

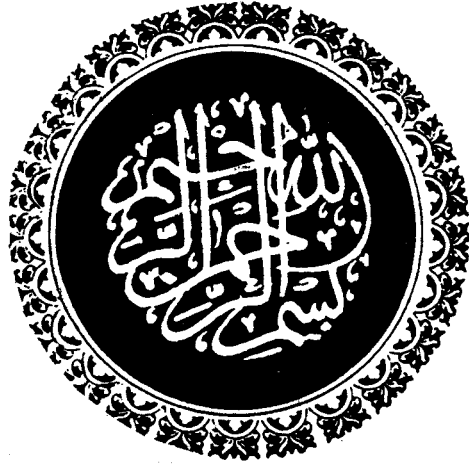
معلمة المغرب

قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى



ملحق (ج 1)

2008 - 1429



تم طبع الجزء 1 من مستدركات معلمة المغرب
بمطابع سلا وبمطبعة النجاح الجديدة
في جمادى الثانية عام 1429 / نونبر 2008

رقم الإيداع القانوني
بالخزانة العامة للكتب والوثائق - الرباط
1984 / 0629

جميع حقوق النقل والترجمة - جزئياً أو كلياً بأن شكل كان - محفوظة
للجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ولمطابع سلا

رد مك 7 - 000 - 03 - 9981 (المجموعة)

رد مك 7 - 031 - 03 - 9981 (الجزء 24 ملحق -1)

أعد هذا الجزء من معلمة
المغرب بدعم من وزارة الثقافة
ويسعد الهيئة العلمية للمعلمة
أن تتقدم للسيدة الوزيرة بأصدق
عبارات الشكر والامتنان.



المدير المشرف

: محمد حجي رحمه الله

لجنة التحرير

: أحمد التوفيق، أستاذ التاريخ بكلية الآداب،

الرباط

المرحوم محمد حجي

لجنة العلوم الإنسانية

: محمد بنشريف، أستاذ الأدب العربي والأندلسي

بكلية الآداب وعضو أكاديمية المملكة المغربية،

الرباط

إبراهيم بوطالب، أستاذ التاريخ بكلية الآداب،

الرباط

سالم يفوت، أستاذ الفلسفة بكلية الآداب، الرباط

مصطفى ناعمي، باحث في التاريخ الاقتصادي

بالمعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط

لجنة العلوم الطبيعية والجغرافية : عبد الله العرونة، أستاذ الجيومورفولوجيا بكلية

الآداب، الرباط

مصطفى عياد، أستاذ الجغرافية البشرية بكلية

الآداب، الرباط

إدريس الفاسي، أستاذ علم التربة والبيئة بكلية

الآداب ومعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة،

الرباط

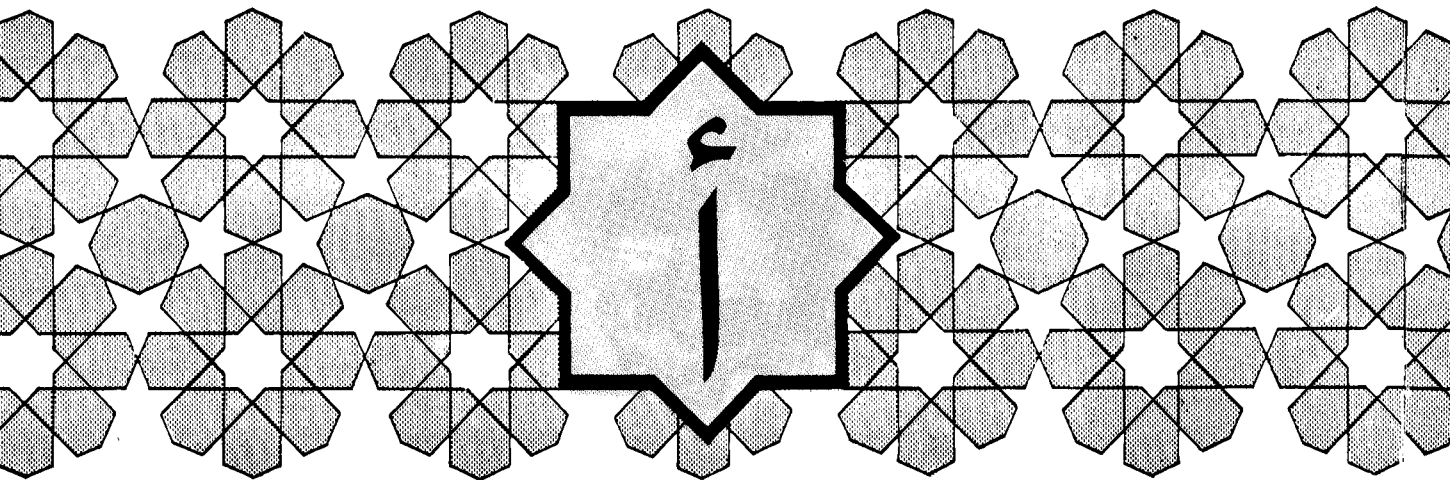
عبد المالك بنعبيد، أستاذ بالمدرسة الوطنية

الغابوية، سلا ومعهد الحسن الثاني للزراعة

والبيطرة، الرباط

محمد رمضاني، باحث في البيولوجيا الحيوانية

بالمعهد الوطني وأستاذ بكلية العلوم، الرباط



الجمالية لهذه الآلات، ويرقى بعضها إلى بيان تركيبها وطرق استخدامها.

ونقف عند كتابين اثنين من هذه الكتب عنيا بذكر الآلات الموسيقية وتميزا ببيان أشكالها وطرائق استخدامها، هما مقدمة ابن خلدون وكتاب الإمتاع لابن الدراج، فنجد أن عدد ما جاء فيهما دون غيرهما يناهز الثلاثين آلة، بينها من ذوات الأوتار: الكران، والمربط، والكيشار، والرياب، والقانون، والطنبور؛ ومن آلات النفخ: الشبابة، والمزمار، والبوق، والقرون، والصفارة؛ ومن آلات النقر: الطبول بأنواعها، والعزف، والغربال، والمصافق، والقضيب... وقد حظيت غالبية هذه الآلات بوصف دقيق لمقاييسها وعدد ثقبها، مما يرجح احتمال وجود أورش مبثوثة في بعض أنحاء البلاد كانت تهتم بصناعتها. ويفضي النظر في مجالات استخدام الآلات الموسيقية بالمغرب إلى اقتراح الجدول الآتي.

| مجالات استخدام الآلات الموسيقية في الموسيقى المغربية | | | |
|--|---|---------------------|--|
| الأنماط الموسيقية | الآلات الوترية | الآلات الهوائية | الآلات النقرية |
| الموسيقى الأندلسية | العود - الرياب بوترين - الكمنجة - القانون | — | الطر - الدربوكة |
| طرب المالحون | العود - الكمنجة - السوسن (الفرخ) | التفسير | الهندقة (العباقبة) الدربوكة - التعريجة - الدف |
| أغاني أجدوس | الكمنجة | — | البندير |
| أغاني الروايس | الرياب بوتر واحد - لوطار (غميري بوتر أو بوترين) | النابيات | الطاسة (الناقوس) الصناجات (فراقب نحاسية صغيرة) |
| أحراش | — | المزمار | البندير (آلون) الطبل (كانكا) الدف المربع - الناقوس (طارة) التعريجة (أغوال) |
| العيطة الموزيسية | الكمنجة - العود | (العوادة أو القصبة) | — |
| الطفطوقة الجبلية | الكمنجة - العود - الغميري | الغيطات | الطبل - البندير - الطر - أگوال |

الآلات الموسيقية بالمغرب، تحتضن أسرة الآلات

الموسيقية ثلاث مجموعات كبرى هي: مجموعة الآلات الوترية، ومجموعة الآلات الهوائية، ومجموعة الآلات النقرية. وتتسع الأنماط الموسيقية المتداولة بالمغرب - في مجملها - لهذه المجموعات الثلاث، غير أنها تختلف فيما بينها من حيث حجم استعمال تلك الآلات وصنوفها. وقد اهتم أكثر من مصدر مغربي وأندلسي بذكر الآلات واستعراض المتداول منها في المغرب. ويمكن تصنيف هذه المصادر في ثلاثة أنواع هي:

1 - كتب التاريخ والأخبار والتراجم. وتندرج تحتها كتب متعددة أهمها: مقدمة ابن خلدون، ورحلة ابن بطوطة، ونفع الطيب للمقري، ووصف إفريقيا للوزان الفاسي، ومناهل الصفا للفشتالي، والأنيس المطرب لمحمد بن الطيب العلمي.

2 - كتب الفقه والفتاوى. وأبرزها: فتاوى الونشريسي والزجر والإقناع لمحمد بن المدني كنون.

3 - كتب الموسيقى والغناء. ونقصد هنا بصفة خاصة كتاب "الامتاع والانتفاع". لمحمد بن الدراج السبتي، وكتاب "السقا ومغاني الموسيقى" لإبراهيم التادلي.

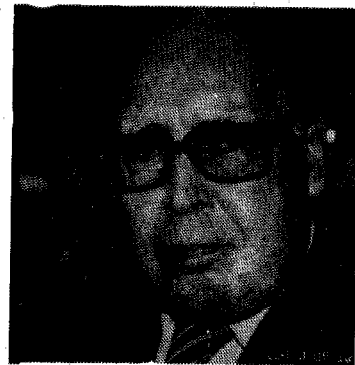
وبالإضافة إلى هذه المصادر تأتي الإشارة إلى كتب أخرى متعددة جاء فيها ذكر آلات موسيقية عرضا كالمدارك للقاضي عياض، واختصار تذكرة الأنطاكي للتادلي، كما تأتي الإشارة إلى ما ألفه المستشرقون الذين عنوا بدراسة الموسيقى المغربية تاريخا أو تحليلا؛ ومن هؤلاء هـ. ج فارمر في كتابه "تاريخ الموسيقى العربية"، وإلكسيس شوتان في كتبه عن الموسيقى المغربية. وتتفاوت درجة اهتمام هذه الكتب بموضوع الآلات الموسيقية، كما تختلف طبيعة تناولها من كتاب لآخر. ففيما تتجه كتب الفقه والفتوى إلى طرح إشكالية استخدام الآلات وموقف الشرع من ذلك، تهتم الكتب التاريخية والإخبارية والموسيقية ببيان النواحي

| | | | |
|---|---|-----------------------------|--|
| أمداح الزاوية : الشقورية والحراقية والدرقاوية | العمود . الرباب . الكنجة | — | الطرز . الدربوكة |
| أمداح أحماشة | الكميري | الغيطة | أغوال . التعريجة |
| أمداح حداوة | — | — | الهراز (تعريجة كبرى تحمل على الكنف) الركيلة |
| أمداح عيساوة | — | الغيطة . النقر | الطارة . الطبل بقضيبين الطيلة (طيلة مزودجة) |
| أغاني غناوة | الهجهرج | النقر | الطبل . القرية |
| الدقة المراكشية | — | النقر | — |
| لزاوغي (سهول الغرب) | — | الغيطة | الطبل |
| أغاني أمديان | الكنجة | المزمار (مزودج) (بوغنام) | السدف |
| أنشادن . أملاكازن | — | المزمار المزودج | — |
| الموسيقى العصرية | الكنجة . العمود . القانون التشيلو . كونترصاص | الناي | الدربوكة |

عبد العزيز بن عبد الجليل

إبراهيم (مولاي -) عبد الله عالم، أديب، مفكر،

سياسي. ولد بمراكش عام 1918 / 1336 في المواسين درب الحمام، من عائلة بسيطة من الشرفاء الأدارسة. قرأ القرآن الكريم بكتاب بسوق الغسول عند السيد النظيفي، فحفظه وهو ابن عشر سنوات، وكان المدرس يكلفه بمراقبة الطلبة عند غيابهم رغم صغر سنه، ويفتي لطلبة أكبر منه سناً. كما درس في كتاب خاله السيد بومدين الكائن بحي المواسين، وقد تأثر بخاله تأثراً كبيراً. ثم التحق بمدرسة الباشا الكلاوي الكائنة بحي المواسين، والتي أنشئت سنة 1340 / 1922. حفظ بعض المتون مثل الأجرومية والألفية وغيرهما، وكون مكتبة في بيته وهو ابن إثنتي عشرة سنة، من بين الكتب التي تحتويها : مجموع المتون، ودائرة المعارف لفريد وجدي وغير هذا. وعرف /المجلة عن طريق خاله السالف الذكر.



وفي سن الخامسة عشرة تأقت نفسه لتعلم اللغة الإنجليزية فاتصل بشباب إنجليزي كان يملك محلاً لبيع

الكتب الأجنبية في حي المواسين وطلب منه مساعدته في تعليم اللغة الإنجليزية، فاستجاب الشاب لطلبه بدون مقابل لبضعة شهور، ليحول اعتقاله دون إتمام رغبته، وبعد إطلاق سراحه عاود الاتصال بالشباب البريطاني في موضوع تعلم اللغة الإنجليزية، فربط له علاقة براهبة أجنبية بمدينة الجديدة تتكلم اللغة الإنجليزية بطلاقة، فأصبح يذهب إليها لهذه الغاية. كما درسها على يد مبشر إنجليزي بمراكش. أما اللغة الفرنسية فقد تعلمها بمفرده، شعوراً منه بأهميتها في الحياة الاجتماعية والنضالية. ومنها التحق بجامعة ابن يوسف فدرس على شيوخ نذكر منهم السادة : العلامة أحمد أكرام وهو أول شيوخه، العلامة الرحالي الفاروق، العلامة علي السباعي رافع، العلامة الصوفي مولاي إبراهيم السليطين، العلامة أحمد ولد الحاج المحجوب، العلامة محمد بلحسن الدباع وغيرهم.

وقد حباه الله ذكاء وفطنة نادرين حتى أصبح محط إعجاب شيوخه وأقرانه من الطلبة لتفوقه الدراسي، وقدراته الفكرية، وتشوفه للأسمى والأرقى. وفي سنة 1364 / 1945 ذهب إلى فرنسا فدرس في السربون الأدب والتاريخ والاقتصاد، وكان ملتزماً بأوقات الدراسة رغم ظروفه المعيشية القاسية التي كان يعيشها هناك مدة ثلاث سنوات. ولم تغب عن ذهنه قضية تحرير وطنه ومن خلاله العالم الثالث، حيث نشط نشاطاً كبيراً في هذا الميدان، وبذل جهوداً كبيرة لتنظيم العمال المغاربة في صفوف الحزب. وفي أواخر سنة 1368 / 1949 عاد إلى وطنه وتولى رئاسة تحرير جريدة العلم.

كان مولاي عبد الله إبراهيم من المؤسسين الأوائل للحركة الوطنية المغربية والمراكشية على الخصوص. له آراء جد صائبة ينفرد بها بين مثات السياسيين في هذا البلد، ويقدرها له الذين عالجوا المشاكل السياسية وخبروا بوطنها. وكتب التنظيمات السياسية الوطنية منذ البداية، كان عضواً في الكتلة الوطنية، أول التنظيمات الوطنية في المغرب، وبعد حلها من قبل السلطات الفرنسية أصبح عضواً في الحزب الوطني الذي خلف الكتلة، ثم منع الحزب أيضاً بمرسوم فرنسي، وهو من المؤسسين لحزب الاستقلال. أول اعتقال له كان سنة 1354 / 1936 من طرف الباشا الكلاوي ومصالح الأمن. وفي سنة 1356 / 1937 اعتقل ثانياً ونفي إلى تارودانت مدة ثلاثة شهور مع جماعة من الوطنيين وعلماء جامعة ابن يوسف. وفي سنة 1963 / 1944 اعتقل ثالث مرة. وفي سنة 1946 اعتقل وسجن في سجن [تازناقت]. وفي سنة 1371 / 1952 اعتقل مع بعض أعضاء اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال.

في 22 ربيع الثاني 1375 الموافق 7 دجنبر 1955 تشكلت حكومة البكاي الأولى ويعين مولاي عبد الله إبراهيم كاتباً للدولة مكلفاً بالأبناء وناطقاً باسم الحكومة. وفي 4 شوال 1376 الموافق 5 ماي 1957 يعين وزيراً للشغل والشؤون

الاجتماعية في حكومة البكاي الثانية وفي 15 جمادى الثانية 1378 الموافق 26 دجنبر 1958 ينصب رئيسا للحكومة. مؤلفاته :

أوراق من ساحة النضال : مطابع دار الكتاب الدار البيضاء 1975 ؛ صمود وسط الإعصار : صدر سنة 1961 ؛ الإسلام في آفاق سنة ألفين : الطبعة الأولى سنة 1979. والثانية 2004 عن مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ؛ بالذكاء وقوة الكلمة : مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ؛ مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء 1995 ؛ ثورة تقدمية ذات طابع تاريخي : مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء 1995 ؛ تقرير المذهبية : المؤتمر الثاني 1962. والمؤتمر الثالث 1974، والمؤتمر الرابع 1982. المطبعة العامة المغربية الدار البيضاء ؛ نظرية الجدلية والتفسير المادي للتاريخ : مطبعة دار النشر المغربية الدار البيضاء 1967 ؛ جدلية السلام والحرب في المغرب العربي : المطابع العامة المغربية الدار البيضاء ؛ حتى لا تدمر شعوبنا بعضها بعضا : خاص بالصحراء، المطابع العامة المغربية، الدار البيضاء ؛ فعاليات الشباب تكمن في التحامهم بالجماهير : مطبعة التومي الرباط 1984 ؛ أزمة التعليم تعكس الأبعاد البنوية للأزمة العامة في المغرب : الدار البيضاء 1981 ؛ الاتحاد الوطني للقوات الشعبية أمام أزمة الخليج : مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء 1990.

توفي بمدينة الدار البيضاء يوم الأحد 6 شعبان 1426 الموافق 11 شتنبر 2005، ودفن بمقبرة الشهداء بالدار البيضاء.

أحمد متفكر، علماء جامعة ابن يوسف في القرن العشرين، المطبعة الوطنية، مراكش، 2006 ؛ محمد المختار السوسي، الإلغيات، 1 : 28.

الأحمدي، عبد السلام ولد الفقيه الأستاذ عبد السلام بن الشرقي الأحمدي سنة 1337 / 1919 بمدينة الدار البيضاء بمنزل خاله المقيم هناك. وبعد مدة عادت به أمه إلى قريبتها بقبيلة أولاد عمران حيث كانت أسرته معروفة بتدريس القرآن. وكان أبوه يعلم في الكتاب القرآني. توفي أبوه ولم يكتمل بعد عامه الخامس فكفله أخوه الأكبر محمد بن الشرقي الذي خلف أباه على الكتاب القرآني فحفظ القرآن الكريم على يديه. وفي سنة 1351 / 1933 التحق بإحدى مدارس دكالة عند الفقيه محمد الأشهب كوكب راجي، فأخذ عنه النحو والفقه والأدب والحديث. وبعد أن أجازته شيخه سافر إلى مدينة فاس لإتمام دراسته بجامع القرويين وسكن بالمدرسة البوعنانية، وسرعان ما تأثر بما شاهده من قيادة الحركة الوطنية في مناهضة الاستعمار الفرنسي وأتباعه. وعلى إثر الأحداث التي شهدتها مدينة فاس عام 1363 / 1944 ومشاركته في المظاهرات والوقفات الاحتجاجية ضد

المستعمر وأذنايه، ألقى عليه القبض وتم نفيه باتجاه مراكش سنة 1364 / 1945 مشيا على الأقدام تحت حراسة عسس المستعمر حيث يتم تسليمه من دائرة إلى أخرى إلى أن وصل مراكش وسلم إلى مكتب زنيبر الكائن بجامع عرصة بوعشرين بروض الزيتون الجديد. فكانت هذه المحنة بالنسبة له درسا بليغا في الصبر والثبات.

وفي هذه السنة التحق بجامعة ابن يوسف، وفي نفس السنة اشتغل معلما بمدرسة البنات بروض الزيتون، وإلى جانب مهامه التربوية كان يزرع روح الوطنية في الناشئة، فأثار حوله شبهات جعلت المسؤولين يتعقبون حركاته، ويطالبون بإجراء تفتيش عليه، فكان هذا الحدث هو الباعث على عودته لمتابعة دراسته بالجامعة اليوسفية، حيث درس على شيوخها السادة : العلامة محمد بن عثمان، العلامة عبد القادر المسفيوي، العلامة محمد بلحسن الدباغ، العلامة مولاي إبراهيم السليطين، العلامة محمد بن الهاشمي المسفيوي، العلامة عبد الجليل بلقزوين، العلامة سيدي أحمد ولد الحاج المحجوب، العلامة الهاشمي السرعيني بنميرة، العلامة أحمد الكسوسي، العلامة محمد بن عبد الرازق، وغيرهم. وقد نال شهادة العالمية في سنة 1370 / 1951 وتم تعيينه مباشرة بالجامعة اليوسفية لتدريس المواد الشرعية وغيرها.

وبعد نفي الملك محمد بن يوسف وعائلته إلى جزيرة مدغشقر، شارك الفقيه ابن الشرقي الأحمدي في حركة المقاومة والفداء، وأسس عددا من الخلايا السرية ينظمها ويمولها ويجلب الأسلحة من الدار البيضاء، كما سعد من وتيرة العمليات الفدائية خصوصا بعد القبض على المقاوم الشهيد حمان الفطواكي وجماعته. وكان هذا التصعيد بالنسبة للفقيه ضروريا لغايتين : الأولى : تكتيكية تهدف التخفيف على مجموعة الفطواكي القابعة في السجون، وحشد الهمم لمواصلة المقاومة. والثانية : استراتيجية تهدف استمرار شعلة المقاومة المسلحة بمراكش إلى غاية تحقيق الاستقلال. ومن أعمال مجموعة الفقيه ابن الشرقي الأحمدي على سبيل الذكر لا الحصر :

- 1 - تصفية القبطان الأعرج المشؤوم الذي اشتهر بعنفه ضد المغاربة بعد أن تخلى الباشا عن مهمة ضمان الأمن بمدينة مراكش، وكان هذا العسكري الفرنسي الذي اتخذ كمقر له (القشلة) الموجودة بالقصابين قرب ضباشي، يقوم بحملات تكسير وتحطيم أبواب المتاجر التي يقفلها أصحابها أيام الجمعة عملا بأوامر الحركة الوطنية، ونفذ هذه العملية المقاوم حمو أمراغ.
- 2 - إلقاء قنابل يدوية بحمي عرصة موسى حيث كان يتردد عليه أفراد الجيش الفرنسي والطابور السنيغالي قصد البغاء،
- 3 - نصب كمين لخليفة الباشا المعروف بالحاج إدار حيث سيتم إطلاق النار عليه بحمي ضباشي يوم 10 ذو القعدة عام 1374 / 1955 أصيب على إثره بجروح بليغة وتم نقله إلى مستشفى المأمونية،

- 4 - نصب كمين لتصفية الجنرال الفرنسي قائد المنطقة العسكرية بمراكش،
5 - إلقاء النار على بعض الخونة من مقدمين وخلفاء،
6 - التهيئ لتصفية الباشا الجلاوي ...

إلا أن تحريات واستعلامات الفرنسيين ستشد الحناق على مجموعة الفقيه ابن الشرقي الأحمدي وتلقي القبض على أفراد مجموعته منهم ابن إبراهيم الخياط ومبارك المجامري، والدوبلاي، وامحمد الشكايري، ومولاي أحمد الدباغ، والشنيطي وعويدات ...، ولم ينج من قبضة البوليس إلا حمو أمراغ الذي قضى على القبطان الأعرج وبوجمعة الزمراني المكلف بحمل المقاومين على متن عربته وأكزيط الذي كان مكلفا بالتنسيق، والفقيه ابن الشرقي الأحمدي نفسه. وقامت قوات الاحتلال بإلقاء القبض على أخيه الحاج الفوئي وصديقه كوكب راجي الجيلالي الدكالي القائم بشؤون الطلبة نزلاء مدرسة ابن يوسف، وبالخصوص إلقاء القبض على زوجته الشريفة راضية بنت مولاي أحمد المصلوحي الأزهري وهي حامل الشيء الذي دفع بالفقيه ابن الشرقي إلى تسليم نفسه بمدينة الجديدة في شهر محرم 1375 / غشت 1955.

ولقد ذاق الفقيه ابن الشرقي الأحمدي الأمرين على يد الجلادين أعوان البوليس الفرنسي بمخفر الشرطة المركزية بجليز حيث كانت تمارس عليه جميع أنواع التنكيل من ضرب وجلد وتعليق وتعذيب بواسطة الأسلاك الكهربائية لأكثر من ثلاثة أشهر لم يعترف طيلتها بأي من التهم الموجهة له وذلك رغم مواجهات عديدة كانت تنظم له مع بعض أفراد فرقته وكان يردد فيها لا علم لي بما قام به هؤلاء الحرفيون وصغار التجار أو الفلاحين أنا عالم من علماء ابن يوسف أدرس الحديث والتفسير. ومن علامات صموده أثناء هذه المدة قيامه بشن إضراب عن الطعام لعدة أيام اضطر على إثرها عميد الشرطة الفرنسي المكلف بالتحقيق من تخفيف حدة التعذيب المسلط على الأستاذ الأحمدي بن الشرقي. بعدها نقل إلى السجن المدني (بولهارز) في شهر ربيع الثاني 1375 / نونبر 1955 حيث مكث هناك محفوقا باحترام جميع السجناء لما رأوا فيه من تقوى وحسن سيرة. وحتى داخل السجن حرص الأستاذ على مواصلة واجبه التعليمي والوطني فنظم حلقات تعليمية للسجناء من أجل رفع مستواهم الثقافي ووعيهم الوطني. ثم أطلق سراحه في ربيع الثاني 1376 / نونبر 1956 بعد رجوع الملك من المنفى.

تقلد مهمة تدريس الفتيات بدار المنبهي غداة الاستقلال لمدة سنتين التحق بعدها بجامع ابن يوسف ليواصل التعليم في رحابه والذي سينقل إلى جامع الكتبية ثم دار البارود. وقد عرف الأحمدي بعفته ورفضه لكل الامتيازات المادية والإدارية التي عرضت عليه مقابل أعماله الفدائية مكثفيا براتبه الشهري كأستاذ بجامع ابن يوسف.

توفي يوم 7 رجب 1388 الموافق 30 سبتمبر 1968، ولم

يتجاوز عمره 49 سنة، بعد مرض مزمن لم ينفع معه علاج. ودفن بمقبرة سيدي علي ابن قاسم المجاورة لجامع الكتبيين بجوار قبر أمه.

أحمد متفكر، علماء جامعة ابن يوسف في القرن العشرين، المطبعة الوطنية، 2006.

أحمد متفكر

الأخصاصي، (الحاج -) محمد من مواليد مدينة فاس

عام 1318 / 1900. ظهرت ميولاته الموسيقية منذ طفولته، فكان يلازم حلقات السماع والمديح بالزاوية العراقية، وفيها لقن إنشاد البردة والهمزية وغيرهما من قصائد المديح على شيوخ الطريقة الفاسية يومئذ، كمولاي الحسن بن العربي، والفاطمي فنجيرو، ومولاي الصديق العلوي، والظاهر الكوهن، ومحمد بن إبراهيم، وعلال بن الفقيه، ومولاي علي المنصوري، وأحمد زويتن. وقد أجاد الأخصاصي حفظ مستعملات الزاوية، وأتقن إنشاد البيتينات والمواويل، ثم تحول إلى محافل طرب الآلة، فأخذ ميازينها عن الحاج إدريس بن الفاتحي برادة، وعمر الجعايدي، وعبد القادر كريش، ومحمد البريهي، وبذلك تهيأ له الإلمام بالفن الغنائيين معا. تميز الأخصاصي من بين المنشدين خاصة بجهارة الصوت وفخامة النبرة وقوة العارضة، وظل مثال المنشد المتمسك بأصول الإنشاد المغربي سواء في البيتينات أو المواويل.

توفي في عام 1989.

ترجم له الفنان الرباطي عبد اللطيف بنمنصور فذكر أنه ولد عام 1327 / 1909 : كراسة جمعية هواة الموسيقى الأندلسية بالرباط في حفل أقيم تكريما له في 26 أبريل 1985.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الأخضر، غزال، محمد من مواليد مدينة فاس سنة

1337 / 1919 تابع دراسته الابتدائية والثانوية بمسقط رأسه، ونال شهادة البكالوريا (شعبة الفلسفة) سنة 1355 / 1936 بفاس وشهادة الإجازة في اللغة والأدب العربي من جامعة بوردو بفرنسا سنة 1358 / 1939 ومن الجامعة الجزائرية سنة 1930 / 1941. ويعودته إلى المغرب عمل أستاذا للغة العربية بثانوية سيدي محمد بمراكش ثم بثانوية طارق بن زياد بمدينة أزرو ثم بثانوية مولاي إدريس بفاس وبالليسي المختلط بنفس المدينة. وفي سنة 1376 / 1957 عين مديرا بثانوية ابن الخطيب بطنجة التي أشرف على تأسيسها، وفي سنة 1379 / 1960 مارس مهنة مفتش للغة العربية بالمدارس الثانوية إلى أن أحيل على التقاعد برتبة مفتش عام بوزارة التربية الوطنية سنة 1400 / 1980. وعلى الرغم من مزاولة مهمة التدريس بالمدارس الثانوية، فقد حرص علي متابعة دراساته العليا بما عهد فيه من حرص على العمل وجدية في المتابعة، فحصل على شهادة دبلوم الدراسات العليا من الجامعة الجزائرية بميزة حسن سنة 1370 / 1951 رعلى التبريز في

السوريون اللغة والأدب من جامعة السوربون بباريز سنة 1382 / 1963، وعلى دكتوراه الدولة من الجامعة نفسها سنة 1392 / 1972 بميزة مشرفة جدا.



كما اشترك الأستاذ محمد الأخضر مع صديقه الأستاذ محمد حجي في ترجمة كتب من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية منها : "وصف إفريقيا" للحسن الوزان، صدر في ثلاث طبعات، الأولى بالرباط والثانية والثالثة ببيروت، "قاس قبيل الحماية" لروجي لوطورنوا، صدرت ترجمته في جزأين عن دار الغرب الإسلامي ببيروت. "كتاب إفريقيا" لمارمول، صدر بالرباط في ثلاثة أجزاء، ثم "رحلة الأسير مويط" التي نشرتها وزارة الثقافة المغربية، أما كتاب "مغرب اليوم" لأويان فقد ترجمه الأستاذان معا لكنه لم ينشر إلى اليوم. وساهم إلى جانب الأستاذ محمد حجي في تحقيق كتاب "زهرة الأكم في الأمثال والحكم" لأبي علي الحسن اليوسي، وهو في ثلاثة أجزاء.

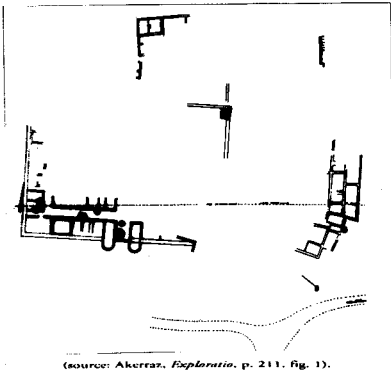
وقد حصل الأستاذ الأخضر على وسامين ملكيين هما : وسام الرضا من الدرجة الممتازة سنة 1388 / 1968، ووسام العرش سنة 1400 / 1980، وحصل على جائزة المغرب للآداب سنة 1392 / 1972.

قال عنه الأستاذ محمد حجي في كلمة تأيينية : "كان الأستاذ الأخضر عضوا نشيطا في مختلف اللجان التي شارك فيها لتهئى برامج التعليم بعد الاستقلال ومراجعة المناهج وإصلاحها وتطويرها، وتأليف الكتب المدرسية والسهر على حسن التطبيق والتنسيق والتدبير كمفتش للتعليم الثانوي ثم مفتش أول ثم مفتش عام". توفي الأستاذ محمد الأخضر سنة 1412 / 1992.

نجاة المريني

أد ميركوريوس Exploratio Ad Mercurios، آخر

محطة رومانية على الساحل بجنوب موريطانيا الطنجية، وردت في مسلك أنطونينوس Itinéraire Antonin، حيث تمت الإشارة إلى كونها تلي (سلا) Sala على بعد 16000 خطوة XVI millia passum (23,700 كلم)، وقد أطلق عليها شارل تيسو (1828 . 1884) Charles Tissot هذا الاسم تمييزا بينها وبين أد ميركوري Ad Mercuri التي تبعد بـ 8000 خطوة عن زليل Zilil (الدرج الجديد)، ومن المرجح أن يكون إسم هذه المحطة منسوبيا لميركور، المعبود الروماني ورسول الآلهة الذي يرعى التجارة ويحمي الطرق والمسافرين والحدود.



وإضافة إلى عمله أستاذا للغلة العربية بالمدارس الثانوية فقد عهد إليه بتقديم دروس في الترجمة لأقسام الدراسات العليا بمراكش وبفاس والرباط وبعض المدارس العليا بالرباط منها المدرسة الإدارية والمدرسة المحمدية للمهندسين ومدرسة الصناعة المعدنية، وكانت له أنشطة متعددة ضمن ندوات ومناظرات ووزارة التربية الوطنية حول موضوعات تهم التربية والتعليم كالمناهج التعليمية وإنجاز البرامج والحصص التربوية وغيرها من الأنشطة التعليمية والتربوية.

كما أنه شارك في تأليف الكتب المدرسية مع زمرة من الأساتذة والمفتشين منها : المحفوظات النموذجية في خمسة أجزاء والمطالعة النموذجية للمدارس الثانوية في ثلاثة أجزاء، والنحو النموذجي في ثلاثة أجزاء والقراءة التوجيهية في جزء واحد، والقواعد اللغوية والتطبيق للسنة الرابعة الثانوية والنصوص الأدبية للسنة الرابعة أيضا، وساهم في تأليف كتاب النصوص الفنية لتلاميذ الشعبة العلمية في ثلاثة أجزاء.

أما مؤلفاته الأدبية فمنها تسعون ترجمة مغربية منتزعة من كتاب "وفيات الأعيان" لابن خلكان، حيث قام بتحقيق النص العربي وتعجيمه مع مقدمة وببليوغرافيا وكشاف، وهو العمل الذي نال به دبلوم الدراسات العليا، وهو غير منشور.

أما المؤلفات التي أنجزها بمفرده أو بالمشاركة فكلها منشورة منها :

الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، وبه نال دكتوراه الدولة وهو منشور باللغة العربية.

مقالات متعددة حول شخصيات مغربية نشرت بدائرة المعارف الإسلامية باللغة الفرنسية.

وله مساهمات متميزة في معلمة المغرب التي أسسها صديقه الأستاذ محمد حجي، وله موضوعات عديدة في مجلة الكتاب المغربي الذي كانت تصدره الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر بالرباط.

ظل البحث عن هذه المحطة موضع جدل بين المختصين، فوطنها كُنراد مَانَرْت (1834 . 1756) Konrad Mannert بالنصورية بين فضالة وبوزنيقة على بعد 55 كلم من الرباط، ومن بعده لويس فيثيان دو سان - مرتان (1802 . 1897) Râs el Ain Louis Vivien De Saint-Martin براس العين بالمغرب القريب من واد يكم، وقام شارل تيسو خلال مقامه بالمغرب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر باستكشاف منطقة قصبية الصخيرات، بين واد شراط و واد يكم، دون أن يتمكن من العثور على ضالته.

ومع حلول القرن العشرين انتقل اهتمام الباحثين إلى جهات أخرى، داخل قطاع دائري شعاعه 23,700 كلم يمتد جنوب سلا من الساحل الأطلسي إلى غابة المعمورة، كالدشيرة، على مقربة من عين اغبولة وعين اعتيق التي تبعد عن الرباط بنحو 20 كلم، حيث قام ريموند توفنو (1899 . Raymond Thouvenot) تحت إشراف لويس شاتلان (1883 . 1950) Louis Chatelain بحفريات من 1929 إلى 1932 كشفت عن بقايا تحصينات موحدية، وعلى الرغم من ذلك فقد ظل جيروم كاركوينو (1881 . 1970) Jérôme Carcopino متشبثا باعتقاده أن هذه التحصينات الإسلامية تقوم على أنقاض رومانية.

في العقد الأول من الحماية أدى مد خط السكة الحديدية من مقالع عكراش نحو المكسر الشمالي لمصب أبي رقرق إلى اختراق ربوة خديس Khédís بولجة سلا (20 cote)، نتج عنه اكتشاف بقايا صهاريج وفرن للتدفئة hypocauste تشغل 500 م²، ويُعتبر لويس برونو Louis Brunot أول من أشار على الخريطة إلى هذه الخرائب الرومانية سنة 1918، وفي حدود سنة 1944 قال لويس شاتلان بأنها لم تُدرَس بعد مشيراً إلى احتمال قيام ربوة خديس بحراسة جسر أو حماية (سلا) من الجهة الشمالية (Le Maroc des Romains, p. 100) وقد عرف الموقع زيارة الباحثين جاك لين (1926 . Roger Guery Jacques Lenne) وروجي كيري (1997) سنة 1971.

ويذكر محمد بن علي الدكالي (1868 . 1945) أنه "كانت في القديم قرى متصلة وعمائر متفرقة ما بين نهر أسمير والمحل المعروف بأقرميم، على ضفة وادي الرومان. وأثارها باقية إلى عصرنا في ذلك الأبطح المتسع الأرجاء المسمى بالولجة". فالسهل الغربي بالضفة الشمالية لأبي رقرق شهد في القرن الثاني قبل الميلاد تأسيس مدينة قرطاجية تدعى كوديس Koudis بالقرب من عين أسمير خربها الوندال واحتلتها الرومان، وهذا السهل ملائم ومعروف بغناه الأثري، مما حدا بموريس أوزينا (1926 . 2004) Maurice Euzennat إلى الإستغراب لعدم قيام أية مؤسسة رومانية بالمجال الحالي لمدينة سلا Sale، كما أنه لم يستبعد نهوض خديس بدور المراقبة الذي فرضته ظروف انعدام الأمن. وبعد قراءة موريس أوزينا النقدية لمختلف الافتراضات على ضوء النتائج التي

توصل إليها البحث عن موطن أد ميركوروس (1989). بما في ذلك مواقع بالمنطقة الخلفية ككدية الرحمة، وسيدي بوخزة بسوق أربعاء السهول، وسيدي علال البحراوي، وسيدي يحيى زعير، ما بين واد أگرو و واد كريفلة، أبدى تحفظاته ليخلص إلى احتمال العثور على أد ميركوروس بالمجرى السفلي لواد يكم، إلا أنه في آخر المطاف رجَّح توطينها بالجنوب الشرقي لخط الدفاع عن (سلا) brachium، على إحدى ضفتي أبي رقرق (قلعة دار الدقيوس أو معسكر بلاد الدفي)، بعد تصحيح مسافة المسلك الأنطونيني (6000 خطوة عوضاً عن 16000).

وفي سنة 1995 أدت أشغال تهيئ المدار الخارجي للطريق السيار بين الرباط وسلا إلى الكشف عن آثار رومانية جديدة بموقع خديس الذي أتلّف جزء كبير منه، ويعد توقيف ورشة التهيئة قام باحثون ينتمون إلى معهد علوم الآثار والثرات ومديرية الثرات الثقافي بحفريات إنقاذ من مارس إلى يونيو 1996 مكنت من الكشف عن :

1 - معسكر بالجانب الشرقي لربوة خديس يحتل مساحة 3220 م² (47 x 68,50) محاط بسور مستطيل الشكل، يبلغ سمكه 1,40م وله بابان أحدهما شرقي مدعوم ببرجين نصف دائريين بارزين، وأما الثاني فيؤدي إلى المعبد؛ ويحتوي المعسكر أيضاً على خزان ماء سعته 44,16 م³ وغرف مقامة على جانبي شارع رئيسي.

2 - معبد مستطيل الشكل (4,70-4,50 x 8) يقع بقمة الربوة غرب المعسكر ويبعد عنه بـ 24 متر ويظهر أنه مهدي إلى ميركور.

3 - بقايا مستودعات تقع شمال المعسكر بالشمال الشرقي للربوة يحتل رباطها ميناء نهري مجاور، وقد مكنت الحفريات أيضاً من العثور على عدة خواب dolia كانت تستخدم لتخزين المواد الغذائية.

وأسفرت الحفريات أيضاً عن إظهار مستوى أثري سابق للفترة الرومانية يتميز بوجود أمفورات من نوع 1 Dressel و 18 Dressel (Maña C 2) و 70 Haltern و 1 Sala، إضافة إلى خزف ذي برنيق أسود، فيما تم العثور على قطعة واحدة من أمفورة Kouass III (Maña Pascual A 4) وقطع خزفية مختومة céramique sigillée claire A ونقود بالإضافة إلى حفر وبقايا بنايات إسلامية، ومكنت الاستبارات التي أقيمت ببعض جهات المعسكر من العثور على خزف ذي برنيق أحمر وأمفورات من نوع 7 - 11 Dressel و 20 Dressel و Beltran و II B وبعض الصوان.

ويستخلص من هذه الأبحاث أن المعسكر شيد قبل نهاية القرن الأول وتم التخلي عنه في الثلث الأول من القرن الثالث على الأرجح وأن الموقع عرف استقراراً من عصر ما قبل التاريخ إلى الفترة الإسلامية، فيما تبين من خلال الفحوصات التي خضعت لها الأمفورات أن خديس قد اندمج خلال القرن

للتبليغ تؤكد اعتماد الشريعة الإسلامية على الوسائط التي هي أقرب إلى الفطرة في بث تعاليمها ونشر عقائدها، كما تؤكد مدى ارتياح الإنسان العربي إلى الصوت البشري كأداة هي أقدر على نقل المشاعر الدينية الصادقة.

وعندما تواضع المسلمون على نص الأذان لقنوه بلاألا، لأنه كان أندى صوتا، وأصبح أداء الأذان بذلك يشكل نمطا من أنماط الإنشاد الصوتي. ثم أحدث الناس - على مر العصور - زيادات ينشدونها من فوق الصوامع قبل أذان الفجر أو في ليالي رمضان مما يعرف بأهازيج السحر، وشاع ذلك في سائر بلدان العالم الإسلامي، ولم يشذ المغرب - بعد انتشار الإسلام في ربوعه - عن هذه الظاهرة. وإلى هذه الزيادات أشار صاحب المعيار حيث قال: "ومنها إنشاد الشعر أو غيره في الصوامع، فإنه من البدع التابعة لبدع، لأن الأصل الأذان وحده، ثم اتبع الأذكار لقصد الإيقاظ، ثم اتبع الغناء والسماع، وهذا كله من الأحداث والبدع". وقبل ذلك زاد المهدي بن تومرت بعد أذان الصبح عبارة "أصبح والله الحمد"، بل إنه ذهب إلى أبعد من ذلك فأمر بالأذان للصلاة باللسان البربري في بعض مناطق المغرب بعد النداء باللسان العربي، وظل هذا التقليد قائما حتى ولي المأمون أحد أبناء يعقوب المنصور فألغى العبارة البربرية المزيدة، مثلما ألغى مهدوية ابن تومرت. ومازال الناس يتفننون في ابتداع الأسباب واختلاق التعلات لركوب الصوامع والإنشاد على رؤوسها حتى اتخذوا وقفا للمؤذنين الذين يحيون الليل بالنوبة (التناوب)، فكان فيهم "مؤنس الغريا" و"مؤنس المرضي".

وقد أجمع أئمة الإسلام على لزوم الاحتراس من الإخلال بسلامة النطق بألفاظ الأذان، ولكنهم - في مقابل ذلك - اختلفوا في جواز تلحينها وترجييعها. وهكذا نجد الحنابلة يعلنون الأذان بغير تلحين، على حين يبيح الأحناف التصرف في بعض الترجيعات. أما فقهاء المالكية فقد كرهوا ذلك، وأما فقهاء الشافعية فكانوا أكثر تساهلا شأنهم في هذا كشأنهم في تجويد القرآن. ولا مرء في أن إسناد الأذان إلى ذوي الأصوات الحسنة كان ديدن المسلمين منذ عهد مبكر في كل بلد وفي كل عصر، فأما في أقطار الشرق العربي والإسلامي فقد أصبحنا نشهد تنافس القوم في انتخاب المؤذنين من بين المنشدين البارعين والمقرئين المجودين، وأما في المغرب فقد ذكر المراكشي في المعجب "أنه إذا استقام الخطيب فوق المنبر أذن ثلاثة من المؤذنين مفترقين، أصواتهم في نهاية الحسن، قد انتخبوا لذلك من البلدان". ومثلما عرفت مواقع الأذان تطورا انتقل بها من مشارف السطوح إلى أعلى الصوامع، فكذلك عرفت طرائقه تدرجا من الأداء البسيط نحو الإلقاء الغنائي الذي يغلب عليه الترتم والتطريب، حتى أصبحت للأذان في مختلف أنحاء العالم الإسلامي طرائق متنوعة يشكل بعضها قالبا غنائيا له طابعه وخاصياته.

الأول ق. م. في التيارات التجارية السائدة غرب المتوسط، كما أن وفرة 11 - Dressel 7 - تتم عن وجود سوق محلية هامة وقيام محتمل لصناعة مرتبطة باستغلال المنتجات البحرية، والأمر المحقق هو أن علاقة خديس بمدينة (سلا) كانت وطيدة.

يقول عمر أكراز بأن مميزات المعالم الأثرية الرئيسية لخديس (المعسكر، والمعبد) تستوجب مطابقة هذا الموقع بمحطة أد ميركوربوس، فهو لا يبعد عن (سلا) سوى بستة كيلومترات على خط مستقيم، كما أن "الطريق الآتية من تاموسيدا Thamusida كانت تنتهي بدون شك على مقربة من (سلا) بمنطقة من السهل المستنقعي يسهل عبورها، فكان يعاد اجتيازها بنفس المكان للسير بمحاذاة الضفة اليمنى لأبي رقرق في اتجاه الجنوب بغية الالتحاق بآخر محطة ساحلية من المسلك الأنطونيني". وبهذه الفرضية تتقلص المسافة بين المعلمتين إلى 4 000 خطوة = 5,88 كلم تقريبا، بدلا من 16 000 خطوة.

محمد حجي، معلمة المغرب، مادة سلا (تاريخ)، ج 15، ص. 5059؛ محمد بن علي الدكالي، لمحة من تاريخ سلا، مخطوط الخزانة العلمية الصبيحية رقم 415؛ إتحاف أشراف الملا بأخبار الرباط وسلا، 1911، مخطوط الخزانة العامة رقم 11 د؛ الإتحاف الوجيز، تح. مصطفى بوشعراء، الطبعتين الأولى والثانية سلا 1986 و 1996؛ جعفر بن خالد الناصري، سلا ورباط الفتوح وأسطولهما القرصاني، ج 1، مخطوط الخزانة العلمية الصبيحية رقم 402 - 935.

Exploratio Ad Mercurios, dans *Bulletin d'Archéologie Marocaine*, t. XIX, 2002, p. 191 - 215؛ Arharbi Rachid et Naji Halima, Les amphores de Khédís à l'époque maurétannienne, dans *Méditerranée Occidentale Antique* : les échanges, Marseille, 14 - 15 mai 2004؛ Brunot Louis, *La mer dans les traditions et industries indigènes de Rabat-Salé*, Publication de l'Ecole Supérieure de langue arabe et de dialectes berbères de Rabat, Paris, 1920؛ Chatelain Louis, *Le Maroc des Romains*, Paris, 1968, p. 100 - 101؛ Euzennat, Maurice, L'archéologie marocaine de 1955 à 1957, dans *Bulletin d'Archéologie Marocaine*, tome II, 1957, p. 218 - 225؛ *Le limes de Tingitane. La frontière méridionale*, Paris, 1989, p. 153 - 159؛ Mauran J. Dr, Une république de pirates, *Archives Berbères, volume 2, fascicule 1*, année 1917, p. ; Mission Scientifique, *Villes et tribus du Maroc*, tome I, Paris, 1918, p. 24؛ Roger Raymond, Index de topographie antique du Maroc, dans *Publication du Service des Antiquités du Maroc*, 1938, fascicule 4, p. 15؛ Tissot R. *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane*, Paris, 1878, p. 282؛ Vivien De Saint Martin, Louis, *Le Nord de l'Afrique dans l'Antiquité*, Paris 1863, p. 346 - 356 - 357 - 358 - 359.

محمد الفقير

الأذان، هو النداء إلى الصلاة أو الإقامة ومقتضاه يتم الإعلام بدخول وقت الصلاة أو الشروع في أدائها. ولم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية ما يحدد نص الأذان ولا طريقة أدائه؛ ولعل أول نص له ما جاء في طبقات ابن سعد "من أن المسلمين كانوا إذا حان وقت الصلاة نادى فيهم بلال بن رباح بقوله: الصلاة جامعة". ومنذ البداية استنكف المسلمون عن استعمال الناقوس والبوق، تجنباً لتقليد النصراني واليهود، وإيثاراً لاستخدام الصوت البشري كوسيلة

وقد تأثر الأذان في المغرب بالأنماط الموسيقية السائدة في مناطق الجغرافية، ولكنه ظل بصفة عامة - وبالرغم من تعدد تلك الأنماط - موسوما بالبساطة خاصة في الأوساط القروية حيث يلاحظ ميل المؤذنين إلى الأسلوب الإلقائي Récitatif، وهو أسلوب يكاد يندم فيه كل أثر للتلحين والتنغيم، وإن يكن الإيقاع النبوي فيه أقوى وأبين، وأحسب أن هذا راجع إلى تشيع المغاربة بالمذهب المالكي، وإلى أن فقهاء المغرب قلما تساهلوا في تزيين الأذان بالألحان المطربة. يقول صاحب المدخل: "وليحذر أن يؤذن بالألحان مما يشبه الغناء، حتى لا يعلم ما يقوله من ألفاظ؛ وهي بدعة مستهجنة قريبة الحدوث، أحدثها بعض الأمراء بمدرة بناها، ثم سرى ذلك منها إلى غيرها".

ويتميز الأذان المغربي التقليدي بالخصائص التالية: فهو يقوم - في الغالب - على لحن بسيط التركيب، تنعدم فيه الزخارف والانعرجات إلا نادرا؛ وهو يسير في خط مستقيم، وعلى نسق أفقي يندُر معه الانتقال بين الدرجات النغمية المتباعدة. ويلاحظ أن نغمة البداية التي تتكئ عليها الهمزة في اسم الجلالة تكون منخفضة دائما، ومنها يقفز الصوت فجأة إلى درجة أعلى غالبا ما تبلغ بعد الرابعة التامة (Quarte juste)، كما يلاحظ امتداد النفس في قفلات المقاطع التي تمتد فيها حروف الإشباع. وقد جرت العادة في إقامة الجمع أن يعلن الأذان ثلاثة مؤذنين بالتتالي، وتلك من الأمور التي اعتبرها الونشريسي بدعة مستحسنة. ولطالما أتاح ذلك للمسمِّع فرص الاطلاع على أنماط متباينة للأذان المغربي؛ كما كان من عادة المؤذنين - وخاصة في الحواضر المغربية حيث تتعدد الصوامع - أن يتصدر من بينهم من يسند إليه الأذان في المسجد الرئيسي للمدينة، كمسجد القرويين بفاس، والكتبية بمراكش، والمسجد الأعظم بمكناس، فيكون له فضل السبق بالأذان الأول، ثم يتلو مؤذنو الصوامع الباقية؛ وهذه ظاهرة سجلها المؤرخ علي الجزنائي الذي عاش في القرن الثامن على عهد أبي عنان المريني، فذكر أن سائر المؤذنين بصوامع مدينة فاس كانوا يقلدون مؤذن صومعة القرويين على العادة المنتقلة من قديم الزمان؛ ثم عاد ليؤكد ذلك مرة أخرى عند حديثه عن مؤذن صومعة مسجد الأندلس، فقال: إن المؤذنين في هذه الصومعة يقلدون في أذانهم بأذان جامع القرويين على العادة المتداولة إلى الآن.

وظل المغرب حتى منتصف القرن الحالي متشبها بالطريقة الساذجة في ترديد الأذان تحت تأثير التمسك بمذهب المالكية، على أنه ما فتئ أن وقع تحت التأثير الشرقي، فأصبحنا نسمع - وخاصة في الأوساط الحضرية - أصواتا ترتفع بالأذان الغنائي المتموج الألحان على مقامات عربية شرقية كمقام الحجاز، وإن يكن ينقص الكثير من هذه الأصوات الخبرة الفنية والثروة اللحنية والعدوية الأخاذة. ويبدو أن هذا التوجه

لم يكن ليرضي القيمين على شؤون المؤذنين في الصوامع، ومن ثم بادروا إلى إصدار توجيهاتهم بالحد من تقليد المشاركة في أذانهم والعودة بالأذان المغربي إلى طبيعته التقليدية.

وقد عرف المغرب عبر العصور مؤذنين برعوا في أداء الأذان، وجاء التنويه ببعضهم، ومن هؤلاء أبو يعقوب يوسف بن علي المؤذن من أهل داي المتوفى عام 557، فقد ذكر التادلي في التشوف أنه أذن بصومعة داي - وهي إحدى قواعد باادية تادالا - أربعين سنة، وكان رجلا طويلا جهير الصوت يسمع صوته على بعد.

ابن الزيات التادلي، التشوف إلى رجال التصوف، تح. أحمد التوفيق، ص. 167. 168؛ علي الجزنائي، جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس، المطبعة الملكية، 1387 / 1967، ص. 50. 94؛ ابن الحاج، المدخل، ج 3، الطبعة الأولى، مصر، 1960؛ الزبيدي، ج 1، ص. 74؛ شفيق غريال، الموسوعة العربية الميسرة، ص. 106؛ مجهول، الحلل الموشية، نشر علوش، 1936، ص. 90؛ المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب الأندلس، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ص. 343؛ الناصري، الاستقصا، ج 2، ص. 211. 214؛ أحمد الونشريسي، المعيار المغربي، ج 1-2، ص. 155. 278. 462. 467.

الارتجال في الموسيقى المغربية، الارتجال من

أبرز سمات الموسيقى المغربية، خاصة منها الأنماط التراثية والتقليدية الشعبية. وقد ارتبطت ظاهرة الارتجال في هذه الأنماط - على غرار مثيلاتها في موسيقات الدول العربية - بهيمنة الطبيعة الشفاهية عليها، واعتمادها على التلقين المباشر بعيدا من أية وسيلة للتدوين بواسطة الرموز الموسيقية المتعارف عليها. وشكل الارتجال - باستمرار - مجالاً للإبداع العفوي لدى الفنانين الشعبيين، خاصة في المناسبات الحية كالمواسم الفلاحية والمراسيم العائلية، حيث يتقدم المنشدون والعازفون على السواء وينخرطون في أداء عروض فنية قد يستغرق الواحد منها الساعات الطوال ففي هذه المحافل برزت مواهب كبار الفنانين، وتفتقت عبقریات مهرة المنشدين والعازفين والقوالين، ناهيك بأعلام أحواش (إمارين) وروايس سوس، وشيخات العبيطة، وطوائف گناوة، ومجموعات انشاذن، وأصحاب الأصوات الصادحة من رجال المديح والسَّماع.

ويبدو أن ملكة الارتجال عرفت انحسارا ملحوظا في بعض الأنماط الموسيقية التراثية والشعبية، وذلك نتيجة عوامل متعددة من بينها الإقبال المتزايد على إنتاج أشرطة متضمنة لمقاطع مقتطفة بشكل تغلب عليه العشوائية من التراث الغنائي بقصد التجارة وطمعا في الربح العاجل، وكذا حرص الأوساط الغنية بتنظيم مهرجانات الفنون الشعبية في المستويين الوطني والدولي على تحديد الفترات الزمانية للعروض التي تتقدم بها المجموعات الفنية المشاركة، إضافة

والرسالة الشرفية في النسب التأليفية التي ألفها في عهد المغول. وإليه تنسب ابتكارات أضافها إلى الموسيقى العربية أبرزها :

- إحداث سلم موسيقي قوامه 18 درجة تعتمد نظام أرباع النغمات وثلاثة أرباعها، وهو وسط بين السلم العربي الذي أقره الكندي، وقوامه 12 درجة تأخذ بنظام توالي أنصاف النغمات، والسلم العربي الحديث الذي يقوم على 24 ربعاً .
- استعمال الحروف الأبجدية العشرة الأولى، مفردة، (أ ب ج د هـ و ز ح ط ي) ومركبة (يايبب ... في تسمية درجات السلم الموسيقي، وتوزيع أبيات المنظومة المغناة على هذه الحروف مع تحديد عدد الضربات الإيقاعية برقم تحت كل حرف، وذلك ما يشكل طريقة للتدوين الموسيقي.

ويهمنا هنا الحديث عن كتاب "الرسالة الشرفية" الذي نقف على فصول منه واردة في أحد المصادر المغربية الغنية بتنظير الموسيقى بالمغرب. ويتعلق الأمر بمنظومة العالم الموسوعي عبد الرحمن الفاسي (1040 - 1096)، ضمنها كتابه "الأفانوم في مبادئ العلوم"، وقوامها أبيات تربو على المائة، تحدث في فصل منها عن "علم الموسيقى". وقد عهد الفاسي في حديثه عن الإيقاع - وهو أحد عناصر اللغة الموسيقية - إلى نقل كلام الأرموي من صورته المنشورة إلى صورة منظومة ومن خلال المقارنة بين ما ذكره في حوالي أربع وعشرين بيتاً وبين ما جاء في "الرسالة الشرفية" يتجلى مدى مبالغته في النقل لدرجة تبني معها جملة وافرة من المصطلحات الموسيقية المشرقية التي لا يتداول استعمالها بين أرباب الموسيقى بالمغرب كالموصل، والمفصل، والهزج، والثقل، وغيرها، وبذلك جاءت هذه المصطلحات ناشئة لا تعبر عن واقع النظرية الموسيقية المغربية، كما جاءت غريبة عن معجم مصطلحات الموسيقى الأندلسية المغربية. ومن أمثلة ذلك النقل قوله في الإيقاع :

| | |
|---------------------------|--------------------------|
| منه موصل، فذا قسما | التساوي منه في الأزمان |
| والتفاضل والأول الهزج | ما ليس يمكن به حيث خرج |
| من بين كل نقرتين نقره | وذا سريع الهزج، حصل أمره |
| ومكن النقرة سم بخفيف | الهزج، وهو في ندائه لطيف |
| فإن يك الإمكان باثنين يجز | يسمى خفيفاً لتقليل الهزج |
| ولكن الثلاث سم بالثقليل | وذا والأول لديهم قليل |

ويقابل هذا عند الأرموي قوله :

والموصل إن كان بين نقرتين منها زمان لا يمكن انقسامه، أي لا يمكن أن تقع بين كل نقرتين نقرة، بل كانت من أقصى الأزمنة التي لها قدر محسوس فإن الشيخ أبا نصر (الفارابي) يسميه سريع الهزج، وإن كانت الأزمنة المتساوية ضعف زمان (1) فإنه يسميه خفيف الهزج ... وإن كانت الأزمنة مما يمكن أن تتخللها نقرتان فإنه يسميه خفيف ثقيل الهزج، وإن كان بين كل نقرتين منها مساعٌ لثلاث نقرات فإنه يسميه ثقيل الهزج.

إلى توجه الدراسات الحديثة في إطار الجهود الجامعية الرامية إلى التنظير العلمي للتراث الموسيقي المغربي - إلى صب هذه الأنماط في صيغ وقوالب لحنية وإيقاعية محددة المعالم، وماواكب ذلك من إقبال على تدوين الألحان التراثية، وهو إجراء ويخشى معه الحد من ظاهرة الزخرفة اللحنية التي تشكل عنصراً رئيسياً في الموسيقى التراثية والشعبية، وكذا تحويل أنماطها إلى صيغ ثابتة وقارة، وتعرية أدائها من العفوية التي تعتبر السمة المميزة لها.

ومن جهة أخرى فقد كان لانخفاض مستوى العزف الآلي دور كبير في ضعف ملكة الارتجال. ففي الموسيقى الأندلسية - مثلاً - كانت المشالية - حتى مطلع القرن - تمثل الفضاء الأرحب للارتجال الآلي الحر، حيث ينطلق العازف - حسبما يحكيه الباحثة الأستاذ محمد الفاسي - متنقلاً من نغمة إلى نغمة، غير متقيد بقاعدة ولا بميزان خاص. ثم لما انخفضت ملكة الارتجال بين أرباب هذه الموسيقى تسربت الفوضى إلى المشالية واختل نظامها، فعمد الفنان السيد عمر الجعايدي إلى انتخاب فقرات لحنية تقوم على طبع معين، ورتبها على نحو قار، وغدت الأجواق منذئذ تعزف هذه الفقرات كبديل للمشالية الأصلية، لا تحيد عنها قيد أنملة.

عبد العزيز بن عبد الجليل، معجم الموسيقى الأندلسية المغربية، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، 1992، ص. 26 : الموسيقى الأندلسية المغربية، فنون الأداء، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد 129، محرم 1409، سبتمبر 1988، ص. 85 - 86 : محمد الفاسي، مجلة تطوان، ع 7، ص. 14.

الأرموي البغدادي، صفى الدين عبد المومن بن

عبد الحق بن شمائل. ولد عام 613 / 1218، ونسب لبغداد لنشأته بها منذ صباه. عاصر متأخري خلفاء بني العباس الناصر (622) والظاهر (623) والمستنصر (623-640) والمستعصم الذي انتهى بقتله على يد المغول حكم العباسيين (640-656).

أتقن الأرموي العربية والتاريخ، ونظم الشعر، ومارس الإنشاء، وبلغ الغاية في تجويد الخط، فرتبه المستعصم كاتباً وناسخاً بخزانته. اشتغل بضرب العود هاوياً، فلما سمعه الخليفة أعجب به وأمره بملازمته في مجلسه حتى غدا رئيس الموسيقيين في بلاطه. وبعد سقوط بغداد في يد المغول استدعاه هولوكو لحضرته، واستمع إليه، فأعجبه غناؤه وعزفه، فجعله من خاصته. ثم ساءت حاله بعد وفاة هولوكو، فسجن وتوفي سجيناً سنة 693 / 1294.

اشتهر الأرموي - إلى جانب معرفته بالغناء والعزف - بتأليفه في الموسيقى، حتى نعت بأنه مؤسس المدرسة المنهجية في علم الموسيقى العربية، ومنه اقتبس جل الموسيقيين المنظرين الذين أتوا من بعده. له في الموسيقى عدة كتب باللغتين العربية والفارسية أغلبها مفقود اليوم. وأعظم هذه الكتب : كتاب الأدوار الذي ألفه أواخر العهد العباسي،

دمشق عائداً إلى المغرب، حيث التحق بالجوق العصري للإذاعة من جديد بصفته عازفاً على الكمان.

وتشاء الصدق أن يفتقد جوق الإذاعة المغني الشاب "بنعمر" الذي كان من المقرر أن يقدم أغنية "توبة" للمطرب المصري عبد الحليم حافظ : وذلك بمناسبة حفل منظم بالدار البيضاء في نطاق البرنامج الإذاعي المتنقل "نجوم على المسرح". ولم يجد قائد الجوق وأعضاؤه - أمام إصرار الجمهور على سماع الأغنية المقررة في البرنامج - سوى أن يلتمسوا من إسماعيل أحمد التدخل لإنقاذ الموقف، فلم يسعه إلا أن يرضخ، وأن يقف أمام الجمهور المغربي - لأول مرة - ليؤدي الأغنية بصوته. ثم حلت مناسبة عيد الشباب بعد ذلك بأسابيع قليلة، فعاود الممثل أمام الجمهور لأداء أغنية "عيدك نور شاع ويان" من كلمات محمد بلحسين، وبذلك ودع إسماعيل أحمد آلة الكمان التي عانقها زهاء عشرين عاماً. وقد صادف هذا التحول إلى مجال الغناء وجود خصاص في أصوات المغنين كانت تعاني منه الساحة الفنية يومئذ، فجاء صوته ذو الطبقة الوسطى ليغطي مساحة صوتية عزّ بين مطربي الجوق الوطني للإذاعة من كان يرتادها يومئذ. وأهله معرفته بالموسيقى العربية والممامه بأنغامها ومقاماتها ومهارته في عزف الكمان العربي ليكون مغنياً ناجحاً، تفرد بأسلوب متميز يعتمد على الأداء الجيد، والإلقاء المعبر، والنطق السليم، بدعم ذلك دفء في الصوت، ورهافة في الإحساس، وقدرة فائقة على التصرف في المقامات والانتقال بينها في يسر ومرونة.

ومن جهة أخرى وافق رجوعه إلى الوطن تأسيس "جوق المنوعات" أواخر عام 1957 بمبادرة من عميد المسرح الإذاعي بالمغرب الأستاذ عبد الله شقرون، فالتحق به رئيساً ومغنياً، ثم دخل ميدان التلحين، فألف ثاني أغنية له بعد تجربته الأولى في دمشق، وكانت تلك أغنية "بين الضلوع" التي غناها بصوته وهي من كلمات البشير العلي.

لقد غنى إسماعيل أحمد على امتداد أربعة عقود زهاء ثلاثمائة أغنية، منها الأغاني الوطنية والدينية والعاطفية، وكانت من ألحان مشهورين الملحنين المغاربة أمثال عبد القادر الراشدي، وصالح الشرقي، وعبد النبي الجراري. ومن أجود أغانيه : يا محمد صاحب الشفاعة - يا رسول الله خذ بيدي - طلب المدد - سولت عليك العود والناي - اذ كرني - حبيبي لما عاد - بالبيضة - وشارك أيضاً في غناء أو برت القنطرة لأحمد الطيب العلي.

وبعد حياة حافلة بالطاء الفني عازفاً على الكمان، ثم مغنياً، ثم قائداً لجوق المنوعات، ثم رئيس مسيراً للجوق الوطني للإذاعة أدركه سن التقاعد، فأحيل على المعاش آخر عام 1413 / 1993.

توفي سنة 1417 / 1997 ببيته في سلا بعد مرض عضال.

وأمام إفراط الفاسي في الأخذ من "الرسالة الشرفية" فلن يبقى أمامنا إلا تفسير واحد، وهو أن يكون قد وقف بنفسه عليها واطلع على فصولها، فأخذ منها ما تعلق بموضوع الإيقاع على نحو ما رأينا. وسوف يتأكد ذلك عندما نعلم أن الخزانة الحسنية بالرباط تتوفر على نسختين من هذا الكتاب، وأولاهما بخط مشرقى (رقم 2122) والثانية بخط مغربي (رقم 1972 مجموع 1).

الأزموي، كتاب الأذوار، نج. هاشم الرجب، دار الرشيد للنشر - سلسلة كتب التراث، 192، عام 1980 : الرسالة الشرفية، 1982، 119. 194 : ابن شاكر الكتبي، نوات الوفيات، ج 1، ص. 39 : عبد الرحمن الفاسي، الأقدم في مبادئ العلوم، مخ الخزانة العامة، رقم 515 - مخ الخزانة الصبحية بسلا، رقم 4223 : عبد العزيز بن عبد الجليل، الموسيقى الأندلسية المغربية، فنون الأداء، سلسلة عالم المعرفة، ع 129 محرم 1409 / سبتمبر 1988، ص. 204. 207.

عبد العزيز بن عبد الجليل

إسماعيل، أحمد ولد بالرباط عام 1351 / 1933، وبدأ مسيرته الفنية عام 1368 / 1949 عازفاً على آلة الكمان (الطوب) ضمن جوق الاتحاد الرباطي، وبعد فترة قصيرة غادر الجوق ليلتحق بمعهد المامونية للموسيقى حيث كان يأخذ دروسه المنتظمة في العزف على هذه الآلة. وفي سنة 1371 / 1952 انقطع عن متابعة هذه الدروس، وانخرط في جوق "راديو ماروك للطرب العصري" عازفاً إلى جانب ثلثة من الموسيقيين المغاربة كان من بينهم الفنان عبد النبي الجراري (العود)، وعازف القانون الأستاذ صالح الشرقي، وعبد الكريم بوهلال (الدربوكة)، والمكي الرايسي عازف القيولانيل، وعازف الكمان عباس سميرس.

في عام 1373 / 1954 توجه إلى باريس حيث شارك الفنان الراحل محمد فويتح في تسجيل أغنيته الشهيرتين : "أو مالولو"، و"من اللي امشيتي سيدي". ومن باريس يم شطر الديار المصرية، فنزل بالقاهرة، والتحق بأحد معاهدها الموسيقية لتعميق معرفته الفنية النظرية وصقل موهبته في العزف على الكمان الشرقي ؛ غير أن الظروف المادية حالت دون استمراره في الدراسة بمصر، فغادرها ورحل صوب دمشق، حيث أصبح يواجه مطالب الدراسة والعيش معاً، فكان - إلى جانب متابعة الدراسة بالمعهد الموسيقي - يضطلع بتدريب جوق الطلبة بجامعة دمشق ويشغل عازفاً على الكمان ضمن جوق الإذاعة السورية.

وقد صادف إقامته في سوريا عودة المغفور له الملك محمد الخامس من المنفى وإعلان استقلال البلاد، فلحن بالمناسبة أغنية "تحية رجوع الملك"، كانت من كلمات الفنان محمد المزكودي الذي كان مقيماً يومئذ بالقاهرة. وقد قدم إسماعيل أحمد هذه الأغنية بصوته على أمواج الإذاعة السورية، ثم أردفها بأخرى من تلحينه أيضاً، وهي "حبيبي طال غيابك". في عام 1376 / 1957 غادر إسماعيل أحمد

الفنون، مجلة، السنة الثانية، ع 5 و6، فبراير - مارس 1975، ص. 64. 96، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية : صالح الشرقي،
أضواء على الموسيقى المغربية، ص. 193 ؛ عبد الله شقرون، حياة
في المسرح، ص. 480، ط. 1، الدار البيضاء.

أشاوش (مولاي -) محمد من مواليد فاس وأخر
القرن السابق. انتسب إلى جوق محمد بن عبد السلام
البريهي، وأصبح من أعضائه. اشتهر بحفظه الواسع
لمستعملات طرب الآلة والعزف على العود.

وكان من أوائل المعلمين الفاسيين الذين مارسوا تعليم
الموسيقى الأندلسية بمدرسة دار الجامعي بمكناس منذ
تأسيسها سنة 1932، وذلك إلى جانب المعلم محمد دادي،
واشتهر في هذه المهمة بشكل متقطع خلال الثلاثينيات
والأربعينيات حسبما يوجد في الوثائق الموجودة بمتحف دار
الجامعي والمعهد الموسيقي بدار الباشاوات. ومن درس عليه
من أوائل طلبة المدرسة عبد القادر أجانا والحاج محمد
بن شقرون.

عبد العزيز بن عبد الجليل

أصيلا، (سفينة إسبانية) خافرة السواحل صنعت
بأنجلترا سنة 1918 وأطلق عليها اسم Arcila (أصيلا)
تخليداً لذكرى سقوط المدينة المذكورة بيد الجيش الإسباني في
يوم 17 غشت 1912 ؛ حمولة السفينة 600 طنا، طولها
39,60 متر وعرضها 7,16 متر وعلو دعامتها 3,10 متر وهي
مجهزة بمدفعين من عيار 10,5 عقد ؛ وقد شاركت في الحرب
الأهلية الإسبانية من سنة 1936 إلى سنة 1939 بجانب
العسكريين الذي ثاروا ضد الجمهورية الإسبانية بقيادة الجنرال
فرانكو.

Rubio Cabeza, M. *Diccionario de la guerra civil
española. Barcelona, 1987 t. p.*

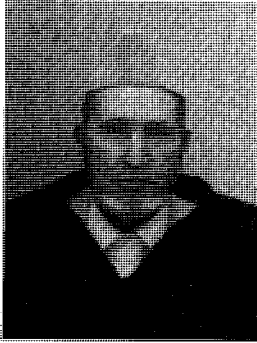
محمد ابن عزوز حكيم

إعداد التراب بالمغرب : يجمع أغلب المنظرين
إعداد التراب بالمغرب في الزمن الراهن على أن الهدف
الرئيسي لهذا الإعداد هو بلوغ تنمية عادلة اجتماعيا
ومجاليا وناجعة أي لا تبذر الوقت والموارد وتتصف
بالاستدامة أي تضمن استمرارية وإعادة إنتاج هذه الموارد،
مع اتباع مقاربات تعتمد على التشخيص الدقيق للإمكانيات
والإكراهات الميدانية بنهج سياسة القرب القائمة على
الإصغاء للحاجيات الحقيقية التي يعبر عنها المواطنون
أنفسهم انطلاقا من الوحدات الترابية القاعدية على المستوى
المحلي حتى يتسنى لكل فاعل أن يجعل تدخله ضمن رؤية
واقعية ومندمجة في سياق التماسك والتناغم والانسجام بين
ما هو محلي وما هو جهوي ووطني، علما بأن نجاح أي
مشروع لإعداد التراب بشقيه النظري والتطبيقي رهين بمدى
التوافق حوله الذي يستدعي إشراك وتعبئة كل الفعاليات

السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية
وغيرها في إطار ترسيخ مبادئ وقيم المواطنة الفاعلة
والممارسة الديمقراطية السليمة والحكامة الجيدة.

عرفت مختلف مناطق البلاد المغربية منذ القديم عدة
أشكال وأنماط من التنظيم والتجهيز في ميادين متعددة
كالعمران الحضري والسكن القروي والسقي الفلاحي إلخ، وقد
خضعت هذه الأنماط والأشكال لعدة تطورات في الزمان وفي
المجال، إلا أن إعداد التراب كسياسة وكمفهوم وفق الدلالات
العصرية لم يتم التفكير في العمل به بالمغرب إلا في أواخر
الستينيات من القرن العشرين عندما أدمج لأول مرة ضمن
سياسة التخطيط، حيث تمت الإشارة إلى بعض مقتضياته في
المخطط الخماسي 1968-1972 بما يلي : "... إعطاء بعد
جغرافي لعمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية أي
الوصول إلى توزيع مجالي للنشطة التي يمكن معها إنعاش
عملية التنمية الاقتصادية ..." ؛ وظل إعداد التراب بعد
ذلك يتأرجح أحيانا بين المقاربات المركزية والقطاعية وأحيانا
أخرى بين سياسات الجهوية واللامركزية، إذ غلب التذبذب
والارتجال وصعوبات التطبيق على مجمل العمليات الرامية
لإعداد التراب ؛ وترتبط هذه الوضعية بعدة أسباب في
مقدمتها : غياب إطار مرجعي يسطر للتوجهات المستقبلية
في هذا الميدان. والنتيجة هي العجز الذي طبع مراحل ما بعد
الستينيات متجسداً في تعميق الاختلالات والفوارق
الاجتماعية والمجالية محليا وجهويا ووطنيا، وكذا التباين
في مؤشرات التنمية البشرية بين المدن والبادي وبين الجهات
ثم تزايد مستوى التدهور داخل الأوساط الهشة (السواحل
والمجال والواحات) والمجالات الهامشية (البادي الفقيرة
والمعزلة وهوامش المدن). ولذلك تكررت الدعوات والنداءات
خاصة بعد الثمانينيات من أجل وضع أسس وقواعد جديدة
ومتينة لإعداد التراب الوطني يكون مدخلها : التصميم
الوطني لإعداد التراب. وقد تهيأت الأسباب في أواخر
التسعينيات لتحقيق أجزاء كبرى من الدعوات السالفة بعد
إسناد مهمة إعداد التراب إلى جانب التعمير والإسكان
والبيئة لوزارة قائمة الذات كان من أولى أعمالها تنظيم حوار
وطني حول إعداد التراب استمر على مدى سنة 2000 وفق
منهجية تدريجية حيث انطلق من المحلي فالجهوي ثم الوطني،
وكان من أهم أهدافه : جعل مسألة إعداد التراب الوطني
شأنا عموميا لمساعدة المسؤولين على فهم جيد للمشاكل
الترابية والإكراهات والتحديات والرهانات الكبرى للتهيئة
والتنمية المجالية. وفي أعقاب هذا الحوار صدرت وثيقتان
أساسيتان تعتبران مدخلا ضروريا لإعداد التراب وهما :
أولا : الميثاق الوطني حول إعداد التراب، أنجز سنة
2001 وقد حدد الأهداف والمبادئ الأساسية والتوجهات
العامة التي تقوم عليها السياسة الوطنية لإعداد التراب كما
شكل إطارا مرجعيا لتحضير الوثائق التوجيهية الوطنية
والجهوية والمحلية لهذا الإعداد ولوضع القوانين المنظمة له

طرقه أو قرر البحث فيه. ولد سنة 1920، وترعرع في قرية تيفودين بقبيلة بني بوزرة الغمارية، قرأ القرآن الكريم وحفظه بزاوية سيدي إبراهيم بن صالح بقبيلة متبوة الريف على يد عمه، ثم تنقل في المدارس القرآنية بغمارة، وفي عام 1941 رحل إلى تطوان والتحق بالمعهد الديني فأخذ عن الفقيه أحمد تاويت ومحمد التجكاني وغيرهما من العلماء الأجلاء، ونظراً لنباهته وتفوقه على أقرانه في التحصيل اختاره المعهد المذكور لإلقاء دروس في أقسام المعهد.



كان العلامة سعيد مندورا نوع صعب من الشقافة والبحث في أحوال العلماء والمفكرين، وإخراج تراثهم من مدافنه في المكتبات والخزائن الخاصة والعامة. ولذلك فقد وطن نفسه على التحلي بالصبر وتتبع الأخبار والمعلومات، وكان مسكوناً بالاهتمام بأعلام البادية من فقهاء وأدباء، وهو الذي عبر عن هذا الاهتمام بقوله: "أثرت أن أتحدث عن أمجادنا بالبادية؛ عن علمائها وصلحائها عن شعرائها وأدبائها عن أبطالها وأمجادها... لأنها ناحية مغمورة ومهجورة لا تتجه إليها أقلام الكتاب، إن لم نقل إنها تعافها أقلام الكتاب، لأنها بادية وكفى، وفيها من فطاح العلم ونوابغ الفكر ورجال البطولة ما لا يكاد يعرفه الكثير من الناس وخصوصاً في الناحية الأدبية".

أول ما نشر سعيد أعراب كان سنة 1951، وهي مجموع مقالات بعنوان "من آثار الاهتمام بالتاريخ"، نقد وتحليل لكتاب "تاريخ المغرب" للأستاذ محمد بن عبد السلام بن عبود، نشرت في جريدة "النهار" كانت تصدر أيام الحماية الإسبانية بتطوان، بمشاركة الأساتذة محمد الفلاح وعبد السلام بوخبزة من العدد: 381 سنة 1951 إلى سنة 1952 حوالي 8 حلقات متسلسلة، وجاء رد الأستاذ ابن عبود في نفس الجريدة تحت عنوان "الكل سؤال جواب" في 13 حلقة. وبعد الاستقلال، شارك في جريدة "الميثاق" لسان حال رابطة علماء المغرب برئاسة العلامة عبد الله گنون، حيث ترجم للعديد من الأدباء والعلماء ابتداء من عددها الثاني سنة 1962 وإلى حدود سنة 1972، ووصلت عدد مقالاته إلى أزيد من 140 مقالة. وله بمجلة "دعوة الحق" التي تصدرها

ولاستحداث الهياكل وآليات التنسيق الضرورية لتدبيره.

ثانياً: التصميم الوطني لإعداد التراب (SNAT) تم إنجازه على ثلاث مراحل استغرقت سنتين: 2001 و2002، وقد تم بناؤه على أساس من المعرفة الدقيقة بواقع حال التراب المغربي والرهانات والتحديات المرتبطة بإعداده، ويعتبر الأداة المرجعية لوضع تصور مستقبلي عام وشامل لتوجهات السياسة الوطنية لإعداد وتنمية التراب على المدى الطويل ضمن رؤية متماسكة للبلاد برمتها، وبناء على توجهات هذا التصميم الوطني سيتم الاستمرار في وضع أو تجديد تصاميم التنمية والتهيئة الجهوية (SDAR) المحدثة ابتداء من سنة 1983 وتصاميم أخرى من بينها تصاميم الهيكلية القروية (SAR) التي شرع في إنجازها منذ أوائل السبعينيات موازاة مع إحداث الجهات الاقتصادية السبعة سنة 1971.

ويواجه إعداد التراب بالمغرب تحديات كبرى في مقدمتها:

- التحدي الديمغرافي: ولا يتعلق الأمر أساساً بتزايد نسبة الولادات بقدر ما يتعلق بسوء توزيع السكان على مختلف أنحاء التراب الوطني وعمق الفوارق بين المدن والبراري وبين الجهات على صعيد مؤشرات التنمية البشرية ولا سيما ارتفاع معدلات الأمية والفقير خاصة بالمجالات الهامشية ثم البطالة لا سيما في صفوف الشباب خريجي الجامعات.

- التحدي الاقتصادي: المرتبط بنزعة التباطؤ التي ما فتئت تميز وتيرة نمو الاقتصاد المغربي نتيجة تواضع التأهيل والفعالية الاقتصادية لمعظم قطاعات الإنتاج، يبدو ذلك من خلال هزال مناصب الشغل التي تحدثها وتواضع إنتاجيتها ومحدودية قدراتها التنافسية أمام المنتوجات المستوردة.

- التحدي البيئي: المتمثل في التدهور المستمر للموارد الطبيعية الحيوية وعلى رأسها الموارد المائية سواء منها الباطنية أو السطحية والغابات والتربة الفلاحية وجودة الهواء بالمدن الكبيرة، ويرتبط هذا التدهور بتضايف مجموعة من العوامل التي يتداخل فيها المحلي كالأستغلال المفرط والتلوث والتقصير في تطبيق التشريعات البيئية... مع ما هو كوني كالتغيرات المناخية والتلوث المستورد أو الوافد من الخارج عبر قنوات متعددة.

رشيد لبر، إعداد التراب الوطني ورهان التنمية الجهوية، منشورات عكاظ، 2003؛ وزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان والبيئة، الميثاق الوطني لإعداد التراب، 2001؛ التصميم الوطني لإعداد التراب، 2002؛ المختار الأكل، دينامية المجال الفلاحي ورهانات التنمية المحلية، حالة هضبة بتسليمان، دار أبي رفرق للطباعة والنشر، 2004.

المختار الأكل

أعراب، سعيد العلامة الأستاذ المحقق الدارس الباحث الصبور على استمطار الحقائق واستنزال النتائج لكل موضوع

مديرية الشؤون الإسلامية أكثر من 100 بحث، من العدد 6 السنة 3، مارس 1960، إلى أن أقعده المرض سنة 1996. وله بمجلة "الإرشاد" أكثر من 30 مقالا، جلها في الآداب الإسلامية وقصص تربوية هادفة.

وله عدة مقالات بعلامة المغرب ابتداء من عددها الأول. وفي مجلة "تطوان" عن عمالة إقليم تطوان 3 بحوث. وفي مجلة "البحث العلمي" خمسة بحوث. وفي مجلة "دار الحديث الحسنية" ثلاثة بحوث. وفي مجلة "شراع" بحثان. وفي مجلة "الثقافة المغربية" بحث واحد. أما الكتب فهي :

"مع القاضي أبو بكر بن العربي"، طبع، بدار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. "القراء والقراءات بالمغرب"، نشر الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، طبع بدار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان سنة 1987. والكتبا بان مجموعة بحوث كان قد نشرها في جريدة "الميثاق" ومجلة "دعوة المحق". ومن تحقيق لوحده أو مع جماعة من العلماء الأجلاء :

"درر السمط في خبر السيط"، لابن الأبار البلبني، وهو من أدب التشيع بالأندلس. "ديوان أبي الربيع السبتي الموحي". "ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك"، للقاضي عياض بن موسى السبتي. "أزهار الرياض في أخبار عياض"، لشهاب الدين المقرئ التلمساني، ج : 4. "المقصد الشريف والمنزح اللطيف في التعريف بصلحاء الريف"، لعبد الحق البادسي. "المقدمات الممهدة"، لأبي الوليد بن رشد القرطبي، ج : 2، سنة 1988. "البيان والتحصيل"، لأبي الوليد بن رشد القرطبي، حقق لوحده، الأجزاء 7-17-19-20، الجزء الأخير (20) خاص بالفهارس العامة. "الذخيرة"، لشهاب الدين القرافي، ج : 3 وج : 6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1985. "الأحكام الصغرى"، الجزء الأول. "المعيار المعرب"، عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، لأبي العباس أحمد الونشريسي. "صلة الصلة"، لأبي جعفر الثقفي الغرناطي، الجزء : 4. "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"، للإمام الحافظ يوسف بن عبد البر القرطبي، ج : 4. وترك بحوثا ودراسات لمخطوطات نادرة لم تنشر وكتبا لم تطبع وهي كثيرة.

توفي يوم الأحد 23 شعبان عام 1424 الموافق 19 أكتوبر سنة 2003 بمدينة تطوان.

عبد الصمد العشاب، سعيد أعراب رجل البحث والتحقيق، جريدة الشمال، ع 200، من 9 إلى 15 دجنبر 2003؛ أسماء سعيد أعراب، في الذكرى الأولى لوفاة الأستاذ سعيد أعراب، عدد 246، من 7 إلى 13 دجنبر 2004.

برعبيد التركي

أعْيُوع، من الأنماط الغنائية التي تندرج تحت ما يعرف بأغاني جبالة. وهو عبارة عن مرددات مرتجلة تشكل

امتدادات صوتية شبيهة بالإنشاد والموال في الموسيقى الأندلسية، قوامها اللهجة العامية السائدة في مناطق مقدمة الريف والحواضر الشمالية للبلاد، وتعتمد حسن الصوت وقوة نبراته وسعة عارضته، وتخلو - لدى آدائها - من المصاحبة الآلية. ويجري إنشاد "أعْيُوع" عبر مقاطع شعرية تتكون من بيتين بقافية واحدة، يحكمها إيقاع مطبوع. ويفصل بين إنشاد هذه المقاطع زغردة صوتية قصيرة هي عبارة عن كلمة "آياه" فإذا انتهت العيوعة انطلقت أصوات النساء المشاركات والحاضرات معافي زغردة طويلة.

ويكون إنشاد العيوعة فرديا أو ثنائيا أو جماعيا. وهو في جميع هذه الحالات يقوم على الحوارين المنشد والمرددين. أما موضوعات أبياتها فتتطرق للوصف والطبيعة والحكمة والغزل والمديح النبوي على أنها قلما تلتزم في سائر مقاطعها موضوعا واحدا. ومن نماذج المديح :

صلوا على محمد صلوا على نبينا

سيدنا محمد هو أحجاب علينا

وأكثر ما يجري أداء "أعْيُوع" في مواسم الحصاد، وزيارة الأولياء، والمناسبات العائلية.

عباس الجراي، القصيدة، ص. 77-78؛ عبد العزيز بن عبد الجليل، مجلة الفنون، س 5، ع 1، 1398. 1978، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، الرباط.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الأغوديدي، البشير بن أبي بكر السوسي نسبة إلى

مسقط رأسه قرية أغوديد من قبيلة إيمجاض ببسيط إلغ جنوب شرق تيزنيت، ولد نحو سنة 1301 وافتتح دراسته بحفظ القرآن بمسقط رأسه ثم انتقل إلى مدرسة إيرزان البعقلية فاتقن بها قراءة المكي عند الأستاذ المحفوظ الرسموكي، والتحق بعدها بالمدرسة الإلغية سنة 1320 فأخذ بها عن شيخها علي بن عبد الله الإلغي وأبي القاسم التاجرمونتي (ت 1364) كما انتفع بالفقيه موسى بن الطيب السليمانني ولازم المدرسة حتى سنة 1329 وكان من طبقة النجباء العليا انتقل إلى مدرسة بومروان السملالية حيث الفقيه الأديب الطاهر الإفرائني فلأزمه أقل من سنتين حتى تخرج به.

نبغ البشير بن أبي بكر في علوم اللغة والفقه فكان نحويا لغويا فقيها نوازليا، قال عنه محمد المختار السوسي : "استتم الأدوار التي يترقى فيها الإلغيون، وكان يفرغ جهوده في المشاركة النامة، ولكن تبرزه إنما هو في العلوم الفقهية والنحوية واللغوية والفرضية ..".

وقد تأثر بمنهج المدرسة الإلغية في العناية بالأدب مطالعة وإبداعا، وإذا كان لم يلحق أقرانه في قرض الشعر وسقط دون المدى في ذلك فإنه لازم مطالعة كتب الآداب خاصة كتاب الأغاني.

وبعد استتمام التحصيل اشتغل بالتدريس وابتدأ بمدرسة

عرض البحر، وعند ممارسة عمليات الصيد، وكذا عند العودة للرسو بها على اليابسة. وباختلاف هذه المراحل من حيث أغراضها وإجراءاتها، تختلف أدعية البحارة من حيث مطالبها وإقاعاتها. ومن قلة ما بقي منها، قولهم، عند الإبحار :

هيه يا الله، يا رسول لاه، وعند العودة : سوفلا سوفلا، ومعناه : إلى الأعلى إلى الأعلى أي إلى البر.

غير أن جميع من قابلناهم من مسني البحارة في بعض المرافئ، من حاحا وماسة، إلى أكلو والسيحل، لا يترددون في التأكيد على أن التطورات التي لحقت قطاع الصيد البحري التقليدي، كانت على حساب بعده الثقافي. فقد أودت الأجهزة الحديثة وأساليبها المتطورة، بالأدوات والأساليب التقليدية، وبما يؤسس الاشتغال بها من تصورات، وينتظمه من تقاليد وأعراف، فاختلقت لذلك هذه القيم في أذهان وممارسات الأجيال الحالية من بحارة هذه المرافئ.

أما في بعدها التنظيمي فما زالت هذه المرافئ خاضعة في تدبير شؤون الصيد البحري بما لمجموعة من القوانين العرفية الخاصة بها، توارثها البحارة عبر الأجيال، وتواترت مقتضياتها التي ترسخت في ذاكرات هذه المرافئ، واكتسبت لذلك قوة الإلزام الذي لا حاجة معه إلى تدوينها. وتنصب هذه المقتضيات على كل العلاقات التي تربط بين مختلف الأطراف العاملة في هذا القطاع. فيتبدى "أفتاس" من خلالها على أنه مؤسسة اقتصادية، بمصطلحاته الخاصة، وبأعرافه الداخلية التي تنضبط العلاقات داخله بموجبها. ومن التعاملات التي اهتمت بضبطها هذه الأعراف، ما يلي :

- علاقات المساهمين في ملكية القارب التقليدي وفي استغلاله، وذلك بتحديد أنصبة المساهمة فيه في ستة أسهم، تسمى أوتادا "تيكوسين"، وهي تناظر عدد أوتاده التي تربط إليها المجاذيف الستة التي يتحرك بها القارب من هذا الصنف "اغرابو". وإلى ستة أوتاد أيضا تقسم الحصص للقارب من الأسماك المصطادة إذا كان مشتركا، فينال كل حسب عدد الأوتاد التي يمتلكها منه.

- تحديد مهام طاقم القارب الذي يتكون عادة من "الرايس"، ومهمته هي قيادة القارب، وتأطير طاقمه، وكذا اصطيد الأسماك، ومن "أشوير" التي تتحدد مهمته في اصطيد الأسماك أيضا، على الطرف الآخر من القارب، ثم من المجاذيف الستة الذين يمحرون بالمركب أمواج البحر، بتوجيه مستمر من "الرايس". على أن هؤلاء قد يتركون مجاديفهم جانبا، عند استواء المركب في عرض البحر، ويشتركون إلى حين في اصطيد الأسماك، إلى جانب "الرايس" و"أشوير".

- توزيع الحصيلة المصطادة من الأسماك، وذلك بتخصيص ثلثها لملك أو للملكي القارب إذا كان تقليديا، وتقسيم

أمسرا بإفران الأطلس الصغير حيث بقي أربع سنوات، وكان مجددا في تعليمه ومن تخرج به هناك ابن أخته الحسين بن إبراهيم الصالحي الإلغي وعلي بن سعيد الأمسراوي، ثم انتقل إلى مسجد تاجر مونت حيث أمضى سنة وكان مع اشتغاله بالتعليم يتعاطى فصل النوازل واشتهر بذلك وعلت مكانته واكتسب مالا وجاها وكان يرأس شيخه الإفراني يستفسره ويستفتيه في قضايا يتعرض للحكم فيها.

توفي شابا لم يتجاوز السادسة والثلاثين وذلك في 14 ذي القعدة 1337.

المسول، ج 1. 2. 3. 9. 10. 12. ص. 4. 7. 8. 12. 13. 14. 15. 31. 38. 155. 158. 219. 368 : المهدي السعيد، المدرسة الإلغية وإشعاعها الأدبي في سوس، رسالة د. د. ع في الآداب من كلية الآداب بالرباط، إشراف الدكتور علال الغازي، 1995. المهدي السعيد

أفتاس، مصطلح أمازيغي بمعنى "المرفا الصغير" وتوجد هذه المرافئ الطبيعية الصغرى التي تشكل علاقة بين الإنسان والبحر على طول شواطئ المغرب سواء في البحر الأبيض المتوسط أو المحيط الأطلسي، ويطلق عليها مصطلح "أفتاس" لدى ساكنة شواطئ المحيط الأطلسي، في المنطقة الممتدة ما بين جنوب مدينة الصويرة ومشارف الصحراء المغربية، وتؤسس على كل موقع صالح جغرافيا لصيد الأسماك، فتستعمل هذه المواقع للإبحار والرسو بالقوارب الخفيفة، إذ لكل وحدة من التجمعات السكانية المنتظمة على طول هذه الشواطئ، أو لكل مجموعة منها "أفتاسها" الخاص، أو مرفؤها الذي يشكل أحد مرافقها الحيوية. إذ يعتبر الصيد البحري المورد الاقتصادي الأساسي لسكانة هذه الوحدات، وبذلك يكون أفتاس - عبر الزمن - مؤسسة اقتصادية واجتماعية ذات تقاليد وأعراف محلية متواترة، ما زالت ممارسة الأنشطة المرتبطة بها إلى اليوم تنضبط بمقتضياتها ذات الطابع التنظيمي، في ما تخلصت، أو كادت، مما كان منها ذا طابع ثقافي.

في بعدها الثقافي تقدم التقاليد المحلية "أفتاس" في كل منطقة أو بلدة على أنه فضاء ذو حرمة، يتعين احترام كل مرافقه ومحتوياته التي هي أشياء البحارة وأدواتهم المختلفة. فلا يباح، أو ربما يحرم، استعمال هذه الأدوات على غير أصحابها، حتى ولو كانت في متناول الجميع. وليس لأحد أن يعيث بها أو يتلفها ما دامت في حمي أفتاس الأمن. وتلتزم الساكنة بتعاليم هذه التقاليد اتقاء لما قد يظال المستخف بها من مكروه. أما البحارة فيلتزمون باحترامها أملا في خيرات البحر، وفي السلامة من أهواله، وذلك من خلال طقوس وأدعية جماعية، قد تختلف من "أفتاس" لآخر، من حيث شكلها وإيقاعها، لكنها حاضرة ضمن تقاليد وأعراف الصيد البحري التقليدي، ينشدها البحارة على شكل أذكار، عند كل إبحار بقواربهم التقليدية، ويجذفون على إيقاعها في

معلوما ميدانية ؛ وخاصة في "تغازوت" و"البلاصت" و"سيدي واسي" و"أكلو"، و"سيدي بونوار" وغيرها. جامع بنيدير وعمر أفا

الأقواس (موقع -) يوجد على الضفة اليمنى لوادي غرفة على بعد 15 كلم جنوب طنجة وعلى بضع كلمترات شمال أصيلا. وإن الموقع الجغرافي والطبغرافي لرأس الأقواس يبين أسباب اختيار هذا الموقع في القديم. ذلك بيان وجود نهر غرفة قرب ميناء طبيعي ووجود أراضٍ خصبة ومقالع من الطين مكنت وسهلت الاستقرار البشري في موقع الأقواس.

وقد مكنت الأبحاث الأثرية في الموقع من الكشف عن مجموعة من أفران الخزف الذي تعود للفترة ما قبل الرومانية والتي أنتجت أمفورات وفخاراً على فترة زمنية طويلة من القرن VI إلى القرن I ق. م وبالإضافة إلى محترفات الفخار، اكتشف الباحث Ponsich ما يشبه بناية ذات طابع دفاعي والتي تقترب على المستوى التقني من بنايات موريطانية وجدت في تمودا ولكسوس وكذلك معامل تمليح السمك التي تعود للفترة الامبراطورية (I-II م) بالإضافة إلى قناة مائية وصهريج.

Ponsich, Kouas, Port antique et carrefour des Voies de la Tingitane, BAM, VII, 1967, p. 369 - 405 ; Ponsich, Note préliminaire sur l'industrie de la céramique pré-romaine en Tingitane (Kouas), Karthago, 15, 1969 - , p. 75 - 97. عبد العزيز بل الفايذة ومحمد العيوض

أكادير أوكليد (قلعة يطاق) توجد أطلال أكادير أوكليد أو ما يعرف محليا بأكادير أو غناج بالقرب من دوار تيبتي الواقع على بعد حوالي سبع كيلومترات إلى الجنوب الغربي من مدينة طاطا. وهي عبارة عن قلعة عسكرية تعود للفترة السعدية. بنيت في عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي كمحطة لتأمين الطرق التجاري المؤدي إلى بلاد السودان وخاصة المرحلة الرابطة بين أفا - تامدولت وسجلماسة عبر طاطا. وتحتل القلعة منبسطة على الضفة اليمنى لواد طاطا في مكان غير منيع تحيط به المرتفعات من كل جهة. ويحكم ذلك فقد حصنها المهندسون بجهاز دفاعي متين يشكل استثناء بالنسبة للبنائيات العسكرية الموجودة بالمنطقة. كما أنه لا يعرف له حسب علمنا، مثيل بالقلاع العسكرية المغربية. وهذه القلعة ذات تصميم مربع يتراوح طول أضلاعه ما بين 112 و108 مترا. وهي محاطة بسورين دفاعيين مبنيين من التراب المدكوك على طريقة الطابية تتخلل أحدهما عدة أبراج مستطيلة الشكل بعضها مبني من الحجارة. ويحيط بالسورين خندق عميق وواسع عرضه ستة أمتار وعمقه أزيد من ثلاث أمتار ونصف، وهو ما يجعل اجتيازه صعبا على أمهر الجيوش. ويتم الولوج إلى القلعة عبر جسر متحرك يؤدي إلى باب رئيسي مفتوح بالجدار الأمني الخارجي ثم إلى باب آخر مماثل مفتوح بالسور الداخلي يؤدي مباشرة إلى

الثلثين الآخرين بالتساوي على أفراد طاقمه، دوفا اعتبار للاختلاف في المهام والأدوار. أما في القوارب الحالية "إنفلات" المجهزة بالمحركات والشباك وما إليها، فالخصيلة تباع بكاملها في عين المكان أو خارجه، ويؤخذ من عائدها أولا، ما اتفق عليها من بنزين، وطعم، ومؤونة، وغيرها. ثم يخصص نصف ما بقي منه لمالك القارب وأجهزته وأدواته. ويقتسم طاقمه النصف الآخر بالتساوي. ويذكر أن طاقم هذا الصنف من القوارب لا يتعدى بحارين إلى ثلاثة، ذلك بأن التقنية تقلل دوفا من الموارد البشرية ومن اليد العاملة. - وفي الفترة الراهنة تغيرت أحوال هذه المؤسسات الاقتصادية. فهناك علاقات أخرى ومعاملات بين أرباب القوارب أو المسؤولين عنها وبين تجار الأسماك بعين المكان، وبين هؤلاء وأولئك وبين أطراف أخرى حاضرة باستمرار، كعمال النقل والنظافة والدلالين، إضافة إلى قواعد عملية الدلالة ذاتها، ومعاملات أخرى غيرها وتحسبا لأي إخلال بمقتضيات هذه الأعراف، من أي من الأطراف المعنية، يعهد للسهر على احترامها إلى أمين البحارة، أو مقدم "أفتاس" الذي يختار من بين العارفين بحيثيات هذه الأعراف، وبأليات إلزامها عند الاقتضاء.

ومن أهم المرافئ "أفتاسن" التي تمتد خريطةها من جنوب مدينة الصويرة إلى الصحراء المغربية نذكر : "أفتاس الديبابات"، "أفتاس تافنا"، "أفتاس إمسوان"، و"آيت أمر"، و"تاغزوت"، و"البلاصت"، و"إيموران"، و"تيفنيت"، و"سيدي واسي"، و"أكلو"، و"سيدي بونوار"، و"أفتاس جلب"، و"مير اللفت"، و"أخرى ب" "أسكا"، وشواطئ آيت باعمران ومشارف الصحراء. وكانت أوقات الصيد العادية في هذه المرافئ هي ما بين الساعة 4 أو 5 صباحا إلى 10 ضحا، وقد تمتد إلى الساعة الواحدة زولا، وأثناء فصل الصيف يبيت الصيادون في البحر منذ العشاء الأخير إلى الصباح ويطلقون على هذا الميصب مصطلح "تابيأخت" لعله من الإسبانية "Viaje" : (بيأخي) بمعنى السفر بصيغة أمازغية، أما أثناء فصل الشتاء وأيام البرد فينقطع العمل بالصيد تماما فيما يسمى بفترة "الليالي" حيث يشتد هيجان البحر وتنعدم الأسماك.

ومن الجانب الاقتصادي كان المردود اليومي من الأسماك تتفاوت كميته حسب كل قارب في كل مرة، ويوزع على البحارة المشتغلين في القارب بالتساوي، ويأخذ مالك القارب سهمين (إحصائية سنة 1972).

| أفتاس | عدد القوارب | قيمة صنع القارب | قيمة المردود اليومي | المردود السنوي |
|---------|-------------|-----------------|---------------------|----------------|
| تاغازوت | 134 | بين | ما بين 500 . 800 | 20.000 د |
| بلاصت | 31 | 1000 و2000 درهم | ما بين 200 . 20 | 5000 |

تلك ملامح أفتاس ومضمونه الاقتصادي وهو في حاجة إلى دراسة شاملة تاريخيا واقتصاديا وثقافيا.

داخل البناية. البابان مبنيان من الحجارة المتناسكة بواسطة بلاط من الجير والتراب. وبالجهتين الشمالية والشرقية على الحافة الداخلية للخندق توجد بقايا بنايات شيدت من الحجارة شبيهة بتلك الموجودة بالباب الرئيسي المعدة لحمل الجسر المتحرك وهي مقابلة لفتحات في السور. ومن المرجح أن الأمر يتعلق بمنافذ مجهزة بجسور متحركة أعدت للهرب في حالة أي خطر أو حصار قد تتعرض لهما القلعة. لم يتبق اليوم بداخل هذه المعلمة إلا بقايا أسوار مندثرة لبنايات يصعب في الوقت الراهن تحديد وظيفتها اللهم إلا إذا استثنينا أساسات وأعمدة مسجد في الركن الجنوبي - الشرقي ويثران مبنيان من الحجارة والجير بوسط القلعة.

تحريرات ميدانية.

لا نعرف بالضبط تاريخ بناء أكادير آيت كين إلا أن إشارة موجودة بوثيقة مؤرخة بسنة 1120 محفوظة في دار المرابطين بنفس الدوار تذكر المعلمة تحت اسم الحصن. مما يدل على أن البناية كانت موجودة آنذاك وأن تاريخ تشييدها يعود لأزيد من 300 سنة. وتجدد الإشارة إلا أن جزءا هاما من البناية قد أعيد ترميمه بعد تعرضه سنة 1305 للهدم جراء الهجوم الذي شنته قبيلة أولاد جلال على آيت كين. وهذا الحدث لازال يعرف إلى يومنا لدى الساكنة باسم النكسة ويدعم من قبيلة إدا ونضيف تم إعادة بناء وتوسعة المخزن خلال نفس السنة.

المصطفى أتق ومحمد بلعتيق

أكرا (Acra) ورد اسم هذه المدينة أول مرة برحلة

القرطاجي حانون (من القرن الخامس قبل الميلاد). فهي وفق تقرير الرحلة (الفقرة 5). رابع مستوطنة أنشأها حانون على الساحل الأطلسي بين مستوطنتي غوتي (Gytte) ومليطا (Melitta). وجميعها تبعد عن رأس سلوييس (رأس بدوزة) بحوالي يومين ونصف من الإبحار، ويوم واحد عن بحيرة كبيرة يعج فضاؤها بالوحش، وعلى رأسه الفيلة كأبرز حيوانات استهدفت من أجل جلودها وعاجها وعضايفها. فاقتنصت بشراسة منذ أقدم العصور.

ويعد مجال المستوطنات الحانونية ومن ضمنها أكرا موطن القبائل الجيتولية التي أنهكتها الحروب، فلم تبق منها إلا شرادم عرفت باسم الأطولول خلال القرن الأول الميلادي، هدت مدينة سلا / شالة إلى جانب الفيلة وفق إشارات بلين الشيخ. ولازال الجدول قائما حول موقع أكرا وغيرها من المستوطنات الحانونية التي اعتبرت بمثابة مدن أشباح.

البضاوية بلكامل، المجال الريفي من الأصول إلى الفتح الإسلامي، جامعة الشريف الإدريسي، دورة شتنبر 2004، منطقة الريف حصلة البحث العلمي عن الإنسان والمجال، الحسيمة 24 - 25 شتنبر 2004، منشورات وزارة الثقافة، 2005، ص. 178.

R. Roget, *Le Maroc Chez les auteurs anciens*, Ed. Les Belles Lettres, Paris, 1924, p. 17 - 30.

أكروس (Acros) ورد اسم أكروس عند الرحالة

الإغريقي سيلاكس المزعوم (Pseudo Scylax) من القرن الرابع قبل الميلاد). فقد أشار للمدينة وخليجها (الفقرة 111 من تقرير رحلته) وحددها شرق أعمدة هرقل (سبتة وجبل طارق) بمجال محصور بين الرأس الكبير (Le grand cap) (؟) وجزيرة درينوبا "المهجورة وفق عباراته".

اعتبر الجغرافي سطرابون (من القرن الأول قبل الميلاد) المجال الممتد بين مدينة إيفاس (Elephas) القريبة من أعمدة هرقل ونهر ملوشات (Malochath) (نهر ملوبة) غنيا بأوديته ومدنه التي تتعاقب بكثافة (III. 127. 6).

تحدث الجغرافي الأسكندري (من القرن الثاني الميلادي) عن رأس طبيعي يحمل اسم أكرا بالساحل المتوسطي ووافق عند باحثين رأس غمارة وعند آخرين رأس قاع أسرار.

أكادير آيت كين مخزن جماعي يقع بدوار آيت كين

التابع لجماعة تكومت على بعد حوالي 50 كلم إلى الشمال من مدينة طاطا. وهو واحد من المخازن الجماعية النادرة التي لازالت مستعملة بالمنحوب المغربي. يوجد هذا الأكادير جوار المسجد بالساحة الوسطى للدوار المعروفة محليا باسم أسايس. البناية ذات شكل مستطيل ويبلغ طولها 31 مترا وعرضها 20.6 مترا ويصل علوها إلى 8 أمتار. ويتم الولوج إليه عبر باب يتوسط الواجهة الشمالية. يتميز هذا الأخير بتناسق الأشكال الحجرية التي تعلوه وكذا ببابه الخشبي الغني بالزخارف. ويؤدي هذا المدخل إلى ممر يسمى بأعغمي أو كادير. ولأعغمي مكانة خاصة لدى السكان ففيه يجتمعون لتبادل أطراف الحديث وتدارس القضايا المشتركة وفيه يقيم الحارس أغلب أوقات اليوم لفتح وإغلاق الباب وحراسة المخزن.

تتميز الهندسة الداخلية للأكادير بانتظام الواجهات الأربع حول ساحة واسعة يتوسطها خزان للماء ذو شكل مستطيل. تحتضن الواجهات طوابق مكونة من 77 حجرة (أحانو جمع إحونا). كل حجرة توجد في ملكية أسرة من الدوار تحتفظ فيها بمذخراتها من الحبوب والأواني والنقود والحلي... أبواب كل الحجرات خشبية لا يتعدى ارتفاع مدخلها المتر الواحد. ولازال البعض منها يحتفظ بزخارف ملونة تدل على العناية التي كان يوليها السكان لهذه البناية. للوصول إلى الطوابق العليا يصعد صاحب الحجرة على سلم خشبي مصنوع من جذوع النخل. ولتعزيز الدور الدفاعي للبناية تم إحاطتها بسور زودت ببرجين للمراقبة أحدهما يوجد في الزاوية الجنوبية الغربية والثاني يعلو الزاوية الشمالية الشرقية. وقد استعمل كمادة أساسية لبناء أكادير آيت كين التراب المدكوك المخلوط بالحصى والتبن اعتمادا على تقنية اللوح. وتدخل الحجارة بدورها في هذا البناء خاصة على مستوى أساسات الجدران وعتبات الحجرات والشرفات أما الخشب فنجده مستعملا خاصة في الأبواب والأسقف.

ويجتمع فيها صفوة علماء وأدباء سوس والصحراء، فتجري بينهم المناقشات والمساجلات، فكان المدني بن علي الإلغي يستفيد من هذه المجالس كل ما ورد إلى بلده، إضافة إلى ما كان متعارفا عليه إذ ذاك من مباحثة الطلبة القارين ومساءلتهم وامتحانهم، وكان علي بن عبد الله يؤاخذ ولده المدني بهذا المنهج فيجالسه ويوالي عليه الأسئلة، ويحثه على حفظ المتون ويغريه بالجوائز.

بهذا المنهج برز المدني بن علي في العلوم، ولما أحسن من نفسه الاكتفاء من الأخذ، انتقل إلى مدرسة سيدي علي بن سعيد بالأخصاص سنة 1340 وبدأ التدريس بها، ثم لما توفي والده سنة 1347 تولى شؤون المدرسة الإلغية وكان أوصى له بذلك قبل وفاته، فانتصب بها للتدريس وحاول أن يملأ مكانه في ميدان الكفاح ومناصرة المجاهدين بزعامة الشيخ مربيه ربه.

ولما بسط المخزن الحمائي سيطرته على جبال جزولة كان المدني بن علي الإلغي ممن اشتغل بشؤونه الخاصة والتزم مدرسته متفرغا بتعليم من اجتمع حوله من الطلبة، ومع ذلك فقد مسه المحتلون ومن انتهى إليهم بظلمهم وسجن أياما، ولم يكن ذلك غريبا بسبب ما لم يخف عنهم من تاريخ أسرته في الكفاح، كما عانى من قلة ذات يده وعدم قدرته على تموين طلبة المدرسة بعدما سعى شيخ القبيلة في صرف الأعراس عن المدرسة الإلغية إلى مدرسة أيور (رسالة المدني بن علي الإلغي إلى القبطان فلورني حاكم تافراوت) فكان يعاني في الحفاظ على المدرسة ويحرص على أن تبقى كما كانت في عهد والده مع ما طرأ من تحول بعد الاحتلال على مكانة العلماء وحماسهم للتعليم وهم الطلبة في الدراسة.

كان المدني بن علي الإلغي موقفا في تعليمه، موهوبا في التدريس، وصفه بعض طلبته فقال: "لم أر قط مثل درسه المحكم الذي يرى منه التلاميذ ما لا يرون من غيره، فإنه حسن البحث، دقيق الفهم، تمتع الصدر حسن المجالسة، يحسن التكلم كما يحسن الاستماع...". كما كان متصفا بالتؤدة والصبر عند المناقشة والمراجعة، قال عنه أحمد بن علي الدرقاوي أخو العلامة السوسي: "إنه أحسن الناس مجالسة، وأفضلهم استماعا، فقد كنت أراه في محافل المذاكرة والمباحثة، ملازما للتؤدة والوقار، فلا يجادل ولا يصاول بالبحث يقبل ويرد بالأدب... ونتيجة لما اتصف به المدني الإلغي من مهارة في التدريس وبالرغم مما أحاط به من عوائق وصعوبات فقد أخذ عنه طائفة من الطلبة بلغ عددهم 77 طالبا من مختلف مناطق سوس وحتى من خارجها من أشهرهم أخواه الطاهر والحسن ومحمد بن أحمد العتيق الإلغي وأحمد زكرياء السكال الباعمراني وأحمد بن الحسن أبناو وأحمد بن سعيد الإكماري وأحمد الجيلي.. وغيرهم.

كان المدني الإلغي أديبا شاعرا ناثرا يحضر المجالس الأدبية ويتعاطى الآداب مع أدباء الصحراء الذين كانوا

تباينت آراء الباحثين المعاصرين فيما يخص توطين أكروس. فقد جعلها بعضهم بنفس مجال مدينة روسادير في حين اعتبرها آخرون إسما قديما من الأسماء الكثيرة التي حملتها مدينة مليلية الحالية. وكان أشهرها إسم روسادير بالمصادر الكلاسيكية.

R. Roget, *Le Maroc Chez les auteurs anciens*, ed. Les Belles - Lettres, Paris, 1924, p. 18 - 25.
البضاوية بلكامل

أغليلد Aguellid هناك نقيشة مزدوجة اللغة، أمازيغية بونية تعود للقرن الثاني قبل الميلاد، تطلعننا على أن الأمازيغ كانوا يستعملون مصطلحا للدلالة على ملوكهم وقاداتهم وهو الاسم المستعمل من طرف كل الأمازيغ رغم اختلاف لهجاتهم، باستثناء الطوارق الذين يستعملون كلمة أمنوكال. وهو مصطلح معروف منذ العصور القديمة، لأننا نجده يتكرر عند شابو (Chabot) تحت شكل ك ل د (GLD).

كما نجده إلى اليوم في أسماء غليلد وامان (ملك المياه) وفي بعض الحقائق تاغليلد ن تيزيزوا (ملكة النحل). وفي العصور الوسطى، وبما أن المؤرخين العرب لا يكتبون حرف الكاف فقد حولوا الكاف إلى جيم وكتبوا جليلد بدلا من أغليلد وربطوه بجالوت، وبالتالي ربطوا الأمازيغ بالأصل الكنعاني، ولا يحتمل مفهوم أغليلد كل هذا التغيير وهذا الارتباط.

Chaker, S, Agellid roi, *Encyclopédie berbère* II, Édusud, Aix-en-Provence, 1985, p. 284 - 289 ; Camps, G, Agullid, Titre royal numide, *Encyclopédie berbère* II, Aix-en-Provence, 1985, p. 289 - 290 ; Massinissa ou les débuts de l'Histoire, *Libyca*, 1961, t VIII, pp 3-320 (214 - 217) ; Chabot, J.R, *Recueil des inscriptions libyques*, Paris, 1940 - 1941.

مصطفى أعشي

الإلغي، المدني بن علي بن عبد الله السوسي من الأسرة الصالحية السعيدية الإلغية التي ينتهي نسبها إلى الرجل الصالح أحمد بن عبد الله بن سعيد التهالي، ولد في 12 محرم 1314 بقرية الزاوية العليا بدو كادير إلغ، ونشأ تحت رعايته في ظلال المدرسة الإلغية العلمية والأدبية الوارفة، فحفظ القرآن بمسجد قريته على جملة من المدرسين الحفاظ، ثم بدأ دراسته العلمية، وقد انتفع المدني الإلغي في أخذ العلوم بأمرين :

- الدراسة المنظمة التي بدأها في المدرسة الإلغية على أستاذاها أبي القاسم التاجرمونتي وأخذ بها بعض الدروس عن والده، ثم مدرسة أيور بأمانوز التي انتقل عند أستاذاها أحمد بن صالح التانكرتي الإفرائي الذي اعتنى به غاية حتى برز في العلوم المتداولة في المدارس العلمية الأصلية من لغة وفقه وأدب وفرائض وحساب.. كما أخذ كذلك عن محمد بن علي الرسموكي إيكيك وعن أحمد البيزيدي.

- المجالس الأدبية والعلمية التي كان بيت والده يحتضنها

من الدول، ومن السيدات اللاتي كان المولى إسماعيل بقوته وعظمته يستشيرهن ويأخذ بمشورتهن.

لقد حدث أن لم يتفق المغرب مع بريطانيا على تسوية المشاكل القائمة بينهما حول افتداء الأسرى البريطانيين الموجودين بالمغرب، حتى أن المولى إسماعيل أرسل خطابا يحتج فيه على الأسلوب الذي ينهجه المفاوض البريطاني لحل تلك المشاكل، مما دفع بالملك البريطاني جورج الأول إلى إرسال بعثة إلى العاصمة الاسماعيلية عام 1113 / 1721 برئاسة شارل ستيوارت، وكان من بين أعضاء هذه البعثة جون وندوس الذي خلف لنا وثيقة تاريخية هامة "رحلة إلى مكناس". وبعد أخذ ورد، وتدخل السيدة أم العز التي كان لها صيت طيب في أوساط المشتغلين بالقصر، ومكانة مرموقة عند العاهل المغربي، تمت المفاوضات التي أسفرت عن افتداء الأسرى وإبرام اتفاقية السلم والتجارة المؤرخة بـ 17 يناير 1721. تكشف الرسالتان عن الدور الفعال الذي قامت به أم العز، فبعد أن كادت مهمة شارل ستيوارت تبوء بالفشل، تدخلت هذه السيدة ولطفت الجو وخلقت مناخا جديدا للتفاهم والتفاوض خدمة لمصلحة الدولتين.

عبد الكريم بن موسى، زهرة الأكم، ص. 211؛ الضعيف، تاريخ الدولة السعيدة، ص. 10؛ ابن زيدان، المنزح اللطيف، ص. 393؛ جون وندوس، رحلة إلى مكناس، ص. 103، 108 (مترجم إلى العربية)؛ رشيدة علوي مدغري، المرأة المغربية، 2: 405، 412؛ دعوة الحق، ع 376، مارس-أبريل، 2004، ص. 88-89.

بوعبيد التركي

أمور له عدة معاني بالأمازيغية منها: النصيب أو الحصة من الأرض أو المنتج أو من أي شيء آخر، ومنها استقبال المجير أو الضيف، أو الهارب، أو المسافر وإكرامه وحمانيته. ويتم هذا الاستقبال من طرف أحد عناصر المجموعة القبلية أو من القبيلة ككل، ولا يمكن لأية مجموعة بشرية أخرى أن تطالب به، لأنه يصبح في حمي القبيلة التي التجأ إليها. يمكن أن تمنح هذه الحماية بكل طواعية أو أن تؤخذ كحق كامل، وهذا الشكل الأخير هو الذي تربطه العادات والتقاليد والممارسات ببعض الأماكن وبعض الشخصيات. وتعني "أمور" أيضا الحمى وخاصة حمى المزارات والزوايا وأضرحة الأولياء والصالحين وأغادير، وأماكن انعقاد المواسم والأسواق، وبعض الطرق والمسالك المؤدية إلى أماكن انعقادها، ولا يحق لصاحب الشار أن يأخذ بشأره في هذه الأماكن.

ومن "أمور" ننتقل إلى "تامورت" التي تعني الأرض والموطن، بل والوطن بمفهومه العام. وليس من المستبعد أن يكون سكان موريطانيا خلال العصور القديمة الذين أطلق عليهم الإغريق الموروزيون والرومان الموريون، لهم علاقة بأمور وتامورت بمعنى المنتمين إلى الوطن.

وهناك حمى آخر يتعلق بالمرأة، لأن وجود المرأة يؤثر الأخذ بالشار ويجعل المرأة حامية للشخص. مجرم هارب أو

يزورونه أو يلاقيهم في حضرة الشيخ الهيبة وأخيه مربيه ربه ومع أدباء سوس كالظاهر الإفرائي والهاشم الفاسي الأفاوي ومحمد المختار السوسي إبان نفيه إلى إلخ.. وغيرهم ومع أدباء الحواضر كالقاضي أحمد سكيرج صاحب رحلة تاج الرؤوس بالتنفسح في نواحي سوس التي قرظها كثير من أدباء سوس، وقد نتج عن ذلك نصوص كثيرة تميز الشعر منها بالسمو والجودة خاصة حينما يصدر عن صدق عاطفي ونفسي معبرا عن شجونه الشخصية ومشاغله الذاتية، أما عندما ينظم في الإخوانيات فإن شعره ينزل غالبا عن مستوى الإجادة والروعة لما يفرضه هذا الغرض من مجاملة المتلقين من الأصدقاء- بمدحهم وإطرائهم أو الرد على تحاياهم، أما رسائله فتميزت بالأسلوب المرسل على غير عادة الإلغيين المترسلين بالأسلوب المسجع الذي كان عندهم غاية الكتابة.

توفي في 17 جمادى الثانية سنة 1365.

أحمد بن الحسن أبنو، سر الصباح، 1993، الدار البيضاء؛ محمد المختار السوسي، المعسول، 1-2-7-3-9؛ الإلغيات، 1 و3؛ رجالات العلم العربي في سوس، طنجة 1409 / 1989؛ المهدي السعيد، المدرسة الإلغية وإشعاعها الأدبي في سوس، د. د. ع كلية الآداب الرباط، رسائل مخطوطة بحوزة الأستاذ محمد بن الحسين الصالحي بتزيت.

المهدي السعيد

إملكازن، من طوائف الشعراء المغنين واحدهم إملكاز.

وموطنهم المنطقة الجنوبية لعمالة الخميسات بين قبائل زمور. وهم مجموعة قوامها ثلاثة أو أربعة رجال، على رأسهم شيخ هو الذي يدعى إملكاز. وعلى غرار مجموعات إنشاذن وإمديازن تضطلع مجموعة إملكازن بإحياء عروضها الفنية في المناسبات العامة، وخاصة الحفلات العائلية، وألعاب الفروسية، كرقصة البارود حيث يشيدون بالمتسابقين الفائزين ويسيروا في مواكبهم وهم ينشدون وينفخون في المزمار المزودج المعروف باسم "بوغانيم".

عبد العزيز بن عبد الجليل، مجلة التراث الشعبي، ع 10، ص 8، 1397 / 1977 بغداد، مجلة الفنون، عدة خاص حول "الموسيقى الشعبية في البلاد العربية" السنة الخامسة، العدد 1، 1398 / 1978، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، الرباط.

عبد العزيز بن عبد الجليل

أم العز، إحدى زوجات المولى إسماعيل، ذكرها المؤرخ

عبد الكريم بن موسى الريفني في زهر الأكم، والضعيف في تاريخه وابن زيدان في الإنحاف وفي المنزح اللطيف، لكن ما زودونا به أنها أم ولده عبد الله لاغير، مما سبب لكثير من الدارسين لبسا بينها وبين خنائة بنت بكار أم عبس الله السلطان، إذ نسبوا لهذه الأخيرة ما قامت به أم العز فلولا ما احتفظت به المصادر البريطانية لبقى دور هذه السيدة في طي الكتمان. لقد كانت من سيدات القصر الاسماعيلي اللواتي ساهمن مساهمة فعالة في تطبيع العلاقة بين المغرب وغيره

شخص معرض للخطر، يمكنه أن يفلت من متابعيه إذا احتسى بالنساء، أو لجأ لحماية امرأة. ويمكن للمرأة أن تحجّر أي طالب للحمي وتتم هذه الحماية بقيام المرأة بإرضاع طالب الحمي.

Bhuno, Het, Bousquet, G.M, Les pactes d'alliance chez les Berbères du Maroc central, *Hesperis*, 1946, p. 353 - 371 ; Jacques-Meunié, J, Amour, *Encyclopédie berbère IV*, Edisud, La calade, Aix-en-Provence, France, 1987, p. 604 - 605 ; Aspinion, R, *Contribution à l'étude du droit coutumier berbère marocain* (études sur les coutumes des tribus Zayanes) 2^{ème} édition, Moynier, Casablanca-Fès, 1946.

أنطي Antaeus Antée بطل أسطوري أمازيغي عاش - على ما يبدو - زمن البطل الأسطوري الإغريقي هرقل، الذي تصارع معه في منطقة ما بشمال غرب المغرب والتي تدخلها الأساطير الإغريقية ضمن العمل العاشر لهرقل. تحدثت عنه العديد من الكتابات الكلاسيكية، أقدمها إشارة جاء بها بيندار (Pindare) في كتابه (Pythique, IX, 185)، الذي ذكر بأن ابنة أنطي تقطن بإيراصا (Irasa) التي تقع بمنطقة قرينة، وهي عاصمة إقليم إيراصن (Irasen) الحالي. وقد كان عدد من الكتاب يظنون أن أنطي كان يسكن بدوره إيراصا. لكن الشاعر بيندار لا يشير إلا إلى ابنة أنطي ولا يذكر بأنه كان يسكن إيراصا. هناك من المحللين لهذه الإشارة، من يتساءل إن كان الأمر يتعلق بالعملاق الذي كان يتوج معبد الرب بوسيدون بحمامج الأجناب الذين قضى عليهم. ويبدو أن لوكان (Lucain) اقترح موقعا آخر غير بعيد من أوتيكا، جعله موطناً لأنطي، سماه أنطاي ريجيا (Antaei Regia) دفعته إلى ذكر استطرادات طويلة حول المعركة التي وقعت بين هرقل وأنطي. وبالإضافة إلى بيندار، يذكر ديودور الصقلي - الذي تحدث عن أطلس - أن أنطي عاش قبل أطلس وأن هرقل الإغريقي هو الذي قضى عليه في الجولة العاشرة من أعماله البطولية، بعد أن عرف سر قوته الكامنة في التصاقه أو مسه للأرض، بحيث أن هرقل ظل رافعا لأنطي إلى أن فقد قوته فقتله.

بقية ذكرى البطل أنطي في روايات الكتاب الكلاسيكيين بعد ديودور الصقلي، إذ أن بومبونوس ميلا (Pomponius Mela) يتحدث عن وجود ترس ضخم مصنوع من جلد الفيل بتين غا (طنجة) يعتقد أنه لأنطي، ولم يستطع أي شخص استعماله بسبب ضخامته وحجمه الكبير. كما أنه يذكر أن أنطي هو الذي بنى مدينة تين غا (طنجة). يقول بومبونوس ميلا : يليها تينغي (Tinge)، مدينة قديمة أسست، حسب ما يقال، من طرف أنطي (Antée). قد تستلزم هذه الواقعة الحجة بشأن الترس المستدير، المصنوع من جلد الفيل، الجسم الذي لم يتمكن حاليا، بسبب حجمه، أن يستعمله أحد. إن الأهالي متأكدون بأن أنطي قد حملة، ويحتفظون به باجلال عظيم".

كما أن بلوتارك (Plutarque) يتحدث فيما بعد عن أنطي، قائلا : "يحكي الطنجيون أنه بعد موت أنطي

تعاملت زوجته تينغا (Tinga) تجاريا مع هرقل، وأن ابنتهما صوفاكس تولى الملك بعد أبيه، وأنشأ حاضرة تحمل اسم أمه تينغا. وكان لصوفاكس ابنا يسمى ديورر خضعت له العديد من شعوب ليبيا" (المقصود هنا بشعوب ليبيا سكان شمال إفريقيا كلها من الحدود المصرية شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا). ولا شك أن بلوتارك، أخذ هذا النص عن يوبا الثاني. ويضيف بلوتارك في رحلة (Sertorius) بمنطقة تينغي (طنجة) مستعرضا حادثا مرتبطا بأسطورة أنطي : "في هذا المكان حسب الأمازيغ، دفن أنطي. وقام سيرطوريوس بفتح القبر ليتأكد مما يذكره الباربار حول ضخامة قبر أنطي. وبالفعل، أزاح التراب عن الجثة التي كان يبلغ طولها ستون ذراعا، فأصابته الدهشة وورى الجثة التراب بعد أن قدم قربانا. وهذا ما زاد في اعتبار وشهرة القبر".

بعد تقديم النصوص الكلاسيكية المتعلقة بأنطي يحق لنا أن نتساءل أين كان موطن أنطي ؟ ومن هو ؟ يحدد الباحثون في الميثولوجيا عادة موقع أنطي في ليبيا. والمقصود بها ليبيا هيروودوت التي كانت تمتد من مصر شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا. أي كل شمال إفريقيا. ولكن بما أن حدائق الهيسبيريد وبحيرة تريتون والجزيرة الأسطورية، أطلانتيد، مرتبطة بأنطي، فإن تحديد مواقعها يعني تحديد موطن أنطي. ويبدو من خلال تفسيرات وتحديثات الباحثين في الميثولوجيا أن هذه المواقع في اتجاه الغرب أي في غرب ليبيا بالضبط (أي المغرب الحالي). وأن هذه التعددية في تحديد موطن أنطي هي ظاهرة أكثر منها واقعية. وهذا ما يؤكد الطابع الأصلي والمحلي للأسطورة، وأن أحداثها وقعت بين تينغا (طنجة) وليكسوس. ومهما كانت الأحوال، فإن تينغا هي موطن أنطي الأكثر ترجيحاً، وهي المنطقة التي تلامس أسطورة أعمال هرقل وصراعه مع البطل الأمازيغي أنطي، والمتعلقة بالمضيق وعمدة هرقل، وفيها يلتقي البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الأطلسي، وإفريقيا بأوروبا عبر المضيق. وأن هذا الموقع هو الذي يلائم هذا العملاق ابن الرية "الأرض"، "La Terre" ورب المياه بوسيدون، بل وأن ذكر هرقل الذي يشبه عادة بالرب الفينيقي ملقارط، ترجع بعض الإشارات وجود عبادته وهياكله بكل من ليكسوس وقادس وتينغا بالذات، مما يؤشر إلى أن موطن أنطي هو هذه المنطقة.

أما فيما يتعلق بالقبر الضخم الخاص بأنطي، فيرجع أنه هو كرومليك مزورة، الذي يعتبر الكرومليك الوحيدة في كل شمال إفريقيا، وأنه لضخامته وحجمه وخصوصية تكوينه، كان يشير انتباه الأمازيغ والزائرين الأجانب لهذه المنطقة. وهذا ما دفع كوهليير (Koehler) منذ سنة 1932 إلى الاعتقاد بأن كرومليك مزورة هو مدفن أنطي، كما أن كامبس أشار لهذا التقارب في أطروحته المنشورة سنة 1961، لأن محيط كرومليك مزورة يبلغ 56 م في المتوسط. وهذا يعني أنه كان بإمكانه تغطية جثة أنطي التي كان يبلغ طولها ستين ذراعا، أي حوالي 27 م.

فمن هو أنطى ؟

التداخل الثقافي أو التماثل، ظاهرة التأثيرات الأجنبية التي استطاعت أن تفرض أسماءها على المعبودات الأمازيغية المحلية. ومن المرجح أن هذا راجع بالأساس إلى أن الأمازيغ لم يخلقوا تراثا فكريا مكتوبا يتحدثون فيه عن أساطيرهم وخرافاتهم ومعتقداتهم وأربابهم، وبصورة عامة تراثهم. وأن كل ما تم الحصول عليه من معلومات حولهم، جاءنا من الخارج، من القرطاجيين والإغريق والرومان. وأن هؤلاء، عند حديثهم، عن المعتقدات والأساطير الأمازيغية كانوا يذكرون أسماء أربابهم المشابهة طبيعتهم للأرباب الأمازيغية، وهذا ما جعلنا لا نحصل - إلا في الحالات النادرة - على الأسماء الأصلية لهذه المعبودات. ونعتقد أن من هذه المعبودات أنطى الذي، كما ذكرنا، كان بطلا أولا ثم ربا أمازيغيا يحظى بالتقديس والعبادة في موريطانيا، وأن طبيعته وخصائصه تشبه طبيعة وخصائص هرقل وملقارط في المنطقة المحصورة بين طنجة وليكسوس.

Hérodote, *Histoires*, IV, 182 ; Camps, G, Antée, *Encyclopédie berbère*, V, Edisud, 1988, p. 708 - 710 ; Koehler, La civilisation mégalithique au Maroc, *Bulletin de la Société de la Préhistoire française*, tome 29, 1932, p. 413 - 420 ; Mercer, S. A. B., *The Religion of ancient Egypt*, Luzac and Co, Mondon, 1949 ; Pline L'ancien, *Histoire naturelle*, T. V, texte établi, traduit et commenté par J. Desanges, éd. Belles Lettres, Paris, 1980 ; Strabon, *Géographie*, XVII, 3-2 et VII, 3-8, texte établi et traduit par F. Lasserre, Ed. Belles Lettres, Paris.

أعشى مصطفى، *العقائد والمعبودات في المغرب القديم*، دكتوراه الدولة، فاس، 1989، ص. 180 - 185.

مصطفى أعشى

الإنعاش الوطني، خلال الموسم الفلاحي 1958

- 1959، انطلقت أورش للمعاطلين للتخفيف من آثار الجفاف الذي ضرب المغرب خلال تلك الفترة. وبغية الدفع بهذه التجربة حتى لا تكون موسمية أو ظرفية، وبمقتضى ظهير 15 يوليوز 1961، أسس "الإنعاش القروي" الذي سمي فيما بعد بـ "الإنعاش الوطني". وحددت أهدافه في معالجة إشكالية الازدواجية الاقتصادية في الأرياف وضعف المردودية والأمية وانحراف التربة وضعف توظيف الموارد البشرية، وكذا التخفيف من آثار الجفاف الذي عرفته البلاد سنة 1961. وجاء الخطاب الملكي بمناسبة عيد العرش سنة 1963 أن مهمة الإنعاش الوطني "التعجيل بنهوض البلاد وتجهيزها وإصلاح مرافقها [فإننا] ابتكرنا منذ صيف سنة 1961 طريقة للعمل أسميناها "الإنعاش الوطني" تستهدف في آن واحد تعبئة كافة القوى الحية في البلاد ومدّ عناصر الإصلاح والتجديد إلى جميع الأقاليم حتى يكون تطويرها متوازنا منسجما".

وقد حددت أهداف الإنعاش الوطني في :

- تعبئة القرويين غير المشغلين قصد تشغيلهم في إنجاز

الأشغال.

- إشراك السكان في عملية التنمية وذلك بجعلهم

يساهمون في إعداد وتنفيذ برامج ذات طابع وطني أو محلي.

- التخفيف من حدة الهجرة نحو المدن وذلك بتحسين

يعرف لدى اليونانيين باسم أنطايبوس Antaeus، وكان يعبد في المدينة المسماة باسمه "أنطايو بوليس" (Antaio Polis) ويحلل "ميرسير Mercer نشأة أنطايبوس" اليوناني هذا، بأن الاسم مأخوذ عن اللغة المصرية "ع ن ت ي = عننتي" التي تعني المصارع، وهي إحدى صفات "حورس" الرب المصري الذي يدعى ح - ر - ع ن ت ي : "حورس المصارع". وهو المعبود القديم للإقليم الذي سماه اليونانيون "أنطايبوليس". وفي الأسطورة اليونانية التي تتحدث عن "أنطايبوس Antaeus" في ليبيا تجعله "مصارعا" كما كان "حورس" كذلك مصارعا. وكما كان حورس الأكبر ابن رب الأرض المصري "جب"؛ كان أنطايبوس في الأسطورة اليونانية ابن الرب الأرض "گايا". وكان "حورس" ربا من غرب الدلتا، وكان أنطايبوس في ليبيا (شمال إفريقيا).

المهم من هذا أن أنطى، حسب النطق، رب أو بطل من شمال إفريقيا في الغرب بالنسبة لمصر، وفي ليبيا بالنسبة لليونان. وغرب مصر هو ليبيا : وليبيا لدى اليونان هي كل شمال إفريقيا. وهذا يعني أننا أمام بطل ورب أمازيغي - انتقلت عبادته من ليبيا إلى مصر في وقت ما، وأصبح يحمل إسم حورس بدلا من أنطى، وأصبح أنطى عبارة عن صفة لحورس، أي أنه مصارع مثل أنطى. وهذا التداخل بين مصر وليبيا (شمال إفريقيا) يؤكد وجود ليس فقط، علاقات ثقافية بينهما، ولكن جذورا مشتركة للعديد من الظواهر الثقافية بين مصر وشمال إفريقيا. وهذا التشابه بين حورس وأنطى دليل إضافي لتأكيد ذلك، خاصة في الجانب العقائدي والمعبودات. ولذلك، فيبدو أن حورس وأنطى إسمان لرب واحد، كان يعبد غرب مصر أي في ليبيا بمفهوم كل بلاد الأمازيغ، ثم انتقل إلى مصر تحت اسم حورس، وظل في ليبيا منطقتة الأصلية يحمل اسمه القديم أنطى، حيث ظل يعبد إلى أن ظهرت أسماء معبودات أخرى أجنبية عن المنطقة، وهي إما إغريقية أو فينيقية أو قرطاجية أو رومانية بعد ذلك، وأخذ يحتل بعضها مكان بعض المعبودات الأمازيغية، ومن هذه الأرباب التي اختفى اسمها وعض بأسماء جديدة، الرب أنطى. لذلك نتساءل، لماذا لا يمكن أن تكون عبادة ملقارط، تغطي في الواقع عبادة أنطى في هذه المنطقة من المغرب القديم ؟ وأن مقتله من طرف هرقل أو ملقارط عبارة عن قتل رمزي أكثر منه فعلي، هذا إذا كان هناك بالفعل صراع فعلي، أما إذا كان الصراع رمزيا وثقافيا بالدرجة الأولى، فهذا يعني أن هرقل فيما سبق، وملقارط الفينيقي بعد ذلك، استطاعا أن يزيحا من طريقهما الرب أنطى، ويحتلان مكانته الدينية بالتناوب في موريطانيا. وأن هذا يؤكد ما حدث للأرباب الأمازيغية الأخرى التي غابت أسماؤها واحتجبت خلف الأسماء الإغريقية أو القرطاجية أو الرومانية. وهذا يعني أننا أمام ظاهرة ثقافية أو ظاهرة

يوم عمل مفتوحة خلال السنة بمصاريف بلغت 65 مليون درهم. وتوزعت طبيعة الأشغال المنجزة بين الاستصلاح 31٪ والبنيات التحتية 52٪ ثم التهيئة القروية 17٪. وفي الفترة المتراوحة ما بين 1981 . 1985 وضع برنامج للإنعاش حدد سقفه المالي في 1.000 مليون درهم وحددت أيام العمل في 70.30 مليون يوم عمل على أساس أن تحتل التهيئة حوالي 48٪ والأقاليم الصحراوية بنسبة 5.23٪ والجماعات بـ 17٪. ويمكن تقسيم الأشغال إلى أورش عمومية تفتح في وجه العاطلين ومشاريع تنمية خاصة يقترح إنجازها لفائدة سكان الدواوير الذين يتقدمون بطلبات لفائدتهم.

تجربات ميدانية.

صالح شكاك

أنفكو على تل يطل على أنفكو - وضع ضباط الشؤون الأهلية نصباً تذكاريًا كتب عليه : "إلى أرواح الذين سقطوا في المعارك الطاحنة خلال صيف 1932، وهي معارك مكنت من اقتحام مرتفعات" إيشي واحتلال أنفكو وتيغرس - وتازگزاورت ... أيها الفرنسيون - من حقكم الافتخار بالجنود الذين سقطوا تحت رايتنا - خاصة في معارك أنفكو وتازگزاورت للقضاء على المقاومة البائسة لآلاف المنشقين". وباستقراء هذه الوثيقة الاستعمارية ندرك ضخامة المقاومة الشجاعة لقبائل "آيت عمرو"، وهم فرع من "آيت حديدو" إلى جانب آيت يحيى وآيت عبيدي من أجل الدفاع عن أنفكو. وشكلت هذه المقاومة عقبة كأداء أمام تقدم الجيوش الاستعمارية الغازية وكبدتها خسائر فادحة وخلقت أزمة سياسية داخل فرنسا. وجدير بالإشارة أن الجيوش الاستعمارية، قد أدركت منذ 1929 المقاومة الشرسة التي كانت تنتظرها في أنفكو - إذ تمكنت فرقة من "آيت يحيى" و"آيت حديدو" يوم 8 يونيو 1929 من مباغطة طابور فرنسي يقوم بعملية التمشيط بحثا عن المقاومين، وذلك على مقربة من قصر "آيت يعقوب" في أعالي نهر زيز. وتمكن المقاومون من إبادة الطابور الفرنسي المغير، فكانت الحصيلة 52 قتيلًا وعلى رأسهم قائد الطابور المقدم إيمانويل. ومنذ ذلك الحين اجتمع كبار الضباط الاستعماريين أمثال الجنرال "فريدانبرگ" "Freydenberg" قائد المنطقة العسكرية لمكناس ومعه الجنرال "فيدالون" "Vidalon" ووضعوا خطة لاستكمال التوغل في المنطقة قصد إخضاع هذه القبائل القاطنة بأسيف ملول "تونفيت وتيغرس وأنفكو... وتم استنفار جيوش حامية مكناس وتادالا... وتم الاستعانة بالطيران الحربي لقبلة قصور المنطقة، وقد كانت دهشة الجميع بالغة، عندما أخذ يحلق فوق رؤوسهم شيء كرية الصوت والمنظر، ولم يكونوا يعرفون بعد أنه طائرة مقبلة... وكانت هذه الغارات تسبب خسائر فادحة في الأرواح خاصة بين الأطفال والنساء،

ظروف العيش وظروف الإنتاج في الأرياف. ولتحقيق هذه الأهداف، حددت المبادرات التي يجب القيام بها كعقلنة اختيار المشاريع وتقييمها والجودة في التنفيذ، ومضاعفة حملات التوعية لشرح المعنى الحقيقي للإنعاش الوطني. واعتبر اقتناع فئة المحتاجين بفلسفة الإنعاش الوطني عاملاً أساسياً لتحقيق إنتاجية عالية وشرطاً مسبقاً للنجاح، فالحافز المادي المعتمد عليه من طرف مؤسسة الإنعاش لا يمكن أن يكون ضامناً للنتائج المتوخاة نظراً لضعفه. ولم يكن من الممكن الوصول إلى هذه الغايات دون إشراك أطراف مختلفة، فالبرامج المهيأة كانت نتيجة تنسيق بين رجال السلطة والمنتخبين والمصالح التقنية الخارجية. ففي خطاب أرفود الملكي، بتاريخ 22 مارس 1974، تم التأكيد على أن المغرب يمكن أن يتحول إلى ورش "لتطبيق التخطيط والقيام بعمليات لا يتحتم أن تكون الدولة قد فكرت فيها من الرباط، بل تكون عمليات تلقائية منبثقة من تخطيط جهوي أو إقليمي أوحى بلدي وقروي، وهذا يمكن أن يقوم به الإنعاش الوطني وتقوم به جماعات قروية وبلديات ومجالس إقليمية وجهوية". الأمر الذي يسمح به التنظيم الإداري للإنعاش الوطني، إذ يتركز على مجلس أعلى للإنعاش المؤسس بظهير 11 يوليوز ويرأسه الملك، ثم مديرية للإنعاش تابعة لوزارة الداخلية. أما على الصعيد الجهوي والمحلي فتعمل مجالس الجهات والعمالات والأقاليم على تحديد المشاريع والإشراف على إنجاز البرامج وتنظيم الأورش الموضوعية تحت مسؤولية السلطات المحلية، وتعمل المندوبيات الإقليمية كجهاز تنفيذي. وتقدم المعطيات الإحصائية التالية فكرة عن بعض تدخلات ومنجزات مؤسسة الإنعاش الوطني، خلال الفترة المتراوحة ما بين 1960 و1983.

1 - الاستثمار الفلاحي

| طبيعة الأشغال | الوحدة | 1964 . 1960 | 1977 . 1973 | 1983 . 1981 |
|------------------------|--------|-------------|-------------|-------------|
| محاربة الجفاف التربة | هكتار | 39.951 | 9.117 | - |
| التشجير | " | 27.722 | 30.646 | 12.568 |
| بناء السواقي والخطارات | كلم | 1.904 | 1.439 | 723 |
| ترميم السواقي | " | 1.967 | 1.784 | 246 |

2 - التجهيزات

| طبيعة الأشغال | الوحدة | 1964 . 1960 | 1977 . 1973 | 1983 . 1981 |
|-----------------------|--------|-------------|-------------|-------------|
| إصلاح الطرق | كلم | 22.786 | 8.050 | 2.094 |
| بناء الدور الاقتصادية | وحدة | 2.645 | 28.734 | 1961 |
| فتح الطرق | كلم | 3.175 | 6.197 | 3.275 |

وفي السنة الأولى لانطلاق الإنعاش الوطني، تحقق أربعة عشر مليون يوم عمل، بتشغيل 69.345 عامل مدة مائتي

شجاعة آيت حديدو واستماتتهم وذكائهم العسكري إذ كانوا يوجهون عن قرب وبشكل مباغت ضربات لفرق الغوم . مما ألحق بها خسائر فادحة" ... وفي 14 يوليوز دخل الجنرال كودو Goudot إلى أنفكو، وتم تحويل قسبة أحد الأعيان إلى مركز للشؤون الأهلية وتم تجميع السكان أمام هذا المركز لتقديم مراسيم الاستسلام. إلا أن المقاومين رفضوا الإذعان لمحاولة الإذلال حيث صمموا على عدم ذبح ثور التعرقيبة أمام الجنيرال بل قدموا مطالب مستعجلة للضابط ونفدها على عجل خاصة علاج المجرى. ولازالت الذاكرة الشعبية والمتمثلة في الأشعار المسماة "تامديازت" تمجد أبطال معارك أنفكو وإستماتتهم في الدفاع عن وطنهم متحملين التضحيات الجسام.

إبراهيم بوطالب، من مظاهر المقاومة الأولى في الأطلس المتوسط . أعمال ندوة تاريخ المقاومة المسلحة والحركة الوطنية في المنطقة الوسطى الجنوبية، 1908-1979، مكناس، 20-22 أبريل 1992، ص. 79 ؛ عبد القادر بوراس، إعادة قراءة لبعض أحداث ووقائع المقاومة بعد حرب الريف ما بين 1928 و1933 ؛ أعمال نفس الندوة، ص. 98.

CL. Saulay (Jean), *Histoire des Goums marocains*, tome I Public-Réalisations, Paris, 1981 ; CL. Voinot (L), *Sur les traces glorieuses des pacificateurs du Maroc*, Ed. Charles Lavauzelle, Paris, 1939 ; Catroux (General), *Achèvement de la pacification du Maroc*, 1934.

عبد القادر بوراس

أهل توات، طائفة شعبية شبيهة في كثير من مظاهرها بطائفة عيساوة ويتميز أعضاؤها بارتداء الدراعيات البيضاء وترك الأقدام حافية حالة الرقص. توجد ببعض حواضر المغرب كمكناس وفاس، وتنتمي أصولها الأولى إلى منطقة توات الواقعة اليوم في الجنوب من الجزائر، وهي منطقة كانت حتى سنة 1899 جزءاً من المغرب. ولهذه الطائفة أذكار وأمداح ترددها مغناة في مناسبات دينية وعائلية على إيقاعات وأوزان معينة يصاحبها الرقص وهز الأكتاف، غير أنها تخلو من المصاحبة الآلية. تتصل طائفة "أهل توات" في ممارساتها الغنائية والطقوسية بالزاوية الوزانية، ولعل ذلك أن يكون من أثر الزيارات التي كان شرفاء هذه الزاوية يقومون بها إلى منطقة توات بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830.

أوسمان فرقة موسيقية تدرج ضمن ما يعرف بفرق الأجيال. وقد تأسست في بداية العقد الثامن بمدينة أكادير، واختصت في إنشاد مقطوعات غنائية بلهجة تاشلحيت. وعلى امتداد ما يربو على سبع سنوات أنتجت هذه الفرقة مجموعة من الأغاني التي تطبعها مميزات فنية خاصة أبرزها التنوع على مستوى اللهجات والألحان وطريقة الأداء ؛ وهكذا جمع إنتاجها بين إنشاء الأغاني التراثية القديمة،

وترمى إلى إضعاف معنوية المقاومين والتمهيد لتوغل الجيوش الاستعمارية صوب أنفكو. واستمرت القوات الفرنسية في التوغل في الأطلس الكبير والأوسط . منذ 1929 وواجهتها مقاومة شرسة . جعلت تقدمها يسير ببطء شديد، إذ اعتصم المقاومون بقرون الجيال، واستغلوا التضاريس والمسالك الوعرة لدحر أعدائهم الاستعماريين. ومنذ صيف 1932 شرعت هذه القوات تزحف نحو "أنفكو وتيفرست حيث رفض السكان مغادرة قصورهم، وصمموا العزم على الدفاع عنها إلى آخر رمق من حياتهم.

وفي هذا الصدد يقول العقيد ثوانو Le Colonel L.Voinot "وأخيراً تمكنا من اقتحام بلاد آيت حديدو وهم أمازيغ شديدو الغيرة على موطنهم إذ كان رد فعلهم قويا ... أما آيت "عمرو" على الخصوص فقد رفضوا مغادرة موطنهم وهي قصور أنفكو وتيفرست وقرروا جميعاً المقاومة...". وبمواجهة هذا الوضع قام قائد العمليات الجنيرال كودو Goudot باستنفا جميع القوات الاحتياطية وقسمها إلى ثلاث جبهات وهكذا كانت الجبهة الأولى تضم : 4 وحدات من الرماة واللفيف الأجنبي بالإضافة إلى وحدة من الغوم وحوالي 600 من المتطوعين المغاربة وعززت هذه القوات بالمدفعية الثقيلة.

الجبهة الثانية تضم 2 فيلقين من اللفيف والرماة مدعّمين بالمدفعية الجبلية ووحدة من الغوم بالإضافة إلى 1000 من المتطوعين المغاربة الذين استنفرهم العملاء والأعيان بالقوة لتدعيم القوات الاستعمارية.

الجبهة الثالثة تكونت من وحدتين من الغوم و1200 من المتطوعين من الرماة بالإضافة إلى وحدتين من الفرسان. وتلقى هؤلاء الضباط التعليمات من أجل إحكام القبضة والحصار على أنفكو . واحتلال المرتفعات المظلة على أنفكو مثل جبل "ويغراغن" و "ممر تاسغات" و "تيزي - ن - تاسغات"، وجرت معارك طاحنة يوم 10 يوليوز 1932 بين آيت حديدو وآيت يحيى. وتكبدت القوات الاستعمارية المغيرة خسائر فادحة على مشارف أنفكو. إذ باغت المقاومون المعتصمون بالجبال هذه القوات المغيرة فكانت حصيلة القوات الاستعمارية من الخسائر فادحة قدرت بحوالي 124 قتيلا وعدد كبير من المجرى. ولم تتمكن القوات الاستعمارية من احتلال أنفكو وتيفرست إلا يوم 13 يوليوز بعد معارك بطولية قادتها قبائل آيت حديدو ما بين 10 و13 يوليوز 1932، وقد تمكن آيت عمرو أهل أنفكو من تكبيد خسائر فادحة للجيوش الاستعمارية خاصة فرقة الغوم 19 و41. وفي هذا الصدد يقول العقيد صولاي Saulay في كتابه الكظوم المغاربة الجزء الأول في صفحة 317 :

"بعدما عسكر النقيب پارلانج Parlange في تغديون على مقربة من أنفكو، قرر الانسحاب تحت حماية فيلق من اللفيف والمدفعية، وانسحب من تيفرست أيضا... بسبب

(*La Terre marocaine*) مجموعة من القصائد توجت بها المجلة المذكورة شهرتها ولقيت اهتماما من لدن الباحثين الفرنسيين المهتمين بالتراث الشعبي الأمازيغي المغربي وبالأوضاع المجتمعية المحلية. وعندما كانت هذه المجلة تصدر ثلثياً، صارت تعرض شهريا على القراء واستبدلت عنوانها فأصبحت تُسمى : *La Vie marocaine illustrée* (الحياة المغربية المصورة) والتي امتازت بنشر مسلسلات أمازيغية وقصائد رفيعة المستوى شكلا ومضمونا يتسم بعضها بصيغ مأساوية حزينة تذكر بأمجاد الأطلس، تراثي الآباء والأمهات والأسلاف الذين لقوا حتفهم في حروب قبائلية وفي الجهاد ضد المستعمرين. وفي كل ذلك كان روني أولوج يؤكد أن أعماله موضوعية ليست فيها حبة خردل من المجاملة لأحد، تجسم معاناة أقوام مع بعض الطغاة ومع الطبيعة ومع الزمان بصفة عامة وقد تقبل هؤلاء الأناسي بكثير من الصبر مالم يستطيعوا صده من عدوان البشر وقسوة الطبيعة.

أحب الأهلالي وأحبوه إلى درجة أنهم تبتئوه، وأنكحوه إحدى بناتهم ومن أجل شجاعته ونكران الذات لديه، أطلق عليه الحكام الفرنسيون بالمنطقة لقب أبو البرابر. واندفع إلى الصحراء، تارة على القدمين وطوراً على الجمل، إلى أن دخل التراب الموريتاني. وهو يسجل مشاهد حياة الرّحل وحياة الأهلالي المستقرين في بعض المراكز، يجمع الشهادات عن الماضي وعن الحاضر، وذلك خلال عامين (1930 . 1932) فاجتمع إليه رصيد هام من الوثائق والصور التي أنجزها في حلّه وترحاله.

ثم استقر بمراكش يحيط به أبناؤه الصغار الثلاثة وزوجته وعدد من الفرنسيين عشاق المغامرات الإسفارية والذين تكيّفوا بالبيئة المغربية التقليدية لا سيما وأنهم كانوا يقطنون بجوار المغاربة في دروب المدينة. وبعد الحرب العالمية الثانية أخذ روني أولوج ينشر رواياته القصصية الشعرية الأمازيغية والتي ألّفها في جهات من الأطلس وهي على التوالي : "أبناء الظل" (1929)، و"الثلاثية الشلحية" (1932) رواية اجتماعية، من الشعر المولد، ثلاثية الأدوار، متعددة المقاطع ينتهي فيها كل مقطع بالبيت الذي ورد في دوره الأول، ثم "ديوان لم ينشر" (1934). "رعاة قُروزيون"، وبعده : "أهلالي الأودية المرتفعة" (1936) - "أغاني الرعاة الأمازيغيين" 1940 - "أواخر أبناء الظل" (1945) - "أطياف بلاد الشلوح" (1951) - "أغاني تاساوت" (1972) و"مراكش خلف الأبواب" 1975.

وفقد روني أولوج البصر، والتزم بيته بمراكش، واعتزل الحياة المجتمعية، لا ينقطع انزواؤه إلا من حين لآخر عندما يزوره بعض الأصدقاء من فرنسيين ومغاربة. وراح يعتبر نفسه في منفى مأساوي يشكّله الظلام الحالك الذي حلّ محلّ البصر. وإذ هو يعيش ظروفه المحزنة، نظم قصيدة شعرية

وترجع أغاني بعض الروايس المعاصرين من جهة، وإبداع أغاني جديدة قوامها ألحان وكلمات مبتكرة من جهة أخرى. وفي سياق التنوع الذي اتخذته الفرقة منهجا لها، فقد لجأ أفرادها إلى استخدام الآلات التراثية كالفرقية والناقوس، مثلما اعتمدوا بعض الآلات الحديثة كالارغون والقيثار الكهربائي والكمان والأكوديون، إلى جانب آلة "البامبو" الايقاعية.

انتجت فرقة "أوسمان" اسطوانتين من 45 لفة في بحر سنة 1976، وسجلت للتلفزة المغربية أربع أغنيات هي : تاگنداوت (النفاق) - ياغاغ ايرفي (ظمئنا) - الدونيت (الحياة). أغنية للشيخ بويكر أنشاد ؛ كما أحيث عدة تظاهرات فنية خارج الوطن، وسجلت لصالح مسرح الاولبياد بباريس عام 1977 أسطوانة خاصة.

وقد آل أمر هذه الفرقة إلى التوقف، مثلها كمثل فرق أخرى من فرق الأجيال كالمشاهب. وبعزو البعض هذا التوقف إلى أن أعضاءها لم يدركوا عمق المدلول الحقيقي للتعامل مع التراث، فوقعوا في أخطاء كثيرة، منها التقليد والاكتفاء بإعادة أعمال فنانيين معاصرين كالحاج بلعيد بويكر أنشاد، وسوء استخدام الآلات التراثية، والغلو في توظيف الآلات الغربية الحديثة.

عمر أمرير، مجلة الفنون، عدد خاص، ص 5، ع 1 رمضان 1398 / غشت 1978.

عبد العزيز بن عبد الجليل

أولوج، روني (Euloge, René) ازداد هذا الفنان والشاعر الفرنسي عام 1902 بمنطقة الجُورا (Jura) الواقعة بشرق بلاده ؛ وهو خريج المدرسة الوطنية للمعلمين، التحق بمدرسة اللغات الشرقية بباريز فتعلم العربية والروسية والألمانية والانكليزية والإيطالية. في عام 1920، نزل بالمغرب وحصل على منصب معلم للفرنسية بمدينة دمنات، فذهب يقضي عطلة المدرسية سائحا بين قبائل الأطلس الكبير، يعيش عيشة جد متواضعة مع الأهلالي، فعلم أطفالهم مبادئ اللغة الفرنسية وتعلم منهم الأمازيغية وتقاليدهم إلى درجة أنه أمسى مألوقا لديهم فاستهوتهم حضارتهم وأساليبهم الحياتية، يشاطرهم أفراحهم وأحزانهم، يشاركهم مواسمهم، يمد يد المساعدة ويرافق الرعاة في تنقلاتهم، مرتدياً ملابسهم، معتنياً بأنعامهم وأحوالهم الصحية، واعيا ظروفهم التي يغلب عليها البؤس والحرمان، وأدرك مغزى حكاياتهم وأساطيرهم ورواياتهم عن أبطالهم رجالا ونساءً. وفي ذات الوقت، مضى يعمق تعلمه تشلحيت وآدابها المنقول، ويترجم إلى الفرنسية بعض قصائدها. في عام 1929، طبع له الناشر الفرنسي جول لافون (Jules Lafont) مؤسس مجلة "الأرض المغربية"

عنوانها "الليل"، وهي ثلاثية المقاطع، يتألف كل مقطع من اثني عشر بيتاً وقد أفرد المؤلف في كل مقطع شوطاً من مشاعره، حيث يقول في الأول وهو يشعر بطلائع العَمَى تدنو منه :

بعد حين
عن عينيّ المفتوحين
سَيَحْجِبُ كُلَّ مَا فِي الدُّنْيَا
ولن يختلف عندي
نور النهار وظلام الليل
أمالِي الطَّائِشَةُ تَنْطَفِئُ
وهي ماضيةٌ نحو الفناء :
لاكتابة
لاقراءة
لارسم
ثلاث محرمات أبدية
صنفتني في عداد الأموات - الأحياء

وفي المقطع الثاني، يقابل الشاعر الأشياء التي لا يراها، مثل الليل والنهار، ولا يأسف على كونه فقد حاسة البصر التي تكون في الجسم، ويصف واقعه بالقول وهو يجد عزاءه في عيون القلب.

رحلت الفصول عنّي
لم يبق أمامي
في الأفق
شروقٌ ولا غروبٌ
ذهب الليل المُستدبر
بكل الأشكال
بكل الألوان
من أعماق الذات
أرى البلد
يَسْتَنْبِرُ
يستضيء
والشمس ساطعةٌ

وفي الشوط الثالث، يظهر أولوج وكأنه أدرك أن وسائل الاتصال مع العالم الخارجي تقتضي منه توظيف حواسه الأخرى، فمضى يقول : يتحنن الاعتماد على حاسة الشم وحاسة السمع. ذلك أن رائحة الأب والكلأ المحشوش تدلّ على حلول الصيف. أما صخب الطيور الكبرى فإنه يعني قرب نزول الثلوج وهبوب الرياح الباردة. وترى أولوج في ليله يرفض مشاعر الشفقة نحوه من طرف الآخرين، ويقول لأقاربه وأصدقائه : "تعتقدون أنني أعمى وأنا أراكم بعيون القلب، ليلكم متقطع وليلي متواصل، وأنام كما تنامون - كم تفعل الكائنات التي ليست لها عيون وهي ترى ! ذلك خلق الله.

توفي أولوج روني في منزله بمراكش يوم 7 أبريل 1985.
عن بحث صدر بجريدة البيان الطبعة الفرنسية، بتاريخ 10 نونبر 2006 للأستاذين حسين فرج وجان بيير كوفيل.

أحمد بنجلون

الأومكاتي، أحمد بن محمد بن الحاج ينتمي العلامة

إلى قبيلة آيت يحي أهل قرية تونفيت القريبة من مدينة ميدلت. وهو عالم كبير وشهير في ربوع الأطلس، ومرربى قدير ساهم في نشر العلوم الدينية، من حديث وتفسير وأصول وفقه، وتتلّمذ عليه العديد من طلبة العلم وحفظة القرآن الكريم. حمل مع جماعة من أمثاله ومن تلامذته لواء نشر فكر الجهاد والمقاومة بقبائل الأطلس خلال الغزو الفرنسي منذ سنة 1912. ودعا في رسائله إلى مقاطعة المحتلين ومقاومتهم بدون هوادة. وبالفعل فقد ساهمت دعوات الفقهاء والمرابطين والطلبة، وما نشره من رسائل وقصائد حماسية، في إلهاب حماس المجاهدين الذين تسلحوا بالصبر والإيمان لتسطير الملاحم البطولية التي سجلها المغاربة بجمال الأطلس، وترشد هذه الحقيقة إلى الجواب عن تساؤلات ضباط جيش الاحتلال الفرنسي، وعلى رأسهم الجنرال جيوم Guillaume، الذين تساءلوا عن السرّ الذي كان يستمد منه مجاهدو الأطلس العزم على تسطير تلك الملاحم !

لقد كان الأومكاتي نموذجاً للفقهاء الصابرين المحتسبين عمله لله، المجاهد المهاجر، المناضل بقلمه المدافع عن حماه بيده. رفض العيش تحت ظل الاحتلال، وهاجر مع من هاجر، وظل في جهاده وهجرته، وقيماً لمبادئه. ومن آثاره العلمية رسالة سماها : "المنحة في بيان وجوب الهجرة" وقد ألفها "نصيحة للمسلمين وغيره لأهل الدين" حسب قوله في مقدمتها. وقد قسمها إلى أربعة فصول أو مطالب.

الأول في بيان دوام الهجرة. ويقصد عدم الخضوع للاحتلال.

الثاني في بيان تحريم السفر إلى أرض العدو. ويقصد مقاطعة المحتلين.

الثالث في بيان ما لا يجوز بيعه للمحتلين.

الرابع بمشابة خاتمة، في بيان حكم من استغفث من المسلمين بالنصارى المحتلين.

إن موضوع الرسالة - على هذا الأساس - هو الدعوة للجهاد والتحرير على مقاومة المحتلين. مع إبراز الأدلة الشرعية من قرآن وسنة، المحرمة لموالاة المحتلين، والداعية إلى مقاومتهم دفاعاً عن الدين والأرض والوطن. وذاعت رسالة الأومكاتي بين الطلبة وزعماء الجهاد والمرابطين. وساهم في نشر أفكاره ودعوته أتباع الطريقة الدرقاوية بزعامة سيدي علي أمهاوش تلميذ الأومكاتي، ومن أشهر تلاميذه كذلك الذين نشروا فكرة المجاهد محمد بن الحاج الثالنفراوتي، والمجاهد محمد بن علي أشاوي والمجاهدان محمد بن الطيب الهواري وأخيه عبد المالك بن الطيب الهواري.

توفي في قرية تاغريشت في شهر شوال عام 1332 الموافق لسنة 1914.

مجموع المنحة في بيان وجوب الهجرة، مخطوط خاص : أحمد

المنصوري، كباء العنبر من عظماء زيان وأطلس البربر، تح. محمد بلحسن، ص. 219 - 220، 2004؛ علاء الخديمي، حركة الجهاد بقيبائل الأطلس، في وقفات في تاريخ المغرب، دراسات مهداة للأستاذ إبراهيم بوطالب، كلية الآداب، الرباط، 2001، ص. 371 - 372.

علاء الخديمي

الإيراري الفاسي، محمد بن محمد بن شيوخ فن الموسيقى الأندلسية بمدينة فاس. عاصر ثلة من رجالها المبرزين بهذه المدينة، كان فيهم محمد بن محمد الرايس مصحح كتاب الأنيس المطرب لمحمد بن الطيب العلمي، والفنان البارع عبد السلام البريهي، وابنه السيد محمد البريهي وارث سر المدرسة الفاسية المعاصرة. وقد شهد الإيراري حدث مراجعة كناش الحايك سنة 1303 على يد اللجنة الفنية التي أشرف عليها وزير العهد الحسيني محمد بن العربي الجامعي، ولا يستبعد أن يكون أحد أعضائها. وكان يجمع إلى تفوقه في ممارسة مستعلات "طرب الآلة" معرفة بقواعدها وضوابطها، ويدرس أصولها بظهور صومعة القرويين بفاس.

وقد عقبته إحدى المجلات العراقية الحديثة على هذا، فاعتبرت الإيراري مفخرة من مفاخر المغرب في مطلع القرن الحالي عند ما قالت: يحق للمغرب أن يفتخر بابن تومرت الذي سجل وحدة المغرب، وبالقرويين حيث محمد الإيراري يدرس أصول الموسيقى للطلاب في أواخر القرن الثالث عشر. توفي عام 1329 / 1911.

عبد العزيز بن عبد الجليل، مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية، عالم المعرفة، ع 65، رجب - شعبان 1403 / مايو 1983، ص. 205؛ مجلة الاعلام، ع 2، ربيع الثاني 1384، بغداد؛ مجلة المغرب، عدد جمادى الأولى، 1351 شتنبر، 1932، ص. 23.

إيزيدوروس الإشبيلي (Isidorus de Seville)، Isidor، مؤرخ إيبيري الأصل، لاتيني الثقافة، من مواليد سنة 560

بمدينة قرطاجنة بجنوب شرق إسبانيا، شغل منصب أسقف مدينة إشبيلية منذ سنة 601، ولعب دورا متميزا في تنظيم الكنيسة الإسبانية. يعرف عند المسيحيين باسم القديس إيزيدوروس الإشبيلي. له عدة مؤلفات تهتم بالبحر واللاهوت والمصنفات والتاريخ، دونها باللغة اللاتينية.

ومؤلفاته في التاريخ كثيرة، يهمنها منها في هذا المقام تلك التي تعرضت لبعض تاريخ إفريقيا الشمالية، وهي: الحوليات *Chronica*، وتاريخ القوط والوندال والسواب *Historia Gothorum Wandalarum Sueborum* ومن مؤلفه الأخير هذا تميزت فقرات خاصة بالوندال فندسها المؤرخ نفسه تحت عنوان "تاريخ الوندال" *Historia Wandalarum* وهي الفقرات 71 - 84.

على أن ما قبلها من فقرات خصصها للحديث عن "تاريخ القوط" *Historia Gothorum* وهي الفقرات 1 - 70، وما بعدها من فقرات جعلها تحت عنوان "تاريخ السواب" *Historia Sueborum*، وهي الفقرات 85 - 92.

أما عن قيمة هذا الكتاب "تاريخ الوندال" فيكفي أن نعرف أن صاحبه إيزيدوروس الإشبيلي جمع فيه عن تاريخ الوندال مما كتبه عنهم سابقوه وخاصة منهم الإيبيري هيداتيوس (470 - 395)، والأكيستاني بروسبير تيرو (ق 5م) Prosper Tiro، والإفريقي فكتور تونونا (ق 6م) Victor de Tunnuna.

هذا وقد اهتم إيزيدوروس في تاريخ الوندال بأحوال هؤلاء سياسيا وعسكريا واجتماعيا منذ سنة 406، عبر غالبا وإسبانيا، وإلى حدود نهاية دولتهم في إفريقيا الشمالية سنة 533، معتمدا في ضبط تواريخه على اليومية الإسبانية التي تزيد عن التاريخ الميلادي بفارق 38 سنة. علما بأن هذا المصدر لم يحظ - لحد اليوم - وحسب علمنا - بأية ترجمة إلى أية لغة أوربية حديثة، مما شجعني في سنة 1995 على إصدار ترجمة عربية للكتاب اعتمادا على الأصل اللاتيني.

إلا أن الأخطاء التي وقع فيها إيزيدوروس الإشبيلي - على غرار التي يقع فيها عادة النساخ والمصنفون - وهو ينقل التواريخ عن غيره من المؤلفين والمؤرخين، كان لها الأثر الواضح في اضطراب كتابه. فكان ضرورة - بهدف تسهيل الاستفادة من هذا المصدر - أن نقوم قبل نشر ترجمته العربية بتوفيق كل التواريخ الواردة في النص الأصلي حسب اليومية الإسبانية مع التاريخ الميلادي من جهة، وأن نصحح الأخطاء التي ارتكبها المؤرخ بالرجوع إلى الأصول التي اعتمدها من جهة ثانية.

توفي سنة 636 بإشبيلية.

محمد اللبار، تاريخ الوندال للمؤرخ إيزيدور الإشبيلي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، ع 5، 1995، ص. 144 - 152؛ إفريقيا الوندالية بين الحملات البيزنطية والثورات المورية، 429 - 534، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 4، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، 2002.

Hydatius, *Chronica*, M. G. H. A. A. T. XI, Berlin, 1894, pp. 2 - 36 ; Isidorus (Isidore de Seville), *Historia Wandalarum*, éd. Th. Mommsen, M. G. H. A. A. T. XI, pp. 295 - 300 ; Isidorus (Isidore de Seville), *Chronica*, M. G. H. A. A. T. XI, pp. 391 - 506 ; Isidorus (Isidore de Seville), *Historia Gothorum*, M. G. H. A. A. T. XI, pp. 267 - 295 ; Isidorus (Isidore de Seville), *Historia Sueborum*, M. G. H. A. A. T. XI, pp. 300 - 303 ; Prosper Tiro, *Chronica*, M. G. H. A. A. T. XI, Berlin, 1890, pp. 460 - 485 ; Victor de Tunnuna, *Chronica*, M. G. H. A. A. T. XI, pp. 183 - 206.

محمد اللبار

إيماون (موقع أثري) : يعد إيماون من أهم مواقع

النقوش الصخرية على الصعيد الوطني وذلك نظرا للكثافة الهائلة من الصخور المنقوشة التي يتضمنها واعتبارا لتعدد المواضيع التي يجسدها وتنوع الأساليب التقنية المستعملة

لإنجازها. ويوجد هذا الموقع الذي ذكره سيمونو تحت إسم "أزرو إيكلان" بتراب الجماعة القروية تيكزميرت على بعد حوالي 45 كلم غرب مدينة طاطا. وتنتشر الرسومات على امتداد هضبتين صخريتين يفصلهما واد جاف يعرف بواد تونا. تتراكب الرسومات على الصخور وتتنوع أساليبها مما يدل على أن الموقع شهد عدة مراحل تاريخية :

- أولها ممثلة بعدد هائل من الرسوم لحيوانات مثل البقرات ذات الحجم الكبير المنجزة بطريقة الصقل، وأخرى لحيوانات متوحشة مثل الصنوبريات والفيلة ووحيد القرن بعضها مجسم بتقنية النقر.

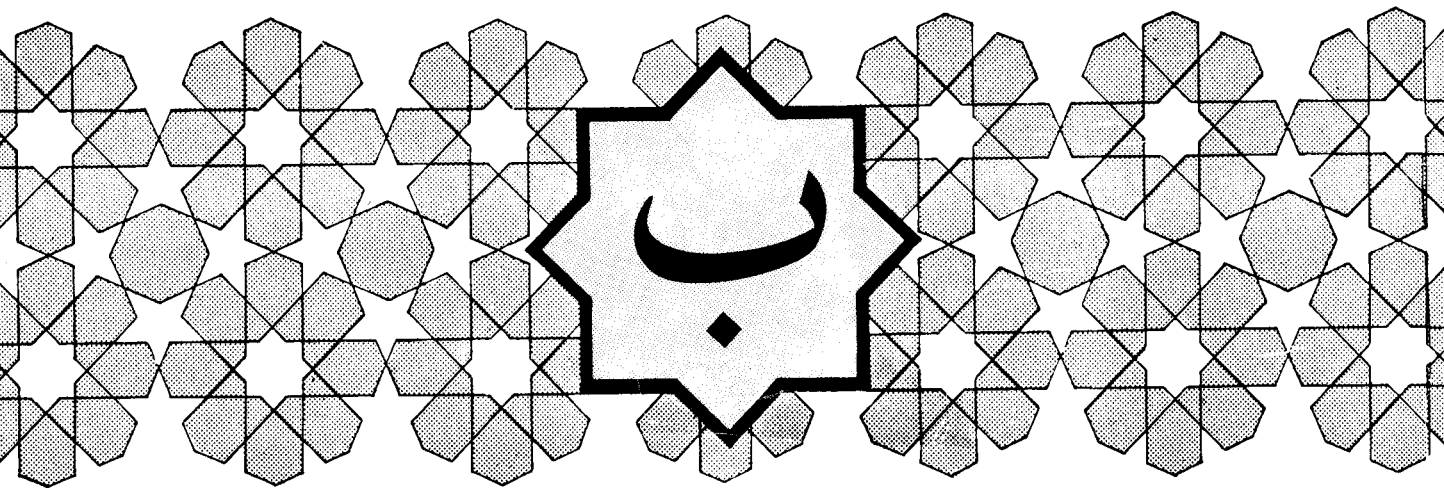
- المجموعة الثانية تتشكل من البقرات وبعض الحيوانات الأخرى المنجزة بطريقة النقر. وهي في ذلك تشبه إلى حد كبير نقوش مواقع قنارت وأدرار متكورين وإن كانت تتميز عليها على مستوى المظهر الخارجي للجلد أو على مستوى القرون التي تنتهي بشكل حلزوني. إضافة إلى ذلك فإن تقنية إنجاز البقرات بواسطة الصقل المميزة للموقع تعد نادرة في التراث الصخري المنقوش بصفة عامة.

- بجانب هذه الرسومات القديمة جدا نجد نقوشا أخرى أحدث منها تعود للفترة الليبية - الأمازيغية وهي تجسد فرسانا ورموزا غامضة شبيهة بتلك الموجودة بموقع فم الشنة (إقليم زاكورة). ومن المميزات الأساسية لهذه الفترة اختلاط هذه الأشكال برسومات لبعض الحيوانات مثل الغزلان والنعام وبعض الكلبيات إضافة إلى العربات التي تنتمي لفترة قديمة مقارنة بما هو متعارف عليه.

وتبقى الخاصة الأساسية لموقع إيمان هي الغنى على مستوى بعض المواضيع ذات رمزية يصعب فهمها. الموضوع الأول يجسد بواسطة تقنية النقر عدة أشكال دائرية ذات مركز واحد، وهي أشكال شبيهة بتلك التي وجدت بعدة مواقع بشمال إفريقيا وجزر الكناري. أما الثاني فهو يضم أشكالا مستطيلة مقسمة إلى خانات بواسطة خطوط محفورة وعمق داخل الحجارة. وتتطور الأشكال من الخط البسيط المقوس إلى أخرى معقدة صليبية الشكل. وتجعل هذه المميزات الموضوعات والتقنية من إيمان موقعا متميزا وفريدا من نوعه قد يساعد، إذا ما تم تعميق البحث فيه، على وضع تحقيب تاريخي نسبي معقول بالنسبة للفن الصخري المنقوش بمناطق شمال إفريقيا والصحراء.

Simoneau A, 1977, *Catalogue des sites rupestres du Sud marocain*. Rabat, Ed. Ministère des Affaires Culturelles.

مصطفى نامي ومحمد بلعتيق ومصطفى أتق



بابا يوليا كمپستريس (موقع - Babba Julia Cam-pestris)

أقام الرومان بالمغرب القديم في الفترة الممتدة ما بين 25 - 33 ق. م لضرورة استراتيجية ثلاث مستوطنات لعب الهاجس الأمني دورا مهما في اختيارها. وإذا كان أمر تحديد مستوطنتي زليل وبناصا قد حسم منذ مدة، فإن الأمر ليس كذلك بالنسبة لموقع بابا يوليا الذي لا يزال تحديده يطرح أكثر من سؤال.

لقد وردت إشارات حول هذا الموقع عند پلینوس الشیخ الذي يقول "على بعد 40 ميلا من لكسوس، داخل البلاد، توجد مستوطنة ثانية لأغسطس هي بابا المسماة يوليا كمپستريس ومستوطنة ثالثة هي بناصا على بعد 75 ميلا وتسمى قالانتيا" (پلینوس، التاريخ الطبيعي 5، 7). أما بطليموس (IV, 1, 7) فيوطنها على نفس خط العرض الذي يوجد عليه مصب سبو 20' 34° وعلى خط طول 10' 8°. في حين أن جغرافي رافينا يشير إليها ضمن لائحة المدن دون ترتيب ويوطنها بين طوكولوسيدا والحامة الداكية (Aquae dacicae).

وخلال حفريات 1953 عشر في حمامات النهر على نقیشة تحمل اسم المدينة (Colonia Babbensis) (AE, 1957, 6°). ويبدو من خلال اسمها أنها مستوطنة أوغسطية أشار تيسو إلى أنها توجد في منطقة أهل سريف على الطريق بين طنجة ووزان. أما "كانيا" فيوطنها قرب ضريح مولاي عبد السلام في جبل العلم، وهي منطقة صعبة الاجتياز وغير صالحة لإقامة مستوطنة رومانية. ووطنها شاتلان أولا في ريفعة ليعود بعد ذلك ويقترح مطابقتها بالقصر الكبير. أما طراديل فقد وطنها في السوير على بعد 35 كلم من لكسوس على الضفة الشرقية لوادي خروب حيث كانت توجد مدينة استمر وجودها إلى حدود القرن 3م. وجعلها أوزينا مطابقة لموقع أدنوفاثاس. واعتقد "جون بوب" أنها هي سوق الجمعة

الحوافات على وادي سبو خلف بناصا. واقترح سپول Spaul انطلاقا من نقیشة عشر عليها بتموسيدا، أن المعسكر كان يسمى تموسيدا في حين أن المستوطنة حملت اسم بابا يوليا. وتوصل أخيرا "روبيفا" Rebuffat إلى مطابقة بابا بموقع سيدي سعيد إذ يرى أن جغرافي رافينا يوطن بابا بين وليلي والحامة الداكية، مما يوافق حسب رأيه موقع سيدي سعيد الذي يدخل ضمن المعسكرات الرومانية التي تحيط بها أرباض حضرية تقوم باستغلال الأراضي الغنية بمنطقة الغرب.

R. Roget, *Index de Topographie antique du Maroc* ; R. Rebuffat, *Les erreurs de Pline et la position de Babla iulia, Antiquités Africaines*, 1967, p. 31 - 57 ; Euzennat (M), *Monnaies de Babba, Hesperis*, XLIII, 1956, p. 234 ; J. Boube, A propos de Babba iulia, *BAM*, xv, 1983 - 84, p. 131 - 138 ; Euzennat (M), *Babba iulia, E. B*, IX, 1991, p. 1293 - 1294 ; Spaul, *Une colonie d'Auguste en Tingitane, BAM*, XVIII, 1998, p. 339 - 341 ; Spaul, *ian*, 250 = AE. 1967, 655 and the identification of colonia Babba, *ZPE*, 10, 3, 1994, 191 - 201 ; Arnaud - Portelli, *Babba iulia campestris, cité perdue de Maurétanie tingitane*, ed. Arnaud Cunillon, *Geo. Historia - Ausonius - Etudes*, Bordeaux, 1998, pp. 83 - 95.

عبد العزيز بل الفايذة ومحمد العيوض

ابن باجة (الموسيقي) ولد بسرقسطة أواخر القرن الخامس للهجرة، ونشأ فيها يجب من مناهل المعرفة. ولما اشتهر أمره بها انقطع إلى أميرها المرابطي أبي بكر بن تافلوت، فكان شاعره ووزيره، وكان موسيقيه ؛ ثم رحل إلى عدوة المغرب واستقر بفاس. له ما يربو على عشرين مؤلفا في مختلف المعارف العلمية والعقلية خاصة منها الفلسفية وكان إلى جانب عنايته بالعلوم العقلية يقوم بتعليم الموسيقى والغناء، حتى نعتته المؤرخون بأنه "صاحب التلاحين المعروفة" لشيوع تداولها، وأنه "كان متقنا لصناعة الموسيقى، جيد اللعب بالعود"، وأنه "أقام سوق الموسيقى"، وأنه "فيلسوف المغرب وإمامها في الألمان".

وتدل هذه الشهادات على ضلوعه في التلحين. وبالفعل

1983، ص. 30، 33 : الموسيقى الأندلسية المغربية - فنون الأداء - سلسلة عالم المعرفة، العدد 129، محرم 1409 / سبتمبر 1988، ص. 8، 9 : محمد ابن تاويت، مجلة الأبحاث، مجلد 21 أعداد 2-4.3 دجنبر 1968 : المقري، نفع الطيب، ج 2، ص. 414، المطبعة الأزهرية المصرية، 1302.

* : يراد بالصنعة المقطوعة الشعرية المغناة في مصطلح "الموسيقى الأندلسية".

** : يراد بالصوت الأغنية حسب إطلاق الأصبهاني والأصوات المائة هي الأغاني التي اختارها الفنانون البغداديون : فليح بن العوراء، وابن جامع، وإبراهيم الموصلبي بطلب من الخليفة هارون الرشيد.

عبد العزيز بن عبد الجليل

بادؤ، عبد الرحمن ولد بمدينة مكناس في 24

مارس 1924، وتابع دراسته الابتدائية والثانوية بمكناس ثم بشناوية مولاي إدريس بفاس إلى أن طرد منها ومن سائر مدارس المغرب في سنة 1944 بسبب تصدده في الإضرابات والمظاهرات التي نظمها التلاميذ بمناسبة بيان المطالبة بالاستقلال. وبعد ذلك التحق بمعهد الدروس العليا بالرباط، وواصل دراسته كمستمع حر إلى أن حصل على شهادة الكفاءة في الحقوق وعلى شهادة الدراسات القانونية والإدارية. وبعد سنتين من التدريس بمكتب الأستاذ عبد الكريم بنجلون، تم تسجيله كمُدافع لدى المحاكم العادية والمحكمة العليا الشريفة بالرباط، وخلال هذه الفترة كرس جهوده للدفاع عن من اعتقلهم من إخوانه. ونتيجة لحوادث سنة 1952، أُلقي القبض على قادة الحزب وعلى نخبة وافرة من مسيريه وأطره فتشكلت عقب ذلك لجنة تنفيذية مؤقتة ولجنة إدارية سرية، ظل يعمل في إطارها إلى أن أُلقي عليه القبض ليلة إبعاد صاحب الجلالة المغفور له محمد الخامس رحمه الله وأسرته الكريمة، وحكم عليه بالسجن لمدة سنتين وبالمنع من الإقامة بمسقط رأسه لنفس المدة.



وهو الذي قام بتبليغ تعليمات الحزب عبر الهاتف إلى إخوانه المجاهدين بمدينة وجدة، فكانت الثورة المباركة التي تعد بمثابة الشرارة الأولى للمقاومة المسلحة التي خاضها الشعب المغربي من أقصاه إلى أقصاه بحماس منقطع النظير إلى أن استرجع حريته واستقلاله. أرادت إدارة الحماية أن

فلقد أورد المؤرخ والعالم الصفاقسي أحمد التيفاشي المتوفى عام 651 جملة من الصنعات التي كان تداولها بين المغنين في العدوتين ما يزال قائما على عهده. وتكمن أهمية هذه الصنعات التي يبلغ عددها أربع عشرة في كونها تشكل بعضا من محتوى ديوان المستعملات الغنائية في المغرب والأندلس خلال القرن السابع. ومن ثم اعتبر المؤرخون ابن باجة أول من أدخل التلاحين الأندلسية إلى عدوة المغرب؛ وقد ساعد استقراره بفاس على نشرها وتعليمها في ظل تشجيع الملوك والأمراء الذين كانوا لا يجدون ضيرا في أن يجمع ابن باجة بين رسوم الوزارة وممارسة الموسيقى. وكان - إلى براعته في التلحين - خبيرا بالقواعد النظرية الضابطة لأصول الموسيقى، وله فيها رسالة تعتبر مفقودة، ولكنها عند أهل المغرب تضاهي من حيث قيمتها وأهميتها مؤلفات الفارابي في الشرق. ويفيدنا التيفاشي - مرة أخرى - في الوقوف على بعض معارف ابن باجة في مجال التنظير الموسيقي، ومن ذلك طريقته في تسوية العود.

وجملة القول فلقد كان ابن باجة فنانا وعالما موسيقيا متميزا، جمع بين المعرفة النظرية والممارسة المهنية، كما كان معلما ناجحا، وصاحب مدرسة خرجت موسيقيين لامعين وأسست لمذهب فني جديد رسم التيفاشي بعض خصائصه حين قال : اعتكف مدة سنين مع جوار محسنات، فهذب الاستهلال والعمل (وهما من العناصر المكونة للنوبة الأندلسية في أول نشوء قالبها)، ومزج غناء النصارى بغناء المشرق، واقترح طريقة لا توجد إلا بالأندلس مال إليها أهلها فرفضوا ماسواها.

ومن بين تلامذة هذه المدرسة علمان بارزان :

أولهما علي بن حودي الذي اشتهر بتهديب ألحان كان أستاذه قد وضعها لبعض الأصوات الغنائية المشرقية. وقد ذكر التيفاشي منها مقطوعة من شعر نصيب، وهي من الأصوات المائة المختارة (***) التي أعاد ابن باجة تلحينها بالأندلس وأولها :

أهاج هواك المنزل المتقادم * نعم وبه ممن شجاك معالم
وثاني العلمين أبو الحسن علي بن الحمارة حسب المقري،
أو أبو عامر محمد بن الحمارة الغرناطي حسب صاحب
"المغرب". "بدع في علم الألحان، واشتهر أنه كان يعمد
للشعراء فيقطع العود بيده، ثم يصنع منه عودا للغناء،
وينظم الشعر ويلحنه ويغني به". وقد دخل عدوة المغرب،
فنزل بسلا، وأقام بمنزل قاضيها أبي العباس بن القاسم بن
عشرة ومدحه وغناه".

توفي في العقد الثالث من القرن السادس للهجرة.

أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني : ابن أبي أصيبعة، عيون
الأنبياء في طبقات الأطباء : أحمد التيفاشي، متعة الأسماع في علم
السماع، الباب العاشر والباب الحادي عشر : ابن خلدون، المقدمة،
ص. 584، مطبعة المكتبة التجارية - مصر : ابن سعيد، المغرب في
على المغرب، ج 2، ص. 119، ط. دار المعارف - مصر، 1953 :
عبد العزيز بن عبد الجليل، مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية،
سلسلة عالم المعرفة، العدد 65، وجب - شعبان 1403 / ماي،

تستغل تلك المكاملة، فحاولت أن تنسب ما جاء فيها إلى صاحب السمو الملكي ولي العهد إذ ذاك، صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه، فلجأت إلى استعمال كل ما يمكن أن يخطر بالبال من أنواع الضغط والإكراه لتنتزع من المترجم له اعترافا بما تبتيغيه، فكانت النتيجة أن مني مسعاها بالفشل التام بفضل ما رزقه الله من الصبر والثبات خلال الاستنطاق. وفي عهد الاستقلال، التحق بوزارة العدل كمكلف بمهمة في أول الأمر، ثم عين مديرا لإدارة السجنون، وبعدها مديرا لإدارة الشؤون الجنائية والعضو، وبقي على رأسها إلى غاية انتخابه في سنة 1963 نائبا في البرلمان عن مدينة مكناس. وخلال ممارسته للنيابة تولى، بتفويض من الزعيمين علال الفاسي وعبد الخالق الطريس، السهر على شؤون الفريق الاستقلالي وصلاحيه التكلم بإسمه. ومن أهم مبادراته خلال هذه الفترة قيامه بإعداد مشروع قانون توحيد القضاء ومغربته وتعريبه، بعد المصادقة عليه من طرف الفريق، رفعه إلى رئاسة مجلس النواب، وتوج بالقبول والنجاح. وفي نفس الوقت كان مديرا لجريدة الرأي (L'Opinion)، لسان حزب الاستقلال باللغة الفرنسية. وبعد إعلان حالة الإستثناء وحل البرلمان في سنة 1965، رجع إلى وزارة العدل واستأنف عمله كمدير للشؤون الجنائية والعضو، وذلك إلى غاية شتنبر 1968. وفي 20 شتنبر 1968 عينه صاحب الجلالة سفيرا بالمملكة العربية السعودية. ويكفيه فخرا ما قاله صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني في حقه يوم تسليمه أوراق اعتماداه: "إننا لا نحتاج إلى إبراز الأهمية التي نعلقها على مأموريتك في المملكة العربية السعودية إلا أننا موقنون من نجاحك نظرا لماضيك القريب والبعيد وروحك الإسلامية والدينية على المصلحة العربية وعلى المغرب. ولا ننسى أننا حوكمنا معا أمام محكمة عسكرية إبان عهد الحماية وهذا في نظرنا أعظم رصيد يمكن أن يربط بيننا وبين سفير لنا".

في 19 دجنبر 1968 تم إدماجه في هيئة المحامين بالرباط. وفي 20 مايو 1970، سفيرا لصاحب الجلالة بلبنان. وفي أكتوبر 1972، سفيرا للمرة الثانية بالمملكة العربية السعودية. ثم عاد إلى المغرب في يونيو 1975، واستأنف عمله بوزارة الخارجية كسفير مسؤول عن قسم الشؤون القنصلية والاجتماعية. وفي 10 أكتوبر 1977، عين كاتبا للدولة بوزارة الدولة المكلفة بالشؤون الخارجية والتعاون، ومارس عمله بهذه الصفة إلى غاية سادس نونبر 1981. وفي 29 أبريل 1982، عين سفيرا لصاحب الجلالة لدى الجمهورية النمساوية وممثلا دائما لدى الوكالة الدولية للطاقة النووية ولدى منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية. وفي فاتح أكتوبر 1985، انتهت مهمته بالنمسا ورجع إلى الإدارة المركزية. وفي فاتح أكتوبر 1987، عين مديرا عاما للمركز العام لحزب الاستقلال والتحق ببلجنته التنفيذية بحكم

القانون. وفي فاتح يناير 1991 استأنف عمله كمحامي لدى محكمة الاستئناف بالرباط.

جدد انتخابه كعضو في المجلس الوطني للحزب خلال مؤتمره الثالث عشر المنعقد بالمركز الرياضي الأمير مولاي عبد الله بالرباط، أيام 22. 23. 24 شوال 1418 الموافق 20. 21. 22 فبراير 1998. وحظي مرارا عديدة في عهد الاستقلال بشرف العضوية في اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال، وبكيفية متواصلة بالعضوية في مجلسه الوطني ولجنته المركزية. وخلال الثلاثين سنة التي قضاها في الإدارة، أتيح له شرف تمثيل بلاده في العديد من المؤتمرات واللقاءات الدولية، ينقل رسائل ملكية إلى العديد من ملوك ورؤساء الدول الشقيقة والصديقة، وكان ضمن بعثة الود والصداقة التي أوفدها جلالته الملك محمد الخامس رحمه الله إلى مجموعة رؤساء الدول الآسيوية في سنة 1959، برآسة الزعيم علال الفاسي تغمده الله بواسع رحمته. وفي سنة 1980، قرر صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله، إيفاد مبعوثين لجلالته، حاملين رسائل ملكية سامية، إلى مجموعة من ملوك ورؤساء الدول المطلة على المحيط الهادئ، والمحيط الهندي، والأطلسي، وذلك لشرح مشروعية كفاحن من أجل استرجاع أقاليمنا الصحراوية. وكان الوفد الذي أسند إليه شرف رأسته، باعتباره كاتبا للدولة في الشؤون الخارجية والتعاون، يتركب من السيد محمد بن عيسى نائب برلماني إذ ذاك، والسفير السيد جمال الدين غازي، إذ ذاك مستشارا بوزارة الدولة المكلفة بالشؤون الخارجية والتعاون، والسيد المفضل بنونة، مكلف بمهمة في الديوان الملكي. وكانت الدول التي قام الوفد بزيارتها هي :

- مدغشقر ووطنزانيا وجزر القمر وسوازيلاند والموزنبيق ولوسوطو وبوتسوانا وجزيرة موريس.
وقد استغرقت هذه الرحلة ستة وعشرين يوما من 15 يناير إلى 9 فبراير 1980. وهو حامل لوسام العرش من درجة فارس ولوسام العرش من درجة ضابط ووسام الاستقلال اللبني والحمالة الكبرى الوطنية لوسام الأرز اللبنانية ووسام الملك عبد العزيز ووسام الفروسية البريطانية برتبة فارس والوسام الوطني الذهبي للجمهورية النمساوية ووسام العرش من درجة قائد (مارس 1992).

وفي أوائل سنة 1998، جعل حدا لمواصلة نشاطه كمحامي بهيئة الرباط نظرا لتقدم سنه وحاجته إلى الراحة. التحق بالفريق الأعلى سنة 2001 ودفن بمقبرة الشهداء في الرباط.

بادؤ، المحكي بن محمد بن الحاج محمد، ولد بمدينة

مكناس سنة 1912 ونشأ في عائلة تعاقب رجالها عبر عدة أجيال على مناصب في الحسبة والأحباس في تلك المدينة. في مقتبل الشباب كان يتردد على مكتب أبيه الذي كان ناظرا للأحباس الصغرى. وبعد تكوينه في الترجمة ووفاته أبيه

والرأس المجهول الإسم. ووطنها جغرافي راقينا (القرن 8 م) بمجال موريطانيا الكاديتانية، على الساحل قرب نهر مالبا (Malba) (كيس ؟) ؛ وغير بعيد عن مدينة سيغة (Siga). وبذلك أفرزت إشارات المؤلفين نوعين من المعلومات، وعلى الرغم من هذا التناقض، فقد أجمع جل الباحثين المعاصرين على مطابقة پاريتينا بجون القلعة قرب باديس. وأقر الباحثون الأثريون بناء على حفريات 2004 المشتركة بين البعثة المغربية - الإيطالية على تسمية جون القلعة باسمه القديم.

البضاوية بلكامل، المجال الريفي من الأصول إلى الفتح الإسلامي، جامعة الشريف الإدريسي، دورة شتنبر 2004، منطقة الريف حصيلة البحث العلمي عن الإنسان والمجال، الحسنية 24 - 25 شتنبر 2004، منشورات وزارة الثقافة، 2005، ص. 178.

R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Ed. Les Belles - Lettres, Paris, 1924, p. 39 - 43 ; L. Chatelain, *Le Maroc des Romains*, E. De Boccard, Paris, 1968, p. 26 ; CH. Tissot *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie tingitane*, Imp. nationale ; Paris, 1877, p. 318 - 319.

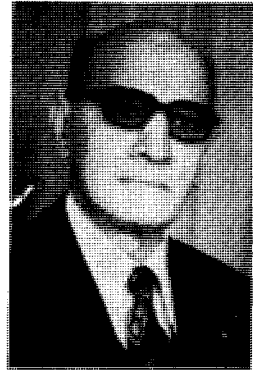
البضاوية بلكامل

باطما، العربي ولد بمدينة الدار البيضاء عام 1948،

وتربى منذ طفولته المبكرة على حب الموسيقى، إذ كانت أمه تعشق الغناء. مهد لحياته الفنية بانخراطه في فرقة "الإنارة الذهبية" التي كانت تمارس نشاطها في دار الشباب بالحي المحمدي. وفي سنة 1970 التقى بعمر السيد وأحكور الشهير بلقب بوجميع، وأقدم الثلاثة على تأسيس مجموعة غنائية أطلقوا عليها اسم "ناس الغيوان"، فكان ذلك بمثابة الإعلان عن انطلاق ما عرف منذئذ بـ "ظاهرة الأجيال". ثم التأمّت المجموعة بانضمام عناصر أخرى إليها، وكان دور العربي باطما لا يتجاوز - في البدء - ضبط الوزن بضرب "الطبيلة"، ثم تفتقت مواهبه لتكشف عن تعدد اهتماماته داخل الفرقة، فكان ينظم الشعر ويلحن الأغاني، ويشارك بصوته في أدائها. ففي مجال النظم خلف العربي باطما ديوانا شعريا زجليا بعنوان "حوض النعناع" كما نظم قصيدة "حسام الهمام"، وهي ملحمة زجلية طويلة شرع في نظمها عام 1990، وأنجزها في جزأين فبلغ أبياتها 17192. ووضع للفرقة مجموعة من الأغاني تمحورت حول قضايا اجتماعية متنوعة. وكان - بشهادة رفيقه عم السيد - يستمد مضامين منظوماته الغنائية من بعض الأغاني القديمة فيعيد صياغتها على نحو يضيف عليها طابعا نضاليا ذا بعد سياسي كثيرا ما جاء على حساب إغفال البعد الإنساني الذي يبدو باهتا في جل الكلمات التي نظمها. وكان نماذج هذه الأغاني أغنية "الصينية".

مارس العربي باطما التمثيل السينمائي، فشارك في شريطين يرصدان تجربة "ناس الغيوان" هما "الحال" و"تاغونجا" كما اضطلع بأحد الأدوار في فيلم "أيام شهر زاد". وعلى مستوى الإنتاج التلفزيوني شارك العربي باطما

في 1933 عين في المحافظة العقارية بنفس المدينة وغادر الوظيفة على إثر انتفاضة 1937 المعروفة بانتفاضة واد بوفكران، غضبا على استحواذ المعمرين على الأراضي والماء. زاول أعمالا تجارية وصناعية خاصة من 1937 إلى 1952. وكان منزله الموجود على مقربة من ساحة الهديم ومكتبه في ظهر السمن محج الشباب الوطني المكناسي وثلة من الوطنيين الوافدين على المدينة. وقد سهر صحبة إدرس المحمدي على تنظيم صفوف الكشفية الحسنية عند نشأتها ودعم مشروع إنشاء المدرسة الوطنية الأولى في مسقط رأسه. وغداة الانتفاضة الوطنية الكبرى التي أججها مقتل فرحات حشاد في دجنبر 1952 اعتقل من طرف الأمن العسكري الفرنسي واقتيد ليلا إلى معتقل سري بأرفود حيث قضى عدة شهور في زنزانة على انفراد ثم اقتيد بعد ذلك إلى معتقل أغبال - ن - كردوس في الأطلس الكبير الشرقي حيث اعتقل قسريا مع ثلة من مسيري الحركة الوطنية الاستقلالية. وفي ربيع 1955 أفرج عن جميعهم تمهيدا لحل ما كان يسمى بالأزمة المغربية.



وعند تكوين أول حكومة مغربية بعد الاستقلال عينه محمد الخامس مفتشا عاما لوزارة الأحباس وكان المساعد الأمين للوزير المختار السوسي الذي عين شهور قليلة وزيرا للتاج فكلفه محمد الخامس عندئذ بالنيابة عن الوزير إلى حدود سنة 1960. وعند تولي الحسن الثاني الملك كلفه بالعملية التي تعبأ لها المغاربة طواعية لبناء مدارس ابتدائية في البوادي والجبال. ثم كلفه بعد ذلك بإدارة الفنون الجميلة وإدارة الشركة العامة العقارية وأسند له مهمة في كتابة جلالته الخاصة.

توفي يوم 25 مارس 1982 ودفن في مقبرة الشهداء في الرباط.

جمال الدين بادو

پاريتينا (Parietina) (Rareatina) ورد اسم پاريتينا

عند صاحب المسلك الأنطونيني (من القرن الثالث الميلادي)، الذي حدد موقعها على بعد 24 ميلا من تنجي (طنجة الحالية) عبر الطريق البحري. وقد حصرها بين موقع كوكوكلا (Cobucla) (المعروف بجون الصيادين أو مرسى ورنكة)

في عدة أفلام بينها : الناعورة - خفايا - الكواليس - ريزوس أو آدام الآخر - العقل والسبورة - زنقة القاهرة.
أما على مستوى الكتابة فقد أنجز سيناريوهات لعدد من الأعمال التلفزيونية من بينها "جنب البير"، وكتب مسرحيتين هما : "الجيلالي ترافولتا" و"الهبال في الكنيسة"، كما كتب سيرته الذاتية ضمَّنَها الجزء الأول من كتابه "رحيل". وقد أصدرت دار التبقال - بعد وفاته بحوالي سنة - الجزء الثاني من هذه السيرة.



لقد عاش العربي باطما في كنف "ناس الغيوان" فترة من الزمن أريت على ست وعشرين سنة، وكان بحق أحد أقطاب التجربة الغيوانية.

وصار رمزاً يجسد الواقع الفني لجيل جديد أفرزته سبعينيات القرن الماضي في محيط متحول كان ينشد للأغنية المغربية الانعتاق من قيود الاجترار الذي كاد يشل حركة الإبداع، مثلما كان يتوق إلى إرساء نمط غنائي بديل.

توفي يوم 7 يبرابر 1997، فكان لرحيله شديد الأثر في مسار مجموعة "ناس الغيوان" التي فقدت بموته فناً أغنى رصيدها الغنائي بما أبدعه من أرجال وألحان.
بطاقة خاصة من إعداد عبد العزيز بن عبد الجليل، مكناس.

عبد العزيز بن عبد الجليل

البخاري، المختار بن عبد الله بن أحمد بن مبارك

(الوزير الصدر)، ينتمي لأسرة مخزنية من عبيد البخاري متجذرة في خدمتها، كان قد استقدمها معه السلطان سيدي محمد بن عبد الله في إحدى رحلاته من تارودانت. بدأ نجم هذه الأسرة يلمع مع جد المترجم له أحمد بن مبارك، الذي أصبح أمين الخاتم السعيد، ورئيس جيش العبيد في عهد السلطان المولى سليمان. وقد سجلت المصادر غياب هذه الأسرة وأقول نجمها خلال عهد السلطان عبد الرحمان بن هشام، ليستطع من جديد، ابتداءً من عهد خلفه سيدي محمد بن عبد الرحمان، ثم المولى الحسن، حين استأثر عمه موسى بن أحمد بمنصب الحجابة. ولم تطلعنا المصادر على تاريخ ميلاد صاحب الترجمة أو نشأته. لكنه عمل كخليفة بزوهون

ووزيراً عند الخليفتين المولى عمر والمولى عرفة خلال العهد الحسيني، ثم اشتغل بالكتابة في بنيقة ابن عمه الصدر الأعظم "أبا احمد" بداية العهد العززي، ليتولى ذلك المنصب بعد وفاة الوزير، ووفاة آل ابن موسى، وإلى هذا أشار بوعشرين بقوله : "[...] لم يبق في فريقهم من يصلح للوزارة سوى ولد عمهم الحيي السيد الحاج المختار بن عبد الله بن أحمد فكلفه السلطان بها وولاه إياها [...]". وأكدت ذلك الرسالة التي وجهها المولى عبد العزيز إلى نائبه الطريس رافعا إليه خبر التعيين قائلا : "[...] خديمتنا الأرضى النائب محمد الطريس وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد، فلما توفى وزير حضرتنا الشريفة السيد أحمد [...] شرح الله صدرنا في الحين لتولية ابن عمه العالم السيد المختار بن عبد الله مكانه ورشحناه عوضا عنه في كل ما كان مطوقا به المتوفى المذكور في ذلك لما هو ثابت عندنا قديما وحديثا من وفور عقله وثباته وصدق لهجته ومراقبته الله في سره وعلايته كيف وهو المختار من المختار ومن البيت الكبير العريق في الخدمة بالصدق الكامل والنصيحة التامة نسأل الله أن يسلك به ما قصدنا من تكليفه وتخصيصه وتقديمه ويزيده ثباتا وتسديدا والسلام في 10 صفر الخير عام 1318". ويبدو من خلال هذه الرسالة مدى تأثر السلطان بعائلة ابن موسى ككل، وأن تعيينه لصاحب الترجمة جاء تركية لهذا التأثير. والمجدير بالذكر أن والده السلطان للارقية كان لها الفضل في دعم هذا القرار، لأنها كانت ترى فيه خير خلف لخير سلف بفضل ذكائه وصفاته الحسنة إذ [...] كان على ما ينبغي من الديانة والأمانة والنصيحة للسلطان والرعية [...] ذا رأي وذكاء وأدب وسمت حسن [...]، إضافة إلى سلوكه مسلك سابقه من حيث السياسة والحزم والنصح. لكن يبدو أن هذه الصفات لم ترق السلطان الشاب الذي بدأ يتطلع للحرية، والتخلص من عهد الحجر و"الوصاية"، اللذين عاشهما مع أبا احمد، فوافق ميله وهواه ما قام به الوزيران المنبهي وغريبط من الإيقاع بصاحب الترجمة والكيده، حتى تم عزله عن الصدارة في أبريل 1318 / 1901.

ولم تستطع شخصية المختار البخاري الورعة، الوقوف أمام نفوذ بعض رجال المخزن، مثل المهدي المنبهي الذي تميز بدهائه، وعرف كيف يستأثر بحب السلطان، فكانت بذلك مهمة الإيقاع بالوزير في غاية السهولة مستغلا معارضته لأفعال السلطان التي كان يراها لا تليق" [...] بمنصب الإمامة كما يجب عليه من النصح مشافهة [...]". وهكذا نجح المنبهي في إزاحة هذا الوزير الذي وقف حجر عثرة أمام طموحاته الشخصية. وخير ما نصف به ما حدث، الجملة التي عبر بها المترجم له قائلا : "... نصحت فلم أفلح وخانوا فأفلحوا..."، ليعترك بذلك المجال لحليف من حلفاء المنبهي، هو محمد المفضل غريبط. وقد تعرض المختار بن عبد

الله للنفي والإبعاد إلى تطوان التي ظل بها وقتنا قبل أن يسمح له بالعودة إلى مكناس محل سكناه، حيث اشتغل بمهنة التدريس.

توفي في أواسط شعبان العام 1335.

الحسن بن الطيب بوعشرين، التنبيه العرب عما عليه الآن حال المغرب، الرباط، 1994، ص. 62؛ رسالة من السلطان إلى النائب محمد الطريس مؤرخة في 10 صفر 1318 / 9 يونيو 1900 / و. خ. ت / مع 18 / 22؛ السوسي، المعسول، ج 20، ص. 31؛ العباس بن إبراهيم، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، ج 7، الرباط، 1977، ص. 234؛ محمد غريب، فواصل الجمان في أنباء كتاب وزراء الزمان، فاس، 1929، ص. 90؛ محمد بن مصطفى المشرفي، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية، دراسة وتحقيق إدريس بوهيلة، الرباط، 1993، ص. 884. 887. 890.

Aubin, *Le Maroc d'aujourd'hui*, huitième Edition, 1913.
بديعة الهيزور

البرحيلية، آمنة (مقاومة) ولدت بمدينة أبركان سنة 1926، ثم شبت وترعرعت بمدينة وجدة، انخرطت وأخر الأربعينيات في الحركة الوطنية وأصبحت المرأة الوحيدة بمدينة وجدة التي تحملت مسؤولية سياسية في حزب الاستقلال حيث كانت مسؤولة عن الحركة النسوية داخله، فكانت تسهر على إقامة التجمعات النسوية في منزلها وتقوم بتعبئة النساء وتوعيتهن بالقضية الوطنية وتتكفل بجمع التبرعات منهن لمساعدة الوطنيين. وبما أنها لم تكن تحسن القراءة ولا الكتابة فقد كانت تساعدها في أعمالها المقاومة زهرة الطريشي خاصة في قراءة المناشير على الحاضرات وكتابة التقارير.



قامت آمنة البرحيلية بأدوار مهمة في ميدان المقاومة والنضال فكانت تعمل على تكوين خلايا فدائية بمدينة وجدة وتقوم بنقل الأسلحة والأخبار بين وجدة والدار البيضاء، مما أدى إلى ضبطها متلبسة، فقضت سنة كاملة في سجن عين قادوس بمدينة فاس. وبعد خروجها من السجن واصلت نضالها داخل حزب الاستقلال. وبعد حصول المغرب على استقلاله أصبحت عضوة في منظمة أبناء الشهداء، فكانت تسهر على العناية بهم من أكل وشرب وغير ذلك. ولما تقدم

السن بها، اعتزلت العمل السياسي وحجت بيت الله الحرام. واعتراها بفضلها في المقاومة فقد حمل أحد شوارع حي بودير بمدينة وجدة اسمها.

توفيت في 13 ماي 1976 بمدينة مكناس.

مارية دادى

برادة (الحاج -) **إدريس بن الفاتحي** من مواليد

فاس في القرن الهجري السابق. نشأ في وسط مشبع بحب الموسيقى والسماع، فكان يرتاد الزوايا منذ ريعان شبابه، كما كان يجالس أصحاب "طرب الآلة". ولما شبَّ عن طوقه برز من بين المنشدين والمسمعين، فكان بارعا في إنشاد "البليتينات" مثلما كان بارعا في أداء الصناعات. متميزاً بطبقة صوته الحادة، وامتداد نفسه، وقوة نبراته، فكان محببا في مجالس الغناء.

توفي حوالي سنة 1350 / 1931.

عبد اللطيف محمد بن منصور، مجموع ازجال وتواشيح وأشعار الموسيقى الأندلسية المغربية المعروفة بالحايك، 1397 / 1977، ص. 462.

عبد العزيز بن عبد الجليل

برگاش، عبد الرحيم صحفي وفنان وخبير وطني في

الطبخ شغل عدة مهام صحفية داخل وكالة المغرب العربي للأنباء من بينها مراسل الوكالة بباريس ورئيس تحرير مركزي ورئيس المكتب الجهوي للوكالة بالبيضاء قبل أن يتحول إلى منشط تلفزيوني وممثل سينمائي.

تخرج من مركز تكوين الصحفيين بالرباط ومركز تكوين وتأهيل الصحفيين بباريس كما تعامل مع العديد من المؤسسات الصحفية الفرنسية خصوصا (لوموند) (ليبيراسيون) (بسيكولوجي) كما شغل منصب مدير منشورات موسوعة تتناول شؤون الطبخ.

حصل على دبلوم من المعهد العالي (فود أند واين) (Food and Wine) وقام بتنشيط العديد من البرامج التلفزيونية التي خصصت لفن الطبخ المغربي منها البرنامج الشهير "وليمة" وكذا برنامج مائدة الذي استطاع أن يعرف من خلاله بأنواع وتقاليد الطبخ المغربي الأصيل إذ كان ينتقل بطاقمه الثقني إلى المدن والقرى والمدامر في أعالي الجبال ليكشف عن خبايا ثراث المطبخ المغربي.

وبعيدا عن المطبخ وفنونه دخل برگاش ميدان الفن السابع من بابه الواسع حيث أهلتته هيأته ولباقتة وكذلك اطلاعه على هذا الميدان وإلمامه بشؤون السينما ليخصص عدة أدوار في أفلام سنمائية ومسلسلات تلفزيونية أداها بكل دقة وإتقان.

توفي يوم الأربعاء 5 دسمبر 2007 في أحد مصحات الدار البيضاء عن سن يناهز 59 سنة بعد صراع مرير مع المرض.

محمد بلعربي

پروكوبيوس القيصري، مؤرخ بيزنطي من القرن السادس للميلاد، ولد بمدينة قيصرية بأرض فلسطين التي كانت من أهم مراكز الإشعاع الإغريقي فكريا وأدبيا منذ عصر الإمبراطورية الرومانية المتأخرة. درس الآداب القديمة والقانون، واشتغل بالمحاماة أول الأمر قبل أن ينصب كاتباً ومستشاراً مرافقاً للوالي البيزنطي على بلاد الرافدين بليزاريوس سنة 527. وإذا كانت بعض الدراسات قد أعربت عن تحفظ أصحابها بخصوص الآراء الفلسفية والعقدية التي حملها پروكوبيوس فقد تجرأ الباحث شاسان دون غيره ليعلن للملأ أن پروكوبيوس كان يهودي العقيدة. استفاد پروكوبيوس من مرافقة بليزاريوس المستمرة لمدة طويلة. إذ حضر معه في حروبه ضد الفرس الساسانيين في المشرق 527. 531، وضد الوندال في أرض المغرب 533-534، وشهد معه محاربه للقوط الشرقيين في إيطاليا 536-540. كما شغل نفس المهمة في الكتابة الخاصة للقائد البيزنطي صولومون ما بين سنتي 534-536 في شمال إفريقيا.

ولپروكوبيوس عدة مؤلفات دونها باللغة الإغريقية أهمها على الإطلاق مؤلفه "تاريخ الحروب" الذي جعله في أربعة مجلدات فصلت كما يلي :

- المجلد الأول عن تاريخ حروب الفرس ويشكل كتابين، تناول فيهما تاريخ الحروب التي خاضها البيزنطيون ضد الفرس منذ عهد الإمبراطور أناسطازيوس الأول إلى حدود سنة 549.

- المجلد الثاني عن تاريخ حروب الوندال ويشمل بدوره كتابين تناول فيهما تاريخ الحروب التي خاضها الرومان والبيزنطيون ضد الوندال في إفريقيا الشمالية ما بين سنة 429 وسنة 534، وضد المورين هناك ما بين سنة 534 وسنة 548.

- المجلد الثالث عن تاريخ حروب القوط ويضم ثلاثة كتب خصصها المؤلف للحروب التي خاضها البيزنطيون ضد القوط الشرقيين في إيطاليا وبعض الشعوب الباربارية في البلقان إلى حدود سنة 551.

- المجلد الرابع ويشمل كتاباً واحداً جعله پروكوبيوس تكملة للكتب السبعة السابقة.

اهتم الفرنسيون منذ القرن السادس عشر بالمجلد الثاني "تاريخ حروب الوندال" الذي صدرت له ترجمة فرنسية أولى سنة 1587 وترجمة فرنسية ثانية سنة 1852. كما صدرت لهذا المجلد ترجمة لاتينية سنة 1913 وترجمة إنجليزية شاملة سنة 1916. والجدير بالملاحظة أن الترجمة الفرنسية لسنة 1852 قد أهملت بعض الفقرات والفصول التي اعتبرها المترجم عديمة الأهمية بالنسبة لتاريخ الوندال في إفريقيا الشمالية أو بعيدة عن صميم الموضوع.

ويشمل الكتاب الأول من "تاريخ حروب الوندال" خمسة وعشرين فصلاً، خصص پروكوبيوس الفصول السبعة الأولى

منها للحديث عن تاريخ الإمبراطورية الرومانية خلال نهاية القرن الرابع والقرن الخامس للميلاد بداية بانقسام هذه الإمبراطورية بعد وفاة الإمبراطور ثيودوزيوس الأول سنة 395 إلى سقوط روما سنة 476 ووفاة الملك الوندالي جنسريق سنة 477، مبرزاً مختلف أوجه العلاقات الوندالية الرومانية / البيزنطية في هذه الحقبة، بما في ذلك دخول الوندال إلى إفريقيا الشمالية سنة 429، وانتصاراتهم على الرومان هناك، وحملة جنسريق على روما سنة 455، وظروف فشل حملة ماجوريانوس على إفريقيا سنة 460، وظروف انهزام القائد بازيليسكوس سنة 468 في عهد الإمبراطور البيزنطي ليون الأول.

كما خصص پروكوبيوس بقية الفصول من هذا الكتاب للحديث عن ظروف صراع الوندال في عهد خلفاء جنسريق مع المورين من جهة ومع البيزنطيين من جهة ثانية، وخاصة في عهد الإمبراطور يوستينيانوس الأول الذي نظم حملته المشهورة على إفريقيا الوندالية. وهي الحملة التي قادها بليزاريوس والتي اكتفى هذا الكتاب بتفصيل الحديث عنها إلى حدود معركة ديكوموم في مطلع خريف سنة 533.

وجاء الكتاب الثاني بثمانية وعشرين فصلاً ليحكي في الفصول الأربعة عشر الأولى ظروف صراع الملك الوندالي جليمر مع البيزنطيين، مروراً بمعركة تريكاماروم، ولجوء هذا الملك إلى جبل بابوا، وإلقاء القبض عليه قبل حمله وحاشيته إلى القسطنطينية، كما أورد ظروف نهاية المملكة الوندالية في إفريقيا الشمالية. وتعرضت الفصول الأربعة عشر الأخيرة للحديث عن الحروب التي خاضها البيزنطيون ضد المورين في إفريقيا الشمالية ما بعد سنة 534 وإلى حدود سنة 548.

أما عن تقييم ما كتبه پروكوبيوس عن "تاريخ حروب الوندال"، فالظاهر أنه كمؤرخ قد استغل وظيفته الإدارية ومنصبه السياسي ككاتب ومستشار للقائدين بليزاريوس وصولومون في إفريقيا للوقوف على العديد من الأسرار والأحداث من جهة، كما استغل مشاهداته وإقامته الطويلة هناك من جهة ثانية. وذلك زيادة عن استفادته من قدراته الأدبية وعن اطلاعه على كتابات المؤرخين الأقدمين كهيرودوت وثوكوديدس من وجهة أخرى، مما جعل بعض النقاد يصنفه ضمن المع المؤرخين الإغريق المتأخرين. وقد اطمأن لهذا المؤرخ مجموعة من الباحثين نذكر منهم ماركوس، ويانوسكي، ودييل، ومارطورا، وكورتوا، وشكك في مصداقيته الباحث شमित، واتهمه الباحثان صطين وكامرون - رغم إعجابهما به - بجهل حقيقة تاريخ القرن الرابع للميلاد بالخصوص.

هذا وترك پروكوبيوس مؤلفات أخرى حصرها الباحثون في مؤلفه الذي يحمل عنوان "الأشياء الدفينة" Anekdotia والمشهور باسم "التاريخ السري"، وفي مؤلفه كذلك عن المنشآت المعمارية والبنائيات العمومية التي أقيمت في عهد الإمبراطور يوستينيانوس والمعروف بعنوانه

"حول المنشآت" (De Aedificiis). وقام بروكويوس بتدوين مؤلفه التاريخ السري أصلاً لتكملة ما رآه ناقصاً في مؤلفه تاريخ الحروب. وقد تميز هذا المؤلف بإمالة اللثام عن الكثير من خفايا الجرائم السياسية والاجتماعية والخلقية التي ارتكبتها الإمبراطور يوستينيانوس وزوجته ثيودورا والقائد بليزاريوس وزوجته أنطونيا. وبذلك يكون هذا المؤلف ضرورياً لدراسة التاريخ الإداري والاقتصادي للبيزنطيين بصفة عامة ولدراسة تاريخ البلاط الإمبراطوري البيزنطي في عهد يوستينيانوس بالذات بصفة خاصة. أما عن مؤلف بروكويوس "حول المنشآت"، فقد خصص كتبه الستة للحديث عن مختلف الإنجازات المعمارية التي شهدتها عصر يوستينيانوس في مختلف الولايات البيزنطية، بما في ذلك المنشآت التي أنشئت بإفريقيا، فجاء بذلك في صورة مصدر ذي طابع جغرافي - طبوغرافي، مصدر يعتني بالهندسة والفنون وتقنيات البناء.

محمد اللبار، إفريقيا الوندالية بين الحملات البيزنطية والثورات المورية، 429 - 534، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 4، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس - فاس، 2002.

Cameron, A. Byzantine Africa ; The literary Evidence in Excavations at Carthage, 1978, Volume VII, éd. Humphrey, Michigan, U. S. A., 1982, pp. 29 - 33 ; Courtois, Christian, *Les Vandales et L'Afrique*, Paris, 1955 ; Chassin, L. M., *Bélicaire, Généralissime Byzantin (504 - 565)*, Paris, Payot, 1957 ; De la Malle, Dureau, *L'Algérie, Histoire des guerres des Romains, Vandales et Byzantins*, Tr. fr. Paris, 1852, pp. 211 - 325 ; Diehl, Charles; *L'Afrique Byzantine : Histoire de la domination byzantine en Afrique*, 533 - 709, Paris, 1896 ; Marcus, Louis, *Histoire des Vandales depuis leur première apparition sur la scène historique jusqu'à la destruction de leur empire*, Paris, 1936 ; Martroye, Felix, *L'Occident à l'époque byzantine, Goths et Vandales*, Paris, 1904 ; Procopius, *Anecdota*, éd. de la Byzantine de Bonn, 1838 ; IDEM, *Anecdota*, éd. Collection Teubner, 1913 ; IDEM, *Anecdota ou Histoire secrète de Justinien*, Tr. fr. M. Isambert avec notice sur l'auteur et notes philologiques et historiques, Paris, 1856 ; IDEM, *Bellum Vandalorum*, Libri III - IV, éd. Jacobus Haury, Collection Teubner, Mcmxiii, 1913.

محمد اللبار

البيستاني، ألفريد بن جرجس بن شبلي بن أفرام، من أسرة آل البيستاني المشهورة في لبنان. ولد عام 1910 في دير القمر، تعلم ثم علم هناك قبل أن يرحل إلى إسبانيا سنة 1938، ومنها إلى تطوان، بعد أن أتقن الإسبانية والفرنسية، حيث عمل في حقلي التعليم والنشر. ويعود التحاق ألفريد البيستاني بالمنطقة الخليفية الخاضعة للاحتلال الإسباني في أواخر ثلاثينيات القرن العشرين إلى رغبة الجنرال فرانكو في استمالة الدولة العربية إلى جانبه لاسيما إبان الحرب الأهلية الإسبانية (1936 / 1939)، إذ خاض حملة دعائية في البلاد العربية "مؤداها أن إسبانيا ستمنح المغرب استقلاله، وكان يركز في دعايته على سياسة الانفراج النسبي الذي بدأ في تطبيقه في شمال المغرب". ولهذا الغرض استدعى فرانكو عدداً من الكتاب والصحافيين العرب لاسيما من لبنان لزيارة المنطقة الخليفية من أبرزهم أمين الريحاني، وحنا غصن وتقني

الدين الصلح. وفي إطار "السياسة العربية" لفرانكو كذلك، تم التعاقد مع عدد من الأستاذة اللبنانيين للتدريس في المنطقة الخليفية منهم موسى عبود، وحسن عسيران وألفريد البستاني. وقد عمل هذا الأخير مدرسا للغة العربية ومشرفا على الإذاعة العربية أيام الاحتلال الإسباني، ثم رئيساً للقسم العربي في معهد الجنرال فرانكو. وقد رافق الوفد الصحافي اللبناني خلال الزيارة المنظمة والموجهة من قبل فرانكو للمنطقة الخليفية في أواخر ثلاثينيات القرن العشرين، وعلق المهدي بنونة على هذا الأمر بقوله "إن الأستاذ البستاني الذي يرافقهم [أعضاء الوفد اللبناني] رغم جهوده في طبع الكتب ونشر الثقافة المغربية، إلا أن سماع وجهة نظره حول الأوضاع في المنطقة غير كاف لأنه لا يعدو أن يكون موظفاً لدى سلطات الحماية". ويقودنا تعليق بنونة إلى الوقوف على دور ألفريد البستاني، في إطار مشروع فرانكو الهادف إلى "التقرب" من الدول العربية باستقطاب شخصيات فكرية وتربوية منها والحرص على بعث الثقافة العربية. وقد أشرف البستاني فعلاً على نشر عدد من الذخائر والكتب التراثية والتأليف الجديدة، منها كتاب "نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر". واعتنى بنشر مؤلف أبي الوليد محمد بن رشد الأندلسي "الكليات في الطب"، الصادر ضمن منشورات معهد الجنرال فرانكو بالعرش عام 1939. ووضع البستاني في آخر الكتاب معجماً طبياً وفهرساً علمياً لأسماء ومصطلحات المعادن والحيوانات والأشجار والنباتات. وأشرف على وضع فهرس الكتب الموجودة بالقسم العربي بالمكتبة العامة لمنطقة الحماية الإسبانية بتطوان، وقد نشر العمل من قبل الإقامة العامة الإسبانية بالمغرب (نيابة الأمور الوطنية) سنة 1940، وطبع بمطابع Erola. وتضمن الكتاب مقدمة بالإسبانية وفهرس المواد والعناوين والمؤلفين. ووضع البستاني بمعية الباحث الإسباني، عضو الأكاديمية الإسبانية، أركاديو دي لاريا بلاثين، كتاب "توبة الأصبهان"، وهو في الموسيقى الأندلسية، ونشر من قبل معهد الجنرال فرانكو للأبحاث، وطبع بدار الطباعة المغربية بتطوان سنة 1956. وقام البستاني بإهدائه إلى السلطان محمد بن يوسف في الذكرى الأولى ليوم الانبعاث، مؤكداً "أن نصوص الأغاني الواردة في هذا الكتاب ملتقطة من أفواه العارفين من أرباب فن الآلة في شمال المغرب منسقة ومنظمة وفق التقاليد المتبعة عند معظم أجواق الشمال".

واعتنى البستاني بنشر رحلتين سفاريتين مغربيتين إلى إسبانيا لأول مرة، الأولى هي "رحلة الوزير إلى اقتكاك الأسير" لمحمد بن عبد الوهاب الفساني (ت. 1707)، والثانية "رحلة نتيجة الاجتهاد في المهادة والجهاد" لأحمد بن المهدي الغزال (ت. 1777)، صدرت "رحلة الوزير" سنة 1691، عن معهد فرانكو بالعرش سنة 1940، وقد استخلصها البستاني حسب ما ورد في غلاف الطبعة من

مستوى التعليم في مدينة في طور التحضر لم يعرّها الفرنسيون أدنى اعتبار بالرغم من وجود نخبة تجارية فيها من أهل فاس والجمالية اليهودية. ولكن الشاب إدريس البصري وأصدقائه كانوا يعتزون بموقع مدينتهم وسط قبائل الشاوية التي أبلى أبطالها الأشاوس البلاء الحسن في مقاومة الغزو الاستعماري وفي إلزام من يمر بقيبتهم بأداء إتاوة وهي (التزطيتة) يلتزم بها عامة المسافرين وشجعان المخزن المتنقلون بين الغرب والحوز. وكان الخوف الذي يثيره أهل الشاوية في نفوس الغرباء أمرا ذاع حتى صار في الأساطير، ويقول المثل السائر في المنطقة "سطات يسطي وبرشيد يداوي" ولما احتل الفرنسيون البلاد احتاجوا إلى تطويقها بسلسلة من الثكنات والحاميات العسكرية كانت منها سطات.



وفي نهاية العام الدراسي (1956-1957) رحل إدريس البصري إلى الدار البيضاء بعد أن حصل على شهادة الدراسات الثانوية نهاية 1956 (البروغي) فتقدم لاجتياز مباراة سلك ضباط الشرطة وبعد نجاحه فيها انتقل إلى الرباط ليلتحق بديوان مدير هيئة الأمن فسار يومئذ يعمل في جهاز يقوم في كل دولة مقام العين التي لاتنام والأذن التي لاتكلم عن الإنصات واليد التي تبطش كلما اقتضى الحال. وابتدأ عمله بترصد رجال الجامعة من طلاب وأساتذة مستفيدا من ذلك ليواصل دراسته حيث حصل على شهادة الكفاءة في الحقوق التي أهلته للالتحاق بصفوف الكلية إذ تابر رغم جسامته مهامه على متابعة خطوات الإجازة ثم دبلوم الدراسات العليا إلى أن حصل على الدكتوراة وموضوعها "الإدارة المحلية" سنة 1984. ونظرا لما كان يتميز به من الذكاء في ميدان الشرطة والتفاني في العمل، فإنه سرعان ما ترقى في المناصب تحت إمرة الضابطين اللذين كانا من أقرب مساعدي الحسن الثاني وهما الجنرال محمد أوفقيير والجنرال أحمد الدليمي، إذ التحق بالمصلحة المركزية بوزارة الداخلية ليصبح مديرا للشؤون العامة بها مكلفا بجهاز الاستخبارات الداخلية. وبعد ذلك انضم إلى صفوف الوزراء بصفة كونه كاتباً للدولة في الداخلية مع المحافظة على إدارة مراقبة التراب الوطني. فسار في قلب جهاز الحكم مرموقا بعين الرضى من قبل الملك الحسن الثاني الذي أسند إليه مسؤولية وزارة الداخلية بأكملها سنة 1979.

مخطوطات عدة وقدم لها ووضع لها الجداول والفهارس والتراجم باللغتين العربية والإسبانية. وكان قد كتب "الشهور خلت في مجلة مورتانيا بحثا مستوفيا عن هذا الأثر التاريخي النفيس الذي كان ولا يزال مدفونا في بطون بعض خزائن الكتب"، ثم لبي نداء الواجب الثقافي الذي يحتّمه علينا معهد الجنرال فرانكو... خدمة للثقافة العالية"، وهو المتمثل في إصدار الكتاب ضمن منشوراته، بالرغم من أن البستاني امتعض، وهو النصراني، من النعوت والأفكار والآراء بخصوص النصرانية الواردة في نص الرحلة". وقد وقع الكاتب في هفوات تاريخية وأغلاط هامة في تعليقه وشرحه العقائد والقضايا الدينية، فقد سطر أمورا مشوهة عن النصرانية وتعاليمها وعن طرق ومذاهب الرهبانيات وقوانينها ودون سفسطات مضحكة نظن أن بعضها من تلاعب النساخ...". وقد عقد البستاني في هذه المقدمة مقارنة بين رحلتي الغساني والغزال (ص. 4-8). وحفزه القبول الحسن الذي لقيته الطبعة الأولى بالإضافة إلى سياسة المعهد المذكور في شأن إحياء الثقافة المغربية، على العناية بنشر رحلة الغزال، والتي صدرت بدورها عن معهد فرانكو بالعرائش، سنة 1941، وذيل البستاني الكتاب بخريطة للمغرب وإسبانيا حددت عليها الطريق التي سلكها الغزال في سفارته.

توفي البستاني عام 1969.

أحمد بن المهدي الغزال، نتيجة الاجتهاد في المهادة والجهاد، العرائش، 1941؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، ط 7، ج 2، بيروت، 1986، ص. 7؛ لطيفة الكندوز، المنشورات المغربية منذ الطباعة إلى سنة 1956، منشورات وزارة الثقافة، الرباط، ط 1، 2003؛ محمد بن عبد الوهاب الغساني، رحلة الوزير إلى اقتكاك الأسير، مطابع Besla، منشورات معهد فرانكو، العرائش، 1940؛ المهدي بنونة، المغرب... السنوات الحرجة، الشركة السعودية للأبحاث والتسويق، جدة، 1989، ص. 69-70.

أحمد المكاوي

البصري، إدريس بن العربي وزير من وزراء الحسن الثاني ذاع صيته نظراً لخطورة المهام التي أنيطت به ولطول مدة ممارسته لتلك المسؤوليات إذ انضم إلى صفوف الحكومة سنة 1973 ولم يعزل عنها إلا بعد ترع محمد السادس على العرش المغربي بأشهر معدودات (نونبر 1999).

ولد سنة 1938 ونشأ وشب في بيئة شعبية تعاني من الفقر والتردي ماديا ومعنويا في مدينة كانت أشبه بالقرية منها بالحاضرة إذ كان أغلب سكانها في حالة من التهميش السكني مثل حي الباطوار الذي نشأ فيه المترجم له قبل أن ينتقل إلى (نزالت ميمونة) (ونزالت لآحد) وكلها أحياء ليس فيها إلا النوايل المركبة من القصب والتبن بما لا يمكن أن يخلف في من يتعرع فيها إلا مختلف العقد النفسية.

تلقى التعليم الابتدائي والتكميلي بكوليج مدينة سطات، وكان فوق المتوسط بقليل اعتبارا لما كان عليه

ولما قُتِلَ الجنرال أحمد الدليمي في حادثة سير في يناير 1983 صار إدريس البصري الساعد الأمين للملك فامتدت اختصاصاته، إذ شملت قطاع الإعلام السمعي والبصري وقطاع التعمير وتهئية التراب الوطني، هذا فضلا عن قوات الأمن التي كانت كلها تحت إمرته باستثناء الدرك الملكي، فإنه اعتنى بالخصوص بالقوات المساعدة إذ كان يقوم على تحسين اختصاصاتها وتقويم مهامها فكان في الثمانينيات والتسعينيات في القرن العشرين بمثابة صدر أعظم بدون لقب متحملا كل المسؤوليات خيرها وشرها فهو الذي تحمل مسؤولية قمع لانتفاضات المجتمعية في كل من الدار البيضاء 1980 وتطوان 1984 وفاس 1990، هذا فضلا عن مطاردة الشباب المعارض سواء منه الرافع لشعار الماركسية واللينينية أو الرافع للشعارات الإسلامية. ولكن للرجل كذلك أياد بيضاء تمثلت في عدة مجالات بالخصوص في مسقط رأسه سطات التي تحولت بفضل وعنايته من شبه مدينة إلى حاضرة بكل الصفات. فإنه ظل يعمل لصالحها، فجلب إليها رؤوس الأموال الوطنية والأجنبية، فأنشئت فيها بعض المصانع التي لاتلوث الجو، مثل الألبسة الجاهزة، والزجاج والبلرة، وصناعات زراعية غذائية، وقضى على ظاهرة البناء العشوائي وأزال النوايل ووزع الأراضي على ذوي الدخل المحدود بأثمان متواضعة فأنشأوا تعاونيات سكنية استفاد منها رجال التعليم وغيرهم من الموظفين والتجار الصغار. ثم نظر إلى جهة أخرى من العمران المحلي فسعى إلى وضع تصميم مديري محلي يشر إعجاب الزائر فبدأ بمدخل المدينة من جهتها الغربية، لتكون عند حسن ظن الملك الذي لا مناص له من المرور من هناك عند تنقلاته بين الرباط ومراكش، فوسع الطريق وأحاطها بالخضرة والأشجار ثم مضى يهدم تدريجيا البنائات الجانبية وكلها كانت آتلة للسقوط وهي في جملتها دكاكين تجارية لبيع الثياب كانت من خلفها مساكن تستند عليها مما جعل هذه الأخيرة تتداعي هي الأخرى للزوال بإزالتها وتعويض أصحابها وأصحاب الدكاكين والمقاهي الذين أصبحت تمتلكاتهم في خبر كان، وتعطلت أرزاقهم خلال حيز من الزمان إلى أن حصلوا بتسهيلات كبرى على دكاكين ومقاهي في أماكن أفضل. إلا أن معظم التجار الذين تضرروا من عملية تأهيل المدينة رحلوا عنها بدون رجعة، فتقلصت من جراء ذلك الساكنة ذات الأصل الفاسي والطائفة اليهودية، لكل صنف مبرراته، ولم يكن هناك خلل ديمغرافي، لأن سطات أخذت تستقطب منذ فجر الاستقلال أعداداً متزايدة من الموظفين وأصحاب المهن الحرة مثل الأطباء والصيدليين والمهندسين وغيرهم.

وحمل إدريس البصري الوزارات على بناء مؤسساتها من جديد طبقا للمخطط المديري الذي أراده لسطات، فاستجابت كلها بأمر من الحسن الثاني، فكانت المباني الجديدة به. وبارك الحسن الثاني هذه المنجزات العمرانية وازداد تقديره لوزيره في الداخلية الذي انكب على تحديث مدينته ذات

الموقع الاستراتيجي. والتفت إدريس البصري إلى قطاع التعليم، فأراد أن تكون سطات مدينة جامعية فأنشأ فيها جامعة بكل مكوناتها وحيها الجامعي ومدرسة عليا للتجارة والاقتصاد، وقد أمر بأن تنفرد بموقعها البارز فوق نجد لايحجبه شيء عن الأنظار وبهندستها المتميزة. وأسس للجامعة روافدها من ثانويات ومعاهد تصب فيها كل سنة بنخبة من أفواجها.

ولا يفوتنا القول إنه إذا كان الحسن الثاني صاحب فكرة المسيرة الخضراء، فإن إدريس البصري سهر على تنظيمها بالتنسيق مع جهات إدارية أخرى، وكان هو أول من تخطى الحاجز الذي يفصل الصحراء الغربية عن إقليم طرفاية وهو الذي رفع الراية الوطنية فوق بناية بارزة بالطاح، وكان ذلك في شهر نونبر 1975.

أذكر بهذه المناسبة أنه نظم رحلة استطلاعية إلى العيون دعا إليها بعض الأطر الجامعية، أساتذة وإداريين، وكنت من بين المدعوين المحظوظين لزيارة العيون أسابيع قليلة بعد استرجاعها للسيادة المغربية. واستغرقت إقامتنا هناك ثلاثة أيام. وأتذكر أيضا أن البصري دعاني لزيارة الداخلة شهرا ونصف بعد أن قررت موريتانيا التخلي عنها، وقد شارك في الزيارة عدد من الأساتذة والفنانين وبعض أعضاء أكاديمية المملكة ونفر من الصحافيين.

ولم تكن مسؤولياته الجسيمة لتصد عنه هاجس تلميع شخصه وتزكيته خيريا ومجتمعيًا وإنسانيا، من ذلك : مساعدة معوزي سطات ومساعدة من توقّف عليه من أولاد سطات وبعض عائلات الشاوية وتوظيف حاملي الشهادات وذوي الخبرات من أبناء سطات في مصالح وزارة الداخلية والوكالات (Régies) وفي الوقاية المدنية وغيرها من الإدارات العمومية. ورب قائل يذهب إلى أن وراء الأكمة ما وراءها، وأن البصري لم يفعل هذا لصالح أبناء مسقط رأسه إلا ليجعلهم عيوننا له هنا وهناك. ولنفرض أن هذا الأمر صحيح، فلا غرابة فيه، وقد يكون ذلك من الأحكام السياسية التي تطبقها كل الدول قديما وحديثا، عربية وإسلامية وإفرنجية، وتدخل، أحببنا أو كرهنا، في إطار الأحكام السلطانية، أي السلطة حسب التعبير الحديث. ومن ذلك مساندة السطاطيين المستحقين أينما وجدوا، ولم يكن يحتاج إلى التدخل مباشرة لصالحهم، لأنه أناط ببعض أعوانه المقربين القيام بهذا الدور، ولكن مكتبه كان مفتوحاً لهم جميعا، ذكورا وإناثا، بغض النظر عن ترتيبهم المجتمعي وذلك ما أكسبه حضوراً هاماً في الأوساط الشعبية وغيرها.

توفي بباريس يوم 27 غشت 2007 ودفن بالرباط.

أحمد بنجلون

البصري، محمد الملقب بالفقيه ولد سنة 1925 بأدوز إحدى قرى دمنات، من أب أمازيغي ينحدر من منطقة الأطلس المتوسط، وأم سوسية الأصل. نشأ وترعرع في قريته

في وسط ديني صوفي متنوع بفعل انتساب والده إلى الزاوية الداودية الكتانية، وانتساب والدته إلى الزاوية الناصرية، وهذا التنوع الروحاني عزز تكوينه التعليمي المشبع بالقيم الدينية الأصيلة، وبمبادئ اللغة العربية وما ارتبط بها من علوم النحو وامتون الفقه الإسلامي المعتمدة في المدارس العتيقة النشيطة بالمنطقة. وعلى غرار أتراه، التحق في يفاعته بمدينة مراكش لاستكمال تكوينه، منخرطاً في سلك معهد ابن يوسف، متلمذاً على يد كبار علماء وقته بالجنوب، أمثال المختار السوسي وعمر الساحلي. وساعدته ظروف الدراسة في الانفتاح على الحركة الأدبية المعاصرة، وعلى الإنتاجات الفكرية القادمة من المشرق العربي، وأيضاً على تراث جمعية العلماء المسلمين الإصلاحية الجزائرية احتكاكاً بجريدة "البصائر".

وسرعان ما انخرط متأثراً بالأحداث العامة التي عرفها البلد في حقبة الأربعينيات في النشاط السياسي القائم على مناهضة الاستعمار الفرنسي وأعوانه، وعلى رأسهم الباشا التهامي الكلاوي، الأمر الذي عرضه للاعتقال مرتين، وأجبره على مغادرة مراكش بحثاً عن أفق أرحب لعمل المقاوم. ويتوجه من شيخه الساحلي حط رحاله بمدينة الدار البيضاء منذ مطلع الخمسينيات، وشكل هذا الانتقال بداية مرحلة ثانية في حياته، حيث فرض نفسه كأحد القادة الميدانيين للعمل الفدائي، وأحد المنسقين الكبار بين الخلايا السرية المختلفة. وقد خلفت العمليات التي أشرف عليها صدى قويا في أوساط الشعب، وتأثيراً سلبياً على معنويات المستعمرين، فصار أحد قادة الجناح العسكري لحزب الاستقلال الذي انتمى إليه. ولتوسيع دائرة العمل المسلح وضمان تنظيمه والتنسيق بين خلاياه، كان من بين المبادرين الرئيسيين لتأسيس جيش التحرير سنة 1953، رغم ما لمس من تردد القيادة السياسية للحزب في تبني خيار الكفاح المسلح. وإذا كان الفقيه البصري قد اعتبر أحد القادة البارزين لثورة الملك والشعب، فإنه قد سقط في يد سلطات الاحتلال مع زمرة من رفاقه سنة 1954، وكان من المفروض أن ينفذ فيه حكم الإعدام الصادر في حقه لولا نجاحه في السنة الموالية في تدبير عملية فرار مثيرة من السجن المركزي بالقنيطرة، ليواصل قيادته لجيش التحرير، وليصبح عقب حصول المغرب على الاستقلال الناطق الرسمي للمقاومة.

وأمام إحساسه بعدم اكتمال الاستقلال تبعاً لبقاء الثغور الشمالية والساقية الحمراء ووادي الذهب تحت نير الاحتلال الإسباني، وخضوع إقليم شنكيط (موريطانيا الحالية) للسيطرة الفرنسية، وسيطرة المعمرين القدامى على أجود الأراضي الفلاحية على حساب الفلاحين المغاربة، ناهيك عن استمرار العمل بالقواعد العسكرية الأجنبية، كل ذلك جعل إيمانه يزداد رسوخاً بضرورة مواصلة الكفاح المسلح الداخلي، والذي لن يؤتي ثماره إلا بدعم الثورة الجزائرية قناعة منه بوحدة المصير المغربي. غير أن موقفه العملي هذا لم يكن

ينظر إليه بعين الرضا في بعض الأوساط المتنفذة، لا سيما بالنسبة لرجال الدولة الذين ورثهم المغرب المستقل عن العهد الاستعماري، والذين كانوا يدركون خطورة أطروحات الفقيه البصري حول الخيارات السياسية الواجب اتباعها، والتي لقيت تمام القبول في أوساط حركة المقاومة وجيش التحرير في ملتقى مدريد لسنة 1956.

وكان من شأن فكره الثوري أن يجعل منه أحد قادة الحركة التجديدية داخل حزب الاستقلال، إلى جانب المهدي بنبركة وشيخ الإسلام بلعربي العلوي وعبد الرحمن اليوسفي وعبد الرحيم بوعبيد. وقد ساهم في تأسيس الاتحاد الوطني للقوات الشعبية سنة 1959 الذي وضع في صلب استراتيجيته استمرار حركة التحرير الشعبية القائمة على ضرورة إرجاع السلطة للشعب عبر اختيار جمعية تأسيسية تضع دستوراً وطنياً يقر مؤسسات منتخبة معبرة عن الإدارة الشعبية، مع المطالبة باستكمال الوحدة الترابية، وبتحرير المواطن من أغلال الفقر والجهل والاستعباد. وبمقابل رفضه لمناصب حكومية اقترحها عليه المغفور له محمد الخامس، توجه للعمل بجمعية رفيقه في النضال عبد الرحمن اليوسفي في تسيير صحيفة "التحرير" التابعة للحزب، مشجعاً خطأ نقدياً معارضاً للانحرافات التي عرفها الشأن العام المحلي، موازاة مع مساهمته في تقوية المؤسسات المرتبطة بالحزب نظير الاتحاد المغربي للشغل والاتحاد الوطني لطلبة المغرب. وهذا التوجه المعارض حتى في ظل حكومة عبد الله إبراهيم هو ما جعله يعتقل هو واليوسفي في منتصف دجنبر 1959 بتهمة التآمر على حياة ولي العهد حيث حكم عليهما بالسجن إلى أن صدر العفو عنهما في ماي 1960.

بيد أن تمسكه بمواقفه، وخصوصاً بالصدح بضرورة مراجعة ملفات الشخصيات المتنفذة التي كانت في خدمة السلطات الاستعمارية، وضرورة تطهير الإدارة والنظام منها، والصدح بلزوم قيام مؤسسات ديمقراطية في إطار نظام ملكي دستوري، جعله يتهم ثانية بالإعداد لمؤامرة ضد الملك الحسن الثاني في منتصف يوليوز 1963، ويخضع للاعتقال إبان اجتماع اللجنة المركزية لحزب الاتحاد الوطني لاتخاذ قرار مقاطعة الانتخابات المحلية. وأمام تصاعد الضغط على قادة المعارضة الاتحادية، اضطر الفقيه البصري بعد الإفراج عنه للذهاب إلى المنفى، لتبدأ مرحلة جديدة في حياته قوامها الاغتراب القسري لمدة نيفت عن الثلاثين سنة، ولا سيما بعد اختطاف الزعيم المهدي بن بركة، منتقلاً بين فرنسا ومصر وسوريا والعراق ولبنان وليبيا. مما لم تزده إلا صلابته في الموقف، ومعارضة شرسة للنظام، قائداً لمجموعة من المنفيين السياسيين في الخارج في إطار هيئة "الاختيار الثوري"، نسبة إلى التقرير الذي كتبه بنبركة سنة 1962، وساعياً بكل ما أوتي من قوة إلى التأثير على الأحداث السياسية داخل مغرب الاستثناء، ومستغلاً حفاظ الحزب الاتحادي على عضويته القيادية. ولم يكن يتورع عن استغلال كل المواقف

عنصرية قد شجعاه على دعم حركات المجتمع المدني المغاربي باعتبارها اللبنة الأساسية لتجسيد حلم الوحدة المغاربية، مثلما كان من أبرز مهندسي المؤتمر القومي العربي مطلع التسعينيات، ممهدا في السياق ذاته للتكامل بين القوى الحية الإسلامية والقومية لخلق المؤتمر القومي الإسلامي على قاعدة العروة التاريخية بين العروبة كانتساب متنوع، وبين الإسلام كروح ثقافية حاضنة للاختلاف.

ومثلما اتسم بمواقفه الجريئة، لم يتوان الفقيه البصري عن إبداء وجهات نظره بضرورة اتصال عهد الملك محمد السادس بتجربة جده محمد الخامس، متحينا الوقت لصياغة وقائع الأحداث التي عاشها عن كثب، وأسرار المرحلة التاريخية التي ساهم في تشكيلها على الصعيدين المحلي والإقليمي والعربي، حيث شرع منذ عودته من المنفى في كتابة مذكراته، وهي المذكرات التي يؤكد المؤرخون أنها ستسهم بدون شك في تسليط أضواء جديدة على جوانب حاسمة في تاريخ المغرب الراهن حتى تم نشرها وطبعها.

توفي يوم 14 أكتوبر 2003 ودفن بمقبرة الشهداء بالدار البيضاء.

حسن أميلي

البطلة (الحاج -) علال من رجال الموسيقى الأندلسية

بمدينة فاس؛ نسب إليه أنه ابتكر طبع الاستهلال، ولحن أشعار نوبة كاملة على هذا الطبع أصبحت منذئذ تعرف بنوبة الاستهلال. وفي هذا الصدد يقول محمد بن الحسين الحايك في مجموعته الذي انتهى منه عام 1214: "يقال إن الذي استخرجه (أي طبع الاستهلال) يسمى الحاج علال البطلة في أول أيام مولانا السلطان الأعظم أمير المؤمنين عبد الله محمد الشيخ الشريف الحسن بن علي ضريحه بمدينة فاس حرسها الله من كل باس". وقد ذهب أحمد أحضري الذي يبدو أنه من معاصري الحايك إلى أن الحاج علال البطلة "كان من وزراء الأمير عبد الحق المريني... وكانت له قدم راسخة في علم الموسيقى". ويكشف أحضري عن الظروف التي أفرزت هذا الابتكار فيقول: "لما قطع الأمير عبد الحق المريني إلى الجزيرة الخضراء برسم الجهاد جاز معه الحاج علال ليستفيد من أهلها ما يُستفاد، فلما قدمها سمع بخبره أهل فنه... فتلقوه، وطلبوا ضيافته للسلطان، ومشوا به إلى دار الزعفران... فلما انضم الشمل وكمل المنى، وحضر أهل الآلة وأرباب الغناء تكلمت الأنغام الموسيقية، فجأوبها أهل اللطافة والرقبة بأنغام الذيل الشجية، ثم استنبت الحاج علال من نغمته هذا الطبع، وصعد إلى مكان مرتفع وهلل به على رؤوس الجميع؛ ولهذا سمي بالاستهلال. ثم استحسنته أهل الجزيرة غاية لاستحسان... فلم يخرج علال من الجزيرة حتى أخرج معه الطبع كلها... وهو أول من أتى بالآلة إلى المغرب".

وفيما تنقل رواية الحايك - ومعها ما نقله صاحب

لتجسيد فكره الثوري على أرض الواقع، الأمر الذي عرضه للاتهام بالوقوف وراء عملية البراق التي استهدفت الطائرة الملكية في غشت 1972، ثم الثورة المسلحة المعروفة بأحداث مولاي بوعزة في مطلع السنة الموالية، فحوكم وصدر الحكم عليه بالإعدام غيابيا في أعقاب الحادثتين.

وقد واكب الفقيه البصري اهتمامه المحلي ببناء شبكة من العلاقات على الصعيدين العربي والدولي، حيث كانت ارتباطاته متينة بجل القيادات التقدمية، وعلى رأسها جمال عبد الناصر، وقيادات حزب البعث بشقيه السوري والعراقي، وقادة العمل الوطني بلبنان يتقدمهم الزعيم الدرزي كمال جنبلاط، ناهيك عن قيادة منظمة التحرير الفلسطينية وفي مقدمتها الشهيد أبو جهاد الذي ارتبط به بعلاقة مصاهرة. وقد جعلته هذه الارتباطات متفاعلا مع كافة الأحداث العربية الكبرى، بدءا بحرب يونيو (1967) إلى غزو لبنان (1982) مروراً بحرب أكتوبر (1973)، وانتهاء بمساهمته الكبيرة في سبيل إطفاء لهيب التوتر بين العراق وإيران إبان حرب الخليج الأولى، ثم من خلال مساهمته العملية والميدانية في مساندة العراق خلال حرب الخليج الثانية (1991) والحصار الطويل المفروض على شعبه. وإذا كانت هذه القضية قد ظلت شغله الشاغل عقب عودته من المنفى سنة 1995، حينما بادر إلى تأسيس الهيئة الوطنية لدعم العراق وبعدها مجموعة العمل الوطنية لمساندة العراق لتأطير عمليات التضامن مع الشعبين العراقي والفلسطيني، فإن اهتمامه بالشأن السياسي المحلي قد تواصل بالتميز الذي عرف عنه، داعيا إلى تأسيس كتلة تاريخية منفتحة على التيارات ذات الامتداد الشعبي، ولا سيما التيار الديمقراطي الوطني ورفيقه الإسلامي، على أرضية استكمال الوحدة الترابية ودمقرطة المؤسسات واحترام الإرادة الشعبية، غير متورع عن الصدع بمواقفه الانتقادية لتجربة التناوب التوافقي التي يقودها رفيقه في النضال عبد الرحمن اليوسفي.



أما على الصعيد الإقليمي، فإن حفاظه على الروح الوجدانية التي طبعت حركات التحرر المغاربية إبان الاستعمار، والبعد القومي الذي أدمن عليه دون أي شوفينية

وقد قام بعد إتمام دراسته العليا بعدة وظائف تربوية وإدارية منها أستاذ الرياضيات بليسي طارق بن زياد بمدينة أزرو 1948-1949 ثم أستاذ الرياضيات بمدارس محمد الخامس بالرباط 1949-1952 ثم مدير لهذه المدارس سنة 1952-1956 هذا في السنوات الأخيرة من الحماية.



ومن مؤلفاته : كتابان فريدان من نوعهما لتدريس الرياضيات بالعربية في التعليم الثانوي حظي بتقديمها وإهدائهما للملك محمد الخامس 1952 فكان قطب كل من ألف في هذه المادة بالعربية في هذه الحقبة. أما بعد الاستقلال فإنه التحق بإدارة وزارة التربية الوطنية مديرا للتعليم الحر ثم مديرا للتعليم التقني ثم مديرا للمدرسة العليا للأساتذة 1958-1966 ثم مدير ديوان وزير التربية الوطنية 1967-1969 ثم مدير ديوان وزارة الشؤون الخارجية 1969-1970 ثم المستشار الثقافي لدى سفارة المغرب بباريس 1971-1973 ومندوب المغرب الدائم لدى الاينيسكو 1971-1976.

توفي سنة 2003 وووري الثرى بمقبرة الشهداء بالرباط.

عبد الستار العمراني
(تعريب المعلمة)

البكاري، محمد (ضما) محمد (فتحا) المهدي بن محمد من رجال التعليم المتميزين الذين وقفوا حياتهم لخدمة العلم وأهله. والده المرحوم سيدي محمد البكاري من علماء المغرب المبرزين وشعرائه المجيدين ورجال إدارته المحنكين، سهر على توجيه أبنائه التوجيه السليم حيث جعلهم ينهلون من الثقافة التقليدية العصرية.

ولد المترجم له بمدينة فاس بتاريخ (20 فبراير 1916) ولما انتقل والده للعمل بالأعتاب الشريفة بالرباط أخذ معه أسرته واستقر في مدينة سلا، سنة 1921 ففي هذه المدينة أدخل ولده محمد المهدي الكتاب حيث أخذ القرآن ومبادئ اللغة. ولما وصل سن التمدرس التحق بالتعليم الابتدائي العصري فنال الشهادة الابتدائية. ثم التحق بثانوية مولاي يوسف بالرباط إلى أن حصل على البكالوريا ثم التحق بعد ذلك بمعهد الدراسات العليا بالرباط حيث حصل على دبلوم اللغة العربية ثم الإجازة في الأدب في هذا المعهد الذي أصبح بعد

"الإعلام" عن الروضة الغنا في أصول الغنا لمؤلف مجهول - أن علال البطلنة وضع نوبة الاستهلال بفاس على عهد محمد الشيخ السعدي حوالي منتصف القرن العاشر للهجرة، فإن أحضري - كما رأينا - يذهب إلى أن وضع هذه النوبة تم في الجزيرة الخضراء بأرض الأندلس على عهد عبد الحق آخر ملوك بني مرين المتوفى عام 869، وبذلك يرجع ابتكار طبع الاستهلال إلى ما قبل بحوالي عشرة عقود، ويضعه في غمرة الأحداث التي أفضت إلى سقوط غرناطة وهجرة أبنائها إلى العدو المغربية. وباستثناء المعلومات القليلة التي يقدمها أحضري عن الفنان علال البطلنة والتي تنحصر في بيان الظروف التي أنجز فيها ابتكاره، فإننا نفتقر إلى كل ما يساعدنا على معرفة هوية هذا الفنان وظروف نشأته الفنية وشيوخه. ومع هذا فإننا نستطيع اعتباره فنانا مبدعا مجددا، وفق إلى تأليف نوبة بكامل ميازينها، وبذلك أقام الدليل - مرة أخرى - على مدى مساهمة الفنانين المغاربة في أغنا، وتطوير التراث الموسيقي المصطلح عليه - حديثا - بالموسيقى الأندلسية.

ابن إبراهيم المراكشي، الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الاعلام، الرباط، 1974، ج 2، ص. 199-200؛ أحمد أحضري، ديوان الأمداح النبوية وذكر النغمات والطبوع وبيان تعلقها بالطبائع الأربعة، ص. 148؛ عبد العزيز بن عبد الجليل، مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية، سلسلة عالم المعرفة، عدد 65، رجب - شعبان 1403 / مايو 1983، ص. 100؛ محمد الحايك، كناش الحايك، عند التعريف بطبع الاستهلال؛ محمد المنوني، مجلة البحث العلمي، ع 14 و 15، سنة 1969، ص. 104-155.

عبد العزيز بن عبد الجليل

البكاري، الحسين الأستاذ الفاضل والعالم

الرياضي المبرز مربّي الأجيال، ولد بمدينة فاس يوم 24 دجنبر 1919 كان والده الفقيه محمد البكاري من العلماء العاملين وخدام المخزن المرموقين في الشؤون العدلية ثم في إدارة الأملاك المخزنية في العهد اليوسفي حيث استقر بمدينة سلا في سنة 1922 وفيها نشأ المترجم له حيث قطع أشواط التعليم الابتدائي بالتعليم الحر بسلا ثم انتقل إلى التعليم الثانوي العصري بثانوية مولاي يوسف بالرباط ولما حصل على شهادة البكالوريا انتقل إلى التعليم العالي ليحصل على شهادة الدراسات العليا العامة في الجزائر سنة 1941 ثم على الإجازة في الرياضيات من جامعة تولوز ثم بوردو سنة 1947 فكان إلى جانب المرحوم المهدي بنبركة من أول من تخرج في علم الرياضيات العصرية متميزا طيلة مشواره الدراسي بالتفوق والمجد في مختلف المواد. ومن طريف ما جرى له أثناء ذلك سنة 1937 أن كتب إنشاءً كان موضوعها "كيف تتصورون مدينتكم سنة 2000". فرد الشاب حسين البكاري قائلا : "في سنة 2000 نكون محتفظين لأروبا بواجب الامتحان لأنها تكون قد عادت إلى ديارها بعد أن نشرت المدينة في العالم والعدل والسلام بين الجميع. فهتمت إدارة الثانوية بطرده لولا مكانته الاجتماعية.

يوفق من يخرجها مطبوعة في مجلدات حتى تستفيد منها الأجيال المستقبلية. إضافة لهذا فان له كتابا يتعلق بالفينيقيين بالمغرب. ويعد تقاعده صرف طاقته لأسرته وترتيب خزانته والاستفادة من كتونها.

توفي يوم 23 / 11 / 1999 أقيم بمقبرة الشهداء بالرباط.

رشيد بن عبد الجبار العراقي

(تعريب المعلمة)

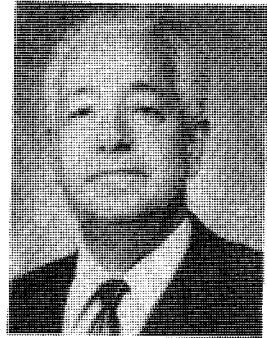
بلدي، نجيب (1907-1978) الأستاذ الفيلسوف الذي

احتل مكانة بارزة في حقل تدريس الفلسفة في الجامعة المغربية، فقد كان من مؤسسي هذا الدرس، بدأ التدريس في جامعة محمد الخامس ابتداء من أكتوبر 1962، سنة تخرج أول فوج من هذا القسم. ويعود الفضل في استقباله بالجامعة المغربية إلى محمد عزيز الحبابي، الذي كان عميداً لكلية الآداب وأستاذاً للفلسفة بها، وقد أدرك منذ بداية تحمله لمسؤولية إدارة الكلية أن الاستعانة بمجموعة من الجامعيين العرب والأجانب بشكل مطلياً ملحا في زمن البدايات، بدايات الجامعة المغربية التي شرعت في فتح أبوابها بعد استقلال بلادنا سنة 1956. وقد حرص عزيز الحبابي منذ إنشاء النواة الأولى لكلية الآداب في الرباط سنة 1959، على استدعاء مجموعة من الأساتذة الفرنسيين والأساتذة العرب لمنع التكوين داخل الكلية الأسس والروافع التي تحولته إلى مركز إشعاع فكري، وفي هذا الإطار استقبل في شعبة الفلسفة في بداياتها عدداً من الأساتذة العرب، نذكر منهم ألبير نصري نادر وحكمت هاشم ونجيب بلدي، الذين كان لهم الفضل في تكوين طلبة الفلسفة بمعية زمرة قليلة من زملائهم المغاربة، وتميز نجيب بلدي بالذات بكونه كان يدرس بالقسم العربي والقسم الفرنسي، وقد قضى ما يزيد عن عشر سنوات أستاذاً لامعا بكفاءاته المتعددة في العناية بكثير من نصوص تاريخ الفلسفة وقضاياها، وكذا بمحاولاته في تقديمها بنفس متميز يضي عليها وعلى نمط تعامله معها سمات الفرادة والتميز.

ويحق لشعبة الفلسفة في أول كلية للآداب بالمغرب، الكلية التابعة لجامعة محمد الخامس، يحق لها أن تذكر دائما بكثير من الاعتراز والتقدير دوره المؤسس في مجال تعليم الفكر الفلسفي في بلادنا، ودوره البارز في تعليم الجيل الأول من أساتذة الفلسفة الذين يقومون اليوم بتدريس الفلسفة في جامعاتنا. فقد تخرج على يديه الرعيل الأول من مؤسسي درس الفلسفة في جامعتنا، ثم الجيل الثاني الذي يواصل اليوم تدريس الفلسفة وفي جوانحه كثير من أسرار المعلم نجيب بلدي وكيفيات تدريجه وتدبيره لأسئلة الفلسفة وتاريخها ونحن هنا نشير إلى أسماء محمد عابد الجابري، محمد إبراهيم بوعلو، الطاهر واعزيز، ثم محمد سبيلا وسالم يفوت وطه عبد الرحمان وعبد السلام بنعبد العالي ومحمد

الاستقلال يسمى كلية الآداب والعلوم الإنسانية. بعد إتمام دراسته وحصوله على مستوى ثقافي متميز عربي وفرنسي تقلد عدة وظائف في ثانوية مولاي يوسف (أستاذ اللغة العربية وأستاذ الطلبة المعلمين) وفي سنة 1951 كان ضمن الفوة الأول لمفتشي التعليم المغاربة وتحمل مسؤولية التفتيش. ثم اشتغل بوزارة التعليم وتقلد بها عدة وظائف إذ عين مفتشا للتعليم الابتدائي ثم مفتشا إقليميا للتعليم في إطار مفتش أول. وبعد الاستقلال كان أول نائب لوزير التربية الوطنية بمدينة فاس وإقليمها المتسع آنذاك حيث كان يشمل تازة والحسيمة وغيرها. ثم انتقل من فاس للعمل بالرباط كمدير لمدرسة المعلمين الإقليمية ثم صار مفتشا عاما بوزارة التربية الوطنية ثم مديرا للآثار والفنون الجميلة والمتاحف بالمغرب إلى أن تقاعد بتاريخ 1977.

كان في كل الوظائف التي زاولها مثال النزاهة والكفاءة والجلد والتواضع يتميز بنباهة ونُضج كبيرين قوي الحافظة حاضر الذهن يواصل ليله بنهاره لنشر العلم والمعرفة وتوجيه رجال التعليم توجيهها تربويا أخلاقيا مفيدا باذلا كل جهده للرقى بالتعليم منهجا وتطبيقا، سياسته في ذلك لين في غير ضعف وشدة في غير عنف، لا يغضب حتى ينتهك مبدأ من المبادئ الإنسانية والعلمية والأخلاقية التي يؤمن بها. وهكذا كان حتى مع عائلته وأسرته الصغيرة يجمع دائما بين الصرامة والوداعة. ولصفاته هذه ومكانته العلمية والتربوية وتوجهاته السديدة كان كل من اتصل به من عارفي فضله لا يذكر أمامهم حتى يشكر. إضافة لهذا كان صوفيا في وطنيته داعما بكل ما أوتي من قوة وحزم الحركة الوطنية والتحررية ببلادنا والعالم في صمت ونكران ذات.



ومكانته العلمية والتربوية وقوة تأثيره مثل المغرب في كثير من المؤتمرات العلمية، التعليمية منها والثقافية والأثرية وذلك بكل من إفريقيا وأوروبا وأمريكا. وكان لمداخلاته في تلك المؤتمرات الأثر البالغ والصيت الحسن. إضافة إلى مداخلاته السابقة في المحافل الدولية، له مداخلات ومحاضرات علمية وتربوية وافرة تتميز بالدقة والمنهجية والعمق في تناولها وبسطها. نشرت في مجلات تربوية وعلمية مغربية وعالمية وهي من الوفرة بكان نرجو الله أن

ونذكر من بين مولفاته بالفرنسية :

La pensée religieuse de Berkeley, le Caire : I.F.A.O. 1945 ; *La notion de connaissance* chez Cook Wilson, le Caire : I.F.A.O. 1939 ; *Les constantes de la pensée française*, Paris, Presses Universitaires de France, 1948 ; *Valeur du passé*, Paris : P. L. 1953 ; *La pensée de Plotin*, Paris : presses Universitaires de France, 1970.

ويمكننا أن نضيف إلى ما سبق أبحاثه المنشورة باللغتين في المجالات الفكرية المتخصصة في فرنسا. وبعد عودته الثانية إلى المغرب سنة 1977، قضى سنة كاملة في التدريس، ثم توفي في حادث سير مفاجئة بإسبانيا في 6 يونيو 1978، فخلقت وفاته كثيراً من الألم والحسرة في نفوس طلبته وذويه بالمغرب، ذلك أن الرجل كان يتمتع بحس أخلاقي عال، سواء في مستوى حضوره التربوي أو في مستوى الحضور الإنساني الذي كان يمنح شخصيته تألقاً نادراً.

وبعد وفاته عملت شعبية الفلسفة بالرباط على إعداد بعض دروسه للنشر، اعتماداً على أوراق طلبته الذين كانوا يحرصون على الاستماع إليه بكثير من العناية المكافئة للجهود التي كان يبذلها في حلقات درسه. وقد كان الأستاذ الطاهر واعزيز رئيس شعبة الفلسفة في نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينيات، وراء بلورة مشروع إصدار هذه الدروس وتحويله إلى منجز، فقد صدر كتاب جامع لبعض دروسه في تاريخ الفلسفة أعده كل من الطاهر واعزيز وكمال عبد اللطيف بالاعتماد كما قلنا سابقاً على نسخ دروسهما ودروس زملاء آخرين من طلبة الأستاذ بلدي ومن سنوات جامعية مختلفة، وهو بعنوان : *دروس في تاريخ الفلسفة* (1986)، صدرت طبعته الثانية سنة 2004.

وقد عمل الأستاذ سليم رضوان الذي كان يشرف في ثمانينيات القرن الماضي على إصدار مجلة *المجدل*، على إصدار مجموعة أخرى من دروس بلدي، وذلك في إطار المساعي التقديرية الهدافة إلى إحياء ذكرى هذا الأستاذ الفذ، واستحضار جهوده الفكرية بحكم قيمتها النظرية. كمال عبد اللطيف

بلهوأري (الحاج -) عبد الرحمن من المَع الفنانين المعاصرين الذين أحببتهم مدينة أسفي في دنيا "طرب الآلة". بذل الجهد الكبير في تحصيل وحفظ ميازين هذا الفن، فرحل إلى الحواضر المغربية للاتصال برجاله والأخذ عنهم والاستفادة من معارفهم إلى أن توفرت له دراية واسعة بأصوله ومستعملاته، إلى جانب الإلمام بالعرف على آتي الكمان والبيانو.

اشتهر بلهوأري بمجالسه التي كان يحتضنها ناديه الفني بحي تراب الصيني. ففي هذا النادي كان الهواة يجتمعون بعد صلاة العصر من كل يوم للتمرن على الميازين وحفظ الصنائع والتواشي، فإذا فضا صلاة العشاء تحولوا إلى بيته لإعادة ما حفظوه. وتحدثنا الروايات الشفوية عن دور الحاج

المصباحي وسعيد بنسعيد ومحمد وقيدي وكاتب هذه السطور وآخرين ممن لم نستحضر أسماءهم.. صحيح أن عدد طلبة الفلسفة في ستينات القرن الماضي لم يكن كبيراً وأن جامعتنا الفتية والوحيدة في ذلك الوقت كانت في بداية انطلاقها، إلا أن البذور القوية التي زرعها جيل من رواد تعليم الفلسفة في هذه الجامعة طيلة ستينات القرن الماضي أثمرت الجيل الأول من المغاربة الذين واصلوا العمل بالروح نفسها، بهدف توسيع دوائر العناية بالقيم الفلسفية الكبرى في ثقافتنا ومجتمعنا.

وقد تلقى نجيب بلدي تعليمه الجامعي في فرنسا، وحصل على الإجازة من باريس سنة 1932، كما حصل على دكتوراة الدولة من الجامعة نفسها سنة 1945، وعاد إلى الإسكندرية لتدريس الفلسفة في جامعتها قبل أن يلتحق بالمغرب في أكتوبر 1962. ليدرّس مجموعة متنوعة من المحاور الفلسفية الموصولة بتاريخ الفلسفة، وساعده تكوينه الرصين وعنايته بالنصوص الفلسفية الكبرى على النجاح في تهية طلبة الفلسفة للاهتمام بالأصول الفلسفية ومراجعتها في متونها الأصلية. ولم تكن دروس الفلسفة في طريقته في التدريس دروساً للتلقين قدر ما كانت دروساً للتأمل والتفكير، ولم تكن دروساً في الشروح والتعليقات المحاذية للقول الفلسفي، بل إنها اعتمدت أساساً على مبدأ معانية النصوص الفلسفية والاستماع المباشر إليها، لهذا كان درس أفلاطون درساً في تقديم *المحاورات الأفلاطونية*، ودرس ديكارت درساً في تقديم *"التأملات"* وقراءة *"مقالة في النهج"*، والشيء نفسه ينطبق على دروسه في فلسفة كل من أفلاطون وكانط وهيغل وباقي أعلام الفلسفة الذين كان يقوم بتدريس فلسفاتهم أو تدريس جوانب من النصوص والأسئلة والقضايا المرتبطة بهذه الفلسفات.

قضى نجيب بلدي في شعبة الفلسفة داخل كلية الآداب بالرباط كما أشرنا آنفاً ما يزيد عن عشر سنوات (1962 إلى 1973)، ثم غادرها إلى فرنسا للتدريس في إحدى جامعاتها، وعاد بعد ذلك في أكتوبر 1977 ليواصل مهمته السابقة أستاذاً في الشعبة نفسها ومشرفاً على أطروحات طلبته وأبحاثهم، وكان قد أصبح يعلن لزملائه أنه لم يعد بإمكانه أن يستقر إلا وسط الجامعة المغربية، حيث ظل يُدرّس رغم الشيخوخة البيولوجية التي منحت مقارباته الفلسفية الغنى المستخلص من تجارب عقود طويلة في العناية بقضايا الفلسفة وأسئلتها المعقدة.

ترك نجيب بلدي مجموعة من المؤلفات التي تشهد على كفاءات عنايته بقضايا الفلسفة ونصوصها، نذكر من بينها باللغة العربية :

باسكال، القاهرة، دار المعارف، 1956 ؛ ديكارت، القاهرة، دار المعارف، 1959 ؛ *مراحل الفكر الأخلاقي*، القاهرة، دار المعارف، 1962 ؛ *تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها*، القاهرة، دار المعارف، 1962.

السلهام كما تشير إلى ذلك وثائق متعددة ولا يعثر داخلها على وثيقة ملكية فيقال آنذاك عن هته البلوطة : بلوطة خامجة تضرب كما نجة أي يتعين على من يدعي أن السلهام ملكه أن يحتج لذلك.

محمد بن عبد الجليل

بليمني (الحاج -) أحمد بن محمد، أحد أقطاب الحركة الوطنية والمقاومة ضد الاستعمار الفرنسي. ابن أسرة سلاوية عريقة ولد عام 1918 بمدينة سلا حيث تربى وتابع تعليمه الابتدائي وجزءاً من تعليمه الثانوي. انتقل عام 1938 إلى الرباط لمواصلة دراسته الثانوية والتأهيل البيداغوجي بقسم المعلمين التابع لثانوية مولاي يوسف. وهناك تعرف على مجموعة من الشباب الذين كانوا مثله على موعد فيما بعد مع حياة كلها كفاح ونضال من أجل حرية وطنهم واستقلاله وكرامة أبنائه. ويمكن القول إنه بدأ في هذه الثانوية يخطو خطواته الأولى في طريق العمل السياسي الجاد. فبعد تخرجه من قسم المعلمين التحق بسلك التعليم بفاس رفقة صديقه ورفيقه في الكفاح وصهره فيما بعد السيد محمد (فتحا) بن الخضير الأسفي أحد موقعي وثيقة 11 يناير 1944 (انظره في هذا الجزء من المعلمة). وبعد فاس انتقل الحاج أحمد، في إطار مهمته التعليمية، إلى كل من أسفي والدار البيضاء، ثم عاد إلى مسقط رأسه لمزاولة التدريس بمدرسة الأعيان، فتوطدت علاقاته مع عدد من الشباب الوطني ومع بعض من قادة الحركة الوطنية وعلى رأسهم أبو بكر القادري. ولقد تم اعتقاله بسبب نشاطه السياسي المتميز وتصديه للقمع الاستعماري بعد أحداث 29 يناير 1944 التي عرفتها مدينة سلا وعدد من المدن المغربية الأخرى. وبعد الإفراج عنه عين أستاذاً للغة العربية في مدينة سيدي قاسم التي واصل بها عمله الوطني بكل حزم وصدق وأمانة. فكان يسهر على بث الروح الوطنية عند السكان وتكوين خلايا المقاومة وتأييدها. وبسبب نشاطه المستمر هذا تم اعتقاله مرة أخرى، ولجأت السلطات الاستعمارية، في محاولة منها لتعطيم معنوياته، إلى إرغامه على تنظيف شوارع المدينة، لكنه كان ينتهز الفرصة كل يوم ليخاطب التجار والعمال والحرفيين لتوعيتهم وحثهم على ضرورة محاربة الاستعمار والصمود أمام طغيانه بجميع الوسائل الممكنة.

وبعد استقلال البلاد تقلد أحمد بليمني عدة مناصب عليا في كل من حزب الاستقلال والوزارة الأولى ووزارة التعليم، كما أنه انتخب أول رئيس للمجلس البلدي لمدينة سلا وأول رئيس للمجلس الإداري للصندوق الوطني لمنظمات الاحتياط الاجتماعي.

إن الأستاذ بليمني كرس حياته كلها لخدمة وطنه وشعبه في شتى الميادين بعيداً كل البعد عن العمل الانتهازية والحسابات السياسية الضيقة، ولإزالة الناس يذكرونه

بلهوأري في توثيق الصلة مع بعض أقطاب الموسيقى الأندلسية، فتذكر أنه كان يستقدمهم إلى أسفي، فيقيمون في ضيافته الشهر والشهرين، يحضرون حلقات التمرين بالنادي المذكور أو في ضيعة له بجمعة سحيم، أو يضطلعون بتلقين الميازين وطرق العزف، وبذلك تحولت منتدياته إلى مراكز لتعليم الموسيقى الأندلسية. وقد تخرج من هذه المراكز كثير من أبناء أسفي. أما الفنانون المستقدمون فتذكر الروايات الشفوية منهم الفقيه المطيري، ومحمد بن عبد السلام البريهي، ومحمد دادي، وعزوز بناني، والغالي الشرايبي، وكلهم من فاس، ومن مراكش عبد السلام الخياطي، والحاج محمد بلقاضي، وعباس بن الغالي، وعبد الله الخنفي، ومحمد بلقاضي، ومن الرباط أحمد بن المحجوب زبير، ومن تطوان محمد العربي التسماني. وقد التأم حول الحاج بلهوأري ثلة من المنشدين والعازفين شكلوا نواة الجوق الأندلسي الذي استمر قائماً يملأ الساحة الفنية بمدينة أسفي حتى بعد وفاته في العقد السابع من القرن 20.

من رواية الحاج محمد بلقاضي وآخرين.

عبد العزيز بن عبد الجليل

بلوطة السلهام وشوشة الشاشية، كنا نحدد إلى عهد قريب الطبقة التي ينتمي إليها فرد ما من خلال هندامه وخصوصاً إن كان يرتدي بعض الألبسة التقليدية التي لا زالت توجي بدلالات واضحة المعالم، من ذلك مثلاً الجايدور (أي ما يعرف بلباس السفراء) Ambassadeur ويتكون من السلهامة بالبلوطة والكساء بالذريري أو نصف الذريري، ولا شك أن أصولها عثمانية تركية واختصت طبقة من طبقات مدينة فاس بلباس السلهام والكساء، ومن ذلك قولهم : "رد بالك راه عنده الكساء والسلهام بالبلوطة". وعند تفحصنا عن دلالة هذا المعنى عثرت في بلوطة سلهام جدي وكان من مخزن السلطاني مولاي الحسن الأول وعبد العزيز على وريقة عدلية متأكلة تقرأ بصعوبة منها : "الحمد لله شهد كاتبه الواضع علامته آخه أن الأمين أحمد بن عبد الجليل اشترى طرف من الملف العكري وآخر من زغب الفار لخياطة سلهام وكساء وضع هذا الرسم داخل البلوطة ليحتج به عند الحاجة"، وقد يقال ما علاقة البلوطة بهاته الريقة ؟ ولعل الجواب سهل وواضح ويشرح المقولة المسكوكة أعلاه عند وقوع الخصام حول ملكية السلهام خصوصاً عند الجلوس بالبنيقة أو القوس المخصص لموظفي المخزن واختلاط سلهام بآخر فلا نجد مناصاً من اللجوء إلى البلوطة قبل اللجوء إلى المخزن وغالباً ما كانت تحمل داخلها شهادة الإثبات، ولعل هذا أصل حديثهم عن البلوطة والرسم والكساء.

وقد يغفل أحدهم ولا يضمن بلوطة سلهامه مثل هاته الوريقات ويقع النزاع ويحتاج الأمين لا سيما أمين سوق

والأساتذة قبل أن يدخل العمل السري، وقد تميز بقدرته العالية على العمل السري وعلى التنظيم.

اعتقل ما بين 1974 و1976 أثناء حملة الاعتقال التي تمت بين عناصر التيار الماركسي - اللينيني سنة 1972.

تعرض للتعذيب في درب مولاي الشريف قبل أن يصدر في حقه حكم نافذ بالسجن لمدة 30 سنة وهناك خاض سلسلة من المعارك النضالية كالإضراب عن الطعام من أجل تحسين ظروف الاعتقال، وفي السجن تابع دراساته العليا التي مكنته سنة 1983 من الحصول على دبلوم الدراسات المعمقة في اللسانيات والآداب من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط وفي سنة 1987 حصل على دبلوم الدراسات المعمقة في التخصص ذاته من جامعة إيكس مارسيليا بفرنسا، ثم في سنة 1997 حصل على الماجستير في القانون الدولي لحقوق الإنسان من جامعة إسكيس بالمجترا، وأنجز مجموعة من الدراسات في هذا الحقل. اهتم بالثقافة عموماً وباللغة الأمازيغية والشعر الأمازيغي خصوصاً والتي أنجز حولها مجموعة من الدراسات والأبحاث.

أطلق سراحه يوم 16 غشت 1991. وواصل نضاله داخل منظمة العفو الدولية ثم المنظمة المغربية لحقوق الإنسان التي كان مديراً التنفيذي ثم نائباً للرئيس، كما عمل في القضاء الجمعي، واعترافاً بنشاطه الحقوقي تم تكريمه في سنة 1995 من طرف منظمة "هيومن رايتس واتش".

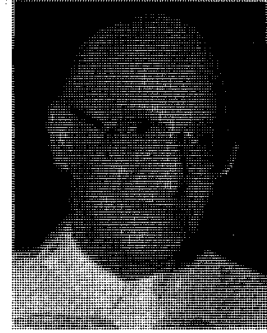
بعد ذلك سنة 1999 أمس مع عدد من ضحايا الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان "المنتدى المغربي للحقيقة والانصاف" وتولى رئاسته، وفي دجنبر 2003 عين أميناً عاماً للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان.



أصبح بنزكري في يناير 2004 رئيساً لهيئة الإنصاف والمصالحة. ولعب دوراً أساسياً في وضع الأسس والفلسفة والتصورات والبرامج الخاصة بممارسة مهام الهيئة في الجانب المتعلق بالكشف عن الحقيقة وجبر الضرر وضمانات عدم التكرار.

في يوليوز 2005 عين إدريس بنزكري رئيساً للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان حيث عمل من داخله على متابعة تنفيذ توصيات هيئة الإنصاف والمصالحة.

ويذكرون نضاله وأخلاقه السامية في مدينة سلا وفي عدة مدن مغربية أخرى وخاصة منها تلك التي كانت تربطه بها علاقات حميمة كسيدي قاسم والدار البيضاء وأسفي، ولقد كان في حياته ولا يزال بعد وفاته قدوة في الأخلاق النبيلة ومثالاً ساطعاً للمناضل الشجاع والسياسي النزيه والمربي المقنن والأمين. وهذا ما عبر عنه الأستاذ أبو بكر القادري حين قال: "إن الأستاذ أحمد بليمني ... من طينة هؤلاء الرجال الذين جاهدوا في صمت ونكران للذات منذ سنين طويلة حيث رصد عمله الدؤوب لخدمة قضايا المجتمع في تفان وإخلاص فريدين ينبغي للأجيال المتلاحقة أن تهتدي بهما وتستنير بنورهما وتستلهم من عبرهما الشيء الكثير". توفي أحمد بليمني يوم الأحد 16 أبريل عام 1994 بمدينة سلا - ودفن بمقبرة سيدي عبد الله بن حسون.



ورقة تعريفية بالحاج أحمد بليمني حررها فرع حزب الاستقلال بسلا بمناسبة تأبينه يوم 29 مايو 1994؛ معرفة شخصية بالفقيد.

عبد الرحيم العطاوي

بنزكري، إدريس أحد الفاعلين الأساسيين داخل حركة حقوق الإنسان المغربية وأحد وجوهها البارزة. دخل السجن وعمره لا يتجاوز 24 سنة ليغادره بعد أن تجاوز الأربعين عاماً واحداً.

ولد إدريس بنزكري سنة 1950 بقرية آيت واحي من قبائل زمور الأمازيغية في أسرة فقيرة.

في سنة 1965 انتقل من قريته إلى تيفلت والخميسات وهي السنة التي عرفت أحداث مارس بمدينة الدار البيضاء التي تركت تأثيراً كبيراً على نفسه. انتقل إلى مدينة الرباط لاستكمال دراسته في ثانوية الحسن الثاني، هناك احتك إدريس بنزكري بتلة من الأساتذة اليساريين مغاربة وفرنسيين، تزامن ذلك مع أحداث ماي 1968 بفرنسا التي كان لها كبير الوقع على تفكيره السياسي.

ساهم سنة 1970 في تأسيس منظمة "إلى الإمام" السرية وقد كلف داخلها بتشكيل خلايا في زمور والأطلس المتوسط والغرب. وانخرط في عدد من الجمعيات ونقابات الطلبة

توفي بمدينة وجدة يوم السبت 24 ربيع الثاني عام 1428
الموافق 12 ماي سنة 2007.
عبد السلام التازي، الأدباء المغاربة المعاصرون، ص. 57-58، جريدة
العلم، عدد 20729 بتاريخ 14 ماي 2007.
بوعبيد التركي

بنغائم (الحاج -) محمد من أساطين شيوخ الكريجة
حفظا وإنشادا بالمغرب. ولد بمدينة سلا عام 1900، ونشأ
فيها محترفا مهنة الخياطة. وكان كثير التردد على زوايا
المدينة وخاصة الزاوية العيساوية، فحفظ الأذكار وأصبح
مولعا بأدائها. تعرف على قطب الشعر الملحون وأحد خدام
الزاوية العيساوية الشاعر المبدع محمد بن علي الدمناتي
الذي حل بسلا واستوطنها قادما إليها من أسفي عام 1920،
خلاصة ملازمة التلميذ لأستاذه، وأقبل على قصائده يحفظها
ولا يفتر عن إنشادها في المحافل بصوته حتى عد بحق زاوية
الشاعر المسفيوي وديوانه المتنقل. وكان من أوائل أشياخ
الكريجة الذين التحقوا بجوق طرب الملحون الذي أحدثته
الإذاعة المغربية برئاسة الشيخ محمد العوفير المتوفي عام
1971، وقد كان إلى جانبه قرينه في إنشاد القصائد الشيخ
بنعيسى الشليوي، والشيخ التهامي الهروشي وآخرون.
وتحتفظ الإذاعة الوطنية بقصائد متعددة مسجلة بصوته،
وهي في جل موضوعات الملحون. وقد عُرف عنه حرصه
الكبير على أن تكون تسجيلاته سليمة من أي عيب.

أبو بكر بنور، ضروب الغناء وعملقة الفن، ط 1، ج 1، مط.
الأمنية، 2003، ص. 125-126؛ أحمد سهوم، مجلة الفنون، س
2، ج 5 و6، صفر 1365، أبريل-ماي 1975، ص. 117؛ عبد الله
شقران، الشعر الملحون في الإذاعة، نش، اتحاد الاذاعات العربية،
تونس، 1978، ص. 94؛ محمد الفاسي، معلمة الملحون، نش،
أكاديمية المملكة المغربية، ج 2، ق 2، ص. 268.
عبد العزيز بن عبد الجليل

بنميرة، عمر بن الهاشمي ولد بمدينة مراكش يوم 17
أبريل 1957، وتابع دراسته الابتدائية والثانوية بمسقط رأسه،
وبعد حصوله على البكالوريا في الآداب العصرية المزدوجة
التحق بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط طالبا بشعبة
التاريخ التي حصل على الإجازة منها سنة 1983، ثم التحق
بسلك تكوين المكونين بها سنة 1984 وحصل على شهادة
الدراسات الجامعية العليا سنة 1986، وعين على إثر ذلك
أستاذا مساعدا بشعبة التاريخ بنفس الكلية.

وقدم سنة 1989 رسالته لدبلوم الدراسات العليا
في التاريخ وكانت بعنوان "النوازل والمجتمع": مساهمة
في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط (القرنان 8-9 / 14
ص. 15)، بإشراف المرحوم الدكتور محمد زبيبر.

وتفرغ منذ سنة 1994 للدراسة بأمريكا، فالتحق
بجامعة برنستون Princeton لتحضير شهادة
الدكتوراه (Ph.D) بمعهد دراسات الشرق

قبل أيام من وفاته وقع اتفاقية مع الحكومة توفر التغطية
الصحية لفائدة ضحايا انتهاكات حقوق الإنسان.

توفي إدريس بنزكري يوم الأحد 20 مايو 2007 عن عمر
يناهز السابعة والخمسين ودفن بقبريته آيت واحي بإقليم
الخصيسات.

إدريس بنزكري، وحقوق الإنسان، مسار مغربي، صدر عن المجلس
الاستشاري لحقوق الإنسان في يونيو 2007؛ هيئة الإنصاف
والمصالحة؛ لجنة وطنية للحقيقة والإنصاف؛ التقرير الختامي، طبعة
خاصة تكريما للفقيد إدريس بنزكري.
أمانة بريدة

بنشمسي، الكبير من مواليد مدينة مكناس في نهاية
القرن السابق التحق من شبابه بالزاوية العلمية، فكان يستمع
إلى المسمعين والمادحين، ويأخذ عنهم مستعملاتهم إلى أن
استوعب منها الكثير فعدا ماهرا ومُجيدا في الانشاد.
استقدمه السلطان العلوي المولى يوسف للانخراط في
المجموعة الفنية التابعة للقصر الملكي العامر إلى جانب رفيقه
الذائع الصيت في الانشاد الفنان محمد شويكة، ولبث هناك
فترة من الزمن، ثم عاد إلى مسقط رأسه حيث لازم عليه
القوم ورجال الدولة، فكان يتحفهم بحسن مجالسته وظرفه.
ويذكر أنه رافق المولى يوسف إلى العاصمة الفرنسية بمناسبة
تدشين مسجدها وأنه كان أول من أذن على صومعة المسجد
بمقتضى الطريقة المغربية التقليدية. وقد ظل الكبير بنشمسي
مقيما بكناس إلى أن وافته المنية في الثمانينيات من القرن
العشرين عن عمر متقدم.

عبد العزيز بن عبد الجليل

بنعمارة، محمد الشاعر ولد بمدينة وجدة في شهر ماي
سنة 1945، وتلقى تعليما مغربا، وبعد حصوله على دبلوم
السلك الأول من المدرسة العليا للأساتذة بفاس، التحق بميدان
التدريس. بدأ ينشر أشعاره سنة 1965، وأغلب إنتاجه نشر
بجريدة العلم، كما نشر في المحور الثقافي وصحيفة الدستور
(الأردن)، وفي بعض المجلات منها: آفاق، الطليعة الأدبية
(العراق) والمدينة. ويعتبر من الأسماء المغربية المتميزة في
حقل الإبداع الشعري، وكان الشعر بالنسبة إليه تجربة مرادفة
للحياة تضفي عليها الإحساس بالجمال وتتيح التخلص من
الضيق وتوسع الأفق والمدارك.

وقد خلف عددا من الدواوين الشعرية من بينها: الشمس
والبحر والأحزان، العشق الأزرق (بالإشتراك)، عناقيد وادي
الصمت، نشيد الغرباء، مملكة الروح، السنبلية، في الرياح...
وفي السحابة، كما تميز بحضوره الثقافي اللافت داخل اتحاد
كتاب المغرب، ومشاركته المنتظمة في المهرجانات الشعرية
والملتقيات الأدبية والفكرية داخل المغرب وخارجه، واهتم
كذلك في بحوثه الجامعية بأثر التصوف في الشعر العربي
والمغربي وبما أضفاه هذا الأثر على الشعر من قيم ومزايا
جديدة أغنت وسائل التعبير الفني ووسعت آفاق المعنى
والرؤية فيهما.

الأوسط (Near Eastetn Studies Department)، وكان بحثه للدكتوراه بعنوان: "أهل الذمة بالمجتمع المغربي في العصر الوسيط من خلال رسائل الجنيظة"، بإشراف الأستاذ أ. يودوفيش (A. Udovich). وتعلم لهذا الغرض اللغة العبرية التي كان يستعملها في ترجمة الوثائق اليهودية الوسيطة.

كانت الاهتمامات العلمية للأستاذ عمر بنميرة منصبة على التاريخ الاجتماعي للغرب الإسلامي في العصر الوسيط وخاصة في عصر المرينيين، وأيضاً على الفقه المالكي وتاريخه بالغرب الإسلامي خاصة فقه النوازل، وقد كان بحثه لدبلوم الدراسات العليا نموذجياً في كيفية استغلال التراث الفقهي النوازلي في البحث التاريخي.



في مجال التدريس كانت أنشطة عمر بنميرة تدور حول نفس المحاور، فقد درس تاريخ الغرب الإسلامي الوسيط، وتاريخ الحضارة الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، وأيضاً بالمعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث بالرباط (1990 - 1994).

وبجانب أنشطته العلمية كان عضواً نشيطاً في بعض الجمعيات العلمية مثل الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر (1986)، والجمعية المغربية للبحث التاريخي (1986)، ومجموعة البحث حول النميات المغربية (1994)، ومجموعة البحث حول جهود المغرب (1997).

وشارك في عدد من الندوات والمؤتمرات العلمية بالمغرب والسعودية وفرنسا وإسبانيا، وقدم فيها بحوثاً منها ما نشر ومنها ما لم ينشر. وكان له نشاط ملموس في تنظيم واقتراح عدد من المؤتمرات العلمية كالندوات ومشاريع البحث. - إسهاماته العلمية المنشورة :

- 1992: "مدينة تارودانت في المصادر الجغرافية العربية"، ضمن ندوة تارودانت، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، 1992.

- 1993: "النوازل مصدراً لتاريخ المغرب الوسيط"، حوليات الجمعية اليابانية لدراسات الشرق الأوسط، (Annals of Japan Association for Middle East Studies).

العدد 8، 1993.

1995: "قضايا المياه بالمغرب الوسيط من خلال أدب النوازل": ضمن التاريخ وأدب النوازل، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، 1995، ص. 77-85.

1998: "الضرر في الفقه الإسلامي" (بالإنجليزية): Damages in Islamic Law Maghrebi Muftis and the built environment (9 th-15 th centuries C.E)، مع أكسيل كاهيرا، ونشر بالمجلة الأمريكية Islamic Louand Society، المجلد 5، العدد 2، يونيو 1998، ص. 131-164.

2000: "أراضي الصلح والعنوة، مساهمة في أصول نظام الأرض بالمجتمع المغربي الوسيط"، (بالإنجليزية) Sulh qnd Unwa Lands: A contribution to the Origines Maghrebi Societ Land System in Medieval of the، ضمن ندوة البادية المغربية عبر التاريخ، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2000، ص. 9-22.

2001: "مسؤولية المؤرخ"، ضمن الملحق الثقافي لمجريدة الاتحاد الاشتراكي، الجمعة 6 أبريل 2001، ص. 4-5.

2001: "جدلية الثغر والرباط في تاريخ المغرب"، مجلة دعوة الحق، 2001. وكتب مواد عديدة بمعلمة المغرب بالأجزاء 1-2-3-4-5-6-7-8.

كما نشر متابعات علمية وثقافية في عدد من الصحف الوطنية أثار من خلالها عدداً من القضايا المتعلقة بمهنة المؤرخ ومسؤوليته، كما قدم فيها قراءات لبعض الكتب حول تاريخ المغرب.

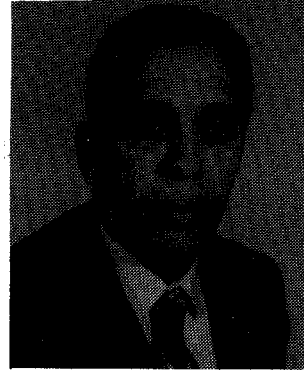
توفي يوم الأربعاء 31 يوليوز 2002 على إثر أزمة صحية مفاجئة.

محمد الغراوي

بثاني، الهاشمي بن محمد المربي والمناضل عن الحقوق والحريات النقابية. ولد بمدينة الرباط يوم 9 شتنبر سنة 1927، تلقى تعليمه الأولي بالمدرسة الغازية الحرة بمسقط رأسه، وبعد أن أنهى دراسته الابتدائية والثانوية التحق بمدرسة المعلمين إلى أن حصل على شهادة التخرج قسم اللغة العربية، عمل بعدها مدرساً بمدرسة مولاي يوسف بالرباط. أواخر يناير 1946 استقال من التعليم الرسمي ليلتحق بالتعليم الحر كمدير للمدرسة العباسية ثم المعطوية، ثم أستاذاً بمدارس محمد الخامس بالرباط.

منذ شبابه، شارك في النشاط الوطني والسياسي، حيث التحق بالحزب الوطني، مناضلاً في صفوف حزب الاستقلال خلال مرحلة الكفاح ضد الاستعمار، فكان أحد المسؤولين عن تنظيم إضرابات ومظاهرات الرباط في غشت 1953 احتجاجاً على السياسة الاستعمارية الفرنسية وتهديداتها لمحمد الخامس. وعند نفي السلطان محمد الخامس، اعتقل وحوكم بالسجن. ومع بداية الاستقلال، شارك في عدد من الأنشطة الاجتماعية الوطنية من أهمها: تأسيس العصبة المغربية

للتربية الأساسية، وتنظيم حملة محاربة الأمية خصوصاً بين جماهير العمال والتجار والصناع، كما ساهم في تأطير الدورات التكوينية لمدرسي المخيمات وأطر الشباب، وكان من بين المشاركين في بناء "طريق الوحدة". وبعد الانقسام الذي حدث في صفوف حزب الاستقلال، كان صاحب الترجمة أحد مؤسسي الإتحاد الوطني للقوات الشعبية، وظل مسؤولاً عن كتابته بالرباط لسنوات عديدة.



ارتبط اسم الهاشمي بناني خصوصاً بطبقة العمال، إذ يعتبر أحد مؤسسي الإتحاد المغربي للشغل في مارس 1955، وتحمل لسنوات طويلة مسؤولية تنظيم وتسيير فرع الإتحاد في الرباط، وكان عضواً في الأمانة الوطنية للإتحاد، كما أشرف على مدارس التكوين النقابي، من خلال جريدة *الطلليعة*، وشارك في عشرات المؤتمرات والندوات العربية والدولية كخبير في الثقافة العمالية.

وقد عيّن عضواً في المجلس الوطني الاستشاري، وانتخب سكرتيراً للمجلس (1957-1959). كما شارك في المجالس العليا لإصلاح التعليم التي أسست مباشرة بعد الاستقلال إلى سنة 1965، وكان أول رئيس للمجلس البلدي المنتخب لمدينة الرباط سنة 1960 لمدة ثلاث سنوات.

ويعد أيضاً أحد مؤسسي الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني، وكان عضواً في مكتبها المركزي، وأول أمين عام لفرع الجمعية بالرباط، وكان من أشد المدافعين عن حقوق الشعب الفلسطيني ونضاله المشروع من أجل تقرير مصيره.

منذ سنة 1969، أخذ يشارك بانتظام في مؤتمرات العمل الدولي بجنيف، وسنة 1979 انتخب عضواً في مجلس إدارة منظمة العمل العربية، وعضواً في لجنة الحريات النقابية بمكتب العمل العربي. ورشحته الحكومة المغربية لشغل منصب المدير العام لمنظمة العمل العربية ببغداد، فانتخبه المؤتمر لهذا المنصب سنة 1980، ثم جددت فيه الثقة لولاية ثانية 1985. بعد انتهاء مهمته في بغداد، عيّن عضواً في المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان سنة 1990.

توفي يوم الجمعة 22 يوليوز 1994 ودفن بمدينة الرباط. شهادات عائلية : مجلة العمل العربية، ع 57، القاهرة، 1994، ص. 13. 19 : شهادات أقيمت بمناسبة الذكرى العاشرة لوفاته. لطيفة الكندوز

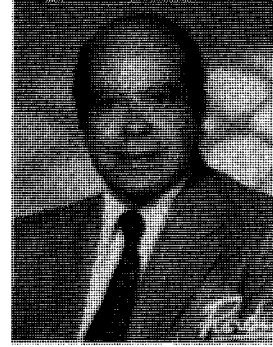
بنونة (الحاج -) محمد (فتحا) من مواليد تطوان عام 1900 وهو نجل الحاج العربي بنونة، وشقيق الحاج عبد السلام بنونة أحد مؤسسي الحركة الوطنية. سافر في ريعان شبابه إلى مصر ضمن إحدى البعثات الطلابية بقصد الدراسة، وكان له في المشرق العربي دور في التعريف بالقضية المغربية والتشهير بالاستعمار الفرنسي بعد إقدامه على فرض الظهير البربري. وقد حضر لهذه الغاية أشغال المؤتمر الإسلامي المنعقد بالقدس في بحر سنة 1931. وخلال إقامته بالقاهرة التحق بالمعهد الموسيقي، فدرس الموسيقى العربية والموشحات، وتعلم العزف على العود، وكان ممن استفاد منهم كامل الخلعي والقصبجي. وبعد عودته إلى المغرب انخرط في العمل الوطني، وكان له نشاط ملحوظ في عدة مجالات سياسية خاصة منها مجال توثيق الصلة بين زعماء الحركة الوطنية، فكان ينتقل بين حواضر المنطقتين الاسبانية والفرنسية ويجتهد في تأسيس الجمعيات الوطنية. ومن منجزاته الفنية في مضمار الكفاح الوطني مساهمته في إغناء رصيد الأناشيد التي كان الشباب يتفننون بها في المحافل الوطنية. وما يزال أكثرها عالماً بالأذهان حتى اليوم. وإلى ذلك فقد واكب حركة النهوض بالموسيقى الأندلسية، وكان من بين الفنانين الذين حضروا مراسم تأسيس جمعية هواة الموسيقى الأندلسية بالدار البيضاء عام 1958.

توفي بسلا يوم 12 ماي 1967، منها نقل جثمانه إلى مسقط رأسه حيث دفن.

عبد العزيز بن عبد الجليل

بنيس، إدريس بن عبد السلام، الطبيب الحكيم والإنسان المتفاني في خدمة أخيه الإنسان ازداد في فاس سنة 1925 من والده ناظر أحباس فاس ثم تازة ومن والدته السيدة الطام بنت عبد الرحمان بن المدني بنيس أمين الأمناء في عهد المولى حسن الأول. تابع الأشواط الأولى من التعليم بالكتاب ثم بمدرسة الدوح الابتدائية ثم بشانوية المولى إدريس. كان من شباب مناضلي حزب الاستقلال اقتداءً بأخيه مربي الأجيال محمد (فتحا)، فكان وهو في القسم الأول من الباكلوريا ممن كلفهم الحزب برقن وتوزيع بيان المطالبة بالاستقلال ليوم 11 يناير 1944 فألقت سلطات الاستعمار القبض عليه. ولما أطلق سراحه منع من الإقامة بفاس فانتقل إلى ثانوية المولى يوسف في الرباط حيث حصل على القسم الثاني من الباكلوريا فاستقر رأيه على متابعة الدراسة العليا في الطب في جامعة بوردو التي صار فيها مسؤولاً عن فرع حزب الاستقلال للطلاب والتجار والعمال المغاربة هنالك. ثم انتقل بعد ذلك إلى باريس لمتابعة الدراسة حتى حصل على الدكتوراه في الطب سنة 1959. وعاد إلى المغرب ليفتح عيادة خاصة في شارع بني مكيلد ويمارس الطب العمومي في مستشفى موريس غو الذي ترأس إحدى

مصالحه بعد أن تحول إسمه إلى مستشفى ابن رشد بعد الاستقلال. كما أنه كان من الأطباء الذين نودى عليهم لإقامة النواة الأولى من خبراء الطب العسكري بعد إحداث القوات المسلحة الملكية فصار بذلك ضابط في الاحتياط

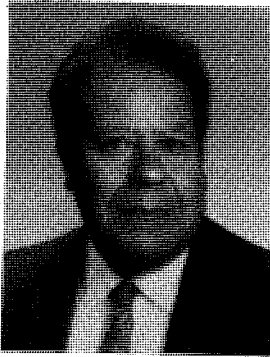


وشارك في عمليات 1958 في الريف وفي حرب الرمال سنة 1963 تحت قيادة الجنرال إدريس بن عمر. وكان محبوبا عند الجميع انتخبه زملاؤه عدة مرات لينوب عنهم في رابطة الأطباء ويسهر على تحرير مجلة الرابطة. توفي يوم 14 فبراير 1997 مذكور بلسان الخير وقبره في مقبرة الشهداء في الدار البيضاء.

رشيد بنيس وسعيد البكري
(تعريب المعلمة)

بنيس، عبد الرحيم بن عبد السلام الصيدلي الماهر
والخبير بالصناعات الصيدلية الذائع الصيت، والده كان ناظر أحباس فاس ثم تازة، فهو أخو الطبيب إدريس والأستاذ محمد (فتحاح)، ازداد في فاس سنة 1927 ومرّ مثلهما من مدرسة الدوح ومن ثانوية المولى إدريس، حصل على البكالوريا قسم الرياضيات ثم انتقل إلى الدار البيضاء ليقضي سنة في قسم الرياضيات العليا قبل أن يغير الاتجاه ويرحل إلى مرسيليا لمتابعة الدراسة في الصيدلة التي حصل فيها على شهادة الدولة في الصيدلة سنة 1955 وعلى شهادة في الكيمياء والبيولوجيا من كلية العلوم. ثم التحق بمعهد باستور في باريس حيث حصل سنة 1956 على شهادة التخصص في الإيمونولوجيا من معهد فونيه (التابع لكلية الطب في باريس). وفي نهاية تلك السنة عاد إلى المغرب ليعمل أول الأمر في مختبرات البيولوجيا في مستشفى موريس گو (بن رشد بعد الاستقلال) ثم ليفتح صيدلية خاصة بزئقة الحيشة (شارع الفداء) أطلق عليها اسم محمد الخامس بأذن مولوي. وانتخب رئيسا لغرفة نقابة الصيدالة في الدار البيضاء ثم رئيسا للمجلس الوطني المؤقت للصيدالة سنة 1958 وظل يرأسه إلى 1977. وفي سنة 1960 حصل على دبلوم معهد الصيدلة الصناعية في باريس وأيضاً على شهادة الاستعداد لإدارة المقاولات من كلية الحقوق في الدار البيضاء. كما انتدب في السنة نفسها لعضوية اللجنة

الوطنية لإعداد المخطط الثلاثي. وفي سنة 1962 دخل ميدان الصناعات الصيدلية من بابه الواسع، ذلك بأنه امتلك حق تسيير مختبر لاپروفان (Laprophan) لصناعة الأدوية وهو من أكبر المختبرات الفرنسية أقيم في الدار البيضاء في الأربعينيات من القرن العشرين ليكون مركزا لبيع منتجاته في مجموع الممتلكات الاستعمارية الفرنسية المترامية الأطراف في إفريقيا وأسيا. وكان أرباب هذا المختبر قد أهملوه غداة استقلال المغرب الذي أقام نظاما ضرائبيا وسياسة صرف العملات لا تسمح بما كان معهودا من المضاربات إبان الحماية. لكن المترجم له تفتن إلى ضرورة إحياء صناعة الأدوية وجعلها قادرة على الاستجابة لحاجيات الجماهير المغربية طبيا واقتصاديا. فكان من أول من اهتدى إلى غض الطرف عن الأدوية المتفتنة للعمل بالأدوية الأصلية القادرة على معالجة الأمراض الجماهيرية الفتاكة مثل القرع والسل والإصابات الجراثيمية إذ يتم اختيار الجزئيات وتحديد الأسعار ليتأتى العلاج بأقل ما يكون من التكاليف. وجدير بالذكر أن هذا النوع من الأدوية الأصلية لم يعمل به في أوروبا إلا منذ قليل. وقد نهض المترجم له بمختبرات لاپروفان أحسن نهضة ساهراً على الاعتماد في الصناعة على آخر ما جد من التقنيات ومن أساليب الإنتاج، جاعلا جناحاً خاصاً من المختبر لصناعة "السيرومات المكثفة" مثل الغاوكوز



والبيكارينات المستعملة لتغذية من لا يستطيع التغذية العادية من المرضى. وقد عرف المترجم له كيف يستعين في مشواره. الصناعي هذا بكبار العلماء والخبراء داخل المغرب ومن الخارج. فقد كانت مختبرات لاپروفان أول من تعاقد مع الجامعة المغربية للنهوض بالبحث العلمي كما أنها تعاقدت مع كلية الصيدلة في موبيليه في فرنسا لإنجاز العديد من المشاريع العلمية والصناعية، وعميد هذه الكلية السيد جيرو هو الذي وفق إلى جانب المترجم له لإقامة المختبر (Giroux) الوطني لمراقبة الأدوية في المغرب. وبهذه الجهود وبفضل هذه المشاركة تمكن المغرب من إنتاج 80٪ من حاجياته في الأدوية ولم يكن ذلك بالأمر الهنيء لا داخل المغرب الذي لم يكن طريق الصناعات الصيدلية فيه معبدا ولا مستقيما ولا في الخارج الذي لا يرضيه الزيف عن أوامره ونواهيه ولا حاجة له بفوائد الجماهير المغربية التي كانت هي ما يشغل بال

الموسرين. وما كان هذا العمل الوطني الإسلامي لينال رضى السلطات الاستعمارية التي كان يرأس الإدارة التعليمية فيها المدعو كونيون وهو أخو حاكم الناحية وعدو الوطنيين المغاربة المدعو بونفاص. فاضطر المترجم له إلى مغادرة المغرب سنة 1954 بعد أن انفجرت قنبلة بباب منزله تهدد حياته.

وبعد الاستقلال التحق لمدة وجيزة بديوان الحاج عمر ابن عبد الجليل عندما كان وزيرا للتربية الوطنية سنة 1956، ليعود إلى مدرسة الدار البيضاء التي صارت تحمل اسم المدرسة المحمدية. وكان في الوقت نفسه يتفقد أحوال مدرسة غسوس في الرباط بطلب من صاحبها الحاج أحمد بلافريج مشتغلا بالجمعيات الخيرية مثل دار الطالب التي كانت تأوي التلاميذ المعوزين ومؤسسا بمساعدة والي الدار البيضاء الحاج أحمد باركاش ثانوية ليرميظاج التي انكبت تعد الشباب في العلوم البحتة باللغة العربية فتخرج منها العديد من تابع الدراسات العليا في هذه الميادين في أوروبا أو في الشرق العربي. كما تكفل سنة 1958 بطلب من المقاوم الفقيه محمد البصري بتعليم يتامى رجال جيش التحرير وأبناء من وقع من المجاهدين سجيننا عند الإسبان في الصحراء ولقد تخرج من صفوفهم أطباء ووزراء وكبار الموظفين، ومنهم من هو في قيادة البولساريو حاليا. وفي سنة 1968 أقدم المترجم له على إحداث مجمع مدرسي بشارع غندي في الدار البيضاء يلتقى فيه التعليم بالعربية والفرنسية، وذلك تلبية لرغبة الآباء الذين أبوا تسجيل أبنائهم في المدارس الفرنسية أو الأميركية. ويضم هذا المجمع اليوم أزيد من ألفي تلميذ وتلميذة وهو يساير البرامج الوطنية ويؤشر لما تجلّى في العقدين الأخيرين من انتشار باهر للتعليم الحر الذي يعتبر المترجم له من كبار رواده في المغرب ووجهها من وجوه معركة التعليم والتهديب منذ نشأته الأولى إلى أن لبي نداء ربه يوم 2 دجنبر 2005 ودفن في مقبرة الشهداء في الدار البيضاء.

سعيد البكاري وعبد اللطيف الوزاني
(تعريب المعلمة)

بن يوسف (الحاج -) عبد السلام بن محمد بن مواليد الرباط سنة 1297. خالط منذ شبابه أوساط ممارسي الموسيقى الأندلسية وفن السماع، وتلقى تعليمه في الفنين معا عن المعلم سعيد والمعلم منصور، فأتقن الحفظ، وبرع في ضبط الميزان على آلة الطرب، وأجاد إنشاد "البيتينات" فكان من القلائل الذين يحفظونها ويحيطون بنوادرها، خاصة إنشاد "حمدان" الأصلي، والصيكة، والعشاق. وقد أهله توفقه في الايقاع ليكون ضمن البعثة الفنية الموفدة إلى مصر للمشاركة في المؤتمر العربي الأول للموسيقى المنعقد بالقاهرة عام 1932. ويذكر الحاج إدريس بن جلون أنه أملى صنعات على ألكسيس شوتان الذي كان يدير معهد الموسيقى بالرباط،

المترجم له الذي يعتبر ممن فتح أبواب الصناعة الصيدلية في المغرب ورئيس الاتحاد المهني لأربابها فذاع صيته وصار عضو اللجنة التنفيذية للاتحاد العربي لمعهد الصيدلة في عمان وعضوا في الهيئة الدولية للتحكيم في باريس من ورئيس فرع الصناعة 1996 إلى 1994 ومن 1982 إلى 1978 الصيدلية في جامعة الدول العربية وعضوا في اللجنة الاقتصادية المغربية الألمانية من 1960 إلى 1970 واختير سنة 1989 للعضوية في الأكاديمية الفرنسية للصيدلة. توفي يوم 25 يناير 2008 فووري الثري في مقبرة الشهداء في الدار البيضاء.

فريد بنيس وسعيد البكاري
(تعريب المعلمة)

بنيس، محمد (فتحا) مربي الأجيال والوطني الغيور، والده عبد السلام بنيس ناظر الأحباس في فاس وتازة، والدته السيدة الطام بنت عبد الرحمان بن المدني بنيس أمين الأمناء في عهد المولى حسن الأول، ازداد في فاس يوم 18 يناير 1918، انتهل مبادئ التعليم من الكتاب القرآني ومن المدرسة الابتدائية ليلتحق بثانوية المولى إدريس التي حاز فيها شهادة البكالوريا سنة 1937. ثم التحق بأقسام إعداد المعلمين المقامة يومئذ بثانوية المولى يوسف في الرباط. وبعد



تخرجه معلما سنة 1939 عاد إلى فاس مدرسا في مدرسة الدوح فتخرج على يده الجيل الأول من الأطر العليا الفاسية قبل الاستقلال وبعده. ولما كان من نشطاء الحركة الوطنية الناشئة في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي، عانى من مضايقات السلطات الاستعمارية فانتقل سنة 1946 إلى الدار البيضاء ليؤسس ويدير مدرسة سيدي محمد بن يوسف الحرة الكائنة بشارع السوسس - الفداء. وكان من أطر هذه المدرسة أسماء ذاع صيتها من أمثال عبد الله إبراهيم وعابد الجابري ومحمد الصديقي وعلماء أجلاء من أمثال القاضي رشيد الدرقاوي. وكانت الغاية من المدرسة تلقين العلوم قاطبة باللغة العربية ورفع شأن لغة الضاد وكذلك فتح المجال أمام التلاميذ المبعدين عن المدارس الحكومية لتدارك التحصيل والأخذ بيد الفقراء منهم وتعليمهم بالمجان علما بأن الخصاص المالي كان يسد بأرحية آباء التلاميذ

كما نسب له الإمام بميزان "قائم ونصف" نوبة الحجاز المشرقي المفقود.

وقد اشتهر بين زملائه بلقب "الزاعوق".

عبد اللطيف بن منصور، مجموع أرجال وتواشيع وأشعار الموسيقى الأندلسية المغربية المعروفة بالحايك، 1397 / 1977، ص. 450 - 451 : إدريس ابن جلون، التراث العربي المغربي في الموسيقى، دراسة وتنسيق وتصحيح كناش الحايك، 1981، ص. 255.

عبد العزيز بن عبد الجليل

بوحديد، محمد ولد بآسفي سنة 1939 أحرز على دبلوم في الصحافة، وعمل بصحف الرباط تم عاد إلى آسفي ليشغل بميدان التعليم. شارك ضمن التجارب التمثيلية في الجماعات المحلية، وقد ترك بصمات واضحة خصوصا في مجال الثقافة حيث يعد من المؤسسين لمهرجان آسفي الأول سنة 1983. ويعتبر من أول الباحثين في التراث الشفوي والموروث الشعبي حيث قدم أول بحث حول فن العيطة بالمغرب وكذلك فن الحلقة. وطيلة عشرين سنة من البحث والنش والتوثيق في هذا المجال ساهم في استرجاع جزء من مخزون الهوية الوطنية. لكن الوقت لم يسعفه لتدوين نتائج بحوثه مما جعلها عرضة للسرقة والقرصنة العلمية.

له مجموعة من المساهمات العلمية في الندوات منها ما هو منشور في الجرائد الوطنية وبعض المجالات المختصة وأعمال الندوات.

توفي بآسفي يوم 2 فبراير 2002 إثر سكتة قلبية.

علال رگوگ، اختفاء أحد أعمدة البحث حول الموروث الثقافي المغربي، جريدة الاتحاد الاشتراكي 10 فبراير 2002، ص. 7.

علال رگوگ

بورقية، عبد السلام ولد في مدينة آسفي، يوم 11 نوفمبر 1917، في أسرة متوسطة الحال، درس بالكتاب، ثم انتقل إلى المدرسة الابتدائية العصرية الفرنسية حيث نال الشهادة الابتدائية في 1932 حيث يتوقف مساره الدراسي، لأنه لم يتمكن من لوج الثانوية الإعدادية (كوليج) لعدم توفرها في مدينة آسفي، ولكونه لم تسعفه ظروف أسرته أن يلتحق بهذا المستوى الدراسي في الدار البيضاء أو الرباط. وأخذ يتردد على مدرسة حرة بالمدينة، أسسها الفقيه الوطني والمؤرخ الكانوني، وكان يدرس بها أحد رواد الحركة الوطنية، محمد غازي، المنفي من مكناس إلى آسفي وفي هذه المدرسة تعرف على مبادئ النضال الوطني، وحظي بلقاء أحمد بلافريج، الذي كان يزور محمد غازي في منفاه، واعتقل بسبب مشاركته في تظاهرة الاحتفال بأول عيد العرش 18 نوفمبر 1933.

وفي منتصف الثلاثينيات، فرضت عليه ظروف أسرته، أن يبحث عن عمل، وليس لديه إلا الشهادة الابتدائية. وفي مستهل سنة 1937 بدأ أول عمل له مع فريق من الطوبوغرافيين الروسين، مكلفين من طرف سلطات الحماية

بإعداد دراسات طوبوغرافية وعقارية في منطقتي الشاوية وتادالا لفائدة المعمرين وإدارة الأملاك المخزنية فكان يقوم بدور المساعد والمترجم. وفي سنة 1941، التحق رسميا بإدارة الأملاك المخزنية، بمنطقة تادالا، كمترجم، واستقر في تادالا، ويفضل هذه الوظيفة تمكن من معاينة أوضاع الفلاحين وما يعيشون من بؤس واضطهاد وقمع واستغلال، سواء في منطقة الشاوية أو في تادالا، اللتين تقاطر عليهما فلول المعمرين، الذين أجهزوا على معظم أراضيها الحصبة، بدعم من السلطات الإستعمارية.

منذ فترة شبابه في مدينة آسفي كان على اتصال مباشر مع بعض رجالات الحركة الوطنية، من خلال المدرسة الحرة التي انتسب إليها وفي هذه المدرسة اقتنع بضرورة محاربة الزوايا لكون أغلب شيوخها ورؤسائها دخلوا في خدمة الاستعمار، وسخروا دعاياتهم، وخطابهم الديني والصوفي لتوطيد الاحتلال الاستعماري وتبريره. ولما أستقر به المطاف في منطقة تادالا، بدأت معالم مساره السياسي تتشكل، وخاصة بعد أن تعرف على بعض الأوربيين الموظفين في المنطقة، وكان هؤلاء يجتمعون في حلقة ماركسية شيوعية، فارتبط بهم وامت علاقتهم بهم، لأنهم كانوا يعتنقون أفكاراً تقدمية مقنعة ويناهضون الاستعمار الفرنسي، فانخرط في هذه الحلقة، ومن خلالها اعتنق الفكر الماركسي لوجاهة أفكاره الثورية والتحررية، وكانت جماعات وحلقات أخرى تشتغل في مدينة الدار البيضاء وغيرها وتجمعها قنوات التواصل والتعارف وتبادل الآراء والاهتمامات. وعبر هذه الارتباطات الجديدة، تميز بنضاله القومي بجانب العمال الزراعين وفلاحي المنطقة، وارتبط اسمه بالمساهمة في دعم كفاحات هذه الفئات ضد الاستغلال الاستعماري وضد الاضطهاد والقمع الذي يمارسه المعمرون على سكان المنطقة. وفي هذا الصدد، كان من المناضلين الأوائل الذين أطروا نضالات العمال الزراعيين والفلاحين، وطوروا كفاحهم بأساليب نضالية جديدة أفرزت من بينهم مناضلين أكفاء، وأطراً نقابية وسياسة أصبحت من أعلام الحركة الوطنية التحررية.

ومن هذه الحلقات والجماعات الماركسية، برزت نواة الحزب الشيوعي في المغرب، في 14 نوفمبر 1943، أي ثلاثة أشهر قبيل تأسيس حزب الاستقلال، وتقديم عريضة المطالبة بالاستقلال يوم 11 يناير 1944. وقد امتنع الحزب عن تأييد هذه العريضة، رغم اتصال قادة حزب الإستقلال بقيادة الحزب الشيوعي. وكان موقفه من تحرير الشعوب المستعمرة من قبل فرنسا، يخضع لموقف الحزب الشيوعي الفرنسي الذي يقوم على مركزز أممي، ينبني على أساس أن البرولييتاريا الفرنسية، لما تنجح في قيادة الشعب الفرنسي نحو بناء النظام الاشتراكي، فإنها ستساعد شعوب المستعمرات على الانتقال إلى الاشتراكية، ولذلك كان شعاره (يا عمال وشعوب المستعمرات اتحدوا). وهذا الموقف الرسمي للحزب،

لم يمنع بعض أعضائه المغاربة من توقيع نسخ العريضة في مدنتهم، ومنهم عبد السلام بورقية الذي وقعها في مدينة وادي زم، كما أن على يعته ووقعها في مدينة الدار البيضاء، حسب شهادتهما وبدون علم قيادة الحزب خوفا من قرارات الانضباط والتأديب!

وداخل الحركة النقابية التي يقودها ويؤطرها النقابيون الشيوعيون من مغاربة وأوربيين، بدأ نفوذ وقوة الأطر النقابية الوطنية المنضوية في حزب الاستقلال في تصاعد مطرد، وخاصة بعد أن قرر الحزب استقطاب الحركة النقابية لدعم النضال الوطني، لأنها أصبحت أكبر قوة جماهيرية في حواضر المغرب، بعد الحرب العالمية الثانية وكلف عبد الرحيم بوعبيد بقيادة وتوجيه العمل النقابي في صفوف الأطر النقابية المنظمة في حظيرة التنظيم الحزبي.

ولم تتأخر حدة الخلافات بين النقابيين الشيوعيين والنقابيين الاستقلاليين حول قضية النضال السياسي ضد الاستعمار والمطالبة بالاستقلال، فتصاعدت حدة المواجهات بين الطرفين، حينما بلغت درجة مغربة الاتحاد العام للنقابات الموحدة في المغرب UGSCM حدوداً مكنت الأطر النقابية الوطنية من الوصول إلى مواقع القيادة المحلية والوطنية في عدة قطاعات، وعلى الصعيد الوطني، وهذه التغيرات فرضت ضغوطاً قوية على النقابيين الشيوعيين، وعلى قيادة حزبهم وأدت إلى إدخال تغييرات على مواقف الحزب إزاء مطلب الاستقلال. وبعد المؤتمر الأول للحزب في 1946، صادقت اللجنة المركزية للحزب في غشت من هذه السنة على شعار "الاستقلال الوطني والوحدة الترابية" وذلك بفضل جهود المناضلين الشيوعيين المغاربة ومنهم عبد السلام بورقية. وفي هذه الفترة قدم استقالته من وظيفته ليتولى إدارة الحزب كمداوم في المقر المركزي للحزب في الدار البيضاء. وهذا التقدم الإيجابي في موقف الحزب الشيوعي من مطلب الاستقلال جعل السلطان محمد بن يوسف، يستقبل وفداً منهم، كان من بين أعضائه عبد السلام بورقية.

وفي المؤتمر الثاني للحزب، في نوفمبر 1949، تمت المصادقة على شعاره "الاستقلال الوطني والوحدة الترابية" وأسندت معظم المناصب القيادية للمناضلين الشيوعيين المغاربة ومنهم علي يعته وعبد السلام بورقية. وفي تلك السنة، اعتقل عبد السلام بورقية في مدينة صفرو وحكم عليه باشا المدينة، مبارك البكاري، بثلاثة أشهر حبساً، وفي نفس الوقت، طلب لمحاكمة أخرى، في مدينة الرباط، وارتفعت مدة السجن إلى ستة أشهر. وعندما أطلق سراحه، وجد معظم أطر وقادة حزبه، قد التجأوا إلى التنظيم السري، والتحق بهم ليوصل نضاله من داخل الحزب في المجال السياسي والنقابي وعلى الصعيد الإيديولوجي، لسعي قيادة الحزب في العمل من أجل انصهاره في الواقع المغربي. وفيما بين 1950 و1953، انخرط مع رفاقه في تنظيم النضالات

السياسية والاجتماعية، بجانب مناضلي حزب الاستقلال، وقد هزت قوة هذه المعارك أركان الاستعمار الفرنسي في المغرب، وخاصة بعد الإضراب العام الذي نظم بنجاح في دجنبر 1952 للاحتجاج على اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد، وللتنديد بغطرسة الإستعمار الفرنسي. وقابلت سلطات الاستعمار الإضراب، بقمع رهيب قال عنه المقيم العام، الجنرال كيوم: "لقد دقت ساعة العقاب. لقد حططنا التنظيم السياسي للحزب الشيوعي وحزب الاستقلال". واستهدف القمع القضاء التام على الحركة الوطنية التحررية، وتوج بمنع الحزب الشيوعي وحظر حزب الاستقلال، ونقابة الاتحاد العام للنقابات الموحدة في المغرب. غير أن هذا الإرهاب الاستعماري لم يؤد إلا إلى تجذير النضال الوطني وتصعيده، حيث اتخذ اشكالا جديدة من المقاومة والمواجهة، مثل مقاطعة البضائع الفرنسية، كالتبغ وغيرها، وأسلوب الإضرابات المتقطعة، والتظاهر السريع في الشوارع، واقتلاع أسماء الأرزقة والشوارع، والكتابات المناوئة للاستعمار على الجدران. ولما أقدمت سلطات الاستعمار على خلع السلطان محمد بن يوسف ونفيه، شارك عبد السلام بورقية في صياغة موقف الحزب الذي ندد بقوة بهذه المؤامرة الشنيعة، ودعا إلى مواصلة النضال بكل صمود وثبات.

ولم يتأخر رد الشعب المغربي وطلابعه الوطنية، حيث بزغت مقدمات المقاومة المسلحة لنزاع الرعب في صفوف المعمرين وعملائهم. وقد ساهم عبد السلام بورقية في النقاش السياسي والإيديولوجي الذي دار في صفوف الحزب ومؤسساته، حول المقاومة المسلحة، بجانب المقاومة السياسية، وكان بجانب عبد السلام العياشي، من الداعين إلى مساندها، وتوفير الدعم الواسع لإنجاحها، وشارك بقوة، في تقديم الدعم لمنظمة (الهلال الأسود) وهيئة المنظمة السرية للمقاومة المسلحة.

وبعد الاستقلال، واصل مع رفاقه في قيادته الحزب النضال السياسي والإيديولوجي، من أجل بناء دولة وطنية ديمقراطية تقوم على العدالة الاجتماعية، ودولة الحق والقانون، إلى أن منع الحزب الشيوعي من الشرعية في شتنبر 1959 بدعوى أنه يتعارض مع شكل الدولة الملكي ومع الإسلام. وظل عبد السلام بورقية ضمن قيادة الحزب يقود ويوجه نضالات الحزب في إطار التنظيم السري. وفي سنة 1963، اعتقل مع علي يعته وعبد السلام العياشي بسبب بيان الحزب، الذي ندد بالحرب، كأسلوب لمعالجة المشكل القائم بين الشعيين الشقيقتين (المغربي والجزائري) داعياً إلى اعتماد المفاوضات السلمية، وكان ذلك بمناسبة (حرب الرمال) بين المغرب والجزائر. وواجه مع رفيقيه تهمة المس بالأمن الخارجي للدولة. وبعد وقف القتال بين الطرفين وانطلاق المفاوضات بين الدولتين، أطلق سراحهم. وبعد أحداث 23 مارس 1965، ساهم في تأسيس حزب التحرر

والاشتراكية سنة 1967، ولما منع بدوره، شارك في الإعداد لتأسيس حزب التقدم والاشتراكية، سنة 1975. وظل عضواً في قيادة الحزب إلى المؤتمر الخامس حيث طلب إعفاءه من عضوية القيادة مكتفياً بموقع المناضل في مؤسسات الحزب غير القيادية.



وقد تميز عبد السلام بورقية في مساره والنضالي والفكري بثقافة عميقة، وإطلاع واسع منذ مساهمته في إدارة تحرير جريدة الحزب الشيوعي المغربي الأولى، وهي جريدة "الأمل" Espoir، سنة 1943، والتي تولى فيما بعد إدارة تحريرها. وكان حاضراً في تأسيس وتدعيم مختلف منابر الحزب الشيوعي المغربي، وحزب التحرر والاشتراكية، ثم حزب التقدم والاشتراكية من جريدة المكافح إلى بيان اليوم. ويفضل هذا الرصيد الفكري والثقافي، أسندت له إدارة مجلة الحزب الفكرية، وهي مجلة "المبادئ" ومن خلالها ساهم في إغناء الفكر السياسي والإيديولوجي للحزب. وتتميز بكتابات دقيقة وجذابة، كما تميز مساره الصحافي بسخريته اللاذعة عبر أعمدة صحافة الحزب.

توفي بالدار البيضاء يوم 26 أبريل 2003. لمحات من تاريخ الحزب الشيوعي المغربي، مطبوعات "البيان"، الدار البيضاء، 1984؛ شكيب أرسلان، مساهمة في تاريخ الحزب الشيوعي المغرب خلال الحقبة الاستعمارية، أطروحة، كلية الحقوق، الدار البيضاء، 1985؛ شهادة عبد السلام بورقية، عن مساره النضال AL Bayane، شهر نوفمبر، 2001؛ أعمال الذكرى الأربعينية للفقيد، بيان اليوم، AL Bayane، 29 يونيو، 2003. محمد أمجدار صدقي

شغل العديد من المناصب، حيث بدأ حياته المهنية بالانخراط في سلك المحاماة بنقابة الرباط سنة 1962، كما شغل منصب الكاتب العام لمجلس نقابة المحامين بنفس المدينة سنة 1973. انتخب مستشاراً ونائباً أول لرئيس المجلس البلدي لمدينة الرباط، وعضواً باللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية سنة 1976، وهو عضو مؤسس للاتحاد الوطني للقوات الشعبية والاتحاد الاشتراكي وكذا المنظمة المغربية لحقوق الإنسان، كما شغل منصب رئيس الاتحاد الوطني لطلبة المغرب خلال منتصف الستينات. تقدم للانتخابات البلدية بمدينة الرباط ففاز بثقة المواطنين في انتخابات 1983 و1992، حيث انتخب مستشاراً بجماعة الرباط اليوسفة لمدة ولايتين، ثم التحق بمجلس النواب منتخباً باسم حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية عن مدينة مكناس في الفترة النيابية ما بين 1984 و1992. كان شغوفاً بالعلم وحب النقاش العلمي ونشر المعرفة، عضواً نشيطاً في العديد من الجمعيات والمنظمات الوطنية والعربية والدولية، ففي سنة 1977 أصبح عضواً باللجنة المركزية للمكتب الدائم لمنظمة المدن العربية، وعضواً دائماً بمنظمة العواصم الإسلامية، ثم عضواً مؤسساً بالجمعية المغربية للحقوقيين وكذا عضو المكتب الدائم للحقوقيين العرب. سنة 1983 انتخب عضو اللجنة الإدارية للاتحاد الاشتراكي، وصار سنة 1990 عضواً مقررًا بالمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، ثم عضواً باللجنة الإدارية للمعهد الاشتراكي للعمل الاجتماعي منذ سنة 1997.

عين وزيراً مكلفاً بالعلاقات مع البرلمان في حكومة التناوب ما بين سنتي 1998 و2002، ثم عين بعدها وزيراً للعدل في حكومة السيد إدريس جطو خلال في نونبر من سنة 2002، وهو المنصب الذي ظل يشغله إلى شهر أكتوبر سنة 2007، قبل التحاقه بالرفيق الأعلى بعد ذلك بقليل. كان صاحب الترجمة شديد الحرص على أن تكون لوزارة

توفي بالدار البيضاء يوم 26 أبريل 2003. لمحات من تاريخ الحزب الشيوعي المغربي، مطبوعات "البيان"، الدار البيضاء، 1984؛ شكيب أرسلان، مساهمة في تاريخ الحزب الشيوعي المغرب خلال الحقبة الاستعمارية، أطروحة، كلية الحقوق، الدار البيضاء، 1985؛ شهادة عبد السلام بورقية، عن مساره النضال AL Bayane، شهر نوفمبر، 2001؛ أعمال الذكرى الأربعينية للفقيد، بيان اليوم، AL Bayane، 29 يونيو، 2003. محمد أمجدار صدقي

توفي بالدار البيضاء يوم 26 أبريل 2003. لمحات من تاريخ الحزب الشيوعي المغربي، مطبوعات "البيان"، الدار البيضاء، 1984؛ شكيب أرسلان، مساهمة في تاريخ الحزب الشيوعي المغرب خلال الحقبة الاستعمارية، أطروحة، كلية الحقوق، الدار البيضاء، 1985؛ شهادة عبد السلام بورقية، عن مساره النضال AL Bayane، شهر نوفمبر، 2001؛ أعمال الذكرى الأربعينية للفقيد، بيان اليوم، AL Bayane، 29 يونيو، 2003. محمد أمجدار صدقي

توفي بالدار البيضاء يوم 26 أبريل 2003. لمحات من تاريخ الحزب الشيوعي المغربي، مطبوعات "البيان"، الدار البيضاء، 1984؛ شكيب أرسلان، مساهمة في تاريخ الحزب الشيوعي المغرب خلال الحقبة الاستعمارية، أطروحة، كلية الحقوق، الدار البيضاء، 1985؛ شهادة عبد السلام بورقية، عن مساره النضال AL Bayane، شهر نوفمبر، 2001؛ أعمال الذكرى الأربعينية للفقيد، بيان اليوم، AL Bayane، 29 يونيو، 2003. محمد أمجدار صدقي

بوزويغ (الحاج -) محمد (فتحا) من مواليد فاس في عشرينات القرن العشرين. اهتم منذ ريعان شبابه بطرب الآلة، فالتحق بمؤسسة "دار عُدَيْل" حيث تلقى ميازينها حتى برع في الحفظ والعزف على العود. ثم التحق بجوق البريهي في الخمسينات وعلى رأسه يومئذ الفنان الفاسي الحاج عبد الكريم الرايس، وغدا من ألمع عناصره، فكان اليد اليمنى لرئيس الجوق، وسنده في قيادة عازفي العيدان، حتى لقبه أصحابه بالفن، ثم بالماريشال. وقد شغل منصب أستاذ للموسيقى الأندلسية بالمعهد الموسيقي التابع لوزارة الشؤون الثقافية. وتولى الرئاسة الفنية لجوق البريهي بعد الوعكة الصحية التي أصابت رئيسه الحاج عبد الكريم الرايس. توفي يوم الأربعاء تاسع من شهر نونبر 1995 عن سن يبلغ زهاء 68 سنة.

عبد العزيز بن عبد الجليل

بوزويغ، محمد بن فضول، الوزير الحقوقي البارز والمناضل الوطني والمحامي المتمرس، المكناسي مولداً ونشأة، ازداد سنة 1939، تابع دراسته الابتدائية بمسقط رأسه بمدرسة النهضة، ثم الثانوية بمدارس محمد الخامس بالرباط، انتقل بعدها للدراسة بسوريا حيث حصل على شهادة البكالوريا من دمشق، ثم التحق بمصر للدراسة بجامعة القاهرة فحصل على

العدل جمعية مكونة من أطرها تقوم بنشر الثقافة القانونية، حيث كان له الفضل في الدفع إلى تأسيس جمعية نشر المعلومة القانونية والقضائية. كما أنه أول وزير للعدل أتاح الفرصة لعشرات المحامين للالتحاق بالقضاء، فنشأت في عهده سلسلة في انتقال الطرفين بسهولة في الاتجاهين معا. كما أنه ساهم بتقديم الكثير من المقترحات التي تم تبنيها بالأخص في قانون المسطرة الجنائية وقوانين أخرى.

توفي محمد بوزرع يوم الجمعة 5 ذي القعدة 1428 الموافق 16 نونبر 2007 بمدينة الرباط وبها دفن.

مقتطفات من شهادات في حق الفقيد أقيمت في الحفل التأبيني الذي أقامته وزارة العدل بمناسبة الذكرى الأربعين لوفاته نشرت على الموقع الإلكتروني للوزارة : شهادة عائلية.

Trombino Maroc, "Qui Fait Quoi", Annuaire de L'Administration Marocaine, 4^{ème} édition, p. 122.
لطفة الكندوز

بوستة، محمد (السي أمان) العلامة العابد الزاهد محمد بن عبد السلام بن أحمد بوستة المعروف [بالسي أمان]. ولد بمراكش عام 1292 / 1875، ونشأ في بيت علم وصلاح. قرأ القرآن بكتاب المحي على يد السيد أحمد بن إبراهيم، وعلى الصالح السيد محمد ابن عبد المالك، ودرس التجويد على يد السيد محمد الجبلي الحسني. ثم تعلقت همته بحفظ المتن كالأجرومية، وألفية ابن مالك، وابن عاشر، ومختصر الشيخ خليل، وغير ذلك. وبإشارة من والده التحق بالجامعة اليوسفية فدرس على جلة علمائها نذكر منهم : الشريف مولاي الحسن السوسي، ومحمد الصالح السريغيني، والحاج محمد (فتحا) أزنيط، وشيخ الجماعة محمد بن إبراهيم السباعي.

ولما أنس من نفسه القدرة على نفع الناس، تصدر للتدريس والفتوى، إلى جانب تعاضيه العدالة بسوق الطالعة لعدة سنوات، ثم تخلى عنها بصفة رسمية على يد القاضي مولاي مصطفى، وذلك لما تغيرت الأوضاع بسبب الاحتلال الفرنسي، كما رفض تولي القضاء بعد وفاة القاضي التلمساني، فانصرفت همته لخدمة الجناب الشريف، ينشر سنة النبي وشماله صلى الله عليه وسلم، فلازم أهل دلائل الخيرات، الذين أخوا عليه في شرح دلائل الخيرات للشيخ الجزولي، فاستجاب لرغبتهم، وشرع في إلقاء دروسه ليلا بجامعة ابن يوسف، ثم درس لهم رسالة ابن أبي زيد القيرواني بجامع حارة الصورة، وأحى معهم ليالي المولد النبوي يشرح همزية الإمام البوصيري بشرح بنيس، فأقبل الناس عليه، وتزاحموا حوله. وشهد له جلة العلماء بحسن الأداء وقوة الاستيعاب وحسن التصرف، حتى قال فيه الشيخ أبو شعيب الدكالي لما حضر مجلسه ذات ليلة دون أن يعلم بحضوره بوستة : [عجيب أمر ابن عمك أنه يعرف كيف يمدح المصطفى صلى الله عليه وسلم]. كما أحى ليالي المولد النبوي الشريف بمسجد روض الزيتون استجابة لطلب

المحتسب الشريف مولاي عبد الله السليطين، ومع وفاة المحتسب انتقل إلى مسجد حارة الصورة الذي بقي فيه سنوات، ثم انتقل بعد ذلك إلى ضريح الشيخ الجزولي وأحى فيه ليالي المولد النبوي، ثم ختم همزية الإمام البوصيري التي قضى في دراستها نحو خمس وأربعين سنة تقريبا. أما دروسه في شهر رمضان فكان يلقاها بمسجد الصحرراوي يدرب بوستة، درس فيه شمائل الترمذي بشرح الشيخ جسوس، ثم الشفا للقاضي عياض بابن سلطان، ثم المواهب اللدنية للسفطلاني بالشيخ الزرقاني، واستغرق في هذه الدروس الرمضانية ثلاث عشرة سنة تقريبا. وافتتح في شهر رمضان من سنة 1365 / 1946 مختصر الإمام البخاري للشيخ الزبيدي، وفي متم شعبان 1370 / ماي 1950 أصيب بمرض ألزيمه الفراش مدة ثلاثة أشهر.

ترك مجموعة من المؤلفات هي كالتالي : مناهل الصفا في شرح شمائل المصطفى للترمذي. جزء كبير : الذخيرة الماحية في الصلاة على خير البرية. أربعة أجزاء كبار : مشكل القرآن جزآن : منظومة الإخوان وشرحها جزآن : شرح نفع الطيب في الصلاة على النبي الحبيب للشيخ الكنتي : منظومة العشماوية في الفقه والعقائد وشرحها : نور الأبصار في الصلاة على النبي المختار. وغير هذا من الرسائل : النعم الجلائل في التعريف بمولانا محمد بن سليمان الجزولي : تقديم وتعليق أحمد متفكر، المطبعة الوطنية 2003 : بلوغ الآمال في ذكر بعض مناقب السادات سبعة رجال، محمد بوستة، المطبعة الوطنية مراكش 1995.

مجموع رسائل ونظم يضم :
مفرج الكروب في الصلاة على الحبيب المحبوب : القول المقرب في نظم أسماء ملوك المغرب : الحلي والمتاع في نظم رجال متع الأسماع. منظومة في مائة وستين بيتا : القول الجليل في تنبيه أهل الدليل.

له مراسلات شعرية وقصائد ودعوات وتوسلات وإخوانيات. وله منظومة في مائتي بيت.

وخلاصة القول فالرجل كان كثير الذكر، دائم التلاوة لكتاب الله العزيز، والسبحة لا تفارق يده في غالب الأحوال.

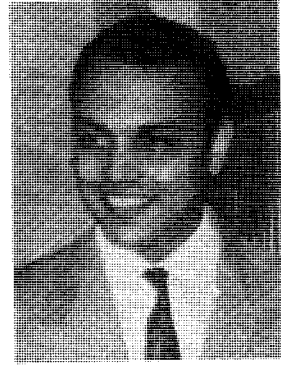
توفي في 9 ذي الحجة 1370 الموافق 11 سبتمبر 1951 وأقبر بروضة بابا أغمات.

أحمد متفكر، علماء جامع ابن يوسف في القرن العشرين، مراكش، 2006.

أحمد متفكر

بوشتي (بن -) **المهدي بن محمد بن بوشتي** بن إدريس رجل القانون ووزير من وزراء عهد الحسن الثاني، ازداد في فاس يوم 19 يونيو 1936 من أسرة عريقة في خدمة الدولة، تابع التعليم الابتدائي في الكتاب وفي ما كان يسمى بالمدرسة الفرنسية الإسلامية بحي فاس الجديد ثم تابع الدراسة الثانوية في الليسي الفرنسي المختلط فحصل فيه على البكالوريا سنة 1955. ثم التحق بكلية الحقوق بالرباط

وبعدها بكلية الحقوق بمدينة غرونبل Grenoble في فرنسا حيث حصل على الإجازة في الدراسات القانونية سنة 1959



مستفيدا في الوقت ذاته من دروس معهد الدراسات السياسية لتلك المدينة. ولما عاد إلى وطنه وجد نفسه وسط جيل من الشباب المغربي الذي كان عليهم أن يبنوا المغرب المستقل فكان من شباب أطر السلك القضائي إذ عين نائب وكيل الدولة في محكمة الرباط سنة 1960 مع انصراف متميز لقضايا الطفولة. وفي سنة 1963 تمت ترقيته إلى منصب وكيل الملك بالمحكمة المذكورة. لكنه ما لبث أن نودي عليه في نونبر من تلك السنة ليتقلد مسؤولية إدارة ديوان الوزير الأول أحمد باحيني. وفي يونيه التحق بالديوان الملكي، وفي السنة التالية دخل الحكومة بصفة كونه نائب كاتب الدولة لدى وزير التربية الوطنية مكلفا بالشبيبة والرياضة، ثم ترقى إلى درجة كاتب الدولة لدى الوزير الأول في المهمة نفسها، ثم وزير مستقلا بهذا القطاع في سنة 1968. وفي سنة 1969 أسندت إليه حقيبة الشغل والشؤون الاجتماعية. وفي 1970 دخل غمار المنافسة البرلمانية، فانتخب نائبا عن تاوريرت مما جعله ينتخب نائبا لرئيس مجلس النواب ثم رئيسا للمجلس لسنة 1971-1972. ولكن تلك التجربة النيابية سرعان ما انتهت إلى الدرب المسدود بسبب ما ترتب على المحاولتين العسكريتين الانقلابيتين ليوليوز 1971 وغشت 1972 من التغيير. فاختار المترجم له العمل في ميدان الإنتاج الصناعي فكان رئيسا للشركة المغربية لصناعة السيارات صوماكا SOMACA من 1973 إلى 1996، دون أن يتخلى عن العمل السياسي فإنه لما استقرت سكناه بشاطي تمارة ظل ينتخب مستشارا بلديا بجماعة الههورة ويترأسها إلى أن تقاعد. وقد لبي نداء ربه بعد وعكة مفاجئة لم ينفع مع علاج يوم 15 غشت 2006 فووري الثرى في مقبرة الشهداء في الرباط.

إبراهيم بوطالب

بوشعراء، مصطفى بن الحاج أحمد، أحد أعلام البحث التاريخي والتحقيق، ولد في بداية سنة 1348 / 1930 بسلا من أسرة عربية أعجبت رجالا اشتهروا في ميادين التدريس

والعدالة والبحرية والسلطة والحرف، نشأ في أحضان والده بحومة الطالعة وتلقى تعليمه الأولي والابتدائي بكتاب الفقيه بنسعيد ومدرسة زين العابدين ابن اعبود ومدرسة النهضة، وأخذ عن الحاج محمد المريني علوم اللغة العربية، وتابع دروسه الثانوية (1946-1951) بمدارس محمد الخامس وثانوية مولاي يوسف، ثم التحق بمعهد الدراسات العليا المغربية الذي أحرز فيه على دبلوم اللغة العربية، وبعد اجتياز السلكين العادي والعالي للمدرسة الوطنية للإدارة العمومية (1957-1960)، كانت شعبة العلوم السياسية بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بالرباط خاتمة تعليمه العالي (1960-1961).

ولى وجهه شطر الوظيفة العمومية سنة 1954، فبدأ مساره بجريدة السعادة حيث كان يقوم بتغطية الأحداث الاجتماعية والثقافية والدينية ضمن ركن "أخبار سلا" أو "أنباء مدينة سلا"، وابتداء من 1956 ألحق كمترجم بالكتابة العامة للحكومة (1956-1957) ثم كان رئيس مكتب بالأمانة العامة (1960-1961)، فقاتلها بمغراوة (1961-1966)، ثم قائدا منتدبا لدى مكتب التسويق والتصدير ببركان (1966-1970)، ليلتحق من جديد بوزارة الداخلية (1970-1973)، حيث عين رئيس مصلحة بإدارة مشروع تنمية الريف الغربي Projet Dero. وفي سنة 1975 تم تعيينه بالديوان الملكي عضوا باللجنة الملكية التي عهد إليها بإعداد ملف الصحراء لدى المحكمة الدولية بلاهاي، استقرأ في إطارها الآلاف من الوثائق وترجم منها مئات بحنكة عالية، حدث بمؤرخ الملكة الأستاذ عبد الوهاب بنمنصور إلى استقدامه سنة 1978 إلى مديرية الوثائق الملكية بصفة باحث متفرغ، وعندما أقامت جمعية الصداقة المغربية الأمريكية مهرجانا ثقافيا بمدينة نورفولك بولاية فيرجينيا في نونبر 1986، تخليدا للمائة الثانية لاستقلال الولايات المتحدة، عينته مديرية الوثائق للمشاركة بعرض ألقاه بجامعة أولد دومنيون، وقام بعد ذلك بأشغال البحث والتنقيب بمختلف المؤسسات الأمريكية المختصة.



وقد اكتسب طوال السنوات التي قضاها بمديرية الوثائق الملكية إلى حين إحالته على التقاعد في بداية سنة 1990، خبرة واسعة في ميدان البحث والتوثيق، كان لها أثر كبير في

سنة 1375 / 1956 : أعمال الندوة المنعقدة بالقنيطرة، 21، 22.

فبراير 2003.

- Aperçu sur les archives du Makhzen au XVIIIe siècle, *Actes du congrès Marrakech-Paris, 14-22 octobre 1995*, Centre pour la Recherche sur les Juifs du Maroc, 1998.

العجوزان : قصة مترجمة عن الكاتب الفرنسي ألفونس

دوديه (1840-1897)، *مجلة رسالة المغرب*، عدد 123، 20 غشت 1951 : الرجل ذو المخ الذهبي، قصة مترجمة عن الكاتب الفرنسي ألفونس دوديه (1840-1897)، *مجلة رسالة المغرب*، عدد 124، 27 غشت 1951 : الجوائح والقواصم في مغرب القرن 19 *مجلة دار النياية، طنجة، 1984*، ع 2، ص. 34-46 : السفارات المغربية إلى أوروبا في القرن 19 : *مجلة دار النياية، طنجة، 1984*، ع 3، ص. 35-50 : جوانب من المشاكل الدبلوماسية بطنجة : *مجلة دار النياية، طنجة، 1986*، ع 10، ص. 57-70 : محمد الخامس : عرش وثلاث جمهوريات تأليف جان ماري لاكوتور : *مجلة دار النياية، طنجة، ع 7، 1985*، ع 8، 1986، ع 9، 1986، ع 11، 1986 : أبعاد الاستيطان الأمريكي بالمغرب أواخر القرن التاسع عشر، *مجلة دار النياية، طنجة، ع 14، ص. 40-52، طنجة 1987* : صور من العلاقات المصرية المغربية عبر التاريخ، *جريدة العلم*، عدد 13863، 13 يوليوز 1988 : الحصار بمدينة سلا : آدابها وأدواتها ورجالها ودورها في المجتمع حتى منتصف القرن العشرين : *مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع 24 عشر، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش، عدد حلقة 24 : ألوان من التراث الشفوي المغربي، 1996 سنة 13 جريدة سلا الغد من عدد 64، مايو 2001 إلى عدد 92، أكتوبر 2003.*

ساهم أيضا بشكل منتظم ومكثف في إنجاز الأجزاء الثمانية عشرة الأولى (1989-2003) من *معلمة المغرب*، بمجموع 266 مادة، ترجم فيها لبعض القبائل والأسر والأفراد، منها 66 مادة متعلقة بأجانب منحدرين من أوروبا وأمريكا كانت لهم علاقة بالمغرب في القرن التاسع عشر و110 أخرى اختصت بالتعريف بأعلام ارتبطوا بمدينة سلا بعلاقات الولادة والإقبار والحلول أو بغيرها، فيما تناولت المواد المتبقية ذكر أعلام من مناطق مختلفة من التراب الوطني أغلبهم من ناحية الغرب، وقد استمر مصطفى بوشعراء في عطائه إلى أن أقعده المرض.

وعن سن يناهز الثلاثة والسبعين سنة باغته المنون بمسقط رأسه صباح يوم الثلاثاء عاشور شعبان 1424 / 7 أكتوبر 2003، بعد أن حصل انفراج في حالته الصحية، وأخذ يستعد لأداء مناسك العمرة، فووري جثمانه بروضة الزاوية المباركية بباب احساين ؛ كان الفقيه يتميز بالاستقامة والتواضع، ودماثة الأخلاق، والصرامة في تعامله مع الوثائق، لا يهتم بغير التعريف بها والحرص على نشرها.

مسيرته العلمية، إذ تكونت لديه رغبة ملححة في التأليف، بعد أن نهل من آلاف الوثائق التي تزخر بها كل من الخزانة العلمية الصبيحية، التي كان مواظبا على زيارتها وملازما لمحافظها عبد الله الصبيحي، وخزانة عميد الأسرة البنسعيدية العربي بنسعيد، التي تطوع لترميمها وتصنيفها عدة أعوام، وخزانة تطوان والخزانة الحسنية والخزانة الوطنية، ملتزما برفع الستار عن ذخائرها الغميسة وبعدم كتمان العلم، لا يخاف فيه لومة لائم، ومعتقدا بوجوب إخراج النصوص أولا، على أن يتناول غيره من الباحثين المختصين عملية التأويل لاحقا، حتى لا يحدث تأخير في إعادة كتابة التاريخ، فتصدي للتأليف والتحقيق والترجمة مستعينا بالمرويات، وبما أوتي من ثقافة مزدوجة والمأم باللغتين الإسبانية والإنجليزية، ومنهجية عصرية وطول نفس، فكانت ثمرة ذلك المجهود الدؤوب والعمل المتواصل، إصدار إنتاج علمي يشتمل على ما يلي :

الاستيطان والحماية بالمغرب، 1280-1311 / 1863-1894، الرباط، 1974-1989، 4 مجلدات : *التعريف ببني سعيد السلاويين وينبذة عن وثائقهم جزآن*، الرباط، 1991 : *علاقة المخزن بأحوال سلا : قبيلة بني احسن، 1860-1912*، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1996 : *الأصول التاريخية / الاجتماعية للعائلات السلوية*، مخطوط أوصى بنشره.

الإتحاف الوجيز : تاريخ العدوتين، تأليف محمد بن علي الدكالي، الخزانة العلمية الصبيحية، سلا، طبعان 1986 و 1996 : *تحفة الزائر بمناقب الحاج أحمد بن عاشر*، تأليف أحمد بنعاش الحافي، الخزانة العلمية الصبيحية، سلا، 1988.

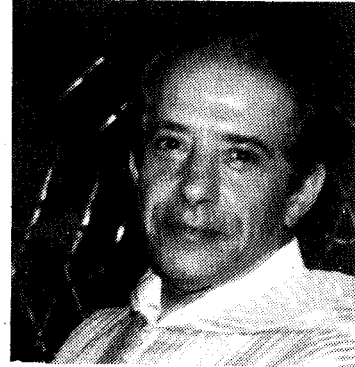
على هامش الندوة المصرية المغربية بسلا : صور من العلاقات المصرية المغربية عبر التاريخ رصيد وأفاق الندوة نظمتها بسلا جمعية أبي رقرق بتعاون مع وزارة الثقافة أيام 18-19-20، 1988، إعداد نجاة المريني، سلا، 1989 : *الحمايات الفردية : نشأتها وتطورها وتقييمها، 1863-1912*، مدخل إلى تاريخ المغرب الحديث من عصر الحسن الأول *قدس الله روحه إلى عصر جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله*، أشرف على إعداده الأستاذ عبد الحق المريني، الرباط، 1996 : *سلا وباديتها في موسوعة أعلام المغرب* : أعمال يوم دراسي أقيم بالدار البيضاء في 22 ماي 1997، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء بمشاركة الجمعية المغربية للبحث التاريخي والجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1998 : *مساجد سلا صورة من تاريخها*، في الذكرى الألفية للمسجد الأعظم بسلا، ندوة علمية نظمتها جمعية أبي رقرق بسلا، بتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ووزارة الشؤون الثقافية من 28 يونيو إلى فاتح يوليوز 1999، مطبعة الكرامة، الرباط، 2004 : *ملاحم من الحياة العلمية والدينية بمنطقة الغرب* : مثال قبيلة بني احسن، في العلم والعلماء بمنطقة الغرب إلى

معرفة شخصية ورواية شفوية من أسرة المترجم : مجموعة جريدة السعادة لسنة 1956 ؛ جريدة العلم، عدد 13043، 13، غشت 1986، وعدد 13056، 26 غشت 1986 ؛ الملحق الثقافي عدد رقم 794، 27 شتنبر 1986 ؛ معلمة المغرب، من الجزء 1 إلى الجزء 18 ؛ كلمة الأستاذ عثمان بن خضراء ألقاها في حفل تأبين الفقيه ؛ نجمة المريني، ذاكرة... وحضور، سلا، 1999 ؛ مجموعة جريدة سلا الغد 2001-2003 ؛ الكتاب المغربي، مجلة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، عدد 25 سنة 2005.

محمد الفقير

بوطالب، محمد : بكر أنجال الشهيد عبد العزيز بن

الحسن بوطالب، الطبيب الماهر والإنسان المتخلق، ازداد في فاس يوم 26 يونيو 1926 وتابع دراسته الابتدائية والثانوية هنالك في مدرسة الفقيه ابن عبد الله ومدرسة الدوح والليسي الفرنسي، ثم رحل إلى باريس لدراسة الطب فتخصص في أمراض العيون وكان أول مغربي يتخرج في هذا التخصص وذلك سنة 1955. وعاد إلى الوطن الذي استرجع يومئذ استقلاله فالتحق بسلك الطب العمومي إذ كان عليه وعلى أقرانه، على قلتهم آنذاك، أن يسهروا على نقل الممارسة الطبية من الأساليب والمقاصد الاستعمارية إلى طب



يعنى بالمواطنين وتبليغ حاجة الجماهير. وهكذا انتقل بين عدد من المستشفيات، طبيبا أو مديرا، في سلا وفاس ومراكش وطنجة إلى أن استقر به القرار في الدار البيضاء رئيسا للمصالح الطبية الجهوية. فبادر إلى إحداث بنك العيون سنة 1958 بقصد تمهيد السبيل إلى زرع القرنيات للمكفوفين. وكان من مؤسسي أول مدرسة للطب في الدار البيضاء سنة 1962. ومن مبادراته أيضا إحداث الجمعية المغربية للأقطالمولوجيا التي ظل يترأسها إلى سنة 1980، مما جعله ينضم بصفة العضو المراسل إلى الجمعية الفرنسية الماثلة التي كان كل من تعرف عليه من أعضائها يكن له خالص المودة والتقدير. ولقد أكسبته مهارته الطبية وسامي خلقه عطف ورضا المغفور له الحسن الثاني وخلفه صاحب الجلالة محمد السادس نصره الله فكان من المعوّل عليهم في اختصاصه في المصححة الملوكية.

وكان الحسن الثاني طبيب الله ثراه قد قلده وسام الشجاعة بسبب ما أظهر من الثبات ولطيف الإغاثة في

حادثة الطائرة التي سقطت في مطار النواصر يوم فاتح أبريل 1970 وكان من ركابها ومن القلة الناجية من الواقعة فقام من توهّ لتنظيم أسباب الإسعاف الأولي ومدّ يد العون للجرحى متغافلا عن كلومه الذاتية ومرتفعاً عن صدمة الحدث وضاربا أعلى مثال عما ينبغي للطبيب النطاسي من نكران الذات ومن التفاني في خدمة المصابين. ويوم انتقل من سلك الطب العمومي إلى سلك الطب الخاص ففتح عيادته في شارع محمد الخامس بالدار البيضاء، فإنه ظل يمارس مهنته بروح وطنية عالية وبرغبة لا تعرف الكلل في خدمة الجميع فكان المرضى يقصدون عيادته من كل جهات البلاد لما كانوا يجدون فيه من البشاشة والعناية والرعاية التي هي مفتاح باب الشفاء.

توفي 21 ماي 2006، قبره في مقبرة الشهداء في الدار البيضاء.

إبراهيم بوطالب

بوعزة (ابن -) الطبيب من القادة النقابيين المغاربة

الأوائل، الذيق وضعوا الأسس والدعائم التنظيمية والفكرية، لميلاد وتطور الحركة النقابية المغربية خلال العقود الأولى من القرن الماضي على عهد الحماية الفرنسية، والاحتلال الفرنسي ما بين 1912 و1956. فهو من الأطر النقابية التي نظمت ووجهت مسلسل الارتباط بين الحركة النقابية المغربية وبين حركة التحرر الوطني، وذلك بتنسيق تام مع بعض قادة حزب الاستقلال، وخاصة منهم التيار التقدمي الذي يتزعمه المهدي بن بركة وعبد الرحيم بوعبيد.

ويعتبر الطبيب بن بوعزة من القادة النقابيين الذين غدوا ووجهوا كفاح العمال المغاربة طيلة عقدين من الزمان من أجل المساواة بين العمال المغاربة والعمال الأوربيين، ومن أجل الحقوق النقابية، ومن أجل تأسيس مركزية نقابية مغربية وطنية مستقلة عن النقابات الفرنسية ومتحررة من الحماية النقابية، التي فرضتها سلطات الاستعمار الفرنسي. وتوخت منها بالأساس الحيلولة دون أي ارتباط بين العمال المغاربة وبين الحركة الوطنية المغربية. والجدير بالذكر، أن النقابات الفرنسية، ساهمت في تكريس وترسيخ هذه الحماية النقابية، تحت دعاوي واقع التهديد بالمنع القانوني لكل نشاط نقابي مستقل بالنسبة للعمال المغاربة. ويتشكل فخ "الحماية النقابية" من "التسامح" الذي تبديه سلطات الاستعمار، إزاء انخراط العمال المغاربة في النقابات الفرنسية وخاصة في الاتحاد العام للنقابات الموحدة المغربية، التابع للكونفدرالية العامة للشغل، على أن لا يتحمل النقابيون المغاربة أية مسؤولية نقابية.

ولد بوعزة بن الطبيب في بلدة بركان سنة 1923، وتنحدر أسرته من قبيلة بني ايزناسن. وتابع دراسته في مدينته في مدرسة عصرية إلى مستوى الشهادة الابتدائية، وعندها توقف عن الدراسة، باضطراره للبحث عن العمل في بداية

شبابه حتى يتمكن من المساهمة في ضمان القوت لأسرته. وهكذا التحق بمناجم الفحم في مدينة جرادة في بداية 1943. وبعد أقل من ثلاث سنوات من عمله وسط عمال هذا المنجم برز في الساحة النقابية في إطار تنظيمات الفيدرالية الوطنية لعمال المناجم. وصادف ذلك انتقال الحركة النقابية التي أسسها الأوربيون من مرحلة هيمن فيها النقابيون الاشتراكيون على قيادة فرع الفيدرالية العامة للشغل في المغرب (1930-1942) إلى مرحلة أخرى تمكّن فيها النقابيون الشيوعيون من تسلّم زمام الأغلبية في قيادة الحركة النقابية في فرع CGT، الذي تحول إلى منظمة الاتحاد العام للنقابات الموحدة في المغرب UGSCM، التابعة لـ CGT وهي المرحلة التي بدأت سنة 1943، وامتدت إلى سنة 1948.

وفي بداية هذه المرحلة دعا الحزب الشيوعي المغربي والقيادة النقابية، إلى فتح أبواب الاتحاد العام أمام العمال المغاربة، لكي تنفرد CGT بتأطير وقيادة النضال النقابي في المغرب. ولم تعترض سلطات الاستعمار على هذه الدعوة المنافية لقانون منع العمال المغاربة من الحقوق النقابية مادام "خرق" هذا المنع، يخدم استراتيجية سلطات الاستعمار التي تقوم على إبعاد العمال المغاربة عن الحركة الوطنية والنضال الوطني. وهكذا صرح المقيم العام، الجنرال نوغييس : "أنه يسمح للمسلمين بالحضور في التجمعات المنظمة من طرف النقابات في المحلات المعينة لهم".

وقد أدركت الأطر النقابية المغربية، ومنهم الطيب بن بوعزة أن هذا الوضع يكرس "الحماية النقابية" التي ليست إلا أداة للدفاع عن الاستعمار الفرنسي، ولذلك سرعان ما ثاروا ضدها، وطالبوا بتأسيس مركزية نقابية وطنية مستقلة ومرتبطة بحركة التحرر الوطني. وفي هذا الاتجاه اندفع المترجم له بحماس نقابي ووطني، لجمع حشد كبير من عمال مناجم جرادة ومن أجل تكوين نقابة مستقلة عن النقابات الفرنسية، غير أن مناضلي نقابة الاتحاد العام التابع لـ CGT، الفرنسيين الشيوعيين، حذوره من مغبة هذه المغامرة، وأقنعوه بالاستمرار في نقابة الاتحاد العام، ووعده بحرية العمل النقابي في إطاره.

وقد تلقى الطيب بن بوعزة تكوينه النقابي على يد النقابيين الشيوعيين، مثله مثل غالبية الأطر النقابية المغربية، وخلال الممارسة النقابية أظهر تعلقه بقضايا التنظيم النقابي والكفاح النقابي اليومي، أكثر من انشغاله بالجوانب الفكرية والنظرية، ومن مدرسة نقابة الاتحاد العام، اكتسب ثقافة وتقاليد الحركة النقابية الأوربية الكلاسيكية. وفي هذه المرحلة من مساره النقابي، انخرط في الحزب الشيوعي المغربي. بجانب مجموعة من النقابيين المغاربة. ولكن الشيوعيين الفرنسيين ما فتئوا يعتبرون "غواصة" داخل الحزب، تعمل من أجل إغراق نقابة الاتحاد العام فتضاعفت تحفظاتهم إزاءه.

وقد التقت قناعات النقابيين المغاربة، بضرورة أسبقية النضال النقابي من أجل الحقوق النقابية للمغاربة مع ترسيخ الإدراك لدى قادة حزب الاستقلال بالأهمية القصوى للطبقة العاملة المغربية في دعم النضال الوطني. والواقع أن مجموعة من القادة الوطنيين المنحدرين من الفئات الشعبية، ومزدوجي اللغة والثقافة، هم الذين أقنعوا قيادة الحزب بأهمية المسألة النقابية، بل إن هذا التيار التقدمي هو الذي سارع إلى ربط الجسور بالمناضلين النقابيين المغاربة في مختلف مدن المغرب العمالية، ومن بينهم الطيب بن بوعزة، ومحمد التباري، والمحجوب بن الصديق والمسكينني...

وسرعان ما أصبح المترجم له الكاتب العام الوطني للفيدرالية المغربية لعمال المناجم واضطلع بدور هام في نجاح إضرابات ربيع 1948. واعتباراً لدوره الإشعاعي، انتخب عضواً في اللجنة التنفيذية للاتحاد العام للنقابات الموحدة المغربية UGSCM. وفي هذا الظرفية، اتهمته سلطات الاحتلال بالمنطقة الشرقية مع بعض رفاقه بتهمة التورط في مذبحه اليهود التي وقعت في مدينة جرادة، يوم 18 يونيو 1948 غير أنه أطلق سراحهم، بعد أن تأكدت براءتهم، ومع ذلك أصرت سلطات الاحتلال على طردهم من المنطقة الشرقية، فاضطروا إلى الرحيل من مدينتهم إلى الدر البيضاء.

وصل الطيب بن بوعزة إلى الدار البيضاء في فترة تصاعد وتيرة المغربية لنقابة الاتحاد العام ولعموم الحركة النقابية المغربية وخاصة بعد إضرابات 1948. وفي هذا الجو الذي تميز بإحكام الارتباط بين الحركة النقابية المغربية والحركة الوطنية المغربية التحق بحزب الاستقلال واقتنع مثل زملائه المناضلين النقابيين المغاربة بأن العدو الاجتماعي هو الاستعمار الفرنسي، وأن الأسبقية للنضال الوطني ضد الاستعمار ومن أجل استقلال المغرب. وحقق النقابيون المغاربة قفزات نوعية في مسلسل الوصول إلى مواقع القيادة في الاتحاد العام.. وقد بدأ هذا المسلسل منذ المؤتمر الرابع سنة 1946، ليصل إلى الذروة في المؤتمر الخامس (3 مارس 1948)، وهنا بدأت مرحلة تراجع هيمنة النقابيين الشيوعيين على نقابة الاتحاد العام لتبدأ مرحلة تصاعد نفوذ النقابيين الاستقلاليين في قيادة الاتحاد العام، وفي المؤتمر السادس للاتحاد يومي 11-12 نوفمبر 1950، تأكدت هيمنة النقابيين الاستقلاليين على مؤسسات الاتحاد العام، وخرج المؤتمر بشعار "الأسبقية للقضاء على الحماية" وبتقرار دعوة مؤتمر استثنائي عاجل، ليعلن تأسيس نقابة مركزية مغربية مستقلة. وانتخب الطيب بن بوعزة الكاتب العام المغربي للاتحاد العام، بجانب الكاتب العام الفرنسي Leroy الذي طرد في نفس السنة بسبب خطابه العنيف ضد الاستعمار في مهرجان فاتح ماي بالدار البيضاء، وانفرد بن بوعزة الطيب بموقع الكاتب العام للاتحاد.

وبعد مرحلة قصيرة من التعاون بين حزب الاستقلال والحزب الشيوعي المغربي في نقابة الاتحاد العام، ظهرت حدة

التباين في المواقف مع مطلع 1951، وتمحور الخلاف حول عضوية الاتحاد العام في الفيدرالية الدولية للشغل التي تمسك بها النقابيون الشيوعيون أو الانتقال إلى عضوية الاتحاد العام في الفيدرالية الدولية للنقابات الحرة، التي تهيمن عليها الولايات المتحدة الأمريكية. وهو ما يدافع عنه النقابيون الاستقاليون بدوافع وطنية، حيث أن القضية الوطنية عرضت على أنظار الجمعية العامة للأمم المتحدة، وهو ما يستدعي بالضرورة كسب تأييد الولايات المتحدة الأمريكية لدعم مطلب الحركة الوطنية، الذي تتلخص في استقلال المغرب وضمان وحدته الترابية.

ومن موقعه القيادي، ككاتب عام للاتحاد العام شارك المترجم له في اتخاذ قرار الإضراب العام ضد جريمة اغتيال الزعيم النقابي التونسي، فرحات حشاد، وضد الاستعمار الفرنسي. وكان موعد الإضراب العام هو يوم 8 دجنبر 1952، تصدت له سلطات الاحتلال بحملات قمع شعواء، قبل وأثناء وبعد تنفيذ الإضراب العام، حيث أطلقت "البراهين" في معظم أزقة الدار البيضاء، يحذرون من مغبة المشاركة فيه، وقامت بأعمال قمع وحشية ضد بعض الأحياء العمالية في الدار البيضاء، خلقت العديد من القتلى والجرحى والمعتقلين. ومع ذلك حقق الإضراب العام نجاحا باهرا. وكانت له دلالة بالغة، في مسار النضال الوطني التحرري، إذ أكد الارتباط القوي بين الحركة النقابية المغربية وبين حركة التحرر الوطني كما أنه أشرب بقوة، إلى انتقال حزب الاستقلال ومعه الحركة الوطنية المغربية، من "القرويين" إلى المعامل أي من فاس والرباط إلى قلب الدار البيضاء، المركز الاقتصادي الرئيسي للمعمرين، والمدينة العمالية الرئيسية في المغرب المعاصر. وهذه الدلالات هي التي تفسر ضراوة القمع الوحشي الذي شنته سلطات الاستعمار ضد الحركة النقابية المغربية، وضد الحركة الوطنية، بكل فصائلها وتياراتها حيث تم اعتقال معظم قادة وأطر الحركة النقابية، وقادة وأطر حزب الاستقلال والحزب الشيوعي المغربي، وتعرض العمال لحمات دم بشعة، من تعذيب وتنكيل جماعي. على يد قوات بونيفاس، كان أظهرها وأشنعها محرقة "الفخ" التي ترمز إلى أشنع الجرائم ضد البشرية. وسرعان ما امتدت الغطرسة الاستعمارية إلى خلع ونفي محمد بن يوسف يوم 20 غشت 1953، وسرعان ما فجرت هذه الغطرسة المقاومة المسلحة، وجيش التحرير، ساهمت فيها عناصر من الحركة النقابية المغربية. وبعد حوالي سنتين، أطلق سراح المعتقلين من القادة النقابيين ومن بينهم الطيب بن بوعزة، وكذلك قادة حزب الاستقلال، والحزب الشيوعي المغربي. واستأنف مع رفاقه، مهام إعادة هيكلة الحركة النقابية المغربية، بتوجيه قادة حزب الاستقلال، وشرعوا في التحضير للمؤتمر النقابي الذي سيعلن عن ميلاد نقابة مغربية وطنية مستقلة. وبالفعل، انعقد المؤتمر في درب بوشنتوف يوم 20 مارس 1955، يسنده دعم قوي من حركة المقاومة وجيش التحرير ويحظى بدعم حزب

الاستقلال وأعلن المؤتمر عن تأسيس الاتحاد المغربي للشغل الذي حرر العمال المغاربة من الحماية النقابية، وانتخب الطيب بن بوعزة الكاتب العام لهذه المركزية النقابية الوطنية المستقلة. غير أن المحجوب بن الصديق، وبتأييد رفاقه في قيادة حزب الاستقلال، تمكن من تحضير الظروف التنظيمية لتنحيته من منصبه القيادي، ليحل مكانه ككاتب عام للاتحاد، وذلك في مطلع سنة 1956، وتم التدبير لتعيين المترجم له في منصب دبلوماسي، وبالمناسبة، نظم له المحجوب بن الصديق حفل تكريم، ليغادر الاتحاد المغربي للشغل وينسحب بصفة نهائية من الساحة النقابية.

عبد اللطيف المانوني، الحركة العمالية المغربية، دار النشر المغربية، 1979 ؛ ألبير عياش، الحركة النقابية المغربية، دار لارمان، 1982 ؛ قاموس أعلام الحركة العمالية المغربية، إديف، 1998 ؛ جريدة العلم، فترة، 1946 . 1956 . الأسبوعية Alis liopat، 1948 ؛ 1952 . جريدة العمل النقابي، Action syndicale.

محمد أمجدار صدقي

بوعسرية، بوشتي بن العربي، من قبيلة بني ورياغل

الريفية، ولد سنة 1949 بالكيفان ناحية زرهون، استقر والده بمدينة مكناس، وهناك دخل الكتاب حيث تعلم مبادئ القراءة والكتابة واستظهر جزءا من القرآن الكريم، ثم التحق بالمدرسة حيث تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي وحصل على شهادة البكالوريا سنة 1969. بدأ دراسته الجامعية بمدينة الرباط إذ التحق بكلية الآداب والعلوم الإنسانية (شعبة التاريخ) وبها حصل على دبلوم السلك الأول سنة 1972 واشتغل نظرا لظروف مادية قاسية في سلك التدريس.

واصل دراسته بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمدينة فاس إلى أن حصل على الإجازة في التاريخ سنة 1977 ثم شهادة الدروس المعمقة سنة 1980، واستمر يتابع بخطى حثيثة في مجال البحث والدراسة إلى أن نال دبلوم الدراسات العليا في التاريخ المعاصر سنة 1986 ببحث عنون: "حادثة بوفكران بمكناس فاتح وثاني شتنبر 1937"، ثم دكتوراة الدولة سنة 1995 في موضوع "مكناس المدينة الجديدة، التأسيس والبنيات الإدارية والتناقضات (1911 . 1939) .

بدأ حياته العملية أستاذا في سلك التعليم الإعدادي ثم الثانوي منذ سنة 1972، ثم أستاذا بالمركز التربوي الجهوي بمدينة مكناس من 1982 إلى 1990، التحق بعدها بشعبة التاريخ بكلية الآداب بمكناس التي ظل بها إلى أن وافته المنية، كما عمل أستاذا - زائرا - بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز بفاس ضمن وحدة التاريخ المعاصر بالسلك الثالث (1998 . 1999) وكلية الآداب فاس سايس في وحدة المدن المغربية التاريخ والإنقاذ (1999) وكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بمركز اللغات، جامعة الأخوين بإقران (1999)، كما كان مسؤولا عن موضوع: "التاريخ والتراث الثقافي" الخاص ببرامج دعم البحث العلمي من قبل وزارة

البوعمراني (الحاج -) محمد بن الطيب الأسفي،
ينحدر من أسرة أسفوية أصلها من آيت باعمران، انتقل بعض أفرادها إلى مدينة أسفي واستقروا بها. ولقد أتى الكانوني في "أسفي وما إليه" بذكر هذه الأسرة وعدد من أعلامها السابقين. ويعتبر المترجم له أحد أبرز شخصيات الحركة الوطنية على الصعيد الوطني خلال عهد الحماية والسنوات الأولى بعد حصول البلاد على استقلالها. ولد عام 1906 وتلقى بها تعليمه الكلي بعدد من المساجد والزوايا على يد نخبة من العلماء الأسفيين نذكر منهم على الخصوص الأديب محمد التريكي وعبد الرحمان المطاعي وأحمد المطاعي وعلال بن حمو. ثم انتقل عام 1926 إلى فاس حيث واطب على بعض الدروس في جامعة القرويين مدة سنة كاملة ربط خلالها علاقات متمينة مع مجموعة من العلماء والطلبة من أصحاب التيار السلفي الصاعد. ومعلوم أن بوادر هذا التيار كانت موجودة في أسفي كذلك عند عدد من العلماء المتنورين وخاصة منهم الوطني الطلائعي سيدي محمد بن الطيب الوزاني.



عاد المترجم له إلى مسقط رأسه وقام ابتداء من عام 1927 بنشاط ثقافي مكثف. ونذكر على سبيل المثال لا الحصر من بين أعماله إنشاء مجلة خطية دورية أطلق عليها اسم "الدروس" وتأسيس "جمعية التمثيل العربية" لتوعية الشباب وتلقين دروس في الوطنية. وكان البوعمراني يقوم بهذه الأنشطة بتعاون وثيق مع أفراد المجموعة السلفية لمدينة أسفي التي أنشأها في أواخر الربع الأخير من عشرينات القرن الماضي والتي كانت تضم عددا من فقهاء وأدباء المدينة أذكر من بينهم على الخصوص السادة عبد السلام المستاري ومحمد بن أحمد العبيدي الكانوني ومحمد بن الطيب الوزاني سالف الذكر وإدريس بناصر ميمته ومحمد بن علي الريفي (المعروف بالفقيه بولحية، وهو الوزير السابق في حكومة قائد الثورة الريفية عبد الكريم الخطابي، وكان منفيًا آنذاك في أسفي) وأحمد البوعمراني ومحمد بن الطالب (الفلكي) ومحمد بن الكاهية ومولاي أحمد البوعمراني ومحمد علان. ولقد لعبت هذه المجموعة دورا ثقافيا وإعلاميا متميزا للتعريف بمحمد بن عبد الكريم

التعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي والتقني. إلى جانب ذلك كان المترجم عضوا نشيطا في عدة جمعيات علمية ومجموعات بحث متخصصة كجمعية المغربية للبحث التاريخي، ومجموعة البحث والتوثيق في التاريخ العسكري المغربي، وجمعية التراث والآثار لإنقاذ مدينة مكناس، هذا إلى جانب عمله الوطني والسياسي داخل الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، والنقابة الوطنية للتعليم العالي.

عاش المترجم حياة قصيرة كرسها للدراسة والبحث العلمي المثمر والتنقيب عن دفتان كنوز تاريخ المغرب، سواء في بطون المخطوطات والوثائق أو الكتب والمجلات أو بالمذاكرة والمناظرة والمناقشة، باحثا عن الحقيقة العلمية يستخرجها من أصنافها، فحصد بذلك الشيء الكثير من المعرفة التاريخية، وكان كما قال عنه أستاذه سيدي إبراهيم بوطالب: "يتحلى بنظرة متبصرة وموضوعية للوقائع، لا يوظف التاريخ لغير وظيفته العلمية، يتناول الأحداث بنوع من الرؤية المثبتة التي يفرضها المنهج العلمي، أنجز أعماله بتمام ما تفرضه الروح العلمية من إحساس رصين ورباطة جأش... أدرك مهمة التاريخ الجوهرية... وكان أول من فتح ملف الحماية وطرح قضاياها وإشكالياتها الأولى، فكان له فضل المبادرة أنه كتب صفحة خطيرة الشأن من صفحات تاريخنا المعاصر، فاحتل عن جدارة كرسي المؤرخ المتضلع في تاريخ مكناس في عهد الحماية".

من مؤلفاته:

- أحداث بوفكران بمكناس فاتح وثاني شتنبر 1937، وقد صدر سنة 1989.

- مكناس المدينة الجديدة، التأسيس والبنيات الإدارية والتناقضات (1911-1939)، صدر سنة 1999.

كما كتب العديد من المقالات في المجلات العلمية المتخصصة في التاريخ وساهم في مواد "معلمة المغرب".

وأخيراً نشير إلى أن بوشتي بوعسرية كان يتمتع بمهارة فائقة ومقدرة عجيبة في التدريس والتواصل مع طلابه فأحبوه كثيرا مع انطلاق وذلاقة لسان، كما كان ذا روح وطنية نضالية وأعمال صالحة وسجايا حميدة، ووجه بشوش وخفة روح وفكاهة ودعابة وتواضع وتنازل وحسن استعداد وتفاني في خدمة الجماعة.

توفي بمدينة مكناس صباح الأربعاء 28 ربيع الثاني عام 1420 من الهجرة الموافق ليوم 11 غشت 1999 وذلك بعد عياء أدى إلى تدهور صحته بشكل مفاجئ. وقد بكاه الجميع في أسرته الصغيرة وأسرة المؤرخين.

بوشتي بوعسرية، أحداث بوفكران بمكناس فاتح وثاني شتنبر 1937، وزارة الثقافة، دار المناهل للطباعة والنشر، الرباط، 1989؛ مكناس، المدينة الجديدة، التأسيس، الإدارية، التناقضات، (1911-1939)، منشورات عمادة جامعة مولاي إسماعيل بمكناس، 1999؛ علاقة شخصية بالمرحوم وعائلته دامت قرابة عشرين سنة.

رقية بلقلم

الخطابي وبشورته العظيمة في جبال الريف، كما أنها تصدت للظهير البربري وحاربتة بكل قواها. ويمكن للمهتم بهذا الموضوع والأحداث المرتبطة به في مدينة أسفي الرجوع إلى مذكرات المثقف والصحفي والوطني المغمور صالح العبدوي.

ولا بد كذلك من الإشارة إلى أحد الأعمال الجليلة التي صنعتها أيادي الحاج محمد البوعمراني والممثل في إنشائه أول مكتبة عربية عصرية في المدينة في الثلاثينيات من القرن العشرين. فكانت هذه المكتبة، كما قال الأستاذ إبراهيم كريدة "مركز إشعاع ومنتدى فكري وسياسي، بما كانت تجلبه من المشرق والجزائر من كتب ومجلات وجرائد، وبما كانت تشهد جنباتها من قراءات ومناقشات..." ولا يخفى على أحد أهمية هذه المكتبة المناضلة والعمل السياسي والثقافي والترابي الذي أدته داخل المدينة وخارجها، فلقد فتحت آفاقا جديدة لأهل أسفي والمدن المجاورة - مراكش والجديدة والصويرة - ومكنتهم من مواكبة أخبار العالم وخاصة بلدان العالم العربي والإسلامي، كما أنها مكنتهم من تتبع كفاح شعوبها وجعلتهم يرتبطون بشكل شبه مباشر بالساحة الثقافية العربية وبما كان يحدث فيها من تطورات في مجال الكتابة عموما والأدبية منها على وجه الخصوص في وقت ظل فيه الأدباء عندنا يعتمدون أساليب وأنواع أدبية تعود لقرون غابرة. ويمكن اعتبار مبادرة السيد محمد البوعمراني هذه ثورة حقيقية غيرت كثيرا من المفاهيم ورسمت الطريق لولوج عالم الحداثة، وهذا بالضبط ما أدركته السلطات الاستعمارية حين ألفت القبض عليه سنة 1932 بتهمة توزيع وترويج مجلات عربية مشرقية وحكمت عليه في مراكش بالحبس شهرا نافذا.

كان للسيد محمد البوعمراني خلال الثلاثينيات إسهام فعال في تأسيس كتلة العمل الوطني التي أصبح عضوا في مجلسها الأعلى وفي إعداد وتقديم مطالب الشعب المغربي السياسية والاجتماعية والاقتصادية سنتي 1934 و1936. وفي دجنبر 1943 ساهم في صياغة وتهيئ وثيقة المطالبة بالاستقلال التي قدمت يوم 11 يناير 1944 وكان بالطبع من موقعيها. وبهذا العمل يكون واحدا من بين أهل أسفي الثلاثة الذين أمضوا على هذه الوثيقة، والآخرا هما السيد عبد السلام المستاري سالف الذكر والسيد محمد بن الخضير. ولقد تعرض بسبب نشاطه الوطني للعديد من المضايقات من قبل المستعمر الفرنسي، كما عرف سجونه مرات متعددة. ومنذ عام 1952 صار السيد البوعمراني يقوم بدور سفير الحركة الوطنية في الخارج، متنقلا بين عدد من الدول الأوروبية والعربية قصد التعريف بقضية المغرب العادلة و جلب المزيد من الدعم لها في الساحة الدولية. وبعد استقلال البلاد عين عضوا بالمجلس الاستشاري الوطني ثم عاملا على إقليم أكادير إلى غاية 1960، وهي السنة التي قدم فيها استقالته من منصبه.

توفي محمد البوعمراني يوم فاتح يوليوز عام 1994 في مدينة الدار البيضاء ودفن بها.

المنذوية السامية لقدماء المقاومة وجيش التحرير، خمسون سنة على تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال، تراجم الموقعين، 1994؛ أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية، مطبعة النجاح الجديدة، 1997؛ ج 2؛ زكي مبارك ومحمد الصغير، الظهير البربري من خلال مذكرات صالح العبدوي، الرباط، 1993؛ محمد بن أحمد العبدوي الكانوني، أسفي وما إليه، طبعة القاهرة، 1933، ص. 123؛ عبد الرحيم العطاوي، من هو صالح العبدوي صاحب مذكرات حول الظهير البربري، مجلة المناهل، العدد 54، مارس 1997، ص. 163-169؛ إبراهيم كريدة، المستاري والبوعمراني وبلخضير، الثلاثة الموقعون على عريضة المطالبة بالاستقلال من أسفي، جمعية أسفي للبحث في التراث الديني، دار وليلي، مراكش، 2007.

عبد الرحيم العطاوي

البوق، من صنف الآلات الموسيقية الهوائية. تداول المغاربة استعماله منذ أقدم العصور، فجاء ذكره في أكثر من مصدر. نعتته ابن الدراج السبتي في كتابه "الإمتاع والانتفاع..." فقال، "مثقاب ينفخ فيه". ووصفه ابن خلدون فقال: "هو بوق من نحاس أجوف في مقدار الذراع، يتسع إلى أن يكون انفراج مخرجه في مقدار دون الكف في شكل بري القلم، وينفخ فيه بقصبة صغيرة تؤدي الريح من الفم إليه، فيخرج الصوت ثخينا دويا وبه أبخاش معدودة. وتقطع النغمة منها كذلك بالأصابع في التناسب". أما التيفاشي فيقول عنه: "شكل للزمر عظيم يدخل رأسه في قرن، ثم يدخل في الرأس قصب، ثم يدخل في القصب أجمعة صغيرة، ولا تزال تندرج كذلك إلى أن تنتهي إلى قصب من قصب الخنطة تكون آخر الجميع يكون الزمر بها والصناعة كلها فيها. ويخرج عند العمل أصواتا عجيبة في غاية الإطراب والإعجاب، وهو عندهم من أعظم احتفال آلة الغناء والرقص". وقد كان للأبواق مكانة خاصة من بين الآلات الموسيقية بالمغرب في العهد المريني حتى عدها ابن خلدون من شارات الملك، وغدت - حسب ابن الحاج النميري - "ترافق المراكب الملوكية في رحلاتهم"؛ فلما كان عهد بني وطاس أصبحت لها "فرقة خاصة ينفخ فيها وقت أكل الملك وعند التمرينات العسكرية وساعة الحرب". ويذهب التيفاشي منوها بدور البوق فيقول: "أنه أشرف آلة عندهم وأكملها لذة في الرقص والغناء". ومن شأن هذا التنويه الذي جاء في سياق الحديث عن نظام "النوبة" الأندلسية أن يحمل على الاعتقاد بأن البوق كان يستخدم في مصاحبة الغناء بمجالس الولاية والرؤساء، وأنه كان من الآلات التي ترافق إنشاء "النوبة"، وخاصة في قفلتها الأخيرة حيث يجتمع الرقص إلى "المحركات المرقصات". ومن هنا لا نستبعد أن تكون بعض آلات النفخ - وأقلها البوق - هي أيضا ما كانت تحتضنه أسرة الآلات في الجوق الأندلسي قديما. ثم حدث ما أنسى الناس استخدامها، وأصبح من التقاليد الشائعة في أجواق "طرب الآلة" استهجانها.

ومن جهة أخرى، فقد أثار استخدام البوق في المساجد وقت السحر بفاس جدلاً حاداً في أوساط الفقهاء والمفتين خلال القرن العاشر للهجرة. وإلى ذلك أشار القاضي الونشريسي في المعيار بقوله: "ومنها (أي البدع المحدثه) ضرب بوق اليهود في مساجد الرحمن بطول شهر رمضان ليعلم الناس انقضاء الصلاة ولا يتجنبوا السحر". ويبدو أن أهل الأندلس كانوا أسبق الناس إلى استخدام البوق في هذا الغرض، في حي كان المغاربة - حسب الوزاني في نوازل - يكتفون بالإعلان عن أوقات الصلوات برفع العلم نهارة والفنار ليلاً فوق الصوامع؛ فلما استقبل هؤلاء مهاجري الأندلس تسرب استخدام الأبواق إلى المساجد. وإلى هذا يشير الونشريسي إذ يقول: "وهذا البوق صار علماً في بلاد الأندلس في رمضان على غروب الشمس ودخول وقت الإفطار، ثم علماً أيضاً بالمغرب الأوسط والأقصى على وقت السحور ابتداء وانتهاء". وقد استمر إنكار الفقهاء لهذه "البدعة" قائماً إلى أن أحدثت بجوار المساجد أبراج خاصة يعنلها البواقون بدل الصوامع، فكان ذلك حلاً مطمئناً إليه فقهاء فاس. يقول أحمد المنجور في هذا الصدد: "أصوب مما وقع بالقيروان وتونس ما عليه أهل فاس من كون البوقات على سطح قريب من المنار، لا على المنار نفسه، لما فيه من تعظيم حرمان الله".

أحمد التيفاشي، متعة الأسماع في علم السماع، بواسطة: محمد بن تاويت الطنجي، مجلة الأبحاث، ع 2. 3. 4، ديسمبر 1968، ص. 115. 116؛ ابن الحاج النميري، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب من الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، مخ. الحزانة الملكية، رقم 3267؛ ابن خلدون، المقدمة، مطبعة المكتبة التجارية بمصر، ص. 258. 423. 424؛ محمد ابن الدراج، الإمتاع والانتفاع في مسألة سماع السماع، نشر محمد بنشقرقون؛ عبد العزيز بن عبد الجليل، مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية، سلسلة عالم المعرفة، ع 65 رجب - شعبان 1403 / مايو 1983، ص. 83؛ أحمد المنجور، الفهرست: المهدي الوزاني، النوازل الجديدة الكبرى، ج 2، المزرمة 15، ص. 117؛ أحمد الونشريسي، المعيار المعرب، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1401 / 1981، ج 2، ص. 466.

عبد العزيز بن عبد الجليل

بوغرين (زاوية -) تجمّع سكني بدائرة المنزل، إقليم صفرو. تميز في الماضي "بانتساب" أهله إلى الشرف، ومنذ الاستقلال بدنامية كبيرة أوصلته إلى صف المراكز في التقسيم الترابي لسنة 1992.

يقع "المركز" بهضبة المنزل - رباط الخير الكنسية التي تدور ارتفاعاتها حول 1000 م وذلك على الطريق الرابط بين بئر طمّ وجبل بويبلان مروراً برباط الخير. ويشكل خاصة جزءاً من هذا [الكوس Causse] المتميز بانبساط نسبي وبانحناء ملحوظ من الجنوب نحو الشمال لسطحه ويتساقيات كانت تتراوح في معدلها بين 600 مم و700 مم قبل الثمانينيات. مما ساهم في وفرة المياه الباطنية التي

تغذي مجموعة من العيون أهمها عين تيمگنّاي، وعين أونزرو وعين خالد والعيون. وتنتسب الزاوية سكاناً وأرضاً إلى قبيلة بني يازغة التي قد يكون استقرارها بالمنطقة تم في عهد الأدارسة والتي وصفها الوزان في القرن السادس عشر كقبيلة غنية وخاضعة لحاكم فاس. ويوحى إسم الزاوية بوظيفة التجمع وموقع أهله ضمن القبيلة وخارجها إلى حدود منتصف القرن XX.

وعلى ما يبدو يرجع أصل السكان إلى الولي الصالح سيدي امحمد بوكرين الذي وفد على المكان منذ فترة تتراوح ما بين أربعة إلى خمسة قرون قادمة من الساقية الحمراء - حسب زعم بعض المستجوبين من أبناء الدوار - ولم يكن المكان فارغاً بل كانت تسكنه مجموعة بني زگوت التي قد يكون هلك جزء منها بسبب الوباء والباقي ارتحل في اتجاه جبل بويبلان حيث هم في الوقت الراهن. والمهم هو كون الولي الصالح قد يكون أنجبَ زناء ثلاثة منهم على الأقل سيدي أحمد وسيدي علي وسيدي بلقاسم خلفوا شرفاء الزاوية، وآخر وهو سيدي إدريس يوجد ضريحه بفاس. وانضافت إلى الشرفاء أسر من أصول مختلفة مثل أولاد الطاهر وهم يازغيون، وأولاد بلخضير وهم إغزرائيون وآيت حدو وهم حيانيون، وبعد الاستقلال أسر كثيرة أخرى.

اعتمد سكان الزاوية - مثل سكان التجمعات السكنية الأخرى بالقبيلة - على موارد محيطهم الممتد بين إغزران وقاسيوية شرقاً وإغزران وأولاد مكودو جنوباً وأولاد مريان والمنزل والقلعة غرباً ومطرناعة وآيت سغروشن حريرة من الشمال. على مساحة إجمالية يمكن تحديدها في حوالي 2000 إلى 2500 هكتار. ويتشكل معظم أراضي من أحراج يسودها نبات الدوم ونبات الكندول ومن بقايا غابة الفلين الأخضر وهو مجال مستغل في الرعي. أما الأراضي المزروعة فكانت ضيقة وفي تقديرنا لا تتجاوز مساحتها 800 هكتار نسبة منها يحتلها نبات الدوم ولا تحرث إلا بصفة متقطعة، وخلال الراحة تستعمل كمراعي. لكن ما تتميز به أراضي الحرث هو القطاع المسقي الذي يمثل حوالي 150 هكتار. يمتد معظمها بجوار "الدهش". أما المراعي التي كانت جماعية فهي مفتوحة أمام الجميع، وغالبا ما كانت أبقار أهل الزاوية تقتاد إليها تحت حراسة الراعي الجماعي "سارح الدولة". وأما الأراضي الزراعية التي كانت إما ملكية خاصة وإما حبوساً خاصة أي "بلاد السيد" ومعناها أراضي موقوفة لحساب الضريح الذي هو المسجد، فكانت مخصصة للحبوب أساساً في البور وللذرة والبشنة والحبوب في القطاع المسقي. والملاحظ هو ندرة الزراعة الشجرية وهو ما لا نجده بباقي المحاطات ببني يازغة. كانت "أراضي السيد" تكتري ويصرف مداخيل الكراء لصيانة الضريح وإطعام الضيوف والمحتاجين ولاستقبال بعض أعيان بني وراين أيام السبية.

ظل اقتصاد الزاوية قائماً على التكامل بين تربية الماشية والزراعة البعلية والمسقية بهدف تأمين حاجيات السكان

الأساسية، وخاضعا لتدبير جماعي فرضته ضرورة التضامن ليس لتأمين حد أدنى من قوة العمل القادرة على التحكم في الظروف الطبيعية (مثل إعداد السراقي فحسب، بل للدفاع عن النفس وضمان البقاء أمام هجمات بني وراين الذين انطلق زحفهم من جبل بوييلان في اتجاه واد إيناون منذ القرن السابع عشر.

دخل هذا الوضع في مرحلة من التحولات المتواصلة منذ بداية فترة الحماية كان من ورائها عوامل مختلفة ومتفاعلة منها ما هو محلي وما هو شمولي. فوصول الجيوش الفرنسية قبل 1914 بقدر ما أبعد خطر بني وراين بقدر ما هباً وأمن استقرار المعمرين وإدارتهم وأعاونهم المغاربة على جزء كبير من الأراضي بلغ نصف المساحة. أما إدارة هذه الفترة فقد أقدمت على مجموعة من الإجراءات والتدخلات خدمة لسياستها الاستعمارية كان لبعضها انعكاسات في غير صالح الزاوية نذكر منها :

- اقتطاع جزء من الأراضي والحاقه ببني سادن وتحويل جزء من أراضي بوعلامه المعروفة "ببلاد العسكر" إلى ملك مخزني بعد ما كان من المفروض أن يوزع على قدماء المحاربين. وهي اليوم تكترى، والتخطيط لتحويل مياه عين تمگناي في اتجاه غُمرَة وبني سادن لتزويد ضيعات المعمرين، وفتح الطريق بين بئر طمطم ورباط الخيسر مرورا بالزاوية وإنشاء خط للسكة الحديدية يمر هو الآخر بالزاوية وإنشاء مدرسة وإنشاء مركز فلاحى (قطاع عصرنه الفلاحين SMP 14) الذي حول بعد الاستقلال إلى مركز للأشغال. ونشر زراعة البطاطس وإدخال الكهرباء.

بعد الاستقلال تواصلت التحولات كنتيجة لما حصل أيام الاستعمار وكفعل لعوامل جديدة وظرفيات متميزة. ففي القطاع الفلاحي، تم استرجاع بعض أراضي الاستعمار وتفويتها لشركة التنمية الفلاحية قصد التسيير وتحويل مركز عصرنه الفلاحين [SMP 14] إلى مركز للأشغال مهمته الإرشاد وتقديم الخدمات للفلاحين وتنظيمهم؛ كما تم خلق التعاونية البوگرينية للخدمات ومركز التأهيل الفلاحي. وبالنسبة للسكان توفرت عوامل ديموغرافية مواتية لتطورهم الكمي وزيادة حركيتهم المجالية وظروف عاملة على زيادة تطلعاتهم ومن بينها التعليم. وفي هذا القطاع، زيد في عدد الأقسام لتصل إلى 16. وهو ما يسمح لعدد من التلاميذ يتراوح ما بين 400 و500 بتلقي التعليم الابتدائي. أما المحوظون منهم فولوجوا إعدادية المنزل وثانويته. وقبلها ثانويات سيدي لحسن اليوسى بصفرو ومولاي إدريس ومولاي سليمان بفاس ومنهم ظهرت فئة الموظفين وفئة العسكر وحتى جزء من أولئك الذين هاجروا إلى الخارج. وقد تعزز هذا القطاع بإحداث إعدادية في النصف الثاني من التسعينيات.

ومن الظرفيات التي ساهمت في تطور الزاوية نشير إلى فتح أوروبا لأبوابها أمام المهاجرين خلال الستينيات

والسبعينيات مما مكن حوالي 50 إلى 60 من أبناء الزاوية من قصدها وإلى استرجاع أقاليمنا الجنوبية الذي جعل الجيش "يوظف" العشرات من أبناء الزاوية (200 عسكري).

ودور السوق الحضرية المغربية المتوسعة في التحفيز على تطوير وتنوع المنتوجات الفلاحية والحيوانية ومنها البطاطس واللحوم الحمراء ودرجة ثانية الفواكه.

مما ساهم في تطوير حياة السكان واقتصادهم وتنظيم مجالهم. فعلى المستوى الاقتصادي، ظهر تنوع في الموارد وفي مصادرها وهو ما أدى إلى تحول في بنية المهن - اجتماعية. فعلاوة على الفلاحة التي سجلت عدة تحولات تصب كلها في الزيادة في المداخيل أصبح اقتصاد الزاوية يعتمد على عائدات الهجرة بكل أشكالها (الخارج، الموظفون والجنود...). وعلى مداخيل المقالع التي وصل عددها إلى أكثر من 70 وأخيراً على مداخيل الحرف والخدمات وقد نما العديد منها تماشياً مع الرواج الذي عرفته الزاوية. فإن عدد العاملين في غير قطاع الفلاحة مبلغ الثلث من السكان.

أما على المستوى الديموغرافي، فما يثير الانتباه هو الزيادة المتواصلة والكبيرة لعدد السكان على خلاف دواوير أخرى بالقبيلة. تمت هذه الزيادة على النحو التالي :

| السنة | 1936 | 1960 | 1971 | 1982 | 1994 |
|------------|------|------|------|------|------|
| عدد السكان | 768 | 1485 | 1963 | 2408 | 3422 |
| عدد الأسر | - | 264 | 295 | 369 | 559 |

لم تكن هذه الزيادة ممكنة بدون توافد العديد من الأشخاص ومن الأسر بأكملها الذي يفسر بالرواج. ويغطي هذا التوافد تيار النزوح الذي يغذيه الموظفون والجنود والطلبية وأسرهم.

وأخيراً من البديهي أن ينتج عن الزيادة السكانية وعن الرواج الاقتصادي تطور في السكن وفي وضع التجمع من الناحية الترابية. فارتفاع عدد الأسر وتوفر الإمكانيات مع ظهور تطلعات جديدة كانت من وراء ارتفاع عدد المساكن وبنائها بمواد جديدة وبتصاميم غير تصاميم "الدُّيُور" القديمة. "قدُشُر" الزاوية الذي كان يتقدم على شكل تجمع للمنازل المبنية باللوح (النائية) بجوار ضريح سيدي امحمد بوگرين وعددها لا يتعدى 150 عرف بداية لتفككه وتوسعه في كل الاتجاهات منذ الستينيات من القرن XX وبالتخلي عن "الدار" التقليدية. وفي الوقت الراهن (سنة 2001) يقدر عدد المنازل بالزاوية بـ 600 منها 70% عصرية و25% تقليدية (دور بالنائية) و5% مزدوجة. وتشارك المنازل الجديدة العصرية في كونها تبنى على مساحة 144 م² وتتكون من طابق أو طابقين وهي منازل حضرية تصميمياً وتجهيزاً ووظيفة، وبهذا التطور ستكون الزاوية خطت خطوة نحو تجمع ذي طابع حضري. أما الخطوة الثانية فواردة بفضل تجهيزاتها السوسيو - اقتصادية وأهمها الكهرباء ودار الجماعة القروية

ومنطقتها : بيثة، تاريخ فكر.. ج 1، الدار البيضاء، ص. 53.
82 ؛ عبد الرحمن المودن، البوادي المغربية قبل الاستعمار قبائل
إيتاون والمخزن بين القرن 16 و19، كلية الآداب والعلوم الإنسانية
بالبطاط، رسائل وأطروحات، رقم 25، الرباط، 1995 ؛ معطيات
ميدانية، بوليوز 1997 ؛ معلومات من الميدان، شنتبر، 2001.
محمد كربوط

بوكماخ، أحمد من مواليد مدينة طنجة سنة 1920،
تلقى تعليمه الأولي على يد ثلة من فقهاء المدينة، ثم عمده
إلى تكوين نفسه حيث عكف على المطالعة والقراءة حتى
برز في حقل التربية والتكوين فانخرط في سلك التدريس
ياحدي المدارس الحرة التي أسسها العلامة عبد الله
كنون سنة 1936.

تعددت مواهب المترجم وإمكانياته فصقلها بعصامية
ثابته، يعاشر الكتاب والمثقفين ويحتك بهم الشيء الذي ظهر
جليا على أنشطته، فقد أسس حين كان مدرسا مكتبة خاصة
بالأطفال، كما ألف خلال سنوات الأربعينيات في شمال
المملكة العديد من المسرحيات التي شخصها قداما تلاميذ
المدرسة الإسلامية الحرة بمسرح سيرفانطيس ومن هذه
المسرحيات مسرحية فريدة بنت الحداد ونور من السماء
ورسالة فاس. ويعتبر بوكماخ أحد أعمدة التربية والتكوين
الذين أغنوا الساحة التربوية بالعديد من المؤلفات المدرسية
في بداية الاستقلال حين كانت مؤلفات المشرق العربي خاصة
منها المصرية واللبنانية تحتكر جل المناهج الدراسية المغربية،
فاعتمد بوكماخ في البداية بالكتاب المدرسي حيث استثمر
كل الرصيد الثقافي والتربوي والإبداعي الذي بحوزته،
وكانت تجربته رائدة، بإخراجه سلسلة كتاب المطالعة "اقرأ"
في خمسة أجزاء وكذلك كتاب الفصحى في خمسة أجزاء
أيضا كما ألف كتباً في الرياضيات، وكتابتها تحت عنوان
القراءة للجميع خصه لمحاربة الأمية عند الكبار، كما انكب
على تأليف وإنجاز معجم لغوي خاص بالأطفال قضى فيه
سنوات عديدة من العمل لكن القدر لم يسعفه إذ المنية حالت
دون إتمامه.

توفي يوم 20 شنتبر سنة 1993.

معلومات خاصة.

محمد بلعربي

الريانو من صنف الآلات الوترية، موقعه من الموسيقى
المغربية غير أصيل، فهو دخيل عليها، تسرب إليها حديثا
ضمن آلات غربية أخرى بهدف خلق مجالات جديدة للتعبير
ورغبة في تنوع أساليب الأداء وتوليد مناخات وأجواء
السماع. وتشكل الموسيقى الأندلسية المجال التراثي الوحيد
الذي خضع للتعامل معه ؛ وهذه ظاهرة تعزى إلى قيام طبوع
هذه الموسيقى على أجناس تتسجم مع نظام السلم الغربي في
طبيعة أبعاده وأجناسه، وتتشرك معه في خصوصياته
الأساسية، وأبرزها خلوهما من ربع وثلاثة أرباع النغمات،

ومكتب العدول وإعدادية ومدرسة ابتدائية ومركز التأهيل
الفلاحي ومركز صحي ووكالة بريدية ومحطة للوقود و40
محلا تجارياً وللخدمات (حرف) و5 مقاهي ومطحنان وورشة
لتلحيم وصناعة الأبواب والنوافذ الحديدية، محلان للتجارة
... وفي الأخير نشير إلى كون الأشغال جارية لبناء شبكة
توزيع الماء الشروب وربط المنازل بها وإلى كون الزاوية
تحتضن سوقا أسبوعية غير رسمية تنعقد يوم الجمعة.

أمام هذا التطور السريع أصبح من الضروري مراجعة
وضع الزاوية بهدف ضمان تنمية التجمع في ظروف أحسن
وهو ما دفع بالمسؤولين إلى رفعه من مستوى دوار إلى
مستوى مركز في التقسيم الترابي لسنة 1992. وهو مركز
تابع لجماعة عين تيممگناي القروية التي نشأت عن تفكيك
جماعة المنزل قبل 1992. لم تتم التحولات التي عرفتها
وتعرفها زاوية بوگرين بدون مشاكل وبدون تساؤل حول مدى
تواصلها بنفس الوتيرة مستقبلا. ومن بين المشاكل الظاهرة
نذكر : محدودية إمكانية توسيع الأراضي الزراعية لفائدة
السكان بسبب الوضع العقاري الجديد وضيق مساحة
الحيازات وتشتت مشاراتها. والتوسع العشوائي للبناء وقضم
الأراضي الخصبة وخطر تلوث الفرشة المائية خاصة وأنه لحد
الساعة لا يوجد للوادي الحار. وتوسع ظاهرة الضح من الفرشة
لري أراضي تم استصلاحها خارج القطاع المسقي التقليدي
وهي ظاهرة بدأت انعكاساتها السلبية على مياه العيون
تظهر، وهو وضع لا ينبئ بمستقبل زاهر بالنسبة لزراعة
البطاطيس رمز الزاوية الفلاحي منذ الستينيات. وتنفيذ
مشروع جلب المياه من عين تيممگناي في اتجاه غمرة ويني
سادن ونقص مياه هذه العين. وجمود حركة البناء نسبياً منذ
التسعينيات مما انعكس على عمال المحاجر والنشيطين من
البناء وهو جمود يفسر بمقتضيات القوانين الجديدة في قطاع
التعمير. والإقبال على الآلة فيما يخص عملية الدّراس ونقل
الغبار مما يُغني عن الكثير من اليد العاملة. وزيادة السكان
واختلاطهم الذي تسبّب في تلاشي الروابط القديمة وخلق
صراع حول معرفة من هم الشرفاء ومن هم غير الشرفاء ؟
وهو صراع جمّد عملية كراء "أملاك السيد" وحرم الجماعة
من مداخل يمكن استثمارها للمصلحة العامة.

في ظل هذه القضايا وبالنظر إلى ما يمكن أن يترتب عنها
اقتصاديا واجتماعيا وبيئيا وبالنظر كذلك إلى احتمال تراجع
عائدات الهجرة نظراً لإغلاق الأبواب في اتجاه أوروبا ولانتهاء
ظرفية ولوج صفوف الجيش بسهولة وإلى وجود مراكز حضرية
منافسة في استقطاب المهاجرين مثل المنزل ورباط الخير
وتاهلة فإن نمو الزاوية قد يعرف بعض التباطؤ. ولاسيبيل
إلى نمو متزن إلا باعتبار كل هذه القضايا من منظور شمولي
يبلوره وضع وثائق إعداد التراب وتوفير الوسائل اللازمة
لإخراج مقتضياتها إلى الوجود.

علي ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس ؛ علي لغزوي، أضواء
على قبيلة بني يازغة وبعض أعمالها، ضمن كتاب : "صفرو

وقيامهما على تعاقب الأبعاد الطنينية وأنصافها ؛ على أن الفنان محمد العربي التمسمني - بالرغم من اقتناعه بأن البيانو ينسجم مع طبيعة ألحان الموسيقى الأندلسية ويملك القدرة على ترجمة طبعها وتشخيص نغماتها الممتدة والمتقطعة - يرى أن هذه الآلة لا تتلاءم مع الطبيعة النغمية لطبع الحجاز الكبير لاحتوائه درجة صوتية هي دون نصف الطون، وليس في وسع الآلات الغربية الثابتة - ومن بينها البيانو - أن تزديها سالمة.

وقد شكل تبني آلة البيانو في عزف ألحان الموسيقى الأندلسية - وإلى جانبها آلات غربية أخرى - موضوع جدل ساخن تضاربت حوله الأقوال والآراء ما بين تأييد ومعارضة وتنديد. فأما دعاة التجديد فيرون أن استخدام هذه الآلات من شأنه أن يعيد إلى الموسيقى الأندلسية شبابها وحيويتها ويكفيها مع الأذواق المعاصرة. وأما أصوات المعارضة فتري أن الحفاظ على الأصالة يستلزم "أن تبقى الموسيقى الأندلسية التي هي تراثنا الوطني محافظة على طابعها وطريقة أدائها بالآلات التقليدية". ويعني هذا أن الذين يلجأون إلى استعمال هذه الآلات في الموسيقى الأندلسية إنما "يفقرونها من حيث يحسبون إغناءها ... مع العلم أن هذه الآلات عاجزة عن إبراز الأبعاد الضرورية لهذه الموسيقى ... وأن التماذي في هذا السبيل من شأنه أن يفسد تذوق الشعب للموسيقى ويجعله في المستقبل عاجزا عن الاستماع إليها".

ويأتي فنانون الموسيقى الأندلسية في حواضر المغرب الشمالية في مقدمة الذين أقدموا على استخدام آلة البيانو في عزف النوبات الأندلسية، ثم تلاهم آخرون في كل من أسفي والرباط ومكناس وغيرها في حين ظلت أجواق فاس وافية لصنف الآلات التقليدية لا تحيد عنها إلى غيرها. ومن برع في استعمال هذه الآلة بمدينة تطوان الحاج عبد الكريم بنونة وعبد الله الركين ومحمد العربي التمسمني ؛ وبمدينة أسفي الحاج عبد الله الكراوي، وخلفه في رئاسة جوق هذه المدينة الحاج عبد الرحمن بلهاري ؛ ومكناس السيد محمد (فتحا) الصانع أحد التلامذة الأوائل لمدرسة "الآلة" بدار الجامعي.

أما جوق الإذاعة الوطنية بالرباط فقد كان طيلة فترة رئاسة الفنان مولاي أحمد الوكيل أكثر الأجواق المغربية احتفاءً بهذه الآلة إذ واطب على استعملها حتى نهاية الثمانينيات.

الظاهر عبده، المؤتمر الثاني للموسيقى العربية، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، 8 - 18 أبريل 1969، المغرب، ص. 111 ؛ أحمد الصياد، مجلة الأساس، ع 6، ديسمبر 1977، ص. 28 ؛ عبد العزيز بن عبد الجليل، الموسيقى الأندلسية المغربية، عالم المعرفة، ع 129، 1988، ص. 24 - 250، مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية، ع 65، 1983، ص. 215 ؛ حديث خاص مع الفنان محمد العربي التمسمني

Structures et évolution du Maroc Moderne : Bul. du Ministère de l'Information. Novembre, 1972, p. 344 - 392. عبد العزيز بن عبد الجليل

بيسكيانا، تودة / فاس البالي، ورد ذكرها في مسالك أنطونينوس، باعتبارها وثيقة رومانية تلخص وضعية الشبكة الطرقية في الإمبراطورية الرومانية خلال القرن الثالث للميلاد، عن طريقين برين رئيسين في ولاية موريطانيا الطنجية :

+ الطريق الساحلي الرابط بين مدينة تينجي شمالا وإكسپلوراثيو أد ماركوريوس (الدشيرة في وادي إيكم جنوب الرباط ب 24 كلم) Exploratio Ad Mercurios جنوبا.

+ الطريق الداخلي الرابط بين مدينة تينجي شمالا وتوكولوسيدا Tocolosida (عين تاغورارت) جنوبا على امتداد 148 ميلا رومانيا (218,818 كيلومتر)، وذلك عبر المراكز التالية :

أد ماركوري Ad Mercury (الحجيرة)، أد نوفاس Ad Novas (الصوير) Oppidum Novum، أوبيدوم نوفوم (القصر الكبير)، تيمولي (الفوارات جنوب عرابوة بست كيلومترات)، فويسكيانا Vopisciana (سوق أربعاء الغرب)، جيلدا - ريفا Gilda-Rirha (سيدي سليمان)، أكوا داكياي Aqua Dacica (سيدي مولاي يعقوب بقبيلة گروان)، وليلي Volubilis.

وجاء الباحث دو لا مارتينيير في نهاية القرن التاسع عشر ليفترض وجود طريق داخلي ثان يربط مدينة تينجي شمالا وتوكولوسيدا جنوبا عبر المدن والمراكز التالية : البنيان El Banian، تمودا Tamuda، بابا يوليا كامبستريس Baba Julia Campestris، وليلي.

وإذا ما اعتبرنا أن مدينة بابا يوليا كامبستريس (8° 10' طولاً / 34° 20' د. عرضاً) تقع، حسب إحدائيات بطليموس على نفس خط الطول مع مدينة وليلي تقريبا (8° 15' د) وعلى نفس خط العرض مع مدينة بناسا Banasa (34° 20' د)، فالراجح أن البحث عن موقع هذه المدينة ينبغي أن يكون عند المدخل الغربي لوادي ورغة الأسفل، في المنطقة المحصورة ما بين عين الدفالي شرقا وحد كورت غربا، وبذلك نكون قد دحضنا رأي مارمول الذي طابق موقع بابا يوليا كامبستريس مع موقع بني تودة (فاس البالي حاليا). وإذا كان الباحث توفونو أول من تنبه إلى أهمية وادي ورغة باعتباره طريقا يوصل بين الموريطانيتين الطنجية والقيصرية، فإن البكري قد سبقه بالإشارة إلى غنى هذا الوادي وكثرة قراه الشبيهة بالمدن. وجاء الباحث ريوفا Rebuffat سنة 1971 ليقترح طريقا يربط مدينة بابا يوليا كامبستريس السالفة الذكر بمدن غرب موريطانيا القيصرية عبر وادي ورغة ووادي مسون. وعبر مدن ومراكز ذكرها بطليموس وحدد إحدائياتها وهي بالتتابع من الغرب إلى الشرق :

- بيسكيانا Pisciana (9° طولاً / 34° 20' د. عرضاً) وقوبريكس Vobrix (9° 20' د. طولاً / 34° 15' د. عرضاً) وإرپيس Erpis (10° 20' د. طولاً / 33° 45' د. عرضاً). هذا واستدل ريوفا على فرضيته هذه بتفسير دخول عقبة بن

نافع الفهري بجنده إلى طنجة قبل ويلي سنة 62 / 681 . كما لم يستبعد أن يكون موسى بن نصير قد سلك نفس 682 الطريق في مطلع القرن الثامن للميلاد، وأن يكون إدريس بن عبد الله قد نزل بطنجة قبل إلتحاقه بوليلي في نهاية القرن الثامن كما يفهم ذلك بوضوح من رواية بن أبي زرع. واقترح روبروفا كذلك هذا الطريق ذاته لإحدى حملات عبد المومن بن علي الموحيدي على المغرب الأوسط سنة 1151 انطلاقا من القصر الكبير بعدما كان متوجها إلى الأندلس.

هذا ولما عجزت الأبحاث الأركيولوجية لحد اليوم عن ضبط مواقع هذه المدن والمراكز الوارد ذكرها عند بطليموس، والتي رجحها الباحث روبروفا ضمن محور بابا يوليا كامبستريس غربا - ألتابا شرقا : بيسكيانا وثوريركس وإرييس ؛ فإن محاولة الوقوف عند هذه المحطات أو عند أولها على الأقل من شأنه أن يسلب بعض الضوء على إشكالية التواصل البري بين الموريطانييتين الطنجية والقيصرية من جهة، ويساهم في معرفة الأبعاد الحقيقية لولاية موريطانيا الطنجية من جهة ثانية.

وقد ورد اسم هذه المحطة الأولى، بيسكيانا، في المصادر الكلاسيكية بصيغ مختلفة، إذ ذكرها پومپونيوس ميلا في منتصف القرن الأول للميلاد بصيغة بريسكيانا Prisciana وجعلها ضمن أهم ثلاثة مدن داخلية في موريطانيا الغربية مع وليلي وجيلدا - ريغا، وأورد اسمها بطليموس حوالي سنة 140 بصيغة بيسكيانا أو بتيسكيانا.

وفي كل الحالات يجب التمييز بين محطة بيسكيانا هذه وبين مدينة فويسكيانا Vopisciana أو فيبوسكيانا Viposciana، التي تعتبر من المراكز المهمة ضمن الطريق البري الداخلي الذي تحدثت عنه مسالك أنطونينوس كما سبقت الإشارة إلى ذلك من قبل، والتي أورد جغرافي راقنا اسمها بصيغة پوپيسكيانيس Popiscianis، علما أن الباحث تيسو هو أول من تنبه إلى هذا التمييز بين هاتيم المحطتين : بريسكيانا وفويسكيانا.

وبخصوص فويسكيانا قدم عدد من الباحثين خلال القرن التاسع عشر مجموعة من الاقتراحات حول موقعها، أشار إلى بعضها تيسو بتركيز ووضوح مستعرضا أن ماننرت Mannert جعلها في مرغو، وأن غرابرك دي همسو Graberg de Hemso طابقتها مع الحجرة الحمراء La Petra Rubra التي ذكرها الوزان، وأن لاپي Lapie جعلها في سوق أربعاء الغرب، وأن بارت ورنو Barth et Renou طابقتها مع مدينة وزان. وجعلها هو في جبل كرت. وخلال القرن العشرين، رجح الباحث أوزينا أن يطابق موقع فويسكيانا موقع سيدي العربي بوجمعة. ورجحت آخر الدراسات أن تكون هي سوق أربعاء الغرب.

وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار المسافة الفاصلة بين فويسكيانا، في مسالك أنطونينوس، وبين مدينة أوييدوم نوقوم التي تجمع الدراسات الحديثة أنها القصر الكبير، وهي 31 ميلا رومانيا (45,833 كلم) ؛ فالراجع عندنا أن نبحت عن هذه المدينة، فويسكيانا في ما بين سوق أربعاء الغرب شمالا ومشروع بلقصابري جنوبا، وأن نطبق موقع تريمولي Trimuli بالفوارات الواقعة جنوب عرباوة بستة كيلومترات.

أما بريسكيانا / بيسكيانا / بتيسكيانا، فكل القرائن تدل على أنها كانت قائمة خارج المحاور الطرقية الواردة في مسالك أنطونينوس، حسب ملاحظة تيسو. بل أكثر من ذلك واعتمادا على الإحداثيات الواردة في مسالك أنطونينوس نسجل الملاحظتين التاليتين :

الأولى : وحسب خطوط العرض، إن مدن بيسكيان وبابا يوليا كامبستريس وبناسا تقع على نفس خط العرض الذي هو الدرجة الرابعة والثلاثون والدقيقة العشرون.

الثانية : وحسب خطوط الطول، إن هذه المدن الثلاثة تتوسطها بابا يوليا كامبستريس (8° و 10 د) التي تكاد تقع على نفس المسافة تقريبا من المدينتين، بيسكيانا (9°) في شرقها، وبناسا (7° و 30 د) في غربها. وإذا كنا نسجل سكوت الوزان عن مدينة بيسكيانا، فقد حدد مارمول مدينة بتيسكيانا فيما سماه الدار الحمراء، وقال عنها "إنها من تشييد الرومان"، وجعلها "قريبة من قصر فرعون ووليلي، وأنها محاطة بأسوار عالية من حجر منحوت، تهدمت في عدة أماكن، وليس دورها حسنة التنسيق". ورجح تيسو أن تكون بيسكيانا هي مدينة أمرگو التي أورد ذكرها الوزان، الذي قال عنها "إن مؤسسها هم الرومان، وأن بها بعض الأسوار القديمة التي تقرأ عليها بعض الكتابات اللاتانية، وأنها مدينة مهجورة". عمد تيسو إلى محاولة توطين مدينة أمرگو Mergo هذه، بعدما استعرض رأي الباحث رنو Renou وفنده، وجعلها فوق جبل معزول، تشرف عليه قبة سيدي محمد السنوسي يقع إلى الجنوب الشرقي من قرية أبا محمد حسب خريطة وضعها دو لا مارتينيير. وبذلك ابتعد عن الصواب.

أما دو لا مارتينيير فقد حدد موقع مدينة بيسكيانا في مرتفعات جبل مولاي بوشتي الخمار المظلة على نهر ورغة. وهي المرتفعات المعروفة في جغرافية المغرب اليوم بجبل أمرگو، والتي تذكر منذ القرن السادس عشر مقرونة إلى بمولاي بوشتي الخمار دفين مرگو من فشتالة في الكثير من المؤلفات. وعلا أمرگو قلعة أثرية تتربع على قمة جبل مجاور لضريح الولي الصالح مولاي بوشتي الخمار، على ارتفاع 683م عن سطح البحر وعلى بعد 65 كيلومترا جنوب غرب تاونات و80 كيلومترا إلى الشمال من مدينة فاس.

تبعد عن مجرى نهر ورغة بحوالي 5 كلم إلى الجنوب. أثبتت آخر الدراسات أنها حصن مرابطي من أهم وأشهر البقايا التحصينية المرابطية بالمغرب. يعود تاريخ بنائها إلى منتصف القرن الحادي عشر الميلادي. وتقع القلعة فوق العرف الشمالي لجبل أمرگو، يرتفع بحوالي 300 م عن قاعدة الجبل، مما يجعله متميزا شامخا، في مأمن من كل خطر. وتحتل القلعة كل المنبسط الأعلى لهذا العرف بطول 225 مترا وعرض 62 مترا في أوسع النقط. وتشغل مساحة تقترب من 1,4 هكتارا. تحيط بها أسوار على امتداد 370 مترا، بسلك يتراوح ما بين 1,35 متر و1,45 متر. ولا تتعدى خمسة أمتار علوا، وقد بنيت على حافة المنحدرات المحيطة بالمنبسط بحجارة متوسطة الحجم محكمة التنسيق والترتيب. ويتخلل هذه الأسوار اثنتا عشر برجاً دائريا وخمسة أبواب مستقيمة، يضاعف من قيمتها الدفاعية من ناحية الشمال الشرقي برجان للمراقبة بينهما سور يمتد على طول حوالي أربعين مترا. وينفتح الباب الرئيسي الواقع في الجدار الغربي، عبر ممر صاعد صعب جدا، على ساحة أولى مستطيلة يتوسطها بدورها تحصين يوحى بأنه مقر القيادة. ومن وراء هذه الساحة في اتجاه الشرق، ساحة ثانية يتوسطها صهريج كانت تجمع فيه مياه الأمطار. هذا وإن الزائر لأمرگو وهو يتجول بين بناياتها المهذمة ينتبه إلى غياب كل ما من شأنه أن يوحي بوجود شوارع أو أزقة أو أطلال منازل أو آثار دكاكين، يضاف إلى ذلك أن الأسوار ليست عليها أية آثار لكتابات لاتانية أو غيرها، كما زعم ذلك الحسن الوزان.

واختصارا للقول فإن كل القرائن تبين أن هذا الموقع لا يمكن أن يعتبر مدينة أو أن يكون محطة على محور طريقي يجوبها التجار والقوافل حلا وترحالا، بقدر ما هو حصن منيع لحامية عسكرية كانت تراقب المحور الطريقي لوادي ورغة، أو ملجأ لسكان المنطقة عند وقوع الفتن والاضطرابات حسب ما تحكيه بعض الروايات الشفوية في المنطقة، علما أن ظهير 18 رجب 1339 / 10 دجنبر 1930 صنف هذه القلعة ضمن التراث الوطني التاريخي للمغرب.

وبناء على كل ما سلف، ورغم استبعادنا أن تكون بيسكيانا قد احتلت هذا الموقع خلال التاريخ القديم قبل إقامة قلعة أمرگو المرابطية، فواجب المؤرخ الغيور على المعالم التاريخية الوطنية يفرض أن نشمن كل مجهود يسعى إلى العناية بإنقاذ وصيانة وترميم هذا الموقع التاريخي الحضاري المتميز داعين إلى التعجيل بإجراء تحريات ميدانية واستبانات علمية أركيولوجية في عموم منطقة فشتالة ووادي ورغة الغنية بمواقعها الأثرية المذكورة في المصادر: أمرگو Amergo، تودة Teuda، تنصر Tensor (تنزرت)، أنگلا Angla.

ويدلا عن مقترح دو لا مارتينيير، ودائما بناء على كل الملاحظات السالفة، نقترح البحث عن محطة بيسكيانا تحت

أنقاض "فاس البالي"، المعروف في المصادر التاريخية باسم بني تاودا / تودة / بني تودي / بني تودة Beni Teuda، والذي يحتل موقعا تام الانبساط وعلى الضفة الجنوبية لنهر ورغة، وفاس البالي هذه مدينة تبعد عن أمرگو بثلاثة فراسخ (تسعة أميال) حسب مارمول، وبعشرة أميال حسب الوزان، وبعشرة كيلومترات حسب عداد السيارة التي أقلتنا من أسفل جبل أمرگو إلى أطلالها وسط الحقول والمداشر. ويفهم من كلام الإدريسي الذي ذكرها باسم بني تاودا أنها من بناء المرابطين كذلك، وأن الموحدین استأصلوها وهدموا أسوارها. وجعلها الوزان ومارمول من بناء الأفارقة القدامى وأنها هدمت على يد "الفاطميين" الشيعة بحيث لم يبق منها سوى الأسوار وبقايا بعض المباني القديمة الرائعة. وعرف موقعها عدة تحريات ميدانية منذ سنة 1916، أثبتت أنها من بناء المرابطين خلال القرن الحادي عشر للميلاد. وتقد مدينة فاس البالي / تودة اليوم، بل أطلالها، على عدة هكتارات تشغلها الحقول والمداشر والعزائب، وقد اندرست ولم يبق منها ومن أنقاضها إلا اليسير الذي هو بعض أجزاء أسوارها هنا وهناك بعلو متراوح بين ثلاثة أمتار وخمسة أمتار، وبقايا حمام بثلاثة غرف كانت وإلى حدود مطلع القرن العشرين، حسب ما يحكيه أهل المنطقة، تعلوها قباب هدمت بفعل الزمن. هذا وما يشجع على التشبث بهذا المقترح حول البحث عن محطة بيسكيانا تحت أنقاض أطلال مدينة تودة / فاس البالي، وما يؤكد كذلك عبور المحور الطريقي بابا يوليا كامبستريس - ألتابا عبر أودية ورغة ومسون، عثر الباحثين على نقود رومانية وبعض الخزف في وادي ورغة الأوسط، منها نقد روماني عشر عليه سنة 1916 تحت أرضية حمام فاس البالي / تودة، يحتل أن يكون من عهد الإمبراطور ماكسيميان (235 - 238). Maximin. وقطع من الخزف المختوم عشر عليها كذلك تحت أرضية الحمام المذكور. ونقد روماني عشر عليه في عين مديونة، جنوب شرق تاوانات.

أبو عبید الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، تح. دوسلان، الجزائر، 1857، طبعة منقحة، باريز، 1965؛ عبد العزيز توري، أمرگو، معلمة المغرب، سلا، 1989، ج 2، ص. 693 - 694؛ محمد القادري، الإكليل والتاج، مخطوط بالخزانة العامة؛ كاربخال مارمول، إفريقيا، تر. محمد حجي وآخرين، ج 2، الرباط، 1984؛ الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، ط 2، بيروت، 1983.

Carte Topographique du Maroc, au 1/500,000, Feuille de Rabat; Euzennat, M, Les voies romaines du Maroc dans l'Itinéraire d'Antonin, Latomus, LVIII, 1962, p. 595 - 610; Le Géographe de Ravenne, III, 11; l'Itinéraire d'Antonin, éd. Ernest Leroux, Paris, 1929, p. 232 - 235; Lévy-Provençal, E, Les ruines almoravides du pays de l'Ourgba, Bulletin Archéologique, 1918, p. 190 - 197; Pomponius Mela, Livre III, 10, 6; Ptolémée, Livre IV, 1, 7, éd. Muller, 1910; Rebuffat, R, Notes sur les confins de la Mauritanie Tingitane et de la Mauritanie Césarienne, Studi Maghrébi-ni, IV, Napoli, 1971, p. 33 - 64; Rebuffat, Akerraz et Autres, Recherches sur le bassin du Sebou, I, Gilda, B.A.M., XVI, 1985 - 1986; Ricard, Prosper, Le Maroc, éd. Les Guides Bleus, Paris, 1948, p. 359; Roget, Raymond, Le

Maroc chez les auteurs anciens, éd. les belles lettres, Paris, 1924 ; Saladin, H, et Oudinot, Notes sur Beni Teuda, Mergo Tansor et Angla, *Bulletin Archéologique*, 1916, p. 118 - 123 ; Thouvenot, R, Le Géographe Ptolémée et la jonction terrestre des deux Mauritanies, *R.E.A. T.LXIV*, 1962, p. 82 - 88 ; Tissot, Charles, *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane*, Paris, 1877, p. 301.

محمد اللبار

البيئنة (مجلة -) صدرت عن وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الإسلامية سنتي 1962 و1963. وقد تحمل رئاسة تحريرها السيد عبد الكريم غلاب، أما مديرها فكان لعل الفاسي، وقد حملت البيئنة عنوانا فرعيا أو شعارا هو "مجلة الرسالة الخالدة والثقافة المتحررة". ولم يصدر من البيئنة سوى عشرة أعداد (العدد الأول في ماي 1962 والعدد العاشر والأخير في فبراير 1963). ورغم هذه المحدودية الكمية، فإنها كانت حافلة بالمواد المتنوعة: فلسفة، تاريخ، تراث، اقتصاد، تشريع، فن، لغة، آداب، تصوف، شؤون دينية، شهادات، أعلام... فضلا عن أبواب ثابتة مثل أصداء وافتتاحيات... تصدر العدد الأول منها صورة الملك الحسن الثاني ورسالة منه إلى المجلة مؤرخة في 24 أبريل 1961، عبارة عن مؤازرته للمجلة ورعايته لها. وقد أرادها الحسن الثاني أداة "لمحاربة الإلحاد والمذاهب المادية"، واضعا في هذا السياق إحداثه للوزارة المكلفة بالشؤون الإسلامية، التي لم تكن ضمن التشكيلات الحكومية السابقة. وقد عمل لعل الفاسي، مديرها، في افتتاحية العدد الأول (ص. 3-6)، على رسم الإطار العام لتوجهاتها، مستهلا ذلك بطرحه لسؤال ثلاثي الأبعاد: من نحن؟ وأين نحن؟ وإلى أين نسير؟ إن الإجابة عن هذه الأسئلة المترابطة هو الذي "يكيف الفكر والتخطيط ويضع الإنسان في الطريق الذي يختار". وتناول لعل الفاسي في هذه الافتتاحية، قضية الاستعمار وتدابيعاته لا سيما فكريا، ليخلص إلى أن طرد الاستعمار لا يعني أنه تم التحرر من أغلاله نهائيا. وتأسيسا على هذا، فإن هدف البيئنة هو العمل على تكسير هذه القيود والتحرر نهائيا من تأثيراتها والمصالحة مع الذات ورد الاعتبار للهوية. وحرص لعل الفاسي في هذه الافتتاحية كذلك على التنبيه إلى سعي البيئنة في استقطاب صفوة الكتاب المغاربة والمشاركة لتحرير مواد لفانديتها. وقد تمكنت المجلة من ذلك فعلا، إذ كتب فيها كتاب من أجيال مختلفة فيهم المؤرخ والشاعر والديبلوماسي والموظف السامي الخ... منهم محمد الفاسي (عميد الجامعة المغربية وقتذاك) ومحمد إبراهيم الكتاني (رئيس قسم المخطوطات بالمكتبة العامة آنذاك) وعبد الكبير الكتاني (السفير السابق في الاتحاد السوفياتي وألمانيا) وعبد المجيد بن جلون (السفير بوزارة الخارجية) وعبد الله گنون (عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة) وأحمد الأخضر (المختص في اللغويات والطباعة) ومحمد بن

تاويت الطنجي وعبد العزيز بن عبد الله وقاسم الزهيري وغيرهم. كما استقطبت المجلة أقلام كتاب مشاركة كان بعضهم يعمل وقتذاك في قطاع التعليم العالي بالمغرب، منهم المؤرخ المصري حسن إبراهيم حسن أستاذ مادة الحضارة الإسلامية في جامعة الرباط، المؤرخ المصري أحمد مختار العبادي أستاذ التاريخ بالجامعة ذاتها والمؤرخ المصري حسين مؤنس مدير معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ومحمود علي مكي وكيل المعهد المذكور. وكتب فيها من الشام، محمد بهجت البيطار والسفير اللبناني السابق في الرباط سليم حيدر. ومن العراق إبراهيم السامرائي الأستاذ بجامعة بغداد، إضافة إلى أسماء أخرى مثل محمد حميد الله ومحمد الهادي الحاج مير. وتلقت البيئنة من باحثين غربيين مواد للنشر لها صلة بالتوجه العام للمجلة، من ذلك بحث أ. ج روزنطال، من جامعة كامبريدج، في شأن آراء ابن رشد السياسية (ع 1، ص. 94-103)، وبحث المؤرخ الإنجليزي أرنولد توينبي عن "الإسلام، منشأه"، وانتشاره وتطوره" (ع 5، ص. 6-11)، ودراسة Besim Korkut عن العلاقات بين المغرب وجمهورية دوبروفنيك (ع 6، ص. 121-125).

ولم يخل أي عدد من البيئنة من إسهام لعل الفاسي، إذ كان حضوره لافتا على أعمدة المجلة من خلال تحرير مواد متنوعة، أولها الافتتاحيات، التي خصصها أحيانا لتأصيل بعض المفاهيم أو تصحيح توظيفها ليطم استيعاب مضمونها وتبليغها على نحو أفضل، من ذلك تحقيقه لمعاني الألفاظ التالية "الاستقلال، التقدمية، الاشتراكية" (ع 3، ص. 3-5)، ومن ذلك أيضا الافتتاحية التي خصصها لعلاقة اللغة بالشخصية الوطنية والامتداد الاستعماري لغويا (ع 6، ص. 3-5). وقدم جملة من الأبحاث المتنوعة منها دراسة عن "أصول الحكم في الإسلام" نشر على ثلاث حلقات في الأعداد الثلاثة الأولى من المجلة، والدراسة في الأصل محاضرات ألقاها على طلبية كلية الحقوق عن النظريات العامة في الفقه الإسلامي. ولم يخل أي عدد من البيئنة من منظومات وقصائد له، من ذلك استحضاره في العدد العاشر والأخير من المجلة لبعض من شعره المنظوم إبان مرحلة نفيه في الغابون تحت عنوان خمرتي المعتقدة (ع 10، ص. 40-42).

وكان هناك حضور بارز لثلاثة كتب آخرين على صفحات المجلة، هم عبد الكريم غلاب، محمد الفاسي وعبد العزيز بن عبد الله. وقد احتل التاريخ وما يندرج تحته، مثل الرحلات والتراجم، حيزا مهما ضمن مواد البيئنة، من ذلك أبحاث محمد الفاسي عن نشأة الدولة المرينية ونشأة الدولة العلوية والرحلات السفارية. ومن الأبحاث التاريخية التي عملت على إيقاظ الذاكرة بخصوص الأقاليم المغربية المغتصبة، بحث أحمد بناني عن توات، حيث عمل على

التذكير بمغربيتها ببيان الحجج التاريخية على ذلك "توات الشهيدة ودفاع السلطان مولاي الحسن عنها" (ع 5، ص. 50-59)، ويدخل في الاطار ذاته بحث عبد الكبير الفاسي عن "الصحراء المغربية وإمكانياتها الاقتصادية، المنشور في حلقين (ع 2، ص. 7-23؛ ع 3، ص. 86-100)، وقد دافع في هذا البحث عن مغربية موريتانيا، في وقت كانت القضية الموريتانية قد دخلت منعطفا حاسما، لا سيما بعد الإعلان عن استقلال هذا القطر سنة 1960. وقدمت البيئة مواداً عن الكتابة التاريخية، مصادرها مناهجها ومدارسها، من ذلك بحث محمد هادي عن مدرسة تونسيي التاريخية (ع 9، ص. 97-108). وورد في المجلة مقالات تعريفية وتحليلية لأعلام مشهورين: كالإدرسي وابن الخطيب وابن خلدون وعبد الواحد المراكشي وابن بطوطة. واعتنت المجلة بنشر مواد عن شخصيات من شبه القارة الهندية: كالشاعر والفيلسوف الباكستاني محمد إقبال (ع 4، ص. 53-59)، والهندي طاغور (ع 5، ص. 12-25). وعرفت المجلة بأعلام غربيين، كانت لهم في المجمل صلة بالمغرب أو اهتمام به: كجسك بيرك وروجي لوتورنو (ع 4، ص. 20-33) وشارل دوفوكو (ع 8، ص. 62-69). واستأثر لويس ماسينيون بمادتين (ع 8، ص. 50-51؛ ع 9، ص. 125-127) بالنظر لصلته القوية بالقضية المغربية. ونشرت البيئة أبحاثاً خاصة بالتاريخ المعاصر، لعل أهمها ترجمة قاسم الزهيري لصفحات من كتاب عن "روسيا والمغرب في عهد لينين وستالين" (ع 5، ص. 26-27).

وقد تم في باب أصدقاء، استحضار عدد من الذكريات مثل ذكرى حرب تطوان، وذكرى معركة وادي المخازن، وذكرى ابن خلدون. وكان القصد من ذلك، في المجمل، التذكير بأحداث أو بشخصيات لأجل استخلاص العبر والدروس من النكبات أو لاستنهاض الهمم. كما تم في الركن ذاته "أصدقاء" متابعة المهرجانات والمؤتمرات والندوات الدولية، مثل مؤتمر العالم الإسلامي في بغداد (ع 3، ص. 128-129) ومهرجان الثقافة الأندلسية الإسلامية في غرناطة (ع 7، ص. 130-132). وتضمن هذا الباب أحيانا تعاليق سياسية من أبرزها التعليق على نتائج الاستفتاء الدستوري الأول بتاريخ 7-12-1962 (ع 8، ص. 121-122)، وتعليق على إشكالية "تأسيس مجمع اللغة العربية في المغرب" (ع 8، ص. 124-125) وحمل باب أصدقاء (ع 10، ص. 118-120) محمد بن عبد الكريم الخطابي.

ونشرت البيئة شهادات عن المغرب، منها شهادة سفير لبنان السابق في المغرب، وأبرزها شهادة حسين مؤنس تحت عنوان "لقائي مع المغرب" (ع 8، ص. 6-16)، وقد استحضر

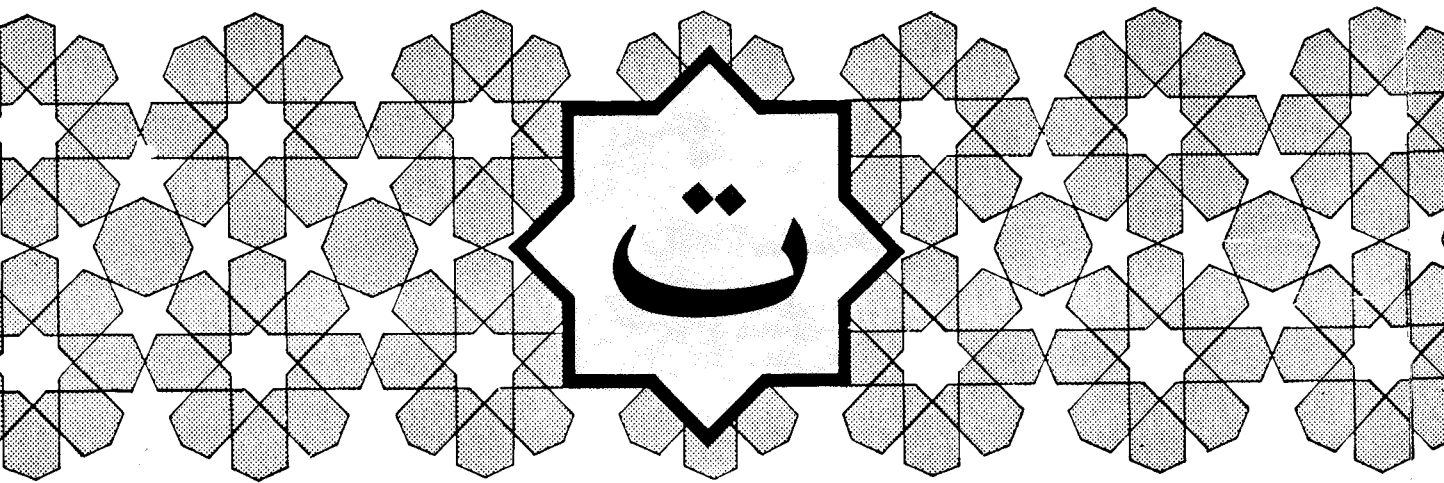
فيها بعض الأمور المهمة، لعل أهمها صدى الثورة الريفية بزعامة الخطابي في مدينة بنها المصرية والآمال التي علقت على نجاحها آنذاك. وعرضت على صفحات البيئة ملخصات وتعريفات لعدد من الإصدارات المغربية، المشرقية والأوربية في مختلف أصناف المعرفة (لغة، تاريخ، تصوف، فلسفة، تراجم...)، كما نشرت على أعمدتها نصوص إبداعية من قصة وشعر لعلال الفاسي وعبد الكريم غلاب ومحمد الصباغ وسليم حيدر ومحمد الحلوي والقاص البيوغسلافي إبنو أندريتش.

واحتلت القضايا الإفريقية حيزا مهما ضمن مواد المجلة بالنظر إلى أن صدور البيئة تزامن مع استقلال عدة أقطار إفريقية، وقد تنوعت المواضيع وتفاوتت قيمتها إذ تراوحت بين دراسات وإشارات بيبولوجرافية وبين استحضار ماضي إفريقيا ومعالجة أوضاعها الراهنة، من ذلك دراسة حسن إبراهيم حسن عن "مسالك الإسلام إلى القارة الإفريقية" (ع 1، ص. 10-21)، وبحث الكاتب نفسه عن "وسائل انتشار الإسلام في القارة الإفريقية" (ع 10، ص. 58-68)، وكان مقررا أن يصدر الجزء الثاني من هذا البحث في العدد الحادي عشر، لكنه لم ير النور بسبب توقف المجلة عن الصدور. وفي الإطار ذاته كتب الزهيري عن "العرب أول من دونوا تاريخ إفريقيا الغربية" (ع 2، ص. 24-25)، ونشر عبد الكريم غلاب بحثا عن "دور المغرب في الوحدة العربية والإفريقية" (ع 1، ص. 22-36)، وقد أثار هذا البحث ردود فعل متباينة، لم ينظر بعضها بعين الرضا إلى محتوياته خصوصا وأن غلاب نزع إلى اعتبار الوحدة الإفريقية أجدى وأنفع وأقرب إلى التحقق مقارنة بالوحدة العربية، وهو ما عمل على تأكيده في رده على منتقديه ضمن باب أصدقاء (ع 2، ص. 120-121). وقد حضرت الشؤون الإفريقية بشكل لافت في هذا الباب، حيث سُجل في العدد الثاني توالي استقلال الأقطار الإفريقية (يونيو، 1962، ص. 123)، ونشرت في هذا الركن أيضا تغطية مركزية لموضوع التعليم في نيجريا وأهمية اللغتين الإنجليزية والعربية في هذا البلد (ع 2، ص. 123-124)، ورصد في هذا الباب مؤتمر علماء التاريخ الأفارقة (ع 5، ص. 122-123) واجتماع أكرا حول السلام في العالم (ع 3، ص. 127-128)، وحظيت قضية استقلال الجزائر بتغطية منتظمة في ركن أصدقاء ضمن الأعداد الأربعة الأولى من المجلة، بتفاعل مع تطور القضية الجزائرية بالترقب والقلق والتنهليل، وعلقت على استرجاع الجزائر لاستقلالها بابتهاج كبير، وانزعجت من الصراع حول السلطة الذي كاد أن يفضي إلى حرب أهلية.

وأخيرا، لم تخل البيئة من الصور، وإن كانت قد انحصرت في الأعداد الحاملة للأرقام 1-2 و7. مع استئثار العديدين الأولين بمعظمها، وقد همت الصور في المجمل

الأزياء والرسوم المنحوتة والتصاميم والمخلفات الأثرية
ومناظر لبعض الآثار (حصن، فسيفساء، باب ...)
- أعداد مجلة البيئة (العدد الأول الصادر في ماي 1962
إلى العدد العاشر الصادر في فبراير 1963).
- فهرس مغربية (مجلة بيبولوجرافية)، العدد
الثاني، 1985.

أحمد المكاوي



التادلي، إبراهيم بن محمد بن عبد القادر الرباطي (في الموسيقى) من مشهوري علماء المغرب المشاركين في العلوم اللغوية والدينية والعقلية. ولد بالرباط في العقد الخامس من القرن الثالث عشر. رحل إلى فاس وهو في ريعان الشباب، ومكث بها خمس عشرة سنة في طلب العلم، ثم تحول إلى مكناس ولبث بها زمنا ينهل من معارف علمائها، ثم شد الرحال إلى المشرق العربي، وهناك درس فقه المذاهب وعلم التفسير، وزاول التدريس في بعض المجالس العلمية، فأدهش بموفور علمه وقوة عارضته، ولم يكد يعود لبلده حتى نهض للرحلة العلمية من جديد، فتوجه إلى إسبانيا حيث أخذ يتعلم اللغات الأجنبية. ولما رجع إلى مسقط رأسه أكب على التأليف، فوضع أزيد من مائة وعشرين مؤلفا في علوم الفقه والتصوف والمنطق والكلام والأصول والنحو والبيان والحساب والتوقيت والطب. وقد ترك في الموسيقى كتابين هما : *التذكار لما في التذكرة من الطب مع الاختصار ؛ أغاني السقا ومغاني الموسيقى*.

أما الكتاب الأول فقد ذكر فيه أنه كان يسترق الفرص أيام العطل لدراسة قواعد الموسيقى الأندلسية، كما ذكر أسماء أساتذته في هذا الفن أمثال الحاج حدو ابن جلون ورشيد الجمل وأخاه الغالي الجمل ومحمد الصبان والمكي محروش. وبذلك فالكتاب ينطوي على أهمية كبيرة تكمن في كونه يكشف عن واقع الحياة الموسيقية بفاس خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر ومطلع القرن الرابع عشر.

وأما كتاب *السقا* فقد رتبته على مقدمة وأربعة عشر بابا وخاتمة :

- المقدمة : تحدث فيها عن تقاسيم علم الموسيقى وفنونه، ثم عرض لذكر بعض المؤلفات الموضوعية فيه، وختم بالحديث عن الموسيقى الأندلسية وأصلها ومراكزها بالمغرب، وفصل القول في طابعها.

- الباب الأول : خصه بالكلام عن حقيقة علم السماع.
- الباب الثاني : عرض فيه لموضوع علم الموسيقى وتقاسيمه، ثم استعرض أصناف الموسيقى المغربية، وطبوع الموسيقى الأندلسية وموازينها، وختمه بالإشارة إلى الطبوع الدخيلة على الموسيقى المغربية.

- الباب الثالث : خصه بالكلام في واضع علم الموسيقى.
- الأبواب الباقية : خصها بالحديث عن نوبات الموسيقى الأندلسية الإحدى عشرة.

- الخاتمة : تشتمل على أحد عشر فصلا حول الغناء والمغنين وآلات الطرب وآراء الفقهاء في السماع.

وقد فرغ التادلي من تأليفه هذا عام 1308، وهي إشارة تحيلنا إلى سنة 1303 التي عرفت مراجعة كناش الحايك على يد لجنة من رجال هذا الفن، كما تحيلنا إلى كتاب "الاغتباط" الذي نسب له وضع مختصر للحايك، فنستخلص أن التادلي ربما كان على علم بحدث 1303، بل ربما كان من بين المشاركين في أعماله. وإلى جانب عنايته بالتأليف في علم الموسيقى فقد كان يخصص بعض الوقت لتدريسه، وهكذا أقبل عليه طلاب الموسيقى الأندلسية يأخذون عنه قواعدها وطبوعها، ويتلقون ميازينها وطرق عزفها وغنائها. وكان ينهج في تعليمه أسلوب المذهب الفاسي، ولذلك نستطيع اعتباره مُعَدِّدًا للمدرسة الفاسية الحديثة بحاضرة الرباط. وبالفعل فقد أخذ عنه بعض أبناء هذه المدينة ممن أصبح لهم - فيها بعد - شأن كبير في الموسيقى الأندلسية وأسهموا بحظ وافر في تعليمها ونشرها بالعدوتين على طريقة شيوخ فاس. ومن هؤلاء : الأديب محمد الرطل الرباطي وعازف القانون الماهر الحاج قاسم بن عسيبة الرباطي وضارب العود الشريف سيدي المكي الفيجي الرباطي.

توفي التادلي بالرباط عام 1311 / 1894 عن سن يقارب السبعين.

إبراهيم التادلي، التذكار لما في التذكرة من الطب مع الاختصار :
أغاني السقا ومغاني الموسيقى أو الارتقا إلى علم الموسيقى، خ. ع.
د. 109 : أبو جندار، الاعتباط، المطبعة الجديدة بنافس، 1346،
ص. 105. 208 : عبد العزيز بن عبد الجليل، مدخل إلى تاريخ
الموسيقى المغربية، عالم المعرفة، ع 65، الكويت، 1983 : محمد
المنوني، مظاهر بقطة المغرب، ج 1، ص. 253.
عبد العزيز بن عبد الجليل

تاسغيموت (حصن مرابطي) : وتكتب بالقاف.

تاسغيموت، لفظة أمازيغية تعني القصعة، الإناء المغربي المعروف. لذلك فلا غرابة أن يتكرر وجودها اسما لموقع طبيعي كلما توافرت الظروف. تقع تاسغيموت المقصودة بهذه الدراسة شرق - جنوب - شرق مدينة مراكش، على بعد حوالي 35 كلم (و10 كلم شرقي أغمات) ؛ عند نهاية أحد السفوح الشمالية للأطلس الكبير الغربي. وهي عبارة عن هضبة ممتدة على مساحة حوالي 2 كلم طولاً و1 كلم عرضاً. يتوسطها غدير ماء يفتح على الجهة الجنوبية - الغربية. وتاسغيموت هذه قصبة ذات وظيفة عسكرية يرجع تأسيسها إلى العهد المرابطي ؛ حوالي سنة 1126، على يد القائد المرابطي ياسين بن ميمون. وهي عبارة عن بناية ضخمة ؛ بأبراج كبيرة وباب يعطي فكرة عن تحصينات الغرب الإسلامي خلال القرن الثاني عشر. إذ ليست وحيدة، بل تندرج ضمن سياق الصراع العسكري الذي تواجه فيه المرابطون والموحدون. ومن ثم فهي تشكل حلقة ضمن سلسلة من القصبات الممتدة على طول الدير ؛ من جنوبي مراكش إلى شمال شرقي تلمسان.

ولا نعرف اليوم إلا دراسة واحدة عنيت بتاسغيموت. إنها الدراسة التي أنجزها الباحثان الفرنسيان. هـ . باصي و هـ . طيراس : H. Basset et H. Terrasse، ضمن أعمالهما المتعلقة بالحصون والقلاع الموحدية. المنشورة في مجلة هسبريس، سنة 1927.

فانهما اعتمدا على أبحاث إدموند دوتي الميدانية، ودعمها بنصين اقتبسهما من كل من الحلل الموشية وكتاب العبر. ووقفنا بدورنا على إشارات جديدة، لا سيما كتاب البيديق المعاصر للأحداث والذي نقل عنه كل من جاء بعده كابن خلدون وصاحب الحلل ؛ وما أضافه ابن القطان. هذا فضلا عما قدمته لنا دراسة هوسي - ميراندا الأكاديمية، والتي تعد موسوعة للتاريخ السياسي للدولة الموحدية. انطلقت حركة الموحدين من تملل، لتتسع بسرعة وتنضوي تحت لوائها القبائل الجبلية، في وقت كانت الدولة المرابطية لا تزال تبدو قوية. وبدل أن يتصدى لها الحاكم المرابطي، علي بن يوسف، فقد أهملها. لكنه أمر بتشديد عدد من القصبات على امتداد دير الأطلس.

ويشير صاحب الحلل إلى أن رجلا من أهل الأندلس، يدعى الفلاكي، هو الذي اضطلع بمشروع بناء مجموعة من القلاع بهدف تطويق مواقع الموحدين وتحصين السهول، واتخاذها مراكز عسكرية لمهاجمة أعدائهم. فكانت

تاسغيموت أولى تلك القلاع التي اختار لها ذلك الموقع الحصين طبيعياً. فجاء اختياره موفقاً، حيث كانت هته القلعة صعبة المنال وشكلت درعا متينا ؛ لأنها محاطة بحزام من الأجراف الكلسية الشديدة الانحدار دون منفذ إلى السهل المجاور. فأتاح موقعها المشرف على السهل حراسة كل المجال الممتد حتى مدينة مراكش. بل إن فيها حامية، مكونة من 200 فارس و500 رجل من قبيلة هزرجة، تقيم بها تحت إمرة القائد أبي بكر ابن اللطفي. وكما استطاعت أن تضرب الحصار على أنصار الموحدين، فإنها راقبت مخارج الأودية التي تفضي إلى السهول، كنفيس وغبغاية ووربيكة ؛ وأعاقت تسربات القبائل الجبلية التابعة للموحدين عن الوصول إلى أهدافها، أغمات ومراكش. وهذا ما جعل احتلالها المبكر، من طرف الموحدين، أمراً مستحيلاً، لأنهم لم يكونوا يملكون بعد العتاد الضروري لضرب حصار طويل الأمد عليها.

ويشير الباحثان المذكوران إلى أن مهندس هته المعلمة يدعى الفلاكي ؛ أصله من إشبيلية. لكن هوسي - ميراندا يفند ذلك، ويجعل مؤسسها - حسب البيديق - هو القائد المرابطي ميمون بن ياسين. أما الفلاكي فقد انفصل عن المرابطين لينضم إلى الموحدين سنة 526 / 1132، قبل أن ينفصل عنهم بدورهم، ويعود للانضمام إلى أصحاب نعمته القدامى، ثم يتركهم ليعود إلى الموحدين من جديد. وكان المرابطون يعرفون المجال جيداً. ومن ثم نفهم ولعهم بتشديد القلاع في أعالي الجبال الوعرة، لحراسة مجالات واسعة. وقد تصبح عند الحاجة ملاجئ يلوذون بها ؛ ويتخذونها قواعد لتوجيه عملياتهم العسكرية. وتلك وظائف اضطلعت بها مختلف القلاع المرابطية، ولا سيما قلعة فازان، وقلعة أمرگو.

وقد غطت القلعة مساحة الهضبة بكاملها، محاطة بسور مزدوج أحياناً، يتتبع تعرجات الأجراف. والملاحظ أن التحصينات كانت قوية. خاصة في الجهة الغربية، المولية للسهل ؛ حيث تخللت سورها أبراج في غاية المتانة. وهذا ما شددت عليه المصادر التاريخية، لا سيما ابن القطان الذي يقول : "وهو حصن منيع مرتب على الجبل، وكان له باب من حديد، وكان في الحصن هجيكة (كذا) من هزرجة يحرسونه، فدبر معهم الموحدون .. كيفية فتحه، وأن يمكنوهم منه ليلاً، فكان ذلك، فأحرق الباب وقتل والي الحصن أبو بكر بن وزروال وقاتل من فيه من الملتين، وحملت صفائح الحديد من بابها، فركبت على تينملل .."

وبإمكان القلعة أن تأوي عشرة آلاف رجل. ويبدو أن حاميته العسكرية كانت تقيم في مساكن غير قارة، حيث لا توجد آثار عمارة باستثناء الجهة الغربية التي تشهد أطلالها المتبقية على وجود بنايات قد تكون مساكن لرئيس الحامية ومخازن ومقر القيادة العليا. كما كانت هذه القلعة معدة لتحمل طول الحصار، حتى إنها توفرت على عين ماء، في

1154، وهو أقرب مصدر لذلك العهد ؛ ذكر فيه أكثر من ستين قلعة مرابطية.

أبو بكر البندق، أخبار المهدي ؛ الإدريسي، نزهة المشتاق ؛ ابن خلدون، كتاب العبر ؛ ابن القطان، نظم الجمان ؛ هويسى - ميراندا، التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية. H. Basset et H. Terrasse : Sanctuaires et Forteres- es Almohades, *Hesperis*, 1927 ; p. 157 - 171. أحمد عمالك

تافودايت (منطقة -) توجد هذه المنطقة على الضفة الشرقية لوادي بهت بتراب قبائل زمور، تقطنها قبيلة آيت حمو بولان وفرقة آيت سيدي لحسن من قبيلة حودران. وتتميز المنطقة بغاباتها الكثيفة وبشعابها ومسالكها الوعرة، مما جعلها عبر التاريخ ملجأ وحصنا منيعا للزموريين هروبا من أداء الواجبات المخزنية، وإليها لاذ المجاهدون حين اجتاحت أراضيهم جيوش الاحتلال الفرنسي في صيف سنة 1911. ومن تافودايت كانوا ينظمون أنفسهم وينطلقون ليلا للهجوم على معسكرات أربعاء واد بهت والخميسات وتيفلت وكذلك للانقضاض على القوافل الفرنسية مما جعل هذه المنطقة هدفا للحملات العسكرية الفرنسية.

في عام 1189 / 1774 تحصن زمور ويني حكم بتافودايت، فقاد السلطان مولاي محمد بن عبد الله حملة عسكرية، فاحتال عليهم بأن قام عنهم وأظهر الجلاء عن مواقعهم وأوغر إلى آيت إدراسن وگروان بأن يرصدوهم متى برزوا إلى الفضاء، فانهبهم، فلما توجه السلطان قافلا إلى مراکش، خرجت زمور من شعابها، فلم يرعهم إلا وآيت إدراسن وگروان قد أحاطوا بهم، فانتهبوا حللهم وتوزعوا أموالهم وماشيتهم وتركوهم عانة يتكفنون الناس.

في عام 1911، اجتاحت القوات الفرنسية منطقة زمور وأست بها معسكرات أربعاء وادي بهت (Camp Bataille) والخميسات وتيفلت وسيدي علال البحراوي (Camp Mon-od)، أي على طول الطريق الواصل بين مدينتي سلا ومكناس، فلم يجد مجاهدو زمور بداً من اللجوء إلى منطقة تافودايت للتحصن بها ومواصلة جهادهم ضد جيوش الاحتلال الفرنسية. وقد استهدف المجاهدون في عملياتهم المعسكرات والقوافل وكثيرا ما كانوا يكيدون الفرنسيين خسائر هامة. ونظراً للهجمات التي أصبحت تتعرض لها المعسكرات الفرنسية والخسائر المتكبدة إثر ذلك، اضطرت جيوش الاحتلال إلى ملاحقة مجاهدي زمور إلى معاقلمهم بمنطقة تافودايت. ففي شهر يناير 1912، قامت قوات عسكرية تحت قيادة الكولونيل Paul Simon بعمليات تشيضية بتافودايت، وعادت يوم 26 يناير لترابط بمعسكر سوق الأربعاء اضطرابا بعدما تعرضت ليلة 25 يناير لهجوم من طرف مجاهدي زمور وفصائل من زيان، وأسفر الهجوم عن 4 قتلى و16 جريحا وسط العساكر الفرنسية. وعاود Paul Simon الكرة على منطقة تافودايت في شهر فبراير

المنخفض الذي تلتقي فيه جداول ماء المطر. وقد تم إعداد حوض - لا يزال قائما إلى الآن - للاحتفاظ بالماء تحسبا لأي حصار. فإنه إنجاز ضخم، لكن بناءه قد تم بنوع من السرعة بسبب إكراه السياق التاريخي. فلم يكن السور، الممتد على بضعة كلم، مبنيا بنفس العناية ؛ إذ أن أقسامه المعدة لحراسة السهل مبنية بالحجارة المرققة (Moellons dégrossis).

وبسبب قلة النصوص، لا نستطيع تقييم الدور الفعلي الذي اضطلعت به قلعة تاسغيموت، خلال الفترة التاريخية المضطربة. فهل ساهمت في تثبيط عزيمة القبائل الجبلية أي أنها شكلت علامة ثابتة لتذكير تلك القبائل بوجود المخزن المرابطي ؟ المؤكد هو أن القبائل المساندة للحركة الموحدية لم تجرؤ على النزوح إلى السهل قبل معركة البحيرة (524 / 1129) ومن ذلك يبدو أن فعاليتها لم تكن حاسمة. وهل كانت حاميتها من ضمن الجيش الذي تزعمه كل من بگو وبياكي اللمتوني والذي هزم بالقرب من أغمات، من طرف الموحدين الذين كانوا قد انتصروا، قبل ذلك، في المواجهة التي وقعت بين الطرفين فوق هضبة كيك ؟ مهما يكن من أمر، فإن تاسغيموت لم تكن يومئذ قد سقطت بأيدي الموحدين ؛ إذ استمرت صامدة، فمنعت سكان الجبل من النزول إلى السهل طوال سنتين. وما تجدر الإشارة إليه، أن المرابطين شحنوها بجنود جلبوهم من منطقة غمارة الجبلية مع قائدهم أبي بكر أزروال. فهؤلاء أيضا من الجبال، لكنهم بعيدون عن الأطلس، وهذا احتياط حكيم من جانب القيادة العسكرية المرابطية.

ولقد شرع عبد المومن، بعد أن وطد سلطته لدى المصامدة وغزا درعة وتادلا، في حصار تاسغيموت منذ سنة 526 / 1132. ولا تسعف الشواهد المتوافرة لدينا بإعطاء الحجج الكافية التي تجعلنا نقتنع بالكيفية التي استطاع بها أن يستولي على تلك القلعة الشديدة الحصانة، فنيا وطبيعيا. ويغلب على الظن أنها لم تكن تتوفر على القوة العسكرية الكافية للدفاع عنها من مختلف الجهات. ومن ثم، لعل الحصار لم يكن طويلا، مما يسر السطو على الحامية وقتل الجيش ورؤسائه. فهذا رأي الباحثين الفرنسيين.

أما هويسى - ميراندا الذي اعتمد على مصادر لم يطلع عليها الباحثان السابقان، فقد أثبت أن قائدها يدعى أبا بكر بن اللمطية، وأن الاستيلاء عليها كان غدرا، حيث توأطت فصيلة من هزرجة مع الموحدين، ووعدتهم بتسليم القلعة دون قتال. وهذا ما أكده ابن القطان في النص الذي أثبتناه فيما سبق ؛ فقام المهاجمون بإضرام النار في بابها، الذي حملت صفائح الحديدية لتوضع على باب الفخارين بتمل. هكذا سقطت القلعة ؛ الأمر الذي كان له انعكاس سلبي على النفوذ المرابطي، حيث هرع حلفاء جدد لينضموا إلى عبد المومن. ولم تعمر تاسغيموت كثيرا، إذ سرعان ما وقع تدميرها. فلم تشر إليها المصادر المعاصرة للموحدين، وبخاصة الشريف الإدريسي الذي أكمل كتابه سنة 548 /

1912 مؤازراً هذه المرة بالكلونيل Brulard، فبعدما قطعت عساكرهم من معسكر سوق الأربعاء إلى منطقة تافودايت عبر مسالك وعرة، فاجأهم مجاهدو زمور بهجوم بالموقع المعروف بدار "قدار" يوم 29 فبراير، فاستمرت الاشتباكات بين الطرفين مدة خمس ساعات، اضطرت خلالها القوات الفرنسية إلى العودة بسرعة إلى معسكر تيفلت، وقد سقط العديد من المجاهدين في هذه المواجهة. وبلغت الخسائر الفرنسية 3 قتلى و20 جريحاً.

في شهر أبريل 1913، استأنفت الجيوش الفرنسية عملياتها العسكرية صوب معاقل المجاهدين وخصوصاً منطقة تافودايت، وقاد هذه العمليات هذه المرة كل من الجنرال Ditte والكلونيل Brulard، وأسسا معسكرا بتافودايت يوم 3 أبريل 1913، إلا أنه تم التخلي عنه في تلك السنة، بعدما انسحب المجاهدون إلى منطقة الماس حيث انضموا إلى إخوانهم من زيان.

الناصرى، الاستقصا، ج 8، ص. 51 : أحمد بويبة، قبائل زمور والحركة الوطنية، ص. 39 . 40 . 214.

Bulletin officiel du Protectorat français au Maroc, N° 29 - 33 - 34, 1913, p. 132 - 291 ; Bulletin du Comité de l'Afrique française, 1912, p. 111 - 229 ; Voinot L., Sur les traces glorieuses des pacificateurs du Maroc, p. 77 - 78 ; Villes et tribus du Maroc, Rabat et sa région, Tome III, p. 115.

بوعبيد التركي

التالتفراوتي، محمد بن (الحاج -) من أولاد سيدي

رحال يزمران الحوز، انتقل أجداده إلى قصر تالفراوت، وهو أحد قصور تافيلالت بناوحي مدينة الرشيدية. تربى بمسقط رأسه، أي بقصر تالفراوت، وقرأ القرآن وعلومه على مشايخ وعلماء تافيلالت، كما تتلمذ على العلامة محمد بن الحاج الأمكاتي (انظر مادة الأمكاتي)، وتدلل كتابات محمد بن الحاج التالتفراوتي على تمكنه من العلوم الدينية فقها وتفسيراً وأصولاً. واشتهر كعالم ومفتي بقبائل الأطلس المتوسط وخاصة بناحية قرية أسول بسيدي بوعقوب، التي انتقل إليها حوالي عام 1299 / 1881 . 1882. إثر المعارك التي نشبت بين آيت عطة وآيت يافلما.

اشتهر التالتفراوتي بجهاده ومقاومته للاحتلال الفرنسي فقد كان من زعماء الجهاد الذين قرنوا القول بالعمل، كتب ودعا للجهاد وندب الناس إلى مقاومة المحتلين ومقاطعتهم وهجرة الأرض التي احتلها. وظل هو قطب الإفتاء بقبائل آيت يافلما وآيت أومالو على سواه. فقد كان زعماء المجاهدين في تلك القبائل بالأطلس المتوسط والأطلس الكبير الشرقي من أمثال المرابط المجاهد سيدي علي أمهاوش وأتباعه من مرابدي التالتفراوتي العاملين بنصائحه. وظل التالتفراوتي النموذج المثالي للمجاهدين الصابرين المحتسبين، فكراً وممارسة وهجرة من أرض الاحتلال إلى أن استشهد في معارك جبل بادو مع من استشهد سنة 1933 / 1352. وسفّه أحمد المنصوري في "كباء العنبر" بقوله :

"العلامة المجاهد الشهيد الصبور التقى النقي الزكي الزاهد شيخ الجماعة على الإطلاق بهذه القبائل البربرية الأطلسية علماً وعملاً وجهاداً ومصابرة ومقاومة".

وقد ترك العالم التالتفراوتي عدة رسائل من أشهرها رسالة في بيان وجوب الجهاد والهجرة، توجد ضمن مجموع مخطوط خاص تتوفر على نسخة مصورة منه، ويظهر أنه هو الذي جمعه. دعا إلى الجهاد معتمداً على الأدلة الشرعية في بيان وجوب الجهاد على كل مسلم للدفاع عن بلاده التي احتلها الأجنبي وعن بلاد المسلمين عامة إذا تعرضت للاحتلال واحتاج أهلها إلى مساعدة من إخوانهم في الدين. وبرهن في رسالته على وجوب مسارعة المسلمين المجاورين إلى نجدة إخوانهم الذين فجأهم العدو، واحتل بلادهم، حتى ولو أتى الوجوب على جميع المسلمين في العالم. كما حذر من التهاون والتخاذل مذكراً بما جرى للمسلمين بالأندلس نتيجة لتهاونهم.

أحمد بن قاسم المنصوري، كباء العنبر من عظام زيان وأطلس البربر، تح. محمد بن الحسن، 8004، ص. 219 - 220 : علال الخديمي، حركة الجهاد بقبائل الأطلس المتوسط، في وفقات في تاريخ المغرب، دراسات مهداة للأستاذ إبراهيم بوطالب، نشر كلية الآداب، الرباط، 2001، ص. 371 - 372 : محمد التالتفراوتي، المنحة في بيان وجوب الجهاد والهجرة، مخطوط خاص.

علال الخديمي

تالمست (مدرسة -) اسم تالمست يفيد معنى النبع أو

البئر. يقع المسلك المؤدي إلى هذه المدرسة في منتصف الطريق الرئيسية الواصلة بين مراكش وأكدير، ويبلغ طول ذلك المسلك حوالي ثمانية كلم، خمسة منها على نمط الطرق الثلاثية، وثلاثة على شاكلة المسالك الغابوية. وتحتل المدرسة موضعاً جميلاً في وادي يجري فيه جدول شبه دائم، يساعد على إقامة مغارس شجرية، وزراعة محدودة.

بنيت هذه المدرسة من طرف الحسين بن محمد بن علي بن إبراهيم من بني حدو، المنتمين إلى قبيلة نقيفة المنضوية تحت لواء مسمودة الأطلس الكبير الغربي، ضمن إقليم شيشاوة. ولد المذكور حوالي سنة 1261 / 1845، ولعله حفظ القرآن بمسقط رأسه، ثم رحل سنة 1275 / 1859، إلى بلاد سوس طلباً للعلم، حيث ألقى عصا التسيار بزوية تيمكيدشت التي كان شيخها الحسن بن أحمد الميموني قد طار صيته في كل أصقاع جهة سوس. مكث بتيمكيدشت طوال ست عشرة سنة، ثم غادرها، بعد أن أجازته شيخها إجازة عامة مطلقة، سنة 1291 / 1874، راجعاً إلى بلدته تالمست. وهنالك تزوج وأسس مدرسة علمية وصوفية، متفرغاً لتدريس العلم، في شتى فنونه، التفسير والحديث والسير، واللغة وعلوم الآلة، وبعض العلوم البحتة. ووضع تأليفاً باللغة البربرية، جمع فيه قواعد الإسلام الخمس، وبعض الأدعية والتوسلات. وله كذلك قصيدة دالية، تسمى المنفرجة ؛ كانت تتلى في مدرسته صباحاً ومساءً.

وحين يتحدث حفدته عن مناقبه، يذكرون أنه حاز مختلف الخصال الحميدة، وخاصة الحرص على التعليم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومواساة المعدمين، والتوسط في النزاعات بين الأفراد والجماعات، مما كان يساهم في إعادة التوازن إلى تلك الجهة النائية عن المخزن. واستمر الشيخ سيدي حسين التلمستي على تلك الحال حتى وفاته في الحادي عشر من شوال عام 1329 / 1911، فدفن بجوار مدرسته، حيث بنى له ضريح، يقصده الناس بالزيارة. قال أمر مدرسة تالمست، بوصية منه، إلى ابنه الشيخ محمد بن حسين المولود ليلة الأربعاء 24 ربيع الأول عام 1298 / 1881. وكان جل تحصيله على يد والده؛ إذ جمع على يده القرآن الكريم، وأخذ عنه سائر العلوم. وقد نسج على منواله، في المشاورة على التعليم، والتربية الصوفية، والنهوض بأدوار المدرسة في الميادين الاجتماعية.

وبعد وفاته ولي شؤون المدرسة ابنه عبد الله بن محمد، وهو الشيخ الحالي، الذي ولد يوم الإثنين خامس جمادى الأولى عام 1341 / 1923؛ وختم القرآن الكريم عام 1351 / 1932. وسار على نهج أسلافه، قائماً بما تتطلبه المدرسة، من رعاية شؤون الطلبة والزوار، والحفاظ على توازنات المحيط. وفي عهد هذا الشيخ أعيد بناء المدرسة بطريقة عصرية تناسب المتطلبات الحالية، بما في ذلك قاعات الدراسة، وإيواء الأساتذة والطلبة ونزولهم، وتلبية سائر حاجياتهم.

محمد بن حسن الحسني العيسي، مناقب شيخ تالمست؛ محمد كداد، زاوية تالمست؛ معلمة المغرب؛ البحث الميداني.

أحمد عمالك

التايكة (أولاد -) أسرة زعرية تنسب إلى فرقة الشعاعلة من قبيلة السلاحنة، تبنى بعض أفرادها الجهاد ضد القوات الفرنسية التي بدأت أطماعها تتزايد نحو أراضي زعير بعد احتلالها لأراضي الشاوية سنة 1908، ففي شهر فبراير سنة 1910، توغل الليونتان ميو Méaux داخل تراب زعير وكان يقود سرية من الكوم محاولين استنزاف سكان بعض الدواوير بقبيلة السلاحنة، فوجه محمد ولد التايكة طلقة نار صوب قائد السرية أردته قتيلاً على الفور، وذلك يوم 19 فبراير 1910، وقد حاولت القوات الفرنسية تعقبه إلا أنه فر إلى قبيلة أولاد ميمون الزعرية وأقام عندهم مدة، ثم عاد إلى قبيلته لمواصلة الجهاد. وظل محمد ولد التايكة مطارداً ومبحوثاً عنه إلى حدود شهر يناير 1915، حيث تم قتله بالموقع المسمى ألقصيبة قرب واد "بوخمائل" نواحي ولماس، وحسب الرواية الفرنسية فقد قتله أفراد من قبيلة أولاد علي وذلك بما يؤامرة من الفرنسيين، وأوتي بجثمانه إلى قائد قبيلة أولاد علي بو عمر وبن رحو الحسوني المزاهي الذي سلمه إلى المراقب الفرنسي بالرماني للتأكد منه، ونال بذلك القائد المذكور مكافئة من سلطات الحماية الفرنسية. كما ألفت القوات الفرنسية القبض على أحد إخوة محمد ولد

التايكة كان مبحوثاً عنه كذلك وُجِّب به في السجن في شهر فبراير سنة 1914. وظلت أسرة أولاد التايكة مستهدفة من طرف سلطات الحماية التي كانت وراء إصدار ظهير عام 1928 يأذن بحجز وحيازة أملاك أولاد التايكة وهذا نصه:

"يأذن من كتابنا هذا أسما الله وأعز أمره، أنه حيث أن خدامنا أولاد تايكة قد عصوا المخزن الشريف منذ سنين عديدة، ولم يزالوا على عصيانهم، أصدرنا أمرنا الشريف بما يلي:

الفصل الأول:

أن جميع الأملاك المنقولة، الكائنة بالمغرب والتي هي على ملك خدامنا أولاد تايكة (سواء كانت الأملاك المذكورة ملكاً خاصاً لهم أو مشتركة مع الغير) تحجز وتحاز وتضم إلى الأملاك المخزنية بإيالتنا الشريفة.

الفصل الثاني:

يكلف أمين الأملاك ومراقب الأملاك المخزنية بالرباط بإحصاء الأملاك المشار إليها وحيازتها نيابة عن المخزن الشريف والسلام.

حرر بالرباط في 21 شعبان عام 1346 / 13 يناير 1928.

الجزيرة الرسمية، ع 803، ص. 725؛ الرواية الشفوية.
Bulletin du Comité de l'Afrique française, 1910, p. 105 ; La Vigie marocaine, N° : 874, mardi 18 février, 1913 ; Rapport politique mensuel du protectorat, février, 1914, p. 4 et janvier, 1915, p. 5 - 6.
بوعبيد التركي

التباري، محمد من المناضلين النقبائين المغاربة الذين برزوا مع الجيل الثاني من الشباب الوطني المغربي خلال الحرب العالمية الثانية، مثل المهدي بن بركة، وعبد الرحيم بوعبيد. وهو من الأطر التي مهدت السبيل لربط الجسور بين الحركة النقابية المغربية، وبين حركة التحرر الوطني. ارتبط في سن مبكرة بالحركة النقابية التي أسسها النقبائون الاشتراكيون والشيوعيون الفرنسيون بالمغرب، منذ مطلع الثلاثينيات من عهد الحماية الفرنسية بالمغرب. وبرز مع الجيل الأول من المناضلين النقبائين، الذين أسسوا تنظيمات حزب الاستقلال في صفوف العمال في المدن العمالية الكبرى بتأطير وتوجيه من الجناح التقدمي في قيادة حزب الاستقلال، وعلى رأسهم المهدي بن بركة وعبد الرحيم بوعبيد وعبد الله إبراهيم. وما أن برز إطاراً نقابياً في وسط عمال ومستخدمي القطاع العام، حتى وصل بسرعة قياسية، إلى موقع القيادة في فيدرالية عمال ومستخدمي القطاع العام، ولم يتأخر كثيراً في الوصول إلى قيادة الاتحاد العام للنقابات الموحدة في المغرب. UGSCM، التابع للكونفيدرالية العامة للشغل C G T الفرنسية، التي يسيروها ويوجهها نقابيو الحزب الشيوعي الفرنسي. ومن هذا الموقع، ساهم في المعارك التي خاضها النقبائون المغاربة من أجل تأسيس مركزية مستقلة، محررهم من الحماية النقابية.

وبعد استقلال المغرب أسندت له مسؤوليات هامة،

ورئيسية في منظمة الاتحاد المغربي للشغل، إلى أن لبي نداء ربه.

ازداد محمد التباري بمدينة الجديدة سنة 1928 وهو ابن أسرة فلاحية من منطقة دكالة، ودخل المدرسة العصرية بمدينته، ولكنه غادرها مبكراً، ليتوجه في حدود 1943، إلى مدينة الدار البيضاء، وفي يده شهادة التأهيل المهني CAP، تخصص تقني ميكانيكي، وقد خولت له هذه الشهادة ولوج العمل في أورش النقل الجوي، وعمره لا يتجاوز 17 سنة، وسرعان ما برز في أوساط النضال النقابي، في قطاعه، في مطلع 1948 حيث انخرط في حقل الكفاح بجانب النقابيين الشيوعيين في إطار الاتحاد العام للنقابات الموحدة بالمغرب. ومن خلال هذه الممارسة النقابية، والتجربة الميدانية، وعبر التراكمات المخيبة للأمال، أدرك أن النقابة لا تنحصر وظيفتها في الدفاع عن مصالح وحقوق العمال، ولكنها بالنسبة للعمال المغاربة، هي أيضاً أداة فعالة للنضال الوطني ضد الاستعمار الفرنسي، الذي أصل الاستغلال الفاحش واليأس القاسي والفقر المنتشر والتمييز العنصري. وهو قبل ذلك مصدر سلب الحريات والسيادة الوطنية والهوية الحضارية.

وقد برزت مؤهلاته النقابية، وطاقاته المتميزة في مجال التعبئة والتنظيم في أوساط العمال المغاربة، بمناسبة الإضرابات العامة التي امتدت إلى جميع القطاعات والمؤسسات الاقتصادية الحيوية. مما جعلها تكتسى صبغة شمولية وذلك في ربيع 1948. وبفضل هذه المؤهلات، والقدرات التي تميز بها، اختير عضواً في اللجنة المركزية المنظمة، للإضرابات، في إطار نقابات القطاع العمومي. وهذا ما أهله أن ينتخب عضواً في المكتب المحلي لنقابة عمال ومستخدمي قطاع النقل الجوي بالدار البيضاء ثم أصبح عضواً في المكتب الفيدرالي للنقابة الوطنية لقطاع النقل الجوي.

واقترن هذا الإنجاز النقابي وهذا الإشعاع النضالي بوصول مغربية الاتحاد العام للنقابات الموحدة في المغرب إلى مرحلة متقدمة على صعيد جميع المستويات، وامتدت إلى مغربية المطالب النقابية. كما تزامن ذلك مع بداية النهاية لمرحلة هيمن خلالها النقابيون الشيوعيون على الاتحاد العام (1943. 1948) ولتحل محلها مرحلة انتقال زمام القيادة النقابية في الاتحاد العام إلى أيدي المناضلين النقابيين الاستقلاليين (1949. 1955). وفي هذه الظروف الانتقالية، انتخب محمد التباري سنة 1949، كاتباً عاماً، يتقاسم الكتابة مع كاتب عام ثان فرنسي هو جورج لويس، في فيدرالية عمال ومستخدمي القطاع العام للملاحة الجوية والبحرية، المدنية والعسكرية. ومع تسريع وتيرة المغربة، أصبح العمال المغاربة يشكلون الأغلبية الساحقة في الاتحاد العام للنقابات الموحدة في المغرب. وكان مطلب تحسين

الأجور، والتعويضات للعمال والمستخدمين والاعتراف بالحقوق النقابي للعمال المغاربة، من أهم العوامل التي أدت إلى نجاح إضرابات 1948، وإلى اكتساح العمال المغاربة للإتحاد العام UGSCM. وكان شعار الإضراب: الأجر المتساوي لعمل متساوي. وكان محمد التباري فضلاً عن حضوره النقابي القوي، قد انخرط مبكراً في صفوف تنظيمات حزب الاستقلال العمالية، وأشرف على تنظيم وتسيير خلية الحزب في قطاع النقل الجوي، مع بداية سنة 1948، وشارك في مناقشة وتحضير البرنامج النقابي للحزب الهادف إلى تنسيق وتوجيه النضال النقابي للمناضلين النقابيين الاستقلاليين في إطار الاتحاد العام من خلال توجيهات عبد الرحيم بوعبيد، الذي كلفه الحزب بمهمة قيادة نضال النقابيين المغاربة من أجل تأسيس نقابة مغربية مستقلة، تعزز الكفاح الوطني من أجل استقلال المغرب.

وأمام حدة النضال النقابي من أجل هذا المطلب، الذي حظي بتأييد واسع، حتى على الصعيد النقابي الدولي، اخترعت سلطات الحماية، دعاية مغرضة، تدعي أن السلطان محمد بن يوسف هو الذي يرفض منح الحقوق النقابية للعمال المغاربة. ولم يتأخر الرد الصارم للسلطان لدحض هذه المناورة، إذ استقبل وفداً نقابياً مغربياً يوم 28 أبريل 1948، يضم محمد التباري والمحجوب بن الصديق والطيب بن بوعزة، وأخبرهم رسمياً أنه يؤيد بشكل مطلق إقرار الحقوق النقابية للعمال المغاربة وأنه يرفض سن حقوق نقابية تمييزية تحرم النقابيين المغاربة من تحمل أية مسؤولية نقابية وتبيحها فقط للنقابيين الفرنسيين.

وفي المؤتمر السادس للاتحاد العام المنعقد بالدار البيضاء يومي 11. 12. ونونبر 1950، الذي جسّد مغربية الاتحاد العام وهيمنة النقابيين المغاربة، بقيادة النقابيين الاستقلاليين، انتخب محمد التباري عضواً في اللجنة التنفيذية وعضواً في المكتب الوطني للاتحاد، وخرج المؤتمر بقرار عقده مؤتمر استثنائي عاجل لتأسيس مركزية نقابية مغربية مستقلة، كما أكد على شعار "لتسقط الحماية أولاً". ومن موقعه في المكتب الوطني ساهم في اتخاذ قرار الإضراب العام، يوم 8 دجنبر 1952، ضد اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد، وضد غطرسة الاستعمار الفرنسي، ولم تستطع سلطات الحماية تكسير الإضراب رغم حملات القمع الوحشية التي سلطتها على الأحياء العمالية. وأمام النجاح الباهر للإضراب العام الذي شمل حتى التجار المغاربة، شنت السلطات الاستعمارية أفظع وأشنع أساليب القمع وسالت دماء الشهداء من صفوف العمال، في أحيائهم السكنية، وفي مقر بورصة الشغل بالدار، حيث حاصرت قوات القمع أزيد من 3000 عامل، ونقّد أعوان نونيفاس المجزرة التي عرفت بـ (الفخ) والمشهورة بأشنع أنواع التنكيل والتعذيب والقتل والإذلال، ضد العمال العزل. وأنهت هذا القمع

الرهيب باعتقال قادة حزب الاستقلال وأطره، وقادة الحركة النقابية، من الاستقلاليين والشيوعيين وختم ذلك بقرار منع الاتحاد العام للنقابات الموحدة المغربية وحزب الاستقلال والحزب الشيوعي، وبالطبع كان محمد التباري ضمن المعتقلين.

وكان الهدف الرئيسي من وراء هذه الحرب الحركة الوطنية والحركة النقابية، للقضاء التام عليهما واستئصال جذورهما، وسرعان ما وصلت حدة الغطرسة الاستعمارية إلى عزل ونفي السلطان محمد بن يوسف يوم 20 غشت 1953. وهي الأحداث المؤلمة والقاسية التي فجرت المقاومة المسلحة، وقيام جيش التحرير، بمشاركة العديد من الأطر النقابية في مختلف المدن المغربية.

وبعد حوالي سنتين من هذه الاعتقالات، وما شابها من التعذيب والتنكيل، تم إطلاق سراح الزعماء الوطنيين من حزب الاستقلال ومن الحزب الشيوعي المغربي والقادة النقابيين وذلك يوم 28 شتنبر 1954. فاستأنف محمد التباري نشاطه النقابي والسياسي بجانب رفاقه، مثل المحجوب بن الصديق، والطيب بن بوعزة. وانخرطوا جميعاً في التحضير لمؤتمر نقابي، يخصص لتأسيس مركزية نقابية وطنية مستقلة، ومتحررة من الحماية النقابية. وانعقد المؤتمر يوم 20 مارس 1955، بدرب بوشنتوف بالدار البيضاء، بتأييد قيادة حزب الاستقلال، وبدعم كبير من حركة المقاومة وجيش التحرير فتقرر تأسيس الاتحاد المغربي للشغل، انتخب محمد التباري عضواً في مكتبة الوطني بجانب الطيب بن بوعزة والمحجوب بن الصديق.

وبعد الاستقلال تحمل محمد التباري عدة مسؤوليات نقابية في إطار الاتحاد المغربي للشغل، كما انتدب عضواً في قيادة حزب الاتحاد الوطني للقرات الشعبية الذي تأسس بعد الانشقاق الذي عرفه حزب الاستقلال يوم 29 أكتوبر 1959، بزعامة عبد الرحيم بوعبيد والمهدي بن بركة والفيقي البصري وعبد الله إبراهيم والمحجوب بن الصديق. وقاد محمد التباري الاتحاد الجهوي للاتحاد المغربي للشغل بالدار البيضاء لمدة أربع عشرة سنة، ضم أكثر من نصف العمال المغاربة، وتولى إدارة جريدة الاتحاد "الظليعة" لعدة سنوات، ثم أسندت له إدارة مطبعة الاتحاد. وظل حاضراً في الساحة النقابية الوطنية.

توفي يوم 27 شتنبر 1979 بالدار البيضاء ودفن بها. ألبير عياش، الحركة النقابية المغربية، دار لامارتن، 1982؛ قاموس أعلام الحركة العمالية المغربية، إديف، 1998؛ أرسلان شكيب، مساهمة في دراسة تاريخ الحزب الشيوعي المغربي خلال فترة الاستعمار، رسالة DES، الدار البيضاء، 1985؛ عبد اللطيف المانوني، الحركة العمالية المغربية، دار النشر المغربية، 1979. محمد أمجدار صدي

التبّاع، عبد اللطيف بن عمر. ولد بمراكش بحي الزاوية العباسية. عام 1348 / 1929، حفظ القرآن الكريم

على يد السيد محمد بن علال، والسيد الحاج محمد الحيجي، وبعد حفظه للقرآن مع بعض المتون التحق بجامعة ابن يوسف عام 1362 / 1943 ودرس على شيوخها نذكر منهم : محمد بلحسن الدباغ ومولاي أحمد العلمي والرحالي الفاروق وأحمد بنفضيل والعلامة أحمد ولد الحاج المحجوب وعلي السباعي رافع والهاشمي بنميرة وعبد الجليل بلقزيز ومولاي إبراهيم السليطين والمختار السباعي وحسن الزهراوي، وغيرهم. نال شهادة العالمية عام 1375 / 1955، ثم مارس العدالة وهو طالب من عام 1369 / 1949 إلى عام 1376 / 1957، حيث تخلّى عنها بناء على المرسوم الوزاري الذي يمنع الجمع بين وظيفتين ليتفرغ للأستاذية بابن يوسف، ثم بمعهد التعليم الأصيل بطنجة، ثم عاد سنة 1381 / 1961 أستاذاً بمعهد الفتيات للتعليم الأصيل بدار المنبهي قديماً، متحف عثمان بنجلون حالياً، ثم انتقلت المؤسسة إلى مقرها الجديد بالداوديات وأصبحت تحمل اسم ثانوية الزهراء وبقي يعمل بها إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1410 / 1989. وفي سنة 1389 / 1969 تولى الإشراف على الضريح العباسي، وهذه المهمة متوارثة في أسرته، ولهم ظهائر في هذا الشأن. وتحتوي خزائنه على ثروة كبيرة من شعر الملحنون في مجلدات.

توفي يوم الاثنين 2 شوال 1425 / 15 دجنبر 2004 بمصحة زايد بن سلطان بالرباط، ونقل إلى مراكش حيث أقبر يوم الثلاثاء بعد صلاة العصر بضريح الشيخ أبي العباس السبتي.

أحمد متفكر، علماء جامعة ابن يوسف في القرن العشرين، المطبعة الوطنية، مراكش، 2006.

أحمد متفكر

التدوين الموسيقي بالمغرب، يقصد بالتدوين الموسيقي تسجيل الألحان الموسيقية بواسطة علامات خاصة متواضع عليها بين ممارسي هذا الفن وقد أثبتت البحوث والاستكشافات وجود محاولات قديمة للتدوين الموسيقي عشر عليها منقوشة بالحروف المسماة، ترجع إلى العهد الآشوري في بلاد الرافدين، ثم تطورت هذه المحاولات إلى ما عرف في بلاد اليونان باسم النوم Neumes. ومع بزوغ النهضة العربية الإسلامية بالشرق ظهرت على الساحة العلمية منذ القرن الثالث الهجري البوادر الأولى لكتابة الألحان بواسطة الحروف الأبجدية على يد الفيلسوف أبي يعقوب الكندي الذي استخدم لهذه الغاية اثنا عشر حرفاً لتدوين درجات السلم الملون Chromatique القائم على تسلسل أنصاف الأبعاد الطنينية. وهذه الحروف هي : أ. ب. ج. د. هـ. و. ز. ح. ط. ي. ك. ل. وقد توارد ذكر هذه الحروف. وإلى جانبها علامات أخرى أضيفت إليها تباعاً كالنقط والخطوط والدوائر. في مصادر شرقية تمت كلها إلى العهد العباسي، أبرزها كتاب الموسيقي الكبير للفارابي، وكمال أدب الغناء

لأحمد بن الكاتب، ومقاصد الألحان وكنز الألحان لعبد القادر بن غبيبي، وكتاب الأدوار، والرسالة الشرفية لصفى الدين عبد المومن الأرموي البغدادي. ومن خلال ما احتوته هذه الكتب يقف الباحث على العلامات والرموز التي اهتمت إليها الموسيقيون العرب لتدوين الألحان؛ على أننا - باستثناء الشواهد المكتوبة النادرة التي أودعها هؤلاء في كتبهم، ومنها النموذج الوارد في كتاب الأدوار للأرموي الذي ضمنه مقطوعة غنائية من طريقة نوروز في ضرب الرمل مطلعها الشعري :

على صبكم يا حاكمين ترفقوا ومن صلکم يوما عليه تصدقوا...
لا نستطيع إقامة الدليل القاطع على شيوع استخدام هذا التدوين خلال عهود الازدهار العربي، وذلك على الرغم من اهتمام المصادر المذكورة بشرح القواعد الضابطة لعلم الموسيقى. وقد استمر هذا الوضع قائما بالبلاد العربية والإسلامية، ولم يتغير منه شيء بما عرفته بلدان العراق والشام ومصر في عصر المماليك أو في العهد العثماني، بالرغم من ظهور كتب اهتمت بالتنظير للموسيقى واقترحت - مرة أخرى - استخدام الحروف الأبجدية في التدوين دون أن يكون لهذا الاقتراح أثر ملموس في الواقع.

وعندما نتساءل عن استخدام التدوين الموسيقي بالمغرب، فإننا نكاد نجزم بأن هذا الموضوع شكل إحدى القضايا الطارئة حديثا على الموسيقى المغربية. فعلى الرغم من وفرة المجاميع التي عنيت بديوان الموسيقى الأندلسية وبيان نوباتها ومبازينها وطوعها وموازينها، فقد خلت هذه المجاميع من كل محاولة للتدوين، وهو أمر أفضى إلى تلف واندثار جزء كبير من هذا التراث تتمثل جسامته في تفكك ثلاث عشرة نوبة وضياع جل مستعملاتها باستثناء صناعات نادرة أدمجت في النوبات الإحدى عشرة الباقية واصطلح على تسميتها بالصناعات اليتيمة. غير أن إحجام رجال الموسيقى بالمغرب عن استخدام التدوين الموسيقي لم يحل دون أن تعنى مؤلفات بعضهم بالحديث عنه. وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى رسالة محمد البوعصامي - وهو أحد أدياء وموسيقيي عهد المولى إسماعيل وابنه المولى عبد الله - الموسومة باسم : "إيقاد الشموع للذة المسموع بنغمات الطبع"، وهي التي ضمنها طريقته في استخراج لحن موسيقي لبيتين من منظومة شعرية على بحر الرمل المحذوفة عروضه وضربه. وقد استخدم البوعصامي لهذه الغاية الحروف الأبجدية الثمانية الأولى : أ - ب - ج - د - هـ - و - ز - ح التي تترجم درجات العلم السباعي الطبيعي القائم على تسلسل الدرجات الطنينية وأنصافها بما يلائم أجناس طبع الموسيقى الأندلسية المغربية. وإذا كانت طريقة البوعصامي قد شكلت طفرة كبيرة في تاريخ تطور النظرية الموسيقية وخطوة أساسية نحو إقرار استخدام التدوين الموسيقي بمغرب القرن الثامن عشر، فإنها لم تعد أن تكون مشروعا سرعانا ما طواه النسيان، وبذلك استمر التلقين الشفاهي والنقل السمعي

ديدن الموسيقيين بالمغرب، كما استمر تدوين الكلمات عمدتهم الوحيدة لحفظ التراث الموسيقي.

ومع حلول العقد الثالث من القرن الحالي وظهر معاهد ومؤسسات التعليم الموسيقي بالمغرب، ظهر الإقبال على التدوين، فكان في البدء من إنجاز باحثين أجانب كالسيد ألكيس شوتان الذي دون بسبب العشاق، وتصدره بسبب رمل المائة، وصنعة من بطايحي الاستهلال من رواية الفنان عمر الجعايدي، وفقرات متفرقة من المرددات الشعبية وأغاني أحواش، والسيد أركاديو دي لارياپالاتين الذي دون نوبة الأصبهان بمساعدة عبد السلام بن الأمين العلمي رئيس القسم العربي للمعهد الإسباني المغربي بتطوان والفنان العياشي الوريباغلي رئيس جوق المعهد المذكور. وبعد استقلال المغرب ظهرت مدونات من إنجاز بعض خريجي المعاهد الموسيقية، وأبرز هؤلاء السيد يونس الشامي الذي دون نوبة رصد الذيل من إملاء الفنان الفاسي التازي ليزور، ونوبة رمل المائة من إملاء الشيخ الطنجي أحمد الزيتوني، ونوبة العشاق برواية الفنان مولاي أحمد الوكيللي؛ ثم السيد محمد ابرويل الذي دون نوبة غريبة الحسين برواية الفنان الحاج عبد الكريم الرايس.

عبد المومن الأرموي، كتاب الأدوار، تح. هاشم الرجب، العراق، 1980؛ محمد ابرويل، الموسيقى الأندلسية المغربية، نوبة غريبة الحسين، رواية وإنشاد الحاج عبد الكريم الرايس، ط 1، 1405 / 1985؛ محمد البوعصامي، إيقاد الشموع للذة المسموع بنغمات الطبع، تح. عبد العزيز بن عبد الجليل، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، 1995؛ مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية، سلسلة عالم المعرفة؛ الموسيقى الأندلسية المغربية، الكويت، 1983. 1988؛ أبو يعقوب الكندي، مؤلفات الكندي الموسيقية، تح. زكريا يوسف؛ محمد بن الطيب العلمي، الأنيس المطرب، ط. حجرية؛ يونس الشامي، النوبات الأندلسية المغربية المدونة بالنوطة الموسيقية، ج 2، نوبة رصد الذيل، 1400؛ نوبات الآلة المغربية المدونة بالكتابة الموسيقية، ج 1، رمل المائة؛ نوبة العشاق، إملاء الفنان مولاي أحمد الوكيللي.

Arcadio de Larréa Palacin. *Nauba Isbahan*. Ed. Marroqui, 1956؛ Chotin, Alexis .. Fascicule I. *Noubat de Ouchchaq* (Prélude et 1^{ère} phase rythmique. Basit)؛ Tableau de la musique Marocaine, Paris, 1939

التجويد، معناه لغة التحسين، أما اصطلاحا فهو

إخراج كل حرف من مخرجه وإعطاؤه صفاته وما نشأ عنها من غير تكلف ولا إفراط. وهو حلية التلاوة وزينة القراءة. وقد استعملت كلمات أخرى مرادفة له، أكثرها تداولاً : الترجيع والتغني والترنم؛ ويمكن الوقوف عليها من خلال نصوص بعض الأحاديث النبوية التي تشيد بتجويد القرآن الكريم أو شهادات تبين صفة ترجيع الرسول صلى الله عليه وسلم لآياته. وقد ناقش الصحابة وعلماء الإسلام هذه الكلمات، فكان منهم من أخذها على سجيتها دون أن يجردها من مضامينها الغنائية الموسيقية في حين رفض آخرون أن يكون التجويد على صورة الأصوات واللحن،

وأنكروا التغمي بالقرآن وعدوه بدعة. وينطلق الموقف الأول من اقتناع أصحابه بأن التجويد مرتبط بالموسيقى كظاهرة لحنية تقوم على تنقل الصوت البشري في مراتب النغم وعبر درجاته وفق أساليب متناسقة خالية من الوزن الذي يحدد الإيقاع. وتتبلور هذه القناعة بشكل جلي من خلال تعريف أحدهم للتجويد قائلاً هو كالموسيقى من جهة أن العلم لا يكفي فيه، بل هو عبارة عن ملكة حاصلة من تمرّن امرئ بفكّه وتدريبه بالتلقف عن أفواه معلميه. وقد عرض أبو عبد الله محمد القرطبي لمسألة قراءة القرآن بألحان الغناء، فاستعرض وجوه الرأي فيها اعتماداً على الأحاديث الواردة في التجويد وتفسير الفقهاء لها كقوله عليه السلام: "زينوا القرآن بأصواتكم"، وقوله "ليس منامن لم يتغن بالقرآن"، وقوله في رواية "ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغن بالقرآن ويجهر به"، وفي رواية أخرى "لم يأذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الترنم بالقرآن".

وتتأرجح وجوه الرأي هذه بين إباحة رفع الصوت بالقرآن والتطريب به لأنه إذا أحسن الصوت به كان أوقع في النفوس وأسمع في القلوب، وبين رفض ذلك وإنكار أن تكون عبارات الترجيع والتغمي والترنم الواردة في الأحاديث النبوية ذات مدلول موسيقي صرف، "فإن ذلك كله زيغ"، وأما أصحابه "فهم في غيهم يترددون وبكتاب الله يتلاعبون". وبصفة عامة فقد لوحظ إجماع القوم منذ السنوات الأولى لنزول الوحي على التحدي في القراءة، وذلك بتجنب الإفراط في التلحين والحيلة من أن يخرج اللحن بالقرآن عن لفظه، مخافة أن يكون التنغيم على حساب الأداء "فإن الغالب على من راعى الأنغام أن لا يراعى الأداء؛ فإن وجد من يراعيهما معا فلاشك أنه أرجح من غيره، لأنه يأتي بالمطلوب من تحسين الصوت ويتجنب المنوع من مخالفة الأداء".

وقد بدأ الناس يتواضعون على قوانين يحكمون بها ترتيل القرآن الكريم ويضبطونه، فتحصل لهم من ذلك علم قائم بذاته يعرف بعلم "القراءات"، وهو "علم يعرف به كيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزّواً لقائله"، وينظر في "الكلمات القرآنية من حيث أحوالها التي يبحث عنها فيه كالمند والقصر"، وينطوي على فوائد جمّة من بينها "صيانة كتاب الله تعالى من التحريف والتغيير، ومعرفة ما يقرأ به كل واحد من الأئمة القراء، وتمييز ما يقرأ به وما لا يُقرأ". وقد توثق الاتصال بين علم التجويد وعلم القراءات حتى أصبحا يشكلان معا "أشرف العلوم النافعة للطلاب، إذ بمعرفة التجويد يتلى القرآن كما أنزل".

ونتيجة تواضع القوم على قوانين التجويد وضوابطه فقد زخر هذا العلم بمصطلحات خاصة. استمد بعضها من معجم المصطلحات الموسيقية بعد أن جرّدها من مفاهيمها الأولى واستبدلها بمفاهيم جديدة، واستحدث أكثرها على غرار ما تم في علم العروض. وقد أصبحت هذه المصطلحات من الدقة والشمول بحيث أنها تدل على مجمل معالم أسلوب الترتيل

المستحب. وكمثال للمصطلحات الموسيقية: الصوت والغنة والجهر والهمس والشدة والرخاوة. وليبيان التحول الحاصل في مفاهيم هذه المصطلحات نكتفي بالتمثيل بالصوت والغنة. فأما الصوت فقد كان الموسيقيون العرب يطلقونه على المقطوعة الموسيقية المغناة، ثم صرفه علماء التجويد فيما يعني "الصوت المعتمد على مقطع أي مخرج محقق أو مقدر. فالمحقق جزء معين من أجزاء الحلق واللسان والشفيتين، والمقدر هو الهواء، أي الفراغ الذي في داخل الحلق والفم؛ وهو مخرج حروف المد الثلاثة"؛ وأما الغنة فهي عند الموسيقيين مطلق الترنم باللحن، بينما هي عند علماء التجويد "صوت محلّه النون والميم والتنوين، وهو صوت لا عمل للسان فيه، ومخرجها هو الخيشوم".

وقد عني علماء التجويد بمخارج الحروف، فجعلوا عددها خمسة عشر مخرجاً يضاف إليها مخرج الغنة لتصبح ستة عشر، وبينوا مواضعها فجعلوها خمسة هي الجوف والحلق واللسان والشفتان والخيشوم. فأما الجوف فهو مخرج حروف المد، وأما الحلق فمراتبه ثلاثة هي أقصى الحلق مما يلي الصدر، ووسطه وأدناه، وأما اللسان فمراتبه ثلاثة أيضاً هي أقصى اللسان مما يلي الحلق ووسطه وحافته؛ وأما الشفتان فهما مخرج الحروف الشفهية الأربعة؛ وأما الخيشوم فهو مخرج الغنة. وتدخل هذه المعلومات في صميم علم الموسيقى والغناء، وهي قميّة بأن تقيم مادة المنهاج الدراسي لتعليم أصول الغناء العربي في معاهدنا الموسيقية. ولعل من المفارقات العجيبة أن نعلم أنها تكاد تشكل خلاصة المعارف الأساسية التي ينبغي أن يلم بها دارسو الغناء الأوبرالي في المعاهد الموسيقية بالبلاد الأروبية.

وقد عرف المغاربة منذ العهود الإسلامية الأولى بتمسكهم ولعلمهم بحفظ القرآن وتلاوته، ويتجلى ذلك في عنايتهم بدراسة علم التجويد حتى اتخذوا في برامجهم التعليمية حصصاً خاصة به، وصنّفوا فيه كتباً عديدة وبحوثاً قيّمة وأراجيز منظومة، واهتموا بفن القراءات والتعريف بقراءته ورواياته وأصحاب طرقه، كما اهتموا بتخريج المقرئين. وكانت دراسة القراءات بالمغرب خلال القرنين الخامس والسادس لا تتجاوز نطاق الأخذ والتلقي، إذ كان جل المتصدرين للتدريس والتصنيف ممن وردوا على المغرب من الأندلس كعبد الله بن سهل الأنصاري المرسي (ت. 480) وعبد الله بن سهل الأموي السرقسطي (ت. 515) ومحمد بن عامر بن عبادة الأنصاري (ت. بعد 580). وفي موازاة ذلك أقبل المغاربة على دراسة الكتب المؤلفة في هذا الفن، وفي مقدمتها مؤلفات أبي عمرو عثمان الصيرفي الداني (371-444)، وبلغ من عنايتهم بكتابة "التيسير" حرصهم على استظهار شرحه ونظمه، فوجدنا مالك بن المرحل يؤلف فيه منظومته "التبيين والتبصير في نظم كتاب التيسير"، في ألف بيت. ولما كان القرن السابع نبغ من القراء المغاربة من تصدى للتأليف في هذا العلم كأبي زكريا يحيى بن معط

الزواوي (ت. 628) صاحب أرجوزة في علم القراءات السبع، وأبي عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الفاسي (ت. 656) الذي شرح الشاطبية في كتابه "اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة".

وإذا كانت القراءات - بأجمعها - قد شقت طريقها إلى المغرب، فإن هذه البلاد قد اصطفت منها قراءة الإمام نافع المتوفى سنة 169، وهي القراءة التي أخذ بها الإمام مالك بن أنس واعتبرها سنة أهل المدينة المنورة، ثم استقرت على رواية تلميذه ورش المتوفى عام 197. وإذا أخذ المغاربة بالمذهب المالكي وتشددوا في نهج تعاليمه، فقد كان طبيعياً أن يتخذوا قراءة نافع بزوايه ورش مذهبه في الترتيل دون غيرها. وانطلاقاً من هذا اتسم المذهب المغربي منذ البداية بالشدة في تلاوة القرآن، إسرافاً في الحيلة من الوقوع في المحذور، فكانت تلاوته بسيطة تكاد تكون استظهاراً عادياً مصحوباً بلحن واحد متكرر. ومن مظاهر هذا التشدد أنه كان لا بد للتلميذ - قبل دخوله إلى القرويين - أن يكون حافظاً للقرآن عارفاً برسمه وتجويده إلى جانب الإمام بمبادئ بعض العلوم الدينية والتقليدية. ومن مظاهر الحفاوة بعلمي التجويد والقراءات عناية المسؤولين بتأسيس مدارس خاصة بتدريس القراءات السبع، وإحداث كراسي لها منذ العهد الموحد، وتلك عناية سرعان ما آتت أكلها، فظهر على الساحة أقطاب نبغوا في التجويد والقراءات أو تصدروا لتدريسهما أو التأليف فيهما ومن بين هؤلاء : أبو الحسن علي بن بري صاحب "الدرر اللوامع" وهي أرجوزة تصدى لشرحها فيما بعد مفتي الديار التونسية الإمام المرغيني في كتابه "النجوم الطوالع"، وأحمد بن محمد الزواوي شيخ القراءة بالمغرب كان إماماً فيها لا يجاري، وكان من حسن صوته يصلى بسُلطان زمانه. وقد توفي عام 749. أشاد به ويجودة قراءته ابن الخطيب وابن خلدون والخطيب ابن مرزوق، وأبو زيد عبد الرحمن المعروف بالوراق كان من أبرز من شغل كراسي التدريس بالقرويين وأواخر عهد بني مرين، وكان حسن الصوت يجيد القراءة بالطبوع الموسيقية ويؤثر في النفوس بطيب نغمه، وأبو سالم إبراهيم بن مخلد المتوفى بفاس سنة 949. عرض لذكره المنجور فقال : "الأستاذ النحوي الحسن النعمة بكتاب الله، يقرأه كثيراً بالألحان، لكن لا يرجع ترجيع الغناء، كان الناس ينتابونه لسماع تلك التلاوة العجيبة والنعمة الحسنة التي ما سمعت مثلها بعده"، ومحمد بن يوسف الترغي المتوفى بفاس عام 1009 كان شيخاً مقرئاً وأستاذاً مجوداً عارفاً بالمقارئ السبع محققاً فيها. وعنه انتشرت القراءة بالمغرب بسائر طرقها. وكان وجود القرآن للطلبة في دهاليز داره، وأبو فارس عبد العزيز المتوفى بتطوان عام 1055 كان أستاذاً مجوداً مقرئاً "رحل لمراكش فأخذ بها عن أبي يوسف التلملي وقرأ عليه القراءات العشر، ثم رحل للمشرق فأخذ القراءات عن الشيخ سلطان المزاح وغيره كالأجهوري. وله تأليف في القراءات"، والشيخ

الشرقي بن أبي بكر الدلائي المتوفى سنة 1079 تفوق في علم التجويد، وكان يلقنه للطلبة ويدربهم على تلاوة القرآن تلاوةً مجودةً متقنة. وصفه اليوسي بأنه قطب رحى المقرئين في المغرب في قصيدة يمدحه بها فقال :

أقطب الرحى في المقرئين بذا الأفق

ويا نجل قطب كان في مقعد صدق

والشيخ علي اليوسفي المتوفى بتطوان عام 1135 كان أستاذاً في علم القراءات ومعلماً للقرآن، يعرف قراءة القرآن ورواياته وقواعدها واصطلاحاتها، وأبو العباس أحمد بن الورزازي المتوفى بتطوان عام 1179 وهو من المتفنين في علوم القراءات، والشيخ المقرئ طاهر الطنجي المتوفى بتطوان عام 1195 له معرفة بالقراءات السبع، وعبد الوهاب أجانا المتوفى أوائل القرن الثالث عشر. كان مقرئاً مجوداً حفظ عليه القرآن السلطان مولاي سليمان وأخذ عليه علوم القراءات من تجويد وغيره.

والمؤدب علي بن صالح المتوفى عام 1294 بمكناس كان مقرئاً مجوداً حسنى الصوت حلواً للتلاوة، إذا تلا أبلى وود المستمع عدم سكوته.

وعندما نتساءل عن مذهب المغاربة في ترتيل القرآن يوافقنا ابن خلدون بما قد يحدد بعض معالم هذا المذهب من خلال ما أورده في حديثه عن صناعة الغناء إذ يقول : "ليس المراد تلحين الموسيقى الصناعي، إذ صناعة الغناء مباينة بكل وجه... فلا يمكن اجتماع التلحين والأداء المعبر في القرآن بوجه، وإنما مرادهم التلحين البسيط الذي يهتدي إليه صاحب المضمار بطبعه كما قدّمناه، فيردد أصواته ترديدا على نسب يدركها العالم بالغناء وغيره". وشبيه بهذا القول ما ذكره التادلي إذ قال. أما قراءة القرآن بالتلحين - وهو تطريب لصوت الأنغام... فإن لم يخرج عن حد القرآن كره على المشهور من مذهب الجمهور لأن المقصود من القراءة التدبير، وتقطيع الصوت بالأنغام ينافي ذلك... واستحسنه كثير من فقهاء الأمصار لأن سماعه بالألحان يزيد غبطة بالقرآن وإيمانا. ولم يكن موقف فقهاء المغرب هينا إزاء من ينحرف عن مذهب الاعتدال في القراءة، فكثيرا ما تصدوا لهؤلاء بالمعارضة أو نعتوا عملهم بالبدعة. يقول أحمد بن يحيى الونشريسي : "ومنها (أي البدع) قراءة القرآن بالألحان المطربة والتراجيع المشبهة للغناء الملهي لسماعه عن الخشوع والاعتبار وتجديد التوبة ؛ فهذا منكر يجب المنع منه وتنزيه القرآن عنه. ويقول ابن الحاج "ومنها (أي البدع) ما يفعله القراء في قراءتهم من شبه الهنوك والتراجيع كترجيع الغناء، حتى إنك إذا لم تكن حاضرا معهم في موضع تسمعهم لا تفرق بينهم وبين الأغاني غالبا".

وتجري تلاوة القرآن في مختلف مناطق المغرب على نمطين اثنين : جماعي وفردى. أما النمط الجماعي فأكثر ما يكون في الكنائس القرآنية وحلقات التحزيب بالمساجد والزوايا، وفي مناسبات خاصة كالمآتم. ويسير طلبية الكتابيب في

تلاوتهم للقرآن على أسلوب يغلب عليه الطبع ولا يظهر معه أي جهد أو تكلف في تلحين الآيات، فهم يقرأون على طبقة صوتية تناسب أصوات الأطفال غالبا قراءة بطيئة نوعا ما، تسير عبر لحن موسيقي لاتكاد درجاته المتجاورة تتجاوز الثلاثة، وهو يطول ويقصر تبعاً لطول الآيات الكريمة وقصرها. أما تلاوة المآثم، فتجنح إلى السرعة المفرطة حتى ليشق على المستمع مساوقة أصحابها ما لم يكن من زمريتهم، وهي - إلى ذلك - لا تكاد تبين عن أي لحن موسيقي منتظم، بل تسودها العجلة واحتدام الأصوات في غير ما تناسق في الأداء أو تناسب في الطبقة الصوتية، وإلى جانب ذلك تأتي حلقات أصحاب "القراءات" متميزة لجنوحها إلى إبراز وجوه الفرق بين الروايات، فيغلب عليها تعدد الوقف وتقطع النفس بفعل توقيع الكلمات وتكلف إخراج الحروف من مخارجها وفق اختلاف الروايات، كل ذلك دون اكتراث بالجانب التنغمي إلا ما يتطلبه تكرار الكلمات في صيغها المتعددة. ولا بد من القول : إن المرء ليشعر وهو منهمك في القراءة الجماعية بالغبطة تدب في أوصاله وبين ثناياه، لذلك نرى عامة الناس يقبلون على محافلها إقبالا يعتقد الأستاذ الحسن السائح أنه "استجابة لطبيعة التكتل والتجمع" التي جبل عليها المغاربة. وأما نمط القراءة الفردية فقد عرف انتشارا واسعا سواء في الأوساط الحضرية أو القروية، وتركب هذه القراءة أساليب متنوعة لعل أكثرها سعة طريقة المرتلين الذين يؤمسون بالناس صلاة التسرايح في ليالي رمضان. وهي تشتم ببساطة التلحين مع ميل قليل نحو السرعة في الأداء.

أما تلاوة المقرئين فهي أحسن أداء وأجود تلحيننا. ويتصدى لها ذوو الخناجر الحسنة عموما. ونستطيع من خلال تقصي نماذج القراءات الفردية بالمغرب أن نقف على أساليب متباينة، يتجلى الفرق بينها خاصة في نوعية الألحان الموسيقية واختلاف الطبع المقامية المستعملة. ويرجع ذلك إلى تأثير القراء - غالبا - بأصناف الموسيقى والأغاني السائدة في أوساطهم، ومن ثم يجوز أن نعت قراءة ما بالقراءة الفيلايلية، وأخرى بالقراءة الجبلية ...، على أنها جميعا لا تحيد في الغالب عن النهج المعتدل، ولا تبالغ في تصيد الألحان المنغممة المطربة، ولو كانت في الواقع قراءات شجية حسنة المساق متناسقة النغمات، وإلى ذلك يشير ابن خلدون في معرض حديثه عن تناسب الأصوات الموسيقية في أجزاء النغم إذ يقول : "وكثير من القراء بهذه المثابة يقرأون القرآن فيجيدون في تلاحين أصواتهم كأنهم الزامير، فيطربون بحسن مساقهم وتناسب نغماتهم، مثلما يشير صاحب الششوف وهو بصدد الحديث عن مناقب رجال التصوف إذ يقول : "وترغوا بالقرآن، فكان زمزمهم وربابهم".

وجل الألحان المستعملة في تجويد القرآن الكريم بسيطة ليس فيها محاولة للتعقيد اللحني أو الزخرفة الموسيقية. وأكثر هذه الألحان - وخاصة في المراكز الحضرية - قائمة على

طبع الموسيقى الأندلسية المغربية. يقول العباس بن محمد بن عبد الرحمن الفيلايلي ثم الفاسي في كناشة له : "إن أفرادا بجامعة القرويين كانوا يحتذون في تلاوتهم الطبع الأندلسية، طبع الزيدان وتارة الاصبهان". وبين التادلي عن الطبع التي يجوز ترتيل القرآن عليها، وهي طبع المائة، أو نغمة الرصد التي هي من طبع المائة، أو نغمة العشاق التي هي فرع للزيدان، أو نغمة عراق العجم التي هي فرع لطبع الذيل وهو ينفي أن يقرأ القرآن على نغمة عراق العرب التي هي أيضا من طبع الذيل ؛ وبذلك يكون التادلي قد كشف عن الأنغام التي اعتاد المرتلون المغاربة تلاوة القرآن عليها في أيامه. ويعتبر التجويد عملا فرديا لا تضطلع به الجماعة، كما يعتبر جمال الصوت شرطا أساسيا في المقرئين المجودين، فكانت الأصوات مزامير على حد تعبير ابن خلدون. ولا ينشد التجويد على الأوزان الموسيقية بتاتا.

ويقوم بين نمطي الترتيل الفردي والجماعي نمط ثالث أحسب أن المغرب ينفرد به من بين الدول الإسلامية، وهو ما يمكن أن نسميه بالقراءة الثنائية. وهو ترتيل يضطلع به مقرئان يرتلان الآيات في آن واحد على ألحان موحدة يقعان على أنغامها في تساوق مشير للأعجاب، وكانما ينطلق صوتاهما من حنجرة واحدة. وتعرف هذه التلاوة بالقراءة الفيلايلية لانتشارها في إقليم تافيلالت، وتمتاز ببطء في الأداء، كما تكسو ألحانها سمة من الحزن الذي يحرك نفوس السامعين. وتندرج تحتها أصناف شتى تتعدد أسماؤها بتعدد مناطق انتشارها كالقراءة الرتبية نسبة إلى الرتب، والغرفية نسبة إلى الغرفة، والجرفية نسبة إلى الجرف، وكلها واقعة بعمالة الرشيدية. ومن خصائص هذه القراءة أن تتلى الآيات القرآنية على أساس لحن نغمي واحد تعاد فقراته تباعا ويشكل دوري، وكثيرا ما يأتي وقوف القارئ فيه على غير قرار للحن، وذلك على خلاف ما هو معتاد لدى القراء. ولم يحل شيوع أنماط التلاوة المذكورة التي تحدد معالم أسلوب التجويد المغربي دون تسرب أساليب التلاوة الشرقية إلى بلادنا ؛ فلقد كان لتوافد قراء المشرق عليها في مختلف العصور وكذا إعجاب الحجاج المغاربة بهذه الأساليب عند مرورهم بتونس والقاهرة وبيت المقدس وبغداد ومكة المكرمة دور في تيسير طريق عبورها وتهيب النفوس لتقبلها، خاصة وأنها أدعى إلى تحريكها بما تتوفر عليه من أداء حي وألحان ثرية وأصوات رائعة الجمال، وتلك مزايا طالما تردد صداها في كتب ورحلات المغاربة والأندلسيين أمثال ابن العربي المعافري في "أحكام القرآن"، وأبي القاسم التنجيسي في "مستفاد الرحلة والاعتراب"، والبلوي في "تاج المفرق". وكنموذج لانطباعات هؤلاء نقتبس من رحلة البلوي الفقرة التالية في وصف قراءة ابن برال محمد بن سعد الأنصاري شيخ المقرئين بتونس على عهد الحفصيين. يقول البلوي : ... "كما قرع سمعي ولا وقع في أذني أحسن منه صوتا، ولا أحلى تلاوة، ولا أطيب إيرادا، ولا أعذب مساقا، ولا أعجب

إحكاما، ولا أغرب ترتيلا، ولا أجمل جملة وتفصيلا ...
 فبين باك وداع وخاشع وساقط من القيام، وعام وجوده في ذلك المقام، كلهم يفعل فيه صدقه، ويسكتهم نطقه ويسكرهم ذوقه". ولقد زاد في التمكنين للأسلوب الشرقي في بلادنا اليوم عوامل عدة أهمها شيوع الأشرطة التي تحتضن المصحف المرتل لأمهر مقرئي الشرق العربي، ولعُ المغاربة بتقليدهم، ومشاركة المغرب في مهرجانات التجويد بمختلف أقطار العالم العربي الإسلامي، ثم ما يوليه المهتمون اليوم من عناية بتكوين المقرئين على يد رجال مختصين، وبذلك شاع التجويد في المغرب على مقامات شرقية كمقامي الحجاز والعجم.

وقد أسست "رابطة المجودين" في المغرب لها فروع بأهم مدن المغرب. وهي مؤسسة تتوخى تنظيم المهرجانات القرآنية وإجراء المباريات على المستويات العربية والإسلامية والوطنية، وترصد المواهب قصد توجيهها ورعايتها. ومن أجل تحقيق هذه الأغراض فهي تسهر على تنظيم دروس لتلقي قواعد التجويد وطرق ترتيل القرآن الكريم.

إبراهيم المرغني، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، المطبعة التونسية، 1354 / 1935، ص. 16-21؛ كشف الظنون، ج 1، ص. 255؛ محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، 1354 / 1935، ص. 171؛ محمد بن قاسم جسوس، كتاب شرح الشمائل، المحمدية، ط 1، 1330، مصر، ص. 286.

التراتين، ظاهرة فنية تدخل في صميم التكوين اللحني لبنية بعض الصناعات المغناة في الموسيقى الأندلسية وتسهم بشكل قوي في إثرائها وتلوينها. وتتمثل في مجموعة من الألفاظ والمقاطع المتواضع عليها بين ممارس هذه الموسيقى من نحو: أنانا - هانانا - طيري طان يالالان ...، تدخل البيت الشعري فتندمج ضمن كلماته، لتشكل امتدادات صوتية يرجعها المنشدون. ويطلق على هذه الظاهرة اسم "الشغل"، وتسمى الصنعة الخاضعة لها "صنعة مشغولة". ويراد بالشغل إشباع الجملة اللحنية عندما تطول وتصبح كلمات البيت الشعري قاصرة عن استيعاب فقراتها. ويعتبر الشغل تقليدا قديما، ارتبط بإنشاد صناعات الميزان منذ النشأة الأولى لقالب النوبة، ولعله أن يكون مما لازم ظهور الموشح الذي شكل إنشاده خروجاً عن تقاليد الإنشاد العربي القديم، بل لعله أن يكون تقليداً ومحاكاة للترديدات المتداولة في بعض الأغاني الشعبية الأوربية القديمة من نوع Trallala و Trapla Lallalère.

وللتراتين في الموسيقى الأندلسية صيغ متعددة، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أصناف بحسب مواقعها من الأبيات المغناة :

1 - التراتين التي تفصل بين مقاطع الكلمة الواحدة. وتأتي - في الغالب - على حرف النون محركا بحركة الحرف السابق له.

- التراتين التي تأتي في نهاية القفلات (الخواتم) الموسيقية.2

وتكون على نحو عبارة "يالالان".

3 - التراتين التي تشغل جملة موسيقية بأكملها. وهي عبارة عن مقاطع مستقلة يتكرر ترجيعها - أحيانا - مع امتداد اللحن الموسيقي، من قبيل : طيري طان - يالالان يالالان - هانانا - طارلاطي ... ومن نماذجها المشهورة تراتين تصدرة بسيط رمل المائة التي تشغل عدة أدوار إيقاعية.

وبالإضافة إلى هذه المقاطع اللفظية التي لا تحمل أي معنى لغوي توجد كلمات أخرى تجري مجرى التراتين في الصنعة، غير أنها تأتي في نهاية الجملة اللحنية وبعد الخلاص من إنشاء البيت الشعري، دون أن يكون لها أي أثر في معناه لا بقليل ولا بكثير. ومن هذه الكلمات : آله توبه - سعدي يانا - واجب يامو لاي - ياروحي.

عبد العزيز بن عبد الجليل، الموسيقى الأندلسية المغربية - فنون الأداء، عالم المعرفة، ع 129، الكويت، 1988، ص. 18-110؛ معجم مصطلحات الموسيقى الأندلسية المغربية، الرباط، 1992، ص. 11.

الترتيبات الموسيقية، هي الأعمال المتمثلة في

جمع مستعملات الموسيقى الأندلسية وترتيبها، وضبط نوباتها ومبازينها، وبيان طبعها وحصر موازينها وصناعاتها الأصلية والملحقة. ويتجه النظر في هذه القضايا إلى أعمال الموسيقيين المغاربة الذين عنوا بالتنظير لقواعد الموسيقى الأندلسية أو جمع أشعارها المتفرقة أمثال أحمد النونشريسي ومحمد البوعصامي وعبد الرحمن الفاسي ومحمد بن الحسين الحايك وأحمد أحضري ومحمد بن العربي الدلائي وإبراهيم التادلي؛ كما يتجه النظر إلى بعض من اعتنوا بالتأريخ للموسيقى الأندلسية والتعريف بأعلامها كمحمد بن الطيب العلمي ومحمد اليفراني، وكذا بعض الشعراء ممن أغنوا ديوان هذه الموسيقى بمنظوماتهم أمثال محمد بن قاسم ابن زاكور وعبد الكريم بن عبد السلام ابن زاكور والشيخ محمد الحراق والأديب حمدون بن الحاج.

وقد انطلقت أعمال الترتيبات بالمغرب أواخر عهد بني وطاس، ثم عرفت نشاطا ملحوظا في العهد العلوي مع ظهور مجاميع الموسيقى الأندلسية؛ وهو نشاط واكبه حدثان فنيان كان لهما أثر كبير في الدفع بأرباب الفن إلى العناية بهذا الموضوع، أولهما انعقاد مؤتمر موسيقي سنة 1290 ضم كبراء هذا الفن وحذاق المعلمين في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن بن هشام بقصد إعادة النظر في الترتيب الذي اعتمده الحايك في مجموعته، وثانيهما وضع "مختصر الحايك" سنة 1303 باقتراح من الوزير محمد بن العربي الجامعي.

مخطوط بالخزانة العامة، رقم د 1031 في مجموع من 1 / ب إلى / أ؛ عبد العزيز بن عبد الجليل، مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية، سلسلة عالم المعرفة، 1983، ع 65، الكويت، ص. 114-117؛ معجم مصطلحات الموسيقى الأندلسية المغربية، 117، الرباط، 1992، ص. 11.

عبد العزيز بن عبد الجليل

التركيكي، اسم أسرة موجودة في شمال إفريقيا من مصر إلى المغرب الأقصى. لفظ التركيكي يُقرأ التركيكي، الياء الأولى ساكنة، مما يدل على أنه تصغير للفظ التركيكي، هكذا وجدته عند الأساتذة التونسيين. أما فيما يخص المغرب، فإن أسرة التركيكي موجودة بأسفي، والرباط - والآن بمراكش أيضا - ويطنجة ووجدة. وقد وردت أسماء بعض الشخصيات منهم عند محمد بن مصطفى بوجندار (كتاب الاغتباط) وانظر أيضا مادة التركيكي في العدد 7 من معلمة المغرب.

التركيكي (أبو -) بكر ابن المرحوم الفقيه النير

محمد التركيكي. ولد في ليلة 28 جمادى الأولى عام 1333 / الموافق لـ 15 يونيو 1915.

تلقى تكوينه الأولي على يد والده، ثم اندرج في سلك التعليم العصري عام 1922، بأول مدرسة أسسها الاستعمار بمنزل كان يقطنه فنصل فرنسا بالمدينة العتيقة عام 1913 وتخرج منها بشهادة الدروس الابتدائية عام 1929، متميزاً على أصدقائه. مما دفع مدير المدرسة الفرنسي إلى محاولة اغرائه كي ينخرط في سلك التدريس في إحدى القرى الناشئة بجهة أسفي. لكن طموح أبي بكر صد هذه المحاولة، لاسيما وان والده كان يشجعه على المضي قدما في طلب المعرفة. لذلك انتقل إلى الجديدة حيث يوجد معهد ثانوي فرنسي للدروس التكميلية. وبعد أربع سنوات من التكوين، انتقل إلى ثانوية مولاي يوسف بالرباط قضى بها عامين (1934 - 1936) حصل خلالها على شهادتين في اللغة العربية والترجمة من المعهد العالي للدراسات المغربية، ثم أنهى تكوينه بثانوية مولاي يوسف بالحصول على البكالوريا الأولى وتعثر في الحصول على البكالوريا الثانية بليسي غورور. ثم التحق بأسفي بعد عامين لممارسة التدريس عام 1948 حيث عين أستاذا للغة العربية والترجمة بالسلك التكميلي المغربي الذي فتح أبوابه في نفس السنة بمدرسة مولاي يوسف المحلية التي قضى فيها ثلاث سنوات أظهر خلالها كثيراً من الخصال الإنسانية وهو يمتلك ثقافة واسعة عامّة.

وخلال فترة التدريس بأسفي (1948 - 1950) كان يتابع عن طريق المراسلة دروس دبلوم اللغة العربية والترجمة مع المعهد العالي للدراسات المغربية بالرباط. فنجح في هذه الشعبة في يونيو 1951.

وافقت المدة التي قضاه المترجم له فترة انتعاش سياسي في المغرب استفاد منه حزب الشورى والاستقلال وحزب الاستقلال وكان لكل منهما أنصار عديدون بأسفي، والملاحظ أن العناصر المثقفة مال معظمهم إلى حزب الشورى والاستقلال وكان أبو بكر التركيكي من بينهم. والملاحظ أيضا عدم خلافات إيديولوجية بين الاستقلاليين والشوريين بأسفي وذلك يرجع إلى انفتاح هؤلاء وأولئك على المستقبل،

وخصمهم واحد، هو الاستعمار كانوا يكافحون ضده بالقلم والكلام. وكانوا كثيراً ما يجتمعون معاً ويتداولون في السياسة ويتبادلون الأخبار، ونقطة اللقاء كانت سرياً هي مكتبة الشوري المرحوم الحبيب البخاري. في هذه الفترة أخذ نجم أبو بكر يلمع أكثر فأكثر بفضل ثقافته المزدوجة الواسعة التي انعكست على تلاميذه وأصدقائه إلا أنه اضطر إلى مغادرة مدينته بعد تعيينه أستاذا للغة العربية والترجمة بثانوية مولاي إدريس بفاس ابتداء من أكتوبر 1951، دون أن تنقطع علاقاته بأسفي وسكانه. وفي أكتوبر 1953 عين أستاذاً بثانوية سيدي محمد بن يوسف بمراكش، وهناك تعرفت عليه حيث كنت معيدا وفي نفس الوقت طالبا بالمراسلة مع جامعة بوردو الفرنسية ومع المعهد العالي للدراسات المغربية بتخصص في اللغة العربية والترجمة. وأتذكر أنه كان يحظى بتقدير التلاميذ وتقدير جميع أطر الثانوية المذكورة وكان يناقش الأفكار الأدبية مع تلاميذه ويحبب إليهم الثقافتين العربية والفرنسية ويذكرهم بفضائل الإسلام ويعالج معهم مشاكل الساعة في تحرر الإنسان من التقاليد الشعوذية ويدفعهم إلى الاهتمام بشؤون أسرهم، خصوصا منها قضايا الفتاة المغربية المقموعة عائليا ومجتمعيا في تطلعها إلى التعليم والتقدم، وهي على العموم محرومة منهما. وقد كانت كتابات المصيرين أحمد أمين وقاسم أمين ومصطفى أمين تدعو إلى التحرر والانعقاد من قبضة التخلف الفكري والمجتمعي. وتجد لدى بعض الأساتذة، منهم أبو بكر التركيكي، أصداء إيجابية.



حفظت للترجم له موقفا نبيلاً من نفي السلطان محمد الخامس وتعويضه بمحمد بن عرفة. ذلك أن هذا السلطان قرّر أو قرّر له في برنامج إقامته بمراكش أن يقوم بزيارة إلى ثانوية سيدي محمد بن يوسف يوم الأربعاء 20 أبريل 1954. وقد اتفق سراً كل من أبي بكر التركيكي وعبد العزيز قنديل وحسن السايح والتلاميذ الداخليين والخارجيين عدم تحليق لحاهم ذلكم اليوم وارتداء ملابس رثة.

توفي أبو بكر التركيكي بمراكش حيث كان يقيم منذ أكثر من نصف قرن. في شهر مايو من سنة 2007.

أحمد بنجلون

التعاون الوطني، تأسست مؤسسة التعاون الوطني بموجب ظهير 26 رمضان 1376 الموافق 17 أبريل 1957، جاء في فصله الأول : "تحدث مؤسسة خصوصية، تحمل اسم التعاون الوطني، وتهدف إلى بذل المعونة والإسعاف على اختلاف وجوهها".

وتنصوي هذه المؤسسة تحت وصاية "وزارة التشغيل والشؤون الاجتماعية والتضامن". وتشرف على أنشطتها المحلية عدة مندوبيات إقليمية. أما المجلس الأعلى فيقرر مبادئ المعونة والإسعاف وينظم كيفية توزيعها عبر مؤسسات التعاون. ويتكون هذا المجلس من عدة ممثلين من وزارات مختلفة ومن البرلمان ومن بعض مسيري المؤسسات الخيرية. ويشرف التعاون الوطني على عدة منظمات خيرية ترعى الطفولة وتهتم بالعجزة والمحتاجين.

- دور الأطفال : وتبنى الأطفال الأيتام والمتخلى عنهم.

- رياض الأطفال : وتهتم بتربية وتكوين

الأطفال المعوزين.

- مراكز تكوين الأطفال المشلولين : وتهتم بتعليمهم

وتكوينهم مهنيا.

- مركز الصم والبكم : وتعتمد الوسائل السمعية البصرية

الحديثة. كما تهتم بتصحيح السمع والنطق لديهم مدة خمس

سنوات، ثم تلحقهم بمراكز التكوين المهني.

- المنظمة العلوية لرعاية المكفوفين : وهي مؤسسات

خيرية تعتنى بفاقدي البصر وتتكفل بإيوائهم وتغذيتهم

وتعليمهم بطريقة "براي".

- مركز التربية والتشغيل : وتستقطب الأطفال والشباب

المنقطعين عن الدراسة.

- مراكز الإصلاح والإنقاذ : وتحدث داخل السجون بقصد

تقويم سلوك السجناء وتهيينهم نفسانيا قصد إعادة إدماجهم

في المجتمع.

- المشاغل السنوية : وترعى النساء المطلقات والأرامل

عن طريق تمكينهن من خبرات مهنية والتدبير المنزلي ومحاربة

الأمية.

- المراكز التربوية الاجتماعية : وتهتم بمساعدة العائلات

المحتاجة على تغذية أطفالها وتوعية الأمهات في مجالات

التربية الصحية والتدبير المنزلي.

وفيما يلي توزيع المؤسسات والمستفيدين لسنة 2003.

2004.

| التربية والتكوين | رياض الأطفال | الجمعيات الخيرية | مراكز الأطفال المعاقين | محور الأمية والكفوفين | المقعدين |
|------------------|--------------|------------------|------------------------|-----------------------|----------|
| 670 | 217 | 401 | 5 | 551 | 147 |
| 45.480 | 9124 | 40.299 | 858 | 31916 | 4.306 |

وبلغت نسبة الزيادة المتوقعة في عدد المراكز 65% وفي عدد المستفيدين 123%.

صالح شكاك

التهضيرية أو الحضرة عبارة عن تظاهرة إيقاعية

احتفالية تحييها النساء اللاتي يطلق عليهن اسم "الحضارات". وهي تشغل فترات مجتزأة من حصص إنشاد قصائد الذكر الذي يجري على أسلوب الحضرة. وترتبط التهضيرية - أساسا - بالإيقاع، وذلك باعتبارها مناسبة يلتئم فيها عدد من الآلات النقرية التي تحتضنها الأنماط الغنائية الشعبية، ونعني بها البندير والطلبة والتعريجة والطر، إضافة إلى تصفيق الأكف. ويتميز عرض التهضيرية بالتنوع والتجدد، فيبدأ - عادة - بالضرب على الطبيلة - وهي آلة ذات نقرتين من الجلد أحدهما أصغر من أختها - بواسطة قضيبين، وذلك على ميزان غنائي بطيء الحركة متساوي النقرتين، يتلوها إيقاع ثلاثي الوزن تتلاحق نقراته وتتكرر في حركة دورية سريعة. وإثر ذلك مباشرة تتدخل الأدوات النقرية الأربعة بأكملها، فتتفرد كل واحدة منها بترجيع صيغة إيقاعية، ومن مجموع الصيغ الأربعة يتشكل مزيج إيقاعي بالغ التعقيد. وقد اصطلح على تسمية هذه الصيغ بأسماء خاصة هي على التوالي :

أ - دقة وحدة

ب - التنتليت أو التقراض

ج - ألا لأ منانا. آجي تْكُونِي بَنْتِي

د - أمشأ للدار وأبْطأ

وفيما تقوم الصيغة الأولى على توالي نقرات متساوية

من جنس السوداء Noire، وتقوم الثانية على تتابع

الثلاثيات Triolets، فإن الصيغتين الأخيرتين تستمدان

تركيبهما من تقطيع الكلمات التي تحتويها التسميتان، وهو

تقطيع يواكبه نقر التعاريج بحدّة تصطبّخ معها الإيقاعات

فتتحول المقاطع اللفظية - بدورها - إلى نبرات موقعة وتسهم -

هي أيضا - في صنع وتشكيل النسيج الإيقاعي للتهضيرية.

عباس الجوراي، معجم مصطلحات الملحن، مجلة الفنون، س 5، ع

1، 1398 / 1978، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، الرباط :

عبد العزيز بن عبد الجليل، الموسيقى الشعبية المغربية، نفس المرجع.

التوسيد، المصدر من وسّد بمعنى وقّع بيده. ويقال

أيضا : التوساد ومعناه : الضرب باليد اليمنى على راحة

اليد اليسرى في حالة العزف أو الإنشاد. ومهمته ضبط

الإيقاع الذي تخضع له القطعة المغناة أو المعزوفة وحساب

أزمنتها، وتيسير الانتقال بين حركاتها : الموسعة والمهزوزة

والسريعة. ويقوم التوسيد على ثلاثة عناصر مكونة هي

الندف والدف والفاصلة، وتقابل الدمة والتكة والسكنة

بالنسبة للدربوكة. فالندف هو النقرة القوية براحة اليد

مفتوحة، والدف هو النقرة الضعيفة، والفاصلة هي البرهة

الصامتة من الدور الإيقاعي. وتعرض عادة في سائر الحركات

الموسيقية خلال التوساد بضربة اليد معقودة الأصابع إلا في

موسع القائم ونصف حيث تبقى الأصابع ممدودة. وإذا

استثنينا مصطلح "الفاصلة" فإننا نلاحظ أن أرباب الفن

اليوم قد تخلوا عن استعمال مصطلحي "الندف" و"الدف"، واستبدلوا بمصطلحي الدمة والتكة المشرقيين.

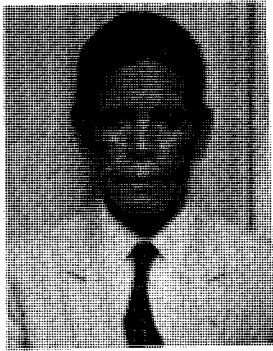
إبراهيم التادلي، السقا ومغاني الموسيقى، الباب الثاني : محمد بن الحسن الحايك، كناش الحايك، المقدمة : عبد العزيز بن عبد الجليل، الموسيقى الأندلسية المغربية، سلسلة عالم المعرفة، ع 129، 1988، ص. 211-212؛ معجم مصطلحات الموسيقى الأندلسية، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، 1992، ص. 22-23.

التوالي (الحاج -) الحسين بن محمد بلحاج داوود، ولد بقصبة تولال المحاذية لمدينة مكناس عام 1924. ظهر ولعه بالموسيقى وهو ما يزال فتى يافعا، فكان يحضر مجالس المطربين والأشياخ الوافدين على القصبة، يستمع إليهم في غفلة من والده الذي كان يحمله على مساعدته في غراسة الورود بيعها. وقد استقل التوالي بنفسه بعد وفاة والده، فعمل بإحدى محطات بيع القود، ثم عاد إلى حرفة والده بائعا للزهور بالسوق المركزي للمدينة.

بدأ اهتمام التوالي بطرب الملحون عام 1955 حينما تهيأ له أن يلتقي بالشيخ محمد الخياطي اليوسفي الذي أحقه بمجموعته، فانكب على تعلم العزف على العود، وبدأ يرافق شيخه إلى الحفلات العائلية. وقد اكتشف الخياطي لدى تلميذه ميلا إلى الغناء، فأقبل عليه - وهو الأمي - يلقنه قصيدة الحجة للشيخ عبد الهادي بناني بيتا بيتا، ثم قسما قسما، إلى أن أتى على آخرها، فكانت أول ما حفظه من هذا التراث. وقد تنهى إلى أسمع شيخ الملحون بمكناس صوت الفتى وهو ينشد هذه القصيدة، فوجدوا في نبراته نفسا جديدا وطعما غير مألوف، وكان ذلك مبدأ اتصاله بشاعر مكناس حمود بن إدريس القصباي (نسبة إلى قصبه هدراش) الذي أمده ببعض قصائده لينشدها. وفي عام 1957 كان له أول لقاء بالإذاعة الوطنية التي سجلت بصوته قصيدة اللطيفة للحاج أحمد الغرابلي، ثم توالى تسجيلاته بالإذاعة - خاصة بعد التحاقه بها موظفا عام 1978 - ليبلغ مجموعها ثمانين قصيدة موزعة بين أغراض التوسل والمديح والغزل والوصايا والخمريات والسولان. ومن أروع هذه القصائد قصيدة الشمعة لمحمد بن علي ولد أرزين، وقصيدة الوردة لمحمد بن سليمان، وقصيدة القلب لسيد عبد القادر العلمي، وقصيدة الحجام لحمود بن إدريس، وقصيدة المحبوب لمبارك السوسي، وقصيدة طه يا طيب الذكر للتهامي المدغري، وهي آخر ما سجله بدار الإذاعة قبيل إحالته على المعاش عام 1984. وإلى جانب ذلك قام التوالي بإنجازات فنية متعددة، نذكر منها مشاركته في مسلسل "مسك الليل" الذي أعده الباحث المصري يسري شاعر، وتعامله مع مجموعة "جيل جباللة" في إنشاد بعض قصائد الملحون، فضلا عن رحلاته الفنية إلى الدار الأوربية.

عاصر التوالي بمكناس وزرهون مجموعة من المنشدين والعازفين والنظام كان فيهم - إلى جانب شيخه الخياطي

والشيخ حمود بن إدريس - الشيخ محمد برطال عازف الكنتري، والشيخ بنعمرو ضارب التعريجة، والشيخ التيجاني الذي اشتهر بجودة الغناء وضبط الإيقاع بالتوسيد والشيخ الكريوني عازف الهجوع، والشيخ اعززي وأخوه الحاج المحجوب - وكلاهما منشدان - والشيخ محمد ابن هنية الزرهوني عازف الكمان، والناظم سلام أگومي. وإلى جانب عناية التوالي بالملحون على مستوى الممارسة العملية منشدا وعازفا ورئيسا لجوق طرب الملحون بمدينة مكناس، فقد اشتغل بتعليم أصول هذا الفن وتلقين مستعملاته الغنائية والآلية لفترة تجاوزت عشرين سنة منذ أن عينته وزارة الشؤون الثقافية أستاذا بالمعهد الوطني للموسيقى بمكناس عام 1976، حيث تخرج على يده ثلة من الطلاب والطالبات.



لقد كان التوالي فنانا موفقا في آدائه، ما توسل في غنائه قط بأسباب الزخرفة والتطريب، ولكنه اهتدى بسليقته إلى نهج انفرد به بين أقرانه، عمدته جلاء النطق، ووضوح العبارة، وعذوبة النبرة، وطمأنينة الإلقاء. وقد كان في صوته ما يبده الإحساس بالرتابة، كما كان في آدائه ما يضي على القصيدة مسحة من الحيوية والتدفق.

توفي بمكناس في فجر يوم الاثنين 17 شعبان 1419 / 7 دجنبر 1998.

عبد العزيز بن عبد الجليل

تولستوي، ميخائيل أصغر أبناء عملاق الأدب

الروسي خلال القرن التاسع عشر ليون تولستوي، ازداد سنة 1879 بـ "ياسنايوليا" بروسيا. شارك في الحرب العالمية الأولى، ثم هاجر مع أسرته إلى العديد من البلدان منها صربيا وتركيا وفرنسا إلى أن حط الرحال بالمغرب واستقر بصفة نهائية به. كان تولستوي ميخائيل شاهدا على فترات مهمة من تاريخ المغرب المعاصر حيث ارتبط إبان الحماية بعلاقات نافذة مع كبار الشخصيات الأدبية والسياسية التي كانت تزور المغرب. وخلف العديد من المؤلفات الأدبية عبارة عن سير ذاتية عن أفراد أسرته وعن حياته الشخصية.

توفي سنة 1944 ودفن في المقبرة الأوربية بالرباط. وكان قبل مماته قد أوصى بأن يدفن بمسقط رأسه إلى أن الأقدار شاءت أن يظل جثمانه بالمغرب طيلة 63 سنة قبل أن تتحقق

وصيته بعد إلحاح من أفراد عائلته بروسيا على استرجاع رفاتة ليدفن في بلده وقد تم ذلك بتدخل مع المصالح الدبلوماسية الروسية والمغربية.

ومعلوم أن والد ميخائيل ليون الأديب الكبير قد ولد سنة 1828 وتوفي سنة 1910 وخلف ثراياً أديباً غزيراً.

جريدة المساء، عدد 377، 5 / 11 / 2007.

محمد بلعربي

التيفوس بالمغرب، كلمة تيفوس Typhus مشتقة

من الكلمة اليونانية Typhos أي الحمود والفتور. والتيفوس من الحميات إذ يصاب المرء عندما يلم به انحراف صحي ترتفع على إثره درجة الحرارة مع صداع في الرأس تطرد معه دقات القلب، ثم تظهر على جلد المصاب طفوح وردية. وقد تتفاقم هذه الأعراض بالمصاب لتلقي به حالة من الهذيان تجعل عينيه تدوران كالذي يغشى عليه من الموت. كما قد يتفاحش الداء بصاحبه فيرويه ميتا. ويتسبب في داء التيفوس مكروب الركتسيا الذي اكتشفه العالم الأمريكي Ricketts، الذي مات وهو يبحث في التيفوس بالمكسيك. أما الجراثيم المتسببة في داء التيفوس فتنتقل عن طريق القمل، وهو أمر اهتمدى إليه العالم الفرنسي شارل نيكول Charles Nicolle سنة 1909 عندما كان مديرا لمعهد باستور بتونس.

لم يرد عند الإخباريين المغاربة قبل القرن العشرين ذكر للتيفوس، ولو أن المغرب لم يكن بمنحى منه، وكانوا يدرجونه ضمن الحميات. لكن من قدم من الأطباء الأوربيين إلى المغرب، وعلى الخصوص في القرن التاسع عشر، كانوا يذكرونه ويسوقون بعض الأرقام حول من أصيب به. وأول مثال يطالعنا ما أورده رينو Raynaud عن عيث التيفوس في طنجة سنة 1855، والصويرة سنة 1868، ثم مازيغن والصويرة سنة 1878، بل إن هذا الطبيب اعتبر التيفوس داءاً متوطنا بالمغرب. على أن أول ذكر للتيفوس ورد لدى أخبارينا، بهذا الاسم كان سنة 1911. كان التيفوس ينزل بالمغاربة خلال فترة الحماية وفق ما كان يتوالى على البلاد من سنوات المحل والشدة، وذلك في خمس كرات خطورتها تنفاوت بتفاوت جفاف السنوات ومحلها. ويمكن تقسيم تلك الكرات الخمس إلى مرحلتين : المرحلة الأولى ما بين 1913 و1928 في هذه المرحلة حل التيفوس بالبلاد ثلاث مرات

الأولى ما بين 1913 و1914، وذلك نتيجة أزمة فلاحية تسبب فيها جفاف جعل موجات بشرية تندفق من البوادي نحو المدن. فظهر التيفوس ببعض الحواضر كمراكش وفاس والمجديدة وقارة وبرشيد، وتفيد بعض الدراسات في هذا الشأن أن الأموات بالدار البيضاء - كانوا بسبب التيفوس، يحسبون بالمئات إذ أودى الداء بما عدده 3000 ما بين أوربيين ومغاربة. الموجة الثانية، وكانت في مستهل العشرينات (1920 - 1921)، ويبدو أن التيفوس هذه المرة، قد وفد من

الحدود الشرقية، إذ لعب مر تازة دوراً كبيراً في انتقال العدوى، ومن تازة اكتسح مدينة فاس، وانتشر في أورايش القنيطرة والدار البيضاء، وأودى بعدد من المغاربة وبعض الاطباء والمرضين الفرنسيين. والموجة الثالثة، فكانت سنتي 1927 / 1928 نتيجة جفاف ضرب البلاد في قسمها الجنوبي، وانتشرت على إثر مجاعة أفسحت المجال أمام تفشي التيفوس الذي اكتسح البلاد في السنتين المذكورتين، واستل العديد من الأنفس. أما المرحلة الثانية وامتدت من 1937 إلى 1945، ويمكن التمييز فيها بين موجتين : الأولى سنتي 1937 و1938، وفيها ضرب التيفوس بشدة مدينتي مراكش والدار البيضاء كقطبين لاستقبال المهاجرين من مختلف أنحاء المغرب في زمن المسغبة، وبلغ عدد ما تم تسجيله من الحالات 9280 حسب ما حملته تقارير إدارة الصحة العمومية. وصادفت الكرة الثانية من التيفوس خلال هذه المرحلة، اندلاع الحرب العالمية الثانية، التي ساهمت بما رافقها من خصائص في الأقوات والأنواب والصابون، في تفاقم الوضعية الغذائية والصحية للمغاربة. وزاد الأمر تعقيدا غياب المواد الأساسية وتقنياتها، فترتب على ذلك تصاعد موجة الأوبئة، وعلى الخصوص منها التيفوس، الذي تصاعد عدد حالاته كما هو مبين في الجدول التالي :

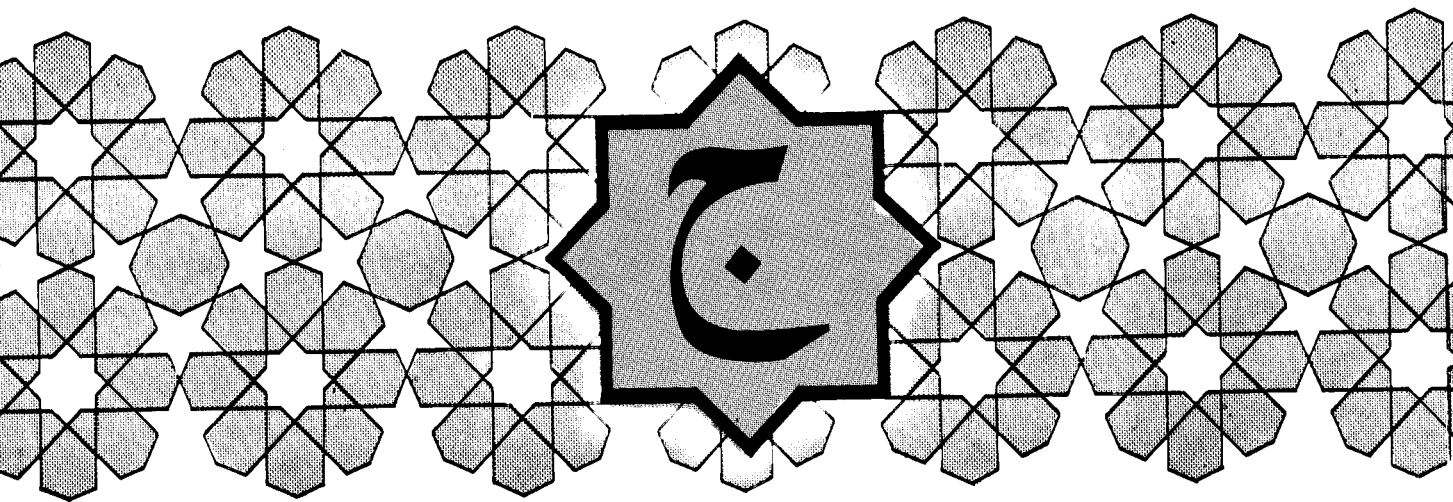
| السنة | عدد الحالات المسجلة |
|-------|---------------------|
| 1941 | 1660 |
| 1942 | 28.802 |
| 1943 | 16.190 |
| 1944 | 3061 |
| 1945 | 8158 |

وعلى الرغم مما حاولت سلطات الحماية القيام به لمكافحة التيفوس وتطويقه من إنشاء لمراكز التفلية وتحصين للحواضر بأحزمة صحية، فإن ذلك ظل محصورا في كبريات المدن وما يتولاها مباشرة من البوادي. لكن مرحلة ما بعد 1945 عرفت نقصا في الإصابات بالتيفوس، وقلت كرتيه منذئذ إذ أدى انتشار الصابون وماء جافيل إلى الحد من تكاثر القمل وإلى تراجع الداء.

أحمد تافاسكا، تطور الحركة العمالية في المغرب، بيروت، 1980 ؛
أببر عباش، الحركة النقابية بالمغرب، ج 1، 1919 - 1942، تر. نور الدين سعوي، المحمدية، 1988 ؛ محمد بن علي الدكالي، إنحط أشرف الملا ببعض أخبار الرباط ورسلا، مخطوط الخزنة العامة، رقم د 11 ؛ جريدة السعادة ؛ جريدة الأطلس.

Rapports des services de la direction de la Santé publique ; Renaud (HPJ) : Le typhus exanthématique au cours de l'histoire du Maroc, Maroc Médical, Nov, 1937.

برجمة رويان



الجباير (قرية وزاوية)، تقع قرية الجباير إداريا في منطقة نفوذ الجماعة القروية لأم الكردان، التابعة لإقليم طاطا. توجد على الضفة اليمنى لواد الجباير على 7 كيلومترات تقريبا من قيادة أديس في اتجاه الجنوب الشرقي. تمتد القرية فوق سهل ضيق تحده من جهات الشمال والجنوب والشرق هضبة ذات امتداد نصف دائري ومن جهة الغرب واد الجباير الذي يتجاوز عمقه سبعة أمتار، وتشكل بذلك التضاريس عامل حماية طبيعية للقرية ضد الهجمات المحتملة للقبايل المعادية.

واشتهرت الجباير كزاوية وعرفت بنشاطها التجاري اللأفت، حيث كانت محطة مرور القوافل التجارية الذاهبة إلى بلاد السودان والقادمة منها. وقد انعكس هذا التطور على الجانب العمراني. ويمكن أن يُسمّر ثلاث مراحل خلال التطور التاريخي لقرية الجباير :

- المرحلة الأولى : وتمتد من أواخر القرن 18 إلى حدود منتصف القرن 19 الميلادي، تميزت بتشييد أولى مباني القرية وتمثل حسب الرواية الشفوية في زاوية ومسجد سيدي أحمد بن علي وبعض الدور المحيطة بها. هذا التجمع يطلق عليه اسم أكادير ويقع في الزاوية الشمالية الغربية للقصبة ويتم الولوج إليه عبر باب الجامع نسبة إلى مسجد الزاوية الذي يحاذيه. بني هذا التجمع الأولي من التراب المدكوك أو اللوح، محاطا بسور دفاعي تعلو زواياه الأربع أربعة أبراج. شيّد الأكادير من طرف سيدي أحمد بن علي الذي قدم إلى المنطقة بهدف التصوف وتعليم من توافد عليه من الطلاب علوم الدين والشريعة، جاء من دوار أديس المجاور حيث استقر والده سيدي علي بوجبيرة أحد أحفاد سيدي أبو عبيد الشراوي من أبي الجعد. واستمر الدور التعليمي للزاوية حتى منتصف القرن العشرين.

- المرحلة الثانية : تميزت خلالها الجباير بتطور عمراني

فشيّد الجزء الأكبر من مباني القصبة في الواجهة الجنوبية والشرقية من طرف أحفاد سيدي أحمد بن علي الذين احترفوا التجارة وربطوا علاقات مع بلاد السودان. وأصبحوا بفضل ذلك من كبار التجار بالمنطقة وكان من أشهرهم علي بن هببة، فالتسعت بذلك رقعة القصبة وظهرت مجموعة من الدور الفخمة والواسعة التي نذكر من أشهرها دار البرج ودار جداد. واحتفظت القصبة بنواتها في الزاوية الشمالية الغربية وازدادت أسوارها امتدادا في الاتجاهات الأربع لتحمي أهم المباني التي أصبحت تزين أركانها. وقد أضيف خلال هذه التوسعة بابان إلى جانب باب الجامع وهما باب أنقاب في الزاوية الشمالية الشرقية وباب حوش كبير في الواجهة الشرقية. كما شيّدت شرق ووسط القصبة دور أخرى تتميز ببساطة البناء ويصغر المساحة، تم إنشاؤها بوسط القصبة وبالأكادير وعلو الحراطين في شرق القصبة ووسطها. وكما يدل على ذلك الاسم الذي أطلق على هذا الحي الأخير فإن سكانه كانوا من السود الذين يعود أصلهم إلى العبيد الذين جلبهم تجار قصبة الجباير من بلاد السودان عن طريق تجارة القوافل الصحراوية.

- المرحلة الثالثة : تمتد من منتصف القرن العشرين إلى يومنا هذا، وقد تميزت بهجر السكان التدريجي للقصبة، وبناء منازل جديدة خارج الأسوار في حين تركت معظم الدور القديمة وتوقف نشاط الزاوية لتتحول تدريجيا إلى أطلال.

ويقام موسم سنوي يساهم في إحيائه جميع بيوت القصبة وخاصة شرفاء الزاوية المنتسبون إلى سيدي أحمد بن علي مؤسس الجباير. ويخلد هذا الموسم الذي تراجعت أهميته بشكل كبير في السنوات الأخيرة في عيد المولد النبوي. وقد كان يحج إليه عدد هام من سكان قبائل المنطقة : طاطا وتغيت وأقا وكذا من قبائل المناطق المجاورة كآيت عطا وتجكانت. ومن الأنشطة التي كانت تتزاوّل أيام الموسم

السبعة، إحياء ليالي الفنون الشعبية المتنوعة بتنوع عادات وتقاليدها القبائل المشاركة في الموسم. وكان منظمو هذا الاحتفال يولون أهمية خاصة للمنبع المائي للقصبة الذي يعاودون حفره لتجديده سيلانه وذلك إحياء لذكرى الشيخ سيدي أحمد بن علي الذي اشتهر بقدرته على اكتشاف مواقع منابع المياه وجلبها إلى السطح. وقد بلغ نشاط الموسم ذروته في القرن التاسع عشر باتساع نشاط تجار الجباير الذين أكسبوا بفضل تجارتهم الصحراوية مع بلاد السودان قصبه الجباير شهرة كبيرة بين قبائل الجنوب المغربي. كما مكنت السلع النفيسة (الذهب وريش النعام والعاج والعبيد والجلد...) التي كانوا يجلبونها من تومبوكتو ونواحيها من إغناء سوق القصبة ولاسيما خلال فترة الموسم. الشيء الذي خلق رواجاً تجارياً كبيراً بالجباير، وحولها خلال تلك الفترة إلى محطة تجارية هامة استقطبت جميع سكان المناطق المجاورة. ولعل طابع الزاوية الديني ونسب مؤسسها الشريف وكذا علاقاتها السلمية مع عدد كبير من القبائل بما فيها اليهودية انضاف إلى غنى تجارها ونشاطهم المميز ليكسب القصبة مكانة خاصة لدى جيرانها الذين يؤمنونها بكثافة خلال موسمها السنوي.

المصطفى أتق ومحمد بلعتيق

الجرسي الشكل (الفخار) يطلق على فخار يتميز بكونه عبارة عن صحن على شكل جرس مقلوب. تم العثور عليه مختلطاً بأدوات وأسلحة نحاسية عظيمة وأحجار مثقوبة ذات زوايا. ويستخرج عادة من المدافن التي وجدت في أوروبا الغربية والوسطى والمغرب. وتتكون الأشكال الزخرفية لهذا الفخار من خطوط أفقية أنجزت عن طريق الحز أو الطبع أو الصباغة. تعددت الآراء حول مكان انطلاقه، فأغلب الباحثين الأوروبيين يدافعون عن الرأي القائل بأن الموطن الأصلي للفخار الجرسى الشكل يوجد في جنوب إسبانيا أو في البرتغال، بينما الباحثون المغاربة يرجحون أن الأصل في المغرب، خاصة وأن هذا النوع من الفخار لا يوجد إلا في المغرب وأوروبا الغربية، إذ لا وجود له في باقي دول شمال إفريقيا أو إفريقيا، وأن انتشاره في هذه المناطق دليل على وجود وسائل الاتصال بين شمال وجنوب غرب البحر الأبيض المتوسط.

وإن وجود الفخار الجرسى الشكل في موقع أثري دليل على انتمائه إلى العصر الحجري المعدني، ككهف أشقار والغار الكحل والمهدية ودار السلطان وكهف المهرين بتمارة وحاسي وينزغا وكهف البارود وإيفري ن عمرو أو موسى بوادي بهت. وكان يعتقد إلى وقت قريب، بأن الفخار الجرسى الشكل لا يوجد إلا على الساحل، انطلاقاً من أنه مستورد من شبه الجزيرة الإيبيرية. ومع تطور المعلومات حول هذه المرحلة، بدأ الشروع في رفض هذه الفكرة والتفكير

بالتدرج، في أنه من الممكن أن بعض هذه المواد الفخارية صنعت في المغرب؛ خاصة وأن آثار هذه الحضارة وجدت كذلك في الداخل بالإضافة إلى الساحل. وإن جل الكسرات التجارية المكتشفة في المغرب تم العثور عليها في المغارات متمزجة مع أدوات من النحاس وأدوات حجرية جد متطورة.

وأول اكتشاف لحضارة الفخار الجرسى الشكل تعود لتنقيبات كوهليلر في مغارة أشقار براس سبارطيل قرب طنجة سنة 1931، حيث لاحظ في فخار مستوى س C وجود كسرة فخارية مختلفة عن الباقي، أنها مزينة بخطوط متعرجة ذات لون مفتوح. ليست هذه الكسرة هي الوحيدة، إذ تم العثور في المتحف الأثري بالرباط على زهرية ذات شكل جرسى مقلوب بدون زخارف تشبيهة بالأدوات الفخارية الجرسية الشكل بشبه جزيرة إيبيريا. وفي تنقيبات طاراديل بالغار لكحل قرب سبتة 1954، عشر على 12 كسرة من الفخار الجرسى الشكل وعلى نصل نحاسي، ربما عبارة عن "الميللا" "Palmela".

وفي كهف تحت الغار بإقليم تطوان، استخرج طاراديل حوالي 12 كسرة فخارية عبارة عن أجزاء من حوالي 10 أو 11 زهرية مختلفة الأشكال الزخرفية، تتطابق مع الموجودة في كهف الغار لكحل؛ وفي التنقيبات التي أشرف عليها عبد السلام مقداد سنة 1989 في كهف تحت الغار، استخرج بدوره حوالي 12 كسرة للفخار الجرسى الشكل.

وخلال التنقيبات التي أجراها پول سوجييه (Paul Sugier)، بين سنة 1937 وسنة 1942 بالمهدية، عشر على لقي فخارية وحجرية، يتمثل الفخار في ثلاث كسرات فخارية، تنتمي واحدة منها إلى الفخار الجرسى الشكل. كما تم العثور على عدد من نماذج من هذا الفخار في عدد من المواقع الأثرية المغربية العائدة لنفس المرحلة الحضارية كموقع مغارة دار السلطان التي استخرج منها رولمان مواد أثرية من ضمنها زهرية كاملة من الفخار الجرسى الشكل الشبيه بفخار إشتوريل بالبرتغال.

وبالإضافة إلى هذه الزهرية الكاملة فقد استخرج من المستوى B من مغارة دار السلطان العديد من كسرات الفخار الجرسى الشكل حوالي 47 فخارية حسب جورج سوقييل. ويبدو أن الفخار الجرسى الشكل المستخرج من دار السلطان صنع في عين المكان. وفي مغارة المهرين (Les Contreban-diers) بتمارة، استخرج القس "روش" خلال تنقيبات 1957. 1958، كسرات من الفخار الجرسى الشكل. كما تم العثور صدفة على آيتين من هذا الفخار بمنطقة سيدي سليمان في سهل الغرب.

وفي كهف البارود بإقليم ابن سليمان وخلال تنقيبات 1992-1993، تم استخراج بعض كسرات الفخار الجرسى الشكل. وخلال عملية التحقيب بواسطة طريقة التألق الحراري (Thermoluminescence) التي أجريت على كسرة منها سنة 1997 فقد أعطت التاريخ التالي 343 = 5035 و 524 = 5254

dolid, Junta de Castilla y Leon, serie : arte y arqueologia, n° 2, Valladolid, 2005, p. 161 - 173 ; Souville, G, *Atlas préhistorique du Maroc, Maroc atlantique*, ed. du GNR5, Paris, 1973 ; Souville, G, *Présence du chalcolithique au Maroc central B.C.T.H.S (n.s) n° 20 - 21, 1984 - 1985, 1989, p. 7 - 15 ; Souville, G, La civilisation du vase campaniforme au Maroc, l'Anthropologie, t. 81, 1977, p. 561 - 577 ; Jodin, André, les problèmes de la civilisation du vase campaniforme au Maroc, *Hesperis*, t. 44, 1957, p. 353 - 360.*

مصطفى أعشي

ابن جلون، عبد اللطيف الطيب الحكيم والوطني الغيور والمناضل الصادق المخلص من فرقة آل بن جلون التوميين بيت علم وعمل في تمام الورع والتقوى عرفوا بذلك منذ أقدم العصور في فاس، ازداد سنة 1919 في مدينة الدار البيضاء وفي مدارسها العصرية نهل مبادئ التعليم الابتدائي والثانوي مشاركا منذ تلك اللحظات الأولى من طفرة الحياة في تنظيمات الموجة الأولى من النهضة الوطنية الرامية إلى لم صفوف الشعب المغربي وإعدادها لمعارك التحرير فإنه ينتمي إلى الجيل الثاني من تلك الحركة، جيل من نذر نفسه لقيادتها من ازداد في العشرين من القرن العشرين وكتب له أن يسترجع سيادة الأمة من أيادي الاستعمار من أمثال المهدي بن بركة وعبد الرحين بوعبيد وعبد الكبير الفاسي وعبد الله إبراهيم. التحق المترجم له بالديار الفرنسية خلال النصف الأول من الأربعينيات ليتابع الدراسة العليا في كلية الطب في باريس وسرعان ما تصدر صفوف زملائه من باقي طلاب المغرب هنالك وفي باقي فرنسا بما كان يتحلى به من وجهة ذاتية وأخلاقية ومن القدرة على تنسيق العمل الوطني بينهم برفق وثبات فكان من مؤسسي فرع حزب الاستقلال في أوربا بعد نشأته غداة تقديم وثيقة 11 يناير 1944 فكان يشرف على قسم الانخراط في صفوفه في مسجد باريس، ساعيا في التعريف بمبادئه ويخططه النضالية وتنظيم صفوف المغاربة في ديار المهجر. وبذلك كتب له أن يلتقى بالملك محمد الخامس مع الوفد الممثل للجالية أثناء زيارته لفرنسا في يونيو 1945 لتفقد أحوال الفياق المغربية المرابطة يومئذ في ألمانيا بعد انهزامها والتي وشح الجنرال ديكول صدره أثناءها بوسام "رفيق التحرير". ولما صارت العلاقات المغربية الفرنسية إلى التآزم بعد الرحلة السلطانية إلى طنجة في أبريل 1947 وعين الجنرال جوان مقيما عاما في الرباط اشتد القمع الاستعماري في البلاد فكان لزاما على المغاربة الموجودين في الخارج، وكان عبد اللطيف بنجلون منهم، أن يتصدوا للدعاية الاستعمارية ولأكاذيبها ليفضحوها ويعرفوا بحق المغرب في الانعتاق من الحجر. ولذلك ما أن أنهى المترجم له دراساته الطبية حتى عاد إلى المغرب ليفتح عيادة خاصة في مدينة طنجة التي كان يومئذ يقطن به الزعيم علال الفاسي الذي جعله ساعده الأمين في قيادة صفوف المناضلين إلى جانب مناضلين من أمثال عبد الرحمان اليوسفي وعبد الكبير الفاسي ومصطفى بن عثمان والغالي العراقي على

قبل اليوم، وهذا ما يعطي للفخار الجرسى الشكل بالمغرب عمرا أقدم منه في إسبانيا والبرتغال. وفي كهف عين السممن بإقليم فاس الذي تعود أهميته إلى وقوعه بعيدا جدا عن الساحل بحوالي 150 كلم، فإن العثور على الفخار الجرسى الشكل هنا، غير عددا من المعطيات السابقة التي كانت تركز على وجود هذا الفخار على الساحل فقط انطلاقا من المقولة السائدة التي تربط كل إنجاز حضاري محلي بالخارج. أما مع وجود هذا الفخار قرب فاس وكذا بحاسي وينزكا بإقليم الناظور، فقد تغيرت النظرة وأصبحت تطرح تساؤلات أخرى. فالمستوى الثاني من كهف عين السممن أمد رجال الآثار بأكثر من 33 كسرة من الفخار الجرسى الشكل. وفي ملجأ حاسي وينزكا الواقع على بعد 60 كلم جنوب غرب الناظور، تم العثور خلال موسم تنقيبات 1996 - 1997، على ثلاث كسرات من الفخار الجرسى الشكل. ويبدو من خلال هذا العرض المختصر، أن الفخار الجرسى الشكل، تم العثور عليه بالدرجة الأولى بالساحل الأطلسي. أما بساحل البحر الأبيض المتوسط، فعدم الحديث عن الجرسى الشكل في هذه المنطقة، نعتقد أنه راجع بالدرجة الأولى إلى عدم القيام بتحريات وتنقيبات أثرية فيها، وليس إلى عدم وجودها، لأنه بمجرد إجراء تنقيبات بحاسي وينزكا بإقليم الناظور تم استخراج هذا الخزف. وبالإضافة إلى هذه المواقع الأثرية، استخرج الفخار الخزفي الشكل من مواقع أخرى منها موقع المنزه بالرباط وموقع تماريس بالدار البيضاء. كما أنه خلال التحريات التي أجرتها مجموعة بحث : "العصر الحجري الحديث وعصر ما قبل التاريخ في هضاب زمور" سنة 2005 بمنطقة وادي بهت عشرت على كسرات عديدة من الفخار الجرسى الشكل في عدد من مواقع المنطقة. وخلال موسم حفريات 2006 التي أجريناها بإيفري ن عمر أوموسى، عثرنا على أدوات نحاسية منها رأس حربة المعروفة علميا "بالميللا" (Palmela) نسبة إلى موقع بالبرتغال، ومخارز نحاسية وأدوات عظيمة وكذا فرن لتذويب معدن النحاس، بجانب هيكل عظمي مدفون بطوقس معينة.

مصطفى أعشي، الفخار الجرسى الشكل والعصر الحجري المعدني بالمغرب، إيفري ن عمر أوموسى نموذجاً، محاضرة أقيمت بالمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية يوم 7 يونيو 2006.

Laure Salanova, Los orígenes del campaniforme : descomponer, analizar, cartografiar in *El campaniforme en la Península ibérica y su contexto europeo*, Universidad de Valladolid, serie : arte y arqueología n° 21, 2005, p. 7 - 27; Camps G, Les relations entre l'Europe et l'Afrique du Nord pendant le Néolithique et le Chalcolithique, *Scripta prehistorica*, F. Sorda Oblala, Salamca, 1984, p. 187 - 208; Mikdad, A, Découverte récente de tessons campaniformes dans le Rif oriental (Maroc), *A V A-Beitrag*, 17, 1987, p. 169 - 176 ; Mikdad, Etude préliminaire et datation de quelques éléments campaniformes du site de Kehf el Baroud (Maroc), *A V A-Beitrag*, 18, 1998, p. 243 - 252 ; Brezillon Michel, *Dictionnaire de la préhistoire*, Collection dictionnaire de l'homme du XX^e siècle, Librairie Larousse, 1969 ; Bokbot Youssef, La Civilisation du vase campaniforme au Maroc et la question du substrat chalcolithique précampaniforme, in *El campaniforme en la Península ibérica y su contexto europeo*, Universidad de Vall-

سبيل المثال لا الحصر. ولما بلغ القمع الاستعماري أشده في المنطقة الفرنسية حيث صار يرمى الجماهير بالرصاص كلما خرجت إلى الشوارع محتجة متظاهرة ويزج بقيادة الأحزاب الوطنية في السجون كلما صدعوا بحقوق الأمة إلى أن أقدم على المس بمرمز السيادة المغربية فعزل الملك الشرعي محمد الخامس وعوضه بصنيعة من صنائه، عندئذ انتقل مركز القيادة العليا لحزب الاستقلال ولمعركة التحرير إلى طنجة لكونها تحت حكم دولي فصارت عيادة الدكتور عبد اللطيف بن جلون ومنزله من مقرات تلك الجماعة التي كان عليها أن تقرر الانتقال بالمعركة من الأساليب السياسية إلى الأساليب الثورية المسلحة. وقد كان للمترجم له فضل كبير في هذا الصدد فتكلف على وجه الخصوص بجوانب التزود بالعتاد، ومن أجل ذلك فتح فرعاً لحزب الاستقلال في مادريد، كما كان عليه أن يسهر على تنسيق الكفاح مع باقي جبهات التحرير في إفريقيا الشمالية ومع الإخوة الجزائريين بالدرجة الأولى. وبذلك انتظمت صفوف التحرير في المغرب العربي وسرعان ما أتت أكلها في المغرب الأقصى وفي تونس ثم في الجزائر بعد سنوات معدودات.



ولم يخرج المغرب من الجهاد الأصغر إلا ليخوض الجهاد الأكبر فكان عبد اللطيف بن جلون من كبار خدام الدولة في السنوات الأولى من الاستقلال، إذ عينه محمد الخامس سفيراً للمغرب في ألمانيا الاتحادية أول الأمر، ثم نادى عليه ليكون أول عامل لطنجة بعد فسخ نظامها الدولي وضمها إلى الإدارة الوطنية الجديدة. ثم عينه بعد ذلك سفيراً للمغرب في فرنسا فقام بالمهمة لمدة سنة تزيد أو تنقص وعاد بأمر الملك احتجاجاً على قيام فرنسا بتجربة نووية في صحراء الرگان. وكان أخيراً عاملاً على مدينة الرباط أسند له محمد الخامس تلك المهمة ليكون صلة وصل بينه وبين المعارضة اليسارية التي تبلورت في حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية المنشق عن حزب الاستقلال منذ 1959 والمركب من أعضاء المقاومة وجيش التحرير والنقابة العمالية والنقابة الطلابية وكل من ظل مثل عبد اللطيف بن جلون يرى أن الاستقلال لم يكتمل بعد وأن معركة التحرير لا تزال مستمرة. ولذلك يوم طلب منه وزير الداخلية الجديد أحمد رضا كديرة بعد تريع الحسن الثاني على العرش التصدي لبعض أعمال الشعب

المدرسي امتنع عن ذلك بإباء فأقبل من منصبه وانخرط كلياً في صفوف المعارضة مترشحاً في الانتخابات البرلمانية سنة 1963 وفاز بمقعد طنجة ليمرأس فريق الاتحاد الوطني في البرلمان ويقود معه معارك تركت أصداء لا تزال مسموعة، منها مثلاً ملتصق الرقابة سنة 1964 والمناقشة العامة عن مصير الفلاحة المغربية بعد استرجاع أراضي المعمرين الفرنسيين. وقد برز صوت المترجم فوق جميع الأصوات وذاع من حسن صيته ما جعل الناس تلقبه "ببرج النور" بما كان ينضح من كلامه من اليقين وحسن الطوية. وبعد حل البرلمان في يونيو 1965 عاد المترجم له إلى مهنة الطب ففتح عيادة جديدة في الدار البيضاء مشغولاً بهموم الشعب على أبسط وأسلم مستوى، زاهداً في الوظائف التي يلهي بربقها عن الأخذ بيد الناس ومد يد المساعدة لكل محتاج. وظل متتبعا لأنشطة المعارضة فكان من بين منظمي المؤتمر الاستثنائي لحزبه الذي صحح مسارة سنة 1975 تحت إسم الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية. وكان الدكتور عبد اللطيف من بين قاداته وتجدد انتخابه عضواً في المكتب السياسي إلى سنة 1984 حيث استعفى من المهمة لأسباب صحية وانعكف في بيته متعبداً يصلي الفرائض والنوافل إلى إن التحق بالرفيق الأعلى في شهر غشت 1992 مخلفاً عاطر الذكر لدى الجميع مأسوفاً عليه من قبل الكبير والصغير.

إبراهيم بوطالب

ابن جلون، عبد المجيد بن محمد، ولد يوم 19 فبراير 1919 في فاس، كان والده من أولئك التجار المغاربة الذي بادروا إلى الانتقال إلى إنجلترا لتعزيز المبادلات التجارية بينها وبين المغرب، فتربى في أحضانها وتابع الدراسة الأساسية في مسقط رأسه في جوانبها التقليدية والعصرية. واكتسب من ذلك ثقافة عامة ونضجاً فكرياً جعله يشير انتباه رئيس البنك الوطني للتجارة والصناعة فرع أفريقيا، وذلك أثناء الحرب العالمية الثانية، فقام إلى جانبه بإحداث وكالات ذلك البنك في الأقاليم الشرقية المغربية ساهراً على حسن سيرها. ثم ألزمته الظروف العائلية بعد ذلك بأن ينصرف إلى الأعمال التجارية والصناعية حتى إذا استرجع المغرب استقلاله وتقرر إحداث البنك المغربي للتجارة الخارجية لم يجد المغفور له محمد الخامس خير من يسند له أمر تأسيسه والسهر على حسن إدارته من المترجم له وذلك في شهر غشت 1959. وثوقت الصلات بين الدولة والبنك بوقب مثبت بظهير يمنح البنك صفة المصلحة العامة ويبرز مهامه الوطنية في تحويل المبادلات الخارجية.

وكان فضلاً عن رئاسة هذا البنك رئيس الهيئة المهنية للأبنك في المغرب والنائب الأول للصندوق المهني المغربي للتقاعد وعضواً في مجلس إدارة قرض المغرب ومجلس إدارة الصندوق الوطني للاستثمار ومجلس إدارة الصندوق المغربي

للمصنفات والشركة المغربية للفلاحة والشركة المغربية للسكر (كوسمار) ومغربي و عدد آخر من المقاولات التجارية والمالية. كما كان عضوا في المجلس الأعلى للتخطيط والإنعاش الوطني وفي لجنة القرض والسوق المالية وفي المجلس الاقتصادي. كما كان عضوا في مجلس إدارة المؤسسة المغربية الأمريكية التي كان رئيسها الشرفيان هما الحسن الثاني والرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريغان. وترأس المترجم له البنك العربي الأوربي في بروسيل. وكان عضوا مراسلا للجمعية الدولية لإنعاش الاستثمارات والناطق باسمها في البلدان الأجنبية وعضوا مرافقا للجمعية الدولية للأبنك. وساهم في أعمال اللجنة المنشأة لتقييم مسار الخوصصة وظل رئيسا شرفيا للبنك المغربي للتجارة الخارجية.



ولم يكن نشاطه في الميدان الاجتماعي بأقل من عمله في المجال المالي والتجاري فإنه كان من الأعضاء المؤسسين للجمعية المغربية لمحاربة داء السرطان ورئيس فرع الدار البيضاء لجمعية فاس سايس ومن المؤسسين للجمعية المغربية لهواة الموسيقى الأندلسية. حصل على عدة أوسمة مغربية وأجنبية. وقد نوه بعمله وبإخلاصه الملك الحسن الثاني يوم وشح صدره بوسام العرش سنة 1985 عند انتهاء مهامه في البنك المغربي للتجارة الخارجية، كما تجددت عبارة التنويه والتقدير في رسالة التعزية التي بعث بها صاحب الجلالة محمد السادس إلى بكر أمجاله بعد وفاة المترجم جاء فيها : "وبعد، لقد تلقينا بتأثر بالغ وأسى عميق نعي المشمول بعفو الله تعالى ورضاه والدك المرحوم الحاج عبد المجيد بن جلون، الرئيس الشرفي للبنك المغربي للتجارة الخارجية، تغمده الله بواسع مغفرته، وأحسن قبوله إلى جواره. وبهذه المناسبة الأليمة، نعرب لك ومن خالك إلى كافة أفراد أسرتك الكريمة عن أحر التعازي وأصدق مشاعر المواساة، في فقدان هذه الشخصية البارزة التي عرف عنها التشبع بالروح الوطنية والتعلق بالمقدسات والوفاء المكين للعرش العلوي المجيد. وإذ نشاطركم مشاعر الحزن في هذا المصاب الجليل الذي لارادَ لقضاء الله فيه، فإننا نسأله جلّ وعلا أن يرزقكم جميل الصبر وحسن العزاء، وأن يتقبل الفقيد العزيز في عداد

الصالحين من عباده، وينعم عليه برضوانه ويسكنه فسيح جناته ويجزيه الجزاء الأوفى على ما قدّم لبلده ومجتمعه من صالح الأعمال وجليل الخدمات".

وحرر بالقصر الملكي بالرباط في يوم الجمعة 19 صفر الحير عام 1428 الموافق 9 مارس سنة 2007.

توفي المترجم له يوم 9 مارس 2007 فووري الشرى في مقبرة الشهداء في الدار البيضاء.

إبراهيم بوطالب

ابن **جلون** (الحاج -) **محمد** من المؤسسين الأوائل لفريق الوداد البيضاء حيث كان على رأس المكتب المسير لهذا النادي وبقي على رأس نادي الوداد منذ تأسيسه سنة 1937 إلى سنة 1942.

- بعد حصوله على البكالوريا سنة 1933 التحق ببباريس من أجل الدراسات العليا (تخصص التجارة) عاد بعد ذلك للمغرب سنة 1935 حيث كان نشيطا ضمن جمعية قدماء تلاميذ البيضاء وضمن الجمعيات الرياضية. ظل وفيا لفريق الوداد، رغم انسحابه من المسؤولية في النادي. ويعتبر كذلك من المؤسسين للحركة الأولمبية المغربية.

توفي في الثالث من شتنبر من 1997 بعد مرض عضال. ودفن بمدينة الدار البيضاء.

محمد بن الطيب، محمد بن المهدي، نادي الوداد الرياضي، تاريخ وألقاب منشوات أمل، 1999، ص. 94؛ سجلات خاصة.

عبد العزيز بل الفايذة

ابن **جلون نفيسة بنت العربي بن محمد** الفاضلة المحترمة المصونة، وجه مشرق من وجوه نهضة المرأة المغربية في القرن العشرين، ازدادت يوم 7 دجنبر 1929 في مدينة مانشيستر في إنجلترا حيث كان والدها يشتغل بالمبادلات بين المغرب وهذا البلد تقليدا لسابق أعمال أقران الأسرة. لكنه توفي شهيدا في حادثة قطار في سيدي قاسم سنة 1935 أثناء زيارة للوطن فاضطرت الأسرة الصغيرة إلى الاستقرار



في فاس مسقط رأس الأجداد فالتحقت المترجم لها أول الأمر بالمدرسة الابتدائية الوحيدة المخصصة للبنات بباب الحديد ثم تابعتها بعد ذلك بالمدراس الفرنسية الكائنة بدار

ديبيغ لتلتحق بالليسي المختلط حيث نالت درجة البكالوريا سنة 1952، ثم التحقت بباريس لتابعة دراستها في الصيدلة فتخرجت سنة 1958 لتكون أول امرأة مغربية تتخصص في هذه العلوم. وكانت من ذلك الجيل الأول من العاملات المغريات بالعلوم العصرية والمنهجية العقلانية ولذلك حظيت بالكون في الوفد الذي استقبل الملك محمد الخامس طيب الله ثراه عندما عاد من المنفى في مدغشقر إلى فرنسا في طريقه إلى الوطن المتلهف على عودته.

أقامت المترجم لها صيدلية خاصة في حي القريعة درب الفداء وتزوجت من الدكتور محمد بن عبد العزيز بوطالب وأنجبت منه الذرية الصالحة.

توفيت يوم 30 مارس 2007 فووربت الشرى بمقبرة الشهداء في الدار البيضاء.

إبراهيم بوطالب

الجمعية المغربية لتربية الشبيبة (A. M. E. J.)

(L'Association Marocaine pour l'Education de la Jeunesse، المعروفة اختصاراً بـ "لاميج"، منظمة جمعوية وطنية غير حكومية ومستقلة ذات صفة نفع عام بمقتضى الظهير الصادر في 23 يونيو 2002، وهي هيئة شبابية تركز على مبادئ التطوع وخدمة الصالح العام والانفتاح في وجه مختلف الفئات الاجتماعية كجمعية تربوية ثقافية اجتماعية تستهدف المساهمة في تنشئة الطفولة والشباب، وتؤهلها للمشاركة في خدمة الصالح العام من خلال الإرشاد والتوجيه في مختلف المجالات الفكرية والتربوية والاجتماعية والبيئية، وفقاً للقيم والمثل الوطنية العليا، مع احترام المشارب الحضارية والتعدد الثقافي، غايتها في ذلك فتح الآفاق أمام الشبيبة للاندخراط الإيجابي والإسهام البناء في خلق مجتمع متحرر مستشرف للغد الواعد القائم على التكامل والسلم والإخاء. من هذا المنطلق نحتت لاميج منذ البداية شعارها الرباعي: مبدئية - ملتزمة - تطوعية - هادفة، وهو الشعار الذي يقيدها بالعمل على إشاعة وتعميم مفاهيم المواطنة والديمقراطية والانفتاح على المستقبل، وعلى الاهتمام بطفولة وشبيبة الفئات الفقيرة والمعوزة المحتاجة رأساً لخدماتها، وعلى أساس العدالة والمساواة بما تؤسس له من توازن مسؤول بين الحقوق والواجبات داخلها، إن على صعيد الأفراد، أو على صعيد الهياكل، باعتباره النهج العملي التطبيقي لخلق ثقافة تقدمية مناهضة للاجترار والتقليد والانتظارية. وتعد إحدى الجمعيات الطليعية التي نشأت في غمرة حصول المغرب على الاستقلال. وهي هيئة تأثرت منذ عهد الحماية بتوجيه من رواد الحركة الوطنية، وقادة حزب الاستقلال على الخصوص، وعطف خاص من طرف الشهيد المهدي بن بركة الذي كان منذ تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال في يناير 1944 يؤمن بأن الاستقلال الحقيقي للبلاد لن يتأتى إلا بإعداد الطاقات الحيوية التي تختزلها الشبيبة باعتبارها

عماد المستقبل وخميرة بناء الغد، للمساهمة أولاً في عملية التحرير كجهاد أصغر، ثم بوضع البلد على سكة بناء الدولة العصرية الحديثة كجهاد أكبر، ومن ثم ضرورة تأهيل الشباب للحظة القطيعة مع الاستعمار من خلال إعدادهم لبناء مجتمع قوي بمؤسساته وبأفراده، الأمر الذي لا يمكن أن يتم إلا باعتماد منظومة تربوية وتكوينية جديدة وقابلة لرفع التحديات المطروحة على مستوى مبادئ المواطنة والعدالة والديمقراطية والمسؤولية.

لقد بادر المهدي بن بركة إلى إعطاء دفعة نوعية للتنظيمات الشبابية الكشفية المراقبة بقوة من طرف سلطات الحماية، بتشجيعه نخبة من رجال التعليم الشباب المنتمين للحزب من أجل تجنيدهم للمهمة المذكورة عبر الزج بهم في التكوينات البيداغوجية المتطورة الملقنة في التداريب التي كانت تشرف عليها إدارة الشباب والرياضة سنة 1947، وشكل ذلك بداية تلاقي مجموعة من شباب الرباط حول محمد الحيحي لتأسيس النواة الأولى لجمعية تربوية ثقافية تحت الإشراف المباشر للمهدي، في الوقت الذي تصادف فيه قيام المقاوم الوطني عبد السلام بناني بالاستعداد مع مجموعة من شبيبة الدار البيضاء لتأسيس جمعية نظيرة لها اختار لها اسم الجمعية المغربية لتربية الشبيبة. غير أن سلطات الحماية في المدينتين وأدت مسعى التأسيس القانوني سنة 1949 للنواتين معا بالنظر لأبعادهما السياسية المتعارضة مع الخط الاستعماري. ورغم ذلك سرعان ما وفرت استفادة مجموعة الحيحي من تداريب إدارة الشبيبة والرياضة الأسس التطبيقية المغربية الخالصة للمناهج التنشيطية الحديثة، استغلت لتكفيها مع الأمانى الوطنية بإشراف الحيحي على تنظيم أول تدريب مغربي لأطر المخيمات وأنشطة الطفولة بمساعدة بعض الفرنسيين الأحرار، وعلى رأسهم السيد تيبو (Thibault) المسؤول عن قسم أنشطة الهواء الطلق بإدارة الشبيبة والرياضة، احتضنته منطقة الأطلس المتوسط سنة 1951، وحظي بزيارة خاصة من لدن جلالة المغفور له محمد الخامس الذي لمس عن كثب الدور الذي أضحي الشباب يلعبه في ردم الهوة الفاصلة بين المجتمع المغربي وروح العصر وأدواته البيداغوجية.

وإذا كانت الأحداث السياسية الجهوية والمحلية التي عرفتها البلد بعد ذلك قد ركنت الأنشطة الترفيهية والتربوية إلى موقع ثانوي، فإن بلوغ المغرب هدف الاستقلال وعودة الملك قد أعاد الاهتمام بالتنظيمات الشبابية إلى الواجهة، حيث تابع المهدي عن كثب التأسيس الفعلي للتنظيمات الجمعوية منذ الشهور الأولى لسنة 1956، دافعا بكل منها إلى التقييد بنوع من التخصص الموازي لفئات الطفولة والشباب، إذ بعد إشرافه على تأسيس حركة الطفولة الشعبية للاهتمام بالفئة العمرية لما دون ست عشرة سنة، بادر إلى التنسيق بين مجموعتي عبد السلام بناني بالبيضاء ومجموعة الحيحي بالرباط لتقوم "لاميج" بمهمة العناية

بالشباب ما فوق تلك السن، وكان يعول عليها كثيرا في التعبئة والتأهيل والإعداد لمعارك المستقبل القريب، كعنصر كان يعتبره ضروريا لأي تغيير حقيقي، ومن ثم كان يرى في الهيئتين منظمين متكاملتين للعب دور الخزان والسندان الذي ستصقل عليه المواهب المغربية الجديدة.

وقد كان التأسيس يومي 18 و19 ماي من سنة 1956 كإحدى أعرق الجمعيات الوطنية المنتمبة في البداية لحزب الاستقلال، وسرعان ما تمددت الجمعية هيكليا وفكريا على صعيد التراب الوطني مستفيدة من الإشعاع الحزبي، ومن اعتماد إدارة الشبيبة والرياضة عليها وعلى حركة الطفولة الشعبية والشغيلة التعليمية كأسس فاعلة لترجمة برامجها عمليا ولتأطيرها بشريا، حيث لن تظل سنة 1959 حتى بلغ عدد فروعها 53 فرعا ينشطها أزيد من ثمانية ألف عضو عامل. وبدل الانكباب على الاهتمام بالشبيبة ترسخ عملها في تأطير تداريب المخيمات الصيفية وتنظيم مخيمات الأطفال التي لم تكن تقل سنويا عن 5000 مستفيد (30 إلى 46% من مجموع المخيمين)، فيما كانت تستحوذ على ما يتراوح بين 60 و86% من مجموع الأطر المكونة. ولم يكن هذا الالتصاق بأنشطة الطفولة ليلغي من وعي لاميح بدورها في تأطير الشباب، خاصة وأن اطلاعها على أنساق التنشيط الثقافية العصرية احتكاكا بالتجارب التطبيقية التي غرستها إدارة الشبيبة والرياضة منذ نهاية عهد الحماية قد ساهم في انبعاث حركة ثقافية فنية شبابية متمثلة في المحاضرات الثقافية والتاريخية والقومية، وفي انبعاث الأنماط المسرحية الأولى، تبعثها أنشطة جديدة شملت أندية الموسيقى والسينما وفنون الرسم والمسرح الصغير، وإن لم يكتب لهذا الاهتمام التأصيل الحقيقي إلا بعد صيف 1957. وبناء على القدرات التنظيمية التي اكتسبتها لاميح، اعتمد الشهيد المهدي بن بركة على أطرها لتنفيذ المشروع الشبابي النموذجي "طريق الوحدة" في صيف تلك السنة، والذي احتضن حوالي 12.000 متطوع من مختلف أقاليم المغرب، وهو ما عبر عنه لفظيا أثناء التقييم قائلا: "الولا وجود الجمعية المغربية لتربية الشبيبة التي كنا نعرف ما لأطرها من تجربة وخبرة ومقدرة لما أقدمنا على تنظيم مشروع طريق الوحدة". ومن جهتها اغتنمت لاميح تلك المناسبة للانطلاق في تحويل أنشطتها تدريجيا نحو الشبيبة استفادة من التجارب الفنية والثقافية والتكوينية التي شكلت جزءا أساسيا في برامج "طريق الوحدة". وإذا كانت الجمعية حاضرة في صيف 1958 بقوة في مخيمات الأطفال مثلما في مشروع غابات الشباب وفي دعم الحملة الوطنية لمكافحة الأمية والتربية الأساسية، فإن انشغال الدولة عن تقليدها السنوي في تعبئة الشباب في مشروع وطني موحد في السنة الموالية، قد دفع الجمعية إلى مواصلة رسالتها بالتنسيق مع الاتحاد

الوطني لطلبة المغرب والشبيبة العاملة والشبيبة الديمقراطية للمساهمة في مكافحة دور الصفيح من خلال الإشراف الطوعي للشباب في بناء دور بحري تابركت بسلا لفائدة الأسر المعوزة.

ولئن كانت حركة الجمعية قد استفادت آتئذ من التكامل الإيجابي بين تنظيمات الشباب وقطاعات الدولة، وهو ما أدى إلى إنشاء المجلس الوطني للشباب في 3 غشت 1957 تحت الرعاية الشخصية للمغفور له محمد الخامس، حظيت فيه الجمعية بعضوية لجنته الدائمة؛ وتعزز ذلك بصدور ظهور الحريات العامة في 15 نونبر 1958 كإطار تشريعي لحرية تأسيس الجمعيات المدنية، فإن هذه الخطوات الرائدة سرعان ما عرفت تجميدا عمليا مع التطورات السياسية المضطربة التي شهدتها المغرب نتاج تداعيات الأزمة السياسية لحزب الاستقلال منذ سنة 1959. وبما أن الجمعية كانت عرضة لتجاذبات التيارين الرئيسيين المنقسمين حزبيا، فإن قياداتها بادرت إلى عقد مؤتمر استثنائي في يوليو 1961، تمخضت عن أشغاله تزكية استقلاليتها عن أي تنظيم حزبي، فكان الخيار الذي سيمتعتها بشخصيتها وباستمراريتها وقدرتها على التميز والتنوع، وإن انطبعت اختياراتها بالطابع التقدمي. وانتصارها المعلن هذا للمبادئ والأفكار التقدمية على المستوى الفكري والتربوي جعل السلطات الرسمية تأخذ ذلك الحياذ على محمل الريبة، مصنفة الجمعية كهيئة موازية لحزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، ومن ثم تعرضت قياداتها وفروعها للتضييق المباشر عند أي حدث سياسي أو اجتماعي تعرفه البلاد (الإضراب العام للوظيفة العمومية 1961 - أحداث مارس 1965 ..) ومرد ذلك كون الجمعية كانت تقدم نفسها كتعبير اجتماعي حقيقي عن إحساس الشباب بصدمة الخيبة بعد تلاشى حماس السنوات الأولى للاستقلال. ووفقا لذلك عكفت منذ 1962 على القيام بقراءة نقدية لتجربتها، وعلى مدى مواءمتها للمستجدات الفكرية والاجتماعية قصد تحديد الأولويات والمسؤوليات، خاصة إلى ضرورة تحويل أنشطتها إلى المهمة التي نذرت لها نفسها كهيئة مهتمة بتوعية الشبيبة، وبتعبئتها للمساهمة في مواجهة احتياجات المجتمع وخدمته.

لقد اتضح قيام أهداف الجمعية على الإقرار بحقوق الشبيبة وحيويتها داخل مجتمع تواق إلى التطور، وأحقيتها في الجهر بالتصور المجتمعي الذي تنشده، وحيويتها في تطبيق عمل تربوي وثقافي لفائدة العموم. وهذه التجربة الجماعية داخل لاميح كانت تبيح لكل فرد قياس قدراته، تمنحه فرصة النقاش والتلاقح مع تجارب الآخر في جو ديمقراطي نموذجي ساهم الكل في تأنيثه انطلاقا من القاعدة الفرعية إلى قمة المؤتمر، في إطار جماعي مسؤول مسيخ بنيد الفردانية والتراتبية، منتصراً للصالح العام قبل كل شيء، وهي الأسس التي تترجم تطوير حس المواطنة وترسخ المبادئ

المثلى. ومن ثم بدأت لاميج تخلق لنفسها هيئة المدرسة المفتوحة للأطر المستقبلية، وهي أطر بلا شك سيدفع إلى الانخراط أجيالا بعد أخرى في المؤسسات الاجتماعية والسياسية والإدارية، بحيث لا تكاد تخلو مؤسسة - كيفما كان نوعها - من وجود شخص بها على الأقل انخرط أو تكون أو استفاد من أنشطة لاميج.

وقد زكت الجمعية بداية انفتاح الشباب على المحيط الخارجي بفضل انتشار التلفاز وقاعات العروض السينمائية بفتح المجال أمام استكمال التكوين، برحلاتها الدراسية إلى أوروبا للاطلاع على تجارب الجمعيات والتنظيمات الفرنسية على وجه الخصوص، مما أتاح لأعضائها فرص التقييم والمقارنة والاحتكاك بالمناهج الأكثر تقدما خلال فترة الستينيات. وبمقابل الانفتاح على التجارب الدولية أضحت الرحلات الدراسية للمناطق والأقاليم المغربية ذات أهمية قصوى في القراءة العقلانية للمجال الواقعي، وكوسيلة لتقريب الشباب من الحقائق الاجتماعية الملموسة، بادرت إلى التأسيس لحلقات "معرفة المغرب" (1965-1966)، قبل أن تعتمد السلطات إلى إجهاض استكمالها، لما حملته تلك الرحلات من أفكار نقدية تحررية إلى الأوساط المزارية. ولقد ارتكز المنهج المعرفي للجمعية بصورة أساسية على خلخلة المسلمات اليقينية، وعلى إخضاع مفهوم الثقافة الشعبية للتحليل المنتج المتعارف عليه، حيث تفترض تقرب التثقيف في إطاره التوعوي والتعريف والتعبوي من الأوساط المحتاجة إليها، ولاسيما شبيبة الأحياء الشعبية كتكملة تلقائية للمدرسة. ومن هذا المنطلق بدت الأنشطة الثقافية التي تنظمها طليعية وغير مهادنة، وذات مبادئ اجتماعية، تتوخى تشوير الطموح الجماعي باستفزاز الرغبة في التغيير الكامنة في كل فرد وجماعة بحكم التفاعل والإيمان بالمستقبل.

واصطدمت خيارات لاميج بسياسة الجهاز الوصي التي كانت تترجم في الأصل تراجع الاهتمام الحكومي بالشأن الشبابي (ميزانية قطاع الشبيبة والرياضة أقل من 1% من الميزانية العامة للدولة، يستأثر القطاع الرياضي لوحده ب 3 / 4)، ومن ثم عانت أنشطة الجمعية من ضعف الإمكانيات المرصودة لأنشطتها وتكويناتها، وزاد ذلك استفحالا بالعقاب الذي كان يلحق بها كلما تصلبت مواقفها دفاعا عن مصالح الطفولة والشباب. وكان مبرر ذلك يكمن في التقصير الإيديولوجي لتلك المواقف الراسخ في ذهن السلطات، وزادت من وثوقيته طبيعة الأنشطة الثقافية النقدية و"التحريضية" التي تشهدها الفروع والمكتبات، ويؤطرها العديد من مفكري وأدباء وشعراء اليسار. ولذلك شددت الوزارة خلال الفترة الممتدة ما بين سنتي 1965 و1979 مراقبتها لمحركة الجمعية وحظر كل أنشطتها التي يشتم فيها سقوطها في مقتضيات ظهير "كل ما من شأنه"، مع

التضييق على قياديينها المركزيين والمحليين، ومن ثم تراجعت أعداد فروع الجمعية حتى أصبح عددها في منتصف السبعينيات لا يتجاوز 15 فرعا.

وقد استفادت لاميج من "المصالحة" العامة التي رسخها الإجماع الوطني حول القضية الترابية سنة 1975، واستغلتها فرصة مناسبة لتحقيق تحقيق فكري وهيكلية جديد، خاصة وأن هذه الفترة عرفت ارتفاع الوعي بقضايا التحرر عموما، والقضية الفلسطينية على رأسها، فشكلت هذه الأخيرة أحد الثوابت الرئيسية الجديدة التي ارتكزت عليها لاميج، باعتبارها القضية / الرمز والمعركة / النموذج التي تختزل بمآسيها قضايا المجتمع المغربي. ومن ثم مكنت الجمعية القضية الفلسطينية من الحصول على عمق وزخم جماهيري وثقافي، وشكلت مدرسة متباعدة تطوراتها الراهنة، وللدفاع عنها دون وجل أو خشية من المضايقات، مع تميز الدعم بخلوه من أي استغلال مصلحي، ودون الاصطفاء وراء الاختلاف بين الفلسطينيين. وأضحت الأسابيع والمنتديات الثقافية منذ نهاية السبعينيات وحتى مطلع الثمانينات تصطبغ باللون الفلسطيني، وفرصة لانتقاد الوضع العربي العام، بما في ذلك الوضع المحلي. ومن ثم أضحى المجال الثقافي والتنشيطي الموجه للشباب يأخذ لأول مرة أبعادا تعادل أو تفوق الأنشطة الموجهة للطفولة، لاسيما وأن الاهتمام الفكري المتزايد قد جعل فروع الجمعية تستقطب بعضا من طلبة الاتحاد الوطني لطلبة المغرب كتعويض عن بداية تقلص قاعدة رجال التعليم. وتترجم هذا الغنى الثقافي بالصيت الذي أضحت تعرف به لاميج ثقافيا كإحدى التنظيمات الأكثر نشاطا في هذا المجال بعد اتحاد كتاب المغرب، وهو ما جعل الهيئات الجمعية لا تتوانى في إسناد رئاسة اللجنة الفكرية الإعدادية لمهرجان الشباب العربي الذي تقرر انعقاده في المغرب في يوليو 1979 إليها. وقد أشر المؤتمر الثامن المنعقد في دجنبر 1980 على ميلاد جديد للجمعية امتدت آثاره إلى كافة المستويات التنظيمية والتنشيطية، مع تثبيت موقعها كخط دفاع عن مصالح الطفولة والشباب، رافعة عقيرتها للمطالبة بالمأسسة الحقيقية لهذا الحقل، وضرورة إعادة الروح إلى الإطار التشريعي المؤهل لمعالجة مشاكله، منادية بضرورة إعادة بعث المجلس الأعلى للشباب والرياضة مع مراجعة تكوينه واختصاصاته، ولو بخلق جهاز تنسيقي مؤقت لمعالجة القضايا ذات الاستمرارية، وهو الاقتراح الذي أسفر عن إحداث رسمي مشترك بين الجمعيات ووزارة الشبيبة والرياضة "للجنة الوطنية للتخميم" في مارس 1983، منحت لأشغالها صفة الالتزام المشترك، وأسندت رئاستها إلى لاميج في شخص كاتبها العام آنذاك، محمد السملالي.

وبما أن الجمعية كانت محكومة دوما بانفتاحها العفوي أمام التيارات الشبابية المختلفة، فإنها كانت حتما مجالا

لاحتضان الاحتفانات السائدة في المجتمع، ولاسيما إفرزات الأزمة الداخلية لحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية المنفجرة في ماي 1983، حيث أذكى ذلك نواة الخلافات القائمة بين المنتسبين للتيارات الطلابية، إذ تمكنت قيادة الجمعية في شخص رئيسها محمد الحيحي من دفع الجمعية إلى تجاوزها لأبعد فترة ممكنة. وفي ظل هذه الأجواء المفعمة بالجدل الفكري أضحي البعد الإيديولوجي أكثر طغيانا وتأطيرا لكافة الأنشطة واللقاءات، وأصبحت القراءة التفكيكية والنقدية تظل مختلف القضايا المعروضة داخل المجالات الثقافية والتربوية والاجتماعية. وهي الأبعاد التي أضحت السلطات الوصية تنظر إليها بغير عين الرضا لتتفتق عبقرية الوزارة عن إصدار المذكرة التنظيمية لدور الشباب رقم 162 ولواحقها سنة 1984، والتي كانت تهدف إلى تقليص أحجام المستفيدين من أنشطتها، بفرض مكوس مادية على الأفراد والجماعات، إلى جانب مراقبة وضبط وتبع الفاعلين، وإشاعة جو من الخوف. فما كان من الجمعية وفروعها إلا تزعم حملة مناهضة للمذكرة سالفة الذكر، حولتها إلى معركة حقوقية جماعية نظرا لافتضاح بعدها الاستخباراتي، وتمكنت من إجهاضها بعد نجاحها في توحيد التنظيمات الجمعية للتصدي لها وتمكنها من إدراجها في أشغال البرلمان من خلال الأسئلة الشفوية والكتابية التي تقدم بها عدد من نواب الصف الديمقراطي.

غير أن وضعية الالتحام هذه كانت تخفي وراءها تشظيا داخليا منذ سنة 1987، قبل أن يتخذ أوضاعاً أكثر سلبية في السنة الموالية داخل بعض فروع الجمعية ببروز الخلاف الإيديولوجي المسكوت عنه منذ 1983 إلى السطح، واتساع رقعة الخلط بين العاملين الجمعيوي والحزبي، صار معه لزما على قيادة الجمعية التدخل الحازم لمواجهة حالات الانفلات، وإعادة الجمعية إلى طبيعتها التربوية والثقافية المسؤولة، واحترام القوانين والأعراف الديمقراطية. وكان من شأن الوضع المتأزم أن يرخي بظلاله على مسيرة الجمعية خلال حقبة التسعينيات، خصوصا وقد زامن ذلك وضعية متأزمة للشبيبة المغربية مع اتساع دائرة البطالة والإحساس بانسداد الآفاق، وتبعاتها من مشاكل اجتماعية واقتصادية مرشحة للتفاقم. ومن ثم كان على الجمعية العراك على الواجهة التنظيمية مثلما على التجاوب مع الاحتياجات الجديدة للشباب، مما يفسر حجم الجهود الودوية التي تزعمها رئيس الجمعية الحيحي سواء لرفع وتيرة العمل مع الطفولة والشباب وحدويا بتأسيس اتحاد المنظمات التربوية المغربية (مارس 1991)، أو بالسعي لتوحيد أكثر من خمسين جمعية تحت لواء "منتدى الشباب المغربي" قصد تمكين الشباب المغربي من التعبير عن مطالبه ومشاكله في المخططات المستقبلية التي شرع اللقاء العربي - الأوربي في تدارسها

بالمطا في أبريل 1995. غير أن الرحيل المفاجئ للكاتب العام للجمعية محمد السملالي في غشت 1998 قد شكّل صاعقة مفاجئة للحركة الجمعية عموما وضمنها لامبيج، برزت تجلياتها سرعيا على الحالة الصحية لرئيسها الحيحي، الذي أثر في صبيحة الحفل التأسيسي لأربعينية الأول الالتحاق به دون ضجيج، ويعيدا عن الأضواء كما كان دأبه في أواسط شتنبر الموالي، لتنتقل مرحلة جديدة من حياة لامبيج دون الأسماء التاريخية التي رصّعت مسيرتها على مدار الأربعين سنة.

حسن أميلي، لامبيج ملحة النضال والأمل : 50 سنة في خدمة الطفولة والشباب، منشورات الجمعية المغربية لتربية الشبيبة، ماي 2006.

حسن أميلي

جناح الأمان (حي بمدينة مكناس) أحد أحياء مدينة

مكناس التي يرجع تاريخ بنائها إلى عهد السلطان مولاي إسماعيل (1672 - 1727) الذي أدخل تغييرات على البناءات السابقة لعهد، كما حصل للسور المرابطي الذي نقص من جهتين، كما يقول محمد المنوني في مقاله الخاص بالتخطيط المعماري لمدينة مكناس عبر أربعة عصور، متأثراً بالتعديلات الإسماعيلية، فقد زيد موضع السور الشرقي في القصبة الإسماعيلية، في حين أضيف موقع السور الغربي إلى الزيادة الإسماعيلية الواقعة غرب المدينة وزيد ما وراقها في المدينة وسميت هذه الزيادة المحدثة خلف السور القديم بـ : "جناح لمان" - نقلا عن المنوني دائما ..

وهكذا كانت هذه الزيادة على أنقاض آثار مرابطة وخاصة البرج المعروف ببرج ليلة الذي بني في عهد المرابطين بالحجر والجير، سمي بذلك لأنه بني في ليلة واحدة كما ورد عند ابن غازي في الروض الهتون، وقد هدم هذا البرج أيام السلطان مولاي إسماعيل سنة 1683، ولحق نفس الهدم السور المجاور له وزيد موضعه في المدينة وبقي فارغا إلى سنة 1709 حيث بنى فيه الوزير أبو زكريا يحيى المعروف بالمريني سقاية ومسجداً أوقف عليه أحباسا كثيرة. ومازال هذا المسجد قائما يعرف باسم سيدي يحيى، كما أن الزيادة الواقعة غرب المدينة على أثر هدم السور المشار إليه أعلاه أصبحت تعرف ببرج الأنقاض. وهكذا تحددت معالم حي جناح لمان وحدوده، بين مسجد سيدي يحيى الواقع على صاباط باب الجديد، وبين مسجد باب البرادعيين، واتخذ المولى إسماعيل من هذا الحي - قبل أن تدخله التعديلات المذكورة - مقراً لإقامته حينما كان نائبا عن أخيه السلطان مولاي رشيد (1664 - 1672) ومازال حي جناح لمان يحمل هذا الاسم لحد الآن.

عبد الرحمان ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ج 1، ط1، الرباط، 1929؛ محمد المنوني، التخطيط المعماري لمدينة مكناس عبر أربعة عصور، مجلة الثقافة المغربية، ج 7، 1972.

جنان بن حليمة (مكناس) يقع قرب قصر الدار البيضاء (الأكاديمية العسكرية الملكية حالياً)، كان السلطان سيدي محمد بن عبد الله (1757-1790) قد حبسه سنة 1788، وجاء في ظهير التحبيس: "... حبس مولانا ... أمير المؤمنين سيدي محمد ... جميع جنان بن حليمة ... على المسجد الأعظم من مكناسة تحبباً مؤبداً ... وبسط للناظر ... الطيب ابن السيد أبي القاسم المسطاسي يد الحوز على ذلك يتصرف فيه للحبس المذكور ... مهل رمضان عام اثنين ومائتين وألف". وفي السنة الموالية للتحبيس كان مستفاد جنان بن حليمة من غلة الصيف 97 مثقالاً ومن غلة الخريف 400 مثقال وبيع البرتقال بأكمله ب 15 مثقالاً. وصار هذا الجنان يعد ذلك من أملاك المخزن - علماً بأن الحبس لا يبدل ولا يغير ولا يعوض - يتصرف فيه السلاطين كما لو كان من أملاكهم الخاصة.

وكان السلطان المولى سليمان (1792-1822) أوقع معارضة في جنان بن حليمة - مع عرصه الشنطرجية والبحراوية - وبذلك أبطل تحببسه - وهذا لا يجوز - فعوض للمسجد الأعظم بدلا عنه بلاداً مخزنية قرب فاس تسمى بلاد الأوداية علماً بأنها كانت محبسة من قبل السلطان زيدان بن أحمد المنصور السعدي المتوفى سنة 1627، وزاد تحببها تثبيتاً السلطان مولاي إسماعيل عام 1701.

وسار السلاطين المتعاقبون على الحكم في نفس النهج، ففي العقد الأول من القرن العشرين ضمَّ السلطان مولاي عبد العزيز جنان بن حليمة إلى ممتلكاته كما هو مثبت في كناش رقم 454 بالحزنة الحسنية بالرباط الخاص بأملاك هذا السلف في مكناس.

وفي بداية عهد الحماية الفرنسية على المغرب (1912-1956) تم إبطال عقد معارضة المولى سليمان لجنان بن حليمة سنة 1921 حينما عشر ناظر الأحباس الكبرى بمكناس أحمد الصبيحي (1921-1938) على رسم التحبيس، ورفع الأمر إلى وزير الأوقاف أحمد الجاي الذي أخبر بدوره السلطان مولاي يوسف (1912-1927) الذي أمر مصلحة إدارة الأملاك المخزنية بإجراء بحث في الموضوع واتخاذ المتعين، فتوصلت هذه المصلحة إلى أن تحبب جنان بن حليمة سابق عن المعارضة المذكورة. فصدر الأمر المخزني بعقد معارضة جديدة في أرض هذا الجنان - وعرصتي الشنطرجية والبحراوية - والتي قدرها 150 ألف فرنك، فدخل ضمن الأملاك المخزنية منذ سنة 1925، وهكذا عوض إرجاع وضعه الجنان إلى سابق عهده وصرف مداخله فيما حبست من أجله، سطت عليه إدارة الحماية الفرنسية وأصبح من ممتلكات مديرية الفلاحة بعدما تخلت لها عنه مصلحة الأملاك المخزنية، علماً بأن هذه المديرية جعلت - قبل إنهاء النزاع "القانوني" حول هذه الجنان - من هذه الأرض حديقة للتجارب الزراعية

خدمة لجحافل المستوطنين الأجانب الذين توافدوا على مكناس وأحواها.

عبد الرحمان ابن زيدان، *تحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس*، ج 1 و 3، الرباط، 1929-1931؛ بوشتي بوعسرية، *مكناس المدينة الجديدة، التأسيس - البنيات الإدارية - التناقضات* (1911-1939)، أطروحة دولة، توجد نسخ منها بكلية الآداب بالرباط، 1995.

جنان الشريف الوافي (مكناس) بعدما تمكنت إدارة

الأملاك المخزنية بمكناس من وضع يدها على أرض رأس أغيل - التي بني فوقها الشطر الأول من المدينة الجديدة الأوربية - في بداية عهد الحماية الفرنسية على المغرب، أضافت إليها - أرض جنان الشريف الوافي ومساحته 71.000 م² بالشراء من مالكة محمد الرغاي وأولاده بعقد عدلي تاريخي 23 يناير 1915، وكان الغرض من هذا الشراء هو بناء أهم فندق بمكناس من قبل شركة الأسفار والفنادق لشمال إفريقيا. Société des voyages et Hôtels nord-africains. (S. V. H. A) وكان هذا الفندق يحمل اسم طرانزا بلاتنيك، وهو عبارة عن مركب سياحي في ملكية شركة : طنجة - فاس للسكك الحديدية. وتم تخصيص جزء من أرض جنان الشريف الوافي لبناء مكاتب المراقبة المدنية (بيرو أعراب) (مقر دائرة أحواز مكناس، وجامعة مولاي إسماعيل حالياً) وذلك سنة 1926. في حين تخلت مصلحة الأملاك المخزنية بشم زهيد عن الجزء الباقي من جنان الشريف الوافي طبقاً للاتفاق 12 يوليوز 1927 للشركة المذكورة (S. V. H. A)، تفيذاً لقرار سابق تمت الموافقة عليه بين المخزن اليوسفي ممثلاً في شخص محمد المقرري الصدر الأعظم وبين جان إبينال Jean Epinal ممثلاً للشركة العامة للنقل والسياحة بالمغرب La Compagnie générale des transports et tou risme au Maroc. وذلك سنة 1921 حسب شروط متعددة ومنها تحديد ثمن المتر المربع الواحد في فرنكين وتخصيص الثلث من المساحة العامة للجنان المذكور للطرق والمناطق الخضراء وغيرها من التجهيزات، وأداء ثمن البيع مقسماً على دفعات لمدة عشرة أعوام بمعدل قسط واحد عن كل سنة. ومازال المركب السياحي التابع لشركة طنجة - فاس (تمت خصصته أخيراً) لحد الآن أهم معلمة فندقية في مدينة مكناس.

بوشتي بوعسرية، *مكناس المدينة الجديدة، التأسيس - البنيات الإدارية - التناقضات* (1911-1939)، أطروحة دولة، توجد نسخ منها بكلية الآداب بالرباط، 1995.

بوشتي بوعسرية
(رحمه الله)

الجيولوجيا في المغرب، تضافرت عوامل عدة

لتجعل من المغرب مجالاً خصباً للبحث الجيولوجي منطلقها

الظروف الطبيعية ووجود البلد في ملتقى الراسخ غرب إفريقيا في الجنوب والصفحة الأوروبية في الشمال. كما أن مناخه المتوسطي ساعد على الإبقاء على المنكشفات في هيئة ممتازة. من ذلك نعت المغرب بجنة الجيولوجيين. ويهدف هذا المقال إلى التذكير بجيولوجيا البلاد من حيث أنها رصيد صخري وقاعدة لمختلف مظاهر المجال، كما يهدف إلى استعراض قضايا التمدن وإلى التعريف بالمنجزات.

1 - نبذة جيولوجية : يضم المغرب ثلاثة ميادين بنيوية هي من الشمال إلى الجنوب :

1 - أ - الميدان الريفي :

أسهمت البنية الألبية في هيكله الريف وطورت فيه سلسلة من المجموعات أهمها أراضي الحقب الأول في الشمال والأراضي الأحداث في الجنوب مرتبة على شكل وحدات متراكزة مقعرة في اتجاه الشمال ومنعوتة كما يلي :

- ميدان داخلي يمتد على شاطئ البحر الأبيض المتوسط به تكوينات متحولة ذات بيريدوتيت، وبه شيست وحث الحقب الأول وتكوينات كاربونانية تشكل "الصلب الكلسي".

- ميدان انتقالي أو نطاق الفليس، يتضمن أراضي صلصالية حثية منتمية للكريتاسي والحقب الثالث.

- ميدان خارجي : تنتمي أراضيه إلى حقب الحياة الوسطى والحديثة يغلب عليه الشيست الصلصالي.

1.2 - الميدان الأطلسي.

شديد التنوع، يحده من الشمال الميدان الريفي ومن الجنوب الحداث الأكبر جنوب الأطلسي. ويتضمن مجالين أساسيين :

- السلسلات الأطلسية (الأطلس الكبير والمتوسط) وهما كتلتان جبليتان، استهلا تأسيسهما خلال الترياس، وإبان انفتاح المحيط الأطلسي.

من ذلك وجود أراضي الحقب الأول وهي عتبات قديمة منها أطلس مراكش والموكر، وأبو ظهر، وتاملات، وتازكا، وديبو وجرادة ... تشكل بهرات ضمن التغليفات الصخرية اللاحقة، الكاربونانية أساسا.

وتظهر القاعدة القديمة مختلف التشوهات الهرسية التي لم تغيبها البنية الأطلسية ذلك أن الإتهاض الأطلسي يتميز على الخصوص بالتشوهات الإنكسارية والطيات الواسعة.

- المسيط الشرقية والغربية تتشكل من أراضي حقب الحياة الوسطى والحديثة المتفاوتة الإنبساط ومنها هضبة الفوسفات والمجالات الكاليدونية والهرسية المرصعة بكتل كرانيتية (برمرم، سبت بريكين، زعير، المنت، عوام، زائدة...).

1.3 - ميدان الأطلس الصغير والصحراء.

يوافق الجهة الجنوبية من البلاد ويشتمل من الشمال إلى الجنوب على :

- الأطلس الصغير : بصخوره قبل الكمبرية البارزة داخل البهرات (إيفني كردوس، تاگراگرا، بوازار، الصاغرو، الوكنات) والمتخللة للتكوينات الأولية.

- حوض السمارة : حيث طبقات الحقب الأوسط والحديث تعبئ قلب مقعر أولي.

- حوض طرفاية - بوجدور : وبه أراضي الحقبين الأوسط والحديث تغلفها تكوينات حديثة.

- الموريتانيات : وقوامها أراضي حقب الحياة القديمة وما قبل الكمبري المتأثرة بالزحف.

- صلب الرغيبات، توافق الجهة الشمالية من الراسخ غرب إفريقيا، المتكون من صخور متحولة وجوفية ترجع للدهر السحيق وقاعدة الحقب الفجري.

2 - التمدنات.

يرجع تنوع التمدنات المعروفة بالمغرب لغنى الكيانات الجيولوجية. أما الاستكشاف المعدني فهو موغل في القدم وقد عرف ازدهارا سابقا في العصر الوسيط (فضة إيميسر، الرصاص المتفضض لعوام، نحاس تازلاغت ...) لكن التطور الصناعي للقطاع المعدني لم ينطلق إلا في مطلع القرن العشرين. وقد تميزت العشرينيات منه باكتشافات حاسمة (فوسفات خريبكة، رصاص رزنك التويسيت، رصاص أحولي، فحم جرادة) دفعت بالمصالح العمومية إلى إنشاء تنظيمات تكفل تطوير البنيات التحتية الجيولوجية والاستكشاف المعدني (المكتب الشريف للفوسفات في 1920، مصلحة المعادن والخريطة الجيولوجية في 1921، مكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية في 1928). وبالإضافة إلى الفوسفات الذي يتوفر المغرب منه على ثلاثة أرباع الاحتياطي المعروف عالميا، تستثمر مواد أخرى متنوعة منها الرصاص والزنك والباريتين والنحاس والذهب والفضة والكوبالت والنيكل والفليورين والحديد والمنغنيز والملح والجبس إلخ. وفي ما يخص المواد الطاقة فإن المغرب يستغل منجم الأتراسيت في جرادة وهيدروكاربونات (خاصة الغاز) في مقدمة الريف وحوض مسكالا.

من الوجهة المنجمية يمكن تصنيف التمدنات الرئيسية بالمغرب حسب النمط التالي :

2.1 - مناجم الفوسفات :

الأحواض المعروفة هي أربعة : أولاد عبدون، الكنتور، مسكالا ووادي الذهب، تمعدناتها من الفئة الرسوبية متألفة مع تكوينات الكريتاسي الأعلى إلى الإيوسين.

2.2 - مناجم الرصاص والزنك :

هي الأكثر عدداً مع الانتساب إلى ظروف جيولوجية متنوعة. من ضمنها يمكن تمييز أربع فئات تشكيلية.

- الأكذاس المكبرته البركانية : حيث يمكن أن تكون من طراز الكبريتيد الكتلي البركاني (VMS) أو الإبخارات

الرسوبية (Sedex). وهي حاليا معروفة ومستغلة داخل التشكيلات المنتمية للفيزي (منجم الحجر).

- التمدعات الكارستية المندمجة على الخصوص في التكوينات الجوراسية الكاربوناتيية وهي من طراز وادي الميسيسيبي (MVT) كما هو الشأن بالنسبة لمعادن التوسيت وبيديان وبوظهار الخ ...

- العروق : ويتعمق أهمها ضمن الصخور الأولية (عوام وأحولي وتافياللت).

- التفريشات الحمراء (red-beds) مثالها تمعدانات زايدة المقترنة بالرمال الكرانيتية لكتلة بومية.

2.3 - التمدعات النحاسية :

بالإضافة إلى الحالات الشائعة التي تقتصر فيها بالرصاص والزنك، يمكن ذكر تمعدانات النحاس التالية :

- الأكذاس والعروق المقترنة بالتشكيلات البركانية - الرسوبية للحقب الفجري الأوسط (البليدة).

- الإشبياعات، السماق والعروق : في الحقب الفجري الأعلى (ألوس، إسوگري).

- الأكذاس والعروق في السلسلة تحت الكمبرية، خاصة في الأطلس الصغير الغربي (تلاتنوامان، وانسيمي).

- الأكذاس البركانية في الكمبري الأسفل (سكساوة).

- شيست النحاس الترياسي (أرگانة).

- أكذاس حقبي الحياة الأوسط والحديث (جبل الكلخ، بوسلام).

2.4 - التمدعات الذهبية

يقتصر الذهب في المغرب بثلاث فئات من التشكيلات :

- نطاقات القص، إما في أراضي قبل الكمبري الأسفل (إيورين) أو في الأراضي الأولية (عوام، سكساوة، حوانيت).

- الصهائر القاعدية للحقب الفجري الأوسط (بوازار).

- التفسخات الماحرارية في أشباه الكرانيت قبل الكمبرية (تيويت).

- الأكذاس المكبرته البركانية في الأراضي الأولية (سكساوة، قطارة).

2.5 - التمدعات الفضية :

بالإضافة إلى كبريتور الرصاص الفضي (الجالينا الفضية)، يتوفر المغرب على تمعدانات الفضة الخالصة الموجودة على شكل أكذاس مرتبطة بالطفل الأسود قبل الكمبري الأوسط المتأثر بناثية لاحقة (إمبضر، إيكدران) أو

على شكل عروق ورفوف متداخلة ضمن قبل الكمبري الأوسط (بوازار، زگندر).

2.6 - تمعدانات الكوبالت النيكلية :

تقتصر أكذاس الكوبالت والنيكل (والكروم) المعروفة بالمغرب بالأوفبوليت الفجرية لبوازار وبالصخور القاعدية وفوق القاعدية الأولية لتافياللت (ميفيس)

والريف (بني بوزرع).

2.7 - التمدعات المنغنيزية :

أهم المناجم على شكل أكذاس في الغالب، متعمقة في تشكيلات قبل الكمبري (ورزازات) والفيزي (المغرب الشرقي) والجوراسي بوعرفة) والكريتاسي (إميني).

2.8 - التمدعات الباريتية :

بعض المناجم معروفة ومستغلة يمكن تصنيف التمدعات إلى فئات مختلفة :

- العروق، وهي الأوفر، متعمقة في تشكيلات تتدرج من السحيق (إيگردا) إلى حقب الحياة الوسطى (بوظهر) مع شيوع أكبر في الحياة القديمة (زلو، إيغود، سكساوة).

- الأكذاس المتطبقة، وهي إما بركانية منتمية للكمبري السفلى (سكساوة) وإما رسوبية في الجوراسي (مبلادن) أو الميوسين (الريف).

- الكارست المقترن بالتشكيلات الكاربوناتيية (إيغود، تيرمي).

2.9 - تمعدانات الفليورين

زيادة على الفوسفاط، تتكون تمعدانات الفليورين بالمغرب من عروق متعمقة في تشكيلات أولية مرتبطة أو غير مرتبطة باندساسات كرانيتية (زراهينة، الحمام).

كما يمكن أن تظهر على شكل أكذاس من الطراز الكارستي مرتبطة باندساسات قاعدية إلى شبه فلدسباتية (تيرمي).

2.10 - التمدعات الحديدية :

فئات التمدعات الحديدية المعروفة بالمغرب هي :

- الأكذاس المتطبقة من الحديد السري المقترنة بالتكوينات الأوردوويسية (إيمي تورزا) أو الديقونية (سمارة).

- أكذاس الريوليت الحديدي في ما قبل الكمبري السفلي (الصفاريات)

- الأكذاس البركانية الرسوبية ذات البيروتين الغالب في الفيزي (قطارة).

- أكذاس وعروق الأوليجيست : ضمن قبل الكمبري (إيگردا، القرارة) وحقب الحياة القديمة (تاغيلاست).

- أكذاس البيريت المقترنة باندساسات صهيرية (ويشان).

2.11 - المناجم القصدير - ولفرامية، وهي مقترنة باندساسات الكرانيت منها ما قبل الكمبرية (صاغرو) والهريسنية (الماس).

2.12 - التراب النادر : وهو معروف في كتلة تمازيرت (الأطلس الكبير)، ارتباطا بالاندساسات النفلينية.

2.13 - الصخور والمعادن الصناعية :

يمكن الإشارة بهذا الصدد إلى لؤلؤيات وبنتونيت الناضور والكالسيت البيضاء لبومهدي (الأطلس المتوسط) والزركون والتيتان لبواسافن وأندلسيت سيدي بوعثمان ولاستونيت أزگور.

3 - منجزات وبنيات تحتية جيولوجية :

تتركب الجيولوجيا من مختلف العلوم التي تدرس الأرض ومكوناتها تطورها. زيادة على أن المجال الجيولوجي هو أساس مواقع السدود، وجلب مواد الهندسة المدنية، وحماية البيئة، فإن الجيولوجيا مرتبطة في الغالب بالبحث المعدني، البترولي والمائي. لذلك تأسست المصلحة الجيولوجية للمغرب سنة 1921 تحت اسم "مصلحة المعادن والخريطة الجيولوجية". وفي سنة 1945، أفضت إعادة الهيكلة إلى إنشاء مصلحة الخريطة الجيولوجية، مصلحة المناجم المعدنية ومركز الدراسات الهيدروجيولوجية. ويطلق حالياً على مصلحة الجيولوجيا للمغرب تسمية مديرية الجيولوجيا وهي إحدى مديريات وزارة الطاقة والمعادن بالرباط. من جملة اختصاصاتها (مرسوم 831 2.94. الصادر في 18 شعبان 1415 / 20 يناير 1995) :

- تحضير البنية التحتية الجيولوجية الوطنية (خرائط جيولوجية وموضوعاتية).
- تعداد ودراسة الموارد المعدنية والطاقة.
- حماية وإنقاذ المواقع ذات القيمة الجيولوجية، المستحاثية والمعدنية.
- الدراسات المتعلقة بالوقاية والتقليل من الأخطار الطبيعية ذات الأصل الجيولوجي.
- استغلال مختبرات البحث والتحليل لفائدتها الخاصة ولفائدة الغير.
- تنسيق أشغال البحث الجيولوجي الجارية على التراب الوطني.
- تجميع ومركزة وإذاعة نتائج مختلف الدراسات والأعمال في البحث الجيولوجي الرائج عبر المملكة.

لهذا الغرض، تنتظم بداخل مديرية الجيولوجيا خمسة أقسام تشمل ستة عشر مصلحة بالرباط وتسع مصالح إقليمية موزعة على التراب الوطني (وجدة، طنجة، مكناس، بني ملال، مراكش، أكادير، العيون ميدلت، ورزازات).

بالإضافة إلى مديرية الجيولوجية، تسهم منظمات أخرى في تطوير الجيولوجيا المغربية، إنه الحال بالنسبة لمؤسسات التعليم والبحث مثل الجامعات عبر شعب الجيولوجيا بكليات العلوم ومدارس المهندسين والمدارس العليا للأساتذة من جهة، وشعب الجيومرفلوجيا بكليات الآداب. كذلك الشأن بالنسبة لمراكز البحث مثل المعهد العلمي والمركز الوطني لتنسيق وتخطيط البحث العلمي والتقني. وهو أخيراً شأن إدارة المياه والفاعلين المعدنيين والبترولين، من ذلك المكتب الشريف للفوسفات ومكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية والمكتب الوطني للبحث والاستغلال البترولي، والشركة الشريفة للبترول والقطب المعدني لمجموعة أونا، والشركات المعدنية الخ ...

4 - الحصيلة

ليس من السهل تقديم الحصيلة الكاملة للمنجزات الجيولوجية لكل المؤسسات المذكورة، خاصة وأن أول خريطة جيولوجية للمغرب قد نشرت بمقياس 1 : 2500000 سنة 1919. سنقتصر على سرد الأعمال الأساسية ذات الصبغة الوطنية.

فابتداء من 1958، تاريخ صدور الورقة السادسة من الخريطة الجيولوجية 1 : 500000 للأقاليم الشمالية، تحققت العديد من مشاريع التخریط الجيولوجي والموضوعاتي للبلاد منها :

- نشر خريطة جيولوجية بـ 1 / 1000 000 تغطي كامل التراب الوطني.

- نشر الخريطة الجيولوجية 1 / 5000 000 من ست قطع (الأقاليم الشمالية).

- نشر الخرائط الجاذبية للمغرب بـ 1 / 500 000 من سبع قطع وخريطة الجاذبية بـ 1 : 1500 000 من قطعتين.

- نشر خريطة تكون المعادن الفلزية للمغرب بـ 1 : 2000 000.

- نشر 24 خريطة جيولوجية بـ 1 : 200 000 (الأطلس الكبير الشرقي، الأطلس الصغير والصحراء).

- نشر 37 خريطة جيولوجية بـ 1 : 50000 (الريف) و9 خريطة جيولوجية بـ 1 : 100 000 (الميدان الأطلسي).

- نشر ست خرائط جيوتقنية (الدار البيضاء، المسيطا الساحلية، فاس، أسفي، طنجة، الرباط).

- نشر ست خرائط هيدروجيولوجية.

- نشر التمعينات الرصاص - زنكية للمغرب بـ 1 / 2000 000.

إضافة إلى هذه الأعمال التخریطية، نشرت مصلحة الجيولوجيا للمغرب 410 أعداد من سلسلة "تدوينات وأبحاث مصلحة الجيولوجيا للمغرب" و54 عدداً من مجلة "معادن، جيولوجيا وطاقة". من هذه المنشورات ما عرض لتأليفات موضوعاتية كالتنقيب على الماء (تدوينات وأبحاث 231)،

المناجم المعدنية (تدوينات وأبحاث 87 و276)، الرخام (معادن، جيولوجيا وطاقة 45)، الصخور الصناعية (م، ج و ط 49)، الشيست القاري (م، ج و ط 50) إلخ ...

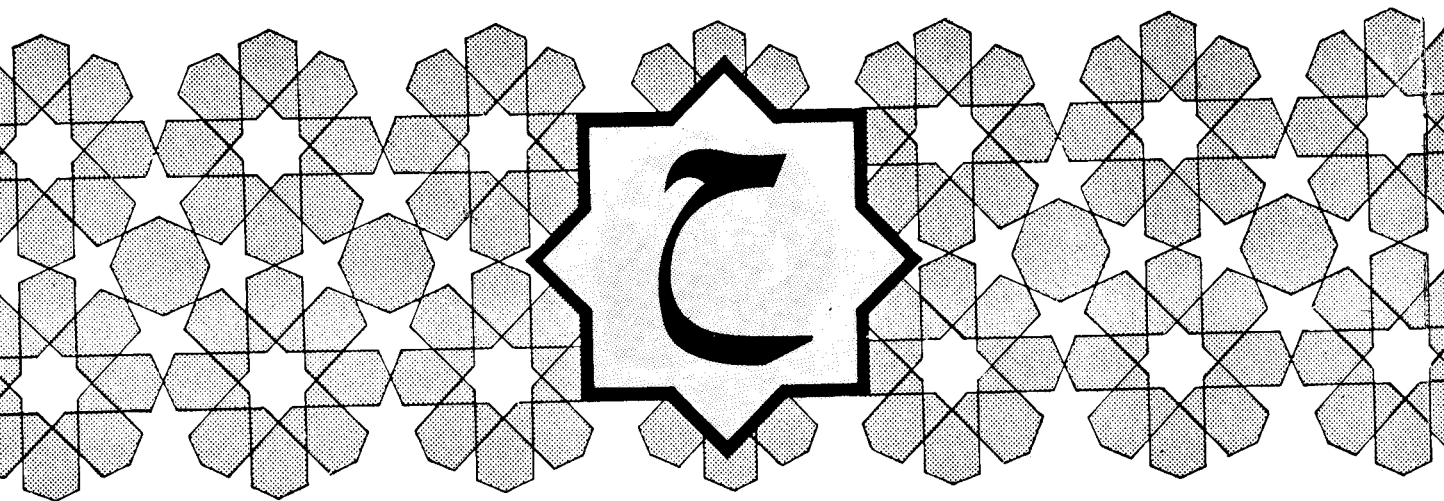
هذه بعض المراجع من ضمن الدراسات المنشورة من طرف مديرية الجيولوجيا مرفوقة برقمها في سلسلة "تدوينات وأبحاث مصلحة الجيولوجيا للمغرب".

Notes et Mémoires du service géologique.

Despujols, P. (1933), *Historique des recherches géologiques au Maroc des origines à 1930*, N° 25 ; Roch, E. 1950, *Histoire stratigraphique du Maroc*, N° 80 ; x.x. (1952), *Géologie des gîtes minéraux marocains*, N° 87 ; Eyssautier, L. (1956), *L'industrie minière du Maroc*, N° 88 ; Choubert, G. (1956), *Lexique stratigraphique du Maroc*, N° 134 ; Cherotzky, G. et Choubert, G. (1973), *Recueil d'analyses de roches éruptives et métamorphiques du*

Maroc, N ° 239 ; Michard, A. (1976), *Eléments de géologie marocaine*, N ° 252 ; Cherotzky, G. (1978), *Pétrographie du Maroc (roches éruptives et métamorphiques)*, N ° 266 ; x.x. (1980), *Géologie des gîtes minéraux marocains*, N ° 276 ; Permingat, F. (1991), *Introduction à la minéralogie du Maroc*, N ° 336 ; Saadi, M. (1988), Les grandes fractures du Maroc et leurs relations avec la structure géologique, la sismicité, le volcanisme et les gîtes minéraux, N ° 349 ; Piqué, A. (1994), *Géologie du Maroc*, Pumag, Marrakech.

عدي عزي



الحبشي البخاري، بريك بسكون الباء لا بفتحها، من وصفاء القصر السلطاني بمكناس، على عهد السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام (1238 . 1276 / 1822 . 1859)، نعتقد أن لا علاقة له بأولاد الحبشي بفاس والذين ضمنهم شخص يدعي ميمون، مستنداً في أخباره عن هذه الأسرة الحبشية الفاسية، إلى ما أورده صاحب سلوة الأنفاس، في الجزء الثالث (ص. 205). والمترجم له من فئة خدام المخزن الكبير، المنحدرين من مجموعات السود المعروفة بعييد سيدي البخاري، الذين كان أجدادهم في حال الرق فتمتحرروا وانضوا في الخدمة بالحنطات في القصور السلطانية. وكان بريك الحبشي في بداية أمره، يشغل داخل القصر السلطاني بمدينة مكناس، عهد إليه على الخصوص، بالعناية بأبناء السلطان المقربين هناك، وخدمتهم وتنفيذ الأوامر المتعلقة بشؤونهم. وكان عليه أن يقوم بدور المراقب والحارس والساھر على حسن سلوكهم، يؤكد ذلك ما ورد في إحدى رسائل السلطان المولى عبد الرحمن إلى المترجم له، وهي بتاريخ 23 شعبان 1255 / 1 نونبر 1835 : "... وصيفنا الأرشد بريك الحبشي ... فاعلم أنا إنما بعثنا ولدنا المولى سليمان بقصد قراءته والاشتغال بما يعنيه ولم نوجهه دلالاً يتخير في الشقق ويتلون في الملابس، ولم نبعثك معه إلا بقصد حراسته وحفظه من هذا وشبهه ... فإني أعاهد الله تعالى إن سمعت عنه شيئاً بعد هذا أو أطلقت له اليد في التصرف في شيء مما دخل عليه من الهدايا شققاً ودراهم حتى نخلي دار بوك (هكذا). فإنما وجهناك معه لتمنعه مما لا يناسب. فإذا تركته وما يريد، فوجودك وعدمك سواء...". ووقفنا على وثيقة صوّتت في محفظة القوائم الحسابية بالخزانة الحسنية، ترجع إلى عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن (1276 . 1290 / 1859 . 1873). تحمل العنوان الآتي : "زمام

ما يكون عليه عمل القائد بريك الحبشي سفيراً ومقاماً وقيّد في ثامن قعدة الحرام عام 1267". ووردت في هذه الوثيقة جملة من التعليمات السلطانية للقائد المذكور، بصفته رئيساً لركب عدد من أنجال السلطان المولى عبد الرحمن، وهم الأمراء مولاي عبد الله، ومولاي الحسين ومولاي عبد السلام، المتوجهون من مدينة مكناس إلى تافيلالت، في التاريخ المذكور. ومن بين المرافقين لهم على الخصوص، قاض يدعى القفة ومؤدبهم ومقرئهم محمد الريفّي. مما نستخلص منه أهمية ومكانة الوصيّف أبريك الحبشي عند السلطان والثقة الكبرى التي كان يحظى بها من طرفه من جهة، وبأن بداية ولاية القائد المذكور على ناحية تافيلالت ترجع، بكل تأكيد، إلى هذا التاريخ، وهو الأمر الذي توحى به الفقرة الآتية الواردة في الوثيقة المذكورة : "... ثم إذا وصل إلى تافيلالت (أي الحبشي)، فما يفىء الله من عند أهل السفالات وغيرهم، يجعل بالهري ويدفع منه للمخازنية ربع مد فاسي من الشعير للعلف ودرهم واحد لكل رأس من عند ولد مولاي إدريس بن الصديق. وإذا لم يتيسر شعير للعلف، يقبضون من عند ولد مولاي إدريس درهمين في كل يوم للعلف والأكل. وأما الرماة يقبضون درهماً للواحد ويقبض القواد والمقدمون بحسبهم ...". وتفيد مجموعة من الرسائل المخزنية، المتبادلة بين الخليفة السلطاني بمدينة مراكش، الأمير سيدي محمد وعامل تافيلالت، بأن الرجل كان يزاول هذه المهام سنة 1269 / 1853، وبأنه ظل يحتفظ بمنصبه حتى شهر ربيع الثاني من سنة 1271 الموافق ليناير 1855 على الأقل. وكانت مواضيع هذه الرسائل، تدور حول قضايا مختلفة ومتنوعة، كأشغال البناء بقصور تافيلالت، وإصلاح قنوات المياه وحفر الآبار، وغلاء الأسعار، والخصومات والنزاعات التي كانت تحدث، بين الفينة والأخرى، بين قبائل

المنطقة، وعلى الخصوص بين آيت عطة وآيت إزدك والتي كان للمتخرج له رأي خاص في شأنها، كان لا يتردد في الإفصاح عنه بكل وضوح وصراحة، كما تدل على ذلك الفقرة الآتية :

"... وأما تفلات (تافيلات) ها نية (ها نثة). لا ما يشوش البال. وأما العداوة التي بين آيت إزداك (إزدك) مع آيت عطة، فهي من إصلاح (مصلحة) المخزن. وإن أراد سيدي يكون في أعوان (عون) إبراهيم ولد السمار (يقصد بسمور)، يكتنم سره لأنه يكتب لأهل تفلات وغيرهم..."

ونستنتج من تاريخ الرسالة التي بعثها محمد بن المدان أويده إلى الخليفة سيدي محمد الذي هو 28 ربيع الأول 1272 / 7 يناير 1856، وكان أويده إذ ذاك عاملاً على تافيلات، أن مهمة القائد بريك الحبشي بالمنطقة قد انتهت في هذا التاريخ، إن لم يكن قد توفي قبل ذلك. وهناك وثيقة أخرى وجهها قائد الحامية العسكرية بتافيلات، القائد المعطي السوسي إلى السلطان، بتاريخ 23 ذو القعدة 1276 / 8 يونيو 1860، يستنتج منها أن القائد بريك الحبشي كان قد فارق الحياة، إذ ورد فيها : "وأن ما خرج من العدة (السلاح) من الهري هو بيد الوصفان بأولاد عبد الحليم، وما كان بأيديهم دفعه سيدنا ومولانا الرشيد (أخو السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن وخليفته بتافيلات) أصلحه الله للقائد أبريك الحبشي في حياته وهو دفعه للوصفان..."

وإذا اختفى ذكر القائد أبريك الحبشي نهائياً من مصادرنا ابتداء من سنة 1272 / 1856، فإننا عثرنا على أثر أحد أبنائه في عهد السلطان المولى الحسن (1290-1311 / 1873-1894). فقد أثبت صاحب "تحاف أعلام الناس" العديد من الرسائل المخزنية التي كان موضوعها يدور حول مسألة الماء بمدينة فاس، سنة 1301 / 1884. ومؤدى هذه الرسائل أن السلطان أمر بتشكيل لجنة من التقنيين المحليين (رحوبين وقنوايين وبنائيين...) ومن ممثلي المخزن المحليين في مقدمتهم باشا فاس عبد الله بن أحمد، وزير الحرب سابقاً وأخو الحاجب موسى بن أحمد، ومن ثلاثة أشخاص أو فدهم السلطان من حضرته، لمعاينة الأسباب والدوافع التي أدت إلى إحداث نقص كبير في مياه وادي فاس واتخاذ التدابير اللازمة لرفع الضرر الحاصل للسكان من جراء قلة الماء، بل انقطاعه أحياناً. والثلاثة المذكورون هم مولاي أحمد الصوري. قائد فرقة المدفعية في الجيش المغربي وأحد المقربين إلى السلطان مولاي الحسن ومستشاريه في الشؤون العسكرية، والباشا العربي ولد أب محمد الشرقي، باشا فاس الجديد وقائد الجيش الشرقي والجامعي ومن الذين كانت لهم مكانة وحظوة عند السلطان، وثالث الثلاثة هو القائد البشير بن أبريك الحبشي، أحد أبناء مترجمنا. ومن الأكيد

أن تعيين البشير هذا في اللجنة المذكورة، إلى جانب شخصيتين مرموقتين في الجهاز المخزني آنذاك، يدل على ما ناله من حظوة ومكانة رفيعة. فقد يكون بلغ مكانة أبيه أو يكاد في الحاشية السلطانية.

وتجدر الإشارة إلى أن المخزن كان دوماً يجرّد هذا الصنف من خدامه الكبار، أي المنتسبين إلى فئة عبيد البخاري، من أموالهم وممتلكاتهم بعد الوفاة، باعتبار أن ما كانوا يملكونه في حياتهم وهم أنفسهم ملك له. ولا يتمتع ورثتهم الشرعيين إلا بنصيب لا يكاد يفى بضروريات العيش. ومما يلفت النظر أن تصفية تركة هذا النوع من الخدام كانت تستغرق فترة طويلة في غالب الأحيان. وهذا فعلاً ما حصل لتركة مترجمنا القائد أبريك الحبشي. فقد جاء في رسالة وجهها الوزير الصدر أحمد بن موسى إلى محتسب مراكش، مولاي إبراهيم البوكيلي، بتاريخ 10 ذو القعدة 1314 / 12 مارس 1897، ما يلي : "وبعد، فقد كان صدر الأمر الشريف لوالدك (المحتسب مولاي عبد الله) في شأن ما كان على يده من متروك وصيف سيدنا بريك الحبشي وما تحصل لورثته من الغلل يدفعه لوكيل ورثته الطالب السيد محمد بن الخليلي الميقاتي. وحيث توفي والدك قبل تنفيذه لذلك وجدد ورثته طلب ذلك من جناب سيدنا أيده الله، بأمرك أعزه الله أن تنفذ ذلك وتعجل بتنفيذه وتمكن وكسبل ورثته المذكور من ذلك والسلام".

ولم تتمكن من معرفة مصير أوامر السلطان، فيما يتعلق بمسألة إنصاف ورثة القائد أبريك الحبشي، وهل نالوا فعلاً نصيبهم وحظهم مما تركه أم لا ؟ ولكن الأمر المحقق، هو أن المخزن كان يعتبر ذرية الخدام من صنف مترجمنا، محاجيريه، فيعهد إلى أحد خدامه المقربين، بالسهر على مصالحهم والدفاع عن حقوقهم.

عبد السلام بن سوادة، إزالة الإلتباس من قبائل مدينة فاس أو حسن الإقتباس من ذكريات قبائل سكان مدينة فاس، خ. س. ر، مرقون، ز 1 : 10652، ص. 142 ؛ عبد الرحمن بن زيدان، تحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، الرباط، 1929-1933، ج 2، ص. 7، 8، 235، 241 ؛ الوثائق الزيدانية، خ. س. ر، ز 12607، ص. 23، وثيقة رقم 228-286، وم. و. ر، مع 1، رسالة السلطان إلى بريك الحبشي، بتاريخ 23 ربيع الثاني 1270 / 23 يناير 1854 ؛ كناش رقم 429، ص. 126، خ. س. ر، رسالة أحمد بن موسى إلى إبراهيم البوكيلي، بتاريخ 10 ذو القعدة 1314. مصطفى الشابي

الحجّام (الأسفي) محمد بن عبد الخالق ينتمي إلى إحدى الأسر العربية بأسفي، اشتهرت بموقعها المجتمعي المتميز في ميدان العلم والتضاء ومحمد هذا هو ابن القاضي الأسبق عبد الخالق بن إبراهيم. لم يقف أحد على تاريخ مولده. تمّ تكوينه العلمي على يد والده وعدد من علماء المدينة، منهم الطاهر الحكيم ومحمد الدمني وغيرهما. ثم

القضاء بموجب ظهير صادر عن السلطان مولاي عبد الرحمن
بن هشام عام 1271 / 1854.

نسخة الظهير

وطني الله على مسرتنا وموتنا شهروه اباي وحميتي

المرحوم



ولينا بحمد الله وفوقه وشامله منه ومنه البغية احسن شيم من غير اننا نالنا اجتماع عظمة
لنفسه بشي اسبب حانه الله ليتولى مقالته الاموم وبصلا المشوع والحكم
بشهور من صب احصاها مطط برانس اوراجحه وقاجري به العمل على تفرق الله
ومرافقه في حاشية م وشان نيته والشرع والاعتناء جبراً شغلنا عنه والله يريه
شذو جبره وانه واصناع 266 ومحلنا المتعلق مع الامه الى

لقد اشتهر بعدله وإنصافه وزهده في الحياة. من مواقفه الحميدة أنه رفض المشاركة في الإخلال بالشريعة والحق السماوي في ما يسمى بـ "قضية أسفي"، وهذا الحدث وقع في أوائل شهر يوليوز 1863 عندما وجد القابض الإسباني المدعو (مانتيلا) مبيتاً في بيته، ووجه الاتهام بقتله إلى خادمه اليهودي المغربي يوسف بن يهودا وعدد من أصدقائه من بينهم اليهودي التونسي إلياس بن اللوز وهو من رعايا الدولة التركية التي كانت يومئذ تبسط هيمنتها على تونس وغيرها. وأقر يوسف بن يهودا، بعد تعرضه للسياسم والتعذيب باقراره جريمة القتل. وقد تمّ تعذيبه في عهد العامل الطيب بنهيمه الذي كان يمارس السلطة التنفيذية بما فيها سلطة الشرطة. وعندما مثل الضنينان اليهوديان أمام قاضي الوقت أنكرا اعترافهما السابق واشتكيما من تعذيبهما على أيدي رجال الشرطة. وتجدد الإشارة إلى أن (مانتيلا) كان مكلفاً من طرف حكومته باستخلاص نصف موارد الديوانة لفائدة إسبانيا التي فرضت على المغرب غرامة قاسية مقابل إجلائها عن مدينة تطوان التي احتلتها عنوة عام 1860، وقد عينت قابضين آخرين في بقية الشغور المغربية. وعلى إثر إنكار المتهمين التصلع في الجريمة المنسوبة إليهما، رفض القاضي محمد بن عبد الخالق تزكية صك الاتهام. لكن السلطان محمد بن عبد الرحمن الذي خسر معركة تطوان - كما خسر من قبل معركة إسلي (1844) التي قادها بصفته أميراً ينوب عن والده - كان أمام مشكل موت الإسباني في وضع حرج، لا سيما وأن إسبانيا أصبحت تهدد باحتلال الأراضي المجاورة للميلية قصد توسيع مجالها الحضري في حالة ما إذا لم يتم إعدام المتهمين بقتل (مانتيلا). لذلك، رفض السلطان محمد بن عبد الرحمن تراجع اليهوديين عن

إقرارهما السابق بعدما استشار قضاة مراكز الثلاثة وعلماها. ولكنه احتار في أمر اليهودي التونسي، فأفتى علماء مراكز بإشهاد ينجزه عدول أسفي بعد الاستماع إلى شهادات لفييف من الأعيان وذوي الثقة بأن اليهودي ابن اللوز شخص سيء الأخلاق يفسد في الأرض، وهي الشهادة التي تبرر شأنها إحدى العقوبات التالية تطبيقاً للآية 33 من سورة المائدة.

فغضب محمد بن عبد الخالق بعدما نفذ الطيب بنهيمه الحكم بالإعدام في حق يوسف بن يهودا يوم الخميس 3 شتنبر 1863. وغضب كذلك لفتوى علماء مراكز في موضوع إشهاد باطل ضد ابن اللوز، وقد رفض الأعيان الإدلاء بهذا الإشهاد. ولكن ابن اللوز سلم لسفير إسبانيا بطنجة قصد تنفيذ الإعدام الذي نفذ فعلاً يوم الأحد 13 شتنبر 1863. واعترف يهود أسفي بنزاهة القاضي محمد بن عبد الخالق وقد ظل على اتصال بديانهم ساعدية رنوح وأشادت به كذلك جريدة فصلية يهودية عالمية تصدر بإنكلترا وأمريكا. وعلى إثر هذه الأحداث اعتزل محمد بن عبد الخالق ممارسة القضاء ولزم بيته إلى أن وافاه الأجل يوم الثلاثاء 20 رجب 1286 / 27 أكتوبر 1869. وقد خلف في منصبه محمد بن الطيب بن المحجوب بنهيمه (القائد وقتئذ)، فمارس خطة القضاء على إثر طلب السكان الذين قدموا لسلطان الوقت محمد بن عبد الرحمن عريضة في الموضوع ربّما كان والده من ورائها.

أحمد بنجلون، القائد الطيب بنهيمه، ط. الفرنسية، ص. 230؛ نفس المصدر، ص. 233؛ محمد قنبيب، اليهود والمسلمون في المغرب (1889-1948)، ص. 126؛ نفس المصدر، ص. 12. أحمد بنجلون

الحداني، علي من مواليد مدينة الدار البيضاء سنة 1936، رجل تعليم سابق وعضو من أعضاء أشبال الأطلس. روض الريشة والألوان بمخيلته ضمن المسرح العمالي إلى جانب الفنان الطيب الصديقي ليرحل بعد ذلك إلى الرباط ويمتطي تجربة النظم الزجلي حتى صار من أبرز رموز الكلمة المغناة التي استهوت كل الأجيال. وهو مبدع قطار الحياة ومجموعة من الأغاني المغربية التي ظلت خالدة وصنعت أسماء بارزة في الأغنية المغربية من ملحنين ومطربين. وخلال مسيرته أعطى الكثير دون أن ينتظر أي مقابل، مما جعله مثالا للفنان الملتزم قلبا وقالبا، فعلي الحداني من رعييل الرواد الذين أبدعوا ما يسمى بالأغنية الخالدة التي توارثتها الأجيال، مثل رائعة "بارد وسخون" التي أداها الراحل محمد الحياتي وقطعة "جريت وجارت" التي تغنيها الفنانة نعيمة سميح وغيرها كثير من المقطوعات التي استحق بحق أن يدخل بها تاريخ الأغنية المغربية من باب الواسع. وساهمت قصائده الزجيلة وقصائده غيره من فطاحل الزجل كالطيب العلي وحسن المفتي بشكل كبير في إغناء خزانة الأغنية المغربية في مرحلة السبعينيات خصوصاً أن طبيعة المرحلة

"المؤسسة علال الفاسي" مشرفا على إدارة خزانته وتنظيمها وفهرستها، كما أشرف على طبع أزيد من أربع وعشرين مؤلفا لعلال الفاسي، منها المدخل لعلوم القرآن والتفسير وتاريخ التشريع الإسلامي وفي منفى الجابون، وهو آخر عمل أنجزه قبل وفاته، وعلى إعادة طبع مؤلفات أخرى تزيد على أربعة عشر مؤلفا منها النقد الذاتي ونداء القاهرة والإنسية المغربية وغيرها، كما أنجز السيد عبد الرحمن الحريشي فهارس مؤسسة علال الفاسي في أربعة أجزاء ودليل المؤسسة ومؤلفا عن أحداث 1371 / 1952، ومؤسسة علال الفاسي في سطور، كما ألف كتابا عن المدرسة الناصرية بفاس.



كان المترجم له حريصا على نفاث المخطوطات التي كان يملكها علال الفاسي فنظمها وعني بترقيمها وجمعها في ملفات، ولعل أهم جهد كان يبذله في هذه المؤسسة عمله على نشر أو إعادة طبع واحد من مؤلفات علال الفاسي كلما حلت الذكرى السنوية لوفاته، إضافة إلى إشرافه على التسيير الإداري للمؤسسة بتنسيق أعمال مجلسها الإداري وتنظيم أنشطتها الثقافية وربط اتصالات علمية مع غيرها من المؤسسات الخاصة والعامة.

نوةً بجهوده الأستاذ محمد بوستة فقال: "لقد أكسبه اطلاعه الواسع على جميع مراسلات علال الفاسي سواء داخل الوطن أو خارجه خبرة خاصة في معرفة خطه وإماما واسعا بأعماله وإنتاجه الشيء الذي جعل حصيلة مجهوداته في تسيير المؤسسة تتميز بالتنوع والثراء... لقد بذل جهدا مضنيا لفرز الكتب والمستندات وضم كل نوع منها إلى ما يماثلها وترتيبها بعد فهرستها وترقيمها".

وتحدث عنه المجاهد الهاشمي الفيلاي فقال: "كان عبد الرحمن الحريشي في طليعة الأجيال التي نشأت وحملت المشعل وواكبت العمل في محطات متعددة بسلوك تطبعه الاستقامة والتضحية والإخلاص".

توفي المترجم له إثر أزمة قلبية حادة مفاجئة يوم الاثنين 27 ربيع الأول 1425 / 17 مايو 2004. ودفن بمقبرة الشهداء بالرباط.

نحاة المريني

التاريخية آنذاك كانت في حاجة لهذا النوع الغنائي المنعم بالأحاسيس للتعبير عن وجدان وهموم الإنسان المغربي اجتماعيا وسياسياً. وصنعت أغانيه ملحنين ومطربين ارتبطت أسماءهم بهذا الزجال الذي تميزت أشعاره بالإحساس المرهف إلى درجة أن المستمع كان يحيك قصصا حول بعض أغانيه ويحاول ربطها بما هو شخصي لبعض المطربين مثلما حدث مع أغنية "ياك يا جرحي" للفنانة نعيمة سميح فهذه الأغنية حققت رواجاً بالغاً وأصبحت حديث الجميع ممن ظنوا أنها أغنية أعدت خصيصاً للمغنية عند مرضها. لكن الواقع هو أن قوة الإحساس الذي يميز أشعار علي الحداني تجعل من أغانيه تعبيراً حياً وصادقاً. إنجازات الفنانة تركت بصمات واضحة واثراً شعرياً هائلاً قام بأدائه تلة من المطربين المغاربة البارزين مند مطلع الستينيات من القرن الماضي وشكل مدرسة فريدة في مجال الكتابة الزجلية المغناة إذ كانت مطبوعة بالكلمة النابعة من التربة المغربية الأصيلة.

توفي صباح يوم الأربعاء 20. 11. 2007 عن سن يناهز إحدى وسبعين سنة ووري الثرى بمقبرة الشهداء بالرباط.

محمد بلعربي

الحريشي، عبد الرحمن بن العربي ولد بمدينة فاس

سنة 1338 / 1920 ينتمي إلى أسرة عريقة عرفت بعلمها وفضلها ووطنيتها، تلقى تعليماً عربياً بإحدى المدارس الحرة بفاس ثم التحق بجامعة القرويين فنال شهادة العالمية في سن مبكرة. وتخرجه عمل أستاذاً بهذه الجامعة ومراقباً للدروس وعضواً بمجلسها العلمي، وكانت أواسط الثلاثينيات من القرن العشرين سنوات عصيبة في تاريخ المغرب، فانخرط المترجم له في صفوف الحركة الوطنية والتنظيمات الحزبية مما جعله يتعرض مرات عديدة للاعتقال، كما تعرض للنفى إلى ميسور سنة 1371 / 1952 إثر مشاركته في مظاهرات شعبية احتجاجاً على استشهاد الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد لمدة سنتين. وفي إطار عمله الحزبي شارك في تأطير مجموعة من الطلبة والعلماء لاستنساخ عريضة المطالبة بالاستقلال وتوزيعها في الأوساط العلمية والدعوة إلى تأييدها من طرف علماء جامعة القرويين، وفي سنة 1365 / 1946 تم عزله من ممارسة التدريس بجامعة القرويين.

كانت علاقته بالزعيم علال الفاسي علاقة قوية منذ الصغر، لما لسه فيه من إخلاص ووطنية، وتمسك بالقيم والمبادئ الإسلامية، فقد كان من المناضلين في صفوف حزب الاستقلال ومن مؤطري التجار والصناع والحرفيين، ومن العاملين في صمت ونكران ذات. وبعد الاستقلال تحمل مسؤولية مفتشية الحزب بفاس ونواحيها فأشرف على الانتخابات الجماعية سنة 1379 / 1960 وعلى الانتخابات التشريعية الأولى بالمغرب سنة 1382 / 1963. وبعد وفاة الزعيم علال الفاسي سنة 1394 / 1974 عين أميناً عاماً

1. مواد الصنعة وأدواتها :

يتركب الحصير أو "الحصيرة" من سَد « ولحمة، وتزين وتستصلح بالغسل و"الإقامة" (ليقامة في النطق الحرفي) من صياغة وكبرية وتشميس، فاللحمة تكون من نبات "السمار" الممتد عرضاً وأما السدى فيكون بالقنب أو السدوم ويمتد طولاً.

السمار نبات عشبي من فصيلة الأسليات ذو سيقان طويلة منتصبه، مكانه المستنقعات والأراضي الرطبة. ينبت غزيراً بمرجات قبيلة بني حسن المجاورة لسلا قبل تجفيفها، وكانت له مشاعر (أي منابت) مثل مشاعر الرملة (قرب مركز سيدي يحيى بالغرب) وكان سماره ممتازاً وجيداً، لكنه انقطع أثره اليوم وانقرض بتجفيف المستنقعات الحسناوية التي كانت مساحتها تناهز 300 ألف هكتار. وكان سمار زمور (قرب نواحي سيدي علال البحراوي وتيفلت) جيداً، ولكنه كان دون ما قبله. وكان يوجد سمار الشاوية وسمار الحياينة (نواحي فاس) وكل هذا السمار المدعو الحر كان صالحاً لحصيرة الخيط أي القنب. وينقسم السمار عدة أنواع : السمار الحر المشار إليه آنفاً، ثم سمار ميرة وهو دون الحر ويصلح لحصيرة الخيط وحصيرة الدوم معاً، وهو موجود بمرجة سيدي بوغاية قرب مهدية بين سلا والقنيطرة، ثم السمار البكري وهو غليظ ويوجد أيضاً بالمرجة المذكورة، والنوع الرابع كان موجوداً بنواحي ماسة (سوس) غليظاً أيضاً لكنه أجوف، وكلا النوعين الأخيرين يصلح للفراش وللتغليف ولحصر الشريط أي الدوم. كان حصارو سلا يشترونه من مناطق إنتاجه بنبي أحسن وبزمور، ثم يخزنونه ويجففونه بحي الرمل خارج باب بوهاجة. ولما انتشر العمران بالحي المذكور أخذوا ييبسونه في أماكن أخرى مثل سطوح الدراوات. وإذا حان وقت خدمته غسلوه بأنفسهم في صهاريج بداخل الدراز أو كلفوا غسالي السمار (وهم أصحاب مهنة مرتبطة بالحصارة) بفعل ذلك. وفي عشية يوم الخميس أو صباح يوم الجمعة يكعبونه في البراميل. والتكعاب عملية ضرورية يبدأونها بتفريش "حلقات" أي قبضات من السمار داخل ما يدعى إلى اليوم بالبرميل وهو عبارة إما عن وعاء خشبي علوه نحو المتر والنصف وقطره نحو المتر، وإما عن حفرة في مثل الحجم المذكور، وتوضع هاته الحلقات رقيقة وشفافة ومستديرة حول باطن البرميل، ثم يتصل ترتيب الحلقات من السمار من القعر إلى الفوهة، ويترك الوسط فارغاً لينجعل فيه وعاء أو مجمر توقد فيه نار خامدة تحرق مسحوق الكبريت بعد تغطية البرميل تغطيه كاملة عند إقفال الدراز طيلة يوم الجمعة وفراغ المحل من المستخدمين. ومن شأن الكبريت أن يبلين السمار وينشفه ويزينه وذلك بنفاذه إلى طبقات حلقاته وتخللها به ساعات طويلة. والمعلم صاحب الدراز هو الذي يتولى عادةً تنقية السمار أمام باب محله، فيصفيه وينخله وينزع من القبضة التي بين يديه ما فيها من طفيليات ومن سمار رديء.

حساين (آيت -) (زاوية) أسسها سيدي محمد بن أحمد نايث حساين المتوفى نحو 1235 بدوار أكادير الهناء. كان يدرس بدوار تبايور الواقع بين تيزكي إداوبالول وخميس إسافن قبل أن ينتقل لمنطقة أفرا بطاطا. وقد جاء تأسيس الزاوية بإيعاز من شيوخه سيدي علي أو يوسف مؤسس فرع الزاوية الناصرية بأديس على بعد 7 كيلومترات إلى الجنوب من مدينة طاطا. فكانت بذلك الزاوية الهنائية متبعة للطريقة الناصرية في منهجها. وقد حافظ ابن الشيخ سيدي محند على طريقة والده إلى غاية سنة 1295.

ثم أن سيدي أحمد بن محند بن محمد بن أحمد أدخل تحسينات على مناهج سلفه بعدما تشبع بالطريقة التيجانية إثر تخرجه من مدرسة القرويين بفاس. كما أنه أسس فرعاً للزاوية التيجانية بأكادير الهناء إلى جانب الفرع الناصري بعدما تلقى الإذن من سيدي سعيد الدراركي الماسكني. وحالياً يجتمع مريدو الطريقتين بمقر الزاوية التيجانية بعدما تحول المقر الأصلي لزاوية آيت حساين إلى منزل للسكن. من أهم مرافق الزاوية مقصورة للصلاة ومطبخية لجمع ماء الأمطار وفناء مكون من جزء مكشوف وآخر مغطى. وقد كانت زاوية آيت حساين من أهم المدارس العلمية بالمنطقة. اشتهر شيوخها في المجال العلمي بتدريسهم لعلوم متعددة مرتبطة بالقرآن والفقه والسنة والحساب والنجوم. وألفوا أورادا في مدح الرسول (ص) تتداول إلى يومنا هذا. كما اشتهروا بدورهم في مجال القضاء وفض النزاعات التي تنشأ بين دواوير وقبائل المنطقة. ويفضل هذا الدور كانت الزاوية تتلقى الهبات من جميع القبائل المحيطة بها.

دفن سيدي محمد بن أحمد نايث حساين مؤسس الزاوية بالضريح الذي يعلو ريوكة أكادير الهناء. لا يختلف شكل المبنى كثيراً عن باقي بنايات التي تحوي قبور الأولياء بالمنطقة. فهو عبارة عن مكعب تعلوه قبة ويحتضن بداخله قبر الولي. ولعل أهم ما يميز البناية الزخارف الهندسية التي صبغت بألوان مختلفة وزاهية على زوايا القبة وجنبايات الضريح الداخلية. وعلى الرغم من الشهرة التي يحظى بها هذا الشيخ فإنه لا ينظم أي موسم على شرفه. ويعتبر سكان دوار يغورتن الواقع إلى الشمال الغربي من أكادير الهناء آخر من مارس تقليد ذبح الأضحية عند ضريح هذا الولي، وتقتصر الطقوس الحالية على تحضير وتناول طعام الكسكس أو تاگلا (العصيدة) بجوار الضريح.

تحريرات ميدانية.

محمد بلعتيق والمصطفى أتق

الحصارة أو "تأحصارت" حرفة يدوية تقليدية لصنع الحَصْر مملقة من السدى واللحمة، وصاحبها يدعى الحَصَّار، أما مكان نسجها فهور الطراز باللغة الفصحى أو الدراز بالتعبير العامي، الذي يقلب الطاء دالاً لتقارب مخرجهما النطقي.

أما السدى فيكون تارة بالقنب المفتول لحصيرة الخيط وتارة أخرى بالدوم المفتول لحصيرة الشريط. وحصيرة الخيط تسدى خيوطها من القنب الهندي الأصل الذي ينبت في البلدان المعتدلة والباردة. وكان الشرايط يفتله ويبيعه للحصارين وغيرهم بقياس يدعى المدجة أي المدجة والكبة إلى أن صارت المعامل العصرية تصنعه اليوم بالمغرب وتبيعه بالوزن.

أما حصيرة الشريط فهي مصنوعة السدى من سعوف الدوم الذي هو من جنس شجر من فصيلة النخليات، ساقه متشعبة وينبت بالخلاء فيقطعها أهل البوادي ويصنعون من برمه أشياء كثيرة من جملتها الخيوط التي يبيعونها بغير يدعى الكافة أي الكفاة، مطوية بطيات تقارب كل وحدة نحو المتر. وتبدأ السداوة بإدخال المتعلم الخيوط - قنبية كانت أم دومية - تحت خشبة طويلة ورقيقة تدعى الپالو أحياناً، ومن هناك يذهب لإدخالها في ثقب القالب الخشبي المتعددة ثم إلى خشبة أخرى في الطرف الآخر من الدراز، وبعد ذلك يعود إلى الخشبة الأولى فالقالب فالخشبة الثانية وهكذا إلى انتهاء السداوة حسبما يراد لها من طول وعرض. وجميع هاته الأخشاب الثلاثة تسمى المرمة.

يشرع أهل الحرفة في صنع الحصيرة فيجلس أمهرهم بأعلى المرمة ويدعى : القوالي وبجانبه صانع آخر أقل مهارة منه ويدعى : البناوصي، بينما يقعد آخرون من المتعلمين في الجهة السفلى ويدعى كل واحد منهما . التحايي، وكل من العمال يجلس على مقعد خشبي (طابلة) تتحرك كلما تقدم العمل. ويجعل كل فيهم - بين القالب والعمل المصنوع في أعلى المرمة - عدة سمات بين الخيوط القنبية أو الدومية على هيئة مخصوصة بحيث يضغط على خيوط لتتحد وعلى أخرى لتعزل، ثم يدفع التحايي القالب إلى القوالي ليدق به المصيدة (أي كل ما تم نسجه) دقاً متصلاً ثم يردّه إلى التحايي الذي يعيد هو ومن معه عملاً آخر مثل الغرزة الأولى، وهلم جراً إلى النهاية.

2 - أنواع الحصر واستعمالاتها

الحصيرة جزء من متاع المنزل والمسجد والزواية والضريح والمصلى، فهي حصيرة ما امتدت أفقية فوق أديم الأرض، وهي حيطي ما وقف عمودياً على الجدران والسواري وستائر المصلى. وهي صالحة إذن لتكون بساطاً للصلاة ولوضع الأقدام عند النزول من السرير والنوم عليها وجعل الصغير منها تحت الصحون في المطاعم العصرية. وعمر الحصيرة قصير، إذ تخشى البلل. وكانت تقاس وتباع بالدكاكين والطرازات بالبياسا (الوحدة) أو بالقالة والذراع طولاً إلى أن صارت تباع بالمتر المربع. ونادراً ما كانت تصدر إلى الخارج. حصيرة الخيط لا تصنع إلا بمدينة سلا حسبما رواه لي بالتأكيد حصاروها الذين كانوا يصنعون أيضاً حصار الدوم التي كان صناعو مدن أخرى كمكناس ومراكش والصويرة وأسفي وغيرها يخدمونها حسب المادة الخام المتوفرة عندهم.

كان ثمة "شغل الوصية" وهو العمل الذي يطلبه زبون معلوم لأجل محدود بثمن معروف ووصف معين. وكان هناك "الشغل السواقي" الذي يصنع لعامة الناس وجمهور المستهلكين، وكان أرخص ثمناً من الشغل الأول الذي هو من اختصاص عمال "رقايقيين" أي مهرة بارعين ولا سيما إذا كانوا خيايطين مقارنة مع الصناع الشغاليين الشرايطيين.

ولا يزال أهل الحرفة وعامة الناس يثنون خيراً ويكونون التبريل والاحترام لصناع ماهرين وينعتونهم بلقظة "عزّي" قبل النطق بأسمائهم. ومن الصناع المجيدين الأوائل بسلا الحاج محمد الصحراوي والحاج أحمد (أو الحاج محمد) التسطاوني، وهما من أهل القرن التاسع عشر، ثم الحاج عبد الله الشاوي المتوفى في صدر القرن العشرين وحمو بن مالك معاصره، وبعدهما كان الحاج علال گلزيم والحاج علال السبطي ومحمد بوشعراء المدعو نصيص والمختار التازي وأخوه عمر التازي وبوبكر بن بوغزة الشبشوبي الشاوي وغيرهم من ذكرت صنعة باسمهم مثل زواقة ابن أحمد ولويرة يوسف، وإن كنا لا نعرف شيئاً عن هذين الأخيرين غير ما قدمنا. كل هؤلاء توفوا في العقود الماضية واستخدموا أنواعاً من الرسوم والزخارف والتزاويق من مخوتم مثل الوشام والنويرات واللويرات وما أشبه ذلك. ومن الزواقات واللويرات الخاصة بحصر الأرض أذكر أسنان الشارقة - عين العبد ف الحمام - النجوم البويص - خواتم بلا فجر - الخواتم السليمانيين - التعارج - التفاح المقسومين - كُتف ودُج - دارة الخواتم - السلسلة البيضاء - السلسلة المصبوغة - زواقة ابن أحمد - زواقة عزّي بوبكر بن بوغزة الشبشوبي - لويرة يوسف الخ ... أما الحيطيات فكانت تصنع بالأقواس مثل أقواس الركبة من دقة دقة - أقواس الركبة بالضمامة - أقواس التفاحة أقواس الشوكة - أقواس بالنجمة العامرة - أقواس بالنجمة الحاوية الخ ...

وقد ورد في تقرير أوگوست بوميبي A. Beaumier نائب قنصل فرنسا بالرباط سنة 1856 أن الحصر تصنع خاصة بمدينة سلا، وأنها كانت تنقسم ثلاثة أنواع : الدقيقة جداً والملونة وكانت تباع بعشرة فرنكات للواحدة (وعني بها المخوتم) والبيضاء وثمانها 3,50 فرنكات للواحدة، والخشبة (وعني بذلك ما يسميه السلاويون تيندة) وثمانها فرنك واحد، ولا تصلح إلا لتغليف الصوف الذي كان يباع بكثرة بالدار البيضاء والمجديدة، وتعجب كيف لم يرحل أي واحد من الحصاراة السلاويين لصنعه بالمدينتين المذكورتين لأنه كان مطلوباً فيهما.

3 - نظام الحرفة وإنتاجها

يتألف أهل هاته الصنعة من عدة أصناف أو درجات تقليدية : المعلم والصانع والمتعلم. وفوقهم الأمين. المعلم (بتسكين الميم وتشديد اللام المفتوحة) هو رب الدراز، والصانع (بنون مفتوحة) هو الذي يتولى صنع

عن نشاط هاته الصناعة أجملها في هذا الجدول الناقص المملوء بالثغرات :

| السنة | عدد الدرايات | عدد أهل الحرفة | | | |
|-------|--------------|----------------|--------|-----------|-------------|
| | | المعلمون | الصناع | المتعلمون | الجميع |
| 1865 | 29 | - | - | - | 25000 حصيرة |
| 1872 | 16 | - | - | - | 100 |
| 1913 | 30 | 50 | 50 | 100 | 200 |
| 1924 | - | 35 | - | - | - |

الحصيرة بمعية غيره، والمتعلم (يفتح الميم وتسكين التاء وتشديد اللام المفتوحة) هو الطفل أو الشاب الذي يتعلم مبادئ الحرفة. ويضيف الحضارون درجة رابعة هي المعلم الصغير أو المعيلم (بسكون الميم وخفض العين الممدودة وتشديد اللام المفتوحة) الذي يفتح درازه لأول مرة لينال نصيبه (وهو نصف قسمة المعلم) من السمار الثابت بمرجة سيدي بوغاية الذي تملكه الأحياس وتوسع على الحصارين في تسديد ثمنه بعد الحش، على يد الأمين الذي يضمنه ويدفع له كذلك حظه من الكبريت بتكعاب سماره. وهذا التضيف إنما هو مؤقت إذ لا يدوم إلا سنة واحدة بعدها يصبح المعيلم (بالتصغير) معلماً.

وأمين الحرفة هو رئيسها، وينطق الحصارون بهاته الكلمة : لامين هكذا بتسهيل الهمزة، والجمع هو : لامينات لكي لا يختلط ويلتبس مع أمناء المخزن مثل أمين المستفاد وأمين المرسي. فهو الحكم بين الحصاراة بعضهم بعضاً، وبينهم وبين مستخدميهم من صناع ومتعلمين، وبينهم وبين زبنائهم، ويختاره الصنابية من أواسطهم وأفاضلهم. وليس عندي ثبت بأسمائهم جميعاً قبل القرن العشرين، لكنني وقفت على البعض منها منذ الثلث الأول منه. وهاهي أسماؤهم على الترتيب التاريخي : الحاج الهاشمي كحكحني، ولم أقف على تاريخ ولايته وتاريخ وفاته، وإنما أعرف أن الذي خلفه كان هو : الحاج إبراهيم الجعيدي المتوفى سنة 1982. وقد مكث أميناً إلى حوالي سنة 1940. والذي ولي مكانه هو : محمد بن عبد القادر القصري المعروف بالبيضاوي المتوفى سنة 1948. وما يذكر عنه أنه سعى في تنظيم الحرفة مثل جعل الخدمة موقوتة بالساعة وتحريم حمل المتعلمين قبضات السمار على رؤوسهم. والحاج الهاشمي بن محمد بوشعراء انتخب أميناً بعد وفاة خلفه إلى أن وافته منيته سنة 1982. والمعلم هو الذي يبيع الحصر ويشترى إقامتها ويدبر شؤون درازه بواسطة الصانع الذي يقبض أجرة أسبوعية عشية يوم الخميس وكذلك بواسطة المتعلم الذي لا أجرة له لأنه إنما جاء للمصنع لتعلم الحرفة، لكن المعلم كان ينفحه بصلة عينية أو نقدية بمناسبة الأعياد. ويستمر المتعلم في تلقي أصول الصنعة إلى أن يترقى إلى رتبة صانع بعد سنين طويلة من التعلم والمران. على أننا نفتقر إلى إحصاءات مدققة بعدد أهل الصناعة ودرجاتهم وأصنافهم ودرجاتهم في شتى العصور. فمحمد ابن علي الدكالي السلاوي تحدث قليلاً عن حصاراة سلا دون أن يورد أي رقم، فقال في كتابه "الإتحاف الوجيز" وأما صناعة الحصر فهي إلى الآن خاصة بسلا في الإتحاف والجودة وحسن المنظر وعجيب الرقم. ولا زالت هذه الصنعة لها روجان في سائر بلاد الغرب وأمصاره وتحمل حتى إلى بلاد الإفرنج، وإلى إفريقيا أيضاً ولاسيما حوالي 1963 إلى المسجد الأعظم بداركار. وفي القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أوردت بعض التقارير القنصلية والتجارية الفرنسية والإسبانية والإنجليزية أرقاماً

وهو كما نرى في غاية من التقطع. ومذاكراتي مع البعض من الحصارين أظهرت لي أن هاته المعطيات (ولاسيما ما ذكر عن سنة 1924) غير مقبولة عندهم. فقد أكدوا لي أن عدد الحصارين كان 130 شخصاً دون الصناع والمتعلمين وربما رفعوا هذا القدر إلى 170. وحبذا لو كان عندنا كناش أو كنانيش وتقاييد لنظار الأحياس أو للمحتسبين بسلا لكي نتأكد من ذلك.

لكنني أكاد أجزم أن عدد المعلمين في منتصف القرن العشرين كان يتجاوز المائة وأن عدد الصناع والمتعلمين كان نحو الثلاثمائة حسبما ذكره لي عمي الحاج الهاشمي أمين الحصاراة.

4 - مصير الحصاراة ودواخلها

تدل بساطة هاته الحرفة سواء في ماعونها أو في موادها أو في حبكتها على أنها صناعة يدائية تقليدية يمكن أن تكون من أوائل الصناعات التي ابتكرها الإنسان. فإذا كانت صناعة الحصر الخيطية (القنبية) سلاوية مائة في المائة، فقد ورد في بعض المصادر النص على أنها جاءت من الأندلس مع المهاجرين المتأخرين، دون أن يبين صاحب هذا القول مستنده. ولعلنا نجد في اللسنيات ما يعزز هذه النظرية ويؤكددها. فإذا استعرضنا مصطلحات الحصارين وجدنا بعضها مشتقاً على كلمات إسبانية : پالو palo لحشبة المرمة، والپاليو paleo لمساعد القوالي أي الجالس عن يساره، وبصر الحصاراة على النطق بهاتين اللفظتين بالبلاء الفارسية پ P. لا بالبلاء العادية. ومن الألفاظ الموجودة الأوبرا la obra وهو العمل، والبلانكو blanco للمكان غير المصبوغ في الحصاراة، والباسطو basto للسمار الحر الرديء المرشح للصبغة، وكلمة الطابلة tabla وكلمة الغاريطو أي الغاروطي gareote الإسبانية والگارو garrot الفرنسية وهي الشظية التي تزيّر حبال المرمة من خشباتها الأربع. وإذا تأملنا ألفاظاً أخرى مثل البِنَاوُصي (الذي هو الپاليو المشار إليه آنفاً) ومثل البَسْوِيلُو (وهو أطراف من القنب تعد لتفريق الخيط الذي قد يتقطع) ألفتنا أنها بعيدة عن الصياغة العربية، فلربما هي أجنبية أصلاً ثم تحرفت مثل الغاروطي المذكور.

وعلى ذكر الأصل الأندلسي لهاته الصناعة لا بد من الإشارة إلى أن تطوان التي هي بوابة المغرب الشمالي قد

القعود. فالقواليبي يجلس فوق على إليته ويشني فخذة ورجله اليمينين ويلصقهما بالمرمة ويترك الفخذ والرجل اليسريين منتصبين، بينما بناوصي الذي إلى جانبه يشني وينصب فخذيه ورجليه بشكل معاكس للقواليبي. أما التحايتي فهو واضع رجله دائماً فوق الأرض بين خيوط المرمة التي تصيب بلاشك شظيتي ساقيه بالدبرة الناتجة عن كثرة الاحتكاك مع الخيوط، وتصاب قدماه بالبرودة والروماتيزم.

مشاهدات وسماعات من الحصارين الأموات مثل أبي الحاج أحمد وعمي الحاج الهاشمي وكذلك من الأحياء مثل عبد القادر الروكي العمري.

محمد بن علي الدكالي، *الإتحاف الوجيز*، ص. 41، الطبعة الأولى؛ مصطفى بوشعراء، *الاستيطان والحماية بالمغرب*، ج 1، ص. 119. 120 والباب الثاني، الفصل الرابع، النظام الحرفي، ص. 230. 273.

Kenneth L. Brown, *People of Salé, Tradition and Change in a Moroccan City, 1830 - 1930*, Manchester University Press ; J. L. Miège, Documents inédits sur l'artisanat de Rabat et Salé au milieu du XIX siècle in *Bulletin Economique et Social du Maroc XXIII (octobre 1959)* p. 173 - 182 ; L. Massignon, Enquête sur les Corporations musulmanes d'artisans et de commerçants au Maroc, in *Revue du Monde Musulman, L V, 1924*, p. 26 et suivantes.

مصطفى بوشعراء

الحلوي، محمد، الشاعر، ولد بفاس سنة 1922، نشأ في أسرة محافظة وتلقى تعليماً إسلامياً بالمدارس الحرة، ثم التحق بجامعة القرويين فأنتهى بها دراسته وحصل على شهادة العالمية سنة 1947، مارس النشاط السياسي في عهد الحماية وحكم عليه بالسجن سنة ونصف قضى أكثرها في معتقلات التعذيب، وخلال هذه المدة ضاع أكثر شعره ولم يسلم منه إلا القليل. اشتغل أستاذاً بالتعليم الثانوي في مدينة فاس حتى تقاعده، ثم انتقل إلى تطوان (مرتيل) حيث اختار الاستقرار بها.

يعتبر محمد الحلوي من شعراء القصيدة العمودية الكبار، فقد جدد عمود الشعر العربي وأبدع فيه، لغة وإيقاعاً وتنوعاً في الأغراض، واستطاع بفضل انكباه على التحصيل المعرفي، واشتباكه مع مظهرات الواقع وتبدلاته، وأيضاً اغترافه من ينابيع المنجز الشعري المغربي في تجلياته الأصفى، أن يضع قصيدته الكلاسيكية في قلب متغيرات المغرب وتحولات العروبة. انطلاقاً مما هو ديني ووطني وقومي واجتماعي وسياسي، تباينت المعاني الشعرية لديه وتراوحت بين إيقاعات شتى، وتواشجت بالرمز الشفيف والصورة التي لا تنأى عن مصدرها الواقعي ولا تؤوب عن إضارها التخيلي.

ويقدر ما كان مناضلاً صلباً، عبر نشاطاته السياسية المناوئة للاحتلال الفرنسي للمغرب، والتي عرضته للاعتقال بإيجوز سنة 1944، فقد تجلّى نفس النضال في شعره، عبر مناهضته لكل أشكال القبح السائدة في السلوكات البشرية، وانتقاده لمختلف الظواهر الشاذة، وتبنيه لنهج ثوري يحض

تكون هي أول من استقبل الحصارين الأندلسيين الذين انتشروا في مدن أخرى مثل سلا وحملوا إليها شيئاً من نطقهم ولهجتهم. فمن المعروف أن لأهل أقصى شمال المغرب طريقة في التلغظ مغايرة لغيرهم. فمن عاداتهم عند وجود حرف متحرك بالفتحة ومتبوع بساكن أو بشدة أن يفصلوا بينهما بمد خفيف جداً بالألف، فهم يتلفظون بقهوة هكذا : قَاهوة وينجَار : ناجَار ويحصَار : حصَار. ووجه الشاهد عندي هو في كلمة مدة (أي تطويل) وهي تعني في اصطلاح الحصارين السدى الممدود الكافي لصنع شغلين (أي حصيرتين) أو أكثر. فالسلاويون ينطقون بالكلمة هكذا : المادة التي لاتفيد معنى تركيبياً للجزء من الكل وإنما تعنى مفهوماً هندسياً هو الطول. فالألف الممدودة الكائنة بين الميم والذال ليست سلاوية وإنما هي من مدينة شمالية كتطوان التي كان أهلها يجيدون صنع الحصر ولعلمهم علموا ذلك لأهل سلا وحملوا معهم هاته الطريقة في التلغظ، ولربما كانت الكلمات الإسبانية المشار إليها قبل منقولة عن طريق تطوان.

وإيا كان أمر الحصارية فقد أخذت تتدهور وتسير نحو الانقراض مثلما اختفت صناعة حرفيين آخرين مثل السقاط (صانع السروج) والجوأي (صانع غلافات السيوف). وقد حلت اليوم محل الحصارية صناعات بديلة كالحصر السورية الجيدة الزهيدة الثمن وكغيرها من البسط المتخذة من ألياف البروبيلين ومن المواد النفطية مثل البالاطوم والبلاستيك والجونفليكس أو من الميكا المعروف بالمشمع أو من سقطة القطن أو الصوف مثل الموكيط. وقد أخذ الناس يزهدون في اشتراء الحصر ولم تعد موجودة بسلا اليوم إلا حانوت واحدة لبيعها، وثلاثة درازات لصنعها يملكها أصحابها بسوق الغزل والصف وباب شعفة، منتظرين أن تصدر من وزارة الأوقاف سمسرة لتفريش المساجد، فتراهم يصنعون حصراً من الخيط فقط ويخزنونها لهذا الغرض. وجميع المستخدمين فيها لا يتجاوز العشرة من الأفراد. على أن أكثرهم دخلوا اليوم طور الكهولة. أما القدامى ممن لا يزالون متمتعين بشيء من العافية فقد أخذوا إلى الراحة راضين أو كارهين أو تعاطوا نشاطاً وضيعاً مثل بيع السجائر بالتقسيم. ومادامت هاته الصناعة لاتستقطب الشباب ومادام الناس عازفين عن شراء إنتاجها الذي لم يعد اليوم يشبه في شيء الإنتاج القديم فإن مصيرها هو الزوال ولا سيما بعد وفاة الحصارين الأحياء. ولم يفد في شيء إنشاء التعاونية العصرية للحصارين التي أصبحت أترأ بعد عين ولا خلق جناح لهم بالمجمع الصناعي بباب مُصَدَّق، لأنه فولكلوري هامشي.

وحتى لو ظلت هاته الحرفة قائمة الذات فإن متعاطيها معرض لعدد من الأمراض المهنية الفتاكة، مثل الغاز الكبريتي المنبعث من برميل تكعاب السمار، فهو يورث الربو أي الضيق في التنفس، ومثل أمراض المفاصل واعوجاج الأطراف وانفراج الركبتين وتقوس الظهر والعمود الفقري وتواء المرفقين إلى الورا، فهاته الأمراض تتولد عن عادة

على الحوار مع المتغيرات دون قطع الصلة مع الثوابت الراسخة. وبالنظر إلى علاقته السياسية بالشعر، لم يخلف الشاعر الحلوي مع القارئ موعداً، وظل إبداعه متواصلاً سلسلاً، لا يتوقف إلا لينخرط من جديد في العطاء الذي أثمر أعمالاً شعرية خالدة منها: "أنغام وأصداء"، "شموع"، "أوراق الخريف" و"معجم الفصحى في العامية المغربية". ونشر أغلب شعره بمجلة رسالة المغرب ودعوة الحق والعلم والشمال...

وقد حظي بتكريم مغربي وعربي، وفاز بعدة جوائز تقديراً لإسهاماته الرفيعة في المنجز الشعري المغربي، نذكر منها جائزة الاستحقاق الكبرى سنة 1996، الخاصة "برجالات المغرب الكبار"، كما حظي بعطف خاص من الملك الراحل الحسن الثاني الذي خصص له مكافأة شهرية لإبداعه نشيد القوات المسلحة الملكية.

ومن أشعار الراحل التي نظمها في أواخر أيامه، قصيدة من 48 بيتاً، جادت بها قريحته إثر الزلزال الذي ضرب مدينة الحسيمة يوم الاثنين 2 محرم عام 1425 موافق 23 فبراير 2004، جاء في مطلعها:

| | |
|----------------------------|-------------------------|
| إخوتي في عرينة الأسد صبيرا | واحتمالاً للجرح والآلام |
| يعرف الدهر أنكم من صدمتم | وقهرتم نواب الأيأم |
| وكتبتم ملاحما سوف تبقى | للغيبورين مصدر الإلهام |
| نسي الموت شغله بسواكم | وعزاكم بكل موت زؤام |
| قدر دمّر الحسيمة ليلاً | وقضاء قد حمّ في إحكام |

وله في موت الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات قصيدة من 69 بيتاً تحت عنوان ".... ومات عرفات"، نظمها بتاريخ 10 أكتوبر 2004، جاء في مطلعها:

| | |
|------------------------|-----------------------|
| جبل هد ورمز ودعا | أي خطب منهما قد روعا |
| لايجف الدمع في أعيننا | لحظة إلا مسحنا أدمعا |
| وسقانا الدهر من أكؤسه | جرعا سودا تغذي جرعا |
| هكذا الأيام جلى لم تزل | توجع القلب بخطب أوجعا |

وهذه آخر قصيدة نظمها وهو على سرير المرض، بتاريخ 5 دجنبر 2004، تحمل عنوان "غزة"، جاء في مطلعها:

| | |
|-----------------------|--------------------------|
| غزة عش الدبابسير إذا | مسّها منهم دخيل لُسعا |
| حسبها زهة يلهي بها | فراوا فيها الردى مستنقعا |
| تاركا في كل بيت ماتما | مبقيا في كل حي مصرعا |
| سيرى الهدام ما هدمه | ذات يوم أي صرح رفعا |
| بشّاب ليس فيهم شامل | إن دعوه هب يعدو مسرعا |

توفي الحلوي عن عمر يناهز الثانية والثمانين صباح يوم الجمعة 11 ذي القعدة عام 1425 موافق 24 دجنبر سنة 2004 بمدينة مرتيل، وووري جثمانه بعد ظهر يوم السبت بمقبرة سيدي المنظري بتطوان. وقد بعث جلالته الملك محمد السادس برقية تعزية إلى عائلة الفقيد مؤرخة بتاريخ وفاته.

إدريس القيطوني، معجم المطبوعات المغربية، ص. 87؛ عيد السلام التازي، الأدباء المغاربة المعاصرون، ص. 74؛ العلم، عدد 1993، بتاريخ 19 نونبر 2004؛ العلم، عدد 1994، بتاريخ 27 دجنبر 2004؛ الشمال، عدد 249، من 28 دجنبر 2004 إلى 3 يناير 2005 (جريدة جهوية).

بوعبيد التركي

ابن **حليمة، محمد بن أحمد** لزعر ولد بوجدة سنة 1907 درس بمدرسة سيدي زيان، وعمل مبكراً في مصلحة الجبايات والسكك الحديدية. وفي 1931 انقطع عن العمل الإداري رافضاً معاملة المستعمر، فتعاطى للتجارة الحرة وانخرط مبكراً في العمل الوطني منتسباً إلى حزب الحركة القومية مناضلاً في صفوفها، مساهماً في تأسيس مدرسة حرة أطلق عليها اسم "المدرسة الوجدية"، كما كان من المشرفين على تأسيس مدرسة جديدة تابعة لحزب الشورى والاستقلال بإزاء المسجد الأعظم بوجدة أطلق عليها "مدرسة العروبة". وعندما قامت حركة الفداء ساهم في تشكيل خلية فدائية. وكان متجره منتدى الوطنيين الأحرار، وهمزة وصل مع جمعية البيان الجزائرية التي كان يتزعمها فرحات عباس، وجمعية العلماء المسلمين الجزائرية ومع انطلاق الحرب التحريرية سنة 1956 وضع رهن إشارتهم دارين استعملت واحدة منها مقراً للهللال الأحمر الجزائري وأخرى مقراً لدعم جيش التحرير الجزائري. وقد ظل هذا الوطني الغيور يرفض الوظائف والكراسي مكتفياً بعمله في التجارة.

توفي يوم الجمعة 20 شتنبر 1991.

أحمد معنينو، ذكريات ومذكرات، ج 7، ص. 104-105.

عز المغرب معنينو

حمو (سيدي -) عبد العليم جرت العادة في مغرب ما قبل نظام الحماية - أن يؤرخ أهل البوادي للأحداث العائلية كالازدياد والوفاة والزواج - بوضعها في إطار حدث تاريخي هام عرفته منطقتهم. وبناء عليه فإن سيدي حمو عبد العليم، ولد في السنة المعروفة في تدغة بسنة: "با علي" والتي توافق نهاية سنة 1918. ومعروف أن قائد المقاومة بتافيلالت بلقاسم النكادي، بعث في نهاية السنة 1918 حملة تأديبية شرسة إلى تدغة وعلى رأسها أحد قواده المتشددين وهو "علي بن التهامي المنتسب إلي تازارين والملقب "با علي" وذلك لكون معظم قصور تدغة وفركلة وغريس - وآيت هاني تراجعت عن مساندة مقاومة تافيلالت، بسبب انحرافها عن أهدافها. وقد نشأ وترعرع سيدي حمو عبد العليم في لحظات رافقتها أحداث جسام - موشومة في ذاكرته - مما قرّبه إلى المقاومة وأحداثها والصراع المحتدم بين رجاله، فتعلم تفاصيل المقاومة من خلال مجالس الكبار الذين يجتمعون يومياً في قريته تزكّي على مقربة من زاوية سيدي محمد (فتحاح) بن عبد الله التي ينتسب إليها سيدي حمو. ووصلته عن طريق هذه المجالس أخبار الانتصار المدوي في جميع أرجاء فرنسا، والذي حققته جماعة من مقاومي آيت حديدو على طابور فرنسي يقوده المقدم إيمانويل Emmanuel - عند مدخل قصر آيت يعقوب سنة 1929 - وأنشد شعراً تزكّي قصائد في مدح هذه المقاومة ولم تمر سنة حتى حقق مقاوم آخر انتصاراً في معركة "وين ايواليون" سنة 1930، على مقربة من تاديغوست بين گوليممة والراشيدية - وهو المقاوم البطل "زايد

أوسكونتي"، وبعد ذلك شهدت المنطقة مقاومة آيت عطا بجبل صاغرو (بوكافر 1933)، فأخذ الياfec سيدي حمو عبد العليم، يُعد العدة للمساهمة بدوره في هذه المقاومة المسترسلة. وجاءته الفرصة مواتية على إثر التجاء زايد أوسكونتي رفقة جماعة من آيت عيسى إزم" (آيت مرغاد) إلى قمم جبل بادو لتنظيم المقاومة - وهي جبال يمكن الوصول إليها بتسلق الجبال المطلّة على مضائق تدعى موطن سيدي حمو (تزكي). وهكذا التحق رفقة جماعة من أهل تزكي بمقاومة أوسكونتي - في أول حرب له ضد الاستعمار، وسنّه لا يتعدى خمس عشرة سنة وكان ذلك خلال غشت 1933. وأبلى البلاء الحسن في معركة بادو والتي لم يكسبها الاستعمار الفرنسي إلا بتدخل الطيران الحربي وقرّكز قوات الاحتلال ووصول التعزيزات والإمدادات العسكرية الضخمة، وحسم المقاوم زايد أوسكونتي الموقف حتى لا ينهزم إذ قبل عرض الجنرال "جيرو" Le général Giraud.

وهكذا شارك سيدي حمو في هذه المقاومة تلبية للواجب الوطني، هذا الواجب الذي انتزعه هو ورفاقه من بين أشجار لوز ورمان وعنب وتين قرية تزكي ذات جداول المياه المتدفقة في شهر غشت المعروف بحرارته في المنطقة، مفضلا التضحية بدل الاستمتاع بطفولته في مضائق تدغة الجميلة. وكان لم ينه بعد برنامجه التعليمي في زاوية سيدي محمد بن عبد الله، والذي يتضمّن في ذلك الوقت، إتمام "الفية بن مالك" و"سيدي خليل" و"الأجرومية" بعد حفظ القرآن والأورد، ومجامع عبد الواحد بن عاشر، وحفظ عشرات القصائد والأشعار والحكم من عمق التراث الأمازيغي الحر الرافض للظلم والإهانة والذي يحث على قيم الحرية وثقافة الدفاع عن الوطن والكرامة وعزة النفس. وهكذا تسلم سيدي حمو بوعمي وطني من خلال مشاركته في معارك "بادو" وتسلم بتكوين علمي منحه مكانة مرموقة في المجتمع التدغي - إذ أصبح قادرا على تحليل أحداث البلاد بكل تجلياتها تحت الاحتلال الاستعماري، كما كان يتتبع عن كثب تطور الحركة الوطنية بالمدن بعد تقديم مطالب الإصلاحات لنظام الحماية. وكان يواكب حرب العصابات التي قادها "زايد أوحاماد" ما بين 1934 - 1936، شاهدا على العمليات الجريئة لهذا المقاوم على مقربة من منزله في مضائق تدعى. وكان من الذين دعموا حركته إلى أن قتل والسلاح في يديه بتدافالت بتدغى السلفى في مارس 1936، فاستخلص سيدي حمو العبرة من هذه المقاومة العفوية واقترح بالعمل المنظم المعتمد على قدرة فائقة في الصمود من أجل مواجهة مخططات الحماية مواجهة سياسية ميدانية بعد احتلال للبلاد.

وعند تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال من طرف الحركة الوطنية المغربية، التحق بالرباط هو وجماعة من رفاقه في الكفاح مثل حمو أوصالح ومحمد أوغلي وغيرهما فاتصلوا بالمرحوم عبد القادر بن يوسف حيث كان أغلب زعماء الحركة

الوطنية بتدغة يتصلون به، فأدى سيدي حمو ورفاقه اليمين بالوفاء لحزب الاستقلال. وقد اكتشف قادة حزب الاستقلال في الرباط في سيدي حمو قائدا من طينة نادرة فكلفوه بإنشاء خلايا الحركة الوطنية ليس في مسقط رأسه وواحة تدغة فحسب، بل في الأطلس المتوسط والكبير الأوسط الشرقي، وتمكن في وقت وجيز من إنشاء مجموعة من الخلايا منتشرة في كل دواوير تنغير (تدغى) وفي تازارين - وبومالن وآيت هاني وتنجداد وقلعة مگونه وگوليمة واغبالوا نكردوس واملشيل والراشيدية والتالسينت الخ ... وذلك استعدادا لمواجهة الاستعمار، خاصة بعد نفي السلطان وأسرته. وبعد اجتماعات مع منسقي الجهات المجاورة مثل زايد أوموحي (منسق خلايا بني ملال وخنيفرة) وزايد أومدو (منسق خلايا املشيل)، اتصل مع الحاج بنعمر المكوني والفقيه الفكيكي وبوشعيب الدكالي فاجتمع بهم بحي بورنازيل بالدار البيضاء، ووضعت خطة للقيام بالعمليات الفدائية، إلا أن اكتشاف خلية التالسينت أدى إلى سقوط شبكة الخلايا الأخرى التي كان يشرف عليها سيدي حمو، فتم اعتقاله، وحكم عليه بستين سجنا وعشر سنوات نفيًا ومصادرة ممتلكاته. لكن اكتشاف خلايا سيدي حمو وجه ضربة لمنظري الحماية الذين كانوا يعتقدون أن البادية Le bled خاضعة تماما لنفوذ القواد الكبار الذين يطبقون سياسة الحماية. وقد كانت خلايا سيدي حمو وراء تدبير محاولة اغتيال القائد إبراهيم الغلاوي بتنغير، ووراء الهجوم على قصبته وقطع أسلاك الهاتف لمنع وصول إمدادات الاستعمار. وقامت بمحاولات لتصفية ضباط الشؤون الأهلية والأعيان أثناء تناولهم وجبة الغذاء بموسم الحار بتدغى السفلى.

وغداة استقلال المغرب وعودة الأسرة المالكة من المنفى، نظمت جماهير واحة تدغة احتفالات باهرة. واستقبل سيدي حمو وبقية سجناء الحركة الوطنية استقبال الأبطال - وظل اسمه يتلأأ ويرتفع كما ترتفع النجوم في السماء بوصفه رمزا من رموز المقاومة والتضحية إلا أنه ووجه في السنوات اللاحقة بالعقوق من لدن السلطات الخاضعة لتوجيهات أوفقيير ومن سار في ركبته، خاصة بعدما شارك في تأسيس الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، وبروزه في المؤتمر الثاني لهذا الحزب في سنة 1962. ورغم نجاحه في الانتخابات البرلمانية عن دائرة بومالن دادس سنة 1963 فقد حجبت السلطات عنه هذا الفوز. وأصبح وسط الزوبعة ودخل في العمل السري إلى أن اعتقل سنة 1970 فتم الزج به في دار المقرى، وبعد خروجه من هذه المحنة بعد ستة أشهر من الاعتقال التحق بالجزائر، متحملا مسؤولية ثقيلة بأرواح رفاقه الذين سقطوا في الميدان في ما كان يسمى مؤامرة سنة 1973. ورغم وجوده في الجزائر فقد واجه أباطيل "البوليزاريو" هناك رغم حبه للجزائر ونضاله من أجل استقلالها. وقدمت له هذه الدولة إغراءات لكي يناصر أطروحتها المعادية للوحدة

الترابية للمغرب، ولكنه استمات في الدفاع عن وطنه الذي ضحى من أجله. فأتضح لحكام الجزائر أنها لا تنفع مع سيدي حمسو، الذي يحب وطنه حتى الموت، كل الإغراءات والمكافئات فبدأ مسلسل مضايقاته وتهديده في حياته، ووصل الأمر إلى حد خلق أزمة ديبلوماسية في الجزائر، عندما اعتصم سيدي حمو ورفاقه بسفارة العراق، دفاعا عن قناعاتهم بالوحدة الترابية للمغرب. وهذا ما دفع بالسلطات المغربية إلى ربط اتصالات معه تدعوه للعودة إلى وطنه وتم ذلك بعد إصدار عفو عام سنة 1994. وظل سيدي حمو يجسم قيم المقاومة والوطنية النزيهة.

توفي سنة 1996 ودفن بقرنته تزكي التي انطلق منها في سلسلة من الملاحم البطولة الوطنية التي تكاد لا تنتهي طيلة حياته.

جريدة النشرة العدد 79 بتاريخ 21 / 27 أكتوبر 1996 مقال لأحمد ويحمان، سيدي حمو عبد العلي مهاجر سري من نوع خاص جدا ؛ أعمال ندوة تاريخ المقاومة المسلحة والحركة الوطنية في المنطقة الجنوبية، 1908 و1955، مكناس 1992 ؛ جريدة السعادة أعداد من 1930 إلى 1936 المطبعة الرسمية الخزانة العامة، الرباط ؛ عبد القادر بوراس، من ذكريات تاريخ المقاومة الشعبية المغربية، جريدة العلم الثقافي 13 نونبر 1991 ؛ معلمة المغرب، ج 7، المادة تدعة، ص. 2305. 2308 ؛ المنوغرافية الصادرة عن عمالة ورزازات، مطابع إفريقيا الشرق، 1986 ؛ فليين الحسين، موجز عن تاريخ المقاومة بإقليم ورزازات، مجلة المقاومة وجيش التحرير، عدد 9 دجنبر 1988، ص. 48. 56 ؛ الروايات الشفوية لعدد من المقاومين بتدعة.

عبد القادر بوراس

الحبيحي، محمد المناضل الوطني ومربي الأجيال
والحقوقى الإنساني وصاحب الأيادي البيضاء المتعددة. ولد سنة 1929 بحي المشور بالرباط، وبها نشأ وترعرع مع أترابه، وعلى رأسهم ولي العهد آنذاك مولاي الحسن. وتتلذذ في بداية تعليمه على يد كبار مشايخ عصره وأبرزهم العلامة شيخ الإسلام مولاي محمد بلعربي العلوي. ولما أتم تعليمه الأساسي التحق بالثانوية العصرية مولاي يوسف سنة 1940 حيث كان من أنبغ أقرانه في العربية والفرنسية ؛ غير أن ارتباطه بأحداث عهد الاستعمار سرعان ما بوأه قيادة انتفاضة تلامذه الثانوية في أعقاب تقديم الحركة الوطنية لوثيقة الاستقلال سنة 1944، تعرض من جرائها للطرده من المؤسسة.

ووجد الحبيحي في الخلايا الشبابية لحزب الاستقلال مدرسته الثانية التي صقلته، خاصة وأن كفاءته ومقدرته أهلتها ليكون مقربا منذ البداية من أستاذه وقدوته الشهيد المهدي بنبركة، الذي حمله مسؤولية المساهمة في تأهيل شبيبة الحزب وتكوينهم وتأطيرهم، إلى جانب تشجيعه له على الانخراط في سلك التعليم بالمدارس الوطنية الحرة، حيث مارس التعليم منذ سنة 1947 بالمدرسة المحمدية بسوقة الرباط، قبل أن يدير شؤونها، مدرجا المناهج العصرية،

ورابط المدرسة بمحيطها الاجتماعي والتربوي والوطني، ومبادرا إلى مغربة وسائل التنشيط البيداغوجي الحديثة. وقد واكب نشاطه التعليمي اهتمامه بالتكوين التربوي الذي كانت إدارة الحماية تنظمه في إطار تدريبات أنشطة الهواء الطلق والمخيمات الصيفية، وكانت مواقفه الوطنية الصلبة تقف حائلا دون الاستفادة منها إلى أن كلفه المهدي بن بركة هو وثلة من رفاقه بالمشاركة فيها سنة 1949، ليعمل في السنة الموالية على تعريبها ومغربتها بإشرافه على تنظيم أول تدريب لفائدة الأطر المغربية في هذا الصدد، ويفتح بذلك سلسلة التداريب التي حظيت من جلالة المغفور له محمد الخامس بتشجيع خاص. ومنذ تلك السنة شرع الحبيحي في تجميع النواة الأولى لتأسيس أول منظمة شبابية وطنية تربوية منفتحة على عموم الشباب، قابلتها إدارة الحماية بالرفض نظرا لأبعادها الوطنية المرتبطة بتوجيهات حزب الاستقلال. ومع حصول المغرب على الاستقلال، أسس رفقة المقاوم عبد السلام بناني الجمعية المغربية لتربية الشبيبة (A. M. E. J) بتوجيه ومباركة من الشهيد المهدي بن بركة وبمهمة تخصصها في تأطير الشبيبة بموازاة اهتمام حركة الطفولة الشعبية بالأطفال، والاتحاد الوطني لطلبة المغرب بالطلبة، والشبيبة بالعمال الشباب، متقلدا مهمة كتابتها العامة (1956-1967)، ثم رئاستها (1967-1998).

ولتجربته الرائدة في مجال التكوين، التحق الحبيحي بقطاع الشبيبة والرياضة التابعة لوزارة التربية الوطنية سنة 1959، وهي السنة التي وطد فيها علاقته بأستاذه المهدي باقترانه بشقيقته السيدة زهور بنبركة، زميلته في المكتب المركزي للجمعية، وفي وقت كان اشتغاله على قدم وساق مع المهدي لتأمين تدبير إدارة مشروع "طريق الوحدة" ككاتب إداري، ومشرف على الدراسات والملفات الخاصة به، وصولا إلى العمل على واجهة المجلس الوطني للشباب إلى حين حل المجلس سنة 1959 في أعقاب تداعيات انشقاق حزب الاستقلال وإسقاط حكومة عبد الله إبراهيم.

وقد ظل الحبيحي مرتبطا بخيارات المهدي الثقافية والسياسية وأحد مجسديها ميدانيا، وهو ما جعله ينحاز إلى الجناح التقدمي للحزب، ويساهم في تأسيس الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ويحظى بعضوية لجنته الإدارية في شتنبر 1959، مواصلا جهوده في تكوين الشباب من خلال موقعه داخل جمعية لاميج، ومن خلال مهنته الوظيفية إلى حين صدور القرار التعسفي بطرده منها غداة مشاركته في الإضراب العام سنة 1961، وهو الطرد الذي جابهه اقتناعا منه بدولة الحق والقانون بإقدامه كأول مواطن مغربي على مقاضاة الدولة المغربية بتهمته الشطط. وعاد الحبيحي إلى مهنته الأولى كرجل تعليم متنقلا اضطراريا بين مؤسسات مختلفة في خربكة والدار البيضاء والرباط، دون أن يتمكن من التمتع بحياة مستقرة نظرا للمضايقات المتواصلة من طرف السلطات نظرا لمواقفه السياسية غير المهادنة أولا،

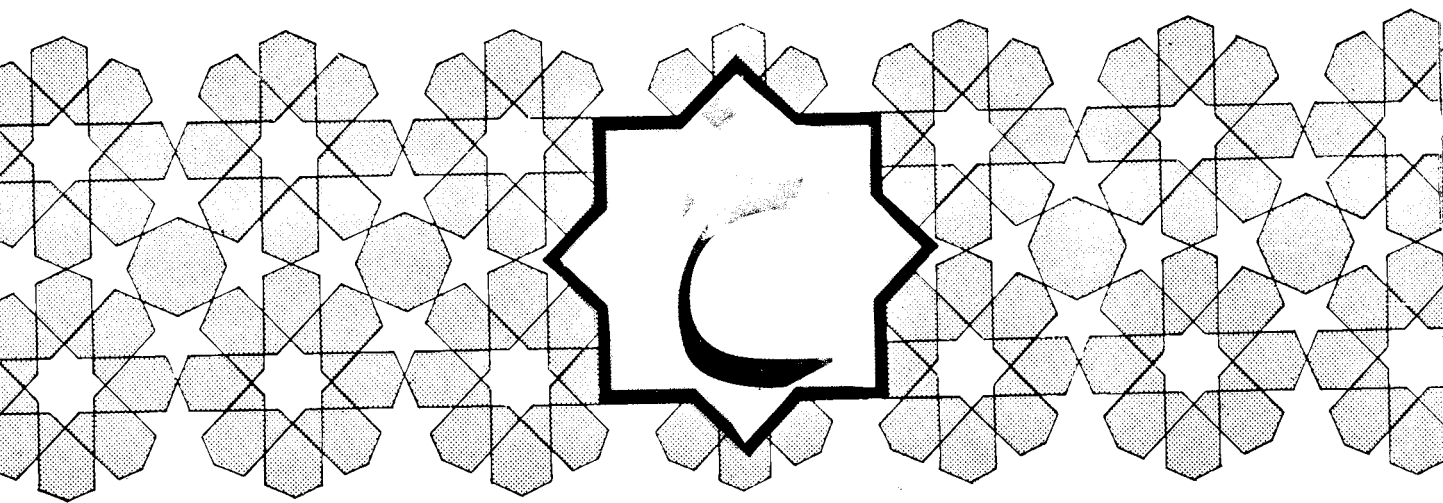
المنظمات التربوية المغربية، ورئاسته له حتى سنة 1996، وكذلك في إعادة تفعيل حركة اتحاد المغرب العربي للطفولة، دون نسيان أدواره وجهوده في تفعيل الإطارات التضامنية مع الشعوب المضطهدة، وعلى الأخص الشعبين الفلسطيني والعراقي، لامسا في المساندة المتواترة لسميه محمد السملالي خير محفز على العطاء، وهو العطاء الذي شاء أن يتوقف يوم 11 شتنبر 1998، حيث زامنت وفاته الحفل التأبيني الكبير الذي خصص للسملالي رفيق دربه. حسن أميلي

ولاسيما بعد اختطاف أستاذه وصهره المهدي بن بركة في أكتوبر 1965، حيث ما فتئ في كل مناسبة يستحضر أفكاره ويطالب بالكشف عن مصيره والتنديد بجلاديه. ولم يجد الحيحي استقرارا لحياته المهنية إلا بعدما احتضنته مؤسسة ديكارث في أواسط السبعينيات إلى حين تقاعده.



وظل على المستوى السياسي مرتبطا بالحزب الاتحادي كأحد القياديين الحكماء المتوارين عن الأضواء، محافظا على عضويته في اللجنة الإدارية بعد تحولات المؤتمر الاستثنائي في يناير 1975، وطني المرجعية، وحدوي التفكير، نقي السريرة، صادق العطاء، مع تمام الصرامة في المبادئ، والصراحة في الطرح، والمبادرة إلى الفعل، وهي الصفات الذي جعلته يحظى بتقدير كافة المناضلين، متمعا بها إلى حين اندلاع أحداث ماي 1983، حيث جعله موقفه الوجداني المبدئي من جهة، واحترامه للمؤسسات مضطرا إلى تجميد نشاطه الحزبي، متمسكا في الآن ذاته بالروح الاتحادية، وبإبداء آرائه ووجهات نظره، ولا سيما لأصدقائه الحميمين، وعلى رأسهم عبد الرحمن اليوسفي. وباعتباره رجل المجتمع المدني بامتياز، وأستاذ المدرسة التطوعية النبيلة، وجد الحيحي في المجال الحقوقي الملاذ الكامل لتجسيد قناعاته بدولة الحق والقانون، كأحد المبادرين إلى تأسيس الجمعية المغربية لحقوق الإنسان سنة 1979، وكمناضل فعال وخبير بطروف الاعتقال السياسي وبالمناظرات الحقوقية داخليا وخارجيا، الأمر الذي بوأه سدة رئاسة الجمعية المذكورة (1989-1992)، متشددا بالتمسك بخياراته الإنسانية المبدئية تنظيرا وممارسة، وهو ما جعل المنظمة الحقوقية العالمية لمراقبة حقوق الإنسان (Human Rights Watch) تبادر إلى تكريمه دوليا سنة 1991.

وكان مجال تكوين الشباب المجال الأثير لديه، كرس له الجانب الأكبر من حياته منذ سنة 1947 إلى حين وفاته من خلال الجمعية المغربية لتربية الشبيبة، ومن خلال دفاعه الصلب على قضايا الطفولة والشباب، وعلى مبادئ النبل التطوعي، مبادرا إلى بلورة التصورات الدقيقة للعناية بالرأسمال البشري، ومكافحا من أجل إعادة بعث المجلس الأعلى للشباب، صبورا في تجسيد فكرة توحيد جهود تنظيمات الشباب التي تكلفت سنة 1991 بتأسيس اتحاد



الخباز، أحمد بن الطاهر بن محمد ولد بمدينة القصر الكبير سنة 1899، ودرس بها. ومنذ وقت مبكر أدرك بأن النضال من أجل الاستقلال يمر عبر محاربة التخلف والامية، لذلك أسهم في تأسيس مدرسة الأمل الحرة للبين والبنات بمسقط رأسه، وزاول أنشطة ثقافية أخرى فأنشأ جمعية التمثيل بضريح سيدي سعيد، قبل أن تتمكن الفرقة من عرض أعمالها في قاعات السينما بأهم مدن الشمال، كما عمل عن تشجيع الأباء على إرسال أبنائهم للدراسة بمعهد مولاي المهدي بتطوان، والرحيل إلى جامعات مصر. واشتهر أحمد الخباز بإتقان اللغة الإسبانية وتعليمها للطلبة، عمله في الحقل الثقافي وقد قاده إلى الانضمام إلى صفوف الوطنيين ضد الاستعمار، فسجن عدة مرات من أجل مواقفه الشجاعة وعلاقته المثينة بقيادة الحركة الوطنية بفاس، وبعد الاستقلال بقي وفيها.

توفي يوم 9 صفر 1394 / 4 مارس 1974.

أحمد معنينو، ذكريات ومذكرات، ج 7، ص. 92.

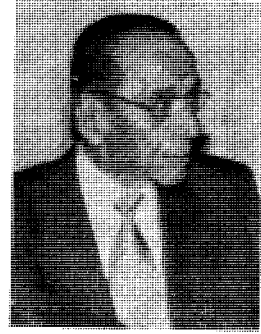
عز المغرب معنينو

بن الخضير، محمد بن حدان الأسفي، أحد أبرز الشخصيات الوطنية المناهضة للاستعمار بمدينة أسفي والمدن المجاورة لها خلال الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، ينتمي إلى أسرة أسفية عريقة. ولد عام 1918 وتلقى تعليمه الأولي في الكتاب وفي مدرسة مولاي يوسف الحكومية التي كانت تعرف كمشيلاتها في المغرب آنذاك "بالمدرسة الفرنسية الإسلامية". وبعد حصوله على الشهادة الابتدائية قصد الرباط لتابعة تعليمه بثانوية مولاي يوسف. وبها حصل بامتياز على شهادة التعليم الثانوي. وفي سنة 1938 التحق بقسم المعلمين التابع للثانوية. وخلال هذه الفترة بدأ يخطو خطواته الأولى في العمل الوطني داخل خلايا الطلبة التي كونها الحزب الوطني، فكان يحضر وينشط

بانضمام داخل الخلية التي كان يسيرها الوطني الكبير والمقاوم أبو بكر القادري الذي يذكره ويذكر كفاحه ومواقفه الثابتة في كتاباته وخاصة في الجزء الثاني من مؤلفه القيم "مذكراتي في الحركة الوطنية". ولقد تعرف السي محمد خلال هذه الفترة على عدد من الشبان الذين شكلوا فيما بعد طليعة الحركة الوطنية أمثال المهدي بن بركة وعبد الرحيم بوعبيد وقاسم الزهيري والظاهر زنيبر وبوبكر الصبيحي وأحمد بن اليمني وآخرون. بعد تخرجه من قسم المعلمين عين معلما بمدينة فاس. وهناك تجند للدراسة بالمراسلة وواظب على عمله حتى حصل على القسم الأول ثم القسم الثاني من شهادة البكالوريا. ولقد أقامت الإقامة العامة بالرباط حفلا كبيرا احتفاء بالتلاميذ الذين حصلوا على هذه الشهادة. وكان عدد المغاربة منهم لا يتعدى عدد أصابع اليدين. وبعد فاس انتقل المترجم له إلى مدينة الجديدة حيث استمر في مزاولة مهنة التعليم. وبإزاء عمله كمدرس فإنه كان يتابع دروسه الجامعية بالمراسلة مع جامعة الجزائر. وبالرغم من الصعوبات الكثيرة التي كانت تعترض سبيله فإنه استطاع الحصول على الشهادة التحضيرية الجامعية ثم على الشهادات الأولى والثانية من الإجازة في الرياضيات.

ويمكن القول إن العمل الوطني المسؤول للسي محمد انطلق بشكل واضح في مدينة الجديدة، وذلك من خلال الاجتماعات المنتظمة مع المسؤولين الوطنيين المحليين، فكان يتدارس معهم النشرة الشهرية للحزب ويعطي توجيهاته للعمل المستقبلي. وفي سنة 1944 كان على موعد مع وثيقة الاستقلال التي أمضاها باسم مدينة الجديدة. فكان بعمله البطولي هذا واحداً من أهل أسفي الثلاثة الذين وقعوا الوثيقة، والآخران هما عبد السلام المستاري والحاج محمد البوعمراني. وبحكم انتمائه إلى سلك الوظيفة العمومية حاولت السلطات الاستعمارية الضغط عليه قصد التراجع وسحب توقيعها، غير أنه رفض قاطعا وانسحب من الوظيفة بعدما طلب رخصة إيداع غير محدد. وانتقل بعد ذلك إلى

مسقط رأسه أسفي حيث تفرغ للعمل الوطني، فانتخب كاتباً عاماً لحزب الاستقلال بالإقليم ثم عضواً بالمجلس الأعلى للحزب. وبيضاء عمله السياسي هذا كان يمارس بعض الأعمال الحرة، كما أنه كان إطاراً نشيطاً في ميدان التعليم الحر التابع للحركة الوطنية. وقام في هذا الإطار بتدريس الرياضيات بمدرسة "الهداية الإسلامية" بأسفي. وفي الفترة الممتدة ما بين 1952 و1955 اعتقل عدة مرات وتنقل عبر السجون الاستعمارية في كل من عين مومن والصويرة والرباط. ومع حلول الاستقلال عين باشاً على مدينة أسفي، لكنه استقال من منصبه عام 1959 وعاد لممارسة الأعمال الحرة.



ولابد من الإشارة إلى أن السي محمد بن الخضير كان مثقفاً متكاملًا يتقن اللغتين العربية والفرنسية، وكان محباً للكتب، شغوفاً بالعلوم التاريخية وبالفنون عامة، كما أنه كان يعشق فن الموسيقى الأندلسية المغربية وعارفاً متميزاً بخباياها، يستضيف في بيته في شبه مهرجانات سنوية جوقى فاس وتطوان برئاسة الحاج عبد الكريم الرايس ومحمد العربي التمسسماني اللذين كانت تربطه بهما مشاعر مودة خاصة وتقدير واحترام. كما أنه كان للهواة الحقيقيين لهذا الفن الأصيل عند السي محمد مكانة خاصة في قلبه، وبقيت مشاعر المحبة هذه تجمعهم بهم إلى أن توفى. ولقد اشتهرت في الأوساط الفنية في ربوع المغرب كله تلك السهرات الموسيقية الأسفية التي كان يحييها حتى صار أهل هذا الفن يتحدثون اليوم عن بعض الميادين وينعتونها بميادين أسفي نظراً لجودة أدائها ومستواها الفني الرفيع، وأذكر من بين الميادين ميزان ابطيحي الماية وقدام الحجاز الكبير وقدام عراق عجم.

توفي هذا الوطني الغيور وراعي فن الموسيقى الأندلسية بمدينة أسفي بمسقط رأسه يوم السبت 16 شتنبر عام 2000 ودفن على بعد بضعة أمتار بعد مدخل مقبرة بوديس.

جلسات طويلة ومتعددة مع المترجم له : وثائق عائلية : المندوبية السامية لقدماء المقاومة وأعضاء جيش التحرير، خمسون سنة على تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال، تراجم الموقعين، 1994 : أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية، مطبعة النجاح الجديدة، 1997، ج 2.

عبد الرحيم العطاوي

الخلفي، محمد أحد لاعبي كرة القدم المرموقين لفريق الوداد الذي نشأ بين أحضانه ولمع اسمه بين ثلثة من نجوم البطولة الوطنية لكرة القدم، رحل بعد ذلك إلى فرنسا في تجربة احترافية ضمن فريق Alés حيث شكل مع اللاعب عبد الرزاق ثنائياً نافذاً. كان جناحاً فريداً من نوعه على مستوى المراوغات وتسجيل الأهداف وتقرير الكرات من زوايا مختلفة. ولعب للمنتخب المغربي عدة مرات، أولها ضد المنتخب التونسي (10. 30. 1960). وكان وراء تسجيل إحدى الأهداف، ثم مقابلة الإياب وكذلك المقابلة الفاصلة في مدينة باليرمو الإيطالية والتي عاد فيها الفوز للمغرب عن طريق إجراء القرعة لتحديد الفائز. كما شارك معه في إقصائيات كأس العالم التي جرت أطوارها النهائية بالشيلي 1962. وشارك كذلك ضمن النخبة التي واجهت المنتخب الإسباني بنجومه الكبار إلى جانب كل من بلحمحجوب والزهر والرياحي وأقصبي والأبيض والتباري والعربي والبطاش وطاطوم.

ثم إنه أشرف على تدريب فريق الوداد البيضاوي وعلى مدرسة الوداد الكروية وكذلك على مدرسة الأومبيك البيضاوي. وكان يتمتع بحس كبير في استقطاب اللاعبين المتميزين من أجل تطعيم الفرق الكبرى.

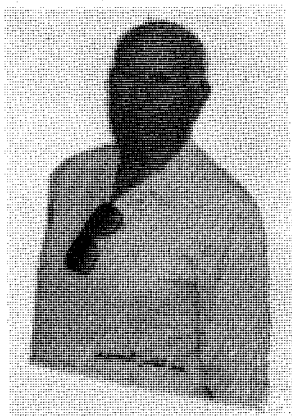
توفي بعد مرض عضال يوم 21 دجنبر 2003. ودفن بمدينة الدار البيضاء.
رواية شفوية.

عبد العزيز بل الفايذة

الخمر (في المغرب القديم) يرتبط تاريخ الكروم والخمر بتاريخ الإنسانية فإن أولى الآثار الأركيولوجية الدالة على إنتاج الخمر ظهرت مع ازدهار الحضارات الشرقية. وقد تطورت أساليب غراسة الكروم ومعها إنتاج الخمر في حوض البحر المتوسط خلال الرحلات التي كان يقوم بها المنتجون ما بين 1500. 500 ق. م.

وستعرف أرض إفريقيا الخصبة حسب إشارات العديد من الكتاب القدامى أمثال سطرابون وپلينيوس وپومپونيوس ميلا، وصولنيوس شاعر وجغرافي، ازدهار عدد من المنتوجات الفلاحية ومنها أشجار الكروم. فأول إشارة نجدها في رحلة سكلاركس خلال القرن 4 ق م، يقول النص : "هؤلاء الإثيوبيون يصنعون خمرا كثيرا يستورده الفنيقيون". ويضيف سطرابون قائلاً "إن موريطانيا تنبت أشجارا من الكروم تعطي عناقيد طولها درع تقريبا" وأشار صولنيوس (Polystor XXVII) إلى وجود آثار غراسة الكروم في الأطلس. "ويقول پلينيوس": "هنا نجد الآثار الدالة على أن هذه الأرض سبق أن كانت مأهولة... ويقايا مضارس الدوالي والنخيل"، مضيفا في إشارة أخرى إلى أن الكروم

الهجومى والتقنيات إضافة إلى لياقة بدنية وظفها عبر الملاعب المغربية والأوروبية.



عمل بشركة التبغ بعد أن انضم إلى فريق رجعي طابا سنة 1936. وحين تأسس فريق الوداد البيضاوي انخرط بين صفوفه لمدة أربعة مواسم متتالية. ولما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها انتقل إلى عالم الاحتراف فهاجر إلى الديار الفرنسية فلعب لعدة أندية فرنسية كريد سطار و سطار فرنسي وتولوز وبوردو إلى أن أنهى مساره الاحترافي وعاد إلى المغرب لينتقل مرة أخرى خارج الوطن، وهذه المرة حط الرحال بنادي وداد تلمسان الجزائري وكان ذلك في موسم 1952 - 1953 كلاعب ومدرب حيث حقق معه الصعود إلى قسم الصفوة وسجل حينها 27 هدفا. ثم عاد إلى المغرب كمدرّب لاتحاد آسفي سنة 54 - 55 وصعد معه إلى القسم الأول. وبعد الاستقلال انتقل سنة 1960 - 1961 لتدريب النادي القنيطري وأحرز معه كأس العرش ثم انتقل كإطار تقني لفريق شباب المحمدية حيث لازمه لفترات متقطعة إذ أحرز معه كأس المغرب العربي سنة 1973 وكأس العرش سنة 74 / 75 وكأس الصحراء وكأس الشباب سنة 1976 والبطولة الوطنية لموسم 79 / 80.

لقد درب الخميري العديد من الأندية الكروية المغربية وحقق معها الألقاب والكؤوس، مثل اتحاد آسفي والوداد والرجاء البيضاوين وحسنية أكادير والنهضة والنادي القنيطريين والكوكب المراكشي وشباب المحمدية ورجاء بني ملال الذي أحرز معه البطولة. وسبق له تدريب النخبة الوطنية رفقة القدميري سنة 59 / 60 كما اختير عدة مرات كلاعب ضمن النخبة الوطنية.

توفي في 3 أكتوبر 1998 بالمحمدية.

جريدة المساء، العدد 336 بتاريخ 18 / 10 / 2007 : معلومات خاصة.

Kebir, *Le football marocain*, p. 24.

محمد بلعربي

ابن الخياط، بوسلهام (الحاج -) السلامي، أحد

قواد فرقة عامر من قبيلة بني حسن خلال فترات متقطعة بين سنة 1295 / 1878 وسنة 1312 / 1895. ولارابطة بينه وبين

في إفريقيا تزحف في الأرض كالأعشاب وأن عناقيد العنب تفوق في ضخامتها جسم طفل" (H. N. XV, 3). أما پوزنياس فيقول: "إن النازامون ... هم الليبيون البعيدون، يقطفون قرب الأطلس، لا يزرعون شيئا ويعيشون على الكروم البرية". وتؤكد الآثار ما جاء في النصوص حيث ثم الكشف عن عدد من أمفورات الخمر وكذلك على نقود تحمل صوراً لعناقيد العنب في كل من روسادير وتمودا ولكسوس وسلا. كما تظهر أهمية انتشار غراسة الكروم من خلال الفسيفساء التي تجسد الإله ديونيسوس الذي تعتبر عناقيد العنب من رموزه الأساسية. وتحفظ الطوبونيميا بعض أسماء المواقع التي تدل على شجرة الكروم، مثل رأس العنب وخليج العنب كما أن أرامبسيس التي أوردها حانون في رحلته، تفيد جبل الكروم.

وفيما يخض إنتاج هذه المادة يستفاد من كل المعطيات النصية والأثرية أن المنطقة كانت قبل وصول الرومان تعتمد إنتاجا محليا، ومع وصول هؤلاء ظهرت مواد أثرية تعكس استيراد الرومان لخمر خارجية، وكانت إيطاليا في قمة المصدرين للخمر للمغرب لتلبية رغبات الأرستقراطية، في أمفورات من نوع درسيل I والأمفورات الإغريقية الإيطالية. لكن هذه الواردات عرفت تراجعاً خلال العقود الأخيرة من القرن I ق. م، أما بالنسبة للخمر الإسبانية فيمكن القول بأنها كانت أقل حضوراً في الأسواق المغربية. مما لا يمنع من القول بأن الرومان مع استقرارهم، نقلوا تقنيات التصنيع واستعاضوا عما يتطلبه استيراد كميات كبيرة من تكلفة، بإنتاجها محليا خاصة وأن الأدوات المستعملة في إنتاج الزيت والتي تتوفر بشأنها على شواهد كثيرة قد تكون هي نفس الوسائل المستعملة في إنتاج الخمر. ولقد استمر إنتاج العنب وغراسة الكروم خلال العصر الوسيط كما تدل على ذلك الإشارات الواردة عند البكري ومجهول الاستبصار

والحسن الوزان.

Lequement (R), *Le vin africain à l'époque impériale, Antiquités Africaines*, 16, 1980 ; Monkachi (M), *Eléments d'histoire économique de la Maurétanie tingitane de l'époque pré-claudienne à l'époque provinciale à partir des amphores - le cas de Volubilis*, Thèse d'Université, Aix-en-Provence ; Tchernia, *Vin, Amphores et Tonnesaux de l'occident, L'information historique*, 48, 1986 ; Gras (P), *Vin et Société à Rome et dans le Latium à l'époque archaïque, Modes de contacts et processus de transformation dans les sociétés anciennes, Actes du colloque de Crotona*, Mai, 1981.

عبد العزيز بل الفايذة ومحمد العيوض

الخميري، عبد القادر لاعب كرة القدم من مواليد

الدار البيضاء سنة 1920، ينحدر من قبيلة الزبايدة التابعة لتراب إقليم ابن سليمان، بدأ ميوله الكروي منذ الطفولة المبكرة حين كان حبيس الملاعب الصغيرة "البرواك" و"لحويط" بالشارع البيضاوي فاستقى من ذلك الحس

أسرة ابن الخياط الزكارية المعروفة بشمال المغرب وشرقه، وإنما كان أبوه أو جده يسمى الخياط، تيمناً ببعض الأولياء المحليين مثل عبد الرحمان الخياط دفين تخوم قبيلة بني حسن مع قبيلة زمور. ولا نعرف شيئاً عن نشأته الأولى، فقد أدى فريضة الحج قبل ولايته في تاريخ غير محدد، كما أنه كان من أعيان أولاد سلامة الذين هم بطن من صف عامر التحتية المجاورة لإقليم القنيطرة شمالاً، وفرقة عامر التي هي جزء من قبيلة بني حسن. وكان أحد أثريائهم وزعمائهم.

ظهر شغفه يوم أن اختاره السلطان لتدبير الشؤون المحلية. وأول مرة ورد الحديث عن ولايته كانت سنة 1295 / 1878 عند ما نفذ له السلطان مولاي الحسن الدار التي كان يسكنها بسلا القائد السابق محمد بن إدريس العكريشي العمري. وكان مثلاً الحاج بوسلهام ابن الخياط مثل سائر الولاة في شتى نواحي المغرب، تردُّ بهم شكايات وتظلمات لدى المخزن. وهكذا اتهمه الحاج عبد القادر الباشا الرباطي كاتب نائب قنصل أمريكا بالدار البيضاء جون كوب J. Cobb بأنه أخذ لأصحابه سنة 1297 / 1880 نحو 600 رأس من الغنم وحازها لنفسه. فتوسط عامل سلا الحاج محمد بنسعيد بين الحاج بوسلهام والحاج عبد القادر المذكورين للفصال، فدفع الأول للثاني طرفاً من هاته الماشية، وامتنع من رد الباقي، فوجه إليه السلطان توبيخاً آمراً بإياه بالوقوف عند حده. ولما انصرمت عشرة أشهر على هذا التأنيب أمر مولاي الحسن عامل سلا بالقبض عليه، ربما لقضيته مع الباشا المحمي الأمريكي أو لقضايا أخرى. كما أمره باعتقال "ولده هناك قبل أن يبلغ خبره، بعد جعل مُسَوِّغَ له، من غير إظهار منك أنك قبضته بأمر من جنابنا ... ووجه إلى كبراء إبالته وأعيانهم، ومرهم بأن يعينوا منهم من يصلح للتولية عليهم ... ووجه المختار للتولية مع أعيان الإيالة المذكورة لحضرتنا". غير أن خطة الاعتقال حسبما وردت في رسالة السلطان لم تنجح فيه ولا في ابنه الذي لما قرب من المدينة حسب رسالة سلطانية أخرى إلى بنسعيد "لقي إخوانه، فأخبروه الخبر، فتولى مديراً هو ومن معه، ووصل خيمتهم، فاحتمل ما أمكنه، وفر لزمور". وذكرت رسالة الوزير محمد بن العربي الجامعي إلى بنسعيد أن ولد الحاج بوسلهام ورفقاه أخذوا "يغيرون على الطريق، واختطفوا إبالاً وجروداً أناساً" من متاعهم.

لكن ما كادت تمر إلا أيام قليلة حتى عزل الحاج بوسلهام عن الولاية بسبب اعتسافه وأودع سجن الرباط وسلا ثم سجن مصباح براكش حيث مكث بضعة أعوام، ثم أخرج من السجن وأعيد إلى منصبه كقائد، لكن كثر التظلم منه ومن أولاده فعزل مرة أخرى ومات سنة 1314 / 1896 أو قبلها.

مصطفى بوشعراء، علاقة/المخزن بأحواز سلا قبيلة بني حسن، الرباط، 1996، ص. 157-162؛ وثائق الحاج العربي بنسعيد؛ الوثائق الملكية.

مصطفى بوشعراء

الخياطي، عبد الله بن محمد فقيه من أشهر

رجال هذه الأسرة التي انحدرت إلى تارودانت واستقرت بها وخلفت بها إشعاعاً علمياً وتمتعت بالوجاهة والتوقير سواء لدى السكان أو ملوك الدولة العلوية التي أنعموا عليها بظواهرهم لما عرف عنها من علم وصلاح. ويحدثنا صاحب الترجمة عما لاقاه من صعوبات في سبيل تحصيل العلم وخاصة القراءات التي حرص على طلب الإجازة فيها من الشيخ محمد بن علي اللجائي؛ ومما قاله في طلبه هذا: "فشاورت من يجب إسعافه ولم تمكني مخالفتها، فقال لي لا ينحيك من هذه الأقدار إلا القدم لزاوية ذات أسرار، فإن فيها شمس الضحى وقطب الرجاء، الإمام الهمام وكهف الأنام وملاذ الإسلام سيدي محمد بن علي اللجائي، أدام الله وجوده، فشمرت الذيل للقدم إليه وفي قراءتي الاعتماد عليه، فوجدت زاجر نجره لا تكدره الدلاء، فجعلت اكرع منه حتى رويت وملاّت الركاء. وأقمت عنده ثلاث سنين، فحصلت فيها قراءة البذور السبعة المشهورين".

ولم يكتف الخياطي بما حصله من العلوم بالجهة السوسية بل شد الرحلة إلى فاس لاستكمال دراسته اقتداءً بمن سبقه من الطلبة السوسيين. وقيل بأنه تعرف هناك أيام الطلب على الأمير المولى سليمان، وجرت بينهما مراسلة في شأن حالة المسلمين، وقد أورد المختار السوسي جواب السلطان المولى سليمان في كتابه *العسول*.

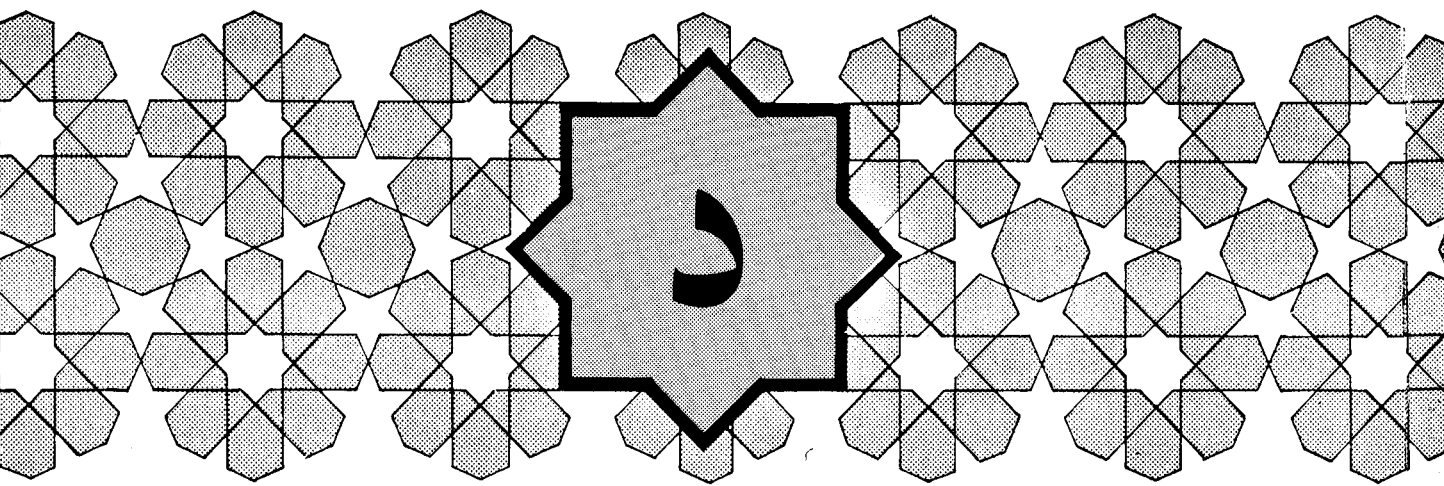
اهتم المترجم بالحصول على السند المشرق، فاستغل إقامته بمصر وهو على نية الحج ليتصل بعلماء القاهرة ويطلب من الشيخ الأمير الكبير وابنه الأمير الصغير، أن يجيزاه وهذا نص الطلب: "الحمد لله اللطيف الخبير الذي من علينا بزيارة بيته ونيبه سيدنا محمد البشير النذير صلى الله عليه وآله الذين طهرهم من الرجس أي تطهير الذي من علينا بدخول مصر وبالأخذ عن شيخ المالكية، الشيخ الأمير الذي أجازه بمختصر خليل كما أجاز ابنه الأمير الصغير".

واعتباراً لورعه فقد رفض خطة القضاء وكرس جهوده للفتوى والتدريس والمحظبة بالجامع الكبير بردانة مدة ثلاثين سنة حظيت بأفضل شهادة من علماء عصره بالقطر السوسي الشيخ أبي زيد عبد الرحمان الجيشتيمي حيث أقر له بالعلم والعمل. ولما قام للسلطان الحسن الأول بزيارته التفقدية لسوس سنة 1299 سارع حفيده محمود وأحمد بمقابلته وحصل منه على ظهير التوقير والإعفاء من التكاليف المخزنية مع أقاربهما والتصرف في إحدى السواقي داخل المدينة وخارجها. وفي 29 رجب 1308 تولى محمود قضاء رودانة بظهير حسني.

توفي عبد الله الخياطي عام 1235 / 1819.

محمد المختار السوسي، *العسول*، 14 : 248.

محمد ماگامان



الدار البيضاء (مدرسة) ← الدار البيضاء (قصور)

الدباغ، محمد بن إدريس عاش في أواخر القرن الحادي عشر الهجري، وكان ذا فضل وجاه، شارك في التوقيع مع جماعة من العلماء والشرفاء لإثبات إجازة علمية كتبت للفقير محمد بن علي بن مروان الأندلسي بتاريخ سادس رمضان المعظم سنة اثنتين وثمانين بعد الألف. ذلك بأن الفقيه المذكور أجازته شيخه عبد الرحمن بن أبي القاسم بن محمد بن القاضي بن أبي العافية المكناسي ومرض الشيخ قبل أن يوقع على الإجازة المذكورة، فإذا بعالم آخر هو محمد بن أحمد المريني يشهد بحقيقة هذه الإجازة ويضيف إليها إجازته هو نفسه ويرغب من جماعة من العلماء والشرفاء أن يرسموا خطوطهم على ما ذكر وكان من بين هؤلاء الشريف الدباغ المترجم له.

وفيما يأتي نص الإجازتين منقولتين من مخطوطة موجودة خزانة القرويين ما زالت في مسودتها وبها بتر وتنقيح وخط في أوراقها مسجلة تحت عنوان فهرست محمد بن أحمد بن جلون الفاسي، وهي مشتملة على عدد من الفوائد، وفيها ذكر لجماعة من علماء هذه الفترة وتسجيل لبعض إجازاتهم وأشعارهم وخطبهم، نتمنى أن ييسر الله لها من يحققها ويخرجها إخراجاً سليماً.

الإجازة الأولى :

يقول عبيد ربه وأسير ذنبه المشفق على نفسه من سوء كسبه خويدم كتابه العزيز وأهله، المعتمد على كرمه وجوده وفضله، عبد الرحمن بن أبي القاسم أبي محمد بن القاضي بن أبي العافية المكناسي، جبر الله قلبه، وغفر ذنبه وستر عيبه، أن الطالب النجيب الفقيه الحافظ اللافظ المجود الأريب أبا عبد الله محمد ابن الناسك الحخير على بن محمد

بن علي مروان الأندلسي، رفع الله بالعلم النافع قدره، وخذل فخره بمنه، أمين، كان ممن تردد إلي، وتوخي المشول بين يدي، واعتمد في قصده على ما لدي، فقرأ علي القرآن العظيم، المنزل على سيدنا محمد المصطفى الكريم، ختمتین جمع فيهما بين قراءات الأئمة السبعة رضي الله عنهم بروايتهم المشهورة عنهم، وثالثة بلغ فيها إلى سورة تبارك الملك، جمع فيها بين الطريقتين السبع والعشر الذي لنافع والعقيلة للإمام أبي القاسم الشاطبي، والدرر اللوامع لابن بري، والضبط والخراز للإمام أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الشريشي ؛ كل ذلك مرارا متعددة قراءة تأمل وتدبر، وغير ذلك من الأبحاث الشريفة والدقائق العجيبة ومراجعات كثيرة. ولما كمل له ذلك علي على نحو ما ذكر من التفسير والتفصيل، وكان من أهل التجويد للقراءات مع الضبط لأحكامها والتحصيل، سأل مني أرشده الله أن أجز له ذلك وأشهد له به في كتاب إلى أن قال فأجبتة إلى ما سأل، وأسعفته في ما رغب وأمل، وحدثته بالقراءات السبع تلاوة عن شيخنا فلان عن فلان إلى أن قال : قال الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن القاضي المذكور، وقد عرض على المجاز أبو عبد الله محمد المذكور قصيدة الإمام الشاطبي الموسومة بحرز الأمانى ووجه التهاني، عرضا جيدا وحدثته بها أصلحه الله على الشيخ الأستاذ المقرئ المجود أبي زيد عبد الرحمن السجلماسي عن فلان عن فلان ثم قال وكذلك عرض علي أيضا قصيدة أبي الحسن علي بن بري الموسومة بالدرر اللوامع حسبما تقدم عرضا جيدا وقرأها علي نحو ثمان مرات كما عرض علي مورد الظمان حسبما أشير له وقرأه مرارا وحدثته بها أصلحه الله عن فلان عن فلان، ثم قال وأما مورد الظمان مع الذيل الملحق به في النقط المتقدم فحدثته به غير ما مرة وقرأ علي صدراً من مختصر العلامة خليل ابن إسحاق، كما قرأ علي بعض رسالة الإمام العلامة الأوحى أبي محمد عبد الله بن

أبي زيد القيرواني وحدثته بها عن فلان عن فلان وقرأ علي أيضاً كتاب التقريب في قراءات العشر الذي لنافع بعضاً منه لا جميعه، قال الشيخ المجيز أبو زيد عبد الرحمن المذكور وقد أجزته أن يروي على الشيخ المذكورين في هذا الكتاب وغيره وما رويته من توالييف الشيخ أبي وكيل ميمون المذكور، وأجزته في جميع ما قرأ علي من الكتاب العزيز والمعروضات المذكورة إجازة عامة بشروطها، وأذنت له في الإقراء، وأوصيه ونفسي مع ذلك بتقوى الله، واقتفاء طريق الصواب، والعمل بما يخلصه بين يدي الله تعالى يوم الحساب، وليقدر قدر ما أنعم الله به عليه من حمل كتابه الكريم، وليعلم أنه حجة له أو عليه في الموقف العظيم. جعلنا الله وإياه ممن اهتدى بهديه القويم، وسلك بنا وإياه الصراط المستقيم بمنه وكرمه، وكذلك أجزت أبا عبد الله محمد المذكور أن يروي عني كتاب إنشاد الشريد من ضوال القصيد للإمام العلامة ابن غازي شهد على الشيخ المجيز أبي زيد عبد الرحمن بن القاضي المذكور بما ذكر فيه عنه وعلى المجاز المذكور بطلب الإجازة ورغبته بها من الشيخ المجيز المذكور والمجاز بحال صحة وطوع والمجيز بحال مرض ألزمه الفراش وهو معه صحيح العقل والذهن والميز والإدراك وفي يوم الخميس سادس رمضان سنة اثنتين وثمانين بعد الألف.

الإجازة الثانية :

الحمد لله كما يجب لجلاله والصلاة والسلام على مولانا محمد نبيه وعبيده يقول كاتبه الواضع اسمه عقب تاريخه عبيد ربه وأسير ذنبه محمد بن محمد بن أحمد المريني غفر الله ذنبه وستر عيبه أن صاحبنا الأستاذ الطالب النجيب الأديب الأريب محمد بن علي مروان الأندلسي كان ممن تردد إلى شيخنا الإمام الأستاذ المحقق سيدنا عبد الرحمان بن القاضي المذكور في الإجازة أعلاه وقرأ عليه المقررات بأجمعها المذكورة وحدثه بها وأجازها فيها وأذن له في أن يروي عنه جميع ما في الإجازة أعلاه ويحدث بها من شاء، كل ذلك بشروطه المرعية عند أرباب الفن، سمعنا ذلك من الشيخ المذكور أعلاه، إلا أن كتابة الإجازة تأخرت إلى مرض شيخنا المذكور، فلم يمكنه وضع الخط على المرسوم أعلاه لمرض به ألزمه الفراش قلت ويمثل ما أجاز به شيخنا المذكور أعلاه أجزناه، فنطلب من سادتنا الشرفاء ومن أئمتنا العلماء أن يشهدوا علينا وعلى المجاز المذكور ويرسموا خطوطهم وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله.

فهرست محمد بن أحمد بن جلون الفاسي، مخطوطة بخروم، خزانه القرويين : القادري، نشر الثاني، ج 3، تح. محمد حجي وأحمد التوفيق.

محمد بن عبد العزيز الدباغ

دحان (بن -) **محمد**، باشا أزموور في عهد الحماية، ينتمي إلى قبيلة أولاد أبي السبع التي هاجرت من الصحراء واستقرت بالحوز. انتقل أحد أجداده ويدعي إبراهيم إلى

الزاوية الطويلية على مقربة من البحر في مكان يسمى "المرسى الكبير" - فبسط نفوذه على منطقة عبدة. وورث أحد أبنائه يدعى سيدي دحان تلك السلطة بسبب خصاله الحربية، فلازم المخزن الذي رفاه إلى قائد الرحا - فساهم في مجموعة من الحركات في عهد المولى عبد الرحمان وابنه سيدي محمد بن عبد الرحمان. وتولى ابنه بعد وفاته ويدعي أحمد بن دحان المنصب العسكري الذي كان في حوزة والده (قائد الرحا). وذلك في عهد السلطانيين المولى الحسن والمولى عبد العزيز إلى أن أدركته الوفاة سنة 1322 (1904). وترك أربعة أبناء منهم : عبد السلام الذي أصبح خليفة للباشا بأسفي. وحسن الذي اشتغل بتسيير ثروات العائلة المتعددة والمتنوعة. والمحجوب انخرط في الجيش الفرنسي وتخرج من المدرسة العسكرية بمكناس كملازم للرماة وساهم في العمليات العسكرية ضد محمد بن عبد الكريم الخطابي. ومحمد بن أحمد بن دحان والذي تلقى تعليمه الأولي بالزاوية الطويلة ثم بجامعة بن يوسف براكش على يد العلماء البارزين في ذلك الوقت كما تفرس على الشؤون العسكرية مما جعل المخزن يعينه مكان والده قائد الرحا مند 1899 (1317).

وعين كقائد للطاير المخزني المرباط بمنطقة طنجة وشفشاون.. وتقرّب منه المندوب السامي الإسباني قصد إدماجه في الجيش الإسباني إلا أنه رفض العرض، مما جعل فرنسا تنبته إلى أهميته. فعينتته كرئيس لحماية عرباوة، ثم انضم إلى حملة الجنيرال موانيي Moinier التي توغلت في منطقة الغرب وحاصرت العاصمة فاس، كما ساهم في الغزو العسكري لمنطقة سايس والأطلس المتوسط. وقاد الطواير المغربية أثناء حملة الجنيرال مانجان Mangin عند زحفه نحو مراكش فشارك في معركة سيدي بوعثمان ضد الهيبة 1912 - ودخل مع الجيوش الفرنسية الغازية إلى مراكش. وانتدبته سلطات الحملة لتعزيز جيوش "حمادة أمويس" (حيدة) باشا تارودانت. وقام العميلان المواليان للاستعمار بمطاردة الهيبة وجوشه من المقاومين الشجعان من تارودانت إلى منطقة اشتوكة. وبسبب بلاته فقد منحه ليوطي وسام جوقة الشرف - وعين لمدة قصيرة (1913) باشا على تيزنيت ونواحيها وخليفة للمخزن على الجنوب، ثم عين في أواخر 1913 باشا على أزموور وقائداً على منطقة الحوزية والشياظمة وشتوكة ونواحيها...

بعد الانتصارات التي حققتها مقاومة محمد بن عبد الكريم الخطابي خاصة انتصاره في أنوال (1921) وكذلك طرد الجيوش الفرنسية من حوض ورغة كان على الحماية الفرنسية أن تتحالف مع الاستعمار الإسباني لمواجهة المقادمة الريفية - وهكذا طالب ليوطي الحكومة الفرنسية بمزيد من الجيوش والعتاد بعد حشده لأغلب القوات الفرنسية المرابطة بالمغرب، فنادى على مجموعة من الأعيان لموازرة الجيوش

إفريقيا الشمالية وأوروبا والشرق الأوسط. يستقر في المغرب ويألف المناطق الغابوية والصحرية والحقول والبساتين. الذكور شبيهة بالإناث، لونه متوسط بين الرمادي والصفرة وعلى جناحيه ريش ذهبي أشقر وله خطوط من الريش الأبيض على الجانبيين والذيل، القوائم بنية حمراء داكنة، الذيل قصير ومتوجه إلى الأعلى في أغلب الأوقات، منقاره دقيق وعلى ذيله نقط بيضاء. يتغذى على بعض الحبوب والحشرات والديدان والعناكب. يتوالد في مختلف المناطق المغربية الغابوية والساحلية ابتداء من شهر أبريل وينصب العش على الأشجار وبين الصخور وفي المغاور وهو كروي الشكل يقوم الذكر بإنشائه وتفرشه الأنثى بالريش لتضع فيه 5 إلى 8 بيضات ملساء بيضاء مزركشة بنقط حمراء وسوداء، يبلغ طول قُطْرَيْهَا 13.5 x 17.5 ملم. تحضن الإناث البيض 14 إلى 17 يوما. وتغادر الصغار العش بعد ثمانية عشر يوما من التفقيس.

الأمير مصطفى الشهابي، معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية، مكتبة لبنان - الطبعة الثالثة، 1988.

H. Heinzel R. Fitter & J. Parslow. *The birds of Britain and Europe with North Africa and the Middle East*. 1979, 320p ; C. Harrison, *Les nids, les oeufs et les poussins d'Europe en couleurs*. Elsevier, 1977, 430 p ; Thevenot M., Beaubrun P., Baouab R. E et Bergier P., *Compte rendu d'ornithologie marocaine, Document Inst. Sci, Rabat, 1982, 118 p.*
محمد رضاني

الدليرو، المهدي الأستاذ الأدب، ينتمي إلى جيل ما قبل الاستقلال الذي تربى في أحضان الوطنية، تخرج من كلية الآداب بالقاهرة بعد الدراسة الابتدائية والثانوية بمسقط رأسه تطوان. وبعد استقلال المغرب عين مديراً لديوان وزير البريد والتلغراف والتيليفون في عهد الوزير محمد الفاسي الحلفاوي وبديوان الوزير محمد بن هيمة. في أواخر الستينات تقلد إدارة المكتبة العامة بتطوان خلفاً للراحل أحمد المكناسي. وفي سنة 1974 عين مندوباً جهويا بوزارة الثقافة بتطوان. وفي سنة 1992 عين مفتشاً عاماً للمكتبات الوطنية بالمغرب، وظل مستشاراً بديوان وزارة الثقافة إلى أن أحيل على التقاعد.

ساهم المهدي الدليرو في إعداد فهرس الوثائق التاريخية (عصر الحسن الأول / 1291 / 1300) الذي طبع سنة 1972، وكذلك فهرس مخطوطات تطوان، القسم الأول، الذي كان يحتوي على مادة القرآن وعلومه، طبع سنة 1981، والقسم الثاني حول مصطلح الحديث والسير، طبع سنة 1984، وقد نظم الراحل عدة ندوات وأطر العشرات من المحاضرات في مختلف العلوم الإنسانية، وأقام العديد من الأمسيات الموسيقية.

الفرنسية. واستجاب هؤلاء لندا، وكان من بينهم بن دحان باشا أزمور ومحمد بن بوشتي البغدادي باشا فاس وابن الطاهر باشا الشاوية والجيلالي قائد الشراردة وابن عمار قائد زعير وداوود قائد وادي زم... بالإضافة إلى الشيوخ الذين يمثلون مختلف القبائل بحيث حشد هؤلاء حوالي 7000 محارب لصالح فرنسا.

واستنفر بن دحان لوحده 850 محارب وقادهم إلى ساحة المعارك ضد الريفين وحارب قبائل بني زروال في جبهة ورغة وجبل السميت ومنطقة البيان.

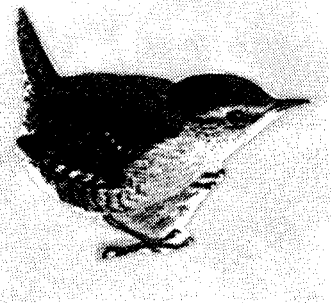
وبعث إليه الجنرال نولان Noulin القائد الأعلى للقوات الفرنسية المرابطة بالمغرب يوم 23 شتنبر 1925 رسالة تنويع. وهكذا شكل بن دحان أحد دعائم الغزو الاستعماري للمغرب مما جعل سلطان الحماية تعيينه باشا على أزمور ليطلق أياديته في نهب القبائل وممارسة جميع أنواع التسلط على أتباعه.

عبد القادر بوراس، ليوطي وموقف الحماية الفرنسية من حرب الريف ما بين 1921 و1925 : مجلة أصل، العدد 8 / 1999، ص. 83، 90.

Marthe et Edmond Gouvion *Kitab Aâyane AL - Mar-rib L' Akça*, Librairie Paul geuthner, Paris, 1939 ; Saulay Jean (CL). *Histoire des Goums Marocains*, La Koumia, Paris, 1981.

عبد القادر بوراس

السدسيس (طائر -) بري من طائفة العصافير القواطع يعتبر من أصغر الطيور حجماً إذ لا يزيد طوله على 9 سم بوزن يتراوح بين 20 - 30 جرام. يقال له في المغرب الدسيس لكثرة اختلافه، وفي الشرق العربي وصَّع ووضَّع يجمع على وضَّعان، وفي سوريا والعراق ولبنان سَكْسوكة ونمَّنة ودَعْوَيْقَة، وذكر في بعض المؤلفات العربية باسم سَكْسَكَة وأطر غلوس وأطر غلوس وصفراغون. يتميز بحركات دائمة وبقلة الطيران.



يصنف علمياً إلى رتبة طوال الساق وفصيلة سيتيدي Sittidae. يدعى علمياً Trogodytes troglodytes وبالفرنسية Trogodyte mignon وبالإنجليزية Wren وبالإسبانية Chorchin وبالإيطالية Scricciolo. موطنه

وكان من الشعراء العاشقين للذوق الرفيع، فكان شعره معبرا للذات، وقد نشر بمجلة "المناهل" و"دعوة الحق" وبعض الصحف الوطنية العديد من إنتاجه الإبداعي.

توفي يوم الأحد 23 ربيع الثاني عام 1428 الموافق 13 ماي سنة 2007.

جريدة الشمال، عدد 372 من 22 إلى 28 ماي 2007.

بوعبيد التركي

الدواغر، بطن من فرقة الصفاة المنتسبين إلى قبيلة بني أحسن، يقع ترابهم بالشمال الشرقي لإقليم القنيطرة، دائرة سيدي سليمان. وكان لمجموع الصفاة قبل 1992 جماعة قروية واحدة، تدخلت وصاية قيادة القصبية. ولما صدر التقسيم الجديد سنة 1992 شطر مجموع الصفاة شطرين: جماعة القصبية وفيها أولاد حنون وغيرهم، وجماعة الصفاة وفيها الدواغر وغيرهم، وكلتاها بقيادة القصبية.

وقبل عهد الحماية كان للصفاة قواد منهم، بعضهم من الدواغر، وهم أولاد ابن الراضي. ولما أجرت سلطات المراقبة تنظيما جديداً في بداية عهدها جعلت للصفاة قيادتين: واحدة بينهما تولاهما أحمد ابن الراضي، وأحصت الأفاذ والدواوير والخيام التي بلغت للدواغر وحدهم 324 خيمة. وهاهو مضمن الاحصاء :

| الأفاذ | الدواوير | الخيام |
|-----------------|------------------------------------|--------|
| أولاد خذلة : | أولاد الراضي - أولاد ابن عائشة | |
| | درقاوة - أولاد سعيد - المرانة | 95 |
| | الخبياطة - الشياطة | |
| أولاد بوخليف : | الكرهنة - الخالقة - الأعراش | 21 |
| أولاد قاسم : | أولاد حمو - أولاد موسى | |
| | أولاد يحيى بن منصور | 25 |
| | أولاد البشير - أولاد قاسم | |
| أولاد العايدي : | أولاد الهاشمي - أولاد عبد الله | |
| | العايدي - أولاد يوسف العايدي | 60 |
| | البحاخرة - أولاد الطاهر | |
| | بن التهامي - العقبان | |
| المناصرة : | أولاد العمري - أولاد بوغزة بن أحمد | |
| | أولاد الحاج - غمارسة - أولاد منصور | |
| أولاد عبد الله | أولاد زهرة - أولاد الجليلي - أولاد | 75 |
| بن موسى : | الصغير - أولاد ابن الحسن - دكالة | |
| أولاد داود : | العياشة - الدقادقة - الغنيمون | |

مصطفى بوشعراء، قبيلة بني أحسن، 1860. 1912، مخطوط :

الوثائق الملكية ؛ وثائق بنسعيد ؛ الوثائق الصبحية.

مصطفى بوشعراء

دوبر هندريك Dooper Hendrik ، دبلوماسي هولندي، عينته الولايات العامة قنصلا عاما للأراضي المنخفضة لدى مختلف السلطات المغربية سنة 1643، لكنه لم يمكث طويلا بالمغرب حيث عاد إلى لاهاي في يناير 1645 مرافقا للسفير المغربي محمد ابن عسكر ومنذ ذلك التاريخ لم يقوم بمهامه بصفة مباشرة. وقد حاول خلال فترة مقامه القصيرة ترسيخ العلاقات بين الأقاليم المتحدة ومختلف الإمارات المغربية، ساعيا في تيسير سبل التعاون التجاري وتدعيم الحضور الاقتصادي الهولندي بالموانئ المغربية من جهة، وفي معالجة قضية الأسرى من جهة ثانية.

وقد أدى غياب المتواصل عن مباشرة مهمته كقنصل عام إلى بروز دافيد دو فريز (David de Vries)، الذي راح يكرر الملتزمات إلى الولايات العامة من أجل تعيينه بدلا عنه، وهو ما حاول دوبر جاهدا دفعه للاحتفاظ بمنصبه وهو في هولندا.

توفي سنة 1651.

H. de Castries, S. I. H. M. 1 serie. Pays. Bas, TV.

حسن أميلي

دوبوا روكبير (الدكتور) (Dr. Dubois-RoQuebert) ،

كان صاحب مصحة خاصة، سميت باسمه، توجد في شارع الجزائر بحي حسان بالرباط. قدم هذا الطبيب الفرنسي، الجراح الماهر، إلى المغرب في أوائل الثلاثينيات من القرن العشرين، حيث ساهم في البداية مع شريك له في تأسيس مصحة للجراحة في شارع مولاي يوسف، وبعد فوزه في مباراة، أصبح في شهر يونيو 1933 رئيس قسم الجراحة العامة للجناح المدني بمستشفى ماري فيبي (Marie-Feuillet). لكن طموحه جعله يؤسس أكبر وأحسن مصحة خاصة آنذاك بالرباط، أدارها بنفسه لأكثر من ثلاثين سنة. ولما انتابته الشيخوخة سلمها للدولة المغربية سنة 1967؛ فأصبحت تعرف لدى العامة بمستشفى باروكبير، وهو تصحيف لاسم صاحبها، ولا زالت المصحة تعمل إلى الآن. وقد استضافت هذه المصحة السلطان محمد بن يوسف (محمد الخامس) لعدة أسابيع عندما اعتلت صحته بسبب مرض جهازه الهضمي، حيث خضع بها لعمليتين جراحيتين متواليتين، الأولى يوم الاثنين 13 دجنبر، والثانية يوم الجمعة 31 دجنبر متم 1937. وكانت مناسبة تعرف فيها الدكتور دوبوا روكبير على سلطان المغرب فأصبح طبيبه الخاص وصديقه الحميم، يزوره مرة في الأسبوع، ويرافقه في أسفاره الرسمية إلى الخارج. وعندما تأكد السلطان محمد بن يوسف من أنه سيبعد عن عرشه في صيف 1953، سلم له أمواله ووثائقه الخاصة وديعة لديه، لأنه كان موضع ثقته، مما جعل هذا الطبيب الوفي يتكلف بمصاريف السلطان في منفاه بواسطة محام. كما زاره في منفاه بجزيرة مدغشقر مبعوثا

خاصا من قبل الحكومة الفرنسية. نال عدة أوسمة فرنسية ومغربية، وبقي وفيما للعرش المغربي إلى أن وافاه الأجل المحتوم في الأحداث الدامية بالقصر الملكي بالصخيرات في شهر يوليوز سنة 1971، مخلفا ثلاثة أبناء، كما ترك مخطوطاً بعنوان : "محمد الخامس والحسن الثاني كما عرفتهما" (Mohamed V, Hassan II, tels que je les ai connus)؛ تم نشره سنة 2003، فصدر عن دار النشر طارق بالدار البيضاء.

جريدة السعادة.

Maroc-Médical, Le Petit Marocain.

محمد الناصري

دوتي، إدموند (Douffé Edmond) من مواليد سنة 1867 بفرنسا، كان يدرس اللغة العربية في المعهد العالي للآداب في مدينة الجزائر خلال العقد الأخير من القرن التاسع عشر، وكان يبدي اهتماما بالغا بالحضارة الإسلامية والآثار التاريخية الإسلامية وعلم الاجتماع، فكان له بصير بعيد فيه وفي علم الآثار وعلم العرافة، مما جعله يحظى بمكانة مرموقة في الأوساط العلمية الفرنسية عامة، والجهات المدبرة للشؤون الاستعمارية خاصة. وبهذه الصفة، قضى عشرة أعوام في الأبحاث والدراسات في أرجاء ما كان يسمى بالسودان الفرنسي (مالي حاليا)، وجاءت هذه الدراسات مثيرة للإعجاب، فكلفته مصالح الولاية العامة الفرنسية بالجزائر وجمعية الجغرافيا ولجنة إفريقيا الفرنسية بمهمة في المغرب عام 1901، وهي المهمة التي استغرقت زهاء تسع سنين متتابعة.

وفي تلك السنة، نزل دوتي بالدار البيضاء ورتب أموره محليا مع قنصل فرنسا، حاملا في حقيبته نسخا من الخرائط التي وضعها المتقدمون من بني بجدته، وآلة تصوير ولوازمها وأدوات المسح والقياس وغيرها، ثم رحل من تم إلى مراكش على طريق أزموور وسيدي بنور. وقضى أياما في مراكش وزار المدينة العتيقة ووقف على غرائبها ومزاراتها. ثم خرج إلى أوريسكا، وكان ذلك في شهر مايو 1901، فزار أعماما ووجدها أمست أثراً بعد عين، ومن هناك وصل إلى ضفاف واد النفيس بتاكديرت البور، ومنها إلى تلات - ن - يعقوب، في أرض كندافة، فنزل ضيفا على قائدها. وكان القصد من هذه الرحلة البحث عن قبر ابن تومرت والوقوف على مدينة تتمثل ومسجدها الشهير. فلم يجد القبر، وظل يبحث عبر الجبال ثلاثة أيام عن مدينة تسمى تتمثل تلقى الناس اسمها سمعا بينما أثرها على الأرض راح في مهب الرياح أو ذاب مع تلوج الأيام الخالية. وأبى دوتي إلا أن يقف على آثار ما جاء في كتب التاريخ، فلم يصبه الضجر بين الجبال الوحشة. فواصل استخبار الناس إلى أن وصل إلى ما تبقى من مسجد صمد جزء من بابة الخشبي أمام عوارض الطبيعة، كما قاومت جدرانها حسب استطاعتها، ضربات المناخ. يومئذ،

شعر دوتي بفرحة عظيمة، دون أن ينزه القوم بأنهم اتفقوا على عدم إرشاده إلى أطلال تتمثل. ومع ذلك، أصبح هذا الاكتشاف المنسوب فعلا إليه، يشكل أحد اهتمام مؤرخي الموحدين اللاحقين، مثل هانري تيراس (Henri Terrasse) وطلبته. وتواصل هذا الاهتمام إلى أن قررت اليونيسكو والسلطات المغربية المختصة ترميم مسجد تتمثل وإحياء وظيفته الدينية.

وفي النصف الثاني من شهر مايو، عاد من تتمثل إلى الصورة، يرافقه شخص يدعى السي بومديان، أصله من الدر البيضاء، فعرجا على أمزميز، وزار دوتي مغارة للاتكركوست. ومن الصورة حيث تزود بالمال وبحاجيات أخرى، قصد آسفي عن طريق الصورة القديمة ومصعب واد تانسيفت، بما في ذلك قلعة أگوز البرتغالية وقلعة حميدوش المجاورة، ووضع لهذه الأخيرة تصميميا حيا، وبكل تفاصيل محتوياتها ومرافقتها ومقاساتها. وبعد زيارة قصيرة لآسفي، حل بالجديدة، وبينما هو في طريقه إليها، وقف على قصر عيسى بن عمر والوالدية، المنسوبة إلى الوليد بن عبد الملك السعدي، وأطلال "المدينة" وسرنو، وهما حاضرتان كانتا قائمتين بعبدة إلى منتصف القرن السابع عشر، ثم مدينة طيط ومدينة مولاي عبد الله أمغار المجاورة. ثم عاد إلى الدار البيضاء، وهو يحمل كثيراً من الصور تمثل رجالا يقنصون بالمجوارح المكليين، ورجالا في أفراحهم وأحزانهم يلتحفون مثل النساء. وفي لظى القيط رأى أطفالا، هذا بقرن يتدلى من اليمين، وذاك بقرنين، وآخر بظفيرة وسطى تصل إلى أسفل ظهره، ورابع يعرف وأفر يتوسط جمجمته. أما الناس فكانوا يمشون حفاة، ومنهم من يلعب الأفاعي أو يشربون الماء الحميم، وطائفة من الناس يضربون رؤوسهم بأدوات حادة حتى تتفجّر دماؤها في جو "ديني" غريب في عيني الباحث الفرنسي. كان هذا جزءاً أول من رحلته، لأن ما شاهده لم يشف غليله، وكأنه شدُّ بالأغلال إلى أرض البلد العجيب الغريب، ما أن استرجع قواه وأمن وثائقه وتقاريره لدى قنصلية فرنسا بالدار البيضاء، حتى قرر التوجه مرة أخرى إلى مراكش، مروراً بقصبة بولعوان، مزوداً بكميات من الأدوية المختلفة قصد توزيعها عند الحاجة على بعض المرضى، كما تزود بالأموال التي تلين لها قلوب "المشاغبين" من الذين يعارضون مرور النصارى بالبلاد.

وبعدما قام بجولات عميقة دراسية، زار خلالها عدة أماكن تاريخية، وعاش وسط بعض القبائل مهتما بأعرافها وأساليبها في الحرب والسلام، وظروفها الحياتية والمعيشية، وجبروت القواد وطغيان كل من كان له مثقال حبة خردل من النفوذ والسلطة، في الدوار والمدشر، ورأى بأم العين ما آلت إليه الأحوال الصحية في مواجهة الأمراض والأوبئة، فإنه ولَّى عائداً إلى الصورة، ليختتم الجزء الثاني من رحلته عبر المغرب. أما الجزء الثالث، فقد خصصه لجنوب الصورة، حيث

زار قرى حاحا، وَعَلِمَ مواقف أهلها وقوادها من المخزن المركزي، وبذلك أنهى هذا الشطر من جولاته في متم سنة 1904.

وبدأ رحلته الرابعة والأخيرة في يناير 1907، بجولة في ناحية مراكش، في خضم أحداث جسام، وكأنها المخاض الصعب الذي دام خمسة أعوام تولدت الحماية الفرنسية على إثره، إذ في نفس السنة، سيقى الطبيب الفرنسي موشان (Mauchamp) مصرعه في مراكش، وسيتم من جراء ذلك احتلال وجدة، وسيبدأ استعداد الهيئة للتحرك نحو مراكش، وستعمّ الفوضى كل أرجاء المغرب.

ولم يعبأ دوتي بهذا الجو المتوتر وبما فيه من وعيد، فزار الرحامنة الغاضبة على كل نظام، وزار سيدي رحال وانتبه إلى أولاده شاربي الحميم، وبناته المستخفات بالعرض، ومن هناك قصد شيشاوة عبر الأرياف. لكنه لاحظ أن الجو الوديح الذي تمتّ فيه رحلاته السابقة، ولّى وأدبر، وأن علاقات النصارى بالقوم انكدرت، والرجال أعرضوا عنه، وأن الأطفال، حيثما حلّ، مضوا يصبون عليه السب والشتم، ويقذفونه كما يقذفون أهله أجمعين، داعين لهم، حسب قوله، بنار جهنم، يصلونها - فصبر على ما لاقاه، وواصل استكشافاته، إلى أن حل مرة أخرى سالما بالصويرة، حيث أقام عدة أيام في أمن تام، بعيدا عن كل غوغاء، وكأنه في بلد آخر. وانتهت هذه الرحلة عام 1909 بالصويرة حيث برحها والمغرب في أوج الفتن التي استعرت نيرانها من أقصاه إلى أقصاه.

ومن نتائج هذه الرحلات :

أخرج في سنة 1906، كتابين هامين، أحدهما بعنوان : "في رحاب القبائل" (*En Tribus*) والثاني بعنوان : "مراكش" (*Marrakech*)، ضمن كلا منهما نتائج استطلاعاته المكتوبة والمصورة التي جاءت حافلة بكل شاذة وفاذة عن حياة السواد الأعظم من شرائح الأمة المغربية، وهي مظاهر قد يدخلها بعض النقاد في نطاق الفلكلور الشنيع المستغل قصد المس بكرامة البلاد، في حين أنها في الواقع، حقائق يعالجها الاجتماعيون المغاربة في قالب مغاير لأغراض مغايرة لأمجال لإثارتها في هذا المقام. وقد اجتنب دوتي في كتابته إصدار أحكام على أي كان، ولم يتعرض للسياسة المخزنية، تاركاً ذلك إلى محللين آخرين، وإنما وصف ما رأى. وما رآه، هو ما اصطلح البعض من الباحثين الفرنسيين على تسميته "بالمغرب المجهول". وفي هذين الكتابين، أشار إلى الآثار الماثلة جدرانها وأسوارها في العراء منذ أن خلت من أصحابها، وهي الآثار التي لكل منها صفحات في تاريخ وحياتة حكام الأيام الخالية، فأراها عرضة لعناصر الطبيعة ولأعراض البشر عنها، فأوحت إليه أحوالها بأفكار أعرب عنها في مؤلف آخر، بعد مغادرته للمغرب.

وبالفعل، اهتم الأثاريون الفرنسيون بملاحظاته الواردة في تقاريره، فأضيفت إلى "ملف المغرب" في وزارة

الشؤون الخارجية الفرنسية".

وتجدر الإشارة إلى أن دوتي اشتهر في وقته بمؤلفاته التي خلا منها سوق الكتاب اليوم، وأهمها هي :

الإسلام في الجزائر، عام 1900، وسائل تطوير النفوذ الفرنسي بالمغرب، قبائل جبال المغرب، تحريات حول توزيع اللغة البربرية، السحر والدين في شمال إفريقيا، مراكش، في رحاب القبائل، مذكرات حول مفهوم وممارسة الإسلام في الأقطار المغاربية، والأولياء الصالحون، رحلة إلى المغرب.

F. Gendre : *Voyageurs et géographes oubliés* ; J. Borely : *Nouvelles observations sur Tinnel*.
أحمد بنجلون

دور العرايس بمدينة فاس، حبس أهل فاس دورا

عديدة لهته الغاية راعوا فيها أن تكون موزعة على حومات عدوتي فاس العتيقة تخفيفا منهم لما يمكن أن يصيب أسرة الفقيرات من عنت التنقل من حومة إلى أخرى. وقد لوحظ من خلال ما تم الإطلاع عليه من وثائق في هذا الصدد أن هته الدور كانت تذكرا بالسواسية أو تكاد ويبلغ عددها المحبسة لهته الغاية أربعة حفظت أوقافها الموقوفة عليها ضمن كنانيش أحباس المارستان يقرأ في إحدى فقراتها : (ومنها الدار أسفل الساباط بشارع السباج المجاورة لمكتب هناك ولدار الشريف مولاي علي المراني قريب من الجامع المزجلة يسار الخارج منها لزواية سيدي أحمد بناصر من حومة العيون ...). ويضيف النسابة بن هاشم الكتاني قائلا : "... أخيرني بعض سكان درب بنزيان أن الدار المذكورة بها نحاس وطبالات من خشب لفرش العروسة وأوان من صفر ونحاس متهيأة لمن يعمل الوليمة فيها" ... ويضيف قائلا أخبرني من نثق به أنه رأى ذلك بعينه وشاهده أيام السلطان سيدي محمد بن عبد الله قدس الله روحه" ...

ويختم ابن هاشم منقولته قائلا : "... ثم أخبرت في سنة 1326 - أن الدار المذكورة يستغرقها ناظر المرستان الشريف النقيب المنعم سيدي محمد حاجي بن منصور التلمساني لمن بيده الآن والأمر لله وحده" ...

وتقع ثانية (دور العرايس) بمحروسة فاس "... قرب وسعة العيون بالركنة المقابلة للوادي هناك المجاورة لأروى الحبس وتجاوز دار بن المجدوب وحوانسته وتجاور الحانوت المخرجة منها وتسمى بالزاوية ...". وبعد هذا الحصر يضيف المؤلف : "... ثم نفذت للشريف البركة مولاي الحبيب الدباغ أيام المولى عبد العزيز وحازها الشريف المذكور وجعلها دارا تركها لأهل ورثته ولله الأمر من قبل ومن بعد وهذان الداران هما في عدوة الأندلس ... وإن صعبت على القارئ هي الثانية عن يمني الخارج من درب سيدي يحيك مارا لناحية القرن هناك ...". وثالثة الدور توجد "بزنقة بن ولال داخل الحرم الإدريسي وهي من أحباس السلطان سيدي محمد بن المولى عبد الله العلوي على من يعمل العرس فيها ...". ويضيف المؤلف بعد ذلك : "هي اليوم بيد الشرفاء الأدارسة العمرانيون التونسيون القيطونيون الذين يقبضون

البيضاء وفاس ووجدة. "لأن مصير احتلال المغرب ستقرره نتائج الحرب في الأزمات" على ما جاء في الأمر امتثل ليوطي نسبيا. لكن عملية الغزو والتوسع استمرت إبان الحرب. إذ عبأ ليوطي مزيدا من القوات إلى جبهة القتال في أوروبا وأرسل 37 فوجا وهو ضعف ما طلب منه، وقد تأتي له ذلك بفضل سياسة القواد الكبار التي انتهجها فهم الذين تكلفوا بالتوسع لصالح فرنسا وجندوا أبناء القبائل للمشاركة في المجهود الحربي لفرنسا.

وقد كان دي لاموط هو الساهر على تطبيق سياسة القواد الكبار بعدما تم تعيينه قائدا للقوات الفرنسية بالجنوب وحاكما عاما لمراكش والجنوب، فربط علاقات متينة مع أسبانيا الجنوبية خاصة المدني الكلاوي وأخيه التهامي الكلاوي والعيادي الرحماني والمتوكي والغندافي. مما مكّنه من استمالة القواد الكبار مقابل مكافآت مادية وسياسته ومن مدّ نفوذ فرنسا إبان الحرب إلى مناطق مختلفة وعلى الشكل الآتي :

بايعاز من دي لاموط قام القواد الكبار بمطاردة أحمد الهيبة المحاصر لتزيت، فتم إخراجه منها وفك الحصار عن النقيب جوستينار Justinard وقواته. كما تم مد نفوذ فرنسا إلى أجزاء هامة من سوس.

تم تشجيع المدني الكلاوي لمحاربة خصمه التقليدي شيخ زاوية احنصال "سيدي محا الحنصالي" فهزم هذا الأخير الذي استسلم لفرنسا وأصبح حليفا لها بفضل مساعي "سپيلمان" فتم مدّ نفوذ فرنسا إلى أزيلال ودمنات.

ونظرا للنتائج التي حققها دي لاموط فقد جرت ترقيته سنة 1916 إلى رتبة جينرال وشجعه ذلك على استمرار التوسع، وهكذا وعلى إثر اندلاع مقاومة تافيلالت بقيادة مبارك بن الحسين التوزيني وخليفته بلقاسم النكادي أخذ "دي لاموط" يعد العدة لمواجهة هذه المقاومة التي كنست الوجود الفرنسي لمدة من تافيلالت، فجهز في أواخر 1918 حركة برفقة التهامي الكلاوي قوامها 10.000 مقاتل إذ كان ينضم إليها في كل مرحلة مقاتلون من أتباع خلفاء الكلاوي مثل الخليفة حمو الذي ألحق بها 4000 مقاتل ما بين تالوات وورزازات. وكان الكلاوي ومجموعة من الضباط على رأس هذه الحركة منهم العقيد شاردون. وبذلك تم احتلال واحات دادس وتدغة. وتم تطويق المقاومة في تافيلالت خاصة بعد احتلال فركلة، ومنعت قبائل آيت عطا صاغرو من تعزيز صفوف المقاومين بتافيلالت. ومهدت هذه الحركة للاحتلال الفرنسي الفعلي لهذه المناطق بعدما وضعت تحت حكم الكلاوي إلى سنة 1930.

وجدير بالإشارة أن العلاقات بين المقيم العام ليوطي ودي لاموط سرعان ما شابها التوتر خاصة وأن دي لاموط حقق جزءا من هذه الانتصارات لما كان الآخر غائبا عن المغرب وحل محله كمقيم عام الجينرال "گورو" سنة 1917. وهذا التوتر هو الذي دفع بالجينرال "دي لاموط" إلى الالتحاق بسوريا فعمل تحت إمرة "الجنرال گورو" هنالك. ثم حل دولاموط بالمغرب

من جديد على رأس لجنة تفتيش قادمة من الجزائر للبحث في أسباب فشل سياسة ليوطي في الريف أمام الانتصارات التي حققها محمد بن عبد الكريم الخطابي وذلك سنة 1925، فوجه في تقريره انتقادات لهذه السياسة، ولعل هذا التقرير كان وراء عزل "ليوطي" وإرسال المارشال "پيتان" لترتيب الأوضاع العسكرية لفرنسا في ساحة الريف.

توفي الجينرال دي لاموط في 11 غشت 1929 دون أن يكون له شأن كبير في مجلات التاريخ العسكري الفرنسي. ويعزو الكثيرون ذلك إلى عدم مشاركته في الحرب العالمية الأولى.

Jean Saulay : *Histoire des Goums Marocains* Tome I / Public Réalisation Paris, 1986 ; Colonel Justinard : *Le Caïd Goundafi*, 1951 ; Jacques Le prevost : *Le Glaoui*, Paris, 1968 ; La Koumia : *Bulletin des Goums et des A. I. juin*, 1993 n° 129 ; Le Général de Lamothe.
عبد القادر بوراس

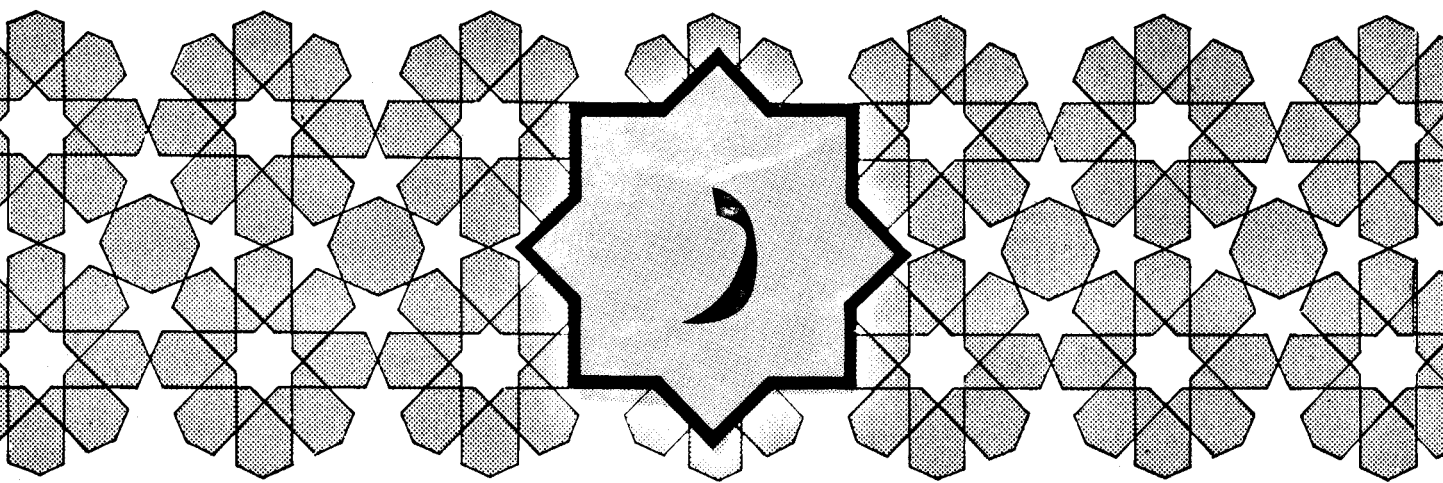
الديش، إدريس ولد محمود ولد بابا أحمد من مواليد الداورة شمال مدينة العيون سنة 1345 / 1927، نشأ في قلب الصحراء المغربية ولوعا بالرياضة والأعمال الخيرية والاجتماعية. التحق في بداية حياته بالجيش الإسباني وتمرس بأساليب الحياة العسكرية في صفوف المؤسسة العسكرية الإسبانية يوم كان المغرب خاضعا للحمايتين الفرنسية والإسبانية إلى أن نال رتبة نقيب، ثم كولونيل ماجور، ووشحه الجنرال فرانكو بوسام الضباط في شتنبير 1975.

وبدخول المغاربة الصحراء وتحريرها بعد نجاح المسيرة الخضراء التحق بسلك الدرك الملكي، وقد وقع أسيرا لدى جبهة البوليساريو كما أوردت الخبر جريدة "Levaute" الإسبانية بتاريخ 17 يونيو 1975، وتمّ تحريره في أول عملية تبادل الأسرى في حرب الصحراء كما ورد في جريدة "Realidad" الصحراوية بتاريخ 9 غشت 1975. حصل على العديد من الأوسمة الملكية ورسائل التهاني لدوره البارز في حرب الصحراء منها :

رسالة تهنئة من قائد الدرك الملكي بعد الانتصار في معركة "لتيمة" وحصوله على العديد من الغنائم. وبرقية شكر وتهنئة من الجنرال قائد الدرك الملكي بأمر من جلالة الملك الحسن الثاني إثر تكليفه بحماية منطقة العيون عند زيارة الملك لها وذلك يوم 21 مارس 1985، وهو من جانبه أشاد بدور المجموعة العسكرية التي كان يرأسها ملحا على تعميق الإيمان بحب الوطن والدفاع عنه في السلم والحرب، وكانت مجموعته العسكرية تشارك لأول مرة في معركة مباشرة مع عناصر البوليساريو. كما حصل على تهنئة من قائد الدرك الملكي يوم 5 مارس 1990، وعلى وسام العرش من درجة فارس ثم من درجة ضابط سنة 1994، وعلى وسام النجم الحربي "Etoile de Guerre".

توفي الكولونيل ماجور الديش إدريس ولد محمود في مطلع سنة 1428 / 2007. ودفن بمدينة العيون.

جريدة الصباح المغربية، عدد 2111، بتاريخ 24 يناير 2007.



الذي ظل يشغله إلى حين وفاته. وكان خطيباً بليغاً، فصيح القلم، ترك مجموعة من الخطب الوعظية لازالت جميعها مخطوطة. كما عُرف بحزمه وتعففه، وشدة الشكيمة في قول الحق والإخلاص في العمل، ومن شدة حرصه على ضبط أوقات الصلاة، ظل ينتقل لمحطة الإذاعة والتلفزة قبيل كل صلاة ليشرّف بنفسه على إعلان الآذان، وحتى عندما أعجزه المرض، بقي يتابع إعلان الآذان بواسطة الهاتف إلى أن توفي بمسقط رأسه بتاريخ 14 ذي القعدة 1423 / 17 يناير 2003.

شهادات عائلية ؛ رسوم عدلية.

لطيفة الكندوز

رغوية، تجمع قبلي صغير ينحدر من بطون أوربة، يفصله عن التجمع الأوربي المجاور له من جهة الشرق (مزيات) وادي سرا أحد فروع وادي ورغة، ورغوية شبه محصورة بينهما، تضم حالياً المداشر التالية : بابا وندار، الرملية، العنصر، بوغزون، الحجيين، العزيت، ويذكر مولييراس Mouliéras الذي كتب عن المنطقة في أواخر القرن 19، أن مدشر تازوفا ضمن تجمع رغوية، ولكنه يوجد حالياً ضمن تجمع صنهاجة الشمس (دائرة عين مديونة)، ومازال مدشرا باب وندار والرملية أهم مكونات رغوية، وهو ما أشار إليه مولييراس، الذي قدر عدد سكان رغوية وقتذاك بنحو 1300 كانون، ويتبع هذا التجمع القبلي حالياً لدائرة تاونات (إقليم تاونات)، وينتج الغلل المعروفة في حوض ورغة أهمها الزيتون والتين والحبوب.

التقي العلوي، أصول المغاربة، القسم البربري (غمارة وحلفاؤها)، مجلة البحث العلمي، ع 31، 1980، ص. 49 ؛ معلومات من عين المكان.

Mouliéras, Auguste, *Le Maroc inconnu*, 2^{ème} partie, Paris, 1899, P. 400 - 401.
أحمد المكاي

الرغاي، عبد المجيد بن محمد، العدل الإمام الموقت الرباطي. ولد بمدينة الرباط سنة 1327 / 1910 وبها نشأ في كنف والده العلامة محمد بن التهامي الرغاي، حيث أخذ عنه العلوم الشرعية خصوصاً علم الفرائض، والعلوم النقلية ومنها اللغة العربية، بالإضافة إلى علم التوقيت الذي كانت له يد طولى فيه، أخذ مبادئه عن والده وهو عمدته في ذلك، ثم انكب على دراسة أمهات الكتب في هذا العلم منها *المطالع البصرية* للرهوني و*أبدع المواقيت* للوزاني، وانغمس في التنقيب عن أسرارهِ ومعرفة أدق طرقهِ وحلولهِ، حتى صار متضلِعاً فيه بشهادة علماء التوقيت في المغرب والمشرق خصوصاً بمصر.



زاول المترجم له عدة وظائف لها علاقة بميدان تخصصه، فقد عين في خطة الإمامة والخطابة بجوامع مولاي المكي بالرباط سنة 1358 / 1940، ثم بمسجد السرايري بنفس المدينة سنة 1359 / 1940، وبزاوية سيدي الضاوي سنة 1365 / 1946، ثم بمسجد السنة بالرباط سنة 1389 / 1972. وإلى جانب الإمامة والخطابة، زاول خطة العدالة بنظارة الأحباس الصغرى بالرباط أواخر خمسينات القرن العشرين، ثم بمحكمة القاضي بنفس المدينة. وأواخر سنة 1392 / 1973 عين موقتاً رسمياً لمدينة الرباط وسلا وما جاورهما، وهو المنصب

الركوش، عبد الرحيم بن الهاشمي ولد عام 1906، بمدينة آسفي تلقى تعليمه الابتدائي العربي - الفرنسي ضمن الأفواج المحلية الأولى، فكان من التلاميذ النجباء المحسوبين على ما كان يسمى بالمدارس الفرنسية الإسلامية. وفي عام 1925 ثم توظيفه بالمصالح البلدية، فأُسندت له مهام بسيطة في عهد الحماية، بالمصالح البلدية برتبة مستكتب (commis) وتلك هي الخانة التي كان الفرنسيون يصنفون فيها الموظفين المغاربة حاملي الشهادة الابتدائية. وكان المترجم له ذا فطنة، فانكب على العمل بجدية مما جلب له احترام وتقدير مشغليه. وفي المصالح البلدية تقلب على عدة مكاتب فازداد خبرة بالأساليب الإدارية وتشعب المصالح والقضايا المحلية.

وفي عهد الاستقلال، جنى ثمار انضباطه السابق، فأُسندت له مسؤوليات أعظم مما كان عليه الأمر من قبل، اعتباراً لقلّة الأطر المقنطرة والمحنكة، واعتباراً لتضلعه بمرافق الشؤون البلدية وأسرارها، واعتباراً أيضاً للروح الوطنية التي كانت تلازمه في كل حين، وهو خلق نفيس جذاب لمن تحلى به في تلك الأيام. ونال وسام الرضا في عهد الحسن الثاني، وأحيل على التقاعد بعد السن القانوني عام 1970، بزيادة أربعة أعوام. توفي في شهر مارس 1995 ودفن بمدينة آسفي.

الركوش، عبد اللطيف بن الهاشمي من مواليد 1905. بمدينة آسفي تلقى التعليم الابتدائي العربي / الفرنسي، بالتوازي مع دروس القرآن في الكتاب. ولما حصل على الشهادة الابتدائية التي كانت وقتها هي نهاية التكوين، اندرج في الوظيفة العمومية حيث تم تعيينه بمكتب البريد، سنة 1924. فأظهر يقظة فائقة فيما أسند إليه من أعمال، ولاحظ مشغله استعداده للتكيف "بتقنيات" المواصلات على المستوى المحلي، فكلفوه بالإشراف على ربط الخطوط الهاتفية داخل المدينة وإقليمها، كما أنطاوا به مسؤولية صيانتها، مما جعل القوم يرتبونه في خانة العارفين بشؤون المواصلات والهواتف: "إنه مهندس" مثل جاك وفيليب. وتميز بحفظه الثابت لجميع الأرقام الهاتفية المحلية، يعرف أسماء أصحابها وأغلبهم يومئذ من الأجانب، ليأتي واليهود في المرتبة الثانية بعدهم. وتقديراً له ولحنكته ولما كان يحظى به من احترام في المدينة وفي عمله، انعم عليه الملك الحسن الثاني بوسامين بيّنهما فترة وجيزة. توفي عام 1986.

الركوش، محمد بن علي فقيه ولد بمدينة آسفي تقلد منصب قضاء آسفي في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله. توفي عام 1282 / 1865 ودفن بمدينة آسفي.

الركوش، محمد بن الهاشمي بن عبد الرحمن (غير الهاشمي الذي سبق ذكره)، من فضلاء آسفي، تولى حسيبة المدينة لمدة طويلة إلى أن أقعده المرض. توفي عام 1324 / 1906 ودفن بمدينة آسفي.

الركوش، الهاشمي بن محمد بن الهاشمي بن عبد الرحمن، ولد بمدينة آسفي تلقى تعليمه الأولي في كتاب قرآني ثم تتلمذ على بعض شيوخ المدينة ثم رحل إلى فاس لاستكمال تعلمه بجامعة القرويين. بعد ذلك، عاد إلى آسفي واشتغل بالتدريس بالجامع الأعظم والجامع الفوقاني بآسفي، وهذا والد عبد اللطيف وعبد الرحيم المتقدم ذكرهما.

محمد العبدى الكانوني، آسفي وما إليه؛ وثائق عائلة الركوش؛
مذكرات عبد الله بن محمد بنهيمة، محتسب آسفي سابقاً؛
تقييد خاص.

أحمد بنجلون

روتوبيس (Rutubis) يعتبر الموسوعي اللاتيني المشهور بلينيوس الشيخ من القرن الأول الميلادي، أول من أشار إلى ميناء روتوبيس، وحصره بين رأس الشمس (بدوزة) جنوباً ونهر سالات (أبو رقرق) شمالاً. وحدده أيضاً على بعد 280 ميلاً من المدينة المشهورة ليكسوس نقلاً عن سابقه أگریباً في حين لا تتجاوز هذه المسافة 224 ميلاً وفق حسابات الرجالة والمؤرخ الإغريقي بوليبيوس (القرن الثاني قبل الميلاد): ويفصل الميناء عن نهر أناتيس (أم الربيع) مسافة 19 ميلاً فقط. وأورد الجغرافي الإسكندري بطلموس (من القرن الثاني الميلادي) اسم الموقع، مع متغيرات طفيفة في اسم بعض الحروف، إذا استعمل لفظة روزيبس (Rousibis) ووطن الموقع بين خطي 6 درجات و40 دقيقة عرضاً و32 درجة و10 دقائق طولاً، وحصره بين مصبي كوزا وأسيانا، وقبل جبل الشمس؛ والمصطلح الأخير لا يدع مجالاً للشك بأنه يوافق رأس سلوبيس الذي اعتبر عند بعض الكتاب القدماء رأس الشمس، والذي طابق الباحثون المعاصرون بينه وبين رأس كانتان (بدوزة).

هكذا، فتباين معطيات الكتاب القدماء وضآلتها جعلت الباحثين المعاصرين يختلفون في توطين موقع روتوبيس. فقد طابق فريق منهم وبين موقع تيط الأثري، في حين دل المصطلح عند معظم الباحثين المعاصرين على مرسى مزاجان أو البريجة، وهما من المسميات القديمة لمدينة الجديدة الحالية.

وإذا كانت المكتشفات الأثرية محدودة إلى منعدمة بالجديدة فلا أحد ينكر أهمية مجالها الذي أمتدحه الكتاب القدماء لخصوبته وأهمية وحشه وقديسيته.

R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, ed. Les Belles-Lettres, Paris, 1924, P. 31 ; R. Rebuffat, "Vestiges antiques sur la Côte Occidentale de l'Afrique au sud de Rabat", *Antiquités Africaines*, 8, 1974, P. 47.

روسادير (Rhysaddir) (Rusadir) يعتبر الموسوعي اللاتيني بلينيوس الشيخ (من القرن الميلادي) أول من استعمل مصطلح روسادير للدلالة على مدينتي إحداهما أطلسية، والثانية متوسطية.

1 - روسادير الأطلسية.

تقع روسادير الأطلسية وفق معلومات بلينيوس الشيخ بعد رأس الشمس (رأس سلوييس عند جل الكتاب القديم) ويوافق رأس كانتان بدوزة (Cap Cantin) عند جل الباحثين (المعاصرين)، وهي بالنسبة للمؤلف ميناء. اعتبر شارل تيسو (Ch. Tissot) (في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي) مصطلح روسادير بونيا أو ليبيا - فنيقيا، فهو مشكّل من شطرين هما : رأس (Rus) وأردير (Ardir)، ومعناه الرأس القوي، إلا أنه مع توالي الأيام حور إلى رأس أكادير، ودل هذا المصطلح على سور أو قلعة ؛ فمعنى أكادير هو غيرما تذكره الدراسات المعاصرة. ولم يتبن رأي تيسو إلا القليل من المؤلفين. فموني (Mauny) نفى نفيا مبرما أن تطابق روسادير مدينة أكادير، ووافقت عنده مدينة موكادور. وهذا هو رأي توفنو (Thouvenot) أكده في أكثر من مقال. وأرجع لفظة روسادير لأصل سامي، يدل عنده على الرأس القوي، وبذلك طابق روسادير، مثله مثل موني وهورگون - بموكادور.

واكتفى رايموند روجي بقول إنه لاصلة بين اسم روسادير واسم ميناء أكادير ولكنه في دراسة أخرى وافق بين ميناء روسادير (Rusaddir portus) وأكادير.

تبعاً لاختلاف الآراء وتباينها، ولعدم كشف الأثرين عن معثورات قديمة تمت بصلة للشعوب الوافدة بالمجالات الواقعة بعد الصورة، يصعب تعريف موقع روسادير الأطلسية.

2 - روسادير المتوسطة.

حصر بلينيوس الشيخ روسادير المتوسطة بين واديين هامين في نظره لصلاحيتهما للنشاط الملاحي النهري واستقبالهما للسفن يتعلق الأمر بواد لود (O. Laud) (واد لاو) ومالفا (O. Malva) (واد كيس ؟).

وقد تكرر ذكر هذا الموقع عند كتاب آخرين إغريقيين ورومان إلا أنهم سموه بأشكال مختلفة. فلعل روسغادا (Rusgada) التي اعتبرها المؤلف الإسياني يومينيوس ميلا (Pomponius Mela) (القرن الأول الميلادي) مدينة صغيرة وحصرها بين رأس ملوشا (ملوية) شرقاً وجبال الإخوة السبعة (سبتة) غرباً هي روسادير بلينيوس الشيخ، مما يعني أن كتابة اسم المدينة تباينت حتى بالنسبة لهذين المؤلفين المعاصرين لبعضهما. ولكن بليان الشيخ اعترف بصعوبة نطق الأسماء بلغتها المحلية. وكثيراً ما اعتمد الترجمة في استحضار أسماء المواقع، وأيضاً الأعلام. وحدد الجغرافي الإسكندري بظلموس (من القرن الثاني الميلادي) إحداثيات مدينة روسادير بين خطي 10° و 34° وحصرها بين رأسي سيستياريا (Cap Sestiaria) وميتا غونيتيس

(Cap Metagonitis). وتبين من كلامه بأن الإبحار من طنجة نحو روسادير، ثم في اتجاه ملوية كان يتم عبر الطريق البحري ليس إلا. ولقد اعتبر صاحب المسلك الأنطوني (القرن الثالث الميلادي) روسادير مستوطنه رومانية، وحددها شرق رأس المداري الثلاث الذي يحمل عنده نفس تسمية المدينة. وإذا كان بلينيوس الشيخ قد عدد أسماء المستوطنات الرومانية وحصرها في خمسة ونسبها للإمبراطورين الرومانيين أغسطس وكلوديوس، فإنه اكتفى بذكر ميناء روسادير. فلا نعرف متى تحولت المدينة إلى مستعمرة رومانية ولادواعي ذلك.

وعلى خلاف روسادير الأطلسية التي يصعب تحديدها، فإن جميع المؤلفين المعاصرين وافقوا بين روسادير ومليلية بلا تردد، بل سعى بعضهم لاعتبار اسمها ترجمة فنيقية لاسم المدينة التي ذكرها الرحالة الإغريقي سكيلاكس المزعوم (Pseudo Scylax) (من القرن الرابع قبل الميلاد) يتعلق الأمر بمدينة أكرورس.

اعتمد بعض الكتاب المعاصرين على هذه الإشارات المقتضبة فاستعرضوا تاريخ المدينة واعتبروها موغلة في القدم وبأنها شكلت محطة تجارية منذ عهد الفنيقيين، بل تحولت إبان القرطاجيين إلى محطة عسكرية، وحافظت إلى جانب ذلك على دورها التجاري. وأحسن الموريون استغلال موقعها فلبعت دور الوسيط التجاري الضروري بين المجالين الإفريقي والمتوسطي، وحافظت على أهميتها التجارية إبان الوجود الروماني بموريطانيا الطنجية، ولا تعرف الأسباب والملابس التي خولت لها الامتيازات القانونية التي تمنح للمستعمرات الرومانية. وما تم الكشف عنه من آثار لميليلية ممثلاً في الفخار المنتمي للقرنين الثاني والأول قبل الميلاد، وبعض القطع النقدية دل عند الباحثين المعاصرين على دور المدينة الاقتصادي. وعلى معاملاتها الواسعة مع الضفة الشمالية للبحر المتوسط وعلى قدرتها على سك نقودها، وعلى أهمية نباتاتها ووحشها، ومن ذلك تربيتها للنحل الذي شكل عسله أبرز مورد اقتصادي لها. فحشها على التعبير عنه أهميته باستحضار رموزه على نقودها.

البضوية بلكامل، الصورة في عصورها القديمة من خلال الكتابات التاريخية ؛ الصورة الذاكرة وبصمات الحاضر، أعمال الأيام الدراسية 26-28 أكتوبر 1990، منشورات كلية الآداب، أكادير، سلسلة الندوات والأيام الدراسية، رقم 3، 1994، ص. 43-48. 49 : المجال الريفي من الأصول إلى الفتح الإسلامي، جامعة الشريف الإدريسي، دورة شتبر، 2004، منطقة الريف حصيلة البحث العلمي عن الإنسان والمجال، الحسيمة، 24-25 شتبر 2004، منشورات وزارة الثقافة، 2005، ص. 175-186-187.

CH. Tissot, *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanée tingitane*, Imp. nationale, Paris, 1876, p. 118 - 119 ; R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, ed. Les Belles - Lettres, Paris, 1924, p. 28 - 31 - 32 - 34 ; Id. "Index de Topographie antique du Maroc", P. S. A. M. IV, 1938, p. 67 - 68 ; R. Mauny, "Autour d'un texte bien controversé : Le périple de Polybe (146 au. J c)", *Hesperis XXX VI*, 1949, p. 54, R. Thouvenot, "La Connaissance de la montagne marocaine chez Plin l'ancien", *Hesperis XXVI*, 1939, p. 117 ; Id. "Recherches archéologiques à

Mogador", *Hesperis XII*, 1954, p. 463 ; Id. "La côte océanique du Maroc, ce qu' en ont connu les anciens", *Bulletin de l'Enseignement Public au Maroc*, N ° 215, p. 46 ; j. Heurgon, "Sur l'interdiction de naviguer au delà du beau promontoire", *Antiquités Africaines* 14, 1974, p. 40 et note 9.

البضوية بلكامل

روسو فيليبير (Russo Philibert)، ولد في "فيلفرانش - سير - ساون" بتاريخ 12 مارس 1885. حصل على الدكتوراه في الطب والعلوم الطبيعية من جامعة "ليون" ومن مدرسة "مصلحة الطب العسكري" (1906-1911). التحق بالمغرب سنة 1913، ثم عمل طبيبا في الجبهة الفرنسية طيلة الحرب العالمية الأولى. عاد إلى المغرب سنة 1919. وعمل، ما بين 1926-1929، طبيبا رئيسا للمصلحة الهيدرولوجية وللجيش. وابتداء من سنة 1930، ترأس المصلحة الهيدرولوجية بالمعهد العلمي الشريفي. حصل على عدة أوسمة وميداليات من أجهزة وجمعيات مختلفة. فقد كان عضوا في الجمعية الجيولوجية لفرنسا، والجمعية الجغرافية لباريس، والجمعية الجغرافية للمغرب، وجمعية الطب العمومي والهندسة الصحية، وجمعية الصحة بالمغرب. واشتغل رئيساً للجنة دراسات المياه الباطنية، وكاتبا للجنة العالمية للمياه الباطنية، وعضوا مراسلا لمعهد الدراسات العليا المغربية. له عدة بحوث علمية، نذكر منها : "الأرض المغربية" (1920) - دراسات جيولوجية للهضاب العليا (1926) - بحوث جيولوجية للشمال الشرقي للريف (1930). وتزحزح القارات (1933)، إضافة إلى العشرات من المقالات والدراسات الأكاديمية حول الصحة والجيولوجيا والهيدروغرافيا.

Livre d'or du Maroc, Ed. Brochier, Casablanca, 1934.

صالح شكاك

الريسوني، الخضر محمد من مواليد مدينة تطوان سنة 1348 / 1930، تلقى تعليمه الابتدائي بكتاب قرية الصخرة "تازروت" قرب العرائش، ثم عمل معلما بإحدى مدارس طنجة، وفي سنة 1366 / 1947 انتقل إلى مدينة فاس للالتحاق بجامعة القرويين، وبحصوله على شهادة العالمية عاد إلى مدينة تطوان ليعمل مديعا ومعدا لبرنامج "الشعر والموسيقى"، فرتبها لقسم البرامج الثقافية والفنية براديو تطوان أو إذاعة دراسة سنة 1371 / 1952، كما كان يقدم برنامج "صوت المغرب الحر"؛ وهو برنامج ينتقد ما كانت تدعيه إذاعة "صوت المغرب" من "راديو ماروك" في فترة المقاومة المغربية من افتراءات ومعلومات خاطئة، مستنكرا ما أقدمت عليه السلطات الفرنسية بنفي ملك البلاد محمد الخامس، في الوقت الذي كان فيه الأب يرغب في أن يزاوول ابنه مهنة القضاء التي كان يراها محققة لآماله.

التحق بالإذاعة المغربية سنة 1376 / 1957 بقسم البرامج

العربية، فعمل مديعا ومقدم برنامج إذاعي عنوانه "من المستمعين وإليهم"، ثم أنتج مجموعة من البرامج الأدبية والدينية، منها "برامج الصباح والمجلة الإسلامية والمجلة الشعبية : لازم تعرف"، كما اهتم بإعداد مسرحيات تلفزيونية سنة 1381 / 1962، سخر لها طاقاته الإبداعية والمعرفية، ولعل برنامج الإذاعي في أسحار شهر رمضان من كل سنة عن "التصوف والمتصوفة" من أكثرها، في السنين الأخيرة من حياته، شهرة وذيوعا، كما كان لبرنامجه الديني الأسبوعي الذي يذاع مساء كل يوم جمعة "المجلة الإسلامية" حضور لدى العامة والخاصة.

وبافتتاح التلفزيون المغربي سنة 1382 / 1963، سساهم الريسوني بحدوث أسبوعي في "التربية والثقافة الإسلامية"، ويتقديم برنامج "هدى ورشاد" الذي كان يشتمل على تجويد آيات من الذكر الحكيم وتفسيرها في نفس الوقت، وتقديم أعمال أدبية مسرحية منها "مسرحية ابن خلدون"، كما اهتم بتقديم موضوع التربية الإسلامية في قالب مسرحي نال تقديرا وإعجابا، ومن ثم أنتج للتلفزيون ثمانا وسبعين (78) مسرحية في التربية الإسلامية. وفي سنة 1386 / 1966 حصل على دبلوم الإنتاج السينمائي والمسرحي باستديوهات "برادو ديل راي" بمدريد، بعد قضاء فترة تدريب وتكوين إثر توقيع اتفاقية تعاون بين مسؤولي الإعلام في المغرب وإسبانيا، لكن مشروعه للإنتاج التلفزيوني لم يحظ بالقبول لضعف الإمكانيات المادية، وكان الجواب اعتذارا لبقا صرف السيد الريسوني عن التفكير بالعمل في التلفزة، والعودة إلى العمل بالإذاعة. وفي سنة 1399 / 1979 شغل منصب رئيس قسم الإنتاج العربي ومنسقا للجنة الإنتاج الشعري بالإذاعة المغربية.

كان الأستاذ الريسوني شغوفًا بالقراءة والكتابة، فصدرت له سنة 1370 / 1951 مجموعة قصصية عنوانها "أفراح ودموع"، ولصداها الطيب طلبت منه فرقة "شباب الفن" بمدينة فاس كتابة مسرحية اجتماعية تتناول أوضاع الطفولة المشردة وما يعانيه الآباء وهم يعملون على تدبير شؤون حياتهم، سماها "أولاد الشوارع"، شارك في القيام بأدوارها المبدع أحمد الطيب لعلج والإذاعي محمد الماجدولي وغيرهما، وقد أعيد عرض هذه المسرحية بمدينة تطوان سنة 1375 / 1956 بعنوان "حقيقة المجتمع". كما أخرج الأستاذ الريسوني لجريدة "الشعب" التي كان يصدرها الشيخ محمد المكي الناصري أبوابا أدبية وثقافية متنوعة. وكان يسهر على إعداد جريدة "الميثاق" التي كانت تصدرها رابطة علماء المغرب في عهد العلامة عبد الله كنون.

والأستاذ الريسوني عضو الهيئة المستقلة لأخلاقيات المهنة وحرية التعبير وأحد مؤسسيها، وعضو النقابة الوطنية للصحافة المغربية واتحاد كتاب المغرب والنقابة الحرة

للموسيقيين المغاربة ورئيس "لجنة الكلمات" التي تقوم باختيار النصوص الشعرية الصالحة للتلحين والغناء.

من مؤلفاته : "أفراح ودموع" مجموعة قصصية صدرت سنة 1951 / 1370 ، و "صورة من حياتنا الاجتماعية" وصدرت سنة 1952 / 1371 ، و "ربيع الحياة" مجموعة قصصية سنة 1957 / 1376 ، و "رحلة نحو النور" (سيرة ذاتية، يستفز فيها الكاتب ذاكرته ليتحدث عن مراحل حياته الأولى بعيدا عن الأسرة : في الكتاب بقربة الصخرة، في مدينة طنجة معلما، ثم في مدينة فاس للالتحاق بجامعة القرويين والانتظام ضمن طلابها"، وصدرت سنة 1404 / 1984. ومن مؤلفاته أيضا "تأملات وخواطر" سنة 1422 / 2001، و "حياتي مع الإذاعة والتلفزيون" سنة 1423 / 2002، يقول عن هذا الكتاب "سجلت وثيقة حياتي وعملي بالإذاعة والتلفزيون" عبر أربعة عقود وبعض السنوات ابتداء من سنة 1952 / 1371 بتطوان "براديو درسة"، وبدء من صيف سنة 1957 / 1376 بالإذاعة الوطنية بالرباط، هي أشبه ما تكون بالخواطر المجنحة التي تسبق أفكاره بين حين وآخر، وربما كانت تسبق الزمن نفسه، لا يربطها بالحياة سوى نسيج رقيق لا علاقة له بالمنهج المألوف عند كتاب الرواية، هذا النسيج دفعني للوقوف أمام تجارب حياتية خاصة تومض بانطباعات رومانسية بين الحين والحين من خلال السطور"، ويقول عنه الدكتور المهدي المنجرة : "والمؤلف ليست له كفاءة فقط من حيث التوثيق والذاكرة، لكن له أسلوب خاص به، وله ابتكار أدبي في القلم والكتابة".

توفي السيد الخضر الريسوني يوم الاثنين 4 جمادى الأولى 1428 / 21 مايو 2007. دفن بمقبرة الشهداء بالرباط.

مؤلفاه : رحلة نحو النور وحياتي مع الإذاعة والتلفزيون، معرفة شخصية : معلومات أسرية.

نحاة المريني

الريميتي، لا يمكن الحديث عن تطور فن الراي في المغرب العربي، خصوصا في الجزائر والمغرب ثم في بلاد المهجر دون الوقوف عند أحد أقطاب هذا الفن المتجدر، ويتعلق الأمر بالفنانة الريميتي وإسمها الحقيقي هو السعدية بوضيف. أما اسم ريميتي فهي نسبة إلى الكلمة الفرنسية، "روميتي" Remettez أي أعد ملء الكأس لأنها كانت تشتغل بالمقاهي وتردد دائما كلمة "روميتي" وهكذا لقت بهذا الاسم. ولدت هذه الفنانة حوالي سنة 1923 بقربة تسالا بالقرب من سيدي بلعباس، نشأت يتيمة الأبوين، وانطلقت تمارس مجموعة من الأعمال كميامة في الحقول وخادمة في البيوت. ولعل ميولها للطرب والغناء والرقص جعلها

تكتسب مجموعة من المهارات كالرقص بالصينية وغيرها الشيء الذي فتح لها باب الاحترافية كراقصة بارعة في البداية داخل القرى والمداشير إلى أن أصبحت فنانة ذات شهرة في كل الجزائر وذلك منذ سنة 1954. بدأت مشوارها الفني الإبداعي بترديد قصائد المداحات وحمداوة وعيساوة وكلها من أشكال الطرب الشعبي الصوفي، وبعد أن ألتقت مع الشيخ محمد ولد النمى انطلقت إلى غناء قصائد خاصة بها وأغاني، على رأسها أغنية (شرك قطع) واستمرت في مشوارها الغنائي محاكية هموم ومعاناة الشعب سواء في ظل الاستعمار أو في بداية الاستقلال كاليتيم والفقير والقضايا الأسرية. وقد رافقها في مسارها هذا طاقم محترف مثل الحبيب والنور العازفين على الناي. ومنذ بداية الستينيات استقرت الريميتي بفرنسا لتبتدع أشياء جديدة في فن الراي وتصنع جمهورا جديدا من المهاجرين المغاربة وتفتح الطريق والمجال لظهور مغنين شباب تبوؤا الشهرة فيما بعد كالشباب خالد والشاب مامي والشابة الزهوانية وغيرهم. وقد كان للفنانة الريميتي علاقة خاصة مع المغاربة خصوصا جمهور الجهة الشرقية مثلها في ذلك مثل الشيخ رابع درباة والشيخ محمد العنقة وغيرهم من الذين نسجوا روابط فنية وعاطفية ذات جذور مع الجمهور المغربي. وكان آخر لقاء لها مع الجمهور المغربي في مهرجان الدار البيضاء صيف 2005 حيث غنت إلى جانب الحاجة الحمداوة.

وحصلت الفنانة على الجائزة الكبرى للأسطوانة سنة 2000 من أكاديمية شارل غرو وكان آخر ألبوم لها في بداية 2006 تحت عنوان أنت قدامي. وحظيت بتكريم سنة 1994 بمعهد العالم العربي.

توفيت في 8 ماي 2006 بباريس.

علا روكو، فن الراي في المغرب العربي، مجلة الفنون، عدد 58، الكويت، 2005.

علا روكو

رينو هنري - پول - جوزيف (D. H. P. J. Renaud)، الطبيب وُلِد في بيبى دي فوج (Pied des Vosges) سنة 1881. وبعد دراسته الثانوية والجامعية بمدينة ناسني، التحق سنة 1901 بمدرسة الخدمة الصحية العسكرية بمدينة ليون. وفي سنة 1905 حصل على الدكتوراه في الطب وعين طبيباً مساعداً في الفيلق السادس عشر للمشاة فعمل بالجزائر ما بين 1908 و1910. والتحق بجيوش الفرنسية بالدار البيضاء ما بين 1910 و1912. شارك في الحرب العالمية الأولى كطبيب رئيس لفيلق للمشاة. وعينه ليوطي طبيباً خاصاً للسلطان المولى يوسف. وفي سنة 1919، عين مديراً مساعداً بالمصلحة الصحية. وبعد حصوله على التقاعد العسكري سنة 1926، كلف بمراقبة مصلحة الإحصاء والأوبئة وإدارة المكتبة.

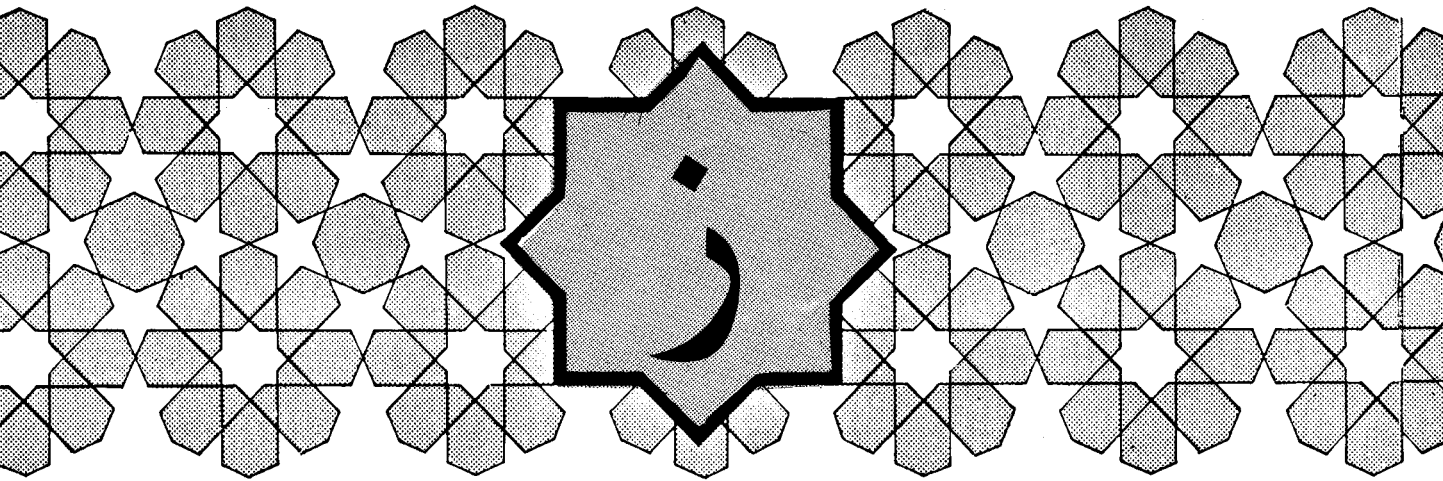
وفي نفس الوقت تحمل إدارة دراسات تاريخ العلوم عند المسلمين بمركز الدراسات المغربية العليا. ومثل المغرب في مؤتمرات تاريخ العلوم.

توفي في 5 شتنبر 1945.

ومن كتاباته حول المغرب :

Etat de nos connaissances sur la médecine ancienne au Maroc. *B.I.H.M.*, N ° 1, décembre, 1920 ; Recherches historiques sur les épidémies au Maroc, la peste de 1799. *B.I.H.M.*, N ° 2, trimestre, 1921 ; Aperçu sur l'épidémiologie du nord marocain. *B.I.H.M.*, N ° 71, Janvier, 1926 ; En collaboration avec, Georges. S. Colin, Tuhfat al-ahbâb, Glossaire de la matière médicale marocaine. *B.I.H.M.*, N ° 1, XXIV, 1934 ; Médecine et médecins au siècle de Moulay Ismail, *Annales de l'Institut d'Etudes Orientales de la Faculté des lettres d'Alger*, T. III, 1937.

صالح شگاڭ



الزّاك (معارك -) جيل وعر المسالك يشرف على
 نهر ملوية عند الموقع المسمّى "ملقى الودان"، على مسافة 40 كلم إلى الشمال الغربي من مدينة تاويرت، (المغرب الشرقي). في مستهل عام 1913، خطت قوات الاحتلال الفرنسي بالمغرب الشرقي للاستلاء على كل المرتفعات التي يمتد البصر منها إلى المناطق الريفية لتطهيرها من جيوب المقاومة وإقامة الربط بين غرب البلاد وشرقها. وكان الزّاك من بين المواقع الاستراتيجية التي تلعب دوراً في استقرار ما سمي بالأمن في هذه الجهة. من أجل ذلك، توجهت نحو عين المكان، يوم 9 أبريل 1913، جيوش فرنسية بقيادة ضباط كبار، كان من بينهم الجنرال جيراردو (Girardot). إلا أن عدداً من المجاهدين تصدوا لهم في الطريق وعرقلوا سيرهم، ووقع تبادل النار بين الجانبين أسفر عن قتلى وجرحى. ولم يثن هذا الحدث القوات الفرنسية عن عزمها، فواصلت طريقها نحو الزّاك يوم 10 أبريل. وهناك فاجأتها أعداد كبيرة من المقاومين من قبيلة بني بوياحي فكبدتها خسائر في الأرواح، إذ قتلت 25 جندياً فرنسياً من بينهم القبطان صُورُو (Doreau) والملازم غروجان (Grosjean)، بينما أصيب عدد آخر منهم بجروح. وطلبت القوات الفرنسية النجدة، فسارع الجنرالان أليكس (Alix) وتريمولى (Trumelet) وهما يقودان فيالق تتألف من 5000 جندي مدججين بمختلف الأسلحة الخفيفة والثقيلة. وأمام هذه القوات الضخمة، انسحب المقاومون من الزّاك وتركوه للفرنسيين الذين أقاموا حيناً مركزاً للحراسة وحصنوه بوسائلهم، وأطلقوا على الموقع اسم Camp-Berteaux، مقابل ملقى الودان، تخليداً لذكرى الضابط برطو الذي لقي حتفه خلال إحدى المواجهات بالمنطقة.

René Raynal, *Plaines et Piémonts du bassin de la Moulouya*, (Maroc Oriental) - Ed. Iframar - Rabat, 1961 ;
 L. Voynet ; *Sur les traces glorieuses des pacificateurs du Maroc*, Paris, 1939.
 أحمد بنجلون

الزّاوولي، العربي أحد الوجوه الرياضية الوطنية التي وهبت حياتها للرياضة وعلى الخصوص كرة القدم حيث ركز اهتمامه على الأحياء الشعبية وبالضبط الحي المحمدي الدار البيضاء من أجل البحث والتنقيب عن المواهب الشابة لتطعيم الفرق الوطنية. كان من المسيرين المتميزين وأحد لاعبي فريق الاتحاد البيضاوي. ولم يكن المدرب الوطني لهذا الفريق بل كان مدرباً للعبة المغربية سنة 1960 صحبة العربي بنمبارك، ومدرباً للشباب حيث أسس مدرسة كروية إلى جانب غيرها من المدارس الأخرى كمدرسة الصوري في القنيطرة ومدرسة الأب جيگو في البيضاء والعربي زنيبر في سلا وبلهاشمي في وجدة وغيرهم كثير.
 توفي في الدار البيضاء بتاريخ 4 أبريل 1987 بعد مرض عضال.
 سجلات خاصة.

عبد العزيز بل الفايذة

زبيدة (منطقة -) توجد بضواحي مدينة الرماني على الحدود بين قبيلتي أولاد خليفة وأولاد كثير من زعير، وتنسب إلى واد زبيدة الذي يبعد عن المدينة المذكورة بنحو كلم واحد على الطريق المؤدية إلى الرباط والخميسات، وقد تكرر مراراً ذكر هذه المنطقة في المصادر التاريخية، بحيث كانت مسرحاً للعديد من الأحداث وشكلت كذلك في الماضي مرحلة من مراحل حركات ومحلات السلاطين ونقطة استراحة للمسافرين نظراً لوفرة مياهها وبساتينها النضرة. وتذكر بعض المصادر التاريخية، أنه عام 989 / 1581، أقطع السلطان أحمد المنصور الذهبي منطقة زبيدة لعرب حوز مراكش (أولاد مطاع وأولاد حسين)، وما فتئوا يستوطنون هذا المجال الجغرافي عام 997 / 1588، حيث وقع بينهم نزاع حول النفوذ على أرض زبيدة والحدود بين مواطنهم، فكانت الهزيمة على أولاد مطاع بعدما آزرت قبائل العرب والبربر

الزراقة (معركة -) اسم تحمله إحدى قبائل المجموعة المسماة الحباينة، شمال وشرق فاس. وتقيم قبيلة الزراقة بالشمال الشرقي من بلدة تيسة، يخترق ترابها من الشمال إلى الجنوب وادي ورغة. وتعني كلمة الزراقة : أصحاب اللون الرمادي. قبل الاستعمار الفرنسي، كانت الزراقة تتحكم في الممرات الاستراتيجية الواقعة على الطريق القديمة الرابطة بين فاس وتازة، وأكثر من ذلك، كانت مع باقي الحباينة، تشكل تهديدا وخطراً على القوات المعادية المتحكمة بفاس. لذلك كان المخزن يحسب لها ألف حساب ولا يتعامل مع شيوخها إلا بحذر. وما أن أخذ أخطبوط الاحتلال ينتشر عبر التراب الوطني حتى أعلنت الزراقة انتفاضة للمقاومة بقيادة ألع الشيوخ وأقوامهم عزيمة على الجهاد، كان من بينهم محمد الحجامي ورفيقه محمد بن الحسن السملالي الذي كان الفرنسيون يسمونه "الروكي" - وليس هو الروكي الجليلاني الزهوني بوحارة.

وفعلا فإن المجاهدين المذكورين، وعلى رأس المئات من المتطوعين للقتال، كانا يتصدیان لتوغل قوات الاحتلال بالمنطقة، إذ في كل محاولة كان الجيش الفرنسي يتراجع لترتيب أموره لا سيما وأن الجنود المغاربة ظلوا من حين لآخر يفرون بأسلحتهم من قوات الاحتلال ويلتحقون بالمجاهدين. وفكر الجيش الفرنسي في إقامة ثكنات وقواعد عسكرية بتراب الزراقة مهما كان الثمن. لذلك وجه إلى هذه المنطقة عدة فرق أواخر يناير 1914، مدججة بمختلف أنواع الأسلحة الخفيفة والثقيلة، وكانت هذه الجيوش تحت قيادة الكولونيل غورو، الذي تمكن من إقامة تحصينات دون مشاكل كبرى ولا أحد يعرف أسباب عدم تدخل المجاهدين للحيلولة دون تحقيق الأهداف الفرنسية. لكن يوم 24 مارس الموالي، هاجمت جماعات متفرقة قوات الاحتلال، بقيادة محمد الحجامي ورفيقه الملقب بالروكي. وكان المقاومون ينتمون إلى كل القبائل المجاورة لفاس : البرانس، تسول، غياثة، وكل الحباينة، قتل في هذه المواجهة عدد من الفرنسيين والسينغاليين والجزائريين وبعض المغاربة، وكان من بين القتلى ضابط فرنسي كبير يدعى لوفيفر (Lefèvre) وكذلك بعض ضباط الصف عندهم. وهب إلى نجدة الكولونيل غورو (Gouraud) وجنوده الجنرال بيلو (Billaut) من فاس ومعه إمدادات عسكرية هامة استعدادا لمعركة كبرى وقاسية، ولما حلت هذه القوات الإضافية بتراب الزراقة، انسحب الحجامي والروكي وقد استشهد وجرح عدد هام من رجالهما. وبعد أسبوعين من ذلك، استأنف رجال الزراقة مناوشاتهم ضد جيش الاحتلال، وأمام هذا التصعيد، التحق الجنرال ليوطي (Lyautey) بعين المكان، وتبعته فرق عديدة من الجنود قادمين من فاس ومكناس، ومضى يخطط لفتح الطريق بين فاس وتازة التي لم يستطع الفرنسيون احتلالها إلى ذلك اليوم. وفي آخر يوم من أبريل، أمر ليوطي الكولونيل غورو بالزحف نحو تازة. وبالفعل، تحركت جحافل المحتلين نحو

أولاد حسين، وعندما وصل الخبر إلى السلطان أحمد المنصور سرح لهم بقيادة أبي إسحاق إبراهيم بن محمد السفياي الذي وضع حدا لفتنة أولاد حسين وفرض عليهم مغارم ثقيلة. وفي هذه المنطقة أوقع السلطان مولاي عبد الله العلوي بمولاي المستضيء وشيعته بني حسن، وذلك في شهر ذي القعدة عام 1157، وتعرف هذه الواقعة في المصادر التاريخية بوقعة زبيدة. فاحتوى على مال بني حسن وبعثه للرباط وقتل منهم خلقا كثيرا وفر مولاي المستضيء إلى مسفيوة عند أخيه مولاي بناصر الثائر على مولاي عبد الله. وكان السلاطين العلويون كثيرا ما ينزلون بزبيدة أثناء تنقلاتهم بين شمال البلاد وجنوبها أو العكس، ففي رحلة (بدون تاريخ) للسلطان مولاي محمد بن عبد الله من شمال المملكة إلى مدينة مراكش، شكلت منطقة زبيدة مرحلة في رحلته، إذ جاء في منظومة مراحل هذه الرحلة لأبي عسرية قوله :

منه قصدنا مشرع المناوي وكل قاصد له باوي
خطت به قبل اصفرار الشمس هازمة وزال كل لبس
إحدى مشارع وادي زبيدة وكانت الجيوش مستعدة

وأشار الضعيف الرباطي إلى أن السلطان مولاي سليمان كثيرا ما كان ينزل بمنطقة زبيدة وأحيانا يبيت فيها أثناء تنقلاته داخل البلاد، ففي رحلة من مراكش إلى مكناس عام 1216، نزل بزبيدة، وبات بها عام 1225 قادمًا من مكناس ومتوجها إلى مراكش، كما نزل بها عام 1229 قاصدا جنوب البلاد. وكذلك الشأن بالنسبة للسلطان مولاي الحسن الأول، إذ كان يتردد على منطقة زبيدة، ففي رحلة من فاس إلى مراكش عام 1294، يقول صاحب الاستقصا : "عيّد السلطان مولاي الحسن بزبيدة من بلاد زعير، ولم يدخل رباط الفتح على قريه، ووفدت عليه هنالك قبائل المغرب وأهل الأمصار، فشهدوا العيد معه، وكساهم على العادة، ولما فرغ في أمر العيد عين عامل رباط الفتح، وهو القائد محمد بن عبد السلام بن محمد السويسي، وعين عبد الكريم بن أحمد بريشة التطواني ومحمد بن عبد الرزاق ابن شقرون الفاسي للذهاب إلى مدريد ملك الإصنيول ويقصد السفارة عنه إلى دولتهم والمكافأة لهم على مجيئهم بأشدهم". وفي عام 1300، نزل بها أيضا في رحلة من عاصمة الجنوب مراكش قاصدا مدينة مكناس.

ويوجد بمنطقة زبيدة ضريح الولي الصالح سيدي امحمد العياشي وهو مقصد للزيارة لدى ساكنة زعير ولا يعرف شيء عن هذا الولي.

الفتتالي، مناهل الصفا، ص. 98 - 111 : الضعيف، تاريخ الدولة السعيدة، ص. 149 - 194 - 323 - 354 : الناصري، الاستقصا، ج 7، ص. 51، ج 9، ص. 164 : المراكشي، الإعلام، ج 1، ص. 348 : أكنسوس، الجيش العرمرم، ج 1، ص. 191 : محمد بوجندار، مقدمة الفتح، ص. 249 : مجهول، مراحل رحلات السلطان الحسن الأول، مخطوط الخزانة الحسينية بالرباط تحت رقم 12059.

بوعبيد التركي

واقتلاع الأشجار، مما أصبح يعرض المنطقة إلى أخطار الاجتثاث. وقد تدخلت وزارة الفلاحة، وشرعت في إعادة التركيبة النباتية إلى ما كانت عليه، وذلك بغرس الأشجار الغابوية والفواكهية. وتجدر الإشارة إلى أن محمد أخمليش الكبير الذي آلت إليه بعد أبيه مشيخة الزاوية الخمليشة بالريف سكن حيناً من الدهر بمدشر زرقة.

Ahmed EL Gharbaoui, *L'homme et la montagne dans la dorsale calcaire du Rif*, p. 199 - 200 ; Germain Ayache, *Les origines de la guerre du Rif*, p. 156.

أحمد بنجلون

الزروالي (مولاي -) علي الدرقاوي ولد في أسرة

شريفة سنة 1928 جده المدعو خاي سيدي دفين زاوية بويرح الدرقاوية الصوفية الشاذلية، درس على يد فقهاء منطقته، وفي 1940 انتقل إلى فاس للدراسة بجامعة القرويين، وفي نفس الوقت اتصل برجال الحركة القومية. وأصبح من دعاة حزب الشورى والاستقلال في القبائل الجبلية، يؤسس فروع الحزب هنا وهناك، رغم كثرة المكائد التي حيكت ضده من طرف خصومه السياسيين. وعندما تأسس جيش التحرير كان أحد أبطاله في الفداء. وبعد الاستقلال لزم بيته دون أن ينخرط في الجيش الملكي، بل وفضل الاشتغال عدلاً في إيومزار مرموشة، ثم نقل إلى صفرو، كما اختير عضواً ممثلاً للفلاحين بقبيلته داخل الغرفة الفلاحية بفاس ما بين (1962 - 1968) وبقي في مزاولة عمله الحر والنضالي.

توفي في 4 رمضان 1401 / 6 يوليوز 1981.

أحمد معنينو، ذكريات ومذكرات، ج 11، ص. 122 - 123.

عز المغرب معنينو

زكي، عبد الرحمان بن محمد بن عبد المالك بن

مسعود، الصنهاجي الأصل، الزعري الدار والقرار، مقاوم وطني غيور، ولد حوالي سنة 1927 بتازانخت إقليم ورززات، غادر مسقط رأسه وسنه لا يتجاوز خمس سنوات رفقة عائلته للاستقرار بقبيلة السراغنة، تربى وترعرع في ظل أسرة علمية محافظة كان جل أفرادها يتعاطون التدريس والخطابة بالمساجد، حفظ القرآن الكريم وبعض المتون الأولية في سن مبكرة، ثم التحق بمدرسة الطاهر الراجعي الدينية بالسرغنة، فتلقى فيها دروساً في الحديث والفقه واللغة والنحو وغيرها من العلوم حسب النظام التعليمي القديم. وفي سنة 1944، قدم إلى بلاد زعير من أجل تعاطي التدريس إلا أنه لم يفلح نظراً لصغر سنه، فرجع إلى قبيلة السراغنة ليعود مرة ثانية إلى زعير وكان ذلك سنة 1947، فاستقر بدوار الشليحيين بقبيلة أولاد خليفة ولازم التدريس ببعض مساجدها، وعمل في نفس الوقت كاتباً للشيخ بلگناوي بن قدور الشليحي. وإثر إقدام الإقامة العامة الفرنسية على مؤامرتها الدينية المتمثلة في نفي سلطان البلاد ورمزها المغفور له محمد الخامس يوم 20 غشت سنة

تازة لكنها اصطدمت فجأة بنيران بنادق المجاهدين. فتدخل الطيران الحربي الفرنسي، فكبدهم خسائر هامة، ودك، "دار الحجامي دكاً. أمام هذه الكارثة قرر الحجامي والسملالي التسرب إلى جهات أخرى لمواصلة الجهاد، وفي أعقاب ما حققته القوات الغازية من نتائج، تقرر ترقية الكولونيل غورو إلى رتبة جنرال.

وعلى المستوى المدني، أقدمت سلطات الحماية على تقسيم الزرارة إلى بطنين، الزرارة الشمالية التي وكلت شؤونها إلى المصالح الأهلية بثلاثاء بني وليد، مركز تابع اليوم إلى عمالة تاونات، والزرارة الجنوبية التابعة للمصالح الأهلية المكلفة بأحواز فاس، والتابعة اليوم لعمالة زواغة - مولاي يعقوب. كما رحلت هذه السلطات كثيراً من الأسر. وجاء في أول إحصاء لأهل العالم القروي المغربي أنجزته الإقامة العامة عام 1935، بعد إتمام كل العمليات العسكرية، أن الزرارة الشمالية تتألف من 335 مسلم، والزرارة الجنوبية من 174 مسلم.

محمد حسن الوزاني، حياة وجهاد، ج 1، الدار البيضاء، 1982؛

محمد مزين، مولاي بوشتي الخمار، معلمة المغرب، ج 5، ص. 1728؛ محمد بكرأوي، الحجامي محمد، معلمة المغرب،

ج 10، ص. 3320.

L. Voinot, *Sur les traces ...*, p. 124 - 125 - 126.

زرقة، ينطق بها زرقات أو سرقات، باسم قبيلة المكان،

بلدة تقع بالسفح الشمالي لجبل بوزيتون يبعد بنحو 30 كلم عن تارگيست (إقليم الحسيمة) من جهة الجنوب الغربي كما تبعد عن كتامة بنحو 40 كلم إلى الجنوب الشرقي منها. ولعل تسميتها بزرقة ترجع إلى عين جارية مجاورة يتجاوز صبيبها 30 لتراً في الثانية وتبدو من المرتفعات وكأنها خيط أزرق. يقوم بنيانها على أرضية كلسية لا يستنبت فيها إلا شيء قليل، ولكن الأهالي يستغلون المساحات المحيطة بها نظراً لخصوبتها وجودة تربتها بالمقارنة مع غيرها، ذلك ما جعل الساكنة تزدهم في مساكنها التي تتميز بسطوحها المائلة ويجدرانها المشتركة بين الجيران، فصارت وحدة عمرانية متميزة ووحدة مجتمعية متكاملة. أما البيئة الطبيعية التي ظلت أحد موارد الأهالي، فإنها تتألف من ثلاثة مجالات متميزة: أولاً، الحقول المسقية الموجودة على شكل مدرجات تحول دون انجراف التربة بسبب تدفق المياه المطرية. ويتم سقى هذه الحقول بواسطة قنوات وسواقي مبنية بالحجر والإسمنت، ويجلب إليها الماء من وادي كتان الذي ينبع من أعالي زرقة. وتتميز هذه الحقول بصغر مساحاتها وبكونها تجود بخيراتها مرتين في السنة، أحدهما باننتاجها من محصودات الشتاء والثانية بمحصودات الصيف كالحضراوات والذرة. وثانياً، السفوح المستصلحة للزيادة في المساحات القابلة للزراعة. وثالثاً، الإيك (ج أيكة). لكن تزايد الساكنة دفع بالاهالي إلى الإسراف في استغلال السفوح والإيك

الحماسية الموجهة إلى شباب الوقت، مما يبدي أن الرجل كان واسع المعرفة والاطلاع، ضليعا في اللغة العربية وقواعدها وفي الأدب والإنشاء، ملما بعلوم الفقه والحديث وغيرها. كما ترك مسودة لرسالة احتجاجية بخط يده مؤرخة في 20 شتنبر سنة 1955 موجهة باسم مساجين عين علي مومن إلى مدير إدارة السجون بالرباط، وهي رسالة فريدة من نوعها حيث تكشف عن ظروف العيش الصعبة في السجن التي تفتقد إلى أبسط الحقوق الإنسانية وتسرد لائحة من مطالب فورية تخص التغذية والتطبيب وخزانة الكتب. ويطلب أصحاب الرسالة في الختام من مدير إدارة السجون اتخاذ تدابير سريعة لتسوية مطالبهم وإلا فإنهم مستعدون للكفاح بجميع الوسائل السلمية المتوفرة لديهم، وهذه الرسالة تبين كذلك الحس الوطني والنضالي للمترجم له ورفاقه في المعتقل.

قبل أن يتخذ عبد الرحمان زكي بن محمد لقبه العائلي زكي، كان يعرف وسط أهل زعير بعبد الرحمان السرعيني نسبة إلى قبيلة السراغنة موطنه الثاني، معروفا بالاستقامة والعفة ونقاوة الضمير والوطنية الصادقة، مما حدا بسكان دوار الشليحيين ومنطقة مرشوش حيث كان يقطن قبل الاعتقال، أن يخصصوا له استقبالا كبيرا يليق بمقامه كرجل وطني غيور على بلده، وكان ذلك فور مغادرته غياهب السجن سنة 1955. وقد استفاد من تجربة الاعتقال والسجن الذي شكل له بالرغم من جهنميته، فضاء للاحتكاك والاستفادة من تجارب مجموعة من الوطنيين الأذاذ وبعض المعتقلين الأشقاء من الشرق العربي، مما أهله للالتحاق بالإدارة المغربية الفتية مباشرة بعد الاستقلال، حيث ساهم في إرساء الأسس الأولى لهذه الإدارة بدائرة الرماني، والتي قضى فيها ما يزيد عن ثلاثين سنة، حيث ظل وفيما لمبادئه الوطنية ومخلصا لبلده وملكه، مما أهله أن ينال وسام الاستحقاق الوطني عرفانا لوطنيته الصادقة.

ولم يكن يجهر برصيده التاريخي، ولم يستغله من أجل أغراض شخصية ولا مادية، فقد كان كتوما متعففا متسامحا، ولم يبيع بأسماء جلاديه ولم يتحدث عن تفاصيل عملياته الفدائية، وكان يترك ذلك لرفاقه في خلية المقاومة.

توفي يوم الأحد 22 شعبان عام 1413 الموافق 2 فبراير سنة 1993، وووري جثمانه بمقبرة سيدي منصور بمدينة الرماني. وقد تم إطلاق اسمه على مؤسسة تربوية بمدينة الرماني.

محمد بن سوادة، قبيلة زعير قديما وحديثا، 2 : 212-215، الدار البيضاء، 1986، مقابلة مع زوجة بلعيد بن محمد بتاريخ 9 غشت 2006، مقابلة مع المقاوم محمد نعيم بتاريخ 24 يناير 2007. بوعبيد التركي

زَمْرَم، جبل يبلغ ارتفاعه 765 م، ويقع بين المضيق والفندق وتمتد إنحداراته وهضابه في اتجاه ريستنكة. أثار

1953، وما رافق ذلك من غضب شعبي بمختلف مناطق المغرب، ساهم السيد عبد الرحمان زكي في تنظيم المقاومة بمنطقة زعير إلى جانب وطنيين آخرين، وكان الهدف من ذلك ضرب المصالح الاقتصادية الفرنسية والتخلص من العملاء والخونة حتى ترضخ سلطات المستعمر للأمر الواقع وتعجل بعودة الملك الشرعي إلى عرشه وشعبه. ويعتبر عبد الرحمان زكي من أنشط عناصر مجموعة الرماني الفدائية نظرا لمستواه التعليمي وبحكم علاقته بمقاومين من منطقة مراكش. لقد عمل ورفاقه في بداية الأمر على نشر التوعية وسط السكان وجمع التبرعات من أجل اقتناء حاجيات المجموعة من ذخيرة وغيرها للقيام بأعمال فدائية تستهدف ضيعات



المعمرين بمنطقة زعير وتصفية العملاء الخونة، إلا أن مجموعته بعد قيامها ببعض العمليات الفدائية، فشلت في عملية اغتيال أحد الخونة، وافتضح أمرها فتم اعتقاله في حملة شملت وطنيين آخرين، وكان ذلك يوم 25 يناير سنة 1954، واعتبر عبد الرحمان زكي الرأس المدبرة لهذه العملية مما عرضه لعذاب وحشي على يد رجال الدرك الفرنسي وزبانية باشا زعير آنذاك، ونال بالتالي أقصى عقوبة حسبية ضمن رفاقه، مدتها سنتين مع قرار بالإبعاد عن منطقة زعير مدة خمس سنوات وذلك وفق الحكم الصادر من طرف المحكمة العليا الشريفة بالرباط بتاريخ 28 ذو القعدة عام 1373 الموافق 29 يوليوز سنة 1954، في قضية عدد 2717، سبب الاعتقال : Acte de nature à troubler l'ordre، فمن سجن الرماني نقل عبد الرحمان زكي إلى سجن لعلو بالرباط الذي قضى فيه ستة أشهر، ثم إلى سجن العذير بالجديدة الذي مكث فيه بضعة أيام نظرا لحالة الاكتظاظ التي كان عليها، ومنه نقل إلى سجن عين علي مومن بسطات وأدرج في سجل الاعتقال تحت رقم : 21583، بتاريخ 23 غشت سنة 1954، وبقي فيه إلى أن أطلق سراحه بتاريخ 16 نونبر سنة 1955، حيث تمتع بعفو شامل بمناسبة عيد العرش المجيد.

ترك عبد الرحمان زكي ضمن أرشيفه الوثائقي زمن الاعتقال بسجني لعلو وعين علي مومن كراستين كان يستعملهما في السجن تحتويان مادة دسمة ومعلومات قيمة فيما يخص ظروف الاعتقال القاسية، وعدد من أسماء وعناوين رفاق السجن من الوطنيين الأحرار وبعض الرسائل

كوليج العار". وظل عامين رهن الاعتقال ما بين مناطق ثلجية في الشتاء وأخرى صحراوية في الصيف، ولم يخرج من السجن إلا في مرحلة انفراج سبقت مجيء "إريك لابون" كمقيم عام لفرنسا سنة 1946. وسرعان ما أصبح من العناصر المسؤولة عن تنظيمات الحزب في الدار البيضاء، وسيتعرف على عدة قادة، كالشهيد إبراهيم الروداني والهاشمي الفيلاي وبوشتي الجامعي وحسن صفى الدين وعبد الرحمان اليوسفي وحيدو الوطني وغيرهم. وتم اعتقاله مرة أخرى وأطلق سراحه في مرحلة أصبحت فيها حركة المقاومة المسلحة من المكونات الأساسية الجديدة في المشهد الوطني، مما مهد لعودة الملك إلى عرشه بعدما أبعده السلطات الاستعمارية عن المغرب في غشت 1953، وقد عاش عبد الحميد الزموري تفاصيل هذه الأحداث.



في عام 1946، شغل عبد الحميد الزموري منصب مدير معمل الزريرة الزمورية الذي أنشأه بعض الوطنيين، وفي عام 1948 انتقل إلى الدار البيضاء حيث واصل نشاطه الوطني، وعندما عاد محمد الخامس إلى عرشه، كان هو الوحيد من القادة الوطنيين الذي أصبح عاملا على ناحية الدار البيضاء في دجنبر 1955، فجلس في المكتب الذي كان يحتله "فيليب بونيفاس" رئيس الناحية السابق. وفي عام 1960 انتقل إلى عمالة ناحية الرباط، وهي منطقة ترابية كانت تمتد من بوزنيقة جنوبا إلى عرباوة شمالا وتشمل زمور وزعير والغرب. في عام 1965، عين وزيرا للتجارة والصناعة، ثم أصبح وزيرا عضوا بالديوان الملكي، وفي النهاية عاد الزموري ليتفرغ لأعماله الخاصة. والكل يشهد له بالخبرة والجدية في المعاملات في الداخل ومع الخارج. توفي بمدينة الرباط يوم الثلاثاء 8 جمادى الثانية عام 1427 موافق 4 يوليوز سنة 2006. قائمة الشرف، تراجم الموقعين على وثيقة الاستقلال، ص. 43؛ عبد العزيز بنعبد الله، معلمة الغرب، ص. 133؛ جريدة الاتحاد الاشتراكي، عدد 8292 بتاريخ 6 يوليوز 2006.

الزموري (الحاج -) **محمد بن الغازي بن بوزيان**، ينحدر من قبيلة إقبليين إحدى قبائل زمور، ويعد من القياد

قاعده استغرابا كبيرا لدى الباحثين في علوم الأرض لم يجدوا له تفسيراً لحد الآن، وترجع الغرابة إلى أن مكوناته الباطنية تختلف كل الاختلاف عن التركيبة الجيولوجية المحيطة به. أما الافتراضات التي قدموها في شأن بروز الجبل، فإن أيا منها لم يحظ بالإجماع. ومع ملاحظة أن لمكونات "زمزم" شبيها مائلا حول وهران وبشواطئها بالجزائر، يمتد لبضعة كيلومترات في مساحات أهم، زعمت فئة قليلة أن سيولا من الرواسب الجزائرية انفصلت عن موطنها وانجرفت مند ملايين الأعوام عبر الشواطئ الشمالية المغربية، من الشرق إلى الغرب، فاستقرت بها وشكلت الجبل المذكور. أما تسميته بزمزم، فمن المغاربة من يدعى أن طعم ماءه يشبه طعم ماء زمزم بمكة المكرمة، في حين قد يكون لهذه التسمية المجهول صاحبها رمز محتمل إذ يشبه "الجزيرة الطنجية" "جبل موسى" شمالا - والذي قيل في شأنه الكثير - و"جبل سيدي عيسى" عند بني زروال، شمال غفصاي، جنوب الشاون، في منطقة لا يوجد بها أي دفين له ضريح بهذا الاسم.

André Michard, *Eléments de Géologie Marocaine*, Rabat, 1976 ; Y. D. Semach, *Bulletin de l'Enseignement Public du Maroc*, n° 152, Mars, 1937, Rabat ; A. Gharbaoui, *La terre et l'homme dans la Péninsule Tingitane*, Rabat, 1981.

أحمد بنجلون

الزموري، عبد الحميد ازداد بمدينة الخميسات

حوالي سنة 1918، وبها تابع دراسته الابتدائية ثم التحق بثانوية أزرو سنة 1930. برز تحركه الوطني في مواجهة الظهير البربري والتنديد بسياسة التفرقة العنصرية التي كان الاستعمار يرسمها، فهو أحد الموقعين على عريضة الاستقلال. ويقول عبد الرحيم بوعبيد في مذكراته الجزء الخاص بحدث المطالبة بالاستقلال في يناير 1944 بأن مشاركة عبد الحميد الزموري والسي عمر أو ناصر في عريضة الاستقلال باسم كل الشباب البربري، كانت بالتأكيد، مساهمة تاريخية فعالة في القضية الوطنية، وتكديبا ساطعا للسياسة "البربرية" التي كانت تتهجها إدارة الحماية الفرنسية.

ويتذكر الوطني عبد الحميد الزموري ذلك الاستقبال الذي خصه الملك سيدي محمد بن يوسف يوم الثلاثاء 11 يناير 1944 للوفد الذي كان يترأسه أحمد بلافريج، وعندما تعرف الملك على أعضاء الوفد، طلب من عبد الحميد الزموري أن يقترب منه وظل ماسكا بيديه، معبرا عن شعور جلالته بالفرحة بكون المطالبة بالاستقلال أصبح حدثا يعبر عن الإجماع الوطني للمغاربة. وعندما شرعت السلطات الفرنسية في حملة القمع التي أعقبت المطالبة بالاستقلال، تم اعتقال المترجم له في مقر عمله، حيث كان مدرسا بـ "الكوليج البربري" بأزرو، ويحكي هو بأن رئيس ناحية مكناس صرح في أزرو، معبرا عن مرارته وخيبة أمله في شباب الأطلس : "لسنا الآن أمام الكوليج البربري، بل هذا

ببيعة السعيد في تطوان، وألزموهم البيعة وكتبوها وأحكموا عقدها، وبدوره استسلم السلطان السعيد لمولاي سليمان الذي عفا عنه كما عفا عن ثوار فاس، وذلك سنة 1237 / 1821. رغم ما قام به زعيم زمور وبني حكم بن الغازي من جره الهزيمة على السلطان مولاي سليمان في وقعة طيان، وبيعته للمولى إبراهيم والمولى السعيد إبني اليزيد، ونظرا لكونه كان من القياد واسعي النفوذ في وسط القبائل البربرية، اضطر السلطان مولاي عبد الرحمان إلى تقريبه من دواليب الحكم، والاعتماد عليه في البداية، لكن بعدها سيقضي هذا الزعيم البربري بقية حياته في السجن. ويشير صاحب الاستقصا إلى أن بربر الأطلس المتوسط بزعامة أبي بكر بن مهاوش ومحمد بن الغازي الزموري، قررا رفض بيعة السلطان مولاي عبد الرحمان، وانضمت إليهم بعض العشائر العربية، منهم بعض بني حسن وزعير وعرب تادلا، لكن أسرة الشيخ العربي الدرقاوي السجيني بفاس، تدخلت لدى ابن الغازي الزموري حتى يسعى في تسريح الشيخ لدى السلطان الجديد. ولما كان ابن الغازي الزموري من شيعة الدرقاوي، لم يسعه إلا أن يتقدم ببيعته وهداياه إلى السلطان بفاس ملتصبا منه إعلان عفو عن الزعيم الصوفي المنكوب، واستجاب السلطان لرغبته. وهكذا توطلت علاقة قبائل زمور وبني حكم بالمخزن في شخص قائدها ابن الغازي القبلي، الذي كان من المقربين من السلطان ومن العناصر المكونة لأهل الحل والعقد في القبائل البربرية. يقول أكنسوس في بيعة السلطان عبد الرحمان : "اجتمع أعيان فاس من الشرفاء والعلماء والقاضي الشريف مولاي أحمد بن عبد الملك العلوي والمفتي العلامة سيدي محمد بن إبراهيم، والتاجر الأمين شيخ الركب النبوي الطالب بن جلول، والعلماء والأشراف، وكبراء الدولة من الأوداية والعبيد، فقرأ عليهم العهد المبارك السعيد، فتأسف الجميع على موت الإمام العادل، وارتفعت الأصوات بالدعاء له والترحم عليه، وبالنصر والتأييد لخليفته المظفر الرشيد، فأخذ القاضي بيده وبإيعاه، ثم ترادف الحاضرون على تقبيل يده ومبايعته"، إلى أن قال : "فوردت عليه وفود التهنئة من الحواضر والبوادي، والأعراب والبربر، وحضرت رؤساؤهم الذين لهم الحل والعقد، والأمر والنهي، مثل محمد بن الغازي الزموري، والحسن بن حم وعزيز، وعلى هذين تدور دوائر البربر كلهم في ذلك الوقت". وسعى السلطان مولاي عبد الرحمان إلى تقريب ابن الغازي الزموري منه، بحيث زوجه بإحدى شابات البلاط السلطاني، وهي ابنة القائد عمر بن أبي ستة والي مراكش على عهد مولاي سليمان، فعلا قدر ابن الغازي، وكان يرافق السلطان حيث حل وارتحل. يقول أكنسوس : "وأما ابن الغازي، فإن مولانا السلطان المؤيد من لطف سياسته، قابله بغاية الإحسان، وأفاض عليه سجال الامتنان، وجعله عمدة أرائه، ومستند أموره من أمامه وورائه، وشرح بذلك صدره، فأوصاه الشيخ على طاعة السلطان". إلا أنه في سنة 1240 / 1824، تم إلقاء القبض

البرابرة الكبار، تولى العمالة على قبائل زمور وبني حكم على عهد السلطان مولاي سليمان، خلفاً للبasha عبد الوهاب الزموري. نال حظوة لدى السلطان، وكان من المقربين له، وعليه كانت تدور أمور البربر على حد تعبير صاحب الاستقصا، وكان دائما إلى جانب محلة السلطان بحركة إخوانه زمور وبني حكم في الحملات التأديبية التي همت بعض القبائل، ففي سنتي 1222 / 1807 و1227 / 1812، اشتغلت قبائل گروان بقطع الطريق، فأمر السلطان قبائل زمور وبني حكم مع كبيرهم ابن غازي وغيرهم من القبائل "أن يأكلوا گروان"، وفي عام 1231 / 1815، شارك ابن الغازي القبلي بمحلة البرابر في تأديب قبيلة ورديفة. إلا أنه نسبت إليه هزيمة السلطان مولاي سليمان في وقعة طيان (زيان) عام 1234 / 1818، أثناء حركته لبربر آيت أوامالو أهل جبل فازاز، بحيث جر الهزيمة على الجيش السلطاني ورفض حرب إخوانه البرابر. يقول أكنسوس حول هذه الواقعة : "كان انخزال برابرة زمور برأي كبيرهم محمد بن الغازي، وكانت له وجاهة في الدولة، وكان الحسن بن حمو واعزيز كبير آيت إدراسن يساميه في المنزلة، ولما خرج المولى إبراهيم بن السلطان في هذه الغزوة، كان ابن واعزيز قد حظي لديه حتى صار من أخص ندمائه، فنفس ابن الغازي عليه ذلك ودبر بأن جر الهزيمة على الجيش أجمع، فإنه أظهر الفرار وقت اللقاء حتى سرى الفشل في الناس، ثم عطفت البرابر مع العشي على محلة السلطان، فشرعوا في نهبها". ويبدو أن موقف ابن الغازي الزموري بدأ يتغير اتجاه السلطان مولاي سليمان منذ سنة 1225 / 1810، عندما ثارت البرابرة على السلطان وهو بمكناس، وهم بالرحيل إلى مراكش، فمر في طريقه عبر تراب زمور، فأرادت قبائل زمور أن تفتك بمحلة السلطان، فقال ابن الغازي القبلي لا تؤكد محلة السلطان في بلادنا، اتركوه حتى يخرج من ترابنا وافعلوا ما شئتم، ولما خرج من بلادهم لحقوه ببلاد زعير، وأخذوا ينهبون المحلة التي أغاثتها قبائل زعير. وفي عام 1236 / 1820، كان السلطان مولاي سليمان مقيما بمراكش، بينما عرفت مدينة فاس والغرب اضطرابات وفتناً، فطلب أهل فاس من البربر التفضل لوضع حد لنزاعهم مع الأوداية، وللنظر في بيعة ملك جديد، فاتفق معهم وفد زمور وبني حكم بزعامة ابن الغازي ووفد آيت إدراسن بزعامة الحسن بن محمد واعزيز المطيري على ترشيح الأمير إبراهيم بن اليزيد، وكان رؤساء البربر من أخص أتباعه، وأعلنت بيعته في 24 محرم عام 1236 / 1820، وكان الشيخ الصوفي العربي بن أحمد الدرقاوي ممن تزعموا حركة بيعة مولاي إبراهيم، بل قيل إنه هو الذي توسط لدى تلميذه ابن الغازي الزموري في المفاوضة المذكورة مع أهل فاس. إلا أن السلطان الجديد توفي في نفس السنة بمدينة تطوان، فدعا رؤساء الملك الراحل ومنهم ابن الغازي الزموري أهل تطوان إلى بيعة أخيه المولى السعيد بن اليزيد، فأبى بعضهم، إلا أن ابن الغازي وأتباعه أحضروا من رفض

R. Lavocat, *Reconnaissances géologiques dans les hamada des confins algéro-marocains du Sud*, Edit. du Service géologique du Maroc- Rabat, 1954, p. 83 - 87 ; F. Joly et autres, *Les hamada sud-marocaines*- Editions Internationales. p. 29 - 30, Tanger, 1954 ; A. Michard, *Eléments de géologie du Maroc*, Rabat, 1976, p. 70, 213 - 326.
أحمد بنجلون

الزيمية : من الأمثال الشعبية المغربية المتداولة والمعروفة حتى اليوم المثل التالي، (أشكون أدها فيك الزيمية نهار العيد). هذا المثل يقلل من قيمة تناول الزيمية يوم العيد ولا يعتبرها بمثابة ما يفضل أكله ذلك اليوم. فهي بهذا المعنى موجودة طول السنة. يمكن اعتبارها حلوى إن أعدت بطريقة خاصة نشرحها فيما يأتي. ويعتبر شهر مارس الوقت المناسب لإعدادها، حيث تقطف سنابل (تزلفين) الشعير قبل اصفرارها وتعرض لبخار الماء المغلي بطريقة تحضير الكسكس فتعرض بعد ذلك لأشعة الشمس حتى تجف. ثم تدق بلطف في مهراس خشبي يدعى "الفردو" وبالأمازيغية "أفردو"، ثم تلقى الحبوب في إناء طيني معد لذلك على النار يسمى "خديم" أو "طجين"، يطلق عليه خلال هذه المرحلة "البندق" أو "أزنيو". وتأتي عملية الطحن بالرحى مع قليل من الملح، أو يذهب بها إلى المطحنة، فيصير الدقيق بعد الطحن والغريلة زميمية. ويسمى عند الأمازيغ "أكرن إجان" الكاف بالجيم المصرية، أي الدقيق الطيب الرائحة. كما أنه من الممكن إعداد الزيمية من حبوب الشعير مباشرة في مختلف أوقات السنة، ولكنها لا ترقى لجودة الطريقة الأولى. بهذه الطريقة يحضر دقيق الزيمية في سائر البوادي المغربية.

طريقة التحضير وتختلف من منطقة لأخرى وترتبط بها بدع العادات التي سنأتي على ذكرها لاحقا. حين يخلط الدقيق بالماء البارد أو اللبن ويشرب وقت القيظ يسمى بالجنوب "لمريس". كما يخلط الدقيق بالماء الساخن وزيت الزيتون وقليل من السكر ويمر بالشاي، وهذا يعد للاستهلاك الفوري. وإن أريد تخزينه لفترة طويلة كزاد للرحلة، فيخلط بالزيت والملح أو السمن. وإن خلط بالعسل فيسمى "أمنغود". وهذا ما يمكن تسميته بالحلوى إن كانت الزيمية فعلا حلوى. والذي يتحكم في هذا سعة ذات اليد والمكانة الاجتماعية. لأن هذا النوع من الزاد لم يكن في متناول الجميع بل كان يعد للأمرء والأغنياء من التجار. ويكفي العامة خلطه بالماء أو الزيت ليقم صلبهم وينسيهم الجوع بالإكثار من شرب الماء عليه. فتنتفخ المعدة ولا يشعر بالجوع. وبعد سكان جماعة تراكدة بدوار إمهان، حيث يقام موسم إسمكان بولاية أكدير، الزيمية بطريقة مغايرة لما ذكر. ذلك أن الذكور هم الذين يعدون الزيمية بعد أن يجلسوا متحلقين، فيأخذ مقدم الجماعة الدقيق المعد لذلك، فيخلطه بالحليب والرطب ومقدار من زيت الزيتون. ويخلط الكل جيدا حتى يعلوه الإدام، ويوزع على الحاضرين في شكل لقم

عليه بمراكش، وقضى بقية حياته في حبس جزيرة الصويرة الذي هلك به بعد مدة قليلة، ويسوق صاحب الاستقصا أسباب نكبته قائلا: "السبب في ذلك أن ابن الغازي المذكور، كانت له دالة على السلطان قد تجاوزت الحد الذي ينبغي أن تسير به الرعية مع الملوك، وكانت عاداته أن يحضر بالعادة والعشي إلى باب السلطان كغيره من كبار الدولة ووجهها على العادة في ذلك، فلما كان في بعض الليالي وهو راجع إلى منزله، رصده بعض العبيد بالطريق، فرماه برصاصة، فأخطئه، فوصل إلى منزله، وقد ارتاب بالسلطان فمن دونه من أهل الدولة، وحملته على أن أطلق لسانه وأبرق وأرعد، وبلغ ذلك السلطان، فأغضى له عنها، ثم أفضى به التهور إلى أن انقطع عن الحضور بباب السلطان غضبا على الدولة، فأطال له السلطان الرسن كي يرجع، فلم يرجع، وبلغ السلطان أنه يحتال في الفرار، فعالجه بالقبض عليه، وبعث به إلى جزيرة الصويرة، فسجن بهامة".

توفي سنة 1240.

الناصري، الاستقصا، 8 : 150 و 9 : 7 . 11 : الضعيف، تاريخ الدولة السعيدة، ص. 343 . 375 . 395 : أبو القاسم الزباني، الترجمانة الكبرى، ص. 75 . 76 : أكنسوس، الجيش العرمرم الخماسي، 1 : 303 . 304 . 316 و 2 : 59 . 3 : محمد البشير الفاسي، قبيلة بني زروال، ص. 46.

بوعبيد التركي

الزُمُول، واد صحراوي ينحدر من جبال الوركيز شرقا والذي يشكل طرفا من الحدود الجنوبية الشرقية لحمادة درعة. وتشكل منابع الواد شبه حوض بيضاوي أطلق عليه اسم "يومغيرفة" كانت مياهه تتدفق بقوة في عصوره الأولى في درجة عليا من الدفع استطاع الوادي معها أن يشق طريقه في الحمادة ليصل إلى واد درعة من ضفته اليسرى. ولولا الجفاف الذي يضرب المنطقة منذ عدة عقود، لتمكن الزمول من ابتلاع ما يجاوره من روافد منها واد بسبيسة واد العسل وواد خرب الأتل، مما يدل على أن المنطقة عُرفت في عهد غير بعيد بغطاء نباتي هام. وطول واد الزُمُول يقارب 300 كلم، يشرف عليه أنف طويل كالجرف المتمد عبر مسافة هامة. أما علاقة اسمه بالكتبان، فإنها ترجع إلى ما خلفته قديما مياهه على الأرض، إذ شق لنفسه مجرى عميقا عريضا فاقتطع من الحمادة ما كشف عن تركيبتها الجيولوجية الحجرية مما أتاح التعرف على عمرها والأطوار الطبيعية التي مرّت بها. وتخترق مجراه الفارغ حاليا جدد بيض متوازية ذات عُمقٍ لا شأن له وكأنها مصنوعة بأيدي الإنسان، وخلفت سيوله المتلاحقة عبر الزمن ما يشبه الكتبان، ولكنها هضبات مستديرة ثابتة صلبة الجوانب وتشكل في ذات الوقت معالم الطريق المؤدية من جنوب درعة إلى تيندوف، وهو طريق في مأمّن من غزو الرمال تسكلها القوافل والرواحل الإبيلية والسيارات الخاصة للتنقل عبر مسالك الصحراء.

بالدرس والعلم طريقه للالتحاق بمعهد الدروس العليا بالرباط، وهو نواة كلية آداب الرباط فيما بعد. وفي مرحلة دراسته الأولى كان يتابع دروسا صيفية بالمكتب الإسلامي بالزاوية القادرية بسلا (ثانوية النهضة اليوم)، مع مجموعة من التلاميذ السلويين النجباء وفي مقدمتهم عبد الرحيم بوعبيد وعبد الرحمن بن عبد النبي. والمترجم له من أعضاء جمعية المحافظة على القرآن الكريم التي ساهمت بأنشطتها الدينية والوطنية في توعية الشباب بدورهم الوطني في حرب المستعمر والحفاظ على الهوية المغربية، ومن الموقعين الشباب على وثيقة المطالبة بالاستقلال في 11 يناير 1944، وإثر مظاهرات 29 يناير 1944 بسلا أقي عليه القبض مع زمرة من الوطنيين السلويين ليقتضي في السجن سنتين كاملتين. وفي سنة 1944 انتقل إلى مدينة الجديدة لإدارة مدرسة التهذيب وإدارتها والإشراف على فرع إدارة حزب الاستقلال بالمدينة وتسيير شؤونه. وباغتيال الشهيد التونسي فرحات حشاد في دجنبر 1952 سيجز به في السجن ليقتضي سنتين أخريين مع أعضاء اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال لاتهامهم بالتآمر ضد الأمن الداخلي والخارجي للدولة.



كان الزهيري ذا حس صحفي منذ شبابه المبكر، فعمل محررا في جريدة المغرب اليومية التي كان يصدرها سعيد حجي في الأربعينيات، ومحررا بجريدة العلم في الخمسينات، فرتبسا لتحريرها في فترات متقطعة 1950. 1952، وبعد استقلال المغرب سنة 1956 سيتولى من جديد رئاسة تحرير جريدة العلم، ثم مديرا لدار الإذاعة الوطنية وهو أول مغربي يشغل هذا المنصب بعد الاستقلال إلى أن أعفي منه سنة 1959. كما مارس مناصب سياسية عديدة، فعمل سفيرا للمغرب في السينغال سنة 1961، ثم مندوبا للمغرب لدى هيئة الأمم المتحدة ببوغسلافيا ثم سفيرا بالجزائر ثم مندوبا بالجامعة العربية وجنيف ومكلفا بمهمة بالديوان الملكي، فوزيرا للتعليم الثانوي والتقني ثم سفيرا بموريتانيا وبالصين الشعبية، ثم أمينا عاما مساعدا لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة خلال فترتين.

ولم تبعد السياسة ولا الدبلوماسية قاسم الزهيري عن الاشتغال بالكتابة والتأليف، وعن القراءة والتعليق، فكانت كتاباته السياسية والاجتماعية في جريدة العلم مواكبة لما

صغيرة تدعى "العبود"، وبعد أكلها يقومون للرقص على طريقة غناوة (برنامج كنوز)، وهم بذلك يحيون ذكرى انتصارهم على البرتغال بتحرير حصن سانتا كروز 12 مارس 1541. أما بنواحي إيمنتانوت فيعدون الزميتة في مناسبة الزفاف فيحضر أهل العروس، لأهل العريس في صباح أول يوم للعروس عند زواجها. ويأكل الجميع مما يتم إحضاره بعد أن يقطع قطعة صغيرة بظهر سكين غير حاد لكي لا يحصل في الطباخ حدة بين العروسين. ويخلطون الدقيق بالسمن ويجعلونه على شكل كرات تملأ كف اليد، يضاف لها القمح واللوز المقلين ويقدم معها الحليب أو الشاي.

تجد كلمة زَمِيْتَة في الثقافة المغربية بأنها دالة على طعام، وإن شئت على حلوى تقدم في بعض المناسبات الخاصة. لكن التعامل معها كمادة تؤكل لها ارتباط خاص بوضع أكلها في حالة عدم وجود سائل يشرب معها. فإن تناول دقيق الزميتة حاف لوحده قد يؤدي إلى الاختناق والموت. ومن هنا جاء اسم الزميتة لأنها تزلت النفس في الصدر فيتغير لون الوجه ويعتصر، ومنها بالأمازيغية إزم وتزيمت أي عَصَرَ. يقال إزمأت يزمت إزمئاتا فهو مزيمت إذا تلون ألوانا متغايرة. والزممة كلام المجوس عند أكلهم، وهو الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم. ومنها أيضا تكلف عند الأكل والفم مطبق. وهذه الحالة تكون عند أكل الزميتة جافة، والأ تطاير الدقيق من الفم. ويصير في المجلس من أزمّت الجالسين أي من أمزحهم، والزمّاتة الوقار، والزميت الحليم الساكن القليل الكلام، وهو المطلوب عند تناول هذا النوع من الدقيق الذي يزهق الأرواح إن لم يحسن الفرد طريقة تناوله أو أسرع في ذلك. وكان الصبية يلهون به لما يثير من فكاهة ومزاحمة. وهو عكس ما يطلب من الرجل الزمّيت إذا توقر في مجلسه. وفي الأخير، نسجل حديث العديد من المصادر عن "السويق" وهو دقيق يحمل للزاد في الرحلة من قبل الرفاق، ورد ذكره عند ابن حوقل والبكري والإدرسي وصاحب الاستبصار، وفي هدية يوسف لابن عمه التي وصف محتواها صاحب الحلل الموشية وغير هذا من المصادر. ولا ندرى هل يقصد به الزمّيتة موضوع حديثنا، فإن كان كذلك فهو من بين ما يعده المغاربة من طعام منذ القدم. وإلا فالأمر يتعلق بشيء آخر مجهول لدينا لا نعلمه.

الشهري، الفائق في غريب الحديث، بيروت، د. ت. ابن منظور، لسان العرب، بيروت، د. ت. الناصري، الاستقصا، الدار البيضاء، 1997؛ عمر أمرير، برنامج كنوز، تاريخ البث 25 مارس، 2001، إ. ث. م.

عبد الرزاق ازريكم

الزهيري، قاسم ولد بمدينة سلا سنة 1338 / 1920، وبها نشأ، وفي حضن خاله أبي بكر يعكوب تلمس حروف الوطنية الأولى. التحق بمدرسة أبناء الأعيان الابتدائية ثم بثانوية مولاي يوسف بالرباط ثم بثانوية كورو، وكان شغفه

سياسية واجتماعية عرفها المغرب كما أنها شاهد على علاقة أخوية متينة بينهما"، لذا يمكن اعتبارها تعريفاً بحياة المترجم له وتنقلاته ونضاله. يقول المؤلف القادري عن الزهيري: "كانت الوطنية عنده التزاماً صادقاً عاش به طوال حياته، مهما امتدت وطالت".

توفي يوم 10 ربيع الآخر 1425 / 30 مايو 2004.

نحاة المريني

زوك، قرية بالصحراء الغربية، تبعد عن مدينة أوَسْرَدُ بنحو 200 كلم إلى الجنوب، وتفصلها عن الحدود الموريطانية الشمالية بضعة كيلومترات. كانت إدارياً تابعة لإقليم وادي الذهب إلا أنها ألحقت بإقليم أوَسْرَد بعد استحداثه عام 1999. وكانت دائماً نقطة عبور للقوافل والرحل الذين يقفون عند بئر مجاور لها عرف بحاسي زوك. ومنذ استحداث الأقاليم الصحراوية الجنوبية، اتخذت زوك مركزاً إدارياً لجماعة قروية. أما عدد سكان القرية والجماعة، فإنه 392 نسمة حسب إحصاء 1994.

مديرية الإحصاء، الرباط، إحصاء السكان لعام 1994؛ خريطة المغرب.

أحمد بنجلون

زويتان (أبو -) **عبد الله محمد بن محمد بن أحمد**

بن الشيخ البدوي، من مواليد سنة 1275، أخذ عن مشاهير الوقت من بينهم محمد بن المدني گنون ومحمد - فتحا - بن قاسم القادري وعبد المالك العلوي الضرير وعلي بن عبد القادر ابن سوذة وجعفر بن إدريس الكتاني الحسني والمهدي بن محمد الوزاني ومحمد بن عبد الواحد ابن سوذة الجلود وغيرهم، كما أجازته الشيخ ماء العينين الشنكيطي، وأخذ عنه محمد بن أحمد ابن الحاج السلمي ومحمد - فتحا - بن عبد الكبير ابن الحاج السلمي والطائع بن أحمد ابن الحاج السلمي، والحسن بن عبد الرحمان العراقي وأحمد بن محمد العمراني واستجازه عبد السلام بن عبد القادر ابن سوذة الذي حلاه في سل النصال بقوله: "الشيخ العلامة المدرس المشارك القاضي الأعدل". تقلب في عدة وظائف منها القضاء بمدن طنجة (1316) والدار البيضاء (1320) والصويرة مرتين (1323 / 1327 و 1905 / 1327 و 1909) وأسفي (1326 / 1908) ومكناس (1342 / 1924) ثم التدريس بفاس الجديد (1923) حيث رزق قبولا كبيرا، فالعضوية في مجلس الاستئناف الشرعي الأعلى بدار المخزن سنة 1925 بدلا عن محمد بن أحمد العلوي الذي حل محله بمكناس، وعلى إثر هذا التعيين اختار المقام بمدينة سلا في بداية 1926 حيث كان لا يزال يقطن بها سنة 1933 عندما أوفدته وزارة العدالة إلى فاس لمباشرة شؤون المباريات بكلية القرويين وفق النظام الجديد. ومع قيامه بهذه الأعباء كان طول ولايته بالصويرة ولوعا بسرد صحيح البخاري في الشهور الثلاثة بالمسجد الأعظم،

تعرفه البلاد من تغييرات وتطورات، وكانت مشاركاته في الندوات العلمية جسرا يربطه بالموضوعات المختلفة التاريخية والأدبية واللغوية، كما أن مؤلفاته توزعت بين التراجم والمذكرات والأدب الإفريقي والترجمة، وهكذا صدر له مؤلفان عن الملك محمد الخامس أحدهما بعنوان "محمد الخامس مفخرة الدولة العلوية" والآخر "الملك البطل"، والكتاب كما يقول الناشر "يحكي قصة جهاد محمد الخامس ناشرا لأول مرة بعض أسرارها ومحللا فصولها مشهدا مشهدا"، و"مذكرات دبلوماسي عن موريتانيا" وهو سجل للعلاقات المغربية الموريتانية ولتجربته الدبلوماسية في السينيغال وغيرها من القضايا السياسية التي عرفها المغرب في تلك الفترة، كما كتب عن تجربته السياسية عندما كان مديرا لمكتب الجامعة العربية بجنيف في "جنيف والعالم العربي". وآخر مؤلفاته "أزمة بعد أخرى" صدر سنة 2000، وعنه يقول في إهداء إلى الأستاذ أبي بكر القادري: "هذا الكتيب يكشف الحقائق عن حدث كنا شهداء عليه، وقد حاولت أن ألتمز الموضوعية في رواية هذا الحدث كما عشناه جميعا". وكتب عن الفكر الزنجي: نشأته وتوجهاته"، كما أن له مجموعة قصصية عنوانها "حكيم المدينة: قصص وصور مجتمعية"، و"ذهب سوس" وهي قصة تاريخية مغربية معربة للكاتب رولان لوبيل، وعنها يقول المترجم: "تحدثت عن فترة كانت خلالها بلادنا في أوج العظمة والمجد، وقد توفقت الكاتب رولان لوبيل في إبراز معالم هذه الفترة وتوضيح العلاقات التي كانت تربط بلادنا إذ ذاك بأخيلترا".

وتهمُّما بالصحافة، أشرف على إدارة ورياسة تحرير مجلة "أبعاد فكرية" وهي مجلة للثقافة العامة كما جاء في افتتاحية العدد الأول الصادر في يناير 1989 "تتوجّه للمثقفين والطلبة على اختلاف درجاتهم العلمية والأدبية بما تطرقه من مواضيع في شتى صنوف المعرفة ومختلف القضايا الوطنية والدولية التي تشغل الرأي العام"، غير أن هذه المجلة لم تعمر طويلا لأسباب مادية فيما يبدو. أما كتاباته في معلمة المغرب فكانت ترجمة صادقة لرأيه في وجوب تدوين الأحداث بقلم من عايشوها، فكتب في أعدادها المختلفة: "عن إيكس ليسان وعن أنتيسرابي وعن الإذاعة الوطنية وعن وزارة الشؤون الخارجية والتعاون وعن بعض الأعلام الذين عرفهم عن قرب ومنهم عمرو بناصر الزموري وعن الفيلسوف الزاهد الدكتور المهدي بن عبود وعن الفقيه الدبلوماسي محمد غازي وغيرهم. إضافة إلى كتابات أخرى ساهم بها في تأبين أعلام سلويين منهم المجاهد أحمد معينو والمؤرخ محمد حجي.

وقد أصدر الأستاذ أبو بكر القادري كتابا عن صديقه ضمن سلسلته "رجال عرفتهم، العدد 14، عنوانه قاسم الزهيري وإخاء سبعين سنة"، ألمع فيه إلى حياته ونضاله ووظائفه، ولعل أهم ما يتضمنه هذا الكتاب المراسلات التي كانت بينهما في فترات مختلفة، وهي شاهد على مراحل

يختتمه في آخر رمضان في حفل ينفق لإقامته، ويحيي ذكرى المولد النبوي، كما كان دؤوبا على عقد مجالس علمية كانت تشمل شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني وألفية ابن مالك بجامع الشلوح بالدار البيضاء التي استوطنها بعد إحالته على التقاعد، منقطعا إلى العبادة والخلوة والتهدد.

توفي ليلة الإثنين 24 محرم 1370 / 6 نوفمبر 1950، فدفن بروضه أهل فاس، وقد خلف بعض التقاليد في التصوف.

جريدة السعادة، ع 2513 . 2899 . 2905 . 2912 . 4012 . 4018 . 7996 ابتداء من سنة 1923 إلى سنة 1950 ؛ هاشم المعروفي، عبير الزهور في تاريخ الدار البيضاء وما أضيف إليها من أخبار أنفا والشاوية عبر العصور، ج 1، 1987 ؛ موسوعة أعلام المغرب، ج 9، 1361 . 1400، بيروت، 1996 ؛ محمد بن سعيد الصديقي، إيقاض السريرة، ج 1، الدار البيضاء، 1961.

محمد الفقير

زيدان الداخل (جد الأشراف السعديين الحسينيين) وأول

من دخل منهم إلى المغرب الأقصى في منتصف القرن السابع للهجرة / الثالث عشر للميلاد. وهو زيدان بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل بن القاسم بن محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي وفاطمة الزهراء البتول بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. يلتقي عمود نسبه مع عمود نسب جد الأشراف العلويين الحسن الداخل إلى سجلماسة سنة 644 / 1265 في محمد بن أبي القاسم، على اعتبار أن زيدان هو من ولد أحمد بن محمد بن أبي القاسم، وأن الحسن الداخل هو من ولد قاسم بن محمد بن أبي القاسم. وبذلك يكون زيدان والحسن أبناء عمومة مباشرة، وأبواهما أحمد وقاسم إخوة، وجدهما واحد هو محمد بن أبي القاسم. وبذلك يكون نسب السعديين كنسب العلويين من أصرح الأنساب، وسببهم المتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم من أمات الأسباب، وأنهم جميعا من الشرفاء الذين لا يشك في شرفهم أحد عبر عموم المغرب الأقصى، وأن نسبهم من أصح شرف أهل هذه الربوع. أجمع على ذلك جماعة من الفقهاء والعلماء أمثال الإمام أبي العباس أحمد بن علي المنجور والشيخ أبي يوسف يعقوب البدري والإمام أبي العباس أحمد بن أبي القاسم الصومعي والشيخ أبي العباس أحمد بابا السوداني والإمام أبي العباس أحمد المقرئ التلمساني والشيخ أبي العباس أحمد بن يوسف السملالي والشيخ أبي عبد الله محمد العربي بن يوسف الفاسي والعلامة الشريف أبي محمد عبد السلام القادري وشيخ الجماعة أبي محمد عبد القادر الفاسي والشيخ أبي علي الحسن اليوسي وغيرهم.

هذا وقصة قدوم زيدان إلى المغرب وأسباب نزوله بدرعة،

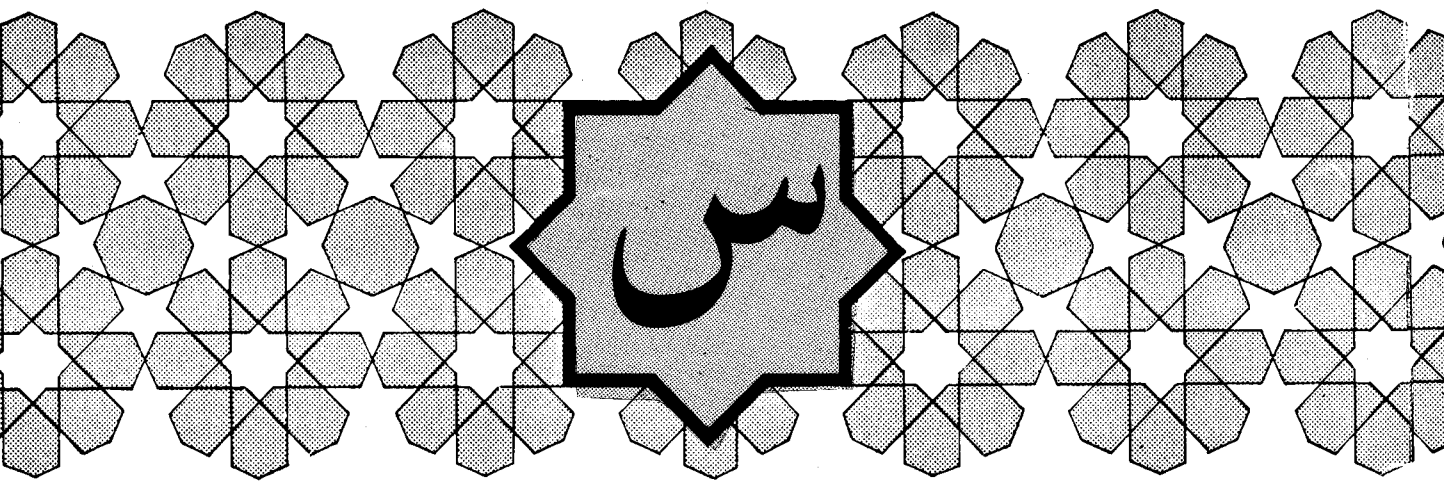
كما ترويه المصادر، لا تختلف عن قصة قدوم الحسن الداخل وأسباب نزوله بسجلماسة بتناقيلات. ذلك بأن أهل درعة كانوا قد ضاقوا بما يصيب ثمارهم من العاهات والنقصان، فأشار عليهم بعضهم أن افعلوا مثل ما فعل أهل سجلماسة الذين أتوا بشريف فصلحت ثمارهم، ففعلوا وكان أهل سجلماسة قد جاؤوا بالحسن بن قاسم بن محمد بن أبي القاسم من شرفاء الينبوع، ينبع النخل، من أرض الحجاز سنة 664 / 1265، وذلك في عهد السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني. وينبع النخل مدينة صغيرة، غرب شبه الجزيرة العربية في منطقة تهامة المطل على البحر الأحمر، سكتتها بعض ذرية الإمام علي بن أبي طالب منذ نهاية القرن الأول للهجرة. وهكذا جاء أهل درعة بزيدان ذي الأصل العربي الشريف، مضاهاة لأهل سجلماسة، من مدشر ابن إبراهيم، نفس المدشر الذي جاء منه الحسن الداخل، من مدينة الينبوع، منبت آبائه وأجداده. فعادت بركته عليهم وصلحت بمقدمه ثمارهم : وهذا ما يرجع أن زيدان هذا كان، كابن عمه الحسن الداخل، رجلا صالحا ناسكا ذا أريحية هاشمية.

نزل زيدان الداخل، بعد نزول ابن عمه الحسن بسجلماسة ببضع سنين على ما يظهر، بتناغمادارت إحدى القصور الصحراوية الواقعة غير بعيد من تامگروت جنوب شرق مدينة زاگورة على الضفة اليسرى الشرقية لوادي درعة حيث أقام أبناؤه وحفدته هناك إلى أن نشأ منهم محمد القائم بأمر الله بن محمد بن عبد الرحمان بن علي بن مخلوف بن زيدان الداخل. ومحمد القائم بأمر الله الذي كان نهوضه سنة 916 / 1511، حسب ما تناقلته العديد من المصادر والمراجع، بإشارة من الصالحين وإذن من العلماء العاملين من أجل إصلاح البلاد وإنصاف المظلوم وتسريح السبل والقيام بالجهاد وتحرير الشغور. فكان منه ما كان، وتوارث أبناؤه وحفدته من بعده ملك المغرب الأقصى تحت اسم الشرفاء الحسينيين السعديين زهاء قرن ونصف من سنة 916 / 1511 إلى سنة 1070 / 1659.

ابن القاضي أحمد، درة الحجال في غرة أسماء الرجال، ج 2، دار التراث، القاهرة، 1970 ؛ محمد الصغير الإفرائي، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، نشرة هوداس، 1888، ط 2، الرباط ؛ الزباني أبو القاسم بن أحمد بن علي، الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب، تد. وت. عبید محمد غسان، نسخة مرقونة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1992 ؛ عبد العزيز الفشتالي، مناهل الصفا في مناقب موالينا الشرفاء، تد. عبد الكريم، الرباط، 1972 ؛ أحمد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 5، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1995.

Archives Berbères, volume IV, fascicule, 1-2 ; Cour, Auguste, L'établissement des dynasties chérifiennes au Maroc, Paris, 1904 ; De Castries, Henry, Les Sources Inédites de l'Histoire du Maroc, Dynastie Saadienne.

محمد الببار



السارح : أطلق السارح (بفتح السين وكسر الراء)

على النعم الذي ترعى فيه الماشية ويكون قريبا من المضارب فلا يعزب سارحها، أي لا يغيب. واعتبر السارح اسما للراعي الذي يسرح الإبل. والسارح عند العامة يقصد بها الراعي، وهو الشخص الذي يقوم برعي الماشية بمقابل يتعارف عليه الناس ويحكمه العرف المتبع فيما بينهم. جاء بأن السارح النعم، أي نبت الأرض القريب من المنازل الذي ترعاه النعم دون أن تعزب عن الأنظار. والماء السارح الماء المعين الجاري على وجه الأرض، أي الذي لا تستطيع له طلبا ولا تقدر على استرجاعه. والسارح اسم للقوم الذين لهم السرح كالحاضر والسامر. وما له سارحة ولا رائحة أي ماله شيء يروج ولا يسرح. والمسرح بفتح الميم مرعى السرح وجمعه المسارح، وهو الموضع الذي تسرح إليه الماشية بالغداة للرعي، يوصف بكثرة الإطعام وسقي الألبان، أي أن الإبل على كثرتها لا تغيب عن الحي ولا تسرح في المراعي البعيدة، وقيل السرح من المال ما سرح عليك، ولا يسمى من المال سرحا إلا ما يغدئ به ويراح. والسرح والسارح والسارحة سواء وهي الإبل والغنم. وكان بالصحراء قبائل العرب وهي لمتونة وجدالة ولطة وانبصر وابتواري ومسوفة وأفخاذ عدة وكل قبيلة قد حازت أرضا يسرح فيها مواشيهم ويحمونها بسيوفهم. ويقال السارحة الدابة الواحدة، وهي أيضا الجماعة السرح. والسارح كلمة عربية فصيحة، استعملها المغاربة للدلالة على عملية رعي الأنعام من قبل شخص معين بمقابل. وهذا المقابل متعارف عليه عرفا بين الناس في المناطق التي تعتمد الرعي كنشاط أساسي، وقد يكون نشاطا ثانويا يزود دخل الأفراد في المناطق الزراعية. فيتم استئجار السارح ليرعى للقبيلة أو بعض الأفراد منها بالربع أو الثلث من عدد المواليد التي تلدها النعاج خلال السنة، وليس للراعي شيء في الصوف ولا المؤونة من صاحب الغنم. أما إن كان الأمر

مبنيا على الشرط بين صاحب الغنم والسارح، فالشرط علي ما اتفقا عليه بينهما ولا يكون ذلك كتابة، ويحضر اتفاق الطرفين من يكون شاهدا وقت نشوب نزاع بين الطرفين. ويكون الأجر في هذا الحالة نقدا يسلم للسارح بعد مرور الحول فيما أن يستمر الاتفاق أو يفسخ. ويختار السارح لأمانته ورعايته للقطيع ومدى حرصه على سلامته من الضياع أو هجوم الذئاب عليه. وفي هذه الحالة لا يسمح بضياع أكثر من شاتين، وما زاد عن ذلك يعرضه السارح لصاحب القطيع جزاء تفريطه. وفي حال عدم رغبة السارح في الاستمرار يبحث عن يعرضه ويأخذ ماله وينصرف، وإن أخل بالاتفاق فليس له شيء. ومن الأمور الأخرى التي تجدر الإشارة إليها، أن البحث عن البركة أو التبرك بالذهاب إلى ضريح الولي الصالح سدي أحمد المغني، الذي يقصده الرعاة بقطعانهم قصد الشفاء من الأمراض التي قد تصيبها. كما يقصده الكسابة لشراء الماشية من الموسم السنوي الذي يعقد به لتأصيل قطعانهم. ويتم اختيار السارح الجيد من هناك من بين من يقصدون الموسم من الرعاة للتعاقد مع الكسابة بحسب الشرط المعمول به بعد اتفاق الطرفين (السارح والكساب) لرعي الماشية. ويلزم السارح بعض الأغراض ملازمة الظل لصاحبه كالعصا التي تسمى المنسأة. ومعلوم أن نبي الله موسى كانت له عصا يستخدمها في كثير من المآرب وقد قال في شأنها : "هي عصاي أتوكؤ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى". فالسارح يلبد على عصاه خلف غنمه ثابتا لا يبرح. وقد وصف عمر بن الخطاب بأنه كان يغدي الناس متكئا على عصا كما يصنع الراعي. كما يتخذ السارح من العصا وسيلة للدفاع بها عن نفسه، وقد يسطاد بها الطرائد البرية. كما يتشجج بها تشبيجا إذا جعلها على ظهره وجعل يديه من ورائها وذلك إذا أعيا. ويوصف السارح الذي يعنف الماشية ولا يكون بها رحيفا بأنه

نهاية الأرب، الدار البيضاء، 1985 : أبو الفدا بن كثير، البداية
والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د. ت.

عبد الرزاق ازريكم

سامي، المغربي الفنان المغني المغربي اليهودي
الأصيل، اسمه الحقيقي شلومو أمزلاغ، من مواليد مدينة
أسفي سنة 1922. انتقلت أسرته وهو في سن الرابعة من
عمره إلى مدينة الرباط. تلقى مبادئ الغناء والطرب في سن
مبكرة وانضم وهو ابن السابعة من عمره إلى مجموعة
موسيقية بالحلي اليهودي لمدينة الرباط (الملاح) ثم انخرط في
المعهد البلدي للموسيقى بمدينة الدار البيضاء وهناك تعلم
العزف على آلة العود وبعد تمكنه من العزف أخذ ينشد
القصاصد المشهورة في فن الملحن كقصائد سيدي قدرر
العلمي وبنسليمان وكانت أشهر قصيدة غناها هي قصيدة
بنسوسان لمؤلفها بنيشو والتي نالت شهرة كبيرة في أوساط
الغناء الشعبي أذاك. ومن أشهر قصائده كذلك (الكاوي)
و(مال حبيبي) و(قفطانك محلول). وعندما حلت الفاجعة
الكبرى بمدينة أكادير إثر الزلزال الذي دمرها عن آخرها
سنة 1960 نظم قصيدة حزينة رثى فيها الضحايا
والمدينة المدمرة.



يعتبر سامي المغربي أحد ركائز التراث الغنائي المغربي
ومن خلال أغانيه تبرز معالم روح العصر والتحويلات التي
عاشها المجتمع المغربي إبان الحماية الفرنسية كما تبرز روح
الإنتماء الوطني من حيث دفاعه عن استقلال المغرب
وسيادته. وقد ظل سامي المغربي منهلا غزيرا من العطاء
الإبداعي طيلة حياته ورغم بعده عن الوطن الأم واستقراره
بالديار الكندية منذ سنة 1960 فقد بقي يكن الحب الجارف
للشراة الغنائية المغربي في أصوله العريقة وبقي يعمل في
بلاد المهجر على تجديد الأغنية المغربية في تقاطعاتها
اليهودية والمغربية.

وفي سنة 1967 انعطف مساره الفني باتجاه الالتزام
الديني حيث أصبح حاخاما بأحد المعابد اليهودية مكتفيا
بالإنشاد الديني وهي مرحلة تزوى فيها وأعرض عن مخالطة
الأجواء الفنية قبل أن يتدارك إحساسه الفني العميق ويعود
بإنجاز غنائي رائع بعنوان (سالوني الناس).

توفي عن سن يناهز 86 بمونريال بكندا يوم السبت 7
مارس 2008.

صلب العصا. ويقال للرجل الذي يرسل الكلام على
عواهنه بأنه يلفت الكلام لفتا كالراعي يلفت المشاية بالعصا
أي يضربها بها لا يبالي أيها أصاب. ومن أغراضه أيضا عن
العصا الكنف بكسر الكاف وهو وعاء تكون فيه أداة
الراعي. ويسم أيضا بـ "القلع"، بفتح القاف وسكون اللام،
يكون فيه زاد الراعي ومتاعه. وهناك أيضا ما يسمى بدريالة
السارح، وهو ما يفترش على الأرض كلما أراد الخلود
للراحة. ومن أدوات الترفيه لديه، الناي أو الكمان الذي كان
يتخذه السارح إلى عهد قريب من علب الزيت المعدنية
الفارغة. والجدير بالذكر أن العديد من شيوخ الكمان في فرق
"عبيدات الرما" أو "الحوزي" أو "الشيخات" بصفة عامة قد
تمرنوا على الكمان وأتقنوا عزف ما يعرف بـ "الجرة" عليه
وهم يمارسون السرعة.

وجاء في مختار الصحاح (1 : 236)، بأن الكركاز - بفتح
الكاف والراء المشددة وضم الزاي - الكبش الذي يحمل خرج
الراعي ولا يكون إلا أجم، لأن الأقرن يشتغل بالنطاح.
وسمي أيضا "الراجلة". وقد سمت شخصية السارح بثقافة
خاصة. ارتبط بعضها بحسن الرعاية ودماثة الخلق، وهذه
صفات الأنبياء والصالحين الذين مارسوا الرعي وجنبا الناس
الهلاك، كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة أو
إبله "عن مبارك العرة ويجنبهم مراتع الهلكة (حلية
الأولياء)". وبعض هذه الأخلاق سلبية منحرف كالاحتفاظ
بالشاة الضالة دون إرجاعها لأصحابها. وقد روى أبو داود
من طرف أبي حيان التميمي عن المنذر بن جرير قال :
"سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لا يأوي
الضالة إلا ضال)". ومنها ما ارتبط بالأخلاق المشينة
والعلاقات الجنسية الشاذة التي تبين ابتعادهم عن مصادر
التربية والتلقين وانقطاعهم في الحلاء حيث المرعى وقلة
الاختلاط بالناس مما يسهل سبل الانحراف. فيخونوا الأمانة
ويستعملوا الحيلة لتمتد أيديهم لأموال مؤقنيهم فيتصرفوا
فيها بغير وجه حق. ولهذا نرى اليوم الناس ينعتون الرجل
الجاهل الأمي الذي يغتني وقد كان فقيرا بأنه كان مجرد
سارح. لأن السرعة مهنة وضيفة في نظر الناس، وهل يكون
"موت ذا العالم المفضل بالنطق وذا السارح البهيم سواء"
(عيون الأنبياء في طبقات الأطباء). وعليه فقد شاع بين
الناس أن الوصولي الحقيير مهما علا نجمه واغتنى. يبقى في
نظر الناس وضيفا لمعرفتهم بأصله، إلا أن يرفعه حسن خلق
أو إهداء معروف.

ابن جرير الطبري، تاريخ الطبري، بيروت، 1407 : أبو نعيم
الإصفاهاني، حلية الأولياء، بيروت، 1405 : الزمخشري، الفائق في
غريب الحديث، دار المعرفة، لبنان، د. ت : أبو عبيد البكري، معجم
ما استعجم، بيروت، 1403 : أبو الفرج عبد الرحمان، صفوة
الصفوة، بيروت، 1979 : موفق الدين بن خليفة، عيون الأنبياء في
طبقات الأطباء، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت : ابن منظور،
لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. ت : محمد بن أبي بكر
الرازي، مختار الصحاح، بيروت، 1995 : ابن عبد الوهاب النويري،

سان - پول - هنري (Saint-Paul Henri) نقابي

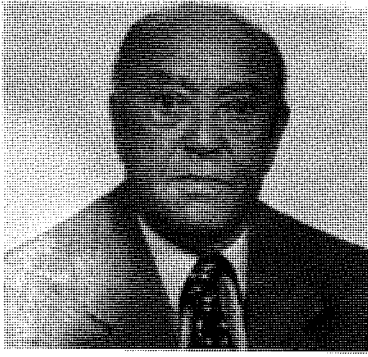
فرنسي، ولد بباريس بتاريخ 20 شتنبر 1887. دخل المغرب سنة 1913، وبعد أن جند في الجبهة الفرنسية أثناء الحرب العالمية الأولى، عاد إلى المغرب سنة 1918. حيث التحق بالأشغال العمومية بالدار البيضاء إلى غاية 1921. تفرغ للحياة الاجتماعية، فأنشأ عدة تكتلات مهنية من بينها تلك الخاصة بسائقي سيارات الأجرة والتي ترأسها عدة سنوات. وفي سنة 1925، أنشأ فدرالية التجمعات المهنية، وأصبح كاتباً عاماً لها. شارك بحيوية إلى جانب زعماء نقابيين آخرين في الدفاع عن المصالح الاجتماعية للفئات الأوربية المحرومة من كثير من الحقوق والحريات السائدة في أوروبا. وفي سنة 1930، انتخب بأغلبية كبيرة على رأس "الفرع الفرنسي للأمية العمالية" (S. F. I. O). وعمل خلال ثلاث سنوات على تحقيق برنامج الإصلاح، المتمحور حول تكوين مجلس للمستشارين للتقريب بين العمال وأرباب العمل وقانون حول العطلة الأسبوعية وآخر حول حوادث الشغل، وإنشاء بورصة للشغل بالدار البيضاء، وتفعيل اللجان العليا للشغل. ومنذ 1932، أصبح عضواً في لجنة المالية، وعين مقررًا لميزانية "البريد، والتلغراف والتلفون" حيث قدم الدعم للموظفين الصغار العاملين بإدارة البريد. كتب تقريراً معمقاً حول تأسيس مكتب للمكتريين. وفي سنة 1934، قدم استقالته من رئاسة (S. F. I. O). واستمر في الدفاع عن المصالح الاجتماعية والإنسانية للأوربيين العاملين بالمغرب.

Livre d'or du Maroc, Ed. Brochier, cosoblauca, 1934.

صالح شكاك

السايح الحسن بن محمد بن عبد السلام من مواليد سنة 1343 / 1925، بمدينة الرباط، تلقى تعليمه الابتدائي كغيره من أبناء جيله في الكتاب، وفي المدارس العربية الحرة، نشأ في بيئة علمية إسلامية، فأبوه العلامة محمد بن عبد السلام السايح كان من رجال العلم والقضاء، وصاحب المجالس العلمية بجامع القرويين والمجالس الأدبية بجامع الرصيف بفاس، فنهل من حياض معارفه ما أتاح له الفرصة للالتحاق بجامعة القرويين فحصل على شهادة العالمية في سن مبكرة، كما تابع دراسته بمعهد الدراسات العليا بالرباط، وحصل على دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب، جامعة محمد الخامس سنة 1380 / 1961 عن تحقيقه رحلة البلوي الأندلسي، "تاج المفرق في تحلية علماء المشرق". عمل في سلك التدريس أستاذاً بشانوية محمد الخامس بمراكش سنة 1367 / 1948 بعد اجتيازه مباراة الانخراط في سلك التعليم. وقد أظهر نبوغاً وقدرة على التدريس وفق الأساليب العصرية، وكان له تأثير في تلاميذه بتقديم النماذج

الإسلامية في أبعى حلاها لتكون القدوة والأسوة لجيل يعاني من الاستعمار، ولتحرير فكر يعاني من القيود في فترة تكالبت فيها القوى الاستعمارية على البلاد والعباد. فتألق اسم الحسن السايح في ميدان التربية والتعليم؛ فعمل أستاذاً بشانوية الأميرة للأنزهة بالمدرسة الإدارية بالرباط وكلية الشريعة بفاس ومدرسة استكمال تكوين الأطر بالقيظرة، كما ترأس سنة 1963 قسم التعليم الأصيل وقسم العمل التربوي، ثم عين مفتشاً أول للغة العربية بوزارة التربية الوطنية سنة 1396 / 1976، وخبيراً بمنظمة الإيسيسكو بالرباط عند تأسيسها سنة 1402 / 1982، ومستشاراً لوزير التعليم العالي سنة 1416 / 1996، وعضواً بالمجلس العلمي للعدوتين الرباط وسلا أول إنشائه سنة 1401 / 1981.



والأستاذ الحسن السايح من العلماء المتألقين، ومن المفكرين البارزين، له باع طويل في الكتابة والتأليف، وفي التعبير والتدوين، اهتمت كتاباته بالفكر الإسلامي والثقافة المغربية خاصة، إذ خصص لها مؤلفاً يتحدث فيه عن تطورها عبر العصور في المغرب، مبدياً رأيه في التمسك بجذورها والاعتزاز بماضيها، فهو يقول عنها: "يرتكز مستقبل الثقافة في المغرب على ماضي هذه الثقافة، ولن نستطيع بناء مستقبل ثقافي دون أن نعتد على أساس تراثنا الفكري، وعلى أساس تراثنا سنعرف طريقنا المقبل"، وعن الحضارة المغربية ودورها يقول: "حضارتنا المغربية جزء من هذه الحضارة الإنسانية، أعطت وأخذت، أفادت واستفادت، تنامت وتقاعت، ولكنها ظلت تخطو باستمرار نحو الإسهام الكامل في بناء وحدة الحضارة العالمية".

من مؤلفاته المطبوعة:

- 1) تحقيقه لرحلة خالد بن عيسى البلوي تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، جزآن، منشورات لجنة التراث العربي المشترك بين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ودولة الإمارات العربية المتحدة، وقد صدر في طبعتين الأولى سنة 1970 والثانية سنة 1979.
- 2) دفاعاً عن الثقافة المغربية، دار الكتاب، 1968، الدار البيضاء.
- 3) منوعات ابن الخطيب، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1978.

طريقاً للمعرفة، وإنما هو المعرفة ذاتها، فهو نظام متكامل، لا يعتمد على الشعور والبصيرة ليستجلى الحقيقة، بل يسلك طريق القلب وطريق العقل في تحديد الحقيقة، وبيان رسالة الإنسان". والمترجم له عالم متواضع، قارئ متابع، رجل تربية وتعليم، يفيد كل من اقترب منه بالنادر من المعلومات وبالأثير من التنف الشعرية والحكم النثرية، ذاكرته تحفظ من التراث الشعري العربي ما يثير الدهشة وهو يستشهد ويضرب المثل في كل نقاش علمي أو حوار تربوي، كما كرّس جهوده لخدمة تاريخ المغرب وحضارته، فألف فيهما وحاضر في منتديات علمية ولقاءات تربوية. نوّه له الأستاذ عبد الله الجراري في كتابه "التأليف ونهضته بالمغرب" فقال : "الحسن السايح من المثقفين النشيطين في البحث والتحرير، إذ نراه من بين فينة وأخرى يطلع علينا ببحث جديد له قيمته في التعريف برجالنا والإشادة بأثارهم الفنية والتاريخية"، وتحدث عنه الأستاذ عبد الكبير الخطيبي وهو أحد تلامذته بثانوية محمد الخامس بمراكش فقال : "يمكن أن يشهد جميع تلامذته بانفتاح فكره وبتضلعه في العلم وبخصاله الإنسانية وبقدرته على الإضغاء إلينا وعلى نقل القيم التي عاشها ويعيشها إلينا بمسؤولية، لقد درّس بقلبه و بروحه". وقال عنه الأستاذ عبد الهادي بوطالب : "كان مثال العالم المشارك الذي له في مشارب المعرفة القدر المعلى والشأ الأوفر"، أما الأستاذ عبد الوهاب بن منصور فقال عنه : "أسدى لهذا الوطن خدمات علمية جلتى بمنتهى الكفاية والاقتدار، وبكل تفان وإخلاص ونكران ذات".

ووفاء لجهوده في ميدان التربية والتعليم أقام له المعهد الجامعي للبحث العلمي ندوة تكريمية خلال يوم دراسي بكلية آداب الرباط، يوم 4 جمادى الثانية 1417 / 17 أكتوبر 1996، شارك فيه العديد من الأساتذة الباحثين بدراسات بعضها يصب في أعماله وبعضها دراسات مهداة إليه، وقد نشرت في كتاب ضمن منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي تحت عنوان "الحسن السايح : الرجل والعطاء"، سنة 1417 / 1997.

توفي يوم 12 محرم 1426 / 21 يبرابر 2005 بالرباط، ودفن بمقبرة الشهداء.

عبد الله الجراري، التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين، الرباط، 1985 : الحسن السايح، شهادات ودراسات، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، كتاباته المتنوعة.

نحاة المريني

سياسة، عبد الفتاح بن محمد، المقاوم المجاهد المكافح، الرباطي مولداً ونشأة، من عائلة سياسة الأندلسية والتي برز فيها العديد من العلماء نذكر منهم الفقيه العلامة المقرئ ناصر سياسة ومحمد بن أحمد سياسة صاحب كتاب "الفتح الرباني في التعريف بالشيخ فتح الله بناني".

- 4) الحضارة المغربية عبر التاريخ، الدار البيضاء، 1975.
 - 5) المذهب الإنساني في الثقافة المغربية، بيروت.
 - 6) الحضارة المغربية، البداية والاستمرار، في ثلاثة أجزاء، منشورات عكاظ، سنة 2000، الرباط.
 - 7) القصة والمسرحية في الأدب المغربي، الدار البيضاء.
 - 8) الشباب المسلم والتحديات المعاصرة، 2000، دار نشر المعرفة، الرباط.
 - 9) نظام الحكم في الإسلام، سنة 2000، دار نشر المعرفة، الرباط.
 - 10) دفاعاً عن الفنون الإسلامية، سنة 2002، منشورات عكاظ، الرباط.
 - 11) على عامش تاريخ القرويين، سنة 1979، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
 - 12) الإنسية المغربية.
 - 13) الحضارة الإسلامية في المغرب، الدار البيضاء 1986.
 - 14) التربية الإسلامية، في ثلاثة أجزاء (بالاشتراك)، بيروت 1963.
 - 15) التاريخ العلمي لجامعة القرويين، الإيسيسكو، 1997.
- وللأستاذ الحسن السايح باع طويل في كتابة المقالات والأبحاث على صفحات الجرائد والمجلات كدعوة الحق والإيمان والإرشاد واللقاء، وأغلب المقالات التي كان يتناولها تصب في الموضوعات الدينية والتاريخية والفلسفية والأدبية، كما أن له اليد البيضاء في إنشاء وتحرير "مجلة الرسالة التربوية" التي أشرفت على إصدارها وزارة التربية الوطنية سنة 1396 / 1976، وكانت مقالاته بهذه المجلة تتمحور حول التربية والتعليم ومستقبل الثقافة والتعليم بالمغرب وحول الحركات الإصلاحية في التعليم وغيرها من الموضوعات التي كانت تشغل فكره كرجل تربية وتعليم، له خبرة وعلم بماجريات الأمور في الميدان، إضافة إلى أنه كان صاحب برامج إذاعية أسبوعية للتعريف برجال المغرب وأعلامه من الأدباء والفلاسفة والمؤرخين وغيرهم، أما جريدة العلم فلم يبخل عليها بمقالاته التي داوم على كتابتها من سنة 1375 / 1956 إلى آخر شتنبر سنة 1416 / 1996.
- وكان يدعو في مقالاته وكتاباته على اختلافها إلى إبراز هوية المغرب الوطنية والعربية والإسلامية والتعريف بالنظم الإسلامية لترسيخ مفاهيم الحرية والعدالة والمساواة، كما كان يدعو في كتاباته إلى العلم والمعرفة عن طريق التبصر والتدبر في ملكوت السماوات والأرض، يقول في مقال له نشر بجريدة العلم في 14 يوليوز 1384 / 1965 عن "المعرفة في الإسلام : يقول القرآن : "أو لم يتدبروا في خلق السماوات والأرض"، فهو يأمر بالتدبر الذي يبتدئ بالشك الخافت لينتهي لليقين، وليستمر العقل باحثاً مستفهماً، ويؤكد وهو يتعمق البحث في الكون وظواهره أن "الدين ليس

شغل صاحب الترجمة عدة مناصب، منها منصب مستشار بديوان وزير الشغل والشؤون الاجتماعية ما بين 1959 و1960، وبعد عودته من المنفى، تقدم للانتخابات البلدية بمدينة الرباط ففاز بثقة المواطنين في انتخابات 1992، ثم انتخابات 1997 وترأس المجلس البلدي للمدينة خلال نفس الفترة مدة ولايتين. ثم التحق بمجلس المستشارين منتخباً باسم حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية في الفترة النيابية ما بين 1997 و2003، لينضم بعدها إلى ديوان وزير المالية، وهو المنصب الذي ظل يشغله إلى حين وفاته. وكان قد عكف في السنوات الأخيرة من عمره على كتابة مذكراته مسطراً فيها بتفصيل مراحل كفاحه وسنوات نضاله وتجربته في المقاومة والمنفى، لم يكتب له مشاهدة طبعها التي صدرت في (صفر / فبراير 2008) بعد ثلاثة أشهر فقط من وفاته، تحت عنوان "كان الأمل حاضراً، مقاومة ومنفى" بتقديم محمد براءة.



توفي يوم 21 شوال 1428، الموافق لفاتح نوفمبر عام 2007، ودفن بمسقط رأسه بالرباط. عبد الفتاح سباطة، كان الأمل حاضراً، منشورات دار الأمان للطباعة والنشر والتوزيع، مطبعة الأمانة بالرباط، 1429 / 2008 ؛ جريدة المرور : عدد 2005، 24 أكتوبر 1980 ؛ جريدة الاتحاد الاشتراكي، عدد 3663، 20 غشت 1993 ؛ عدد 8708، 3-4 نونبر 2007 ؛ عدد 8734، 4 دجنبر 2007 ؛ عدد 8741، 13 دجنبر 2007 ؛ جريدة الأحداث المغربية، عدد 3193، 3 نونبر 2007 ؛ جريدة أنوال، 28 نونبر 1980 ؛ شهادات عائلية.

Le Matin, 17 Aout 1996 ; *Libération*, 24 au 30 Octobre 1980 ; N° 5187, 3 - 4 Novembre, 2007.

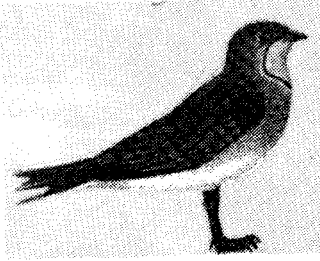
لطيفة الكندوز

السباعي (الحاج -) الطاهر ولد العالم الجليل مولاي أحمد بن عبد المعطي المعروف بالطاهر الإدريسي الحسني السباعي بالقرية المعروفة بأولاد عبد المولى نواحي بوجمادة عام 1325 / 1907. توفي والده وهو ابن خمس سنين من عمره، فتولى رعايته وتربيته أخوه العلامة مولاي عبد الله الذي صهر على تنشئته تنشئة صالحة. وفي سن السابعة من عمره بدأ في حفظ القرآن الكريم الذي أتقن حفظه في العشرة من عمره، ثم توجهت همته للارتواء من معين العلوم العربية والإسلامية إلى أن بلغ الغاية، وتمكن من علوم المنقول

ولد يوم 11 نونبر من سنة 1937 بمدينة الرباط وبها نشأ، حيث تابع دراسته الابتدائية بـمدرسة المحمدية، ثم الثانوية بمدارس محمد الخامس. وإلى جانب التحصيل العلمي، نشأ وترعرع في أحضان الحركة الوطنية حيث كان أحد مؤسسي أول خلية للمقاومة المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي بمدينة الرباط، إثر نفي الملك محمد الخامس والعائلة الملكية في غشت 1953، وكان مع بعض رفاقه التلاميذ يعتبرون رأس الخلية وقلبها المحرك رغم أنه لم يتجاوز حينها السادسة عشرة من عمره، فاعتبر بذلك أصغر فدائي انخرط في صفوف المقاومة. واعتقل ضمن مجموعة من الوطنيين إثر أحداث غشت 1955، وحكم عليه بالإعدام الذي تحول إلى ثلاثين سنة سجنًا بحكم سنه، ونظم مع مجموعة من المقاومين المعتقلين عملية الهروب من السجن المركزي بالقطيطة، فتعقبتهم جيوش الاحتلال وألقت القبض على بعض من رفاق عبد الفتاح الذي نجح في الفرار، ولجأ إلى شمال المغرب وهناك التحق بجيش التحرير بمدينة تطوان، إلى أن تمكن بعض المقاومين من تدبير عملية سفره إلى القاهرة. ومع بداية الاستقلال عاد لينخرط في نشاط سياسي لا يهدأ، وأصبح عضو المكتب المركزي لجمعية المقاومة وجيش التحرير، ونائب الكاتب العام في مؤتمرها الأول الذي عقد في شهر غشت 1956 بضواحي الدار البيضاء. بعدها انصرف إلى النشاطات الجمعوية، في إطار الشبيبة الاستقلالية، والتحقيق بجريدة العلم، في قسم المراسلات الداخلية، وهناك تعرف على الكثير من القيادات الوطنية، منها المهدي بن بركة وعلال الفاسي وعبد المجيد بن جلون. كما شارك في مشروع طريق الوحدة، مشرفاً، في مركز القيادة "إيكاون" مع عبد الرحمن السايح، على قسم الصحافة والنشر لجمع وتحرير مواد "نشرة المتطوع". وبعد عودتهما من طريق الوحدة قاما بإصدار "جريدة الشباب"، السايح رئيساً وعبد الفتاح سكرتيراً للتحرير.

بتاريخ 25 يناير 1959 شارك عبد الفتاح سباطة كلا من المهدي بن بركة والفقيه البصري وعبد الرحمان اليوسفي والهاشمي بناني فيما سمي آنذاك بالانتفاضة على حزب الاستقلال، إذ أنشأوا "الجامعات المتحدة لحزب الاستقلال"، والتي ستكون الطريق إلى الانفصال وتأسيس حزب "الاتحاد الوطني للقوات الشعبية" بتاريخ 6 شتنبر 1959. واضطر عبد الفتاح إلى مغادرة المغرب في فبراير 1960، بعد اعتقال المقاومين بتهمة محاولة اغتيال ولي العهد الأمير مولاي الحسن، وبعد سنة كاملة في المنفى بألمانيا عاد إلى الوطن. ليضطر مرة أخرى إلى مغادرته واللجوء إلى المنفى بالجزائر أولاً ثم بباريس بعد محاكمة 1964، حيث صدر في حقه حكم بالإعدام، الذي تكرر مرة ثانية في محاكمة مراكش سنة 1971 وبقي بالمنفى مدة 18 سنة، ليعود بعدها إلى المغرب يوم 19 أكتوبر 1980 وينخرط في الحياة السياسية تحت راية الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية.

المنقار أسود قصير وقوي. القوائم سوداء. يبلغ طول الجسم 25 سم وبسطة الجناحين 45 سم. الذيل مشعب جدا كما هو الشأن عند خطاف الشعر. وهو طائر اجتماعي يعيش في مجموعات متعددة الأفراد. يتوالد في المغرب بين مايو ويونيو وينصب العش بين الأعشاب على شكل حفرة صغيرة مفروشة بقليل من أوراق الشجر. يتوالد في مجموعات وتوضع الأعشاش متقاربة في أغلب الأحيان وتبيض الإناث 2-4 بيضات رمادية مخضرة منقطة ومخططة بالبني الداكن، يبلغ طول قطرها 24,1 x 32,3 مم. يحضن البيض بالتناوب من طرف الزوجين بين 17-18 يوما. تغادر الصغار العش بعد حوالي أسبوعين وتصير مستقلة بعد 4 أسابيع. يتغذى من العناكب والحشرات الصغيرة والقواقع والديدان يبحث عنها على ضفاف شواطئ البحيرات الساحلية والقارية منذ بداية الخريف إلى بدايع الربيع، بحيرة الناظور ومولاي بوسلهام وسيدي بوعابة والواليدية وسيدي موسى ومصبات الأنهار والسدود.



محمد رضاني، خطاف الشعر؛ معلمة المغرب، ج 11؛ الأمير مصطفى الشهابي، معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية، مكتبة لبنان، الطبعة الثالثة، 1988.

H. Heinzel, R. Fitter & J. Parslow. *The birds of Britain and Europe with North Africa and the Middle East*. 1979, p. 320; C. Harrison, *Les nids, les oeufs et les poussins d'Europe en couleurs*. Elsevier, 1977, p. 430.
محمد رضاني

السبسي : أداة يستعملها صنف من المدخنين لشرب دخان نبتة الكيف الممزوجة بالتبغ (طابا). ويتخذ السبسي من أغصان خاصة يشترط فيها أن تجوف دون أن تكسر، والنوع الجيد منها يدعى عند المحترفين "الجوهر" بضم الجيم وفتح الهاء وأخذ من نبتة "الخرص" وأغصانها لينت صلبة. ويتخذ أيضا من أغصان "الطرفاء" الدفلة باللسان الدارج أو "النيع" وهو شجر يشبه العرعار. ويقول البعض إن الناس كانوا يستعملون عيدان البساس للتخفيف من مرارة الدخان. والمصريون يسمونه "القصبية" لكونه مجوفا. يوضع في أحد طرفيه "الشقف" بسكون الشين وفتح القاف وهو مصنوع من الطين مجوف، ويشكل زاوية شبه قائمة وهو الجزء الصغير من السبسي كناية عن الجزء الصغير الذي يبقى من الإناء بعد تكسره ويجمع على أشقف. وهو الأداة التي يوضع فيها

والمعقول، وأحاط بالمذهب المالكي فروعه وأدنته ونصوصه، فكان له فيه الباع الطويل، كما كان نحويا بليغا منطوقيا أصوليا، إلى غير ذلك من العلوم. وفي الأربعين من عمره غادر المغرب في سباحة علمية فبلغ به المطاف إلى مدينة تنبكتو، وأول ما فكر فيه هو الاجتماع بالعلماء وأهل الفضل للتعرف عليهم، وتبادل الآراء معهم في قضايا دينية ولغوية ومنطقية، وقد أبان لهم عن مكانته العلمية وتضلعه الكبير. ومن تنبكتو رحل إلى شنقيط التي أقام فيها سنين كانت كلها إفادة ونشراً للعلم، وتوجيها وإرشادا حتى تخرج على يديه أفواج من حملة مشعل العلم. وفي سنة 1378 / 1958 حل بمراكش وسكن بحي باب دكالة عرصة أوزان مدة سنتين انتقل بعدها إلى مدينة الشاون ليدرس بمعهدا الأصيل مدة سنة ليعود إلى مراكش عام 1381 / 1961 ويعين أستاذا بمعهد ابن يوسف. ولقد خلف مؤلفات عديدة :

فتوحات الإله المالك على نظم أسهل المسالك في فقه الإمام مالك، في أربعة أجزاء؛ العقد الجوهري على نظم العبقري لسهو الأمام الأخصري؛ عقد الجواهر والآلي على نصيحة الهلالي؛ نسيم النفحات بصلحاء وعلماء توات؛ الدر المنظوم على مقدمة ابن آجروم، مطبعة الواحات غرداية، أدرار الجزائر، بدون تاريخ؛ رسالة لطيفة في الرد على ابن الهاد؛ نبذة في تحقيق الطلاق الثلاث دفعة بكلمة واحدة؛ رفع الحرج والملام عن أكل المال المشكوك بالحرام؛ وهي رسالة لطيفة؛ رسالة في طرق حديث عبد الرزاق عن جابر؛ النحلة والحلية في حلق اللحية. إلى جانب العديد من الفتاوى والقصائد.

توفي بمسقط رأسه ناحية بوجمادة دوار أولاد عبد المولى إقليم شيشاوة يوم الأربعاء 18 ذي القعدة عام 1399 موافق 10 أكتوبر 1979.

أحمد متفكر، معجم المؤلفين بمراكش من 1900 إلى 2007، مرقون على الآلة.

أحمد متفكر

سيرة المتوسط، كما هو في المعاجم وأبو إحالة وخلي الأرز كما هو شائع في كلام العامة في مصر والسودان والشرق العربي، جنس طير مائي من رتبة طوال الساق الزرقاقيات Charadriiformes ومن فصيلة Glareolidae، يألف المستنقعات والبحيرات والشواطئ. نوع واحد شائع في المغرب يسمى في بحيرة مولاي بوسلهام حجلة الماء ويدعى علميا Glareola pratincola وبالفرنسية Glarécole à collier بالانجليزية Collared pratincole وبالإسبانية Canastera وبالإيطالية Pernice di mare. طائر شائع في الأماكن الرطبة القليلة الأعشاب بالسهب وبالمناطق الجافة وشبه الجافة الإفريقية والآسيوية ومنه عدة مجموعات تهاجر صيفا نحو شمال المغرب وأوروبا الجنوبية لتتوالد. ريشها بني زيتوني على الظهر والجناحين وأشققر مبيض على الصدر والبطن، العنق أبيض مصفر مطوق بخط رقيق من الريش الأسود.

الكيف بعد معالجته، حين توضع النار فوقها يتم سحب الهواء من الطرف الآخر للسبسي (القصبة) فيخرج الدخان الذي يسحب بقوة ويدخل الصدر ويتكرر العملية وكيف المدخن مزاجه ويصبح في وضع النشوة لا يشعر بها إلا هو. وعدة مدخن الكيف هي "السبسي" وقد ألصق به "الشقف" و"المطوي" و"اللوح" و"المدية" و"الكيف" و"طبا" (أي التبغ). وعملية الإعداد قد تدوم أكثر من ساعة، بعدها يأخذ في تجريب الكيف الذي أعد بتذوق شقف أو شقفين. وقد عرفت أداة السبسي تعديلات متنوعة على مستوى المادة باستعمال مواد معدنية لصنع القصبة عوض الأغصان وجعلها طويلة عن المعتاد الذي يسهل إخفاؤه في كم اليد أو الجوارب أو "الشكارة" المعروفة عند الحرافية. وكذا الشقف أصبح ينحت من الصخر، أو يُصنع من النحاس عوض الطين. ومستوى الشكل تغير أيضا وأصبح فلكوربا يرجى منه إرضاء أذواق السياح فحسب. ونسجت العديد من الحكايات حول السبسي روج لها في الأوساط الشعبية بساحة جامع الفنا أحد رواد الحلقة يدعى مولاي أحمد التميمشة (جامع الفنا، 49)، من خلال نص شفوي بعنوان الحكيم وأبناؤه الثلاثة يقول فيه (واحد في أوصافوا قرع، وواحد تاجر لمالو جمع، والثالث فقيه من الصالحين. لما حلو بيت الخزين لقاوا فيه هيدورة كاملة وشاشية غاملة وسبسي ومطوي رزين). وكان السبسي من نصيب الأقرع ولما اختلى بنفسه وشرع في حشو السبسي وبدأ يدخن فسقطت من السبسي كرة صغيرة من الذهب فعلمت بذلك بنت السلطان فأخذتها منه" وقد لاقت هذه الحكاية استحسانا لدى كل من يقف في حلقة الراوي التميمشة لمدة عقود.

أشار حاجي خليفة إلى عدة رسائل مصنفة في شرب الدخان منها : رسالة الدخان لجراح شيخي ظنا. ورسالة أخرى جاء في أولها : "الحمد لله الذي بين الحلال والحرام الخ" (...) ورسالة في الدخان لشعبان بن إسحاق الإسرائيلي الشهير بابن حافي المتطبب قال فيها "لما رأيت الناس اعتادوا شرب الدخان لا يعلمون هل فيه نفع أو ضرر ونظرت رسالة في مدحه ومنهم من يموت بتناوله فقصدت بمعرفة هذا النبات فما وجدت في الكتب الطبية من يذكره من المتقدمين والمتأخرين، ثم وجدت رسالة إفرنجية لطبيب حاذق من المتأخرين في بلاد السبانيا اسمه موتاروس فصرفت العنان إلى ترجمته بالعربي (كشف الظنون، 1 : 863). وهي مختصر ذكر فيها منافعه وطرق استعماله. ومن التأليف الأخرى التي أوردتها، "غاية البيان لحل شرب مالا يغيب العقل من الدخان" للشيخ علي بن محمد بن عبد الرحمن الأجهوري المالكي المتوفى سنة 1066. ذكر فيه أنه تكرر السؤال عن شرب الدخان الحادث في قريب الزمان، وقد كان تكرر منه الجواب بالفاظ مختلفة محصولها أن شرب مالا يغيب منه العقل حلال لذاته ثم إنه خفي ذلك على بعض الطلاب فاخترت عمل رسالة مشتتة على بيان ما ذكر (كشف الظنون، 1 : 1190). وهناك أيضا كتاب "تنبيه ذوي الإدراك بحرمة تناول التنباك"

لمحمد بن علان المكي ذكر في شرح الطريقة أن له تصنيفين في تحريم الدخان مطول ومختصر والمختصر هو المسمى بالتنبيه (كشف الظنون، 1 : 486). وكتاب "صيحة الإخوان باجتنب الدخان" للشيخ إبراهيم اللقائي المتوفى 1041 ذكر فيه أنه تعرض لذكره والتنبيه عليه في عقيدته المسماة بجوهرة التوحيد، وفي شرحها المسمى بعمدة المرید، فسأله أفرادا فكتب رسالة أولها الحمد لله واهب العقول الخ. وهي على مقدمة وعدة فصول وخاتمة ألفها سنة 1025 (كشف الظنون، 1 : 1957). وهناك من ربط حكم شرب القهوة بشرب الدخان في مصنفين : "إنحاف بني الزمن في حكم قهوة اليمن" و"إنحاف الإخوان في حكم الدخان (أبجد العلوم، 3 : 19).

وفي 14 شوال 1110 كانت واقعة المغاربة من أهل تونس وفاس لماً مروا من وسط القاهرة وهم في طريقهم للحج صاروا "يضرّبون كل من رأوه يشرب الدخان في طريق مرورهم (...) فرأوا رجلا من أتباع مصطفى كتخدا القازد علي فكسروا أنبوتيه وتشاجروا معه وشجوا رأسه. وزاد التشاجر واتسعت القضية وقام عليهم أهل السوق" (عجائب الأثار، 1 : 51). والطريقة التي يشرب بها الدخان أهل مصر تختلف عن طريقة السبسي في أمور جوهرية. ويشبهها ما اشتهر به الشرقاوي مول الحمام بجامع الفنا "بالركيلة" بكاف فوقها ثلاث نقط (جامع الفنا، 34-39). وهي المسماة عندهم بالشيشة وتستهمل لتدخين الحشيش. فالسبسي أداة لشرب الدخان استعملت في الأوساط الشعبية لتدخين عشبة الكيف (الاستقصا، 3 : 169). ولإثارة الجانب الأخلاقي في الموضوع نعتد ما قدمه الناصري من رأي كمؤرخ وفتية، لما بوع السلطان المولى سليمان الذي "قام بإسقاط المكوس التي كانت موظفة على حواضر المغرب في الأبواب والأسواق وعلى السلع والغلل وعلى الجلد وعشبة الدخان، فقد كان يقبض في ذلك أيام والده خمسمائة ألف مثقال معلومة مثبتة في الدفاتر مبيعة في ذمم عمال البلدان وقواد القبائل كل مدينة ما عليها (...) فكان ذلك المكس كافيا لصواتر الدولة كلها ولا يدخل بيت الملل إلا مال المراسي وأعشار القبائل وزكواتهم (الاستقصا، 3 : 169). فعشبة الدخان كانت من المواد التي تباع بعلم المخزن كما أثبت ذلك الناصري مع وجود كراهة في ما تحدّثه في المجتمع من نقاش حول الحالة الاجتماعية للمدخنين حين يقل : "وأنت لا تجد أخبث ولا أقدر من رائحة أفواه شربة الدخان ولا أنتن ولا أعفن من نكهات المستفين لغبار تابغ. وهذا التّن من أقبح العيوب في نظر الشرع حتى أنه جعل الخيار لأحد الزوجين إذا كان صاحبه أبخر. فإذا لا نشك أن استعمال هذه العشبة الخبيثة في الفم أو الأنف من أعظم المحظورات لأنها تصدم غرضا كبيرا من أغراض الشارع وتضاده وتنفيه (...). وأقول لو كان تنتنها يعلق بعضو من الأعضاء غير الوجه لكان هين لكنه يعلق بالفم والأنف اللذين وضعهما الحكيم العلي في وسط الوجه الذي هو أشرف الأعضاء فأى مضمضة وأي استنشاق وأي

سواك يزيل ذلك النتن الذي يرسخ في أنفاس أهلها وأفواههم وخياشيمهم رسوخا لا يماثل شيئا، ولقد أفصح العامة عن شدة نتن هذه العشبية. وصادفوا الصواب حيث قالوا: إن فضلة الدخان المسماة بالقير تنجس النجاسة، هذا إلى ما يتبع ذلك من المفاسد المتعددة من تغيير عقل متعاطيها حتى أنه إذا انقطعت عنه صار كالمجنون لا يبالي بما يصدر منه ومن دخول الشك في صيامه لأن بقايا ذلك الدخان أو ذلك الغبار قد يمتكث في حلقه إلى طلوع الفجر وما بعده. لأن جلهم إذا قرب الفجر والوا استعماله حتى يكون هو خاتمة سحورهم. وبالجملة فلا يستعمل ذلك إلا من لا خلاق له ولا يكثر بمروءة ولا دين وهو قاذح في الشهادة والإمامة (الاستقصا، 3: 169). وعليه، فقد انتشر في المجتمع المغربي شرب الدخان وشم غبار التبغ (التنفيحة) منذ عقود طويلة، قد تكون ابتدأت مع بداية الإبحار في مادة التبغ، لكن بداية تدخين عشبة الكيف واستعمال أداة السبسي هو الأمر الذي يجب التدقيق فيه على اعتبار أن الأمر قد يعود لأبعد من ذلك من الناحية التاريخية. يشير الإدريسي إلى أن "أكثر الصنع بمدينة مراكش كانت متقبلة، عليها مال لازم مثل سوق الدخان والصابون والصفير والمغازل وكانت القبالة على كل شيء يباع (...). كل شيء على قدره" (النزهة، 1: 235-236). وهل يقصد الإدريسي بالدخان العشبية التي يشرب الناس دخانها، أم تراه يقصد الحطب. فهل كانت عادة شرب الدخان سائدة ببلاد المغرب قبل أن تظهر في شكل سجائر في العصر الحديث؟. ومن بين الوسائل التقليدية المستعملة لدى الشعوب القديمة إلى جوار السبسي هناك "التبناك" وهو يشرب في النرجيلة (عجائب الآثار، 3: 466). وكذا "البرش" (عجائب الآثار، 3: 548). وقد أدخلهما الأتراك إلى مصر. وبواسطة "الشيشة" يدخن المصريون "الحشيش المعسل" وبلاد المغرب العربي يستعملون "النرجيلة" وهي المعروفة عند المغاربة بـ "الركيلة". وقد ارتبط استعمال التدخين من قبل سكان البلاد الإسلامية بدخول مادة التبغ إليها وذلك سنة 1612 لما حصلت ولايات الفلمنك على امتيازات تجارية تضارع ما منحتة الدولة العثمانية كلاً من فرنسا وإنكلترا. والفلمنك هم الذين أدخلوا في البلاد الإسلامية استعمال التبغ وعارض المفتي في استعماله وأصدر فتوى بإباحته وذلك في 23 ذي القعدة سنة 1026 / 22 نوفمبر سنة 1617 (تاريخ الدولة العثمانية، 1: 275). وهذه الإشارات أوردناها للتدليل على وجود استعمال التدخين بالوسائل التي ذكرها وعلى رأسها السبسي المقرون بالمطوي الذي توضع فيه عشبة الكيف بعد معالجتها. وهو عبارة عن جيب صغير يصنع من جلد الماعز. وحين يتفنى في إتقانه وتكون جودته عالية يسمى "مطوي رزين". ومن الناس من يطلق على السبسي اسم "المطوي" لأنه يطوى نصفين ذكر وأنثى ليسهل جمعه. وقد عرفت منطقة كتامة بشمال المغرب بتعاطي سكانها لزراعة الكيف وتداول الناس للكثير من الحكايات البطولية حول السبسي الجيد والمطوي الرزين،

والشخص المبتهل بتدخين الكيف وما يلاقي من أهوال في سبيل الحصول على مبتغاه. ومن بين الأمور المختلف حولها اسم المادة التي يدخنها الناس. هل هي مادة الكيف؟ أم القنب الهندي؟ أم الونس؟ والونس هنا ليس بمعنى النعاس ويقابلها "حشيشة الكلب" أو "الترس" كما جاء في "تقويم الأدوية فيما اشتهر من الأعشاب والعقاقير والأغذية" من تأليف يوحنا بن يختيشوع الحكيم. أشار لذلك (J. Renaud) في مقال (Un problème de bibliographie arabe)، هسبيرس، 1933، 70-86-96). لأن مدخني مادة الكيف هم أصحاب طبيعة ويحبون الموانسة والمسامرة. ومن بين الأمثال المغربية التي تؤكد ما ذهب إليه الجبرتي "الرأس بلا نشوة، القطيع به أولى" والمثل الثاني "راس بلا كيف، تحب له ضربة بالسيف". ولهذا نجد مستعملي السبسي، ميالين للعزلة والجلوس في جماعات معلومة ومحدودة العدد لوجود قاسم مشترك بينهم لكونهم أصحاب طبيعة ويحبون البحث عن النشوة التي يهون في سبيلها كل شيء. وفيما يخص مجال بيع الدخان أو استخراج المواد المخدرة الأخرى كالنشوق الذي ذكره الجبرتي في إطار عملية احتكاره ومراقبته من قبل السلطة، تمت المناذاة على جميع صناعات النشوق وجمعوهم بداخل الحان ومنعوهم من الجلوس بالأسواق والخطط المتفرقة. يتم شراء الدخان المعد لذلك من تجاره بثمن معلوم حدده لا يزيد على ذلك ولا يشتريه سواه. وهو يبيعه لصناع النشوق بثمن حدده ولا ينقص عنه. ومن وجده باع شيئاً من الدخان أو اشتراه أو سحق نشوقاً خارجاً عن ذلك الحان ولو لخاصة نفسه قبضوا عليه وعاقبوه" (عجائب الآثار، 3: 279). وكانوا يقومون ببيعه للسكان وهم لذلك كارهون. "نحن لا نستعمل النشوق ولا نعرفه ولا يوجد عندنا من يصنعه وليس لنا به حاجة ولا نشتره ولا نأخذه. فيقال لهم إن لم تأخذوه فهاتوا ثمنه. فإن أخذوه أو لم يأخذوه فهم ملزومون بدفع القدر المعين المرسوم" (عجائب الآثار، 3: 280). وكان يتم توزيع وفرض هذه المواد على السكان بحجة "أن شربه يقوي أبدانهم على أعمال الزرع والزراعة والحراث والكد في القطرة والنظالة والشادوف" (عجائب الآثار، 3: 280). وكل ذلك كان سبباً في تقوية مداخيل الدولة رغم رفض السكان لتلك المواد. ومن الأمور التي ساعدت على انتشار استعمال السبسي وتدخين مادة الكيف خلال الفترة الاستعمارية للمغرب رفض المدخنين للسجائر التي ترمز إلى الاحتلال، ومن يشربها فهو خائن. واليوم فقد تعایش جمهور المدخنين مع جميع أشكاله ووسائله، رغم ما ينتج عن ذلك من أضرار تمس الفرد والجماعة. وكان للسبسي أو الأقباص التي يشرب بواسطتها الدخان دور في نقل المراسلات السرية للمقاومة. ومن الطرائف أن المخزني في الأوساط الشعبية كان يعرف بـ "السبائسي". والأصل في التسمية لا يرجع للتدخين بواسطة السبسي. بل يرجع إلى البينيظ (بالعامية) بعض سلاح المحارب تسمى "أسباس" أو "سباس" وهي آلة حادة عبارة عن خنجر يلصق براس البندقية للدفاع عن النفس بعد

نفاذ الذخيرة. فالمخزني الذي عرف بالسبايسي كان يمتطي الحصان وله برنس أزرق وبنديفة، وكانت له هبة وحظوة بين العامة.

الإدرسي، النزهة، بيروت، 1989؛ مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، كشف الظنون، بيروت، 1992؛ صديق بن حسن القنوجي، أبجد العلوم، بيروت، 1978؛ عبد الرحمان الجبرتي، تاريخ عجائب الآثار، دار الجليل، بيروت، (د. ت)؛ أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء، الدار البيضاء، 1997؛ محمد فريد المحامي، تاريخ الدولة العثمانية، بيروت، 1403؛ عبد الرفيع جواهري، جامع الفنا، الرباط، 2001؛ مجلة، هسبيرس، سنة 1928. 1933.

عبد الرزاق ازريكم

السبينية، لم تكن النساء قبل انتشار اللباس العصري في المغرب تكشفن عن شعر رؤوسهن أبدا ولا عن أية قطعة من ملابسهن الداخلية. وكانت سائر الحضريات والبدويات على حد سواء تعتبرن الشعور الطويلة زينة وتحفة لا تكتمل الأنوثة بدونها، لذلك كانت تحرصن على رعايتها ولفها في ضفائر متوازنة وتغطيها بأردية خاصة بالرأس تدعى السبينية في حواضر الشمال و"لقطيب أو "لقضيب" في حواضر الجنوب. والسبينية جمع سبنيات بالياء المفتوحة، تأخذ اسمها في الأصل من مدينة سبِن الموجودة شمال العراق والمشتهرة منذ ازدهار الدولة العباسية بصناعة الأثواب والأردية الحريرية. وقد أورد الحلوي في معجمه وهو يتحدث عن شخص يدعي أبا بردة قوله وهو يصف امرأة من هذه المدينة بأنه "لما رأى السبني على رأسها علم أنها سبينية" (محمد الحلوي، معجم الفصحى في الدارجة المغربية، ص. 108). والسبينية منديل مربع الشكل يتراوح طول أضلعه ما بين سبعين وتسعين سنتمترأ في الغالب يطوى على مصراعين تتألف منهما قطعة مزدوجة واحدة على شكل مثلث تغطي به المرأة شعر رأسها لحجبه عن الأنظار سواء كانت داخل بيتها أم خارجة. وهي متنوعة الألوان وتختلف أساليب شدها وإسداها باختلاف المناطق والانتماءات الاجتماعية. وما زالت قلة من النساء الطاعنات في السن إلى اليوم، بالرغم من أن حلق شعر الأنثى وتنوع تسريحاته وإسداله مكشوفاً للعيان أصبح أمراً عادياً، تتمسكن بهذا التقليد وتصاب بعضهن بالحجل الشديد من كشف شعر رؤوسهن أمام إخوتهن أو أبنائهن أو أصهارهن، وإن فاجأهن أحدهم وهن يمشطنه أو يضفرنه سارعن إلى إخفائه بأي منديل في متناول اليد. ولم يكن هذا الأمر مقتصرًا على النساء المسلمات بل كانت تشاركهن في ذلك اليهوديات المغربيات كلهن (J. Jouin : *Le costume de la femme israélite*, p. 175). وقد كانت السبنيات فيما مضى تحمل محل الشعور المقصودة والمحلوقة والمكشوفة والمصفوفة اليوم عند الحلاقات والحلاقين. لذلك كانت النساء تتنافسن في طرزها وتوشيتها بالأزهار والجداول والسفائف والهدب وتتباهين بأساليب تنميقها وشدها على الشعور، فلم تكن هناك أسماء لأنواع تسريحات الشعر كما هو سائد اليوم بل أسماء لأنواع من

الشداث بالسبنيات. وكانت أرفع أنواع هذه الشداث هي "الشدة المخزنية" وتتميز زيادة على جودة الأردية المستعملة فيها بدقة الترتيب والتصنيف وبالسمو والوقار الذي تحظى به نساء الحريم المخزني. أما نساء السواد الأعظم من سكان الحواضر فكانت تلف الشعر في ضفائر تجمعها حول طرفي الرأس وتلقي قطعة منه في مؤخرة القفا وتحرص على رصها في شدة يختلط فيها الشعر بالجدائل والأهداب مما كان يعرف "بشدة الدجاجة". وتلجأ الكثيرات من النساء وهن داخل بيوتهن إلى جمع شعورهن وتطويره في شدة سريعة وغير محكمة التصنيف تدعى "شدة العويقة" أي لفة الفتاة اليافعة التي لم تبلغ سن الرشد بعد. وفي فصل الشتاء واشتداد موجات البرودة تسود "شدة المروحة" بفتح الراء وتسكين الفاء وهي شدة تلف الشعر والرأس بإحكام كبير من الصدغ الأيمن إلى الأيسر بما في ذلك الجبهة والحاجبين. وهناك أنواع أخرى من الشداث نذكر منها على الخصوص "شدة الجبلية" و"شدة الشلحة" وهما شبيهتان بطريقة لف الشعر عند النساء الجبليات في مقدمة الريف وكذا في جبال الأطلس الكبير وسوس (الأولى تشبه ما يسمى في جبال المظلة والثانية تؤخذ من خلالها خصلة شعر من مقدمة الرأس وتقص بانتظام وتسدل على الجبهة وتلف بسبينية على عادة النساء السوسيات).

وكانت السبنيات المتداولة في الحواضر المغربية تصنع من حرير صاف أو مندمج مع الكتان أو القطن. وقد اشتهرت بصناعتها فاس وتطوان على وجه الخصوص حيث انتشرت القزازة وازدهر إنتاج الحرير. ففي تطوان "كان الناس في القرون الماضية وإلى نهاية العشرة الأولى من القرن العشرين معتنين غاية الاعتناء باستخراج الحرير من الدود. وكان يحصل لهم من ذلك أرباح طائلة" (أحمد الرهوني، عمدة الراوين في تاريخ تطواين، ص. 365). كما "كان القزازون (في فاس) يتعهدون أشجار التوت حتى إذا انتصف فصل الشتاء استقدموا إليها دودة القز فينشرونها على أوراقها لإنتاج الحرير" الذي كان جزء كبير منه يخصص لإنتاج السبنيات (C. Périgny : *Fès capitale du nord*, p. 172). وكانت الأنيقات من نساء فاس وغيرها من مدن المغرب تحرصن أشد الحرص على التزود بما تنتجه هذه المدينة من أحزمة وأغطية رؤوس حريرية تغري من فرط جودة إتقانها ورونق تصفيفها في رفوف القيساريات. وقد اشتهرت في صناعة السبنيات الحريرية في مدينتي تطوان وفاس أسر تناقلت أسرار إنتاج هذه الأردية الرفيعة أبا عن جد، نذكر من بينها أسرة بن الشريف في فاس وأسرة الجزيري وابن الصيام في تطوان. لكن ما أن وقع المغرب معاهدة 1856 مع الإنجليز وانهزم أمام الإسبان في 1860 حتى فتح باب الاستيراد على مصراعيه للأثواب والمنسوجات الأجنبية فغزا "الحرير الرومي" كل أرجاء البلاد وتراجع إنتاج "الحرير البلدي" وتخلّى العديد من الصناع التطوانيين والفاسيين عن هذه الحرفة التي كانت تضمن لهم الرزق اليومي والمال

والجاء وحلت محل سبنيات فاس وتطوان سبنيات مدينة ليون ومرسليا وباريس ولندن مما عرف عند جداتنا وأمهاتنا بسبنيات "ليلياس" و"مرزاية" و"باب باريز" و"الوندريز" وغيرها.

محمد الحلوي، معجم الفصحى في العامية المغربية، الدار البيضاء، 1988؛ محمد بن أحمد شماعو، المجتمع المغربي كما عرفته خلال خمسين سنة، الرباط، 1980؛ محمد المنوني، دودة الحرير وصناعات أخرى بتطوان القرن التاسع عشر، أعمال ندوة تطوان قبل الحماية، تطوان، 1994؛ عيد الرحمان بن زيدان، إنحاف أعلام الناس بجمال أخيار حاضرة مكناس، الرباط، 1931؛ أحمد الرهوني، عمدة الراويين في تاريخ تطاوين، مخطوط الخزانة العامة بتطوان، رقم 676؛ عبد القادر زمامة، أسماء الحرف المعروفة بفاس، مجلة اللسان العربي، العدد 4، السنة 1966؛ فاس وصناعاتها التقليدية، مجلة كلية الآداب بفاس، العدد 4-5، السنة 1980-1981؛ عبد المجيد بن جلون، جولات في مغرب أمس (1872)، الرباط، 1974؛ محمد الكتاني، رفع الألباس وكشف الضر والبأس ببيان ما للعلماء التحارير الألباس في مسألة الحرير التي وقع الخوض فيها بين الناس، مع خع بالرباط رقم 1180 ك.

R. Letourneau, Les Coiffures de Fés, in J.A.M., 17 ma, 1947; Juliette Mince, La femme dans le monde arabe, Paris, 1981; La femme Voilée, Paris, 1990; M. Morin - Borde, Coiffures féminines du Maroc, Aix-en-Provence, 1990; Alice Lamazière, Le Maroc secret, Paris, 1932; Raymonde Machard, Les femmes cachées, Paris, 1953; M. Chibert, Situation et défense de la soirie lyonnaise au Maroc, in B.E.M. tome 1, 1933 - 1934; M. Bousser et A. Khelladi, Enquête sur le trousseau, Alger, 1942; Mariè Bugeja, Le feu du Maroc, Tanger, 1937; J. Gonthier, La soierie de Lyon, Paris, 1978; J. B. Giraud, Les origines de la soie, Lyon, 1989; A. M. Goichon, La broderie au fil d'or à Fés, in Hesperis, Tome 26, 1^{er} trim, 1939; A. M. Goichon, Les femmes de la moyenne bourgeoisie fassiya in Revue des Etudes Islamiques, Octobre, 1924.

محمد بوسلام

سبو (في الفترة القديمة) يعتبر أكبر أودية إفريقيا الشمالية بعد النيل، فهو نهر عريض وصالح للملاحة، ورد ذكره بأسماء مختلفة. يطلق عليه پلينيوس اسم سبوبا (H. N. V 9) وسبوبوس (H. N. V 5) في فترة أخرى، أما عند بطليموس (IV, 1,2) فصادف الأشكال التالية سبور Subur أو Soubour. ويسميه الجغرافي الراقيني (III, 11) سوبولوكس. تجلت أهميته في كونه كان من بين الأنهار التي تمت الإشارة إليها في العديد من الرحلات القديمة، مثل رحلتي حانون وسيلاكس. فقد جاء في نص رحلة سيلاكس ما يلي: "قبعد ليكسوس، يوجد نهر كرايبس والمدينة الفنيقية تيماتيرون"، ولن يكون كرايبس الوارد في الرحلة سوى النهر الذي وصل إليه حانون بعد يومين من الإبحار بعد اجتياز أعمدة هرقل. وفي نفس السياق ترد إشارة پلينيوس الشيخ عن نهر كرايبس الذي ينطلق من بحيرة لينتهي في البحر. هذه البحيرة يمكن أن تطابق مرجات الغرب. وقد وطن هذا المؤرخ مصب سبو على نفس المسافة بين سلا وليكسوس، وفي الواقع فإن المصب يوجد على بعد 120 كلم من ليكسوس وعلى بعد 30 كلم شمال سلا. واعتبر الباحث الفرنسي شارل تيسو أن سبور قد يكون اسماً لمدينة رومانية أقيمت فوق موقع تيماتيرون. وكان سبو شريان ملاحه مهم في سهل الغرب

خاصة خلال الفترات التي عرفت فيها الطرق صعوبات طبيعية تعيق الاتصال بين عدة نقاط. وكان النهر وسيلة اتصال تجلت بصورة خاصة، في أن بناصا، المستوطنة التي أقامها أوكتافيوس إلى الجنوب من بلاد موريطانية، توجد على إحدى ضفتيه. وأكدت المصادر القديمة منها والحديثة، صلاحية هذا الوادي للملاحة. فالإشارة التي وردت عند المؤرخ پلينيوس الشيخ تأكدت في عدة مناسبات في إشارات بعض مؤرخي العصر الحديث، إذ ورد في زهرة الآس أن السفن تصعد سبو حتى فاس وأن هذه المدينة كانت تتوفر على مصنع للسفن. من هذه الإشارات كذلك ما ورد عن جوفروي بويص Geoffray Buade الذي أرسل سنة 1560 في بعثة إلى المغرب وأنه بعد مرضه بقي بفاس وبعد شفائه سافر على متن سفينة قادمة من مرسيليا إلى فاس محملة بالبضائع. وبذلك فقد كانت السفن تصعد من المحيط حتى وادي فاس أو العكس.

ومن المؤشرات التي تتوفر عليها حالياً حول صلاحية وادي سبو للملاحة أنه خلال فترة الحماية الفرنسية، وخلافا لما هو عليه الآن، كان النهر هو الشريان الرئيسي في المنطقة بل إن عددا من السفن الصغيرة كانت تصل حتى مدينة مشرع بلقاصيري، بل إنه سنة 1911 في خلال جولة استطلاعية اتضح أن الملاحة ممكنة عليه حتى بعد هذه المدينة.

وكان سبو يتوفر على ثروة سمكية تشكل مادة غذائية مهمة، إذ كشفت الحفريات في مدينة بناصا عن عدد من الصنابير. ولعبت مياهه دورا حيويا في تزويد عدد من المدن التي كانت على ضفافه. وإذا كانت مدن سهل الغرب قد عرفت تطورا، فإن ذلك يعود للدور الذي كان له في الربط بينها وبين داخل البلاد وبينها والعالم الخارجي.

علي الجزناني، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح. عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1411. 1991؛ سيدي محمد العيوض، موقع بناصا الأثري دراسة مونوغرافية من الأصول إلى الجلاء الروماني، د. د. ع. كلية الآداب، الرباط، 1999.

Pline (L.), H.N., V, 1-46, texte établi, traduit et commenté par Desanges (J). Paris, 1980; Ptolémee, Géographie, Codicibus, Recognovit, Prolegomnis, Annotatione, Indicibus, Tabulis, instruxit, Mullerus (c), Pars secundi, Paris, 1901; Pomponius Mela, Géographie, Texte établi et traduit par Silberman (A). Paris, 1988; Strabon, Géographie, Livres VIII à XVII, Traduction Tardieu (A). Paris, 1905 - 1906; Akerraz A. et alii Recherches sur le bassin du Sebou. I-Gilda (texte de R. Rebuffat), B.A.M., XVI, 1985 - 1986, p. 235 - 255; Akerraz A. et alii Nouvelles découvertes dans le bassin du Sebou, 1. L'occupation antique de la plaine du Ghard (A. Akerraz, V. Brouquier-Reddé, E. Lenoir), 2. Voie romaine et système de surveillance militaire sur la carte d'Arbaoua, (H. Limane, R. Rebuffat), Histoire et archéologie de l'Afrique du Nord, VIe Colloque international, 118e, congrès national des sociétés savantes, Pau, oct. 1993, Paris, p. 233 - 342; Rebuffat, Recherches sur le bassin du Sebou, CRAI, 1986, p. 634 - 661; II-Le périple d'Hannon, BAM, XVI, 1985 - 1986, p. 257 - 284; Atlas du bassin du Sebou, Rabat, (Projet Sebou), 1970; Callu (J-C), Morel (J), Hallier (G), Marion (J), Thamusida, 1, fouilles du service des antiquités du Maroc, Ecole française de Rome, Paris, 1965; Colin (G.S), Fès port de mer, B.E.P.M., N° 183, Oct. Dec. 1954, p. 259 - 261; Roget (R), Le Maroc chez les auteurs anciens, p. 1924; Roget (R), Index de topographie antique du Maroc, P.S.A.M., IV, 1938; Besnier, M. Géographie ancienne du Maroc. Archives marocaines, I, 1904, p. 301 -

نظر السلطان المولى يوسف توليته قضاء امزاب وكان ذلك عام 1334، وفي سنة 1335 نقل بنفس الصفة إلى قبيلة الحياينة، ومنها إلى دار بلعامري سنة 1337. وفي 15 جمادى الأولى عام 1340 الموافق 14 يناير سنة 1922 صدر ظهير تعيينه قاضيا بزغير التي مكث بها مدة خمسة أعوام، ونقل بنفس الصفة إلى قبيلة البرانس عام 1346، وجاء هذا الانتقال إثر خلاف وقع بينه وبين المراقب المدني بالرماني المدعو Besson الذي طلب من الإقامة العامة عزل القاضي ومتابعته من أجل جهة معينة، فنقل المراقب المدني إلى فاس والقاضي الديوري إلى قبيلة البرانس. في أواخر سنة 1347 استقال من الخطة نظرا لكبر سنه، فاعتكف ببيته على المطالعة والعبادة وإعطاء الفتوى والتدريس ليلا.

توفي عشية يوم الجمعة 28 رجب عام 1349 الموافق 19 دجنبر سنة 1930، ودفن بزواية احمادشة بالطاعة الكبرى بمدينة فاس.

محمد بن سودة، قبيلة زعير قديما وحديثا، ج 2، ص. 139 - 143 :

عبد السلام بن سودة، إتحاف المطالع، ج 2، ص. 456.

Rapports politiques mensuels du Protectorat Français, Région civile de Rabat, janvier, février, mars, 1922, mai 1924 et juin, 1926.

بوعبيد التركي

السجلماسي، محمد، الطبيب الحكيم والباحث

الشغوف بتاريخ الفنون على اختلاف تجلياتها، ازداد بالقيظرة يوم 11 نونبر 1932 في وسط انتهل منه باكرا التشوف إلى قضايا الفن والثقافة الراقية، تابع دراسته الابتدائية والثانوية في المغرب قبل أن ينتقل إلى باريس لمتابعة الدراسة في الطب. ولما تخرج متخصصا في طب الأطفال عاد إلى الوطن ليمارس مهنته بحنكة وإخلاص طيلة ثلاثة عقود في المستشفيات العمومية في مراكش ثم الدار البيضاء حيث ترأس مصلحة أمراض الأطفال في مستشفى ابن رشد قبل أن يفتح عيادة خاصة. ومن هذه الممارسات خرج بكتابين موضوعين بالعربية والفرنسية الأول عن "أطفال المغرب الكبير بين أمس واليوم" (1984) والثاني "دليل الأباء" (1993).



لكن المترجم له كان يحمل هما آخر من جهة شغفه بالفنون العربية الإسلامية التي كان يعتبرها من خبراتها. فإنه

365 ; Euzennat (M) Les voies romaines du Maroc dans l'itinéraire d'Antonin, dans *Hommages à Albert Grenier, coll. Latomus*, 58, 2, Bruxelles, 1962, p. 595 - 610 ; Euzennat (M) Le limes du Sebou (Maroc), *Actes du 1er colloque Histoire et Archéologie de l'Afrique du Nord*, Perpignan 1981 (106e congrès national des sociétés savantes), BCTH, n. s. 17 B, 1981, p. 371 - 381 ; Euzennat M. (Périple d'Hannon), BCTH, 20 - 21, 1984 - 1985, p. 126 ; Girard S. L'alluvionnement du Sebou et le premier Banasa, BCTH, n. s. 17 B, 1981, p. 145 - 153 ; Jodin (A), Banasa et le limes méridional de la Maurétanie tingitane, *Actes du 95e Congrès national des Sociétés savantes, Reims, 1970*, Section d'archéologie et d'histoire de l'art, Paris, 1974, 33 - 42 ; Thouvenot (R) Une colonie romaine de Maurétanie tingitane : Valentia Banasa, Paris, 1941 ; Tissot (CH), *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie tingitane*, Mémoires présentés par divers savants à l'Académie des inscriptions et Belles Lettres, Paris, 1877.

عبد العزيز بل الفايذة وسبيدي محمد العيوض

السجلماسي، محمد الديوري العالم العلامة

المصلح القاضي العدل محمد بن محمد بن عبد الواحد السجلماسي العثماني الأموي، ولد في 17 رجب عام 1279 بمدينة مراكش، تربى في حجر والده قاضي مراكش العلامة محمد بن عبد الواحد الديوري، كان من قبل قد أنشأ بياب داره كتابا خاصا لأفراد عائلته ذكورا وإناثا لحفظ كتاب الله العزيز، فأدخل ابنه مع أعمامه وعماته وعندما استظهر جميع الذكر الحكيم، شرع في قراءة بعض الفنون كالتوحيد والفقه بالمرشد المعين، ثم بمختصر الشيخ خليل على والده. ولما بدت لوالده نجابته أرسله لإتمام دروسه العلمية بجامعة القرويين بفاس، فحل بفاس سنة 1297 واستقر بإحدى مدارس الطلبة الأفاقين التابعة لبرنامج الجامعة، فقرأ على شيوخها البررة، منهم : محمد بن الصادق بن هاشم العلوي ؛ العلامة سيدي أحمد بناني ومحمد بن المدني جنون وأحمد بن الحاج السلمي وصالح بن المعطي السوسي التدلوي وأحمد بن محمد بن عبد الرحمان الفيلاي الحجراتي ومحمد بن الطيب بناني ومحمد بن التهامي الوزاني. ومكث المترجم له ست سنوات بالقرويين وأصبح يعد من ضمن الطلبة المتفوقين الأذكياء، مما دفع بوالده إلى القدوم إلى فاس قصد الاستيطان، غير أن الوالد لم يلبث أن وافاه الأجل المحتوم بعد القدوم إلى فاس في 8 ربيع الأول عام 1302، ودفن بدرج الحرة من حومة الطاعة بزواية سيدي محمد الملاحفي.

في أواخر عهد السلطان الحسن الأول عين محمد الديوري قاضيا بمدينة صفرو رغم صغر سنه، فلم يقبل فألح عليه السلطان في ذلك لما رأى فيه من الأهلية والاستحقاق، فتولى خطة القضاء بالمدينة المذكورة وذلك عام 1310. وفي سنة 1317 وانتقل بنفس الصفة إلى مدينة القصر الكبير، ومنها إلى مينا الدار البيضاء ثم إلى الجديدة سنة 1322. وفي 2 ذي الحجة عام 1328 عينه السلطان المولى عبد العزيز بنغمر أسفي، وقضى بها ست سنوات. وإثر الصراع العزيمي - الحفيظي غادر أسفي متوجها إلى فاس، فبقي غير معفي ولا معزولا إلى أن فرضت الحماية على المغرب فاقتضى

العلم ونشره، حسن الخلق، حلو الدعاية، بساما في وجوه جلسائه، مذكرا لهم، موطننا أكنافه إليهم". تولى قضاء الصورة. وكانت دروسه بالجامعة اليوسفية بعد صلاة الصبح وبعد الشروق الشيخ خليل، وبين الظهر والعصر يدرس الخرشى والألفية بالمكودي، ويسرد الموضح مع شراحه. وفي الليل يدرس بجامع الزكندري بحي القصور الرسالة، وعند ختمها يقرأ ابن عاشر. وفي يومي الخميس والجمعة يقرأ التحفة إلى أن يختتمها، ثم يقرأ الزقافية بجامع الصطاييلية قرب الشكايرية. وقد اقترح عليه الشيخ أبو شعيب الدكالي تدريس الحديث ففتح صحيح البخاري، فكان في تدريسه كأنه نسخة منه.

توفي يوم الجمعة 3 حجة الحرام عام 1353 الموافق 12 أكتوبر 1934، وأقبر بضرخ سيدي عبد العزيز التباع قرب الخصة من جهة الغروب.

أحمد متفكر، علماء جامع ابن يوسف في القرن العشرين، المطبعة الوطنية، مراكش، 2006؛ الهداية والإرشاد إلى معالم الرواية والإسناد، مخطوط؛ أحمد بلحاج الرجراجي، الشموس المنيرة في أخبار مدينة الصويرة، ص. 38.

أحمد متفكر

السطاتي، أحمد بن علي من مواليد سطات سنة

1354 / 1935، تلقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه سطات، والثانوي بمدارس محمد الخامس بالرباط، ثم سافر إلى سوريا رفقة مجموعة من الطلبة المغاربة لمتابعة دراسته الجامعية بكلية آداب دمشق في الخمسينيات قبل إنشاء الجامعة المغربية، حيث حصل على الإجازة في الفلسفة. وبعد عودته من سوريا عمل في وزارة الشؤون الاجتماعية، وفي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مكلفا بمجلة دعوة الحق.



وبعد فترة قضاها بمجلة دعوة الحق التحق بوزارة التربية والتعليم أستاذا لمادة الفكر الإسلامي والفلسفة بالسلك الثاني من التعليم الثانوي ثم مفتشا لهاتين المادتين بالمدارس الثانوية. وبحصوله على دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة في موضوع "مفهوم الزمن في الفكر العربي" من كلية الآداب، جامعة محمد الخامس سنة 1400 / 1980، انتقل للعمل أستاذا محاضرا بقسم الفلسفة بهذه الكلية. وبقي مزاولا لمهنته التعليمية إلى أن أحيل على

كان عضواً في اللجنة المسيرة لمركز الأبحاث في التاريخ والفنون والثقافة في اصطنبول، وعضوا نشيطا في اللجنة الدولية لصيانة التراث الثقافي الإسلامي في اصطنبول أيضا. وعضوا مشاركا في العديد من المؤسسات الثقافية الوطنية والدولية مثل مؤسسة "أوتا" ومؤسسة البنك الشعبي واليونسكو ومعهد العالم الإسلامي في باريس. وقد أقام عدة معارض للتعريف ببعض مظاهر الفنون العربية والإسلامية مثل الخط والعلوم العربية البحتة والذاكرة الإيكونوغرافية المغربية. كما ألف عدة كتب في هذه المجالات مثل :

La peinture marocaine (1972). *Les Arts Traditionnels du Maroc* (1974) réédité en 1986 et en 2002. *La Mamounia* (1975). *L'Art Calligraphique Arabe ou la Célébration de l'Invisible* (1976) en collaboration avec A. Khatibi, réédité par Gallimard (1994), traduit dans plusieurs langues dont l'arabe (en 1980) et a reçu le prix de l'Académie Française. *Enluminures des Manuscrits Royaux au Maroc* (1987). *La Civilisation Marocaine* (1996). *Mémoire du Maroc* (1997). *Le désir du Maroc* (1999) en collaboration avec d'autres auteurs. *Le Maroc au XX^e siècle* (2001).

وقد اعتنى المترجم له بالخواضر المغربية بصفة كونها مراكز الإشعاع الثقافي فألف كتابا جميلة عن فاس (1991) وعن الدار البيضاء (2003) وعن مراكش (2005). وكان آخر ما ألف في هذا الصدد عن "مغرب البحر الأبيض المتوسط من طنجة إلى السعيدية" (2007). وإن عنايته بالتأليف والنشر جعلته يؤسس سنة 1996 داراً للنشر Oum Edition وظف فيها ما وهب من مواهب التصوير والتأليف وجاعلا كل ذلك في خدمة المقاولات الوطنية الراغبة في كشف النقاب عن وجوه التراث الثقافي والفني المغربي. وكانت النتيجة كتبا مثل *Patrimoine et Symboles* عن ثرات الشركة العامة المغربية للأبناسك، و *CTM ou l'Epopée des Transports au Maroc* عن تاريخ هذه الشركة للنقل البشري، و *L'Epopée de Royal Air Maroc* عن تاريخ الطيران المدني وازدهاره في المغرب وكتبا أخرى عن تاريخ المواصلات اللاسلكية والمجموعات الفنية لمتحف مراكش.

توفي يوم 18 أكتوبر 2007 فووري الثرى في مقبرة الشهداء بالدار البيضاء.

عبد السلام السجلماسي
(تعريب المعلمة)

السرغيني، محمد بن عمر السملالي السرغيني

النوحي المراكشي المعروف بابن نوح، عالم جليل، ومفتي شهير، وحافظ كبير، كان يحفظ مختصر الشيخ خليل، وآخر من شارك في مباراة حفظ الشيخ خليل أيام السلطان مولاي الحسن الأول. قيل أنه كان يستحضر شراح الشيخ خليل وحواشيه أكثر مما يستحضر أصابع يده. وقد حلاه العلامة محمد الكانوني بقوله: "العلامة المدرس المطلع النفاع الخطيب المفتي المحصل الفاضل الجليل، ذو المجد الأثيل، أحد مشاهير الحضرة المراكشية، وأحد أقيالها الحاملين راية

وشارك أيضا سنة 1405 / 1985 مع أساتذة آخرين في تحرير مجلة "الوحدة" التي كان يصدرها "المجلس القومي للثقافة العربية" بالرباط. وعلى الرغم من قلة إنتاجه بهذه المجلة فقد كتب مقالا أثار الانتباه في العدد 17، السنة الثانية 1406 / 1986 موضوعه "تجربة الوحدة العربية بين سوريا ومصر"، بطرحه لأسئلة جريئة حول واقع الشعب العربي، وعن الانكسارات التي يعيشها متحدثا عن الناصرية وتوجهاتها القومية مبديا رأيه في الموضوع بجرأة وشجاعة وبأسلوب واضح ورائق، كما أن له مقالات عديدة نشرت في منابر صحفية أخرى تتناول موضوعات فلسفية وفكرية وثقافية، من بينها مقالات تدعو إلى حماية اللغة العربية مما يُحَاكُ ضدها، منبها إلى وجوب تطويرها باعتبارها أداة للتعبير عن الهوية الوطنية. وفي مجال التأليف المدرسي ألف السطاتي مع الأستاذين محمد عابد الجابري ومصطفى العمري كتابا عنوانه "دروس في الفلسفة" وآخر في الفكر الإسلامي "لطلبة البكالوريا الأدبية، وكان الإقبال عليهما كبيرا. كما أنجز مع الأستاذ عبد السلام بنعبد العالي ترجمة لكتابي ميشل فوكو، الأول: "نظام الخطاب وإرادة المعرفة" وصدر عن دار النشر المغربية 1405 / 1985 بالدار البيضاء، والثاني "جينالوجيا المعرفة"، صدر عن دار توبقال للنشر ضمن سلسلة "المعرفة الفلسفية" سنة 1408 / 1988 بالدار البيضاء.

التحق السطاتي باتحاد كتاب المغرب سنة 1389 / 1969، وانتخب عضوا في مكتبه المركزي عدة مرات، وكان من مؤسسي مجلة آفاق التي يصدرها الاتحاد. وهو أيضا من مؤسسي الجمعية المغربية لقدماء طلبة سوريا بالمغرب، وتضم هذه الجمعية نخبة من الأساتذة الباحثين وبعض الأطر العليا في الدولة ممن تابعوا دراساتهم بجامعة دمشق قبل تأسيس الجامعة المغربية، وانتخب بالإجماع رئيسا لها ثلاث مرات. يشهد له أصدقاؤه وزملاؤه بأنه كان مثالا للمواطن "الملتزم بالقضايا الوطنية والاجتماعية والثقافية"، ويرى الأستاذ عبد الحميد عقار رئيس اتحاد كتاب المغرب في كلمة تأيينية بأنه "كرس كتاباته للنضال من أجل أن يكون للثقافة دور في إرساء دعائم القيم الإنسانية الخلاقة"، وأكثر من ذلك، يتابع قائلا: "لقد انخرط السطاتي في سجال فكري برصانة وهدوء على أعمدة المنابر الثقافية والوطنية ومنها مجلة أقلام ذات الأثر العميق في تشييد أدب حداثي وطني، لقد ظل مثالا للالتزام الصادق للقضايا الوطنية والاجتماعية والثقافية، يعمل في صمت ونكران ذات".

توفي الأستاذ السطاتي مساء يوم الثلاثاء 15 جمادى الثانية 1427 / 11 يوليوز 2006. ودفن بحي الرياض الرباط. نجاة المريني

سطوكر روبيرت (Stalker Robert) : لما كان للولايات المتحدة الأمريكية محميون بالمغرب، فإنها شاركت

للأستاذ السطاتي أنشطة متعددة، إذ له مشاركات في ندوات فكرية وفلسفية في المغرب وخارجه، وله حضور متألق في الميدان الصحفي بعموده الأسبوعي لسنوات عديدة "نقط على الحروف" كان ينشر كل خميس بالصفحة الأخيرة لمجريدة الاتحاد الاشتراكي، يتناول فيه قضايا الساعة من موضوعات سياسية وثقافية واجتماعية بأسلوب نقدي هادف وهادئ، وكان آخر عمود له بالمجريدة في مارس 1427 / 2006. وفي سنة 1383 / 1964، أسس مع الأستاذ عبد الرحمن بن عمرو ومحمد إبراهيم بوعلو مجلة "أقلام". وعني بالترجمة كمنبر للتعريف بالنظريات الاشتراكية الغربية فيقول عن ترجمته لكتاب "العلم والإيديولوجيا" لميشل ماركوفيتش المنشور في حلقات في مجلة أقلام صدر في ثلاث حلقات في الأعداد الأولى 2.3.4، في السنة الأولى لإصدارها 1963 / 1964: "كان قصدنا من وراء هذه الترجمة هو اطلاع القراء على الصراع الفكري الذي كان يجري في بلاد المعسكر الاشتراكي من خلال تجربة كل بلد وتنظيماته، وواضح أننا لا نمنع موافقتنا لكل الآراء التي وردت في هذا النص، وإنما نريد فقط إثارة انتباه المثقفين في بلدنا إلى تتبع هذه التطورات ومراقبتها والاستفادة منها في بناء تجربتنا العربية الأصيلة". وقد صدرت هذه الحلقات في كتاب سنة 1974 ضمن منشورات السلسلة الثقافية لمجلة أقلام، أما في أول عدد فله مقال ساخن عن "وضع المثقفين في المغرب" تناول فيه بالتحليل الصائب والانتقاد الهادف الدور الباهت الذي يمثله المثقفون المغاربة بعد سنوات من الاستقلال، إذ كان "من المنتظر أن يقف المثقفون في الطليعة ليحددوا معالم الطريق ويسلطوا الأضواء على أهداف الشعب الكبرى، إذ معظمهم يتوفر على إمكانيات فكرية وتجارب اجتماعية متنوعة، تؤهله للقيام بدور هام في تاريخ بلاده". لقد كان يشغله مستقبل البلاد، وكان يرى في المثقفين "الطليعة الواعية القادرة على بناء الذات الموحدة"، يحركه ل طرح مثل هذا الموضوع وازع خلقي ووازع نضالي لإحداث التغيير المرتقب ببعيد نظر وتبصر في القضايا الشائكة التي تؤزقه وتلهب مشاعره فيسخر قلمه للتعبير عن كل ذلك بروح وطنية صادقة.

أما في السنة الثانية لميلاد مجلة أقلام، فقد سخر في الأعداد الأولى 1.2.3 قلمه لترجمة ندوة نظمتها جريدة "كلارتي" الفرنسية حول موضوع "ما هي طاقة الأدب؟"، شارك فيها مفكرون فرنسيون، منهم جورج سامبران وجان ريكاردو وجان بيير فاي وسيمون دوبوفوار وجان پول سارتر وغيرهم، وقد اتسمت ترجمته بالوضوح وحسن التمثيل للآراء التي وردت في عروض المشاركين بلغة مشرقة قريبة المأخذ. وكانت مجلة أقلام من المجلات المغربية الأولى التي اهتمت بالقضايا الأدبية والفكرية والفلسفية، واستقطبت أقلاما رائدة فترة من الزمن إلى حين توقفها عن الصدور.

في مؤتمر مدريد سنة 1880. والجدير بالذكر في هذا السياق أن واشنطن سبق وأعلنت أن "الحماية القنصلية ... يجب أن تمنح لمساعدتي القناصل من أجل القيام بواجباتهم، ولا يمكن أن تسلم لضمان الأعمال التجارية أو لحماية أي مواطن في البلدان الأجنبية". لكن ضعف الراتب ووضاعة السكن دفعا بعض القناصل إلى المتاجرة في أوراق حمايات. فالقنصل جون باركلي (John Barclay) (1893 - 1896) الذي اتهم القنصلين اللذين توليا مهام القنصلية قبله وهما وليام لويس (William R. Lewis) وفليكس ماثيوز (Felix Mathews) بالتلاعب في أوراق حمايات، ما لبث أن وجهت له هو الآخر نفس التهمة من طرف سطوكر روبرت. ومعلوم أن هذا الأخير قد عمل ككاتب في القنصلية لمدة تسع سنوات ونائب قنصل، وربما كقنصل لبعض الوقت سنة 1890. وتمثلت مجمل التهم الموجهة من طرف سطوكر إلى باركلي في تعيينه لليهودي أرزوغ (Arzogue) الذي كان يبيع أوراق الحماية للسماسرة والمخالطين بطريقة غير مشروعة، وفي التلاعب في رسوم الخدمات للحصول على 1600 دولار سنويا، وفي تعيينه لابنه ككاتب قنصل ولبعض الموظفين دون إعلام كتابة الدولة في الخارجية بذلك، فضلا عن حصوله على رشاوى على شكل هدايا، وتحويل رخصة تصدير 6000 رأس بقرة لصالحه. بل تم حمل سطوكر على العمل ككاتب مع اقتسام أجره مع ابن القنصل باركلي. وقد أدت التهم الموجهة من طرف سطوكر إلى فضح الفساد الإداري الذي كان مستشرياً داخل القنصلية الأمريكية وإلى كشف اهتمام الفاعلين السياسيين بأغراضهم الشخصية على حساب المصالح العليا للدولة، فكانت النتيجة عزل باركلي من مهامه.

م. بنهاشم، العلاقات المغربية الأمريكية، دراسة في تاريخ التمثيل الدبلوماسي الأمريكي بالمغرب، 1786 - 1912، أطروحة دكتوراة الدولة، تاريخ، كلية الآداب، ظهر المهرارز - فاس، 1999 - 2000. ع. الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، ج 9؛ م. المنصور، أمريكا الشمالية والمغرب، معلمة المغرب، ج 3.

J. B. Bookin - Weiner and M. El Mansour (ed.), *The Atlantic Connection*, Rabat, 1990.

خليل السعداني

السفوف، يفتح السين وضم الفاء اسم لما يستف. مثل سفوف حب الرمان ونحوه، وهو اقتماح كل شيء يابس، والقمحة كالقمحة، والقمحة ما ملأ الفم من الماء والقميحة السفوف وغيره. وقد ارتبط به أيضا ما يقدم للمريض من دواء. وفي حديث أبي ذر قالت له امرأة: ما في بيتك سفة ولا هفة". ويحتمل أن يكون من السفوف كل ما يستف كالجرح يأسف بالدواء أي حشاه به. وأسف الوشم بالنور حشاه أي أسفه إياه كذلك. وحين يتغير لون الوجه من الانفعال أو الخوف يقال: أسف وجهه، أي تغير واكمد كأنما ذر عليه شيء غيره. وهذا ما يحدث عند تناول السويق أو دقيق الزمينة حاف لوحده دون مزجه بسائل، لأنه يؤدي إلى

تجفيف الفم والحلق من الريق، فيصير المرء مهددا بالموت ما لم يدرك بشراب. ومن هنا جاء اسم الزمينة لأنها تزمت النفس في الصدر فيتغير لون الوجه ويعتصر، والمعنى هنا مغاير لما يشير إلى "قبضة السفة" أي ما يسف من الخوص. وأسففت الخوص إسفافا قارت بعضه من بعض وكله من الإلصاق والقرب. و"السفة" في اللسان المغربي الدارج نوع من الطعام يعد من السميد على طريقة إعداد الكسكس من غير مرق ويدهن بالسمن أو الزبدة. ويتريث في أكله لأنه ينحبس في الحلق إن لم يصاحب بشراب. يقول صاحب الحلية "سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: مكث أبي بالعسكر عند الخليفة ستة عشر يوما ما ذاق إلا مقدار ربع سويق كل ليلة كان شرب شربة ماء وفي كل ثلاث ليال يسف حفنة من السويق فرجع إلى البيت ولم ترجع إليه نفسه إلا بعد ستة أشهر. والسفوف تطلق أيضا على ما يعده الناس أو يأخذونه من عند العشاب على أنه دواء يسف بواسطة كفا اليد ويتبع بشراب. وهو مستعار من سف الرجل الدواء وأسففته إياه. وهذا شيء متعارف عليه في التداوي بالأعشاب التي تعد للمرضى بمقابل. يقول الجبرتي: وهو يصف عملية الفحص عند الحانوتي (العشاب) "... وكأنه عرف علته - أي المريض - فيكتب له ورقة ثم يدخل مع الترجمان بها لآخر بداخل المكان فيعطيه شيئا من الدهن أو السفوف أو الحب المركب ويطلب منه إما قرشا أو قرشين أو خمسة بحسب الحال وذلك ثمن الدواء لا غير وشاع ذلك وتسامع به الناس" فالسفوف على العموم هي كل المواد المعدة على شكل مساحيق تؤخذ عن طريق الفم كدواء أو غداء أو تعالج بها الجروح أو يملأ بها الوشم. ومما جاء أيضا فيه "أن رجلا أتاه صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله إن لي جيرانا أصلهم ويقطعونني وأحسن إليهم ويسينون إلي، فقال: إن كان كذلك فكأنك إنما تسفهم الملل أي الرماد الحار". والمعنى المراد هنا أن يجعل الملة لهم سفوفا يستفونه ويعني بذلك أن عطاءه إياهم حرام عليهم ونار في بطونهم. فالسفوف كلها مرتبطة بمادة جافة أو شبه جافة تلقى في الفم أو يملأ بها الجرح أو الوشم. ويتداول العشابة بكثرة هذا المصطلح. ومن التآليف المصنفة في هذا الباب التي تجدر الإشارة إليه، تأليف في الأشربة والمعجونات والأذهان والسفوفات والمراهم والأكحال وغير ذلك.. وهو لأبي الفضل محمد بن أبي القاسم العجلان. وفي الحديث يروى أنه "أتى برجل فقيل إن هذا سرق فكأنما أسف وجه رسول الله صلى الله عليه وآله".

ومعلوم أن المغاربة يستقبلون شهر الصيام بإعداد ما يسمى "بالسفوف" بخلط الدقيق المحمر في مقلات باللوز والجوز والسمن والبقول السوداني وزريعة الكتان وما إلى ذلك من المواد الغنية بسعراتها الحرارية وخلطها بالزبدة أو الزيت بعد طحنها. فتقدم على مائدة الإفطار أو بعد صلاة التراويح مع الشاي في ليالي رمضان. وقد نجد اختلافا بين

المناطق المغربية في تسمية "السفوف" بحسب المقادير والمواد التي أعد منها ونسبة الإدام المضافة لها. فيسميه البعض "سفوف" والبعض الآخر "سكُو" أو "سليلو" أو "زيميتة" أو "ألبسيس" بالأمازيغية أو "البيسية" بالعامية. والغاية من إعداد هذا النوع من الحلوى - إن جاز لنا تسميتها بهذا الاسم - وهو تعويض ما ضاع من مواد طاقية يحتاجها الجسم في رمضان. بل أصبحت هذه المواد - إلى جوار الحلويات الأخرى من السكريات من الضروريات التي لا غنى عنها في رمضان. ومهما قلنا بقيمة السفوف في هذا الشهر العظيم لا تقدرها إلا النساء ربات البيوت اللاتي يرتبط عندهن إعدادهن بالكثير من الأعمال والاستعدادات في إطار من الطقوس والعادات التي لا يشعر بأهميتها وطعمها إلا هن، لارتباطه بما ورثته الأمهات عن الجدات.

ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. ت ؛ أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405 ؛ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، دار المعرفة، لبنان، د. ت ؛ الجبرتي، عجائب الآثار، دار الجليل، بيروت، د. ت، 5، مجلة هسبيرس، 1934.

عبد الرزاق ازريكم

السكتاني، أسرة من القواد المشهورين. أول من آلت إليه المشيخة منهم على قبيلته هو محمد الصغير الذي كان يدعى البهجة. وهو كذلك أول من تلقى ظهير تعيين على القبائل المجاورة من طرف سيدي محمد بن عبد الله، حين كان خليفة لوالده على منطقة الجنوب، وهي قبائل استمر السكتانيون يحكمونها طوال قرن من الزمن ؛ أي حتى فرض الحماية الفرنسية على المغرب. وبعد وفاة محمد الصغير في تاريخ مجهول، خلفه ولده عمر، وكانت لهذا القائد مؤهلات علمية، أضافها للمؤهلات العسكرية التي اكتسبها حين كان يعمل إلى جانب والده. ولمع نجمه في عهد مولاي سليمان، حين شارك في قمع قبيلة كروان، الأمر الذي خوله الحصول على تجديده كل ظهائر أسلافه ؛ وشجعه على بناء قسبة أكرگور الحصينة التي أصبحت ملكا لأسرته، وبواسطتها استطاع فرض السيطرة على معظم قبائل نفيس. وفي سنة 1244 / 1830 نهض عمر السكتاني بدور بالغ الأهمية في الصراع الذي خاضه المخزن ضد قبيلة الشراردة. وبعد ذلك شارك في قمع الوداية الذين ترمدوا بفاس. وكان من بين القواد الذين انتدبهم السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام لحماية مدينة الصويرة حين تعرضت للقصف الفرنسي سنة 1260 / 1844. وفي سنة 1271 / 1855 لمع نجم الإبن الحاج علي، خليفة والده عمر، الذي شارك في قمع بعض قبائل الفايجة. وفي السنة نفسها توفي القائد عمر، فألت قيادة سكتانة إلى ولده الحاج علي المذكور، الذي نسج على منوال أسلافه. على أن الجديد في عهده محاولة تحسين العلاقات مع القيادات المجاورة. وإذا كان ذلك ممكنا مع البعض كالرحامنة وگلاوة، فإنه كان مستحيلا مع گنتافة

ومتوگة وغيرهما.

ويجزم الباحثون الفرنسيون أن سكتانة كانت أكثر القيادات انضباطا لتعليمات المخزن، نتيجة دهاء قوادها وقوة نفوذهم. وهكذا فباستثناء رحلة علي السكتاني إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج، فقد قضى جل أوقاته في التصدي لمناوشات گنتافة المستمرة، أعدائه الذين كانوا يتربصون بمجاله. ويبدو أنه هو الذي بنى قسبة أومناس التي أضحت مقرا لقيادة سكتانة. وقد توفي في نفس السنة التي توفي فيها السلطان محمد بن عبد الرحمن، أي في رمضان عام 1290 / 1873، تاركا ثلاثة أبناء، هم حسن وعمر وحسين.

وكانت القيادة من نصيب الإبن الأكبر، حسن السكتاني، الذي أخبر بعزم الوزير أحمد بن موسى بمصادرة أملاكه ؛ الأمر الذي اضطره إلى مغادرة القسبة واللجوء إلى زاوية بالقرب من أزموور "يحترم" بها. وهناك التحق به خدامه الذين ظلوا أوفياء له، بعد أن حملوا معهم بعض متاعه المنقول. وبعد محاولة فاشلة للنيل منه، "عن طريق كرامة"، تراجع أحمد بن موسى عن مخطئه ؛ بل وأرسل الأمان إلى القائد، ليرجع إلى مقر قيادته. فقصده العاصمة حيث تلقى العفو المخزني. وتأسف السلطان مولاي الحسن لما علم بما وقع، واتخذ من بين مساعديه المقربين حين قام بالحركة إلى تاقيلالات سنة 1310 / 1893. ومن المعلوم أن عاصفة من الثلج قد ضربت جميع من كان في الحركة ؛ فكان القائد حسن السكتاني من بين من توفوا بإثر ذلك، في العشرة الأولى من شهر أبريل سنة 1894 / شوال 1311، ودفن بمقبرة الإمام السهيلي.

وهكذا انتقلت قيادة سكتانة إلى صنوه عمر بن علي السكتاني، الذي كان قد ولد في أومناس سنة 1273 / 1857. تميز بكثير من خصال أبائه كالشجاعة والفروسية وتعاطي الصيد فتفرغ منذ شبابه لفن الحرب، حتى برع فيه. وأما الجانب العلمي، فكانت بضاعته فيه مزجاة. وهذه الخصال مجتمعة هي التي جعلت منه نموذجا للقواد الكبار. وعلى الرغم من انضباطه، وهو رجل عسكري، فلم يكن يقبل عسف المخزن، ولا جشع زعماء القبائل المجاورة. وهذا لا ينفي عنه الخيارة والولاء الدائم المستمر لمخدوميته. وصادف عهده مرحلة عسيرة، تميزت بهيمنة الوزير الحاجب باحماد، على مختلف دواليب المخزن، وما كان يلاقيه هذا الأخير من مضايقات جراء ضغوط الدول الأوربية المتكاملة على اقتسام النفوذ في المغرب. وكان عمر المتوگي مجبرا على الدخول في صراعات مستمرة، وعلى واجهتين ؛ واجهة الفوضى التي شهدتها المغرب يومئذ ؛ وواجهة جيرانه وأعدائه الألداء، ولاسيما الحليفين الكنتافي والمتوگي. ولذلك لم يكن يستريح من معركة حتى يجد نفسه في سياق الاستعداد لخوض أخرى. وكان في ذلك كله مدعوما من طرف صديق وفي له، وهو المهدي المنبهي، وزير الحربية. فظل ممنونا للدعم الذي تلقاه

من لدنه وكان من بين من دعموه، وقدموا له العون حين أخنى عليه السلطان. وبعد عزل المنبهي، أصبح عمر السكتاني عرضة لحقد خلفيه الوزيرين محمد الجباص وفضول غرنيط. فوجد أعداؤه الفرصة ليوغروا عليه صدر الوزير، الذي أمر باعتقاله ثلاثة أشهر، قضاها في سجن مدينة فاس، في وقت قامت جيوش عدويه الكنتافي والمتوگي بضرب الحصار على داره. لكن المعركة التي دارت بين المجانيين بزعامة حسين المتوگي، أخ القائد عمر وخليفته، وابن أخيهما محمد بن حسن، انتهت بهزيمة المعتدين. فاستغل القائدان اللذان انهزمت جيوشهما الفرصة لرفع الشكوى إلى المولى عبد الحفيظ الذي أمر بتوجيه حركة لذك دوار أومناس وتحطيم قسبة آل السكتاني. وفي ذات الوقت، لجأ الزعيمان السكتانيان إلى ضريح مولاي إبراهيم ليحترما به، حتى يغيبا عن مشاهدة مأساة تحطيم قسبة الأسرة، التي جرت سبعة أيام قبل حلول عيد الأضحى، من عام 1321 / 1903. وبعد زمن يسير، تم الإفراج عن عمر السكتاني مقابل فدية، ووساطة من قبل المدني الكلاوي. وبذلك رجع إلى منصبه. وفي الوقت الذي عكف فيه على إصلاح ما أفسده أعداؤه بأومناس، فوجئ بوفاة أخيه وخليفته حسين بأكرگور، يوم 8 محرم عام 1323 / 1905. فعين مكانه ابن أخيه محمد بن حسن.

وقد وجد مواساة، عن حزنه، فيما انتدب له مع قواد الجنوب، حين توجهوا لإنجاد الحملة السلطانية التي كاد بوحسار أن يوقع بها. فأبلى البلاء الحسن، إلى جانب الكلاوي، وباقي جيوش المخزن. كما شارك في التحالف ضد الكنتافي سنة 1328 / 1910، حيث استطاع أن يثأر من عدوه التقليدي، ويوسع قيادته. وبعد هذه المحن والمعارك الطويلة عاش عمر السكتاني وأسرته عيشة رغدا، متفرغا لتجميل قسبة أومناس، التي تذكرنا بقصور الفيودالين في أوروبا، إذ يحيط بها سور، تتخلله أبراج، والكل محمي بجدران مسننة، من حولها خندق يزيد من منعتها. وهكذا جاءت هذه القسبة التي احتضنت عدة رياضات ودويريات، ببساتينها ومنتزهاتها، فارضة نفسها، محتلة مقدمة السفوح الشمالية للأطلس، جنوبي مراكش.

وهناك حدث آخر، كان من بين الأحداث التي رفعت من شأن عمر السكتاني ذلك أن الكلاوي انتدبه لتمهيد طريق الشاوية أمام محلة مولاي عبد الحفيظ الذي يبيع يومئذ بفاس ومراكش. ولما التحق السلطان الجديد بعاصمة الشمال، استقبل السكتاني ومحلته استقبالا مشهورا.

لكن حين بدأ الاحتلال الفرنسي، بمنطقة الدار البيضاء، رجع القائد لحماية ممتلكات أسلافه. وبذلك تحول ولاء "القائد الأحمر"، صحة جيشه، لينهض بدوره في دعم بعض قبائل الشاوية، في أثناء مقاومتها للفرنسيين. لكنه، وأمام الهزائم المتتالية، سرعان ما انزوى بقصبته منتظرا ما ستجود به عليه الأيام. وهناك استقبل أحمد الهبة الذي كان قد نهض لمقاومة الفرنسيين. لكن صديقيه الكلاوي والرحماني

نصحا بالانضمام إلى الفرنسيين. فقدم إلى مراكش، وقدم سيفه للعقيد مانجان، عربونا عن خضوعه. فوظف شجاعته وإخلاصه لخدمة سلطات الحماية. وبذلك نال وسام علويا، ووسام لفيف الشرف. ولا يزال في سنة 1923، وهو ابن الخامسة والستين نموذج القائد المحارب القوي، والمخلص في ذات الوقت.

كان للسكتاني ثلاثة أولاد : محمد، وهو البكر ذو الثلاثين سنة، رجل مثقف ؛ كان يعيش حياة مريثة بجانب والده ؛ وإبراهيم الرجل الماكر. كانا معا، مثل والدهما وعمهما محمد بن حسين، قابلين للانخراط في السياق الجديد. فأعطيا المثال لأخيهما اليافع حسين، لينسج على منوالهما.

معلمة المغرب، مادة أكرگور، عند ع. ص. : أزيكو، ومواد السكتاني، عند كل من م. حنادين، وأ. عمالك. وم. ماگامان. وم. حجي، 1423 / 2002، ج 15، ص. 5018 - 5021 : التحري الميداني.

M. et Ed. Gouvion : *Kitab Aayane al-Marhrib, l-Akça* ; Paris, 1939, p. 386 - 394.
أحمد عمالك

السكُونْدُو، (ماء) يطلق هذا الاسم على شبكة

تقليدية لتوزيع الماء الشروب على دور ومرافق تطوان، وذلك لأن الخبير الذي كان يشرف على الشبكة في الماضي كان من أسرة السكوندو، فلا صحة لما يدعيه البعض بأن كلمة السكوندو Segundo أطلقت على الماء المذكور عندما أصبح غير صالح للشرب أي أنه صار ماء من الدرجة الثانية.

محمد ابن عزوز حكيم، كشاف أسماء عائلات تطوان (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطوان، 1999، والمراجع العربية والأجنبية التي ذكرها في الرقم 1389.

محمد ابن عزوز حكيم

السكيتي، التهامي ولد بمراكش عام 1343 / 1925،

وقرأ القرآن بكتاب السيد ابن إيدار الكائن بحي سيدي عبد العزيز. ثم التحق بجامعة ابن يوسف عام 1364 / 1945 ودرس على شيوخها محمد بلحسن الدباغ ومولاي أحمد العلمي والمختار السوسي وعلي السباعي رافع وعبد الجليل بلقزيز والمختار السباعي، وغيرهم. نال شهادة العالمية 1372 / 1953. وفي سنة 1374 / 1955 عين أستاذا بابين يوسف، ثم بدار البارود بعد الاستقلال. وبقي يؤدي رسالته التربوية إلى أن أحيل على المعاش يوم 22 شوال 1406 موافق 30 يونيو 1986. ثم تفرغ لإعطاء دروس وعظيمة في بعض المساجد. ترك كتابين : تاريخ مراكش : مخطوط ؛ الشريعة الإسلامية : في خمسة أجزاء، مخطوط. وهي عند أبنائه.

توفي يوم 15 شعبان 1418 موافق 16 دجنبر 1997 ودفن بمقبرة باب دكالة.

أحمد متفكر، علما - جامعة ابن يوسف في القرن العشرين، المطبعة الوطنية، مراكش، 2006.

أحمد متفكر
سلا (شالة) في الفترة القديمة، يذكر اسم سلا عند
العديد من المؤرخين أمثال پومپونيوس ميلا وپلنيوس الشيخ
وبطليموس وجغرافي راقينا وغيرهم.

وتوجد حسب پلنيوس عند نهر يحمل نفس الاسم
"Oppidvm Sala eivsdem numinis Fluvis impositum".
لكنه يعطي لهذا النهر الذي يمكن أن يطابق نهر أبي رقرق
الحالي، اسم Sala أو Salat والذي يمكن مقارنته مع صيغة
"سالاتوس" الواردة عند بطليموس. ويسميه جغرافي راقينا
سالانسيس إشارة ربما للسكان الذين يقطنون بصفافه، فيطلق
عليهم اسم السلاويون Selatiti أو "Salensioi". ولم يعثر لحد
الآن على أية نقيشة ورد فيها مصطلح "سلا" لكن النعت
Salensis يوجد في العديد من النقائش اللاتينية. ويعود
الفضل للباحث شارل تيسو في توطين "سلا" في المكان الذي
تشغله المقبرة المرينية بشالة على الضفة اليسرى لوادي أبي
رقرق على بضع مراحل من المصب. وقد مكنت الحفريات
الأولى المقامة بالموقع (1929 - 1930) من الكشف عن نواة
البنائات العمومية أي قوس النصر ذي الثلاث فتحات
والفوروم والكورية والكابطول.

واستؤنفت الحفريات من جديد سنة 1958 بقيادة "جون
بوب" ومكنت من الكشف عن بنايات جديدة كالمعابد
والحمامات والمعبد المائي (Nymphée) ومجموعة من المقابر
المحيطة بالموقع. وكان الموقع محط اهتمام البحارة الفنيقيين
منذ VI - VII ق. م لكن المخلفات الأثرية التي تم التوصل
إليها لا تتعدى III - II ق. م وهي عبارة عن قطع من الفخار
الفنيقي، وشهدت المدينة حضارة بونية بقاياها قليلة.

وكمبيلتها ويلي، تأثرت المدينة بمؤثرات الملوك المورين،
فقد تم الكشف عن مباني من عهد يوبا II والتي طبعتها
تأثيرات هيلينية، خاصة منها الساحة العمومية التي تضم
معابداً بخمس قاعات للعبادة وثلاثة معابد أخرى. ولا ندري
هل تأثرت سلا كغيرها من المدن (تمودا، ولكسوس)
بالاضطرابات التي شهدها المغرب بعد مقتل بطليموس وضم
الولاية. ولقد تم تعميمها ما بين 40 م ونهاية القرن I م حيث
تعود إلى هذه الفترة بنايات الفوروم والكابطول الذي بني
في مكان يطل على المدينة، وفي الجنوب الغربي، بني
معسكر تم استغلاله على الأقل تحت حكم انطونينوس من
قبل الجناح السوري II. وظهر شكل جديد من العمارة في سلا
دون أن يحدث تغيير عام على شكل المدينة وتم بناء العديد
من المباني (معابد ومسكن في الجهة الغربية)، وشهدت
المدينة تطورا حضاريا خلال هذه الفترة تشهد عليها تهيئة
العديد من البنائات. وحوالي 140 - 144 م تم بناء سور
دفاعي حسب ما جاء في مرسوم سولبيكيوس فلكس سنة
144. وظلت المدينة تحت الهيمنة الرومانية مدة أطول من باقي
مدن جنوب موريطانيا الطنجية، ويؤكد ذلك العثور على
نقيشة مهداة لقسطنطين والتي يمكن أن تؤرخ بسنة 312. ثم

عرفت المدينة تدهورا مع القرن IV م حيث تم العثور على
بقايا مسيحية كما تعرض الكابطول لتخريب وتم التخلي
عن الفوروم. لكن حامية رومانية ظلت مرابطة بها كما تدل
على ذلك بعض النقائش المتأخرة (IV م) والمتعلقة بأحد جنود
الكتائب. أما بالنسبة لإطار المدينة القانوني فلا يمكن تحديده
بدقة، فمرسوم سلا لسنة 144 يشير إليها كبلدية
"Municipium" وقد تم اعتماد الإشارة إلى كورية أولبيا
"Curia ulpia" في النقيشة للقول بأن انتقال المدينة إلى
وضعية "مونكپيوم" حدث إبان حكم تريبانوس. لكن هذه
الإشارة ليست دليلا كافيا على ذلك مادام أن هناك مدنا
أخرى حصلت على لقب الإمبراطور دون أن يكون طرفا في
انتقالها إلى ذلك الوضع القانوني مثل مدينة Gabies
بايطاليا. ويمكن القول إن المدينة قد ارتقت إلى مرتبة
مونكپيوم بين عهدي كلاوديوس وتريبانوس دون أن
نستثني أن يكون هذا الارتقاء في فترة مبكرة معاصرة
لارتقاء ويلي. ومع تراجع الإدارة الرومانية من جنوب
موريطانيا الطنجية بقيت سلا تستقبل منتجات إبيرية
 وإفريقية ومن شرق المتوسط، تشهد على استقرار متأخر
بالموقع والذي تم التخلي عنه مع بداية V م لكنه
سيشهد نهضة مع مجيئ المرينيين (13 م) على عهد أبي
يوسف يعقوب.

J. Boube, Fouilles archéologiques à Sala, *Hesperis*,
VII, 1966, p. 23 - 32 ; A propos du Capitole de Sala et la
base honorifique de C. Hosidius Severus, *M.E.F.R.A.*,
1990, p. 213 - 246 ; Euzennat(M), Sala, *Classical Sites*, p.
793 - 794 ; Chatelain (L), *Le Maroc des Romains*, p. 81 -
101 ; Le Forum de Sala, *CRAI*, 1930, p. 336 - 340 ; Une
Statue portrait de Ptolémée de Maurétanie à Sala, *R.A.*,
1990, p. 331 - 360 ; Les origines phéniciennes de Sala,
R.C.T.H., 1981, p. 155 - 167.

عبد العزيز بل الفايذة ومحمد العيوض

السلام، مجلة أسسها وتولى رأسها محمد داود
(1901 - 1984)، في مدينة تطوان. وهي أول نشرة في سلسلة
النشرات التي أصدرها رجال الحركة الوطنية المغربية إبان فترة
الحماية. وقد أشار علال الفاسي إلى سياق إصدار بعد إصدار
مجلة "مغرب" في باريس قائلا: "اتفقنا مع إخواننا بشمال
البلاد على إصدار صحف باللغة العربية، فأخرج الأستاذ
داود مجلة السلام التي كانت مجلة جامعة مليئة بالروح
الوثابة والوعي الصحيح، وقررت كتلة الشمال أن تصدر
جريدة الحياة لتكون لسانها الناطق باللغة العربية".

صدر العدد الأول من السلام في أكتوبر 1933، أما
العدد العاشر والأخير فصدر في نوفمبر 1934. وقد طبع
في المطبعة المهديّة التي أسسها في تطوان محمد داود نفسه
بمعية عبد السلام بنونة عام 1925. حملت السلام عنوانا
تفصيليا كان يثبت غالبا في الصفحة الثانية من الغلاف،
عكس تنوع اهتماماتها وأهدافها: "مجلة اسلامية عربية
مصورة جامعة، أنشئت لخدمة الأقطار الإسلامية على العموم
والشمال الإفريقي على الخصوص، وتعمل لنشر الثقافة
العربية وتنشيط النهضة المغربية وتصدر مرة في الشهر،

صاحبها ورئيس تحريرها محمد بن أحمد بن داود". وكان العدد الأول منها قد عرف بها باعتبارها "صحيفة الشباب والكهول والشيوخ والعلماء الذين يربطهم هدف إنعاش البلاد والإخلاص لله والوطن والدولة المغربية"، ص. 9. أشرف محمد داود على عملية توزيع السلام، التي لم تنحصر في المنطقة الحليفية وإنما امتدت إلى المنطقة الخاضعة للهيمنة الفرنسية، بل إن بعض نسخها بعثت إلى المشرق العربي لا سيما إلى بلاد الشام ومصر بقصد المبادلة مع مجلات وصحف مشرقية.

وحرر محمد داود "البيان" الذي أطر الخط التحريري كما ورد في العدد الأول، فبعد الديباجة، تم التطرق إلى المواضيع التالية: التربية والتعليم، الأخلاق والتهديب، الأدب، تعميم الثقافة وتوحيدها، الاقتصاد والاجتماع، الرياضة والصحة، التجديد بيننا وبين بقية الأقطار الشرقية، الأفكار المتطرفة، ما ينشر عن بلادنا، مبدأنا السياسي. لقد سعت السلام إلى انبعاث المغرب ونهضته بالاعتماد على إنجاز إصلاحات في كل المجالات، وهو ما حاول إبرازه هذا البيان، الذي عنوانه داود بـ "مبدؤنا وغايتنا"، وفيه أكد كذلك على أن "مجلة السلام تقبل بمزيد من الارتياح ما يرد عليها من المقالات العلمية والأدبية والتاريخية وغيرها، ومن القوائد الشعرية المنبعثة من القلوب الممتلئة بالإخلاص..." لكنه نبه إلى أن المجلة "تقبل المناظرة والنقد في حدود الأدب والقانون (...). وترجو أن لا يتعب ذوو الأغراض أنفسهم بإرسال ما يعارض مبادئ ديننا الحنيف أو يكون فيه تزلف للأشخاص أو وقوع في الأغراض أو مصادمة للقوانين العامة أو الخاصة، فإن تلك بضاعة لا تقبلها" ع 1، ص. 1.

وعملت السلام، في إطار مسعى الحركة الوطنية، على استرجاع المغرب لاستقلاله، ولكنها حرصت على نهج الاعتدال في خطابها نابتة الانفعالية والسجالية والتعامل السطحي مع القضايا المطروحة، ومركزة على ما سمته "البحث العلمي"، وهذا ما ألح عليه عبد الخالق الطريس في العدد الثاني من المجلة. مدعما ما ورد في العدد الأول: "إن مجلة السلام لسان مفكري المغرب ولا أرضى أن تخرج مطلقا عن الموقف الذي يناسب سمو التفكير المهذب في اختيار الموضوع ودقة البحث وابتكار المنحى، كما لا أرضى مطلقا نزولها إلى سفسطة المناوشات وسخافة التضارب السياسي السافل فهي منبر الباحثين في مختلف نواحي البحث العلمي (...). أرى أن ما يخص منها للمباحث السياسية ينبغي أن تراعى فيه الروح العلمية مراعاة تترك المجلة بمعزل عن هراء القول وهذر المعارضة...". وتناولت مجلة قضايا مختلفة تاريخية، اجتماعية، سياسية وأدبية، مع وفرة واضحة لهذه الأخيرة، وحرر موادها صفوة من الوطنيين ورجال الفكر والصحافة منهم، فضلا عن محمد داود وعبد الخالق الطريس، عبد الله جنون وعلال الفاسي وأحمد بلافريج ومحمد بنونة ومحمد بلحسن الوزاني وسعيد حجي وبوعزة

الزموري، عبد الهادي الشرايبي. وقد وقعت العديد من المواد المنشورة برموز مثل "م. م. ن" أو بأسماء مستعارة مثل أبو الفداء، أبو بكر، أبو المعالي، من ذلك المقال المعنون بـ "النهضة الحديثة بالمغرب" المنشور في العدد الرابع بتوقيع أبو بكر، أو مقال "شتان بين الأمس واليوم" المنشور في العدد الثامن بتوقيع "أبو المعالي"، حول التعليم، حيث تطرق الكاتب لغنى المغرب وكبر مساحته التي لا تناسب تماما محدودية عدد المدارس الموجودة فيه!

وتضمنت مجلة السلام، في المجمل، ملحقا مصورا. وقد تناولت الصور المرفوقة أحيانا بالتعليق، مواضيع مختلفة مثل الاحتفال بعيد العرش، وحفلات عيد المولد النبوي، وصور لشخصيات مغربية وغير مغربية مثل صور محمد المقرئ وعبد السلام بن عبود وقذور ابن غبريط. ومن الصور التي تعكس تجارب المجلة مع أقطار عربية، صور الوطنيين التونسيين الذين تم نفيهم إلى جنوب تونس من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية وقد أرفقت بعنوان "في سبيل الوطن أيها الأحرار"، ثم بتعليق في شأن الضغط الذي مارسته فرنسا في الأقطار العربية المستعمرة الجزائر وتونس وسوريا بالإضافة إلى المغرب، وتضمن الملحق المصور تارة بعض المآثر والأثاث، مثلما حصل في العدد الأول حيث صورة عامة لقسم من مدينة تطوان وصورة لساحة الفدان وصورة لنموذج من فراش البيوت في تطوان وغيرها. واحتوت بعض الأعداد على الإشهار، ولاسيما في العديدين الثاني والثالث.

أسهمت السلام، وهي أول مجلة وطنية في المغرب، في بعث وإحياء الثقافة والفكر المغربيين، وشكلت رافدا من روافد العمل الوطني وقتذاك، فقد نشرت على أعمدتها الكثير من المطالب والعرائض التي عكست هموم المغاربة وتطلعاتهم، من ذلك ما طرحه الطريس في العدد الثاني تحت عنوان "مطالبنا"، إذ تطرق إلى المطالب التي قدمها سكان المنطقة الحليفية إلى الحكومة الإسبانية مبرزا أبعادها المختلفة منها إلى أنها "ليست كتابة سياسية يقصد بها التهريج أو إثارة العاطفة (...). بل إن القصد الأساسي هو تسجيل قضية المطالب تسجيلا ثقافيا وتاريخيا وسياسيا بالمعنى العلمي لاعتبار قضية المطالب أهم مسائل منطقتنا الحيوية وأساس نهضتها". وطرح علال الفاسي حرية التعبير عامة وحرية الصحافة خاصة وعلاقتها بالنهضة المرجوة، وكتب من منظور نقدي "إن الأمة التي لا تملك من الصحافة ما يسد حاجتها ولا من حرية القول ما يكفل لها الدفاع عن نفسها والنضال عن شؤونها وبث الروح العلمية والثقافية فيها لأمة عديمة لكل وسائل الرقي والتقدم فاقدة لجميع الدوافع والمنهضات". وارتباطا بهذا الموضوع، قدم محمد داود إلى السلطان محمد بن يوسف شكوى في شأن غياب صحافة عربية حرة وطنية، طالبا رفع القيود بإصدار ظهير شريف يطلق الحرية القانونية للصحافة العربية ويسمح بتأليف الجمعيات وتشكيل الأحزاب لاسيما في المنطقة السلطانية.

ومن الأمور اللافتة في الأعداد (2.3.4) ورود مادة سياسية فكرية مهمة تحت عنوان "مجلة مغرب أو حقيقة الوطنية المغربية"، وهي في الأصل خطبة طويلة لمحمد بلحسن الوزاني كان قد ألقاها بمناسبة الحفل المقام في سلا تخليداً لمرور سنة على إصدار مجلة "مغرب" في العاصمة الفرنسية. وقد تضمنت الخطبة عرضاً مفصلاً لدور مجلة مغرب في المناقشة عن القضية لدى الأوساط الفرنسية، كما تضمنت الخطبة استطراداً مهماً عن "حقيقة الوطنية المغربية"، ولم تغفل مجلة السلام تناول المسألة الأمازيغية في المغرب من ذلك نشرها في العدد التاسع مادتين الأولى عن "السياسة البربرية والتعليم" والثانية بعنوان "البربر بين الشريعة والعرف". وخصصت السلام حيزاً معتبراً للشعير من ذلك ما نشر في العدد الثالث حيث أسهم فيه شعراء من أقطار المغرب العربي الثلاثة (المكي الناصري والحسن الداودي ومحمد عزيماً وعبد الكريم سكيرج وأحمد بن اليزيد الإدريسي وسعيد الزاهري (الجزائر) والهادي أرسلان ورشيد رضا وأحمد أمين ومحي الدين الخطيب ومحمد كرد علي وعبد الرحمان شهنندار وغيرهم (العدد الأول).

وعبر محمد داود عن اعتزازه بما كان ينشر على أعمدة مجلة السلام سواء نوعية المقالات أو الصور بالرغم من أن دائرة إشعاعها لم تكن واسعة جداً فضلاً عن محدودية إمكانياتها، ورد ذلك ضمن العدد العاشر والأخير الذي حاول فيه المؤسس تقييم حصيلتها مقارنة بمجلات أخرى مغربية وغير مغربية فكتب بنبرة احتفالية "هذه المجلة التي وإن كانت في نفسها صغيرة ومحدودة في دائرة ضيقة، إلا أننا إذا استثنينا مصر ونظرنا إلى بقية القارة الإفريقية كلها لن نجد لها مثيلاً في عدد صفحاتها وتنوع موضوعاتها وعدد صورها، وإن كانت هناك مجلات أخرى لا تقل عنها وطنية وإخلاصاً وسمو مبدئياً وعزة نفس".

وقد موّل محمد داود المجلة من ماله الخاص ومن عائدات الاشتراكات سواء في المنطقة الخليفية أو في المنطقة السلطانية، ويبدو أن منع دخولها إلى المنطقة الخاضعة للنفوذ الفرنسي بسبب خطها الوطني، أثر بشكل قوي على مردود الاشتراكات والمبيعات. فقد حظرت سلطات الاحتلال الفرنسي توزيعها بموجب قرار نشر في الجريدة الرسمية عدد 1125 بتاريخ 18 ماي 1934 بحجة تشويشها على النظام العام، فلجأ محمد داود إلى حيلة لتكسير الحظر، وهي طبع العدد التاسع في كتاب تحت عنوان "العزيمة" صدر في يونيو 1934 بتوقيع مستعار هو أبو سليمان. وقد نجح في ذلك مؤقتاً، لكن سرعان ما أدى المنع مفعوله، فبالإضافة إلى تقلص مداخيل المجلة المتأتية من الاشتراكات وعائدات المبيعات، فإن السلام لم تحصل على أي دعم كيفما كان نوعه، بل إن الباعة امتنعوا عن دفع ثمن المبيعات كلما منعت المجلة من الولوج إلى منطقة الحماية الفرنسية. والأثني من ذلك أن النسخ المبعوثة إلى المشرق لم يحصل

مقابلها على نسخ بديلة ولا على ثمنها، وقد استنكر محمد داود هذا الأمر في العدد السادس الصادر في مارس 1934، وتساءل بمراة: "فهل هذا جميل بإخواننا الشرقيين؟ وهل يرضيكم يا زملائنا أن تشتري إدارتنا صحفكم من الباعة في حين أن إدارتكم الغنية تتسلم مجلتنا بانتظام من يوم صدورها إلى الآن". وباختصار، أفضى الحظر ومحدودية السيولة المالية إلى توقف المجلة نهائياً عند العدد العاشر (نوفمبر 1934). ورغم الفترة الزمنية الضئيلة لصدورها، فإنها أسهمت في الانبعاث الفكري والوطني بالمغرب، كما شكلت تجربة أثرت العمل الصحفي في المغرب عامة والمنطقة الخليفية خاصة، إذ ظهرت بعدها صحف ومجلات أخرى مثل صحيفة الحياة 1934 / 1935 ومجلة المغرب الجديد 1935 / 1936.

علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، دار الطباعة المغربية، تطوان، د. ت؛ المهدي بنونة، المغرب... السنوات الحرجة، الشركة السعودية للأبحاث والتسويق، جدة، 1989؛ محمد داود، الحركة الوطنية في الشمال والمسألة الثقافية، منشورات اتحاد كتاب المغرب، ط 1، الرباط، 1990.

أحمد المكاروي

السليمانى، قاسم لآعب كرة القدم وأحد أعمدة الدفاع

ضمن فريق النهضة السلطانية الذي أحرز معه عدة ألقاب وطنية ودولية. فقد فاز معه ببطولة المغرب في موسم 1970. 1971 وعلى كأس العرش في موسم 1968. 1969 كما لعب نهاية كأس العرش مرتين في موسمي 1966. 1967 و1969. 1970. وشارك مع فريقه في الكأس المغاربية التي جرت بالبيضاء سنة 1971 وقد لعب الفريق مقابلة الترتيب ضد فريق مولودية وهران. وضمن فعاليات الكأس المغاربية للفريق الفائزة: بالكأس، شارك ضمن فريقه خلال الدورة الأولى التي جرت بالبيضاء في موسم 1968. 1969 وانتهت بفوز النهضة السلطانية على حساب كل من النادي الإفريقي ومهد بنغازي واتحاد الجزائر. كان قلب دفاع صلباً وأنيقاً إلى جانب كل من المعطي وبلقول والغيايدي وكباري، أعمدة الفريق السلطاني نهاية الستينيات وبداية السبعينيات. وقد مر اللاعب السليمانى من تجربة احترافية ضمن فريق باري سان جرمان الفرنسي لكن لمدة قصيرة عاد بعدها إلى المغرب. وكان ضمن التشكيلة المغربية التي شاركت في مونديال كأس العالم 1970 بالمكسيك إلى جانب كل من علال والفلاحي وعبد الله ومولاي إدريس وبوجمعة وحماد وغاندي والمعروفى وياموس والغزواني، وغيرهم.

توفي يوم 15 مارس 1997 بعد مرض عضال لم ينفع مع دواء. ودفن بمدينة سطات.

عبد العزيز بل الفايذة

السلمالى، غيثة الصحافية والكاتبة ازدادت سنة

1942 بمدينة طنجة. انخرطت في الإعلام المسموع ففي سنة 1962 التحقت بالقسم الإنجليزي لإذاعة طنجة، عقب تخرجها

كرس له جل حياته، متمتعا بعلو الكعب، ورفعة الإخلاص، والإبانة في الترافع، والدفاع عن شرف البذلة، مشاركا في مختلف المحطات النضالية الرامية إلى تكريس دولة الحق والقانون، وفي تفعيل الإطارات الحقوقية الأساسية نظير اتحاد هيئات المحامين بالمغرب، واتحاد المحامين العرب، وخصوصا مساهماته العملية في مؤازرة معتقلي الرأي والاختيار السياسي في مختلف المحاكمات الكبرى حتى أضحت قدوة بين أقرانه وتلامذته وموكليه، غير مستسلم للإغراءات، ولا مبال بمختلف صنوف المضايقات، ومبتعدا عن الأضواء، مما أهله ليحظى بثقة زملائه بالرباط كنقيب للهيئة (1994 . 1996).

وقد أخذ الشأن السياسي من السملالي الجهد الكثير والمتواصل منذ انخراطه فيه في مطلع شبابه، وأساسا بعد المؤتمر الاستثنائي للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، منخرطا في كافة المحطات النضالية الوطنية، حيث تقلد مهام المسؤولية الإقليمية، ثم عضوية اللجنة المركزية للحزب منذ المؤتمر الخامس (1989 . 1998)، متمسما بالتواضع ورحابة الصدر التي جعلت منه رجل التقريب بين مختلف وجهات النظر، ولاسيما بمدينة سلا، حيث أهله سمعته الناصعة ونضاليته التلقائية لينتخب كئانب أول لرئيس مجلسها البلدي (1976 . 1983)، ثم مستشارا لبلدية بطانة (1992 . 1997)، وخلالها انتخب نائبا برلمانيا (1994 . 1997).



ويعتبر الميدان الجمعي المجال الذي ترك فيه السملالي بصماته المتميزة كأحد الرجال الأوائل لتشبيد المجتمع المدني الأصيل، حيث واصل مساهماته التطوعية في إطار الجمعية المغربية لتربية الشبيبة، وتقلد مسؤولية كتابتها العامة منذ سنة 1967 حتى وفاته، مشكلا مع الحيحي ثنائيا فعالا في تكوين الأجيال وتأهيلها، ومدافعا نزيها عن مصالح الطفولة والشباب في مختلف المناظرات الوطنية والمؤتمرات الدولية، غير متوقف عن بلورة الإطارات الوجدية بين المنظمات الوطنية، وهو ما جعلها تنتخبه كأول رئيس للجنة الوطنية للتخميم غداة تأسيسها سنة 1983، والتي لم يكن يؤمن إلا بكونها خطوة أولى على درب إعادة بعث المجلس الأعلى للشباب، وهي المهام التي داوم السملالي

من المدرسة الأمريكية، وابتداء من سنة 1969، أنتجت عدة برامج إذاعية باللغة الإنجليزية أشهرها برنامج ركن المرأة الذي كان يهتم بالقضايا النسوية ومنذ تلك الفترة وإلى حدود وفاتها، عرفت الحاجة غيثة بمفور نشاطها وقدرتها على العمل المتواصل وتحديها لمختلف الصعاب والإكراهات.

ولم تقتصر اهتماماتها على الإعلام المسموع وإنما امتدت إلى حقول أخرى موازية، فمنذ تركت المجال الإذاعي انخرطت بصورة لافتة في العمل المجتمعي، وساهمت مع جمعيات ومؤسسات المجتمع المدني بطنجة في تنفيذ عدة برامج تهم الطفولة ومحو أمية الكبار ومختلف الأنشطة التطوعية الموجهة للمواطنين. كما التزمت بالكتابة المتواصلة في جريدة الشمال منذ صدورها بطنجة يوم 15 نونبر 1999، وظلت تحرص على نشر كتاباتها حتى الأسبوع الأخير من حياتها. ونظرا لتعدد مواهبها وقدرتها على العطاء اتجهت غيثة إلى ميدان التأليف والنشر فأصدرت عدة كتيبات متنوعة الاهتمام والقضايا وهي :

عودة إلى البيت باللغة الإنجليزية صدر سنة 2000 ؛ محو الأمية باللغة العربية صدر سنة 2001 ؛ أدب الطفل باللغة العربية ؛ والدارجة المغربية صدرت سنة 2004 المهاجر الحائر (الحراك) صدرت سنة 2006 ؛ براءة شكري بكفالة أدبية صدر سنة 2006.

توفيت غيثة السملالي يوم السبت 4 نونبر سنة 2006 ودفنت بمدينة طنجة.

جريدة الشمال، عدد 345، بتاريخ 14 إلى 20 نونبر 2006.

بوعبيد التركي

السملالي، محمد محام بليغ ونقيب جليل، ومرب جمعوي، وسياسي محنك. ازداد بمدينة سلا سنة 1939 وبها نشأ وترعرع، وتتلذذ على رجال العلم من رواد الحركة الوطنية والهوية الأصيلية خلال عهد الحماية، فشب على المبادئ الوطنية وتشبع بأهدافها المثلى، لاسيما وقد انتسب منذ يفاعته إلى الخلايا الشبابية لحزب الاستقلال. ومع حصول المغرب على الاستقلال، زواج السملالي بين نشاطه السياسي والعمل الجمعي في إطار الجمعية المغربية لتربية الشبيبة، خاصة وقد اتخذ من محمد الحيحي قدوته ونموذجه منذ تلك الفترة، مشاركا في تنظيم الأوراش الوطنية الكبرى، نظير طريق الوحدة، وغابات الشباب، ومحو الأمية والتربية الأساسية، وعلى رأس ذلك مشاركته الفعالة في الأوراش التطوعية لمكافحة دور الصفيح بحي تاريكت بسلا. وبعد حصوله على نهاية الدروس الثانوية سنة 1959 التحق بكلية الحقوق بالرباط، وهي السنة التي جعلت منه أحد مؤسسي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية بسلا. وبعد نبهه دبلوم الإجازة في الحقوق سنة 1962، التحق بقطاع الوظيفة العمومية لمدة قصيرة قبل أن يزاوم مهنة الصحافة، الذي حين تفضيله الالتحاق بسلك المحاماة سنة 1966، الذي

على الاضطلاع بها.

توفي في حادثة سير قرب مدينة العرائش في منتصف غشت 1998. ووروي الثرى بمدينة سلا.

حسن أميلي

سوق السبت أولاد نعمة، يقع في قلب القطاع المسقي

لبنى موسى على علو 400 م عند ملتقى الطرق المؤدية إلى مراكش والفقير بن صالح وبني ملال ودار ولد زيدوح. وابتعد بحوال 36 كلم غربا عن العاصمة الجهوية بني ملال. كان في الأصل، أي قبل 1960، عبارة عن تجمع قروي مكون من دواري "الدرانحة" و"العلوة" المنتهين إلى قبائل بني موسى. ظروف نمو المدينة.

إن الاهتمام الكبير بالقطاع المسقي والمجهودات المادية والتقنية والقانونية المبذولة فيه هي بعض الظروف التي ساهمت في تطور المساحة المسقية، وقد رافق ذلك تحسن اقتصادي ملحوظ تمثل في إدخال منتوجات جديدة وفي تحسين المردودية، مما جعل القطاع المسقي يتخلى عن ما ألفه من نظام اقتصادي معاشي، وينخرط في فضاء نظام اقتصادي رأسمالي متطور. وبفعل هذا الإنجاز الباهر حدث تأثير عميق في البنيات الاقتصادية والاجتماعية والمجالية. في سياق هذا التطور نال المركز الحضري "سوق السبت أولاد نعمة" أهمية بالغة بين أكبر المدن الثلاثة بالجهة مشكلا بذلك نموذجا للمدن المتولدة عن العلاقة بين السقي الحديث والتمدين. وقد منحت الوظيفة الجديدة للمركز قوة استقطاب كبيرة على المهاجرين، وهذا ما يفسر في قسم منه أهمية المهاجرين في تركيبة الساكنة، والتي ناهزت 58٪ سنة 1982 و50٪ سنة 1992. إضافة إلى ذلك أخذت وظيفة المركز تتوسع باستقرار بعض الإدارات القيادية ووحدة إنتاج وتصنيع السكر التي كان لها تأثير على دور المركز وعلى سياق تطوره وبنيته عمرانه. لقد تدخلت إدارة المعمل لتوفير السكن لأطرها وعمالها. وشيدت أحياء كاملة وسط المركز هي اليوم نواة المجال الحضري المرتب. وكان للإمكانات الاقتصادية المتنوعة داخل المركز أو في ظهيره الريفي نفوذ واسع على باقي المناطق الاقتصادية. لذلك مست الهجرة بالدرجة الأولى تلك المناطق المحاذية والأقل حظا من القطاع المسقي، وتأتي على رأسها من حيث أهمية التيارات الهجرة بعض جماعات الجهة نفسها.

الوظيفة الإدارية لمركز سوق السبت.

ظلت جماعة سوق السبت أولاد نعمة، منذ نشأتها سنة 1960، تحت التسيير الإداري لمركز دار ولد زيدوح في إطار دائرة الفقير بن صالح. واستمر هذا الوضع حتى سنة 1964 تاريخ تدشين معمل السكر ومقر القيادة بسوق السبت. وبذلك أعيد رسم الحدود الإدارية من جديد، فاستقلت جماعة سوق السبت عن الدائرة السابقة، وأصبح المركز مقرا لدائرة بني موسى التي تألفت وقتها من أربع جماعات (سوق

السبت، سيدي عيسى، ولد زيدوح، سيدي بوموسى). وقد ترتب عن ذلك امتداد النفوذ الإداري لسوق السبت على القطاع المسقي لبني موسى. كما أن استقرار بعض المؤسسات الإدارية (قيادة، مقر الدائرة ..) خلق علاقات متنوعة كان لها تأثير كبير على بنية الأنشطة الداخلية وعلى حيوية المركز. في أكتوبر 1992 أصبح المركز بلدية بعدما تم تقطيع المجال الذي كان خاضعا لإدارته كدائرة قبل هذا التاريخ. وتفرغ عن هذا التقطيع خمس جماعات جديدة هي بلدية سوق السبت، بلدية أولاد عياد، الجماعة القروية أولاد ناصر، الجماعة القروية سيدي حمادي، الجماعة القروية أولاد بورحمون.

وتمثل المدينة أيضا مقر قيادة دائرة بني موسى التي تشمل إضافة إلى الجماعات السالفة الذكر كلا من جماعة دار ولد زيدوح، جماعة حد بوموسى، جماعة سيدي عيسى، جماعة أولاد زمام.

يرجع تنامي ظاهرة التمدين إلى النمو الديموغرافي السريع وإلى تحول بعض المراكز القروية إلى مجالات حضرية أو شبه حضرية. فقبل 1960 أحصي مركز سوق السبت ضمن الدواوير وكان عدد سكانه وقتها 1600 نسمة، أي حوالي 270 أسرة تعيش وسط بيوت متفرقة وتشتغل أساسا في الفلاحة. وسنة 1960 قام المكتب الوطني للري ببحث حول قطاع بني موسى، فقدر سكان مركز سوق السبت بزهاء 2110 نسمة. وقد شهدت منطقة بني ملال نموا ديموغرافيا كبيرا قياسا مع المناطق المحيطة بها. فارتفع حجم السكان في دائرة بني موسى بوتيرة مهمة بلغت حوالي 19700 نسمة ما بين 1960 و1971، بزيادة تناهز 6.4٪ سنويا. ولم يتوقف النمو بين 1971 و1982 إذ بلغت نسبة التطور السنوي 12.8٪ واعتبرت وقتها من بين أعلى النسب المسجلة في البلاد إذ خلال إحصاء سنة 1994 بلغ حجم السكان بالمدينة 40339 نسمة.

وتعتبر الهجرة إلى هذا المركز حديثة باعتبارها نتيجة تطور القطاع المسقي ببني موسى، بحيث لم تكن ساكنته تتعدى 6080 نسمة سنة 1971. وقد كانت ظاهرة الهجرة جوهر وجوده. ويمكن عموما التمييز بين ثلاثة مراحل في سياق تطوره.

- المرحلة الأولى، امتدت إلى نهاية عقد الستينيات، خلالها وصل إلى المركز حوالي 10 إلى 12٪ من المهاجرين، جلمهم قدم من مناطق خريبكة وأزيلال.

- المرحلة الثانية يمثلها عقد السبعينيات، إذ بلغت نسبة المهاجرين زهاء 43٪ من كتلة القادمين إلى المدينة.

المرحلة الثالثة، بلغت نسبة المهاجرين 42 إلى 44٪، أكثر ما يميزها هو قوة التوافد من البوادي المجاورة لتادلة.

لا تختلف الظروف التي دفعت المهاجرين هذا المركز كثيرا عما سواه من مدن الدائرة السقوية، لكن ما يميز الهجرة هنا

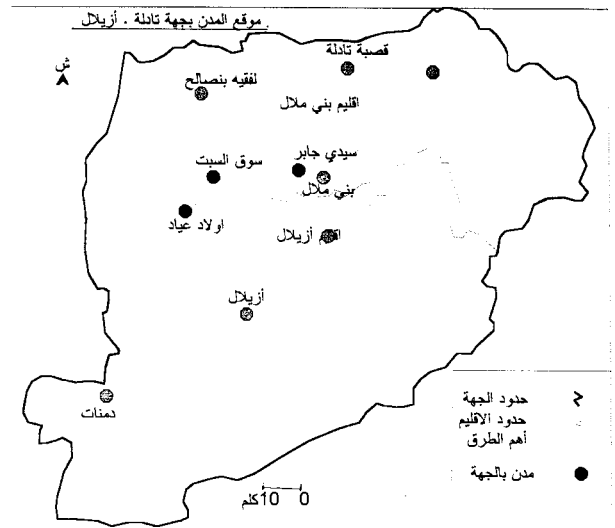
واكبت النمو الديموغرافي حيث تزايدت حاجيات السكان إلى الأنشطة. هكذا كان حجم الأنشطة في 1971 زهاء 130 نشاطا، غير أنه ارتفع بشكل ملحوظ سنة 1982 ليصل إلى حوالي 540 نشاطا، وخلال سنة 1989 تم إحصاء 789 نشاطا بالمركز. وكان من المفروض أن يتطور حجم الأنشطة الثابتة أكثر مما هو عليه لولا الدور الذي لازال يلعبه السوق الأسبوعي في حياة السكان بالمدينة. فهذا السوق ذو البعد والإشعاع الجهويين هو أساس وجود المركز منذ أن كان عبارة عن مجال ريفي. ولازالت هذه الظاهرة الاقتصادية والاجتماعية توفر موارد مالية هامة تسخر في تسيير شؤون المدينة، ونقطة تصريف هامة للمنتوجات الفلاحية المحلية، ويساهم في نجاح الوظائف التي يسديها المركز ويمنع للمدينة حيوية كبرى لكون نفوذه واستقطابه يتعدى حدود الإقليم. السكن والوضعية العقارية.

بفعل حجم سكانها الذي ينمو بشكل مستمر، وتزايد حركة البناء انتقل المركز من تجمع حضري صغير إلى مدينة متوسطة. ولكون المركز وليد السقي الحديث فإن عمره القصير لم يسمح بتسيخ بناء أحياء تاريخية بالمعنى المتداول. ولم يتوقف التأثير عند حد التوسع في البناء والزيادة في محيط المدار الحضري فحسب، بل ازدادت مع نموه حجم وطبيعة المشاكل التي تعيشتها المدينة. لقد فاق الطلب العرض فيما يتعلق بالأرض والسكنى، وطفح مشكل النقص الحاد في العقار اللازم للبناء والتجهيز، وقد نجم عن كل ذلك ارتفاع مهول للأثمنة، وانتشار للبناء الذاتي غير المنظم، والتنافس السئ على الأراضي الفلاحية ذات القيمة الاقتصادية العالية. ففي سنة 1963 لم تكن المساحة المبنية تتعدى 51 هكتارا أي ما يقارب 8.6% من مساحة المدار الحضري، لترتفع سنة 1991 إلى 450 هكتارا أي ما يعادل 77.6% من مساحة المدار الحضري. ومعنى ذلك أن وتيرة حركة البناء قد تضاعفت تسع مرات في ظرف ثلاثين سنة، وتضاعف معها العجز في العقار المخصص للبناء والتجهيز، والذي يتزامن مع نفاذ احتياطات الدولة من العقار ونفاذ إمكانيات الزيادة في مدار المدينة التي استهلكت مساحة مهمة من الأرض الفلاحية المجهزة والمسقية.

وتشهد المعطيات المتعلقة بالوضع العقاري وبالبنية العقارية على انتشار كاسح للملك الخاص للأرض، واستنفاذ احتياطي الدولة الذي خصص في مراحل سابقة لإقامة مشاريع ذات نفع عام. في ظل هذه الوضعية تسود بالمركز القطع الأرضية ذات المساحة الصغيرة أو المتوسطة. ومعنى ذلك أن الوضعية العقارية لا تساهم في إيقاع التطور العمراني، وأن الخصائص الحاصل في الأراضي القابلة للتقسيم والبناء أصبح أمرا قائما يستلزم تدخلا عاجلا. ومن بين النتائج المترتبة عن تزامن هذه الوضعية مع وتيرة النمو الديموغرافي للمركز ارتفاع ثمن الأرض، الأمر الذي حدا بشريحة عريضة، ممن يرغب في الاستقرار بالمدينة، إلى قبول الانخراط في

أنها حديثة، بحيث أن زهاء 85% من المهاجرين حلوا بسوق السبت مباشرة مع انتشار المساحات المروية بالقطاع المسقي لبني موسى. بعض الجوانب الاقتصادية للمركز.

يتضح إذن أن مركز سوق السبت هو وليد التحولات العميقة التي عرفتها الدائرة السقوية لتادلة، وما نتج عن ذلك من هجرة إلى المراكز التي تتوسط القطاع بحثا عن فرصة عمل وظروف عيش أفضل خاصة في عقدي السبعينيات والثمانينيات حيث توالى سنوات الجفاف. وهذا ما يجعل من المراكز ملجأ للأسر ذات الدخل المحدود وغير المنتظم. ولازال المركز يحتفظ بطابعه الريفي، يتمثل ذلك في قيمة السوق الأسبوعي (السبت) في حياة سكانه وسكان الجماعات المحاذية له. ولازالت البلدية اليوم تستفيد من مداخيل السوق الهامة في ميزانيتها، ورغم أن مداخله لم تعد تشكل أهم رافد في موارد الجماعة المالية فإن قيمتها لازالت عالية، إذ انتقلت من 723719 درهم سنة 1978 إلى 5152017 درهم سنة 1992. وإلى جانب السوق أصبحت الأنشطة الثابتة مكونا أساسيا في اقتصاديات المدينة. إذ بفضل حجمها وتنوعها لم تعد نسبة مهمة من السكان مرغمة على تلبية حاجياتها من أقطاب حضرية أخرى مثل بني ملال والفيقيه بن صالح والدار البيضاء، وإن كان إشعاع هذه المدن لازال قويا في قطاعات اقتصادية واجتماعية حيوية. ويعد معمل السكر الذي تم بناؤه في منتصف الستينيات أهم نشاط اقتصادي في المدينة وأحد المكونات الأساسية في بناء وتطور ودينامية المركز. تصل طاقته الإنتاجية إلى 35 ألف طن في السنة، ويشغل ما يقارب 600 عامل، وتبلغ طاقته الاستهلاكية من الشمندر السكري 3600 طن في اليوم. كما كان لهذه المؤسسة الاقتصادية تأثير واسع في تعمير المدينة.



وقد تطورت الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والإدارية بشكل ملحوظ انطلاقا من نهاية عقد الستينيات. وبذلك

جلالة المغفور له محمد الخامس. وخلال تهييء وثيقة المطالبة بالاستقلال في 11 يناير 1944 تكلف باستقبال مختلف الشخصيات الموقعة على الوثيقة، كما كان من المسيرين للمظاهرة الكبرى التي جرت بمدينة الرباط في 29 يناير 1944. فتعرض للسجن رفقة عدد من رجال الحركة الوطنية، سجن في الرباط، ثم اغييلة بالدار البيضاء ثم سجن علي مومن بسطات. ولما أفرج عنه بعد أكثر من سنة ونصف فقد وظيفته الرسمية، فاشتغل بجريدة (العلم) مواصلا نضاله الوطني الملتمزم. وخلال أحداث سنة 1952 ألقى عليه القبض من جديد، فنفي إلى جنوب المغرب ونزل في سجون (قم الحصن)، و(بوجريف)، و(كولمين)، وجمعه بهذه السجون رفاق في النضال والوطنية أمثال: الحاج أحمد الشرفاوي وأحمد مكوار والحاج عثمان جوريو وأحمد البيزدي وعبد الكريم الفلوس وأحمد والحاج ... ولم يطلق سراحه إلا أواخر سنة 1954.

- عمل في البداية مدرسا وحارسا عاما بمدرسة امحمد جسوس التي أسسها الأستاذ الحاج أحمد بلالفرج سنة 1934.

- ثم التحق سنة 1938 بالوظيفة الرسمي كموظف بالخزانة العامة، وطرد منها سنة 1944 بسبب نشاطه الوطني ومواقفه الصلبة ضد الاحتلال. ولم يعد إلى الوظيفة العمومية إلا بعد الاستقلال.

وفي الحكومة الوطنية الأولى بعد الاستقلال ألقى أولا بديوان وزير الفلاحة يومئذ المرحوم أحمد النجاعي.

ثم انتقل في سنة 1958 إلى وزارة الشبيبة والرياضة التي ظل بها إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1974. وتقلد بها مسؤوليات متعددة سواء بقسم الموظفين أو بالمفتشية العامة أو بالشؤون الاجتماعية، أو بالكتابة الخاصة بديوان الوزير عبد الله غرنيط، أو في القسم المالي كأمر بالصرف، إلى أن أصبح مفتشا ورئيسا للدائرة المستقلة بتواركة.

انخرط السيتل العيساوي منذ شبابه الأول في العمل الاجتماعي الإنساني والعمل الجمعي التطوعي، فأسس الجمعيات سواء خلال فترة الحماية أو بعدها، منها الخيرية، ومنها التربوية والثقافية، رياضية.

وفي طليعة هذه الأعمال مساهمته في تأسيس (جمعية قداماء تلاميذ ثانوية مولاي يوسف) التي قدم من خلالها مجموعة من الأعمال الثقافية والمسرحية، وكان قبل ذلك عضوا في فرقة (الجوق المغربي للتمثيل العربي) التي أسسها الوطني المرحوم محمد البيزدي سنة 1927، وعضوا في (فرقة التمثيل العربي) التي أسسها المرحوم عبد الكريم الفلوس. وقد شارك كمثل في عدد من المسرحيات المقترحة من طرف رجال الحركة الوطنية، بل لعب دور البطولة فيها وأشهرها مسرحية (صلاح الدين الأيوبي). أما في الميدان الرياضي فيعتبر المرحوم العيساوي السيتل أحد أعمدته بمدينة الرباط، إن لم أقل بالمغرب كله، ذلك أنه كان شغوبا بلعبة كرة القدم

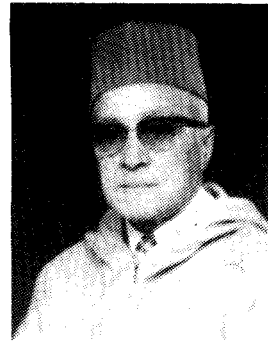
السوق العقارية غير المنظمة. وهذا ما سهل انتشار السكن غير القانوني على نطاق واسع وبشكل مقلق. وبهدف معالجة الخلل بادرت الإدارة بالتدخل بواسطة مجموعة من وثائق التعمير. وظهرت المحاولة الأولى للإعداد من خلال مخطط التنمية لسنة 1965، والذي حاول توجيه المجال الحضري. إلا أن الواقع لم يجر وفق المقتضيات المرغوبة نظرا للضغط الديموغرافي ومختلف أنماط التساهل في التعامل مع طرق تقسيم الأرض وبيعها وتفويتها وتجهيزها وبنائها. ويمكن اعتبار مخطط التهيئة لسنة 1985 أول وثيقة حقيقية وواقعية لإعداد المجال المبنى لمدينة سوق السبت، ميزته أنه حدد، لأول مرة، محيط المدينة في 580 هكتارا، وأنه نوّح الأهداف بين أحداث قطب تنشيط اقتصادي اجتماعي وسط المدينة، وفتح التمدين في اتجاه الشمال الغربي، فقلص من البناء الأفقي الذي يستهلك الأراضي الفلاحية ذات القيمة الاقتصادية العالية. وفي سنة 1996 أدخل المخطط التوجيهي الخاص بالمدار المسقي لتادلة مدينة سوق السبت في اهتمامه، وسيضمن مقتضيات كثيرة للتحكم في سياق التمدين بهذه المدينة وغيرها من المدن الواقعة في الدائرة السقوية.

محمد مداد

السيتل محمد، العيساوي، ولد بمدينة الرباط

سنة 1914، توفي والده وهو لم يتجاوز سن الرابعة. وينحدر من عائلة الشيخ سيدي محمد بن عيسى السباعي الإدريسي دفين مدينة مكناس. بعد الدراسة في الكتاب القرآني التحق بمدرسة أبناء الأعيان، ثم بثانوية مولاي يوسف وفيها ساهم في تأسيس أول جمعية مدرسية تمثيلية.

يعتبر السيتل العيساوي من الرعيل الأول الذين انتموا إلى صفوف الحركة الوطنية قبل أن تنتظم ضمن الأحزاب السياسية، يشهد له بذلك موقفه من الظهير البربري سنة 1930.



وكان من الرجال الأوائل الذين عملوا على تأسيس كتلة العمل الوطني، وتأسيس (الحزب الوطني) ثم (حزب الاستقلال) إذ تحمل مسؤولية مكتب الفرع بمدينة الرباط، وتحمل أيضا مسؤولية خلايا الحزب بالمشور السعيد بعلم من

وبطرس بطرس غالي. وتأتي له كذلك متابعة دروس القانون الدولي في جونييف وفي لاهاي. وبعد إتمام الدراسة عاد إلى المغرب سنة 1966 ليلتحق بسلك التعليم في كلية الحقوق بصفة كونه أستاذاً مساعداً للأستاذ دانييل باردون Daul Bardonnet.

نشأ محمد الحبيب سيناصر على حب الوطن والاستماتة في الدفاع عن حقوقه. ولذلك دخل باكراً درب النضال في صفوف الاتحاد الوطني لطلبة المغرب إذا كان رئيساً لفدرالية فروع هذا الاتحاد في أوروبا، كما كان من المناضلين في فروع الاتحاد الوطني للقوات الشعبية تحت قيادة الشهيد المهدي بنبركة. واستمر يناضل بعد رجوعه إلى المغرب في صفوف الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ثم الاتحاد الاشتراكي تحت قيادة المرحوم عبد الرحيم بوعبيد مما جعله ينتخب مستشاراً بلدياً في الدار البيضاء من 1976 إلى 1992 ونائباً برلمانياً من 1977 إلى 1997. ومما قام به في تلك الأثناء مدافعتة عن حقوق المغرب في استرجاع صحرائه أمام هيئة منظمة الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية وبصفته نائباً عن حزبه في العديد من المؤتمرات الدولية. ولما كان على درجة عالية من الوداعة والتواضع والإصغاء لكل من يسأله شيئاً من شؤون النضال أو الدراسة فإنه كان ملاذاً لجمهور الطلبة وجمهور العمال المغاربة في فرنسا يستمع إلى تظلماتهم ويشارك إلى جانبهم في نضالاتهم النقابية ويخفف من آلام الجميع. كما كان رجل توفيق وحوار والوسيط الذي لا يستغنى عنه في كل ما لا بد أن يترتب على حرارة التنافس في النضال فكان الجميع ينضم إليه في كل ما كان يدعو إليه من تظاهرات وندوات داخل الكلية وخارجها فإنه هو الذي أسس مجلة *الرائد* 1967. وكان له حضور متميز في الصحافة الحزبية في نشرتها بالعربية والفرنسية كما كان يعتني بشؤون الرياضة وخاصة كرة القدم إذ كان من مسيري فرقة المولودية الوجدية وفرقة الرجاء البيضاء.

توفي يوم 2 نونبر سنة 2000 ووري الثرى في مقبرة الشهداء بالدار البيضاء.

مارية سيناصر
(تعريب المعلمة)

منذ طفولته فانضم إلى (جمعية الأولمك المغربي) سنة 1927 إلى جانب المرحوم أحمد باحيني وانضم إلى مجلسها الإداري مجموعة من قادة الحركة الوطنية يومئذ. وفي سنة 1932 ساهم في تأسيس جمعية (الاتحاد الرياضي الرباطي السلواوي) إلى جانب أحمد بن غبريط ومسعود الشيكرو وعبد الجليل القباج والمختار اليزيدي ومحمد الأمين بلجناوي والطيب القباج وبعض الفرنسيين. وفي سنة 1941 تم تطعيم المكتب الإداري بمجموعة من الأسماء الوطنية. كما ساهم سنة 1933 في تأسيس الكشيفية الحسنية.

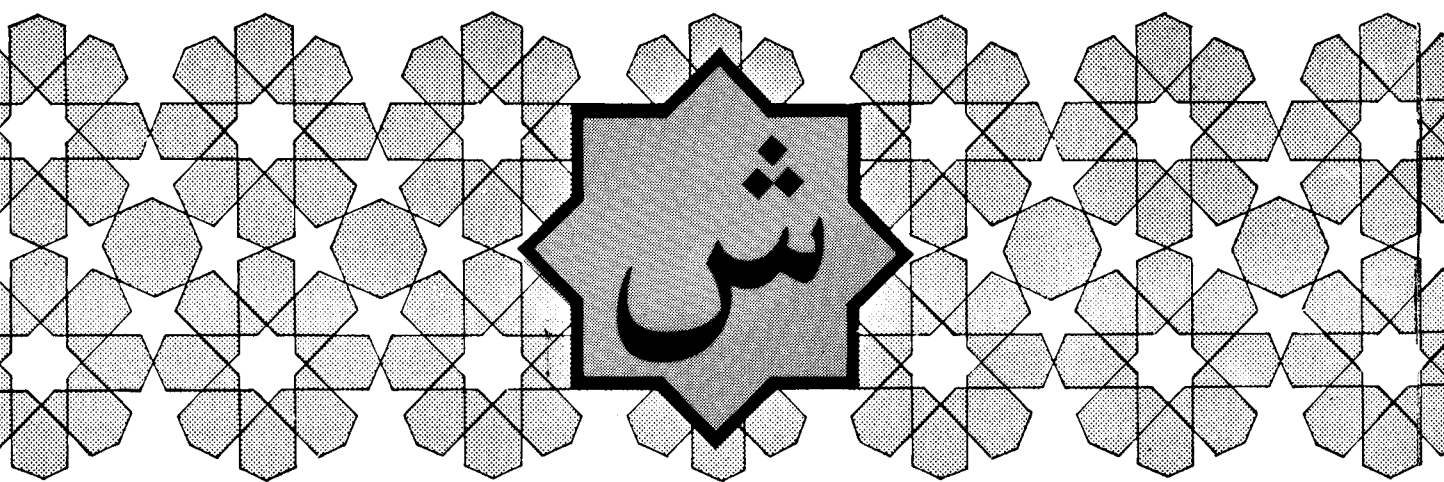
وفي سنة 1944 حصل على لقب حكم رسمي في كرة القدم، ولعله الأول من المغاربة الذين حصلوا على هذا اللقب، وفي سنة 1946 عمل (بالمدينة العتيقة) على تأسيس فرق الأحياء وتنظيمها وتنشيطها. وساهم في تأسيس العصبة الحرة لكرة القدم (الكاتب العام) وعمل على تأسيس (اتحاد الفتح الرياضي) الذي ترأس مجلسه الإداري مرات متعددة. كما نظم مهرجان سباق الدراجات سنة 1947 (الجائزة الكبرى لعيد العرش). وكان ضمن المؤسسين (للجامعة الملكية المغربية لكرة القدم) بعد الاستقلال (الكاتب العام للجامعة). وعضو الوفد الذي وقع على تنظيم العلاقات الرياضية بين الجامعة الملكية والجامعة الفرنسية والجامعة الإسبانية. ما بين 1956 و1957. ومثل المغرب في المؤتمر العالمي لكرة القدم بالسويد بمناسبة بطولة كأس العالم سنة 1958. وشارك في أول وفد رياضي في الألعاب العربية الثانية ببيروت، لبنان سنة 1957.

ثم توالت مسيرته في الحقل الرياضي إلى أن توفي في شهر ماي سنة 2000. ودفن بمدينة الرباط.

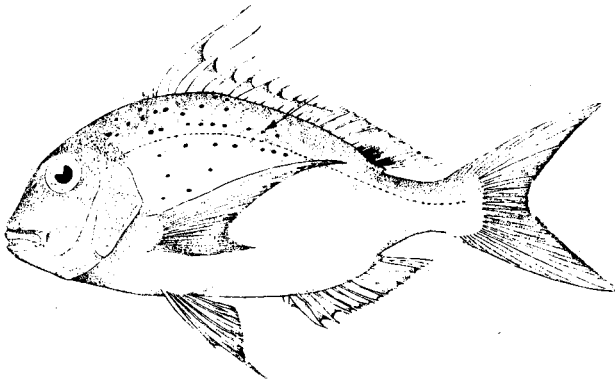
عن وثائق جمعية رباط الفتح وبعض أعداد جريدة العلم؛ وثنائى عائلة المترجم له؛ الرواية الشفوية.
محمد بلعربي

سيناصر، محمد الحبيب، الوطني المناضل والأستاذ المقنن والإنسان الشهم المتواضع ولد بوجدة سنة 1939 في أسرة علم ووطنية إذ كان جده قاضي القضاة ووالده من قادة الحركة الوطنية في المدينة ومن موقعي وثيقة 11 يناير 1944 المطالبة بالاستقلال.

تلقى المترجم له دراسته الابتدائية في الكتاب وفي المدرسة الفرنسية في آن واحد، ثم تابع دراسته في الثانوية الفرنسية بوجدة، ليلتحق بعد ذلك بكلية الحقوق بالرباط أمضى فيها سنتين قبل أن ينتقل إلى كلية الحقوق بباريز حيث حصل على دبلوم الدراسات العليا في الحقوق وعلى دبلوم الدراسات العليا الدولية. وكان من بين أساتذته العميد قور Veau والأساتذة أردان Ardaut وروبان Robin وفودييل Vedel وريمون بار Roymond Bare وإدغارفور Edgar Faure ومانديس فرانس Maurice Duverger وموريس دي جيرفي Meudès-Fance



الرأس ؛ الذيلية متشعبة جدا. الحوضيتان خلف قاعدة الصدرتين ولهما شوكة واحدة و5 أشعة لينة، لونهما رمادي مبيض وشعاعهما الأول خيطي. الحراشف مشطية وخشنة للمس، تغطي الجسم بكامله والخدين ماعدا الخطم وقاعدة الأشعة اللينة للزعانف. خط جانبي واحد نام جدا ومتواصل يبلغ قاعدة الذيلية ويشتمل على 51.54 حرشفة ؛ يتكون القوس الخيشومي الأول من 14.20 شوكة.



سمك لاحم يتغذى من الرخويات مزدوجات الصدف ومن القشريات والأسماك الصغيرة يسحبها بين فكيه وأسنانه القوية. قاعي على الهضبة القارية وعقبة الجرف القاري، تكثر وفرته في الأعماق الصخرية المتراوحة بين 50.100 م. تعيش الصغار في مجموعات تقترب من السواحل بينما تفضل الكبار العزلة في أعماق صخرية تتعدى أحيانا 200 م وتبتعد من السواحل في أغلب الأحيان. يتوالد في الربيع والخريف وينضج جنسيا بعد سنتين وهو سمك خنثي تنضج أعضاؤه التناسلية الأنثوية قبل الذكرية. شائع في السواحل المتوسطية الجنوبية من مصر إلى المغرب وفي المحيط الأطلنطي من البرتغال إلى أنكولا ويعيش أيضا في البلقان

شامة، كما هو شائع في اللسان الدارج بشمال إفريقيا وفي معظم أسواق السمك المغربية كالدار البيضاء والمحمدية والرباط ومهدية والقنيطرة، سمك متوسط القد يعيش في السواحل متوسطة العمق ببحار المناطق المعتدلة المجاورة للبحر المتوسط. يسمى أيضا في طنجة والحسيمة وأسفي والصويرة وأكادير وطرفاية والعيون والداخلية باجو وزوگاغ أي الأحمر بالأمازيغية. يصنف علميا إلى فصيلة الأسبوريات Sparidae ويسمى علميا (Valencienne, Pagre à points 1830) وبالفرنسية Pagrus caeruleosticus وبالإنجليزية Bluespotted seabream وبالاسبانية Pargo Zapata. يبلغ الطول الأقصى للكبار 90 سم وشائع بين 30.50 سم. الجسم بيضوي ومرتفع قليلا ومضغوط جانبيا، الرأس قوي، الخطم والجهة المحاطة بمحجر العين والغطاء الأول للغلاصم بدون حراشف، الفم صغير ومائل قليلا، جانبية الرأس محدبة، الشفتان غليظتان. الفك العلوي لا يتعدى مستوى العين المركزي، الأسنان نامية جدا ومقسمة إلى أنياب مخروطية وقواضم مسطحة وعريضة على شكل أضراس، 4 أنياب على الفك العلوي و6 أنياب على الفك السفلي متبوعة بصفين إلى 4 صفوف من الأسنان المنفرجة على شكل أضراس.

لونه وردي فضي للمعان وداكن جهة الرأس. على قاعدة مؤخرة الزعنفة الظهرية بقعة سوداء. تصير رؤوس الذكور المسنين مصفرة خلال فترة التوالد. على الظهر والجانبين نقط كبيرة زرقاء مسودة غير منتظمة كانت السبب في تسمية هذا النوع بشامة. زعنفة ظهرية واحدة تحمل 11-12 شوكة قوية و9.11 شعاعا لينا وبدون فجوة بين الجزء الرخو والجزء الشوكي، الشوكتان الأوليان قصيرتان جدا والثلاثة التابعة طويلة وخيطية عند الصغار. تتكون الشرجية من 3 أشواك قوية ومن 8.9 أشعة لينة، الصدرتان طويلتان ومستدقتا

وفي الجنوب الشرقي الإيطالي ونادر في جنوب إسبانيا. صيده في المغرب رياضي وتقليدي على طول السواحل المغربية. يتم صيده بالشباك المستقيمة والمجيبات وحيال الصنانير العميقة وصنارة اليد. نادر في الأسواق السمكية المغربية ويكثر الإقبال عليه للذة لحومه. يستهلك طريا أو مجمدا.

الأمير مصطفى الشهابي، معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية، مكتبة لبنان - الطبعة الثالثة، 1988 : أمين المعلوف،

معجم الحيوان، مطبعة المتوقف، القاهرة، 1932.

D. Lloris & J. Rucabado. *Guide d'identification des ressources marines vivantes du Maroc*. FAO, 1998, p. 263.

محمد خربوعة

ومخروم. كتب بذلك كتيباً سنة 1953 بعنوان "المغرب إلى أين ؟" (Où va le Maroc ?) رام من خلاله الترفع على أزمة العلاقات بين المغرب وفرنسا في تلك السنوات الحالكات ودعا فيه إلى التفكير الرصين ونبذ المواقف المتطرفة. بيد أن عجلة التاريخ سارت بما لم يكن متوقعا من السرعة فانحل عقد الحماية واستقل المغرب بعد صدور الكتاب بسنتين. ولكن الأفكار ووجوه التحليل التي انبنى الكتاب عليها لاتزال واردة في مجتمع ظل يتأرجح بين التقليد والحداثة.

إبراهيم بوطالب

الشرقاوي، أحمد بن محمد ولد سنة 1345 / 1927

بسلا، تلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة أبناء الأعيان بسلا والثانوي بثانوية مولاي يوسف بالرباط، وكغيره من أبناء جيله كان يلتحق بمدرسة السوق "نواة مدرسة النهضة فيما بعد" لتلقي العلوم العربية والإسلامية في فصل الصيف، حصل على شهادة الدروس الثانوية سنة 1369 / 1950، إثرها عمل بصفة مؤقتة بمصلحة الترتيب بالرباط، وفي نفس الوقت كان يحضر دروسه لنيل شهادة البكالوريا التي حصل عليها سنة 1372 / 1953 كطالب حر.

كان أحمد الشرقاوي من الشباب المناضل في صفوف حزب الاستقلال فشارك في خليته بمسقط رأسه سلا تحت إشراف المجاهد أبي بكر القادري والزعيم عبد الرحيم بوعبيد مدافعا عن حقوق الوطن ومددا بالمستعمر غداة الاعتداء على العرش المغربي بنفي الملك محمد الخامس سنة 1372 / 1953. وفي نفس السنة غادر رفقة صديقه مولاي المهدي العلوي البلاد لمتابعة الدراسة بباريس والانتساب إلى كلية الحقوق بجامعة السوربون حيث حصل على شهادة الإجازة في الحقوق سنة 1375 / 1956. وفي فرنسا كانت له ولصديقه العلوي أنشطة سياسية مع الطلبة الجزائريين والتونسيين ومع الأحرار من الشخصيات السياسية والثقافية الفرنسية التي كانت تناصر القضية المغربية، ومن بين هذه الشخصيات شارل أندري جوليان وجاك بيرك وريجيس بلاشير وغيرهم، ومن ثم عملا على التعرف بالقضية المغربية من خلال مناشير وبلغات كانت تطبع وتنتشر وتوزع في فرنسا وفي غيرها من الدول الأوروبية. وبإشراف عبد الرحيم بوعبيد، وبترتيب وتنسيق السيد محمد بوسنة كانت لهما اتصالات بأشهر الصحف الفرنسية للتعريف بالقضية الوطنية في الأوساط الفرنسية على اختلافها والتنديد بالاستعمار كقوة ظالمة متسلطة، وفي هذه الفترة وبعد الإفراج عن النقابي المحجوب بن الصديق من السجن والتحاقه بباريس للإعلان عن تأسيس الاتحاد المغربي للشغل نظم المترجم له وصديقه ندوة صحفية بباريس

الشاوي (الحاج -) الحسن العلامة الخير النفاة،

الحاج الحسن بن محمد الحفيان من شيوخ جامعة ابن يوسف، درس الآجرومية بالأزهري، والمختصر بالخرشي والزرقاني، واستعارة الطيب بن كيران بشرح البوري، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، وتوحيد المرشد بالشيخ الطيب بن كيران، والمرشد المعين. فهو من أعمدة الجامعة اليوسفية في النحو والمواد التشريعية. كان يسكن بالزاوية العباسية، وقد حكى الأستاذ أحمد الشرقاوي إقبال وأكد هذا الخبر الأستاذ مولاي الصديق العلوي أنه شاهده في يوم محط خارجاً من منزله بالزاوية العباسية ذاهبا إلى الجامعة اليوسفية لإلقاء درسه المعتاد بعد صلاة الصبح ولم تمنعه الأمطار الغزيرة والبرد القارس عن أداء رسالته العلمية.

توفي يوم 15 شعبان 1360 موافق 7 سبتمبر 1941 وأقبر بروضة الشيخ أبي العباس السبتي.

أحمد متفكر، علماء جامعة ابن يوسف في القرن العشرين، المطبعة الوطنية، مراكش، 2006.

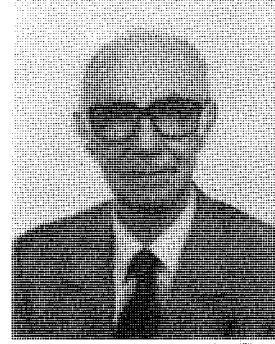
أحمد متفكر

الشرابي، أحمد ابن القاضي علال، ازاداد سنة 1914

بالدار البيضاء وكان من الرعيل الأول من المتخرجين في المحاماة إبان الحماية. مارس المهنة في مسقط رأسه إلى أن استرجع المغرب استقلاله، ثم انتقل إلى مراكش مرافعا لدى محاكمها إلى أن وافاه الأجل المحتوم يوم 8 أبريل 1992 فووري الثرى في عاصمة الجنوب.

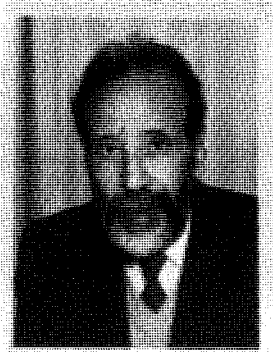
كان المترجم له من الفوج الأول من المثقفين المغاربة الذين تخرجوا من التعليم الأوربي العصري وشاركوا في الحركة الوطنية، مناضلا في حزب الشورى والاستقلال وساعيا في تسريع وثيرة الانتقال بالبلاد من التقاليد التي أكل الدهر عليها شرب إلى آفاق الحرية والمعاصرة، اعتقادا منه بأن المجتمع المغربي لن يتخلص من الاستعمار إلا بالتخلص من المشبطات الذاتية وأن الرقي على يد المعمرين مشوب

للسيد ابن الصديق بفندق كسي دورساي للإعلان عن ميلاد هذه المنظمة النقابية في قلب باريس.



سبعين لفترة ثانية كاتبا للدولة في الشؤون الخارجية والتعاون ومرة ثالثة سنة 1412 / 1992 إلى أن أُحيل على المعاش سنة 1413 / 1993 بطلب منه. توفي يوم الثلاثاء 27 رجب 1427 / 22 غشت 2006، ودفن بمسقط رأسه مدينة سلا.

الشرقاوي إقبال، أحمد ولد بمدينة مراكش سنة 1346 / 1927، التحق أول الأمر بالكتاب كغيره من أبناء جيله، ولما انتقلت الأسرة إلى حي حارة الصورة أدخله والده إلى مدرسة سيدي بوحربة التي كان يشرف عليها العلامة سيدي أحمد أگرام فحفظ القرآن الكريم والمتون الفقهية والنحوية والصرفية، ثم انتظم بالسنة الأولى ابتدائي بكلية ابن يوسف سنة 1358 / 1939 بعد اجتيازه مباراة الالتحاق بتفوق باستظهار القرآن الكريم ومجموعة من المتون العلمية وزاد شعري كبير، وكان بذلك مثار إعجاب أساتذته وزملائه. وفي سنة 1365 / 1945 انقطع عن الدراسة ليعمل معلما في مدرسة الحياة للتعليم الحر، وفي سنة 1367 / 1947 التحق بالتعليم الحكومي بمدرسة عرصة المعاش الصناعية ليدرس اللغة العربية والدين، وفي سنة 1376 / 1956 عمل على الانتماء إلى مدرسة المعلمين الإقليمية مدرسا ومربيا، وبها قضى حياة تعليمية ناجحة تشهد له بذلك أجيال من الأساتذة والمثقفين الذين ارتووا من معين علومه، وارتشفوا من حياض معارفه، يجد متعة ولذة في التفاف أصدقائه وطلابه حول مائدة علومه التي تعددت صنوفها وألوانها، فكان بيته مزارا لطالبي العلم على اختلاف توجهاتهم وميولهم، وكانت مجالسه موردا عذبا لكل ظمآن، ومرتعا خصبا لكل باحث ريان، يساعده على ذلك ذاكرة حافظة، وبديهة حاضرة ولغة راقية، وعلم غزير، وطبع رقيق وخلق رفيع.



ترك المترجم له مؤلفات كثيرة تتوزع بين الأدب والتحقيق والفهرسة، منها شاعر الحمراء في الغرغال، في اللغز وما إليه، وتحقيق المحاضرات في الأدب واللغة لليوسي بالاشتراك مع الأستاذ محمد حجي، وتحقيق الجزء الرابع من البيان والتحصيل لابن رشد الجند، ومعجم المعاجم، ولعبة

وباستقلال المغرب، يلتحق مولاي أحمد الشرقاوي بوزارة الشؤون الخارجية أول تأسيسها على يد الحاج أحمد بلافريج، ثم مكلفا بقطاع الدبلوماسية المتعددة الأطراف وشؤون منظمة الأمم المتحدة والهيئات الدولية، ولم يكن عمله مقتصرا على التنظيم الداخلي بل كان له حضور في المحافل الدولية خاصة دورات الأمم المتحدة ومؤتمرات دول عدم الانحياز في فترات نفوذها وقوتها، وقد اتسم عمله في هذا القطاع خلال خمس عشرة سنة بالجدية والكفاءة. وفي سنة 1377 / 1958 عمل مديرا لديوان وزير الشؤون الخارجية عبد الله إبراهيم الذي كان رئيسا للوزراء في نفس الوقت إلى غاية سنة 1379 / 1960، ليعفى من مهامه بعد الإضراب الذي خاضه موظفو الوزارة للمطالبة بتحسين أوضاعهم بدعوة من مناضلي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، وكان من بين أعضاء الحزب المؤمنين بمبادئه والمدافعين عن أهدافه والأوفياء لمعتقداته بهدوء واتزان، والموفقين في خدمة وطنه والانتصار لمصالحه بتبصر وحكمة. وفي سنة 1382 / 1963 التحق من جديد بوزارة الشؤون الخارجية ليتسلم مهمة إدارة التنظيمات الدولية إلى غاية سنة 1394 / 1974، ثم يعين كاتبا للدولة في الشؤون الخارجية والتعاون إلى غاية سنة 1397 / 1977، وجدديته وإخلاصه كلف بملف الصحراء المغربية وقام بجولات سياسية في إفريقيا ودول شرق أوربا لتأكيد مغربية الصحراء وشرح ما يربطها بالمغرب من علاقات البيعة والولاء منذ عصور بعيدة وشرح ما يكتنف القضية من بلبلة من طرف المناوئين وأعداء الوحدة الترابية، وكثيرا ما كان جلالة الملك الحسن الثاني يعهد إليه بمهمات سياسية لدى رؤساء عدة دول في الموضوع وغيره من الموضوعات التي كانت تشغل الرأي العام الدولي والمغربي. وفي سنة 1398 / 1978 سيسخّل منصب مكلف بمهمة بالديوان الملكي إلى غاية سنة 1402 / 1982 ليعين من جديد بوزارة الشؤون الخارجية والتعاون مديرا للشؤون السياسية، مكلفا بقضية الصحراء، فكاتبيا عاما للوزارة لفترة قصيرة، وفي سنة 1405 / 1985

الشطرنج في ماضيها الإسلامي ونصوص تربوية وغيرها من المؤلفات التي أحصاها الأستاذ أحمد متفكر، في مؤلفين عن المترجم له بمناسبة تكريمه وتأيينه، كما أن له مؤلفات أخرى في طور الإنجاز ومنها معجم ما استعجم من أسماء العلوم والفنون والمذاهب وتحقيق مجاميع شعرية إضافة إلى كتب أخرى في موضوعات متنوعة. ويرى الدكتور علي القاسمي أن لتصنيف الشرقاوي إقبال للمعاجم العربية خصائص منها الشمولية والإحصائية والتاريخية والتفسيرية والموضوعية، "فجاء تصنيفه للمعاجم تصنيفاً موضوعياً لم يسبق إليه على ما نعلم". ويقول عنه الأستاذ أحمد التوفيق "كان الأستاذ على منهج الحكماء، يعلم بالقصص، وكان لقصصه أبطال ومواقع وأوطان، وكان جلها من ديوان أدب العرب ... كان يتمثل الحكيم وأقول كان يتلذذ بالحكي ويطرب وهو يتكلم".

والمترجم له من الأساتذة الذين ساهموا في فترات مختلفة في الدعوة إلى العناية باللغة العربية أمام التحديات التي تعرفها باعتبار اللغة الفرنسية أو اللهجات المحلية، فاللغة هي عنوان الهوية المغربية، ومن ثم كان مشروعه اللغوي كما يقول الأستاذ عباس رحيلة "يستبطن غايتين اثنتين، أولاهما : دفاعه عن العربية دفاع من خبرها وذاق مجانيها وسرح في أكنافها وتذوق طعمومها. وثانيتها : مواجهة هادئة للتحديات التي تواجه بها المرحلة العربية مواجهة تحمل في طياتها دعوة عملية لإحياء العربية". ويذكر الأستاذ أحمد متفكر وهو أحد تلامذته الذين لازموا فترات طويلة : "أنه كان مسرفاً في القراءة إن صح أن القراءة إسراف، فما زرتة إلا وألفيته منكبا يقرأ أو يكتب، وأكاداس الكتب عن يمينه وشماله".

كان بيت الشرقاوي إقبال منتدئ أدبيا للطلبة والباحثين والأساتذة، يقصده الجميع للاستفادة من علومه والاستمتاع بطرائفه الأدبية، "ذاكرته من أعجب العجائب تواتيه بالشواهد، وحافظته قلماً خائنه في رواية ما استوعبته من روائع الشعر أو بدائع النثر، فكانه كان يغرف من بحر، أو كأنه يقرأ من كتاب مسطور" كما أشار إلى ذلك الأستاذ متفكر. أقام له طلبته ومحبه وأصدقاؤه ندوة تكريمية في مارس 1408 / 1987، تحدثوا فيها عن جهوده العلمية في التربية والتعليم. وعن عطائه في ميدان الكتابة والتأليف، وكانت الندوة مناسبة أيضاً للحديث عن موضوعات أدبية ولغوية وثقافية لها علاقة بالمتحفي به وبمدينة مراكش، كما أنها فسحت المجال لتعميق البحث في ظواهر أدبية وتاريخية ولغوية كان يُعنى بها في دروسه وكتابات ومجالسه. واحتفت به جمعية الأطلس الكبير بمدينة مراكش سنة 1413 / 1993، كما قامت بتكريمه والأستاذ متفكر عمالة مراكش سنة 1421 / 2000. وكما احتفي بالشرقاوي في حياته احتفي به بعد وفاته، إذ أقيمت له ندوة تأيينية في ذكرى وفاته الأولى بكلية آداب مراكش سنة 1424 / 2003، وكانت حافلة بمواد

علمية دسمة ساهم في صنعها الفقيه، وشجع على ارتياد أفاقها بأبحاثه وكتابات.

وقد عمل الأستاذ أحمد متفكر على العناية بأعمال الندوتين التكريمية والتأيينية، فجمع موادهما وأعدهما للنشر تباعاً في كتابين نشرت أولهما كلية آداب مراكش سنة 2004 بعنوان "أحمد الشرقاوي إقبال العالم والإنسان" والثاني بعنوان "تكريم الأستاذ أحمد الشرقاوي إقبال سنة 2003". نال المترجم له جائزة المغرب للكتاب سنة 1414 / 1994، وهو أول من نال جائزة محمد السادس سنة 1424 / 2003. توفي المترجم له سنة 1423 / 2002. ودفن بمدينة مراكش. نجاة المريني

شَعْفَة (باب -)، بشين وفاء مفتوحتين وعين ساكنة،

أحد أبواب سلا، يقع في الجانب الشمالي الغربي للسور المرابطي الذي هدمه الخليفة الموحي عبد المومن في جملة ما هدم من أسوار المدن ثم جدد بناءه حفيده يعقوب المنصور الموحي. فالباب الذي نحن بصدده بناه هذا الأخير ثم جده أبو الحسن المريني. يعرف كذلك بباب سبع بنات. ولم تسعنا المصادر في معرفة أصل التسمية الأولى، أما بالنسبة للثانية فيقال إن السلاويين تهيأوا للجهاد ضد إحدى هجمات المسيحيين على مدينتهم، وكانت بينهم سبع بنات يحملن مغازل سقطن شهيدات أمام الباب المذكور ومن أجل ذلك نسب إليهن. على أن الأهمية القصوى لهذا الباب تكمن في الناحية الاقتصادية لارتباطه الوثيق بمسألة وصول الماء الجاري إلى سلا، انطلاقاً من عيون البركة بالمعمورة والتي تبعد عن المدينة بنحو أربعة عشر كيلومتراً. وقد أنجز عبد المومن الموحي هذا المشروع الهام عام 544 / 1150. ثم جدد أبو الحسن المريني السواقي الموحية وبنى سور الأقواس المحمول عليه الماء. وقد جاءت هندسته في غاية الإتقان، ويقع شمالي باب شعفة. وأكد ابن مرزوق في مسنده أن عمل أبي الحسن المريني في جلب الماء الجاري لمدينة سلا كان هاتلاً، وأنفق في ذلك الأموال الطائلة. وانطلاقاً من باب شعفة نالت عدة أحياء حصتها من الماء سواء في الطالعة - حيث يوجد المسجد الأعظم - أو غيرها من أحياء المدينة، الأمر الذي يعتبر تحولاً هاماً في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمدينة. ونشير إلى أن المولى إسماعيل قد شيد خارج هذا الباب قسبة قرب ضريح أبي موسى الدكالي وأسكن بها جيشاً من العبيد لحراسة. ويحمل الحي المجاور لباب شعفة نفس هذه التسمية. وقد أحدثت مؤخرًا مقهى في أسطوانه تحمل اسم "سبع بنات".

ابن مرزوق، المسند الصحيح، تح. ماريّا خيسوس بيغيرا، الجزائر، 1981، ص. 471؛ أحمد الناصري، الاستقصا، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1956، 2: 108-109؛ ح. الناصري، سلا ورباط الفتح وأسطولهما القرصاني الجهادي، مخ. الخزانة الصيحية بسلا، رقم 402، 2: 260؛ محمد السعديين، شذرات عن تاريخ سلا من خلال أبوابها، ضمن جريدة سلا الغد، العدد 95-2004.

محمد السعديين

طنجة سنة 1942، ثم إلى تطوان ووهران، لكنه ما فتئ أن عاد للاستقرار بطنجة بمفرده، فعاش طفولة مشردة والتحق بالدراسة في سن متأخر، ولم يبدأ في تعلم اللغة العربية، إلا بعدما بلغ سن العشرين، تلقى تعليما مزدوجا عربيا إسبانيا، درس حتى نهاية المرحلة الثانوية، ثم التحق بمركز تكوين المعلمين (المدرسة الوطنية للأساتذة) بتطوان، فتخرج معلما ثم أصبح أستاذا، كما عمل بإدارة إحدى الثانويات بطنجة، وفي بداية الثمانينات من القرن الماضي حصل على التقاعد النسبي ليتفرغ إلى الكتابة والتأليف.



يعتبر محمد شكري من أهم الأدباء المغاربة الذين أسهموا في الرفع من مستوى الرواية المغربية إلى العالمية، حيث ترجمت بعض أعماله إلى أربعين لغة من لغات العالم، فشكلت إبداعاته قيمة أدبية هامة على مستويات محلية وعربية ودولية، وتوغل في الكتابة وأدرك أسرارها ودروها الوعرة وتحمل هزاتها العنيفة واستطاع أن يكون مبدعا حقيقيا. بدأ النشر سنة 1960، وكتب بعدة صحف ومجلات، العلم، الاختيار، المصباح، المشاهد، الاداب (بيروت)، الأديب المعاصر، الطليعة الأدبية والأقلام (العراق)، آفاق، الثقافة الجديدة، ويرجع الفضل في اكتشاف الراحل شكري ونشر مولفاته وترجماته إلى الكاتب الأمريكي "بول بولز". أصدر مؤلفه الأول سنة 1966، ليباشر بعد ذلك تعاونا منتظما مع مجلات أدبية عربية، أمريكية وإنجليزية، وقد عاش في نفس الفترة أيضا، "جان جينيه وتينيسي وليامس"، وقد ذاعت شهرته أولا في العالم الأنجلوساكسوني، ثم في فرنسا بعد ذلك بفضل مؤلفه "الخيز الحافي" الذي قام بترجمته إلى الإنجليزية "بول بولز"، وأيضا الترجمة إلى الفرنسية التي كانت من نصيب الطاهر بنجلون سنة 1980، الشيء الذي جعل هذا المؤلف يحظى باهتمام كبير.

والكاتب المغربي محمد شكري حاصل على جائزة الصداقة الفرنسية العربية سنة 1995، ويرجع الأسباب التي دفعته إلى خوض مغامرة الكتابة، إلى التحديات الثلاثة التي كان يريد رفعها، وهي تعلم القراءة والكتابة والخروج من الفقر والسمو بحياته عن طريق الكتابة، مما دفعه إلى قراءة العديد من الأسماء الكبيرة في عالم الأدب في القرن

الشعبية، طلال ولدت سنة 1930 بناحية اشتوكة، نشأت يتيمة فكفلها خالها الذي رحلت معه سنة 1942 إلى الدار البيضاء حيث زوجها رجلا مسنا خلفت منه ابنتها الوحيد طلال الحسين عملت من أجل تربيته خادمة في البيوت وتعلمت عدة حرف يدوية.



تعتبر الفنانة الشعبية، من أقطاب الفن التشكيلي الفطري انتجت أعمالا كثيرة تعالج مكونات الذاكرة الشعبية بعفوية خالصة. فبعد غيات أعلام المدرسة الفطرية التشكيلية لسنوات طويلة برز اسمها في سلسلة من المعارض داخل المغرب وخارجه كعلم جديد للفن السادج. وقد بدأت عملها الفني مع الألوان والفرشاة واللوح بعد وفاة زوجها. وكانت تمارس هوايتها بعيدة عن الأنظار وفي سرية تامة إذ لم يكن أي فرد من العائلة على علم بذلك وكان عمرها إذاك 25 سنة. كانت رسوماتها عبارة عن تجسيد لأحلام راودتها بلورتها بعفوية تامة غير متأثرة بأي تيار بل بإحساس يتمخض داخل كيانها ووجدانها ويخرج إلى الوجود بتلقائية وعفوية بريئة. إن سر نجاح هذه الفنانة على المستوى الدولي هو تلك الملامح الطفولية التي تطبع جل أعمالها وكذا براءة الأشكال التي ترسمها بأسلوب سادج وبسيط يعتمد على السليقة والفطرة. وكان وراء اكتشاف مواهبها الناقد الفرنسي بيسركودير. وكان أول لقاء لها مع الجمهور في المعرض الذي نظمته بمعهد غوته بالدار البيضاء سنة 1966. كما نظمت معارض في العديد من المدن المغربية. أما على الصعيد العالمي فلا تخلو معارض العواصم الكبرى من أعمالها كباريس ونيويورك وجونيف و فرانكفورت وغيرها. وإن العديد من كبار الناقدين ومشاهير السينما وهواة جمع اللوحات الفنية تضم بيوتهم لوحاتها كما أن أعمالها توجد ضمن المجموعات الفنية لدي عدد كبير من المنظمات الدولية. وقد نالت عدة ميداليات وجوائز من أكاديميات مشهورة.

توفيت في 2 أبريل 2004 عن سن 75 سنة ودفنت بالدار البيضاء.

شكري، محمد الكاتب الجريّ ازداد سنة 1935 بقبيلة بني شيكر إقليم الناظور، دفع الفقر بأسرته إلى الرحيل إلى

الماضي، ومعاشرة كتاب مثل "جان جينية" الذي كان أبا روحيا بالنسبة له، وورث عنه قوة التجاوز، ومن خلال "بول بولز" و"تينيسي وليامس"، كانت رغبة محمد شكري في الانتساب من البداية إلى أسرة الأدب العالمي. قال في هذا الصدد: "لقد أدركت أن الكتابة بإمكانها أن تكون طريقة للتنديد والاستنكار في وجه أولئك الذين سرقوا طفولتي ومراهقتي وجزءاً من شبابي، ففي ذلك الوقت فقط أصبحت كتاباتي ملتزمة"، وما أن خبر الناس يتم "تسييسه" فإن الكتابة للحديث عن ذلك لا يمكن إلا أن تكون التزاماً "مسياساً". وفي نظره فإن "الكتابة هي سلطة غير مفرطة"، وقد أجمعت كتاباته سخط المحافظين في العديد من البلدان العربية التي منعت فيها روايته، ولكنها أثارت أيضاً تقدير الشباب المغربي والقراء الغربيين. ومن هذا المنطلق يقول الكاتب: "هناك في المجتمع المغربي فئة أكثر تحفظاً، ومن ضمنها أشخاص يعتبرون مؤلفاتي منحرفة، فليس في مؤلفاتي ما يناهض النظام، فأنا لا أتحدث عن السياسة ولا عن الدين، لكن ما يشير غيظ المحافظين هو انتقادي لوالدي، فالأب له قدسية في الثقافة العربية الإسلامية".

ومن مؤلفاته: *الخبز الحافي*: من منشورات "لوسوي" 1981، وهي رواية عرفت بكتابها في الخارج وخاصة عبر ترجمتها إلى الإنجليزية سنة 1973 وإلى الفرنسية سنة 1981، يحكي فيها عن طفولته البئيسة وعن المنفى، وقد منع هذا المؤلف في المغرب حتى سنة 2000. ثم تابع الكاتب هذه السيرة الذاتية في مؤلفين آخرين: *زمن الأخطاء*: من منشورات "لوسوي" 1994، وهو المؤلف الثاني ضمن الثلاثية: محمد شكري المراهق يتعلم العربية ويذهب إلى المدرسة، وفي نفس الوقت يخالط الطبقات السفلى بطنجة: وجوه: يشكل الجزء الثالث من السيرة الذاتية لمحمد شكري: *الموع بالورود*، الاكتشاف 1999، مجموعة من القصص نشرت سنة 1978 في لبنان وأعيد نشرها وإكمالها سنة 1999: *الحيمة*: 1985، مجموعة من القصص: *السعادة*: رواية مسرحية: *زوكو الصغير*، جان جينية في طنجة، ديدي ديفيليز. 1993: *مذكرات جان جينية وتينيسي وليامس في طنجة*: كي فوليتير 1992: *بول بولز ومعتزل طنجة*، كي فوليتير 1997، محمد شكري يحكي عن الرجل الذي كان نموذجاً في الأدب: *غواية الشحرور الأبيض*، زوكو شيكو، ديدي ديفيليز 1996، يروي قصة قروي شاب بالريف نزل بطنجة ويجد نفسه أماماً مدينة لا يفهمها، وهي قصة تذكر بحياة المؤلف: *جان جينية*، تابع وخاتمة، ديدي ديفيليز 1996.

توفي محمد شكري بالمستشفى العسكري بالرباط يوم السبت 20 رمضان عام 1424 الموافق 15 نونبر سنة 2003، ووروي جثمانه يوم الاثنين بمقبرة مرشان بطنجة في موكب حاشد حضره كل من السيد حسن أوريد الناطق الرسمي باسم

القصر الملكي والسيد محمد الأشعري وزير الثقافة والسيد حسن نجمي رئيس اتحاد كتاب المغرب، وشخصيات أدبية وفكرية وإعلامية وسياسية وبعض ممثلي البعثات الدولية والأجنبية. وبعث جلاله الملك محمد السادس برقية تعزية إلى أفراد أسرة الراحل محمد شكري، وقد عبر جلالته في هذه البرقية عن تأثر وحزنه لوفاة الكاتب محمد شكري الذي "فقد فيه الأدب المغربي المعاصر أحد المبدعين المرموقين، كما فقد فيه المشهد الثقافي لبلادنا أحد أعلامه البارزين في فن الرواية، لما كان له من شهرة وصيت داخل الوطن وخارجه عمت بفضل ترجمة آثاره ومؤلفاته إلى عدة لغات، سائر الآفاق وجعلته يحظى بالتقدير عن جدارة واستحقاق". ومواساة من جلالته لأسرة الفقيد ومشاطرته لها أحزاقها في هذا الظرف المؤلم تفضل جلالته بإصدار تعليماته بتغطية تكاليف الجنازة، وكان جلاله الملك قد شمل الفقيد برعايته الملكية الكاملة خلال فترة علاجه إلى أن وافاه الأجل المحتوم.

عبد السلام التازي، *الأدباء المغاربة المعاصرون*، ص. 92. 93: الاتحاد الاشتراكي، بتاريخ 17 نونبر 2003، وعدد 7447، بتاريخ 2.1 يناير 2004.

بوعبيد التركي

الشلي، محمد علال، ولد بمدشر بوجديان قبيلة آل

سريف وتلقى تعليمه الأولي بكتامة ناحية عرباوة. وتابع دراسته الثانوية بالمعهد الأصيل بمدينة القصر الكبير. والعليا بجامعة القرويين بفاس. وهناك عاش نشأة الحركة الوطنية وانخرط فيها مبكراً، وبعد انشقاقها انتسب إلى حزب الحركة القومية وكلف بنقل وتوزيع منشوراتها بالمنطقة الخلفية الإسبانية مع الدعوة لأفكارها الديمقراطية الدستورية إلى أن وقع في قبض المستعمرين الفرنسيين الذين أودعوه في سجن وزان أزيد من أربع سنوات ما بين (1947-1951) وبعد إطلاق سراحه بشروط استقر بالقصر الكبير واشتغل بالتجارة لكن لم يتوقف عن نشر الوعي الوطني. وفي فجر الاستقلال تعرض لعدة مؤامرات وضيق عليه من قبل خصومه السياسيين، وبعد مدة عين خليفة لقائد المضيق لمدة ثلاث سنوات ثم عمل عدلاً بعرباوة.

توفي يوم الاثنين 18 صفر 1400 / 7 يناير 1980.

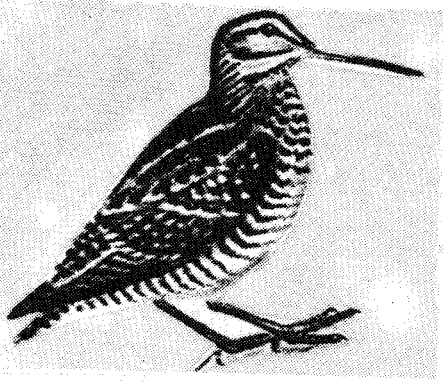
أحمد معنينو، *مذكرات ومذكرات*، ج 9، ص. 65. 66.

عز المغرب معنينو

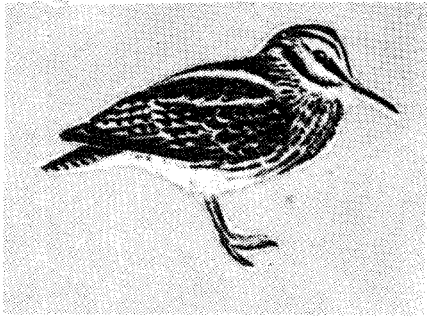
الشتوف، أحمد بن العربي، ولد بمدينة تطوان في

يبرابر 1929. التحق بالكتاب فحفظ ما تيسر من كتاب الله على يد المدرسين ابن تاويت وأحمد الفتوح، ثم انتقل للدراسة في المدرسة الخيرية، والمعهد الحر. ظهرت ميوله إلى الموسيقى منذ طفولته المبكرة، فكان والده أول من لقنه مبادئ العزف

وتغادر الصغار العش مباشرة بعد التفقيس وتحسن الطيران بعد ثلاثة أسابيع.



شنقب صغير *Lymnocyptes minimus* يسمى بالفرنسية *Bécassine sourde* وبالإنجليزية *Jack snipe* وبالإسبانية *Agachadiza chica* وبالإيطالية *Frullino*. الإناث شبيهة بالذكور، المنقار طويل ومستدق الرأس. القائمتان قصيرتان، ريشه مبرقع بالأصفر والأصفر الشاحب وتظهر على جناحيه وظهره خطوط رقيقة صفراء متقاطعة وغير منتظمة، الصدر والبطن مبرقعان بخطوط متقطعة سمراء وبيضاء مصفرة. يبلغ طول الجسم 19 سم ولا يتعدى وزنه 200 جرام. يعيش في مجموعات صغيرة يتميز بسرعة كبيرة في الطيران. يأتي من أوروبا عبر مضيق جبل طارق ليشتو من شتتير إلى مارس في مختلف المناطق الرطبة الساحلية. يتوالد في أوروبا الشمالية ابتداء من يونيو.



ينصب العش بين الأعشاب على الضفاف المرتفعة. تبيض الإناث 3-4 بيضات زيتونية شاحبة أو خضراء منقطة بالأصفر، يبلغ طول قطرها 2,7 x 3,9 سم. تحضن الإناث البيض مدة 17-24 يوما. تغادر الصغار العش مباشرة بعد التفقيس وتحسن الطيران بعد ثلاثة أسابيع. يتغذى من الحشرات والقشريات والديدان على ضفاف البحيرات ومصبات الأنهار. شائع في مختلف المناطق المغربية الرطبة الساحلية والقارية منذ بداية الخريف إلى بداية الربيع : بحيرة مولاي بوسلهام وسيدي بوغابة والواليدية

والغناء وما لبث أن انتقل إلى المعهد الموسيقي حيث تتلمذ على مشاهير موسيقي الآلة في تطوان، فأخذ عنهم ميازين النوبات الأندلسية، وتعلم العزف على آلة الكمان "الواطية". ومن هؤلاء : المعلم بيضة، والعياشي الوريكلي، وأحمد الدريدب، والعربي الغاز، وعبد القادر القيرواني، ومحمد الشودري، كما تتلمذ على بعض شيوخ الفن بمدن فاس والرباط وسلا وطنجة والدار البيضاء أمثال الحاج عبد الكريم الرايس، ومحمد التويزي، وأحمد التازي لبزور، ومولاي أحمد الوكيلي، ومحمد التسماني الطنجي، ومحمد بن العربي التسماني. وإلى ذلك فقد كان المرحوم الشنتوف يتردد على الزاوية الحراقية وينهل من مستعملاتها. في سنة 1958 عين أستاذا بمعهد تطوان وعازفا في الجوق التابع له، ورئيسه يومئذ محمد العربي التسماني. واستمر يجمع بين العملين إلى غاية إحالته على التقاعد عام 1989. وقد تخرج على يده ثلة من الطلبة من بينهم : الغالي الحراق، وأحمد الغازي، ونجيب الوراكلي.

توفي يوم الأحد 4 أبريل 2004 عن عمر يناهز 75 سنة ودفن بمدينة تطوان.

أبو بكر بنور، ضروب الغناء وعمالقة الفن، ص. 110، ط 1، ج 1، 2003 : جريدة الصباح، ع 13 أبريل، 2004.

عبد العزيز بن عبد الجليل

شنقب كبير *Gallinaga media* يسمى بالفرنسية *Bécassine double* وبالإنجليزية *Greatsnipe* وبالإسبانية *Agachadiza real* وبالإيطالية *Crocolone*. الإناث شبيهة بالذكور، المنقار أسمر، طويل ونحيل، مستدق الرأس وقوي. القائمتان قصيرتان جدا، ريشه مبرقع بالأصفر والأصفر الشاحب على الظهر والرأس، صدره وبطنه مخططان بالبني والأبيض، ذيله محفوف بالريش الأبيض والبني على مؤخرته. على رأسه خطوط طولية مذهبية. يبلغ طول الجسم 28 سم ولا يتعدى وزنه 350 جرام. يتغذى من الحشرات والقشريات والقواقع والديدان. يعود إلى أوروبا في أواخر الربيع ليشتو. يعيش أيضا في المناطق الساحلية الأوروبية والآسيوية وفي كل مناطق حوض البحر المتوسط، نادر في المغرب ويألف المناطق الرطبة الساحلية منذ بداية الخريف إلى بداية الربيع : بحيرة مولاي بوسلهام وسيدي بوغابة ومصبات الأنهار وحقول الأرز بسهول الغرب. يتوالد في أوروبا الشمالية وآسيا بين أبريل ويونيو. ينصب العش على ضفاف البحيرات الغنية بنبات السمار وهو عبارة عن حفرة تفرش بالأعشاب اليابسة. تبيض الإناث 3-4 بيضات ملساء بنية زيتونية منقطة بالأصفر الداكن والأحمر، يبلغ طول قطرها 2,86 x 3,93 سم. تحضن الإناث البيض مدة 19-21 يوما

وسيدي موسى ومصبات الأنهار والسدود. يعيش أيضا في المناطق الساحلية الأوروبية والأسبوية وفي كل مناطق حوض البحر المتوسط. يعود إلى أوروبا في أواخر الربيع.

شنقب الغسابة (طائر) Scolopax rusticola يسمى بالفرنسية Bécasse des bois وبالإنجليزية woodcock وبالإسبانية Chocha perdiz وبالإيطالية Beccaccia. الإناث شبيهة بالذكور، المنقار أسمر طويل وقوي ينتهي برأس مستدق أسود. القائمتان بنيتان ورديتان وقصيرتان جدا، ريش الظهر مبرقع بالبنّي والرمادي قمة الرأس مبرقعة بريش أشقر رمادي وأسمر وعليها خطوط عرضية رقيقة ومذهبة، الجناحان دائريان، الذيل أسود رمادي المؤخرة وقصير. يبلغ طول الجسم 34 سم وتزن الكبار 300-400 جرام. يعيش مزدوجا أو في مجموعات صغيرة ويتميز بسرعة كبيرة في الطيران. عدة مجموعات تأتي من أوروبا لتشتو من شتنبير إلى مارس في مختلف المناطق الرطبة الساحلية. يتوالد في أوروبا وآسيا بين أبريل ويوليوز. ينصب العش على الأرض بين شجيرات الأدغال والغابات القليلة الكثافة ويفرش بأوراق الأشجار تبيض الإناث 3-5 بيضات رمادية بيضاء إلى بنية فاتحة منقطة بالأسود، يبلغ طول قطرها 3,3 x 4,4 سم. تحضن الأنثى البيض مدة 20-23 يوما. تغادر الصغار العش مباشرة بعد التفقيس وتتمرن على الطيران بعد أسبوعين وتبقى بجانب أبيها قرابة 5 أسابيع. يتغذى من العناكب والحشرات الصغيرة والقواقع والديدان. شائع في مختلف المناطق الغابوية المغربية وتكثر كثافته بين دجنبر ويناير في غابة المعمورة وزعير وعرياوة وغابات جبال الريف والأطلس المتوسط والكبير ومزارع قصب السكر بسهول الغرب ومناطق الصويرة وإيمي - ن - تانوت وجبل سيروا. يعود إلى أوروبا في بداية الربيع. يعيش أيضا في أوروبا وآسيا وفي كل مناطق حوض البحر المتوسط.

محمد رمضاني، بوقيقة، معلمة المغرب، ج 6، ص. 1829-1830؛ أمين العلوف، معجم الحيوآن، مطبعة المقتطف، القاهرة، 1932.

H. Heinzel, R. Fitter & J. Parslow. *The birds of Britain and Europe with north Africa and the Middle east*. 1979, p. 320; C. Harrison, *Les nids, les oeufs et les poussins d'Europe en couleurs*. Elsevier, 1977, p. 430.

محمد رمضاني

الشهود (مدرسة مرينية) إحدى المدارس الثلاث التي شيدها المرينيون حول الجامع الكبير بمدينة مكناس. تقع شرق الجامع المذكور، أمام بابه المعروف بباب الحجر، بحيث لا يفصلها عنه سوى درب ضيق. أنشئت بأمر من السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني (656-685 / 1258-1286) وسميت بمدرسة الشهود لوقوعها بأعلى سماطهم، واشتهرت

أيضا بمدرسة القاضي لأن القاضي أبا علي الحسن بن عطية الونشريشي كان يدرس بها. وعرفت منذ العهد العلوي إلى اليوم بالمدرسة الفلالية نسبة لمن كان يسكنها من طالب العلم من أهل تافيلالت. وقد تعرضت وأخر العهد السعودي للإهمال وتآكلت بناياتها إلى أن تداركها السلطان المولى إسماعيل (1082-1139 / 1672-1727) فأعاد ترميمها وتنسيقها عام 1130 / 1717 مما جعل البعض ينسب بناءها إليه، إلا أن هذا الاعتقاد مردود فقد ذكرها ابن غازي في *الروض الهمتون*، ص. 36 وابن الخطيب في *نفاضة الجراب* (ص. 372) كما أن المولى إسماعيل أكد ترميمه لها في نقش بها على الجدار الشرقي لصحنها، قبالة الداخل إليها وذلك في زليج أخضر على صورة محراب، جاء فيه :

تأق في البنين والوشي صانعي
أنا منزل القراء حزت بدا فخرأ
أبي النصر إسماعيل كمل بهجتي
بناظره السهلي قد سهل الأمرأ
وكملت عام الألف مائة ورد
ثلاثين شهر المولد أحب به شهرا

تبلغ مساحة المدرسة 433 م²، وتضم مجموعة من البنايات الأساسية تتوزع حول صحن كبير مستطيل الشكل طوله 11,7 م وعرضه 4,2 م، أرضيته مكسوة بالزليج المغربي تتوسطه بركة ماء دائرية من المرمر الأبيض منتصبة داخل مستطيل (3,2 x 7,2) مغطى بالزليج. وتوجد بين الصحن قاعة للصلاة مستطيلة الشكل (9,2 x 4,2 م). وعلى غرار كل المدارس العتيقة تحتوي المدرسة على مجموعة من الغرف يبلغ عددها 39 غرفة، مخصصة لسكنى طلبة العلم، شيدت على مستويين : مستوى أرضي يضم 22 غرفة وآخر بالطابق العلوي يحتوي على 17 غرفة، والغرف ذات مساحات مختلفة تتراوح ما بين 3 و6 أمتار مربعة. هذا إلى جانب المرفقات الضرورية. ومدرسة الشهود إن كانت أقل نقشا وزخرفا من المدرسة الجديدة - الشهيرة بالعنانية - فإنها كغيرها من المدارس المرينية لا تخلو من حسن فني وجمالي رفيع يظهر في معمارها وزليجها وأبوابها وفي بعض نقوشها.

ولا يمكن ضبط التاريخ الدقيق الذي توقفت فيه عن مهمتها التعليمية، ولكن الأكيد أنها تعرضت للإهمال - رغم ما كانت تملكه من أوقاف - مما أدى إلى تخريب الكثير من معالمها، ثم رمت بشكل لا يتناسب ومعالمها الجمالية ذات الطابع المريني، وهي اليوم نادٍ نسوي تابع للتعاون الوطني.

حوالة أحباس كبرى مكناس، 5، ص. 14؛ ابن الخطيب، *نفاضة الجراب*، ص. 372؛ ابن زيدان، *إنحاف أعلام الناس*، ج 1، ص. 99-106-109-123؛ ابن غازي، *الروض الهمتون*، ص. 37؛ رقية بلقند، *أوقاف مكناس*، ص. 148-235-236؛ زيارة ميدانية رقية بلقند

الأولى متوسطة الارتفاع أو منحدره جدا وتتكون من 4.8 أشواك وتحمل الثانية شوكة واحدة و18.37 شعاعا لنا ؛ تبتدئ الشرجية بشوكتين مفصولتين تليها شوكة و15.31 شعاعا لنا ؛ تحمل الصدريتان شوكة و14.24 شعاعا لنا ؛ تتكون الحوضيتان من شوكة واحدة و5 أشعة لينة. الذيلية متشعبة وذات فصوص متساوية. الحراشف صغيرة دائرية ملساء عند معظم الأنواع ؛ الخط الجانبي مقوس قليلا على الجهة الأمامية ومستقيم على الجهة الخلفية إلى قاهدة الذيلية.

نوعان من جنس سيريوولا ويعيش في المغرب :
- السيريوولا الإسكندرية أو سيريوولا كما تسمى في الأسواق السمكية المغربية و صفرارية في تونس وليبيا ، تدعى علميا Alectis alexandrinus وبالفرنسية Cordonnier bossu وبالإنجليزية Alexandria pompano وبالإسبانية Jurel de Alejandria. لونها فضي مزوج بالأزرق المعدني على الثلث العلوي للجسم والرأس ؛ تحمل الصغار 5 أشرطة مستعرضة على الجانبين. الجسم عال ومضغوط جانبيا ، يصير طويلا مع النمو ؛ الفم كبير والأشعة اللينة الأولى على الظهرية والشرجية طويلة جدا وخيطية عند الصغار ، الصدريتان منجليتا الشكل والحوضيتان طويلتان عند الصغار ، يحمل الخط الجانبي 4.20 حسكة عظمية على الجزء المستقيم. يبلغ الطول الأقصى 80 سم وشائع بين 50.60 سم. الكبار قوية السباحة تعيش منعزلة في المياه السطحية وبحوار أعماق تفوق خمسين مترا. يتوالد في الصيف وصغاره سطحية تسير بها المياه بكيفية استسلامية. صيده شبه صناعي وتقليدي بواسطة الجيبات والشباك المستقيمة العميقة ، والشباك الحلقية الدائرية ، وصنارة اليد. يكثر الإقبال عليه ويستهلك طريا أو مبردا.

- سيريوولا دوميريلي Seriola dumerili تسمى أيضا سيريوولا وييشي ليموني في الأسواق السمكية المغربية و صفرارية في تونس وليبيا ، تدعى بالفرنسية Séríole couronnée وبالإنجليزية Greater amberjack وPez de limon. يبلغ الطول الأقصى 190 سم وشائع بين 30.50 سم. الظهر أزرق زيتوني ، الجانبان والبطن فضية بيضاء وأحيانا مسمرة أو موردة ؛ الظهرية الأولى رمادية سوداء ؛ الظهرية الثانية والشرجية داكنتان ؛ الصدريتان داكنتان تتوسطهما بقعة سوداء ؛ الذيلية سوداء ومحفوفة بالبياض الناصع. الجسم ممدد ومضغوط قليلا وبدون درقات ؛ العينان صغيرتان نسبيا. الحوضيتان أطول من الصدريتين. يحمل الذنيب الذيلي شقوقا ظهرية وبطنية.

الشويخ، العربي قيودوم الصحافة المغربية ولد بتطوان حوالي سنة 1917، أسس جريدة "الشهاب" الأسبوعية سنة 1946، ثم مجلة "المهدي" التي كانت صوت "جمعية دائرة الآداب المغربية"، إضافة إلى مساهماته الاخبارية في صحف حزب الإصلاح الوطني، كما اشتغل لسنوات طويلة مراسلا لوكالة الأنباء الإسبانية "إيفي"، ومراسلا لراديو دراسة تطوان إلى أن التحق بالمكتبة العامة بتطوان مكلفا بقسم الصحافة.

في جريدة "الشهاب" التي كان يصدرها، أفسح المجال للأقلام الواعدة من تلامذة المعهد الرسمي والمعاهد الدينية والأهلية، أمثال محمد العربي المساري وخالد مشبال وآخرين الذين حولوا زنقة الزاوية حيث كان مقر الجريدة عبارة عن خلية للعمل الصحافي. وفي عام 1937 تعرض الشويخ إلى السجن من طرف السلطات الإسبانية ضمن مجموعة من رواد العمل الوطني بتطوان.

توفي يوم 1 ذي الحجة عام 1122 الموافق 14 فبراير 2002. جريدة الشمال، عدد 120، من 26 فبراير إلى 4 مارس 2002. بوعبيد التركي

شيشا، لحسن، لاعب كرة القدم من مواليد الدار البيضاء سنة 1933، لعب لفريق السيام S.A.M ثم تطوان، احترف بفريق أتلتيكو مدريد ثم لعب لفريق الفتح الرباطي والوداد وحسنية أكادير. ولعب ضمن النخبة الوطنية بين سنوات 1956-1963، واعتارفا لخدماته لفائدة الكرة المغربية، أقيمت له مقابلة تكريمية في أبريل 1990، شارك فيها منتخب الشاوية وفريق الاتحاد البيضاوي.

عبد العزيز بل الفايذة

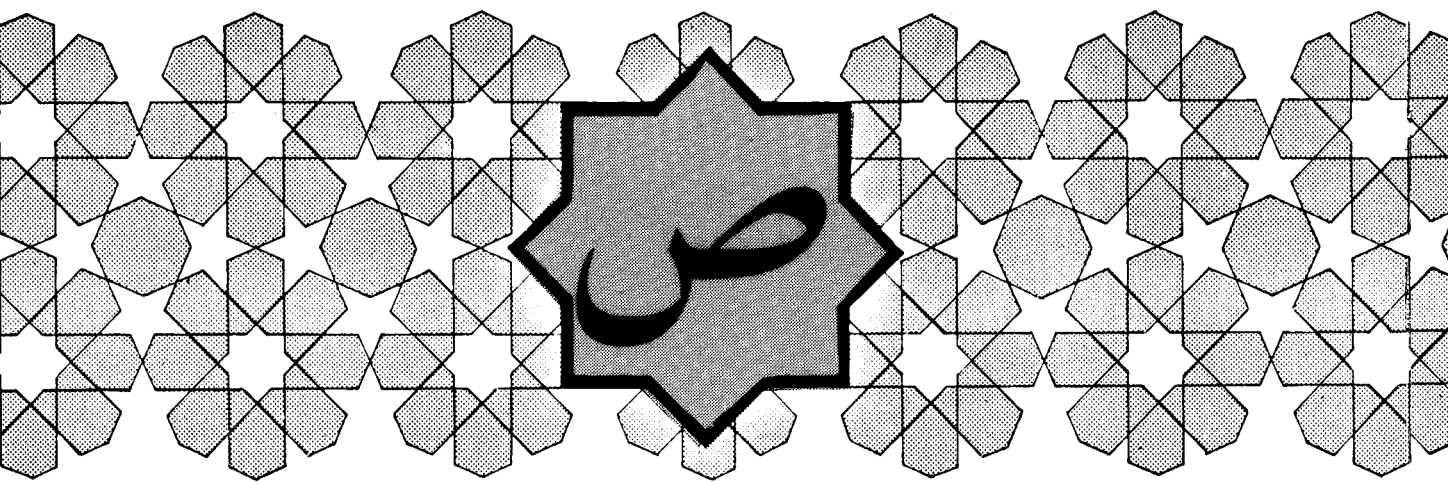
الشيم أو **الشيميات** فصيلة أسماك بحرية من رتبة شائكات الزعانف تسمى علميا كارانجيدي Carangidae. تعيش قرب سطح البحر غير بعيد عن السواحل المغربية ومنها عدة أنواع لها دور اقتصادي هام في قطاع الصيد البحري، نذكر من بينها أنواع الشرن وسيريوولا وكوميط وكارانكس. وتتميز هذه الفصيلة عن سائر الفصائل القريبة الشبه بها بالشوكتين الأماميتين للشرجية المفصولتين عن باقي الزعنفة. يختلف شكل الجسم بين الأنواع ويحمل ذنيب الذيل قنزعة جانبية متوسطة الحجم أو قنزعتين على كل جانب أو شقوقا بطنية وظهرية. الظهر أزرق أو أخضر مسود داكن والجانبان فضيان إلى أبيضين شاحبين. للعينين جفن شحمي والأسنان صغيرة ودقيقة على عدة صفوف على الفكين مع وجود صف من الأنياب ؛ يتراوح عدد الأشعة الخيشومية بين 6-10. على الظهر زعنفتان مفصولتان،

وهو سمك سطحي وقاعي يعيش عموماً بين 20 و70 م على الصخور المرجانية وفي أودية أعالي البحار والجرف القاري. يتنقل وسط مجموعات قليلة الأفراد وأحياناً منعزلاً. يتوالد في الصيف ويتغذى من الأسماك، ومن اللاقريات، ويصاد بالطعم الحي أو الميت أو الاصطناعي. صيده شبه صناعي، وتقليدي ورياضي بالشباك الحلقية الدائرية والشباك المستقيمة العميقة والسطحية وحبال الصنابير العميقة والعائمة، والجيبات وصنارة اليد وحبال الصنابير. وطعمه لذيذ يستهلك طرياً ومبرداً ومجمداً.

الأمير مصطفى الشهابي، معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية، مكتبة لبنان - الطبعة الثالثة، 1988.

D. Lloris & J. Rucabado. *Guide d'identification des ressources marines vivantes du Maroc*. FAO, 1998, p. 263.

محمد رمضان



الصفريوي، أحمد بن محمد، ولد بفاس سنة 1915. ابتداءً تعليمه الأولي بالكتاب، وفي سنة 1922، ولج المدرسة الابتدائية المجاورة لمنزل والديه بالمدينة العتيقة، ثم نجح في مباراة الدخول إلى كوليغ مولاي إدريس سنة 1928. كان تلميذاً نجيباً لكن ظروف أسرته المتواضعة والسياسة الاستعمارية التي جاهدت في عرقلة تعليم المغاربة عموماً في مناطق نفوذها، دفعت الغلام أحمد إلى ولوج قطاع الحياة العملية، فتم توظيفه في إحدى المصالح التابعة لمديرية الشؤون المالية برتبة كومي (commis) وهي أدنى الرتب، وتكاد تكون الوحيدة، التي خصصتها الإدارة الفرنسية للموظفين المغاربة مسلمين ويهود، يتقاضون عليها أجوراً هزيلة غير مشفوعة بإكراميات فصلية كالتي كانت تُصَرَّف لزملائهم الفرنسيين في صيغ متعددة، مثل التعويض عن "خطر القمل" والتعويض عن "استعمال الدراجة الهوائية" والمساعدة على كراء المنزل، والتعويض عن البعد عن موطنهم (فرنسا)، وغيرها من الملحقات بالرواتب.

وربما لم يتكيف المترجم له بطبيعة الشغل الذي أسند إليه كجمع موارد مختلف الضرائب، فانتقل إلى الإدارة الجهوية لمديرية التعليم العمومي بفاس ليعمل بصفته مستكثياً، وفي هذا الإطار ألحق فيما بعد بمتحف البطحاء بفاس التابع لمديرية التعليم العمومي والشباب والفنون الجميلة، فحظي بتقدير مدير المتحف الذي كان شغوفاً بمظاهر الحضارة المغربية، فنشأت بينه وبين الصفريوي صداقة ومودة. وكثيراً ما كان الفرنسي يدعو المغربي إلى بيته، فأعجب الصفريوي بمحتويات خزانه مديره، فراح يستعير منه مؤلفات لكتّاب فرنسيين ملأت شهرتهم الآفاق، وكانت مختارات من كتاباتهم تدرّس في المدارس الثانوية والابتدائية في شكل حصص من "دروس التلاوة" الفرنسية. وتعلّم أحمد الصفريوي الكثير من مديره إلى درجة أنه غير نمط حياته المغربية وتقاليدها بنموذج الحياة الغربية، خصوصاً بعد أن ارتبط بعلاقات الزوجية بسيدة فرنسية هي الأخرى من أسرة

متواضعة، تعرّف عليها أثناء إحدى زيارته لفرنسا. إلا أنه لم يقترف إثم عقوق الوالدين ولا طعن في التقاليد المغربية الأصيلة ولا قام بأي شيء يفاد منه أن الشاب الصفريوي يتنكر للثقافة المغربية والأعراف الشعبية.

ويفاجئ أحمد الصفريوي أصدقاءه بنشر أول عمل أدبي مكتوب بالفرنسية، وذلك في فصل الربيع من سنة 1949، عنوانه: "السبحة العنبرية" (*Le chapelet d'ambre*) وهو مجموعة قصصية تشتم منها رائحة ماجريات الأحداث الواقعية اليومية، نشرتها على حسابها دار النشر المسماة لوسوي (*Le Seuil*). فصّق الأديب الفرنسيون لهذا الرائد المغربي الذي طوّع لغتهم وسخّرها للتعبير عما جاشت به قريحته وفاضت به مخيلته ومشاعره الصامتة تجاه الأحداث الواقعية اليومية، نشرتها على حسابها دار النشر المسماة لوسوي (*Le Seuil*). فصّق الأديب الفرنسيون لهذا الرائد المغربي الذي طوّع لغتهم وسخّرها للتعبير عما جاشت به قريحته وفاضت به مخيلته ومشاعره الصامتة تجاه الأحداث والتطورات التي هزّت أركان المغرب بسبب الاستعمار الفرنسي بسلبياته وإيجابياته. وكنت يومئذ تلميذاً في السنة الثالثة بعد السلك الابتدائي، وكانت تسمى الرابعة، بكوليغ مراكش، وقتها إعدادية سيدي محمد بن يوسف (محمد الخامس) فتحدث لنا بإسهاب أستاذنا الراحل شارل صالفرانك (Ch. Sallefranque) عن كتاب الصفريوي منها المؤلف ثم يعمله الأدبي الذي رتبّه في خزانة الأحداث الثقافية المغربية الهامة، وأخبرنا بأن نُقرأ من أصدقائه بمراكش أمسواً على نفس الانطباع، وذكر من بينهم عبد الملك فرج، طبيب بمستشفى موشان (ابن الطفيل اليوم) ودونيز ماصون D. Masson المستعربة الفرنسية. وقد لقي عرض أستاذنا استحساناً إلى درجة أن بعض التلاميذ أعربوا فوراً عن آمالهم في حدو آثار الصفريوي. ومنهم من تأتي له ذلك بعد سنين، مثل عبد الله العروي وزغلول مرسي وغيرهما، فأصبح لهم ذكر في مجال الفكر والآداب.

عنوان "دار الاكراهات" (*La maison des servitudes*) نشر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (S.N.E.D).

وستنان بعد ذلك (1975)، بعد حياة نشيطة كادت تضيء في منأى عن الأضواء الكاشفة، أحيل أحمد الصفرى على التقاعد وهو يحظى بالاحترام والتقدير من لدن العديد من أصدقائه وخاصة من "جمعية قدماء تلاميذ ثانوية مولاي إدريس" التي تضم أساتذة من جميع المستويات ورجال أعمال وغيرهم. إلا أن جماعة من المتكلمين في الحقل الأدبي، الذين تشبّعوا بالمبادئ الماركسية والثورية حكموا في ناديهم على أحمد الصفرى بأنه ليس أديبا "لأن الأدب في نظرهم يتجسّم في الكتابات الملتزمة التي تدخل في إطار النضال المذهبي الإيديولوجي والكفاح الشقافي على النطاق الواسع" (عبد اللطيف اللعبي، في أحد أعداد مجلته أنفاس (*Souffles*)). ومثل ذلك كان النهج الذي سلكه جمال الدين بن الشيخ القائل بأن "الأدب مثل العجين الذي ينبغي عركه لاستخراج أنماط ونماذج من الكتابة تشكّل غذاء للقوم". ويرى عبد الكبير الخطيبي وأصحابه أن "صندوق العجائب" ما هو "إلا ترجمة ذاتية، في معناها القدحي، لمؤلف زاع بصره وحاد عن الصواب وقد سعى بعمله هذا إلى التملق والزلفى من المستعمر". فتبّنى هذا الرأي الخاطئ رهط من النقاد والكتاب المغاربة والفرنسيين، وكان لسان حالهم يقول: "أهل مكّة أدري بشعابها". وبعدما تردّت الثيارات الماركسية، ظهر في الحقل الأدبي في السنوات الأخيرة دعاء إلى ردّ الاعتبار إلى أحمد الصفرى وإنصافه مع تيرتته من التهم الموجهة إليه ظلما. في هذا الصدد، يقول محمد بوغالي:

"ان خصوم الصفرى نسوا ما يؤاخذونه به ومضوا يؤلفون في سياق ما سبقهم إليه، ولو في صور متباينة ما يمازحون به الفرنسيين، خصوصا منهم رواد الأندية الثقافية المتكئين على أرائك الحظوة بباريس" (قضاء الكتابة بالمغرب، مجلة إفريقيا والشرق، 1987). ولقي هذا الرأي والاتجاه التقويمي صدى إيجابيا من طرف أقلام دافعت عن رائد الكتابة بالفرنسية الذي لم يطعن في القيم ولا جرجر والديه في الأحوال على غرار ما صنعه آخرون. ومن جملة الذين اتّخذوا هذا الموقف النبيل: لحسن موزوني من جامعة محمد الأول (وجدة) ومحمد بن أحمد بنهيمه من جامعة الشيخ شعيب الدكّالي (الجديدة). وتجدد الإشارة إلى أن وزارة الثقافة المغربية أسكتت الافواه المعادية للصفرى يوم منحت لمؤلف الكتب الثلاثة جائزة الاستحقاق الكبرى عام 1994، اعترافا منها بمساهمتها في إثراء الثقافة المغربية. وزيادة على ذلك، قرّرت وزارة التربية الوطنية إدراج السبحة العنبرية في لائحة المؤلفات الموضوعية للدراسة في المدارس الثانوية.

توفي أحمد الصفرى يوم الثلاثاء 3 محرم 1425 / 24 فبراير 2004، وقد وجدوا في مكتبه مخطوطا له كان ينوي

وفي نفس السنة نال أحمد الصفرى الجائزة الأدبية الكبرى وهي الأولى التي منحت في المغرب لأحد المواطنين. ومن الجانب المغربي، لم يخف أستاذنا المرحوم حسن السايح تقديره للشاب الصفرى الذي سبق له التعرف عليه يوم كان يحرر مقالات بالفرنسية في موضوعات الوطنية واستنكار السياسية الاستعمارية، ينشرها في جريدة "عمل الشعب" خلال سنتي 1933 و1934، ويوقع مقالاته باسم مستعار، وهو "مسكين"، وقد كان المرحوم محمد حسن الوزاني هو الذي أنشأ هذه الجريدة عام 1933 بفاس، بفضح على أعمدتها مظاهر ظلم الاستعمار ووجوب احترام حقوق المواطنين، فراحت تساهم في توعية الجيل الأول من المثقفين ثقافة عصرية وتلهب حماس الشباب وترغبهم في التعبير عن آرائهم. فكان الصفرى من بين هؤلاء يستجيب للنداء. إلى جانب ذلك، كان الصفرى ينشر من حين لآخر مقالات عن مظاهر الحياة بفاس في جريدة فرنسية جهوية "بريد المغرب" *"Le Courrier du Maroc"*. وصدر له سنة 1954 بباريس عمل أدبي ثان بعنوان "صندوق العجائب" (*La boîte à mer- veilles*) عن دار النشر "لوسوي" (*Le Seuil*) وهو كتاب اعتبره النقاد الفرنسيون أهم من الأول فساهموا في التعريف به أكثر. وأقاموا بشأنه في أنديتهم ندوات خاصة.



وفي سنة 1956، وفي أول عهد لاستقلال المغرب، قرّر محمد الفاسي إسناد إدارة متحف الأودية إلى أحمد الصفرى نظراً للخبرة التي اكتسبها في هذا المجال، وقد استمرت وقتها وزارة التعليم تشرف على شؤون الفنون الجميلة بما فيها المتاحف. وما هي إلا مدة وجيزة حتى أصبح الصفرى رئيسا لقسم الشؤون الثقافية بما فيها المتاحف، بنفس الوزارة.

وفي سنة 1965، انتقل إلى وزارة السياحة، في عهد أحمد العلوي، الذي أسند إليه إحدى مديرياتها، فانكب على النهوض بالأماكن الأثرية بالمغرب، وجعلها مزارات لا محيد عنها. كما قام بتحسين مستوى بعض الفنادق بفاس، مثل فندق الجامعي، وفندق زلاغ وغيرهما.

بكتابه المذكورين، أصبح لأحمد الصفرى نصيب من المساهمة في ولادة الأدب المغربي باللغة الفرنسية. أكّد ذلك سنة 1973 بتأليف كتاب ثالث رأى النور بالجزائر يحمل

نشره تحت عنوان : "بستان التأثيرات السحرية أو عطر الأساطير".

Le jardin des sortilèges ou le parfum des légendes.

زيادة على ما أتى ذكره في النص ؛ بعض أعداد جريدة

عمل الشعب، 1933 - 1934.

Salim Jay, *Dictionnaire des écrivains marocains*; Lahcen Mouzouni, *Le roman marocain de langue française* ; Ahmed b. Mohamed Benhima, Colloque à EL Jadida sur Safrioui Ahmed, organisé par AM-ALEF (25 / 5 / 2007).

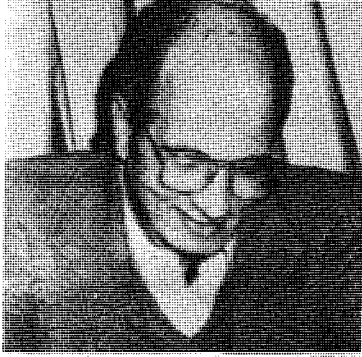
أحمد بنجلون

الصفريوي المحجوب، بلحداد من مواليد مدينة

الرباط سنة 1356 / 1937، تلقى تعليمه الابتدائي بالمدرسة المعطاوية والثانوي بمدارس محمد الخامس بالرباط، التحق بجريدة العلم سنة 1376 / 1957، ليعمل كمصحح في قسم التحرير، وليساهم بكتابات منذ التحاقه بهذه الجريدة في موضوعات مختلفة منها القضايا الاجتماعية ومنها السياسية ومنها الإبداعية بلغة مشرقة وتعابير بليغة، فكان له حضور وازن في جريدة العلم كاتباً ومصححاً ومكوناً للعديد من الصحفيين الذين التحقوا بالجريدة، لا يبخل بتوجيه أو إرشاد، ولا بإفادة أو تصحيح بابتسام هادئة وتواضع جم وحسن استقبال. فهو من الصحفيين العصاميين كما نعته "الأستاذ عبد القادر الإدريسي"، عمل على تكوين نفسه بالارتواء من ينايب الثقافة العربية بقراءة أمهات الكتب والاستفادة من أساليبها ولغتها ككتب الجاحظ والتوحيدي والشعالبي، ودواوين المتنبي وأبي تمام والمعري وغيرهم، كما كان قارئاً متتبعا للدق المتميز الذي كان يصل إلى المغرب من المشرق العربي من مجلات وكتب كمجلة الرسالة وروز اليوسف والآداب والمجلة وغيرها، مكياً على ما تصدره منشورات سلسلة كتاب الهلال وسلسلة أقر، وهما سلسلتان استفادت منهما أجيال من الشباب والطلبة وغيرهم في صقل أساليبهم وتطور معارفهم. وكان المترجم له رمزا من رموز جريدة العلم منذ التحاقه بها إلى أن وافته المنية، أخلص لمسارها، وساهم بجدية ومسؤولية في تكوين صحافيتها، وكتاباته في تنوع موضوعاتها، لم تزده الأيام إلا تمسكا بهذه الجريدة الرائدة، إذ حبه لها وغيرته عليها لا يوازئها إلا حبه لأهل بيته وأسرته.

كثيرا ما كنت ألتقي به في مكتبة "دار الأمان" بالرباط يبحث عن الإصدارات الجديدة، ويبيدي ملاحظاته القيمة وأحكامه السديدة بلغة عذبة تميل إلى الإشفاق وإلى الحولقة حيناً، وإلى الإعجاب حيناً آخر، فالكتابة كما كان يقول أصبحت مستهدفة، لا رادع يقف حائلاً بين الكاتب وبين موضوعه ليقدم لنا مؤلفاً جيداً ومفيداً، فالتهافت على الكتابة أساء وسيء إلى الإنتاج الأدبي بصفة خاصة. كنت أنصت إليه باهتمام، وأستفيد من ملاحظاته الهادفة إلى التصحيح والتوضيح، فهو غيور على اللغة العربية وعلى

أساليبها، يتحسر على اللهجات كلغة وسيط يفهمها العامة، ويرى في الترويج لذلك إساءة إلى اللغة العربية، لغة القرآن ولغة الدستور، ويؤكد بأن أصحاب هذه الدعوات يعانون من قصور لغوي حاد، ومن ضعف في التكوين، وإخفاء هذا القصور وهذا الضعف يلتجئون إلى مثل هذه الدعوات، وهي في الغالب دعوات غير قادرة على توفير أسباب النجاح والاستمرار مهما لقيت من الدعاية والتشجيع.



مقالاته عديدة في جريدة العلم والشرق الأوسط، منها ما كتبه في الميدان الأدبي والاجتماعي ومنها ما كتبه في القصة والخواطر والمذكرات، ومنها ما كتبه في النقد السينمائي، فهو متتبع يقظ لكل إصدار، وقارئ نهم لكل إنتاج، يجد متعة في التتبع والقراءة، وفي الكتابة والملاحظة برفق وأناة، ومحبة وإباء، ولعل في هذا الكم الهائل من المنشورات ما يؤلف كتباً لها طعمها التنويري ولها فلسفتها التصحيحية في فترات مختلفة، وآخر ما حبره قلمه رواية لم ينفه فصولها كما يذكر ابنه. وكان المرجع الأساسي لصحفيي الجريدة، واللغوي المفيد لكل كاتب يرغب في نشر مقاله بها، يقبل عليه الجميع للاستفادة من علمه وتجربته، وللارتواء من معين معلوماته وخزآن ذاكرته، يفسح لهم المجال للسؤال والاستفسار، ويشجعهم على الكتابة في الموضوعات التي يحسنون الإلمام بها لضمان نجاحهم وتأكيد حضورهم، مساهماً بذلك في تكوين أجيال كثيرة من الصحفيين سواء كانوا خريجي المعهد العالي للصحافة أو ممن ألفت بهم ظروف الحياة إلى الاشتغال بالصحافة فأحبوها ونجحوا في اختراق دروبها، وكان في كل ذلك المعلم الناصح، والصحفي الناجح، والعامل بصمت وكران ذات.

أحيل على التقاعد من العمل الرسمي بجريدة العلم سنة 1417 / 1997، لكن الجريدة لم تستغن عن خدماته وعن عطائه في المجال الصحفي، فعمل متعاوناً بقسم التحرير كما كان دأبه قبل التقاعد، يطالعك بابتسامته وهو منهمك في عمله، يرد التحية بلطف وتقدير، ويسأل عن الأعمال والمنجزات، ويحيي الأرقام الصادقة بمودة واحترام، وينبه إلى وجوب التكوين وحسن الاستفادة، إذ يرى الواجب في أداء الرسالة أشرف مسؤولية يتحملها الفرد في حياته، والإخلاص في العمل أكبر وسام يحمله المرء في حياته وبعد مماته.

توفي المحجوب الصفرى في مطلع سنة 1428 / 2007،
ودفن بمقبرة الشهداء بالرباط.

نجاة المريني

صفي الدين، حسن، المقاوم، ازداد سنة 1926 بتالوين دائرة إسكاون (إقليم ورزازات سابقا) من عائلة فلاحية متواضعة، نزح من قبيلته بالأطلس الكبير إلى مدينة الدار البيضاء مشيا على الأقدام، بسبب العسف الذي كان يمارسه القواد الكبار أمثال التهامي الكلاوي للوطنيين في الجنوب المغربي، وتحكم ضباط الشؤون الأهلية الفرنسيين، الذين كانوا يحصون أنفاس المغاربة، ويضيقون عليهم في ركوب الحافلات العمومية. كان انتقاله إلى مدينة الدار البيضاء في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين وعمره لا يتجاوز 12 سنة. وكانت الدار البيضاء في تلك الفترة تعرف تحولات اقتصادية كبيرة، وتستقطب أفواجا من الشباب المهاجرين من الريف. وهناك اشتغل حسن صفي الدين نادلا من أجل كسب عيشه وإعانة عائلته. وفي ذلك الوقت عاين تطورات الأحداث خصوصا في سنة 1944 مع تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال، والتي شهدت اندلاع مظاهرات، تلتها حملات ممنهجة من الاعتقالات والتصفيات. وأثناء ذلك تعرف على أصدقائه وكون عدة علاقات. وفي سنة 1946 انخرط في صفوف حزب الاستقلال، وكان ذلك على يد إبراهيم الروداني، وأدى اليمين أمام بوشتي الجامعي. وفي هذا الإطار أصبحت لديه اتصالات مع عناصر كثيرة في الحركة الوطنية، وكانت علاقاته أكثر ارتباطا مع إبراهيم الروداني وحميدو الوطني وعبد الحميد الزموري وإبراهيم التروست وغيرهم. وصارت علاقاته في إطار الحركة الوطنية تأخذ منحى التوسع والتطور إلى حدود سنة 1947، وهي السنة التي تميزت بزيارة المغفور له محمد الخامس إلى طنجة. ففي ليلة هذه الزيارة اندلعت عدة أحداث، وارتكب المستعمر عدة مجازر راح ضحيتها كثير من الوطنيين في درب السلطان ودرب العفو وغيرها من الأماكن بالدار البيضاء. وهنا بدأت فكرة المقاومة تتداول في الحركة الوطنية بكيفية جدية، وبدأ العديد من الأشخاص داخل الجماعات الوطنية يفكرون في أنسب الطرق لمواجهة سلاح الاستعمار بالسلاح. وكان أول اتصال لحسن صفي الدين بالمقاومة المسلحة في منتصف سنة 1953 تقريبا، عندما اتصل به عبد الله الصنهاجي والشهيد محمد الزرقطوني وسعيد بونعيلات فاشتغل معهم، وبقي مرتبطا بهم إلى حدود الفترة التي انكشفت فيها هوية سعيد بونعيلات وعبد الله الصنهاجي لدى السلطات الاستعمارية، فانتقل حسن صفي الدين لمباشرة مسؤولية قيادة الحركة مع مقاومين آخرين.

وتحمل ورفاقه مسؤولية تجاوز الضربة التي تلقتها منظمتهم السرية عندما تم اقتحام ضيعة واد إيكم التي كانت تستعملها المنظمة من بين مراكز كثيرة لإخفاء المقاومين المكتشفة هويتهم من طرف الاستعمار ولأخفاء الأسلحة.

وكان دوره بارزا في عمليات شهيرة منها العملية التي استهدفت ضيعة الاستعمار محمد بن عرفة عند صلاته بزهرهون في 9 غشت 1953، ومثيلتها في 14 غشت 1953، وعملية اغتيال الدكتور إيرو بالدار البيضاء وغيرها من العمليات الجريئة. ويعتبر حسن صفي الدين كذلك أحد مؤسسي جمعية "اتحاد الجنوب" إلى جانب حميدو الوطني وعبد الله الصنهاجي والحسن وأهمو وابن حمو الشيباني والمدني العو وغيرهم. وكانت هذه الجمعية عبارة عن إطار ضم العديد من المناضلين الاستقلاليين الذين ينحدرون من أقاليم الجنوب، والذين غادروا مناطقهم إلى مدن الدار البيضاء ومراكش والرباط. وقد شكلت هذه الجمعية نافذة مفتوحة للمقاومة المسلحة على البادية، وعلى المناطق المعزولة عن التطورات التي كانت تعرفها المدن الحديثة والمدن التقليدية بالبلاد. وكان لها فضل كبير في انتشار الحركة الوطنية في الأرياف، بحيث وجدت فيها المنظمة السرية فضاء واسعا لاختيار مناضلين مهيبين للانتقال إلى العمل السري بسرعة وبدون صعوبة. وسنجد المقاوم "الطاهر"، (الاسم الحركي لحسن صفي الدين) من أبرز قادة المنظمة السرية رفقة محمد الزرقطوني ومحمد منصور وسعيد بونعيلات وعبد الله الصنهاجي والحسين برادة وأحمد شنطر وحسن العرائشي ومحمد البصري وعبد السلام الجبلي. وكان لهذه القيادة دور بارز في النهوض بالعمل الفدائي في عموم المدن المغربية، وإدماج عديد من الأنوية المستقلة في صفوف المنظمة، وضبط عملها بشكل صارم، وخاصة في النصف الأول من سنة 1954، رغم ما تعرضت له المقاومة من ضربات قاسية منذ أواخر سنة 1953 إلى حدود 18 يونيو 1954، يوم اعتقال محمد الزرقطوني. وفي هذه اللحظات الحرجة من حياة المنظمة السرية كان المقاوم "الطاهر" أول من عرف باعتقال رفيقه الشهيد الزرقطوني، وقام بدور حاسم مع رفاقه في القيادة لاتخاذ كل التدابير الممكنة من أجل تحديد حجم الخسائر التي ستترتب عن اعتقال القائد الزرقطوني المطلع على كل شيء عن المنظمة التي يقودها. وعندما استشهد محمد الزرقطوني قرر حسن صفي الدين ورفاقه الرد على استشهاداه بتوجيه ضربة موجعة للاستعمار تمثلت في اغتيال الدكتور "إيرو" الذي كان يعتبر أحد المسيرين والمدبرين الأساسيين للوجود الاستعماري الفرنسي في المغرب، والعنصر البارز في أهم الأحداث القمعية التي تعرضت لها حركة المقاومة من 1947 إلى 20 غشت 1953. وقد عرف عن المقاوم "الطاهر" التزامه بالخطر في كل تحركاته وتنقلاته، وفي لقاءاته التنظيمية، تجنبنا للأخطاء التي يمكن أن تعرضه ورفاقه للاكتشاف ومنظمتهم للخطر، خصوصا وأن هويته أصبحت مسجلة لدى الأجهزة البوليسية منذ اقتحام ضيعة واد إيكم في بداية يناير 1954. وقبل حسن صفي الدين كانت المنظمة السرية قررت أن يتكلف محمد الزرقطوني قبيل اعتقاله واستشهاداه بالتحضير لتكوين جيش التحرير، لكن الزرقطوني لم يقتنع بمغادرة المنطقة والالتجاء إلى الشمال.

عنه أنه يعمل في صمت ويناضل بهدوء، وكانت له علاقات متميزة مع القصر الملكي، وبالخصوص مع الملك محمد الخامس، الذي كان يستدعيه لاستشارته في عديد من المحطات، وكذلك ولي عهده الملك الحسن الثاني، وكانت له تدخلات بارزة في عديد من الأزمات التي طالت الصراع السياسي، سواء منها الحكومية أو السياسية داخل حزب الاستقلال أو في الاتحاد الوطني للقوات الشعبية أو مع المؤسسة الملكية. وقد حضر العديد من اللقاءات التي كانت تتم بين المجاهد عبد الرحمان يوسف والمرحوم عبد الرحيم والملك الحسن الثاني. وكانت له أدوار بارزة في حالات الانفراج بين القصر الملكي والمعارضة الاتحادية. ولعب أدوارا مهمة في إطلاق سراح عدد من سجناء الرأي خاصة من المقاومين وفي عودة المنفيين والمغتربين.

وغداة تأسيس المجلس الوطني المؤقت لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير سنة 1973، عينه جلالة الملك الحسن الثاني عضوا بالمجلس فعمل بمكتبه وفي اللجان المتفرعة عنه.

توفي المقاوم "الظاهر"، حسن صفى الدين، المكنى أيضا بـ "الأعرج" يوم الأربعاء 8 رجب الخير 1425 الموافق لـ 25 غشت 2004، ووروي جثمانه التراب بمقبرة الشهداء بالدار البيضاء.

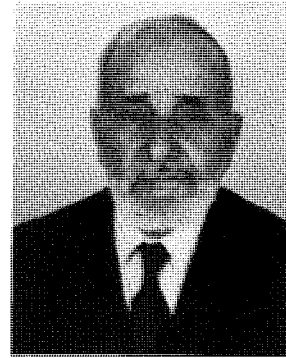
خالد عليوة

الصهرج مدرسة مربية كبرى في فاس تضم بنائتين :

اكتفى علي الجزنائي بالإشارة إليها دون تاريخ ودون ذكر المؤسس فقال "مدرسة الصهرج التي بعدوة الأندلسيين" لكن ابن أبي زرع خبير من يحدثن عنها إذ يقول : "وفي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، أمر الأمير الأجل الموفق أبو الحسن علي ببناء المدرسة غربي جامع الأندلس بفاس، فبنيت على أتم بناء وأحسنه وأتقنه، وبنى حولها سقاية ودار وضوء وفندقا لسكنى طلبة العلم، وجلب الماء إلى ذلك كله من عين بخارج باب الجديد من أبواب مدينة فاس". يبدو من خلال هذا النص المعاصر، أن أبا الحسن (1331-1351) هو الذي أسس مدرسة الصهرج. وكان يومئذ خليفة لوالده، كما أن الكتابات الموجودة بها تؤكد ذلك إذ نقرأ "أمر ببناء هذا المدرسة المباركة مع المدرسة الصغرى المتصلة بشرقها ... أبو الحسن .. ابن أبي سعيد ... وكمل بناء هذه المدرسة وابتدأ الإقراء فيها في شهر ربيع الأول من عام ثلاثة وعشرين وسبعمائة". وتقع قرب جامع الأندلس بعدوة الأندلسيين. أنفق السلطان على بنائها أموالا جلية تزيد عن مائة ألف دينار فجاءت على أكمل الهيئات وأعجبها. وتتكون من بنائتين أطلق عليهما أولا اسم المدرسة الكبرى والمدرسة الصغرى. ثم سميت الأولى مدرسة الصهرج وتعرف كذلك بمدرسة الأندلس، وسميت الأخرى مدرسة السبعين، وكانت تسمى في الوثائق القديمة بمدرسة الأستايذ. وكان يفصلهما حرم، وهذا التصميم يذكرا بمركب الصالحية بالقاهرة. والظاهر أن التقسيم في البناية

وبعد استشهاده عاد سعيد بونعيلات من منطقة الشمال إلى الدار البيضاء، ومكث فيها حوالي شهرين. وفي هذه الظروف قرر أعضاء المقاومة المسلحة بالإجماع تكليف حسن صفى الدين بالذهاب إلى الشمال ليرى ما يمكن عمله في هذا المضمار. فانتقل إلى منطقة الشمال رفقة سعيد بونعيلات يوم 24 أكتوبر 1954، والتقى بالمجموعات التي جاءت من بركان ووجدة والناظور ومنطقة الريف وغيرها، وتم مباشرة التحضير لتشكيل جيش التحرير. وبموازاة مع ذلك بدأ حسن صفى الدين الاتصالات الأولى بالثورة الجزائرية التي انطلقت هي أيضا في أكتوبر 1954. وكان الاتصال من خلال الوطني الجزائري الحسين الأكاديري، الذي رتب أول لقاء بين المقاومة المسلحة المغربية والثورة الجزائرية من خلال محمد بوضياف. وفي هذا اللقاء الذي ضم حسن صفى الدين والحسين برادة وسعيد بونعيلات وعبد الله الصنهاجي، تم الاتفاق على أشكال التعاون بين الحركتين بالنسبة لعديد من القضايا، وفي مقدمتها مسألة الإمداد بالأسلحة، وتشكيل قيادة مشتركة بعد انطلاق جيش التحرير المغربي. وظل حسن صفى الدين على علاقة وطيدة مع قيادة جبهة التحرير الجزائرية أمثال أحمد بنبله ومحمد بوضياف والعربي بن المهدي وخيضر وحسن آيت أحمد. ومعلوم أن انطلاق عمليات جيش التحرير في أكتوبر 1955 كانت ثورة بكل معنى الكلمة، ثورة زعزت أركان جيش الاحتلال الفرنسي، وكانت إعلانا عن بداية العد العكسي لإنهاء الوجود الاستعماري الفرنسي بالمغرب.

وبعد حصول المغرب على الاستقلال، وأصل حسن صفى الدين دوره النضالي لبناء المغرب الحديث، بحيث كان من مؤسسي حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية سنة 1959، ثم الاتحاد الاشتراكي فيما بعد، والذي ظل يناضل في صفوفه إلى آخر أيام حياته.



وهكذا لم يغيب حسن صفى الدين بعد حصول المغرب على الاستقلال عن الساحة السياسية، بل ظل يناضل من أجل الحرية الفردية والديمقراطية، مما عرضه للاعتقال سنة 1963، ليطلق سراحه بعد سنة من ذلك.

ويعتبر رجل المشورة والنصح والتنظيم والتخطيط، ظل ذلك دأبه في عهد الاستقلال بأدلا كل المساعي لإطلاق سراح السجناء السياسيين وعودة المناضلين من المنفى. وكان معروفا

أحد مدرسيها. وما يمكن قوله أن هذه المدرسة المحاطة بمدرسة صفرى وبدوار وجامع كان الأصل في بنائها البحث عن تقوية صفوف المتبعين للمذهب المالكي، وجلب أكبر عدد من الطلبة والأساتذة. وقد عرفت مدرسة الصهريج ومدرسة السبعين عدة اصلاحات منذ العهد السعودي على يد عبد الله الغالب سنة 1562 وكذلك في العهد العلوي في بداية القرن العشرين.

علي الجزناني، جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس، ص. 81 ؛ علي ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص. 412 ؛ خالد الناصري، الاستقصا، III ؛ روجي لوتونو، فاس قبل الحماية، 1986، ص. 208.

Marçais Georges, *L'architecture musulmane d'Occident*. Paris, 1954, p. 287 ; Bel Alfred, *Inscriptions arabes de Fès*, (extrait du Journal Asiatique, 1917 - 1919).
نعيمة الحضري

الصك، وردت إشارات قليلة عن هذا النوع في وثائق التعامل بين الناس في المصادر التاريخية المهمة بالغرب الإسلامي عموماً وبالمغرب الأقصى بصفة خاصة، وأول ذكر للصك كان في القرن الرابع الهجري ويتعلق بتاجر من سجلماسة والصك كان في مدينة أودغست، ولعل ذلك راجع بالأساس إلى ازدهار تجارة القوافل العابرة للصحراء الكبرى ولوفرة مواد التبادل والتي كان أساسها الملح والتبر إضافة إلى بضائع وسلع أخرى، ويرجع ذلك أيضاً إلى ازدهار مدينة سجلماسة واستقطابها للتجار من مختلف الأقطار باعتبارها من أكبر أسواق التبادل التجاري في العصر الوسيط الأعلى والأوسط. لعل اللجوء إلى "الصك" كوسيلة للتعامل التجاري مرده إلى كون مادة التعامل الأساسية ومادة التبادل في الوقت نفسه كان "التبر"، ولم تكن المسكوكات رائجة بكثرة بل إن تجاوز بعض المبالغ في المبادلات التجارية يجعل من الصعب إن لم يكن من المستحيل أن ينقل التاجر معهم أكياس التبر أو صناديق النقود، فكانت الصكوك ضرورة ملحة لحل مشكل مطروح. يقول التاجر البغدادي الذي زار المغرب ودخل سجلماسة سنة 340 متحدثاً عن خصائص أهلها : "... لم أر بالمغرب أكثر مشايخ في حسن سمت وممازجة للعلم وأهله إلى سعة نفوس عالية وهم سامقة سامية وسائر أرباب المدن دونهم في اليسار وسعة الحال ... (صورة الأرض، 97). وأضاف ابن حوقل متحدثاً عن تجار سجلماسة وتعاملهم مع تجار مدينة أودغست : " ولقد رأيت بأودغست صكاً فيه ذكر حق لبعضهم على رجل من تجار أودغست وهو من أهل سجلماسة بإثنين وأربعين ألف دينار وما رأيت ولا سمعت بالمشرق لهذه الحكاية شبيهاً ولا نظيراً ولقد حكيتها بالعراق وفارس وخراسان فاستطرفت .. (صورة الأرض). والشخص المعني بالأمر أي صاحب ذلك المبلغ هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله ويعرف بلقب : "فرغ شغله"، ولعل انبهار ابن حوقل وهو تاجر يعود إلى كونه يكتشف منطقة تجارية كان يسمع عنها من بعيد فقط.

وهذا النوع من الوثائق يمكن تشبيهها بالكمبيالات.

كانت الغاية منه أن يختص كل مدرسة بعلوم معينة. فإذا كانت مدرسة الصهريج تعطي فيها كل التخصصات فإن المدرسة الصفرى أو مدرسة السبعين كانت تدرس بها القراءات السبع.

أما من الناحية المعمارية، فمدرسة السبعين بسيطة البناء والمساحة، تحتوي على مصلى عديم الزخرفة وجدار القبلة يميزه عقد أصم ويتكئ على سويرات ناقصة. أما الصحن مستطيل ومكشوف. تبلغ قياساته 13 م على 10 م يتوسطه صهريج صغير. وتحيط به أروقة من أربع جهات، وهي مسقفة وتنتفح عليها غرف الطلبة. وهذه المدرسة لا تتوفر على بيت للوضوء. وقد زين هذا الصحن المكشوف الذي يعتبر الجزء المهم من هذه البناية بسواري من المرمر، ومن قطع خشبية لدعم السواري والأسكوفة، وبكتابات منقوشة. ويرى جورج مارسي أن نوع من الأسكوفة الموجود بهذه المدرسة، منتشر منذ القدم في بيوتات فاس. ومن الدين كانوا يقرؤون القرآن بالقراءات السبع نذكر الشيخ مبارك بن عبابو.

أما مدرسة الصهريج، فهي أكثر سعة وزخرفة من مدرسة الحلفائيين ومدرسة فاس الجديد. تأثرت بتصميم سابقاتها بالرغم من وجود بعض الاختلافات الجزئية، إذ يتخذ صحنها شكل مستطيل، فعرضه أقل من عمقه، (12.30 م على 7 م) ويزينه حوض مستطيل، (7.75 م على 4 م) ويحتل وسط الصحن كله، ومن هذا الصهريج أخذت المدرسة اسمها. وبلطت أرض هذا الصحن والنصف الأسفل لجدرانها بمربعات الحزف (الزليج).

وأجنحة الصحن توجه أروقة تتكئ على أعمدة صلبة، مزينة من الأقبى بإفريزات من خشب منقوش، وبتقوسيات مزخرفة كما أن حامل الإفريز يحمل كتابات في واجهات الفناء الأربعة. وأروقة الصحن مسقفة، ومدعمة بساكف من خشب الأرز. قاعة الصلاة : تفتح على الصحن بثلاثة أبواب، الباب الرئيس ذو القوس العريض، له واجهة رائعة مزخرفة بالجص. يفتح البهو بقوس مقرنص، وفي أعلى حائطه زخرفة من الجص، وإفريز من خشب. وبيت الصلاة مستطيل، تبلغ قياساته 14.30 م على 4.25 م، محرابه يتوسط جدار القبلة، وهو حنية مكسورة الزوايا. وغرف الطلبة رتبت في الطابق الأرضي والطابق العلوي مشرفة على الساحة بواسطة نوافذ خشبية مزخرفة. ويصعد إلى الغرف بواسطة درج ينطلق من ممر قرب الصحن. ولا تتوفر المدرسة على صومعة، بينما توجد بها غرف صغيرة وراء جدار القبلة، وقد وضفت بدون شك للاستراحة أو لتصين ملابس الطلبة. للمدرسة حجرات للوضوء فسيحة ومزودة بسقايات. يلج المرء إليها من داخل المدرسة ومن خارجها. وتقول اللوحة الرخامية أن هذه المنشأة كانت تحتوي على ملحقات كدار أبي حياصة للشيوخ المزمين للصلاة بجامع الأندلس الذين أتوا من فاس ونواحيها. وقد أجرى عليهم السلطان الانفاق والكسوة وحبس على المدرسة رباعاً كثيرة ذكرت كلها في رخامة التحسيس وهي عبارة عن عقارات متنوعة منها العرصات والأرحية والحوانيت... غير أننا لم نعثر في المصادر لحد الآن

وليس "الشيك" كما يعتقد بعض الدارسين هو "الصك" رغم التشابه اللغوي اللفظي الآتي من الأساس العربي ولكن مضمونه في العربية وفي السياق التاريخي الوارد في المصادر لا يتطابق دائماً. جاء في كتاب التشوف (151- 152) في ترجمة ابن محمد عبد الغفور "... وكان عند إخوة عبد الغفور صك بالحمل على البر والرعاية فكتب بعضهم في بعض البعوث فكلف عبد الغفور بسبب ذلك الوصول إلى مراكش واستشفع فيه فلم تقبل شفاعته ...". إلى أن قال على لسان عبد الغفور: "كنا قدفوضنا أمرنا إلى الله فكفانا فلما ركنت إلى الخلق عجزني والله لئن وصلت إلى داري لأمزقن الصك...". الصك هنا بمعنى وثيقة مخزنية، من السلطان تجعل تدخله وشخصيته لها أهميتها أي مثل ما يعرف اليوم Carte blanche. كان ذلك الحادث في فترة حياة صاحب الترجمة الذي لم يذكر صاحب التشوف تاريخ وفاته ولكنه يبقى في حدود الربع الأخير، من القرن 6 هـ. وقريبا من هذا المضمون جاء في (الروض الهمتون، 17): "أبو محمد عبد الله بن محمد بن زغبوش... وقع بيد محللة الموحدين وهي على فاس فكتب له عبد المومن صكاً بتسويغ ماله ومال أبيه..."

محمد حجاج الطويل

صوگا: هكذا تنطق، ولما عُرِبَت صارت تكتب هكذا الصوگة وهي مصطلح حربي في آيت باعمران، يكاد يختص بهم دون سواهم، ومعنى الصوگة انقضاء البازي على قصفه، ولكي تنجح عملية الصوگة، لا بد وأن يتفق عليها في - أجموع - مجلس الحرب، بحيث يحدد الزمان والمكان، ومهمة الانقضاء من اختصاص الفرسان بعد انتخاب الشجعان منهم، وفحص أسلحتهم. والصوگة في عمليات الحرب الاضطرارية، وخاصة عندما يحتل العدو مكانا استراتيجيا يصعب إخراجه منه بالمناوشات العادية، فالصوگة إذن من العمليات الانتحارية، وينص العرف على أداء ثمن الفرس المقتول في الصوگة من طرف القبيلة، بينما يشاد فقط، بمدح الفارس إذا قُتِل، لا تستعمل الصوگة إلا في ميدان صالح لاستعمال الخيل، وذلك بأن ينطلق الفرسان دفعة واحدة نحو العدو في مكمنه على شكل نصف دائرة، بشرط أن يتولى الرماة تغطيتهم برصاص متصل تجاه مكمن العدو. ومن شروط الصوگة أن ينطلق الفرسان بصيحات تحدث الرعب في العدو فيختل توازنه، وفي نفس الوقت يتبع المشاة أولئك الفرسان، ويتسترون وراء غبار حوافر الخيل والبارود، وكثيرا ما تنتهي الصوگة بأقل الخسائر. وكثيرا ما يظن البعض أن الصوگة بالسین، ويفسرها بالسياقة يعني الحملة العسكرية المباغثة للخصم، كما ذكر في المعسول ج 15، ص. 228.

- استجواب عمر أصباؤ سنة 1974؛ جهادي، جانب من تاريخ آيت باعمران.

- مذكرات العدل الحسين الوجاني ← نسخة عند جهادي الحسين جهادي

صيد الأسد، كانت الأسد كثيرة في المغرب خلال العصر القديم والوسيط فلا يكاد يخلو مصدر من المصادر التاريخية وغير التاريخية من الإشارة إليها، وجدت في مختلف الجهات في الشمال والجنوب وفي الشرق والغرب وفي السهول والهضاب والجبال حتى أن كثيراً من كرامات الأولياء والصلحاء والمتصوفة ارتبطت بهذا الحيوان الكاسر. وتقول لوحة تعريفية معلقة على جناح الأسود في الحديقة الوطنية للحيوانات بتمارة ما معناه: "هذا حفيد آخر أسد من أسود الأطلس عشر عليه في المغرب"، أي أن وجود الأسد بالمغرب قد انتهى منذ استكمال بسط القوات الاستعمارية الفرنسية سيطرتها على المغرب في العقد الرابع من القرن الماضي. ولا نقصد بصيد الأسد في المغرب في العصر الوسيط المصارعة المنظمة وغير المتكافئة التي عرفت عند الإغريق والرومان وغيرهم، بل الأمر يتعلق بالسكان العاديين من البرابرة الذين برعوا في مواجهة الأسد في مجالاتها بالأيدي المجردة وأجسام شبه عارية حتى أعجب بهم الرحالة والمؤرخون فسجلوا هذه الظاهرة: فقد أشار الشريف الإدريسي، وهو يستعرض المدن والقرى والبادي من مراكش إلى سلا، إلى وجود الأسد بكثرة بعد اجتياز نهر أم الربيع. يقول: "ويجاز هذا الوادي إلى غيضة كبيرة من الطرفين والأنشام وكثير العليق، وهي غابة كبيرة ملتفة والأسد بها كثيرة وربما أضرت بالمار والجاي، غير أن أهل تلك النواحي لا يهابونها وقد تمهروا في مقاتلتهم بأنفسهم من غير سلاح...". وهذا الإعجاب مرده - في تقديري - إلى الدربة والمهارة التي اكتسبها بعض السكان منذ التاريخ القديم حيث كان الطلب على الأسد التي بيعت بأسعار مرتفعة إلى الرومان وغيرهم وإلى السلاطين والملوك الذين كانوا يتباهون بوجود أعداد منها في حدائق قصورهم، ويعود من جهة ثانية إلى عدد الأسد بالمغرب حتى أنها كانت تشكل خطراً على الحياة الرعوية فكان لا بد من مواجهتها، ولاشك أن المواجهات الأولى في بداية الأمر قد تركت ضحايا ومعطوبين قبل أن يتقن السكان صيدها ويتمهروا فيه كما قال الإدريسي. وهناك صيد آخر للأسد أشارت إليه المصادر يقوم به بعض السلاطين لإضفاء الهيبة والشجاعة على أنفسهم، لكن شتان ما بين صيد السكان للأسد وصيد السلاطين فهذا رياضة وأبهة وافتخار وصاحبه محاط بالأعوان والجنود والكلاب يهيئون له الأسباب ويحاصرون الطرائد وما على الصياد إلا أن يتم العملية حتى ولو لم يكن صياداً ماهراً.

اهتم الحسن الوزان بالجمال الطبيعي المغربي في وصفه، وقد جاء بما يشبه الجرد عن الأسود في المغرب وكذا توزيعها الجغرافي، ويفهم من كلامه أن المغرب عرف أنواعاً من الأسود، فمن قوله عن منطقة مدينة اكلا: "... تكثر الأسد في هذا المكان لكنها جبانة إلى حد أن الأطفال يخيفونها ومن وهنا جاء المثل القائل: "أنت شجاع كأسد أكلا التي تأكل العجول أذنّها..." وقد قيل في الشخص المتبجح المتعاطف وهو جبان. أما أسود غابة سهب المرجة فقال عنها:

التادلي، التشوف، الرباط، 1958-1984 : الإدريسي، نزهة المشتاق، ليدن بريل، 1864 و1866، والطبعة الايطالية، 5 أجزاء، نابولي بدون تاريخ : ابن الحاج، فيض العباب، الرباط، 1984 : ابن مرزوق، المسند الصحيح، الجزائر، 1981 : الحسن الوزان، وصف إفريقيا، الرباط، 1980 محمد الطويل، الفلاحة المغربية في العصر الوسيط، مرقون، كلية الآداب بالرباط، 1988 : مذكرات وتحريات خاصة : البادسي، المقصد الشريف، الرباط، 1982 : البكري، المغرب، الجزائر، 1911، باريس، 1965 : ابن أبي زرع، القرطاس، الرباط، 1972 : ابن عبد العظيم، بهجة الناظرين، مرقون، كلية الآداب بالرباط، 1985-1986 : ابن غازي، الروض الهتون، الرباط، 1964.

محمد حجاج الطويل

الصينية (رقصة -) تدخل هذه الرقصة كفسحة صامتة

ضمن العيطة الجبلية، التي يشمل مجالها الجغرافي منطقة جبالة ومدن الشاون وتطوان وطنجة والمناطق المجاورة، وتتكون من ثلاثة فصول كبرى عبارة عن مواويل تليها العيطة التي تتميز بإيقاع ثقيل ومتوسط، لنصل إلى النهاية حيث يصبح الإيقاع "كباحي" وهو نوع من الميزان السريع، وبعد نهاية هذه المرحلة يمكن أن تبدأ فسحة الرقص التي تعتبر رقصة الصينية أهم مميزات رفة موسيقى خفيفة راقصة غير مسرعة، يقوم بها شخص يرتدي زيا معيناً ويضع في وسطه "المضمة" يدعى الشطاح أو الراقص بوضع أنية الصينية على رأسه ويدخلها البراد والكؤوس والشموع المولعة التي تضفي رونقا وجمالا على الآنية، وفي الآن نفسه يقوم هذا الشخص بعملية الرقص التي تتخللها ألعاب بهلوانية احترافية تراعي التناغم والانسجام مع الموسيقى المرافقة، كما تراعي إمتاع الحاضرين وتحرص على الحفاظ على الشموع مولعة والأكواب تابشة، وخلال أطوار هذه الرقصة يقوم الراقص بوضع الآنية جانبا ويتناول كوبا واحدا يقوم بواسطته بألعاب بهلوانية دون سقوطة أو افتقاده التوازن، وفي الأخير وأثناء عملية الرقص دائما يقوم الراقص بإنزال الآنية من فوق رأسه ويضعها على قدميه ثم يرجعها إلى فوق رأسه، وبهذا الشكل الفرجوي المثير تستمر الرقصة حتى النهاية. وقد تطول وتستمر حسب قمرس وقدرة الراقص على تحكمه في حركاته.

ولم تقتصر هذا النمط من الرقص على تلك المناطق فحسب، بل تجاوزها ليصل إلى مدينة مراكش فأصبح النساء هن اللواتي يقمن يؤديه لكن دون الإتقان التام. وقد لقيت هذه الرقصة استحسانا من طرف الجمهور الذي أصبح يطلبها في الحفلات إلا أن محترفها قلة.

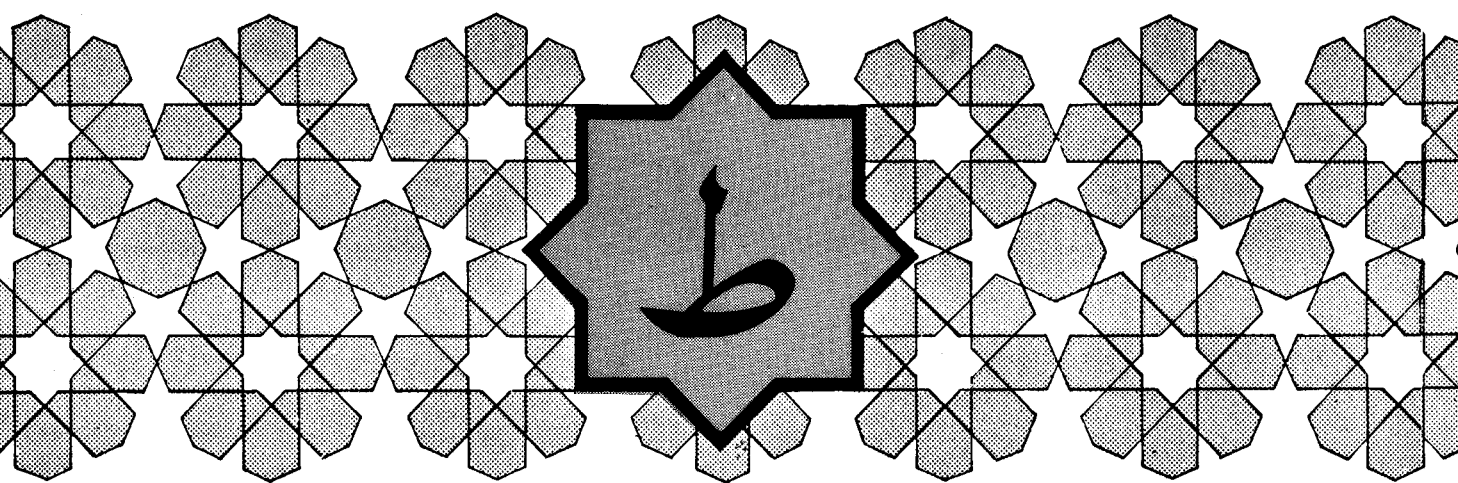
علال رگوگ، الغناء الشعبي المغربي، مراكش، 2000 : تحريات ميدانية.

علال رگوگ

"وتوجد هناك أسود كثيرة تفترس بعض الفحامين في غالب الأحيان". وفي معرض حديثه عن جبل زالغ أشار الوزان إلى جائزة سماها : "جائزة من ربي الأسود في الحلبة 10 مثاقيل وكسوة جديدة...". وأضاف أنهم من أهل جبل زلاغ خاصة. وفي إشارة الوزان هذه وفي إشارات مماثلة وردت في مصادر التاريخ الحديث والمعاصر دليل على بعض دوافع صيد الأسود فهي تباع لأجل الفرجة ولأجل الزينة ولأنها كانت من أبهة الملوك وسطوتهم ووسيلة من وسائل العقاب والتجبر والطغيان، فكم من إشارة وحكايات في الموروث الشعبي الشفوي تتحدث عن رمي الأسرى أحياء إلى أفاص الأسود.

جدول وجود الأسد في المغرب

| المكان | التقدير | المصادر |
|-----------------|---------|-------------------------------------|
| فحص خراز | كثيرة | الإدريسي نزهة المشتاق 3 / 239 |
| قرب فاس | " " | التشوف 103 و 172 |
| بلد إيلان | كثيرة | " " 253 |
| هسكورة | كثيرة | " " 382 |
| بلاد تادلا | " " | " " 166 . 167 . 186 . 260 و 288 |
| قرب أزموور | " " | " " 189 |
| جبل درن | كثيرة | " " 216 |
| جبل إبروجان | " " | " " 217 |
| تاجنيت | " " | " " 339 |
| أنسا | " " | " " 342 |
| جبل غمارة | كثيرة | المقصد الشريف 53 . 57 . 86 . 87 |
| الهبط | " " | المغرب في ذكر بلاد المغرب 74 |
| موضع فاس | " " | القرطاس 31 |
| قرية أم الربيع | كثيرة | نزهة المشتاق 239 والروض المعطار 605 |
| تيط نظفر | " " | بهجة الناظرين 47 و 50 |
| ورزيفة | " " | الروض الهتون 9 |
| تبيوت | " " | وصف إفريقيا 1 / 81 |
| جبل سگيم | كثيرة | " " 147 |
| جبل مغران | " " | " " 148 |
| جبل مدينة عوام | " " | " " 161 |
| تاغيسة | كثيرة | " " 162 |
| غابة العمورة | كثيرة | " " 166 |
| تلفلت | كثيرة | " " 1 / 166 |
| سهل أسايس | كثيرة | " " 232 |
| سهل أدحسان | كثيرة | " " 232 |
| ضفاف نهر لكوس | " " | " " 234 |
| أكلا | كثيرة | " " 239 |
| جبل سليلكو | " " | " " 280 |
| مزدغة قرب صفرو | كثيرة | " " 282 |
| سهب المرجة | كثيرة | " " 284 |
| جبل خنك الغربان | كثيرة | " " 285 |
| صحراء أنكاد | كثيرة | " " 2 / 211 |



الطالب، تعد كلمة الطالب أو طألب كما ينطق به الناس، وكما ضبطه المختار السوسي بتسكين اللام من الأسماء الشائعة في المغرب كله، ويقصد به المدرر، وقد يطلق على جمعه الدرارين كما ورد في أجوبة صاحب الفوائد الجمة، أي المشتغل بتعليم الصبيان. وبما أن كلمة الطالب في شمال أفريقيا صارت علما على معلم الصبيان، والمراد به في عرف المغاربة عامة إمام المسجد ومشارط في تيمزكيدا : المسيد، فإنها لا تحتاج إلى أداة التعريف، إلا إذا أريد بها الملح، كما في الحسين مثلا، على أنه لا تهمنا مادة "الطالب" في العربية بقدر ما يهمننا تناول "الطالب" في الاصطلاح المغربي، وإن كانت التسمية تطلق بلا حدود. ونتساءل : متى ظهرت كلمة الطالب كمصطلح في الثقافة المغاربية ؟ مع العلم أن التعليم لا يخلو منه شمال أفريقيا وبلغة القوم قبل العربية بكثير، كما تدل على ذلك الخطوط والمصطلحات بالأمازيغية، مثل أمسان، أمسغري، أنمال : أستاذ، المقرئ، المعلم. فهل يمكن أن تكون كلمة أنمال : أي معلم الصبيان قد تعربت ؟ فإذا صحت هذه الفرضية، فمتى عربت ؟ وهل كانت منتشرة في الشرق العربي بهذا المفهوم المغربي، مع العلم أن أبا طالب القرشي لاتفيد معنى طالب العلم وحفظ القرآن. لكن هناك إشارات دالة على تنظيم مهنة طألب وتلاميذه الصبيان مبكرا، منها تنظيم عطل منظمة، منها الأسبوعية، ومنها السنوية ومنها الطارئة، وقد وصل فيها النزاع أحيانا إلى استصدار الفتوى. كما أجاب عن ذلك سيدي إبراهيم بن هلال. وتسمى هذه الراحة الأسبوعية الممتدة عند البعض من عشية يوم الأربعاء إلى الجمعة غالبا، وتعرف بسنة عمر، ويقصدون سيدنا عمر بن الخطاب، ويزكون ذلك بأن الصبيان ذهبوا إليه يطلبون منه هدية، وربما أنه لم يجد لديه ما يعطي، فسن لهم هذه الراحة الأسبوعية. ودون أن ندخل في ما مدى انتشار التعليم في عهد الخليفة عمر، أو

أن الأمر يتعلق بعمر بن عبد العزيز الذي بعث المعلمين إلى شمال أفريقيا، يعلمون الناس أمور دينهم بالقلم والمداد، بدلا من عتاد وإمداد، في العهد الأموي السابق كما تدل على ذلك رسالة عمر بن عبد العزيز، مع العلم أن العرف يجري في ذلك مجرى الشرط، لكن لماذا الفتاوي حتى ضد استراحة الطالب وصبيانه ؟ وإليك نموذجا من تلك الفتاوي، أما التسريح لمجرد الاستراحة، فهو في يوم الخميس ويوم الجمعة، حسب ما جري به العرف، في جميع البلاد شرقا وغربا، وأصله أن عمر رضي الله عنه خرج إلى الشام عام فتحها، فغاب فيها شهرا، ثم رجع إلى المدينة وقد استوحش الناس منه، فخرج الناس للقاءه، فأول من سبق إليه الصبيان لسرعتهم ونشاطهم، فتلقوه على مسيرة يوم، وكان ذلك اليوم، يوم الخميس، فبات معهم في الطريق ليلة الجمعة، ودخل معهم المدينة يوم الجمعة، قبل الصلاة. فقال للأولاد : أنتم تعبتم يوما في الخروج ويوما في الدخول، وقد جعلت لكم يوم الخميس ويوم الجمعة وقت تسريح راحة لكم ولمن بعدكم إلى يوم القيامة، فدعا بالفقر لمن أمات سنته، ودعا بالغنى لمن أحيا سنته". وقد حذر البعض من دعوة عمر لأنه كما من المحذئين أي الملهمين من الله. وعلى كل حال فقد صارت تلك الاستراحة مكسبا للطالب في الكتاب، ومن جملة ما جرت به العادة في نظام أخربيش. وقد عرب حاليا بالكتاب و"هو المحل الذي يتعلم فيه المبتدئون القرآن مع مبادئ الدين، ثم استبدلت في المدن وما إليها بلفظة "الإحضار" بينما في بوادينا السوسية - على حد تعبير المختار السوسي - يطلق على ذلك لفظة أخربيش وجمعه إخرباش..". وهو الأساس في مرافق تيمزكيدا : (المسيد) وقد تتسع أو تضيق حسب قدرة لجماعت المشاركة للطألب. وإذا كانت تمرزكيد (المسيد) في القرى تبنى بتعاون سكان القرية ليتعلم فيها أولادهم من طرف طالب، فإن هذا

الأخير يكفيه أن يتقن حفظ القرآن ورسمه برواية ورش عن نافع بن أبي نعيم، وهي الرواية الرسمية عند المغاربة، وقد يتقن الطالب روايات أخرى، بهذا الترتيب : ورش، ثم قالون، ثم المكي، ثم البصري، ثم حمزة.. أما ما يسمى بالمدرسة العتيقة فأمرها إلى القبيلة وهي أعلى شأنًا وأعم نفعًا، وأكبر صيتًا، والمشارط فيها إما فقيه في الروايات، أو في الفقهيات والنحويات، والعبرة دائمًا بنتائج التكوين في تيمزگيدا والمدرسة. وأجرة الطالب من جل عيش القوم، "ومن الشائع الذائع أن المؤاجرة تكون مسانهة لا مشاهرة، وهذا عام في المغرب كله من (وادي نول) إلى (وجدة) غير أن هذه الأجرة تختلف حسب قدرة السكان". وصار من الواجب أن يكون لكل جماعة (قرية) كبيرة كانت أو صغيرة مسجد (تيمزگيد) بمرافقه الضرورية المعروفة، حيث الأذان والوضوء والصلاة، وبيت الإمام، وسقيفة، ثم يتطور المسيد إلى الكتاب لتعليم الصبيان، وحفظ القرآن بوسائل تقليدية. أهمها اللوح والصلصال والمسطرة والقلم والسمح : (المداد) واستمرار القراءة جهرا، والكل يكرر ما في لوحه طول النهار ومعظم الليل، لأن التكرار، يضمن الاستقرار، ويصوت مرتفع يسمع من بعيد، والطالب يلوح بعصاه ويطلب بالمزيد، ولا تسأل عما ينال التلاميذ من التعب الشديد، إذ بذلك قرأ المدرس العتيدي، وعلى هدي شيخه يكرس ويزيد. ومن هذه المؤسسة الشعبية، وعلى هذا المنوال، يتعلم الناس أمور دينهم، ويتعاونهم وبوسائلهم البسيطة بحاربون الأمية، ويكفون في البداية من يقوم بالاكْتفاء الذاتي للجماعة، وأهم تلك الأطر طالب. الذي يعرفه الجميع.

فالطالب إذن ابن بيئته، وواحد من جماعته، لكن عليه أن يلبي رغبات قريته، وذلك بتطبيق تلك الطريقة التي تعلم بها، وغالبا ما يقلد تقليدا أعمى من سلفه في كل شيء، وكان عبد الله بن ياسين يعاقب حتى على التخلف عن صلاة الجماعة. كما عليه أن يضيف إلى معلوماته ما هو ضروري لمحيطه، لأن العامة تعتقد أن الطالب يعرف كل شيء، إذ لا يعقل في نظر العامة أنه يحفظ القرآن كله وهو يعجز عن كتابة رسالة، أو الرقية للمريض، وفي جميع الحالات، لا تقبل منه كلمة لا أدري، بخلاف الفقيه الذي يدافع عن نفسه بأن كلمة لا أدري نصف العلم.

وكلمة لا أدري لذي العلم جنة * متى فقدت منه أصيبت مقاتله مع العلم أن أغلب المدرسين يشارطون على أساس أن يحفظوا القرآن للتلاميذ عن ظهر قلب حسب ما تعلمه وبرسم مضبوط. وإن كان لا بد للطالب من معرفة كتابة رسالة أو قراءتها، أو ما يتعلق بالجزاة وخطبة العيدين، وعليه أو يحفظ منظومة تاوثاقت، ومشكلة أغلب المدرسين في الكتاب (طلبة أخوربيش) لا يفهم أغلبهم ما يكفي من العربية، لذلك ينخرط جلهم في اجترار العنتريات والهلايات، ومن هذا النوع بعض المغازي والفتوح.. وينخرط في هذا السلك فن الخرافات كلها على حد تعبير الشيخ

اليوسي. لكن يجب أن نؤكد أن الطالب : (المدرس) يتقن مهنته وهي تعليم القرآن، وبذلك استحق احترام تلامذته وجماعته وأقرانه، فإذا أضاف إلى ذلك ما هو ضروري، فقد نجا من الانتقادات، وقديما قيل : من لاحظ له في معرفة الجداول، فهو طائبٌ معاشرو، أي ناقل الأكياس، في الأسواق للناس.

أما الطالب الحساني عند القبيلة الصحراوية، فهو كذلك يحظى بنفس الاحترام، ويقوم بنفس المهمة في خيمة خاصة، ولا فرق بينه وبين الطالب في باقي الجهات الأخرى من المغرب، إلا أنه لا يكلف إلا بتعليم الأطفال في خيمته، متنقلا مع ماشيته وجماعته، فلا وضوء ولا أذان. أما لغة التواصل، فهو يستعمل الحسانية في التلقين، كما يستعمل الآخر الأمازيغية أو الدارجة في أداء مهمته، ولكل مصطلحاته الخاصة، مستنبطة من بيئة الطفل، ومن لغة الأم، وللطالب هيئة يعرف بها، وخاصة النظافة، وشكل اللباس، والوقار بين الناس، والبعد عن مجالس من دونه ومن أماكن الشبهات.

أما الطالب في الحواضر فله نفس المواصفات المحترمة، وإن كانت مهنته قد تطورت باحتكاكه بخليط من المجتمع وبعيدا عن الثقافة الشعبية المثقلة بالعادات والتقاليد، وخاصة ما يبيحه العامة لأنفسهم ويحرمونه على الطالب المسكين، وخاصة في هوامش الزوايا إذا لم ينتم إليها.

ومما لاشك فيه أن الكتاب (تيمزگيدا) ينتشر في المغرب كله، ومنذ القديم، صار مؤسسة دينية يسمع فيها الناس الله أكبر خمس مرات في اليوم، لأن الأذان فرض كفاية، وفرض الكفاية أصعب من فرض عين، فإذا قام به واحد سقط عن الباقي، لكن إذ أهمل، يعاقب الجميع بتركه، لذلك لا بد ممن يقوم بهذه الفريضة على الدوام، وتلك من أهم واجبات الطالب المشارط، إما مباشرة أو بواسطة غيره. وليس من العجب أن تختلف نظرة العامة إلى الطالب من جهة إلى أخرى، كما ليس من المفروض أن تكون العادات كلها على وتيرة واحدة، وهكذا، فمن شب على تقديس الطالب شاب عليه، ومن يرى ذلك من المندوبات، فهو مخير بين الفعل والترك. ومن المعلوم أن الطلبة ليسوا كلهم ذهابا وفضة، فمنهم من يدافع عن نفسه ومكانته بقوة الحديد، ومنهم من يرد على الجهالة بكل وقاحة، والبادئ أظلم، وكدليل على الترشق بين الفقهاء (مدرسي الفقهيات) وبين الوراشرين (نسبة) إلى ورش (حفظه القرآن مجرداً) قال ممثل الفقهاء : "ما أنتم أيها الوراشرين، إلا كمثل الحمار يحمل أسفارا" فرد عليه ممثل الوراشرين فقال : "وما أنتم أيها الفقهاء إلا كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث، أو تتركه يلهث" ومثل ذلك مشاع ومسموع، لكنه من باب المداعبة غالبا. مع العلم أن هناك مناطق تكاد تتخصص في القرآن ورواياته، بقدر ما تتخصص جهة أخرى بالفقهيات ومرتكزاتها، وبينهما تنافر لا أساس له. فإذا كان الفقهاء ينعنون الوراشرين بأصحاب

السوسي إذ قال : " لك أن تمدّها ما شئت حتى تملأ فراغا واسعا قلما تكون له نهاية، ولك أن تلمّها وتختصرها في نقطة ضيقة ودائرة تكون ككفة الحابل أو أضيق".

وإذا كان الطالب لا ينجو من انتقاد من ينظرون إليه بالدونية كما تبرز الأمثلة السابقة، فمن باب أولى وأحرى أن تلوكه السنة من دونه، وإليك نموذجاً لا يخلو من الطرافة، فهناك من يصف الطالب من جملة ربات الحدور، لا يفارق المسيد، ولا يدافع عن الحرم، ولا يساهم في الأشغال العمومية، ولا في حمل البندقية، وربما أخذ بنصيحة حسان بن ثابت عندما قال : "رحمك الله يا ابنة عبيد المطلب، لقد علمت ما أنا بصاحب هذا" عندما طلبت منه أن يواجه ذمياً. وما نسب لحسان هذا من التراخي موجود بكثرة في الأمثال الشعبية وفي الشعر العربي والأمازيغي لأن الطالب غالباً ما يردد هذا المثل : لا سلامة إلا في الساحل، والبعد عن الحابل والتابل، ولذلك وصمه شاعر أمازيغي بعالة على المجتمع فقال :

* - نكّي طالب ن تمزكيدا يوف تن واغي* -

* - أغّي باعدا أر يكرز ن تيرام نس* -

معناه : الثور عندي أفضل من طالب المسيد، لأن الثور يحرث لإنتاج ما يأكل، بينما الطالب يستهلك فقط، في نظر شاعر. لكن هناك من يرفع قيمة الطالب ويجعله ضرورياً في الحياة وعند الممات كقول الشاعر :

* - أمادائع يحلان بع نموت أبلا طالب؟* -

معناه : أن الميت إذا لم يصل عليه الطالب صلاة الجنّاة فهو كالجثة التنتنة بلا ذكاة مع العلم أن من الطلبة شعراء بلغة القوم، أشهرهم "سيدي حمّو طالب"، ومن الفقهاء الكبار من يقارع بالشعر الأمازيغي مثل الكشتممي سيدي الحاج أحمد والتمكيدشتي .. مع كامل التقدير والاحترام من محيطهما، ومن الطلبة من كان ماهراً في ركوب الخيل وإتقان الرماية، ومنهم من غرق في الصوفية إلى أخصم القدم، ومنهم من كان مريداً تابعا لزاوية يدها ويستمد منها، ومنهم من ادعى بما ليس فيه، فكذبته شواهد امتحانه، ومنهم من جنى عليه طموحه "فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين". (الزخرف، 56) ومنهم ما استوفى شروط هذا الرمز "فقص مبعذ" حسب ترتيب هذه الحروف : بأن يكون الطالب فاهماً وقارئاً وصادقاً ومؤمناً وبالغا وعباداً وذاكراً. والذي يهمنه هو الطالب بهذه الصيغة المشاعة في المغرب كله. والحق أن الاعتناء بالطالب أو عدمه يرجع إلى ثقافة المجتمع المحلي، وهنا يلعب إشعاع المدارس والزوايا والتصوف وهوامش المدن دوراً كبيراً في علاقة الطالب بمجتمعه، وكذلك الجانب الاقتصادي والديني، فمثلاً الطالب السوسي في حوز مراكش مقبول للغاية، بينما الطالب الجبلي في الأطلس المتوسط يكاد يكون معزولاً في مسيده. وفي تونس نجد الطالب السوسي مرحباً به على رؤوس الأشهاد، ومع ذلك فكلهم طالب مقدر ومحترم لما حفظه من الذكر الحكيم،

الرّدقات، فإن هؤلاء يردون عليهم بأصحاب اللزّومات، إذ علم الوراشي في الصدر، وعلم الفقيه في السطر، والحافظ حجة على من لم يحفظ، وفي مستوى آخر، وجد وراشي مسافر فقيها مشارطاً يملئ على تلاميذه من المصحف الذي فصل بين مستوى كل تلميذ فيه بعلامة معينة، كالخيط والحبل والحرق، وعندما يستفتي ذلك التلميذ، يقول أولاً أنا الخيط يا سيدي، فيذكر آخر كلمة في لوحة، فيفتح الفقيه مكان الخيط في المصحف ليفتي له. لذلك طلب منه الوراشي أن يطعمه بما عنده لنفاذ زاده في السفر قبل أن يصل إلى مسجده هذا، فقبل الفقيه ذلك بشرط أن يفتي بدوره للتلاميذ، وأول ما فعل الوراشي أن طلب من التلاميذ مع كثرتهم أن يذكروا فقط الكلمة الأخيرة في لوحهم، فاعتقد المضيف أنه وجد ضالته من الصالحين، وعند المذاكرة قال للمسافر المنهوك : أنت تحفظ القرآن عن ظهر قلب، ومع ذلك تمشي على رجلك ولا تطير ؟ لكنني أنا أفتي من المصحف فقط كما ترى، ومع ذلك أطيّر ! فبعلاً أثبت ذلك، إلا أن الوراشي رد عليه بأن صدرك خفيف لعدم حفظك للقرآن الثقيل، فقرأ الآية : "إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً" (المزمل، 5). وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على شخصية الطالب الذي لا يرضى بالانهازم، مما يدعو إلى تعميق الفهم في هذا المصطلح الشعبي. وقد جرى حوار رائع بين يدي أحد الملوك الحفصيين في تلمسان بين طالب مغربي من جهة، وبين ثلاثة فقهاء شرقيين من جهة أخرى، حول التفاضل بين البلدان، ولكي يفهم الثلاثة الشرقيون المغربي الواحد، قالوا للملك : الدنيا مثل حيوان رأسه في الصين، وصدرة في الهند، وذنبه في المغرب، أو نحو ذلك، وكانوا يقصدون بذلك البقرة، فقال الطالب المغربي : نعم يا مولاي، ذلك الحيوان هو الطأؤوس، وأجمل ما فيه هو الذنب. وما عبد الله بن ياسين الجزولي إلا نموذج للطالب المغربي، ذلك النموذج الذي ضحى بالمستملحات في المغرب الشمالي، فكون جيلاً في المغرب الجنوبي الذي وجدته في حالة يصدق عليه منهج اليوسوي العلمي إذ قال : "لم يكن أحد من علماء العقل وعقلاء العلماء يقيم للمقلد التابع كل ناعق وزنا، أو يشبّه له فضلاً، أو يعده عالماً أو فقيهاً، وإنما يعد من أصحاب الخرافات، فاختلط الفائق بالمائق، والسائق بالسابق، والمجلى باللطيم، والأغر بالبهيم، وذلك عندما عميت البصائر، وردت السرائر..". وما اليوسوي إلا الطالب النموذجي المغربي الذي يذكّرنا برحلاته الدراسية بمصطلح آخر يطلق على الطالب المتجول وهو لمسافر : وجمعه لمسافرين، أي الطلبة المنتقلون من مدرسة إلى أخرى، أو جماعة أذوال أي الذين يجمعون الهدايا من قبيلة إلى أخرى، على منوال الرگراگة. فقد سافر اليوسوي : (لمسافر) في سن العشرين، فالتحق بالزاوية الدلائية كطالب، وبزاوية إبلين وتامگروت، ثم أخذ وأعطى من كل جهات المغرب، فكلمة الطالب إذن مثل كلمتي العلم والدين المطاطتين على حد تعبير المختار

ولتراكم سمعته بين الناس. وبهذا التقدير عرفت الطالب أسر معلومة في مجتمعنا المغربي مثل بوطالب، وآل الطالب وأولاد الطالب ولا يخلو ذلك من أصالة.

قد لعب الطلبة دورا كبيرا وإيجابيا لصالح المجتمع المغربي، فالدولة المرابطية في بدايتها أسست انطلاقا من رغبة أمير، إلى فتوى فقيهه، إلى تطبيق طالب، فكانت النتيجة تأسيس إمبراطورية المرابطين، أما الدولة الموحدية فقد قامت على أكتاف الطلبة، وبمجهود طالب آخر لقب بالمهدي، وعلى حد قول ابن خلدون "اجتمعت إليه الطلبة والقبائل يعلمهم المرشدة في التوحيد باللسان البربري" كما رسم الموحدون الحزب القرآني للطلبة وعرف بالحزب الراتب صباحا ومساء، وبه جرت العادة عامة قبل أن يظهر حزب الشهر. أضف إلى ذلك أن الدولة العلوية سنت نزاهة الطلبة في المغرب كله منذ المؤسس الأول مولاي رشيد، كما نجد في ظهائر الملوك المغربية كلمة حررنا أو أعمنا على الطالب فلان، وكذلك في رسائلهم إلى كبار الموظفين والسفراء إلى الدول مثل "خدينا الأرضي الطالب فلان". ومما ورد في عهد السلطان مولاي الحسن الأول أنه إذا صادف نزاهة الطلبة في مراكش، يهدي لهم هو وجميع وزرائه وأمنائه وحاشيته. وفي عرف إنفلاس بآيت باعمران كانوا ينزلون عن أحكام القبيلة للطلبة مدة النزاهة، وحكمهم لا يقبل الاستئناف، وما ذلك إلا لمكانتهم.

وخلاصة القول: يعد الطالب بالمفهوم الشعبي من اللبنة الأساسية في الثقافة المغربية منذ القديم، فهو المعلم والإمام والمفتي ومتلقي الشهادات، وكاتب العقود على اختلاف أنواعها، وهو كاتب أعرف القبيلة أمام الجميع. بشرط أن يقرأ ويناقش كل مكتوب على الجميع، وقد ورد في ألواح جزولة... "والكاتب إنما يستدعي ليكتب ما يلي عليه دون أن يكون له رأي في الاختيار أو الترتيب.. ويكتب ما اتفق عليه متمتزا في بعض الأحيان بألفاظ شلحية صرفة" ومعنى ذلك الابتعاد عن الأسلوب الخطابي، وذلك هو مستوى الطالب والجماعة، ليلتزم الجميع بما كتب. وقد يلبي الطالب رغبات المرضى وأصحاب التمام، ويعالج ذوي النيات المرضي بالعقد النفسية، كل ذلك وغيره قد كان، وما زالت مصطلحات ذلك ترن في الأذان، كضرب الخط الزناتي والدمياطي والتربيع والاستنزال وما شهدت به الوثائق. وفي ابن خلدون ما يرضى الباحث مما زعمه أهل هذا الفن، رغم أنه نعت بالتحرص والتلفيق. ومعنى ذلك أن الطالب يقوم عند الحاجة بالاكْتفاء الذاتي وبما يعرف اليوم بتقريب الإدارة من المواطنين، وبما أن تلك المهام توفرت لها حاليا أطرها المتخصصة، فإن مصطلحي الطالب والطلبة إذا ذكرا، يتبادر إلى الذهن من يتخرج من الجامعات، ويحصل على الشهادات، ويعين موظفا من الدولة للقيام بالمهام. وهنا يظهر الفرق الشاسع بين المدلول السابق واللاحق، ونفس الشيء بين السيد وروض الأطفال، وبين المدرر والمعلم، وبين

الوظيفة والمشاركة، وبين تميزكيدا (المسيد) والمدرسة. وباختصار، فقد تبدلت الأحوال، وامتزجت الأقسام والأقوال، وفرض على الطالب لا يأكل من لا يعمل، ولا عجب إذا تذكر الماضي وحرار، و"ربك يخلق ما يشاء ويختار، ما كان لهم الخيرة". (القصص، 68).

محمد المختار السوسي، مدارس سوس العتيقة نظامها أساتذتها؛ أبو زيد عبد الرحمان التمارتي، الفوائد الجمّة في إسناد علوم الأمة، إعداد محمد بنعبد الله الراداني، تح. اليزيد الراضي، الدار البيضاء؛ محمد شفيق، المعجم العربي الأمازيغي، أكاديمية المملكة المغربية؛ إبراهيم بن هلال، أجوبة، محمد الطالبي، دراسات في تاريخ إفريقيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس؛ البوخاري، مناقب عمر بن الخطاب؛ محمد العثماني، ألواح جزولة والتشريع الإسلامي، منشورات و. أ. ش. س؛ الحسن اليوسي، القانون في أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام التعلم، تح. حميد حساني، جامعة الحسن الثاني، عين الشق؛ الحسين جهادي، ترجمة الحديث القدسي إلى اللغة الأمازيغية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، جانب من تاريخ آيت باعمران (مرقون)؛ عباس المراري، عبقرية اليوسي، دار الثقافة، الدار البيضاء؛ أحمد التوفيق، الطالب في اللغة والاصطلاح بالمغرب، (ج. م. ل. ت)؛ ابن خلدون، التاريخ، دار الكتاب، الدار البيضاء.

الحسين جهادي

الطرابلسي، عبد الكريم مراد، رحالة ومصالح

شامي، حل بالمغرب في فترة حرجة جدا من تاريخه. طرح على أنظار السلطان مولاي عبد العزيز مشروعا إصلاحيا دستوريا غداة مؤتمر الجزيرات. استقر بفاس خلال سنتي 1906 و1907، وباعتباره من دعاة الجامعة الإسلامية حرص على نشر أفكارها وسياستها في المغرب كما عمد إلى نشر بعض مظاهر النهضة فيه، من ذلك تأسيسه لمدرسة. تزوج سيدة مغربية، تعتبر مؤسسة أول مدرسة حديثة للبنات، خلف منها ولدا اسمه التهامي توفي بفاس سنة 1388 / 1968. لم يستقر الطرابلسي طويلا في المغرب، لكنه ترك مذكرة إصلاحية دستورية، يمكن اعتبارها من أهم مرتكزات التراكم في شأن الحركة الدستورية بالمغرب. وكان علال الفاسي قد نشر نصها ذاكرا أنه لكاتب مجهول، نافيا نسبته للطرابلسي بل إنه اعتبر هذا الأخير ليبيا، غير أن محمد المنوني رفع اللبس وصحح الخلل مبينا أن النسخة التي استند إليها علال الفاسي كانت عارية من الاسم، ثم ظهرت نسخة أخرى محررة بخط فاسي وحاملة لإمضاء عبد الكريم مراد الطرابلسي.

تميزت هذه الفترة، لا سيما قبل انعقاد مؤتمر الجزيرات، بتقديم عدة مبادرات ومقترحات ومشاريع إصلاحية منها المشروع الإصلاحي الذي وضعه العضو في دار النيابة بطنجة القائد عبد الله بن سعيد السلوي، ثم المذكرة الإصلاحية التي أعدها علي زنيبر السلوي، كما تم انعقاد مجلس الأعيان، وهو بمثابة نواة أولية لمثلي الأمة، سنة 1905 كرد علي المطالب الإصلاحية التي حملها المبعوث الفرنسي سان ريني طايا نديي Saint-René Taillandier. أما مشروع الطرابلسي

إلى أن رفض المقترحات الأوربية بشكل خطي وشامل غير ممكن وقتذاك.

بعد هذا، فصل صاحب المشروع القول في الجزء الأول والخاص بـ "كيفية تشكيل مجلس الأمة وأصول أعماله والفوائد التي تنتج عنه"، فعرّف بمجلس الأمة الذي هو مجلس الشورى، ثم أورد المواد الإحدى عشرة المنظمة له، من ذلك المادة الأولى الخاصة بانتخاب أعضائه لمدة خمس سنوات وشروط انتخابهم، كما تناول المجلس الأعلى منه وهو مجلس الأعيان المتكون من عشرين عضواً تحت رئاسة السلطان نفسه. وبين في المادة الثانية أنه "لاتمضى قرارات مجلس الأمة إلا بعد عرضها على مجلس الأعيان"، والسلطان هو الذي يصدر أمره للعمل بها. وتطرق المواد الأخرى إلى مهام المجلس، كالنظر في الميزانية وتعيين الأداءات اللازمة استخلاصها من الرياء دون استثناء وفقاً لأحكام الشرع، مع تحديد المصاريف وضبط الوظيفة العمومية وتحديد الرواتب المخصصة للوزراء والعمال وغيرهم والإنفاق على الجيش والتعليم والقطاعات الأخرى، ومراقبة أعمال العمال ومحاسمتهم إن اقتضى الأمر ذلك ومحاسبة الأمناء وتنظيم الشرطة". ومن مهام المجلس كذلك، مناقشة ما يتعلق بالمعاهدات مع الأجانب والإقرار بها، وتدوين القوانين الإسلامي وحماية استقلالية القضاء ومراقبته، وللمجلس الأمة التشريع والمراقبة كما يقوم بدور محكمة الاستئناف وبدور القضاء الإداري. ونصت المادة الحادية عشرة على إلغاء كل الأموال غير الشرعية التي تؤخذ من الرعية مثل الهدية والسخرة والمكس. وبعد استعراض الطرابلسي لكل البنود، تناول الفوائد الست المترتبة عن تأليف مجلس الأمة، وهي نشر العدالة والتحفيز على إبراز ما ينفع البلاد والرعية وتكثيف مداخيل الحكومة ارتباطاً بعملية الضبط والقضاء على التمرد والعصيان ودرأ التدخل الخارجي وأخيراً تكثيف الصنائع والتعمير.

وطرح الجزء الثاني من المشروع مسألة استغناء المغرب عن الضباط الإنكليز والفرنسيين بعد تكوين الضباط المغاربة تكويناً عصبياً، وذلك في إطار رؤية متميزة بتشكيل جيش مغربي مركب من فئتين: - جيش نظامي مؤطر من قبل ضباط مغاربة بعد الاستغناء عن الأطر العسكرية الأجنبية. ثم جيش شعبي، مكون من أفراد الرعية المتراوحة أعمارهم بين 20 و40 سنة، يتم تدريبه ساعتين، يومياً بعد انتهاء أفرادهم من مزاولة أمورهم العادية الأخرى، وذلك لأجل إسهامه، إلى جانب الجيش النظامي، في الدفاع عن البلاد وقمع التمردات والفتن والمحافظة على الأمن في المدن والطرقات. وعمل الطرابلسي، في هذا الجزء من مذكرته، على تبديد المخاوف لدى الأوساط المخزنية المغربية من تدريب الرعية على السلاح رابطاً ذلك بدور مجلس الملة في ضبط الأمور وإقرار العدالة: "فإن قيل إن الحكومة لا تأمن من تسليح الرعية، خوفاً من اتفاقهم فنقول لا خوف من الوهم

فقد أعد في خضم تداعيات مؤتمر الخزيرات، ولم يخف صاحبه رغبته في التصدي لمقررات هذا المؤتمر لا سيما مع إدراكه لخطورتها على المغرب فكتب في الديباجة: "اطلعت على ما تم عليه مؤتمر الجزيرة من عمل البوليس والبنك وغيره وأن عموم الرعية نافرة من هذا التداخل خوفاً من رسوخ قدمي المبشرين من الضباط الأفرنسية والاسبانية إذا صفا لهم الوقت لأنهم يدعوى الإصلاح يلزمون الحكومة على الاستدانة لإجرائه فيؤول أمرهم على مراقبة واردات المخزن ومنصرفاته وبذلك من الخطر مالا يخفى". وقد أعطى مثالا لهذه الخطورة بما حصل لمصر أيام الخديوي إسماعيل باشا. وقد عمل الطرابلسي على إقناع السلطان مولاي عبد العزيز بمسعه الإصلاحية بالاستناد إلى النموذج الياباني، وكانت اليابان قد حققت وقتذاك نصراً مدوياً على روسيا القيصرية (05 / 1906)، وصلت أصدائه جميع أنحاء العالم بما في ذلك المغرب. وفي هذا السياق، عقد الطرابلسي مقارنة بين المغرب واليابان تكويناً وهوية وظروفاً (اتحاد الجنس، التمسك بالدين، حب السلطان، هجوم أوربا). وبناء على التماثل في الأوضاع بين البلدين بحسب رأيه، وتكثرت اليابان من تحقيق الغلبة على دولة أوربية كبيرة وتحقيق التقدم السريع في جل المجالات، اعتبر الطرابلسي أنه "يمكن لحكومة المغرب أن تبلغ ما بلغته اليابان بأقرب وقت، إذا اقتضت أثر اليابان بالاجتهاد ونفع العامة وأخذ العلوم الصناعية والوقتية الموافقة للأحكام الشرعية". وقد بين صاحب المشروع الأدوات التي وظفتها اليابان لتحقيق النهضة بعد معاناتها من الضغط الغربي، وهي: الإقلاع عن الاستبداد والانتقال إلى الشورى. وتنظيم قوانين الدولة والعناية بالتعليم وإيفاد الإرساليات إلى أوربا وإلغاء الامتيازات الأجنبية وإجلاء الأجانب عن البلاد. ولم يكتف عبد الكريم مراد الطرابلسي بالنموذج الياباني في محاولته للإقناع بجدوى الإصلاح السياسي، وإنما ساق كذلك نموذجاً من العالم الإسلامي تمثل في إيران، التي حاكت التجربة اليابانية: "ولما ظهرت هذه الفضائل لليابان بواسطة الجد ونشر المعارف والعدالة اقتفت حكومة إيران العجم أثر اليابان وشرعوا في تشكيل مجلس نيابي لتحرير قانون لبلادهم من الشرع الشريف (...). وقد مدحهم جميع العقلاء وأطنبت جميع جرائد الدنيا بمدح سلطانهم".

ثم تناول الطرابلسي في مقدمة المشروع العناصر الثلاثة التي يجب على المغرب التوفر عليها للاستغناء عن الأجانب والمحافظة على استقلاله، وهي: أولاً - تشكيل "مجلس الملة"، الذي تعرض فيه جميع القضايا، وهو بمثابة مجلس الأمة لدى الأجانب. وثانياً الشروع في تشكيل جيش كبير منظم. وثالثاً ضرورة التوفر على الأموال اللازمة لمباشرة الإصلاحات (التمويل الذاتي أو الداخلي)، مبنياً أن من مهام مجلس الملة ومجلس الأمة النظر في الإصلاحات المقدمة من قبل الدول الأوربية لا سيما تنظيم الشرطة والبنك ومشيراً

مادامت العدالة سائرة في البلاد حسبما قدره مجلس الملة وأحكامه معمول بها على الرئيس والمرؤوس من دون تمييز".

وقدم في الجزء الثالث من مذكرته عناصر التمويل الذاتي الكفيلة بمباشرة الإصلاحات، مع تحقيق العدالة الاجتماعية اعتماداً على التكافل، مركزاً على أهمية مداخل الأحياس، ذاكرتاً تشكيل مجلس الإسلام أو مجلس الأحياس مع إبراز وظيفته وروابطه بين مداخل الأوقاف وتمويل الإصلاحات وإدخال المستحدثات مثل التلغراف (الدبيش) والسكة الحديدية والمصانع (فبريكات) والإضاءة الكهربائية... الخ.

وفي هذا الصدد، قدر المداخل المتأتية من الأحياس مع إمكانية تمتيتها على النحو التالي: "... (يوجد في دولة المغرب أكثر من خمسة آلاف ما بين مسجد وزاوية ومدرسة، وكل واحد مما ذكر يحصل به فضلة على الأقل خمسون ريالاً، فيكون المجتمع في السنة فضلة الجميع 250.000 ريال، وبالطبع تزيد أضعافاً مضاعفة عند الاجتهاد بتعمير محلات الأحياس وضبط أوقافها وحفظ وإرادتها". وقد فطن الطرابلسي، إلى أن مداخل الأحياس لا تكفي لسد كل النفقات التي يتطلبها الإصلاح مع حرصه على عدم الاقتراض من الأوربيين فاستدرك قائلاً: "ولدينا والحمد لله تدابير شرعية غير هذا في إجراء الإصلاح الذي تطلبه أوروبا من دون احتياج إلى الاستدانة منهم ولا ضرر على الرعية". وقد أورد 50 مادة خاصة بتنظيم المجالس الفرعية المنبثقة عن مجلس الإسلام أو مجلس الأحياس الموجود في العاصمة، ومن ذلك المواد المتعلقة بإغناء الفقراء ولا سيما كيفية تمويل صندوق الفقراء التي يمكن حصرها في العناصر التالية: الوصية في العمالات التي لها تعيينات دائمة والأحياس المعينة على الضعفاء وصناديق الصالحين.

وقد ضمن هذا الجزء مواداً همت القواعد المتعلقة بكل مسجد وفعل خيري، الأوقاف، شيخ العلماء، نقيب الأشراف، مأمور الأوقاف وشيخ الفقراء. وختم الطرابلسي مشروعه الإصلاحي الدستوري بالدعاء للسلطان بإصلاح الرعية، وعلى الخصوص بالتنبيه إلى ضرورة قبول النصيحة لاسيما إذا كانت موافقة للوقت والشريعة.

ومهما بدت بعض بنود هذا المشروع مثالية جداً أو غير قابلة للتحقيق فإنها برهنت على وعي بخطورة أوضاع المغرب لاسيما بعد مؤتمر الخزيرات، كما عكست رغبة قوية في إصلاح أوضاع بلد يوجد في مواجهة غير متكافئة للمد الأوربي الجارف. وقد تعذر إلى الآن معرفة ردود فعل السلطان مولاي عبد العزيز إزاء هذا المشروع الإصلاحي الدستوري، ولم يتسن كذلك رصد تفاعل النخبة وقتذاك مع هذه المذكرة، فهل تم تجاهلها لأسباب سياسية وفكرية أم أن انبثاق الحركة الحفيفية والصراع بين الأخوين مولاي عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ جعل من الصعب جداً التفكير في مسألة من هذا القبيل؟ كيفما كان الأمر، فإن الطرابلسي غادر المغرب أواخر عام 1907 ليواصل رحلاته في إفريقيا

وآسيا وأوروبا داعياً إلى فكرة الجامعة الإسلامية وملتقياً بكبار السياسيين والمفكرين من العالم العربي الإسلامي مثلما حصل سنة 1923 لما اتصل في جنيف (سويسرة) بالأمير شكيب أرسلان وقدم له توضيحات عن أوضاع المسلمين في بلاد حوض النيجر بقسميها الفرنسي والإنجليزي حيث أقام هناك فترة وخبر أحوال أهلها. وقد توفي في مدينة كانو بنيجريا يوم السبت 3 صفر 1347 / يوليو 1928 ودفن هناك بالمسجد الكبير. وترجم له في عدد من المصادر المغربية، لاسيما وقد تتلمذ عليه عدد من علماء المغرب إبان إقامته في فاس، منهم محمد بنونة الذي أخذ عنه الرسالة الفتحية في التجويد.

لوثر ب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، تعليقات وحواشي شكيب أرسلان، ج 3، دار الفكر، بيروت، 1973؛ غلال الفاسي، حفريات عن الحركة الدستورية في المغرب قبل الحماية، ط 2، مطبعة الرسالة، الرباط، 1982؛ محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985؛ محمد بن الفاطمي ابن الحاج السلمي، إتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عنه من الشيوخ، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، 1978؛ عبد الكريم غلاب، التطور الدستوري والنيابي بالمغرب (1908 / 1992)، ط 3، 1993؛ عبد السلام ابن سودة، إتحاف المطالع بوقيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، ج 2، الدار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

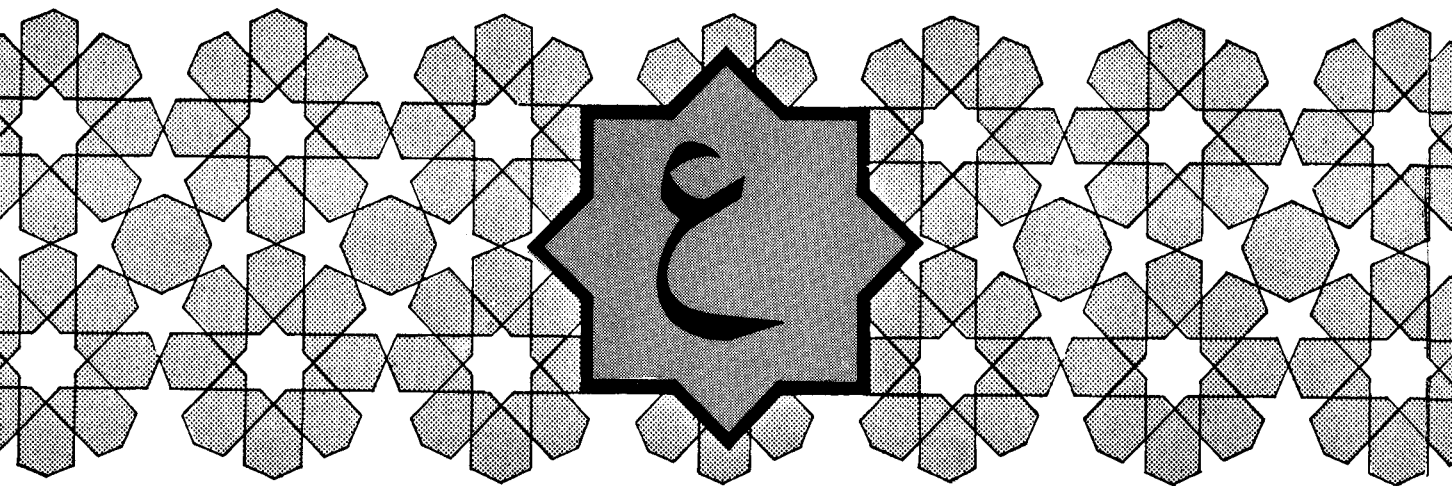
أحمد المكاوي

الطود، محمد بن عبد السلام ولد بمدينة القصر

الكبير، وبها نشأ في أحضان أسرة مولعة بالسماع، فأبان منذ طفولته عن ميل فطري إلى الغناء شجعه عليه موهبة صوتية سرعان ما تفتقت بالكتاب القرآني تحت رعاية والده الفقيه المدرر. انتقل إلى مدينة الرباط أواخر أربعينيات القرن الماضي فأخذ يرتاد بعض الأندية الفنية حيث تم التعرف عليه مجوداً للقرآن الكريم ثم منشداً للبيتينات الأندلسية. وفي عام 1950 التحق بدار الإذاعة الوطنية مقرناً، وفي السنة الموالية انضم إلى جوق الآلة الأندلسية التابع للإذاعة، وعلى رأسه يومئذ الفنان محمد امبيركو، ثم الفنان المجدد مولاي أحمد الوكيل. وقد انقطع الطود عن العمل بالجوق منذ سبعينيات القرن الماضي، ثم عاد إليه ليشغل مهمة رئيس له إثر وفاة المرحوم الوكيل المتوفى يوم 25 نونبر 1988، ومنذئذ اتجه إلى العمل على استكمال الميادين التي سبق أن سجلها المرحوم الوكيل بعدما لاحظ خلوها من بعض كبريات الصناعات كاملة من قبيل صنعة "أهلا وسهلاً" من بسيط الحجاز الكبير التي لم يسجل منها غير بيتين اثنين، وأخرى لم تسجل بالمرّة كصنعة "هنية يا قلبي العليل" من نفس الميزان.

توفي محمد الطود عام 2006 ودفن بمدينة القصر الكبير.

عبد العزيز بن عبد الجليل، مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية، الطبعة الثانية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000.
عبد العزيز بن عبد الجليل



ابن عباد، محمد بن عباد الملقب بالمعتمد على الله. أصله من قبيلة لخم ببلاد الحيرة، جنوبي العراق، حيث اشتهرت مملكة المناذرة. ومنها قدم أجداده إلى بلاد الأندلس في غضون القرن الهجري الرابع (10). واستوطنوا إقليم إشبيلية. فاشتهروا هناك بالعلم، وولي عدد منهم القضاء. ولما سقطت الدولة العاصرية، ومعها بنو أمية، سمحت لهم وجاهتهم بإقامة دولة في إشبيلية دامت سبعين سنة (414-484 / 1024 . 1091). وقد اعتلى كرسيها ثلاثة منهم، وهم: أبو القاسم محمد وابنه أبو عمرو وعباد، الملقب بالمعتمد، وابن هذا الأخير أبو القاسم محمد بن عباد، الملقب بالمعتمد. ولد محمد بن عباد بمدينة بيجا (Bija) بإقليم الغرب الأندلسي (Algarve)، جنوبي البرتغال ما بين سنتي 431 و434 / 1040 و1043. عاش حياة الأمراء في البذخ، وتعاطى الأدب والشعر. ولما بلغ مرحلة الشباب الأولى أسند إليه أبوه ولاية الجهة المذكورة، انطلاقاً من مدينة شلب (Silves)، فيما بين 1053 و1069. وهناك اتصل بصديقه في اللهو والمجون أبي بكر بن عمار، فعينه المعتمد والياً على تلك الجهة زمن حكمه. وتحدث مصادر الأدب عن جولات الرجلين على متن قارب في الوادي الكبير (Guadalquivir)، وعن المساجلات الشعرية الدائرة بينهما، وكيف أن المعتمد إبان إحداها وقع في حب جارية تدعى الرميكية، وهي التي أصبحت زوجة له، وسميت اعتماد. وخلع الكتاب والشعراء على المعتمد بروداً من الخصال الحميدة التي قلما اجتمعت في أحد من الناس. فجعلوه شاعراً من فحول الشعراء، وفارساً بطلاً مغواراً، لا تالين له قناة في الحرب، شهماً كريماً جواداً، يعطي عطاء من لا يخشى الفقر. فهو نسيح وحده، لا نظير له في عصره. وبهذه الروح حكم، فيما بين 461 و484 / 1069 و1091، دويلة إشبيلية الطائفية، ضمن الأربع عشرة إمارة التي كان يديرها ملوك الطوائف. ويعتقد المؤرخون أن بني عباد كانوا أكثر ملوك الطوائف حظاً من القوة، وسعة السلطان، وبعد

الصيت. إلا أن أولئك الملوك طبعت علاقتهم روح التنافس والتنازع وتفرق الأمر، فلم يستطيعوا الصمود في وجه حملات المسيحيين الذين وحدوا جهودهم لضرب المسلمين. بل إن زعيمهم ألفونسو السادس استولى على طليطلة سنة 478 / 1085؛ واستطاع استمالة بعضهم، لإغراء العداوة والبغضاء بينهم حتى أصبح جلهم يعطيه جزية سنوية. وحسب حكاية غريبة فإن المعتمد نفسه قد تخوف منه، فزوجه إحدى بناته. ولم يزد خضوع أمراء الطوائف إلا استفحالا، وبالمقابل لم يعد لشطط النصارى أي حد، فساموهم الهوان، وأتقلوهم بالجزيات. ومما يذكر أن ألفونسو طلب من المعتمد الزيادة في الجزية، بعد أن كان هذا الأخير قد عاهده ليرد به خطر إمارة بني ذي النون، أصحاب طليطلة، الأمر الذي مكن الحاكم الإسباني من الاستيلاء على تلك المدينة. وهذه واحدة من المؤامرات التي لم يخل منها عهد الطوائف. وفي الوقت الذي استمر فيه ألفونسو يهدد المعتمد إن لم يرفع من قيمة الجزية، انشغل عنه حاكم إشبيلية بغزو صاحب المرية؛ الأمر الذي جعله يتأخر في أدائها، ويشير بالتالي حنق الملك المسيحي ضده. فما كان من هذا الأخير إلا أن اشتط في طلبه، فطالب ببعض الحصون زيادة على الضريبة. وتذكر المصادر أنه أمعن في الاستهتار بالمسلمين، حتى طلب دخول زوجته إلى جامع قرطبة لتلد فيه، لأن بعض الأساقفة أشار عليه بذلك، زاعماً أن كنيسة كانت هناك قبل بناء المسجد الجامع. كما طلب أن تنزل تلك الزوجة، قبل الولادة، بمدينة الزهراء. ومما جعل عقد المهادنة ينفصم، إلى الأبد، بين الطرفين أن المعتمد أقدم على قتل رسول ألفونسو. ولما بلغ هذا الأخير ما فعله المعتمد برسوله، جرد جيشين كبيرين لمحاربتة لم يقف إلا عند ضفة الوادي الكبير، قبالة قصر ابن عباد. وهنا أيضاً تبالغ المصادر في التنويه بشجاعة ابن عباد لاسيما فيما جرى بينه وبين ألفونسو من مساجلة. وتذكر أن ألفونسو كتب رقعة إلى ابن عباد يقول فيها: "كثر بطول مقامي في مجلس الذبان، فاشتد علي الحر؛ فألقني من

قصر كمبروحة أروح بها على نفسي وأطرد بها الذباب عني". فوقع له ابن عباد على ظهر الرقعة : "قرأت كتابك وفهمت خيلاءك وإعجابك، وسأنظر لك في مراوح من الجلود اللمطية، في أيدي الجيوش المرابطية تروح منك لا تروح عليك إن شاء الله".

ولما شاع خبر ذلك التوقيع عن ابن عباد، الذي يفيد أنه عازم على الاستنجد بالمرابطين، اختلف ملوك الطوائف؛ ومال جلهم إلى تحذيره من عاقبة ذلك، حتى قال له بعضهم : "الملك عقيم، والسيقان لا يجتمعان في غمد واحد". فأجابهم بقوله المشهور : "رعي الجمال خير من رعي الخنازير". وذهب البعض إلى أنه لما اشتد عليه حال من لاموه على توجيهه ذلك، وحاول أن يقنعهم بأن أمره أصبح بين شك ويقين، قال : "أما حالة الشك فإني إن استندت إلى ابن تاشفين أو إلى ابن فردلند فمن الممكن أن يفيا لي ويبقيا علي، ويمكن ألا يفعلوا، فهذه حالة الشك. وأما حالة اليقين فهي أنني إن استندت إلى ابن تاشفين فأنا أرضي الله، وإن استندت إلى ابن فردلند أسخطت الله". وهكذا اشتد عزمه على الاستنجد بيوسف بن تاشفين، فأرسل إليه بعثة مكونة من ثلاثة قضاة ووزير لإقناعه بنجدته. فما كان من يوسف بن تاشفين إلا أن استجاب للطلب، فعبر المضيق للقاء ابن عباد والتشاور في أمر رد العدوان المسيحي. وبذلك كانت معركة الزلاقة الشهيرة، يوم الجمعة 12 رجب سنة 479 / 23 أكتوبر 1086، في بسط بظليوس (Badajos)؛ والتي انتصر فيها المسلمون، ومدوا في عمر الإسلام بالأندلس قرونا مديدة. وهنا أيضا يطنب الكتاب في الإشادة بشجاعة ابن عباد ورباطة جأشه، ونباهته وفطنته بمكايد الحروب؛ وجلده وصبره، حتى حكوا في ذلك العجب العجيب. من ذلك على سبيل المثال أنه أثنى بالجروح حيث طعن على رأسه، وأصيب يده اليمنى، وجرح في جنبه، ومع ذلك ظل صابرا متحاما على نفسه، حتى عقرت تحته ثلاثة أفراس.

لكن حال أهل الأندلس من التفرقة وحياة البذخ، والتهديد المسيحي المحدث، لم تكن لتروق ابن تاشفين، الرجل الزاهد، فعزم على توحيد البلاد تحت سلطة واحدة. وقبل أن يقدم على ذلك استفتى العلماء ليعرف رأي الشرع في النازلة. فأفتوه بجواز خلعهم، جمعا لكلمة المسلمين، ومقاتلتهم إن امتنعوا. فعبر ابن تاشفين إلى الأندلس عبوره الثالث، ليستنزل الطوائف، لاسيما وقد تبين عجزهم عن رد المسيحيين. وفي سياق خلع ملوك الطوائف، عرض المرابطون على المعتمد أن ينتقل إلى المغرب، مع أسرته. ولما رفض، حاصروه في قصره طوال شهر، إلى أن استسلم يوم 21 رجب - حسب بعض الروايات - من سنة 484 / 1091، فدخلوا عليه من باب الفرج وأخرجوه لينقل إلى أغمات. وهكذا تم أسر ابن عباد الذي نقل في سفينة من إشبيلية عبر الوادي الكبير، فالحبح المحيط فطنجة التي أقام بها أياما، وهناك لقيه بعض الشعراء من أصدقائه، منهم الحصري الأعمى،

لينتقل منها إلى مكناس حيث أقام شهرا كاملا. ولا تخبرنا المصادر عن الطريق التي قطعها موكبه، أثناء توجهه إلى أغمات؛ ولكننا نرجح أنه سلك طريق تادالا التي كانت حصون المرابطين توفر الأمن بها، على عكس الطريق العابرة لتامسنا، والتي كانت لا تزال تحت وطأة السيطرة البرغواطة. وهنا أيضا، وهو في طريقه إلى أسره، يطنب الكتاب في ذكر محامده، ومآثره وسجاياه فظلوا يوهون بكرمه وشاعريته وصبره في محنته وعاطفته الجياشة، وبطولته. ووصل إلى أغمات بعد حوالي أربعة أشهر من خروجه من إشبيلية. أي فيما بين شوال وذو الحجة من سنة 484 / ما بين نونبر 1091 وينابر 1092.

وكانت المدينة لا تزال قائمة، يقطنها تجار مياسير وفلاحون أثرياء. فقد أثنى عليها كل الجغرافيين والكتاب الذين وصفوها؛ فهي عند البعض "مزارع وبساتين كثيرة الثمار، عذبة المياه وارقة الظلال"؛ وبالنسبة للبعض الآخر "ليس بالمغرب فيما زعموا بلد أجمع لأصناف من الخيرات، ولا أكثر ناحية ولا أوفر حظا ولا خصبا منها". وبذلك فهي تذكر بما عرف في إشبيلية من خصب وماء وطيب هواة. والظاهر أن محنة المعتمد لم تكن مأساة كما صورها الأدباء والشعراء الذين انتصروا له بدون روية ولا موضوعية. قال الفتح بن خاقان، وهو من الذين غالوا في الانحياز إليه : "وأقام بالعدوة برهة لا يروع له سرب وإن لم يكن أمنا، ولا يثور له كرب وإن كان في ضلوعه كامنا، إلى أن ثار أحد بنيه بأركش". معنى ذلك أنه كان يعيش نوعا من الإقامة الإيجابية التي لم تصل إلى حد الإهانة والإذلال، مما هوله أولئك الكتاب والشعراء. وفي كتب التاريخ عدة شواهد تدل على أن المرابطين لم يذلوا ابن عباد. فقد أخبرتنا المصادر أن الشعراء التقوه بطنجة وهو في طريقه إلى الأسر فأعطى الحصري ستا وثلاثين دينارا. ولما مرض في أغمات، أمر ابن تاشفين بإحضار الطبيب ابن زهر لمعالجته. وظل أصدقاؤه ومحبه يترددون إليه، من أجل الزيارة والعبادة. فمن هؤلاء ابن اللبانة وابن حمديس وشاعره أبو بكر الواني. وقد أعطى اثنين منهم هديتين ثمينتين، إحداهما عبارة عن عشرين مثقالا مرابطية وثوبين غير مخيطين. ولم يتم التضييق عليه، بوضع قيد في يديه، إلا حين ثار ابنه عبد الجبار، حيث أعادت أخبار هذه الثورة، فيما يبدو، إلى نفسه ذكرى القوة والسلطان، وأثارت فيه كوامن العزة والإقدام، ولوحت له بأمل ضئيل من خلاصه ورجوع ملكه إليه؛ على حد تعبير الفتح بن خاقان. آنذاك أخذ بجريرة ابنه، وهو أمر وارد، عند الساسة، لأن من الحزم سوء الظن. ومن ثانيا شعره يشعر الباحث أن الاعتقال هو الذي كبح جماحه وقيد عزته وأنفته عن النهوض ضد المرابطين وسلطانهم. وهذا ما نلمسه أيضا عند أصدقائه الشعراء، الذين استمروا يبشون فيه الأمل للعودة إلى سرير الملك. إذا عرفنا كل هذا، ثورة ابنه، وهمته إلى الملك، ودعم الشعراء له، يمكن أن نفهم مدى المحنة التي

ابن عبد الجليل، محمد المهدي، من مواليد مدينة فاس 1930 بالدار الكبرى الواقعة بزنتقة الرطل أسفل مدارج سيد أحمد الشاوي (حومة الجرف) ينتمي جده للأب أحمد بن المكي لأسرة مخزنية شغل كبقية أفرادها منصب أمين المستفاد بعدة مدن في العهد الحسني والعهد العززي حيث كان أمين المستفاد بالقوس السعيد (بيت المال بدار العديل) فاس. وأمين المستفاد بالبنيقة المراكشية (بيت المال براكش). وأمين المستفاد ببيت المال الواقع بمرسى آسفي. وبيت المال الواقع بمرسى الصويرة. ثم يستقر آخر المطاف بمسقط رأسه أميناً للمستفاد بدار عديل حتى عزل السلطان مولاي عبد العزيز بوع لأخيه السلطان مولاي عبد الحافظ. وأماً جده للأم الحاج عبد السلام بن أحمد وردي بنونة، سكان درب الحمام حومة كرنيز، فينتهي إلى أسرة اشتغلت بالتجارة السوق والاستيراد لاسيما من وإلى فرنسا خصوصا من معامل البلور الواقعة بسان لوي وكان جده عبد السلام بنونة ذا حظ جيد لازالت كؤوس البلور (سان لوي) تحتفظ بنماذج مكتوب عليها : "لا حولة ولا قوة إلا بالله لا غالب إلا الله. يخط مغربي معرش.

تابع محمد المهدي دراسته أول الأمر بالمدرسة الابتدائية بمدينة فاس ليلتحق بعدها بالدار البيضاء وأخر الثلاثينيات حيث أتم دراسته الابتدائية بإحدى المدارس "الفرنسية العربية"، على ما كان يقال عنها حين ذاك، بينما كان والده يشتغل بالتجارة بعد أن عمدت سلطات الحماية إلى انتزاع بيوت فنذق التجارين من تجار مدينة فاس لتحويله إلى مقر للشرطة. ثم التحق محمد المهدي بعد حصوله على نتائج جد مشرفة في مباراة الدخول إلى الأقسام الثانوية بالمدرسة المولوية : قسم الأمير مولاي الحسن ظل بها حتى حصل على شهادة البكالورية بقسميها. ولقد توطدت عرى الصداقة والمحبة والاحترام بينه وبين الأمير ولي العهد مولاي الحسن الذي سيأخذه معه للسكن بمقر فيلاه بحي السويسي. ولما اطلع المرحوم محمد الخامس على الأمر باركه لما لاحظته من سلوك حسن واستقامة ومواظبة على الدراسة. ويحكي محمد المهدي في بعض كتاباته عن هاته المرحلة أن جلالة السلطان سيدي محمد بن يوسف قام ذات يوم من أيام يناير الباردة بزيارة مفاجئة للمعهد المولوي ولاحظ أن الطلبة داخل الفصل كلهم مدثرين بمعطف باستثناء المهدي الذي لم يكن يرتدي، معطافا فبادره محمد الخامس بالسؤال أين معطفك يا المهدي، فأجابته المهدي قائلا (الله يبارك في عمر سيدي نسيته). لكن سومو الأمير وهو يعرف حال المهدي أجاب قائلا الله يبارك في عمر سيدي : (ماعندوش) فما كان من جلالة السلطان إلا أن أزال معطفه وأمر محمد المهدي بارتدائه. وكان ذلك أول هدية من السلطان للمهدي. ولما التحق في عطلة من العطل بالعائلة بالدار أخبر والدته بالقصة وأوصاها : بأن لا تذكرها للعائلة. لكن الخبر شاع. ويذكر أيضا أن الأمير مولاي الحسن ضاق درعا يوما من

عانى منها المعتمد. ومن ثم أيضا لانستغرب من كون معظم من ترجموه، أو تحدثوا عنه، وتعاطفوا معه إلى درجة التحامل على المرابطين وزعيمهم يوسف بن تاشفين. ليس من نباهة المرابطين أن يتوقعوا قيام المعتمد ضدهم، فجعلوه تحت الحراسة ؟ ألم يغضوا عنه الطرف حين كانت تتسرب إليهم بعض أخباره المقلقة ؟ ألا يدل موقفهم على الرفق بهذا الأسير - السياسي ؟ من المعلوم أن كثيرا من الأمراء المخلوعين سبق السيف إلى رقابهم قبل أنفاسهم، لمجرد الشك. أما مبالغة بعض المشاركة في الحديث عن بؤس المعتمد وضيق عيشته في الأسر، فإننا نعتقد أنه أمر يحتاج إلى مراجعة. من ذلك ما رده ابن الأثير، حين قال : "فأبان أمير المسلمين بهذا الفعل عن صغر نفس ولؤم قدره". من المعلوم أن الإقامة الإجبارية يصاحبها دائما التضيق بالنسبة لمن كان حاله كالمعتمد ؛ ولكن السياسة وحسن التدبير في مثل هذه الأمور تقتضيان التحوط والتحرز. أما أن ابن تاشفين لم يجر على أسيره ما يقوم به، حتى اشتغلت بناته بالغزل للناس مقابل أجره للنفقة على أنفسهن ؛ واشتغال أحد أبنائه عند صائغ، وما شاكل ذلك فكله من باب التزيد على الأمير المرابطي. بل إن من أضمرنا الحقد للمرابطين عددوا عليهم كل "السيئات"، حتى اعتذار أخت ابن تاشفين عن منح المعتمد خباء لم ينسوه لها. والغريب أن كثيرا من النقاد والباحثين المعاصرين قد اقتفوا أثر القدامي في التحامل على ابن تاشفين، نذكر منهم الشاعر أحمد شوقي، والناقد إبراهيم عزام. نعم، فقد حدثت بعض التجاوزات، مثل منع الشاعر ابن حمديس من رؤية المعتمد، وما شاكل ذلك. فهذه أمور لها ما يبررها، وهي ممارسات من صنع بعض من يوكل إليهم الوقوف على تلك المهام ؛ وليس للكبار بها أي علم، كما يقع في كل زمان ومكان. ومهما يكن من أمر، فإننا نلمس بعض المبالغة فيما ذهب إليه أهل الشعر والأدب، ونستدل بذلك على مكانة هذا الرجل عندهم. لكن المشتغلين بالتاريخ يبدون الامتعاض مما ذهب إليه هؤلاء.

وقد استمر المعتمد في أسره طوال أربع سنوات، حتى وفاته سنة 488 / 1095. ولم يفتر الأدياء والشعراء عن زيارة قبره، طوال القرون التالية، وحتى يومنا هذا. ولعله لهذا السبب تحول القبر إلى ضريح يزوره العموم والخصوص على حد سواء. وقد أمر الملك الحسن الثاني ببناء ضريح على قبر ابن عباد سنة 1967، أعيد تجديده في سنة 2004.

ابن الخطيب، الإحاطة ... صلاح خالص، المعتمد بن عباد الإشبيلي ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 2 : 35.27 ؛ أ. المقري، نفع الطيب، 2 : 1119 ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، 257. 244 ؛ ابن الأثير، الكامل، 10 : 86 ؛ الفتح بن خاقان، قلاند العقيان، 4، ديوان المعتمد، مقدمة أشياخ.. تاريخ الأندلس، 1 : 103.61 ؛ إبراهيم عزام، المعتمد بن عباد ؛ خ. الزركلي، الأعلام، 6 : 18، مع مصادره، المعلمة، الزلاقة ؛ ابن تاشفين، البحث الميداني.

أحمد عمالك

أستاذ الفيزياء وأستاذ الفروسية ودعى جماعته للغياب عن هته الحصة، وصادف أن جاء المرحوم جلالة السلطان محمد بن يوسف ذلك اليوم إلى المعهد المولوي متفقداً فلم يجد التلاميذ في الفصل فأخبره الأستاذ بواقع الأمر ليعود بعد ذلك ويسأل مجموعة الأمير مولاي الحسن ولي العهد عن سبب الغياب فخرس الجميع إلا الأستاذ عبد الحفيظ القادري الذي أفشى السر وقال : "الله يبارك في عمر سيدي سميت سيدي هو لي قالنا مانقروشي".

ثم إن محمد المهدي سافر إلى الديار الفرنسية بمنحة من جلالته السلطان محمد بن يوسف. وكان قصده دراسة الطب. لكن الملك أمره بدراسة القانون كما حكى لي ذلك قائلاً له : "نستطيع أن تأتي بطبيب من الخارج ولن نستطيع أن تأتي بالقاضي أو المحامي الذي يعرف ذهنية المغربي من الخارج". فكان ما أراد السلطان. وسجل نفسه بكلية الحقوق ليدرك جماعة منها عبد اللطيف بنجلون وعبد الرحمان اليوسفي وعبد الحفيظ القادري. وأثناء التحصيل اشتغل الثلاثة (اليوسفي والقادري وبن عبد الجليل) وغيرهم من الطلبة المغاربة بخلايا متعددة منها خلية العمال التي كانت تزود الحزب بالمال استعداداً للمقاومة فتضايقت السلطات الفرنسية من نشاطهم وأصدرت أمرها لكل من المهدي وعبد الرحمان اليوسفي بالابتعاد عن باريس مدة. ورغم اشتغاله بالسياسة استطاع أن يحصل من كلية الحقوق بباريس على دبلوم الدراسات العليا شعبة القانون العام ودبلوم الدراسات العليا شعبة القانون الدولي، ليسعى بعد ذلك للتسجيل بمؤسستين علميتين هما : المدرسة العليا للعلوم السياسية. ومعهد دراسات القانون الدولي.

وطيلة مقامه بالخارج كان على اتصال دائم بجلالة السلطان محمد بن يوسف وسمو الأمير مولاي الحسن ولي العهد. وتوجد بالكي دورسي نماذج من الرسائل المحجوزة أو المصورة التي وجهها للأمير الجليل وكانت سبباً في نزع جوازه بمطار أنفا سنة 1952 ووضع تحت الإقامة الإجمالية بأمر من بونفاس الحماكم العسكري للبيضاء، ولو لا تدخل بعض الشخصيات الفرنسية الحرة لما استطاع العودة إلى باريس. وظل بفرنسا صحبة ثلة من طلبة حزب الاستقلال وكان يكثر من ذكر المأمون الطاهري وإدريس السلاوي المستشار السابق لجلالة الحسن الثاني ومولاي أحمد العلوي والطبيب بن هيمة حتى إذا بدأت بوادر الاستقلال تلوح في الأفق استدعي صحبة المرحوم عبد الرحيم بوعبيد لحفل غداء على مائدة مانديس - فرنس Mendès - France قبل أن يرسل السفير كرانفال Grandval إلى المغرب ليستمع إليهما ويتدارس معهما سبل وضع دستور مغربي قبل عودة الملك. لكنهما رفضا إذ كانت الأوامر آنذاك تقول : "لا مفاوضة إلا بعودة الملك محمد الخامس". ومن يطلع على الرسالة التي كتبها المرحوم عبد الرحيم بوعبيد للسيدة لوسي إدكار فور يجد كثيراً من القضايا التي أثرت.

وعند محادثات إكس ليبين قام محمد المهدي بدور المقرر

بين وفد حزب الاستقلال وبين المرحوم الحاج أحمد بلفريج المقيم يوم ذاك بسويسرا ليلتحق بعد ذلك بالوفد المفاوض (كرجل الظل). وأراد بعد الاستقلال التفرغ لإتمام دكتوراه الدولة في القانون الدولي لكن جلالته السلطان محمد الخامس أصر على أن يلتحق بالرباط ليتحمل مسؤولية في ديوان صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير مولاي الحسن. ثم صار بعدها مديراً بديوان المرحوم إدريس المحمدي بوزارة الداخلية حيث كلف بالإشراف على سير القوات المساعدة. بعد ذلك عين كاتب الدولة بوزارة الاقتصاد الوطني أيام عبد الرحيم بوعبيد. ثم كان كاتب الدولة بقطاع الصناعة والمعادن فأشرف على تأسيس المدرسة المحمدية للمهندسين بالرباط. وعيّن بعد ذلك مفتشاً عاماً للقوات المساعدة برتبة كومندار ثم مندوباً سامياً في التصميم.

ولقد مكنته ثقافته المتعددة الاختصاصات من إصدار كتابين بالفرنسية بصورا مدى تمكنه من الثقافة القانونية أولهما عن إصلاح قانون المناجم والثاني عن مدونة الهيدروكاربورات. *La réforme de la loi minière* و *Le code des hydro carbures*.

وفي بداية الستينيات عينه جلالته الملك المرحوم الحسن الثاني سفيراً فوق العادة ووزيراً مفوضاً بالمانيا ثم سفيراً بظهران وهناك استطاع أن يؤسس أول جمعية تجمع بين علماء السنة وعلماء الشيعة أصدرت مجلة متخصصة نشرت عدة أبحاث في هذا المجال. وأثناء إقامته بظهران كلف بتمثيل المغرب بكل من تركيا وأفغانستان فكان بذلك أول سفير للمغرب في هاته الديار. وكان قبل إلتحاقه بالسلك الدبلوماسي أرسل في مهمة سرية للقاهرة أيام أوج حكم جمال عبد الناصر على جناح السرعة فلم يتمكن من التلقيح ليدخل الديار المصرية. ووصل القاهرة فمنع من الدخول. وكان السفير يوم ذاك هو المرحوم الأستاذ عبد الخالق الطوريس فأخذه على ذمته ويتلك المناسبة التقى بكرمه الأستاذ السيدة كنزة ليطلبها للزواج وعقدت حفلة القران بالقاهرة. وكان الرئيس عبد الناصر أحد شهود العقد ولازل المتحف القومي يحتفظ بصورة من ذلك مذيلة بتوقيع الرئيس. وتداولت الصحافة المصرية يوم ذاك الحدث السعيد تحت عنوان كبير : "دخل أسيرا وخرج عريسا".

لقد ترك المرحوم المهدي بالإضافة إلى الكتابين السالفي الذكر عدداً من المقالات ذات الطابع الاقتصادي والقانوني نشر بعضها في مجلة *آفاق صحراوية* كما ترك تقارير دبلوماسية تكشف النقاب عن عدد من القضايا الدولية العربية والإسلامية والإفريقية. وبعد ابتعاده عن العمل في القطاع الحكومي عاد لمزاولة مهنة المحاماة بالبيضاء. وكان مكتبه أول المكاتب المختصة في قضايا القانون الدولي وعن طريقه تمكن من ولوج هيئة المحامين الدوليين (شعبة القانون الدولي).

توفي يوم الثلاثاء 28 أبريل إثر نوبة قلبية ووروي جثمانه في مقبرة الرحمة بالبيضاء.

محمد بن عبد الجليل

عبد الرزاق، محمد من القادة النقابيين، ولد في مدينة سطات احتل المواقع المتقدمة منذ النصف الثاني من القرن العشرين إلى مطلع القرن الواحد والعشرين. التحق بالمدرسة الابتدائية العصرية، ولم يستطع ولوج مرحلة التعليم الثانوي، فانتقل إلى الدار البيضاء، للبحث عن شغل في أواخر الأربعينيات، وحصل على منصب شغل في شركة توزيع الماء والكهرباء بهذه المدينة. وفي مطلع الخمسينيات انخرط في نقابة القوة العمالية F.O. التي انشقت عن الاتحاد العام للنقابات الموحدة بالمغرب، التابعة للنقابة العامة للشغل (C. G. T) الفرنسية. وتميزت نقابة القوة العمالية، بأنها انشقاق نقابي يميني، يقترب من سياسة سلطات الاستعمار إزاء العمال المغاربة الرامية إلى حرمانهم من الحقوق النقابية، في حين ظلت الأغلبية الساحقة من العمال المغاربة منخرطين في نقابة الاتحاد العام للنقابات الموحدة في المغرب (U G S C M) بتوجيه من حزب الاستقلال، يناضلون من أجل حقهم في تأسيس نقابة وطنية مستقلة. ولما تمكنا من إنجاز هذا الهدف، وبتأييد تام من حزبهم، وبدعم قوي من حركة المقاومة وجيش التحرير، وذلك في 20 مارس 1955، التحق بهم محمد عبد الرزاق، وانتخب عضوا في اللجنة الإدارية للمنظمة الجديدة للاتحاد المغربي للشغل ومن هذا الموقع القيادي، تولى تدبير العلاقات مع مختلف الفاعلين السياسيين والاقتصاديين والاجتماعيين وانتدبه الاتحاد لتمثيله في عدد دوائر حكومية وهيئات اجتماعية، منذ فجر الاستقلال، فكان عضو في المجلس الاستشاري الذي كان يرأسه المهدي بن بركة، ومندوب الاتحاد في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، لحوالي نصف قرن، كما انتخب في مجلس النواب، ثم في الغرفة الثانية للبرلمان في ثلاث ولايات، باسم الاتحاد ما بين 1984 و2003. وعندما تمكن المحجوب بن الصديق من إزاحة الطيب بن بوعزة من منصب الكاتب العام للاتحاد، والترجع على ذات المنصب، وبدعم الجناح اليساري من قيادة حزب الاستقلال (المهدي بن بركة وعبد الرحيم بوعبيد وعبد الله إبراهيم) تمكن محمد عبد الرزاق بدوره من الوصول إلى عضوية المكتب الوطني للمنظمة وذلك سنة 1956. وفي مؤتمر الاتحاد سنة 1958، وصل إلى موقع الرجل الثاني في الاتحاد، كنائب للكاتب العام المحجوب بن الصديق. وترجع على كرسي هذا الموقع زهاء نصف قرن (1958-2005). وعندما تأسس حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية على يد الجناح اليساري المنشق من حزب الاستقلال في أكتوبر 1959، اختير عضوا في الكتابة العامة للحزب، أي عضوا في القيادة. وخلال فوز الاتحاد الوطني للقوات الشعبية في الانتخابات الجماعية لسنة 1960، بأغلبية مقاعد المجلس البلدي لمدينة الدار البيضاء، انتخب محمد عبد الرزاق نائبا لرئيس المجلس البلدي. وطوال حكم المرحوم الملك الحسن الثاني، الذي تميز

بالصراع الحاد العنيف بين النظام من جهة، وبين المعارضة التي تزعمها المهدي بن بركة ثم عبد الرحيم بوعبيد، وضمت مختلف فصائل اليسار المغربي، من جهة ثانية : - وكان جوهر الصراع هو الانتقال من نظام الحكم المطلق، إلى نمط الحكم القائم على النظام الديمقراطي، دولة الحق والقانون - خلال تداعيات هذا الصراع الذي اتسم بعنف الدولة، واضطهاد واسع عرف بسنوات الرصاص، كان محمد عبد الرزاق يقوم بدور ربط الجسور، وقنوات التواصل بين قيادة الاتحاد المغربي للشغل وبين الدوائر العليا في الدولة. من أجل عزل الاتحاد المغربي للشغل عن المعارضة الديمقراطية وفك الارتباط بين الحركة النقابية المغربية وبين اليسار المغربي الديمقراطي، الذي كان يقوده حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، الذي تحول فيما بعد إلى الاتحاد الاشتراكي بررت قيادة الاتحاد المغربي للشغل هذا الاختيار بشعار استقلالية النقابة أو النقابة المحايدة. وفي هذه الفترة، انتدبه الاتحاد المغربي للشغل لعضو في المجلس الإداري للصندوق الوطني للضمان الاجتماعي فعين عضوا في لجنة تسييره، كما كان نائبا لرئيس هذه المؤسسة الاجتماعية الهامة، وتولى منصب رئيس لجنة الأعمال الاجتماعية لوكالة توزيع الماء والكهرباء بالدار البيضاء، وشغل أيضا منصب رئيس هيئة الأعمال الاجتماعية للمكتب الوطني للكهرباء. وظل يمارس هذه المهام زهاء ثلاثة عقود.

وعندما ورد اسمه في بعض ملفات الفساد المالي التي عرضت على القضاء. سارع المجلس الوطني للاتحاد المغربي للشغل بإيعاز من الكاتب العام المحجوب بن الصديق إلى إعفائه من كافة مناصبه وانتداباتته ومن كل مؤسسات الاتحاد، وكان المبرر للقرار، هو غياب محمد عبد الرزاق عن مؤسسات الاتحاد لعدة سنوات. واتخذ القرار يوم 22 مارس 2004. وبعد حوالي سنة من صدور هذا القرار في حقه.

توفي بالدار البيضاء يوم 6 أبريل 2006.

عبد اللطيف المانوني، الحركة العمالية المغربية، دار النشر، 1979 ؛
البيير عياش، قاموس أعلام الحركة العمالية، المغربية، دار
لامارماتن، 1982 ؛ فؤاد بن الصديق، الحركة النقابية والسياسية في
المغرب، ج 2، دار لامارماتن، باريس، 1990.

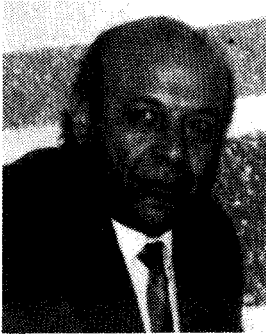
محمد أمجدار صدقي

العراقي، حماد العالم العامل المتمكن والوطني

المناضل الوفي سليل أسرة تميزت بشرف العلم فضلا عن شرف النسب، جده من والده العالم إدريس العراقي صاحب مؤلف في الرياضيات وجدته من والده القاضي رشيد العراقي الذي تحفظ من مبايعة محمد بن يوسف (محمد الخامس) لكونه لم يكن مقدما لولاية العهد.

ازداد في شهر مارس 1923 في فاس، شرع في الدراسة الابتدائية في مدرسة الفقيه بن عبد الله الحرة التي كانت منبت التربية الوطنية ثم انتقل إلى القرويين حيث تميز بنوعه وإقدامه إلى جانب ثلة من أقرانه ظلوا يتبارون على الصدارة

يومئذ عدة مواهب كان لها كبير الصيت فيما بعد. ثم عين مدعيا عاما لدى المحكمة العليا للقضاء فانكب إلى جانب علال الفاسي وعبد الرحمان الشفشاوني وأحمد زروق وعبد العزيز السغروشني على تحرير مدونة الأحوال الشخصية راميا دائما إلى اقتراح ما يفتح أبواب الرقي دون أن يتغافل عن قداسة الأصول. وكان أيضا عضوا في الفرقة الدستورية وأحد مؤسسي ودادية القضاء ورئيسها لعدة سنوات مشاركا في العديد من المؤتمرات والملتقيات الدولية عن شؤون العدل وإدارتها مثمرا لانتباه الحضور بجزل كلامه ونفاذه إلى الأذهان. كما شارك في برامج إذاعية وتلفزيونية مثل "مشاكل وحلول" التي كانت تشد المستمعين إلى الإصغاء إليها. وقد ألف خمس كتب عن مدونة الأحوال الشخصية وعن الزواج المغربي (في مجلدين) وعن كفاح من أجل العدل وعن القضاء المغربي بين أمس واليوم. وكان أستاذا محاضرا في المدرسة الإدارية، متميزا في دروسه وفي مشواره الإداري بالتمسك بالمبادئ التقدمية وبالجهر بالحقائق، مما كان يزعج بعض كبار المسؤولين في وزارة العدل الذين سعوا في إبعاده عن المحكمة العليا فعملوا على أن يعين رئيسا للجنة الوطنية للحسابات في سنة 1970. فقام بعمله الجديد خير قيام مشاركا في اللقاءات الدولية عن المحاسبة العمومية وواضعا لقوانين اللجنة ولترتيبات عملها في وقت وجيز فهو الذي اقترح أن يصبح اسمها المحكمة العليا للحسابات ساهرا على توظيف ما تحتاج إليها من سامي خبراء الشؤون المالية. ولكنه فوجئ بتعيين أحد أبناء الباشا التهامي الكلاوي على رأس هذا المؤسسة فطلب إعفاءه وإحالتة على التقاعد التي لم يحصل عليها إلا بشق الأنفس سنة 1978 بعد تدخل زميله في الدراسة وهما يومئذ مستشارا الحسن الثاني أحمد بن سوادة وعبد الهادي بوطالب.



وكان آخر ما انشغل به المحاماة إذ فتح مكتبيا لذلك بالرباط مواصلا نضاله السياسي ومشاركا في كل ما كان يتداول من القضايا الوطنية والعربية والإسلامية، يفعل ذلك بدافع الغيرة على الوطن والدين لا يخاف في الجهر بالحق لومة لائم، منددا بكل أوجه الشطط في دروب الأجهزة الإدارية والقضائية لا يبتغي من ذلك لا جزاء ولا شكورا ولا يغيب عنه أبدا أن النظام الشرعي في المغرب هو نظام الملكية الدستورية.

من أمثال أحمد بن سوادة وعبد الهادي بوطالب وعبد الوهاب بن منصور وعبد القادر بن شقرون وحصل على درجة العالمية في الوقت الذي انضم فيه إلى الكفاح الوطني في صفوف الحزب الوطني أولا ثم في صفوف الحزب القومي وحزب الشورى والاستقلال بقيادة الزعيم محمد بن الحسن الوزاني. وقد ألقى عليه القبض بسبب كتابة المناشير الوطنية وتوزيعها وسنه أربع عشر سنة فأطلق الباشا رئيس المحكمة سراحه قائلا : "ويلي من مغرب يعوّل في تحريره على الصبيان" أو كما قال. واعتقل مرة ثانية غداة اعتناق فرنسا من الاحتلال الألماني لكتابات وطنية كان قد وضعها، ولما مثل أمام الجنرال الفرنسي حاكم ناحية فاس توعدته بالإعدام بناء على قانون الطوارئ العسكري فرد عليه المترجم له بأنه لم يفعل إلا ما فعله أبناء الشعب الفرنسي لتحرر من الجيش الألماني وأن الكفاح من أجل التحرير يستحق أعلى التضحيات، فما كان من الضابط الفرنسي إلا أن أطلق سراحه متنبئا له بمستقبل زاهر وقد وهبه الله موهبة البلاغة والفصاحة نثرا ونظما ووظفها في الكفاح الوطني في عدة مناسبات لا يتسع المقام لذكرها بالتفصيل. وكان إلى جانب نضاله المتواصل أستاذا في القرويين وفي مدرسة الفقيه ابن عبد الله المذكورة، ممارسا في آن واحد مهنة الشوثيق العدلي، هذا فضلا عن كتاباته في "الرأي العام" صحيفة حزبه. وقد تخرج على يديه كبار خدام الدولة والشخصيات المرموقة التي ظلت تكن له عظيم التقدير وما يذكر من كفاحه الوطني إعدادا إلى جانب العالمين عبد الله الداودي وعبد القادر بن شقرون في يوليوز 1954 لبيان أمضا أربعون عالما من القرويين ينددون فيه بما أقدمت عليه سلطات الحماية من الإخلال بالمشاعير الدينية للمغاربة عند ما تجرأت على عزل ملك البلاد محمد الخامس متنكرة بذلك لروح ومنطوق معاهدة الحماية. وجاء هذا البيان مفندا لدعوة السلطات الاستعمارية بأن العلماء هم الذين أفتوا بعزل السلطان وبابعوا محمد بن عرفة السلطان الدمية ودخل الموقعون ضريح المولى إدريس متمسكين بحماه. ولكن السلطات لم تراخ تلك الحرمة فأذانت الموقعين الذين تضامنت معهم الجماهير الفاسية لعدة أسابيع كانت على ما تجرع الناس فيها من المحن طليعة من ويشرى بقرب التخلص من الحماية فلم يمض على ذلك إلا سنة واحدة حتى عاد محمد الخامس إلى عرشه وانتهى عهد الحجر والاستقلال. وقد شارك حماد العراقي في ملتقيات إيكس ليان في فرنسا التي أزعجت الحواجر من طريق التفاهم بين الحكومة الفرنسية وقادة الأحزاب الوطنية المغربية.

وبعد الاستقلال انخرط في سلك الإدارة المغربية المستقلة الناشئة في قطاع وزارة الشبيبة والرياضة التي كان المسؤول عنهما يومئذ الأستاذ أحمد بن سوادة فانكب على عاداته من التحمس على الأخذ بيد الشباب في العمل ساعيا في تأطيره وإقامة ودعم الأنشطة التي يعنى بها مثل المسرح. وقد ظهر

وفي سنة 1983 أصيب بمرض السرطان في الحنجرة فاحتمل في معالجته الجراحة والكيمياء فبدا وقد تغلب على الضرر الذي لم يمهلته سوى سنتين. وتوفي يوم 25 أكتوبر 1985 ودفن بمقبرة الشهداء بالرباط.

نور بن حماد العراقي

(تعريب المعلمة)

العراقي، عبد الجبار بن رشيد بن محمد بن

محمد العراقي الفقيه العلامة المشارك الشريف سيدي عبد الجبار من أسرة الشرفاء العراقيين الحسينيين القادم جدهم من العراق إلى المغرب في القرن السابع الهجري. ولد بفاس في 27 رجب 1302 الموافق 12 مايو 1885 في عائلة علم وثقافة وأدب وشفوف. عندما بلغ سن التعلم أدخل الكتاب حيث حفظ القرآن وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ولما اشتد عوده وأصبح قادراً على تلقي العلوم التحق بجامعة القرويين العامرة فأخذ عن علمائها وشيوخها مختلف العلوم من حديث وفقه وأصول وأدب وتاريخ وفلك، وبقي متنقلاً بين حلقات دروسها مستفيداً من بحر أسانذتها وعلمائها إلى أن شهد له هؤلاء العلماء بالتمكن مما تلقاه وأجازوه على ذلك، وأعطوه لذلك الموافقة على إمكانية الالتحاق بهذه الجامعة كاستاذ وعالم من علمائها.

أنه عاش فترة الاستعمار الغاشم فقد كانت وطنيته ووطنية المومن الصادق المخلص لوطنه يسجع الوطنيين الأحرار والمكافحين الصادقين، وما يسجل له في هذا المجال أنه إثر حوادث 1944 بفاس التي استشهد فيها من استشهد وألقي وأذنا به أن يظهر شدة تعلقه بأسياده المستعمرين فحرر عريضة يستنكر فيها هذه الحوادث وأن من قام بها رعا ع الناس ومن لاخلق لهم وان الموقعين على هذه العريضة يستنكرون هذا العمل ويلتمسون الصفح والعفو من المستعمر الغاشم وكان ممن استدعي للتوقيع على هذه العريضة المترجم له، فلما قدمت له العريضة لتوقيعها رفض التوقيع بإباء وشمم وغادر منزل هذا الخائن مرفوع الرأس وسط دهشة صاحب العريضة ومن حضر لتوقيعها. أما داخل أسرته فقد كان نعم المرابي سهر على تعليم أبنائه الذكور حتى حازوا أعلى الشهادات وغرس في أبنائه ذكورا وإناثا حب الدين والوطن ليين الجانب معهم في غير ضعف وشديدا في غير عنف.

هكذا عاش رحمه الله كريم النفس عالي الهمة قنوعاً صادقا مع نفسه وأهله والناس أجمعين إلى أن اختار الله لجواره يوم 17 جمادى الأولى 1377 الموافق 20 دجنبر 1957 تغمده الله برحمته.

رشيد بن عبد الجبار العراقي

(تعريب المعلمة)

العراقي، عبد الواحد شهيد الكفاح الوطني وسليل

أسرة علم وعمل أخ الأستاذ حماد السابق الترجمة حفيد العالم الرياضيات إدريس من والده وحفيد القاضي رشيد من والدته ازاداد في فاس سنة 1924 وتجلي نبوغه باكرا في جامعة القرويين فهو من علمائها انخرط منذ الشباب في الحركة الوطنية مناضلا من أجل الاستقلال ومن أجل تجديد صرح الدولة على قواعد الملكية الدستورية. ولذلك انضم إلى صفوف الحركة القومية وشفوف حزب الشورى والاستقلال



الذي سرعان ما صار من كبار المسؤولين عن تنظيماته وخاصة منها منظمات الشباب مثل "مغرب الغد" و"أخوات الصفا" ساعيا في النهوض بمكونات المجتمع رجالا ونساء.



لما أنهى دراسته بجامع القرويين وأصبح قادرا على الكسب والعمل رغب عن الالتحاق بكل الوظائف التي عرضت عليه والتي تجعله تحت رحمة المستعمر وفضل على ذلك العمل في مهنة حرة حيث اختار الاشتغال بخطة العدالة التي برز فيها وصار مضرب المثل في نزاهته وعفته وترفعه وتمكنه، الأمر الذي جعل غيره من القضاة والفقهاء والعدول يشبهون شهادته بشهادة خزيمة. وإضافة لهذه الخطة عمل إماما بمسجد سيبوس من حي الصفاح بفاس يؤم بالناس الصلوات الخمس ويقدم لهم عقب كل صلاة الأجرية عن استفساراتهم وعلى ما خفي عنهم من أمور دينهم وديناهم. وكان رحمه الله دمث الخلف عف اللسان قوي المحافظة قويا في الحق لا يخاف في الله لومة لائم، لا يغضب إلا إذا انتهكت حرمة من حرمت الله طيب المجالسة والمعاشرة، مجالسه مليئة بالحكم والأمثال والمواعظ شعراً ونشراً. وحيث

الشعبية المغربية، أو الرغبة في كتابة وقائع الحياة اليومية للمغاربة بدعوة إنقاذها قبل اندثارها ولكونها تمثل في حاضره الإثنولوجي ماضيا غريبا، إذ أن هذه المجتمعات حسب هذا الطرح جامدة وفي هذا الإطار اهتم "روني أولوج" René Euloge وهم معلم، شغفا بثقافة وتقاليد منطقة أعالي وادي تاساوت التي جابها مند بداية العشرينيات - بدعم من ضباط الشؤون الأهلية - وفي إحدى زيارته للمنطقة سنة 1927 بشاعرة أمازيغية مشهورة تدعى "مرريدة نايت عتيق" والتي استقدمت من موطنها في أعالي تاساوت إلى دمنات، وهناك كانت تنشد أشعارها - وقام "روني أولوج" بترجمتها قبل صياغة الترجمة الحرفية - خاصة وأنه تعاطى لتعلم اللهجة الأمازيغية التي نظمت بها الشاعرة أشعارها. وقد دونها في كتاب يتضمن 102 قصيدة وذيلها ببعض الأمثال والحكم التي ذكرتها مرريدة. وبالرجوع إلى هذه القصائد، يمكن ملامسة تساكن بعدين وإدراكين مختلفين، أحدهما خلفيته دينية والآخر خلفيته دنيوية.



فالقصائد الدينية تناولت بعض مظاهر الاستغلال للفقراء والعذاب الذي يترتب على ذلك في الآخرة. كما أن بعض القصائد اعتمدت على الجانب الخرافي للثقافة الشعبية الأمازيغية - كالحكم التي أتت على لسان الحيوانات - والجن ... وذلك لاستلهاهم العبر منها. أما القصائد الجدلية أو الدنيوية فتناولت مواضع عديدة كالحب واستبداد الأعيان المتعاونين مع الاستعمار، كما وضعت أوضاع الفلاحين الفقراء، تجسد ذلك مثلاً قصيدة تامكساوت وهي فتاة ترعى الغنم لأسياها في ظروف تشبه القنانة... وتحدثت عن تحويل تقاليد التضامن الجماعي "تويزي" أو التويزة عن مسارها الحقيقي فأصبحت تعنى استنفار القبائل لخدمة الأعيان وممتلكاتهم بدل تكتل القبائل للتغلب على الطبيعة واستثمارها لصالحهم. وهكذا فإن أشعار "مرريدة" التي جمعها "روني أولوج" في كتاب "أناشيد

ولما كان من التواقين إلى النضال ومن ذوي الإقدام والكلمة النافذة فإنه تعرض لقمع سلطات الاستعمار التي أذاقته قساوة السجن مرارا. وكان من شباب العلماء الذين أفسدوا على تلك السلطات المؤامرة الدنيئة التي جعلتها تعزل ملك البلاد محمد الخامس يدعى أن بعض علماء السوء والخذلان أفتوا بذلك. وكان من جملة من شارك في ملتقيات إيكس لبيان من وجوه حزب الشورى والاستقلال. وكان على اتصال بحركة الفداء وجيش التحرير بدليل تكليف محمد الخامس إياه بالتوجه إلى صفوف ذلك جيش لإقناعهم بوضع السلاح والحضور إلى القصر الملكي لتجديد البيعة لجلالته، وذلك بعد تأسيس القواد المسلحة الملكية مما جعله في قلب منافسات شخصية وصراعات حزبية بين معتقد أن إلغاء عقد الحماية كان هو الغاية والنهائية من حركة التحرير وقائل بضرورة متابعة النضال حتى يتحرر التراب المغربي قاطبة بل والمغرب العربي بكامله بما في ذلك الجزائر الشقيقة التي ظن الاستعمار الفرنسي أنه قد يحتفظ بها بعد تصفية نظام الحماية في المغرب وتونس. وكان عبد الواحد العراقي ممن يدعو إلى ضرورة مواصلة النضال فكان عرضة للتصفية الجسدية يوم 27 رمضان 1375 / أبريل 1956 في ظروف لم تزل في طي الغموض إلى يومنا وكان على بينة مما يهدد حياته بدليل هذا النداء الذي كتبه قبل استشهاده بقليل. جاء فيه :

أيها المواطن المغربي الكريم :

قد آليت على نفسي أن أوصل الكفاح المرير في سبيل عزة الوطن وكرامة الشعب المغربي وإذا كان الوطن قد تحرر من نير الاستعمار فإن تحريك أيها المواطن من مكائد الاستغلال يتطلب نفس الكفاح بنفس العزيمة والصبر والتضحية وإذا كان القدر لم يهئ لي الاستشهاد في ميدان الجهاد الأصغر وعلى يد المستعمر فلا أدري إذا ما كان الكفاح يذخر لي بين جوانبه شرف الاستشهاد في ميدان الجهاد الأكبر وعلى يد المستعمر المستغل.

إنني لا أخاف ولا أتردد وأذكر دائماً أن الموت طريق سوف ألقى في نهايته الشهداء والصالحين. يسعدني أن أكون القرية التي تتقدم بهال الوطنية المغربية إلى الشعب المغربي ليسكن روعه ويؤوب إلى رشده ويتنكب طريق التناحر والفساد إلى طريق الهداية والرشاد.

رجاء بنت عبد الواحد العراقي

(تعريب المعلمة)

نايت عتيق، مرريدة، كان المغرب سواء قبل احتلاله أو بعد الاحتلال، موضوع اهتمام الدارسين والباحثين من كل الاختصاصات بين مدنيين وعسكريين، ولم يكن ذلك دائميًا علمية خالصة. إذ أن الدوافع الاستعمارية كانت في أغلب الحالات وراء هذه الأبحاث العلمية بالإضافة إلى دوافع أخرى كالبحث عن الجوانب الغرائبية في الثقافة

تاساوت " Les Chants de Tassaout جديرة بالاهتمام لأنها تمدنا بمادة تاريخية يمكن الرجوع إليها لمعرفة أشكال الحياة الجماعية لسكان تاساوت في ذلك الزمن وهي قصائد تعبر عن الوجدان الجماعي للإنسان التاساوتي فهي صوته وتدوين لتاريخه بطريقة شفوية.

تامديازت، معلمة المغرب، ص. 2176 - 2177.

René Euloge : *Les chants de la Tassaout*, Casablanca, 2002 ; Janine Drouin, *La tradition orale hagiographique ou un cycle hagiographique*.

عبد القادر بوراس

العسل (أسرة) ← اليسير (أسرة)

العطور، يمتلك المغرب بحكم موقعه الجغرافي نباتات عطرية غنية ومتنوعة ويُنتج منذ قرون أعشابا عطرية وطبية جافة وزبوتا جوهرية، وزبوتا كثيفة وصرفة وغيرها من المستخلصات انطلاقا من هذه النباتات.

وقد كانت هذه الأعشاب موضوع عناية واهتمام منذ عهود غابرة، بحيث أن جُلها ينمو في حالة تلقائية. وتطورت معارف التعامل معها وانتقلت من جيل إلى جيل من خلال الثقافات العربية الإسلامية.

تستعمل هذه النباتات في شكل مغليات ونقيع (سائل غال يوضع فيه نبات عطري أو طبي ثم يُصفى ويشرب) وباقات مزينة وعناصر حفظ وتطيب المواد الغذائية، وعطر البهجة ومستخلصات الطيب أو مستخلصات تهدئة الأوجاع. علاوة على استعمالها من طرف ربان البيوت المغربية في مختلف التحضيرات الغذائية، تُستخدم النباتات العطرية أو مستخلصاتها في مختلف الفروع الصناعية : الغذائية والصيدلية وفي الصناعة الكيميائية.

وقد استقر بالمغرب العديد من الصناعيين الفرنسيين على مستوى مناطق الإنتاج المكثف لتأمين تزويد وحداتهم المرتبطة بالتحويل.

ويمكن الإشارة على وجه الخصوص في هذا الشأن إلى شركات نظام البيوصناعي ويولاند والمغرب استخلاص، إلخ ... (Société Système bio-industriel, Biolandes, Ma-) (roc Extraction).

على الصعيد الوطني، نجد العديد من الشركات التي تقوم في نفس الوقت بالاستغلال في الميدان والتجارة والتصدير بعد تنظيف الأعشاب المجففة.

وهناك فقط شركة عطور المغرب هي التي تتوفر على مصنع مع سلسلة مُدمجة للإنتاج (زراعة، تجفيف، تقطير واستخراج، إلخ ...).

إن المغرب يصدر ما يعادل 250 مليون درهم في اتجاه الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي. في حين أن فرنسا تصدر ما يعادل 3,5 مليار فرنك فيما يتعلق فقط بالزبوتات الجوهرية. وقد فاقت العطور الغذائية والطيب

المستخلص من مسنخرجات عطرية 6 مليارات دولار برسم سنة 2000 على الصعيد العالمي.

إن استغلال الأعشاب العطرية والطبية يلعب دورا جادا هام في تنمية الاقتصاد الجهوي ويمكن من خلق مداخيل مباشرة وغير مباشرة للسكان القروية النائية.

وتمثل جهة القلعة جنوبا والجهة الشرقية أحسن الأمثلة عن ذلك : هكتار واحد من إكليل الجبل أو الورد، مستغل بصفة معقلنة، يمكن أن يُنتج أكثر مما يعادل 35 إلى 70 قنطارا من القمح بالتناسب مع عدد الأيام، فضلا عن الآثار المضاعفة التي تنجم خلال فترات استغلال النباتات العطرية (النقل، التجارة، الشغل، إلخ ...).

يتم تصدير أكبر قسط من النباتات في شكل أعشاب مجففة أو في شكل مستخلصات عطرية : زيوت خالصة، كثيفة أو / وصرفة. تشير هنا أساسا إلى إكليل الجبل، والسعتر والقويصة والسمسق (سعتر بري) والورد والغار، إلخ ... أما النباتات التي يتم زرعها فهي : الزعفران والفلفل الحلو ورعي الحمام وزهر شجر البرتقال وزهرة الياسمين والغرنوقي، إلخ ... وبالتالي يبقى قطاع الأعشاب العطرية والطبية أحد القطاعات السوسيو-اقتصادية الواعدة بامتياز.

بالنسبة للمغرب وعلى وجه الخصوص في الجهات الجافة المحرومة لكن شريطة عقلنة وإرشاد هذه الموارد الطبيعية بمجلات الإنتاج. ذلك أن المغرب يواصل تصدير جزء كبير من إنتاجه العطري بقيمة مضافة ضعيفة ويستورد منتوجات مكتملة أو شبه مكتملة بقيمة مضافة قوية يفوق مبلغ عملتها الصعبة أحيانا معادل ما يقوم بتصديره.

لذا، إن سلسلة الأعشاب العطرية الجافة، تستحق المراجعة من القمة إلى الأسفل وبالأخص فيما يرتبط بظروف التجفيف والتعبئة والتسويق من أجل حماية علامة المغرب.

تستخرج الزيوت الجوهرية من النباتات العطرية والطبية (زهرة، جذوع أو جذور) إما عن طريق الانجذاب إلى التبخر بالماء أو عن طريق الضغط.

وتختلف التركيبة والنكهة العطرية للزيوت الجوهرية حسب طريقة الاستخلاص.

وحيث إن الزيوت الجوهرية كانت تُعرف لدى الأجداد بروح النباتات العطرية والطبية، فإنها تمثل بالنسبة للاختصاصيين في العطر والكيميائيين مصدر التزود بامتياز فيما يتعلق بالجزئيات العطرية.

تمثل الزيوت الجوهرية اللغة العالمية لكافة أصناف الأعشاب العطرية والطبية. وينبثق طابع الشمولية هذا عن تركيباتها الكيميائية. أولا إنها تشمل جميع الأصناف الكيميائية (الحامض، الإستر (ملح عضوي يتولد عن فعل أحد الحوامض في الكحول) الكحوليد والخلون، إلخ ...)، وبذلك تكون فعالة على المستوى البيولوجي بفضل هذه

الخاصية، تتجلى الزيوت الجوهرية لتشخص في آن واحد الصنف الأصلي والمنتج الناجم عنها. وبذلك تمثل الزيوت الجوهرية رُسل النباتات والشعوب وخبراتهم.

اعتبارا لمختلف عائلات الجزينات الكيميائية التي تتضمنها، تساهم الزيوت الجوهرية في تركيبة مختلف العطور وكذا في طعم مختلف التركيبات. في حالة عدم تواجد أو في حالة إفراط في كميات من عائلة كيميائية، يكون صائغو وصفات العطر ملزمين باستعمال جزينات التركيب مع الحسرة الكبرى على فقدان علامة المنتج الطبيعي. وهي الحسرة التي لا يطلع عليها المستهلك نفسه، ذلك لأنه لا شيء يمكن أن يحل محل الطبيعي.

وهكذا يصبح تاريخ الأعشاب العطرية وتاريخ محيطها محرفا بسبب عدم احترام ما هو طبيعي.

الزيوت الجوهرية تنقل تاريخ الحضارات سواء كمنتج خام "روح أو خلاصة" أو كمنتجات مصاغة من طرف عابرة.

النحل يعتبر أحسن مثل أثناء صياغة عطر عسل السعتر أو إكليل الجبل.

بانضمامهم إلى صائغي الطيب والعطر، كان خبراء المداواة الطبيعية يحظون بأعلى درجات الاحترام في جميع الحضارات.

في أيامنا هاته، أصبحت الصيدلة تستنفذ مبادئها الفعالة انطلاقا من الأعشاب العطرية والطبية وزبوتها الجوهرية. وإن 80٪ من الأدوية تتركز على هذه الأخيرة. والرجوع إلى ما هو طبيعي في علامة البيو يمثل الموجه الأساس في نجاح منتج ما.

بلغ الإنتاج العالمي 45.000 طن. صدرت فرنسا ما يعادل 5 مليارات من الدراهم سنة 1994.

خلال سنوات 1980، أنفقت الولايات المتحدة الأمريكية ما يفوق 8 مليار دولار لوصفات تتضمن مبادئ فعالة مستخلصة من الأعشاب العطرية والطبية.

خلال نفس الفترة، أنفقت الصناعات المستعملة لهذه النباتات ما يفوق 20 مليار لنفس السبب، علما بأن جزءا كبيرا من هذه الحاجيات يُستورد من الدول التي هي في طريق النمو.

تبلغ القيمة التجارية للصادرات المغربية من مادة الزيوت الجوهرية حوالي 165 مليون درهم. ويمكن للمغرب بكل سهولة مضاعفة إنتاجه.

حاليا يوجه كل الإنتاج بالأساس إلى التصدير حيث يكون ثمن البيع مراقبا من طرف السوق الدولية.

وقمبل نزع السوق العالمية إلى التوفر على الزيوت الجوهرية من الجودة الرفيعة غير الملوثة من نوع البيو، 100٪ طبيعية بالنسبة للأسواق الجديدة وبالأخص فيما يرتبط بعلم المداواة العطرية ومستحضرات التجميل والعلاج النباتي والتصنيع الغذائي الزراعي.

وُستخرج أما من النباتات العطرية والطبية بعد

الاستخلاص بواسطة المحلل أو المحللات العضوية. وهي جد غنية بالهيدروكربونات القابلة للذوبان والخالبة من المواد القابلة للذوبان في الماء. وتكون في شكل شبه صلب وذات لون داكن ورائحة مميزة للمنتج الأصلي وبدون أثر لمادة محللة.

ويتم تحصيل الزيوت الصرفة انطلاقا من عصارة الزيوت الكثيفة بواسطة الكحول. تبقي جميع المواد المحصل عليها قابلة للذوبان في الكحول وغالبا ما تستعمل في صناعة العطور.

ويتم الحصول على المراهم انطلاقا من عصارة الأزهار بتقنيات المراتة (وهي طريقة خاصة لاستخراج العطر تكون بمرث الأزهار في الدهن أو الشحم) بواسطة الشحم الخالص.

- العطر من أصل جراثومي :

- الاستبدال الإحيائي أو التوليف الإحيائي الخميري :

يتم تحصيله بواسطة خمائر أو / وميكروبات أو زراعة خلايا نباتية تنتج جزئيات عطرية يصعب توليفها كيميائيا.

ويفضل استعمال الخمائر عن استعمال الميكروبات التي قد تكون السبب في تفاعلات غير مرغوب فيها (قباج 1997).

- الأسترة الخميرية (تفاعل كيميائي يتم به تكون الملح العضوي) : يُعرف الإستر منذ زمن بعيد بطعمه اللذيذ. وهو يُسهم في عطر جميع الفواكه، تقريبا، والعديد من باقي المنتجات مثل الجعة (البيرة) والخبز والخبز، بإضفاء نكهة قوية. إن الأسترة الخميرية المحصل عليها بواسطة الشحماز (خميرة شحمية حالة للدهن) في وسط عضوي تمثل طاقة كامنة لولوج تشكيلة متكاملة من الإسترات العطرية الحاملة لعلامة طبيعية انطلاقا من ازدواج حامض الكربوكسيل والكحول (قادمي و ك. 2001).

وحسب تشريع الاتحاد الأوروبي، تصنف العطور إلى عائلتين كبيرتين :

العطور الطبيعية (مواد نباتية أو حيوانية)

والعطور التركيبية (توليفية). ويمكن أن تكون هذه الأخيرة "شبيهة" بالطبيعية أو الإصطناعية.

أ - العطور الطبيعية :

تشمل هذه الفئة كل مادة نباتية أو حيوانية، سواء على حالتها أو بعد إدخال تغييرات عليها من أجل الاستهلاك الإنساني بطرق الطبخ المعتادة (تجفيف، تحميص، اختمار، إلخ ...)، أو كل مادة أو بالتحضير المحصل عليه بطرق فيزيائية (استخلاص، تقطير، تكرير وتركيز ...).

كذلك تعتبر العطور المستخلصة بالطرق البيوتكنولوجية بمثابة عطور طبيعية، شريطة أن تكون منبثقة عن مصادر حية أو عن مشتقاتها، بحيث أن البيوتكنولوجيا تتركز على أربعة طرق لإنتاج العطور : الاستبدال الإحيائي والتوليف الإحيائي (الخميري) وإنتاج العطر بواسطة الخلايا النباتية والأسترة الخميرية.

له عدة مؤلفات منها : تفسير في عدة أجزاء ؛ المولد النبوي ؛ كتيب صغير، الطبعة الأولى 1937، والطبعة الثانية 1987، بالمطبعة الوطنية مراكش ؛ شرح تحفة الحكام لابن عاصم وله عدة نوازل.

توفي يوم السبت 2 ربيع الأول 1358 موافق 22 أبريل 1939، ودفن بضريح الشيخ سيدي ابن سليمان الجزولي.

موسوعة أعلام المغرب، 8 : 3066 ؛ إتحاف المطالع ؛ جريدة السعادة، عدد 4694 سنة 1939، ص. 2 ؛ إتحاف ذوي العلم والرسوخ، 193، 1 ؛ دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية، 2 : 23.

أحمد متفكر

العلمي، إدريس بن عمر (الجنرال -) ولد سنة 1917 بمدينة مولاي إدريس زرهون حيث تلقى تعليمه الابتدائي، وبعد مواصلة دراسته الثانوية بمكناس التحق سنة 1935 بمدرسة الدار البيضاء الحربية التي تحولت فيما بعد إلى أكاديمية ملكية فتخرج منها سنة 1939 برتبة ملازم (sous-lieutenant). وحين اندلعت الحرب العالمية الثانية شارك في المعارك التي خاضتها التجريدة الفرنسية على عدة جبهات منها مونطي كسينو Monte Cassino حيث ساهم بفعالية نادرة في تحرير إيطاليا وهو يومئذ يقود إحدى سرايا الكتبية الثامنة للقناصة المغاربة Régiment de Tirailleurs Marocains فجرح مرتان ونال خمسة تنبهات بشجاعته وجلده، ومع نهاية هذه الحرب التي ابتلى فيها بفقدان صوته الأصغر، كان لا يزال في خدمة العلم الفرنسي كملازم أول (lieutenant) بالنمسا ونقيب (capitaine) بألمانيا والشرق الأقصى إلى حدود 1955.

وما أن استرجع المغرب استقلاله حتى عاد إلى أرض الوطن فوضعه الملك محمد الخامس رهن إشارة ولي عهده الأمير مولاي الحسن للمشاركة برتبة كومننار في تنظيم الجيش المغربي ضمن لجنة عسكرية يرأسها الجنرال حمو الكتاني، وبعد ذلك أنيطت به مهام أخرى إذ عين في أكتوبر 1956 حاكما مدنيا وعسكريا على إقليم مكناس بعد أن شهدت المنطقة مواجهات دامية بين السكان والجالية الأوروبية على إثر اعتقال فرنسا للزعماء الجزائريين، ثم أسندت له إدارة المدرسة العسكرية بأهرمومو. وبعد مشاركته في التجريدة المغربية التي حلت بالكونغو في يوليو 1960 إلى جانب القوات الأعمية لإخماد نار الفتنة بهذا البلد، تولى قيادة الدرك الملكي في نوفمبر من نفس السنة، ثم قام بأعباء عمالة الدار البيضاء ابتداء من يونيو 1961 خلفا للكوننار محمد المذبوح. وارتبط اسم العميد (Général de Brigade) إدريس بن عمر العلمي أيضا بما يعرف بـ "حرب الرمال" La Guerre des Sabies التي دارت رحاها خلال أكتوبر 1963 على الحدود المغربية الجزائرية، وفي نفس السنة عين مفتشا عاما للقوات المسلحة الملكية ثم ماجورا عاما لها 1967. وفي

ب - عطور التوليف :

تنقسم إلى فئتين اثنتين : العطور الماثلة لتلك التي نجدها في الطبيعة والعطور الاصطناعية.

المواد الشبيهة بالطبيعة :

يتم الحصول عليها عن طريق التركيب (التوليف) ويجب أن تكون تركيبتها الكيميائية ماثلة لتركيبه المواد الموجودة في الطبيعة. تشمل هذه الفئة عطور التحويل وعطور الدخان (النشوة) ومواد التركيب أو نصف التركيب.

العطور الاصطناعية :

إن المواد المحصل عليها عن طريق التركيب لم تكن قط بديهية في المنتج الطبيعي، سواء تمت معالجتها أم لا، للاستهلاك البشري.

من المواد العطرية الإصطناعية الهامة، يمكن الإشارة إلى إيتيل الونيلين أو إيتل المالتوز. يمكن يوما ما أن تصبح مثل هذه المواد شبيهة بالطيب، وحينئذ تصبح ماثلة للطبيعية.

بالمغرب تمثل نباتات الطيب والتوابل التركيب الأساسية في الطبخ المغربي. وهكذا، فإن الزعفران والصعتر والسمسق (صعتر بري) من أنواع الطيب الأكثر استعمالا في البيوت المغربية.

يلخص الجدول رقم 1 المواصفات الشمية لأهم الأعشاب الطبية والعطرية

| الأعشاب العطرية والطبية | إنتاج وطني | جزء مستعمل | مواصفات شمية | مناطق الإنتاج |
|-------------------------|------------|------------|--------------|------------------------|
| زعفران | 1 طن | سمات | مزعفرة | تاليوين |
| صعتر | 700 طن | أوراق | | تارغيست - تارودانت |
| سمسق | 400 طن | أوراق | | تارغيست شمال المغرب |
| زهرة البرتقال | 700 طن | أزهار | | تيداس - سيدي قاسم |
| إكليل الجبل | 1500 طن | أوراق | | أكادير - الجهة الشرقية |

مصطفى إسماعيلي علوي

العلمي (مولاي -) أحمد العلامة المشارك المطلع الكثير الإفادة والتحصيل، ابن محمد (فتحا) العلمي اليملاحي الحسني الفاسي الأصل، المراكشي موطنا ومدفنا. درس على شيوخ جامعة القرويين. عين قاضيا بالقصر الكبير ثم أعفي، ثم عين في نفس الوظيفة بالصويرة ثم أعفي، فانتقل إلى مدينة مراكش التي اتخذها مستقرا له، فصار يقوم بدروس تطوعية في بعض مساجد المدينة إلى أن أسس النظام بالجامعة اليوسفية فعين أستاذا بها فدرس مجموعة من العلوم مثل : التفسير بالجلالين ليلا، وصحيح البخاري بالقسطلاني، ومصطلح الحديث، والشمائل المحمدية للترمذي، والشفاء للقاضي عياض، وورقة إمام الحرمين، واستعارة الطيب بن كيران البوري، والتحفة بالشيخ التاودي بن سودة، والسلم بالقويسيني وبناني، والبلاغة، ورسالة الوضع للعضد السمرقندي، ومختصر الشيخ خليل وأصول الفقه بجمع الجوامع، وتوحيد المرشد بشرح الطيب بن كيران.

السنة الموالية رقي إلى رتبة لواء (Général de Division). ومن مارس إلى أكتوبر 1970 أسندت إليه حقيبة البريد والبرق والتلفون، ويعيد محاولة يوليو 1971 الانقلابية استوزره الحسن الثاني على نفس المرفق ضمن ثلاث تشكيلات حكومية متتالية (غشت 1971 أكتوبر 1977) إلى أن تم تنصيبه مديرا عاما لشركة الخطوط الملكية المغربية من نوفمبر 1977 إلى غاية فبراير 1984.



توفي يوم الخميس 18 أبريل 2002 وبعد أن أديت له التحية العسكرية من طرف فوج المقر العام للقوات المسلحة الملكية ووري جثمانه التراب بعد ظهر يوم الجمعة في مقبرة الشهداء بالرباط بحضور الأمير مولاي رشيد.

أمينة المسعودي، الوزراء في النظام السياسي المغربي، الدار البيضاء، 2001؛ رسالة الأمة، عدد 599، السبت-الأحد 20-21 أبريل 2002؛ السعادة، عدد 1659، 19 أبريل 1956.

La Dépêche n° 521, 2^{ème} anné samedi 7 roût 1971 ;
le Petit Marocain n° 12304, samedi 27 octobre, 1956 ;
Jean-Pierre Riera et Christophe Tournon, Ana ! Frères
d'armes marocains dans les deux guerres mondiales, Mil-
lan, 2006.

محمد الفقير

العمل الجمعي نقصد بالعمل الجمعي انتظام

أفراد في هيئة تنظيمية عصرية وفق معايير قانونية معترف بها داخل الدولة، وذلك لخدمة الصالح العام طبقا لغايات وأهداف متفق عليها، وبوسائل تنشيطية وعملية مقبولة قانونيا. وعلى هذا الأساس لا يمكن الحديث عن العمل الجمعي بالمغرب إلا مع التحولات الاجتماعية والفكرية التي شهدتها البلاد منذ مطلع القرن العشرين، ولاسيما مع ظهور بواده الأولى في مدينة طنجة الدولية مع تأسيس أول هيئة جمعوية عصرية سنة 1918 اتخذت اسم "جمعية المغرب" قبل أن يتلوها ميلاد جمعية الهلال (1926) وجمعية الاتحاد والترقي في السنة ذاتها. وبانخراطه في منظومة الحماية الفرنسية بكل تجلياتها، وبهضمه لنماذج مؤسساتها المدنية، ترعرع العمل الجمعي الحديث بالمغرب في أحضان الحركة الوطنية منذ مطلع الثلاثينيات تجاوبا مع الاحتياجات التربوية والفكرية والاجتماعية الجديدة، ولردم هوة التنشئة الفاصلة بين مغرب المعمرين ومغرب الأهالي. وكان هذا التأسيس وفقا للقيم المنافحة لنظام الحماية، التي استمد منها قوانينه ونظمه وتطبيقاته التنشيطية، وبالأخص منذ بداية

عهد السلطان الشاب محمد بن يوسف، وظهور البوادر الأولى للمقاومة المدنية التي اتسمت بشباب قيادتها في حقبة الثلاثينيات، أمثال علال الفاسي وعمر بن عبد الجليل وعبد العزيز ابن إدريس وأحمد الشرقاوي والمهدي بن بركة وعبد الرحيم بوعبيد ومحمد بلحسن الوزاني وعبد الخالق الطريس وغيرهم. وكانت الأهداف الرئيسية للعمل الجمعي آنذاك تتلخص في الدفاع عن الهوية وعن السيادة الوطنية، والانتماء العربي الإسلامي؛ وكانت ترى ضرورة القطع مع الخيارات التي أوصلت المغرب إلى مأزق الحماية، ولزوم تحديثه وعصرنته، وأهمية انفتاحه على المناهج التربوية والعلمية، والارتقاء بساكنته إلى ظروف عيش أفضل، الذي لا يمكن أن يتم إلا بتأهيل المواطن الصالح المعني بأوضاع بلاده والملتزم بالمساهمة في تحسينها. في هذا الإطار تأسست في سنة 1932 أول هيئة جمعوية في القسم الذي كان خاضعا للحماية الفرنسية، سميت "بالاتحاد الرياضي للرباط وسلا"، وحظيت باعتراف سلطات الحماية، تفرعت عنها في السنة الموالية أول حركة كشافية وحظيت بعطف خاص من لدن السلطان الذي أسند رئاستها الشرفية لولي عهده، وسميت تيمنا بذلك باسم "الكشافية الحسنية"، فكانت تلك اللبنة الأولى لقيام العمل الجمعي الشبابي بالمغرب. وقد استدعت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وما أعقبها من تقديم لوثيقة الاستقلال (1944) إشراك الشباب في الدفاع عن المشروع التحريري، والذي لم يكن ليتأتى إلا بتنظيم التحامه في هيئات جمعوية عصرية، وشيوعها في مختلف الحواضر والمراكز رغم الإقصاء والقمع الممارس من طرف سلطات الحماية. وقد شهدت فترة الأربعينيات حيوية كبرى في استقطاب الشباب للعمل الجمعي، خصوصا في ما يتعلق بالأنوية النشيطة في المدن العتيقة بتأطير من رجال الحركة الوطنية، بالاستناد إلى الهيئات التعليمية المنتمية لحزب الاستقلال. وعلى غرار هذا الأخير كان على التنظيمات السياسية الأخرى تأسيس تنظيمات جمعوية مرتبطة بها، حيث أقدم حزب الشورى والاستقلال على احتضان مبادرة محمود العلمي بميلاد منظمة الكشاف المغربي الإسلامية (منظمة المرشدين والمرشدات حاليا) سنة 1946، التي لم يتم الاعتراف الرسمي بها إلا سنة 1949.

بيد أن المراقبة اللصيقة لأنشطة الهيئتين الكشفتين، والطابع شبه النظامي المكشوف أمام سلطات الحماية، جعل رواد الحركة الوطنية يوسعون نطاق تأطيرهم للطاقات الشبابية بتشجيع قيام العديد من الأندية الرياضية والفنية والجمعيات المحلية المزاجية بين العمل السياسي المقاوم والعمل التعبوي من خلال الأنشطة الثقافية والمسرحية والرياضية في مختلف المدن والبلدان، بما يسمح بتداول الأفكار ويشكل خزانة عمليا للتكوين واستقطاب الشباب للعمل الوطني، وبالأخص في مدينتي الرباط والدار البيضاء، وبتشجيع من الشهيد المهدي بن بركة. وأسفر ذلك عن مبادرات إنشاء جمعيات غير كشافية ذات امتدادات وطنية

منذ سنة 1949، حيث رفضت سلطات الحماية الاعتراف بقانونية تأسيس الجمعية المغربية لتربية الشبيبة في الدار البيضاء على يد عبد السلام بناني وبالمحاولة الموازية التي قام بها محمد المحيحي في الرباط. ومن ثم استمرت الحركات الشبابية العمل الجمعي السري من خلال أنشطتها التربوية والثقافية والرياضية المؤطرة للطفولة والشباب، ولاسيما في أحضان المدارس الحرة التي شكلت فضاءات أساسية لبث الشعور الوطني عند اشتداد الأزمة (1953). مكنت الشباب من لعب أدوار طليعية في مجابهة المخططات الاستعمارية. ومع عودة السلطان محمد الخامس ويزوغ فجر الاستقلال كانت المرحلة إيذانا بانطلاقة الجهاد الأكبر، الذي كان يعول فيه على الشباب لحمل ألوية المعركة، من خلال سعي رواد الحركة الوطنية إلى توسيع نطاق الشبيبة المنظمة، وإشراف خاص من طرف مخططها الميداني الشهيد المهدي بن بركة الذي كان يرى ضرورة تدعيم المنظمة الرئيسية الناشئة، الشبيبة الاستقلالية (المؤسسة في مارس 1956) بمنظمات جموعية موازية، تختص كل منها بمجال محدد على الصعيد الوطني، بتأسيس الاتحاد الوطني لطلبة المغرب لتأطير الطلاب، والشبيبة العاملة لتأطير الشباب العامل، وحركة الطفولة الشعبية للاهتمام بالطفولة، والجمعية المغربية لتربية الشبيبة للتأطير الفكري والثقافي والبدني لعموم الشباب، وفتيات الانبعاث لتأطير الفتيات؛ فانضادت هذه الهيئات إلى الهيئات الكشفية والجمعيات الإسرائيلية القائمة منذ فترة الحماية، واجتمعت كلها على ضرورة توحيد صفوف ناشئة المغرب الجديد، وتأهيلها على مختلف الواجهات طبقا للقيم الروحية والوطنية في أفق إعدادها تعويبا لبناء شروط المجتمع العصري القادر على حماية وتأطير سيادته المستقلة.

وبالنظر إلى حجم الخصائص في الكفاءات وكثرة المتعطينين للأساليب البيداغوجية الجديدة، كانت مشاركة الجمعيات في تأطير مختلف الأنشطة، بما في ذلك البعيدة عن اختصاصاتها، ولاسيما تنظيم المخيمات الصيفية موسميا، وإقامة الأنشطة الثقافية والتربوية والتوعوية والرياضية على مدار السنة. وثبت احتياج المشاريع الوطنية الكبرى التي دشنها المهدي بن بركة بطريق الوحدة في صيف 1957 إلى إشراك كفاءات مختلف الجمعيات لتأطير اثني عشر ألف شاب (12.000)، وخاصة كفاءات الجمعية المغربية لتربية الشبيبة، قبل أن يقطن بعد ذلك إلى تأسيس جمعية بناء الاستقلال استنادا إلى الشباب المتخرج من مدرسة طريق الوحدة، والتي ستكون اللجنة الأولى لقيام جمعيات الأوراش. وقد أدى هذا الدفع المتزايد من منظمات العمل الجمعي إلى ضرورة لحاق الدولة بتأطير هذا الحقل الحيوي، فأنشئ المجلس الوطني للشباب في السنة ذاتها بمهمة توحيد جهود الدولة والجمعيات الوطنية الكبرى لتحديد الخيارات الأساسية للبلاد في ميدان تعبئة الشباب، ولترتيب أولويات المشاريع ذات النفع العام، كان السلطان يشرف عليه شخصيا، استثمارا

للصدي الذي خلفه مشروع طريق الوحدة، وأسفر عن اختيار تقليد سنوي على نفس الشاكلة، تمثل في انطلاق حملة التمدرس، والحملة الوطنية الكبرى لمحاربة الأمية ونشر التربية الأساسية، وفي انطلاق مشروع غرس غابات الشباب سنة 1958، وهي السنة ذاتها التي كان فيها لزاما على الدولة مواكبة حركية العمل الجمعي بإصدار التشريعات القانونية لتنظيم الحقل وتوجيهه بصدر ظهير الحريات العامة. غير أن اندلاع الأزمة الداخلية لحزب الاستقلال، وتداعياتها السياسية على الصعيد الوطني في سنة 1959، ثم إقالة حكومة عبد الله إبراهيم، كان من تبعاتها الإضرار بالتعبئة الوحدوية، بنفس القدر الذي جعل التنظيمات الجموعية الشبابية تنحو نحو تعميق أنظمتها وإخضاع أنشطتها وخياراتها للقراءة النقدية، خصوصا مع التراجع الملموس لاهتمام الدولة بالمجال الشبابي مع تجسيد العمل بالمجلس الوطني للشباب منذ 1960، وانتساب أغلب الجمعيات الوطنية القائمة إلى الخط المعارض عموما، وتقاربها مع الخيارات العامة التي كان يعبر عنها الاتحاد الوطني للقوات الشعبية. ومن ثم أضحت هذه التنظيمات الجموعية مدارس لتداول الأفكار والمبادئ المطالبة بدمقرطة المجتمع وعصرنة مؤسساته، ولتشجيع الأفراد على القراءة النقدية للواقع، وللإقبال على التجارب التنشيطية الأكثر مدعاة للانعقاد، ولطرح البدائل على المستويات التنظيمية والتربوية والثقافية والفنية. وكان لزاما على الدولة من جهتها تشجيع قيام جمعيات أكثر انضباطا للوضع القائم، وقادرة على خلق التوازن مع الفكر المعارض، حيث يسرت انتشار جمعيات قداماء التلاميذ والجمعيات الرياضية والأندية المحلية، في الوقت الذي عرفت فيه الإمكانيات المرصودة لوزارة الشبيبة والرياضة تراجع ملحوظ.

إن مساهمة المجهود الجمعي بمختلف تلاوينه في ترجمة أحلام هذه المرحلة إلى استقلال سياسي، قد جعل التنظيمات الجموعية - وهي في حالة حماس - تتقوى عند انتقالها إلى مرحلة البناء بشكل أكبر، من خلال سعي رواد الحركة الوطنية إلى استثمار رصيدها التربوي والتنظيمي والتأطيري سياسيا وجماهيريا لمساندة الدولة الناشئة في استنهاض طاقات الشباب وسواعده في أفق استكمال ديمقراطية المجتمع وتحديثه، إلى درجة صارت معها الحركة الجموعية مرتهنة بوثوق بالعمل السياسي، مؤثرة فيه بالتحامها الجماهيري، ومتأثرة بتوجيهه ودعمه، مثلما باشغالاته وأزماته، وكان من نتيجة ذلك سقوطها بقوة عند مفارق الطرق لحظات الانعطاف (سنوات 1962 . 1965 . 1970)، واضطرارها إلى الخوض في الصراع العام بين مكونات المشهد السياسي (سنوات 1959 . 1975 . 1983...). وقد تولد عن هذا الوضع بداية ظاهرة الانشطار الثقافي والتنظيمي داخل الجسم الجمعي تأسيساً بالانشطار السياسي الذي شهدته مكونات الحركة الوطنية، وأضحت الهيئات الوطنية الجموعية غير

في غيرها، مع تفاوت في الإمكانيات المادية لفائدة هذه الأخيرة، خصوصا مع تداعيات سياسة التقويم الهيكلي التي جعلت تقلص المساهمات التمويلية المجتمعية تنضاف إلى هزال الدعم الذي تقدمه الدولة.

ومع مطلع التسعينيات ترسخ انتقال العمل الجمعي من الأهداف العامة المتنوعة إلى التخصص المحدد، ومن القضايا المتعددة إلى الخدمات المركزة نتيجة التطور الذي عرفته الثقافة الجموعية عموما، وتأثرا بالتوجه العام الذي أصبح يعيشه العالم في هذا المجال، وأيضا نتاج الاتساع النسبي لهامش الحرية، ولضخامة الفارق الذي أضحى يفصل المراكز والبلدان عن مجتمع نهاية القرن العشرين. وبناء على هذه الاحتياجات الجديدة برزت ظاهرة الجمعيات التنموية محلية الطابع، لتوفير خدمات عصرية للسكان (تعليم وكهرباء وماء شرب وتعاونية...)، لقيت دعما من طرف المانحين الأجانب ومن طرف الدولة، لما تشكل مساهمتها من دعم للمشاركة الحكومية، وأيضا لابتعاد فاعليتها عن أي تعارض سياسي أو فكري معها.

ندوة، العمل الجمعي بالمغرب : التاريخ والهوية، إعداد حسن أميلي، منشورات الجمعية المغربية لتربية الشبيبة، الرباط، 2004.

Aïssa Jkken, *Les organisations de jeunesse au Maroc*, Al Asas-Rabat, 1997.
حسن أميلي

عواد، محمد بن محمد من مواليد مدينة سلا سنة 1340 / 1922، تلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة أبناء الأعيان بسلا والثانوي بثانوية مولاي يوسف بالرباط، وبحصله على شهادة الدروس الثانوية تقدم لاجتياز مباراة قسم المعلمين ضمن مجموعة من التلاميذ منهم عبد الرحيم بوعبيد، وكان أول الفوج. التحق بسلك التعليم بعد تخرجه إلى سنة 1364 / 1945 وكان في نفس الوقت يحضر لامتحان شهادة البكالوريا التي حصل عليها من ثانوية مولاي يوسف. ثم حصل على الإجازة في اللغة العربية، (تخصص فقه اللغة) وعلى الإجازة في الحقوق من جامعة السوربون بباريس. شرفه جلالة الملك محمد بن يوسف باختياره ليعمل كاتباً خاصاً لصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير مولاي الحسن سنة 1366 / 1947. وباستقلال المغرب عمل مديراً لديوان صاحب الجلالة محمد الخامس، ومن ثم شغل مناصب سياسية ودبلوماسية، سفيرا للمغرب بمغرب سنة 1376 / 1957، ووزيرا للبريد والاتصالات السلكية واللاسلكية ووزيرا للدفاع الوطني ثم مديرا عاما للديوان الملكي سنة 1379 / 1960. وفي سنة 1380 / 1961 عينه جلالة الملك الحسن الثاني سفيرا للمغرب بروما ثم أول سفير للمغرب بالجزائر سنة 1381 / 1962 ثم بتونس سنة 1384 / 1965، وتبعاً لمهامه السياسية والدبلوماسية التي وفق في القيام بها سفيرا ووزيرا فقد

قادرة على التخلص من ارتباطاتها الحزبية أو السياسية على الأقل، الأمر الذي جعلها منذ مطلع التسعينيات تتعرض للضربات المتوالية، إما تضيقا أمنيا، أو متابعة واعتقالا مروراً بعمليات التفتيت، وبالتحكم في مدى فعاليتها قانونيا وماديا، خصوصا وأن المنظمات الجموعية ذات السند الشعبي كانت لحظات اشتداد الأزمات (فترة الاستثناء مثلا) تقدم نفسها بصورة تلقائية كمنبر أكثر قدرة على تفعيل الكفاءات الفكرية والثقافية مختلفة المشارب، وتحافظ بالتالي على جذوة المشروع التحديثي الديمقراطي. وبفعل ذلك ترسخ الاعتقاد بكون التنظيمات الجموعية ليست إلا نوافذ خلفية أو علنية للأحزاب الوطنية عموما، ولتحركات اليسار بصورة خاصة، لاسيما وقد ثبت نجاحها إلى حد بعيد في امتصاص الضربات المتلاحقة جراء نجاعة أسلوبها العملي وطرقها التنظيمية التي تضمن لها المرونة المطلقة في التفاعل مع مختلف الفترات والمراحل، مما كان ييسر لها إمكانية إدماج أوسع للشرائح المهتمة بالشأن العام. ومع بداية التطبيع الجديد للحياة السياسية والاجتماعية الموسومة بظرفية استكمال الوحدة الترابية (1975)، ونجاح مختلف القوى الحية في الخروج التدريجي من أزمة الثقة، ظهر احتياج كافة الفرقاء إلى الطاقة الشبابية المنظمة، فأضحى التسابق على الهيئات الجموعية خيارا استراتيجيا بما يمثله من استمرار للتلاحم مع المجتمع وانشغالاته وأفكاره بصورة تصب في مصلحة القوى المعنية، إن على مستوى التعبئة، أو على مستوى استصفااء النخب المستقبلية، أو على مستوى توجيه الرأي العام وبلورته اتباعا للتقليد الذي سبق وسنته الحركة الوطنية قبل وإبان الاستقلال. وقد أفرز هذا الخيار خلافا واضحا في التوازن السياسي والثقافي العام، إذ استوجب على القوى المتضررة خلق مؤسساتها الجموعية المدعومة اعتباريا بصفة المنفعة العامة دون سواها من الجمعيات الشعبية التاريخية، وماليا بالإمكانيات الهائلة التي وفرتها لها الدولة قصد معادلة الاستقطاب البشري الذي ظل رهن الجمعيات الأصلية؛ ومن ثم ظهر الميلاد الرسمي للجمعيات الجهوية الكبرى منذ نهاية السبعينيات، وتحدد دور كل منها في تأطير ضبطي لمجال جغرافي محدد وفي تسخير الموارد المرصودة قصد استمالة بعض من كفاءات الجمعيات الأخرى. وتعززت هذه الخطة باندفاع الجهاز التنفيذي إلى استكمال تفتيت الاهتمامات الجموعية بإبعاد شرائح الموظفين والمهنيين من تقليد الانتماء إلى العمل الجموعي الشعبي عبر ربطها بجمعيات الأعمال الاجتماعية للقطاع العمومي وشبه العمومي والخاص، فأضحت التنظيمات الجموعية تتسم بالفئوية المفرطة، وخصوصا سيادة العنصر الشبابي التلاميذي - الطلابي (15-18 سنة) على قاعدة الجمعيات الشعبية، بمقابل سيادة التخصص الوظيفي

من مدينة سلا لمساعدتهم على الالتحاق بالمدرسة بتوفير وسائل العيش الكريم لهم قدر المستطاع.

نوهً بالفقيه محمد عواد جلالة الملك محمد السادس في رسالة التعزية التي بعث بها إلى أسرته فقال : "لقد كان الفقيه العزيز مثالا يحتذى في الوفاء والولاء لعرشنا العلوي المجيد من بين رجالات الحركة الوطنية الكبار، المشهود لهم بالغيرة الوطنية والعمل المخلص في القيام بالمسؤوليات السامية التي أسندت إليه في عهد جدنا ووالدنا المنعمين جلالة الملكين محمد الخامس والحسن الثاني أكرم الله مشاوما، وفي طبيعتها مسؤولية الإشراف على تربية أصحاب السمو الأمراء الأجلاء، فكان نعم الأستاذ والمربي والموجه الصادق على كريم الأخلاق وقويم السلوك وسامي الفضائل". ويضيف جلالته قائلاً : "لقد عمل الفقيه في صمت ونكران ذات، مستحقاً ثقتهم الغالية - أي ثقة الملكين محمد الخامس والحسن الثاني - من بين رجالات المغرب المرموقين، وخدام الأعتاب الشريفة المرصين، كان الفقيه العزيز متحلياً بالخصال الحميدة ودمائة الخلق، ناذراً حياته لأعمال البر والإحسان، مساهماً بفعالية في مجالات التضامن الاجتماعي والعمل الجماعي". لقد أكدت هذه التحلية الرائقة ما كان يتمتع به محمد عواد في جميع الأوساط السياسية والوطنية والتربوية والاجتماعية من أخلاق سامية تمثلت في استقامته ونزاهته، أمانته ووفائه، إخلاصه لوطنه وللشعب المغربي وللعرش العلوي.

توفي يوم 4 صفر 1428 / 22 يبرابر 2007، ودفن بضريح سيدي عبد الله بن حسون بمسقط رأسه مدينة سلا.

نحاة المريني

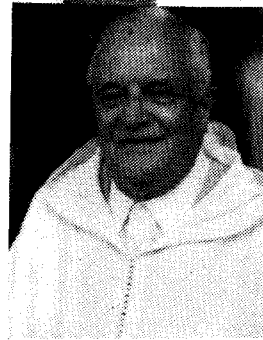
العياشي، عبد الله الوطني الغيور والمناضل المخلص

في الحركة الشيوعية المغربية، ازداد بمدينة الرباط سنة 1923 . والده خريج القرويين، فقدته مبكراً فنشأ يتيماً في كنف جده الذي كان فلاحاً في سانية الحاج عبد السلام فرج. بدأ مساره التعليمي من الكتاب على يدي الفقيه الدراوي ثم التحق بالمدرسة الابتدائية العصرية، بمساعدة معلمة جزائرية اسمها للاخيرة، ونال الشهادة الابتدائية سنة 1937. وفي السنة التالية، انتقل إلى كوليج مولاي يوسف، وهو في وضعية صعبة وقاوم محنته بالصبر وبذكائه الثاقب وقوة عزيمته. ولكنه سرعان ما توقف عن الدراسة عندما أصيب جده بمرض منعه كلياً عن العمل، فاضطر الشاب عبد الله إلى الخروج إلى كسب رزقه، فاشتغل في عدة مهن تقليدية، إلى أن تمكن من الالتحاق بإدارة البريد سنة 1939، ثم مر بشركة الحافلات، قبل أن يعين معلماً بمدينة الخميسات سنة 1943 ثم في منطقة الغرب ثم ناحية مدينة وزان. وفي سنة 1946 دعاه الزعيم الوطني أحمد بلا فريج لينضم إلى هيئة التدريس في مدرسة محمد جسوس الحرة. ففيها دخل مرحلة جديدة وهامة طبعت مساره الفكري

حظي بنيل أوسمة رفيعة المستوى من دول صديقة منها بلجيكا والبرتغال والدانمارك وفرنسا ولبنان والسينغال. أما في المغرب فإن أول وسام حصل عليه هو الوسام العلوي الشريف الذي قلده الملك المجاهد محمد الخامس سنة 1369 / 1950، ثم سنة 1370 / 1951، ثم سنة 1375 / 1956، وآخر وسام حظي بنيله في عهد جلالة الملك محمد السادس فهو "وسام العرش من درجة الحاملة الكبرى لمستشار جلالتنا" سنة 1424 / 2003.

وللثقة المولوية السامية التي كان يحظى بها محمد عواد عند ملوك المغرب الثلاثة الذين عاش في كنفهم مخلصاً للعرش العلوي ولوطنه المغرب فقد عينه جلالة الملك الحسن الثاني سنة 1387 / 1967 وزيراً مكلفاً بتربية أصحاب السمو الملكي الأمراء وتكوينهم في سني حياتهم الأولى متتبعا أطوار ومراحل التربية والتدريس والتكوين بعناية وحرص، وهي مسؤولية سامية نجح في أدائها بثقة وحزم، إلى سنة 1400 / 1980، حيث شرفه جلالة الملك الحسن الثاني بتعيينه عضواً بمجلس الوصاية على العرش، ومستشاراً له، واستمر في مهمته الاستشارية في عهد جلالة الملك محمد السادس إلى غاية 1424 / 2003، مخلصاً للوطن وللعرش العلوي، عاملاً على خدمة مجتمعه بصمت ونكران ذات.

انتخب محمد عواد سنة 1406 / 1986 رئيساً مؤسساً لجمعية أبي رقرق بسلا؛ وهي جمعية ثقافية اجتماعية، حرص طول حياته على الإشراف على أنشطتها ومتابعة أعمالها لتحقيق نهضة ثقافية واجتماعية لما فيه فائدة مسقط رأسه مدينة سلا بتشجيع أبنائها على العمل الجماعي الجاد لما فيه مصلحة المدينة والوطن. وفي سنة 1415 / 1995 عينه جلالة الملك الحسن الثاني رئيساً للمجلس الإداري للشركة المكلفة بتنفيذ مشروع مدينة سلا الجديدة.



وفي سنة 1421 / 2000، أقدم محمد عواد على إنجاز عمل خيري من حرّ ماله الخاص، بتأسيس "مؤسسة محمد عواد للتكافل الاجتماعي"، حيث كان اهتمامه بالشؤون الاجتماعية نابعا من روح المواطنة الصادقة المتمثلة في تقديم منح جامعية للطلبة المتفوقين والمعوزين في نفس الآن. كما أنه أسس "دار الطالب" لمعونة أبناء العرجات بالسهول قريبا

والمهني، واكتسب مقومات الاعتزاز بالنفس والأنفة والاعتداد بالكرامة. وارتبط بعلاقات وطيدة مع قادة وأطر الحركة الوطنية المغربية بالرباط. مثل أحمد بلا فريج ومحمد اليزيدي والمهدي بن بركة، وانضم إلى حزب الاستقلال، وانتسب إلى خلية يسيّرهما عبد الكريم الفلوس، واندمج في المنظمات الموازية للحزب. لكنه انفصل عن حزب الاستقلال سنة 1950، لينخرط في الحزب الشيوعي المغربي.

ولما التحق بالحزب الشيوعي، أخذ موقفا متميزاً في صفوفه الحزب بفضل تفانيه في خدمة الحزب والوطن بسخاء غير محدود، فراكم رصيداً نضالياً يطبعه الإخلاص وتنوع العطاء، وهذا ما جعله يحظى بالاحترام والتقدير بين رفاقه. وسرعان اضطلع بالمسؤولية الأولى في فرع الحزب بالرباط سنة 1951. وبسبب نشاطه المكثف، اعتقل في دجنبر 1952. غداة الإضراب العام الذي نظّمته الحركة الوطنية المغربية. وشارك فيه مناضلو الحزب الشيوعي، احتجاجاً على اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد فجمعه السجن مرة أخرى مع قادة وأطر حزب الاستقلال ومنهم محمد اليزيدي والفقير غازي وعمر بن عبد الجليل وعبد الكريم بن جلون. ولما أطلق سراحه سنة 1954 وجد حزبه يشتغل في الإطّار السري، بعد أن منعت سلطات الاستعمار، كما منعت حزب الاستقلال غداة الإضراب المذكور. وقد أدت هذه الغطرسة الاستعمارية إلى تعميق وحدة صفوف القوات الوطنية والتحام أطرها في القاعدة ولم يتأخر الرد، إذ ندد الحزب الشيوعي من موقعه السري بهذه الجريمة النكراء، بجانب القوات الوطنية، وبدأت بوادر الانتقال إلى الكفاح المسلح، في صفوف قواعد الأحزاب الوطنية، وظهرت أساليب جديدة للمقاومة بدأت بالدعوة إلى مقاطعة المنتوجات الفرنسية، وخاصة الكحول، والسجائر، والمقاهي الأوربية. وعندما ظهرت أولى العمليات الفدائية المسلحة ضد صنّعة الاستعمار محمد بن عرفة وضد أعوانه، وعلى رأسهم التهامي الكلاوي باشا مراكش، وظهرت أولى المنظمات الفدائية وهي "اليد السوداء" التي أسسها عبد الله الحداوي، ارتفعت أصوات داخل الحزب الشيوعي المغربي لمساندة المقاومة المسلحة وكان عبد الله العياشي من أول أعضاء الحزب الشيوعي الذين برروا نظرياً ضرورة وصواب تأييد ودعم المقاومة المسلحة، مستشهداً برأي لينين من خلال كراسة "نضالات الأنصار" حيث يعتبر أن العمل المسلح، هو عمل جماهيري كلما كان مؤيداً من محيطه مستجيباً لضرورة لا ترفضها الجماهير. وبعد اعتقال أعضاء منظمة "اليد السوداء" أسس عبد الله الحداوي والحسن الكلاوي، وآخرون منظمة "الهلال الأسود" والتحق بها عبد الكريم بن عبد الله وعبد الله العياشي والطيب البقالي من الحزب الشيوعي المغربي، بجانب آخرين قدموا من حزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال، ومن أجل التنسيق بين منظمات المقاومة، تم إحداث "لجنة الاتحاد الوطني" سنة 1955 ضمت

محمد عموري وأحمد بلشير وعبد الله العياشي وعبد الكريم بن عبد الله، والبشير الفكيكي. وقامت صراعات المنافسة بين (الهلال الأسود) و(المنظمة السرية) للمقاومة بعد الاستقلال، وصلت إلى حد المبالغة في استعمال أساليب التصفية الجسدية للإخوة المتخاصمين، كما حدث لعبد الكريم بن عبد الله الذي اغتيل في الرباط، واغتيل العديد من أطر حزب الشورى والاستقلال سنة 1956. ونجا عبد الله العياشي وعبد السلام بورقية من عملية اغتيال دبرت ضدهما، كما نجا من ذلك عبد الرحيم بوعبيد والمهدي بن بركة وآخرون.

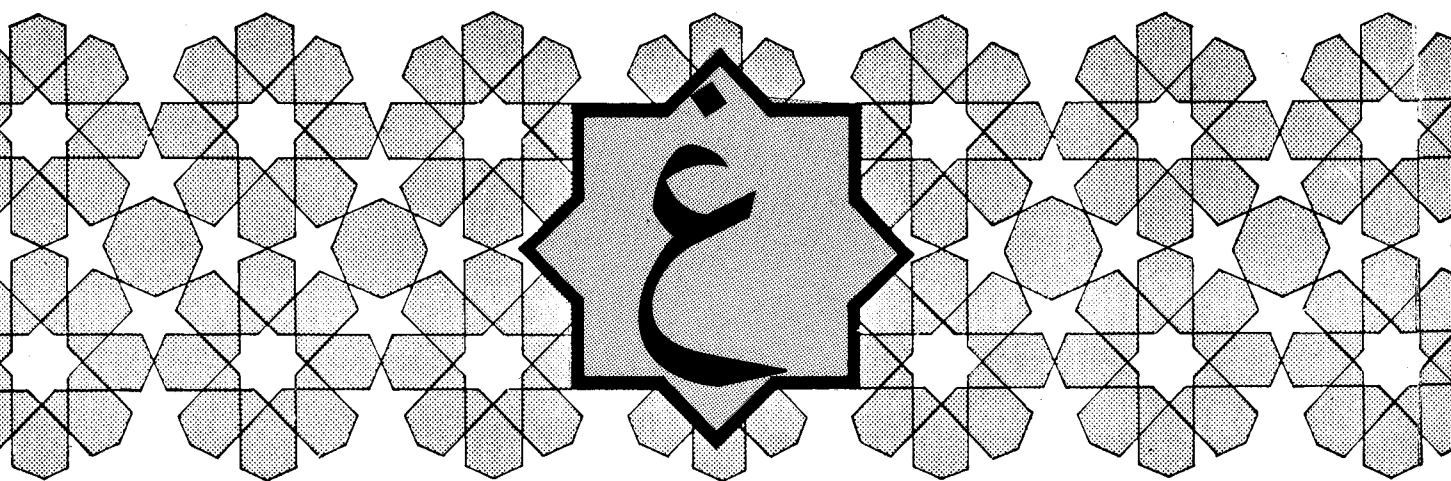
وبعد الاستقلال ظل عبد الله العياشي في قيادة الحزب يواكب تطورات بناء الدولة الوطنية إلى أن منع الحزب في شتنبر 1959، فعاد إلى العمل السري، وأصدر جريدة "المكافح" ومجلة "المبادئ" ودأب يدعم صحافة الحزب بمقالات حول مختلف القضايا الوطنية والاجتماعية والفكرية. وفي سنة 1963 اعتقل مع رفيقه علي يعقبة وعبد السلام بورقية بسبب بيان الحزب الذي رفض الحرب كوسيلة لفض النزاع القائم بين المغرب والجزائر حول الحدود، داعياً إلى مفاوضات بين البلدين الشقيقين. فواجه العياشي ورفيقه تهمة المس بأمن الدولة الخارجية. وبعد إعلان وقف إطلاق النار وبداية المفاوضات بين البلدين أطلق سراح قادة الحزب الشيوعي المحظور.

وفي سنة 1969 ساهم العياشي في تأسيس حزب التحرر والاشتراكية، وانتخب ضمن قيادته وسرعان ما منع الحزب مرة أخرى في مطلع السبعينات من القرن الماضي. وفي سنة 1975 شارك في تأسيس حزب التقدم والاشتراكية، واستمر في عضوية ديوانه السياسي إلى مطلع القرن الواحد والعشرين، وفي هذه الفترة اهتم بالتكوين السياسي والإيديولوجي للأطر الحزبية من الجيل الجديد، وظل قناة التواصل بين الحزب ومختلف فصائل اليسار المغربي والأحزاب الوطنية الديمقراطية، وشارك في العديد من الندوات الفكرية، والتظاهرات السياسية والثقافية والمؤتمرات الوطنية والدولية. وفي مجال الصحافة كان له حضور قوي عبر أعمدة الصحافة الحزبية، وفي هذا الصدد، قال عنه خالد الناصري عضو الديوان السياسي للحزب: "علّمنا أن مدخل العمل السياسي الطموح هو الرغبة في تغيير واقع الحال... كان أستاذاً للجدلية حقاً. حيث كان منهجها جاهزاً باستمرار في تكوين الأجيال الفتية من المناضلين".

توفي بالرباط ودفن في مقبرة الشهداء في شتنبر 2006.

حزب التقدم والاشتراكية، وثائق الدولة التالية للجهة المركزية دورة الفقيه العياشي عبد الله، الرباط، 2006 : لمحات من تاريخ الحزب الشيوعي المغربي، مطبوعات البيان، 1984 : جريدة البيان، ملحق 9.8 يناير 1984 : جريدة البيان 11 أكتوبر 1980 : مذكرات المغرب، ج 7، يناير 1965.

محمد أمجدار صدقي



الغازي، علال الصديق الأستاذ الباحث في الآداب العربي، ولد بمنطقة ظهر السوق بإقليم تاونات سنة 1944، حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ اللغة العربية في المدرسة العتيقة ثم انتقل إلى المدرسة العصرية، ومارس فيها الدراسة الابتدائية والثانوية بجديته المعهودة، وانتقل إلى التعليم الجامعي فواظب بكلية الآداب بفاس حتى نال شهادة الإجازة في اللغة العربية وآدابها ثم نال شهادة الدروس المعمقة ودبلوم الدراسات العليا، وتوج هذه الشهادات بشهادة دكتوراه الدولة في الأدب العربي، وقد استكمل بحته العلمي في مجال التحقيق والبحث في قضايا الأدب والنقد.



التحق بالوظيفة في فاتح أكتوبر سنة 1969 وتقلد عدة مناصب تربوية وإدارية؛ مارس التعليم بالمدارس الثانوية في الفترة ما بين سنوات 1969 و1972؛ وكان عضواً ثم رئيس ديوان وزير الدولة في التعليم العالي بين سنة 1972 و1977.

مارس التدريس العالي في كل من كليات الآداب بالرباط وتطوان وفي جامعات ليبيا وعمان، وقد درس أغلب المواد في الآداب واللغة العربية (الأدب المقارن ونظرية الأدب والأجناس الأدبية، والنقد الأدبي).

أشرف على العديد من الرسائل والأطروحات الجامعية، وقد تنامى الكم الذي كان يشرف عليه فتجاوز المائة رسالة وأطروحة في أغلب الأحيان، وكانت الطريقة التي يتعامل بها مع الإشراف صارمة في طبيعة الموضوعات التي يخضعها لمشروع أدبي ونقدي هادف على مستوى الإنجاز والمناقشة سواء تعلق الأمر بالتحقيق أو بالموضوعات الأدبية التي تشمل القديم والحديث في مختلف الأجناس الأدبية، فتخرج العديد من الطلبة على يديه من المغرب من البلدان العربية الأخرى.

حقق كتاب: "المنزعة البديع في تجنيس أساليب البديع" لأبي محمد القاسم السجلماسي، برسم دبلوم الدراسات العليا 1978، ثم كانت أطروحته لنيل دكتوراه الدولة في موضوع: "مناهج النقد الأدبي في المغرب خلال ق 8 / 7" سنة 1987، وقد ختم به قمة نشاطه الجامعي. كما أنجز أبحاثاً ومقالات نشرت في مجلات كليات الآداب في الرباط وفاس وتطوان وخارج الكلية وبعض المجلات المتنوعة في البلاد العربية. وقد بذل جهوداً كبيرة في تطوير مناهج السلك الثالث في مجالات النقد القديم والحديث ومجالات الأدب المغربي ومناهج البحث والتحقيق. وشارك في الندوات التي تعقد في كلية الآداب بالرباط وغيرها من كليات الآداب الجامعات المغربية الأخرى ومختلف التظاهرات العلمية خارج المغرب. كما ألقى عدة محاضرات في مختلف المنابر بدعوة من الجمعيات الثقافية والعلمية والتي تتطلب غالباً تجشم عناء السفر إلى جهات داخل المغرب وخارجه والتي كانت مساهماته فيها مساهمات متميزة ونشر أغلبها في مجلات وجرائد مغربية وعربية في (المغرب وليبيا وسلطنة عمان).

أما مساهماته في الأندية الأدبية وخاصة نادي الجرازي الذي حافظ على حضوره أسبوعياً كل جمعة، والإدلاء بمساهمته فيه بما ينتجه نثراً وشعراً، فهذا جانب من عمله لم نطلع عليه إلا بعد وفاته. كما كانت له مساهمات إذاعية

ختمت ثلاثة أتقن فيها حفظه ورسمه، ثم أخذ مبادئ العلوم عن إخوته وثلة من علماء بلده طنجة. ولما اشتد عوده وتوسع اطلاعه انتقل إلى جامعة القرويين، فنهل من حياضها، وجلس إلى كبار علمائها ومحدثيها، ولما تآقت نفسه إلى مزيد من البحث والتحصيل، رحل إلى القاهرة وقصد جامعة الأزهر، فلزم أخاه الشيخ الحافظ سيدي أحمد وأخذ عنه الحديث كما أخذ عن كبار علماء هذا القطر شتى العلوم والفنون، وبعد وفاة أخيه سافر إلى العراق بحثاً عن مزيد من المعرفة والاطلاع. عاد سيدي إبراهيم إلى وطنه، فانتسب إلى كلية الشريعة بفاس سنة 1965، ثم إلى دار الحديث الحسينية ابتداءً من سنة 1966، فحصل على دبلوم الدراسات العليا في موضوع: الجرح والتعديل في المدرسة المغربية للحديث، وفي سنة 1985 حصل على دكتوراه الدولة في موضوع: علم العليل في المغرب والأندلس من خلال كتاب بيان الوهم والابهام الواقعيين في كتاب الأحكام لأبي الحسن القطان.

لقد عرف بالجد والعمل في شتى مراحل حياته وسنين عمره، عمل أستاذاً للحديث الشريف بكلية أصول الدين بتطوان ودار الحديث الحسينية بالرباط، وتخرج على يده ثلة من الأساتذة والعلماء، وأشرف على عشرات الرسائل والأطاريح الجامعية، وشارك في مناقشة عشرات آخر في مختلف الجامعات المغربية، وهو محدث وواعظ مفوه وخطيب تهتله أعواد المنابر، مارس الخطبة أزيد من عشرين سنة، ثم هو باحث مشارك في ندوات ولقاءات علمية داخل المغرب وخارجه، تشرف بالجلوس بين يدي جلالة الملك محمد السادس والمشاركة في الدروس الحسينية، عينه جلالته رئيساً للمجلس العلمي بطنجة وعضواً بالمجلس العلمي الأعلى، كما عينه عضواً باللجنة الملكية الاستشارية لإصلاح المدونة، واختاره علماء طنجة ومثقفوها لرئاسة جمعية الدراسات القرآنية وجمعية التوعية الإسلامية.

ولم تكن هذه المهام والمسؤوليات تشغله عن البحث والتأليف، فقد عدة مؤلفات :

ومقالات ومحاضرات في الحديث الشريف وعلومه. بالإضافة إلى أعمال أخرى مخطوطة منها : ترتيب أحاديث القضاة لوكيح، جزء جمع فيه الأحاديث المتكلم فيها في المحلي، محاضرات في الحديث الشريف ومواضيع أخرى (الجزء الثاني)، خطب جمعية وعيدية.

توفي يوم الخميس 7 صفر عام 1424 الموافق 10 أبريل سنة 2003.

جريدة الشمال، عدد 175، من 6 إلى 12 ماي 2003، ص. 21 ؛
فصيلة الطنجيون، العدد الثالث، دجنبر، 2003، ص. 81 والعدد التاسع، شتاء، 2004، ص. 10. 12.

بوعبيد التركي

وتلفزية ومقابلات في مجالات مختلفة لتقديم النهج الثقافي الجامعي في الفكر الأدبي وممارساته. وما خلف من المنشورات : المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع لأبي محمد القاسم السجلماسي، تحقيق وتقديم، طبع بالمغرب سنة 1980، ونال به جائزة المغرب للكتاب عن السنة المذكورة، أعيد طبعه بلبنان سنة 2005 ؛ مناهج الآداب بالرباط 1998، أعيد طبعه بلبنان سنة 2005 ؛ التطور الفكري والاجتماعي في عهد الدولة العلوية، (منشورات وزارة التعاون الوطني) احتل الرتبة الأولى في مسابقة على مستوى المغرب ؛ النقد الأدبي بالمغرب ؛ قضاياها - أعلامه - مناهجه. (تحت الطبع) ؛ المغرب في مواجهة الفكر اليوناني (ضمن أعمال ندوة الفكر العربي والثقافة اليونانية)، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1985 ؛ منهجية التحقيق، ضمن ندوة الدراسات الأدبية الجامعية بالمغرب، منشورات كلية الآداب بالرباط، سنة 1991 ؛ نظرية المحلي في التراث النقدي الفلسفي (مجلة الموقف. الرباط المغرب) ؛ دور التراث النقدي العربي في تقدم العلوم (ضمن أعمال ندوة حول تقدم العلوم، طرابلس ليبيا) ؛ الأدب العماني في البحث الجامعي، دراسة في المنهج الوصفي والتحليلي (تحت الطبع) ؛ الأدب العماني من خلال أجناسه الأدبية ؛ مقارنة في النص والمنهج (تحت الطبع في عمان).

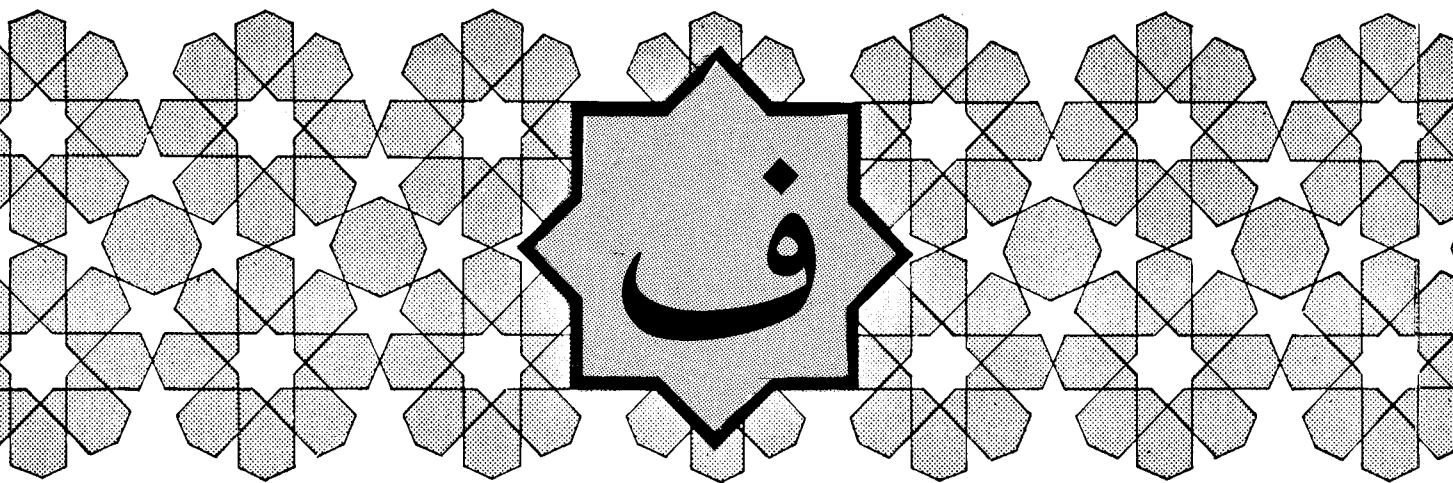
ويعتبر الأستاذ علال الغازي من الأساتذة المغاربة اللامعين، تميزت إسهاماته داخل الجامعة المغربية وفي الجامعات العربية، كان معروفاً بجرأته الفائقة وبصموده وانزانه وحُنبوه وتضحيتته، وإن تخصصه. واهتمامه بالدراسات الأدبية والنقدية، العربية منها والأجنبية قديماً وحديثاً، جعل من فكره "فكراً تكاملياً ناقداً" يتمتع بإشعاع علمي واسع، محلياً ووطنياً وعربياً، وقد مثل بلاده بخصال المفكر المبتكر.

توفي صبيحة يوم الثلاثاء 2 دجنبر 2006 إثر حادثة سير بسلطنة عمان وقد نقل جثمانه إلى المغرب وووري الثرى بمقبرة الشهداء بالرباط يوم الخميس 4 دجنبر 2006.

عمر أفا

الغماري، إبراهيم بن الصديق العلامة الجليل ذو الهمة العالية والروح السامية، من بيت علم ودعوة، والده هو الشيخ الفاضل محمد بن الصديق المتوفي عام 1354، وإخوته هم علماء أجلاء، شامة في جبين الدهر، أكبرهم الإمام الحافظ سيدي أحمد بن الصديق، ثم العلامة المحدث سيدي عبد الله، ثم العلامة محمد الزمزمي، ثم العلامة الأصولي المحقق عبد الحفي، ثم العلامة المحدث المفيد عبد العزيز، ثم العلامة الأديب حسن، ثم الفقيه المرتضى.

ولد سيدي إبراهيم في 17 رجب عام 1354 / 1935، وفقد والده في الشهر الثاني من عمره، فتكفل به أخوه الأكبر، الحافظ الواعية سيدي أحمد، فتربى في كنفه وتحت رعايته، دخل الكتاب وهو ابن ست سنوات، فختم القرآن الكريم



فابيان، فرانسواز، من مواليد 1912 بمدينة كاين الواقعة شمال غرب فرنسا، كان أبوها أستاذا (Caen) جامعيا يدرس الكيمياء بنفس المدينة، وكان من هواة الموسيقى وقد تخصص في العزف على الكمان. أمّا والدتها فإنها اكتفت بالتعليم الابتدائي في طفولتها وبرعاية شؤون منزلها فيما بعد، وكانت تصرف أوقات فراغها في الموسيقى والعزف على البيان بالخصوص. في هذا الجو الموسيقي شبت فرانسواز مع تمام التمسك بالأخلاق المسيحية والقيم الإنسانية على العموم إذ تابعت دراستها الابتدائية والثانوية بمعهد مسيحي الطابع وذي الاتجاه الكاثوليكي. غير أنها اكتفت من هذا التكوين بالكالوريا الأولى وكان الأمر يومئذ في اعتقاد الكثير من الأسر المحافظة الأوربية ذا بركة كافية للفتيات. وأقنعها والدأها بمتابعة تكوين سليم في مدرسة التمريض، لما فيه من الخير والنفع للانسان ويمكن ممارسته في كل مكان. وما ان تخرجت فرانسواز ممرضة في بداية الحرب العالمية الأخيرة حتى تم تعيينها بمستشفى قال - دو - غراس (Val-de-Grâce) العسكري الواقع بباريس التي قضت فيه ما يناهز ثلاثة أعوام. ثم استقالت بعد نهاية الحرب لأنها كانت تحب الأسفار وتصبو إلى العيش في بلد بعيد عن فرنسا. وهكذا انتقلت إلى السينغال، فوظفتها وكالة فرانس بريس للأنباء بذكرار لفق رُموز الأخبار الواردة بلغة المورس ونقلها إلى لغة فرنسية سليمة. فتوقفت في هذه المهنة، وأغراها العمل الصحفي فراحت تقوم بالتحقيقات في مختلف ميادين الحياة السينغالية وتقدمها مقابل أجر ومكافئات إلى وكالات الأنباء. في نفس الوقت، كانت تنجز برامج إعلامية وثقافية بإذاعة السينغال وخاصة في مجال المسرح. إلا أن عملها الإعلامي بالسينغال لم يدم إلا عشرين شهراً، فعادت إل بلدها أسفة متحسرة، لأن العيش بفرنسا لم يكن يستجيب لأمانها وهي تحترق شوقاً إلى أفاق الغربية.

فرحلت بعد قليل إلى الجزائر، لكنها لم تظفر بمورد تقنتات من ريعه. وخطر ببالها أن تجرب حظها في المغرب فحطت الرحال بالرباط قادمة من وهران على متن القطار. وبعد أيام، قصدت مديرية الصحة العمومية، فقدمت شهادتها في التمريض، فعرض عليها عملاً مؤقتاً لمدة ستة أشهر تساهم فيها في تلقيح أطفال البوادي ضد داء السل، وذلك في حملة تنظمها منظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة. فقبلت العرض، لا لأنه مُغر مادياً، ولكن لكونه سيمكّنها من التنقل ضمن قافلة طبية عبر المغرب. وقد اعتزت فيما بعد بهذه الخطوة قائلة: "زرت كلّ التراب المغربي باستثناء فكيك". طبعاً، إنها كانت تعني بالمغرب المنطقة التي باتت تحت الاستعمار الفرنسي أربعين سنة ونيف. وهاهي تعود إلى الفراغ بعد ستة أشهر اعتبرتها من أسعد أيامها، لأنها اكتشفت خلالها كثيراً من الأمور في الميدان المجتمعي المغربي وأطلعت على أحوال الأسر والقبائل. وتوسّط لها أحد المراقبين المدنيين الفرنسيين لدى الإقامة العامة، فظفرت بعمل مؤقت لمدة عامين (1951 - 1953) في مصلحة الصحافة، بصفتها عوناً للاتصال بين المقيم العام والصحفيين.

شعرت فرانسواز بارتياح كبير وهي تجد نفسها في جو ملائم لمزاجها ولخبرتها الشخصية والإعلامية والإنسانية. وبدأت عروض العمل تتوارد عليها من بعض الجهات، وخاصة من جهة الإذاعة المغربية لتنشيط برامج نسائية وطفولية وغيرها مقابل أجر عن كل حصة تؤديها. فقبلت العرض إلى أن صارت إحدى العاملات المشهورات في المجال الإذاعي السمعي. وعرضت عليها إدارة الإذاعة عقداً للعمل مقابل راتب شهري مغر، فقبلته وهي تحمد ربها على إحسانه وكرمه. وقد اشتغلت مع دار الإذاعة في هذه الظروف زهاء أربع عشرة سنة ثم أدمجها باسكال كويسو (P. Copeau) - وهو ابن الكاتب المسرحي والمؤلف الفرنسي جاك كويسو - في فرقته المسرحية بالإذاعة المغربية (Radio Maroc)،

المجتمعية، فلم يلق استحسانا من طرف القراء، ثم ألفت سلسلة من القصص للأطفال، فنفتت، ولم تطبع مرة ثانية، ولها مقالات عديدة في الصحافة.



قضت فرانسواز فابيان خمسين سنة أمام الميكروفون، تقدم الأعمال الفنية لجمهور يشعر بدفء صوتها. وتوفيت بتاريخ 4 / 6 / 1999 مخلقة الحسرة والأسى في نفوس زملائها وأصدقاء، وفراغا محزنا في برامج الاذاعة الوطنية. مطالعات مختلفة من صحف وغيرها. جان بيبير كوفيل وأحمد بنجلون

فاس الجديد (تاريخ) وضع الحجر الأساس لبناء فاس الجديد في ثالث شوال سنة 674 / 21 مارس 1276. وقد تضافرت عدة عوامل حفزت السلطان المريني أبا يوسف يعقوب على بنائه، منها ثورة سكان مدينة فاس على السعود بن خرباش عامل أبي بكر يحيى سنة 648 / 1250، وتشنج العلاقة بين السلطان المذكور وبعض علماء فاس، ثم هبة الفاسيين ضد يهود المدينة وحماية السلطة المرينية لهم. فكان أن تآزمت العلاقات بين هذه الأخيرة وأهل فاس. هذه العوامل تساعدنا على فهم رواية ابن مرزوق، الذي رأى بأن تأسيس فاس الجديد كان بغرض اتخاذ مسكنا لأبي يوسف وحيشه "ليميز بينهم وبين الحضرم أهل فاس" بعد أن توطد ملك بني مرين واتسع نطاق دولتهم وعظمت حاشيتهم وأهل خدمتهم وكثر الوافدون عليهم. إن رواية صاحب المسند، تحيلنا في جزء منها على رواية ابن خلدون، فمن وجهة نظره، كان بناء فاس الجديد لإثبات السلطة الجديدة، وتمييزها عن باقي الدول التي حكمت المغرب.

وتتأكد وتتعضد البواعث السياسية - العسكرية لتأسيس فاس الجديد من الطريقة المزوجة التي بُني بها سوره، خلال عهد السلاطين أبي يوسف يعقوب وأبي سعيد وأبي سالم، ومن إقامة "دار الصنعة" بما حوته من أنواع مختلفة من الآلات الحربية وأدوات الخيول وجعل وادي فاس خندقا محيطا بتحصيناته، مع التحكم في مجرى الوادي قبل أن يصل إلى فاس العتيقة. فبواسطة هذا الموقع، رام المرينيون الضغط على سكان فاس، الذين ارتبطت معاشهم بهذا المجرى المائي الهام بالدرجة الأولى، لكن ليس إلى درجة المساس به

فاشتغلت في هذا الحقل مدة سبعة أعوام انطلاقا من 1963، حيث وضعت لمساتها على برنامج ثقافي يذاع كل يوم، ومسرحية إذاعية تحيي بها أسمة كل جمعة حين كان للإذاعة قسم فرنسي مستقل عن شقيقه العربي، مرت منه وجوه لامعة في ميدانها، مثل اندري ماريتون (André Mariton)، سوزان كُيُود (Suzane Guillaud)، وغيرهما كثير، ومن المغاربة، بشير بن غبريط وأحمد المالكي ومكي بربطل وآخرون.

وكان جوق الاذاعة لهواة الموسيقى الغربية يحيى سهرة شهرية بسينما ملكي (Cinéma Royal) بالرباط، ويتحف الجمهور، خلال الصيف، كل أحد بعد الظهر، في الحديقة العمومية الكبرى المحاذية لأسوار المدينة العتيقة، يوم كان هذا المنتزه يسمى "حديقة مثلث المنظر" (Jardin du triangle de vue). بالرجوع إلى مساحته المثلى، وقد اقتدى في ذلك بالقسم العربي الذي كان ينظم عَصْرِيَة (أي بعد صلاة العصر) للموسيقى الأندلسية بحدائق الأوداية، تحت قيادة المرحوم محمد بلكاية الرباطي، فنال استحسان السكان قاطبة، من المواطنين ومن الأجانب المقيمين بالعاصمة. وتتذكر فرانسواز فابيان أن جوق "راديو مراكش" قام بمهامه أحسن قيام من عام 1925 إلى عام 1957. ويبدو أنه توقّف عن نشاطه بعد أن أنيطت مديرية الإذاعة الوطنية بالمرحوم قاسم الزهيري في السنة المذكورة، وهو الذي خلف بيبير باران (Pierre Parent) صديق المغرب في هذا المنصب. تجدر الإشارة إلى أن فرانسواز فابيان كانت تذيع برامجها مباشرة وتجاوز المستمعين والمستمعات من خلال الأثير، وليس بعد التسجيل. وقد سار القسم العربي على هذا المنحى في بعض برامج، مثل برنامج الأسرة الذي كانت تذيعه لطيفة القاضي تحت الاسم المستعار "السيدة ليلي" تضاهي به "مدام فرانسواز فابيان".

بعد ذلك انتقلت للعمل بسفارة فرنسا بالرباط. فأنيطت بها مهمة الأشراف على مصلحة الإعلام والتواصل. ومن هناك ألحقت بالمركز الثقافي الفرنسي ثم الرابطة الفرنسية ثم تطوعت للعمل بمكتبة الكتدرائية المسيحية، ثم راحت تنظم غناء تراتيل دينية جماعية لهيئة الشبيبة الكاثوليكية في كنيسة الدار البيضاء، وأخذت تنتقل إلى مراكش وفاس وطنجة لنفس الغاية.

وفي عام 1980، عرضت عليها الإذاعة الوطنية العودة إليها لتنشيط برامج موسيقية يوميا فلبت الدعوة، وهي التي وضعت للإذاعة برنامجا موسيقيا يوميا، في إطار صبحية موسيقية تذاع خلال ساعة، من الثامنة إلى التاسعة، تحت عنوان: *Les Plaisirs de la musique* (مُتَع الموسيقى)، فنال استحسان شريحة هامة من المستمعين المواطنين والمقيمين الغربيين الذي لهم ذرية بالأنغام الموسيقية.

صدر لها سنة 1960 كتاب عنوانه: *Le Maroc au bout de ma seringue*، انتقدت فيه بعض المشاهد المؤلمة من الحياة

درءاً لتمردهم وتعميق الهوة معهم، بدليل جلب المرينيين الماء الصالح للشرب لفاس الجديد من عين عمير عوض أخذه من النهر رغم بعد العين شيئاً ما. وإجمالاً، ساهم تنوع مصادر المياه المستخدمة في قومن فاس الجديد في زيادة عمارته واستمرارته. ويمكن تقسيم التخطيط المجالي لفاس الجديد إلى أربعة أقسام: البلد الجديد، (القصور السلطانية ومرفقاتها)، مدينة حمص، وريض النصاري، ثم مرافق المدينة الأخرى.

شيد يعقوب بن عبد الحق القصر السلطاني المعروف بالدار البيضاء سنة 686 / 1288 الموصوف عند ابن فضل الله العمري، والذي شكل نواة المدينة الجديدة، غير أن موقعه غير معروف بالنظر إلى التغييرات الجوهرية التي طرأت على فاس الجديد، والراجع أنه يوجد بالمشور الملكي الحالي، بدليل أن الجامع الأعظم المشيد من قبل السلطان نفسه الذي يوجد بالقرب من القصر الملكي كان ضمن ملحقات القصر المريني الأول. في القسم الأول أيضاً هناك قصر "رأس الماء" الذي بني خلال عهد أبي سعيد كما ذكر الجزائري.

ومن ملحقات القصر السلطاني، "برج الذهب" الواقع خارج فاس الجديد، وهو عبارة عن مكان خصصه السلطان أبو الحسن المريني لحضور استعراض الجنود يومي الاثنين والخميس والاستماع إلى المشتكين واستقبال كبراء الوفود الأجنبية. وجلس في هذا البرج أيضاً السلطان أبو سالم المريني للقيام بأغراض مشابهة نوعاً ما. ثم ملعب السباع (أو ملاعب الليث المفترس)، وهو مكان خصص لمصارعة الأسود بحضور السلطان أبي عنان. وقد أضيفت إلى هذه المنشآت مرافق أخرى ذات وظيفة ترفيهية مثل المنتزه المعروف بـ "جنة المصارة" بمحاذاة وادي فاس، الذي استحدث سنة 685 / 1286، وهو من ملحقات القصر السلطاني وإن كان يقع خارج فاس الجديد في الشمال الشرقي منه، وهو عبارة عن حديقة مغروسة، مجهزة بدولاب مائي (ناعورة)، شيدت به دار فخمة على عهد أبي الحسن المريني، وأضيفت إليه خمسة دواليب أيام أبي عنان. وثمة إشارات مصدرية إلى استمرار روض المصارة بعد عهد أبي سالم، حيث أضحى يضم عدة قصور. ثم هناك بستان آمنة بنت أبي سالم المريني، وروض الغزلان الذي أنشئ على عهد هذا السلطان، ثم الناعورة الجميلة المنظر التي أقامها أبو عنان على وادي فاس. وضم البلد الجديد أيضاً مناطق سكنية لحاشية السلطان أبي يوسف بالقرب من القصر (عمال، وزراء...)، شُرع في بنائها عام 679 / 1280، لكننا نجهل ما إن كانت بناءات الحاشية ضمن مرافق القصر السلطاني أم خارجه.

أما القسم الثاني، فيعرف بمدينة حمص، شيدها السلطان أبو سعيد المريني الأول إزاء فاس الجديد، وضمّت الجنود من بني مرين والمرتزقة الأجانب الذين كلفوا بحماية المدينة الجديدة عامة والقصر السلطاني خاصة. تحولت مدينة حمص

إلى حي خاص باليهود حين انتقلوا إلى فاس الجديد، عرف بالملاح، ذهب غايارد (Gaillard) إلى أنه كان منفصلاً عن القصر بسور، ولم تكن له سوى باب واحدة. على أن المشكل المتعلق بهذا القسم مرتبط بزمان انتقال اليهود إلى فاس الجديد، فإذا كان ابن أبي زرع، المعاصر ليعقوب بن عبد الحق، رأى بأن هذا السلطان هو الذي نقل اليهود للسكن بجواره، فإن العمري والوزان ذكرا بأن أبا سعيد عثمان بن عبد الحق هو من شيد الملاح، وأكد الأخير بأنه هو من نقل اليهود من فاس القديمة وأسكنهم بجواره. وحسب الوزان، فإن حي اليهود لم يكن يشمل سوى شارع رئيسي يفصل بين منطقتين سكنيتين، ضمت دكاكين التجارة وخزن المؤن ومعابدهم. لكن "لوتورنو" Le Tourneau، يرى بأن حمص كانت موطن الأجناد الشاميين بالمدينة البيضاء، ويستدل على ذلك بحمل هذا الحي لاسم مدينة سورية. بيد أن الأستاذ محمد المنوني رأى بأن هذا الحي استخدم كمقر للمرتزقة خاصة من الأندلسيين. وخصص القسم الثالث من فاس الجديد لريض النصاري، وهو الحي الذي أسكنت فيه فرقة الروم القشتاليين الذين كانوا منتظمين في الجيش المريني. وأضيفت إلى فاس الجديد مرافق أخرى تعبر عن صفته المخزنية مثل دار السكة (أو دار الصناعة) التي شيدت على عهد أبي يوسف يعقوب بالقرب من القصر السلطاني، وضمّت حجرات صغيرة عبارة عن مساكن لعمال الدار، وبجانب هذه الدار أقيم سوق الصاغة. وإذا كان البعد السياسي شكل الحافز الأساسي في بناء فاس الجديد، فإن البعد الديني لم يغيب في جميع مراحل بنائه، وإن حمل في بعض جوانبه أبعاداً سياسية. هكذا ضمت هذه المدينة السلطانية العديد من المساجد نتيجة النمو الديموغرافي الذي عرفته بعد تأسيسها واستقرار السلطان بها. وأول هذه المساجد هو الجامع الكبير، الذي تأسس بجوار القصر السلطاني سنة 675 / 1277، وكمل بناؤه سنة 677 / 1279، ثم أدخلت عليه مجموعة من التحسينات والإضافات مع توالي السنين. والراجع أن السلطة المرينية رامت من خلال إنشائه التقليل من حجم المدينة العتيقة وأهميتها لدى سكان فاس. وبالإضافة إلى المسجد الكبير، هناك مسجد الحمراء ومسجد الزهر أو جامع الحجر بحي سيدي الصواف اللذين بنيا عام 759 / 1358 على عهد أبي عنان، ثم جامع الغربية (مسجد السوق الكبير أو جامع الرياض؟) الذي أسس خلال عهد أبي سعيد الثاني أوائل القرن التاسع / الخامس عشر، وأخيراً مسجد الصفصاف الذي عرف فيما بعد بمسجد العباسيين والذي لا نعرف تاريخ تأسيسه. وعُرف فاس الجديد أيضاً بالزاوية المتوكلية التي أسسها أبو عنان عام 754 / 1353-1354، وتقع خارج فاس الجديد في الشمال الغربي منه، وصفها النيسري وصفا رائعاً في كتابه فيض العباب، حيث اعتبرها "أعجوبة المغرب والمشرق". اشتملت على دار للوضوء وثلاث حجرات الأولى للإمام، والثانية

الطبعة الأولى، 1401 / 1981 : الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج 1، ترجمة عن الفرنسية، محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، الطبعة الثانية، 1983 : محمد ابن مرزوق التلمساني، السند الصحيح، الجزائر، 1401 / 1981 : إبراهيم النميري، فيض العباب، بيروت، الطبعة الأولى، 1990 : محمد المنوني، ورقات عن الحضارة المغربية، الرباط، 1399 / 1979 : علي حامد الماحي، المغرب في عهد السلطان أبي عنان المريني، الدار البيضاء، 1986.

Kably Mohamed, *Société, pouvoir et religion au Maroc à la fin du moyen âge*, (14-15 siècle), Maisonneuve et Larose, Paris, 1986 ; Le Tourneau Roger, *Fès avant le protectorat, étude économique et sociale d'une ville de l'Occident musulman*, Editions La porte, Rabat, 1987 ; Bressolette Henri et De La Rosière Jean, "Fes Jdid de sa fondation en 1276 au milieu du XX^{ème} siècle", *Hespéris-Tamuda, Vol. XX-XXI, Fasc unique*, 1982 - 1983, p. 245 - 283.

محمد ياسر الهلالي

الفاسي، مالكة بنت المهدي من مواليد مدينة فاس

سنة 1337 / 1919، تنتمي إلى أسرة عريقة جاها وعلمها، تلقت تعليمها الأولي بدار فقيهة، (وهي مؤسسة تعليمية خاصة بالبنات في مراحل التعليم الأولي)، ثم بتعليم منظم في بيتها رفقة نخبة من بنات الحي أو الأسرة حرص الأب الأستاذ المهدي الفاسي على أن تحظى به أسوة بإخوتها الذكور، وكان من بين أساتذتها العلامة عبد السلام السرعيني والمجاهد الشهيد محمد القري وخالها الأديب محمد بن الشيخ العثماني وغيرهم، وكانت علامات النبوغ بادية عليها منذ تسأولها عن خروج إختها للدرس في المدرسة المنتظمة، وانتظامها في البيت في مدرسة منزلية، فكان عملها منذ البداية منصبا على الثورة على هذا الوضع بالدفاع عن وجوب تعليم الفتاة إلى جانب شقيقتها الفتى في المدرسة خارج البيت. أسعفها الحظ لنشأتها في وسط أسرة عالمة وواعية، فلم تدخل عليها بكتب ومجلات مختلفة، أيقظت فيها جذوة الاهتمام بالقراءة والمتابعة، بل بالتفكير في الكتابة في مجلة المغرب في سن مبكرة أثارت دهشة الجميع، قراء ومسؤولين عن المجلة، وتناولت موضوعات لعلها كانت محظورة آنذ مثل الدعوة إلى تعليم المرأة وتوعيتها بحقوقها وإعدادها للحياة إعدادا يساعدها على تربية نشء صالح في ظروف صعبة، وأفصحت عن رأيها بشجاعة ووضوح بحرب الفكر المتحجر، وكان لجرأتها وتحديها دور في السماح لها بنشر مقالاتها على صفحات الجرائد بعناية وتقدير بتوقيع (الفتاة، أو باحثة الحاضرة). ولعل الوعي الذي كان سائدا في أوساط المثقفين والعلماء المغاربة وقتئذ كان له دوره في ظهور إسهاماتها على صفحات مجلة المغرب ورسالة المغرب إذ سيقوم الأستاذ عبد الكبير الفاسي رئيس جمعية الترجمة والتأليف والنشر بتقديم هذه الفتاة الكاتبة للقراء سنة 1354 / 1935، فيقول : "إن لمجلة المغرب الفخر كل الفخر والشرف كل الشرف، زيادة على ما محررها ومساعدتها من السرور، أن تنشر مجلتهم على صفحاتها أول مقال دَبَّجَه يراع أول فتاة مغربية درست

للمؤذن، والثالثة لناظم الأوقاف المشرف على إعداد الطعام، بالإضافة إلى دار معدة لنزول الواردين، وأخرى مخصصة لإعداد الطعام لهم بما يفيد أنها كانت مؤسسة إحصانية. وتجسد البعد السياسي لفاس الجديد أيضا في تشييد أبي سعيد الثاني مدرسة فاس الجديد التي كمل بناؤها وشرع بالتدريس فيها سنة 721 / 1321 وحبس عليها العديد من الرباع والمجاهر، وكانت تقع خارج القصر السلطاني.

وعرف فاس الجديد تمدا عمرانيا بعيدا عن الطابع العسكري والسياسي الذي شيد من أجله، تحققت بإضافة منشآت بحوافز اقتصادية، إذ توسعت الأحياء المجاورة للقصر السلطاني بظهور فنادق وحمامات وحوانيت، ناهيك عن السوق الكبير. وقد امتدت أسواق فاس الجديد من باب القنطرة إلى باب عيون صنهاجة. هذه الأسواق التي بدأ بناؤها أولا السلطان أبو يوسف يعقوب سنة 679 / 1280. وساهم الكطلونيون والأراغونيون والميورقيون في تنمية الدور الاقتصادي لفاس الجديد وخلق أسواق جديدة. هذا إلى جانب قصر "أبي فير" الذي كان مستودعا للأموال والسلع وعدة السلطان والسلع الثمينة من عاج ونيلاج وأبنوس وصندل وغيرها، ثم "دار الديداج" (أو دار الطراز) التي كانت مستودعا للشموع والأثواب الحريرية وغزل الذهب وآلات النسيج وغيرها من السلع الغالية، ثم "دار الصنعة" التي عرفت بإنتاجها للسروج والمهندات والأسلحة ونقر الذهب والفضة والموازين والآلات الخليل. وهذه المواضع الثلاثة الأخيرة ورد ذكرها عند ابن الخطيب في نفاضته عند إشارته للحريق الذي شب في البلد الجديد. وقد سهلت الأبواب التي بثت في سوري فاس الجديد عملية التواصل بينه وبين فاس العتيق إن صح التعبير، وفي تطور حركيته الاقتصادية، إذ ضم السور الأول بابين هما : باب القنطرة (أو باب الوادي)، وباب عيون صنهاجة (أو باب السمارين)، وضم السور الثاني بابين أيضا هما : بابا الجيف (أو باب الجياد)، وباب السبع (بابا المكينة حاليا). والخلاصة أنه على الرغم من الطابع السلطاني والعسكري لفاس الجديد، فإن توفره على معالم عمرانية أخرى، ومرافق الحياة اليومية، جعل منه منطقة جذب سكاني، مما ساهم في إشعاعه، وبروزه كأهم معلمة مرينية، حاولت من خلالها السلطة المرينية منافسة فاس العتيقة.

سيعرف فاس الجديد تطورا عمرانيا بعد المرينيين وإلى حدود العلويين، ويمكن مراجعة ذلك عند لوتورنو (Bressolette Henri et De La Rosière Jean).

ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، الرباط، 1973 : الذخيرة السننية، الرباط، 1972 : أحمد العمري، مسالك الأبصار، تج. مصطفى أبوضيف، الدار البيضاء، 1409 / 1988 : علي الجزناني، جنى زهرة الآس، تج. عبد الوهاب بن منصور، الرباط، 1411 / 1991 : ابن الأحمر أبو الوليد، النفة النسرنية، دمشق، 1991 : ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة، القاهرة، 1393 / 1973 : عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، بيروت، 1401 / 1981 : تاريخ ابن خلدون،

اللغة العربية وتأديت بأدائها، فأثار الله بصيرتها، وأكسبتها ثقافتها ذوقا سليما، وبصيرة بما حولها من الشؤون، حتى أدركت أن الوسط الذي تعيش فيه لا بد له من التطور لزوماً، لأنه يعيش على تقاليد وعوائد لا تتفق وروح العصر، خصوصا فيما يرجع لأخواتها النساء اللواتي صرن معدودات من الأثاء والأمتعة، حيث إن عقلهن لم يزنه نور العلم الذي لولاه ما عرف الله". ويظهر أن هذا التقديم ألهب مشاعرها وقلمها للمشاركة في الحياة العامة والانخراط في الحياة السياسية، فكتبت سنة 1362 / 1943 مقالا تهنيئ فيه صاحبة السمو الملكي الأميرة للعائشة بمناسبة حصولها على الشهادة الابتدائية عنوانه: "انبثاق فجر نهضة المرأة المغربية"، وكانت المناسبة مفتاحا لانطلاق حركة تعليم البنات بالمدارس العربية الحرة أولا ثم بالمدارس التي أنشأها الاستعمار للفتيات كما حصل مع مدارس أبناء الأعيان في المدن المغربية.

أما مشاركتها في الحياة السياسية فيعود إلى كونها شاركت أحد الوطنيين حياته زوجة وهو الأستاذ محمد الفاسي، فساهمت بدور طلائعي في أعمال "الطائفة"، وهي الجماعة السرية التي كانت تعمل على تحريك الساكن في المجتمع للتحرر من الاستعمار بوسائل مختلفة، وتشير السيدة الفاسي في أحد مقالاتها إلى أن "انخراطها في عضوية "الطائفة" كان بعد أداء القسم جهرا أمام الأستاذ عمر بن عبد الجليل، ومن ثم انطلقت في عمل منظم مع الوطنيين الذين رأوا فيها عنصرا نشيطا وفاعلا في الساحة الوطنية. وهي المرأة الوحيدة التي وقعت على وثيقة المطالبة بالاستقلال سنة 1363 / 1944 وكما ينعتها الكثيرون فهي "سيدة الوثيقة"، كما أنها كانت تقوم بأدوار طلائعية في خلايا حزب الاستقلال أهمها أنها كانت حلقة الوصل بين الوطنيين وجماعة الملك محمد بن يوسف فيما يخص القضية الوطنية بتحرير البلاد من المستعمر، وكانت خطواتها موفقة على أصعدة كثيرة، منها العمل الوطني السياسي المنظم لفئات النساء وتشجيع الفتيات لمتابعة دراستهن، والتماسها رفقة مجموعة من النساء من الملك محمد بن يوسف بفتح فرع خاص للفتاة بالقرويين، بعد تعيين زوجها مديرا لجامعة القرويين. ونال الطلب موافقة الملك، وبذلك مهدت بنجاح الطريق للمرأة لمتابعة دراستها العليا، وكانت بوادر النجاح مشجعة إذ حصل أول فوج للفتيات على شهادة العالمية من القرويين سنة 1375 / 1956.

وبعد الاستقلال، كانت السيدة الفاسي أول امرأة طالبت بتحويل المرأة حق الانتخاب في المؤتمر الاستثنائي لحزب الاستقلال سنة 1375 / 1956، وصدق على هذا الطلب بالإجماع ووافق جلالته الملك عليه بعد ذلك. وأما أنشطتها الاجتماعية بعد الاستقلال، فأولها عملها ضمن اللجنة المشرفة على التعاون الوطني بتعيين ملكي، ومساهمتها في إنشاء العصبة المغربية للتربية الأساسية ومحاربة الأمية، ثم تأسيسها مع مجموعة من السيدات الوطنيات جمعية المواطنة للرباط لإيواء الفتيات اليتيمات وتقديم المساعدة للمعوزين

والعجزة وغير ذلك من الأعمال الخيرية، فكانت رئيسة شرفية أول الأمر سنة 1375 / 1956، ثم رئيسة فعلية سنة 1381 / 1962، وبقيت مسؤولة عن هذه المؤسسة الخيرية إلى أن وافتها المنية.

أشاد بجهودها جلالته الملك محمد السادس في برقية التعزية التي بعثها إلى أفراد أسرتها فقال: "لقد جسدت الفقيده بحياتها الحافلة بالكفاح والنضال الانخراط القوي للمرأة إلى جانب شقيقها الرجل في معركة التحرير والاستقلال"، كما جاء في التعزية التي بعثها إلى الأمين العام لحزب الاستقلال قوله: "امرأة وطنية غيور، رائدة في السجل الذهبي لتاريخ الكفاح من أجل تحرر المغرب واستقلاله، وهي من رائدات النهضة التحررية النسوية بالمغرب، وسيظل اسمها خالدا في ذاكرة جلاتنا والشعب المغربي قاطبة".

وقال عنها المجاهد أبو بكر القادري: "كانت رسول صدق ورسول أمان في وقت الشدة بين حزب الاستقلال وبين الوطني الأول محمد الخامس". وقالت عنها كاتبة هذه السطور: "تتمتع السيدة مالكة الفاسي بذكاء وقاد، وجرأة في الخطاب، وقدرة على الصمود والتحدي، ورغبة في التغيير، ساعدها على ذلك وسطها العائلي الذي وفر لها أسباب الالتحاق بدار فقيهة أولا ثم بتعليم منظم في بيت الأسرة مع نخبة من بنات بلدها ثانيا، كما شجعها على ممارسة الكتابة ما لقيته من تشجيع وعناية من طرف مسؤولي المجالات المغربية في تلك الفترة".

توفيت يوم السبت 24 ربيع الثاني 1428 / 12 مايو 2007 بمدينة الرباط، ودفنت بعد صلاة العصر من يوم الأحد بضريح المولى الحسن الأول، وهي ثالث امرأة تدفن بهذا الضريح بعد السيدة مريم الكباص والأميرة فاطمة الزهراء العزيمية.

مجلة المغرب، سنوات 1935 - 1947 - 1952، ملحق جريدة المغرب للثقافة المغربية، أبريل، مايو، يونيو، غشت، سنة 1938، لطيفة أخرياش ونرجس الرغاي، النساء والسياسة (بالفرنسية)؛ نجاة المريني، علامات نسائية، 2006.

نجاة المريني

فرناند، جولي Fernand Joly الجغرافي الفرنسي، ولد بباريس وبها تابع جميع مراحل تكوينه، من الابتدائي إلى السربون حيث حصل على الإجازة في الجغرافيا وشهادة في الجيولوجيا، ثم انتقل إلى المدرسة الوطنية العليا للأستاذة حيث نجح في التبريز عام 1940، تخصص الجغرافيا، في خضم الحرب العالمية الثانية. بدأ حياته العملية أستاذاً للجغرافيا بالمدرسة العليا للتجارة بباريس. وفي عام 1942 قدم إلى المغرب حيث عين أستاذاً للجغرافيا بالثانوية الفرنسية بوجدة، لكنه واصل اهتمامه بعلوم الطبيعة، فحضر لذلك شهادات جامعية نجح فيها بتفوق، مما أهله لتدريس الجيولوجيا والبيولوجيا النباتية والحيوانية. ومن وجدة تم

انتقاله إلى الدار البيضاء حيث درّس بلسي لبوطي من عام 1945 إلى عام 1949، فأنيطت به مهمة إدارة مخبر الجغرافيا الطبيعية بالمعهد العلمي الشريف التابع يومئذ لكلية العلوم بالرباط.

أدى فرناند جولي دوراً هاماً في إرساء قواعد البحث العلمي في المجالات الجغرافية المختلفة وفي تخصصاتها المتعددة مثل الخرائطية والجيومورفولوجيا وغيرها. وهكذا جعل من مهامه بالمعهد العلمي الشريف ومن تدريس الجغرافيا بمعهد الدراسات العليا المغربية (كلية الآداب حالياً) مطية للتعرف على طبيعة المغرب. فشرع ينجز أبحاثاً في مناخات المغرب المختلفة وهو يجول من منطقة إلى أخرى، ويدرس التضاريس المتباينة والجبال والنجود والسهول الفلاحية وشبه الصحراوية والقاحلة، بأحجارها وأوديتها، والجماعات البشرية التي تعيش عليها بتقاليدها وأعرافها. فلم يترك موقعا من المواقع ولا نهراً من الأنهار، ولا جدولا صغيراً أو كبيراً إلا وأعطاه ما يستحقه من الاهتمام والدراسة؛ فانتقل في ربوع المغرب ومسحه مسحاً جغرافياً لم ينقل له منه إلا ما لم يدركه طرفه أو حالت الطبيعة دون وصوله إليه أو ما لم يدخل في اختصاصه، على مساحة الرقعة التي حدّد الاستعمار الفرنسي حدودها لهذا البلد بعدما بتر الكثير من أطرافها. وعمل جولي على تشكيل فريق من الباحثين، ضمنهم فئة قليلة من الطلاب المغاربة لا يتجاوز عددهم عدد الأصابع لانعدام توفر أكثر من ذلك. وشرعوا في وضع اللمسات الأولى "لأطلس المغرب" المتميز بخرائطه الطبيعية والإقليمية والبشرية والاقتصادية. كان هذا العالم متواضعاً أمام الباحثين، خصوصاً منهم من سبقوه إلى ميدان البحث الجغرافي، مثل جان دريش (J. Dresch) الذي كانت له شهرة فائقة وحظوة كبرى لدى المهتمين بشمال إفريقيا عامّة والمغرب خاصة، فكان جولي يوليه التقدير والاحترام ويستمتع بأذن صاغية إلى نصائحه وتوجيهاته، إذ هو الذي أوحى إليه بالاهتمام بالمناطق التي لاتصل الأنهار التي تجري فيها إلى البحر (وهي ما اصطلح على تسميتها بالمناطق "المنحسبة" حسب تعبير بعض الجغرافيين المغاربة ويقابله بالفرنسية: endoréique). وهكذا ولّى جولي عنايته نحو هذه المناطق، فخصّ منها "حوض الدورة"، الواقع جنوب المغرب الشرقي، بأبحاث جمعت الجوانب الطبيعية والتاريخية والبشرية والاجتماعية، نال بها دكتوراة الدولة في الجغرافيا، عام 1960. فذاع صيته في عالم الجغرافيين وتضاعف شعفه العلمي، فراح يسعى إلى المزيد من الزاد المعرفي بدراسة المناطق الصحراوية الكبرى الإفريقية وأقطار الساحل الجافة، فتوَجّ أعماله بأبحاث نشرت في أهمّ المجالات الجغرافية العالمية. ولا عجب أن نرى له ستة وخمسين مقالا تحمل توقيع الفرداني واثنين وثلاثين مقالا بالاشتراك مع باحثين آخرين، تهاقتت عليها بالخصوص، مجلة جغرافيا المغرب، ومجلة هيرودوت ومجلة الحوليات الجغرافية ومجلة الدراسات الجيولوجية المغرب.

ولما رجع إلى بلده عام 1961 تولّى مهمة البحث بالمركز الوطني للبحث العلمي لمدة خمسة أعوام، ثم أسند له كرسي للتدريس بجامعة السربون. إلا أن هذه المهام لم تكن لتبعد اهتمامه بالمغرب، فبقي على اتصال علمي بأرضه وبالباحثين الشباب، يساهم في تكوينهم وفي استكمال خبرتهم. ونشير إلى أنه ساهم في وضع كتاب عن جغرافيا المغرب، فريد من نوعه في وقته، بأسلوبه الخالي من العبارات التي تمدح الاستعمار أو تبرز "أعماله التحضيرية"، بل فيه من المعاني ما ينطبع بنفحة إنسانية تشجب في طيها التوسع الاستعماري الزراعي على حساب الفلاحين المغاربة.

إلى جانب هذا النشاط العلمي، كان جولي يوجّه المناقشات في الندوات، ويرشد من يطرق باب مكتبه، ويحيب من يسأله من بعيد. وكان كذلك يهوى الموسيقى ويصغى إلى الأغاني ويحفظ منها الكثير مما نسيه الشيوخ ولا يعرفه الشبان.

توفي فرناند جولي بباريس في غضون شهر ماي 1994، عن سن تناهز السبعين.

منشورات وزارة الطاقة والمعادن : سيرة جولي، عن جان دريش : بحث خاص.

أحمد بنجلون

فكتور دي فيتا Victor de Vita مؤرخ إفريقي

الأصل، لاتاني التكوين والثقافة. وحسب اجتهادات الباحث بول أوجي Paul Augé ولد بقرطاج سنة 455، وكان أسقفا لمدينة فيتا Vita في ولاية بيزاكينا في عهد الدولة الوندالية بإفريقيا الشمالية، ونفي في عهد الملك الوندالي هونريك، فالتجأ إلى القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية حيث كتب مؤلفه تاريخ الاضطهاد الوندالي. عاد إلى قرطاج على عهد الملك جونتاموند لينفى من جديد في عهد الملك تراساموند إلى جزيرة صقلية حيث كانت وفاته في تاريخ مجهول. أما الباحث كورتوا Courtois فقد رأى فيه أحد مواليد مدينة فيتا في تاريخ ما بين 425 - 450، وأنه شغل منصب الأسقفية في مدينة أهملت المصادر ذكر اسمها وأنه كتب مؤلفه سنة 484 في قرطاج ثم أدخل عليه بعض الإضافات إلى حدود صدوره سنة 489. ومال الباحث لوكلرك Leclercq فقد إلى ترجيح تدوين فكتور دي فيتا لمؤلفه هذا ما بين سنتي 486 - 489، ورأى الباحث مارطوروا أن هذا التدوين كان سنة 487.

وهذا المؤلف هو واحد من مصدرين رئيسين ضروريين لكل باحث عزم على دراسة الفترة الوندالية بإفريقيا الشمالية، على اعتبار أن المصدر الثاني هو مؤلف بروكوبيوس حول تاريخ حروب الوندال. وتأتي أهمية مؤلف فكتور دي فيتا بالذات من كونه يتعرض بصفة مباشرة لأحداث عهدي الملكين الونداليين جنسريق وابنه هونريك ما بين سنة 429 وسنة 484، وتزيد أهميته مكانة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن صاحبه كان شاهد عيان في العديد من المواقف والأحداث التي أوردها في مؤلفه، كما أنه اعتمد على ما دونه القديس

بوسيديوس Possidius في كتابه عن حياة القديس أوغسطينوس، باعتباره كان معاصرا لدخول الوندال إلى إفريقيا الشمالية. صدر "تاريخ الاضطهاد الوندالي" في عدة نشرات لاتينية في سنوات 1694 و1732 و1879 و1881، كما صدر في ثلاث نشرات باللغة الفرنسية سنة 1563 وسنة 1664 وسنة 1921. انفردت نشرة روينار الصادرة في سنة 1694 بتقسيم المؤلف إلى خمسة كتب في حين اصطلح الباحثون المحدثون على تقسيمه إلى ثلاثة كتب فقط على الشكل التالي :

أولها كتاب يشمل الأحداث التي امتدت ما بين سنتي 429 و477، ويضم إحدى وخمسين فقرة يمكن تقسيمها إلى مجموعتين تتمحور كل منهما حول فكرة رئيسية معينة. تشمل المجموعة الأولى الفقرات 1. 14 وتفصل الحديث عن عبور الوندال لبوغاز جبل طارق سنة 429 وغزوم إفريقيا الشمالية وإقامة مملكتهم هناك. وتشمل المجموعة الثانية الفقرات 15. 51 وتتعرض لأهم مظاهر الاضطهاد التي مارسها الملك جنسريك على الكاثوليك في إفريقيا الشمالية طيلة حكمه.

أما الكتاب الثاني فقد جعله المؤلف مائة فقرة وفقرة، تنقسم بدورها إلى مجموعتين متميزتين. المجموعة الأولى، تشمل الفقرات 1. 55، وتغطي الأحداث ما بين وفاة الملك جنسريك في يناير 477 وبين فبراير 484 من عهد الملك هونريك، وتحكي بالأساس مدى تعصب هذا الوندالي للمذهب الأريوسي واضطهاده للكاثوليك ونفيه لرجال الدين منهم إلى الصحراء. كما شملت وقائع المؤتمر الديني الذي عقد في قرطاج في فبراير سنة 484، والذي حضره أساقفة كاثوليك وأريوسيون على حد سواء. أما المجموعة الثانية التي تشمل الفقرات 56. 101 فقد خصصها فكتور دي فيتا لمبحث يكاد يكون مستقلا عن بقية المؤلف، أطلق عليه اسم "كتاب العقيدة الكاثوليكية" Liber fidei catholicae. وهذا الكتاب محاولة في علم اللاهوت لم ير الباحث لوكرك أي فائدة من إدراجها في ترجمته الفرنسية التي صدرت سنة 1921.

أما الكتاب الثالث والأخير، فقد جعله فكتور دي فيتا إحدى وسبعين فقرة. جاءت الفقرات الأولى منها 1. 14 لتبين بوضوح اختتام المؤتمر الديني وإنهاء أشغاله بمقتضى مرسوم الملك هونريك يوم 25 فبراير سنة 484. وهو المرسوم الذي أظهر فيه هذا الملك تماديه في متابعة سياسة اضطهاد الكاثوليك في عموم مملكته. أما بقية الفقرات فقد كتب المؤلف معظمها وخاصة منها الفقرات 15. 63 لوصف أنواع الاضطهاد التي تعرض لها الكاثوليك على عهد الملك هونريك من جهة، ولوصف آثار ما تسلط من جهة ثانية على إفريقيا من الجفاف والقحط والمجاعة والطاعون إلى أن توقفت الفلاحة وكسدت التجارة. وبعد ذلك أورد فكتور دي فيتا ضمن كتابه الثالث هذا سبع فقرات 64. 70 ضمنها صرخة استنجد بالإمبراطورية البيزنطية، وابتهاالا إلى الرب أن يرفع غضبه عن إفريقيا المسيحية. وجاءت الفقرة الأخيرة

71 للحديث عو وفاة الملك هونريك وتشفي فكتور دي فيتا فيه. وتعليقا على هذا التقسيم أورد كورتوا فكرة مفادها أن لا فائدة من تقسيم هذا المصدر إلى ثلاثة كتب، ما دام أن الكتاب الأول يشكل وحدة موضوعية تسرد أحداث عهد الملك جنسريك، وما دام الكتابان الثاني والثالث يشمان موضوعا واحدا هو عهد الملك هونريك. هذا وقام كورتوا بدراسة نقدية مستقلة لهذا المصدر تبين أهمية شهادة فكتور دي فيتا حول تصرفات الوندال إزاء الكاثوليك في إفريقيا الشمالية. وتساءل عن مدى صحة هذه الشهادة أو هشاشتها، خاصة وأن الكاتب يسجل أحداثا كان معاصرا لها، إذ شهد بعضها بنفسه واستقى بعضها الآخر من شهادات غيره. كما استنرد كورتوا ملاحظاته متسائلا عن قيمة الثقة التي يستحقها فكتور دي فيتا على الرغم من كونه كان دوما على صواب كلما قورنت الأحداث التي أورها مع تلك التي دونها غيره، مجيبا بالنفي حين أكد أن هذا المصدر في حد ذاته ورغم أهميته وضرورية شهادته يبقى مصدرا مضطربا مقلقا وعكرا، خاصة وأن القارئ يستشف بسهولة أن كاتبه خطه بقلم يسيل حقا وكراهية للوندال. وبناء على ذلك نصح كورتوا مستعملي هذا المصدر أن يتعاملوا مع ما ورد فيه بكامل الحيطة والحذر.

إلا أن هناك من الباحثين من لا يتقاسم هذا الرأي، وخاصة منهم كورسيل Courcelle الذي رأى أن ما وصف به فكتور دي فيتا الوندال من الفظائع والنهب وخشونة القمع وغير ذلك من الأوصاف لم تكن أفكارا وليدة الخيال بقدر ما كانت سردا يحكي حقيقة الواقع.

هذا وانفرد الباحث مارو دون غيره بالإشارة إلى أن مؤلف فكتور دي فيتا بصفة عامة لا يمكن اعتباره ديوانا لتاريخ الوندال في إفريقيا الشمالية بقدر ما يعتبر شهادة صاحبه ومجرد صرخة استنجد بالبيزنطيين لإنقاذ إفريقيا مما كانت تعانيه من الاضطهاد الديني تحت نير النفوذ الوندالي.

محمد اللبار، إفريقيا الوندالية بين الحملات البيزنطية والثورات المورية 429. 534، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 4، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس - فاس، 2002.

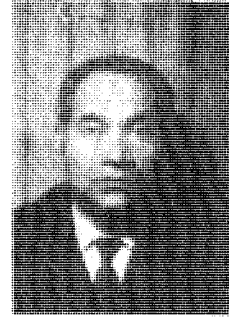
Augé, Paul, Victor de Vita, in *Larousse du XX^e siècle*, T. VI, Paris, 1933, p. 978 ; Courcelle, Pierre, *Histoire littéraire des Grandes Invasions Germaniques*, Paris, 1948 ; Courtois, Christian, *Victor de Vita et son Oeuvre, Etude critique*, Alger, 1954 ; Leclercq, Dom H. *L'Afrique Chrétienne*, T. II, Paris, 2^e éd, 1904 ; Marrou, Henri-Irénée, la valeur historique de Victor de Vita, C. T. t. XV, 1967 ; Martroye, Félix, *Genséric, la conquête vandale en Afrique et la destruction de l'empire d'occident*, Paris, 1907 ; Possidius, *Vita Augustini*, XXVIII, éd. H. T. Weiakotten, Londres, 1919, p. 108 - 120 ; Idem, *Vie d'Augustin*, XXVIII, Tr. fr. par Jean-Pierre Mazières, in 3 vies par 3 temoins, éd Migne, Paris, 1994, p. 151 - 155 ; Victor de Vita, *Historia Persecutionis Vandalicae*, éd Theodore Ruinart, Paris, 1694 ; *Historia Persecutionis Vandalicae*, éd Theodore Ruinart, Venetiis, 1732 ; *Historia Persecutionis africanae provinciae sub Geiseric et Huneric regibus wandalorum*, éd. C. Halm, M. G. H. A. A., T. III, 1, Berlin, 1879, p. 1 - 59 ; *Historia Persecutionis africanae provinciae*, éd. M. Petschenig, C. S. E. L., T. VII, Vienne, 1881, p. 1 - 134 ; *Histoire des persécution faites en Afrique par les Ariens sur les catholiques du temps et sous le règne de Genséric et Hunéric rois des Vandales*, Tr. fr. par F. Belleforest, Paris, 1563 ; Histoire de la persécution des Vandales,

Tr. fr. par Arnaud R. d'Andilly dans les *Vies de plusieurs saints illustres de divers siècles*, Paris, 1664, p. 1 - 45 ; Histoire de la persécution des Vandales, Tr. fr. partielle de Dom, H. Leclercq, in *les Martyrs*, T. III, 2^e éd, Tours, 1921, p. 348 - 407.

محمد البار

فكار، رشدي ولد بالكرنك بمصر العليا سنة 1928 ،

تخرج من جامعة الأزهر بالقاهرة، وحصل على الإجازة في الآداب، ثم التحق بفرنسا فحصل على ثلاثة دبلومات في الدراسات العليا، أحدها من المدرسة التطبيقية للدراسات العليا بجامعة السربون بباريس، وكان تخصصه في علم الاجتماع لما قبل الماركسية، والأنثروبولوجيا الاجتماعية، وعلم النفس الاجتماعي، وسوسيولوجيا الديانات، فضلا عن تخصصه في الإسلاميات. وحصل على الدكتوراه من جامعة باريس سنة 1956. كما حصل على الأستاذية والدكتوراه في الآداب من جامعة جنيف سنة 1967.



كان أستاذا زائرا بعدد من الجامعات الأوروبية والعربية. وحصل على العضوية في عدد من الجمعيات العلمية العالمية، منها أكاديمية العلوم الفرنسية لما وراء البحار (Académie des Sciences d'Outre-mer de France) وعضوية الهيئة العالمية للكتاب باللغة الفرنسية "A.D.E.L.F.". كما كان عضوا بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، وبالمجلس الأعلى للثقافة بمصر. وشارك في العديد من المؤتمرات والندوات والملتقيات الفكرية والفلسفية العالمية.

أمضى الدكتور فكار رشدي جزءا من حياته بالمغرب منذ الخمسينيات، فاشتغل أستاذا بمعهد العلوم الاجتماعية، وواكب تأسيس كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط حيث ظل أستاذا بشعبية الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع بها إلى وفاته، وبالمغرب ألف أغلب إنتاجه العلمي.

أقر ترشيحه لجائزة نوبل للآداب لدى الأكاديمية السويدية منذ أكتوبر سنة 1976 على مجموع أعماله، بمساندة من طرف العديد من المؤسسات منها أكاديمية البحث الإسلامي والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

ألف كتباً عديدة وترك أبحاثاً كثيرة منشورة في العديد من المجالات والموسوعات والندوات باللغة العربية وباللغة الفرنسية والإنجليزية، في علوم الإنسان والسوسيولوجيا وأزمة الحضارة والفكر الإسلامي.

أما كتبه المنشورة بالعربية فهي كالاتي :

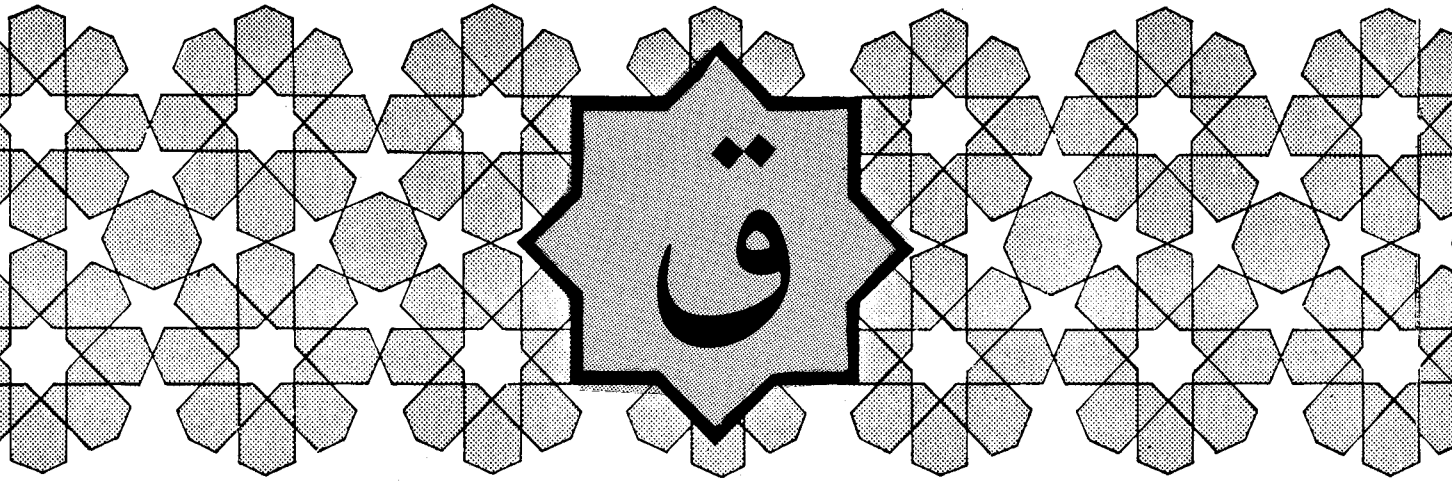
أوكست كونت والإسلام، 1968. *الوضع الحالية لعلم الاجتماع في العالم العربي*، 1971. *السحر وما حوله*، مع ملحق عن إنسان القرآن. دراسة أنثروبولوجية اجتماعية، بيروت، دار النجاح للنشر، 1973. *الماركسية والدين*، 1977. *البغاء الوحشي*، 1979. *تأملات إسلامية في قضايا الإنسان والمجتمع*، القاهرة، مكتبة وهبة، 1980. *نظرات إسلامية للإنسان والمجتمع من خلال القرن الرابع عشر الهجري*، القاهرة، مكتبة وهبة، 1981. *لمحات عن منهجية الحوار والتحدي الإعجازي للإسلام في هذا العصر*، القاهرة، مكتبة وهبة، ط 1، 1982، وصدرت طبعته الرابعة بعنوان : *في المنهجية والحوار*، الرباط، المكتبة الجامعية، ط 4، 1996. *حوار متواصل حول مشاكل العصر*، إعداد خميس بكري، القاهرة، مكتبة وهبة، 1986. *حوار متواصل حول قضايا تراث المسلمين*، إعداد سيد أبو دومة، القاهرة، مكتبة وهبة، 1988. *عن الحوار الحضاري في بعد واحد*، الإثنوغرافيا والسوسيوجرافيا والتعريف برحالة الإسلام، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1988. *في حوار حول المحاضر بالماضي عبر الأندلس*، إعداد سيد أبو دومة، الرباط، المكتبة الجامعية، ط 2، 1992. *مداخلات إسلامية حول قضايا الإنسان والمجتمع*، إعداد سيد أبو دومة، محمد العلمي والي، فتيحة أرسلان، الرباط، المكتبة الجامعية، ط 1، 1993. *علم الاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا الاجتماعية (معجم موسوعي عالمي) مجلدان*. أمصريون فقط ؟ حوار مطول حول القضايا الأيديولوجية المعاصرة، لعلي الدالي، القاهرة، دار الشعب، 1976. *فكار رشدي، الفكر الإسلامي العالمي ونهاية عمالقة في حضارة الغرب*، لسيد أبو دومة، القاهرة، مكتبة وهبة، 1989.

أما كتبه باللغة الفرنسية فهي :

At- Tanukhi et son livre : la délivrance après l'angoisse, La Haye, Nijhoff, Paris, Adrien Maisonneuve, Callec. Garnot, 1955. *Sociologie, Socialisme et Internationalisme prémarxistes ; l'influence de Saint-Simon*, Neuchâtel, Delachaux et Niestlé, 1968. *Aux origines des relations culturelles contemporaines entre la France et le Monde arabe*, Paris, Maisonneuve et Larose, 1972. *Réflexions sur l'Islam, fondement de croyance et aspect social*, Paris, Maisonneuve et Larose, 1972. et plusieurs éditions. *Industrie et crise de civilisation*, Ve vol. de *Saint-simonisme et pari pour l'industrie*, XIXe-Xxe siècles, sous la direction de F. Ferroux, P. -M. Schuhl (coll. J. Lacroix, F. Perroux, J. P. Lacassagne, etc.), Paris, I.S.E.A., "Collec. Economie et sociétés", 1973. *Reflets de la Sociologie pémarxiste dans le Monde arabe*, Paris, Geuthner, 1974, et plusieurs éditions. *Aspects de la vie quotidienne en Egypte au XIXe siècle*, Paris, Maisonneuve et Larose, 1975. *De la Sociologie arabomusulmane, vers une théorie dialoguiste islamique*, en 3 vol. ; vol. I : *Pourquoi dialoguiste et pourquoi islamique ?*, vol. II, *Entre Libéralisme avec ses régimes marxistes ou marxisants* ; vol. III, *Pour notre Nation dans sa réalité contemporaine*. Paris Geuthner, 1990. *La pensée progressiste en Europe et son influence en Orient*, Le Caire, Edition Dar Al-Hilal, 1959.

توفي يوم 2 غشت 2002 ودفن بمسقط رأسه بمصر.

محمد المغراوي وخديجة المسدالي



القادري، عبد الكريم بن مولاي الشريف، المهندس الزراعي، من مواليد مدينة سلا، تيمم وهو ابن ستة أشهر بعد وفاة والده الكاتب العدل مع ثلة من علماء سلا في حادثة سير سنة 1935، فكفله مباشرة جده مقدم الزاوية التيجانية المؤقت محمد بن المكي الزواوي (ت. 1383 / 1966) وأضفى عليه من عطفه ورياه تربية حسنة، كما تكفل بشؤون تعليمه خاله المهندس الفلاحي عبد الله بن محمد الزواوي (1415 / 1994)، نائب الصدر الأعظم في الفلاحة، فتلقى بمدينة الرباط تعليمه الابتدائي بالقسم الداخلي بمدرسة غسوس وأحرز بها على الشهادة الابتدائية سنة 1948، وتابع دروسه الثانوية بليسي غورو، ثانوية الحسن الثاني حاليا، حيث حصل على شهادة البكالوريا بشعبة الرياضيات (1955)، فشد بعد ذلك الرحال إلى الديار الفرنسية وبها إلى ثانوية هنري الرابع Lycée Henri IV (1955 - 1958)، التي تم فيها تأهيله لولوج المعهد الوطني للزراعة باري غرينيون Institut National Agronomique Paris-Grignon (1958 - 1962)، كما خضع، في ما بعد، لتدريب بمؤسسة تابعة للبنك الدولي للإنشاء والتعمير BIRD بالعاصمة الأمريكية (1962 - 1963). وفور تخرجه مهندساً زراعياً، التحق بالصندوق الوطني للقرض الفلاحي في صيف سنة 1962، بإيعاز من محمد أبريك (ت. 2000)، أول مدير عام لهذه المؤسسة العمومية المحدث في إطار إصلاح القرض الفلاحي بظهير عدد 601 - 106 المؤرخ بـ 4 دجنبر 1961، الذي تمت بموجبه تصفية سلسلتي القرض الأهلي الصندوق الجهوي للتوفير والقرض (CREC) والصندوق العام للقرض لتطوان (CGCT) والصندوق المركزي للقرض والمحيط (CCCP) والقرض الأوربي وصندوق القروض العقارية بالمغرب CPIM، والصندوق الفيدرالي للتعاوض والتعاون الفلاحي (CFMCA) الموروثين عن والفترة الاستعمارية، فأسندت إليه مصلحة

القرض، ثم عين على التوالي مفتشاً عاماً في بداية 1963، وكتابياً عاماً للمؤسسة في صيف سنة 1967، انطلق 53 صندوقاً محلياً CLCA في فاتح أكتوبر، لكن على غير الصيغة التعاقدية المنصوص عليها في الظهير أعلاه، وعلى إثر تعيين المفضل لخلو كتاباً عاماً لوزارة المالية سنة 1973، خلفه المترجم له على رأس المؤسسة إلى حدود سنة 1980، حيث تم تنصيب محمد بوعرفة خلفاً له، وقد حدث في 1976 / 1977 أن جمع الفقيه بين أعباء الصندوق الوطني للقرض الفلاحي ومكتب الحبوب والقطن ONICL، والشركة المغربية الفلاحية COMAGRI. ومما تميزت به فترة ولايته، تصاعد استدانة الصندوق مع ارتفاع الحجم السنوي للقرض وتحصيل مريض للسلفات المستحقة، واتجاه ملحوظ نحو تنوع مصادر التمويل الخارجية، تجلّى في الاقتراض من إيران (1974 : 140 م. درهم) والصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية FADES (1977 : 130 م. درهم) ومجموعة أبنك أوربية يتزعمها بنك فرنسا (1977 : 126 م. درهم). والصندوق الدولي للتنمية الفلاحية FIDA (1979 : 97 م. درهم)، في تنوع كان من المفروض أن يخلق تنافساً بين المؤسسات المقرضة، ليحصل عبره تخلص من إملات البنك الدولي التي صحبت خطوط اعتماده الأربعة (1965 و1972 و1977 و1979 = 626 م. درهم)، كما اتسمت أيضاً بالإدماج النهائي (1975) لزيءاء شركات القرض الفلاحي والمحيط (SOCAP) إلى الصناديق المحلية بعد أن أصبح نشاط هذه الشركات غير ذي جدوى، وإحداث 8 مديريات جهوية DRCA سنة 1976 وتوسيع شبكة القرض لتصل في 1980 إلى 129 وكالة (29 صندوق جهوي ومكتبان جهويان و94 صندوق محلي و4 شبائيك بنكية، بالإضافة إلى 3 شبائيك متجولة)، وكلها إنجازات سعى الصندوق بواسطتها إلى النهوض بالقطاع الفلاحي، رغم العوائق التي كانت تعرض سبيله.

القرشاوي، مصطفى (1939 - 2005) المناضل

الاتحادي الوطني، والمثقف العضوي، والإعلامي المميز، أعطى من وقته وفكره لوطنه الكثير، باذلا في سبيله ما استطاع من قوة ورباطة جأش وجهد، وكان قيمة مضافة في النضال الوطني، وسهماً رفيعاً في الحقل الإعلامي، وقبساً مضيئاً في الساحة الثقافية والفكرية. ولد وترعرع بمدينة مراكش، وتلقى تكوينه الأساسي بها قبل أن يشد الرحال إلى مدينة الدار البيضاء، حيث انفتح على مبادئ الحركة الوطنية وأهدافها من خلال واجهة العمل الجمعي عبر الجمعية المغربية لتربية الشبيبة، التي كان مسؤولاً فيها عن لجنتها المركزية للعمل الاجتماعي، مثلما من خلال انتسابه إلى الاتحاد الوطني للقوات الشعبية. ونتاج كفاءته الفكرية المتميزة ورسالة أسلوبيه، بادر القرشاوي إلى ملء الفراغ الذي خلفه التوقيف التعسفي للصحافة الاتحادية عموماً، وجريدة التحرير بصفة خاصة، بإصداره لجريدة الأهداف/ كامتداد لصوت الحزب. وبعد توقيفها أصدر جريدة الرائد سنة 1967، وساهم في السنة الموالية رفقة الشاعر محمد الوديع الأسفي في تأسيس جريدة فلسطين التصاقاً منه بالقضايا القومية، وبالتحسيس بما يعاينه الشعب الفلسطيني؛ خصوصاً وقد كان من المساهمين في تأسيس الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني. وقد كانت مقالاته وكتاباته تتسم بالغيرة الشديدة على الرسالة الإعلامية، وبالرصانة في الأسلوب وبالعمق في التحليل، وبالجرأة في الطرح، مما جعل منه أحد مؤسسي النقابة الوطنية للصحافة المغربية، وأحد الأعضاء المؤثرين في هيئة اتحاد كتاب المغرب خلال فترة الاستثناء والتضييق. وقد كان مشاركاً فعالاً في كل المحطات التاريخية لنضال الحزب الاتحادي، وخصوصاً في التحضير لقرارات 30 يوليوز سنة 1972 المهتدة لانبعاث الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية؛ إذ لم ينل القمع من عزيمته وضموده، فتحمل عبء الزنازن والمعتقلات، وظل صامداً في وجه جميع أشكال حملات القمع الشرسة وأدى نتيجة ضموده ضريبة النضال المحاكمة العسكرية بالقنيطرة سنة 1973.

وبعد المؤتمر الاستثنائي (1975) سيستأنف القرشاوي نشاطه ونضاله على واجهات عديدة نقابية وسياسية وإعلامية وثقافية. وبناء على هذه الخاصيات أسندت إليه مهمة تسيير جريدة "المحرر" بمعية رفيقه في النضال عمر بنجلون. غير أن تعرض هذا الأخير للاغتيال في أواخر السنة ذاتها جعلت القرشاوي يتعرض لنكسة لم تندمل جراحها حتى وفاته، وكان هاجسه آنذاك هو كشف الحقيقة الكاملة عن المجرم الحقيقي الذي يقف وراء تدبير الجريمة الشنعاء، بإفاداته

وبعد مغادرته النهائية للمؤسسة التي تدرج بها وقضى في خدمتها ما يقرب من عشرين سنة، التحق بالبنك التجاري المغربي BCM، كمدير مفوض ومستشار لعبد العزيز العلمي (1981 - 1982) ليستقر بمدينة المحمدية، وفي سنة 1983 تم إلقائه بديوان وزير الفلاحة والإصلاح الزراعي مستشاراً خاصاً لعثمان الدمناتي، إلى أن أحيل علي المعاش سنة 1997، برتبة نائب كاتب الدولة. وكان المترجم له مثال الرجل المتواضع النزيه، مذكوراً بلسان الخير، نهض بما أنيط به بكفاية واقتدار، فلم يغتر ولم يتدنس بل عمل في صمت ونكران ذات، ومما يحكى عنه أنه كان شديد الحرص على إرجاع البقية غير المستعملة من العملة الصعبة إلى المؤسسة بعد نهاية كل مهمة خارج الوطن، بل غادر الصندوق وهو لا يملك سيارة، ولا يزال يسدد قرض تملك مسكنه ببطانة من مدينة سلا، وإذ نسي لا ننسى أنه كان من جملة المتعاطفين مع الاتحاديين، كما كان مشاءاً ومولعاً برياضة كرة السلة ولعبة البريدج، مع نبيل الأخلاق وحسن المعاملة.



توفي مساء يوم الاثنين 8 ذو الحجة 1418 الموافق 6 أبريل 1998 بمدينة الرباط ونقل إلى مسقط رأسه حيث دفن بجوار قبر والدته بروضة الزاوية القادرية بحومة زناتة، وقد خلف ولداً وبنتين: الشريف ولبياء وريم؛ وخلال حفل تكريمه الذي أقامته جمعية الجذور لقدماء أطر القرض الفلاحي سنة 2000، تضافرت الألسنة على ذكر مميزات الخلقية والمهنية، حيث قال عمه الأستاذ أبو بكر القادري "بأن شهادت زملء الفقيد تنم عن صدق ووفاء الفقيد نحو بلاده وهم الذين خبروه وعرفوه في مجال الامتحان ومجال المسؤولية والمسؤولية لا يقدرها إلا الصادقون.

رواية من أسرة المترجم وبعض زملائه؛ جريدة السعادة، عدد 4193، ص. 4، 10، 1935. 1. 10، وعدد 4248، ص. 2، 7، 1935. 7. 2؛ جريدة العلم، عدد 17512، ص. 2، 8 أبريل، 1998؛ جريدة الاتحاد الاشتراكي، الجمعة 10 أبريل، 1998؛ ص. 2؛ جريدة سلا الغد، العدد 52، ص. 10، مايو، 2000.

Abdelkader Berrada, *Le crédit agricole au Maroc*, 1917 - 1977, édition de la Faculté des Sciences Juridiques, Economiques et Sociales de Rabat, Casablanca, 1979 ; Tahar EL Mesmoudi, *Le Crédit Agricole et le Développement de l'agriculture au Maroc*, Casablanca, 1982 ; Tahar Mesmoudi, Rôle du crédit agricole dans le développement de l'agriculture, cas du Maroc, *Revue Marocaine de Droit et*

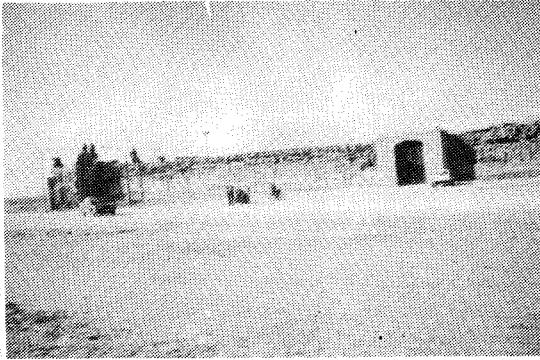
الحزب إبان انعقاد المؤتمر السادس (2001)، الأمر الذي أخذ من حيويته السياسية المتضررة أصلاً بوضعه الصحي، قبل أن يسلم الروح في ربيع 2005 بعد أشهر من المعاناة معلقاً بين الوعي والغيوبة.

عبد الحفيظ أميلي

القصة الإسماعيلية بسلا، بناها المولى إسماعيل

في حدود عام 1121 / 1710.9 شمالي المدينة قرب ضريح أبي موسى الدكالي (ت. بعد عام 550 / 1156.55) وأنزل بها جيشاً من العبيد قصد تحصين الحاضرة وحراستها من الفتن الداخلية ومما يفاجئها من الخارج. وغير خاف، أن السلاطين العلويين أولوا عناية فائقة لمنطقة مصب أبي رقرق لا بسبب ما شهدته من أحداث خطيرة قبيل تربعهم على عرش المغرب فحسب، ولكن بسبب شهرة ميناء العدوتين كعنصر وازن في اقتصاد المنطقة، وكمركز هام لتجمع المجاهدين البحريين الذين كانوا يتخذونه منطلقاً لعملياتهم الجهادية.

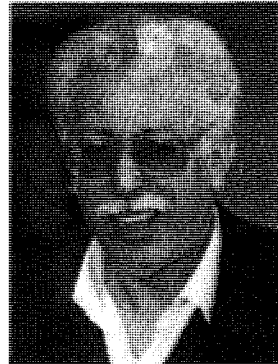
تعرف القصة الإسماعيلية بسلا بقصة أگناوة المأخوذة من كلمة "غينيا" ويراد بها هنا فرقة عبيد البخاري المستقرة بها. كما تسمى قصة الحريشة إشارة إلى كروم العنب التي كانت موجودة بكثرة بجانب أسوارها.



استغلال الفضاء الداخلي للقصة الأسمايلية من "طرف الجمعية المغربية لمساعدة الأطفال في وضعية غير مستقرة"

صممت القصة على شكل رباعي الأضلاع غير المنتظم، يبلغ متوسط طول كل ضلع 85 م في حين يصل طول محيط أسوارها إلى 340,87 م، تعلوها ستة أبراج. وتناهز مساحتها الإجمالية 7225 م². يتوسط باب القصة سورها الشرقي. أما في الداخل فتوجد عدة مساكن للعبيد ومسجد حبس عليه المولى إسماعيل بتاريخ أوائل ربيع الأول عام 1124 / أبريل 1712 أملاك أولاد بوقاق القاطنين بسلا بعد استغراق ذمتهم بسبب قردهم على السلطة حيث حيزت جميع أملاكهم داخل المدينة وخارجها منها: "دور وحوانيت وأرضين وأجنات وسواني وفندق ودور عمل الصابون وملايح

المحققين عما سمعه مباشرة في نوفمبر 1975 وبشكل صريح من تهديد عبد الكريم مطيع، ونيته في تصفية قيادات الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، وعلى رأسهم الشهيد عمر بنجلون. وقد أوضحت أمانة الصحافة الاتحادية على عاتق القرشاوي كلية، أعطى فيها للمحرر على امتداد السنوات الست الموالية بهاها وقوتها الإعلامية، حتى أضحى إحدى الصحف الأولى في المغرب بدون منازع، وجعلت منه أحد الوجوه الإعلامية المؤثرة بكتابتها في الساحة الوطنية، إلى حين إيقافها بقرار من السلطات، واعتقاله كمسؤول عنها بعد أحداث الدار البيضاء في يونيو 1981، حيث ظل رهن الاعتقال بالسجن المدني بالدار البيضاء دون محاكمة مدة سنتين ونصف. وبعد الإفراج عنه، نقل القرشاوي تجربته الإعلامية إلى جريدة الاتحاد الاشتراكي، مستعينا في ذلك بطاقتها من تلامذته، مشاركا في توجيهها، وفي الكتابة فيها للدفاع عن قضايا المجتمع والديمقراطية والحداثة، وهو ما أهله لأن يحظى وهو في السنة الأخيرة من حياته بالتكريم الوطني الذي نظمته وزارة الاتصال. وإلى جانب مسيرته الإعلامية، عرف عن القرشاوي نضاليته السياسية الوطنية غير المهادنة، وتمسكه بالمبادئ التي آمن بها، والتصاقه بالقضايا الجماهيرية، الأمر الذي أهله للخطوة بثقة سكان جماعة أنفا بالدار البيضاء برئاسة مجلسها البلدي (1976-1983)، ثمعضوية البرلمان (1984-1998)؛ وهي الثقة ذاتها التي جعلت منه أحد مفكري الحزب، وأحد الأصوات التي تشد إليها عقول المناضلين، ولاسيما منذ انتخابه عضواً في المكتب السياسي في المؤتمر الرابع (1984)، مع حفاظه بالإشراف على الشأن الإعلامي للحزب.



وقد واصل القرشاوي تحمل أعباء ومسؤوليات وتضحيات النضال الديمقراطي، وهو على درجة عالية من الصمود والتجرد وكران الذات والصمت، هذا الصمت الذي كانت لا تقطعه سوى الشجاعة في إظهار الحقيقة. غير أن مسيرته السياسية داخل الحزب قد اعترضتها معيقات جراء التجاذبات التي عرفتها الهيئة منذ المؤتمر الخامس (1989) بين الجناحين السياسي والقبايبي، وزادت من تأجيجها تداعيات عودة الفقيه البصري (1995)، انتهاء بانشقاق

الشفافة، 1988، 1 : 257 و 261 و 279 : م. ابن علي الدكالي، نبد
من تاريخ سلا، مخ. خ. الصبيحية بسلا، رقم 534، صفحات غير
مرقمة : الإتحاف الوجيز، تح. مصطفى بوشعراء، الرباط، المعارف
الجديدة، 1996، ص. 75-76.

Caillé (J) et Hainut (J), La qasha des Gnaoua, *Hesp.*
1955, p. 27 - 65 ; Alaoui (I. et autres), *Salé, cité millénaire*,
Rabat, Editions Eclat, 1997, p. 43 ; *Villes et Tribus du Ma-*
roc, Rabat et sa région, T. 1, p. 33.

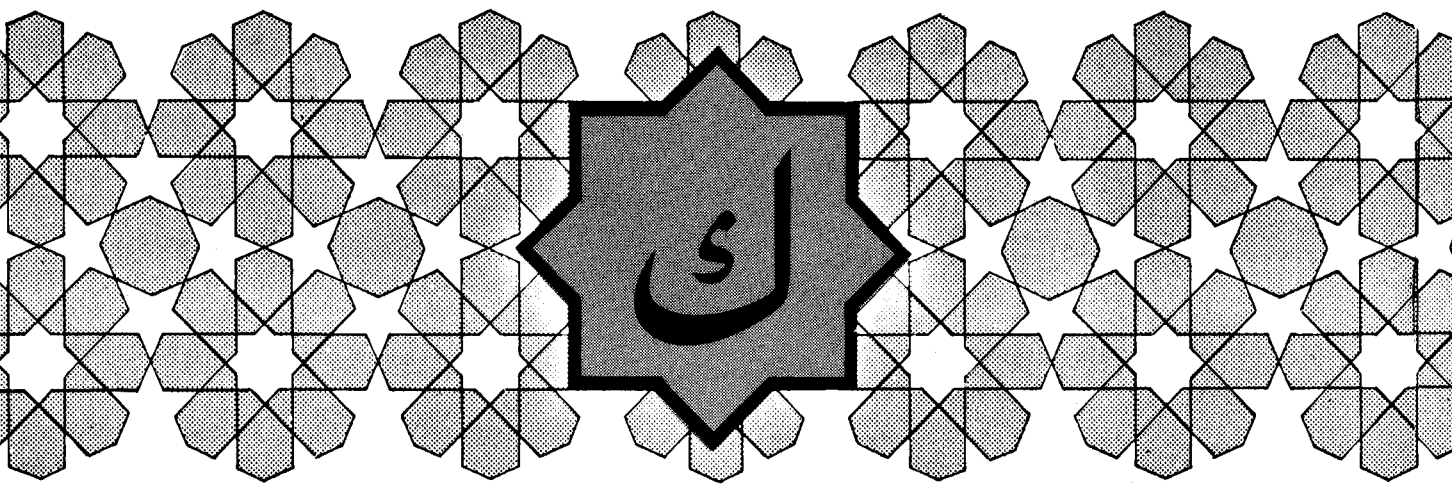
محمد السعديين

وغيرها". بيد أن المولى عبد الله رد حبس جامع القصبة
لمسجد سيدي أحمد حجي وأمضاه ولده السلطان محمد بن
عبد الله بتاريخ فاتح ربيع الثاني عام 1170 / 24
دجنبر 1756، وذلك بعدما حدث تلاعب في هذه الأملاك
المحبسة غداة وفاة المولى إسماعيل.

وفيما يخص مصادر تزويد القصبة بالماء، فإننا لم نقف
إلا على وجود بئر وسطها. وليس بأيدينا ما يدل على أنها
كانت تستفيد من الماء الجاري فوق سور الأقباس القريب
منها نسبيا والمجلوب من عيون البركة بغابة المعمورة.

دامت هذه القصبة عامرة نحو ثلاثين سنة إلى أن بويع
المستضيء عام 1152 / 1738 فعمد إليها عبد الحق بن عبد
العزیز فنيش وأحرقها وهدم البيوت والسقوف ولم يبق إلا
سورها وجامعها فقط، وذلك بسبب القلاقل التي أثارها
عبيد القصبة بعد وفاة المولى إسماعيل واعتداءاتهم على
نساء سلا. هكذا، أصبحت القصبة خاوية على عروشها،
واستغل عبد الحق فنيش المذكور هذه الحادثة ليتولى قيادة
سلا وبقي يتصرف في أمرها في دولة المولى عبد الله وصدرا
من عهد خلفه سيدي محمد بن عبد الله. وتجدر الإشارة إلى
أن هذا القائد بنى بأنقاض القصبة الإسماعيلية برجين بسلا :
أحدهما بباب سبته عام 1151 / 1738 والثاني جدد به برج
الدموع المجاور لضريح الولي سيدي أحمد بن عاشر الجزيري
السللاوي، وهو المعروف ببرج القائد، وعليه كتابة في الواح
من حجر منحوت تضمنت ذكر المستضيء والدعاء له. وكأنه -
أي عبد الحق فنيش - بنى هذا البرج باسمه خوفا من أن ينكر
عليه هدم قصبة المولى إسماعيل. وظلت هذه الأخيرة قاعا
صفصفا كأنها لم تغن بالأمس حتى عهد السلطان المولى عبد
الرحمان حيث طلب منه عامله على سلا أبو عمرو فنيش
تجديدها وتحصينها بالمدافع حماية للمدينة فأسعفه في ذلك.
لكن، ولأسباب نجهلها، زج بفنيش هذا في السجن وعزل من
منصبه قبل أن ينجز المشروع المذكور. واستغلت القصبة
الإسماعيلية خلال الحرب العالمية الأولى كمركز لتجمع الجنود
المغاربة قبل توجيههم إلى جبهات القتال في فرنسا أو غيرها.
وبعد أن وضعت الحرب أوزارها سادها الإهمال من جديد
وازدادت أسوارها تلالها ومسجدها خرابا. ومنذ سنة 1999،
استغل فضاؤها الداخلي من طرف "الجمعية المغربية لمساعدة
الأطفال في وضعية غير مستقرة"، إذ شيدت بعض الحجرات
لاستقبال هؤلاء الأطفال، كما نصبت خيمة كبيرة لتلقيهم
مبادئ ألعاب السيرك (انظر الصورة). وإذا انحجت هذه
الجمعية في تكوين هؤلاء الأطفال وإعادة إدماجهم في
المجتمع وترميم باب القصبة وجدان مسجدها، فإن هذه
المعلمة بأسوارها المتداعية والتي ما تزال تحكي عن الدور
العسكري الهام الذي كان منوطا بسلا، تنتظر التفاتة من
ذوي القرار قصد ترميمها.

حوالة أحباس بسلا، مخ. خ. ح. الرباط، رقم 593، ص. 56-58
و 218 : الضعيف، تاريخ، تح. م. البوزيدي، الدار البيضاء، دار



كدوم كاستر (Cadum Castra) وكاسترانوفا (Castra Nova)، التسميتان المذكورتان عند جغرافي رافينا (من القرن الثامن الميلادي)، وتدلان عنده (9. III) على مدينتين استقى معلوماته حولهما من مؤرخين لم يذكر اسمهم. استحضر اسم المدينتين مباشرة بعد ذكره للمدينة المشهورة تنجيس (Tingis) / طنجة. وأشار بان موقعها يوجد على ساحل البحر الكبير الذي يطابق المحيط الأطلسي اليوم. فهل تدل تسمية المدينتين على قصرين أو قلعتين إحداهما أقدم من الأخرى وهل نضع هاتين المدينتين بالمجال الطنجي؟ أم ندرجهما ضمن سلسلة المدن التي حملت نفس التسمية كروسادير المتوسطة وروسادير الأطلسية؟.

R. ROGET, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, ed. Les Belles - Lettres, Paris, 1924, p. 42.
البضائية بلكامل

الكرافس (آل -) ينتمي "آل الكرافس" إلى قبائل بني مالك العروة، وهي قبائل هلالية، جاءت الموجة الأولى منها على يد المنصور الموحي حوالي 1187، وتم إسكان جزء منها في منطقة الغرب (الرياح ...). أما الموجة الثانية التي ينتسب إليها "آل الكرافس" فقد حلت بمنطقة الغرب في عهد المرينيين، وهم سفيان والخلط... الذين شكلوا دعامة الدولة المرينية، وانضافت بعد ذلك إلى سفيان عناصر أخرى، وهم بنو مالك الذين ينقسمون إلى فروع منها فرع "بني مالك العروة" التي ينتمي إليها آل الكرافس، استوطنوا في أقصى شمال سهل الغرب بمحاذاة منطقة جبال بين حد كورت وسيدي قاسم مول الحروش. وأما أصل تسمية هذا الفرع باسم الكرافس فمرجعه إلى عهد السلطان المولى سليمان إذ ذكر صاحب الاستقصا أن هذا السلطان عزم على تنظيم حملة تآديبية ضد "آيت أومالو" بمنطقة فازاز، بسبب شقهم عصا الطاعة ضد المخزن، ففي سنة 1234 أعلنت حالة الاستنفار

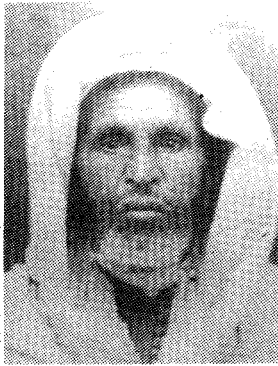
في قبائل الحوز وعبيد مكناس وقبائل جيش الأودية والشراكة وعرب الغرب وحاميات الموانئ، وكلف خليفة السلطان، ابنه المولى إبراهيم، بقيادة هذه الجيوش لاستئصال شأفة القبائل النائرة وتكسير شوكتها، وتزامن ذلك مع توالي سنوات الجفاف والقحط والجائحة وما رافق ذلك كله من انتشار الأوبئة والأمراض الخطيرة ومثل التيفوس والطاعون والجذام. فتعذر على السلطان استجماع العساكر اللازمة في كثير من المناطق بينما تمكن أحد قواد الغرب، وهو عبد الله بن محمد بن الطاهر المنتمي إلى بني مالك العروة السابقة الذكر من استنفار حركة هامة وجمع فلولها وشتاتها، وتغلب على مشكل تموين الحركة بحث أفرادها بالاعتماد على التغذية على الأعشاب والنباتات الكثيرة الانتشار في منطقة الغرب ومنها نوع من الخضر يطلق عليه "الكرافس" فأطلق على القائد عبد الله "بوكرافس" ولازمه هذا اللقب وانتقل إلى سلالته وأبناؤه وأصبح يلقب كل شيخ أو قائد من هذه الأسرة بالكرافس".

وكان القائد عبد الله الكرافس أو بوكرافس يتمتع بخصال حربية فنال أيضا لقب "مول البارود" بسبب ملازمته للجيوش ومشاركته المستمرة في الحركات التأديبية للمخزن. وبعد وفاته عين ابنه الحاج الجيلالي قائدا إلا أنه انصرف عن الأمور العسكرية وتفرغ للفقهاء والدراسة بزاوية الأسرة. ولهذا أطلق عليه الفقيه الجيلالي الكرافس فاستقر بوزان ولازم الصوفية إلى وفاته سنة 1895 / 1312.

وتولى بعده ابنه الحاج عبد السلام بن الجيلالي الكرافس القيادة بظهير من السلطان المولى عبد العزيز واستمر في القيادة لمدة ست سنوات إلى وفاته سنة 1902 / 1318. وتوارث آل الكرافس منصب قواد المخزن، ومن أشهرهم الحاج محمد بن الحاج الجيلالي الكرافس وكذلك قاسم بن الحاج

الطوبغرافية تسجل مبكراً وجود آيت غريبض في جنوب واحة آيت أمر، حيث تملك عقارات فلاحية حتى الآن، تمتد جنوباً من إكر وژرو على الطريق الرئيسية الرابطة بين أكادير والصويرة إلى شمال الوادي، وقد يدفعا هذا الاتساع في العقارات بورا وسقوا، وكثرة أفراد هذه العائلة إلى الظن بقدمهم هناك، ربما قبل جدهم هموش كما يظن البعض؟ أما انتشار واستقرار العائلة شمال واحة آيت أمر، فإن غريبض الحاج محمد المعروف لدى العائلة حالياً بالجد الكبير، هو الذي انتقل من آيت غريبض من جنوب الواحة مع إخوته الأربعة إبراهيم وأحمد وعلي وسعيد، في بداية القرن الماضي الميلادي إلى المكان المعروف حالياً بإدوران، idourane، كما هو مسجل في الخريطة الطوبغرافية.

غريبض (الحاج -) محمد بن محند بن إبراهيم بن هموش ولد حوالي 1866 / 1946، عاش طويلاً، ونشأ في عائلة متدينة، انتشرت فيها الثقافة الإسلامية وخاصة حفظ القرآن وإكرام أهله، ولا عجب، فقد كانت قبيلة آيت أمر مشهورة بحفظ القرآن حتى بالروايات السبع بل بالعشر، "وأهل القبيلة متشبعون بتعاليم الإسلام، متمسكون بأخلاقه السمحة" على حد تعبير صاحب كتاب المتعة والراحة. وحسب سمعته المتداولة حتى الآن، يعد مترجمنا هذا نموذجاً فاضلاً من قبيلة آيت أمر، وفي مذكرة حفيده المهندس قال: "كان جدّي من رجال عصره يتحدى الصعاب، معتمداً على نفسه، وهذه الصفة مازالت محمودة في عائلتنا..."



متقلب غريبض الحاج محمد الجدّ حج راجلاً حجته الأولى، وفي تلك الرحلة كسب عدة تجارب، وكان في ذلك الوقت مازال شاباً، كما حج حجته الثانية مع ولده المعروف بالأديب محمد بن محمد، سمي باسم والده، في سنة 1945 عن طريق المواصلات المتوفرة، والوقت وقت الحرب العالمية الثانية، والأحوال قائمة. ولاشك أن رحلته إلى الحج أكسبته تجربة في التجارة الواسعة، وحسب ما لدى العائلة، فإنه ركز

الجيلالي الذي ازداد حوالي 1292 / 1875؛ وبعد ما قضى فترة في زاوية آل الكرافس للتعليم انصرف إلى الجندية والفروسية وترقى إلى أن أصبح قائد المائة في عهد المولى عبد الحفيظ. وعند حلول القوات الفرنسية بالمنطقة بعد نزولها في المهديّة سنة 1911 في طريقها إلى العاصمة فاس، انضم إلى حملة الجنرالين موانيني وموريال Maurial - Moini- er وعين ضمن الوحدة التي يقودها المقدم بريمون Brémoud فكان بمثابة مساعده الأيمن مسهماً في إخماد مقاومة قبائل الغرب في معاركها ضد الجيوش الاستعمارية قرب سيدي قاسم. وقد نال حظوة كبيرة لدى الضباط الفرنسيين الذين وسموه بأوسمة مختلفة وألقاب تمجيد أواره Citations. ولما تودي عليه للمشاركة في قمع انتفاضة الشاوية، أحس بالندم، وتظاهر بالمرض فكلف ابنه الأكبر محمد الكرافس بن قاسم العروة لينوب عنه وكان هذا الأخير يمتاز بخصال حربية رغم أنه يحمل لقب الفقيه، فأبلى بلاءً أثار انتباه الضباط الفرنسيين فتودي عليه للمشاركة في حملة إسوال بمنطقة وزان سنة 1921 بسبب معرفته لتضاريسها بحكم وجود آل الكرافس بمحاذاة وزان، فانضم إلى حملة وزان تحت قيادة الجنرال "بوايمير" Poeymirau. كما كان الكرافس سندا قويا للجنرال كولوميا Colomlat في عملياته ضد مقاومة جباله خاصة لما وضع تحت إمرة النقيب كومب Combes لمواجهة مقاومة بني مسارة... وقد منح آل الكرافس خلال عقد الحماية امتيازات تضمنت أراضي شاسعة بمنطقة الغرب، ونفوذاً قويا فكانوا من أعيان المنطقة يتمتعون بنفوذ اقتصادي قوي وسلطة نافذة وعززوا ذلك بجاه آخر إذ اعتمدوا على شجرة ترجع أصولهم إلى إدريس الأول (الشفاء).

الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 8، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956؛ الحسين بولقظيب، جوانح وأويته مغرب عهد الموحدين، منشور الزمن، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 2002؛ عبد القادر بوراس، جانب بعض القضايا التاريخية لجهة الغرب الشراردة بني حسن، ضمن ملف مجلة جسور تربية، العدد 4 أكاديمية القنيطرة، ربيع 2000.

Marthe et Edmond Gouvion, *Kitab Aâyane Al - Marh-rib L'Arkça*, livre des grands du Marc tome II, p. 595 - 597 ; Paul Geunthner, Paris, 1939.

عبد القادر بوراس

غريبض، أسرة كبيرة بقبيلة آيت أمر بإحاحان، أصلها من آيت باعمران، إذ مازال دوارهم حتى الآن في غرب قبيلة الأخصاص هناك، والجد الرابع للرعييل الحالي من آيت غريبض هو هموش، وعتقد المسنون منهم أن هذا الجد هو الذي انتقل من هناك لأمر ما إلى موطن العائلة حالياً بقبيلة آيت أمر بإحاحان. اشتهرت هذه العائلة بأملاكها العقارية الواسعة حول وادي آيت أمر بوراً وسقواً، مما جعل الخريطة

في تجارته على الصادرات والواردات ما بين شمال المغرب وجنوبه، إذ كان يستورد من موريطانيا الجمال لبيعها في مدينة مراكش ومكناس، وفي إحدى مشترياته جلب ثلاث مائة بعير من الصحراء المغربية إلى حوز مراكش، وكان يدفعها جملة لصاحب الفندق الحسين بن المحجوب مراكش، كما ثبت عند ولده المستجوب أحمد غريبض. وفي نفس الوقت كان يشتري الحبوب بالجملة في الشاوية ويصدرها إلى جنوب المغرب، وكان له مرس يعني مطامير لخزن الحبوب في دوار إدوران، وكذلك في دوار إمركاسن وآخر في إمسون. وهناك جانب آخر لا يقل أهمية، وذلك أنه كان يشتري لكل من رغب في آيت أمر ما يريد أن يكسبه من النوق والبقر والمعز، كما كان يقرض الزرع للناس عند الحاجة إلى أن يردوه كلما تيسر لهم ذلك، وكما أنقذ من مجاعة الحرب العالمية 1945، على حد شهادة أُنْزِير عبد الملك لعلاقة والده بمرجعنا هذا. وقال أحمد غريبض: "حضرت والدي عندما باع للتاجر أحمد أولحاج أخنوش مطمورة من الزرع أثناء الحرب العالمية الثانية، وكان هذا الأخير، يردد دائما إن ذلك الزرع هو بداية رأسماله التجاري معتقدا بركة ذلك". بهذه التجارة صار مترجعنا هذا من أغنى الناس بقبيلة آيت أمر، وهذا ما نفس عليه صهره القائد سعيد أوتكزيرين، فنقله إلى جواره بتمانار ليحد من علاقته الواسعة، لكن الرجل زادت سمعته وكثر زواره، لأنه من أعيان قبيلته، مما جعل هذا القائد يرجعه إلى آيت أمر، حيث أهله وخدمه السود، والبقية مازالت هناك. هذا وحاول القائد أكيلول التخلص منه وهو في ضيافته، لولا أنه نجح برأس تمرّة ولجام، وبفضل إنذاره من طرف عبد هذا القائد نفسه، كما كان له عبدان مسلحان يصاحبانه على الدوام، ومن الطبيعي ألا يستسيغ قادة المخزن من يزاحمهم في الأبهة واستقطاب المجتمع على حد قول ابنه أحمد. ونظرا لمكانته الاجتماعية، صار شيخا على قبيلته (أمغار)، مع العلم أن عائلة آل غريبض كثيرة الأعداد، تكون وحدها فخذة كاملة من قبيلة آيت أمر، وكان من مريدي الطريقة الناصرية في محيط من مريدي الطريقتين التجانية، والدراوية المنتشرتين هناك، وفي العائلة علماء كبار في الثقافة الإسلامية قديما، ويمتازون حاليا بالثقافة الحديثة، وبالتجارة التقنية.. وقد شارك في الدفاع عن الوطن ضمن أعيان قبيلة آيت أمر عندما خرج الاستعمار الفرنسي في آسفي، فكان من المدافعين عن مدينة الجديدة، وهناك أصيب برصاصة استقرت بين كتفيه حتى دفنت معه في قبره. ثم انخرط في حملة الشيخ أحمد الهيبة: في سنة 1912 إذ كان جنوب المغرب كله يتحرك وراءه. قال القاضي الوفاوي محمد: "ولما ظهر أحمد الهيبة بن الشيخ ماء العينين، انضم إليه كل من رغب في الدفاع عن الوطن، وخاصة العلماء والأعيان

والتجار، ومنهم غريبض محمد، وهو من كبار التجار في ذلك الوقت". وقال ولده عندما استجوبته: "كان والدي يعرف عنه أنه وزير مالية الهيبة بلاشك، وكانت الظروف في ذلك الوقت، تحتاج إلى المساهمة في الحركة الوطنية، ولما كان والدي من التجار المعروفين في ذلك الوقت، كان أهلا لمن يتولى ذلك المنصب، كما أختيرت شخصيات سوسية في عدة مناصب، تمهيدا لتأسيس حكومة دفاعية لعلها تسد الفراغ، وتدافع عن البلاد، والمعروف أن والدي مع ابنه الذي هو أخي محمد حوصرا معا مع الهيبة في مراكش عندما هاجمها الفرنسيون...". ولما نجح مترجعنا من حصار مراكش رجع إلى بلدته، واشتغل بالفلاحة المحلية، وكان أول من نقل غرس البنان من عند النصارى الذين أدخلوه إلى موقع القائد سعيد أوتكزيرين، فنقل غرسه هو إلى وادي آيت أمر، فكانت هذه المبادرة تضاف إلى ما له من أعمال حسنة، هذا وقد انضاف إلى كبار القوم، فكان صهراً للقائد سعيد أوتكزيرين، كما صاهر باشا أكادير الفقيه لحسن أوبراهيم التامري ببنته، وفي نفس الوقت زوج ابنه من بنت باشا أكادير، وهكذا امتزجت عائلة غريبض بأرباب الصدور، "فمن غدا مضافا لأرباب الصدور تصدر" كما قيل. وإلى مترجعنا هذا وباشا أكادير لحسن أوبراهيم يرجع الفضل في دفع الشباب من العائلتين وغيرهم إلى التعليم مبكرا حتى تخرج منهم العلماء وكبار الأطر في الإدارة المغربية وفي القطاع الخاص والتعليم والهندسة. وكان للمترجم عدة أولاد وأحفاد نجباء في الرياضيات والهندسة، والأطر الهامة في الإدارة المغربية، والأصل تتبعه الفروع.

أما غريبض محمد بن محمد المعروف بالفقيه فقد حفظ القرآن في مدارس آيت أمر، حيث انتشرت تسع مدارس قرآنية، ثم أخذ الأمهات العربية في مدرسة إغيلال، ثم انتقل إلى جامعة ابن يوسف في مراكش، ثم استكمل بفاس، وهو الذي حوضر مع والده بمراكش صعبة الهيبة سنة 1912، وكان يلقب بالعالم في الفقهيات، لكنه توفي مبكراً ومعه تلك الطاقة، وإن ترك سلفا من العيار الثقيل.

غريبض، محمد بن الحاج محمد: هذا هو المعروف بالفقيه من العائلة، أخذ القرآن مثل أخيه في قبيلته، ثم أخذ العلوم العربية والفقهيات من المدرسة العتيقة إغيلال، على يد أستاذه الحاج مسعود، ولتفوقه كان ينوب عن شيخه في تلك المدرسة فيما يخص التدريس، وكان يطلق عليه أُنْزِير العلم (بئر من المعرفة) أخذ مثل أخيه في مراكش وفاس مع علال الفاسي، وقال عنه القاضي الوفاوي محمد "كان آية في الحفظ، وفريدا في الذاكرة، وقُدوة في الجِد والاجتهاد". وما امتاز به أنه أتى بخزانة من الكتب من

فاس، واختاره باشا أكادير ليدرس العربية في المدرسة الحديثة بها.



توفي بسرطان الحنجرة فأُسندت خزانته تلك إلى كل من صهره باشا أكادير لحسن وأبراهيم التامري، وسلم أهمها للباشا الثاني لحسن البونعماني سنة 1956 الذي رجع إلى تنظيم مكتبة القصر الملكي بالرباط، ولعل بقيتها في خزانة البونعماني.

المتعة والراحة في أخبار تراجم أعلام حاحة، تج. الفقيه إذ إبراهيم إبراهيم التامري، ج 2، ص. 498، من مذكرات الباحث محمد غرييض، رئيس البحث الجيولوجي والمعدني بالأطلس الصغير ومدير عام لشركة المعادن المغربية ومدرب المملكة المغربية للوكالة الدولية للطاقة الذرية في فيينا : استجوابات مع العارفين بقبيلة مثل غرييض أحمد والقاضي عبد الملك أزّير والأستاذ عبد الله فكري، ويفضل هذه الذكريات والمذكرات يمكن إغناء معلمة المغرب، الصورة رقم 1 لكرييض محند والصورة الثانية لكرييض محند رقم 2 من خزانة العائلة.

الحسين جهادي

غريمالدي (دي)، Le marquis de Grimaldi : وزير

إسباني خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وبالضبط في عهد الملك كارلوس الثالث، استمر في منصبه إلى سنة 1776 حيث خلقه فلوريدابلانكا Florida Blanca. لعب دي غريمالدي دورا أساسيا في المفاوضات التي دارت بين الإسبان والمغاربة قصد التوصل إلى اتفاقية 1767. أمره ملك إسبانيا بأن يشرف على سير المفاوضات، فأرسل مبعوثا إلى سيدي محمد بن عبد الله، هو الأب بارطولومي خيرون Bartolomé Giron الذي وصل إلى مراكش في أواخر سنة 1765. مزوداً بتعليمات صارمة كان الهدف منها الحصول على ترخيص بالمجارة في القمح وإقامة مركز للصيد بواد نون. ولم يتم التوصل إلى أي اتفاق خلال هذه السنة، وهو ما تطلب من السلطان سيدي محمد إرسال مبعوث خاص هو أبو العباس أحمد بن المهدي الغزال إلى مدريد. ودارت المفاوضات في العاصمة الإسبانية بين الغزال عن الجانب المغربي، ودي غريمالدي عن الجانب الإسباني، وحصل الخلاف حول عدد من النقاط، فإسبانيا ظلت متشبته برغبتها في الحصول على مركز للصيد، وهو ما رفضه الغزال. كما

رفض دي غريمالدي من جهته قيام المغرب بالوساطة بين إسبانيا من جهة، والجزائر وطرابلس من جهة ثانية للتوصل إلى معاهدة بين الطرفين. غير أن المشكل الأساسي كان هو مسألة الشغور المغربية المحتلة، فقد اقترح دي غريمالدي توسيع حدود سبتة ومليلية، وتزويدهما بالمؤن من المغرب عوض انتظار تموينهما من طرف إسبانيا. وقد رفض المبعوث المغربي هذا الاقتراح، مبررا ذلك بتخوفه من ازدهار نشاط التهريب.

وهذا التعثر في المفاوضات، جعل دي غريمالدي يقترح على كارلوس الثالث إرسال مبعوث آخر إلى المغرب لتوضيح جميع النقاط العالقة قبل توقيع أي معاهدة. فوقع الاختيار على خورخي خوان Jorge Juan الذي رافق الغزال أثناء عودته إلى المغرب، ودخلا معا إلى مراكش. وكان دي غريمالدي قد زود خورخي خوان بتعليمات محددة، من بين ما ورد فيها نقطة تتعلق بمشروع إقامة مركز للصيد في واد نون : "إن هذا الأمر مهم وخطير، لذلك يجب إعطاؤه وقتا كافيا وجمع معلومات كافية قبل وضع المشروع. ولكن وفي جميع الأحوال، فإن على جلالة الملك (كارلوس الثالث) أن يحصل على ترخيص إمبراطور المغرب للقيام بذلك".

وقد توجت المفاوضات التي قادها دي غريمالدي بالتوقيع على معاهدة 30 ماي 1767 بين إسبانيا والمغرب، أعقبها تعيين طوماس بريموند Tomàs Bremond قنصلا عاما الذي اختار أن يقيم في العرائش، بالإضافة إلى ثلاثة قناصل يقيمون في مدن ساحلية أخرى : خورخي باتسياتس Jorge Patissiat في تطوان، فرانسيسكو باتشيكو Francisco Pacheco في طنجة ؛ وبيدور سوشيطا Pedro Suchita في موكادور.

Lourido Diaz (Ramon) - Marruecos y el mundo exterior en la segunda mitad del siglo XVIII, Madrid, 1989.
عبد الإله الدحاني

كلاصو (أسرة - Colaço)، عائلة برتغالية، عاشت في

طنجة لما يزيد على قرنين من الزمن، اشتغل معظم أفرادها بالمهام القنصلية ممثلين لدولة البرتغال في المغرب. أول من وفد إلى المغرب من أفرادها وتولى منصب القنصلية فيما بعد هو : جورج جوزي كلاصو : Jorge José (Colaço) وذلك في بداية الستينيات من القرن الثامن عشر. وهو من مواليد سنة 1700 بمدينة فارو بمنطقة الغرب البرتغالية. كان في الأصل تاجرا، انتقل إلى جبل طارق سنة 1740، ومن هناك قام بالتوسط عدة مرات لافتكاك الأسرى بالمغرب بواسطة اليهودي حاييم طوليدانو. ثم انتقل بنشاطه التجاري إلى مدينة تطوان في سنة 1766، واستقر بها، وعاش السنوات الأخيرة للاحتلال البرتغالي للجديدة، مزوداً دولته بمختلف الأخبار عن الترتيبات والاستعدادات التي قام

بها السلطان لتحرير الجديدة، وكان له دور هو وابنه بيدرو في عقد الهدنة التي تجددت في السنوات الثلاثة السابقة على توقيع اتفاقية السلم. وخلال هذه المدة لم يتقلد مهام القنصلية بشكل رسمي. إلا أن السلطان كان يعتبره بمثابة قنصل للدولتين. ولذلك انتقل مع باقي القناصل إلى طنجة بأمر من السلطان الذي أمره ببناء دار للقنصلية على الشكل الأوربي. وعند وصول الوفد البرتغالي إلى المغرب للتفاوض بشأن إبرام الصلح في أكتوبر 1773، وصلته رسالة من ملكه تطلب منه الالتحاق بالوفد هو وابنه، فالتحق به في مراكش، وشارك في المفاوضات التي أسفرت عن إبرام صلح دائم بين الدولتين. ثم تدرج في المناصب القنصلية، فعمل وكيلا قنصليا ثم نائبا للدولة البرتغالية في طنجة، وهو المنصب الذي ظل يشغله إلى حين وفاته سنة 1784. ونظرا لإقامته في طنجة فقد كان المغاربة يفضلون التعامل معه على التعامل مع القنصل العام البرتغالي المقيم آنذاك بالصورة. ويظهر أنه نجح في هذه المهمة، لدرجة أن السلطان محمد بن عبد الله كتب في 2 دجنبر سنة 1780 رسالة إلى الوزير البرتغالي مارتينو دو ميلو يطلب منه تعيين جورج كلاصو قنصلا، مشيدا به ويحسن سيرته وكفاءته "... لأنه شخص مستقيم ونزيه..." ولأنه يفضل أكثر من "... كل القناصل الآخرين المقيمين بالمراسي المغربية..." وطلب منه في حالة تعذر ذلك أن يعين ابنه في محله "... لأنه مسكين وأهل لكل خير..." وعندما توفي سنة 1784، أمر السلطان فرانسيسكو شيايبي الذي كان بمثابة كاتب للقناصل أن يبلغ ابنه نائب القنصل آنذاك، أنه أصبح في محل أبيه، وأرسل نفس الأمر إلى باشا طنجة من أجل الاعتراف به كقنصل لدولته ومعاملته على هذا الأساس. هكذا احتكر أفراد هذه الأسرة التمثيل الدبلوماسي والقنصلي لدولة البرتغال في المغرب لما يزيد عن قرن، وبرز العديد من أفرادها بما أسدوه من خدمات لدولتهم، وبالجهد التي بذلوها لتعزيز العلاقات الحسنة بين الدولتين والمحافظة عليها.

لم يعط لأسرة كلاصو دور رئيسي في القضايا المغربية إلا ابتداء من سنة 1785، مع تعيين جورج بيدرو كلاصو قنصلا بطنجة بمقتضى رسالة من مارية الأولى بتاريخ 12 أكتوبر 1785، وكان جورج بيدور وكلاصو، وكيلا للدولة مرافقا لأبيه وشاركه في أغلب مهامه، مثل سفره لمراكش لعقد الصلح، وفي كل السفارات والمهام التي كان يقوم بها لصالح سلطان المغرب قبل تعيينه قنصلا بطنجة وهو المنصب الذي ظل يشغله إلى حين تعيينه قنصلا عاما. ويذكر هو نفسه أنه قدم في هذه الفترة خدمات مهمة لدولته، وبعث إليها بمعلومات سرية هامة عن المفاوضات التي كانت جارية بين إسبانيا والجزائر من أجل إبرام الصلح، وعن خروج السفن القرصانية الجزائرية إلى المحيط وتحركاتها، كما قدم مساعدات قيمة لأسطول البرتغال. وتصرف جيدا من أجل

المحافظة على العلاقات الحسنة بين المغرب والبرتغال، ومعالجة المشاكل التي طرأت بينهما أثناء الفترات الحرجة التي عرفتها العلاقات بينهما مع ارتقاء مولاي اليزيد العرش، حيث اضطر إلى ترحيل عائلته إلى جبل طارق فظلت هناك ثلاث سنوات ونصف، بينما بقي هو في طنجة. وقد مكنته بقاؤه في قلب الأحداث من تزويد بلاده بمعلومات صحيحة ونصائح بشأن تعاملها مع مولاي سليمان ومنافسيه، وكان وراء بعض قراراتها التي احترمت رغبة السلطان في عدم التعامل مع الموانئ الثائرة. وقبل أن يصبح القنصل كلاصو قنصلا عاما، تولى هذه المهمة القنصل العام برناردو سيمويس پيسو (Bernardo Simoes Pessoa)، الذي عاد إلى البرتغال في بداية سنة 1779، وقد تدخل القنصل كلاصو لدى كاتب الدولة في الخارجية مارتينو دو ميلو ليعينه بدله في هذا المنصب، ولكن الدولة البرتغالية عينت شخصا آخر هو القنصل العام مانويل سيمونس دي پونتس (Manoel Simons De Pontes) الذي لا تعرف عنه سوى معلومات قليلة ومن بينها مثلا أنه قدم إلى المغرب في شتنبر 1791، مع القرض الذي أرسلته دولته إلى السلطان مولاي اليزيد بقيمة خمسين ألف بسيطة.

وقد تم تعيين جورج بيدور وكلاصو قنصلا عاما في أعقاب نجاح سفارته إلى مولاي سليمان سنة 1798. وعين ابنه جورج جوزي قنصلا بطنجة خلفا له، بناء على طلبه. وفي السنة الموالية أصر على البقاء في طنجة، خلال الوباء الذي كان يهدد المدينة، على الرغم من ترخيص الأمير الوصي له بالانسحاب مع معظم القناصل إلى طريفة، وهو موقف شبيه بموقفه عند الهجوم الإسباني على طنجة سنة 1791، إذ لم يغادرها إلا مكرها بعد ثلاثة أيام من القصف الشديد.

عرفت العلاقات بين المغرب والبرتغال نوعا من التآزر والتقارب بسبب تعرض هذه الأخيرة للغزو الفرنسي في أكتوبر من سنة 1807، واضطر الملك البرتغالي إلى اللجوء إلى البرازيل. واحتاجت البرتغال إبان هذه الأزمة إلى مساعدة المغرب، وطلبت اللجنة العليا لمملكة المغرب قرضا من السلطان مولاي سليمان بقيمة مائة ألف بسيطة، وكلفت قنصلها بالسعي لديه من أجل ذلك، وقد حظي الطلب البرتغالي بموافقة غير مشروطة، أثارت إعجاب واستغراب القنصل نفسه، فلم يطلب منه السلطان أية ضمانات عدا توصيل بسيط. وهي، حسب القنصل نفسه، "ظاهرة لم يشهدها أبدا بهذا البلد، إذ يقرض مسلم مسيحيا المال، ويأخذ منه كضمان إيصالا بسيطا..." وكان لهذه المبادرة تأثيرها الإيجابي على العلاقات بين البلدين على الرغم من أن البرتغال عدلت في الأخير عن الاقتراض بسبب توفر ظروف مالية إيجابية.

وفي يوم 10 فبراير 1814، مات القنصل البرتغالي العام جورج بيدرو كلاصو بطنجة. ودفن يوم 14 فبراير، ورافقه في موكب الجنائز خمسون جنديا وبعض القادة، وخلف ذكرى

طيبة لدى كل من عرفوه من القناصل ورجال المخزن المغربي، وعندما سمع الوزير السلوي بالخبر، سأل صاحب الرسالة أحقا مات فنصل البردقيز، وقرأ الرسالة بصوت مرتفع، ثم عقب قائلا : لقد أثر في فعلا موت هذا الرجل الشريف، لقد كان وحيدا وبدون نظير بين كل القناصل والمسيحيين.

وعندما حل جورج جوزي مكان أبيه سنة 1814، عمل على جعل إخوته في بعض المهام القنصلية. وهكذا أصبح أنطونيو كورنيليو قنصلا بطنجة، وجوزي جانواريو قنصلا بالعرائش. واستفاد جورج جوزي كثيرا من العلاقات والصدقات التي كونها في طنجة ولشبونة، ومن معرفته بعادات البلاد وبأساليب التعامل التجاري بالمغرب، وخاصة بعد أن تزوج ابنة دانييل ماكنمارا في 4 مارس 1810 وتحالف بذلك مع هذه العائلة الإسبانية ذات الأصل الإيرلندي التي كانت تعتبر من أكبر العائلات المتعاطية لتجارة الأبقار والماشية. ثم تدهورت أوضاع القنصل المادية وخصوصا بعد سنة 1819، حيث ازدادت شكواه إلى دولته من ضالة راتبه وعدم كفايته لتلبية حاجيات أسرته المتزايدة، وقتله بالمقارنة إلى ما يتقاضاه باقي القناصل الموجودون بالمغرب. مما أثر سلبا على أدائه الدبلوماسي. وانعكست نفس الظروف على أحوال أولاده، جوزي كلاصو قنصل العرائش، وأخيه انطونيو. وفي سنة 1833 أعفي من منصبه لمدة سنتين، ثم أعيد إليه سنة 1835، وظل فيه إلى أن تم إعفاؤه منه سنة 1841، بعد أن تراكمت عليه المشاكل المادية وأنهكه مرض الكبد. وتم تعيين ابنه ريموندو بدله. ويظهر من الوثائق أنه ظل حيا إلى حدود سنة 1844.

عابن جورج ريموندو كلاصو Jorge Raimundo Colaço ما تعرضت له طنجة من هجوم على يد الأسطول الفرنسي، بعد عودته من الجزيرة الخضراء سنة 1844، وطالب من السلطان تعويضا عما تعرض له منزله من إتلاف وسرقة أثناء غيابه. لكن السلطان رفض ذلك معللا رفضه بضرورة سد هذا الباب لأن النهب شمل الجميع وحصل في مخازن المخزن نفسها. وقد استمر في منصبه كقنصل عام ووزير مفوض للدولة البرتغالية بالمغرب إلى سنة 1861، حيث طلب إعفاءه بسبب المرض وتعيين أخيه جوزي دانييل بدله. وفي عهده تمت زيارة الدون فرناندو إلى المغرب فنزل بطنجة في 20 ماي 1856، على متن الباخرة العسكرية ميندلو، واستقبل من قبل الباشا حاكم طنجة، وكانت أول زيارة يقوم بها عاهل أوربي للمغرب.

وقد توفي سنة 1865. أما جوزي دانييل كلاصو José Daniel Colaço فولد في طنجة سنة 1831 وتوفي بها سنة 1907. وفي سنة 1843 أرسله والده إلى قادس للدراسة، إلا أن انتقال الأسرة إلى الجزيرة الخضراء بسبب الهجوم الفرنسي على طنجة، منعه من متابعة دراسته، وحين عاد

إلى المغرب اشتغل في القنصلية مع أخيه ريموندو إلى سنة 1845، حيث قررت العائلة إرساله إلى لشبونة للدراسة في الأكاديمية الوطنية للفنون الجميلة، ثم التحق بمدرسة البوليتكنيك بلشبونة، وفي سنة 1853 عاد إلى أكاديمية الفنون الجميلة لتعميق دراسته الفنية فحصل على الميدالية الذهبية في المسابقة النهائية. وعاد إلى طنجة سنة 1856، حيث عين نائبا للقنصل، وشرع في النيابة عن أخيه منذ سنة 1858. وفي سنة 1859 نجده من جديد في لشبونة، عندما توفي السلطان عبد الرحمان بن هشام، ورافق السفينة التي أرسلتها البرتغال إلى المغرب تحسبا لانتفاضات قد تهدد الرعايا البرتغال. وخلال تلك الفترة كان المرض قد نال من أخيه ريموندو ولم يعد قادرا على الاستمرار في مهامه القنصلية، فاقترح بإلحاح أن يخلفه أخوه جوزي دانييل وهو ما تحقق بتعيينه سنة 1861. وتمكن جوزي دانييل، خلال الفترة التي قضاها قنصلا عاما من القيام بعدد من المهام، وتقلد مسؤوليات خاصة، ولقي تقديرا خاصا من دولته ومن المخزن المغربي. وفي سنة 1860 عين نائبا قنصلا للبرازيل، ثم قنصلا لها بطنجة سنة 1878. وفي سنة 1861، كلفته دولته بإحضار هدية إلى الأمير مولاي العباس. وفي سنة 1865 كلفته من جديد برئاسة سفارة لتقديم هدية خاصة إلى السلطان وهي وسام الصليب الأكبر لطوري إسبادا. وعندما توفي السلطان محمد بن عبد الرحمان وتولى ابنه مولاي الحسن، كان على رأس سفارة البرتغال إلى السلطان الجديد سنة 1877. وفي سنة 1882، عين مبعوثا استثنائيا ووزيرا مفوضا كامل أو مطلق الصلاحيات من الدرجة الثانية، وزاول هذه المهمة إلى غاية سنة 1896. وفي سنة 1887 آلت إليه عمادة السلك الدبلوماسي، وظل يمثل بلاده إلى غاية سنة 1896. حيث عزل من منصبه، وعينت دولته قنصلا شابا، وهو ألبرتو دو أوليفيرا Alberto De Oliveira. وبذلك يكون آخر قنصل عام من هذه العائلة. من أهم منجزاته، الحصول على شاهد قبري برتغالي ونقله إلى البرتغال، وكذلك الدور الذي قام به من أجل تحرير العبد فاتح، ورتاسة الوفد الأوربي الذي ذهب لفاس لتتهنئة مولاي الحسن بمناسبة انتصاره على قبائل بني مكييلد. وتقديرا لجهوده، تلقى العديد من الأوسمة، من إسبانيا وتونس والبرازيل وفي سنة 1897، حصل من دولته على لقب بارون دو كلاصو إي مكنمارا. وقد ترك مجموعة من الكتب والمقالات، ومن بينها كتاب بعنوان : رحلة صاحب الجلالة الملك والسيد فرناندو إلى المغرب، يليها وصف تقديم وسام الصليب الأكبر لطوري إسبادا، إلى السلطان سيدي محمد، سنة 1882، الذي يتضمن عددا من المقالات نشر سنة 1856 في مجلة "Archivo Universal" بلشبونة. وكان أول كتاب يطبع بالمغرب بالمطبعة العصرية بالبرتغالية G T Abrines. وله عدة مقالات أخرى منها : تاريخ الملوك المغاربة، سنة 1874،

الأول من 1959 إلى 1968 ليغيب عنه بضع سنوات ثم يعود لتدريبه في سنوات 1974 . 1975 إلى حدود 1979 . 1980 .



لقد حصل مع الفريق العسكري، على البطولة ست مرات وأبلغه نهاية كأس العرش خلال موسم 1958 . 1959 وقاده للعب أطوار طلائعية خلال منافسات كأس محمد الخامس توجت بلعب نهاية 1967 ضد "العلم الأحمر" لبلغراد. وقد كان الفريق العسكري تحت قيادة كيلزو أول فريق مغربي لعب ضمن إقصائيات كأس إفريقيًا للفرق البطلية وتمكن من الوصول إلى نصف النهائية وأنهزم أمام فريق Englebert من الزاير سنة 1968. وقد حاز على كأس الشباب مع فريق الجيش خلال سنوات 1959 . 1961 و 1962. كما أشرف على تدريب النخبة المغربية خلال سنوات 1965 . 1970 ثم سنة 1979. وكان أول مدرب أهل المنتخب المغربي للعب نهائيات كأس العالم في مكسيكو 1970، لكنه لظروف صحية لم يتمكن من مرافقة الفريق إذ عوضه بالمدرّب اليوغوسلافي فيدينتش Vidinic ومساعدته عبد الله السطاتي. كما خاض تجربة فاشلة مع النخبة الوطنية سنة 1979 التي انهزمت مع المنتخب الجزائري خلال إقصائيات الألعاب الأولمبية (موسكو 1980) بحصة ثقيلة (1.5).

يعتبر كيلزو من خريجي مدرسة المدرّب Firond حيث استطاع أن يخلق روح اللعب الجماعي المتناسك مع التركيز على اللياقة البدنية. توفي يوم 20 فبراير 2007 بمدينة الرباط عن سن يناهز 78 سنة بعد مرض طويل. سجلات خاصة.

A. Kebir, *Le Football Marocain*, p. 126.

عبد العزيز بل الفايذة

الگندافي (الحاج -) **الطيب** بن محمد نايت الحسن، قائد وادي نفيس الكبير بدون منازع، وأحد سادة الأطلس الكبير، جنوبي مراكش (أدرار ن درن). ينحدر من أسرة ويگيت، إحدى أشهر الأسر التي حكمت ذلك الوادي ما يربو عن مائة سنة. ولعل التأويل الذي توصل إليه الأستاذ أزيكو ينطوي على الوظيفة التي أنيطت رسميًا، فيما بعد، بآل الگندافي، حين أصبحوا سادة وادي نفيس، تلك الوظيفة

ومقال عن التبغ، وآخر عن العبد فاتح، وملاحظات حول رحلة إلى فاس، 1903 بلشبونة. وكتاب الملوك المغاربة، سنة 1906. كما خلف مجموعة من اللوحات الفنية.

بالإضافة إلى الأسماء السالفة الذكر، برز بعض أفراد هذه الأسرة سواء في العمل القنصلي أو في المجال الفكري، ومن بينهم على سبيل المثال :

إميليو ري كلاصو (Emilio Rey Colaço)، وهو ابن أخت القنصل السابق، وكان يتقن اللغة العربية وامتسرا بعادات وأحوال المغرب، ولذلك كان المخزن يستعين أحيانًا بخدماته. وهو الذي ترجم المعاهدة التجارية المغربية الألمانية سنة 1890 أثناء غياب منصور ملحمة.

جورج ري كلاصو : الذي شغل منصب نائب القنصل سنة 1894، وهو رسام اشتغل على الزليج والكاريكاتور، درس الرسم في مدريد وباريس، وخلف عددا من اللوحات المشهورة، مثل : فيلسوف عربي، إسبانيا وقنطراتها، نوماد، في بادية أصيلا. كما أسس مجلة طالاسا، وسيرها وساهم فيها برسوم الكاريكاتير، التي ساهم بها أيضا في مختلف الجرائد اليومية، وله عدة أعمال على الزليج تزين قصر وندسور، وجنيف وساو پاولو وريو دي جانيرو، وبيلوهوريزانت بالبرازيل والبرتغال خصوصا في المدرسة العتيقة للطب بلشبونة، وساحة فندق دو بوساكو، ومحطة ساو پنتو بمدينة پورطو، وقصر العدالة بكويمبرا، والمكتبة الوطنية بكوا الخ. وقد نظم معارض كثيرة بالجمعية الوطنية للفنون الجميلة، وحصل فيها على العديد من الجوائز التقديرية خلال سنوات 1901 . 1906 وسنتي 1925 و1936. وفي مدريد سنة 1815 وريو دي جانيرو سنة 1908 وفي باريس.

عثمان المنصوري، العلاقات المغربية البرتغالية، 1790 . 1844، مطبعة فضالة، 2005.

Antonio Jorge Affonso, *Portugal e O Maghreb nos finais do antigo regime*, Lisbonne, 1998 ; *Grande Enciclopédia portuguesa e brasileira*, lisbonne, T VII, p. 103 - 105 ; *Archives de Torre do Tombo*, MNE, CX : 299 - 300 et 301 ; Jorge Forjas, *Os Colaço, Uma família portuguesa em Tanger*, 2004.

عثمان المنصوري

كليزو (غي) Cluseau Guy مدرب كرة القدم الفرنسي

ممن طبعوا كرة القدم المغربية، فقد ابتداء لاعبا ضمن فريق بليدة الجزائري (صنف الأمل) ثم ضمن الفريق المغربي (ASR) ولعب ضمن منتخب الشبان. انتقل باكرا إلى مهمة التدريب بعد إصابة أبعدته عن الميادين. وهكذا أشرف على تدريب كل من ASR والفتح الرباطي وسطاد المغربي ثم أخيرا فريق الجيش الملكي الذي قضى معه سبع عشرة سنة. فقد دربه في القسم الثاني في موسم 1958 . 1959 وأحرز معه بطولة هذا القسم ثم أشرف على تدريبه في القسم الوطني

التي تجد معناها في التكليف بحراسة المنطقة، بكل ما تحمله لفظة تاكنتافت، أو تاكنضافت - من إكنضاف، وهو الصواب في رأيه - من معاني. ويجد هذا التأويل تبريره في موقع قرية تاكدافت التي تحتل مكانا يساعد على مراقبة المسلك الجبلي الواصل بين جهتي الحوز وسوس، ويتحكم فيه. ويذهب غوفيون، ومصدره الرواية الشفهية، إلى أن نسب الكندافي يرجع إلى الأدارسة.

ومهما يكن من أمر، فالأسرة الكندافي جذور تتصل باتحادية مصمودة البرانس؛ وقد عرفت باستقرارها في المثلث المتسع نسيبا، حيث يلتقي واد أكنديس بواد نفيس. ظلت تلك الأسرة متمتعة بهيبة وقوة داخل وادي نفيس، تعيش في بحبوحة من العيش واستقلال في الرأي حتى صدر دولة السلطان مولاي الحسن. يقول أحمد الناصري: "وكان قد اتصل به [أي بالسلطان] في ذلك الوقت خير أبي عبد الله محمد الكنتافي صاحب جبل تينملل، وكان أصل هذا الرجل أنه كان من أشياخ قبيلته... وكان الكنتافي هذا أحذر من غراب وأمنع من عقاب قد اتخذ حصنا في رأس جبل تينملل، حيث كان ظهور مهدي الموحدين...، وتحصن به... إلى أن يقول: "فكتب أحمد بن مالك إلى السلطان.. يعلمه بأن الكنتافي قد خلع الطاعة وفارق الجماعة، وأشاع المرجفون بأنه يحاول الاستقلال بالأمر التفاتا إلى ما كان لسلفه من أهل ذلك الجيل منذ سبعمائة سنة". فاتخذ القائد المذكور ذلك ذريعة لإرسال حملتين ضد الكنتافي؛ هزمهما هذا الأخير شر هزيمة، لكنه بعث بابنه الطيب، الذي لم يكن سنه يتجاوز الأربعة عشر، إلى بلاط السلطان بمدينة فاس، تعبيراً على أن ما قام به ليس خروجاً على المخزن، بل بندرج في سياق الدفاع عن النفس. على أن الإكبراري يؤكد أن قائد مراكش أحمد ومالك هو الذي اعتقل الكندافي. ومما يؤكد ذلك أن غوفيون يشير إلى أن الكندافي / الطفل توجه من مراكش إلى فاس مصفداً. فهل يتعلق الأمر باتخاذ الابن (الطيب) رهينة للضغط على والده؟ وعلى كل حال، فإن الإبن المذكور قد رجع (سنة 1291 / 1874) محملاً بالهدايا إلى وادي نفيس وبيده ظهير التعيين برسم والده، الذي أصبح بمقتضاه قائداً على ذلك الوادي بعد وساطة الشيخ الحسن التمكيدشتي بعد سنتين فقط بعد تلك الواقعة. وليبرهن القائد الكندافي على ولائه للمخزن، انتهز قدوم السلطان إلى مراكش، ليفد عليه زائراً ومحملاً بهدايا سنية. ومما زاد في توطيد الصلات بين الطرفين المصاهرة التي تمت بينهما، حيث أهدى محمد السلطان بنتين، تزوج مولاي الحسن إحداهما. ولد الطيب الكندافي بقصبة تاكدافت سنة 1276 / 1860. وكان قد قضى حوالي خمسة أشهر رهينة بقصر السلطان بمدينة فاس. وعلى الرغم من صغر سنه فقد استخلفه والده. ومن ثم أصبح يشارك في مختلف الحركات التي نظمتها المخزن لتوطيد سلطته على الأقاليم. من ذلك أنه

شارك في الحركة الكبرى التي ترأسها السلطان إلى الأقاليم الجنوبية سنة 1303 / 1886. وبعد وفاة والده سنة 1310 / 1893 ولي قيادة واد نفيس مبدياً من النجدة والحزم ما بهر جميع من ترجموه. وهكذا صار ممثلاً للمخزن، في جهة الحوز والدير طوال وصاية أحمد بن موسى وحكم مولاي عبد العزيز. وقد اتسع مجال إبالته، حتى لامس نفوذ متوكة، الأمر ترتب عليه نشوب نزاع بين الطرفين رجع كفته انضمام الكلاوي إلى المتوكي، بمباركة من الخليفة مولاي عبد الحفيظ الذي لم يكن راضياً عن امتداد نفوذ الكندافي إلى جهة الحوز. وقد اغتنم القائد المذكور غياب الطيب بفاس، من أجل دفع ما ناب سكان واد نفيس من جبايات، للانقضاض على أمزميز، وبخاصة أكرگور التي كانت بمثابة منفذ كندافة على جهة الحوز كلها فضلاً عن كونها مقر إبراهيم الكندافي خليفة القائد هنالك. من أجل ذلك، امتدت النزاعات حولها زمناً طويلاً، كانت الغلبة فيه باستمرار لكندافة بالرغم من التحالفات بين متوكة وكلاوة أو بين هؤلاء وسكتانة. وقد نجم عن ذلك فقدان المتوكي لقسم من إبالته، كأولاد مطاع ومجاط وكدميو وأونين. ومن ثم، لم يكن من الغريب أن يميل إلى قواد الجنوب كالضرضوري والجراري، اللذين أبدأ بعض التعاطف مع حركة الهيبية. لكنه تراجع بإيعاز من المدني الكلاوي. إذ لم يجد مندوحة من الانضمام إلى القواد الكبار - التهامي والعيادي والسكتاني - الذين وفدوا إلى مراكش مساندين للمحتلين الفرنسيين يوم رابع عشر يوليوز 1913. وفي شهر أكتوبر الموالي استقبل العقيد de Lamothé بحفارة بالغة عند زيارته لقصبة تاكدافت. "وبعد أسابيع، أي يوم 23 نونبر، تلقى الكندافي مكافأة عن ولائه لفرنسا، كان عبارة عن وسام "وردة لفيف الشرف"، التي قلده بها المشير ليوطي، في حفل مؤثر". وفي ربيع سنة 1914 نال رخصة ليسافر إلى المشرق من أجل أداء مناسك الحج، بعد أن مر بمرسيليا، حيث حضر مراسم توشيح أحد الجنرالات الفرنسيين؛ وهو الأمر الذي ظل يحكيه بحماس لكل مقربيه. ونتيجة اندلاع الحرب الكبرى، فقد اضطرت إلى تمديد مقامه ببلادة الحجاز، فلم ينزل بمرسى الدار البيضاء إلا في 26 ماي 1915. وقد أضحت العلائق بينه وبين كلاوة وثيقة، حيث تم التنسيق بينهما لقمع مختلف التمردات، كما حدث لما عزم التهامي الكلاوي على سحق تمرد سكتانة وادي درعة، إذ وجد الدعم الكامل من لدن الطيب الكندافي. وفي يناير 1917، لما توفي باشا تارودانت، حيدة أوميس، بعث الكندافي بكتيبة كونت إدالة تارودانت. وفي الشهر الموالي توجه على رأس حركة كبرى لدعم القوات الفرنسية بسوس. وقد أظهر خصالاً سياسية وعسكرية عالية، حتى عد دبلوماسياً ومحارباً في ذات الوقت. واتضح ذلك فيما أبداه من قدرة على التنسيق الجيد مع سلطات الاحتلال أثناء غزو ويجان يوم 24 مارس. وبذلك أجزى العسكريون الفرنسيون الشاء الجميل على شجاعته ورباطة جأشه، إذ لولاه لما

الموضوع، ويمكن حصرها في كتابات جغرافية (البكري، الاستبصار، الوزان، مارمول)، وأخرى من صف الأوفاق والعلوم الخفية (البوني، ابن الحاج)، وثالثة ذات طبيعة فقهية - صوفية معيارية - أخلاقية أكثر منها إخبارية (ابن الحاج، أحمد زروق). ولا بأس من التمييز بين العثور على الكنوز صفة، والبحث عن كنز تركه أحد أفراد العائلة دون الاهتمام إلى مكانه، ثم عملية البحث عن الكنوز مع سبق الإصرار والترصد. هذه العملية المقصودة، المعد لها سلفا، هي موضوع هذه المادة.

تغذت فكرة التنقيب عن الكنوز بقوة في المغرب الأقصى، بما تم تداوله من أخبار عن وجود كنوز مدفونة في باطن الأرض من طرف الأمم السابقة قبل وصول المسلمين إلى البلاد، ورسوخ الاعتقاد بذلك. كما تغذى بحقائق وشائعات حول عثور بعض المغاربة صدفه على بعضها، أو العثور عليها بعلم مسبق بوجودها مما جعل طمع الكنزيين يزداد في العثور عليها يوما ما. ناهيك عن زعم بعضهم بالتوفر على تقايد تثبت الأماكن التي توجد فيها. والظاهر، أن انتشار مثل هذا الاعتقاد في المجتمع، كان يزداد مع قساوة الحياة، وانتشار حالات القلق والاضطراب والشعور بالضعف والعجز عن مواجهة مشكلاتها ومخاطرها. ولا غرو أن مغاربة العصر الوسيط، مروا بظروف عصيبة سواء بفعل بشري أو طبيعي، وبذلك تكون أزمات الحقبة، وما رافقها من انتشار للفقر، ساهمت في ظهور وتزكية فئة من الحاملين بالثروة، والساعين إلى الحصول عليها ومنهم الكنزيين. ولعلمهم كانوا كذلك متيقظين إلى أن تخزين الأموال والكنوز عامة، لم يكن مرتبطا فقط بأموال الأمم السالفة، وإنما أيضا بكنوز المغاربة أنفسهم. فلا يجب أن تغيب عن الذهن الظروف التي عاشها أغنياء العصور الوسطى في علاقتهم بالسلطة، من تعسف ومصادرة أموال وضعف النشاط الاقتصادي بفعل سيطرة الدولة على دواليبه باعتبارها السوق الأكبر، وانعدام الأمن أحيانا بفعل الفتن والتمردات والحروب التي كانت تظهر بين الفينة والأخرى، مما كان يحمل المسورين على الاكتناز.

فمن هم الكنزيون الذين نتحدث عنهم؟ وما هي وضعيتهم الاجتماعية؟

من خلال استقراء المصادر، يظهر أن الكنزيين لم يكونوا كلهم من المغاربة، فقد كان بعضهم من النصارى الذين يأتون إلى المغرب للتنقيب عن الكنوز التي تركها فيه أسلافهم قبل تنحيهم عنه. ولم يكن الكنزيون من المغاربة شريحة موحدة، فبعضهم من مريدي الصوفية. والمهم أن الفقر كان يجمع أغلبهم. إذ من البديهي أن يشكل الفقراء الحاملون بالثروة أس هذه الفئة الاجتماعية بشهادة عدة مصادر مختلفة المشارب. لكن لا يجب الاعتقاد بأن الباحثين عن الكنوز، أنحدروا جميعا من شرائح معدمة، بل إن بعضهم كانوا من الأغنياء الباحثين عن زيادة الترف. وتورطت السلطة بدورها بشكل أو بآخر في التنقيب عن الكنوز، أو على الأقل بعض

استطاعوا تطويع القطر السوسي بتلك السرعة، وبأقل خسائر في أرواح الجيش الفرنسي. ومن ثم نفهم سبب توشيح بوسام "الصليب الحربي ذي السعفة"، فضلا عن تعيينه نائبا عن المخزن بتزيت، التي جعلها بمثابة مركز ينطلق منه لدعم نفوذ سلطات الحماية، ومواجهة مخلفات حركة الهيبة في تلك الجهة. وهكذا أصبح الطيب الكندافي يجمع بين وظيفتين: نائبا عاما للمخزن على الجهة الجنوبية، وباشا مدينة تزيت. ونتيجة تفانيه في خدمة الاحتلال الفرنسي وشحه النقيب دولاموط بـ "رباطة أمير لفيف الشرف" في يوليوز 1917. وفي غضون سنة 1918 شجع تمرد جهة أزبال، الذي انشغل به دولاموط، متمرد سوس على مغادرة معاقلمهم والخروج عن السلطة من جديد. ولولا "الحزم" الذي واجه به الكندافي ذلك الوضع لذهبت الجهود السابقة أدرج الرياح. فلم يكتف بإعادة الأمور إلى نصابها بقصر وجان، بل عمد أيضا إلى حسم شأفة التمرد في اشتوكة وماسة، وطوع قبائل الأطلس الصغير، لاسيما حين استعمل خطة فرق تسد. ولأجل ذلك استحق وسام "ضابط كبير للفييف الشرف" الذي وشحه به المشير لوطي في 6 نونبر 1920. وبالإجمال، فقد قدم الطيب الكندافي خدمات كبيرة لسلطات الاحتلال، وأثار إعجابهم بشخصيته القوية في مختلف المجالات، ليس فقط في ميدان قمع التمردات القبلية، وهو أمر استرعى اهتمام مختلف الملاحظين، ولكن أيضا في مجال العلائق الشخصية، سواء مع أصدقائه الفرنسيين، أو مع أعدائه المغاربة.

توفي الطيب الكندافي سنة 1928، تاركا "إقطاعية" كبيرة امتدت من آيت سمك بسوس الأعلى إلى اركور نافذة كندافة على جهة الحوز، ملازمة مناطق نفوذ كل من الأكلوي شرقا، والمتوگي غربا.

أحمد الناصري، الاستقصا، 9: 146. 149: الإكراري، روضة الأفتان، ص. 28: أحمد عمالك، جوانب من تاريخ الزاوية الناصرية من التأسيس إلى وفاة محمد الحنفي، 1052 / 1642. 1325 / 1907، ص. 620. 623: علي صدقي أزيگو، الكندافي، معلمة المغرب، 2: 613. 7: 2157، 20: 6824.

M. et Ed. Gouvion: *Kitab Aayane al-Marhrib...* 367 - 373. R. Montagne: *Le développement du pouvoir des Caïds de Tagountaft.* p. 169; *Les Berbères et le Makhzen.* p. 335; Cl. Justinard: *Un grand chef berbère; le Caid Goundafi*; p. 49; P. Pascon: *Le Haouz de Marrakech ... T. 2*; p. 125, De Segonzac: *Au coeur de l'Atlas...* p. 514 - 516.

أحمد عمالك

الكنزيون، لازال موضوع البحث عن الكنوز حاضرا بقوة في مغرب اليوم، يكفي القيام بإطالة على الصحافة والمحاكم المغربية للتأكد من هذا الأمر، كما أن تصفحا سريعا للأنترنت، يبين مساهمة المغاربة في التنقيب عن الكنوز في مصر وفلسطين المحتلة. أما عن مغرب العصور الوسطى، فالمادة التاريخية شحيحة اعتبارا للسرية التي تلف

رجالها. ولعل مجازاة السلطة للكنزيين في التنقيب عن الكنوز وتورطها في هذا الأمر، راجع إلى اضمحلالها نتيجة لعدة عوامل، أهمها نزوب المعادن خلال القرن السابع والثامن والتاسع هـ / XV-XIII م بفعل الخراب الذي حل بالعديد من المناجم المغربية، وخاصة مناجم الذهب والفضة نتيجة عدة عوامل، وكذا تراجع كمية ذهب السودان الوافد على المغرب. والملفت أن المشتغلين بالكنوز لم يكونوا قلائل، وكانوا من شرائح مختلفة، وهذه الكثرة لم يفهمها الوزان حين أرجع تنصيب الكنزيين أميناً لهم في مدينة فاس لحماقتهم لا غير.

وما هي الوسائل التي سخرها الكنزيون للتنقيب عن الكنوز ؟

عكف الكنزيون على دراسة مخطوطات الكيمياء القديمة وكتب الطلاسم ومربعات العرافة، وادعى بعضهم التوفر على أوراق وتقايد تشير إلى أماكن دفن الكنوز. تضمنت بعض هذه التقايد طرقاً لاستخراج الكنوز في ارتباط مع ممارسات سحرية وتعزيمية. فإذا كانت بعض الكنوز المدفونة محمية بطلاسم سحرية، حسب ادعائهم، فإن تلك التقايد تعرف بوسائل فك الألغاز والطلاسم المرصودة لحماية تلك الكنوز من أجل استخراجها. وشكك الكثيرون في مثل هذه الأوراق والتقايد وسفورها، واعتبروها باطلة، لكن الكنزيين لم يكونوا ليعبأوا بهذه الانتقادات، بل على العكس من ذلك، أولوا اهتماماً كبيراً لتلك الأوراق والتقايد، وكانوا يحتفظون بها "وكأنها وحي إلهي". فكانوا يشتغلونها للتمويه على ضحاياهم، والنصب عليهم والإيقاع بهم. فحسب ابن خلدون، فإن الكنزيين كانوا يسكنون المنازل المشهورة والدور المعروفة (...)، ويحتفرون الحفر ويضعون المطابق فيها والشواهد التي يكتبونها في صحائف كذبهم، ثم يقصدون ضعفاء العقول بمثل هذه الصحائف، ويبعثون على اكتراء ذلك المنزل وسكانه ويوهمون أن به دفيناً من المال (...). ويعدونه بظهور الشواهد التي قد أعدوها هنالك بأنفسهم ومن فعلهم، فينبعث لما يراه من ذلك وهو قد خدع ولبس عليه من حيث لا يشعر...". وقد حددوا أهدافهم للتنقيب عن الكنوز في البيوت الخاصة، والمساجد، والأضرحة، والقبور، ويمكن أن نعزو التنقيب في المكانين الأخيرين لاحتمالية اعتبارهما مجالات آمنة ومقدسة، يمكن دفن الكنوز فيهما، دون أن ننسى أن المغاربة القدامى مارسوا عدة عبادات ومنها عبادة الموتى، فكانوا يدفنون مع موتاهم المجوهرات والجرار والقصاع الطينية. لاعتقادهم في خلود الروح. هناك أيضاً أسس الأبنية الأثرية القديمة والأطلال، هذا بالإضافة إلى الجبال والكهوف والسراديب ومغارات الأطلس والآبار لاسيما العميقة جداً. ولوصول الكنزيين إلى أهدافهم في بعض الأماكن المذكورة، كانوا ينتقلون لمدد طويلة قد تصل إلى "عشرة أيام أو اثني عشر يوماً".

والراجح أنهم مارسوا عمليات الحفر والتنقيب تحت جنح الظلام، "مخافة الرقباء وعيون أهل الدول". وهذا طبعاً يجد تفسيره في أمرين : أولهما، خوفهم من العقوبات المسلطة عليهم، وثانيهما أن عملية التنقيب عن الكنوز محفوفة بالسرية. لكن هذا لم يكن حالهم جميعاً فبعضهم مارس عملية الحفر والتنقيب جهاراً بفعل الحماية التي استظلوا بها. عندما كان الكنزيون يصلون إلى الأماكن المفترضة للكنوز، فإنهم كانوا يمارسون طقوساً وتعازيم لاستخراجها، على اعتبار أن تلك الكنوز، في اعتقادهم، "مختوم عليها بطلاسم سحرية". مارسوا ذلك إما بشكل مباشر باهتمامهم بكتب السحر والطلاسم أو بالاستعانة بالسحرة، ووظفوا في هذا الإطار أساليب مختلفة من بخور (مثل السندس واللبن، وميعة، وشعر الخنزير، وشعر الغزال البوري) وتعازيم (براجع البوني وابن الحاج)، وقرآن (لاسيما سورة الشعراء والكهف والملك)، وأدعية (براجع البوني وابن الحاج)، وقرابين حيوانية (مثلاً الديك). استعملوا كل ذلك، حسب زعمهم، لإرضاء حراسها من الجن الساهرين على أسرارها وأختامها، ومعرفة التواصل معهم بلغة الطلاسم السحرية لتحديد مكان الكنز. وهذا دليل على أن تقنيات الحفر المادية لم تكن مجدية.

إن ارتباط التنقيب عن الكنوز بالتعزيم والسحر والفكر الخرافي عموماً، دليل على تراجع قيمة العقلانية والعلم خلال المرحلة التاريخية المبحوث فيها ومنه العلم المرتبط باستخراج المعادن. ولعل تعاطي بعض المريدين البحث عن الكنوز لقربة مهمة على ارتباط هذا الميدان بالفكر الخرافي، مما استدعى انتقاد العلماء وكبار الصوفية وفي مقدمتهم محتسب الصوفية أحمد زروق.

أما فيما يخص الأدوات العملية التي استعملها الكنزيون، فهناك أدوات حادة للحفر، والحبال للهبوط إلى الآبار والمغارات التي كانوا يعتقدون بوجود الكنوز بداخلها، وبما أن هذه الآبار والمغارات كانت مظلمة، فإنهم استعانوا بالفوانيس لمساعدتهم على الرؤية. ولما كانت بعض الكنوز المخبأة تحمي نفسها بفرشات مائية وأنهار تحت أرضية، حسب اعتقادهم، كان لا بد لهم من تغوير المياه للوصول إليها، وقد ارتبط التغوير بدوره بطقوس سحرية. وكلها عمليات اعترضتها متاعب ومخاطر عديدة، وصلت أحياناً إلى درجة الموت. فهل كانوا يوفقون ؟

إن تصيد بعض فلتات المصادر، على قلتها، تفيد بأن عمل الكنزيين لم يكن مصيره دائماً الفشل، ورغم احتمالية العثور، أصرت المصادر جميعها على فشل عملهم في معظمه. لكن الكنزيين لا يردون فشلهم وإخفاقهم لضعف تقنياتهم، وإنما إلى "الجهل بالطلاسم الذي ختم به على ذلك المال". أو إلى عناد الجن من حراكها. ولم يكن هذا الفشل محصوراً فقط في عدم التوفيق في العثور عن الكنوز، وإنما

النجار، راجعه، علي معبد فرغلي، دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412 / 1992 : مصطفى واعراب، المعتقدات السحرية في المغرب، منشورات الأحداث المغربية كتاب الشهر رقم : 5، دار النشر المغربية، دون مكان النشر، 2003.

Edmond Douité, *La société musulmane du Maghrib : magie et religion dans l'Afrique du nord*, J. Maisonneuve, P. Geuthner S. A. Paris, 1984 ; Emile Mauchamp, *La sorcellerie au Maroc*, Dorbon-Ainé, Paris, sd.

محمد ياسر الهلالي

كوريبوس Corippus هو الشاعر فلاقيوس كوريبوس Flavius Gresconius Corippus، أسقف إفريقي الأصل حسب ما يفهم ضمناً من بعض أشعاره، عاش على عهد الإمبراطورين يوستينيانوس الأول ويوستينوس الثاني. وهو صاحب ملحمة اليوحانية أو يوحانية الحرب الليبية. وهي ملحمة شعرية تمجد أصلاً انتصارات القائد البيزنطي يوحنا طروجليط الذي سلطته القسطنطينية على المورين وثوارهم في إفريقيا الشمالية منذ سنة 546، والذي استطاع هزم القائدين المورين كاركاسان وأنطالاس في حدود سنة 548. إلا أن كوريبوس ومن خلال هذه الملحمة يمد المؤرخين والأنتروبولوجيين بالكثير من المعلومات التاريخية والإثنوغرافية عن العديد من القبائل المورية الشائرة وخاصة منها قبائل الولايات الطرابلسية وبيزاكينا وزوجيتانا.

وهكذا جاءت هذه الملحمة في ثمانية أناشيد. تعرض الشاعر من خلال نشيدها الأول إلى بطولة القائد يوحنا طروجليط وهو يبلي البلاء الحسن ضمن حملة بليزاريوس في خريف سنة 533. وجاء النشيد الثاني بخريطة مفصلة عن توزيع القبائل المورية جغرافياً ومكانتها الاجتماعية وقيمتها العسكرية وعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها خلال النصف الأول من القرن السادس للميلاد. وخصص الشاعر النشيدين الثالث والرابع لحياة وسيرة الزعيم الموري أنطالاس منذ ولادته إلى حدود سنة 544، سنة إعلانه الثورة العارمة على السلطة البيزنطية في إفريقيا الشمالية، مذكراً بالعديد من الأحداث التي عرفتتها هذه المنطقة منذ مطلع القرن السادس للميلاد بما في ذلك أحداث ثورات الولاية الطرابلسية وثورة أنطالاس على عهد الملوك الوندال المتأخرين من سنة 517 إلى سنة 533. وكانت الأناشيد الأربعة الباقية من الملحمة وصفاً مباشراً ودقيقاً لمختلف المعارك التي عرفتتها المنطقة خلال سنوات 546-548 بين الغزاة البيزنطيين بقيادة يوحنا طروجليط وبين الثوار المورين، والتي انتهت باستسلام أنطالاس.

للشاعر كوريبوس عدة قصائد أخرى نذكر منها في هذا المقام مدحه للإمبراطور يوستينوس الثاني *De Laudibus Justini minores*، ومدحه لرجل يدعى أناسطازيوس كان يشغل منصب محاسب في القصر الإمبراطوري بالقسطنطينية *Panegyricum in Laudem Anastasii*.

أيضاً في الأضرار التي أعقبت عمليات الحفر والتنقيب، وما تلاها من عقوبات (السجن). فقد أحدثت عملية التنقيب والحفر عن الكنوز أعطاباً كثيرة، إذ أسفرت عن خسارة بعض الكنزين وبعض الناس لأموالهم، إما بشكل مباشر أو غير مباشر، ذلك أن تلك العملية، ألحقت أضراراً بالغة بالمباني التي كانوا يتنقبون فيها، وصلت أحياناً إلى درجة هدمها. وقد كان بعضهم يقترحون "على أصحاب الأراضي أن يصلحوا لهم الضرر الناجم عن جميع الحفريات التي يرغبون في القيام بها".

إن عمل الكنزين، وما رافقه من أعمال السحر والتعزيم، وما أسفر عنه من خراب وعقوبات، جعلت النظرة إليهم مطبوعة بالازدراء والاحتقار خاصة من طرف الفقهاء والصوفية، وحذروا من الاشتغال بها. لذا لم يكن غربياً أن يُنعت الكنزيون، بـ "ضعفاء العقول"، والحمقى، والمجانين، والرعاع... الخ. والمتفحص للنظرة التحقيرية إزاء الكنزين وعملهم، خاصة نظرة الفقهاء والصوفية، يظهر له بأنها نظرة معيارية أخلاقية، مردها إلى حثهم على التعلق بالآخرة، في وقت اتصف الكنزيون - من وجهة نظرهم - بحب الدنيا. وحب الدنيا، كما هو معلوم، صفة ذمها الفقهاء والصوفية على حد سواء، فصاحبها متمسم بعدم القناعة وعدم الإيمان ببركة القليل. وإذا كان الفقهاء والصوفية عموماً، نظروا إلى الكنزين نظرة معيارية، فإن ابن خلدون، كانت نظرتهم إليهم أكثر تقدماً وعمقاً ومنطقاً، فهي لم ترتبط بموضوع حب الدنيا بل تجاوزتها إلى نقد وتسفيه عمل الكنزين واعتقاداتهم المؤدية إلى التنقيب عن الكنوز والاستهزاء بها. فلا يعقل من وجهة نظره أن يخبأ الناس أموالهم ثم يكشفوا للناس عن أماكنها لأن ذلك مناقض لقصد الإخفاء. وأجمل كلامه، بأن البحث عن الكنوز "على الحقيقة لا أصل له في علم ولا خبر"، وأن ما يوجد من كنوز، يتم العثور عليه بالصدفة لا بالتنقيب.

أحمد بن علي البوني، منبع أصول الحكمة، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت، 1421 / 2000 : ابن الحاج التلمساني المغربي، شمس الأنوار وكنوز الأسرار الكبرى، المكتبة الفلكية، بيروت، لبنان، دون تاريخ ؛ ابن الحاج العبدري أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد، المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائد التي انحلت وبيان شناعتها وقبحها، ج 2، طبع على نفقة مصطفى أفندي فهمي الكنتي، وشريكه، المطبعة العامرة الشريفة، 1320 : عبد الرحمن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج 2، مهد لها وحققها وشرحها علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1979 / 1981 : الحسن الوزاني بن محمد الفاسي المعروف بليون الأفريقي، وصف إفريقيا، ج 1، ترجمة عن الفرنسية، محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1983 : كارخال مارمول، إفريقيا، ج 2، ترجمة عن الفرنسية، محمد حجي، محمد زنيبر، محمد الأخضر، أحمد التوفيق، أحمد بن جلون، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1408. 1409 / 1988. 1989 : زروق أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد، قواعد التصوف، صححه ونقحه، محمد زهري

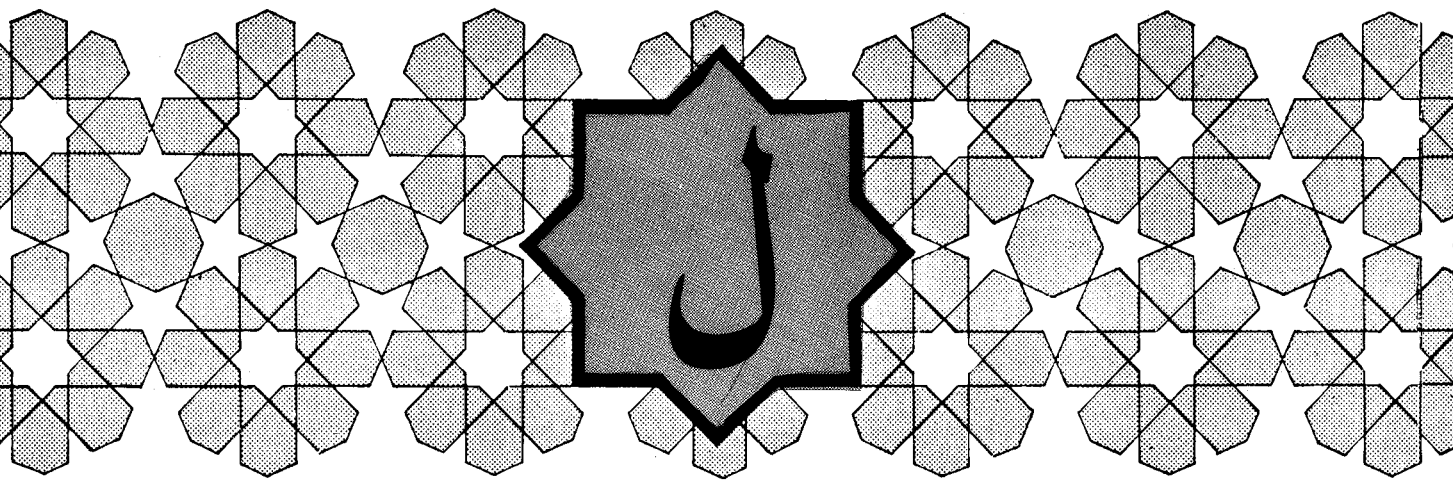
والقصيدتان معا وإن كانتا أقل قيمة من اليوحانية من الناحية الأدبية الصرفة، فهما لا يقلان عنها أهمية تاريخية، على اعتبار أنهما يدونان أحداثا متميزة من العهد المتأخر للإمبراطور يوستينيانوس.

وإذا كان الباحث صطين قد أكد على أهمية ملحمة اليوحانية في كتابة تاريخ إفريقيا الشمالية خلال النصف الأول من القرن السادس للميلاد، باعتبارها من "الملاحم التاريخية"؛ فقد أوصى بعض الباحثين باستعمال هذه الملحمة، الغنية بمعلوماتها التاريخية المتنوعة، بحذر وتحفظ لأن نصها الشعري لا يخلو من مبالغات اقتضتها ظروف المدح أو ضروريات النظم والقوافي.

محمد اللبار، إفريقيا الوندالية بين الحملات البيزنطية والنورث المورية 429 - 534، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 4، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سائس، فاس، 2002.

Alix, J. Notice sur Corippe et sur les manuscrits de la "Johannide", *Revue Tunisienne*, 1897 ; Cameron, A. Corippus, in *Laude Justini Augusti minoris*, Londres, 1976 ; Corippus, Flavius Gresconius, *Johannidos seu de Bellis libycis*, éd. Imm. Bekker, 1836 ; Corippus, Flavius Gresconius, éd. Partsch, M. G. H. A. A. T. III, 2, Berlin, 1879, p. 1 - 112 ; Corippus, Flavius Gresconius, éd. Petschenig, Berlin, 1886 ; Corippus, Flavius Gresconius, éd. Diggle, Goodyear, Londres, 1970 ; Corippus, Flavius Gresconius. La Johannide, éd. J. Alix, Tr. fr. *Revue Tunisienne*, Année, 1897, p. 499 - 502 ; 1899, p. 31 - 39 - 148 - 160 - 314 - 324 - 453 - 462 ; 1900, p. 106 - 120 - 184 - 195 - 372 - 377 - 477 - 488 ; 1901, p. 210 - 213 - 327 - 335 ; 1902, p. 83- 96 ; Moderan, Y. Corippe et l'occupation byzantine de l'Afrique, pour une nouvelle lecture de la Johannide, *Ann. Afr. T* 22, 1986 ; Stein, Ernest, *Histoire du Bas-Empire*, Tome. II, Tr. Fr. de Jean-Remy Palanque, Paris, 1949.

محمد اللبار



سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا الأمريكية حيث التحق بمؤسسة تعني بالدراسات الآسيوية أصبحت في وقت لاحق جزءاً من جامعة المحيط الهادي (University of the Pacific). وبهذه الجامعة انخرط في سلك التدريس كأستاذ للحضارة الإسلامية (1956. 1968). وفي سنتي 1962. 1963 أشرف على تكوين الدفعة الأولى من متطوعي "كتائب السلام" الأمريكية قبل أن تلتحق بالمغرب. وبعد تقاعده من التدريس استقر بمدينة مراكش.

وقد ترك مجموعة في الوثائق والمراسلات الخاصة والمحاضرات التي لم تنشر بمكتبة جامعة سيراكيوزا (Syracuse) الأمريكية، كما يوجد جزء من مراسلاته بمكتبة جامعة كاليفورنيا بسانتاباربارا.

حررت هذه المارة اعتماداً على جدد الوثائق بسانتاباربارا (University of California at Santa Barbara) التي أودعها لاندو بمكتبة جامعة سيراكيوزا الأمريكية والتي يمكن ولوجها بالموقع الإلكتروني.

<http://librry.syr.edu/digital/guides/landau.r.htm>

وموقع جامعة المحيط الهادي

<http://www.arc.cdlib.org/findaid>

توفي في سنة 1974.

محمد المنصور

لاو (واد -) أشار إليه المؤرخ پلنيوس الشيخ على أنه نهر قابل للملاحة واستقبال السفن بينما لم يرد ذكره في جغرافية بطليموس، ولم يكن الباحث Schmidt موقفاً في مطابقة "لاو" بالمحطة Taena longa التي وردت عند بطليموس أو في نهج أنطونينوس، ونفس الأمر ينطبق على Mannert الذي رأى فيه نهر نكور.

لم يتغير اسم النهر منذ القديم إذ ورد ذكره عند البكري (المسالك، ص. 108) حيث قال بأنه نهر كبير يمكن

لاندو روم Romuald Landau ولد عام 1899 ببلندا من أسرة يهودية ثم هاجر إلى إنجلترا واكتسب الجنسية الإنجليزية قبل أن ينخرط في العديد من المؤسسات العسكرية والمدنية البريطانية. زار المغرب لأول مرة في سنة 1924. تعلم اللغة العربية ودرس الإسلام وحضارته، وهي اهتمامات عززها بسفره إلى العديد من البلدان العربية. ولعل أهم تجربة اكتسبها بالشرق الأوسط هي لقاءه في سنة 1937 بعاهلي الملكتين السعودية والأردنية، ابن سعود وعبد الله، وهو اللقاء الذي جعله يصدر في سنة 1938 كتاباً تحت عنوان *Arm the Apostles* يدعو فيه الأوربيين إلى تسليح الحكام العرب حتى يساندوهم في الحرب ضد النازية التي بدأت تلوح في الأفق آنذاك. وخلال الحرب العالمية الثانية عمل لاندو كضابط في سلاح الطيران البريطاني، كما اشتغل في قسم الاستخبارات لوزارة الخارجية البريطانية كخبير في الشؤون العربية. وبعد نهاية الحرب رجع إلى المغرب والتقى بالسلطان محمد بن يوسف وبعده من زعماء الحركة الوطنية، وتعاطف مع طموحاتهم من أجل الاستقلال. وابتداءً من سنة 1948 انصب اهتمامه بالكلية على المغرب وأصبح موضوع أهم تأليفه. وهكذا أصدر المؤلفات التالية :

Invitation to Morocco ، 1950

Moroccan Journal ، 1951

The beauty of Morocco ، 1951

The Sultan of Morocco ، 1952

Morocco ، 1953

Portrait of Tangier ، 1953

وأصدر لاحقاً كتاباً عن المسألة المغربية وترجمتين لكل من محمد الخامس 1957 والحسن الثاني 1962، وكذلك تاريخاً للمغرب خلال القرن العشرين، 1963، وتعريفاً بقصور الجنوب المغربي *The Kasbas of Southern Morocco* ، 1969. وتزامنت مرحلة التأليف حول المغرب باستقرار لاندو بمدينة

الاستراتيجيات الاستيطانية التي تعاقبت على المنطقة. وعلى طول المجرى يستوطن أولاد عليان وهم فخذة من قبيلة الحياينة الشهيرة بتاريخها المرتبط بفاس وسلطانيتها وأثرها. وقد ظهرت قبائل الحياينة فجأة في نهاية القرن 16 شمال فاس رغم استمرارية التاريخ لذكر العديد من غيرها. وكان الأمر يتعلق باستيطان جماعي ممنهج. أو ربما لتغيير تسمية القبيلة التي وردت في الأصل باسم إحدى فصائلها أولاد عمران التي وردت في "تزهة الحادي". وتحتل قبائل الحياينة حاليا مجالا كان إلى حين استقرارهم به ذا ساكنة ضعيفة لكثرة ما تعاقب عليها من حروب وكوارث طبيعية وأوبئة منها ما خصها دون غيرها ومنها ما كان عاما. ومن خلال ذلك، وبالنظر إلى ما هو وارد في التاريخ من أرقام حول ارتفاع الساكنة العامة للمنطقة إلى حدود التوغل الفرنسي، نستنتج أن مجال واد اللبن وواد إيناون إلى جنوبه بقي، ورغم كل تقلبات التاريخ، مرتعا خصبا لكل التوافدات البشرية العفوية منها واللصيقة بالحركات البشرية، أو تلك المنظمة من طرف المخزن. وهذه التحولات الاستيطانية، القديمة منها وامتداداتها الحديثة والحالية، لا تخلو من تأثير على المجال كيف وعددا، وتتجلى مكوناتها بعموميات رسم البنيات العقارية والاستغلال الزراعي وتديير الموارد المائية.

ينتمي واد اللبن إلى مجموعة الأودية الكبرى التي تصرف تلال مقدمة الريف الأوسط وهي واد ورغة، وواد إيناون وواد سبو، وهو أضعفها امتدادا إذ لا يغطي حوضه إلا مساحة 1382 كم². ويعتبر جريان واد اللبن من النوع المحلي بسبب انتمائه كلية إلى منطقة جيومرفولوجية واحدة وهي مقدمة الريف. إلا أن هذا لا يمنع من تواجد قطاعات متنوعة تخضع إلى صنفين من المؤثرات تهم أولها خط المجرى وتشمل الثانية الخصائص الهيدروجيولوجية.

ويخضع جريان واد اللبن لخصائص المجال التضاريسية وهي توجد مختزلة في الصفات العامة الأساسية لمقدمة الريف الأوسط والمتمثلة في الصفوف والتلال والمنبسطة (سطوح ومنخفضات) بصرف النظر عن تنوعها الداخلي، وهي تمثل على امتداد مقدمة الريف الوحدات المرفونيمية الثلاث. الوحدة الجبلية توجد عند العالية تؤثر فيها مجموعة من المرتفعات المتكتلة الكلسية الدولوميتية المنتمية إلى سديمة صنهاجة الزاحفة، أو المنعزلة الملقبة محليا بالصفوف لتواجدها على خط واحد يمتد على طول الخط الفاصل بين الريف ومقدمته. أهم هذه الصفوف صف الغرغور وصف أزروال. أما النوع الثالث من المرتفعات فإنه ممثل بقطع معزولة من سديمة وزان الزاحفة المحتوية على صخور الحث والكلس الحثي. وتشتهر منطقة مقدمة الريف على طول امتدادها بهذه الوحدات الأخيرة لبروزها تضاريسيا وسط بحر

السفن أن تبحر فيه في حين لم يذكره الإدريسي لكنه يتحدث عن ميناء أنزلان الذي جعله على بعد 15 ميل من تطوان ومسيرة نصف يوم من تگساس، وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار مسافات الإدريسي، يمكن توطين أنزلان غير بعيد عن واد لاو بل أكثر من ذلك في ضفاف النهر نفسه.

أن النهر في الوقت الراهن لا يمكن أن يستقبل السفن، فهو صالح لمرور بعض المراكب الصغيرة إلا أن اشارات پلنيوس والبكري والمتعلقة بصلاحيته للملاحة تستدعي التفكير في وجود ميناء صغير على ضفافه والذي ربما قد يكون هو ميناء أنزلان.

Mannert, *Géographie ancienne des états Barbaresques*, Paris, 1842 ; Tissot, *Géographie comparée de la Mauritanie tingitane*, Paris, p. 156 ; Siraj, *L'image de la Tingitane. L'historiographie arabe Médrévale et l'Antiquité Nord africaine*, E. F. de Rome - Paris-Rome, 1995 ; Plin, *Histoire Naturelle*, V, 1 - 46, édit. J. Desanges, 1981.

عبد العزيز بل الفايذة

اللبن (واد -) ينبع واد اللبن من منطقة بني فراسن بمرتفعات صنهاجة الواقعة على خط الطلائع الأولى للريف. يبدأ جريانه في وادي ضيق وسط مرتفعات كلسية وتلال صلصالية حثية. أما في السافلة، وعند اقترابه من مركز تيسة، فيتسع مجراه تدريجيا إلى أن يصبح على بعد 19 كلم من المنبع عبارة عن سهول فيضية حقيقية. ويستمر اتساع الانبساط باسترسال نسبي إلى ترفاد واد اللبن مع واد إيناون ثم اقتران مياه هذا الأخير بمياه سبو. يتوصل واد اللبن بروافد عديدة تصرف كلها احواضا نهريه تسيل مياهها أكثر مما تنفذ. وما نفذ منها يعود معظمه إلى السطح عند انقطاعات انحدارات السفوح على شكل نضج مميز للأراضي الصلصالية بعد التساقطات. وينتمي الحوض النهري لواد اللبن من حيث الدينامية السطحية إلى منطقة مقدمة الريف الأوسط التي تشتهر بقوة التعرية نظرا لنوعية الصخرة التي يسود فيها الصلصال كمركب لازم لكل أصناف الصخور، ويزود الواد بحمولة صلبة معومة تعكر صفوه دوما وخاصة في فصل الأمطار حينما تستحيل الأرض أوحالا وتصبح مياه الواد مشحونة ببياض هذه المنقولات الذي أوحى بتسميته بواد اللبن. استقرت على جنبات الواد ساكنة تستغل الإمكانيات التي يوفرها الوادي من انبساط الأرض وسهولة المواصلات ووفرة الموارد المائية نسبيا.

لم يرد ذكر واد اللبن في المصادر التاريخية ولو تحت تسمية أخرى رغم ما تناقلته من اهتمام بعنصر الماء والأنشطة الاقتصادية. وقد يعزى هذا الغياب إلى ما شهد لمنطقة مقدمة الريف من تقلب للتاريخ وحركية غير مضبوطة للاستيطان وتغير معالم الحدود القبلية ومعها ترسيخ امتلاك المجال. وما هو مؤكد بالنظر إلى التوزيع الحالي للقبائل وتعدد الدواوير على طول الوادي، على الأقل في الجزء الصالح منه، هو أن الواد كمورد مائي ساهم في مختلف

من التلال المتنوعة. وتتراوح الإرتفاعات المطلقة في هذا القطاع من الحوض النهري لواد اللبن بين 800 و1700 متر كحد أقصى في كتلة بني فراسن مشرفة على مجرى الواد الذي يقع عند 456 متر حينما تتحول السيول المزودة إياه إلى مجرى صريح. وانحدار المجرى في هذا القطاع يتغير وفق تضرس قعر الوادي ليصل أحيانا إلى 3% كحد أقصى في بعض الخوانق الضيقة خاصة منها تلك التي تخترق عرضيا الصفوف المتعامدة مع المجرى مثل صف الفرغور.

وتمتد الوحدة التلية من مخارج خوانق صف الفرغور إلى المنخفض الأوسط على مشارف مدينة تيسة وتتسم بانفراج أكبر في الوادي الذي تحفه تدريجيا تلال رتيبة يشرف بعضها مباشرة على المجرى بسفوح طويلة. ومن خصائص هذه التلال الجيولوجية أنها مدعمة بصخارة إيوسينية مألوفة في مقدمة الريف تركيبيا ومشهديا بسحنتها الكربوناتيية الصلصالية البيضاء الصريحة. أما الانحدار العام في هذا القطاع فهو أقل بكثير من العالية حيث يتراوح تدريجيا من 1 إلى 0.2%.

وتنتشر الوحدة التلية المنفتحة عند سافلة تيسة. يشق المجرى المائي مسلكه في هذا القطاع بعناء شديد إذ تتخلله العديد من المنعطفات التي يتكيف بها الجريان مع الانبساط والاتساع الكبيرين. ولا يتعدى الانحدار 0.2% لدرجة أن العديد من المنعطفات تقطع ثم تعود لتنشط وفق مزاج النهر المتقلب مثلما وقع سنة 1986 للمنعطف الكبير المهجور حاليا والواقع عند القدم الجنوبي لجبل تيسة المحلي. أما اتساع الوادي الذي يتراوح بين 2 و5 كلم فإنه يقطع الرتابة العامة للتلال ويتعارض نسبيا مع ضيق المجالات المنبسطة على طول أودية مقدمة الريف، تتقاسم رحابها كل من التكوينات النهرية الحالية على جنبات النهر وتكوينات المصطبة الغربية، آخر مصاطب الزمن الرابع.

لا يختلف واد اللبن عن الأنهار المغربية الأخرى من حيث نظام تصريفه بين شح صيفي وفيض شتوي وتباين كبير بينسوني وارتباط وطيد بنظام الأمطار. ورغم صغر حوضه النهري فإنه على مدى 40 سنة من التسجيل لم يعرف أي توقف عن الجريان لأسباب طبيعية تتعلق باستمرارية التزويد بمنابعه ورطوبة عاليته النسبية، وإلى أسباب أخرى بشرية تتعلق بضعف الإقبال على مياهه في ثلث خط مجراه السافل لعدم صلاحيتها.

عموما، ليس لفيضانات واد اللبن تأثير كبير على المجال رغم الانبساط، نظرا للحظية الظاهرة من جهة ولسرعة التصريف والتعمق النسبي في المجال المستغل من السهل الفيضي من جهة أخرى. أما بالنسبة للسافلة التي تعتبر الأكثر عرضة للفيضانات، فإن الأمر غالبا ما لا يتعدى حالات استثنائية، وإن حصلت فإنها لا تؤثر على أرض أصلا

مهجورة من الاستغلال لأسباب الملوحة. إلا أن الفيضانات قد تؤثر أحيانا على القطيع أو الدواب المتنقلة، كما تدخل الخلل على التنقل بسبب انعدام المعابر على الواد، باستثناء القناطر الأربع التي تتخطى المجرى طول الطريق من فاس إلى راس الواد. وتعكس حرارة مياه واد اللبن على طول مجراه مدى تأثير البنية الجيولوجية على أصل المياه ونوعها. ففي العالية يتم تزويد الواد بمجموعة من العيون أعطت تسجيلات حرارتها قيمات تتراوح بين 12 و16°C، تفسر حسب التصنيفات الهيدروجيولوجية بالتزويد العميق بواسطة الفرشات المائية العميقة التي قد تساهم فيها الفرشات المائية للسدائم الزاحفة الريفية لواد ورغة الذي يجري شمال هذه المنايع وراء مرتفعات خط تقسيم المياه. وفي قطاع الخوانق، وسط الحوض النهري، تتراوح حرارة مياه العيون والماء الجاري في الواد بين 14 و19°C وهي مصنفة بالباردة كذلك حسب نفس التصنيفات وتكون عادية في ذات البنيات الكارستية التي تتكون منها منطقة الصفوف. أما في السافلة فإن حرارة الماء تتراوح بين 15 و26°C وهي قريبة من حرارة الهواء مما يدل على أن التزويد من النوع السطحي أو تحت السطحي. وتتأثر مياه واد اللبن بالملوحة بشكل كبير ومتزايد من العالية إلى السافلة إلى أن تصبح غير صالحة. مقدار الصوديوم المؤين (Na⁺) المسجل على طول المجرى يتراوح بين العادي في العالية حيث يقدر ب 86 ملغ/ل، إلى مرتفع في الوسط ب 199 ملغ/ل، ثم إلى مقدار مرتفع جدا في السافلة يصل إلى 362 ملغ/ل. نفس التزايد يسجل في تغير الكلور المؤين (Cl⁻)، المركب الثاني لكلورور الصوديوم (الملح بالمفهوم العادي). في المقابل فإن كل مقادير العناصر الكاربوناتيية والمغنيزية تتناقص في نفس المنحى. ويكمن مصدر الأملاح في تعدد البروزات الصلصالية الحمراء الترياسية والتي عادة ما تكون مصحوبة بالأملاح أو بالجبس أو كليهما معا والتي تتأثر بسرعة بعوامل الدينامية الخارجية التي تقوم بغسلها. أما التغير على طول المجرى فيعزى إلى أن هذه البروزات تقل في منطقة المرتفعات والصفوف، وتزيد في المنطقة السافلة حول جبل تيسة لطبيعته المالحة ولتكاثر استغلال الملاحات بطريقة الأحواض. وعند قدم السفح الجنوبي لهذا الجبل سجل وزن الملح (NaCl) في إحدى العيون 319 غرام/ل وهي درجة قصوى لها تأثير تلوثي واسع وطويل.

يصرف الواد كميات من الماء كفييلة بأن تستغل في الأنشطة الزراعية وتزويد الساكنة. إلا أن هذا المورد المائي يتأثر كثيرا بالخصائص الهيدروكيمياوية بشكل متميز بين القطاعين الأعلى والأوسط والقطاع الأسفل. ففي المجال الأول والثاني يقوم نشاط سقوي هام رغم ضيق المساحات يشمل

والمؤسسات التعليمية. كما تقوم بين الفينة والأخرى بحملات لمراقبة السير في الطرقات والشوارع، مركزة على فئة من الفئات أو جانب من الجوانب كالسائق والراجل والحالة الميكانيكية للسيارات. وبالرغم مما حققته هذه اللجنة من تراكم وخبرة ومما قامت به من مجهودات، فإن حوادث السير مازالت تخلف أعدادا مهمة من الضحايا على اختلاف أنواعهم حيث أنها أصبحت تعرف في المغرب بـ "حرب الطرق". وفيما يلي نموذج من الضحايا حسب إحصاء 1987 :

| أسباب الحوادث | عدد الضحايا | % |
|-------------------------------------|-------------|------|
| عبور الطريق | 4851 | 38,1 |
| السير على حافة الطريق | 719 | 5,7 |
| عدم احترام إشارة المرور | 1522 | 12 |
| عدم احترام الأماكن المخصصة للراجلين | 622 | 4,9 |
| اللعب وسط الطريق | 838 | 6,6 |
| حالات أخرى | 4164 | 32,7 |

تحريرات ميدانية.

صالح شكاك

لمطالعات ← الملحون

لولان، لوسيان Leblanc Lucien طبيب فرنسي أبا عن جد، ولد بمدينة سان فرانسوا - Vrain بفرنسا يوم 28 دجنبر سنة 1892 وتابع دراسته الابتدائية والثانوية بمدينة بريست Brest ثم ولج كلية الطب بمدينة رين Rennes سنة 1910، إلا أن اندلاع الحرب العالمية الأولى حال دون متابعة دراسته الطبية، حيث انخرط في صفوف المقاومة ضد الغزو الألماني لبلاده، فسقط في الأسر لمدة تسعة أشهر، التحق بعدها بجهة القتال كطبيب مساعد، إلى حين سفره في مهمة ضمن كتيبته إلى روسيا مع بداية الثورة، وبعد عودته إلى فرنسا سنة 1919 وتسريحه من الجندية، عاد ثانية إلى رين لإتمام دراسة الطب. ثم التحق بالمغرب في شهر مارس 1922 حيث تقلب في عدة مناصب كلها ذات علاقة بالميدان الطبي، فعين مباشرة بمستشفى الدار البيضاء كطبيب متعاقد، وفيغيب (1923-1926)، ثم مسئولاً عن مستوصفات ضاحية الرباط (1926-1928)، فطبيباً رئيساً لمستشفى الخميسات (1928-1930) وسيدى قاسم (1930-1935)، حيث قام بحملات واسعة النطاق للتلقيح ضد وباء التيفوس، وفي 1935 أصبح طبيباً رئيساً لمستشفى باب الخميس بمدينة سلا، ورئيساً لمكتبها الصحي

حتى الخضروات، تقوم في أكبرها بعض التعاونيات على أنقاض ضيعات العمرين. أما في المجال الثالث حيث تتسع الأراضي المنبسطة فإن مشكل التلوث المحلي حال دون القيام بأي نشاط مرتبط بالماء. وهكذا فإن السمة البارزة للسهول الواقعة عند سافلة تيسة هي الاستغلال البوري إذا لم يظها التأثير المائي أي إذا كان موقعها يحميها من مياه الفيض العليا ومن صعود الأملاح بسبب تناقص الفرشة المائية. أما عن قطع منعطف جبل تيسة الذي أبعد المجرى عن التأثير المباشر للملح فإنه لم يأت بأي تغيير يذكر، لأن الروافد الشمالية خاصة واد لنصار والتأثير تحت السطحي للمياه المالحة أبقيا نسبة الملوحة عند درجة عالية يستحيل معها استغلالها.

محمد رحو، التعرية في مقدمة الريف، المنطقة البيهرية اللين سبو وروعة استمرار للتطور الطبيعي، منتج مجتمعي، أطروحة دكتوراه الدولة، الرباط، 1999، ص. 700 : مديرية الموارد المائية - فاس.

Gartet A. (1994) *Morphogenèse et hydrologie dans le bassin versant de l'Oued Lebène, Rif méridional et Préfif central* (Maroc). Th. doct. Univ Aix-Marseille I.

محمد رحو

اللجنة الوطنية للوقاية من حوادث السير، لقد

أدى الارتفاع المتزايد لضحايا حوادث السير إلى التفكير في خلق لجنة وطنية تسهر على سلامة المواطنين وحمايتهم من مخاطر الطريق، فبموجب مرسوم 17 يوليوز 1977، أحدثت اللجنة الوطنية للوقاية من حوادث السير كمؤسسة ذات مصلحة عمومية، وضعت تحت المراقبة التقنية لوزارة الأشغال العمومية والمواصلات وتحت المراقبة المالية لوزارة المالية. ويتكون شعارها من حرف "و" ويرمز إلى وقاية وحرف P ويرمز إلى Prévention. وتتألف لجنتها الإدارية من صنفين من الأعضاء : صنف يختار على أساس تمثيلية لكل سلطة وصنف يختاره وزير الأشغال العمومية ممن لهم اهتمام بالوقاية الطرقية. ويتألف الهيكل الإداري للجنة من جمع عام ينتخب الرئيس ونائيه ويعد برامج العمل وتحضير الميزانية، ومكتب للتسيير ويتابع أعمال الجمع العام، ولجنة تقنية تتكلف بدراسة واقتناء المعدات ولجنة إدارية ومالية وتشرف على شؤون الإدارة والمال ولجنة الإعلام التي من مهامها تنفيذ البرامج الإعلامية وإعداد الحملات والملصقات والصور وتعتمد في مواردها المالية على ما يستخلص من رسوم مفروضة على قطاعات لها علاقة بالطرق واستعمالاتها.

وحددت اللجنة الوطنية مهامها في الحد من حوادث السير عن طريق التوعية والإرشاد. وذلك باستغلال عدة وسائل وأساليب كوسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية

على المركز الصحي لباب الخميس Centre de Santé Docteur Lucien Leblanc يوم 27 مايو 1993، في حفل حضره نجله الأكبر جان بيير Jean-Pierre، وألقيت خلاله كلمات كلها إشادة وتنويه بطببوية المحتفى به ويعمله الإنساني.

الحركة الوطنية بمدينة سلا، النشأة - الرواد - الخصوصية، مائدة مستديرة 7-8 مارس 2003، ص. 97 : نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط : رواية شفهوية.

Bulletin Officiel : 9 / 6 / 1925 ; 23 / 3 / 1926, 17 / 10 / 1947 ; L. Leblanc, Existence du bouton d'Orient à Figuig, in Bulletin de la Société de Pathologie Exotique, volume XVIII, n° 2, séance du 11 février 1925 ; H. Foley, A. Catanei, M. Brouad et L. Leblanc, Action du stovarsol dans le paludisme chronique à PI. Vivax, chez les enfants indigènes en Algérie, in Bulletin de la Société de Pathologie Exotique, volume XVIII, n° 7, séance du 8 juillet 1925 ; Dr. Lucien Leblanc, Contribution à l'étude de l'épidémie de la fièvre typhoïde en milieu marocain (cas de salé 1937 - 1938), texte dactylographié, s. d. ; Dr. Lucien Leblanc, Le typhus exanthématique (cas de Salé 1942 - 1943), texte dactylographié, 1950 ; Correspondance de Thierry de Castelnaud, neveu du Dr. L. Leblanc, avec le Dr. Madani Seffar en date du 3 décembre, 1992.

محمد الفقير

لوينياك فيكتوريان (Loubignac Victorien)

المستعرب والمستمزغ الفرنسي، ولد بتاريخ 26 شتنبر 1892، التحق سنة 1908 بالمدرسة العليا للمعلمين ببوزريعة في الجزائر. حصل على دبلومات في اللغة العربية من كلية الجزائر. ونظراً لحاجة الجيش الفرنسي في مشروعه لغزو المغرب للعديد من المترجمين اختير لوينياك كضابط للشؤون الأهلية. ولكونه كان من خيرة النشطاء والعارفين بالبلاد، فإن المقيم العام ليوطي عينه سنة 1916 ليكون ترجمانه الخاص. وقد مكّنه هذا المنصب من نسج علاقات مع العديد من القواد والقبائل. فتابع اهتمامه بدراسة اللهجة الأمازيغية لدى زايان وأيت سگوگو دون أن يهمل دراساته باللغة العربية مهتماً بالأساس باللغة الكلاسيكية والفقه الإسلامي مستغلاً في ذلك معرفته بعلم القضاء الإسلامي.

اشتغل عدة سنوات مدرسا بمعهد الدراسات العليا المغربية حيث أصبح سنة 1943، مديراً للدراسات. وبعد وفاة شارل لوكور سنة 1943، تحمل مسؤولية تنظيم وتوجيه البحث الأثنوغرافي في المغرب. وكتب في هذا الإطار كتاباً مهماً حول قبائل زعير.

توفي سنة 1946. وأشهر مولفاته : Etude sur le dialecte berberè de Zaïan et de Aït Sgougou, Paris, 1924 ; Le monde berberè et ses institutions, in Introduction à la connaissance du Maroc, 1942 ; Un Saint berberè, Moulay Bouazza, histoire et légende, Hesperis, T. XXXI, 1944 ; Textes oraux des Zaïers transcription, traduction, notes et lexique, Institut de Hautes Etudes marocaines, T. XXVI.

Hesperis, XXXIII, 1946 ; Bulletin des Etudes arabes, sept.-déc., 1946.

صالح شكاك

لوريدو ديات Lourido Diaz : باحث إسباني، عاش

ما يزيد عن ثلاثين سنة في المغرب باستثناء فترة قصيرة

لمدة تسع سنوات، إلى أن أُحيل على التقاعد سنة 1944، فانتقل بعد ذلك إلى الدار البيضاء ومنها عاد سنة 1947 إلى سلا ليستغل إلى حدود سنة 1974 في القطاع الخاص بمحل سكنه المعروف بـ "تي آر غوين" TY AR GWEN، ومعناه البيت السعيد، بلهجة إقليم بريطانيا.



إشتهر المترجم له خلال استقراره بحاضرة سلا بالتفاني في العمل مع التواضع، وكان مثال الطبيب الملتزم الذي ينتقل بين أزقة المدينة القديمة في كل الأوقات، ليلاً ونهاراً، للكشف عن المرضى، وقد اتخذته بعض الأسر طبياً خاصاً لها ؛ ولما كانت سنة 1944 وشهدت ساحة باب الحجاز بسلا بعد ظهر يوم 29 يناير أحداثاً دموية على إثر المطالبة بالاستقلال، لم يتوان عن نجدة من أصيب من المتظاهرين برصاص الجيش الفرنسي، بأن وفر لهم العلاج الفوري دون الكشف عن هويتهم، مما جلب عليه مضايقات كثيرة من طرف سلطات الحماية التي عزلته من وظيفته كطبيب رئيسي لينصرف إلى الدار البيضاء التي كانت تقطن بها إحدى بناته التي كانت تعمل مترجمة بالقاعدة الأمريكية.

وإلى جانب ممارسته المهنية كان اهتمامه منكباً على النشاط العلمي كما تشهد على ذلك الأبحاث والاختبارات في مجال الوباء التي أُنجز البعض منها باشتراك مع مكتشف كيفية انتقال التيفوس البحاث الدكتور هنري فولي Henri Foley (1871 - 1956)، وذلك زمن اشتغاله كأول طبيب مدني بفغيك، كما تناول بالدرس والتحليل حالات ووباء الحمى النمسية typhus exanthématique الذي حل بمدينة سلا في العقدين الثالث والرابع من القرن الماضي ونلمس من خلال هذه الدراسة مدى الجهود والتضحية التي بذلها الدكتور لويلان من أجل مقاومة تفشي الداء حيث كان لا يتفقد أمور عائلته لعدة أسابيع.

غادر المغرب سنة 1984 مع أسرته بعد تدهور الحالة الصحية لعقيلته، آملاً العودة إلى سلا لقضاء بقية حياته في مدينة أحبها كثيراً وربطته بأهلها وروابط المودة، إلا أن المنون أدركه بفرنسا يوم 3 يناير 1986، واعترافاً له بما أسداه من خدمات جليلة وبواقفه المساندة للحركة الوطنية أطلق اسمه

عاشها في غرناطة أستاذا بالجامعة. حصل على الدكتوراه من جامعة غرناطة سنة 1967 بأطروحة حول سيدي محمد بن عبد الله. وعمل أستاذا لتاريخ الأندلس بنفس الجامعة، ثم انتقل إلى الرباط ليدرس نفس المادة بكلية الآداب لمدة إحدى عشرة سنة، ثم نشر بعد ذلك عدة دراسات حول عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله.

نشر له المعهد الإسباني - العربي للثقافة E l instituto Hispano-arabe de Cultura-Madrid سنة 1978 كتابا حول الحياة الداخلية في المغرب خلال عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله، اعتمد فيه على وثائق مغربية وأخرى أجنبية، وخاصة إسبانية، كالأرشيف التاريخي الوطني بمدريد والأرشيف العام بسيمانكاس. تعرض إلى الفوضى العارمة التي عمت المغرب قبل سنة 1757، وعرض مشاريع إعادة تنظيم البلاد من طرف سيدي محمد سواء عندما كان خليفة لوالده أو عندما تولى مقاليد الأمور. في المجال العسكري والمالي والإداري والديني، وعرف بأهم فرق الجيش وأدوارها السياسية والعسكرية، وقدم أمثلة عن الاضطرابات القبلية والصعوبات التي طرحها التعامل مع بعض الزوايا (الناصرية)، ولم يفته أيضا الوقوف عند المشاكل التي أثارها مولاي اليزيد لوالده.

أما الكتاب الثاني، والذي صدر بمدريد سنة 1989، فجاه مكملًا لسابقه إذ اهتم بعلاقات المغرب بالعالم الخارجي خلال النصف الثاني من القرن (18). ذلك أن لوريدو أبرز الجهود التي بذلها سيدي محمد بن عبد الله للقضاء على القرصنة، ومحاولاته إنشاء أسطول بحري على شاكلة الدول الأوروبية، وتطرق للجهود التي بذلها لاسترجاع الثغور المحتلة سواء مازگان التي حالفه فيها النجاح، أو مليلية التي لم يأت حصارها سنة 1774 / 1775 بأية نتيجة. ثم تعرض للعلاقات التجارية للمغرب مع الدول الأوروبية، مبينا أهم السلع المتبادلة، وميرزا المعاهدات التي أبرمها السلطان مع الدول الأوروبية، كما لم يفته التعرض لعلاقات السلطان مع أترك الجزائر.

وخلاصة القول فإن لوريدو ديات يعد من الباحثين الأجانب الذين حاولوا دراسة عهد سيدي محمد بن عبد الله دراسة محايدة، لذلك أشار كثيراً إلى الجانب الإنساني لدى هذا السلطان.

Lourido Diaz (Ramon) *Marruecos en la segunda mitad del siglo XVIII, Vida Interna : politica, social y religiosa durante el sultanato de Sidi Mohammed b. Abdallah, 1757 - 1790*, Madrid, 1978 ; *Marruecos y el mundo exterior en la segunda-mitad del siglo XVIII*, Madrid, 1989.

عبد الإله الدحاني

اللوه، العربي العلامة المناضل والأستاذ الوزير العربي

بن الحاج علي بن عمر بن زيان بن حمو العمارتي، ولد بقبيلة

بقيوة عام 1323 / 1902، ونشأ في مسقط رأسه وتردد على كتاب القرية حتى حفظ القرآن الكريم وبعض المتون العلمية على عادة النظام التعليمي القديم، ولما شب خرج طالبا للعلم بمنطقة غمارة حيث جلس في حلقات الدروس العلمية بها فتلقى على العلماء العلوم الشرعية، ثم انتقل إلى قبيلة وادراس فلازم أحد علمائها وتلقى هناك علوم العقائد والفقه والفرائض والنحو والصرف، ثم انتقل إلى جبل الحبيب بنواحي طنجة، واستقر بقرية الجبيلة طالبا للعلم إلى أن تعطلت بها الدراسة نظرا لظروف الحرب بين الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي وجيش الاحتلال الإسباني، وفي هذه الفترة كان للعلامة العربي اللوه دور خطير في دعم ومساندة حرب الريف، فكان يقوم بالواسطة بين الفدائيين وبين أخيه السيد عبد الكريم الذي كان بدوره يقوم بتوفير السلاح والمال للفدائيين يتلقاه هؤلاء عن طريق أخيه العربي، ولم يكنف هذا العلامة المناضل بهذا الدور بل مارس القتال وحمل السلاح.

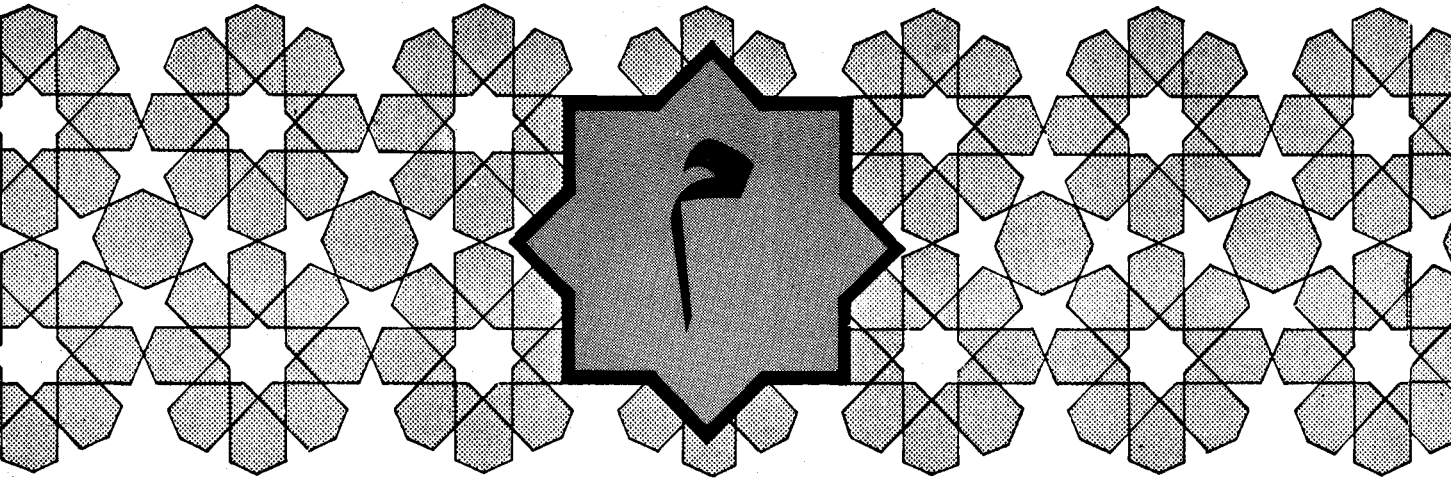
استطاع العربي اللوه في هذه الظروف الصعبة التسلل إلى الجزائر ومنها إلى تونس حيث انخرط في جامعة الزيتونة، وذلك سنة 1923، فدرس على أجلة علمائها مثل محمد الطاهر بن عاشور ومحمد الصادق النيفر وغيرهما، وتخرج من هذه الجامعة سنة 1929، وعاد إلى مسقط رأسه بالريف ليستصدر مجالس التعليم به. وتولى سنة 1931 القضاء بقبيلة بني يدر ثم عين سنة 1932 نائبا لمدير الأحباس بالناضور، ثم مستشارا شرعيا بنيابة الأمور الوطنية سنة 1935، وتبوأ بعدها مناصبا كبيرا حينما عين رئيسا لكتابة الصدارة العظمى، وكان كاتبا عاما في الحكومة الخليفية بتطوان، وفي سنة 1954 تولى وزارة الأحباس بحكومة تطوان.

كما تقلد العلمية فقد مارس التدريس بالتعليم الثانوي بتطوان منذ سنة 1935 وبكلية أصول الدين بها أيضا، وألف عددا من الكتب في نطاق اختصاصه منها : كتاب في فلسفة التشريع الإسلامي بعنوان *أصول الفقيه*، طبع بتطوان سنة 1972 ؛ كتاب في علم العقائد الإسلامية بعنوان *الرائد في علم العقائد*، طبع بتطوان سنة 1973 ؛ كتاب *المنطق التطبيقي*، طبع بتطوان سنة 1974 ؛ كتاب *المنهال في كفاح أبطال الشمال*.

توفي بمدينة تطوان سنة 1988.

عبد الصمد العشاب، العلامة المناضل العربي اللوه، جريدة الشمال، عدد 347، بتاريخ 28 نونبر إلى 4 دجنبر 2006.

بوعبيد التركي



Bekkari Oumnia ; Répertoire des périodiques scientifiques et techniques publiés au Maroc, 1990.

بوجمعة رويان

ماسة (واد -) احد أنهار ليبيا الداخلية، يشير إليه المؤرخ بلنيوس تحت اسم "ماسات" Masat، كما يتحدث عن الماساتيين كشعب يقطنون بصفافه. أما بطليموس فيذكره تحت اسم Masat أو Masatat ويوطنه على خط 30° 10' و 30° 16'.

لقد حاول الباحث مارسيل لوغلاي مدعما بالباحث Jarret تقريب إسم الماساتيين القاطنين بصفاف النهر بقبيلة [...] Masat التي تذكرها إحدى نقائش موقع رايبدم (Rapidam) (Civ VIII, 9195)، لكن الباحث دوزانج أبعد هذا التقارب اللغوي، قائلاً بأن القائد الروماني الذي كان على رأس هذه القبيلة عاش خلال القرن III م الشيء الذي يجعلنا نستبعد توطينها في الجنوب المغربي البعيد عن خط الليمس.

Ptolémée, *Géographie*, IV, 6, 2, (p. 731) ; Plin, *Histoire Naturelle*, ed. J. Desange, Belles Letter, 1981 ; Riese, *G. L. M.*, 5 ; *Real Encyclopédie*, Col, 21 22 (Massa).

عبد العزيز بل الفايذة

ماسون، دونيز Masson Denise، ولدت هذه السيدة الفرنسية بباريز في مستهل القرن العشرين ولم تفصح للعموم عن تاريخ مولدها ولا عن عمرها عندما طعنت في السن، وربما يرجع ذلك إلى دلال غير نافع، وكانت مع ذلك تعتز بكونها أقل شيخوخة من فرانسواز فابيان (Françoise Fabien) التي تقدم الحديث عنها في مقال سابق. كان والدها موريس ماسون حاملاً للدكتوراه في الحقوق، مارس المحاماة وانخرط في سلك الإدارة المركزية الفرنسية بعد ذلك. وتميز بصداقته الفاتحة للفنانين التشكيليين ذوي النزعة الانطباعية (impressionnistes) يوم كانوا منبوذين من طرف أهل الاختصاص والجمهور معاً. وتجدر الإشارة إلى أن متحف مدينة (Lille) الواقعة غرب

ماروك مديكال، Maroc Médical، المغرب الطبي

مجلة شهرية متخصصة في شؤون الطب وكل ما يتعلق بالصحة والمرض، وهي لسان حال الأطباء بالمغرب، صدر العدد الأول منها في يناير 1920 واسترسل صدورها إلى ما بعد الحماية، إلى سنة 1976، وغابت ثم عاودت الظهور سنة 1979، ومازالت تصدر إلى الآن. كانت هيئة تحريرها في البداية تحت إمرة الطبيب لومبروزو Lumbrozo من كلية مونبوليي. وكانت تضم ثلثة من نطاسيي الأطباء في عهد الحماية أمثال Péan، Azémac، Colombani، و Hornus و Mauran و Speder وغيرهم. وكانت تصدر على شكل فصيلة لا تتعدى صفحاتها الثلاثين أو الأربعين محملة في صفحاتها الأولى والأخيرة بكثير من الصور الإشهارية لأدوية وعقاقير. وكان ثمن العدد الواحد فرنكا واحدا للعدد واثنى عشر فرنكا للاشتراك السنوي. وتتضمن مقالات رئيسة تهتم بما كان يعيثر في المغاربة من أمراض، ومقالات ذات صبغة استطلاعية تدور حول بعض ما يهم الصحة كالمستشفيات والصيدليات، مزينة مقالاتها ببعض مظاهر الأمراض أو بصور إشهارية.

تابعت المجلة صدورها بعد الاستقلال على نفس النهج الطبي والعلمي، الذي كانت عليه خلال فترة الحماية، وأضيفت إلى الغلاف ترجمة الاسم بالعربية أي "المغرب الطبي" مع الاحتفاظ بالاسم الفرنسي Maroc Médical. ويوجد مقرها حالياً بالمركز الطبي الجامعي - ابن سينا ويديرها عبد القادر التونسي، وتتكون لجنة التحرير من ثلثة من الأطباء المغاربة. وتصدر عن مطبعة عكاظ الجديدة بالرباط، كل ثلاثة أشهر وآخر ما صدر منها العدد 691 في مارس 2006.

مجلة ماروك مديكال Maroc Médical، 1920 - 1961 جرد وفهرسة، انجاز طلبة الإجازة للسنة الجامعية، 1994 - 1995، شعبة التاريخ، كلية الآداب، الفنيطرة.

باب دكالة. ولا يزال يحمل اسم مالكه السابق، رياض الحافظي. وقد جعلت المترجم لها مقارنة بين مأواها الجديد، وهو باب يفتح على باب مغلق، وكأنه يعكس النظرية البرگسونية (نسبة إلى الفيلسوف الفرنسي برگسون) : "من المغلق إلى المنفتح" وهي النظرية التي كان لها إشعاع طوال النصف الأول من القرن العشرين، وتبناها بعض المفكرين العرب، نذكر منهم المرحوم محمد عزيز الحبابي. وجهزت مسكنها الجديد، زيادة على أثاثها، بآلات موسيقية مثل الأرغون والبيان وغيرهما وانطلقت تحيي فيه أمسيات فنية يشارك فيها موسيقيون غربيون ممن يقطنون مراكش، وتنظم مقامات غنائية جماعية تشارك فيها فتيات أوربيات تميزن بسلوك مستقيم متشبعات بالأخلاق الدينية والقيم الإنسانية، ومعظمهن من هيئة "أخوات المسيح" عليه السلام. وتوازي مع ذلك، كانت تنظم لقاءات مع نخبة من المغاربة، منهم المرحوم الدكتور عبد المالك فرج، أول طبيب مغربي، متخرج في كلية باريس عام 1935 والذي كان يومئذ يشتغل بمستشفى موشان (ابن طفيل حالياً) بعقلية الطبيب الغيور على وطنه. وإلى جانب ذلك كان يشارك في هذه الندوات ثلة من الشبان، براعهم الحركة الوطنية بمراكش، منهم بعض أولاد بوسنة، وأولاد الشرايبي وأولاد الفقيه ابن إبراهيم التعارجي وغيرهم، مما جعل بيت دونيز ماصون ملجأً للوطنيين ومنهم من كان يختبئ فيه من ملاحقات قوى الشرطة والطغيان الاستعماري.



وتوطدت علاقاتها الإنسانية والثقافية باصدقاء عبد المالك فرج وهم طائفة من الأوربيين المقيمين بمراكش مثل شارل سالفرانك (Ch. Sallefranque) والأمريكي الذي أسلم أثناء زيارة سياحية إلى مراكش، رضوان كولنيس (R. Collins). وكان يسكن أيضاً بجوارها ويتقن اللغة العربية والأزغية والعزف على البيان، والميسيقار الايطالي جيل لفوانتي، والراهب الفرنسي الذي يعرفه جيل ذلك الوقت من الشبان وهو الأب جيل المتعاطف مع الإسلام والمغاربة، والكاتب الفرنسي جان أوريو، وكاستون كيلوم وناصر الفاسي وحسن السايح، وغيرهم، مما يطول ذكره. وشارت ثأرتها ضد الموظفين الأوربيين وبعض الأظرب الطبية منهم، احتجاجاً على ذهنتهم الاستعمارية ومعاملتهم

شمال فرنسا أطلق اسم موريس ماصون على إحدى قاعاته. أما والدة دونيز فإنها اشتهرت بمهارتها الموسيقية وتفوقها البارز في استعمال آلة البيان التي التحفت الجمهور بنغماتها وهي تردد إنتاج كبار المؤلفين الموسيقيين مثل باخ وموزار وغيرهما كما أنها كانت تتقن الضرب على آلة الأرغن فتأتي بعجائب الأنغام.

حلت المترجم لها بالرباط سنة 1929، وربما كان عمرها إذ ذاك سبعا وعشرين سنة، وهي حاصلة على شهادة تخصصها في التمريض، وكانت تدين بالمسيحية الكاثوليكية، بقناعة تامة، إيماناً وتطبيقاً، ولم تكن تعرف من العربية إلا حروفها الهجائية التي تعلمتها صدفة في الجزائر حيث كانت ترافق والديها في عطلهما السنوية. وكان يطيب لها أن تذكر أن مجيئها إلى المغرب لأول مرة وافق مولد الحسن الثاني، وقد حلت بهذا البلد في رحلة سياحية لاغير، ولم تكن لها أية نية في الإقامة به على الدوام. لكن اتفق أن المغرب أحدث في نفسها شعلة ألهبت مشاعرها الإنسانية والخيرية، فاستهواها واستهوته وألمها حب سكانه، فقررت أن تمارس التمريض في البلد رغم معارضة والديها. فأعربت عن رغبتها تلك للجهات الإدارية المعنية، فعينوها بمستشفى مولاي يوسف للأمراض الصدرية بالرباط، وكان داء السل متفشياً في البلاد. وكان من احتكاكها اليومي بالمواطنين والمواطنين ووقوفها على ظروفهم المجتمعية وعلى المستوى الثقافي لبعضهم وتسكهم في أغليبتهم بأركان دينهم وتقاليدهم أن أثار في نفسها التطلع إلى معرفة الإسلام فأيقنت أن ذلك لن يتم لها إلا عن طريق الإمام باللغة العربية. وكانت مع ذلك حسب رواية صديقتها فرانسواز فايان المذكورة، تنكب من حين لآخر على مطالعة كتاب سانت طوماس الأكويني (St Thomas d'Aquin) الذي يحمل عنوان "الوجيز في علم اللاهوت النجيز". ومن أجل ذلك، انخرطت في سلك تعلم اللسان الدارج المحلي بمعهد الدراسات المغربية العليا بالرباط ونجحت في بعض الشهادات ثم انتقلت إلى سلك دروس اللغة العربية الذي، فوجي، فوجت على أسرارها، وكان من بين الأساتذة المسيحي الذي أسلم، الحاج عبد الرحمن بيري (Buret) الذي حثها على مطالعة القرآن الكريم لإدراك المزيد من اللسان العربي المبين والتمعن في قضايا اللاهوت. فأخذت تقرأ القرآن وتحاول جهد المستطاع إدراك معانيه الظاهرة والباطنة. وأذكى الواقع المغربي وحقائقه المجتمعية في نفسها طموحاً إلى مسؤولية أكبر من ممارسة التمريض، فأسندت إليها مديرية الصحة العمومية إدارة مستوصف محاربة داء السل بمراكش، واختارت السكن بين الأهالي، فاستقرت بمنزل صغير غير بعيد من "دار السي سعيد" بدرب الباهية. وقد كان عدد هام من الأوربيين أنفسهم يفضلون السكن بجوار المسلمين. وعاشت في هذا المنزل إلى عام 1937، حيث انتقلت إلى رياض اشترته أمها ووهبته لها، يقع بدرب زمران الواقع بحي

المشيئة للأهالي مع إهمالهم لأوضاعهم الاجتماعية والإنسانية. وكثير من الحسرة، غيّرت ميدان عملها الإنساني وانخرطت في قطاع المساعدات الاجتماعية، مما جعلها تزور المرضى في منازلهم، وتقف إلى جانب من يحتاج إلى التوجيه والمساعدة والعناية والعلاج وتيسير ولوج المستشفيات. فما كانت تصادف في الأزقة، في الأوساط المغربية، إلا التحايا والابتسامات، فاعتبرها طبيبة مرشدة منقذة منفتحة عليهم وعلى لغتهم الدارجة التي اكتسبت منها من المفردات والعبارات ما يكفي وأكثر لضمان التواصل بينها وبينهم وتبادل الرأي. إنها النصرانية التي تفهم وتتفهم معهم وتدافع عنهم، وهم مسلمون. ولتستبين هذا التواصل وتنميته في عهد كانت فيه النظرة إلى الفرنسي نظرة المستضعفين إلى الأقوياء، أدركت دونيز ماصون ألا غنى عن التعمق في الأعراف المغربية وفي الدين الذي يُدِينونه وفي الذكر الحكيم، دون أن يكون في ذلك مساس بعقيدتها المسيحية، وقد شهدت بأمر العين مدى تسامح المغاربة تجاه ديانتها أهل الكتاب، إذ تحتضن المدينة عدة بيع وكنائس حتى بالمدينة العتيقة، مثل كنيسة درب الناكوس برياض الزيتون الجديد. وهكذا تفرغت للقرآن ولغته ولما وجدت فيه من روائع الفكر التنويري وجمال التعبير والأسلوب والتذكير بما تميز به الأنبياء والرسل والشعوب القديمة وبعود الرحمة للمؤمنين حتى أنها كانت تصرّح بكل صدق وعن قناعة بأن النصّ القرآني نور وأن القرآن معناه النور الساطع الوهاج. ثم انكبّت على ترجمته لنفسها، لتتمتع حسب قولها بالإشعاع المنبعث من كلماته وآياته البينات، حتى ليظنها المستمع أنها قاب قوسين أو أدنى من الإعلان عن إسلامها. ولم تعلن عن هذا الإسلام قط، وهي مقتنعة بأن كلام الله واحد، جاء بعدة لغات وفي صفحات أربعة كتب، فمن آمن بواحد منها أمن بالآخرين جميعاً. وتضيف قائلة: القرآن هو الإسلام في كليته، إسلام إبراهيم وكافة الأنبياء، وهي تؤمن بكل ذلك وتؤمن بأن القرآن نص نزل من السماء على محمد (صلعم). واستغرقت عملها في دراسة القرآن وتأويله. وهي ترفض ادعاء ترجمته. "لأن النص السماوي الموحى به لا يترجم" حسب تعبيرها.

ولما فرغت من مشروعها عرضته على مؤسسة غاليمار (Gallimard) الفرنسية للطباعة والنشر فنقلت اطرافاً من حوارها مع روبير، مدير المؤسسة إذ ذاك:

- اني لست أستاذة جامعية

- هذه مسألة لا تهمني

- إنني اشتغلت لوحدي

- هذه قضية لا تهمني كذلك. ولكن كم عدد الصفحات؟

- لا أدري. يمكن تعدادها من بعد.

- فاذهبي وحاولي تعدادها

ثم رجعت بعد يومين إلى المؤسسة واستقبلها

مديرها، فقالت:

- عدد صفحات الكتاب ثماني مائة.

- غير كافية لسلسلة "لأبلياد" فلا أقل من ألف صفحة

- ويحكّم! أتريدون أن أضيف من عندياتي كلاماً إلى

محتوى كتاب مقدّس؟

فإذا كان لا بُدّ من ألف صفحة فسأحررّ تقديماً للكتاب من

مائتي صفحة أو أكثر.

فقبول هذا الاقتراح، ثم رجعت بعدما أنجزت مقدمة

طويلة تشمل حياة محمد (صلعم) وتاريخ تدوين النص

القرآن. فاستقبلتها إحدى العاملات:

"- ماذا تريدان؟

- جئت في موضوع ترجمة معاني القرآن.

- لمن؟

- هو عملي، أنا دونيز ماصون.

- من هو المؤلف يا سيدتي؟

- ليس محمد، بل الله!"

وسعت بعد ذلك إلى الحصول على تزكية من بعض علماء

الأزهر فرفضوا طلبها بدعوى إنها امرأة ثم أنها مسيحية،

فلم يروا "حسنة" في عملها. فالتجأت إلى الأستاذ الراحل

الشيخ صبحي الصالح، لبناني الجنسية، سني الطريقة،

متفتح على الحضارة والثقافة الغربية، أستاذ بدار الحديث

بالرباط، وعرضت عليه الموضوع، فاتفقا على أن يضيف

اسمه إلى اسمها العائلي في صيغة شراكة في العمل وشرط

أن تكتفي بذكر الحرف الأول من اسمها الشخصي، وهو حرف

"د" مرافق لاسمها العائلي ماصون الذي يوحى بان الترجمة

لرجل وليس لامرأة. وقام المستعرب الفرنسي جروجان

(Grojean) بتقديم الكتاب فنوّه بالموضوع في حدّ ذاته قائلاً

بأنه يجعل إدراك معاني القرآن في متناول القراء والباحثين

المهتمين بالدراسات الإسلامية مقدرًا المجهود الجبار الذي

بذلته صاحبة العمل. وصدر الكتاب بصيغته الأولى عن دار

غاليمار في 1233 صفحة، بتاريخ 23 أكتوبر 1980، ولقي

رواجاً كبيراً في السوق، وطبع عدة مرات إلى أن أخذت

الغيرة "مؤسسة الملك فهد" لطباعة المصحف الشريف

فأنجزت "ترجمة بالفرنسية لمعاني آيات القرآن" وهي عمل

انتقائي تم عن طريق الرجوع إلى كل الترجمات التي صدرت

في الموضوع باللغة الفرنسية.

ومن مؤلفاتها:

1 - Traduction des sens du Coran.

2 - L'eau, le feu, la lumière (1 janvier 1986).

3 - Porte ouverte sur un jardin fermé.

4 - Les trois voies de l'Unique : (1^e août 1986).

5 - Monothéisme coranique et monothéisme biblique (13 septembre 1998).

أقامت دونيز ماصون بمراكش زهاء 56 سنة وتوفيت هناك

ديوان يتيم عنوانه "الفروسية" ضمن منشورات المجلس القومي للثقافة العربية سنة 1407 / 1987، سلسلة إبداع، نال به جائزة المغرب للأدب في نفس السنة، كما صدرت الطبعة الثانية للديوان بعد وفاته سنة 1422 / 2001 ضمن منشورات شركة النشر والتوزيع / المدارس، وتضم هذه الطبعة قصائد جديدة للشاعر.



توفي أحمد المجاطي سنة 1416 / 1995 بعد مرض لم ينفع معه علاج، ودفن بمقبرة الشهداء بالرباط.
مقال للناقد محمد صبحي في آخر ديوان الفروسية : أحمد المجاطي شاعر المغرب، لجماعة من الباحثين، منشورات رابطة أدباء المغرب.
نحاة المريني

مريم بنت محمد الشيخ السعدي، أميرة سعدية، شقيقة الأمراء محمد الحران وعبد القادر وعبد الله الذي عرف فيما بعد بلقب الغالب بالله، من والدتهم السيدة الحرة التي سكتت المصادر عن ذكر اسمها وأصلها ونسبها وإن رجحت صفتها الزوجة الأولى لمحمد الشيخ. كما رجحت المصادر تأثير هذه السيدة المباشر على زوجها في اختيار أبنائها محمد الحران قائدا للجيش، وعبد القادر وزيرا في البلاط، وعبد الله وليا للعهد وخليفة بمدينة فاس. وإذا أخذنا بعين الاعتبار هذا التأثير من جهة، وإخلاص الأبناء الأمراء - الإخوة الأشقاء للأميرة مريم - لوالدهم من جهة ثانية، إذ كانوا دوما سباقين إلى الطاعة والأمتثال، نفهم مدى المودة والوثام اللذين كانا يجمعان بين محمد الشيخ السعدي وبين زوجته - أم الأميرة مريم - هذه، كما نفهم المكانة التي كانت تحظى بها هذه الأميرة عند والدها آنذاك. زوجها أبوها في سن مبكرة - على غرار زواج أمراء وأميرات الأسرة السعدية - من ابن عمها زيدان ابن أحمد الأعرج، الذي رزقت منه بثلاثة أبناء هم : محمد وسليمان وعلي، وذلك في عهد سلطان عمها أبي العباس أحمد الأعرج المذكور. وعندما حدثت النفرة بين عمها ووالدها بسبب ما دخل به الوشاة بينهما من إفساد للقلوب وتفريق للكلمة وتشثيت للأمر، وحاول بعض رجال الدولة التوفيق بين الأخوين، شاركت الأميرة مريم في تدبير هذه الوساطة حفاظا على سلامة الدولة السعدية الفنية آنذاك، وأملا أن يسود التفاهم والسعادة أسرته على اعتبار

في صيف 1994، وبقي منزلها مفتوحاً للزوار إلا أنها أوصت بإهداء مكتبتها إلى سفارة فرنسا بالرباط. ففتحت هذه الأخيرة مركزا للدراسات والأبحاث العربية والإسلام، وهو مفتوح في وجه الباحثين.

أحمد بنجلون وجان بيير كوفيل

المجاطي، أحمد، الشاعر، من مواليد مدينة الدار البيضاء سنة 1355 / 1936 لقبه المعداوي، التحق بإحدى المدارس العربية الحرة التي كان الوطنيون يحرصون على تكوين الناشئة بها للحفاظ على الهوية العربية الإسلامية أمام الزحف الاستعماري الذي عرفه المغرب منذ توقيع عقد الحماية سنة 1330 / 1912. حصل على شهادة البكالوريا سنة 1375 / 1956، وكان نجاحه قنطرة للرحيل إلى دمشق رفقة زمرة من الشباب الذين قصد بعضهم دمشق والآخر القاهرة أو بغداد للالتحاق بالجامعة والارتشاف من ينابيع العلم والمعرفة والحصول على شهادة تؤهله وغيره من الشباب للمساهمة في بناء لبنات الجامعة المغربية فيما بعد، وكان من طلاب الدفعة الأولى عبد الكريم غلاب إلى القاهرة وبعده محمد برادة وعباس الجراري وإبراهيم السولامي إلى القاهرة أيضا، وإلى الشام / دمشق محمد عابد الجابري وأحمد المعداوي وأحمد السطاتي، وإلى بغداد محمد السرغيني وأمينة المراكشي وغيرهم. ويعود أحمد المجاطي إلى وطنه سنة 1382 / 1962 وقد حصل على الإجازة في الآداب من كلية آداب دمشق ليلتحق بالتعليم الثانوي أستاذا للغة العربية في مرحلة أولى وبالجامعة في مرحلة ثانية حيث اختير مع نخبة من زملائه ومنهم الأستاذ محمد برادة لتدريس الأدب الحديث بكلية الآداب بالرباط سنة 1384 / 1964، ثم بفرع الكلية بمدينة فاس فيما بعد. وبإنشاء جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس يعود الأستاذ المجاطي إلى كلية الآداب / جامعة محمد الخامس بالرباط ليزاول عمله أستاذا لمادتي العروض والشعر الحديث. وخلال مساره العلمي حصل المترجم له على دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب بالرباط عن رسالته "ظاهرة الشعر الحديث" سنة 1391 / 1971، وعلى دكتوراه الدولة من نفس الكلية عن موضوع "أزمة الحداثة في الشعر العربي الحديث" سنة 1413 / 1992، وقد صدر الكتاب / الأطروحة ضمن منشورات دار الآفاق الجديدة بالرباط سنة 1914 / 1993.

أحمد المجاطي واحد من الشعراء المقلين الذين يعودون بالقارئ إلى فترات تاريخية قديمة، فقد صنفه محبوه ضمن شعراء الحوليات كزهير بن أبي سلمى، إذ "وضع ما يمكن أن يسمى بسياسة للقصيد المغربية" تتمثل في ثلاثة بنود، أولها ضرورة تجاوز الانغلاق القومي باعتبار أن الأدب متفاعل مع العالم، وثانيها ضرورة تعميق الثقافة الشعرية، وثالثها اللغة والإيقاع هما مهماز كل قصيدة" كما أشار إلى ذلك الأستاذ أحمد المدني. وبناء على هذه الرؤيا صدر له

أن أحد الأخوين المتنافرين والدها، وأن الثاني عمها وحموها، أب زوجها زيدان وجد أبنائها علي وسليمان ومحمد. ولما فشلت المفاوضات بين الطرفين المتنازعين مالا إلى الحروب والافتتال ووقعت بينهما معارك عنيفة، إلى أن انتصر والدها محمد الشيخ - بمساعدة أخوها محمد الحران وعبد القادر - سنة 1544 / 951، وأودع عمها أحمد الأعرج السجن ومعه بناته وبعض أبنائه، أحمد بوحسون والسعيد وباحمد، وبعض حفدته وحفيداته ومن بينهم أبناء ولده زيدان والأميرة مريم : علي وسليمان ومحمد. وشاءت الأقدار أن ينجو زوجها زيدان من السجن، والراجح أنها لم تره بعد ذلك بسبب فراره إلى سجلماسة حيث قضى بقية عمره إلى وفاته سنة 1553 / 960، وذلك بعد فشل دعوته هناك. والغالب على الظن أن ما تناقلته المصادر بخصوص توسيع الجرايات والنفقات على أبي العباس أحمد الأعرج وجماعة من أبنائه وحفدته كان بفضل تدخل هذه الأميرة وحظوتها عند والدها، شفقة ورحمة بأبنائها. دام ذلك إلى أن قتل الجميع على يد القائد علي بن أبي بكر أزيكي، بعد ثلاثة أيام من مقتل محمد الشيخ المهدي على يد الأتراك غيلة يوم الأربعاء 29 ذي الحجة سنة 964 / 23 أكتوبر 1557.

هذا وشاركت الأميرة مريم في دسائس البلاط السعودي، وخاصة في مؤامرة اغتيال أخيها - غير الشقيق - عبد الرحمان الذي اتهم بعد مساندة أخيه عبد القادر في معركة فبراير 1551 بضواحي تلمسان - رغم وجوعه وقد قطعت إحدى يديه. هذه التهمة التي ترى فيها بعض المصادر الأجنبية ذريعة لإقصاء الأمير عبد الرحمان عن ولاية العهد لصالح الأخ الشقيق للأميرة مريم الأمير عبد الله، وذلك رغم ما كان يتمتع به الأمير عبد الرحمان من المحبة والحظوة عند أبيه وفي سائر المغرب آنذاك. وهذا الاغتيال تم بموافقة أم الأميرة مريم حسب ما تناقلته المصادر، وذلك ضمن تآزر بين الأميرة وأمها، وقد ابتدأ باغتيال السيدة دونا مانسيا بنت دون كوتيبير دي مونروي - قبطان سانتا كروز دي أگوير - البرتغالية التي تزوجها محمد الشيخ سنة 1541. هذا وقد شكلت الأميرة مريم استثناء في تاريخ الدولة السعودية لما عينها أخوها السلطان عبد الملك المعتمد في سنة 984 / 1576 قائدا لحامية عسكرية قوامها ثلاثة آلاف من الرماة، وكلفها بحماية قصبه مراكش أثناء غيابه في ملاحقة محمد المتوكل. فأبليت في ذلك بلاء حسنا ووقفت بشجاعة في وجه المتوكل الذي وإن دخل مدينة مراكش - إذ كان قد سلك طريقا غير الذي سلكه عمه عبد الملك - لم يستطع بفضل حنكته وحسن تدبيرها الاستيلاء على القصبه التي كانت قاعدة الملك آنذاك.

محمد الصغير الإفريقي المراكشي، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، نشرة هوداس، 1888، ط 2، الرباط؛ إبراهيم شحاتة حسن، وقعة وادي المخازن في تاريخ المغرب، فاس، الدار البيضاء، 1979؛ عبد العزيز الفتالي، مناهل الصفا في مناقب

موالينا الشرفا، تح. عبد الكريم كريم، الرباط، 1972؛ المؤرخ المجهول، تاريخ الدولة السعودية التاغمادارية، تح. كولان، الرباط، 1934؛ أحمد أبو العباس الناصري، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 5، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955.

Archives Berbères, volume IV, fascicule 1 - 2 ; Cour, Auguste, L'établissement des dynasties chérifiennes au Maroc, Paris, 1904 ; De Castries, Henry, Les Sources Inédites de l'Histoire du Maroc, Dynastie Saadienne, 1ère série, France, Bibliographie et Index, 1926.

محمد اللبار

مريرت، مركز حضري يقع بالأطلس المتوسط ويحتل منطقة اتصال بين مرتفعات الأطلس المتوسط (1500 م) الذي يطل شرقا ومنخفض الهضبة الوسطى (1000 - 1100 م) الذي يمتد في اتجاه الغرب على شكل أراض منبسطة تعلوها هنا وهناك تجمعات أبلاشية. وقد اختارت مريرت موطنها داخل هذا الإطار في موضع سهلي منفتح على محاور طريقية كبرى، تربط بين شمال وجنوب البلاد حيث تعتبر الطريق الرئيسية الرابطة بين فاس ومراكش والطريق المؤدية من مكناس إلى تافيلالت. يتميز مناخها بكونه متوسطي جبلي، فصوله السنوية باردة وممطرة والفصول الصيفية حارة وجافة. يصل حجم التساقطات التي نادرا ما تنزل على شكل ثلوج ما بين 600 و700 م م سنويا وهي كميات تفوق المتوسط الوطني (300 م م) غير أن وضعها الفلاحي بالمنطقة بقي محدودا. فالزراعات بورية وذات مردودية هزيلة بسبب التربة الهيكيلية، وتغلب المراعي على المشاهد التي تبدو عارية جرداء ولا توحى بالرخاء مقارنة مع مناطق فلاحية أخرى مجاورة مثل سهل تيغريكة الذي تنتشر به المغارس الفاكهية السقوية. وإلى حدود القرن 19 م وبداية القرن 20 م كانت منطقة مريرت تعرف نمط عيش نصف ترحالي يعتمد أساسا على ممارسة راعي (الأغنام والمعز والأبقار) ولا تمثل الزراعة إلا نشاطا ثانويا. فكانت قبائل آيت سگوگو المنتمة لآيت أو مالو تستغل هذه المنطقة وتعيش تحت الحيام، متنقلة بأسرها وقطعانها بين منتجعات الصيف ومراعي الشتاء (أزغار). وعلى الرغم من الطابع المعاشي لهذا النظام الاقتصادي فقد كان التبادل التجاري قائما داخل الأسواق الأسبوعية التي يتم فيها بيع المنتوجات الفلاحية من حيوب ومواشي ومشتقاتها وشراء الشاي والقهوة والسكر والثياب وما إلى ذلك من الموارد التجارية المستوردة. وكانت تقام أحد الأسواق بموضع مريرت الحالي يوم الجمعة عوض يوم الخميس حاليا. إلا أن مطلع القرن 20 م غير مسار هذه الأوضاع وأدخل المنطقة منعطفًا جديدًا تسارعت فيه الأحداث وتفاعلت فيه الآليات اصطداما مع الاستعمار وتمهيداً لنشأة مركز مريرت.

فبعد إقامة الحماية الفرنسية بالمغرب، عرفت منطقة مريرت احتلالا عسكريا تضررت منه التنقلات الفصلية

لقبائل آيت سگوگو، كما أن انفتاحها للتأثيرات الرأسمالية المتمثلة من ظهور التأجير وتعميم استعمال النقود وغزو المواد المصنعة المستوردة للأسواق وتغيير السلوكيات الاستهلاكية وكذا دخول عقلية جديدة محملة بالفردانية، كان لها الوقع العميق في ضرب أسس نمط العيش التقليدي وتفسخ البنات الاقتصادية والاجتماعية وتفكيك الروابط العائلية والرمي بالعناصر المستضعفة إلى التكديح والتهميش والهجرة عن القبيلة التي لم تعد تمثل إطار عيش واستقرار واندماج لكل أبناءها. ففي خصم هذه التغييرات وفي عمق هذه الأزمة التي عمت بالمنطقة نشأت مريرت وبدأت تنمو بسرعة مذهشة نظراً لسهولة الاتصال التي تحضى بها وما توفره لها من مؤهلات للانفتاح وقدرات على الاجتذاب والاستقطاب جعلت منها قبلة متميزة للعناصر المهاجرة من قبائل آيت موسى وآيت سيدي عبد العزيز وآيت سيدي عبد القادر وكلها فروع منحدره من آيت سگوگو وكذلك القادمين من مناطق أخرى (خنيفرة - تافيلالت - سوس وغيرهما). وبموازاة مع هذه الهجرة القروية، ظهرت أنشطة تجارية وخدماتية صغرى من بيع اللحوم والخضر ومطاعم شعبية وورشات صغرى للإصلاح الميكانيكي ومحطة الوقود وأنشطة مرتبطة بحركة السير الطرق. وتشكلت النواة الأولى لمريرت على أساس هذه الوظيفة الاقتصادية من مرحلة الثلاثينيات من القرن الماضي. وحسب إحصاء 1936 فإن عدد سكانها قد وصل آنذاك إلى 450 نسمة. وظلت تنمو طيلة مرحلة الاستعمار، غير أنها لم تتجاوز حدود مجموعة بشرية صغيرة تابعة إدارياً إلى مركز الحمام، يغلب عليها الطابع الريفي سكاناً وعمراناً ويتمحور نسيجها حول الطريق الرئيسية الرابطة بين فاس ومراكش.

غير أن عهد الاستقلال أدخل مريرت مرحلة جديدة من حيث مسار نموها الحضري، إذ ارتفعت وتيرة ديناميتها الديمغرافية واتسعت قاعدتها الاقتصادية، وارتقت داخل الترتيبية الحضرية الوطنية إلى رتبة مدينة متوسطة رغم هشاشة ظروف محضرها. وتوضح نتائج الإحصاءات الرسمية التالية مدى التطور الديمغرافي الهائل الذي سجلته مريرت خلال هذه المرحلة والذي لم يسبق أن عرفته سابقاً.

تطور ساكنة مريرت من خلال الإحصاءات العامة للسكان والسكنى

| السنة | 1960 | 1982 | 2004 |
|-------|------|--------|--------|
| العدد | 2160 | 13.865 | 35.188 |

وإذا كانت مريرت قد نشأت من مرحلة أولى لمحطة طرقية ظلت طيلة النصف الأول من القرن 20 م محدودة النمو، فإنها دخلت منعطفاً جديداً في النصف الثاني منه، إذ

تعززت وظائفها وتنوعت أنشطتها التجارية والخدماتية مع ظهور محلات تجارية متخصصة (الملابس، التجهيز المنزلي، وكذا فتح دكاكين حرفية مختلفة (النجارة والحداة والزخرفة والحياطة والحلاقة...) ومخادع للهاتف وأندية الأترنيت هذا إلى جانب المقاهي والمطاعم التي يتزايد عددها باستمرار. ويبدو أن هذا "الازدهار" الحضري يرجع كذلك إلى كون المدينة كانت، إضافة إلى الوظائف السالفة الذكر، تنتعش من عائدات المنجم المعدني القديم المعروف بمنجم جبل عوأم الواقع على بعد 4 كلم من المدينة، كان يستخرج منه الرصاص الفضي في الماضي إلى حدود القرن 18 م واستعاد نشاطه بين الخمسينات والثمانينيات من القرن 20 م مشغلاً ما يقرب من 550 عامل يتقاضون أجوراً مرتفعة نسبياً بالمقارنة مع المداخل المتواضعة لمعظم السكان مما ساعدتهم على أن يلعبوا دوراً حيوياً من تنشيط اقتصاد المدينة من بناء وتجارة وخدمات حرفية. فجزء من هؤلاء العمال كان يقطن داخل مريرت والجزء الآخر بالحلي العمالي الواقع خارجها. ولقد رافق هذا التحضر السريع مجهوداً كبيراً على مستوى تعزيز خدمات التمدرس الابتدائي والثانوي والتأهيلي فخمس مدارس ابتدائية تستقبل ما لا يقل عن 5142 تلميذ وتلميذة، وإعدادية (حمادي الفطواكي) وثانوية (أم الربيع) التي تصل إلى 90% من الذكور و86% من الإناث. كما أن المدينة أصبحت تستفيد من بنات صحية عمومية وخاصة متمثلة من وجود مركز صحي ومستوصف وأطباء وصيادلة وصل عددهم إلى 11، توفر العلاج العادي للسكان داخل المدينة وفي نواحيها.

وبالرغم من الموقع الجغرافي الهام الذي تحتله مريرت داخل منطقة جغرافية تتميز بتضاريس متباينة لا تخلو من الجمالية، مكونة على وجه الخصوص من جبال الأطلس المتوسط والأطلس الكبير الممتدة شرقاً والمكسوة بغابات الأرز التي تستغل 50% من مجموع مساحته والفلين الأخضر الذي يمثل 8% من مساحة الفلين والعرعر، إضافة إلى ما حباها الله به من عيون مائية (عيون أروگو، عيون أم الربيع) وبحيرات مائية، تعطى هذه المدينة مؤهلات سياحية كبيرة، إلا أنها لم تعرف بعد أي استغلال يذكر، حيث بنيت الاستقبال شبه منعدمة فلا يوجد إلا فندق شعبي واحد وطاقة استيعابية ضعيفة. ومهما يكن من أمر فإن هذه المؤهلات تمثل مخزوناً سياحياً واعداداً إذا ما ظهرت مبادرات تنموية تهدف إلى خلق وإنعاش سياحة جبلية إكولوجية تجلب لها مداخل إضافية لكن دون المساس بالتوازنات البيئية أو الإسراع بتدهورها.

وعلى مستوى العمران فإن 120 هـ من مساحة مريرت تشغلها قطاعات سكنية ضعيفة التجهيز والتطهير يشكل

أخطر مشكل تعاني منه المدينة إذ لازالت أحياء بكاملها تفتقر إلى شبكة التصريف، والبعض الآخر لا يستفيد إلا بنسبة تتراوح بين 60 و90% من التغطية. كما أن تزويد هذه أحياء بالماء الشروب والكهرباء متفاوت. ويوضح الجدول التالي حالة الأحياء من حيث تعبيد الأزقة والإنارة العمومية وكذا مستوى التجهيزات التحتية التي يتوفر عليها السكن.

| الأحياء | المسافة | الأزقة المعبدة | % التطهير | % الماء النروب | % الكهرباء | % الإنارة العمومية |
|-------------|---------|----------------|-----------|----------------|------------|--------------------|
| بولسفار 1 | 19 | 0 | 85 | 100 | 100 | 60 |
| بولسفار 2 | 1 | 0 | 60 | 80 | 100 | 60 |
| آيت عنسو | 9 | 0 | 60 | 80 | 100 | 60 |
| باحجاويت | 39 | 0 | 85 | 85 | 45 | 20 |
| لخاينسي | 6 | 0 | 90 | 90 | 90 | 80 |
| آيت عمى علي | 8 | 0 | 80 | 85 | 70 | 60 |
| آيت حجو | 8 | 0 | 0 | 80 | 80 | 40 |
| أفود كيارى | 7,5 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 |
| بيوكوش | 2,5 | 0 | 0 | 80 | 80 | 70 |
| طرطو | 8 | 0 | 65 | 80 | 80 | 45 |

المصدر منغرافية عمالة خنيفرة

وباستثناء الشارع الرئيسي الذي سجل تكتيفا عمرانيا عموديا بحكم تركز الأنشطة الاقتصادية، حيث شيدت على جانبيه عمارات من ثلاثة طوابق، فإن معظم الأحياء مكونة من بنايات من طابقين وذات مظهر غير حازر رغم قدمها، فتبدو وكأنها أورش لم ينته البناء بعد بها. إلى جانب هذه الأحياء الشعبية، ظهر سكن مكون من بيوت فاخرة مزينة المظهر تعكس جليا التفاوتات الطبقة التي تميز المجتمع الحضري الجديد والتباينات العمرانية التي أنتجها. وارتباطا بهذا النمو الحضري السريع وما نتج عنه من مشاكل جديدة لم يسبق أن ظهرت بهذا الحجم وبهذه الحدة في ميدان تهيئة المجال وتجهيز الأحياء وما إلى ذلك من القضايا التي أفرزها المجتمع الحضري الجديد وعملا بمبدأ تقريب الإدارة من المواطنين فقد استفادت مريت من ارتقاء إداري منحها رتبة بلدية وهو ما سيكون له الوقع الإيجابي في تدبير شؤونها، شريطة أن تدعم ماليا وتأتيها بقصد تأهيلها وجعلها قادرة على رغم تحديات التهميش الاقتصادي والاجتماعي التي مازالت تتخبط فيه.

Beudet Gaston, Les Bni Mguild du Mord, Etude, géographique de l'évolution récente d'une confédération sémi-nomade, in *Revue de géographie du Maroc* n° 15, 1969 ; *Monographie de la Province de Khénifra*, 2005 ; *Recensement général de la population et de l'habitat*, 1960, 1971, 1982, 1994, 2004 ; Enquête de terrain, Avil 2004 ; Carte topographique de Mrit au 1 / 50.000.
عائشة البلغيني العلوي

الحماية ورغسوة وفناسة استثناءات أوربيّة ضمن كثرة صنهاجية، ويرجح أن لفظ مزبان أو مزيانة، الوارد لدى ابن خلدون، مرتبط بالانتاج الكثيف لزيت الزيتون، فتكون مزيات أو مزيانة هي "بلاد الزيت" حيث يعرف هذا التجمع القبلي بإنتاج كميات مهمة جدا من الزيتون، إضافة إلى التين والحبوب بجميع أصنافها. وعرفت مزيات في السابق بإنتاج معدن الكحل الذي كان يوجه إلى الأسواق المجاورة ولاسيما إلى مدينة فاس التي شكلت عبر العصور المنفذ التجاري الأساس للقبيلة شأنها في ذلك شأن باقي قبائل حوض ورغة.

ويلاحظ أن لفظ مزيات أخذ في الانقراض، إذ تراجع تداوله بشكل كبير خلال العقود القليلة الماضية، ولم يعد رائجا إلا لدى الطاعنيين في السن، وغلب عليه لفظ تاونات، الذي هو في الأصل اسم مدشر فقط، لكنه أصبح عاما فشمّل الإقليم كله الذي أحدث في نهاية السبعينيات من القرن 20 بعد سلخه عن إقليم فاس. وتضم مزيات المداشر التالية : أولاد بوسلطان، العشايش، أسطار، القلعة، الدمنة، حجر مطاين، الدشيار... وكان موليسراس Mouliéras قد أشار إلى المكونات الثلاثة لمزيات في أواخر القرن 19 وهي قلعة مزيات والعزاب وسيدي بوزيد، مقدارا عدد سكان التجمع عند 1500 كانون. ويُعرف مدشر سيدي بوزيد حاليا بمدشر تاونات الذي عمم إسمه على الإقليم كله. وتحتضن مزيات ضريح الولي الصالح أبو زيد عبد الرحمان بن هبة الله المزياتي، وتزعم سلالة البوزيديين في مدشر تاونات أنها تنحدر من نسله ويقام له إلى الآن حفل سنوي بمناسبة عيد المولد النبوي، وقد ترجم له ابن الزيات في التشوف بقوله : "وكان عبدا صالحا مات بعد سبعة وستمائة، وقد زاد على مائة سنة، وكان أبو زيد منقطعاً وحده في موضعه، فلا يجاوره إلا من يعينه على خدمة بيته من أهل الخير وكانت له أرض يخدمها بنفسه". ثم أعقب ذلك بإيراده لاحدى كراماته المرتبطة بنزول المطر.

ابن الزيات التادلي، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح. أحمد التوفيق، ط 2، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1997، ص. 400. 440 : التقى العلوي، أصول المغاربة، القسم البربري (صنهاجة الشمال)، مجلة البحث العلمي، ع 27، 1977، ص. 203. 211. 212.

Mouliéras (Auguste), *Le Maroc inconnu*, 2^{ème} partie, Paris, 1899, p. 393 - 400.
أحمد المكاوي

المسكن بالبادية المغربية، تعتبر المساكن من أبرز المنشآت البشرية التي تطبع المشهد الجغرافي بالأرياف المغربية ويرتبط أغلبها بالنشاط الفلاحي، ولذلك تقوم مجمل هذه المساكن بوظائف متعددة، فزيادة على إيواء الأسر تقوم أيضا بإيواء الماشية وحفظ المعدات الفلاحية وخزن المنتوجات الزراعية وممارسة بعض الحرف ولاسيما التي لها صلة بالإنتاج

مزيات أو مزيانة، تجمع قبلي ينحدر من بطون أوربيّة، توجد في حوض ورغة وتحديدا على الضفة اليمنى لهذا الوادي ضمن إقليم تاونات الحالي، وتمثل مزيات إلى جانب

الفلاحي والمسكن بالبادية عبارة عن إطار مادي له صلة بمحيطه الطبيعي والثقافي كما يعكس المستوى الاقتصادي والاجتماعي مالمكه وتصوراته حول مسكنه من خلال مثل مكوناته ومرافقه وأشكال استغلال هذه المكونات والمرافق، فالتصميم واختيار مواد البناء والتشييد أمور ذاتية تتحكم فيها إرادة صاحب المسكن وأفراد أسرته في غياب قانون للتعمير خاص بالأرياف، حيث تظل الوضعية المادية والاجتماعية لصاحب المسكن على رأس العناصر المحددة لنوعيتها. وككل منتوج بشري فإن المساكن بالأرياف المغربية عرفت عدة تطورات في الزمان وفي المجال ضمن أنساق تتداخل فيها السيورة الداخلية مع المؤثرات الخارجية وإن كانت هذه التطورات تتم وفق توجهات وإيقاعات شديدة التباين حسب خصوصيات كل منطقة.

إن المساكن بالبادية أصناف متعددة : الدار، الفيلا، الخيمة، النوالة، الكهف... فقبل فرض نظام الحماية علي المغرب سنة 1912، وباستثناء بعض المناطق القليلة التي عرفت استقرارا مجاليا للسكان والمساكن منذ القديم كجبال الريف، فإن القبائل بأجزاء مختلفة من البوادي المغربية كانت تعيش أوضاعاً عامة مطبوعة بالترحال أو نصف الترحال عبر نطاقات معينة ومن ضمنها الحيز الترابي الذي تستغله وتراقب حدوده وتدافع عنه في سياق الخلافات والنزاعات التي كانت تحدث من حين لآخر بين القبائل المتجاورة من جهة وبين القبائل والمخزن من جهة ثانية. وانسجاما مع هذه الأوضاع ظل النشاط الرعوي المتنقل يشكل أساس الاقتصاد المحلي، ومن ثم اختيار الأسر للمساكن المتحركة التي يسهل ترحيلها والمتمثلة في الخيام التي تنسجم أكثر من غيرها مع حياة الترحال أو نصف الترحال. وكانت هذه الخيام تنتظم في المجال على شكل حلقة دائرية واسعة تحيط بحظائر الماشية في الوسط ومن هنا جاء إسم : الدوار الذي تجذر في الأرياف المغربية ؛ وباعتبارها مساكن مفتوحة فإن الخيام تعبر عادة عن سيادة علاقات القرابية والتضامن بين قاطنيها ضد مختلف الأخطار الخارجية، أما المساكن القارة المتمثلة أساسا في الدور الصلبة فكانت تشكل حالات سكنية نادرة لبعض الأفراد الذين لهم علاقة بالمخزن كالقواد والأمناء أو ملاكين لهم مرتبة اجتماعية مميزة بالقبيلة كالشرفاء والصلحاء والأعيان، إلى أن تحولت الغلبة تدريجيا لصالح المساكن القارة المبنية بالمواد الصلبة مع بداية القرن العشرين التي شهدت انطلاقة الغزو الاستعماري الذي فرض الاستقرار المجالي على سكان البوادي وبالتالي الاستقرار السكاني بعد أن استولى على معظم الأراضي الفلاحية الخصبة وحول ملكية الغابات، التي كانت تحت تصرف القبائل، لفائدة الدولة.

يتخذ توزيع السكن بالأرياف المغربية في الزمن الراهن أشكالاً مختلفة بحكم تعدد وتقاطع العوامل المتحركة في هذا التوزيع، وهي عوامل طبيعية وتاريخية واقتصادية

واجتماعية وقانونية. فباستثناء بعض الحالات القليلة بالبوادي البعيدة عن المدن وخاصة بالجبال التي تبدو فيها المساكن على شكل تجمع ذي نواة واحدة فإن الطابع الغالب على المشهد السكاني بمعظم البوادي هو التجمع المتعدد النواة والانتشار غير المنتظم للمساكن الفردية المنعزلة. وعموما يبقى طابع التفرق هو المهيمن على توزيع المساكن وهذا التفرق ناتج أساسا عن التفكك والتجزؤ الذي تعرضت له محطات الدواوير الأصلية خاصة أثناء المرحلة الاستعمارية التي عرفت تغييرات جذرية في الهياكل العقارية وما رافق ذلك من انشطار لمعظم الدواوير إلى أجزاء صغرى متناثرة فوق المجال، وبرز ظاهرة الانتشار المتنامي للمساكن في مواقع متباينة وهو الانتشار الذي منذ الفترة الاستعمارية، أصبحت تتحكم فيه الاعتبارات الاقتصادية بالدرجة الأولى، علما بأن انتشار المساكن المنعزلة يتضمن أيضا دلالات على حداثة الاستقرار المجالي للسكان وهيمنة نزعة الفردانية بعد التراجع التدريجي للعائلة الموسعة التي تقطن المسكن الواحد ثم التفكك والتلاشي الذي طال التنظيمات والمؤسسات الاجتماعية الموروثة بالبوادي المغربية ومنها مؤسسة "الجماعة" التقليدية القائمة على مبادئ التآزر والتعايش وتبادل المنافع ضمن حوار متقارب.

وفي خضم هذه التحولات أصبحت حدود الدواوير مع مرور الزمن أكثر تداخلا. ويزداد مفهوم الدوار تعقيدا بالمجالات الريفية المجاورة للمدن حيث تصبح تجمعات المساكن الهشة المنتشرة عشوائيا وبشكل متداخل مع مختلف أنواع المساكن الصلبة هي الطاغية على المشهد السكاني. وفي سياق التحولات المعاصرة للمسكن الصلب لا سيما بالبوادي القريبة من المدن نلاحظ بأن البناء الذاتي للمساكن عوض أن يستنبط هندسته من مرجعيات تقليدية موروثة ضمن الخصوصيات المحلية، أصبح ينحو بشكل متزايد نحو استنباط التصميم ولو جزئياً من مرجعيات مستوردة من الوسط الحضري أو يستلهمها من منازل تشييدها الدولة بالأرياف وفق هندسة معمارية عصرية كسكني مدير المدرسة أو سكني المرشد الفلاحي وغير ذلك. كما نلاحظ الاهتمام المتزايد بمواد البناء المصنعة مقابل المواد الخام المحلية أو المزج بينها حسب الإمكانيات المتاحة لصاحب المسكن، ومن ثم صفة التعدد والتباين التي تطبع المساكن بالبادية المغربية تبعا لتعدد وظائفها ومضامينها الاجتماعية والمرجعيات الثقافية لتشييدها، وتزداد مظاهر هذا التعدد والتباين بالاقتراب من المدن. وباستثناء المساكن الراقية التي يمتلكها الموسرون، فإن الميزة الأساسية التي تطبع جزءا كبيرا من مساكن البادية هي النقص في التجهيزات الأساسية وعلى رأسها الماء الصالح للشرب والكهرباء. وبهذا الخصوص تفيد مصادر رسمية بأن نسبة مساكن البادية المزودة بالماء الصالح للشرب انتقلت من 14% سنة 1995 إلى 60% سنة 2004 كما انتقل مستوى التزود بالكهرباء من 16% سنة 1998 إلى 55%

سنة 2002. ومن المعلوم أن طابع التششت الذي يطغى على السكن الريفي يزيد من تعقيد مشاكل تزويد هذا السكن بالتجهيزات والبنيات التحتية الضرورية. وإن العجز في التجهيزات الضرورية الذي يميز معظم المساكن خاصة بمناطق الفلاحة البورية يخلق متاعب كبيرة لقاطنيها، تتضاف إلى المتاعب المترتبة عن هشاشة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المطبوعة أساس بتفشي البطالة وقلة فرص الشغل، الأمر الذي يساهم في تعريض حياة العديد من الأفراد لعدم الاستقرار بأبعاده المختلفة وبالتالي تطلع جزء منهم، ذكورا وإناثا، إلى شد الرحال نحو المدن.

تحريرات وملاحظات ميدانية في جهات مختلفة : المختار الأكلحل (2005) التحولات المعاصرة للسكن الريفي، حالة هضبة بنسليمان، ورد في : *دينامية المجالات الفلاحية بالمغرب*، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة : ندوات ومناظرات، رقم 121 : مؤلف جماعي (2006) المغرب الممكن، تقرير الحسينية، مطبعة دار النشر المغربية، الدار البيضاء.

المختار الأكلحل

الدمضي، أحمد أو أحمد بن الماضي أحد مؤسسي

الحزب الشيوعي للمغرب سنة 1943. ولد سنة 1897 في أسرة فلاحية فقيرة في قصبه تادلة. اضطر إلى مغادرة مسقط رأسه صحبة أسرته أمام تقدم قوات الغزو الفرنسية والالتحاق منذ مراهقته بالمقاومة الرامية إلى التصدي لغارات القوات الفرنسية في الأطلس المتوسط. وبين مرتفعات هذه المنطقة، حمل السلاح إلى جانب والده سي محمد بن بوعدة الماضي الذي استشهد في قرية أنوال. سقط بيد السلطات الفرنسية سنة 1918 في دوار إغرم لعلام، وحكم عليه بصفته متمردا بالسجن 3 شهور مع تقييده وفرض الإقامة الجبرية عليه. رفض ذلك وتمكن من الفرار والالتحاق بالمقاومة التي عمل فيها حتى سنة 1922 تاريخ استقراره بقصبه تادلة. وفي هذه الأثناء، تعرف على بعض الشيوعيين الفرنسيين منذ استقرارهم بتادلة، وهم كاسطون پلاطو Gaston Plateau وأوجين پومار Eugène Paumard، قبل أن يتصل بأشهرهم في المنطقة وهو مارسيل لامورو Marcel Lamoureux، إضافة إلى المعطي اليوسفي وعبد السلام بورقية. وهو الذي قام بربط اتصالاتهم مع فلاحي تلك المنطقة السهلية التي تركز فيها عدد كبير من المعمرين الأجانب ومع جيرانهم من سكان جبال الأطلس المتوسط، وساهم إلى جانب رفاقه المذكورين في حفز هؤلاء السكان على الاحتجاج على ما تعرضوا إليه من استغلال وتقديم احتجاجاتهم إلى السلطات المحلية، إضافة إلى المشاركة في الوفود التي يرسلونها إلى الدوائر الرسمية. وانخرط في صفوف الحزب الشيوعي للمغرب سنة 1943، بعد خروجه من السرية، ثم اختير عضوا في لجنته المركزية منذ سنة 1945، بل وفي مكتبه السياسي في سياق تميز بالسير نحو مغربته. وبهذه الصفة، كان في وفد الحزب الذي استقبله السلطان سيدي محمد بن يوسف يوم 26 غشت

1946، إلى جانب علي يعته وميشيل مازيلا. وكان مقتنعا بأن المبادئ التي يحملها كفيلة بتحرير البلاد، فاجتهد من أجل إشاعتها بالقول والعمل في أوساط الذين كان يخالطهم، وعمل على تشجيعهم على تنظيم أنفسهم وعقد اجتماعاتهم لتدارس مشاكلهم والفعل من أجل حلها. وساهم، صحبة لامورو، من أجل جعل تادلة منطقة متقدمة على المستوى السياسي، على الرغم من هيمنة القوى الاجتماعية المحافظة عليها. اعتقل سنة 1951 رفقة لامورو واليوسفي، ووجهت إليهم تهمة إحراق ضيعات المعمرين سنة 1947. أودع بسجن قصبه تادلة، قبل أن يقتاد إلى "اغبيلة" في الدار البيضاء، وهو السجن الذي ظل قابعا فيه إلى أن أطلق سراحه سنة 1953، بعد قرار المحكمة بتبرئته وعدم متابعته. وقد ظل حاضرا في اللجنة المركزية للحزب في فترة الاستقلال، إلى أن أجبر هذا التنظيم السياسي على تغيير اسمه إلى حزب التحرر والاشتراكية سنة 1968.

توفي يوم 19 يناير 1969.

عبد السلام بورقية وعبد الله العياشي وشمعون ليقي وعبد العزيز بلال، لمحات من تاريخ الحزب الشيوعي المغربي، مطبوعات، البيان، دون مكان، 1948؛ بيان اليوم، 6.9.1999؛ لقاءات مع الراحل عبد السلام بورقية.

Albert Ayache, *Le mouvement syndical au Maroc*, t. 2, p. 146 - 147 et t. 3, p. 128 ; (avec la collaboration de René Gallissot et de Georges Oved), *Dictionnaire biographique du mouvement ouvrier : Maghreb Maroc des origines à 1956*, coll. Jean Maitron; Editions EDDIF, Casablanca, 1998, p. 61 ; Jamaâ Baida, *La presse marocaine d'expression française des origines à 1956*, Publications de la Faculté des Lettres et des Sciences humaines, Rabat, série : thèses et mémoires N° 31, 1996, p. 308 - 309 ; Abdelkrim Belguendouz et Mohamed Ferhat, *Ali Yata ou le chemin de l'honneur et de la dignité*, Boukili Impression, Édition et Distribution, Kénitra, 1^{ère} édition, 1997, p. 119 et 129 - 130 ; *Le Petit Marocain*, 30 - 8 - 1946 ; *Al Bayane*, 26 - 8 - 1997.

نجيب تقي

المعسكرات الرومانية بالمغرب : استدعت حماية

أرجاء الإمبراطورية الرومانية، إنشاء معسكرات كانت في الغالب بداية لتأسيس المدن وهذا الأمر لا يخص سوى الجهة الغربية من الإمبراطورية الرومانية. تشكل هذه المعسكرات العناصر البارزة للوجود العسكري، فهي وسيلة للدفاع والمراقبة والتدخل لحماية المصالح، وما يشهد على ذلك أنه في موريطانية الطنجية كل المواقع كانت توجد غير بعيدة عن المعسكرات، وهذا ما يجعل تاريخ الوجود العسكري مرتبطاً أشد الارتباط بتاريخ الإقليم. لقد كانت هذه المنشآت العسكرية موضوع عدة دراسات أكاديمية ومقالات وأبحاث متنوعة أكدت جميعها على الدور الحيوي الذي كان لها في حماية المصالح الرومانية في هذا الإقليم. ومن بين المعسكرات التي أنشئت في المغرب القديم نذكر :

معسكر غندوري : يقع إلى الشرق من طنجة في اتجاه مدينة تطوان، مربع قياساته حسب موريس لونوار هي 52,5 x 59م.

معسكر البنيان : قياساته حسب تقديرات م. بونسيك هي 140م x 183م. وتعكس المعطيات الأثرية من فخار ونقود أن هذا المعسكر يؤرخ بنهاية القرن الميلادي الثالث.

معسكر تمودا : يقع في سهل وادي مرتيل الضيق، أقيم فوق بقايا حاضرة بونية - موريطانية. يتخذ شكلا مستطيلا قياساته حوالي 97, 65 م x 91, 70 م وهو معزول عن باقي معسكرات موريطانية الطنجية، ومؤرخ بالقرن الميلادي الثالث.

معسكر السوير : تظهر على الصور الجوية آثار وجود معسكرين أحدهما صغير يظهر على أحد زوايا المعسكر الكبير، وهذا ما أكدته عدد من الدراسات.

معسكر طبرني : قياساته 78م x 86م. كانت مهمته حماية الطريق الموجودة بسفح خميس الساحل في اتجاه ليكسوس.

معسكر فريجيدي : قياساته 75م x 95م دوره تأمين الطريق الرومانية ليكسوس بناصا.

معسكر سوق أربعاء الغرب : يوجد على الطريق الرومانية الداخلية الرابطة بين تينجي وتوكولوسيدة، وقد فقد جزأه الأوسط بفعل مرور خط السكة الحديدية الحالية. ويعتقد موريس لئونوار أنه ربما غير مربع ومهمته حماية الجهة الشمالية لسهل الغرب.

معسكر بناصا : قياساته 86م x 105م. حدده أ. جودان على الصورة الجوية لكن التحريات الأركيولوجية أكدت على أن الموقع الذي حدد فيه المعسكر مغطى بإرسابات سميكة، ومع ذلك فالمعطيات الإبيغرافية تشهد على وجود وحدة عسكرية مما قد يزيك فكرة وجوده، وقد يكون خارج السور الحضري.

معسكر تموسيدة : أكبر المنشآت العسكرية بموريطانيا الطنجية. قياساته 138.80م x 165.90م. اكتشف سنة 1874. وخلال القرن العشرين كان الموقع برتمته مجالا لعدة مواسم حفر توجت بنشر ثلاثة أجزاء عن الموقع في ذلك الوقت.

معسكر سلا : يصعب تحديد قياساته، وقد قدرت في السابق بـ 100م على 100م، لكن الأبحاث الحديثة قدمت قياسات 128م x 154م. ويوجد حاليا تحت مقبرة.

معسكر خديس : يقع جنوب شرق سلا ويشغل كل الواجهة الشرقية للربوة. اعتبر هو موقع إكسبلوراسيو أدميركربوس آخر محطة في الدليل الأنطونيني، والذي ظل مشكل تحديده مطروحا إلى حين اكتشاف هذا الموقع، يتخذ شكلا مستطيلا، مساحته حوالي 3220م². الربع الشمالي من المعسكر مهدم. يتوفر على باب شرقي وآخر غربي، أما السور فقد تم التعرف على أجزاء منه على الجهات الأربع. وتم التعرف بداخله على طريق تربط بين الباب الشرقي والغربي ومن الباب الشرقي نتوجه جنوبا عبر طريق طولها 22م والعرض ثلاثة أمتار، إضافة إلى أخرى تتقاطع مع هذه الأخيرة.

وبالنسبة لمنطقة ولبلي، كشفت الحفريات عن مجموعة من المعسكرات وهي كالتالي :

معسكر سيدي سعيد : ظل إلى غاية 1967 موضع شك، قياساته كالتالي 75م x 80م.

معسكر عين الشكور : يقع 3 كلم شمال مدينة ولبلي. تعرف عليه شارل تيسو ودولامارتينيير، استمر استغلاله إلى حدود القرن الميلادي الثاني حيث أعيد بناؤه سنة 161. ويرجع تاريخ الاستقرار فيه إلى النصف الأول من القرن الميلادي الأول وذلك اعتمادا على النقيشة التي تشير إلى وجود الحامية الأشتورية والكاليسية - *Cohors Asturum et Callae* *corum* منذ سنة 57، والتي يحتمل أنها كانت ما تزال موجودة مع نهاية القرن الميلادي الثاني وبداية القرن الميلادي الثالث.

معسكر توكولوسيدة : ويعتبر الباحث شارل تيسو أول من تعرف عليه، وتبلغ مساحته 2,5 هكتارا ويحيط به سور يتخذ شكلا مربعا وله زوايا دائرية، ويتوفر على باين في الشمال والشمال الشرقي. أكدت الاستبانات التي أجرت فيه على أنه عرف الاستقرار منذ الفترة الأوغسطية لكنه لم يبن إلا خلال نهاية القرن الميلادي الأول أو بداية القرن الميلادي الثاني. لقد كان معسكر عين الشكور ومعسكر توكولوسيدة ضروريين لحماية ولبلي، فالمدينة لم تكن محمية مباشرة إلا بهما، علما بأنه يمكن إدراج معسكر سيدي موسى بوفري كحلقة في هذا الجهاز الدفاعي الذي يوفر الأمن لوليلي وباديتها وهو ما أكد عليه ر. روبيفا (R) Rebuffat في إشارته إلى وجود علاقة بين هذا المعسكر وبين المعسكرين السابقين.

معسكر سيدي موسى بوفري : اكتشف هذا المعسكر خلال الخمسينيات من قبل باراديز (J.) Baradez. يقع على ربوة حيث تمتد الرؤية لتشمل ولبلي وزرهون. يتخذ شكلا مربعا، وهو محاط في جوانبه الأربعة بأبراج. ويعود تاريخه إلى القرن الميلادي الثاني، وفيه تعزيز للنظام الدفاعي خاصة مع الازدهار المتنامي لوليلي خلال هذه الفترة والذي سيعزز بعد النصف الثاني من القرن الميلادي الثاني إقامة سور ماركوس أوريليوس.

إن إنشاء هذه المعسكرات لم يكن اعتباطيا بل تحكمت فيه مجموعة من الشروط وخضع لتخطيط محكم، إذ يظهر من خلال خريطة توزيعها قربها من المواقع التي استقر بها الرومان، مما يفسر حرص روما على تأمين مصالحها الحيوية في هذا الإقليم.

المصطفى مولاي رشيد، المنشآت العسكرية الرمانية بموريطانية الطنجية، البحث العلمي، 34، 1984.

Behel (M), Fortifications préromaines au Maroc : Lixus et Volubilis, essai de comparaison, dans *Lixus, Actes du colloque organisé par l'Institut des sciences de l'Archéologie et du patrimoine de Rabat* avec le concours de l'Ecole française de Rome, Larache, 8 - 11, novembre, 1989, Rome, 1992, p. 239 - 247 ; Euzennat, M., Le camp romain de Sidi Moussa Bou Fri (région de Volubilis, Maroc), *B.C.T.H.*, n. s. 12 - 14B, 1976 - 1978, p. 246 - 247 ; Euzennat,

nat, M., Le camp romain de Sala (Maroc), *B.C.T.H.*, 15 - 16B, 1979 - 1980, p. 139 ; Euzennat, M., Le camp romain de Sidi Aïssa (Souk el-Arba du Rharb, Maroc), *B.C.T.H.*, 20 - 21, 1984 - 1985, p. 133 ; Euzennat M. Le "milliaire d'Arbaoua" et le camp de L'oued Fouarat, *B.C.T.H.*, n. s. 1990 - 1992, p. 211 - 213 ; Euzennat, M. Le "gyrus" de Tocolosida (Maroc), *B.C.T.H.*, n. s. 20 - 21, 1984 - 5, p. 150 - 151 ; Euzennat (M), *Le limes de Tingitane. La frontière méridionale*, Paris, 1989 ; Euzennat (M), Les camps marocains d'Ain Schkour et de Sidi Moussa Bou Fri et l'introduction du "quadra burgium" en Afrique du nord, *Colloque de Montpellier*, p. 373 - 376 ; Hallier (G), La fortification des villes de Tingitane au second siècle, *Studien zu dem militargrenzen Roms III vortrage, des 13 Int. limes Kongressen Aalen*, 1983, Stuttgart, 1985, p. 605 - 624 ; Lenoir, M. Le camp romain et l'urbanisme hellénistique et romain, *La fortification dans l'histoire du monde Grec*, Valbonne, 1982, Paris, 1987, p. 329 - 336 ; Lenoir M. Le camp de Tamuda et la chronologie de quelques camps romains du Maroc, *Histoire et archéologie de l'Afrique du Nord*, Strasbourg, 1988, Paris, 1990, p. 355 - 365 ; Rebuffat, R., Les principia du camp romain de Lalla Djilaliya (Tabernae) ; *B.A.M.*, IX, 1973 - 1975 ; p. 350 - 356 ; Rebuffat (R), Inscriptions militaires au génie du lieu d'Ain Schkour et de Sidi Moussa Bou Fri, *B.A.M.*, 10, 1976, p. 151 - 160 ; Rebuffat, R., Au delà des camps romains d'Afrique Mineure : renseignements, contrôle, pénétration, *A.N.R.W.*, II, 10.2, 1982, p. 474 - 513 ; Tarradell (M), El benian, castellum romano entre Tetuan y Tanger, *Tamuda, I*, 1953, p. 302 - 309 ; Villaverde Vega (N), Recherches sur les camps romains du Maroc, campagne 1991, La stratégie militaire du Bas-Empire en Maurétanie tingitane, *Histoire et archéologie de l'Afrique du Nord, VIe colloque international*, 118^e congrès national des sociétés savantes, Pau, oct. 1993, Paris, 1995, p. 343 - 364.

عبد العزيز بل الفايذة وسيدي محمد العيوض

ابن المعطي، ماهر لحسن عامل في مناجم
 الفوسفات في خريبكة، انتمى إلى النقابة التي كانت تابعة للاتحاد العام للنقابات المغربية، وفيها تعرف على ميشيل كولونا Michel Colonna أحد النقابيين الشيوعيين المعروفين، وتكون على شاكلته قبل أن يتحمل مسؤوليات نقابية مثل الكاتب العام لنقابة س. ج. ت. لعمال المكتب الشريف للفوسفات بخريبكة. ثم وقع انتخابه، تحت اسم لحسن بن المعطي، عضوا في اللجنة التنفيذية للاتحاد العام للنقابات في المؤتمر الرابع المنعقد في 30 نونبر وفاتح دجنبر 1946. وكان من بين منظمي إضرابات يونيو 1947 وأبريل 1948، تلك الإضرابات التي شنتها فيدراليات أخرى تابعة للاتحاد العام من أجل الزيادة في الأجور وتحسين ظروف العمل وعلى الخصوص منع المغاربة الحق النقابي. وعمل على إفشال محاولات الانشقاق التي قامت بها نقابة فورص أوفريير Force ouvrière والتي انطلقت من خريبكة بالضبط بقيادة لوي لياندرى Louis Léandri وروني كاثاليي René Cavalier. وقد أكد المترجم له على تضامن العمال المغاربة مع زملائهم الفرنسيين الذين كانت مطالبهم منذ فترة بعيدة سببا في إضراب جديد تم يوم 26 ابريل 1948 وامتد حتى منتصف ماي الموالي. وكان هذا الإضراب شاقا جدا واجهته سلطات الحماية بالقمع العنيف ومئات الاعتقالات والتسريحات من العمل، لكن صاحب الترجمة لم يقع بين أيديها في الحين. واعتقل يوم 29 نونبر 1948 وحكم

عليه بالسجن 3 شهور، بحجة عدم تدخله لمنع أصدقائه في العمل من الاحتفال بعيد العرش. وبعد قضاء مدة السجن، منع من الإقامة في خريبكة، فجاء إلى الدار البيضاء حيث ناضل في إطار اتحاد CGI من أجل تنظيم عمال القطاع الخاص. وشارك في أول وفد نقابي استقبله السلطان سيدي محمد بن يوسف يوم 29 أبريل 1949، وفيه أبدى السلطان عن مساندته منع الحق النقابي للعمال المغاربة. وانكب صاحب الترجمة على تنظيم العمال المغاربة في إطار الاتحاد العام وشارك في نضالاتهم المتعاقبة سنتي 1951 و1952، من أجل رفع مظاهر الحيف عنهم ومقاومة نظام الحماية. وكان من ضمن القادة النقابيين المغاربة الذين شملتهم حملة الاعتقالات الواسعة في دجنبر 1952 على إثر حوادث فرحات حشاد. وظل رهن الاعتقال، إلى أن قررت السلطات الفرنسية تسريحه يوم 28 سبتمبر 1954، بعدما أسقطت المتابعة عنه وعن غيره من المعتقلين السياسيين والنقابيين. وكان من الجماعة التي ساهمت في تأسيس الاتحاد المغربي للشغل يوم 20 مارس 1955 وفي تسييره في السنوات القليلة اللاحقة، حيث إنه كان عضوا في لجنته الإدارية. وانضم، إلى جانب بلعيد عبد الله وصالح المسكيني ومحمد هاشم وسعيد البوشتاوي ويوشعيب الحسناوي وبلشير بنغموش، إلى الجهة الراضة لما يسميه جناح حزب الاستقلال بالانشقاقين أو الانفصاليين. وظل يعمل في الاتحاد المغربي للشغل إلى أن غادره سنة 1960 للمشاركة في تأسيس الاتحاد العام للشغالين بالمغرب المركزية التي أسسها حزب الاستقلال في سياق الصراع الذي ثار بين جناحيه والذي أفضى إلى تأسيس الاتحاد الوطني للقوات الشعبية سنة 1959.

بوعدة بن الطيب، ميلاد الحركة النقابية : العمالية الحرة بالمغرب،

دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1992، ص. 35 - 36.

Albert Ayache, (avec la collaboration de René Gallissot et de Georges Oved), *Dictionnaire biographique du mouvement ouvrier : Maghreb Maroc des origines à 1956*, coll. Jean Maitron ; Ed EDDIF, Casablanca, 1998, p. 115 - 116 ; *Al Istiqlal*, 21 - 02 - 1959.

نجيب تقي

المغرب الجديد، مجلة فكرية صدرت في مدينة

تطوان خلال سنتي 1935 و1936 على مرحلتين : شهرية ثم نصف شهرية. ترأس تحريرها محمد المكي الناصري، وأدارها عبد السلام الطنجي ومحمد العربي ابن جلون، وكان هذا الأخير مديرا للمطبعة المهدية في تطوان التي طبعت أعداد مجلة "المغرب الجديد" وقبلها مجلة "السلام". ولعل ظهور المجلة قصد به سد الفراغ الذي تركه توقف السلام عن الصدور، ولأجل إعطاء نفس جديد للعمل الفكري في المغرب عموما وفي المنطقة الخليفية على وجه الخصوص. صدر العدد الأول بعد مصادقة المركز الأعلى على عملية النشر، في ربيع الأول 1354 الموافق ليناو 1935. وقد حمل الغلاف عنوانا فرعيا أو شعارا هو "مرآة الحركة الفكرية في الشرق

والغرب"، وظلت أعداد السنة الأولى تحمل عناوين أو شعارات، قبل أن تختفي من أغلفة أعداد السنة الثانية. والملاحظ كذلك أنه مع انتهاء السنة الأولى، أبدى سعيد حجي، الصحافي المشهور، رغبته في الإسهام في إدارتها، وقد حل فعلا محل العربي بن جلون كما هو واضح في الأعداد الحاملة للأرقام 12-11 و13، غير أنه سرعان ما انسحب، ويعزى ذلك حسب محمد المكي الناصري رئيس تحريرها، إلى نشره في العدد الثاني عشر المؤرخ في 15 / 6 / 1936، موضوعات تحت عنوان "إنها المؤامرة"، حيث اتخذ من ذكرى إحياء عيد المولد فرصة للهجوم على الطرفين ويدعهم، من ذلك: "قل لي بريك هل يعرف المواطنون المسلمون من حياة رسلهم عشر ما يعرفونه عن "مناقب" أشياخهم وخرافاتهم وشطحاتهم؟ وهل يقيمون من حفلات "... العامة بقدر ما يقيمونه من حفلات "طائفية" خاصة؟ وهل يتناولون بالقراءة والدراسة والمطالعة دواوين السيرة والسنة كما يتناولون كتب "المناقب" و"الرفائق" و"الحكايات" و"الموضوعات" و"الاسرائيليات".

لقد حرصت مجلة "المغرب الجديد" منذ العدد الأول على التنبيه إلى أن توجهها فكري لسياسي، وكتب في هذا الأمر ما يلي: "سيقف المغرب الجديد من ميدان السياسية الداخلية موقف الحياد التام، دون أن يناصر نظرية ضد نظرية ولا نظاما ضد نظام، كل ذلك رغبة في أن يؤدي رسالته الفكرية أحسن أداء ويحقق غايته أكمل تحقيق". وأكدت المجلة هذا التوجه مع بداية السنة الثانية إذ ورد في العدد الحادي عشر تحت عنوان "السياسة في المغرب الجديد"، "يعلن قلم التحرير إلى كافة كتاب المغرب / الجديد ومساعديه وقرائه أنه لا يتدخل في مشاكل السياسة الداخلية المغربية (...)" وهو مستعد لطرق المبادئ الأخرى قديمها وحديثها شرقها وغربها". وصحيح أن المجلة لم تتناول القضايا السياسية الداخلية بكيفية مباشرة وتحاقت ما كانت تحفل به اليوميات والأسبوعيات من نقل التصريحات والمخطبات والبيانات والأحداث والتقلبات الرسمية، ولكنها وظفت ما هو فكري لخدمة ما هو سياسي، ففي إطار الحرب ضد الطرقية، على سبيل المثال، قامت المجلة عبر حلقات بنشر دراسة هنري لاوست، عن "الحركة الإصلاحية السنوية المعروفة بالسلفية والصفات العامة لوجهتها الحاضرة"، وقد قام بترجمة الدراسة محمد بن الحسن الوزاني باسم مستعار هو ابن الحسن. (الأعداد 2-3-4-5-6-7-8). وكثيرا ما استحضرت المغرب / الجديد قضايا سياسية خارجية لتحرير خطاب معين حول واقع المغرب في مجالات مختلفة، كالتعليم والاقتصاد والثقافة والحرية. فقد نشرت في العدد الأول بحثا عن "التعليم الأهلي في الشرق: أول جامعة حديثة"، عولجت فيه قضية التعليم لدى مسلمي الهند، كتبه محمد المكي الناصري بتوقيع ابن بطوطة. ونشر الناصري في العدد الثاني باسم مستعار كذلك "ابن جببير" بحثا عن إنشاء بنك مصر

على يد طلعت حرب باشا، تحت عنوان "أول مؤسسة اقتصادية في العالم العربي"، وقد عزز البحث بصورة لطلعت حرب مرفوقة بتعليق مختصر هو "زعيم النهضة الاقتصادية في الشرق الأدنى" إضافة إلى ثلاث صور عن بناية "بنك مصر" المكونة من ثلاثة طوابق. وبالاسم المستعار ذاته "ابن جببير"، نشر في العدد السادس من المغرب الجديد بحثا عن مشروعات محمد عبده وسعد زغلول كمشال يحتذى في النهضة المغربية، ومن علامات هذه النهضة إنشاء صحيفة يومية تعنى بالمسائل الأخلاقية والشرعية. وإنشاء مدرسة كلية تعنى بالدراسات العالية في مختلف فروع المعرفة.

وتبين هذه الأمثلة، محاولة الناصري على وجه الخصوص استلهام حركة البعث والتجديد في الشرق ولاسيما في مصر للتحفيز على القيام بما يمثّلها في المغرب، بل إن بعض الأبحاث حاولت استلهام "النهضة الأسبوية" للهدف نفسه، كما يتبدى من بعض فقرات بحث نشره الناصري كذلك باسم مستعار آخر هو "الماوردي" ففي العدد الأول، وضمن "مصير السلالة البيضاء"، أثير "موضوع السلالة الصفراء ونهضتها القوية في جميع الميادين، وتم الاستشهاد على وجه الخصوص باليابان (ص. 20).

ولئن تحاشت المجلة الخوض المباشر في الشأن السياسي المغربي، فإنها استعاضت عن ذلك أحيانا بتناول الشأن السياسي الدولي، من ذلك بحث المكي الناصري باسم مستعار "ابن جببير" عن "مركز الحبشة في العالم الدولي" (ع. 4، ص. 33-45)، وقد تم في هذا المقال، التأكيد على الهوية الحبشية والقومية الحبشية التي تعرضت لحرب شرسة من قوات إيطاليا الفاشية. وفي السياق ذاته، أي استحضر قضية سياسية دولية للإشارة من طرف خفي إلى القضية الوطنية، نشرت صور وتعليق مرتبطة بالحرب الإيطالية على الحبشة، ولا يمكن إلا استحضر البعد السياسي للصور والتعليق الموافقة لها مثل صورة البارون سفير موسوليني الأمين ووكيله في الدفاع عن المطالع الإيطالية بجنيث وبجانبها صورة "لنصير الحق الدولي الأستاذ جينز ممثل الحبشة الأمين التي طالبت إيطاليا بإبعاده من جمعية الأمم فلم يجب طلبها" (ع. 5، ص. 1-4). وللغرض ذاته، نشرت المجلة تحت عنوان "وثائق المغرب الجديد"، وثائق عقد جمعية [عصبة] الأمم، (الأعداد 3-4-5). ويوجد البعد السياسي في تناول قضايا من التاريخ المغربي، مثل الموضوع الذي حرره المكي الناصري باسم مستعار "أبو الفداء" عن "الدستور المغربي آخر مشروع قومي في عهد الاستقلال" (العدد 6، ص. 1-8) وهو يتعلق بمشروع دستور جماعة لسان المغرب، الذي طرح على السلطان مولاي عبد الحفيظ، وموضوع آخر عن مجلس الأعيان باعتباره مؤسسة قومية (ع. 1، ص. 1-8)، كما تناول محرر المجلة موضوع "أول سكة مغربية ضربت بالخارج (ع. 14 / 15). لقد حرصت المجلة، على التذكير بالشأن القومي ومؤسساته بالاستناد إلى التاريخ، لا سيما

الذي يبعد عن فترة الحماية بمدة قصيرة كمجلس الأعيان (1905) ومشروع دستور جماعة لسان المغرب (1908).

واهتمت المجلة بالتراث العربي الإسلامي والفلسفة، ولعل أبرز شاهد على ذلك، أنها خصصت عددا ممتازا (9-10) للشاعر أبي الطيب المتنبي، رغم أن المكي الناصري قدم صور سلبية عنه في بحث بعنوان "شاعر الفردية والأناية"، كما قدم بحثا عن فلسفة سقراط (ع. 16 / 17). وخصصت المجلة حيزا معتبرا لتقديم الإصدارات من الكتب والمجلات والصحف بل والأطاريح، من ذلك عرض مركز عن أطروحة عبد الملك فرج التي ناقشها في إحدى كليات الطب بفرنسا عن العلاقات الطبية الإسبانية المغربية في القرن 12 (ع. 7، ص. 11-12). وعملت المجلة على تغطية المعارض والمؤتمرات. والواقع أن التعاليق المصاحبة لتغطية هذه المؤتمرات والمعارض أو الإعلان عنها، حملت مضمونا سياسيا واضحا، رغم أن المغرب الجديد تبرأ أكثر من مرة من السياسة. ويمكن على سبيل المثال، الاستظهار بما ورد في العدد 2، حيث خصصت ست صفحات للمؤتمرات والمعارض، من ذلك المؤتمر الدولي للأطباء الكاثوليكين (ص. 35-40). وعملت المجلة على سن تقليد جديد في العمل الصحافي بأن وجهت أسئلة إلى قرائها عكس التقليد السائد، وذلك للاستنارة بأرائهم حول القضايا التالية: السلالة المغربية، الشعب المغربي، العقلية المغربية، الأدب المغربي، التاريخ المغربي، الشخصيات المغربية، المخزن ... (ع. 2، ص. 14-15)، وقد حمل طرح هذه الأسئلة خلفية سياسية متوارية وراء الهمم الفكري المحض، وقد نشرت المجلة أول جواب عن أسئلتها في العدد الرابع (ص. 25-32). وتجاوب "المغرب الجديد" مع بعض الأحداث في المشرق، لعل أبرزها وفاة رشيد رضا، وقد عنونت نعيها لهذا الداعية السلفي بصيغة لافتة "وفاة قائد إسلامي" (ع. 4، ص. 8)، وتكرما له لما كان له من صيت في المغرب وتأثير ملموس على رجال الحركة الوطنية المغربية، نشرت المجلة كلمة لعبد العزيز الثعالبي حلل فيها شخصية الفقيه وجهده في إصلاح أوضاع المسلمين تحت عنوان "رشيد رضا في نظر الزعيم الثعالبي" (ع. 5، ص. 45-48).

وعرفت "المغرب الجديد" ببعض رموز الثقافة المغربية والإسلامية، ومن ذلك ما نشر على حلقات حول اليوسي بقلم أبي المحاسن أي علال الفاسي (ع. 4-5-7)، وحاولت أحيانا التعريف بما هو خارج عن دائرة الثقافة العربية الإسلامية، من ذلك تخصيصها صفحات لـ "معهد فرنسا" بمناسبة مرور ثلاثة قرون على إنشاء الأكاديمية الفرنسية (ع. 3، ص. 23-31)، وقد أعد هذه المادة المكي الناصري ووقعها باسم ابن جبير. والملاحظ أن المواد المنشورة في الأعداد الثمانية الأولى، والحاملة لمضمون سياسي ولو بكيفية غير مباشرة تمشيا مع خط المجلة القاضي بعدم الخوض في الشأن السياسي الداخلي، قد حررت بأقلام بعض رواد الحركة الوطنية ولكن

بأسماء مستعارة، غير أن المجلة كشفت في العدد الخاص بالمتنبي (9 / 10) عن الأسماء الحقيقية وهي: إنسان (ع. الخالق الطريس)، ابن الحسن (محمد بن الحسن الوزاني)، ع. ف؛ أبو المحاسن (علال الفاسي)، وكان المكي الناصري، رئيس التحرير، أكثر من وظف الأسماء المستعارة وهي: ابن بطوطة، حي بن يقظان، ابن جبير، الماوردي، فتى المغرب، أبو الفداء، بدوي، م. ن. ثم إن المكي الناصري هو الذي حرر أكثر مواد المجلة التي بلغت نحو ستين بحثا وقراءة موزعة على الأعداد السبعة عشر، وبذلك يكون أكبر مساهم في الملحة من حيث الكم. ويمكن القول بأن "المغرب الجديد" عكس التوجه الفكري للمكي الناصري ونظرته إلى قضية الإصلاح والتجديد في المغرب، وقد تنوعت إسهاماته إذ همت التاريخ والفلسفة والتعليم والتعريف بشخصيات ... الخ. واستقطبت المجلة أحيانا قلم بعض الكتاب العرب المشهورين، فقد حرر لها شكيب أرسلان، من سويسرة، مادة عن "مأخذ لفظ مخزن وإطلاقها على معنى الحكومة" (ع. 8، ص. 15-16) ختمه بقوله "قلم أجد لهذه اللفظة [في المشرق] أثرا بمعنى الحكومة على الإطلاق". ومعلوم أن المكي الناصري التحق بسويسرة في أوائل الثلاثينيات من القرن 20، حيث كان يقيم شكيب أرسلان، وهناك درس القانون وأضحى من مساعديه ومن الذين يسترشدون بأرائه، ولهذا فتحرير شكيب أرسلان مادة لفائدة مجلة "المغرب الجديد" لا يمكن اعتباره نشازا، ذلك أنه كان حريصا على تتبع ما ينشر على أعمدها، من ذلك قوله في المادة المشار إليها قبل قليل إنه قرأ "في العدد الرابع من المغرب الجديد بحثا منقولاً عن الكاتب المؤرخ محمد بن علي الدكالي يتعلق بإطلاق لفظ المخزن على الحكومة من باب تسمية الكل باسم البعض"، ولم تخل المجلة من الإعلانات، لعل أبرزها الإعلان الذي حث المغاربة على إدخال أبنائهم المؤسسة التربوية الرائدة في المنطقة الخليفية وهي "المعهد الحر"، وقد تكرر هذا الاعلان في أكثر من عدد وهو "علموا أبناءكم في المعهد الحر".

أعداد مجلة "المغرب الجديد" من العدد الأول 1935 إلى العدد 16، 17، 1936: محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد، 6 أجزاء، منشورات مؤسسة محمد حسن الوزاني.

أحمد المكاوي

المغرب العربي والمغرب، يمثل المغرب إلى جانب أقطار المغرب العربي وحدة جغرافية واضحة المعالم، وما قوى أسس الوحدة المغاربية أن شعوبها خليط من عرب وأمازيغ... يوحد بينها الدين الإسلامي واللغتين العربية والأمازيغية والتاريخ والمصير المشتركين.

ظلت إرادة الوحدة المغاربية هاجسا يؤرق المغرب، فبالإضافة إلى الدور الريادي الذي لعبه المغرب الأقصى كجزء من الغرب الإسلامي خلال الفترة الوسيطية وخاصة مع الامبراطوريات المرابطية والموحدة والمرينية، فإنه حافظ على

استقلاله السياسي في الوقت الذي أصبحت فيه باقي الأقطار تحت النفوذ العثماني. ورغم الظروف الصعبة التي كان يعانيها خلال القرن التاسع عشر فقد دافع عن استقلال هذه الأقطار وشارك رسمياً وشعبياً في دعم المقاومة الجزائرية.

وشكل مؤتمر الوحدة بطنجة في أبريل 1958، فرصة لزعماء الحركات الوطنية المغربية من أجل استقلال الجزائر والشروع في بناء المغرب العربي. وقدم المغرب دعمه المادي والسياسي الكامل للثورة الجزائرية. وشارك إلى جانب وزراء الاقتصاد والمالية في لقاء شنتير 1964 بهدف تعميق التعاون الاقتصادي والتجاري ثم في لقاء تونس في نونبر 1967.

وشهدت العلاقات المغربية نوعاً من الفتور خلال السبعينيات والثمانينيات، بسبب تهور "جبهة البوليساريو" والدعم الليبي والجزائري لها. إلا أن قمة زوالدة بالجزائر في 10 يونيو 1988 شكلت فرصة لإحياء بناء صرح المغرب الكبير، وانبتقت القمة عن إنشاء خمس لجان، اجتمعت منها اللجنة المالية والجمركية بالرباط.

وعلى أرض المغرب، عقد في يوم 16 فبراير 1989 ببلدية مراكش الجلسة الافتتاحية للقمة المغربية. وفي الغد تم التوقيع على معاهدة اتحاد المغرب العربي. ورغم ما أفرزته المعاهدة من هياكل ومؤسسات فإن المحصلة بطيئة ومتواضعة.

مقررات وزارة التربية الوطنية في مادة الاجتماعيات.

صالح شكاك

المغرب القديم من خلال المؤلفين الإغريق

والرومان عادة ما يبتدئ المؤرخون المعاصرون بنصوص هيروdot ورحلة حانون حينما يتعرضون لأقدم المصادر التي أشارت أو تحدثت عن المغرب القديم، لكن يبدو أن أولى الإشارات تعود للمؤرخ هيكاتي المليتي وهو مورخ أيوني من موليد مدينة ميليت (حوالي 550) وهو سابق عن هيروdot، كتب عدة مؤلفات منها كتاب "الأنساب أو الجينالوجيا ثم وصف الأرض" "Periégis" ووصف آسيا والذي تحدث فيه عن مدن ترانكي وتنجي ومليسة، كما أشار إلى سبخة قرب وادي لكسوس تدعى دوريزة.

أما هيروdot فهو من مؤرخي القرن الخامس ق، م (484-425)، من مواليد مدينة هاليكارناس، يلقب "بأب التاريخ"، تربي داخل أسرة مثقفة، وتلقى تربية أدبية وسافر إلى أقطار عديدة (مصر وبابل وآسيا الصغرى) من أجل جمع معلوماته ألف بعدها كتابه. ونظراً للصراعات القائمة في مدينته، انتقل للاستقرار أولاً بأثينا ثم بعدها في "توربوم" حيث ألف كتاب "التواريخ". لكن الوفاة باغتته قبل الانتهاء منه وقد جاء في تسع مؤلفات تحكي عن الصراع الإغريقي - البارباري. لقد حمل هيروdot إشارات تتحدث عن تجارة الأهالي مع القرطاجيين (التواريخ 196, 1v) أو ما يعرف

بالتجارة الصامتة وفي الفقرة 184، تحدث عن جبل أطلس وعن قمته العالية ويعتقد الأهالي أن هذا الجبل هو عمود السماء ويستمدون إسمهم منه (الاطلسيين Atlantes). أما في الفقرة 43 فتحدث عن رحلة سطاسبيس (Sataspès) الفرعوني الذي وصل إلى ما وراء الأعمدة وبعد اجتيازها وصل إلى رأس صولويس.

وإلى نفس الفترة تعود رحلة حانون القرطاجي التي ضاع نصها الأصلي والتي لا نعرفها إلا من خلال المصادر الإغريقية - الرومانية. لقد أثار الرحلة العديد من النقاش وكتبت حولها العديد من الدراسات وخاصة حول مصداقيتها وكيفما كان الأمر، فالرحلة تشير إلى العديد من المواقع المغربية القديمة. لقد قرر حانون الرحلة على رأس خمسين سفينة مجهزة بالعتاد والبحارة وبعد اجتيازه لأعمدة هرقل وبعد يومين من الإبحار أسس مدينة تمياتيرون محاطة بسهل كبير (المهدية ؟) ثم أبحر نحو الغروب، وبعد تقديم قربان للإله بوصيدون وصل إلى سبخة غير بعيدة عن البحر. وبعد يومين من الإبحار، أسس عددا من المدن على الساحل وهي جيطي والجدار الكاري وأكرا ومليتا وأرامبيس. ثم رحل بعد ذلك ووصل إلى وادي لكسوس والذي يعيش على ضفافه اللكسيون وهم رحل يعيشون على تربية القطيع، وغير بعيد عنهم يوجد الإثيوبيون حيث تعيش الحيوانات الضارية فوق أراضيهم التي تفصلها جبال حيث يعيش سكان المغارات.

أما رحلة سيلاكس الزائف والتي قام بها الرحالة والجغرافي سيلاكس الكارباندي حوالي 337، فتحدث في الفقرة [112] عن مدينة تدعى پونتيون. التي تحيط بها سبخة حيث ينبت القصب وتسمى كيفزياس (Cephésias). وانطلاقاً من رأس هرمس، تصادف نهر الأنيدس الذي يصب في بحيرة ثم بعده نهر لكسوس والمدينة التي تحمل نفس الإسم وما وراءها نجد مدينة ليبية وميناء. وبعد لكسوس نجد نهر كرابيس (Crabis) وميناء ومدينة فينيقية تسمى تيميياتيريا ومنها نصل إلى رأس مولويس ثم هناك نهر Ion الذي يعيش على ضفافه الإثيوبيون المقدسون وغير بعيد عنه جزيرة تدعى كرنى Cerné.

وخلال القرن الثالث (210) نتعرف على مؤرخ إغريقي من مواليد ميغالوپوليس بأركاديا وهو المؤرخ پوليبوس الذي انضم إلى الرومان ودعا قومه الآخيين للوقوف إلى صفهم ضداً على المقدونيين. إلا أن شك الرومان في ولاء اليونانيين دفعهم للقبض عليه وأسره بروما، حيث دخل في علاقة صداقة مع القائد كورنيليوس سكيپو الذي حصل له على براءة العفو، كما أنه حضر محاصرة قرطاج وتدميرها سنة 146 وحصار مدينة نومانس الإسبانية بجانب سكيپو إلميانوس. من مؤلفاته كتاب "التواريخ" في 40 جزءاً لم يصلنا منها سوى خمسة، ومعظم معلوماتنا عنه نستقيها من المؤرخ پلينيوس الأقدم. وقد قام پوليبوس برحلة بحرية في المحيط، ارتاد خلالها سواحل المغرب الغربية والتي نجد

إشارة بشأنها في الكتاب الخامس، الفقرة 9 من مؤلف "التاريخ الطبيعي" لبلينيوس والتي سنعود إليها عند الحديث عن هذا الأخير.

ويتحدث المؤرخ ألكسندر بوليسطور Alexandre Polyistor وهو مؤرخ إغريقي من مواليد ميللي والذي عاش بروما حوالي 80 ق.م، في مؤلفه "Lybiques" عن مدينة Lixa التي تستمد الاسم من لكسوس ثم عن مدينة جيلدا وعن شعب الجلدين "Gildites" ثم أخيراً عن مدينة Iliia وهي مديّة ليبية.

ونجد أيضاً عند فيتروف (Vitruve) وهو أحد مؤرخي القرن I ق.م. صاحب مؤلف "حول العمارة" De Architectura في عشر مجلدات، بعض الإشارات حول موريطانيا، فهو يذكر نهر ديريس (Dyris) الذي ينبع من الأطلس (VIII, 2,18).

أما الجغرافي سطرابون فهو من أعلام الجغرافيا القديمة، من مواليد أماسيا بمنطقة البحر الأسود خلال القرن I ق.م، (63 ق.م - 24 م). وبعد أسفار عديدة إلى أقطار مختلفة عاد إلى أماسيا ليشرع في تأليف تاريخ في 43 مجلداً ليكمل بذلك ما بدأه بوليبيوس، ولم يصلنا أي كتاب منه، ثم بدأ في تأليف كتاب "الجغرافيا" في 17 مجلداً وصلتنا كاملة باستثناء بعض الفقرات الناقصة من الكتاب السابع. يتضمن مؤلف "الجغرافيا" إشارات عديدة عن موريطانيا الطنجية وقد استند في رواياته على كل من أرتوسطين وأرتيميدور وبوصيدونيوس وغيرهم. يتحدث سطرابون في الكتاب (III, 140) عن مدينة تنجي (طنجة) وعن معامل تلميح السمك بالإضافة إلى مراكز أخرى مثل زليس التي ألحق الرومان سكانها وجزءاً من سكان طنجة بالصفة الأخرى وأعطوها اسم "يوليايوزا". أما في الكتاب السابع عشر فيتحدث عن سكان موريطانيا (الماوريون) ثم عن جبل أطلس الذي يطلق عليه الأهالي ديريس وعن رأس كوطيس الذي يوجد بجوار مدينة تشرف على البحر هي "ترانكس" حسب الأهالي Lynx حسب أرتيميدور ولكسوس حسب إرتوسطين، وإلى الجنوب من لكسوس وكوطيس يمتد الخليج الأمبوري. ويشير في الفقرة الخامسة إلى بلاد الإثيوبيين الغربيين على البحر الخارجي. أما في السادسة فيتحدث عن مدن زليل و Tiga وقبور الإخوة السبعة ثم عن نهر الملوكات (ملوية) الذي يفصل بين أراضي الماوريين وبلاد الماسايسيليين. ويشير في السابعة إلى بعض العادات والأساطير وكذا إلى الحياة اليومية لدى الماوريين.

أما المؤرخ بومپونيوس ميلا فهو من مواليد الجزيرة الخضراء (Tingetera)، ألف على عهد كلاوديوس (41 - 54 م) كتاب "De chorographia". تحدث فيه (I, 5) عن رأس أمبلوسيا حيث توجد مغارة هرقل وماوراءها مدينة طنجنس المؤسسة من قبل الأسطوري أنطوس وعن أسطورة هرقل الذي فصل بين القارتين وعن نهر الملوكات الذي يحد

مملكتي بوكوس ويوغرطة. وفي الكتاب (III, 10) يتحدث عن خصوبة أراضي موريطانيا الطنجية حيث تزرع أنواع من الحبوب كما أنها غنية بمزروعات أخرى حتى وإن لم تزرع. ويذكر كذلك مجموعة من المدن البعيدة عن البحر وهي جيلدا ووليلي ورسكيانا، وعلى الساحل مدينتا لكسوس وسلا. وغير بعيد عنهما مدينة زليس ونهر Gna ثم رأس أمبلوسيا الذي يشكل نهاية الساحل الأطلسي.

وبقى المؤرخ اللاتيني بلينيوس الشيخ من أهم المصادر التي تناولت تاريخ المغرب القديم، فهو من مواليد مدينة Cémes الإيطالية (23 م)، درس في روما الخطابة ثم انخرط في الجيش حيث عين قائداً لفرقة الفرسان وتعرف على فسپازيانوس الذي كان قائداً آنذاك وعند تولي نيرون حكم روما، اعتزل الوظائف العامة. إلا أنه مع قرب نهاية حكم نيرون قبل قيادة إحدى المقاطعات الإسبانية لكنه بعد تولي فسپازيانوس للسلطة، عاد إلى إيطاليا وتولى قيادة الأسطول البحري المتمركز في خليج نابولي. وفي سنة 79 لقي بلينيوس حتفه إثر ثورة بركان فيزوف الذي غمر مدينة يومبي حيث مات مخنوقاً بالغازات السامة. ويتضمن كتابه "التاريخ الطبيعي" الذي هو عبارة عن دائرة معارف، معطيات جغرافية وتاريخية. ويهتم الكتاب الخامس بالتعريف بالمعطيات المتعلقة بشمال إفريقيا القديم والذي قام بتحقيقه الباحث جيهان دوزانج سنة 1981. في الفقرة II من الكتاب V يتحدث عن موريطانيا (المغرب) وعن مدنها مثل ليسا وكوطا وتنجي والتي جعل منها الامبراطور كلاوديوس مستوطنة رومانية. وينتقل في الفقرة الثالثة للحديث عن مستوطنة أوغسطية تسمى "يوليا كونستانتيازليس" التابعة إدارياً لبيتيكا (الأندلس) ثم عن مدينة لكسوس المستوطنة الكلاودية التي يوجد بها قصر أنطوس وحدائق الهسبريديس. وفي الفقرة الخامسة يتحدث عن مدينة في الداخل هي "بابا يوليا كيمستريس (سيدي سعيد ؟) ثم بناصا ووليلي. وعلى بعد 50 ألف خطوة من لكسوس، يذكر نهر سبو الذي يصب قرب بناصا، وهو نهر صالح للملاحة وعلى نفس المسافة من سبو، يذكر مدينة "سلا" على نفس النهر (سالا) التي تعيش بها القبيلة وشعب الأطولول. وفي الفقرتين (6-7) يقدم وصفاً لجبل أطلس وشموخه والخوف الذي ينتاب الإنسان عند الاقتراب منه. وفي الفقرة التاسعة يروي رحلة بوليبيوس للسواحل الإفريقية والتي قررها القائد سكيبو إميليانوس، وقد قدم وصفاً جغرافياً للعديد من الطوبونيمات والمعالم الجغرافية، نذكر منها نهر أناتيس (أم الربيع) ونهر سبو وسالات وميناء روتوبيس (الجديدة) ورأس مولويس وميناء ريسادير ونهر كوسينوس وماسة ودرعة والهاموتوس مشيراً إلى شعوب الجيتول والأطولول والسلاويون والماسيون والإثيوبيون البرورسيون والفاروزيون والجيتول الدرعيون. ويتحدث في الفقرة 11 عن حدث مهم في تاريخ المغرب، وهي حروب الرومان على عهد كلاوديوس

وكذلك عن المسافات الفاصلة بينها بالأيمال، كتب على عهد الامبراطور كاراكالا (212 . 218).

أما المؤرخ ديون كاسيوس "Dion Cassius" فهو إغريقي من مواليد مدينة Nicée بولاية بثنينا "Bithynie" سنة 155، من أسرة نبيلة حيث كان أبوه حاكما على ولايتي كيليكيا ودالماسيا. عين عضوا في مجلس الشيوخ عن سن 25 وذلك سنة 180، وعين حاكما على ولاية إفريقية سنة 223، ثم دلماسيا 226 فحظي بعناية من قبل الامبراطور ألكسندر سيفروس الذي عينه قنصلا سنة 229. وبعد مرض ألم به، استقر بمسقط رأسه حيث انشغل بالكتابة، فبعد تأليف كتاب حول حياة "Arrien"، ألف كتاب "تاريخ روما" في 80 جزءاً من البداية إلى حكم الامبراطور سفروس ألكسندر 235، معتمداً فيه على مؤلفين سابقين أمثال تيتوس ليفيوس وسالوست وأبيانوس وبلوتارخوس. تعرض في الكتاب 48 للحدث عن بوغود ملك موريطانيا (38 ق م) والذي كان يحكم مجالا يمتد من المحيط إلى الاميساكا أما في الفقرة السادسة من الكتاب الخمسين، فقد تناول الدور الذي لعبته القبائل الإفريقية في حرب أوكثافوس ضد أنطونان. وفي الفقرة 15 من الكتاب الواحد والخمسين فقد تعرض لحكم يوبا II على بلاد الماورين، لكنه في الكتاب الخامس والسبعين عاد للحدث عن النيل الذي يأخذ منابعه من الأطلس، الموجود في بلاد المكنيتيين وأنه عمود السماء حسب الشعراء.

ويعتبر بلوتارخوس من المؤرخين الإغريق الذين تناولوا تاريخ المغرب إلا عرضا، فهو من مواليد Cheronée باليونان (46 . 120). من أسرة مالكة للأراضي، درس بأثينا البلاغة والفلسفة، ثم حصل على المواطنة الأتينية. زار بعض الأقطار، منها مصر وآسيا الصغرى ثم روما حيث اكتسب صداقة بعض أعيان المدينة، وقد عين حاكما على "أخيا" تحت حكم الإمبراطور أدريانوس ومن مؤلفاته "Moralia" ثم "Vies Paralleles" وهي تراجم وسير لعظماء إغريق ولاتنيين. ففي حديثه عن سيرة سرتوريوس (467)، أشار إلى أنه وصل إلى إفريقيا عند الماورين ثم في فقرة أخرى تحدث عن عودته إلى إفريقيا مع القراصنة السيليسيين الذين كانوا يرغبون في إعادة ملك الماورين أسكاليس إلى العرش والذي تمت الإطاحة به في ظروف مجهولها، وتعود هذه الأحداث إلى الربع الأول من القرن الأول قبل الميلاد وهي توافق حكم بوكوس الأول (105 . 70).

ومن بين مؤرخي ما بعد القرن الثالث الميلادي، نذكر جغرافي راقينا وهو مؤرخ مجهول من مؤرخي القرن VIII، يتحدث في مؤلفه الأول عن موريطانيا الكادبتانية ويسميتها البرابرة "أبريدا" وربما قصد بها المؤرخ المنطقة المحصورة بين طنجة وسبتة، أما في الكتاب الثالث فقد عدّد بعض مدن موريطانيا الطنجية، بعضها معروف وأخرى يصعب توطينها بل يذكرها أحيانا محرفة.

بعد مقتل بطليموس من قبل كاليغولا، ثم ثورة العبد المعتق إيدمون ومتابعته من قبل القادة الرومان. وفي الفقرة 13 يقول "يوجد - حسب الأهالي - على الساحل وعلى بعد 150 ألف خطوة من سلا، نهر أسانا ومينأوه المتميز ثم نهر يطقلون عليه اسم "قوت" " ومنه إلى دبريس أي أطلس حسب لغتهم، لا توجد سوى 200 ألف خطوة. ثم هناك نهر "قيور" حيث توجد بعض المخلفات من أشجار كروم ونخيل مما يوحي بأنها عرفت نوعا من الاستقرار. ويتحدث في الفقرتين 14 - 15 عن أطلس الذي تمكن من اجتيازه القادة الرومان مثل سويتونيوس پاولينوس الذي وصل حتى إلى نهر يعطيه اسم غير ويقدم وصفا لسكان المنطقة ويسميه "أكلو الكلاب". ويقدم في الفقرة 16 وصفا لقبيلة البرورسيين ويعود للحدث عن جبل أطلس انطلاقاً من وصف قدمه يوبا حاكم الموريطانيات والذي يطابق الأوصاف السابقة ويضيف بأن نباتا يسمى أفورب ينبت في هذا المجال يستعمل لمعالجة بعض الأمراض مثل لسع الثعابين.

وفي الفقرة 17 يقدم وصفا لولاية الطنجية لسكانها من الماورين والموروزيين المجاورين للماساسيليين وقد أضعفتهم الحروب حتى أصبحت لايشكلون إلا أسرا قليلة، ثم يتحدث عن شعوب الجيتول، البانيوراوي والأطولول. ثم يعود في الفقرة الأخيرة ليقدم وصفا جغرافيا لبعض القمم والأودية (تامودا الصالح للملاحة) ثم وادي لاو الذي يستقبل هو الآخر بعض السفن، ثم هناك مدينة ريسادير ومينأوها ونهر مالغان الصالح للملاحة. أما في الكتاب التاسع عشر، الفقرة 63 فيتحدث عن مدينة Lixum (لكسوس) الموجودة في سيخة حيث توجد حسب الأسطورة حدائق الهسبريديس على بعد 200 خطوة من المحيط قرب معبد هرقل الذي هو أقدم من معبد قانس.

ومن أهم الجغرافيين كلود بطليموس، إغريقي من مواليد الأسكندرية (90 . 170)، صاحب كتاب الماجسطي، اعتمد على كتابات سابقه أمثال ماران الصوري (نهاية I م) كما ألف كتابا في ثمانية أجزاء تحت عنوان "الجغرافيا" وهو عبارة عن وصف دقيق لأهم المواقع والقبائل والشعوب التي شكلت المغرب القديم مع ضبط أحداثياتها الجغرافية.

ثم هناك الجغرافي والمؤرخ پوزنياس (القرن II م)، من مواليد مقاطعة ليديا (115 . 180). طاف بعدة مناطق (الإغريق ومقدونيا وإيطاليا وآسيا وإفريقيا) قبل أن يستقر بروما حوالي 174 حيث كتب مؤلفا بعنوان: "وصف لبلاد الإغريق" (Périègès) في 10 مجلدات، يقدم فيه لائحة المواقع التي زارها والأساطير المرتبطة بها. وتبقى إشارات حول المغرب مقتضبة إذ يتحدث في الكتاب I عن شعب الناسامون الذين يسميهم هيرودوت "الاطلسيين" لكن اللكستيين هم من يقطن بجوار الأطلس ويقفون من العنب البري.

ويخبرنا "مسلك أنطونان" عن أهم المحطات والطرق

والمخطوطات. ويعتبر المغرب عضواً فعالاً في الجامعة العربية، منذ انضمامه إليها في أكتوبر 1958، وظل يسعى إلى وحدة الهدف العربي في مواجهة التحديات بحضوره مؤتمرات القمم العربية أو الإسهام في تنظيمها. ومن المؤتمرات العربية التي عقدت على أرض المغرب :

| المؤتمر | تاريخ انعقاده | مكان انعقاده | أهم قراراته |
|------------|---------------------|---------------|--|
| الثالث | 1965 | الدار البيضاء | إقرار ميثاق التضامن العربي |
| الخامس | 1969 | الرباط | جمع القمة العربية لمواجهة العدوان الصهيوني |
| السابع | 26 / 29 أكتوبر 1974 | الرباط | الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية |
| | | | كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني |
| الثاني عشر | 25 نوفمبر 1981 | فاس | إرجاء أشغال القمة |
| الثالث عشر | 6 / 9 سبتمبر 1982 | فاس | مشروع السلام العربي "مخطط فاس" |
| غير العادي | 7 / 9 غشت 1985 | الدار البيضاء | دعم جهود السلام العربية |
| غير العادي | 26 ماي 1989 | الدار البيضاء | عودة مصر إلى جامعة الدول العربية |

وسجل المغرب اسمه في اللجان المنبثقة عن المؤتمرات العربية، فترأس اللجنة السباعية المنبثقة عن مؤتمر فاس في سبتمبر 1982، والتي أوكل إليها زيارة عواصم الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن وبكيفية خاصة واشنطن لاستيضاح مخطط الرئيس الأمريكي ريجان (Reagan) وإيضاح مخطط فاس، كما ترأس اللجنة الثلاثية إلى جانب المملكة العربية السعودية والجمهورية الجزائرية والتي كلفت، وفق توصية القمة العربية، بمساعدة لبنان على استعادة سيادته، فتم تحقيق المصالحة الوطنية إثر اتفاق الطائف. ولم ينحصر دور المغرب في علاقته بالعالم العربي عند هذه الأدوار فقط، بل عرف بالقضايا العربية ودافع عنها كممثل للبلدان العربية في عدة لقاءات ومؤتمرات دولية. وشارك المغرب بجنوده إلى جانب العرب في مواجهتهم لإسرائيل، ومما قاله الرئيس السوري حافظ الأسد، في هذا الشأن، موجهها خطابه للملك الحسن الثاني في المؤتمر العربي السابع "فأنت يا جلالة الملك أرسلت هؤلاء الجنود الأبطال ووضعت طاقة المغرب الشقيق تحت تصرف الميدان. وذهب المقاتلون المغاربة ليقاتلوا في بلاد الشام، وليقاتلوا في مصر". وتعبيراً من المغاربة عن مساندتهم للشعوب العربية، تنظم على أرض المغرب عدة مسيرات وتظاهرات.

دعوة الحق، عدد 8، 1974 / القمم العربية، نشر وزارة الإعلام / مقررات التربية الوطنية.

صالح شكاك

مغوغة (ضريح -) الصغيرة أقيم ضريح مغوغة

الصغيرة، قرب طنجة، على مرتفع يشرف على سهل على بعد 2 كلم من الشاطئ. وإن اختيار الموقع لم يكن بالصدفة، إذ يوجد في مكان يمكن الوصول إليه دون صعوبة كبيرة.

أما المؤرخ أورويسوس (P. Orose) فهو من مؤرخي القرن 7م، ألف كتاب "التواريخ" ثم "ضد الوثنيين". ففي الكتاب الأول يشير إلى النيل الذي يأخذ منبعه غير بعيد من الأطلس ويقصد به ربما نهر درعة الذي يعج بحيوانات توجد في نهر النيل ويسميه آخرون نوهول. وإلى نفس الفترة يعود المؤرخ والجغرافي فستوس أقيوس الذي استقى معلوماته من وثائق قرطاجية ففي كتابه "De ora Maritima" تحدث عن أعمدة هرقل (كالي وأبيلا).

ومن المؤرخين المتأخرين نذكر كذلك إتيان البيزنطي (VI - V م) الذي استمد معلوماته من Ephore وارطوسطن. أشار إلى مقاطعة ليبيا وإلى لكسا (Lixa) كمدينة لوبية وإلى مدينة جيلدا أما سطيغان البيزنطي فقدم إشارة فقط عن نهر سلا.

R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Paris, 1924 ; *Index de Topographie antique du Maroc*, P.S.A.M, IV, 1938.

سيدي محمد العيوض وعبد العزيز بل الفايذة

المغرب والعالم الإسلامي، يرتبط المغرب بالعالم

الإسلامي برابطة الانتماء للدين الإسلامي. وقد كان حادث إحراق المسجد الأقصى في سبتمبر 1969، باعثاً للدعوة إلى عقد أول مؤتمر إسلامي بالرباط في سبتمبر 1969، توج بإنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي. واحتضن المغرب كذلك المؤتمر الإسلامي الرابع في مدينة الدار البيضاء في يناير 1984، ومؤتمر لوزراء خارجية الدول الإسلامية بمدينة فاس في ماي 1979 ويناير 1986. واعتباراً لما للقدس من مكانة خاصة لدى المسلمين، فقد قرر المؤتمر الإسلامي تكوين لجنة القدس، كلجنة دائمة هدفها الدفاع عن المدينة المقدسة وصيانتها. وخلال المؤتمر العاشر بفاس، أجمع وزراء خارجية الدول الإسلامية على إسناد رئاسة هذه اللجنة للمغرب. وتعزيزاً لتوصيات لجنة القدس في مجال الاتصال بالعالم الخارجي، تقرر تشكيل لجنة ثلاثية تضم المغرب رئيساً وبنغلاديش وغينيا وعقدت أول اجتماع لها في يونيو 1980. وفي ذلك يقول الملك الحسن الثاني : "إننا طيلة عشرة سنة سعينا سعياً موصولاً إلى العمل على إيجاد حل منصف وعادل لمصير المدينة المقدسة"، ويظل الشعب المغربي حساساً ومتأثراً بكل ما يجري في ديار الإسلام.

لجنة القدس، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الخارجية والتعاون ؛ جريدة الصحراء المغربية، 2 / 2 / 1992.

المغرب والعالم العربي، يرتبط المغرب بالعالم

العربي بروابط تاريخية عريقة، وتجد هذه الروابط مرجعيتها في وحدة العرق واللغة والدين، كما تجد مرجعيتها في التاريخ والمصير المشتركين. فقد ظل المغرب مشدوداً إلى المشرق العربي عبر المعاملات التجارية البحرية والثقافية وعبر مواكب الحجيج ورحلات العلماء واستيراد الكتب

ما بين 85٪ و 95٪ من الحاجيات المحلية في حين يتم استيراد الباقي من الهند وسيريلانكا. تحريات ميدانية ؛ جريدة الاتحاد الاشتراكي، عدد 8442، بتاريخ 29 دجنبر 2006.

صالح شكاك

ملوشا (الملوية) ورد اسم هذا الوادي في العديد من النصوص القديمة. فقد تحدث استرابون عن الملوشا الذي يفصل بين بلاد الموريزيين والمسايسيليين. وسار بومپونيوس ميلا (1, 5, 25) في نفس الاتجاه، مضيفاً في فقرة أخرى (1, 5, 29) أنه كان يفصل بين مملكتي بوكوس ويوغرطة. أما پلينيوس الشيخ فيقول بأنه (H. N. V. 19) كان يفصل بين أراضي بوكوس وبلاد الماسيسيل. في حين وطنه بطليموس (IV, 1, 3) بين خط طول 45°10 وخط عرض 45°34.

لقد شكل هذا الوادي خلال فترة الاحتلال الروماني حداً فاصلاً بين مملكة موريطانية الطنجية في الغرب ومملكة موريطانية القيصرية في الشرق. وبذلك فإنه يرد أحياناً في النصوص تحت إسم المولوشات كما هو وارد عند استرابون (Géographie, XVII, 3,6) وپلیموس، أو مولوشا كما هو الشأن عند سالوست وپومپونيوس ميلا وپلينيوس الشيخ. إلا أن الإشكال الذي يطرح من خلال النصوص هو الفرق بين المالفا والمولوشا، ففي الوقت الذي يميز فيه البعض بين الواديين هناك من يؤكد على أن الإسمين ينطبقان على واد واحد. ويرى و. توفنو أن نهر مولوشا هو نهر Mellegue أو نهر آخر. وافترض شارل تيسو أن اسم المالفا قد عوض اسم المولوشا بعد احتلال البلاد من طرف الرومان. فالشكل القديم لمولوشات أو بالأحرى مالشات التي تعود لأصول فينيقية قد وقع تعويضها في اللاتينية بمولوشا، هذا وأن وجود الإسمين معاً خلال فترة معينة من الزمن هو الذي يفسر الخلط الذي وقع في النصوص.

كما رفض هذا الباحث التأويل الذي قدمه موثرس Movers الذي جعل الاسم مرتبطاً بالاسم الفنيقي (ملاش) ذي العلاقة بالملوحه، معللاً ذلك بكون مياه الملوية غير مالحة لكنه لا يستعبد كما ذهب إلى ذلك مولير Mulles أن الوادي أخذ تسميته من معامل تليح السمك الموجودة على مقربة من مصبه. وكيفما كان جذر الاسم الكلاسيكي ملوشا، ملوشات، مالفا، أو مالفان، يجب أن نلاحظ بأن الاسم العربي ملوية (الملتوي) الذي يذكر بالاسم القديم يوحي صفة النهر المتعرج. ونعلم أنه منذ زمن سواء خلال الفترة القديمة أو الوسيطية وخلال الفترة الحديثة، شكل النهر دائماً حدود المغرب الأقصى والمغرب الأوسط (ابن خلدون، الزباني، مارمول). ومع هذا التضارب في الأسماء فقد أجمع العديد على أن مطابقة ملوشا وملوشات ومالفا ومالقات مع وادي واحد هو وادي ملوية.

اكتشف هذا الضريح من طرف بوشي Buchet وميشو بليير Michaux-Bellaire، سنة 1909، اللذين نشرا تصميمهما له في السنة الموالية. وقد مرت على هذا التاريخ خمسون سنة، قبل أن تظهر دراسة أندري جودان لهذه البناية. تتكون واجهة الضريح من كتل مهيأة بدقة لا يربطها أي ملاط، وينفتح مدخله إلى الشرق، ومحوره له اتجاه شرق - غرب. وتوجد بعد المدخل غرفة صغيرة منحرفة الشكل، وبعدها سرداب للدفن (Le Caveau)، عبارة عن غرفة مستطيلة جدرانها وسقفها مبنيان، بينما الأرضية من تراب مدكوك، وفي هذه الغرفة خمس مشكاة. وتقليد الأضرحة بهذا العدد من المشاكي قديم جداً، ويعكس نوعاً من الاستمرارية خلال مراحل متقدمة. يعتبر ضريح مغوغة الصغيرة مثالا فريداً في المغرب إذ نجد نماذج تشترك معه في بعض الخصائص الهندسية في مواقع أخرى من حوض البحر الأبيض المتوسط.

Jodin (A), Le tombeau préromain de Mogogha es - Srira (Région de Tanger), Actes du 84^{em} Congrès national des Sociétés Savantes, Dijon, 1959 (1961), p. 201 - 213. عبد العزيز بل الفايذة

المكتب الوطني للشاي والسكر، أدى الاستهلاك

المطرد لمادتي الشاي والسكر إلى تأسيس المكتب الوطني للشاي والسكر بمقتضى ظهير 23 دجنبر 1958، كمؤسسة عمومية تتمتع بالشخصية المدنية والاستقلال المالي، وتخضع للوصاية الإدارية لوزارتي التجارة والمالية، قصد احتكار جلب الشاي الأخضر من البلدان المنتجة وإيصاله إلى المستهلك وفق شروط مادية وصحية. وابتداءً من سنة 1961 بدأ الشاي المعبأ من طرف المكتب يصل إلى المستهلك. وبعد نجاح هذه التجربة، صدر ظهير 7 شتنبر 1963 مؤسساً للمكتب الوطني للشاي والسكر الذي يعتبر المستورد والموزع للمادتين وفق الشروط والأثمان التي تحددها الدولة.

تقوم المرافق الإدارية والتقنية والاجتماعية للمكتب بالدار البيضاء تحت إشراف المدير العام للمكتب. وتستقبل المصالح التقنية شحنات الشاي المستورد من الشرق الأقصى في صناديق خشبية يتراوح وزنها ما بين 30 و50 كلغرام. وبعد إفراغها بميناء الدار البيضاء، تنقل إلى مخازن خاصة بالمعمل حيث ترتب حسب نوعيتها وتاريخ وصولها، وتفحص عينات منها بالمختبر للتأكد من جودتها. ويتم التعليب بآلات تُعد أكثر من 80 علبية في الدقيقة. واختلفت الأنواع باختلاف العلب مثل : المنارة والوداية والقافلة وصومعة حسان. وبانفتاح السوق المغربية على الأسواق والمنتجات ظهرت أنواع أخرى وتعدد المستوردون. وأفادت إحصائيات لإدارة الجمارك الصينية أن المغرب استورد 56 مليون و260 ألف دولار من الشاي الصيني خلال الأشهر الأولى من سنة 2006. وانتقلت وتيرة الاستيراد من 77 مليون و197 ألف دولار سنة 2003 إلى 98 مليون و335 ألف دولار عام 2005. ويعد المغرب أكبر مستورد للشاي الصيني، حيث يغطي

عبد المجيد أمريغ، الأودية بموريطانيا (مملكة المغرب القديم) بحث لنيل الدكتوراه، 2000. 2001، الرباط، ص. 60-63.

Pomponius Mela, *Géographie*, Traduit par L. Baudet, Paris, 1843 ; Plin (L.) *H.N.*, V. 1 - 46, texte établi, traduit et commenté par Desanges (J), Paris, 1980 ; Ptolémée, *Géographia*, Codicibus, Recognovit, Prolegominis, Annotatione, Indicibus, Tabulis, instruxit, Mullerus (C), Pars Secundi, Paris, 1901 ; Strabon, *Géographie*, Livres VIII à XVII, Traduction Tardieu (A), Paris, 1905 - 1906 ; Saluste, *Bellum Jugurthinum*, XCVII ; Lamartinière (H. DE), *Souvenirs du Maroc*, 1882 - 1918, Paris, 1917 ; Roget (R), *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Paris, 1924 ; Roget (R), *Index de topographie antique du Maroc*, P.S.A.M, IV, 1938 ; Besnier, M. *Géographie ancienne du Maroc*. *Archives marocaines*, I, 1904, p. 301 - 365 ; Tauxier, le Mulucha, *R. Af*, 1885, p. 40 ; Tissot (CH), *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie tingitane*, Mémoires présentés par divers savants à l'Académie des inscriptions et Belles Lettres, Paris, 1877.

عبد العزيز بل الفايدة وسيدي محمد العيوض

ملوم جان، عالم في علوم ما قبل التاريخ في المغرب

عامة وفي الأطلس الكبير خاصة، ومكتشف عدد كبير من النقوش الحجرية التي تزخر بها هذه المنطقة الجبلية. ولد في ميريپوا Mirepoix بمنطقة جيرس الفرنسية يوم 6 يونيو 1895. شارك في الحرب الكبرى (1914-1918)، قبل أن يمتحن التعليم في مسقط رأسه ثم في مدغشقر (1922-1932) ثم في مراكش (1932-1953). اشتغل مكلفا بالدروس في كوليج سيدي محمد الذي كان يديره كساطوان ديفيردان Gaston Deverdan صاحب المؤلف المعروف عن تاريخ مدينة مراكش قبل الحماية، وظل كذلك إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1953. بدأ ينقب عن النقوش الصخرية في منطقة تحناوت عند قدم جبال الأطلس الكبير سنة 1948، بعدما أخبر بوجود حجر عليه "نقش" على الطريق المؤدية إلى تادمات أثناء إحدى جولاته الأسبوعية في تلال الدير. فكان هذا الاكتشاف أول حلقات السلسلة التي قادته إلى اكتشاف مجموعة كبيرة من آثار ما قبل التاريخ المرسومة على الصخور الضخمة مرتبطة بطرق الانتجاع، وهي مكونة على الخصوص من كؤوس صغيرة قاسية محيطة بثمار عدد من الأشجار، إضافة إلى كثير من الحراب والنبال وبعض الأنصاب الحجرية العمودية التي قد تبلغ كل واحدة منها عشرين مترا. وكان من الممكن أن يتخلى عن هذه الأشغال والأبحاث نظرا لمهله التام بالموضوع، لكنه كان سعيد الحظ لانتمائه إلى كوليج سيدي محمد في مراكش، كما يقول في تقديم كتابه عن النقوش الصخرية في الأطلس الكبير. فقد شجعه ديفيردان مدير المؤسسة على مواصلة البحث، وكان المترجم له معجبا به وبعده "قدوته الحسنة"، كما وصفه في تقديم كتابه، نظرا لاهتمامه بالحقول الثقافي وإنجازته العلمي المذكور سابقا. ولم يكتف ديفردان بتشجيعه، بل وأعلم هنري تيراس Henri Terrasse عضو المعهد ومدير معهد الدراسات العليا المغربية بأبحاثه. وفي الوقت نفسه، حصل الاتصال بينه وبين أنطوان Antoine وكودرون السكرتير العام لجمعية ما قبل التاريخ الفرنسية، فاستفاد من تشجيعاتهما

ونصائحهما. وقد أقر ملوم بدور الشخصيات العلمية الأربعة في احتضان أبحاثه، دون أن ينسى في تقديم كتابه، ما حظي به من مساعدة السلطات الإدارية، سواء المراقبين المدنيين الفرنسيين في أواخر عهد الحماية أم القواد المغاربة الذين باشروا إدارة ناحية مراكش (آيت أورير وياغور وأوكيمن وتيزي نتيرليست) في بداية عهد الاستقلال. ولم يغفل ملوم شكر سكان تلك الجهات على كرم ضيافتها، مؤكداً أنه لم يشعر أثناء تحرياته وتنقيباته بأية حركة عدائية نحوه وأن سيارته التي كان يتركها في أعماق الأطلس الكبير مهملة دون حراسة لم ينلها ما قد ينال الأملاك في العادة من تخريب في فترات التوترات السياسية، كما وقع في المغرب خلال عقد الخمسينيات من القرن العشرين. كان يتردد كثيرا على الأطلس الكبير وخاصة منطقة الدير، وبعد إحالته على التقاعد انكب على فترة ما قبل التاريخ في المغرب بشغف واهتمام كبيرين، وكان مراسلا لمتحف باريس ورئيس شعبة العلوم الطبيعية. فقد توغل في جبال الأطلس الكبير فاستكشفت أغواره واكتشف أكثر من 3000 رسم منقوش على صخوره وصورها ورسمها باستعمال الحبر الصيني مع تكبيرها. ويبلغ عدد هذه النقوش 900 في منطقة أوكيمن غير بعيد عن الفنادق والدور الخشبية، إضافة إلى عدد كبير جدا في منطقة ياغور جنوب آيت أورير وفي منطقة التليفريك على علو يتراوح بين 2600 متر و3200 متر. وقد حفظت هذه الكشوف في كتابه الزاخر بعدد كبير من رسوماتها ووثائقها، والذي نشرت مصلحة الآثار القديمة جزأه الأول سنة 1959 والثاني سنة 1961. إضافة إلى ذلك، اتجه اهتمامه إلى دراسة الوحش العائش في المغرب، جامعا عينات منه بكل عناية وانتظام. وفي هذا الإطار، قام بدراسة التوزيع الجغرافي لعقارب جنوب المغرب تحت إشراف البروفيسور فاشون Vachon، وخاصة أحد أنواعها النادرة (*Butheoloides maroccanus* Hirst)، وقام بجمع كميات كبيرة من الدخداخيات الكثيرة الأرجل (*myriapodes*) و(*solifuges*) ودراستها. وقد اعترفت بعض الهيئات المتخصصة بقيمة هذه الأعمال، مثل المتحف الفرنسي الوطني للتاريخ الطبيعي le Muséum national d'Histoire naturelle الذي عينه مراسلا له في المغرب والمعهد العلمي الشريف في l'Institut scientifique chérifien الذي اختاره عضوا مشاركا.

توفي بمراكش يوم 22 فبراير 1963، بعدما بلغ من العمر 67 سنة، قضى منها 30 سنة في المغرب، أثمرت كتابه المذكور وعددا من المساهمات في عدد من الملتقيات العلمية والمقالات في مختلف المجلات المتخصصة في فترة ما قبل التاريخ.

Jean Malhomme, *Corpus des gravures rupestres du Grand Atlas* (1^{ère} partie), fasc. 13, publications du Service des Antiquités du Maroc, Rabat, 1959 ; Jean Malhomme, *Corpus des gravures rupestres du Grand Atlas* (2^{ème} partie), fasc. 14, publications du Service des Antiquités du Maroc, Rabat, 1961.

نجيب تقي

2 : 2002 ؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، قسم الموحدين، 1985 ؛ العماد الأصفهاني، جريدة القصر، 1 : 1973 ؛ ابن الأبار القضاعي البلبني، التكملة لكتاب الصلة، 2 : 1995 ؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، 2 : 1966 ؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 6، د. ت. 5 ؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، 1 : 1997 ؛ أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج، 2 : 2000 ؛ نيل الانتهاج، 1989 ؛ محمد الفاسي، مقدمة رحلة، أنس الساري والسار، 1968 ؛ العباس بن إبراهيم، الإعلام، 5-6، 1976 ؛ محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس، 3 : 2004 ؛ دانييل شروت، تجار الصورة، 1997 ؛ شبيها حمداني ماء العينين، الشيخ ماء العينين وجهاده العلمي والوطني، 1995.

ابن المليح، أحمد أحد رجالات الحركة الوطنية والسلك الدبلوماسي المغربي. ولد بمدينة فاس في فاتح يناير 1916، من أسرة فاسية عريقة. عمل أبوه الطابع بن المليح إلى جانب أعمامه في تجارة الصوف، بالمدينة القديمة بفاس قرب ضريح سيدي أحمد التجاني. اتجه إلى الدراسة في إحدى المدارس الحرة بمدينة فاس، ثم انتقل إلى جامعة القرويين، حيث تتلمذ في حلقاتها على مجموعة من علمائها، من أمثال بوشتي الجامعي وعلال الفاسي ومحمد بن عبد الله وعبد العزيز بن إدريس وغيرهم. وكان أحد الشباب المرموقين الذين التحقوا بالحزب الوطني وحزب الاستقلال في وقت مبكر، أي منذ سنة 1934، وتعرض بسبب ذلك للسجن سنة 1936. وفي السنة الموالية مثل أحمد بن المليح إلى جانب عبد الكريم غلاب قطاع الشباب في مؤتمر الحزب الوطني بالرباط (الذي تأسس في 22 يوليوز 1937)، بعد حل كتلة العمل الوطني. وهو المؤتمر الذي أصدر مطالب مستعجلة صعّدت من وتيرة العمل الوطني، وأدت في السنة ذاتها إلى اعتقال علال الفاسي ومحمد اليزيدي وعمر بن عبد الجليل ومحمد بن الحسن الوزاني ونفيهم. وفي تلك السنة (1937) رحل أحمد بن المليح إلى مصر، والتحق بكلية الآداب بالقاهرة، التي تخرج منها بكفاءة عالية. وهناك انخرط من جديد في العمل الوطني، حيث أسس إلى جانب مجموعة من الطلبة المغاربة، من أمثال عبد الكريم غلاب وعبد المجيد بنجلون وعبد الكريم بن ثابت، "رابطة الدفاع عن مراكش"، وذلك خلال سنة 1943. وساهمت الرابطة في المطالبة بالاستقلال، في الوقت الذي قُدمت فيه الوثيقة الشهيرة بفاس، في يناير 1944. وفي القاهرة وعقب مرحلة "رابطة الدفاع عن مراكش"، انخرط أحمد بن المليح في نشاط الحركة الوطنية، حيث أنشأ مكتباً لها. عمل فيه يجد وتفان، إلى جانب الطلبة الاستقلاليين، وذلك إلى حدود سنة 1946.

وكان من ثمرات هذا النشاط أن انعقد فيما بين 15 - 22 فبراير 1947 بالقاهرة مؤتمر المغرب العربي، الذي جمع ممثلي حزب الاستقلال والحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري، شارك فيه المترجم له إلى جانب شخصيات وازنة

ابن المليح (أسرة + أفراد) بيت فاسي شهير، ينتمي إلى أصول عربية، انتقل من شبه الجزيرة العربية إلى صعيد مصر، وانتشر في شمال إفريقيا والأندلس ومن أشهرهم : ابن مليح إبراهيم الجزنائي، قائد وقف في وجه دخول المرابطين مدينة فاس، فقد اقتحمها سنة 459 وقتل من أظهر ميله من أهلها إلى المثلثين ؛ ابن مليح أبو الحجاج، صاحب شرطة الخليفة الموحي الرشيد ؛ ابن المليح أبو زيد عبد الرحمن بن العربي الفاسي، أحد صلحاء فاس ودفن روضة العلماء بها، توفي 12 ربيع الأول 1258 / 23 أبريل 1842 ؛ ابن مليح أبو عبد الله محمد إمام مسجد عين إيصليتين بعدوة القرويين بفاس، اشتهر بالورع والتقوى ؛ ابن المليح أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن محمد القيسي، الشهير بالسراج، عالم فاضل من أهل مراكش، من أصل عربي قيسي، يرجح أن أسرته هاجرت من مدينة مرسية الأندلسية واستقرت بمراكش في القرن (6 / 12). غلبت عليه النزعة الصوفية، واشتهر برحلته الحجازية التي انطلقت من مراكش في صفر 1040 / أكتوبر 1630، عبر مسالك صحراوية اخترقت بلاد درعة وتوات إلى أن وصلت إلى فزان ومصر ومنها إلى الحجاز، وذلك على امتداد حوالي 32 شهرا. وطبعت الرحلة تحت عنوان : "أنس الصاري والسار من أقطار المغرب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب". يجهل تاريخ وفاته ؛ ابن أبي المليح غطيف القشيري، أبو العلاء أحد الرواة ؛ ابن المليح، مالك بن عبد الرحمان القشيري، (ق 6.5 / 12.11). أبو مروان، من أهل إشبيلية، تتلمذ على كبار شيوخ عصره، أمثال أبي بكر بن العربي وابن عتاب وابن مغيث، اشتهر بكونه أديبا وحافظا وله كتاب في الأجوبة المسكنة والمعاني المبهتة ابن مليح أبو علي الحسن بن يوسف الطراني، أحد رواة الأندلس ؛ ابن مليح أبو محمد بن محمد، أحد الرواة، ينتمي مدينة مالقة، توفي 590 ؛ ابن المليح الطاهر، مبعوث السلطان مولاي الحسن الأول إلى جبل طارق، سنة 1886، ثم شغل منصب الأمين بمدينة طرفاية في عهد السلطان مولاي عبد العزيز ؛ ابن أبي المليح، طبيب وشاعر في المغرب الأوسط أيام حكم الحماديين ؛ ابن المليح عبد الغفار اللوري، نسبة إلى حصن لورة، أحد حصون نهر إشبيلية ؛ ابن المليح محمد بن علي بن عبد الملك الألبيري الغرناطي، قاضي غرناطة ؛ ابن المليح محمد بن محمد الدكالي، استوطن مدينة مراكش. انتصب لتدريس العلم وحظي بظهير شريف محمدي يحيطه بالحرمة والوقار، مؤرخ بـ 29 جمادى الأول 1288 / 16 غشت 1871.

القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، 1959 ؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 2 : 1992 ؛ ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، 1983 ؛ عبد الكبير بن هاشم الكتاني، زهر الأس في بيوتات أهل فاس، 2 : 2002 ؛ ابن عبد الكريم التميمي الفاسي، المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد،

المترحم له في لجنة تحرير المغرب العربي التي أسسها ممثلو الأحزاب الوطنية المغربية والجزائرية والتونسية، في 5 يناير 1948، تحت رئاسة محمد بن عبد الكريم الخطابي، حيث عمل مندوباً لها، وممثلاً إلى جانب علال الفاسي لحزب الاستقلال بها. استمر الأستاذ أحمد بن المليلح في مكتب المغرب العربي بالقاهرة إلى نهاية سنة 1948، حيث بدأت تراوده فكرة العودة إلى المغرب. غير أن زواجه من سيدة مصرية - السيدة إحسان (المتوفاة بالمغرب سنة 1985) - شده إلى البقاء بمصر، فأجذب منها ثلاثة أبناء هم سلمى ومروان وخالد. وهكذا ظل بالقاهرة أميناً للمكتب بعد رحيل معظم أعضائه المغاربة والتونسيين والجزائريين، ليقدّر له الإشراف عليه حتى إعلان الاستقلال.

حاولت عدة جهات في مغرب ما بعد الاستقلال ربط الاتصال به من بينها وزارة التعليم التي رغبت في تعيينه مندوباً لها في القاهرة، يتولى تدبير شؤون الطلبة المغاربة هناك. غير أنه فضل العمل في السلك الدبلوماسي، فالتحق بمصر كوزير مفوض، وهو الطريق الذي قاده إلى أن يشغل منصب سفير في عدة دول ابتداء من مصر والعراق وإيران وتركيا وليبيا والكويت وسائر بلدان الخليج العربي. إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1977. وقد قضى بقية حياته بين المغرب ومصر وباريس.

توفي بالقاهرة في 27 يونيو 1978، ونقل جثمانه إلى المغرب، ليُدفن بمقبرة الشهداء بالرباط.

عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب، 2000، ج 1، مارس 2004؛ الرشيد إدريس، ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة، 1981؛ أحمد بن عبود، مكتب المغرب العربي في القاهرة، 1992.

عبد الإله بنمليح

ابن منعم، أحمد بن إبراهيم بن منعم العبدري، أبو جعفر عالم رياضي فذ وطبيب مقتدر، أندلسي الأصل من دانية Denia، استقر ببلنسية ثم بمراكش حيث عاش في خلافة الناصر لدين الله الموحيدي (595. 610 / 1199 - 703). يقول عنه المؤرخ ابن عبد الملك المراكشي (1213 / 1303) الذي عرف ولده: "داني استوطن مراكش، أبو جعفر بن منعم؛ روى عن أبيه. وكان أحد البرعة في العدد والهندسة من فنون التعاليم. وله في الفنون تصانيف جليلة وتلاخيص نبيلة، واستنباطات بدیعة تدلك على تقدمه في الصناعتين وتبريزه فيهما. فمن مشهور تصانيفه: "فقه الحساب"، كتاب جليل الفائدة، و"مقاله في استنباط أعداد الوفق"، [...]. و"تجريد أخبار كتب الهندسة على اختلاف مقاصدها". ويذكر من شغفه بهذا الفن أنه كان لا ينام حتى يعرض على خاطره كتاب "الأركان لأوقليدس، بادئاً من آخر شكل فيه متفهراً إلى ما قبله فصاعداً إلى أول شكل منه، إذ كان فهم كل شكل يبني على فهم ما قبله من الأشكال؛

مثل عبد الكريم غلاب وعبد الكريم بن ثابت وعبد المجيد بنجلون وإدريس السويسي والحبيب ثامر ومحمد بن عبود والرشيد إدريس وغيرهم. وهو المؤتمر الذي خلف صدى كبيراً، حيث حضرته وفود عربية إلى جانب ممثلي أحزاب مصرية وسورية وعراقية. وكان أحمد بن المليلح عضواً نشيطاً في اللجان المنبثقة عن المؤتمر، فكان عضو لجنة تنسيق الحركات الوطنية في بلاد المغرب مع نظيراتها في المشرق، كما كان عضواً في "مجلة المغرب والجامعة العربية"، التي حددت مسؤوليتها في عرض القضية المغربية على الهيئات الدولية، وذلك إلى جانب الرشيد إدريس ومحمد بن عبود والطاهر بن صالح. وعن مؤتمر المغرب العربي انبثق "مكتب المغرب العربي"، في 22 فبراير 1947، الذي تولى الدعاية للقضية المغربية، بحكم كونه على اتصال دائم بزعماء الحركة الوطنية مثل علال الفاسي وعبد الخالق الطريس من المغرب والحبيب بورقيبة من تونس والشاذلي المكي من الجزائر وغيرهم، كما أن وفود الصحفيين من مختلف أرجاء العالم كانت تتج إلى المكتب على قضايا المغرب العربي. ويمكن حصر نشاطات المكتب في سبيل التعريف بقضايا المغرب العربي، الذي كان أحمد بن المليلح أحد أبرز وجوهه، في إصدار نشرة كل ثلاثة أيام، تلتقطها الصحف الصادرة بمصر والعراق وسوريا، ونشر كتب عن المغرب العربي، مثل هذه مراكش لعبد المجيد بن جلون، وهذه تونس للحبيب ثامر، وتنظيم محاضرات ذات طابع سياسي وطني، سواء لقادة الحركات الوطنية كعالل الفاسي والحبيب بورقيبة وعبد الخالق الطريس، أو لغيرهم. وكان حزب الاستقلال يسمع صوته داخل مكتب المغرب العربي بالقاهرة عبر الحضور المكثف للأستاذ أحمد بن المليلح في جلساته العادية والتحضيرية.



ومن بين الأعمال الجليلة التي شارك فيها بمصر، مساهمته إلى جانب عبد الكريم غلاب ومحمد عبو في تحرير بطل الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي، وتمكينه من مغادرة باخرة "كاتومبا" الراسية بميناء بور سعيد، التي كانت تقله من مدغشقر إلى مرسيليا؛ إذ يعتبر أول عمل ذي أبعاد دولية قام به مكتب المغرب العربي الحديث العهد بالتأسيس. وتمت العملية بنجاح يوم 31 ماي 1947. وشارك

لازال مع الأسف مفقودا. ولا يمكن لأني كان أن يتصدى لعمل من هذا المستوى إلا إذا كان على اطلاع كامل بأمهات كتب الهندسة وسير أغوارها واستخلص زبدتها. وقد يكون أيضا قد أسهم في ميادين أخرى من الرياضيات كعلم الفلك أو علم المناظر، زيادة على رسالته في علم الموسيقى كما ذكرنا، إلا أن مؤلفاته في ذلك لم تصلنا.

ويبدو أن ابن منعم كان يحظى بعناية من طرف البلاط الموحد، كما يظهر ذلك من إهدائه كتاب "فقه الحساب" للخليفة الناصر ومدحه إياه من جهة، ومن تصديه للتدريس بالقبة المنصورية من جهة أخرى، ومن المرجح أن التدريس بهذا المكان كان لا يتم إلا بعد إذن من أعيان السلطة. وقد توفي بمراكش عام 626 الموافق 1229.

ابن عبد الملك المراكشي، الذليل والنكاملة لكتابي الموصول والصلة، ج 6، تح. محمد بنشريفية، بيروت، 1965؛ ابن البناء المراكشي، رفع الحجاب عن وجه أعمال الحساب، تح. محمد أبلاغ، منشورات كلية الآداب، فاس، 1994؛ ابن سماك يعيش بن إبراهيم الأموي الأندلسي، مراسم الانتساب في معالم الحساب، تح. أحمد سليم سعيدان، معهد الثرات العلمي العربي، جامعة حلب، 1981؛ ابن ظاهر البغدادي، التكملة في الحساب، تح. أحمد سليم سعيدان، الكويت، 1985؛ ابن منعم، فقه الحساب، تقديم إدريس المرابط، طبع بدعم من وزارة الثقافة، دار الأمان، الرباط، 2006؛ ابن هيدور التادلي، التمهيد في شرح التلخيص، تح. تحفة الطلاب وأمنية الحساب في شرح ما أشكل من رفع الحجاب، تح. راشد رشدي، موسوعة تاريخ العلوم العربية، ج 2، إشراف رشدي راشد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997.

Djebbae, Ahmed : i) Figurate Numbers in the Mathematical (8) Tradition of Andalusia and the Maghreb ; in *Contribution à l'étude des activités mathématiques dans l'Occident musulman (IXe-XVe S.)*, II, Articles ; Ecole des Hautes Etudes en Sciences Sociales, 1998 ; ii) Deux mathématiciens peu connus de l'Espagne du XI^e siècle : Al-M'utaman et Ibn Sayyid. Univ. Paris Dud ; Hogendijk : Le roi-géomètre al-Mu'taman Ibn Hud et son Livre de la Perfection (Kitâb al-Istikmâl), *Premier Colloque International d'Alger sur l'Histoire des Mathématiques Arabes* (1-3 décembre 1986). La Maison du Livre, Alger, 1988 ; Lamrabet, Driss : i) Introduction à l'histoire des Mathématiques maghrébines. Rabat, 1994 ; O'Connor, J.J. & Robertson, E.F. : Kamal al-Din Abu'l (11) Hasan Muhammad Al-Farisi. *Site internet* : [http : www-gap.dcs.st-and.ac.uk / history / Mathematicians / Al-Farisi.html](http://www-gap.dcs.st-and.ac.uk/history/Mathematicians/Al-Farisi.html). إدريس المرابط

مولوكات، إذا كانت مسالك أنطونينوس، باعتبارها

مختصرا وجزيا يلخص وضعية الطرقي في الإمبراطورية الرومانية خلال مطلع القرن الثالث للميلاد، لا تشيير إلى أي طريق بري يوصل بين الولايتين الموريطانيتين الطنجية والقيصرية؛ وإذا كانت خريطة بوتنجر La Table de Peutinger، المنجزة خلال القرن الثالث للميلاد، تعاني من ضياع جزئها الغربي المتعلق بغرب موريطانيا القيصرية وكل موريطانيا الطنجية، فالراجح أن أول إشارة حول طريق بري يوصل بين الولايتين المذكورتين وردت عند المؤرخ بروكوبيوس (ق 6 م) دون أدنى تفصيل أو تدقيق، وأن أول من أشار إلى طريق بري يوصل بين

شهر ذلك عنه وعُرف منه وأخبرني به صاحبنا أبو العباس ابنه رحمه الله، وعرض عليّ تصانيفه هذه التي سميت وغيرها، وكانت جملة وافرة. أخذ عنه جماعة من أهل مراكش وغيرهم، منهم أبو عبد الله : ابن علي بن يحيى شيخنا المدعو الشريف، وابن السداد النجار نزيل أغمات أوربكة. وكان مع ذلك حسن النظر في صناعة الطب، موفق الرأي في العلاج، وانتفع به في ذلك كثيرا، وانتصب لإفادة ما كان لديه من المعارف بالقبة المنصورية إزاء الجامع الأعظم المنصوري بمراكش، حرسها الله، وهي القبة الكائنة بمقربة من الزاوية المتلقى عليها الخطان الشمالي والشرقي بانحراف يسير منهما مقابلة القيسارية هنالك. وكان نظره فيها في حدود الثلاثين من عمره، ففاق فيها أبناء عصره. وحفظت عنه مجربات شفا الله بها خلقا كثيرا من علل عسيرة البسرء" ([1]، 1 : 59). ووقف الأستاذ عبد العزيز الساورى في خزانة خاصة بجانب وادي درعة جنوب المغرب على مخطوطة له، عنوانها : "مسائل علم الموسيقى مما عني بتأليفه العلامة الأمامجد أبو جعفر أحمد بن منعم العبدري البلسني عفا الله عنه".

ورغم كون ابن منعم من العلماء الرياضيين البارزين كما تشهد بذلك إسهاماته وأثاره، فقد ظل مغمورا، إذ انفرد ابن عبد الملك بذكر ترجمته، ولم ترد في باقي كتب التراجم المعروفة سواء بالشرق أو الغرب الإسلامي، وحتى ابن قنفذ وابن القاضي اللذان هما في أن واحد مؤرخان وعلمان بالرياضيات لم يترجما له في كتبهما، بل وحتى صاحب الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعمال" فاته ذكره. وقد يكون تقرُّبه من الموحدين من جهة وعدم عنايته بالفنون الرائجة من فقه وحديث وشعر من جهة أخرى من بين أسباب الإهمال الذي لحقه وكتبه. فربما لو أن ابن منعم نظم قصيدة لكنت كتب التراجم ذكرته، والظاهر أنه لم يفعل، حيث أن ابن عبد الملك لا يشير إلى ذلك، ولا نظن أن ذلك إهمال من المؤرخ. وقبل العثور على ترجمته عند ابن عبد الملك، لم يكن ابن منعم معروفا إلا من خلال إشارة عابرة في مقدمة ابن خلدون إلى كتابه "فقه الحساب". وانطلاقا من هذه الإشارة، حاول مؤرخو العلوم تحديد الحقبة الزمنية والمكان الذي عاش فيهما ابن منعم. وهكذا، ضمن المؤرخ السوسري زوتر Suter أن اسمه عبد المنعم، عالم عاش في صقلية ببلاط الملك روجر الثاني (ت. 1154 جمع حوله عددا من علماء المسلمين من بينهم الجغرافي المغربي المشهور الشريف الإدريسي). وتبنى باقي المؤرخين هذا التخمين، ومن بينهم رونو Renaud وسيسكين. وتدل شهادة المؤرخ ابن عبد الملك المراكشي على أن ابن منعم كان بارعا في العلوم العددية والهندسية وأن له فيهما تأليف قيمة. فزيادة على أنه كان يعرض على خاطره مبرهنات كتاب أوقليدس قبل أن ينام، فإنه ألف كتاب "تجريد أخبار كتب الهندسة على اختلاف مقاصدها" والذي

صغيرة قرب نهر ملوية على بعد خمسة فراسخ من توريرت، وطبقها دون حجة أو دليل مع مدينة غالافا التي ذكرها بطليموس وحدد إحداثياتها على خط العرض 32° و 40 دقيقة وخط الطول 11°.

هذا ولما كنا لا نشاطر مارمول فرضيته هذه، وبناء على ما سبق نرجح أن تكون تابريدا هي مدينة جرسيف التي تبعد عن تاويرت بمسافة 51 كيلومترا. وبذلك تكون مولوكات عند بطليموس في التاريخ القديم هي تابريدا عند ابن حوقل والإدرسي، وهي أجرسيف عند البكري وصاحب الاستبصار ومارمول، وهي جرسيف الحالية، ولنا في طبونيمية هذه المدينة ما يؤيد ذلك، إذ يستفاد من تسميتها القديمة مولوكات أنها مدينة تقع على النهر الذي يحمل نفس الاسم أو جد قريبة منه. وهذا ما أكدته كل المصادر الوسيطية بخصوص تابريدا / جرسيف، التي جعلت منها مدينة على نهر ملوية. وإذا كانت تسميتها الأمازيغية جرسيف تفيد قربها من النهر أو النهريين، فموقعها عند ملتقى نهر ملوية مع رافده مولولو يصدق هذه التسمية، على غرار ما تجعل منها تسميتها تابريدا "المعبر" فوق نهر ملوية، على اعتبار أن لفظة تابريدا أو أبريدا في الأمازيغية تعني "المجاز والمعبر". وبذلك كله تكون مدينة مولوكات / تابريدا / جرسيف تحمل في طبونيميتها الجغرافية والأمازيغية عبر التاريخ من المعاني والدلالات ما يشجع على تحديد محطة مولوكات في مدينة جرسيف الحالية.

الإدرسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من نزهة المشتاق في اختراع الآفاق، تج. إسماعيل العربي، الجزائر، 1983؛ أبو عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، تج. دوسلان، الجزائر، 1857، طبعة منقحة، باريس، 1965؛ ابن حوقل، صورة الأرض، بيروت، 1979؛ محمد شفيق، الدارجة المغربية مجال توارد بين الأمازيغية والعربية، الرباط، 1999؛ محمد اللبار، الربط البري بين الموريطانيين الطنجبية والقيصرية (القرن الخامس للميلاد)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ع 19، 1994، ص. 123 - 137؛ كاربخال مارمول، إفريقيا، تر. محمد حجي وآخرين، ج 2، الرباط، 1984؛ مؤرخ مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، الدار البيضاء، 1985؛ المحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، ط 2، بيروت، 1983.

De la Martinière, *Souvenirs du Maroc*, 1891 ; *L'itinéraire d'Antonin*, éd. Ernest Leroux, Paris, 1929, p. 1929 ; Marion, J. La liaison terrestre entre la Tingitane et la Césarienne, *B.A.M.IV*, 1960, p. 442 - 447 ; Procopius, *Bellum Vandalorum*, I, VII, 11, éd. Dewung, New York, London, 1916 ; *Ptolémée*, éd. Muller, I.II, 1910 ; Rebuffat, R. Notes sur les confins de la Mauritanie Tingitane et la Mauritanie Césarienne, *Studi Maghrébini*, IV, 1971, p. 33 - 64 ; Ricard, Prosper, *Le Maroc*, éd. Les Guides Bleus, Paris, 1948, Roget, Raymond, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, éd. Les Belles Lettres, Paris, 1924 ; Roget, Raymond, Index Topographique Antique du Maroc, *P.S.A.M.IV*, 1938 ; Thouvenot, Raymond, Le géographe Ptolémée et la jonction terrestre des deux Mauritanies, *R.E.A. : T.LXIV*, 1962, p. 82 - 88 ; Tissot, Charles, *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane*, Paris, 1877 ; Voynet, L. *Oujda et L'Amalat*, Maroc, Oran, 1912.

محمد اللبار

سواحل المحيط الأطلسي وبين موريطانيا القيصرية عبر مدينة وليلي هو جغرافي راقينا، الذي اعتمد في نهاية القرن السابع للميلاد على نسخة مشوهة من خريطة پوتنجر. وإذا كان جليا أن جل الباحثين الذين تصدوا لمسألة الربط والتواصل بين الموريطانيتين قد أهملوا هاتين الإشارتين المذكورتين، فقد كان الباحث دولا مارتينيير De La Martinière أول من استغلها واقترح اعتمادا عليهما منذ سنة 1891 طريقين : - طريقا يربط بين شالة على ساحل المحيط الأطلسي وبين وليلي عبر جيلدا-ريغا (سيدي سليمان) ؛ وطريقا يوصل بين مدينة وليلي وبين مدن غرب موريطانيا القيصرية.

وجاء الباحث مولر Muller سنة 1910 ليطور هذا الاقتراح بتحديد مسار الطريق الثاني بين توكولوسيدا (عين تاغورارات جنوب وليلي بحوالي 4,5 كيلومتر) غربا وبين ألتابا Altava (أولاد ميمون اليوم، 30 كيلومترا شرق تلمسان) شرقا عبر محطات ذكرها بطليموس Ptolémée في جغرافيته، وهي من الغرب إلى الشرق : ترسيديس Trisidis، وينطا Benta، ومولوكات Molocath، وگالافا Galafa. ذكر بطليموس محطة مولوكات بصيغة Molocao وحدد إحداثياتها على خط العرض 34° و 20 دقيقة وخط الطول 10° و 10 دقيقة. ورجح روجي الأب أن تكون مولوكات هي مدينة تابريدا التي ذكرتها المصادر العربية، وأيدت روجي الإبنة هذا الرأي موضحة أنها مدينة على نهر ملوية. وإذا سألنا الجغرافيين العرب عن تابريدا، فإن ابن حوقل يجب أنها "مدينة لطيفة على وادي ملوية، ما بين تازا ومدينة صاع"، جاعلا بينها وبين مدينة صاع مرحلة (مسيرة يوم أو 16 ميلا). ويذكرها الإدرسي باسم تابريدا كذلك، ويصفها بكونها "حصن منبع على أكمة مظلة على وادي ملوية"، جاعلا بينها وبين مدينة صاع مرحلة كذلك. وذكرها البكري باسم أجرسيف في "موضع قرب مدينة صاع بمرحلة على وادي ملوية"، وذكرها بعده صاحب الاستبصار باسم جرسيف وجعلها "مدينة كبيرة لها بساتين كثيرة وهي على نهر ملوية". ومعلوم أن أجرسيف لفظة أمازيغية الأصل مركبة تعني "قرب النهر" أو "بين النهريين". ومدينة صاع حسب ما أورده ابن حوقل "مدينة لطيفة على نهر عظيم". أشار إليها البكري فقال "إن صاع مدينة تقع قرب الكدية المعروفة بتاوررت". وجعلها الإدرسي "مدينة لطيفة صغيرة بأسفل كدية تراب مظلة على نهر يشق أرباضها ويخترق ديارها"، تعرف اليوم باسم تاويرت، وتاوريرت لفظة أمازيغية بمعنى التل المنعزل المخروطي الشكل. وذكر الوزان جرسيف، وقال عنها "إنها قصر قديم جدا شيد فوق صخرة قرب نهر ملوية، على بعد خمسة عشر ميلا من توريرت". كما ذكرها مارمول ووصفها "بأنها مدينة

مُونِطِيفِيُوري، موشي (موسى) (Montefiori)

يهودي إنجليزي وُلد سنة 1784 بإحدى المدن الصغيرة (لوغورن) القريبة من العاصمة البريطانية، من أسرة جدّ متواضعة. أبوه ليثي بارانت كان ربّياً فقيراً وأمّه حنّة بنت مُونِطِيفِيُوري الذي كان سمساراً في الشاي بالعاصمة البريطانية إلى أن أصبح من التجار الإثني عشرة الكبار الذين يتّجرون في هذه البضاعة في لندن وفي العالم. تبناه جده وسهر على تربيته وتكوينه في المدرسة الابتدائية، ثم أدرجه في سلك التجارة، فتوفّق فيها خصوصاً بعد إبرام شراكة مع "دار أبراهام" التي اشتهرت في قطاع التجارة الخارجية. وأصبح ابن ليثي يحمل اسم جدّه مُونِطِيفِيُوري. وفي عام 1812 تأهل المترجم له بجوديث كوهن من أقارب ناتن ميسير روتشيلد (Nathan Mayer Rothschild)، أسرة غنية ذات شهرة كبيرة في عالم المال والأعمال ونفوذ في السياسة. فدخل في حلقات الكبار، إلا أنه فضّل الاتجار في بضاعات مختلفة تدر عليه من الأرباح مالم يكن يحقّقه جدّه ! فتكوّنت له ثروة عظيمة في سنوات قليلة. وخلافاً لما أسس عليه آل روتشيلد من التفرّط في الدين والإفراط في الأمور الدنيوية، الاقتصادية والسياسية، ظلّ موشي مُونِطِيفِيُوري وقيماً لشعائر دينه وللعصبية اليهودية؛ وبات يصبو إلى زيارة الأماكن المقدّسة اليهودية في أوروبا والشرق. وذلك ما تأتى له عام 1827. إذ زار فرنسا والمملكات الإيطالية وأقطار من أوروبا الشرقية للاطلاع على أحوال إخوانه، فوقف على سوء أوضاعهم المجتمعية، فالإساءة منهم يشكّلون السواد الأعظم. وحلّ في نفس السنة بفلسطين، فوقف على الآثار اليهودية وعلى ظروف عيش اليهود. فشرع يؤسّس دوراً لإيواء أبناء الفقراء والأيتام ويمولّ المستشفيات ويساهم في الأعمال الخيرية مما جعله يعظم في أعين الناس من أهل الكتاب. ومن أجل ذلك، شرّفته دولته بلقب السيّر، ثم رفعته الملكة فيكتوريا إلى مرتبة البارون فصار له شأن كبير في انكلترا وأمريكا وفرنسا. أما إسبانيا المسيحية، فإنها كانت تعاديه مثل ما تعادي يهود العالم قاطبة. وأضحى موسى مُونِطِيفِيُوري علماً بارزاً في العالم الغربي وأحد نجوم الصالونات اليهودية أو التي يهيمن عليها بورجوازيون وأرستقراطيون من بني إسرائيل وأجناس غيرهم، إذ بات كلامه مسموعاً وكلمته نافذة بالضرورة أتى فاه بها ومهما كانت ملاساتها.

وللمغرب مع مُونِطِيفِيُوري لقاء في ظروف مؤلمة. فعلى إثر انهزام القوات المخزنية أمام الغزاة الإسبان في معركة تطوان عام 1861، فرضت إسبانيا على المغرب غرامة بلغت عشرين مليون دورو، عملة ذهبية كانت وقتئذ خزائن الدولة المغربية عاجزة عن تسديدها، فحصل الاتفاق بوساطة أوربية على أن يتنازل المغرب لإسبانيا عن نصف موارده الجمركية تباعاً حتى يستند هذا العبء الثقيل. أما فيما يتعلق

بتنفيذ العملية، فقد وافق السلطان محمد بن عبد الرحمن (1860-1874) على إقامة قابض إسباني في كل واحد من الشغور البحرية ليراقب إنزال البضائع أو تصديرها فليستخلص في عين المكان نصف الجبايات يومياً عن طريق أمناء المراسي.



في مستهل شهر يوليو 1863 عينت إسبانيا ضابطاً متقاعداً يدعى خوسي مانتيلاً قابضاً ميمناً أسفي للغاية المذكورة، وكان عامل أسفي يومها هو الطبيب بن محمد بنهيمة. وفي يوم 30 يوليو، عُثر على منتيلا ميتاً في منزله. وما وصل الخبر إلى نائب القنصل الإسباني بأسفي حتى أوحى إلى العامل بنهيمة بالقاء القبض على خادم منتيلا، المدعو يوسف بن يهودا، شاب مراهق كان عمره نحو خمسة عشر حولا، وبدون تحريات جدية. وسيق اليهودي إلى السجن وأشبعوه ضرباً وتعذيباً إلى أن أقرّ بصلوعه في جريمة قتل الإسباني بوضع سم في طعامه. وزاده الزبانية تعذيباً حتى قال إن يهوداً آخرين من بينهم شلوم القايم وإلياس بن اللوز - وهو من مواطني الإيالة التونسية - كانوا ضالعين معه في الجريمة.

والحّ السفير الإسباني بطنجة، المدعو ميري كولومب، على وجوب إعدام اليهود المتهمين دون أي دليل موضوعي، ذلك لأنهم تراجعوا عن الإقرار أمام القاضي محمد بن عبد الخالق الحجّام، وأدّلوا بشكواهم علانية ضد رجال الشرطة وأعربوا أمام العدول عن براءتهم من التهمة التي ألصقت بهم، فأوصى القاضي بعدم متابعتهم تطبيقاً لروح الشريعة الإسلامية والحديث النبوي الشريف: "ادرؤوا الحدود بالشبهات" (أخرجه مسلم). وتبادل بنهيمة مع السلطان محمد بن عبد الرحمن الرسائل في هذا الموضوع، وأبلغ الأمر من جهة أخرى إلى امحمد برغاش المندوب في الشئون الخارجية الذي كان يقيم بطنجة بجوار سفراء الدول المعتمدين لدى المغرب. إلا أن السفير الإسباني أخبر السلطان أنه في حالة عدم إعدام اليهود، فإن بلاده ستعاقب المغرب بتوسيع مساحة سبتة لتشمل تراب قبيلة الأنجرة المجاورة. وتدبّر السلطان الأمر، واستفتى علماء مراكش الذين أطاعوه في مبتغاه وأصدروا فتوى تقضى بتجاوز رجوع يوسف بن يهودا

وأصحابه عن إقرارهم السابق بالقتل، وإعدام بن يهودا في مرحلة أولى واستصدار إشهاد لإثني عشر من رجال أسفي يقرّون فيه أن إلياس بن اللوز اليهودي التونسي، شخص قبيح الأخلاق وينشر الفساد في الأرض، فوجب أن يطبّق الشرع في هذه النازلة. وتناسى علماء مراكش والسلطان معهم أن الحكم الشرعي يتضمّن تحفظات في بعض الحالات حتى لا تهدر دماء الأبرياء. فتقرّر إعدام يوسف بن يهودا بأسفي، وتمّ تنفيذ الحكم صبيحة يوم الخميس 19 ربيع الأول، 1280، الموافق 3 شتنبر 1863، وذلك حسب رسالة من الطيب بنهيمّة إلى المندوب امحمد برگاش. وتقرّر كذلك تسليم إلياس بن اللوز إلى السفير الانكليزي بطنجة، بما أن انكلترا كانت ترعى مصالح الإمبراطورية العثمانية بالمغرب. ورأى قاضي أسفي محمد بن عبد الخالق الحجّام أن القرارين قائمان على الزور والجور، وأعرب عن سخطه باعتزاله في بيته الذي لزمه إلى أن وافاه الأجل. وأمر محمد بن عبد الرحمن تسليم اليهودي التونسي إلى قاضي طنجة، فرفض الخوض في غمار قضيه مشبوهة، لذا تم تسليم المتهم إلى باشا طنجة الذي تخلّص منه بتسليمه إلى سفير إسبانيا ميرّي كولومب الذي وكلّ إلى اثنين من الزبانية الإسبان مهمة إعدامه بقطع رأسه وتعليق جسّته - كان ذلك يوم الأحد 29 ربيع الأول، 1280 الموافق 15 شتنبر 1863، بعد خروج النصارى من صلاتهم الأسبوعيّة.

وبعد إعدام اليهوديين الضنينين تناقلت الصحافة العالمية النبأ وهي تصب جام غضبها على المغرب وعلى الإسلام تنعت هذا وذاك بالطغيان والممارسات الوحشية وتشجب تنكّر المسلمين لمبادئ الدّمّة التي تفرض على الحكّام ضمان أمن وسلامة أهل الكتاب. ولم يكن ميرّي كولومب ليقنع بدماء يهوديين كان وراء إعدامهما، بل فتحت شهيته لمزيد من الضحايا في صفوف اليهود، فطالب بإعدام سعّاديه بن موايال ومخولف بن أفلألو بأسفي، ثم إعدام يهوديين آخرين بطنجة وهما شلوم القايم ويعقوب بن هروش بدعوى مشاركتهم في قتل مانتيللا. وكان اليهود الأربعة يقبعون في سجن أسفي في انتظار ما سيقرّره السلطان. فأخذ اليهود يتحركون في بلدان أوروبا وفي أميركا، وتبادلوا الرأي، ووقع اختيارهم على موشي مونطيفيوري ليتدخل لدى إيزابيلا الثانية ملكة إسبانيا في محاولة دفعها إلى تليين سياستها نحو اليهود عامة ويهود المغرب خاصّة، وهو يعلم أن السفير الإسباني بطنجة إنّما يستوحي مواقفه المتصلّية من مراقف الملوك الكاثوليك الإسبان والكنيسة التي تحمل اليهود وزر معاناة السيد المسيح عليه السلام. وأعدّ يهود جبل طارق الأجواء وراحوا يثنون كل الثناء على الملكة الإسبانية على أعمدة صحيفة لهم وفي صلواتهم. فتأثّر البلاط بالكلام المعسول وذرف المسؤولون دُموع التماسيح على أحوال اليهود في المغرب والمشرق وأعلنت الملكة عن تعاطفها مع يهود العالم وأنها تتبنّى الدفاع عنهم غير تاركة

لإنكلترا الانفراد بهذه المهمة. ورأى بعض الملاحظين أن الموقف الإسباني الجديد يدخل في خانة التنافس بين المملكتين ذواتي المذهبين المسيحيين المختلفين وتطلّع مادريد إلى استرداد نفوذها الدولي الذي تقاعس بعد استقلال مستعمراتها بأمريكا الجنوبية، كما أن لها مع المغرب حسابا لم يصفّ بعد وهو الجار العدو. هكذا لقي مونطيفيوري استقبالا رسميا بإسبانيا وتفهمًا كبيراً لمساعدته في خدمة اليهود المغاربة فتلقّى وعوداً يقبل شفاعته لفائدة يهود أسفي الذين طالب ميرّي كولومب بتصفيتهم. وبعد ذلك، حصل مونطيفيوري من قنصل المغرب بجبل طارق، سعيد غسوس، على تأشيرة الدخول إلى الملكة الشريفة، وقد هياّ امحمد برگاش ترتيب وبرنامج إقامته بها.

وفي يوم الجمعة 12 دجنبر 1863، نزل مونطيفيوري بطنجة فلقى استقبالا حاراً من طرف سكانها اليهود. واحتفى به سفير إسبانيا وأخبره أنه تنازل عن متابعته ابن موايال ورفاقه، ثم أقام مأدبة فاخرة على شرفه دعا لها السفراء والقناصل ولم يدعّ إليها امحمد برگاش. وفي خضمّ هذه الأحداث بعث امحمد برگاش على جناح السرعة ثلاث رسائل إلى السلطان يخبره في الأولى بالموقف الجديد الذي اتخذته ميرّي كولومب من المتهمين اليهود بأسفي، وضمّن الرسالة الثانية شرح السفير الإنجليزي دجون درومند هاي لموقفه الحيادي في موضوع ما أخذ يسمّى "قضية أسفي"، في حين حملت الرسالة الثالثة رغبة الحكومة الإنجليزية في طي هذه الصفحة مع تسريح الأضناء اليهود من سجن أسفي، كما أخبره بأن زيارة مونطيفيوري إلى المغرب ليس لها أي طابع رسمي ولا سياسي وإنما هي زيارة ودّ ومجاملة، يتمنّى الزائر خلالها تحية السلطان وشكره على عنايته بالمغاربة اليهود.

على إثر ذلك، أمر السلطان عامل أسفي الطيب بنهيمّة بتأجيل إعدام اليهود الأربعة كما أعطى أوامره لأمناء الصورة بتزويد مونطيفيوري ورفيقه الإنجليزي المستعرب دجون ريد، القنصل البريطاني بطنجة. وبالفعل، نزل مونطيفيوري وريد بالصورة يوم 30 رجب 1280، الموافق 10 يناير 1864، فاستقبلهما قنصل بريطانيا بالمدينة، وزودهما عامل الصورة المهدي بن بوعزة بالمؤونة الضرورية والسمن والعسل والفواكه الطرية والجافة نافلةً. وعندما عزم مونطيفيوري الرحيل إلى مراكش زوّده العامل بمواد غذائية أخرى وشكل موكبا من مائة فارس لمرافقته إلى مراكش التي وصل إليها الركب يوم الأحد 14 شعبان 1280، الموافق 25 يناير 1864. ووجد مونطيفيوري في استقباله خارج أسوار المدينة جمعا غفيرا من اليهود يتقدمهم أعيانهم والهيئة القنصلية، فأضفوا على الزيارة الخاصّة طابعا رسميا جعل السلطان يعتبرها كذلك، وهي سابقة في تاريخ المغرب الذي لم يكن له عُرّف في هذا الميدان. فخصّص السلطان أحد قصور مراكش لإيواء مونطيفيوري وعبيداً يقومون بخدمته ومرافقته. وكان ذلك اليوم يوم حزن في مراكش حيث انشغل

المجاورة للملأح وعند باب أعماط وباب الرب وباب دكالة وباب الخميس.

ثم توجه مونظيفيوري إلى مدينة الجديدة التي استقبله يهودها استقبالا لا ينقصه شيء مما وجده بمراكش من حفاوة واعتبروه اليهودي المرتضى الذي يجسم أخلاقهم الدينية ووضعه في مرتبة صلحاء بني إسرائيل وحكامهم.

وما كاد مونظيفيوري يبرح المغرب حتى أخذت عواقب الظهير المذكور تكدر صفو الحياة اليومية في البلاد، ذلك أن اليهود المحليين أساءوا تأويل محتواه إذ اعتبروه تنصيصاً لحكم ذاتي لفائدتهم وحصانة تجعلهم في حل من الذمة ووجوب الطاعة والانصياع لممثلي المخزن في القرى والمدن، وتغنيهم عن احترام المواطنين المسلمين، فمضوا يستفزون رجال السلطة ويسبون بعضهم ثم يصبون من ماء خيشهم وسفالتهم على المسلمين كلما وجدوا الفرصة مواتية. فأصبح أعوان المخزن في حيرة من شأنهم والمسلمون غير راضين بالمتحى الذي فتح له الظهير أبوابا لم يكن أحد يتوقعها من ذي قبل. إنها الفتنة التي استنبتها مونظيفيوري عن وعي أو غير وعي في بلد كان مواطنوه المسلمون واليهود يعيشون متلايمين متلاحمين، كثيرا ما تساكن بعضهم في أزقه واحدة وتواجدوا حتى في منزل واحد، ولم يكن أي ملاح في المغرب خاليا من التجار والصناع المسلمين. ووقعت من جراء ذلك أحداث شغب خطيرة في الرباط وسلا وتطوان وفاس ودمنات وغيرها من المراكز الصغيرة والكبيرة، كان اليهود من ورائها وأسبابها، فمنهم من رفضوا أداء الضرائب الجزية وحتى أكرية منازلهم ودكاكينهم لاسيما إذا كانت هذه الأماكن ملكا عاما أو حيسيا. ووجد الحكام أنفسهم مكتوفي الأيدي بما يتضمّنه الظهير المذكور من قيود تعرقل تطبيق القانون في حق هؤلاء المتمردين على النظام. ولما بلغ إلى علم السلطان ما آل إليه ظهيره، كاتب العمال ليوضح مقاصده. وندرج فيما يلي نموذجا من رسائله في الموضوع، وهو الخطاب الذي بعث به إلى عبد القادر أشعاش عامل تطوان.

وحي الله على سيرا وكواجز واليه

الجملة في



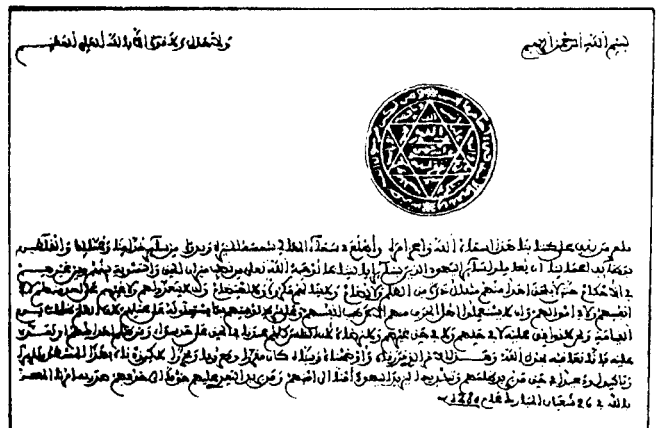
حرينا به وحسن ظنهم غير الغاه أشعاش وبعث الله وسلام تحليد وبعث الله تعال وتم كراته وظهره ووعده في العالمة بالله بقره من العون من مستبغلو يهودين كما في يبرينين بلابيع في تخمة نصرانين صابرين ماتت ومنعها جاذبا للعال بالله وإيضا عمل البسوه بأجباله الفاطلي منتم في اليهود في حيف أم مما الصلح عوامما والاراضة انكسار التي كلب بسلام وان تشتمهم غير ايضا البسوه ومساكينهم العوم والشكينة المشتغلي بمعايشهم زامنا فعاليكهم العوم نور بالبحر والتعاوا عمل التام والتعود في الامور ومعا لمتم بما ينسحق، فم عمل عليهم، فعلا فادجود، منتم من ارم وانا والنضال في 2 رمضان 1286.

إلا أن دجون درومند هي، السفير البريطاني بالمغرب، سمح لنفسه بالتدخل السافر في شؤون المغرب، وذلك بتوزيع

المسلمون بإزالة انقراض الدكاكين والمنازل التي انهارت على أصحابها من جراء انفجار وقع في مستودع البارود كان بأحد جوانب ساحة جامع الفنا، خلف خسائر مادية جسيمة. وخلال استقبال السلطان محمد بن عبد الرحمن اليهودي الانكليزي، شكره الزائر على كرم الضيافة وأثنى على الدولة الشريفة الحاكمة، ثم انطلق لسانه للحديث عن يهود المغرب فأبرز دورهم في الحياة المجتمعية والوثام القائم بينهم وبين باقي مكونات المجتمع، ثم تقدم بمطلب بدا غريبا وهو ضمان أمن الطائفتين اليهودية والنصرانية المغربيتين، وصيانة حياتهما وأموالهما ومنح هؤلاء وأولئك المساواة في الحقوق مع المسلمين وحمايتهم مما يتعرضون إليه من إهانة وظلم ومذلة من طرف رجال السلطة في الحواضر والبوادي ومن بعض العوام. واستغرب السلطان هذه المطالب وذكّر مخاطبته مونظيفيوري ورفيقه ريد الإنكليزي بأن الإسلام يضمن لأهل الكتاب كافة حقوقهم مع توفير الحماية لأموالهم وأنفسهم، ثم أضاف بأنه لن يدخر وسعا في تذكير العمال والقياد وغيرهم باحترام المواطنين اليهود.

وفعلا فإن السلطان خاطب رجال السلطة والأمة عن طريق ظهير أصدره في الموضوع وأمضاه بتاريخ 26 شعبان 1280 الموافق 5 فبراير 1864 وأمر بتسليم نظيره إلى مونظيفيوري الذي سلمه إلى حبر اليهود بمراكش فاستنسخ منه ماشاء من النسخ مترجمة إلى العبرية ثم وزعها على أحبار المدن الكبرى الذين أذاعوا فحواه عبر المغرب من أدناه إلى أقصاه وجعلوا أصداءه تخترق كل مواقع اليهود.

نص الظهير



وقد دامت إقامة مونظيفيوري بمراكش ما يزيد عن أسبوع بقليل استقبل خلالها مرة ثانية من طرف السلطان، وكانت من جهة أخرى حافلة بنشاط تارة علني وتارة خفي إذ كان طيلة أيامه المراكشية يستقبل بني ملته أعيانهم وعوامهم في القصر الذي وضع رهن إشارته، ولا أحد من الأوساط الرسمية يدري في ما كانوا يخوضون نهاراً ويتناجون ليلا، وقد شغلوا عموم الناس بحفلات نظموا بعرضة المعاش

نشريات على كل القناصل ونوابهم يحثهم فيها على تتبع خروقات أعوان المخزن لمقتضيات ظهير 5 فبراير 1864 وإطلاعه عليها ليقوم هو بما يتعين لصيانة كرامة اليهود وإنقاذهم من طغيان أعوان السلطة. ولولا تدخل بعض السفراء أصدقاء المغرب لآلت الأمور في حينها إلى عواقب أوخم مما سبق، فأمسى الظهير الذي استصدره مونطيفيوري في طي النسيان.

توفي مونطيفيوري عام 1885 بلندرة.

جعفر وامحمد الناصر، الاستقصا، ع 9 و 10، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956؛ مجلة الوثائق، ع 4، نشر مديرية الوثائق الملائكية؛ أحمد التوفيق، إنولتان.

Encyclopedia Judaica, T 12, p. 270 - 272 ; Gaston De-verdun, Marrakech, des origines à 1912 ; Timoule Abd al Qàdir : Le Maroc à travers les chroniques maritimes, T I, p. 382 ; Benjelloun Ahmed, Le qa' id at -Tayyib Benhima, p. 221 - 245 ; Kenbib Mohammed, Juifs et Musulmans du Maroc, 1859 - 1948, p. 115 - 184, Publications de la Faculté des Lettres de Rabat, 1994.

أحمد بنجلون

الموال، عبارة عن إنشاد صوتي عار عن الإيقاع

والوزن. وهو تقليد مشرقي، تسرب إلى المغرب في عهد متأخرة، وشاع استخدامه في فنون غنائية متعددة منها طرب الملحون، وأذكار الطرق الصوفية، وأمداح المسمعين، وبعض الأنماط الغنائية الشعبية. وأبرز صنوف الموال في المغرب اليوم "الموال الشرقي" المستعمل في أوساط الموسيقى العصرية. و"الموال المغربي" المستخدم في الموسيقى الأندلسية. ومن الصعوبة بمكان تحديد الفترة الزمنية التي دخل فيها الموال إلى حضيرة أجواق "الآلة" بالمغرب، فان كتب المهتمين بهذا التراث، ومن بينها كناش محمد بن الحسين الحايك الذي تم جمعه عام 1214 / 1800 عارية عن ذكره. غير أن انفتاح الزاوية المغربية المبكر على القوالب الغنائية الشرقية ربما حمل على الاعتقاد بأنها كانت أسبق إلى تبني "الموال" قبل أن يشق طريقه إلى أوساط أصحاب "الآلة". وبدل على هذا السبق أن أمهر منشدي "الموال" كانوا - حتى مطلع القرن العشرين - من ممارسي فن السماع والمديح، أمثال السيد محمد وقادة السيد محمد أشويكة، والسيد أحمد السيد المسطاسي - وهم من مكناس -، والسيد أحمد أزويتن، ومولاي أحمد العلوي، والأخوين سيدي حميد وسيدي العربي العمراوين، وإدريس بن الفاتحي برادة، وعبد القادر مصانوا، وهؤلاء من فاس، وسيدي محمد الريش، والسيد محمد بن أحمد بن منصور من الرباط. ويقوم الموال في "الآلة" على بيتين أو ثلاثة أو أربعة من الشعر الفصيح، تتنوع بحورها العروضية ما بين البسيط والطويل وغيرهما. ويعتمد على وحدة الطبع الموسيقي، ونسب إليه، فيقال موال الصيكة، وموال الاستهلال...، كما يتميز بتحرره من الوزن. والمواويل المغربية الأصلية خمسة هي : موال الحجاز الكبير، وموال الصيكة، وموال المائة، وموال الاستهلال،

وموال المزموم. على أن بعض الأجواق الحديثة فسحت المجال لإنشاد المواويل على طبع أندلسية أخرى، كما أنها تبنت تحت تأثير بعض مطربي الشرق العربي أمثال ناظم الغزالي وصباح فخري، بعض المقامات الشرقية التي تحتضن أرباع النغمات مثل البياتي، والرصد، والسيكة.

يجري إنشاد الموال وفق نهج متوارث تحدده المراحل التالية :

أ - يهد المنشد للموال بارتجال لحني على كلمة "ياليلي". ويصاحبه عزف خافت على الآلات مستقر على قرار اللحن المرتجل.

ب - تُعيد إحدى آلات الجوق الوترية اللحن المرتجل محاولة ترجيع انحناءاته، ثم تستقر على نغمة القرار.

ج - يشرع المنشد في إنشاد الأبيات، فيغنيها تباعا، وبين كل بيت وآخر تتدخل الآلات الوترية بالتناوب لتؤدي تقاسيم مرتجلة على اللحن المغني.

د - يعود المنشد إلى ترجيع كلمة "ياليلي" إيذانا بنهاية الموال، فيستعيد أعضاء الجوق وضعهم الطبيعي تأهبا لاستئناف الأداء الجماعي.

ونظرا لضعف ملكة الارتجال في أوساط المنشدين فقد أصبحت ألحان المواويل المتداولة ثابتة يتوارثها المنشدون عن طريق التداول الشفاهي، غير أنه يباح لذوي المهارة من هؤلاء أن يرتجلوا بعض الزيادات اللحنية بهدف تحلية الجملة الموسيقية الأصلية وتطعيمها بتلونات زخرفية.

عبد العزيز بن عبد الجليل، الموسيقى الأندلسية المغربية، فنون الأداء - سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع 129، ص. 135؛ مولاي العربي الوزاني، مقالة عن الموال. من وثائق جمعية هواة الموسيقى الأندلسية المغربية بمكناس.

عبد العزيز بن عبد الجليل

ميكن، بادجيت Meakin Budgett هو نجل الصحفي

والكاتب البريطاني إدوارد ميكن Edward Meakin الذي اختار الاستقرار مع عائلته في طنجة لأسباب صحية. وفي هذه المدينة أسس جريدة The Times of Morocco (أزمة المغرب) في يوليو 1884 والتي عبرت منذ انطلاقتها عن مشاعر الود والاحترام لبلاد المغرب الأقصى وسكانه. وقد وجد إدوارد ميكن من ابنه بادجيت (وهو من مواليد غشت 1866) المساعد الأمين والمتحمس في هذا المشروع، لاسيما وأن مؤهلاته المعرفية كانت تؤهله تماما لمهمة الصحفي المقتدر. فقد كان مولعا بالسفر واستطلاع شعوب وحضارات المعمور، وقاده الترحال إلى أوروبا وأسيا وأمريكا وإفريقيا، مستكشفا هنا ومحاضرا هناك.

وعلاوة على ذلك، فإن بادجيت ميكن كان مستعربا، مما سهل عليه التواصل مع المخزن والنخبة المغربية. ولما غادر أبوه طنجة عائدا إلى وطنه بريطانيا، أمسك بزمام أمور الجريدة ضامنا لها الاستمرارية في التوجه النضالي الذي طبعها منذ تأسيسها. فدافع عن مصالح التجار الإنجليز

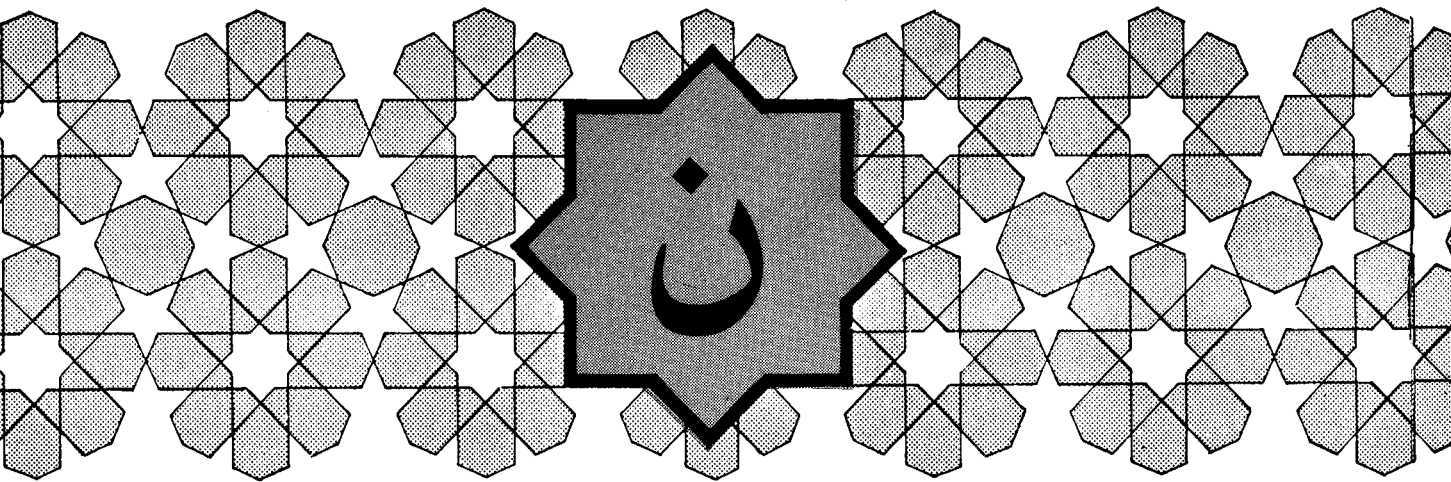
المادية والروحية في طنجة (أماكن العبادة البروتستانتية لصالحهم)، كما سخر أعمدة جريدته لتلقيهم مبادئ العربية الدارجة حتى يسهل عليهم التواصل مع الأهالي. وقد جمعت هذه الدروس لاحقا في كتيب تحت عنوان *An Introduction to the Arabic of Morocco*. ومن جهة أخرى، حاول ميكن أن يستقطب بعض المتعلمين المغاربة، وذلك بتأسيس أول جريدة عربية في المغرب من أجلهم (ماي 1889). فسمّاها "المغرب" وأسند تحريرها لكاتبتين شاميين عيسى فرج وسليم كسباني، لكن التجريبية لم تدم طويلا نظرا لانعدام الوسائل المادية، وكذا لندرة القراء.

واقترنت مهمة بادجيت ميكن (الذي تنعته المرسلات المخزنية بالفقيه ميكن) على رأس الجريدة الطنجافية بـ "قضية بوكرا الغنجاوي" التي ذاع صيتها في المغرب وخارجه. ذلك أن تصرفات هذا المحمي الإنجليزي بدت لمدير الجريدة، وهو الصحفي المروج للأفكار المناهضة للاسترقاق، منافية تماما للمبادئ الإنسانية التي تتبجح بها بلده في العالم. فشن حملة شديدة اللهجة على الغنجاوي متهما إياه بالخيانة وبالغش، مما استدعى زيارة كراوفورد Crawford، أحد ممثلي الجمعية البريطانية لمناهضة الاسترقاق، لطنجة بغرض التحقيق في الأمر (نونبر 1886). ولما كان الغنجاوي متجاسرا على المخزن، فإن هذا الأخير لم يتردد في دعم الصحفي الإنجليزي في التشهير به. وقد استحسن السلطان المولى الحسن هذا "التحالف" بأن أهدى الفقيه ميكن" فرسا بمناسبة تفقده لثغر طنجة سنة 1892. لكن، بالرغم من ذلك، لم يستطع صاحب الجريدة الإدلاء بالحجج الضرورية أمام محكمة جبل طارق التي اشتكى إليها الغنجاوي أمره بإيعاز من المفوضية البريطانية بطنجة. وبعد إجراءات مسطرية طويلة، أصدرت المحكمة في مارس 1893 حكما يقضي بتعويض المدعي عن الأضرار التي لحقت به وبالكف عن أي تشهير به. وتزامنت نهاية قضية الغنجاوي مع نهاية مغامرة آل ميكن في المغرب. ففي مارس 1893، عندما شعر إدوارد ميكن وابنه بادجيت بأن الظروف العامة لم تكن في صالح جريدتهما "ذي التايمز أو فموروكو" في طنجة، اتخذتا التدابير اللازمة لإيقافها وتصفية الشركة التي تصدرها. وبعد ذلك رجع بادجيت ميكن إلى وطنه حيث استمر يكتب مقالات وكتبا.

وقد توفي في يونيو 1906، مخلفا عددا من المؤلفات عن المغرب أبان فيها عن دراية واسعة بالإنسان والمجال في هذه المنطقة من العالم.

Baida, Jamaâ, *The Times of Morocco*, tribune d'information britannique au Maroc, 1884 - 1893, in *La Grande Bretagne et le Maghreb, Etat de recherches et contacts culturels*; Publication de la Fondation Temimi, Zaghwan, Tunisie, 2002, p. 19 - 24; Meakin, Budgett- *The Moorish Empire: A historical Epitome*; London, 1899; *The Land of the Moors: A comprehensive Description*; London, 1901; *Who Was Who* - Vol. 1, 1897 - 1915; Adam & Charles Black, London, Fifth Edition, 1966.

جامع بيضا



ابن ناصر، حسين (أخو محمد ابن ناصر شيخ الزاوية الناصرية) : فهو حسين بن محمد بن أحمد بن الحسين بن ناصر بن عمرو بن عثمان بن ناصر الأغلاني التمگروتي الدرعي المكنى بأبي علي وأبي الفضل وأبي محمد. ولد بأغلان ويجمع على إغلان وأغلان، ويعني مصرف الماء، وهو اسم لقصرين (أحدهما هم المقصود والمشهور) من واحة ترناتة بوادي درعة شمال زاغورة على بعد عشرين كلم (المعلمة، 1 : 6537) سنة 1028 / 1619 (طلعة المشتري، 2 : 25) ينحدر من آل بني ناصر، المعروفين بالعلم والصلاح في المغرب خلال ق 11 هـ / 17 م. تكفل شقيقه الشيخ محمد بن ناصر (1085 / 1674) به بسبب مشاغل الوالد واهتمامه بأمور زاويته بأغلان، فأخذ عليه جملة علوم وتعهده بالتربية والتلقين، إذ صحبه معه إلى تمگروت حيث أخذ الورد على الشيخ عبد الله بن حسين (1045 / 1635) مما أهله ليكون من مريدي الطريقة الغازية الحسينية، ثم على الشيخ أحمد بن إبراهيم الأنصاري، وكان ملازما له في سفر وحضر. ويمكن تمييز مرحلتين في نشأته، مرحلة أغلان : من ولادته إلى تلقيه حروف الهجاء وبعض السور القصار ؛ وفيها سافر والده، فتكفل به أخوه وأقرأه واهتم به فيقول هو عن ذلك : "وتولاني الشيخ الشقيق إلى أن ختمت عليه "القرآن" ثلاث مرات، وأحفظني الكراريس، و"الألفية"، و"الرسالة" (الفهرس، 100). وكثيرة هي الدلائل على نشأة حسين في ظل شقيقه، وتأثيره في حياته كلها، وهذا محمد المكي يقول : "نشأ في حجر أخيه". (الدرر المرصعة. 161) ومن دلائل تبجيل المترجم لشقيقه تحليلته في ديباجة فهرسة بقوله : "... ختمت على الشيخ الأخ الشقيق شمس المعارف سيدي محمد بن ناصر .." (الفهرس، 92). ثم مرحلة تمگروت : بعد أن رحل رفقة أخيه لصحبة الشيخين، وقد دامت إثنتي عشرة سنة تلقى فيها جملة علوم كالفقه

والحديث والتوحيد والفرائض والتصوف وعلوم العربية والحساب والتوقيت .. يقول : "ثم انتقل لتامگروت عام أربعين واستصحبني معه لصحة.. القطبين سيدي عبد الله بن حسين، وسيدي أحمد بن إبراهيم. (الفهرس، 100) وهي مرحلة الاتصال بالتجربة الصوفية. وتحصيل العلوم المتنوعة. وللمترجم شيوخ معدودون في فهرسة، ولعله لم يأت بمشيخته كلها، وإنما مثل لها بما أسعفته به ظروف وضع تأليفه، وهم : شيوخ العلم : الشيخ محمد بن أحمد بن ناصر (الوالد) (1052 / 1642) ؛ والشيخ محمد بن ناصر (الشقيق) (1085 / 1674) ؛ والشيخ علي بن محمد بن جبور الفركلي (1070 / 1660) ؛ والشيخ محمد بن سعيد المرغتي (1089 / 1678) ؛ والشيخ علي الشيراملسي (1085 / 1674) ؛ والشيخ سلطان المزاحي المصري (1075 / 1664) ؛ والشيخ علي الزعتري (1085 / 1674) ؛ والشيخ أحمد القصري (1099 / 1688) ؛ والشيخ عبد المعطي المالكي المصري (?) ؛ والشيخ محمد البابلي الشافعي (1077 / 1666). وشيوخ الطريقة : الشيخ عبد الله بن حسين الرقي القباب (1045 / 1635) ؛ والشيخ أحمد بن إبراهيم الأنصاري (1052 / 1642).

انتمى في البدء إلى الطريقة الغازية الحسينية، حيث أخذ الورد عن الشيخ عبد الله بن حسين، ثم بعد وفاته إلى الطريقة الغازية الإبراهيمية على الشيخ أحمد بن إبراهيم، ثم صار في عددا شيوخ الزاوية الناصرية بعد تولي شقيقه محمد، ثم خلف والده على رأس زاوية أغلان. وسيكون المترجم بمثابة الأب الروحي للطريقة الناصرية بعد وفاة شقيقه محمد عام (1085 / 1674) ؛ وتولى ولده أحمد الخليفة (1128 / 1716) أمور الزاوية الناصرية.

وتنفرع مكونات الثقافة حسبا يستخلص من مروياته في فهرسه إلى علوم الدين : القرآن الكريم والحديث النبوي

وأصول الفقه والعقائد والتوحيد ؛ وعلوم العربية : اللغة والنحو والبلاغة والعروض ؛ والعلوم العقلية والتجريبية : الحساب والمنطق والتوقيت ؛ بالنسبة إلى علوم الدين، فلمعرفة أمور الشرع، أما علوم العربية فلتعزيز إمامه باللغة العربية الحادثة بالمنطقة، فإن سميت تمكروت بهذا الاسم الأمازيغي أي "المتأخرة" لأنها - حسب الرواية الشائعة - آخر ما ملك المسلمون من درعة، فإنها تتأخر في التعرب أيضاً، مع ما نعرفه من سيادة الأمازيغية بالمنطقة. وتأتي العلوم العقلية والتجريبية لتستكمل تحصيل المترجم. ويظهر أن تحصيل هذه العلوم كلها، إنما برغبة الإحاطة بالدين وخدمته ونشر علومه، وهو مبدأ تجده عند مختلف العلماء المسلمين الذين حصلوا هذا النمط من المعرفة.

وتتنوع رحلاته إلى رحلات حجازية وهي ثلاث الأولى سنة (1063 / 1653) أيام كان الناصريون مندمجين في الركب السجلماسي الكبير، ثم الثانية سنة (1070 / 1659)، والثالثة (1077 / 1666) رفقة شقيقه محمد، وقد عزم على الرابعة مع ابن أخيه أحمد الخليفة، إلا أن المنية عاجلته دون تحقيق ذلك، وقد استغل المترجم حجته للأخذ عن شيوخ المشرق، ونيل الإجازة. ورحلات زيارية : إذ زار المترجم بعض أضرحة الأولياء حيث يقول : "ثم بعثني الشيخ الشقيق - رضي الله عنه - عام ثلاث وخمسين لزيارة رجال مراكش ورجال أغمات، وعام أربعة وخمسين لزيارة ولي الله سيدي أبي يعزى (الفهرس، 133).

أما عن مؤلفاته فلم نقف فيما كتب عنه في المصادر الناصرية وغيرها والمراجع الحديث على تأليف غير فهرسه الذي يعد أقدم فهرس ناصري معروف، وهو حفيبل بذكر شيوخه ومروياته ورحلاته ومرائيه وأخبار عن الزاوية الحسينية والناصرية إبان تولي شقيقه محمد بن ناصر، منه نسخ كثيرة في خزائن المغرب العامة والخاصة، وقد اشتغلنا بتحقيقه في بحث د. د. ع، وهو قيد الطبع. وذكر له الترغري تقايد مختلفة (مراكز الدرر، 93)، ولم يشر إلى بعض منها. كما ذكر له ذ. أحمد الطربيق رسالة إلى أحمد بن عبد القادر التستائوتي الناصري طريقة (1127 / 1715) الذي أدرجها في كتابه "نزهة الناظر، وبهجة الغصن الناضر" (خ، ع 1302 د). وعلى الرغم من توصل المترجم برسائل عديدة من أخيه محمد، والتي ضمها كتاب "تحاف المعاصر" (خ ح : 13566)، فلم نقف على رسالة صادرة منه إلى أخيه أو غيره خلا رسالته إلى التستائوتي، ومن ديباجتها : "من حسين بن ناصر كان الله له إلى وليه في الله وصفيه الذي يدين الله بمحبته، ويستمطر الفضل بصدافته ومودته، وحبب القلب المعين على طاعة الرب أبي المكارم سيدي أحمد بن عبد القادر.. (النزهة ورقة، 79 أ).

ويتطرق اليوسفي في القانون إلى صعوبة المزاجية بين التدريس والتنصيف، لما يحتاج إليه هذان الأمران من همة ومجاهدة. لكن حسينا استطاع كلا الأمرين، وإن لم يؤلف

سوى فهرس وحيد، ولم يعرف له من التلاميذ سوى أحد العلماء السوسيين البارزين وأحد الدادسيين. وقد استمرت مرحلة تعلمه الأساس إلى سنة (1052 / 1642)، وعليه يكون انصرافه إلى التدريس بعد هذا التاريخ، أي بعدما خلف أباه محمداً في زاوية أغلان سنة (1055 / 1645)، وله من العمر سبع وعشرون عاماً، يقول محمد حجي : "خلف الحسين أباه في زاوية أغلان، وانهاه عليه الطلبة من كل مكان". (الحركة الفكرية، 2 : 537)، وقول ذ. حجي يشير إلى ابتداء أمره في التدريس وكثرة تلامذته، لكن مصادر ناصرية كالدرر المرصعة وطلعة المشتري لاثبتت أسماء تلاميذه الذين يقول عنهم المرابط الترغري : "... فأخذ عنه غير واحد من أبناء الشيخ بن ناصر، والوافدين على الزاوية من طلبة العلم" (مركز الدرر، 87). ويقول عثمان عبد الصادق عن صاحب الدرر : "... وهو يذكر طلبته هكذا مبهمه من غير تعيين (فتح الملك، 1 : 176 هـ : 3). على أي، يعد الشيخ أحمد بن محمد بن داوود بن يعزى التلملي نسباً، أحوزي لقباً، الهشتوكي شهرة (1127) من أبرز تلامذته المشتهرين. ويصرح بأخذه عنه في قوله : "... قرأت عليه في صغري الكراريس، والرسالة، والجرومية، والألفية، وحضرت مجالسه حينئذ إلى أن ارتحلت من بلدهم إلى الزاوية الدلائية صدر أربعة وستين وألف. (قري العجلان، 140) أما تلميذه الدادسي، فهو عمرو بن علي من دادس، يذكره صاحب الدرر المرصعة في جملة مرافقيه والمقرين منه في أواخر حياته، إذ يقول : "وطعن رضي الله عنه.. كما حدثني به الثقة سيدي عمرو بن علي الدادسي" (الدرر، 157)، ويعلق محقق الكتاب بقوله : "يظهر من خلال عدة فقرات من النص أنه كان يخدم الشيخ سيدي حسين المترجم بزوايته بأغلان ويحضر دروسه الدينية والوعظية. (نفسه، هـ : 1).

ومن أقوال العلماء فيه، ومنهم : الميرغسي (1089 / 1678) : "... وأخوه الأير، الزكي الأغر، الحافظ الفهام، القوام الصوام، اللبيب الذكي، النجيب الثقي، الفقيه النبیه، القريب العين الأنجب، السيد أبو الفضل الحسين.. (فتح الملك، 2 : 4). واليوسفي (1102 / 1691) : "العالم سيدي الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن ناصر" (كناشته، 1). والقادري (1187 / 1773) : "ومنهم المتدارك العالم الفقيه الصوفي الزاهد الولي، أبو محمد الحسين بن محمد بن ناصر الدرعي الأغلاني.. كان رضي الله عنه عالماً مشاركا وزاهداً محصلاً للعلوم.. (النشر، 2 : 279). والحضيكي (1189 / 1775) : "كان رضي الله عنه من العلماء العاملين وأولياء الله المتقين وهداة الدين" (طبقاته، 164). والمراكشي (1378 / 1958) : "الفقيه العالم الصوفي الزاهد الولي.. كان رضي الله عنه عالماً مشاركا زاهداً، وسيدا فاضلاً عارفاً". (الإعلام، 3 : 200).

وقد انفرد كتاب "الدرر المرصعة" بوصف ضاف لآخر

تاريخ الزاوية الناصرية، منشورات وزارة الأوقاف، 2006 ؛
ع. بنعبيد الله، معلمة التصوف الإسلامي، 2 : 142،
الرباط، 2001.

أحمد السعيد

الناصر، محمد بن موسى بن محمد الكبير بن

الشيخ محمد ابن ناصر، رأس الطائفة الناصرية الشهيرة
بجنوب المغرب، الدرعي التامگروت، أبو محمد الملقب
بالمكي، مؤرخ الزاوية الناصرية وأديبها في عصرها الذهبي.
ولد بقصر تامگروت سنة 1124 / 1712، كما يستفاد من
إجازة الشيخ إبراهيم بن علي السبعي لموسى الناصري والد
المرجم (محمد المكي الناصري : فتح الملك الناصر، خع.
ر 88 ج، ص. 113). تربى في أحضان والده الذي آلت إليه
مشيخة زاوية تامگروت، بعد وفاة عمه الشيخ أحمد الخليفة
سنة 1129 / 1717، في مناخ علمي وصوفي عز نظيره
يومئذ، حيث كانت تلك الزاوية أكبر مركز علمي في بلاد
المغرب. حفظ القرآن الكريم بزاوية تامگروت، وما يساير
مراحل الطلب الأولى كالتون المتداولة، المتصلة بالفقه والنحو
والقراءات، وغيرها. والغالب على الظن أنه تلقى مختلف ما
حصل من علوم كالحديث والتفسير والتصوف والأدب على
أيدي من كانت تامگروت الناصرية تعج بهم من علماء
فطاحل ؛ كأعمامه محمد وعبد الله ويوسف أبناء محمد ابن
ناصر ومحمد بن عبد الله الحوات. ويستشف من بعض
الوثائق أن من أساتذته بتامگروت، أحمد بن إبراهيم
السبعي، وأحمد بن مسعود الكنسوسي. ارتحل إلى مدينة
مراكش ثلاث مرات. كانت أولها سنة 1147 / 1734. ولعل
هذه الرحلة قد اكتسب طابعا خاصا، إذ لم نعرف سوى أنه
زار أثناءها ضريح كل من أبي بكر السكتاني ومحمد بن
سعيد الميرغشي. وكانت الرحلة الثانية سنة 1149 / 1736 ؛
لقي فيها الأديب المؤرخ محمد الصغير الإفرائي، فحضر
دروسه في التفسير بمسجد ابن يوسف، وناوله "كراسته من
نظمه". وفي ذات الوقت أخذ عن الشيخ إبراهيم بن إدريس
الحسني، فاستجازه.

وبعد سنتين (1151 / 1738) قام برحلة ثالثة، زار خلالها
مدينة مراكش ثانية، حيث التقى بالإفرائي مرة أخرى، وناوله
بعض تأليفه مثل فتح الملك الناصر، والرياحين الوردية،
والبرق الماطر. وفي هذه المرة امتدت رحلته إلى جهات أخرى،
حيث زار زاوية سيدي إسماعيل الناصرية بدكالة، وبها لقي
محمد الهاشمي شكلائط، أحد كبار تلاميذ الناصريين،
وزاوية أبي الجعد بتادالا. وهناك اطلع على كتاب الذخيرة
لمحمد المعطي الشراوي، فامتدحه بمقطعة شعرية. ثم انتقل،
صحبة أخيه الشاعر أحمد بن موسى، إلى شمال المغرب،
واقدا على الزاوية الناصرية بشفشاون، فلقى بها شيخه
القاضي محمد بن عبد الله الحوات، الذي أجاز الأخوين معا.
وظل يتردد على مختلف جهات المغرب من بوادي ومدن فيما

أيامه، وعنه تأخذ المصادر المتأخرة كطلعة المشتري. ويبدو مما
ورد أن المترجم طعن ضمن من طعن من آل بني ناصر
وأتباعهم. وقد عرف مغرب القرن الحادي عشر انتشار
الطواغين والأوبئة والمجاعات وجملة من المهلكات التي
أسهمت إلى حد كبير في تغيير الأوضاع السياسية
والاقتصادية والاجتماعية. وكان المترجم حينها بأعلان
منصرفا إلى تدبير أمور الزاوية خلفاً لوالده. يقول محمد
المكي : "فكان فيمن سبق بالشهادة خاتمة أهل التصوف
المحققين، وملجأ العبادة والمسترشدين، الشهيد أبو الفضل
سيدي حسين بن محمد ... (الدرر المرصعة، 156 - 157)
ويروي محمد المكي بإسهاب صفة احتضاره إلى وفاته
وجنازته على لسان أحد مرافقي المترجم إلى أن قال : ..
وأبرز للصلاة عليه ورفع على سريره وحمله على عواتقهم من
حضر مخاطفة إلى موضع يسمى بوزغران خارج البلد.. إلى
أن وضع على سريره بموضع دفنه بالرحمة التي تواجه داره
بإزاء خلوته بزاويته رضي الله عنه. فهيل عليه التراب بن أن
وُضع في قبره.."

توفي يوم الخميس الثامن عشر من ربيع النبوي عام
إحدى وتسعين وألف (1091 / 1681) وله من العمر ثلاث
وستون سنة.."

فهرس ابن ناصر، حسين بن محمد ابن ناصر الدرعي، تح. أحمد
السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005 ؛ اليوسي، كناشة،
(خ ح 5995) ؛ أحوزي، قري العجلان في إجازة الأحبة والإخوان،
(خ ع 4582 د) ؛ محمد المكي الناصري، الدرر المرصعة بأخبار
أعيان درعة، تح. م. ح. النوحى، د. د. ع، كلية الآداب
بالرباط، 1988 ؛ الروض الزاهر في التعريف بالشيخ ابن حسين
وأتباعه الأكابر، تح. م. الغالي، د. د. ع، كلية الآداب
بالرباط، 1999 ؛ فتح الملك الناصر في إجازات مرويات بني ناصر،
تح. ع. عبد الصادق، دار الحديث الحسنية بالرباط، 1998 ؛
الرياحين الوردية في الرحلة المراكشية، (خ ع 88 ج ؛ الحضيكي،
طبقات، تح. أ. بومزكو، د. د. ع، كلية الآداب بالرباط، 1994 ؛
الخليفتي، الدررة الجليلة، 96، 310، تح. أ. عمالك، د. د. ع، كلية
الآداب بالرباط، 1986 ؛ أبي بكر المسكالي، مسرة الإخوان، 50
(خ ع 157 د) ؛ القادري، نشر الثنائي، تح. م. حجي وأ. التوفيق،
الرباط، 1986 ؛ الإكليل والتاج، تح. م. دادي، د. د. ع، كلية
الآداب بالرباط، 1991 ؛ التقاط الدرر، تح. ه. العلوي القاسمي،
بيروت، 1983 ؛ الناصري، طلعة المشتري، المؤسسة الناصرية للثقافة
والعلم، الدار البيضاء، 1987 ؛ الكتاني، فهرس الفهارس،
باعتناء، إ. عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982 ؛
المراكشي، الإعلام، نشر، ع. بن منصور، الرباط، 1974 ؛ م.
المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب
بالرباط، 1983 ؛ دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمگروت،
منشورات وزارة الأوقاف، 1985 ؛ م. حجي، الحركة الفكرية بالمغرب
في عهد السعديين، منشورات دار المغرب، 1978 ؛ مدرسة الإمام
البخاري في المغرب ؛ ي. الكتاني، 2 : 510، بيروت (د. ت) ؛ ع.
الترغوي، فهارس علماء المغرب، 653، منشورات كلية الآداب
بتطوان، 1999 ؛ مراكز الدرس والتكوين وآثارها في الحركة العلمية
والأدبية بالمغرب، دعوة الحق، ع 324، دجنبر، 1996 ؛ ز.
الشاذلي، العلاقات المغربية الخارجية خلال ق 11 هـ / 17، رسالة
دكتوراه، كلية الآداب بالرباط، 1996 ؛ أ. عمالك، جوانب من

عبد السلام الناصري، المزاي، مخ. 59. 60 : أحمد الناصري،
طلعة المشتري، 2 : 149. 151 : ابن زيدان، إتحاف، 5 : 545 :
العباس بن إبراهيم، الإعلام، 6 : 65. 71 : عبد المحي الكتاني،
فهرس الفهارس، 2 : 276. 278 : ليثي بروفنصال، مؤرخو الشرفاء،
224. 225 : ع. ابن سوادة، دليل، 1 : 46. 47 : محمد الأخضر،
الحياة الأدبية، 265. 266 : محمد المتوني، المصادر العربية : م.
الصالح، أعلام درعة، 96 : م. ح. نوح، مقدمة تحقيق الدرر
المرصعة، 13 وما بعدها، المهدي الغالي، مقدمة تحقيق الروض
الزاهر، محمد شداد الحراق. محمد المكي بن ناصر الدرعي، تراثه
العلمي والأدبي : أحمد عمالك، محمد المكي الناصري ورحلته :
الرياحين الوردية، ضمن أعمال ندوة، من جامعة ابن يوسف إلى
جامعة القاضي عياض، مراكش، 1990.

أحمد عمالك

الناظر، إبراهيم بن أحمد بن الطاهر الإمام، الحسني
الإدريسي ازداد بأسفي عام 1298 / 1880، وبعد تلقى
التكوين الأولي في الكتاب، انخرط في حلقات الدروس
بالمسجد الأكبر، فكان من شيوخه نخبة من العلماء مثل
أحمد الحكيم بن الطاهر والشريف التهامي بن محمد الوزاني
وغيرهما، فنال قسطا من العلم فسح له مجال التدريس
وخطة العدالة لمدة تفوق ثلاثين سنة. حظي بتقدير طلبته
وباحترام السلطة.



توفي يوم الجمعة 19 صفر 1375 / 7 أكتوبر 1956.
أحمد بنجلون، عائلات أسفي، م : وثائق أسرة آل الناظر :
الكانوني، أسفي وما إليه، فصل أولاد الناظر.
أحمد بنجلون

النتيفي، أحمد شخصية متميزة في تاريخ الرياضة
وكرة القدم المغربية على الخصوص، فقد شغل منصب الكاتب
العام للجامعة الملكية المغربية لكرة القدم لسنوات امتدت من
1957 إلى 1970. كما أشرف على النخبة الوطنية، فقد عين
سنة 1970 ناخبا وطنيا فكان جزءا من تاريخ كرة القدم
المغربية، ومن بين الأسماء التي يعود لها الفضل في تنظيم
كأس محمد الخامس إلى جانب الدكتور بوستة، والتي
انطلقت دورتها الأولى سنة 1962. وإن تحمسه للفكرة جعله
يعرضها كمشروع على الملك الحسن الثاني الذي قبلها جملة
وتفصيلا. وبذلك خرجت فكرة الدوري إلى الوجود. وكما نجح
في سبيل تحقيق فكرته، نجح كذلك في الإشراف على

بين سنتي 1151 و1158، فزار فاس في رمضان من سنة 1155
/ 1742، وحضر بها مجلسي عبد الرحمن ابن الحاج وأحمد بن
مبارك السجلماسي. وبعد سنة، زار سلا فأجازه أحمد بن
عاشر الحافي : كما زار الرباط حيث تردد على مجلس أحمد
الغربي الرباطي. وتتلذذ أيضا على الشيخ علي ابن ناصر
المراكشي، الذي تكلف بإتمام رحلته بعد وفاته. وللإشارة، فإن
هذه الرحلة مفقودة إلى حد الآن. وأخذ سند الناصريين من
طريقين، طريق والده الشيخ موسى، وطريق الشيخ عبد
السلام بناني الفاسي، صاحب السند المتصل، إذ أخذ مباشرة
عن الشيخ أحمد الخليفة. وقد أجازه معظم الشيوخ
المذكورين. وفي غضون سنة 1157 / 1744 انتقل إلى
تافيلالت، حيث أخذ عن أحمد الحبيب اللمطي السجلماسي
الذي أتحفه بإجازة عامة مطلقة، هو ومن صحبه. وفي السنة
المالية ارتحل من جديد إلى فاس التي مرض بها. ومنها
انتقل إلى مكناس، التي أخذ بها عن القاضي أس القاسم
بن سعيد العميري. وفي سنة 1162 / 1749 شد الرحال إلى
المشرق، صحبة عمه الشيخ يوسف الناصري، برسم أداء
فريضة الحج. ولاشك في أن المترجم قد التقى، في رحلته
تلك، بعلما من أهل تلك الديار، فأخذ عنهم وأفاد منهم.
وقد ذكر سليمان الناصري أنه أخذ بالمدينة المنورة عن الشيخ
محمد بن الطيب الفاسي الذي كان مجاورا هناك.

وقد أوقف حياته على التأليف حيث يعتبر مؤرخ طائفة
الناصرين طوال الفترة الممتدة من التأسيس إلى سنة 1164 /
1751 : أي أوج تلك الطائفة. ويبدو أنه عاش حياة يسر
ودعة، ولم يتفرغ للتدريس : ومن ثم، فعلى الرغم من قصر
عمره إذ لم يتجاوز أربعًا وخمسين سنة، في أقصى الأحوال،
فقد خلف تراثا فكريا غزيرا، عرف منه حتى اليوم : الدرر
المرصعة بأخبار أعيان صلحاء درعة : طبيعة الدعة في تاريخ
وادي درعة : فتح الملك الناصر في إجازات مرويات بني
ناصر : الروض الزاهر في التعريف بالشيخ ابن حسين
وأنباعه الأكابر : البرق المناظر في شرح النسيم العاطر :
الرياحين الوردية في الرحلة المراكشية : إتحاف المعاصر
برسائل الشيخ ابن ناصر. هذا فضلا عن بعض الرسائل مثل
الدروع والظبا في دفع الطاعون والوبا، ومقدمة رحلته
الحجازية التي ألغنا إليها أعلاه، والأشعار والطرر والحواشي
المبثوثة في بطون مؤلفاته، وفي غيرها. وأضاف الباحث م.
ش. الحراق الكناشة الناصرية ومجموع إجازات إلى جريدة
تأليف المترجم.

كما خلف محمد المكي الناصرية أبناء وبنات أشهرهم
موسى بن محمد المكي، الشاعر المطبوع، صاحب التائية التي
أرخت للبيت الناصري في طبقته الأولى والثانية. وقد توفي
فيما بين 1170 / 1756 و1182 / 1769.

أبو القاسم العميري، التنبيه والإعلام بفضل العلم والأعلام، مخ.
خ. ص. 99 : محمد الحوات، الشموس المشرقة بأسانيد المغاربة
والشارقة : محمد الخلفي، الدررة الجليلة، ص. 174 : محمد بن

تنظيمه. واعترافا بجميل هذا الرياضي وخدماته، أطلق اسمه على الدوريات التي تقام سنويا في البيضاء تشارك فيه أحيانا فرق عربية وأحيانا أخرى فرق مغربية فقط. انطلقت أول دورة سنة 1995 وفاز بها فريق الرجاء البيضاوي.

توفي بتاريخ 14 يونيو 1980.

محمد بن الطيب، محمد بن المهدي، نادي الوداد، تاريخ وألقاب، منشورات، أمل، 1999.

A. Kebir, Le football marocain.

عبد العزيز بل الفايذة

النحلية، مدرسة عتيقة تنسب إلى شيخها المؤسس،

أحمد بن علي النحلي (ت. 1155 / 1742) الذي اشتهر بتربية خلايا النحل في الجبل قبل الانتقال إلى الموضع المعروف اليوم، والذي يقع في الدير الشمالي لسفح الأطلس الكبير الغربي، على بعد حوالي ستين كلم من مدينة مراكش. هنالك أسس أحمد النحلي هذه المدرسة التي اشتهرت بتلقين العلوم الشرعية ولاسيما الحديث والفقه، والتي كانت نواتها قد زرعت منذ القرن العاشر / 16. ولما بدأ توسع زاوية تيمكيدشت انبعثت المدرسة من جديد، ملحقة بالزاوية التي تفرغت عنها، حيث جدها الحسن التيمكيدشتي سنة 1262 / 1846، تخليدا لذكرى الشيخ النحلي، الذي ينتسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني دفين بغداد. وقد أسند التيمكيدشتي الإشراف عليها لسيدي محمد بن محمد الهالالي الأكنضي الهبري السوسي. وبلغت أوج عزها في عهد شيوخها الثلاثة محمد وابنه الحنفي وحفيده أحمد الذين كانوا من بين علماء عصرهم. وقد تداول تسييرها سبعة شيوخ وهم :

محمد، سابق الذكر، (ت. 1277 / 1861) ؛ محمد بن محمد (ت. 1312 / 1895) ؛ أحمد بن محمد، أخوه ؛ الحنفي بن محمد (ت. 1928) ؛ أحمد بن الحنفي، (ت. 1966) ؛ الحنفي بن أحمد، (المتوفى في سابع يوليو سنة 2000) ؛ سعد بن الحنفي، وهو عميد المدرسة الحالي. ولا بد من الإشارة إلى أن من أبرز شروط ولوج هذه المدرسة، إتقان القرآن الكريم وبعض المتون الأولية المتعلقة بعلوم الآلة. ويقتصر هذا الشرط على الطلبة المنقطعين، أما أبناء البلد فإنهم يجمعونه على يد شيوخها. ويبلغ عدد طلبتها حاليا 140. وتستفيد، في تسييرها المالي، مما تقدمه لها وزارة الأوقاف، وما تتلقاه من بعض الفعاليات الإحسانية، فضلا عن الشرط المرتب على القبيلة.

الهوري علي بن محمد، النور الحنفي في مناقب سيدي الحنفي ؛ م. الكانوني، جواهر الكمال ؛ م. المختار السوسي، المعسول، والإلغيات ؛ وسوس العالمة ؛ ح. كفتاني بوعنفي (مدرسة) ؛ معلمة المغرب، ج 6، ص. 1811. 1912. ح. أرسموك، إزاحة الغشاوة ؛ بحث ميداني.

أحمد عمالك

النصراني (قصة -) توجد في الجزء الجنوبي من

زوهون وفي نقطة مرتفعة، قصة مرابطة، أقيمت قديما ربما

من قبل مسيحي أو أحد المرتدين الشيء الذي يفسر تسميتها بقصة النصراني، أما اسمها الأمازيغي فهو ربما "تاركينان" [أي هذه الهدية]. وقد عثر في الموقع على مجموعة من القطع النقدية من عهد غالينوس وقسطنطين (37 قطعة) دون الإشارة إلى الظروف التي تم فيها هذا الاكتشاف. وقد وردت إشارة لدى الباحث لوكي Luquet تفيد بأن اسم القصة مكن من افتراض وجود مخلفات رومانية تحت الانقراض، لكن لم يتم الكشف عن أي مخلفات تؤكد ذلك.

Marquis de Segonzac, Voyage au Maroc, p. 375 - 378 ; Thouvenot (R), Au delà des camps Romains, BAM, IX, 1973 - 75, p. 375 - 408 (p. 397) ; Luquet (A), Contribution à l'Atlas archéologique du Maroc, région du Gharb. BAM, VI, 1966, p. 365 - 375.

عبد العزيز بل الفايذة

النكافات والمشاطات والگلاسات والخطابات في

مجتمع فاس، توكل مهنة التنكيف لنساء سوداوات أو ملونات، يقع على عاتقهن تهيب طقوس حفلات "العرس" أو "الختانة" أو "السابع" من "الطاق الطاق حتى السلام عليكم"، وما يصاحب ذلك من طرب وغناء و"حضرة"، مستعينات بمجموعة من تعارج وهرازيات وطبلة التي قد تكون طبلة أهل وزان أو طبلة أهل توات في نغمات متوازية تتوزعها النكافات فيما بينهن وأشهرها وأذيعها : "جا لباب الدار وطاح". ولقد ضمت مدينة فاس على مر عصورها ابتداء من القرن السادس عشر معلمات نكافات كل واحدة منهن تدير ما بين عشرة إلى عشرين نفرا من النكافات المتعلمات وتعرف بواسطة ما يسمى أبيض. ويدخل عملهن في تهيب ما يسمى بـ "الدخشوشة" أثناء حفلات العرس حيث يزينها بالحيطي والخوامي المطروزة بالصقلي والحدادي والسطرميات التي قد تكون مطروزة إما بالحزير في شكل ما يعرف بالطرز الرباطي أو المكناسي أو مطروزة بالصقلي لحمر أو لبيض، ولقد كانت المعلمة النكافة ومجموعاتها يمكن في دار العرس لمدة قد تزيد على خمسة عشر يوما لا تخلو ساعة من ساعات تواجدهن بالمنزل المذكور إلا ويظهرن عبقريتهن بالصلاة على النبي كلما ظهر لحمو أو الحمارة أو اللوسة أو قريبة من أسرة العريس، "مولاي السلطان". وقد تنتظر النكافات ليظهرن حذقهن بالصنعة فرصة إرسال الشوار أي زينة العروسة إذ ترسل المعلمة واحدة أو ثلاث من نسوتها لبيت الزوج قبل يوم الزينة أو يوم التفراش ويصحب معهن كبتين من الخيط واحدة من الصقلي والثانية من الحزير الأخضر لقياس القبة أو الغرفة التي ستفرشها العروس حتى إذا حل يوم تنقيل الفراش، "نهار الزينة"، تكون أمور القياس قد سويت كلها وكانت النكافة ولا زالت تستقبل الشوار بأهزاج وزغاريد من أشهرها :

- هنيا يا لالة

- هنيا في دارنا

أو

- هنا طاح الربال

- وهنا ندرو عليه

أو

هنا طاح اللوز

- وخنا ندرو عليه

وتغنى هذه الأهازيج على نقرات التعرجة والهرازي والطبلة، وقد تشارك في هذا العمل النكافة الشيخة أو الحضارة وتريد كل واحدة منهم أن تبرز عبقريتها في الغناء وتفننها في استقبال زينة العروس، وتتسارع الأيام ويقتررب يوم "الروح" أو "الدخول" وغالبا ما يكون يوم الاثنين أو الخميس لتبدأ سلسلة أخرى من احتفالات تكون النكافة محورها.

التقباب : الذي تدوم مراسيمه خمسة عشر يوما ويكون على العروس أن تستحم كل يومين قبل موعد الدخول صحبة قريناتها من العواتق وبعض نساء الأسرة حيث كان يستقبل موكبها في باب الحمام من لدن الطيبات وهن يحملن السرج، "شماع مولاي إدريس"، مكسوات أو غير مكسوات وتتعالى الزغاريد كما يتعالى ضرب من الغناء يعرف بالتفقال ممزوج بابتهالات تتبعها قبل الدخول إلى الحمام إطلاق شيء من الشبهة والجرمل، وتردد النساء آنذاك :

هذي ساعة امباركة مسعودة يا لالة.

مولاي إدريس يحضر معنا يا لالة.

وتحمل النكافة أثناء عبور غرف الحمام "الجلسة والبراني والوسطاني والدخلاني" صطل الحمام مخروم سامق أو كلاسي قصير مزوق أو صفحة يكون بيد الأخت الكبيرة أو الخالة أو العمه أو أية امرأة مسنة تحظى بشقة الأم مؤثث بالطاسة المكوية (الطاسة الكبيرة) والطاسة الصغيرة. والطاسة الوسطية. ولكل طاسة من هته الطاسات وظيفة خاصة فبالطاسة المكوية يغرف الماء لتستحم به العروس وفي الساطة الصغيرة يحلل الفاسول بماء الورد أو الزهر الذي يؤتى به من المنزل أو من عند الأشرف وفي الطاسة الوسطية يوضع المشط والمحكة والحجرة الحرشة وصابونة الريحة وقليل من الصابوم البلدي مع أجزاء من الحامض (الليمون الشط) وقد يضاف إلى كل هذا كيس من ثوب خشن كان زرزاية غالبا ما يصنونه من بقايا جلابيب بونداڤ.

عجين الدواز :

وتستمر الحفلات داخل البيت كلما اقتربت ساعة الزفاف إذ تبدأ الأسرة في التعاون لتتهيء اعجين الدواز (دواز أتاي) الذي يتكون من الفقااص المسوس والفقااص الصغير وكعب غزال المفند وكعب غزال البلدي وغريبة البهله (غريبة دبال السمن) ومحنشة وحلوة جبان إلى غير ذلك مما يدخل ضمن العرف، وأثناء هذا الوقت تبتدئ أولى هدايا الأسرة والأحباب والمقربين في الوصول إلى الدار أي ما يعرف "بالكيش ورباع" حتى إذا قرب أجل ليلة الدخول يبدأ العد العكسي لما يسمى بـ "القوالب الصغار" و"القوالب الكبار" حيث يظلى رأس العروس بشيء من "حنة النساب" (حنة

فاتحة) حتى إذا دخلت العروس للحمام أحيطت بسبعة من القباب تغرف الطيابة المكلفة بتحميم العروسة من كل قب بالطاسة المكوية طاسة واحدة تفرغها على جسد العروس. وبعد الفراغ من طقوس غريبة تعود العروس إلى البيت حيث تستقبل "الحناية" التي تقوم بعملية التزيين والتزويق أي ما يسمى الحنة بالتقويسة لتبدأ "ساعة الزحامي" وقبل ليلة الدخول أو ليلة الرواح أو ما يسمى في مدن أخرى كتطوان "بالبوحة" تزين الدار وتفرش بالحوف والمطريات والگلاسي والصطرميات لتتمكن المدعوات (الخطارات) من البروز في أزهى زينتهن، لكن العرف اقتضى ألا تضاهي هذه الزينة زينة العروس ولا لباسها. ويعود دور النكافة إلى الظهور عند البرزة أي عندما تتصدر العروس صدر الغرفة ليرتفع صوتهن لا سيما إن أرادت الأسرة أن تعوض السداري بـ "المنبر".

فتبدأ النكافة في ترتيب صلاة على نغم معروف :

الصلا والسلام على رسول الله

لا جاه إلا جاه سيدنا محمد

الله مع الجاه العاليي

وترتفع الزغاريت قد تكون مفردة وقد تصل مسترسلة إلى ثلاثة لتبدأ حفلة التعشاق وتشرب الحليب وتعين المعلمة النكافة أجمل أصوات مجموعتها وأعلاها نبرة لتقول :

أتبارك الله عليك ألالة

والعاشق في النبي يصل عليه

تريح يا من صلى على رسول الله

وتتقاطر التشبيهاات وتكون بجانب (الصايحة) واحدة من أجمل وأشجع مجموعة النكافة حاملة صنية بها صحن من التمر المجهول "وزلافة د الهلال" مملوءة بالحليب ليتوافد للتسليم على العروس الأهل والأحباب والأصدقاء كل ذلك والنكافة تصيح :

ها التمر المجهول ... ها هو

ها الحوت البوري ... ها هو

ها العسل في الشهدة ... ها هي

ها العسل في اليبيرة ... ها هي

ها الفن الشكوكي ... ها هو

ها لقطيبات دالخزران ... هاها

ها ... وتبارك الله عليك ألالة

والعاشق في سيدنا محمد يصل عليه

ويستمر الحفل حتى إذا حل وفد من دار العريس وصاحت نساء الوفد يرددن :

جينا من دار العريس

قولوا نا مرجبا

وتصدق الأنغام وتقدم كؤوس الشاي والحلويات في المكان المخصص للوفد وغالبا ما يكون القبة أو الغرفة الكبيرة ويبدأ الاستعداد لترحيل العروس إلى دار زوجها وتبدأ كذلك المباريات في الضرب على الدفوف وآلة الغناء

وتبدأ الأهازيج والمطالبة بالعروس.

اعطسونا ديلنا
ما بقاتش ديلكم
سولوا اسولوا
سولو مول الدار
واش هذا جهد
وإلا انظلعوا النهار

بحال النكافة ديال المخزن" ولعل هذا هو السبب في كوننا لا نعثر في النوازل الفقهية ولا الظواهر السلطانية على كلمة النكافة رغم أن الكلمة مشاعة ورغم أن هته النوازل والظواهر نظمت حفلات الأعراس بفاس والمغرب عموما وكل ما نجده ضمن هاته الأدبيات كلمة "المشاطات والگلاسة والخطابة" وكلها لا توحى بما توحى به كلمة "النكافة".

محمد بن عبد الجليل

نوفل، أحمد، الأستاذ الأديب أحمد بن محمد بن رحال

بن البهلول الرحماني البوكرمي المراكشي. ولد بمراكش عام 1345 / 1926. ينحدر من أسرة متأصلة في العلم، حفظ القرآن الكريم وحذقه حفظا وأداء ورسمًا، ثم دخل إلى مدرسة الباشا الأگلاوي بباب دكالة إلى أن نال الشهادة الابتدائية، ثم انتقل إلى الجامعة اليوسفية ودرس على شيوخها السادة : محمد بن عثمان ومولاي أحمد بن اليزيد وأحمد الشلح ومولاي أحمد بن المعطي السرعيني وأحمد الكنسوسي ومحمد بلحسن الدباغ وعبد الجليل بلقرزير والرحالي الفاروق والحسن الزهراوي وعلي السباعي وغيرهم. نال شهادة العالمية الشرعية عام 1368 / 1949. ثم عين أستاذًا بنفس الجامعة ونفس السنة. وأثناء نفي الملك محمد الخامس وتنصيب محمد بن عرفة مكانه رفض التوقيع على بيعته، فصدر الأمر بتوقيفه عن العمل الذي دام إلى حين استقلال المغرب فرجع إلى منصبه أستاذًا بمعهد ابن يوسف. وفي سنة 1400 / 1980 التحق بكلية الآداب التابعة لجامعة القاضي عياض أستاذًا لمادتي علوم القرآن والأدب العباسي، وبقي بها إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1408 / 1987.

انخرط في الحركة الوطنية مناضلا في حزب الشورى والاستقلال، ثم في حزب الاستقلال قبل الانقسام. ويشير (جان شارل لوگران) في سياق حديثه عن ما جريات محاكمة المقاوم حمان الفطواكي ورفاقه في النضال بالمحاكمة العسكرية بمراكش، إلى أن المترجم العسكري كان يعرب أسئلة أعضاء المحكمة العسكرية الموجهة إلى المقاومين ويترجم أجوبة هؤلاء إلى الفرنسية، وبينما هو كذلك جأر شاب بأعلى صوته مقاطعا المترجم ومستنكرا ومحتجا على أسلوبه في الترجمة، قائلا : إنك تخطيء وتحرف الكلام عن مواضعه، وصوب بعض أخطائه، مما أحدث ارتباكا في القاعة، فاعتقل ذلك الشاب على التو، واستبدل المترجم في اليوم التالي بمترجم آخر، ولا يزال جيل من الوطنيين يذكر أن ذلك الشاب هو أحمد بن رحال نوفل).

توفي يوم الجمعة 5 رمضان 1424 موافق 31 أكتوبر 2003، وأقبر بضريح سيدي أحمد السوسي.

أحمد متفكر، علماء جامع ابن يوسف في القرن العشرين، المطبعة الوطنية، مراكش، 2006 : أيتها العدالة.. يا موطن الإنسان : تعريب أحمد مجيد بيجلون.

أحمد متفكر

ويبدأ الرحيل إذ يتقدم موكب أهل العروس مصحوبين بالنساب عدا الوالدين وجرت العادة أن تحمل العروس على ظهر جواد كما تحمل بعض العواتق والنساء على بغال لكن هذه العادة قد تنوسيت وأصبحت العروس تحمل إلى بيت زوجها داخل محفة لاسيما إن كانت من الأشراف ويشترط في هته المحفة أن تكون ثمانية الأضلاع يسدل عليها ستار من حرير وأخرى من مبرة مطرزة بالصقلي لتحجب العروس عن أعين الفضوليين. واستبدلت المحفة بالعمارية وكان يشترط أن يحملها أولاد سيدي عيسى أو أولاد سيدي كرزاز المخول إليهم حمل الموتى (الصحافة)، ويبدو أن هته العادة قد استعيعض عنها اليوم بالمشي على الأقدام وتكون العروس مصحوبة بالأهل والأحباب والأصدقاء لابسة الزي العصري (بدلة بيضاء) أو الزي التقليدي وعند بيت الزوج تجتهد النكافة مرة أخرى في إبراز دورها ومهارتها وتعلو الصيحات والزغاريت معلنة بوصول العروس وبعد استراحة قليلة يعلو صوت واحدة من مجموعة النكافة لتعلن بداية حفل رمزي تقدم أثناءها العروس لأهل زوجها في طقوس لايزال بعضها محفوظة لحد الساعة، من ذلك قولها :

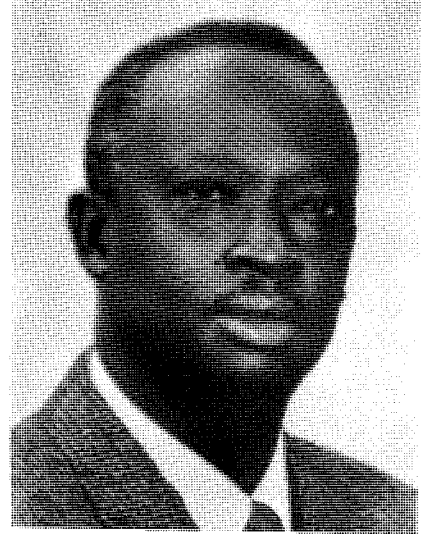
العروسة مرهونة ... فتجيبها أخرى ... هاهي مرهونة
في يد احماتها مرهونة ... هاهي مرهونة
في يد احموها مرهونة ... هاهي مرهونة

ويستمر النداء للتسليم على العروسة حتى تستوفي النكافة مجموعة أفراد العائلة لتذهب بها إلى الدخشوشة حيث يغير لباسها وتستعد لما يسمى بالدورة وسط الميدة على نعمات موسيقية أو إيقاعات تعرف بالتهضيرية ويوزع الإيقاع بين النقرات المعروفة بـ "وحد ... ثني ... ثلث ... ربع أو دقة واحدة 2 دقات إلى غير ذلك"، وأثناء هذا تتقدم المعلمة النكافة الميدة بينما تبقى الأخريات والمصاحبة لها عن اليمين واليسار ليتمكن من التناوب على حمل الميدة والتمايل بها مسابرة للإيقاع.

وما تقوم به النكافة أثناء الاحتفال وقبله كان يقوم به حجام الأسرة إذ على عاتقه اختيار كاتب ذي خط جميل لكتابة الدعوة كما يقع على عاتقه توزيعها، كما كان عليه أن يهيء دار يسلان أي دار العريس وأصحابه لأن العادة "كانت تمنع الاختلاط"، كما كان على حلاق الأسرة أن ينظم حفل الوليمة واستقبال أفراد العائلة ليذهب بكل وافد إلى المكان المناسب له ووضعه مع الطبقة التي ينتسب إليها.

ورغم ما تقوم به "النكافة" تبقى الكلمة في حد ذاتها حاملة لمعنى قد يكون قديما من ذلك قولهم "فلانة شطة مطة

الذليل الطاهر، إبراهيم بن محمد، المعروف أيضا بالنيال وإبراهيم السوداني لانتتمائه إلى السودان، من مواليد 20 يناير 1920 بأمر درمان، اقترن اسمه في منتصف خمسينيات القرن العشرين بنقل السلاح من مصر عن طريق البحر لدعم حركات تحرير المغرب العربي نتيجة مساع قامت بها ثلة من الزعماء المغاربة اللاجئين إلى أرض الكنانة، وقد شارك في اللجنة المصرية التي تشكلت بأمر من الرئيس جمال عبد الناصر من أجل تنظيم عمليات إيصال السلاح إلى المغرب، حيث يتوزعه جيش التحرير المغربي ومثيله الجزائري بينهما بنسبة الثلث للأول والباقي للثاني. وأولى هذه العمليات شارك فيها المترجم إلى جانب القبطان ميلان باش اليوغسلافي المسلم، كقائد سياسي لليخت "دينا" الذي انطلق من مصر في نوفمبر 1954 وعلى متنه ستة وأربعون طنا من السلاح والذخيرة أنزل منها بليبيا جزء من الحصة المخصصة لجيش التحرير الجزائري، وبعد أن طرأت عدة أحداث تطلبت تأخير الدخول إلى المغرب، وصل اليخت في 5 مارس 1955 إلى شاطئ رأس كبدانة بإقليم الناظور حيث أفرغ ما تبقى من حمولته قبل طلوع الفجر وعند الإقلاع ارتطم بالصخور فكاد ينكشف سره عندما قامت السلطات الإسبانية بالتحقيق مع أفراد الطاقم حول ملابس الحادث.



بعد العملية الأولى إنطلق اليخت "النصر" أو "انتصار" من المشرق في بداية شتبر 1955 محملا بنحو ثلاثين طنا من العتاد الحربي، ليصل إلى المغرب في الثاني عشر منه، وبعد وقوع عطب في المحرك وغرق أول قارب محمل بالسلاح فوق طاقته (180 بندقية و26 رشاش 60 صندوق ذخيرة وقطع أخرى) على مقربة من الساحل، اتجه بمحركه الاحتياطي إلى برشلونة، وبعد إصلاحه عاد إلى شاطئ رأس كبدانة في 21 شتبر حيث أفرغ ما تبقى من شحنته (452 بندقية و50 رشاش و260 91 طلقة وقطع أخرى)، ولدى مغادرته المياه

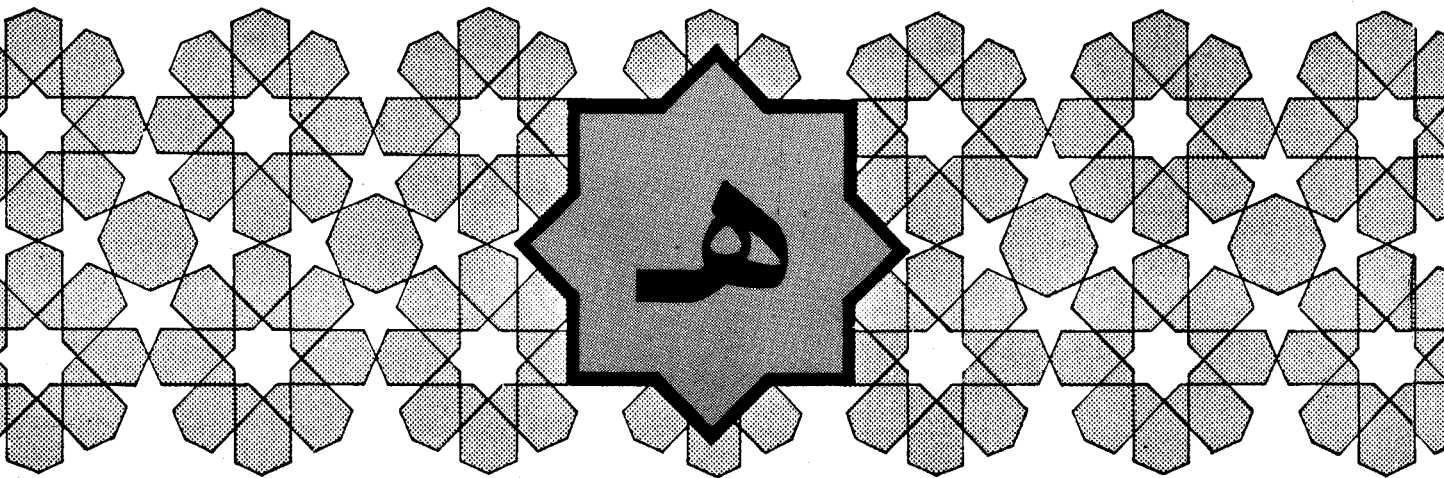
الإقليمية المغربية تعرض لقصف القوات الجوية الفرنسية. في بداية أكتوبر 1956 أقلعت الباخرة أتوس Athos الإنجليزية الأصل، من الإسكندرية بعد أن حملت بمائة طن من الذخيرة والعتاد الحربي، وبما أن وصولها تزامن مع استقلال المغرب فإن الحملة خصصت كلها لجيش التحرير الجزائري، إلا أن البحرية الفرنسية اعترضت سبيلها يوم 16 أكتوبر 1956، فأجبرتها على الدخول إلى المياه الإقليمية الجزائرية لتلقي القبض على أفراد الطاقم وضمنهم إبراهيم النيل الذي حكم عليه بالإعدام وحول الحكم إلى السجن لمدة عشر سنوات قضى جزءا منها بمدينة وهران. وبعد أن ذاق الأمرين أطلق سراحه بتدخل من بعض الشخصيات المغربية والسودانية، فاختار الاستقرار بالمغرب حيث اشتغل بالاستيراد والتصدير. وما يجدر ذكره أن هذا الخبير الزراعي قد حظي بعضوية لجنة تحرير المغرب العربي التي أسسها محمد بن عبد الكريم الخطابي بالقاهرة سنة 1947، وأيضا حزب الأمة السوداني، ونال صفة مقاوم باعتراف من اللجنة الوطنية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير في أكتوبر سنة 1977.

توفي إبراهيم بن محمد النيل بلندن يوم 17 مارس 1983 ودفن بمسقط رأسه، وبمناسبة الذكرى الأربعينية لوفاته أقامت له المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير حفلا تأبينيا استحضر خلاله المشاركون المميزات الأخلاقية المثالية للفقيد، وفي أكتوبر 2005 تسلمت أسرته وسام المكافئة الوطنية من درجة قائد الذي منح إياه بمناسبة إحياء ذكرى مرور واحد وخمسين سنة على انطلاق عمليات جيش التحرير بشمال المملكة.

جريدة العلم عدد 11945 يوم الجمعة 29 أبريل 1983، ص. 3 ؛ مجلة الناكرة الوطنية، عدد خاص، سنة 2002 ؛ مجلة المقاومة وجيش التحرير عدد 10 دجنبر 1984، ص. 112 - 114 وعدد 18 سنة 1988، ص. 49، 51، 5 ؛ محمد حاتمي، مادة مصر والمغرب، معلمة المغرب، ج 21، ص. 7169، سنة 2005 ؛ مناظر عبد الرحمان عبد الله الصنهاجي، مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي من 1947 إلى 1956، المحمدية، 1987 ؛ رواية شفوية ؛ وثائق المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، البطاقة عدد 507395.

Abdelmajid Benjelloun, *Approches du colonialisme espagnol et du mouvement nationaliste marocain dans l'ex-Maroc Khalifen*, p. 280 - 281, Rabat, 1988 ؛ Yves Courrière *La guerre d'Algérie* tome 2, *Le temps des léopards*, p. 458 - 460, Paris, 1969 ؛ *Le Petit Marocain*, same-di 27 octobre, 1956, p. 4.

محمد الفقير



أربع مرات دون حاجب لكثرة اعتنائه به وبذلك أصغى لكلامهما ورسخ في ذهنه ما حسنوه له".

تحول هاريس، اعتباراً من سنة 1903، إلى خدمة الأطماع الفرنسية وأصبح عيناً للمفوضية الفرنسية بعد أن ساءت علاقته بالسلطان مولاي عبد العزيز ثم بماك لين ونيكولسون Nicolson مندوب بريطانيا في طنجة، وقد أقر هاريس نفسه بأنه رافق أكثر من بعثة فرنسية وقدم أكثر من خدمة للفرنسيين، وأنه طالما استشير في قضاياهم المغرب من قبل المسؤولين الفرنسيين سواء قبل الحماية أو بعدها. ترك هاريس كما كبيراً من المقالات المنشورة في الصحف والمجلات الانجليزية والألمانية والفرنسية، كما خلف عدداً من التأليف، ترجم بعضها إلى اللغة الفرنسية، لاسيما ما تعلق منها بالمغرب وهي :

- Bruit du temps (Epinai, 1909).
- Apprendre à mourir (Renaissance du livre, 1921).
- Le Caid Abdallah (Renaissance du livre, 1923).
- Le Monde marocain, Rivière, 1926.
- La première communion d'Abd-el Kader (Rivière, 1927).

وكان هاريس قد أصدر سنة 1921 في لندن كتابه الشهير عن المغرب تحت عنوان "Morocco That was" [المغرب الذي كان]. وحينما نشرت ترجمة بالفرنسية عام 1929 حمل عنوان Le Maroc disparu [المغرب المنقرض]. وقد قام بترجمته Paul Odinet ووضع له المدخل والمقدمة : الجنرال Gouraud و Michaux-Bellaire. ولعل حضور هذه الأسماء الفرنسية في كتاب هاريس دليل على الاهتمام الفرنسي الكبير بهذا المؤلف وبصاحبه الذي راكم خبرة وقمرسا بأحوال المغرب خدمت فرنسا إلى مرحلة ما بعد فرض الحماية، حيث كان هاريس شاهداً على غزو القوات الفرنسية لوزان عام 1920، وهلل للدور التمديني للاستعمار الفرنسي وانعكاساته الإيجابية على المغرب، من ذلك حديثه عن تدفق المغاربة على المستشفيات التي أحدثتها سلطات الاحتلال.

هاريس والتر بارتون Walter B. Harris صحافي

وكاتب إنجليزي، ولد عام 1866، قدم إلى المغرب لأول مرة سنة 1887 بإيعاز من جيربي كرين الوزير البريطاني المفوض في طنجة، ورافقه في مهمته لدى السلطان مولاي الحسن. عمل هاريس مراسلاً من طنجة لصحيفة "الأخبار المصورة"، ثم أضحي مراسلاً لصحيفة Times اللندنية المشهورة مما جعله يحظى بسمعه كبيرة في الأوساط الأوربية لاسيما في مدينة طنجة، العاصمة الدبلوماسية للمغرب وقتذاك، حيث مقر "دار النيابة". تمكن هاريس من أن يفرض نفسه كعين من العيون الأساسية للمفوضية البريطانية في طنجة، وبعد وفاة الحاجب أحمد بن موسى "باحماد" الرجل القوي في المخزن العزيمي سنة 1900، خلا الجو لهاريس، وأصبح نديماً للسلطان مولاي عبد العزيز، وذلك بمساعدة وتواطؤ العين الأخرى للمفوضية البريطانية في البلاط العزيمي الاسكتلندي مال لين Mac Lean، الذي كان قد دخل في خدمة المخزن منذ سنة 1877 بصفته قائداً للمدفعية.

مارس كل من هاريس وماك لين تأثيراً قوياً على مولاي عبد العزيز، من ذلك إدخال عدد من أدوات الترفيه والتسلية غير المألوفة إلى البلاط مثل الدراجات الهوائية وألعاب التنس والبريدج والكريكت وآلات التصوير، كما مارس تأثيراً قوياً على السلطان المذكور في الشأن السياسي من ذلك إيفاد سفارة برئاسة المهدي المنهجي وزير الحربية آنذاك للعاصمة الانجليزية (1901). وقد سجل عدد من مؤرخي هذه الفترة بأسى وحسرة الصولة التي أضحت لهذين الرجلين والمتاعب الخطرة المترتبة عن ذلك، من ذلك شهادة المؤرخ محمد المشرفي الذي أشار إلى "ماك لين الشهير بالكرونيل [الكولونيل] فهو سبب كل بلية حلت بالمغرب ومصيبة أصابت هذه الدولة العظيمة القدر [...] وانضاف إليه هاريس مكاتب الجريدة الشهيرة بالتيمس [Times]، وكان لا يفارق السلطان نحو الستة أشهر ويتردد إليه في كل يوم

وترتكز جمعية الهلال الأحمر المغربي على أسس تنظيمية توطر عملها، يسهر على تسييرها مجلس إدارة ترأسه الأميرة للا مليكة، ولجنة مركزية تضم الأعضاء المتطوعين منبثقة عن جمع عام هو أعلى سلطة تشريعية في المنظمة، وأمانة عامة بمثابة هيئة تنفيذية تقوم بالتسيير العام للمنظمة، وهي تتوزع إلى أقسام ومصالح نذكر منها : قسم المالية والحسابات وقسم الإغاثة والسيارات والقسم الصحي الاجتماعي وقسم الشباب والتكوين في الإسعاف وقسم العلاقات الخارجية والإعلام والشؤون القانونية ونشر القانون الدولي الإنساني.

ويتم اجتماع أعضاء الهيئة مرة في السنة أو عندما تقتضي الحاجة ذلك في حالة وقوع حوادث طارئة. في بداية عمل الجمعية كان مقرها المركزي بمدينة الدار البيضاء، لتنتقل بعد ذلك إلى دار المقر بالرباط. كما يتوفر الهلال الأحمر على مكاتب بالولايات والعمالات والأقاليم، وهي عبارة عن لجن تعمل على مستوى الإقليم أو العمالة أو الولاية وعددها حتى سنة 2000، 71 مكتباً، وكذا عدة لجن محلية، ويمكن هذا الشكل التنظيمي من تغطية كل مناطق المغرب. أما أعضاء اللجن فيصل إلى 1197 عضواً، من جميع الشرائح الاجتماعية وكلهم متطوعون، ويمارسون مهامهم بكامل الوعي والمسؤولية.

ولقد أبان الهلال الأحمر المغربي عن طاقاته الكبرى ومقدراته في مواجهة الكوارث الطبيعية، خلال الزلزال العنيف الذي ضرب مدينة أكادير سنة 1960، وكذا زلزال الحسيمة سنة 2004، وخلال الفيضانات التي عرفتها البلاد خصوصاً بالمغرب وسائس، وكذا خلال سنوات الجفاف. كما عمل على توفير المساعدات اللازمة للاجئين الجزائريين إبان حرب التحرير الجزائرية. وتضافرت الجهود لاستقبال المغاربة الذي طردوا من الجزائر سنة 1976، بالإضافة إلى العمل في عدة دول فله اختصاص في الشرق الأوسط (كفلسطين) وإفريقيا.

وتتشعب مهمة الهلال الأحمر المغربي بين الرعاية الاجتماعية، والميدان الطبي والصحي، والإسعاف والإغاثة، والبحث عن المفقودين، فضلاً عن نشر القانون الدولي الإنساني وحقوق الإنسان، وكذا مهمة التكوين المتعدد الأبعاد. ففي الميدان الاجتماعي، يسعى الهلال الأحمر إلى توفير المساعدة اليومية المستمرة للفئات المستضعفة، وذلك بتقديم الأدوية والمواد الغذائية والألبسة والأغطية والخيام والهدايا واللعب للأطفال، تتضح هذه المساعدات خصوصاً خلال حالات الطوارئ كالزلازل والفيضانات والجفاف، وكذلك في الاتصال بفئات ذات خصوصية معينة كالمعوقين، الذين تمنحهم الجمعية، في مناسبات متعددة، الأجهزة اللازمة لتحركهم وتهيئهم للاندماج في إطار المجتمع. إضافة إلى ذلك، ووعياً منها بدور التعليم والتنوعية في التنمية، عملت الجمعية على المساهمة في محو الأمية، وركزت نشاطها هذا

وبصرف النظر عن المواقف القديحة والتقييمات المغرضة الواردة في هذا الكتاب بخصوص المغرب، فإنه يعتبر من المراجع الأجنبية المهمة حول المغرب لاسيما في العقدين الأولين من القرن العشرين، ومن القضايا التي عالجها بتفصيل، دور الريسوني في التطورات التي عرفها المغرب في أوائل القرن 20، لاسيما أنه أسره كما أسر صديقه القديم ماك لين، كما تطرق بتفصيل لأهمية الطرق الصوفية في المغرب، ولاحظ بداية تقلص نفوذها ومدخلها، وتناول نمط العيش في البلاط وظروف تولي مولاي عبد الحفيظ العرش وغيرها من القضايا الشائكة، وعمل هاريس في الفصل العاشر والأخير من هذا الكتاب على استشراف آفاق المغرب في ظل الهيمنة الفرنسية، وقدم في شأن ذلك صورة ناصعة.

توفي هاريس في مدينة طنجة يوم 4 أبريل 1939.
محمد المشرفي، الخلل البهية في ملوك الدولة العلوية، مخطوط بالخزانة العامة، الرباط، رقم 1463 : كابرييل فير، في صحبة السلطان، تر. عبد الرحيم حزل، جنور للنشر، الرباط، 2003.
Walter B. Harris *Le Maroc disparu*, Plon, Paris, p. 29 - 293, 1929.
أحمد المكاربي

الهلال الأحمر المغربي، لم يمر على استقلال المغرب إلا أشهر قليلة، حتى تم الإحساس بضرورة إنشاء جمعية وطنية للهلال الأحمر، قصد مواجهة الطوارئ الطبيعية وحالات الاستعجال القصوى التي قد تواجهها البلاد من جهة، وتأطير المواطنين حتى يكونوا قادرين على العمل التطوعي المنظم سواء في حالات السلم أو الحرب من جهة ثانية. وكان المغرب قد عرف منذ بداية القرن العشرين نشاطاً ولو محدوداً للصليب الأحمر الفرنسي والصليب الأحمر الإسباني في شمال البلاد، تمثل في الرعاية الطبية بالأساس. لكن إنشاء الهلال الأحمر المغربي كان يعبر عن القطيعة مع المرحلة الاستعمارية في جميع المستويات، ومن ضمنها العمل الإنساني التطوعي. هكذا أنشأ الملك محمد الخامس بظهير شريف الهلال الأحمر المغربي في فاتح جمادى الثانية 1377 الموافق لـ 24 دجنبر 1957 كجمعية للإسعاف الاختياري ومساعدة للسلطات المدنية والعسكرية. وهي جمعية ذات نفع عام، أسندت رئاستها لصاحبة السمو الملكي الأميرة للا مليكة. وقد جاء إنشاء الهلال الأحمر المغربي ثمرة لقبول المغرب في حظيرة الأمم المتحدة في 12 نوفمبر 1956، ولانضمام المغرب إلى معاهدات جنيف في 26 يوليوز 1956. وبعد مدة وجيزة، تم الاعتراف به من قبل اللجنة الدولية للصليب الأحمر في 7 غشت 1958، ليصبح بعدها عضواً في الاتحاد الدولي للصليب الأحمر والهلال الأحمر. وخلال نفس سنة 1958 صدر ظهير شريف يلغي استعمال شارة الصليب الأحمر التي كان العمل جارياً بها بالمغرب خلال مرحلة الاستعمار الفرنسي والإسباني، وأصبحت الشارة الرسمية للمغرب هي الهلال الأحمر فوق رقعة بيضاء.

على الفتاة القروية، كما قامت بأنشطة خاصة للأطفال المنحدرين من عائلات ذات أوضاع اقتصادية واجتماعية صعبة، حيث أنشأ الهلال الأحمر عدداً من الحضانات يسهر عليها طاقم من المتطوعين، في مدن الرباط وفاس والعرانش وخربيكة وأبي الجعد، يستفيد من خدماتها أكثر من ألف طفل، تعطى فيها الأسبقية للأطفال المرضى وأبناء السجينات. وفي إطار اهتمام الجمعية بالمرضى العجزة، أنشأت مراكز استقبال للعجزة في مدينتي العرائش وخربيكة. علاوة على تقديم الخدمات والمساعدات الضرورية لنزلاء السجون المدنية.

في شهر مايو من سنة 1977 دشنت الأميرة لاملية رئيسة منظمة الهلال الأحمر المغربي المركب الاجتماعي للمنظمة بحي السويسي بالرباط، وذلك قصد تكوين الشباب في المجال التقني حيث تمكن هذا المركب من استيعاب أكثر من مائتي شخص. وفي سنة 1981 أنشأ الهلال الأحمر في مقره بالرباط تعاونية تكنولوجية لصنع المنتجات اليدوية، وذلك قصد رفع الدخل لدى الفتيات المنقطعيات عن الدراسة وخلق الوعي الجماعي لديهن. كما تم سنة 1996 تأسيس المركب الاجتماعي التربوي بخربيكة بمساهمة من الصليب الأحمر الإسباني. وبالإضافة إلى التكوين يتضمن المركز، مأوى للعجزة ومركزاً للمعلومات والإسعافات الأولية، وأكبر حضانة للأطفال بالمغرب. وبهذا عمل الهلال الأحمر على مزاجاة التكوين بالرعاية الاجتماعية. أما في الميدان الطبي والصحي، والذي كان الباعث الأساس لإنشاء منظمة الهلال الأحمر المغربي، فقد سعت المنظمة في إنشاء مراكز للعلاجات الأولية تغطي جهات البلاد، وتزويدها بالمعدات الطبية الأساسية والمؤهلات البشرية اللازمة لتوفير العلاج الاستعجالي. وتعتمد الإستراتيجية الصحية للهلال الأحمر المغربي على التعدد والتنوع والشمول، والمشاركة الفعالية في الحملات الوطنية للتلقيح والوقاية والعلاج، وتركز عملها على البوادي والمناطق الهامشية وذوي الحاجة. وفي هذا الصدد تنظم عمليات الإغاثة للعائلات الفقيرة في مختلف المناطق وحملات صحية بالأسواق. وتعمل على مساعدة مرضى السكري والمصابين بداء السل بالأدوية والعلاج مجاناً، وتقدم التجهيزات الضرورية للمعوقين كالكراسي المتحركة والساعات الناطقة للمكفوفين. كما تنظم بتعاون مع مركز تحاقن الدم، حملات متتالية للتبرع بالدم بمختلف أنحاء البلاد. ويتوفر الهلال الأحمر على عتاد هام من السيارات والزوارق في المستوى الوطني والجهوي، استطاع تكوينه وتنميته بإمكاناته الذاتية وبتعاون مع المنظمات الصليب الأحمر الدولية أو المحسنين من مساندي نشاط الجمعية الإنسانية.

وقد قام الهلال الأحمر المغربي خلال مسيرته بدعم كل المبادرات على مستوى الحركة الدولية للهلال الأحمر والصليب الأحمر. وتمثل ذلك بتقلده لعدة مهام في

الاجتماعات الدورية على مستوى المؤسسات أو اللجن. وهكذا انتخب عضواً في عدة لجن وعهدت إليه رئاستها، وتوج هذا الدور بانتخابه في شخص الأستاذ المهدي بنونة أميناً للمال للاتحاد الدولي للهلال الأحمر والصليب الأحمر من الفترة 1984-1990. أما العلاقات مع الصليب الأحمر الإسباني فقد جاءت نتيجة لحسن الجوار وللمشكلات المشتركة، وخاصة في عملية عبور المهاجرين المغاربة في فصل الصيف. كما عزز الهلال الأحمر علاقاته مع جمعية الصليب الأحمر بونناكو، والتي ساهمت في دعم بناء مصحة العيون بالقنيطرة. والهلال الأحمر المغربي إلى جانب ذلك عضو مؤسس وفاعل في منظمة جمعيات الهلال الأحمر والصليب الأحمر العربية، كما سعى إلى تعزيز روابط التعاون مع الجمعيات الأفريقية حيث عمل على دعم دوره الطلائعي لفائدة البرامج الصحية والاجتماعية التنموية والإغاثية بالقارة. وقد نالت منظمة الهلال الأحمر المغربي عدة جوائز عالمية، تقديراً لمجهوداتها القيمة في الميدان الصحي والاجتماعي داخل المغرب وخارجه.

ظهر شريف بتاريخ فاتح جمادى الثانية؛ الكتاب الذهبي للهلال الأحمر المغربي، طبعة سنة 2001؛ المهدي بنونة، شهادات وإفادات، عام 1377 الموافق 24 دجنبر 1957.

لطيفة الكندوز

الهواة (جمعيات) تعتبر ظاهرة هواة الموسيقى المغربية

التراثية منها خاصة. حديثة بالمغرب. وقد انبثقت مع بزوغ القرن العشرين في بعض الحواضر المغربية موازاة مع ما كانت تمارسه بعض الأسر من نشاط موسيقي تراثي. وآل نشاط هذه الأسر إلى ما يشبه حلقات قارة تنتظم فيها مجموعات من الفنانين الممارسين، ثم تبلور فيما أصبح يشكل قاعدة صلبة لنشوء جمعيات لهواة "الآلة" و"طرب الملحون"، توالى ظهورها منذ العقد الثالث من القرن المذكور. ويرجع الفضل إلى هذه الجمعيات في صيانة مستعملات الموسيقى الأندلسية وأشعار الملحون، فقد سعت إلى التعرف بالفن من الوجهة الموسيقية، وذلك عن طريق ما كانت تقيمه من حفلات عامة وندوات ولقاءات لمناقشة قضاياها، إضافة إلى حلقات التعليم والتلقين الخاصة.

كان عدد جمعيات الهواة محدوداً في عهد الحماية. ومن أبرز هذه الجمعيات يومئذ الجمعية الأندلسية: أسسها محمد بن إسماعيل في وجدة عام 1921؛ والجمعية الإدريسية: أسسها عبد الرحمن الطاهري بفاس عام 1930؛ وخلان الموسيقى المغربية براكش: أسست في أكتوبر 1932؛ وجمعية أصدقاء الموسيقى العربية بمكناس، أسست يوم 6 يوليوز 1933 على هامش افتتاح مدرسة "الآلة" بدار الجامعي في نونبر 1932؛ وجمعية هواة الموسيقى العربية بطنجة، أسسها الشريف مولاي إدريس دي وزان عام 1935؛ وجمعية هواة الموسيقى الأندلسية المغربية بالدار البيضاء، أسست عام 1937، غير أنها منعت من ممارسة أي نشاط؛ وجمعية إخوان

الفن بطنجة، أسست عام 1940، وترأسها يومئذ مولاي أحمد الوكيللي خلال فترة إقامته بهذه المدينة.

وبعد الاستقلال تضاعف عدد جمعيات الهواة حتى كاد أن يكون بكل مدينة جمعية أو أكثر. على أن أبرز هذه الجمعيات هي جمعية هواة الموسيقى الأندلسية بالدار البيضاء التي استأنفت نشاطها، وأعلنت عن ذلك يوم 12 نونبر 1958 في حفل كبير حضره جلالة الملك الحسن الثاني ولي العهد يومئذ. وقد ترأس هذه الجمعية الحاج إدريس بن جلون، واستمر على رأسها إلى حين وفاته عام 1982. وشكل تكوين هذه الجمعية تحولا في مسار تأسيس جمعيات الهواة، نظرا لبعدها الوطني بحيث أصبح لها فروع في أكثر من عشر مدن مغربية، غير أن هذا البعد ما فتئ أن انحسر في بحر السبعينيات بسبب تفكك مكاتب الفروع وقيام جمعيات محلية نذكر منها جمعية الانبعاث البيضاوية لهواة الموسيقى الأندلسية، أسست عام 1974، بمبادرة من السيد عبد الله دحو الإدريسي؛ وجمعية بعث الموسيقى الأندلسية بفاس، أسست يوم 7 يوليوز 1980؛ وجمعية هواة الموسيقى المغربية بمكناس، أسست عام 1977 وأسندت رئاستها إلى الحاج محمد بن حليمة؛ وقد شهد مغرب ما بعد السبعينيات نشوء جمعيات متعددة للهواة اتجه نشاط بعضها إلى تأسيس أجنحة تابعة لها.

وإلى جانب "الألة" فقد عرف طرب الملحون بالمغرب جمعيات للهواة أخذت على عاتقها التعريف بالفن وبأشياخه ونشر مستعملاته في الأوساط. وكان أبرزها: جمعية "الجيلالي متيرد"، وجمعية "التهامي المدغري"، بمدينة مراكش، والجمعية الإسماعيلية للبحث في التراث الشعبي والملحون بمكناس، والجمعية السلاوية لهواة الملحون بسلا، وجمعية هواة الملحون، وجمعية إحياء الملحون بفاس.

ويتبلور نشاط هذه الجمعيات من خلال المهرجانات والنزاهات التي تنظمها، وكذا بعض النشرات التي تصدرها ومن نماذجها دروية النهضة للجمعية السلاوية.

جريدة السعادة، ع 18، يراير، 1933: نشرة النهضة للجمعية السلاوية؛ عبد العزيز بن عبد الجليل، مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية، ط 2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000، ص. 322-327.

عبد العزيز بن عبد الجليل

هياة الإنصاف والمصالحة، لجنة أقامها جلالة الملك

محمد السادس باقتراح من المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان لكشف النقاب عن ماضي الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان في المغرب فيما بين 1956 و1999. تشكلت من سبعة عشر عضوا، ثمانية منهم أعضاء في المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان هم محمد شوقي بنويوب، محام، وعبد العزيز بنزاكور، محام، ومحمد مصطفى الريسوني، محام، ومبارك بودرقة، محام، والمحجوب الهيبه أستاذ

جامعي، ومحمد البردوزي أستاذ جامعي، ولطيفة اجبابدي، مناضلة حقوقية، ومصطفى الزناسني، صحفي، وثمانية من خارج المجلس وهم عبد اللطيف المنوني، عضو في المجلس الدستوري، وإبراهيم بوطالب، أستاذ جامعي، وماء العينين ماء العينين القاضي، وصلاح الوديع، عضو في الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري، وعبد العزيز بناني، محام، وإدريس اليازمي، عضو في الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان، وعبد الحي المودن، أستاذ جامعي، ومحمد النشاش، طبيب. وأسندت رئاسة الهيئة إلى إدريس بنزكري رحمه الله بصفة كونه كاتباً عاما للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان. وجرى حفل التنصيب يوم 7 يناير 2004 بالقصر الملكي بأكادير. واختتمت الأشغال يوم 30 نونبر 2005 في مقر الهيئة بزقة بيروت، رقم 3 في الرباط. فلماذا أقيمت وكيف اشتغلت وما هي النتائج التي أسفرت عنها؟

جرت في المغرب غداة الاستقلال سنة 1956 وإلى آخر سنة من القرن العشرين تجاوزات جسيمة لحقوق الإنسان بسبب ما تلاحق من النزاعات والخسومات بين الأحزاب الوطنية ذاتها ومن التعارض والتناظر بين الدولة وبين تلك الأحزاب، وخاصة منها التيارات اليسارية المقتنعة بنجاعة العنف الثوري، ذلك بأن هذه القوى الوطنية، التي كانت موحدة الصفوف حول العرش وحول الملك المناضل محمد الخامس فتغلبت على الاستعمار وجعلت حداً للحجر الاستعماري، سرعان ما انقسمت على نفسها وتحولت وحدة الصف إلى صراع على الحكم وتناحر بين الأحزاب، حزب الاستقلال يري أنه جدير بأن ينفرد بالمسؤوليات نظرا لامتداد جذوره في الجماهير المغربية، وحزب الشورى والاستقلال والحزب الشيوعي المغربي يمتنعان من التسليم له بذلك، وبين الدولة المنشغلة أساسيا بالحفاظ على الأمن والاستقرار ودوران دواليب الإنتاج وامتداد أسباب الرزق في مرحلة الانتقال من اقتصاد الاستعمار إلى اقتصاد الاستقلال والأحزاب التي تعززت بحزبين جديدين، الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، المنشق عن حزب الاستقلال للمطالبة بالقطيعة الفورية مع كل بقايا الاستعمار ونهج سبل الاشتراكية والتخطيط الصارم وتلبية حاجات الجماهير الشعبية، وحزب الحركة الشعبية التي انتظمت صفوفه لينطق باسم جماهير البادية ويذكر باقي الأحزاب من أهل الحواضر بأنهم ليسوا وحدهم في البلاد. وهكذا صار الجدل السياسي نحو التآزم في السنوات الخمس الأولى بعد الاستقلال، وإن ظل الجميع مع ذلك يحتكم لدى الملك محمد الخامس طيب الله ثراه. أما بعد وفاته في فبراير 1961 وتربع ولي عهده الحسن الثاني رحمه الله على العرش فإن الجدل بين الدولة وأحزاب اليسار تفاقم وذهب إلى حد الاحتقان وانعدام الثقة بين الجانبين في عالم منقسم إلى المعسكر الغربي الذي لا يمكن للدولة المغربية أن تنسى أنها واقفة على أبوابه وملزمة بأخذ قوته بعين الاعتبار والمعسكر الشرقي الذي

كانت الأحزاب اليسارية تود أن تجعل من المغرب قلعة له تتحدي النظام الرسالي، لاسيما بعد استقلال الجزائر سنة 1962 وتبنيها لمبادئ الاشتراكية الثورية فبات بوسع الداعين إلى العمل بتلك المبادئ في المغرب أن يجدوا ملجأ لهم في القطر الشقيق فاشتد خوف الدولة مما قد يرتكبه من أعمال التمرد والشغب. لذلك أطلق العنان لأجهزة المراقبة والقمع ودخلت البلاد فترة انتهكت فيها حقوق الإنسان بشكل جسيم بالرغم من إعلان النظام الملكي الدستوري من خلال دستور 1962 وانتخاب أول برلمان في ربيع سنة 1963 وصدور قوانين الحريات العامة منذ نونبر 1958. ذلك بأن الدولة ظلت تتهم الأحزاب بتحويل حق المعارضة المنصوص عليها في الدستور إلى وسيلة للتشكيك في شرعية النظام الملكي، بينما ظلت الأحزاب تتهم الدولة باستعمال الدستور للعودة إلى سابق الاستبداد المخزني. وكان ذلك منتهى التنافر، ترتب عليه شغب عنيف في الدار البيضاء في مارس 1965 حمل الملك على حل البرلمان في يونيو 1965. وكان ذلك فرصة لإعادة النظر فيما جرى وربء الصدع، لولا ما جرى مما لم يكن في الحسبان من اختطاف قائد الاتحاد الوطني للقوات الشعبية المهدي بن بركة واغتياله في باريس في يوم 29 أكتوبر 1965، فاشتدت القطيعة بين الدولة والأحزاب وأطلق العنان لأجهزة الأمن وعلى رأسها الجنرال محمد أوفقي الذي لم يكن ليتورع في قمع طلّاح المعارضة. هكذا إذن تصدر شيئا فيشتا جهاز القمع في البلاد وتقدم على كل الأجهزة الأخرى حتى صار دولة داخل الدولة فظن أنه ليس مجرد أداة للسيادة بل أنه هو صاحب السيادة، إذ قام جماعة من كبار الضباط بمحاولتين انقلابيتين في يوليوز 1971 وغشت 1972، نجا منهما الملك الحسن الثاني بأعجوبة. ولكن عسى أن تكررهما شيئا وهو خير لكم، فيومئذ أدركت الدولة والأحزاب ما كان يحيق بالجميع من المخاطر لو لم يجعل حد للصراعات العقيمة. ومن يومئذ سعى الجميع في حصر الجدال السياسي الذي هو روح كل نظام دستوري عند حدود الديمقراطية، فأعلن دستور جديد سنة 1972، وعادت الصفوف الوطنية إلى الالتحام حول العرش لاسترجاع أقاليمنا الصحراوية من خلال المسيرة الخضراء في نونبر 1975، وانتخبت المجالس المحلية سنة 1976 والبرلمان سنة 1977 واستقر بذلك نظام الملكية الدستورية. مما لم يرض عنه التيارات اليسارية المغالية التي ظلت تنادي بالعمل الثوري فظلت الأجهزة الأمنية تلاحقها وتمتحنها مثلما كانت تمتحن منقذى الانقلابين العسكريين بناء على القانون تارة وبغير وجه قانون في حالات أخرى، فتوالت الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان في السبعينيات والثمانينيات علما بأنها امتدت إلى التيارات المتطرفة من جهة اليمين ومن جهة ما سمي بالشبيبة الإسلامية التي قامت من تلقاء نفسها أو بإيعاز من جهات خفية لمقاومة التيارات الاشتراكية الماركسية، وكان من أعمالهم البارزة الأولى رسالة مفتوحة وجهها أول مرشديهم

عبد السلام ياسين إلى الملك الحسن الثاني يؤاخذة فيها على العمل بالقوانين الوضعية وبالمناهج الدستورية، ومنها بأقطع من ذلك اغتيال عمر بن جلون أحد قادة الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية في دجنبر 1975. ولما تفاقمت أعمال التيار الإسلامي تصدت له الدولة بمثل ما سارت عليه من العنف المطلق، هذا والحياة البرلمانية منتظمة وأساليب الديمقراطية الدستورية معمول بها في الظاهر، فكان في ذلك تناقض ينال مما ينشده الجميع من دعم الصرح الديمقراطي. ولذلك صارت قضايا حقوق الإنسان تنصدر الجدل السياسي حتى تبلورت فيها، في نهاية الثمانينيات من القرن العشرين، مطالب المعارضة السياسية جملة وتفصيلا، علما بأن المعسكر الشيوعي انهار في تلك الآونة وافتضح ما كان يقترف من الجرائم بداخله ضدا على حقوق الإنسان. فاشتدت القناعة بأن لا ديمقراطية بدون احترام هذه الحقوق. وكانت هيئة المحامين قد سبقت في مؤتمراتها وندواتها إلى إثارة الانتباه إلى ما كان يجري في المحاكم من تناقض بين القوانين وبين الممارسة، تترتب عليها انتهاكات فاضحة لأبسط الحقوق، منددة بعدم استقلال القضاء وبتدخل الجهاز التنفيذي في الأحكام وبعدم إلغاء بعض القوانين الاستعمارية الجائرة مثل ظهير 29 يونيو 1935 الذي كان يسمح بمعاقبة "كل ما من شأنه المساس بالأمن والطمأنينة" وظهير 26 يونيو 1939 عن المناشير والمكتوبات وأيضا بكل ما يتصل بقانون المسطرة الجنائية.

وكان من علامات انتشار الوعي بوجود قضية حقوق الإنسان في صلب النظام الديمقراطي أن تأسست جمعيات للنضال من أجل ذلك، هي المنظمة المغربية لحقوق الإنسان والعصبة المغربية لحقوق الإنسان والجمعية المغربية لحقوق الإنسان، تشكلت في نهاية الثمانينات وتجلت نضالاتها في التسعينيات بأن صارت تعمل على تزويد المعارضة البرلمانية بمواد مساءلة الحكومة وتضغط من أجل إطلاق سراح ضحايا القمع السياسي وفتح أبواب البلاد أمام المعتبرين من أجل آرائهم والنهوض بحقوق المرأة وحقوق الطفل، مما وجد أذان صاغية لدى الملك الحسن الثاني الذي اطمأن على استقرار البلاد بعد انهيار المعسكر السوفياتي، فتضافرت الجهود من كل جانب للنهوض بحقوق الإنسان. ولا يتسع المقام لذكرها بالتفصيل فنكتفي بذكر بعض الوقائع، منها تأسيس المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان (20 أبريل 1990) وإصدار الميثاق الوطني لحقوق الإنسان من قبل جمعية هيئات المحامين بالمغرب وجمعية الحقوقيين المغاربة والعصبة المغربية لحقوق الإنسان والمنظمة المغربية لحقوق الإنسان الذي ركز على قضية الاختفاء القسري من جملة باقي وجوه التعسف والشطط في ممارسة السلطة، ومنها قانون مناهضة التعذيب (يونيه 1993) وإقامة المحاكم الإدارية (شتنبر 1993). وترتب على ذلك إجراءات حاسمة مثل إطلاق سراح كل من كان معتقلا في غيابات السجون السرية مثل تازمامرت

وأكدز وقلعة مگونه (خريف 1991)، وإصدار العفو الملكي الشامل عن كل المعتقلين السياسيين وعددهم 352 (يوليوز 1994) والشروع في محاولة تصفية قضايا المختفين. هذا في الوقت الذي أدخلت إصلاحات على الدستور عززت جوانب حقوق الإنسان في القضاء وفي مراقبة السلطة التنفيذية (1996). فتمهد السبيل أمام المعارضة لتحمل مسؤولية الحكم برئاسة الكاتب الأول للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية عبد الرحمان اليوسفي في إطار ما وسم بالتناوب التوافقي (مارس 1998). وكان من آخر قرارات الحسن الثاني رحمه الله تكليفه المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان بتسوية قضايا المختفين في أجل لا يتعدى ستة أشهر (أكتوبر 1998). وقبل وفاته بأسبوعين رفع إليه هذا المجلس مذكرة تقترح إقامة "هياة مستقلة للتحكيم" يعهد إليها بدراسة أوضاع ضحايا الانتهاكات الماضية والأخذ بأيديهم ماديا ومعنويا للتخفيف من معاناتهم.

بيد أنه كتب للفضيلة أن لا تسير إلى التسوية النهائية إلا على يد الملك محمد السادس نصره الله الذي ما أن تبرع على عرش أسلافه الميامين حتى أعطى الإشارات الواحدة تلو الأخرى عن عزمه على استنفار كل الطاقات وكل الإرادات الصادقة للنهوض بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والنقابية والسياسية للفئات المعوزة من الشعب. وكان من قراراته الأولى إقالة وزير الداخلية إدريس البصري الذي تجسدت في شخصه أعمال القمع لمدة ربع قرن وإعلانه عن مبادئ متفتحة في ممارسة السلطة. ومن ذلك صدور ظهير 10 أبريل 2001 يعيد النظر في مهام المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان ويكلفه بمزيد من المسؤولية والنجاعة. ومنها ظهير 17 أكتوبر 2001 يحدث المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية اعتباراً لكون اللغة الأمازيغية جزءاً لا يتجزأ من الهوية المغربية. ومنها إقامة ديوان المظالم (9 أكتوبر 2001) وإصلاح مدونة الأحوال الشخصية التي خولت للمرأة لأول مرة في بلد عربي مسلم أبسط حقوق الإنسان ورفعت عنها كابوس الشطط الذكوري (يوليوز 2003)، هذا فضلاً عما قامت به الحكومة سواء برئاسة الأستاذ عبد الرحمان اليوسفي أو برئاسة السيد إدريس جطو بعدد من الإصلاحات من أجل دعم صرح الممارسات الديمقراطية في كل مجال، وفضلاً عن مذكرات وتوصيات المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان لإصلاح مجال القضاء والسجون ومسايرة الإجراءات الدولية الطلابية المدعمة لحقوق الإنسان.

أما بخصوص الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان والبث في قضايا المختفين وفي خبايا مراكز الاعتقال السري فالفضل في ذلك يعود لل مرحوم إدريس بنزكري الذي يعتبر شخصية فذة انبعتت من أعماق المجتمع المغربي لقيادة المعارك الفاصلة في هذا الصدد، فإنه كان ممن أقدموا على تأسيس المنتدى المغربي من أجل الحقيقة والإنصاف فانتخب رئيساً له (27.28 نونبر 1999) وجعله أداة نضالية ناجعة لإجبار الجميع على مواجهة حقائق الماضي الأليم بشجاعة

خالية من التهور وبصراحة لاحاجة لها بالتشفي وبروح الانتقام. ولم يمض عام على تأسيس المنتدى حتى نظم أعضاؤه أول قافلة للحقيقة نحو مركز تازمامرت (7 أكتوبر 2000). ثم أعد المنتدى أول وثيقة من أجل الحقيقة والإنصاف (مارس 2001) وسجل في مجلسه الوطني على السلطات تباطؤها في معالجة القضايا العالقة (10.9 يونيو 2001). وفي نونبر من تلك السنة، أقيمت مناظرة وطنية حول ماضي الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان من قبل الجمعية المغربية لحقوق الإنسان والمنظمة المغربية لحقوق الإنسان والمنتدى المغربي للحقيقة والإنصاف صدرت عنها عدة توصيات في مقدمتها توصية بإنشاء هيئة وطنية من أجل الحقيقة تقام بناء على القانون وتشكلت هيئة لمتابعة الأمر. وهذه الهيئة هي التي نظمت قافلة للحقيقة إلى مركز الاعتقال السري في قلعة مگونه (1.2 يونيو 2002) وأخرى إلى باريس بمناسبة ذكرى اختطاف المهدي بنبركة (29 أكتوبر 2002). وفي 10 دجنبر 2002 تم تنصيب الأعضاء المجدد للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان يترأسهم الأستاذ عمر عزمان والمرحوم إدريس بنزكري بصفته كاتباً عاماً للمجلس. وفي 10 دجنبر التالي نظمت مسيرة بالرباط مطالبة بتشكيل لجنة للكشف عن الحقيقة. وفي أول اجتماع للمجلس الجديد أعلن الأستاذ عزمان عن إرادة جلالة الملك محمد السادس طي صفحة الماضي بصفة نهائية. وفي 14 أكتوبر 2003 صادق المجلس على توصية إحداث هيئة "الإنصاف والمصالحة". وبعد ذلك بشهر أو يزيد وضعت "هيئة التحكيم المستقلة" تقريرها الختامي وتلى ذلك إقدام صاحب الجلالة على تعيين أعضاء الهيئة الموصى بها وتنصيبهم في مطلع سنة 2004.

ولئن جاءت الهيئة نتيجة لتضافر مجهودات الجميع ملكا وحكومة وأحزابا والجمعيات المناضلة من أجل احترام حقوق الإنسان على مدى عقدين من الزمان، فإن الإجراءات الحاسمة ترتبت على إرادة صاحب الجلالة محمد السادس الذي قال يوم 10 دجنبر 1999 بمناسبة الذكرى الواحدة والخمسين لصدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: "تجدد التزامنا بحقوق الإنسان وبقيم الحرية، ذلك بأننا نؤمن إيماناً راسخاً أن احترام حقوق الإنسان والالتزام بالمواثيق الدولية المكرسة لهذه الحقوق لسييت ترفاً أو موضحة بل ضرورة تفرضها مستلزمات البناء والتنمية والتقدم، ونحن نرى من وجهتنا أن لا تنافر بين دواعي التنمية وحقوق الإنسان ونرى أن لا تضارب بين الإسلام الذي كرم بني آدم وبين حقوق الإنسان". وقال في رسالة وجهها إلى المشاركين في المؤتمر الرابع والثلاثين للفدرالية الدولية لحقوق الإنسان المنعقد بالدار البيضاء بتاريخ 10 يناير 2001: "وقد أولينا عناية خاصة لقضايا حقوق الإنسان تجسدت في العديد من الإجراءات والحظوات الهادفة إلى مصالحة المغاربة مع تاريخهم وتسوية ما شابها من تجاوزات وانتهاكات وكان هدفنا ولا يزال هو توفير الشروط الضرورية لتأمين المستقبل عبر جبر الضرر ورد

بنزاكور والمانوني والريسوني وماء العينين وبنوب واليزناسني وتكلف بالأبحاث البردوزي والمودن وبوطالب وأسندت مهام المقرر العام للمحجوب الهبة وإدريس اليزمي علما بأن أبواب الفرق ظت مفتوحة أمام جميع الأعضاء كلما دعت الضرورة أو الرغبة إلى ذلك. وتوالت الاجتماعات العامة والفرعية، العادية والاستثنائية، وسط طاقم من الخبراء والموظفين والأعوان بلغ عددهم 377، حولوا مقر الهيئة إلى خلية في منتهى الحيوية اختلط فيها الليل بالنهار في كثير من اللحظات بما تشعب من المهام وتشكل من اللجان الإدارية والتقنية. واستطاع رئيسها المحرم إدريس بنزكري أن يسلك بها سبل الرشاد والثبات لبلوغ المقاصد المنشودة. وحيث أن تفاصيل كل ذلك مدرجة في صفحات التقرير الختامي وأن الغاية هاهنا ذكر الخطوط العريضة لذلك فإننا نكتفي بالقول بأن الهيئة مارست مسؤولياتها على التمام وأتت أكلها في الغالب، علما بأن الكمال لله وحده لاشريك له. وقد اشتغلت عمليا في الميدان ونظريا في ندوات داخل البلاد وفي الخارج لاستجلاء المبادئ والوقائع والاسترشاد بالتجارب الدولية. وهكذا أقيمت خمس ندوات الأولى عن كتابات الاعتقال السياسي (الرباط 21 و22 مايو 2004) والثانية عن عنف الدولة (مراكش 11-12 يونيو 2004) والثالثة عن مفهوم الحقيقة (طنجة 17-18 ستمبر 2006) والرابعة بتعاون مع جمعية هيئات المحامين بالمغرب وكلية الحقوق بالدار البيضاء (في هذه المدينة 18-19 فبراير 2005) والخامسة حول قضايا جبر الضرر الجماعي (الرباط 3 ستمبر إلى 2 أكتوبر). يضاف إلى ذلك خمس جلسات حوارية بثت عبر الإذاعة والتلفزة، الأولى في "إشكالية الانتقال الديمقراطي" (15 فبراير 2005)، والثانية في كيفية "تجاوز العنف كاستراتيجية للتدبير السياسي" (22 فبراير 2005)، والثالثة حول "الإصلاحات على المستوى الاقتصادي والاجتماعي" (فاتح مارس 2005)، والرابعة حول "الإصلاحات التربوية" (8 مارس 2005)، والخامسة حول "الإصلاحات على مستوى السلط التشريعية والتنفيذية والقضائية" (15 مارس 2005). هذا فضلا عن المباحثات في المغرب أو في الخارج مع الخبراء في قضايا حقوق الإنسان ومع المطلعين على باقي التجارب في مجال "العدالة الانتقالية" في افريقيا الجنوبية أو في أمريكا اللاتينية، مما هو مذكور بكل تفاصيله وجزئياته في التقرير الختامي عن أعمال الهيئة فيغني عن ذكره في هذا المقال المحصور. ويكفي أن نثبت أن أعمال الهيئة دارت في تمام الشفافية وضمن نظام معلوماتي مكن من دراسات المطالب والقضايا والملفات بما يلزم من الدقة وال ضبط. ولذلك جاءت النتائج وفقا لما كان ينتظر منها في الغالب من حيث جبر الأضرار وتقديم الإسعافات الطبية وإعادة الاعتبار لضحايا القمع السياسي والإداري وإعارة نصيب النساء من ذلك عناية متميزة وابتكار نوع جديد من جبر الأضرار هو جبر الضرر الجماعي، وذلك لما كان يلحق بالجهات والأقاليم من التهميش والإهمال، إما بسبب ما جرى فيها من الأحداث مثل الريف سنة 1958 أو الأطلس المتوسط سنة 1973 وإما مجرد وجود المعتقلات السرية فيها مثل أكدز أو قلعة

الاعتبار للضحايا وإعادة التأهيل وإرساء الضمانات الكفيلة بالوقاية والحماية من عدم تكرار الماضي، كما أن دعوتنا إلى تجاوز الضغينة وإرساء ثقافة التسامح مع الإنصاف لمن شأنها أن تفتح آفاق المستقبل ومتطلبات بنائه بكامل الاعتزاز والمسؤولية". وبناء على ذلك وعلى ما يتفرع عنه من الحثيات تقدم المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان بتوصية إحداث هيئة "الإنصاف والمصالحة" جاء في ختامها ما يلي: "يندرج عمل الهيئة ضمن مسلسل التسوية غير القضائية الجاري لطي انتهاكات حقوق الإنسان المرتكبة في الماضي ولا يمكنها في أي حال من الأحوال بعد إجراء الأبحاث اللازمة إثارة المسؤوليات الفردية أيا كان نوعها كما لا يمكنها اتخاذ أية مبادرة يكون من شأنها إثارة الانشقاق أو الضغينة أو إشاعة الفتنة".

وبناء عليه صدر الظهير المنظم للهيئة بتاريخ 19 صفر 1425 (10 أبريل 2004) في 27 مادة مدرجة في ستة أبواب فضلا عن ديباجة تذكر بالأسباب القانونية والسياسية لإقامة الهيئة داخل البلاد وفي الخارج، أهمها أن المغرب من تلك الأمم التي قبلت الانخراط في مسارات المصالحة مع تاريخها بما يحفظ الذاكرة وينصف الضحايا ويعزز الوحدة الوطنية، وأن الشعب المغربي "شعب لا يتهرب من ماضيه ولا يظل سجين سلبياته". وجاء الباب الأول بذكر الأحكام العامة وتحديد مفهوم الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان ومفهوم الاختفاء القسري والاعتقال التعسفي ومن هم الضحايا وما معنى جبر الضرر. وجاء الباب الثاني بذكر الاختصاصات مثبتا أنها "غير قضائية" وأن الفترة الزمنية التي يشملها اختصاص الهيئة هي "الممتدة من أوائل الاستقلال إلى تاريخ المصادقة الملكية علي إحداث هيئة التحكيم المستقلة لتعويض ضحايا الاختفاء القسري والتعسفي" (أغشت 1999)، وأن الغاية من إثبات نوعية ومدى جسامته الانتهاكات الماضية لحقوق الإنسان ومواصلة البحث بشأن حالات الاختفاء القسري العالقة والوقوف على مسؤوليات أجهزة الدولة أو غيرها في تلك الانتهاكات والأمر بالتعويض عن الأضرار المادية والمعنوية هو "تنمية وإثراء سلوك الحوار وإرساء مقومات المصالحة دعما للتحويل الديمقراطي لبلادنا وبناء دولة الحق والقانون وإشاعة قيم وثقافة المواطنة وحقوق الإنسان". وجاء الباب الثالث بكيفية تنظيم أعمال الهيئة واتخاذ القرارات "بأغلبية ثلثي الأعضاء الحاضرين" وتقسيم المسؤولية بين ثلاث فرق واحدة مكلفة بالتحريات والثانية بجبر الأضرار والثالثة بالأبحاث والدراسات". وجاء الباب الرابع بتفصيل القول عن التسيير الإداري والمالي، والباب الخامس عن خطة التواصل مع الضحايا أو عائلاتهم وممثلهم ووسائل الإعلام السمعي والبصري والصحافة وسائر مكونات المجتمع المدني". وجاء الباب السادس والأخير ببعض المقتضيات الختامية.

وما أن صدر هذا الظهير في الجريدة الرسمية حتى كانت الهيئة قد قطعت الأشواط التمهيديّة لأعمالها إذ تلقت ملفات الضحايا فيما بين 12 يناير و13 فبراير 2004، وتشكلت فرق العمل فاشتغل بالتحريات بودرقة واجبابدي والوديع وبناني والنشاش، وانكب على قضايا التعويض

أما عن دراسة وتصنيف الملفات التي قدمت لهيئة الإنصاف والمصالحة على أساس أنها في عداد مجهولي المصير فمجموع الملفات التي تمت دراستها 1295.

| العدد | المراكز المعنية / الحدث | التصنيف |
|-------|--------------------------|---|
| | تاكويت | |
| | تازمامارت | |
| | اكدر | |
| 48 | قلعة مكنونة | المتوفون بمراكز الاحتجاز |
| | كرامة | |
| | سد المنصور الذهبي | |
| 275 | مراكز الاعتقال التعسفي | قرائن قوية على الوفاة بمراكز الاعتقال التعسفي |
| 79 | محاكمات سياسية | أشخاص نفذ في حقهم حكم بالأعدام |
| | مارس 1965 | |
| | يونيو 1981 | |
| 293 | يناير 1984 | الأحداث الاجتماعية |
| | دجنبر 1990 | |
| 7 | مجموعة الشافعي / بركاتو | |
| 2 | مجموعة شيخ العرب | متوفون خلال اشتباكات مسلحة |
| 144 | مجموعة الأقاليم الجنوبية | |
| | | أشخاص تم تسليمهم للصليب الأحمر |
| 67 | الأقاليم الجنوبية | الدولي بتاريخ 31 أكتوبر 1996 |
| 322 | حالات متفرقة | حالات اختفاء لا علاقة لها بالاختفاء القسري |
| | | أشخاص لازالت تتوفر بشأنهم قرائن |
| 17 | حالات متفرقة | قوية على الاختفاء القسري |
| 05 | حالات متفرقة | حالات تستدعي مزيد من التحريات |
| 1295 | | المجموع |

وأما في ما يرجع لجبر الضرر الجماعي فلقد أحدثت سبع منسقيات محلية في الدار البيضاء وزاگورة وورزازات وفكيگ والراشدية وخنيسفرة والريف، مشكلة من ممثلي المجتمع المدني والإدارات المركزية والجهوية والسلطات المحلية بقصد الاجتهاد في اقتراح المشاريع النافعة والقيام بالمبادرات الرامية إلى إنعاش الأقاليم المتضررة وتدارك ما فات من فرص النماء والإزدهار فضلا عن جبر الخواطر وحفظ الذاكرة والاعتراف بما سبق من الظلم والحيف. وقد رصدت لذلك الأموال اللازمة من الداخل والخارج وأقيمت الهياكل الإدارية القادرة على تدبير الأمور وتتبعها عن كثب.

ولم يفت الهيئة أن توصي عند نهاية أعمالها بما يحتاج إليه المغرب من الإصلاحات في كل المجالات التي تبين أن الخلل التشريعي أو القضائي أو المسطري فيها كان هو السبب

مكونة. كما أن جل قضايا الاختفاء القسري والوفيات المشوية تم فك ما كان يكتنفها من الغموض، إلا حالات معدودات تعذر البحث فيها واستجلاء أسرارها. ولذلك تقرر أن يعود أمر متابعة العمل بشأنها إلى المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان. وبناء على ذلك يمكن إجمال النتائج الختامية لهيئة الإنصاف والمصالحة في ما يلي مع أخذ قرارات هيئة التحكيم السابقة بعين الاعتبار :

جدول 1 : توزيع عدد الملفات حسب الهيئتين

| الهيئة | عدد الملفات |
|-------------------------------|-------------|
| هيئة الإنصاف والمصالحة | 17032 |
| هيئة التحكيم المستقلة للتعويض | 4700 |
| المجموع | 21732 |

جدول 2 : توزيع عدد الملفات التي أخذ بها قرار إيجابي بالهيئتين

| القرار | عدد الملفات |
|--------------------|-------------|
| التعويض المادي | 11706 |
| درهم رمزي | 7 |
| تغطية صحية | 12000 عائلة |
| ادماج اجتماعي | 814 |
| تسوية أوضاع إدارية | 502 |

جدول 3 : توزيع عدد المستفيدين من التعويض بالهيئتين

| الضحية نفسه | عدد ملفات ذوي الحقوق | عدد المستفيدين ذوي الحقوق | طالبوا درهم رمزي | المجموع |
|-------------------------------|----------------------|---------------------------|------------------|---------|
| هيئة الإنصاف والمصالحة | 6540 | 9430 | 6 | 15976 |
| هيئة التحكيم المستقلة للتعويض | 2951 | 4749 | 1 | 7700 |
| المجموع | 9491 | 14179 | 7 | 23676 |

جدول 4 : توزيع المبلغ الإجمالي للتعويض حسب الهيئتين

| المبلغ المخصص للتعويض | هيئة الإنصاف والمصالحة | هيئة التحكيم المستقلة للتعويض | المجموع |
|-----------------------|------------------------|-------------------------------|---------|
| 608216624 | | | |
| 959148535 | | | |
| 1567365159 | | | |

فيما جرى من انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان خلال الفترة المدروسة، وأيضاً في عجز الهيئة عن استجلاء كل حالات الاختفاء القسري والوفيات، وذلك لا لشئ سوى لانعدام نظام توثيقي صارم وللافتقار إلى مستودع مركزي لخزن أرشيفات الدولة.

التقرير النهائي لهيئة الإنصاف والمصالحة.

إبراهيم بوطالب

هيلو جون لوي Jean Louis Helleu، دبلوماسي فرنسي، شغل منصب المفوض أو المندوب لدى الإقامة العامة Délégué à la Résidence Générale بالمغرب، من بداية سنة 1934 إلى منتصف سنة 1936. وأصبح له بذلك، موقع بارز في الجهاز الاستعماري الفرنسي بالمغرب، إذ احتل المرتبة الثانية في التراتبية الإدارية الاستعمارية، الشيء الذي مكّنه من التأثير على مسار السياسة الاستعمارية الفرنسية بالمغرب في تلك الفترة. ولد يوم 26 يونيو 1885، وحصل على الدكتوراه في القانون، مما مكّنه من الاشتغال في وزارة الخارجية كملحق بسفارة برلين عام 1911، تحت رئاسة جول كامبون Jules Cambon. وعيّن في مارس 1913، كاتباً ثالثاً بالسفارة بمدينة طنجة. لكنه لم يبق في هذا المنصب مدة طويلة، إذ انتقل إلى مكتب المغرب بوزارة الخارجية بباريس، قبل أن يلتحق بالإدارة السياسية والتجارية بنفس الوزارة (1915). بيد أن ظروف الحرب العالمية الأولى، أرغمته على الالتحاق بالجيش، في إطار إحدى فرق الطيارين. غير أنه سرعان ما عاد إلى الحياة المدنية، ليتنقل بين باريس وسفارات فرنسا، في أثينا وبرلين وموسكو. وقد قضى بهذه المدينة فترة تمتد بين سنتي 1927-1930، مارس فيها مهام كاتب أول ثم مستشار. وانتقل بعدها، إلى المشرق العربي (نوفمبر 1930)، ليشغل تحت إشراف هانري بونصو Henri Ponsot، المندوب السامي بسوريا ولبنان. وتمكن، بعد ارتقائه إلى مرتبة وزير مفوض (16 يناير 1933)، من تعزيز موقعه في هذه المنطقة الخاضعة للانتداب الفرنسي، إذ أصبح يقوم بدور نائب المندوب السامي، ومساعدته الأول. لكنه لم يشغل هذا المنصب إلا مدة سنة تقريباً؛ إذ اضطر إلى الالتحاق بالمغرب، بعد تعيين هانري بونصو على رأس الإقامة العامة في صيف سنة 1933. وقد استقدمه هذا الأخير، بعد إحالة الوزير المفوض أوربان بلان Urbain Blanc على التقاعد، في نهاية هذه السنة، ليشغل منصب نائب المقيم العام ويساعده على تسيير شؤون الحماية في ظروف صعبة وحرجة، نتيجة للأزمة الاقتصادية واشتداد ضغوط المعمرين وتحركات الوطنيين، الذين حاولوا دعم مواقعهم بالتقرب من السلطان وإظهار ولائهم له. وكان هيلو، نتيجة لهذه العوامل كلها، من المسؤولين المباشرين عن السياسة الاستعمارية في تلك الفترة؛ إذ كان يتدخل في صنع القرارات السياسية الهامة، ويتكفل بالنيابة عن المقيم العام

بمباشرة أمور الإقامة العامة، في فترات غياب هانري بونصو، مثلما كان عليه الأمر في الفترة التي جرت فيها الأحداث الخطيرة المرتبطة بزيارة السلطان إلى فاس (أبريل 1934)، إذ وجد نائب المقيم العام نفسه، مرغماً على تحمل مسؤولية الإقامة العامة، نيابة عن المقيم العام الذي كان يوجد آنذاك، بفرنسا.

لم يبق جون لوي هيلو بالمغرب مدة طويلة، إذ أن الصعوبات والمشاكل التي واجهت الإدارة الاستعمارية، أدت إلى إقالة هانري بونصو وتعيين مارسيل بيروطون Marcel Peyrouton، الذي عمل على دمج نيابة الإقامة العامة والكتابة العامة للحماية في بعضهما، واستدعى ريني تيبيري René Thierry (5 يونيو 1936)، ليكلفه بتسيير هذه المؤسسة الكبرى التي أصبحت مسؤولة عن أمور الإدارة ومصالح الحماية والتنسيق بين مختلف الإدارات، تحت إشراف المقيم العام. أما جون لوي هيلو، فقد انسحب من المغرب، قاصداً أوربا، إذ تم تعيينه وزيراً ممثلاً لفرنسا بطالين Tallin عاصمة إسطنيا Estonia. وإذا كان هذا الدبلوماسي، قد تأثر بالمشاكل والصعوبات التي صادفتها الإدارة الاستعمارية في الفترة التي قضاها في المغرب، فإن ذلك، لم يمنعه من التعبير عن افتتانه بالمغرب، وعن الأثر الطيب الذي خلفته تجربته المغربية في نفسه، وقد قال في هذا المضمار، "إن سحر المغرب جعله يقضي ثلاث سنوات تعد من أفضل اللحظات في حياته المهنية".

إبراهيم بوطالب، بلان أوربان، معلمة المغرب، ج 4، 1326-1328 : جريدة السعادة، 23-4-1934، ص. 3، الجريدة الرسمية، 1934-1936.

M.A.E., *Annuaire diplomatique et consulaire*, 1934-1935, p. 293, (Microfilm, centre des archives diplomatiques de Nantes) ; *Archives des Affaires Étrangères* (Paris) : Série Papiers d'agents - Archives privées, sous-série 236 ; Jean Helleu, Manuscrit de ses mémoires (I chemise), intitulé *Souvenirs de ma carrière diplomatique (1911-1945)*.

عبد الحميد احساين

هيوز (ستيف أوربان)، صحفي إنجليزي ولد في مدينة ليشربول، حل بالمغرب سنة 1952 وظل مستقراً به إلى سنة 2005 تاريخ وفاته في الرباط، فواكب تطور المغرب وأحداثه لأزيد من نصف قرن. بدأ هيوز مساره الصحفي بعيد الحرب العالمية الثانية حيث عمل في أسبوعية جهوية بمدينة ليشربول مسقط رأسه، واشتغل بعد ذلك، في يومية "ديلي ميل" اللندنية، ثم مراسلاً لها في ليبيا، كما عمل لمصلحة وكالة الأنباء Reuter's في فرنسا قبل أن يحل بالمغرب عام 1952، إذ اشتغل أولاً رئيساً لتحرير يومية أطلنتيك كورير Atlantic Courier، وهي صحيفة إنجليزية أصدرتها ماروك بريس Maroc Presse بمدينة الدار البيضاء، وكانت موجهة للجالية الانجلوسكونية بالمغرب. واعتباراً من سنة 1961، أضحي مراسلاً لوكالة رويترز Reuter's ورئيساً لمكتبها في الرباط. وإلى جانب ذلك، عمل مراسلاً لبعض المؤسسات

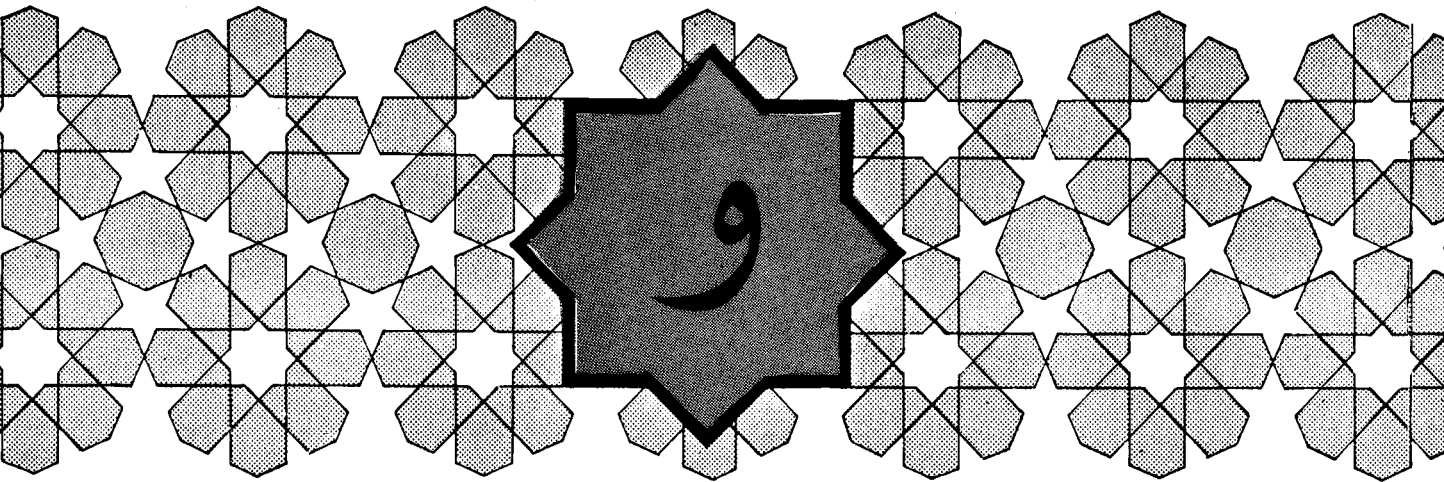
الإعلامية من أبرزها هيئة الإذاعة البريطانية BBC، حيث كان يدها بالأخبار والتقارير، أهمها التقرير المذاع ضمن برنامج "رسائل من العالم العربي". وبعد إحالته على المعاش فضل البقاء في المغرب، وقد مكنته إقامته الطويلة جدا في المغرب واحتكاكه بقضاياه قبل الاستقلال وبعده واتصالاته بجمل الفاعلين السياسيين من مراكمة رصيد معرفي مهم جدا عن البلاد. ويشهد له الصحفيون المغاربة والأجانب، الذين عادة ما كانوا يتحللون حوله في مقهى باليما بالرباط، بأنه تمتع بمهنية عالية في تغطية لأحداث باعتماده التحري الدقيق وتركه مسافة بينه وبين مصادره مهما كانت درجة وثوقيتها، كما عرف عنه حرصه على عدم التكهن بما سيقع في المغرب، ولطالما ردد عبارته الشهيرة "إنك في المغرب لا تستطيع أن تتنبأ بما سيحصل غدا، إذ كل الاحتمالات واردة في الشأن السياسي المغربي".

ألف هيوز كتابا توثيقيا مهما عن المغرب المعاصر عنوانه "مغرب الحسن الثاني"، صدر باللغة الإنجليزية سنة 2002 ثم حرص المؤلف على نقله إلى اللغة الفرنسية، كما نشرت صحيفة القدس العربي الصادرة في لندن ملخصا مطولا لفصله من إنجاز الصحفي إبراهيم درويش. ويصنف كتاب "مغرب الحسن الثاني" ضمن "المذكرات"، وقد رصد فيه أوضاع المغرب ارتباطا بشخصية الحسن الثاني وحضوره القوي في المشهد السياسي المغربي منذ سنة 1947 إلى وفاته عام 1999. ويعكس هذا الكتاب على العموم شغف صاحبه بالمغرب، وهو الشغف الذي دفعه إلى شراء بقعة أرضية في مقبرة بالرباط لكي يدفن بجوار صديقه الصحفي البريطاني جيمس ويليامس، الذي عمل بدوره مراسلا لهيئة الإذاعة البريطانية BBC وتوفي قبل سنوات. وقد صرح هيوز لأحد الصحفيين وهو يرقد في المستشفى "إذا وقع ودفع جثمانني خارج تراب مدينة الرباط" سأحس بغربة قاتلة ولو بعد الصمات".

توفي يوم الاثنين 27 / 06 / 2005.

عبد اللطيف جبرو. المتاعب المالية لصحافي ألف كتابا عن "مغرب الحسن الثاني"، الأحداث المغربية، 25 / 2 / 2005؛ عبد الغني أبو العزم، رحيل الصحفي ستيف هيوز، قيود الصحفيين الأجانب بالمغرب، الصحراء المغربية، ع. 6005، 29 / 6 / 2005؛ إدريس العيسوي، وداعا أيها الصديق، الصحراء المغربية، ع. 6005، 29 / 6 / 2005.

أحمد المكاوي



وديان المغرب القديم إن الحديث عن وديان مملكة

المغرب القديم يعني الحديث عن التي توجد بين المحيط الغربي ونهر الأمتساكا (الواد الكبير). لكن هنا سنتكصر على الجهة الغربية منها والمعروفة الآن بالمغرب حيث توجد به مجموعة من الوديان التي كانت دائمة الجريان وملاحية، تعيش فيها أنواع مختلفة من الحيوانات. وهذه الأودية هي كالتالي :

- واد مالفا الذي وضع بطليموس مصبه عند خط طول 10' 11° وخط عرض 50' 34° حيث ذكر بلينيوس الشيخ أنه واد ملاحى، وقد أشار إليه مباشرة بعد مدينة سيگا. أما بعض الكتاب كأوروزيوس وإيزيدور الأشبيلي وجغرافي راقينا فوضعوا مالفا كحدود بين الطنجينانة والقيصرية، بينما كتبه هذا الأخير تحت إسم مالبا. لكن نجد أن هذا الإسم سيختفي بعد القرن 2م، إذ لا نجد في لائحة هونوريوس، وقد اختلف المؤرخون في تحديد موطنه، أما نحن فنرى فيه واد كيس.

- واد مولوشا الذي أصبح حدا فاصلا بين الموروزيين والماسيسيليين، وبين مملكة بوكوس ويوكرتن، وبين موريطانيا الطنجية والقيصرية. وضع بطليموس مصبه عند خط طول 45' 34° وخط عرض 45' 34°. وأشار إليه المؤرخون القروسطيون بأنه آخر المغرب الأقصى. إنه واد ملوية، وإسمه يقترب من الإسم الأمازيغي أمولش (بتيلة النخل). ومن المدن التي بجواره مولوشات.

- واد لود ذكر بلينيوس الشيخ أنه يستطيع استقبال السفن، ونفس الشيء أشارت إليه النصوص الوسيطية. ويقترب إسمه من الإسم الأمازيغي نليدو (العرق).

- واد تامودا : أشار إليه بلينيوس الشيخ على أنه ملاحى، وتوجد بالقرب منه مدينة تحمل نفس الإسم. ووطن بطليموس مصبه عند خط طول 30' 8° وخط عرض 35°، كان

واسعا وتدخله السفن وتصعده حتى مدينة تامودا. ونرى فيه واد مارتيل.

- واد فالونيس الذي وطن بطليموس مصبه عند خط 7° وخط عرض 51' 35°، وتدخله المراكب. ويمكن أن يطابق واد القصر الصغير.

لم يشر المؤرخون والجغرافيون القدامى على الساحل المتوسطي إلى أي نهر بعد فالونيس، وكذلك بين رأس الأميولوسيا ونهر ليكسوس على المحيط، ما عدا واد الأنيدس الذي ذكره سكيلاكس بعد رأس هرمس. ونرى فيه واد تهدارت الذي كانت تعبده المراكب. وقد اختلف المؤرخون في تحديد موضعه.

- واد "كنا"، انفرد پومپونيوس ميلا بالإشارة إليه شمال ليكسوس، ويعتقد أنه واد تهدارت. وقد قيل أن مصطلح تهدارت يعني المنازل.

- واد زيليا الذي توجد على ضفافه مستعمرة زيليا. وضع بطليموس مصبه عند خط طول 6° وخط عرض 40' 35°. إن التوطن الذي أعطاه المؤرخون لهذا الواد جاء نتيجة لكون زيليا هي أصيلا. فإذا كان الأمر كذلك فالنهر المتحدث عنه هو واد الحلو. أما إذا كانت زيليل هي الدشر الجديد، فهذا يدفعنا إلي افتراض أن المتحدث عنه هو واد عياشة، أولا لحجمه وثانيا لكون الخرائط تشير إليه ولا تشير إلى واد الحلو. وهناك نقطة أخرى وهي أن المسافة بين أصيلا وليكسوس تتراوح ما بين 35 و40 كلم. بينما المسافة التي ذكرها بطليموس فهي تقريبا 46 كلم. وانطلاقا من هذه المسافة سنكون إذا عند واد عياشة الذي بينه وبين نهر ليكسوس 45 إلى 46 كلم.

- واد ليكسوس الذي توجد على ضفته مدينة تحمل نفس الإسم، بالإضافة إلي حدائق الهسبريدس. وضع بطليموس مصبه عند الإحداثيات التالية 20' 6° 15' 35°. أما جغرافي راقينا فجمع إسمه مع سبو تحت إسم سبو لكوس. إنه واد

مدخله واسع، ويفوق طوله الكيلومترين، لذا فهو ضاية الوليدية.

- نهر الفوت الذي يتعد عن الأديريس بـ 200 ميل، إنه واد تانسيفت الذي وضعه بطليموس عند خط طول $30^{\circ} 7'$ وخط عرض $30^{\circ} 30'$ ، ويدخله الشابل بكثرة. يسميه البرتغاليون بنهر الشابل. وأقرب الأسماء الأمازيغية إليه هو تيفينوت أي النخلة. وأشار إليه سكيلاكس تحت إسم كسيون بعد ذكره لرأس سوليس (رأس البدوزة).

- نهر فيور الموجود بين الأديريس والفوت. وپلينيوس الشيخ بنفرد بالإشارة إليه، ولا نعرف لماذا لم يشر إليه بطليموس؛ إلا أنه عوض أن يكتب فيور كتب الديور، ووضعه شمال الفوت وليس جنوبه، فإنه واد القصب.

- واد سلا الموطن مصبه هذه المرة عند خط طول $40^{\circ} 8'$ وخط عرض $20^{\circ} 27'$. يمكن أن يكون هو واد تامغارت، وقد اختلف المؤرخون في تحديده.

- واد أونبائي الذي نرى فيه واد إيكوزول، وأقرب الأسماء الأمازيغية إليه أونبائي (الأركان) واد أكنائي الذي وطن بطليموس مصبه عند الإحداثيات التالية $30^{\circ} 8'$ $50^{\circ} 27'$. ويعتقد أنه أسيف نايت عامر.

- واد سوبوس الذي هو واد سوس، ويقتررب إسمه من الإسم الأمازيغي أسوس الذي يعني خبط الشجرة. ونجد جنوبه واد سالسوم الذي أشار إليه پلينيوس الشيخ خلف الأثيوبيين البرورسيين.

- واد ماسات وهو نهر أشار إليه بطليموس بموريطانيا الداخلية، إنه نهر ماسة الذي تحكى عن المجال الموجود فيه أساطير كثيرة كقدوم يونس عليه السلام إليه.

- واد نوشول الذي هو واد نون، وكذلك واد البامبوتوم المليء بالتماسيح. وبجهته أشار المؤرخون القدامى إلى منبع النيل.

- نهر دارات أو درا الذي تعيش فيه التماسيح، إنه واد درعة.

- واد آكر الذي نرى فيه واد كير، ووصل إليه سويتونيوس بولينيوس بعد تجاوزه للأطلس. وأشار إليه كلوديان على أنه نهر مشهور بإثيوبيا طانا أنه النيل. أما واد نيكريس فيفصل بين إفريقيا وإثيوبيا.

- واد أوثيميناس فقد رأى فيه كزبل واد الساورة.

عبد الرحمان بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس الأستاذ خليل شحادة، مراجعة الدكتور سهيل زكار، ج 6، دار الفكر؛ ابن عبيد البكري، المسالك والممالك، مكتبة المثنى ببغداد، ص. 101 - 107 - 108 - 113؛ كاتب مراكشي مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، ص. 184 - 185 - 209؛ علي بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، ص. 36، الرباط، 1972؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ص. 46 - 47.

Claudii Ptolemæi, Geographia, IV,2,2, E Codicibus

ليكسوس الذي تدخله المراكب، ويمكن الملاحه فيه إلى القصر الكبير المغطى بالمستنقعات، ويظهر أن سكان ليكسوس لم يستعملوا تقنيات بارعة كما فعل سكان تاموسيدا أو بناصا لإخراج المياه من النهر في اتجاه المدينة، وذلك لتغطية حاجيات الحمامات والمنازل.

- واد سبور أو سوبوس الكبير والملاحى الذي يغذي مستعمرة بناصا. وضع بطليموس مصبه عند خط طول 6° $20'$ وخط عرض $20^{\circ} 34'$ ، فهو واد سبو الذي يصطاد فيه الشابل، ويدخله الحوت الكبير، ويتنزه الناس عند ضفافه. وتوجد على ضفته اليسرى مدينة تاموسيدا، وقد أنشئت عليه معامل التمليح. ويمكن لبعض السفن الوصول إلى فاس. أشار جغرافي راقينا إلى سبو تحت إسم سبو لكوس بينما هما نهران في إسم واحد: اللكوس وسبو.

- واد كريتس الذي ذكره حانون في نص رحلته، ونجده عند سكيلاكس تحت إسم كراپيس. اختلف المؤرخون في تحديد موقعه، لكن المواصفات الجغرافية المذكورة في الرحلتين لا نجدهما سوى في روافد سبو وبورقراق، ورغة بالنسبة للأول وعكراش بالنسبة للثاني، ويزكي ذلك ما ذكره پلينيوس الشيخ عن موياسكاس وأسابوراس.

- واد سلا الذي وطن بطليموس مصبه عند خط طول $10^{\circ} 6'$ وخط عرض $50^{\circ} 33'$. وحمل في هذه الفترة الوسيطة إسم أسمير، فهو ملاحى من مصبه إلى الجزر الواقعة على بعد بضعة كيلومترات من الرباط، إنه واد رقراق. في الفترة الرومانية كان يتم عبوره عند عالية النهر على بعد 2,7 كلم من التقاء بورقراق بواد عكراش. وأشار إليه جغرافي راقينا تحت إسم سالنسيس Salensis.

- واد ديباي الموطن عند خط طول $10^{\circ} 6'$ وخط عرض 33° $20'$ ويوجد على ضفافه مركز أدميركوربوس. ونرى فيه واد إيكم الدائم الجريان. ونظن أن أبوس لدى جغرافي راقينا هو واد ديوس.

- واد كوساي الذي وضع بطليموس مصبه عند خط طول $40^{\circ} 6'$ وخط عرض $45^{\circ} 32'$. وقد اختلف المؤرخون في تحديد موقعه، إذ يمكن أن يطابق واد الملاح.

- نهر الأناطيس ونرى فيه واد الأتيدس الذي ذكره سكيلاكس والذي رأينا فيه من قبل واد تهدارت ولم يشر إلى الأناطيس سوى پلينيوس الشيخ عند حديثه عن رحلة پوليبوس.

- نهر أساناي الذي وضع بطليموس مصبه عند خط طول 7° وخط عرض 32° ، ويبعد عن سلا بـ 150 ميلا، ومياهه أجاجة، وكان عليه ميناء ممتاز. إنه واد كبير وسريع ودائم الجريان، وتعبيره القوارب. ونرى فيه نهر أم الربيع الذي يصطاد فيه الشابل في شهر ماي.

ووضع بطليموس مصب واد الديور عند خط $20^{\circ} 7'$ وخط عرض $20^{\circ} 31'$. ولا يوجد بين نهر أم الربيع وتانسيفت أي مجرى مائي سوى بحيرة الوليدية التي تظهر على شكل واد

Recognovit Prolegomenis, Annotatione, Indicisust tabulis, instruxit, Carolus Mullerus Voluminis primis, pars secunda Parisiis, Editore Firmin-Didot M DCCCXI ; Pline L'An-cien, *Histoire naturelle*, V,1,46,18, texte établi, traduit et commenté par Jehan Desanges, Paris, Les Belles Lettres ; Ravenatis Anonymi, *Cosmographia*, et *Guidonis Geo-graphica*, III,6,9, edidit, Joseph Schnetz (volumen Alterum) ; Strabon, *Géographie*, III,6,9, texte établi et traduit par Germaine Aujac, Paris, Les Belles Lettres, 1969 ; Pom-ponius Méla, *Géographie*, III,X, texte établi, traduit et an-noté par A. Silberman, Paris, Les Belles Lettres, 1988 ; Ethicus, *Cosmographie*, Africae, traduit en français par M. Louis Baudet, Paris, C.C.F, Panckoucke, 1843.

عبد المجيد أمريغ

الوديع الأسفي، محمد، الأديب الشاعر والمناضل

المقدم، ولد 23 مارس 1923 في أسفي في أسرة من الأسر الوجيية في المدينة. ابتدأ مساره التعليمي وهو ابن ثمان سنوات على يد المختار السوسي صديق والده الذي تبيّن لديه نبوغه فتكفل بالإشراف على دراسته في مراكش. شارك منذ اللحظات الأولى من شبابه في المظاهرات التي كانت تقام بأسفي احتجاجا على تصرفات المستعمر الفرنسي. وعندما أبعده المختار السوسي عن مراكش سنة 1937، التحق محمد الوديع الأسفي بمدينة فاس لينخرط في سلك الطلاب في جامعة القرويين، مما جعله ينظم إلى صفوف الحركة الوطنية



التي كانت يومئذ تعدّ لإصدار بيان لمطالبة بالاستقلال، فشارك في ما جرى من مظاهرات في فاس في طليعة سنة 1944 وتعرض في كثير من الحالات إلى بنادق المستعمر بسبب ما كان يلقي من خطب وقصائد في الجماهير تحريضا لها وتشجيعا. ولذلك تم إلقاء القبض عليه ووضع تحت الإقامة الإجماعية في بعض أوعار الأطلس الكبير. وبعد الإفراج عنه كتب له أن يلتقي بالمرحومة ثريا السقاط وأن يتزوج بها 1948، وهي أخت الفنان الملحن عبد الرحيم السقاط. ومع زوجته لم يزد نضال محمد الوديع الأسفي من أجل الاستقلال إلا ثباتا وحيوية، مما جعله يدخل سجن الاستعمار مرتين، ذلك بأنه كان عضوا نشيطا في حزب الاستقلال وكان في طلائع من استقبال الملك محمد الخامس لدى عودته من المنفى في نوفمبر 1955. وبعد استرجاع الاستقلال عين قائدا ليدلو بدلوه فيما

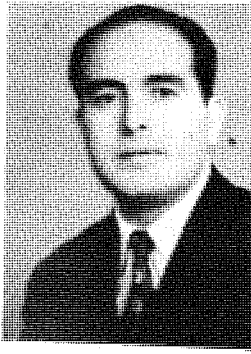
سماه محمد الخامس الجهاد الأكبر. وفي سنة 1950 انحاز إلى ما دعا إليه المهدي بن بركة وعبد الرحيم بوعبيد من تصحيح المسار داخل حزب الاستقلال فكان من الأعضاء المؤسسين للاتحاد الوطني للقوات الشعبية. وفي سنة 1962 استقال من وظيفة القيادة وعاد إلى النضال في صفوف المعارضة بصفة كونه مداوما عن الحزب في أقاليم الشمال. ولذلك ألقى عليه القبض في يوليوز 1963 بتهمة التآمر فامتحن بشتى أنواع التعذيب في مركز الشرطة الرهيب بدرب مولاي الشريف بالدار البيضاء. وما أن أطلق سراحه بسبب بطلان تهمة التآمر حتى اعتقل من جديد بمناسبة الحرب التي دارت بين الجزائر والمغرب في الصحراء في أكتوبر 1963. ولما أطلق سراحه اشتغل بمد أسر باقي المعتقلين بما كانوا يحتاجون إليه من المساعدة، منظما أعمال التضامن معهم وساهرا على جمع الأموال لفائدتهم، تساعده في ذلك زوجته ثريا السقاط. وبعد الحرب العربية الاسرائيلية في يونيو 1967، اشتغل بالنضال من أجل القضية الفلسطينية إلى جانب المرحوم عمر بنجلون فكان مديرا للمجلة الأسبوعية "فلسطين". وفي سنة 1972 كان في طليعة الحركة التصحيحية داخل الاتحاد الوطني للقوات الشعبية التي ترتب عليها إحداث الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية. وفي 1973 ألقى عليه القبض من جديد وامتحن مرة أخرى بالتعذيب والحبس التعسفي في المعتقل السري (الكوربيس) في الدار البيضاء، ثم أطلق سراحه في أبريل 1974 دون أن يحال على المحكمة. وفي المؤتمر الاستثنائي للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية في ربيع 1975 انتخب عضوا في اللجنة المركزية لهذا الحزب رافضا العضوية في المكتب السياسي ومقدما شباب المناضلين للمسؤولية. فإنه رحمه الله كان مناضلا صادقا مخلصا في نضاله ومن أقرب المقربين من المرحومين عبد الرحيم بوعبيد وعمر بنجلون. هذا ولم ينقطع في أي لحظة من لحظات حياته عن تنظيم القصائد التي كانت عنده وجها آخر من النضال، كما لم ينقطع عن الكتابة وتسجيل مذكراته فإنه نال جائزة المباراة الوطنية في الشعر لسنة 1956. وخلف عدة دواوين منها *الجرح العتيق* و*نداء الأرض ونداء الضمير*، كما خلف كتابا على حياة الشيخ محمد بلعربي العلوي وآخر عن معارك جيش التحرير في الجنوب ومذكرات عن عبد الرحيم بوعبيد ومذكرات عن عمر بنجلون. توفي يوم فاتح 2004 بالدار البيضاء ووروي جثمانه بمقبرة الشهداء.

صلاح الوديع

الورياغلي، حدو بن عيسى القائد، ينتمي إلى ريع

آيت أوغلي، وهو من أعيان القبيلة الورياغلية. تم تعيينه كقائد على آيت أوغلي وعلى آيت يوسف أوغلي من طرف السلطان مولاي الحسن، إلا أننا لم نقف على تاريخ ولايته،

الوزانية في المغرب وبآسفي ولاندرج والده وعمّه محمد بن العربي في دائرة المخزن.



عندما بلغ التهامي الخامسة من عمره ولج الكتاب، وستين بعد ذلك انخرط في سلك التعليم الابتدائي العربي الفرنسي، ثم تردد طيلة خمس سنوات أخرى على أول مدرسة حرة انشئت بآسفي عام 1930 بفضل جهود وتضحيات مولاي عبد السلام بن مولاي الحاج وكان إلى جانب ذلك يواصل تكوينه بالمدرسة الابتدائية الحكومية. ومع نجاحه في الشهادة الابتدائية صار في زمرة الشباب الذين تطلعت إليهم المهّم لقيادة نهضة ثقافية بالبلاد وانفتاح على العالم الغربي واقتباس ما هو صالح لإنعاش المقومات الوطنية وإصلاح ما أفسدته سنوات الفتن والفوضى وتردي الأخلاق التي هوت بالمجتمع إلى الحضيض. وامسى التهامي الوزاني تلميذاً نجيباً مجتهداً محباً للمعرفة، فأبى مدير المدرسة الحرة إلا أن يوظفه للدلو بنصيبه في تكوين الأطفال بدلا من ترك إدارة الحماية تشغله في إحدى مصالحها. فنزل المترجم له عند رغبة المدير فساهم في تكوين الفئة القليلة التي كانت تقبل على التعلم، فتبدأ السلك ولا تصل إلى نهايته، نظراً لظروف عائلية وغيرها، ثم كان القوم يرون أن مستقبل الإنسان في الحرفة لا في المدرسة. وفي سنة 1941، رأى والده علال أن العمل تحت جناح المخزن خير من غيره فتدخل لدى باشا المدينة، فحصل الإبن على منصب موثق بإدارة الأملاك المخزنية بالجديدة. فأقدم على عمله وهو يحظى بتقدير المسؤولين. ولاغرو أنه كان يحمل معه رصيذاً من السمعة الطيبة التي جبلت عليها أسرته، وقد تم التعريف به محليا لدى نخبة من وطنيي الجديدة مثل المرحومين الأخوين محمد والطالب بنجلون والمرحوم أحمد الدمني وهُم جميعاً من آسفي نقلتهم إدارة الحماية إلى الجديدة لغاية في نفس يعقوب. ولم يمكث المترجم له إلا نحو عامين ونيف حتى فوجئ من إدارته بقرار الاستغناء عنه، فعاد إلى آسفي واستأنف مهام التدريس في السلك الابتدائي إلى أن توصل في فجر الاستقلال بإحاقه بالسلك الثانوي لتدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية. فكانت تلك مناسبة قيّمة أظهر

وربما كان ذلك قبل سنة 1875، اعتماداً على رسالة من السلطان المولى الحسن إلى المرابط محمد الحضري السعيد بتاريخ 21 شعبان 1292 / 21 سبتمبر 1875 يحثه فيها على تقصي الأخبار عن أحوال القبائل، وإعلامه بوضعية القواد الذين تم تعيينهم في المنطقة. وأثناء تنصيبه، لم يستقبل بالرضى من طرف الأعيان الآخرين المنافسين له والذين تسببوا له في عدة مصاعب لتنفيذ الأوامر السلطانية بالقبيلة (رسالة سلطانية إلى القائد حدو الوريغلي بتاريخ 5 و6 ربيع الثاني 1301 / 2 و3 فبراير 1884، كناش 348). ورغم ذلك بقي وفيًا للسلطة المركزية. ولكن الخلاف الذي وقع بينه وبين آيت يوسف أوغلي بسبب بعض الأعيان المنافسين له، اضطر السلطان إلى إسناد هذه الفرقة إلى القائد العربي الوليشكي الذي ينتمي إلى قبيلة بني وليشك الواقعة في الريف الشرقي، كان من أغنيائها، وكان قائداً على قبائل أخرى من الريف ومن بينها قبيلة بقيوة (رسالة من المرابط محمد الحضري إلى الحاج محمد الطريس 20 شوال 1305 / 30 يونيو 1888، مع 72 / 92 خ. ع. تطوان).

وكانت للقائد حدو رغبة في الانفراد بقيادة القبيلة بأكملها، زاعماً في مراسلة له إلى السلطان أن تعدد القواد في هذه القبيلة هو سبب فسادها، مطالباً بأن يوليه كافة القبيلة ليستقيم أمرها (رسالة من حدو الوريغلي إلى المولى الحسن، في جمادى 2 / 1306 / 6 ديسمبر 1888) ونتيجة لهذه الأطماع، احتد الصراع بين القائد وجماعته حتى أسفر عن إحراق داره وأخذ متاعه حسب بعض المراسلات المخزنية. ويبدو أنه لما علم بتلقي القائد الوليشكي ظهير التولية على آيت يوسف أوغلي، كتب إلى السلطان يستفسره هل مازال مكلفاً بهذه الجماعة أم لا (رسالة سلطانية إلى القائد حدو الوريغلي 20 رجب 1306 / 20 مارس 1889 كناش 154). والواقع أن القائد المذكور بقي يمارس وظيفته المخزنية على آيت أوغلي وفرقه بني عبد الله رغم امتناع هذه الأخيرة عن أداء الواجب المخزني بسبب الخلاف الذي وقع بين القائد بو بكر أو شن على آيت يوسف أوغلي وآيت قمرة وتمرغزة سنة 1903.

وثائق الخزنة الحسنية، الرباط : وثائق الخزنة العامة، تطوان.

E. Maldonado, *Retazos de la historia Marroqui*, Tetuan, 1915.

عبد الرحمان الطيبي

الوزاني، التهامي بن علال ينتمي المترجم له إلى أسرة الشرفاء الوزانيين المحسوبين على آسفي منذ ما يقرب من قرنين، ولد باسفي عام 1340 / 1920، وأسرته تتمتع يومئذ بحظوة مجتمعية كبرى ترجع إلى إشعاع الزاوية

معها ما له من دراية وكفاءة في التدريس والإمام واسع بعلوم اللغة العربية فنال بذلك تقدير زملائه واحترام الجميع. في نفس الوقت حَلَفَ شيخه الفقيه الحسن وعزيز في خطبة الجمعة ودروس الوعظ والإرشاد بالمسجد الأعظم. وفي مطلع الثمانينيات، تقلد خطة الحسبة بأسفي التي مارسها بنزاهة مضرب الأمثال.

توفي يوم السبت 11 ذي القعدة 1417 / 21 مارس 1997.

وثائق شخصية ومعايشة المترجم له.

أحمد بنجلون وعبد الرحيم الوزاني

الوزاني، التهامي بن الحاج محمد بن إدريس، سليل مؤسس فرع الوزانيين بأسفي، ولد بهذه المدينة حوالي 1270 / 1851، في أسرة عريقة شريفة، لها حضارتها وأمجادها وتحظى بالاعتبار والتقدير في الأوساط المحلية. عندما بلغ الصبي السابعة من عمره التحق بكتاب قرآني، ثم أخذ بعد ذلك على كبار علماء وفقهاء الحاضرة علوم الدين والشريعة واللغة، في طليعتهم العلامة عبد الرحمن المطاعي، كما أجازته المدرس العدل المفتي أحمد بن الطاهر الحكيم الأسفي في دليل الخيرات وحزب البحر للشاذلي عام 1307. وكان أثناء دراسته موضع رعاية وتشجيع من طرف شيوخه لما أبان عنه من اجتهاد وتفوق ورغبة في المزيد من التحصيل في مجال العلم والمعرفة؛ واعتبارا لهذا أمر رسميا ناظر

تُغره حيث أبي إلا أن يبقى آخر حياته وفيها للسنة الحميدة التي سار عليها أسلافه في حدود مجالهم الروحي والديني الصرف لأنه وجد فيه ما يضمن له الجزاء الأكبر والفوز العظيم عند الله، وبغية منه أيضا في التخلص من وضع جديد غير مألوف أثر حتماً على المجتمع المغربي في مختلف مظاهر الحياة التقليدية في أفق التحول الناتج عن إقامة نظام الحماية. فهذا الشريف كان من فضلاء وجهداء أهل هذه المدينة، معروفاً بالخير والصلاح وبالصدق؛ ومن مناقبه أيضاً تمسكه المتين بكل ما يتصل بشؤون الدين الحنيف. ومما يقربنا أكثر من حياته الدينية صنيعه الجليل المتمثل في بناء مسجد من ماله الخاص، والذي يُعرف إلى الآن بـ "جامع سيدي التهامي"؛ ولهذا يمكن اعتبار هذا الرجل من المحسنين السابقين إلى إنجاز مثل هذا العمل الديني في عصره بمدينة أسفي؛ وجاء في تقييد للمحتسب السيد عبد الله بن محمد بنهيمة أن افتتح هذا المسجد تم في أواخر شعبان المكرم عام بحضور جماعة من أعيان فقهاء المدينة وبحضور 1336 القاضي بدر الدين الفاسي وشخصيات أخرى. وكان خطيب أول جمعة أقيمت بهذا المسجد هو المطلع الفصيح سيدي محمد بن الطيب الوزاني الأسفي". وقد عمل هذا المحسن على تحقيق هذا المشروع الديني عقب عودته من أداء فريضة الحج معرجاً على مصر لاقتناء عدد من الكتب والمخطوطات. وعلاوة على صنيعه الديني السابق، أخذ مبادرة أخرى حيث أوصى بتحييس عدد من أملاكه لفائدة المسجد الذي بناه.

توفي في يوم الإثنين 25 ذي الحجة سنة 1334 / 1915 بعدما أدى صلاة العصر بالزاوية الناصرية، ودفن بزاوية مولاي الطيب، الكائنة بقلب هذه المدينة.

وثائق الأسرة الوزانية الشريفة؛ تقييد خاص للسيد عبد الله بنهيمة، مرجع محمد بن الطيب الوزاني؛ أحمد العبدوي الكانوني، جواهر الكمال في تراجم الرجال.

التهامي الوزاني



الوشيري، عبد الرحمن بن محمد بن سعيد الفنان، ولد بمدينة الرباط سنة 1944. نشأ في أحضان أسرة عشقت الموسيقى ومارستها، فجدّه هو الفنان عمر الوشيري قائد فرقة الخمسة والخمسين التابعة للقصر الملكي، ولم يكن والده محمد بأقل من جده تعلقاً بالموسيقى. أما أخوه عبد الوهاب فكان من خيرة العازفين على آلة القانون، وقد شارك في الفرقة التي أحييت السهرات الفنية التي قدمتها السيدة أم كلثوم بالمغرب عام 1973. تتلمذ الوشيري على الشيخ محمد بن عمر الجعايدي، وتابع دروسه بمعهد مولاي رشيد للموسيقى بالرباط فحصل على دبلوم الجائزة الأولى في موسيقى الآلة سنة 1975، وعمل لفترة عازفاً على الكلازنت في الجوق الملكي وجوق الإذاعة الوطنية. وقد أسهم إلى جانب أحمد الوكيل في تسجيل عدد من الصناعات النادرة

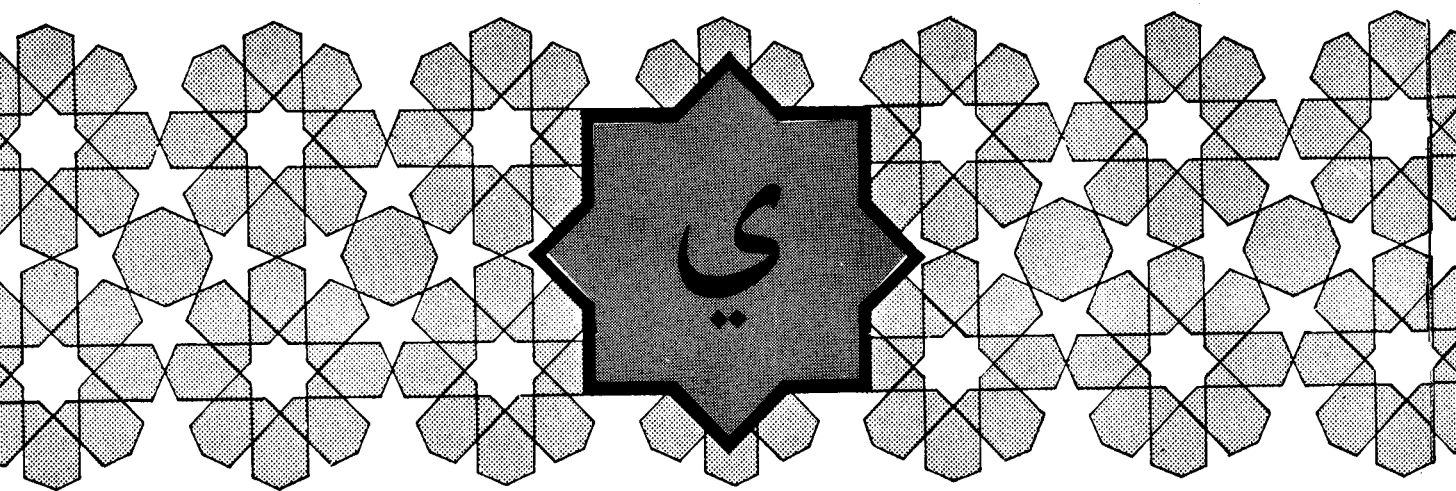
أوقاف المسجد الأعظم بالمدينة أن يدفع له شهرياً إعانة مادية لمساعدته وتشجيعه على بذل الجهد ومواصلة التحصيل الدراسي ليصبح على اطلاع كبير بمختلف حقول المعرفة وبكل ما يتصل بعلوم الدين والشريعة وليساهم في تقدم وازدهار حاضرة أسفي علمياً في فترة تاريخية عرفت أثناءها هذه المدينة إشعاعاً دينياً وثقافياً بما ضمته بين ظهراتها من علماء وفقهاء أجلاء. ونظراً للتجربة التي اكتسبها في ميدان العدالة وأهليته العلمية وسمعته الأخلاقية، أسندت إليه مسؤولية الإشراف كأمين على "خطة العدالة" بمرسى أسفي ثم بمرسى العرائش وأخيراً بمرسى الصويرة، فأدى هذه المهام بكفاءة وأمانة. ثم عُرضت عليه وظائف مهمة أخرى لكن لم

التي كان قد حفظها عن شيخه محمد الجعايدي. وفي أوائل
ثمانيات القرن الماضي انتقل إلى مدينة القصر الكبير حيث
اشتغل بمعهدا أستاذا لمادة الموسيقى الأندلسية.

توفي يوم 2 أبريل 2003.

أبو بكر بنور، ضروب الغناء وعمالقة الفن، ص. 230، ط 1، ج 1،
2003؛ جريدة الاتحاد الاشتراكي، ع 27 أبريل، 2003.

عبد العزيز بن عبد الجليل



اليابان والمغرب، كانت اليابان من أوائل الدول

الآسيوية التي اعترفت باستقلال المغرب، والتي سعى الوطنيون المغاربة من جهتهم إلى ربط الجسور مع ساستها للاستفادة من تجاربها الرائدة في العديد من الميادين. وبالنظر لأجندة الحكومات المغربية في التأسيس لعلاقات دبلوماسية مع الدول المؤثرة في السياسة الدولية، وجب انتظار سنة 1960 للتوقيع على أول اتفاقية للتبادل التجاري، لتفتح دولة اليابان سنة بعد ذلك سفارة لها في الربط، ولم يقدم المغرب على خطوة مماثلة إلا سنة 1965. ومنذ البدايات، اتسمت العلاقات بين البلدين بالتفاهم والتعاون حيث يمكن الحديث عن "صداقة مغربية يابانية" و"انسجام بين مملكة الشرق الأقصى ومملكة الغرب الأقصى"، عمادها العديد من العناصر المشتركة من أهمها تقاسم الملكيتين التجذرتاريخي والشرعية المترسخة والتوجه الاقتصادي الليبرالي مع الحرص على الحفاظ على التوازنات الاجتماعية والسعي في الحد من أسباب التوتر في العالم خاصة بمنطقة الشرق الأوسط والمضي قدما في التحديث دون التفريط في التقاليد والأصول. وانطلاقا من قنوات مشتركة، يعمل البلدان على التنسيق فيما بينهما عبر قنوات متنوعة لتوحيد المواقف إزاء بعض القضايا الساخنة. ولليابان موقف واضح من قضية الصحراء، فهي في صالح حل متفاوض عليه تحت رعاية الأمم المتحدة بين الأطراف المتنازعة.

وعرفت العلاقات الثنائية منذ بداية عهد التناوب تطورا إيجابيا ملموسا، ففضلا عن اعتماد آلية اللجنة الثنائية المجتمعة بشكل دوري وتناوبي، فإن البلدين خططوا لبرنامج طموح يهدف إلى جعل المغرب نموذجا لسياسة التعاون الهادف، وهو الأمر الذي جعل اليابان ثاني شريك للمملكة في إنجاز برامجها التنموية خاصة في العالم القروي. وتعمل اليابان على المغرب ليقوم بدوره ويتنسيق مع وكالاتها

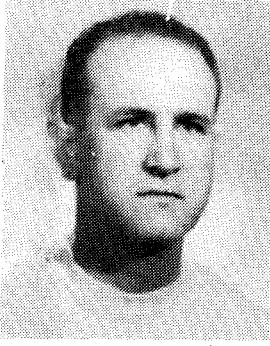
التنموية لتستفيد بعض الدول الإفريقية من تجربته في ميادين التنمية. ويشمل التعاون الياباني المغربي ميادين متعددة قاسمها المشترك هو التنمية المستدامة (الصيد البحري والطاقات المتجددة والمشاريع الجهوية والبيئة...)، وللشراكة اليابانية الفضل في تفعيل برامج مد العالم القروي بالماء الشروب والكهرباء من خلال اتفاقية إطار مع المكتب الوطني للماء والكهرباء (أقاليم سوس - ماسة وشوكة - آيت باها وزواغة - مولاي يعقوب...). وتقول المشاريع بموجب أربع صيغ هي القرض باليّن الياباني والمساعدة المالية غير المستردة والمساعدة غير المستردة لتنفيذ المشاريع المحلية الصغيرة، وأخيرا المساعدة التقنية. وما من شك أن أهم مستفيد من القروض اليابانية هم الجمعيات المنتجة والجماعات المحلية، في حين تسمح المساعدة التقنية من الاستفادة من الخبرات المتطورة والفاعلة في ميادين ذات مردودية مباشرة ولها أثر واضح في تحسين ظروف العمل وجودة الإنتاج.

لا يفوق عدد الجالية اليابانية في المغرب خمسمائة نفر، أغلبهم ممثلون لشركات كبرى وقلة منهم متزوجون من مغاربة، وهو تقريبا نفس عدد المغاربة المستقرين في اليابان. وتدرجيا تحول المغرب إلى قبلة للسياح اليابانيين حيث سجل ارتفاع ملموس في عددهم. وتسعى السفارة اليابانية بالرباط من جهتها إلى التعريف بثقافة بلدها عبر تنظيم مظاهرات ثقافية عمومية. والحاصل أن الطرفين يعتبران طبيعة العلاقات السياسية وحجم المبادلات التجارية وحصّة الاستثمار والمساعدة نموذجا يمكن تعميمه في القارة الإفريقية لأنه يقوم على مبدأ الشراكة الإيجابية والنفع المتبادل.

محمد حاتمي

اليسيسير، أسرة أسفية عريقة تُعرف كذلك باسم العسّل. وحسب روايات بعض أفرادها المسنين فإن اسمهم

في العمل النقابي الوطني، وانتخب مع بزوغ الاستقلال كاتباً إقليمياً للاتحاد المغربي للشغل بمراكش، وأسندت له فيما بعد مهام نقابية على الصعيد الوطني.



وهناك جانب آخر لا يقل أهمية عن الجوانب الأخرى من حياة السي الطيبي، وهو الجانب الرياضي. ومعلوم أن الرياضة بشكل عام وكرة القدم بشكل خاص لعبت دوراً كبيراً في تاريخ الكفاح الوطني "باعتبارها واجهة نضالية مهمة ساهمت في تأطير الشباب المغربي وترخيص صفوفه من أجل مواجهة الاستعمار ومناهضته بشتى الوسائل". لقد كان المترجم له منذ الطفولة رياضياً متكاملاً غير أنه كان يفضل كرة القدم. ولما أتاحت الفرصة لظهور فرق رياضية وطنية صرفة تجتذرفقة مجموعة من الرياضيين الوطنيين المراكشيين لاستغلال هذا الظرف الفريد رغم المضايقات والعراقيل التي كانت السلطات الاستعمارية تضعها في طريقهم، فأسسوا فرقة وطنية لكرة القدم هي "نادي الكوكب المراكشي"، وذلك في شهر شتنبر عام 1947. وكان المكتب المسير الأول للفرقة يتكوّن من عشرة أعضاء يرأسهم السيد إدريس بنشقرن، وشغل السي الطيبي فيه منصب نائب الرئيس. وظل المترجم له يشغل هذا المنصب مدة طويلة، كما أنه كان المدرب الرسمي للفرقة الذي أحرز انتصارات باهرة على المستويين الوطنيين والدولي وأسهم بشكل فعّال في الرفع من معنويات الشباب المغربي المنخرط في العمل السياسي من أجل نصرته أفكار التحرير والمقاومة.

توفي السيد الطيبي اليسير العسل وهو في الخامسة والأربعين من عمره يوم 23 مارس عام 1963 بالدار البيضاء ودفن بمسقط رأسه - أسفي - في مقبرة بوديس بحضور حشد من أصدقائه العاملين في الحقول السياسية والنقابية والرياضية، كما شارك في تشييع جنازته عدد كبير من المثقفين أذكر منهم على الخصوص صديقه الحميم الأستاذ أحمد الشرفاوي إقبال.

وثائق وصور عائلية : تقييد آل بنهيمة، مخطوط : روايات شفوية. عبد الرحيم العطاوي

يفلوسن (ابن أبي -) أبو زيد عبد الرحمن (أمير مراكش) هو حفيد الأمير أبي علي عمر بن السلطان أبي

القديم هو بوكابوس وأنهم أندلسيون هاجروا إلى المغرب بعد سقوط الأندلس بعشرات السنين. ودائماً حسب تلك الروايات فإنهم رحلوا في بدايتهم إلى تطوان وطنجة وسكنوا هناك مدة طويلة، ثم رحل معظمهم إلى مدينة أسفي حيث استقروا نهائياً.

وخلال القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين كان أهل أسفي يطلقون على هذه الأسرة اسم "دار الحجاج"، وذلك لحرص معظمهم على أداء فريضة الحج، ولقد ورد ذكرهم بهذه الصفة في بعض الوثائق والتقييدات كتقييد آل بنهيمة في الصفحة الخاصة بالحجاج الأسفيين الذين سافروا إلى الديار المقدسة بواسطة الباخرة عام 1268 / 1847 حيث ورد اسم "الحاج عمر اليسير وولده صغير".

وكان عدد من أفراد هذه الأسرة يمتنون التجارة وبعض الحرف، ومنهم على الخصوص الحاج محمد اليسير الذي كان "معلم خراز"، وكذلك الحاج علال الذي كان تاجراً يتردد على مراكش قصد التجارة حتى أنه اختارها داراً له مدة طويلة. وكان لولدية السيدين الطيبي وأحمد ارتباط خاص بهذه المدينة، كما أن جل حفدته مستقرون اليوم بها بصفة نهائية.

اليسير العسل، الطيبي بن الحاج علال بن الحاج

عمر، أحد ألمع وجوه التطبيب والعمل السياسي والنقابي والرياضي في مغرب الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين خاصة في مدينتي أسفي ومراكش. وُلد بتاريخ 15 دجنبر 1918 بأسفي. رحل بعدما أكمل دراسته الابتدائية إلى مراكش والتحق بالمدرسة التقنية لعرضة لعاش. وبعد تخرجه عمل ببعض القطاعات التقنية بالإدارة العمومية. وخلال السنوات التي قضاها في العمل تعرّف على الدكتور ساكان الفرنسي الاختصاصي في أمراض العيون كان يعمل في مستشفى باب تاغزوت بمراكش، فلازمه عدة سنين حتى أخذ عنه فن قذح العيون. وحصل بعد ذلك على شهادة مرض تقني. واشتغل فيما بعد في القطاع الصحي في العديد من المدن وخاصة في مراكش وأسفي وفاس والدار البيضاء. ولقد نال شهرة واسعة في علاج "جلاله" حتى أن بعض الأطباء الفرنسيين كانوا يحضرون عمليات القذح التي كان يقوم بها بالرغم من أنه لم يكن سوى ممرض.

أظهر وهو لا زال في ريعان شبابه حباً كبيراً لوطنه وغيره عالية على شرف شعبه وكرامته. لذا انخرط مبكراً في العمل السياسي، فكانت له علاقات وطيدة مع قادة حزب الاستقلال بأسفي وخاصة منهم السيد محمد بن الحضير الذي كان يُكنّى له كثيراً من التقدير والاحترام. وبحكم عمله كممرض بارع فإنه كان خلال الأحداث الدامية التي عرفها المغرب بعد نفي محمد الخامس، وكلما دعت الضرورة إلى ذلك يقوم في سرية تامة بعمليات جراحية لاستئصال الرصاص من أجسام المقاومين المصابين بسلاح القوات الاستعمارية. كما انخرط

آيت لحسن والركيبات. تتكون هذه القبيلة إداريا من جماعتين محليتين هما : جماعة لمسيد وجماعة تلمزون، وتستوطن مجالا هاما على الضفة الجنوبية لمصب وادي درعة وبدير جبال زيني القليلة الارتفاع. لكن الكثافة السكانية ونسبة التزايد البشري ضعيفتين نظراً لقلّة الموارد الطبيعية.

تتنمي تضاريس المنطقة إلى الدرع الإفريقي القديم وهي عبارة عن متون هضبية طويلة تخترقها خنادق مثل خنك شجرة وتفصل بينهما أحواض داخلية تسمى محليا كرامة (كرارات آيت إيبورك) وتتكون بنية المنطقة من صخور كرانيتية (أجرف تلمزون) وشستية (توزمومت) ورغم قرب المنطقة من البحر فإنها لا تتلقى إلا كميات مائية قليلة أما الغطاء النباتي فهو ضعيف يتمثل في بعض النباتات السهوية وبعض أشجار الطلح الشوكية. تتميز المنطقة بغياب المراكز الحضرية لذلك تنحصر كل الأنشطة التي يزاولها السكان (اليكوتيون) في الترحال وراء قطعان الغنم والماعز والإبل بحثا عن الماء والكلأ، أو في زراعة الشعير حينما تسمح الأمطار بذلك. أما النشاط التجاري فضعيف نظراً لوجود السوق الأسبوعي بطانطان.

تاريخيا، تسمية القبيلة يگوت التي تعني (كثير) توحي بأن القبيلة أمازيغية مستعربة، يدل على ذلك الكثير من أسماء الأماكن المحلية (تفسيطيظ - ونسيقوم - تنولمي) لكن هناك من يرى أنها قبيلة عربية معقلية واسمها يقوت اشترت موطنها من بني حفيان. وقد عرفت بلاد يگوت تعميرا قديما يدل على ذلك الكثير من النقوش الحجرية التي عثر عليها بوادي تلمزون وكذا مقابر وأضرحة قديمة ذات أشكال مخروطية وتعتبر هذه البلاد اليكوتية معبرا مهما لطرق القوافل التجارية طيلة العصور الوسطى بين أوليل ونول. لمطة ومازالت قرية تلمزون تحتفظ بأنقاض مسجد قديم ومقابر موهلة في القدم وأضرحة للعديد من المجاهدين ضد الاحتلال البرتغالي للمنطقة أمثال سيدي داوود وسيدي وحسون. ولم يكن انتظام وحدات يگوت يعرف الاستقرار طيلة القرن التاسع عشر، إذ تنقسم إلى نصفين آيت سعيد وآيت ياسين، آيت سعيد هم (أمزاويك - المواليدي - البلاعيد - العزلام - أهل البلال - أهل محند أسعيد - السياح - آيت الطالب)، وآيت ياسين هم (آيت حمو - العبيدات - آيت إيبورك). وقد مكنت موالاة القائد مبارك العربي البلالي للشيخ أحمد الهيبة من توحيد فصائل يگوت.

تحريرات ميدانية : وثائق خاصة (شجرة أمزاويك وشجرة يگوت).
محمد أرجدال التمسوري

يلصو (بني -) إحدى الأسر العربية العريقة التي استقرت بمنطقة شمال المغرب في وقت مبكر يعود إلى نهاية القرن الأول الهجري. استقر الجد الأعلى للأسرة يلصوتية بمنطقة شفشاون على عهد الأمير موسى بن نصير وكان ذلك في حدود عام 90، وكان هذا الجد قائدا من قياد جيش العرب

سعيد عثمان المريني الذي سبق أن تمرّد على أبيه في سجلماسة حوالي سنة 720 ثم على أخيه السلطان أبي الحسن في أول عهده. ولما تولى أبو عنان السلطنة في المغرب أجلي أبناءه إلى الأندلس مع حفيده عبد الرحمن، فأصبحوا هناك ورقة ضغط تمارس على السلطان بفاس كما حدث أوائل سنة 763 بمزاحمتهم للسلطان تاشفين بن أبي الحسن ووزيره المستبد عليه عمر بن عبد الله الياباني، ولما فشلت المحاولة انتقل عبد الحليم وأخوه عبد المومن إلى سجلماسة مستقلين بها. ثم قام الوزير مسعود بن ماساي بالتمرد على الوزير الأكبر عمر الياباني وجمع قبائل بني ونكاسن في منطقة دبدو على بيعة الأمير عبد الرحمن حفيد الأمير عمر المذكور وذلك سنة 766. غير أن هذا التمرد انتهى بتخلي بني ونكاسن عن الأمير فارتحل إلى تسلمان ثم إلى الأندلس. تلقى الأمير عبد الرحمن اهتماماً من سلطان غرناطة بتعيينه على رأس فرقة "الغزاة" الزناتية خلال سنة 769، وكان هو آخر الشيوخ المرينيين لهذه الفرقة حيث سيتم إلغاؤها وإسنادها إلى أمراء أندلسيين. استعمل سلطان غرناطة هذا الأمير سنة 774 ورقة ضغط على سلطان فاس لحمايته ابن الخطيب عندما أصبح مغضوباً عليه من طرفه، فدعمه بفرقة أندلسية ودفعه لحصار فاس مع ابن عمه أبي العباس أحمد بن أبي سالم. ولما تمكنا من دخولها سنة 776 اقتسما بوحى من سلطان غرناطة حكم البلاد فأصبح من نصيب الأمير عبد الرحمن منطقتا سجلماسة ومراكش، وأصبح نهر أم ربيع حداً بين الطرفين، إلى أن تمكن أبو العباس من القضاء على إمارة عبد الرحمن بعد أن تحوّل عن تأييده مجموعة من شيوخ بني مرين وشيخ هسكورة علي بن زكرياء فدخل جيش فاس مدينة مراكش أواسط سنة 784، وقتل أميرها بعد أن تبين تحالفه مع أمير تلمسان الذي فشل في الضغط العسكري على منطقتي تازة ومكناسة للتخفيف من ضغط الحصار على مراكش، فعادت الوحدة السياسية من جديد إلى البلاد ولو مؤقتاً، ودخل السلطان المريني أبو العباس مدينة تلمسان عقاباً للأميرها.

ابن الخطيب، الإحاطة، 3 : 530 - 535 : نفاضة الجراب، 2 : 299 - 301. وما بعدها ؛ عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، 7 : 667 - 668 : يحيى ابن خلدون، بغية الرواد، 2 : 159 - 160، الجزائر، 1910 ؛ مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص. 181، الدار البيضاء، 1979 ؛ معلمة المغرب، 17، ص. 5897 - 5898 (مادة : عبد الحليم بن عمر)، 5924 (مادة : عبد المومن بن عمر)، 5871 - 5873 (مادة : أبو العباس أحمد) ؛ أحمد عزاوي، الغرب الإسلامي خلال القرنين 7 - 8 هـ، ج 4 : 27 - 28 - 32 - 34، والرسالة رقم 464.

أحمد عزاوي

يگوت، قبلية صحراوية توجد عند مصب وادي درعة، وهي من إحدى قبائل تكنة التابعة لعمالة إقليم طانطان تحدها من الشمال قبيلة آيت أوسى ومن الغرب قبيلة آيت لحسن ومن الشرق قبيلتنا آيت أوسى والركيبات ومن الجنوب

الفاحين، وهو المدعو سيدي يلصو بن مروان بن أبان بن عثمان بن عفان، فهو حفيد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويوجد ضريحه بين قبيلة الأحماس وقبيلة بني زجل الغمارية حوز مدينة شفشاون، وهو مزارعة معروفة ومشهورة إلى اليوم. وتحفظ عنه مناقب عديدة متداولة بين الناس. وقد تفرعت هذه الأسرة إلى عدة فررع وتكونت منها عدة مداشر وفرق بقبيلة الأحماس السفلى على مقربة من مدينة شفشاون حتى أن هذه القبيلة برمتها تنسب إلى سيدي يلصو، فيقال لها القبيلة اليلصوتية حسبما أثبت ذلك النقيب النسابة سليمان الحوات العلمي.

والأسرة اليلصوتية كانت من الأسر المجيدة التي كثر فيها العلماء والمثقفون والصلحاء، إذ تذكر بعض الوثائق أنه كان من ذرية سيدي يلصو ستة وستون وثلاثمائة عالم، وقد تحدث عنها غير واحد من كتاب القرن العاشر الهجري وما بعده.

محمد بن الصادق بن ريسون، فتح العليم الخبير، ص. 38، مخطوط، رقم 856؛ ابن رحمون، شذور الذهب في خير نسب، ص. 55، مخطوط خاص؛ ابن عسكر، دوحة الناشر، ص. 14، طبعة 2003؛ سليمان الحوات، الروضة المقصودة، 2: 460؛ محمد المهدي الفاسي، تمتع الأسماع، ص. 96؛ عبد القادر العافية، اليلصوتيون بشمال المغرب، مجلة دعوة الحق، ع 10، دجنبر 1978، ص. 41. 51.

بوعبيد التركي

الجزء الأول

- أ -

فهرس

| الصفحة | الكاتب | المادة |
|--------|------------------------------------|-------------------------------|
| 7 | عبد العزيز بن عبد الجليل | الآلات الموسيقية بالمغرب |
| 8 | أحمد متفكر | إبراهيم (مولاي -) عبد الله |
| 9 | " | الأحمدي، عبد السلام |
| 10 | عبد العزيز بن عبد الجليل | الأخصاصي، (الحاج -) محمد |
| 10 | نجاة المريني | الأخضر، غزال محمد |
| 11 | محمد الفقير | أد ميركوروس |
| 13 | عبد العزيز بن عبد الجليل | الأذان |
| 14 | " | الإرتجال في الموسيقى المغربية |
| 15 | " | الأرموي البغدادي، صفي الدين |
| 16 | " | اسماعيل، أحمد |
| 17 | " | أشاوش (مولاي -) محمد |
| 17 | محمد بن عزوز حكيم | أصيلا (سفينة إسبانية) |
| 17 | المختار الأكلحل | إعداد التراب بالمغرب |
| 18 | بوعبيد التركي | أعراب، سعيد |
| 19 | عبد العزيز بن عبد الجليل | أعيوع |
| 19 | المهدي السعيدي | الأغوديدي، البشير بن أبي بكر |
| 20 | جامع بنيدر وعمر أفا | أفتاس (مصطلح أمازيغي) |
| 21 | عبد العزيز بل الفايدة ومحمد العيوض | الأقواس (موقع -) |
| 21 | محمد بلعتيق والمصطفى أتق | أغادير أو كليد |
| 22 | " | أغادير أيت كين |
| 22 | البضاوية بلكامل | أكرا |
| 22 | " | أكروس |
| 23 | مصطفى أعشي | أكليد |
| 23 | المهدي السعيدي | الإلغي، المدني بن علي |
| 24 | عبد العزيز بن عبد الجليل | إملكان |
| 24 | بوعبيد التركي | أم العز |
| 24 | مصطفى أعشي | أمور |
| 25 | " | أنطسي |
| 26 | صالح شكاك | الإنعاش الوطني |
| 27 | عبد القادر بوراس | أنفكو |
| 28 | عبد العزيز بن عبد الجليل | أهل توات |
| 28 | " | أوسمان (فرقة موسيقية) |
| 29 | أحمد بنجلون | أولسج، روني |
| 30 | علال الخديمي | الأومكاتي، أحمد بن محمد |
| 31 | عبد العزيز بن عبد الجليل | الإيراري الفاسي، محمد بن محمد |
| 31 | محمد اللبار | إيزيدوروس الإشبيلي |
| 31 | مصطفى نامي وبلعتيق والمصطفى أتق | إيماون (موقع أثري) |
| - ب - | | |
| 35 | عبد العزيز بل الفايدة ومحمد العيوض | باب يوليا كمبستريس (موقع -) |
| 35 | عبد العزيز بن عبد الجليل | ابن باجة (الموسيقي) |
| 36 | جمال الدين بادو | بادو، عبد الرحمن |
| 37 | " | بادو، المكي بن محمد |
| 38 | البضاوية بلكامل | پاريتينا |
| 38 | عبد العزيز بن عبد الجليل | باطما، العربي |

| | | |
|-------|----------------------------------|----------------------------------|
| 39 | بديعة الهيزور | البيخاري، المختار بن عبد الله |
| 40 | مارية دادى | البرحيلية، أمانة (مقاومة) |
| 40 | عبد العزيز بن عبد الجليل | برأدة (الحاج -) إدريس بن الفاتحي |
| 40 | محمد بلعربي | برگاش، عبد الرحيم |
| 41 | محمد اللبار | پروكوبيوس القيصري |
| 42 | أحمد المكاوي | البيستاني، الفريد بن جرجس |
| 43 | أحمد بنجلون | البصري، إدريس بن العربي |
| 44 | حسن أميلي | البصري، محمد |
| 46 | عبد العزيز بن عبد الجليل | البطلة (الحاج -) علا |
| 47 | عبد الستار العمراني | البكاري، الحسين |
| 47 | رشيد بن عبد الجبار العراقي | البكاري، محمد بن محمد المهدي |
| 48 | كمال عبد اللطيف | بلدي، نجيب |
| 49 | عبد العزيز بن عبد الجليل | بلهوارى (الحاج -) عبد الرحمن |
| 50 | محمد بن عبد الجليل | بلوطة السلهم وشوشة الشاشية |
| 50 | عبد الرحيم العطاوي | بليمني (الحاج -) أحمد بن محمد |
| 51 | أمينة بريدعة | بنزكري، إدريس |
| 52 | عبد العزيز بن عبد الجليل | بنشمسي، الكبير |
| 52 | بوعبيد التركي | بنعمارة، محمد |
| 52 | عبد العزيز بن عبد الجليل | بنغانم (الحاج -) محمد |
| 52 | محمد المغراوي | بنميرة، عمر بن الهاشمي |
| 53 | لطيفة الكندوز | بناني، الهاشمي بن محمد |
| 54 | عبد العزيز بن عبد الجليل | بنونة (الحاج -) محمد |
| 54 | رشيد بنيس وسعيد البكاري | بنيس، إدريس بن عبد السلام |
| 55 | فريد بنيس وسعيد البكاري | بنيس، عبد الرحيم بن عبد السلام |
| 56 | سعيد البكاري وعبد اللطيف الوزاني | بنيس، محمد (فتحا) |
| 56 | عبد العزيز بن عبد الجليل | بنيوسف (الحاج -) عبد السلام |
| 57 | علال رگوك | بوحميد، محمد |
| 57 | محمد أمدجار صدقي | بورقية، عبد السلام |
| 59 | عبد العزيز بن عبد الجليل | بوزويغ (الحاج -) محمد (فتحا) |
| 59 | لطيفة الكندوز | بوزويغ، محمد بن فضول |
| 60 | أحمد متفكر | بوسته، محمد (السي امان) |
| 60 | إبراهيم بوطالب | بوشتي ابن المهدي بن محمد |
| 61 | محمد الفقير | بوشعراء، مصطفى |
| 63 | إبراهيم بوطالب | بوطالب، محمد |
| 63 | محمد أمدجار صدقي | بوعزة (ابن -) الطيب |
| 65 | رقية بلمقدم | بوعسرية، بوشتي بن العربي |
| 66 | عبد الرحيم العطاوي | البوعمراني (الحاج -) محمد |
| 67 | عبد العزيز بن عبد الجليل | البوق |
| 68 | محمد كربوط | بوگرين (زاوية -) |
| 70 | محمد بلعربي | بوکماخ، أحمد |
| 70 | عبد العزيز بن عبد الجليل | البيانو (آلة -) |
| 71 | محمد اللبار | بيسكيانا |
| 74 | أحمد المكاوي | البيسنة (مجلة -) |
| - ت - | | |
| 79 | عبد العزيز بن عبد الجليل | التادلي، إبراهيم بن محمد |
| 80 | أحمد عمالك | تاسغيموت (حصن مرابطي) |
| 81 | بوعبيد التركي | تافردايت (منطقة -) |
| 82 | علال الخديمي | التالنفراوتي، محمد |

| | | |
|--------------|------------------------------------|------------------------------------|
| 82 | أحمد عمالك | تالمست (مدرسة -) |
| 83 | بوعبيد التركي | التايكة (أولاد -) |
| 83 | محمد أمدجار صدقي | التباري، محمد |
| 85 | أحمد متفكر | التباع، عبد اللطيف بن عمر |
| 85 | عبد العزيز بن عبد الجليل | التدوين الموسيقي بالمغرب |
| 86 | " " | التجويد |
| 90 | " " | التراتين |
| 90 | " " | الترتيبات الموسيقية |
| 91 | أحمد بنجلون | التركبي (أسرة + أفراد) |
| 92 | صالح شكاك | التعاون الوطني |
| 92 | عبد العزيز بن عبد الجليل | التهضيرة أو الحضرة |
| 92 | " " | التوسيد |
| 93 | " " | التوالي (الحاج -) الحسين |
| 93 | محمد بلعربي | تولستوي، ميخائيل |
| 94 | بوجمعة رويان | التيفوس بالمغرب |
| - ج - | | |
| 97 | المصطفى أتق ومحمد بلعتيق | الجبائر (قربة وزاوية) |
| 98 | مصطفى أعشي | الجرسي الشكل (الفخار) |
| 99 | إبراهيم بوطالب | ابن جلون، عبد اللطيف |
| 100 | " " | ابن جلون، عبد المجيد |
| 101 | عبد العزيز بل الفايدة | ابن جلون (الحاج -) محمد |
| 101 | إبراهيم بوطالب | ابن جلون، نفيسة بنت العربي |
| 102 | حسن أميلي | الجمعية المغربية لتربية الشبيبة |
| 105 | بوشتي بوعسرية | جناح الأمان (حي -) |
| 106 | " " | جنان بن حليلة (مكناس) |
| 106 | " " | جنان الشريف، الوافي (مكناس) |
| 106 | عدي عزى | الجيولوجيا في المغرب |
| - ح - | | |
| 113 | مصطفى الشابي | الحبشي البخاري، بريك |
| 114 | أحمد بنجلون | الحجام (الأسفي) محمد بن عبد الخالق |
| 115 | محمد بلعربي | الحداني، علي |
| 116 | نجاة المريني | الحريشي، عبد الرحمن |
| 117 | محمد بلعتيق والمصطفى أتق | حساين (آيت -) (زاوية) |
| 117 | مصطفى بوشعراء | الحصارة أو تاحصارت |
| 120 | بوعبيد التركي | الحلوي، محمد |
| 121 | عز المغرب معنينو | ابن حليلة، محمد بن أحمد |
| 121 | عبد القادر بوراس | حمو (سيدي -) عبد العليم |
| 123 | حسن أميلي | الحيجي، محمد |
| - خ - | | |
| 127 | عز المغرب معنينو | الخباز، أحمد بن الطاهر |
| 127 | عبد الرحيم العطاوي | بن الخضير، محمد بن حدآن |
| 128 | عبد العزيز بل الفايدة | الخلفي، محمد |
| 128 | عبد العزيز بل الفايدة ومحمد العيوض | الخمسر (في المغرب القديم) |
| 129 | محمد بلعربي | الخميري، عبد القادر |
| 129 | مصطفى بوشعراء | ابن الخياط، بوسلهام |

- 130 محمد ماگامان عبد الله بن محمد الخطاطي،
- د -
- 133 الدار البيضاء (مدرسة) ← الدار البيضاء (قصور)
- 133 الدباغ، محمد بن إدريس
- 134 دحان بن محمد
- 135 الدسيس (طائر -)
- 135 الدليرو، المهدي
- 136 الدواغر
- 136 دوپر، هندريك
- 136 دويوا روكبير (الدكتور)
- 137 دوتي، إدموند
- 138 دور العرايس بمدينة فاس
- 139 دوغال ريمون
- 139 دي لاموط
- 140 الديش، إدريس
- ر -
- 143 الرغاي، عبد المجيد بن محمد
- 143 رغيوة
- 144 الركوش (أسرة + أفراد)
- 144 روتويس
- 145 روسادير
- 146 روسو فيليبير
- 146 الريسوني، الخضر محمد
- 147 الريميتي
- 147 رينو هنري
- ز -
- 151 الزاگ
- 151 الزاولي، العربي
- 151 زبيدة (منطقة -)
- 152 الزارقة (معركة -)
- 153 زرقة
- 153 الزروالي (مولاي -) علي الدرقاوي
- 153 زكي، عبد الرحمان بن محمد
- 154 زمزم (جبل -)
- 155 الزموري، عبد الحميد
- 155 الزموري (الحاج -) محمد بن الغازي
- 157 الزمول
- 157 الزميتة
- 158 الزهيري، قاسم
- 159 زوك
- 159 زويتن (أبو -) عبد الله
- 160 زيدان الداخل
- س -
- 163 السارح
- 164 سامي، المغربي
- 165 سان - پول - هنري
- 165 السيايح الحسن بن محمد

- 166 لطيفة الگندوز سباطة، عبد الفتاح بن محمد
 167 أحمد متفكر السباعي (الحاج -) الطاهر
 168 محمد رمضاني سيرة المتوسط
 168 عبد الرزاق ازريكم السبسي
 171 محمد بوسلام السبينة
 172 محمد العيوض وعبد العزيز بل الفايدة سبو (في الفترة القديمة)
 173 بوعبيد التركي السجلماسي، محمد الديوري
 173 عبد السلام السجلماسي السجلماسي، محمد بن الطيب
 174 أحمد متفكر السرغيني، محمد بن عمر
 174 نجاة المريني السطاتي، أحمد بن علي
 175 خليل السعداني سطوكر، روبرت
 176 عبد الرزاق ازريكم السفوف
 177 أحمد عمالك السكتاني (أسرة)
 178 محمد ابن عزوز حكيم السكوندو (ماء)
 178 أحمد متفكر السكيتي، التهامي
 179 عبد العزيز بل الفايدة ومحمد العيوض سلا (شالة)
 179 أحمد المكاوي السلام (مجلة -)
 181 عبد العزيز بل الفايدة السليمانبي، قاسم
 181 بوعبيد التركي السملالي، غيثة
 182 حسن أميلي السملالي، محمد
 183 محمد مداد سوق السبت أولاد نمة
 185 محمد بلعربي السيتل محمد، العيساوي
 186 مارية سيناصر سيناصر، محمد الحبيب
- لن -
- 189 محمد خربوعة شامة
 190 أحمد متفكر الشاوي (الحاج -) الحسن
 190 إبراهيم بوطالب الشرايبي، أحمد ابن القاضي
 190 نجاة المريني الشرقاوي، أحمد بن محمد
 191 محمد السعديين الشرقاوي إقبال، أحمد
 192 شعبة (باب -)
 193 الشعيبية، طلال
 193 بوعبيد التركي شكري، محمد
 194 عز المغرب معيننو الشلي، محمد علال
 194 عبد العزيز بن عبد الجليل الشنتوف، أحمد بن العربي
 195 محمد رمضاني شنقب كبير
 196 رقية بلمقدم الشهود (مدرسة مرينية)
 197 بوعبيد التركي الشويخ، العربي
 197 عبد العزيز بل الفايدة شيشا، لحسن
 197 محمد رمضاني الشيم أو الشميميات
- ص -
- 201 أحمد بنجلون الصفريوي، أحمد بن محمد
 203 نجاة المريني الصفريوي المحجوب، بلحداد
 204 خالد عليوة صفي الدين، حسن
 205 نعيمة الحضري الصهريج (مدرسة مرينية)
 206 محمد حجاج الطويل الصك
 207 الحسين جهادي صوگا
 207 محمد حجاج الطويل صيد الأسد
 208 علال رگوگ الصينية (رقصة -)

- ط -**
- 211 الطالب
الحسين جهادي
214 الطرابلسي، عبد الكريم
216 الطود، محمد بن عبد السلام
- ع -**
- 219 ابن عباد، محمد
221 ابن عبد الجليل، محمد المهدي
223 عبد الرزاق، محمد
223 العراقي، حماد
225 العراقي، عبد الجبار بن رشيد
225 العراقي، عبد الواحد
226 نأيت عتيق، مريدة
227 العسل (أسرة) ← اليسير (أسرة)
227 العطور
229 العلمي (مولاي -) أحمد
229 العلمي، (الجنرال -) إدريس بن عمر
230 العمل الجمعي
232 عواد، محمد بن محمد
233 العياشي، عبد الله
- غ -**
- 237 الغازي، علال الصديق
238 الغماري، إبراهيم بن الصديق
- ف -**
- 241 فابيان، فرانسواز
242 فاس الجديد (تاريخ)
244 الفاسي، مالكة بنت المهدي
245 فرناند، جولي
246 فكتور دي فيتا
248 فكار، رشدي
- ق -**
- 251 القادري، عبد الكريم
252 القرشاي، مصطفى
253 القصة الإسماعيلية بسلا
- ك -**
- 257 كدوم كاستر
257 الكرافس (ال -)
258 كريبض (أسرة + أفراد)
260 كريمالدي (دي)
260 كلاصو (أسرة -)
263 كليزو (كسي)
263 الكندافي (الحاج -) الطيب
265 الكنزبون
267 كوريبوس
- ل -**
- 271 لاندو روم
271 لاو (واد -)
محمد المنصور
عبد العزيز بل الفايدة

- 272 محمد رحو
274 صالح شكاك
274 محمد الفقير
275 صالح شكاك
275 عبد الإله الدحاني
276 بوعبيد التركي
- لم -**
- 279 بوجمعة رويان
279 عبد العزيز بل الفايدة
279 أحمد بنجلون وجان پيير كوفيل
282 نجاة المريني
282 محمد اللبار
283 عائشة البلغيثي العلوي
285 أحمد المكاوي
285 المختار الأكلحل
287 نجيب تقي
287 عبد العزيز بل الفايدة ومحمد العيوض
289 نجيب تقي
289 أحمد المكاوي
291 صالح شكاك
292 عبد العزيز بل الفايدة ومحمد العيوض
295 صالح شكاك
295
295 عبد العزيز بل الفايدة
296 صالح شكاك
296 عبد العزيز بل الفايدة ومحمد العيوض
297 نجيب تقي
298 عبد الإله بنمليح
299 إدريس المرابط
300 محمد اللبار
302 أحمد بنجلون
305 عبد العزيز بن عبد الجليل
305 جامع بيضا
- ن -**
- 309 أحمد السعيدي
311 أحمد عمالك
312 أحمد بنجلون
312 عبد العزيز بل الفايدة
313 أحمد عمالك
313 عبد العزيز بل الفايدة
313 محمد بن عبد الجليل
315 أحمد متفكر
316 محمد الفقير
- ه -**
- 319 أحمد المكاوي
320 لطيفة الكندوز
321 عبد العزيز بن عبد الجليل
322 إبراهيم بوطالب
- اللبن (واد -)
اللجنة الوطنية للوقاية من حوادث السير
لمطيلعات ← الملحون
لوبلان، لوسيان
لوبينياك فيكتوريان
لوريدو ديات
اللوه، العربي
ماروك مديكال
ماسة (واد -)
ماصون، دونيز
المجاطي، أحمد
مريم بنت محمد الشيخ السعدي
مريرت
مزيات أو مزياتة
المسكن بالبادية المغربية
المضي، أحمد
المعسكرات الرومانية بالمغرب
/بن المعطي، ماهر لحسن
المغرب الجديد
المغرب العربي والمغرب
المغرب القديم
المغرب والعالم الإسلامي
المغرب والعالم العربي
مغوغة (ضريح -) الصغيرة
المكتب الوطني للشاي والسكر
ملوشا (الملوية)
ملوم جان
/بن المليلح (أسرة + أفراد)
/بن منعم، أحمد بن إبراهيم
مولوكات
مونظيفيوري، موشي
الموأل
ميكن، بادجيت
ابن ناصر، حسين
الناصر، محمد بن موسى
الناظر، إبراهيم بن أحمد
النتيفي، أحمد
النحلية (مدرسة -)
النصراني (قصة -)
النكافات والمشاطات
نوفل، أحمد
النيل الطاهر، إبراهيم بن محمد
هاريس والتربارتون
الهلال الأحمر المغربي
الهواة (جمعيات)
هياة الإنصاف والمصالحة

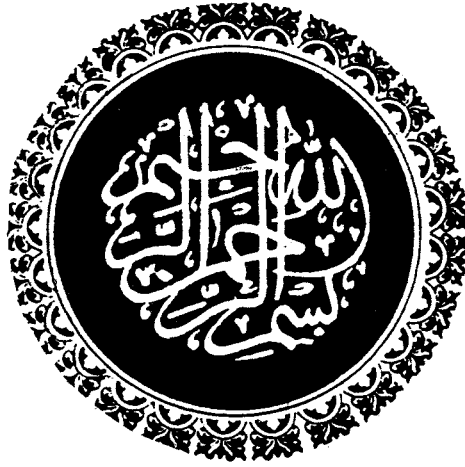
| | | |
|---------------|---------------------------------|---------------------------------------|
| 327 | عبد الحميد احساين | هیلو جون لوی |
| 327 | أحمد المكاوي | هیوز (ستيف أوبريان) |
| - 9 - | | |
| 331 | عبد المجيد أمریغ | ودیان المغرب القديم |
| 333 | صلاح الوديع | الوديع الأسفي، محمد |
| 333 | عبد الرحمان الطيبي | الورباغلي، حدو بن عيسى |
| 334 | أحمد بنجلون وعبد الرحيم الوزاني | الوزاني، التهامي بن علال |
| 335 | التهامي الوزاني | الوزاني التهامي بن (الحاج) محمد |
| 335 | عبد العزيز بن عبد الجليل | الوشيري، عبد الرحمن بن محمد |
| - 10 - | | |
| 339 | محمد حاتمي | اليابان والمغرب |
| 339 | عبد الرحيم العطاوي | اليسير (أسرة + أفراد) |
| 340 | أحمد عزاوي | يفلوسن (ابن أبي -) أبو زيد عبد الرحمن |
| 341 | محمد أرجدال التمسورتي | يگوت |
| 341 | بوعبيد التركي | یلصو (بني -) |

معلمة المغرب

قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف
الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى



ملحق (ج 2)



تم طبع الجزء 2 من مستدركات معلمة المغرب
بمطابع سلا وبمطبعة النجاح الجديدة
في محرم عام 1431 / يناير 2010

رقم الإيداع القانوني
بالخزانة العامة للكتب والوثائق - الرباط

1984 / 0629

جميع حقوق النقل والترجمة - جزئياً أو كلياً بأن شكل كان - محفوظة
للجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ولمطابع سلا

رد مك 7 - 000 - 03 - 9981 (المجموعة)

رد مك 7 - 031 - 03 - 9981 (الجزء 25 ملحق - 2 -)

أعد هذا الجزء من معلمة
المغرب بدعم من وزارة الثقافة
ويسعد الهيئة العلمية للمعلمة
أن تتقدم للسيد الوزير بأصدق
عبارات الشكر والامتنان.



المدير المؤسس

: محمد حجي رحمه الله

المدير المسؤول

: إبراهيم بوطالب، أستاذ التاريخ بكلية الآداب،
الرباط

لجنة التحرير

: أحمد التوفيق، أستاذ التاريخ بكلية الآداب،
الرباط
المرحوم محمد حجي

لجنة العلوم الإنسانية

: محمد بنشريفة، أستاذ الأدب العربي والأندلسي
بكلية الآداب وعضو أكاديمية المملكة المغربية،
الرباط

سالم يفوت، أستاذ الفلسفة بكلية الآداب، الرباط
مصطفى ناعمي، باحث في التاريخ الاقتصادي
بالمعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط

لجنة العلوم الطبيعية والجغرافية : عبد الله العوينة، أستاذ الجيومورفولوجيا بكلية

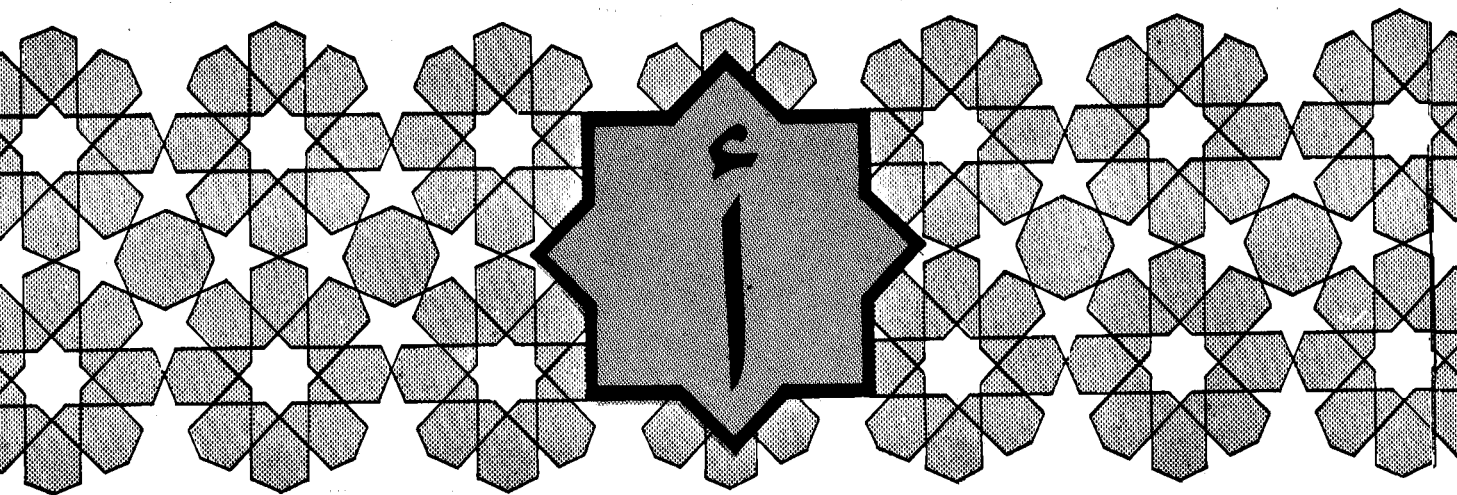
الآداب، الرباط

مصطفى عياد، أستاذ الجغرافية البشرية بكلية
الآداب، الرباط

إدريس الفاسي، أستاذ علم التربة والبيئة بكلية
الآداب ومعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة،
الرباط

عبد المالك بنعبيد، أستاذ بالمدرسة الوطنية
الغابوية، سلا ومعهد الحسن الثاني للزراعة
والبيطرة، الرباط

محمد رمضان، باحث في البيولوجيا الحيوانية
بالمعهد الوطني وأستاذ بكلية العلوم، الرباط



آبار، المخزن (قصر -) يقع هذا القصر بالقرب من ضريح مولاي علي الشريف يحده شمالا الضريح وقصر حمو داود (القصر الأول لشرفاء مدغرة)، وجنوبا قصر منوكة (المشهور في دباغة الجلد الفيلاي)، وغربا قصبية مولاي سليمان بن محمد بن عبد الرحمان وشرقا قصبية تغمرت المدرسة.

شيد قصر آبار من طرف السلطان المولى عبد الرحمان ويسمى باسمه أيضا. و"قصر آبار الحفيل المتسع الأكتاف" يشتمل على دور أنيقة وكان تأسيسه له أيام سلطنته لأولاده (المولى عبد الله، ولالة رقية بنت مولاي سليمان والمولى الحسين). وجعل به مسجدا جامعا تقام فيه الجمعة". وقد بنى حسب لوحة منقوشة على إطار مدخل الدار الكبيرة في شوال من سنة 1248 ما الموافق سنة 1830. ويؤكد ذلك إحدى الوثائق الملكية المؤرخة ب 16 ذي الحجة عام 1248 / 1830، وهي عبارة عن رسالة من السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام إلى الفقيه مولاي عبد الهادي في شأن بناء القصر وأحوال منطقة تافيلالت. وتشير وثيقة ثانية مؤرخة ب 19 شوال عام 1262 / 1846 إلى التوسع العمراني الذي عرفه القصر فيما بعد، إذ طلب السلطان المولى عبد الرحمان من ابنه سيدي محمد الزيادة في عرصته وتعريض صاحب القطعة الأرضية. وتقول بعض الوثائق الأخرى إن القصر شيد على أساس أن يستقر به بعض أفراد العائلة السلطانية رفة حرسها وخدمها، وكان بمثابة مقر الخزينة المحلية لتجميع وحفظ المون. وفيما يلي الموضوعات التي تناولتها هذه الوثائق.

- الوثيقة رقم 18989 بتاريخ 28 ربيع الأول عام 1263 / 1847 : وهي رسالة من السلطان المولى عبد الرحمان بن

هشام إلى ابنه سيدي محمد في شأن نفاذ الزروع وتأخر المؤونة عن قصر آبار لمدة ثلاثة أشهر.

- الوثيقة رقم 20066 بتاريخ 24 رمضان عام 1263 / 1847 : وهي رسالة من السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام إلى ابنه سيدي محمد في شأن وصول الأشرف أهل أخنوس وفي شأن القمح الموجه إلى قصر آبار.

- الوثيقة رقم 17961 بتاريخ 7 شوال عام 1263 / 1847 : وهي رسالة من السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام إلى ابنه سيدي محمد في شأن بعض المون الموجهة إلى قصر آبار على يد المدني اليوسفي.

- ابتداء من سنة 1293 / 1875 ظل القصر يحتفظ بنفس الأهمية والمهمة على عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان.

- حوالي سنة 1338 / 1919 فقد القصر الكثير من أهميته وتعرضت عدة جوانب منه للهدم بفعل عوادي الزمن وتدخل الإنسان ولم تعد تسكن بداخله سوى اثني عشر عائلة.

- حوالي سنة 1343 / 1924 لم يعد بالقصر سوى أربع عائلات شريفة وما بين 25 و30 من الخدم.

- ما بين سنة 1369 / 1950 وسنة 1384 / 1965 تعرض القصر للتخريب بسبب الفيضانات المهولة التي عرفتها منطقة تافيلالت.

- عام 1412 / أكتوبر 1992 تعرض القصر كباقي القصور الأخرى إلى أضرار بليغة بفعل الهزة الأرضية التي ضربت المنطقة، مما أدى إلى تهدم جزء من الباب الرئيسي وتشقق الباب الثاني كما تصدع السور الخارجي والأبراج وأصيبت معظم المرافق الداخلية بعدة شقوق.

- أسرة شريفة واحدة لازالت تسكن حاليا بالقصر وهي أسرة سيدي محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد الرحمان.

مكونات القصة :

بنقوش هندسية طينية محززة. وينفتح المدخل على الدكانة وتعلوه مصرية خاصة بالبواب والحراسة.

- المسجد : يوجد في الجهة اليمنى من المدخل الرئيسي ويتكون من صحن مكشوف زين بشرفة من القرميد، ومن ثلاثة أساكب وخمس بلاطات، ومن محراب جميل زين إطاره بنقوش جصية ذات أشكال هندسية ونباتية تحاط بإفريز كتب عليه "العافية الباقية". كما زينت قبة المحراب بعناصر زخرفية على شكل أعمدة وعقود تلتقي في أعلى القبة. المنبر حديث العهد وذو طابع بسيط. السقف بني بخشب الأرز "الغايزة والورقة" وهو مزين بأشكال مصبوغة بالأحمر والأخضر والأصفر.

- الساحة الداخلية والأزقة : وهي ذات مساحة شاسعة وتقوم بعدة أدوار منها ما يتعلق بالتهوية وتسهيل الرباط بين مختلف الأجنحة ومنها ما يخص لاحتضان مختلف الأنشطة المرتبطة بالحياة اليومية لسكان القصر. وتوجد وسط الساحة الداخلية بعض آثار الحمام، والجدران والفرن وبعض الأقواس.

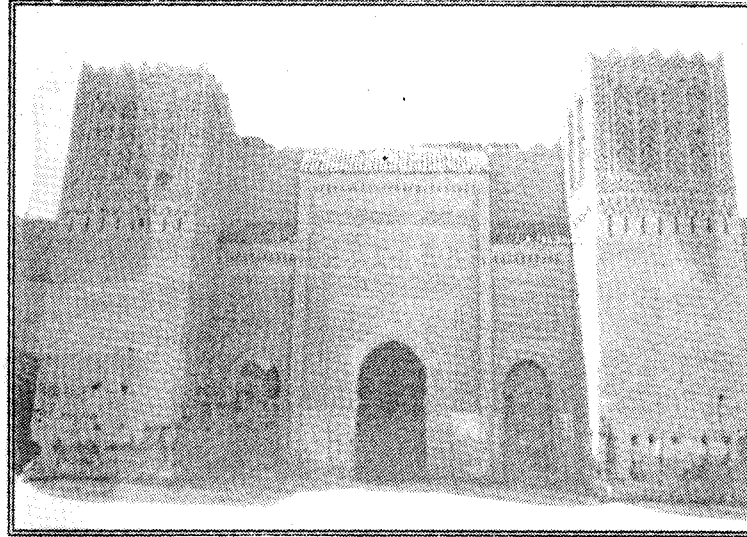
- الدار الكبيرة : توجد في الجهة الجنوبية للساحة الكبيرة وفيها تسكن العائلة الشريفة وتحاط بسور عال (حوالي ثمانية أمتار) شيد من الطابية فوق أساس من الحجارة. مدخل الدار الكبيرة يوجد في الواجهة الجنوبية وهو عبارة عن قوس منكسر شيد من الحجر وزين إطاره العلوي بنقوش جصية هندسية ونباتية يتوسطها شكل إلهلججي كتب عليه تاريخ التأسيس مع بيت شعري يقول :

يا داخل المنزل أشبر هناك * أشبرما تريد الله قد أعطاك

وتعلو الباب ستارة من خشب الأرز رصف فوقها بالقرميد الأخضر وينفتح الباب على رواق مغطى ذي شكل منحرج يؤدي إلى وسط الدار الكبيرة حيث قاعات الضيافة الأربعة التي يتوسطها صحن مكشوف يتميز بشكله المربع ويتكون من عشرين قوسا بمعدل خمسة أقواس لكل جهة، وتعلو هذه الأقواس ستارة من القرميد الأخضر. غرف الضيافة تتخذ شكلا مستطيلا وهي مشيدة من الطابية ومبلطة بالجبس وسقفها من خشب الأرز وأبوابها مزينة بإطار نقش عليه أشكال جصية هندسية ونباتية تحاط بإفريز من النقوش مكتوب عليه "العافية الباقية". وتتوفر الدار الكبيرة على عدة أجنحة أخرى أقل أهمية بفعل تعرضها للتخريب وإصلاحات متعددة مما أفقدها طابعها الأصلي، ومن ذلك خاصة الحريم والحمام والرياض.

صفوة القول إن قصر مولاي عبد الرحمان أو ما يعرف بقصر آبار المخزن يعتبر تحفة عمرانية من الصعب أن نجد مثيلا لها في جميع أنحاء منطقة تافيلالت إلا أنها تبكي حالها وتشتكي حظها لما أصابها من إهمال وتشويه.

- المشور : وهو عبارة عن ساحة واسعة يحيط بها سور (لم يعد له أثر)، ويتم الولوج إلى هذه الساحة عبر مدخل في الجهة الشمالية الغربية، والمدخل عبارة عن حصن كبير يتوفر على بابا يتخذ شكل قوس منكسر تعلوه لوحة جصية عليها كتابات من الصعب فك رموزها. وينفتح الباب على رواق مغطى خاص بالحراسة (الدكانة). ويمثل هذا المدخل تحفة معمارية من حيث نمط البناء ومن حيث عناصر الزخرفة، غير أن حالة هذا المدخل تستدعي ترميما مستعجلا قبل أن يصبح في خراب كان.



صورة لقبة آبار : التناسق في زخرفة المداخل الأساسية

- السور الخارجي : يحيط بجميع القصر، ويصل علوه إلى تسعة أمتار وتتخلله عدة أبراج مربعة في كل ركن وبين الأركان. وقد شيد السور من الطابية فوق أساس من الحجارة قصد حمايته من الرطوبة والفيضانات. وزينت أبراج السور بعدة نقوش هندسية طينية محززة على شكل مربعات ومثلثات ومعينات متناسقة.

- المدخل الرئيسي : يقع وسط الواجهة الشمالية للسور وقد شيد من الحجر فوق أساس من الحجارة. والمدخل عبارة عن قوس كبير منكسر يحيط به قوسان غير نافذين مخصصان للحراسة. وقد زين إطار المدخل بنقوش جصية هندسية ونباتية ذات أشكال متنوعة ومتناسقة. وتعلو هذا الإطار ظرفة (ستارة) من خشب الأرز رصفت بالقرميد الأخضر اتقاء للتعرية المطرية. ويحيط بالمدخل برجان مربعان يبلغ علوهما حوالي إثني عشر مترا وقد شيد من الطابية على أساس من الحجارة كذلك، وزين إطارهما العلوي

عبد الرحمن ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، الدار البيضاء، مطابع إديال، الطبعة الثانية، خمسة أجزاء، 1990، ج 5، 562 صفحة، ص. 238؛ مديرية الوثائق الملكية، الوثيقة رقم 19612 و19059.*

Jacques-Meunié, *Le Maroc Saharien des Origines à 1670*, Paris, édition C. Klincksieck 1982, Université Paris Sorbonne.

لحسن تاوشيتخ

الجامعي، بعدما أصبح مقرها بدار الباشاوات، فتخرج على يده ثلة من التلاميذ وخاصة في استخدام الطر.
توفي يوم 17 يبرابر 1979.

المعهد الوطني للموسيقى بمكناس، وثائق مدرسة الموسيقى بدار الجامعي والمدرسة الوطنية للموسيقى بدار الباشاوات سنوات، 1937 - 1979.

الأجيال (فرق -) انبثقت بالمغرب في العقد السابع من القرن العشرين مجموعة من الفرق الموسيقية والغنائية رفعت شعارات تدعو إلى تطوير الأغنية المغربية الحديثة انطلاقاً من التعامل مع التراث الشعبي والاستفادة من مقوماته وجعلها أساساً لمنطلق جديد تسير فيه هذه الأغنية. وقد ذهبت هذه الشعارات بعيداً، فزعمت أن انبثاق فرق "الأجيال" جاء نتيجة معطيات حضارية أملتها فاعلية وتطور الحس الشعبي والنخبة المثقفة في المجتمع المغربي في بداية السبعينيات أمام شبه غياب للأغنية الشعبية المغربية منذ وفاة روادها الأوائل من أمثال الفنان الحسين السلاوي. وقد أطلقت هذه المجموعات على نفسها أسماء تحمل مفاهيم تراثية، إمعانا من مؤسسيتها في ترسيخ طابعها الشعبي. ومن أشهر هذه المجموعات: ناس الغيوان، جيل جيلالة، تاغادا، رعاة الصحراء، سبعة رجال، ناس المجاذب، عمراوة، إضافة إلى فرق أخرى اتخذت من لهجة تاشلحيت لغة لأغانيها كمجموعة "أوسمان" أو "إزنزان" من منطقة سوس. وإمعانا في ترسيخ التوجه الشعبي لهذه المجموعات فقد لجأت في ممارستها إلى أساليب ووسائل يمكن تلخيص أهمها في الآتي:

- استخدام الآلات الإيقاعية التقليدية كالتعريجة والقراقب والبندير.
- توظيف الإيقاعات الشعبية.
- استخدام آلات وترية معينة كالهجهوج والبانجو.
- توظيف قصائد الملحن، والمرددات الشعبية، والأغاني البدوية، والعيطات الحوزية الجبلية، مع إعادة صياغة كلماتها في الحان مبتكرة.

- اشتراك أفراد المجموعة في إنتاج العمل الفني بدءاً بتحديد الموضوع إلى نظم الكلمات ووضع الألحان وتحديد نوع الإيقاعات وأسلوب الأداء وتوزيع أدواره.

وقد أثارت ظاهرة "الأجيال" في مستهل بروزها نقاشاً حاداً بين مؤيدي ومعارضين، كما استطاعت أن تستقطب أنظار المهتمين بالأغنية المغربية ما ينيف على العقدين، وأن تستأثر بأكثر من بحث كان موضوع كتاب قائم بنفسه أو مقال بالجرائد والمجلات الوطنية والغير الوطنية.

ففيما ذهب المنافحون عن هذه الظاهرة إلى القول بأنها

أبركان، محمد بن الحسن بن مسعود بن مخلوف الراشدي المعروف بأبركان: وأبركان معناها بلسان البربر الأسود. أصله من طرابلس الغرب، نشأ بتلمسان وبها أخذ عن مشايخها. وصفه الشريف التلمساني شارح الشفا بالعالم الحافظ الرحالة المحدث أبي عبد الله محمد، بن الشيخ الشهير بالولاية والعلم الحسن بن مخلوف.

له عدة مؤلفات: منها *المشرح المهنا في معرفة رجال الموطأ* (منه نسخة خطية، خ ع، الرباط تحت رقم 97 ك) و*الزند الواري في ضبط رجال البخاري*، وفتح المُبهم في ضبط رجال مُسلم. وله ثلاثة شروح على الشفا للقاضي عياض، أكبرها في مجلدين سماه *العُنْية*، وله مؤلف عن الصحابة، وله أيضاً تعاليق على رجال ابن الحاجب، وله تقييد يسمى *بالثاقب في لغة ابن الحاجب*، وغيرها.

توفي سنة 868 / 1464. ودفن بأحواز مدينة وجدة، بسفح جبال بني يزناسن، حيث أقيمت في بداية القرن (14هـ / 20م) مدينة أبركان التي سميت باسمه، وجدد ضريحه، الذي لا يزال إلى يومنا هذا يحظى بتقدير وزيارة سكان مدينة أبركان.

القليصادي، رحلة، تح. محمد أبو الأجنان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1985، ص. 32؛ القرافي، توشيح، ص. 184، ع 182، وسماه محمد بن الحسن بن مخلوف: التتكني، نيل، ص. 316؛ ابن القاضي، لقط، ص. 261؛ الوثنرسي، وفيات، ص. 147؛ ابن مريم، البستان، ص. 220؛ الورطاسي قدور، معالم من تاريخ مدينة وجدة، ص. 54.

مارية دادي

أجانا، عبد القادر بن عبد السلام الفنان ولد بمدينة مكناس عام 1921، وهو من أسرة مكناسية عريقة، مارس في شبابه حرفة الخياطة. وفي عام 1937 التحق بمدرسة الموسيقى الأندلسية التي كان مقرها يومئذ بمتحف دار الجامعي، فدرس الصنعة على يد الفنان محمد دادي الفاسي، وأخذ عنه الضرب على آلة الطر الإيقاعية. ثم توقف عن الدراسة في نهاية الأربعينيات.

وفي عام 1969 عين مدرسا للآلة في المدرسة الوطنية للموسيقى بمكناس، وهي التسمية الجديدة لمدرسة دار

"شكلت حدثا يجسد لحظة تاريخية حاسمة تعلن عن تحول جذري في مسيرة الأغنية المغربية، وأن كلماتها حملت مضامين جبلى بهوم الطبقة الشعبية وملتزمة بالتعبير عن مطامحها والتنفيس عن مكبوتاتها". وفيما يذهب هؤلاء أيضا إلى القول بأن ممارسة فرق "الأجيال" ارتبطت بالرغبة في إخراج الأغنية المغربية من حالة الجمود التي عرفتتها بعد الاستقلال... كان نقاد هذه الظاهرة يرون أن نتاجها لا يعدو أن يكون مجموعة من المرددات تنطلق من الفراغ والضجيج وتقليد موسيقى علب الليل، ومن ثم فهي خالية من الفن.

وتبدو أهمية الموقف المناهض لأغنية فرق "الأجيال" في افتقارها إلى القالب البنيوي، واعتمادها المطلق على عنصر المضمون الكلامي، وتغليب الجانب الإيقاعي في الأداء، وذلك على حساب العناصر الأخرى المكونة للأغنية التراثية.

حنون مبارك، الأغنية الشعبية الجديدة (ظاهرة ناس الغيوان) منشورات عيون، ط 1، 1987، الدار البيضاء؛ صابر بوغانم، سيوسولوجيا الأغنية (أغنية جبل جلالة نموذجًا) مطبعة النجاح الجديدة، 1410، 1990، الدار البيضاء؛ عبد العزيز بن عبد الجليل، مجلة التراث الشعبي العراقي، ع 10، س 11، 1980، ص. 99، 102؛ محمد الرايس، الملحق الثقافي لجريدة الاتحاد الاشتراكي، حوار خاص، 28.7.1985.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الأحرش (الحاج -) عثمان بن أحمد ينتمي إلى أسرة

سلفية عريقة اشتهرت بتجارة المنسوجات المستوردة من مانشستير وغيرها، وكان بيت والده الكريم بماله وجهده مركزا للاجتماعات الخطابية والندوات الوطنية. درس على كبار علماء العدوتين بالمسجد الأعظم بسلا إضافة إلى تعلمه بمدرسة السور التي أنشأتها الحماية الفرنسية. انخرط مبكرا في أنشطة الحركة الوطنية وساهم في أعمالها وكشال على ذلك مساهمته في تأسيس جمعية المحافظة على القرآن الكريم وتأسيس النادي الأدبي لقدماء التلاميذ بسلا والمشاركة في فرقة التمثيل والكشفية وغير ذلك. كان من المشجعين على قراءة اللطيف للحفاظ على الوحدة المغربية ضد الظهير البربري سنة 1930، ومن المنظمين الرئيسيين لأول حفل شعبي يخلد ذكرى جلوس السلطان محمد الخامس على العرش المغربي وذلك بغرض تقوية التحام العرش بالشعب. وساهم في مظاهرة إقفال متاجر بيع الخمر بسلا صحبة المجاهد أحمد معنيو ومحمد حصار. والتحق مبكرا بصوف حزب الشورى والاستقلال وعمل على نشر أفكار الحرية والديموقراطية وتأسيس فرعه بسلا والاتصال المباشر بزعماء الحركة الوطنية. وشارك مع إخوانه عبد العزيز وعلي في جميع التظاهرات الكبرى منها مظاهرات المطالبة بحرية

الصحافة سنة 1937، وبالاستقلال 1944، وكان ضمن المتظاهرين الذين أدخلوا إلى السجن بتهمة التظاهر والتحرير على العنف. وأيام نكسة فلسطين تجند لجمع الإعانات والتبرعات لفائدة الشعب الفلسطيني، وابتكر صحيفة المناضل المهكي السدراتي صنع طربوش وطني بمواد محلية وإخراجه إلى الأسواق كمساهمة في محاربة البضاعة الفرنسية. ولما نفي محمد الخامس أخذ المبادرة بوسائله الخاصة وقام بالدعاية والتحرير على عدم ذبح أضحية العيد وعلى عدم الذهاب إلى المصلى وتحرير المواطنين على عدم حضور صلاة الجمعة بالمساجد التي يدعو فيها الأئمة لابن عرفة، وحشهم على عدم الذهاب إلى المشور لتقديم التهاني إلى السلطان المزور. وفي عهد الاستقلال ظل متواضعا لا يسعى وراء منفعة انتهازية أو فائدة تقلص من كرامته، ووقف إلى جانب إخوانه الشوريين في محنتهم ضد هيمنة حزب الاستقلال على الساحة السياسية، وذلك لتفادي سقوط المغرب في نظام الحزب الدكتاتوري الوحيد، وقد دفعوا الثمن غالبا إلى أن تحققت التعددية الحزبية وانطلق المسار الدستوري الديموقراطي الذي مازال لم يكتمل بعد. وبقي يرأس فرع حزب الدستور الديموقراطي بسلا إلى وفات زعيمه محمد بن الحسن الوزاني، وحصل على بطاقة المقاومة عدد 517858 بتاريخ 13 / 11 / 1984، وظل وفيا لمبادئه الوطنية الإسلامية الشريفة إلى أن لقي ربه بروح راضية مرضية. وبمناسبة الذكرى الأربعينية لوفاته صدر كتيب صغير به صور ووثائق عن حياته أحجزه الأستاذ القانوني الصباحي محمد رشيد وترجمه إلى العربية المهندس محمد نبيل لحرش بتاريخ مارس 2002.

عز المغرب معنيو

الأحرش، محمد بن عمر، المناضل بطل مقاومة

الاستعمار، ازداد في بادية خريبكة سنة 1914 أو 1915. ومن المرجح أن أجداده ينحدرون من إحدى القبائل الكبرى في الأطلس الكبير والتي شكلت مقاومتها للاستعمار عقبة كأداء لتقدم جيوشه. ولهذا السبب كان غالبا ما يفتخر بأصوله الأمازيغية. وقد كان والده مثل جميع الفلاحين الفقراء يجمع بين رعي الماشية وزراعة قطع أرضية صغيرة (شبه رحل). إلا أن أسرته تحولت إلى حياة الاستقرار مع بداية استغلال مناجم الفوسفات بمنطقة أولاد عيدون في سطح العشرينيات، حيث ظهرت تجمعات سكنية وأحياء فقيرة حول هذه المناجم.

ويبدو أن الأحرش تمكن من ولوج إحدى المدارس التي أنشأتها الحماية. وكان من التلاميذ المتفوقين إذ نال الشهادة الابتدائية، الشيء الذي فتح له إمكانية اجتياز مباراة الدخول إلى البريد والمواصلات حيث اشتغل في هذه الإدارة

لمدة. وبما أن البريد والمواصلات تعدد في ذلك الوقت من الإدارات الاستراتيجية إذ لا تتكفل فقط بنقل الأموال والأمتعة والطرود بل هي أساسية في ربط الاتصال، لهذا كان بإمكانه الاطلاع على ما يدور في خلد كبار الضباط والإداريين الاستعماريين من نوايا للزيادة من قبضتهم على البلاد، الشيء الذي يمكنه من كسب وعي وطني مبكر فسعى إلى مغادرة إدارة البريد. وكانت الفرصة مواتية مع اندلاع الحرب العالمية الثانية، وحاجة فرنسا إلى آلاف من شباب المغرب لتجنيدهم ودفعهم إلى جبهات القتال، وخاصة بعد نزول القوات الأمريكية في السواحل الأطلسية المغربية في إطار عملية طورش 1942.

وكان الأحرش ضمن وحدات الجنيرال لوكليير Leclerc التي تم تجميعها في "تمارة" من أجل التدريب، قبل القذف بها في معارك تونس وصحاري ليبيا. وكان الأحرش ضمن نخبة فرق الرماة المغاربة Les Tirailleurs وهي التي اشتهرت على الخصوص خلال معارك "مونطي كسينو Monte Cassino بإيطاليا، حيث نجح هؤلاء المغاربة في ما فشلت في تحقيقه القوات الأمريكية إذ حرروا هذه المرتفعات الاستراتيجية من القوات النازية. ورغم حصول المترجم على مجموعة من التزيينات العسكرية Les citations ومجموعة من النياشين الحربية Médailles de guerre، ورغم الآفاق التي فتحتها أمامه قاداته العسكريين بسبب خصاله الحربية وذكائه وثقافته، فإنه فضل الانسحاب من الجندية برتبة مساعد أول. فعاد إلى المغرب سنة 1945، واستخلص الدروس من هذه التجربة، إذ لاحظ أن أبناء المستعمرات عبارة عن شعوب يستغلها الجهاز الاستعماري في الحرب والسلم. وانطلق بعد ذلك في العمل النقابي والسياسي لمواجهة الاستغلال الفاحش الذي يتعرض له العمال والفلاحين المغاربة.

ومما زاد من تأجيج سخطه علي النظام الاستعماري أن تضحيات آلاف المغاربة بأرواحهم في المعارك لتحرير فرنسا من النازية لم توازها تنازلات لفرنسا في المغرب، سواء على مستوى الحريات أو على مستوى تحسين أوضاع الشعب المغربي، بل العكس هو الذي حدث، إذ واجه الاستعمار الحركة الوطنية المغربية بالحديد والنار كما تفاحش الاستغلال الاستعماري للاقتصاد المغربي. ولذلك ازداد المترجم تفتانيا في العمل السياسي والنقابي.

وعلى الرغم من مشاركته الفعلية في فترة ما بين الحربين في توعية عمال مناجم الفوسفات بمنطقة أولاد عبدون والعمال الفلاحين الموسمين في ضيعات المعمرين إلا أن هذه المشاركة كانت تدل على وعيه الوطني والنقابي ولم تذهب في قيادة النضالات، ولكن بمجرد عودته من الحرب أصبح عضوا قياديا في نقابة عمال سد بين الريدان، ثم أصبح أمينا عاما للاتحاد النقابي المحلي بقصبة تادلة والذي يجمع فروع

عدة نقابات. وقد كان همه تنظيم العمال والدفع بهم للمطالبة بتحسين الأجور وظروف العمل، كما حرص على تدعيم أطروحاته حول يؤس الطبقة العاملة بدراسة ظروفها. وقد كانت جرائد النقابات تنشر له مقالات ومنها جريدة "العمل النقابي" L'action syndicale وجريدة الأمل "Espoir"، أبرز فيها الانشغالات التي تحرك البادية المغربية والمظالم الكبيرة التي يتعرض لها الفلاحون. فتعرض لمضايقات من طرف الإدارة الاستعمارية، التي أقدمت على اعتقاله في ماي 1947 على الرغم من سياسة الانفتاح التي جسدها عهد "إريك لايبون". "وأجرت جريدة "العمل النقابي" حوارا معه بعد إطلاق سراحه تحت ضغط الاحتجاجات التي جاءت من الدار البيضاء وباريس ومنظمات الفيدرالية النقابية العالمية FSM. وقال في هذا الحوار "إن النقابات هي المستهدفة وأقوى حجته هي أنه عند اعتقالي انتزعت مني 500 بطاقة وآلاف الطوابع البريدية وثلاث دفاتر للمحاسبة، كما تم محاولة الضغط علينا للكشف عن لائحة العمال النقابيين وتم ترهيننا ولكن دون نتيجة لأننا ندرك أنه ليست هناك مكاسب دون كفاح، وإن كفاحنا من أجل شعبنا هو الذي يعطي لحياتنا معناها الحقيقي ولن يوقفنا أي ضغط أو تهديد".

وفي 1948 طلبت قيادة الحزب الشيوعي الذي كان ينتمي إليه أن ياتي للاستقرار في الدار البيضاء، إلا أنه حضر إلى الدار البيضاء بوصفه إطارا نقابيا، خاصة بعدما انتخب عضوا في الاتحاد المحلي بالدار البيضاء. إلا أنه أصبح يقوم بمهام سياسية، وأصبح مكلفا بشؤون خريجة ضمن مكتب الحزب بمنطقة الدار البيضاء، ولعب دوراً أساسياً في هذا المكتب رفقة الأمين العام للحزب بالدار البيضاء إدريس العلوي. وانتخب في المكتب السياسي إلا أن حضوره كان أساساً على المستوى النقابي فاعتنى بموضوع المعتقلين النقابيين بأسفي والمتابعين أمام المحاكم بتهمة توزيع المناشير، كما نشط في نشر مقالات في جريدة "الأمل" حول وضعية العمال في القطاع الزراعي، ولم يتوقف عن التنديد بقوة بالمصير البئيس للعمال الفلاحين. ومع ذلك فقد ظل إطاراً بارزاً في الحزب الشيوعي المغربي ففي 30 أبريل 1949 ذكرت جريدة "الأمل" Espoir اسم الأحرش بين أعضاء اللجنة المركزية الجديدة المنتخبة إلى جانب جرمان عياش وامحمد بن مهدي ومحمد بن عبد الله وكاسطون دلماس. وقد قدم الأحرش باسم الحزب إداثة للاستعمار وفي نهاية شهر ماي 1949 كلفته اللجنة المركزية رفقة إدريس العلوي وعمران إدوم المالح وهنري بوني، بعقد لقاء مع حزب الاستقلال ممثلاً بالسيد أحمد بلا فريخ الأمين العام والمهدي بن بركة وعبد الجليل القباج وعبد الكريم بنجلون. إلا أن اللقاء لم يؤد إلى

وقضى محمد بن عمر الأحرش بعد عودته وقتاً قصيراً في المغرب ثم التحق بالجزائر لدعم الثورة الجزائرية. توفي سنة 1971 في إحدى مستشفيات باريس.

عبد الله ساعف، حكاية أنه ما *Anh ma* سيرة جنرال مغربي في حرب فيتنام، منشورات دفاتر سياسية، الرباط، 2007؛ جريدة *المساء*، العدد 274، الاثنين 5 / 8 / 2007؛ جريدة *المساء*، العدد 511، السبت. الأحد 10 / 11 / 2008.

Albert Ayache, Etude d'histoire sociale marocaine, Edition Okad / Alasas, Rabat, 1997.

أحمد (زايد) حماد، المعروف بـ "زايد أو حماد"،

والمقصود في الحقيقة هو "زايد بن أحمد". لكنه بسبب بطولته وشجاعته أصبح النسب أي اللقب والإسم يدلان على مسمى واحد وهو "أو حماد" بدل أحمد. و "زايد أو حماد" من الشخصيات الجهادية التي ذاع صيتها بفضل مشاركته في كل حروب المقاومة التي شهدتها منطقة واحات الجنوب الشرقي والأطلس الكبير. وبعد استسلام المقاومين في صاغرو وبادو سنة 1933 ظل وحده يحمل مشغل المقاومة بيد قوية على امتداد مسافات شاسعة تمتد من أعالي نهر زيز شمالاً إلى واحات تدغة وفركله وغريس جنوباً وجعل القيادات العسكرية التابعة لثلاثة أقاليم (إقليم مراكش - مكناس تادلا) في حالة استنفار قصوى وذلك من سنة 1933 إلى سنة 1936، وهو الذي دشّن حرب العصابات بحيث كان يدهم ضباط الاستعمار وعملاه ويقوم بتسديد ضربات موجعة للجهاز الاستعماري. وأصبح نجمه يعلو النجوم في السماء إلى أن قتل يوم عيد الأضحى بقصر تادفالت بتدغة يوم 6 مارس 1936، بعد تطويق المنزل الذي كان يقيم فيه وظل يقاتل إلى أن قتل والسلاح في يده.

عبد القادر بوراس

الأخضر غزال، أحمد، ولد عام 1336 / 1918 بمدينة

فاس، تلقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه بمدرسة أبناء الأعيان والشانوي بشانوية مولاي إدريس. وبحصوله على شهادة البكالوريا جندته السلطة الفرنسية عام 1358 / 1939 فأدى الخدمة العسكرية، ثم انتقل إلى فرنسا لمتابعة دراسته العليا فحصل على شهادة الليسانس ودبلوم الدراسات العليا ثم شهادة التبريز من جامعة السوربون في فقه اللغة.

مارس تعليم اللغة العربية في عدة مدارس بالمغرب والجزائر وفرنسا، وباستقلال المغرب دعا إلى محاربة الأمية وتعليم القراءة والكتابة للكبار، كما درس بكلية الآداب / جامعة محمد الخامس علم المعجم العربي منتصراً للغة العربية مدافعاً عنها في دروسه الجامعية. وفي أواخر

اتفاق من أجل التنسيق لصالح القضية الوطنية. ولم يكن حزب الاستقلال متحمساً للتعاون الوثيق مع الحزب الشيوعي مخافة رفع الدعم الذي تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية للقضية الوطنية في المحافل الدولية فاقترح التعاون في القضايا النقيية. وجدير بالإشارة إلى أن الحزب طلب في 1949 من الأحرش الانتقال إلى الرباط لتحمل مسؤولية التسيير هناك لتغليب كفة المغاربة الذين يطالبون بالاستقلال على عكس الشيوعيين الفرنسيين الذين لا يجعلون استقلال المغرب في مقدمة انشغالاتهم فلعب الأحرش دوراً أساسياً في تصحيح الخط الحزبي بالرباط، وتغليب جانب الشيوعيين المغاربة المؤيدين للاستقلال وقام بالتنسيق مع عبد الله العياشي في تدعيم مطلب الاستقلال والأنشطة الدعائية في إطار الكفاح من أجل الاستقلال.

وانطلاقاً من 1950 عرفت حياة الأحرش تحولا جذريا إذ التحق بالفيتنام بطلب من الثوار الفيتناميين الذين احتاجوا إلى إطار مغربي متمرس على الحرب وذلك للتخفيف من معاناة الأسرى المغاربة لدى الفيتناميين، والذين كانوا ضمن أبناء المستعمرات الذين جندتهم فرنسا للحرب في الهند الصينية. وقد تم الاتصال بالأحرش عن طريق الحزب الشيوعي الفرنسي، ثم الحزب الشيوعي المغربي، وتم تسهيل انتقاله إلى الفيتنام عن طريق فرنسا وبولندا بعدها الاتحاد السوفياتي ثم الصين فالفيتنام. وعند وصوله إلى الفيتنام استقبل من طرف وفد رسمي بوصفه مواضلاً من الحزب الشيوعي المغربي، ثم أخذ لمقابلة "هوشي مينه". ثم قام بجولة عبر المعسكرات التي تم تجميع المغاربة بها واكتشف حالهم المزري في الشكنات وكان يبذل ما في وسعه لإيجاد الوسائل الكفيلة لتجنيد مواطنيه الانحطاط المعنوي والضرر والخمول وسوء التغذية والآثار النفسية للاغتراب. كما كان يحاول إعادة خلق مناخ شمال إفريقي في فيتنام، ونجح في إعادة تنظيم الحياة في المعسكرات بشكل إنساني وهو ما دفع بهوشي مينه إلى أن يسميه "انه ما" وهو ما يعني حرفياً "الأخ العزيز".

وعاش الأحرش معركة "ديان بيان فو" الشهيرة والتي انتهت بانتصار جيش "هوشي مينه"، وحصل على ميداليات من أعلى الدرجات وعلى رتبة جنرال وهي رتبة استثنائية تشهد على التقدير الكبير الذي كان يحظى به كبطل، منحت له سنة 1955. وقبل مغادرته الفيتنام أشرف الأحرش على إقامة "باب المغاربة" في مدخل ضيعة نموذجية على بعد 60 كلم من هانوي وأبدع الجنود المغاربة في هندستها المعمارية لدرجة أنها تشبه باب بوجلود بفاس وتشهد على مرورهم لدعم الشعوب المستعمرة إذ يمكن للدبلوماسية المغربية اليوم أن تستفيد من هذا التاريخ لكسب دعم الفيتنام في القضايا الوطنية.

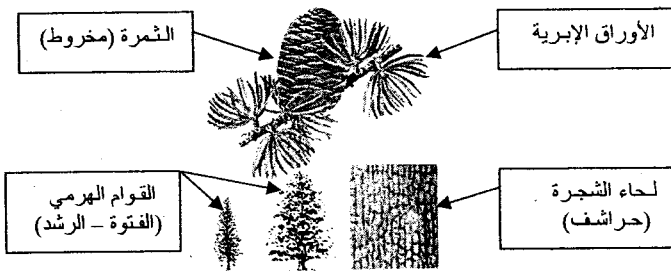
اهتمامه، ولكن معاناته مع المرض أضعفته عن متابعة أنشطته في المجالس العلمية التي كان ينتسب إليها. وبوفاته فقد المغرب عالما لغويا كبيرا، نوه به جلالة الملك محمد الخامس في برقية التعزية التي بعثها لأسرته فقال: "كان عالما من أعلام المغرب، متمكنا من فقه اللغة العربية واللسانيات الحديثة، وعنصرا نشيطا في أكاديمية المملكة المغربية، ومتحليا بمناقب العلماء في التواضع والتواصل، والغيرة الوطنية على المقدسات وثوابت الأمة، قدم خدمات جليلة للارتقاء بلغة الضاد وإدماجها في تكنولوجيا الإعلام والاتصال على غرار اللغات الحديثة".

توفي يوم 14 ذي القعدة عام 1429 / 13 نونبر 2008 ودفن بمقبرة الشهداء بالرباط.

نجاة المريني

الأرز (بيئة)، يعرف الأرز بأسماء أمازيغية عديدة منها ايدگل، إيدیل، أمگوز؛ إضافة إلى أرز الأطلس بالعربية. أما اسمه العلمي "Cedrus atlantica"، فيبدو منطوقه مخالفا لمعناه ومصدره، إذ الأخرى أن يطلق عليه اسم "Cedrus atlasica"، نسبة إلى مجال انتشاره بجبال الأطلس في المغرب والجزائر. ينتمي الأرز إلى جنس سيدروس Cedrus (عائلة الصنوبريات Pinaceae)، ويعد من الأنواع الشجرية الأكثر جاذبية ونبلا، مقارنة بباقي الأصناف الغابوية المستوطنة للمغرب. ولعل مرد ذلك، إلى اعتبارات كثيرة تتعلق بجماله على المستوى الإستطقي؛ وبجودة خشبه الذي يتيح استعمالات متعددة من حيث الجانب الاقتصادي والاجتماعي والفني؛ ثم لأهميته الكبرى على المستوى البيئي.

الخصائص المورفولوجية لأرز الأطلس

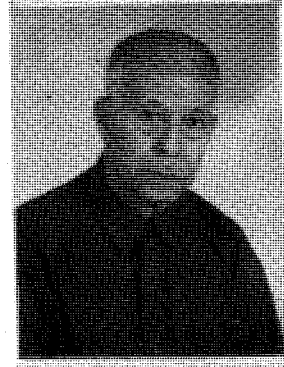


الخصائص المورفولوجية لأرز الأطلس

يعتبر الأرز عملاق الغابة المغربية، ويبدو ذا هيئة مهيبه وقوام سامق؛ يعمر طويلا، إذ يتراوح طول أمد حياته بين 600 و700 سنة في المتوسط ليشهد العشرة قرون أحيانا. فإن آخر تاريخ هم بعض أشجار الأرز الموجودة بفتح

الستينيات عين مديرا لديوان محمد الفاسي وزير الثقافة والتعليم الأصيل، ثم كاتبها عاما لهذه الوزارة.

نظم أول مؤتمر للتعريب سنة 1379 / 1960 برعاية الملك محمد الخامس، وساهم في إحداث مكتب تنسيق التعريب في العالم العربي من قبل منظمة (الأسكو)، وهو مؤسس معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، فكان أول مدير له حيث كرس حياته للدفاع عن اللغة العربية وقضايا التعريب في المغرب وفي العالم العربي، ودامت مدة إدارته لهذا المعهد ثلاثين سنة إلى أن أحيل على التقاعد.



قدم الأستاذ أحمد الأخضر غزال خدمات كبيرة للحرف العربي وعمل على تنميته عبدا استغلاله في ميدان المعلومات وجعله مواكبا للحرف اللاتيني. ابتكر أول طباعة للرقن باللغة العربية، فهو أول من وضع مصطلح حاسوب وأول من حوَّسب المصطلحات العلمية. عمل بتعاون مع مؤسسات علمية دولية في كندا والولايات المتحدة الأمريكية على جعل الحاسوب يتعامل مع الحرف العربي من خلال ابتكار طريقة تبادل المعلومات بين مراكز البحث في العالم. كما أن علاقته بالمركز الدولي للغة الفرنسية ساعده للاطلاع على منجزاته في مجال تنميط اللغة الفرنسية، والاستفادة من ذلك في سد الثغرات التي كانت تشكو منها اللغة العربية، فأنشأ بنك كلمات للمعطيات المصطلحية في الوطن العربي.

من مولفاته: المنهجية العامة للتعريب المواكب، معجم الإدارة العام، عربي / فرنسي، المنهجية الجديدة لوضع المصطلحات العربية، معجم الرصيد اللغوي. كما أنه ألف معجما موجدا لبلدان المغرب العربي في المصطلحات العلمية سماه: "المعجم الموحد"، ومعجما علميا متخصصا باللغات الثلاث، العربية والفرنسية والإنجليزية، وكتابا عن المعطيات المصطلحية.

شارك في عدة ملتقيات عربية وإسلامية وأوروبية موضوعها اللغات والتعريب وعلم المصطلح. وكان عضوا أكاديمية المملكة المغربية أول إنشائها عام 1400 / 1980، فساهم في دوراتها وندواتها بعروض علمية في موضوع اللغة العربية والتعريب وغيره من الموضوعات التي كانت تشير

الزاد، قد أثبت أن سننها يتجاوز 1200 عاما ؛ وهي ما تزال على قيد الحياة لحد الآن على ارتفاع يناهز 2000م.

والأرز نوع صمغي Résineux ؛ في حال مصادفته لظروف مثلى يمكن أن يصل علوه إلى خمسين مترا، مع كونه يظل متأرجحا بين عشرين وثلاثين عموما. في فتوته، يكون ذا لحاء أملس مفتوح اللون ؛ ثم يصبح خشنا داكنا عند الرشد، نتيجة تشققه إلى حراشف صغيرة. وليس من النادر أن نعثر على أرزات يصل محيط جذعها إلى ما بين خمسة وثمانية أمتار علما بأن المعدل العام يبقى في حدود ثلاثة أمتار. وتنتهي قمة الشجرة عموما بنشابة نمو Flèche de croissance تؤمّن تطورها نحو الأعلى ؛ لكن بعد اختفائها عند الشيخوخة، تفسح المجال لقمة مسطحة تعطي صورة نمطية للتاج حيث تجعله مائدي الشكل. ويتخذ الأرز قواما هرميا في فتوته، ثم ينتصب مستقيما عند رشده بعد أن يعرف تشذبا طبيعيا Elagage naturel ومنتظما. وهو ذو نظام جذري متشعب، مع امتلاكه لجذر وتدي ضارب في الأعماق كلما صادف تريات عميقة أو اعترضته صخرة مشققة، من شأنها أن تسهل تسلله باتجاه الأعماق. أوراقه إبرية دائمة (ثلاث إلى ست سنوات)، خضراء مزرقّة، بطول يتراوح بين اثنين وثلاثة سنتم، تظهر معزولة على الأغصان الطويلة، لكنها تتجمع على شكل وردة فوق الأغصان القصيرة (30. 40 إبرة / ورقة) وتُدرك الشجرة سن الإثمار ما بين 35 و40 سنة لتستمر العملية إلى عمر متأخر جدا.

تقدر مساحة غابة الأرز بالمغرب بحوالي 132.000 هـ، متفرعة إلى وحدتين متفاوتتين ؛ الأولى بالريف والثانية بالأطلس المتوسط والأطلس الكبير الشرقي، واللتين تتوزعان بدورهما على النحو الآتي :

- مآرزات الريف وتازكا ؛ تمتد على مساحة 16.000 هـ عند ارتفاعات تتراوح بين 1300 و2400م.

- مآرزات الأطلس المتوسط ؛ تمتد على رقعة تناهز 106.000 هـ يميّز فيها بين مجموعتين :

- المجموعة الشرقية، تبلغ مساحتها 26.000 هـ وتستحوذ على الجزء الشرقي الملتوي من الأطلس.

- المجموعة الغربية أو المركزية، مساحتها حوالي 80.000 هـ ؛ وهي مهيمنة بالشق الهضبي للأطلس المتوسط وتضم مآرزات غرب صفرو وإيتزر وجزء من خنيفرة، وكذا مآرزات أزرو وعين اللوح الأشد أهمية وتطورا.

- مآرزات الأطلس الكبير الشرقي ؛ تشغل حوالي 10.000 هـ متمثلة في مآرزات الأطلس الكبير لميدلت، التي تستوطن كتلتي جبل العياشي ومعسكر. تعرف هاتين الكتلتين تقاربا ملحوظا على مستوى طبيعة المناخ الذي تخضعان له وكذا الخاصيات الترابية المميزة لهما.

والجدير بالذكر، أن هذا التقطع / التشتت الملحوظ الذي يسم رقعة الأرز حاليا إنما يجد تفسيره في التغيرات التي

لحقت الپليو - مناخ Paléoclimat، بين 23.000 و10.000 سنة قبل الحالي لصيرورته إلى مزيد من السخونة والاجتفاف. ومن ثم لم يجد الأرز بَدْأ من استيطان هذه المجالات الجبلية، التي ظلت تلبّي حاجياته البيئية بصورة أفضل إذ هو من المخروطيات Conifères ذات الحرارة الدنيا Espèce microtherme، علما بأن المآرزات المغربية غالبا ما تهيمن تحت بيومناخات رطبة أو شبه - رطبة (700 - 1100 مم) وعند ارتفاعات متفاوتة تتراوح بين 1300م و2500م، محتملة ظروفًا بيئية شديدة التنوع والتباين. مما يجعلها تُظهر أشكالًا مختلفة من التكيف (المآرزات المحيطية Cédraies océaniques - المآرزات القارية Cédraies continentales)، تبعا للكتل الثلاث الكبرى (الأطلسين الكبير والمتوسط والريف) ؛ فضلا عن أنها تبدي تكيفات متميزة ضمن الكتلة الواحدة.

بيد أن المنظومات البيئية لهذه التشكيلة الغابوية باتت تعرف اختلالا بيئيا ملحوظا، تمثل في خفوت ديناميتها وتقلص حيويتها ؛ ومن أبرز مؤشرات، ضعف تجدها وتراجع استخلافها الطبيعي Régénération naturelle. ويعزى السبب في ذلك أساسا، إلى موجات الجفاف المديدة التي اجتاحت المغرب منذ ثمانينات القرن الماضي ؛ إضافة إلى عوامل أخرى طبيعية وبشرية، تتمثل في مفعول الكثافة النباتية وتراجع الإثمار ؛ علاوة على تأثير القطع المنظم وضعف أعمال تقنية الحمى.

أ) مفعول كثافة الغطاء الغابوي ؛ تبدو كثافة الغطاء الشجري للمآرزة، سواء في حالتها الخالصة أو حين يخالطها البلوط الأخضر ذات تأثير قوي على دينامية وعنفوان الاستخلاف الطبيعي للأرز. فإذا كانت الطبقة الشجرية شديدة الكثافة، بحيث تتجاوز نسبة تغطيتها 75٪ عند مستوى السطح، فثمة مشاكل تبدأ بالظهور بخصوص الاشتغال الجيد للمنظومة البيئية. ذلك بأن ضعف نفاذ الضوء من شأنه أن يخنق عملية الإثمار في الوقت الذي يبطل الصيرورة الفيزيولوجية لأنواع التحت - شجيرة، سواء على مستوى تركيبها الضوئي أو عملية النتج أو وتيرة النمو، كما يضعف تعدّن الأنفوضة التي تتراكم ويزداد سمكها ؛ مما يعيق نموّ بذور الأرز التي أنتشت تحت هذا الغطاء الشجري الكثيف ويقلل من حظوظ نجاحتها. أما إن كانت التغطية الشجرية والشجيرية خفيفة، بحيث تقل عن عتبة 25٪، فقد يكون للنفاذ القوي لعنصري الضوء والحرارة وقع سلبي على نمو الفسائل الفتية باعتبار :

- أن التركيب الضوئي يصير فعالا لدى النباتات الإلفضوية Plantes héliophiles (البلوط الأخضر خاصة ..) ؛ بينما تلجأ الأنواع الإلفظلية Espèces sciaphiles للاختباء في الظل، لكونها تخشى الحرارة القصوى والكثافة الضوئية خلال

الصيف. من هنا فنباتات الأرز المستفيدة من الاستغلال، يكون النتج لديها أقل نشاطا في بداية الصيف من نظيرتها النامية مباشرة تحت الضوء، أي في الأوساط النباتية المفتوحة أو خارج الغابة. واعتمادا على بعض المقاييس التي أجريت في هذا الصدد، اتضح أن الاحتياطي الحرج للماء الكامن Potentiel hydrique critique، يبقى متأرجحا بين 7 - بار Bars بالنسبة للفسائل الفتية الواقعة مباشرة تحت الشمس؛ و 2 - بار Bars فقط بخصوص تلك التي تعيش تحت الظل.

- أن الميكانيزم النتجي ينشط بقوة لدى النباتات الموجودة تحت تأثير الإشعاع المباشر بشكل يجعلها تفقد كميات كبيرة من مخزونها المائي خلال فصل الصيف. مما يؤدي إلى إجهاد مائي Stress hydrique، قد يصل إلى نقطة الذبول Point de flétrissement، نتيجة لخفة أو غياب الغطاء الشجري الواقفي، وحدة الإشعاس القوي Insolation.

- أن التعدن Minéralisation السريع للأنفوضة، يحول دون استفادة التربة من الدبال Humus على الوجه الأمثل؛ مما يجعل خصائصها الفيزيو- كيمياوية غير مساعدة على تخزين ذخائر كافية من الماء، ومواد القيت Nutriments لتغذية فسائل الأرز النامية.

واعتبارا لمختلف هذه الحيشيات، فالملاحظ بالنسبة للمنظومات البيئية للمأزر أن الغابات الطبيعية الأكثر دينامية، هي تلك التي يتواجد فيها هذا الصنف الصمغي "الأرز"، مصحوبا بأنواع شجرية أو شجيرية مورقة، لاسيما البلوط الأخضر، الذي يلعب دورا حاسما في توفير الشروط الملائمة لعملية الاستخلاف الطبيعي بفضل ظلاله Ombrage وأنفوضته Litière، ومنظومته الجذرية، حيث يخلق ظروفًا مثلى تساعد على تنظيم الميزانية المائية، وتيسير ضبط عملية الألبيدو Albédo؛ كما تساهم في حماية التربة وإغنائها بالعناصر المغذية؛ هذا من دون أن يدخل في تنافس مع الأرز، باعتبار أن أشجار كلا الصنفين تشغل مستويات هوائية وباطنية مختلفة. مما يعني، أن الأمر يتعلق هنا بعلاقات متبادلة؛ نلمس مفعولها على مستويات عدة من اشتغال المنظومات البيئية الغابوية المحلية، بدليل أن تعدن أنفوضة الأرز يتم ببطء شديد، إذ قد يستغرق فترة تزيد عن ثلاثين عاما؛ في حين لا يدوم أكثر من ثمان سنوات بالنسبة للبلوط الأخضر.. مما يوحي بوجود تكامل وظيفي يصل إلى حد التناغم بين النوعين.

نستنتج إذن أن نسبة التغطية الشجرية لا ينبغي أن تنزل إلى أقل من 25٪ وأن لاتعلو على عتبة 75٪ حتى تتم عملية الاستخلاف الطبيعي بصورة عادية ومرضية. وبالتالي فوجود البلوط الأخضر، مهما كانت نسبة حضوره، يبدو حيويا باعتباره المساعد الضروري لتجدد الأرز والداعم

الأساسي للمحافظة على الإنتاجية العامة للمنظومات البيئية للمأزر بصفة إجمالية.

(ب) ضعف الإثمار: يعد الإثمار Fructification من العوامل الحاسمة، التي يتوقف عليها نجاح أو فشل الاستخلاف الطبيعي لأرز الأطلس، علما بأن إنتاج ثمار كافية وبصورة منتظمة، في شكل مخاريط Cônes، من شأنه أن يسمح بإنتاج بذور وفيرة، تقوي إمكانية تحقيق استخلاف طبيعي على الوجه الأمثل. والحال أن ندرة المخاريط الملحوظة خلال السنوات الماضية، نتيجة هزال عملية الإثمار قد باتت من الأسباب المفسرة لهذا العجز الاستخلافي. للإشارة فضعف الإثمار، يمكن عزوه إلى معيقات ثلاثة:

- فمن جهة، هناك استمرار آثار العجز المطري الذي استحوذ لمدد متردة وطويلة؛ مما أوهن الحالة الفيزيولوجية لأشجار الأرز المؤهلة لضمان إثمار جيد. علما بأن فيزيولوجية الشجرة، المرتبطة بكتلتها الأحيائية الورقية البانعة، وكذا بحالتها الصحية الجيدة وبوضعها المتوازن، من شأنها أن تؤثر إيجابا على عملية التركيب الضوئي الذي لاشك أنه يساعد على إثمار وفير وجيد.

- ومن جهة ثانية، فإن الكثافة القوية للتشكيلات الشجرية، فضلا عن كونها ذات مفعول سلبي على استقرار الاستخلاف، فهي تؤثر بشكل كبير على مستوى الإثمار. مما يجعل المأزر ذات الخالصة أو المختلطة ذات الكثافة العالية، متميزة عادة بضعف إثمارها، أو تكون غير مشمرة تقريبا بفعل قلة الضوء. هذا في مقابل الأرزات المعزولة، أو الأخرى الواقعة على هامش الغابة، أو تلك الموجودة ضمن دوحات متوسطة الكثافة، التي يلاحظ أنها تثمر بكثافة وانتظام.

- وأخيرا هناك عامل السن؛ إذ يبدو الأرز الفتى أقل قدرة على الإثمار؛ مما يعني أن إمكانية تنشيط الاستخلاف الطبيعي، تظل رهينة بوجود وحماية الأشجار المسنة. والحالة هذه، فإن عمليات القطع طالت بشكل متعسف كثيرا من الأشجار المنتجة للمخاريط (الأرزات البذرية)، القادرة على أداء هذه الوظيفة بامتياز. ولئن تأكدت هذه الفرضية وتعممت، فالمطلوب إعادة النظر في أسلوب العمل من حيث طبيعة وكثافة القطع حتى لا يفضي إلى مزيد من تراجع الاستخلاف الطبيعي، وبالتالي إلى المجازفة بمستقبل المأزر واستدامتها.

بشرفي عام ولأجل تحفيز الإثمار، وتقوية حظوظ الاستخلاف الطبيعي، من الضروري التحكم في الكثافة والاستغلال، عن طريق إنجاز عمليات النقوص Dépressage والتخفيف Coupes d'éclaircissement خاصة، وكذا اللجوء إلى فتح التشكيلات الغابوية ذات الكثافة الشديدة عن طريق إجراء قطع منظم يراعي تباعد الجذوع المتزاحمة وتهوية التيجان المترصة.

بعد هذا التاريخ، أضحت الغابات المعنية بالحمى تطوّق بسيجات من الأسلاك الشائكة التي تتمثل في غرس أوتاد خشبية بطول مترين، متباعدة فيما بينها ببضعة أمتار وتربطها أسلاك شائكة من شأنها الحيلولة دون ولوج القطعان التي يحتمل أن تتسلل إلى المجالات الاستخلافية. ويمتد المنع على مدى عشرين عاما، بداية من سنة التطبيق إلى حين بلوغ الأغراس سن الدفاع الذاتي؛ مع التذكير بأن السياج وحده، هو الذي يعلم الرعاة بعدم الدخول إلى هذه القطع الغابوية لكونها موضوعة تحت نظام الحمى المستهدف لتحفيز الاستخلاف الطبيعي.

وخلاصة القول أن الاستخلاف الطبيعي أظهر عجزا واضحا فيما يتعلق بتشبيب المأرزات حتى لا نقول توقفه أو استحالتة؛ مما بات يطرح إشكالا مركبا على مستويين اثنين: بيئي واقتصادي. بالنسبة للإشكال البيئي فيمكن إيجازه في احتمال انحسار الرقعة الغابوية للأرز في المستقبل المنظور لا المنتظر، حسبما تؤكد الدراسات بهذا الخصوص. الأمر الذي من شأنه أن يحد من دورها كغابة وقائية صونية (Forêt de protection، في مثل هذه المجالات الجبلية الهشة (الريف والأطلسيين المتوسط والكبير). أما فيما يتعلق بالإشكال الاقتصادي فلكون المداخل المالية التي تدرها الغابة عامة والمأرزة بصورة خاصة أضحت مهددة بالتراجع، علما بأنها تساهم بحظ وافر في تنشيط الدورة الاقتصادية لعالم الأرياف الجبلي. ذلك بأن المأرزة تعتبر غابة إنتاج بامتياز (Forêt de production، وأن عائداتها عادة ما تشكل حصة الأسد من الموارد المالية للجماعات المحلية بالعالم القروي. ومن ثم، فهي العنصر الحاسم في استمرارية التوازنات السوسيو-اقتصادية محليا إلى جانب ضمانها استدامة التوازنات البيئية إقليميا ووطنيا.

إدريس شحو

أزجن، (أسجن)، (إيجاجن)، مدينة تقع على بعد حوالي تسع كيلومترات من مدينة وزان، على الطريق الرابطة بين فاس والجهة الشمالية من البلاد. توجد بقايا المدينة في ضيعة خصوصية تسمى جنان المخزن، وهي عبارة عن بقايا من بنايات بعضها من حجر. ورد اسم هذا الموقع في العديد من المصادر العربية، فقد تحدث البكري عن مدينة باسم يوجاجين "تقع على نهر عذب وبها جامع وأسواق وحمام وتعرف كذلك بالجبل الأشهب، وأن سكانها من مصمودة" (المغرب...، ص. 114)، ووطنها الإدريسي كذلك على الطريق بين فاس وسبتة. واعتبرها الحسن الوزان "... مدينة متحضرة جدا... جميلة تكثر فيها صهاريج الماء وسكانها أغنياء..." (وصف إفريقيا، ص. 307)، أما مارمول كاريخال فقد وطنها على بعد ثلاثة وعشرين فرسخا من

ج) تأثير القطع المنظم: يمكن أن تكون للقطع الرسمي المنظم (Coupes régulières، انعكاسات إيجابية على تشييط الاستخلاف الطبيعي؛ فيما لو أنجز على ضوء مخطط تديبيري، يطبق شروط حراجية مستدامة Sylviculture durable. لكن الملاحظ، أن احترام هذه القواعد لم يحصل قط على الوجه الأنسب بالنسبة للمأرزة المغربية، حيث كان الخيار دائما هو التركيز على دعم الإنتاج وتحفيز المردودية. هكذا إذا انطلقنا من أن الاستخلاف الطبيعي، غالبا ما يحدث تحت غطاءات شجرية كثيفة أو متوسطة الكثافة، فمعنى ذلك أن عدم القيام بأية إجراءات احترازية (النقص، التخفيف...)، من شأنه أن يؤدي إلى انتكاس الاستخلاف الطبيعي لفسائل الأرز التي أفلحت في الإنتاش ابتداء، مع الإشارة، إلى أن الاتجاه نحو قطع الأشجار الراشدة والمعمرة بهدف إنتاج مزيد من الأخشاب قد أسهم في ببطء عملية الاستخلاف وهزالتها عموما. ثم إنه، حتى في حال الإبقاء على بعض الأرزات البذيرة (Cèdres semenciers، فالملاحظ أنها تعرف سوء التوزيع المجالي، بشكل يجعل نتائج الاستخلاف أكثر عشوائية وأشد تركزا داخل الغابة.

من هنا، يمكن القول بأن نمط الاستغلال غير المنتظم بشروط القطع المنظم والمعقلن، لم يكن ليسهل العملية الاستخلافية على الوجه الأمثل. وقد زاد من تعقيد الوضع، عدم فعالية تقنية الحمى التي شملت غابة الأرز على فترات متباعدة، منذ منتصف القرن العشرين وإلى حدود الوقت الراهن.

د) ارتخاء نظام الحمى: يمثل الرعي، من خلال المسالك والممرات التي تعبرها القطعان، عاملا حاسما في تعطيل الاستخلاف الطبيعي للغابة. وبما أن المأرزة أضحت ملجأ دائما للقطيع صيفا وشتاء، بعد اختفاء مراعي أزغار الوطنية؛ فقد أصبحت المواشي ترعى نبيتات الأرز الفتية في مهدها، كما تدوسها بحوافرها وتقمضها بأسنانها، ملغية كل حظوظ استخلافها ونموها. ولعلاج هذا التأثير السلبي الناشئ عن الرعي الجائر، سن نظام الحمى (Mise-en-défens الذي يحظر دخول القطيع إلى الأجزاء المحمية من الغابة لمدة عشرين سنة، أي بعد أن يتجاوز قوام الأرزات الفتية 1,5 متر، ويكون قد اشتد عودها واكتسبت مناعتها. والواقع، أن تفعيل نظام الحمى قد عرف نوعا من التماهي على مستوى المراقبة الحقيقية للمأرزات المرصودة للاستخلاف الطبيعي. ذلك أن مخططات التهيئة الغابوية لم تكن لتتوقع أعمال هذه التقنية الحراجية إلا على سبيل الحراسة التقليدية المتمثلة في تعيين رجل واحد، تسند له مهمة المراقبة على انفراد. وهو ما ينم عن ارتخاء ملحوظ في تطبيق هذا النظام الصوني الصرف، والذي لم يتم تداركه إلا بشكل متأخر، عند مستهل تسعينيات القرن الماضي.

فاس، وتحدث عن غنى أهلها، فهي مدينة ذات "أسوار جيدة حسنة المنظر والسكان أغنياء... لهم كروم عظيمة وفي المدينة عدة عيون... (إفريقيا، الجزء الثاني، ص. 139). ومع نهاية القرن السادس عشر دخلت المدينة مرحلة من التراجع، وحلت محلها في الإشعاع مدينة وزان.

تنسب المدينة إلى أدارسة الريف، من بني أحمد وقد أسست حسب البكري من قبل جنون بن محمد وهو لقب القاسم بن محمد بن القاسم بن إدريس 323-337. وفي مكان آخر نجد أنها أصبحت من ممتلكات أبي العيش بن جنون 37-343. يقول البكري "... وكان له من البلد ما جر من إجاجن إلى مدينة سبتة" (المغرب...، ص. 127-130).

عرفت المدينة تعديلات على مستوى التسمية، حيث ورد اسمها بأشكال مختلفة، فأحيانا نجد عند البكري إجاجن أو إجاجين، وأحيانا أخرى إجاجن وإجاجين. ووردت عند بن أبي زرع تحت صيغة إجاجن، ولدى الوزان باسم أزجن ولا زالت إلى اليوم تعرف بالأسماء المتعددة.

الحسن بن محمد الوزان الملقب بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والنشر، ترجمه عن الفرنسية : محمد حجي، محمد الأخضر، مطبعة البلاد الرباط، 1980 : مارمول كربحال، إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية : محمد حجي، محمد زبير، محمد الأخضر غزال، أحمد التوفيق، أحمد بنجلون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرباط : البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، طبعة باريس، 1956 : مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، مطبعة جامعة الاسكندرية، 1958 : محمد أمليد، المدن الإدريسية خلال القرن 3، 4، دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب، الرباط، 1986.

Siraj A., *L'image de la Tingitane : L'historiographie arabe médiévale de l'Antiquité nordafricaine*. Coll. de l'Ecole française de Rome N° 209, Rome, 1995 ; Voinot L., *Pèlerinages judéo-musulmans du Maroc. Notes et documents IV*, I.H.E.M, Larose, Paris, 1948.

عبد العزيز بلفايدة وسيد محمد العيوض

أولاد أزم، أحد أقسام قبيلة صنهاجية الظل، التي هي بدورها جزء من صنهاجة لوطا أو صنهاجة مصباح بحوض ورغة (أصول المغاربة، ص. 206). وبشكل أولأ أزم، حاليا، إلى جانب بوعدال وبني قررة جماعة بوعدال إحدى الجماعات القروية بإقليم تاونات. وينسب أولاد أزم إلى الشريف الإدريسي يحيى بن علي بن إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن عمر ابن عامر المكنى بأبي السباع (أزم)، حسبما ورد في تقييد بتاريخ 23 شعبان 1362، نقلا عن ظهير سلطاني يعود إلى فترة السلطان سيدي محمد بن عبد الله. وكان قد سجل في نهاية القرن 19 أهيمة ضريح سيدي يحيى لدى ساكنة المنطقة. ومازال ضريح سيدي يحيى يستقطب الزوار لأجل التبرك، وكان يحتفل بموسمه في خريف كل سنة لكن هذه العادة انقطعت خلال السنوات القليلة الماضية، وتجري الآن محاولات لإحيائه. تتشكل قرية أولاد أزم من عدة مداشر، منها : أمالو، الشعرية، دار لهر، أولاد بونظر. وقد خضعت

أولاد أزم للإجراءات المخزنية في شأن الترتيب حسبما تدل على ذلك رسالة سلطانية مؤرخة في 16 / 7 / 1889 تتعلق بهذا الأمر "خدامنا الأبنجاد، جماعة بني قرا وأولاد بونظر وبني سلمان (...) من قبيلة صنهاجة (...) فقد أذنا لعاملكم الخديم القائد محمد أوزيم الصنهاجي، في جعل فرض الكلف والوظائف المرتبة عليكم على الرؤوس لا على العتل لما فيه من الخيف على الضعفاء منكم". وعلى غرار جارتها بوعدال وبني قررة، اشتهرت أولاد أزم بالغلل الشجرية، في مقدمتها الزيتون والفواكه، بيد أن العراصي والأجنة تقلصت مساحتها بشكل ملحوظ نتيجة حركة البناء وتشديد المساكن، كما تراجمت في أولاد أزم حرفة منحنتها شهرة واسعة وهي "الدرآزة"، إذ كانت تنتج كميات مهمة من الأغذية (بطانيات) والجلاليب الصوفية. وبصفة عامة، تدهورت الحرف التقليدية في أولاد أزم على نحو لافت لأسباب كثيرة، في مقدمتها المنافسة القوية للبضائع المهترئة وغيرها. ويلتزم في أولاد أزم سوق أسبوعي يوم الجمعة، لكن مساحته ضيقة جدا. ومعلوم أنه قد رحل من أولاد أزم باتجاه فاس عبر الأجيال أسر وأفراد كثير، ومن أشهر أعلام أولاد أزم في فاس عبد السلام الأزمي أحد أبرز فقهاء المغرب في أوائل القرن 19، والمتوفي في 20 مارس 1826 / 13 شعبان 1240.

وثيقة رقم 129 / محفظة ح، الخزانة الحسنية بتاريخ 18 ذي القعدة 1306 / 16 يوليوز 1889 : تقييد خاص في شأن نسب الولي سيدي يحيى نزيل صنهاجة بحيل الكيل (الكي) : محمد بن جعفر الكتاني، لسرة الأئفاس، ط. حجرية فاس، ج 3، ص. 15 : مشاهدات ميدانية : التقى العلوي، أصول المغاربة، القسم البربري، البحث العلمي، ع 27، 1977، ص. 206.

Mouliéras, *Le Maroc inconnu*, Paris, 1988, P. 414.

أحمد المكاوي

الأسفي ابن الشيخ (الحاج -) أحمد من حفدة الوالي الشهير أبي محمد صالح بمدينة أسفي، ولد بها في 3 شوال 1338، ودرس على كبار علمائها منهم المؤرخ الكانوني وعلال بن حمو المفسوي ومولاي عبد السلام الإدريسي وغيرهم. وفي عام 1357 رحل إلى فاس لطلب العلم بجامعة القرويين، وحصل على عدة إجازات من المشايخ الكبار. انتسب بحماس كبير إلى الحركة القومية ثم حزب الشورى والاستقلال. اعتقل في حوادث المطالبة بالاستقلال سنة 1944، لمدة سنة كاملة، ثم سجن سنة 1954 ونقل لمدة سنة لسجن الصويرة ثم عين مومن. وفي أواخر حياته عمل كمقدم بضريح جده أبي محمد صالح.

توفي أواخر القرن 20 م.

أحمد معنينو، ذكريات ومذكرات، ج 7، ص. 88، ونقله أيضاً دراسة عن "أبو محمد صالح دفين أسفي" بمجلة دعوة الحق، السنة 15 العدد 3 سنة 1973.

في مجال الفلاحة، وقد عين في مجلس الدستور عن قطاع الفلاحة.

توفي يوم الثلاثاء 17 فبراير سنة 1991 بتادلة.

أحمد معينو، ذكريات ومذكرات، ج 9، ص. 109، 110.

أفيال (سيدي -) البشير ابن العلامة قاضي تطوان

سابقا سيدي التهامي بن محمد بن الهاشمي التطواني العبد السلامي الإدريسي الحسني، ولد بتطوان في 12 قعدة عام 1314، تلقى دراسته على يد شيوخ مدينة تطوان منهم والده وشقيقه الفقيه العلامة الحاج محمد بن التهامي والفقيه العلامة أحمد بن الطاهر الزواقي والفقيه العلامة محمد بن محمد ابن الأبار التطواني والفقيه العلامة الأديب محمد بن محمد المرير التطواني وغيرهم.

في عام 1353 عين مستشارا بوزارة العدلية ومجلس الاستئناف الشرعي الأعلى بالمنطقة الخليفية ونائبا عن عضو المجلس العلمي من الدرجة الأولى بتطوان، ثم عين مستشارا بوزارة العدلية خاصة بعد انفصال الاستئناف الشرعي عنها عام 1358، ثم عين نائبا عن وزير العدلية المذكورة من الوجهة العلمية وذلك عام 1360، واستمر على ذلك إلى عام 1373، وإذ ذلك قدم استقالته من ذلك المنصب وتنحى عنه رغما عن تأخير قبولها منه بما يزيد عن السنة ولزم شؤونه الخاصة وقد أذن له الفقيه الحاج أحمد بن الطاهر الزواقي في الإفتاء وألزمه إيساء.

توفي يوم الاثنين 30 حجة الحرام عام 1410، ودفن بالمقبرة العمومية بباب المقابر بمدينة تطوان.

محمد بن الفاطمي السلمي، إسماعيل الإخوان، ص. 70.
71: الحسن بن عبد الوهاب، تاريخ القضاء في شمال المغرب، 1: 129.

أفيال، الحسين ابن الحسن بن المفضل حفيد شاعر

حرب تطوان، صاحب القصيدة الذائعة الصيت :

يادهر قل لي على مه * كسرت جمع السلامة
ولد بتطوان عام 1333 / 1915، وفي بداية طفولته أدخله والده كتاب الفقيه محمد ابن تاويت، وبعدما حفظ القرآن، التحق بالمدرسة الأهلية، ثم إلى حلقات الدرس بالمساجد خصوصا الجامع الكبير، فدرس العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية والتاريخ والجغرافية ومبادئ الحساب، وفي مُستهل العقد الثالث من عمره التحق بالمعهد الخلفي ثم بعده بمعهد مولاي المهدي ومنه نال الشهادة الثانوية ودبلوم المعلمين.

عمل أولا في الفلاحة ثم اشتغل كذلك بالتجارة، وفي سنة 1944 التحق بالتعليم، فعمل مدرسا بمدرسة مولاي إسماعيل، وفي سنة 1962 عين أستاذا بثانوية القاضي ابن العربي بتطوان، وفي سنة 1978، أسندت له مهمة التفتيش

الأسفي (مولاي -) عبد السلام الحسن ولد بمدينة

أسفي سنة 1893، وبعد أن درس على علمائها إلى حدود سنة 1921 انتقل إلى جامعة القرويين بفاس، وبعد حصوله على شهادة العالمية رجع إلى مسقط رأسه لخدمة العلم. وأسس بها مدرسة حرة نموذجية. وقد لعبت هذه المؤسسة دوراً هاماً في الوسط الثقافي بآسفي والنواحي، وتلقت بها أجيال كثيرة مبادئ العلوم ودروسا تربوية يقظة حديثة في وقتها الباكر، في وقت كان فيه الجو الاجتماعي متمزناً. ففتحت هذه المدرسة المتواضعة الطريق لبروز رواد آسفي الأوائل في مجال الثقافة والتعليم. ومنذ 1946 لزم العلامة مولاي عبد السلام بيته منكباً على العبادة والإرشاد والنصح.

توفي يوم الخميس 24 أبريل سنة 1973.

أحمد معينو، ذكريات ومذكرات، ج 7، ص. 94، 95.

عز المغرب معينو

أفيال (مولاي -) إدريس، ولد بوزان سنة 1900

وقضى شطرا من طفولته هناك. ولأسباب لا تعرف هاجر مع عمه إلى قصبة تادلة وسنه لا يتجاوز سبع سنوات، حيث تابع دراسته في الكتاب حتى حفظ القرآن الكريم، ولكن السياسة سرعان ما جذبت إليه. فتكونت صداقة بينه وبين أجنيين أحدهما يدعى "بلاطوا" والثاني "لا جوان" وهما من الحزب الشيوعي الفرنسي، وما كادت حرب الريف تندلع بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي حتى أسرع للتطوع فيها وسنه آنذاك لا يتجاوز ستا وعشرين سنة فأبلى فيها البلاء الحسن ثم رجع إلى تادلة.

وفي سنة 1930 انخرط في صفوف الحركة الوطنية المناهضة للظهير البربري وشارك في جريدة "عمل الشعب" التي كان يصدرها الأستاذ محمد بن حسن الوزاني باللغة الفرنسية، وقد أصبح يتقن هذه اللغة، ونراه قد شب ويفع كمناضل مؤهل ليدافع عن حقوق الفلاحين ويقاوم سياسة الاستيطان، مما دفع الاستعمار إلى الحكم عليه بالمشي حافي القدمين إلى قلعة السراغنة.

لقد قدر لهذا الرجل أن يلعب اسمه في سماء الوطنية وينصب نفسه عدواً للاستعمار، فقد استطاع أن ينشر مبادئ حزب الشورى في كل إقليم تادلة ويكوّن الخلايا ويفتح جبهات في كل مكان في وادي زم بقيادة بوشعيب وفي الفقيه بن صالح بقيادة مناضل وابنه المحجوب وفي سيدي عيسى بقيادة الهاشمي أبو بكر وفي الكرازة بقيادة الحاج إبراهيم الروحي وفي أولاد إسماعيل وفي دار ولد زيدوح وفي أولاد عباد وفي زاوية الشيخ والقصيبة وفي خنيفرة. وما تكاد شرارة المقاومة تندلع حتى نراه قد خاض غمارها وسجن غداة انفجار القنبلة بسوق أربعاء الفقيه بن صالح سنة 1955.

وبعد الاستقلال كان محط تكريم من لدن الدولة غير أنه رفض أن يكون مسؤولا إداريا فظل على حاله الأولى

بالتعليم الابتدائي الأصيل في كل من تطوان وشفشاون وفي نفس السنة أحيل على المعاش. من آثاره الفكرية. "مصالح الوطن على عاتق الشباب"، مسرحية صدرت له بتطوان عن مطبعة الأحرار عام 1361 / 1942 ؛ "البائسة"، مسرحية كتبها عام 1362 / 1942، مخطوطة ؛ "صفحات عن ترجمة حياته".

توفي بعد زوال يوم الأحد 17 جمادى عام 1423 موافق 28 يوليوز سنة 2002.

جريدة الشمال، ع 145، من 20 إلى 26 غشت 2002.

بوعبيد التركي

الأكلوتي القائد الحَسَن بن محمد المكنى

"أمرأورُو" بن أحمد بن محمد المكنى "أزرگي" ابن مبارك بن امحمد بن لحسن بن سعيد من أسرة آل "بن يدير"، وهي من الأسر العريقة بقرية "أماراغ" الواقعة بـ "أگلو" على بعد إثني عشر كيلومتر غرب تيزنيت، وذلك فيما تفيده عقود قديمة لأملأكها هناك، وعنهما تفرعت أسرة آل أزرگي "إبد أوزرگي" التي أنجبت القائد الحَسَن بن محمد هذا المزداد حوالي سنة 1890. ارتبط اسم والده بـ "أمرأورُو" وهو اسم لسهل فيضي خصب جنوب هذه القرية، كان نائب الحضور في أكناف حقل هناك لا يكاد يفارقه، فصار يدعى لذلك باسم هذا السهل بدلا من اسمه الشخصي أو العائلي. وإلى "أمرأورُو" ينسب أيضا اسم ابنه الحَسَن الذي ظل مقتربا به، وذلك بعد أن زج بنفسه في خضم الحياة الاجتماعية والسياسية لقبيلته في مناسبات قاداته إلى تولي أمر القيادة رغم أميته المطلقة إلى أن أصبح شيخا (أمغار)، ثم قائدا، على قبيلته، في ظرفية تميزها معطيات بداية الحماية الفرنسية، ومد وجزر الصراعات بين المخزن وبعض قبائل المنطقة. وفي خضم هذه الصراعات كانت له مواقف جريئة ما زالت أصدأوها تنردد في ذاكرة القبيلة، مؤكدة أنه من القواد الذين انتزعوا مقاليد السلطة انتزاعا، لا ممن تقبلوها هبة أو ورثوها. وذلك لما كان يتميز به من ذكاء ومن جرأة، هيأته للتصدي لمهام خطيرة تواترت له منها حكايات مثيرة، لعل أكثرها جرأة مواجهته للسلطات المخزنية ذاتها، برفض الرضوخ للممارسات الجائرة لجباة القائد الطيب الكتتافي (ت. 1927 / 1346) والتي هذه السلطات بتزنيت، فترصده الكتتافي وأعوانه. وخلال هذا الترصود تواترت له أيضا مواقف أبان من خلالها عن مؤهلات لافتة لأنظار هؤلاء، وأبان أيضا عن امتثال عفوي لسلطات المخزن مما جعل القائد الكتتافي يقوم بتعيينه حوالي سنة 1918 / 1337 شيخا على قبيلته خلفا للشيخ محمد أوعدي. فكان ذلك بداية لانخراطه رسميا في صفوف هذه السلطات. وأكد توجهه هذا لاحقا، فيما تردده الرويات الشفوية، بدوره المتميز في افتكك جنود فرنسيين من أيدي

بعض زعماء "آيت با عمران"، إثر سقوط طائرتهم هناك. وكوفئ عن هذا الإنجاز بتعيينه قائدا على "أگلو" بظهير شريف مؤرخ بـ 2 شعبان 1344 / 1926.

مارس كامل السلطات التي حولها له منصبه ذلك بكل ما يقتزن به من صلاحيات واسعة وفق المفهوم الذي تحدد للقيادة يوم ذاك مخزنيا، ولدى عامة الناس وخاصتهم. وقد توسع في الدنيا والرفاهية فاتجه بشكل واضح إلى ممارسة صلاحياته في الأخذ بمظاهر القوة والثراء، على غرار قواد المنطقة، وذلك في المسكن والملبس والمأكل، كما في الحريم والخدم والحشم، وحتى في المركب، وقصره بأبراجه مازالت آثاره قائمة، وكان أول من أدخل السيارة إلى "أگلو"، وأول، وربما آخر، من رفع شأن قبيلته في هذا المجال إلى مصاف قبائل المنطقة، مع الالتزام في المقام الأول بالانضباط وخدمة توجهات المخزن بمناهضة أشكال التمرد التي لم تكن كلها رفضا للحماية الفرنسية كما يراد لها أن تكون، وهو الانضباط الذي نال به كامل رضا الجناب الشريف بمقتضى وسام خاص وظهير سلطاني مؤرخ بـ 15 رجب سنة 1342 / 1930.

غير أنه لم ينل رضا كامل أبناء قبيلته وكان لسخط البعض من هؤلاء ما يبهره من ممارسات جائرة تواترت عنه، لكن تواترت عنه أيضا مواقف الشجاعة ومناقبه التي مازالت تنردد في ذاكرة القبيلة بشكل عام، وفي تراثها الشعري بشكل خاص.

توفي يوم تاسع ذي الحجة من سنة 1352 / 1933.

خلال جزولة، 1، ص. 84؛ المعسول، ج 13؛ المختار السوسي، روضة الأفتان؛ الإكراري، رواية شفوية؛ عائشة بنت أحمد الديخ، رواية شفوية؛ عقود أملاك أسرتي جامع بنيدر وأيدوزرگي، ظهائر شريفة لفائدة المترجم؛ رواية بعض أحفاد القائد من عائلة أزرگي.

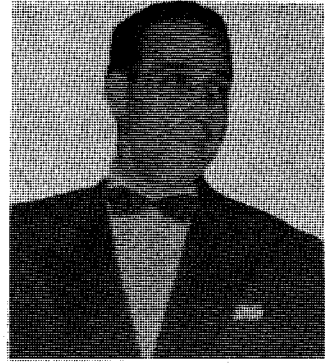
جامع بنيدر

أگومي، عبد الوهاب من مواليد مدينة فاس في 11 أكتوبر 1918. التحق صبيا بالكتاب القرآني الذي كان يديره والده السيد هاشم أگومي. ومنه انتقل إلى ثانوية مولاي إدريس لمتابعة دراسته. ظهرت ميوله الفنية منذ السنوات الأولى من شبابه. فكان يتردد مع والده على الزاوية ومجالس السماع حيث حفظ بعضا من مرددات المسمعين، وشاركهم مسمعا ومرتلا للقرآن الكريم بصوته. كما كان يحضر بعض الحفلات التي يُحییها جوق محمد البريحي، ثم اندفع إلى آلة العود يجسها بأنامله ويتمرن عليها معتمدا على السماع والتقليد.

وفي بداية الأربعينيات انتقل إلى الدار البيضاء، حيث تابع دروس الموسيقى بالمعهد الموسيقي ما بين سنتي 1942

1944. وقد أسعده الحظ عام 1945 حينما نما خبر نشاطه الفني إلى حضرة السلطان محمد الخامس، فأذن جلالته بإيفاده إلى القاهرة لمتابعة دراسته الموسيقية بكلية فؤاد الأول للموسيقى. وهناك تلقى مواد القراءة الصولفائية والهارموني والتوزيع الآلي، بالإضافة إلى السلم الغربي والموشحات والأدوار الشرقية. وقد توجت دراسته بحصوله على دبلوم في الغناء والهارموني والتوزيع الآلي، كما تهيأ له خلال إقامته التي استغرقت ثمان سنوات بالعاصمة المصرية أن يتعرف على كبار مطربيها وأن يقدم إلى الجمهور المصري بعضاً من أغانيه.

وفي سنة 1952 انتقل إلى العاصمة الإسبانية، فكان يحضر بها دروس كامبستيليا الموسيقية، ثم انتقل في تلك السنة إلى فرنسا وأقام بها أربع سنوات كان خلالها يتابع دراسته الفنية بكل من مدرسة المعلمين ومدرسة سكولاتروم. وإلى جانب دراسته المنتظمة فقد استفاد من مشاركته في تدريب حول قيادة الكورال بمارلي لوروا تحت إشراف سيزار جوفري، وتدريب آخر حول التربية الموسيقية بمدرسة مارتونو بباريز.



وفي عام 1955 عاد إلى أرض الوطن لبدأ عطاءاته الفنية ممارسة ومربيا وموجها. ففي مجال الممارسة أقبل عبد الوهاب أگومي على التلحين، فألف ما يربو على 120 مقطوعة موسيقية ما بين معزوفات آلية وأغاني. وتندرج هذه الأعمال في الأصناف التالية :

1 - القصائد والأغاني التي تدخل في إطار ما يسمى "بالموسيقى المغربية العصرية" ومنها :

قصيدة "النائه" للشاعر الدكتور كريم المهندس المصري، ومطلعها :

عشت كالتائه لا أدري لمن أجبأ الحياء

النفسي أم لغيري أم لسر لا أراه

ويمكن اعتبار هذه المقطوعة نموذجاً حياً لما كانت عليه "الأغنية العصرية" في المراحل الأولى من نشوئها.

ومما يندرج في هذا الصنف أيضاً :

- أغنية : "قالت لخلها ثرباً" من شعر عبد

الله العمراني.

- أغنية : "أذكريني" من شعر عبد المحسن الرفاعي. ومطلعها :

أذكريني كلما الشمس تغيب

وأسألني الليل عسى انليل يجيب

2 - الأناشيد والأغاني الوطنية : وفي هذا المجال عرف عبد الوهاب أگومي بإقبائه منذ بدايته الفنية الأولى على تلحين الأناشيد الوطنية التي كان يلقنها لأطفال المدارس الحرة بفاس. ومن أهم ما أجزه تنسيق النشيد الوطني المغربي بتعاون مع واضع كلماته الشاعر علي الصقلي. وقد سجل بدار الإذاعة الوطنية مجموعة من الأناشيد الوطنية من بينها :

- لنين هذا الوطن : شعر وجيه فهمي صلاح

- يا طلعة العز : شعر البوعناني

- غنت بك الركبان : شعر عبد الرحمن الدكالي

- شعبك الحمر : شعر عبد الرحمن الدكالي

- قبس عبر الوادي : شعر علي الصقلي

3 - الملحمة أو الأوبريت : لحن أگومي عمليين اثنين هما :

ملحمة "المجد الخالد" من شعر علي الصقلي عزف الجوق الملكي وغناء أگومي ورائدات التعاون الوطني. وضعت هذه الملحمة سنة 1976.

ملحمة "موكب الوطن" وضعت عام 1971، وهي عبارة عن استعراض غنائي من نظم الصقلي وعزف الجوق الملكي، وقد شارك أگومي في تلحين بعض فصوله إلى جانب نخبة من المطربين المغاربة.

4 - معزوفات آلية : من أداء الأوركسترا السنفوني للمعهد الوطني بالرباط وهي :

رقصة الغزلان - رقصة العبيد - قافلة الصحراء. وقد سلك

أگومي في تأليف هذه القطع أسلوب التأليف الغربي الكلاسيكي من حيث اعتماده على الهرمونة والتوزيع الآلي.

5 - أغاني خفيفة غناها بمفرده أو رفقة مجموعة صوتية نسوية. وهي صنفان :

- صنف بدا فيه تأثره بالأغاني الشرقية واضحة

وخاصة في تبنيه اللهجة المصرية وذلك من قبيل :

القلب وإيا العين - يا مهنيني أنت - لوحديك - الدنيا

حلوه - فاكر الهوى - يا حلو القدر من قدك .. وجل كلمات

هذه الأغاني من وضعه.

- صنف جاء متأثراً ببعض القوالب الغربية الحديثة

كالسامبا والرومبا.

ومن نماذج ذلك : مالك حيرانه يا بنية، من كلمات

أگومي - بري - والله بري - ما أحلى الربيع ولياليه. وهي من

نظم حمادي التونسي.

6 - أغاني نسق فيها بعض صناعات الموسيقى

الأندلسية. وغناها بنفسه مع المجموعة الصوتية، وهي :

يا نسيم الورد خبر لي الرشا
ما كنت أدري ما الحب لولا كم
لحبيب نرسل سلام
من قدام العشاق
من بسيط الاستهلال
من القدام الجديد
ولعبيد الوهاب أگومي - بالإضافة إلى ما سبق -
تقاسيم على العود اختار أحنائها من بعض المؤلفات
الموسيقية الكلاسيكية.

وأكثر مؤلفاته الغنائية أداها بصوته. والقليل منها مما
أنشده غيره كأغنية "أذكريني" التي غناها المطرب عبد
الهادي بلخياط.

وإلى جانب اضطلاع عبد الوهاب أگومي بالتلحين
والغناء، فقد ظهرت عنايته بجانب التربية الموسيقية منذ
عودته إلى أرض الوطن وسط الخمسينات. وهكذا انخرط
في سلك الأساتذة العاملين بالمعهد الوطني للموسيقى
بالرباط حيث كان يلحق مواد الموسيقى والغناء، كما قدم
دروسا في التذوق الموسيقي وتعليم الأناشيد ببعض المدارس
التابعة لوزارة التربية الوطنية، وتطوع بإلقاء محاضرات
وعروض تطبيقية لفائدة رواد أندية الشباب والأندية
النسوية. وقد أفضت جهوده هذه إلى اضطلاع، على
التوالي، بمسؤولية إدارة المعهد الوطني للموسيقى والرقص
والفن المسرحي بالرباط من سنة 1961 وحتى سنة 1974، ثم
رئاسة مصلحة الموسيقى بوزارة الشؤون الثقافية، والإشراف
على قسم التربية والتعليم الموسيقي بقطاع التعاون
الوطني، كما أسندت إليه عام 1975 مهمة مستشار فني
في التعليم الموسيقي ثم مهمة مستشار أول في الموسيقى
بوزارة الشؤون الثقافية.

وانطلاقا من مواقع هذه المسؤوليات تهيأ لأگومي أن
يحقق إنجازات فنية كثيرة كان من بينهما :

- فتح مدارس موسيقية ببعض المدن المغربية.
- تنشيط الجوق السنفوني التابع للمعهد الوطني
بالرباط. وقد قدم من خلاله بعض أعماله الموسيقية.
- الإسهام في مغربة الأطر التربوية العاملة
بالمعهد الوطني.
- الإشراف على البرنامج الإذاعي والتلفزيوني "للحن
الخالد" الذي كان يعرف من خلاله بمشاهير رجال الموسيقى
العالمية وأعمالهم الموسيقية.
- إحياء حفلات موسيقية ببعض المسارح الأوربية
لتعريف بالموسيقى المغربية.

وعلى الصعيد العربي شارك أگومي في المؤتمر الثاني
للموسيقى العربية الذي انعقد بفاس في أبريل 1969، كما
تقلد رئاسة لجنة التربية والثقافة الموسيقية، وشغل
عضوية لجنة الإنتاج الموسيقي المنبثقتين عن المجمع
العربي للموسيقى في مؤتمره الأول المنعقد بطرابلس في
يناير 1971. ومثل المغرب في ندوة الموسيقى بمهرجان بابل
الدولي الأول المنعقد بالعراق في شتنبر 1987 إلى جانب

مشاركته في مؤتمرات ولقاءات أخرى في كل من القاهرة
والكويت والجزائر وتونس والسودان. وله أبحاث ومقالات
وحوارات تعكس خلاصة تجربته في ميادين التربية
والتعليم والتأليف الموسيقي. وفي صدد التأليف الموسيقي
يرى أگومي ضرورة أن تستفيد الموسيقى العربية من
قوالب وأنماط التأليف المتداولة في الموسيقى الغربية
كالسوناتة والفوگ، لأن من شأن احتفاظنا بقوالبنا
وصيغنا التقليدية دون تحويرها أن يتعذر علينا إدخال
مادة الهارموني والكونتروبوآن والتوزيع الآلي إلى
الموسيقى العربية. وهو أيضا لا يرى ضيرا في الاستفادة
مما حققه الغرب في مجال التأليف الموسيقي، كما أنه
لا يرى في هذا ما يمس بشخصية الموسيقى العربية
ولا بخصوصياتها الإقليمية.
توفي يوم 20 شتنبر 1989.

عبد الوهاب أگومي، المؤتمرات الثاني للموسيقى العربية، وزارة
الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، فاس، 8. 18
أبريل 1969، ص. 113. 122؛ مجلة الإذاعة والتلفزة، السنة
الرابعة، ع 31 و32، ص. 54 يونيو 1969؛ صالح الشرقي،
المستظرف في قواعد الفن والموسيقى، الرباط، 1972، ص. 81
و129؛ محمد الأزهرى، مجلة الفنسون، وزارة الأوقاف والشؤون
الإسلامية والثقافية، الرباط السنة الأولى، ع 2، ص. 26. 28.
شسوال 1393 / 1393 / 1973؛ مجلة الفنون، وزارة د. م. ش. ت.
الرباط، السنة الثانية، ع 5 و6، ص. 15. 21 محرم وصفر، 1395،
ببرابر ومارس 1975؛ أعضاء على الموسيقى المغربية، مطبعة فضالة
بالمحمدية، 1977، ص. 183. 196؛ قسم الموسيقى بالإذاعة
الوطنية، الرباط، بطاقة عبد الوهاب أگومي؛ قسم الأرشيف
بوزارة الشؤون الثقافية، الرباط، بطاقة معلومات، نبذة من حياة
عبد الوهاب أگومي.

عبد العزيز بن عبد الجليل

ألموا، عشو وعلي ولد بقرية تاديغوست دائرة

كلميمة، وهي واحة جميلة تضم حوالي عشرين قصرا مشيدا
على الضفة اليسرى لوادي اغريس تابعة لعمالة الراشيدية
حاليا، كان هذا الشخص البدوي المتواضع ذو النزعة الشورية
يقدم الدعم والمساندة سرا لجميع الوطنيين المنفيين بسجن
اغبالو كردوس دائرة كلميمة، وكان من بينهم العلامة الوزير
محمد الفاسي والمناضل عمر بن شمسى والوزير السابق
إدريس المحمدي وغيرهم كثير، والذي استشهد فيه زعيم
الحركة القومية العالم السلفي الشاعر الناثر محمد القرى
المغتال تحت سيات الاستعمار سنة 1937، والمدفون بطريق
آيت مرغاد. وكان المترجم له يقدم للمساجين الجرائد والمكاتب
والرسائل وكل ما يحتاجون إليه في أرض صحراوية نائية
وقاحلة، مخاطرا بنفسه وعائلته، وبدون جزاء أو شكور،
وذلك لتفريغ الكربة والضيق عليهم إلى أن اكتشف أمره
وقبض عليه المستعمر بتاريخ 11 / 1954 وسلط عليه

العذاب والمحن وأدخله سجن غلميم، ثم نقل إلى سجن الطاووس حيث الجوع والعمل الشاق كحفر الأبار والخطارات، ثم وصلوا تعذيبه بعد نقله إلى آرفود، أما هو فكان كالمجنون دائماً يهتف باسم السلطان والمغرب، وبعدما قضى في السجن سنة كاملة، اشترطوا عليه أن لا يغني باسم محمد الخامس في الأسواق وأمام الناس، لكنه كان يفتنهم بصيحاته وترديده يحيى سلطان المغرب يحيى محمد الخامس.

وبعد أن أصبح المغرب حراً مستقلاً تعرض هذا المكافح الشوري لتعسف وظلم القائد الممتاز للناحية والمسمى المعطي وأصله من تافيلالت، وقد كان ضمن الوطنيين المسجونين بأغبالو كردوس، والمرافقين لإدريس المحمدي الذي عينه حزب الاستقلال في الحكومة الثانية وزيراً للداخلية بتاريخ 28 أكتوبر 1956، حكومة لم يشارك فيها حزب الشورى والاستقلال المعارض. علاقة القائد المعطي السابقة بوزير الداخلية الجديد جعلته يستأسد في ناحيته إلى درجة أصبح فيها لا يخضع لسلطة عامل قصر السوق، لأنه محمي من طرف صديقه الوزير. والحزبية المقيتة دفعت بهذا القائد إلى الانتقام من المعارضين السياسيين لحزبه الحاكم، في البداية ساوم المنتهين حزب الشورى أو حزب الشيطان كما نعتوه، بأن يغيروا مذهبهم الشوري وينتمون إلى حزب الاستقلال الحاكم، فأجابه عشو وعلي "عار عليك أن تقول هذا، إن الأحزاب الوطنية سواقي تستمد مياهها من واد واحد هو المغرب..."، فاغتاظ القائد المذكور وتفوه بكلمة فاحشة وسبه حسب ما جاء في شهادة المترجم له، وحمل كرسياً وضربه به إلى أن سال منه الدم، ثم سجنه في مكان مجهول داخل عرسة، وبعد أيام زاره القائد المذكور في مكان اعتقاله وطلب منه مجدداً الانقلاب من حزب الشورى إلى حزب الاستقلال، فكان جوابه الثاني هو جوابه الأول حينئذ أرسله إلى السجن لمدة أسبوع بدون حكم ثم أطلق سراحه. وهذه واحدة من التصرفات الاستبدادية الكثيرة التي شهدتها المغرب. وعشو وعلي نموذج لضحايا الصراع الحزبي، ورغم ما قاساه من نكبات وسجون تمكن من العيش وفق اختياراته السياسية دون أن يخضع لأحد، وزاول نشاطه في جهته إلى أن حصل بصعوبة على بطاقة المقاومة من المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.

لم نقف على تاريخ وفاته.

أحمد معنيو، ذكريات ومذكرات، ج 10، ص. 93، 111، ج 11، ص. 112، 113.

عز المغرب معنيو

أمزيان، محمد حدو بن موح أمزيان الورياغلي ولد سنة 1916 بقبيلة بني ورياغل الريفية، وتربى في أحضان

أسرته علي مبادئ الفضيلة والصلاح، وحفظ القرآن الكريم، ولما بلغ الحادية عشرة من عمره أرسله والده القائد حدو إلى مدينة مليلية للتكوين والدراسة، فأتقن اللغة الإسبانية والعلوم العصرية، ثم انصرف إلى تطوان للتلقي على علمائها، وبعد ذلك رحل إلى فاس فأخذ عن علمائها، ثم عاد إلى تطوان ليكون سنة 1938 ضمن البعثة الطلابية التي ترأسها الشيخ محمد المكي الناصري إلى مصر، فانخرط الشيخ أمزيان في سلك الدراسة بالأزهر الشريف في كلية أصول الدين. ولما تخرج منها عاد إلى وطنه المغرب، وإلى مدينة تطوان بالخصوص لأنها كانت العاصمة الإدارية للشمال إبان الاحتلال الإسباني، فبدأ نشاطه العلمي والسياسي بتطوان، وشرع في تنظيم دروس الوعظ والإرشاد بمختلف مساجد المدينة، ومن خلال تلك الدروس كان ينشر الوعي الوطني ويؤطر الطلبة وعامة الناس، يساعده في ذلك أسلوب رائق وفصاحة في النطق وانفتاح على أسلوب جديد يعتمد على إيصال الفكرة بكل الطرق التي يمكن أن تؤثر في المتلقي.

كان الشيخ محمد حدو من صف العلماء المنفتحين على العالم المعاصر الذي يعيش فيه بطريقة تفكيره وكيفية ملبسه واختياره لكتبه ومطالعته، ولا يؤمن بالرأي الوحيد. تولى عدداً من الوظائف العلمية والإدارية، أهله لها علمه، فقد تولى التدريس بالمعهد العالي بتطوان، وتخرج على يده عشرات من العلماء المتفنين، وتولى عمادة كلية أصول الدين، وتولى رئاسة المجلس العلمي بتطوان، وكان قبل ذلك رئيساً لمحكمة الاستئناف بتطوان، ومديراً للتعليم العالي بالشمال. كتب الشيخ أمزيان عشرات المقالات والأبحاث الإسلامية ونشرها سواء في مجلة الأنوار بتطوان أو مجلة دعوة الحق، أو مجلة الإحياء لسان رابطة علماء المغرب، هذا بالإضافة إلى عشرات المقالات الاجتماعية التي نشرها بجريدة المغرب الحر التي كانت تصدر بتطوان، وكان يؤمن بفكرة التسامح الديني والسلام الاجتماعي، يدعو لهما ويعمل من أجلهما، وكانت مشاركته في ندوات الصحوة الإسلامية التي نظمت بالمغرب تدور في معنى التسامح والسلام الاجتماعي، وكانت مناقشاته العلمية تنسم بالعدل والإنصاف، كما ترك كتابات في مواضيع شتى لا تزال محفوظة أو مجموعة في أوراق تشتت على مذكرات وتقييدات في تفسير بعض سور القرآن الكريم، وشرحه لبعض الأحاديث النبوية، وله ملخصات في أصول الفقه، واعتنى بتسجيل الأحداث ووقائع المجتمع، كما كتب مذكراته عن سنتي 1955 و1956، وعن سنوات قضائها بمدينة المرية بإسبانيا، وكانت مدتها ثلاث سنوات، وكتب مذكراته عن فترة السبعينيات بالمغرب.

توفي الشيخ محمد حدو أمزيان يوم 16 محرم عام 1417 الموافق 2 يونيو سنة 1996.

عبد الصمد العشاب، العلامة الشيخ محمد حدو أمزيان، جريدة الشمال، عدد 364 بتاريخ 27 مارس إلى 2 أبريل 2007.
بوعبيد التركي

أمغار، أحمد (الحاج -) علي ولد بطنجة يوم 8 / 24 / 1926، وحفظ القرآن الكريم بكتاب الفقيه إدريس العروسي، ثم انتقل للدراسة بالمدارس التابعة للبعثة الثقافية الفرنسية، ومدرسة تابعة للبعثة الإسبانية، ثم بالمدرسة الصناعية بحي مرشان طنجة. مساره الدراسي المتنوع والمتفتح قاده إلى الانخراط في صفوف حزب الشورى والاستقلال منذ تأسيسه في 1947. نشاطه النضالي وإتقانه اللغات الأجنبية مكنه من ربط شبكة واسعة من العلاقات مع الأجانب المقيمين بطنجة الدولية، على إثرها أصبح مفتشا عاما للحزب بطنجة ونواحيها، وعلى اتصال مباشر بالزعيم الوزاني الذي كان يتردد كثيرا على المدينة. غداة استقلال المغرب اختطف من شارع رئيسي بطنجة ليلا في شهر ديسمبر 1956 وأخذ مباشرة إلى المعتقل السري الجهنمي بعرة (جنان بريشة) القريب من محطة قطار تطوان، وبقي هناك حتى شهر ماي 1957. تعرف في هذا المعتقل على الشهيد إبراهيم الوزاني والشهيد محمد التدلاوي المسؤول عن جمعية مغرب الغد بطنجة، وعلى إبراهيم الفاضلي عضو منظمة الهلال الأسود للمقاومة، وغيرهم كثير. ونتيجة الضغوط التي مارسها المكتب السياسي لحزب الشورى على الحكومات الاستقلالية وتدخل جلاله الملك محمد الخامس، نجا المترجم له من الموت بأعجوبة ونقل من المعتقل السري إلى السجن المدني بتطوان أيام عامل الإقليم الطيب بنونة، حيث قضى شهرا كاملا هناك، ولما سمع بأمر إطلاق سراحه رفض وطالب بالبقاء مختبئا في السجن خوفا من مختطفيه الذين أرادوا قتله. بعدها نقل إلى طنجة وأطلق سراحه وكيل الملك بها المعطي بوعبيد. وبعد ثلاثة أشهر مثل من جديد أمام المجلس الأعلى بتواركة الرباط وحضر للدفاع عليه المحامي تشاروس اليوناني، ووجهت له تهمة المس بالأمّن الداخلي للدولة. وفي أواخر عام 1957 متع بالسراح المؤقت وبقي ملفه في المداولة إلى اليوم، وانتخب عضوا بالمجلس لحزب الدستور الديمقراطي، وعند صدور الاعتراف الرسمي بحزب الحركة الشعبية أُلقي عليه القبض مرة أخرى وبقي في دهايز الكوميسارية بطنجة عشرين يوما بنفس التهمة السابقة إلى أن أطلق سراحه من جديد وكيل الدولة المحامي والوزير السابق المعطي بوعبيد.

تكوينه الدراسي والسياسي وعلاقاته العامة قاده إلى الزواج من سيدة إنجليزية مقيمة بطنجة، والاشتغال بإدارة إذاعة صوت أمريكا الدولية محطة طنجة وذلك أيام الحرب الباردة مع المعسكر الاشتراكي، وتمكن بمجهوده الخاص من الحصول على دبلوم اختصاصي في المواصلات السلكية واللاسلكية، وهو أول مغربي في الجمعية الدولية "راديو آماتور Radio Amateur"، وقد أسس جمعية لهذا الغرض بالمغرب، وأخبرني شفويا بأنه إبان المسيرة الخضراء والصراع الإعلامي الحاد مع الجارة الجزائر ومرزقتها، كان يعمل الساعات الطوال بمحطته الشخصية "راديو آماتور" وهو يناقش ويحاوّر ويدافع عن شرعية استرجاع المغرب لأراضيه المغتصبة من إسبانيا، ويقنع المنخرطين عبر العالم بمذايحه الخاص بعدالة القضية المغربية. وهذه التكنولوجيا في التواصل الحر والمباشر مع الأفراد والجماعات في العالم شبيهة إلى حد ما بشبكة الإنترنت العنكبوتية الحالية، ويعتبر السيد أحمد أمغار قيود صوت أمريكا الحرة بعدما عمل بها إثنين وثلاثين سنة. وإلى أن أحيل على التقاعد، ظل أمغار متفتحا في أفكاره ومتطورا في نقاشاته مع الآخر وملتمزا بأفكاره الحرة الديمقراطية التي ناضل من أجلها.

توفي بطنجة دون أن يلتفت إليه أحد وذلك أواخر التسعينيات من القرن الماضي.

أحمد معينو، ذكريات ومذكرات، ج 11، ص. 120 - 121 :
ورواية شفوية.

عز المغرب معينو

أنتولوجيا الموسيقى المغربية، في إطار توثيق

التراث الموسيقي المغربي عمدت وزارة الثقافة إلى إصدار مجموعة من التسجيلات الصوتية لمختلف أنماط الموسيقى التراثية المغربية.

وقد همت هذه التسجيلات الأنماط التالية :

(1) الموسيقى الأندلسية : بخصوص هذا اللون أصدرت الوزارة بتعاون مع دار ثقافات العالم بباريس تسجيلات النوبات الإحدى عشرة المتداولة بحواضر المدن المغربية. وتشغل التسجيلات 75 قرصا مدمجاً من جهة، وما يقابل هذا العدد من أشرطة الكاسيت من جهة أخرى. وهي في مجملها تستغرق من الوقت ثمانين ساعة وثلاثين دقيقة. وقد تم إصدار هذه التسجيلات في ألف صندوق تحتوي المصنفات الموسيقية مرفوقة بكتيب محرر بالعربية والفرنسية والإنجليزية يتضمن نصوصا توضيحية حول النوبات الإحدى عشرة إضافة إلى ميزانيتها بوكير الماية، والقدام الجديد، مع أشعارها. وقد تم التسجيل من طرف خيرة أجواق

- 1 - قصيدة العرصة للتهامي المدغري المتوفى عام 1856. إنشاد عبد الكريم گنون - فاس.
 - 2 - قصيدة الصرخة لعبد القادر العلمي المتوفى سنة 1849. إنشاد محمد برحال - سلا.
 - 3 - قصيدة الحراز لعلي البغدادى المتوفى سنة 1786. إنشاد الحسين التولالى - مكناس.
 - 4 - قصيدة الدمليج للعيساوي الفلوس. إنشاد الحسين غزالي - فاس.
 - 5 - قصيدة الكناوي للتهامي المدغري. إنشاد السعيد گنون - فاس.
 - 6 - قصيدة لطيفة لأحمد سهوم. إنشاد محمد دلال - مراكش.
 - 7 - قصيدة الساقى لعبد القادر العلمي. إنشاد عبد الله الرمضاني - مكناس.
 - 8 - قصيدة طالع المسروح للتهامي المدغري. إنشاد محمد اسويطة - مراكش.
 - 9 - قصيدة كيف أيواسي لعبد القادر العلمي. إنشاد عبد الكريم گنون - فاس.
 - 10 - قصيدة الياقوتة لمحمد بن سليمان المتوفى عام 1797. إنشاد محمد بن سعيد - سلا.
- صدرت التسجيلات في صناديق تضم كتيبات محررة باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية تحتوي على نصوص توضيحية حول الملحن، وبنية القصيدة، ومقاماتها وإيقاعاتها، وكذا الآت الجوق، وأشعار القصائد. وقد أنجز نص التعريف الباحث اللبناني بسير عصيمي استنادا إلى أبحاث الأستاذ عبد العزيز بن عبد الجليل والدكتور عباس الجراري.

III - الموسيقى الشعبية : صدرت أولى تسجيلات الموسيقى الشعبية في بحر 2003 بشراكة مع "اتصالات المغرب" ويضم الإصدار تسع أسطوانات مكشوفة وخمس تسجيلات فيديو تحتوي على نماذج من غناء الأطللس المتوسط (ثلاث أسطوانات)، وغناء العيطة (ثلاث أسطوانات) والغناء الحساني (ثلاث أسطوانات).
عبد العزيز بن عبد الجليل

الأنجري، محمد بن أحمد بن عبد الكريم الرغويوي،
الفقيه العدل من مواليد قرية الرمان الأنجيرية سنة 1916، حفظ القرآن الكريم في صباه على يدي المختار السعيد الأنجري وعبد السلام الشعيري ومحمد بن الهاشمي البقاش رسما وأداء، ثم أخذ بعض العلوم العربية والفقهية على يد كل من العلامة محمد بنعجيبية والعلامة محمد السعيدى، كما انتقل إلى مدينة طنجة، فأخذ على علمائها المقيمين بها أمثال العدل محمد بن العياشي سكيرج والعدل الحسن اللمتوني والعلامة عبد السلام أباراغ والعلامة الأديب مفخرة

- طرب الآلة بالمغرب، فجاء ذلك على النحو التالي :
- 1 - نوبة غربية الحسين : جوق البريهي بفاس برئاسة الحاج عبد الكريم الرايس - مصنف من ست أسطوانات في ست ساعات.
 - 2 - نوبة العشاق : جوق مولاي أحمد الوكيلى بالرباط برئاسة محمد الطود. مصنف من ست أسطوانات في ست ساعات ونصف.
 - 3 - نوبة الأصبهان : جوق المعهد الوطني بتطوان برئاسة محمد العربي التمساني. مصنف ست أسطوانات في تس ساعات ونصف.
 - 4 - نوبة الرصد : جوق المعهد الموسيقي بطنجة برئاسة أحمد الزيتوني مصنف من سبع أسطوانات في سبع ساعات ونصف.
 - 5 - نوبة الاستقلال : جوق البريهي برئاسة الحاج عبد الكريم الرايس مصنف من ست أسطوانات في سبع ساعات.
 - 6 - نوبة رصد الذيل : جوق مولاي أحمد الوكيلى برئاسة محمد الطود مصنف من سبع أسطوانات في ست ساعات ونصف.
 - 7 - نوبة عراق العجم : جوق المعهد الموسيقي بطنجة برئاسة أحمد الزيتوني مصنف من سبع أسطوانات في سبع ساعات ونصف.
 - 8 - نوبة الحجاز الكبير : جوق البريهي بفاس برئاسة عبد الكريم الرايس مصنف في سبع ساعات ونصف من سبع أسطوانات.
 - 9 - نوبة رمل المائة : جوق المعهد الموسيقي بتطوان برئاسة محمد العربي التمساني مصنف من ثمان أسطوانات في ثمان ساعات ونصف.
 - 10 - نوبة الحجاز المشرقي : جوق البريهي بفاس برئاسة عبد الكريم الرايس مصنف من سبع أسطوانات في سبع ساعات ونصف.
 - 11 - نوبة المائة : جوق المعهد الموسيقي بطنجة برئاسة أحمد الزيتوني مصنف من سبع أسطوانات في سبع ساعات ونصف.
 - 12 - ميزان بواكير المائة، وميزان القدام الجديد : جوق أساتذة المعاهد الموسيقية بالمغرب مصنف من أسطوانتين في ساعتين.
- استغرق إنجاز انتولوجيا "الآلة" قرابة عامين ابتداء من ماي 1989، وتم ذلك تحت الإشراف الفني للجنة اعضاؤها الأساتذة : محمد زنيبر - عبد المالك الشامي - يونس الشامي - عبد العزيز بن عبد الجليل - أحمد عيدون - محمد بلميلح - عبد اللطيف بنمنصور - محمد العطار - إدريس شريف دي وزان.
- II - طرب الملحن : صدرت تسجيلات الملحن في يناير 1990 ضمن أشرطة ثلاثة تحت عنوان "المغرب، عشر قصائد من طرب الملحن". وتضم الأشرطة ما يلي :

المغرب عبد الله گنون الحسني وغيرهم، وقد أتبع له الارتحال إلى جامعة القرويين مع ثلثة من رفاقه، فأخذ هنالك على كبار العلماء أمثال العلامة أبي الشتاء وغيره، ومنذ أوبته من فاس تصدر للتعليم في قريته وغيرها، حيث تخرج على يديه أفواج عديدة من طلبة العلم، يوجد العديد منهم اليوم في مختلف المراكز التربوية والإدارية.

تولى الأتجري خطة العلامة بموجب مرسوم خليفني سنة 1954 ثم أعفى منها في الستينيات لاجتناب الجمع بين وظيفتين إذ تولى وظيفة إدارية ما فتئ أن استقال منها ليعود إلى خطة العدالة بتعيين جديد حاملا درجة التبريز، وقد سار في ممارسة خطة العدالة على نهج العدول العلماء، وكانت له مساهمات فعالة على مستوى رابطة عدول المغرب، فحضر مؤتمراتها وانتخت لمرات عديدة في عضويتها على المستوى الوطني والجهوي، وعرف في هيئة عدول طنجة بخصاله وسلوكه، فقد كرمته مرتين (2004، 2005) خلال السنيتين الأخيرتين بما طيب خاطره ونال إعجابه.

وكان له عناية موصولة بالبحث والمطالعة، فخلف من ورائه مكتبة زاخرة تشمل مختلف المصنفات الشرعية واللغوية والتاريخية عمل على اقتنائها طوال فترة عمره، وله كتابات وتقايد في غاية من التحرير منها : منظومة في تاريخ المغرب، وتأليف بعنوان "دنية الثمرة"، وتقييد في المسح على الجبائر، وتقييد في مسائل من البدع المحدثة، وتقييد في السيرة المحمدية، ومنظومة في مسألة السجود، وبعض الأجوبة في مسائل فقهية وغيرها.

توفي يوم الثلاثاء 5 ربيع النبوي الانور 1427 موافق 4 أبريل 2006، وووري جثمانه بمقبرة مرشان بطنجة في محفل جنازتي مشهود احتشده جمهور غير من العلماء والأعيان والهيئات المهنية والتربوية من تلامذة ومحيي الفقيده.

جريدة الشمال، ع 314 من 11 إلى 17 أبريل 2006.

بوعبيد التركي

إنشاذن، مجموعة من الشعراء المغنين. واحد منهم "أنشاذ" وموطنهم منطقة الأطلس المتوسط الغربية حيث تسود تامازيغت - لغة قبائل صنهاجة.

والمجموعة عبارة عن ثلاثي يقوم الشاعر فيه بدور المنشد، فيغني المقطع منفردا، ثم يردده صاحبه مرة أو أكثر، ويتوالى سرد المقاطع الشعرية على هذا النحو في مشهد يستغرق في بعض الحالات وقتا طويلا أمام إعجاب الجمهور المشاهد.

والعادة الغالبة أن تكون الأبيات المغناة مما يرتجله الشعراء في المناسبات القائمة وأكثر ما يكون في موضوعات السياسة والدين، وهو أمر يدل على طول باع

هؤلاء وضلوعهم في مجال النظم وقدرتهم الخارقة على الارتجال الآسي، فضلا عن ملكة قوية في توليد الألحان الموسيقية. وتأتي الجملة اللحنية المغناة على مقياس المقاطع الشعرية المرتجلة فتطول بطولها وتقصّر بقصرها، غير أنها في مجملها متشابهة من حيث النسيج اللحني، متهادية، هادئة، مسترسلة لا يتحكم فيها إيقاع معين، ولا يضبط فقراتها ميزان محدد، ومن ثم يخلو إنشادها من المصاحبة الآلية مثلما يخلو من أي تصفيق بالأكف أو ضرب بالأرجل.

ويعتبر الصوت البشري عمدة أداء أغاني "إنشاذن" لخلو العرض من العزف الآلي بأصنافه الوترية والهوائية والنقرية، إلا في حالات نادرة تقوم فيها الكمنجة بديلا عن ترديد المرافقين. ويقوم الأداء على الحوار المستمر بين الشاعر ومرافقيه. فهو لا يكاد ينتهي من إنشاد المقطع حتى يتلقفه صاحبه. وهكذا تتوالى المقاطع بين الطرفين في مشهد متلاحم توشك معه الأصوات أن تتداخل فيما بينها.

عبد العزيز بن عبد الجليل، مجلة التراث الشعبي، ع 10.

س 8، 1397 / 1977 : محمد شفيق، ج. آفاق، ع 2، س 2.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الأنصاري، فريد، العالم الكبير والأديب الأريب

والداعية الحكيم، الورع التقي الأستاذ الدكتور، ولد بإقليم الراشيدية عام 1383 / 1960، وبعد مسيرة دراسية متفوقة، حصل على الدكتوراه في الدراسات الإسلامية تخصص أصول الفقه من جامعة الحسن الثاني كلية الآداب بمدينة المحمدية، وعمل رئيسا لقسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب جامعة مولاي إسماعيل بكناس، كما شغل منصب أستاذ لأصول الفقه ومقاصد الشريعة بالجامعة نفسها، وكان عضوا مؤسسا لمعهد الدراسات المصطلحية التابع لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد بن عبد الله بفاس، وعضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وخطيبا بمسجد محمد السادس بكناس ورئيس المجلس العلمي لهذه المدينة.

انخرط في بداية مساره في حركة الشبيبة الإسلامية التي كان يقودها عبد الكريم مطيع، حيث عمل داخل جمعية الدعوة الإسلامية بفاس، قبل أن تتوحد هذه الأخيرة مع جمعيات أخرى وتنشئ "رابطة المستقبل الإسلامي" التي توحدت سنة 1996 مع حركة التوحيد والإصلاح. غير أن الاختيارات الفكرية والسياسية للمترجم له دفعته إلى تقديم استقالته من هذه الحركة سنة 2000، لكي يخطط لنفسه مسارا مختلفا يرتكز على الدعوة العامة وتجديد الفكر الدعوي والتربوي، فانهك في البحث في الجانب التربوي في الإسلام ووضع مؤلفات عدة في هذا الإطار. ومن أهم مؤلفاته "التوحيد والوساطة في التربية الدعوية"، في جزأين من نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، صدر

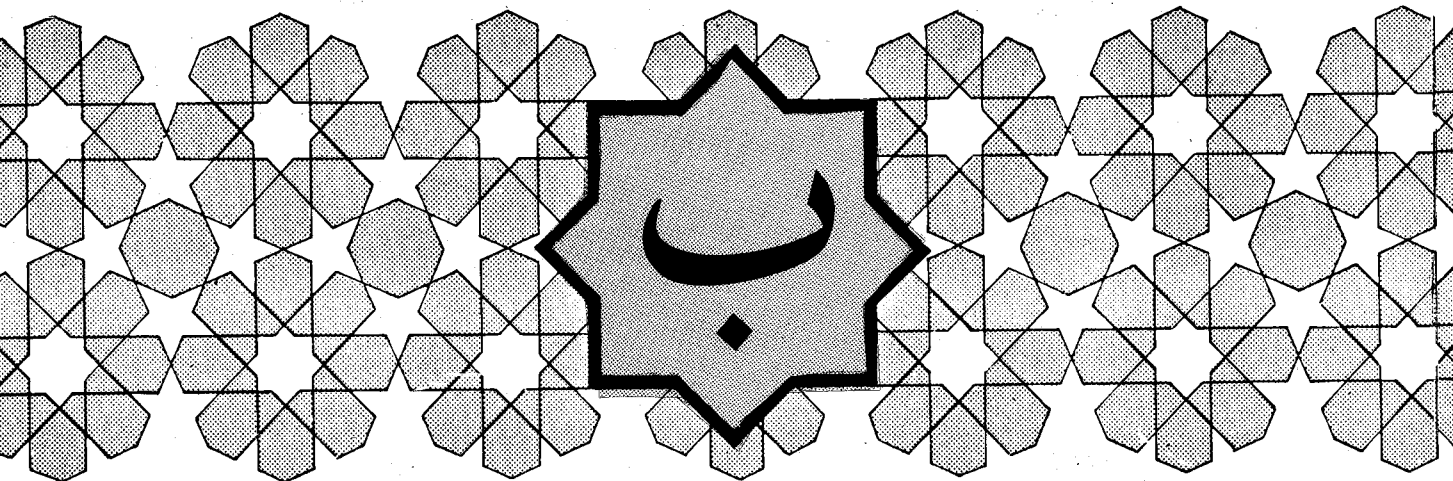
ضمن سلسلة كتاب الأمة القطرية بالعديدين 47 و48 السنة : 1416 / 1995. و"أجديات البحث في العلوم الشرعية : محاولة في التأسيس المنهجي"، و"قناديل الصلاة : كتاب في المقاصد الجمالية للصلاة". كما اشتهر بمؤلفه "المصطلح الأصولي عند الشاطبي" (أطروحة الدكتوراه) و"البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي". وقد أثار كتابه "الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب" جدلا واسعا وسط صفوف الإسلاميين حيث رد عليه الدكتور أحمد الريسوني الرئيس السابق لحركة التوحيد والإصلاح عبر سلسلة مقالات في جريدة "التجديد". ومن أهم أعماله الأدبية "ديوان القصائد" (طبع بالدار البيضاء سنة 1992) و"الوعد" (طبع بفاس سنة 1997) وديوان "مشاهدات بديع الزمان النورسي" (طبع بفاس سنة 2004) وديوان "الإشارات" (طبع بالدار البيضاء سنة 1999) ورواية "كشف المحجوب" (طبع بفاس سنة 1999) ورواية "آخر الفرسان" وهي آخر أعماله الأدبية.



كان يحمل في ذهنه مشروعا إسلاميا كبيرا مبنيًا على القرآن الكريم أساسا، فكانت معرفته منطلقة من كتاب الله، ساعده كثيرا في تلك المهمة موهبته الأدبية الكبيرة وقدرته على تذوق الجمال في القرآن الكريم، إضافة إلى معرفته الشرعية التي ساعدته على فهم القرآن واستخراج مكنوناته. وما أعطى قوة كبيرة لمشروعه أنه لم يقتصر على التنظير الفكري فقط بل تجاوزه إلى العمل والتطبيق، إذ كان قريبا من هموم الناس والمواطنين، لذلك استطاع إنشاء مدرسة منتشرة في عموم أقاليم المغرب، رغم أنها مركزة تحديدا في مدينة مكناس. ورغم أنه لم يعمر طويلا وتجاوز مرحلة الشباب بقليل، إلا أن عطائه غزيرة ومتعددة. توفي يوم الجمعة 19 ذو القعدة عام 1430 الموافق 7 نونبر سنة 2009 بدولة تركيا بعد رحلة علاج طويلة. ووروي جثمانه بمقبرة سيدي عياد بحي الزيتون بمدينة مكناس.

جريدة/الساء، عدد 974، بتاريخ 8.7 نونبر 2009، ص. 6
وعدد 979، بتاريخ 13 نونبر 2009، ص. 17.

بوعبيد التركي



الزخرفة من جهة، وما أصابها من التدهور بعد أقل من قرنين على إنشائها من جهة ثانية، على عكس صمود بقية المدارس المرينية بمدينة فاس، كل ذلك يدفع إلى القول بأنها قد بنيت في ظروف صعبة لم تفسح لها المجال للاستفادة من التجربة الهندسية والفنية المرينية على غرار ما استفادت أخواتها من المؤسسات التي أنشئت أيام عزة وأوج الدولة المرينية. وهذه الظروف تعكس في حقيقتها الأمر الوضعية والسياسية والاقتصادية المتأزمة والمضطربة التي شهدتها الدولة في عقودها الأخيرة، من وفاة السلطان أبي عنان إلىبيعة الوطاسيين.

ولا تزال هذه المدرسة تؤدي إلى اليوم وظيفة إيواء الطلبة فتستحق كل العناية للمحافظة عليها كمعلمة تاريخية في حد ذاتها تحكي بوجودها تاريخ حقبة بل أحقاب من ماضي مدينة فاس، كما تستحق كامل الاهتمام لتدمج ضمن المسارات السياحية في هذه المدينة بصفة عامة وضمن مساراتها السياحية الثقافية على وجه الخصوص.

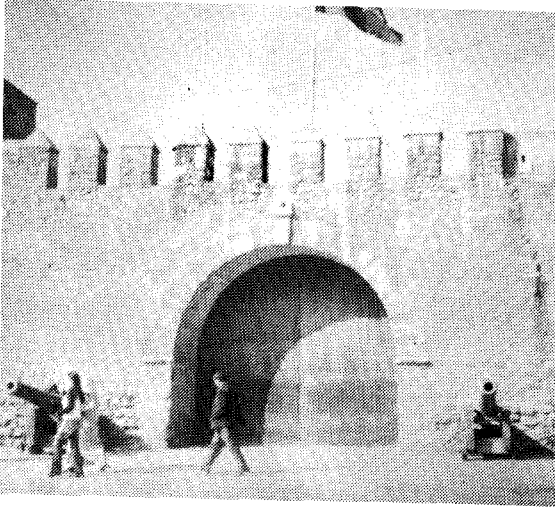
ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرباس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972؛ نفسه، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، 1972؛ نفسه، روضة النسر في دولة بني مرين، تج. عبد الوهاب بن منصور، ط 2، الرباط، 1991؛ ابن الأحمر إسماعيل، بيوتات فاس الكبرى، الرباط، 1972؛ ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق، ماريا خيسوس فيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981؛ الجزنائي أبو علي، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، المطبعة الملكية، الرباط، 1967؛ الوزان الفاسي الحسن بن محمد، وصف إفريقيا، تز. محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1980، جزان؛ ابن القاضي أحمد بن محمد المكناسي، جذوة الاقتباس في من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1973، جزان؛ الناصري أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 2 و3، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954؛ لوطورنو روجي، فاس قبيل

باب عجيسة (مدرسة -) يعتقد الكثير من الناس أن

مدرسة باب عجيسة من بناء السلطان العلوي سيدي محمد بن عبد الله، دون أدنى سند مصدري أو أركيولوجي. في حين يرجع العديد من الباحثين أن تكون هذه المدرسة قد أقيمت ضمن المركب الديني الثقافي الذي شيد في عهد آخر سلاطين الدولة المرينية، أبي محمد عبد الحق بن أبي سعيد، على يد وزيره الوطاسي أبي زكرياء يحيى بن زيان سنة 840 / 1437. يشغل هذا المركب أحد جوانب الركن الشمالي الشرقي لعدوة القرويين بمدينة فاس العتيقة بجوار باب عجيسة التاريخي، والذي يشمل جامعا ومدرسة ومرافقها. ويستدل هؤلاء الباحثون على كل ذلك أولا بما هو ثابت ومعلوم أن هذا الجامع، وهو جامع باب عجيسة / الجيسة / الكيسة، مؤسسة دينية مرينية ذكرتها حوالة وقفية سعودية تعود لسنة 966 / 1559؛ وثانيا بحكم أن مدرسة باب عجيسة قد ورد ذكرها باسمها في بعض الحوالات السعودية الوقفية المؤرخة بسنة 973 / 1566. ولذلك فالغالب على الظن أن تكون هذه المدرسة قد تعرضت لصروف الزمان، فتهدمت أو أوشكت على ذلك، مما جعل السلطان العلوي سيدي محمد بن عبد الله يأمر بترميمها وإعادة بنائها، فنسبها الناس إليه، وبنفها العديد من الباحثين ضمن مدارس فاس العلوية. هذه المدرسة حملت اسم الباب التاريخي الذي تجاوره، مدرسة باب عجيسة، على غرار ما حمل الجامع نفس الاسم، جامع باب عجيسة.

إن بناء هذه المدرسة، وهذا المركب بصفة عامة، في نهاية عصر الدولة المرينية، تأكيد من السلطان أبي محمد عبد الحق بن أبي سعيد على نهج سيرة أسلافه في العناية بالمؤسسات الوقفية الدينية والثقافية لما تشكله من بعد حضاري ولما يربطها مع محيطها اجتماعيا ودينيا واقتصاديا. إلا أن تصميم المدرسة وضيق مساحتها وصغر حجمها وخلوها من

إلى هاتين المنطقتين أو إلى الضواحي المؤدية إليهما مباشرة أراضيهم الزراعية في حين كانت فئة أخرى من بلديهم تعبره لاستغلال أحواض الملح الموجودة بكثرة بالوالة.



ولا ننسى أن ساحة باب فاس اشتهرت بالمجالس الترفيهية المعروفة بـ "الحلاقي"، وهي إشارة إلى قلة أو انعدام وسائل الترفيه داخل البيوت وخارجها خاصة في فترة الحماية. وكان يكثر في الساحة المذكورة "القصاصون والممثلون الذين يقدمون قصصاً قصيرة وملحاً طريفة عن طريق الحكى الفردي المصحوب أحياناً بالدف أو الكنتيري". (جولات) ومنذ 10 يوليوز 1991 وهو تاريخ اختيار الملك الحسن الثاني مدينة سلا للاحتفال بعيد الشباب، أغلق باب فاس ليستغل أسطوانة كمبرض. وقد عمل المجلس البلدي على إحداث باب على يسار الداخل إلى الباب الأول من خارج المدينة، الأمر الذي أنعش النشاط التجاري في المحور الرابط بين باب فاس والسوق الكبير.

حوالة أحباس سلا، مخ. خ. ح. رقم 593، ص. 86. 118 : ابن علي الدكالي، كنانة، مخ. خ. ع، الرباط، رقم 4257، ص. 19. 20 : محمد زنيبر، الأهمية العسكرية لمدينة سلا، ضمن المغرب في العصر الوسيط، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1996، ص. 313 : محمد حجي، الحلقة والتسليبة الشعبية، ضمن جولات تاريخية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، 2 : 715. 716 : محمد السعديين، شذرات عن تاريخ سلا من خلال أبوابها، ضمن جريدة سلا، الغد، العدد 95، 2004.

Brown (K.), *Les gens de Salé*, Casablanca, Ediff, 2001, p. 68.

محمد السعديين

باب المرسي، يعتبر باب المرسي بالصورة من أهم

الإنجازات الدفاعية للسلطان سيدي محمد بن عبد الله 1757-1790، وهي معلمة تحتزن جمالية فريدة تبرز جليا في تنويع ميناء المدينة بمدخل رئيسي، وتجعل منه بابا ينفرد بخاصية دون أبواب مدن المغرب الأخرى.

الحماية، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992 : التازي عبد الهادي، جامع القرويين، المسجد والجامعة بمدينة فاس، الطبعة الثانية، دار نشر المعرفة، الرباط، 2000 : عثمان عثمان إسماعيل، تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، ج 4، مطبعة المعارف الجديدة، الطبعة الأولى، الرباط، 1993 : محمد المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 20، 1986 : للمليح سعيد، المدارس المرينية ودرها الفكري في المغرب، نموذج مدارس مدينة فاس، رسالة، د. د. ع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرز، فاس، 1989 (مرقونة) : مزين محمد، البوعنانية بفاس، معلمة المغرب، ج 6، ص. 1808 : توري عبد العزيز، البوعنانية بفاس، معلمة المغرب، ج 6، ص. 1808. 1811 : عوني الحاج موسى، تأملات حول المدرسة المصباحية بفاس، مجلة المصباحية، سلسلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، ع 7، 2007، ص. 59. 90 : لقزيز العربي، مدارس السلطان أبي الحسن علي : مدرسة سيدي أبي مدين نموذجاً، دراسة أثرية وفنية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، تلمسان، 2001، (مرقونة).

Pérétié, (M.A.) *Les Médrasas de Fès*, Archives Marocaines, T. 18, 1912, p. 257 - 373 ; Bel, Alfred : *Inscriptions arabes de Fès*, Extrait du Journal Asiatique, 1917-1919, Paris, 1919 ; Terrasse, Henri, *Médrasas du Maroc*, 2ème éd., Paris, 1927 ; Golvin, Lucien, *La Médersa médiévale*, Paris, 1995.

محمد اللبار

باب فاس، أقدم أبواب سلا، يوجد في السور الشرقي الذي يعود إلى العهد المرابطي. يقع الإجماع على أنه يحتفظ بسماته الأصلية ويذكر بالأسلوب المرابطي. تبرز تسمية وجوده في الاتجاه المؤدي إلى مدينة فاس، كما تؤثر على أهمية العلاقات الاقتصادية بين هاتين المدينتين فضلا عن الروابط الثقافية إذ لم يكن الطلبة السلاويون يجدون مشقة أو عناء في شد الرحال إلى فاس للأخذ عن مشايخها، بل إن الرحلة إلى فاس كادت تصبح على مر الأيام تقليدا بين هؤلاء الطلبة. أما اليوم فيعرف هذا الباب بباب الخميس، وهي تسمية ترجع على الأقل إلى القرن التاسع عشر، وترتبط بالسوق الأسبوعي الذي كان يتعقد في ساحته قبل إحداث مكان له في الطريق المؤدية إلى مكناس حيث توجد اليوم المحطة الطرقية للمسافرين. وتجدر الإشارة إلى أن موقعه الحالي بحصين.

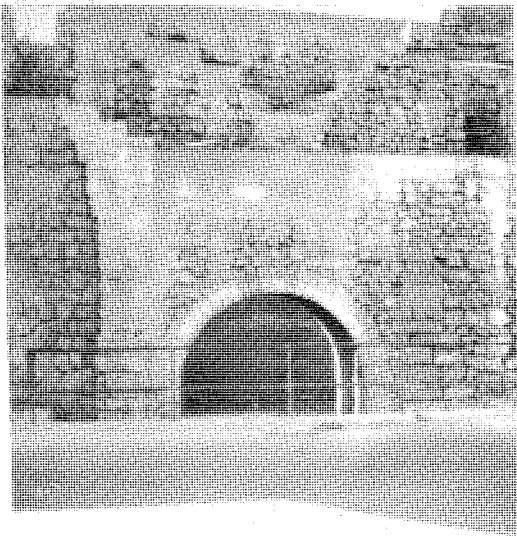
ولما آل الأمر إلى المرينيين، أسس أبوعنان المريني عام 757 / 1356 خارج باب فاس زاوية النسك الشهيرة التي أوت شخصيات بارزة في ميدان العلم والتصوف. ومن ثم مثل هذا الباب ممرا رئيسيا للتوجه إلى هذه الزاوية للأخذ عن علمائها أو للاتقطاع إلى الله والركون إليه. إلى جانب ذلك، كان الباب يربط بين وسط المدينة وبواديها حيث شكل لسكان السهول وحصين نقطة عبور رئيسية لقضاء مآربهم بسلا، كما كان المزارعون السلاويون يتوجهون انطلاقا منه

noit, Cornut l'avignonnais et l'urbanisme à Mogador au XVIII siècle, in *Mémoires de l'Institut Historique de Provence*, Marseille TX 1933, p. 185 ; Jean Leclercq, Mogador, in *Revue Britannique*, T.VI, 1880, p. 398 ; Ricard Prosper, *Pour comprendre l'art musulman dans l'Afrique du Nord et en Espagne*, Paris, 1924, p. 222.

نعيمة الحضري

باب معلقة، بميم ولام ساكنتين وعين وقاف

مفتوحتين، أحد البابين الكبيرين لمدينة سلا في السور المريني الذي بناه يعقوب بن عبد الحق المريني بعد أن حرر المدينة من احتلال القشتاليين والذي لم يدم سوى أسبوعين ابتداء من 30 رمضان عام 658 / 8 شتنبر 1260. يبدو أن تسمية الباب تحريف لمالقة باعتبار أن السفن كانت تتجه منه إلى الأندلس. وهناك احتمال آخر لهذه التسمية يتمثل في كون سلا عرفت عصيانا أعقبه صلح بين حاكمها وأهالي المدينة فعلفت السيوف ودخل السلاويون من الباب المذكور الذي سمي من أجل ذلك باب معلقة. وقدم مصطفى بوشعراء افتراضاً ثالثاً مرتبطاً بقتل عامل سلا الحاج بوغزة بن محمد القسطلالي بداره بحومة القساطلة عام 1210 / 1795 بأمر من السلطان المولى سليمان وبقيت جثته ملقاة على الأرض إلى أن علفت بأحد أبواب سلا. فهل سميت بذلك لأن جثة القسطلالي علفت عليه، لأنه أقرب أبواب المدينة إلى داره ؟



إذا كانت المصادر تلوذ بالصمت عن ذلك، فيبدو أن الاحتمال الأول هو الأرجح نظراً لكثرة السفن المتجهة من هذا الباب نحو الأندلس. ويشتمل الباب على حلقة كبيرة مربعة مجهزة بمراس تتخلله فرج للرملة، مما يؤكد الدور العسكري الذي اضطلعت به سلا منذ عهد الأدراسة في بداية القرن الثالث الهجري، مروراً بباقي الدول التي تعاقبت على حكم المغرب بعدهم. وشيدت أمام باب معلقة دار المجاهد العياشي، (مكان مدرسة مولاي المكي العلوي حالياً) الذي اتخذ من سلا قاعدة سياسية وعسكرية لتنظيم حملاته على مناطق الاحتلال الإسباني بالشواطئ المغربية. وقد حرص على

بني هذا الباب سنة 1770، كما تخبرنا النقيشة التي توجد داخل الرصيعة بالباب، وقد نقشت بخط مغربي، وسجل فوقها بالأرقام تاريخ 1184 حيث نقرأ : "الحمد لله، هذا الباب أمر ببنائه فخر الملوك سيدي محمد على يد مملوكه أحمد العليج". ويخبرنا بونوا فرنان Benoit Fernand أن المهندس تيودور كورنو Théodore Cornut من مدينة أفينيون الفرنسية Avignon هو من وضع تصميم الباب، الذي شيد بعد مغادرته للمغرب في سنة 1789.

ولما كان هذا المدخل بارزا في شكله الهندسي وغدا من أشهر أبواب المدينة، فقد أثار انتباه الرحالة وخاصة الإنجليزي لوكليير جون Leclercq Jean فذكره في رحلته سنة 1880 حيث قال : "عندما رسونا أمام باب من النوع الدوري Dorique (أسلوب ظهر مع الهندسة اليونانية) أصبنا بالاندهاش فهذا المدخل الذي يقع في مدينة موريسكية، يؤدي إلى حوض يحتل مكانة مهمة لاتصاله بتحصينات تدعى صقالة المرسى" (ص. 398). وباب المرسى بارز الشكل والزخرفة، ويتوسط بنايتين تنتهيان بأبراج كبيرة مربعة تشرف على تحصينات صقالة المرسى. فهو باب محوري عرضه 10,60 م وعلوه 8 م، حرص باني واجته المظلة على البحر أن تكون بالحجارة المنجورة ذات مقاييس مختلفة مرصوفة تصفيفا دقيقا. وتتكون فتحة بابه من عقد نصف دائري، قوامه من صنجات Claveaux بارزة من حجر تحملها ركائز مضلعة وإفريز تتخلله أشكال هندسية وثلاثة أهلة. وقد لاحظ القبطان بوييه نوييل Boyer Noël أن هذا النوع من الأهلة هو رمز للجهاد البحري ويزين رايات البحارة.

يعلو مجموع الباب جبهة مثلثة Fronton، وهي عنصر معماري انتشر في المعالم الإغريقية والرومانية، ولا نجد له مثيلا في أبواب المغرب. وسقف هذا الباب عبارة عن قبة رباعية من البرشلة، وهذا النوع من الزخرفة كان سائدا في عدد كبير من البنايات العلوية في القرن الثامن عشر. ويتميز باب المرسى بوجود مرقبين Echauguettes مستديرين الشكل تعلوهما قبيبات معدة للحراسة، وهو نوع من الأبراج نادرا ما يستعمل في إفريقيا.

ويعد باب المرسى بناء متميزا في تاريخ العمارة المغربية العلوية، إذ يجمع بين الطرازين الأوروبي والمغربي، فالأوروبي نلمسه في نوعية العقد والصنجات والسواري والجبهة، والمغربي في القبة والأهلة مما يضيف على الباب كله جمالية فريدة.

ابن الحاج الرگراكي، الشمس المنيرة في أخبار مدينة الصويرة، الطبعة الوطنية، الرباط، 1935 ؛ الصديقي محمد بن سعيد، إيقاظ السريرة لتاريخ الصويرة، ج 1، مطبعة دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964.

Boyer Noël, La grande histoire d'un petit port Essaouira ou Mogador : *Revue Historique de l'Armée* : février, 1960, p. 88 ; El Hadari Naima, *Recherches sur la ville d'Essaouira : Histoire et Archéologie*, Thèse pour le Doctorat, Université de Paris, Sorbonne, 1995 ; Fernand Be-

بشروح إضافية شكل مجملها موضوع كتابه الهام "الموسيقى الإسبانية الإسلامية بالمغرب" الذي ألفه بمدير عام 1941 بعناية معهد الجنرال فرانكو للأبحاث.

أركاديولاريا، مدونة نوبة الاصصهان التوطئة العربية للكتاب بقلم ألفريد البستاني مدير القسم العربي لمعهد الأبحاث في تطوان، ص. 12 - 13.

Garcia Barriuso, Patrocinio : *Ecos del Magrib*, Tanger, 1940 ; *La Musica hispano- Musulmana en Marruecos*, Larache, 1941, Madrid, 1951 ; Mariano Perez, *Diccionario de la Musica y los Musicos*. Collección Fundamentos 89. Madrid Ediciones istmo. Vol : 2, p. 72.

باعوت، محمد بن العربي بن الجيلالي شيخ الطرب

الشعبي، ولد بنواحي مدينة الرشيدية سنة 1908. نشأ يتيم الأب، فوجد نفسه، وهو دون العاشرة، يرافق شيوخ الطرب في جولاتهم بالقرى وفي الحفلات والأعراس. وعندما شب طوقه استقل بفرقته، وأخذ يتجول في المدن المغربية ويعرض بها نشاطه. وقد امتدت جولاته إلى مدن خنيفرة وميدلت وأزر و الحماجب ومكناس وفاس والقيظرة والدار البيضاء وجرسيف ووجدة وجرادة، كما تجاوزت حدود الوطن، فبلغت مدينة وهران الجزائرية في غشت 1939، وحطت بالقنيطرة وبشار في ماي 1947. وقد حظي مغنيا بالثول بين يدي ملك البلاد محمد الخامس في قصره بإقران يوم 3 غشت 1946، ثم في موسم التمر بأرغون عام 1960.

له عدة أغان شعبية، سجل بعضها بالإذاعة الوطنية. شارك في إحياء حفلات موسيقية إلى جانب بوشعيب البيضاوي والقديميري والحسين التولالي. ومن بين القصائد المشهورة التي ألفها ولحنها وغناها بصوته : الفقيه بلهاشمي - باسم الله ابدينا - مني ناكل مني نشرب - الألام لا تلومني - آخريمية - العيون - أعذابي قيلني عليك - الله الله يامي يا حنا - الحمام - الكاس والبرادة - وليدات الشاوية - السرفي الساكن. ومن أغانيه الوطنية : الصحرا لينا ما هي لغيرنا.

كان الشيخ محمد باعوت يستخدم في مصاحبة غنائه آلات إيقاعية كالطرب والتعريجة والطارة والخمسة والخميس، وهو مصطلح يطلقه أبناء الرشيدية على القراقب اليدوية. وقد اشتهر في عروضه باستخدام رقصة الصينية.

توفي وهو على خشبة قاعة القصر البلدي بمكناس يقدم أحد عروضه الفنية، وكان ذلك مساء أحد أيام دجنبر 1990.

أخذت هذه المعلومات من بطاقة كانت السلطات المحلية تؤشر عليها ؛ بطاقة خاصة.

عبد العزيز بن عبد الجليل

البحراوي (سيدي -) علال، مركز قروي تابع لدائرة

تيفلت إقليم الخميسات، وهو مركز الجماعة القروية وقيادة قبيلتي آيت مالك والمهظمين. وتعتبر هذه الجماعة من الجماعات الغنية بثرواتها الغابوية التي تغطي ما يناهز

التنقل بسرية، احترازا من خصومه الأندلسيين في الضفة اليسرى لنهر أبي رقراق، أو الإسبان محتلي المعمورة، وذلك عن طريق تشييد نفق تحت الأرض ينطلق من داره إلى الساحل قرب المصلى القديمة، مارا من تحت السور بجانب باب معلقة إلى البرجين اللذين شيدهما على ساحل مرسى العدوتين أسفل مقبرة باب معلقة، قبالة القصبة، ونصب بهما مدافع لحراسة المدينة، وكان ذلك أوائل عام 1047 / 1637. أما المقبرة المنسوبة إلى هذا الباب فمقبرة قديمة، وبها دفن المؤرخ السلواي أحمد الناصري - صاحب الاستقصا - والمؤرخ عبد السلام بن سودة الذي كان يحرص على أن يوارى جثمانه بجوار هذا الأخير. ونجد بدأت المقبرة ضريح الإمام المجراد (ت. 778 / 1376) الذي كان شخصية علمية بارزة لا على المستوى المحلي والوطني، ولكن على مستوى الغرب الإسلامي وحتى المشرق العربي. وتجدر الإشارة إلى أن باب معلقة كان مخصصا لمورر السلاطين اللذين يقصدون سلا لزيارة ضريح الولي أحمد بن عاشر الجزيري السلواي. ففي رمضان عام 1081 يناير 1671 حل المولى الرشيد بسلا ودخل من الباب المذكور قصد زيارة هذا الولي.

الضعيف، تاريخ، تح. م. البوزيدي، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1988، 2 : 485 ؛ أحمد الناصري، الاستقصا، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1956، 6 : 75 ؛ محمد زنيبر، الأهمية العسكرية لمدينة سلا، ضمن المغرب في العصر الوسيط، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1996، ص. 315 ؛ محمد حجي، سيدي الإمام السلواي، ضمن جولات تاريخية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، 1 : 399 ؛ مصطفى بوشعراء، قبيلة بني احسن، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1996، ص. 88 ؛ محمد السعديين، شذرات عن تاريخ سلا من خلال أبوابها، ضمن جريدة سلا الغد، العدد 95، 2004.

Villes et Tribus du Maroc, Rabat et sa région, T. I, p. 195.

محمد السعديين

باريوسو غارثيا باتروثينييو،

Barriuso García, Patrocinio مستشرق إسباني الجنسية، ولد بفينطوسا دي بيسويركا قرب بلنسية عام 1909. درس في موطنه، ثم أصبح راهبا من العلماء الفرنسيين. ثم استقر بمدينة طنجة وعمل عازفا آلة الأارغن بكنيستها، كما عمل أستاذا للموسيقى ومؤلفا موسيقيا بالمعهد الموسيقي لمدينة تطوان. تفرغ للفلكلور، واشتغل بدراسة الموسيقى الأندلسية المغربية. حضر المؤتمر الأول للموسيقى المغربية الذي عقدته سلطات الحماية الفرنسية بفاس من 6 إلى 10 ماي 1939. وفي تلك السنة وضع كتابه "صدى المغرب".

ساهم بفعالية في التعريف بالموسيقى الأندلسية، وضبط طوعها، ودون كثيرا من مستعملاتها، وخص كل ذلك

17497 هكتار من أشجار الفلين، ساعد وجودها على تحقيق مداخيل هامة استثمرت لإنجاز العديد من المشاريع.

ويحمل هذا المركز اسم الولي الصالح سيدي علال البحرأوي فيه ضريحه، وهو مشهور قديما، كان يقصده أهل تلك الناحية للتبرك، وكان يقام عليه موسم سنوي كبير، تتجمع فيه القبائل التي تحيط به سواء من زمور أو من السهول أو من زعير، وحتى من قبيلة بني حسن. وفي صيف سنة 1911، عندما اجتاحت قوات جيش الاحتلال الفرنسي منطقة زمور أقامت حامية عسكرية بسيدي علال البحرأوي، وذلك بتاريخ 28 يونيو 1911، ويوم فاتح يوليو من السنة نفسها حل الجنرال ديط Ditte القائد العسكري لناحية الرباط بمعسكر سيدي علال البحرأوي وأسس بصفة رسمية، وأصبح تحت إشراف اللبوتنان كولونيل مازليلي Mazillier الذي استمر إلى حدود سنة 1912 وحل محله القبطان دييجان Dejean الذي استمر بدوره إلى سنة 1913.

ظل مركز سيدي علال البحرأوي طيلة فترة الحماية الفرنسية على المغرب يحمل اسم Camp Monod، تذكارا لمقتل الضابط مونو Monod يوم 24 ماي 1911 في مواجهة وقعت بغابة بورزيم بين القوات الفرنسية ومجاهدي زمور مآزرين بمجموعات من زعير والسهول وبني حسن. وقد تم الاستغناء عن معسكر سيدي علال البحرأوي كمركز عسكري في شهر نونبر سنة 1913، وفق قرار صادر من لدن الإقامة العامة الفرنسية.

جريدة السعادة، عدد 478، بتاريخ 26 ماي 1911؛ مصطفى العلوي، المناورات الأجنبية ضد السيادة المغربية، 4: 93؛ أحمد بوية، قبائل زمور والحركة الوطنية، ص. 88.

Bulletin Officiel du Protectorat français, 1913, p. 490; Villes et tribus du Maroc, Rabat et sa région, tome III, p. 109 - 110. بوعبيد التركي

بردلة (بضم الباء) **محمد بن أحمد**، من نبهاء جيله على تحفظه من الظهور، ولد يوم 10 ماي 1900 من أسرة أندلسية هاجرت إلى فاس في القرن السادس عشر. كان من أول من انخرطوا في أقسام ثانوية المولى إدريس ومن استهوتهم الدراسات العصرية والثقافة الفرنسية فكان ممن شاركوا في رحلة استطلاعية إلى فرنسا سنة 1922 التي لم تزده إلا رغبة في الانفتاح والاجتهاد وإعمال الفكر. ولما عاد من تلك الرحلة أكمل دراسته المغربية في القرويين متمسكاً على أساتذة من أمثال محمد بن العربي العلوي وبوشتي الجامعي.

وكباقي أترابه في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين انخرط باكراً في وضع اللبانات الأولى للحركة الوطنية إلى جانب محمد بن الحسن الوزاني وعلال الفاسي. ولما كان قد أدرك مدى تخلف المجتمع المغربي كان ينصح باجتنا ب مواجهة سلطات الحماية كفاحاً، راغباً في إعطاء

الأسبقية للنهوض بالمستوى الفكري والاجتماعي قبل المطالبة بالحرية والانعقاد. وكان يترجم لرفاقه في حركة السلفية صفحات من فولتير ومن فلسفة التنوير، غير متغافل مع ذلك عن تجاوزات الحماية وسيرها في البلاد سير التمييز وإهمال أهل البلاد للعناية بالأوربيين الدخلاء. ولقد كتب في هذا الصدد كتيباً بعنوان "قال لي جوريس" يسائل فيه ضمير الاشتراكيين الفرنسيين. وما كان ذلك ليرضى السلطات الاستعمارية التي اعتقلته مرتين بتهمة التآمر عليها وإثارة الشعب.



ولما انشقت صفوف الحركة الوطنية سنة 1937 أمالته أفكاره الشخصية إلى جانب محمد بن الحسن الوزاني الذي لم يخف في مذكراته ما كان يكن للمترجم له من التقدير فإنه ممن أمضوا بيان المطالبة بالاستقلال التي وضعته الحركة القومية، والمسلم للسلطات يوم 13 يناير 1944، والذي لم يكتب له ما كان لبيان حزب الاستقلال من الدوي. وكان ذلك من علامات تفاقم الصراعات الحزبية التي لم يكن المترجم ليرضاها ففضل الانصراف إلى ما كان يهتم به من الأعمال المفيدة للموسسة، مساهماً في إحداث أول مطبعة عصرية في فاس في شارع الطالعة ومساهماً في جريدة "الريف" الصادرة في تطوان، وذلك لما كان له من الإلمام باللغة الإسبانية، فكان صلة ربط مع قادة الحركة الوطنية في المنطقة الخليفية. ولقد ألقى عليه القبض مرة أخرى سنة 1954 في خضم ثورة الملك والشعب. وبعد الاستقلال فإنه امتنع كل تشريف، نائياً بنفسه عن كل وظيفة رسمية منصرفاً إلى مهنته الحقيقية إذ كان فلاحاً يجب العمل مع الفلاحين الملتزمين بالأرض مخلفا كتابات عديدة عن ذلك، فكان ممن أخذ برأيهم عندما أقدمت سلطات الحماية على وضع خطة "البيزاننا" Paysannat وقد عين عضواً في المجلس الأعلى "البيزاننا" المحدث سنة 1944 باقتراح من جاك بيرك Jacques Berque وجولييان كولو Julien Couleau. وغداة الاستقلال كان من الأعضاء المؤسسين للاتحاد المغربي للفلاحين الذي سرعان ما انحل.

لقد كان المترجم له من ذوي الفضول الفكري الذي لا يكف عن البحث والسؤال، تواقاً لكل جديد فيه خير ورقي للبلاد والعباد. فإنه أقام ثاني معصرة مكانية للزيت في

فاس كما أقام معملاً لصناعة الأواني المنزلية تصنع فيه "صينية" مغربية عوضاً عن التي تجلب من إنجلترا. ولم يبعده ذلك أبداً عن شؤون الفكر وعن تاريخ الأندلس بوجه خاص، فجمع عن ذلك خزانة ضخمة متطلعا إلى وضع معلمة عن إسبانيا المسلمة لم تخرج إلى الوجود. ولم يحل ذلك عن وقوفه في طليعة جيله وجهاً مشرقاً من وجوه الانفتاح والتجديد ونبذ الخمول والتعامل مع التقاليد بصرامة العقل المتبصر واعتبار المورثات قابلة للتقنين وللمراجعة المستمرة.

توفي في يوم 12 غشت 1993 فووري الشرى في مقبرة أسرتهم خارج باب الجيسة بفاس.

إبراهيم بوطالب

البربري (الحاج -) محمد من أجل شعراء الملحنين السلطانيين خلال القرن التاسع عشر، كان معاصراً للسلطان محمد بن عبد الرحمان. ذكر المترجم في قصيدته "صلوا على طه المدني" أنه من آل البيت. امتتهن حرفة الدرازة، وما زال طرازه حتى اليوم مشهوراً بسلا في طريق باب سبتة بجوار مسجد رأس الموقف تحت رقم 80. وغير خاف، أن كثيراً من شعراء الملحنين سواء من سلا أو غيرها من المدن المغربية اشتغلوا بالحرفة المذكورة حيث كان سير النزق في المنسج يوحى إليهم مع استعدادات أخرى بايقاع الميزان في أنفسهم. وقد أشار محمد الفاسي إلى أن الحاج محمد البربري نظم في أكثر فنون الشعر وخصوصاً فيما يسمى عندهم بالمدح، ويقصدون به ما سوى الشعر الغنائي وذلك كالتوسل والحكم والوصايا. نظم المترجم أربع عشرة قصيدة من أشهرها قصيدة "القلب" وهي في الحكم وحربتها :

مَنْ كَرِهَكَ يَا الْقَلْبَ كَرِهَهُ وَأَشْيَيْكَ أَنْتَ مَسِيدُهُ
مَنْ بَالِكَ غَيْرَ حَيْدُهُ
حَلْبِهِ عَلَى هَوَاهُ لَا تَدْخُلُ لَأَسْوَاقِ الْمُعَانِدَةِ

ومنها :

إِلَى كَانَ نُوْاحُ طُلْبَةِ غِيَوَانِكَ غَيْرَ بَعْدُهُ
الْمَعْوَجُ بَدَى نَسْكَدُهُ وَمَعَ طَبْعِي نَكَادُهُ
لَسُدْرَتِي بِخَيْطٍ بِحَيْطٍ تُسَدُّ نَفَاقِدُهُ
وَعَلَى حَافَةِ نُسْتُدُهُ.

لم تقف على تاريخ وفاته.

ج. الفاسي، شعراء الملحنين السلطانيين، المناهل، 1985، ع 33، ص. 20. 22؛ شعراء الملحنين من أهل مكناس وزرهون، المناهل، 1983، ع 27، ص. 10؛ رواية شفوية.

محمد السعديين

البركة (عين -) مجموعة عيون تقع بزردال من الجماعة القروية لبوقنادل بالشمال الشرقي لمدينة سلا التي برزت منطقتها خلال الفترة الجيولوجية الثالثة. وقد جلبت مياه هذه العيون من المكان المعروف في ما مضى بمرج الحمام،

وذلك على عهد الدولتين الموحدية والمرينية بواسطة ساقية تمتد إلى المدينة عبر قنطرة مائية تدعى سور الأقواس. وكان عدد هذه العيون في بداية القرن الماضي، ثلاث عشرة عينا تستقي مياهها من السدّية المغذية الموجودة بمنطقة المعمورة المكونة من حث بليوسيني أو رباعي حولته العوامل الجوية إلى صلصال ثم إلى رمل. وكان الهدف الرئيسي من هذا الإنجاز الجبار هو توفير الماء الصالح للمسجد الأعظم ومدرسته الجوفية والمدرسة المرينية بمدينة سلا وذلك على عهد عبد المومن الموحيدي (1130. 1163) وأبي الحسن المريني (1331. 1351). وكانت الآبار المتعددة تسد باقي حاجيات المدينة ذات الاتجاه الفلاحي بينما كانت قبيلة عامر المجاورة تكنتفي بوفرة عيون لا تضاهي عين البركة من حيث الأهمية. وقد اعتمدت طريقة الجاذبية لإجراء الماء إلى المدينة على امتداد حوالي 14 كلم، بما في ذلك القنطرة المائية التي تعلو وتتخفض بعكس انخفاض أو علو مسارها، انطلاقاً من المكان المعروف برأس الماء، مخترفة، من جهة الحي الصناعي، حي تابريركت الذي يحتمل أن يكون قد اشتق اسمه من عين البركة، ويقال إن به قبر امرأة صالحة تدعى "للا تابريركت" يزورها السكان للتبرك منها. ومقتضى ظهير 19 ذي القعدة 1332 (10 أكتوبر 1914)، تم تصنيف سور الأقواس كمعلمة تاريخية، يرجع تاريخ بنائه إلى عهد الدولة المرينية، حسب أحمد بن خالد الناصري، ودليله في ذلك هو أن "عمل تلك القواديس (التي بالمدرسة المرينية) وصنعة بنائها حتى الكلس المفرغ عليها الجامع بينها مماثل لعمل مادة قنوات مبنية بالسور المذكور". ويشير محمد بن علي الدكالي إلى أن يعقوب المنصور جلب الماء الجاري إلى المدينة في "قنوات من طين لا زالت ظاهرة للعيان تحت سور الأقواس وحناياها"، فلما "اعترى هذه المادة خلل جدها السلطان أبو الحسن المريني". وقد أثبتت الحفريات وجود تقارب بين السور المذكور والقناطر المائية المستخدمة في الصناعة السكرية. وكيفما كان الحال فإنه يتبين من خلال المراسلات التي تبودلت في القرن التاسع عشر بين المخزن وسلا أن جريان الماء إلى المدينة لم يكن منتظماً بل عرف أحيانا بعض الانقطاعات تضرر منها السجناء والغرباء والمساجد والحمامات والزوايا، ويعزى ذلك إلى تناول بعض السكان المتاخمين للساقية والسور على الماء الجاري لكل هذه المرافق، كما تسبب أيضاً في تلك الانقطاعات نقصان على مستوى صبيب العيون، مما دعا إلى التفكير في الاستعانة بمياه الفوارات. وكان نظار الأحباس يقومون بالإصلاحات اللازمة ويصرف عليها من عائدات حوت الشابل المصطاد بنهر أبي رقرق والذي حبسه المولى إسماعيل على إصلاح سور الأقواس. وسنة 1305، قام نظار سلا ببناء ثلاثة صهاريج وبتحميل بئر بين البراهمة والعيادة لتكنتفي قبيلة عامر بالسقي منها وحتى لا تمتد الأيادي إلى ماء الأحباس، إلا أن قائد هذه القبيلة امتنع عن دفع الصائر

Documentation de la Direction du Patrimoine ; Le Mémorial du Maroc, volume 3, Rabat-Séville, 1982 ; Lieutenant Marion, Rapport sur les résultats obtenus par les Services Municipaux en 1913, mars, 1914, BGA ; Michaux-Bellaire, Villes et tribus du Maroc, Paris, 1918 ; Rapports, thèses et mémoires du Centre de Documentaion de la Direction de l'hydraulique ; Paul Berthier, Les anciennes sucreries du Maroc, tome 2, Paris, Rabat, 1965 ; Procès-verbaux de la Commission Municipale Mixte de Salé, 1913 - 1944, BGA ; Site de l'onep sur Internet.

محمد الفقير

بروسوني Pierre Marie Auguste Brousset نائب

قنصل فرنسا في الصويرة، ومؤلف مذكرات عن المغرب في أواخر القرن 18، منها مذكرة داعية إلى احتلال المغرب. ولد في مدينة مونتبولي Montpellier يوم 17 يناير 1761، درس الطب ثم تحول اهتمامه إلى التاريخ الطبيعي وتحديدًا نحو علم النبات. قضى خمسة أعوام في لندن حيث عمل ضمن الجمعية الملكية بلندن، وبعد رجوعه إلى فرنسا عام 1785 عين عضواً في أكاديمية العلوم. اعتقل ارتباطاً بتداعيات الثورة الفرنسية ثم فر نحو إسبانيا بتاريخ 19 / 7 / 1794، وهناك التقى بالقنصل العام للولايات المتحدة الأمريكية في جبل طارق Simpson، فكان ذلك بداية اتصاله بالمغرب والاهتمام بشؤونه. فقد كلف Simpson سنة 1795 من قبل الحكومة الأمريكية بالاتصال بالسلطان مولاي سليمان، المتولي العرش حديثاً عام 1792، في شأن التأكيد على المعاهدة المغربية الأمريكية الموقعة عام 1786، وقد رافقه إبان هذا الاتصال بروسوني بوصفه طبيباً، مما مكّنه من زيارة طنجة والقصر الكبير ثم الرباط، حيث مكث في هذه الأخيرة حوالي شهرين (يونيو - يوليو 1795)، فقدم علاجات للسلطان والتقى القنصل العام لفرنسا، واستغل هذه الرحلة لتدوين معلومات وملحوظات عن الغطاء النباتي بالمغرب ولاسيما عن شجر الأركان. وعاد إلى مونتبولي في أكتوبر 1795، ليختار عضواً في المعهد الفرنسي، وقد كلف بمهمة رحالة أو مستكشف المعهد وفي الوقت ذاته بالقيام بمهام دبلوماسية. وبما أنه صدر مرسوم فرنسي بإحداث منصب نيابة قنصلية بموگادور بتاريخ 15 ماي 1797، فقد أثار بروسوني تحمل هذه المسؤولية في المدينة المذكورة.

في نهاية سنة 1797، توجه إلى قادس بإسبانيا ومنها إلى طنجة، وخلال إقامته في هذه المدينة عشر على مخطوط يتعلق بحملة المنصور السعدي على السودان الغربي، فقام بترجمته، كما درس كيفية اشتغال المغاربة على الجلود ودبغها (السخاتة)، ثم غادر باتجاه موگادور في شهر شتنبر 1798. وخلال رحلته هاته قام بأبحاث عن الغطاء النباتي على ضفتي سبو وفي نواحي الرباط. ووصل الصويرة "موگادور" في النصف الأول من شهر أكتوبر 1798، لمباشرة مهامه بتقديم الهدايا للعامل والاتصال بقناصل ووكلاء دول أوربية.

على كل ذلك. وعلى الرغم من تلك الإجراءات، ففي مطلع القرن العشرين كان العديد من أفراد عامر قد استقروا حول عين البركة، فأصبح من جراء ذلك، لا يصل إلى المدينة إلا قسط قليل من مياهها. ومع حلول عهد الحماية، كان الماء من بين المواضيع التي نوقشت خلال بعض جلسات اللجنة البلدية المختلطة وبالرغم من الإصلاحات التي أجراها نظار الأحباس والأشغال العمومية على الساقية ما بين 1913 و1917 فإن مياه عين البركة أصبحت لا تكفي لتغطية حاجيات المدينة، فالتجسّى حين ذلك إلى مياه عين الخطاطر بخندق بطانة وعيون أسمير بولجة سلا، كما تم حفر بئر على عمق عشرة أمتار بسيدي بوحاجة كانت لوحدها تكفي للمنطقة المنخفضة من المدينة. وفي سنة 1921 استبدلت كل المضخات البدائية الموجودة بعين البركة بمضختين أكثر قوة، لكونها أصبحت لا تدفع الماء إلى الساقية بالقدر الكافي.

وعلى إثر انهيار محطة الضخ سنة 1925 وانعكاسه على جودة المياه، أثار مشروع توزيع مياه الفوارات على مدن القنيطرة والرباط وسلا سخط سكان هذه الأخيرة، فوجهوا إلى الإقامة العامة رسالة يحتجون فيها على الحصة الهزيلة التي خصصت لهم والمتمثلة في ستة لترات في الثانية، فمضت المدينة منذ ذلك الحين في تحسين أوضاعها إلى أن أبرمت سنة 1932 اتفاقية مع الأشغال العمومية تم بموجبها تحديد شروط الاستفادة من مياه الفوارات التي كانت تجلبها "وكالة الاستغلالات الصناعية للحماية" التي تأسست سنة 1929. وفي حدود 1941 كانت مياه عين البركة تصب في قناة الفوارات الرئيسية وكان صبيبها يقدر بخمسة عشر لتر في الثانية يمكنه الوصول إلى خمسين لتر في الثانية في حالة استغلالها بألة الضخ. وفي الفترة ذاتها، بدأ التفكير في الحصول على مصادر جديدة للمياه، عندما تصبح موارد الفوارات غير كافية. وبالفعل فإن المياه الجوفية للمنطقة الغربية بالخصوص قد عرفت انخفاضا منذ أواخر الستينيات وكان ذلك الانخفاض يصل إلى متر واحد في ظرف تسع سنوات أي 11 سنتيمتر في السنة على وجه التقريب. وأصبحت عين البركة منذ استقلال المغرب تابعة لوكالة الاستغلالات الصناعية التي حل محلها المكتب الوطني للماء الصالح للشرب سنة 1972 وكانت لهذه المؤسسة عيون وآبار بالمنطقة بدأ يتضاءل استغلالها مع بداية اشتغال سد سيدي محمد بن عبد الله. وأما في الوقت الراهن فإن سلا، بالإضافة إلى الرباط والدار البيضاء، يزودها مركب أبي رقرق الذي يعتبر أكبر وحدة إنتاج للماء الصالح للشرب بالمغرب، تعالج فيها المياه الجارية إلى العدوتين عبر قناة يبلغ صبيبها 280000 م³ في اليوم.

أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء، ج 3، الدار البيضاء، 1954 ؛ محمد بن علي الذكالي، الإنحاف الرجيز، ج. م. بوشعراء، سلا، 1986 ؛ مراسلات بين سلا والمخزن خلال القرن التاسع عشر.

وتطلعنا مراسلاته مع وزارة الخارجية الفرنسية والتوصل العام لفرنسا في طنجة علي نشاطه بمدينة موكادور، ومن أبرزها قيامه بترجمة منشور نابليون بوناپرت إلى العربية، وهو المنشور الموجه إلى المصريين عند غزو القوات الفرنسية لهذا القطر عام 1798. وقد طلب بروسوني من باريس معلومات كافية عن النجاحات المحققة من قبل نابليون ليزيئها في المغرب بقصد إخراس الإدعاءات المغرضة للإنجليز. وأخبر بروسوني عند نهاية سنة 1798 وزارة الخارجية الفرنسية بمغادرة الحجاج المغاربة باتجاه الحجاز سواء عبر السفن أو عبر الطريق البري، مبرزا عدم تهيب السلطان المغربي من مرور الحجاج المغاربة بمصر وهي تحت الاحتلال الفرنسي. وفي سنة 1799 تدخل في قضية قرصنة كان ضحيتها تاجر مغربي على يد مركب قرصاني فرنسي فأرجعت السلع إلى صاحبها. وفي شهر فبراير 1799 وجه تقريراً إلى وزارة الخارجية الفرنسية ضمنه معلومات متنوعة عن حجم وطبيعة العلاقات التجارية بين الساحل الأطلسي المغربي وأوروبا وعن الحضور المحدود للدور التجارية الفرنسية، وأرفق هذا التقرير بجرده للوضع الملاحية بميناء مموغادور سنة 1798 وعدد السفن الوافدة عليه وجنسياتها، مبرزا رسو سفينتين فرنسيتين فقط من أصل ستين سفينة مما يعكس ضعف التجارة الفرنسية. كما أشار إلى الفرنسي ساباتييه Sabathier باعتباره الأكثر اطلاعا من أي أوروبي آخر على المناطق الداخلية للمغرب بحكم ولوجها مرات كثيرة.

وفي تقرير آخر، أشار إلى توقف السلطان مولاي سليمان بضعة أيام في موكادور (ماي 1799) قبل توجهه نحو مراکش، وهذا ما يمكنه من الالتقاء به وتقديم هدايا له (ساعة وأشياء ثمينة أخرى). وأورد ترخيص السلطان للتجار بتصدير الزيت وأمره بتخفيض التعريف الجمركية على بعض البضائع مع استمرار حظر تصدير الحبوب. وإلى جانب نشاطه الدبلوماسي، أنكب بروسوني على دراسة الغطاء النباتي في المنطقة، كما درس عدداً من الطيور والزواحف وقام برسم العملات المغربية، وذلك بإيعاز من المستشرق الشهير سيلفتر دي ساسي Silvestre de Sacy.

ولعل أبرز ما يستفاد من مراسلاته، ما تعلق بوباء الطاعون الذي فتك بالمغرب عام 1799، فقد أوضحت رسائله سواء إلى غيبي Guillet في طنجة أو إلى وزارة الخارجية الفرنسية كيفية دخول الوباء إلى المغرب (من تلمسان)، ثم انتشاره خلال شهر يونيو 1799 في كل أنحاء البلاد (فاس، مكناس، أزموور، مراکش، الريف، دكالة، عبدة...) مبرزا غياب الاحتراز أو الحجر الصحي وواصفا لفظائع الوباء بالأرقام، إذ كان يفتك يوميا بـ 1800 فرد في مراکش، وأتى في الرباط على نحو الثلثين من سكانها البالغ عددهم وقتذاك 30.000 نسمة، وأخلى البوادي من السكان فعال

دون جمع المحاصيل الزراعية، وانشغال الناس على شراء الأكلان ونهش الكلاب والطيور الكاسرة للبحث الملقاة في الأزقة والطرقات. وفي مراسلة له تحمل تاريخ 29 يونيو 1799 أخبر بظهور الوباء في أسفي وفتكه بشمان وعشرين فردا، متوقعا انتقال العدوى إلى موكادور، مما جعله يفكر في مغادرتها، لاسيما وأن بقاءه هنالك لا جدوى منه بالنظر إلى توقف النشاط التجاري توقفا كلياً بسبب تفشي الطاعون. وقد استغل رسو سفينة صغيرة من الكناري ففر على متنها رفقة زوجته وبنته، كما هرب بمعيته قنصل إسبانيا. وقتل الوباء عند نهاية سنة 1799، 5000 نفر في موكادور.

استقر بروسوني في الكناري، قبل أن يعين بمقتضى مرسوم مؤرخ في 6 يناير 1800 مندوباً مكلفاً بالعلاقات التجارية في جمهورية الكاب برأس الرجاء الصالح. ثم عاد إلى مونبولي حيث أسند إليه كرسي علم النبات في المدرسة الطبية في المدينة، ولم تمنعه هذه المهمة من تخصيص حيز معتبر للمغرب، وذلك بتحريره مذكرة عن بلاد البرابرة. فقد ترك أربع مذكرات عن المغرب، هي كالتالي :

- مذكرة صغيرة عن فائدة الرحلة للبحث في داخل المغرب.

- مذكرة عن كيفية إعداد الدباغة في فاس وتطوان.
- مذكرة عن فتح توموكوتو من قبل المغاربة، أعدها بناء على وثيقة عربية وجدها في طنجة.
- مذكرة عن بلاد البرابرة.

تحمل المذكرة الأخيرة مضمونا استعماريًا، فهي بمثابة مشروع لغزو المغرب واحتلاله، وذلك بإعداد قوة مترواحة بين 25 000 و30 000 رجل، يتم إنزالها في طنجة ومن ثم الشروع في اكتساح المغرب في مدة محدودة؛ وضع هذه الخطاظة في إطار تصوره عن سيطرة فرنسا على الحوض المتوسطي برمته. ولمنح الصدقية لمشروعه وجذب الاهتمام إليه، تحدث عما يزره به المغرب من ثروات طبيعية، مبرزا ما تستفيد منه الدول الأوروبية من تجارتها معه مع ذكر أطعامها فيه، منبها إلى الثغرات العسكرية في المغرب ومحدودية قدراته الدفاعية. ولعل هذا ثاني مشروع استعماري فرنسي خاص باحتلال المغرب في القرن 18، وذلك بعد مشروع تاجر فرنسي أقام في الرباط وأوعز سنة 1748 إلى ملك فرنسا وقتذاك لويس الخامس عشر بغزو المغرب.

والملاحظ أن الاهتمام بمذكرات بروسوني، ولاسيما المذكرة الأخيرة، ظهر خلال السنوات القليلة السابقة على فرض الحماية الفرنسية على المغرب، ولاشك أن ذلك ارتبط بقرب احتلال فرنسا للبلاد.

توفي بروسوني في 27 يوليوز 1807 إثر إصابته بسكتة دماغية.

1913 ; Dr H.P.J Renaud, La peste de 1799 d'après des documents inédits, *Hespéris*, 1921, T. I, 2^e trimèstres, P. 160 - 182 ; Anonyme, Tableau du Maroc à la fin du XVIII^e siècle, présenté par Auguste Broussonet, membre de l'institut, *Bulletin de la chambre de commerce et d'industrie de Casablanca*, 1957, P. 74 - 77 ; Jacques Caillé, Le vice consul Broussonet et ses "mémoires" sur le Maroc, *Hespéris - Tamuda*, VII, 1961, P. 5 - 42.

أحمد المكاوي

البصير، إبراهيم الشيخ (سيدي -) (زاوية -) تنسب

هذه الزاوية للشيخ المربي العارف بالله إبراهيم البصير أسسها ببني عياط، وهي تابعة إداريا لعمالة أزيلال التي تبعد عنها بحوالي 83 كيلومتر، وتبعد عن مدينة بني ملال بحوالي 33 كيلومتر، يقصدها الزوار عبر الطريق الرئيسي الرابط بين بني ملال ومراكش، إذ تقع على قدم جبال الأطلس المتوسط.

والشيخ سيدي إبراهيم البصير ينتمي لأسرة عريقة اشتهرت بالصلاح والولاية في منطقة الساقية الحمراء وموريتانيا والسودان وسوس، أقامت العديد من الزوايا بهذه الأصقاع، فالأسرة منحدرتة من قبائل الرقيبات وبالضبط من فخذة المؤذنين المنتسبة إلى علي بن أحمد الرگائبي، كانت تنتقل تحت ظروف الجفاف والاستعمار. وأقيمت زواياهم بمراكش والرحامنة والدار البيضاء وبني مسكين وقصبة الزيدانية إلى أن استقر بهم الأمر أخيرا بمنطقة بني عياط، التي بنيت بها زاويتهم المعروفة اليوم باسم : "زاوية الشيخ سيدي إبراهيم البصير".

عرف الشيخ سيدي إبراهيم البصير أول ما عرف بمنطقة الساقية الحمراء وموريتانيا والسودان طالبا للعلم حيناً وممارسا للتجارة حيناً آخر ومترددا على أهل الصلاح والولاية في أغلب الأحيان، وكان هذا حوالي سنة 1296 / 1878. وكان هم الشيخ سيدي إبراهيم البصير الأكبر أثناء سن التمييز القيام بكلفة الأسرة التي كان قوامها ما يفتح الله به عليه من هبات يجود بها الأحياب، حيث لا حرث ولا كسب لها فكان هذا سببا في ميلاد فكرة التجارة لديه. وأول ما فتح به هذا الباب كتانا وأقمشة متنوعة بالدين من "هشتوكة" فتوجه بالكل إلى شنقيط، لكنه لم يفلح في مسعاه، وذلك أن الجود والكرم أتى على كل ما بحوزته، وكان هذا سنة 1308 / 1890. وحين ذهب غالب ما بيده من التجارة بلا فائدة خرج قاصدا السودان، فلقى هناك شيخا يدعى سيدي محمد المجتبي، وقد حظي الشيخ سيدي إبراهيم البصير في سياحته هذه ببعض قبسات من العلوم في شنقيط، التي كثر فيها العلماء وأكبرهم آنذاك الشيخ ولد حماني الغلالي وسيدي ولد سويدات المقعد، الذي كان يحمله الخدم في قفة ليلقي تسعة دروس يومية بين الصباح والمساء. وكان هذا الشيخ يدني الشيخ سيدي إبراهيم من مجلسه ويحضره مجالسه الخاصة والعامة، فواظب لديه ما يزيد على السنتين، فعزفت نفسه عن التجارة وذهب ذلك المال كله في سبيل الله وانتفع بصحبة العلماء انتفاعا كبيرا.

وبعد ذلك سرعان ما عرف الشيخ سيدي إبراهيم البصير بسوس حيث أخذ الورد الدرقاوي عن الشيخ سيدي الحاج علي بن أحمد الإلغي بإيعاز من أبيه الشيخ سيدي امبارك وأخيه الشيخ سيدي محمد البصير، وهذا الشيخ هو الذي أجازه وندبه للدعوة إلى الله منذ الوهلة الأولى لما وجده في منتهى الاستعداد الحسي والمعنوي. وكانت أول وجهة توجه إليها في سياحته الصوفية هذه هي منطقة اصبوا التي نجح فيها نجاحا منقطع النظير وكون فيها أتباعا كثيرين على رأسهم القائد البشير الصوابي. وبعد هذه الفترة ظهر الشيخ سيدي إبراهيم البصير بمراكش حيث بنى زاوية بمنطقة الرملة وسلمها لشيخه سيدي الحاج علي الإلغي، ثم قصد منطقة الرحامنة قرب ابن گريز فبنى هناك زاوية لا تزال عامرة إلى الآن، ولقي القبول والإقبال فاستجاب لدعوته الفقراء والأغنياء والعلماء والعوام والقواد كالفائد العيادي والقائد عبد السلام البربوشي. وفي سنة 1325 / 1906 دخل الشيخ سيدي إبراهيم البصير ومن معه من الأتباع منطقة بني مسكين وأسس زاويته بالبروج، ومكث سنوات يدعو إلى الله ويصير الناس بشؤون دينهم.

هذا وإن الظروف الزمانية والمكانية لم تسمح للشيخ سيدي إبراهيم البصير أن يستقر في مكان معين، لأن الاستعمار الفرنسي كان يلاحقه طول الوقت، فخرج تحت هذه الظروف إلى قصبة الزيدانية، ومنها خرج قاصدا الجبل سنة 1331 / 1912 حيث قبيلة تزگي، وقبل أن يحتل المستعمر "دار ولد زيدوج" و"بني ملال" نزح الشيخ سيدي إبراهيم البصير إلى أدغال الأطلس المتوسط وبالتحديد إلى "إيرزان" من آيت بوزيد، وانتقل أيضا إلى "آيت واير" الجبلية من بني عياط بعدما أهداه آيت بوجمعة مكانا لبني فيه الزاوية سنة 1332 / 1913، ومكث هناك سبع سنوات، ثم استقر أخيرا في بني عياط السهلية، لأن المريرين الذين كانوا يزورونه في الجبل يتكبدون مشاقا في الوصول إليه، وهذا هو السبب الذي دعاه إلى النزول إلى السهل وبناء الزاوية التي لازالت معروفة باسمه "زاوية الشيخ سيدي إبراهيم البصير". قال عنه مريده المؤرخ العلامة سيدي محمد المختار السوسي : "سيدي إبراهيم البصير الشيخ الكبير القدر الذي ظهر ظهورا كبيرا بين مشايخ الصوفية في هذا العصر وله بينهم مكانة لا تخفى ... فعرفنا أنه في الحقيقة رجل خلق صوفيا روحانيا يزهدي في الدنيا بطبيعته ولا أرب له إلا أداء حق ربه ... وقد نجح تمام النجاح في كل ما زاوله من خلق له في هذا الميدان ولا ريب أنه من خلق لشيء ثم تيسرت له المدارك التي يتطلبها ثم لاحظته عيون السعادة في عمله، هو رجل فذ في أي ميدان من الميادين الحيوية كان".

ومنذ هذا الوقت وزاوية الشيخ سيدي إبراهيم البصير ببني عياط في تقدم وازدهار سواء على مستوى المرافق العمرانية أو على المستوى العلمي والنشاط الصوفي، فإلى جانب تربية المريرين والأخذ بأيديهم بسلوك طريق التصوف،

أسس الشيخ سيدي إبراهيم البصير مدرسة قرآنية علمية يحفظ فيها القرآن الكريم وتلقن فيها أحكام الدين على مذهب الإمام مالك. وإن جميع المناطق التي مر منها الشيخ سيدي إبراهيم البصير وخلف فيها أتباعا وزوايا، لازالت على علاقة وطيدة بالزاوية التي أسسها أخيرا واستقر بها ببني عياط، فهم إلى الآن يعدون من مريديها وأتباعها يزورونها بين الحين والآخر وخاصة في مواسمها الدينية من كل عام، هذه المواسم التي يُحییى أولها في يوم السابع عشر والثامن عشر من ربيع الأول احتفالاً بالمولد النبوي الشريف، والثاني في ليلة القدر من رمضان. وأتباع هذه الزاوية اليوم موجودون بالصحراء المغربية وقبائل آيت باعمران بسوس وأكادير ونواحي تزنييت ومراكش والرحامنة ودكالة والدار البيضاء والشاوية وورديفة وتادلة وآيت اعتاب وقبائل زيان. وأهل الصحراء لا يعرفون هذه الزاوية إلا باسم "زاوية أهل البصير"، وأهل سوس لا يعرفونها إلا باسم "زاوية تادلة"، وأهل المناطق الوسطى والشمال يعرفونها باسمها: "زاوية الشيخ سيدي إبراهيم البصير".

وبعد وفاة الشيخ سيدي إبراهيم البصير عام 1364 / 1945 خلفه على تسيير شؤونها ابنه الشيخ سيدي الحاج عبد الله، الذي ولد سنة 1317 / 1899 بالأخصاص من سوس وحفظ القرآن في صغره وتربى على يد عمه الولي الأشهر سيدي محمد البصير، وعنه أخذ ورد الطريقة أولاً وجدده بعد ذلك على يد والده فساعد والده كثيرا في تسيير شؤون الزاوية وكان يخلفه في غيبته، إذ كان مثالا للرجل الصالح استطاع بكده واجتهاده أن يحافظ على استمرارية الزاوية في أحلك الظروف، عند نهاية الاستعمار وبداية عهد الاستقلال. وكان لا يعرف الهزل أبدا لورعه في عاداته وعباداته، معروفا بجلاله وهيبته عند الخاص والعام فكان صاحب دعوة مستجابة وكرامات وكشف صحيح. وقد ترأس وفد أعيان أهل الصحراء الذي زار الملك محمد الخامس، وجميع الرقيبات المنتمين لجمعية شرفاء الرقيبات التي تأسست سنة 1370 / 1951 وجعلوا من الشيخ سيدي عبد الله نقيباً عليهم كي يرعاهم وينظر في مصالحهم وأمورهم لما عرف عنه من صلاح وحسن خلق. ونظرا لاهتمامه البالغ بأمور وطنه وبلاده فإن سلطات الاستعمار حاولت اغتياله أكثر من مرة وحكمت عليه بالسجن مرات عديدة. وإن الظروف الزمانية التي كابدها الشيخ سيدي عبد الله جعلته يوجه اهتمامه الأكبر إلى توفير لقمة العيش للفقراء (المريدين) المتجردين بالزاوية ولطلبة القرآن بها ولأهله من إخوان وأخوات تركهم والدهم أطفالا صغارا، كما أنه جدد بناء المحل المخصص للضيوف، وكل هذا لم يسمح بمزيد من النشاط على المستوى الصوفي حيث بقي الحال على ما هو عليه في عهد الشيخ المؤسس. وبعد وفاة الشيخ سيدي عبد الله بصير عام 1386 / 1965 خلفه على تسيير شؤون الزاوية أخوه الشيخ سيدي محمد الحبيب بصير.

ولد الشيخ سيدي محمد الحبيب بالزاوية ببني عياط سنة 1344 / 1925، وتربى في أحضان والده وأخيه سيدي الحاج عبد الله. حفظ القرآن الكريم بمدرسة الزاوية ودرس قبسات من العلوم بمدرسة ابن گريز، ورجع بعد ذلك إلى الزاوية يخدم الزاوية والفقراء الخدماء الصادقة بعد أن أخذ الورد الدرقاوي عن والده، الذي تفرس فيه علامات الولاية والصلاح وهو طفل صغير، وكان يُرى طول الوقت بلباس الخدمة متواضعا يكتس أرجاء الزاوية ويخدم مصالح الزاوية والفقراء بيده. فاشتهر بورعه وتقواه وصلاحه وحلمه وكرمه وسعيه الحثيث إلى لم شمل القبائل والعشائر المتنافرة، يسعى في الصلح بين المتخاصمين وفض النزاعات، وأثرت عنه كرامات كثيرة، واستطاع بجده المنقطع النظير أن ينهض بالزاوية لتظهر على المستوى اللاتق فزاد في مساحة المسجد، وشارك في مجالس الصوفية بالمغرب، وساح في جل المناطق التي ترك فيها والده المريدين، يعظ الناس داخل الزاوية وخارجها، ويحثهم على المحافظة على الصلاة وملازمة جماعات أهل الذكر. وقد توفي سنة 1409 / 1988.

وأخذ المشعل من بعده أخوه الشيخ سيدي محمد المصطفى بصير الذي عرفت الزاوية في عهده إشعاعا لم يسبق له مثيل. وقد ولد سنة 1360 / 1940 وحفظ القرآن الكريم بمدرسة الزاوية، وانتقل بعد ذلك إلى مدرسة علمية بابن گريز، ودرس أيضا بالمعهد الإسلامي بتارودانت، ودخل جامع ابن يوسف بمراكش وحصل فيه على الشهادة الابتدائية والثانوية سنة 1962، وأصبح معلما للتعليم الابتدائي بمدينة الدار البيضاء. ونظرا لأنه كانت تجتمعه بأخيه وشيخه سيدي محمد الحبيب علاقة محبة متينة فإنه أبى إلا أن ينتقل إلى جنبه فأصبح معلما بمدرسة منفردة ببني عياط قرب الزاوية إلى أن تعرض لحادثة اغتيال سنة 1978 أصيب على إثرها في رجله فأحيل على التقاعد. وفي هذا الإبان تفرغ الشيخ سيدي محمد المصطفى بصير للتدريس والتعليم بالمدرسة القرآنية العلمية بزاوية والده، وألف كتابا تُعرف بزاوية والده وتاريخها ومناقب رجالاتها فألف كتاب "النزير اليسير من مناقب زاوية آل البصير في الصحراء وسوس وبني عياط بالمغرب"، وألف كتاب "الاغتباط بزاوية الشيخ سيدي إبراهيم البصير ببني عياط" وغيرها، كما أنه كان ينوب عن شيخه داخل الزاوية وخارجها كلما انتدبه، وبقي هكذا حاله إلى أن توفي أخوه فخلفه من بعده. وسارع الشيخ سيدي محمد المصطفى بصير إلى توسيع المسجد وإعادة بناء بيوت الطلبة بالإسمنت، كما وسع المنزل المخصص للضيوف سواء منها دار الرجال أو دار النساء، وأمر مريديه وأتباعه ببناء فروع للزاوية في المدن والبرواحي. وفي المجال العلمي شارط أساتذة لتدريس الطلبة وتعليمهم دون أن يغفل عنهم، فقد كان بنفسه يدرس ويشرف على أمور المدرسة رغم أشغاله الكثيرة، وبنى مكتبة كبيرة بالزاوية وملأها بنفائس الكتب والمخطوطات من المشرق والمغرب. وفي الجانب الصوفي

البطاش، مصطفى لاعب كرة القدم، ولد بالدار البيضاء سنة 1931. بدأ مشواره الكروي ضمن صفوف "اليوسا" البيضاوي ثم فريق طنجة قبل أن يلتحق بالوداد البيضاوي حيث سيمضي معه أزهى أيامه الكروية تحت قيادة المدرب "الأب جيجو"، فشكل جيلا جديدا قام بتعويض الجيل الذي كان يمثلته الثلاثي المكون من إدريس جوماد والشتوكي وعبد السلام.



كان البطاش من أبرز المدافعين الذين يصعب تجاوزهم بسهولة إلى حد أن المهاجمين كانوا يخشون تدخلاته العنيفة التي اشتهر بها، بل كان يلقب بالكاسور "Casseur". هكذا جلب انظار المتتبعين الرياضيين بفرنسا وعلى الخصوص فريق نيم "Nîmes" الذين عمل على جلبه لصفوفه كلاعب محترف لمدة ثمان سنوات، حيث لعب إلى جانب مغربي آخر هو حسن أقصبي لاعب الفتح الرباطي، وتحت قيادة المدرب الجزائري المقتدر قادر فيرود، فلعب معه نهاية كأس فرنسا. استطاع البطاش أن يفرض وجوده كمدافع صلب إلى حد أنه أصبح يستعمل فعل "بطشة" للدلالة على القوة والصلابة وقد تميز ضمن الفريق مما دفع الفرنسيين إلى استدعائه للعب ضمن النخبة الفرنسية لكنه رفض العرض.

خلال سنة 1963 تعرض البطاش لعقوبة توقيف مدتها ستة أشهر، جعلته يفكر في العودة إلى بلاده. وهكذا سيقع عقدا ضمن فريق الراك RAC حيث لعب موسما واحدا ثم انتقل بعد ذلك إلى صفوف فريق الرجاء البيضاوي ثم سينهي مشواره كلاعب لينتقل إلى مجال التدريب إذ أشرف أولا على فريق الوداد وحقق معه ثلاثة ألقاب من البطولة الوطنية سنوات 1976 و1977 و1978 ثم كأس محمد الخامس سنة 1979 وكأسين للعرش، كما أشرف على تدريب فرق وطنية أخرى مثل الدفاع الحسني الجديدي واتحاد الخميسات وحسنية أكادير والنادي المكناسي.

أما بالنسبة لمشواره ضمن النخبة الوطنية، فقد لعب إقصائيات كأس العالم التي أقيمت في الشيلي سنة 1962، ضد فريق إسبانيا العتيق بلاعبيه المرموقين أمثال Distefano وGento وPirri وMarcellino وغيرهم، وقد لعب مبارتي الذهاب والإياب حيث فازت إسبانيا بصعوبة

التربوي، كثر عدد المريدين والأتباع في شتى الأماكن والأصقاع. وكان يحثهم على الإكثار من الذكر وتعلم فقه الدين وإخلاص النيات لله رب العالمين والاجتهاد في العبادة والحرص على ألا تمر الأوقات في فراغ والتنبه إلى آفات النفوس وأمراضها والشيطان الرجيم وحبائله. وبفضل علمه الغزير وهيمته العالية وجده المتواصل وكرمه الحاقني، فإن دعوته وصل مداها إلى الشرق والغرب فصار له أتباع بفرنسا وإيطاليا وألمانيا وبلجيكا وكندا والسعودية وسوريا والأردن وجنوب إفريقيا وغيرها، وقد بنيت فروع للزاوية في بعضها. واشتهر بورعه وتفواه واجتهاده في العبادة وأداء الفرائض والنوافل، كما عرف بحبه الشديد للرسول صلى الله عليه وسلم، وهو ما دعاه إلى تأليف كتاب في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم. كان جماليا، ولا يعرف المجاملة ولا يخشى في الله لومة لائم، يجيب دعوات المريدين ولا يفرق بين غنيهم وفقيرهم. وزار عدة بلدان في الشرق والغرب والجنوب وشارك في عدة ملتقيات داخل المغرب وخارجه. توفي سنة 1426 / 2006، وخلفه ولده الشيخ إسماعيل بصير الذي ولد سنة 1973 ودخل في أول الأمر للتعليم بالمدرسة العمومية فعرّف بنجاحته وذكائه واجتهاده، وتفرس فيه عمه الشيخ محمد الحبيب علامات الخيرية وهو طفل صغير فأمر والده الشيخ سيدي محمد المصطفى بإخراجه من المدرسة العمومية للتعليم بمدرسة الزاوية، وهكذا حفظ القرآن الكريم ودرس بعض العلوم على يد والده، وظل طول الوقت يخدم عمه ووالده بصدق وتفان، فكان هو الذي يقوم بجميع شؤون الزاوية في عهد والده، عن إذنه وباستشارته.

وخلاصة القول أن زاوية الشيخ سيدي إبراهيم البصير الدرقاوية الشاذلية تعد من الزوايا التي لازالت نشيطة في العصر الحاضر، ويقل لها نظير في العالم الإسلامي كله، تجمع بين الأصالة والمعاصرة، بابها مفتوح على مدار الساعة تستقبل الضيوف وتكرمهم، وتخرج الطلبة بعد تعليمهم، وترشد الناس وتعظم بالحكمة والمعظة الحسنة لما فيه صلاح أحوالهم وأمورهم، وهي اليوم قتل التصوف السني الحي البعيد عن البدع والخرافات، لاتنقطع فيها مجالس الذكر والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم، ومدرستها تهتز بقرأة القرآن الكريم صباحا ومساء وجوها الداخلي مليء بالحيوية والنشاط.

عبد الهادي بصير، زاوية الشيخ سيدي إبراهيم البصير : تاريخ وتعريف، بحث لنيل الإجازة في الدراسات الإسلامية من كلية الآداب، جامعة القاضي عياض بني ملال ؛ محمد المصطفى بصير، النزر اليسير من مناقب زاوية آل البصير في الصحراء وسوس وبني عباط بالمغرب، تع. عبد المغيث بصير، طبع بمكتبة الأحباب بدمشق ؛ الاغتباط بزواية الشيخ سيدي إبراهيم البصير ببني عباط، مخطوط، مرقون بمكتبة الزاوية ؛ محمد المختار السوسي، المعسول، ج 12.

عبد المغيث بصير

على المغرب كما شارك البطاش في إقصائيات كأس إفريقيا التي أقيمت بتونس عام 1965 حيث لعب مباراة الإياب ضد تونس والتي فاز منها المغرب ب (2-4) وقد سجل البطاش إحدى الأهداف ولعب إلى جانب كل من صديقه الخلفي وأقصبي وعلال وبابا وغيرهم.
توفي يوم 13 أكتوبر 2006 بعد أن عانى من مرض عضال.

A. Kebir, *Le football marocain*, p. 24 ; Bekaid Bouimid. www.albayane.ma.
عبد العزيز بل الفايذة

البكواتيون، من الأعلام المشهورة في المغرب القديم الذي كان يدعى بموريطانية أو موروسية. ورد اسم البكواتيين في بعض النصوص الإغريقية واللاتينية، وفي عدة نقائش لاتينية، على أنهم يمثلون تجمعا لإحدى القبائل التي تستوطن موريطانية، خاصة في فترة السيطرة الرومانية. وأول من ذكر البكواتيين هو الجغرافي بطوليمايوس Ptolemaeus، كتب اسمهم بالإغريقية كما يلي : Bakouatai، وحدد مجال انتشارهم بين أهل سلا والمكنيتيين (Macenites).

ثم ورد اسمهم باللاتينية كما يلي Baccuates في الكتاب التالي : *Liber Generationis*, I, 197. وجاء ذكرهم فيما يعرف بمسالك أنطونينوس *Itinéraires d'Antonin*, I, 1 الذي يعرفنا بالطرق الرومانية في موريطانية الطنجية، فذكر البكواتيين Bacavates والمكنيتيين ثم ورد اسمهم في الكتاب التالي : *Liste de Verone*, XIV مع البواريين Bacuates Bavares، والعلمان معا في هذا المصدر وصفا بالموريين Mauri.

ولتحديد الجهة التي استوطنها البكواتيون في موريطانية الطنجية، خلال فترة السيطرة الرومانية، اعتمد الدارسون المحدثون، وعلى رأسهم ديزانج Desanges، على إشارة يوليوس هونوريوس Julius Honorius الذي أكد أن نهر مَلْوَا Malwa، وهو ملوية الحالي، يفصل بين البكواتيين والبواريين، فاستخلص هؤلاء الدارسون أن مواطن البكواتيين تمتد من حوض ملوية إلى حوض إتاون، وهم ينتشرون على السفوح الشمالية للأطلس المتوسط، ولهم اتصال بالأطراف الجنوبية الشرقية لولاية موريطانية الطنجية. وهذا ما يفسر تداول اسمهم في عدة نقائش عشر عليها بوليلي، تتحدث عن علاقة البكواتيين مع السلطة الرومانية في هذه المدينة. ولقد اهتم فريزول Frezouls بدراسة هذه النقائش، لإبراز علاقة البكواتيين مع الرومان. وترجع الأحداث التي برز فيها البكواتيون إلى فترة تمتد من سنة 117 إلى 280.

أول إشارة عنهم وردت في نقيشة عشر عليها بمدينة كارتينة Cartennae غرب الجزائر، تؤكد أنهم شنوا حملة خاطفة على هذه المدينة *Irruptione Baquatium*. ويرجع تاريخ إنجاز هذه النقيشة إلى السنوات الخمس الأولى

من حكم الإمبراطور الروماني هدريانوس Hadrianus بين 117 و122. وبعد ذلك تحدثت عن البكواتيين نقيشة في وليلي ترجع إلى عهد الإمبراطور أنطونينوس Antoninus حوالي سنة 140. ورد في النقيشة ما يفيد أن السلطة الرومانية بوليلي وقعت معاهدة سلم من الأمير البكواتي أيليوس توكودة Aelius Tuccuda Princeps *Gentis Baquatium*. ويفهم من النقيشة أن الأمير توكودة حصل على المواطنة الرومانية، على أساس أن لقب أيليوس مستمد من لقب الإمبراطور "هادريانوس أو أنطونينوس". ثم تطلعنا نقيشتان في وليلي على معاهدين ترجعان لعهد الإمبراطور الروماني مارك أوريل Marc - Aurèle، جاء فيهما تخصيص على أن أوكميت أمير المكنيتيين والبكواتيين *Ucmetio Principe Gentium Marcennitu-net Baquatium*، التزم بالسلم مع السلطات الرومانية في موريطانية الطنجية. ويرجع تاريخ هذين المعاهدين إلى فترة تمتد من 173 إلى 175. ويتضح أن الأمير المكنيتي أوكميت لم ينل حق المواطنة الرومانية مثل توكودة البكواتي. كما يبدو من ذكر الأمير المكنيتي في النقيشة أن قبيلته كانت تحتل مركز الصدارة في هذه الفترة. غير أن قبيلة البكواتيين سرعان ما استرجعت مكانتها، فقد ورد اسمها على نقيشة بوليلي يرجع تاريخها إلى يوم 13 أكتوبر 180، تتحدث عن الحاكم الروماني في موريطانية الطنجية المدعو *D. Veturius Macrinus*. ويستفاد من النقيشة أن رومة عقدت معاهدة صداقة مع الأمير البكواتي كنارتا *Canarta Principe Baquatium*. ومعنى ذلك أن البكواتيين أصبحوا يقررون مصيرهم في معزل عن المكنيتيين. ولقد ثبت أن الأمير البكواتي كنارتا نال فيما بعد حق المواطنة الرومانية، وذلك بدليل العثور على نقيشة في رومة تخلد ابنا لكانارتا في سن السادسة عشرة من عمره. وفي هذه النقيشة أصبح كنارتا يلقب بأورليوس Aurelius Canartha. ويرى بعض الدارسين أن وجود ولد كنارتا في رومة يرجع إلى كون هذا الأخير بعث بابنه إلى العاصمة الرومانية ليتلقى الثقافة اللاتينية، أو كان مجرد رهينة لتأكيد ولاء والده وقبيلته للرومان.
ثم تطلعنا نقيشة أخرى بوليلي على أن الحاكم الروماني في موريطانية الطنجية المدعو *C. Sertorius Cattianus* وقع يوم 8 مارس 200 معاهدة سلم مع الأمير البكواتي إلياس بن أوريت *Iliasene Princ. Gentis Baquatium filio Ureti*. وفي نقيشة أخرى بوليلي ترجع إلى عهد الإمبراطور الروماني الأسكندر سيروس Alexandre Sévère وردت إشارة إلى أن موريطانية الطنجية عرفت اضطرابات بين 232 و234، انتهت بتوقيع معاهدة سلم مع قبيلة البواريين والبكواتيين *Gentis Bavarum et Baquatium*.

Mauritanie Tingitane, *Africa Romana*, 5, (Sassari, 1987), Sassari, 1988, p. 305 - 337 ; J. Desanges, *Catalogue des tribus africaines de l'antiquité classique à l'ouest du Nil*, Dakar, 1962 ; M. Euzennat, *Les Troubles de Mauritanie*, C.R.A.I., 1984, p. 372 - 393 ; M. Euzenat et J. Marion, *Inscriptions antiques du Maroc*, 2, Inscriptions latines, Paris, 1982 ; E. Fresouls, *Les Baquates et la province romaine de Maurétanie Tingitane*, B.A.M., 2, 1957, p. 65 - 116 ; I. Marion, *La Population de Volubilis à l'époque romaine*, B.A.M., 4, 1960, p. 133 - 183.

م م

بلحاج، السعربي عبد السلام، عين عاملا على مدينة وجدة في عهد المولى حسن الأول بعد أحمد بن الداودي وذلك ابتداء من أبريل 1868. استلم مهامه في ظروف كانت الفتنة مشتعلة بين أهلها والصراعات القبلية على أشدها بالإضافة إلى مشاكل الحدود. فدخل منذ فبراير 1889 في خلاف مع الشيخ علي ولد رمضان الذي كان حليف القائد محمد ولد البشير الذي هو أهم منافس للعامل في منصبه نظرا لطموحاته. وبلغ الخلاف أشده حين أمر العامل بالقبض عليه وعلي صهره الشيخ علي ولد رمضان في 11 أكتوبر 1869، فثارا عليه وأرغماه على الاعتصام بقصبته، فبعث إلى تلمسان لطلب النجدة من السلطات الفرنسية لكن دون جدوى، فالتجأ إلى الزاوية الزيانية القندوسية بحي أهل وجدة ومنها إلى زاوية اتكافايت في طريقه إلى فاس. وعين بوشتة بن البغدادى خلفا له بتاريخ 20 / 11 / 1869، بعد أن مكث في منصبه حوالي سنة ونيف فقط وهو ما يفسر فشله في القيام بمهمته وفي تحمل أعباء المسؤولية التي أنيطت به خاصة ما يتعلق بحل مشاكل القبائل ومواجهة العدو الفرنسي المتربص بالحدود منذ هزيمة إسلي سنة 1844.

عبد الحميد الإسماعيلي، القاضي محمد بن الهاشمي الوجدي، ندوة المغرب الشرقي بين الماضي والحاضر، منشورات كلية الآداب، وجدة، 1986، ص. 348 - 349 ; وتاريخ وجدة أنجاد، ج 1 : 181 ; محمد الذرفوني ضمن كتاب شهداء الاستقلال، نشر الندوية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.

مازية دادى

بلدrama مارتينث، فرناندو

Valderrama, Martinez Fernando (الدكتور) مستشرق إسباني تعلم اللغة العربية وانقطع لدراسة الموسيقى، فوجه اهتمامه إلى الموسيقى الأندلسية المغربية سواء من حيث أشعارها أو بنيتها اللحنية أو تاريخ نشوئها وتطورها. وكان في بحوثه يلح على ضرورة الربط بين الجانبين الأدبي والموسيقى، كما كان يتساؤل عن أصالة الموشحات الواردة في كناش الحايك لخلوها من "الخرجات" الرومانسية، ومن ثم فهو يعتقد أنها "في الغالب ليست قديمة جدا لأنها ليست أندلسية بل هي مغربية". ومن كتاباته في هذا المجال محاضرة مطبوعة في 43 صفحة من الحجم المتوسط سبق أن ألقاها بمدينة تطوان عام 1953 تحت عنوان "كناش الحايك" أو مجموعة أغاني مغربية من القرن الثاني عشر الهجري.

ثم تجددت العداوة بين الرومان والبكواتيين في عهد الإمبراطور غورديانوس الثالث Gordien III بين 239 و241. وقد أشارت إلى ذلك ثلاث نقائش بوليلي تم توقيعها باسم الحاكم الروماني على الولاية المدعو Ulpius Victor. وبعد مقتل هذا الإمبراطور، انتفض البكواتيون من جديد في ظروف تولية الإمبراطور فليبوس العربي Philippe L'Arabe، السذي نصب حاكما جديداً على موريطانية الطنجية يدعى A. Maturius Victorinus، وهو الذي أحبط انتفاضة البكواتيين، وفرض على أميرهم أن يقبل شروط رومة في توقيع معاهدة السلم يوم 22 أبريل 245. ولقد عثر على نص هذه المعاهدة في نقيشة بوليلي، تعرفنا باسم الأمير البكواتي الذي وقع هذه المعاهدة وهو سيبمازين Sepamazine P.G. Baquatium. وفي نقيشة أخرى بوليلي ورد نص معاهدة الصداقة والتحالف والسلم بين الرومان والبكواتيين، تم توقيعها يوم 24 أكتوبر 277 بين الحاكم الروماني Cl. Valerius Marcellinus ويليوس نفوزي ابن يوليوس ماتيف ملك البكواتيين Iul. Nuffuzi Regis G. Baq. والجديد في هذه الوثيقة الأثرية، أن متزعم البكواتيين يحمل لقب ملك، ويتمتع هو ووالده بحق المواطنة الرومانية. وآخر خبر عن العلاقة البكواتية الرومانية، ورد في نقيشة بوليلي مفاده أن يوليوس ميريوي وقع يوم 13 أبريل 280 على تجديد معاهدة التحالف مع الرومان، وذلك نيابة عن أخيه نفوزي : Iulio Nuffuzi... Iul Mirzi fratre ejusdem P. G. Baquatium.

والجدير بالذكر أن اسم البكواتيين يحيل على اسم ملك موري حكم في موريطانية أو المغرب القديم، يدعى بگود Bogud في النصوص، بينما ورد اسمه على عملته على صيغة بگوت Bocut، وهو اسم أطلق على مملكته التي كانت تعرف باسم البگوتية Begutiana بشهادة بليونوس الشيخ : (Pline L'Ancien, V, 19). وبناء على ذلك نرجح أن اسم الملك بگود أو بگوت، واسم البكواتيين مستمد من العصبية أو التجمع القبلي الذي عرف في موريطانية الطنجية. وأيا ما كان الأمر، فإن بعض الدارسين المحدثين يعتقدون أن البكواتيين عرفوا في العهد الإسلامي الوسيط باسم برغواطة أو بقبوة.

محمد مقدون، قبيلة المكنيتين من خلال النقائش والنصوص الاغريقية واللاتينية، أعمال ندوة الحاضرة الاسماعيلية، 1986، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، مكناس، 1988، ص. 149 - 157 ; محمد مجدوب، مملكة الموريين وعلاقتها مع رومة لغاية سنة 33 ق. م، د. د. ع. كلية الآداب والعلوم الانسانية، فاس، 1990 ; نفسه، أعضاء على أوضاع موروسية من خلال حرب بوغرطة، مجلة بحوث، العددان، 3-2، كلية الآداب والعلوم الانسانية، فاس، المحمدية، 1990، ص. 61 - 82.

M. Benabou, *Résistance africaine à la romanisation*, Paris, 1976 ; J. Carcopino, *Le Maroc antique*, 10^e ed. Paris, 1948 ; M. Christol, *Rome et les tribus indigènes en*

الدكتور ضون فرناندو بلدراما مرتين، كناش الهايك، أو مجموعة أغاني مغربية من القرن الثاني عشر الهجري، دار الطباعة المغربية، تطوان، 1953، ص. 41 : الكتاب المذكور، تعريب الأستاذ محمد عزيزان، مطبعة كريمايس، شارع محمد الطريس 17، تطوان - المغرب.

عبد العزيز بن عبد الجليل

بلمجدوب، المهدي، لاعب كرة القدم، من مواليد 1935 بمدينة سيدي قاسم. منذ شبابه وهو يفكر في ولوج عالم الكرة، لكنه سار مساراً آخر في البداية أي أنه انخرط في الجيش حيث اختير مع بعض أقرانه الالتحاق بالأكاديمية العسكرية بسان سير Saint-Cyr بفرنسا، مثل حسني بنسليمان وعبد الحق القادري والزموري. التحق بعد ذلك بمدرسة المدفعية بمدينة شالون - سورمارن Chalon-Sur Marne ليصبح بعد ذلك أحد الضباط المغاربة الأوائل فعين في مراكش قبل أن يلتحق بالرباط ضمن صفوف الجيش الملكي بطلب من الحسن الثاني الذي كان يكن له كل تقدير. ثم التحق بعد ذلك بفريق الجيش الملكي الذي أسسه الملك وهو ولي العهد آنذاك في موسم 1958 - 1959 فحقق معه الصعود إلى القسم الوطني الأول ثم حاز على كأس العرش في نفس السنة. وفي سنة 1960 التحق بالفريق الأهمي المرابط بالكونغو إبان اندلاع الأزمة في تلك البلاد وبعد عودته سيلج عالم التنسيير في مجال الرياضة إذ عين سنة 1971 كاتبا عاما للجامعة الملكية المغربية لكرة القدم ثم بعد ذلك مديرا تقنيا وناخبا وطنيا، فاستطاع أن يفرض نوعا من الانضباط داخل الفريق إذ كان على اللاعبين احترام الأوقات والامتثال للأوامر كما لو أنهم تحت قيادة عسكرية الشيء الذي كان يجعله محظ احترام وإعجاب.

كانت فضيحة دجنبر 1979، أي هزيمة المغرب أمام الجزائر ب 1.5 بالبيضاء فعجلت بانسحابه إذ قدم استقالته من رئاسة الجامعة التي شغلها شهورا قبل ذلك إذ فاز على عبد اللطيف السملالي في الانتخابات. ولم يكن ذلك سوى ذريعة للاطاحة بهذا الهرم الرياضي الذي يتخلى عن عالم الكرة ليأخذ استراحة المحارب ففقدت الساحة الرياضية رجلا بارزا.

توفي مساء يوم 4 أبريل 2008 بعد معانات مع المرض.

A. Kebir, *Le football marocain*, p. 56 ; *Tel quel - Magazine*, 2009.

عبد العزيز بل الفايذة

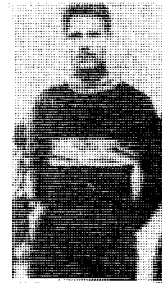
بلمليح، رجاء المغنية الفنانة، ولدت بالدار البيضاء يوم 22 أبريل 1962. وقد أحست، وهي ما تزال في السنوات الأولى من طفولتها، بميل شديد نحو الموسيقى، وساقها عشقها للغناء للمشاركة في البرنامج الذي كان الفنان عبيد النبي الجراري يشرف عليه. ثم شاركت في مسابقة "أضواء المدينة" التي كان يعدها المنتج حميد العلمي في سنة 1987.



كان ذلك مبدأ مسيرتها الفنية، إذ لفت صوتها وأداؤها سمع الفنان الراحل أحمد البيضاوي، فوضع لها أغنية وطنية كانت منطلقا لحياتها الفنية كمغنية متميزة.

وقد توالى، بعد ذلك، أغنياتها، فغنت من شعر عبد الرفيح جواهري ومحمد حاي، وغيرهما، وألحان ملحنين كثر أمثال عبد القادر الراشدي، وعبد الله عصامي، والمفضل العذراوي، وحسن القدميري.

وفي عام 1987 أصدرت أول ألبوم لها بعنوان "ياجار وادينا"، يضم جملة من أغانيها الناجحة، من بينها : مدينة العاشقين، والحرية، وأطفال الحجارة، إضافة إلى أغنية "ياجار وادينا" التي وضع كلماتها محمد حاي، ولحنها حسن القدميري في بحر عام 1986، ثم صدر الألبوم الثاني بعنوان "هكذا الدنيا تسامح".



وقد أحرز الفريق الوطني تحت قيادته على كأس إفريقيا للأمم سنة 1976 باثيوبيا. لكن الفريق سيقصى من نهائيات 1978 ومن نهائيات كأس العالم بالأرجنتين ثم

ودقائقها، وكأنها وقعت بالأمس القريب، لم يمض قط عليها
دهر من الزمان، في أسلوب شيق ومنمّع، يجعل المستمع إليه
والجالس معه لا يشعر بأدنى كلل أو ممل.



والأستاذ الفقيه من مواليد شهر شتنبر 1918 بمدينة
مراكش، تربى وترعرع في كنف والده "المعلم" محمد بن عبد
القادر والسيدة الباتول القويطي، الفاسية الأصل والمراكشية
المولدة (ت. 1972). هذا، ولم يحل عدم ارتياد والد المترجم
الكتاب القرآني وقراءة الحرف العربي وكتابته دون البراعة
في فن الطرب الشعبي وإتقان العزف على آلة الكمان وحفظ
مجموعة من روائع قصائد الملحن. مع طول الباع في مجال
النكتة والتسلية والمرح، فضلا عن اكتسابه مهارة كبيرة في
فن الحجامة وجبر كسور العظام، وهي الحرفة التي كان يعتمد
عليها في كسب قوته وإعالة ذويه. ولكي نتبين العوامل
والأسباب التي أثّرت في توجيه مسار المترجم وصقل
شخصيته وأغنائها، لا بد من الإشارة إلى المجال الذي كان
يتحرك فيه "المعلم" بنين، عند ازديان فراشه بمولود سعيد
سماه محمداً، ولكن أهل البيت وزواره سرعان ما لقبوه بـ
"شهيّب" من شدة بياض سحنته، ذالك المجال الذي كانت
ترتبط به علاقة حميمة سنوات عديدة قبل سنة 1912، أيام
كان طالبا بسيطا في جبال تلوات وأوريكة. وهذا يعني أن
المترجم قد فتح عينيه وصار يتحرك في عالمين مختلفين
نسبيا، عالم أسرته وبيئته الاجتماعية من جهة، وعالم الباشا
الغلاوي القوي بدعمه لنظام الحماية الفرنسية بالمغرب من
جهة أخرى، وهو الأمر الذي ساهم، ولاشك، في إغناء
شخصيته وصقلها، وساعده كثيراً على تذليل الصعاب
وتخطي العقبات وشق الطريق، سواء خلال سنوات التعلم
والتحصيل، أو في المراحل الأولى من حياته العملية، في
إدارة المصالح البلدية أولاً، ثم في حقل التعليم بعد
ذلك، علما بأنه في مغرب تلك الفترة، كان الاستغلال
والاحتماء بشخصية مخزنية من مستوى الغلاوي، يكتسي
أهمية كبرى في حياة السكان وفي قضاء مآربهم
وأغراضهم، بل في اتقاء شر الأعداء وصورف الدهر ونوائبه،
وهو أمر لم يكن بالهين ولا في تناول عموم الناس.

وفي مطلع العقد التاسع من القرن العشرين انتقلت رجاء
بلمليح إلى القاهرة تسبقها شهرتها كمغنية ناجحة ومتميزة.
هناك انطلقت المرحلة الثانية من مسيرتها الفنية،
فتعاملت مع ملحنين مصريين كان من بينهم حميد
الشاعري، وجمال سلامة، ومحمد ضياء، وحلمي بكر،
وصلاح الشرنوبلي. إقامتها في القاهرة، فقد اختارت
الرحيل إلى الإمارات العربية المتحدة لتستقر بها في
رفقة زوجها، ولتحمل، إلى جانب جنسيتها المغربية،
الجنسية الإماراتية.

وقد أثمرت المرحلة المشرقية من حياتها مجموعة كبرى
من أنجح الأغاني، صدر جلها ضمن ثلاثة ألبومات هي :
صبري عليك، ياراغب، الاعتراف. ومن هذه الأغاني :
الطبع غلاب، خلينا نجرب، أهلي وناسي، نور عيني، شوق
العيون، صبري عليك طال. وهذه الأخيرة من شعر الأمير
زايد بن سلطان، وتلحين الملحن المصري حميد الشاعر.

لم تكن ممارسة الغناء لتتحول دون أن تتابع الدراسة،
فلقد تجاوزت بنجاح مرحلتي التعليم الابتدائي والثانوي، ثم
التحقت بالجامعة لتحصل على الإجازة في اللغة العربية من
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، وبذلك استحقت
بلمليح لقب : "الفنانة المثقفة".

حصلت بلمليح على جوائز تقديرية في عدة محافل
عربية، منها : جائزة المهرجان الدولي لأغنية الموسيقى
العربية بالقاهرة عام 1995، وجائزة مهرجان الأغنية
التونسية عام 1996، وجائزة مهرجان الأغنية بليبيا. وإلى
ذلك فقد حظيت سنة 1999 بلقب "سفيرة النوايا الحسنة"
لدى منظمة اليونسف، مكافأة على مساهماتها التطوعية
في مشاريع ذات طابع إنساني. وقد أصابها مرض
السرطان، وهي في أوج عطائها الفني، فخضعت لعملية
جراحية بباريز استعادت بعدها القدرة على تسجيل أغنية
"شوق العيون"، غير أن المرض عاودها من جديد، فصرفها
عن الغناء إلى الأبد.

توفيت يوم الأحد 2 شتنبر 2008.

عبد العزيز بن عبد الجليل

بنين، محمد بن محمد بن عبد القادر بن الحاج
السعدي الشراذي، الفقيه الأديب والرواية الكبير، حباه الله
حافظة قوية وذاكرة نادرة، يذكر محفوظات الصغار، ويحفظ
آلاف الأبيات الشعرية من أشعار العرب، بدءاً بالشعر
الجاهلي إلى الشعر العباسي إلى دواوين المحدثين مثل
معروف الرصافي وأحمد شوقي ومحمد بن إبراهيم شاعر
الحمراء، بالإضافة إلى المقطوعات والأبيات النادرة
والمقامات وغيرها وإلى الأحداث والوقائع والمشاهد التي
سبق وأن عاشها، أو حضرها أو سمع بها وهو في سن
الطفولة والشباب، فيستحضرها، ويرويها بتفاصيلها

ومهما يكن الأمر، فقد أدخل الفتى الكتاب في سنّ مسبكرة جداً، حيث تسمّى له تعلم رسم الحرف العربي وتهجيته، ثم حفظ القرآن الكريم على يد الفقيه محمد التيفاي. ومن علامات نبوغه وامتلاكه ملكة عظيمة في اختزان ما كان يتلقاه من دروس ويقراه من آيات، أنه أنهى "السلكة" الأولى والثانية، أي أنه حفظ القرآن عن ظهر قلب وبشهادة ثلاثة من كبار "الطلبة"، وهم السي محمد القيصر، والسي علال البكار، والسي حمان السماطي، كان "المعلم" بنين قد استدعاهم إلى منزله للتأكد والتحقق من المسألة. وبالفعل، استظهر الطفل القرآن من أوله إلى آخره، وعمره، وقتئذ، لا يتعدى اثنتي عشرة سنة، ممّا أثلج صدر الوالد وذويه. وبعد هذا بقليل، شرع الطفل في قراءة وحفظ المختصر الخليلي وألفية ابن مالك، على يد الفقيه خليل الورزازي الذي ظل المترجم، طيلة حياته، يجعله ويقدره ويعتني بشؤونه، اعترافاً وإقراراً منه بفضله وأيديه البيضاء عليه، في مجال التعلم والتحصيل، ولا سيما في فترة الانتساب إلي جامعة ابن يوسف وتثبوع دروس عدد من علمائها وفقهائها، والتي كانت تبتدىء مع صلاة الفجر صباحاً، وتنتهي بعد أداء صلاة العشاء، وذلك على مدار السنة دون توقف باستثناء الأعياد الدينية الكبرى. ولكن، قبل هذه المرحلة التي توج بها مشواره في مجال التعلم والتحصيل، واستناداً إلى عظيم منزلة والده "المعلم" محمد لدى الباشا الكلاوي، أمكنه ولوج مدرسة الباشا التي تأسست سنة 1923 لاستقبال أبناء أعيان مدينة مراكش ومتابعة تعليم عصري باللغتين العربية والفرنسية، والذين كان منهم البشير ويوسف ابنا الفقيه القاضي العباس بن محمد بن إبراهيم السملالي التعارجي، صاحب مؤلف: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام وابن العباس الغوات وعبد الهادي المصوبر وغيرهم. وكان من سدة هذه المدرسة، وقتئذ، الفقيه العالم علي السباعي، و خليل الورزازي السابق الذكر، والفقيه الشاعر محمد بن إبراهيم، والفقيه ابن رحمون...

هذا، وبالرغم من صغر سن رواد المدرسة من التلاميذ، فقد كانوا يتلقون دروساً في المتون، ويحفظون بعضها والتي تتضمن القواعد الأساسية في علوم الدين واللغة والنحو والحساب، كزورق الخائض في علم الفرائض، والمختصر الخليلي. وقد توج المترجم هذه المرحلة من مدرسه بنيل شهادة الدروس الابتدائية باللغة الفرنسية سنة 1938، مما سمح له بالتقدم إلى مباراة كاتب مترجم في المصالح البلدية التي كان يهيمن عليها وقتئذ، كما هو الشأن في كافة مرافق وأجهزة الدولة، الفرنسيون وأعاونهم من الجزائريين والأجانب. إلا أن المترجم له سرعان ما نال إعجاب وثقة رؤسائه، وبخاصة في مصلحة منح رخص البناء ومراقبة الأبنية بالمدينة، والتي كانت تدرّ عليه وعلى بعضهم بعض النفع والربح. فهيأة الرجل الأنيقة، وخفة روحه، وجرأته، وميله الطبيعي إلى الفكاهة والتنكيت، ومعرفته بالوسط

المراكشي وانحياش أسرته إلى الباشا الكلاوي، كلها عوامل جعلته يتبوأ مكانة متميزة في عمله الجديد، إلى درجة أنه أصبح، في مدة وجيزة، ممن يطلب رأيهم قبل اتخاذ القرار، ويكلفون، بين الفينة والأخرى، بالنظر في عدد من الملفات الشائكة. فإذا ما هو المترجم يبدن مرحلة جديدة من حياته في سلك الإدارة، في جو من الرضى والاعتزاز بالنفس، لاشيء يكدر صفراً أوقاته أو يحول دون نيل مراده.

بيد أنه، وبالرغم من هذا وذاك، حدث ما لم يكن في حسبان، لما تقدم إليه عون مخزني من أعوان المصلحة، ذات يوم من سنة 1943، بسؤال حول حكم الشرع في نازلة من نسي وصلى صلاة رابعة خمساً، وماذا يتعين عليه فعلة لتدارك الخطأ؟ فبفت صاحبنا، ولم يستطع جواباً، وظل مشدوها حيناً من الوقت، لا يحرك ساكناً ولا ينبس ببسنت شفاه، قبل أن يسترجع رشده، ويسوف سائله واعداء إياه بالرد على استفساره. ومن الدلالات على أنفته واعتزازه بنفسه، أن قدم استقالته من الوظيف، في اليوم الموالي للحدث، حيث قرر العودة إلى الدراسة والتحصيل في رحاب جامع ابن يوسف، والجلوس على الحصير في حلقات دروس علمائها وفقهائها. وهكذا شرع في حفظ المتون التي تتضمن القواعد الأساسية في علوم الدين واللغة والنحو والتي تكون أسس التعليم العالي التقليدي بالمغرب وقتئذ، كموطأ مالك، وصحيح البخاري في الحديث النبوي، وجمع الجوامع للسبكي في بيان قواعد الأصول، ومختصر السعد التفتازاني في العقائد، فضلاً عن درس اللغة والأدب الذي كان أساسياً للتمكن من فهم علوم القرآن وعلوم الحديث وعلوم الفقه، والاطلاع على أمهات الكتب الأصلية ومذاهب شراحيها، ودرس الحساب الذي كان ضرورياً للميراث والفلك. وقد تلقى هذه العلوم الشرعية والمواد الأدبية واللغوية والحسابية على يد ثلة من أبرز علماء الوقت بمدينة مراكش، من أمثال شيخه وعمدته في المنقول والمعقول الفقيه محمد خليل بن محمد الورزازي (ت. 1407 / 1986) والفقيه محمد بن الحسن الدباغ (ت. 1371 / 1952)، والفقيه النوازي أحمد أكرام (ت. 1376 / 1956)، وشاعر الحمراء محمد بن إبراهيم (ت. 1373 / 1954) الذي كان من أعز الناس إليه، وظل يخدمه إلى أن توفاه الله، والأستاذ العلامة محمد المختار السوسي، (ت. 1383 / 1963)، وعبد الوهاب بن محمد الصحراوي الخلفي (ت. 1392 / 1972)، وعمر بن عبيد (ت. 1404 / 1983)، وحسن بن عمر بن الحسن الرحمانني (ت. 1399 / 1979)، والرحالي بن رحال بن العربي الفاروق (ت. 1405 / 1985)، وغيرهم من العلماء والأساتيد الكبار. هذا، وما كادت تضي الشهور الأولى على التحاقه بالجامعة اليوسفية، حتى أثار انتباه أساتذته ورفاقه الطلاب، إذ لاحظ الجميع قدرة الرجل العجيبة على الحفظ، واستظهار كل ما يقرأ أو ما يسمع، في مدة وجيزة من الوقت، فضلاً عن فصاحته وطلاقة لسانه، مما كان يجعله السارد المفضل لدى شيوخه.

وفي عام 1947، حصل على الشهادة الثانوية التي خولت له اجتياز مباراة العدول بالرباط. وبعد نجاحه في الامتحان، بدأ يمارس العدالة مع مواصلة الدراسة في ابن يوسف، إلى أن حصل على شهادة العالمية في شهر أكتوبر من سنة 1953 والتي كانت تبيح لحاملها الاشتغال في عدد من مرافق الإدارة الشرعية كالتعليم مثلاً. وبالفعل، وجّه المترجم وجهته نحو التعليم، فتقدم بطلب إلى المسؤولين عنه في المدينة. وبعد طول انتظار، كان الردّ سلبياً، بسبب رفقته للقائد محمد بن عبد الله بن محمد القرشي الوريكي الذي كانت سلطات الحماية تعتبره عدواً لها وضد مصالحها، لأنه كان لا يسمح للفرنسيين بشراء الأراضي بوادي أوريكة. إذ أن تم الاستنجاد بصاحب الأمر في مراكش الباشا الكلاوي الذي تدخل لفائدة مدله، فوظف حالاً الفقيه محمد بنين في قطاع التعليم الابتدائي، لأن الفرنسيين كانوا لا يسمحون للمغاربة، كيفما كانت شهاداتهم، إلا في حالات نادرة وخاصة، بالاشتغال في المستويات الأخرى من هذا القطاع. ومرت السنون تلو السنين، ينتقل صاحبنا من مدرسة إلى أخرى عبر أحياء المدينة، إلى أن جاء الفرج، واستقل المغرب، فتم تعيينه أستاذاً ثم مديراً لثانوية خاصة بالفتيات في مستهل السنة الدراسية 1961-1962، فاشتهر أمره، وذاع صيته، وتحدث الناس عن قوة حافظته وقدرته الفائقة على استظهار العديد من القصائد الشعرية والنصوص الأدبية، كمقامات الحريري مثلاً، وعن استحضر وقائع وأحداث الماضي البعيد، علماً بأنه كان قد استطاع نسج علاقات وصلات وثيقة بثلة من أبناء وجهاء القوم، أو شخصيات من جيله كانوا يحتلون مناصب هامة في الإدارة وفي الجهاز المخزني، وذلك منذ سن الشباب، وهو الأمر الذي كان يساعد على قضاء أغراضه من جهة، وساهم في إشهار أمره وترويج اسمه من جهة ثانية.

وتمضي أيام وأوقات الفقيه الأستاذ بين المدرسة والبيت الذي تعود أهله على غيابه عنه ساعات طوال، بل أياماً بكاملها دون سابق استئذان أو إشعار، في رفقة الخلّان والأصحاب، فتارة مجالس شعر وأدب ومناقشة غريب القضايا الفقهية أو اللغوية والنحو، مع نظم وإنشاد قصائد شعرية، كانت تتخللها، طبعاً مستملحات من الفكاهة والمرح، وتارة أمسيات، بل ليال بكاملها في لعب الورق، أي "الكارطسة"، أي "طسروح" من "الرونسة"، أو "التريس"، أو "التجاري"، أو "الهشكنية"، وهكذا دواليك، على مدار السنة، سواء أمطرت السماء أو أبرقت أو سطعت الشمس واشتد حرها.

وبينما هو في عيشته هذه موزعاً وقته بين جدّ وعمل، ولهو ومرح، غير مبال بما قد يسفر عنه غده، وإذا بسمعه كراوية حافظ لشتى الدواوين الشعرية والنصوص النثرية لأشهر الشعراء والأدباء العرب، وبخاصة شعر أستاذه محمد بن إبراهيم الذي ظل ملازماً له حتى آخر رمق من حياته،

تتناقلها الألسن، وتتداولها الأحاديث، وتطرق سمع المغفور الملك الحسن الثاني رحمه الله. وذات يوم من شهر رمضان من سنة 1968، نودي عليه إلى الرباط فحضر إلى القصر الملكي للمشول بين يدي العاهل المرحوم. وبعد يومين أو ثلاثة من الانتظار، تم استقباله بعد الانتهاء من الدرس الرمضاني الذي ألقاه ذلك اليوم الفقيه المصري عبد البر. وما أن تقدم المترجم للسلام على جلالته، وهو يستمع إلى السؤال الموجه إليه حول محفوظاته من شعر شاعر الحمراء ابن إبراهيم، وهلا أشد شيئا منه في هجو باشا مراكش الكلاوي، حتى شعر بالأرض تهتز تحت قدميه، وجبينه بل جسمه يتبلبل عرفاً، من شدة الدهشة ووقع المفاجأة فما كان منه إلا أن أجاب، وبكل عفوية وتلقائية، وجرأة كبيرة كذلك، قائلاً ما معناه: "نعم سيدي ومولاي، إنني لا أعلم هجوا لابن إبراهيم في الباشا، وحتى لو قال شيئا في هذا المعنى، ما كنت لأحفظه، لأنني مدين له بالكثير، وخيره ونعمه علي وعلى أهلي عميم...". فعم، بل ساد صمت رهيب بالقاعة هنيهة من الوقت، ثم تنفّس الفقيه الصعداء، وهو يسمع العاهل يردّد: "حسنا، حسنا، هكذا يكون الوفاء".

وبالمناسبة، كلفه جلالته بجمع ديوان شاعر الحمراء، وهي المهمة التي تفرغ لها خلال سنة ونيف، مستعينا في القيام بها، بثلة من مشقفي مراكش كانوا من جلساء الشاعر وأصدقائه، وهم أحمد الشراوي إقبال، ومولاي امبارك العدلوني الكتاني، ومولاي الطيب المريني، وعلي بن المعلم.

وفي شهر مارس من السنة التالية، أي 1969، دشّن جلالته الملك رحمه الله مسجد جليلز مراكش، واستقبل بالمناسبة أعضاء اللجنة العلمية برئاسة الفقيه بنين، فقدموا له الديوان مرقونا، فأعجب به جلالته أيضا إعجاب، وأثنى على عملهم، وكافأهم مكافأة تليق بمكانتهم، وتدل على كرمه رحمه الله وعنايته في مثل هذه المناسبات. ومنذ ذلك اليوم، صار المترجم ملازماً للعاهل في حله وترحاله، مضطعاً بدور الفقيه والأديب، والمؤنس اللبيب، والشاعر المنشد، وقد دار على هذه الحال ما يقرب من ثلث قرن، وبالضبط من سنة 1969 إلى وفاة العاهل رحمه الله في شهر يوليو 1999، وهو الأمر الذي يدل على أن الفقيه بنين حباه الله خصالا وصفات عالية، أهلته ليكون جليس ونديم ملك لم يكن قصير الباع لا في الأدب والشعر، ولا في المعقول والمنقول، ولا في معرفة الرجال والإحاطة بأحوالهم ومقاصدهم، عرف كيف يثمن في جليسه خصال الوفاء والإخلاص والصبر والكياسة واللباقة والتروي والتأني والتعقل والتبصر في القول والسلوك.

هذا، وقد أتبع لي، كما أتبع لزمنة من محبيه وأصدقائه، خلال العشر سنوات الأخيرة، أي بعد رحيل الملك الحسن الثاني رحمه الله. أن أسعد وأستمع بمصاحبته وبالمواظبة على مجلسه والاستماع إليه، وهو ينشد روائع

الشعر والأدب العربي، مع التوقف، بين الفينة والأخرى، عند أحداث ووقائع ظلت عالقة بذهنه وتستأثر باهتمامه، إما بسبب خطورتها أو غرابتها أو لما اكتنفها من ملاسبات وظروف خاصة كان لها بعض التأثير في مسار حياته في هذه الحياة الدنيا التي فتح عينيه عليها سعيداً، وغادرها سعيداً، لأن الرجل رحمه الله كان ممن لانتهم سعاداته إلا بإسعاد الناس، سيما وأن الملك الحسن الثاني رحمه الله كان لا يردّ له طلباً تعلق بعلاج مريض أو قضاء حاجة أحد المواطنين، خصوصاً العلماء والمثقفين منهم، وهي مكرّمات خصّ الله بها فئة من عباده الطيبين.

توفي المترجم يوم الخميس 25 رمضان 1429، الموافق 25 شتنبر 2008، عن سن يناهز التسعين سنة، وأقبر بمقبرة الشهداء بمدينة الرباط، مخلفاً ثلاثة عشر ولداً، بين إناث وذكور، يتصدرهم الدكتور أحمد شوقي، ومحمد نجيب، والمأحي بنين.

براع الذاكرة وأغاريد الزمان، أعمال مهداة إلى العلامة محمد بنين، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش؛ رواية شغوية عن المترجم نفسه، وعن بعض أفراد أسرته وأصدقائه.

مصطفى الشابي

بنسودة، أحمد بن يحيى الأديب الشاعر والصحافي

المناضل، ولد بمدينة فاس بتاريخ 20 دجنبر سنة 1920. نشأ وترعرع على الأخلاق الفاضلة والسيرة الحسنة في أحضان أسرة عاملة، فوالده الفقيه العدل المدرس يحيى التالي والمجود لكتاب الله العزيز المتوفي سنة 1972، وجدّه فضيلة العلامة القاضي محمد بن عبد القادر المتوفى عام 1338 / 1919. تعلم مبادئ الكتابة والقراءة بالكتاب (الزاوية الشراعية) وسهر عليه والده إلى أن حفظ القرآن وعمره لا يتجاوز عشر سنوات. فتميّز وسط أقرانه بنباهته وذكائه، وكان معدوداً في طليعة النجباء. وقبل أن يصل إلى طور الحلم، عرف بتزعمه الاحتفالات الوطنية وبارتجاله الخطب الحماسية. بعد حصوله على الشهادة الابتدائية بالمدرسة الحرة التي أسسها العالم محمد بن عبد الله عام 1924 وانخرط ضمن زمرة طلبة القرويين، فأخذ ما تيسر له من العلوم الدينية والأدبية والتاريخية وغيرها من الفنون على يد علماء أجلاء.

كان من الذين شاركوا في مظاهرة ذكرى الظهير البربري الذي فرضته فرنسا عام 1930، وانخرط سنة 1933، في كتلة العمل الوطني، وهو لا زال طالبا بالقرويين، وعندما وقع الانشقاق في الكتلة المذكورة سنة 1936، التحق بالحركة القومية التي كان يتزعمها محمد بن الحسن الوزاني الأمين العام. ونظراً لنشاطه الوطني وتمييزه بخطبه الحماسية المرتجلة في التجمعات والمظاهرات وغيرها من اللقاءات، فإنه تعرض للاعتقال سنة 1937 بعد المظاهرات الاحتجاجية على تحويل مياه بوفكران لفائدة المعمّرين الفرنسيين بناحية مكناس، وذلك في عهد ولاية الجنرال نوغييس المقيم العام.

وحكم عليه بشهر حبسا قضاه بسجن عين قبادوس بمدينة فاس. وحكم بنفس المدّة على كلّ الوطنيين الذين احتجّوا في بعض المدن. وعندما زار المغرب فرانسوى دي طيسان (F. de Tessan) نائب كاتب الدولة لدى رئاسة الحكومة الفرنسية على رأس لجنة برلمانية قدمت للبحث في شؤون المغرب، قدم أحمد بنسودة ورفاقه المهدي الودغيري وعبد الله الحبابي وحماد العراقي مذكرة إلى دي طيسان، فتعرضوا جميعهم للاعتقال من طرف سلطات الحماية الفرنسية، وحكم عليهم بثلاثة أشهر حبسا، قضوها بقرية أبا محمد بأحواز مدينة فاس.



لم يزد السجن والتعذيب أحمد بنسودة إلا حماساً ووطنية وتشبّثاً بالمبادئ، وأصبحت سلطات الحماية تراقب سكاناته وحركاته، فاعتقل مرة أخرى بعد انهزام فرنسا أمام ألمانيا وصدر في حقه يوم 10 ماي سنة 1940 حكم بسنتين حبسا نافذاً وبالإبعاد عن فاس لمدة عشرين سنة. ففضى العقوبة الحبسية بسجن برج النور بفاس والسجن المركزي بالقنيطرة والذي تعلم فيه اللغة الفرنسية ثم بسجن مدينة مكناس. ومنه نفي إلى مدينة تاونات التي قضى بها ثلاث سنوات. ثم نُقل إلى مدينة فاس وفرضت عليه إقامة جبرية. في هذه الأثناء شاع الخبر في الأوساط الوطنية أن السلطان سيدي محمد بن يوسف حتّ الوطنيين حيثما كانوا أن يطلقوها هدنة مع فرنسا بتعليق نشاطهم السياسي لأن الدولة "الحامية" تعاني من ويلات الغزو الألماني فخففّ الوطنيون شيئاً ما من نضالهم وذلك في غياب القطبين علال الفاسي ومحمد بن حسن الوزاني فالأول كان وقتئذ في المنفى والثاني بالصحراء المغربية جنوب غلميم ثم نقل إلى اتزر. ومع ذلك، ظل الوطنيون يزاولون نشاطهم في الخفاء عن طريق المناشير وغالباً ما كانت النساء يقمن بتوزيعها بطرقهن الخاصة. وكان أحمد بنسودة مسؤولاً عن تحريرها وتسليمها بطريق غير مباشرة لشبكة المؤرّعات. إلى جانب ذلك، واصل تهافته على مجالسة شيوخ القرويين فأخذ عنهم الكثير في ميادين مختلفة، كما واصل عمله التربوي بصفته أستاذاً بمدرسة تابعة لمحمد بن عبد الله المذكور. وشارك سرّاً في نشر

معاناة الصحافة المغربية من المضايقات التي تمارسها عليها سلطات الحماية الفرنسية. وفي شهر يوليو من السنة المذكورة، حل بمدينة سبتة وبدأ اتصالاته بإخوانه في الكفاح الوطني. وخلال أزمة شهر غشت سنة 1953 التي تميزت بنفي السلطان سيدي محمد بن يوسف إلى مدغشقر، شرع في فضح مناورات المستعمر الفرنسي من خلال جريدة المعرفة التي كانت تصدر بسبتة، وذلك بنشر مقالاته المتميزة تحت عنوان: "في غبار المعركة"، إلا أن السلطات الإسبانية تضايقت من تحركاته، فقامت بسجنه مدة خمسة عشر يوماً، وفرضت عليه إقامة إجبارية مدة شهر ونصف. وبقرار من الإقامة العامة الإسبانية بتطوان، غادر مدينة سبتة والتحق بزعيم حزب الشورى والاستقلال محمد بن الحسن الوزاني بسوسرا.

وتأزمت الأوضاع الداخلية باشتداد عمليات المقاومة في البوادي والمدن ومقاطعة البضائع الفرنسية، فرأت حكومة باريس أنه لا مناص من محاوراة الوطنيين، فنظمت مؤتمراً بعاصمتها أيام 6-7-8 ماي 1955 في محاولة لإيجاد حل يرضي جميع أطراف المشكلة المغربية ووجهت الدعوة لعدد من الشخصيات المغربية كان من بينها أحمد بنسودة ومحمد الشرقاوي ممثلين لحزب الشورى والاستقلال، وقد تلقياً أيضاً دعوة للمشاركة في لقاء إيكس - لسي - بان (Aix - Les Bains) ليوم 14 غشت 1955 وأخرى من طرف المقيم العام الجديد بوايني دي لتور (Boyer De Latour) للاجتماع في 15 شتنبر 1955.

غداة الإعلان عن استقلال المغرب، عادت جريدة "الرأي العام" إلى الصدور وأحمد بنسودة رئيس تحريرها. وعندما شكّل الملك أولى حكومة ائتلافية وطنية في شهر دجنبر 1955، أسند لأحمد بنسودة حقيبة كتابة الدولة في الشبيبة والرياضة.

وما كاد يحول الحول على هذه الحكومة حتى أقالها الملك تحت ضغط حزب الاستقلال الذي طالب بحكومة استقلالية منسجمة، لا يكون معه فيها أي شريك سياسي ماعدا بعض المحايدين، مثل اليهودي بنزكين وغيره، تشبث الملك بإبقائهم. ورجع المترجم له إلى الدار البيضاء لاستئناف عمله التجاري السابق مع شريكه وصديقه عبد الحى العراقي، دون أن ينفصل عن عمله الصحفي حيث مضى يتحفق قراءه بركنه "حديث المفتي" يتناول فيه نقد الحكومة وبعض وزرائها وأعمالهم، وكان يطمح إلى الفوز بما يؤهله لدور سياسي في حياة المغرب وهو متشبع بماضيه الوطني. وقد فكر في الانضمام إلى حزب الاستقلال وله فيه أصدقاء وزملاء سابقون. فاشترطوا عليه أن يقسم على المصحف الكريم بأنه سيلتزم بمبادئه ويكف عن الانتقاد لرجالها، فرفض قائلاً: "من أنتم حتى أقسم أمامكم على المصحف؟".

الأفكار الوطنية رغم المضايقة والمراقبة من طرف البوليس الفرنسي وعيونه من المغاربة المنعدمي الضمير، فكانت له مساهمة في صدور عريضة المطالبة بالاستقلال التي قُدمت للإقامة الفرنسية يوم 11 يناير 1944، وكان الردّ عليها سلسلة من الاعتقالات شملت تدريجياً جميع المدن الكبرى، فألقي القبض على الأقطاب الوطنيين الذين كانوا حينئذ بالمغرب، ومن بينهم أحمد بنسودة الذي أرسل إلى معتقل العدير بين الجديدة وأزمور. ولم يفرج عنه إلا يوم 14 يوليو 1945، في جملة من شملهم العفو الذي أصدرته سلطات الحماية الفرنسية على إثر انهزام ألمانيا في الحرب العالمية الثانية وتحرير فرنسا والأقطار الأوربية التي كانت محتلة.

عاد المترجم إلى مسقط رأسه، وعمل على إحداث مدرسة حرة، لكن حزبه (حزب الشورى والاستقلال الذي أنشأه محمد حسن الوزاني عام 1946 بعد عودته من المنفى) ارتأى أن يوجهه إلى مدينة الدار البيضاء ليعمل على توعية الشباب وتأطيرهم، فحل بها وعين أستاذاً للغة العربية بمدرسة مولاي الحسن الحرة، فوجد الميدان أمامه خصبا لترويح أفكاره وأفكار حزبه الذي انتدبه لهذه المهمة. كما تحمل إدارة جريدة "الرأي العام" لسان حزب الشورى والاستقلال، التي أنشئت بتاريخ 15 أبريل سنة 1947، ونشر فيها العديد من مقالاته، ذات الأسلوب المطبوع بالسخرية، تحت عنوان "حديث المفتي". وانتدبه حزبه ليمثله في بعض اللقاءات، منها المؤتمر الذي عقده حزب البيان بمدينة اسطيف الجزائرية، وكذلك اجتماع طنجة بتاريخ 9 أبريل سنة 1950، الذي حضرته الحركات السياسية بالمغرب العربي من أجل توحيد الخطة ضد المستعمر. وقد تعرض بعد ذلك للاعتقال بسبب تحركاته ضمن زمرة من القادة الوطنيين. وأصبح عضواً بارزاً في المكتب السياسي لحزب الشورى والاستقلال، فانتدب في شهر غشت من سنة 1951، ضمن الوفد الذي ترأسه الزعيم محمد بن الحسن الوزاني ليمثل المغرب لدى الجامعة العربية بمصر. فمكث في القاهرة مدة ستة أشهر وطّد خلالها علاقات متينة بين حزبه وبين الأحزاب الوطنية بدولة مصر منها حزب الوفد. ثم التحق بإيطاليا فسوسرا من أجل التعريف بالقضية الوطنية والدعاية لها. وفي نفس السنة مثل المغرب لدى هيئة الأمم المتحدة خلال دورة عقدت بالعاصمة الفرنسية. وفي سنة 1952، مثل المغرب بجواز مصري كذلك، لدى نفس الهيئة خلال انعقاد جلستها بنيويورك.

ولدى عودته من الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1953، منعت سلطات جبل طارق من النزول بالصخرة، فقرر الذهاب إلى إيطاليا ثم إلى مصر لاستئناف نشاطه السياسي، فمثل الصحافة الوطنية بالقاهرة خلال انعقاد مؤتمر الصحافة العربية سنة 1953 الذي ترأسه الجنرال نجيب، قائد مصر آنذاك. فقدم أحمد بنسودة تقريراً عرض فيه

إضافة إلى العمل في الحقل السياسي، عمل أحمد بنسودة كذلك على تأسيس عدة جمعيات مسرحية وثقافية، وأندية لكرة القدم وكرة السلة. كما أنه كان أديباً وشاعراً مرهف الحس والذوق، له قصائد شعرية كثيرة، نذكر منها التي تحمل العناوين التالية: "وادي الموت"، "مناجاة القمر"، "نظرة إلى القمر" وغير هذا مما جادت به قريحته وهو داخل غياهب السجن. ويعتبر واحداً من أعلام المغرب، ومن الرعيل الأول الذي وضع اللبنة الأولى للحركة الوطنية وأحد الفاعلين النشيطين في صفوفها التي ناضلت من أجل الاستقلال. ويروي الكثيرون الذين رافقوه في مسيرته السياسية في ظل الاحتلال الفرنسي، أنه كان عنيداً في مواقفه الوطنية، سليل اللسان، حاد الأسلوب في الكتابة. ومن الأشياء اللافتة في حياة هذا الوطني الفذ، أنه كان يملك مؤهلات خطابية كبيرة وثقافة عربية متينة.

لكن ظروف مادية صرفة حملته على تعليق إصدار جريدته التي تراجع عدد قرائها أمام فتننة تلاطم الأفكار السياسية واكتساح المجتمع السياسي بإيديولوجية حديثة ومفاهيم غريبة على سواد الأمة وهي نفس العوامل التي شكّلت خمير الانقسام الذي أصاب حزب الاستقلال من قبل بقليل أي في عام 1959 حيث تولد عنه حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية الذي اتخذ أوتاده من صفوف الغاضبين على حزب علال الفاسي وهم نخبة من الأساتذة والمحامين والأطباء وغيرهم من الأنصار في الأوساط الشعبية، ناهيك عن الجماهير الطلابية التي أمست تساند كل تيار معارض للمخزن.

والجدير بالذكر، أن أحمد بنسودة انسلخ هو الآخر عن حزب الشورى والاستقلال بمعية عبد الهادي بوطالب والتهامي الوزاني وجمهور من الشبيبة الشورية والتحقوا بالتنظيم الجديد لعلهم يتلون ما يساعدهم على المساهمة في بناء المغرب الحديث. فتشظمت أمانتهم على صخرة تباين المواقف وتناقض الأهداف. وأنشأ التنظيم الفتى جريدة "التحرير" ناطقة باسمه، لكن السلطات الحاكمة يومئذ ضاقت بها ذرعاً فأوقفتها ولمّا يمض على إصدارها الا عدة أشهر.

واتفق أن أحد الصحافيين المعدودين على الحركة الجديدة، وكان من قبل من قدامى الشوريين، اتصل بأحمد بنسودة قبل أن يعلن انسحابه من الاتحاد المذكور، وألح عليه بإعادة إصدار "الرأي العام" ليكون هذه المرة لسان حال الحزب الجديد، مدافعاً عن آراء زعمائه، فلبى الدعوة ونفسه على اقتناع بما كسبت يده. ومضى يوقع بعض المقالات يحررها غيره إلى أن ضجر من موضوعاتها بعد حين. ثم فطن إلى تناقض ما يروج له في تناقض مع أعراف أسرته جملة وتفصيلاً، وقد كانوا دوماً في خدمة الملوك العلويين، قضاة وكتّاباً وأمناء وفقهاء يعلمون الأمراء.

لذا فرّ إلى جانب الحياض مما يجري على الساحة الداخلية وأمسك عليه جريدته ثم أغرقها في نوم قاتل واضعاً بذلك نقطة النهاية على المسار الذي بدأه أعواماً من قبل.

وها هي أحوال الأمة صارت تنذر بكارثة عظمى، فأدخل الملك الحسن الثاني عام 1962 تعديلاً على حكومته التي كان يرأسها بالفعل فاستقطب نغماً من أقطاب الهيئات السياسية إلا من الاتحاد الوطني للقوات الشعبية الذي تمسك أصحابه بموقف المعارضة. في هذه الظروف، حظي أحمد بنسودة في خريف 1962 بمنصب عامل على القنيطرة وإقليم الغرب الشاسع الذي يتوافق اليوم مع الوحدة الإدارية التي تسمى ولاية جهة الرباط وكانت تشمل القنيطرة وإقليمها ووزان وزمور وزعير وسوق أربعاء الغرب وبنسليمان وسيدي سليمان. وكان على أحمد بنسودة أن يساير سنة الوقت وهي وجوب دخول ممثل العامل دخولا رسمياً إلى المراكز الكبرى لولايته. فكان دخوله إلى سوق أربعاء الغرب بمثابة حفل تكبير بالمأساة التي أودت بحياة عدد من الأطفال اصطفوا على جانب الطريق تحت قيادة شوريين قدموا للترحيب بمقدم المحجوبي أحرسان يوم 23 يناير عام 1956، يوم عيّن عاملاً على منطقة الغرب، وهم يحملون لافتاتهم، فهاجمتهم عصابت تنتمي إلى حزب الاستقلال، وأحرقوهم بالسبزين. فهاهو أحد أقطاب الشورى سابقاً يزور مكان المأساة معزّزاً بهبة المخزن ومحفوظاً بشرطته.

وأثناء ولايته على إقليم الغرب، أقدمت الولايات المتحدة الأمريكية على الجلاء من القاعدة الجوية التي كانت ببنسليمان، فكان له شرف رفع راية المغرب على القاعدة المذكورة. وفي غشت 1964، انتهت مهمته على رأس ولاية الغرب ليصبح مديراً عاماً للإذاعة والتلفزة المغربية. ومنها إلى الديوان الملكي حيث كلّفه الملك بقضايا المشرق العربي. وفي سنة 1965، عيّنه الملك سفيراً بلبنان. يومها كانت الحركات التقدمية العربية نشيطة وهي تحمل شعارات الثورة وكانت صورة المغرب لدى الصحافيين غير مرضية. فانكب أحمد بنسودة على تقويم الوضع وتلميع ذكر المغرب. فأدرك بتجاربته السابقة في مجال الصحافة ويحدهس أبعاد ما يسمى بالسلطة الرابعة. فقرب منه صحافي كل التوجّهات والنزعات، وهو العارف بمشاعيرهم، فكسب صداقاتهم، ولم ينس الاهتمام بالصحافيين العرب الملحقين بسفارات بلدانهم ببيروت. وعن طريقهم اخترق عواصمهم وأسمع بهم صوت المغرب لدى حكام إماراتهم التي قال عنها الصحفي الفرنسي "جان لاکوتير" (Jean. Lacouture) إنها إمارات سرابية تمّ ابتداعها من طرف بريطانيا لضمان مصالحها في منطقة الخليج. وما كادت تنتهي مهمته في لبنان بعد ثلاثة أعوام حتى كان أدري الساسة المغاربة بشؤون

الدول العربية، فعينه الملك مديرا لديوانه مكلفا بشؤون الدول العربية.

وفي دجنبر 1975، عينه الحسن الثاني عاملا على الصحراء الغربية المسترجعة. فكان له شرف رفع الراية المغربية على بناية كانت تضم مكاتب الحاكم الإسباني بمدينة العيون، وذلك في يوم 25 فبراير 1976، ووقف بجانبه في هذه اللحظة التاريخية التي حملت ببذور المفاجآت السارة والمؤلمة أيضا، تفر من الشخصيات المرموقة في وقتها مثل إدريس البصري وزير الداخلية يومئذ والحاج خطري ولد سعيد الجماني العضو في الكورتيس الإسباني سابقا وقد التحق بالمغرب قبل انطلاق المسيرة الخضراء بأيام قليلة وكلاهما يعتبران لولب نجاح العملية غير المسبوقة التي بهرت العالم.

وبعدما رتبته الدولة شؤون هذا الإقليم وأرست قواعد إدارته وتسييره على غرار بقية الأقاليم الشمالية، عاد أحمد بنسودة إلى الرباط حيث عينه الملك عام 1977، مستشاراً في الشؤون العربية، وهي المهمة التي توفقت فيها وأكدها له الملك محمد السادس الذي أبقاه برتبته ومنصبه.

توفي المترجم له يوم السبت 19 ربيع الثاني عام 1429 الموافق 26 أبريل سنة 2008، فووري جثمانه بمقبرة الشهداء بمدينة الرباط وبعث جلالة الملك محمد السادس برقية تعزية إلى أفراد الأسرة، عبر فيها جلالتة عن أحر تعازيه مذكراً بأنه : "أحد رجالات الوطنية الرواد، الذين أبلوا البلاء الحسن في الكفاح الوطني ومعركة التحرير وبناء المغرب الحر الموحد"، وأنه كان "مثالا للوفاء للعرش العلوي المجيد، والوطني الغيور على وحدة المغرب وسيادته، والناهض بكل كفاءة واقتدار، بكل ما أنيط به من مسؤوليات، مستشارا نصوحا، ومحاورا سياسيا المعيا، وصحافيا مقتدرا، وذاكرة وطنية متميزة".

ذكريات خاصة : محمد حسن الوزاني، الحماية جنابة على الأمة، ترجمة. أحمد بنجلون، 1994 : عبد الحق بلشكر، جريدة المساء، 7 - 5 - 2008 : الشرق الأوسط، 27 أبريل 2008 : مصطفى العلوي، الأغلبية الصامتة بالمغرب، ص 29 - 75.

G. Simone et J. Lacouture, *Les Emirats - mirages*, 1975 ; Félix Nataf, *L'indépendance du Maroc*, 1975 ; Pierre Boyer De Latour, *Vérités sur L'Afrique de Nord* ; Ch-André Julien, *Le Maroc face aux impérialismes*, 1958 ; Robert Rézette, *Le Sahara occidental*, 1976 ; Edouard Moha, *Le Sahara occidental*, 1990 ; Issa Babana EL Alaoui, *La dimension d'un roi, Hassan, II* ; Abd al Rahim Ourdighi, *Les énigmes historiques du Maroc indépendant*, 1956 - 1961.

أحمد بنجلون

بنشيخ، عبد الرحمن بن حم بن الشيخ من حفدة الشيخ أبي محمد صالح صاحب رباط آسفي، ولد بآسفي سنة 1915. تربي في بيئة محافظة، دخل إلى الكتاب

القرآني بزواية جده بمسجد أبي محمد الصالح، حيث حفظ القرآن الكريم. انتقل في شبابه إلى مدينة الدار البيضاء عند عمه وهناك تعاطى تعليم حرفة الحلاقة.

كان يهتم بقراءة كل ما يقع بيديه من كتب ومجلات وصحف مما يرد من الشرق العربي، إضافة إلى تتبعه للأخبار الإذاعية الأمر الذي جعله على بينة من الأحداث السياسية والثقافية. وبهذا كون نفسه تكويناً ذاتياً واغترف من ثقافة غيره من خلال عكوفه على دراسة أمهات الكتب العربية من أدب وفنون وسياسة وثقافة، إضافة إلى اتصالاته مع كبار المفكرين بالمغرب.

رجع من جديد إلى آسفي في بداية الأربعينيات من القرن العشرين للعمل في التجارة. وبدأ يشتغل كمراسل جريدة العلم منذ صدورها بتاريخ 11 / 9 / 1946 فكان مراسلها المعتمد بآسفي. كانت هذه المراسلات تزج السلطات الاستعمارية نظراً للجرأة التي كان المترجم له يتناول بها الأحداث التي تعيشها مدينة آسفي، مما تسبب في الإيقاع به وإيداعه السجن عدة مرات.



انخرط في صفوف الحركة الوطنية حيث عمل بجانب رواد هذه الحركة بآسفي. ودأب ينتقد من خلال مراسلاته لجريد العلم تصرفات باشا المدينة ويشارك في كل الاحتجاجات والتظاهرات مثل أحداث دار الباشا 31 مارس 1952 حيث اعتقل عدد كبير من الوطنيين. ونتيجة لذلك كان يتعرض للمضايقات والاعتقال، وفي هذا الإطار اعتقل سنة 1951، وحكم عليه بشهرين سجناً قضاها بسجن (أبو المهارز)، ثم اعتقل في بداية الاستقلال نتيجة التهمة التي ألصقها به باشا آسفي الجديد المنتهي هو الآخر لحزب الاستقلال.

وبعد الاستقلال حدثت القطيعة بين السيد عبد الرحمن بن الشيخ وأعضاء مكتب فرع حزب الاستقلال بآسفي الذين اتهموه بالخيانة أي بانتمائه إلى حزب الشورى، وهكذا تم تعيينه خليفة في إحدى القرى بإقليم آسفي.

وكان تفوقه في الجمع بين التدريس والدراسة مشيراً لانتباهه الفقيه أحمد بركاش وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، فاستدعاه للعمل في هذه الوزارة رئيساً لتحرير مجلة "دعوة الحق"، وكان من المؤسسين الموفقين في اجتذاب أقلام العديد من الكتاب المغاربة وغيرهم للمشاركة في تحرير مقالات ودراسات أدبية وتاريخية ودينية، فكان بحق لسان هذه المجلة وصاحب افتتاحياتها المتميزة وجامع أخبارها العلمية والأدبية المتنوعة ومحروا مواد دينية وأدبية متعددة لمدة تجاوزت خمسا وعشرين سنة.



الأستاذ بنعبد الله من الأساتذة الأكفاء، اتسعت مداركه وتعددت عطاءاته وتنوعت مشاركاته في اللقاءات العلمية والندوات الدينية التي كانت تقام في المغرب والخارج، كما كان ضمن أعضاء وفود مغربية رسمية تضم شخصيات وأزنة كالوزير أحمد بركاش وزير الأوقاف وعبد الله كنون الأمين العام لرابطة علماء المغرب والشيخ عبد الرحمن الدكالي المرشد العام للجيش الملكي وغيرهم في رحلات علمية عديدة أو للمشاركة في مؤتمرات إسلامية وندوات دولية منها رحلته إلى الاتحاد السوفياتي وإلى ماليزيا والمملكة العربية السعودية ومصر وسوريا والعراق والجزائر والسينغال والكويت وغيرها. كما له دور في الإشراف على الأساتذة المغاربة الذين كانوا يقومون بتدريس اللغة العربية لأبناء الجالية المغربية المقيمة بأوروبا تحت إشراف وإدارة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية..

له مؤلفات رائدة اعتنى بنشرها في حياته منها الوقف في الفكر الإسلامي في جزأين، الماء في الفكر الإسلامي والأدب العربي في أربعة أجزاء وهو كتاب فريد في موضوعه غني بمعلوماته يجمع آلاف الأبيات الشعرية التي تغنى بها الشعراء في موضوع الماء، والكتاب في الواقع معلمة جامعة لتراث علمي وأدبي وديني يكشف عن سعة ثقافة المؤلف وتنوع معارفه في الموضوع ونجاحه في الملمة خيوط الموضوع بفنية ومهارة، ومن مؤلفاته المنشورة الثقافة الإسلامية في رعاية الوقف في جزأين. وتتميز كتاباته بأسلوب أدبي رائق وبطرائف أدبية متمعة وأشعار مناسبة للموضوع، وكلها

وقد دون مذكراته وهي وثائق تاريخية نفيسة حاملة لأحداث كثيرة عاشها أو شارك فيها بأسفي، تنظري على دراسات قيمة تناول فيها تاريخ المدينة أيام الحماية الفرنسية، ودراسات عن شخصيات لعبت دوراً اقتصادياً وبعض رجالات الحركة الوطنية من أسفي أو التي سكنت أسفي. وقد تم نشر مذكراته ومراسلاته لمجريدة العلم في كتيبات من نشر جمعية البحث والتوثيق والنشر وهي كالتالي :

- 1 - أسفي بقلم أربعة أعلام، سنة 2007.
 - 2 - أسفي زمن الحماية من خلال مذكرات عبد الرحمن بن الشيخ سنة 2008.
 - 3 - أسفي من خلال جريد العلم سنة 2008.
 - 4 - أسفي من خلال جريدة العلم سنة 2008.
- توفي صبيحة يوم الثلاثاء 27 شوال 1405 الموافق 16 يوليوز 1985.

مذكرات عبد الرحمن بن الشيخ، أسفي بقلم أربعة من الأعلام، بالوز محمد، طبعة الرباط، 2006.

علال رگوگ

بنعبد الله، محمد بن عبد العزيز الأستاذ

المشارك ينتمي إلى أسرة عريقة بمدينة الرباط، ولد سنة 1353 / 1934، تلقى تعليمه الابتدائي بكتاب الفقيه المحجوب المدور فحفظ القرآن الكريم ودرس أمهات كتب الفقه والأدب واللغة في حلقات مساجد الرباط كغيره من الطلبة الذين أتحت لهم فرصة دراسة اللغة العربية وآدابها بعيداً عن مدارس أبناء الأعيان، التحق بالمدرسة المعطوية وحصل على الشهادة الابتدائية سنة 1365 / 1946.

كان ممن وهبهم الله ذكاء حاداً وذاكرة حافظة ساعده على الارتقاء بمعلوماته وأهله ليلتحق مع مجموعة من الشباب بالمدرسة الغازية التي كان يديرها الوطني الرباطي المهدي بنبركة تحت إشراف الحركة الوطنية التي حرصت على تأسيس المدارس الحرة في ربوع المغرب في تلك الفترة، وذلك سنة 1365 / 1946، وكان الهدف هو تكوين معلمين للغة العربية لممارسة مهمة معلم بعد سنتي التكوين بمؤسسة محمد جوس التي كان يديرها الأمين العام لحزب الاستقلال الأستاذ أحمد بلافريج سنة 1367 / 1948.

استغرق انتظامه معلماً بهذه المؤسسة ستة عشر عاماً، وفي سنة 1379 / 1960 اجتاز امتحاناً نظمتها الحكومة المغربية بعد الاستقلال للشباب والعلماء لاختبار معلوماتهم وكفاءاتهم وتأهيلهم للالتحاق بالجامعة المغربية أول إنشائها.

التحق المترجم له بكلية الحقوق، فرع العلوم القانونية فحصل على شهادة الإجازة في الحقوق بتفوق بعد ثلاث سنوات كما كان معمولا به في تلك الفترة، مع احتفاظه منصبه في التدريس بنفس المؤسسة.

من الشباب للاعتقالات والسجون، وصدد في تحدٍ جعله إيمانه بالقضية الوطنية يضحي بالجانب الشخصي من حياته فأجل إجراء امتحان البكالوريا إلى ما بعد الاستقلال سنة 1959 حيث التحق بالركب واستكمل دراسته.



وكانت المحطة الثانية عند التحاقه بالنشاط الكشفي إلى جانب القادة محمود العلمي وأحمد عواد وغيرهما في إطار منظمة الكشافة المغربية الإسلامية من لا يزالون إحياء. وقد بلغ أوج نشاطه الكشفي في الستينيات والسبعينيات، واتسمت أعماله الكشافية بإدماجه بين نظام تطبيق التقنيات والمبادئ الكشافية وتوظيف الجانب الفكري في إذكاء وعي الشباب بفتح الحوار الثقافي على القضايا الوطنية في جانبها السياسي والديني والحضاري من أجل تكوين إنسان صالح للنهوض ببناء مجتمعه، فكان يستقطب في تظاهرات ثقافية كشفية أشهر أعلام الفكر المغربي في توجهات مختلفة في نفس الظاهرة أمثال الدكتور المهدي بن عبود والدكتور عزيز بلال فيحتدم النقاش بين الجانب الديني والسياسي والعلماني بحثاً عن الخروج بفكرة صالحة للمجتمع المغربي. وكان مهموماً باتجاه فلسفي يود أن يفتح عليه وعي الشباب. وقد وضع لذلك برنامجاً إنصبَّ على أهم القضايا المعروفة على الساحة الفكرية يومئذ وهي مسجلة ضمن وثائق منظمة الكشافة المغربية الإسلامية، يذكر منها موضوع الشباب المغربي وموقفه من الحضارة المعاصرة، ودور العرب في حضارة أوروبا، وأحوال الديانات المغربية في عهود التاريخ، والإسلام بالمغرب، والفتنة المغربية ودورها من بناء المجتمع، وانطلاق الأحزاب السياسية، وقضايا الاستعمار والميز العنصري ووضعها في أمريكا في الميزان ووضعها في الوحدة العربية ودور النقابات والزوايا في الحياة العامة ساعياً في ذلك إلى تحديد نوع المواطن المغربي الذي يجب إعداده والسعي إلى معرفة المجتمع المغربي عن طريق العمل الاجتماعي بتجربة الأسلوب التقدمي والرجعي والمشالي، وكثير من مثل هذه الدراسات. ويعجبه من الأهازيج الكشافية أن يردد بتأثر أنشوده الفتى الإفريقي الذي انفلت من الأسر جارك سلاسل

خصائص تغري بالقراءة والمتابعة فيكتسب القارئ من خلال ذلك فوائد علمية ولغوية ويستمتع بالقالب الأدبي في إشرافه وبلاغته. كما أن له مقالات كثيرة أغلبها منشور بجريدة العلم ومجلة دعوة الحق، وله أعمال أدبية في حاجة إلى عناية للنشر وتعم فائدتها؛ منها رحلاته الأربع إلى الاتحاد السوفياتي، ومجموع الافتتاحيات التي كان يكتبها لمجلة دعوة الحق فترة رئاسته لتحريرها، والحيوان في الأدب العربي وأوقاف الحرمين الشريفين وغيرها.

وعلى الرغم من إحالته على المعاش، فقد بقي وفيًا للقلم وللكتاب، لا يتأخر عن إفادة من قصده أو مساعدة من التجأ إليه طلباً لمعلومة أو خبر، فكان من العلماء الذين برهنوا بكفاءة تهم وعطائهم عن أستاذية حق وعن وطنية صادقة، واستحق بذلك أن ينعت بالعالم المشارك.

توفي بعد فترة مرض قصيرة يوم الثلاثاء 28 صفر 1430 / 24 يبرابر 2009، ودفن يوم الأربعاء 29 صفر / 25 يبرابر بمقبرة لعلو بالرباط.

نحابة المريني

بنلغازي، عبد الجليل بن عبد السلام (أخلاقي)
الأستاذ المريني تجسدت في شخصه ثلاث محطات رائدة، استمر آثارها طوال حياته: ففي مرحلة النشأة نهل مع تعليمه الأولي من معين الحركة الوطنية، وعندما كان يافعا تشبع بالروح القويمة للنظام الكشفي ومبادئه، ثم أخلص للعمل في مجال التربية والتعليم ببقية حياته. وبذلك جمع إلى التعليم والتدريس نضال المقاومة الوطنية والعمل الحزبي، وجمع إلى النشاط في الميدان الكشفي حركة الوعي الثقافي، والعلمي، وجمع إلى العمل الإداري في وظيفته نزوعاً اجتماعياً وإنسانياً خلاقاً. وقد شكّلت هذه المنظومة في شخصه رؤية فلسفية أطرت سلوكه ومواقفه طوال حياته.

ففي مرحلة النشأة كان ميلاد عبد الجليل بن عبد السلام بنلغازي بمدينة فاس سنة 1937. وكان والده من الطبقة الاجتماعية المتوسطة هيأه وضعه الاقتصادي للسهر على تنشئة أبنائه وتعليمهم، فاهتم بعبد الجليل الذي تعلم بالكتاب على يد فقيه محنك يدعى السي قاسم. وبعد ذلك التحق بالتعليم الابتدائي العصري الذي كانت تحكّمه في هذه المرحلة من الحماية الفرنسية أنظمة ومناهج مشحونة بمضايقات تفرضها الإدارة الاستعمارية على المجتمع والمدرسة، وقع تحتها الصغار والكبار. وكانت المدارس مشحونة بضغط معنوية ومادية تُحفّز الناشئة للعمل الوطني والفدائي في مرحلة مبكرة من أعمارهم. وفي مرحلة التعليم الثانوي انضم عبد الجليل بنلغازي إلى التنظيمات السياسية لحزب الشورى والاستقلال وتشبّع بأفكار الزعماء والسياسيين أمثال محمد بن الحسن الوزاني، وتعرض كغيره

قيوده شاكيا بالغ ألامه : "ياما مادي ياماما ... أعدوني .. قيدوني... ياماما جرحوني".

وفي المحطة الثالثة التحق بسلك التعليم في السنوات وقد عمل في الإدارة وهو أول مدير مغربي بعد الاستقلال لكوليج أزرو العريق، ثانوية طارق بن زياد، التي نشأت في عهد الحماية وفيما بعد أصبحت رمزا للتححرر الفكري في المغرب المعاصر. وسخر مؤسسة توميلدين لخدمة الطلبة المحتاجين، وسرعان ما التحق بإدارة ثانوية ابن بر بإقليم تازة مديرا لها وارتقى إلى منصب مندوب جهوي لوزارة التربية وتعاقد على نيابة التعليم بكل من سطات والدار البيضاء والحسيمة وتطوان إلى أن أحيل على التقاعد.

وفي هذه المرحلة كانت له يد طولى على كثير من الأعمال الاجتماعية في إنشاء التعاونية لبناء دور الأساتذة وإنشاء مدارس للتعليم لتطبيق مناهج معاصرة غير رسمية، وإنشاء مآوى للطلبة وإعانتهم ماديا، وغير ذلك من الأفكار المبتكرة، شاركت في إسعاد كثير من الأسر المعوزة على تعليم أبنائها بما مد لهم به من العون.

وقد تجسدت زبدة أعماله فيما خصصه لأسرته الصغيرة من تربية وتكوين، فأبناؤه الخمسة وهم : جواد، ووديح وهدي وكوثر وياسين من زوجته الأستاذة الفاضلة حورية السقاط بلغوا أعلى المراتب في التدريس والتخصص سائرين على درب والدهم الأستاذ القائد عبد الجليل بنلغازي، الذي خلف أيضا مذكراته التي أراد من خلالها أن ينقل للناس خلاصة آرائه، فعاجله الموت قبل إتمامها بتاريخ 13 دجنبر 2007. ودفن بمارتيل بتطوان.

عمر أفا، مذكرات شخصية : تقرير عن حياة عبد الجليل بنلغازي لابن أخيه إدريس وهو الأستاذ الجامعي محمد بنلغازي.
عمر أفا

بنمنصور، عبد الوهاب مؤرخ المملكة في عهد

محمد الخامس والحسن الثاني، ولد بفاس يوم 17 نونبر وبها تلقى تعليمه الابتدائي بالمدرسة الحرة التي 1920 أسسها العالم محمد بن عبد الله عام 1926 وتابع تعليمه الثانوي والعالي بجامعة القرويين، قسم الآداب والفقهاء. انخرط في العمل السياسي على قدر استطاعته قبل أن يلتحق بالقرويين، ذلك أن الفقيه محمد بن عبد الله كان يث الروح الوطنية في نفوس تلاميذته مثل أحمد بنسودة وحماد العراقي وغيرهما الذين شكلوا طلائع الكتلة الوطنية خلال العقد الثاني من القرن الماضي. وتخرج المترجم له من القرويين، وعمل أستاذا بالتعليم الحر الثانوي بفاس ثم بالرباط إلى أن نال المغرب استقلاله في أواخر 1955.

كان الراحل يبدي اهتماماً بتاريخ المغرب ولاسيما ببعض جوانبه الاجتماعية، مُعَرِّفاً بقبائله وبفاعلي الأحداث من

رجاله، يركم مكتسباته على جذادات يزيد فيها أو ينقص متحينا فُرص نشرها. وفي أوائل عام 1957، برح التعليم ليعمل نائبا لمدير الإذاعة الوطنية الذي كان آنذاك هو المرحوم قاسم الزهيري. وفي الأشهر الأخيرة من السنة المذكورة، ألحقه الملك محمد الخامس بديوانه حيث أسند له رئاسة القسم السياسي وكلفه خصوصا بترتيب آلاف الوثائق الملكية من ظهائر ومراسلات بين الملوك العلويين والقواد والعمال والملوك الأجانب وغيرهم ممن وردت أسماؤهم في أحداث المغرب خلال القرون القليلة الماضية. وفي يناير 1963، عينه الملك الحسن الثاني مؤرخا للملكة ورئيسا للديوان الملكي، وبعد ذلك، عينه مديرا للشؤون السياسية بوزارة الداخلية ليعمل بجانب أحمد الحمياني وزير الداخلية آنذاك. ومن هذا المنصب انتقل عام 1965 إلى الإذاعة والتلفزة الوطنية بصفته مديرها العام. سنتان بعد ذلك، تم بناء ضريح محمد الخامس على أرضية مسجد حسان التاريخي، فعدا الراحل محافظا للضريح، وفي عام 1975 أضاف إليه الملك الحسن الثاني مديرية الوثائق الملكية، فاحتفظ بالمسؤوليتين إلى وفاته.



وكان من الأعضاء الأولين في أكاديمية المملكة المغربية التي أسسها الملك الحسن الثاني عام 1980. وله في مجال التأليف :

البدائع عام 1938.

تعقيبات حول السياسة الاستعمارية بشمال إفريقيا عام 1974.

الحسن الثاني، حياته، جهاده ومنجزاته عام 1974.

كشاف الأسر المغربية عام 1972.

حفريات صحراوية (8 أجزاء) عام 1980.

قبائل المغرب عام 1989.

أعلام المغرب العربي (8 أجزاء) عام 1980.

وله علاوة على ذلك، تحقيقات عديدة لبعض المصنفات

التراثية من بينها "أخبار المهدي بن تومرت".

"المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب"، لأبي

بكر الصنهاجي،

"الإعلام بمن حل بمراكش وأغمت من الأعلام"، وهو

في عشرة أجزاء، من تأليف العباس بن إبراهيم التعارجي المراكشي.

وقد سبق للراحل أن أشرف منذ 1956 على حوليات "انبعاث أمة" التي بلغ عدد ما صدر منها لحد الآن 53 سफراً. كما أسس مجلة الوثائق التي صدر منها عشرة أجزاء.

حاز مرتين جائزة المغرب وذلك عن كتابيه "قبائل المغرب" و"الحسن الثاني"، في سنة 1989، كما حصل على الجائزة الكبرى للاستحقاق الثقافي.

وبالتوازي مع ذلك، فقد نال عدة أوسمة وطنية وأجنبية من بينها وسام العرش من درجة قائد ووسام أكاديمية المملكة المغربية ووسام الملكة فيكتوريا البريطانية ووسام الاستقلال الأردني ووسام الاستحقاق السنغالي ووسام الاستحقاق المصري، إضافة إلى أوسمة أخرى من مجامع علمية ومنظمات ثقافية عربية وأجنبية.

توفي يوم الأربعاء 12 نونبر 2008 ودفن بمقبرة الشهداء في الرباط.

حصاد بعض الجرائد ومطالعات في مختلف مؤلفات الراحل.
أحمد بنجلون

بناصر، إدريس الوطني المناضل، ولد بمدينة آسفي

سنة 1304 / 1887. حفظ القرآن في سن مبكرة، على يد شيوخ وعلماء آسفي، ثم انتقل إلى مدينة فاس لاستكمال تعليمه بجامعة القرويين. وبعد نحو ثماني سنين عاد إلى آسفي واشتغل بالتدريس. كان متميزاً إذ كان يعتمد منهج رشيد رضا في تدريس الفقه والحديث والتفسير. كما كان يدرس المنطق والنحو والأدب. مما جعل حلقات دروسه يقبل عليها العلماء والطلبة وعامة الناس بمساجد المدينة، وجعل المراقبة الفرنسية تعتمد إلى محاربتة بشتى طرق الإبعاد والإقصاء والسجن. قام بفتح مدرسة ابتدائية بحي رحات الريح لكن الحماية الفرنسية أغلقتها.



اشتغل بالتدريس بالمدارس الحكومية ونظراً لفكره التحرري تم اعتقاله بسجن الصقالة بأسفي وذلك سنة 1934 ومنعه من مواصلة مهنة العدالة والتدريس.

ويعد أحد أقطاب الحركة السلفية التحررية، ومن مؤسسي العمل الوطني في آسفي ولاسيما عندما استقبله الزعيم غلال الفاسي بفاس، صحبة محمد البوعمراني وشجعه على بث الروح الوطنية وحب النضال. له كتاب واحد مطبوع هو "الأدلة المنقعة في من حرم قراءة القرآن جماعة يوم الجمعة" طبع سنة 1941 / 1360.

محمد بن أحمد الكانوني، آسفي وما إليه قديماً وحديثاً، تج. غلال رگوگو طبعة الرباط، سنة 2005؛ محمد بالوز، آسفي بقلم الربعة الأعلام، طبعة الرباط، سنة 2007، نشر جمعية للبحث والتوثيق؛ سعيد الجدياني، أعلام من آسفي، طبعة مراكش، 2004؛ جريدة العلم، عدد 1723 يوم الثلاثاء 29 جمادى الأولى 1371 الموافق 26 فبراير 1952.

غلال رگوگو

بناني، أحمد بن إدريس، من كبار خدام الدولة ومن

الجيل الذي كان على عاتقه أن يقيم دعائم الاقتصاد المغربي بعد استرجاع الاستقلال. ازداد في مدينة فاس سنة 1926.

تابع دراسته في فاس وبخاصة في ثانوية المولى إدريس والليسي الفرنسي الذي حصل فيه على الباكلوريا غداة



انتهاء الحرب العالمية الثانية فانتقل إلى باريس حيث دخل المدرسة العليا للتجارة فحصل على شهادتها سنة 1951، كما حصل في الوقت ذاته على الإجازة في الحقوق مما جعله يشرع في العمل الميداني مع الفرع الفرنسي لشركة شيل ويحصل بالموازاة مع ذلك على شهادة الخبير المحاسب سنة 1954. وما أن استعاد الوطن استقلاله حتى عاد من فرنسا ليشرعن ساعد الجد مع باقي أترابه في مواجهة تحديات المسؤولية الوطنية، فتقلب على عدة مناصب سامية فكان رئيس ديوان أحمد رضا كديرة بصفة كونه وزير الدولة، ثم كان مدير ديوان وزير الدفاع، ثم عين مدير المفتشية العامة والمراقبة في وزارة المالية، قام بذلك فيما بين 1957 و 1959 حيث عين في فبراير من السنة الأخيرة مدير الوكالات المالية إلى أن عينه الملك الحسن الثاني سنة 1961 كاتباً عاماً لوزارة المالية، ثم في سنة 1963 كاتباً للدولة في التجارة الصناعة. وفي سنة 1965 التحق بالديوان الملكي

حكما بالسجن لتسعة أشهر، بتهمة اغتيال المفتش العميل العربي المسكين. وفي سنة 1954 أصدرت المحكمة العسكرية حكمها عليه بعشرين سنة بتهمة المشاركة في نقل السلاح من فرنسا إلى المغرب. وفي 18 يناير سنة 1955، حكم عليه بالأشغال الشاقة مدة عشرين سنة وبالنفي عشرين سنة في قضية المشاركة في وضع قنبلة بالسوق المركزي بالدار البيضاء، وحكم عليه أيضا بالإعدام في اسم مستعار وهو الفقيه في قضية المشاركة في منظمة اليد السوداء، وحكم عليه بالبراءة في اسمه الحقيقي وبالإعدام في اسم مستعار وهو بوشعيب في قضية المشاركة في قنبلة القطار الذاهب من البيضاء إلى القنيطرة، ثم أصدرت المحكمة العليا حكمها عليه غيايبا بثلاثين سنة سجنا وثلاثين سنة نفيا في قضية حمل السلاح ووضعه في مراكش مع ابن إبراهيم وعمر الخراز وغيرهما.



وفي سنة 1945 انقطع رسميا للعمل بفرع حزب الاستقلال في الدار البيضاء حيث كان مسؤولا زيادة على النشاط الحزبي، عن جمعيات الشباب والكشافية الحسنية والمجموعات الرياضية، وأسس بالدار البيضاء أكثر من مائة فرقة رياضية، ثم شارك في تأسيس العصبة المغربية لكرة القدم، وكان يرأسها السيد أحمد اليزيدي، ويتكون مكتبها من عبد السلام بناني من الدار البيضاء، وإدريس بن شقرون من مراكش والسيتل العيساوي الكاتب العام من الرباط وعبد اللطيف الغربي من الرباط وأحمد بن بوشتي من فاس وعبد السلام الجزولي من الجديدة وآخرون.

بعد الحصار الأول الذي ضرب على المغفور له الملك محمد الخامس في سنة 1951، اجتمع عبد السلام بناني مع بعض الأفراد منهم محمد الزرقطوني ومحمد صدقي، وتقرر خلال هذا اللقاء أن يقوموا بمحاولة تجريبية في العمل الفدائي. وفعلا قاموا بإضرام النار في معمل لبيع الخشب، ثم بمحاولة هدم تمثال المارشال "ليوطي" الذي كان يوجد في ساحة مقابلة لمقر الولاية الحالية بالدار البيضاء، غير أن هذه العملية لم تنجح بسبب الأمطار التي سقطت بكثرة في تلك الليلة، وقاموا كذلك بمحاولة أخرى في وضع قنبلة في مطبعة الجريدة الاستعمارية "لافيجي ماروكان"، انفجرت وأدت إلى خسائر كبيرة، غير أن الاستعماريين كتموا

برتبة كاتب للدولة مكلف بالشؤون الاقتصادية. وما لبث أن عين مديرا عاما لصندوق الإيداع والتدبير فقضى في هذا المنصب سنة عاد بعدها إلى الحكومة بصفة كاتب للدولة لدى الوزير الأول مكلف بالشؤون الاقتصادية.

وفي سنة 1968 أسندت إليه نيابة والي بنك المغرب إلى جانب الأمير المولى حسن بن المهدي فقضى في هذا المنصب سبع عشرة سنة إلى أن توفي الأمير فقام مقامه واليا عاما من سنة 1985 إلى 1989. وكان من منشآته إقامة دار السكة التي أنالته وساما وشح صدره به الملك الحسن الثاني. وكان في تلك الأثناء نائبا لمدير البنك الوطني للتنمية الاقتصادية وللبنك المغربي للتجارة الخارجية ولبنك القرض الشعبي، وعضوا في العديد من المؤسسات المالية داخل المغرب وخارجه. قام بكل تلك المهام الجسام بمهارة الخبير المتضلع ونزاهة الإنسان المترفع عن الدسائس والأدناس. وقد تفضل صاحب الجلالة محمد السادس ببعث برقية تعزية لأسرته قال فيها بأن المترجم "كرس حياته لخدمة وطنه متحملا أعلى المسؤوليات".

توفي يوم 6 غشت 2009 فووري الثرى في مقبرة الشهداء في الدار البيضاء.

إبراهيم بوطالب

بناني، عبد السلام بن العربي أحد وجوه الحركة

الوطنية والمقاومة، ولد بمدينة فاس في 10 أبريل سنة 1917، تابع دراسته الابتدائية في مدرسة بني يعدس ابتداء من سنة 1925، ثم التحق بالمدرسة الثانوية في "كوليج" مولاي إدريس من سنة 1931 إلى سنة 1933، دون أن يحصل على شهادة "البروفسي".

وفي سنة 1931 انخرط في الحركة الوطنية، وفي سنة 1933، شارك في مظاهرة ضد الظهير البربري الذي صدر سنة 1930، فاعتقل وحكم عليه بشهر واحد سجنا. بعد مغادرته السجن أراد أن يتابع دراسته في ثانوية مولاي إدريس، لكن مديرها منعه وقدمه إلى المجلس التأديبي. وكان من بين أعضائه ضابط عسكري من إدارة الناحية، فحكم عليه المجلس بالطرده المؤبد من جميع مدارس المغرب، وحاول في سنة 1933 ترشيح نفسه لنيل شهادة "البروفسي" فمنع من المشاركة في الامتحان. وكان يوجد بمدينة فاس مدارس ليلية، فدخل إلى مدرسة الرميطة التي يسيورها الأستاذ محمد القري وكان المترجم له يشتغل في النهار مع أحد التجار في تحرير الكتابات والمراسلات.

ونظرا لنشاطه الوطني المتميز والمكثف، فإنه تعرض إلى الاعتقال مرارا، وصدرت في حقه أحكام قاسية، ففي سنة 1935، اعتقل وحكم عليه بشهرين سجنا بتهمة الإخلال بالأمن العام. وفي سنة 1944 حكم عليه بالسجن لمدة سنة إثر حوادث المطالبة بالاستقلال. وفي شهر شتنبر سنة 1953 أصدرت في حقه محكمة الباشا بالدار البيضاء

خلال عهد الاستعمار انخرط في صفوف الحزب الوطني وشارك في أهم محطات العمل الوطني كالعامل على نسخ عريضة المطالبة بالاستقلال وتعميمها على شرائح عريضة من السكان إضافة إلى تجميع العرائض الداعمة لها.



ويعد من المؤسسين والمسيرين للجنة التربية الوطنية ثم من المؤسسين للفرق الرياضية بأحياء المدينة، التي كانت تمكن رجال الوطنية من توسيع شبكة اتصالاتهم وتسهيل تحركاتهم. فتعرض المسجن مرات متعددة في سنة 1952 وسنة 1954 حيث حكم بئدة ثلاثة أشهر سجننا قضاها بسجن آسفي والصورة وسطات وغيرها. وبعد خروجه من السجن رجع لنشاطه الوطني وفي هذه المرحلة انخرط في العمل السري. خلال الذكرى الأولى لنفي السلطان محمد بن يوسف قام الوطنيون بالتهيب للاحتجاجات والتحرير على المظاهرات فقامت السلطات بإلقاء القبض على مجموعة من أعضاء حزب الاستقلال كان من ضمنهم محمد بنهيمة الذي حوكم بمدة ثمانية أشهر سجننا نافذة قضاها بسجون مختلفة.

وقد انضم لخلايا العمل المسلح حيث نفذ مجموعة من العمليات الفدائية كانت مدينة آسفي مسرحاً لها. وعمل أيضاً في إطار الصحافة حيث كان يقرم بدور المراسل والصحفي لجريدة العلم، موقعا مقالاته باسم ابن الشاطئ.

العلم عدد 1779 الأربعاء 12 شعبان 1371 هـ 7 ماي 1952 ص. 3
العلم عدد 1779 الأربعاء 12 شعبان 1371 هـ 7 ماي 1952، ص. 3.

علال ركوگ

بني، قرة، أحد أقسام صنهاجية الظل، التي هي جزء من صنهاجة لوطا أو صنهاجة مصباح بحوض ورغة (إقليم تاونات)، تشكل إلى جانب بوعادل وأولاد إزم جماعة بوعادل، وتتكون من عدة مداشر أهمها : أولاد الطالب عبد الله والزيبر والمروج والغرارة وعين ملالو والبروميين وأولاد بلقاسم والصريمة والعزيب وعين جنان. وقد اشتهرت عين جنان في بداية العشرينيات من القرن العشرين حينما اتخذها عبد الملك بن الأمير عبد القادر الجزائري "عاصمة" لسלטته المحدودة مجاليا وزمانيا، وقد عرف في المنطقة وقتذاك

أمرها وقام رجال الشرطة بالبحث عن القائمين بهذه الأعمال ولم يلق القبض على أحد. وفي سنة 1952 أصيب المترجم له بمرض في العضلات، وعالجه الطبيب الأخوان محمد بن المختار وعبد الكريم الخطيب، وتقرر إرساله إلى مستشفى "بويني" في بارس الخاص بالأفارقة. وفي يوم 20 يناير سنة 1953 عاد إلى المغرب وواصل نشاطه السياسي والوطني، واجتمع بلجنة التنسيق التي كانت تجمع جميع الأخيار من المغرب والخارج، وتنسيقها ثم ترسلها إلى أحمد بلافريج في نيويورك والزعيم علال الفاسي في القاهرة والطلبة المغاربة في مدريد ولجنة الستة عشر في باريس، وكانت لجنة التنسيق بطنجة تتكون من الدكتور عبد اللطيف بن جلون والمختار الوسيني وعبد الكبير بن عبد الحفيظ الفاسي وعبد الرحمن اليوسفي والحسن قصارة. وقد اشتغل عبد السلام بناني مدة قصيرة في لجنة التنسيق المذكورة، ثم غادر طنجة متوجها إلى الدار البيضاء لمواصلة الاتصال بأعضاء المقاومة وخلايا الحزب، فعمل على التنسيق بين مقاومي الدار البيضاء وجماعة مقاومي مراكش، وبفضله انخرط العديد من العناصر الوطنية داخل صفوف المقاومة السرية، منهم الدكتور عبد الكريم الخطيب ومحمد منصور وسعيد بونعيلات وعبد العزيز الماسي ومولاي العربي الشتوكي. كما عمل على تأسيس "الشبيبة في صفوف المقاومة". وفي سنة 1972 عين عضوا بالمجلس الوطني لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير. وقد ترك مذكرات في المقاومة نعتقد أنها لازالت مخطوطة.

توفي يوم فاتح مارس سنة 1975. كان يحمل قيد حياته صفة مقاوم تحت عدد 503001.

الحسن العرايشي، إنطلاق المقاومة المغربية وتطورها، ص. 8. 27. 54. 60، مطبعة الرسالة، 1982؛ مجلة المقاومة وجيش التحرير، ع 24، ص. 82. 83، ماي 1990؛ جريدة العلم، بتاريخ 6 دجنبر 2008.

بوعبيد التركي

بنهيمة، محمد الفقيه المناضل، ولد بأسفي سنة 1920 وبها تلقى دروسه الأولى على يد نخبة من علمائها أمثال محمد بن أحمد الكانوني وإدريس بناصر وغيرهم. أكمل تعليمه متتبعا دروس كبار العلماء ورجال الحركة السلفية الذين كانوا يزورون المدينة. ثم عمل مدرسا بمدرسة النهضة الحرة سنة 1949 التي كان يديرها الفقيه عبد السلام المستاري منذ تأسيسها سنة 1946. وقد صار مديراً لها إلى أن وافاه الأجل المحتوم.

بجانب عمله كمدرس ومدير مؤسسة كان الفقيه محمد بنهيمة خطيباً وإماماً للجمعة بعدد من مساجد آسفي، كما شارك في تجربة التدبير الجماعي بالمدينة خلال انتخابات سنتي 1976 و1983.

"بسلطن". ويعتقد أن بني قررة بحوض ورغة، التي نحن بصدها، هي امتداد لبني قررة الموجودة في قبيلة بني مسارة، حيث لازال هنالك مذكر يحمل الاسم نفسه. ويذكر أن بني قررة خضعت للترتيب الذي طبقه السلطان مولاي الحسن بدليل رسالته المؤرخة في 16 يوليوز 1889 "خدامنا الأجداد، جماعة بني قرا، وأولاد بونظر وبني سلمان من أولاد الغازي من قبيلة صنهاجة (...). فقد أذنا لعاملكم الخديم القائد محمد أرزيم الصنهاجي في جعل فرض الكلف والوظائف المرتبة عليكم على الرؤوس لا على العتل لما فيه من الحيف على الضعفاء منكم". ومعلوم أن بني قررة كانت وما تزال تعتمد أساسا على الغلل الشجرية (زيتون وكروم وبرتقال وليسمون وسواها من الفواكه) مع زراعة الخضروات والحبوب في العراصي وعلى جانبي وادي ورغة. وكان مولييراس Moulieras قد قدم في نهاية القرن 19 صورة عن بني قررة، لا سيما ما تعلق بنسج الملابس وارتداء السراويل والجلاليب القصيرة، وظهور النساء محجبات مرتدين الحايك، وعناية سكان هذا التجمع بتعليم أبنائهم قراءة القرآن. وأخيرا، تجب الإشارة إلى أن الشهيد محمد القري الذي لقي حتفه تحت التعذيب بمعتقل گولميمة يوم 3 دجنبر 1937 ينحدر من هذه القرية.

وثيقة رقم 129، الخزانة الحسنية، الرباط، بتاريخ 18 ذي القعدة 1306 / 16. 7. 1889؛ إبراهيم الكتاني، من ذكريات سجن مكافح في عهد الحماية الفرنسية البغيض أو أيام گولميما، الرباط، 1977، ص. 145، 156؛ معاينة ميدانية؛ ورواية شفوية.

Auguste Moulieras, *Le Maroc inconnu*, Paris, 1899, P. 403 et P. 413.

بني وليد، تجمع قبلي بالحوض الأعلى لوادي ورغة (إقليم تاونات)، وهو تجمع قديم ورد ذكره لدى البكري وابن خلدون والحسن الوزان وغيرهم. وقد اعتبر الوزان بني وليد نفاويين مثل جيرانهم مرنيسة. وحينما وصف بني وليد أشار إلى أنه جبل شاهق، إذ تقع به قمة درنكيل على ارتفاع 1602م، مضيفا أنه "صعب المسالك سكانه أغنياء لأن لهم كروما كثيرة ذات عنب أسود يصنعون منه الزبيب وأراضي مغروسة بكميات ضخمة من اللوز والزيتون". وقد أشار مولييراس في أواخر القرن 19 إلى الأمر ذاته، أي وجود أشجار مثمرة بكثرة في بني وليد، فضلا عن مزروعات متنوعة مع جر المياه من السواقي، ووجود دواوير بالقرب من عيون الماء. ولا تزال بني وليد مشهورة إلى الآن بإنتاج اللوز والزيتون وغلل شجرية أخرى. وحينما أشار الوزان إلى علاقتهم بالمخزن يبين بأن سكان هذا الجبل لا يعترفون بسلطة ملك فاس، وقد نحى مولييراس المنحى ذاته في أواخر القرن 19، إذ أشار إلى تمتعهم باستقلال حقيقي وأنهم تابعون اسميا فقط للسلطان.

وشكلت مدينة فاس عبر الأزمنة سوقا لترويج منتجات بني وليد لا سيما من زيت الزيتون واللوز، وكانت في الوقت ذاته مركز التموين الأساسي لهذا التجمع القبلي من الشاي والسكر والشمع والأثواب، كما كان لبني وليد صلات وثيقة بلبلية حيث يتم اقتناء الأسلحة وذلك قبل فرض الحماية الأجنبية على المغرب.

قدر عدد سكان بني وليد عند نهاية القرن 19 بنحو 28000 نسمة. وكان الوزان قبل ذلك بقرون قد ذكر بأن هذا التجمع يضم ستين قرية كلها غنية، ومن أهم أقسام بني وليد: القلعة وتيمدغاس والزيامة، يضاف إليها زرارقة وشرارطة ووادي لوان والقب وأولاد عبدون وأولاد غزال وأولاد بوئين وحجر قلال والطرقية والقلعة الصغيرة والميزاب وجرارة وزاوية سيدي راشد بالقرب من الزيامة. وتنسب هذه الزاوية إلى الفقيه النوازي المشهور أبي الفضل راشد بن أبي راشد الوليدي الذي عاش في العصر المريني والمتوفى عام 675 / 1276. وكان النشريسي قد أورد العديد من فتاويه، وما زالت معالم ضريحه قائمة إلى الآن، يقصده الزوار للتبرك به، وكان قد وقع في خطأ فادح حينما نسب زاوية سيدي راشد إلى الطبيب والفيلسوف الأندلسي ابن رشد، إذ حصل لديه خلط فطيع بين ابن رشد وراشد بن أبي راشد.

وقد أحدثت سلطات الحماية الفرنسية في بني وليد ما عرف وقتذاك بـ "بيرو عراب" ومرافق إدارية أخرى للمراقبة الجماعة والتحكم فيها، ثم تحولت إلى قيادة ضمت إلى جانب الأقسام المكونة لبني وليد صنهاجة الظل وصنهاجة الشمس. وما زال نفوذ قيادة بني وليد إلى الآن يشمل صنهاجة الظل المكونة من بوعدال وأولاد إزم وبني قررة بعد أن انفصلت عنها مؤخرا صنهاجة الشمس وأضحت تابعة لقيادة عين مديونة.

وتضم قيادة بني وليد حاليا ثانوية وإعدادية، ومكتبا بريديا ومستوصفا ومصحة المياه والغابات. ولكن فوها، إجمالا بطيئا جدا بالنظر إلى أنها المحطة النهائية في عملية النقل والتنقل، إذ لا تخرقها طرق في اتجاهات متنوعة، ويلتئم في بني وليد يوم الثلاثاء سوق أسبوعي ذي بال.

راشد ابن راشد الوليدي، *الحلال والحرام*، تج. عبد الرحمان العمراني الإدريسي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1990؛ أحمد النشريسي، *المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب*، ج 13، منشورات وزارة الأوقاف، الرباط، 1981؛ التقى العلوي، *أصول المغاربة*، القسم البربري، مجلة البحث العلمي، الرباط، ع 27، 1977، ص. 211 - 212؛ الحسن بن محمد الوزان العباس، *وصف إفريقيا*، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، ج 1، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1980، ص. 260؛ مشاهدات في عين المكان.

Auguste Moulieras, *Le Maroc inconnu*, 2^{ème} Partie, Paris, 1989, P. 282 - 383.

أحمد المكاوي

على الاستقلال، وفق مبادئ بناء الدولة الحديثة القائمة على احترام إرادة الشعب وبلورتها في إطار مؤسسات ديمقراطية حقيقية، ملما بوعورة الطريق ومسالكها المحفوفة بالمخاطر، خصوصا وقد أثبتت الظروف التالية لفترة حكومة عبد الله إبراهيم شدة الاختلاف في الرؤى والخيارات بين الحركة التقدمية والسلطات الحاكمة، مع ما ترتب على ذلك من اعتقال وسجن ومنفى.

ولذلك، شد محمد بنحبيح بعد مرحلة أوربا الرحال إلى الجزائر العاصمة لأجل دراسة الفلسفة، وتحمل حينها مسؤولية فرع قيادة الاتحاد الوطني لطلبة المغرب بها. غير أن اندلاع حرب الرمال وتداعياتها السلبية على العلاقات المغربية الجزائرية، جعلته ينشغل، بتكليف من حزبه، بتخفيف الضغوط التي كانت السلطات الجزائرية تمارسها على المناضلين المغتربين، مستغلا معرفته لمعظم رجالات الدولة الجزائريين في مختلف المناصب، مضطرا في النهاية للعودة رفقة العديد من المغتربين إلى أوربا عموما وفرنسا على وجه الخصوص.

وطوال مقامه بباريس إلى حين سنة 1982، امتنهن بنحبيح الصحافة إلى جانب رفيق دربه محمد باهي في عدة منابر إعلامية أوروبية وعربية، أبرزها راديو فرانس أنترناسيونال، ووكالتي الأنباء الفرنسية والعراقية وغيرها، كما كان ضمن المساهمين في تأسيس إذاعة المعارضة الاتحادية بالعاصمة الليبية طرابلس، منجزا العديد من التحقيقات والريورطاجات الصحفية عن الواقع المغربي والعربي.

وإثر صدور قرار العفو عنه وغيره من رفاقه المنفيين سنة 1982، قفل بنحبيح عائدا إلى وطنه، مكرسا جهوده منذ استقراره لمعركة النضال الديمقراطي، مواصلا مسيرته الإعلامية كمراسل لعدة منابر محلية ودولية. ولمواجهة غياب صوت الحزب الاتحادي عقب قرار منع جريدتي الاتحاد الاشتراكي وليبيراسيون الناطقتين بلسان الحزب، أصدر جريدة البلاغ كمتنفس إعلامي لمختلف مكونات الصف الديمقراطي.

وعلى الصعيد الحزبي ظل بنحبيح نشيطا في مختلف الاستحقاقات السياسية والتنظيمية، إذ انتخب عضوا باللجنة الإدارية عقب المؤتمر الرابع والمؤتمر السادس، وحظي بالرئاسة الدائمة للجنة الوطنية الحزبية المكلفة بشؤون الوحدة الترابية والمغرب العربي، التي ساهمت بقسط وافر في بلورة المشروع الحالي للحكم الذاتي للأقاليم الصحراوية.

وفي الشأن العام ساهم بنحبيح من موقعه كمستشار للوزير الأول عبد الرحمن اليوسفي في إطار حكومة التناوب التوافقي، مسؤولا عن التواصل في التعريف بالقضية الوطنية والترويج للأطروحة الوطنية على الصعيد الدولي، إضافة إلى مساهمته المتميزة في إرساء التناوب السياسي.

بنحبيح، محمد الوطني المناضل، ولد سنة 1939. بدوار إيمين تغزوت آيت صواب التابعة للجماعة القروية تنالت، بعمالة شتوكة آيت باها في أحضان أسرة عريقة في النضال الوطني والديمقراطي. وقد ارتحلت أسرته إلى مكناس ولما يتجاوز الخامسة من العمر، وبها نشأ وتعلم بمدرسة النهضة للتعليم الأصيل الحرة التي أنشأها الوطنيون حتى حصل على شهادة الدروس الابتدائية.

انتقل بعد ذلك إلى سلا لمتابعة دراسته بإعدادية النهضة التي كان يشرف عليها أبو بكر القادري أحد أقطاب الحركة الوطنية، ثم بعدها بثانوية محمد الخامس إلى حين حصوله على شهادة الباكلوريا العلمية. وبهاتين المؤسستين كانت أولى خطواته في النضال والاحتكاك برجالات المقاومة والوطنيين، تأصيلا للزخم الوطني الذي كانت تعيشه أسرته، وخصوصا والده الذي ذاق مرارة الاعتقال من طرف الاستعمار. ومن صدف التاريخ أن محامي عائلة بن بركة الأستاذ بوتان (Butin) هو من انتصب آنذاك للدفاع عنه.



وبعد إتمام دراسته الثانوية باستحقاق، هاجر إلى ألمانيا لاستكمال دراسته العليا في الاقتصاد بجامعة دورتموند (Dortmund) أولا ثم بجامعة فرانكفورت. وخلال هذه المرحلة تمكن بحيويته من كسب ثقة رفاقه من المغاربة والعرب، جامعا في مطلع الستينيات بين رئاستي فرع الاتحاد الوطني لطلبة المغرب وفرع الاتحاد العام للطلبة العرب بألمانيا. واتسم نشاطه بالتواصل الدائم مع الطلبة والمناضلين المغتربين، والإشراف على المحطات النضالية والاجتماعية والثقافية في المهجر، وإعطاء المثال الحي للنضحية والإيثار. وكان إلى جانب الفلسطينيين هاني أبو الحسن وعبد الحميد الهائل (أبو الهول)، ضمن العناصر الخمسة الأوائل الذين أسسوا أول خلية لمنظمة فتح ببرلين سنة 1965.

وقد كان انتساب محمد بنحبيح إلى حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، ثم إلى سليله حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، فرصة للمساهمة في ترسيخ القناعة المشتركة للتيار التقدمي الوطني منذ حصول المغرب

اعتقاله، وبعد محاكمته أرسل إلى سجن القنيطرة ثم إلى سجن الصويرة. كما تعرض للنفي.



وكان أحد متزعمي انتفاضة مدينة آسفي في 31 مارس 1952. فاعتقل مرة ثانية إثر أحداث 17 و18 غشت 1953 وأرسل إلى سجن العدير بالجديدة. ولما عاد إلى آسفي ساهم بعمية مجموعة من رفاقه في خلق ثلاث نقابات الأولى نقابة البحارة يرأسها الرئيس سعيد ونقابة عمال معامل التصبير يرأسها أحمد ابن إدريس ونقابة عمال النسيج يرأسها الطبيب النقراشي. وقد نفي سعيد البوشتاوي إلى أغبالو نكدوس، حيث مكث هناك إلى حين صدور العفو الملكي سنة 1956. ولما عاد إلى آسفي انتخب كاتباً عاماً لنقابة الاتحاد المغربي للشغل. فساهم في لجنة الإنقاذ التي ساهمت في تشكيل نقابي جديد مستقل عن الاتحاد المغربي للشغل. ويتعلق الأمر بنقابة الاتحاد العام للشغالين بالمغرب، وذلك يوم 20 مارس 1960 فبندأت مجموعة من النقابات تنسحب من الاتحاد المغربي للشغل.

لم نقف على تاريخ الوفاة.

تراجم معقلي اغبالو نكدوس، ص. 88.

Albert Ayache, *Dictionnaire biographique du Mouvement ouvrier au Maghreb*, Ed, Eddif. Casablanca, 1998, p. 77.

علال رگوك

بوشير، فرانك Frank Buscher رسام سويسري جاب المغرب سنتي 1858 و1859. ولد في المنطقة السويسرية الناطقة بالألمانية عام 1828، وبسبب كثرة الحديث عن المغرب وقتذاك لاسيما من قبل الرحالين والمستكشفين عن له الإسهام في التعريف بهذا البلد "المنغلق" على نفسه، يحذوه الأمل في الوصول إلى مدينة فاس التي لها صيت خاص. فانتقل إلى إسبانيا حيث زار عددا من مخرلفات الحضارة الإسلامية هنالك، ثم حل بالمغرب حيث رافقه في جولته أحد العلوج الذي ادعى الشرف إسمه سيدي عبد القادر. وقد زار طنجة والقصر الكبير ووزان وفاس. خاب أمله إبان زيارته لفاس، إذ حسب زعمه، لم يجدها مطابقة للصورة التي رسمها عنها في ذهنه كما أنه وجد المغرب منتصيا إلى ثقافية بدائية وأن فرنسا هي وحدها

كما انتخب كيمثل برلماني عن دائرة اشتوكة آيت باها للولاية التشريعية 2002 / 2007، واشتغل بنشاطه المهود وفعاليتها في تنشيط الدبلوماسية البرلمانية عبر لجنة العلاقات الخارجية والصحراء وعضويته في البرلمان المغربي وفي الأمانة الاشتراكية، مستغلا بذلك شبكة علاقاته الدولية والعربية خلال مرحلة الاغتراب.

وقد كابد بنحوي بصمت الشجعان المرض العضال الذي ألم به، وقاوم من أجل إنجاح المؤتمر الوطني الثامن للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية كرئيس للجنة التحضيرية، ساعيا بكل إخلاص ونضالية في تقريب وجهات النظر وتلبيين المواقف.

توفي بباريس يوم الثلاثاء 18 شعبان عام 1429 موافق 19 غشت سنة 2008 عن عمر يناهز ثمان وستين سنة. ووري جثمانه بمدينة مكناس.

حسن أميلي

بوسطيلو، أنطونيو (Bustelo Antonio) مستشرق

إسباني قام بتدوين المتداول بتطوان من ألحان النوبات الإحدى عشرة، مستعينا بالفنانين التطوانيين : محمد الشودري وعبد السلام الفقاري. وقد أنجز عمله هذا في إطار "لجنة الفنون الجميلة" المنبشقة عن "المجلس الأعلى للآثار التاريخية" الذي أحدثته سلطات الحماية الإسبانية في العشرينات. وقد شغلت المدونات الموسيقية أحد عشر مجلدا ضخما تم تسليمها إلى جمعية المآثر التاريخية بمدريد عام 1928، ولم يتهيأ لها بعد ذلك أن تأخذ طريقها إلى النشر.

وقد بلغ مجموع ما ضمنته المجلدات 1100 صنعة، دونها بوسطيلو على مذهب المدرسة التطوانية التي كانت تعمد إلى حذف "دخول" الصنعات السباعية وتحويلها إلى صنعات خماسية، فيبدأ إنشادها من "الكرش".

محمد بن عزوز حكيم، *عبد السلام بنونة، حياته ونضاله*، ج 1، ص. 423.

عبد العزيز بن عبد الجليل

البوشتاوي، سعيد المناضل النقابي، ولد بآسفي سنة

1923. دخل الكتاب حيث تتلمذ على يد فقهاء رباط أبي محمد صالح. تابع تحصيله في قسم التعليم الأصيل بمراكش إلى أن حصل على الشهادة الابتدائية. انخرط في حزب الاستقلال منذ سنة 1944 وانضم إلى نقابة CGT الكونفدرالية العامة للشغل التابعة للفرنسيين في وقت كان العمل النقابي ممنوعا على المغاربة. في سنة 1946 ونظرا لنشاطه السياسي ونضاله المستمر أصبح مسؤولا عن ثمان خلايا وكلف من طرف الحزب بتأطير العمال الذين كانوا منضوين في إطار الحرف. تعرض للاعتقال عدة مرات خلال سنة 1950 بعد الاحتجاجات ضد باشا مدينة آسفي إذ تم

الكفيلة بإخراجه من وضعيته الصعبة. وقد نشر بوشير انطباعاته عما رآه في المغرب عام 1861 بمدينة برلين تحت عنوان :

Marokkanische Bilder nach des malers Frank Buschers Reiseskizze.

صور مغربية من ريشة الرسام فرانك بوشير. توفي سنة 1890.

مصطفى بوشعراء، الاستيطان والحماية بالمغرب، الجزء الرابع، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1989، ص. 1547.

J.L. Miège, *Le Maroc et l'Europe, T. 1, P. 38* ; Guillen (P.), *L'Allemagne et le Maroc de 1870 à 1905*, Paris, 1967, P. 10 ; Selwa Idrissi Moujib, *Les voyageurs allemands / germanophones au Maroc de 1830 à 1930 entre aventure, impérialisme et exotisme*, In, *Al Rihla entre l'orient et l'occident*, Publications de la Faculté des Lettres et des sciences humaines, Rabat, 2003, P. 137 - 138.

أحمد المكايي

بوعزة (ابن -) عبد السلام بن محمد بن بوعزة.

الشاعر والفنان، ولد سنة 1227 / 1879 بأسفي. التحق بالكتاب فحفظ القرآن وبعض الأحاديث النبوية، علاوة على اهتمامه بقراءة "دلائل الخيرات" للجزولي. شارك منذ شبابه في الأحداث التي عرفتها المدينة أيام السلطان مولاي عبد العزيز. ذلك أن والده كان قد تقدم به العمر، مما منعه من المشاركة في "حركة" مولاي عبد العزيز فتقدم ابنه بكل حماس لتعويضه. وإلى جانب ذلك، كان الشاعر على بينة من كثير من المهارات الصناعية، حيث عمل طرازاً وجبّاساً، وتفنن في ذلك، ولا يزال رياض محمد بن العربي الوزاني خير شاهد على مهارة الشاعر الذي أبدع في زخرفته. لكن ما لبث أن ترك هذه الحرف، ليصبح أحد "مقدمي" أحياء أسفي، وبالضبط حي بياضة، كما يذكر أن ولعه بالشعر الملحون يعود إلى أنه كان من الأعضاء النشيطين في الطائفة العيساوية بأسفي. ويخبرنا بعض المنتسبين إليها أن عبد السلام بن بوعزة كان في البداية حفاظاً، ومما ساعده على ذلك، كثرة اتصالاته مع أهل الملحون في مراكش، فكثيراً ما كان يجالسهم في أنديةهم، ويأخذ مما لديهم، سواء في موضوع الملحون أو الموسيقى، إذ كان أيضاً غياظاً ماهراً يستدعى لكل الحفلات التي يقيمها أهل أسفي في مختلف المناسبات. وهكذا اجتمعت في المترجم له مواهب شتى أغنت مسيرته الفنية، سواء تعلق الأمر بالنظم في موضوعات الملحون، أو بعزف أرق الأنغام والألحان، مما حدا بعدد كبير من المولعين والمهتمين إلى الأخذ منه والتلقي عنه.

توفي سنة 1953، مخلفاً وراءه قصائد كثيرة في الشعر الملحون يضمها كناش يوجد الآن في حوزة ابنه الأكبر الذي سمح لنا بالاطلاع عليه فقط دون الأخذ منه، وهو

مصر على ألا ينتفع أو يفيد منه أحد من غير أفراد عائلته. ومن خلال الإطلالة التي سمح لنا بها، أمكن تسجيل عناوين القصائد التالية :

قصيدة في أبي محمد صالح هذا مطلعها :

يَابَحْرًا لَعْلَمٌ وَالْفُضْلُ مَنْ جَدَّ الْجَدُّ

كُنْزُ الْمُحْتَاجِ وَالْفَقِيرَا مَعَ الْمَسْكِينِ

يَا بَيْكَ بَابُ الْكُرِيمِ كُنْزًا لَا يَنْفَدُ

مَنْ قَصَدَا حَمَاكَ يَتَكْرَمُ بِنُورِ الْعَيْنِ

- قصيدة "أخديجا" وهي في ثلاثة أقسام :

- قصيدة "في الصلاة على النبي وتتركب من أربعة أقسام.

- قصيدة "بين جوج اضرايرات" وهي في خمسة أقسام.

- قصيدة "الغزال الباتول" في أربعة أقسام.

- قصيدة "الحركاز" في سبعة أقسام.

- قصيدة "الورشان" من الصورة إلى أسفي.

وهناك قصائد أخرى، أورد عناوينها المرحوم محمد

الفاصي في كتابه "معلمة الملحون"، منها : "خدوج" و"الحراز" و"يمنا" و"للا فاطمة الزهراء" و"للا راضية"...

أبحاث خاصة.

البوعلاللي، محمد من شعراء الملحون تاريخ ولادته

غير معروف عاصر كلاً من محمد بن علي الدمناطي ومحمد الميلاودي، وتلقى الشعر الملحون عن الشيخ الطالب محمد بن سعيد. حفظ القرآن في صغره، وكان على بينة من علم الموهوب ويروي أنه بدأ منشداً للشعر الملحون، ينشده وهو يوقع على آلة التعريجة. ولكثرة محفوظه، وطابعه المرح، كان الناس يدعونه كثيراً لحفلاتهم ومنتزهاتهم. يتحدث عنه من قبلوه، فيؤكدون أنه كان رحب الصدر، غزير المعلومات في موضوع الملحون وغيره. بل يمكن القول إنه كان سخياً كريماً وهو في أحاديثه عن هذا الفن الذي يعود ولعه به إلى مرحلة الصبا، حين كان يتردد مع أصدقائه على جلسات الشيخ الطالب محمد بن سعيد.

ويذكر الرواة أن أغلب شعره كان في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) ونورد الأبيات التالية كنموذج من شعره في هذا الموضوع :

بِسْمِ اللَّهِ سَبَقَ أَفْكُنْبِي

وَأَسْمُ الْمَوْلَى أَحْجَابٌ لِلْقَلْبِ الْمَتْعُوبِ

فَامُذِيحِ الزُّمْرَمِ الْعَرْنِي

عَيْنُ الرَّحْمِ الْهَاشِمِي رَاحَتْ الْقُلُوبِ

سَكَنَ حُبُّ أَضْمِيمِ لَبِّي

مَدْحُ كُنْزِ وَادِّخِيرِ وَالْمَرْغُوبِ

صَلُّوا أَعْلَى أَحْيَبِ رَبِّي

مُحَمَّدُ شَافِعٌ أُمَّتُ نَعْمَ الْمَحْبُوبِ

بل يمكن القول إنه استطاع أن يهضم قصائد الشعر الملحون لقوة موهبته الشعرية، وأن يأتي بشعر خاص،

صنف هذا الموقع ضمن لائحة التراث الثقافي والطبيعي الوطني مند سنة 1951. كما اعتبر مند سنة 1964 مجالا ذا أهمية عالمية بالنظر لاستقطابه لعدد هائل من الطيور. وفي سنة 1974 صنف كمحمية بيولوجية. واعتبارا لكونه مستقرا للطيور المائية، فإنه أدرج في عام 1980 ضمن لائحة المجالات الرطبة العالمية.

والبحيرة عبارة عن منخفض بين كشبان رملية ساحلية، يصل طولها إلى ست كيلومترات على عرض يوازي 350 مترا في بعض الأماكن. ينبع الماء الذي يغذيها من الفرشة المائية القريبة من البحر. وتنوع النباتات التي تشكل هذا المجال البيئي، فهو يضم نباتات مميزة للمناطق الرطبة وأخرى من فصيلة السنوبريات والبطميات والزيتونيات والسرخسيات، هذا بالإضافة إلى بعض الفصائل المغروسة والتي تعتبر دخيلة على الموقع كأشجار الأكاسيا والأوكليبتوس والصفصاف. ويشكل الموقع ملاذا للعديد من الزواحف والثدييات القادمة من غابة المعمورة. لكن الشهرة التي اكتسبتها البحيرة تنبثق من كونها منطقة جذب وعبور للطيور المهاجرة، فهي تستقبل نصف الطيور العابرة للمغرب وحوالي 4000 طائر من صنف البطيات التي تأتي خلال الشتاء لاتقاء البرد القارص في أوروبا وخاصة منها طائر الحذف.

بالإضافة إلى قيمتها البيئية، تعتبر محمية سيدي بوغابة مكان جذب سياحي بالنسبة لسكان المدن المجاورة (القنيطرة والرباط وسلا) الذين يأتون للترفيه والاستراحة. كما أنها تعد قبلة للباحثين والطلبة المهتمين بالميدان البيئي وخاصة بالطيور المهاجرة الذين يجدون ضالته في الموقع وفي المركز الوطني للتربية البيئية الذي أحدث مند سنة 1992.

تحريرات ميدانية.

محمد بلعتيق

بيكار، حسين أمين إبراهيم، أديب مصري انتقل إلى المغرب في الأربعينيات واستقر بمدينة تطوان حيث مارس التدريس ضمن البعثة المصرية في كل من معهد مولاي الحسن ومعهد مولاي المهدي. ويتحدث عنه أحد من أخذ عليه بالمعهدين فيقول: "هو اليوم من أعلام الفنانين المرموقين في مصر وفي جميع أقطار العام العربي. وقد عمل رساما في إحدى الصحف القاهرية خلال الثمانينيات، كما خدم لفائدة الدعوة البهائية، فاتهم بذلك ووقعت حوله ضجة في الصحافة المصرية. وقد اشتهر في فترة إقامته في تطوان بتلحين مجموعة من الأناشيد الوطنية.

لم نقف على تاريخ الوفاة.

محمد العربي الخطابي، مجلة دعوة الحق، ع 233، دجنبر 1983، ص. 15، 16.

عبد العزيز بن عبد الجليل

له طابعه الخاص، ودلالته الخاصة، وميزته التي يتميز بها عن شعر غيره، ولاستطيع أن نؤكد أن محمداً بن علي البوعلالني جدد في فنّه، إلا أننا نقول إنه استطاع أن يجاري التجديد في الشعر، وأن يزيد من قوة هذا التجديد حسب طاقته الشعرية.

توفي بأسفي سنة 1352 / 1933.

منير البكري

البوعناني، أحمد ولد بأسفي سنة 1924. حفظ القرآن وتلقى العلوم الشرعية على يد فقهاء أمثال الفقيه عبد السلام المستاري والفقيه الكانوني والفقيه غازي والفقيه الحسن واعزيز.

اشتغل بالتعليم العمومي منذ سنة 1946 وأعفي من مهامه سنة 1950.

عمل أحمد البوعناني مؤطرا داخل صفوف حزب الاستقلال مما جعله عرضة لمضايقات رجال الحماية. تعرض للاعتقال مرات متعددة في سنة 1950 ثم ألقى عليه القبض اثر أحداث 30 مارس 1952 ذكرى توقيع عقد الحماية. وحكم بشهر سجن كما سجن في غشت 1952، وذلك بسبب إغلاقه لمحل تجارته يوم الجمعة.



وخلال سنة 1954 تم اعتقاله بتهمة القيام بتخريب بعض المنشآت وسجن لمدة أربعة أشهر بسجن الصويرة بدون محاكمة. ونفس الأمر تعرض له في غشت سنة 1955 إثر الحوادث والتظاهرات التي نظمت بالمناسبة. وتم الإفراج عنه في شهر أكتوبر.

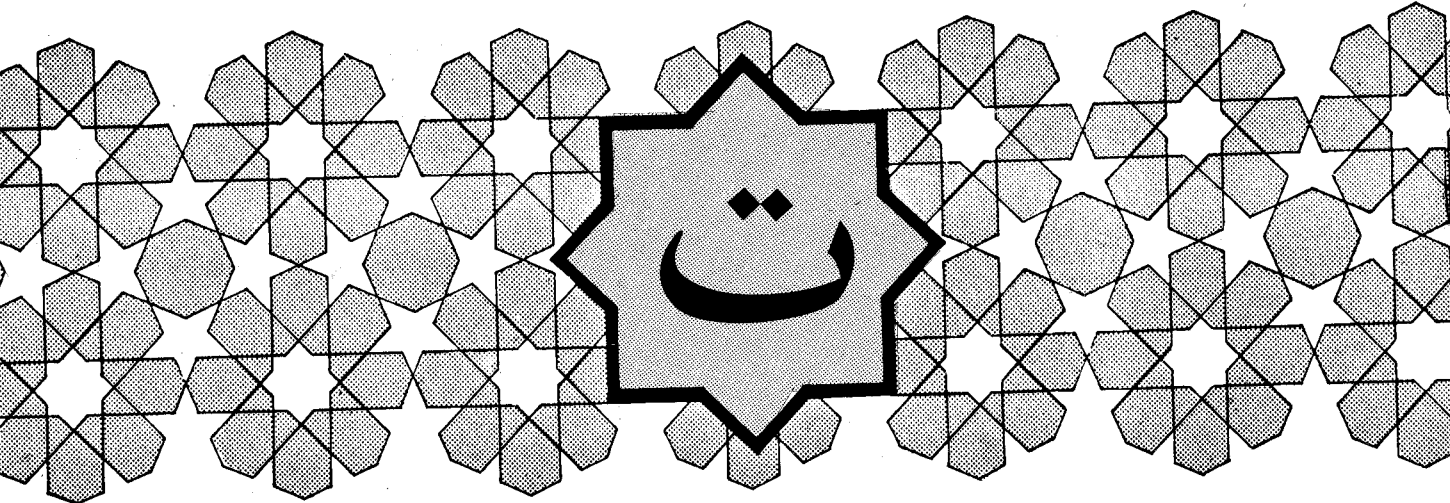
بعد الاستقلال ظل أحمد البوعناني مناضلا في صفوف الحزب.

توفي في شهر مارس من سنة 2003.

العلم، عدد 1882، 18 غشت 1952 : العلم، 1896، الثلاثاء، 11 شتنبر 1971 / 2 شتنبر 1952.

علا رگوگ

بوغابة (سيدي -) بحيرة محمية الطبيعية تقع بالقرب من شاطئ المهديّة (القنيطرة). تحتل مساحة تعادل 150 هكتارا تحيط بها غابة تمتد على أزيد من 500 هكتارا. وقد



الضيوف وهي مشكلة من قاعة الاستقبال والحريم والحمام وخزانة حائطية والبهو المخصص للنسخ والكتابة. ومن مرافقها أيضا الدار الكبيرة التي تقام فيها الحضرة وبنام بها الزوار، ثم المسجد والبقيع المخصص لدفن أولياء الزاوية وذويهم. وقام ببنائها المعلم إدريس من فاس. وتزين بعدة زخارف سواء منها المصبوغة أو المنقوشة إما على خشب الأرز أو على الجص. وأغلب هذه النقوش تتشكل من آيات قرآنية، ومن عبارات "العافية الباقية" أو "العز لله" ومن أشعار مستوحاة من قصيدة البردة للبوصيري. ونقشت معظم هذه الزخارف بالدويرية والضريح الذي تزينه كذلك بيض النعام وقبة عل شكل البرشلة يغطيها القرميد يتوسطه جامور من النحاس. وتحتضن الزاوية خزانة غنية بالمخطوطات والوثائق ذات الطابع الصوفي، منها ما كتبه أشياخ هذه الزاوية وخاصة سيدي الغازي أبو القاسم وسيدي الغازي بن العربي ومنها ما نسخه هؤلاء من جهات أخرى كالزاوية الناصرية. إلا أن هذه الذخائر قد نهبت بشكل أو بآخر ولم يبق منها إلا النزر اليسير، وفيما يلي البقية الباقية منها :

تابوكرت (زاوية -) تقع هذه الزاوية جنوب واحة تافيلالت بمشيخة السفالات، يحدها جنوباً زاوية الماطي وشمالاً زاوية سيد قاسم وغرباً زاوية سيدي عبد الرحمان بن علي وشرقاً زاوية عمار.

شيدت في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي من طرف الشريف الإدريس العلامة الزاهد الشيخ أبي القاسم الهادي الملقب بسيدي الغازي السوسي الأصل والذي ازداد سنة 801 / 1403 وتوفي حوالي سنة 1483 / 878. كان أبو القاسم هذا طالبا متفقه في العلوم الدينية، ثاقب الذهن سريع البديهة حفاظا للقرآن. انتقل من سوس إلى تافيلالت في أواسط القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، فاستقر بقصر تابوكرت وأسس به مسجدا لإقامة الصلاة وتعليم أصول الدين والفقه كما بنى الخلوة للتعبيد قبل أن يشيد الزاوية. وتعتبر الزاوية الغازية من أشهر وأغنى الزاويا بتافيلالت باعتبار كثرة أملاكها والعدد الهائل من المریدين والزوار الذين يفدون عليها من كل أنحاء المغرب وخاصة قبائل بني مكلید بالأطلس المتوسط وبعض سكان درعة والقبائل المحلية.

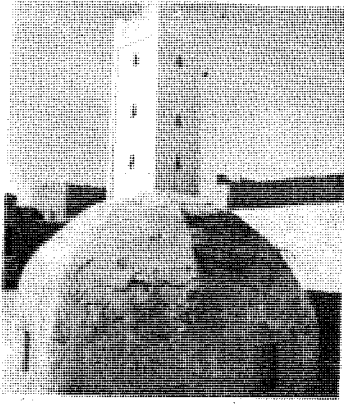
وتشتهر هذه الزاوية بطابعها الصوفي المتميز والمنبثق عن الطريقة الشاذلية، كما أن شيوخها قاموا بنظم كتابات صوفية على شكل قصائد موزونة وذات رنة موسيقية ملحونة. ويعود الفضل في حظوة وتقدم الزاوية الغازية بشكل خاص إلى الشيخ العلامة سيدي الغازي بن العربي الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للزاوية. أخذ العلم عن شيوخ تافيلالت وعن شيوخ الزاوية الناصرية بتامگروت، ودرس على يديه عدة علماء منهم التهامي المدغري. وقام بتأليف عدة مخطوطات منها ذخيرة الكنوز الذهبية، والمجموع، وكتاب الرسائل والفوائد، وشرح منظومة ابن عاشر. وقد توفي في بداية القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ودفن بضريحه الواقع غرب الزاوية.

وتتكون الزاوية من ضريح الشريف سيدي الغازي بن العربي، والدويرية التي كان يسكنها الولي ويستقبل فيها

| اسم المخطوط | المؤلف | الموضوع |
|---------------------------|------------------------|---|
| لياب الحكم ومطلع القميرين | سيدي الغازي أبو القاسم | حكم وسيرة ذاتية |
| ذخيرة الكنوز الذهبية | سيدي الغازي بن العربي | جزب الأسرار وجزب الأنوار قصيدة الهمزية في مدح الرسول (ص) أرجوزة الأربعين حديثا، أرجوزة التسول بأسماء الله المحسنى أرجوزة مراتب الأوليا،، أرجوزة في إكرام الضيف |
| المجموع | سيدي الغازي بن العربي | قصائد منظومة من كلام الملحون الصوفي في مدح الرسول (ص) وتضم وصايا وحكم متنوعة |
| كتاب الرسائل والفوائد | سيدي الغازي بن العربي | فوائد لقرء الزاوية الغازية |
| شرح منظومة ابن عاشر | سيدي الغازي بن العربي | تفصيل أحكام الشريعة الإسلامية انطلاقا من منظومة ابن عاشر على المذهب المالكي |
| مصحف كريم من حجم كبير | | قرآن كريم كامل |
| مصحف كريم حجم 5x20 سم | | قرآن كريم كامل |
| ظهير شريف | الملك محمد الخامس | عين بمقتضاه محمد بن أحمد الغازي المعروف بحمو مندما للزاوية الغازية |

- الصومعة وهي فريدة من نوعها بتأفيلات، شكلها مربع وقد شيدت بالأجر المحلي على أساس من الحجارة ويتوسطها سلم "درج". إلا أن هذه الصومعة منذ أن تعرضت لإحدى قنابل الطائرات الفرنسية في العشرينيات من القرن العشرين الميلادي، لم تعد تستعمل في الأذان، وعوضت في هذا الدور بسطح بيت الصلاة، قبل أن تبني مكانها أخيراً صومعة جديدة من الإسمنت.

- بيت الوضوء التي يجلب إليه الماء من بئر عميق مربع الشكل يعود تاريخه ولا شك إلى فترة بناء المسجد.
- غرف إيواء حفظة القرآن أو المرتبين والطلبة الذين يأتون من مدن بعيدة خاصة من شمال وشرق المغرب مثل تازة ووجدة وغيرها من الجهات.



وتقع القبة في وسط المسجد وقد شيدت فوق أربع أعمدة على شكل أقواس محززة الحواف. والقبة ذات شكل إهليلجي وتتكون من 12 واجهة يبلغ عرضها 0.30 متراً، تتخللها أربع فتحات جانبية للتهوية والضوء. ويعملها من الداخل نقش على شكل نجمة ثمانية الأضلاع يحيط بها شكل دائري وأغصان زهرية وتتوسطها وردة من ثمان ورقات. وقد استعملت في هذا النقش الصباغة السوداء وحدها.

وتتخذ القوس شكلاً منكسراً زين من السداخل بحزوز هندسية عمودية موازية بينما زخرف إطاره في الجانبين بنقوش زهرية على شكل ورود تتناغم فيما بينها بانسجام تام.

والمحراب على شكل قوس واسع ومنحدر تحيط به من الأعلى عقود ثلاثية صغيرة (trilobés) مزينة بزخارف هندسية من معينات ومربعات وتشبيكات، ويحده يميناً وشمالاً عمودان دائريان توجا في الأعلى بتاجين نقشتهما زخارف زهرية على شكل أغصان ونخلات. وبداخل المحراب إفريز عمودي نقش عليه الآية القرآنية الآتية: "أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان [مشهوداً]...". ويحاط المحراب بأربعة أفاريز متنوعة الأشكال والمضامين غير أن جميعها يبتدئ وينتهي بنقش على شكل وردة :

تابوعصامت (قصر -) بني قصر تابوعصامت مباشرة بعد تخريب مدينة سجلماسة في أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي (حوالي سنة 795 / 1393). ويعتبر من أكبر القصور الفيلالية مساحة واكتشفها سكانا [حوالي 4000 نسمة]. يقع في مشيخة السفالات على بعد سبع كيلومترات جنوب مدينة الريصاني و"على بعد ثمانية أميال جنوب قصر تانجيوث وهو أكبر منه وأكثر منه حضارة وفيه عدد كبير من التجار ومن اليهود المشتغلين بالصناعة والتجارة. ويوجد في الواقع من السكان في هذا القصر أكثر من كل بقية الإقليم. لعب دوراً سياسياً هاماً في نهاية الدولة السعدية وبداية الدولة العلوية وساهم في التكنلات السائدة في تلك الفترة. فهو مركز تجاري وحرفي نشيط" ومقر حكم تأفيلات خلال القرنين 16 و17 الميلادي. ويعود تاريخ بنائه إلى ما بين سنة 1390 وسنة 1400 ميلادية، أي في نفس فترة اندثار سجلماسة. وبداخله مسجد تنتمي زخارفه إلى المساجد والمدارس المرينية المؤرخة ما بين نهاية القرن 14 وبداية القرن 15 الميلادي. ويرجح أن بناءه كان من طرف بنسي الزبير من عرب المعقل الذين اتخذوه محطة في تجارة القوافل الصحراوية وأيضاً مركزاً لسك العملة، مما بوأه مكانة قوية مادية وبشرية أثارت أطماع الدلايين ثم السملاليين من بعدهم، قبل أن يسيطر عليه مولاي امحمد بن الشريف بن علي سنة 1041 / 1634.

وكان قصر تابوعصامت يسمى في أول الأمر بالقصبة التي كانت تضم قصرين (شمالي وجنوبي). وكان بابها بمثابة الباب الجنوبي لمدينة سجلماسة. ولكن بعد اندثار هذه القصبة بفعل الاضطرابات القبلية اجتمع السكان حول المسجد العتيق الذي لم يسمه أي سوء منذ تشييده في أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، حيث قاموا ببناء مساكنهم.

المكونات المعمارية :

ويمثلها خاصة المسجد الذي يعتبر من أقدم المساجد بتأفيلات (عمره يزيد عن ستمائة سنة) وهو لا يزال يحتفظ بمعظم معالمه التاريخية التي تعود إلى عهد الدولة المرينية. ويقع وسط القصر الحالي على عمق ثلاثة أمتار (المستوى الأصلي) ويتكون من المرافق التالية :

- أروقة مغطاة تؤدي إل بيت الصلاة وبيت الوضوء.

- بيت الصلاة ذي الشكل المربع [15 x 15 متراً] المكون من خمسة بلاطات وخمسة أساكب أو مباحات، ومن محراب ومنبر فضلاً عن قبة إهليلجية الشكل تتوسط البيت. أما الأقواس فهي منكسرة ومشيدة من الحجارة. ومعظم أجزاء بيت الصلاة لا تزال محتفظة بنمطها الأصلي وإن كانت قد تعرضت لعدة إصلاحات عشوائية.

- الإفريز الأول يتكون من عبارات "الملك لله الملك لله".
- الإفريز الثاني يتضمن زخارف زهرية على شكل نخلات، وأغصان، وورود.
- الإفريز الثالث نقشت عليه أشكال هندسية مختلفة مربعات ومعينات ومثلثات، ونجمات.
- الإفريز الرابع يتدلى يمينا بـ "أعود بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم" وينتهي يسارا بـ "ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله وما بكم من نعمة فمن عند الله".

وبخرفها نهر أم الربيع. وتقطنها عدة قبائل كآيت الربيع وبنو عمير وبنو موسى.

اشتهرت تادلة عبر التاريخ بخصوصيتها التي تميزها عن باقي الأقاليم. فقد تميزت بموقعها الاستراتيجي بين شمال المغرب وجنوبه، فكانت معبراً رئيساً للطرق الرابطة بين فاس ومراكش، كما اشتهرت بالغنى والخصب. يقول عنها الشريف الإدريسي: "يزرع فيها كثير من القطن ويسافر به إلى كل الجهات [...] أرزاق ومعاش وخصب ونعم شتى، وأهلها أخلاط من البرابر".

وإذا كان الأدارسة قد اعتبروا تادلة من الأقاليم الحيوية، إذ عين محمد بن إدريس أخاه يحيى على إمارتها، فإن المرابطين بنوا فيها حصنا منيعا، تميز بعمرانه وأسواقه وجوامعه. وفي عهد الموحدين، استقر بنو جابر بالإقليم، ففرضوا قوتهم وعصبيتهم على المنطقة. وفي عهد السلطان أحمد المنصور، أدار شؤون تادلة الأمير زيدان منذ 1584. وبعد تراجع النفوذ الدلائي، أعاد السلطان المولى إسماعيل بناء قسبة تادلة وأنزل بها حامية من ألف فارس من عبيد البخاري، وعين ابنه أحمد الذهبي عاملا على الإقليم. ومن أشهر ولاتها كذلك صالح ولد الرضي الوردغي وأبو القاسم الزباني ثم الجيلالي بن يعقوب البخاري. أما السلطان المولى الحسن، فقد عبرها وتوقف بها أكثر من مرة.

وتميزت تادالا بكونها كانت مرتعا للصوفية، لذلك تأسست بها عدة زوايا كالدلاء والصومعة والشرقاوية. ففي رواية لأحد رفاق أبي يعزى، يذكر الصومعي بأنه أدرك "بتادالا ثلاثمائة وسبعين رجلا من الصالحين كل منهم يزار". وجاء في يتيمة العقود الوسطى للعيدوني بأن "أكثر بلاد الله أولياء تادالا في الغالب، فإن الأولياء يفرون إليها من أوطانهم كما تفر الإبل إلى بلاد الرعي". ومن أقطاب الصوفية بتادالا أبو يعزى بلنور وأبو عبد الله بلقاسم الزعري، وأحمد بن أبي القاسم الصومعي وأبو بكر الدلائي.

واشتهرت تادلة بمقاومتها الشرسة للغزو العسكري الفرنسي، فعلى أرضها جرت عدة معارك منها معركة القصيبة الزيدانية ومعركة سيدي صالح ومعركة كدية الريح ومعركة العين الزرقاء. ومن قوادها خلال فترة الحماية القائد عبد الله بن جابر والقائد بناصر بن محمد الشرقاوي والقائد الحاج العربي بن عمر والقائد محمد الشراي. وعرفت تادالا خلال فترة الحماية عدة تحولات اقتصادية واجتماعية ارتباطاً بالمشروع السقوي لبني عمير وبنو موسى وارتباطا باستغلال الفوسفات بخريجة والحديد بآيت عمار. وكانت من الأقاليم التي نشطت بها الوطنية، فشهدت عدة انتفاضات ضد المستعمر كانتفاضة غشت 1955.

تادلة، التاريخ، المجال، الثقافة، أعمال ندوة، جامعة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بني ملال، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 1، 1993.

أما الجزء العلوي فيبدو غير واضح تماما، إذ أعيد ترميمه بشكل سيئ، بينما زين إطار المحراب في الأعلى بثلاث عقود: الأول والثالث على شكل شبكة هندسية تشبه خلايا النحل، بينما ينفرد العقد الأوسط بزخرفة زهرية تتكون من نخلات وورود وأغصان.

والمنير حديث العهد ويتميز إطار مدخله بوجود إفريزين تعلوهما لوحة من النقوش الهندسية على شكل معينات ومربعات ومثلثات ونجمات. أما الإفريزان فقد نقشت عليهما آية الكرسي كما يلي:

- الإفريز الأول من اليمين "... الرحيم الله لا إله هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم".
من الأعلى "له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع".

من اليسار "عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون".
- الإفريز الثاني من اليمين "بشيء من علمه إلا بما شاء وسع".

من الأعلى "كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده".
من الشمال "حفظهما وهو العالي العظيم".
ويحيط بباب المقصورة الذي لم يعد له وجود إفريز لم تبق منه كذلك سوى الأجزاء اليمنى وهي كما يلي:
- الإفريز الأول: "بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على...".

- الإفريز الثاني: هو اجتباكم وما جعل عليكم...

محمد بن الحسن الوزاني، وصف إفريقيا، تح. تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، الرباط، الشركة المغربية لدور النشر المتحدة، ج 2، ص. 126.

لحسن تاوشخت

تادالا (إقليم - تاريخ) تعني لفظة تادلة في معظم المعاجم الأمازيغية حزمة الزرع. ويطلق هذا الاسم على الإقليم الممتد من الأطلس المتوسط شرقا إلى الشاوية غربا ومن الحوز جنوبا إلى زعير شمالا. وينقسم إلى قسمين: تادالا العليا أو تادلة رقمة، ويغلب عليها الطابع الهضبي، وتتكون من أربع قبائل وهي: ورديفة وبنو زمور والسماعلة وبنو خيران، وتادلة السفلى ويغلب عليها طابع الانبساط

تحرر المغرب ونال استقلاله، ومن أهم المدارس الحرة
بمدينة مراكش نذكر :

مدرسة أزيظ : بحي أزيظ كان يشرف عليها السادة :
أحمد بن فضيل وعبد الجليل بلقزيز والظاهر المراكشي.

المدرسة الإلغية : وهي زاوية الحاج علي الدقاوي
بالرميلة بباب دكالة، استقر بها نجله الأستاذ محمد المختار
السوسي سنة 1348 / 1930، وجعلها كتابا قرآنيا في أول
الأمر، ثم أخذ يلقي بها دروسا في مبادئ العلوم الإسلامية،
كان يحضرها عدد من طلبة العلم بمراكش، واستمرت في
تأدية رسالتها إلى أن أمرت السلطات الاستعمارية بنفي
محمد المختار السوسي، فتوقفت مؤقتا إلى أن عاد إليها،
واستأنفت حياتها الأولى سنة 1355 / 1937، وكان
يساعده في إدارتها وتسييرها قبل النفي وبعده كل من
الأستاذة عبد الرحمن بن فارس وعلي بن العلم التاورتي
ومحمد الدفالي.

وكان المختار السوسي في نفس الوقت يلقي دروسا في
الموطأ والبخاري بجامع سيدي عبد العزيز التباع، وجامع باب
دكالة، وجامع الكتبيين، وجامع ابن يوسف.

مدرسة الباشا الحاج التهامي : كانت في بداية الأمر بدار
السراغنة، ثم انتقلت إلى درب الحمارية، ثم حولت إلى درب
تركارين وأخيرا بنى لها الباشا مكاناً بجوار قصره، ووضعها
تحت تصرف إدارة المعارف بالمغرب، وهي خاصة بالبنين،
تؤهلهم للإحراز على الشهادة الابتدائية بالفرنسية. والتعليم
بالعربية ضعيف. وأساتذتها بين فرنسيين ومغاربة، وبها من
الأقسام 14، ويتعلم بها من التلاميذ نحو 500 تلميذ.
ويديرها أستاذ فرنسي، هو [مسيو كوجون].

مدرسة الحياة : في سنة 1350 / 1932، أسست أول
مدرسة حرة أطلق عليها مؤسسها محمد المختار السوسي اسم
المكتب الإسلامي، في دار بين فنادق أهل فاس بقاعة
بناهض، ثم انتقلت إلى دار أخرى بدرب بوستة، ثم انتقلت
إلى دار بحومة سيدي عبد العزيز بدرب ويحاح، ومنها إلى
سوق الجلد، ثم حولت إلى درب الحمارية بباب دكالة، وأخيرا
إلى درب اسنان بحي بالموايين. وبعد مدة صدر الإذن
الرسمي بتأسيسها فسميت مدرسة الحياة، وكان ذلك يوم 15
محرم 1363 الموافق 11 يناير 1944. وكانت القوانين تقضي
بأن تدرس الفرنسية بجانب الدروس العربية، فوقع الإقبال
الكبير عليها، وكثر عدد التلاميذ، وتضاعف عدد مدرسيها،
وأصبحت تدم كلية ابن يوسف وثانوية محمد الخامس
بالتلاميذ النجباء. وبقي الأستاذ الغراس ساهرا عليها إلى
أن نفي من مراكش 1370 / 1951، فقام بإدارتها السيد
الحسين الورزازي، ثم نفي هو الآخر بعد ذلك، فخلفه الأستاذ
محمد الدفالي. ولما عاد الأستاذ الغراس من منفاه سنة 1374
/ 1955 استأنف عمله بها. وعهد بتسيير إدارتها إلى
الأستاذ إبراهيم الإلغي شقيق محمد المختار السوسي،
وعندما ذهب سنة 1353 / 1935 إلى مدرسة جسوس بالرباط

الدروست، إبراهيم بن لحسن احماتي أحد أبطال
المقاومة، ولد سنة 1922 بالركيطة بإقليم تارودانت. انخرط
في صفوف منظمة اليد السوداء بالدار البيضاء، وبعد عملية
سينما "رييو"، تم اعتقاله وسجن مدة. وبعد الإفراج عليه،
أصبح مراقبا ومتابعا من طرف سلطات الحماية الفرنسية
والعملاء، فالتحق بمدينة طنجة، التي وجد بها مرتعا لمواصلة
الكفاح، فأصبح منسقا وصلة وصل بين أعضاء منظمة اليد
السوداء بالدار البيضاء وبين حركة المقاومة بطنجة.



كان عضوا في منظمة اليد السوداء بالدار البيضاء، وهي
المجموعة التي انفردت في عملية الفداء والكفاح بعملية
سينما "رييو" التي كان من أفرادها أحمد الراشدي ومولاي
الظاهر العلوي وإبراهيم الروداني الذين تربطهم وإياه أواصر
متينة في العمل الفدائي.

عدداً الاستقلال عين قائداً بمركز الكارة (المذاكرة
والزبايدة) سنة 1956 بإقليم بنسليمان ثم قائداً ممتازا
بوادي زم وبعد ذلك مارس أعمالا حرة بالدار البيضاء.
وعين سنة 1973 عضوا بالمجلس الوطني لقدماء المقاومين
وأعضاء جيش التحرير، وانتخب سنة 1974 خليفة أول
لأمين مكتب المجلس.

توفي بمدينة الدار البيضاء يوم 20 دجنبر سنة 1983.

مجلة المقاومة وجيش التحرير، ع 7، فبراير 1984، ص 127
192. : جريدة رسالة الأمة، ع 244، بتاريخ 7 فبراير 1984 ؛
جريدة الأنباء، ع 6329، بتاريخ 7 فبراير 1984.

بوعبيد التركي

التعليم الحر بمراكش، لا أحد ينكر الدور الفعال
والإيجابي الذي لعبه التعليم الحر في الحفاظ على اللغة
العربية والهوية المغربية، ونشر الوعي الوطني في الأوساط
الشعبية، رغم المضايقات والتعسفات وإغلاق المدارس
من طرف السلطات الاستعمارية، ورغم كل هذا استطاع
هذا التعليم أن ينجب أجيالا وقفوا في وجه المستعمر إلى أن

خلفه الأستاذ أبريك الغراس، ثم تبناها. وكانت كل الأعمال إنما تقوم بالتضحيات، وسار بها بين الأعاصير، وقد جمع همته كلها في تثقيف تلامذته، بكل ما أوتي من حنكة. عدد أقسامها 7. والتلاميذ 300. والأساتذة 10 / 6 للعربية، و4 للفرنسية. وفي سنة 1364 / 1945 زارها ولي العهد الأمير مولاي الحسن بن محمد بن يوسف.

المدرسة الحسنية : نسبة إلى ولي العهد الأمير مولاي الحسن بن محمد، أسسها بحى القصبية أولا مولاي الحاج الباعمراني، ثم لم ضاقت رحابها نقلها إلى منزله الخاص بباب دكالة، فأصبحت مدرسة، عهد بإدارتها إلى الأستاذ محمد الحبيب الفرقاني.

المدرسة العبدلوية : نسبة إلى الأمير مولاي عبد الله بن محمد الخامس، أنشأتها وزارة الأوقاف سنة 1364 / 1945 بإزاء جامع باب دكالة، وقد حضر جلالة الملك محمد الخامس تدشينها بنفسه، وكان يوما مشهودا. بالمدرسة 6 أقسام. وعدد التلاميذ نحو 260، من بينهم نحو 70 فتاة. وعدد الأساتذة 8 دون المدير وهو الأستاذ عبد الكبير الزمراني الحاصل على شهادة العالمية من جامعة ابن يوسف. وبرنامج التعليم وضعته مندوبية المعارف الإسلامية بالمغرب مع اعتناء خاص بالعربية، والمشاركة في اللغة الفرنسية. ويمكن للتلاميذ الانخراط في سلك المتحنيين للإحراز على شهادة العربية الابتدائية، ثم متابعة التعليم الثانوي بالمعاهد الإسلامية، أو المدارس الرسمية الفرنسية الثانوية.

مدرسة العيادي (القايد) قرب داره بالزاوية العباسية. مدرسة الفتح الحسنية : نسبة إلى ولي العهد الأمير الحسن بن محمد الخامس. تأسست عام 1365 / 1945 من طرف المحسن الحاج الباعمراني بحى باب دكالة، وقد دشت تحت رئاسة جلالة الملك محمد الخامس. وبها من الأقسام 5، وعدد الأساتذة 5 دون المدير الأستاذ الحبيب الفرقاني الغيغائي المتخرج من جامعة ابن يوسف، وعدد التلاميذ 212 من بينهم 68 من البنات. وبرنامج التعليم مطابق لما وضعته مندوبية المعارف الإسلامية للمدارس الحرة. وهذه المدرسة تؤهل خريجيها للانخراط في سلك المتحنيين للإحراز على الشهادة العربية الابتدائية، ويمكنهم بعد ذلك متابعة الدروس بالمعاهد الدينية الثانوية بمراكش وفاس ومكناس.

مدرسة الفضيلة للبنات : تأسست في شهر ربيع الأول 1365 موافق فبراير 1946 بحى حارة الصورة. وقد حبس باشا مراكش الحاج التهامي الكلاوي محل المدرسة بعدما اشتراه وأثته من ماله الخاص. عدد أقسامها 6، وعدد التلميذات 180، وعدد الأساتذة 7 رجال و3 نساء. برنامج التعليم مطابق لما وضعته مندوبية المعارف الإسلامية بالرباط للعربية والفرنسية، مع توفير عدد الساعات لتعليم اللغة العربية والمبادئ الدينية، بمعدل 6 ساعات في اليوم للعربية وساعة للفرنسية. يدير هذه المدرسة الأستاذ أحمد بن الحسن العاصمي...

مدرسة الفلاح الحسنية : بحى القصبية، أسست يوم 5 ربيع الثاني 1364 موافق 20 مارس 1945 من طرف المحسن الحاج الباعمراني، وكان يديرها الأستاذ أبو بكر الجرמוني.

مدرسة محمد الخامس [بني دغوغ] : لما نشرت جريدة العلم خبر منح مقبرة شالة للجنة رباطية قصد بناء مجموعة مدارس محمد الخامس، صادف هذا الخبر في قلوب المراكشيين قبولا حسنا وتجاوبا كبيرا، خصوصا وأن هذه الفكرة كانت تخامر أذهانهم منذ مدة طويلة، فكونوا لجنة على غرار ما فعله الرباطيون، تتابع الموضوع، وتدرس المشروع من جميع حيثياته، وتكونت لجنة من السادة : محمد المختار السوسي رئيسا، ومولاي الحسن بن الصديق العلوي خليفة، وأحمد عمور أمين المال والصندوق، وعبد السلام الزرهوني خليفة، وأبريك الغراس كاتب اللجنة العام، ومحمد بن الحاج عمر بن الطالب خليفته. والمستشارون : مولاي أحمد المنجرة، والحاج محمد بن سعيد (السي موح) تاجر، والشريف محمد بن إدريس مقدم فرقة أصحاب دلائل الخيرات، وإدريس بن منصور خبير في البناء. واتفقت اللجنة على زيارة باشا المدينة الحاج التهامي الجلاوي وإخباره بأهداف اللجنة، لكن الباشا استعظم المشروع وحاول تعديل الفكرة قائلا لهم : هذا مشروع ضخم يحتاج إلى عشرات الملايين، ومراكش ضعيفة، ولهذا أقترح أن تفتح عدة مدارس في أحياء مختلفة، في دور كبيرة. فأجابوه : هذا النوع من المدارس موجود في أحياء مراكش، ولكننا نريد مجموعة مدارس متصلة للذكور والإناث، وروضا للأطفال ليكون ذلك فخرا لمراكش، وشرفا لها، على غرار ما فعلت الرباط في مقبرة شالة، ولبس المراكشيين دون الرباطيين في البذل والسخاء والنخوة الدينية، ثم زاد الشريف مولاي الحسن بن الصديق قائلا للباشا ليثير نخوته، وهو الرجل الذي يجب التعظيم : "هل في مدينة من مدن المغرب باشا كباشا مراكش الحاج التهامي المزوراي ؟ فمدينته لاتقل عظمة وشرفا عن الرباط ..."، وعند ذلك أجاب الباشا : إذا كان لابد لكم من ذلك، فينبغي أن نكتب لصاحب الجلالة نصره الله كتابا نخبره بهذا الأمر، وفي هذه الأثناء أخرج الأستاذ أبريك الغراس كتابا كان قد حرره مسبقا، وقدمه للباشا قائلا له : هذا نموذج يا صاحب السعادة تفضلوا بقراءته، وانظروا هل هو مناسب، وبعد قراءته طلب قلما فأمضاه، وقال سأحمله إلى جلالة الملك غدا أو بعد غد، وإذا وافق على المشروع سأخبركم هاتفيا.

وهذا نص الرسالة الموجهة إلى جلالة الملك من طرف الباشا :

"مولاي صاحب الجلالة المفدى، رافع منار العلم والعرفان، وحامي كيان الإسلام، سيدي محمد بن سيدي ومولاي يوسف أيد الله نصره، وخذل في الصالحات ذكره وبعد" :

"فإنني أشرف بأن أحيط جلالكم علما بأنه تألفت في هذا الحضرة المراكشية لجنة من بين علمائها وأشرفها المهتمين

بشؤون إصلاحها، وغاية اللجنة هي القيام بإنشاء معهد علمي على شكل ما وضعت جلالتهكم حجره الأساسي في الرباط يوم الأربعاء 19 رجب 1365 الموافق 19 يونيو 1946، وقد اختارت اللجنة المقبرة العتيقة التي تسمى مقبرة بني دغوغ موقعا للبناء التي تعتزم إنشاءها لهذا الغرض، وهي مقبرة عتيقة ومهجورة لا أثر فيها للقبور، وإنني أشرف بتقديم اللجنة المذكورة إلى جلالتهكم، رافعا إلى مقامكم العلي بالله رغبتها بأن تأذنوا لوزارة الأحياس بالتخلي عن المقبرة المذكورة لهذا المشروع الجليل الذي نتمنى له كامل النجاح، كما أتقدم إلى جنابكم الشريف بالتماسها بأن يحظى مشروعها بتتويج جلالتهكم إياه بافتتاح الاكتتاب الذي ستقوم بجمعه من ذوي الإحسان المهتمين بأمور دينهم ومستقبل أبنائهم، وفق الله الجميع. وفي الأخير أرجو أن تتقبل جلالتهكم تعلقنا جميعا بأذيال عرشكم المفدى".

وبعد سفر الباشا بقيت اللجنة تنتظر كما وعد الباشا، وانتهى شهر، وحلت العطلة الصيفية، فسافر الأستاذ المختار السوسي والأستاذ أبريك الغراس لاستجلاء الخبر، وبعد ملاقاته أخبرهم الباشا بأنه سلم الكتاب إلى جلالة الملك، وبعد قراءته قال جلالة الملك بأنه يرغب في الاجتماع بكم بعد رجوعه من مدينة طنجة. وفي العشر الأواخر من رمضان عام 1365 / 1946 قدم إلى مراكش مندوب المعارف مولاي العربي العلوي واجتمع مع اللجنة في زاوية الأستاذ المختار السوسي، وأخبرهم بأن جلالة الملك سر سرورا كبيرا بمشروعهم، وأنه يطلب منكم أن تحضروا عنده يوم رابع عيد الفطر ليتذكر معكم في شأن مشروعكم. ومع حلول رابع العيد سافرت اللجنة إلى الرباط وحظيت بمقابلة جلالة الملك صحية الباشا الجلاوي، وبعد التسليم عليه قدم رئيس اللجنة لجلالة الملك رسالة جاء فيها :

الحمد لله، مولانا الإمام الأعظم رائد الأمة الأكرم، ورافع راية التعليم والإصلاح، وهادي شعبه إلى سبيل النجاح، جلالة الملك المفدى سيدي محمد بن سيدنا يوسف أيد الله نصركم، وأدام تأييدكم وعلاكم، وبعد :

"فإننا معشر المتشرفين بالثول بين يدي جلالتهكم، ننتهز هذه الفرصة السعيدة، ونعلن لجلالتهكم تقديرنا العظيم لأعمالكم الخالدة في ميادين الإصلاح المختلفة، خصوصا منها التعليم الذي مازالت جلالتهكم تبذل في نشره وتعميمه مجهودات جبارة وموفقة، باذلين في ذلك خالص الأموال ونفيس الأوقات، الأمر الذي حفزنا إلى المشاركة في القيام بهذا الواجب العظيم، تعضيدا لجلالتهكم، وتحقيقا لأمالكم في المخلصين من رعيتكم، فعزمنا، يا صاحب الجلالة، على إنشاء معهد علمي بعاصمة الجنوب مراكش مماثل للمعهد الذي أنشئ بعاصمة الرباط، والذي تشرف بوضع جلالتهكم حجره الأساسي، وقد اخترنا لإنشاء هذا المعهد مقبرة مندثرة عتيقة، لم يقع فيها دفن منذ مائة سنة، وهي واقعة بحومة روض العروس، وتمتد إلى جوار حومة الجزولي، وهذا الموقع

من أهم المواقع في مراكش. وهاهي نسخة من تصميمه صحية هذا الكتاب، ولهذا فإننا نرجو من جلالتهكم الكريمة أن تتفضل علينا، بل وعلى سكان الحمراء كلهم بمنحنا المساعدة بما يلي : صدور أمركم المولوي الشريف لوزارة الأحياس بالتنازل عن المقبرة المذكورة لهذا المشروع : تزويدنا بكل الإرشادات والنصائح التي تساعد على نجاح المشروع : الإذن لنا في فتح اكتتاب للمشروع : تتويج جلالتهكم للاكتتاب الذي سنقوم بجمعه : إصدار أمر مولوي شريف لسعادة الباشا وقواد النواحي بمد يد المساعدة للمشروع : وضع جلالتهكم الحجر الأساسي للمعهد : استمرار عناية ورعاية جلالتهكم للمشروع إلى النجاح النهائي.

"هذا ونحن على يقين تام أن مشروعنا هذا سيحظى عند جلالتهكم بالقبول والاهتمام. كما سنحظى نحن بالتشجيع ورضاكم عنا الذي هو الوسيلة الكبرى للفوز برضى الله ورضى رسوله صلى الله عليه وسلم. وإننا نبتهل إلى الله سبحانه أن يديم نصركم وتأييدكم، وأن يقر عينكم بولي العهد المحبوب وبقيّة الأنجال حتى تروا فيهم وفي شعبكم المخلص لعرشكم ما تطمح إليه نفسكم العظيمة، وهمتكم العالية، والسلام. وحرر يوم السبت 4 شوال 1365 الموافق 31 غشت 1946". الإمضاء محمد المختار السوسي.

الاكتتاب : حررت اللجنة كلمة ضمنيتها الغاية من المطلب، ولافتة أنظار السكان والأغنياء بوجه أخص للإسهام في المشروع الذي افتتحه جلالة الملك محمد الخامس بما قدره : (2000000 فرنك)، كما تبعه باشا المدينة والقواد والخلفاء والأعيان، ومختلف طبقات المجتمع المراكشي، وهذا نص المكتوب :

(الحمد لله) :

"إن من القضايا المسلمة أن العلم هو أساس كل نهوض، وأصل كل خير، وسبب السعادتين الدنيوية والأخروية، وقد صارت هذه الحقيقة بديهية عند الخاص والعام، وصارت طبقات الشعب المغربي تتلهف على تعليم أبنائها، وتتحقق أن سر النجاح في ميادين التجارة والفلاحة والصناعة هو العلم، وأن المغرب فوق كل هذا مستوقف على الأطباء والمهندسين والأساتذة والمعلمين والمحتمين، وكل ذلك لا يدرك إلا بالإقبال على العلم، وأن لسيدنا نصره الله الساهر على مصالح أمته المادية والأدبية، الفضل الكبير في بعض هذه الرغبة في الأمة المغربية، بما يسديه إليها في هذا الباب من النصائح والإرشادات، فهو وفقه الله وأعانه ينتهز كل فرصة ليحض المغاربة على الاهتمام بشأن العلم والتعليم، ولا ننسى آخر ما حدثنا به على التعليم في خطابه الذي ألقاه في عيد العرش الأخير، إذ يقول نصره الله "تعلموا فإن سبيل رقي بني الإنسان العلم، ووسيلة تهذيب الأخلاق التي عليها مدار العمران العلم، وسلاح مجارة الأقران العلم".

"ولم يكتف بدعوة أمته لذلك، بل كان لها أحسن أسوة، وأراها سبيل العمل المنتج بما أسسه من المدارس، وما أصلح

من المؤسسات العلمية، وأعان به الجمعيات الثقافية، والطلبة في الداخل والخارج، الأمر الذي تلهج به كل الألسنة ثناء عاظرا على صاحب التاج المفدى بالهيج.

"وإن من آخر مبراته الجليلة إجابته لسكان مراكش الذين دفعتهم الغيرة على أبناء هذه العاصمة الجنوبية لتأسيس مدرسة تجمع شتاتهم، وتشقف عقولهم، وتهذب أخلاقهم، فالتمسوا من الجناب العالي بالله الإنعام عليهم بأرض حسية لبنائها، فقابل طلبهم باهتمام زائد، إذ طال ما تمني أعزه الله أن ينجز مثل هذا المشروع التعليمي بمراكش، كما أنجز بعاصمته الإدارية، وأصدر ظهيراً شريفاً تخصص بمقتضاه قطعة مساحتها 10000 متر من الأرض الحسبية الكائنة بروض العروس، المعروفة ببني دغوغ، لتبني بها مدارس تناسب روح العصر، وتحبس على أبناء المسلمين، وعين لجنة تحت رئاسة الباشا للسهر على تنفيذ هذا العمل المبرور، وجعلها تحت إشرافه المباشر، ثم افتتح أيده الله الاكتتاب لتشيد البناء بما قدره 2000000 فرنك، أنعم به من ماله الخاص، وفر الله أجره ليكون قدوة حسنة، ومثالا أسمي، فعلى كافة أغنيائنا أن يساهموا بمالهم في هذا المشروع العظيم، قياما بواجبهم، واقتداء بمتبعينا الأعظم حتى يتم إنجاز البناء على كيفية مشرفة لنا، وضامنة لراحة أبنائنا. أحسنوا بتهديب السبيل للعلم الذي هو وسيلة الرقي والسعادة. أحسنوا لتدرك الأمة مستقبل الفلاح والسيادة. أحسنوا فالله جل جلاله يقول: "للذين أحسنوا الحسنى وزيادة" وإن ممن تسارع لإجابة نداء الواجب السيد:

"الذي تبرع بمبلغ قدره جازاه الله خيرا، ووقفه وكافة المغاربة إلى ما يرضي الله تعالى، ويشلج صدر أمير المؤمنين متعه الله بكل خير، وأطال عمره في الصالحات، بمنه وفضله أمين".

(اللجنة)

اليوم المشهود: ويأتي يوم 11 رجب 1369 الموافق 29 أبريل 1950، وهو اليوم الحاسم في تاريخ مدينة مراكش التعليمي، فقد برزت المدينة كعروس، وعلقت الرايات واللافتات، ونصبت الأقواس، وخرج سكان المدينة شيبهم وشبابهم لاستقبال جلاله الملك وولي عهده الأمير الجليل مولاي الحسن. وبعد وصول جلاله الملك إلى المنصة المخصصة لجلالته، تقدم مندوب المعارف الإسلامية الأستاذ عبد السلام الفاسي، وسلم لجلالته ملف المجموعة المدرسية التي سيتفضل بوضع حجرها الأساسي، ثم تقدم أحد تلاميذ المدارس الحرة إلى المنبر فتلا قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته... الآية) وقوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعا... الآية). ثم تقدم الأستاذ محمد المختار السوسي رئيس اللجنة، فألقى خطبة جاء فيها: " (إذا كان عصر المولى إدريس عصر الفتوح، وعصر تثبيت المبادئ الإسلامية في المغرب، وكان عصر ابن تاشفين ويعقوب المنصور عهد ازدهار برفع علمه الخفاق على كل ما إليه برا وبحرا في

الأصقاع المترامية حوالبه، وكان عصر أبي الحسن المريني، وأحمد المنصور عهد النشر للأدب العربية، والتأسيس لنوع خاص من المدارس والمكتبات العمومية، كان عصر دولتكم العلوية الشامخة عهدا يشاهد فيه كل ذي عينين الاهتمام بذلك كله وزيادة، وما يوم حليمة بسر. فمن ذا لا يرى آثار المولى الرشيد والمولى إسماعيل والمولى محمد بن عبد الله آباء مولانا الذي تناولت بهم يد هذه الأيالة الشريفة الشريا شما واعتازا؟

"ثم جاء عصر مولانا هذا كظغراء على تلك الصفحة المذهبة الوهاجة، رقيبا في المعارف والأخلاق والأفكار، فكأننا بأبناء هذه النهضة المباركة التي بذر مولانا بذورها، ترددها القرون بالحث المستفيض غدا، ترددها بالإعجاب أسلاك العالم اليوم.

"أية معجزة يا مولانا كهذه؟ فقد نفخت همتكم في شعبكم ما نفخت من روح وثابة إلى المعارف، فتجاوزت أنحاء إياتكم الشريفة نحو العلوم، كجري خيل الحلبة في مضمارها، ففي كل يوم ترون بين أيديكم براهين ساطعة لهذا التسابق المحمود، والتنافس العجيب، وهذه عاصمتكم الجنوبية مراكش الحمراء يا مولاي تمثل اليوم بدورها أمامكم بكل إجلال، تقدم تشكرها الفيض من أعماق قلوب بنينا، على التفاتكم نحوها بتأسيس هذه المجموعة من المدارس الإسلامية الحرة، بانعام جلالتم الشريفة بخطتها، وبافتتاحكم مشروع الاكتتاب لتشيدها بملايينكم المشكورة المتقبلة، ويتنازلكم إلى وضع الحجر الأساسي لها بيدكم المبارك، فقد جاءت ملايين مولانا بكل يمن في المشروع، فتدفقت إثرها بكل رضى ملايين كثيرة من المراكشيين الكرام، حتى تجتمع في وقت قريب نحو ثلاثين مليوناً من الفرنك، وهذا خادمكم المشهود بكل مكرمة السيد الحاج التهامي المزواري باشا عاصمتكم الجنوبية، الذي يعرف منه مولانا ما يعرف من الإخلاص والتفاني في تنفيذ ما تشيرون إليه يتقدم أمام عرشكم أولا، ثم أمام ولي عهدكم أمير الأطلس المحبوب ثانيا، نيابة عن سكان مراكش عموما، ونيابة عن اللجنة التي تعمل في المشروع تحت إشارته، ليرفع إلى عرشكم العلي الشكر الخالص على هذا المشروع، ولمولانا أدام الله نصره وتأييده، وحفظه المنة والفضل أولا وأخيرا.

ثم قام سمو الأمير المولى الحسن فألقى خطابا هذا نصه:

(الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله)

"سيدي الهمام الأعظم

سعادة المقيم العام

أيها السادة الأجلاء

بتوالي الملون تتم الأعوام والدهور، وبواصله الجهود تنجز أعمال تزدان بها العصور. وإذا كان عمل الفرد ضئيلا مهما بلغت ميزته، فعمل الجماعات أعظم. إذ بكثرة العاملين تعظم قيمته، وبالأخص إذا قادهم إلى ثمين القصد أمير منير الأفكار، موفق الآمال، يميز منتج المساعي من باطل الأعمال.

فسموت في درج العلا حتى إذا * جنت النجوم نزلت فوق الفرد
وهكذا ازدادت الحضارة بأعمالك المخددة متانة
وقمكينا، وصار المغرب يكن لعلاك أخلص الوفاء الذي
يعتقده دينا، ينشد في كل مناسبة وحين شاكرنا مساعي
أمير المؤمنين :

إن الخلافة لو جزتك بموقف * جعلت مثالك قبلة للمسجد
"كانت البنت المغربية خاملة في زوايا الإهمال، فصارت
تقتضي ذلك المثل الأعلى الذي سطرته الأميرات، وفي
طليعتها للا عائشة، تتبارى بأفصح الأعمال، ساعية لموارد
التعليم، مستنيرة بأحسن المثل في الجديد والقديم، وأصبحنا
نشاهد فيهن المرضات الخبيرات في المستشفيات، كما
سنشاهد عما قريب بحول الله المدرسات في مدارس البنات.
أصبحت الأيالة الشريفة روضا أنقا تفتقت بالمعارف أزهاره،
وازدهرت كل مدينة من مدنه بحدائق تنشد أناشيد الفلاح
أطياره. وقد شاركت عاصمة الجنوب بشرافها وأعيانها وجل
سكانها الأتجاد في تلك الجهود الحميدة، مشاركة ذوي الغيرة
والأنظار السديدة، بحسن ما اكتتبت من مفرد الأموال.
ونشكر بالخصوص سعادة الباشا الحازم الأتجاد الحاج التهامي
المزوارى على حسن ما قام به في ذلك السبيل الحميد، وقد
تأخر احتفال وضع حجرها الأساسي إلى فرصة زيارة سيدنا
الهمام، الفاتح من خاصة ماله ذلك الاكتتاب البار، المتسابق
في ميدانه أهل الغيرة من الأحرار. وأمل سيدنا أن يتم بناء
هذه المدرسة في أقرب أوان، حتى يأتي بنفسه الكريمة ليتوج
وضع حجرها الأساسي بتدشينها.

"إن بذلك لمراكش أن تصول بتعليم هو لمستقبل الشباب
أفضل الأصول، يتلقى فيه من العلوم الضرورية ما يمكنه به
الدخول إلى الكلية اليوسفية، ذلك المعهد العالي الأتور،
الذي لازالت يد التحسين تباشره، ومورد الفلاح الأظهر الذي
لا تفتأ تباشر الإصلاح تسايهه. ولا نستكسر مشاركة الجهود
في سبيل نشر العلم بين ما تنفقه خزنة الدولة وما يتبرع به
الأفراد، إذ مع كل ما يبذل في ذلك السبيل لم نصل حتى
الآن إلا لتعليم عشر أبنائنا وبناتنا، وتعلمون أن سيدنا
المنصور وعد أن لا يهدأ له خاطر، ولا يهنأ قلبه الكريم حتى
يتمتع كل مغربي ومغربية بحظه الأوفر من العلم.

"نشكر سعادة المقيم العام على مشاركته مع جل أعوانه
في هذا الاحتفال، كما نشكر كل من شارك بعمله أو
بحضوره في هذا العمل المنتج المزدان بطلعة سيدنا الهمام.
فالجد الجد أيها السامعون ! أنفقوا أنفس الأموال في تنوير
أذهان الشباب، فبذلك تفلحون. علموا أبناءكم تراثنا حالا
واستقبالا، وابدروا بذور المعارف تسعدوا النشأ المغربي
مطمحا وآمالا، أحبوا تلك العهود النيرة بنور العلم في كل
الأقطار الإسلامية، وأزهروا أو طانكم بنتائج أفكار أولئك
الرجال المزدانة بهم العصور الخالية، ولا ينبغي لنا أن تنتسب
إلى السلف الصالح، إلا إذا سعينا مثله إلى ما كان يسمو
إليه من عموم المصالح. إلى طلب العلم يندبنا كتاب الله
العزير : "وقل رب زدني علما". وإلى اجتناء ثماره دعانا

فإذا أسعد الله أمة ألهمها توحيد الجهود، ورزقها عاهلا
موفقا في كل مقصود، هذا يخط أسعد المبادئ المشرفة، وتلك
تسارع إلى منتج العمل ملبية دعاء، ومطبعة أوامره. كذلك
كان سلفنا المجيد، في ذلك التاريخ الذهبي العتيق، يتسارع
الأمرء والأفراد إلى أعمال النجباء الأتجاد، يؤسسون للعرفان
أركاننا، ويرفعون للمفاخر إيوانا، يبذلون أنفس النفيس ليلوح
عهدهم في جنين العصور إكليلا، وتكون أعمالهم على
نحابتهم دليلا، بنوا للعرفان أبهج المعاهد وأوسع المدارس،
وأسسوا المصلحة البشر ما اعتبره التاريخ من أنفس النفائس،
صالت الأيام بأعمالهم الطاهرة، وازدهت الأعوام بحضارتهم
الزاهرة، ذلك ما يريد جلالة أمير المؤمنين أن يعيد عنفوانه
للبلاد، لتتم مصلحة الدنيا والدين بين كل طبقات العباد.
فلذلك لا يزال، أيده الله، يلفت الأنظار للأسباب المشمرة،
ويحث الجميع أن يسلك سبل الرشاد الميسرة، فاتحا عمل الجد
بأمثلته العليا ليقندي الناس بأقواله وأفعاله، مؤسسا أنجح
المشاريع من خاصة ماله، فأخذت بعض ذوي الغيرة من
الأفراد أريحية الاقتداء، وفتحت للمغرب وسكانه سبل
الرشاد والإهداء، وأسست بفاس ومكناس والرباط والدار
البيضاء وسطات ومراكش، مدارس فتحت عهدا جديدا للفلاح
البنين والبنات، وشاركت الأحباس في ذلك العمل البار في
شتى المناسبات، وأخذ العاملون من أفراد الأمة يزدحمون
على عمل يرضي الله والرسول، وبدت للناس نتائج تصعد
بالمغرب إلى أعلى مأمول، ثم اجتمع سكان المدن يسلكون
تحت راية أميرهم المحبوب الموفق، مسالك السعي المنتج بما
يؤسس صريح المجد كلما جمع وتدقق، فشيدت معاهد علمية
أوت عددا وإفرا من الشباب المنتور، المشتمل على بنين
وبنات يزهو بهم الفكر المتبصر، تسعد بهم الأوطان، ويهيئون
للمغرب أزهو مستقبل في ممر الأزمان، بنيت في الرباط
مدارس محمد الخامس، ثم تلتها المدرسة الفاسية،
بعدها بنى سيدنا الهمام مدرسة النهضة الإسلامية
بالعاصمة الإسماعيلية. وكانت مشاركته المولوية في طليعة
كل اكتتاب، مساعدا على أنجح الأسباب، يخط
للمعالي خير السبل، ويعطي لأمتة الغيرة أنجب المثل. ولا
يسعنا إلا نستنجد أبا عبادة البحري لنقول معه في وصف
مآثر سيدنا الأكرم :

فإذا ابنت بجد يومك مفخرا

عصفت به أرواح جودك في غد

"بث أيده الله فكرة تميم التعليم في كل أفراد الأمة
حتى غدا الجميع يفتني أثره المجيد، ويسارع إلى القيام
بالعمل البار المفيد، يبني لبث العلوم في المعاهد الجميلة
الواسعة، ليتعلم بها شباب المدن وأبناء النواحي الشاسعة،
فازدهر حفل المغرب ثقافة وتهديبا، واكتظت مدارسنا عددا،
وانبثق بها نور التعليم تفقيها وتاديبا، كلما تيسرت نتيجة
سارعت يا سيدي إلى تخطيط عمل يدعم المؤسس العتيق،
وتهيي المسير إلى الجديد.

رسوله الكريم حين قال عليه الصلاة والسلام : "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة". وفي سبيل نشر العلم بين الفتيات والفتيان، لا يزال يناديكم جلالة أمير المؤمنين حاملا راية سعادة بني الأوطان، فلبوا أوامر ربكم تفلحوا، وأجيبوا دعاد نبيكم تنجحوا، واسلكوا سبيل سلطانكم تصلحوا. أجيبوا داعي الفلاح يسعد أيامكم ويزينكم". يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم". أما الوثيقة التي وضعت في الجمعية يوم وضع الحجر الأساسي فقد جاء فيها ملخص ما سبقت الإشارة إليه مختوما بقول الشاعر :

تلك آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا إلى الآثار

إنشاء مجموعة مدارس روض العروس
(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)
أحمد متفكر، مراكش ذاكرة وحضارة، جاهز للطبع.
أحمد متفكر

التغيرات المناخية، هي في الأصل أحد الموضوعات التي مرت في ظرف العشرين سنة الأخيرة من مجرد بحث من بين الأبحاث العلمية التي تنطلق لها وتتناولها دراسات علم المناخ إلى نقطة تجاذب سياسية ودبلوماسية ذات أبعاد اقتصادية عالمية احتدت معها المصالح الدولية وتعدد فيها المتدخلون وأضحت اليوم تطرح إشكالية كونية تتجسد في تحول ظروف المناخ المعتادة على سطح الأرض بسبب ارتفاع متنامي لدرجة الحرارة وما ينجم عن ذلك من انعكاسات سلبية على أساليب عيش السكان ومحيطها البيئي وذلك بسبب ما يسمى بالاحتباس الحراري والذي يرجع الآن أن تكون مختلف الأنشطة البشرية هي بالدرجة الأولى المسؤولة عنه. فبجانب المفعول الطبيعي لما يعرف بالدفينة أو البيت الزجاجي الذي يؤمن للأرض وغلقتها الجوي ظروف حرارية تسمح بالحياة على سطح الأرض ويؤمن كذلك مختلف التفاعلات الضرورية لتطورها، هناك تسريب داخل الغلاف الجوي لبعض الغازات الدخيلة التي تكثف من المفعول الطبيعي لهذه الدفينة وبالتالي ترفع درجات الحرارة على الأرض مما يترتب عنه إخلال بالموازنة الطاقية الإجمالية وآليات الحركة الهوائية العامة وبالمناخ ونظامه.

والمقصود بالتغيرات المناخية حسب هيئة الخبراء الدولية حول تطور المناخ التابعة للأمم المتحدة بناء على تعريفها الأخير الصادر في فبراير 2007 هو تغيير في حالة المناخ والذي يمكن التعرف عليه بواسطة الدلائل الإحصائية إما من خلال تغيير في المعدلات أو في الخصائص ولأمد معين قد يستغرق عدة عقود. ويرتبط بالتغير المناخي تغيير في الزمان سواء كان ذلك تغايرية طبيعية أو ناتجة عن نشاط إنساني. وهذا التعريف يختلف شيئا ما عن تعريف الاتفاقية الإطار التابعة للأمم المتحدة حول التغيرات المناخية (CCNUCC) والتي تعتبر بأن المقصود بالتغيرات المناخية تلك التي

ترتبط بشكل مباشر أو غير مباشر بنشاط إنساني والذي يبدل ويغير من تركيبة غازات الغلاف الجوي فيكون له وقع إضافي على التغايرية الطبيعية للمناخ خلال حقبة مقارنة.

في سنة 1824 أطلق الفيزيائي الفرنسي جوزيف فورييه (effet de serre) أعلى سم مفعول الدفينة Joseph Fourier الظاهرة التي تحدث عنها قبله الفيزيائي والجيولوجي السويسري هوراس بيندكست دي سوسور Horace Bénédicte de Saussure نهاية القرن الثامن عشر والذي قال معبرا عنها بأن حرارة الأرض تتضاعف بسبب الزيادة في احتفاظ الغلاف الجوي بجزء من الأشعة ما دون الحمراء داخله. وفي سنة 1896 تحدث الكيميائي السويدي سقانتسي أرنيوس Svante Arrhenius (جائزة نوبل في الكيمياء سنة 1903) أول مرة عن احتمال وقوع تسخين الغلاف الجوي (Global warming) réchauffement climatique حيث أن تضاعف تركيز ثاني أكسيد الكربون داخل الغلاف الجوي سيؤدي إلى رفع درجات الحرارة بحوالي 4 إلى 6 درجات. وفي سنة 1979 نشرت أول دراسة علمية حول تسخين الغلاف الجوي من طرف الأكاديمية الوطنية العلمية الأمريكية. وفي سنة 1987 تمت دراسة لعينة جليد يبلغ طولها الكيلومتر بينت أنه منذ مائة ألف سنة هناك تباطؤ وثيق وتام ما بين الحرارة الوسطى على سطح الأرض ومكونات غازات الاحتباس الحراري. وفي سنة 1999 امتدت الدراسة إلى أكثر من 400.000 سنة فأكدت أنه طيلة هذه الفترة لم يبلغ مدى تركيز هذه الغازات الدخيلة القيم الحالية.

وسنة 1988 أنشئت هيئة الخبراء الدولية حول المناخ من طرف برنامج الأمم المتحدة للبيئة والمنظمة العالمية للأرصاد (GIEC) Groupe Intergouvernemental sur l'évolution du Climat أو (IPCC) Intergovernmental Panel on Climate Change. وقد أصدرت هذه الهيئة لحد الآن أربعة تقارير أتت على الشكل التالي :

سنة 1990 نشر التقرير الأول لهذه الهيئة والذي تطرق بشكل أساسي للحصيلة العلمية المعرفية للتغيرات المناخية وإنعكاساتها على البيئة والاقتصاد والمجتمع، وهو التقرير الذي اعتمد في ما بعد أرضية للاتفاقية الإطار حول المناخ أو ما سمي بمؤتمر الأرض في ريو دي جانيرو بالبرازيل سنة 1992.

وفي دجنبر 1995 صدر التقرير الثاني الذي أكد على الدور التأثيري للأنشطة البشرية على التغيرات المناخية، وتوقع معدل تسخين الأرض من 1 إلى 3.5 درجات في أفق سنة 2100 وكنتييجة لذلك ارتفاع مستوى سطح البحر بما بين 15 و95 سنتيمترا.

وفي يناير 2001 صدر التقرير الثالث، وهو يتضمن تأكيدا على تزايد تركيز غازات الاحتباس الحراري بالأخص

ثاني أكسيد الكاربون الذي ازداد تركزه بحوالي 31٪ منذ 1970. كما يشير أيضا إلى أن الحرارة خلال القرن العشرين قد ارتفعت بحوالي 0.6 (± 0.25) درجة، وأن معدل الحرارة الدنيا قد ازداد بحوالي 0.2 درجة كل عشر سنوات ما بين 1950 . 1993. وسجل حدوث تراجع أيضا في الغطاء الثلجي بحوالي 10٪ منذ سنة 1960.

وفي فبراير 2007 صدر التقرير الرابع الذي تم التأكيد فيه على مسؤولية الإنسان في تكثيف الاحتباس الحراري داخل الغلاف الجوي اعتماد على أبحاث ما يزيد عن 2500 دارس من مختلف أنحاء العالم، ويشير إلى احتمال ارتفاع درجة الحرارة بمعدل 1.8 إلى 4 درجات وارتفاع مستوى سطح البحر بحوالي 60 سنتيمترا مع نهاية القرن الحالي منتها إلى خلاصات أساسية من بينها :

- هناك يقين على أن مناخ الأرض يتعرض لتسخين متنامي بدليل أن هناك اتقاع للحرارة الوسطى للهواء والمحيط.

- ارتفاع عام في وتيرة ذوبان الثلوج والجليد على سطح الأرض.

- ارتفاع مضطرد لمستوى سطح البحر.

- ارتفاع الحرارة الوسطى على سطح الأرض بحوالي 0.74 درجة فيما بين 1905 . 2005.

- منذ سنة 1976 تسارع الارتفاع في الحرارة لكي يصل إلى حوالي 1.8 درجة خلال كل عقد.

- في الفترة ما بين 1997 و 2006 حسب المنظمة العالمية للأرصاد ارتفعت حرارة النصف الشمالي بحوالي 0.53 درجة وحوالي 0.27 درجة في النصف الجنوبي وذلك بالنسبة لمعدل 1961 . 1990.

- 11 سنة من أصل 12 سنة في الفترة الممتدة ما بين 1995 . 2006 كانت الأحر ولم يشهد لها مثل منذ 1850 كما اعتبرت سنة 2007 هي ثاني أحر السنوات على سطح الأرض منذ مائة سنة الأخيرة بعد سنة 1998. وقد برز ذلك على وجه الخصوص في كل من القطب الشمالي والعروض العليا عموما.

ويعتمد علماء المناخ في تحديد هذه التوقعات على ما يسمى بالنماذج المناخية والتي قد يفهم منها أنها تقوم على وضع جرد لجملة من المعطيات داخل حاسوب واستنباط خلاصات توقعية مستقبلية. بيد أن النماذج هاته لا تعتمد على المعطيات الرصدية فقط بل على كثير من المبادئ الفيزيائية وهي بذلك تتعارض في الحقيقة مع المقاربة العلمية المعهودة والتي تفضي في نهاية المطاف إلى اختزال تعقيدات الواقع في قوانين متحركة في الظاهرة.

والمبدأ المعتمد هنا في النماذج هو سن مقارنة معاكسة تماما إذ تحاول خلق تعقيدات هذا الواقع من خلال معادلات رياضية وخلق كوكب أرضي رقمي يقترب أكثر فأكثر من كوكبنا والذي يمكن أن يستوعب تجارب مختلفة فإذن المقاربة هنا هي إنشاء آلية تعتمد على القوانين الأساسية التي تحكم

مجموعتين كبيرتين من الظواهر، مجموعة أولى تخص التبادلات الطاقية ما بين سطح الأرض والمحيط والغلاف الجوي، ومجموعة ثانية تهتم الدينامية العامة لكل من الغلاف الجوي والمحيط وكل هذا يتم بواسطة معادلات رياضية، فهي إذن تعتمد على المبادئ الرئيسة للفيزياء أساسا لكن مع ذلك لم تتح الفرصة لاعتمادها وتطبيقها في مجالات متعددة إلا بعد أن استفادت من التطور الهائل الذي عرفته الثورة المعلوماتية والقدرة الفائقة للحواسيب في السنين الأخيرة. فقد انطلقت أولى تجارب هذه النماذج في مجال الدراسات المناخية خلال عقد الستينيات من القرن الماضي وقطعت بعد ذلك مراحل تطور مهمة اكتسبت خلالها نجاعة ومصداقية في تمثيل الخصائص الرئيسية للمناخ حتى أضحت تلك المعتمدة اليوم أكثر تعقيدا لأنها أصبحت أكثر جاهزية لتوقع جل التفاعلات الحاصلة داخل ما يسمى بالنظام المناخي والمتضمنة عناصره : الغلاف الجوي والمحيطات والبحار والتضاريس والجليد والأحياء.

ومن أهم الخلاصات التي تحملها السيناريوهات المحتملة لهذه النماذج لتطور مناخ الأرض على المدى المتوسط والطويل والمبنية بشكل أساسي على مبدأ التغيير في طبيعة ومكونات عناصر هذا النظام المناخي ورد فعله كأي منظومة أخرى هو حدوث الخلل بالنسبة للحالة الوسطى أو المعدل. وهذا الخلل يمكن أن يتمثل في الزيادة في وتيرة الأحداث القصوى كفترات الحر أو القبيص أو تدني مفرط للحرارة وحالات الأمطار الطوفانية الجارفة أو حالات الجفاف الحاد والاستثنائي أو تطور غير معتاد للظواهر المناخية. ويزيد من استفحال نتائجها أن تكون لها تأثيرات متباينة أو غير متزامنة على مناطق عديدة من سطح الأرض.

بالنسبة للمغرب لا توجد لحد الآن دراسات علمية أو تقارير دورية عن الآثار الفعلية والمدروسة للتغيرات المناخية لكن وبناء على بعض الملاحظات التي ميزت التغيرات العامة للمناخ خلال العقود الأخيرة تظهر بعض المؤشرات القوية التي تعكس خضوع المغرب كباقى المناطق في العالم للآثار السلبية لهذه التغيرات.

واعتماداً على التقرير الوطني الأول المقدم إلى اتفاقية الإطار الأمم المتحدة (أكتوبر 2001) والذي قدّمت فيه الإسقاطات المحتملة لهذه التغيرات بالنسبة لسنة 2002 يلاحظ أن هناك :

- نزعة واضحة نحو ارتفاع متوسط الحرارة السنوي في المغرب بحوالي ما بين 0.6 و 1.1 درجة في أفق 2002.

- نزعة واضحة أيضا نحو تناقص حجم متوسط التساقطات السنوية بمقدار 4٪ سنة 2002 مقارنة مع سنة 2000.

- اختلال نظام التساقطات وتزايد عدم انتظامها الفصلي.

- تقلص مدة استمرار الثلوج على قمم الجبال وتراجع مجال انتشارها بسبب تراجع خط تساوي الحرارة 0.

- ارتفاع وتيرة تردد فترات الجفاف.

- تزايد في وتيرة وحدة وكثافة العواصف الرعدية خاصة في شمال وغرب سلسلة الأطلس.

ويتوقع هذا التقرير أيضا أن تكون لكل هذه الاختلالات آثار على كل القطاعات الاقتصادية وفي مقدمتها الموارد المائية والفلاحة بشكل أساسي. وعليه فإن التقديرات تشير إلى انخفاض عام للموارد المائية في أفق سنة 2020 بنسبة تتراوح ما بين 10 و15٪. أما الآثار المحتملة على الفلاحة فهي تتمثل في نقص في المردودية العامة للجبوب بنسبة 50٪ في السنوات الجافة وحوالي 10٪ في السنة العادية مما سيجعل العجز يناهز حوالي 60 مليون قنطار.

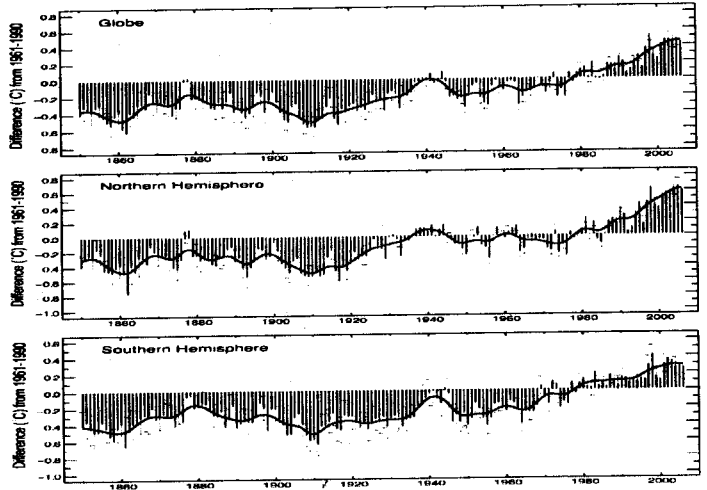
بداية ووسط الفصل المطر. كما يلاحظ أيضا نزعة واضحة نحو ارتفاع تركيز الأمطار القوية خاصة في الشمال الغربي ومنطقة أكادير. في حين تشهد فترة فبراير مارس أبريل نزعة نحو انخفاض هذه الأمطار القوية حيث يقدر معدل هذا الانخفاض في الشمال الغربي بحوالي 38 ملم خلال 45 سنة الأخيرة وبحوالي 23 ملم على المستوى الوطني وهو ما يمثل حوالي 25٪ من القيمة القصوى المسلجة ما بين 1962 و2005. ومن بين المؤشرات التي تدل على خضوع المغرب لهذه التغيرات المناخية ارتفاع ملحوظ لوتيرة السنوات الجافة حيث يظهر قمد نسبي في فترات العجز المطري خلال الفصل المطر مما يعني أيضا الزيادة في استمراريتها الزمانية إذ يلاحظ أن هذه الزيادة في طول هذه المدة خلال 45 سنة الأخيرة قد تجاوزت 15 يوما بالنسبة للمجموع الشراب الوطني وحوالي 13 يوم في الشمال الغربي. وتظهر دراسة الحرارة الوسطى السنوية هي الأخرى أنها ارتفعت بوتيرة وسطى بلغت 0.16 درجة كل عشر سنوات. كما يظهر كذلك أن فترات الحرارة الدنيا القصوى قد تقلصت بحوالي 11 يوم خلال 45 سنة الأخيرة. في المقابل عرفت فترات الحرارة العليا القصوى نزعة نحو الزيادة بنسبة مشابهة. كما أن عدد الأيام ذات الحرارة العليا التي تقل عن 15 درجة تظهر نزعة نحو التراجع بحوالي خمسة أيام في كل عشر سنوات في حين أن عدد الأيام ذات الحرارة العليا التي تتعدى 35 درجة هي في تزايد مستمر.

علي البليشي

التمسماني عبد العزيز، خلو، أحد أبرز المؤرخين

المغاربة المعاصرين الذين أنجبتهم المدرسة الوطنية لمرحلة ما بعد حصول بلادنا على استقلالها السياسي. ولد سنة 1943 بحي المصلى بمدينة طنجة، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى مدينة مراكش، حيث تم تعيينه معلما في مدرسة المعلمين بالقصبة سنة 1961، وبعد ذلك التحق في بداية الموسم الدراسي 1960-1961 بالقسم الفرنسي بالمدرسة ذاتها، وبعد ذلك أصبح معلما في مدرسة بني مكادة بطنجة، ثم أستاذا للغة الفرنسية بالسلك الأول، قبل أن يلتحق بمدرسة المعلمين أستاذا لمادة اليبداغوجيا بعد حصوله على شهادة الإجازة. وبعد مجهودات كبيرة نجح في الحصول على دكتوراه السلك الثالث سنة 1978 من جامعة بوردو بفرنسا.

تناول في أطروحته دراسة قيمة تراث النوازل في التاريخ لتطوير اقتصاد الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، اعتمادا على نموذج "نوازل البرزلي". وفي سنة 1980 انتقل للاشتغال على المرحلة التاريخية المعاصرة، وأنجز أطروحة دكتوراه الدولة بفرنسا، اشتغل فيها على تطور أوضاع منطقة جباله عند نهاية القرن 19 ومطلع القرن 20 على ضوء تفاعل الأطماع الإسبانية مع طموحات أحمد الريسوني، ومع



تطور الحرارة بالنسبة للمعدل العام (1961-1990) للأرض عامة وفي نصفها الشمالي والجنوبي خلال الفترة الممتدة من 1850 إلى 2006.

من بين الاستنتاجات التي تبرزها هذه الملاحظات بالنسبة للمغرب والخاصة بالتغيرية العامة للتساقطات في المغرب يظهر تطور الدلائل المناخية بالنسبة للتساقطات خلال 45 سنة الأخيرة أن هناك تغييراً ملموساً في النزعات الخاصة بالنظام المطري حيث يلاحظ زيادة طفيفة في أمطار بداية الفصل وخاصة خلال أكتوبر-نونبر ونزعة أخرى نحو انخفاض كميات منتصف الفصل وهو ما يجعل حجم التساقطات الكلية يشهد نقصاناً عاماً بنسبة 26٪ في شمال غرب المغرب في حين أن نزعة تقلص حجم كميات التساقطات الربيعية تعرف تراجعاً تقدر نسبته ب 47٪ على المستوى الوطني كما تعرف كميات الشتاء هي الأخرى نزعة نحو تقلص حجمها العام لكن دون دلالة إحصائية واضحة.

أما على مستوى الأحداث القصوى فالملاحظ أن هناك زيادة واضحة في حجم كميات التساقطات القوية وذلك خلال

أزمات المخزن المغربي للفترة المذكورة، وقد أشرف على الأطروحة أستاذه جان كلود ألان صاحب مؤلف "أكادير 1911"، والعديد من الدراسات المنشورة في المجلات المتخصصة من بينها مجلة "دار النيابة" التي أسسها رفيقه صديقه محمد الأمين البزاز وصدر العدد الأول منها سنة 1984.



وبخصوص مساره المهني الجامعي، فقد شرع في التدريس بكلية أصول الدين بمدينة تطوان، ثم انتقل بعد ذلك إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ليعود إلى تطوان أستاذا للتعليم العالي داخل شعبة التاريخ بكلية الآداب. بدأ النشر سنة 1979 بجريدة "المحرر"، وله مقالات بعدة منابر، منها: "العربي" (الكويت)، "الباحث"، "دراسات عربية" (بيروت)... التحق باتحاد كتاب المغرب سنة 1987. وقد خلف الأستاذ عبد العزيز خلوق التسماني، تراثا علميا واجتماعيا وتاريخيا غزيرا، منه:

- رحلة الحج في القرن 19 من خلال رحلة الحسن الغسال: "الرحلة الطنجوية المزوجة بالمناسك المالكية"، مجلة "العربي" الكويتية، عدد 279، فبراير 1982؛

- دار النيابة السعيدة بطنججة: واجهة دبلوماسية لمخاطبة قناصل أوروبا، مجلة "العربي" الكويتية، عدد 282، ماي 1982؛

- الجذور التاريخية للهيئة القنصلية بطنججة، العلم الثقافي، عدد 642، 12 فبراير 1983؛

- الإصلاحات الحضرية الأولية بمدينة طنججة، العلم الثقافي، عدد 653، 7 ماي 1983؛

- الإصلاحات الحضرية الأولية بطنججة وردود الفعل المغربية، مجلة دار النيابة، عدد 1، 1984؛

- نفسه، ضمن أعمال ندوة "الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن 19"، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1986؛

- دار النيابة السعيدة بطنججة، جوانب من نشاطها الدبلوماسي، مجلة دار النيابة، عدد 1، 1984؛

- الظروف العامة للمصوئية في مغرب القرن 19 ومشكلة الأمن بطنججة، مجلة دار النيابة، عدد 1، 1984؛

- المطامع الإسبانية في طنجة (1914-1945) مجلة دار النيابة، عدد 7، 1985؛

- حياة القاضي أحمد سكيح وآثاره، مجلة دار النيابة، عدد 9، 1986؛

- طنجة من خلال المصادر التاريخية الإسلامية (62-681 / 672-1274)، مجلة دار النيابة، عدد 10، 1986؛

- مساهمة طنجة في الحركة الوطنية، العلم الثقافي، عدد 24 ماي 1986؛

- نفسه، مجلة دار النيابة، عدد 28، 1991؛

- نفسه، ضمن كتاب "طنجة في التاريخ المعاصر (1800-1956)"، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1991؛

- قضية مقتل الفرنسي شاربوني بطنججة من خلال الوثائق المغربية (27 ماي 1906)، مجلة دار النيابة، عدد 12، 1986؛

- طنجة العتيقة وأحوازها، مجلة دار النيابة، عدد 28، 1991؛

- طنجة تحت السيطرة الأجنبية (يونيو 1940 أكتوبر 1945)، العلم الثقافي، 21 غشت 1993؛

- طنجة المفتري عليها، العلم الثقافي، 2 أكتوبر 1993؛

- ملامح من تاريخ طنجة المعاصر (1792-1947)، مجلة مواسم، عدد 1، 1995؛

- طنجة في النظام الدولي، مجلة مواسم، عدد 2-3، 1995؛

- لمحات من تاريخ طنجة تحت السيطرة الإسبانية (يونيو 1940 أكتوبر 1945)، مجلة مواسم، عدد 4، 1995؛

- لمحات من تاريخ طنجة: طنجة عشية الرحلة الملكية في أبريل 1947، مجلة مواسم، عدد 4، 1995؛

- طنجة من خلال يوميات ابن دلاك في عشرينيات القرن الماضي (19)، العلم الثقافي، 10 يونيو 1995؛

- دار النيابة السعيدة بطنججة: جوانب من الدبلوماسية المغربية قبل 1912، شؤون مغربية، عدد 6، أبريل 1996؛

- طنجة من خلال أدب القضاة الغميس: "تقييد خطوات وخطرات" نموذجاً، العلم الثقافي، 27 يونيو 1996؛

- ملامح من تاريخ طنجة المعاصر (1792-1947)، طنجة، 1996؛

- ابن بطوطة الطنجي المفتري عليه، العلم الثقافي، 24 ماي 1997؛

- طنجة ذات الطابع الأوربي (1947-1950)، طنجة 2000؛

- طنجة من خلال محاضر المجلس التشريعي الدولي الغميسة (1928 نموذجاً)، العلم الثقافي، 21 أكتوبر 2000؛

- تدبير المرافق الجماعية: المجلس التشريعي الدولي في منطقة طنجة، طنجة 2001؛

تازة، وعلي اتصال بقيادة ثورة الريف، وزودها بمساعدات مالية، وهو الوحيد الذي اختاره الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ليكون جلسه وحافظ سره خلال الأيام القليلة التي قضاه في إقامة محروسة بدار الباشا السملالي بمدينة تازة، عند دخوله إليها راكمها حصانه مستسلما للقوات الفرنسية في ماي 1926، قبل أن ينقل إلى فاس ثم الدار البيضاء ثم جزيرة لارينيون في المحيط الهادي.

وبعد حفظ محمد التوزاني القرآن في كتاب المسجد الأعظم بمسقط رأسه، دخل المدرسة الوطنية الحرة للمناضل إبراهيم الوزاني الشهيد، المعروف بنضاله المستميت داخل الحركة القومية وحزب الشورى والاستقلال. وبعد إغلاق المستعمر لهذه المدرسة واعتقال مديرها، تابع دراسته على خيرة علماء تازة منهم إدريس بن الأشهب ومحمد بونجوع والطاهر الصقلي الفلكي الموقت وغيرهم. ثم التحق بجامعة القرويين بفاس، وأيام شبابه تشبع بالفكر الوطني الحر وانخرط في صفوف حزب الشورى والاستقلال وعمل طيلة حياته على تأسيس عدد من فروع الحزب بتازة ونواحيها بصفته كاتبا عاما ومقربا من زعماء المكتب السياسي. وبعد مرحلة الدراسة اشتغل بمهنة التعليم لمدة ثماني سنوات، ثم أصبح مديرا بالعديد من المؤسسات التعليمية دامت حوالي ثلاثة وثلاثين سنة، منها ست سنوات إضافية فوق سن التقاعد بعقدة خاصة مع وزارة التربية الوطنية قضاهها بمدرسة المشور السعيد بالرباط.

عرف عن المترجم له حبه للأدب والشعر، فابتداء من سن الرابعة عشرة من عمره تفتحت موهبته على نظم الأناشيد وتمكن من نشر عدد من القصائد الوطنية الحماسية، ومن منجزاته الأدبية :

- 1 - إنجاز سبعة كتب أناشيد للأطفال في الابتدائي والإعدادي، يبلغ مجموع أناشيدها حوالي ألف نشيد، وبعضها لحن إلى أغاني من طرف ملحنين مغاربة، والبعض الآخر نشر في عدة كتب ومجلات وشرائط إذاعية.
 - 2 - كتاب خواطر نابضة يحتوي على ستة آلاف خاطرة نشر بعضها بجريدة الأسبوع الصحفي.
 - 3 - عدة قصص ومسرحيات بعضها طبع.
 - 4 - ديوان شعري بالعربية الفصحى، وآخر زجلي بالدارجة المغربية.
- توفي إثر تعرضه لحادث سير قرب مسكنه الجديد بحي السلام بسلا فانتقل إلى دار البقاء يوم 6 دجنبر 2007.

أحمد معينو، ذكريات ومذكرات، ج 11، ص. 12 : جريدة الأسبوع الصحفي بتاريخ 12 دجنبر 2008 : مراثية بمناسبة الذكرى الأولى لوفاته بقلم محمد العلوي الباهي بتازة، شواهد من حفل تكريم المجاهد أحمد معينو سنة 1990 به قصيدة شعرية للمحمد التوزاني، ص. 101 - 102.

عز المغرب معينو

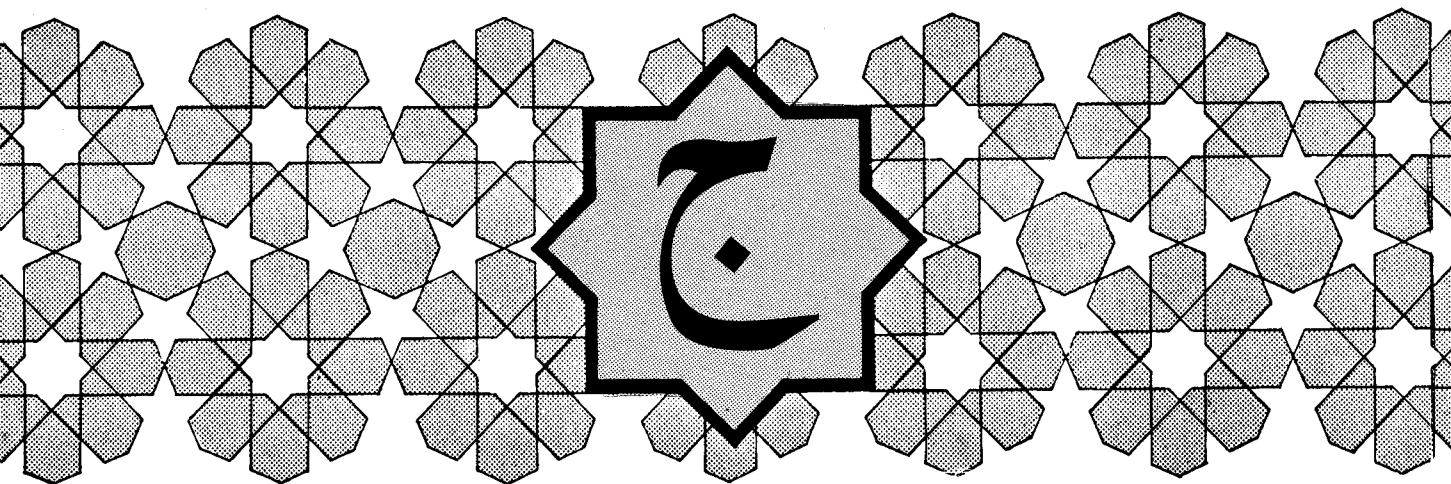
- من طنجة الساحرة إلى طنجة العفنة، طنجة 2001 :
- الطنجيون، مجلة الطنجيون، عدد : 1، 2002 :
- المحتسب العربي ابن عبد الكريم گون (1912-1958)، مجلة الطنجيون، عدد : 1، 2002 :
- شذرات من طنجة من خلال "جؤنة العطار" للشيخ أحمد بن الصديق، مجلة الطنجيون، عدد : 1، 2002 :
- محطات تاريخية طنجية، دار النيابة السعيدة، مجلة الطنجيون، عدد : 1، 2002 :
- محمد بن عبد الرحمان الزكاري (1900-1959)، مجلة الطنجيون، عدد : 2، 2002 :
- موقف الفقهاء الطنجيين من الحركة المسرحية الإسلامية في عهد الإدارة الدولية، مجلة الطنجيون، عدد : 3، 2002 :
- طنجة عاصمة المغرب الدبلوماسية في القرن 19، مجلة الطنجيون، عدد : 4، 2002 :
- الشيخ محمد بن الصديق (1935-1977) المفترى عليه، مجلة الطنجيون، عدد : 6، 2003 :
- الأصول التاريخية للجمعيات الخيرية في منطقة طنجة (1911-1930)، مجلة الطنجيون، عدد : 7، 2003 :
- نفسه (1)، جريدة الشمال، عدد : 155، 19 نونبر 2002 :
- نفسه (2)، جريدة الشمال، عدد : 156، 3 دجنبر 2002 :
- طنجة عاصمة المغرب الدبلوماسية في القرن 19، جريدة الشمال، عدد : 129، 30 أبريل 2002 :
- طنجة عاصمة المغرب الدبلوماسية في القرن 19، جريدة الشمال، عدد : 167، 11 مارس 2002 :
- الدكتور إبراهيم بن الصديق، مجلة الطنجيون، عدد : 12، 2004 :
- جلسات المجلس التشريعي الدولي في منطقة طنجة (1934-1933)، عدد خاص من مجلة الطنجيون، 2004 :
- جلسات المجلس التشريعي لمنطقة طنجة (1936)، جريدة الشمال، عدد : 236، 28 شتنبر 2004 :
- نفسه، الجزء الثالث، جريدة الشمال، عدد : 240، 26 أكتوبر 2004 :
- محطات تاريخية طنجية، دار النيابة السعيدة، عدد : 273، 28 يونيو 2004.
- توفي بطنجة يوم الأربعاء 21 جمادى الثانية عام 1423 الموافق 25 يونيو سنة 2008.
- عبد الرحيم الجباري، مشاهير علماء المعاهد الدينية بمدن الشمال، جريدة الشمال، ع 425، من 27 ماي إلى 2 يونيو 2008.
- بوعبيد التركي

التوزاني، محمد (الحاج -) الطاهر الأستاذ الشاعر ولد بمدينة تازة سنة 1931، ويقال عن والده الطاهر بلمقدم عبد السلام التوزاني (1898-1973) أنه كان من أعيان

ابن **توندوت**، كانت هسكورة في القرن 6 هـ تتوطن المنطقة الوسطى من الأطلس الكبير (درن) فيما بين تادلا شمالا حيث هسكورة الظل وورزازات حيث هسكورة القبلة، ومن هذه الأخيرة قبيلة آيت واورت المستوطنة حول الموضوع المعروف بتوندوت ؛ وغير واضح ما إذا كانت هناك علاقة بين اسم الموضوع واسم ابن توندوت، فالمصادر الموحدية تتحدث عن أهل توندوت بكونهم السابقين إلى دعوة المهدي، فأصبح أحد زعمائهم وهو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن توندوت من طبقة الخمسين (آيت خمسين) وهي الطبقة الثانية في تنظيم المهدي ابن تومرت لأتباعه (حسب المقتبس) أو من أعضاء طبقة العشرة المسمين بـ "الجماعة" (انظر هذه المادة)، وهم الطبقة الأولى في التنظيم المذكور، إذا صح أن الشائر المسمى في إحدى الرسائل الموحدية بأبي بكر هو ابن محمد بن توندوت المذكور ؛ هذه الرسالة تنوّه بأبي بكر وبأعماله القديمة في خدمة الدولة الموحدية قبل أن يقود هسكورة في الثورة عليها (خلال الفترة 551 / 552 على الأرجح). ولا ندري ما هو مصير الشائر إلا ما قيل من أن هسكورة تبرأت منه، فلجأ إلى "أهل اللثام" أي إلى التحالف مع القائد المرابطي "المحراوي" الذي تحرك من الجنوب لمحاولة إحياء الدولة المرابطية. غير أن الخليفة عبد المومن تمكن من إخماد ثورة هسكورة وبقية قبائل الجنوب قبل أن يتحرك لفتح إفريقية سنة 554. ومن المحتمل أن الثورة المذكورة كانت لها علاقة بالصراع بين عائلة المهدي ابن تومرت وعبد المومن حول منصب الخلافة الذي تمكن من جعله وراثيا في سلالته بتنصيب كبير أبنائه ولياً للعهد سنة 550 أو 551.

أحمد عزاوي، رسائل موحدية، مجموعة جديدة، نشر كلية الآداب بالقنيطرة، الرسالة رقم 8 والدراسة المرتبطة بها في الفصل الأول من القسم الثاني ؛ مجهول، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، الرباط، 1971 ؛ البيهقي، أخبار المهدي ابن تومرت، الرباط، 1971 - ليسيقي - برفنصال، مجموع رسائل موحدية، الرباط، 1941.

أحمد عزاوي



بالقراءات وشيخا صوفيا، بعثه المولى سليمان مع ولده الذي كان يقرأ عليه للحج وبعث معه ابن أخيه مولاي عبد الرحمان. ولما توفي سنة 1283 بعث السلطان محمد بن عبد الرحمان في شأنه برسالة تعزية.

أحمد الناصري، كتاب الاستقصا، ج 5، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، 2001، ص. 152 : التقى العلوي، أصول المغاربة، القسم البربري، مجلة البحث العلمي، ع 31، 1970، ص. 49 : محمد البشير الفاسي، قبيلة بني زروال، مظاهر حياتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، الرباط، د. ت. ص. 8.

Auguste Mouliéras, *Le Maroc inconnu*, Paris, 1899, P. 33 - 45 ; Evariste Lévi-Provençal, *Pratiques agricoles et fêtes saisonnières des tribus djebalah de la vallée moyenne d'Ouargha. Les Archives Berbères*, Vo. III, 1918, P. 83 - 108.

أحمد المكاوي

الجديدة (قصبية -) وتسمى أيضا قصبية ابن المكتفي أو قصبية مولاي المستعين وتقع على بعد حوالي أربعمائة متر جنوب سوق الريصاني الحالي. وتؤكد لوحة التأسيس الموجودة في أعلى المدخل الرئيسي أنها شيدت من طرف المولى أحمد بن المولى المكتفي عام 1192 / 1778. وتتكون هذه اللوحة من عقد من الفسيفساء الصفراء ذات جوانب حمراء وخضراء، وزين إطار القوس بشبكات زهرية بينما نقشت الكتابة بلون أسود وتتكون من آية الكرسي واسم المؤسس وتاريخ التأسيس. ومما جاء فيها : "الحمد لله وحده، الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، له ما في السموات وما في الأرض، من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم. على يد المولسى أحمد بن مولانا المكتفي بالله أمر ببناء القصبية الجديدة عام اثنين وتسعين ومائة وألف" 1192 / 1778.

الجاية، قبيلة صغيرة من قبائل حوض ورغة، توجد على الضفة اليمنى لهذا الوادي، وحسب التقى العلوي "فإنها تنحدر من بطون أوربة وقبائلها القديمة، وذلك مثل رغيوة ومزيات..."، وضعها بروفنسال ضمن مجموعة القبائل الجبلية بحوض ورغة الأوسط. كانت الجاية عرضة باستمرار لاعتداءات وهجمات القبائل الكبرى المجاورة لها لاسيما بني زروال، وذلك في فترات الاضطراب وغياب الأمن. وتذكر مصادر تاريخية أن الجاية كانت مسرحا لمعركة حاسمة بين الناصر بن السلطان الغالب بالله والمأمون ولي عهد السلطان أحمد المنصور، من ذلك قول الناصري "ومر على وجهه [الناصر] فاحتل بالجاية، بلدة من عمل الزيب، فلحق به ولي العهد [المأمون]، فلم يزل في مقاتلته إلى أن قبض عليه فأزال رأسه وبعث به إلى مراکش، وكان ذلك سنة خمس وألف وقيل سنة أربع وألف (1596 أو 1595). ويفيد هذا النص أن الجاية كانت تعد جزءا من بلاد الزيب وهو الاسم الذي عرفت به جبال قبيلة بني زروال وما يوجد بمحاذاتها. واشتهرت الجاية بالعيون المتدفقة واتخذت أسماء لمداسر (عين الريحان، عين الصفصاف، عين الزيتون، عين بوتيل)، مع كثرة الأشجار المثمرة لاسيما الكروم والزيتون، وقد ازدهر بها إنتاج الزيب وصناعة الصمغ.

تتكون الجاية من عدة أقسام أهمها بني بوزلات، تالغزا، بني محمد، وضمنها مداشر، من أهمها : الميزاب، زراردة، سوق الأربعا، أولاد قرون. وكان للزاوية الحمومية نفوذ قوي في قبيلة الجاية كما هو الشأن في القبائل المجاورة. وإلى جانب ذلك عرفت الجاية بكثرة الأولياء وتنوع الزوايا فيها، من ذلك زاوية سيدي عبد الرحمان التي تعد مزارا للنساء بالخصوص خلال عيد المولد النبوي، وزاوية سيدي أحمد الحكامي، وزاوية سيدي بومدين وزاوية سيدي الحسن أجانا، وزاوية سيدي الحسن گبور. ويعد هذا الأخير أحد أبرز أعلام القبيلة في القرن 19، فقد كان محدثا ونحويا وعالما

ويحتفظ المدخل الرئيسي ببعض آثاره الأولى. وقد بني بالحجارة والأجر وتم تليطه بالجبس، ويتكون من قوس منكسر تعلوه لوحة من التقويسات المبرزة وستارة خشبية مغطاة بالقرميد الأخضر. وصنع باب المدخل الرئيسي من خشب الصفصاف المغطي بالحديد وهو ينفتح على الرواق أو المصرية التي شيدت من الحجارة والأجر وتتميز بنقوشها الفريدة وخاصة القوس الموازي للباب حيث تم تجزئة عقده على شكل أقواس صغيرة منكسرة. أما باقي معالم القصبه فقد اندثر معظمها ولم يصمد إلا بعض الأبراج وكان عددها سبعة وبعض أجزاء السور الخارجي. أما الدار الكبيرة فقد فقدت كل معالمها الأصلية، إذ تم إعادة بنائها وتليطها ولم يبق منها إلا أقواس الصحن الذي تم تقسيمه بين الورثة وتم تغطيته مما أدى إلى تشويهه.

لمسن تاوشخت

الجكاني، عبد الرحمان بن الصغير الشهير
بالشنقيطي، ينحدر من تيندوف التي كانت مدينة مغربية تاريخيا وجغرافيا ومعبرا قديما للقوافل التجارية التي تنتقل بين شمال إفريقيا وجنوبها مما عرضها إلى النهب والتخريب. وقد أعاد بناؤها وتعميرها حوالي سنة 1256 / 1840 الشيخ محمد المختار بالعمش عالم تجكانت الأكبر بمساعدة أخواله، فكان الرجال يخدمون نهارا والنساء ليلا إلى أن أصبحت سوقا حافلا تتصل بمراكز الأطلس الصغير من درعة وطاطا وأقا وفم الحصن وگلميم، مما جعلها تلعب دورا مهما في هذه المنطقة. وكانت قبل استقلال المغرب بفترة وجيزة تابعة لإقليم أكادير يرفرف عليها العلم المغربي الأحمر وهي لا تبعد عن فم الحصن إلا بنحو 260 كلم الذي تربطه بها طريق صالحة لمروور السيارات العادية. هذا ما أشار إليه الزعيم علال الفاسي الذي اعتقل سنة 1937 وتقرر إبعاده إلى الكابون فحمل بالطائرة إلى مركز تيندوف حيث بقي زهاء أسبوع، وكان أول ما لفت نظره في هذا المركز وجود خريطة للمغرب وفيها تيندوف جزء من المغرب وأنها تابعة إداريا وعسكريا للرباط كما أكد له ذلك أحد المسؤولين المكلفين بمرافقته إلى مكان نفيه، بل إن علاقاتها التجارية بقيت مستمرة مع دائرة گلميم وأقاليم جنوب الصحراء حتى بعد استقلال المغرب، ثم ما لبثت السلطات الجزائرية إثر ذلك أن أفرغت هذه المدينة ممن تبقى من سكانها المغاربة الأصليين.

ومن المعلوم أن الفرنسيين اكتشفوا فيها سنة 1952 مناجم الحديد بكارة جيبالات ففروا فصلها عن المغرب وضمها إلى ما كان يسمى بمقاطعات الجنوب الجزائري حيث إن أسرة آل بلعمش كانت محور الأسر الساكنة بهذه المدينة، فقد كان رجالاتها أول من ثار ضد هذا الإلحاق. وردت عليهم السلطات الاستعمارية الغاشمة بأن حولت قصورهم التي أشادوها وجوامعهم التي أقاموها مراكز لاعتقال أحرار البلاد الذين لم يرضوا الذل والاستسلام فذاق مرارة السجن كل

شباب الأسرة، ولم يفلت منهم إلا الشاب عبد الرحمان الصغير الجكاني الشهير بالشنقيطي الذي هاجر إلى الدار البيضاء حيث انضم إلى حركة المقاومة والفداء. وكان علي ارتباط وثيق بالرعييل الأول من مؤسسيها وحينما شعر إخوانه في الحركة بالبحث عنه من طرف الشرطة السرية الفرنسية وخشوا من إلقاء القبض عليه طلبوا منه السفر إلى الخارج فامتثل الأمر، وشد الرجال نحو مصر حيث نزل ضيفا مكرما على الزعيم علال الفاسي، ثم اشتغل بمكتب المغرب العربي. وبعد ما تعود على حياة المشرق أرسل ضمن البعثة المغربية لمتابعة دراسته العلمية بكلية الآداب بالعراق حيث أبان فيها عن نبوغه وتفوقه على أقرانه من الطلاب. يضاف إلى ذلك أنه استطاع أثناء وجوده هناك أن يقيم علاقات وطيدة وسط المحافل السياسية والنوادي الفكرية للتعريف بقضية وطنه والدعوة إلى مسانده في تطهير أرضه من الاحتلال الأجنبي، وهو ما دأب على إطلاع الرأي العام عليه، ونشره على صفحات جريدة العلم التي عمل مراسلا خاصا لها بانتظام ودون انقطاع إلى أن رحل إلى دار البقاء.

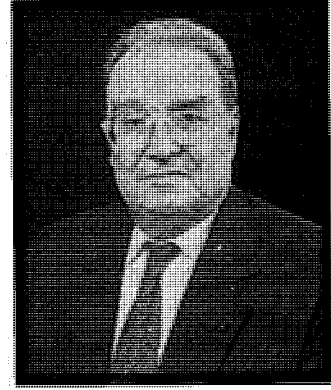
وفي صيف سنة 1375 / 1956 جاء إلى المغرب كما هي عادته لفضاء العطلة وصلة الرحم مع أقاربه وأصدقائه ومشاركتهم نشوة بزوغ فجر الحرية والاستقلال إذ كان عليه أن يعود إلى العراق لتقديم رسالته الجامعية ونيل الشهادة العليا. لكنه توفي بغتة في حادثة سير مؤلمة وهو في ريعان الشباب وأوج العطاء فتلقى الناس سوا في الداخل أو الخارج خبر موته المفاجيء بأسف شديد وحزن عميق وخلد في الصالحات ذكره.

محمد المختار السوسي، المعسول، ج 18 : محمد حجي، معلمة المغرب، ج 2 و7 : محمد بن سعيد، صفحات من ملحمة جيش التحرير في الجنوب المغربي : علال الفاسي، أسبوعية، صحراء المغرب، ج 1.7.29.36 : عبد الله رشد، كنفاج المغاربة، 1953. 1973.

جلون (ابن -) أحمد مجيد بن عبد المجيد، المحامي
والقاضي والوزير ولد سنة 1927 بمدينة فاس حيث تابع دراسته الابتدائية والثانوية. ألقى عليه القبض في حوادث تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال سنة 1944، ثم سافر إلى باريس لنيل دبلوم الدراسات العليا في القانون، رجع إلى بلاده سنة 1949 لمزاولة مهنة المحاماة.

وما أن انتهى عهد الحجر والحماية ويزغ فجر الاستقلال والحرية حتى عين وكيلا للملك بمراكش فمحاميا بالمجلس الأعلى ثم وكيلا عاما بمحكمة الاستئناف بالرباط وكتابيا عاما لوزارة العدل ثم عين وزيرا للإعلام مرتين، الأولى، في الحكومة التي كانت تحت رئاسة الملك الحسن الثاني ابتداء من 8 يونيو 1965 إلى غاية 6 يوليوز 1967، والثانية، في الحكومة التي كانت تحت رئاسة السيد أحمد عصمان ابتداء

من 20 نونبر 1972 إلى غاية 10 أكتوبر 1977 فوزيرا بالديوان الملكي. وكان وزيراً للشؤون الإدارية مرتين، الأولى، في الحكومة التي كانت تحت رئاسة السيد محمد كريم العمراني ابتداء من 6 غشت 1971 إلى غاية 5 أبريل 1972، والثانية، في الحكومة التي كانت تحت رئاسة السيد محمد كريم العمراني ابتداء من 12 أبريل 1972 إلى غاية 20 نونبر 1972. وفي سنة 1974 عين وكيلا عاما لمجلس الأعلى إلى غاية سنة 1982، ثم التحق بالديوان الملكي كمستشار قانوني إلى أن أحيل على المعاش.



ورغم المهام السامية التي تقلدها والتي أخذت جل أوقاته فقد تحمل مسؤولية رئيس الجامعة الملكية المغربية لكرة القدم فيما بين سنتي 1966 و1969، كما ساهم بهذا الإمكان بالعديد من الدراسات القانونية المفيدة منها على سبيل المثال :

(1) حقوق الدفاع - (2) الدستور المغربي - (3) مجموعة القوانين المغربية.

بالإضافة إلى تعريبه كتاب "أيتها العدالة يا موطن الإنسان" الذي هو عبارة عن سجل مفصل جمع فيه المحامي المحنك جان شارل لوكران أشهر المحاكمات التي رافع فيها عن كبار رجال المقاومة والفداء الذين تم إلقاء القبض عليهم من طرف الاستعمار الفرنسي في الفترة التي بين حوادث اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد سنة 1952 وعودة محمد الخامس من منفاه السحيق سنة 1955. وقد صدر هذا الكتاب الوثيقة منذ سنوات خلت في طبعة جيدة ضمن منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.

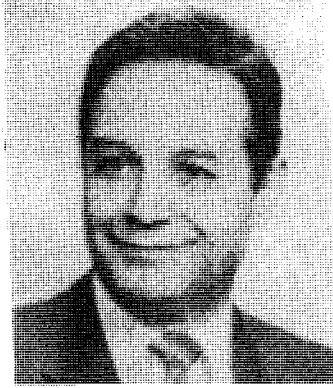
هذا ويرجع الفضل إلى المترجم في تقديمه كتاب "الأنوار الحسنية" لأحمد بن عبد العزيز العلوي الذي أخذ عنه كل المؤرخين الذين كتبوا عن الدولة العلوية كمحمد الصغير اليفرنسي وأبي القاسم الزباني وغيرهما، والذي اختارته لجنة إحياء التراث القومي، وهي اللجنة التي يعتبر المترجم له أحد أعضائها البارزين. وهذا الكتاب المرجع قامت بنشره وزارة الأنبياء سنة 1385 / 1966.

ولإشارة فقد كان هذا المستشار القانوني بامتياز هو المحامي الوحيد من المغرب الذي انضم سنة 1967 إلى هيئة الدفاع الفرنسي التي رافعت في المحاكمة الثانية عن بعض المتهمين في قضية اختطاف الشهيد المهدي بنبركة. توفي يوم الجمعة 5 صفر الخير 1430 / 20 يناير 2009، ودفن بمسقط رأسه بحضور أفراد عائلته وأصدقائه ونخبة من القضاة والمحامين وله من العمر 82 سنة.

جان شارل لوكران، أيتها العدالة يا موطن الإنسان، تعريب أحمد مجيد بنحلون؛ محمد بن هاشم العلوي، من وراء السدود؛ أحمد بن عبد العزيز العلوي، الأنوار الحسنية؛ جريدة الصباح، العدد 6806 ليومي 18 و19 أبريل 2990؛ مصطفى العلوي، المهدي بنبركة للحقيقة والتاريخ.

Fatima Abou-Elkaram, Répertoire des Gouvernements du Royaume du Maroc, 955 - 1988.
عبد الرحمن القباج

جلون (ابن -) عبد العزيز بن عبد المجيد المهندس
والنائب البرلماني والسفير، ازداد يوم 16 نونبر 1934 في فاس حيث تابع المرحلة الأولى من الدراسة في بعض ابتدائياتها والثانوية في ثانوية المولى إدريس حيث حصل على البكالوريا سنة 1963. ثم التحق بالأقسام الإعدادية لولوج المدارس الفرنسية العليا للهندسة وذلك في ثانوية ليوطي (محمد الخامس اليوم) أولا ثم في مدينة غرينوبل (Grenoble) في فرنسا فنجح في مباراة دخول مدرسة الجسور والطرق في باريس وتخرج منها حاملا شهادة الهندسة في هذا التخصص سنة 1959.



ولما عاد إلى الوطن التحق بوزارة الأشغال العمومية فكان من كبار مهندسيها ومن ساعدوا على مغربة أطرها غداة الاستقلال فكان رئيس مقاطعة بني ملال سنة 1959 - 1960، ثم رئيس مقاطعة تطوان فيما بين 1960 و1963 حيث كان عليه أن يشيد الطريق من الحسيمة إلى طنجة وقام بمبادرة شخصية ببناء مرسى المضيق. ثم أسندت إليه الكتابة العامة للوزارة فقام بمهامها فيما بين 1963 و1967. وفي سنة 1968 - 1969 التحق

بالوزارة الأولى مكلفا بالشؤون الاقتصادية. ثم عين مديراً عاماً لمكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية (B.R.P.M) فيما بين 1969 و1973، وأثناء ذلك أسندت إليه سنة 1971-1972، وزارة التجارة والصناعة والمعادن والملاحة التجارية. ثم عين مدير عاماً لمكتب الأتماء الصناعي (O.D.I) فيما بين 1973 و1977، لينتقل بعد ذلك إلى الميدان السياسي فانتخب نائبا برلمانيا عن قرية بامحمد (إقليم فاس) مع التجمع الوطني للأحرار فيما بين 1977 و1983. وفي سنة 1986 عينه الملك الحسن الثاني سفير المغرب في اليابان حيث قضى أربع سنوات إلى 1990، ومن اليابان انتقل إلى ألمانيا حيث مثل المصالح المغربية إلى سنة 1996.

كان المترجم له من بناء جهاز الهندسية الطرقية في المغرب ومن أرسوا دعائمها منذ فجر الاستكمال. وكان محبوب عند الجميع بما كان يتحلى به من نفاذ الفطنة وخفة الروح ولين الجانب فقد كان رئيسا لودادية مهندسي الجسور والطرق في المغرب كما كان من المؤسسين لحزب التجمع للأحرار فكان من أعضاء مجلسه التنفيذي، هذا فضلا عن شغفه بالموسيقى الأندلسية فكان رئيس جمعية هواتها في الرباط. وقد نال وسام العرش ووسام اللجيون دونور الفرنسي.

توفي يوم 29 يونيو 2008 فووري الثرى في فاس مسقط رأسه.

إبراهيم بوطالب

الجندي، محمد (فتحا) ولد سنة 1919 بفاس حيث نشأ وترعرع، وتلقى تعليما متينا على طائفة من أساتذة هذه المدينة وعلمائها الأجلاء إلى حد قرص الشعر والتمرن عليه وإسلاس قياده إليه، إلى ممارسة فن النثر الأدبي إذ كانت مجلات محترمة سيارة تنشر له إنتاجه المزدوج شعرا ونثرا. وفي مطلع شبابه، ولعله عام 1937، شارك في مظاهرة وطنية بمسقط رأسه، فاعتقل وحكم عليه بشهر واحد سجنا، تخفيفا لصغر سنه. وإثر إطلاق سراحه من السجن سافر إلى السنغال حيث قضى هنالك حولين كاملين في مزاولة التجارة بمدينة كولخ التي له فيها ذكريات طريفة بقيت عالقة بذهنه طيلة حياته. وفي أوائل الحرب العالمية الثانية حل بوجدة ليشتغل في دار تجارة آل السبتي كضابط للحسابات، وهناك التقى لأول مرة برفيقه في الكفاح قدور الورطاسي الذي شاركه معارك التضحية والنضال وعاشره في غياهب المعتقلات والسجون.

وفي يوم الثلاثاء فاتح فبراير 1944، أي بعد تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال، ترأس مظاهرة كبرى في وجدة بمشاركة آلاف المواطنين فألقي عليه القبض فيها وأودع السجن من جديد، ثم نقل إلى سجن اغبيلة بالدار البيضاء ثم إلى سجن علي أومومن بسطات. ولم يطلق سراحه إلا في سنة 1945،

وهي السنة التي عاد فيها إلى وجدة لينتخب كاتب فرع حزب الاستقلال بها، ويؤسس مدرسة الترقى الحرة سنة 1947 لنشر التعليم العربي الإسلامي بين أبناء المدينة، وهي المدرسة التي كان لها إشعاع وطني على المدى البعيد تجلّى بالخصوص في توعية وجدة ونواحيها، وحضها على محاربة الاستعمار وأعوانه من الخونة، والوقوف ضد مؤامراتهم الدنيئة شأنها في ذلك شأن المدارس الخيرة الأخرى التي كان يديرها في جهة المغرب الشرقي بكل مبدوءة الإنسان وإخلاص ونكران ذات رجال أبرار أمثال عبد الله بن إبراهيم الوزاني ومصطفى بن أحمد العلوي ومحمد بن هيد الله العلوي وغيرهم.

ونظرا لنشاطه السياسي المتزايد الذي كان مصدر قلق السلطات المحلية، فقد قرر رئيس الناحية روني برونيل René Brunel ترحيله سنة 1949 إلى فاس ومنها إلى الدار البيضاء حيث أسند إليه الحزب منصب معلم بمدرسة سيدي محمد بن يوسف فاستأنف نشاطه المعتاد في توعية المواطنين ومحاربة المستعمر وعملائه إلى أن وقعت حوادث اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد سنة 1952، فقبض عليه لمدة، ثم أفرج عنه بصفة مؤقتة وقد ودعه لدى مغادرته السجن عمر بنعبد الجليل قائلا: "إياك أن تستكين أو تنام أو تركز إلى الراحة، فالكفاح مستمر والنصر لنا".

ومنذ ذلك الوقت وهو يتربص الفرصة لحوض غمار العمل الفدائي في منتهى الحيلة والحذر، وهذا ما حدا به لاشك إلى أن يخاطر بنفسه ويوجه رسالة شديدة اللهجة إلى المقيم العام الجنرال كيوم مكتوبة بحروف مفككة وبخط كوفي وبامضاء أبطال التحرير. ولم تقف به المخاطرة عند هذا الحد، بل سرعان ما انخرط في صفوف حركة المقاومة السرية التي حرر منشورها الشهير الذي كان عنوانه ومضمونه "تداء من محمد الخامس إلى شعبه الوفي" يشير الحماس في النفوس، ويهيج المشاعر المستميتة في البحث عن وسائل الكفاح. ولم تمر فترة قصيرة على توزيع هذا المنشور الذي استشهد من أجله الحسن الصغير الذي يعتبر أول مقاوم تناول حبة السم، وذلك أثناء مدهامة رجال الشرطة مطبوعة الأطلس، حتى أحيل المترجم على فرع المقاومة بفاس للمشاركة في تحرير منشورات أخرى فألقي عليه القبض ضمن مجموعة عبد الله الشفشاوني، وحكم عليه بثلاث سنوات سجنا في جلسة ثاني أبريل 1955 التي رافع فيها المحامي جان شارل لوگران المعروف بدفاعه عن كبار المقاومين وهو ما دونه بتفصيل في كتابه القيم "أيتها العدالة يا موطن الإنسان".

وتشاء الأقدار أن لا يقضي المدة المحكوم عليه بها في السجن إذ سرعان ما عاد محمد الخامس من منفاه السحيق إلى عرش أجداده الأكرمين حاملا معه بشري انتهاه عهد الحجر والحماية، ويزوغ فجر الاستقلال والحريية، فكان أول ما أمر به هو إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين

والمقاومين حتى تتاح لهم فرصة المشاركة في الجهاد الأكبر، وبناء المغرب الجديد.

وهكذا واصل المعني بالأمر العمل السياسي في حزبه الأصلي حزب الاستقلال الذي انتخب في مؤتمره المنعقد أوائل 1978 عضوا دائما في مجلسه الوطني، كما منحت له بطاقة مقاوم دون أن يحصل على وظيف إداري أو تعويض مادي، بل ما لبث أن اعتزل السياسة، وانصرف إلى الميدان التجاري لضمان عيش أسرته وتربية أولاده الذين هو نعم الأولاد خلقا وخلقاً.

توفي منذ سنوات خلت مأسوفا عليه من ذويه ومعارفه الذين استحضروا نضاله المرير في سبيل تحرير الوطن الذي انجذب أمثاله من الذين ذكرهم الله في سورة الأحزاب من كتابه العزيز : "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا" (الآية 23).

رحم الله قدور الورطاسي الذي قال في صديق عمره : "الأخ المناضل الأستاذ محمد الجندي لا يعد لي رفيق الكفاح فقط، بل يعد من أعز الأصدقاء الخالدين وقد عرف مني وعرفت منه واستحق به أن يعبر عنا بروح واحدة في جسدين".

قدور الورطاسي، المغرب في تاريخ شرق المغرب، ج 2 : الحسن العرائشي، انطلاق المقاومة المغربية وتطورها : الحسين براءة، مسيرة التحرير : عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية المغربية، ج 1 : امحمد بن هاشم العلوي، من وراء السدود : جان شارل لوگران، أيتها العدالة يا موطن الإنسان، تعريب، أحمد مجيد بنجلون : جريدة العلم، عدان الأول بتاريخ 27 / 6 / 1975. والثاني بتاريخ 19 / 8 / 1981 : جون جيمس ديفس، حركة المدارس الحرة بالمغرب، 1919 / 1970، تعريب السعيد المعتمد.

عبد الرحمن القباچ

جوريو، عثمان الأستاذ المربي والوطني المخلص، من

مواليد مدينة الرباط سنة 1334 / 1916، تلقى تعليمه على يد نخبة من العلماء الأفذاذ منهم الشيخ المدني بن الحسيني وأبو شعيب الدكالي ومحمد بن عبد السلام السايح وغيرهم، فنال إجازاتهم مما أهله للتدريس بالمساجد القرآنية، وفي سنة 1350 / 1932 التحق بالجمعية الخيرية الإسلامية مدرسا للغة العربية والعلوم الإسلامية.

وفي سنة 1353 / 1934 التحق بمدرسة محمد جسوس الحرة التي أسسها الوطني الحاج أحمد بلافريج بمدينة الرباط ليعمل بها مدرسا ومشرفا على بعض شؤونها الإدارية سنة 1356 / 1937 بعد أن حظرت الحكومة الفرنسية على مؤسستها الدخول إلى المغرب وكان سافر إلى فرنسا لمتابعة القضية المغربية مع النشطاء الاشتراكيين مدافعا عن استقلال المغرب. وبقي المترجم له فترة طويلة حريصا على النجاح في مهمته التعليمية والإدارية إلى أن كانت الأحداث الدامية التي عرفها المغرب 1363 / 29 يناير 1944، بعد توقيع وثيقة المطالبة بالاستقلال 1363 / يوم 11

يناير 1944، وكان الأستاذ جوريو أحد الموقعين عليها باعتباره من رجال الحركة الوطنية الأفذاذ الذين بذلوا جهدا علميا وتربويا وسياسيا في توعية التلاميذ والشباب وتكوينهم بالحرص على تلقينهم الأناشيد الوطنية وتدريبهم على التغني بها وكانت كلها من نظمه. إثر الأحداث المشار إليها، احتل الجيش الفرنسي مؤسسة محمد جسوس وأقفلت في وجه التلاميذ والأساتذة، ومن ثم عانى المنتسبون إلى المؤسسة تشريدا وتعذبا بعد طردهم من مؤسساتهم، لكن روح النضال لم تمنعهم من متابعة دراستهم في المدرسة الغازية التي كان يديرها المجاهد الحاج أحمد الشرقاوي، فأبدى الأستاذ جوريو همة ونشاطا في متابعة عمله التعليمي كما تابع هؤلاء التلاميذ إضافة إلى ذلك دروسهم بالمدرسة الرحمانية والقاسمية والعباسية بروح وطنية تستجيب للمبادئ التي نادى بها وثيقة المطالبة بالاستقلال. وتنسيق مع مفتش الكتاتيب القرآنية آنذاك عبد الله الجراري قدم المترجم له طلبا إلى جلالة الملك محمد الخامس لإنشاء مدرسة حرة خارج باب شالة تناسب روح العصر، وتمت كتابة رسالة الطلب سنة 1364 / 1945 ووقع عليها معه المصطفى بن مبارك والظاهر الرفاعي. وفي 1365 / 1946 وضع الملك الحجر الأساس لهذه المؤسسة، وخطب ولي العهد الأمير مولاي الحسن خطبا جامعيا باسم والده يحض المحسنين والرجال الأفذاذ للقيام ببناء المدرسة وكان الملك محمد الخامس أول المتبرعين وشدّد على أن يكون افتتاحها في السنة الموالية. وفي هذه الفترة وقبلها نشطت حركة بناء المدارس الحرة في أنحاء المغرب، في فاس وسلا وتطوان وغيرها من المدن المغربية متحدية جبروت المستعمر وطفغائه في حرب التعليم الاصطفائي الفرنسي الذي كان المستعمر يسعى من ورائه إلى طمس الروح الوطنية لدى الأجيال الصاعدة لكنه لم ينجح في كل مساعيه، وكان الخريجون من هذه المدارس من المدافعين عن استقلال وطنهم في المغرب أو في الخارج. وفي سنة 1367 / 1947 أشرف على إدارة المؤسسة التي أطلق عليها اسم مدارس محمد الخامس المجاهد أحمد الشرقاوي مدير المدرسة الغازية وإلى جانبه الأستاذ جوريو، وكان المشروع التربوي التعليمي قد أتى أكله بحصول أول فوج على الشهادة الثانوية عام 1369 / 1950.

كان الأستاذ جوريو من رجال الحركة الوطنية الذين ساهموا بنصيب في المطالبة بتحرير البلاد من الاستعمار، وأحد الموقعين على وثيقة المطالبة بالاستقلال كما سبقت الإشارة إلى ذلك. وإثر المظاهرات والأحداث التي عرفتها المدن المغربية بعد اغتيال المناضل النقابي التونسي فرحات حشاد عام 1371 / 1952، سجن ونفي إلى گلیم ثم إلى أغبالو أكردوس. وبإطلاق سراحه عاد إلى مزاولته نشاطه

وفي حفل بهيج بمناسبة الاحتفال بالذكرى الخمسين لاستقلال المغرب عام 1426 / 17 نونبر 2005 أنعم عليه جلالة الملك محمد السادس بوسام العرش من درجة ضابط كبير.



وإثر وفاته بعث جلالته برقية تعزية ومواساة إلى أسرته ضمنها مشاعر التقدير للراحل والتنويه بوطنيته، جاء ضمن فقراتها : "وإننا لنستحضر بكل تقدير مناقب الفقيه المبرور كشخصية فذة جسدت قيم الوطنية الصادقة وإسهامه الفاعل في الكفاح من أجل وحدة المغرب وسيادته واستقلاله". وأكد جلالته "أن الفقيه الكبير سيظل خالدًا في السجل الذهبي للوطنية المغربية حيث يشهد له التاريخ أنه ساهم بنصيب وافر في تربية الأجيال الصاعدة وتوعيتها، سواء على مستوى مؤسسات التعليم الحر أو انخراطه في العمل الجمعي في ثبات على المبادئ ووفاء وإخلاص للعرش العلوي المجيد، وتشبث راسخ بشواهد الأمة ومقدساتها".

كما ذكر بخصال الفقيه المجاهد أبو بكر القادري "فهو صديقه ورفيق دربه في النضال والتربية مؤكداً أن الراحل كان رجلاً صادقاً في دينه ووطنيته وفي تربية الأجيال على حب الوطن".

وتحدث عنه الأستاذ عبد الكريم غلاب فقال : "كان جوروي رجلاً عصامياً ووطنياً من الرعيل الأول ، حافظ على عقيدته وعمله الوطنيين طوال حياته، كما كان رجلاً اجتماعياً ومتحدثاً لبقاً متحلياً بالخصال الكريمة، مخلصاً للقيم الوطنية التي عاهد الله عليها إلى أن لقي ربه راضياً مرضياً".

انتقل إلى عفو الله بعد معاناة طويلة مع المرض ليلة الأحد 18 ذي الحجة 1430 / 6 دجنبر 2009، ودفن بعد عصر يوم الإثنين بمقبرة الشهداء بالرباط.

نجاة المريني

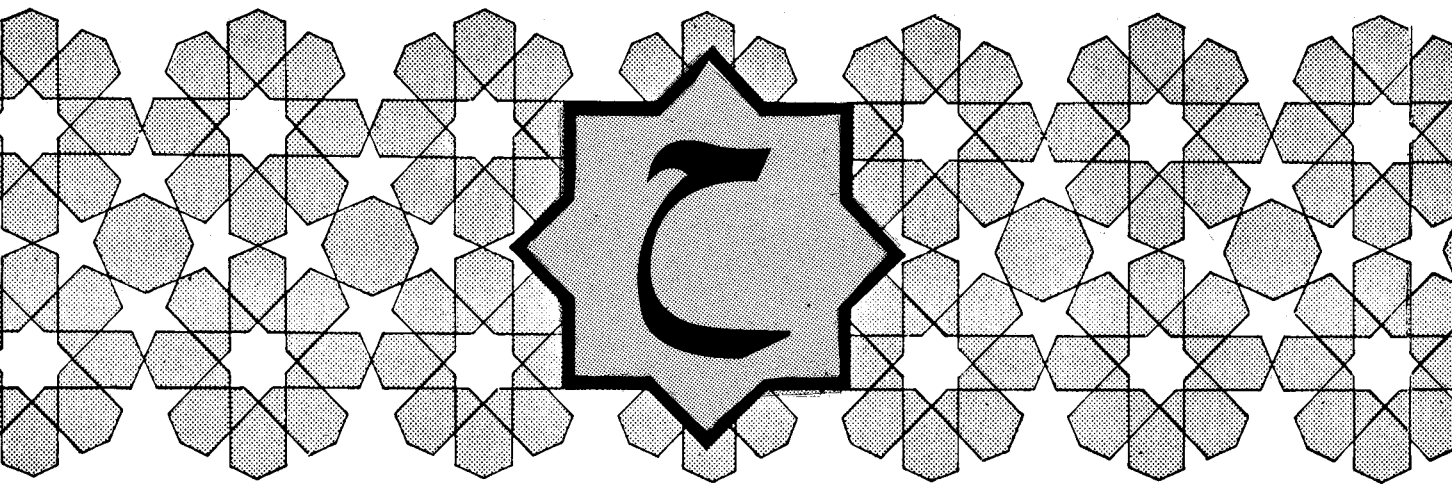
التربوي التعليمي بمدارس محمد الخامس، كما عمل مدرسا لصاحبة السمو الملكي الأميرة للأنزهة ورفيقاتها في الدراسة لتجربته وخبرته في الميدان. وبتعيين الحاج أحمد الشرقاوي مستشارا بالسفارة المغربية بالمملكة العربية السعودية بعد استقلال المغرب عام 1376 / 1957، سيعتلى المترجم كرسي إدارة مدارس محمد الخامس بما عهد فيه من وطنية وعلم ومعرفة، فأحسن تسييرها وتدريب أئمتها، وبقي في مهمته التربوية إلى أن انتقل إلى عفو ربه بعد حياة حافلة بالعطاء المشتمل زهاء اثنين وخمسين سنة (52). والأستاذ جوروي شاعر وطني له قصائد عديدة في التنغني بالوطن والحرية وفي التنويه برجال الحركة الوطنية ومواقفهم البطولية في الساحة السياسية كما أن له مشاركة في تأليف بعض الكتب المدرسية منها ما يتعلق بالدراسات الأدبية ومنها ما يتعلق بالتربية الإسلامية.

والمترجم له من الموقعين بألة البيان، ومن مجيدي الكتابة بالخط المغربي، ومن المنشدين المتميزين لكثير من الأشعار سواء كانت من نظمه أو نظم غيره، إضافة إلى أنه من بين أبرز مرتلي القرآن الكريم بصوته المطرب القوي ببعض القراءات السبع، وهو أحد مؤسسي جمعية المحافظة على القرآن الكريم ومن الأعضاء العاملين بجمعية شباب النهضة الإسلامية التي أسسها المجاهد أبو بكر القادري بمدينة سلا في منتصف الستينيات، وعضو رابطة علماء المغرب ورابطة مدرسي التعليم الحر.

من شعره أنشودة في التنغني بالحرية موجهة الخطاب إلى الشباب وهو بمعتقل كالميم :

بني المغرب أين الشمم ؟ وأين العهد وأين الذمم ؟
فقوموا بجد وأحبروا الهمم لتخفق رايتم في القمم
وتكتسبوا الحمد في الأولين
ألستم أسود الشرى في النضال وفخر الكتائب يوم النزال
خطوتم بشعبكم للكمال وخلصتم له أسى مشال
وكنتم ليوث الوغى الفائحين

ومع الأسف لم يعن المترجم له بجمع شعره في ديوان، مما سيضيع على القراء والباحثين الاستفادة من شعره الوطني وغيره من الأشعار الذاتية في المناسبات المختلفة، وهنا لا بأس من الإشارة إلى رسالة جمعية أنجزت حول شعره، مرفوعة بخزانة كلية الآداب الرباط منذ عشر سنوات. والمترجم له عضو نشيط بالنادي الجرازي منذ تأسيسه على يد العلامة عبد الله الجرازي، وبقي متابعا لأنشطته الأدبية ومجالسه الأسبوعية التي حافظ عليها الأستاذ عباس الجرازي الذي ترسم خطى والده فحافظ على لقاءات النادي الأسبوعية، وعلى جمع شمل الأعلام من رواده القدامى مع إشراك أجيال الباحثين من الشباب الجامعي الذي انضم إلى النادي كرافد يغني بنقاشه موضوعاته وليستفيد بدوره من الرواد الذين لا يبخلون على الجميع بحضورهم وعطاءاتهم.



حادوش، عبد السلام الوطني الغيور والقاضي الملتزم ورجل الفقه والعلم والطيبة المتواصلة. التحق بالعمل الوطني في سن مبكرة، وساهم بالكلمة والعمل في إذكاء الشعور الوطني وواجب مقاومة الاحتلال بالمنطقة الخليفية على امتداد شمال المغرب وريفه، بالحسيمة والناضور وتطوان وشفشاون وهو شاب وطالب للعلم. ناضل إلى جانب وطنيين كبار في حزب الإصلاح الوطني وحزب الاستقلال. عمل في المدارس الحرة الوطنية والإذاعات الجهوية، وكان قلما صحفيا جريئا ومسؤولا وملتزما، كان شاهدا على أحداث كبرى، فاعلا فيها ومتفاعلا معها، وتشهد مقالاته وتقاريره ومساهمته على تفاصيل أحداث الريف، وأبوالأحرى مؤامرة الريف كما كان يسميها دائما. وطوال هاته الفترة الحرجة من تاريخ المغرب المستقل، وفي أوج الخمسينيات، تحرك بحماس ووعي ونشاط صحبة تيار كبير من جيله من أجل تخريب قوة الاستقلال والتحرر المغربية مجسدة في حزب الاستقلال آنذاك، الشقاق والتشتت حين كان مؤتمر الصلح ورأب الصدع على وشك الالتئام والانعقاد في أوائل سنة 1958. وحين وقع الذي وقع، التحق حادوش عبد السلام بسلك القضاء بشهادة العالمية من القرويين وتفرغ للفقه والعلم والقانون.

وفي رحلة القضاء وعلى امتداد أكثر من أربعة عقود من الزمان. ومن وحدة والحسيمة والرباط وطنجة وسطات والإمارات العربية المتحدة، تدرج في أسلاك القضاء وتقلد مهامه ومناصبه بتفان وإخلاص ونزاهة وحزم وكفاءة نادرة، قاضيا ورئيسا للمحاكم الابتدائية والاستئناف، ورئيس غرفة بالمجلس الأعلى ومفتشا لوزارة العدل، ثم أخيرا مستشارا قضائيا أول بالمحكمة الاتحادية الاستئنافية بدولة الإمارات العربية المتحدة.

وفي مجال الفكر والعلم والتأليف كرس عمره للتنوير والتثقيف والإصلاح، وللراحل إصدارات وفيرة، منها: "رحاب الظلال"، "حفرة الأصحاب والرفقة ببعض مسائل بيع

الصفقة"، "شذرات في الوصية"، "البيان والتحرير في التوليع والمحابة والتصيير". إلى جانب عدد من الأبحاث الفقهية والقانونية، وبالأخص ما نشر منها في مجلة رابطة القضاء ومجلة القضاء والقانون، ومجلة نظرات في الفقه والقانون ومجلة الملحق القضائي ومجلة الندوة، ومجلة المحاماة، والكتاب الثالث بشأن العمل القضائي وتطورات القطاع البنكي بالمغرب، وكتاب ملكية الشقق والطبقات في النظام العقاري المغربي.

وقد نشر الراحل كتابه الأخير "إدماج المرأة في التنمية في محك السياسة الشرعية"، أواخر 2002 مساهمة منه في خطة إدماج المرأة في التنمية، والذي تم اعتماده مرجعا أساسيا في إعداد مدونة الأسرة، كما خلف مشاريع كتب يخط يده حول استقلالية القضاء ومدخله وحول العدالة والانتقال ودولة الحق والقانون، كان يعتزم نشرها بمجرد عودته إلى بلده.

توفي بمدينة العين التابعة لإمارة أبو ظبي بدولة الإمارات العربية المتحدة وذلك فجر فاتح محرم الحرام عام 1427 الموافق 31 يناير سنة 2006 على إثر سكتة قلبية ونقل جثمانه إلى المغرب وتم تشييعه بمقبرة المجاهدين بمدينة طنجة يوم الأحد 5 فبراير 2006.

جريدة العلم، عدد 20335 بتاريخ 5.4 فبراير 2006، ص. 2.
بوعبيد التركي

حجيرة، عبد الرحمان المناضل والوطني الغيور، ولد بمدينة وجدة سنة 1931. نشأ وسط عائلة متدينة محافظة. تلقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه، ولما شبَّ عودته انخرط في الحركة الوطنية. وفي أواخر الأربعينيات انتقل هو ومجموعة من الشباب الوطنيين إلى مدينة فاس لمتابعة دراسته بالقرويين حيث أتم تعليمه الثانوي، ثم تابع دراسته هناك حتى حصل على الإجازة في الشريعة الإسلامية.

أثناء دراسته بالقرويين بدأ اتصالاته برجال الحركة الوطنية وبالأخص مع المجاهد عبد العزيز بن إدريس الذي كان له الفضل في توجيهه وتكوينه كداعية لنشر الوعي الوطني سرا وعلانية. فتولى قراءة النشرة السرية التي كان ينشرها حزب الاستقلال على أفراد الجماعة والخلايا طوال مدة دراسته هناك، كما كان يقوم بتنظيم لقاءات واجتماعات للطلبة الوجديين لمناقشة المواضيع التي كان يطرحها الوضع السياسي وقتئذ. وبرعاية من حزب الاستقلال كان يظطلع بالقيام بأعمال سرية كلما عاد من فاس إلى مدينة وجدة.



وبعد إنهاء دراسته بمدينة فاس وعودته إلى مسقط رأسه انخرط كلية في العمل السياسي، وبدأ يعمل على تأطير شباب وجدة ودفنهم للانخراط في العمل النضالي وكذلك تعبئة المسيرين وأعضاء الجماعات كما كان يقوم بتحركات نشيطة سواء بمدينة أحفير أو ببران رفقة المقاوم أبو رشيد محمد الورطاسي (ت. 1965).

وبعد أن امتدت يد المستعمر إلى رمز البلاد محمد الخامس، كانت مدينة وجدة سبابة لرد الفعل إذ في صباح يوم 16 غشت 1953 انعقد اجتماع طارئ لأعضاء حزب الاستقلال بوجدة حضره عدد من الأعضاء من ضمنهم عبد الرحمان حجيرة والزجلي عبد الله بن عبد الواحد حيث قرروا إضرام نيران ثورة عارمة بالمدينة يوم الأحد 16 غشت 1953 على الساعة السادسة مساءً فاستشهد إثر ذلك عدد من المواطنين الوجديين واعتقل عدد كبير من جملتهم عبد الرحمان حجيرة باعتباره أحد قيادي الحزب بوجدة وأحد مؤطري ثورة 16 غشت، وكان نصيبه الحكم بالإعدام من طرف المحكمة العسكرية الفرنسية بوجدة هو وأربعة عشر عضواً، فنقلوا بعد ذلك إلى سجن القنيطرة ومكثوا هناك إلى أن كان الاستقلال ورجوع الملك الذي أصدر العفو عن كل المقاومين.

وظل عبد الرحمان حجيرة وفيما لمبادئه الوطنية إذ كرس حياته لمخدمة قضايا أمته ووطنه سواء من خلال موقعه الحزبي، مفتشاً لحزب الاستقلال بوجدة وعضواً للجنة التنفيذية، أو من خلال منصبه في مجال التربية والتعليم كأستاذ للغة العربية حريص على بث الروح الوطنية الصادقة

في نفوس الأجيال الصاعدة، أو من خلال عضويته في البرلمان حيث يعد من أصغر النواب ببرلمان سنة 1963، أو خلال ترأسه للمجلس البلدي لمدينة وجدة خلال عدة فترات مختلفة. وقد ظل منغمسا في الحياة السياسية إلى أن وافته المنية يوم 29 دجنبر 2001 بعد مرض عضال ودفن بمدينة وجدة. وقد خلدت المدينة ذكراه بإطلاق اسمه على أحد شوارعها.

ماربة دادي، كشاهد عيان وكتلميذة للمترجم له : رواية شفوية لأبناء المترجم له توفيق حجيرة وعمير حجيرة، الاسماعيلي، ع. الحميد، تاريخ وجدة وأنجاد، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1988، 2 : 37 ؛ عبد الصادق القادري، (مقاوم)، أضواء على حركة المقاومة المسلحة، مذكرات غير منشورة، ص. 32. 36.

ماربة دادي

الحذب (قصية -) تقع في الطرف الجنوبي لموقع

سجلماسة الأثري على يسار الطريق المؤدية إلى ضريح مولاي الحسن الداخل وعلى بعد كيلومتر واحد جنوب الطريق الوطنية 13. يعود تاريخ تأسيسها حسب الرواية الشفوية وحسب البقايا الأركيولوجية إلى عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله الذي شيدها لصالح ابنه مولاي عبد السلام وذلك خلال زيارته لتفاسيلالت في أواخر القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي.

وتنقسم قصبة الحذب في صورتها الحالية إلى قصبتين : الأولى غربية ويسكنها الشرفاء العلويون والثانية شرقية حديثة العهد يقطنها خليط من الأحرار العرب والحراطين. وتوجد أهم الآثار المنتسبة لفترة السلطان سيدي محمد بن عبد الله بالقصبة الأولى ويمكن تحديد أهم مرافقها كما يلي :

- السور الخارجي : وقد شيد من الطابية المتينة والمكونة من تربة حمراء مختلطة بالحصى وعلى أساس من الحجارة وعلى علو متر واحد و80 سم. السور يبلغ سمكه مترا واحدا و28 سم وارتفاعه سبعة أمتار. ويجاور السور الخارجي من الداخل سور أقل علوا على شكل ممر يربط بين الأبراج، شيد هو أيضا من الطابية. السور تتخلله ثمانية أبراج مربعة الشكل من 36 م² و49 م² [أربعة في الأركان وأربعة ما بين الأركان] وشيدت الأبراج من نفس المواد وهي خاصة بالحراسة إذ توجد بها غرف في الطابق العلوي يدخل إليها عبر سلالم ضيقة وأبواب صغيرة، كما تتوفر هذه الغرف على فتحات للمراقبة وإطلاق البارود.

- المدخل الرئيسي : يوجد في الجهة الشرقية وقد شيد باتقان بواسطة الطابية من الخارج وبالأجر والحجارة الداخل، بينما يتكون سقفه من خشب النخيل. المدخل عبارة عن قوس منكسر زين بعقود صغيرة دائرية الشكل تعلوها ستارة من القرميد الأخضر، وتوجد بالجانب الأيمن لهذا المدخل بوابة مغلقة خاصة بالحارس وهي مشيدة من الأجر.

ينفتح المدخل الرئيسي على رواق مغطى [الدكانة] ويخصص للحراسة والاجتماعات وهو مشيد من الآجر والحجارة، تتخلله أقواس مغلقة. وتوجد بهذا الرواق حجارتان من الجرانيت لدق البارود المستخرج من الملح ورماد الدفلة والكبريت.

- الساحة الداخلية : وهي ساحة مستطيلة الشكل تتفرع عنها الأزقة والدور السكنية، وقد تعرضت لتغييرات كثيرة أفقدتها طابعها الأول، إذ زحف عليها السكن.

- المسجد : وهو مسجد صغير يقع بالجهة الشرقية للساحة، يحده جنوبا البرج الجنوبي. يتكون المسجد إضافة إلى البهو ودار الوضوء من بيت الصلاة وهي مربعة الشكل [11 x 11 مترا] وتحتوي على الصحن المكشوف والمزين بستارة من القرميد، من ستة عشر قوسا مقسمة إلى أسكوبين وخمس بلاطات. المحراب عادي وهو عبارة عن قوس مجوف تعلوه قبة صغيرة، يبلغ علوه مترين وعمقه متر واحد. المنبر الأصلي للمسجد لم يبق له أثر وتم تعويضه بمنبر صغير وبسيط جدا. سقف المسجد يتكون من صنفين : الأول عادي ومستوي مشيد من خشب النخيل ومبلط بالجبس من الداخل. أما الثاني فهو عبارة عن قبة مصنوعة من خشب الأرز على شكل البرشلة مكونة من الكايزة والورقة. وقد زينت هذه القبة من الداخل بأشكال هندسية وزهرية مصبوغة بالألوان الحمراء والصفراء والخضراء. ويحيط بها من الأسفل إفريز من الجص نقشت عليه عبارات : "العافية الباقية". وكانت هذه القبة في عهدها الأول مغطاة من الأعلى بالقرميد الأخضر وتتوسطها من الداخل ثريا لم يبق منها سوى السلسلة التي تشدها إلى الأعلى.

الدار الكبيرة : توجد إلى الشمال من الواجهة الأمامية للمسجد وتتكون من مدخل على شكل قوس منكسر مزين بعقود مختلفة تعطيه جمالية فنية وتعلو المدخل ستارة من القرميد الأخضر وينفتح على رواق مغطى بسقف من خشب النخيل. ويتكون هذا الرواق من عقود مغلقة تشكل دكانات للجلوس وهو يؤدي إلى الصحن المكشوف المربع الشكل محاط في كل جهة بخمسة أقواس ورواق مغطى. وتقابل هذا الصحن من الجهات الأربع قاعات الضيافة التي لم يبق منها اليوم سوى واحدة. هذه الأخيرة تتخذ شكلا مستطيلا [5 x 19 أمتار] وقد شيدت من الطابية والآجر وسقفها عبارة عن قبة مشيدة من الأسفل بخشب الأرز [الأضلاع والورقة] المصبوغ بألوان زاهية حمراء وصفراء وخضراء ومكونة من أشكال هندسية وزهرية. ويحيط بها من الأسفل إفريز من الجص نقشت عليه عبارات "العافية الباقية"، وكانت القبة في الأول مزينة بالقرميد الأخضر. أرضية القبة زينت بزليج ملون بالأخضر والأزرق والأبيض ومدخلها عبارة عن قوس منكسر زين بنقوش زهرية، بينما صنع الباب من خشب الصفصاف وصبغ بالأخضر والأحمر. وتجدد الإشارة إلى أن الدار الكبيرة كما هو الشأن في باقي القصور

العلوية بتنافيلات، كانت تضم إلى جانب قاعات الضيافة، أجنحة أخرى مثل الحمام والمطبخ والحريم، والتي لم يبق منها اليوم سوى الذكريات.

الحسن تاوشخت

الحرارة، من العناصر المميزة في المناخ المغربي بحكم انتمائه لعروض انتقالية يسود فيها المناخ المتوسطي، والتي تجعله تبعا لخصائص الحركة الهوائية العامة عند هذه العروض بالذات، يتلقى التأثيرات المتباينة لكل من العروض الوسطى من جهة والعروض المدارية من جهة ثانية، الشيء الذي ينعكس طبعا على التوزيع المكاني والزمني للحرارة في البلاد.

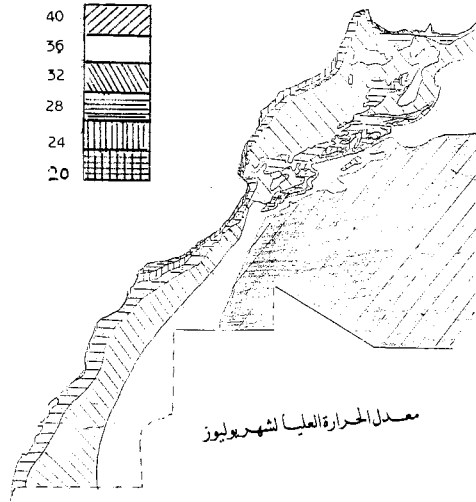
وأهم ما يميز مناخ المغرب الحراري عن باقي البلدان المتوسطية هو موقعه الجغرافي المطل على المحيط الأطلسي ووجوده بالقرب من أهم مراكز التأثير الفعالة وخاصة مرتفع الأسور الذي يشكل قوضه المتغير بجوار المغرب عاملا مهما في رسم معالم مختلف الوضعيات الجوية المتعاقبة على البلاد والمحددة لأنماط طقسه وطبيعة الكتل الهوائية التي تهيمه خلال كل فصل. فخلال بداية فصل الشتاء تكون الوضعية الجوية العامة عن عروض المغرب قد تراجمت بما فيه الكفاية نحو الجنوب موازاة مع تراجع الحركة الظاهرية للشمس مما يفسح المجال لتقدم وتردد كتل هوائية باردة قطبية وأركتية عبر بعض أنماط الطقس المميزة خلال هذه الحقبة، من بينها الطقس الضد إعصاري الشمالي الشرقي أو الطقس المضطرب الشمالي الشرقي أو الشمالي. مما يجعل الحرارة في المغرب تسجل أدنى متوسطها فتتراوح عموما على السواحل ما بين 8 و21 درجة في حين تصل داخل القارة ما بين 4 و20 درجة.

وخلال بداية الصيف تكون الوضعية الجوية قد انتقل محورها للاستقرار شمال عروضنا ودائما بالموازاة مع تقدم الحركة الظاهرية للشمس في نفس الاتجاه مما يجعل المغرب يخضع بوتيرة أكبر لتردد الهواء الصحراوي أو الهوائي القاري عقب توالي سيادة بعض أنماط الطقس الحار، الشيء الذي يجعل الحرارة تسجل نهاياتها القصوى التي تتراوح عموما ما بين 17 و27 درجة على السواحل وما بين 17 و38 درجة في الداخل. وارتباطا بآليات هذه الحركة الهوائية العامة يعرف النظام الحراري لجل المحطات المغربية تطورا تدريجيا من نهاية دنيا خلال شهر يناير إلى نهاية عظمى خلال شهر يوليو.

أما من حيث التوزيع المجالي للحرارة في المغرب فالملاحظة الأساسية التي يبرزها هذا التوزيع هو التأثير النوعي للبحر وخاصة المحيط الأطلسي إذ وكما يظهر من خريطة توزيع معدلات الحرارة الدنيا لشهر يناير (أ) وخريطة

أما الحرارة العليا لشهر يوليو (الخريطة ب) فتوزيعها المحلي يبرز في المقام الأول فعل كل من القارية والقرب من البحر حيث يلاحظ ارتفاع المعدلات تدريجيا من الساحل في إتجاه القارة. وتتراوح أعلى معدلات الحرارة العليا خلال الصيف ما بين 36 و40 درجة في المنطقة الواقعة ما بين السفوح الجنوبية للأطلس الكبير والصغير والحدود الجزائرية شرقا والموريطانية جنوبا. وتهم معدلات ما بين 32 و36 درجة منطقة ضيقة تشمل النجود العليا شمالا، مروراً بمنطقة تافيلالت ودرعة لتنتهي عند المناطق الشرقية للأقاليم الصحراوية الجنوبية. كما تشمل أيضا الوادي الأعلى والأوسط للموية وسهل الغرب. وتهم حرارة ذات معدلات ما بين 28 و32 درجة مجالا يتسع أكثر في الشمال ليشمل أقصى الشمال الشرقي مروراً بالمناطق الداخلية للهضاب والسهول الأطلسية والأطلس الكبير الغربي ليستمر عبر شريط داخلي يتسع كلما اتجهنا جنوبا حتى الحدود الموريطانية.

وتسود المناطق الساحلية حرارات بمعدلات تتراوح ما بين 24 و28 درجة على كل من الساحل المتوسطي والساحل الأطلسي الذي تتخلله بعض الاستثناءات تنزل معها المعدلات إلى ما بين 20 و24 مباشرة على الشريط الساحلي المحادي للمحيط عند المنطقة الممتدة ما بين الرباط والجديدة

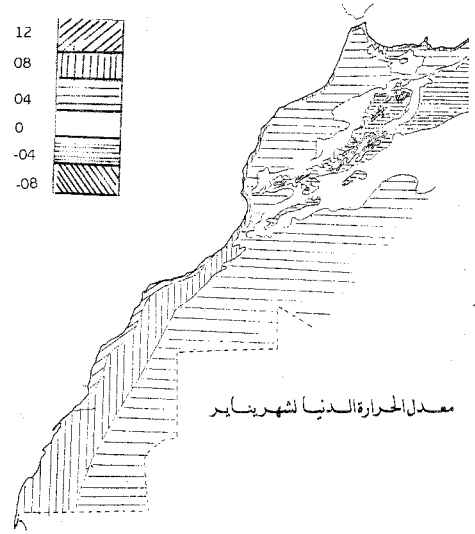


ومنطقة حاحا حول الصويرة والمنطقة الممتدة من سوس إلى سيدي إفني لكي تنزل إلى أقل من 20 درجة عند المنطقة الممتدة من سيدي إفني إلى طرفاية، لتعود الحرارة إلى معدلات ما بين 24 و28 درجة على امتداد سواحل الأقاليم الصحراوية.

الجدير بالذكر أن نقوم في هذا الصدد بملاحظتين أساسيتين أولهما أن عدم التجانس النسبي الملاحظ في حرارة الساحل الأطلسي مرده بالأساس إلى التباين النسبي

معدلات الحرارة العليا لشهر يوليو (ب) فإن هذا التوزيع يتبع بشكل عام رسم الساحل مما يعني أن المؤثرات النوعية للبحر تعمل على اعتدالها شتاء وتلطيفها صيفا أكثر فأكثر كلما اتجهنا من الداخل إلى الساحل.

بالنسبة للحرارة الدنيا لشهر يناير (الخريطة) يبرز التوزيع المحلي خلال هذا الشهر الفعل المميز لبعض العوامل كارتفاع القارية والقرب من البحر فيلاحظ أن أبرد المناطق تهم قمم الجبال في كل من الأطلس المتوسط والكبير حيث تبقى المعدلات هنا دون 4. وتهم مناطق ذات حرارات دنيا ما بين 4 و0 السفوح العليا لهذه الجبال وبعض قمم الريف والأطلس الصغير والنجود العليا. وتخص مناطق ذات حرارات دنيا ما بين 0 و4 درجات بصفة أساسية مقدمة الجبال في كل من الريف وسلاسل الأطلس والهضبة الوسطى والوادي الأعلى للموية والسفوح الجنوبية للأطلس الكبير. وتهم مناطق حراراتها الدنيا ما بين 4 و8 درجات مجالا واسعا يشمل السهول والهضاب المحادية للساحل المتوسطي والأطلسي مع امتداد في بعض الأحيان حتى على الساحل في كل من جنوب طنجة إلى القنيطرة وحول الجديدة من جهة وجنوب شرق البلاد والقسم الشرقي من الأقاليم الصحراوية المغربية من جهة أخرى.



وتهم حرارات ما بين 8 و12 درجة الساحل المتوسطي حتى طنجة وأيضاً الشريط الساحلي من القنيطرة إلى الدار البيضاء ومن آسفي إلى أكادير لكي يتسع نحو الجنوب ليشمل القسم الغربي من الأقاليم الصحراوية حتى الحدود الموريطانية كما يبرز داخل المنطقة امتداداً لشريط ضيق بمحاذاة السواحل الجنوبية من سيدي إفني إلى مشارف جنوب بوجدور حيث تفوق الحرارات الدنيا لأبرد شهر هنا 12 درجة.

قطبي قاري بارد، الشيء الذي يسهم في انخفاض محسوس للحرارة تكون من أكبر تجلياته أن يسفر مرور هذه الجبهات على التراب المغربي عن تساقطات ثلجية عند ارتفاعات دون 900 متر. أما الحرارة الدنيا القصوى المسجلة عادة في بعض المناطق الأقل ارتفاعا خلال شهر يناير فهي تهم مناطق عديدة في المغرب وخاصة السهول الداخلية أو الأودية كمنطقة الغرب في القنيطرة وسيدي سليمان وكوادي ملوية في وطات الحاج وكرسيف وكتادلة في البروج وقصبة تادلة وكتافيلالت في الريصاني أو وادي درعة في زاغورة.

أما الأنماط المميزة للطقس الحار فهي بالأساس تلك التي تؤدي إلى سيادة كتل هوائية مدارية قارية (صحراوية). وهي وضعيات تسفر عن رياح الشرقي أو السيروكو المحرقة والجافة وترتبط بالمنخفض الصحراوي بشكل أساسي. وبالنظر إلى الحرارة العليا القصوى لشهر يوليو فتبقى مناطق السهول الداخلية أو الأودية والتي تعمل ظروفها الطبوغرافية هنا كحافطة للحرارة من أحر المناطق في المغرب إضافة طبعا إلى جنوب البلاد بحكم فعل عامل العرض فنجد مثلا أن قمم الحرارة القصوى في المغرب عادة ما تسجل في مناطق كزاغورة وأغادير والبروج وسوق أربعاء الغرب وقلعة السراغنة وتارودانت والقنيطرة حيث سبق أن سجلت الحرارة العليا هنا أزيد من 51 درجة كما سبق أن وصلت الحرارة درجة 49 خلال في هذا الشهر في كل من سيدي سليمان وطات وقصبة تادلة وخنيفرة ومراكش وشيشاوة ومشروع بلقاصيري وسطات وتيزنيت. وفي ما يخص حرارة فصلي الربيع والخريف فالملاحظ أنها عموما تكنسي طابعا انتقاليا يغلب عليه التدرج تبعا لتطور الحالة الجوية مما يكسبها على الرغم من ذلك خاصيات نوعية مميزة تتمثل في اعتدال عام نسبي مقارنة مع حرارة الفصول القصوى كما يتضح من المعدلات التالية لبعض المحطات.

معدل الحرارة الدنيا والعليا الشهرية لبعض المحطات

| المحطة | يناير | أبريل | يوليوز | أكتوبر |
|--------|--------|---------|---------|---------|
| طنجة | 16 / 8 | 18 / 11 | 27 / 18 | 22 / 15 |
| أكادير | 21 / 7 | 24 / 13 | 27 / 18 | 26 / 15 |
| فاس | 16 / 4 | 23 / 9 | 36 / 18 | 25 / 13 |
| مراكش | 18 / 4 | 26 / 11 | 38 / 19 | 28 / 14 |

علي البلشي

الحراقي، عبد السلام الطبيب الحكيم والوطني الغيور المتفاني في خدمة بلاده والتقارب بين الحضارات. ازداد بالرباط يوم 18 نونبر 1918 من أبيه المحجوب الحراقي آخر أمين قوارب ميناء أبي رقرق. تابع الأشواط الأولى

للتأثيرات المحيطية، حيث أن الظروف الطبوغرافية للساحل من جهة وهيدرولوجية المحيط عند عروضنا من ناحية أخرى تعمل على قيام هذا التفاوت الحراري هنا. فتتبارك الكناري البارد يتقوى مفعوله خلال فصل الصيف ويتمثل في صعود المياه الباردة من الأعماق تحت تأثير الرياح الشمالية الشرقية (الرياح التجارية) التي يزداد ترددها خلال هذه الفترة على المنطقة بسبب تقدم خلية عالي الأسور للاستقرار في الشمال من عروضنا خلال هذا الفصل. وانخفاض حرارة مياه المحيط هنا تنعكس على حرارة الهواء الملامس مما يجعل معدلات الحرارة العليا على السواحل الوسطى والجنوبية المغربية تعرف شذوذا متميزا يتمثل في حذف مفعول العرض الذي يقضي بزيادة مطردة للحرارة عموما كلما تقدمنا من الشمال نحو الجنوب بينما يحدث العكس تماما عند سواحلنا الأطلسية بفعل التيار البارد.

وثانيهما أن الوضعية المناخية للأقاليم الصحراوية المغربية تتميز بكونها تخضع لنظام الصحاري الساحلية والمتمثلة آلياته في الارتباطات الناجمة عن الرياح التجارية ولفعلها المتسلسل فهي تسهم في صعود المياه الباردة من الأعماق التي بدورها تبرد الهواء الملامس لها مما يجعل الهواء يتكاثف ويعطي سحبا طبقية منخفضة تؤثر على الإشعاع وعلى تسخين السطح وفي الأخير على الحرارة. وهذه الانعكاسات المتتالية هي المسؤولة عن توفير هذا النظام وآلياته.

أما من حيث التغايرية البيومية للحرارة فهي مرتبطة بالتغايرية العامة لحركة الهواء عند عروضنا وما ينجم عنها من توالي تردد مختلف أنماط الطقس خلال كل فصل من فصول السنة ولاسيما خلال الفصول القصوى الشتاء والصيف. فالتنوع الكبير لهذه الأنماط من الطقس خلال الفترة الممتدة من أكتوبر إلى أبريل تفسر التفاوت الكبير للحرارة اليومية ارتباطا بنوعية الكتل الهوائية والوضعيات الجوية الموجهة لها. وهذه الكتل هي من ثلاثة أنواع أركتية وقطبية ومدارية. والطبيعة الأصلية لهذه الكتل والمسلك القاري أو البحري لمسارها نحو المغرب هي التي تحدد هذا التفاوت في التطور اليومي للحرارة. ومن بين الأنماط المميزة للطقس البارد خلال هذه الفترة نذكر وضعية الطقس المستقر الشمالي الشرقي حيث توجد الضغوط المرتفعة على كل من شمال أوروبا والجزر البريطانية مع امتداد بواسطة ظهر في اتجاه الجنوب الغربي أي في اتجاه المغرب مما يؤدي إلى توجيه كتل قطبية أو أركتية قارية باردة نحو بلادنا تسفر عن تدني درجات الحرارة بشكل ملموس خاصة الحرارة الدنيا مع انتشار كبير للضباب في جل المناطق بما فيها السواحل. كما يمكن أن نذكر في هذا الصدد ضمن وضعيات الطقس البارد الطقس المضطرب الشمالي الشرقي الذي يجعل اضطرابات الجبهة القطبية الممطرة تتحرك ضمن هواء

من التعليم بالكتاب ثم بمدرسة أبناء الأعيان بالرباط الابتدائية ثم السنة الأولى (1932-1933) بثانوية المولى يوسف بالرباط. وفي أكتوبر 1933 التحق بثانوية گورو (Lycée Gouraud) بنفس المدينة حيث نال شهادة البكالوريا وفي نفس الفترة كان من المناضلين في الحركة الوطنية وخصوصاً داخل الكشافية الحسنية التي كان من بين مؤسسيها. وبعد نيل شهادة البكالوريا سنة 1940 تابع دروس السنة التهيئية (P C B) لولوج التعليم العالي العلمي. ثم التحق سنة 1942 بالمدرسة البيطرية بتولوز بفرنسا ولكنه اضطر لتغيير توجيهه الدراسي حيث اصطدم مع أحد الأساتذة الفرنسيين الذي كان رئيساً لكشافية لوفتو دي فرانس (Louvetaux de France) والذي رفض تأطير عبد السلام الحراقي للمغاربة المقيمين بتولوز حينذاك داخل الكشافية الحسنية. فالتحق بكلية طب الأسنان بنفس المدينة. وبعد الحرب أنهى سنتين الأخيرتين لدراسته بمدينة نانسي الفرنسية التي منها نال شهادة طبيب جراحي للأسنان ليكون بذلك أول طبيب مغربي متخصص في هذا الميدان.

طيلة وجوده بالديار الفرنسية كان يخدم الجالية المغربية ويحاول تأطيرها نحو العمل الوطني. ومن أعماله زيارة جرحى الحرب المغاربة في المستشفيات الفرنسية للتخفيف عنهم ومحاولة تقربهم من عائلاتهم وتوعيتهم لخدمة وطنهم، مما جعله يعيش مشاكل صعبة مع بعض الفئات من المجتمع الفرنسي وحتى بعض السلطات.

وهو من الأوائل الذين فكروا في تكوين شبكة من الفرنسيين الصحفيين والمثقفين، لتحسيسهم بالمشاكل التي كان يعيشها الشعب المغربي آنذاك لينال مساندتهم للحركة الوطنية. وهذه الفكرة تُدرّس الآن في أغلب الجامعات Stratégie de constitution de réseau.

هكذا انخرط كعضو مساند في جمعية مهمة آنذاك اسمها (Amitié Franco-Polonaise) كانت تناضل من أجل تحرير الشعب البولوني المحتل وقتها وكان يرأسها السيدة روزا بايي التي ستمسكنه من ربط علاقات مع رجال نافذين من السلطة ورجال الدين المسيحيين وكتاب وفلاسفة الذين سوف يمدونه بيد المساعدة من أجل الفكرة الوطنية المغربية.

وفي سنة 1949 فتح عيادة خاصة بحي الأحياس بالدار البيضاء حيث كان يعالج المغاربة حسب إمكانياتهم المادية. وفي نفس الوقت تابع نشاطاته مع الحركة الوطنية وربط علاقات متينة مع الفرنسيين الديمقراطيين المقيمين بالمغرب من بينهم مؤسسو حركة (Conscience française) لمحاربة الاستعماريين فتعرض لتهديدات مكتوبة من طرف منظمة (Présence française).

وفي سنة 1954 اتجه صحبة الدكتور العربي حصار والفقير الزبدي لتسليم رسالة إلى الإقامة العامة. وهذه

الرسالة سميت برسالة 128 لأنها كانت موقعة من طرف 128 من بين محامين وأطباء ورجال التعليم وطلبة وعمال يطالبون برجوع محمد بن يوسف من المنفى وبالسيادة المغربية. وقد رويت بعض أعماله النضالية في كتب منها Mémoire historique.

. وفي سنة 1957 عين من طرف المغفور له محمد الخامس عضواً في المجلس الاستشاري.

. وفي سنة 1959 التحق بمستشفى المكتب الوطني للفوسفاط إلى أن سمي من طرف محمد الخامس يوم 23 فبراير 1961 سفير المغرب بمالي حيث سينظم مع صديقه مذبو كيتة بيامكو أعمال الجمع التصالحي بين المغرب والجزائر بعد حرب (الرمال).

. ومن 1967 إلى 1974 عين سفيراً للمغرب ببولونيا وتشيكوسلوفاكيا.

وفي كل المناصب التي عين بها نال صداقات متينة مع شخصيات ساعدته على خدمة الوطن.

وقد استمر في خدمة المغرب بالمراسلة والكتابة في العالم بأسره من أجل خدمة المغرب والإسلام.

توفي يوم 25 أبريل 2008.

سعيد البكري

الحركة النقابية المغربية، يمتد تاريخ الحركة النقابية

المغربية إلى ما قبل العقد الثالث من القرن الماضي. والمعرفة التاريخية لفترة ما بين الحربين متقدمة على معرفة فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، بسبب حدة التناول السجالي لهذه المرحلة بين مختلف الفصائل والتيارات السياسية والإيديولوجية التي شاركت في العمل السياسي والنقابي والفكري، الذي أطر سياقات الأحداث والتطورات التي طبعت نضال الحركة النقابية المغربية وحركة التحرر الوطني منذ تقديم عريضة المطالبة بالاستقلال في 11 يناير 1944.

وينسحب نفس السجال على مرحلة ما بعد الاستقلال إلى

مطلع القرن الواحد والعشرين.

1 - مرحلة ما قبل التأسيس

من المعلوم أن المغرب كان في عداد الدول التي نعتت بالبلدان ما قبل الرأسمالية، حيث البنات الإنتاجية تطابق "اقتصاد الحراج" حسب تعبير سمير أمين أو "اقتصاد القوت" حسب آخرين.

ويشير أندري آدم إلى ظهور أول نقابة في المغرب بعد سنتين من فرض الحماية وبداية الاحتلال الاستعماري وفرض بنيات الاقتصاد الرأسمالي على المغرب. ولم تظهر أولى المنظمات النقابية، التي شكلها الموظفون الأوربيون وعمال القطاع الخاص إلا في نهاية العقد الثالث من القرن الماضي، حسب ظهير 24 ماي 1914. وأول إضراب نقابي في المغرب

الضمان الاجتماعي. وفي غرة إضرابات 1936، أعلنت تأييد هذه الحركة المطالبة. وفي سنة 1937، أعلن حزب الوحدة، الذي يتزعمه المكّي الناصري، الدعوة إلى خلق "المركزية النقابية المغربية المستقلة". وظهرت في فاس والقنيطرة محاولات لخلق "الاتحاد الوطني للنقابات" فتصدت لها سلطات الحماية بالمنع الفوري والصارم.



وتعاون وتنسيق بين سلطات الحماية والمعمرين وقع تشديد الخناق على النقابيين المغاربة، إذ أضيف تعديل لظهير الحريات النقابية سنة 1938، على صيغة مادة "العقاب النقابي" يجرم انخراط المغاربة في النقابات الفرنسية ويعاقب من يساعد على ذلك، بالإضافة إلى محاولة الالتفاف على العمل النقابي للمغاربة، يخلق ما سمي بـ "جماعة المؤسسة" La jamaa de l'entreprise بناء على الأصول القبلية للعمال، يشرف عليها أعوان الإدارة الفرنسية. أما بعد بداية الحرب العالمية الثانية فإن العمل النقابي منع منها كلياً.

2 - نحو مغربة الحركة النقابية

طوال العقد الرابع من القرن الماضي، واصلت سلطات الاستعمار سياسة فك الارتباط بين الحركة النقابية والحركة الوطنية بنفس الصرامة التي كانت تعمل بها لعزل البداية عن حركة التحرر الوطني. غير أن إضرابات 1936، كانت قد فتحت الأبواب نحو بداية مغربة الحركة النقابية. وغداة نزول قوات الحلفاء في المغرب (نوفمبر 1943) سمح بهامش من الانفتاح واستئناف العمل النقابي في ظل "السلم الاجتماعي" تحت طائلة الحرب. وعقد فرع C G T بالمغرب مؤتمره الثاني بالدار البيضاء في يوليوز 1943. وأعلن عن تأسيس الاتحاد العام للنقابات الموحدة بالمغرب (C G S C M)، وقام بتحسين وتحديد البرنامج المطليبي، وجاء في مقدمته المطالبة بالحق النقابي للعمال المغاربة، ومطلب "أجر متساو لعمل متساو.

نظمتها نقابة السككيين لمدة ثلاثة أسابيع، ابتداء من 26 مارس 1926. وكانت معظم الهيئات النقابية تابعة للنقابات الفرنسية وعلى رأسها الكونفدرالية العامة للشغل C.G.T، يحركها أطر نقابية من الحزب الشيوعي الفرنسي أو الحزب الاشتراكي. وفي فاتح مارس 1930، تأسس الاتحاد المحلي في الدار البيضاء، يضم ثمانية نقابات قطاعية. وفي 22 يونيو من تلك السنة أعلن عن الاتحاد المغربي للمنظمات النقابية العمالية الموحدة، وتم تكييف الخط الإصلاحي في صفوف الاشتراكيين والشيوعيين الفرنسيين العاملين في المغرب مع خط سلطات الاستعمار في الحقل النقابي ولم يبدأ انخراط العمال المغاربة في هذه النقابات، إلا مع اندلاع إضرابات 1936، المؤرخة لميلاد الحركة النقابية المغربية في فترة الأوج للأزمة الاقتصادية، التي أدت إلى انخفاض الأجور بحوالي 50٪ مقارنة مع سنة 1932، وارتفاع البطالة.

غير أن العامل الأساسي لاندلاع هذه الإضرابات يرجع إلى الدينامية السياسية التي نجت عن تأسيس "الجبهة الشعبية الاشتراكية" في فرنسا، وامتداد فروعها إلى المغرب. وقد شملت إضرابات 1936، مختلف القطاعات ودعى العمال المغاربة إلى المشاركة فيها بكثافة، وانتهت باعتراف سلطات الحماية كتابة بالمنظمات النقابية، وبالحق النقابي للعمال والموظفين الأوروبيين، مع إقصاء المغاربة من هذا الحق. وكان أهم مكسب لهذه الإضرابات هو مشاركة المغاربة، الذي سيصبح أمراً واقعاً، رغم المنع القانوني من ممارسة الحقوق النقابية المخولة للأوروبيين. ومنذ هذا التاريخ، أقبل العمال المغاربة على الانخراط الواسع في الفرع المغربي لنقابة الكونفدرالية العامة للشغل C G T وبدأت مؤشرات مغربية الحركة النقابية في البلاد من حيث العديد. وفي المؤتمر الأول للفرع المغربي للكونفدرالية العامة للشغل سنة 1938، أعلن عن المطالبة بالمساواة بين العمال المغاربة وزملائهم الأوروبيين، دون التمييز الذي تكرسه القوانين الجارية.

وقامت استراتيجية سلطات الاستعمار على قاعدة فصل الارتباط بين الحركة النقابية والحركة الوطنية التحررية، واستفادت النقابات الفرنسية من هذه الاستراتيجية، فيما يشبه التوافق الضمني، إذ تغاضت سلطات الحماية عن انخراط العمال المغاربة في C G T، وكأنه أمر أرادته ولم تأمر به ما دام ذلك يكرس ويحقق ابتعاد العمال المغاربة عن النضال الوطني التحرري، ويفصل بين النضال النقابي والنضال السياسي. واستغلت نقابة C G T انخراط العمال المغاربة لتحقيق الهيمنة على الساحة النقابية المغربية.

وقد دعت كتلة العمل الوطني، في برنامج الإصلاحات المغربية إلى تمتيع العمال المغاربة بالحقوق النقابية وصندوق

مما كان يعكس تطور ميزان القوى داخل الاتحاد لصالح العمال المغاربة وفي نفس الوقت، يعبر عن تطور في موقف النقابيين الشيوعيين الصادر عن تغيير نسبي في موقف حزبهم في المغرب إزاء الظاهرة الاستعمارية، وإن ظل شعار الأساس هو "تحرير فرنسا من الاحتلال" قبل كل شيء. وبدأت مرحلة هيمنة النقابيين الشيوعيين على الاتحاد على حساب النقابيين الاشتراكيين الفرنسيين. وارتفع عدد المنخرطين في الاتحاد إلى حوالي سبعين ألفاً سنة 1948 يشكل منهم المغاربة الثلثين. وقد أبدت سلطات الحماية بعض "التسامح" في خرق "القانون" وصفه المقيم العام بيوه Puaux بقوله: "إنه يسمح للمسلمين بحضور التجمعات المنظمة من طرف النقابات في المحلات المعينة لهم...". وشرح المقيم العام إريك لابون (Eirik Labonne) الهدف الأساسي من هذا "التسامح" بقوله: "إن من شأن النشاط النقابي للعمال أن يصرف المغاربة عن الحركة التقليدية والانفصالية وأن يصرفهم عن الحركة الوطنية". وكان شعار الوحدة النقابية في إطار الاتحاد العام، يلتقي موضوعياً مع استراتيجية سلطات الحماية الرامية إلى منع المغاربة من خلق تنظيم نقابي مستقل يمكنهم من الارتباط بالحركة الوطنية.

ويلتقي الموقفان على فرض وتكريس "الحماية النقابية" على العمال المغاربة وأطهرهم النقابية. وهذا ما اعتبره بعض النقابيين المغاربة بمثابة تواطؤ ضمني من أجل رعاية هذه "الحماية النقابية" خاصة وأن الأطر النقابية المغربية لا يسمح لهم بتحمل المسؤوليات النقابية الجهوية منها والوطنية.

أما الحركة الوطنية التي انغمست في النضال السياسي ضد الاستعمار وأغلقت النضال النقابي، فقد تنبتهت العناصر التقدمية منها في صفوف حزب الاستقلال، غداة الحرب العالمية الثانية، إلى أهمية القوة العمالية في النضال الوطني. وفي مقدمة هؤلاء المهدي بن بركة وعبد الرحيم بوعبيد وعبد الله إبراهيم. وبينما طالبت بعض الأصوات في الحزب بانسحاب العمال المغاربة من النقابات الفرنسية، انخرطت عناصر التيار التقدمي في الحزب في تأطير وتوجيه الأطر المغربية النقابية والدفع بها إلى تقلد المسؤوليات النقابية. وفي المؤتمر الثالث للاتحاد العام سنة 1945، وصل بعض المغاربة إلى اللجنة الإدارية للاتحاد العام وإلى المكتب الوطني. أما في المؤتمر الرابع (1946) فقد حصل المغاربة على 7 مقاعد من أصل 41 في اللجنة الإدارية لترتفع الحصة إلى 15 من أصل 41 في المؤتمر الخامس سنة 1948، بالإضافة إلى أربعة مقاعد من أحد عشر مقعداً في المكتب الوطني. وأحدث نظام الكاتيبين الوطنيين للاتحاد، واحد مغربي وآخر فرنسي. وكان معظم النقابيين المغاربة غير الشيوعيين من حزب الاستقلال. وهذا

التطور السريع لمغربة الحركة النقابية هو الذي يفسر نجاح وقوة إضرابات 1948 الذي طرح مطالب الحريات النقابية للمغاربة وتحسين أوضاعهم المادية. كما طرح شعاراً سياسياً يعبر عن تدمير العمال المغاربة من سوء أوضاعهم، وكان الشعار هو "التسقط الحماية أولاً"، فالتجهوا نحو الجمع بين النضال الاجتماعي والنضال السياسي. ثم انعقد المؤتمر السادس، تحت شعار "التحرر من الحماية النقابية"، وذلك سنة 1950، وكان موضوعه الرئيسي هو تأسيس مركزية نقابية مغربية مستقلة على غرار الاتحاد التونسي المستقل، الذي ظهر سنة 1947. وتوالت حملة الأطر المغربية في الصحافة ضد منع المغاربة من حقهم في نقابة وطنية مستقلة. وامتدت المغربة إلى قيادة الاتحاد العام، حيث تمخض عن المؤتمر السادس لجنة إدارية ومكتب وطني بأغلبية المغاربة، إذ ضم المكتب الوطني خمسة أعضاء مغاربة من تسعة أعضاء، وهم: مامون العلوي ومبارك علال ومحمد الحداوي والمحجوب بن الصديق والطيب بن بوعزة. واختير الطيب بن بوعزة كاتباً وطنياً يشارك الكاتب الفرنسي أندري ليروي (André Leroy)، الذي طرده سلطات الحماية في ماي 1950، فانفرد الطيب بن بوعزة بالمسؤولية.

وساد التوافق بين الشيوعيين والاستقلاليين داخل الاتحاد إلى حدود 1951، حيث اشتد الخلاف بين الفصيلين عندما عزم النقابيون الاستقلاليون على الانتماء إلى المنظمة الدولية للنقابات الحرة المقربة من الولايات المتحدة بدل الفدرالية النقابية الدولية F S M، وذلك من أجل الحصول على تأييد الولايات المتحدة الأمريكية للقضية المغربية في أروقة الأمم المتحدة.

وعندما أقدمت سلطات الاستعمار على اغتيال الزعيم النقابي التونسي في بداية دجنبر 1952، قررت قيادة الاتحاد العام، بتنسيق مع الحركة الوطنية والحزب الشيوعي، شن إضراب عام يوم 8 دجنبر، ضد هذه الجريمة وضد الغطرسة الاستعمارية في المغرب. واستخدمت سلطات الاستعمار أفطع أساليب القمع من القتل الجماعي إلى الاعتقالات الواسعة والتعذيب والتنكيل. وزج بالقيادات النقابية والسياسية في السجون والمنافي، ومنع الاتحاد العام وحزب الاستقلال والحزب الشيوعي. لكن هذا الإضراب العام كشف عن انتقال الكفاح الوطني من المسجد إلى بورصة الشغل، وانتقال مركز الثقل في الحركة الوطنية من فاس والرباط إلى الدار البيضاء. وعن هذا التحول قال جان لاکوتور Jean Lacouture: "لم تكن البتة انتفاضة النزاع الأخير. وإنما أعراض ولادة جديدة. إن الأمر يتعلق بميلاد مجتمع جديد، وعى ذاته ونفض عنه أسمال الثوب السياسي القديم الذي لم يعد على مقاسه". وعندما أطلق سراح

حكم، محمد بن أحمد من مواليد مدينة الرباط سنة 1342 / 1924، تلقى تعليمه الأولي بمسقط رأسه بمدرسة الفقيه محمد بن التهامي الرغاي بالزاوية المباركية، فحفظ القرآن الكريم وختمه في سن مبكرة لم تتجاوز الحادية عشرة من عمره.

أخذ عن شيخ المدينة في العلم والفقه والحديث فلزمهم وتشبع بعلوم الشريعة والنحو واللغة والبيان، ومن شيوخه العلامة محمد الرغاي والفقيه محمد العوينة والصدیق الشدادي وغيرهم.

ولنجابته وذكائه أثره عمه الفقيه عبد العزيز حكم بخزائنه العلمية فارتوى من ذخائرها واستفاد من مؤلفاتها ومن ثم أصبحت هذه الخزانة بذرة خزائنه العلمية فيما بعد.

كان الفقيه حكم من الطلبة الذين وجدوا في مجالس علماء الرباط عينا للارتواء من علومهم ومعارفهم والاستفادة من اجتهاداتهم الفقهية، فلزم دروسهم في الفقه وأصوله والتفسير والحديث وموطأ الإمام مالك وغير ذلك من العلوم الدينية، وكانت هذه الدروس تعقد في حلقات بمساجد مدينة الرباط. ومن أشهر هؤلاء العلماء العلامة المدني بن الحسني ومحمد الروندة ومحمد العبيدي والفقيه البدرابي ومحمد بن عبد الله الذي لزم مجالسه العامة في مسجد عطية ومجالسه في دروس خاصة مما أهله للحصول على إجازة منه في رواية الحديث بالسند، كما حظي بالتلمذة على الفقيه عبد الله الجراري في فنون الأدب واللغة، وبالرفقة والعشرة في مجالسه وناديه فيما بعد.



والفقيه حكم من الوطنيين الذين ساعدوا رفاق الزعيم المهدي بن بركة سنة 1363 / 1944 على استنساخ وثيقة المطالبة بالاستقلال بمقر سكناه وهو منزل والده آنذاك ليعم نشرها في الأوساط السياسية الوطنية في مدينة الرباط، كما أنه كان من الخطباء الذين امتنعوا عن إلقاء خطبة الجمعة عند نفي الملك محمد بن يوسف، مما سبب له متاعب ومضايقات من طرف المستعمر.

المعتقلين في دجنبر 1954 شرعوا في تحضير المؤتمر التأسيسي الذي أعلن ميلاد الاتحاد المغربي للشغل في 20 مارس 1955 بالدار البيضاء، بدعم حزب الاستقلال وحركة المقاومة وجيش التحرير. وانتخب الطيب بن بوعزة، أمينا عاما للاتحاد والمحجوب بن الصديق نائبه. وبعد أقل من سنة تولى المحجوب بن الصديق منصب الأمانة العامة وأبعد الطيب بن بوعزة. وظل المحجوب في هذا الموقع لما يزيد عن نصف قرن.

وعندما وقع الانشقاق في صفوف وقيادة حزب الاستقلال سنة 1959، مالت قيادة الاتحاد المغربي للشغل بزعامة المحجوب بن الصديق إلى جانب الجناح التقدمي المنشق، بجانب حركة المقاومة وجيش التحرير. وأسست هذه المكونات حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية. وعندئذ قرر الحكم فك الارتباط بين الحركة النقابية بزعامة الاتحاد المغربي للشغل وبين حزب الاتحاد الوطني، ففتح باب التعددية النقابية "المخدومة" بخلق نقابة الاتحاد العام للشغالين في 20 مارس 1960، وهي مقربة من حزب الاستقلال. وشرعت قيادة الاتحاد المغربي للشغل في الابتعاد عن حزب الاتحاد الوطني، منذ 1961، عندما قررت توقيف الإضراب العام الذي دعا إليه اتحاد نقابات القطاع العام يوم 19 يوليوز 1961. وفي الانتخابات التشريعية لسنة 1963، قرر الاتحاد المغربي للشغل، مقاطعة الانتخابات، بدل الدعوة إلى التصويت على مرشحي حزب الاتحاد الوطني، الذي يحتل فيه المحجوب بن الصديق منصب عضو في القيادة. ومنذ منصف الستينيات انطلق مسلسل انسحاب بعض الأطر النقابية ومؤيديها من الاتحاد المغربي للشغل مثل نقابة البريد، بزعامة عمر بن جلون، ونقابة التعليم إلى أن انتهى هذا المسلسل بتأسيس الكونفدرالية الديمقراطية للشغل سنة 1978. ولم يتوقف مسلسل الانشقاقات النقابية طوال العقود الأخيرة من القرن الماضي، وفي السنوات الأولى من القرن الواحد والعشرين، حتى أصبحت معظم الأحزاب السياسية تتوفر على نقابة موالية مما أدى إلى أضعاف الحركة النقابية المغربية، وتراجع نفوذها وتأثيرها في الجماهير العمالية.

أبير عياش، الحركة النقابية في المغرب، دار لارماتان، 1982 ؛ عبد اللطيف المانوتي، الحركة العمالية في المغرب، المطابع المغربية، 1979 ؛ المحجوب بن الصديق، الحركة النقابية في المغرب، امبريحا، 1967 ؛ أبير عياش، قاموس أعلام الحركة العمالية المغربية، الدار البيضاء، 1994 ؛ مذكرات من التراث المغربي، ج 6 ؛ فؤاد بن الصديق، الحركة النقابية والحركة السياسية، في المغرب، ج 2، لارماتان، 1990 ؛ عمر بن جلون، النزعة الانحرافية العمالية، ج. الأحداث، دجنبر، 2002 ؛ علال الفاسي، النقد الذاتي، الرسالة، 1979.

محمد أمجدار صدقي

عمل في خطة العدالة والتوثيق بالرباط سنة 1368 / 1949، ثم عمل نائبا لقاضي التوثيق سنة 1375 / 1956، وفي سنة 1376 / 1957 عينه الملك محمد الخامس قاضيا لمدينة الرباط وأحوازاها. وفي سنة 1380 / 1961 عين قاضيا بالاستئناف الشرعي ثم نائبا لوكيل الملك وأسندت إليه بعد ذلك رئاسة غرفة القضاء المحفظ بالمحكمة الإقليمية بالعاصمة الرباط، وفي سنة 1393 / 1973 عين مستشارا بالمجلس الأعلى فشغل منصب محام عام إلى أن أُحيل على التقاعد سنة 1404 / 1984.

وبالإضافة إلى مهمته في الميدان القضائي، فقد كان المترجم له من الأساتذة الذين اشتغلوا بالتدريس في جامع مولاي سليمان بالرباط فترة طويلة، أبان خلالها عن حرصه على تعليم العامة أمور دينهم، فكانت حلقات تدريسه لشرح رسالة القيرواني وألفية ابن مالك أو لدروس التفسير والحديث علامة مميزة في حياته أزيد من اثنتين وخمسين سنة، لم يشنه عن ذلك إلا ظروفه الصحية، التي لم تساعده على ممارسة مهمته التعليمية وذلك سنة 1414 / 1994.

ويحظى الفقيه حكم بظهير تعيينه خطيبا للجمعة بمسجد يعقوب المنصور سنة 1375 / 1956 وله حوالي ستين خطبة جمعة تحتفظ بها خزائنه، ومن حين لآخر كان يتولى الإمامة والخطبة بمسجد حكم بحي المحيط.

عينه الملك الحسن الثاني عضوا بالمجلس العلمي للعدوتين أول إنشائه سنة 1401 / 1981 وأسندت إليه مهمة إجازة الخطبة، والأتمة والوعاظ بالمجلس لما عرف عنه من قدرة على الحسم في الأمور الشرعية بمهنية وعلم، كما تمّ تعيينه عضوا في اللجنة الملكية لمراجعة نصوص مدونة الأحوال الشخصية سنة 1413 / 1993. وفي سنة 1420 / 1999 عمل ضمن لجنة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للنظر في المطالب النسائية حول تعديل المدونة، فكان من الأساتذة المدافعين عن حقوق النساء في إطار ما أقرته الشريعة الإسلامية وبناء على النصوص القرآنية الصريحة والواضحة.

وعندما ارتأت وزارة الأوقاف إحياء منصب الكرمي العلمي بالمسجد في المغرب، تمّ تعيين الفقيه حكم أستاذا لكرسي الفقه انطلاقا من مختصر الشيخ خليل، فكانت حلقات دروسه من الحلقات العلمية الناجحة بمدينة الرباط، إلى أن توقفت هذه الدروس سنة 1421 / 2000 بعد أن أقعده المرض عن مزاولتها.

وهو، إلى ذلك، من مريدي النادي الجرازي منذ إنشائه، واطب عليه في حياة مؤسسة الفقيه عبد الله الجرازي وبعد وفاته عندما تابع النادي أنشطته برئاسة الأستاذ عباس الجرازي، فكان من أبرز شعرائه ومجالسيه، لا يتأخر عن حضور جلساته أو المشاركة في أنشطته العلمية المختلفة.

وله قصائد شعرية في مدح الرسول عليه السلام وفي رثاء بعض شيوخه، كما أن له إخوانيات متعددة ينسجها حسب المناسبات في قالب فني بديع.

وفي إطار أنشطته الثقافية والاجتماعية شارك في الجمع التأسيسي لجمعية رباط الفتح وفي الجمع التأسيسي لجمعية علماء المغرب والسينغال، وهو من الأعضاء المؤسسين لرابطة علماء المغرب سنة 1380 / 1961 وجمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولتدرته على حسن الأداء والتبليغ وتمكنه من علاج القضايا الدينية الشائكة، كان من بين الفقهاء الذين ساهموا في البرنامج التلفزي الناجح أواسط الستينيات وأوائل السبعينيات بعنوان "مشاكل وحلول"، وكان هذا البرنامج يستقطب مشاهدة فئات اجتماعية كثيرة.

أنعم عليه جلالة الملك الحسن الثاني بوسام ملكي من درجة فارس سنة 1415 / 1995.

توفي الفقيه حكم بعد حياة حافلة بالعباءة زوال يوم 8 محرم 1422 / 3 أبريل 2001، ودفن بقبرة لعلو بالرباط.

نجاة المريني

حلة، عبد الرحمن الأستاذ اللغوي، ولد بضواحي

مدينة مراكش بتاريخ 10 يوليوز 1948، قضى قسطاً من حياته الدراسية بمدينة مكناس حيث أنهى مرحلة الدراسة الثانوية بالحصول على شهادة البكالوريا سنة 1967 في تخصص اللغات. التحق طالباً بكلية الآداب بالرباط شعبة اللغة الإنجليزية وأمضى فيها ثلاث سنوات وقضى السنة الرابعة بالبحر فعمل هناك في تكوينين: أحدهما أستاذاً للغة الفرنسية بثانوية إنجليزية، وثانيهما منخرطاً بالمدرسة العليا للأساتذة هناك، وقد تخرج في كلا التكوينين بنجاح سنة 1971، ونال شهادة الإجازة في اللغة الإنجليزية بكلية الآداب بالرباط في نفس السنة. إلى جانب هذا التكوين قام برحلات دراسية وشارك في برامج التكوين بأمريكا، منها برنامج تكوين بجامعة بلومينغتون بمنحة "فولبرايت" مع طلاب خمسة وعشرين بلداً، ومنها التحاقه بجامعة "أيووا" حيث حضر دبلوم الماجستير في الآداب الأمريكي سنة 1972.

بعد هذا التحصيل عاد إلى المغرب وعين أستاذاً للغة الإنجليزية بكلية الآداب بالرباط سنة 1973 ضمن الأساتذة المغاربة الأوائل في الجامعة المغربية. وقد عمل بجد مع ثلة من زملائه في تغيير مجرى الشعبة من نموذج فرنسي إلى نموذج وطني. وفي غضون ذلك حصل على منحة ثانية لتحضير دكتوراه الدولة بجامعة "ميشيغان - أن هربور" بالولايات المتحدة الأمريكية ابتداءً من شتنبر 1980، وقضى مدة ثلاث سنوات لإنهاء رسالته، إلا أنه اضطر للرجوع

الحمودني، محمد العياشي أحد رواد الحركة الوطنية وقطاع التربية والتعليم بشمال المغرب، ساهم في دعم التعليم الحر في الشمال وتربية الأجيال، كانت له صداقة مع الزعيمين الشيخ المكي الناصري وعبد الخالق الطريس، كما كانت له ارتباطات وثيقة مع أعلام المشرق، أمثال أمير البيان شكيب أرسلان. وكان الحمودني ضمن الوفد الشمالي الذي استقبل الوفد الصحافي المصري المكون من محمود أبو الفتح ومحمد زكي عبد القادر ومحمود عزمي الذي زار مدينة طنجة في فترة الأربعينيات من القرن الماضي لحث القادة السياسيين المغاربة على تأسيس جبهة وطنية ضد الاستعمارين الإسباني والفرنسي.

ومن مواقفه المشعة كونه دائماً في مقدمة المرشحين بشعراء وفناني المشرق في مدينتي القصر الكبير وطنجة، أمثال نزار قباني ومحمود درويش والبياتي وأمينة رزق والمطرب كارم محمود. ويعتبر العياشي الحمودني واحداً من ضمن قلة تحتفظ بوثائق سرية نادرة حول فترة الاختطافات السياسية في شمال المغرب. كما كان من الأقلام المواظبة على الكتابة في جريدة "الشمال" الجهوية لرصد مختلف قضايا الشأن العام بشمال المغرب.



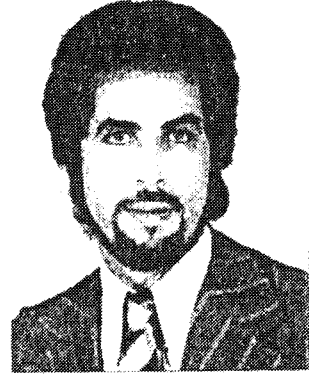
توفي بمدينة الرباط يوم الجمعة 7 صفر عام 1430 موافق 15 فبراير سنة 2008، ووري جثمانه بمقبرة سيدي بوغالب بالقصر الكبير.

محمد العربي العسري، أعلام وأعلام من القصر الكبير في العصر الحديث، ج 1؛ جريدة الشمال، ع 144، بتاريخ 19 فبراير 2008. بوعبيد التركي

الحمام بالمغرب، عرف المغرب الحمامات العمومية منذ الاحتلال الروماني. وقد كشفت الحفريات التي أجريت في السنوات الأخيرة في كل من وليلي وشالة والعرانش (ليكسوس) عن وجود هذه الحمامات التي يعود بناؤها بالضبط إلى القرن الأول الميلادي.

وبعد انتشار الإسلام في المغرب، وقيام دولة الأدارسة، تعززت مراكز الأمراء الأدارسة بهذا الصنف من المنشآت ذات

للعمل في الشعبة قبل إنهائها. وإلى جانب مهام التدريس تقلد الأستاذ عبد الرحمن حلة مهام رئاسة شعبة الدراسات الأنكلوسكسونية بالكلية سنة 1989، وبذل غاية الجهد في تسيير شؤونها بجد فأعطى الكثير من وقته، وعين ابتداء من تاريخ 8 أكتوبر 1987 أستاذاً محاضراً رسمياً.



وقد تجدد عزمه فأعاد تسجيل أطروحته لنيل دكتوراه الدولة بتاريخ 12 / 12 / 1996 تحت عنوان : شعر بينتر : قراءة في أعمال بينتر المسرحية : "Pinteresque Poetics" A reading of Pinter's Major Plays بإشراف الأستاذ عبد اللطيف كريم.

وإلى جانب البحث العلمي كان الأستاذ حلة من الباحثين المغاربة المجددين، وكان إلى جانب التدريس يمارس أعمال الترجمة في مناسبات عديدة في المغرب وخارجه، وقد ترجم أعمالاً عديدة، منها النصوص الإسلامية، مثل ترجمة "الوجيز عن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني" في الفقه المالكي تحت إشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، كما ترجم لنفس الوزارة أعمالاً أخرى وبالخصوص الدروس الحسنية الرمضانية لسنوات : 1987 . 1988 . 1989 ... توفي الأستاذ حلة بتاريخ 26 يوليوز 2006. عبد الحميد لظفي وأمينة القراط

حلمي، أحمد الشاعر أحمد بن المحجوب حلمي ولد بمراكش عام 1343 / 1925، كانت دراسته موزعة بين الزاوية التجانية بالقصور وجامعة ابن يوسف. وفي سنة 1367 / 1947 اشتغل بالأعمال الحرة. وبعد استقلال المغرب التحق بالمحكمة الابتدائية كاتب ضبط ممتاز إلى سنة 1403 / 1982 حيث طلب التقاعد النسبي. له ديوان شعر أشواط من أنماط، طبع سنة 1995 وقصائد كثيرة مخطوطة. توفي عام 1421 / 2001 ودفن بروضة باب أغمات.

أحمد متفكر، معجم شعراء مراكش في القرن العشرين، المطبعة الوطنية، مراكش، 2004.

أحمد متفكر

المنفعة العامة. ولعل أول الإشارة لهذه الحمامات نجدها عند البكري في القرن الخامس الهجري، الذي أشار إلى وجودها أثناء جرده للمراكز والمحاضر الموجودة بالمغرب دون إعطاء تفاصيل عن مكوناتها المعمارية، فمثلاً أثناء حديثه عن مدينة البصرة يقول "البصرة بداخلها حمامات". (المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب، ص. 216) ومدينة فاس تضم عشرين حماماً (ص. 226).

ومنذ بداية القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، بدأت المصادر تتحدث عن الحمامات في فترة الأندلس بشيء من التدقيق، فيقول صاحب روض القرباس: "كثرت العمارة بفاس فضاقت بسكانها، فبنى الناس الأرياض بخارجها وبنى الأمير يحيى الحمامات والفنادق للتجار وغيرهم". ويضيف ابن خلدون في هذا الصدد قائلاً: "قام يحيى بن إدريس بالأمر وامتد سلطانه... واستجدت فاس في العمران وبنيت الحمامات". ولم يخل عهد الزناتيين من تطور في ميدان العمران، فقد أسسوا حمامات بفاس بعدوة القرويين وعدوة الأندلس كحمام الرشاشة وحمام الرياض وحمام الشيخان... واهتم المرابطون ومن بعدهم الموحدون بهذا الصنف من المباني وأصبح المغرب يعج بها خاصة في مراكش وفاس ومكناس حتى كان بفاس وحدها ثلاثة وتسعون حماماً في عهد الناصر الموحدي حسب الجزائري. وعمل المرينيون من جهتهم على إنشاء الحمامات وأشهرها حمام وحدة وحمام شالة وحمام لعلو بالرباط. وتميزت حمامات المرينيين باحتضانها لأربع قاعات: قاعة لخلع الملابس وثانية باردة وثالثة دافئة، ثم رابعة ساخنة كما تميزت باستعمال الزليج المختلف الألوان والزخرفة على الخشب واستعمال القصب. وأنشأت كذلك في الفترة المرينية حمامات قرب العيون الساخنة للاستحمام والتداوي كحمة مولاي يعقوب الواقعة بالقرب من مدينة فاس، تنبع فيها مياه ساخنة تشتمل على كميات وفيرة من الكبريت، وحمة وشتاتة في سفح جبل زلاغ، وحمة خولان وتعرف بسيدي حرازم وهي حمة ذات مياه معدنية طبيعية دافئة.

ويفرد حسن الوزان حيزاً للحديث عن حمامات المغرب في القرن السادس عشر. ويذكر أن الحمامات في فاس كلها على شكل واحد أي أن في كل واحد منها ثلاث قاعات وفي خارج هذه القاعات غرف صغيرة مرتفعة قليلاً يصعد إليها بخمس أو ست درجات، حيث ينزع الناس ثيابهم ويتركونها هناك. وفي وسط القاعات صهاريج على شكل أحواض ويقول مؤرخو الدولة العلوية أن المدن المغربية في العهد العلوي كأصيلة والصويرة ومكناس والدار البيضاء والعرائش غصت بعد دهائل من الحمامات العمومية.

وللحمامات وظائف متعددة أولها وظيفة الاغتسال والظهارة، في تمام الراحة للمستحمين، ثم وظيفة اجتماعية باعتبارها محطة ضرورية للحياة إذ يتم الإقبال عليها عند احتفالات الزواج والختان والعقيقة. وكانت النساء تغتتمن أوقات الحمام لعقد اللقاءات وتبادل الأحاديث. أما نظام الحمام، فلا يختلف عن نظام الحمامات الإسلامية، فقد كانت هناك حمامات خاصة للرجال وأخرى خاصة للنساء، كما يمكن استعمال الحمامات للجنسين في أوقات مختلفة.

وفي الحمام يوجد مساعدون في عملية الغسل والتدليك لمن يرغب في ذلك، فعند الرجال يطلق عليهم بالعامية المغربية "الكسالة" وعند النساء "الطيبات"، يكافئهم الزينة حسب الخدمات التي يقومون بها.

أما عن تخطيط الحمامات بالمغرب، فقد اتبعت التصميم المألوف منذ العهد الروماني، لكن بالإضافة إلى الحجرات الباردة والدافئة والساخنة، كانت هناك أخرى منها المخلع أو قاعة الاستراحة. ويتكون بناء الحمام من ثلاثة أقسام متلاحقة عمارة ومنفصلة استعمالاً. القسم الأول: مخصص للاستقبال والثاني للاستحمام والثالث للخدمات "الفرناتشي".

القسم الأول: يلج المستحم إليه عبر باب يؤدي إلى أسطوان منمرج، يدخله إلى فضاء مخصص للاستقبال يطلق عليه "الجلسة" (بجيم مصرية) وفيه يجلس الجلوس أو الجلاسة، وهم المكلفون بتسليم ثمن الاستحمام وحراسة ملابس المستحمين ولوازمهم. وتحتوي هذه الجلسة على مقاعد للجلوس وعلى رفوف توضع فيها الثياب وعلى بيوتات للوضوء. وفي هذا الفضاء يستريح المستحمون ويتمددون.

القسم الثاني: ويتكون من ثلاث قاعات: القاعة الباردة Frigidarium أو البيت الأول أو البراني. وهي قاعة باردة غالباً ما تستعمل في فصل الشتاء حيث يخلع فيها المستحمون ملابسهم.

القاعة الدافئة Tepidarium أو "البيت الوسطاني" وتكون أكبر حجماً في المبنى، وتتخذ شكل مستطيل كالقاعة الأولى. ثم القاعة الحارة Caldarium أو "البيت الداخلي" وهي القاعة الساخنة، والحرارة فيها مرتفعة. وتشتمل على صهاريج تحتوي على الماء الساخن والبارد، ويطلق عليها بالعامية المغربية "البرمة" وتعني محم Etuve. وغالباً ما تكون هذه القاعات مغطاة بأقبية Voûtes ونادراً ما تحتوي على مقصورات أو خلوات. وينفذ الضوء إليها بواسطة كوى زجاجية تبث في السقف تسمى "الضويات".

القسم الثالث: وهو مصصدر الوقود أو "الفرناتشي" Furnace وفيه توجد خزانات المياه الباردة والحارة تندفع للتوزع داخل الحمام. ويسمى مسخن الماء "مول

الفرناتشي" فهو مكلف بخدمات هذا القسم بدون انقطاع. وهذا القسم من المبنى ليس بينه وبين القاعات الأتفة الذكر أية صلة، وله مدخل مستقل.

وعلى الرغم من أهمية الحمامات العمومية بالنسبة لفترة هامة من تاريخ المغرب وخاصة منها ما يعود إلى زمن بعيد، فإنها لم تحظ باهتمام الباحثين في العمارة، ولا سيما أن الأغلبية الساحقة من هذه الحمامات انقضت ولم يبق لها أثر يدل على نوعية بنائها والأشكال الهندسة التي امتازت بها، إذ مع تطور الحياة الاجتماعية والتكنولوجيا في الوقت الحاضر، أصبحت المنازل معززة بحمامات خاصة، وظهرت حمامات ذات تجهيزات متطورة (الحمامات البخارية أو السونة Sauna) وقل الطلب على الحمامات العمومية العتيقة.

ابن منظور لسان اللسان، تهذيب لسان العرب، دار الكتب العلمية، 1993، ج 1، ص. 294؛ البكري، وصف إفريقيا؛ ابن أبي زرع، روض القرطاس؛ ابن خلدون، المقدمة؛ العبر؛ حسن الوزان، وصف إفريقيا؛ علي الجزنائي، زهرة الآس؛ ابن زيدان، إنحاف أعلام الناس؛ الناصري، الاستقصاء؛ معلمة المغرب، مادة شالة، ج 16، الغرائش، ج 10، وليلي، ج 21.

Henri Terrasse, Trois bains mérinides du Maroc in *Mélanges William Marçais*, 1950 ; Paut. E. Vue d'ensemble sur les hammams de Rabat-Salé. in *R.A LXXXVIII (1944)* p. 202 - 200 ; Emile Cole, *Grammaire de l'architecture* Edit. frangaise, 2003, p. 143 ; Le Tourneau, *Fès avant le Protectorat*, Casablanca, 1949 ; J. Sourdel-Thomine et A. Lois. *Encyclopédie de l'Islam*, T. III, ed 1911. Matière Hammam p 142.
نعمة الحضري

الحمومية (زاوية -) توجد بقبيلة بني زروال زاويتان حموميتان، الأولى أسسها أول قادم على القبيلة الشريف أبو العباس أحمد بن عيسى بن الحسين بن محمد بن الحسن الحمومي سنة 1116، وموقعها معروف بفرقة بني إبراهيم بين مدشر عين باردة على الطريق الرابطة بين بني إبراهيم وبني ملول، طريقة مؤسسها هي الوزانية التي أخذها عن الشيخ مولاي التهامي الوزاني دفين مدينة وزان، كانت فيها خزانة كبيرة وهامة للكتب تحتوي على كثير من النفائس كشرح أبي علي بن رحال على المختصر في 13 سفرًا، وهو الآن بيد سيدي إدريس بن هلال الحمومي بفاس، غير أن أبناءه اقتسموا الكتب فيما بينهم بعد وفاته، كما أن ابنه سيدي التهامي ألف كتاباً عن أبيه المؤسس للزاوية جمع فيه مناقبه وكراماته سماه "المنتخب السامي في مناقب سيدي أحمد بن الحسن وشيخه التهامي" يخبرنا أن هذا المؤلف الهام الذي كان بين نقيب الزاوية المسمى سيدي محمد بن حساين قد امتدت إليه يد ورثة أحد ولادة فاس بعد الاستعارة التي تحولت إلى استيلاء. وسيدي التهامي هذا هو الذي تولى أمر الزاوية بعد وفاة والده المؤسس، والظاهر أنه كان عالماً

مجتهداً في العبادة والبذل والعطاء، إذ ألف كتاب "كنز الأسرار ونصرة الفقراء الأخيار في الذكر والصلاة على النبي المختار" الذي فرغ منه سنة 1162.

أما الزاوية الحمومية الثانية فهي التي تدعى المقرابي وتقع على صفة وادي أمزاز، أسست على يد سيدي محمد بن علي بن التهامي بن أحمد بن الحسن الحمومي المؤسس للزاوية الأولى والوافد على قبيلة بني زروال كما سبق، وكان ذلك أواخر القرن الثاني عشر الهجري. وكانت لهؤلاء الزاوية شهرة وصيت عند القبائل الجبلية لما كان لأبناء مؤسسها من جاه وثروة ونفاذ كلمة. ويبد أبناء الحموميين ظواهر سلطانية كثيرة.

توفي سيدي التهامي بن أحمد بن الحسن الحمومي ودفن بالزاوية مع والده، ولعل وفاته كانت بعد سنة 1188، إذ يذكر صاحب قبيلة بني زروال أنه كان حياً خلال تلك السنة.

محمد البشير الفاسي، قبيلة بني زروال، الرباط، 1962.
الحسين البعوي

حميدي، إبراهيم العالم الفاضل، اشتهر بما ميز شخصه من حميد الصفات وما اتسم به فعله من الإخلاص والتفاني والتواضع، فهو عضو مؤسس لجمعية علماء سوس وعضو فعال في المجلس العلمي لمدينة تيزنيت وأستاذ ومقتصد بمعهد محمد الخامس بتارودانت.

ولد بأحد مداشر أزيلال بأيت حامد بالأطلس الصغير سنة 1926، وبعد أن حفظ القرآن في مدارس سوس عزف عن الدراسة ملياً، ثم قصد مراكش فأخذ العلم عن شيخه العلامة محمد المختار السوسي الذي لازمه أربع سنوات، ثم انخرط في التعليم النظامي بجامعة ابن يوسف ونال البكالوريا 1951 ولم يستطع الاستمرار في الدراسة بسبب الاضطرابات القائمة بالمغرب تضامنا مع القطر التونسي في قضية اغتيال فرحات حشاد من قبل المستعمر، والتجأ إلى التوظيف عن طريق التكوين بمدرسة المعلمين وقد أصبح معلماً رسمياً سنة 1954.

وقبل سنة 1953 وفي إطار اجتماعات الطلاب السوسيين بمراكش انبشقت فكرة إنشاء "جمعية علماء سوس" بمنزل السيد عبد الرحمان الدرقاوي بمراكش في ماي 1953 وأبلغوا هذا الخبر إلى العلامة محمد المختار السوسي وهو بالمنفى بتينجيداد جهة تافلات، ومنذ ذلك الحين عيّن المترجم أميناً لمالية الجمعية. وتوالت أحداث نفي المغفور له محمد الخامس وعائلته، وقامت ثورة الملك والشعب ونشطت الجمعية ولعبت ماليتها دوراً بارزاً في المقاومة والفداء. وكان الوسيط بين أفراد الجمعية والهيئات المقاومة هو السيد عمر الساحلي بمراكش.

ليزده به فيما يتقلب بين يديه من أموال الناس، وقد عَكَف في آخر أيامه على ملازمة المسجد تَلَاءً لكتاب الله.
توفي يوم الجمعة 25 ربيع الثاني عام 1429
موافق 2 ماي 2008 بمدينة تارودانت عن عمر يناهز
الثمانين سنة.

حميدي إبراهيم، نبذة مختصرة من حياته، 18 صفحة بتاريخ 1.25.2007. : محمد المختار السوسي، المعول : عمر الساحلي، المعهد الإسلامي، ج 1، ص. 75-150.

عمر أفا

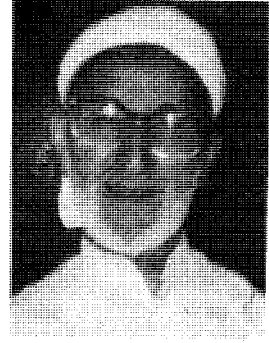
الحنكيري، أحمد بن الحاج الحسن أصله من قبيلة

آيت سمك من كبار القراء السوسيين في القرن الثالث عشر الهجري الذين لهم شهرة واسعة وذكر بين المتقنين للقراءات. أخذ بمدرسة آيت إيمل بأرزان وكان من أوائل التلاميذ الوافدين على أستاذه الحسن بن أحمد التلملي التلكنزاني الأرزاني عند استقراره بالمدينة نحو عام 1270. وقد لبث الحنكيري بالمدرسة حتى تخرج منها، ثم غادرها ليتصدى للتعليم وكان غالب تدرسه بمسجد في داره حتى وفاته بعد عام 1320. أخذ عنه بمدرسته المسجدية هذه كثير من الطلبة منهم قراء كبار في سوس مثل محمد بن العربي الهواري المتوفى عام 1324 ومحمد بن إبراهيم الركني المتصوف المتوفى عام 1333.

محمد المختار السوسي، خلال جزولة، المطبعة المهدية، تطوان، د. ت : رجال العلم العربي في سوس، طنجة، 1407. 1987 : سوس العالمية، مطبعة فضالة، المحمدية، 1380. 1960 : مدارس سوس العتيقة نظامها أساتذتها، السدار البيضاء، 1380. 1960.

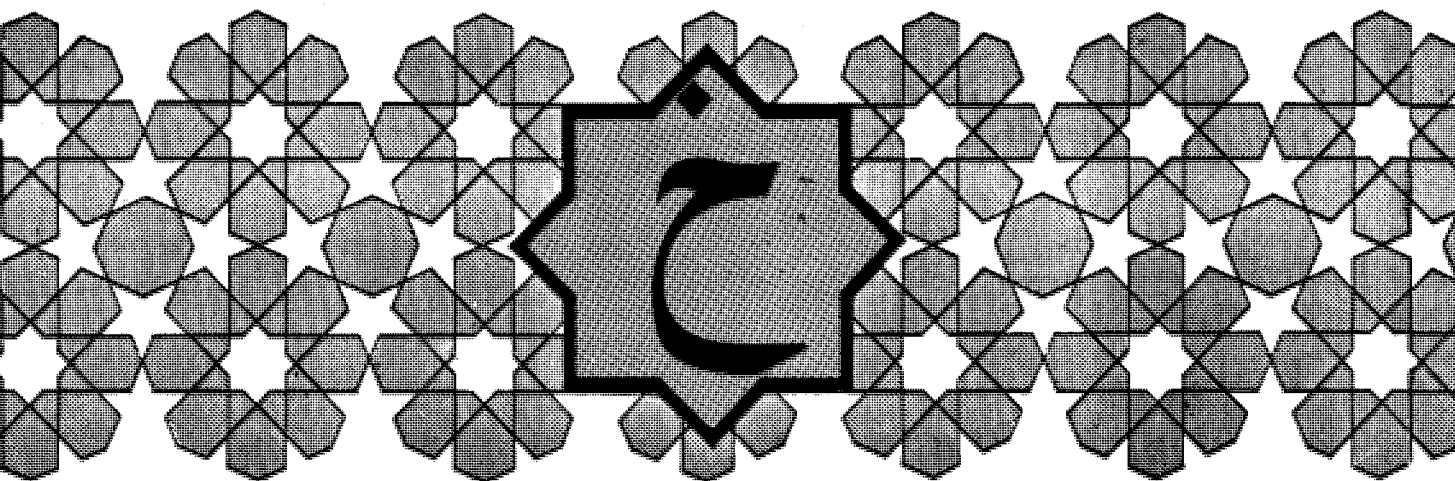
أحمد بومزكو

وعندما تحقق النصر بروجع السلطان محمد الخامس وتم استقلال المغرب، تكون وفد من جمعية علماء سوس من مثني عالم وتوجه إلى الرباط فهناً صاحب الجلالة وقدم مطالبه التي منها طلب الموافقة المولوية على تأسيس معهد للتعليم الأصلي على غرار جامعة القرويين. وقررت الموافقة المولوية في وفد برئاسة العلامة محمد المختار السوسي مشفوعة بافتتاح أول اكتتاب من قبل السلطان محمد الخامس من ماله الخاص لبناء المعهد والموافقة على افتتاح الدروس فيه في أكتوبر سنة 1956.



ولقد حضر الأستاذ إبراهيم حميدي عضواً فعالاً في كل هذه المراحل والأحداث بعد أن استقل من التعليم براكش وانتقل إلى تارودانت في أول فوج من الأساتذة السوسيين الذين قدموا للتدريس في المعهد الجديد. وزيادة على التدريس استمر الأستاذ في تحمل مسؤولية الحسابات المالية إلى جانب الأمين العام للجمعية عابد السوسي، كما تحمل حسابات رعاية شؤون طلاب في الإيواء والتغذية والتعليم والبالغ عددهم ألف طالب، وكذا حسابات أشغال البناء يساعده إلى سنة 1963 الأستاذ محمد علي العاتق. ثم انفرد وحده بهذه الحسابات إلى أن عين مقتصد جديد من قبل الوزارة سنة 1965 فانتهت مسؤوليته في تسيير شؤون الطلبة وظل أميناً للجمعية حتى سنة 2004 لمدة نصف قرن حيث استعفى من هذه المسؤولية بسبب عجزه عن العمل ولبت الجمعية طلبه فظل عضواً فيها إلى آخر يوم من حياته.

هكذا كافح الأستاذ إبراهيم حميدي فأدى لوطنه خدمات جليلة إذ كان مشاركاً في التدريس وفي أعمال الوعظ والإرشاد وتحمل عبء الحسابات على مستوى مكتب الجمعية وتسيير شؤون طلبة المعهد وأشغال بنائه، كل هذا إضافة إلى تسيير شؤون أسرته والتفاني في تربية أبنائه واستثمار رصيده أجرته في الوظيفة إلى أقصى حد ممكن



خاطبي، عبد الكبير الكاتب والسيولوجي الذائع الصيت، ولد بالجديدة يوم 11 يناير 1938 وبها تلقى تعليمه الأولي بالكتاب ثم بالمدرسة الابتدائية العصرية الوحيدة التي كانت في المدينة. كان والده من فئة التجار المتواضعين يقطن بحي شعبي تحادي أطرافه شاطئ البحر إلا أن الناس راحوا يسمّونه الفقيه لكونه أحد حفظة القرآن وبعض المتون ذات الموضوعات الدينية والتراثية.

تابع صاحب الترجمة تعليمه الثانوي بكوليج سيدي محمد بن يوسف (ليسي محمد الخامس فيما بعد) بمراكش والذي ولجه في أكتوبر 1950، وما كان يحمل يومئذ إلا اسم عبد الكبير الجديدي وأنا على ذلك من الشاهدين. أما لفظة "الخطبي" فإنها وردت عنده لاحقا، وربما في إطار ضرورات الحالة المدنية التي لم تحدث بالمغرب إلا عام 1952. وهناك في مراكش، كان من الفوج الأول الذين اجتازوا امتحان البكالوريا في ثانوية محمد الخامس عام 1957. وعلى إثر ذلك، رحل إلى فرنسا واقتحم أبواب جامعة السوربون التي قضى بها زهاء سبعة أعوام حصل خلالها على الإجازة في الآداب الفرنسي ثم دكتوراة السلك الثالث في السوسولوجيا وذلك سنة 1965. وكان له طموح بالالتحاق بكلية الآداب بالرباط لكنه لم يظفر في أوله بما شاء، فحصل في منتصف سنة 1967 على منصب أستاذ باحث بمعهد السوسولوجيا التابع لجامعة محمد الخامس. كان نشيطاً، باحثاً ومؤلفاً ملتزماً حسب مفهوم الكلمة في ذلك الوقت. وكان يلقي التشجيع من طرف بعض الأوساط الفكرية الفرنسية ومن مؤسسة "ماسبيرو" ذات التوجه الماركسي.

أول كتاب له كان يحمل عنوان *ثوميتو بلانكو* (Vomito blanco) صدر عام 1970 (القيء الأبيض)، جاء على صيغة تعكس كتاب *الغثيان*

لمؤلفه جان - پول سارتر (الفيلسوف الفرنسي المحدث). ثم كتابه الذي يقترب من الترجمة الذاتية عنوانه *"الذاكرة الموشومة"*. ثم واصل مساره بكثير من الإبداعات في مجالات مختلفة وله فيها عدة مؤلفات. كان يدير النشرة الاقتصادية والسوسولوجية للمغرب الذي تعدل عنوانها 1987 لتصبح *علامات الحاضر*. ثم عين مديراً للمعهد الجامعي للبحث العلمي عام 1994 إلى أن أحيل على التقاعد عام 2003.



هذا وقد تُرجمت مؤلفاته إلى عدة لغات، وكان عضواً ناشطاً في كثير من الجمعيات الثقافية العالمية، وله عدة مساهمات في عدد من المنتديات الفكرية والفنية. وقد فاز بجائزة الأدب في الدورة الثانية لمهرجان "لازيو بين أوروبا والبحر الأبيض المتوسط" في إيطاليا، عن مجمل أعماله الأدبية وتجربته التي انطلقت أواخر الستينيات من القرن الماضي، وذلك لمساهمته في خلق لغة أدبية فرنسية ومستقلة في مجال العلوم الاجتماعية والتزامه بقضايا المساواة الثقافية والتنوع الفكري بالمغرب. وكان قد حصل على جائزة "الربيع الكبرى" التي تمنحها جمعية "أهل

عبد السلام التازي، الأدباء المغاربة المعاصرون : حسن الوزاني، دليل الكتاب المغاربة : معرفة خاصة بالمؤلف : حصاد وسائل الإعلام، ومن بينها : جريدة الاتحاد الاشتراكي، ع 9124، بتاريخ 17 مارس 2009.

أحمد بنجلون

خشان، عبد السلام، الفنان الموسيقي، ولد بطنجة عام 1920. التحق في السنة السابعة عشرة من عمره بمدرسة موسيقى الحرس الشريف بتطوان، فدرس بها قواعد الموسيقى، وتعلم النفخ على آلة الكلارينيت، الأمر الذي أهله ليلتحق بجوق تطوان. حصل على جائزتين، وأولاهما في آلة الكلارينيت، والثانية في التوزيع الموسيقي. ثم انتقل إلى الرباط في بداية الخمسينيات، فانضم إلى الجوق السمفوني التابع للحرس الملكي بالرباط، ورئيسه يومئذ عبد القادر الرتبي، كما التحق بمعهد الرباط حيث اشتغل أستاذا للموسيقى.



تشبع بموسيقى الجاز، وروائع الموسيقى الكلاسيكية، كما ولع بطرب الآلة الأندلسية. وقد دخل مجال التأليف والتوزيع الموسيقي، تدعّمه خبرة عالية بهما. وبعد مراس طويل أصدر صنعات من الموسيقى الأندلسية في توزيع موسيقى شيق، قامت بأدائها المطربتان فاطمة مققادي وفاطمة الزهراء العروسي.

في عام 1973 أسندت إليه رئاسة الجوق الملكي، فكان ذلك بداية تحول في حياته الفنية. وقد قام بتعاون مع جماعة من الملحنين بوضع الملحمة الوطنية "ثورة الملك والشعب"، وأنجز التوزيع الموسيقي لأغنية "نداء الحسن" التي وضع كلماتها الرجال المغربي فتح الله الامغاري، ولحنها الفنان عبد الله عصامي، وأدتها مجموعة من المطربين والمطربات، فكانت بحق جواز مروره إلى أسماع الجماهير الواسعة.

أنتج عبد السلام خشان أكثر من 1500 عمل موسيقي، موزعة بين الأغنية الدينية والعاطفية والوطنية، كما أنجز التوزيع الموسيقي لكثير من الأناشيد الشبابية. ومنها : نشيد "موكب الكشاف" من كلمات القائد الكشفي محمود

الأدب"، وهي جمعية ثقافية فرنسية عريقة يعود تأسيسها إلى سنة 1838 ويُعدُّ خاطبي أول عربي ومغربي يتوج بهذه الجائزة التي منحت له عن مجمل أعماله الشعرية التي صدر بعضها في ثلاثة مجلدات عن دار "الاختلاف" الباريسية التي تعد من أرفع دور النشر الفرنسية. وعرفانا له بمكانته في الوسط الفرنسي، خصصت جامعة ليون الثانية للخاطبي صفحة بعنوان "عبد الكبير خاطبي"، تتضمن قائمة بكتبه ومقالات ونصوص قصيرة له ولائحة بالكتب والأطروحات التي ورد فيها ذكره.

لذلك يعتبر الراحل مثقفا له سمعة عالمية، وقد ترجمت أعماله المؤلفة أساسا باللغة الفرنسية إلى اللغات العربية والإنجليزية والإسبانية والإيطالية والألمانية واليابانية، كما طالت أعماله مجالات معرفية عدة من ضمنها الأدب والعلوم الاجتماعية وخاصة ما يتعلق منها بالفضاءات المغاربية والعربية.

ومما اهتم به أيضا الحرف والوشم فكانت له مساهمات عميقة في فلسفة الخط العربي وأسراره. وشهرته الكبيرة جعلت الناقد والمفكر الفرنسي الشهير "رولان بارت" يدلي فيه بشهادة قوية قائلا : "إنني وخاطبي نهتم بأشياء واحدة، بالصور والأدلة والآثار والحروف والعلامات، وفي الوقت نفسه يعلمني خاطبي شيئا جديداً، يخلخل معرفتي، لأنه يغير مكان هذه الأشكال، كما أراها، ويأخذني بعيداً عن ذاتي، إلى أرضه هو في حين أحس كأنني في الطرف الأقصى من نفسي".

أما الشاعر المغربي محمد بنيس الذي ترجم له بعض أعماله فقد قال عنه : "إنه يهاجر بين الولايات المتحدة واليابان، يستقصي المواقع وينعش السؤال. هناك في النقطة التي تقلق النموذج، وتتشكل استراتيجيات العالم، يكون لقاء خاطبي. من سؤاله كمغربي وعربي يشتغل في إزعاج المتعاليات القديمة والجديدة، وينخرط في تعضيد التجاوبات الضرورية لثقافة تريد أن تكون إنسانية باختلافها، وباتجاه الإقامة في سؤال الحياة والموت".

ووصفته رحمة بورقية، رئيسة جامعة الحسن الثاني (المحمدية) والباحثة في علم الاجتماع، بـ "عالم الاجتماع المجدد"، تميّز بانفتاحه على مستجدات علم الاجتماع على المستوى العالمي"، و"لم يكن متوقفا على ذاته بل منفتحا على ما يجري في العالم".

وكان جلالة الملك محمد السادس، قد تكفل شخصيا بنفقات علاج الراحل خاطبي الذي أدخل بداية فبراير 2009 مستشفى الشيخ زايد بالرباط. لكن قضاء الله كان محتوما.

توفي صباح يوم الاثنين 18 ربيع الأول عام 1430 الموافق 16 مارس سنة 2009 فووري جثمانه بمقبرة الشهداء بالرباط.

نوه بشخصه جلالة الملك محمد السادس في برقية التعزية التي بعثها لابنته فقال : "فقدت فيه أسرتا العلم والقضاء فقيها ورعا وقاضيا عدلا نزيها، كرس حياته لخدمة علوم الدين وكلمة الحق بكل أمانة واستقامة ونكران ذات".

توفي يوم الخميس 7 رمضان 1428 / 20 شتنبر 2007، ودفن بمسقط رأسه سلا.

نجاة المريني

الخطابي، سعيد بن الأمير محمد بن عبد الكريم

ولد سنة 1932 في المنفى في جزيرة "لارنيسون"، ولجأ سنة 1947 رفقة والده إلى القاهرة بمصر حيث استقر بها. كان طفلة حياته مثالا للوطني الغيور الوفي للمثل العليا متمسكا بالقيم وبالروح الوطنية التي دافع عنها وتشبث بها والده المجاهد، وعرف بمواقفه المشرقة خلال مراحل النضال في سبيل بناء الدولة الوطنية الديمقراطية الحديثة، وكذا بحرصه لوضع مشروع الإنصاف والمصالحة على ركائز متينة، وإسهامه المتميز من خلال رئاسته الشرفية لجمعية الدفاع عن ضحايا الغازات السامة في دعم نضال أهل منطقة الريف من أجل إقرار مسؤولية الدولة الإسبانية عن الجرائم ضد الإنسانية التي اقترفتها في عشرينيات القرن الماضي ضدهم وضد مقاومتهم الباسلة.



كما أن له مساهمات كثيرة وخصبة في الفضاءات العلمية والفكرية والإعلامية، وله العديد من المقالات التي احتفت بها الصحافة المصرية، فكانت شاهدة على الحمولة الوازنة من القيم الإنسانية الأصيلة والرصيد الشري من الصفات والسجايا الوطنية التي تطبع الإنسان المغربي المعتز بانتسابه الوطني.

توفي يوم الخميس 27 شوال عام 1428 الموافق 8 نونبر سنة 2007 بمدينة القاهرة إثر سكتة قلبية عن عمر يناهز سنة، فسوري جثمانه الثرى إلى جانب والده بمقبرة 75 الشهداء بالعباسية في مصر.

بوعبيد التركي

العلمي، وألحان عبد الله عصامي والعربي الكواكبي، وكذا نشيد "جيل العروبة" من كلمات وألحان القائد عبد العزيز بن عبد الجليل. وقد وضع النشيدان تباعا بمناسبة احتضان المغرب للتجمع الكشفي العربي الثالث عشر عام 1978، والتجمع الثامن عام 1988.

أحيل على التقاعد عام 1982، ولم يمنعه ذلك من مواصلة عطاءاته الفنية، ففي عام 1984 عين أستاذا بمدرسة الطيران بمدينة سلا، ثم بمدرسة الحرس الملكي، كما استمر على رأس الجوق الملكي حتى عام 1998. توفي يوم الأحد 16 غشت 2009 بالرباط.

أبو بكر بنور، ضروب الغناء وعماققة السفن، ط 1، ج 1، 2003، ص. 227.

عبد العزيز بن عبد الجليل

خضراء (بن -) عبد الله بن إدريس من مواليد سلا

سنة 1336 / 1918، حفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه على أشهر الشيوخ الفراء وتابع تعليمه الأولي بمدينة الصويرة لما تولى والده خطة القضاء بها، لكنه عاد إلى سلا ليدرس المتون العلمية والعلوم الإسلامية العقلية والنقلية على علماء أجلاء كانت حلقات دروسهم بالمسجد الأعظم والزواوية الناصرية مقصد الطلاب من العدوتين، ومنهم الطيب بن المدني الناصري وإدريس الجعيدي وأحمد بن عبد النبي. واستغرق تكوينه عشرين سنة توجت بإجازات تشهد له بالتفوق والتعمق في العلوم التي أتقنها، ومن أجازه العلماء عبد الحي الكتاني وفتح الله بناني ومفتي الصويرة محمد بن سعيد التهرراوي. وعلى الرغم من دراسته على الطريقة التقليدية فقد التحق بمدرسة أبناء الأعيان بسلا وحصل على الشهادة الابتدائية وعلى شهادة الدروس الثانوية باللغة الفرنسية.

شغل الفقيه إدريس بن خضراء مهمة كاتب بمجلس الاستئناف الشرعي الأعلى بالرباط سنة 1362 / 1943، وكانت مهمته تلخيص القضايا المطروحة على المجلس وحضور الجلسات المختلفة، ثم عين قاضيا بنفس المجلس ثم رئيسا لغرفتي الأحوال الشخصية والعقار المحفظ بالمحكمة الإقليمية بالرباط ثم بمحكمة الاستئناف. ثم عين مستشارا بالمجلس الأعلى للنقض والإبرام وقضى به نحو عشرين سنة حيث أسندت له رئاسة الغرفة الشرعية بصفته قيادوم مستشارها إلى أن أحيل على التقاعد.

وفي سنة 1401 / 1981 عين عضوا بالمجلس العلمي للرباط وسلا أول إنشائه، ثم عين رئيسا لرابطة علماء المغرب، فرع مدينة سلا، وإنشاء المجالس العلمية في الألفية الثالثة عين عضوا بالمجلس العلمي المحلي لمدينة سلا.

الخطابي، عمر بن عبد السلام الدكتور المناضل ابن عم زعيم المقاومة الريفية محمد بن عبد الكريم الخطابي. ولد أواخر صيف سنة 1926 بالمياه الدولية قرب دولة تنزانيا على متن الباخرة "عبدة"، التي كانت تقل الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وأفراد عائلته إلى منفاهم بجزيرة "الاريونيون" قرب مدغشقر. تابع دراسته الابتدائية والثانوية بجزيرة "الاريونيون"، وحصل فيها على شهادة البكالوريا. وبعدما نزلت العائلة الخطابية سنة 1947 ببور سعيد بمصر واستقرت في مدينة القاهرة، التحق سنة 1948 بكلية الطب، وبعد تخرجه تابع دراسته في إحدى الكليات الطبية بدولة سويسرا التي تخرج منها في أواخر الخمسينيات طبيباً جراحاً متخصصاً في طب النساء.

عاد إلى المغرب سنة 1959، وفي مطلع الستينيات عين طبيباً بمستشفى القرية بمدينة القنيطرة، وبعد عدة سنوات من العمل، فتح مصحة بنفس المدينة، واعتمد في تعامله مع نزلاء المصحة أسلوباً فريداً من نوعه، إذ كان يعالج مجاناً المرضى الفقراء، فيما الأغنياء كانوا يؤدون واجباتهم المادية، وكان يتطوع لمعالجة المعتقلين السياسيين، كما كان يخصص جزءاً من مداخيل المصحة لدعم الثورة الفلسطينية.

انخرط في العمل السياسي بكل من مصر وسويسرا والمغرب، وكان معروفاً بمواقفه الشجاعة والجريئة وإرادته الصلبة التي لا تلين، وظل يرفض باستمرار كل المناصب الرسمية التي كانت تعرض عليه من قبل الحاكمين. وامتأؤه للمدرسة الخطابية التي تعلم فيها حب الوطن والدفاع عن الشعب والشباب على الموقف جعلته يؤدي ضريبة الاعتقال والاختطاف والتعذيب في أكثر من مناسبة، إذ تم اعتقاله سنة 1972 بعد أحداث الطائرة الملكية. وبعد أزيد من سنة قضى معظمها داخل سجون سرية صدر في حقه حكم بالبراءة. ومباشرة بعد خروجه من السجن المدني بالقنيطرة تم اختطافه من أمام باب السجن وزج به في المعتقل السري درب مولاي الشريف في الدار البيضاء الذي قضى فيه أزيد من ثمانية أشهر. وقد تعرض خلال فترات اعتقاله لشتى أنواع التعذيب الجسدي والنفسي، حيث علق لمدة تزيد عن إثني عشر يوماً سقط خلالها على ظهره وتسبب له ذلك بكسر في عموده الفقري ظل يعاني منه ما بقي من عمره. وبعد خروجه من السجن فرضت عليه الإقامة الجبرية بمنزله بالقنيطرة لمدة تزيد عن سنة.

وكان ممن ساهم في أواخر الستينيات في تأسيس جمعية عمر بن الخطاب التي نشطت في العديد من المجالات، كما ساهم في تأسيس الجمعية المغربية لمساندة كفاح الشعب الفلسطيني التي تحمل فيها مسؤولية نائب الرئيس. وفي يونيو 1979 سيساهم رفقة العديد من

المعتقلين السياسيين والفعاليات الحقوقية في تأسيس الجمعية المغربية لحقوق الإنسان.

ولكونه من عشاق الرياضة والملحن على ممارستها، فإنه ترأس خلال مدة طويلة فريق النادي القنيطري لكرة القدم. كما أسس في سنة 1996 رفقة العديد من المهتمين مؤسسة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي للدراسات والأبحاث والتوثيق، التي لم يتم الترخيص لها من قبل المسؤولين رغم استيفائها لجميع الشروط المنصوص عليها في القانون المنظم لتأسيس الجمعيات. ولتفعيل دور هذه المؤسسة جعل منزله الكائن بأجدير مقراً لها، ونظمت داخل هذا المقر العديد من الأنشطة الفكرية والإشعاعية.

بعد مرض عضال لم ينف معه علاج سواء بالمغرب أو بالخارج، توفي يوم الأحد 6 غشت 2006 عن سن يناهز الثمانين، ودفن يوم الثلاثاء 8 غشت 2006 بمقبرة المجاهدين بأجدير.

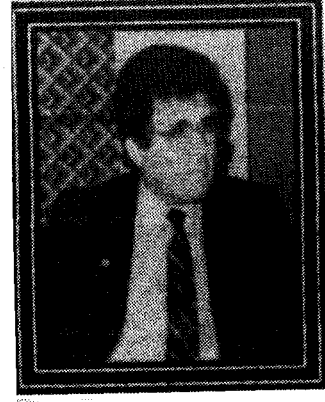
أحمد الرباط، ملامح من المسيرة النضالية للدكتور عمر الخطابي، جريدة الشمال، ع 332، من 15 إلى 21 غشت 2006.

الخطابي، محمد العربي العلامة الباحث المحقق،

ولد بمدينة تطوان في شهر نونبر سنة 1927 وبها تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي قبل أن يرحل إلى القاهرة، ثم إلى مدريد حيث نال شهادات عليا من جامعاتها. انخرط في سلك التعليم بتطوان، ثم بعد ذلك في السلك الدبلوماسي، حيث كان وزيرا مفوضاً ممثلاً للمغرب لدى منظمة الأمم المتحدة بجنيف قبل أن يعينه الحسن الثاني وزيرا للشغل، ومكث في هذا المنصب حوالي خمس سنوات ثم وزيرا للإعلام سنة 1977، ثم مديراً للخزانة الملكية بالرباط إلى أوائل التسعينيات. وقد ظل إلى آخر حياته عضواً دائماً في أكاديمية المملكة المغربية.

عرفه قراء جريدة "الشرق الأوسط" أواخر الثمانينيات و بداية التسعينيات من القرن الماضي، كأحد الكتاب المرموقين المنتظمين في صفحة الرأي، كما خلف عدة كتب ومصنفات، تراوحت بين التأليف وتحقيق بعض مصادر الثقافة الإسلامية عكست اهتمامه بقضايا لافئة، مثل التعريف بتراث الطب والأغنية عند العرب والمسلمين، مما كان يتطلب مجهوداً في البحث والتنقيب بين ثنايا أمهات المصادر. وهو أحد مثقفي مدينة تطوان، اشتهر في مدينته أديباً قبل التحاقه بالعاصمة الإدارية للمملكة بعد الاستقلال للعمل هو وآخرون في دواوين بعض السياسيين الذين تولوا مهام حكومية سامية في الرباط، أمثال عبد الخالق الطريس، الذي تقلد في عهد المغفور له الملك محمد الخامس وزارة العدل. ومن بينهم أيضاً، محمد الفاسي الحلفاوي، وزير البريد الأسبق الذي

عمل محمد العربي الخطابي في ديوانه، على اعتبار أنه مزدوج اللغة (الإسبانية) مؤهل للمساهمة في مجهود تعريب الوزارة، الذي كان الفاسي بدأه بحماس، لكونه أحد عناصر بعثة الطلبة المغاربة إلى فلسطين للدراسة في نابلس وجامعتها النجاح.



ثم ترك الخطابي وزارة البريد، ليخوض في منتصف الستينيات من القرن الماضي، تجربة العمل في الإذاعة، نائبا للمدير مكلفا بالإنتاج إلى جانب مدير الإذاعة أحمد بنسودة، الذي كان يعطف عليه ويقدر ذكاه وإخلاصه. لكن المترجم لم يمكث في الإذاعة طويلا. إذ لفتت نظر الملك الحسن الثاني نزعة الإباء المتأصلة في الرجل، فسمح له وهو في أوج عظمته بأن يسلم عليه المترجم له، وهو وزير، من دون أن ينحني لتقبيل يده جريا على التقليد المتبع في المغرب. وقد أكبر الملك فيه أنه لا يأبى أن يفعل إلا ما هو مقتنع به. ولا يعرف إلا القليل عن سر التقدير الذي عامل بها الملك وزيره الخطابي، ويبدو أن العامل الثقافي كان من بين أسباب إعجابه به، فخصه بتلك الخطوة. لذلك لم يكن غريبا أن يسند إليه يوم الخامس من أبريل سنة 1974 حقيبة وزارة التشغيل والشؤون الاجتماعية، فقد نودي عليه من جنيف، حيث كان ضمن البعثة المغربية لدى منظمات الأمم المتحدة بالعاصمة السويسرية التي اكتسب فيها خبرة في المكتب الدولي للشغل، حتى أصبح رئيس مجلسه الإداري. ومن جنيف، كان يوافي بانتظام جريدة "العلم" المغربية، بمقالات وخواطر وتأملات ذاتية رقيقة ذات منحى صوفي، اختار لها عنوان "من زوايا غربي"، غير مكثرت بكون جريدة حزب الاستقلال، لسان المعارضة، وهو الموظف في الجهاز الحكومي.

ظل الخطابي في وزارة التشغيل، إلى غاية أكتوبر سنة 1977، من دون أن تسجل أزمة بينه وبين الاتحادات العمالية، فقد برهن على أنه رجل الحوار الهادئ، ليتقلد بعدها مسؤولية وزارة الإعلام، وهو منصب حساس في ذلك الظرف السياسي المحتقن، كان تعيينه فيها مفاجأة. فوجد

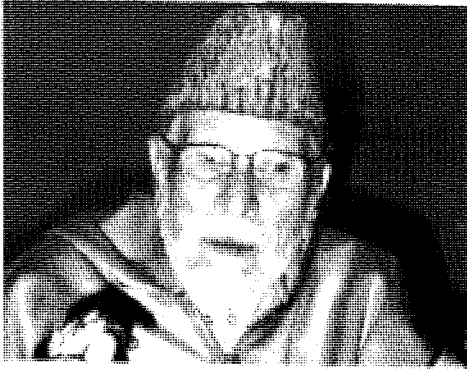
الرجل نفسه في الواجهة، لكنه قرر منذ البداية أن يظل وفيما لخط قناعاته، فلم يدخل في صراع إعلامي مع المعارضة الحزبية القوية آنذاك، بل إن الإذاعة والتلفزيون، عرفا في عهده ما أصبح يدعى لاحقا بين العاملين فيهما "ربيع الخطابي".

ثم ترك وزارة الإعلام في مارس سنة 1979، لينصرف للتأليف والكتابة، إلى أن نادى عليه الملك الحسن الثاني، وأوكل إليه الإشراف على الخزانة الملكية، بناء على خبرة سابقة إذ سبق أن عمل في المكتبة العامة بتطوان قبل أن يلحق بالرباط. فإن سجل حياة الراحل، حافل بالمناقب الكثيرة. لا يذكر الكثيرون أنه كان ضمن الوفد المغربي المفاوض الذي ذهب إلى مدريد بعد إعلان المسيرة الخضراء وصدور حكم محكمة العدل الدولية بخصوص الصحراء أواخر سنة 1975، حيث وقعت إسبانيا والمغرب وموريتانيا ما أصبح يدعى في الحوليات الدبلوماسية الدولية "اتفاق مدريد الثلاثي"، الذي أقرت فيه إسبانيا بحق المغرب وموريتانيا في الصحراء. ولم يختر الملك الخطابي لإنتقانه اللغة الإسبانية فقط، بل لأنه كان يدرك أنه مفاوض هادئ وكتوم وعميق، ووطني صادق لا يمكن أن يشك أحد في إخلاصه.

خلف الأستاذ محمد العربي الخطابي، تراثا علميا واجتماعيا وتاريخيا سيخلده مع الخالدين بأعمالهم. كانت البداية صدور كتابيه: "حديث اليوم والغد" سنة 1955، و"المغرب في طريق الاستقلال" سنة 1955 كذلك، فالكتاب الأول كان كتابا تنظيريا يسط فيه المؤلف منهاج حياة كان على المغرب في رأيه أن ينتهجها وتتلخص في أن تحديد مستقبل الثقافة المغربية في عهد الاستقلال ينبغي أن يبنى على أسس القومية العربية والحضارة الإسلامية. والكتاب الثاني استعرض فيه ألوان الكفاح السياسي والمسلح ضد الاستعمار، وبالتحديد من شهر غشت سنة 1953 إلى شهر دجنبر سنة 1955، وأهداه إلى الشهداء الأبرار الذين سقطوا في سبيل حق الوطن وحرية والذين أعدموا أو حصدهم رصاص الاستعمار، أو الذين عذبوا في السجون. وفي هذا الكتاب يخلص المؤلف، وهو الوطني الغيور، إلى أن المغرب بعد حصوله على الاستقلال يرجو أبنائه المخلصون "بناء وطن جديد تسوده الحرية والعدل والتقدم لأن الأوطان لا تبنى بالوعود والتساوكل وإنما يقيم دعائمها العمل المنظم الدائب والسير الهادف ورغبة المواطنين في أن يعيشوا أحرارا أقوياء متماسكين". لقد كانت كتابات الأستاذ الخطابي متنوعة وفيها علم كبير يدل على صاحبه الموصوف بالتحقيق والإحاطة. وله أيضا كتاب "موسوعة التراث الفكري العربي"، الذي يتألف من جزئين، ويتضمن نصوصا منتقاة

مناصب عدة في عهد السلاطين مولاي الحسن الأول ومولاي عبد العزيز ومولاي يوسف. والده هو عمر الخطيب الجزائري الأصل الذي اشتغل ترجماناً إدارياً، أما أمه فهي السيدة مريم الغياص، التي كانت حافظة لكتاب الله العزيز، وعرفت بشخصيتها القوية وثقافتها الواسعة.

درس الدكتور الخطيب الطب في مدينة الجزائر العاصمة، حيث مكث فيها أربع سنوات، وكان ممثلاً للطلبة المغاربة في شمال إفريقيا، كما كان أول رئيس لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا. انتقل بعد ذلك إلى كلية الطب بالسربون، وعمل في مستشفى "قرانكو موزولمان" لمدة ست سنوات، وأثناء مقامه هناك كان يسهر على جمعية مغربية تسمى دار السلطان، وفيها وشحه الملك محمد الخامس بوسام من درجة فارس، وكان الطالب الوحيد الذي حظي آنذاك بهذا الشرف تقديراً لجهوده وأنشطته لصالح بلاده. ويعودته من باريس سنة 1951، أصبح أول طبيب جراح في المغرب، حيث فتح عيادة بطريق مديونة بالدار البيضاء.



في سنة 1940، وفي سن لا تتجاوز تسع عشرة سنة، أسس الدكتور الخطيب رفقة بعض إخوانه منظمة الكشفية الحسنية، وانضم إلى الكشفية إدريس المحمدي والمهدي بن عيود والعربي حصار وغيرهم، وتفرغ نشاط الكشفية في جل مناطق المغرب، مما دفع سلطات الحماية الفرنسية إلى منع الزي الكشفي لما كان يرمز إليه من قيم وطنية.

وألهمت أحداث كريان سنطال سنة 1952 الدكتور الخطيب حس المقاومة المسلحة ضد الاستعمار. ففي ذلك اليوم المشهود كان الخطيب يعالج الجرحى في مسجد صغير اتخذ كمصحة لاستقبال الأعداد الكبيرة من المصابين المغاربة. وهكذا، ومباشرة بعد هذه الأحداث الأليمة، بدأ في جمع الأموال وتسليمها للمقاومة كل أسبوع أو أسبوعين قبل أن يحضر أول لقائه بالشهيد محمد الزرقطوني ومحمد منصور وعبد الله الصنهاجي، حيث طرحت فيه مسألة تنظيم المقاومة وجيش التحرير في الجبال المغربية، فانطلق العمل وساهم الدكتور الخطيب في تأسيس قيادة جيش التحرير

تعطي صورة حية عما عالج السلف من قضايا فكرية وعلمية، إضافة إلى موسوعة القيمة النادرة "الأغذية والأدوية عند مؤلفي الغرب الإسلامي"، وكتابان حول "الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية"، و"جوامع الأخلاق والسياسة والحكمة". وللأستاذ الخطابي كتاب "زكاة الأموال وأحكامها الشرعية ومكانها من النظامين الاجتماعي والاقتصادي" صدر سنة 1981، وهو كتاب مهم في موضوع فريضة الزكاة وتقديم الحلول الكفيلة بإدراج الزكاة في النظام الجبائي والإفادة منها في التنمية الاجتماعية والاقتصادية بما يحقق الكفاية لمصاريفها الشرعية"، وكتابه هذا يندرج في التوصية التي وردت عند تقديم القانون المالي لسنة 1980، فكانت مواده بادرة وطنية إسلامية واجتماعية صيغت بأسلوب مبسط وطريقة عصرية مفهومة. وله أيضاً كتاب يدخل في باب تحقيق التراث العلمي للمغرب سماه "علم المواقيت أصوله ومناهجه" أصدره سنة 1986، ذكر أنه يأمل من وراء نشره إبراز المعالم الرئيسية لعلم من العلوم الإسلامية الضرورية، بالإضافة إلى أنه مساهمة في إحياء علم التوقيت وتجديده على ضوء المعارف العلمية العصرية ولاسيما الرياضيات والفلك والجغرافية الرياضية.

وعندما كان الأستاذ الخطابي مسؤولاً عن الخزانة الملكية سهر على إنجاز مشروع فهرسة الخزانة المذكورة، فجاء مشروعه في أربعة أجزاء تناولت فهرسة كتب الطب والصيدلة والبيطرة والحيوان والنبات والرياضيات والفلك وأحكام النجوم والجغرافية. وغني عن البيان بأن وضع هذه الفهارس يتطلب، زيادة على المعرفة والاطلاع اللازمين، معرفة قراءة الخطوط القديمة المختلفة، وهذا وحده يتطلب وقتاً وصبراً ولا يعرف هذا الأمر إلا من مارسه، ولذلك فالحياة الحقيقية للفقيد الخطابي هي هذه التي تحدثنا عنها، وهي الحياة التي تخلده في ضمائر العلماء والباحثين والطلبة المهتمين.

توفي بمدينة الرباط مساء يوم السبت 23 قعدة الحرام عام 1429 الموافق 22 نونبر سنة 2008، عن عمر ناهز واحد وثمانين سنة فووري جثمانه بمقبرة الشهداء في الرباط.

جريدة المغربية، بتاريخ 24 نونبر 2008؛ جريدة الشرق الأوسط، ع 10954، بتاريخ 24 نونبر 2008؛ جريدة الشمال، ع 452 بتاريخ 2 دجنبر 2008؛ عبد الصمد العشاب، "محمد العربي الخطابي رصانة في التفكير والالتزان في المبادئ، جريدة الشمال، ع 461، بتاريخ 3 فبراير 2009.

الخطيب، عبد الكريم بن عمر الطبيب الذائع الصيت وأحد قادة المقاومة المسلحة، ولد يوم ثاني شهر مارس سنة 1921 بمدينة الجديدة جنوب الدار البيضاء، ونشأ في أحضان جده من جهة الأم محمد الغياص الذي تقلب في

سنة 1963، رئاسة أول برلمان عرفه التاريخ المغربي الحديث ؛ واستمر في هذا المنصب إلى 7 يونيو 1965 تاريخ إعلان الملك تطبيق الفصل 35 من الدستور الذي يقضي بفرض حالة الاستثناء ؛ ثم كان في حكومة محمد كريم العمراني سنة 1972 ؛ ونائباً في البرلمان سنة 1977، وأميناً عاماً لحزب العدالة والتنمية (الاسم الجديد للحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية بعد اندماج أفراد من جماعة الإصلاح والتجديد بها) سنة 1998.

لم يقف اهتمام الدكتور عبد الكريم الخطيب فقط عند حدود وطنه، إذ تعداه إلى الاهتمام بقضايا الإسلام والمسلمين في العالم ؛ ففي منزله تم تأسيس الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني، وتمثلت فيها كل الأحزاب المغربية، ومن خلالها تم تقديم أشكال كثيرة من الدعم المالي والمعنوي للجهاد في فلسطين. كما ساهم في تشكيل منظمة مساندة للجهاد الأفغاني بعد الغزو السوفيتي لهذا البلد المسلم، وزار مخيمات اللاجئين الأفغان في بيشاور وباكستان، وعندما تحركت آلة الإرهاب الصربية ضد مسلمي البوسنة والهرسك كان الدكتور الخطيب في طليعة المبادرين إلى إقامة مهرجان للتضامن مع هذا الشعب المسلم في مايو سنة 1992، حيث تقرر تأسيس الجمعية المغربية لمساندة البوسنة والهرسك، والتي أصبحت لها فروع كثيرة في المغرب، وقدمت الدعم لهذا البلد لمساعدته على الخروج من تلك المحنة.

وفضلاً عن ذلك فقد كوّن الخطيب علاقات متينة مع العديد من الشخصيات عبر العالم العربي والإسلامي، مثل نلسون مانديلا وياسر عرفات وحسن الترابي وعدد من القيادات الجزائرية. وقد بدأت علاقته بقيادات الحركات الإسلامية مبكراً ؛ فقد تعرف على أحد قياديين جماعة الإخوان المسلمين توفيق الشاوي الذي استقر في المغرب هرباً من نظام جمال عبد الناصر، كما تعرف على محمود أبو السعود، وهو عالم اقتصاد ينتمي لجماعة الإخوان المسلمين ؛ وفي سنة 1995، التقى بالدكتور سعيد رمضان، كما ربطته علاقة متينة بالشاعر الإسلامي بهاء الدين الأميري.

ولما قرر بعض إسلاميي "حركة الإصلاح والتجديد" الالتحاق بالحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية بعدما فشلوا في ماي سنة 1992 في تأسيس "حزب التجديد الوطني" ذي التوجهات الإسلامية، فتح الدكتور الخطيب سنة 1996 أبواب حزب "الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية" (العدالة والتنمية لاحقاً) لعناصر من هذه الجماعة ورابطة المستقبل الإسلامي للعمل في إطار حزبه شريطة دخولهم كأفراد وليس كتنظيم فأصبحت الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية إطاراً شرعياً مارست عبره جماعة الإصلاح والتجديد نشاطها السياسي. ومع دخول أفراد من جماعة الإصلاح والتجديد في الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية جرت محاولات لتغيير

المعروفة بـ "لجنة تطوان" المكونة من خمسة أشخاص، هم الدكتور عبد الكريم الخطيب وحسن صفي الدين وسعيد بونعيلات والحسين براءة والغالي العراقي، انضم إليهم الدكتور المهدي بنعبود بعد عودته من أمريكا، كما ساهم في تشكيل مجلس للثورة في تلك الفترة المكون من سبعة وعشرين عضواً، كان رئيساً له، ومن بين أهم أعضائه علاال الفاسي وحسين براءة وعباس المساعدي وعبد الرحمان اليوسفي ووغيرهم من قادة الحركة الوطنية وجيش التحرير. وقد أدرك الدكتور الخطيب منذ تأسيس جيش التحرير أن التنسيق مع الإخوة الجزائريين مفيد وضروري ليكتمل استقلال المغرب العربي كله، ومن هنا ساهم مبكراً في تأسيس لجنة عليا مغربية جزائرية تشكلت من الجانب الجزائري من أحمد بن بلة ومحمد بوضياف ومحمد خيضر وحسين آيت أحمد والعربي بلمهدي، فيما مثلت فيها القيادات الوطنية المغربية في شخص عبد الرحمن اليوسفي والدكتور الخطيب وغالي العراقي. ويؤكد الدكتور الخطيب في كتاب "مسار حياة" أنه تم عقد اتفاق مكتوب مع جبهة التحرير الجزائرية على "أن نعمل على تحرير شمال إفريقيا، ونصب عليه محمد الخامس خليفة". لكن بعد الاستقلال حصل ما لم يكن في الحسبان إذ طغت النزعات القطرية على الرغبات الوحدوية.

بعد الاستقلال خاض الدكتور الخطيب معركة أخرى في سبيل منع قيام نظام الحزب الوحيد في المغرب، لذلك شارك إلى جانب المحجوبي أحرسان في تأسيس "الحركة الشعبية" في شهر أكتوبر سنة 1957، وكانت الممارك السياسية التي خاضتها هذه الحركة قد أثمرت صدور ظهير الحريات العامة. وخلال المؤتمر الخامس للحركة عام سنة 1967، انسحب الخطيب من هذا الحزب، وأسس "الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية". وقد عارض حل البرلمان وإعلان حالة الطوارئ سنة 1965، واعتذر عن المشاركة في الحكومة في تلك السنة بحجة المرض، وأسست حركته مركزية نقابية تابعة لها سنة 1973 باسم الاتحاد الوطني للشغل بالمغرب، وحصل حزبه على ثلاثة مقاعد في الانتخابات التشريعية التي أجريت في شهر يونيو 1977، كما حصل في انتخابات نونبر سنة 1997 على تسعة مقاعد، ولم يشترك الخطيب في حكومة عبد الرحمن اليوسفي، سنة 1998 رغم مساندته لها.

هذا وقد تقلد الدكتور الخطيب عدة مناصب سامية منها :

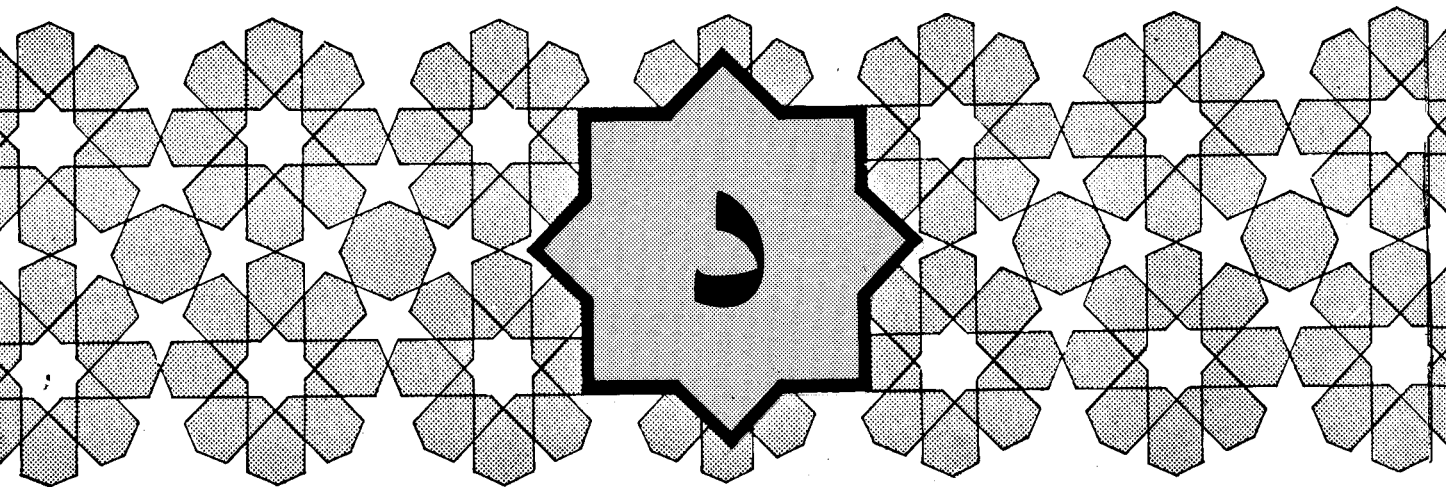
- وزير التشغيل والشؤون الاجتماعية سنة 1960 على عهد السلطان محمد الخامس، وبقي في هذا المنصب حتى بعد تولية الملك الحسن الثاني ؛ وزير مكلف بالشؤون الأفريقية سنة 1961 ؛ وزير الصحة العمومية ؛ وتولى

اسمها حتى تعبر عن الوضع الجديد، وفي نهاية سنة 1998 أصبح اسم هذه التشكيلة السياسية "حزب العدالة والتنمية". وقد أدى هذا التعاون الحزبي إلى إدخال عناصر جديدة في الحزب الذي حصل على إثني عشر مقعداً في الانتخابات التشريعية لسنة 1997 قبل أن يغير اسمه إلى "حزب العدالة والتنمية" ويحصل اثني وأربعين مقعداً في الانتخابات التشريعية لعام 2002.

توفي ليلة السابع والعشرين من رمضان عام 1429 الموافق 28 شتنبر سنة 2008. ووري جثمانه بمقبرة الشهداء بمدينة الرباط.

الحسن العرابي، إنطلاق المقاومة المغربية وتطورها، ص. 15، 33، مطبعة الرسالة 1982؛ مصطفى العلوي، الأغلبية الصامتة بالمغرب، ص. 61، 55، 92، الدار البيضاء، 1977؛ عبد الرحمان الصنهاجي، مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي، ص. 118، 145، المحمدية، 1407 / 1987؛ عبد الكريم الخطيب، مسار حياة، الطبعة الأولى، 1997؛ فايز سارة، الأحزاب والقوى السياسية في المغرب، منشورات رياض الرايس، لندن، 1990، ص. 178، 179؛ ملفقات من تاريخ المغرب، عدد: 11، ماي 1997؛ محمد ضريف، الأحزاب السياسية المغربية من سياق المواجهة إلى سياق التسويات 1934-1999، نشر المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، دار الاعتصام، 2001؛ جريدة الشرق الأوسط، عدد: 10898، بتاريخ 29 شتنبر 2008.

بوعبيد التركي



محصورة في فن دون آخر. لذلك يعتبر من الأدباء المغاربة المشهود لهم بإنتاجاتهم الفكرية والثقافية، اعتبارا لما كتبه من أبحاث في الفقه والحديث والفلسفة والتاريخ والتربية والنحو والأدب وتاريخه وعلوم البلاغة، في كتب ومقالات نشرها في مختلف المجالات المغربية والعربية بينها مجلة "دعوة الحق" التي تصدرها وزارة الأوقاف المغربية ومجلة "المناهل" التي تصدرها وزارة الثقافة بالمغرب.



ومن أشهر مؤلفات كتاب "تيسير علم العروض والقوافي" الذي طبع بمطبعة محمد الخامس الجامعية والثقافية بفاس سنة 1989. وهو كتاب منهجي قرب علم العروض الخليلي ومزجه بأمثلة حية من الأدب العربي وبذل فيه جهدا لإبراز عناصر هذا الفن بأسلوب شيق وتنسيق بديع. وكان للدباغ في هذا الكتاب اجتهادات وتصورات تقرب علم العروض والقوافي إلى الأذواق وتجعله في متناول الراغبين فيه دون أن يشعروا بالعبء أو الفتور.

وضمن سلسلة كتاب دعوة الحق، صدر للدباغ الذي وضع قرصا مركزا لأهم مخطوطات خزانة القرويين بفاس الذي تولت وزارة الثقافة نشره وترجمته إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية، كتاب الحضارة العربية في ظل

الدباغ، أحمد بن محمد بن بلحسن الدباغ الشاعر، ولد بمراكش عام 1353 / 1934، وبها تابع تعليمه الابتدائي والثانوي، ثم التحق بمدرسة المعلمين بمراكش، وبعد التخرج عين معلما بتاريخ 26 صفر 1376 موافق 1 أكتوبر 1956، وبعده عين كاتبا بنيابة التعليم وأستاذا للثانوي إلى أن أحيل على التقاعد. وفي أخريات حياته أصيب بمرض ألزيمه الفراش مدة طويلة.

من آثاره : **دامية المآقي** (مسرحية شعرية تاريخية) ؛ **ديوان مخطوط ؛ تشطير قصيدة "عواطف"**.

توفي يوم الخميس 19 رجب 1456 موافق 25 غشت 2005، ودفن بروضه باب أغمات بعد صلاة الظهر 1934 / 1353.

أحمد متفكر، معجم شعراء مراكش في القرن العشرين، المطبعة الوطنية، مراكش، 2004.

أحمد متفكر

الدباغ، محمد بن عبد العزيز الأستاذ الأديب، ولد سنة 1928 بمدينة فاس، تلقى دراسته الأولى بها قبل أن يلتحق بجامعة القرويين، فنال شهادة العالمية سنة 1957 ليتوجه إلى مدينة الرباط للتخصص في علوم التربية وعلم النفس. وطرق باب التدريس في معهد تربوي خوله بعد التخرج منه الاندماج في سلك التعليم الثانوي إلى أن اختير أوائل الستينيات لتلقين بعض الدروس الإضافية بكلية الآداب بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بمدينة فاس، واستمر في ذلك إلى حدود سنة 1998.

كلف في سنة 1971 بالإشراف على المركز التربوي الجهوي بفاس قبل أن يختار سنة 1982 ليكون مكلفا بالدراسات بوزارة الثقافة المغربية ومحافظا لخزانة القرويين. وكان حريصا منذ التحاقه بسلك التعليم على الإسهام بإنتاجه الفكري والثقافي في مختلف الموضوعات فمنتجاته الفكرية غير

الإسلام" الذي طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية. وأصدر الجزء الخامس من "فهرسة مخطوطات خزانة القرويين" الذي تكلفت وزارة الثقافة بطبعه ووضعتة رهن إشارة الطلبة والباحثين.

ومن أشهر كتبه أيضا كتاب "من أعلام الفكر والأدب في العصر المريني"، الذي طبع بمطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء سنة 1992. وهو كتاب يهتم بهذه الحقبة من تاريخ المغرب العلمي والثقافي، لأنه بنى تراجم هؤلاء الأعلام على أسس موضوعية مستقاة من إنتاجهم الفكري والأدبي، ومنقاة من بعض المخطوطات الموجودة بخزانة القرويين.

ومن تحقيقاته أجزاء متعددة من كتاب "النوادر والزيادات" لأبي زيد القيرواني الذي نشرته دار الغرب الإسلامي بإشراف الدكتور محمد حجي، وهو يقع في 14 مجلدا، إضافة إلى تحقيقه كتاب "غريب القرآن" لابن عزيز السجستاني الذي قام بتنسيقه لينسجم مع الاتجاهات المعجمية الحديثة، إذ اعتمد في تحقيقه على نسختين من مخطوطتين بخزانة القرويين وعلى بعض النسخ المطبوعة منه وهو معد للطبع تكلفت بطبعه دار المعرفة بالبيضاء.

وله عدة أحاديث إذاعية حول الثقافة المغربية والمخطوطات. واختير لعضوية عدد من الجمعيات الداخلية والدولية، فقد كان عضوا في المناظرتين الوطنيتين اللتين أقامتهما وزارة الثقافة. وشارك في المجلس الوطني للثقافة بالمغرب وأسهم بمداخلاته ومحاضراته في الجامعات الدورية بالمغرب. ونال جائزة تقدير من جامعة المنيا بمصر، وكانت له مداخلات في الدروس الحسينية.

توفي بمدينة فاس عام 1428 / 2008، عن عمر يناهز ثمانين سنة، إثر إصابته بأزمة قلبية لم تمهله طويلا. ووروي جثمانه في إحدى المقابر بفاس.

بوعبيد التركي

الدراوي، عبد الله قائد شارك في معركة وادي المخازن بجانب السلطان المشوكل، ثم فر إلى مدينة أصيلا التي كانت آنذاك بيد البرتغال، ومنها التحق بالأمير مولاي الشيخ بن السلطان المذكور بعاصمة البرتغال لشبونة، وظل بجانبه إلى أن اعتنق هذا الأخير دين المسيح.

Archivo General de Simancas (España).

محمد ابن عزوز حكيم

الدمناتي، أحمد نجيب، أديب فقيه عدل، استكتبه مدة القائد عمر الاكلاوي. قال معرفا بنفسه: "هو نجيب الحاج أحمد بن الحاج إبراهيم بن الحاج أحمد بن الحاج عبد الله بن الحاج مبارك الحاحي نجارا، الدمناتي موطنا وقرارا". يرجع أصله إلى حاحة السملاليين من قبيلة إد وسرن، فخذة

ام نلت. وقد نقل عن والده أنهم كانوا من جملة البيوتات التي جلبها السلطان سيدي محمد بن عبد الله للاستيطان بالصويرة. وكانت دارهم لا تزال معروفة آنذاك بدرب بناصر بتلك المدينة. ومنها انتقل جده ليستوطن ام نلت. وسبب رحيل والده عن موطنه الأصلي أن أخا له يسمى عليا حرمه إخوانه من نصيبه من الإرث. فخرج من بلدته فتبعه والد المترجم يبحث عنه حتى وجده لائذا بضريح أبي يعزى. فكان ذلك سببا في استقراره هناك حيث "شارطه" أهل القرية لتعليم القرآن الكريم لأبنائهم. لكنه لا يذكر السبب الذي حمله علي مغادرة تلك البلدة. إذ توجه إلى آيت وودنوست، حيث اقترحه علي بن سليمان البوجمعي للشرط بمسجدهم. فقضى والد المترجم مدة غير يسيرة بذلك المسجد حتى تخرج به عدد من حفظة القرآن الكريم، ثم انتقل إلى مسجد آخر بموضع يدعي تفغمت بنفس الفخذة، ومنه إلى مسجد الجمعة بالحورنة. ومن الحورنة دخل مدينة دمنات، حيث ألقى عصا التسيار معلما كعادته للقرآن الكريم. فاستقر بدار آيت أجبلى في أعلا سوق المدينة. ومنها انتقل بالصبيان إلى مسجد الزاوية الكتانية، آتيا إليها من عرصة القاضي مهجد بن حم كُرداس الذي كان قد انتدبه لتدريس أبنائه. وفي تلك الأثناء اشترى دارا بالملاح القديم وقام بإصلاحها، واستقر بها. وبالدار المذكورة ولد المترجم سنة 1903. حفظ القرآن الكريم، برواية ورش على يد والده شيخ الجماعة المتصدر يومئذ بالمدرسة القرآنية الملحقة بمسجد أرحبي الذي كان يشغل به خطة الإمام الراتب. ثم التحق بأخيه الأكبر محمد، الذي كان يطلب العلم بمدرسة تاكلاووت الناصرية، حيث كان يتصدر للتدريس الشيخ العشري المكي بومصاض؛ فجمع القرآن على يده بقراءة ابن كثير. وذكر أنه شاركه في مبادئ العلوم، أي أنه انتقل إلى تحصيل بعض علوم الآلة. ومن تاكلاووت ارتحل إلى آيت مجطن ليدررس على الفقيهين الشقيقين محمد ومحمد ابني أحمد باكي (وهي فرقة من آيت مجطن قرب دمنات)؛ وقد قضى مجاورا لهما مدة تناهز العامين. ومنها سافر إلى مدرسة أخليج بوريكة، حيث أخذ عن الفقيه الحسن الحميدي الشاشني مدة تيف عن السنة، ومنها إلى فخذة السكارا (بالويدان) من قبيلة الرحامنة. ومنها إلى مدرسة مولاي الجيلاني الجعيدي، ليجاور الشيخ الحاج أحمد بن محمد المسفيوي البعقوبي، المدعو أگرام، الذي قال عنه: "وهو عمدتنا وقدوتنا وولي نعمتنا.. فكنا في هذه المدرسة بين ستين طالبا يزيدون وينقصون، مدة تزيد عن ثلاث سنين في غاية الجهد والاجتهاد". كما أخذ عن علماء آخرين. نذكر منهم الشريف محمد بن محمد الحجوجي الفاسي، والسيد البصري بالسراغنة. وبعد تلك الرحلة التي استغرقت حوالي عشر سنين رجع إلى دمنات، وكان قد صلب عوده وأستوى، فأصبح مساعدا لوالده في شؤون المدرسة، التي كانت تأوي ما يقرب من مائة وعشرين طالبا منقطعين للدراسة بها. وباقتراح من

قاضي دمنات السيد محمد بن مبارك الودونوستي، اجتاز مباراة العدالة بنجاح. فتم تعيينه عدلا شرعيا بمحكمة دمنات. ولما توفي أخوه محمد بن الحاج إبراهيم، الذي كان إماما وخطيبا بمسجد القصبية وأستاذا للقراءات بالمدرسة الملحقة به، خلفه في الترتيب للإمامة والتصدر للتدريس بظهير سلطاني، لكن دون الخطابة، لأن المترجم كان مكلفا بخطابة مسجد أرحبي منذ سنة 1353 / 1934، وقد احتفظ بتلك الخطة حتى سنة 1391 / 1971.

وانتدبه، إلى جانب ذلك، القائد عمر الأكلوي كاتباً له حتى صار ساعده الأيمن، يرافقه في الجلسات الدورية التي يعقدها للفصل في دعاوي بمقر الحاكم الفرنسي بدمنات. فكان المترجم مكلفاً بتحرير محاضر الأحكام، والتقارير المنبثقة عن جلسات حكم القائد المذكور. ويبدو أن صلته بهذا القائد قد تعدت إطار العمل لترتقي إلى علاقة حميمة، تجلت في المصاهرة التي انعقدت بين الطرفين، حيث زوجه بأخته زهرة بنت السي المدني الكلاوي.

وقد تميز أحمد نجيب الدمناتي بثقافته الواسعة، ولاسيما في فنون اللغة والأدب والنحو والتاريخ، وله قدرة على قرض الشعر. واشتهر بخطه الجميل، الذي ينحو منحى الخط الأندلسي. وكان يتمتع بشخصية قوية، فضلا عن نشاطه وحيويته الدائمين؛ الأمر الذي جعله يحظى باحترام مختلف الناس خاصتهم وعامتهم. وما يذكر أنه كان منخرطاً في سلك الزاوية الكتانية، أسوة بوالده الحاج إبراهيم فكان يتصدر في أثناء الاحتفال بعيد المولد النبوي لشرح قصيدتي البردة والهزبية بمسجد القصبية بدمنات. كما كان ولوعاً بالقراءة وجمع الكتب حتى يسر الله له جمع خزانة للكتب والمخطوطات، وجدت فيها نسخ قيمة نادرة، مثل القول الجامع... في تاريخ دمنات، ونسخة فريدة من كتاب تفسير غريب الموطأ لعبد الملك بن حبيب الأندلسي (ت. 238) الذي صدر محققاً بعناية الشيخ عبد الرحمن العثيمين بعد أن أهده أخوه الحاج محمد الفتاوي إلى مكتبة الحرم المكي (تفسير، ص. 162). هذا إلى جانب ما تضم تلك الخزانة من نواذر المخطوطات، ككتب الرحلات والفهارس وبعض المطبوعات الحجرية، وقد زارها وأفاد منها كثير من الباحثين نذكر منهم الدكتور بنت الشاطئ وأستاذا المؤرخ الوزير السيد أحمد التوفيق، وقد كادت تتفرق أيادي سبأ لولا أن قيض الله لها الحاج محمد الفتاوي سابق الذكر الذي شمر عن ساعد الجد لجمع الكتب التي توزعت بين ورثة المترجم، فقام بشراء أنصبة الورثة ليجمعها في مكان واحد. وقد حج المترجم ثلاث مرات، دونها في ثلاثة مصنفات. الرحلة الأولى سنة 1954، بعنوان منحة الملك القدوس في حج بيت الله الحرام. الرحلة الثانية سنة 1964، بعنوان الرحلة الزكية المكية المدنية على متن الطائرة. الرحلة الثالثة سنة 1966، بعنوان الفضل والإغاثة في الحججة الثالثة وزيارة المساجد الثلاثة.

ولعل الرحلات الثلاث قد تضمنت معلومات نادرة عن أحوال البلدان التي مرَّ بها المترجم، ولاسيما الأخيرة منها والتي صحبه خلالها أخوه الحاج محمد الفتاوي، وزارا في أثنائها فلسطين، وبعض بلدان أوروبا والبلقان والشرق الأوسط. كما ألف كتاباً عن تاريخ دمنات، برورا بمدينته، سماه القول الجامع فيما وقع في دمنات من الوقائع؛ وهو مستند جيد يضيف معلومات في غاية الدقة، إذ يشكل صورة حية عن مقاومة سكان الجبال للتغلغل الفرنسي هنالك، ومساهمة غلاوة في التمهيد لذلك التغلغل.

عاش المترجم حياة حافلة بالأعمال المتنوعة، حيث جمع بين عدة وظائف لم تصرفه عن أن يعيش حياة اجتماعية ناجحة. فالبرغم من أنه تزوج سبع مرات، منجبا أحد عشر مولوداً، فكل أولاده قد ضربوا بسهم في الميدان العلمي والتعلّيمي، إذ انخرط كل الذين بقوا بقيد الحياة، وعددهم أربعة، في سلك التعليم؛ وكونت البنات الثلاث أسراً ناجحة.

توفي في السادس من يونيو سنة 1980، ودفن بالزاوية الكتانية.

أحمد نجيب الدمناتي، القول الجامع؛ ع. بن حبيب، تفسير غريب الموطأ، وترجمة أعدها أخ المترجم السيد محمد نجيب الحروني. أحمد عمالك

دوفيري، هنري Henri Duveyrier رحالة ومستكشف

فرنسي جاب عدة مناطق مغربية، مخلفاً تقارير عن جولاته بالمغرب. ولد يوم 28 فبراير 1840 في باريس. قام برحلات إلى شمال إفريقيا في سن مبكرة، ففي سنة 1859 - 1860 جاب الصحراء الجزائرية ثم توجه إلى ليبيا، فتجول في منطقة فزان، زائراً غدامس وغات ومرزوق. وقد أتاحت له هذه الرحلة نشر بحث عن الطوارق، ويوميات عن جولاته في الصحراء الجزائرية والتونسية، وذلك سنة 1863. بعد هذه التجربة أضحي عضواً بالجمعية الجغرافية الفرنسية وهي التي أوعزت إليه بالرحلة نحو المغرب ولاسيما إلى منطقة الريف، منتحلاً مهنة طبيب، وذلك بناء على نصيحة الشريف مولاي عبد السلام الوزاني، الموجود وقتذاك في منطقة وهران، إذ أشعره بأن تظاهرة بصفة طبيب سيمكنه من عبور 1887 الريف المعروف بشدة بأسه. وعلى إثر ذلك نشر مقالات همت المنطقة الساحلية للريف، مما اعتبر وقتذاك بمثابة إضافة نوعية عن منطقة قريبة جداً من أوروبا يعسر اختراقها ومن ثم التعرف عليها، وأهم تلك المقالات:

- La dernière partie inconnue du littoral de la Méditerranée, le Rif.

- De Tlemsan à Mellila en 1886.

وكان دوفيري قبل ذلك، قد رافق السفير الفرنسي شارل فيرو إلى فاس 1885، وهو ما قاده إلى نشر كتابه في السنة التالية 1886، "طريق السفارات". وهو بمثابة تقرير مفصل

إلى أماكن التوقف والقبائل التي تم عبورها، منها قبيلة أولاد أبي السباع، مبينا أنها قبيلة رعوية وأن أفرادها ينحدرون من أصول صحراوية تم توطينهم في المجال الحالي من قبل أحد السلاطين. وقدم وصفا لألعاب الفروسية (فانتزيا).

وجد دي روسكوت عند دخوله مراكش أو المدينة الحمراء، كما سماها، العامل بوسنة والمحتسب مولاي إبراهيم. وقد نزل في قصر مقابل لجامع الكنيية، لكن احتجاج الناس على إقامة نصراني بالقرب من الجامع، جعل الخليفة السلطاني، حسب زعمه، يفتح له بابا خلفيا بقصد لوج القصر. وإبان إقامة في مراكش التقى بالأمير وعرض عليه وركب بحضوره المعدات والأدوات المحمولة، كما بين له كيفية اشتغالها. وقد رسم صورة إيجابية للخليفة السلطاني، منها تحليله بالذكاء وقدرته على الاستيعاب السريع والانفتاح. ثم استقبله الخليفة السلطاني مرة ثانية استقبالا غير رسمي، ودارت بينهما مذاكرة حول قضايا متنوعة، منها استفسار الأمير عن الحملة الفرنسية على روما وسلطات البابا ومؤلفات نيوتن Newton، وقد خلص دي روسكوت إلى أن الخليفة السلطاني له ولع بالأدوات العلمية مثل التلسكوب والمناظر الفلكي وأنه مطلع على آخر التطورات والمستجدات. وذكر بوجود الأمير سيدي محمد على رأس القوات المغربية إبان حرب إيستي، متخذاً ذلك منطلقا لتناول عناية الخليفة السلطاني بالشأن العسكري، من ذلك استقطابه لمرتدين بلجيكين وغيرهم للعمل في الحقل العسكري، وتوفره على كتب في المدفعية والفنون العسكرية إجمالا، وذكر أن الأمير يصدد التفكير في إنشاء فيلقين عسكريين منظمين وفق أحدث التنظيمات.

وخصص حينها لوزير الخليفة السلطاني الطيب بوعشرين، من ذلك اهتمامه بالمسائل العلمية والأدوات الباهضة الثمن وولعه بالمجواهرات. ومن الإفادات الواردة في تقريره عن سفارته إلى مراكش، إشارته إلى إجراء الخليفة السلطاني تجارب خاصة بزراعة قصب السكر. وعلى العموم، عقد آمالا عريضة على تسلم الخليفة السلطاني العرش بما يفضي إلى تغيير أوضاع المغرب نحو الأفضل بالنظر إلى تفتحه وعدم تعصبه. وكما جرت العادة، فقد قدمت لدي روسكوت هدايا بعد أن هم بمغادرة المغرب، وربما كانت هذه السفارة من العوامل الأساسية التي أهلتها بعد عشر سنوات، أي عام 1861، ليصبح قنصلا في الصويرة، إذ قضى في هذه المدينة عاما قبل عودته إلى فرنسا ليعتزل العمل الدبلوماسي نهائيا في 22 غشت 1873. توفي في 30 ماي 1879.

عبد العزيز بن عبد الله، السفارة والسفراء بالمغرب عبر التاريخ، الرباط، 1985، ص. 98.

Jacques Caillé, Un français à Marrakech en 1851, *Hespéris*, 1956. P. 437 - 447.

عن هذه السفارة والطريق الذي كانت تسلكه السفارات من طنجة إلى فاس مروراً من منطقة الغرب، أعده برسم الجمعية الجغرافية في باريس. وفي هذه الجمعية كذلك، قرأ دوثيري تقريراً حماسياً عن الرحلة التي قام بها شارل دي فوكو إلى المغرب سنة 1883-1884، إذ ورد في هذا التقرير الملقى في أبريل 1885، عبارات الإطراء والثناء على الإسهامات والإضافات التي حملها دي فوكو "فقد أعاد استكشاف 689 كيلومترا من أعمال سابقه مع إكمال المعلومات المتعلقة بها وأضاف إليها 2250 كيلومترا جديدة (...). وحيث لا نملك سوى بعض المعلومات القليلة عن المرتفعات لا يتجاوز عددها بضع عشرات، فقد زدنا بمعلومات عن 3000 منها، إنها حقاً بداية عهد جديد...". ومعلوم أن دوثيري اهتم بالزوايا والطرق الصوفية كذلك، وفي هذا الصدد نشر كتاباً عن السنوسية ومجال انتشارها. وقد توفي سنة 1892.

اتيلوموري، الرحالة والكشف الجغرافي في ليبيا، تعريب خليفة محمد التليسي، طرابلس، ط. 2، 1984، ص. 48، 49، ص. 117؛ مصطفى بوشعراء، الاستيطان والحماية بالمغرب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1989، ج 4، ص. 1534.

Charles De Foucauld, *Reconnaissance au Maroc, 1883 - 1884*, Paris, 1985 ; Keen (Emily) *Histoire de ma vie*. Traduction française par M^{ed} el Yamlaht et M^{ed} Sâad Zemmouri, Gremenord, Tanger, 2001. P. 253 - 255 - 261 ; Henri Duveyrier, *La dernière partie inconnue du littoral de la Méditerranée, le Rif, 1888* ; Henri Duveyrier, *De Telemans à Mellila en 1886*, *Bulletin de la société de géographie*, 1893, 7^{ème} section. N° XIX ; Henri Duveyrier, *La confrérie musulmane de Sidi Mohamed ben Ali Essnoussi et son domaine géographique*, *Bulletin de la sociologie et de la géographie de Paris*, 1883 ; François Charles- Roux, *Missions diplomatiques Françaises à Fès, Hespéris*, T. XXXV, 1948, 3 - 4. P. 226 ; Jean - Louis Miège, *Le Maroc et l'Europe*, Paris, 1961, P. 104 ; *Le Monde*, N° du 27 - 28 Mai 1984.

دي روسكوت Le comte Amédée de Roscoat، قائد سفارة فرنسية إلى مراكش في منتصف القرن 19 وعين قنصلا بمدينة الصويرة لاحقا. ولد يوم 10 يونيو 1828، درس فترة في بلجيكا. عين في مناصب عديدة، آخرها قنصلا عاما ومكلفا بأعمال فرنسا في عاصمة جمهورية الإكوادور، ولكن ظروفه الصحية لم تسعفه في القيام بالمهمة. وقد خلف عرضا عن سفارته إلى المغرب، تضمن إفادة مهمة عن أحوال البلاد في منتصف القرن 19.

غادر دي روسكوت الصويرة في اتجاه مراكش، حيث الخليفة السلطاني سيدي محمد بن عبد الرحمان، حوالي نهاية شهر ماي 1851، حاملا معه للأمير المذكور مجموعة من المعدات الفلاحية والأدوات العلمية، كما حمل معه هدايا، منها علب شاي وزعها علي مرافقيه وغيرهم، وصف عملية خفره من الصويرة إلى مراكش بحوالي 50 نفرا أعدهم لهذا الغرض قواد موكادور وحاجة والشياطمة، مشيرا

دي سيغونزاك الماركيس Le Marquis de Segonzac

جاسوس رحالة ومستكشف فرنسي جاب عددا من مناطق المغرب فيما بين سنتي 1899 و1901، وخلف عن رحلاته واحدا من أهم الكتب الاستكشافية الفرنسية عن البلاد. تتكون رحلة من ثلاثة أسفار :

- بدأ سفره الأول في 31 أكتوبر 1899 بمعية الجزائري الصادق الملياني والخدام حمو بن عبد القادر، وقد فر هذا الأخير بعدما انكشف أمر دي سيغونزاك وهو ينتقل عبد الأطلس الكبير. جاب خلال هذا السفر منطقة مراکش في اتجاه الأطلس الكبير، ثم تارودانت وتزنيت وأغادير والصويرة، منتحلا هوية تاجر ليبي.

- واستهل سفره الثاني في 27 يناير 1901، برفقة الصادق الملياني مرة أخرى وبشخص يدعى "السي محمد"، كلف من قبل الزاوية الزوانية بمصاحبتهم. ومعلوم أن الزاوية الزوانية سهلت مأمورية عدد من الجوآبين والجواسيس والمستكشفين والرحالة والأوربيين الوافدين على المغرب منهم الألماني رولفس والإسباني خواكين غاطيل والفرنسي شارل دي فوكو. وكما فعل في السفر الأول انتحل المترجم شخصية تاجر ليبي يدعى أحمد بن مجاد، ولإبعاد الشبهات كان يمارس الصلوات في المساجد ويتواصل بتلك اللغة العربية. وقد تجول خلال السفر الثاني بمنطقة جبال الريف وزار مدن وزان فاس ومليبية، منها جولته هاته في 13 / 4 / 1901.

- وختم رحلاته في المغرب بسفر ثالث، بدأ في 5 ماي 1901، شمل الأطلس المتوسط وحوض ملوية مرورا بناحي فاس وأزرو وتازة، وقد رافقه شريف وزان بمعية عدد من أقاربه إضافة إلى الخدم والحراس، واستمرت الجولة إلى 25 غشت 1901.

تضمن كتاب "أسفار المغرب" معلومات مفصلة عن الوضعية السياسية بغرب الأطلس الكبير ومنطقة سوس، ومنها العلاقة بين القواد الكبار (الكلاري والمتوگي والگندافي) والمخزن. والجدير بالذكر أنه التقى بالقائد الطيب الگندافي وتعرف منه على العديد من الأمور التي تهم المجال المذكور. ويفيد هذا الكتاب في معرفة حجم التنافس بين القوي الاستعمارية الأوربية بشأن سوس والوضعية الأمنية هنالك كما في الأطلس الكبير، بالإضافة إلى التحكم المطلق للقواد في السكان.

وجاء دي سيغونزاك بمعلومات مهمة عن جبال الريف، ولاسيما عن دور الشرفاء وعلاقة المخزن بالقبائل الريفية والجلبية، وفيما بين هاته القبائل، ويمكن اعتباره ثاني مؤلف فرنسي حاول استيعاب أوضاع شمال المغرب ولاسيما الريف بكيفية دقيقة بعد مولييراس علما بأن ما توافر عن هذه المنطقة كان مصدر تحريات إسبانية ركزت في المجمل على الشريط الساحلي للمنطقة.

وقد حاول دي سيغونزاك إبراز العلاقة الهشة الموجودة بين المخزن ومنطقة الريف، التي تعيش، حسب رأيه، حالة استقلال ذاتي مع الاعتراف الرمزي فقط بالسلطان. كما قدم صورة قاتمة عن الوضعية الأمنية وقتذاك. ولم يفتنه التطرق إلى الوضعية الاقتصادية، من ذلك محدودية الأراضي الصالحة للزراعة وقدرة السكان على تحقيق الاكتفاء، مع إشارة إلى المستوى المعيشي المرتفع لبعض القرى لما تتوفر عليه من غلل ومحاصيل، خاصة بمقدمة جبال الريف وبالضبط في صنهاجة مصباح (لكي سابقا). ويوفر هذا الكتاب كذلك معلومات مهمة عن الزاوية الزوانية وخصوصا علاقاتها بالأوساط الأوربية ولاسيما الاستعمارية منها. كما يسلط الضوء على الوجود اليهودي في العديد من قري الريف مع بيان تعايش اليهود والمسلمين.

وقدم معلومات مفصلة عن القبائل البربرية بالأطلس المتوسط، وضعيتها الأمنية، ودور الشرفاء هنالك، مبرزا الصراع المسترسل بين القبائل ومظاهر العنف والخشونة في التعامل، من ذلك حديثه عن قبيلة بني مطير أثناء عبورها : "إن العنف هو الخاصية الرئيسية المميزة للبربر، فقد وردت صباحا دورية مسلحة للقائنا وتقديم الولاء للشريف [الوزاني]، بيد أن سلوك أفراد الدورية يفتقد الليونة، وكأن الأمر يتعلق بمحاولة اختطاف". ولكنه أطرى في الوقت ذاته على البربر لما يتحلون به من سجايا وخصال من أهمها تشبثهم بالحرية وبعاداتهم وتقاليدهم، فضلا عن شجاعتهم. وخصص حيزا معتبرا لنمط عيش البربر ووضعية المرأة وطقوس الزواج وحفلات الرقص الجماعي (أحيدوس) واللباس والحلي وغير ذلك من الأمور المتعلقة بتفاصيل الحياة اليومية. وعمل على إبراز تجليات التنافس بين المخزن وقبائل الأطلس المتوسط وبين هذه القبائل نفسها، مستحضرا واقع عدة قبائل كبنين مطير وأولاد الحاج وغيثية، من ذلك الصراع الدائم بين غياثة والمخزن الحسني من جهة والغارات المتكررة لقبيلة غياثة على مدينة تازة من جهة ثانية.

وعلى العموم، يتضمن كتاب "أسفار المغرب" معلومات مفيدة جغرافية وسياسية وإثنوغرافية لاسيما عن مناطق قلما تم ارتيادها من قبل مستكشفين وجوآبين أوربيين كالريف وحوض ملوية والأطلس المتوسط وسوس، والملاحظ أن دي سيغونزاك اعتبر رحلته إلى المغرب بمثابة تكملة أو تنمة لرحلة شارل دي فوكو، التي جرت في بداية ثمانينيات القرن 19، والمعنونة "Reconnaissance au Maroc". ولهذا حرص على عدم عبور المناطق التي سبق لـدي فوكو وصفها، إذ تخشى المرور فيها ليحصل على معلومات ومعطيات جديدة. وقد اعتبره أوجين إتيين Eugène Etienne نائب وهران في البرلمان الفرنسي والاستعماري الشهير بأنه خير خلف لشارل دي فوكو بالنظر إلى إسهامه في التراكم الخاص بالمغرب على مستوى المعلومات والمعطيات.

وقام دي سيغونزاك بجولات استطلاعية أخرى بالمغرب بعد الأسفار الثلاثة المذكورة. فقد كلفته "لجنة المغرب" بتنسيق مع الجمعية الجغرافية في باريس برئاسة بعثة علمية بهدف استكشاف ودراسة المناطق البربرية بالجنوب المغربي، وقد ضمت هذه البعثة René de Flotte de Roquevaire و Louis Gentil و Paul Lemoine، وقد حل دي سيغونزاك بموگادور (السويرة) في 28 / 7 / 1904، وتزيب باللباس البربري استعدادا لحوض هذه المهمة، رافقه خلالها شخصان، يدعى الأول بوليفة والثاني الزناكي، فزار بلاد الشياظمة ومراكش وزاوية أحصال وآيت حديدو ومنبع وادي زيز وأقا. واقتضح أمره يوم 1 مارس 1905 فأسر واقتيد إلى أنزو. ويذكر أن ما خفف معاناته، وهو أسير، بذله الأدوية لآسريه، وبعد إطلاق سراحه، بعد أربعين يوما في الأسر، إثر تدخل شيخ زناكة، زار تازناخت وتلوات قبل دخوله مراكش في 26 / 4 / 1905. وقد دون مشاهداته وملاحظاته عن هذه البعثة ضمن كتابه "في قلب الأطلس" "Au Cœur le l'Atlas". ثم كلف مجددا بمهمة في المغرب وذلك في منتصف يونيو 1912 وذلك في الحوض الأدنى لسبو حيث قام بتنفيذ ما نيظ به وسط هيجان قبلي. وكان يفضل فرض الحماية على المغرب عوض الغزو المباشر، مال إلى هذا المنحى منذ عام 1900 حينما أصدر مقالات عن القضية المغربية.

محمد الدهان، الرحلة الإثنوغرافية الاستعمارية بالمغرب، نموذج "أسفار المغرب" للمؤلف Le Marquis de Segonzac، ضمن "الرحلة بين الشرق والغرب" منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2003، ص. 303. 317؛ إبراهيم بوطالب، البحث الكولونيالي حول المجتمع المغربي في الفترة الاستعمارية، حصيلة وتقييم، ضمن أعمال ندوة البحث في تاريخ المغرب، حصيلة وتقييم منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1989، ص. 116. 118. 120.

Le Marquis de Segonzac, *Voyages au Maroc*, 1899 - 1901, Paris, Librairie Armand Collin, 1903 ; Le Marquis de Segonzac, *Au Cœur le l'Atlas*, Emile Larose, Paris, 1910 ; F. Gendre, *Voyageurs et géographes pionniers ou oubliés ou méconnus de la France au Maroc, à la veille du protectorat*, *Revue de géographie Marocaine (R G M)*, N°4, 1946, P. 152 - 173.

دي شافنيك Comte de Chavagnac، رحالة ومغامر

فرنسي من مواليد سنة 1843، صحافي وباحث عن الثروة. حل بالمغرب عام 1882 وربط علاقات متينة مع شريف وزان الحاج عبد السلام، وانخرط في الدسائس مع أورديگسا Ordéga الوزير المفوض لفرنسا في طنجة 1881. 1884. كما عقد صلات مع البنك الإسرائيلي في طنجة وبعده من رجال الأعمال الفرنسيين وعمل مراسلا للكثير من الصحف والمجلات الأجنبية. وبحكم ممارسته للنشاط التجاري فقد كان له عدد من السماسرة والمخالطين والمحامين، واهتم كذلك بالتنقيب عن المعادن، وفي هذا

الإطار توجه إلى الريف، لكن تم منعه بأمر من القائد محمد أمقشد حسبما ورد في رسالة من محمد برگاش إلى السلطان مولاي الحسن مؤرخة في 12 ربيع الثاني 1301 / 10. 2. 1884؛ ثم عاود الكرة سنة 1887 فنزل بجبل الحمام بقبيلة بني ورياغل الريفية. وحاول الشروع في التنقيبات حسبما تشير إليه رسالة من محمد الطريس إلى السلطان مولاي الحسن بتاريخ 27 جمادى الأولى 1304 / 2. 21. 1887.

جاب عددا من مناطق المغرب، من ذلك زيارته لوزان التي دون بشأنها مشاهداته ضمن مؤلف : *Quinze jours à Wazzan* الصادر عام 1885، ثم رحلته إلى فاس ووجدة سنة 1882، وسجل ملاحظاته في كتاب تحت عنوان *De Fèz à Oujda* الصادر سنة 1889. ومعلوم كذلك أنه كرس تأليفا لعبد السلام الوزاني حيث بالغ في الإطراء عليه وهو تحت عنوان : *Le chérif de Wazan, son influence, Les intétêts Français au Maroc*.

مصطفى بوشعراء، الاستيطان والحماية بالمغرب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ج 4، ص. 1527. 1528.

Jean Louis Miège, *Le Maroc et l'Europe*, Paris, 1961 - 1964, TI, P. 88.

دي فلوط دي روكتير، ريني

René de Flotte de Roquevaire رحالة وخرائطي فرنسي، ترأس مصلحة الكرتوغرافيا في الجزائر، رحل إلى المغرب لأول مرة في ربيع 1902. نزل بطنجة ومر عبر أصيلا والعرانش قاطعا سهل المغرب، ثم قطع سبو بالقرب من مشرع بلقصيري، عابرا سيدي قاسم وباب تيزرا ليصل في أوائل أبريل 1902 إلى مكناس ومنها إلى فاس، قبل عودته إلى طنجة عبر القصر الكبير. وقد مكنته هذه الجولة من إعداد رسيمة بقياس 1/50 000 للمنطقة الشمالية الغربية من المغرب.

رحل دي روكتير مرة أخرى إلى المغرب ضمن بعثة علمية فرنسية بتنسيق بين لجنة المغرب والجمعية الجغرافية في باريس، Le Comité du Maroc برئاسة دي سبكونزاك De Segonzac وعضوية لويس جانتي Louis Gentil وپول لومان Paul Lemoine وذلك خلال سنتي 1904 و1905، وكان هدف البعثة استكشاف ودراسة المناطق البربرية بالجنوب المغربي. جاب دي روكتير بين أكتوبر 1904 وأبريل 1905 المنطقة الممتدة من الساحل الأطلسي بين موگادور وجبل الحديد وأسفي إلى دمنات، بل إنه تعدى دمنات بحوالي 80 كلم. ومما قام به في منطقة الحوز إبان شهر فبراير 1905، مسح الأرض اعتمادا على حساب المثلثات (Triangulation). وفي شهر مارس رافق جانتي في الرحلة من مراكش إلى دمنات،

إيسلي 1844 مما يعكس أهميته لدى العسكريين وسلطات الاحتلال الفرنسي في الجزائر آنذاك. كما ترك دي كارامان مذكرة حررها في قاس بتاريخ 15 / 8 / 1825 عن هذه السفارة ولاسيما عن مدينتي فاس وطنجة، ولم تنشر. وقد أنثي سورودو على دقة الوصف والملاحظة لدى دي كارامان، الذي لم يغفل أية أكمة أو دغل. وقد غادر دي كارامان طنجة باتجاه جبل طارق، عائدا إلى فرنسا يوم 18 / 6 / 1825، ومعه حصانين من الأحصنة التي أهداها السلطان عبد الرحمان ابن هشام إلى سورودو:

مصطفى بوشعراء، الاستيطان والحماية بالمغرب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1989، ج 4، ص. 1524 : عبد العزيز بن عبد الله، السفارة والسفراء بالمغرب عبر التاريخ، الرباط، 1985، ص. 112.

Jean Louis Miège, *Chronique de Tanger, 1820 - 1830, Journal de Bendelac*, Editions La porte, Rabat, 1995, P. 353 - 354 - 371 ; Jacques Caillé, *Les dépenses d'une mission Française à la cour chérifienne en 1825, Hespéris*, 1934, P. 163 - 181.

أحمد المكايي

دي لاريا بلثين، أركاديو،

De Larra Palacin, Arcadio مستشرق إسباني ولد في نافارا سنة 1907. وقد اهتم بدراسة الموسيقى الشعبية الإسبانية، وأنجز دراسات وبحوثا قيمة حول فن الفلامنكو. وكان له اهتمام شديد بالموسيقى الأندلسية المغربية، فاتصل ببعض أربابها في كل من شفشاون وتطوان، وقضى سنوات طويلة في جمع مستعملاتها الغنائية، يدون أغانها الموسيقية، وينتج أشعارها إلى اللغة الإسبانية، ويقابل بينها وبين الموسيقى الأوربية. وفي هذا الصدد وضع مدونة الاصبهان في بحر الخمسينيات، وساعده على تنسيق أشعارها وضبط أغانها وإيقاعاتها ثلة من أرباب هذا الفن بشفشاون وتطوان، خاصة منهم عبد السلام بن الأمين العلمي الشفشاوني مدير القسم العربي لمعهد الموسيقى بتطوان، والعياشي الورياغلي عازف الرباب ورئيس الجسوق، وعازفا الكمان العربي الغازي وأحمد البردعي، والعربي بن عبد القادر شنكتوف، وعازفا العود عبد الكريم النبعوت ومحمد بن عباد، وأحمد شقارة، وعازف القانون عبد السلام السعيدي، وأحمد سليطن صاحب الطر، والمنشد محمد داود.

وللمترجم كتاب آخر بعنوان "أشعار غنائية سفردية" (وهو يهود إسبانيا والبرتغال)، ألفه سنة 1952.

Arcadio De Iarra Palacin, *Nawba Isbahân*, 1956 Editora Marroqui, Tetun ; Mariano Perez, *Diccionario de la Musica Y los Musicos*, Colleccion Fundamentos 89. Madrid Ediciones istmo. Vol : 2, p. 248.

عبد العزيز بن عبد الجليل

دي ليسبيس ماتيو، Mathieu de Lesseps، من السلك

القنصلي الفرنسي بالمغرب، ترك رسائل وتقارير مهمة عن

وأجرى عددا من القياسات وسجل عددا من الملاحظات بخصوص القمم الجبلية لاسيما في الأطلس الكبير، مكنه التدقيق في إعدادها من تصحيح المعلومات الواردة لدى رحالين ومستكشفين سابقين. ويذكر دي روكثير أن وجوده في دمنات، بمعية جانتني، لم ينظر إليه بعين الرضا من قبل بعض السكان المحليين، ولعل ذلك مرتبط بأعمال المسح والقياس التي اعتبرت مؤشرا على الاستعداد لغزو المغرب. وقد عرض، من وجهة نظر تقنية، نتائج أبحاثه في المغرب ضمن البعثة العلمية سنتي 1904 و1905 في كتابه. ومعلوم أنه كان قد وضع عام 1897 خارطة عامة للمغرب على ورقتين بالاستناد إلى أعمال الرحالين والمستكشفين، وبعد هذا التاريخ يقليل وضع خارطة بالألسوان للمغرب بمقياس 1/50 000، خاصة بالتضاريس، نشرها ضمن *Annales de géographie*. وقد أرفق هذه الخارطة التضاريسية بملخص عبارة عن ملحوظات في شأن ارتفاع جبل العياشي، مصححا الأرقام الواردة لدى المستكشفين والجغرافيين قبله، مبينا أن أعلى قمة في جبل العياشي تبلغ 3751م. وقد وضع هذه الخارطة على أربع ورقات حسب الأقسام التالية :

القسم الأول طنجة - الدار البيضاء

القسم الثاني فاس - الريف

القسم الثالث مراكش - وادي سوس

القسم الرابع تافيلالت - وادي الساورة

وبذلك يكون قد أسهم بفعالية في تقريب المغرب أكثر من الدوائر الاستعمارية الفرنسية، وذلك بالاعتماد على الخرائط والمسح.

René de Flotte de Roquevaire, *Cinq mois de Triangulation au Maroc*, A. Jourdan édit., Alger, 1909 ; Le Commandant F. Gendre, *Voyageurs et géographes pionniers oubliés ou méconnus de la France au Maroc à la veille du protectorat, Revue de géographie marocaine*, N° 4, 1946, P. 152 - 173.

دي كارامان، أدولف Adolphe de Caraman،

عسكري فرنسي حل بفاس ضمن سفارة ملك فرنسا شارل العاشر إلى السلطان عبد الرحمان ابن هشام سنة 1825. خلف تقييدا ومذكرة عن المغرب لهما طابع عسكري استخباراتي واضح. كان وهو وقتذاك برتبة ليوتنان، نجل سفير فرنسا في النمسا. وقد ألح القنصل الفرنسي في طنجة سورودو Sourdeau على مرافقة إلى فاس ضمن السفارة المذكورة. فاستجاب للإحاحه، وكانت محصلة السفارة نشر تقييد في دورية *Le spectateur militaire* بتاريخ 15 / 8 / 1844، مشاهدات وأوصاف وتعليق عن خط سير السفارة بين طنجة وفاس إبان شهري ماي ويونيو 1825. وقد طغى على هذا التقييد الهاجس العسكري، مع وصف لمدينتي فاس وطنجة. ومن اللافت لانتباه أن هذا التقييد تم نشره تزامنا مع حرب

أوضاع المغرب في أواخر القرن 18 وأوائل القرن 19. وهو والد المهندس الشهير صاحب مشروع شق قناة السويس فردناند دي ليسيبس. ولد في مدينة هامبورغ الألمانية بتاريخ 4 مارس 1774 حيث كان والده قنصلا لفرنسا فتعلم اللغات الفرنسية والألمانية والروسية والعربية قبل العودة إلى فرنسا عام 1788 حيث أكمل دراسته في Collège de Versailles.

التحق بالمغرب عام 1792، وهو في سنة الثامنة عشرة، إذ عمل سكرتيرا للمفوضية لدى القنصل العام الفرنسي المقيم في الرباط جان باتيست دوروشي Jean-Baptiste du Rocher، ثم عين في نهاية أبريل 1795 مستشارا للقنصلية العامة لفرنسا في المغرب، وفي 25 غشت 1799 كلف بالقنصلية الفرنسية في ليبيا، لكن اندلاع الحرب بين إيالة طرابلس وفرنسا حال دون التحاقه بوظيفته، فعاد إلى المغرب بمقتضى مرسوم صادر في 23 ماي 1799، بيد أن إقامته في المغرب لم تدم سوى أسابيع محدودة، إذ كلف بمهمة في قادس بالجنوب الإسباني تتعلق بالعلاقات التجارية، ثم شغل مناصب في إيطاليا وغيرها.

جاب دي ليسيبس فيما بين سنتي 1792 و1798 عددا من حواضر المغرب وبواديه من طنجة إلى تافيلالت ودرعة. ثم عاد إلى المغرب مرة أخرى في سنة 1816، ليشاشر في السنة التالية 1817، ضمن وفد فرنسي، ومفاوضات عسيرة مع المخزن السليمان في شأن الترخيص بوسق الجيوب نحو فرنسا.

حل بالمغرب أول الأمر في 14 يوليوز 1792 لأداء مهمة محدودة في الزمان لا تتعدى بضعة أشهر، لكنه قضى فيه أكثر من ست سنوات. وتزامن حلوله بالمغرب مع الصراعات التي تأججت عقب وفاة السلطان المولى يزيد قبل ذلك ببضعة أشهر (فبراير 1792)، وهي الصراعات التي وجدت صدى كبيرا لها في رسائله وتقاريره. وتبين رسائل أنه تجول في كل أرجاء المغرب ماعدا المنطقة الشرقية، فزار طنجة وسلا وفاس ومكناس ومراكش وتارودانت وطاطا وتطوان وموگادورو وأگادير، التي ورد ذكرها في رسائله وتقاريره باسم Sainte Croix de Barbarie. وحل ببعض المدن المذكورة مثل سلا وتطوان أكثر من مرة. ولعل أهم رحلة قام بها داخل المغرب، تلك التي تمت بين سنتي 1793 و1794، قادته إلى سوس وتافيلالت ومكناس وفاس ثم مراكش وطاطا بعد المرور بالرباط. فقد جاب وقتذاك مناطق كان متعذرا على أي مسيحي أوروبي الوصول إليها. واستوحى معظم المعلومات التاريخية التي أوردها في تقاريره من مؤلف لوي دي شينيي Louis De Chénier. وتطرق إلى الوضعية الديمغرافية للمغرب في أواخر القرن 18، مقدرًا عدد السكان آنذاك بشمانية ملايين نسمة، وهو أمر مبالغ فيه، كما أورد أن عدد اليهود

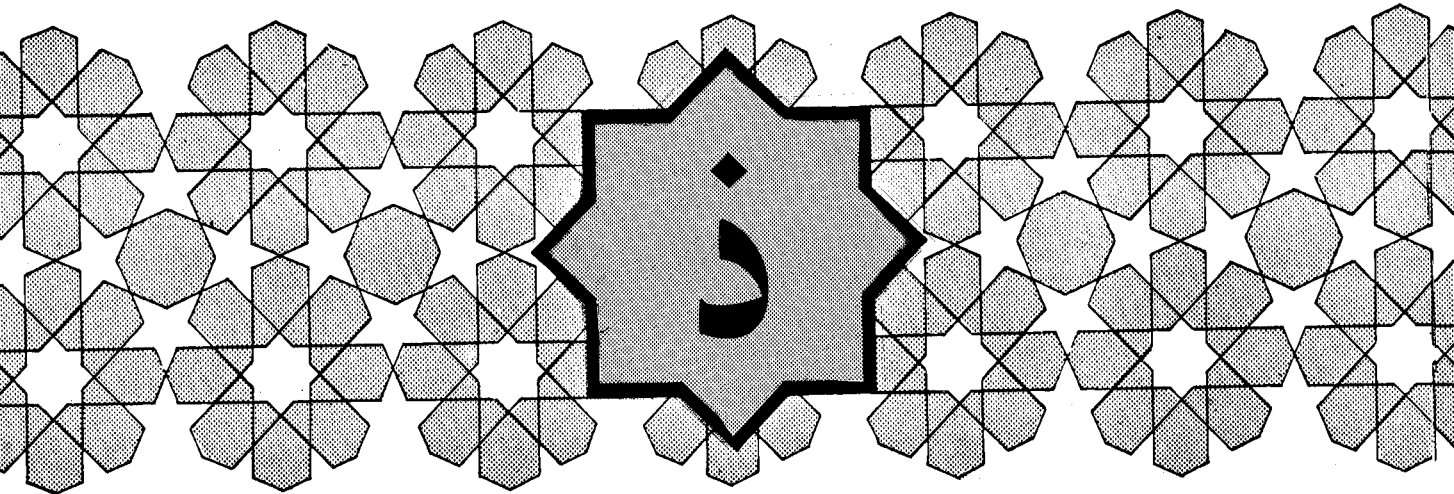
بالمغرب نحو 20.000 نسمة بالكاد. ومن الإشارات المهمة الواردة في أحد تقاريره الهزة الأرضية التي ضربت أكادير عام 1731 مما أدى إلى تخريبها جزئيا، كما أشار إلى زلزال لشبونة 1755 وتأثيره على مكناس وإحراق الضرر الكبير بأحد قصوره البديعة. وتناول التجارة القافلية بين تافيلالت وتينبكتو ونوعية البضائع واعتماد الناس في تافيلالت على محصول التمور في معاشهم، مقدرًا عدد سكان هذه المنطقة بأربعين ألف نسمة. وحينما تطرق إلى مراكش، أشار إلى أنها لم تحافظ على توهجها كما كان الأمر في الماضي معتبرا مدينة فاس بأنها "الأكثر مأهولة والأكثر تصنيعا وغنى وتمدنا". وتحدث عن كثرة السباع والتمور في المغرب أواخر القرن 18. وعلى العموم، اهتم دي ليسيبس بأنشطة السكان.

ورغم ابتعاده عن المغرب في مهام قنصلية وتجارية لفرنسا في إسبانيا وإيطاليا ومصر واليونان وغيرها، فقد ظل منظورا إليه باعتباره خبيرا بالشأن المغربي، وفي هذا الصدد أعد بإيعاز من نابليون بونابرت تقريرا عن المغرب سنة 1809، وربما اندرج هذا التقرير في إطار استعدادات نابليون لغزو المغرب كما تردد في أكثر من مصدر معاصر. ويدخل في هذا السياق إيفاده للضابط بوريل Burel لإعداد تقرير عن القدرات العسكرية للمغرب عام 1808. ومعلوم أن دي ليسيبس حمل سنة 1799 رسالة إلى السلطان مولاي سليمان من الأدميرال الإنجليزي Sidney Smith، ورخص له السلطان مقابل ذلك بتصدير حصانين وبغلتين. وتدخل في سنة 1809 لفائدة التاجر المغربي محمد وزرة للإفراج عن بضائعه المحجوزة في مدينة جنوة الإيطالية. وقد عاد دي ليسيبس إلى المغرب عام 1816 للإسهام في المفاوضات بين المغرب وفرنسا بخصوص تسريح وسق الجيوب باتجاه فرنسا، إذ كانت فرنسا تأمل في الاستفادة من ترخيص مماثل لما حصل في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله. وكاد الوفد الفرنسي، وضمنه دي ليسيبس، أن ينجح في مسعاه لولا ردود الفعل السلبية في أوساط المغاربة، وهو ما عكسته رسائله وتقارير المترجم له.

لم يعد دي ليسيبس إلى المغرب، بعد فشل المفاوضات المذكورة، إذ أضحى ممثلا قنصليا لفرنسا في فيلاديلفيا ثم في حلب بسوريا، وأخيرا قنصلا عاما في تونس. توفي بتاريخ 28 دجنبر 1832.

Louis de Chénier, *Recherches historiques sur les Mœurs et histoire de l'Empire du Maroc*, 3 Volumes, Paris, 1787 ; L. Bridier, *Une famille française, les de Lesseps*, Paris, 1900 ; Hosotte - Reynaud; *Quatre documents inédits touchant les relations entre le France et le Maroc (1794 - 1810)*, *Hespéris Tamuda*, 1960, P. 549 - 551 ; Jacques Caillé, Mathieu de Lesseps au Maroc, *Hespéris-Tamuda*, V,II, 1961, P. 279- 310.

أحمد المكاوي



الذرفوفي، محمد بن محمد (الشهيد) ولد سنة 1917 بمدينة وجدة من أبويه محمد بن دحمان وفاطمة بنت بلخضر، ينتمي إلى قبيلة انكادين التي كانت لها جولات خالدة في الجهاد إلى جانب الأمير عبد القادر الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، ولعل هذا الانتماء هو الذي ساهم في بناء شخصيته التي تميزت بالصلابة والاستعداد للتضحية في سبيل وطنه.



نشأ في عائلة شريفة النسب بمنطقة أنكاد حيث وجهه والده إلى الكتاب القرآني الذي أتم به حفظ القرآن الكريم في الحادية عشرة من عمره. ثم التحق بالمعهد الإسلامي بوجدة سنة 1930 حيث تلقى مبادئ الثقافة الإسلامية، وفي سنة 1932 انتقل إلى مدينة فاس والتحق بجامعة القرويين من أجل إتمام تعليمه هناك.

انخرط منذ نعومة أظفاره في العمل الوطني، وانطلق في صفوف حزب الاستقلال ينظم ويرجعه الشباب لخدمة الوطن، فشارك في مظاهرة 1937 حيث اعتقل على إثرها وحكم عليه بستين سجنًا. وبعد خروجه من السجن عمل على تنظيم صفوف الحركة الوطنية واشتهر بخطبه التي كانت تستنهض

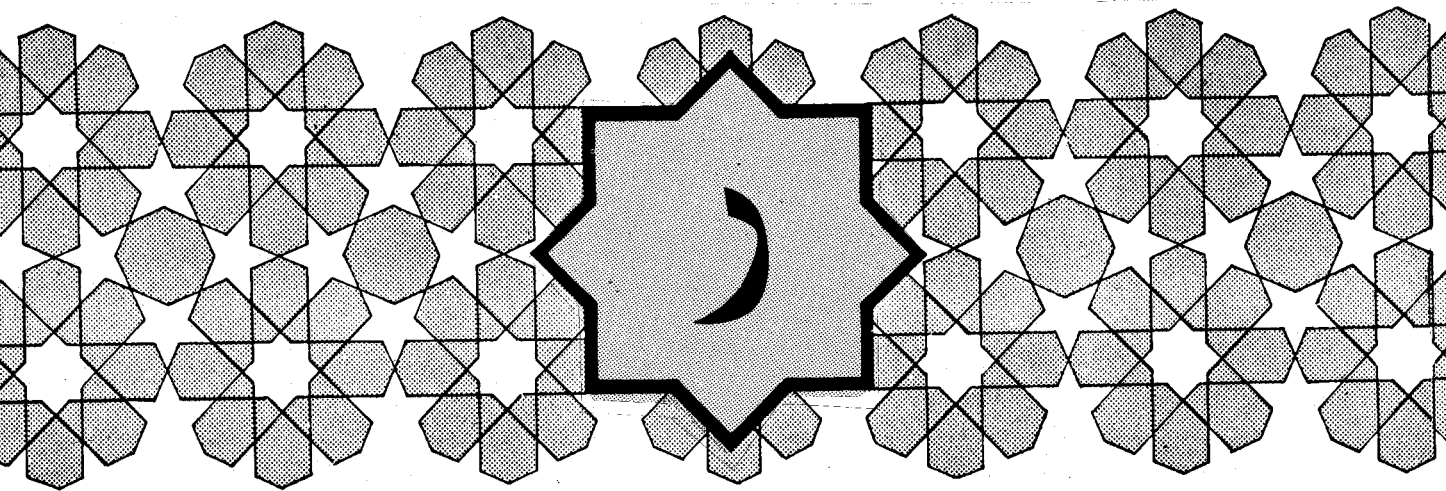
الهمم وتجمع قوى الأمة المادية والمعنوية ضد الاستعمار الغاشم. قام بتأسيس خلايا للمقاومة وتوجيه أفرادها للقيام بالعمليات الفدائية والتنسيق بينها وبين خلايا المدن المجاورة، فأفزع نشاطه المستعمر الذي حاول الإيقاع به ومساومته دون جدوى. ولذلك ظل مطاردا من قبل الشرطة الفرنسية التي كانت تعتقله، وما أن تطلق سراحه حتى يعود إلى ساحة العمل الوطني بفعالية أكثر. وهكذا ألقى عليه القبض في عدة سنوات متتالية سنة 1937 و1942 و1944، وقدم إلى المحكمة العسكرية بمكناس مع زمرة من الوطنيين حيث حكم عليه بتهمة جمع السلاح والتعامل مع الألمان. تولى قيادة حزب الاستقلال سنة 1946 فعمل على تنظيم صفوفه وقلب أوضاعه وذلك بإبعاد المناضلين المسنين وتعويضهم بخيرة الشباب، فأصبح بعد ذلك من القادة الكبار داخل هذا حزب. أودع السجن سنة 1948 إثر حادثة اليهود في مدينتي وجدة وجrada، ثم ألقى عليه القبض مرة أخرى في فبراير 1951 وذلك بتهمة جمع السلاح والعمل السري، فحكم عليه بستة أشهر سجنًا قضاها بسجن العقرب قرب غرسيف، ثم اعتقل في يناير 1952 وتم نفيه إلى ميسور بإقليم بولمان.

لقد تجاوز محمد الذرفوفي كل العراقيل والصعاب من أعباء الصحاري وعذاب المعتقلات والسجون، ورغم التعذيب والضغط والمساومات من طرف المستعمر لم يستسلم، لكن عدم استسلامه لم يمنع صحته من التدهور من جراء التعذيب في المعتقلات. بالإضافة إلى ذلك قامت الإدارة الفرنسية بتسميمه بعد عملية تلقيح مشبوهة نقل على إثرها إلى المستشفى لكنه لم يكد يصله حتى لفظ أنفاسه الأخيرة، وذكر بعض أصدقائه أنه قال وهو يوجد بنفسه.. آه، أهكذا أموت حنت نفسي، وكنت أمل أن أموت برصاص الاستعمار...".

توفي يوم 11 نونبر 1954 وكانت جنازته مشهودة بمدينة
وجدة حيث أقيمت عليه الصلاة بالمسجد الأعظم، ودفن
بمقبرة سيدي المختار بعد أن خلف وراءه ثلاثة أبناء
الشريفة، الحسن ومحمود.
وقد خلدت مدينة وجدة ذكره بإطلاق اسمه على
أحد أهم شوارعها.

الذرفوفي، محمد بن بوزيان، من أجلك يا بلادي، مطبعة الساحل،
الرباط، 1989، ص. 23-24؛ وشذرات من تاريخ حركة المقاومة
بوجدة، وجدة، 1998، ص. 55 وعدة صفحات أخرى؛ عبد الحميد
الإسماعيلي، تاريخ وجدة وأنكاد، مطبعة الجديدة، الدار
البيضاء، 1989، ج 2: 30-31؛ عبد الصادق القادري، أضواء
على حركة المقاومة المسلحة، مؤسسة أجليل للطباعة والنشر،
وجدة، 2002، ص. 11-12، وغيرها؛ قدور الورطاسي، معالم من
تاريخ وجدة، ص. 103-105-106 وغيرها، ومقال له بجريدة
العلم بتاريخ 11 / 11 / 1979؛ رواية شفوية لعبد الله الزجلي
مقاوم ورئيس منظمة 16 غشت بوجدة.

مارية دادى



رامسار، المغرب Ramsar؛ صادقت الدولة المغربية على عدة اتفاقيات عالمية تتصل بحماية التراث الطبيعي الوطني؛ لعل أهمها "اتفاقية رامسار" التي وقعت بإيران سنة 1971. تتعلق هذه الاتفاقية بحماية الأراضي الغدقة Zones humides، التي تعرف أيضا بالمناطق الرطبة حيث تستفيد بموجب تسجيلها على لائحة رامسار Liste Ramsar، من وضع قانوني حمائي وطني ودولي. مما يجعلها تحوز أهمية كبيرة ليس فقط بالنسبة للبلاد، بل وعلى المستوى العالمي "كموضع رامسار ذي أهمية عالمية Site Ramsar d'importance internationale".

اقتصر التوقيع في البدء، على أربع مناطق غدقة ذات أهمية أحيائية وبيئية Sites Zones Humides؛ هي المرحلة الزرقاء، وهور أخنيفيس، وأكلامم أفنورير وضاية سيدي بوغابة، إذ تم إدراجها على قائمة رامسار عام 1980، ليتوقف مسلسل التصنيف منذئذ وإلى غاية 2005، عندما بادرت المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بترشيح عشرين موضعا غدقا إضافيا، تم قبولها في مجموعها كمواضع رامسار جديدة. وقد همت على التوالي:

- 1 - مركب تاهدارت السفلى
- 2 - مركب اللكوس الأسفل
- 3 - مستنقع وساحل هضبة الرمل
- 4 - كاب دي ترورا فورش
- 5 - سيخة بوغارگ (بحيرة الناظور)
- 6 - مصب ملوية
- 7 - سد محمد الخامس
- 8 - الأراضي الغدقة لواد المالح
- 9 - مركب سيدي موسى - الواليدية
- 10 - سد المسيرة
- 11 - سيخة زيمة
- 12 - أرخبيل وكنيان الصويرة
- 13 - مركب أكلامم سيدي علي - تيفوناسين
- 14 - بركني إسلي وتيسليت
- 15 - واحة تافيلالت
- 16 - درعة الوسطى
- 17 - الأراضي الغدقة لسوس - ماسة
- 18 - مصب واد درعة
- 19 - مصي واد أشبيكة - واد الواعر
- 20 - خليج الداخلة

ويادراج هذه المواضع الجديدة، تكون المساحة الإجمالية لمواضع رامسار بالمغرب قد بلغت زهاء 272.010 هكتارا، بعد أن لم تكن تتعدى 28.750 هـ بالنسبة للمواضع الأربعة المصنفة سابقا، شاملة بذلك أنواعا شتى من الأراضي

الغدقة، كانت تعتبرها "الاتفاقية" غير ممثلة بصورة كافية على لائحة الأوساط الغدقة ذات الأهمية الدولية من مثل المعاشب البحرية، والمناطق الغدقة الجبلية، وكذا المواضع الواقعة على مرتفعات عالية. في هذا الإطار، وبعد تصنيف مركب أكلامم سيدي علي - تيفوناسين وكذا موضع أفنورير بالأطلس المتوسط، أصبح هذان الموضعان يشكلان مثالا للأراضي الغدقة الجبلية النموذجية (البرك الجبلية). كما أضحى موضعي إسلي وتيسليت بالأطلس الكبير الشرقي، يمثلان البركتين الأشد ارتفاعا بإفريقيا الشمالية، نظرا لوقوعهما على علو يتجاوز 2000م؛ إضافة إلى كونهما يدخلان ضمن البرك المائية الواقعة إلى أقصى الجنوب، بالنسبة للمنظومات البيئية البحرية التابعة للنطاق البالي - أركتيكي المعتدل.

وبخصوص المواضع الأخرى ذات الطابع الساحلي مثل اللكوس الأدنى، ومصبات درعة وملوية، وواد شبكة - واد الواعر، وكذا الأراضي الغدقة لواد المالح، فإنها تكتسي أهمية قصوى على أكثر من صعيد، ذلك أنها تشكل أهوارا لمجاري مائية، أو تتكون من مستنقعات مالحة.. مما يجعلها تلعب أدوارا بيئية متعددة، اعتبارا لكونها تصلح كمأوى أو كمحطات للاستراحة والإشتاء Hivernage بالنسبة لعدد من أصناف الطيور المهاجرة، التي نجد من بينها أنواعا كثيرة مهددة بالانقراض عالميا أو وطنيا. على صعيد آخر، فالمواضع الساحلية لها قيمة كبرى على المستوى الإستراتيجي، لكونها تشمل بحيرات شاطئية وأجرافا بحرية ومصطافات رملية وسواحل صخرية. كما أنها تؤوي تنوعا أحيائيا هائلا يخص الرخويات والعوالق البحرية والشديات المائية، وكذا بعض أصناف الوحيش ذي الجاذبية الخاصة،

مثل الفقمة الراهب والحنفاء Caouanne، إضافة إلى أنواع معينة من الدلافين.. ونذكر من بين هذه المواضع المرجة الزرقاء وخليج أخيفيس وكاب دي تروا فورش وأرخبيل وكتبان الصورة وخليج الداخلة وسبخة بوعارگ.

وثمة مناطق غدقة أخرى، استحققت التصنيف كمواضع رامسار ذات أهمية دولية، وإن كانت اصطناعية؛ تأتي في مقدمتها بحيرات السدود، وكذا الواحات المرتبطة بمزارع النخيل المروي وبعض الملاحات. ومرد ذلك، إلى أنها باتت تلعب أدوارا سوسيو-اقتصادية غاية في الأهمية فضلا عن كونها تؤوي تنوعا أحيائيا وحشيا ونباتيا غنيا، يشمل العديد من أصناف الأسماك، والطيور المائية والنباتات القبيسة Espèces endémiques.. ونجد من بين هذه الأراضي الغدقة الاصطناعية سد المسيرة وسد محمد الخامس ومركب سيدي موسي - الواليدية ودرعة الوسطى وواحة تافيلالت وسبخة زيمة. وبعض هذه المناطق، ما زالت محفوظة جدا بل ومصانة إلى حد بعيد؛ على غرار الأراضي الغدقة لسوس ماسة التي تشكل جزءاً من منتزه وطني، وكذلك الشأن بالنسبة لمحمية سيدي بوعابة وموضع أفنورير، هذا، في وقت ما انفك بعضها الآخر يبرز تحت تهديدات شتى (مركب تاهدارت السفلى ومصب ملوية..).؛ جراء الاستعمال البشري الجائر لمواردها المائية، خاصة من قبل الزراعة والتنمية السياحية، أو بالتلوث الملحوظ المرتبط بالنشطين الصناعي والفلاحي تحديدا.

وما لا شك فيه، أن الحصول على ميزة رامسار بات يشكل إضافة نوعية في سبيل صون أفضل، واستغلال أمثل للموارد التي تتيحها الأراضي الغدقة. وهو ما سيحفز السلطات المغربية، بل ويجعلها ملزمة بضمان تدبير مستدام لهذه المواضع ذات الأهمية الدولية باعتبارها تراثا طبيعيا ثميناً ذا بعد وطني وإنساني عالمي.

إدريس شحو

الرباطي، محمد بن عبد السلام شاعر الملحون، ولد

في آسفي، نزح أبوه عبد السلام من الرباط إلى آسفي قصد التجارة، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وهناك وُلد له ابنه محمد عام 1303 / 1885. تلقى الصبي فيها تعليمه الأولي بالكتاب، ولكنه سرعان ما غادره للاشتغال بصناعة الخزف، إلى أن أصبح صانعا ماهرا، يشهد على ذلك إنتاجه المتنوع في هذا الميدان.

ويبدو أنه كان مولعا بالشعر الملحون منذ شبابه، وذلك من خلال اتصالاته برجال الملحون في آسفي وغيرها، وحين بدأ ينظم قصائده الأولى، كان لا يذكر اسمه كما هي عادة شعراء الملحون، إلى أن عاب عليه أحدهم هذا الصنيع، وشجعه على المضي في نظم قصائد الملحون، بذكر اسمه.

وقد عرف الشيخ محمد الرباطي بالكرم وطيب العشرة،

حتى إن ذكره لا يزال على ألسنة كثير من سكان المدينة. فكانت لا تمل مجالسته نظرا لتقواه وظرفه وحسن أخلاقه. وعنه تلقى المولعون بفن الملحون الكثير من القصائد، ذلك أن الشاعر كان رجلا وطنيا صادقا، نظم كثيرا في الملحون ضد المستعمر الفرنسي، وحدث أن قام هذا الأخير بحملة تفتيش واسعة في المدينة بحثا عن الوطنيين وعن كل من كان مشبوها فيه. وخوفا من أن يتعرض المترجم له إلى الأذى من طرف الاستعمار، عمد إلى شعره وأحرقه ولولا تذكّر بعض الحُفَاط لغاب عنا أثره.

وبعد حياة حافلة بالعطاءات الأدبية والفنية، التحق الشاعر بالرفيق الأعلى سنة 1955 وقد رثاه شيخ الملحون في مراكش الشاعر بن عمر بقصيدة مطلعها:

أَدَا عَلَى يَوْمٍ لَفْرَاقٌ يَا لَأَمْتٍ لِحَوَانٍ
أَنْهَارٌ تَوَقَّى أَبْكَاتٌ بِالِدَمْعِ اعْيَانِي
نَتَهَى نَعْمُورًا لَا زَبَادًا لَا تُفْصَانُ
مَنْ زَادَ أَفْنَا وَكُنَمَا شَفْتِيهِ قَانِي
لَا يَبْدُ مَنْ لَقَبِيرٍ وَاللَّحْدُ وَكَلْفَانُ
سَعْدَاتُ مَاتَ عَمَلُ الدَّيْنِ وَ لَيْسَانِي

منير البكري

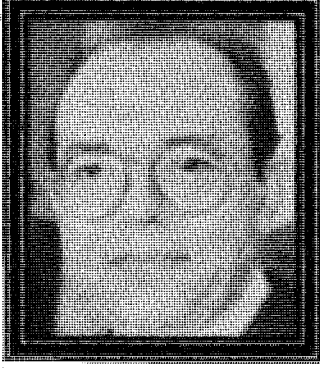
ربيع، عبد الرحمان، مدير الأمن الوطني، الحقوقي

المميز والمحامي البارز، المغربي - الجزائري. ازداد حوالي سنة 1922 بالجزائر، وبها تابع دراسته الابتدائية والثانوية إلى حين حصوله على شهادة البكالوريا. كان من المولعين بلعبة كرة القدم منصوبا في صفوف أحد الأندية الفرنسية بالجزائر. وخلال سنة 1942 زار المغرب لأول مرة برفقة والده في ضيافة خاله الذي كان يشغل منصب المراقب المدني بمدينة بني ملال، وهناك تعرف عليه أحد الفرنسيين بصفته أحد لاعبي كرة القدم الممتازين فاقترحه على فرقة الصام SAM، وهي فرقة فرنسية تأسست بمدينة مراكش في ثلاثينيات القرن العشرين كان يلعب ضمن صفوفها بعض المغاربة. وعن طريق كرة القدم تعرف عبد الرحمان ربيع على المغرب وأحبه ليستقر نهائيا بعاصمة الجنوب.



تابع دراسته القانونية بسويسرا عن طريق المراسلة، وفي نفس الوقت كان يشتغل بدار زنبير (مكتب إداري)، ويلعب

إلا في عقد الستينيات من القرن الماضي. وبعد أن تابع دراسته الابتدائية والثانوية بمدينة مراكش حصل على شهادة البكالوريا في الفلسفة، ثم انتقل للدراسة بفرنسا فحصل على دبلوم الدراسات العليا في القانون من جامعة بوردو، ثم على دبلوم معهد الدراسات السياسية بنفس الجامعة، فأهله كل ذلك لينضم إلى سجل هيئة المحامين بتلك المدينة الفرنسية المشهورة بجامعةاتها في حفل الدراسات القانونية. وحصل بعد ذلك على شهادة الكفاءة لممارسة مهنة المحاماة فتدرب على ذلك بمدينة بوردو.



وبحكم قرب الوالد عبد الرحمان من الملك الحسن الثاني اكتشف الملك مواهب النجل عبد الصادق في مجال القانون، فرعاه وشجعه وأكبر فيه خصال تكريس وقته لدراسة القانون والتعمق فيه. ودخل أروقة الحكومة في سنة 1974، عندما عين من طرف الملك الحسن الثاني مديرا للدراسات التشريعية بالأمانة العامة للحكومة، كما شغل منصب عضو في الغرفة الدستورية منذ سنة 1979. وابتداء من سنة 1985 شغل منصب مستشار قانوني للهيئة الوطنية للأطباء. في 22 فبراير سنة 1993 عين أمينا عاما مساعدا للحكومة، ثم عين أمينا عاما للحكومة ضمن الحكومة التي ترأسها السيد محمد كريم العمراني في 11 نونبر 1993، كما تقلد نفس المنصب في الحكومتين اللتين ترأسهما عبد اللطيف الفيلاي على التوالي في 7 يونيو 1994 و 27 فبراير 1995. وأسندت له نفس المهام في حكومتي عبد الرحمان اليوسفي في 14 مارس 1998 و 6 شتنبير سنة 2000، وفي حكومتي إدريس جطو في نونبر 2002، ويونيو 2004، وفي حكومة عباس الفاسي في 15 أكتوبر 2007.

وكان صاحب الترجمة عضوا مؤسسا في جمعية للا سلمى لمحاربة السرطان، وقد منح بعد وفاته الجائزة الوطنية للجمعية يوم 22 نوفمبر 2008 والتي سلمت لعائلته من طرف الأميرة للا سلمى، لكونه كان وراة العديد من الإنجازات الهامة التي عرفتتها الجمعية.

ضمن صفوف فرقة الصام الكروية. ولما حصل على الإجازة في الحقوق التحق بمكتب المحامي الفرنسي جليبير دستيو Gilbert Destieux بمراكش سنة 1947. ولما كَفَّ بصر هذا المحامي احتل المترجم له مكانه في المكتب، ليصبح من بين أشهر المحامين بالمغرب وتدريب على يده العديد من المحامين المغاربة. وفي عقد الستينيات حصل على الجنسية المغربية.

كان أحد السباقين إلى تهنئة الملك الحسن الثاني، بنجاحه من محاولة الانقلاب العسكري بالصخيرات يوم العاشر من يوليو 1971، وكتعبير عن الامتنان لمبادرته وهو يومئذ محام بمدينة مراكش، كأفاه الملك فيما بعد بأن أسند إليه مهمة المدير العام للأمن الوطني سنة 1973، وهو منصب دقيق في ظرف سياسي بالغ الحساسية، قربه أكثر من الملك الراحل الذي كان مولعا بالدراسات القانونية. وفي دجنبر 1979 عينه الملك ملحقا بالديوان الملكي وهو المنصب الذي ظل يشغله إلى حين وفاته.

وقد وشح صدره بوسام العرش من درجة قائد يوم 8 دجنبر 1979، بما عرف عنه من الإلمام الواسع بالشؤون القانونية، والدقة في العمل، وشدة الغيرة الوطنية، أعطى الملك الحسن الثاني الدليل على ذلك في الكلمة التي خاطبه بها عند انتهاء مهمته بالأمن الوطني، جاء فيها: "... الرجل الذي هو مواطن له غيرة على وطنه تلك الغيرة التي لم يكن في حاجة إلى أن يعطي عليها الدليل على ما يخامرهم صباح مساء من وطنية حقة، أولا في 1963 كان الأستاذ ربيع ونحن بمراكش إذ ذاك على رأس المظاهرة التي قام بها المراكشيون يطالبون بعدم استباحة حدودهم وكرامتهم ووجدتهم الترايبية، والمرة الثانية تظاهر كذلك الأستاذ ربيع ولكنه بليستته القانونية فكان من المتطوعين الذين طاروا إلى فرنسا وادفعوا على براءة الكولونيل ماجور أحمد الدليمي وربحوا قضيتهم وبذلك برأوا الإدارة المغربية وأجهزتها".

توفي يوم 3 جمادى الثانية 1409 الموافق 11 يناير 1989 ودفن بمقبرة الشهداء بالرباط.

شهادات لبعض معارف عبد الرحمان ربيع، مجلة الأمن الوطني، السنة العشرون، العدد 120، صفر 1400 / يناير وفبراير 1980، ص. 6 و 7؛ منتديات المغرب الملكي.

ربيع، عبد الصادق بن عبد الرحمان، الأمين العام للحكومة المغربية، الحقوقي والموسوعة القانونية. ازداد يوم بمدينة مراكش من أسرة جزائرية الأصل، 1945 فبراير سنة 5 فوالده عبد الرحمان الربيع لم يحصل على الجنسية المغربية

على الظهير البربري سنة 1930، مما أدى إلى اعتقاله ونفيه إلى سجن أزرو وسجن عين علي مومن بناحية سطات. في سنة 1941، زاول التدريس وتمكن من فتح مدرسة ابتدائية إسلامية بمدينة إفران حيث مكنته هذه المؤسسة من الاتصال بالوطنيين. ثم انخرط في سلك الموظفين فعين مترجما بإحدى الإدارات، وأطلع أثناء ممارسة وظيفة الترجمة على ما كان يقاسيه مواطنوه من ظلم واضطهاد، الأمر الذي أوجع حقه على الاستعمار وأذنايه. وعند إعداد عريضة المطالبة بالاستقلال سنة 1944، كان من جملة الوطنيين الذين حظوا بشرف التوقيع عليها. في سنة 1951، ازداد نشاطه وتحركاته، فتخوفت الإدارة المستعمرة من ذلك، فعملت على نفيه إلى الريش ثم إلى إيميلشيل وإلى الطاوس بعد ذلك. وبعد حصول المغرب على الاستقلال تم توظيفه ككاتب عام بعمالة الرباط وسلا، ثم رئيسا لديوان وزير الداخلية، وبعد ذلك كاتباً عاماً لإدارة الدفاع الوطني، ثم مديراً لديوان وزير الفلاحة، وفي سنة 1965 شغل منصب قائد بمدينة سطات، ثم باشا لمدينة المحمدية.

توفي يوم الجمعة 20 نونبر سنة 1987.

قائمة الشرف تراجم الموقعين على وثيقة الاستقلال 11
يناير 1944، لجنة النشر والإعلام لحزب الاستقلال،
الرباط، 1988؛ المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، تراجم الموقعين، ص. 158. 159.
بوعبيد التركي

الرحماني، مصطفى عائشة المؤلف الموسيقي، ولد بمدينة تطوان عام 1944. التحق بالمعهد الموسيقي الإسباني بهذه المدينة، فدرس النظريات الموسيقية على يد أنطونيو ريفاس، وتاريخ الموسيقى على فرنسيسكو خيمينيث، وتعلم العزف على البيانو مع أنطونيو بريبطو، كما درس الكونتروبووان والفوك والتأليف الموسيقي والتوزيع على يد إيميلو سوطو. وفي عام 1972 حصل على شهادة الكفاءة في التأليف، ثم عين أستاذا بالمعهد الموسيقي بتطوان.

دخل مصطفى عائشة ميدان التأليف الموسيقي وفق الأسلوب الكلاسيكي الغربي بدءاً من سبعينيات القرن العشرين. ويعتبر من رواد تأليف "الموسيقى العالمية" بالمغرب، فقد ألف عدة سمفونيات للأوركسترا، كما ألف مقطوعات غنائية باللغات العربية والإسبانية والفرنسية، صاغها في قوالب كلاسيكية مثل اللييد والآريا والبالاد، واجتهد في التوفيق بين الكلمة العربية الفصيحة وبين التركيبات اللحنية الهارمونية. ومن جهة أخرى أعمال موسيقية في قوالب السوناتة والسمفونية والمنتابعات، كما أن له مؤلفات تدخل في مجال الكتابة الدوديكاфонية التي أرسى أسسها مؤلفون معاصرون أمثال شونبرگ وثيرن. وقد صدرت جل أعماله ضمن أقراص مدمجة هي :

ذاع صيت عبد الصادق ربيع بثقافته القانونية الواسعة وإتقانه للغة الفرنسية التي تصاغ بها جل القوانين في المغرب قبل أن تترجم إلى اللغة العربية، فكان شديد الحرص على الدقة التي لا يمكن أن يمارسها إلا خبراء قانونيين أكفاء، مختصاً في تدقيق مشاريع القوانين والتشريعات الحكومية وملاءمتها مع مقتضيات الدستور والمنظومة القانونية العامة التي تحكم عمل الحكومة في الجانب التشريعي. وهذا ما أكدّه صاحب الجلالة محمد السادس في برقية التعزية بقوله: "كان مخلصاً صادقاً لمقدسات المملكة وثوابتها ومؤسستها، وخبيراً أليماً في حسن تدبير الشأن العام، وقائماً على سير دواليب الأمانة العامة للحكومة، وفقهياً متضللاً في شتى أصول وفروع وشعب القانون... نهض بمسؤوليته وأمانته بكل إخلاص وتفان ونكران ذات، ونزاهة واقتدار وحكمة وشجاعة، وحنكة كبيرة ودراية عالية... فكان يحق أحد المراجع التشريعية، وذاكرة حقوقية قوية، وموسوعة قانونية...".

ويرى محمد اليازغي أن عبد الصادق ربيع "كان معروفاً بثقافته الموسوعية في الميدان القانوني، وحرصه على أن تكون القوانين المعروضة محترمة للدستور، ولا تتناقض مع ما هو موجود من تشريعات سابقة". وقال نبيل بن عبد الله الناطق باسم الحكومة السابق في حقه: "إن المرحوم قدم خدمات جليلة للدولة. وكانت له إسهامات بارزة في كل الإصلاحات التي تمت في السنوات الأخيرة والتي أسفرت عن نصوص قانونية من طراز جديد. والجميع يشهد له بمعرفته الدقيقة للشؤون القانونية. والحكومة فقدت فيه المواطن السامي المحنك الذي له مهمة تدقيق كل النصوص القانونية المعتمدة من قبل الحكومة".

توفي يوم الثلاثاء 9 شعبان 1429 الموافق 12 غشت 2008، ودفن بمقبرة الشهداء بالرباط.

شهادت عائشة : الموقع الإلكتروني "شبكة الإعلام العربية" : جريدة إيلاف الإلكترونية : منتديات المغرب الملكي : جريدة الاتحاد الاشتراكي ليوم 15 / 8 / 2008 : جريدة الشرق الأوسط عدد 10851 الأربعاء 10 شعبان 1429 / 13 غشت 2008.

Trombino Maroc, *Anuaire de L'Administration Marocaine* "Qui Fait Quoi" 4^{ème} Edition, p. 232.
لطيفة الكندوز

الرحماني، عبد الله بن عمر، أحد الموقعين على عريضة المطالبة بالاستقلال، ازداد سنة 1923 بقبيلة آيت أوربيل من زمور. تلقى تعليمه الأولي بالكتاب القرآني ثم انتقل إلى الخميسات حيث تابع دراسته الابتدائية، ومنها التحق بشانوية أزرو (ثانوية طارق بن زياد حالياً) حيث أنهى دراسات الثانوية. تأثر بالأفكار الوطنية منذ صغره، فكان من المشاركين في مظاهرات مدينة الخميسات احتجاجاً

- حلم، وهو أول قرص للمؤلف صدر عام 1997، ويتضمن ثمان مقطوعات غنائية مكتوبة في قالب اللييد للسورانو وآلة البيانو.

- قنطرة الياسمين للسورانو وآلة البيانو.

بربارا، بلاد للسورانو وآلة البيانو.

- غراميات في حدائق الأندلس، وتتضمن أربع قطع غنائية للسورانو مع الأركسترا

- المعتمد عاشقا، عبارة عن منودراما غنائية.

- دراما مسرحية غنائية من شعر فيديريكو غارسيا لوركا.

إيماء، وتتضمن ثلاث معزوفات في الأسلوب الدوديكا فوني.

وأخر إصداراته قرص بعنوان "الملحنون المغاربة - طريق الحياة"، صدر عام 2008. وهو مشترك بينه وبين المؤلف الموسيقي نبيل بن عبد الجليل، ويتضمن معزوفات آلية ومقطوعات غنائية بصوت السورانو السيدة سميرة القادري.

وقد كان مصطفى عائشة يستلهم التراث الموسيقي الأندلسي أنا، والتراث الشعبي المحلي أنا آخر. وتنوع لائحة المؤلفات الموسيقية التي أبدعها منذ سبعينيات القرن الماضي وحتى وفاته ما بين مقطوعات غنائية ومعزوفات آلية، على أنها في مجملها ظلت حبسية مكتبته لما يربو على خمس عشرة سنة قبل أن تأخذ طريقها إلى الأسماع عام 1995 مع الفرقة التي أنشأها باسم "كاميراطا عائشة لموسيقى الغرفة".

- من مؤلفاته الغنائية : جاء تني ذات صباح، من شعر طاغور معربا.

- شفتسك قصيدة حب - شالها الأحمر، من شعر خليل فاخوري.

- مرهقة - دربها، من شعر كاظم عيود.

- همسات فوق الجسر من شعر محمد الأشعري.

- قنطرة الياسمين، شعر سعيد عقل.

- اندفاع، شعر نزار قباني.

- نواسيم البستان، شعر ابن زمرك.

- الشحرور، شعر جبران خليل جبران.

- ثلاثية أطفال وارسو : شعر عبد الوهاب البياتي.

- حلم، سيريناطا من شعر غارسيا لوركا.

ومن مؤلفاته الآلية : ثلاث معزوفات لآلة البيانو، استوحاها من أغاني "جباله".

- لحظات حب على ضفاف نهر الدارو.

- السنوات الأندلسية لآلة الكيثار.

- متتالية للبيانو.

- سمفونيات للأركسترا : عطيل - ديزديمونة - قنديرشة وقذور...

توفي مصطفى عائشة بتطوان عام 2008.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الرسموكي (سيدي -) السيزيد بن عبد الله بن

أحمد، شيخ من شيوخ القراء بسوس، أخذ العلم عن الأستاذ المقرئ الشهير الحبيب بن الحاج على الرسموكي الذي لازمه أينما رحل حتى تخرج على يده وقد شارط في عدة مدارس قرآنية في سوس، وتخرج عليه عدد كبير من طلبته ممن انخرط اليوم في وظائف التعليم الثانوي والجامعي وفي العدالة وغيرها. وكان لما يتميز به من السمات الإنسانية، محبوبا لدى الخاص والعام.

ولد قرابة سنة 1889 في بلاده الجبلي ادا أوباعيل شرق مدينة تيزنيت من آل أغرابو (بتاوريرت ن علي أزكري) دائرة أنزي، وتعود أصوله القديمة إلى أسرة آيت أوغرابو الشريفة النازحة أصلاً من قرطبة ببلاد الأندلس حسب شجرة أنساب عائلته. وبعد أن تخرج على أستاذه المذكور في علم القراءات، شارط في مدرسة بلاده رسموكية آيت إبراهيم أويوسف في بداية عهد الحماية ما بين 1912 و1925. ثم تنقل في التوظيف بالمساجد التالية : مسجد أفرگلا وآيت أومربيط وإقلان، كلها في بلاد رسموكية. ثم انتقل إلى مدينة إنزگان وشارط في مدرسة حي المسدورة سنة 1953 أثناء نفي السلطان محمد الخامس إلى سنة 1956 عند استقلال المغرب. أقول وكان من شيوخه في قراءة القرآن خلال هذه السدة، وقد رجع إلى بلاده فتناقل في مدارس أخرى. وقد تميز بسلوكه الإنساني. وكغيره من شيوخ العصر كان يحسن كثيراً من الصناعات والحرف التقليدية مثل تجليد الكتب وصنع أدواتها والخياطة والحلاقة وصناعة بعض المواد الغذائية المصبرة وأدوات الكتابة. وهو تلاءً لكتاب الله.

توفي حوالي سنة 1984 عن سن يناهز 97 سنة وخلف ولدين أحدهما فقيه وإمام في مسجد والثاني مهنته الخياطة. ودفن في قرية آيت إبراهيم أويوسف برسموكية.

المختار السوسي، المعسول، ج 10، ص. 260، ج 12، 337 : عمر

الساحلي، المعهد الإسلامي والمدارس العتيقة، ج 3، ص. 199 :

رواية شفوية لابنه عبد الله والأستاذ الحسين شامور الرسموكي وعمر لشكر.

عمر أنا

الركراكية، بنحلية، فنانة تشكيلية من مواليد

سنة 1940 بمدينة الصويرة تربت وترعرعت في وسط عائلي محافظ تسود فيه سلطة الرجل حيث وجدت نفسها موزعة بين إثبات الذات وبين التقاليد والواقع الاجتماعي القاسي ففكرت في وسيلة للتحرر وترسيخ وجودها كأمرأة مبدعة في المجال الفني بالتزام السياق الذي حفزها للرسم والممثل في قصة غرام مع جارها الذي رحل فجأة حاملا معه لغز حكاية الغرام فضلا عن المعاناة التي عاشتها في بيت الزوجية، إلى

حين تمكنها من تحقيق طموحها لتشارك بذلك في أول معرض لها بألمانيا.



المعاناة من سلطة الزوج التي تكبدت خلالها الرگراكية كل أصناف العنف والقمع عاشتها خلال إقامتها بالجزائر بداية الثمانينات كما تحكي هي في مروياتها. وحين ضاقت بها السبل قررت العودة إلى الصورة لكي تمارس الرسم خلسة وبعيدا عن عيون أقربائها وذويها. وسيتم اكتشاف موهبتها من طرف رواق (دامكارد) لصاحبه البلجيكي الذي شجعها على مواصلة البحث والإبداع وساعدها على ترويج أعمالها خارج المغرب. وبعد مرور سنوات في ظروف اجتماعية قاسية احتضنتها الباحثة المغربية فاطمة المرينسي وشجعتها على تأسيس جمعية (حنان)، التي مكنتها من ربط علاقات دولية مع مختلف فناني العالم فتحول بيتها إلى دار ندوة يحح إليه مئات المبدعين للحوار والتبادل والتواصل.

استطاعت الرگراكية أن تتحدى واقع التهميش والحاجة وتنتج أعمالا إبداعية فطرية تتسم بالعفوية والبساطة وحرارة الألوان كما استطاعت بحدسها التلقائي أن تشكل لوحاتها بمنتهى البديئية.

توفيت بعد معاناة مع المرض في ظروف قاسية ووري جثمانها يوم 10 نونبر 2009 بمدينة الصويرة.

عبد الواحد المهتاني، جريدة المساء، ع 977 : وثائق خاصة.
محمد بلعربي

الروحا (قبائل -) (الروحة) بوادي درعة، تتشكل من عناصر بشرية متباينة الأعراق والأصول مثلها في ذلك مثل جل القبائل بجل مناطق المغرب، ولاشيء يجمع بين هذه العناصر البشرية، إلا المصالح المشتركة كالدفاع عن الأرض والماء. وبالرغم من أن هذه القبائل تتشكل من عناصر متباينة الأعراق والأصول، فإن قبائل الروحا (الروحة) ربطت أصولها بقعدد مشترك، هو "سيدنا عقمة" الذي يوجد ضريحه بالقرب من فم تاقت الذي يفصل بين واحة لكتاوة في الجنوب وواحة فزواطة في الشمال. ويؤكد عدد من

الباحثين في التاريخ القبلي بأن ادعاء بعض القبائل بانتمائها وانحدارها من قعدد مشترك ما هو في الحقيقة إلا وهم "يتقاطع عبره عدد لا حصر له من الأصول". وعلى كل فإن لحمة هذه العناصر البشرية، يرجع الفضل في تجميعها إلى قبيلة الروحا (الروحة) التي يدعى المسنون من أبنائها أن جددهم الأول جاء من مهب الريح أي الشرق.

وأول رسالة وردت عن قبائل الروحا (الروحة) نصادفها عند الحسن بن محمد الوزان الفاسي الذي قال أن هذه القبائل معقلية من مختار، ومختار هذا ينحدر من والده محمد المتصل بجدده معقل. ونشير أن الروحا الأوائل لا علاقة لهم ببني معقل، لأنهم وصلوا متأخرين عن بني معقل إلى المغرب، ويظهر أنهم جاءوا من منطقة الروحاء وهي موقع بالقرب من المدينة المنورة إذ من عادة بعض القبائل العربية أنها تحمل اسم المواقع التي انطلقت منها فيغلب اسم المكان على اسم الجد. وترجح أن تكون النواة الأولى لقبائل الروحا قد وصلت إلى المغرب في الزمن الذي وصل فيه جد الأشرف العلويين إلى المغرب في أواسط القرن السابع الهجري.

ونعتقد أن إدراج قبائل الروحا (الروحة) ضمن قبائل بني معقل يرجع بالأساس إلى انحياس بعض العناصر المعقلية إلى قبائل الروحا (الروحة) حيث لا تزال العناصر المعقلية تحمل أسماء أصولها المعقلية بعدما تعرضت قبائلها الأصلية إلى الانحلال أو الترحيل في العهدين السعودي والعلوي.

وكانت النواة الأولى من قبائل الروحا، عندما وصلت إلى المغرب تنتشر في المناطق المجاورة لبلاد تافيلالت، ومط عيشها هو الرعي. وفي مطلع القرن العاشر الهجري / 16 م كانت موجودة بصحراء دادس وفركلة. ويشير الحسن بن محمد الوزان أن قبائل الروحا (الروحة) إبان تلك الفترة كانوا "فقراء، لا يملكون إلا قليلا من الأرض غير أنهم شجعان، يحاربون وهم راجلون، حتى ليعتبر من العار عندهم أن ينتصر فارسان على راجل واحد. ويقدر عدد المحاربين من الروحا آنذاك بحوالي خمسمائة فارس وثمانية الألف راجل. ولعل هذا ما جعل الحسن الوزان يدرج هذه القبائل ضمن تجمعات قبائل بني معقل التي طرأت على الجنوب المغربي منذ نهاية النصف الأول من القرن السابع الهجري / 13 م، حيث تمكنت هذه القبائل البدوية من بسط هيمنتها على مناطق الأودية الممتدة جنوب جبال الأطلس الكبير.

ويظهر أن قبائل الروحا (الروحة) كانت تستغل ظروف الفراغ السلطوي الذي كانت تعرفه مناطق الجنوب لتزحف بشكل واضح نحو واحات درعة. هكذا نجدها بعدما

رزق وأولاد مرزوك التي استقرت بمنطقة بني علي بجنوب واحة فزواطة. ويظهر من كل القرائن أنها اندفعت من منطقة تازرين، فلما عبرت تيزنتافياللات، مالت جنوبا نحو واحة فزواطة، وقد تحولت بدورها إلي الاستقرار والارتباط بالأرض في نهاية القرن الثاني عشر الهجري / 18، وساهمت في بناء مجموعة من القصور التي لا تزال بعض أطلالها قائمة بمنطقة بني، وهي ومنسوبة إلى قبائل الروحا (الروحة) إلى اليوم.

ويرى بعض الباحثين في التاريخ القبلي بوادي درعة أن انخراط قبائل الروحا (الروحة) في الجيوش المخزنية على عهد الأشراف السعديين والعلويين بعدهم، قد أضعف هذه القبائل، ذلك أن مشاركة رجالها في الحروب إلى جانب مخزن الأشراف، قد ساهم في نفاذ رجالها، الأمر الذي سمح لرجال قبائل أولاد يحيى وقبائل آيت عطا بتحقيق مكاسب ميدانية على حساب قبائل الروحا (الروحة) بوادي درعة.

الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، ج 1، ط. الرباط، 1980؛ عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج 6.2، ط. بيروت، 1986؛ أحمد البوزيدي، التاريخ الاجتماعي لدرعة، الدار البيضاء، 1994؛ درعة بين التنظيمات القبلية والحضور المخزني، فاس، 2009؛ وثائق محلية بحوزة الكتاب، وروايات شفوية.

Spillmann (G) Les pays inaccessibles du Haut Dra, R.G.M. 1 et 2, 1929.
أحمد البوزيدي

رولفس جيرهارد Gerhard Rohlf's، مغامر وجاسوس،

من أبرز الرحالين الألمان الوافدين على المغرب بعد حرب تطوان 1860. 59، ولد في فيشغزاخ Wegesach بالقرب من مدينة بريمن Bremen الألمانية عام 1831، تعاقد مع الليف الأجنبي الفرنسي وعمل معه في الجزائر، ثم توجه إلى المغرب سنة 1861 وعرف في بعض الأوساط المغربية وقتذاك بمصطفى النمساوي. ربط علاقات متينة بشريف وزان مولاي عبد السلام الوزاني الذي منحه رسائل توصية سهلت عليه مهمة التجوال في المغرب. وللغرض ذاته انتحل صفة طبيب، وبذلك تمكن من اختراق المغرب فولج عوالم مغلقة، من ذلك فحصه لحريم السلطان محمد بن عبد الرحمان نفسه. ترك تقريراً عن رحلته هاته إلى المغرب، تضمن تفاصيل عن طبيعة المغرب ومؤهلاته (طقس، أودية، معادن...)، كما تناول عدداً من عادات المغاربة في الملبس والمأكّل والمشرب، من ذلك ملاحظته بداية اكتساح شرب الاتاي (الشاي) للمجتمع المغربي. وناقش في هذا التقرير آراء بعض الأوربيين لاسيما في شأن تقدير عدد سكان البلاد، مقارنة بين الوضعية الديمغرافية للجزائر ونظيرتها بالمغرب، وخلص

قضت مدة غير معروفة من الزمن بمنطقة تازرين، تقدمت غرباً لنجدها في أيام السلطان مولاي إسماعيل العلوي (1672. 1727) قد وصلت إلى الأطراف الشرقية لواحة ترناتة بوادي درعة، حيث لا تزال بعض أسماء الأعلام والمواقع الجغرافية تنتسب إليها، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر قصور تينانواعرابن، وأرو وقصور بن دلالة. ويفهم من بعض إشارات الفقيه سيدي عبد الله بن إبراهيم التسافتي، أن لصوص قبائل الروحا (الروحة) كانوا يهاجمون قوافل التجار بقم تزاگورت والمرات الطرقية بجبل الغارت الذي يعتبر حداً فاصلاً بين واحتي ترناتة شمالاً وواحة فزواطة جنوباً.

وما كادت قبائل الروحا (الروحة) تستشعر تراجع نفوذ المخزن بالوادي، بعد وفاة السلطان مولاي إسماعيل وابنه وعامله على وادي درعة مولاي الشريف بن إسماعيل سنة 1139 / 1727، حتى اندفعت إلى داخل واحة درعة. وقد تمت عمليات اندفاعها إلى داخل واحات درعة على المحاور الآتية :

1. المحور الأول : ويضم مجموعة أولاد نفيس وأولاد هاني وأولاد عمّار وأولاد جامع وغيرها من عظام قبائل الروحا (الروحة)، اندفعت من تلال بودسير الشمالية أي من قصور تينانواعرابن وأرو وبعضهم من قصور بن دلالة في الأطراف الجنوبية - الغربية من تلال بودهير. وقد عبرت هذه المجموعة قم ورتي، فاستقرت بواحة تينزولين ويعرفون محلياً بقبائل الروحا (الروحة) الفوقانيين. وفي بحر النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري / 18 تحولت جل عناصر قبائل الروحا (الروحة) إلى الاستقرار والارتباط بالأرض، وأسست مجموعة من القصور بواحة تينزولين على حساب قبائل دراوة، ومن القصور المنسوبة للروحة بواحة تينزولين قصور أخلّوف وبونانة وتينكشاد والزورگان.

2. المحور الثاني : ويضم مجموعة قبائل الروحا (الروحة) الوسطانيين. وتضم عظام أولاد صالح وأولاد بوزيد وأولاد فاضل والحوالة، اندفعت من تلال بودهير الذي تقع أصلاً في الأطراف الشمالية الشرقية لواحة ترناتة. وقد تجمعت هذه العناصر في عدد من القصور أهمها بوزرگان وتمجوط وبوخلال وقصور أولاد الحاج. وتنتشر هذه القبائل بواحة ترناتة في مجال يمتد من بوزرگان وتمجوط وبوخلال وقصور أولاد الحاج، وتنتشر بواحة ترناتة في مجال يمتد من بوزرگان شمالاً إلى قم زاگورة (تازگورت) جنوباً.

3. المحور الثالث : ويضم مجموعة قبائل الروحا (الروحة) التحتانيين وتتشكل من عظام أولاد عياد وأولاد

الروضة (الحاجة -) الشيخة الفنانة، ولدت بأسفي

سنة 1920، اسمها اعبوش بنت گجة، أخوها كان درازا اسمه عزوز، والدها كان يربي النحل، أمها حبيبة بنت سعيد تربت عند خذة الروضة زوجة امحمد جفاعة من أعيان مدينة أسفي وكانت لحبيبة تسند لها مهمة الصينية في الحفلات والأعراس. تزوجت اعبوش بنت گجة محمد بنهيممة المعروف بلفقيه وكان أميناً للنجارين. بعد مدة تركته وذهبت للدار البيضاء حيث دخلت ميدان الغناء والطرب، واتصلت بأعمدة الغناء الشعبي آنذاك أمثال المارشال قيسو والزريقة وبنت افريط وغيرهم من الشيوخات. إلا أن عبوش بنت گجة التي أصبحت تعرف باسم الشيخة الروضة وهي كنية أو لقب وضعه لها أصحاب حرفتها، بحكم مؤهلاتها الصوتية وحركاتها الجسدية التي كانت تساعد على الرقص، إضافة إلى موهبتها في الإبداع والإرتجال، مما جعلها تصبح من بين الشيوخات المرموقات (الطباغات). ومن خلال ريبرتوار الأغاني الشعبية في عهد الحماية وبداية الاستقلال يبدو أن الشيخة الروضة كانت على رأس أمهر فرق الشيوخات ومن الأصوات البارزة وساهمت في الحفاظ على مجموعة من العيوط من مختلف الأنماط ويبدو أنها أبدعت عيطة :

اللي بَغَى حبيبو يمشي للرباط يشكي ويحبيو

اللي بَغَى حبيبو يصبر للومة وكلام الناس

وهي من أهم العيوط التي لازالت تؤدي ضمن النمط المرساوي وذلك حسب إفادة الحاجة فطومة الملالية شيخة من الدار البيضاء كانت ضمن طاقم الحاجة الروضة. هذا إضافة إلى أدائها لكل عيوط النمط المرساوي وأنماط أخرى، ولازالت هذه العيوط محفوظة سواء في خزانة الإذاعة أو عند الخواص. كانت وفاتها في أواخر سبعينات القرن 20.

من إفادة كل من السيد عبد الرحيم الزاني وحسن الجرמוني وعلي بن الصنايكي.

علال رگوك

الريحاني، أمين صحافي ورحالة ومترجم وداعية

قومي عربي من لبنان، حل بالمغرب في صيف سنة 1939 وألّف عنه كتابا مهما. ولد عام 1876 وهاجر في سن مبكر إلى الولايات المتحدة الأمريكية قبل عودته إلى لبنان عام 1898. ثم والى أسفاره بين مصر وسوريا والعراق وفلسطين وفرنسا والولايات المتحدة. كلف سنة 1915 من قبل مجلة بوكمن الأمريكية لتغطية أحداث الحرب العالمية الأولى، فتوجه إلى فرنسا، ولما اشتدت وطأة الحرب فر إلى إسبانيا، فزار بلاد الأندلس ولاسيما أهم مدنها إشبيلية وغرناطة وقرطبة، فملأه ذلك زهوا واعتزازا بحضارة العرب وأمجادهم.

شارك الريحاني في أحداث الثورة العربية ضد الدولة العثمانية سنة 1916، وقام بعد ذلك بسلسلة من الرحلات إلى

إلى أن عدد سكان المغرب يقارب أربعة ملايين، نافيا أن يتراوح العدد بين ثمانية وعشرة ملايين كما تردد في كتابات أوربية وقتذاك. وقد نشر على الفور قسم من هذا التقرير المعنون بـ Voyage au Maroc في المجلة الافريقية *Revue Africaine*، وهي مجلة كانت تصدر عن الجمعية التاريخية بالجزائر والمعهد الجغرافي التابع لكلية الآداب بالجزائر، بدأت في الصدور عام 1856 واستمرت إلى حصول الجزائر على الاستقلال. ويعكس نشر *Revue Africaine* لقسم من هذا التقرير، مدى اهتمام السلطات الاستعمارية في الجزائر بما يكتب عن المغرب بحكم الأطماع المتراكمة بشأنه.

قضى رولفس ثلاث سنوات في جولات عبر الأطلس المغربي، وواحات الجنوب الشرقي المغربي (تافيلالت، توات، تيدكلت)، ثم في واحات الجنوب الجزائري وصولاً إلى غدامس وطرابلس في ليبيا في نهاية سنة 1864. وقد نشر عن هذه الرحلة الممتدة في الزمان والمجال كتاباً بالألمانية في مدينة بريمن عام 1867. وكان قد نشر قبل ذلك رسائل ومقتطفات من يومياته عن هذه الرحلة في مجلات جغرافية. وتجب الإشارة إلى أنه جاب إفريقيا الشمالية والصحراء أكثر من مرة، إذ عاد إلى هاذين المجالين سنتي 1868 و1873. وقد حفز نشر بعض كتاباته عن المغرب الدوائر الاستعمارية والعلمية في ألمانيا على الاهتمام أكثر بالمغرب وهي التي كانت قد شرعت في بناء امبراطوريتها الاستعمارية. ولعل ما يثير الانتباه أكثر في حديثه عن المغرب أنه أكثر انغلاقاً من الصين، فالصين كان لها، حسب رأيه، على الأقل علاقات دبلوماسية مع الأقطار المسيحية فيما كان المغرب متقوقعا على ذاته. ولعل هذا تحريض مبطن على فتح المغرب قسراً، علماً بأنه حرص الفرنسيين على احتلال توات.

توفي عام 1896.

اتيلوموري، الرحالة والكشف الجغرافي في ليبيا، تعريف خليفة محمد التليسي، طرابلس، ليبيا، ط. 2، 1984، ص. 54. ص. 119؛ إبراهيم بوطالب، البحث الكولونيالي حول المجتمع المغربي في الفترة الاستعمارية، حصيلة وتقوم ضمن أعمال ندوة البحث في تاريخ المغرب: حصيلة وتقوم، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1989، ص. 112؛ أحمد العماري، توات في مشروع التوسع الفرنسي من حوالي 1850 إلى 1902، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، 1988، ص. 75؛ مصطفى بوشعرا، الاستيطان والحماية بالمغرب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ج 4، 1989، ص. 1489-1499.

Gerhard Rohlfs, Voyage au Maroc, *Revue Africaine*, 1863, P. 203 - 226 ; Khalid Lazare, Le Maroc dans les récits de voyages allemands du XIX siècle, in *Al Rihla* (récit de Voyage) entre l'orient et l'occident, Publications de la Faculté des lettres, Rabat, 2003, P. 113 - 131 ; Selwa Idrissi Moujid, les Voyageurs allemands / germanophones au Maroc de 1830 à 1930 entre aventure impérialisme et exotisme, in *Al Rihla entre l'orient et l'occident*, P. 133 - 147 ; Miège (J.L), *Le Maroc et l'Europe*, Paris, 1961 - 1964, T. 1, P. 161.

أحمد المكاوي

الأقطار العربية في العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين، أولها رحلة إلى شبه الجزيرة العربية سنة 1922، شكلت مادة كتابه الشهير "ملوك العرب"، الصادر عام 1924، ثم "تاريخ نجد وملحقاته" 1927 ثم "قلب العراق" 1935. كما ألف كتباً أخرى، منها: النكبات: خلاصة تاريخ سوريا، 1928، وفيصل الأول [ملك العراق]، 1933، ومن مؤلفاته كذلك: الريحانيات، قلب لبنان، القوميات، وهو على العموم غزير الإنتاج باللغتين الإنجليزية والعربية. أما رحلته إلى المغرب وتحديدًا إلى المنطقة الخليفة، فقد تمت عام 1939، وهي تتويج لمسار رحلي متنوع وكثيف، قال عنها الريحاني نفسه في مقدمة كتابه "المغرب الأقصى": بعد رحلاتي العربية المتعددة التي استأثرت بي بضع سنوات نشأت الرغبة في رحلة إلى بلاد عربية أخرى أسماها العرب الأقدمون "المغرب الأقصى"، وما كانت هذه الرغبة بأقل إلحاحًا واستبدادًا من الرغبات في الرحلات التي تقدمتها بل كانت أشد وأحد، فنفدت إلى أقصى نواحي النفس، وصارت تحن كالقلب الفتى، قلب العاشق إلى ذلك البلد العربي في إفريقيا الغربية الشمالية".

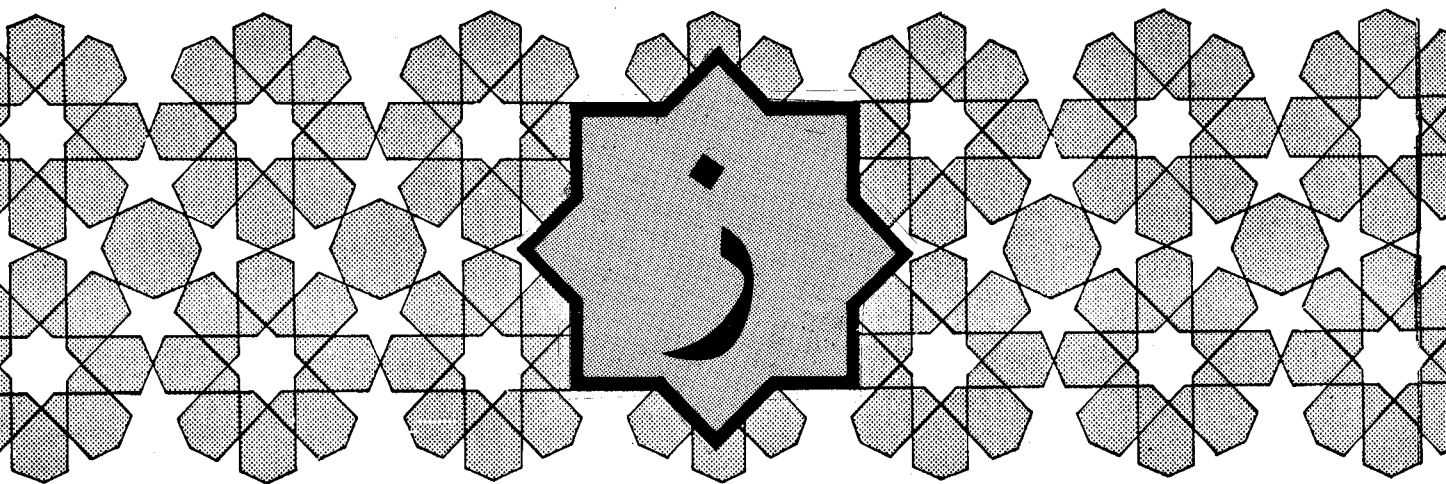
لقد صادفت رحلة الريحاني إلى المغرب وقتذاك ما أضحى يعرف بالسياسة العربية للسلطات الاستعمارية الإسبانية في المنطقة الخليفة، التي سعت إلى استقطاب أسماء عربية لامعة في مجالات متعددة كالتعليم والصحافة والنشر وغيرها بهدف تلميع صورة إسبانيا في أقطار المشرق العربي. وفي هذا السياق، حل بالمنطقة الخليفة ألفريد البستاني وموسى عبود وحسن عسييران ونجيب ملهم وأنطون عيد البستاني، كما حل بها مدرسون مصريون. وذكر الريحاني أنه في السنة الثانية من الحرب الأهلية الإسبانية 1936. 1939 جاءه صديق فخطبه قائلاً: "في جيش فرنكو مئة وثمانون ألفًا من عرب المغرب كانوا بالأمس يحاربون الإسبان واليوم يحاربون مع فرانكو مستبسلين ولا أحد يعرف السبب في ذلك، وأنت الراغب في زيارة المغرب هاك الفرصة السانحة للسياحة والدرس. بيد أن الريحاني تربث وظل في الولايات المتحدة الأمريكية إلى انتهاء الحرب الأهلية الإسبانية، ليشد الرحال نحو المغرب، حيث جاب المنطقة الخليفة بضعة أشهر، وكان رفيقه ودليله في هذه الرحلة مواطنه ألفريد البستاني الذي وفد على المغرب قبله بأكثر من سنة.

وعن هذه الرحلة نتج مؤلف "المغرب الأقصى" من ثلاثة أقسام: أولها تاريخي، استعرض فيه أوضاع المغرب في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر والتطورات التي لحقت في العقود الأولى من القرن العشرين، ومن عناوينه: المنطقة

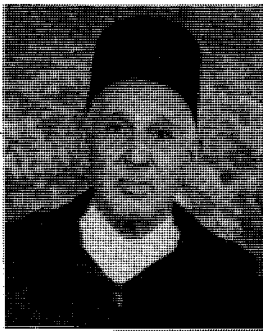
الخليفة، البيت العلوي، نهضة التعليم، الأحزاب السياسية... وسجل الريحاني في القسم الثاني مشاهداته وملاحظاته بشأن معالم الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية بشكل عام. وعرف في هذا القسم بشخصيات من أبرزها الخليفة مولاي الحسن ابن المهدي والكولونيل خوان بگبيدر Juan Beigbeder المقيم العام الإسباني بالمنطقة الخليفة 1937. 1939، كما قدم وصفا للمدن الخليفة، تطوان وشفشاون وأصيلة والعرارش والقصر الكبير مع وصف لجبال الريف وبعض مراكزه مثل أجدير وناصور... وخصص القسم الثالث للأندلس متحدًا عن فرانكو ومريد، دون إغفال معالم المنطقة الخليفة وأعلامها، إذ فصل الحديث عن القصر الخلفي والشريف الريسوني (شخصيته وثوراته وكيفية القضاء عليه). وبصفة إجمالية، يحفل "المغرب الأقصى" بمعلومات وآراء عن أحداث مهمة مثل الثورة الريفية ومحاولة تفسير اندحار الخطابي، وتفصيل عن الحركة الوطنية، ومنها الانشقاق في حزب الإصلاح الوطني وخروج المكي الناصري منه وتأسيس حزب الوحدة مع الإشارة إلى الكثير من رموز الحركة الوطنية بالمنطقتين الخليفة والسلطانية ورجال المخزن الخلفي. ومن الأمور المهمة التي تناولها في رحلته تجنيد المغاربة إبان الحرب الأهلية الإسبانية وتدويل طنجة ثم احتلالها من قبل فرانكو. وفي الرحلة كذلك معلومات مفيدة عن المنطقة الخليفة تتعلق بأوضاع التعليم كالصحافة والمرأة والأجاس والسجون وعادات استهلاكية. وكان الريحاني ميالا على العموم إلى الإطراء على الإدارة الاستعمارية الإسبانية، من ذلك إبراده لمقتطف من الخطاب الذي وجهه بگبيدر إلى الريحاني نفسه حول ما أنجزته إسبانيا في المجال الصحي في المنطقة الخليفة: جاء فيه "هل زرت المستشفى الأهلي، هو للمسلمين والمسيحيين على السواء مجانًا للجميع، وفيه ما لا تجده في مستشفيات العالم كلها؟ قد بيني غيرنا لرعاياهم في مستعمراتهم أو في البلدان التي تحت حمايتهم أكبر وأحسن منه، وبينون فيه كنيسة، وقد بينون خاصة بأهالي البلاد فيها مكاناً للصلاة، ولكن في هذا المستشفى وأنا فخور به، بنيت الكنيسة بجوار المسجد في بناية واحدة تحت سقف واحد (...). النصرانية والإسلام شقيقان يجمعهما في هذا المستشفى، بل في هذه المنطقة، التسامح والمحبة. هذه هي سياستي، بل هو مبدئي وهذا عملي". وقد وجد هذا الخطاب "التسامحي" صدى إيجابيا لدى الريحاني، فبعد زيارته لمرافق صحية أخرى لاسيما في مدينة العرائش، أثنى كثيرا على السياسة الإسبانية قائلاً: "هناك من فضل ربك ثم فضل الإسبان مقر لعلم الطب والصحة (...). هناك المستشفى البلدي بمعداته وأدواته الحديثة للفحص والعلاج

والتطهير يتمتع بها المريض من أبناء البلاد مجاناً لوجه الله (...). هذا المستشفى هو صنو مستشفى تطوان، أطباءه إسبانيون وممرضاته من راهبات البر والإحسان، مجاناً للجميع". ولامراء أن سلطات الاحتلال الإسباني كانت في حاجة إلى مثل هذا الشفاء من صحافي وداعية قومي مرموق. وكانت رحلة الريحاني إلى المغرب آخر رحلاته، وبها ختم حياته. توفي بعد أوبته من هذه الرحلة بمدة قصيرة، وذلك سنة 1940.

أمين الريحاني، المغرب الأفيص، مؤسسة الريحاني ودار الثقافة، بيروت، ط 2، 1975؛ أحمد أبو حاققة، أمين الريحاني وأدب الرحلة، مجلة الفكر العربي، بيروت، ع 51، 1989، ص. 119-132؛ محمد أنيس، وثيقة خطيرة تكشف أمين الريحاني جاسوس أمريكي، الهلال، القاهرة، ع فبراير، 2006، ص. 12-25؛ المهدي بنونة، المغرب... السنوات الحرجة، الشركة السعودية، للأبحاث والتسويق، جدة، 1989، ص، 70، أحمد المكاوي



الجنرال نوغييسال مقيم العام إلى المغرب، فصدر العفو على جميع المقبوض عليهم بتهمة المس بكرامة السلطة والإخلال بالنظام.



وفي أحداث معركة ماء أبي فكران بمكناس قام بتكليف من زعيم الحركة القومية محمد حسن الوزاني بمصاحبة مير موريس باز عضو لجنة البحث حول المستعمرات التابعة للبرلمان الفرنسي صحبة زوجته الصحافية السيدة مادلين باز ومعه من البرلمان الفرنسي عضوان آخران. ولما وصلت البعثة الفرنسية إلى مكناس كان المترجم له في استقبالهم مع أعضاء لجنة الدفاع عن ماء أبي فكران، وتكلف بأخذ الضيوف الفرنسيين إلى زيارة جرحى المظاهرات كما طاف بهم بمدينة مكناس لمشاهدة ساحة المعركة التي سقط فيها حوالي عشرين شهيدا، والاطلاع على آثار الرصاص الذي كان لازال في الجدران حيث لمس المبعوث الفرنسي بنفسه وأخذ نموذجا منه ردا على ما صرح به المقيم العام الجنرال نوغييس إن الجنود لم تستعمل إلا الرصاص الزائف. كما ذهب به إلى مشاهدة السدود التي أحدثتها إدارة الأشغال العمومية بقصد توزيع الماء بالساعة على المدينة وغير ذلك.

ابن **زاكور** (الحاج -) **إدريس بن المفضل** من أسرة فاسية عريقة، ولد بمدينة فاس سنة 1915، تلقى دراسته الأولية والثانوية في الجزائر حيث استقرت العائلة في غلزان سنة 1920 فحصل على الشهادة الابتدائية رفقة أحمد بومنجل وأحمد فرنسيس في مستغانم ثم على شهادة البروئي هنالك أيضا. وعادت الأسرة إلى فاس سنة 1931 حيث أتم دراسته الثانوية في ثانوية المولاي إدريس ثم حصل فيما بعد سنة 1942 على شهادة الكفاءة في الحقوق من معهد الدراسات العليا في الرباط مناضلا في الوقت ذاته في الحركة الوطنية ضمن كتلة العمل الوطني، فحكم عليه بالسجن لمدة ثلاثة شهور سنة 1933. اشتغل محررا بجريدة "عمل الشعب" الصادرة باللغة الفرنسية بفاس، ولما هدد مدير الجريدة المذكورة الأستاذ محمد حسن الوزاني، وحاولوا اغتياله، وجه أعيان فاس برقية احتجاجية إلى المقيم العام الفرنسي، نصها منشور بالجريدة المذكورة بتاريخ 16 / 2 / 1934، وكان إدريس بن زاكور من بين الموقعين عليها صحبة محمد بن عبد الرحمن العراقي ومحمد بن محمد الصميلي وغيرهم. وبمنزل آل بن زاكور العائلي عقد أول مهرجان تضامني لتأييد مقررات المؤتمر الوطني الأول مساء للحركة الوطنية يوم الأحد فاتح نونبر 1934، شارك فيه عدد كبير من الوطنيين، وبعض رجال الصحافة الفرنسية التي كانت تصدر بالمغرب. وبعد إتمام المناقشة والخطب تم إقرار الصيغة النهائية للمطالب المستعجلة، ونصوص البرقيات التي وجهت إلى السلطان محمد الخامس والمقيم العام الفرنسي بالمغرب، وحكومة الجبهة الشعبية بفرنسا، كما رفعت مذكرة في شأن المطالبة بحرية الصحافة بالمغرب. وفي 20 نونبر 1936 ألقى عليه القبض من أجل أفكاره الوطنية وبقي بدون حكم مع رفاقه إلى أن عاد

وعلى إثر إلقاء القبض على الزعيم علال الفاسي وأتباعه في الحزب الوطني سنة 1937، قام الزعيم محمد بن حسن الوزاني ورفاقه في الحركة القومية بالتضامن مع المعتقلين، وذلك بتنظيم المظاهرات الاحتجاجية والدعوة إلى الإضراب في الأسواق. ففي فاس وقعت اصطدامات عنيفة مع الجيش الفرنسي، انتهت بإلقاء القبض على الكثير من الوطنيين منهم إدريس بن زاكور وعبد القادر لعلج ومحمد القري وغيرهم.. وبعد محاكمتهم يوم 5 نونبر 1937 بأشوية فاس نقلوا جميعاً إلى سجن كلميمة من أجل الخدمة الشاقة تحت إشراف السلطة العسكرية، ومنها عادوا إلى فاس بعين قادوس ومنه إلى سجن العذير بالجديدة ومنه إلى سجن الرباط لعلو، ليطلق سراحهم بعد مرور سنتين. ويروي الزعيم الوزاني في مذكراته بأن السيد إدريس بن زاكور كان يتظاهر بأنه يشتغل مساعداً لسائق حافلة النقل العمومي "كريسون" حتى يتمكن من الذهاب سرا من مدينة فاس إلى قرية إيتزر الجبلية الأطلسية من أجل زيارة الزعيم المنفي هناك وتزويده بالرسائل والجرائد وما يحتاجه، ويعود بأخباره وتوجيهاته إلى أصدقائه في الحركة القومية، دون أن يثير انتباه عيون المستعمرين التي كانت تراقب كل تحركات الوطنيين. وعند تقديم حزب الاستقلال عريضته للمطالبة بالاستقلال يوم 11 يناير 1944، قدمت الحركة القومية الشورية عريضة مماثلة يوم 13 يناير من نفس السنة، وكان إدريس بن زاكور من بين الموقعين عليها، ونجا من إلقاء القبض عليه. وكان من أبرز المؤسسين لحزب الشورى والاستقلال سنة 1946. وفي سنة 1950 نفى من جديد إلى مدينة مراكش لكونه أسس الفرقة الرياضية "المغرب الرياضي الفاسي" بغرض استغلال أنشطتها الجماهيرية في الأغراض السياسية، وفي 9 مارس اتهم أيضاً بكون هذه الجمعية لها علاقة بالحركة السياسية.

وعن نشاطه الإحساني والاجتماعي والرياضي باختصار وجيز جداً، فإنه في 16 أكتوبر سنة 1946 أسس جمعية المغرب الرياضي. ومن سنة 1956 إلى سنة 1963 كان عضواً مؤسساً ونائباً لرئيس الجمعية الملكية المغربية لكرة القدم، وعضواً مؤسساً للجمعية الملكية المغربية للملاكمة، ورئيس مؤسس لعصبة الشمال الشرقي لكرة القدم بإقليم فاس ومكناس وقصر السوق وتازة، ثم رئيس مؤسس للدفاع الرياضي، ورئيس مؤسس للفرقة المسرحية "المسرح الشعبي". وانتخب كاتباً عاماً للهِلال الأحمر المغربي، كما انتخب خليفة لرئيس أندية الحركة الاجتماعية. وفي الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي تقلد منصب نائب الرئيس لنادي صيد السمك بفاس، وكان رئيساً مؤسساً للنادي الملكي للطيارات، ورئيساً مؤسساً لجمعية سباق الخيل بفاس، وعضواً مؤسساً في الجمعية الخيرية الإسلامية، ورئيساً مؤسساً لفدرالية جمعية أولياء تلاميذ المدارس

بإقليم فاس، ومن سنة 1969 إلى سنة 1976 انتخب رئيساً للمجلس البلدي بفاس بالإجماع. وقد ظل إدريس بن زاكور متمسكاً بمبادئه الوطنية الديمقراطية الأصيلة حتى لقي الله وشبه جمهور غفير من رفاقه في الكفاح إلى متواه الأخير بفاس.

توفي في 27 نونبر 2002 فووري الشرى في مقبرة الثقب في فاس.

أحمد معنينو، مذكرات وذكريات، ج 3، ص. 117، ع 10، ص. 100؛ أبو بكر القادري، مذكراتي، ج 1، ص. 311-441؛ محمد بن حسن الوزاني، حياة وجهاد، ع 3، ص. 246؛ إبراهيم الهلالي، التبيان لمعركة ماء أبي فكران، ص. 78-79، طبعة، 1985؛ رواية شفوية من السيد عبد الكريم الوزاني ابن عم الزعيم الوزاني؛ المعلمة المغربية، عريضة 13 يناير 1944، ع 18، ص. 6051، بقلم محمد حجي.

ابن زاكور، محمد بن محمد الوطني المقاوم ازداد بفاس سنة 1934، ودرس بالدار البيضاء. انخرط مبكراً في أنشطة حزب الشورى والاستقلال وساهم في تأسيس خلايا المقاومة المسلحة التابعة للبيد السوداء. ألقى عليه القبض سنة 1954 وحكم عليه بالرباط بسنة ونصف سجنًا. ساهم إلى جانب المجاهد الحاج أحمد معنينو في تنظيم وتأطير حفلات عودة السلطان محمد الخامس من المنفى سنة 1955. كان مسؤولاً بالإدارة العامة للحزب ومناضلاً في الدفاع عن الحريات العامة والتعددية الحزبية والملكية الدستورية، لذلك تعرض للاختطاف في فجر الاستقلال وعذب عذاباً أليماً بمخفر الشرطة السابعة بدرب السلطان وقضى حوالي سنة ونصف محبوساً عند المختطفين التابعين لجماعة أحمد الطويل. وأطلق سراحه بعدما برأته المحكمة العليا الشريفة بالرباط من التهمة المنسوبة إليه. بعدها عمل في صحافة حزب الدستور الديمقراطي (الرأي العام والديمقراطي بالفرنسية) إلى أن توقفت عن الصدور في سنة 1979. حصل على بطاقة المقاومة رقم 525916 دون تعويضات أو امتيازات رغم أنه أصبح عاجزاً عن العمل ومصاباً بمرض السكري ويقي على هذا الحال إلى أن لقي ربه آمناً.

أحمد معنينو، ذكريات ومذكرات، ج 9، ص. 73-74. عز المغرب معنينو

الزعري، الحسن بن يوعزة البرشوي، القائد والوطني ولد بدوار البراشوة بقبيلة أولاد ميمون الزعرية، وذلك حوالي عام 1326 / 1908. تلقى تعليمه الأولي بمسقط رأسه على يد محمد السعيد الشاوي، ثم التحق بالمدرسة اليوسيفية بالرباط، فتابع دراسته الابتدائية والثانوية إلى أن حصل على الشهادة الرابعة من القسم الثانوي. وفي شهر شتنبر سنة 1926، التحق بمدرسة الدار البيضاء العسكرية بمدينة

عبد الرحمان : هو اسم جد القائد الحسن، وأصبحت هذه الأسرة تلقب ببني عبد الرحمان : جريدة الواد، عدد 124، بتاريخ 21 يناير 1953 وعدد 125، بتاريخ 22 يناير 1953 : جريدة السعادة، عدد 9581، بتاريخ 17 يناير 1956 : محمد الرشيد ملين، سيدي محمد الخامس، 2 : 148 : محمد بن سودة، قبيلة زعير قديما وحديثا، 2 : 202، 204 : المقاومة وجيش التحرير، سلسلة أحداث ملحمة الاستقلال، الوثيقة الأولى، ص. 33 : تحريات خاصة.

الزكريتي، الحسن بن حموش، المقاوم الوطني، ولد بمرج العين بدوار أزكريتا قبيلة اجزناية حوالي سنة 1892، ترعرع في قبيلته وبها تعلم القرآن الكريم ودرس الفقه والدين. يعتبر هذا البطل مثالا للتضحية والجهاد في نصرة الحق وعزة البلاد وكرامتها، فهو خريج مدرسة الوطنية والنضال والحركة التحررية التي قادها الزعيم الربفي محمد بن عبد الكريم الخطابي، فيفضله اندلعت الثورة بمثلث الموت بقبيلة اجزناية، مما يجعله أحد أعمدة جيش التحرير بالشمال.



اشتغل في البداية كاتباً مع القائد موح أمزيان، وفي سنة 1922، التحق بالمجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي بناحية الحسيمية وناضل إلى جانبه بناحية ميدار قرب الناظور، ثم كلف بتسيير فرقة من المجاهدين بأكنول، وبقي على اتصال مباشر مع أفراد المقاومة الريفية إلى حدود سنة 1926، أي بعد القضاء على الثورة الريفية وبسط إسبانيا وفرنسا نفوذهما على المنطقة. بعد سنة 1926، تعاطى الحسن الزكريتي خطة العدالة واستمر فيها إلى حدود استشهاده، وكان فيها محل تقدير وإعزاز من طرف قبيلته. وكان بحكم وطنيته الصادقة وغيرته على بلاده، يتردد على مدينة فاس، ويربط الاتصال بالوطنيين بقصد الاطلاع على مستجدات القضية الوطنية، وفي خطاب ملكي بمناسبة عيد العرش لسنة 1952، بينما كان يسمع المغفور له السلطان محمد الخامس بواسطة المذيع وهو يردد كلمته المشهورة : "ألا وإنكم تعلمون أن المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه..."، تبادر إلى ذهنه مغزى هذا الكلام، وتنبأ بوقوع أحداث جديدة في البلاد، فشرع يحدث أقاربه بمغزى العبارة وأبعادها. وبالفعل وقع ما كان يخالج صدره وهو

مكناس، وبعد أربع سنوات من التكوين، تخرج في شهر أكتوبر سنة 1930، محرزا على رتبة ضابط ضمن فوج الضباط الأوائل الذين تخرجوا من تلك مدرسة.

بعد عودته إلى مسقط رأسه عين خليفة لعنه القائد بن عبد الرحمان البرشوي الزعري. وفي سنة 1361 / 1942 تولى قيادة قبائل أولاد خليفة وأولاد ميمون وأولاد كثير من زعير، فقام بمهام القيادة أحسن قيام، وأظهر سيرة حسنة وسلوكا مستقيما، الأمر الذي أهله لأن ينال الوسام العلوي من الرتبة الخامسة وفق ظهير مؤرخ في 4 جمادى الأولى عام 1368.

كان هذا القائد من خدام السلطان الأوفياء ومن المتشبهين بأهداب عرشه، وكانت تربطه به علاقة خاصة، فلطالما أقام حفلات صيد على شرفه بمنطقة عيون ماسي بقبيلة أولاد ميمون الزعرية، هذه العيون التي كانت محط إعجاب السلطان محمد الخامس ووالده السلطان مولاي يوسف. وأول خرجة صيد قام بها المغفور له الملك محمد الخامس بعد عودته من المنفى نظمها له هذا القائد. ويحكى أنه بعد نفي السلطان محمد الخامس سنة 1953، قام القائد الحسن البرشوي بصباغة داره بطلاء أسود تعبيرا عن حزنه العميق. كما كانت لهذا القائد علاقة حميمة بتقيب الأشراف العلويين ومؤرخ دولتهم مولاي عبد الرحمان بن زيدان الذي تتلمذ عليه في مدرسة الدار البيضاء الحربية بمكناس وكان كثير ما ينزل بدار ابن زيدان.

ونظرا لإخلاصه لوطنه ولملكه لم تر سلطات الحماية الفرنسية بدا من عزله، فعزل بناء على قرار صادر عن الإقامة العامة بالرباط مؤرخ في 19 يناير سنة 1953 الموافق 2 جمادى الأولى عام 1372. وبعد عودة السلطان محمد الخامس من المنفى رد الاعتبار لهذا القائد وأعادته إلى منصبه السابق، إلا أنه أصيب بمرض عضال جعله غير قادر على مباشرة مهامه، فطلب من السلطان إعفائه من مهامه، فلبى رغبته وأنعم عليه برتبة قائد شرفي وفق ظهير مؤرخ في 13 صفر عام 1378 الموافق 29 غشت سنة 1958. جاء فيه : "بناء على الاستقالة التي قدمها القائد عبد الرحمان الحسن من منصب قائد على أولاد كثير وأولاد خليفة وأولاد ميمون والبراشوة من دائرة الرمانى، وقبول استقالته، فقد اقتضى نظرنا السديد ورأينا الموفق الرشيد أن ننعم على عبد الرحمان المذكور برتبة قائد شرفي رعييا لإخلاصه وتقديرا لخدماته في 13 صفر عام 1378 الموافق 29 غشت سنة 1958".

توفي ليلة الاثنين 16 جمادى الأولى عام 1380 الموافق 15 دجنبر سنة 1959، ودفن يوم غده بمقبرة سيدي حمزة بدوار البراشوة.

الاعتداء على العرش بنفسي السلطان الشرعي للبلاد سنة 1953.

كان لهذا الحدث تأثير كبير على نفسية الحسن الزكريتي، حيث لم يجد للراحة قيمة. في سنة 1955، توصل برسالة من قيادة جيش التحرير بالناظور مضمونها القيام بثورة مسلحة لمواجهة المستعمر الغاشم بقصد تحرير البلاد وعودة المغفور له محمد الخامس إلى عرشه وشعبه. وبعد دراسة الرسالة واستشارة بعض الأشخاص الذين كانوا محل ثقة وتقدير من ضمنهم عبد القادر أقوضاض وعبد العزيز الدواثري وعبد السلام بن حمو أبرقي وغيرهم، وبدافع التضحية وحب الاستشهاد أجاب على الرسالة بالاستعداد الكامل لتحمل المسؤولية في الثورة المسلحة، وفعلا بدأت ترد عليه من قيادة الناظور التعليمات بواسطة الفقير محمد بلعيز التوزاني.

بدأ في اتصالاته بمن يراه صالحا لتحمل هاته المسؤولية الوطنية وركز بالأخص على العسكريين المتقاعدين، وكذلك المدنيين الذين كانوا إلى جانب المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي، ولم يغفل الشباب المتحمس. وفي شهر غشت سنة 1955، كانت الفرق منظمة وعلى أتم استعداد، وبدأ في إرسال بعض العناصر للتدريب على حمل السلاح، ثم تلقى بعد ذلك السلاح من القيادة بالناظور.

في فاتح أكتوبر سنة 1955، جمع بعض المجاهدين للقيام بأول هجوم مسلح على مراكز مثلث الموت (بوردي، تزي أوسلي، أكنول) كما سماه الفرنسيون، حيث انطلق المجاهدون من منزله الذي حوله إلى مركز للمجاهدين وأعضاء جيش التحرير، وتوجهوا صوب مركز بوردي الفرنسي الخاص بالحراسة والمراقبة يوم 2 أكتوبر سنة 1955. وأول عمل قاموا به هو قطع أسلاك التيليفون ثم هاجموا المركز، وحالفهم النصر وغنموا 104 قطعة من السلاح وكمية وافرة من الذخيرة، وأحرق المركز عن آخره.

ثم قاد الزكريتي حربا ضروسا ضد الفرنسيين بمنطقة اجزنانية، حيث كثف هجماته على المراكز العسكرية (بوردي وبوزينب...)، ورغم كبر سنه، فقد كان يتجول على بغلته حاملا الذخيرة من مركز إلى آخر ومن نقطة إلى أخرى، ويكافح بشجاعة واستبسال إلى أن سقط شهيدا يوم الجمعة 9 ربيع الأول عام 1375 الموافق 27 أكتوبر سنة 1955. ويكفيه شرفا ثناء المغفور له الملك محمد الخامس 1955 في ذكرى 20 غشت سنة 1956، حيث قال: "وها نحن نستقبل هذه الذكرى التي أطلقنا عليها اسم ثورة الملك والشعب والتي تقرر إحياؤها كل سنة مستبشرين فرحين وقد أسبغ الله علينا نعمة الرجوع إلى ديارنا كما أسبغ على الوطن نعمة استقلاله وتوحيد ترابه، فعلينا أن نستمطر شآبيب الرحمة على أبطالنا أمثال علال بن عبد الله ومحمد الزرقطوني وأحمد الراشدي وحماد الفطواكي ومحمد

السللاوي وعباس المسعدي وإبراهيم الروداني والحسن بن حموش الزكريتي...". استشهد الحسن الزكريتي بزاوية الشريف سيدي محند بن الشريف سيدي مسعود الكائنة بواد أربعاء تاوريرت بقبيلة بني ورياغل، حيث كان قد انتقل للسكن بها رفقة عائلته بعد اجتياح القوات الفرنسية منطقة اجزنانية.

دفن مؤقتا بمقبرة "بولما"، ثم نقلت جثته الطاهرة سنة 1957 إلى مقبرة الشهداء بأجدير، وكانت تقام بها كل سنة ذكرى اندلاع الثورة في ثاني أكتوبر سنة 1955، يحضرها المقاومون وغير المقاومين والمندوب السامي لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير إلى جانب عامل إقليم تازة، هذا الإقليم الذي يعتبر بارزا في الكفاح ضد الاستعمار الغاشم. يحمل الحسن الزكريتي بطاقة مقاوم تحت عدد 524112.

رسالة مؤرخة في 3 ربيع الأول عام 1375 / 21 أكتوبر سنة 1955 بعث بها الحسن الزكريتي إلى عبد العزيز أقضاض الدواثري قبل أن يلقي ربه بسبعة أيام.

رسالة مؤرخة في 3 ربيع الأول عام 1375 هـ / 21 أكتوبر سنة 1955 بعث بها الحصيد الحسن الزكريتي إلى عبد العزيز أقضاض الدواثري قبل أن يلقي ربه بسبعة أيام.

القيطان عبد الله الزكريتي، البطل الحسن الزكريتي، مجلة المقاومة وجيش التحرير، ع 8، 1404 / 1984، ص. 15-17؛ عبد العزيز أقوضاض الدواثري، تأسيس جيش التحرير بشمال المغرب، مجلة المقاومة وجيش التحرير، ع 12، يونيو 1985، ص. 14-17-18-29؛ وصف ما وقع ليلة اندلاع الثورة ببوردي، مجلة المقاومة وجيش التحرير، ع 16، دجنبر 1986، ص. 43-55-57-58-60؛ عبد الرحمان عبد الله الصنهاجي، مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي، المحمدية، 1987؛ مجلة المقاومة وجيش التحرير، ع 59، يونيو 2000، ص. 14؛ الحسين بريدة، مسيرة التحرير، ص. 140، الرباط، 2000؛ محمد

الزموري، العربي بلحارثي، المقاوم الوطني، ولد سنة 1920 بمدينة الخميسات وبها تابع دراسته الابتدائية ليلتحق بعد فترة بإغرم بسوس قبل أن يعود إلى مسقط رأسه، حيث مارس التجارة هنالك وبسيدي سليمان كذلك، ثم انتقل إلى مدينة سلا فانخرط في صفوف المقاومة المسلحة والعمل الفدائي للدفاع عن مقدسات البلاد.

سار العربي بلحارثي على درب النضال وكانت الطريق محفوفة بالمصاعب ولم يبال بذلك وواجه التحديات والصعاب بصبر وجلد، وقد ساهم بما لديه من قوة وشباب في معركة الاستقلال في وقت كانت المقاومة المغربية في أشد الحاجة إلى الوسائل كبيرها وصغيرها لمواجهة قوى البطش والظغيان متميزا بوطنيته وإخلاصه لبلده، وقد كانت له اتصالات بجيش التحرير وبالأخص بالمقاوم محمد بلميلودي، ووضع منزله بسلا رهن إشارة المقاومة فكان مقرا لعلاج المعطوبين والجرحى. وبسبب نشاطه الوطني وتحركاته تعرض للاعتقال من طرف سلطات الاستعمار الفرنسية وقدم إلى المحكمة العسكرية فسجن وعذب ومكث في السجن إلى غاية عودة المغفول له محمد الخامس من المنفى حيث أطلق سراحه.



بعد إحراز المغرب على استقلاله، عين خليفة بالخميسات وكان ذلك أواخر سنة 1956، كما عين قائدا بمقريصات وبوالماس وتمارة وإغرم، وتحلى بعطفه على إخوانه من قدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير ومساعدة الكثير منهم. وفي سنة 1972 عين عضوا بالمجلس الوطني لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، كما عمل في حظيرة لجنة استئناف قرارات اللجنة الوطنية للمقاومة، وعرف بنزاهة ونبل أخلاقه وسمعته الحسنة وطيبوبته النادرة. توفي يوم 4 مارس سنة 1990 (شعبان عام 1410) إثر حادثة سير بخنيفرة، ونقل جثمانه إلى الخميسات ودفن بمقبرة آيت بوزيان.

زنيبر، محمد بن أبي بكر، من مواليد مدينة سلا سنة 1345 / 1927، تلقى تعليمه الأولى بزاوية آل زنيبر بحي البليدة بسلا، وكان والده أبو بكر زنيبر قد أسس كتابا بهذه الزاوية وعهد إلى فقيهه جبلي بتعليمه وجماعة من بناء الحي، فحفظ القرآن الكريم على يدي هذا الفقيه، ثم أكب على دراسة كتب المتن واللغة والفقه والتفسير بإشراف الفقيه الورع محمد المريني الذي زاول مهنة التدريس بهذه الزاوية لفترة طويلة، وقد سمح له حفظه للقرآن الكريم وقدرته على تجويده وترتيبه بالإمامة بسكان مدينة سلا في صلاة التراويح بمسجد سيدي عبد الله بن حسون في سن مبكرة، وكان لذلك صدى طيب في جميع الأوساط بتشجيع الشباب على حفظ القرآن والعمل على متابعة الدروس التي كانت تلقى في الموضوع بالمساجد أو بكتاب زاوية آل زنيبر.

رحل إلى مدينة فاس في الأربعينيات حيث تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي والعالي بجامعة القرويين، وفي السنة النهائية سنة 1365 / 1946 التحق بكلية ابن يوسف بمراكش لمتابعة دراسته العليا في الشريعة والعلوم الدينية، ف قضى بها سنوات على يد شيوخها وحصل على شهادة العالمية بامتياز ليحقق حلم الأب الذي كان يريده عالما فقيها متفقا في الدراسات الإسلامية، وكان قد رفض التحاقه بمدرسة أبناء الأعيان في فترة الحماية آنذاك.

وفي سنة 1370 / 1951 عمل معلما للغة العربية بالمدرسة المحمدية الحرة بسلا، وكانت من المؤسسات التربوية والتعليمية التي أدارها بحكمة وعلم الفقيه محمد المريني بعد تعيينه بظهير شريف من طرف الملك محمد بن يوسف سنة 1367 / 1948 مديرا لها.

وفي سنة 1375 / 1956، التحق بسلك القضاء فكان تعيينه أول الأمر قاضيا بمدينة غرسيف ثم بأولاد فرج قريبا من مدينة الجديدة سنة 1377 / 1958، ثم قاضيا بمدينة آسفي. وفي سنة 1380 / 1961 عين رئيسا لمحكمة السدد بمدينة تارودانت، ثم تدرج في منصبه القضائي مستشارا بمحكمة الاستئناف بمراكش ثم بالدار البيضاء وآسفي مرة أخرى. وفي سنة 1392 / 1972 التحق بالمجلس الأعلى بالرباط قاضيا مستشارا.

وفي سنة 1401 / 1981 عينه جلالة الملك الحسن الثاني عضوا في المجلس العلمي للعدوتين أول إنشائه، واختير كاتباً عاما لهذا المجلس.

وفي سنة 1403 / 1983 كان من القضاة الذين تم اختيارهم للعمل بالجهاز القضائي بدولة الكويت في إطار اتفاقيات التعاون القضائي بين المملكة المغربية ودولة الكويت

لمدة عامين. وبعد عودته إلى المغرب التحق بمنصبه قاضيا مستشارا بالمجلس الأعلى بالرباط من جديد.

كان من المجتهدين في باب التشريع القضائي، كما كان له باع طويل في باب النوازل والفتاوى، لكن مع الأسف لم يترك مدونات في الموضوع تفصل في الجزئيات وتحلل القضايا الشائكة التي كان يجتهد في حلها، ولعل أغلبها قد ضاع بين الوثائق والمجلدات التي كانت تعج بها مكتبته في حياته واخفت بعد وفاته.



كان يتميز بأخلاق نبيلة وسلوك حضاري رفيع، وروح مرحة في التعامل مع الجميع، بيته مقصد العلماء والأصدقاء في الحل والترحال، صبور كلما اعترضته مشاكل أو صعوبات، موفق في تحديدها بإيجاد الحلول المناسبة لها بروية وفكر رصين.

توفي إثر مرض مفاجئ عضال سنة 1405 / 16 مارس 1985. ودفن بمقبرة باب معلقة بسلا.

نجاة المريني

زهرة (لالة -) المرأة الصالحة ذفينة الجديدة، يعرف اسمها جميع سكان المدينة، بدون استثناء، بحكم شهرتها. ويطلق هذا الاسم على حوش يقع على قارعة الشارع المعروف باسم طريق العشرين المؤدية إلى شاطئ سيدي بوزيد. ورغم شهرة للازهرة، فلا أحد من سكان الجديدة، ولا من كتاب مناقب صلحاء المغرب، يحدد أصلها أو تاريخ حياتها. لكن الراجح أنها عاشت في المنطقة إبان الاحتلال البرتغالي للبريجة، إن لم يكن قبل ذلك. نسجل هذه الفرضية المستمدة من الرواية الشفوية، ولا نملك ما يدعمها سوى وجود ضريحها خارج سور المدينة القديمة، التي كانت محتلة من طرف البرتغاليين، على غرار أرضحة سائر أولياء الجديدة المشاهير مثلها، من سيدي موسى الذي ترجم له التادلي في التشوف، وسيدي محمد الضاوي، الذي عاصر الاحتلال البرتغالي، وامتد به العمر إلى عهد سيدي محمد بن عبد الله، محرر الجديدة.

وعلى غرار ما حدث مع سيدي موسى وسيدي محمد الضاوي، سمي السكان، الذين جاؤوا ضريح لالة زهرة

حيهم باسمها، وظلوا مرتبطين بها، ويعلمون أبناءهم كيف يحترمونها ويتجنبون غضبها، بل ظل الناس متشبثين بهذه الصلة حتى بعد أن تغير موقع ضريحها بسبب عمليات توسيع طريق العشرين. ولهذه الرابطة القوية بين للازهرة وسكان الحي المنسوب إليها سر هو الاعتقاد في بركة تلك الولية، ولا سيما من طرف النساء.

بحث ميداني : رواية شفوية.

أحمد الوارث

الزياني (أبو -) القاسم (قصبه -) تسمى أيضا قصبه الريصاني أو قصبه بلقاسم النكاوي وتوجد في قلب مدينة الريصاني. شيد فوق جزء منها مركز الدراسات والبحوث العلوية. وقد تعددت الروايات حول تاريخ تأسيسها، فمنها من يذهب اعتمادا على معاينة النقوش إلى القول بأنها ترجع إلى العهد المريني. فحسب الحفريات الأثرية التي أنجزها الباحثان الفرنسيان مونيبي (J) Meunié و(D) Jacques-Meunié سنة 1959م، "تم العثور على صحن جميل زينت جوانبه بعدة بقايا من الزخارف المنقوشة على شكل عقود وتشبيكات هندسية مزينة بنخلات ملساء وزهور، مما يرجح انتماء الصحن إلى الفترة المرينية ما بين أواخر القرن 13 الميلادي والسنوات الأولى من القرن 14 الميلادي".

أما الرواية الشفوية فإنها تفيد أن القصبه بنيت من طرف مولاي الشريف بن علي، وهو الرأي الذي يذكره أحد الباحثين بقوله إن قصر مولاي الشريف مؤسس الدولة العلوية (1631 - 1636) كان يقع بالريصاني. ويفسر بعضهم ذلك "بأن هذا القصر ربما وجد أيام مولاي الشريف ثم أعيد بناؤه أو توسيعه على يد مولاي إسماعيل". ويرى أحدهم أن هذا القصر "بناه المولى إسماعيل لمراقبة القوافل القادمة من الصحراء والسودان". ويشير أحد المستكشفين الفرنسيين إلى أن "مولاي إسماعيل شيد بجوار المسجد الجامع القصر المعروف بالريصاني ما بين 1672 - 1689 ليكون مقر حاكم البلد وسكنى معظم أولاده حينما يصلون سن البلوغ، وشيد كذلك قصبه الحدب وقصر كرينفود". وهناك من اعتمد على اسم القصبه وعلي ما ذكرته بعض المصادر للتأكيد على أن القصبه أسسها السلطان سيدي محمد بن عبد الله لفائدة خليفته وكاتبه أبي القاسم الزياني. وقد عرفت القصبه إصلاحات لاحقة وخاصة على عهد السلطان مولاي سليمان عام 1228 / 1813.

كانت القصبه سكنى الخليفة السلطاني على إقليم تافيلالت، استقر بها مولاي سليمان بن محمد بن عبد الله، ثم أبو القاسم الزياني من بعده. ومنذ ذلك العهد وإلى غاية بداية التدخل الفرنسي في المنطقة، لا نعرف الشيء الكثير عن أحوالها، قبل أن يتخذها أبو القاسم النكاوي قلعة

محصنة يباشر منها عملياته المسلحة ضد قوات الاحتلال الفرنسي. وبعد أن بسطت فرنسا نفوذها على تافيلالت، جعلت منها مركز الإدارة المدنية الفرنسية بالمنطقة "Bureau Arabe". وبعد الاستقلال أصبحت القصة مقر القيادة المحلية إلى حدود سنة 1987 حيث تحول قسم منها بعد ترميمه إلى مركز الدراسات والبحوث العلوية، بينما استغل الجزء أي الدار الكبيرة كدار للطالب قبل أن تفرغ بدورها وتصبح عرضة للاندثار.
المكونات العمرانية :

- السور الخارجي : شيد هذا السور من الطابية على أساس من الحجارة، يبلغ طوله 128 مترا، وعرضه 122 مترا [المساحة الإجمالية حوالي 15616 م²] ويصل العلو إلى 11,50 مترا. توجد بعض الأجزاء الأصلية المتبقية بالدار البيضاء والمسجد، بينما تهدمت أجزاء الجهة الجنوبية الغربية وأعيد ترميم الجزء الجنوبي. وتتخلل السور تسعة أبراج مربعة الشكل (4,15 x 4,15 أمتار) يتعدى ارتفاعها 13 مترا، وزينت بنقوش هندسية طينية على شكل نقط وحزوز.

يتخذ المدخل الرئيسي شكل قوس منكسر يبلغ علوه مترا، بني 0,55 أمتار وسمكه 5,35 أمتار، وعرضه 3,80 من الأجر على أساس من الحجارة وتم تزيين جزئه العلوي بإطار من الفسيفساء الخضراء نقشت عليها كتابة عربية مستوحاة من قصيدة البردة للبوصري وتاريخ البناء : "بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا من العناية ركننا غير منهدم / ذي القعدة عام 1228 / 1813"، وتعلو هذا الإطار ستارة من القرميد الأخضر. أما الباب فقد صنع من خشب الصفصاف المقوى يبلغ سمكه 0,12 مترا، وعلوه 4 أمتار وعرضه مترين و40 سم.

- الساحة العمومية "المشور" : كانت عبارة عن مشور يخصص لمراسيم الاحتفاء والاستقبال، ولكن لم يعد لها وجود اليوم.

- الأروقة : لم يبق منها سوى واحد مستطيل الشكل ومغطى بسقف من خشب الأرز وأرضيته مبلطة بالإسمنت، ويتكون من دكانات للجلوس والحراسة تعلوها مصرية كمسكن للحارس. يبلغ طول الرواق 9,15 أمتار، عرضه 5,70 أمتار وعلوه 5,50 أمتار.

- المسجد : يقع في الجهة الجنوبية للدار الكبيرة ولا يفصلهما سوى زقاق عرضه 4,60 أمتار. المسجد يتخذ شكلا مستطيلا يبلغ طوله 38 مترا، وعرضه 15 مترا وعلوه 6,50 أمتار. ويتم الولوج إليه عبر خمسة أبواب ذات أقواس منكسرة عادية أو منقوشة ويتراوح عرضها ما بين متر و60 سم ومترين وارتفاعها ما بين مترين و30 سم و3,15 أمتار. أما بيت الصلاة فشكلها مستطيل وقد بني بالطابية والحجارة والأجر بينما صنع سقفه بورقة خشب الأرز. ويتكون بيت الصلاة من أربعة أساكب وخمس بلاطات،

ومن أربعة وعشرين قوسا وصحن مكشوف مستطيل الشكل (7,65 x 3,70 أمتار)، ومن محراب على شكل قوس مجوف شيد من الأجر يصل علوه إلى مترين و05 سم وعمقه سم، زين إطاره بنقوش هندسية وزهرية مكتوبة. المنبر 60 صنع من خشب الأرز يبلغ طوله مترين وعرضه 0,80 مترا وعلوه متر و90 سم وقد نقشت عليه زخارف هندسية من حزوز ونجمات وزهور والعبارة التالية : "في 3 ربيع النبوي عام 1341 الله بركة محمد / جاءت لدعوته الأشجار ساجدة تمشي على ساق بلا قدم / ومن تكن برسول الله نصرته / إن تلقه الأسد في أجامها تجم".

- الدار الكبيرة : تقع في الجهة الشمالية ويوجد مدخلها في الجهة الجنوبية، وهو مشيد من الأجر المحلي ويتخذ شكل قوس منكسر يبلغ علوه 3,15 أمتار وسمكه نصف متر وعرضه 4,60 أمتار. وزين المدخل بنقوش هندسية من تشبيكات وتقويسات، وزخارف زهرية من ورود وأغصان. وينفتح هذا المدخل على رواق مغطى مستطيل الشكل يبلغ طوله 13,80 مترا، وعرضه 4 أمتار وعلوه 4,50 أمتار ويخصص للحراسة والجلوس. أما السور فقد شيد من الطابية على أساس من الحجارة، وتقدر مساحته بحوالي 2237 م² (37,50 x 60,34 مترا) ويصل علوه إلى 110,30 مترا. وتتكون الدار الكبيرة من عدة مرافق لم يبق منها سوى قاعات الاستقبال التي يبلغ عددها أربعة وهي مستطيلة الشكل لها أربعة أبواب وتحتفظ بثلاثة نوافذ فقط وسقفت هذه القاعات بخشب الأرز من الغايزة والورقة. ويبلغ طول القاعة الأولى 16,57 مترا، وعرضها 6,30 أمتار وعلوها أمتار، 19,50 أمتار. ويصل طول القاعة الثانية إلى 6,50 وعرضها إلى 5,70 أمتار وعلوها إلى 6,20 أمتار. يقدر طول القاعة الثالثة ب 10,90 أمتار، وعرضها ب 6,95 أمتار وعلوها ب 6,50 أمتار. والقاعة الأخيرة وهي أكبرها يبلغ طولها 24,60 مترا وعرضها 12,50 مترا وعلوها 6,20 أمتار.

صفوة القول لعبت قصبة أبو القاسم الزباني في عهدها الأولى دورا هاما في تاريخ تافيلالت، خاصة وأن موقعها في قلب المنطقة يؤهلها لذلك. إلا أنها اليوم تشتكي حظها التعيس، إذ تعرضت للإهمال ولم يعد لها أي وجود في الذاكرة المحلية. وكان لتشبيد مركز الدراسات والبحوث العلوية بأحد جوانبها، أن استرجعت البعض من بريقها بعد أن بث الدفء الثقافي في أوصالها في انتظار الوقت الذي ستحظى بالترميم والتوظيف.

أبو القاسم الزباني، الترجمة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، المحمدية، مطبعة فضالة، 1967.

لحسن تاوشخت

زيدان (بن -) أحمد المنصور السعدي، السلطان والفقير، علامة مشارك متضلع، أديب بارع. كان مع ذلك

حيث أدى دور ابن بطوطة، البطل الرئيسي لفيلم "إيماكس، جورني تو مكة"، والذي تم تصويره في المملكة العربية السعودية والمغرب.



وإثر انتشار خبر وفاته، قال كل من "طاران ديفس" و"دوميني كانينغهام"، المنتجان لشركة "كوسميك بيكتشر"، شركة الإنتاج الموجودة في الولايات المتحدة: "إن شمس شمعة لن يطفئها الموت التراجميدي المفاجيء، فسنظل نتذكر باستمرار حضوره المميز والهادئ. نتمنى أن يستقطب أداؤه القوي والصادق لدور ابن بطوطة، الجمهور عبر العالم، تماما كما ألهم شمس كل الذين كان لهم حظ في العمل معه. إننا نبكي فقدان رجل استثنائي، فقد كان ممثلا بارعا وصديقا رائعا".

ويتذكر مخرج الفيلم الكندي "بروس نيبور" علاقته بشمس ويقول: "كان شمس صديقا لي، حتى قبل أن يصبح ابن بطوطة في الفيلم الذي أنجزناه جميعا، كنت أعلم أنه سيكون ابن بطوطة منذ الوهلة الأولى لدخوله مكاتبنا الخاصة بالإنتاج في الدار البيضاء. جاء ليرشح نفسه لدور آخر أقل أهمية، لكنه أصبح صديقا لي حتى قبل أن يحظى بدور البطولة". ويضيف مخرج الفيلم: "إذا كان الفيلم قد أحرز نجاحا كبيرا، فهذا يعزى إلى كون شمس كان ابن بطوطة. فقد شكل أداء شمس الدين دور ابن بطوطة قفزة كبيرة في مساره الفني، لكون ابن بطوطة أحد أبطال العالم الإسلامي وأحد أشهر الرحالة عبر التاريخ".

توفي يوم الأربعاء 12 نونبر سنة 2008، في حادثة سير ما بين الرباط والدار البيضاء.

جريدة العلم، بتاريخ 17 نونبر 2008؛ جريدة البيان اليوم، بتاريخ 17 نونبر 2008.

بوعبيد التركي

جبارا شرير الأخلاق، عسير الانقياد، شجاعا غير متوقف في الدماء ولا مبال بالعظام. استخلفه والده على مكانس وتادلا وأحوازها، فضبط أمرها.

بويبع بعد وفاة والده بفاس يوم الاثنين 16 ربيع الأول 1012 / 25 غشت 1603، فانحرف عن طاعته أهل مراكش وبايعوا أخاه أبا فارس. فخاض ضده عدة حروب. ولما انهزم أخيرا فرّ حتى وصل وجدة، فأقام بها مدة، ثم رجع لسجلماسة ومنها إلى درعة، ثم مراكش فننادى أهلها بنصرته. وكان منذ وفاة أبيه ومبايعته بفاس وهو في حرب مع إخوته وأبنائهم، ومقاتلة مع القائمين عليه من الثوار، لم تخل قط سنة من سني دولته من هزيمة عليه أو وقية بأصحابه.

ومن مولفاته تفسير القرآن، اعتمد فيه علي ابن عطية والزمخشري، وله شعر لا بأس به.

ترك عدة أولاد منهم: عبد المالك، والوليد، ومحمد الشيخ، وأحمد، وغيرهم وفيه ألف قاسم بن القاضي كتابه أنوار الزمان في قدوم مولانا زيدان.

توفي في التاسع من محرم سنة 1037 / 20 شتنبر 1627 ودفن بمراكش بجانب قبر أبيه.

القادري محمد، التقاط، 1: 90؛ محمد الفاسي؛ أزهار البستان، مخ. بالخزانة الحسينية بالرباط، رقم 583، ص. 43؛ الإفرائي، زهوة، ص. 282 وما بعدها؛ الناصري، الاستقصا، 6: 6، ثم 6: 69؛ المراكشي، الأعلام، 3: 258. 253؛ ابن زيدان، إتحاف، 3: 72.

مارية دادى

الزيزي، محمد الفقيه القاضي أحد علماء القرويين.

ولد حوالي سنة 1925 بمدينة فاس حيث ترعرع في أحضان العلم والعلماء. درس القرآن الكريم وحفظه على يد الفقيه الصوفي سيدي أحمد الزهوني، وأخذ العلوم الشرعية بجامعة القرويين على يد ثلة من العلماء الأعلام. وبيت أولاد الزيزي من بيوتات فاس القديمة، ينسبون إلى قبيلة زيز الشهيرة، استوطنوا قديما مدينة فاس.

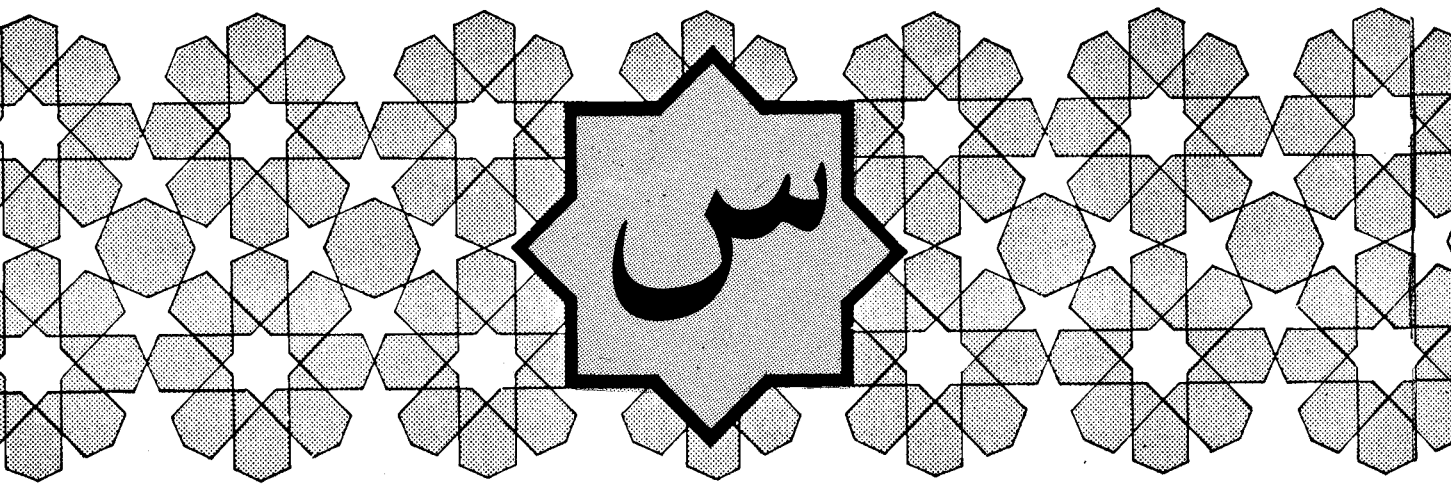
تعاطى محمد الزيزي التدريس بجامعة القرويين، ثم عمل بالقضاء الشرعي ثم مفتشا فخطيبا. وهو أحد أعضاء المجلس العلمي بمدينة فاس. تتلمذ على يده العديد من العلماء، وقد تميز بقوة ذاكرته وخفة دمه وغازاة علمه. له مؤلف بالاشتراك تحت عنوان "الأحكام الصغرى"، طبع سنة 1994.

توفي بمدينة فاس عام 1427 / 2006.

عبد الكبير الكتاني، زهر الآس في بيوتات أهل فاس، 2: 482. 483؛ جريدة العلم، ع 20486، بتاريخ 1 غشت 2006.

زينون، شمس الدين بن لحسن الراقص وأستاذ في

الرقص، مصمم الرقصات المعروف. خاض مغامرة التمثيل،



الساحلي، عمر المتوكل المقاوم المجاهد والفقيه الجليل، شخصيته تجمع بين العالم المثقف والمناضل التقدمي والمقاوم الصلب والأب المربي. من المؤسسين الأوائل للحركة الوطنية في منطقة سوس، ومن الذين أسسوا الحركة النقابية وجمعية علماء سوس والمعهد الإسلامي بتارودانت، وأحد المؤسسين الأوائل للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية. انتخب نائبا في البرلمان، وتعرض للاعتقال خمس مرات.

عاش حياة مليئة بالنضال، فقد انطلقت رحلته مع السجون والاعتقالات مبكرا في بداية الأربعينيات من القرن الماضي. لعب دورا متميزا في المقاومة المسلحة بمدينة مراكش، كان أستاذا لأولاد الخليفة السلطاني بهذه المدينة، وظلت منه المقاومة السرية بالدار البيضاء بعدما بعثت له بوفد إلى مراكش يقوده الفدائي محمد بن موسى البرايبي الساحلي، أن يجعل بيته مخزنا لسلاح فأجاب بالقبول، وبعث الجواب بواسطة المقاوم محمد البصري الشهير بالفقيه البصري الذي أصبح مسؤولا عن المقاومة السرية بمراكش وأصبحت خلاياها من أنشط التنظيمات.

عاش عمر الساحلي زاهدا في الدنيا، إذ رفض العديد من المناصب الإدارية التي عرضت عليه في بداية الاستقلال، واكتفى بتحمل مسؤولية إدارة المعهد الإسلامي بتارودانت، واستمرت إدارته لهذا المعهد مدة سبع سنوات. في سنة 1963 كان من النواب الستة الذين مثلوا سوس في البرلمان. اعتقل في إطار الحملة التي انطلقت يوم 16 يوليوز سنة 1963، وتجاهل الجنرال أوفقيير وزير الداخلية آنذاك الحصانة البرلمانية التي كان يتوفر عليها، ثم شارك في الاجتماع الذي انعقد بمنزل المهدي بنبركة لإصدار قرارات 30 يوليوز 1972، والتي أعطت للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية نفسا جديدا، وكان من الوجوه البارزة في منصة المؤتمر الوطني الاستثنائي لهذا الحزب سنة 1975 حيث ترأس الجلسات، كما سبق له أن كان

مسؤولا في اللجنة الإدارية والمركزية وفي سنة 1973، عين عضوا بالمجلس الوطني لقداماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير. لقد ترك بعض المؤلفات من إنتاجه، منها: "المعهد الإسلامي بتارودانت والمدرسة العتيقة بسوس"، الجزء الأول صدر سنة 1985 والجزء الثاني صدر سنة 1986 عن دار النشر المغربية بالدار البيضاء.

توفي يوم السبت 26 يوليوز سنة 2003.

الحسن العرايبي، إنطلاق المقاومة المغربية وتطورها، ص. 113، الرباط، 1982؛ مجلة المقاومة وجيش التحرير، ع 8، يونيو 1984، ص. 88؛ مصطفى العلوي، الأغلبية الصامتة بالمغرب، ص. 54، طبعة الدار البيضاء، 1977.

الساحلي، محمد بنموسى البرايبي الخاصي

السوسي المقاوم الذي يعتبر من بين المؤسسين الأوائل لحركة المقاومة وجيش التحرير، ومن مؤسسي حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، ظل مناضلا وفيما صادقا طوال حياته وعانى من الاعتقال بعد الاستقلال.

انضم إلى حركة المقاومة السرية منذ نشأتها على يد المقاوم التهامي نعمان، وكان ضمن أعضاء خلية الدرب الكبير بالدار البيضاء. شارك في عدة عمليات فدائية استهدفت مصالح الفرنسيين والعملاء، كان أبرزها وأكبرها حجما قنبلة السوق المركزي "مارشي سانطال" بالدار البيضاء بصحبة الفدائي عبد الله أزنك، وكان ذلك يوم 24 دجنبر سنة 1954. وبعدها أصبح مطاردة ومبحوثا عنه من طرف الشرطة الفرنسية، خصوصا بعد اكتشاف المركز السري بوادي إيكم حوز مدينة الرباط، فإنه فر إلى المنطقة الخلفية (منطقة الحماية الإسبانية) وهناك ساهم بقسط وفير إلى جانب إخوانه في تأسيس النواة الأولى لجيش التحرير المغربي. في سنة 1973، عين عضوا بالمجلس الوطني لقداماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.

السلطان سيدي محمد بن عبد الله عقب زيارته لتافيالالت
ما بين 1783 و1784.

المكونات المتبقية :

تعرضت هذه القصبة للتخريب في بداية القرن الثالث
عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي، بفعل الصراعات
القبلية بين حلفي آيت عطا وآيت يافلما. وهي اليوم "عبارة
عن ركام من الأتربة على امتداد مسافة شاسعة بينما تظهر
من مكان لآخر بعض بقايا الأسوار المشيدة من الطابية
والطوب". ولم يصمد من مرافقها إلا القليل. من ذلك :

- المسجد الجامع : ويقع في قلب موقع سجلماسة الأثري،
يعرف محليا بالمسجد الإسماعيلي. وقد بني وفق تصميم
مستطيل يتجه نسبيا نحو الجنوب الشرقي، ويقع موضع
محرايه الذي دمر تماما وسط الجدار الجنوبي. وشيدت جدرانه
من الطابية فوق أساس من الحجارة يبلغ سمكها حوالي متر
واحد وعلوها ستة أمتار. وتم تبليط الجدران من الداخل
بالجبس المزوج بالرمل.

ويتخذ بيت الصلاة شكلا مستطيلا، يبلغ طوله 39 مترا
وعرضه 16,50 مترا (المساحة الإجمالية : 643,50 مترا
مربعاً). بداخل هذه القاعة لازالت آثار التبليط والأعمدة
ظاهرة للعيان. وهذا التبليط مكون من الجبس المختلط
بالرمال، تتخلله 24 حفرة تمثل قواعد الأعمدة ذات مقاييس
مختلفة 70 x 70 سم بالجهة الغربية وحوالي متر واحد
على 90 سم بالجهة الشرقية والتي تتوزع إلى خمس بلاطات
وعشرة أساكب.

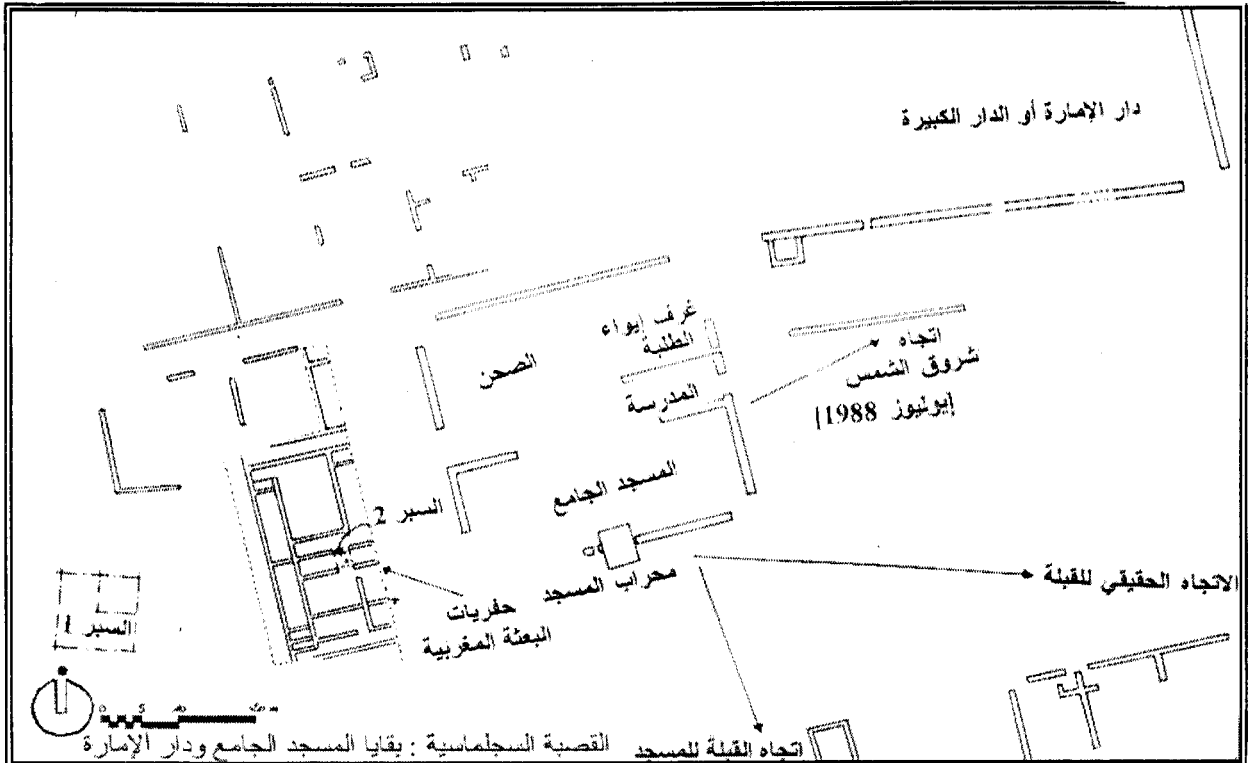
وبالإضافة إلى الدور الديني الذي كان يقوم به المسجد،
فقد كان أيضا قبلة لطلاب العلم إذ يضم مرفقا خاصا تعطى

توفي بمدينة أكادير يوم الاثنين 5 أبريل سنة 2004 عن
عمر يناهز 83 سنة.

الحسن العرابشي، إنطلاق المقاومة المغربية وتطورها، ص. 23
، الرباط، 1982 ؛ مجلة المقاومة وجيش التحرير، ع 8 ،
يونيو 1984، ص. 88 ؛ مصطفى العلوي، الأغلبية الصامتة
بالمغرب، ص. 47، 58، الدار البيضاء ؛ عبد الرحمان عبد الله
الصنهاجي، مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير
المغربي، ص. 119، 127، 128، 272، المحمدية، 1987.

السجلماسية (قصبة -) اندثرت مدينة سجلماسة
خلال نهاية القرن الثامن الهجري / الرابع عشر، إلا أنها
بقيت حية في الذاكرة الشعبية المحلية، كما أن خرابها
استغل من طرف الحرفيين (مثل الفخارة) لبناء معاملهم
الإنتاجية. وظل الأمر كذلك إلى عهد السلطان مولاي
إسماعيل الذي قام بتشيد القصبة السجلماسية على
أنقاض المدينة الأم وذلك خلال زيارته لتافيالالت في نهاية
القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي (ربما
سنة 1683). فقد قام هذا السلطان ببناء "القصبة
السجلماسية وعين ابنه المأمون خليفة على تافيالالت. وكانت
هذه القصبة تضم الحصن والمسجد والمدارس والقصور، إضافة
إلى دور المخزن أي موظفي السلطات المحلية".

من الممكن أن تكون هاته القصبة قد بنيت في قلب
موقع سجلماسة وقد تكون أيضا اعتمدت مواد بنائها، ومن
الممكن أنها نقلت عن المدينة التاريخية تخطيطها المعماري
حسب البقايا الأثرية الحالية. وقد قام بترميمها فيما بعد



فيه الدروس في الفقه وأصول الدين والتفسير وغيرها من العلوم الإسلامية. ويدل على ذلك آثار المدرسة وغرف إيواء الطلبة بجوار الجامع في الجهة الشمالية. وتقول الرواية الشفوية إن العالم مولاي عبد الله الدقاق (دفين القصر الذي يحمل اسمه) كان يلقي دروسا بهذا المرفق. وتجدر الإشارة إلى كون جناح التدريس كان منفصلا عن الجامع بسور وعن غرف الطلبة بسور كذلك، وهو عبارة عن قاعة مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها 273 مترا مربعا أي 39 مترا في الطول و7 أمتار في العرض. وشيد السور من الطابية على أساس من الحجارة وبلطت أرضيته بالجبس المزوج بالرمال. نفس الشيء يقال عن مكان إيواء الطلبة وهو عبارة عن قاعة كبيرة مستطيلة الشكل ذات مساحة إجمالية تقدر ب 507 م² (39 مترا طولا و13 مترا في العرض).

وقد ظل هذا الجامع يؤدي دوره الروحي والثقافي حتى بعد تخريب القصبه السجلماسية في بداية القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي (حوالي سنة 1818)، إذ كانت تقام فيه صلاة الجمعة وصلوات الأعياد الدينية إلى غاية بداية القرن الرابع عشر الهجري / التاسع العشرين الميلادي. وقد قام السلطان مولاي الحسن الأول أثناء زيارته لمنطقة تافيلالت بالاعتكاف ليلة كاملة يصلي بمسجد القصبه وهي ليلة يوم الثلاثاء 21 نونبر 1893.

- الدار الكبيرة : تقع إلى الشمال من المسجد، شيدت بالطابية فوق أساس من الحجارة، ولم يبق منها سوى السور الذي يشتمل على بعض الأبراج المربعة. يبلغ طول هذا السور حوالي 70 مترا، بينما يقدر عرضه بحوالي 30 مترا (المساحة الإجمالية : 2100 متر مربع)، وكانت محصنة ويبدو أنها قد بنيت بمتانة وزخرفت بدقة. وتذكر الرواية الشفوية أنها وظفت لإدارة القصبه وإقليم تافيلالت عامة وكان يسكنها الخليفة السلطاني مولاي المأمون في أول الأمر.

المرافق الأخرى : وهي عبارة عن بنايات متفرقة ربما كانت تستعمل كمنازل لكبار موظفي السلطة المحلية. ولعل المنزل الذي تم الكشف عنه خلال حفريات 1974 يسير في هذا الاتجاه، فقد شيد هذا المنزل من الطابية ذات سمك يبلغ حوالي 50 سم والمكونة من تربة صفراء وحمراء والمختلطة باللقى الخزفية والعظام والرمل والحصى. المنزل يبلغ طوله 37,50 مترا وعرضه 12 مترا، وعلوه الحالي يتراوح بين مترين و3 أمتار. وقد بني فوق بقايا موقع سجلماسة التاريخي ويتكون من غرفتين كبيرتين (ربما للضيافة)، ومن أروقة، ومن غرف صغيرة (المطبخ، وغرفة النوم...) في وسط هذه الدار تم العثور على سارية مستديرة مشيدة من الحجارة ومبلطة بالجبس. وقد عرف المنزل كباقي مرافق القصبه السجلماسية عمليات الترميم في الأماكن المهتدة بالسقوط والتي تم تدعيمها بالحجارة والجبس. والحفريات بداخل هذا المنزل أمدتنا بمعطيات مهمة عنه منها :

- أن المنزل عرف على الأقل مرحلتين من البناء، تعود الأولى إلى عهد السلطان مولاي إسماعيل بينما ترجع الثانية إلى عصر حفيده سيدي محمد بن عبد الله.

- الخزف المكتشف ينتمي إلى صنف خزف تافيلالت الحديث (نهاية القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي - بداية القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي) وهو حسب الاستعمال نوعان : الأول ذو وظيفة منزلية (أواني المائدة، وأواني الخزن، وجرات الماء، والقناديل)، الثاني يوظف في البناء والزخرفة (القرميد والأجر).

- السور : يقع داخل السور القروسطوي وتوجد بقاياها الأساسية في الجهة الشمالية وفي الجزء الغربي والجنوبي. وقد كانت القصبه في الحقيقة محاطة بسورين : الأول يخص المرافق المركزية كالمسجد والدار الكبيرة، بينما يهتم الثاني كل المساحة التي تشملها القصبه. ومن الناحية التاريخية يمكن التفريق بين السور الإسماعيلي والسور الذي شيده سيدي محمد بن عبد الله. فالأول يتميز بصلابته ويبلغ سمكه حوالي مترين وعلوه الحالي يتراوح بين ثلاثة وستة أمتار. وهو سور يضم عدة أبراج مربعة الشكل (36 م²) أو مستطيلة (56 م²). وقد زينت في قسمها العلوي بالقرميد والأجر الطيني، ويبلغ علو الأبراج ما بين ستة وثمانية أمتار. الصنف الثاني هو عبارة عن ترميم للسور الأول، لذلك غالبا ما يقع داخل السور الإسماعيلي، إلا أنه يتميز بضعف صلابته، إذ بني بطابية هشة مكونة أساسا من بقايا الموقع الأثري وتختلط التربة الحمراء فيه بالعظام والقطع الخزفية فضلا عن الحصى. ويضم هذا السور بدوره عدة أبراج مربعة من حجم 25 م². إلا أنه لم يصمد أمام قساوة الظروف المناخية وتدخل الإنسان، فتعرض للهدم ولم يبق منه إلا بعض الأجزاء في الجهتين الشمالية والغربية.

صفوة القول أن للقصبه السجلماسية أهمية كبرى بالمنطقة، ويبدو ذلك جليا في طبيعة مرافقها التي حصنت بشكل متين وفي نوعية مواد بنائها الصلبة وفي إحاطتها بسورين ضخمين من أجل الحماية والدفاع.

الحسن تاوشبخت، عمران سجلماسة من خلال المصادر التاريخية والخريطة الأثرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط - أگدال، دكتوراه في التاريخ فبرابر 2004 جزاءن، ص. 779.

الحسن تاوشبخت

السرعيني، محمد بن التاودي الفطناسي العلامة

من شيوخ جامعة ابن يوسف، درس بها كتاب المنهاج للزقاق في قواعد المذهب، وجمع الجوامع بالمحلى، والتحفة بالشيخ التاودي بن سوادة، والألفية بالمكودي والموضح، والتلخيص بمختصر السعد، والسلم بناني، والمختصر بالخرشي والزرقاني. كان له صوت جهوري.

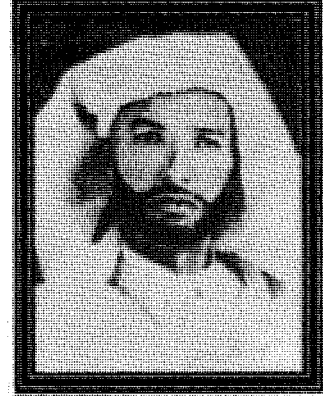
توفي يوم الجمعة 1347 / 1928 وصلى عليه بجامع القنارية العلامة أحمد بن المدني السرعيني، وكانت خطبته في ذلك اليوم في وفاة العلماء حتى صار من في الجامع يبكي، وأقبر بروضة باب أغمات، وحين وضع في قبره قال فيه محمد ابن عمر السملالي السرعيني بأعلى

صوته : لقد ضاع ركن من أركان الإسلام ودموعه تتهاطل على خديه ولحيته.

أحمد متفكر، علماء جامع ابن يوسف في القرن العشرين، المطبعة الوطنية، مراكش، 2006.

أحمد متفكر

السرغيني، محمد بن عامر بن الجليلي بن عمر السرغيني، الفقيه العدل، ينتسب إلى قبيلة أولاد يعقوب التي توجد جنوب شرق مدينة قلعة السراغنة. ولد سنة 1911 بأولاد يعقوب وبدواره تعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم على يد العربي البروجي. وحوالي سنة 1923



غادر مسقط رأسه متوجها إلى قبيلة فطناسة فنزل المدرسة البصرية الدينية التي كان يشرف عليها محمد البصري ولازم فقهاءها مدة ثلاث سنوات جمع فيها ثلاث سلكات من القراءات السبع. ثم شد الرحال إلى مدرسة سيدي الحامدي الدينية العتيقة بقبيلة الحدرة، ولث فيها ما يقارب سنتين ومنها إلى مدرسة سيدي الزوين بإقليم الحوز ثم زاوية سيدي المختار بنفس الإقليم فأخذ بها عدة متون منها متن ابن عاشر والأجرومية وألفية الإمام مالك وكذلك دروسا في الحساب. في سنة 1931 رحل إلى مراكش وانخرط في زمرة طلبة جامعة ابن يوسف بمراكش، وأخذ عن بعض علمائها، منهم محمد بن الهاشمي أخذ عنه علم الفرائض ومحمد بن العطار، أخذ عنه اللغة والنحو والشعر؛ والعلامة الفاروقي سيدي رحال مفتي البلاد المخزني، أخذ عنه تفاسير القرآن الكريم ودروس الحديث؛ كما حضر كمستمع لمحاضرات الشيخ أبي شعيب الدكالي الصديقي والشيخ عبد الحفي الكتاني. وبعد سنوات من التحصيل بمراكش عاد محمد بن عامر إلى مسقط رأسه ومنه إلى زعير حيث نزل عند القائد بوعدة بن سعيد النغموشي ولازم الشرط عنده وكان ذلك سنة 1945. وفي سنة 1947، حل بالرماني ولازم المسجد الأعظم بطلب من الباشا امحمد بن بوعمار، فأصبح مكلفا بتعليم الصبيان وإمامة الصلوات الخمس والخطابة، وفي سنة 1948 عين مدرسا بالمدرسة الابتدائية الإسلامية بالرماني،

وفي سنة 1949، انتقل إلى المدرسة الابتدائية الإسلامية بمركز الزحيلكة. وفي سنة 1951 انخرط في خطة العدالة بزعير، وأصبح يجمع بين العدالة والتدريس، واستمر على هذا الوضع إلى 1959، حيث أعضفي من خطة العدالة ولازم التدريس إلى حدود سنة 1971، حيث قدّم استقالته من التدريس وعاد إلى مزاولة خطة العدالة بمحكمة الرماني التي بقي يمارسها إلى سنة 1990 حيث أصابه مرض عضال ألزمه الفراش.

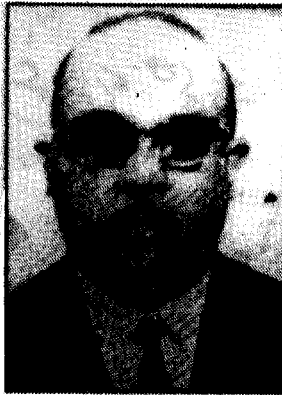
توفي بقرية الزحيلكة يوم 14 شعبان عام 1412 الموافق 22 فبراير سنة 1992، ودفن بمقبرة سيدي السيتل حوز قرية الزحيلكة.

بوشعيب بلعمور، نبذة من حياة محمد بن عامر، مخطوطة من 23 صفحة في ملكيتنا.

بوعبيد التركي

السرغيني، محمد ولد محمد بن محمد الجليلي، الفقيه ولد بمدينة آسفي في 9 ذي الحجة 1335 الموافق 16 شتنبر 1918. درس بالكتاتيب القرآنية على يد مجموعة من فقهاء المدينة، وبعدها التحق بفاس حيث حصل على شهادة العالمية. عمل كمدرس بمدرسة مولاي عبد السلام بن مولاي الحاج، ثم بمدرسة النهضة.

كان عضوا في لجنة الدعوة والإرشاد التي كان أعضائها يلقون دروسا في المساجد. وفي نفس الوقت كان يعمل على توزيع منشور تندد بسياسة المستعمر. ونظرا لمركزه داخل حزب الاستقلال بأسفي فقد كان الناطق الرسمي والمكلف بالاتصال مع الملك محمد الخامس إضافة إلى أنه كان مكلفا باللقاء كلمات أسفي خلال حفلات الولاء التي تنظم بالقصر الملك وذلك سنوات 1948 و1949 و1950.



لعب محمد السرغيني دورا هاما في تنظيم صفوف العمال بمدينة آسفي وإدخالهم إلى صفوف الحزب في فترة الأربعينيات. وكان أهم عمل قام به هو تأطير انتفاضة دار الباشا المشهورة في 31 مارس 1952، والتي على إثرها اعتقل وحكم بالسجن لمدة سنتين قضاهما في عدة سجون كإغبالو نكردوس وقلعة مگونه وسجن علي مومن وسجن

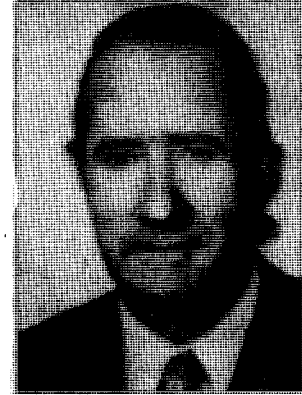
الرباط. كما سجن بالعدير وبعد قضاء مدته ووضعت تحت الإقامة الإيجابية الجديدة منذ سنة 1954 إلى أن حصل المغرب على الاستقلال. بعد الاستقلال واصل الفقيه عمله الوطني النضالي داخل حزب الاستقلال. توفي يوم 10 أكتوبر 1983 باسفي.

أبو بكر القاردي، مذكراتي في الحركة الوطنية 1941-1945، الرباط، 1997، ص. 242؛ علاء رگوگ، أسفي مذكرات رجال الحركة الوطنية، الرباط، 2009.

علاء رگوگ

السعداني، محمد بن عبد الرحمن أحد المكافحين الذين واكبوا الحركة الوطنية المغربية منذ نشأتها وهو صبي. انخرط مبكراً في كتلة العمل الوطني ثم في الحزب الوطني وأخيراً في حزب الاستقلال. وسجن وعذب عدة مرات.

من مواليد مدينة فاس سنة 1922 نشأ وتعلم بها على يد أساتذة من كبار المناضلين. وشارك في مظاهرة سنة 1936 حين اعتقل ثلاثة منهم كما سجن على اثر اعتقال السلطات الفرنسية زعماء الحزب الوطني ونفي علاء الفاسي إلى مجاهل إفريقيا سنة 1937. وبعد إطلاق سراحه قام على رأس لجنة الاستخبارات بنشاط مكثف لإحياء الخلايا السرية للحزب الوطني والإشراف على الشؤون الثقافية والمدارس الخصوصية التي اعتقل مسيروها. وكانت أغلب الأخبار التي تنشر في الخارج من الحركة تصدر عن هذه اللجنة. وتقديراً لنشاطه عينته القيادة الوطنية سنة 1941 في الطائفة وهي الجناح السري للحركة.



واصل محمد بن عبد الرحمن السعداني نشاطه في دائرة الحزب الوطني بعد إطلاق سراحه إبان احتداد الأزمة بين الملك محمد الخامس والحركة الوطنية من جهة وفرنسا وجاليتها بالمغرب من جهة ثانية. وكان من الموقعين على وثيقة المطالبة بالاستقلال سنة 1944 فتم اعتقاله في عدة سجون بفاس ومكناس للدور الذي قام به في التجمعات الخطابية ضد القمع الذي قامت به سلطات الحماية واعتقال القيادة الوطنيين. ولما أفرج عنه سنة 1947 رحل إلى

القاهرة وواصل دراسته العالية في الجامعة حيث أحرز على الماجستير في الفلسفة من جامعة الإسكندرية ثم توجه إلى بريطانيا والتحق بجامعة كامبريدج فحصل على الدكتوراة P.H.D. وبعد استقلال المغرب عين عضواً في سفارة المغرب ببريطانيا ثم رئيساً لقسم إفريقيا بالمركز ثم سفيراً في نابجيريا ثم سفيراً في باكستان وسفيراً مكلفاً بشؤون البلاد العربية. وحضر عدة مؤتمرات.

توفي يوم 22 فبراير 2002 في مدينة الرباط.

قاسم الزهيري

سلاس، تجمع بشري من قبائل صنهاجة الموجودة على ضفة وادي ورغة بإقليم تاونات، يقع بين تجمعين آخرين ينتميان إلى الأصل ذاته (صنهاجة) هما : مزاروة وفشتالة. وقرر التقى العلوي أنها قبيلة متوسطة كانت مواقعها في القديم بالأطلس الأعلى قبل الانتقال [إلى مجالها الراهن] وذلك في عهد المرابطين، وهي من جماعة هنكافة مثل أخوانها مزاروة وفشتالة وغيرها. وقدر مولييراس Mouliéras في نهاية القرن 19 امتدادها بين 4 و5 كيلومترات أي أنها تجمع قبلي صغير، بخلاف قبائل كبرى في حوض ورغة مثل بني زروال. وتحدث مولييراس عن سلاس باعتبارها بلاد جميلة، تتوفر على الكثير من الأشجار المثمرة كالتين والكرام والتزيون، والمعادن غير المستغلة مثل الكبريت والفضة، كما أشار إلى الكميات المهمة من سمك الشابل والبوري المصطاد من وادي ورغة والتي تباع في سوق الجمعة بسلاس، وقدر عدد سكانها وقتذاك بنحو 5600 نسمة منهم 800 نفر قادرين على حمل السلاح. وصنف ليفي - بروفنصال سلاس ضمن قبائل جبالية ورغة الأوسط، وفي قلعة سلاس حرر دراسة في يونيو 1918 عن الطقوس الزراعية والاحتفالات الموسمية بجبالية حوض ورغة الأوسط، حيث قدم معلومات مهمة حول هذا الموضوع، مشيراً مرات عديدة إلى الطقوس والاحتفالات في سلاس.

وتنقسم سلاس حالياً إلى عدة أقسام منها : أولاد حمو وجمال والخندق وسوق الجمعة وأولاد صالح وأومليل ووارتزاع. ورأى التقى العلوي أن قبيلة وارتزاع القديمة قد امتصتها قبيلة سلاس الطارئة واتخذت من محلها الواقع على الضفة اليمنى لورغة رأس جسر للعبور إلى العدو الأخرى.

وتجرب الإشارة إلى أن الشيخ الولي الشهير عبد الله بن حساين (ت. 1013 / 1604 دفين سلا، ينتمي إلى قبيلة سلاس، وقد فصل المؤرخ الناصري سبب هجرته من سلاس إلى سلا، قائلا : "وهذا الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الحسن الخالدي السلاسي" المعروف بابن حسون نسبة إلى جده الحسن المذكور، وهذا الشيخ هو دفين سلا الشهير بها، أصله من سلاس مدمر على مرحلة من فاس، ثم انتقل

جريدة العلم، ع 2064، بتاريخ 29 يناير 1956 : عبد الرحيم الوردبغلي، المقاومة المغربية ضد الحماية الفرنسية، ص 109، الرباط 1982 : مصطفى العلوي، الأغلبية الصامتة بالمغرب، ص. 44، الدار البيضاء، 1977 : عبد السلام بن سوادة، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، 2 : 544، طبعة بيروت، 1417 / 1997.

بوعبيد التركي

السليمانى، موسى بن الطيب بن أحمد ينتمي إلى المرابطين السعديين الإلغيين، ولد سنة 1298 بقرية آيت سليمان من دو غادير إلغ، نشأ في أسرة متشعبة بالعلوم فأمه أخت الشيخ علي بن أحمد الدرقاوي الإلغي والد محمد المختار السوسي وجده سليمان بن محمد من علماء المنطقة المبرزين وعمه الحسن التياستى من الفقهاء المدرسين. نشأ في هذا الجو العلمي العائلي فبدأ دراسته الأولية على أحد المتجردين بزواية خاله الشيخ الإلغي وهو الحسين بن مبارك المجاطي فحفظ عليه القرآن وجوده على فقهاء آخرين ثم انتقل إلى مدرسة إيعشان فافتتح المبادئ عند خريج المدرسة الإلغية العربي الساموگني وصاحبه عند انتقاله إلى مدرسة بوزكارن ولازمه حتى درس عليه المتون الابتدائية والمتوسطة. والتحق بعد ذلك بالمدرسة الإلغية ليستتم دراسته العليا وليعمق معارفه فأخذ عن علي ابن عبد الله الإلغي وعن أبي القاسم التاجرمونتي، وكان من نجباء الطبقة العليا من الطلبة، ثم التحق سنة 1324 بالمدرس علي بوضاض الأخصاصي البوجلبناني المشروط إذ ذاك ببعض مساجد آيت عبالا بالأخصاص فأخذ عنه الفرائض والحساب أخذ إتقان. وبعد تخرجه أرسله خاله الشيخ الإلغي إلى مدرسة بونعمان ليعين أستاذاها محمد بن مسعود المعدري وينوب عنه في التدريس. غير أنه لم يلبث إلا قليلا فرجع إلى بلده واتخذ خاله كاتباً يباشر عنه شؤون الزاوية والمريدين كتابة لعقود المعاملات وللرسائل. وبعد وفاة الشيخ الإلغي اشتغل بالتدريس مشاركة في المدارس والمساجد، ومنها مدرسة آيت وافقا سنتين 1329. 1330 ومسجد أداي بقبيلة أملن ومسجد قريته آيت سليمان 1331. 1337 ومدرسة للاتعزى الشمالية ومسجد تيمولاي إيزدار بإفران من 1345 حتى وفاته. وقد أخذ عنه خلال اشتغاله بالتدريس جمع كبير من الطلبة من أبرزهم صنوه البشير بن الطيب السليمانى وعبد الله بن إبراهيم السعدي وبلقاسم السليمانى ومحمد الخليفة بن علي الدرقاوي وإبراهيم بن علي الإلغي والبشير بن أبي بكر الأغودبدي..

برز موسى بن الطيب في الأدب تحريرا للرسائل ونظما للشعر. وقد سجل المختار السوسي طائفة من آثاره في ترجمته بالمعسول وغالب شعره إخوانيات وتحايا ومساجلات. أما رسائله فغلب عليها الأسلوب العادي البسيط الذي

إلى سلا، وسبب انتقاله أنه كان بين أهل سلاس حروب ومقاتلات...". وكان مولييراس قد أشار إلى وجود ضريح آخر لسيدي عبد الله بن حسون في سلاس وكذلك الأمر لدى ليثي - بروثنصال، على غرار ما هو معروف عن الكثير من الأولياء.

أحمد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 5، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، 2001، ص. 314. 315 : محمد البشير الفاسي، قبيلة بني زروال مظاهر حياتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، الرباط، د. ت، ص. 8. 52 : التقى العلوي، أصول المغاربة، القسم البربري، مجلة البحث العلمي، الرباط، ع 27، 1977، ص. 212. 213.

Auguste Mouliéras, *Le Maroc inconnu*, Paris, 1899, P. 28 - 33 ; Evariste Lévi-Provençal, *Pratiques agricoles et fêtes saisonnières des tribus Djebalah de la vallée moyenne de l'Ouarghah, Les Archives Berbères, Vol III*, 1918, P. 83 - 108.
أحمد المكاوي

السلواي، عمر بن أحمد بن محمد الوطني الشهيد : بعد اشتداد حركة المقاومة السرية إثر إقدام سلطات الحماية الفرنسية على نفي عاهل البلاد المغفور له محمد الخامس سنة 1953، حيث عرفت العديد من المدن والقرى المغربية سلسلة من العمليات الفدائية أربكت حسابات المستعمر الفرنسي، لجأ هذا الأخير إلى تأسيس عصابات لمقاومة المقاومة شكلت من الشباب الفرنسي المتعصب، أطلق عليها اسم "اليد الحمراء"، وكان الهدف من ورائها تصفية الوطنيين المغاربة، وكذلك الفرنسيين الذين يساندون القضية المغربية، وعلى يد هذه المنظمة الفرنسية تم اغتيال العديد من الوطنيين، منهم عمر السلواي وعبد الكريم الديوري والطاهر بن محمد السبتي والفرنسي المتحرر "لوميگر - دوبروي".

كان عمر السلواي، من خيرة شباب الوطن، ينحدر من بيت أولاد السلواي المعروفين بفاس. ولد بمدينة فاس وبها تابع دراسته الابتدائية والثانوية، ثم التحق بسلك التعليم العالي بكلية الحقوق بالعاصمة الفرنسية باريس، وكللت مسيرته الدراسية بحصوله على الدكتوراه في الحقوق. عاد إلى وطنه، وزاول مهنة المحاماة في مدينة الدار البيضاء التي استوطنها والده أحمد. وكان عمر يهتم بالقضية الوطنية وقضايا الوطنيين، وبذل مجهودات كبيرة في الدفاع عنهم، إلى أن وضعته عصابة الإرهاب المضاد ("منظمة اليد الحمراء") على رأس قائمتها، حتى اصطادته.

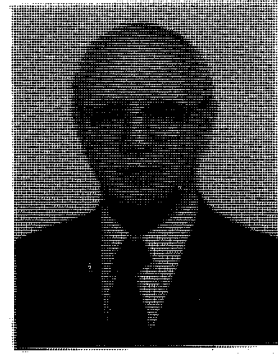
توفي يوم الجمعة 5 محرم الحرام عام 1374 الموافق شهر غشت 1954، اغتالته يد أثيمة، ونقل إلى المستشفى وقد كان الرجاء في حياته كبيرا، ولكن العملية الجراحية التي أجريت له لإخراج الرصاصة من جسمه أودت بحياته، وعمره لم يتجاوز ثلاثين سنة.

يستهدف الإفهام والتواصل كما كان شغوفاً بالمجالس الأدبية يحضرها ويسهم في إحيائها بالإنشاد والإبداع. وقد تميز بشغفه بالنساحة وبخطه الجميل ولا زالت منسوخاته محفوظة في خزانته الخاصة لدى ابنه محمد بن موسى السليمانى. توفي ببلده ضحوة الجمعة 11 صفر 1361.

المعسول، 10.9.8.2: الإلغيات، 1.

المهدي السعيدى

السمار، عبد الكريم بن عبد السلام ولد بمدينة الرباط سنة 1356 / 1937، في أسرة وطنية محافظة، تلقى تعليمه الأولي بالكتاب والابتدائي والثانوي بمدارس محمد الخامس بالرباط. سافر إلى مصر لمتابعة دراسته فنال شهادة البكالوريا (أي التوجيهية العامة) بالقاهرة، ثم التحق بكلية الآداب الإسكندرية لمتابعة دراسته العليا، فحصل على الإجازة في الآداب / قسم الفلسفة سنة 1380 / 1961. وبعودته إلى المغرب عمل فترة بدار الإذاعة والتلفزة المغربية، وأستاذاً لمادة الفلسفة بثانوية النهضة بمدينة سلا، سنة 1382 / 1963. 1383 / 1964.



التحق الأستاذ السمار بإدارة التخطيط بوزارة الاقتصاد والمالية كما كانت تسمى آنذاك، وأتيحت له الفرصة لقضاء فترة تكوينية بالولايات المتحدة الأمريكية موفداً من إدارة التخطيط، كما عُني بتقديم محاضرات عامة بمدرسة تكوين الأطر التابعة لوزارة الداخلية بالقنيطرة، وبالمدرسة الوطنية للإدارة العمومية وبالمعهد الوطني للإحصاء والاقتصاد التطبيقي بالرباط.

كان الفقيد عضواً نشيطاً في حزب الاستقلال، فعمل كاتباً عاماً للفرع بمدينة الرباط خلال الستينيات من القرن الماضي، كما كان يترأس نادي اتحاد الفتح الرياضي للجماز "الذي حقق ألقاباً مهمة على الصعيد الوطني والمغاربي والعربي خلال فترة رئاسته له، وشغل منصب كاتب عام للجامعة الملكية المغربية للجمباز" كما يذكر شقيقه الأستاذ ماهر.

ثم التحق بعد ذلك بوزارة الخارجية سنة 1395 / 1975 ليعين مستشاراً بسفارة المغرب بأبيدجان عاصمة ساحل العاج، ثم ليشغل منصب مستشار سفارة المغرب في القاهرة سنة 1398 / 1978، وبعد فترة قصيرة قضاها بالقاهرة عين قائماً بالأعمال في سفارة المغرب في إسلام آباد عاصمة باكستان سنة 1399 / 1979.

وتدرج المترجم له في مناصب دبلوماسية عديدة بعد ذلك؛ فشغل منصب قنصل المغرب ببوينى بفرنسا سنة 1401 / 1981، وقنصل عام للمملكة المغربية بباريس سنة 1403 / 1983، ثم عين سفيراً للمغرب بأبي ظبي بالإمارات العربية المتحدة سنة 1406 / 1986 حيث قضى ست سنوات إلى غاية 1412 / 1992 ثم عين سفيراً بالجزائر سنة 1407 / 1993، ومكث في مهمته الدبلوماسية إلى غاية سنة 1416 / 1996. وفي نفس السنة عين سفيراً للمملكة المغربية بالرياض عاصمة المملكة العربية السعودية، وممثلاً دائماً للمغرب لدى منظمة المؤتمر الإسلامي ومقرها جدة، وبقي مزاولاً لمهمته الدبلوماسية بنجاح في الرياض إلى أن وافته المنية بعد أن قضى بها أزيد من أربع عشرة سنة.

وفي إطار مهمته الدبلوماسية مثل المغرب في عدة ندوات واجتماعات إقليمية ودولية مدافعاً عن وجهة نظر الوطن في القضايا العربية والإسلامية وغيرها بما عهد فيه من اتزان وانضباط، مما أهله للنجاح في مهامه سنوات طويلة.

ينعته الكثيرون من معارفه بدمائة الخلق وطيب المعشر، وقدرته على مواجهة المواقف الصعبة والمرجحة، فكان دبلوماسياً بكل ما تحمله الكلمة من معانٍ وتفسيرات، عبّر جلاله الملك محمد السادس في برقية التعزية التي وجهها إلى أسرته عن مواساته وعميق تأثره لفقدانه قائلاً: "فقد كان الراحل مثلاً للوفاء الراسخ للعرش العلوي المجيد وللتشبث المكين بشوايت الأمة ومقدساتها، والغيرة الوطنية الصادقة، والتفاني في الدفاع عن القضايا العادلة والمصالح العليا لوطنه المغرب"، واستحضر جلالته بكل تقدير مناقب الفقيد ونهوضه بكل ما أنيط به من مسؤوليات دبلوماسية في العديد من الدول بكفاءة واقتدار وحكمة ونكران ذات".

وذكرت صحيفة دار الحياة الصادرة بالرياض الأستاذ السفير بأنه "شخص قضى نحو أربعة عشر عاماً سفيراً لبلاد له لدى السعودية، نسج خلالها علاقات قوية مع أصحاب القرار والمسؤولين السعوديين، وأكثر من نصف الجالية المغربية في المملكة لا يعرفون سفيراً غيره".

كان الأستاذ السمار مثلاً للأستاذ المربي، الوديع في تعامله مع تلاميذه، يشغله التلميذ قبل أن يشغله المقرر الدراسي، هدفه تكوين هذا التلميذ معرفياً وتربيتاً خلقياً،

لبيعته، مما عرضه للسجن من طرف القائد عبد الرحمان بن ناصر العبدى القائم بمنطقة عبدة واحمر. كان يعرف بالعبيد. تولى بناء العديد من الدور والأبواب والأضرحة وغيرها بأمر من السلطان المولى سليمان، نذكر من بينها جامع الرصيف بفاس، شرع في بنائه يوم 29 جمادى الأولى عام 1210، بحضور المعلم الحسن السوداني، واستعمل فيه الحجر المنجور. وفي فاتح حجة عام 1210، شيد قبة بقصر السلطان بأبي الجلود بفاس. وفي عام 1211، بنى ضريح الولي الصالح سيد علي بوغالب، والبيوت المخصصة للزوار. وفي عام 1213، أمره السلطان المولى سليمان ببناء الباب الجديد الموجود قرب باب الفتوح بمدينة فاس. وفي عام 1219، قام بتسقيف قناة الماء الممتدة ما بين عين عتيق ورباط الفتح، وذلك بأمر من السلطان. وفي عام 1225، أمره السلطان المولى سليمان ببناء قبة بقصر المولى إسماعيل بمكناسة الزيتون، خصصت لزوجة السلطان وهي بنت سيف النصر أمير عرب الحنانشة بطرابلس. وفي شهر قعدة عام 1226، أمره السلطان بهدم باب المحروق أحد أبواب فاس ليعاد بناؤه على شكل باب المنصور العلي السذي بمكناس. كما قام في عام 1228، ببناء باب شالة برباط الفتح. وفي عام 1231، بنى الحسن السوداني الكبير برباط الفتح.

الضعيف الرباطي، تاريخ الدولة السعيدة، ص. 260، 264، 311، 376، 396.

السوسي، إدريس بنعمرالعالم الجليل، ولد بقرية واد لاو بقبيلة بني سعيد الغمارية سنة 1918. تيسر له حفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه أولا، وبأمر من والده انتقلت الأسرة للاستقرار بقبيلة بني زيات الغمارية فنزلت بقرية قاع أسراس، ومن هذه القرية انتقل طالبا للعلم بمدارس المنطقة الجبلية، فأخذ على عدد من الفقهاء العلماء، ثم عاد إلى مقر أسرته، فألقي عليه القبض بأمر من المقيم العام الإسباني المدعو "بكبيدر" بتهمة المقاومة وحمل السلاح، تهمة ألصقت به خطأ، لأن الذي كان مطلوباً هو شقيقه الأكبر أثناء المقاومة مع الزعيم أحمد الريسوني، وبمجرد ما أخلى سبيله التحق بالمعهد الديني بشفشاون، فدرس هناك على يد مديره آنذاك العلامة بن عباد وعلى يد الصبان وعبد السلام الحضري وغيرهم.

مع بداية الحرب الأهلية الإسبانية سنة 1936، التحق بمدينة تطوان وانخرط في حلقات الدروس العلمية حيث أخذ على العديد من علمائها أمثال العلامة الفراطخ والعلامة أحمد الرهوني والعلامة أحمد الزواقي وغيرهم. وفي أواخر سنة 1938 رشحه الشيخ المكي الناصري من ضمن مجموعة من الطلبة الشماليين الذين ضمتهم البعثة الحسنية (نسبة إلى الخليفة السلطاني مولاي الحسن بن المهدي) من أجل

كان يبذل جهده لخلق تنافسا علميا بين التلاميذ ويشجعهم على التعلم الذاتي، مما رسخ في ذهنه إلى اليوم صورة للمربي والأستاذ كما يجب أن يكون، فاستحق بذلك محبة واحتراما لشخصه وتقديرا لما كان يمثل من قيم خلقية وعلمية في ساحة التربية والتعليم، وهو يشق طريقه في بداية حياته المهنية. لكن مع الأسف لم يستمر في الميدان التربوي التعليمي، وحظيت الدبلوماسية المغربية فيما بعد بمواهبه صوتا مغربيا في المحافل الدبلوماسية وممثلا لوطنه في أكثر من دولة عربية وغيرها. وله مداخلات وإسهامات مفيدة نذكر منها بحثه بعنوان: "العلاقات المغربية السعودية في سياق ضرورة الحوار الثقافي والحضاري" نشر ضمن أعمال الندوة المنظمة بجامعة الأخوين بإفران سنة 2002.

حصل المترجم له على عدة أوسمة من جلالة الملك الحسن الثاني وصاحب الجلالة الملك محمد السادس، كما حصل على أوسمة أخرى من عدد من الدول التي كان سفيرا معتمدا بها..

توفي يوم الأحد 13 ذي القعدة 1430 / 1 نونبر 2009، بمستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض عاصمة المملكة العربية السعودية إثر جلطة قلبية مفاجئة، ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه الرباط يوم الثلاثاء 15 ذي القعدة 1430 / 3 نونبر 2009 ليوارى الثرى بمقبرة الشهداء.

نخبة المريني

السُّموني، محمد بن محمد الشرفاوي، ولد بمدينة أبي الجعد سنة 1898. درس في الكتاتيب المحلية، والتحق في العشرينات بمدينة فاس لمتابعة دراسته بجامعة القرويين مدة حوالي ست سنوات. درس العلوم الوقتية كالفقه والحديث والتفسير. وفي أبي الجعد، كان يلقي دروسه بجامع مولاي سليمان وجامع سيدي صالح، كما كان يحيي بعض المناسبات الدينية كعيد المولد النبوي وشهر رمضان بجامع سيدي محمد الشرفي. أصبح رمزا من رموز الوطنية المحلية، وذلك بالنظر لما قدمه من أعمال في سبيل المصلحة الوطنية. فبالإضافة إلى ما كان يقدمه في دروسه من مواعظ وتوجيهات. كان من الذين وقعوا على الوثيقة المحلية للمطالبة بالاستقلال، فحكم عليه بالسجن، وقضى ستة أشهر بسجن سطات. وكان من الذين أسسوا النواة الأولى للتعليم الحر كالمدرسة الحسنية.

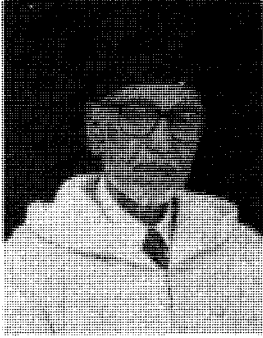
توفي في 4 ماي 1962 ودفن بمدينة أبي الجعد.

الإتحاد الاشتراكي، عدد 5374، 29 أبريل 1998.

صالح شكاك

السوداني، الحسن الرباطي، من البنائين المهرة على عهد السلطان المولى سليمان، كان من مناصريه ويدعو

شارك هو وأخوه أيضاً في مباراة في الخط العربي والتزويق نظمتها بالرباط وزارة الشؤون الثقافية. وأعماله الخطية كانت متنوعة (عناوين كتب ومجلات، عناوين مؤسسات ومحلات تجارية، شهادات، آيات قرآنية لبعض المساجد، بطاقات دعوة، لافتات وملصقات أعمال في أغراض أخرى). ومن الجدير بالذكر أنه ألقى في سنة 1994 محاضرة في الخط العربي بقاعة متحف القصبة بمدينة شفشاون بطلب من مندوبية وزارة الثقافة بهذه المدينة، وألقى محاضرة ثانية في سنة 1997 بقاعة المعهد الوطني للفنون الجميلة بتطوان، وأعطى خلال هذه السنة دروساً إضافية في فن الخط العربي بنفس المعهد باقتراح من مديره الأستاذ محمد شعبة.



(2) الشطرنج : بدأ محمد السوسي البهاوي في ممارسة لعبة الشطرنج منذ سنة 1961. وعمل كاتباً عاماً للهيئة المغربية للشطرنج بتطوان طيلة سبع سنوات. كما عمل كاتباً إدارياً للجامعة الملكية المغربية للشطرنج لمدة ست سنوات. وشارك كلاعب في عدد من المباريات والبطولات الوطنية والدولية. وتولى تسيير وتحكيم عدد كبير من اللقاءات والمنافسات الشطرنجية. وأصدر على نفقته في سنة 1972 كتاب "شذرات من الشطرنج"، وأعد في سنة 1981 كتيب "قوانين لعبة الشطرنج وطرق تنظيم مبارياتها"، طبع على نفقة الجامعة. وكان أول مغربي حظي بلقب "حكم دولي" من الاتحاد الدولي للشطرنج (1981). وألقى محاضرة في الشطرنج بمدينة تازة سنة 1987 بدعوة النادي التازي، كما ألقى محاضرة ثانية في نفس الموضوع بمدينة شفشاون بطلب من الأستاذ محمد مبارك ريان. وتجدر الإشارة إليه أنه كان يتوفر على سجل شخصي ضخم دون فيه كل الأنشطة التي أنجزتها جامعة الشطرنج المغربية منذ تأسيسها سنة 1963 إلى اليوم.

(3) الطوابعية : شغف السيد محمد البهاوي بجمع الطوابع البريدية (فيلاطيلي) منذ سنة 1980. وكان في مقدمة مؤسسي "جمعية الحمامة البيضاء لهواة الطوابعية" بتطوان سنة 1982. وعمل كاتباً عاماً لهذه الجمعية منذ تأسيسها إلى الآن. وقد استطاع في مدة وجيزة أن يكون مجموعات طوابعية قيمة. وأقام معارض بتطوان وشفشاون، كما شارك

الدراسة بالقطر المصري، حيث انخرط في كلية دار العلوم، فحظي بالأخذ على كبار علمائها المبرزين أمثال عبد المتعال الصعيدي وعلي الجارم وأحمد أمين ومحمود شاعر وغيرهم. وبعد تخرجه من الكلية المذكورة سنة 1948 التحق بسلك التدريس، فكان المغربي الوحيد الذي عمل بحقل التدريس في المدارس المصرية ومكث مدرسا لمدة تسع سنوات في كلية البنات القبطية. إلى جانب التدريس كان مشرفاً على بيت المغرب بمصر، وكان من المؤسسين لمكتب المغرب العربي والإفريقي بالقاهرة مع زمرة من زملائه، منهم عبد الكريم غلاب وعبد المجيد بنجلون وغيرهما.

في سنة 1956 قرر العودة إلى وطنه ليلتحق بسلك التدريس، فعمل مفتشاً للتعليم الثانوي إلى أن أحيل على التقاعد، وقد أنعم عليه المغفور له الملك الحسن الثاني بوسام الاستحقاق الوطني من الدرجة الممتازة اعترافاً وتقديراً لما أسداه في سبيل وطنه، كما أن له كتابات مبكرة في بعض الصحف والمجلات القاهرية والمغربية كـ"النهضة" و"دعوة الحق" وغيرهم.

توفي بمدينة طنجة يوم الجمعة 21 صفر عام 1429 الموافق 29 فبراير سنة 2008، ودفن بمقبرة المجاهدين.

جريدة الشمال، عدد 415، من 18 إلى 24 مارس 2008

بوعبيد التركي

السوسي البهاوي، محمد بن الحسين أستاذ في التاريخ، أولى عنايته لأربعة اهتمامات هي الخط العربي والشطرنج والطوبعية والنباتات الطبية فأنج عطاء فكرياً متميزاً. ولد سنة 1933 بقرية "الملايين" بأحواز تطوان. وبهذه القرية استقر والده بعد أن هاجر في شبابه من مسقط رأسه الكائن بآيت بها أو ملال بقبيلة هشتوكة السوسية. درس في طفولته بكتاب القرية، ثم انتقل إلى مدينة تطوان حيث تابع دراسته الابتدائية والثانوية بمعهد مولاي المهدي. ثم التحق بمدرسة المعلمين بتطوان (بنظامها القديم)، ومنها حصل على "إجازة التدريس" سنة 1952. وعمل معلماً بالتعليم الابتدائي لمدة ست سنوات، ثم معلماً منتدباً بمدرسة المعلمين والمعلمات لمدة أربع سنوات. وفي سنة 1962 عين أستاذاً للتاريخ والجغرافيا بثانوية القاضي عياض، وظل يعمل هذا طيلة سبع عشرة سنة. وأمضى السنوات الأخيرة من حياته في وظيفة إدارية بثانوية الحسن الثاني.

وعرف محمد السوسي البهاوي، إلى جانب عمله الوظيفي، بهواياته المفضلة المتمثلة في الأنشطة الأربعة الآتية :

(1) الخط العربي : شغف بفن الخط العربي منذ أن كان تلميذاً بالمرحلة الابتدائية. وفي سنة 1949 شارك هو وأخوه أحمد في مسابقة للخط العربي والزخرفة نظمتها نيابة التربية والثقافة بتطوان في عهد الحماية الإسبانية فأنج خمسة كرايس تعليمية في الخط العربي. وفي سنة 1969

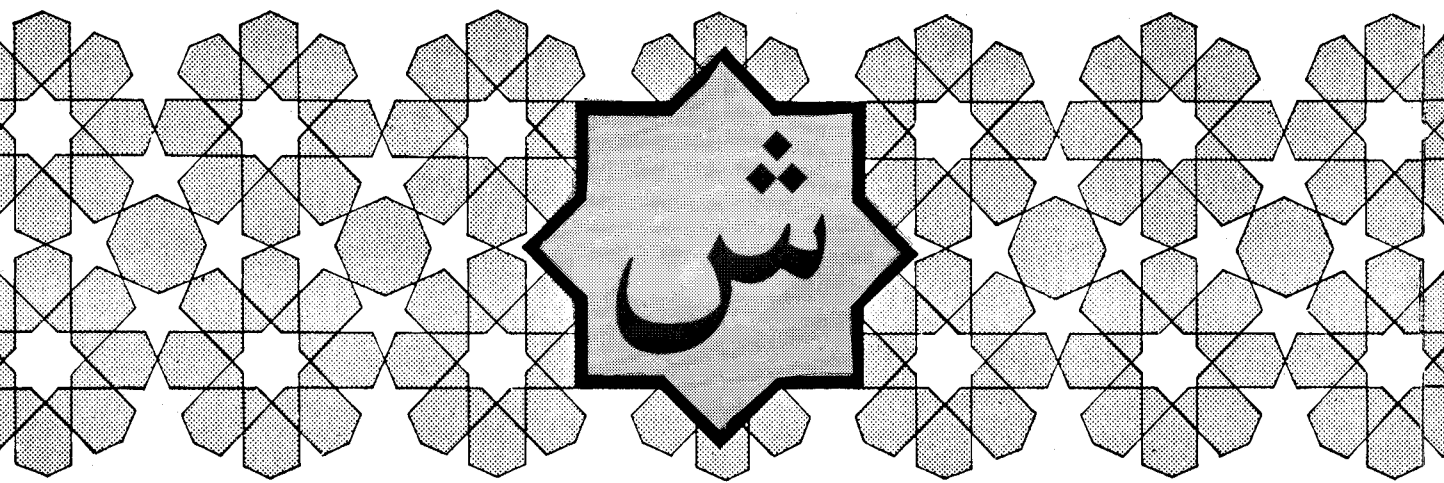
في معرض دولي للطوايع أقيم بمديرد سنة 1992. وساهم بفعالية في كل الأنشطة التي أنجزتها الجمعية المحلية المذكورة، وألقى بقاعة الخزانة البلدية لمدينة شفشاون سنة 1993 محاضرة في موضوع الطوايع والطوابعية بطلب من مندوب الثقافة بهذه المدينة. ولا بد من الإشارة إلى أن الأستاذ ألف منذ عدة سنوات كتاباً بعنوان "الطوابعية علماً وفناً"، يتناول معلومات مركزة حول حقائق وأسرار الهوية العالمية الراقية، ولكنه لم يجد لحد الآن المؤسسة التي تتولى طبع ونشر هذا الكتيب الطريف.

4) دراسة النباتات النافعة : عني المترجم له أيضا بدراسة النباتات النافعة منذ أن كان أستاذاً للجغرافيا بالتعليم الثانوي. وكان من نتائج اهتمامه بهذا المجال أنه ألف سنة 1989 كتاباً مهماً بعنوان "معجم النباتات الاقتصادية والطبية والتزيينية"، يتضمن معلومات عن المميزات الرئيسية لأشهر نباتات العالم وأهميتها بالنسبة لحياة الإنسان. وقد وضع لهذه النباتات أسماءها العلمية وكذا أسماءها بالعربية والإسبانية والفرنسية والإنجليزية (ولا يزال هذا الكتاب مخطوطاً). كذلك أعد في السنوات الأخيرة معجماً ضخماً بعنوان : "قاموس النباتات الطبية" وهو يتناول بالدراسة أشهر النباتات الطبية في العالم (أزيد من 850 نوعاً نباتياً) مع معلومات مركزة حول مميزات النباتات وموادها الفعالة واستعمالاتها العلاجية. غير أنه لم يكتب له أن يرى النور لحد الآن، كما هو الشأن بخصوص كتبه الأخرى وهي كتب قيمة.

توفي بتطوان يوم 18 يوليوز 2007.

حرص أن يكتب هذه النبذة عن ترجمة حياته بخطه قبل وفاته فتلقيتها من ابنته عفاف البهاوي السوسي وسيرة عائلته وشجرة نسبها.

عمر أفا



شاعري، أحمد بن محمد بن إبراهيم المعروف

بالزيتوني نسبة إلى جامع الزيتونة بتونس حيث درس. ولد في زاوية سيدي وگاگ بن زلو اللمطي في أگلو بإقليم تيزنيت سنة 1922، وهي ما هي في الاشتهار بالعلم والصلاح. ومن المرجح أن ولادته كانت في فجر القرن العشرين بدليل أنه كان شابا يافعا حين دراسته بالزيتونة (دفتري شهادات التلامذة بالزيتونة الخاص بالمتخرج)، كما أنه يصرح بذلك في ترجمته لنفسه حين قال: "تاريخ الولادة مجهول، غير أنني تجاوزت التسعين عاما". (إحياء الكراسي العلمية، 34).



ينحدر من أسرة تتكون من سبعة أبناء، أربعة ذكور وثلاث إناث، اشتهرت بالصلاح وأعمال التجارة، يمكن التعرف عليها من قول العلامة محمد المختار السوسي عن أهل زاوية سيدي وگاگ عامة "... لأن أهل هذه الزاوية كما يتراءى لي أفضل الناس أخلاقا، وأدمت من رأينا شمائل، وأحبهم للغريب أيا كان الوارد عليهم، لا يفرقون بين المشارب، ولا يجعلون الناس طرائق قندا..." (خالل جزولة، 1: 76). يذكر أن والدي المترجم محمد بن إبراهيم

الشاطبي، علي بن مسعود، المزداد سنة 933

1527 /، الفقيه الخطيب المدرس بجامع المنصور بالقصبة، كان يسمع صحيح البخاري بين يدي أحمد المنصور حتى كاد يحفظه من كثرة التكرار له في كل رمضان. قال فيه الفشتالي: "وجرى الترتيب بتقديم قاضي الجماعة الشيخ العلامة، كتلة الفضل، الصلب العود، القوي الشكيمة، صدر الفئة، أثير الخلفاء، سفير الأئمة، خطيب الخطباء، بلبل منابر الجمع والأعياد..."

ولي قضاء الجماعة بمراكش أيام السلطان أحمد المنصور الذهبي بعد أبي عبد الله الرجرجاني. ومن أغرب ما يحكى عن عدله وإنصافه: "قضية بغل، وكان من خبرها أن رجال قائد روى، أي مربط الدواب، أمير المومنين كانوا عثروا على بغل رجل عند رجل، عليه سمة دواب أمير المومنين التي تمتاز بها عن غيرها، فرفعوه إلى قائد الروى وادعى الرجل ملكيته، فترافعا إلى قاضي الجماعة الشيخ الفقيه العلامة الأوحى أبي الفضل قاسم بن علي الشاطبي في يوم القعود للفصل بالمنحكمة من ديوان الخلافة، فأدى قائد الروى بدعواه محتجا بسمة أمير المومنين التي على البغل، فعارضه الرجل بدعوى الملكية، وطالبه القاضي بالبينة فلم يحضرها، فاستفهم حينئذ القاضي قائد الروى عن البغل أله أم لأمير المومنين؟ فقال بل هو لأمير المومنين، فقال القاضي إذن يحلف أمير المومنين على بغله يمين الاستحقاق، ولما رفع القاضي القضية لأمير المومنين وعرفه بتوجب اليمين عليه، سر أيده الله وأمر من حينه بإسلام البغل إلى الرجل من غير أن يبدو عليه شيء من مخايل الانتقباض للحكم عليه، ولا لاحت عليه شواهد الأنفة التي تلوح على جبابرة الملوك الذين لا يميزون حقا من باطل..."

توفي سنة 1002 / 594 ودفن قرب ضريح سيدي بوعمرى القسطلي.

مناهل الصفا، 142. 225.

أحمد متفكر

وعائشة بنت عبد الرحمان كانا من الصالحين، فلم تكن تفوتهما الصلاة مع الجماعة. وقد توفي الوالد والمترجم في سنواته الأولى وأخ ما يزال في بطن أمه: حسبما رواه نجله الأستاذ شاعري عنه مباشرة.

نشأ المترجم بتيسا، وانصرف لأخذ مبادئ العلم في مسقط رأسه، فحفظ القرآن الكريم على الشيخين العربي بلحسين ومحمد أبهوش. ثم انتقل إلى قرية "تغاديرت نعباد" الكائنة بقبيلة "كسيمة" بسوس وفيها تابع إتقان القرآن حفظا ورسما ثم قراءته بالروايات. كما حفظ في هذه المرحلة بعض المتون التعليمية المتداولة في سوس. ثب ذلك رحل رفقة أحد إخوانه إلى الدار البيضاء لمساعدة أخيهما الحسين في تجارته، لكن المترجم تاق إلى تحصيل العلوم فظعن عن هذه المدينة ناويا مراكز للدراسة في جامع ابن يوسف، لكنه لداع ما (رواية شفوية عن ابنه) قصد فاسا فوجدة ثم الجزائر وأخيرا تونس العاصمة بعد أن ترك رسالة لأخيه يعلمه فيها بقراره. أما عن تاريخ هذه الرحلة الواقعة زمان الحماية الفرنسية، فلا يبعد عن سنة 1935. ومما ينبه إليه أن المترجم تعرض لحادث سير في الطريق بين الجزائر وتونس فنقل إلى أحد المستشفيات للعلاج. ولما حلّ بتونس يسر الله له القرار فيها بعد عسر، حيث عانى الفاقة جراء تودي الأوضاع بين الحريين العالميتين وظروف الاستعمار. واتصل بجامع الزيتونة بعد اختبار أجري له وأدمج في السنة الثالثة حسب دفتر شهادات التلامذة بالجامع الأعظم الخاص به وعدده: 18742 بتاريخ 3 رجب 1354 / غرة أكتوبر 1935، وابتدأ الدروس به في 16 رجب 1354 / 19 أكتوبر 1935 وأنهاها في شعبان 1364 / يوليوز سنة 1945. والظاهر من دفتر شهادة التلامذة أن الطريقة المعتمدة في الزيتونة هي طريقة الحلقات العلمية، فكلما حضر التلميذ في حلقة إلا وبوقع له شيخه في دفتره مع التاريخ والمادة. وقد حضر المترجم عددا كبيرا منها على عدد من الشيوخ. ومن العلوم التي أخذها بالزيتونة الفقه والحديث والسيرة والأدب واللغة والنحو والصرف والبلاغة والمنطق والتاريخ والجغرافيا والحساب ورواية ودراية لحملة من الكتب منها السميع المهدّب، وشرح ابن عبد السلام على الجوهرة، والرسالة، وشرح ابن عقيل، والألفية، وأقرب المسالك، والمقدمة الجزاوية، وجغرافيا القارات الثلاث، والدرر البهية، والأربعين النووية، وجواهر البلاغة، والسلم. وحصل على ثلاث شهادات: شهادة الأهلية سنة 1357 / 1938، وشهادة التحصيل في العلوم سنة 1360 / 1941، وشهادة العالمية في القسم الشرعي سنة 1945. أما إجازاته، فقد جمعها في ثبته الموسوم: "إجازات حدِيثية وأسانيد متصلة من بعض مشايخي وغيرهم من العلماء"، وهي في غالبها إجازات مكاتبة باستثناء إجازة مشافهة واحدة. كما أجاز المترجم بعضا من مستجيزيه السوسيين ومنهم رشيد المصلوت الهواري

(1422) ومحمد الضوء الصاوي السباعي وابن أخته الحسين وگاگ وإبراهيم الوافي. وشيوخ المترجم في الغالب الأعم من أساتذته بجامع الزيتونة وبعض من مجيزيه المغاربة، إضافة إلى شيوخين أخذ عنهما في طاعة حياته التعليمية بمحتده. ويمكن تقسيم شيوخه إلى قسمين شيوخه سيدي وگاگ وهما العربي بلحسين ومحمد أبهوش. وشيوخه بالزيتونة: محمد الصالح النيفر وزمزم ومحمد الصالح الورعي وعثمان التليلي ومحمد الطويسي ومحمد الوزير ومحمد بن عمر مبارك ومصطفى القمودي وحسن بن يوسف ومصطفى بن جعفر ومحمد النائي وأحمد العيادي وعلي ياسين مراد وأحمد الجريدي ومحمد العزيز حفيظ والظاهر ابن عاشور وأبو الوفا الصادق المحرزي الحنفي ومحمد الهادي القيرواني ومحمد بن عمر الزغواني. ولما استتم المترجم تعليمه بجامع الزيتونة انصرف إلى المشاركة في المواضيع الآتية:

• وهران: في أوائل الخمسينيات على ما يظن، حيث شارط في إحدى مدارسها أو زواياها بدليل ما جاء في ترجمته لنفسه وكذا ما خطه في خلفية إحدى صوره بوهران: "وضعت هذه الصورة قبيل مشارطتي بزواية سيدي وگاگ"، ثم مدرسة بوادي الزناتي قرب قسنطينة، ثم زاوية سيدي وگاگ بضاحية تيزنيت بعد أن أب إلى محتده ولحظ وضع المدرسة المتردي، فكاتب سلطات الحماية آنذاك مستحشا إياها على الاعتناء بالمدارس العلمية فتم إصلاح المدرسة واستقدم من لدن أهل الزاوية ليشارط بها. وبُعيد التحاقه بها شرع في تنظيمها تلقينا وتدبرا للمعيشة، وهو في هذا جله مستفيد من تجربته الطويلة بالزيتونة، وكأنه ابتغى بهذا التنظيم أن يستلهم النموذج التعليمي الزيتوني.

وأخيرا بالكريمة، قرية بالساحل، شارط فيها قبيل سنة 1371 / 1952 حسبما هو مستفاد من خلفية صورة وضعت بتونس في السنة نفسها، ويؤكد الأستاذ الساحلي مشارطته هذه في قوله: "وقد كان من بين الفقهاء الذين شارطوا في هذه المدرسة الفقيه أحمد الزيتوني الجلوي إثر تخرجه من الزيتونة بتونس". (المعهد الإسلامي بتارودانت، 3: 17).

وبقي المترجم مشارطا إلى حين تأسيس المعهد الإسلامي بتارودانت، فوجه إليه محمد المختار السوسي، وزير التاج آنذاك، يستحثه على الالتحاق بهيأة التدريس، وكذلك كان، ليصير أستاذا بصفة أستاذ مجاز في السلك الثاني في المجموعة الأولى من أساتذة المعهد. وهذه بعض وظائفه ومهامه وعضوياته: 1955: مراقب للمعهد معين من لدن جمعية علماء سوس. 1 / 12 / 1957: تاريخ التعيين. 1957: أستاذ مكلف بوظيف محافظ فرع الخزانة العامة بتارودانت. 1962-1963: خزاني: 1963-1966: ملتحق بالتدريس للخصاص. 1964-1965: أستاذ مكلف بمراقبة الدروس. 1965-1966: حارس عام للخارجية. 1965-1966: أستاذ متطوع للمادة الإسلامية. 1966: ملتحق بالخزانة. 1967: إلغاء التكليف بالخزانة. 1968: انتقال إلى

الخزانة بصفة قيم. 1975 : أستاذ متطوع لمادة التجويد. 1979 : خطيب وإمام الجامع الكبير بتارودانت. خطيب وإمام مسجد سيدي وسيدي بتارودانت. 24 ديسمبر 1981 : الإحالة على التقاعد. 06 أكتوبر 1987 : مدير المدرسة الجشتيمية بتارودانت. 08 يناير 1988 : أستاذ الكراسي العلمية بالجامع الكبير في مادة أصول الفقه. 1981-2002 : عضو المجلس العلمي الإقليمي لتارودانت وأكادير : مكلف بالوعظ وتزكية أئمة الجمع والمساجد وإجابة الفتاوي. عضو في هيئة البحث العلمي بالمجلس العلمي الإقليمي لتارودانت وأكادير. عضو في رابطة علماء المغرب.

تخرج على يديه جملة من التلاميذ بأگلو ووهران وقسنطينة والكرامة وتارودانت وصحب بعضهم معه حين افتتاح الدراسة بالمعهد الإسلامي وتعهدهم بالرعاية والتوجيه، وهم الآن أطر وأساتذة وموظفون. وما وقفنا عليه في خزانة المترجم محفوظا ومصنفا ومنظما في ملفات شاملة لمجمل إنتاجه العلمي، يدل دلالة واضحة على باعه في هذا الباب، ولولا مشاغله ووظائفه ومهامه لكان إنتاجه أكبر مما نذكر بكثير. فإن قلمه كان سيالا، أي إنه كان يتكلم بقلمه، إذا صحت هذه العبارة، وكذا كان نشيطا في الساحة الثقافية بالمشاركة في الندوات والأيام الدراسية والملتقيات العلمية والأسابيع الثقافية، ناشرا للعديد من مقالاته في المجلات والصحف الوطنية. وهذا بعض ما دججه براعه :

- الأمالي الدروسية، من القواعد والأصول الفقهية (مرقون في مائة صفحة) : تقرأ في مقدمته " .. ولما جاء دور مدينة تارودانت، جاءتني رسالة من الوزارة بتعييني من جملة المدرسين في المسجد الأعظم، وقد أسند إليّ تدريس علم أصول الفقه. وقد اخترت لتدريس هذا الفن العظيم أسلوب إملاء القواعد الأصولية وشرحها بتؤدة للطلبة الذين لم يتقدم لهم معرفتها، ليسهل عليهم، إن شاء الله، معرفتها وتحصيلها، وسميت هذا الإملاء بـ : "الأمالي الدروسية، من القواعد والأصول الفقهية".

- إجازات حديثية وأسانيد متصلة من بعض مشايخي وغيرهم من العلماء (تقديم وتخريج : أحمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007) : وهو ثبت حديثي ضمنه إجازاته السبع التي أجازها بها علماء مغاربة وتونسيون مثل الطاهر ابن عاشور والمدني بن الحسيني ومحمد الحبيب البوشواري ...

- رسالة في نصره السدل (مخطوطة في ثمان صفحات).
- ارتسامات حاج (غير تامة).
- مقالات كثيرة في مجلات الكلمة ودعوة الحق والإحياء والقرويين وميثاق الرابطة.. ومحاضرات وكلمات في قضايا وطنية واجتماعية..
وله مشاركات كثيرة في ندوات ومناسبات علمية وثقافية مثل ندوة : الإمام مالك، إمام دار الهجرة، 25-28

أبريل 1980، وندوة القاضي أبو الفضل عياض، 20. 22 مارس 1981، وندوة الطرق الصوفية، دورة الطريقة التجانية، 23. 29 دجنبر 1985، وندوة السيرة النبوية، 4. 6 دجنبر 1987 ..

ظل المترجم يتمتع بصحته وعافيته إلى أواخر أيامه، حيث أقعده المرض عن مزاولته نشاطه العلمي والوعظي، فظل قعيد بيته مدة سنة أو يزيد قليلا.

توفي في حومة الجامع الكبير بتارودانت صباح يوم الأحد 20 شعبان 1426 / 25 شتنبر 2005 وشيعه جمع غفير من جامع مفرق الأحباب ودفن بمقبرة باب الخميس بتارودانت.

روايات شفهية : دفتر شهادات التلامذة بالزيتونة الخاص بالمترجم في خزائنه : وثائق متنوعة في خزانة المترجم : إجازات حديثية وأسانيد متصلة، تقديم وتخريج : أحمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007 : العلامة أحمد شاعري الزيتوني في ذمة الله، لعمر أفا، في جريدة العلم، 25 شتنبر 2005 : من علماء سوس المعاصرين، العالم الفقيه أحمد بن شاعري الزيتوني، لأحمد السعيد، جريدة العلم، ع 20233، 19 أكتوبر 2005 : أعمال اليوم التكريمي للعلامة أحمد شاعري الزيتوني، تنظيم المجلس العلمي المحلي لتارودانت، 18 دجنبر 2005، (قيد الطبع) : اليوم التكريمي للعلامة أحمد شاعري الزيتوني بمسقط رأسه أكلو، تنظيم المجلس العلمي المحلي لتارودانت، 15 غشت 2006 : عمر المتوكل الساحلي، المعهد الإسلامي بتارودانت والمدارس العلمية العتيقة بسوس، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ج 3، 1990 : رشيد المصلوت، ذيل الفهرس العلمي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1985 : صالح بن عبد الله الإلفي، المدرسة الأولى : وصف شامل للتعليم الأولي بالمدرسة القرآنية في سوي، نموذج مدرسة إلح، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1998 : حسن وكناك، دور الحديث في العالم الإسلامي، منشورات كلية الشريعة بأكادير، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1990 : أحمد قيل، إحياء الكراسي العلمية في المغرب، بحث الإجازة بكلية الشريعة بأكادير، 2001. أحمد السعيد

شجاعدين (أبو -) شعيب بن الطيب المناضل

المقاوم، كان أحد الوطنيين الأفاذاذ، عمل مسيرا مقتدرا لخلايا حزب الاستقلال، ومؤسسا لعدد من خلايا المقاومة المسلحة السرية الأولى بمدينة الدار البيضاء التي كان يديرها بكل حكمة وريانة بشهادة كل المقاومين الذين عرفوا قدره وأحبوه لما يمتاز به من أخلاق فاضلة سواء أيام المقاومة الوطنية ضد المستعمر الفرنسي أو بعد حصول المغرب على الاستقلال، حيث انبرى إلى جانب المجاهد الهاشمي الفيلالي على تنظيم حزب الاستقلال وتأطير خلاياه بمدينة الدار البيضاء على امتداد ثلاثين سنة كمساعد مفتش، كما أنه كان يحمل مسؤولية مفتش للحزب بمنطقة الحي المحمدي عين السبع لمدة تزيد عن خمسة أعوام، وقد تمتع طيلة عمره الذي ناهز 84 سنة منذ عهد الحماية الفرنسية على المغرب إلى أن لقي ربه بالإخلاص الأبدى للمبادئ الوطنية وهو ما أكسبه حب واحترام وتقدير الجميع، فكان أبا روحيا لكل المناضلين

والمناضلات بمدينة الدار البيضاء لما كان يتصف به من سمعة طيبة ودمائة أخلاق وحسن معاملة.

كان له اتصال بمحمد الزرقطوني، وجماعة درب السلطان الفدائية بمدينة الدار البيضاء، واعتقل مع جماعة من الوطنيين بمدينة فاس، وله سجل حافل في ميدان النضال من أجل الحرية والاستقلال.

توفي بمدينة الدار البيضاء يوم الثلاثاء 7 رجب عام 1425 موافق 24 غشت سنة 2004، فووري جثمانه بمقبرة الشهداء.

بوعبيد التركي

شراب الهيدروميل في الطب القديم والحديث،

استعمل القدماء العديد من الأشربة لتلطيف شدة العطش وكذلك للمداواة. ويعتبر شراب الهيدروميل (Hydromel) أحد أشهر الأشربة قديما وحديثا. أصل المفردة إغريقي، فهي مكونة من لفظتين، هما : هيدرو ومعناها ماء، ومالي ومعناها عسل، وبذلك فالقصد شراب الماء والعسل الذي ذكره المهندسون الزراعيون الإغريق واللاتين والأطباء القدماء والمعاصرين، وكل فريق استعمله للغرض الذي يعنيه، بل أضاف بعضهم لهذا المشروب عناصر أخرى لتقوية فعاليته أو لتحسين مذاقه. ولذا ليس غريبا أن نجد ألفاظا أخرى دالة على هذه التراكم، نذكر من ذلك عبارتي أولومالي وأدرومالي. فأساس المشروب ثابت ممثل في مادة العسل في حين تحل مكونات جديدة محل الماء كالمشرب العتيق أو المتوسط أو الحديث. لقد كان جميع الكتاب قدما ومحدثين على بينة من كل هذه المتغيرات، وقد استعملوا كذلك عبارتي أومالي وأومالي وأكدوا بأن اللفظتين تعنيان عسل الشجر وهو عسل داود وأيضا الترميتينة. فالمفردة تدل على شراب مستمد من شجرة لا توجد إلا بتدمر.

استعمل ابن البيطار في مولفه "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية" عبارة أونومالي للدلالة على نبات يعطي ثمرا "سسمى ورقه وثمره وساقه بالشراب الذي يقال له أونومالي". وبذلك فسلسلة المصطلحات التي تدل على الشراب أو المفردة الطبية التي تعينا هي : الهيدروميل والأدرومالي والأونومالي. فلا تختلف إلا في كون مكون الشراب يعوض عنصر الماء في حين العسل ضروري في التشكيل.

يعد الطبيب الإغريقي ديسقوريدوس (Dioscorides) (القرن الأول) أقدم مؤلف ذكر في مقالته الخامسة شراب أونومالي وشرح ابن البيطار المصطلح قائلا : "معناه شراب وعسل لأن "أونو" باليونانية شراب، "ومالي" عسل". نقل ابن البيطار ماهية الشراب ومكوناته وطرق استعماله عن ديسقوريدوس فقط، على اعتبار أن الترجمة إلى العربية همت أساسا المصنفات الإغريقية سواء الطبية أو غير الطبية.

اعتبر ديسقوريدوس أن أجود أنواع الأونومالي هو الذي يعمل من شراب عتيق قابض وعسل جيد. فهو مغذ للبدن ولا يترتب عنه أي انتفاخ. أما الشراب المتوسط "متوسط بين العتيق والحديث" فإنه يلين البطن ويدير البول إلا أنه إذا شرب على طعام يضر بمستعمله ويفضي إلى "قطع الشهية لأول مرة" إلا أنه بعد ذلك "يهيجها". وقدم ديسقوريدوس عدة طرق لتحضير هذا الشراب، منها : خلط جرتين من الشراب بجزء من العسل أو يطبخ العسل بالشراب ويوضع هذا الشراب في أوعية للإسراع في تحضيره. كما أن استعمال ستة أقساط من الشراب مع قسط عسل تفيد في علاج حالات القبض.

اعتمد الرومان بدورهم على نفس المفردة الطبية في المداواة وآثروا استعمال الماء والعسل عوض الشراب والعسل. وقدم المهندس الزراعي اللاتيني كولوميل (القرن الأول الميلادي) عدة نصائح لإنجاح تحضيره، ذكر منها ما يلي :

- يلزم أن يكون العسل غير مسخن عند استخراج له لكي لا يتم إتلاف الحمائر.

- يمكن استبدال ماء المطر بالماء الذي تغسل به شهدة العسل وكذلك ماء المطر المُنخَر.

- تنوع المقادير المستعملة بحسب الغرض من الاستعمال ووفق درجة الحلاوة المرغوب فيها.

- يتم وضع الخليط في أوعية محكمة الإغلاق وتعرض لأشعة الشمس لمدة طويلة.

فسركولوميل النتيجة قائلا : "فالحارارة هي التي تفعل فعلها وتحول السكر الموجود بالعسل إلى كحول".

ونقل بلاديوس (Palladius) - وهو من العصر الروماني المتأخر (القرن 5 م) - عدة وصفات لهذا المستحضر معتمدا في ذلك على من سبقه من المهندسين الزراعيين واتسمت

بعض التعاريف التي تقدمها بطابع الخرافة. سنقدم إحدى نصوصه من أجل تعميم الفائدة. جاء فيه : "يؤخذ في بداية

التحاريف [الصيف] ماء الساقية النظيف وفي اليوم الموالي نضع ثلاثة أوزان منه في فبال وزن واحد من العسل غير

المصفى. وبعد ذلك نوزع الخليط على ثلاثة أقداح نظيفة.

تحرك تلك الأقداح كل خمس ساعات، ويتكلف بالمهمة أطفال غير راشدين، وبعدها نعرض الأقداح للهواء الطلق

لمدة أربعين يوما" (Palladius, VII. 7). وذكر بلاديوس في فقرة أخرى من مصنفه حول الفلاحة (Palladius, VI. 16)

ومن ذلك الورد وغيرها من النباتات العطرية - كأن يتم خلط "لبيرة من العسل بسكستاريوس من رحيق الورد.

ونعرض هذا الخليط لمدة أربعين يوما لأشعة الشمس".

استعمل أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (311 - 320) / 854 - 923 (932)) في كتاب "أمراض المرئ والمعدة" - فهو

الجزء الخامس من مؤلف الحاوي - عبارتي ماء العسل وماء

وعسل بدون أدنى إشارة للمصطلح الإغريقي. واعتبر الماء والعسل شراباً مفيداً فهو دواء صالح الإنضاج الخلط ولتهدئة الأوجاع. كما أنه في ثنايا نفس كتابه الخامس أشار لخصائص أخرى لهذا المستحضر منها تنقية قروح المعدة وتعديل المزاج ومداداة الغازات، بل المساعدة على القيء لإزالة "البنغم غير اللزج وغير الغليظ" ويصلح أيضاً للاستمرار. ويستعمل الهيدروميل (الماء والعسل عند الرازي). بمفرده كما تضاف له عناصر أخرى نباتية، نذكر منها: حب الآس وحب الرمان وعروق الخنظل والسفرجل والزعرور والحامض والبطيخ وما إلى ذلك.

وذكر الرازي خصوصيات هذا الدواء معتمداً على تجربته الخاصة من جهة، وعلى ما ذكره غيره من أطباء الإغريق والعرب والمترجمين وأشهرهم أبقراط وحنين وابنه إسحاق ويوحنا بن ماسويه وابن سريون.

أما أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (ت. 428 / 1037) فقد أشار ضمن مفرداته لشراب الأونومالي مرة واحدة. وتحدث بشكل عرضي عن هذا الدواء كمكون ضمن مستحضرات أخرى تصلح "لتفتيت الحصى شرباً".

واستعمل في مفرداته عبارة أخرى لم يستعملها غيره فهي أوتومالي تدلّ عنده على دهن حار منافع كثيرة. في حين أورد ابن البيطار (ق 6 / 12) عبارة أولومالي للدلالة على دهن عسلي يصلح لإذابة "الدم الجامد". ويوافق المصطلح عنده عسل داود أنذي يستخرج من شجرة تدمر السالفية الذكر. ويُعدّ ابن البيطار أحد أهم المؤلفين الذي استعمل في ثنايا مؤلفه الجامع كل المصطلحات مميّزاً بينها تارة وخاطباً في تعريفها في بعض الحالات إلا أنه كان عارفاً بأن الأونومالي قريب في خواصه وطرق تحضيره من الأدرومالي أو الهيدروميل وهما مختلفان تماماً عن الأولومالي.

واكتفى الطبيب المغربي عبد السلام بن محمد العلمي الحسني (أواخر القرن 19) بذكر ماهية المفردة الطبية مستعملاً عبارة أومالي. فبين بأنها تعني باليونانية "ماء العسل" وميز بينها وبين مصطلح "الألومالي" الذي يعني السائل المستخرج من الشجرة التدمرية.

يهنأ معرفة أن ماء العسل أو الماء والعسل أي الهيدروميل عمر طويل. يمكننا تتبع خط وجوده من القرن الأول الميلادي إلى القرن التاسع عشر. بل إلى اليوم إذا استحضرننا عبارة عبد الرزاق حمدوش الجزائري الذي ذكر في مؤلفه "كشف الرموز في بيان الأعشاب" أنه يمكن تعويض الأومالي أو الألومالي - وهو الشراب المستمد من الشجرة التدمرية - بالعسل.

ولا زالت بعض النساء بالمغرب تستعمل بفعل التجربة الأسرية الماء والعسل كمصدرين حيويين للوقاية من نزلات البرد إلا أن التسمية الأصلية تحتفظ بها دفات كتب الطب والفلاحة قديمها ومعاصرها فقط.

ابن البيطار ضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، مصر، 1291؛ بن حمدوش الجزائري عبد الرزاق، كشف الرموز في بيان الأعشاب، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، 2000، ص. 23؛ ابن سينا أبو علي الحسين بن عبد الله، الأدوية المفردة في كتاب "القانون في الطب"، تج. مهندس عبد الأمير الأعسم، دار الأندلس، بيروت، 1983، ص. 35. 122؛ الرازي أبو بكر محمد بن زكريا، كتاب الحاوي في الطب، الجزء الخامس في أمراض "المريء والمعدة"، السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية 4: 5، 1957، ص. 20. 69. 76. 109. 127. 142. 160. 161. 166. 196. 206. 225؛ العلمي الحسني عبد السلام بن محمد، ضياء النيراس في حل مفردات الأنطاكى بلغة فاس، مكتبة دار التراث، الرباط، 1986، ص. 23؛ البضاوية بلكامل، الشرب والمشروبات بالبادية المغربية عبر التاريخ القديم، مجلة البادية المغربية، ع 1، السنة الأولى، 2006، ص. 6. 12؛ الماء؛ خواصه واستعمالاته في المادة من خلال مؤلف "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية"، مجلة البادية المغربية، ع 3، السنة الثالثة، 2009، ص. 39. 60؛ الماء؛ أنواعه واستعمالاته في المادة من خلال كتاب "أمراض المريء والمعدة" لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي، دعوة الحق، رقم 392، 2009، ص. 131. 138؛ فرج محمد الهوني، تاريخ الطب في الحضارة العربية الإسلامية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي، 1986، ص. 123. 190.

Apicius, *L'art culinaire*, Texte établi, traduit et Commenté par Jacques André, édition nouvelle, ed. "Belles - Lettres", Paris, 1974; Blanc A. et Nercesson A. *La cuisine Romaine Antique*. éd. Glénat Faton, Paris, 1992.

البضاوية بلكامل

الشرقاوي، عبد الواحد من مواليد أبي الجعد

سنة 1919، حفظ القرآن الكريم على يد أستاذه وابن عمه الفقيه محمد السموني الذي غرس فيه حب الوطن. اشتغل بالتجارة، وأكمل تعليمه عن طريق متابعة دروس الفقيه المذكور الذي كان يعتبر مدمسة في تلقين الوعي الوطني للشباب ويحثهم على مطالعة الكتب والإصدارات والجراند مثل جريدتي الأطلس والمغرب ومجلة الإسلام، وبعد الاستقلال شغل منصب ناظر لوزارة الأحباس إلى حين إحالته على التقاعد.

تشبع عبد الواحد الشرقاوي بقيم الوطنية الداعية للإصلاح ومقاومة الاستعمار. انخرط في العمل الوطني منذ سنة 1937 وأصبح يحضر اجتماعات الحزب الوطني السرية بالرباط.

أشرف على جمع التوقيعات لتدعيم عريضة المطالبة بالاستقلال سنة 1944، وبعد مدة قصيرة دبر المراقب المدني مكيدة له ولزملائه من الوطنيين فحكموا بشهرين سجناً.

عمل رفقة مجموعة من المناضلين على تأسيس فرع حزب الاستقلال بأبي الجعد، حيث شغل منصب كاتب عام للفرع. فتعرض إلى السجن عدة مرات، إذ نقل مباشرة بعد المحاكمة في فبراير 1953 إلى سجن اغبيلة بالدار البيضاء لينقل بعدها إلى سجن العلو بالرباط.

كما عمل على تأسيس مدرسة وطنية لأبناء المنطقة بتعاون مع أستاذه محمد السموني، وتنسيق ودعم من بوشنتي الجامعي ومحمد غازي وهي المدرسة الحسنية بأبي الجعد. توفي سنة 2003.

عبد الواحد الشرقاوي، أحداث أبي الجعد، جريدة/العلم، عدد 16550، 20 غشت، 1994 : الحركة الوطنية في أبي الجعد، مذكرات مخطوطة.

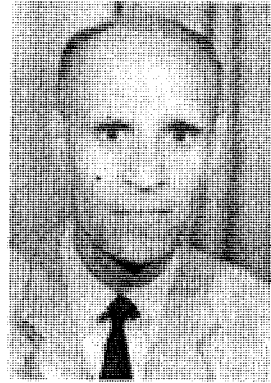
ثم في سجن عين علي مومن بسطات وأخيراً نقل إلى سجن لعلو بالرباط. وبعد خروجه من السجن اتصل به مجموعة من المقاومين ورجال الخلايا السرية الذين دخل معهم في هذه المنظمات حيث كان يقوم بمهمة أمين المال. وقد لعب محمد الشقوري دوراً بارزاً في خفاء إبان أحداث 20 غشت 1955 حيث مضى في التحريض على الإضرابات والاحتجاجات التي شهدتها مدينة آسفي. توفي سنة 2004.

علال رگوك

شاعور، محمد بن أحمد ولد بمدينة سلا سنة 1343 / 1925، تلقى تعليماً عربياً بالكتاب ثم بالزاوية القادرية ثم المكتب الإسلامي وهو نواة مدرسة النهضة بسلا. عمل على تكوين نفسه تكويناً علمياً إذ كان كثير المطالعة للصحف والمجلات الواردة من الشرق، ولؤلفات العديد من الكتاب المشاركة والمغاربة كالعقاد وعلي الجارم وسلامة موسى وتوفيق الحكيم وعبد الله غنون وغيرهم. وقد أهله حبه للدرس وشغفه بالقراءة أن يشغل سنة 1362 / 1943 منصب معلّم بالمكتب الإسلامي بسلا في سن مبكرة. وفي سنة 1367 / 1948 التحق بقسم تكوين المعلمين بشانوية مولاي يوسف بالرباط وقضى به سنة دراسية كللت بالنجاح، فعيّن معلماً بالمدرسة الصناعية بسلا، وكانت موازية لمدرسة أبناء الأعيان بنفس المدينة. وفي سنة 1370 / 1951 انتقل للعمل ببني ملال التي قضى بها ثلاث سنوات، وفي سنة 1377 / 1958 اجتاز مباراة المفتشين بنجاح، فكان أول مفتش للغة العربية في مدينة سلا، لكنه إثر مضايقات إدارية التحق بمدرسة المعلمين بالرباط أستاذاً، وفي سنة 1378 / 1959 انتقل للعمل مفتشاً للغة العربية بمدينتي سطات والدار البيضاء، وبهما قضى سنوات عمل ناجحة. وفي سنة 1382 / 1963 عاد إلى الرباط ليشغل نفس المنصب، وقد أهله نشاطه المهني بعد سبع سنوات من العمل الجاد ليعين مديراً لمدرسة المعلمين الإقليمية بالرباط لمدة أربع سنوات، مما ساعده على تكوين أجيال من المعلمين الأكفاء وعلى خلق نواة من الشباب المغربي المتعطش إلى المعرفة وإلى الإقبال على مهنة التعليم بجديّة ونشاط. وفي سنة 1394 / 1974 عاد لمزاولة مهنته الأولى بالتفتيش متنقلاً بين الدار البيضاء والرباط. بقي وفيّاً لمهنة المعلم إلى آخر يوم في حياته، إذ بعد إحالته على التقاعد سنة 1405 / 1985 أسس مدرسة خاصة للتعليم الابتدائي اقتطعها من بيته، كي يبقى قريباً من سكنه وإدارته بحي التقدم بالرباط.

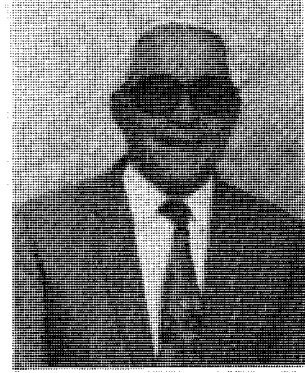
للأستاذ شاعور مؤلفات كثيرة تزيد على الأربعين مؤلفاً في القصة والرواية والمثل، ساعده على الإقبال على التأليف فيهما زاد معرفتي من الأمثال والحكايات

الشقوري، محمد بن الطيب، الوطني المناضل، ولد بمدينة آسفي سنة 1922، درس بالكتاب ثم دخل مدرسة مولاي عبد السلام وبعدها مدرسة مولاي يوسف حيث حصل على الشهادة الابتدائية. كان موسيقياً ماهراً ساهم في تلقين الأناشيد الوطنية للشباب، كما كان خطاطاً بارعاً فكانت توكل له مهمة كتابة اللافتات في كل المناسبات. كان من الناشطين الشباب بصوف حزب الاستقلال ثم ارتقى لدرجة مسير للحزب وساهم في تأسيس لجنة التربية الوطنية التي كانت تعمل على تأطير المسيرين وتوجيههم وإبلاغهم توجهات القيادة.



شارك في تقديم عريضة المطالبة بالاستقلال إذ كان من الذين قاموا بإعادة كتابة نسخ الوثيقة وتوزيعها. كما شارك في الحفل الذي خصص لاستقبال الملك محمد الخامس أثناء زيارته لمدينة آسفي، إذ كان ضمن أول مكتب فرع لحزب الاستقلال بآسفي. ولعل هذه التحركات خلال هذه الفترة جعلت عيون السلطة تتجسس صوبه وتراقب تحركاته وهكذا أصبح محط شكوك. فتعرض للسجن سنة 1947 في سياق الاحتفال بعيد العرش حيث وجهت له تهمة نزع العلم الفرنسي من احتفال رسمي وصدر في حقه حكم بالسجن لمدة شهرين قضاها بسجن الشاعورية. كما سجن في شهر شتنبر 1953 بتهمة جمع الأموال من المواطنين لصالح الحزب وصدر في حقه حكم بخمسة عشر يوماً سجنها قضاها بسجن آسفي. ثم اعتقل من جديد سنة 1954 حول قضية عرائض المطالبة بعودة الملك محمد الخامس وسجن مدة سنتين قضاها في سجن الصويرة في البداية ثم في سجن بولمهارز بمراكش

الشعبية التي كانت تروبها له جدته في صباه أو غيرها من النساء اللاتي كن يزرن أسرته ولهن قدرة كبيرة على الحكى وضرب المثل.



وأصدقائه ورواد الكتابة الذين أثروا في تكوينه ورأى فيهم النموذج الذي يجب أن يحتذى بدون ملل أو كلل، وخصص الجزء الرابع لتراجم مشرقية أثرت في مسيرة حياته الأدبية، وهي مجموعة هامة فيما يتعلق بتراجم رجال لهم دور فعال في تكوين شخصيته وإقباله على الكتابة، كما كان لهم دور في تكوين العديد من المبدعين والكتّاب في الوطن العربي بصفة عامة. (وقد طبع هذه الأجزاء على الحاسوب فقط، ووزع منها نسخا على بعض المكتبات بمدينة الرباط وعلى بعض معارفه من أبناء العدوتين)، كما أن له عدة مقالات أبدى فيها آراءه واقتراحاته في موضوع شغله طول حياته وهو التربية والتعليم نشرها بجريدة العلم في عمود أسبوعي خلال سنة 1410 / 1990 انطلاقا من تجربة شخصية.

توفي يوم الأربعاء 19 شعبان 1427 / 13 شتنبر 2006، ودفن بمسقط رأسه سلا.

شريط فيديو عن حياته من النشأة إلى سنة 1412 / 1992، سجله بنفسه، كتابه "وجوه نضرة"، 2 : 181 ؛ معلومات شخصية.

نجاة المريني

شنيوط، عمر بن لحسن الفنان الرائد، من مواليد سنة 1936، يعتبر من الذين دشّنوا مسيرتهم الفنية مع المسرح، وارتبط اسمه في مرحلة معينة بتجربة الفنان الكوميدي عبد الرحيم التونسي (عبد الرؤوف)، قبل أن يتحول إلى التلفزيون ثم إلى السينما، التي قدم فيها الكثير من الأعمال الوطنية والعالمية.



بدأ اهتمام "با عمر" بالتمثيل منذ مرحلة الدراسة في سنة 1948، إذ كان يشارك في حفلات نهاية السنة الدراسية، ليكبر الولع بهذا المجال، رغم انقطاعه عنه من حين لآخر. درس الموسيقى، لكن حب التمثيل ظل بداخله ليقرر سنة 1953 دخول الميدان من باب الواسع والاستمرار فيه. وفي سنة 1965، التقى بالفنان عبد الرحيم التونسي الشهير بعبد الرؤوف، وكانت هذه المحطة من حياته الفنية، متميزة بالعطاء والتواصل المستمر مع الجمهور.

أما أول موضوع كتبه، كما ذكر من خلال ترجمته لنفسه، فقد عني فيه بقضية مجتمعية شغلت فكره بعد الاستقلال فكان عن الحجاب عنوانه "ليسقط الحجاب" ونشر في مجلة المشاهد سنة 1375 / 1956. وأما أول قصة كتبها ونشرتها أيضا مجلة المشاهد فهي "خذها يا عدوّ الله". وكان لنشر هذين العمليين دوره في تحريك قلمه وفي استئناسه بالكتابة في فن القصة والرواية وفي موضوع التربية والتعليم. كما أن له بعض الكتب المخطوطة والمهيأة للطبع، منها أضمومة رسائل متنوعة من أصدقائه وزملائه وتلامذته وغيرهم من العلماء الذين كان يرسلهم، لكن لم تيسر الظروف لطبع هذه الأعمال في حياته..

من مجموعاته القصصية "قدر العدس" وصدرت سنة 1383 / 1964 و"حسان من الأندلس" سنة 1411 / 1991، و"دموع الفرح" سنة 1416 / 1996 و"عيون عائشة تدمع" 1412 / 1992، وفي الرواية رواية "أسود البحار" و"قلب في سلا وجسد بفاس". ومن كتاباته الاجتماعية "المجتمع المغربي كما عرفته" و"مائة وألف مثل" في أربعة أجزاء، طبعت الأجزاء الثلاثة وتضم ثلاثة آلاف وثلاثمائة مثل أكثر من مرة، أما الجزء الرابع وهو تكملة خمسة آلاف مثل فهو استنساخ على الحاسوب، و"كراسة الأحاجي" في جزأين. أما في التربية والتعليم فألّف "في التهذيب والتعليم" و"التشريع المدرسي" بالاشتراك، ومن كتبه ذات الطابع الإسلامي، "شرح البردة وشرح الهمزية، وشروح قصائد في التصوف منها" القصيدة الناصرية والمنفرجة" وغيرهما.

وما كتبه في باب التراجم وإن كان بصورة سردية حكاية "أناس من مجتمعتنا، وخواطر في مجتمعي في ثلاثة أجزاء، ووجوه نضرة" حيث عرف في ثلاثة أجزاء بأدباء مغاربة أو بشخصيات لها وزنها في عالم التجارة أو القضاء أو التعليم أو لها علاقة بمجتمعه ممن تركوا بصمات في مراحل حياته المختلفة من أفراد أسرته ومعلميه

الأعمال المسرحية الغنائية الوطنية، منها "شجرة الأوفياء" والمسرحية الغنائية الوطنية مع الفرقة للمسرح الوطني "الأبطال"، والمسرحية الهزلية الغنائية "هبل تريح" مع فرقة النخيل المراكشية.

فلا غرو أن يكون الشنكيطي واحدا من مؤسسي الأغنية المغربية، ومن تم كما أكد أصدقاؤه استحقاق تراثه الاهتمام الكبير وإخراج ما لم يسجل منه إلى الوجود لينضاف إلى ربوتوار الأغنية المغربية.

توفي بمدينة الرباط يوم الاثنين 28 ربيع الثاني عام 1429 الموافق 5 ماي سنة 2008.

جريدة المغربية، بتاريخ 28 أبريل 2009.

بوعبيد التركي

وللسينما أيضا، سحرها وحضورها اللافت في حياة عمر شنبوط، الذي شارك في أفلام عدة، مغربية وأجنبية، وأصبح وجها مألوفا في السينما العالمية، إذ شارك في فيلم "سماء سماء" و"داوود" و"حدائق الجنة" و"مريم الناصرية" وغيرها كثير. وسجل "يا عمر" غير ما مرة ارتياحه للمشاركة في هذه الإنتاجات التي يرى أن وجود الفنان المغربي فيها له أكثر من دلالة خصوصا بالنسبة لنفسيته، إذ يجد كل الشروط متوفرة، فهي بوابة مفتوحة للعطاء الجيد ما دام الممثل مرتاحا ويشغل في ظروف حسنة إلى جانب أناس لهم صيتهم الكبير في الميدان.

توفي بمدينة الرباط يوم الأحد 9 نونبر سنة 2008.

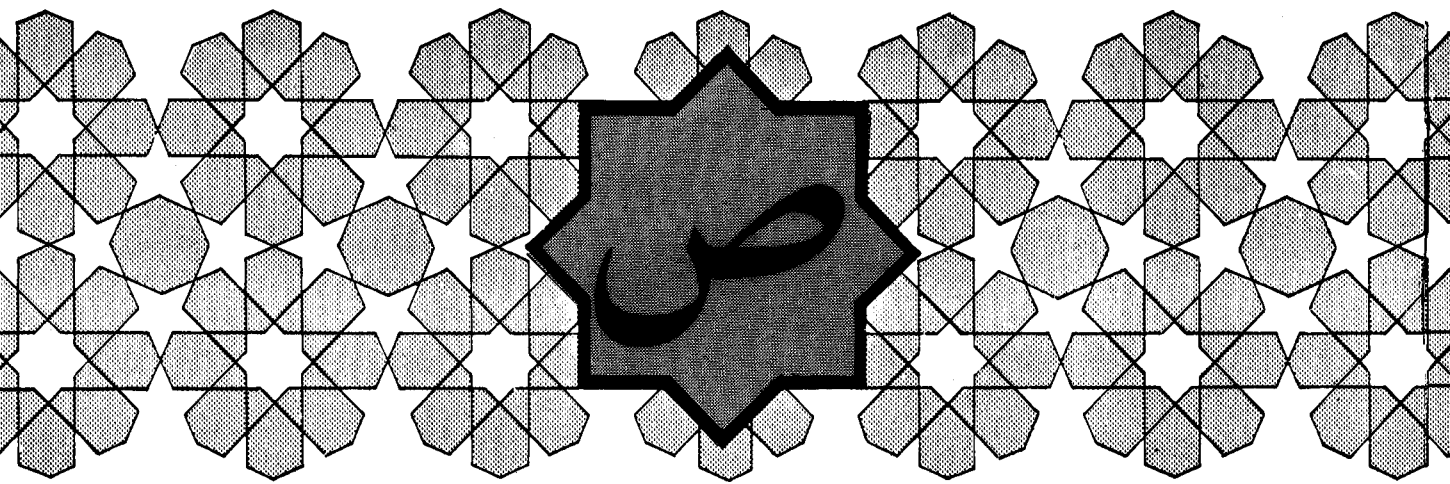
جريدة المغربية، بتاريخ 10 / 12 / 2008 : جريدة بيان اليوم، بتاريخ 11 / 12 / 2008.

الشنكيطي، عبد الرفيق الفنان والملحن ولد بمدينة

مراكش سنة 1937، واستقر بمدينة الرباط طالبا موسيقيا وأستاذا لآلة الكمان بالمعهد الوطني للموسيقى والرقص، ومعهد مولاي رشيد للموسيقى الأندلسية بالرباط ومعاهد أخرى إلى أن تقاعد في أواخر سنة 2000.

يعتبر عبد الرفيق الشنكيطي أحد رواد وعمالقة الأغنية والموسيقى المغربية، الذين أغنوا بألحانهم ريبيرتوارها بروائع خالدة، فقد خطبت وده كثير من الأصوات، وغنى له العديد من المطربين ألحانا عدة، وكانت "دمعة الفراق"، هي الأغنية التي ولج بها إلى وجدان المغاربة بداية ستينيات القرن الماضي، من خلال كلمات علي الحداني وصوت عبد الهادي بلخياط.

بدأ مسيرته الفنية سنة 1963 برائعة "أنا راضي بالعذاب" رفقة الزجال علي الحداني، والفنان فتح الله المغاري، أتبعها بمجموعة كبيرة من الأغاني الناجحة مثل أغنية "باراجعين بالسلامة" سنة 1965 و"زينة"، ليتعامل في ما بعد مع معظم رواد الأغنية المغربية، إذ لحن لإسماعيل أحمد قصيدة "صباية" وهي للشاعر العربي مالك بن المرحل، وللمطرب عبد الهادي بلخياط أغنية "فكر فينا" سنة 1965 و"لمسافر" و"دمعة الفراق" التي أداها أيضا الفنان محمود الإدريسي في بداية مساره الفني سنة 1973، و"هذا أنت ميعادك" ولمحمد الحياني قصيدة "الشفاه الحمر" وهي من كلمات الشاعر عبد الرفيع الجواهري وأغنية "شفت عيون" التي أداها الحياني في فيلم "دموع الندم"، وللمطرب عبد المنعم الجامعي أغنية "جا في الميعاد" سنة 1970، ولغيشة بنعبد السلام أغنيته "أول ميعاد" و"الزين" سنة 1984، وللبشير عبدو "يا عجبيا" و"أحنا مغاربة"، ولحمود الإدريسي وعتيقة عمار وغيرهم. كما قدم ألحان العديد من



الصبان، علي بن محمد المعيطي الوطني والمناضل الشوري ولد سنة 1933 بقبيلة بني يسف قرية أمغادي دائرة القصر الكبير، وبعد أن أتم دراسته الدينية رحل إلى جنوب المغرب إلى أن حط به الترحال فقيها مشارطا بكتاب قرآني بآيت حمامة، ومن حسن الصدف أنه كان من بين المتصلين بالزعيم محمد بن الحسن الوزاني المنفي هناك من طرف المستعمر لمدة خمس سنوات، وبفضل الجهود الجبارة والسرية تمكن الزعيم الوزاني من منفاه بأسا وأقا ثم تگونيت وإتزر من نشر الأفكار القومية الشورية في قبائل هذه المناطق النائية وهي : آيت حمامة وإغربين وآيت أفلا وآيت لوسان وبوميا وآيت عياش ازكميلا وآيت أكادور والكروشي وتيزي معشو وأغبالو أشردان وتونفيت وميدلت وأحولي وبولاطين وآيت يوسي، ووصلت الحركة الشورية إلى تمحضيت وأزرو وامزيرت وخنيفرة ولقصبية وزاوية الشيخ والقباب، وبمساعدة سكان هذه المناطق النائية والمهمشة أنشئت مدرستان حرتان وهما مدرسة آيت حمامة كانت تحمل اسم أمير الأطلس مولاي الحسن وافتتحت سنة 1947، ومدرسة إتزر. وكان أول لقاء بينهما سنة 1942. فجعله احتكاكه المباشر بهذا الزعيم الوطني الفذ يتشبع بالفكر التحرري الشوري، لذلك عمل على تأسيس مكتب لحزب الشورى والاستقلال بآيت حمامة إتزر. فسجن هناك لمدة أربعة أشهر من أجل أفكاره السياسية سنة 1947، وفي سنة 1952 نفاه الاستعمار إلى مدينة القصر الكبير، وسبب نفيه أن سكان آيت حمامة كان من عاداتهم أنهم يزيدون عشرا في ضريبة الترتيب ويأخذونها لميزانية المدرسة، إلا أن الكومندار الفرنسي ميكيل حاكم إتزر أخذ لهم تلك الدراهم رغما عنهم، فاشتكى به المترجم له في مقال نشرته جريدة حزب الشورى "الرأي العام" بتاريخ 21 غشت 1952 عدد 245 تحت عنوان "محاربة سافرة" وما جاء فيه "... الكومندار ميكيل...

هددهم ووبخهم وأخذ لهم دراهم المدرسة قهرا عليهم قائلا لهم إن المدرسة عدوة للمخزن، والمخزن عدو للمدرسة، ولا يمكن للعدو أن يعين عدوه، وإني عازم على إعدام هذه المدرسة...". وعندما صدرت الجريدة المذكورة استدعي المترجم له ونفي إلى بلده الأصلي بعد أن سجنه الكومندار ميكيل أربعة أيام بإتزر، ثم أرسله إلى سجون تمحضيت ومكناس وسيدي قاسم وبلقصور وسوق الأربعاء الغرب وعرباوة فالقصر الكبير، وأخيرا نقل إلى قبيلته بني يسف. وتضامنا معه اتخذ سكان آيت حمامة يوم نفيه يوم حداد. ورغم نفيه بقي على اتصال سري مع مناضلي آيت حمامة.

وفي يناير 1955 قدم علي بن المعيطي إلى دوار آيت عمرو علي قريب من أزرو ب 6 كلم وأصبح إمام مسجد بأجرة سنوية، وشارك معهم في الأعمال الفدائية، إلا أن الاستعمار نفاه من هذه الناحية، فالتحق مجددا بمقاومة آيت حمامة التي ترأسها زروال ميمون أحدو، وبقي مستمرا معهم في أعمال الفداء إلى أن رجع السلطان محمد الخامس من منفاه. وبعد الاستقلال بقي يزاوّل نشاطه السياسي محاولا مع مجموعة من رجالات قبائل آيت مولوي وآيت رحو واعلي وآيت بني يعقوب وآيت باسو وآيت أفلا وآيت حمامة تأسيس جمعية خيرية لخدمة المريض والمعوز والعجوز، إلا أنه لقي مسحاربة من طرف قسائد إتزر وأنصاره من حزب الاستقلال، حتى علم أنه سيختطف سنة 1958، فانتقل سرا إلى الدار البيضاء، وبعدها التحق بالمعهد الديني الإسلامي بمكناس، ثم انخرط في سلك التعليم الرسمي سنة 1962، وبقي يزاوّل مهمة التربية والتعليم بعدة جهات إلى أن أحيل على التقاعد وهو قاطن بمدينة الخميسات، فعمل على تأسيس العديد من فروع حزب الدستور الديمقراطي، كما انخرط في العديد من الجمعيات الثقافية والحقوقية والإحسانية إلى أن لقي ربه بقلب طاهر. رحم الله جميع شهداء هذا الوطن.

محمد حسن الوزاني، تسع سنوات في المنفى، تأليف أحمد معينو، وكذلك مؤلفه، ذكريات ومذكرات، وشواهد في حفل التكريم بسلا سنة 1990، ص. 200.
عز المغرب معينو

الصفراوي، محمد بن عبد القادر المقاوم، ازداد سنة 1907 بمدينة وجدة. انخرط في حركة المقاومة وجيش التحرير بمدينة القنيطرة، واضطلع فيها بأدوار طلائعية وهو يؤدي واجبه النضالي باقتدار وبطولة.
انخرط في فرقة الحرية للمقاومة بمدينة القنيطرة، وشارك في عدة عمليات فدائية ضد المستعمر الفرنسي الغاشم، منها على الخصوص مشاركته في حادثة قطار الدار البيضاء - الجزائر بتاريخ 23 غشت سنة 1953، على إثرها تم اعتقاله من طرف الشرطة الفرنسية، فألقي به في السجن وتعرض لأنواع شتى من التعذيب والتنكيل. كان عنوانا متألقا لفضائل الإقدام والاستبسال ومكرمات الصفاء والصدق والمودة من خلال التزامه بمبادئ الشرعية والوطنية، فجسد بذلك صفات المؤمن الصبور والمقاوم الغيور على المقدسات الدينية والوطنية. وقد خلف مسيرة جهادية مميزة بفضائل الأعمال وسخي العطاءات وجيليل الإسهامات وعميق الإيمان بالحرية والديمقراطية والوطنية الحققة والخالصة.
توفي يوم الأربعاء 3 يناير سنة 1991. بطاقة مقاوم تحت عدد 511705.

مجلة المقاومة وجيش التحرير، ع 27، مارس 1991، ص. 147 ؛
جريدة المغربية، بتاريخ 28 نونبر 2008.
بوعبيد التركي

الصفار، محمد بن الحاج محمد الوطني الغيور، الملقب بالفقيه كبقية أفراد من أسرته التي يرجع أصلها إلى حصن الصفرة أحد حصون جيان بالأندلس. كان أول قادم منهم إلى المغرب حسب إزالة الالتباس لابن سودة صاحب دليل مؤرخ المغرب، يرعى الإبل للحجاج، واستقر بقبيلة بني وانجل على إبل كان يربعاها لبعض التجار الحجاج من أولاد الفخار الأندلسيين. وقد نزل بعض أفراد هذه الأسرة بمدينة تطوان عند نهاية القرن التاسع الهجري (15 م) فكان منهم فقهاء وأدباء، وموظفون سامون في حكومة المخزن.
ويعتبر المترجم له من أبرز أعلام هذه الأسرة في القرن العشرين، وهو من مواليد أواخر القرن التاسع عشر الميلادي بتطوان حيث نشأ وترعرع ودرس، وانخرط في العمل السياسي إثر صدور الظهير البربري (16 مايو 1930).
فكان من قداماء الرواد الذين أسسوا أول هيئة وطنية سرية بتطوان يوم 5 شتنبر 1930، وذلك بحضور ممثلين عن مدن الشمال حيث أسندت إليه الرئاسة الشرفية لهذه الهيئة بينما الرئاسة الفعلية كانت من نصيب عبد السلام بنونة. ولم يزد هذا الشرف إلا قوة وعزيمة لتكثيف أنشطته في

الساحة السياسية والثقافية نحو عقد ونصف من الزمن حيث نجده في سنة 1931 عضواً في لجنة تهبيء عريضة مطالب الأمة التي استغرق تحريرها أسبوعين كاملين من شهر أبريل وعرضت على أنظار أهم الشخصيات في المنطقة الخليفية، وتم الاتفاق عليها ووقعت من طرف أكثر من ثمانمائة مواطن من جميع طبقات الشعب، ثم قدمت يوم فاتح مايو إلى المقام العام الإسباني بواسطة الفقيه الصفار الذي تباحث معه في الموضوع، وانتخب إثر ذلك يوم 19 يونيو رئيس اللجنة الفرعية لتتبع كيفية تحقيق هذه المطالب عن كثب.

وفي سنة 1932 صار رئيساً للجماعة العلمية التابعة للهيئة الوطنية الثانية بشمال المغرب التي تأسست يوم فاتح أبريل بتطوان. ثم عضواً في لجنة التعليم العام التي تألفت يوم 12 مايو من تلك السنة بتطوان. وفي سنة 1933 كان رئيساً لمكتب هيئة التحضير لنظام حزب الإصلاح الوطني الذي انعقد اجتماعه يوم 17 يناير.

ويادر إلى إقامة حفل خاص في داره يوم 23 يونيو بحضور رفاقه الوطنيين إحياءً لذكرى زيارة السلطان الحسن الأول لتطوان سنة 1307 / 1889 رغم صدور قرار إسباني يقضي بمنع الحفل. كما كان عضواً في الهيئة الوطنية للاحتفال بعيد العرش بشمال المغرب التي تأسست يوم فاتح نونبر بمشاركة عبد الخالق الطريس والتهامي الوزاني ومحمد داود وغيرهم. ونجده في كل سنة من السنوات التالية موقعاً يوم 15 فبراير 1934 عريضة احتجاج الحركة الوطنية بشمال المغرب ضد إلحاق شؤن منطقة الحماية الفرنسية بوزارة ما وراء البحار، ومؤسساً في شهر دجنبر 1935 فرع تطوان لعصبة الدفاع عن حقوق الإنسان. ومؤسساً يوم 26 نونبر 1938 عصبة الفكر المغربي بتطوان.

وكان مسك هذه الأعمال الجليلة ما قام به قبل وفاته بقليل إذ وقع يوم 29 فبراير 1944 على عريضة حزب الإصلاح الوطني في الشمال التي تؤيد بدون تحفظ وثيقة المطالبة بالاستقلال، وهي الوثيقة التاريخية التي قدمتها ثلاثة وفود يوم 11 يناير 1944 إلى كل من جلالة الملك محمد الخامس والإقامة العامة الفرنسية وقنصلي إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية بالرباط.
توفي في أواخر شهر ذي الحجة 1364 / ثاني أكتوبر 1945، فكان من الوطنيين المخلصين الذين آمنوا بمستقبل وطنهم المغرب وناضلوا من أجل استقلاله ووحدته وحرية أبنائه وكرامتهم جزاه الله خير الجزاء وخلد في الصالحات ذكره.

محمد حجي، معلمة المغرب، ج 16 ؛ بوبكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية، ج 2 ؛ محمد بن عزوز حكيم، وثائق سرية حول زيارة الأمير شكيب أرسلان للمغرب ؛ مجلة الوثائق الوطنية، ع 1 إلى 6 ؛ جريدة الريف الجديد، ع 12.

عبد الرحمن القباچ

الصفار، المحدثي من رجال العلم والأدب، نجل العلامة الوزير الصدر الأعظم في عهد الدولة الرحمانية السيد محمد بن عبد الله التطواني الجيني نسبة إلى مدينة جيان Jaen الأندلسي، ازداد سنة 1298 بمراكش وبها نشأ وتلقى تعليمه في فترة الصبا في صحبة مولاي يوسف بن السلطان مولاي الحسن الأول، فتعلم القرآن على يد الحاج المفضل الغماري وعبد السلام الكتامي وولده التهامي، ثم التحق بكلية القرويين بفاس فأخذ عن أعلامها من أمثال جعفر الكتاني وولده محمد ومحمد (فتحا) كنون ومولاي إبراهيم العلوي ومحمد الإبراري والفاطمي الشراذي.

انخرط في سلك المخزن ثم انتقل معه في العهد الحفيظي من فاس إلى الرباط في يونيو 1912 واستقر على إثر ذلك بمدينة سلا حيث طاب له بها المقام وصادف من أهلها كل إجلال وإكرام. وفي الفترة اليوسفية تولى الكتابة بوزارة عموم الأوقاف مدة أربع سنوات تحت إمرة الوزير أحمد الجاي، ثم انتقل للكتابة بوزارة الأملاك المخزنية المحدثنة سنة 1918، وقام بالنيابة عن وزيرها الحاج عمر التازي، وبعد إعفاء هذا الأخير أناط به السلطان محمد بن يوسف غداة تربيعة على العرش في نوفمبر 1927 تسيير شؤونها تحت نظر الصدر الأعظم الحاج محمد المقرري وبقي قائما بأعبائها إلى أن ختم مساره المخزني كاتباً بالصدارة العظمى حيث خلفه بعد وفاته نجله السيد أحمد.

وكان موصوفا بالجد والأمانة والاستقامة والنصح للدولة والإخلاص لها وملحوظا عند المولى يوسف الذي أنعم عليه بالسام العلوي من الدرجة الرابعة كما منحه الحكومة الفرنسية وسام جوقة الشرف من رتبة شوفالبي سنة 1935، وقد خلف عدة قصائد صاغها في النسيب والغزل وفي امتداد المولى يوسف وخلفه الملك محمد الخامس بمناسبة المولد النبوي الشريف. ويقول عنه الأستاذ المؤرخ عبد الله الجارري "المترجم الصفار يعد كما ترى من رجال الأدب الفارع الدال في جلاء على عبقرية أدبية نادرة".

توفي صبيحة يوم الخميس سابع محرم الحرام 1365 / 13 دجنبر 1945 بسلا وأقبر خارج باب الرحمة.

جريدة السعادة، ع 6574 بتاريخ 13 دجنبر 1945 وع 6601 بتاريخ 25 يناير 1946؛ عبد الرحمان ابن زيدان العلوي، البسمن الوافر الوفي في مدح الجناب المولوي اليوسفي، فاس، 1342 ج 1، ص. 99-100 و159-161 و258-260، وج 2، ص. 44-48 و113-114؛ عبد الله الجارري، من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين: الرباط وسلا، ج 2، ص. 391-396. محمد الفقير

الصفارين (مدرسة -) تقع هذه المدرسة جنوب ساحة الصفارين في مقابل باب خزانة جامع القرويين الشهيرة. وهي أول مدرسة مرينية شيدت بمدينة فاس العتيقة، وأول

مدرسة شيدتها المريونيون بالمغرب الأقصى. أمر ببنائها سنة 675 / 1276 السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق (657 / 1258 - 684 / 1285) وذلك حسب ما ذكر الجزنائي في مؤلفه "جنى زهرة الاس في بناء مدينة فاس"، على مساحة تناهز 600 متر مربع. وسهر على سير أعمال بنائها قاضي المدينة آنذاك أبو أمية مفضل بن محمد العذري العمري (ت. 686 / 128).

عرفت هذه المدرسة تاريخيا منذ بنائها باسم مدرسة الحلفاويين أو المدرسة البعقوبية، نسبة إلى مؤسسها أبي يوسف يعقوب المريني وذلك حسب ما تشير إليه العديد من الحوالات الوقفية القديمة. كما صارت تعرف باسم مدرسة الصفارين بعد ما نقل إلى مجاورتها سوق هذه المهنة. وما زالت تعرف بهذا الاسم إلى أيامنا هذه أو باسم مدرسة الصفارين القديمة تمييزا لها عن المدرسة المحمدية التي أنشأها السلطان محمد الخامس سنة 1359 / 1939 غير بعيد عنها بنفس الحي والتي تعرف بمدرسة الصفارين الجديدة.

كانت مدرسة الحلفاويين / الصفارين معدة لاستقبال الطلبة الوافدين على فاس، طلبا للعلم والمعرفة، يتلقون فيها بعض دروسهم ويقيمون في غرفها، البالغ عددها ثلاثة وثلاثين غرفة، تسع الواحدة منها طالبين إثنين. وقد أدت هذه المدرسة وظائفها التي أقيمت من أجلها منذ تشييدها وإلى غاية مطلع العقد السابع من القرن العشرين، حسب ما يفهم بوضوح تام من تقرير للمفتشية الجهوية للمآثر التاريخية بفاس مؤرخ بيوم 28 يناير 1960. وبعد إهمال طال أزيد من عقدين، وبعد استئناف الدروس العلمية في جامع القرويين في منتصف التسعينيات، رمت المدرسة من جديد وعاد إليها الطلبة للإقامة فقط. ومن أشهر الذين درسوا أو درسوا بهذه المدرسة يذكر التاريخ :

- أبا أمية مفضل بن محمد العذري العمري (ت. سنة 686 / 1187)، قاضي فاس وأحد أكبر علمائها في الفقه والنحو.

- أبا عبد الله محمد المديوني (ت. سنة 856 / 1452)، الفقيه النحوي الشهير.

- أبا عبد الله محمد بن سليمان الجزولي (ت. سنة 870 / 1466) الذي كان يقيم بخلوتها حيث ألف كتابه دلائل الخيرات حسب المشهور من بعض الأقوال.

- الفقيه المفتي أبا زكرياء يحيى بن محمد الحميري السراج الفاسي خطيب القرويين ما بين سنة 980 / 1572 إلى وفاته سنة 1007 / 1599، وصاحب اليد الطولى في النحو.

وقف السلطان أبو يوسف يعقوب على هذه المدرسة بالذات خمسة وعشرين بقعة معظمها في البلاغيين والبراطليين داخل الحرم الإدرسي والباقي في خزائن دار الدبع شواربة بحومة البلدة حسب ما احتفظت به الحوالات

الوقفية القديمة، وأجرى عليها وعلى طلبتها ومجالسها العلمية النفقات والمرتبات. وجعلها خاصة لإيواء الطلبة الغريباء عن مدينة فاس والوافدين عليها من كل الأصقاع، فقصدها طلبة أقاليم سوس وقبائل بني زروال وجبال زرهون، يجدون فيها السكن والطعام والغذاء الفكري، إذ كانت تعطى بقاعتها بعض الدروس دفعا لوصف الخانية أو الفندقية عنها. هذا وتؤكد المصادر التاريخية أن الأحمال الكثيرة من كتب العلم الأندلسية التي تسلمها السلطان المريني أبو يوسف يعقوب من ملك قشتالة دون سانشي، بموجب عقد الصلح المبرم بينهما سنة 684 / 1285، قد صدر الأمر بحملها إلى فاس وتحييسها على هذه المدرسة، فحفظت كلها بخزانتها، التي يمكن اعتبارها أقدم خزانة طلابية مدرسية مرينية معروفة في المغرب الأقصى. وكان من جملة الكتب المحمولة إليها من الأندلس: مصاحف القرآن الكريم وبعض تفاسيره، وبعض كتب الحديث وشروحاتها، وبعض كتب الأصول والفروع واللغة العربية والآداب وغيرها. وكانت مبادرة السلطان أبي يوسف يعقوب، بإنشاء خزانة للكتب بهذه المدرسة وتحييس الأحمال الكثيرة من الكتب العلمية عليها، مبادرة طيبة وسنة حميدة استحسنتها خلفاؤه من سلاطين بني مرين واتباعها، فكانت الخزانة ورغوفها المليئة بالكتب من أهم مرافق المؤسسات العلمية التي شيدت في العهد المريني في عموم المغربين الأقصى والأوسط.

ويفضي مدخل المدرسة الذي يتوسط صفا من حوانيت ساحة الصفارين الحالية إلى سطوان منحرج يفضي بدوره إلى صحن كبير مكشوف ذي شكل مستطيل، ينزل إليه المرء عبر ثلاث درجات، يتوسطه صهريج مزليج مربع عمقه ثلثي القامة، كانت تحيط به كروم إلى عهد قريب. وتطل على هذا الصحن، من يسار ويمين القبيل عليه من السطوان، غرف للطلبة ذات أبواب خشبية بديعة الصنع والمنظر. وأمام السطوان، وفي اتجاه القبلة، أقيمت قاعة، للعبادة والدرس، فسيحة ربعة الشكل. محرابها يعد أول أقوم محراب في مدينة فاس العتيقة، ضبط وجهته ونصبه على أحسن وجه وأقوم اتجاه نحو القبلة العالم الفلكي المؤقت أبو عبد الله محمد بن الحباك (ت. سنة 685 / 1286). جدران هذه القاعة عالية وعليها قبة هرمية يغطيها القرميد الأخضر. ويشغل أعلى واجهتها خمس نوافذ على شكل شمسائيات تسمح للقاعة بتمام الاستفادة من ضوء النهار. وإلى جانب هذه القاعة، في يسار الواقف أمامها، وفوق ميضأة مجهزة بصهريج صغير وعدد من بيوت الضوء أعدت خلوة ذات محراب خاص كانت تستخدم أصلا خزانة للكتب، يصعد إليها عبر سلم ضيق.

ومن أهم مميزات هذه المدرسة مثذنتها الصغيرة، المظة على الصحن من جهته الشمالية، تتميز بزخرفتها الملونة ويرتقي إليها المرء عبر أدراج سلم يوصل كذلك إلى بعض الغرف في الطابق العلوي وإلى السطح. وهذه المثذنة واحدة

من ثلاثة مآذن زُيّنت بها بعض المدارس المرينية بمدينة فاس، على اعتبار أن المدرسة الثانية هي مدرسة دار المخزن والثالثة هي المدرسة البوعنانية. كما أن بصحنها حجراً، قيل عنه أنه جلب من مكة المكرمة، غرز عند ارتفاع معين عن يسار باب قاعة الصلاة يستخدمه المصلون للتيمم عند الحاجة.

وعرفت مدرسة الصفارين، على غرار بقية المدارس المرينية والمؤسسات الدينية والعلمية بمدينة فاس، عدة إصلاحات وترميمات في عهد السلاطين السعديين وأوائل العلويين، كما شهدت إصلاحات وترميمات مهمة خلال القرن العشرين، وخاصة في عهد الملكين محمد الخامس (1927 - 1961) وابنه الحسن الثاني (1961 - 1999). كما أدخلت على تصميمها المريني الأصلي تغييرات، من جعلتها فتح منفذ بينها وبين المدرسة المحمدية إبان تشييد هذه الأخيرة.

وحفاظا على هذه المدرسة باعتبارها تراثا وطنيا تاريخيا، تم ترتيبها آثارا تاريخيا ذا قيمة حضارية فنية وعلمية تاريخية يجب صيانتها وإنقاذه بتدخل الدولة وتحت مراقبتها كي يصمد أمام عوادي الزمان والإنسان، وذلك منذ مطلع القرن العشرين بموجب ظهير ملكي صدر يوم 5 ربيع الثاني 123 وتُشَر بالجريدة الرسمية رقم 1915 فبراير 20 / 1333 بتاريخ فاتح مارس 1915، ص. 93. وهي اليوم واحدة من معالم مدينة فاس التاريخية التي يسمح بزيارتها للعموم، والتي ينصح كل زائر بالتمتع بجمالية مثذنتها التي تعتبر واحدة من النماذج الأولى للمآذن المرينية المزخرفة.

ابن أبي زرع الفاسي، الأبنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972؛ نفسه، الذخيرة السنوية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، 1972؛ نفسه، روضة التسرين في دولة بني مرين، تج. عبد الوهاب بن منصور، ط 2، الرباط، 1991؛ ابن الأحمر إسماعيل، بيوتات فاس الكبرى، الرباط، 1972؛ ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق، ماريّا خيسوس فيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981؛ الجزائري أبو علي، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، المطبعة الملكية، الرباط، 1967؛ الوزان الفاسي الحسن بن محمد، وصف إفريقيّا، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1980، ج 1؛ ابن القاضي أحمد بن محمد المكتاسي، جذوة الاقتباس في من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1973، ج 1؛ الناصري أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 2 و 3، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954؛ لوطورنو روجي، فاس قبل الحماية، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992؛ التنازي عبد الهادي، جامع القرويين، المسجد والجامعة بمدينة فاس، الطبعة الثانية، دار نشر المعرفة، الرباط، 2000؛ عثمان عثمان إسماعيل، تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، ج 4، مطبعة المعارف الجديدة، الطبعة الأولى، الرباط، 1993؛ محمد المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 20، 1986؛ مليح سعيد، المدارس المرينية ودرها الفكري في المغرب، نموذج

مدارس مدينة فاس، رسالة، د. د. ع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرز، فاس، 1989، (مرقونة)؛ مزين محمد، البوعنانية بفاس، معلمة المغرب، ج 6، ص. 1808؛ توري عبد العزيز، البوعنانية بفاس، معلمة المغرب، ج 6، ص. 1808. 1811؛ عوني الحاج موسى، تأملات حول المدرسة المصباحية بفاس، مجلة المصباحية، سلسلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس - فاس، ع 7، 2007، ص. 59 - 90؛ لقزير العربي، مدارس السلطان أبي الحسن علي: مدرسة سيدي أبي مدين نموذج، دراسة أثرية وفتية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، تلمسان، 2001، (مرقونة).

Péretié, (M.A.) Les Médras de Fès, Archives Marocaines, T. 18, 1912, p. 257 - 373 ; Bel, Alfred : Inscriptions arabes de Fès, Extrait du Journal Asiatique, 1917-1919, Paris, 1919 ; Terrasse, Henri , Médersas du Maroc, 2ème éd., Paris, 1927 ; Golvin, Lucien, La Médersa médiévale, Paris, 1995.

محمد البار

البارزة المغربية والعربية. كما كان موسوعة فنية أثرت الساحة المغربية بمشاركته في العديد من الإنتاجات، من بينها الملاحم الوطنية، التي كان آخرها "ملحمة العهد" بأجزائها الثلاث.

توفي بأحد مستشفيات الرباط ليلة الأربعاء - الخميس 27 شعبان عام 1429 الموافق 28 غشت سنة 2008 فووري جثمانه بمقبرة الشهداء بالدار البيضاء.

حسن الوزاني، دليل الكتاب المغاربة أعضاء اتحاد كتاب المغرب، ص. 263، الرباط 1993؛ ملفات من تاريخ المغرب، ع 21، أكتوبر 1998، ص. 3؛ htm: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة؛ أسبوعية الطليعة، ع 1458، بتاريخ 20. 26 دجنبر 2000؛ جريدة الشرق الأوسط، ع 9549، بتاريخ 19 يناير 2005.

بوعبيد التركي

الصقلي، عبد الهادي بن محمد بن أحمد الصقلي

الحسيني الفاسي، من نسل سيدي العريضي بن جعفر الصادق، قاضي الجماعة بفاس ونواحيها، فقيه محدث مشارك في عدد من العلوم. كان يتردد على مراكز كثيرة قصد قراءة صحيح البخاري مع السلطان مولاي الحسن الذي ولاه خطة القضاء بفاس والمناطق المجاورة لها. كان من جملة علماء فاس الذين أجابوا جماعة عن استشارة مولاي الحسن بشأن تسريح وسق الحبوب والمواشي إلى بعض الدول الأوربية 1303 / 1885، وقضى جوابهم بعدم الإسعاف والإسعاد مع تفويضهم له وتصريحهم بأنه ليس لهم بين يديه كلام. وأجاب الصقلي بكيفية منفردة عن استفتاء لهذا السلطان بخصوص منع الحج عن العوام، الذين يخرجون إلى بيت الله الحرام دون أن يتوفروا على الإمكانيات الضرورية لتغطية نفقات الحج، ولبسهم الثياب الرثة ومبيتهم في الطرقات والأسواق مما يجعلهم عرضة لتشفي أعداء الإسلام من اليهود والنصارى. وقد طالب الصقلي في جوابه بزر ومنع من تنطبق عليهم الأوصاف المذكورة في الاستشارة السلطانية لأن الذهاب إلى الحج في تلك الشروط لا يفضي إلا لعكس ما هو متوخى منه " .. فعلى من ولاه الله تعالى أمر العباد أن يجعل لذلك ضابطا تنحسم به مادة الفساد حتى يكون الذهاب على الوجه الشرعي والقانون المرعي".

ويذكر أن المترجم له وقّع بالعطف ضمن مجموعة مكونة من ثمانية علماء على فتوى للشيخ جعفر الكتاني حول حظر الأعشاب المخدرة تناولا وتجارة. وله فتوى على حدة في الموضوع نفسه، أثبتتها المهدي الوزاني في النوازل الصغرى (1: 13-14). وقد مال إلى تسريحها، محاولا التوفيق بين مصلحة بيت المال والشرع، فقال بعدم حظر تسريح التبغ ولكن بشرط أن ينادي السلطان "عليها في مملكته بالتحذير منها ومنع استعمالها في جميع إبالته".

ومن مؤلفات تأليف في ذكر وفيات من اشتهر أمرهم

الصقلي، حسن بن أحمد الفنان الممثل، ولد بمدينة

الدار البيضاء سنة 1931، يعتبر من رواد السينما والمسرح والدراما التلفزيونية بالمغرب، حيث شارك في أولى الأفلام التي تم تصويرها بالملكة بعد الاستقلال سنة 1956. كما شارك في العديد من الإنتاجات المغربية والأجنبية، ومنها علي الخصوص رائعة مصطفى العقاد "الرسالة" كما شارك في أشرطة مغربية عديدة منها "أصدقاء الأمس" لحسن بنجلون و"نظرة" لنور الدين الخماري و"نهض يا مغرب" لنرجس النجار و"ودعا فوران" لداوود أولاد السيد و"الإسلام يا سلام" لسعد الشرايبي و"عود الورد" لحسن زينون. وكانت الدورة العاشرة من المهرجان الوطني للمسرح التي احتضنتها مكناس في يوليو 2008، قد كرمت مساره المسرحي عرفانا بما قدمه للخشبة على مدى نصف قرن، إلى أن غاب عنها بسبب مرض عضال. وقد انطلق مساره المسرحي بالمرح العمالي بالعاصمة الاقتصادية للمملكة في بداية الخمسينيات من القرن الماضي، واشتغل مع "فرقة المعمورة" (التابعة للشبيبة والرياضة آنذاك). كما انخرط في الدفاع عن حقوق الفنانين فكان الرئيس المؤسس لغرفة الممثلين المغاربة.



ويعتبر حسن الصقلي أيضا من المخرجين الأوائل في التلفزيون، فشارك في العديد من الأعمال التلفزيونية

Et que nous la trouvons irrespirable
La sueur des gens qui peinent
A quelque chose de bien respectable

وجاءت الترجمة العربية على الشكل الآتي
احترام

أهلا بها ولو أنها قد تزجج * ولو أن ناشقها يضيق ويحرج
هي خير رائحة لزند لا يني * بالجد بيني ما استطاع وينتج

لم يول الشاعر علي بن عبد القادر الصقلي مؤلف كلمات
النشيد الوطني والمترجم لهذا الديوان الترجمة الحرفية اهتماما
كبيرا، هدفه أن يأتي " بصياغة جديدة مع الالتزام الأمين بروح
النص والاحتفاظ بما يلهمه فكرة وعاطفة؛ (ص.5) ، ومن ثم
جاءت نصوص الديوان "جسور" نصوصا عربية جميلة بلغة
واضحة، وقارئها لا يكتشف أنها ترجمة إلا إذا نظر إلى
الصفحة المقابلة ليجد النص بلغته الأولى الفرنسية.
هكذا نجح المترجم بلغته العربية الشاعرة، وبراعته في
اختيار عبارات مناسبة، مؤيدة للفكرة والمعنى، واستيعابه
للغة الفرنسية، وقدرته على تطويعها لأسلوبه الخاص أن
يقدم لنا ديوان شعريا متميزا لغة وعاطفة وفكرة.

نوه بالشاعر المترجم له الدكتور موريس دريون عضو
الأكاديمية الفرنسية فقال : "للشعراء دائما الحق في أن
يسرحوا في مجالاتهم المقدسة حيث يتملكهم الانبهار
ومختلف العواطف. حينما أقرأ بدائع علي الصقلي، أو
أستمع إليها وهو ينشدنا في قليل من الأحيان بذكرني
ذلك بالشاعر الفرنسي بول جان توليبي. أحب أن
يجازف علي الصقلي ولو مرة واحدة بأناقته ومرجه،
وتسلحه بمراوغاته".

والشاعر علي محمد الصقلي حائز علي جائزة الشعر
للأكاديمية الفرنسية سنة 1401 / 1981، وجائزة إشعاع اللغة
الفرنسية في اللقاءات الأدبية بكان، كما حصل علي أوسمة
وطنية وأجنبية ووسام العرش من درجة ضابط (المغرب)،
ووسام الاستحقاق (ألمانيا) ووسام من درجة فارس (فرنسا).
وقد أقيم له مهرجان تأبيني في ذكراه الأربعينية، بإحدى
قاعات وزارة الشؤون الخارجية والتعاون بمساهمة نادي
الأربعاء الذي يرأسه الأستاذ الشاعر علي عبد القادر
الصقلي، وكان المترجم له من بين المنتمين إليه.

توفي علي محمد الصقلي بجنيف عام 1428 / 11
أكتوبر 2007، ودفن بإحدى مقابر جنيف بسويسرا.

حوار خاص أجرته، جريدة جنيف السويسرية، مع الشاعر علي محمد
الصقلي، سنة 1985 : معلومات أسرية للأستاذ الشاعر علي عبد
القادر الصقلي.

نجاة المريني

الصقلي، المهدي بن العربي يتسبب إلى الأشراف
الحسينيين الذين هم الفرع الثاني لأهل البيت في المغرب،

وانتشر بعد الستين من القرن الثالث عشر، مشابه لوفيات
الفاطمي الصقلي. توجه عبد الهادي الصقلي إلى الحج،
وبعد أداء الفريضة قفل راجعا إلى المدينة المنورة، فتوفي بها
في محرم 1311 / 1893.

عبد الهادي الصقلي، جواب بشأن منع الحج عن العوام، مطبعة
أنندي، القاهرة، 1310 : جعفر الكتاتي، فتوى بشأن حظر
الأعشاب المخدرة تناولا وبحجارة، مخطوط الخزانة العامة، الرباط،
ك 1180 : محمد بن جعفر الكتاتي، سلوة الأنفاس، ج 1، طبعة
حجرية، فاس : ابن زيدان، الانحاف، ج 2، المطبعة
الوطنية، الرباط، 1930 : محمد المنوني، المصادر العربية لتاريخ
المغرب، ج 2، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1989 : أحمد
المكاوي، قراءة في بعض استشارات السلطان مولاي
الحسن والرود عليهما، 1873 / 1894، مجلة كلية الآداب،
الجديدة، ع 5، 2000.

أحمد المكاوي

الصقلي، علي بن محمد، السفير، من مواليد مدينة
فاس عام 1345 / 1927، تلقى تعليمه الابتدائي بمسقط
رأسه بمدرسة أبناء الأعيان، والثانوي بثانوية مولاي إدريس
والعالي بكلية الحقوق بجامعة السوربون بباريس ومعهد
الدراسات السياسية فنال إجازتهما. وفي عام 1378 / 1959
التحق بالسلك الدبلوماسي، فمارس عدة مهام بوزارة
الشؤون الخارجية بالرباط قبل تعيينه مستشارا بسفارة
المغرب بباريس، وسفيرا بالجمهورية الفدرالية بألمانيا
سنة 1390 / 1970، ثم كاتبا عاما للوزارة فمديرا للشؤون
السياسية، فسفيرا ممثلا دائما للمغرب بمكتب الأمم
المتحدة بجنيف، وأخيرا سفيرا ممثلا دائما للمغرب بالأمم
المتحدة بنيويورك.

استبد الشعر بعلي بن محمد الصقلي السفير، فلم
تشغله الوظيفة السياسية عن ممارسته وإصدار دواوينه باللغة
الفرنسية، منها : نظرات، في ظل السنديان وظل الجمال،
أغاني بن القوس، زاد راحل، ناعورة الأيام، "جميل" الطفل
الفقيد، قوافل زرق، مجموعة أبناء، المنساق لهواد، جسور.
وقد عمل سمي الشاعر المبدع الأستاذ علي عبد القادر
الصقلي علي ترجمة هذا الديوان الأخير إلى اللغة العربية،
وتفوق في ترجمته التي لم تعن فقط بنقل الأفكار
وصياغتها، كما اتفق، بل كانت الترجمة ترنيم شعيرة
عربية، ينتظمها بحر عروضي خليلي، وروي مناسب
بديع، وكما يقول المترجم : "فالترجمة مغازلة للنص،
وأستحياء وأستشفاق، تتيح الاستمتاع به دون الوقوف عند
حرفيته" ص. 5، ولعل المفاجأة الذكية الرائقة هي "المقابلة
بين الصفحة المخصصة للنص الفرنسي والصفحة المخصصة
للنص العربي في الكتاب". يقول النص الفرنسي، وقد
اختار له صاحبه عنوانا هو :

Hommage (62 - 63 ص)

Même quand elle nous incommode et nous gêne

الذين نوهوا برئيس الجمعية على هذا النشاط المتميز ببعده
اختياره وحسن تنظيمه.

وعندما صارت الإقامة العامة الفرنسية تتوارد عليها
عدة تقارير سرية حول ما كان يقوم به من اتصالات خفية مع
رجال الحركة الوطنية أمثال أحمد بلافريج ومحمد اليزيدي
وأحمد الشرقاوي الذين سبق له أن اجتمع بهم ليلة 11 / 12
يوليوز 1935 في الدار البيضاء لاتخاذ موقف مضاد لعملية
نقل رفات المارشال ليوطي إلى المغرب، وتأكدت من خطورة
نشاطه السياسي الذي إن دل على شيء فإنما يدل على مدى
حبه لبلاده وتفانيه في خدمة مصطلحتها العليا، بدأ جهازها
الأمني يستدعيه للاستنطاق والتهديد والوعيد تمهيدا إلى
طور النفي والاعتقال الذي تكرر مرارا وخاصة بعد توقيعه
عريضة تأييد سكان الدار البيضاء لوثيقة المطالبة
بالاستقلال سنة 1944، فكانت آخر مرة نفي فيها صحة
مجموعة من رفاقه المناضلين إلى تالسينت بآيت
سغروشن، ثم أغبالو نكردوس (ناحية تنجداد) فيما بين
نوفمبر 1952 وغشت 1954.

ونظرا لما تميز به من استقامة وجدية في حياته فقد حظي
بثقة الملك محمد الخامس الذي كلفه بإنجاز مهمتين دقيقتين
تتعلقان الأولى بتصفية شركة السلطان المولى عبد العزيز
المتوفى سنة 1943، والثانية بنقل رسالة سرية في بحر سنة
إلى البطل محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي كان 1947
لاجئا بمصر. كما تقلد بعيد الاستقلال عدة مناصب سامية،
منها عامل على مدينة مراكش ثم على فاس ثم على الجديدة،
ثم مفتش عام بوزارة الداخلية، وبعدها انتقل للعمل بالسلك
الدبلوماسي حيث عين رئيساً لمديرية الشؤون القنصلية
والاجتماعية بوزارة الخارجية إلى أن أحيل على التقاعد.
توفي سنة 1400 / 1980، ودفن بمقبرة الشهداء بالرباط
وهو في أواسط العقد الثامن من عمره.

عبد الحميد الصقلي، الصقليون ماضيا وحاضرا ؛ تراجم معتقلي
اغبالونكردوس الصادر عن المندوبية السامية لقدماء المقاومة
وأعضاء جيش التحرير ؛ مجلة الأنساب، ع 1 مارس 2008 ؛ دور
الدار البيضاء في الحركة الوطنية والمقاومة المسلحة بمناسبة
الذكرى الذهبية لعهد الاستقلال ؛ علال الفاسي، أسبوعية،
صحراء المغرب، ع 60 ؛ بوبكر القادري، مذكراتي في الحركة
الوطنية المغربية، ج 2 ؛ محمد المكي الناصري، تحت راية
العرش، ج 2.

Livre d'or du Maroc, 1934 - 1935.
عبد الرحمن القباچ

الصنهاجي، عبد الرحمان بن عبد الله، المقاوم،
جمع ما بين النضال الفدائي والكفاح داخل جيش التحرير
المغربي والمغاربي والنضال السياسي. ولد حوالي سنة 1918
بأكادز بإقليم طاطا، ونشأ في أحضان عائلة عرفت بوطنيته
وجهادها في سبيل الدفاع عن حرمة البلاد وكرامتها. ولما
اشتد عوده هاجر إلى مدينة الدار البيضاء تحت ضغط

ازداد بفاس يوم 6 مايو 1906، وتلقى تعليما مزدوجا
باللغتين العربية والفرنسية بالقرويين ومدارس أبناء الأعيان
ثم عين ككاتب مترجم بالمحافظة على الأملاك العقارية
بالدار البيضاء ابتداء من سنة 1923 إلى غاية سنة 1931.
بعدها استقال من الوظيفة وانخرط في سلك الوكلاء
الشرعيين فما لبث أن ترأس جمعيتهم الناطقة باسمهم
والمدافعة عن حقوقهم لدى الدوائر المركزية بالرباط.

وكان من أوائل رؤساء جمعية قدماء تلامذة مدارس
أبناء الأعيان بالدار البيضاء. ويحكي في هذا الصدد ما
حدث سنة 1923 أثناء قيام ثورة كمال أتاتورك حيث وجه
رئيس الجمعية برقية تهنئة لقائد هذه الثورة، فهاج ذلك
الفرنسيين إلى حد اضطراب المارشال ليوطي للقدوم إلى
البيضاء بعد أن كان رئيس الناحية قد أعد الجمع العام
بنادي الجمعية المذكورة لانتخاب مكتبها. ودخل ليوطي وهو
في حالة غضب، ووقف وسط الحاضرين موجها خطابه إلى
رئيس الناحية بهذه العبارة المشيرة : "قل لهؤلاء الشبان
الذين يريدون أن يمشلوا هنا دور تركيا الفتاة، إن هذا لن
ينجح لهم معنى". وخرج ليوطي مزهوا بنفسه. وفي الباب
رأى شابا هادئا عليه علامات الامتثال والطاعة وقال : "هذا
هو الذي يصلح ليكون رئيس هذه الجمعية" وذهب لحال
سبيله بينما بقي رئيس الناحية يفرض على الجمع العام ذلك
الشاب رئيسا للجمعية تنفيذا لأمر ليوطي.

وتواصل هذا التآلق الناجح للمترجم له باختباره يوم 9
فبراير 1933 نائب رئيس مكتب تعميم القوانين التجارية
بالمغرب. وهو إلى جانب ذلك يعتبر من المؤسسين للجمعية
المغربية للكشافة، ومن المساهمين في مجال الصحافة المحلية
والأجنبية للتعريف بالقضية الوطنية بالإضافة إلى مشاركته
الفعالة في ميادين الثقافة والتعليم والأنشطة الاجتماعية
التي تجلت بالضبط في تطوعه لجمع التبرعات قصد
مساعدة الوطنيين المنتدبين للدفاع عن قضية المغرب في
المحافل الدولية وغيرها من المنظمات الدولية الأخرى ثم
رئاسته المكتب الإداري لمشروع المحسن ابن عمرو الذي وظف
أمواله توظيفا محكما وبحس وطني كبير مما أتاح له فرصة
تخصيص منح دراسية للطلبة الفقراء سواء في الداخل
والخارج والسهر على متابعتهم حتى تخرجوا أطراً مؤهلة
لبناء المغرب المستقبل.

وفي الذكرى الخامسة للزيارة الملكية التاريخية لمدينة
طنجة تناقلت الصحافة باهتمام بالغ. وهو رئيس جمعية
قدماء المدرسة الثانوية الإسلامية. خبر ذلك المهرجان الخيري
الذي نظم في منتصف أبريل 1952 تحت الرئاسة الفعلية
لصاحب السمو الملكي الأمير مولاي الحسن بالمرسح الملكي
لدار البيضاء حيث قدم الفيلم الاجتماعي "ابن الحداد" مع
فقرات موسيقية غنائية وتم بهذه المناسبة جمع تبرعات
إحسانية وعرضت صورة زيتية لجلالة الملك محمد الخامس
بيعت في المزاد العلني، وبحضور جمهور غفير من المدعوين

سلطات الحماية وعملائها باعتبارها منتسباً إلى عائلة عرفت بمقاومتها وغيبتها الوطنية وتشبيها بالقيم والمبادئ الإسلامية ومكث بها إلى حدود سنة 1944.

انخرط أثناء مقامه بالدار البيضاء في صفوف الحركة الوطنية وكسب تجربة واسعة في التنظيم والتخطيط أهلتها إلى تأسيس منظمة اتحاد الجنوب لمساعدة المواطنين المضطهدين بالمناطق الجنوبية إدراكاً منه لضرورة مشاركة كل المغاربة بجميع ربوع المملكة في حركة التحرير والنضال. ويعتبر أحد أبرز المؤسسين لحركة المقاومة المغربية، ومن أعظم قادتها، فعقب الأحداث الدامية التي عرفها المغرب في 8 دجنبر سنة 1952 إثر اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد ساهم، إذ كان آنذاك منخرطاً في إحدى التنظيمات النقابية، في تشكيل خلية سرية من الخلايا الأولى للمقاومة المسلحة رفقة أبطال خالدين، وواصل عمله بهذه الخلية حتى أنكشف أمره وحوكم غيايباً بالإعدام تحت اسم عبد الرحمان البيضاوي.

كان لزاماً عليه أن يلتجأ إلى المنطقة الشمالية لمواصلة النضال، فقام بتأسيس تشكيلات للمقاومة بالشمال لاستقبال وإيواء وتدريب المقاومين اللاجئين، ودعم حركة المقاومة بالداخل بالوسائل الضرورية من مال وسلاح. كما ساهم في وضع التخطيطات اللازمة لتأسيس جيش التحرير وكان في طليعة القيادة بتطوان ومن أهم شخصياتها، وقد انتقل إلى الناظور للمشاركة في عملية إفراغ الأسلحة التي نقلتها باخرة "دينا" إلى ساحل "بوفاضيش" قرب الناظور. كما عمل إلى جانب المجاهد عباس المسيعدي في جل أطوار ومراحل الكفاح المسلح وكان من أبرز قياديين حركة جيش التحرير بمركز الناظور. وبتاريخ 10 يوليوز سنة 1955 تأسست لجنة تنسيق لتحرير المغرب العربي وضمّت أفراداً من القيادة المغربية وقيادة ما سيعرف فيما بعد بجبهة التحرير الجزائري، هذه القيادة التي ضمت في عضويتها المترجم له، وكانت تتألف من علي الدريدر وبوضياف وأحمد الذي كان يعرف بالعربي بن المهدي وعباس بن عمر المسيعدي.

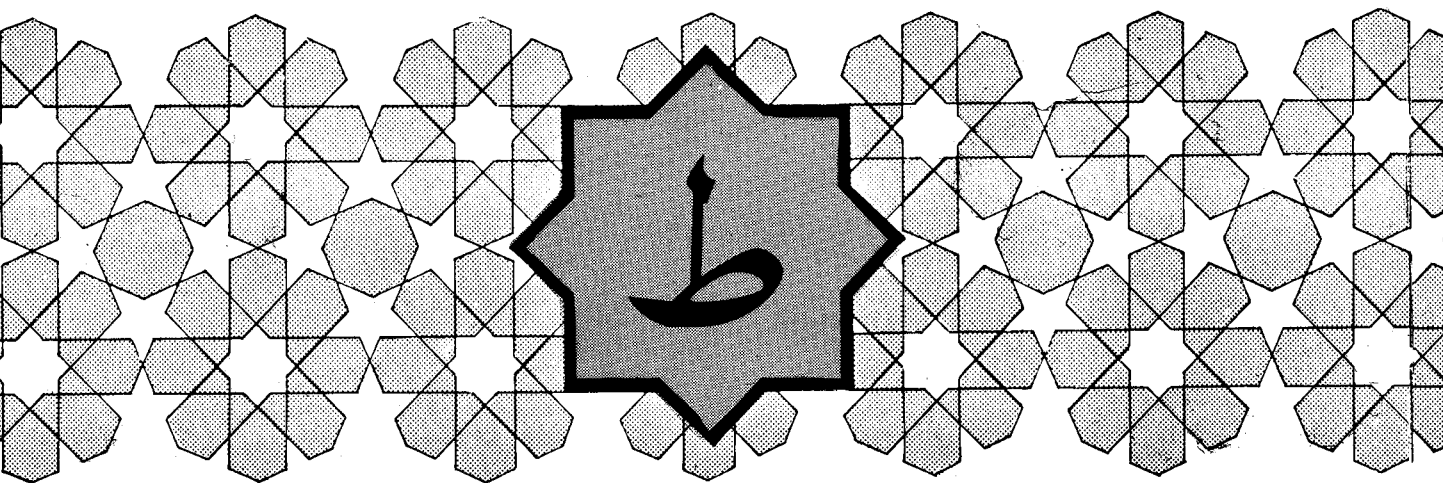
وغداة الاستقلال وعودة الملك الشرعي إلى عرشه وشعبه، حضى عبد الرحمان عبد الله الصنهاجي هو وأعضاء قيادة جيش التحرير بشرف مقابلة المغفور له محمد الخامس الذي عينه أول عامل على إقليم الناظور. وفي سنة 1973 عين عضواً بالمجلس الوطني لقداماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير وانتخب في حظيرة مكتب المجلس نائباً لرئيسه، كما عمل ممثلاً للرئيس باللجنة الوطنية للمقاومة منذ بداية أشغالها سنة 1974 إلى مطلع سنة 1983، وكان له فيها دور فعال ومواقف ذات وزن في الكشف عن الحقائق وإبراز المعلومات إلى جانب رئاسته لأعمال مكتب المجلس الوطني عدة سنوات علاوة على مشاركته في أعمال اللجنة الدائمة المنبثقة عن هذا المجلس.

شارك في تكوين جيش التحرير وقام بجهود جبارة لإدماجه في الجيش الملكي. وبعد هذا الإدماج التحق بالقيادة العليا للجيش الملكي كضابط سامي برتبة رائد. وفي المجال السياسي كان من المؤسسين للحركة الشعبية وعضو المكتب السياسي بها ومن المؤسسين للاتحاد الوطني للقوات الشعبية وعضو الكتابة العامة به. وبسبب أفكاره التحررية ووطنيته الصادقة تعرض لكل أنواع المضايقات والضغوط، فهاجر خارج الوطن (الجزائر)، وبعد مدة عاد لأرض الوطن ليواصل النضال السياسي فأسس مع ثلثة من رفاقه حزب العمل وكان كاتبه العام وممثله الأول في البرلمان.

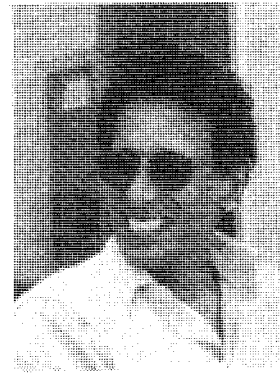
توفي بمدينة الرباط يوم 4 محرم الحرام عام 1406 موافق 19 شتنبر سنة 1985 إثر حادثة سير فووري الشرى في مقبرة الشهداء.

عبد الرحمان عبد الله الصنهاجي، مذكرات في تاريخ المقاومة وجيش التحرير المغربي، ص. 1407. 1987؛ الحسن العرايشي، إنطلاق المقاومة المغربية وتطورها، ص. 13-30، مطبعة الرسالة 1982؛ مصطفى العلوي، الأغلبية الصامتة بالمغرب، ص. 47. 53. 59. 61. 243، الدار البيضاء، 1977؛ مجلة المقاومة وجيش التحرير، عدد 14، ص. 97-116، دجنبر 1985، ملفات من تاريخ المغرب، عدد 5، ص. 14، أكتوبر 1996؛ مجلة المقاومة وجيش التحرير، عدد 16، ص. 57، دجنبر، 1986.

بوعبيد التركي



الطاهري الجوطي، هاشم بن محمد، المهندس المدقق الأنيق، المزداد يوم 21 شتبر 1935 في دكار عاصمة السنغال حيث كان والده من التجار المغاربة العاملين بها وبمدينة سانلوي. ثم عادت الأسرة من تلك الديار وسن المترجم لم يتجاوز العاشرة من عمره ولا يحسن من اللغات إلا الولوف وقليل من العربية في شيء من الفرنسية. لكنه سرعان ما تدارك ذلك في مدرسة "العدوة" الابتدائية ثم في ثانوية المولى إدريس حيث نال شهادة الباكلوريا شعبة الرياضيات سنة 1959. ثم انتقل إلى فرنسا فنال سنة 1963 شهادة مهندس في مدرسة الأشغال العمومية القائمة في باريس. وعاد إلى المغرب لممارسة مهنته لدى وزارة الأشغال العمومية فكان قائما على مقاطعة ورزازات من 1963 إلى 1966 ثم على مقاطعة ماثلة في إقليم مراكش من 1966 إلى 1968.



ثم كان رئيس مقاطعة أسفي من 1968 إلى 1970 ثم مدير مصلحة النقل على الطرق في الوزارة المركزية في الرباط سنة 1970. وفي تلك السنة قرر الانقطاع عن العمل الميداني ليبلج مدرسة الجسور والطرق في باريس ففضى

فيها ثلاث سنوات فيما بين 1971 و1974 وحصل على تلك الشهادة التي زادت خبرته وتألقا إذ لما عاد إلى الوطن أسندت إليه رئاسة مقاطعة الدار البيضاء للأشغال العمومية فأدار شؤونها إلى أن نودي عليه سنة 1981 ليستقلد في الوزارة المركزية إدارة التجهيزات العمومية، فتحت إشرافه شيد المركب الرياضي مولاي عبد الله في الرباط. وفي سنة 1984 انتقل إلى إدارة مصلحة الطرق والرواج الطرقي مما أهله ليعين مدير للشركة الوطنية للطرق السيارة في المغرب فأشرف عليها إلى سنة 1997، وعلى يديه رست سياسة بناء ذلك النوع من الطرق المواكبة لما صار عليه النمو الاقتصادي وحركة المبادلات في البلاد. ولما كان قد بلغ سن التقاعد فإنه انسحب من سلك الوظيفة العمومية لينخرط في المقالة الخاصة مديرا منتدبا ومستشاراً لدى مدير مؤسسة ديلتا هولدينغ في الرباط.

هذا وقد كان المترجم له يبدي في كل ما يكلف به تمام التبصر والمثابرة لا يتغافل عن مثقال ذرة من الأشغال المنوطة به، حريصا أشد الحرص على أن تنجز بما ينبغي لها من الدقة والإتقان الهندسي، متعاملا مع زملائه ومأموريه بما تستلزمه المهنة من الحزم وما جبل عليه من سلامة الطوية وسعي في الخير للجميع. ولذلك ترأس وداوية مهندسي الجسور والطرق فيما بين 1983 و1987. وكان نائب رئيس الجمعية الطرقية الدولية ورئيس الجمعية المغربية لمؤتمرات الطرق فكان من منظمي المؤتمر العالمي للطرق التاسع عشر المقام في المغرب. وله عدة كتابات في هذا الشأن. وقد منحه الملك الحسن الثاني وسام العرش من درجة ضابط يوم 3 مارس 1996.

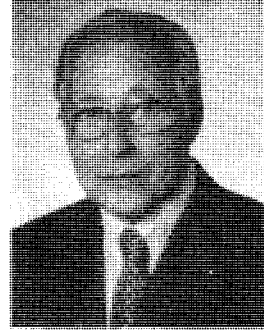
توفي يوم 3 مارس 2009 فووري الثرى في مقبرة الشهداء في الرباط.

ذلك جرى غداة محاولة الانقلاب العسكري الأولى في يوليو 1971 وماتلى ذلك من احتقان للحياة السياسية في البلاد اضطر الدولة الحسنية إلى الإصغاء ولو في الظاهر لمن كان يفضح التلاعب بالأموال العمومية التي كان منها ما كان على يد بعض السماسرة واتهم بها بعض الوزراء وفي مقدمتهم المترجم له بصفة كونه وزير المالية سابقا. ولكنها تهمة كانت واهية من أصلها لأنه لم يثبتها القضاء، وإنما اقتضت الظرفية السياسية بأن يرمى مجموعة من الوزراء المرموقين بأصابع الاتهام ويمسك بهم في السجن إلى أن سكنت العاصفة وعادت الأمور إلى مجراها الطبيعي فأطلق سراح الجميع ولم يمساوا لا في أشخاصهم ولا في أموالهم وإنما كان عليهم أن يضحوا بشئ من كرامتهم في سبيل الوطن.

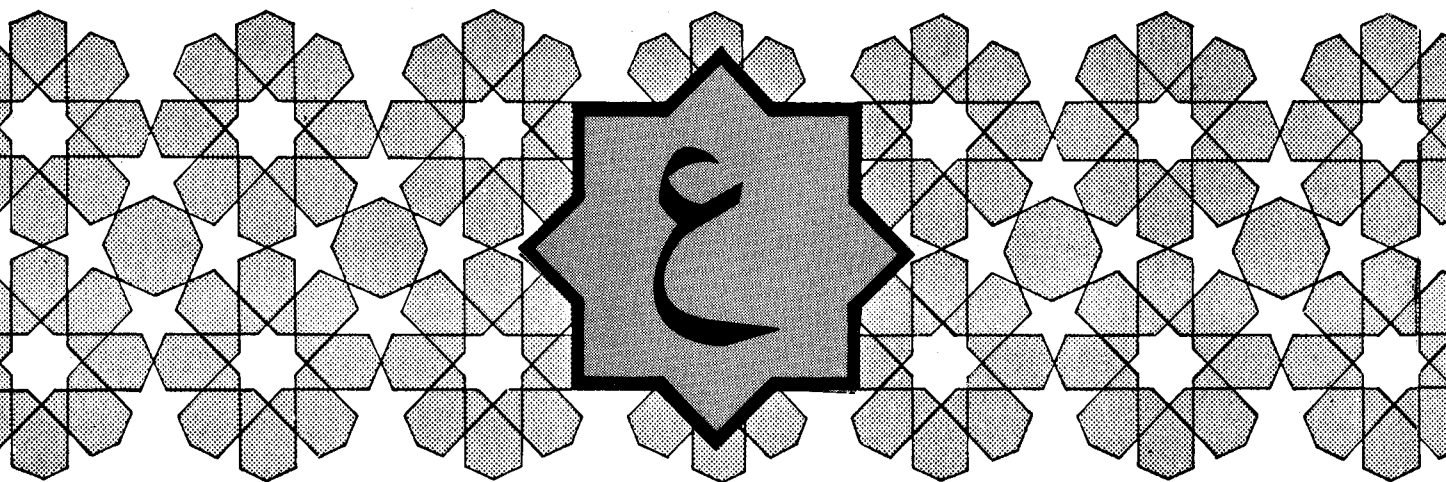
ومنذ تلك الرجة العنيفة ابتعد المترجم له عن الوظيفة العمومية، واستقر بالدار البيضاء يشتغل في القطاع الخاص إلى أن لبي داعي ربه مأسوفا عليه يوم 20 أبريل 2009 فووري الثرى في مقبرة الرحمة في الدار البيضاء.

إبراهيم بوطالب

الطاهري، المأمون بن حمزة الوزير الذي اشترى الأعناق إلى شخصه يوم كان هو المكلف بتدبير أموال المغرب والذي تنكر له كل أولئك بمجرد أن دارت عليه الدوائر على إثر وقائع الانقلاب العسكري الأول في صيف 1971. ازداد سنة 1926 في فاس حيث تابع دراسته الثانوية في كوليغ المولى إدريس ليحصل على شهادة البكالوريا سنة 1949 ويلتحق سنة 1951 بالمدرسة العليا للتجارة في باريس ويحصل في الوقت ذاته على الإجازة في الحقوق.



ولما عاد إلى الوطن سنة 1955. انخرط أول الأمر في سلك المحاماة في الرباط. ثم لما بزغ فجر الاستقلال سنة بعد ذلك كان من الأطر المغربية الأولى، على قلتها يومئذ، الملزومة بالتجنيد لتعويض الموظفين الفرنسيين والقيام بمسؤوليات بناء الدولة المغربية العصرية، فالتحق بديوان أحمد رضا كديرة الذي كان وزيرا للسياحة وللأبناء سنة 1956. وفي سنة 1957 كان رئيسا لديوان عبد الله الشفشاوني بصفة كونه نائب كاتب الدولة في المالية. ثم في سنة 1958 كان رئيس ديوان عبد الرحيم بوعبيد بصفة كونه وزير الاقتصاد والمالية. وهو الذي أسند إليه بأمر من محمد الخامس إدارة صندوق الإيداع والتدبير فقام بذلك فيما بين سنة 1959 و1963، مخططا لمساره وجاعلا منه ركنا من أركان تدبير أموال المغرب العمومية فاكتمب من كل ذلك خبرة ودراية بالسياسة المالية أهله ليدخل الحكومة بصفة كونه نائب كاتب الدولة فيما بين 1965 و1970. وكان الجميع يشهد ويلهج بما وهبه الله من مواهب الذهن الثاقب وسرعة الإدراك وتنبا المتنبئون باحتمال إسناد أعلى المسؤوليات إليه. هكذا أسندت إليه سنة 1970 وزارة التعليم يوم كان قطاع التعليم في لحظة من الغليان والفوران، فكان يومئذ لكاتب هذه السطور شرف العمل بإشرافه فما وجدت فيه إلا ما كانت تطريه به الألسن من الذكاء الوقاد والقدرة على الإمام بالشاذة والفاذة من كل أمر. ولذلك كان وقع إقالته من الوزارة هو وجماعته من زملائه في الحكومة وبعض كبار الموظفين في أبريل 1971 ثم الزوج بهم في السجن في دجنبر من تلك السنة وقع الصاعقة علما بأن



في الماضي بمثابة مكان للحراسة ووضع السلاح. وخير دليل على ذلك وجود حجارة من الجرانيت السوداء التي كان يدق عليها البارود. وبداخل القصر توجد الدار الكبيرة ذات المرافق المختلفة [الحريم، وقاعات الاستقبال، والحمام والمطبخ] وأيضا المسجد، إلا أن هاتين المعلمتين قد أعيد إصلاحهما مما أفقدهما طابعهما الأول.

لحسن تاوشيخت

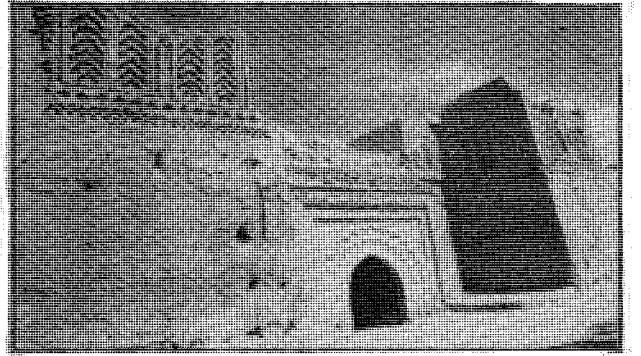
العاتق، محمد علي من الشباب المثقف الدين

سَخَرُوا طاقاتهم بعد الاستقلال للمساهمة في بناء الوطن بكامل الجدية والحزم، وقد انخرط في جمعية علماء سوس فأسندت له مهام كثيرة، نهض بها في مجالات الإدارة والتربية والاقتصاد بالمعهد الإسلامي (معهد محمد الخامس) بتارودانت وكان دوره إلى جانب الأستاذ إبراهيم حميدي رائداً ومتميزاً في التدبير والتسيير.



ينتمي أصل والده إلى قبيلة إسافن بآيت هارون بمنطقة سوس، هذه القبيلة المعروفة برجالاتها وعلمائها وتجارها المنتشرين في كل جهات المغرب ومنهم والده الذي رحل إلى مدينة مراكش للتجارة.

عائشة (أولاد -) (قصر -) يقع هذا القصر بمشيخة واد إيفلي يحده شرقا قصر أولاد عبد الحليم، وغربا أولاد رحو، وشمالا قصبة عمارة وجنوبا قصر أبيحار. شيد القصر من طرف زين العابدين بأمر من أبيه مولاي إسماعيل في بداية القرن الثامن عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، ثم رمه فيما بعد مولاي عبد القادر بن مولاي الرشيد بن سيدي محمد بن عبد الرحمان في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي.



ويعتبر هذا القصر آية في الروعة والإتقان بناء وزخرفة. بني سورته الخارجي من الطابية على أساس من الحجارة ويتميز بسمكه وعلوه (حوالي اثنا عشر مترا) ويتخلله اثنا عشرة برجا مربعا، زين القسم العلوي منها بنقوش هندسية بديعة من الطين. يقع مدخل القصر في الطرف الجنوبي وهو عبارة عن قوس شيد من الحجارة والآجر وزين بنقوش جصية على شكل عقود تعلوها ستارة من القرميد الأخضر. ويحاط المدخل ببرجين مربعين زينتا واجهاتهما العليا بنقوش هندسية طينية بديعة. وينفتح المدخل على رواق مغطى منعرج كان

ولد بمراكش بتاريخ 11 يناير 1939، وقد توفي والده وهو صغير، وبعد أن حفظ القرآن الكريم التحق بالمدرسة العصرية فتعلم بمدراس مراكش وابن جرير، وجامعة ابن يوسف، وكان له شرف حضور دروس العلامة محمد المختار السوسي بباب دكالة مع بعض أقرانه أمثال لسان الدين عبد السلام الدرقاوي، وبذلك زواج بين التعليم العصري والتعليم العتيق وكان من الشباب الأوائل الذين حصلوا على شهادة البكالوريا سنة 1958. وفي هذه السنة التحق بسلك التعليم بمدينة طنجة، وفيها أيضا أقنعه صديق والده التاجر المشهور بالدار البيضاء عابد السوسي العيسى الذي أصبح صهره وجد بناته الثلاثة فيما بعد، أقنعه بالالتحاق بالمعهد الإسلامي بتارودانت الذي تأسس بدعم من جلالة المغفور له محمد الخامس وبتسيير جمعية علماء سوس، فمارس في هذه المؤسسة مهامه الإدارية والتربوية والاقتصادية بما له من تضلع ثقافي وإلمام باللغات الأجنبية وخاصة اللغة الفرنسية.

واستطاع وهو يمارس تلك المهام أن يوسع ثقافته إلى أبعد الحدود فقد حصل على شهادة العالمية (وهي شهادة تقليدية عالية) سنة 1959، وحصل في شعبة التاريخ على شهادة التاريخ الوسيط بكلية الآداب بالرباط في نفس السنة وحصل على درجة الأستاذ في السلك الثاني من الثانوي سنة 1960 وعلى الإجازة في القانون العام بكلية الحقوق بالرباط سنة 1962.

ووظف معارفه في الإسهام بكفاءة في تسيير شؤون معهد محمد الخامس في إطار جمعية علماء سوس حتى سنة 1963. بعد ذلك تناقل في عدد مؤسسات ثانوية مديراً لها وهي : ثانوية الحسن الثاني بأولاد التايمة بهوارة سنوات 1963-1975. ثانوية كشكاظ بمدينة اليوسفية، عمالة أسفي، سنوات 1975-1978. ثانوية يوسف بن تاشفين بمدينة أكادير سنوات 1979-1983. ثانوية أبطح بآيت أورير ناحية مراكش سنوات 1983-1984. ثانوية رضا السلاوي بمدينة أكادير سنوات 1985-1994.

في كل هذه المؤسسات ظل الأستاذ محمد علي العاتق يمارس مهامه الإدارية والتربوية بما عرف عنه من تفتح ومن جدية وصدق ووطنية خالصة. توفي إثر نوبة قلبية بمدينة أكادير سنة 1994.

تقرير كتبه صهره الأستاذ عمر مصدق بالإضافة إلى مذكرات شخصية وكذا السجل الإداري لمعهد محمد الخامس بتارودانت. عمر أفا

العالية، طريقة صوفية، تعرف أحيانا بالعالية، أسسها إدريس بن عبد العالي الإدريسي الودغيري، وهو حسب

بعض التراجم شريف النسب، ومن مواليد الرباط سنة 1327 / 1909. بعدما حفظ ما تيسر من القرآن الكريم، أخذ عن بعض العلماء وشيوخ التصوف. وكان لترده على حلقات الذكر ومواظبته على الاستماع لأصوات المنشدين أثر كبير في مجذابه إلى التصوف والموسيقى. وقد استغلت سلطات الحماية الفرنسية ميولاته هاته، وحرصت على دعمه لأجل إنشاء طريقة صوفية في إطار مسعاها لإحياء بعض الطرق أو خلق طرق جديدة لتوظيف نفوذها في صراعها ضد الحركة الوطنية المغربية والتيار السلفي. وقد أسس إدريس بن عبد العالي الإدريسي طريقته بقبيلية زعير كما أنشأ زاوية بالعاصمة الرباط. وتمكن من استقطاب الأتباع، لما كان يقوم فيها، "بضروب من الشعوذة لضعاف العقول حتى صارت تحكى عنها كرامات وخوراق عادات".

وضاق السلطان محمد بن يوسف ورجال الحركة الوطنية ذرعا بنشاطاته ولاسيما بتعاونه مع سلطات الاحتلال، فالتأم علماء العدوتين (الرباط وسلا) وعلماء المشور في جمع حيث أفتوا بأن "أعماله كلها شيطانية"، وعلى إثر ذلك أغلقت الزاوية العالية بالرباط، لكن صاحبها انتقل إلى الدار البيضاء ليواصل نشاطه الطريقي. وقد ربط طريقته بالشاذلية الدرقاوية كما هو واضح من تأليفه المعنون بـ "الأسرار الربانية في أذكار الطريقة العلية"، وهو كتاب في مجموع الأذكار الرائجة في الطريقة الشاذلية الدرقاوية، رتبته على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة. بين في المقدمة سنده في الطريقة، وعالج في الفصل الأول ما ورد في فضل الذكر من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية. وتناول في الفصل الثاني ورد الطريقة ووظيفتها. وتطرق في الفصل الثالث لفضل مجالس الذكر وما خص بها أهلها. وختم الكتاب بتقديم النصائح للمريد وما يجب ذكره في كل صلاة.

ارتبط مؤسس الطريقة العلية بعلاقات تعاون وثيق مع سلطات الاحتلال الفرنسي، التي رخصت له سنتي 1935 و1936، عبر إدارة المراقبة المدنية، بإلقاء محاضرات في الموسيقى المغربية في أهم المدن المغربية، كمكناس وفاس ومراكش، وهي المحاضرات التي ضمها إلى مواد أخرى وأخرجها في كتاب "كشف الغطاء عن سر الموسيقى ونتائج الغناء"، الصادر عن المطبعة الوطنية بالرباط عام 1937. كما خلف كتابا آخر تحت عنوان "المنتخبات الموسيقية"، صدر كذلك عن المطبعة الوطنية بالرباط سنة 1936، وقد شكك البعض في حقيقة تأليف زعيم الطريقة العالية له، منهم عبد السلام ابن سودة الذي علق على الأمر بقوله : "وقد جمع له تأليف في طبع الآلة جمعه له بعض من ينتمون إليه [الطريقة العالية] باسمه، فكانت الحكومة تأمر الباشوات والقيود بالاشتراك فيه بأثمان باهظة جدا لأجل أن يكسب من ذلك مالا كثيرا".

وأوعز فيليب بونيفاس Philippe Boniface حاكم منطقة الدار البيضاء لإدريس بن عبد العالي، سنة 1951 بتشكيل "الحزب الديمقراطي للرجال الأحرار" للتشويش على أحزاب الحركة الوطنية المغربية، كما ساعده الفرنسيون على إصدار صحيفة الحرية. وقد أدى دعم سلطات الاحتلال الفرنسي لشخصه ولتأسيس الطريقة والحزب والصحيفة إلى وضعه في خانة المتعاونين مع الاحتلال، ومن ثم صار هدفا لرجال المقاومة المسلحة. ورغم أنه خضع لحراسة مشددة سواء خلال تنقلاته المحدودة جدا أو في منزله، فإن رصاص المقاومة أوداه قتيلا عند باب منزله في بداية شهر مارس 1954 إذ "باغت الفدائي الذي كان يحمي ظهره فدائيان آخران، حراس إدريس بن عبد العالي ولاذوا بالفرار (...). وبعد تنفيذ الفدائيين الثلاثة لعمليتهم الجريئة، انتقلوا إلى تطوان فلم تستطع السلطات الفرنسية القبض عليهم". وبمصصره آلت الطريقة العالية والحزب الديمقراطي للرجال الأحرار إلى الزوال.

إدريس بن عبد العالي الإدريسي، الأسرار الربانية في أذكار الطريقة العلية، المطبعة الوطنية، الرباط، 1361 / 1942، ص 31، صفحة: عبد السلام ابن سودة، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، ط 1، ج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص. 546. 547؛ المهدي بنونة، المغرب... السنوات الحرجة، الشركة السعودية للأبحاث والتسويق، جدة، 1989، ص. 294. 295؛ أحمد زيادي، المكتبة المغربية في عهد الحماية، ج 1، ط 1، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، 2003، ص. 220. 221؛ لطيفة الكسندوز، المنشورات المغربية منذ ظهور الطباعة إلى سنة 1956، منشورات وزارة الثقافة، الرباط، 2004، ص. 170. 293. 295.

أحمد المكاوي

أبو عام (قصر -) يقع بمحاذاة موقع سجلماسة من الناحية الشرقية وهو من القصور المشهورة والقديمة التي شيدت بمنطقة تافيلالت، ومع ذلك فإن المعلومات التاريخية المتوفرة حوله تبقى جد محدودة وفي غالب الأحيان عبارة عن روايات شفوية متضاربة سواء حول ظروف تأسيسه أو حول مصطلح أبو عام نفسه. ففيما يخص هذا الأخير نجد ثلاث روايات: الأولى تقول بأن القصر سمي بهذا الاسم لأنه كان يحتضن معرضا تجاريا سنويا، أي مرة في كل عام، فسمي سوق عام ثم بعد ذلك أبو عام. الرواية الثانية تشير إلى أنه تعرض أثناء الصراعات القبلية لحصار دام عاما كاملا ولذلك لقب بأبي عام. أما الرواية الثالثة والأكثر واقعية وشهرة فهي التي تؤكد أن قصر أبي عام بني من طرف مولاي علي الشريف وأنه سمي بذلك لأن مولاي علي الشريف الذي كان يقسم حياته إلى ثلاثة أقسام سنة في الجهاد، وسنة لأداء مناسك الحج وسنة في تدريس العلم.

وقد استقر عاما بزوايته المسماة الحجر داخل قصر أبو عام قصد تلقين العلم ولهذا السبب ربما لقب القصر بهذا الاسم كما يشير إلى ذلك صاحب مخطوط الجواهر الشفاف. واعتبارا لما كان يحظى به مولاي علي الشريف من سمعة طيبة واحترام من طرف جميع الفئات القاطنة بتافيلالت فقد عرف قصر أبو عام نموا سريعا سواء من الناحية العمرانية أو الاقتصادية بل واحتل الصدارة في المجال التجاري. ولا تزال بعض المرافق بداخله تحمل اسم مولاي علي الشريف مثل الدار التي كان يقطن بها وكذلك الرقاق الذي تقع فيه هذه الدار. إلا أن هذه الدار عرفت عدة إصلاحات مما أفقدها طابعها المعماري الأصيل. وقد تعاقبت ذرية مولاي علي الشريف على الاستقرار بهذا القصر ومنهم خاصة أولاد مولاي العربي بن علي بن محمد بن مولاي علي الشريف وهم عبد المؤمن وهاشم وعبد الله والحسن وعمر وقاسم والطلحاي ومحمد. كما أن القصر لا يزال يحتفظ ببعض الأراضي الموقوفة على زاوية مولاي علي الشريف.

بلغ سكان قصر أبو عام حسب إحصاء 1982 حوالي منزلا وأغلبيتهم 264 نسمة موزعين على حوالي 2150 يشتغلون بالتجارة فهم من أثرياء المنطقة يشهد بذلك نمطهم المعيشي وكذا النقوش التي زخرفت بها مساكنهم فضلا عن أدوات الزينة والتجميل التي تميز المرأة البوعامية عن باقي نساء تافيلالت.

ومع تخریب سجلماسة، لم تتوقف نهائيا الأنشطة التجارية، بل انتقلت إلى القصور وتركزت بقصري تابوعصامت وأبو عام. وهذا الأخير بحكم موقعه في قلب الواحة وعلى مشارف سجلماسة تحول بسرعة إلى مركز تجاري حيوي وبالتالي إلى نقطة وصل تربط بين مختلف طرق القوافل شمالا وجنوبا وغربا وشرقا. يقول أحد الرحالة الذين زاروا أبو عام ما بين سنتي 1862 و1864 "أن القوافل المكونة من تجار فاس وتافيلالت كانت تحط بالرحال بقصر أبي عام قبل مواصلة الرحلة نحو شمال المغرب". كما أشار المستكشف روني كايي René Cailié الذي زار تافيلالت سنة 1830 إلى شهرة سوق أبي عام في تجارة العبيد. وقد ارتبط القصر بعلاقات تجارية وطيدة مع عدة مدن مغربية كفاس ومراكش ومنطقة درعة وكذلك مع مدينتي تلمسان ووهران فضلا عن المدن الصحراوية مثل توات وگورارة وتينبوكتو وغيرها.

وظل القصر يلعب نفس الدور الريادي في الميدان التجاري منذ تشييده إلى الآن. وإلى ذلك يشير أحد رجالات الاستعلامات الفرنسية خلال القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي بقوله "أن سوق أبي عام كان يعرف رواجاً مهماً فالقوافل الكثيرة الآتية من المدن الصحراوية مثل تاغلبالت وتزامي وأيضا من درعة تجلب الحناء وتشتري ما

النزر القليل، بل إن هذا التاريخ لم يكتب، وظل على شكل ذكريات جميلة تناقلتها الأجيال شفوياً أبا عن جد وتكسوها هالة من الأساطير والخرافات.

أبنية القصور والقصور بالأودية المناخمة للصحراء، الرباط، نشر وزارة السكنى، 1992، ص. 65؛ الفيلاي المعروف بابن دفين طيبة الشريفة (العربي بن عبد السلام بن أحمد، الجوهر الشفاف، مخطوط يوجد بجامعة أكسفورد بإنجلترا ويرجع تاريخه إلى عهد السلطان مولاي إسماعيل وتوجد نسخة بمركز الدراسات والبحوث العلوية بالريصاني، ص. 4.

لحسن تاوشبخت

عبد اللاوي، محمد الأستاذ الباحث، ولد بمدينة مراكش، وبعد أن استكمل دراسته الابتدائية والثانوية تابع دراسته بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس حتى نال شهادة الإجازة في اللغة العربية وآدابها بتاريخ 30 / 6 / 10 / 1. عين أستاذاً بالتعليم الثانوي بالمحمدية في 1971 / 10 / 1971 وحصل بعد ذلك على شهادة استكمال الدروس بكلية الآداب بالرباط بتاريخ 14 / 11 / 1978، كما نجح في مباراة سلك المساعدين في 16 / 6 / 1980. التحق بكلية الآداب بالرباط في 14 / 11 / 1980 أستاذاً مساعداً للتعليم العالي بشعبة اللغة العربية وآدابها. وفي نفس الآن حضر دبلوم الدراسات العليا في الكلية نفسها فحصل عليه بتاريخ 10 يونيو 1985 بدرجة حسن جداً في موضوع تحقيق كتاب: "تجلي غرر المعاني عن مثل صور الغواني، والتحلي بالقلائد من جوهر الفوائد" وهو حراسة الأعلام الشنتمري، تأليف أبي الحجاج يوسف بن سليمان المتوفى سنة 446.



ثم اعتلت صحته، وقد أثبت عدم قدرته على الاستمرار في العمل الدراسي بموجب شهادة المركز الوطني والجامعي لأمراض القلب بمستشفى ابن سينا في 10 يناير 2005. حصل في السنة نفسها على المغادرة الطوعية في 21 غشت 2005. توفي في شهر يناير 2007.

محمد المغراوي

تحتاجه من الحاجيات. كما أن الرحل يقومون بتبادل ماشيتهم والأكسية مقابل تمر وجوب سكان القصور أو مقابيل القطن والسكر والشاي والشموع من عند التجار". وكانت عمليات التبادل تتم إما بواسطة المقايضة أو باستعمال النقود على اختلاف أنواعها مثل المثقال والدرهم، والدورو، والفلس، والمزونة...

ويحتفظ قصر أبو عام بشكله المعماري، فهو عبارة عن تجمع سكاني يحيط به سور ضخم وعال جداً. السور مشيد من الطابية تتخلله تسعة أبراج مربعة الشكل وله مدخل رئيسي في الجهة الشرقية. المدخل يتكون من قوس كبير زين إطاره بالزليج الملون الذي تعلوه ستارة من الفرميد الأخضر تقيه من عوامل التعرية المطرية. ويحيط بالمدخل مينا ويسارا برجان مربعان زين طرفهما العلوي بنقوش هندسية طينية. وللمدخل باب من الصفصاف يفتح على رواق مغطى يسمى بالدكانة أو المصرية التي كانت مخصصة للحراسة. ويوصل هذا الرواق إلى ساحة كبرى تتفرع عنها الأزقة والدروب.

ويوجد المسجد في الساحة الداخلية الثانية وهو يتكون من صومعة مربعة، ومن بيت الوضوء ومن بيت الصلاة الذي يضم ثماني بلاطات وأربعة أساكب، ومن محراب مجوف، وخزانات حائطية للمصاحف ومنبر خشبي جميل يرجع تاريخ صنعه إلى عهد السلطان الحسن الأول [13 ربيع الأول عام 1314 / 1983]. وهو منبر زينت وأجهتته الأمامية ولوحته الخلفية بعدة نقوش هندسية وزهرية وكذلك بكتابات عربية مستوحاة من قصيدة البردة للبوصيري وهي كما يلي:

على الواجبهة الأمامية: "بركة محمد / من تكن برسول الله نصرته إن تلقه الأسد في أجامها نجم / من يعتصم بك يا خير الورى شرفا الله حافظه من كل منتقم / بركة محمد".

على الواجبهة الخلفية: من الأعلى "استغفر من قول بلا عمل لقد نسبت / الله / محمد / أمرتك الخير لكن ما استمرت في ما استقم فمالي لك به"، في الوسط "لا إله إلا الله / في 13 ربيع الثاني عام 1314 / محمد رسول الله" من الأسفل ولتزداد قبل الموت نافلة / بسم الله الرحمن الرحيم / ولم أصل سوى فرض ولم أصب".

صفوة اللقول إن قصري تابوعصامت وأبي عام بالرغم من قساوة الظروف الجغرافية والمناخية وبالرغم من التحولات الاقتصادية التي عرفتها منطقة سجلماسة وخاصة فيما يتعلق بتراجع دورها البارز في تجارة القوافل الصحراوية، فإنهما يعتبران مراكز تواصل وتجمع سكاني حيوي. فسكانهما كانوا من كبار التجار ومن المنتجين النشيطين وكان منهم العلماء. ومع ذلك لا يعرف عن تاريخهم إلا

العتابي، المكي بن محمد، المعلم العالم، الناسك التجاني، الرباطي مولدا ونشأة وإقبارا. يرجع أصله إلى قبيلة آيت عتاب الواقعة مواطنها غربي الأطلس المتوسط، وإلى عائلة بلامينو الرباطية ذات الأصول الأندلسية من جهة الأم.



ازداد خلال ثمانينات القرن التاسع عشر بمدينة في الرباط، وبها نشأ محبا لطلب العلم والمعرفة، شغوفا بالاجتماع بالعلماء وحضور أديتهم ومجالسهم، فدرس على يد جماعة من علماء المدينة نذكر منهم محمد بن العياشي ومحمد المدني ابن الحسين وأحمد جسوس وغيرهم. ولما أتم تعليمه في العلوم الدينية والنقلية، تولى إعطاء الدروس بالزاوية المباركية وهي إحدى المدارس الحرة لأول نشوئها والتي أسسها الفقيه محمد بن القاضي بناني سنة 1921. وقد كانت دروس العتابي بالزاوية المباركية مقصد العديد من طلاب العلم بالرباط، يرتادها أحيانا حتى العلماء للاستماع والمناقشة. وإلى جانب التعليم كان العتابي يتعاطى للتجارة له دكان لبيع الحرير بالمدينة القديمة. وكان صموتا ناسكا، من أشد المولعين المنتسبين للطريقة التجانية، تولى إمامه الزاوية بالرباط ابتداءً من ثلاثينات القرن العشرين.

توفي إثر عملية جراحية، عشية يوم الخميس 2 جمادى الثانية 1379 / 3 دجنبر 1959، ودفن بمسقط رأسه بالرباط.

شهادات عائلية : عبد الله الجراري، من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا، ج 2، ص. 465 : عبد العزيز بن عبد الله، موسوعة الرباط، منشورات جمعية رباط الفتح، ج 2، ص. 327.

لطيفة الكندوز

العراقي (مولاي -) علي من مواليد 1910 يعتبر من أوائل الشباب الوطني ومن واكل كفاح المقاومة السياسية منذ بزوغها عقب المقاومة المسلحة، والتي أشرت لها حركة مناهضة الظهير البربري في صيف 1930. كان من أوائل هيئة التدريس في المدرسة الحرة، التي أسسها محمد بن عبد الله بفاس، ومن خلالها ساهم في تكوين قسم هام من الشباب

منطقة شاسعة، وكان جوادا كريما، وكان مستوليا على جباية مرسى أسفي وخذل بها أثارا منها الدار الكبرى التي على شاطئ البحر ومسجد الزاوية. تولى قيادة القبائل المشار إليها منذ بيعة السلطان محمد بن عبد الله عام 1171، واستمر في هذا المنصب على عهد السلطان المولى اليزيد. إلا أن العلاقة بين السلطان والقائد ستعرف توترا ابتداء من سنة 1204 / 1789، ويقال إن سبب هذا التوتر، هو مبعوث الخارجية الإسباني المدعو "صلمون". وحاول السلطان الإيقاع بالقائد في السنة المذكورة، فنكث العبيدي ببيعة السلطان المولى اليزيد وبايع أخاه المولى هشام بن محمد فانضمت إليه العديد من القبائل منها دكالة وعبدة واحمر والرحامنة وأهل سوس وأولاد دليم وسكان مدينتي أسفي ومراكش، حرصه على ذلك كما أشرنا الإسبان الذين سمح لهم العبيدي باسترداد الزرع على أن يمدوه بالأسلحة والمال. وقد بعثوا له سفينة محملة بالأسلحة والمال رست بأسفي، وخصص العبيدي الوفد الإسباني باستقبال كبير. وفي يوم الأحد 19 جمادى الثانية عام 1206، دارت مواجهة بين قوات السلطان المولى اليزيد وأتباع المولى هشام، ف وقعت الهزيمة على شيعة المولى هشام رغم مؤازرتهم من طرف عناصر إسبانية. وظل القائد العبيدي مخالفا وخارجا عن السلطة المركزية حتى بعد وفاة السلطان اليزيد. ويقال إنه كان يريد الخلافة، وكان الناس يشكون في أنه أحد أبناء السلطان المولى عبد الله لأن أمه كانت جارية عنده. وحاول السلطان المولى سليمان استقطابه إلا أن جميع المحاولات باءت بالفشل. وفي عام 1211 / 1796 تم خلع المولى هشام ومبايعة المولى الحسين بن محمد بن عبد الله، وقد كان وراء ذلك القائد العبيدي الذي مد المولى الحسين بالمال والعدة والعساكر وجمع حوله قبائل عبدة واحمر ودكالة وغيرها. ولم يدخل القائد العبيدي في طاعة السلطان المولى سليمان إلا سنة 1212، ففي ربيع الأول من هذه السنة أرسل السلطان إلى العبيدي كلا من سيدي علي المعزف الفاسي وسيدي علي بن أحمد الوزاني، ففرح بهما وأكرمهما وكتب ببعته يوم السبت 2 ربيع الثاني من السنة المذكورة، ووجه معهما ولده البشير مع مائة من خيل عبدة وبعض الهدايا. ويوم الخميس 29 قعدة عام 1213، زار السلطان سليمان مدينة أسفي ودخل دار القائد العبيدي لأنه كان مريضا مصابا بالوباء. فأهدى له العبيدي بنته فزوجها السلطان لابنته مولاي محمد الذي كان نازلا عند العبيدي من أجل الدراسة.

توفي القائد عبد الرحمان العبيدي بالوباء يوم الاثنين 10 جمادى الثانية عام 1214، موافق 23 أكتوبر سنة 1799.

الضعيف، تاريخ الدولة السعيدة، ص. 164. 229. 295. 317 : محمد أكسوس، الجيش العرمرم، 1 : 276. 279. 280 : أحمد الناصري، الاستقصا، 8 : 97. 101. 102.

بوعبيد التركي

إليه ... عرض عليه من أشخاص جدد في الميدان الوطني، من مسيري جمعية عاشت دائماً على هامش النشاط السياسي والكفاح الوطني".

وعندما قدم حزب الاستقلال عريضة المطالبة بالاستقلال يوم 11 يناير 1944، دون مشاركة الحركة القومية، حاولت سلطات الاستعمار أن تتخذ من هذه الحالة ذريعة للقول بأن العريضة لا تمثل كل الشعب المغربي، فسارع قادة الحركة القومية، وفي مقدمتهم مولاي علي العراقي إلى صياغة وتوقيع وتقديم عريضة الحركة القومية إلى السلطان وإلى الممثلات الأجنبية الكبرى بالمغرب يوم 13 يناير 1944 لأن نجاح المطالبة بالاستقلال يتطلب وحدة الصف والإجماع الوطني. وظل المترجم له يقول بدور المنسق بين محمد بالحسن الوزاني وقيادات وتنظيمات الحركة القومية إلى أن تم الإفراج عن هذا الزعيم سنة 1946. وساهم في تأسيس حزب الشورى والاستقلال الذي عوض حزب الحركة القومية، في تلك السنة، وانتخب ضمن أعضاء القيادة. وعندما اشتد الصراع بين فصائل الحركة الوطنية، ومعها السلطان محمد بن يوسف، وبين سلطات الاستعمار ما بين 1950 وبين 1955، شارك مولاي علي العراقي، من خلال قيادة حزب الشورى والاستقلال في تأسيس الجبهة الوطنية الموسعة من أجل تعزيز وتدعيم النضال الوطني وتصعيده. وتدعمت الجبهة بالمقاومة المسلحة والضربات الفدائية وميلاد جيش التحرير. وهذا التصعيد المطرد في النضال الوطني سرعان ما فرض على سلطات الاستعمار الاعتراف باستقلال المغرب ووحدته الترابية وعودة محمد بن يوسف من النفي في نونبر 1955.

وغداة استقلال المغرب، قرر هذا الوطني المخلص اعتزال العمل السياسي والابتعاد عن الصراع الحزبي الذي استمر وطفى على المشهد السياسي المغربي في تلك الفترة. وجمعه هذا الاختيار مع زعيم وطني من عيار عالٍ هو محمد اليزيدي. ومن فضاء هذا الاعتزال، ظل يتابع بحسرة تفاصيل الصراع السياسي المدمر طوال فترة هامة من بداية عهد الاستقلال، التي عرفت أسوأ مظاهر العداوة الماحقة والكرهية العمياء. وفي هذه الفترة من مساره، دأب على تنظيم الاتصال المستمر مع البطل المغربي الكبير محمد بن عبد الكريم الخطابي في القاهرة إلى أن توفي. ثم وانصرف إلى العبادة، ولزم بيته، وعاش وسط أسرته ولم يتزوج. وفي هذا، لم يكن صوفياً، ولا طريقياً، بل سلفياً مغربياً متفتحاً لم يستعمل قط "السبحة" ولم يستصغ أن يرى أحد أصدقائه أو واحداً من معارفه يحمل السبحة. فكان لا يخرج في جولاته ولا يقوم بأسفاره إلا بلباس عصري أنيق وجذاب.

توفي بالدار البيضاء سنة 1998، ودفن بها.

الوطني بالمدينة. وتميز بنضاله الصادق وتواضعه العالي والابتعاد عن الظهور والتظاهر، يفضل العمل في الظل. وتعرض في مساره النضالي لمختلف أصناف التعذيب والتنكيل والسجن، والضربات "الجلد" القاسية خلال الاحتجاجات الوطنية ضد الظهير البربري في صيف 1930 التي تركت في جسده أضراراً مستمرة وبالغة أضرت بسلامته الصحية. وكان من بين القادة الوطنيين الذين انحازوا إلى جانب محمد بالحسن الوزاني، عقب انشقاق كتلة العمل الوطني سنة 1937. وكان موضع ثقة الوزاني طيلة فترة نفي هذا الأخير لمدة تسع سنوات. اعتقل في مظاهرات 1937، التي اندلعت في معظم المدن المغربية، احتجاجاً على نفي علال الفاسي ومحمد بن الحسن الوزاني واعتقال معظم قادة الحركة الوطنية.

ساهم في تأسيس الحركة القومية سنة 1937، واحتل فيها موقع الرجل الثاني. فكان القناة الرئيسية للتواصل بين الحركة القومية وزعيمها في المنفى. ويتأكد هذا من الحجم الكبير من الرسائل التي تبادلها الرجلان طيلة تسع سنوات وهي محفوظة ضمن وثائق محمد بالحسن الوزاني، تغطي أهم الأحداث والتطورات التي واجهتها الحركة الوطنية المغربية خلال هذه الفترة الانتقالية العسيرة من تاريخها في النضال الوطني (1937-1943)، والتي انبثقت منها الأرضية المساعدة على تعميق القطيعة بين الحركة الوطنية وبين سلطات الحماية الاستعمارية، وهيئت فرصة التجاوز والتخلي عن المطالب الإصلاحية للانتقال إلى مطلب الاستقلال.

وفي أجواء وكواليس التحضير لتقديم عريضة المطالبة بالاستقلال في أواخر سنة 1943، شارك مولاي علي العراقي في المفاوضات المشيرة للجدل بين قيادتي الحركة القومية والحزب الوطني، والتي بدأت باتصال محمد الزغاري وأحمد باحنيني من جمعية قدماء تلاميذه مولاي إدريس بفس بمولاي علي العراقي وعبد الهادي الشرايبي اللذين عرضا عليهما أن تلتحق الحركة القومية بالحزب الجديد الذي يحمل اسم حزب الاستقلال ويضم الحزب الوطني وشخصيات حرة، والذي سيقترن الإعلان عنه بتقديم عريضة المطالبة بالاستقلال.

ولم يرد في مشروع الحزب الجديد أي ذكر للحركة القومية، ولم يبادر قادة الحزب الوطني بفتح الحوار المباشر بين الحزبين. وهكذا لم تسمح سرعة الأحداث ورواسب الانشقاق والإكراهات الصعبة بتنظيم حوار جدي بين الحزبين المنحدرين من كتلة العمل الوطني. يقول محمد بالحسن الوزاني في هذا الصدد: "أريد من الحركة القومية أن تندفع إلى عمل كان لاشك وطنياً في حد ذاته ولكن من غير أن تطلع مسبقاً على البواعث أو الجهات التي دعت

محمد بالحسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد، مؤسسة محمد حسن الوزاني؛ عبد الهادي بوطالب، ذكريات وشهادات ووجوه، الرياض، د. ت؛ وثائق مؤسسة محمد حسن الوزاني، فاس؛ شهادة مولاي عبد الرحمان العراقي، شقيقه المترجم له. محمد أمجدار صدقي

العروش (عيد - بمراكش)، ما أن نادى صاحب (مجلة المغرب) السيد محمد صالح ميسة المغاربة إلى الاحتفال بذكرى تولية جلالة الملك محمد الخامس واعتبار يوم جلوسه على عرش أسلافه عيداً وطنياً، حتى لاقت هذه الفكرة استحسان الناس وتجاوباً تلقائياً، فبادر أبناء مراكش بتحدون الحكومة الفرنسية التي لم تستطع إيقاف رغبات الشعب المراكشي الذي وقف وقفة الصمود والتحدي في وجه قوتين كبيرتين، القوة الفرنسية وسلطة الباشا الجللاوي، إلى تكوين لجنة من الأدباء والأعيان يعهد إليها بث هذه الفكرة في أذهان العديد من سكان المدينة، وإبراز المغزى الوطني والاجتماعي لهذا العيد، فاستحسن الجمهور المراكشي هذه المبادرة الطيبة، فاختارت اللجنة من يشرف على تحقيق هذه الفكرة، نذكر منهم السادة: عبد الكريم الديوري ومحمد الملاح ومحمد بن داوود وعمر السنتيسي وعبد الرحمان بنشقرن والعربي بنيس. وأجمع رأيهم أن يكون الاحتفال بقسارية السمارين لكبرها وسعتها، فزينوها أحسن زينة، وعلقوا الرايات وصور صاحب الذكرى في الواجهات، وأفرشت أرضيتها بالزرابي. لكن الشيء الذي لفت الأنظار في هذا الاحتفال، والذي أضفى عليه حلة ميزته عن باقي الاحتفالات الأخرى التي أقيمت في كل من سلا والرباط وفاس هو تهبيء مجموعة من الملابس وتوزيعها على ما يربو على ألف مسكين ويتيم وعاجز، كما صنعوا لهم طعام الكسكس. وقد روى لي السيد العربي بنيس أحد أعضاء اللجنة المنظمة أنهم هبتوا أربعة أطنان من الكسكس، وخمسين قسعة (كسرية) لإطعام وإشباع الناس وإدخال السرور عليهم في هذا اليوم السعيد، وكان يطبخ كل هذا بمنزل بسوق الجلد بالطالعة. وبعد ذلك شرعوا في قراءة القرآن الكريم، ووزعت كؤوس الشاي والحلويات على الحاضرين، ثم انطلق الجوق الأندلسي يتحف الحاضرين بأعذب الأغاني والمعزوفات، تتخلل كل هذا أناشيد وطنية. وفي ختام الحفل قامت جماعة من الشباب المراكشي بقراءة النشيد الملوكي، بعد ذلك ذهب وفد إلى القصر الملكي لتقديم التهاني لجلالة الملك محمد الخامس الذي كان مقيماً بمراكش الزاهية. وقد نوهت الصحف الوطنية آنذاك بمبادرة مراكش الوطنية والاجتماعية، ودعت باقي المدن المغربية إلى الاقتداء بأبناء مراكش الحمراء. جاء في جريدة السلام العدد 5 السنة الأولى صفحة 4.3، "... حري بأبناء المغرب أجمع أن يقتدوا بعمل مراكش الإنساني في هذا اليوم الخالد".

أما مجلة المغرب السنة الثانية، العدد 15 ديسمبر 1933، فقد نوهت هي الأخرى بما قامت به مراكش من أعمال البر والإحسان: "... ولأجل هذا فإننا نتمنى من بين المشاريع التي نحتاج إليها أن يؤسس بمناسبة عيد جلوس صاحب الجلالة الشريفة أيده الله وخلد ذكره على عرش المغرب صندوق يرسم هذا العيد السعيد تعمل له الأمة جمعاء، كل على حسب مقدوره، يكون دخله لمشاريع البر والإحسان؛ الأمر الذي عمل به المراكشيون في حفلتهم التي أقاموها بالقصارية...". وقد سجل شاعر الحمراء محمد بن إبراهيم مبادرة مراكش هذه بقوله:

ملك ترعب فرق عرش قلوبنا * قبل العروج لعرشه المنصوب
إلى أن قال:

ولتفخر الحمراء ويفخر أهلها * من كل ناء منهم وقرب
بمزية السبق التي نالت به * هذا اليوم يوم فخارها المنسوب

أحمد متفكر، مراكش فاكراة وحضارة، جاهز للطبع.

أحمد متفكر

العرعر، الفواح Juniperus thurifera : يحمل مسميات مختلفة على صعيد المغرب، مثل: أضرومان (تشلحيت)، وتاوات بالأطلس الكبير الشرقي، وأولا بالأطلس المتوسط. وهو ذو حجم ضخم، يصل علوه في الظروف الطبيعية المواتية إلى عشرين متراً، وقطر جذعه إلى خمسة أمتار. يمتاز بمئاته وقوته، إذ بالرغم من تعرضه للتعسفات البشرية، كبتير الأغصان وإشعال الحرائق والشطط في الاستعمال، يظل صامداً وتادراً على مواصلة الاقتسال بغزارة تسهل استخلافه وتجدد نوعه. لكنه ينمو ببطء شديد، وهو صنف معمر جداً، قد يعيش إلى حدود 500 سنة. تحتل رقعته زهاء 30.000 هـ على مستوى المغرب ككل؛ ولعل أهم تشكيلاته الباقية، هي الموجودة بالأطلس الكبير الشرقي. علماً بأن ثمة أكاليل أخرى ما زالت تكسو أعالي الأطلسين المتوسط والصغير الغربي، لكن بصورة شتية وبكثافة ضعيفة. ويختفي تماماً في سلسلة الريف لاعتبارات بيئية بحتة، إذ أن أعلى القمم بهذه الكتلة الجبلية لا يتعدى 2400م.

من الناحية البيئية، فإن العرعار الفواح يعتبر من الأنواع التي تزدهر في ظل بيومناخ شبه - جاف، ذي شتاء قارس Semi aride froid. كما يعيش أيضاً في المستوى شبه - الرطب بمتغيراته الباردة Variante froide والقارسة très froide وشديدة البرودة Excessivement froid. ولا يعبأ بطبيعة التربة التي يستقر فوقها؛ وتنمو تشكيلاته بخاصة في المستويين النباتيين: المتوسطي الجبلي Montagnard méditerranéen، والمتوسطي الأروغرافي Oroméditerranéen. عدا عن بعض الاستثناءات التي يظهر فيها بمستويات أخرى إما نتيجة لظروف محطية منحسرة، أو لسيادة ميكرومناخات محلية متميزة. ويعتبر من الأنواع الشجرية القممىة بلا منازع Arbre des sommets إذ يُتوج

العراعر الكادي *Juniperus oxycedrus* : يطلق عليه كذلك العراعر المجنح، ويعرف في الأوساط الشعبية باسم تاقا أو تيقى؛ لا يكتسى إلا أهمية ثانوية، مقارنة بأنواع العراعر الأخرى سالفه الذكر. يصادف في المغرب انطلاقاً من مستوى سطح البحر وإلى حدود غابات الأرز، في بيئات شديدة التباين والتنوع إن على مستوى المناخات التي يحتملها أو التربة التي يستقر فوقها، مما يطرح إشكالات، فيما يتعلق بتحديد حاجياته الضرورية، وكذا طبيعة تفاعله مع الأوساط الطبيعية التي يعيش فيها. وفي الحقيقة، فإن العراعر الكادي ما زال لم ينل نصيبه من الأبحاث الكافية والدراسات الشافية التي من شأنها أن تستجلي كوامن طبيعته، وتعرف بأسلوب عيشه وديناميته، وتبوئه المكانة التي يستحقها ضمن المشهد الغابوي المغربي. إذ ثمة جوانب عديدة من بيئته، ما يزال يكتنفها الغموض على المستوى العلمي. ويعرف العراعر الكادي توزيعاً جغرافياً شاسعاً على مستوى التراب المغربي. ويكون إما في حالة شتنة أو على شكل أشجار منفردة وممتناثرة، حيث يشترك في تنظيم بنية التشكيلات التي يرافقها، سواء كانت غابوية أو شبه-غابوية أو شبه-سهوبية :

- في التشكيلات الغابوية، يلاحظ حضوره بقوة في الجبال الوسطى بخاصة *Moyennes montagnes* : حيث يميز المستويين النباتيين المتوسطي العلوي، والجبلي المتوسطي. يتعايش هناك مع عديد من الأصناف الرئيسية، غالباً ما يمثل في حاشيتها النباتية بكثافة؛ فنجده يلازم البلوط الأخضر، كما يرافق العراعر المغربي والعراعر الأحمر وبعض أنواع الصنوبر، وكذا الأرز أحياناً. وبالتالي، يمكن القول بأن هذا النوع ما فتئ يلعب دوراً متميزاً من حيث إسهامه بصورة عامة، في راب الفراغات والهوامش الغابوية.

- أما في المجالات شبه-الغابوية، التي تهيمن في الجبال السفلى على الخصوص *Basses montagnes*، فنجد العراعر الكادي يتأقلم مع بيومناخ شبه-رطب، ذي شتاء معتدل أو بارد. كما يشغل المستوى النباتي المتوسطي الأوسط؛ إذ يمتزج بإيقاع شبه دائم مع البلوط الأخضر... وقد يقترب في تلك المواطن من الظهور في صورة تشكيلة صرفة، ذات كثافة متوسطة إلى خفيفة.

- فيما يتعلق بالمناطق شبه-السهوبية المرتبطة أساساً بالمجالات الوطية، فإن العراعر الكادي يبدو فيها ماثلاً ضمن المستوى النباتي المتوسطي الحار، مؤدياً الدور الذي يلعبه العراعر الأحمر في مثل هذه الأوساط، كما تمت الإشارة إلى ذلك آنفاً. غير أن ثمة تبايناً ملحوظاً في سلوك النوعين يجدر التلميح إليه؛ ويتمثل في أنه، إذا كان العراعر الأحمر يشغل هوامش السهوب المحكومة بمؤشر يجنح نحو الجفاف، فإن العراعر الكادي يبقى مرتبطاً بمؤشر حراري ينزع نحو البرودة. ويقع، عموماً، ضمن المستوى البيومناخي شبه الجاف العلوي، البارد أو القارس.

التشكيلات الغابوية المستوطنة للجبال الأطلسية، انطلاقاً من 2500م وإلى حدود 3200م؛ ما عدا جبل سكساوة الذي يشكل استثناءً، إذ يظل مكسواً بأشجار البلوط الأخضر إلى علو 2800م. ويمثل العراعر الفواح السقف العلوي للغابات المغربية، ويأتي مباشرة بعد الأرز والبلوط الأخضر. ولقد انحسرت مساحاته بشكل مربع، برغم التحذيرات المبكرة التي أطلقها أومبرجي منذ بداية القرن الماضي، منبهاً إلى الأخطار المحدقة بهذا النوع النفيس. لكن نداءه لم يلفت نظر أحد ولم يجد أذناً صاغية؛ وطفقت رقعة العراعر الفواح تتراجع بصورة مجحفة، لتستقر بحدودها الحالية، حيث لا تكاد تظهر إلا على هيئة تشكيلات منفرجة أو متدهورة، مكونة أساساً من أشجار مسنة وبلا استخلاف أو تجدد كافيين. أما التشكيلات التي تبدو معافاة نسبياً، فتظل نادرة وذات طبقة تحت-شجرية فقيرة، تقتصر على أنواع معدودة نذكر منها: الأرز والمران *Frêne dimorphe* والبلوط الأخضر، تخالطه، غالباً، في حدوده السفلى ما بين 2500. 2800م. أما عند مستوياته العليا، أي ما بعد 2800م وإلى حدود 3200م، فتتخلله نباتات شوكية جفيفة *Xérophytes épineux*.

مثل : حشيشة اللجأة *Alysson*، ومسواك الراعي *Passerage épineux*.
والخوخ الخائر *Prunier prostré*.
والدفنة *Daphne lauréola*، والبرباريس *Epine vinette*، والكشمش *Groseillier*.

فيما يتعلق بدوره الاجتماعي، تكفي الإشارة إلى ما أورده عالم النبات المبرز أومبرجي سنة 1938، حينما قال: "إننا نكن للعراعر الفواح مودة خاصة، وذلك ليس لجماله وصلابته فحسب ولكن للدور الاجتماعي الذي يضطلع به في أعالي الجبال". ففي حين تعجز كل الأنواع الشجرية عن الصمود، والتكيف مع الظروف المناخية القاسية عند المستوى القمي وتعزف عن غزو التربة الجبلية الناشئة، يظل العراعر الفواح النوع الوحيد الذي يستطيع أن يقاوم ويتجلد، مؤمناً استمرار الحياة، وضامناً أسباب البقاء للأهالي الجبلين. خاصة أثناء فصل الشتاء، وموسم الثلوج والبرد القارس، حيث يمدهم بحطب التدفئة والطبخ وخشب البناء، وكذا بأوراقه كغذاء لقطعانهم". ويرد أومبرجي قائلاً: "إنه النوع الوحيد الذي ما زال يبسر استقرار الإنسان في القرى والدواوير العالقة بالسفوح العليا للأطلس الكبير؛ إذ يحول بينهم وبين الياس، ويبعث فيهم الأمل... وما دام العراعر الفواح مرابطاً في هذه البيئات غير المضيفة، فستمكث بعض البيوت هناك معصرة الأعالي، وستظل متعلقة بالجبل محبة له. وإذا ما قدر له أن ينقرض في يوم ما، فليس ثمة ما يعوض دوره؛ وسيعقب ذلك لا محالة خمود أنفاس كانت تشرئب إلى هذا الفضاء؛ ويتلوه خفوت نار المواقد (الكانون) التي كانت تنير ظلام هذه الأصقاع".

العالي مساعد ابتداء من 16 / 9 / 1997 وفي أثناء استقراره بالرباط إلى جانب قيامه بمهام التدريس كان يمارس نشاط الوعظ والإرشاد في بعض مساجد الرباط، واستمر في هذا المنصب.

توفي في العشر الأخير من رمضان 1427 / أكتوبر 2006.

أحمد أبو زيد

عزيب السلاوي (موقع -) إن الموقع الذي يحمل حالياً

اسم عزيب السلاوي لا يوجد له ذكر في المصادر الوسيطية، فهو يقع على بعد خمسة كيلومترات ونصف شمال - غرب مدينة القصر الكبير. وأربع وعشرين كلم جنوب شرق ليكسوس، ومن ثم فهو يمثل مرحلة مهمة على الطريق نحو الشمال. يحتل منخفضاً ذا شكل طولبي من الغرب إلى الشرق ويشرف على سهل غريني. وقد مكنت اللقى الفخارية المكتشفة بالموقع من تحديد أربع مراحل استقرار كبرى تمتد من الفترة الممهدة للتاريخ إلى الفترة الإسلامية.

تتميز المرحلة الأولى بوجود الفخار الجرسى الذي عثر على نماذج منه في كل من الساحل الأطلنطي وفي منطقة الغرب وجهة فاس في حين عرفت المرحلة الثانية وجود نوع من الفخار الفينيقي (ذي البرنيق الأحمر) وأمفورات تعود إلى القرنين السابع والسادس ق. م.

وتزامنت المرحلة الثالثة مع فترة الاستيطان الروماني (ما بين القرن الأول والثاني. م) انطلاقاً من قطع فخارية (الفخار الإسباني) وقطع من الفخار الإفريقي.

أما المرحلة الأخيرة فتتطابق مرحلة استقرار إسلامي تشهد عليها بعض البنايات المتبقية والظاهرة فوق الربوة. ويتعلق الأمر بسور من التراب المدكوك قد يكون سور تحصين بالإضافة إلى بقايا أربعة أفران دائرية الشكل.

وتتميز اللقى الفخارية بغناها وتنوعها سواء على المستوى الوظيفي أو على المستوى التقني والجمالي ويظهر من دراسة هذه القطع ومقارنتها مع النماذج الأندلسية أن الاستقرار الإسلامي بالموقع يعود إلى القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين.

ويتميز موقع عزيب السلاوي بموقعه الجغرافي الذي مكّنه من ربط الاتصال مع المدن الداخلية وبشكل مباشر مع الساحل عن طريق وادي اللكوس الذي كانت تبحر فيه السفن منذ القديم وإلى غاية الفترة الوسيطية. وبالنظر إلى موقعه داخل الأراضي، يمكن الحديث فيه عن وجود سكن محلي نشأ وتطور في علاقة مع وجود مدينة لكسوس كمتربول منذ الاستيطان الفينيقي على الساحل. وفي انتظار حفريات جديدة في الموقع، لا يمكن أن نتكهن بطبيعة الموقع، هل كان مركزاً حضرياً أو قرية كبيرة أو حصناً، لكن يمكن الإشارة إلى أهميته من خلال النتائج الأولية.

إن العرعار الكادي، بالرغم من سعة انتشاره ومرونته البيئية لم يبلغ على الإطلاق حالة الذروة، كما لم يفلح قط في إنشاء تشكيلات خالصة قائمة الذات. ولئن بدأ مهيمنا في بعض المحطات، فذلك ليس سوى تعبير عن تدهور مرحلي؛ شمل النوع الرئيسي: بلوط أخضر، صنوبر، أرز.. باستثناء العرعار الكادي. ومن ثم فإن سيطرته في مثل تلك الظروف تكون ظاهرية ليس إلا؛ ولا تعني بحال من الأحوال، تكوين تشكيلات أصيلة. وتلك ملاحظة تكتسي طابع الشمول، ليس على صعيد المغرب فحسب بل وتعم باقي البلدان المغاربية، حيث تمتد رقعة هذا النوع.

قصارى القول، إن أنواع العرعار الثلاثة "المغاربي والأحمر والفواح"؛ هي التي تتمكن من إنشاء تشكيلات شبه - غابوية Peuplements préforestiers، أو شبه - سهوية Préstepique حقيقية. أما العرعار الكادي الذي يعرف انتشاراً واسعاً في الجبال المغربية، فيعتبر نوعاً ثانوياً إذ لا يصادف إلا بشكل متناثر هنا وهناك، أو مختلطاً بأنواع أخرى رئيسية تمثل موائل بيئية قائمة الذات، كالبلوط الأخضر والأرز والعرعار المغربي..

انظر مادة العرعر، المعلمة، ع 18، ص. 6014.

إدريس شحو

العزري، صلاح الدين الأستاذ الباحث، ولد بمدينة

الرباط سنة 1953 بأحد الأحياء المتواضعة من أسرة متوسطة الحال. تابع دراسته الابتدائية والثانوية بالمدراس العمومية حتى حصل على شهادة البكالوريا. وفي مرحلة شبابه وقعت له حادثة مؤلمة أثرت على حياته، فقد أصيب بمرض في عينيه، اضطر معه إلى إجراء عملية جراحية، غير أن قدر الله تعالى قضى أن تكون تلك العملية سبباً في فقدان بصره.

عاش بعد ذلك كفيفاً، وأكرمه الله تعالى، فمنحه الإرادة القوية، فواصل دراسته الجامعية حتى حصل على الإجازة في الأدب سنة 1982 بالرباط ثم التحق بدار الحديث الحسنية وحصل على شهادة التخرج فيها، وبعد ذلك التحق بسلك الدراسات العليا في شعبة الدراسات الإسلامية بمكناس، فحصل منها على دبلوم الدراسات العليا ببحث عنوانه "منهج الإمام السهيلي في استثماره للسيرة النبوية" بتاريخ 1989. ثم التحق بتاريخ 12 / 12 / بهيئة التدريس بشعبة الدراسات الإسلامية بمدينة 1989 الجديدة، وفي أثناء ذلك سجل بحثاً لنيل شهادة الدكتوراه من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس في موضوع: فقه المغازي.

درس بكلية الآداب بالجديدة زهاء ثمانين سنوات ثم بسر الله له الانتقال إلى الرباط والتحق بهيئة التدريس بشعبة الدراسات الإسلامية في إطار أستاذ التعليم

A.Akerraz, Elkhayari (A) - Prospections archéologiques dans la région de Lixus, résultats préliminaires. *Africa romana*. Atti del XIII convegno di Studio, Djerba ; 10 - 30 Dicembre, 1998, vol. p. 1645 - 1668 ; Sedra. D-Sur les traces de l'itinéraire Marrakech-le Détroit aux VI-VII / XII-XIIIème siècles : Note sur quelques villages et localités d'après les sources arabes, p 16 - 17. (à paraître).
عبد العزيز بل الفايدة وسيدي محمد العيوض

عفيفي، محمد سعيد الممثل الفنان، من مواليد مدينة الدار البيضاء سنة 1933 بها تربى ونشأ. بدأ مشواره الفني مع فرقة المعمورة للمسرح التابعة لوزارة الشبيبة والرياضة، أدى العديد من الأدوار المسرحية داخل المغرب وخارجه وأشهرها دور هامليت. وقد شارك في عدة أفلام سنمائية.



شغل منصب أستاذ للمسرح بالدار البيضاء. كان مديراً للمسرح البلدي بالجديدة. جمعت أعماله بين الدراما والكوميديا إذ كان مختصاً في فن مسرح الميم وله إلمام واسع بالمسرح الياباني، فإنه قضى فترة طويلة باليابان.

اهتم بالبحث والتنقيب بغية تقوية معرفته بالمسرح العالمي. أحدث ورشة للتكوين في مجال المسرح فكان أول من فتح الشاشة للمكفوفين في مسرحياته. كانت له بيداغوجية سلسلة في تلقين المعلومات لطلابه وكان يركز على الأداء الصوتي (فن الإلقاء) وخاصة مخارج الحروف وهذا راجع لكونه كان موجوداً للقرآن في جامع سيدي فاتح بالمدينة العتيقة.

كلفته شركة مناجم الفحم بجرادة بالإشراف على فرقة مسرحية فانشأ فرقة اعتبرت نموذجاً في التأسطير والتنظيم المسرحي، فأخرج مسرحية (فولبون) التي قدمت بمسرح محمد الخامس يوم 25 أبريل 1985 وهي من اقتباس الاستاذ عبد الله شقرون عن الكاتب الإنجليزي (بن جونسون).

كان هرما ومعلمة في المسرح المغربي. يعتبر من الجيل الأول الذي مارس هذا الفن وكان حضوره متميزاً. تتلمذ على يديه العديد من رجال المسرح ونسائه. وبالإضافة إلى اهتماماته المسرحية كان له ولع

بالموسيقى إذ كان يحسن العزف على آلة الكونترباس. وامتاز بالنكثة والدعابة وبدماثة الأخلاق.

توفي أواخر شهر شتنبر 2009 بالمستشفى العسكري بالرباط بعد معاناة طويلة مع المرض، ودفن بمقبرة الشهداء بالدار البيضاء.

محمد بلعربي

عكاشة، مصطفى رجل أعمال وسياسية، من مواليد الدار البيضاء، رأى النور عام 1933. وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في تلك المدينة. وتعاطى مبكراً للفلاحة وتربية الأنعام، واستهواه النشاط العقاري وهو يرى أن الميدان مزدهر فأنخرط فيه وأصبح من أصحاب الأوراش النشيطة في الأحياء شبه الشعبية، مما جعله يكتسب خبرة في مجال الأعمال وينمي علاقاته الإنسانية في بعض القطاعات المجتمعية بالدار البيضاء وسطا والجديدة، مبدؤه في الحياة هو اجتناب ما من شأنه أن يجلب إليه الخصومات والعداء مع عموم الناس.

في خريف 1970، انخرط في العمل السياسي فخاض الانتخابات النيابية بصفته مستقلاً بعيداً عن أي انتماء حزبي، وذلك بالجماعة القروية المسماة "موالين الواد" التابعة يومئذ لإقليم سطات، على جنباط الطريق الرابطة بين سطات وابن أحمد. ففاز بمقعد نيابي في المجلس الذي كان آنذاك يتشكل من غرفة واحدة. واحتفظ على مقعده في مجلس النواب إلى عام 1996 حيث تقدم إلى الانتخابات التشريعية واختار الغرفة الثانية المسماة مجلس المستشارين، وقد انخرط في حزب التجمع الوطني للأحرار وفاز بمقعد نيابي.



وكان نشيطاً في الغرفة الثانية حيث فاز بمناصب هامة فكان أول خليفة للرئيس الذي كان وقتئذ هو جلال السعيد. وفي أكتوبر 2000، تم تجديد انتخاب ثلث أعضاء الغرفة الثانية، وخرج جلال السعيد الذي انتهت مهمته، وانتخب مصطفى عكاشة رئيساً لمجلس المستشارين لمدة ست سنوات. وفي عام 2006، تقدم مرة أخرى للانتخابات النيابية لحساب الغرفة الثانية وباسم المستقلين، فحقق فوزاً ساحقاً

في دائرته، وتبارى على مقعد الرئاسة، فحصد أغلبية الأصوات بين المتنافسين : 174 زكوا ترشيحه. وتبرأ مقعد الرئاسة هذا إلى وفاته بيوم الخميس 14 ذو الحجة 1429 الموافق 13 نونبر 2008، ويكون بذلك حظي بالتمثيل النيابي طيلة ست وثلاثين عاما.
دُفن الراحل بالدار البيضاء.

حصاء مختلف وسائل الاعلام.

أحمد بنجلون

عكرمة البربري، علم من أعلام المغرب، تناولته عدد مهم من الكتاب، كل من وجهة نظره، والحديث عنه طويل وعريض، وهدفنا هنا هو استدراكه كعلم من الأعلام في معلمة المغرب، لمكانته ودوره مبكرا في تاريخ شمال إفريقيا.

كلمة عكرمة لم تكن مسهولة في المشرق ولا في المغرب، وإن كان معناها اللغوي غامضا، كما لا نعرف هل هي أصلا لقب أو اسم. ففي المشرق على سبيل المثال نجد عكرمة بن أبي جهل وفي المغرب نجد عكرمة محمد الرباطي. فهذا الاسم إذن معروف شرقا وغربا.

والذي يهمننا هنا عكرمة الأمازيغي (البربري) وهو المعروف بعكرمة بن عمّار، قال الصخاوي : أهل الحديث يضعفونه. قال يحيى القطان والبخاري والنسائي روايته عن يحيى بن أبي كثير ضعيفة. قال أحمد : حديثه عن غير إياس بن سلمة مضطرب. قال النسائي لا بأس به إلا في يحيى. قال الحافظ ابن حجر : "إن عكرمة وإن كان مختلفا في توثيقه، فقد أخرج له مسلم، لكن ما أخرج له من غير روايته عن يحيى بن أبي كثير، وفي حفظه مقال". فهذا الشك إذن في المروي عنه (يحيى)، لكن ما بال عكرمة البربري ؟ لأنه من الموالي المنظور إليهم بالدونية، أو أنه من المغرب البعيد عن مصدر الأخذ والرد ؟ أم أن هناك سببا آخر أقوى من ذلك كله ؟

من المعروف أن الدعاة الأول للخوارج في شمال أفريقيا ثلاثة : عكرمة مولى العباس، وسلمة بن سعد، وابن مغيطر، ويجب التنبيه قبل كل شيء، رغم مجهودات هؤلاء الخوارج وتلاميذهم، إلى أنه "قد غلب مذهب مالك في إفريقية وساد على ما عداه من المذاهب الأخرى". ومعلوم أن هؤلاء الثلاثة كانوا يعملون تحت شعار "تحقيق المساواة". ويذكر البعض أن عكرمة هذا كان من المصادر من شمال أفريقيا فصار مولى لابن عباس، كما صار طارق بن زياد صاحب فتح الأندلس مولى عثمان بن عفان، وقال ابن خلدون : "إلا أننا لا نعرف سبب هذه الولاية ولا أصلها". وقس على ذلك رشيد مولى إدريس الأكبر ورفيقه إلى المغرب.. وللموالي دور كبير في التاريخ.

وورد في شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي أن "عكرمة هو أبو عبد الله عكرمة مولى ابن عباس، أحد فقهاء مكة، من التابعين الأعلام، أصله من البربر، وهب لابن عباس فاجتهد في تعليمه ولما مات أعتقه ابنه علي، وكان يرى رأي الخوارج توفي سنة 105. وفي الموسوعة الإسلامية هكذا بصيغة التضعيف" وقيل إن أصله من البربر" فهل عكرمة من جملة السبي ؟ والحالة هذه : فإن مصادر التاريخ حافلة بظلم ولاية بني أمية، ومن بعض ذلك عن البكري والحميمي والرقبيق هذا النص : "إن موسى بن نصير، لما فتح سقوما كتب إلى الوليد بن عبد الملك أنه صار لك من سبي سقوما (وليلي) مائة ألف رأس، فكتب إليه الوليد : ويحك ! إنني أظنها من بعض كذباتك، فإن كنت صادقا فهذا محشر الأمة".

ولا ندري كيف صار عكرمة مولى لابن عباس ؟ بقدر ما نعرف الكثير مما روى عنه في ميادين مختلفة، حتى فرضت رواياته نفسها على كثير من المفسرين في لغة القرآن الكريم والأحاديث، مما جعل فهمه مفتاحا لما انغلق على غيره. وكمثال في سورة النجم قوله تعالى : "وهو بالأفق الأعلى" يعني جبريل، كما يعني الرؤية الفؤادية في قوله تعالى : "ما كذب الفؤاد ما رأى" لأن الرؤية "محمولة على المقيدة بالفؤاد، ومن روى عنه بالبصر فقد أغرب". وفي نفس السورة في قوله تعالى : "وأنتم سامدون" إذ فسر "سامدون" بمعنى تغنون ولا تكون فهو مناسب لسياق الكلام. وفي سورة الواقعة فسر قوله تعالى "عرباً أترباً" بالنساء العواشق لأزواجهن. وباعه في هذا الباب طويل جدا، مما يدل على مستواه العلمي، وبالتالي فهو جدير بأن يكون (البربري) تلميذا نجيبا لابن عباس ترجمان القرآن رضي الله عنه وأرضاه. وينبغي أن نتساءل : متى رجع عكرمة هذا من المشرق إلى وطنه شمال أفريقيا ؟ تشير بعض المصادر إلى أن سلمة بن سعد قد ذهب إلى شمال أفريقية (القيروان) مصحوبا بالداعية الصفري عكرمة مولى ابن عباس" (حسب أبي زكرياء، والدرجيني، والأزكوي وغيرهم). ويذكر البعض أن عكرمة قد جاء إلى إفريقيا صحبة سلمة ما بين عامي 95 / 110 / 713 / 728 والأرجح أنه توفي بعد رجوعه إلى مكة عام 105.

كما يذكر المستشرق البولندي ليقيتسكي (Lewicki) "أن عكرمة كان من بين العشرة الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز لتعليم البربر أصول الدين الإسلامي...". لكن عكرمة وصاحبه سلمة لم يذكر في لائحة العشرة. فهل سقط إسمهما سهوا أو عمدا لأنهما من الشيعة الصفرية والإباضية ؟ أو لأنهما داعيتين من الطوائف المخالفة لأصول السنة خلافا ظاهرا" حسب مصطلحهم. ألا يضاف هذا إلى الشك السالف

الذكر في روايات عكرمة الأمازيغي حتى لا ينتشر مذهبه الصفري في شمال أفريقيا ؟

والذي نعرفه أن عكرمة نزل منذ البداية في مدينة القيروان، فأخذ يتصل بزعماء (البربر) "ويبدو أنه ركز معظم جهوده على قبائل المغرب الأقصى"، وذلك مما يرجح أنه أصلا من هناك. ويذكر البعض أن مذهب عكرمة الصفري قد فشا بسرعة في المغرب الأقصى، بينما تعطلت جهود صاحبه الإباضي سلمة في المغرب الأدنى في البداية على الأقل. فهل ترجع سرعة نجاح عكرمة إلى معرفته بقبائل زناتة وبزعمائها وعاداتها ولغتها وأن أصله منهم ؟ بالإضافة إلى نشر "شعار المساواة" بينهم ضد طغيان ولاة بني أمية علي حد قول ابن خلدون "وسوء سيرتهم في البربر تقموا عنهم أحوالهم وما كانوا يطالبونهم به من الوظائف البربريات والأردية العسلية الألوان وأنواع طرف المغرب".

بينما تعطلت مجهودات صاحبه في المغرب الأدنى، وقد يرجع سبب نجاح عكرمة إلى معرفته بالمغرب الأقصى، كما لا نستطيع أن ننكر دور اللغة في التبليغ وتوضيح المفاهيم بلسان القوم، بالإضافة إلى أن العرق دسّاس كما يقال. أما سلمة بن سعد فهو حضرمي، (وحضرموت مدينة في تونس وأخرى في اليمن ؟). وكان بدوره متحمسا في المغرب الأدنى، حتى أوتر عنه أنه يخاطب أصحابه ويقول : "وددت أن يظهر هذا المذهب الإباضي بأرض المغرب يوما واحدا من غدوه إلى الزوال، فما أبالي إن ضربت عنقي" (الدرجيني). وتعد هذه القولة من سلمة نموذجا لتضحية المؤسسين الأوائل للمذهب الإباضي، كما يفهم منها أن انتشار المذهب الصفري لعكرمة في المغرب الأقصى أخذ يهدد بسرعة انتشاره بين القبائل.

أما عكرمة رغم أنها معا في مدينة القيروان، فإنه قد حقق تقدما سريعا في تكوين تلامذته لنشر المذهب الصفري، ويرجع البعض ذلك النجاح السريع إلى عدة عوامل أهمها ما يأتي :

1 - ركز دعاة الصفرية جهودهم في المغرب الأقصى فانتشر بين معظم قبائله، بينما كانت مهمة سلمة الإباضي ترمي إلى ترغيب عدد من زعماء البربر في الذهاب إلى المشرق لتلقي العلم على يد إمام الإباضية آنذاك أبي عبيدة التميمي" (نشأة الحركة الإباضية، ص. 126) والفرق بين نظرية الداعيين واضح، والنتيجة أوضح.

2 - بشر دعاة الصفرية منذ البداية بمبادئ أكثر تطرفا تلبية لرغبة البربر في الثورة للتخلص من سلطة ولاة بني أمية الجائرين.

3 - نادوا بالثورة السريعة دون المرور بمراحل مختلفة،

عكس الإباضية في المغرب الأدنى، حتى إن بعض المؤرخين يعدون انتصار الصفرية (زناتة) في معركة الأشراف قرب طنجة انتصارا ضخما على قوات الدولة الأموية سنة 122. بل كان ذلك الانهزام أقوى انكسار لقوة دولتهم واستمرار تراجعها حتى أقل نجمها.

لذلك، لا بد أن نتساءل عن السر الذي حقق به عكرمة الأمازيغي (البربري) كل هذا النجاح في المغرب الأقصى، وهو رابط في القيروان بتونس، بينما يقوم عدد كبير من تلاميذه في المغرب بنشر مذهبه في كل من قبائل زناتة وضرب في هذا المذهب بنو يفران بسهم وانتحلوه وقتلوا عليه" ومن أشهر الأخذين عن عكرمة :

1 - تلميذه الأول قال عنه ابن خلدون : "فكان من مشاهير حملة العلم فيهم (يعني المغاربة) سعد بن وأسول جد بني مدرار، ملوك سجلماسة، أدرك التابعين، وأخذ عن عكرمة مولى ابن عباس".

2 - التلميذ الثاني ميسرة المطغري وفي كتاب الخوارج في بلاد المغرب "نزل عكرمة بالقيروان، حيث أمكنه الاتصال برؤساء القبائل من أمثال ميسرة المطغري، الذي تلقى العلم على يديه مختفيا.. في سوق القيروان.. وقد تسنى له بذلك أخذ تعاليم المذهب عن عكرمة.

3 - التلميذ الثالث : سمكو قال ابن خلدون : "واجتمعوا (أهل سجلماسة) على كبيرهم أبي القاسم سمكو بن واسول ... كان أبوه يتحقق من حملة العلم، ارتحل إلى المدينة فأدرك التابعين، وأخذ عن عكرمة مولى ابن عباس، ذكره عريب بن حميد في تاريخه".

4 - التلميذ الرابع طريف الذي ينسب إليه فتح جزيرة طريفة في بوغاز جبل طارق حاليا، قال ابن خلدون : "طريف أو صبيح وكان من قواد ميسرة الخفير معناه المعظم المهاب (بالخاء المعجمة) طريف المضغري القائم بدعوة الصفرية. "وذكر البعض أنه" لقي عكرمة بالقيروان كذلك وأخذ عنه".

والحق أن كل ما كان وما جرى وما بذل من مجهودات وما تخلف عنها من سلبيات وإيجابيات، لا يسعها هذا التعريف، ويكفي أن تشير إلى أن شمال أفريقيا محسود وجذاب، ولذلك كثيرا ما يعاني مما تسرب إليه من إيديولوجيات خارجية لا تناسب إنسيته ولا تربيته ولا مذهبه، ومع ذلك لم ينح من رواسب الاستلاب ولو على يد بعض أبنائه المستلبين.

نعم ذهب كثير من الكتاب المشهورين إلى أن مذهب الخوارج في بلاد المغرب ليس بدعة، لكن خوارج الشرق قد سبقهم خوارج الدونانية المغاربية في شمال أفريقيا، إذ ظهر خوارج الشرق هناك تسيجة العنف بين أهل بيت

واحد، فنقلوا عنفهم إلى شمال أفريقيا ولو على يد مواليم الأفاقين، مم يؤدي أحيانا إلى سفك كثير من الدماء بلا حساب والزعامات مصدر التأويلات ومنبع التحليلات المبيحات.

ابن هشام، السيرة النبوية، ط. دار القلم، بيروت، ج 3، ص. 64 ؛ معلمة المغرب، ص. 6117 ؛ ابن حجر، فتح الباري شرح البخاري، ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب، ط. دار الثقافة، الدار البيضاء ؛ ابن خلدون، العبر، ج 6 و7، ط. مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت لبنان ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب من أخبار من ذهب، ج 1، ص. 130 عن هامش من مفاخر البربر ؛ الموسوعة الإسلامية ؛ تاريخ إفريقية والمغرب الرقيق، ط. دار الغرب الإسلامي، ص. 45 سورة النجم [الآية 7 والآية 11] ؛ تفسير ابن كثير، ج 4، ص. 224 ؛ سورة النجم [الآية 61] نفسه ؛ سورة الواقعة [الآية 37] ؛ الدرجيني نشأة الحركة الإباضية الدكتور عوض خليفات، ط 1 سنة 2002، ص. 133.

الحسين جهادي

العلمي، إدريس بن الحسن بن أحمد وطني وكاتب وشاعر، ولغوي معاصر، ولد سنة 1925 بمدينة القنيطرة. اشتغل إحصائيا خبيراً في الترجمة والتعريب ورئيساً لمصلحة التعريب بالغرفة التجارية بالدار البيضاء سنة 1947، ورئيساً لمصلحة التعريب بمكتب المراقبة والتصدير بنفس المدينة منذ سنة 1956 إلى أن أحيل على التقاعد في سنة 1984. وكان ممثل فرع مكتب التعريب بالدار البيضاء. له عدة مؤلفات منشورة وعدة معاجم ودواوين شعرية منشورة، كان ملتزماً بالشعر التقليدي العروضي المقفى. يرفع نسبه إلى السلالة العلمية المشيشية الإدريسية الحسنية. لم ينعم الطفل إدريس بوالده طويلاً، فقد يتم باكراً في سن السابعة من عمره وكان كبير إخوته. فنشأ بمعية إخوته وأمه في حضن قريب من أقاربه وهو السيد الجيلالي بناني، أحد الوطنيين والوجهاء آنذاك بمدينة القنيطرة.

شارك في الحركة الوطنية إبان الاستعمار الفرنسي للمغرب بأشعاره ونشاطه الأدبي، وبنيشاطه السياسي الساعي لتحرير المغرب من قبضة الاستعمار. وزج به في السجن ضمن من اعتقل من الوطنيين في أحداث شهر دجنبر سنة 1952 بمدينة الدار البيضاء، على إثر مقتل الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد. وكان كثير المشاركة في المباريات الشعرية التي تنظمها الوكالة المغربية للأسفار والإشهار على الصعيد الوطني بمناسبة الاحتفال بعيد العرش، وكانت تلك المناسبة عند الوطنيين المغاربة مناسبة مهمة لمناوئة المستعمر، وكان كثيراً ما يحصل فيها على الجائزة الأولى وتدور مواضيعها حول الكفاح الوطني. وفي نونبر من سنة 1951 نظم قصيدتي "نشيد العرش" و"نشيد ولي العهد" اللذين لهنهما وغناهما الموسيقار الكبير أحمد

البيضاوي. وعند الاحتفال باستقلال المغرب بعد عودة المغفور له الملك محمد الخامس من المنفى، نظم قصيدة تحت عنوان : "نشيد النساء الوطنيات" على اللحن الموسيقي الذي وضعه وغناه الموسيقار العربي الكبير محمد عبد الوهاب "هذا صوت مصرنا الفتاة"، فخرجت جموع النساء إلى شوارع الرباط ينشدن إعراباً عن مشاركتهن في الاحتفال بإعلان استقلال المغرب.

كرس إدريس العلمي حياته مدافعاً عن اللغة العربية واشتغل بالتعريب والترجمة طيلة حياته، فهو يعد من رواد حركة التعريب المعاصرة بالمغرب. وكان خبيراً لغوياً معجماً يتعاون مع مكتب تنسيق التعريب في العالم العربي الكائن مقره منذ تأسيسه بمدينة الرباط. وبعد والأستاذ عبد العزيز بنعبد الله ثاني إثنين في حركة التعريب المعاصرة في المغرب. ولقد أسسا معاً مجلة اللسان العربي الذائعة الصيت، الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب. وساهم في الكتابة في جل أعدادها منذ العدد الأول الصادر سنة 1964 إلى أن انتقل إلى جوار ربه، وذلك بما كان ينشره من مقالات وبحوث نقدية على الخصوص. وله سلسلة مقالات أبرز فيها ملاحظات على بعض المعاجم المنشورة، من بينها "المعجم الوسيط" الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ولقد وافق المجمع المذكور على أخذ ملاحظاته الوجيهة بعين الاعتبار المنشورة في "مجلة اللسان العربي" حول طبعات سالفه لـ "المعجم الوسيط"، فتدارك ذلك في طبعاته الحديثة.

ومن بين أعماله في المصطلح والمعاجم التعريبية (الثلاثية الداخل : العربي - الفرنسي - الإنجليزي) : "معجم مهني لأعوان مكتب التسويق والتصدير" (في مجلدين) و"معجم المختزلات". ولقد صدر له : "معجم المستدرک في التعريب" و"معجم الطحانة والحبازة والفرانة" و"معجم مصطلحات الرياضة البدنية" و"معجم مصطلحات السيارة". وكان هناك اهتمام كبير للمجامع والمجالس العليا للعلوم بهذه المعاجم الأربعة. وأحرز على التنويه خاصة من أعضاء الأكاديمية المغربية عند إصداره سلسلة كتبه التي تحمل عنوان "اللسان"، ومجموعة دواوينه الشعرية المنشورة تحت عنوان "نفحات". وتوصل بتنويه وإشادة خاصة من القصر الملكي (الكتابة الخاصة لصاحب الجلالة). وكان قبلها ممن أنعم عليه بالوسام الملكي وذلك بتاريخ 19 مارس سنة 1982. وأسند للمترجم له مهمة الإشراف على مصلحة التعريب التابعة لإدارة الجمارك والضرائب غير المباشرة بمدينة الدار البيضاء، فأُنجز لها "معجم الجمارك". ورشحته المغرب للاضطلاع بترجمة الاتفاقية المبرمة ما بين المغرب والسوق الأوربية المشتركة، فأُنجز في مقر هذه المنظمة ببروكسيل ترجمة الاتفاقية المذكورة بالتعاون مع الأستاذ محمد العربي الخطابي عضو أكاديمية المملكة المغربية.

ولما أقعده المرض المزمّن ببينته، تفرغ لنشر دواوينه الشعرية وعطائه الشعري الغزير والمتنوع المضامين، كما جمع بعض مقالاته التعريبية واللغوية وصنف كتبه ونشر القديم والجديد.

وقد صدر له من الكتب وجلها عن مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء :

- "في التعريب" : صدرت طبعته الأولى سنة 2001.

- "في اللغة" : صدرت طبعته الأولى سنة 2001.

- "في الاصطلاح" : صدرت طبعته الأولى سنة 2002.

- "مفاضلة لغوية بين لغة عدنان ولغة موليير" : صدرت طبعته الأولى سنة 2004.

عاش إدريس العلمي حياته ملتزما متمسكا بدينه لا تأخذه لومة لائم في ذلك. فكان على الدوام يراقب ربه في سره وعلنه. وكان يحمل بين جنبيه هما مقيما لشأن الأمة ومستقبلها، متأثرا بما يدهمها من كوارث وجوائح وأزمات وحروب، فتأثر شعره بذلك وجادت قريحته بقاصد تدون لتلك الأحداث منها ديوان "في شعاب الحرية"، وقصائد جاءت بعد نشره. وكان آخر عطائه في هذا الشأن تمجيده لانتصار المقاومة بلبنان بقصيدة في حق بطل المقاومة لم تنشر. أما عن سمات شخصيته، فلعل أبرز شيء يلمسه كل من عرفه هو الجد في كل شيء فلا يكاد المزاح يلقي سبيلا إليه. وكان صادق الطوية مخلصا لدينه ووطنه وملكه. وكان كريما مضيافا جوادا معطاء يوثر على نفسه ولو كانت به خصاصة.

توفي بمدينة فاس يوم الإثنين 14 شعبان عام 1428 الموافق 27 غشت سنة 2007، عن عمر يناهز 82 سنة. وقد عاصر ثلاثة ملوك، السلطان محمد الخامس والملك الحسن الثاني والملك محمد السادس. وخص كل واحد منهم بقصائد مدح منشورة في دواوينه الشعرية.

إبراهيم السولامي، الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية (1912-1956)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1974 ؛ جريدة العلم، بتاريخ 27 يونيو 1975 ؛ جريدة المحجة، ع 282، بتاريخ 16 شتنبر، 2007 / 3 رمضان 1428 ؛ أكاديمية الملكة المغربية، ع 190، الرباط، 2002 ؛ موسوعة ويكيبييا العربية. بوعبيد التركي

العلوي (مولاي -) أحمد بن محمد عرف في

الأوساط المراكشية (بمولاي أحمد القاضي)، ينحدر من العلويين الإسماعيليين القاطنين بأولوز حيث ولد عام 1298 / 1881 وبها درس، ثم التحق بجامعة ابن يوسف سنة 1316 / 1899، فسكن في مدرسة الموساسين. وفي سنة 1324 / 1906 رجع إلى مسقط رأسه مزودا بإجازات كثيرة من شيوخ جامعة ابن يوسف، وبعدها استقر به المقام بنى له القائد العربي الضارضوري وخليفته واحمان كوخا أمام دارهما فيبعثوا إليه المتنازعين.

وفي سنة 1331 / 1913 حل بمراكش فأوى إلى ضريح الشيخ عبد العزيز التبايع وسكن في غرفة فوق (الصابة) هناك، ثم تولى الإمامة في الضريح، كما تولى التدريس في جامعة ابن يوسف قبل النظام، درس الشيخ خليل بجامع ابن يوسف صباحا، والموطأ في شهر رمضان صباحا. كان يجول في كل الفنون من المتون، نحوا ولغة وفقها وبيانا، ويستحضر النوازل الفقهية، والقوانين الشرعية من غير تعب ولا مشقة. كما كان يحسن الظن بأهل الخير.

وتشاء الأقدار أن يتزوج بنت السلطان مولاي يوسف للافاطمة، وبعد العرس صاحب السلطان إلى الرباط حيث بقي هناك مدة، بعدها عين قاضيا بمراكش وكان يحكم بمحكمة الموساسين مدة طويلة، ثم قضاء القصبية. ولم يكن منفردا بقضاء مراكش، وإنما هو أحد قضاة ثلاثة. كما تولى الخطبة بجامع ابن صالح. ويحكى أن أملاكه وجدت بعد وفاته يسكنها الشرفاء المساكين بلا كراء، إذ كان يرأف بهم ويحنو عليهم.

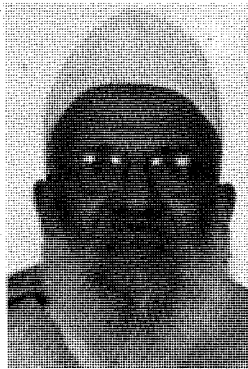
توفي بمراكش وهو قاض بها سنة 1365 / 1946 ودفن بمقبرة مولاي علي الشريف بحومة باب أيلان.

إنجاف المطالع، 9 : 3206. 3207 : موسوعة أعلام المغرب ؛ المسول، 16 : 61 : روايات شفرية.

أحمد متفكر

العلوي السليمانى، محمد بن عبد الرحمان بن

محمد بن محمد بن عبد العزيز، الأستاذ المرابي والشريف المتصوف المتفاني في الدفاع عن العقيدة، ورث فضيلة البذل والعطاء والرأفة والرحمة من مَعِينِهَا، إذ هو من ذُرِيَةِ السلطان العادل مولاي سليمان بن محمد الذي تولى الملك في المغرب في الفترة ما بين 1792 و1822، حسب ما تضمنته نسخة من رسم نكاح المترجم، تحت عدد 864 من الكناش رقم 93، صفحة 18، والمحرر بمحكمة قاضي منشية مراكش بتاريخ 29 رجب 1370، الموافق 6 مايو 1951.



يقول صاحب الدرر البهية والجواهر النبوية في الفروع الحسينية والحسينية، في هذا الصدد، ما يلي : "وأما الفرع

السادس عشر من فروع مولانا سليمان وهو السيد عبد العزيز (أبي الجد الثالث للمترجم)، فاستوطن مراكش، وكان من أعيان الشرفاء وأهل الفضل والوفاء، جواداً، سخياً، مضيفاً، ذا مروءة وطلاقة وجه وإحسان. توفي عند انقلابه من فاس أيام السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن، وله جملة أولاد، منهم الشريف الخير العالي القدر الشهير الذكر السيد محمد، توفي بمراكش وله عقب هناك...".

وأما والدة المترجم وأشقائه الأستاذ مولاي عبد الله، وللاً زينب، وللاً جمالة، وثلاثتهم بقيد الحياة، فهي السيدة خدوج بنت الحسين بن المدني القباچ، من أعيان مدينة مراكش وتجارها النشيطين في النصف الأول من القرن العشرين.

والأستاذ محمد العلوي السليمانى من الرعيل الأول لرجال التربية والتعليم في مدينة مراكش، بل في المغرب. وكان درسه في اللغة الفرنسية، سواء تعلق الأمر بمادة الإملاء، أو الإنشاء، أو قراءة النصوص وشرحها، يُضرب به المثل، ويُتخذُ نموذجاً من قبل مدرسي هذه المواد بلغة موليير (Molière) المبتدئين. وقد تخرجت على يده أجيال عديدة من المتعلمين الذين تبوأوا، فيما بعد، ولا سيما بعد استقلال المغرب سنة 1956، مناصب هامة في سلك الإدارة أو في قطاعات العمل والإنتاج الأخرى.

ثم إن الناظر في سيرة هذا الرجل، لا بُد وأن يلاحظ مرحلتين متميزتين في مساره الفكري والعلمي، دَسَّنَهَا يوم التحق بسلك التعليم الرسمي سنة 1951، معلماً بمدرسة عرسة بآئي باب أغمات بمدينة مراكش، والتي استمر عمله بها حتى سنة 1963، إلى جانب ثلثة من رواد التعليم العصري وقتئذ، كان من بينهم السادة عبد الرحمن السياري، ومحمد بن العربي أويس المسفيوي، وإبراهيم اليوسفي، ومحمد رضى، ومحمد الملاح، ومحمد بن شقرون، ومحمد الأزرق، ومحمد بن الإمام، وأحمد الإفريقي، وبن عمر الزعراوي مدير المؤسسة وغيرهم. ففي هذه الفترة، وبالضبط خلال السنة المدرسية 1953-1954 تتلمذنا، نحن جماعة من الأطفال الصغار، على الأستاذ محمد العلوي السليمانى، أذكر منهم هنا، على سبيل الاستئناس لا الحصر، الدكتور عبد اللطيف بن عبد المجيد بوسته، وصنو المترجم الأستاذ مولاي عبد الله العلوي السليمانى، والسادة عبد المجيد الصبيحي، ومصطفى غرنيط، ومصطفى بنونة...

ثم بعد ذلك، وبالضبط في سنة 1963، عُيِّنَ مديراً لمدرسة الإمام الجزولي بالحسي الصناعي بمدينة مراكش، حيث ظل يدير شؤونها بحزم ودراية إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1991.

وبالموازاة مع عمله التربوي هذا، نشط المترجم في المجالين الثقافي والرياضي، إذ انتخب، عدة مرات، عضواً في عصبة الجنوب التابعة للجامعة الملكية لكرة القدم، إلى

جانب مولاي إبراهيم التونسي، والشريف محمد الشهيني، وعبد الجبار بوسته...

وأما المرحلة الثانية من مساره وتبتدئ أواخر العقد السادس من القرن الماضي، وتنتهي بوفاته يوم الثلاثاء 8 دجنبر 2008 بمسقط رأسه مراكش، فقد اتخذت منحى مخالفاً تماماً لِمَمَط حياتهِ الشخصية وعلاقاتهِ الاجتماعية حتى الآن. فإنه انخرط، أول الأمر في الطريقة القادرية البوتشيشية، يوم كان على رأس زاوية مداغ الشيخ العباس القادري البوتشيشي، والسد رئيسها الحالي الشيخ حمزة، وبمعيته جماعة من رفاقه وزملائه كالأستاذ أحمد الملاخ، وابن عمته مولاي المصطفى العلوي الصوصي، والأستاذ سعيد أديوان، والأستاذ الحسين ألواح، والأستاذ لسان الحق...

وكان هؤلاء وغيرهم يتوقفون في بيت الأستاذ عبد السلام ياسين الذي كان وقتئذ مديراً لمدرسة تكوين المعلمين بالرباط، فيشُدُّ جميعهم الرحال إلى مقر الزاوية بمداغ، قرب مدينة بركان. وكانت هذه الزيارات منتظمة، وتتم في الأعياد الدينية أو في غيرها من المناسبات، كما كان في غالب الأحيان، يتم السفر من مراكش إلى وجدة مباشرة على متن القطار أو السيارة.

وفي سنة 1974، رفع الأستاذ عبد السلام ياسين إلى الملك الحسن الثاني كتاباً سَمَّاهُ: "رسالة الإسلام أو الطوفان"، تولى المترجم والأستاذ أحمد الملاخ توزيع نسخ منها على نطاق واسع في كبريات المدن المغربية. وعلى إثر ذلك، وخلال نفس السنة، تم اعتقال الرجلين، وُجِّهَ بهما في سجن درب مولاي الشريف بالدار البيضاء، فظُلِّمَ رهن الاعتقال خمسة عشر شهراً، ولكن دون أن يتوقف صرف راتبهما الشهري، أو يشطب على إسميهما من الوظيفة العمومية.

هذا، وقد دأب الأستاذ محمد العلوي السليمانى على هذا المنوال والحال، إلى أن تأسست جماعة "العدل والإحسان" أواسط ثمانينيات القرن العشرين على يد الأستاذ عبد السلام ياسين، فكان ثالث الثلاثة، إلى جانب الأستاذ أحمد الملاخ ومن الذين ساهموا في هذا التأسيس، فاضطلعوا، منذئذ، بالأدوار القيادية فيها، متخلِّين وأتباعهم عن الطريقة البوتشيشية، ومدشنين بذلك صفحة جديدة من الممارسة السياسية. ومرة أخرى، تعرض المترجم إلى الاعتقال، بصفته عضواً بارزاً في "مجلس الإرشاد" للجماعة سنة 1990، حيث لم يفرج عنه إلا بعد مُضي سنتين كاملتين.

توفي يوم الثلاثاء 8 دجنبر 2008، حيث ووري الثرى بمقبرة باب دكالة بمراكش.

الفضيلي، إدريس بن أحمد العلوي (ت. 1316 / 1898، الدرر البهية والجواهر النبوية في الفروع الحسينية والحسينية، مراجعة ومقابلة أحمد بن المهدي العلوي ومصطفى بن أحمد العلوي، مطبعة

الإقليمية بطنجة مع الاحتفاظ برئاسة مجلس الاستئناف الشرعي لأحكام القضاة ؛ وفي 19 رجب عام 1386 الموافق 3 نونبر سنة 1966 عين مستشارا بالمجلس الأعلى بالرباط.



له عدة مؤلفات وهي :

طلب العلاج لمقارنات الزواج (مطبوع) ؛ الأحكام القضائية في الأحواز الرباطية ؛ الأحكام الشرعية ؛ الأحكام القضائية الصادرة بمدينة طنجة ؛ الأحكام الاستئنافية الصادرة بالمدينة الطانجية ؛ الفتوى الفقهية في مذهب السادات المالكية ؛ زهر الحدائق في خطاب القضاة على الوثائق ؛ غاية المقصود لمن يتعاطى الوثائق والعقود ؛ النهضة السنوية في الخطب المنبرية ؛ السعادة الفائقة في خطاب النكاح الرائقة ؛ إتحاف النبلاء في تراجم شرفاء وعلماء وعدول سلا ؛ الرحلة العلوية للديار المصطفوية ؛ الدروس النافعة في مناسك الحج الجامعة ؛ الرحلة العلوية للقبيلة الزروالية معقل الوسيلة الدرقاوية ؛ الرحلة العلوية للديار الشرقاوية (أبي الجعد) ؛ الرحلة العلوية للأصقاع الأوربية ؛ بغية المأمول في معجزات الرسول ؛ النواسم الندية في شرح بردة خير البرية ؛ فريضة الزكاة النمائية المؤسسة جبايتها في الدولة العلوية (مطبوع) ؛ الرد النفيس على الحكم الاستئنافية الحسيس (مطبوع) ؛ السيف القاتل المسلول لمجزي حماية المسلم بالكافر المشلول (مطبوع) ؛ ثبوت الهلال في الأنطار الدالة على الصوم والإفطار (مطبوع) ؛ رد المغربي التقني على الفرنسي الشقي (مطبوع) ؛ كشف الأسرار عن أكلة الربا وحقائق الاستخبار.

توفي بمدينة سلا في شهر جمادى الثانية عام 1413 الموافق شهر دجنبر سنة 1992.

جريدة السعادة، عدد 4165، بتاريخ 17 أكتوبر 1934 ؛ محمد بن سودة، ج 2، ص. 326. 323 ؛ محمد بنعياد، طريق الحرية، ص. 98 ؛ الأسبوع الصحفي والسياسي، بتاريخ 25 دجنبر 1992 ؛ ملفات من تاريخ المغرب، العدد 16، دجنبر 1997. بوعبيد التركي

علي (سيدي -) أبي زينة (زاوية)، تقع بواد المالح غرب واحة تافيلالت على الضفة الشرقية لوادي غريس

فضالة، المحمدية، 1994، ج 1، ص. 224 ؛ قرص عنوان مضمونه، ذاكرة الجماعة، (1965. 1983) الرجال والتأسيس.

Livre d'or du Maroc - Annexe : Activité de L'industrie et du Commerce au Maroc ; sans nom de l'édit, 1934, p. 84.

مصطفى الشابي

العلوي، عبد الحفيظ بن المولى إسماعيل هو أخ

شقيق للمولى زيدان من أمهما عايشة مباركة الرحمانية، ولاء والده علي مدينة وجدة والمغرب الشرقي عام 1111 / 1699، بدل أخيه زيدان الذي خرق الاتفاقيات المغربية الجزائرية بالإغارة على تلمسان ومعسكر. ثم ولاء والده علي مدينة فاس، وبقي بها إلى أن قتل نفسه يوم العيد، وذلك في شوال 1114 / 1702، فحمل إلى مدينة مكناس، ودفن بضريح سيدي الحسن أمكراز.

الرفيقي، زهر الأكم، ص. 192. 193 ؛ ابن زيدان، المنزح اللطيف، ص. 277. 228.

مارية دادي

العلوي، محمد بن الطيب بن الحسين بن إدريس

بن المرجحي ابن الملك الأعظم المولى إسماعيل العلوي الحسني، ولد بسلا يوم 25 رمضان عام 1315، نشأ في حجر والده وعني بتعاطي العلم، وتلقى دروسه العلمية على الأجلة البارزين في مدينة سلا، منهم محمد ابريطل السلوي ومحمد بوشعرا، وعلي عواد وأبو العباس أحمد الجريري وأحمد بن عبد النبي السلوي. وفي 22 جمادى الثانية عام 1343 الموافق 29 دجنبر سنة 1924، عين عدلا بسماط سلا، كما عين كاتباً لتقيد المقالات وتحرير الأحكام مع القاضي أبي زيد عبد القادر التهامي. وفي 2 رجب عام 1353 الموافق 11 أكتوبر سنة 1934 عين نائبا عن قاضي أحواز الرباط بما فيها من بعض قبائل زعير، وأخر عن النيابة يوم 5 رجب عام 1354 لأسباب سياسية لم ترق الحكام الفرنسيين. وفي 10 ربيع الأول عام 1360 الموافق 9 غشت سنة 1941 عين نائب عضو بمجلس الاستئناف الشرعي بالأعتاب الشريفة بالرغم من تعرض الإقامة العامة على ذلك وفي 15 جمادى الأولى عام 1367 أصبح عضوا بالمجلس المذكور.

وفي 10 جمادى الثانية عام 1367 عين عضوا في لجنة امتحان الوكلاء الشرعيين. وفي 20 رمضان عام 1370 الموافق 5 يونيو سنة 1951، عين بقرار وزير يري عضوا بلجنة الامتحان بمدارس محمد الخامس بالرباط ؛ وفي 2 قعدة عام 1370 الموافق 5 غشت سنة 1951 عين عضوا بالوفد المغربي للحرمين الشريفين ؛ وفي 16 ربيع الثاني عام 1377 الموافق 10 نونبر سنة 1957 عين قاضيا بطنجة ؛ وفي 20 ربيع الثاني عام 1380 الموافق 8 شتنبر سنة 1961 عين رئيسا لمجلس الاستئناف الشرعي بطنجة ؛ وفي 18 حجة عام 1382 الموافق 2 ماي سنة 1963 عين نائبا عن رئيس المحكمة

كلف من طرف رئيس الجامعة الرحالي الفاروق بمهمة التفتيش لحلقات الدروس.

وفي سنة 1384 / 1964 التحق بدار الحديث الحسينية بعد اجتيازه لمباراة الدخول وبعد سنتين تخرج ضمن الفوج الثاني. ثم التحق بكلية اللغة العربية بتاريخ 5 محرم 1388 الموافق 4 أبريل 1968. وفي 7 رمضان 1394 الموافق 24 شتنبر 1974 عين عضواً بالمجلس العلمي لمدينة مراكش، وبقي يمارس أعماله إلى أن أحيل على التقاعد في 23 شوال 1399 الموافق 15 شتنبر 1979. تولى الإمامة والوعظ بجامع روض الزيتون الجديد. إلى جانب هذا كان يقرض الشعر. وفي أخريات حياته قام بتحبيس جزء من خزانته على المجلس العلمي بمراكش. من مؤلفاته *جار الله الزمخشري ومكانته العلمية*، مراكش 2003.

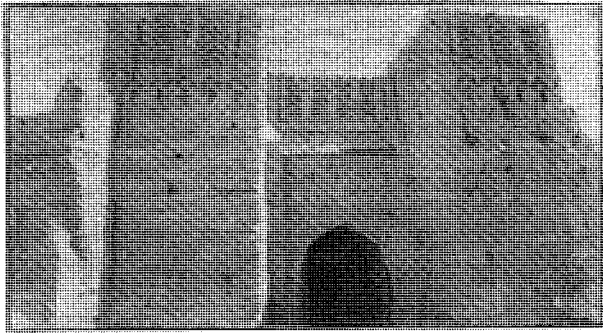
توفي يوم السبت 28 رجب عام 1426 الموافق 3 شتنبر 2005، وأقبر بروضة باب أغمات.

أحمد متفكر، معجم شعراء مراكش في القرن العشرين، المطبعة الوطنية، مراكش، 2004؛ علماء جامعة ابن يوسف في القرن العشرين، 2006.

أحمد متفكر

عمارة (قصر -) يقع القصر في مشيخة واد إيفلي قرب

قصر أولاد عبد الحليم، وكان حسب الرواية الشفوية عبارة عن مخزن مملوء دائماً بالحبوب أي عامر ومن ذلك اشتق اسم القصر. ويعود تاريخ البناء إلى عهد السلطان المولى إسماعيل. وتسكنه حالياً ذرية المولى اليزيد بن سيدي محمد بن عبد الله.



تتمثل أهم المآثر القديمة للقصر في المدخل الرئيسي الذي يقع في الجهة الغربية والمسيد من الحجارة والأجر والمزين بنقوش جصية على شكل أقواس صغيرة. ويحاط المدخل ببرجين مربعين شيدياً من الطابية وزينا بزخارف هندسية محززة من الطين، بينما صنع الباب من خشب الصفصاف. وهناك أيضاً السور الخارجي الذي يبلغ علوه عشرة أمتار وتتخلله الأبراج التي تم ترميم بعضها.

حسن تاوشخت

على بعد سبع كيلومترات من مركز سجلماسة. أسسها الشريف الإدريسي سيدي علي بن أبي زينة مشرفة على حقول زراعية بمشيختي الغرفة وواد إيفلي وكذلك على عدة أشجار من النخيل بمقاطعة السفالات. والقيم عليها أحد الشرفاء الذي يتقبل الزيارات ويأوي الزوار. وتضم فضلاً عن المسجد قبستين جنائزيتين: الأولى دفن بها العالم الفيلاي سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي المتوفى ليلة الثلاثاء 21 ربيع الأول عام 1175 / 1761، الذي أخذ العلم عن عدة علماء مشهورين أمثال سيدي أحمد الحبيب صاحب زاوية الماطي، وله عدة مؤلفات منها: "تفسير القرآن الكريم"، و"كتاب في القراءات"، كما ألف كتباً أخرى في اللغة وفي تفسير مختصر خليل. أم القبة الثانية التي تقع إلى الشمال، فقد دفن بها مؤسس الزاوية وتتكون من باب رئيسي على شكل قوس تعلوه لوحة من الفسيفساء كتب عليها: "لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم"، هذا فضلاً عن اللوحة المؤرخة لبناء الزاوية والتي اختلفت مع الأسف. ويفضي رواق مغطى إلى القبة المشيدة من الأجر المحلي فوق أعمدة وجدران من الطابية، وقد زينت القبة بنقوش جصية وجسدية أنيقة تتكون من تشبيكات زهرية ومعينات عنديسة تتخللها أفاريز من الكتابات العربية المكونة من العبارات "العافية الباقية"، و"العز لله" و"الملك لله".

أما قبر الشريف فيتخذ شكل سنم تعلوه لوحة رخامية بيضاء نقش عليها: الوجه الأول: "الحمد لله توفي الولي الصالح أفاض الله عليه ببركاته سيدي علي بن أبي زينة الأحد عند صلاة العشاء ودفن"، الوجه الثاني، "يوم الإثنين عند صلاة الظهر وذلك أول شعبان عام ستة عشر ومائة وألف لا إله إلا الله محمد رسول الله". وبجانب قبر الشيخ، دفن أحد أبنائه، وقد وضع على القبرين كما هو الشأن بالنسبة لقبر سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي، دربوس من الخشب زين بفتحات هندسية من نوع مشربية.

حسن تاوشخت

عماد الدين، محمد، ولد بمراكش عام 1336 / 1918.

لقبه العائلي عماد الدين، اشتهر في الأوساط المراكشية بابن الدراوي. ولما حفظ القرآن الكريم مع بعض المتون كالتوحيد والنحو والفقه وما إلى ذلك، التحق بالجامعة اليوسفية ودرس على شيوخها أمثال محمد بن عمر السرغيني ومولاي أحمد العلمي ومحمد ابن المبخوت الملياني وعباس بن إبراهيم التعارجي ومولاي أحمد العلوي وعلي السباعي رافع ومحمد بلحسن الدباغ وعبد الجليل بلقزيز وأحمد بنفضيل وغيرهم. درس بالتعليم الحكومي بمدرسة قاعة ابن ناهض مسدة ثلاث سنوات من سنة 1361 / 1942 إلى 1364 / 1945. وفي سنة 1364 / 1945 اجتاز مباراة ولوج سلك الأستاذية، وبعد نجاحه عين أستاذاً بنفس الجامعة، ثم

العُمّاري، محمد لاعب كرة القدم، من مواليد مدينة برشيد سنة 1937 التي ابتداء بها مشواره الرياضي قبل أن ينخرط في الدرك الملكي. التحق بفريق الجيش الملكي منذ تأسيسه سنة 1958 وحقق معه بطولة القسم الوطني في موسم 1958. 1959 وفي نفس الوقت الفوز بنهاية كأس العرش بعد هزم المولودية الوجدية. حقق صحبة الفريق العسكري سلسلة من التألقات على صعيد البطولة، إذ فاز الجيش بلقب موسم (61-62). (62-63). (63-64) و (64-65). كما شارك معه في نهائيات بطولة العالم العسكرية إذ احتل الصف الثاني سنوات 1961. 1962. وقد أنهى مشواره الرياضي كلاعب في موسم 1967. 1968 بعد إصابة حالت دون متابعة مشواره الكروي وهو في أوج العطاء إذ كان جناحا أيمن متميزا بمراوغاته وحسن تهديفه. كما شارك مع المنتخب الوطني في العديد من المنافسات، وأهم هذه المحطات، كأس إفريقيا بغانا 1963 ونهاية الألعاب الأولمبية بطوكيو 1964.

أما عن محطاته كمدرّب فتتمثل في تدريب النادي القنيطري ومولودية وجدة حيث فاز مع هذا النادي بلقب البطولة في موسم 1974. 1975؛ كما حقق الصعود إلى القسم الأول مع اتحاد توارغة في موسمي 81. 82 و 82. 83، ومع المولودية الوجدية (91-92)، وشباب المحمدية (92-93)، والدفاع الجديد (93-94)، وبذلك يكون صاحب الرقم القياسي في الاختصاص. وأشرف كذلك على تدريب فريق الرجاء البيضاوي في الثمانينات لكنه لم يحقق معه أي لقب مع أنه هباً جيلاً جيداً من اللاعبين على رأسهم اللاعب عبد المجيد الظلمي. ثم درب الكوكب المراكشي وهباً للفوز بلقب 1991. 1992.

أما بالنسبة لتجربته كإطار وطني فتبدو من خلال إشرافه على النخبة التي شاركت في دوري بالصين في يوليوز 1982 وعاد النصر للنخبة الوطنية. كما هباً النخبة الوطنية للألعاب المتوسطة لسنة 1983 والتي كان على رأسها آنذاك المدرب البرازيلي فالنتي Valenté والتي حققت بذهبية الدورة. وتميزت تجربته كمدرّب خارج الحدود بالإشراف على فرق إماراتية وعمانية.

توفي بالرباط في يوليوز 2006 بعد مرض لم ينفع معه علاج.

جريدة المنتخب، عدد 2027 بتاريخ 24 / 7 / 2006.

A. Kebir, *Le Football marocain*, p. 41.

عبد العزيز بل فايدة

العنتري (أبو -) اليمين سعيد بن محمد القطارني السعايدي الشهير بالعنتري، عالم مشارك أصله من الجبل الأخضر بالقرب من مدينة بنغازي الليبية، ينتسب إلى قبيلة القطارنة، ولد حوالي سنة 1260 / 1844. حل بالمغرب أول مرة عام 1276 / 1859 طلباً للعلم، فاستوطن مراكش وقرأ بها على عدة شيوخ من أبرزهم محمد بن المعطي السرعيني وعلي بن الفضيل ابن مريدة ومحمد التادلي وأبي عبد الله

أوزنيط. أخذ التصوف عن أبي عبد الله أكنسوس وأبي محمد عبد القادر الكوهن. وبعد تحصيله عاد إلى ليبيا ودخل واحة جغبوب حيث لقي شيخ الطريقة السنوسية محمد المهدي السنوسي فأخذ عنه وأجازته. وظل يجوب الصحراء مدة ثم قفل عائداً إلى المغرب فنزل بالبحيرة من أولاد دليم بالقرب من مراكش، حيث شيد داراً ومدرسة لطلبة العلم، وانقطع للتعليم والإرشاد. وقد أثنى عليه عبد الحفيظ الفاسي الشفاء العظيم قائلاً: "وكان عظيم الديانة شهير الوقار والمروءة والنزاهة زاهداً وربما مائلاً إلى السكينة متباعداً عن الفضول والسياسة منقطع النظر في كل ذلك". ومعلوم أن عبد الحفيظ الفاسي اجتمع بسعيد العنتري بزواية الشيخ ماء العينين بفاس في شهر ذي الحجة عام 1323 / 1905، فصافحه وأجازته بكل ما له إجازة عامة، ومن الذين أجازهم العنتري من علماء فاس كذلك محمد بن عثمان الشامي.

توفي بالبحيرة ضواحي مراكش سنة 1343 / 1924.

محمد بن الفاطمي ابن السلمي، *إتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عنه من الشيوخ، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، 1978، ص. 176*؛ عبد الحفيظ الفاسي، *معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص. 235. 236*؛ مصطفى بوشعراء، *الاستيطان والحماية بالمغرب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ج 4، ص. 1494*.

Laroui (Abdellah), *Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain, 1830 - 1912*, Maspéro, Paris, 1977, P. 208.

أحمد المكاوي

العوفير، غيثة (الحاجة) الفنانة، ولدت سنة 1932 بمدينة الرباط ونشأت في وسط يعج بالمواهب فبعد أن تعلمت مبادئ القراءة والكتابة بدأ الحس الفني لديها يفتح على ما يروج وسط محيطها فتشررت الموسيقى الأصيلة وخاصة الأندلسية داخل أسرتها حيث كان أبوها مختصاً في صنع الآلات الموسيقية الأندلسية وخاصة آلة الرباب.

تتلمذت على يد العديد من الأساتذة الأجلاء في الطرب الأندلسي أمثال مولاي أحمد الوكيللي وعبد السلام الخياطي وابنه الغالي الخياطي ومحمد تروتوش.

عملت طيلة مسارها الفني على إعطاء صورة مشرفة عن المرأة المغربية المهتمة بالطرب الأصيل في مواجهة كل من كان يرفض عزف المرأة على آلة موسيقية ضمن مجموعة فنية تتكون من الرجال فقط.

انضمت إلى ميدان الاحتراف الفني واشتغلت بالإذاعة الوطنية من سنة 1958 إلى غاية 1992، فترة طويلة كانت كلها عطاء وإبداعاً أغنت خلالها الخزانة الفنية للموسيقى الأندلسية بالعديد من المعزوفات بلغ عددها 267 تسجيلاً إذاعياً و153 تسجيلاً تلفزيونياً. وقد رافقت في كل هذه الإنجازات عمالقة الطرب الأندلسي كعبد الكريم الرايس

وأحمد الوكيل والتمسماني الذي كانوا حريصين على مشاركتها في المنتقيات الوطنية والدولية، ذلك بأنها كانت تتقن العزف على آلة البيانو بالخصوص إضافة إلى آتي الهارب والأكورديون.



وموازاة مع العمل الفني لضمان عيش كريم ومواجهة متطلبات الحياة كانت تدير ورشة للميكانيك وتشرف على محطة لتوزيع البنزين.

توفيت أواسط شهر أكتوبر سنة 2009 عن عمر يناهز سبعا وسبعين سنة فووري جثمانها في مقبرة الشهداء بالرباط.

محمد بلعربي

عواد، علي بن محمد (فتحا)، العلامة المحدث

الخطيب، أحد أعلام الأسرة العوادية المنتمية إلى عرب بني هلال السليميين القاطنين بدكالة، انتقلوا إلى سلا إثر الغزو البرتغالي في العصر الوطاسي، واشتهروا أولا برئاسة البحر وقيادة الأسطول ثم بانخراطهم في سلك الوظائف المخزنية والشرعية إذ أسندت لهم مناصب الولاية والقضاء والخطابة والنظارة والأمانة وخطبة العدالة في عهد الدولة العلوية داخل بلدتهم وخارجها. في فترة ما بين 1830 و1930 تصدروا الأسر السلاوية الثمانية التي تعاقب أفرادها على منصب قضاء سلا، إذ كان منهم أربعة قضاة هم: محمد بن حسون عواد وأبي بكر بن محمد (فتحا) عواد وعلي عواد وأحمد بن أبي بكر عواد.

كانت ولادته سنة 1258 بمدينة سلا وبها قرأ القرآن الكريم ومبادئ العلوم على عبد العزيز بن عبد الوهاب محبوبة الذي صار فيما بعد عاملا على المدينة، وعلي ولده العلامة محمد محبوبة، وكان صنوه القاضي أبو بكر عواد عمدته في قراءة العلوم ومزاولتها. وانتقل حوالي سنة 1278 إلى فاس لطلب العلم فأخذ عن بعض علمائها الأجلاء أمثال العلامة محمد بن المدني كنون والقاضي مولاي محمد (فتحا) العلوي والعلامة أحمد بن سودة وشقيقه عمر وغيرهم. ثم رحل للحجاز وأخذ عن زمرة من علمائها الأعلام نذكر من بينهم الشيخ دحلان والشيخ الهندي

والشيخ يوسف الدهان والشيخ إبراهيم السقا وأجازه معظمهم. ولما أشيع نهمه من المعارف عاد إلى بلدته سنة 1292، ثم تصدى لبث العلم وقام بالخطابة والوعظ بالمسجد الأعظم خلفا لصنوه القاضي العلامة أبي بكر المتوفى سنة 1296، فأخذ عنه كثير من العلماء القضاة نذكر منهم عبد القادر التهامي وأبي بكر الشنتوفي ومحمد العربي الناصري والهاشمي بنخضراء وإدريس بنخضراء وأحمد بن موسى ومحمد المنصوري ومحمد بن الطيب العلوي والطيب عواد. وقد ختم تدريس صحيح البخاري بالمسجد الأعظم وغيره أكثر من عشرين مرة كما كان ملازما للدروس السلطانية.

انخرط المترجم في سلك العدالة بديوانتي الرباط والدار البيضاء في العهد الحسني. وفي سنة 1309 / 1892 استقضاء المولى عبد العزيز على سلا ونواحيها بعد وفاة محمد بن الطالب معينو، وذلك إلى حدود 1314 / 1896 وهي السنة التي استدعاه فيها إلى مراكش على إثر خلاف بينه وبين العامل عبد الله بنسعيد، فكانت إذاك تحال عليه بعض القضايا المستعصية للنظر فيها لما حباه به الله من سداد الرأي، وفي هذه المدة ناب عن قاضي الحمراء العربي بن المقدم المنيعي، وكلف بالخطبة بالسلطان بجامع القصبة ثم ولي قضاء الجديدة التي كان فيها سنة 1898 ثم أسفي من بعدها.

وبعد غياب دام ثلاثة سنوات، عاد إلى القضاء بمسقط رأسه سنة 1319 خلفا لمحمد بن أحمد السدراتي المعفى، وقد اتسعت دائرة اختصاصه بإضافة بني احسن والغرب، فاستمر في القيام بمأموريته إلى أن أعفي منها في أواخر سنة 1332 / 1914 بعدما ضاقت السلطات الفرنسية درعا من مواقفه التي لا توافق مصالحها المحلية، وبقي ينوب عنه ابن أخيه أحمد بن أبي بكر عواد إلى أن تم تعيين المفتي علي بن الفقيه التغراوي بدلا عنه. وفي 1337 / 1919 قام بالنيابة عوض القاضي المستعفى بطنجة إلى حين ترشيح قاضيها الجديد علال بن الفاطمي الهرايبي.

ولما عرف به من نزاهة وحزم في فترة ولايته فقد ضبط شؤون الأحباس حتى تحسنت أحوالها وسعى في إصلاح الماء الجاري إلى المدينة وتسوير المقابر وبنى في ضريح سيدي بنعاشر جناحا خاصا بإيواء العجزة والمساكين. كما تميز بتصديه للبدع وقيامه بقمع المناكر وإلزامه التجار والصناع بإغلاق المتاجر والأسواق بعد رفع الأذان أيام الجمعة. وبعد إعفائه من القضاء بقي قائما بالخطابة والإمامة بالمسجد الأعظم حيث ساهم يوم الجمعة 29 محرم 1349 / 27 يونيو 1930، عقب خطبته المشهودة، بقراءة ذكر الله "اللطيف" كخطوة أولى على درب مقاومة الظهير البربري الصادر يوم 8 محرم 1349 / 16 ماي 1930، وقد بلغ وقتذاك من العمر تسعين سنة. ومع تمتعه بالإدراك والعافية في آخر حياته فقد صار ينوب عنه نجله محمد.

والاستقلال. ونتيجة ذلك هاجر إلى مدينة صفرو واستقر بحومة القلعة منعزلاً وذاهداً في الحياة إلى أن لقي ربه.

أحمد معينو، ذكريات ومذكرات، ج 7.

عز المغرب معينو

عياش، ألبير Ayache Albert مناضل نقابي تقدمي مخلص في صفوف الحركة العمالية المغربية والحركة النقابية، وباحث مرموق يدين له الباحثون بمساهمات علمية عميقة وعديدة، حول تاريخ البنات الاقتصادية والاجتماعية التي غرسها الاحتلال الاستعماري في المغرب العربي وفي المغرب على الخصوص.



ولد سنة 1905 بمدينة تلمسان بالجزائر، وبعد نيئه الإجازة في التاريخ والجغرافية، اختار الانخراط في سلك التدريس وقرر الاستقرار في مدينة الدار البيضاء. وفي هذه المدينة انتسب لنواة الجماعات الشيوعية التي أسسها الشيوعيون الفرنسيون القاطنون بالمغرب في الثلاثينيات من القرن العشرين. وفي بداية الأربعينيات، كان من بين الأطر المؤسسين للحزب الشيوعي في المغرب سنة 1943 قبل انتقال الحركة الوطنية المغربية إلى المطالبة بالاستقلال بواسطة عريضة 11 يناير 1944.

وبجانب هذا الالتزام السياسي والإيديولوجي انخرط بقوة ومساهمة عالية في النضال النقابي في إطار الاتحاد العام للنقابات الموحدة المغربية (UGSCM) الذي أعلن سنة 1943، كفرع مغربي جهوي، تابع للكونفدرالية العامة للشغل CGT في فرنسا، الذي يسيره مناضلو الحزب الشيوعي الفرنسي، المعتمد على الطبقة العاملة كقوة أساسية للتغيير من أجل تعويض النظام الرأسمالي بنظام اشتراكي في فرنسا أولاً ثم في مستعمراتها.

وسرعان ما أصبح المترجم له إطاراً نقابياً قيادياً. وبفضل عطائه وكفاءته وصل إلى قيادة الاتحاد العام للنقابات الموحدة بالمغرب UGSCM في المؤتمر الخامس سنة 1948، وذلك في فترة حاسمة ومليئة بأهم التحولات المتلاحقة. فمن جهة شكل النقابيون الشيوعيون الأغلبية في قيادة الاتحاد

توفي يوم الأربعاء 26 صفر 1354 / 29 ماي 1935 ودفن بعد صلاة الظهر في الزاوية الدرقاوية بحومة باب احساين من سلا، أثنى عليه العلامة المؤرخ عبد الحفيظ الفاسي في معجم الشيوخ بقوله: "خطيب مصقع فارس المناير عارف بالمناسبات الزمانية بليغ الموعدة انفرد بذلك بين أبناء جنسه مع تواضع وسلامة صدر ونفس سادجة وباطن مساو للظاهر ودعمه سريعة وجنوح إلى أهل الخير ومحبة في أهل الصلاح ودين متين وتهجد وقيام في الأسحار وسحب أذيال العفة وكرم النفس والمائدة".

عبد الحفيظ الفاسي، معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب، ج 2، ص. 127، 128، الرباط 1350 / 1931؛ أحمد معينو، ذكريات ومذكرات، ج 1، 1920. 1931، ص. 172. 190. طنجة: جريدة السعادة، عدد 4-861 دجنبر 1914، ص. 1 وعدد 1923. 10 مايو 1919، ص. 4 وعدد 4238-فساتح يونيسكو 1935، ص. 4 وعدد 4253. 13 يوليوز 1935، ص. 1. 2.

Abbadie, Du rôle joué par Salé dans l'évolution de l'opinion marocaine au cours des dernières années, Salé, 1^{er} mars 1937, p. 45 - 46, (CHEAM); Kenneth L. Brown, Les gens de Salé. Les Slawis: tradition et changement dans une ville marocaine de 1830 à 1930, traduit de l'anglais par Fernand Podevin et revu par Zakiya Daoud, préface de Mohammed Naciri, p. 222 et 250 - 251, Casablanca, 2001; Mission Scientifique du Maroc, Villes et tribus du Maroc, tome 1, page 203, Paris 1918; Jean Couste, Les grandes familles indigènes de Salé, p. 39 - 40, Rabat, 1931; Lieutenant Marion, Rapport Sur les résultats obtenus par les Services Municipaux en 1913, Salé, le 1^{er} mars 1914, (Archives générales, BNRM).

محمد الفقير

العيساوي المقدمي، محمد بن الحاج لحسن

ولد بحي القصبة بقبيلة البهاليل سنة 1904، درس على علماء صفرو وزرهون ثم في ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش وبعد أن تطلع في الأدب والفقه والتصوف والتجويد رجع إلى بلده وأسس مدرسة حرة تابعة للتعليم الأصيل لنشر اللغة العربية بصفرو وصنهاجة والبرانس واغفاسي وزمور وكندر وبغيرها من قبائل الأطلس الأمازيغية، والمتفوقين من الطلبة يساعدهم على متابعة دراستهم بجامعة القرويين بفاس، وقد بلغ عددهم ما يقرب من مائتي طالب مقسمين إلى جماعات، فاشتهر في أوساط القبائل وتولى إمامة المسجد الأعظم مما جعل الإدارة الاستعمارية تضغط عليه لينضم إلى التعليم العصري التابع لها. لكنه رفض كل المغريات.

له عدة قصائد غير مطبوعة جلها في النضال من أجل نشر الوعي ومن أجل تحرير المغرب من قيد الاستعمار وله عدة مؤلفات غير مطبوعة منها "تاريخ البهاليل" و"الاضاليل للقضاء على البهاليل" و"تلخيص حوادث الإنقلاب في نحو ما تركه الأسلاف" كتابات تنتقد الأعمال التخريبية التي شهدتها منطقتها في فجر الاستقلال نتيجة الصراع الحزبي الأعمى بين حزبي الاستقلال والشورى

العام على حساب النقابيين الاشتراكيين الفرنسيين الذين تراجع نفوذهم. ومن جهة أخرى اكتسح العمال المغاربة تنظيمات وفروع الاتحاد العام إلى حد المغربة وتم ذلك تحت توجيه وتأطير الحركة الوطنية المغربية، وخاصة من قبل العناصر التقدمية في قيادة حزب الاستقلال وفي مقدمتهم المهدي بن بركة وعبد الرحيم بوعبيد وعبد الله إبراهيم وعبد الرحمان اليوسفي.

وهذه التحولات جعلت من سنة 1948 سنة لإضرابات العمالة والقوية، تمكنت من نيل مكاسب نقابية هامة وتوحدت ضدها سلطات الحماية ورجال الصناعة والاستعمار الذين رحبوا بوصول الجنرال جوان إلى الإقامة العامة، وهو المعروف بمبولاته الاستعمارية التقليدية.

وفي هذه الأثناء شارك المترجم له بنجاعة في فريق الدراسات الاقتصادية والاجتماعية الذي أسسه الاتحاد العام لإعداد تقارير وأبحاث حول تأثيرات الاقتصاد الاستعماري على ظروف معيشة العمال والفلاحين المغاربة. وأتاح هذا المجهود العلمي للحركة النقابية اعتماد الطابع المجدي والموضوعية في خطط النضال النقابي، وصياغة المطالب ومن جهة أخرى ساعد على دحض دراسات وتقارير إدارات الحماية. وقد قادته هذه الدراسات إلى الانخراط العميق في مجال البحث العلمي الرصين، حيث شرع في تعميق أبحاثه حول الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المترتبة عن الاقتصاد الرأسمالي الاستعماري وعواقبها على مختلف فئات السكان المغاربة في الحواضر والبوادي.

وبسبب مساهماته القوية في تنظيم وتوسيع النضال النقابي وفي تعزيز البحث العلمي الرصين المناهض للبحث الاستعماري، طردته سلطات الاستعمار مع مجموعة من رفاقه إلى فرنسا، عقب الإضراب العام الناجح في مطلع دجنبر 1952، والذي قابلته سلطات الاستعمار بالقمع العنيف الشامل وأرغفته باعتقال قادة وأطر الحركة الوطنية والحركة النقابية، وبمنع حزب الاستقلال والحزب الشيوعي والنقابات.

ولما استقر المترجم في العاصمة الفرنسية انكب على تحضير أطروحة جامعية حول الحركة النقابية المغربية غير أن إدارة الجامعة الفرنسية الخاضعة للتوجهات الاستعمارية وقفت ضد هذا المشروع العلمي. ولم يمنعه هذا الموقف الاستعماري من الاهتمام بالتاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب، فخصص له القسط الأكبر من نشاطه العلمي. وحول مشروع أطروحته إلى تحضير كتابه المشهور لدى جمهور الباحثين في تاريخ المغرب خلال فترة الحماية وأصدره ليلة استقلال المغرب سنة 1956 بعنوان: "Le Maroc : Bilan d'une colonisation" قدم له باحث فرنسي تقدمي من نفس العيار يتقاسم مع المترجم له نفس الاهتمام العلمي بالمغرب، وهو جان دريش Jean Dresch. واستقبلت الحركة الوطنية

ومعها السلطان محمد الخامس هذا الكتاب بحفاوة متميزة، ومنحته وزارة التربية الوطنية جائزة تقدير خاصة.

وشكل الكتاب في مضمونه إدانة قوية للاستعمار الفرنسي في المغرب المستقل، ودحضا علميا صارما للأطروحات الاستعمارية في مجال الدراسات والأبحاث الموجهة لتحذير الرأي العام الفرنسي. وسد الكتاب ثغرة كبرى في المكتبة المغربية في مجال الدراسات المتعلقة بالبنيات الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن السيطرة الاستعمارية. وقد خصص ثلثي الكتاب للدراسات الاقتصادية والاجتماعية لفترة الحماية، المتميزة بقيمة علمية عالية. واهتم الثلث الأخير بتاريخ الحركة الوطنية المغربية، ويغلب عليه طابع المركزية الأوربية، وبجانب الموقف السياسي للشيوعيين الفرنسيين والمغاربة إزاء الحركة التحررية المغربية حيث الأولية للتركيز على النضال الاجتماعي في إطار وحدة النضال بين الشعب الفرنسي والمغربي.

وقد ترجم الكتاب إلى عدة لغات، ولم يترجم إلى العربية إلا في سنة 1985. ولم يتوقف المترجم عن نشاطه العلمي، ولم ينقطع اهتمامه العلمي بالمغرب العربي والشرق الأوسط، وقد اهتم على الخصوص بتاريخ الحركة النقابية المغربية، التي ناضل في صفوفها وفي قيادتها وقدم لها العديد من التقارير والدراسات العلمية القيمة حول الأجور والأسعار وظروف العيش، وذلك من أجل توضيح الرؤية وتأهيل سبل وخطط النضال النقابي.

وفي بداية الثمانينيات حقق طموحه العلمي، وأصدر الجزء الأول من دراسته الغنية حول تاريخ الحركة النقابية المغربية ثم الجزء الثاني والثالث.

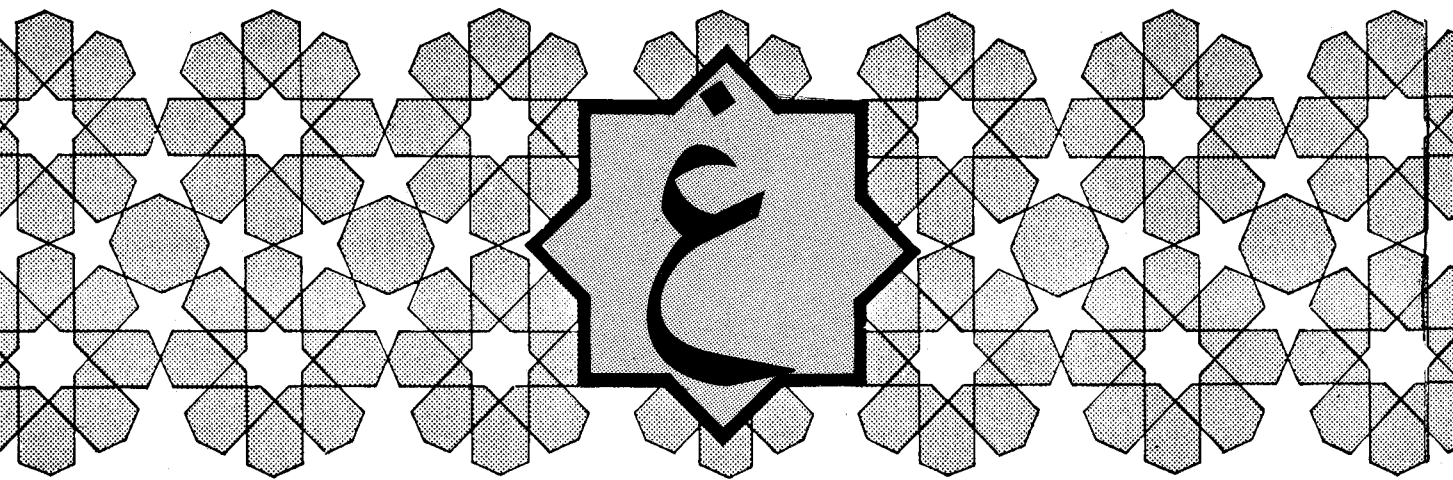
وختم هذا المسار العلمي حول الطبقة العاملة المغربية بقاموس لتراجم ومسارات معظم المناضلين النقابيين المغاربة والأجانب الذين ساهموا في تأسيس وتطور الحركة النقابية المغربية.

وانخرط في مجموعة البحث حول المغرب العربي والشرق الأوسط (G R E M A M O)، وفي إطارها شارك في عدة مؤتمرات وندوات علمية وساهم بعدة أبحاث في الدوريات المتخصصة بهذا المجال، ومنها: "Cahiers de la Méditerranée". وظل في هذا المسار العلمي الملتزم والرصيف.

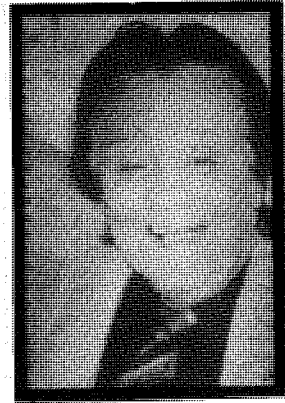
توفي في باريس يوم الأحد 5 يونيو 1994.

Jacques Couland Albert Ayache est mort, *L'Humanité*, 7 / 6 / 1994 ; Roger Martelli, *Communisme français, Histoire du PCF*, 1920 - 1995, Messidon, Paris, 1995 ; Albert Ayache, *Dictionnaire Biographique du Mouvement ouvrier au Maghreb*, Editions ouvrières, Paris, 1998.

محمد اندجار صدقي



الغرباوي، أحمد المكناسي، الفنان، ولد بالرباط سنة 1938. التحق في صباه بالكتاب القرآني، ثم تحول إلى التعليم الابتدائي فالثانوي. وقد ظهرت ميوله إلى الموسيقى وهو دون الخامسة من عمره، فانقطع عن التعليم لينخرط في معهد مولاي رشيد حيث أقبل على دراسة الموسيقى الأندلسية، وتعلم العزف على العود. ولم يكن والده راضيا عن التوجه الذي اختاره، فحاول صرفه عن دراسة الموسيقى، ولما لم يفلح راجع موقفه وقيل بالأمر الواقع.



توفي والده وهو ما يزال فتى، فانتقل إلى بيت جده الغرباوي، ليعيش في كنف رعايته، وليصبح منذئذ معروفا بأحمد الغرباوي. في عام 1957 التحق الفتى بجوق المنوعات للإذاعة الوطنية، ورئيسه يومئذ الفنان الراحل أحمد الشجعي، فأوكل إليه العزف على آلة الكونترياباص.

وتشاء الصدفة أن يتحول الغرباوي إلى مجال التلحين والغناء بتشجيع من الإذاعي أحمد ريبال الذي سمعه يوما

وهو يردد أغنية كان قد لحنها بنفسه على كلمات من نظم الزجال عبد الكريم بوعلاقة بعنوان: "بيضة ومزبانة"، فكانت هذه الأغنية بمثابة جواز تحوله من عازف إلى ملحن ومغن. وفي سنة 1961 أسس بمعية الفنان عبد الواحد التطواني والملحن أحمد بن موسى "جوق الشعب". وكان من جملة أعضائه العربي الوالي، ومولاي الغالي، وعبد المجيد دينية، والمطربتان عائشة حسن وخديجة الزياتي. وفي رفقة هذه المجموعة تهبأ له أن يحيي سهرات متوالية في كثير من مدن المغرب، وبذلك أخذ يشق طريقه نحو الشهرة.

كان الغرباوي يلحن أغانيه ويغنيها بنفسه، وسرعان ما طارت شهرته في الآفاق وذلك بفضل أنشودته الرائعة "إنها ملهمتي". وهي من نظم الشاعر المصري أحمد نديم الذي كان يدير مدرسة المغرب العربي بالرباط في ستينيات القرن الماضي. وقد سجل الغرباوي هذه الأغنية بمصاحبة الجوق الوطني للإذاعة الوطنية، وتم بثها لأول مرة عبر أمواج الإذاعة أواخر سنة 1961، ومنذئذ أصبحت تردد في المحافل الموسيقية.

ثم تعاقبت على الساحة الفنية أعماله من بين الأغاني الوطنية والدينية والعاطفية. فمن أغانيه الوطنية: عهد الحسن - وهي من كلمات حمادي التونسي - إن شئت أن أحبي - وقد شاركه في غنائها عبد الوهاب الدكالي، وعبد الله عصامي، ومحمد علي، ومحمد الحياتي، ومحمود الإدريسي؛ الأمير الأمجد؛ شعبيك يامليك؛ عيد الشباب؛ جيل الحسن عيد الأفراح؛ الأطلس الجبار؛ ياباني أمجاد الأمة؛ عيد العزة؛ ثلاثة مائة وخمسين التي وضعها بمناسبة المسير الخضراء. ومن أغانيه الدينية: مواكب النور، شهر النور. ومن أغانيه العاطفية: غريب، حرمان، أماء، ما نويتك تخون خذ قلبي، فات الفوت، ضاع قلبي،

كلميني، ياهارب مني، بلغوها، بيني وبينك، أنا عبد الزين، لا تسلني، تفكر مرة. وعلى امتداد خمسين سنة من عمره الفني تميز الغرباوي بتدفق ألحانه وعذوية صوته فكان - بحق - ممن أسهموا في إشعاع الأغنية المغربية العصرية إلى جانب آخرين كعبد القادر الراشدي وعبد النبي الجراري وإبراهيم العلمي.

وبعد مرض ألزيمه الفراش لفظ نفسه الأخير صباح يوم السبت 10 يناير 2009 عن واحد وسبعين عاما.

بطاقة خاصة.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الغلبيزورية (زاوية) - توجد ببني ورياغل. يرجع أصل هذه التسمية إلى المكان المدعو "أغيل أبزور" وهو المكان الذي استقر به موسى بن إسحاق بن يحيى بعد انتقاله من مدشر بني يملك، إلا أن هذا الانتقال من الحوض الأدنى لوادي غيس السهلي إلى الحوض الأعلى الجبلي يثير بعض التساؤل، إذ ربما يعود هذا الانتقال إلى حالة الخوف المتكررة نتيجة تسلط القراصنة على ساحل خليج المزمة علما بأن هذه المدينة كان قد انتهى أمرها خلال القرن (17) وهذا ما لاحظته رولان فريجوس أثناء إقامته بالكنور سنة 1666 (S. I. H. M. France, T. 1 p. 133).

والمعروف عن هذه الأسرة أنها من الشرفاء الأدارسة يتصل نسبها بمولاي عبد السلام بن مشيش، فمن سبتة انتقل أحد أحفاد السكتاوي الجد الثالث لإسحاق بن يحيى أول من استقر ببني ورياغل بمدشر بني يملك وذلك خلال النصف الثاني من القرن (13 / 7). ويبدو أن استقراره في بني ورياغل كان قريبا من السنة التي حددت لوفاته أي سنة 1286 / 683. ونعتقد أنه اكتسب العلوم الدينية بمدينة سبتة مقر أسرته قبل انتقاله إلى القبيلة الورياغلية وفي هذه الأخيرة أو فاس خلف اثنين من أبنائه هما موسى والفاضل، وربما انتقلا بعد وفاة أبيهما عائدين إلى بني ورياغل حيث ولد عبد العزيز بن موسى حوالي 1400 / 802.

وقد انتشرت هذه الزاوية في الفراغ المنحصر بين وادي غيس ووادي نكور، ويعني هذا أن المرابطين أهل أغيل أبزور بدؤوا تدريجيا في العودة إلى السهل منحدرين من جبل الحمام ابتداء من القرن (15 / 9). وأهم الزوايا الغلبيزورية المنتشرة في القبيلة الورياغلية هي كالتالي :

- زاوية سيدي عيسى بن عبد الكريم. تقع بجوار الضفة

اليمنى من وادي غيس على تل مرتفع بنحو 510م مقابل جبل تكفرين من الضفة اليسرى لنفس الوادي. وتعتبر هي الزاوية الأم لجميع الزوايا الغلبيزورية. ومؤسسها هو عيسى بن عبد الكريم الذي انتقل من مدشر بوزدور الواقع على الضفة اليمنى لوادي غيس ضمن فرقة بني عبد الله. وهذا يعني أن أحفاد إسحاق انتقلوا من أغيل أبزور بجبل الحمام شمالا إلى بوزدور، ومنهم عبد الكريم أبو عيسى ثم انتقلوا شمالا إلى الموضع الذي بنيت فيه زاوية سيدي عيسى. والبحث عن تاريخ تأسيس الزاوية متعلق بإجلاء الغموض عن حياة مؤسسها عيسى بن عبد الكريم. فالبوعياشي رد تاريخ حياته إلى القرن (9 / 15) اعتماداً على أحد نسابة الأسرة المرابطية. لكن هذا التقدير مردود بسبب البعد الزمني الفاصل بين القرن العشرين مصدر الزاوية الشفوية والقرن (9 / 15). وبسبب ما استخلصناه من مخطوط مناقب أبي يعقوب البادسي الذي يعود إلى أواخر القرن (8 / 14). فمؤلف المخطوط أدرك الشيخ عيسى وهو في شيخوخته واتصل به وجالسه، ومن المعلوم أن الأوربي توفي سنة 782 / 1381. وهذا مناقض لما قاله البوعياشي، فعيسى بن عبد الكريم من أهل (8 / 14). ولاشك أن انتقاله من بوزدور وتأسيس زاويته كان خلال هذا القرن، ويكون بذلك أول من تعرفنا عليه من أحفاد إسحاق بن يحيى بن مطهر. وتأسيس الزاوية مقترن بتأسيس الطريقة، فما وصل إلينا منها أن عيسى سلك تلقين الطريقة التي كان عليها أجداده لا سيما إسحاق بن يحيى، وأغلب الاعتقاد أنها مرتبطة بالمدرسة الشاذلية إذا أخذنا بالحسبان أصل المرابطين المتصل بجبل الحمام. وكيف ما كان الأمر فإننا ملزمون بالاعتقاد بأن زاوية سيدي عيسى وطريقتها كانت النواة الأولى ومنطلق جميع الزوايا التي جاءت بعدها. ومن بين الزوايا التي تأسست بعدها زاوية سيدي يعقوب بن عبد الكريم المسماة حاليا زاوية ازكرين أساسنو التي تأسست ههلى يد يعقوب بن عبد الكريم أخي عيسى المشار إليه، وزاوية سيدي يوسف التي تأسست على يد سيدي يوسف في النصف الأول من القرن (11 / 17). ثم زاوية سيدي امحمد بن موسى الصغير التي أسسها امحمد بن موسى بجبل آل هشام المشرف على بني حذيفة من جهة الغرب والمطل على بني عبد الله من جهة الشمال وذلك خلال النصف الثاني من القرن (11 / 17).

أحمد البوعياشي، حرب الريف التحريرية : البادسي،

المقصد، الرباط، 1982 : مارمول كريخال، وصف إفريقيا، ج

عبد الرحمان الطيبي

الغماري، (أبو -) القاسم العربي محمد بن إبراهيم ولد حوالي سنة 1923 بمنطقة إجدابا شرق ليبيا، وهو ينحدر من عائلة أصولها مغربية من منطقة غمارة الشهيرة شمال المملكة، استقرت في ليبيا في منطقة الجبل الأخضر وهي في طريقها لأداء الحج.

قضى الكثير من طفولته إبان فترة الاحتلال الإيطالي لليبيا، الذي قام باعتقالات واسعة في منطقة الجبل الأخضر وخاصة تلك المرتبطة بـ "السوسيين" في معتقلات جماعية مع أفراد عائلته التي تنتمي إلى السوسيين، ولم ينجو منهم إلا هو وشقيقين. وتوفي إثنين من أشقائه شهيدين في ساحات المعارك ضد الاحتلال الإيطالي لليبيا. تلقى تعليمه الديني في إحدى الزوايا السنوسية، ثم درس بعد خروجه من "معتقل العقيلية" في مدرسة إيطالية للأيتام تحت رعاية شقيقه الأكبر إبراهيم الغماري مدير عام الزوايا السنوسية.

يعتبر أبو القاسم الغماري من كبار الإخوان السنوسيين في ليبيا ومن أوائل إداريي البريد في المنطقة الشرقية وهو من رجالات ليبيا الاستقلال. تدرج في المناصب إلى أن تولى منصب السكرتير الأول للملك إدريس السنوسي ملك المملكة الليبية لعدة سنوات، ليكتسب بعد ذلك ثقة الملك فيقوم بإرساله إلى مدينة طرابلس للبقاء مع ولي العهد فبقى سكرتيرا لمكتبه إلى قيام ثورة الفاتح من شتنبر سنة 1969. فقامت سلطات الثورة الليبية بتقديمه إلى المحاكمة ووجهت إليه عدة تهمة خرج منها بحكم البراءة، ليستقر بعد ذلك في مدينة طرابلس ويشتغل بالأعمال الحرة لفترة، حيث أنشأ أول مدرسة خاصة في منطقة سوق الجمعة والتزم ببيته والمسجد المعروف بمسجد إدريس في آخر سنين حياته إلى أن مرض وقضى أكثر من سبعة أشهر في غيبوبة تامة.

توفي يوم الأحد 8 ربيع الأول عام 1429 الموافق 16 مارس سنة 2008.

ويكيبييا، الموسوعة الحرة.

بوعبيد التركي

الغماري، محمد بن إبراهيم، الفقيه الواعظ الأديب، ازداد بسلا في متم القرن الثالث عشر الهجري ودرس على ثلة من علماء بلدته الأعلام، منهم شيخ الجماعة

أحمد الجريري وإبراهيم الوزاني والعلامة النوازي الطيب بن المدني الناصري السلوي. وذكر الأستاذ أحمد معينو أنه تتلمذ عليه في دراسته الأولى. انخرط في الوظيفة العمومية فشغل منصب العدالة بنظارة الأحباس بسلا في العهد اليوسفي، وبعد إعفائه منها عاد للتدريس والإرشاد والوعظ ببعض مساجد سلا كمسجد الشهباء ومسجد سيدي أحمد حجي. وفي 1920 اندرج في سلك علماء سلا من الطبقة الثالثة المدرسين بالمسجد الأعظم، أمثال علي عواد ومحمد بن عبد النبي وغيرهم، وكان يقوم بدروس فقهية وحديثية فدرّس الأجروميّة والمرشد المعين ورسالة ابن أبي زيد القيرواني والشمائل المحمدية بطرق حديثة. وفي آخر حياته انصرف إلى الوعظ بحي العكاري بالرباط حيث لقيت دروسه إقبالا كبيرا انتفع بها العامة أكثر، كان يلقيها باللهجة الدارجة مع توظيف النكتة لتقريبها إلى جلسائه وتوعيتهم.

وموازة مع التزامه بثب المعرفة والتوعية الدينية كان يتعاطى قرض الشعر، إلا أن أكثر هذا الشعر ضاع مع موته. وقد أورد كل من ابن زيدان وعبد الله الجاروي وأحمد معينو نماذج منه في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وتمجيد السلطان مولاي يوسف والتوسل إليه، وغير ذلك. كما ساق المترجم له ضمن مقال نشرته جريدة السعادة حول "الإصلاحات الحسبية" قصيدة من البسيط أنشأها في الثناء على القائمين بإصلاح وتحسين مسجد وقبة ضريح القطب سيدي عبد الله بن حسون، وقال إن أبياتها كتبت بواجهة بعض أفواس الضريح المذكور بخط أندلسي بديع الشكل، جاء في مطلعها :

هذا ضريح المجد والهدى والكرم

ومنع الخير والأفضال والنعم

هذا مقام ابن حسون الولي أبي

الأنوار بحر العلاء والعلم والحكم

قد تم تجبيصه مرونقا حسنا

تاريخه (شام رزق) فاعتبروهم

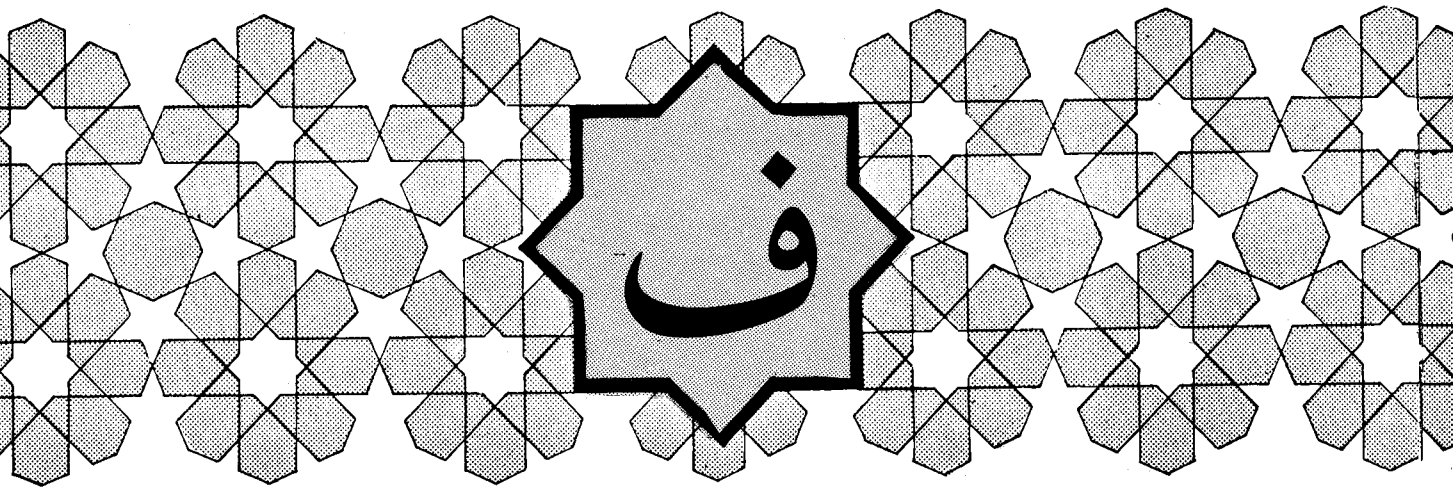
صرف معظم عمره في خدمة العلم والإرشاد بجهد واجتهاد وقضى بقية حياته عاطلا مشمولاً بعطف ذوي الفضل.

توفي في عاشر قعدة عام 1358 / 20 دجنبر 1939 فدفن بالرباط بمسجد العكاري عن يمين الواقف بالحراب.

أحمد معينو، ذكريان ومذكرات، ج 1، 1920 - 1931، ص. 19 و28، طنجة : جريدة السعادة، ع 2177 بتاريخ 1.4.1921 و3557 بتاريخ 26.6.1930 و4841 بتاريخ 3.1.1940 :

عبد الرحمان ابن زيدان العلوي، اليمن الواقف الوفي في مدح الجناب
المولوي اليوسفي، فاس، 1342 ج 1، ص. 20.21 و 277 - 278
و 258؛ عبد الله الجراري، من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين :
الرباط وسلا، ج 2، ص. 190.192، الرباط، 1971.

محمد الفقير



الفاسي فهري، محمد الحبيب بن الطيب، من مواليد مدينة الصويرة سنة 1932 حيث كانت تقطن أسرته وحيث كان أبوه يشتغل بإحدى المصالح التابعة لمديرية المالية. تلقى تعليمه الابتدائي بنفس المدينة وشطراً من التعليم الثانوي بالدار البيضاء، ثم ولج المعهد العالي للدراسات القانونية بالرباط وهو يتطّلع لممارسة القضاء الوضعي الحديث. وانفتح له باب تحقيق رغبته وطموحه، بل تحقيق ذاته، إذ عُيّن قاضياً في يناير 1957 بالمحكمة الإقليمية بالدار البيضاء. فأبان من التبصّر والكفاءة والنزاهة ما جعله يحظى باحترام وتقدير الأسرة القضائية ويضرب به المثل مع ثلّة من زملائه ومعاصريه الوطنيين مثل المرحومين المالقي وزروق وغيرهما.

وفي غشت 1960 عُيّن نائباً لرئيس المحكمة المذكورة، وفي سنة 1962، نُقل من القضاء الجالس إلى القضاء الواقف بعد ما تمّ تعيينه وكيلًا للملك بنفس المحكمة. وفي شتنبر 1964، عُيّن كاتباً عاماً لوزارة العدل ف قضى بهذا المنصب زهاء ثمانية أعوام ثم برحه ليعود عام 1971 إلى المجلس الأعلى ليشغل منصب الوكيل العام. وفي 25 شتنبر 1976، أُسندت له مرّة أخرى مهمّة الكاتب العام بوزارة العدل حتى سنة 1982، حيث عُيّن سفيراً مَفوضاً فوق العادة باليونان، وذلك إلى أبريل 1986. ثم رجع إلى المجلس الأعلى لممارسة القضاء في 19 يونيو 1990. في هذه السنة، عُيّن سفيراً مَفوضاً فوق العادة للمغرب بالتمسا وممثلاً دائماً للمملكة المغربية لدى مكتب الأمم المتّحدة بالعاصمة النمساوية ولدى منظمة الأمم المتّحدة للتنمية الصناعية والوكالة الدولية للطاقة النووية والتي كان محافظاً بها.

وفي يونيو 1995، ترأس فريقاً من الخبراء أنيطت بهم مهمّة تقييم وإعادة هيكلة المؤتمر الإسلامي وتحديد أهداف

جديدة له. وفي سنة 2001، عبّنه كوفى عنان الأمين العام السابق للأمم المتحدة قاضياً دائماً لدى المحكمة الجنائية الدولية الخاصّة بالنظر في خروقات حقوق الإنسان بالبوينة والهرسك.



ويعد الراحل من الأعضاء المؤسسين لودادية قضاة المغرب وقد أخذ على عاتقه الإشراف على مجلة القضاء فيما بين 1961-1985. وله عدة إصدارات في هذه المجلة كما له كتاب بالفرنسية عنوانه "مسار العدالة المغربية". وتجدد الإشارة كذلك إلى أنه نال دكتوراة الدولة في القانون في غضون العقد الثامن من القرن الماضي عالج فيها النوازل المغربية وقارن بينها وبين القوانين المغربية في نفس المادة.

تميّز الراحل بكفاءة عالية في مهنته، وبثقافة قانونية عميقة كانت من دعائم شخصيته الفذة حتى أن الملك محمد السادس قال في حقّه: "ودعتُ أسرة العدل برحيل الفقيه هرما من أهرامها، ورائداً من روادها، مارس القضاء باعتباره أمانة ورسالة نبيلة، وليس مجرد مهنة أو وظيفة. حيث سيظل اسم الفقيه خالد في ذاكرة جلاتنا، وفي السجل

العيطي هنالك. ثم عادت إلى مدينة سيدي بنور سنة 2000 بعد أن افتقرت مع فرقة أولاد بنعكيده. فبدأ ظهورها للعموم يقل شيئا فشيئا واكتفت ببعض التسجيلات على الأقراص المدمجة رفقة ولد الصوية والشريف وكذلك بإحياء بعض الحفلات في إطار ضيق رفقة ولد خلوق. وفي سنة 2003 أدت فريضة الحج ثم اعتزلت بصفة نهائية.



لقد ساهمت هذه الفنانة في إحياء مجموعة من العيوط القديمة، نقل بعضها إلى مناطق توجد فيها أنماط أخرى مثل نقل الحصباوي إلى منطقة المرسى وإغناء ريبيرتوار العيطة بمجموعة من البراويل الجديدة إضافة إلى خلق وابتكار بعض المقاطيع الجديدة التي أصبحت معروفة على الصعيد الوطني، ومن أهمها بروال "مالكم مالكم"، "العار الحباب"، "الربطة زغبية" وغيرها. وأسهمت في إحياء مجموعة من العيوط الحصباوية ونشرها خصوصا في مدينة الدار البيضاء، مثل خربوشة الحصباوية، وحاجتي في گريني، وكبت الخيل والعمالة وغيرها. إضافة إلى إحيائها لأهم عيوط المرسى مثل جاليني، ما شتو لغزال، ركوب الخيل، دامي، لبغا حبيبو وغيرها. ولا ننسى جانب البروال الصوفي الذي حظي بأهمية كبيرة لدى الفنانة. ونذكر إعادة غناء العلو على النمط الأصيل الذي يعتمد تبادل الأدوار بين المغنين أو "الردان" بلغة الاحتراف، إضافة إلى ساكن مولاي الطاهر ومولاي عبد الله والگناوي ومولاي بوعزة وغيرها. وفي بداية السبعينات بدأت فاطنة تغني بعض الأغاني الأهازيجية الخفيفة من أصل الغناء الجبلي أو غير ذلك. لكنها بقيت مخلصه لخط العيوط الأصلية سواء منها الحصباوية أو المرساوية. ونذكر كذلك الزعري الذي لقي اهتماما من طرفها إذ طبعته بطابعها الخاص الذي يعتمد على متفرقات على شكل أسئلة بجمل موسيقية وأجوبة عن طريق أبيات شعرية كلها صور معبرة عن واقع معين وهو ما استحسسه الجمهور بشكل كبير مثل مَحَلَّاهَا عومة فيك يارومة وتخلف النشاط في شارع الرباط وغيرها.

الذهبي للمسار التاريخي للعدالة المغربية"، مضيفا جلالته أن الفقيه "كان قاضيا ألمعيا وطنيا ودوليا، وأستاذا كبيرا ومحترما، يعتبر بالنسبة لأجيال متعاقبة من رجال القضاء والقانون شخصية حقوقية مرجعية، بثقافته المتضلعة في النوازل المغربية وتكوينه المتشبع بالقانون المقارن".

هذا ومُنِح الراحل عدة أوسمة في المغرب والخارج، منها وسام الاستحقاق المدني من الدرجة الاستثنائية، ثم وسام العرش من درجة فارس، ثم من درجة ضابط. كما حصل على الوشاح الرفيع لوسام الفينيق الهليني من اليونان، والوشاح الرفيع لوسام الاستحقاق لجمهورية النمسا.

توفي بالرباط يوم الاثنين 4 ربيع الأول 1430 / 2 مارس 2009.

خلاصة ما جاء عن أخبار الراحل على صفحات بعض الجرائد، ويتصرف.

أحمد بنجلون

فاطنة بنت الحسين الفنانة الشعبية ولدت مع بداية الثلاثينيات بإحدى قرى دكالة 1935 حيث قضت طفولتها، ومن هذه القرية اقتحمت عالم الفنون الشعبية خصوصا فن العروبي في البدايات. وفي هذا الإطار اندمجت ضمن مجموعة اللغات من النساء مثل مجموعة القاسميات. وإن توفرها على مؤهلات شخصية مثل الصوت القوي والبينة الملائمة للرقص والأداء ما لبثت أن جعلتها تشق طريقها وتبني مستقبلها الفني وتسير به نحو الاحترافية. والبداية كانت عندما شرعت في الاشتغال خارج بلدتها في مدينة أزمو صعبة مجموعة محترفة. ومنذ بداية الستينيات وبعد جولات وتقلبات في عالم الحفلات والمجموعات المحترفة والشيوخ من أنماط مختلفة عبر ربوع المغرب، بدأت تظهر على الساحة "شيخة" محترفة لها من الشروط والمقومات ما يجعلها مؤهلة لدور رئيسة فرقة أي "طباعة" ومعناها مسيرة فرقة. احتضنتها في هذه الفترة مدينة أسفي التي كانت تعتبر معقل محترفي غناء العيطة حيث التقت مجموعة من الفنانات المشهورات وقتذاك مثل خدوج العبدية. ولعل مرورها من أسفي اعتبر مرحلة انتقال قبل محطة الدار البيضاء التي كانت فضاءً حصلت فيه على النجومية على المستوى الوطني، إذ اقتحمت باب العيطة رفقة شيوخ من الفحول مثل صالح اسماعلي، والشيخ ستصا وامبارك ولد الحسينية وولد الحلاوي وباجلول. ومن النساء نذكر خدوج العبدية وضونا وغيرهن. ومنذ سنة 1979 وبعد بقائها مع فرقة أولاد بنعكيده، عادت إلى مدينة أسفي حيث استقرت من جديد بمنزلها القديم "بالكورس" مجمع فرق الغناء

إجمالاً لقد كان مسار هذه الفنانة مؤسساً ومخلداً لمجموعة من المتن والطرق الاحترافية في هذا الميدان، فاسحا المجال في نفس الوقت لذيق هذا الموروث الجماعي واحتضانه من طرف المجموعات الغنائية الشبابية. توفيت فاطنة بنت الحسين سنة 2005. ودفنت بسيدي بنور.

علال رگوك، موسقى أسفى مظاهر وتجليات، الرباط، 2005. علال رگوك

فاكهاني، عبد الفتاح الصحفي والمعتقل السياسي السابق، ولد بمدينة مراكش سنة 1949. ترعرع وسط أسرة محافظة ومتدينة، إذ كان والده إماماً بمسجد درب دباشي بمراكش. تلقى بمسقط رأسه تعليمه الأولي والتحق بثانوية محمد الخامس باب أغمات (شعبة اللغة الفرنسية)، وحين أكمل دراسته، دخل المدرسة العليا للأساتذة، قسم اللغة الفرنسية، ليتخرج منها أستاذاً لنفس اللغة، ويتم تعيينه بمدينة خربگة.

قاداته ورحلته الطويلة والمتواصلة مع الفكر والشفافة، الذي اهتم بهما بعد تشبعه بالفكر العلمي، إلى الانخراط في مهنة المتاعب التي فتحت له أبواب التواصل مع الجمهور من أجل الإخبار والتثقيف والتوعية السياسية والثقافية الرصينة، أبدى فيها مهنية وحنكة إعلامية في نقل الخبر والتعليق، وتميز، حسب العديد من زملائه ومجاليه، بقدراته ودماثة خلقه. بدأ أولى خطواته مع الكتابة والصحافة في مجلة "أنفاس" الناطقة باللغة الفرنسية، التي شاطره العمل في قسم التحرير بها عدد من الكتاب والباحثين خاصة أبراهام السرفاتي وعبد اللطيف اللعبي. كان صحافياً مقتدراً يتحكم جيداً في اللغتين العربية والفرنسية لدرجة أنه ألف روايتين باللغتين، علاوة على أنه كان معروفاً بأخلاقه العالية الرفيعة وحسه الوطني.



كان من المعتقلين السياسيين السابقين، فهو أحد مؤسسي حركة "إلى الإمام" اليسارية، التي كانت أبرز

الحركات السرية اليسارية في المغرب. قضى في السجن من سنة 1976 إلى غاية 7 ماي سنة 1989، منها سنتين بدرب مولاي الشريف قبل أن يصدر في حقه حكم بالسجن المؤبد. ورواية بعنوان: "البئر" وهي من "منشورات الجامعة" بالدار البيضاء سنة 1984، كتبها وهو رهن الاعتقال بالسجن المركزي بالقنيطرة. وبعد الإفراج عنه نشر رواية أخرى باللغة الفرنسية بعنوان: "الممر: حقائق عن سنوات الرصاص".

بعد إطلاق سراحه بعفو ملكي سنة 1989، عمل في الميدان الصحفي بجريدة "العلم"، لسان حزب الاستقلال، التي اشتغل فيها قرابة أربع سنوات ونصف بقسم الترجمة، ثم انتقل للعمل في وكالة الأنباء الفرنسية "أ. ف. ب" التي قضى فيها مدة ثلاث عشرة سنة، وكانت محطته الأخيرة قبل أن يغادر الحياة.

توفي بإحدى مصحات الرباط يوم الأربعاء 23 جمادى الثانية عام 1430 الموافق 17 يونيو سنة 2009 عن عمر يناهز الستين سنة.

جريدة/الساء، ع 854، بتاريخ 18 يونيو 2009؛ جريدة المغربية، ع 7455، بتاريخ 18 يونيو 2009.

بوعبيد التركي

الفرسيوي (أبو -) عبد الله محمد، الوطني

الغيور، ينتمي إلى قرية فرسيو من قبيلة صنهاجة الجبلية (أحواز وزان). وهو من مواليد مطلع القرن العشرين، ومن الرعيل الأول كطالب بالقرويين الذي تشبع بأفكار الحركة الوطنية، وانخرط في صفوفها منذ نشأتها بجدية وإخلاص مما خوله أن يصبح عضواً نشيطاً في هيئاتها التابعة لها. وذلك ما أشار إليه بعض رفاقه في تلك الفترة منهم محمد المختار السوسي الذي يقول في كتابه "الإلغيات" (ج 1، ص. 197): "لا أزال استحضر أننا جلسنا (هو وزميله في القرويين مولاي الصديق العلوي) على مقعد حجرى في دار ديبغ فاتفقنا على عقد جلسات للتلاوة لتستقيم عبارات أسنتنا، ولنتعلم كيف الأبحاث. ثم في القرب انتظم معنا الزعيم علال الفاسي والأسناد إبراهيم الكتاني ومحمد غازي أبو الوطنية فلأخ عبد الهادي مكوار وسيدي المديني بن مولاي عبد السلام العلوي وسيدي محمد الفرسيوي فأخرون فإذا بنا صرنا جماعة منظمة جعلوني رئيساً لهم لأنني كنت الداعي إلى هذا الاجتماع والجماعة تسمت بجمعية الحماسة، لأننا افتتحنا كتاب "الحماسة" لأبي تمام نحفظ منه مقطعات من أوله.. فهذه هي الجماعة الأولى بفاس وقد انظم فيها آخرون وشجعها آخرون وفي مقدمتهم الأخ العابد الفاسي وإن لم يكن منخرطاً فيها" ... كما يقول

صاحب هذا الكتاب في جزئه الثاني (ص. 227) : "والثانية جمعية سياسية سرية أسسناها في 12 رجب 1344 (يناير 1926) ورئيسها الأخ علال الفاسي أصغرنا وأعضاؤها محمد غازي أبو المزايا وإبراهيم الكتاني وعبد الهادي مكوار ومولاي الصديق العلوي وسيدي المدني بن عبد السلام العلوي ولجائري الوكيل ومحمد الفرسوي والمختار السوسي، وقد كان لهذه الجمعية فروع أو هي بنفسها فرع لجمعية أخرى أصلية، كما حكى لي بعد، هكذا كنا في المدرسة الناصرية ونحن فيها أساتذة متطوعون".

وفي نفس السياق يقول عبد الرحمن بن العربي الحريشي في كتبه "المدرسة الناصرية بفاس" (ص. 16) "وكانت المجموعة من رفقاء الفقيه غازي في الدراسة بالقرويين التي صارت تعرف بجماعة الناصرية تتكون أصلا من السادة محمد غازي وعلال الفاسي المختار السوسي وبوشتي الجامعي والمديني بن عبد السلام العلوي وعبد العزيز ابن إدريس وسيدي العزيز الوزاني وإبراهيم الكتاني ومحمد الفرسوي، فبعد أن التزموا جميعا بالقيام بتنفيذ البرنامج التعليمي الذي وضعوه باتفاق مع اللجنة المؤسسة للمدرسة، وبعد أن ظهرت فوائده في النتائج التي بدأت تظهر آخر كل سنة دراسية على تلاميذ المدرسة بعد الامتحانات الدورية التي تجرى لهم والتي تظهر واضحة أثناء الاحتفال السنوي في الإعلان عن نتائجها وهو الاحتفال الذي يقام بحضور آباء التلاميذ ومجموع المساهمين فيها والمتعاطفين معها الذين كانوا يعبرون عن استحسانهم لسير المدرسة وإعجابهم ببرامجها وغبطتهم بما يلاحظون من أثرها في أبنائهم تعليميا وأخلاقيا".

أما الزعيم علال الفاسي فيقول في كتابه "عقيدة وجهاد" (ص. 10 / 12) : "ولم يلبث أن ظهرت في ميدان العمل الوطني فيما بين سنتي 1930 و 1934 نخبة طيبة من شباب الوطن ورجاله توسمنا فيهم الخير والسر فأسسنا منهم ماسميناه بالطائفة هي فيما يرى الناس مستقلة وفي الواقع جزء من الزاوية وسرعان ما حلت محلها وقد بلغ عدد أعضائها الستين نرى منهم بيننا عددا من الإخوان زيادة على من ذكر ومن بينهم محمد الفرسوي. هذه الطائفة هي التي كان التعبير العلني عنها باسم كتلة العمل الوطني زما، ثم الحزب الوطني من بعد وأخيرا باسم حزب الاستقلال".

وقد كان أعضاء الطائفة، كما أورده قاسم الزهيري في كتابه "أزمة بعد أخرى" (ص. 28) من الذين امتحنوا أشد الامتحان فثبتوا فلم يكن ينخرط فيها عضو إلا بتزكية اثنين على الأقل ممن سبقوه ويشترط فيه بالإضافة إلى

الإخلاص والأمانة طبعاً الكتمان مهما تعرض له من عقاب. وهؤلاء الأعضاء لا يكتفون منهم سر من الأسرار مهما عظم، بينهم صلة معنوية حميمة وليس لهم سوى نفوذ استشاري بمعزل عن مؤسسات الحزب لا يجتمعون بانتظام، وهم إلى خلية استخبار وتفكير أقرب منها إلى مؤسسة بالمعنى المعروف. ومن مواقفه الوطنية المشهود له بها في حوادث 1937 ما ذكره عبد الله الجراري في كتابه "شذرات تاريخية" (ص. 105) هذا الاحتجاج : "نحتج بكل شدة على اعتقال وتوقيف مئات من أعضاء الوطنيين بمربرت ونواحيها - عن الحزب الوطني بوزان محمد الفرسوي".

وجاء في كتاب "اللامنسي في ذاكرة حلاله (القنيطرة) 1912 / 1956" لعبد الجليل البوصيري، ما يلي : "للتذكير فإن المدارس الوطنية قد لعبت دورا مهما في التاريخ المغربي، مردته التأطير الجيد لأساتذة انتدبتهم الحركة الوطنية متحدين ضغوطات الاستعمار ومفضلين التجوال بالمغرب في سبيل التأطير، ومن هؤلاء بوشتي الجامعي، أحمد الشرقاوي، عبد الرحمن ربيحة، مولاي مصطفى العلوي، التسولي الملقب التوزاني، محمد الفرسوي وغيرهم كثير (ص. 120). "وفي أوائل غشت 1953 صدرت الأوامر من قيادة حزب الاستقلال للشرع بإعلان العصيان والقيام بمظاهرات الاحتجاج على ما يتم التهيئ له، وفي نفس الوقت طلب من مجموعة القنيطرة الاتصال بمجموعة طنجة ومجموعة وزان التي تضم محمد الفرسوي والأعضاء الذين معه" (ص. 25 / 26).

هذا وقد أبرز الدكتور عبد السلام البكاري، وهو من أبناء منطقة وزان وشاهد من أهلها، في كتابه الإشارة والبشارة الدور الريادي للفرسيوي في هذه المنطقة قائلا : "الفقيه الفرسوي قد ألبس البلاء الحسن في نشر الحركة الوطنية بوزان وباقي المداشر والقرى بمنطقة جباله وهو الذي أنشأ أول مدرسة حرة بهذه المدينة وتطوع للتدريس فيها مع ثلثة من إخوانه الأساتذة الغيورين الذين اقتفوا أثره، وتعاونوا معه في تربية الأجيال وتسليحها بزد العلم ؛ وقد تعرض مرارا وتكرارا للاستنطاق والنفي والاعتقال بسجن العاذر الجديدة وسجن علي أوامون سطات سنوات 1937 - 1942 - 1943 - 1944 إثر توقيعه وثيقة مساندة المطالبة بالاستقلال الثانية و1953 سنة نفي المغفور له محمد الخامس إلى مدغشقر".

وخلاصة القول فإن محمد الفرسوي يعتبر الأب الروحي للحركة الوطنية بوزان ونواحيها والرجل الصامد الذي أودى في سبيل عقيدته الراسخة التي لم يتزحزح عنها قيادا

الفتح الحسنية بمراكش، ثم إدارة مدرسة حرة أسسها الوطنيون بمدينة أكادير... وواصل نشاطه الوطني، مما عرضه إلى النفي في شهر أبريل سنة 1951 من أكادير إلى كلميم ثم إلى تاحناوت فمراكش، حيث وضع تحت الإقامة الإجمالية. وبعد الأحداث الدامية في مدينة مراكش سنة 1953، تم نفيه إلى تاغونيت قرب زاغورة، وبعد أسبوع نقل إلى محاميد الغزلان، ثم إلى معتقل قلعة مكنونة.

في سنة 1956 أصبح الأستاذ محمد الحبيب الفرقاني مفتشا بحزب الاستقلال، مكلفا بالنواحي القروية بمراكش. وأسس مجلة تحمل عنوان "رسالة الأديب"، وكتب مقالا عنيفا ضد المشاركة في حكومة بلافريج نشرته جريدة "الطليعة العمالية"، لأن الرقابة الداخلية لم تكن تسمح بنشره بجريدة "العلم". وفي سنة 1959 طرد الفرقاني من حزب الاستقلال، إذ اتهمته جريدة "العلم" باغتيال مسؤول استقلالي، فالتحق بحزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية وانتخب عضوا باللجنة الإدارية في أول مؤتمر أجري في شتنبر سنة 1959.

تعرض الفرقاني لسلسلة من الاعتقالات ومورس عليه التعذيب، ففي بداية سنة 1963 اعتقله رجال الدرك لمدة خمسة أيام، ثم في 16 يوليوز سنة 1963 اعتقل رفقة بعض المناضلين من بينهم عبد الرحمان اليوسفي بعد مدهامة مقر الحزب من طرف البوليس. وبعد أربعة أيام أحيل على دار المقرري بالرباط، وقضى بها حوالي شهرين، صرح خلالها للمحكمة في جلسة 21 يناير سنة 1964 أنه بريء مما اتهم به وأنه ضحية انتقام سياسي، ولأنه أسس جمعية منكموبي أكادير وترأسها، ولكنه كان مراسلا لجريدة "التحرير" في إقليم سوس، ثم نقل إلى السجن المركزي بالقيظرة قبل المحاكمة، ثم إلى سجن لعلو بالرباط. وفي مارس سنة 1964. وحكمت عليه المحكمة بسنتين سجنًا وكذلك رفيقه عبد الرحمان اليوسفي مع وقف التنفيذ، فأطلق سراحهما بعد أن قضا ثمانية أشهر في المعتقل.

في سنة 1967، اعتقل مرة أخرى وكان ذلك في مدينة سطات، وحكم عليه بسنة ابتدائيا قبل أن تتم تبرئته استئنافيا، ثم اعتقل في 16 دجنبر سنة 1969، ومورس عليه أشبع أصناف التعذيب بدار المقرري، ولم يعد قادرا على المشي لمدة شهرين، الشيء الذي جعله يحاول الانتحار بواسطة علبة سريدين، ثم يقوم بمحاولة أخرى بواسطة شفرة حلقة مكسرة. وبتاريخ 15 دجنبر سنة 1970، نقل إلى سجن بولمهارز بمراكش، حيث اقتنع أنه لن يفلت من حبل المشنقة، فحاول الانتحار مرتين. وفي يونيو سنة 1971 حوكم في محاكمة مراكش، إلا أن أحداث يوليوز سنة 1971 غيرت منطوق الأحكام، فأفرج عنه في 12 دجنبر سنة 1975 بعد أن

أنملة إلى أن استوطن الدار البيضاء قبل انتهاء عهد الحجر والحماية بنحو عقد من الزمن حيث واصل كفاحه الوطني دون أن يقطع الصلة بمسقط رأسه الذي كان يتردد عليه بين الفينة والأخرى لمشاركة أهله معركة الاستقلال وبناء صرح المغرب الجديد، هذا البناء الذي انخرط فيه بولوج سلك القضاء وممارسته بتفان وإخلاص إلى أن أدركه سن التقاعد وأحيل على المعاش، فسكن مدينة مراكش الحمراء.

توفي يوم الخميس 7 ربيع الأول 1403 / 27 دجنبر 1982، ودفن بمقبرة باب دكالة، تاركا وراءه صيتا وطنيا هائلا وعقبًا صالحا يدعوه له ويخلد في الصالحات ذكره.

عبد السلام البكاري، الوجيز في تاريخ وأعلام مسارة وعلاقة وزان وما والاها من قبائل جباله؛ محمد حجي، معلمة المغرب، ج 18؛ عبد الصادق الكلاوي؛ أبي الحاج التهامي الكلاوي.
عبد الرحمن القباج

الفرقاني، محمد الحبيب بن محمد، الأستاذ الأديب والوطني المقاوم، ولد بقرية أزرو بتاحناوت في ضواحي مدينة مراكش يوم 2 مارس سنة 1926. بدأ دراسته على يد والده ثم غادر القرية ما بين 1940 و1941 إلى مراكش لمتابعة الدراسة بكلية ابن يوسف التي أنهى بها دراسته الأدبية سنة 1948. التحق باكراً بتنظيمات الحركة الوطنية، وتحمل مسؤولية إحدى الجماعات الطلابية المنضوية تحت لواء الحركة الوطنية. وفي سنة 1948 غادر مدينة مراكش، ورجع إلى تاحناوت بطلب من والده كسي يتزوج، وخلال وجوده بمسقط رأسه كان يلقى دروسا في الفكر والتاريخ الإسلامي بالمسجد، مركزاً على الجانب المتعلق بالكفاح والجهاد والدفاع عن الأرض وعن العقيدة.



عاد مرة ثانية إلى مراكش، واشتغل مديرا بالتعليم الحر في هذه المدينة ثم في أكادير. تولى أول الأمر إدارة مدرسة

قضى ست سنوات سجنًا، وكان في استقباله عند سراحه عمر بنجلون الذي سيتم اغتياله بعد ستة أيام، وكان قد اتفق معه ومع الوديع الأسفي بأن يلتحقوا به في مراكش يوم 20 دجنبر سنة 1975، إلا أن هذا اللقاء لم يتم.

وفي سنة 1964، تحمل محمد الحبيب الفرقاني المسؤولية إلى جانب رفاقه في جريدة "الأهداف" الأسبوعية، كما أسندت إليه إدارة جريدة "المحرر" لسان حال الحزب ما بين سنتي 1966 و1967، وفيما بعد أسندت له مهام تنظيمية حزبية بمواكش. عندما التحق بجريدة "المحرر"، كتب العديد من الافتتاحيات وساهم في ركن "بصراحة" و"كلمة العدد"، وكتب العديد من المواضيع في تلك الفترة من بينها ظاهرة التصوف من جديد والحقيقة الإسلامية الضائعة بين الرهبة والفراغ وذلك سنة 1976، وساهم بعدة مواضيع ومقالات ودراسات في كل من "التحرير" و"المحرر" في سنة 1966. وفي "الاتحاد الاشتراكي" نشر العديد من المواضيع عن الإسلام السياسي، كالإسلام وأهله.. بين ظاهرة الصبحوة وواقع الجمود وذلك في الثمانينات، كما كتب عدة أركان بالجمعة، منها "حديث الجمعة" ما بين 1978-1979، و"من وحى رمضان"، ثم "المقاومة الرمضانية"، وكانت له ارتسامات وأفكار حول موسم الحج. فكان يعد من بين الصحفيين الأساسيين في تاريخ الصحافة الاتحادية.

في سنة 1984، أصبح نائبا برلمانيا، وفي سنة 1978 انتخب عضوا في المكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي في المؤتمر الوطني الثالث وبقي في هذه العضوية إلى غاية سنة 2002، حيث لم يحضر للمؤتمر الوطني السادس، وسيغادر بعدها حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية بصفة نهائية.

لم يشته نضاله السياسي عن الكتابة ونظم الشعر، فقد بدأ النشر سنة 1942 بجريدة "التقدم". وانضم سنة 1961 إلى اتحاد كتاب المغرب. وتوزع إنتاجه الفكري بين الكتابة الشعرية والمقالة الأدبية والسياسية والدراسة التاريخية. وقد نشر كتاباته بعدة صحف ومجلات: "التقدم"، "العلم"، "التحرير"، "المحرر"، "الاتحاد الاشتراكي"، "أنوال"، "رسالة المغرب"، "الثقافة المغربية"، "رسالة الأديب"... ومن أعماله المنشورة:

- "تجوم في يدي": شعر، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1965.

- "دخان من الأزمنة المحترقة": شعر، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1979.

- "في الطريق إلى التاريخ": ج 1، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1982.

- "تهاليل للجرح والوطن": شعر، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1988.

- "من أعمال الليل والصمت.

- "الثورة الخامسة": دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1988، ج 1، تاريخ المقاومة.

وقد كتبت عن أعماله تعليقات كثيرة في الصحف الوطنية، كما قدمت حولها سبع دراسات ورسائل جامعية.

توفي يوم الخميس 20 شعبان عام 1429 موافق 21 غشت سنة 2008 بالرباط عن سن تناهز 86 عاما، ودفن بمقبرة الشهداء بمدينة الدار البيضاء.

بوعبيد التركي

الفروكي، محمد بن علي شاعر الملحون، ولد بأسفي

سنة 1906. التحق بالكتاب عند الطالب محمد الجبلي. ولكن سرعان ما برح الكتاب إلى تعلم إحدى الصناعات التقليدية في أسفي فأصبح يعمل إسكافيا، متخصصا في صناعة "الشرابيل". ومعلوم أن شعراء الملحون غالبا ما ينتظمون في سلك الحرفيين والصناع. وقد هبأه مثل هذا العمل للولع بالشعر الملحون وحفظه، وذلك من خلال اتصالاته برجال هذا الفن. فبعد تلمذته على يد شيخه محمد بن علي، لم يأل جهدا في الاتصال بشعراء الملحون خارج أسفي، وهكذا اتصل بالشيخ المكي الريش من الرباط، كما كانت له رحلات إلى مكناس وفاس والصويرة والدار البيضاء ومراكش، هدفة منها الاحتكاك بشعراء الملحون. وهكذا لم يكد الشاعر يتجاوز الرابعة والعشرين من عمره، حتى انطلق ينظم أولى قصائده. وأول غرض تناوله شعره، مدح الأولياء والأشراف، كقصيدة "بومحمد صالح" التي يقول فيها:

بَالِدِ سَبَقَ بِاسْمِ الْكَرِيمِ هِيَ مَفْتَا حُ أَصْلَاحِي
وَصَلَا عَنْ سَيِّدِ لَمْسَلَا حُ
وَصَلَا وَ السَّلَامُ أَعْلَى اشْفَعْنَا هُوَ فِيهِ أَصْلَاحِي
وَعَلَى لَزَوَاجِ وَالْعَشْرَ لَمْسَلَا حُ
وَالرُّضَى وَالرُّضْوَانَ أَعْلَى ارْسُولُ كُنْزِي وَارْبَاجِي
بِهِ قَصْدُ ابْنِغْتِ يَفْلَحُ
أَلَيْكَ عَيْطُ يَا سِدِّ قُطْبِ الْقُطَابِ الْعُوثُ لِأَصْلَاحِي
جُودَ لِي يَا بَوْمُحَمَّدَ صَالِحُ

وتجدر الإشارة أيضا إلى أنه شارك أثناء مقاومة الاستعمار الفرنسي بكل ما كان يملك من طاقة، تحذوه الرغبة في الحصول على الحرية والانعتاق. وعندما مضينا نتصل غير ما مرة بالشاعر المذكور لجمع التراث كان يرد علينا بأنه لم يعد يخوض في الملحون، وأنه نسي كل شيء عنه، ولا رغبة له في الحديث في هذا الموضوع. ولكن بعد وفاته، حصلنا من ابنه على ما نظم والده، فعاودنا الأمل في الاتصال بابنه الذي وضع بين أيدينا أشعاراً أخرى لمجموعة من شعراء أسفي.

الرخويات، ويناهاز معدل وزن غذائه اليومي 3 كغم. لاصطياد فريسته، يغطس إلى عمق قد يفوق أحيانا 100 متر. يعيش عادة غير بعيد عن الشواطئ الصخرية أو بالقرب من الصخور الشاطئية ويفضل قضاء أوقات راحته بالكهوف المظلمة، وعلى الأخص الكهوف التي يمكن الوصول إليها عن طريق الغوص. تستخدم الحوامل الكهوف الصعبة المنال للولادة. والفقمة لا يعيش في أعماق مائية، ولكنه قادر على الغوص والبقاء تحت الماء لمدة تفوق 15 دقيقة.

ولا يعرف الكثير عن طريقة الإنجاب عنده وقد توصل بعض العلماء إلى أن تعدد الزوجات عند الذكور نادر ويمتد موسم الولادة على مدار السنة إلا أن ذروة التكاثر تلاحظ في أكتوبر ونوفمبر. وتصادف هذه الفترة الوقت الذي تكون فيه الكهوف عرضة للعواصف العنيفة مما يؤدي إلى ارتفاع معدلات الوفيات عند الصغار حيث يناهز 50٪، ومعظم الوفيات تسجل في الأسبوعين الأولين من عمر الصغار. فمعدل البقاء على قيد الحياة ضئيل جدا ويرتبط معدل الوفيات بالعواصف الشديدة وارتفاع أمواج البحر والمد والجزر. وقد لوحظ في سنة 2008 أنثى ترضع جروها على رمال شاطئ الرأس الأبيض جنوب المغرب وهو الأول من نوعه يسجل منذ عام 1945، مما قد يوحي بأن الفقمة الراهب يبدأ شعورا آتيا متزايدا للعودة إلى الشواطئ المفتوحة لأغراض التناسل كما كان الأمر في القرون الوسطى.

ويكون أول اتصال الصغار مع مياه البحر بعد أسبوعين من الولادة، ويفطمون بعد 18 أسبوعا من العمر؛ تقوم الإناث برعاية جروها بينما يقوم الزوج بحراسة الكهف، وكثيرا ما تغوص الأم في البحر للبحث عن الأكل لصغيرها لمدة قد تدوم تسع ساعات في اليوم. يبلغ معظم الأفراد مرحلة النضج والبلوغ بعد 4-5 سنوات من العمر وتنجب الأنثى سنويا طيلة عمرها.

الفقمة حيوان استطاع أن يتكيف مع البيئة ويواجه بشكل يومي مخاطر كثيرة تهدده بالانقراض. ومع ذلك لا يزال يكافح من أجل البقاء وحقه في العيش كغيره من الكائنات الحية. إن الشكل الأسطواني لحيوان الفقمة، بالإضافة إلى أطرافه التي تبلورت على مر السنين إلى زعانف جانبية وزعانف قديمة في مؤخرته، جعلت منه أحد أفضل وأمهر حيوانات الغطس حيث كل عضو لديه يؤدي عملا معيناً يسهل التحول تحت الماء بسرعة فائقة وفي نفس الوقت بمرونة التامة في حركته. وبالرغم من أن تصنيفه يندرج تحت الثدييات إلا أنه يتميز بالقدرة على حبس التنفس تحت الماء ولا يفوقه في هذا التمييز سوى أنواع الحوتيات والدلافين، وهذا أحد الأسباب الرئيسية في تبرير

قضاء الفقمة الراهب فترات كبيرة تحت الماء. ولديه القدرة في الغوص إلى أعماق تفوق أحيانا 100 متر وتمكن من البقاء بدون تنفس إلى ما يقارب 20 دقيقة. ويستطيع ممارسة الغوص والرجوع إلى الشاطئ دون أدنى خوف من تدني درجات الحرارة نظرا لتحمل الجسم تغيرات بيولوجية مهمة. تدوم فترة الحمل 11 شهرا وتضع الأنثى مرة واحدة كل سنة ولا يتعدى عدد المواليد جروا واحدا لكل أنثى إلا أن هناك حالات استثنائية ونادرة سجل فيها ولادة توأم. ويكسو صغار الفقمة لحظة الولادة الفرو الأسود ويتغير لونه مع نموه بعد أسبوعين ويزن لحظة الولادة 10 إلى 20 كغم، ويلازم الأم مدة 35-40 يوما بعد الولادة ويتم التعرف على الصغير عن طريق الشم والصوت اللذين يتكونان بين الطرفين منذ الولادة فيميز كل منهما صوت ورائحة الآخر، وتفقد الأم خلال تربية جروها ما يقارب 50 كغم لأنها تفقد شهية الأكل.

الفقمة الراهب هو النوع الوحيد من زعنفيات الأقدام الذي يعيش في شواطئ حوض البحر المتوسط والسواحل الصحراوية المغربية. يعيش في منطقة معينة ولا يفارق مساحة يقدر شعاعها بمائة كلم على الأقل. ولكن الكهوف الشاطئية هي الرابط الوحيد بين أماكن وجوده فهو يعيش بقرب السواحل تبعا لحاجته للبحر في كسب قوت يومه من الأسماك. والسر في قصر شعر فرائه يعود إلى تأقلمه بالمياه الدافئة بالحوض المتوسطي الذي لا يحتاج إلى تدفئة خلافا لما هو الشأن عند الأنواع الأخرى ذات الشعر الطويل التي تعيش في القطبين الشمالي والجنوبي.

يقتصر التوزيع الجغرافي للفقمة الراهب على سواحل البحر المتوسط والبحر الأسود والمحيط الأطلسي المغربي الجنوبي وسواحل ماديرا البرتغالية (انظر خريطة التوزيع). ويمكن العثور على المتشردين حتى جنوب غامبيا وجزر الرأس الأخضر. تغير سلوك وعادات الفقمة الراهب على مر السنين حيث كان في العصور القديمة وحتى أواسط القرن العشرين يحتشد في مجموعة متعددة الأفراد وبيحث عن ملجأ على الشواطئ الآمنة المفتوحة. وفي الآونة الأخيرة تقلص توزيعه الجغرافي بحدّة وأصبح يستخدم الكهوف الصعبة المنال لقضاء فترات الراحة والتجانس والسهل على الجراء. وقد أكد بعض العلماء أن انخفاض العدد والتغير في السلوك مرتبطان على الأرجح بسبب النمو الديموغرافي السريع وتطور السياحة والصناعة والصيد البحري الجائر الذي ضايقه بشدة مدة طويلة والتلوث وغيرها من العوامل التي تسببت بصفة مباشرة أو غير مباشرة في إبادة عدد كبير من هذا الحيوان الذي أصبح حاليا يتصدر لائحة الأنواع المهددة بالانقراض على الصعيد العالمي.

الوطني للدخلة لحماية المجموعة التي تعيش في الكهوف الساحلية شمال لكويرة.

من بين الأنواع الأخرى للفقم التي توجد بصفة استثنائية نذكر الفقمة ذا الطوق يسمى علميا *Phoca cristata* وبالفرنسية *Phoque à capuchon*. ويعيش في المنطقة القطبية الشمالية وتوضح الخريطة توزيعه الجغرافي الطبيعي، إلا أنه قد يصادف أحيانا على السواحل المغربية فرد منعزل تشرد وابتعد عن قطيعه. يبلغ طول الجسم حوالي 1.2م، ويصل الوزن إلى 90 كيلوجرام. وقد تم العثور على فرد تشرد بالساحل الأطلسي غير بعيد عن مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء في يناير 2008 وقام الباحثون بالمعهد الوطني في الصيد البحري بإرساله إلى معهد علوم البحار بجزر الكناريا لمعالجته وإرجاعه إلى بيئته الطبيعية بالقطب الشمالي. وكان الشأن كذلك بالنسبة للفرد الذي عثر عليه على الشاطئ بضواحي أكادير في شهر مارس من نفس السنة. ولوحظ أيضا وجود فرد بالجزيرة القريبة من الحسيمة ولكن الاسم العلمي لم يؤكد ويستبعد كثيرا أن يكون الفقمة الراهب لأن آخر فرد بالمناطق المتوسطة المغربية انقرض في بداية التسعينيات برأس الماء والجزر الجعفرية.



الفقمة الراهب



الفقمة الراهب



جمجمة الفقمة الراهب

خريطة التوزيع الجغرافي للفقمة ذو الطوق

أمين المعلوم، معجم الحيوان، مطبعة المقتطف، القاهرة، 1932.

Elamrani M., A. Idelhaj & Ramdani M. 1993. Le phoque moine (*Monachus monachus*) au Maroc : Distribution et situation actuelle des populations. *Circulation des eaux et pollution des côtes méditerranéennes des pays du Maghreb*. Turkey, Inoc : 277 - 281 ; Francour P.; Marchesaux D. ; Argülasa. ; Campredon P. ; Vulgnier G. 1990. La population de Phoque moine (*Monachus monachus*) de Mauritanie. *Revue d'Ecologie*. 45 (1) : 55 - 64 ; Borell, A., A. Aguilar and T. Pastor. 1997. Organochlorine pollutant levels in Mediterranean monk seals from the Western Mediterranean and the Sahara Coast. *Marine Pollution Bulletin*, 34 (7) : 505 - 510 ; Iucn. 2007. The IUCN Red List of Threatened Species. International Union for the Conservation of Nature, www.iucnredlist.org/search/details.php/13653/summ.

محمد رضاني

عدة أسباب درامية أدت إلى الانخفاض في أعداده، منها الصيد التجاري لغرض الفرو واستخلاص الزيت من الشحوم وخصوصا في فترة الإمبراطورية الرومانية في القرون القديمة. ثم تقلص العدد خلال القرن العشرين بسبب كثرة الشباك التي غالبا ما يلجأ إليها لبيحث عن الأسماك فيصبح سجيناً بداخلها فيختنق. وتفيد التقديرات الأخيرة أن العدد الإجمالي للأفراد يقل عن 500 فرد في جميع أنحاء التوزيع الواسع النطاق وهو عدد ضئيل جدا ينذر بالتهديد الخطير لهذه النوع، ويقتصر معظم هذا العدد على بعض المواقع الرئيسية التي يمكن أن تعتبر قابلة لتطبيق قوانين الحفاظ على جنسه، يتصدر ذلك بحر إيجيه شرق البحر المتوسط حيث يتراوح العدد بين 150. 200 في اليونان وحوالي 100 في تركيا، والموقع الثاني في المحيط الأطلسي هو جزء من الصحراء المغربية شمال لكويرة حيث يبلغ عدد الأفراد نحو 150 موزعين على أربعة كهوف بشمال الرأس الأبيض (كابو بلانكو) وتعرف هذه المنطقة بكهوف الفقمة (*Grottes des phoques*). وتتوفر على أكبر عدد من الأفراد على قيد الحياة بالمحيط الأطلسي وتشكل الموقع الوحيد المتبقي الذي لا يزال يحافظ على مجموعة تعرضت في صيف عام 1997 إلى وباء زكامي ناتج عن فيروس *Morbilivirus* تسبب في هلاك أكثر من ثلثها في غضون شهرين، في حين أن وجهات النظر حول الأسباب الدقيقة لهذا الوباء لا تزال متباينة بين مختلف الخبراء الذين أكدوا وجود حالة حرجة وغير مستقرة.

للفقمة الراهب قليل من الأعداء بجانب الإنسان منها أسماك القرش وحياتان الأركة القاتلة، وله قليل من وسائل الدفاع عن نفسه فيكتفي بالسباحة وسط الأمواج القوية وبين الصخور الضخمة القريبة من الشاطئ حيث تتعذر متابعتها، بينما يغوص عميقا حين وجوده في أعالي البحار المفتوحة مما يجعل حظه في الهرب من العدو ضئيلا. ويعتبر الإنسان من أخطر أعدائه، فمنذ مئات السنين والصيادون يقتلون أساسا لدهنه وفروه ولحمه. يجمد اللحم أحيانا ليباع غذاء للحيوان، وله نكهة قوية ينفر منها عامة الناس. ويستعمل دهنه في القلي أو يشعل للإضاءة وللتدفئة.

وقد قتل عدد كبير منه خلال القرن التاسع عشر، ولم يبق بعد عام 2007م إلا حوالي 500 فرد على قيد الحياة، الشيء الذي جعله يصدر اللائحة الحمراء للأنواع المهددة بالانقراض على الصعيد الدولي. وقد انتقدت كثير من الدول طريقة صيده. وفي عام 1911م، وقعت كندا واليابان وروسيا والولايات المتحدة اتفاقا لحماية كل أنواعه. ويحميه القانون الدولي بعد توقيع كافة الدول المجاورة للبحر على هذا الاتفاق وقد أنشئ المنتزه

الفكيكي، ملال قاضي بن الحبيب بلحسن، المقاوم الكومندار، الملقب أيام الكفاح الوطني بـ "المسطاش" وسطالين. ولد حوالي سنة 1915 بقصر زناغة بفكيكي. عرف اليتيم الأبوي وهو في سن الرابعة، فترعرع في أحضان أمه فاطمة بنت العربي، وضاق مرارة ضنك العيش. تابع دراسته إلى مستوى الأولى إعدادي، وفي سنة 1933، هاجر إلى القطر الجزائري باحثا عن العمل.

عمل في أوراش بناء السدود بمنطقة تلمسان، وبعد ست سنوات بالجزائر، غادرها سنة 1939 متوجها إلى فرنسا، واشتغل في معمل Verdier المخصص في صنع الأسلحة بمدينة مرسيليا. وفي سنة 1940، عاد إلى الجزائر وياشر بعض الأعمال بناحية كولوميسشار، وأصبح مندوبا نقابيا للعمال، وبسبب نشاطه النقابي تم نفيه إلى بلدته فكيكي. عمل على تنظيم حفلات عيد العرش ببلدته، فتعرض بسبب ذلك إلى السجن يوم 18 نونبر سنة 1950.

بعد إطلاق سراحه، شد الرحال إلى مدينة الدار البيضاء، واشتغل في مجال البناء بعدة شركات. وإثر الأزمة بين سلطات الحماية الفرنسية والقصر الملكي، انخرط في صفوف المقاومة السرية، وعمل إلى جانب مناضلين آخرين على إنشاء بعض الخلايا الفدائية، وكشف أمره فأصبح ملاحقا من طرف البوليس الفرنسي، مما أرغمه على الهروب إلى المنطقة الخلفية، فواصل عمله الوطني بشمال البلاد، وعمل إلى جانب الوطنيين على تأسيس جيش التحرير، متحملا مسؤولية قيادة المقاطعة رقم 11 بقبائل آيت باعمران.

بعد الاستقلال، التحق بصفوف الجيش الملكي برتبة ضابط، واستمر فيه إلى أن حصل على التقاعد في سنة 1973. وقد عينه المغفور له الملك الحسن الثاني عضوا بالمجلس الوطني المؤقت لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير. وقد ألف قاضي ملال كتابا بعنوان: *Le temps des anciens* (زمن القدماء)، تكلم فيه عن جيش التحرير بالجنوب المغربي.

توفي بمدينة الرباط سنة 2006.

مناضل عبد الرحمان الصنهاجي، مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي، ص. 123. 131. 148، المحمدية، 1407 / 1987، مجلة الذاكرة الوطنية، ع 3، السنة وكذلك عدد خاص من نفس 145، 179، ص. 2002 / 1423 المجلة، السنة 1427 / 2006، ص. 67. 79.

بوعبيد التركي

الفكيكي، مئيد، هو خير أحمد بن علي المعروف بـ "مئيد الفكيكي". المقاوم، ازداد سنة 1927 بفكيكي (قصر زناغة)، ترعرع في أسرة بسيطة في مسقط رأسه. ولما بلغ سن العاشرة توفي والده وتركه في كفالة أمه وأخيه الأكبر مما اضطره إلى الانخراط في ميدان العمل

والاشتغال بالتجارة وهو بعد في سن مبكرة. في سنة 1948 تزوج واستقر بمدينة وجدة. ونظرا لظروف الاستعمار التي كان يعاني منها المغرب والمغاربة، قرر في سنة 1949 الانخراط في ميدان العمل السياسي والانتساب إلى حزب الاستقلال، وذلك على يد المناضل حمو دودو بلعابد والد الأستاذ الجابري محمد، حيث أسندت إليه مسؤولية مراقبة جماعة من التجار. واستمر في نشاطه الحزبي إلى أن كانت أحداث 16 غشت 1953 إثر نفي محمد الخامس، فشارك في المظاهرات الصاخبة التي انطلقت بمدينة وجدة، حيث سجن عدد من أصدقائه وقتل آخرون، وهاجر البعض إلى المناطق الشمالية، فقرر إثر ذلك الانتقال إلى العمل المسلح بعد الاتفاق مع بعض المناضلين من أصدقائه، أمثال مصطفى بن رمضان ومحمد بلخضر ورمضان الكاظمي وعائشة البصراوية وغيرهم...، فبدأ بتكوين جماعات فدائية في مدينة وجدة وأخرى في البادية خاصة في المنطقة بين سيدي بوهيرة وتافوغالت، منهم جماعة عبد القادر زايد الذي (أصبح بعد ذلك كومندار في الجيش الملكي)، ومبارك الكبداني (كومندار في الجيش الملكي) وزكاغ محمد الماخي...، وقد حصلت هذه المجموعات على الأسلحة عن طريق المناضلين بالناظور، وأصبحت بعد ذلك جاهزة لتبدأ العمل المسلح.

وكان أول مسدد حصلت عليه هو المسدس الذي كان بحوزة ميمون الرامي، وبه بدأت أول عملية في مدينة وجدة بتاريخ 16 مارس 1954، وكانت ضد أحد المتعاونين مع السلطات الفرنسية. ثم تلت هذه العملية الفدائية عمليات أخرى عديدة.

لقد قام خير أحمد الذي أصبح يدعى "مئيد الفكيكي" بتدريب جماعات من الوطنيين، منهم أحمد المقرري وعبد القادر بلبشير وحبيبي وآخرين، على استعمال السلاح والضرب به. وكان يعقد الاتصال بين المناضلين في المنطقة الخلفية وإخوانهم بالمنطقة السلطانية وخاصة بين تطوان والدار البيضاء، ويرافقهم في تنقلاتهم، إذ كان على اتصال بجماعة من المقاومين بالدار البيضاء منهم: الزرقطوني. ومحمد بن البشير المعروف بالفقيه الفكيكي وحسن الأعرج والقاضي ملال وآخرين.

في 5 يوليوز 1954 قامت جماعة عبد القادر بلبشير بجرح المراقب بيريتي Peretti فاكتشف أمرها وكان مئيد الفكيكي من ضمنها، فاضطر إلى الهجرة إلى الدار البيضاء متنكرا حيث غاب عن أعين السلطات الفرنسية، فحكم عليه إثر ذلك بالإعدام غيابيا، غير أن ذلك لم يثنه عن متابعة نشاطه النضالي، فحكم عليه بالإعدام غيابيا مرة ثانية.

وبعد هذه المرحلة اضطر مئيد الفكيكي إلى تطوير عمله

النضالي وذلك بتكوين جماعات تشارك في حرب العصابات، فعمل على التزود بالأسلحة من تطوان وقام بنقلها إلى الناظور ومنه حاول إدخالها إلى وجدة عن طريق المقاوم ميمون كورسو، فاكتشف أمرهما ونقلهما إلى تطوان عند نائب المقيم العام "السنور بيلدا" الذي أودعهما السجن، وبعد مدة أطلق سراح مُميد الفكيكي فأقام بتطوان مضطرا حتى بزغ فجر الاستقلال، فرجع إلى مدينة وجدة، وعاد إلى حرفته القديمة لتدبير لقمة عيشه.

لكن حصول المغرب على استقلاله لم يجعل حدا نهائيا لعدد من المشاكل التي تراكمت طيلة عهد الاستعمار، فخلقت في المغرب ظروفًا استثنائية استغلها بعض المسؤولين، الذين أظهرت الأيام خيانتهم، وقاموا باضطهاد عدد من الوطنيين وتلفيق التهم لهم ومن جملتهم المناضل مُميد الفكيكي الذي فرّ هاربا من الظلم إلى فرنسا، وحكم عليه، غيابيا، في سنة 1969 بعشرين سنة سجنًا ثم حكم عليه بالإعدام سنة 1973. هكذا حكم على المناضل مُميد الفكيكي بالإعدام ثلاث مرات في حياته، دخل السجن عدة مرات، هاجر إلى فرنسا وإلى سوريا والعراق وليبيا وجال في بلدان عديدة، مرة لطلب لقمة العيش التي حرم منها في وطنه، ومرات هاربا من الظلم والتسلط.

توفي بوجدة وهو في منزله وحيدا على فراشه، وذلك في 11 مارس 2007، ودفن بالمدينة المذكورة.

مارية دادي، رجالات المقاومة في المغرب الشرقي، مُميد الفكيكي نموذجًا، ضمن أعمال ندوة: المقاومة المغربية في الجنوب الشرقي، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2000، ص. 245، 252؛ رواية شفوية مع صاحب الترجمة مُميد الفكيكي سنة 1998، رواية شفوية مع ملال الفكيكي في أكتوبر 1998 بـفكيك.

مارية دادي

فم الحصن، تقع بلدية فم الحصن بأقصى الجنوب الشرقي لإقليم طاطا. تحدها من الشمال الغربي جماعة تمنارت ومن الشمال الشرقي جماعة آيت بلي ومن الشرق الحدود المغربية الجزائرية ومن الجنوب إقليم أسا الزاك ومن الجنوب الغربي إقليم كلميم. وهي تمتد من السفوح الجنوبية للأطلس الصغير حتى سلسلة الوركيز بالحدود الجزائرية. وتتكون من تشكيلات تضاريسية مختلفة، ففي الشمال يغلب طابع التضاريس الجبلية الوعرة التي تتحول تدريجيا إلى هضاب ثم امتدادات صحراوية تعرف بالحماطات وتخترقها عدة أودية جافة تشكل روافد لواد درعة. يغلب على المنطقة طابع المناخ القاري الصحراوي الجاف بحيث تتراوح درجات الحرارة بين درجة 0 شتاءً و50 درجة صيفا. ولا تتجاوز التساقطات السنوية 100 ملم. وبالرغم من ذلك

تتوفر المنطقة على خزانات باطنية بفضل الفرشات المائية التي تغذي العيون والآبار والخطارات. ويسبب المناخ شبه الصحراوي الجاف ينتشر غطاء نباتي مميز لمثل هذه المناطق. وهو على العموم ضعيف ويتركز بجنبات الأودية، تغلب عليه أشجار الطلح من فصيلة أكاسيا راديانا، إضافة إلى الواحات التي تنتشر بها حقول الشعير والذرة وأشجار النخيل وبعض الفواكه خاصة اللوز والزيتون. يتنوع الوحيش من الطيور إلى الحيوانات الصغيرة. من أهم الطيور طائر الصحراء المعروف بـمولامولا والحجل. أما أهم الحيوانات فنجد الغزال والخنزير البري والتعلب وبعض الزواحف الصغيرة.

اسم فم الحصن هو ترجمة للإسم الأمازيغي إمي أوكادير الذي يعتبر أكبر دواوير البلدية من حيث المساحة وعدد السكان. ويبلغ عددهم بالمنطقة حسب معطيات إحصاء سنة 2004، 6183 نسمة يتوزعون كالتالي : 2908 من الرجال و3275 من النساء يقطنون 1183 منزلا. وينتسب سكان فم الحصن إلى قبائل متعددة بعضها من أصل أمازيغي وآخر من أصل عربي. وهم في مجملهم مستقرون بالرغم من استمرار بعضهم في نهج حياة الترحال. وهم يتمركزون بخمس مناطق هي :

- مركز الجماعة وهو حديث التعمير وتوجد به المصالح الإدارية كمقر الجماعة والقيادة والدرك الملكي والقاعدة العسكرية والسوق والمستوصف ...

- إمي أوكادير وهو الذي كان فيما مضى الموطن الأصلي للسكان. يقع على بعد كيلومتر واحد إلى الجنوب الشرقي من المركز الإداري.

- إمي أوتو : وهو مدشر تاريخي قديم غير بعيد عن مركز الجماعة ويفصلها واد تمنارت.

- إشت : ويقع على بعد سبع كيلومترات شمال غرب مركز فم الحصن. ويعد من أهم وأعرق المراكز التاريخية بالمنطقة.

- تانزيدا وهو مدشر صغير يوجد على بعد 27 كلم جنوب المركز الحالي في اتجاه واد درعة.

تعود بداية الاستيطان البشري بمنطقة فم الحصن إلى العصور الحجرية الأولى، تدل على ذلك الفترة الآشورية، أهمها موقع سيدي صالح. إضافة إلى ذلك نجد 14 مركزا لمواقع النقوش الصخرية ومدافن جماعية منتشرة على جنبات الأودية وتعود للفترة الممهدة للتاريخ، لعل أهمها موقع تاشوكالت ومومرسال وتغيرت تيرشت. استمر الاستقرار البشري وتطور خلال الفترات اللاحقة وشكلت المنطقة على مر العصور الوسطى همزة وصل في طريق التجارة القافلية بين المغرب وبلاد إفريقيا جنوب الصحراء. كما حصل امتزاج إثني بالمنطقة بين السكان الأمازيغ والعنصر العربي القادم من الشمال الشرقي والعنصر الإفريقي الآتي من بلاد إفريقيا،

هذا إضافة إلى بعض المجموعات اليهودية. وقد خلق هذا الاختلاط غنى على المستويات الثقافية والفنية والاقتصادية خاصة وأن البعض استقر في مداشر على جنبات الأودية والواحات في حين فضل البعض الآخر حياة البداوة والترحال. لكن الهاجس الأمني ضل سائدا خاصة مع قلة الموارد مما جعل السكان يتحصنون في قصور أحيطت بأسوار وأجهزة دفاعية كما بنيت المخازن الجماعية تحسبا لفترات القحط وهجومات الأعداء. وبنيت بالموازاة مع ذلك عدة منازل جميلة ومساجد عدة طبقا لتقاليد هندسية محلية قديمة.

فم زكيد، إسم لجماعة حضرية ودائرة تابعة لإقليم وعمالة طاطا. تقع شمال شرق مدينة طاطا وتبعد عنها بحوالي 150 كلم. تحدها الجماعة القروية ألكوم من جهة الشمال والشرق وجماعة تلبت غربا وجماعة تسينت جنوبا. سميت بهذا الاسم لأنها تقع بمضيق (فم) يخترقه واد زكيد الجاف الذي يخط مجرى متعرجا إلى الجنوب الشرقي حيث يلتقي بالواد المالح بالقرب من زاوية المغميمة ليتجه شرقا إلى واد درعة.

يحتضن مركز فم زكيد مقر دائرة تتبع لنفوذها قيادات تسينت وألكوم وأقا يغان. ويتوفر على مؤسسة للتعليم الإعدادي وأخرى للتعليم الثانوي إضافة إلى مستشفى. واعتمادا على إحصائيات سنة 2004، يبلغ عدد سكان بلدية فم زكيد 9611 نسمة تسكن 1513 منزلا منهم 4455 ذكراً و5156 أنثى. وتبلغ نسبة الأمية 40٪، أغلبها في صفوف النساء.

تتميز تضاريس فم زكيد بالتنوع، فبالإضافة إلى السهل الذي يمتد على طول جنبات واد زكيد تعلو هضبة صخرية مركز البلدية مما يجعل من الموقع نقطة مراقبة للدواوير المحيطة به. وتحيط بالمنطقة سلسلة جبال باني التي تمتد جنوب شرق سلسلة الأطلس الصغير وشمال الصحراء. أما التساقطات فهي ضعيفة إذ لا تتجاوز معدلاتها 100 ملم سنويا. وطبيعة المناخ القاري تجعل درجات الحرارة ترتفع صيفا لتقارب خلال شهر يوليوز وغطت 50 درجة وتنخفض شتاء لتقارب درجة الصفر ليلا. وتتكون منطقة فم زكيد من دواوير يقطنها سكان ذوو أصول مختلفة. إذ تسكن القبائل الأمازيغية بكل من قصبية أم حنش بمركز الجماعة وقزاووت وتابية وواكرووط. وتسكن عناصر من أولاد جرار العربية بدوار بودلال ويقطن بدوار بوكبير جزء من قبيلة الكرازية التي تنتمي إلى قبيلة أولاد يحيى العربية. أما سكان المحاميد فينتسبون في الغالب إلى أصل عربي توافدوا بشكل تدريجي على المنطقة. وأخيرا استقرت أفواج من قبيلة أولاد هلال التي قدمت من المشرق العربي بدواوير أمزرو ووايفتوت والمحروك وأولاد حمو وأولاد جامع والغوانم

وأولاد بوقدير وسُميرية. وتجدد الإشارة إلى أن هذه الدواوير تقع على ضفاف واد زكيد بمحاذاة واحات النخيل. وتعود أولى بصمات الإنسان بالمنطقة إلى العصر الحجري الحديث تبدو على الأحجار بفضل نقوش متنوعة تصور أشكالاً حيوانية وبشرية وهندسية كما هو الحال بموقع أمزرو.

وحسب الرواية الشفوية يعتبر واكرووط أول دوار عرف استيطاناً للسكان بالمنطقة. ومرد ذلك إلى غنى الفرشة المائية بموقع الدوار حيث تنبع أهم عيون الماء التي تسقي المناطق المجاورة. مما جعل الموقع محط أطماع جيرانه الذين خاضوا حروباً عديدة للسيطرة على منابع الماء به. ونتيجة لذلك، تعرض في فترات من تاريخه للحصار والهدم ولعل هذا ما يفسر هجر الدوار القديم بشكل كلي في وقتنا الحاضر واستقرار البقية القليلة من سكانه بدوار جديد محاذ. ومن أقدم التجمعات السكانية بفم زكيد تذكر الرواية الشفوية أيضاً دوار تامزاووت، من الكلمة الأمازيغية أمزوارو التي تعني الأول أو السابق، كناية عن تأسيس الدوار في وقت كانت فيه المنطقة غير مأهولة. ويغلب على دواوير المنطقة المعمار التقليدي الذي يعتمد أساساً على البناء بالتراب المدكوك (اللوخ). وتتظم الدور داخل أسوار دفاعية تتخللها أبواب مقوسة وتدعم زواياها أبراج للمراقبة. وجدير بالذكر أن ظروف الاستقرار الأمني التي عرفتها المنطقة في فترة الاستقلال جعلت السكان يتخلون تدريجياً عن منازلهم ودواويرهم القديمة للانتقال من أجل العيش خارج الأسوار في أماكن أكثر اتساعاً، معتمدين اقتصادياً بالدرجة الأولى على النشاط الفلاحي. وتعتبر الزراعة المعيشية داخل الواحات والضيعات الدعامة الأساسية لهذا النشاط. وقد اتسعت مساحة الضيعات الفلاحية بمنطقة أولاد هلال والمحاميد إلى الشمال من فم زكيد مما مكن هذا الأخير من تصدير منتجاته إلى المناطق المجاورة. من أهم المنتجات العنب والرمان والبرتقال والحناء والجزر واللفت إضافة إلى رؤوس ماشية الماعز والدمان. كما تطورت بمنطقة فم زكيد الصناعات التقليدية النسوية بفضل التعاونيات والجمعيات المحلية مما مكن عدداً من الأسر من تحقيق دخل مادي إضافي. يتعلق الأمر هنا بصناعة الزرابي المعروفة على الصعيد الوطني باسم الزربية الوزكيطية وكذا صناعة الأطباق من سعف النخيل وتطريز الأثواب بالحربير. كما ظهرت بداية القرن الحالي بوادر لتطوير النشاط السياحي بفضل بعض المشاريع التي أقدم على إنشائها بعض شباب المنطقة وهو ما ينبئ بمستقبل واعد لهذا النشاط بالمنطقة. وتتكون المنشآت السياحية من دار للضيافة بمركز البلدية ومخيم هيئ بواحة أغلاد قرب قصبية أم حنش.

محمد بلعتيق ومصطفى أتق

فهمي، مصطفى (الملقب بميلازو : Milazzo) لاعب كرة القدم، من مواليد الدار البيضاء سنة 1942. لعب في البداية لفريق روش نوار ثم بعد ذلك لفريق الرجاء من سنة 1957 إلى حدود سنة 1968.



رحل إلى فرنسا للاحتراف ضمن فريق أبرني Aberni كلاعب ثم كمدرّب. بعد عودته إلى المغرب، لعب لفريق الوداد في موسم 1970 . 1971 ثم لعب للنخبة الوطنية خمسا وأربعين مرة إذ شارك معه في الألعاب الأولمبية بطوكيو 1964. أما عن سبب تسميته "ميلازو" فيقول إنه كان يصاحب دائما لاعبا إيطاليا من فريق روش نوار يحمل هذا الاسم وعندما رحل هذا الأخير، أصبح هذا الاسم يلازمه. أقيمت للاعب مصطفى فهمي "ميلازو" مقابلة تكريمية في يونيو 1988 جمعت بين فريقتي الرجاء ونخبة إفريقية.

توفي يوم 7 مارس 2008 بعد أن أصيب بجلطة في الدماغ.

سجلات خاصة.

A. Kebir, *Le football marocain*, p. 27.

عبد العزيز بل الفايذة

فوسكيانا Vopisciana (موقع قديم) حسب مسلك انطونينوس على بعد 28 كلم جنوب تريمولي (Tremuli)، ويسميه الجغرافي بطليموس فسكيانا "pisciana" ويوطنه على خط طول 20°-34° وخط عرض 9°. أما الجغرافي الراقيني فيشير إليه تحت اسم بوسكيانس "Bobiscianis". وقد قدمت عدة فرضيات بالنسبة لتوطينه، فهناك من يطابقه بالحجرة الحمراء وهناك من يطابقه بسوق أربعاء الغرب ووزان.

ويوطنه الباحث تيسو في جبل "كورت" إذ يشير البكري إلى مدينة اندثرت خلال القرن (11 م). فجبل كورت يشكل حسب تيسو مركزا دفاعيا مهما استغل لحماية الطريق بين طنجة وطوكولوسيدا كما أن خط عرض جبل كورت يطابق خط عرض pisciana حسب بطليموس. ويعتقد الباحث

فناسة، اسم قبيلة صغيرة توجد على الضفة اليمنى لوادي ورغة بإقليم تاونات، تجاورها ثلاث قبائل كبرى بحوض الوادي المذكور، وهي مرنيسة ومتيوية وبنى وليد. وقد اعتبر التقى العلوي فناسة سليله بطون أوربيّة مثل رغيوة ومزيات والجاية. ويعرف هذا التجمع القبلي بفناسة باب الحيط تمييزا له عن فناسة أولاد بوحسن الموجود في صنهاجة الشمس (قيادة عين مديونة) بإقليم تاونات كذلك. ويعتبر المسنون أن فناسة أولاد بوحسن هي مجرد فرع من فناسة باب الحيط. وكان موليراس Mouliéras قد قدر طول فناسة بما لا يتعدى 5 إلى 6 كيلومترات، بمعنى أنها قبيلة صغيرة وكانت حسب اعتقاده تجد الحماية لدى أخواتها من القبائل الصنهاجية الكبرى في حوض وادي ورغة في مواجهة أولاد بوسلامة، وبنى ونجل وبنى بوشيبب وغيرها من القبائل غير الصنهاجية القوية. ويذكر أن السلطان الحسن الأول حرك باتجاه قبائل صنهاجة وحوض ورغة سنة 1306 / 1889 لأجل تفقد أحوالها، فنزل بظهر المحلة بوسط متيوية، ووجد فناسة مثل القبائل المجاورة : بنى وليد وبنى ونجل ورغيوة ومرنيسة "كعظام الرأس أدقهم يجرح وأحفاهم لا ينجح ولا يصلح، لهم قلوب قاسية أقسى من الحجر، فرحل عنهم خوفا من أن تعفي الجيوش رسومهم وتطمس آثارهم، وعفا عن مساوئهم الكثيرة". وقد صادفت هذه الحركة الحسنية فناسة ومن جاورها في ظروف صعبة اقتصاديا واجتماعيا، وهذا ما يفسر رغبة المخزن في عدم الاصطدام بها.

وجبل فناسة دون الجبال المجاورة ارتفاعا، ولكنه يحتوي أشجارا مشمرة كثيرة في مقدمتها الزيتون والتين والعنب. وقد عرفت فناسة إلى وقت متأخر بصناعة الصابون الأسود وبتربية النحل فكان إنتاج العسل أحد أهم عائداتها. وتتكون فناسة من عدة أقسام، أهمها سيدي يوب (أولاد أيوب) وزرأفيين وزواوة وزاوية سيدي المكي الوزاني. ومعلوم أنه كان للشرفاء الوزانيين وطريقتهم نفوذ كبير في فناسة، وقد نافسهم على وجه الخصوص الأعيان الخمليشيون، كما كان بها زاوية درقاوية.

محمد الشرفي، *الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية*، تح، إدريس بوهليلة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 2005، ج 2، ص. 185؛ التقى العلوي، أصول المغاربة، القسم البربري، *البحث العلمي*، ع 31، 1980، ص. 29-49؛ محمد البشير الفاسي، *قبيلة بني زروال حياتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية*، الرباط، دون تاريخ، ص. 43.

Auguste Mouliéras, *Le Maroc inconnu*, 2^{ème} partie, Challamel, Paris, 1899, P. 377 - 381.

أحمد المكاوي

لامارتينيير أن فويسكيانا استمرت تحت اسم أفطيس خلال الفترة الوسيطة.

L. Salama, Vopisciana, *Real Encyclopedia*, IX, A, I, 1961, Col. 909.

عبد العزيز بل الفايدة ومحمد العيوض

فودود (بنو -) وزراء بني مرين من إحدى القبائل الزناتية، شاركت منذ البداية في العمليات العسكرية تحت راية السلاطين. وكثيراً ما ارتبط اسم الحشم باسم بني فودود، بل إن ابن مرزوق يجعل الحشم فرعاً من بني فودود. قال الملوذي شاعر السلطان يعقوب :

بنو فودود والحشم استمروا * على نصح لمولانا فحابا
وقربهم وصبرهم لديسه * من الرهط الذي نال اقترابا
وردت إشارة إلى نشاطهم العسكري سنة 670 حين وضع السلطان يعقوب قبيلة بني فودود ضمن مقدمة الجيش الذي قاده نحو المعركة مع يغمراسن أمير تلمسان عند وادي إيسلي. شارك بعض أفراد بني فودود في التسيير الإداري بتولي منصب الوزارة منذ عهد السلطان المذكور، وتطورت العلاقة بين الطرفين حسب المراحل التي مرت منها الدولة، ففي فترة قوتها خلال القرن الأول من حكمها (668-760) كان وضع الوزراء يقتصر على مهمة تنفيذ الأوامر السلطانية، ومن بين هؤلاء الوزراء عيسى بن ماساي وزير السلطان يعقوب الذي توفي في المعركة مع بني زيان في إيسلي سنة 670. ومنهم عمر بن السعود الحشمي وزير السلطان يوسف الذي كلفه سنة 693 بقيادة الجيش لمحاولة فك حصار القشتاليين لمدينة طريف. ومن الوزراء أيضاً أبو سرحان مسعود الفودودي الذي استورزه السلطان أبو الحسن بعد هزيمته في طريف سنة 741، وتحرك معه إلى تونس حيث توفي فيها بالوبا. ومن وزراء السلطان أبي عنان أبو علي الحسن بن عمر الفودودي الذي كان معه في الحركة إلى قسنطينة (758-759)، فكلفه بإخماد فتنة عرب السواقة، قال النيميري : "أشخص إليهم الخليفة المتوكل [أبو عنان] أيده الله وزيره الحائز لفضل الأصالة، الوارث الوزارة لا عن كلاله، الناصح الجيب، الميمون الغيب، المشتغل بالوفاء، الجديد بالاصطناع والاصطفاء، زعيم بني فودود وسيدهم، ومظاهرهم بحسن سياسته ومؤيدهم، الشيخ أبا علي الحسن بن عمر بن مخلوف بن عمران، وعين له جيشاً جراراً من سرارة بني مرين وفرسانهم ... وبذل الوزير الأمان للسواقة. ... وصدرت الأوامر الشريفة بإنزالهم إزاء المحلات المنصورة (المرينية) ... وأظهروا الاستكانة والخنوع ... وكان هؤلاء يفرضون إتاوة على قبائل سدويكش في منطقة قسنطينة، فمنع أبو عنان السواقة من

أخذها منهم، بل ألزمهم بأداء زكاة أربع سنوات كانوا امتنعوا خلالها من أدائها بسبب إثارتهم الفتنة في البلاد.

ومع موت أبي عنان آخر سنة 759 انتقل المرينيون إلى عصر الضعف والانحطاط الذي كان أكبر مظاهره استبداد الوزراء والحجاب بالسلاطين، وظهور الحركات الانفصالية نتيجة ضعف السلطة المركزية؛ فقد بدأ هذا العصر باستبداد الوزير الحسن بن عمر الفودودي علي السلطان الطفل السعيد ابن أبي عنان، لكن غضب الأسيخ المرينيين من هذا الوضع واستدعاءهم للأمير أبي سالم ابن أبي الحسن جعله يسارع إلى بيعته هذا السلطان (760-762)، الذي تمكن من إبعاده إلى ولاية مراكش بمرر إخضاع هنتاتة، فقتل بعد إعلان ترمده. وجعل أبو سالم بعده في وزارته مسعود بن رحو (عبد الرحمن) ابن ماساي إلى جانب الحاجب ابن مرزوق وكتاب السر عبد الرحمن ابن خلدون. وبعد الانقلاب على أبي سالم من طرف أمين القصر عمر بن عبد الله الياباني (انظر مادة : الياباني في هذه المعلقة)، أصبح ابن ماساي حاجباً للوزير عمر، (انظر مادة : عبد الحليم بن عمر)؛ ومنذ سنة 766 ارتبط ابن ماساي بالأمير عبد الرحمن ابن أبي يفلوسن إلى أن تولى هذا إمارة مراكش وسجلماسة بين 776 و784، ولم يعد إلى منصب الوزارة إلا بعد سنة 786 بدعم سلطان غرناطة، إذ أصبح وزيراً للسلطان المتوكل موسى ابن أبي عنان ثم للسلطان محمد بن أبي الفضل بن أبي الحسن (الواثق) سنة 788، وفي رمضان من السنة اللاحقة قتل مع سلطانه بعد تولي السلطنة من طرف أبي العباس ابن أبي سالم للمرة الثانية؛ (راجع مادة : الفودودي، ابن ماساي مسعود بن رحو).

ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، 364؛ ابن أبي زرع، روض القسطاس، 375-384-394-396. 409؛ مجهول، الذخيرة السنية، 20-133؛ ابن خلدون، العبر، 7؛ 381-486-387-745-746؛ ابن الحاج النيميري، فيض العباب، 205-208؛ ابن الأحمر، روضة النسرين، 18-26-38؛ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ق 1، ص. 210، الرباط، 1973؛ عزواوي، الغرب الإسلامي، 4؛ 17 وما بعدها، 34-35.

الفودودي، مسعود بن رحو (ابن ماساي) ينتمي

مسعود بن رحو (عبد الرحمن) بن ماساي إلى بني فودود إحدى القبائل المرينية، وقد تولى أبناء هذه القبيلة مناصب عسكرية وإدارية. ومن بين هؤلاء في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري إثنان، هما الحسن بن عمر الفودودي وزير أبي عنان في السنوات الأخيرة من سلطنته، ثم وزير ابنه السعيد؛ والثاني هو مسعود بن رحو بن ماساي الفودودي الذي استورزه السلطان أبو سالم بن أبي الحسن سنة 760 بعد أن تمكن من إبعاد الوزير الحسن الفودودي وقتله. وبعد

ثم بداية التدخل الخارجي من طرف النصرين أولاً، ثم الحفصيين ثانياً، ثم البرتغاليين منذ نزولهم بمدينة سبتة سنة 1415 / 818، فكانت هذه بداية مرحلة جديدة في تاريخ المغرب الذي انتقل من دور الفاعل خارج ترابه إلى دور المدافع عن أرضه.

ابن خلدون، العبر، 7 : 257 . 730 . 732 . 736 . 745 . 746 : ابن الحاج النميري، فيض العباب، 205 . 208 : ابن الأحمر، روضة النسرين، 30 . 31 . 36 . 38 : ابن الخطيب، نفاضة، 2 : 261 . 262 . 263 . 264 . 274 . 304 . 320 . 321 . 337، ج 3 : 74 . 109 : ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ق 1، ص. 210، الرباط، 1973 : عزازوي، الغرب الإسلامي، 4 : 17 وما بعدها، 34 . 35. أحمد عزازوي

فور - موري (آن -) Anne Faure-Muret، من مواليد بباريز من أبوين منجميين، وهي علم من 1917 يوليو 15 أعلام الجيولوجيا المغربية متخصصة في ما قبل الكمبري والرباعي، يرجع إليها الفضل في تكوين الرعيل الأول من الجيولوجيين المغاربة. وبمسقط رأسها تابعت دراستها التي ظهرت فيها ميولها إلى الفيزياء، إلا أن سنة 1941 عطففت بها إلى الجيولوجيا فتوجت أبحاثها بنيل دبلوم الدراسات العليا بدراسة الأراضي ذات التركيب البلوري Les Landes de Lanvaux بمنطقة بريطانيا Bretagne تحت إشراف پيسير بروفست (1890 . 1967) Pierre Pruvost، وبأطروحة هيأتها تحت إشراف الجيولوجي الشهير پول فالو (1889 . 1960) Paul Fallot، فحصلت سنة 1953 من كلية العلوم بباريز على درجة دكتوراة الدولة في العلوم الطبيعية، شعبة الجيولوجيا، عن كتلة ميركوتور - أرجونتورا الواقعة جنوب شرق فرنسا. وبما اكتسبته من خبرة في مجال الصخرات والخرائطية والبنائية الألبية على يد أساتذتها الأعلام فقد تبوأ لاحقاً مكانة مرموقة خلال مسارها العلمي.



حلت لأول مرة بالمغرب في بداية 1954 لتتولى منصب مساعد رئيس قسم الخريطة الجيولوجية، بإيعاز من

الانقلاب على أبي سالم من طرف أمين القصر عمر بن عبد الله الياباني (انظر مادة : الياباني)، أصبح هذا وزيراً أعلى وجعل صهره الوزير مسعود حاجباً له، فظهر دوره لصالح سيده الوزير الأكبر في مطلع سنة 763 خلال حصار فاس من طرف الأمير عبد الحليم بن عمر الذي استقل بسجلماسة في الوقت الذي استقل عامر الهنتاتي بجهة مراكش وبلاد المصامدة مموهاً بأحد الأمراء المرينيين (انظر مادتي : عبد الحليم بن عمر، والهنتاتي أبو ثابت عامر). ثم تمرّد مسعود بن ماساي على الياباني وحرض الأمير عبد الرحمن ابن أبي يفلوسن (انظر مسادة : ابن أبي يفلوسن) على الانفصال بجهة دبدو مباحياً من طرف قبائل بني ونكاسن (سنة 766)، وبعد فشل الحركة (767) انتقلا معاً إلى الأندلس، ومكثا بها إلى أن غضب سلطانها على ابن غازي وزير سلطان فاس فحرك سنة 774 الأمير عبد الرحمن ووزيره نحو فاس التي وصلها مع أتباعهما من الجهة الشرقية وزحف عليها ابن عمه أبو العباس ابن أبي سالم من الشمال، واشتركا في حصارها. وكانت النتيجة أن استقر أبو العباس سلطاناً بفاس، واستقل الأمير عبد الرحمن بجهتي مراكش وسجلماسة (776 . 784) ؛ أما الوزير مسعود بن ماساي الفودودي فقد انتقل إلى الأندلس بطلب من سلطانها ليكون ورقة ضغط في الوقت المناسب، كما حدث عند دعمه للمتوكل موسى بن أبي عنان الذي دعمه ووجهه إلى فاس ليصبح سلطاناً بها (786 . 788)، واختار له وزيراً مسعود بن ماساي الفودودي المذكور نكايه في السلطان أبي العباس الذي أغضب الغني بالله سلطان غرناطة بسبب فتحه لتلمسان. ولما أحس ابن ماساي بتغير سلطانها عليه طلب من الغني بالله أن يبعث إليه بالأمير محمد بن أبي الفضل بن أبي الحسن (الواثق) حيث "رأه أليق بالاستبداد والحجر"، فبايعه سلطاناً بفاس في شوال 788. غير أن العلاقات توترت بين الوزير المريني وسلطان غرناطة، لكونه اعتقل عناصر الفرقة العسكرية النصرية التي قدمت مع الواثق كرهائن إلى أن تنسحب القوات النصرية من سبتة التي دخلتها منذ سنة 786 بتنازل المتوكل عنها ؛ وذكر أن سلطان غرناطة اكتشف مؤامرة لقتله من طرف بعض قرابته بتدبير من الوزير ابن ماساي، وهذا ما جعله يبعث أميراً إلى المغرب هو أبو العباس بن أبي سالم المخلوع سنة 786 ويتنازل له عن سبتة تقوية لمكائنته وذلك في بداية سنة 789، ويدخله فاس تم قتل سلطانها الواثق ووزيره ابن ماساي في رمضان من تلك السنة.

وهكذا كانت الفترة التالية لعصر أبي عنان والتي امتدت من سنة 760 إلى سقوط الدولة سنة 869 مرحلة استبداد الوزراء والحجاب بالسلطين غالباً، فنسج عنها تدهور للسلطة المركزية وظهور الحركات الانفصالية،

المصلحة الجيولوجية التي كان يرأسها وقتذاك رائد الخرائطية بالمغرب جان مارسسي Jean Marçais، فأوكلت إليها مهمة التعجيل بإنجاز الخرائط الجيولوجية والنهوض بالقطاع، فقامت بمعية "أب الجيولوجيا المغربية" جورج شويير Georges Choubert (1908 - 1986) الذي لازمته طول مشوارها بإنجاز خريطة المغرب البنائية الحديثة بقياس 1/100 000 وعدة أوراق بـ 1/500 000 و 1/200 000 و 1/100 000 و 1/50 000.

كما شمل نشاطها الهضاب العليا لفائدة التنقيب عن البترول بالمنطقة الشرقية. وهكذا جابت أنحاء البلاد مشيا على الأقدام أو على ظهر راحلة لتغطية مجالات شاسعة قبل أن تتوفر وسائل النقل الحديثة، كما واجهت في هذه الفترة عدة صعوبات ترتبط أساسا بغياب التوثيق الطبوغرافي فكان عليها أن توظف تقنية التصوير الجوي لتخطي الصعاب. وخلال مسارها العلمي تبلورت اهتماماتها، فمن ما قبل الكميري الذي أحدثت من أجل دراسته مخبر التأريخ الجيولوجي إلى جانب مكتب دراسة الأحواض الرسوبية ومخبر علم الإحاثة الدقيقة، تحولت إلى مجال الرباعي قبل أن تنكب في آخر مسارها على السلسلة الألبية (الريف) والسلسلة الهرسينية. وقد أهدتها خبرتها لتقوم إلى جانب زميلها جورج شويير بتمثيل المغرب في المحافل الدولية على مستوى اللجنة الفرعية لخريطة العالم البنائية (خريطة أوروبا والعالم وإفريقيا) واللجنة المكلفة بإنجاز أطلس العالم الجيولوجي. كما ساهمت أيضا في إنجاز الخطة الوطنية للحفاظ على الثروات الجيولوجية وإعداد مشروع إقامة منتزهات جيولوجية بتعاون مع وزارة الطاقة والمعادن ومنظمات غير حكومية. وعلى الرغم من مغادرتها المغرب في صيف 1967، السنة التي أحيل فيها جورج شويير على المعاش متفرغا بفرنسا لأطلس العالم، فإنها دأبت منذ تقاعدها من الجامعة الفرنسية (علوم الأرض) في 1985 على الالتحاق بمصلحة الجيولوجيا كل سنة لمواصلة النشاط الخرائطي والإسهام في تكوين فئة من المتدربين المغاربة والأجانب اعتادوا على مرافقتها ضمن ما اصطلح عليه بـ "المدرسة الميدانية المستمرة"، ولم تزل على ذلك حتى باغتتها المنية بجنوب فرنسا يوم السابع من شهر نونبر سنة، على إثر عودتها من مهمة 86 عن سنة يناهز 2003 ميدانية بالمغرب، البلد الذي تعلقت به وبأبنائه وكرست ردا كبيرا من حياتها في خدمته دون أن تجعل الشهرة أكبر همها. وتقديرا لكل عطاءاتها وشحتها الأميرة للا حسناء بوسام من درجة سامية بمناسبة الاحتفال في 1999 بـ "سنة المغرب" بفرنسا حيث ساهمت في نجاح معرض الجيولوجيا المعنون "المغرب، ذاكرة الأرض". وإحياء لذكراها نظمت

مديرية الجيولوجيا يومي 5 و 6 أكتوبر 2004 ندوة موضوعها: "تطور معارف جيولوجيا المغرب من زمن الرواد إلى وقت الناس هذا". وقد خلفت إنتاجا علميا ضخما يناهز 250 دراسة مختصة أجزتها بصفة فردية أو بالاشتراك مع باحثين مغاربة وأجانب، ومجموعة من الخرائط الجيولوجية. وقد نشر جزء من هذا الإنتاج ضمن سلسلة "مذكرات ورسائل مصلحة الجيولوجيا" (7 بحوث) و"مذكرات المصلحة الجيولوجية بالمغرب" (10 بحوث) و"مناجم وجيولوجيا وطاقة" (3 بحوث) و"خرائط جيولوجية وموضوعاتية" (18 خريطة)، كلها منشورات تصدر عن مصلحة الجيولوجيا التي تحتفظ أيضا بما أوصلت الفقيده بوضعه رهن إشارتها من وثائق (Papiers Anne Faure-Muret).

Maroc, *Mémoire de la terre*, Paris, 1999, p. 13 et 217 ; Mohamed Haddane, Anne Faure-Muret (1917 - 2003), [http : // www.israb.ac.ma](http://www.israb.ac.ma) ; Colloque organisé par le Ministère de l'Énergie et des Mines à Rabat à la mémoire de Anne Faure-Muret les 5 et 6 octobre 2004 sous le thème : *Evolution des connaissances de la géologie du Maroc du temps des précurseurs à nos jours* ; p. 11 - 15, in *Notes et mémoires du Service géologique n° 514*, Editions du Service géologique du Maroc, Rabat, 2006.

محمد الفقيه

فوري، جورج، Forêt Georges رحالة ومستكشف

فرنسي، استعد علميا في المرصد البحري Montsouris في باريس، قبل التوجه نحو المغرب. ففي شهر أبريل 1897 حل بمدينة طنجة، وقام في ضواحيها بجمع معلومات وتسجيل ملحوظات وإعداد مجموعة من الرسومات بمقاييس مختلفة، كما وضع خارطة عامة للمغرب 1/100 000. وفي أكتوبر من السنة ذاتها ورد على مدينة الرباط والتقى بديسكوس Descos نائب قنصل فرنسا، الذي أعطاه دروسا في العربية مكنته من تحسین مستواه اللغوي. ثم غاد الرباط في 24 دجنبر 1897، مارا بالمهدية ثم عابرا لزمور وگروان مصحوبا بآلات قياس (بوصلة وباروميتر وساعة)، قبل التوجه إلى مكناس ومنها إلى فاس. وتعتبر هذه الجولة أول احتكاك له بسكان المناطق الداخلية من البلاد. وقد وضع ارتباطا بهذه الجولة رسمية لخط السير بين الرباط ومكناس بقياس 1/200 000. وقد وظف الرحالة والخرائطي دي روكفير De Roquevaire هذه الرسمية في عمله الخرائطي عن المغرب.

انطلق فوري سنة 1898 من تخوم الجزائر ليلج مليلية، ثم توغل في قبائل ريفية منها قلعية وبني بوفراج، واضعا رسيمات من قياسات مختلفة، ثم توجه إلى الحوض الأعلى لورغة، ومنه إلى فاس. وقد اعتبر ثاني فرنسي يجتاز منطقة الريف منذ أزيد من قرنين،

المسلح ضد نظام الحماية بعد أن استنفذ العمل السياسي السلمي كل قدراته الممكنة في نظر كافة الوطنيين الحقيقيين. فخطط ونفذ مجموعة من العمليات الفدائية ضد الفرنسيين والمتعاونين معهم، سواء في مدينة الرباط أو في منطقة سوس. ففي الرباط عمل باستماتة وإخلاص في العمل الفدائي ضمن خليتي المدينة العتيقة والدوآرت يعقوب المنصور لاحقاً، إلى جانب رفاقه عمرو العطاوي وخليل دأ هو والحسين الزعري وعمر غاندي وغيرهم. أما في منطقة سوس، فقد شجّع أعضاء الخلايا التي سبق له تشكيلها ضمن حزب الاستقلال على نقل إيقاع نضالهم نحو العمل المسلح إلى جانب رفاقه بنموسى الأبراهيمي وعبد العزيز الماسي وبولحية الطاطي وغيرهم. ونتيجة لنضالاته المكثفة اعتقله الفرنسيون في غشت 1954 بعد مطاردات امتدت لعدة أشهر بعد اكتشاف المجموعات الفدائية لضيقة وادي إيكم، ليتم تقديمه أمام القضاء العسكري الفرنسي بتهم الانخراط في منظمات إرهابية والاشتراك في أعمال عدوانية وحيازة أسلحة وذخائر .. الخ.

أطلق سراحه في 2 ماي 1956 (بعد إعلان استقلال المغرب) بعد قضائه لحوالي سنتين حبساً، كان خلالها يراوغ القضاة الفرنسيين لتأجيل إصدار الحكم النهائي في حقه علماً منه بأن استقلال البلاد أصبح وشيكاً. وفي داخل السجن المركزي بالقنيطرة سيكتسب لقب (شيخ العرب) من طرف السجناء اعتباراً لمقدرته الفائقة في تعبئتهم وتوعيتهم ودفعهم للانخراط في مختلف أشكال الاحتجاج ضد إدارة السجن في تلك المرحلة العاصفة من تاريخ بلادنا.

وكان ممن ساهم مساهمة كبرى في تركيز وحدات جيش التحرير في منطقة سوس والصحراء، وإمدادها بما يلزم من متطوعين أكفاء والأموال اللازمة من خلال تنظيم التبرعات الشعبية ومصادرة أموال الخونة وقدامى المتعاونين مع نظام الحماية الفرنسي.

ثم دخل (شيخ العرب) في مواجهات مسلحة دامية مع قوى الأمن العمومية بعد 1960، إثر رفضه الاستجابة لإلقاء السلاح بدون شروط بعد اندماج منظمات المقاومة المسلحة ووحدات جيش التحرير في القوات المسلحة الملكية وقوى الأمن والقوات المساعدة، معتبراً بأنه سيظل أميناً لقناعاته والتزاماته بالبقاء في خط المواجهة الأول ضد مختلف أشكال الأعداء حتى تحرير كل المناطق المغربية المحتلة. وامتدت هذه المواجهات المسلحة لأكثر من أربع سنوات، أصبح شيخ العرب خلالها في أذهان البعض رجلاً أسطوريا لا يمكن اعتقاله حياً، لدرجة قيام مصالح الأمن بتوزيع صورته في كل مكان توخياً لإعتقاله إلى أن سقط صريعاً في مواجهة

حينما قام بذلك رولان فريجوس Roland Fréjus سنة 1666، وكالعادة وضع Foret بيان رحلة مرسوم لخط رحلته من الجزائر إلى فاس. وفي ديسمبر 1899 توجه نحو منطقة جبال، ومنذ ذلك الوقت انقطعت أخباره بصفة نهائية، مما خلف الأسى والحزن لدى مجاليه من الرحالين والمستكشفين من أمثال دي روكفير.

F. Gendre, Voyageurs et géographes pionniers oubliés ou méconnus de la France au Maroc à la veille du protectorat, *Revue de géographie marocaine*, N° 4, 1946, P. 158 - 159.

أحمد المكاوي

فوزي، أحمد (شيخ العرب) بن محمد بن إبراهيم، المقاوم، المزداد في مدر (أغوليز) التابع حالياً من الناحية الإدارية لعمالة طاطا، حوالي سنة 1927، ذلك أن أهالي الأطلس الصغير كانوا يرفضون التصريح بمواليدهم لدى المراكز الإدارية الفرنسية خلال فترة الحماية، كشكل من أشكال المقاومة السلبية للنظام الاستعماري وخدامه المحليين، فضلاً عن أنهم كانوا يحجمون، كيفما كانت الأسباب، عن التردد على تلك المراكز الاستعمارية، وبالتالي، فإن شيخ العرب لم يستخرج عقداً رسمياً بالإزدباد سوى في سنة 1956 لضرورات إدارية. تلقى تعليمه الأولي في الزاوية العتيقة (أكادير لهنا)، ثم في المدارس الوطنية الحرة في مدينة الرباط حيث كان أبوه يمتلك دكانا لبيع المواد الغذائية بالتقسيط (بقالة) منذ بداية ثلاثينيات القرن الماضي.



ارتبط مبكراً بحزب الاستقلال، ليصبح خلال وقت قصير واحداً من أنشط مسيريه، ليس فقط في مدينة الرباط، بل وفي العديد من قبائل (سوس).

ومع اشتداد حدة الأزمة السياسية بين الإقامة العامة الفرنسية والسلطان محمد الخامس والتي بلغت ذروتها بتاريخ 20 غشت 1953 بنفي أعضاء العائلة المالكة، وتنصيب الصنيعة محمد بنعرفة سلطاناً على المغرب، انتقل أحمد بن محمد بن إبراهيم إلى مرحلة الانخراط في العمل

ضارية مع قوى الأمن في فجر يوم 7 غشت 1964 بأحد شوارع حي سيدي عثمان بالدار البيضاء، فدفن في مقبرة السباتة بنفس المدينة.

محمد لومة

الفيضة (قصبة -) شيدت على مساحة شاسعة وسط حقول زراعية، وتقع على بعد حوالي أربع كيلومترات شمال شرق مدينة الربصاني في اتجاه مزكيدة، يحدها شمالا ضريح موسى البرنيشي وقصر مزكيدة، وجنوبا قصبة مولاي الطاهر، وغربا قصر الشقارنة وشرقا الساقية العرفية وقصيرة أولاد يوسف.

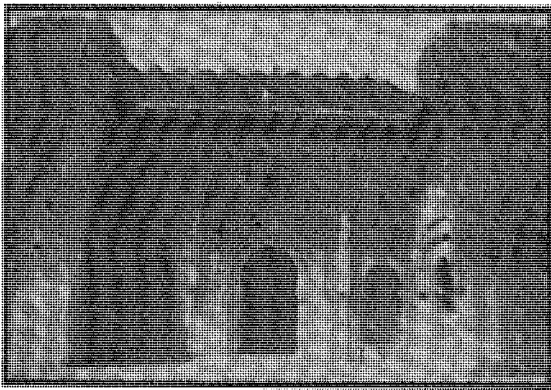
تعد قصبة الفيضة من أهم وأقدم القصور العلوية بتافيلالت، ذلك أن القصبة الأولى التي تحمل نفس الاسم بنيت من طرف السلطان المولى إسماعيل لإيواء ابنه مولاي عبد الله. إلا أنها لم تعمر طويلا حيث تعرضت للتخريب بفعل صراعات الثلاثين سنة التي تلت وفاة السلطان المذكور وبفعل الفيضانات المهولة. فلم يعد يظهر حاليا منها إلا بعض الأطلال من أسوار وبروج مشيدة من الطابية. وخلال عهد السلطان المولى عبد الرحمان تجدد البناء لكن ليس في الموضع نفسه، بل على بعد حوالي ثمانمائة مترا إلى الجنوب الشرقي من الأولى. وإذا كانت المصادر المكتوبة تلتزم الصمت إزاء هذه القصبة الثانية وحول تاريخ بنائها ومؤسسها وما هي الغاية المتوخاة من ذلك، فضلا عن المعنى الحقيقي لكلمة الفيضة، فإن البقايا الأثرية والرواية الشفوية تقدم بعض المعلومات عن الخصائص الحضارية لهذه المعلمة.

واسم الفيضة يمكن إعطاؤه تفسيرين : الأول يعتقد أنه جاء نتيجة تحريف لكلمة الفداد إذ غالبا ما تنطق في تافيلالت الدال ضاضا. وإذا اعتبرنا الطبيعة المحصنة للقصبة (وجود الأبراج العالية والسور المزدوج ومرابض الخيول والمشور ومدخل رئيسي واحد...) يمكن استنتاج أن قصبة الفيضة شيدت لأغراض دفاعية وأمنية محضة. والمعنى الثاني والأقرب إلى الصواب اعتمد على الموقع بالقرب من القصبة الأولى التي بناها المولى إسماعيل والتي خربت فيما بعد بسبب الفيضانات ولذلك أطلق اسم الفيضة المشتقة من الفيضان أو الفيض على القصبين معا. المهم أن هذه القصبة شيدت كما يدل على ذلك التاريخ المنقوش في قبة الحمام أو في إطار أحد أبواب غرف الضيافة خلال شهر ذي القعدة عام 1271 أي ما يوافق حوالي سنة 1854. وتذهب الرواية الشفوية إلى أنها قد بنيت من طرف سيدي محمد بن عبد الرحمان بإيعاز من أبيه لفائدة المولى أبي الغيث والذي لازال قبره إلى اليوم في الركن الجنوب الغربي لمسجد القصر. ومنذ ذلك التاريخ ظلت هذه القصبة تلعب أدوارا في توجيه المسار السياسي للمنطقة إذ كان في بعض

الأحيان مقر سكنى خليفة السلطان أو قائد تافيلالت إلى غاية سنة 1343 / 1962. ثم أصبحت فارغة وتم ضمها بعد ذلك إلى الأملاك المخزنية. والقصبة بالرغم من عوادي الزمن وتدخل الإنسان، لا تزال تحتفظ بكل خصائصها المعمارية، مما جعلها تحظى بالإصلاح والترميم.

يحيط بها سور خارجي عال وسميك على شكل مستطيل، شيد من الطابية على أساس من الحجارة. يبلغ ارتفاعه حوالي ثلاثة عشر مترا وتخلله تسعة أبراج مربعة الشكل خالية من العناصر الزخرفية ما عدا ثقب ومخاطر الحراسة وإطلاق البارود. ويبلغ سمك السور حوالي متر واحد وثمانين سم وهو ينقسم إلى سورين، أحدهما خارجي مرتفع والثاني داخلي أقل علوا يستعمل كسور يربط بين مختلف الأبراج.

- المشور : وهو عبارة عن ساحة واسعة محاطة بسور من الطابية على علو ثلاثة أمتار. ينفذ نحو المشور عبر مدخل في الركن الجنوبي الغربي حيث يوجد باب على شكل قوس مزين بإطار من النقوش الجصية تعلوه ستارة من القرميد الأخضر وينفتح على رواق مغطى متعرج خاص بالحراسة. وفي الجهة الجنوبية للمشور توجد مرابض الخيول. المدخل الرئيسي : يوجد في الجهة الجنوبية، وهو عبارة عن قوس كبير تحيط به أربعة أقواس غير نافذة فضلا عن البرجين. كان إطاره الخارجي في أول الأمر مزينا بنقوش جصية متنوعة، إلا أن هذه النقوش لم يعد لها أي أثر. وتعلو هذا الإطار شرفة من خشب الأرز رصف فوقها القرميد الأخضر قصد اتقاء التعرية المطرية. أما باب المدخل فهو من خشب الصفصاف المغطى بالقصدير وينفتح على رواق مغطى خاص بالحراسة (الدكانة) وتعلوه مصرية في الطابق العلوي خاصة بالبواب.



تصميم قصبة الفيضة : المدخل الرئيسي

- الساحة الداخلية والأزقة : ينفتح المدخل الرئيسي على ساحة شاسعة تؤدي مباشرة إلى الدار الكبيرة وعلى زقاق طويل يحيط بالسور الخارجي من الداخل وبالدار الكبيرة من الخارج ويوصل إلى دور الخدم وإلى الأبواب الخلفية.

بنقوش جصية على شكل تشبيكات زهرية ومعينات تعلوها عقود ثلاثة كتب عليها بالخط الكوفي "الملك لله". والأركان زخرفت بأشكال زهرية وهندسية متنوعة. وإلى الأسفل من هذه النقوش يوجد إفريز يغطي الواجهات الأربع، نقشت عليه بالخط الكوفي أبيات شعرية مستوحاة من قصيدة البردة وتحمل تاريخ البناء وهذه الأبيات هي :

سبحان من قضى وحكم وعلم الإنسان ما لم يعلم
ألا يا داخلا باليمن أبشر وبالإقبال في وقت آن سعيد
المسرة والتهاني وحسن القصر المشيد

أدخل هنيئا سكني وأبشربها يهوى الفؤاد وتنتهي العينان
أنظر بديع صنعتي قد زخرفت كزخرف الأزهار في البستان
من يدخل والله أكبر بشرى من فضل تريح مولاك
من يعتصم بك ياخير الوري شرفا فالله حافظه من كل منتقم
بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا من العناية ركننا غير منهدم
وفي شهر الله ذو القعدة عام إحدى وسبعين ومائتين وألف
ويتكون الحمام فضلا عن هذه القبة الجميلة من ثلاث غرف أخرى زينت أرضية إحداها بالزليج الفاسي الملون بالأزرق والأبيض والأسود والأخضر، بينما زين سقف الغرفة الأخرى بأشكال مصبوغة [نجمات ومعينات...]. وقد كتب بداخل النجمات الثمانية والسادسية الأضلاع عبارة "لاقوة إلا بالله / عام إحدى وسبعين ومائتين وألف".

صفوة القول إن قصبة الفيضة تعتبر معلمة عمرانية متميزة بتأفيلات وذات شهرة تخطت المستوى المحلي والوطني إلى الصعيد الدولي. فقد شهدت القصبة تصوير عدة أفلام عالمية منها : الشاي بالصحراء، وسر الصحراء، وأسد الصحراء وغيرها، كما عرفت احتضان الملتقيين الخامس والسادس لفن الملحون، وعرفت عمليات الترميم ومن المنتظر أن تكون مقرا لمتحف تأفيلات.

عبد الرحمان بن زيدان، المنزع اللطيف، ص. 337.

لحسن تاوشخت

الفيلاي، عبد اللطيف الوزير والدبلوماسي

المغربي، ولد بمدينة فاس يوم 26 يناير سنة 1928، ينتمي إلى عائلة مغربية عريقة ارتبطت بعلاقات وطيدة مع العرش العلوي منذ عهد السلطان مولاي يوسف، حين كان والد عبد اللطيف فقيها في اللغة العربية فسمحت له علاقته بالسلطان المذكور بتدريس المغفور له محمد الخامس أصول اللغة.

استدعي عندما كان طالبا يدرس الاقتصاد في جامعة فرنسية ليصبح أحد أوائل الدبلوماسيين في بلاده، بعد حصول المغرب على الاستقلال، فذهب إلى نيويورك، ثم

المجسد : يقع إلى اليمين من المدخل الرئيسي ويتكون من صحن مفتوح مزين بشرفة من القرميد الأخضر، ومن ثلاثة أساكب ومن خمس بلاطات. والمحراب يتميز بإطاره الخارجي المزخرف بنقوش جصية هندسية وزهرية [تشبيكات، وورود وعقود ومربعات ومعينات] وبنقوش مكتوبة تتكون من العبارة "العافية الباقية"، بينما تخلو تجويفة المحراب من أي عنصر زخرفي. وزين أعلى باب المقصورة بشكل إهليلجي كتبت عليه الآية : "فسيكفيهم الله وهو السميع العليم". ونقش إطار الباب بعبارة "العز لله" كما زين إطار مدخل المنبر بنقوش زهرية من خشب الأرز.

الدار الكبيرة : تقع في مقابل المدخل الرئيسي في الجهة الشمالية ويحيط بجهاتها الأربع سور عال يبلغ ارتفاعه حوالي إحدى عشر مترا. المدخل الرئيسي للدار عبارة عن قوس كبير يعلوه إطار من النقوش الجصية الهندسية تتكون من معينات وتشبيكات، وتقوم بوقايتها ستارة خشبية مغطاة بالقرميد الأخضر. أما باب المدخل فقد صنع من خشب الصفصاف وهو مغطى بالقصدير وبنفتح على رواق مغطى بخشب الأرز. ويؤدي هذا الرواق إلى مختلف أجنحة الدار كالحريم والرياض والحمام وغرف الضيافة. هذه الأخيرة عبارة عن أربع قاعات مستطيلة الشكل يتوسطها صحن مكشوف مربع ومزين بعشرين قوسا [خمسة أقواس في كل جهة]، وتعلو هذه الأقواس ستارة من القرميد الأخضر.

ومن روائع الزخرفة الهندسية بهذه القصبة أن كل مدخل من مداخل قاعات الضيافة زين إطاره العلوي بنقوش تتميز في مجملها بالتناسق بين مختلف الأشكال الهندسية والنباتية والمكتوبة وبين الألوان المتنوعة : الأزرق والأبيض والأصفر والأخضر. وينفرد إطار مدخل الغرفة الشمالية بنقش يحمل تاريخ التأسيس (عام 1271) وصنعت الأبواب من خشب الصفصاف. وإلى جانب هذه الغرف الأربع الكبرى توجد غرف صغيرة كانت تستعمل كمخازن.

أما الرياض فيوجد إلى الشرق من الصحن المكشوف وإلى الغرب من الحمام. وخلافا لرياض قصر أولاد عبد الحليم، فإن رياض قصر الفيضة تعرضت كل مكوناته من الأشجار والممرات والقنوات المائية والقباب المحيطة به والمنزه المطل عليه للاندثار. وإلى الشرق من الرياض يوجد البئر الذي يجلب منه الماء قصد سقي الحدائق ومد قنوات الحمام والنافورة بالماء، وشيد البئر من الحجارة ويبلغ عمقه حوالي خمسة عشر مترا.

أما الحمام فيعتبر تحفة معمارية ويتكون من قبة جميلة شيدت بإتقان من الحجارة والأجر وزينت حوافها بنقوش هندسية على خشب الأرز، بينما زينت واجهاتها الأربع

باريس، حيث كان أول من التقى الجنرال "ديغول". كان ذلك بداية الطريق لتقلد مناصب وزارية هامة بالحكومات المغربية التي تعاقبت منذ الاستقلال، منها على الخصوص، منصب وزير الشؤون الخارجية والتعاون، ووزير الإعلام والتعليم العالي. كما كان سفيراً للمغرب بعدد من العواصم العالمية كمديرد ولندن وبكين والجزائر. وهكذا شغل من سنة 1959 إلى سنة 1960 مهسّام مدير الديوان الملكي، ثم قائما بالأعمال بالسفارة المغربية بفرنسا ما بين سنتي 1961 و1962، وسفيراً للمغرب بدول البينيلوكس من سنة 1962 إلى سنة 1963، ثم سفيراً للمغرب بالصين الشعبية، قبل أن يعين سنة 1967 سفيراً للمغرب بالجزائر. وفي سنة 1968 تقلد منصب وزير للتعليم العالي في الحكومة التي كان يرأسها محمد الطيبي بنهيمّة. وفي سنة 1970 عين سفيراً للمغرب بمديرد. ومن سنة 1971 إلى سنة 1972 تقلد مهام وزير الشؤون الخارجية. وفي رابع شتنبر سنة 1974 عين مجدداً سفيراً للمغرب بمديرد، قبل أن يعين سنة 1978 ممثلاً للمغرب لدى هيئة الأمم المتحدة. وفي سنة 1980 عينه المغفور له الحسن الثاني سفيراً للمغرب في لندن.



وقد انتخب في فاتح مارس سنة 1981 أمين السر الدائم لأكاديمية المملكة المغربية، وهي المهمة التي ظل يشغلها إلى غاية أبريل سنة 1982. كما تقلد في شهر نونبر سنة 1983 مهام وزير الإعلام قبل أن يستم تعيينه في 16 فبراير سنة 1985 وزيرا للشؤون الخارجية والتعاون مع الاحتفاظ بحقيبة الإعلام إلى غاية 15 نونبر سنة 1985. وفي ثامن ماي سنة 1990 عينه جلالة المغفور له الحسن الثاني عضواً في المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، ثم في شهر غشت سنة 1990 وزيرا للدولة مكلفاً بالشؤون الخارجية والتعاون. وفي 11 غشت سنة 1992 احتسفت بنفس المنصب في الحكومة التي كان يرأسها السيد محمد كريم العمراني. في 11 نونبر سنة 1993 عين وزيرا للدولة وزيرا للشؤون الخارجية والتعاون. وفي 25 ماي سنة 1994 عين

وزيرا أول واحتفظ بمنصب وزير الشؤون الخارجية والتعاون. وفي غشت 1997 أعيد تعيينه في منصب الوزير الأول، قبل أن يعين مجدداً في 14 مارس سنة 1998 وزيرا للدولة ووزيرا للشؤون الخارجية والتعاون في حكومة السيد عبد الرحمان اليوسفي، وهو المنصب الذي ظل يشغله إلى غاية أبريل 1999.

كان متزوجاً من إيطالية، واختار الإقامة في العاصمة الفرنسية باريس بعد سنوات من إشرافه على الوزارات المذكورة، وكانت له علاقة المصاهرة بالعائلة الملكية، وقبل أشهر من وفاته أصدر مذكراته تحت عنوان: "المغرب والعالم العربي"، يتضمن تاريخ المغرب خلال خمسين سنة الماضية، يسرد فيها تفاصيل دقيقة عن أحداث وطنية وعربية ودولية، في 300 صفحة، صدر سنة 2008. وهو حاصل على وسام العرش من درجة ضابط كبير.

توفي صباح يوم الجمعة 21 ربيع الأول عام 1430 موافق 20 مارس سنة 2009 بمستشفى "أنطوان بيسلير" بكلامار بضواحي باريس عن عمر يناهز 81 عاماً، ووري جثمانه بمقبرة شالة بمدينة الرباط.

جريدة العلم، ع 21309، بتاريخ 21. 22 مارس 2009؛ جريدة المغربية، بتاريخ 24. 21 مارس 2009؛ جريدة بيان اليوم، بتاريخ 23 مارس 2009.

بوعبيد التركي

الفيلاي، الهاشمي، الوطني المناضل والمربي المجاهد، ولد بمدينة فاس سنة 1330 / 1912، تلقى تعليمه الابتدائي بالكتاب القرآني ثم بالمدرسة الإسلامية الحرة. التحق بجامعة القرويين مع زمرة من شباب المدينة للارتواء من علوم شيوخها ولتكوين خلية وطنية هدفها زرع الروح الوطنية في الأوساط الشعبية بعد أن لمست ما توجد عليه البلاد من قهر وظلم الاستعمار. وكان للصحافة المشرقية الواردة دور في تشجيع الفيلاي على الكتابة الصحفية، فنشر أول مقال له في صحيفة عنوانه "الاجتهاد والتقليد، وكان ذلك في الثلاثينيات، وفي هذه الفترة كان مسؤولاً عن تأطير الحركة الطلابية بجامعة القرويين والمشرف على مدرسة "النجاح" الحرة التي حرصت على تكوين التلاميذ تكويناً وطنياً عربياً، ومن ثم توطدت علاقته بالتربية والتعليم سواء في فترة الاستعمار أو بعد استقلال المغرب، فهو من أعمدة التعليم العربي الحر في فاس والدار البيضاء.

كانت الكتابة بالنسبة للفيلاي فرصة للتعبير عن الرأي الوطني الحر، فأسس جريدة الإرشاد الخطية وتطورت إلى مجلة أطلق عليها "أم البنين" برئاسة الزعيم علال الفاسي،

كما كان بيته منتدى للوطنيين من الشباب والزعماء ممن آمنوا بضرورة تحرير البلاد من المستعمر وتوعية الشعب بخطورة الأوضاع المتردية اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وفكريا.



بهم للابتعاد عن توعية الشعب بمخاطر المستعمر والمطالبة بتحرير البلاد. لكن عزيمة الوطنيين الأحرار لم تكن لتتناقض لمثل هذه السلوكات بل كانت حافزا للاستمرار في النضال من أجل التحرير والمطالبة بالاستقلال. وبإطلاق سراحه وسراح صديقه خلال الحرب العالمية الثانية، كان التفكير مع أعضاء الحزب الوطني في وضع مخطط جديد يكشف لأعياب المستعمر. وباتفاق مع جلالة الملك محمد بن يوسف تم تحرير "وثيقة المطالبة بالاستقلال"، التي قدمتها لجنة الحزب وضمنها الهاشمي الفيلاي إلى جلالة الملك سنة 1366 / 11 يناير 1944، وهو أحد الموقعين عليها، وسرعان ما اعتقل إثر مظاهرات 1366 / 26 يناير 1944، فسجن بفاس ثم سجن بسجن لعلو بالرباط إذ اتهم بالتواطؤ مع دول المحور والتآمر ضد الحلفاء، وأحيل على المحكمة العسكرية بمكناس، ثم أطلق سراحه شرط الابتعاد عن فاس.

انتقل إلى مدينة الدار البيضاء ليمارس نشاطه السياسي والنضالي فتحمل مسؤولية الحزب وساهم في تأسيس مدارس للتعليم الحر وجمعيات فنية وثقافية رغبة في توعية جماهيرية بطرق متعددة. وفي سنة 1371 / 1952 ألقى عليه القبض إثر مظاهرات اغتيال الزعيم الوطني فرحات حشاد وأحيل على المحكمة العسكرية فسجن مدة سنتين منتقلا بين سجن الدار البيضاء والقنيطرة.

وباستقلال المغرب سنة 1375 / 1956 استقر الفيلاي بمدينة الدار البيضاء ليمارس نشاطه السياسي والتربوي فعين مفتشا للحزب بالمدينة، وفي سنة 1380 / 1961 عين عضوا بالمجلس الوطني الاستشاري وانتخب سنة 1382 / 1963 في أول برلمان مغربي نائبا عن مدينة الدار البيضاء، وأعيد انتخابه سنة 1397 / 1977، وفي سنة 1401 / 1981 عين وزيرا للأوقاف والشؤون الإسلامية ثم مستشارا بالديوان الملكي إلى أن أعفي من مهمته تبعا لظروفه الصحية.

لم تنسه السياسة عن المهمة التربوية التعليمية التي خاض تجربتها في فاس عند إشرافه على مؤسسة "النجاح" الابتدائية الحرة، أشرف بنجاح على إدارة مؤسسة "ليرميتاج" الثانوية الحرة بمدينة الدار البيضاء فترة طويلة، فكان موجها ومؤطرا تربويا ومديرا إداريا موفقا.

وفي سنة 1426 / 2005 وشحه جلالة الملك محمد السادس مع ثلة من الوطنيين الموقعين على وثيقة المطالبة بالاستقلال بوسام العرش من درجة ضابط كبير وذلك بمناسبة الاحتفالات الرسمية التي أقيمت تخليدا للذكرى الخمسينية لعيد الاستقلال. فالهاشمي الفيلاي رمز للمقاومة والكفاح الوطني، وفي طليعة رجال الحركة الوطنية، ساهم في نشر

والفيلاي من رموز الحركة الوطنية المغربية ومن زعماء حزب الاستقلال، رافق علال الفاسي ويوشى الجامعي، واعتبر في فاس توأما لعبد العزيز بن إدريس كما تردد على أسنة سكان فاس. يقول أبو بكر القادري: "الهاشمي الفيلاي وعبد العزيز بن إدريس التوأمان الوطنيان، وهما أنفسهما للوطن والوطنية وللنضال والتضحية، فإذا ما وقعت مظاهرات واحتجاجات فالهاشمي في الصف الأول وإذا امتلأت السجون بالأحرار الوطنيين فلا بد أن يكون الهاشمي من جملتهم وإذا تصفحت الجرائد الوطنية وخاصة جريدة الأطلس التي كان يديرها اليزيدي لا بد أن تجد الهاشمي يحبر المقالات المتعددة معبرا عن أمني الشعب في كل المجالات". لذلك عرف السجون وذاق مرارة التعذيب منذ مظاهرة التنديد بالظهير البربري سنة 1348 / 1930 بعد قراءة اللطيف بالمساجد في فاس وسلا والرباط وغيرها من المدن، فألقي عليه القبض وزمرة من رفاقه وأطلق سراحه بعد سنة من السجن والتعذيب، كما ألقى عليه القبض سنة 1936 إثر تحرير مطالب الشعب المغربي وكان رئيسا للجنة التعليم والعدل.

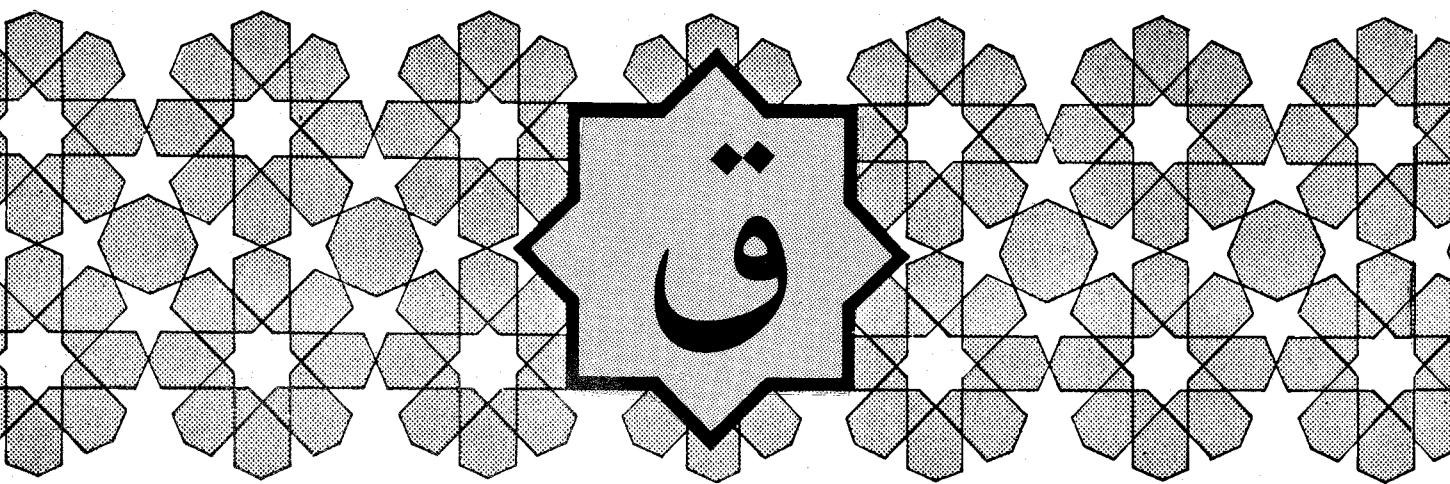
وبإطلاق سراحه وتأسيس الحزب الوطني عين الفيلاي عضوا في مجلسه الأعلى مكلفا بلجنة الإعلام كما كان من محرري جريدة الأطلس لسان الحزب الوطني.

وفي سنة 1356 / 1937 ألقى عليه القبض مع صديقه عبد العزيز بن إدريس لقيادتهما مظاهرة وطنية بفاس وسجنا بسجن برج النور بنفس المدينة ثم رحلا إلى سجن غوليم بالصحراء فعذبا ونكل بهما ثم نقلوا إلى سجن مكناس ثم إلى سجن عين علي مومن بناحية سطات ثم إلى سجن غبيلة بالدار البيضاء ثم نفيا إلى تادلة. من هنا تتضح مؤامرات المستعمر في تغريب المواطنين وفي التنكيل

روح الوطنية في الحواضر والبادي، واطلع برسالة التريية والتعليم في فترة الحماية وبعد الاستقلال بمسؤولية وانضباط. وقد نوّه بوطنيته ونضاله جلالة الملك محمد السادس في برقية التعزية بوفاته فقال : "كان مناضلا مؤسسا وقياديا كبيرا منذ نشأته، كان نموذجا للوطني المخلص للعرش العلوي المجيد، والوفى لشوايت الأمة ومقدساتها، والمتمزم في حكمة وثبات بالدفاع عن القضايا العليا للوطن والمواطنين".

توفي المجاهد الهاشمي الفيلاي بعد حياة حافلة بالعطاء يوم السبت 16 رجب 1429 الموافق 19 يوليوز 2008 بعد مرض أقعده عن متابعة أنشطته المختلفة، ودفن بمقبرة الغفران بمدينة الدار البيضاء.

نجاه المريني



قاسم (سيدي -) (معركة -) وقعت هذه المعركة بين مجاهدي زعير وجيوش الاحتلال الفرنسي بمقرية من ضريح سيدي قاسم بفرقة آيت الشرقي من قبيلة النغامشة الزعرية، وذلك بتاريخ 14 شتنبر 1912، على الساعة الرابعة صباحا من اليوم المذكور، إذ غادر طابور الكولونيل بلوندا Blondlat معسكر حجرة بناصر بقبيلة الغوالم متوجها إلى قبيلة النغامشة قصد القيام بجولة تمشيطية واختيار موقع استراتيجي لإنشاء معسكر وكذلك استعراض القوة أمام الدواوير الثائرة والاستيلاء على قطعان ماشيتها ومخزونها من الحبوب. وقد سار في ركب الطابور حوالي مائتي مقاتل زعري تتزعمهم مجموعة من القياد المتحالفين مع الجيش الفرنسي. وعلى الساعة السادسة صباحا، وصلت الجيوش الفرنسية إلى هضبة النغامشة، وقامت بجولة استشكافية لمنطقة واد "فليويط" وضريح سيدي قاسم، وحاول بلوندا مطاردة بعض الدواوير التي انسحبت من أمام قواته، إلا أنه اكتفى بإفراغ مطامير الحبوب، ثم واصل الزحف في اتجاه عين الزحيليغة. وعلى الساعة الثامنة صباحا، فوجئت العساكر الفرنسية بهجوم شنته مجموعة كبيرة من مجاهدي زعير يتزعمهم الإخوة البواشيرية (العربي والحبشي) من قبيلة أولا دحو من زعير، مآزرين بمقاتلين من آيت رحو وآيت بوخيو (زيان)، وقد ظهرت الطلائع الأولى للمجاهدين من ناحية ضريح سيدي امحمد المبلج (جنوب الزحيليغة)، معتزمين قطع الطريق على العساكر الفرنسية التي واصلت سيرها في اتجاه عين الزحيليغة. وعلى مقرية من ضريح سيدي قاسم، وقعت المواجهة بين الفريقين، وأصبح عدد المجاهدين في تزايد، فأحاطوا بالعساكر الفرنسية التي أصبحت خطوطهم الأمامية والخلفية والجانبية تحت رحمة رصاص المجاهدين الذين أظهروا في هذه المعركة شراسة في الميدان واندفاعا نحو العدو، فقاتلوا على بعد خمسين مترا، مما جعل العديد من

الشهداء والخيول تسقط في ساحة الميدان، واضطر المجاهدون للانسحاب بعد منتصف النهار تاركين وراءهم 120 شهيدا حسب الفرنسيين، أما خسائرهم فقدروها بـ 12 قتيلًا منهم 6 فرنسيين و31 جريحا منهم ضابط. وقد وردت هذه المعركة في تقاريرهم باسم معركة سيدي قاسم، بينما سماها ابن سودة في مؤلفه قبيلة زعير قديما وحديثا معركة الكلموس، والكلموس مؤقع بالقبيلة دارت بها المواجهات، وتحتفظ الذاكرة الشعبية بقصيدة كان يتغنى بها "اعبيدات الرما"، تصف المعركة، وتذكر بعض المجاهدين الذين شاركوا فيها أوسقطوا شهداء، جاء في مطلعها :

| | |
|--------------------|----------------------|
| البارود في الكلموس | الغبيرا والخيول تنوس |
| نهار ابن كـروم | الخبزة لحغت مليون |
| النهار التالي | طاح خضيرات القملاوي |
| عوك الدب في الوطا | حتى واحد سابقى |
| أبلأتي نسالكم | عيدوا لي اخباركم |

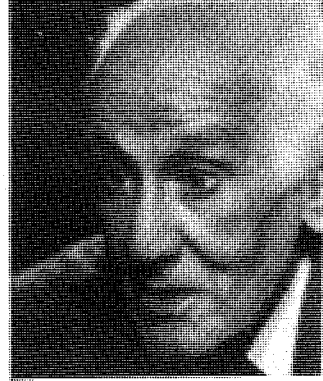
محمد بن سودة، قبيلة زعير، ج 1، ص. 143 : الرواية الشفوية.

La Vigie marocaine, N° : 749, mercredi, 18 / 9 / 1912; *Bulletin du Comité de l'Afrique française au Maroc*, 1912, p. 392; *Bulletin Officiel du Protectorat français au Maroc*, 1912, p. 39 - 40; *Villes et tribus du Maroc*, Rabat et sa région, tome III, p. 112; *Les Opérations militaires au Maroc*, Exposition Coloniale internationale de Paris; p. 66; Conjeaud, *Histoire militaire de la Chaouia*, p. 193; Voinot, *Sur les traces glorieuses des pacificateurs au Maroc*, p. 72; P. Khorat, *Scènes de la pacificatin marocaine*, p. 105.

بوعبيد التركي

قاسمي، قاسم، لاعب كرة القدم من مواليد 1923 بالدار البيضاء انخرط في صفوف الوداد البيضاوي ضمن فئة الشبان لمدة سنتين، انتقل بعدها إلى فئة الكبار في موسم 1943 - 44 حيث مارس إلى جانب لاعبين مرموقين أمثال القديميري والفروج والخميري وسالم وغيرهم. بقي ضمن الفريق إلى حدود 1955-56 وبعدها وضع حدا لمشواره

الرياضي كلاعب. وحقق ضمن هذا المسار الرياضي عدة ألقاب منها بطولات وطنية وبطولة شمال إفريقيا وكذا كأس شمال إفريقيا بفوز الوداد على فريق اليوسا الجزائري، في المنافستين معا سنوات 1949. 1950. ولم يحصل له شرف المشاركة ضمن النخبة الوطنية.



شغل بعد الاستقلال منصب رئيس اللجنة المركزية للمهنيين ثم كان عضوا ضمن المكتب الفدرالي كما أشرف على تدريب الفريق الوطني إلى جانب العربي بنمبارك المشارك في الألعاب العربية ببيروت سنة 1957 حيث احتل المغرب المرتبة الثانية. ثم أصبح ضمن الأطر التقنية التي أشرفت على النخبة الوطنية تحت قيادة الناخب الوطني أحمد النيفي. وعين مدريا وطنيا من سنة 1959 إلى سنة 1961. ثم عين ناخبا وطنيا خلال سنة 1970، وأشرف على النخبة التي كان لها شرف تمثيل المغرب في كأس العالم بمكسيكو.

وخلال سنة 1967. 1968 عين مديرا تقنيا لفريق الوداد إلى جانب المدرب القدميري عبد الحق حيث نالت الوداد آنذاك بطولة القسم الوطني الأول (1968) وكأس العرش سنة 1969، كما أشرف على المركب الرياضي للوداد كرئيس منذ 1973. ويعتبر قاسم قاسمي من الشخصيات النافذة في عالم كرة القدم المغربية.

توفي في شهر أبريل 2008 بعد مرض عضال ألم به.

Le football marocain (Magazine) n°1 - Janvier, 1988, p. 4 - 5 ; A. Kebir, Le football marocain, p. 61.

عبد العزيز بل الفايذة

القباچ (الجنرال -) محمد بن محمد من كبار

الضباط الذين تخرجوا من المدارس العسكرية العصرية بفرنسا وانخرطوا في صفوف القوات المسلحة الملكية منذ إنشائها في المغرب سنة 1956. ازداد يوم 22 مارس 1933 بالدار البيضاء، وتقلد عدة مناصب سامية منها :

(1) مدير القاعدة الجوية الأولى (2) مفتش القوات الجوية الملكية (3) منسق القوات الجوية الملكية، هذا بالإضافة إلى إشرافه على منح رخص القيادة لربابنة طائرات المسافات

الطويلة التابعة للخطوط الجوية الفرنسية، كما أشار إلى ذلك كتاب "ذاكرة ملك" (ص. 97).

كانت له مكانة خاصة لدى الملك الحسن الثاني يؤثره على غيره من ضباط الطيران ويضمه إلى الوفد الرسمي في كثير من رحلاته إلى الخارج. وقد رافقه في الزيارة المشؤومة إلى الديار الفرنسية وهو الذي أنقذ الطائرة من السقوط أثناء رجوعها من هذه الزيارة في محاولة الانقلاب الثانية ليوم 16 غشت 1972، مما تسبب له في إرهاب شديد وتشنج عضلي لزم إثرهما الفراش لمدة عشرة أيام. وقبل أن يصاب بمرضه المزمن الذي لم ينفع فيه علاج اصطحبه معه الحسن الثاني في رحلته إلى المملكة المتحدة الإبريطانية سنة 1987.

توفي يوم 22 مايو 1989، وهو دون سن التقاعد تاركا وراءه زوجة واثنين من الأولاد.

عبد السلام ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ج 2 : الحسن الثاني، ذاكرة ملك : إدريس بن الماحي الإدريسي، معجم المطبوعات المغربية : أحمد زبادي، المكتبة المغربية في عهد الحماية، ج 1 : أحمد ابن غبريط، مجلة الثقافة المغربية، العدد 7 لشهر أبريل 1943.

عبد الرحمن القباچ

القبلي، با يشي، من القواد الكبار على عهد

السلطان المولى إسماعيل، ينحدر من فرقة آيت يشو من قبيلة إقبليين الزمورية، تسلسلت الرئاسة في هذا البيت الزموري. فلعب دورا كبيرا في إقرار النظام بالمناطق الساخنة في العهد الإسماعيلي، فعلى إثر قيام ثورة قبائل صنهاجة الأطلس المتوسط بفازاز عام 1099 / 1688، سارعت قبائل زمور وبني حكم وعلى رأسهم با يشي إلى تقديم البيعة والولاء للسلطان مولاي إسماعيل، ولم يحاربوه كباقي القبائل الأخرى. وبعد تقديم البيعة عين المولى إسماعيل كبيرهم با يشي القبلي عاملا عليهم، فقام باستصفاء خيل وسلاح وأموال القبائل المولى عليها، تقريبا من السلطان حتى لا يعودوا للتمرد، ولحق ببسيط أدخسان (خنيفرة)، فدفق للسلطان خيل وسلاح ومال قبائل زمور وبني حكم، فأنكر عليه ذلك، وقال له : "ما حملك على ما فعلت ولم أمرك به ؟ فقال له : "يا مولانا السلطان، إن كان غرضك في صلاحهم وفلاحهم، فهو الذي فعلت لك ولهم، وإن سرت معهم بغير هذا، أتعبوك وأتعبوا أنفسهم، إنما طهرتهم من الحرام، ليستغلوا بالتكسب من الحلال، فإنه ينمو ويزكو". فاستحسن السلطان قوله.

توفي ودفن في المنزل عند بني يازغسة، وعين المولى إسماعيل مكانه ابنه أبو الحسن علي بن با يشي.

أبو القاسم الزباني، البستان الطريف، 1 : 168 - 178 : أكنسوس، الجيش العرمم، 1 : 133 - 136 : الناصري، الإستقصا، 7 : 33. 38 : المراكشي، الإعلام، 2 : 169.

بوعبيد التركي

قرواش (عين -) ورد ذكر هذا الموقع في عدد من النصوص الوسيطية بمناسبة الحديث عن المعركة التي دارت بين المرينيين وعرب رباح، والتي قتل فيها الأمير أبو عبد الحق وابنه إدريس ونجد عند الحسن الوزان بعض الإشارات حول المدينة إذ يقول: "مدينة خالية ومخرّبة". أما مارمول كاريخال فقد تحدث عنها كمدينة صغيرة على الطريق من فاس إلى العرائش، وأنها كانت عاصمة على عهد الأمير يعقوب المريني وخلفائه فيما بعد لكنها خربت وأصبحت مهجورة. وقد اكتشف هذا الموقع سنة 1976 في الوقت الذي كان يتم فيه حفر قناة مائية، وهو يبعد عن مدينة وزان بما يقرب من خمسين كلم. يتعلق الأمر بموقع أركيولوجي إسلامي في سهل الغرب على الضفة اليمنى لوادي ورغة، عند حدود الغرب والريف. ويوطن حالياً في دوار عين قرواش قرب دوار معاريف، قيادة الخنيشات دائرة حد كروت.

عرف الموقع بعد ذلك تحريات ميدانية وجيوفيزيائية وحفريات كشفت عن آثار بناية مستطيلة، وعدد من الأفران.

الحسن بن محمد الوزان الملقب بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والنشر، ترجمه عن الفرنسية: محمد حجي، محمد الأخضر، مطبعة البلاد، الرباط، 1980؛ مارمول كاريخال، إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية: محمد حجي، محمد زنيبر، محمد الأخضر، أحمد التوفيق، أحمد بن جلون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1984؛ عبد الرحمان بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني للطبع والنشر، 1985.

Hassar Benslimane (J), Ain Korouach. "B.A.M.", 12, 1979 - 80, p. 361 - 376 ; P.Cressier, Prospection géophysique sur le site médiéval d'Ain Kerouach. "B.A.M.", 14, 1981-1982, p. 247 - 255 ; De Cardinal - Breton M., Ramassage de surface à Ayn Karuash : méthodes, résultats et perspectives, "B.A.M.", 15, 1985 - 1986, p. 339 - 343.

عبد العزيز بل الفايذة وسيدي محمد العيوض

القشاش، إبراهيم بن أحمد المراكشي ينتمي إلى قبيلة الأوس، وهو من شيوخ محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي، ومن قضاة الجماعة أيام الخليفة الموحي إدريس بن أبي عبد الله بن أبي حفص أبو دبوس الواصل. لما ظهر للقاضي القشاش اختلال الأمور والأحوال، كتب إلى الواصل رسالة جاء فيها: "رضي الله تعالى عن المقام الإمامي الواصل المعتمد المؤيد المظفر الأسعد المبارك... وإن المقام الإمامي الواصل صدر عنه في أول الفتح المبارك من تقدم العبد للنظر في الخطة الشرعية والاعتناء بمعالم الدين ما تكفل الله به تعالى لمقامه المؤيد (العظيم) الزجر وجزيل الذخر، فشكر العبد لله تعالى والمقام الكريم على هذه الالتفاتة الكريمة، وشرع في النظر في هاته الخطة بعد أن

أنته عفووا دون أن يتقدم له فيها رغبة ولاطلب، واستخار العبد الله وتوكل عليه والمسلمين نصحا واجتهادا بمبلغ قدرته على أن بلغت العبد عن بعض (الذين كانوا) في المدد السالفة حاملين مهتضمين أمور وأقاويل غيرت نفس العبد وكدرت خاطره [فتحمل العبد] ما بلغه عنهم وطواه ولم يلتفت إليه، فلم يزالوا بعد هذا مستمرين على عاداتهم طاعنين (في الخطة)، معترضين بالأقاويل حتى ضاق بهم درع العبد وصاروا بحيث يتفكحون في الأحكام والنوازل، وينظرون في العقود التي بها تقطع الحقوق في مجالس الخصام ويقدمون فيها. فوجب على العبد إنهاء هذا كله إلى المقام الإمامي أيده الله ونصره، والرغبة إلى الله تعالى وإليه في أن يكف هؤلاء القوم ويدفع ضرر ألسنتهم حتى يعلم جميعهم أن للخطة من يقيم رونقها، ويعضد المشتغل بها، أو الإنعام على العبد بصرفه عنها وتأخيرها [وإعفائه منها]، ففي ذلكم لعل العبد وأدواته أكبر شفاء، إذ فيما تكلموا به أمر كبير، وخطب شنيع، (ولو صدر شيء من هذا يأسيدنا عمن له تخصص بالفقه أو أدنى ملاسة) للعلم لسكت العبد عنه واحتسبه لله تعالى، ولكن حرك العبد أن ذلك صادر عن قوم جهلة، (أحداث لم يشموا قط) رائحة العلم، فكيف أن يتعرضوا (للأحكام) التي هي ثمرة الفقه، وقد بلغ العبد من سنه نيفا وثمانين سنة، والرغبة من المقام الواصل أن يأمر بأحد شيئين: إما بصرفه وإراحته بالإعفاء، وإما بنصره وشد أزره... إن الخليفة بوجوده يكون نظام العالم، والقاضي نائب عنه في أموره... والعبد منتظر لتوقيع كريم بما يعتمد عليه بحول الله تعالى، وهو سبحانه يديم علاءه، وينصر لواءه، والسلام الأتم المبارك العميم، يخص المقام الكريم، ورحمة الله وبركاته".

فأجاب الواصل: "هذه جرأة كبيرة علينا، واحتقار مفرط لجانبنا، والكلام في هذه الخطة وفيمن اختير لها ليس بهين، ولا يقع فيه إلا مختل العقل غالط في نفسه وفينا، جاهل قدره، متعد طوره، والخطة أكبر من أن يسلك فيها أولو العلم والعقل هذا المسلك الصعب، فكيف بمن سواهم؟ فيبحث عن المتكلم بهذا ويعرف بهم فننظر في قضيتهم بما يظهر لنا إن شاء الله تعالى".

فقد كان المترجم له صادعا بالحق، صلبا فيه، لا تأخذه في الله لومة لائم، مغلظا على أهل الشر والدعارة. ولي قضاء الجماعة بمراكش.

البيان المغرب، قسم الموحدين، ص. 466. 467. 468. 1056؛ ترتيب المدارك، 8: 202.

أحمد متفكر

القصري، عبد الله بن علي من الشخصيات الأندلسية التي طبعت الحياة السياسية للمجتمع الأندلسي في الضفة الجنوبية لمصب أبي رقراق خلال النصف الأول من

القرن 17 م. وصل إلى سلا الجديد (مدينة الرباط العتيقة) ضمن زمرة اللاجئين الأندلسيين المطرودين من إسبانيا ما بين سنتي 1609 و1614، خاضعا مع فصيلة لسطوة حرناشي القصبية ولنفوذهم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، إلى حين إعلان هؤلاء انفصالهم عن السلطة السعدية وتأسيسهم لديوان قصبه سلا المستقل عن أية سلطة خارجية سنة 1627. ومنذ تلك الفترة بدأ نجمه السياسي يبرز في أوساط أندلسيي سلا الجديد التواقين إلى التخلص من سلطة الحرناشيين، وإلى تقاسم الامتيازات الاقتصادية والسياسية بين القصبية وسلا الجديدة. وسرعان ما وجد في الأزمة الاقتصادية التي عرفتها سلا الجديد في مطلع سنة 1613 فرصة لتنظيم انتفاضة أندلسيي المدينة ومواجهة حرناشيي القصبية في حرب أهلية لم تنته إلا بواسطة أحد صلحاء شالة في ماي من تلك السنة، حققت مطالب الأندلسيين بمساواتهم في الامتيازات مع الحرناشيين، وبوأت عبد الله القصري منصب قائد منتخب عن الأندلسيين يتقاسم سلطة تسيير الضفة الجنوبية مع قائد القصبية محمد بن عبد القادر صيرون.

بيد أن هذا التطور السياسي الحاصل لم يكن ليرضي طموح عبد الله القصري ومن خلاله القاعدة الأندلسية الأكثر عددا من الناحية الديمغرافية، لاسيما وأنه كان مههدا بالتقارب الحاصل بين خصومه الحرناشيين وجاره القوي المجاهد محمد العياشي أمير سلا البالي الذي لم يكن ينظر بعين الرضى لتحولات الضفة الجنوبية، ويرغب في الآن ذاته في بسط نفوذه على الامتيازات الاقتصادية التي حظيت بها من خلال المداخل المتواترة لمواسم الجهاد البحري المحتكرة من قبلها. ولعل هذا ما يفسر التراجع في التنسيق بين الطرفين في الحملات البرية ضد مناطق الاحتلال، واستصدار العياشي لفتاوي العلماء التي أباحت له الدخول في حرب ضد الأندلسيين بتهمة العمالة للإسبان جراء امتناعهم عن مساندته في حملته على المعمورة في أبريل 1631، الأمر الذي فرض على عبد الله القصري التصدي لحصار قوات العياشي لنواحي المدينة برا وللميناء من جهة النهر على المستوى العسكري، ولربط الصلات السياسية مع زعيم الدلائيين محمد بن أبي بكر، ومن بعده السلطان السعدي الوليد بن زيدان عارضا عليه الدخول ثانية في طاعته الإسمية، مما أجبر العياشي على رفع حصاره احتراماً لسلطة لازالت تحظى بالشرعية.

ولقد مكن هذا النجاح السياسي الذي حققه عبد الله القصري من اكتساب سلطة أضحت تتعاضد سنة بعد أخرى على حساب منافسيه من القواد الحرناشيين شركائه في الحكم، وتحلّى ذلك في إعادة انتخابه سنويا عن الرباط منذ انتخابه أول مرة 1631 إلى حين مقتله سنة 1637، مهيئاً

لرياس الجهاد البحري ظروفًا ملائمة لمضاعفة جهودهم في هذا المجال الذي بلغ شكل صناعة حقيقية خلال هذه الفترة، استفاد منها العنصر الأندلسي الذي زاد حضوره قوة وطموحا، حتى أصبح العنصر المتحكم في توجيه دفعة المجتمع الجهادي كقوة سياسية غالبية. ولذلك بادر عبد الله القصري سنة 1636 إلى التحلل من الاتفاق السابق مع الحرناشيين، فأقدم على إجلائهم من القصبية ومن الحياة السياسية لينفرد بالقرار ويثبت سطوته على مجموع الضفة الجنوبية.

ولاستكمال تأمينه لمسى الجهاد، بادر إلى استغلال غياب العياشي عن سلا البالي لشن هجوم خاطف عليها، بعدما شيد قنطرة من القوارب على النهر نقل قطع المدفعية عبرها، وفرض على المدينة حصارا شديدا دام شهرين حتى كادت أن تسقط في يده لولا العودة السريعة للعياشي بقواته مدعوما بالأسطول الإنجليزي بقيادة الأميرال وليام رانسبوروه (Rainsborough).

وقد قدر القصري الموقف الدقيق الذي أصبحت عليه الضفة الجنوبية جراء التعاون بين العياشي والأسطول الإنجليزي، فبادر إلى اتخاذ موقف دفاعي لمواجهة الحصار المفروض على سلا الجديد برا وبحرا منذ نهاية شهر أبريل 1637، مع استصراخه للسلطان السعدي محمد الشيخ الأصغر الذي لم تتمكن قواته من الزحف لنجدته جراء اعتراض أنصار العياشي وحلفائه الدلائيين لتقدمها عند مشارف فضالة. وأدى هذا الوضع إلى تفاقم حدة الحصار إذ نجم عنه نقصان شديد في الأقوات، كان من نتائجه اندلاع حالة التذمر والاستياء داخل المدينة ضد الحاكم عبد الله القصري، وظهرت ثلاثة تيارات متعارضة حاول كل منها إبداء رأيه كحل للمشكل القائم: تيار مدعوم من طرف الحرناشيين بزعامة علي غيلان وموسى سانتياغو وسليمان بن ظاهر، يحمل القصري مسؤولية الوضع مطالبا بتصفيته وبالمصالحة مع المجاهد. وتيار ثاني يناصر القصري مستشهدا باتساع نطاق عمران المدينة منذ توليته ويطالب بإقراره في منصبه الذي عينه فيه السلطان. وثالث يتمسك بالسلطة القائمة ويستبعد أي خضوع للعياشي، ولذلك كان يرى ضرورة إقالة القصري نظرا لفشل سياسته ولرغبته في الانفراد بالحكم، مقترحا إرساله إلى السلطان الشرعي ليقرر في مصيره.

وقد احتدم النقاش حول الآراء الثلاثة إلى حين ترجيح الرأي الأخير، حيث اتفق أعيان المدينة على إسناد تسيير المدينة مؤقتا إلى ثلاثة حكام هم: الكاهية البشري حرناشو والرايس الحاج عباس والرايس الهرادو، وتم إرسال القصري ليلا عن طريق البحر إلى محلة السلطان قرب فضالة عبر

بالمناسبة، وكان القصري من بين الذين ألقى عليهم القبض وحكم عليه بقضاء سنتين بالمنفى بـكلميم - باب الصحراء. وخلافاً لما روّجته بعض الصحف بعد وفاته، فإنه كان في السجن عندما أبعدت السلطات الفرنسية محمد الخامس إلى مدغشكر. وعلى إثر ذلك المنفى، عاد القصري إلى الدار البيضاء واستأنف عمله بالمدرسة إلى أن نال المغرب استقلاله.



وفي دجنبر 1955، عندما شكّل محمد الخامس أول حكومة وطنية مع إسناد حقيقية التشغيل والشؤون الاجتماعية إلى عبد الهادي بوطالب، التحق المترجم له بديوان هذا الوزير ليتخرج له بعض التقارير والمراسلات. بالتوازي مع ذلك، كان يسهر على إصدار أسبوعية "الديمقراطية" الشورية التي كان محمد الشرفاوي مديرها. ثم انطق يعاود مساهماته في تحرير "الرأي العام" مع أخذ نصيب من المسؤولية في تدبيرها وذلك إلى أن قرّر أحمد بنسودة توقيفها. وفي غضون 1966، عُيّن كاتباً عاماً للجنة الاستشارية المغاربة مع الإقامة بتونس حيث كان مقرها. وخلال عام 1973، ألحقه كريم العمراني، الوزير الأول، بديوانه مكلفاً بمهمة. ومنها قفز إلى حظيرة وزارة الخارجية ليعينه عبد اللطيف الفيلاي مباشرة وزيراً مفوضاً بسفارة المغرب بواشنطن. وفي نونبر 1977، احتضنه الجنرال إدريس بن عمر، وزير الإعلام فأناط به مسؤوليات الكتابة العامة لدى وزارته.

وتجذّر الإشارة إلى أن المناصب التي تقلّب عليها والمهام التي مارسها في مختلف القطاعات لم تكن لتضفي عليه صفة الموظف، شأنه كشأن الأعوان الإدرايين المتعاقدين مع القطاع العام حسب الظروف. وقد أنهى مساره بامتهان الترجمة المهنية، وهو حرّ مقيم بالرباط وكان له شريك في مكتبه، وهو الأمر الذي غاب عن الصحافة التي عرّفت به.

واغتنم مصطفى القصري فراغه بكلميم فمضى يترجم ديوان بودليير على طريقتة دون التمسك بحرفية النص بعنوان "زهور الماء" التي نالت إعجاب الأدباء.

مرسى أزمور. وباعتبار كونه أكثر اعتدالا وإخلاصا تجاه السلطة السعدية وأكثر عداً للمجاهد العياشي، بادر محمد الشيخ الأصغر إلى تركيبته حاكماً على الضفة الجنوبية، وأعادته إلى سلا الجديد على متن سفينة محملة بالمؤونة والأقوات رفقة المفاوض الإنجليزي روبرت بليك (Blake)، وبرسائل إلى الديوان تحمل أوامر بتقديم ضمانات خاصة بتحرير الأسرى الإنجليز للأميرال راينسبورغ حتى يرفع حصاره البحري عن المصب. وبذلك تمكن القصري من العودة ظافراً إلى الحكم، عاملاً منذ البداية على تصفية خصومه المتطرفين، وعلى رأسهم غيلان وابن ظاهر.

ولم يكن هذا ليجعل المدينة تنعم بالاستقرار حتى بعدما رفع المجاهد العياشي هو الآخر حصاره البري مقابل عودة الحرناشيين إلى سلا الجديد. فقد ولدت هذه العودة اختلال سياسياً ناجماً عن رغبة هؤلاء الأخيرين في استعادة ثقلهم السياسي الذي يتعارض وواقع السيطرة الأندلسية ونفوذ القصري. ولتتمكن هذا من الحفاظ على الوضع القائم بادر إلى إيجاد حليف يوازي تحالف العياشي مع الحرناشيين، من خلال اتصالاته في غشت 1637 مع الإسبان، في الوقت الذي لمس فيه ضعف التأثير السعدي وانقطاعه من جراء التكامل الحاصل بين العياشي ومحمد الحاج الدلائي.

وقد مكنت مساعي عبد الله القصري سلا الجديد من تخفيف حدة الضغط لفترة مؤقتة، قبل أن تتفاقم الأحداث الداخلية، وتستفحل شدتها مع تأزم الظروف الاقتصادية، الأمر الذي كان من نتائجه في نهاية السنة المذكورة سقوطه سريعاً بتدبير مكيدة ضده.

حسن أميلي، الجهاد البحري بمصب أبي رقرار، كلية الآداب، الرباط، 1989.

S.I.H.M., 1^o série, Pays-Bas, t. IV, p. 250, 368 ; t. V Intro. p. XXII ; France, t. III, p. 193, 194; 196; 537-44 ; Angleterre, t. III, p. 99-102, 263, 322-24, 343-54, 461-63. حسن أميلي

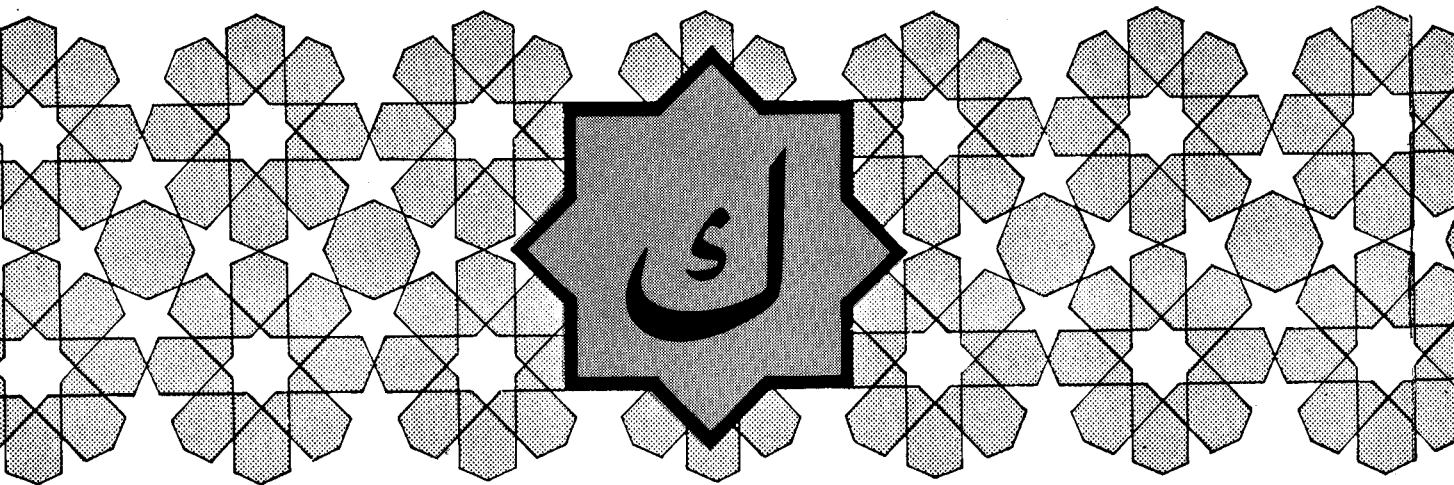
القصري، مصطفى الأديب والصحافي، ولد بالدار

البيضاء يوم فاتح يناير 1923. ولج المدرسة الابتدائية ثم الثانوية. لما تخرّج منها وظفتته المدرسة الحرة مولاي الحسن عام 1944. كان منذ شبابه متشبعاً بالأفكار الوطنية، من ذلك مساهماته المنتظمة منذ 1950 في جريدة "الرأي العام" التي كان يديرها مؤسسها أحمد بنسودة. وفي دجنبر 1952، شارك في المظاهرة الصاخبة التي شهدتها الدار البيضاء لاستنكار مقتل النقابي التونسي فرحات حشاد، وكان من الذين ألقوا خطباً على منصات الاتحاد المغربي للشغل. عادةً ذلك اليوم، انطلقت موجة القمع والاضطهاد تحصد كل الذين تكلموا وشجبوا الاستعمار الفرنسي

لا يفوتنا أن نذكر من مناقب الراحل حسن الاخلاق
والثقافة الواسعة في ميادينها العربية الفرنسية، الأدبية
والتاريخية، اكتسبها بفضل ممارسة عصامية فتحت له
شتى الآفاق وجعلت منه إنسانا ذا حسب وأمانة
ونزاهة، مهذب العواطف والأحاسيس استهوته أشعار
بودلير ونزار قبّاني.

توفي بالرباط يوم 15 فبراير 2009.

أحمد بنجلون



حصل فعلا، وأضحى غاطيل يدعى القائد إسماعيل، وبهذه الصفة أصبح ضابطا عسكريا مرتديا زيا على النمط الجزائري.

انتقل من طنجة إلى فاس، ليلتحق بالفرقة المدفعية التي كان يقودها محمد خوجة التونسي، وكان قد تعرف إليه في طنجة سابقا. ثم شرع في التنقل عبر عدد من مدن المغرب وقراه ضمن القوات المخزنية، بدءا بمكناس، وبعدها الرباط، فقبائل بني حيان، إذ رافق الأمير مولاي رشيد ضمن قوات مخزنية لقمع تمرد قبائل الغرب 1861، واصفا بتفصيل العمليات العسكرية للحملة المخزنية. بعد ذلك استعرض مشاهداته وملاحظاته عن الرباط وسلا والتنقل بينهما عبر الزوارق، مشيرا على وجه الخصوص إلى محاولة التاجر محمد الدكالي بناء جسر بين العدوتين، ثم وصف مجموعة من القصبات : بوزنيقة وفضالة والمنصورية، وصولا إلى الدار البيضاء، ليستأنف وصفه لبعض قصبات الشاوية (برشيد - سطات) مشيرا على وجه الخصوص إلى غنى هذه المنطقة. ثم قدم تفاصيل، وهو ضمن الركب السلطاني، عن الرحلة إلى مراكش والقضاء على تمرد الرحامنة، ثم اعقب ذلك بوصف تفصيلي لمراكش (أبوابها وأسواقها وحدائقها وأسوارها وجوامعها ومساجدها) وأشهر الأحياء وأسعار المواد الاستهلاكية وجامع الفنا وحي اليهود والفنادق وحي المصابين بداء البرص وحفلات البارود...). وكان مدركا لاستيلاء المغاربة من إقدامه على تدوين مشاهداته ورسم بعض المآثر وهو ما عبر عنه بوضوح مثلا بخصوص باب أگناو قائلا : "ويعز علي كوني لم أتمكن من رسمها [الباب] نظرا لكثرة احتشاد الناس هنالك بصورة دائمة، ولا يروق لهم أن يروني بالقلم والورقة في يدي".

قضى غاطيل أكثر من سنة في مراكش، منهيها المرحلة الأولى من مهمته الاستطلاعية في المغرب. وبعد استفادها

غاتيل، خواكين، Gatell Joaquin، رحالة مغامر

وجاسوس إسباني تظاهر بمعرفته بالشؤون العسكرية، فخدم بالمغرب بعيده حرب تطوان 1859 - 1860. جال في أنحاء متفرقة من البلاد وألف كتابا من أبرز الكتب الاستعمارية الإسبانية عن المغرب في النصف الثاني من القرن 19. ولد في إقليم كاتالونيا سنة 1826. درس الحقوق في برشلونة مما أهله لممارسة مهنة المحاماة، بيد أنه كان ميالا للإسفار والمغامرات. أقام في لندن مدة عام قبل الانتقال إلى باريس سنة 1859، وهناك وصله خبر عزم الجمعية الجغرافية على منح جائزة للرحالة الذي يتمكن ذهابا أو إيابا من عبور الصحراء الإفريقية الكبرى مروراً بتنبوكتو، فوجدها فرصة لإشباع ميولاته وتحقيق أحلامه وطموحاته في الكشف والمغامرة. قصد مرسيليا، ومنها توجه إلى وهران استعدادا للقيام بالعبور نحو الصحراء، لكنه تخلى عن الفكرة بسبب شروع رحالين آخرين في القيام بذلك، بينما كان يود إحراز السبق. وبما أن أخبار المغرب ملأت وقتذاك صفحات الجرائد بسبب الحرب المغربية - الإسبانية 1859 - 1860، فضلا عن الرغبة في فك أسرار المغرب وتجاوز صعوبة اختراقه، فإنه وجد الفرصة مواتية للتعويض بالرحلة إلى المغرب والإسهام في الكشف عن مستغلاته.

توجه غاطيل إلى جبل طارق ومنه إلى طنجة، حيث حط الرحال بها يوم 12 مارس 1861، مصمما على الانخراط في الجيش المغربي ليتمكن من التجوال في البلاد ومن ثم الاطلاع على جميع تفاصيل الحياة اليومية، ممهدا لذلك بتأليف كتيب بلغة عربية رديئة حسب قوله، و مترجما من الفرنسية مبادئ في المدفعية. وأهدى لحاكم طنجة عباس المقشد بندقية جيدة، فتوسط له لدى الأمير مولاي العباس أخي السلطان محمد بن عبد الرحمان، الموجود آنذاك بطنجة لأجل الانخراط في الجيش المغربي، وهو ما

يحدث تغييرا كبيرا في المغرب لو أصبح حاكما له قائلا :
"انه إذا توصل الشريف يوما إلى رئاسة الدولة في المغرب
يمكن أن يحدث في البلاد تبديلا مفيدا جدا يساعد على
تطورها واتساع ثقافتها".

بعد عودته من رحلته الطويلة في المغرب، حاول متابعة
مغامراته وأسفاره، فرحل إلى الجزائر وتونس سنة 1868
للتعرف على أوضاع هذين القطرين، لكن إصابته بالحمى
الشديدة أرغمته على العودة إلى برشلونة. ثم علم باعتقال
ثلاثة تجار إسبان لدى صديقه الحبيب بن بيروك فعزم على
الذهاب إليه لإطلاق سراحهم، فنزل بالعرائش استعدادا لإنجاز
هاته المهمة لكن القنصلية الإسبانية بهذه المدينة لم تسمح له
بالذهاب خشية تعرض حياته للخطر. ومع ذلك أصر على
المضي قدما في مهمته، لكنه اعتقل بأولاد تايمه من سوس
سنة 1868 فتدخل عبد الكريم بريشة لإطلاق سراحه ثم سلمه
لقنصل إسبانيا في الصويرة، وظل غاطيل متشبثا بالأمل
في العودة إلى إفريقيا، بيد أن المنية عاجته.
توفي في قادس بجنوب إسبانيا عام 1879.

فرناندو بلديراما مرتينيث، خواكين غاطيل رحالة المغرب، دار
الطباعة المغربية، تطوان، 1954 ؛ إبراهيم بوطالب، البحث
الكولونيالي حول المجتمع المغربي في الفترة الاستعمارية، حصيلة
وتقويم، ضمن البحث التاريخي في تاريخ المغرب، حصيلة وتقويم،
منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1989 ؛ مصطفى
بوشعراء، الاستيطان والحماية بالمغرب، مطبعة المعارف الجديدة،
الرباط، 1989، ج 4، ص. 1519.

Gattel J., Description du Sous, Bull. Soc. Géog., Paris,
1871, P. 81 - 106 ; Gattel J., El Sus, Revisita geographica
comercial, Madrid, 1885, P. 277 - 289.

أحمد المكاوي

الكبداني، محمد بن أحمد الشيخ الأستاذ العلامة،
الناظوري القرار، ولد عام 1335 / 1916 في قرية أولاد
مهلهل من قبيلة أولاد ستوتا، تلقى تعليمه الأولي بمسقط
رأسه، ثم بمدارس قبيلته على يد فقهاء كبدانة من أمثال
الحسن السوسي ومحمد الصنهاجي وغيرهما. ولما حفظ
القرآن الكريم ومتون الأجرومية وابن عاشر وألفية ابن مالك
وعبادة الشيخ خليل انتقل إلى المعهد الديني بفرخانة ولازم
التحصيل به مدة سنتين، ثم بعدها شد الرحال إلى المعهد
الديني بالناظور الذي درس فيه مدة سنتين، ومنه رحل إلى
تطوان بالمعهد الخلفي فظل يتابع دراسته فيه إلى أن أعلن
عن تنظيم امتحان لانتقاء مجموعة من الطلبة لإرسالهم إلى
مصر للدراسة بجامعة الأزهر الشريف.

حالف النجاح الكبداني وأخفق بالبعثة الرسمية التي
توجهت إلى القاهرة سنة 1375 / 1938، وتابع دراسته بكلية
العلوم العليا بالقاهرة. أمضى بهذه الكلية ست سنوات حصل
فيها على دبلوم في اللغة العربية وآدابها، وفي شهر غشت
سنة 1945 عاد إلى وطنه، فعين أول الأمر أستاذا للغة

قرر انتحال صفة أخرى غير صفة الخبير في الشأن
العسكري، فيما أنه عزم على خوض تجربة أخرى في سوس
والصحراء. "تخلّى عن منصب القائد الأعلى للمدفعيّة"
ورأى في هذه المرحلة الثانية من رحلته أن يتظاهر بأنه
طبيب، وهذا ما فعله عندما شرع في رحلته بصحبة أحد
الخدم في يوم 30 من شهر يوليو سنة 1864 إذ عاد إلى
الرباط ومنها توجه إلى الدار البيضاء، عابرا الجديدة وأسفي
وأصيلا وأكادير، واصفا كل ما صادفه من مظاهر طبيعية
وعمرانية. فوصل إلى أكادير في 27 غشت 1864، وبما أنه
انتحل صفة طبيب، فقد أتاح له ذلك الدخول إلى جميع
الأماكن. فزار قلعة أكادير (فونتي)، تاركا معلومات دقيقة
عنها مشيرا على وجه الخصوص إلى رخص المعيشة هنالك،
ثم وصف وادي سوس وتارودانت (أبوها وقصبتها والسجن
والطواحين والفنادق والمساجد مع تقدير عدد السكان)، ثم
توجه إلى منطقة وادي نون ملتقيا بالحبيب بن بيروك الذي
أظهر له مودة كبيرة وقدم له معلومات مهمة عن تلك
الأقاليم. وظل غاطيل يحترف صناعة الطب فكان يزوره
عدد من المرضى والفضوليين، ثم توجه إلى طرفاية
ووصلها بتاريخ 23 / 2 / 1865 وكاد أن يلقي حتفه بعيد
ذلك في نواحيها. ولما تعذر عليه التوغل نحو الجنوب، حيث
بلغ اوغلمين في 4 مارس 1865 قفل راجعا. وقد استقر
بعض الوقت في موگادور ثم حملته سفينة انجليزية نحو
الدار البيضاء، ومنها إلى الرباط، حيث قضى أياما طويلة
في ترتيب مذكراته، ليتوجه إلى طنجة ومنها إلى إسبانيا
التي وصلها في شتنبر 1865 بعد أربعة أعوام من المغامرة
والتجول في المغرب.

ولقد ترك وصفا تفصيليا لمشاهدات، من ذلك وصفه
لحفلات الأعراس في فاس، وزيارة سفير المجلترة لمكناس،
وحفلات عيساوة بالمدينة ذاتها، وقرمذ الجيلالي الروكي،
بالإضافة إلى وصفه للأسوار والقصبات والأبراج والأسواق
وبعض المصانع مثل مصنع السكر بمراكش، وكيفية
استخلاص الضرائب، ومعلومات عن اللبس والعملة
والتعليم وأمور كثيرة. بيد أن أهم ما أفاد به غاطيل
الإسبان هو المعلومات التي جمعها عن سوس وروادي نون
باعتبار قلة ما توفر منها لديهم، فقد "أفادت هذه المعلومات
والخرائط الجمعية الجغرافية بمدريد في تصحيح بعض
أخطائها وتدقيق الأسماء". وقد تولت الجمعية الجغرافية في
مدريد طبع ونشر كتابه عن المغرب عام 1879.

والملاحظ أن غاطيل، كعدد من الرحالين والمغامرين
والجواسيس الأوربيين الذين جاؤوا المغرب في الفترة ذاتها
مثل الألماني رولفس، استفاد من علاقته الطيبة بشريف
وزان مولاي عبد السلام الوزاني، فقد أوصى به خيرا، مما
سهل عليه القيام برحلته، وبالمقابل أثنى غاطيل في كتابه
على شريف وزان بسبب انفتاحه على أوربا وحرصه على
اقتناء الجرائد للاطلاع على المستجدات وتوسم فيه أن

العربية وآدابها بالمعهد المغربي للدراسة الثانوية العصرية، وفي أكتوبر سنة 1947 أصبح أستاذاً للمادتين المشار إليهما بالمعهد الديني العالي بتطوان، وفي السنة التالية تولى سكرتارية مدرسة المعلمين وأستاذية علوم التربية بها، ثم كان مديراً لها سنة 1948، كما تقلد منصب مفتش بالتعليم الابتدائي العصري بالمنطقة الشمالية، فظل يزاوِل مهمة التفتيش إلى سنة 1952، حيث عين أستاذاً رسمياً لعلوم التربية بمدرسة المعلمين، ثم بعدها تولى منصب مفتش التعليم الثانوي العصري بمنطقة الشمال.

عندما فتحت وزارة التربية الوطنية فرع المدرسة العليا للأساتذة بتطوان في منتصف العقد السادس من القرن 20 في وجه الطلبة الحاصلين على شهادة البكالوريا ليتخرجوا منها أساتذة السلك الأول من التعليم الثانوي، كان الشيخ الكبداني من الأوائل الذين عينوا بها وكلف بتدريس النحو. وقد خلف الأستاذ الكبداني مؤلفاً في النحو العربي في أربعة أجزاء للمدارس المغربية بعنوان "القواعد والتطبيق".

توفي بمدينة تطوان يوم الجمعة 19 مارس سنة 1999 / 1420.

عبد الرحيم أحمد الجباري، مشاهير علماء المعاهد الدينية
بمن الشمال : جريدة الشمال، عدد 4333، من 22 إلى 28
يوليوز 2008.

بوعبيد التركي

الكثيري، محمد بن محمد بن عبد الله الفقيه
القاضي، ولد يوم الأربعاء 25 رجب 1324 (5 / 10 / 1906)
في قرية (تبيان) في قبيلة إداوكشير (بني كثير)، من
جبال الكست بالأطلس الصغير بسوس. حفظ كتاب الله
كاملاً وهو ابن ثماني سنوات على يد ثلثة من قراء
بلده المشهورين.

ومنذ سنة 1336 / 1918 انخرط في أخذ العلوم وتحصيل
الفنون وهو ابن تسع سنوات إذ انتقل في العديد من المدارس
العلمية العتيقة بسوس فجاب المدارس الصوابية ومدرسة
إبليغ ومدرسة تانگرت الإفرانية ومدرسة أمسرا ومدرسة
الجامع الكبير بمدينة تارودانت. وخلال ذلك كان من بين
أساتذته المشهورين من علماء سوس : سيدي أحمد
اليزيدي، ومولاي عبد الرحمان البويزاكاني، وسيدي علي
بن عبد الله الإلغي وسيدي محمد بن الطاهر الإفراني،
ووالده سيدي الطاهر، وسيدي الحسن الكوسالي السملالي،
وسيدي مبارك التمانارتي.

وكان قد حصل يومئذ العديد من الفنون الأدبية واللغوية
والفقهية المتداولة في مدارس سوس، بواسطة الكتب التي
تعلم بها وهي مختصر خليل، وطبقات ابن خلكان ونفع
الطبيب، وكتاب التلخيص والألفية والتحفة، والتفسير بروح
البيان والإحياء للغزالي والشمانل للثيردي، والعهود

للسعراي إلى جانب العديد من الكتب التربوية والأدبية.
وقد أخذ كل هذه العلوم والفنون من هؤلاء العلماء الأفاضل،
واستكمل ذلك كله بالاشتغال بعلم النوازل، إذ كان والده
قطب هذا الفن فتخرج عن هؤلاء جميعاً، ولكنه تمرس
بالاشتغال بالنوازل وقراءة الرسوم ومعرفة مقدار السكك
والنقود المذكورة في هذه الرسوم بإشراف والده، فكان ذلك
بمناجاة مدرسة تكوينية تخرج منها بتجربة فائقة عن صناعة
تحرير الأحكام بناء على علم التوثيق وقواعده، مما كان له
بالغ الأثر في حياته العملية مستقبلاً، إذ قدر الله له أن
يعين بعد الاستقلال في منصب القضاء ويصبح من قضاة
سوس المشهورين.

وابتداءً من سنة 1351 / 1932 وهو في سن الشباب أخذ
يتولى التدريس نيابة عن والده. ولكنه سرعان ما تحرر من
التدريس وشوؤ العلم، فسافر إلى مدينة الجديدة وامتحن
التجارة فاشتغل في عمل الميزان وعدّ الدراهم وتدبير السلع
والديون، ولم يتقلب فيها إلا زمناً يسيراً حتى عرض عليه
من جديد الرجوع إلى التدريس والإمامة بمدرسة إداوكشير
العتيقة سنة 1359 / 1940، وذلك في عهد الحماية ممّا
أوقعه في نوع من الحرج، إذ استدعته إدارة الحماية
للحضور الرسمي أثناء جلسات المحكمة في مركز آيت
باها لفض النزاع في النوازل والأحكام. وهذا المنصب لا ينظر
إليه الناس بعين الرضا، فحاول التملص منه، وزار
العلامة محمد المختار السوسي بمراكش لمساعدته في
ذلك سنة 1366 / 1947 ولم تسعفه الأقدار. وكان القائد
المشهور أحمد بلمدني بن حيوان هو الذي تولى إدارة الأمور
المخزنية من قبل الحماية في قبائل آيت باها وآيت
صواب وإداوكشير وتنازلت قبل أن ينتقل لتولى قيادة مدينة
إنزكان وباشاوية مدينة أكادير سنة 1953، فلم يسعف
القاضي الكثيري في الحصول على الإعفاء من منصب
القضاء يومئذ.

وبعد الاستقلال سنة 1956 حمد الناس سيرته لمواقفه في
عهد الحماية، فوقع الاختيار عليه وعين رسمياً من قبل وزارة
العدل في طليعة قضاة سوس في غشت سنة 1956 في كل
من مركز آيت باها وتافراوت وأزني وتنازلت، ثم استقر
بعد سنة في تافراوت وحدها، ثم انتقل إلى هوارة
سنة 1961. وبعد خمس سنوات انتقل إلى مدينة أكادير
وعين في المحكمة الإقليمية سنة 1967، وبعد ذلك انتقل
إلى محكمة الاستئناف بنفس المدينة حيث مارس مهمته
باقتدار إلى سنة 1977 حيث أحيل على التقاعد فاستقر
بأولاد داحو بهوارة.

توفي يوم الثلاثاء 26 يونيو سنة 2007.

مختارات من مقيدات القاضي محمد الكثيري بخطه وقد
أمدني بها سنة 1973 : محمد المختار السوسي، المعسول، ج 9،
ص. 255. 273.

عمر أفا

غرابيرج دي همسو، جكوب، Graberg de Hemsö, Jacob ،
 قنصل دولة السويد بطنجة من فبراير 1815 إلى 23
 يناير 1822. اهتم بشؤون المغرب الأقصى والشمال الأفريقي
 حتى صار خبيراً لا يشق له غبار في ذلك. وبسبب جمعه بين
 الأدب والدبلوماسية فقد أضحى من كبار المثقفين الأجانب
 الذين وضعوا مصنفات عن تاريخ هذه البلاد، وبأكثر من
 لغة. ولد سنة 1776 في أسرة وجيهة بالسويد. فأبوه قاض
 أعلى بجزيرة غوتلاند، وأخوه من كبار علماء الدين. وقد
 استهواه منذ سن المراهقة البحر والآفاق البعيدة، فأصبح
 كثير الرحلات. ولبلي تلك الرغبة أقبل على الاشتغال في
 السفن التجارية. مما أتاح له زيارة إنجلترا وأمريكا والبرتغال
 وبعض بلدان حوض البحر المتوسط. وتجدر الإشارة إلى أنه
 لم يعد إلى مسقط رأسه البتة. وقاده ولعه بالبحر إلى
 الانخراط في سلك البحرية البريطانية، حيث ترقى إلى
 رتبة وصيف لقبطان السفينة جان بارت، فشارك في
 حصار كورسيكا، يوم 16 يوليوز 1794، فأصيب بجرح
 نتج عنه خرق طيلة إحدى أذنيه، فأصيب بصمم
 جزئي. اضطره إلى التخلي عن تلك المهنة،
 فاستقر في مدينة جنوة بإيطاليا حيث اشتغل معلماً
 للغات قبل أن يمتحن المحاسبة، ثم ترجمانا محللاً لدى
 المحكمة التجارية هنالك.

وتجلت عبقريته في إتقانه لخمس لغات أوروبية قبل
 انصرام العشرين من عمره. فبالإضافة إلى لغته السويدية
 كان يتكلم الدانمركية والألمانية والإنجليزية والهولندية.
 وأضاف إلى ذلك الإيطالية والفرنسية. وبفضل ذلك الرصيد
 المعرفي تابع دراساته. فعمد اتصالات مع أسرة قنصل
 السويد بمدينة جنوة، الذي كانت لزوجته أخت تزوجها فيما
 بعد. وبفضل تلك المصاهرة اشتغل بالنساخته لدى القنصلية
 المذكورة، بل صار مكلفاً بأعمالها طوال ثمانية أشهر حين
 غياب القنصل. ودام استقرار المترجم بجنوة إلى غاية 1815،
 حيث تعاطى للبحث العلمي، فنشر سلسلة من الدراسات في
 عدة فنون كاللسانيات والتاريخ والجغرافية والإحصاء. وفي
 الوقت نفسه اتصل بسبع وعشرين مؤسسة من الأكاديميات
 والجمعيات العاملة بمختلف بلدان أوروبا، فحصل منها على
 شهادات مراسل وعضو مشارك.

لكن الحدث الذي أهله لأن يحظى بعناية الأوربيين
 الشغوفين بمعرفة الشمال الأفريقي كان هو تعيينه كاتباً
 قنصلياً لحكومة السويد والنرويج بمدينة طنجة في
 فبراير 1815. وكانت مدينة طنجة يومئذ، بمثابة مرصد ممتاز
 لتابعة مختلف ما كان يجري في العالم. وكان مقامه
 بالعاصمة الدبلوماسية مناسبة للترغف للثقافة العربية،
 ولا نعرف سبب تأخره في الوصول إلى طنجة، إذ لم
 يلتحق بعمله إلا في غضون شتبر من سنة 1816؛ فنزل
 بالدار التي كان المخزن المغربي قد منحها لقنصلية
 السويد. ولما التحق بعمله وجد القنصل السويدي أوف

أغريل (Olof Agrell) الذي قرأ له المترجم له مؤلفين، أثناء
 بدء تعيينه بهذا البلد، ليطلع على ما ينبغي معرفته
 بالضرورة عن بلاد المغرب. وإلى جانب تمثيله لدولة السويد،
 احتجّن غرابيرج دي همسو نيابة الأعمال القنصلية للمملكة
 سردينيا بواسطة قرار ملكي صادر عن طورنو، لأن سردينيا
 هي التي ورثت ماضي جنوة البحري. وهو الذي أشرف على
 عقد الاتفاقية المبرمة بين المغرب وبين تلك المملكة.

وكان معلمه الأول للغة العربية، هو بيدرو مارتين ديل
 روزاريو، ترجمان القنصلية الإسبانية بطنجة، ويشنى عليه
 قائلاً لقد كان يمتلك ناصية اللغتين، الفصحى والعامية، فهو
 يتكلم العامية كأنما ولد وتربى بفاس أو بمراكش. وكان
 روزاريو يملك خزانة كبيرة احتوت على كثير من المخطوطات
 العربية عددها البعض يومئذ أغنى خزانة مدينة طنجة.
 واعترف غرابيرج أن الفضل في تعلمه اللغة العربية يرجع إلى
 روزاريو المذكور. ونتيجة لمشاركة المترجم ولعه بتعلمها،
 أصبح قادراً على قراءتها منذ نهاية سنة 1817؛ وما فتئ
 يضاعف جهوده لتعلمها طوال مكثه بطنجة، سيما وأن
 الظرف كان ملائماً؛ إذ سرعان ما عرفت المدينة اجتياح
 الوباء، في شهر ماي 1818. ومن خلال مراسلاته مع
 المستشرق دوساسي يذكر أنه أصبح في شبه محجر صحي،
 حيث اضطر إلى عدم مغادرة إقامته لتفادي العدوى، وهو
 الأمر الذي ساعده على التفرغ للتعلم، لأن معلمه المذكور كان
 جاره المباشر. ومما يذكر، أنه وضع مؤلفاً حول وباء طنجة
 (1818-1820)، على شكل رسالة بعث بها إلى عالم إيطالي
 من مدينة جنوة يدعى لويديجي كروصي، جمع فيها بين إبداء
 ملاحظات ومنح معلومات عن الوباء في غاية الدقة
 والأهمية، قد يفيد منها الأطباء والمؤرخون. وواصل المترجم
 له، وهو مقيم بطنجة، تعلم اللغة العربية، إلى جانب
 العامية، وقليل من البربرية، الأمر الذي ساعده على
 الشروع في إنجاز دراسات فلولوجية ومقارنة عميقة حول
 العربية والبربرية. ونشرت له أكاديمية لشبونة دراسة حول
 البربرية، وهو ما كان يسعى من ورائه إلى دعم أبحاثه
 في مجال اللسانيات، على الرغم من أن دراساته تلك قد
 أثارَت كثيراً من الاعتراضات والتحفظات حول النتائج
 التي انتهى إليها.

لكن الأهم من ذلك كله أن تلك المنشورات التي أذاعها،
 والمعارف التي اكتسبها، جعلته يتمتع بنفوذ كبير لدى
 المخزن المغربي، وعلى رأسه السلطان المولى سليمان.
 كما فسحت له المجال للاتصال بالمثقفين المغاربة. ومن
 ثم استطاع أن ينشر مسرداً للمصادر المغربية بعنوان:

(Précis de littérature historique du Moghrib el Aqsa)
 وهو جرد موضوعي لبعض مصادر تاريخ المغرب. وبالرغم
 عن الوظائف التي وصلته بالمخزن المغربي وسعيه الخيبي في
 ميدان البحث، فإن تنقيبه عن النصوص العربية النادرة أو
 غير المعروفة، قد أثار حفيظه المغاربة. فكان ذلك سبباً في

القطيعة التي حدثت بينه وبين المخزن من جهة، وبينه وبين الأوساط الدبلوماسية بطنجة من جهة أخرى، فصار لا بد من وضع حد لإقامته بطنجة، ولاسيما بعد وقوع خلاف بينه وبين السلطان المولى سليمان، حول العشرين مدفعا التي تكلف بجلبها من السويد. ففي الوقت الذي اعتبر القنصل المدافع صفقة تجارية ينبغي أداء ثمنها، ظن السلطان أنها القسم العيني من الإتاوة التي كانت السويد مجبرة على دفعها للمخزن المغربي وفق المعاهدة الموقعة مع سيدي محمد بن عبد الله. ولم تقف على المبررات الحقيقية التي دعت السلطان إلى إصدار الأمر إلى القنصل السويدي بمغادرة المغرب في مدة لا تتجاوز أربعاً وعشرين ساعة. لكننا نستطيع مقارنة الحقيقة إذا ربطنا قلق السلطان المولى سليمان بالأحداث التي شهدتها أخريات أيامه. ويذكر ميج ورينيرو، في دراستهما حول ما كتبه غرابرغ دي همسو، أن القنصل المطرود في يناير 1822، كتب إلى السلطان يخبره بقلقه عن ذلك القرار، لأنه كان قد ولع بالمغرب وبثقافته، فرغب في تكملة مصادره الغنية المكونة من مخطوطات عربية نادرة. وقد غادر طنجة قبل أن يظفر بنسخة فريدة من كتاب العبر لابن خلدون، اكتشفها هناك؛ وهو ما عبر عنه بمرارة قائلاً لقد ألغت مغادرتي المفاجئة والقاسية لمدينة طنجة، في يناير 1822، كل آمالي الغالية والمشروعة. وللإشارة فإن ذلك الطرد ليبدل على أن السلطان المغربي لا يزال حراً في بلاده، يستطيع أن يتخذ أي قرار يراه لائقاً، في حق الأجانب وأعاونهم ومصالحهم، بالرغم عن المعاهدات والاتفاقات، على عكس ما سيقع فيما بعد. وإذا أردنا أن نبحث عن أسباب طرد القنصل السويدي، فيمكن أن نجمل ذلك فيما يأتي :

1 - إن موقفه لم يكن منسجماً مع رغبة الدولة التي كان يمثلها. فقد جعل شعوره بالضعف بين رجال الهيئة الدبلوماسية يحمله على استعراض القوة، إذ اتصل بالسفن الحربية السويدية الثلاث التي كانت من ضمن الأسطول الأوربي المكلف بحراسة غربي البحر المتوسط ليأمر ربابنتها بالدخول لحوض طنجة، مما شكل انزعاجاً لدى المخزن المغربي.

2 - إن أعماله المشبوهة إلى جانب قنصل الولايات المتحدة جون سمسون (John Simpson) لم تكن خافية عن تلك الهيئة ولا عن السلطان. فقد كانت سمعة سمسون سيئة وسط الجالية الأجنبية بسبب مغامراته المريبة. من ذلك تورطه في تمسين ثورة تطوان بالذخيرة بشكل مكشوف، وهو ما أبلغ به العاهل المغربي بواسطة اليهود الفارين من المدينة والذين التجأوا إلى قرية زينات. فقد اجتمعت في ذلك القنصل كل الصفات الخبيثة كالخداع والمكر والجشع والاحتيال. ولذلك طرداه ودي همسو في أن واحد.

3 - لقد عقد اتصالات مع أحد المرتدين (Renégat)؛ وهو المدعو أنطونيو بيلوتي (Antonio Piloti)، مغامر من أصل إيطالي، ولد بفرنسا، والتحق بخدمة ملك إسبانيا، ولما احتل ناپوليون إسبانيا انحاز إلى جانبه. وبعد استقلالها اعتقل فتم ترحيله إلى سجن سبتة، لكنه استطاع أن يفر، فرحل إلى فاس ليختبئ فيها فيما بين 1814 و1815. وهذا ما يسر له الاتصال بتجار المدينة الإدريسية، الأمر الذي استغله ليصل إلى تنبكتو. ولا يستبعد أنه قد قدم خدمة ما للسلطان نفسه قبل أن يتظاهر بالإسلام، فيسمى بأحمد بن سليمان، ليستعمله مولاي سليمان مؤطراً للجيش المغربي، بل لقد رقاها إلى رتبة رئيس الطبخية نظراً لما لمس فيه من كفاءة. كما أسند إليه وظيفة دبلوماسية، وكلفه بمقتنيات الذخيرة العسكرية. ولم تقف مغامراته عند هذا الحد، بل لقد عقد اتصالات بالتجار والقناصل الأوربيين ليمددهم بالمعلومات والأخبار، منتحلاً عدة صفات ووظائف. من ذلك مثلاً أن علاقته امتدت ليتصل بالقنصلين الإسباني والفرنسي وبالمؤسسات اليهودية والإنجليزية بجبل طارق. وكان هو بدوره، شريكاً لقنصل الولايات المتحدة في بعض أعماله التجارية. لكن مغامراته انتهت باغتياله بالقرب من نهر اللكوس في فبراير 1826. وبالرغم عن الغموض الذي ظل يحتف بشخصيته، فقد كان أحد مخبري دي همسو، الذي ذكره عدة مرات فيما ألف حول المغرب. وفي سنة 1822 أعد برنامجاً للسفر إلى فاس، وأمد القنصل الفرنسي سورودو بأخبار نفيسة عن العلائق بين فاس وتنبكتو وعن كبار التجار المغاربة وتجارة القوافل.

ومهما يكن من أمر، فقد التجأ المترجم، بعد طرده من طنجة، إلى جبل طارق، حيث انتظر طويلاً، أملاً في الرجوع إلى منصبه، ومن هناك انتقل إلى جنوة، ثم إلى فلورنسا، حيث واصل اهتمامه بمعرفة المغرب وبلدان شمال أفريقيا.

وبعد تعليق عمله عدة شهور، وبعد توجيه رسائل اعتذار للعاهل السويدي، عينته حكومة السويد، في 11 دجنبر 1822، مكلفاً بأعمال قنصلية السويد العامة بطرابلس الغرب؛ وهو الأمر الذي يسر له مواصلة التنقيب عن كتب الثقافة العربية، سيما وقد لقي هنالك رجلين واسعي الاطلاع، هما وزير خارجية الولاية التركية، حسونة الضريس، وجان باتيست روسو، قنصل فرنسا بطرابلس. في ذلك المناخ الملائم، واصل تنقيباته التي توجت بحصوله على نسخة من كتاب العبر... فكتب للمستشرق الفرنسي سلفستردى ساسي يزف إليه النبأ العظيم، نبأ الحصول على كتاب العبر ووجود نسخة كاملة من رحلة ابن بطوطة. ومع أن تطلعاته قد ترتب عنها بعض الملاحظات التي واجهته مع جمعية المستشرقين (la Société Asiatique)، حسداً من عند أنفسهم، فإنه كان مجرد دعي ينبغي له أن يبتعد عن ذلك الحقل الذي عدّه بعضهم حكراً عليهم، وفعلاً فقد كانت

اهتماماته متنوعة، أي أنه كان، إلى جانب تعلقه بالثقافة العربية، منشغلا بعمله الدبلوماسي والقنصلي. ولعل ما جعل جمعية المستشرقين تتخذ منه ذلك الموقف أنه لم يكن مرتبطا بأي جامعة.

ولم تكن مسيرته تخلو من مشاكل، بسبب توتر العلاقات بين الولاية العثمانية والسويد، الأمر الذي انعكس على حياته في طرابلس؛ حيث، بادر، بمشاركة القنصل الفرنسي، إلى نشر مجلة *L'investigateur africain*، التي ظهر عددها الأول بطرابلس في 31 يوليوز 1827. لكن المجلة توقفت بصدور العدد الثاني. ومع ذلك كانت إقامة غرابيرك دي همسو بطرابلس غنية بالعطاء؛ فإلى جانب مواصلته البحث عن المخطوطات العربية فقد ألف مصنفا عن العلاقات التجارية بين الولاية العثمانية وإيطاليا. كما استمرت المواصلات بينه وبين الجمعيات الأوروبية العالمية. وتبين المراسلات الغزيرة والمتنوعة المحفوظة ضمن ربائذ فلورنسا، مدى أهمية مخاطبته العلمية ومكانتهم الاجتماعية.

لكن المناداة عليه فجأة سنة 1825 ليتخلى عن منصبه بطرابلس قد غيرت كل شيء في حياته. ومرد ذلك، في نظره، إلى أحد الأمرين الآتيين :

أ - غضب حكومة سطوكولم عن مفاوضاته مع سلطات طرابلس، فقررت إعفائه من وظيفته الفتنصلية وإحاطته على التقاعد.

ب - خلاف نشب بينه وبين القنصل الأنجليزي بطرابلس، نتيجة جراءة المترجم له التي اعتبرت يومئذ، زائدة عن الحد.

وقد خلفت مغادرته لطرابلس أسى كبيرا في نفسه، عبر عنه أكثر من مرة بمرارة كبيرة. وهذا ما جعله يفضل الاستقرار نهائيا بإيطاليا، حيث عكف على تعاطي العلم.

والجدير بالذكر أنه كان أول من لفت انتباه العالم الغربي إلى طرابلس المغرب، حيث كانت منطلقا للأعمال الاستكشافية بالمصحراء الكبرى، التي شرع فيها المستكشفون الأوائل بمساعدة القنصل الأنجليزي. وكان هو أول من عمل على نشر المعلومات الأولى عن تلك الأعمال الاستكشافية، نتيجة اتصاله بجانيبيرو دي فيوسو Giampiero Vieusseux، الذي قام بنشر عدد لا يستهان به مما كتبه غرابيرك دي همسو في مجلة كانت تصدر يومئذ بفلورنسا.

وهكذا كان رجوعه إلى أوروبا مناسبة فسحت له المجال للتفرغ لأبحاثه المذكورة، وبخاصة حول إفريقيا الشمالية والمغرب. وقد أفاد كثيرا من علاقاته مع العديد من المجلات العلمية الأوروبية لينشر عدة دراسات قيمة؛ على الرغم من أن كثيرا مما كتب تم نشره بالمجلة الفلورنسية *Antologia*، وضمن أشغال *I'Accademia dei Geogofili* التي كان عضوا

فيها منذ 11 فبراير 1811. ومن بين تلك الدراسات ما كتبه عن المحرث المغربي وعن الرعي والرعاة بالمغرب، وبحث جغرافي وإحصائي حول الجزائر. وهذه البحوث والدراسات كلها ظهرت قبل سنة 1830. أي أنها كانت مرجعا مفيدا للفرنسيين الذين أقدموا على الحملة على الجزائر.

وفى سنة 1834 صدر له باللغة الإيطالية أهم كتاب حول المغرب، في مجلد من 364 صحيفة، نشر في مدينة جنوة بعنوان :

Il Specchio geografico e stastico dell'Impero di Marocco.

المحتوي إلى جانب النص على خريطة جغرافية، فضلا عن ثماني لوحات تصور مواضيع مختلفة. وقد قام هو نفسه بنشر ملخص واف بالفرنسية، عن الكتاب في نشرة الجمعية الجغرافية الباريسية، عدد مارس / أبريل 1840. من ص. 169 إلى ص. 188. وتعد هذه الدراسة تلميحا لما نشر عن مستندات المستكشف الأمريكي دجون واشنطن، سنة 1832 ضمن النشرة نفسها، من ص. 117 إلى ص. 157. ونظرا لقيمة دراسته، فقد أعيد نشرها سنة 1887.

وبعد نشره للمؤلف المذكور حول المغرب، تعددت انشغالاته، فنشر عدة أعمال، بمساعدة مؤسسات علمية أوروبية، وتزايدت مراسلاته الأدبية مع باحثين مبرزين في مختلف الأقطار الغربية. وأحرز نجاحا باهرا في تقربه من سلطات طوسكانيا، لما تعلق بالبحث في ميادين حيوية كالجغرافيا والفلاحة والموارد المعدنية لصالح الدوقية المذكورة، على الرغم من أنه لم يتخل عن اهتماماته السالفة، إذ واصل أبحاثه في الجغرافيا والأدب والإحصاء مع تركيز خاص على عالم البحر الأبيض المتوسط. وقد أحصى الباحثان الإيطاليان Leonardo Rombai و Gabriella Galardi، في دراستهما حول دي همسو، 65 عنوانا فيما بين 1828 و 1847.

لكن العامل الرئيس في تألق المترجم يكمن في اتصاله بكبار أعلام الثقافة الأوربيين، ولاسيما دي فيوسو الذي تبادل معه مراسلات كثيرة لا تزال محفوظة في الرائد وتدل على انشغالاته العلمية المتنوعة. ولم يزد نجمه إلا بزوغا حين اختير من بين ثمانية عشر مرشحا ليعين محافظا لخزانة العاهل ليوبلد الثاني (Biblioteca palatina). ولم يكن ظفره بهذا المنصب وليد الصدفة، بل جاء نتيجة سيرته العلمية إذ كان قد نشر فهرسا منشوراته تضمن 112 عنوانا، نشرت بعدة لغات (الإيطالية والفرنسية والأنجليزية واللاتينية والسويدية والألمانية والبرتغالية والعربية). وقد احتفظ بمنصب محافظ لتلك الخزانة. وقد تناولت دراساته قضايا كانت يومئذ من بين أولويات العلماء، ولاسيما المستشرقين؛

فغطت تلك المنشورات التاريخ (29) والجغرافية والرحلات (24) والإحصاء (22) والفيلولوجيا (18) والشعر (8) والفلاحة وعلوم الفيزياء (6) والفنون الجميلة (3) وعلم الأديان (2).

وبالرغم عما ذكر، فإن أعماله وشخصيته، لم يحظيا بتهمم المؤرخين والباحثين الإيطاليين ولا الفرنسيين أو السويديين، وذلك لسبب بسيط يتصل باختياراته الوطنية؛ علما بأن سلطات فلورنسا وضعت نعشه داخل كنيسة Santa Croce، وهو المكان المخصص لجثامين كبار شخصيات الدوقية الكبرى (Grand Duché). ويذكر جان لوي ميج أن الهوية الإيطالية عند غرابرغ، رحجت على الهوية السويدية. ومن ثم جاءت تحفظات الأكاديمية السويدية حول أعماله العلمية، وترتب عن ذلك نسيان المقصود. بل إن الذين تحدثوا عنه أنكروا عليه الصفة الأكاديمية، ووجهوا له نقدا لاذعا فيما نشر عن البلدان السكندنافية، بالرغم عن أن له الفضل في السبق للتعريف بها. ومن ثم ظل مجهولا في بلده الأصلي بالرغم عن أعماله الدبلوماسية الرسمية قنصلا للسويد في طنجة وطرابلس. والراجع أن لذلك اتصلا باللغة التي نشر بها أعماله، وهي الإيطالية؛ الأمر الذي جعل جل مثقفي السويد لا يعرفونه. لكل ذلك يلاحظ غياب في أكبر الموسوعات السويدية، سواء القديمة أو الحديثة.

ومهما يكن من أمر، فإن غرابرغ دي همسو قد أسدى بما كتب عن المغرب في بداية القرن التاسع عشر خدمة كبيرة للأوروبيين الذين كانوا يتوقون لمعرفة هذا البلد خاصة، وشمال إفريقيا بصفة عامة. وبذلك قدم خدمة كبيرة للمستكشفين، أولا، وللمحتلين ثانيا، ومؤلفاته حول المغرب في غاية الأهمية، فهل يمكن الالتفات إلى تعريبها لتقريبها من الباحثين المغاربة؟

ونختتم هذه الترجمة بالإشارة إلى أنه قد استفاد كثيرا من سلفه، قنصل السويد Olof Agrell الذي ألف كتابا حول المغرب بعنوان *Nouveau voyage au Maroc, avec des statistiques historiques collectées dans le pays même jusqu'en 1797*.

كما تعد رسائله، المؤرخة فيما بين شتنبر 1785 وأكتوبر 1791، مصدرا مفيدا عن عهد المولى يزيد. وكان قد كتب تقريرا بتاريخ 22 غشت 1817 مشحونا بالمعطيات، فلم يغادر طنجة في 20 ماي 1819 إلا بعد أن ترك للقنصل الجديد (غرابرغ) رصيда هائلا من المعلومات حول الرجال والمؤسسات والأحداث ببلاد المغرب.

ومن زودوا غرابرغ دي همسو بالمعلومات ذكر المستشرق ديلاپورت Denis Delaporte الذي لقيه بطنجة وبطرابلس. وقد كانت لديلاپورت صلات بكثيير من المستشرقين كدي ساسي وباربي وولكنابر وغيرهم. كما كان له عدد من المخبرين من داخل المغرب، ولاسيما من

فاس. وأبدي تهما كبيرا بالصحراء الكبرى. فأفاد منسه غرابرغ الكثير فيما يتصل بالبربر، وهو المتخصص الوحيد، يومئذ في العالم في ذلك الموضوع، حيث نشر واحدا من بين أوائل المعاجم الفرنسية البربرية *Dictionnaire fran-cais berbère et un spécimen de langue berbère*. وديلاپورت هو الذي عقد له اتصالات بالجغرافي الفرنسي جومار Jomard. فعينه سنة 1832 مراسلا للجمعية الجغرافية، إذ أصبح من بين المراسلين الأجانب النوادر، وكان عددهم في العالم يومئذ ستة عشر، قبل أن تتغير العلاقة بين الرجلين، فترتب عنها طرد غرابرغ من ذلك المنصب العلمي.

ومن بين من أفاد منهم أيضا عميد الدبلوماسية بطنجة منذ 1801. قنصل الدنمارك، شوسبوسو Schousboé، المتخصص في علم النبات، الذي كان من بين الذين سبروا أغوار بلاد المغرب مبكرا.

ومن بين شيوخه أيضا، Mathieu de Lesseps (والد فيرديناند دي ليسيبس مؤسس قناة السويس)، الذي لقبه بالمغرب وأمهذ بمذكرة حول حالة البلاد يومئذ. ولم يفته أيضا الاطلاع على ما كتبه R. Caillié الذي قام برحلة استكشافية إلى تنكتو سنة 1828.

توفي دي همسو بفلورنسا في 20 نونبر 1847.

الزياني، الترجمان، الضعيف؛ تاريخ؛ أ. الناصري، الاستقصا، لوريدو دياز، الرسائل.

L. Chénier : *Correspondances*, J. L. Miège et R. H. Rainero : *Le Maroc*, J. Caillé : *les Relations*, J. L. Miège : *Le Maroc, et l'Europe*, T. I.

أحمد عمالك

كواندرو، روجي (1891 - 1964) Roger Coindreau

من الضباط الفرنسيين الذين تعاطوا للبحث والكتابة حول المغرب، ضمن من اصطلح على تسميتهم بـ "العلاء العسكريين" والذين جمعوا بين وظيفة القلم والسيف. وهم عديدون نذكر منهم على سبيل المثال جورج سبيلمان Georges Spillmann الذي اختص في درعة وخلف مؤلفات عن تلك المنطقة. وهناك النقيب روبرت مونطاني Robert Montagne الذي اشتهر بكتابة "البربر والمخزن في الجنوب المغربي" الذي صدر سنة 1930 واعتبره كثير من الباحثين مقدمة للظهير البربري. ثم هناك النقيب "جوستينار" Justinard الذي درس مجتمع منطقة سوس وكتب حول "الطيب الكندافي" كنموذج للقواد الكبار ميرزا دور هؤلاء في تدعيم الحماية الفرنسية في المغرب خاصة خلال الحرب العالمية الأولى.

أما "كواندرو روجي" والذي ولد سنة 1891 فلم يلتحق بالمغرب إلا في سنة 1926، حيث شارك في الحرب العالمية الأولى. وبسبب بلاتنه الحسن في معركة الداردينيل فقد تم إلحاقه بالمدرسة البحرية الوطنية (فرنسا) حيث تخرج منها،

وأفكاراً وعلو همة وتديناً". إنها شهادة عن عالم مطبوع
بخصال التواضع والورع وأخلاق المتصوفة.

ولد سيدي محمد بن عبد الله سنة 1236 / 1917 من
والده عبد الله بن محمد البولماني الرداني الإدريسي. وتوحي
كلمة البولماني التي يذكرها كما يذكر قبيلة وزكيفة ومركز
تازناخت أن أصول أسرته تحركت في منطقة شرق ورزازات
وجنوبها الشرقي قبل أن يهاجر والده إلى سهل سوس ويستقر
في مدينة تارودانت حيث ولد المنرجم له، ومن يمن
الطالع أنه ولد في منزل بجوار ضريح الوالي الصالح
المشهور بـ "سيدي وسيدي" المسمى صالح بن اندلوس،
مما يجعل هذا بشاراً يتفاءل بها والده خيراً على أنه
سيسلك سلوك الصالحين.

نشأ في بيئة صالحة من المثل العليا والقيم الرفيعة
فاكتسب الاستقامة وعلو الهمة وسديد الرأي وكان ذلك
بفضل تربية والده سيدي عبد الله "خرباش" وهو عالم من
أئمة القراءات السبع ويجيد علم الميراث والحساب، درقاوي
ومن طريقة المتصوفة الملتزمين

في مرحلة الدراسة واكتساب العلوم حفظ القرآن على
والده بمدرسة المسجد الكبير وعلى يد سيدي أحمد الإرازاني
وسيدي الحسن السكتاني، ثم أخذ العلوم على فقهاء المدينة
تذكر من بينهم سيدي أحمد مصلوت وسيدي محمد بن
الحسن، وحضر مجالس الشعر لدى الباشا محمد مصطفى
الشنگيطي. وكعادة السوسيين فإنهم يغادرون منطقة سوس
طلباً لمزيد من العلم والتحصيل فتوجه إلى مراكش فالتحق
بالعلامة المختار السوسي ولازم دروسه لمدة أربع سنوات. وقد
استفاد منه في مجالات اللغة والأدب والشعر. وبعد ذلك
انتقل إلى مدينة فاس للدراسة هناك لكنه صادم الفترة التي
كانت فيها ضغوط الاستعمار الفرنسي مسلطة على الوطنيين
فرجع إلى الدار البيضاء. وهناك داوم بجهد وحزم على
مطالعة الكتب الأدبية والعلمية واهتم بكتب التاريخ على
الخصوص كما تعلم اللغة الفرنسية وأخذ منها قسطاً وافراً،
فأصبح في هذه المرحلة متفوقاً على أقرانه في العلوم الدينية
والأدبية والتاريخية.

ثم كانت مرحلة التوظيف والمهام التي مارسها فهي
مرحلة العطاء عن حياته. فبعد عودته من فاس التجأ إلى
مدينة الدار البيضاء واستقر فيها يفيض نشأً وحماساً. وقد
ساهم في الحياة الاجتماعية وعدد المرافق التي قدم فيها
خدمات في ممارسة العمل. فقد التجأ إلى الاشتغال في
ميدان التجارة وتعلم السياقة ولكنه سرعان ما تحول إلى
ممارسة مهنة العدلية في محكمة الدار البيضاء، ومنها التحق
بالتوظيف في مجال التعليم وقضى فيها عشر سنوات، وهي
الفترة الممتدة بين سنوات 1937 و1948، وقد تولى التدريس
بمدرسة الأميرة للاعائشة ومدرسة الفلاح في مدينة الدار
البيضاء. وفي هذه المدينة أيضاً ترأس إدارة تحرير مجلة "هنا
كل شي" وهي مجلة ذاتة الانتشار وقد بلغ ذروة نشاطه بين

بنجاح فتمرس على إنجاز البحوث والدراسات حول البحار.
ثم غادر البحرية ليلتحق بالمغرب كمدير لميناء المهديّة
والقنيطرة فشغف بدراسة تاريخ قصبة المهديّة إذ تفتن إلى
جذورها التاريخية البعيدة منذ عهد القرطاجيين. وأصبح في
سنة 1931 مديراً لموانئ المهديّة والقنيطرة والرباط وسلا. ولم
يقتصر دوره على تسيير ومراقبة شؤون الملاحة بالموانئ
المذكورة، بل أدخل إليها مجموعة من الأنشطة الرياضية
المرتبطة بالبحر ونهري سبو وأبي رقراق وأسس "نادي الرباط
للشراع" "Cercle de la Voile de Rabat".

واهتم على الخصوص بدراسة التاريخ الغميس لهذه
الموانئ، إذ قام بالتنقيب عن الوثائق والمؤلفات. وأخرج إلى
الوجود مؤلفين هامين :

- قصبة المهديّة *La Casbah de Mehdiya*، سنة 1946.

- قراصنة سلا *Les Corsaires de Salé*، الذي أعيد طبعه
سنة 1998 ووضع له الدكتور محمد زبير التقدّم محاولاً
إثارة الانتباه إلى الأخطاء المنهجية والهفوات التاريخية
والخلفيات التي حركت الكاتب رغم ما بذل من مجهود لجمع
المادة المعرفية.

وألف كواندرو أيضاً كتاب المغرب *Le Maroc*،
سنة 1949. بمشاركة شارل بينز *Charles Penz* الأستاذ
المحاضر في معهد الدراسات العليا المغربية.

وأخيراً ألف كتاباً سنة 1953 جمع فيه وثائق ومذكرات
ليون غابرييلي *Léon Gabrielli* وهو مراقب مدني بتاوريرت
كلفه المارشال ليوطي بربط الاتصال ببطل الثورة الريفية
محمد بن عبد الكريم الخطابي، وتم هذا الاتصال عن طريق
بوجيبار، إلا أنه لم يسفر عن نتائج سياسية محددة.
وتتضمن هذه المذكرات مجموع ومضمون هذه الاتصالات.

وتم إلحاق "كواندرو" عضواً في أكاديمية العلوم لما وراء
البحار. وظل وقيماً لدوره في الكتابة إلى وفاته سنة 1964.
وتعتبر مؤلفاته مع غيرها من كتاب نظام الحماية مكسباً
علمياً بالنسبة للباحثين المغاربة يمكن الرجوع إليها لإعادة
قراءتها وإزالة الشوائب الاستعمارية منها، وبعد ذلك
استثمارها في مزيد من البحث العلمي.

Roger Coindreau *La Kasbah de Mehdiya*, Casablanca,
1946 ; *Les Corsaires de Salé*, 2^e Edition : La Croisée des
Chemins, Rabat, 1998.
عبد القادر بوراس

كوثر، محمد بن عبد الله الروداني الإدريسي، يعدّ
هذا العالم نموذجاً أصيلاً للعالم السوسي الوقور الذي يعتبر
نبرسا من عطاء ثقافة سوس إلى جانب شيخه علامة الجيل
سيدي محمد المختار السوسي الذي ظل يلازمه في مختلف
أطوار حياته وشهد معه لحظة ميلاد كتاب "المعسول" و"خلال
جزولة" و"إليغ قديماً وحديثاً" وغيرها، وكلها تحمل أثراً من
بصماته فهو مساعده وعضده الأيمن وقد وصفه بأنه :
"الأديب الكبير المشارك المطلع أحد أفذاذ أقرانه معارف

وهو عدد ضئيل. ونكتفي بنموذج واحد من ذلك وهو نشيد
حلو بعنوان "ميلاد الكتاب".

أنا مولود سعيد جئت للندى أفيد
والدي الفكر وأمي صفحة مما يجسد
ملعبي ميدان طرس منه أبدى وأعيد
أستري قوم كرام خلقهم خلق حصيد

ب. في مجال المقالة فقد كان له نشر يتسميز بالمشانة
والوضوح. ويشمل فن المقالة عنده عدة مجالات، منها مجال
ترجمة الأعلام البشرية، ومجالات المقالة الأدبية في الوصف
والإصلاح والتاريخ. وتقتبس نموذجاً من نشره من مقاله بعنوان
"الكنز" يقول: "إن أنفس كنز يمكن أن يحصل عليه الإنسان
في الدنيا هو ثقة الناس به... وما كانوا بها لولا أنهم
أعطوا من ذات أنفسهم حتى عرفوا بالصدق في المعاملة
والقناعة عند المغنم، وأن أحسن من ضرب الرقم القياسي في
ذلك هو الكاتب الفرنسي موليير حين اشترى إعجاب الجماهير
بحياته (المعسول، 14 : 236).

3. في مجال تحقيق المخطوطات والتعليق عليها
وإعدادها للطبع. فقد أوتى كفاءاً وصبراً مما جعله ينكب على
إعداد النصوص وتحقيقها وإخراجها. ونوجز أعماله في هذا
المجال فيما يلي :

1. حزب الشيخ الناصري، وهو دعاء جمع مقدمته
وصحح نص الدعاء ونشره سنة 1966.
 2. كتاب إيلغ قديماً وحديثاً للعلامة محمد المختار
السوسي، علق عليه وهياً للطبع طبع سنة 1969.
 3. كتاب التيسير في المداواة والتدبير للطبيب ابن زهر،
حققه وعلق عليه وهياً للطبع طبع سنة 1991.
 4. كتاب الفوائد الجمّة في إسناد علوم الأمة للشيخ عبد
الرحمان التمانارتي، أعده للطبع وقابل بين نسخته دون تعليق
وقد طبع سنة 2000.
- توفي العلامة سيدي محمد بن عبيد الله الروداني
بتاريخ 27 يوليوز سنة 1992 بالرباط.

محمد المختار السوسي، المعسول، 14 : 230 : التمانارتي، مقدمة
الفوائد الجمّة : الصالحة أمينة إيليو، شعر محمد بن عبد الله
الرداني، بحث الإجازة بكلية الآداب بأكادير، بإشراف الاستاذ
اليزيد الرازي، سنة 1992 : أعمال الأيام التكريمية لفقد العلم
والأدب والفضيلة، سلسلة منشورات الجمعية الرومانية للثقافة
والتراث، رقم 4 سنة 1993 : جانب من مذكراته الشخصية.
عمر أفا

كوط نرسييس Cotte Narcisse : قنصل ترجمان

بمدينة الرباط، حيث أقام بين شهر يناير 1854 وشهر
يناير 1855 قبل أم يستقر في طنجة مدة سنتين.
نشر عن المغرب سنة 1857 مقالا في المجلة
المعاصرة *Revue Contemporaine* عن الطبائع السياسية
والاجتماعية في المغرب، ثم نشر بعد عامين كتابه المشهور

الأدباء والشعراء إذ كان ينشر في هذه المجلة إنتاجه الغزير
في مجال النظم والنثر وكان مثبيرا للعديد من المفكرين.
ولابد أن نشير في ثنايا هذه الخدمات إلى جانب من
شخصيته وهو الجانب الوطني والسلفي الذي ميّز كل
أعماله إذ نهل من معين شيخه العلامة محمد المختار
السوسي، فكانت أعماله منصرفة إلى سياق الجهاد الوطني
من أجل إنهاء الاستعمار الفرنسي على بلادنا والحصول
على الاستقلال. وكل مقالاته منصرفة إلى مجال الإصلاح
الاجتماعي والديني.

وبعد الحصول على الاستقلال وهو في الدار البيضاء
انتقل سنة 1957 للاشتغال في ديوان عامل الشاوية. وخلال
مقامه في الدار البيضاء قدم مجموعة من الخدمات المتنوعة
منها الاقتصادية في مجال التجارة كالتي قدمها كثير من
السوسيين لهذه المدينة بامتياز وكذلك خدمات أخرى
اجتماعية وتربوية وتعليمية وفكرية وإدارية قبل أن ينتقل
للاستقرار في مدينة الرباط.

في سنة 1957 استدعاه العلامة محمد المختار السوسي
بعد أن تولى منصب وزير التاج في الحكومة المغربية الأولى
فعيّنه كاتباً في ديوانه، وهناك وظف ثقافته الإدارية
والفكرية فكان العضد الأيمن لوزير التاج الذي تعددت
مهامه، فاشتغل كاتباً للديوان ومتتبعاً لمؤلفات
العلامة الوزير يرتب وحداتها ويشغل بتبويض
مسوداتها ويستخرجها لتكون جاهزة للطبع. ويقوم بمهام
أخرى ملحقاً بالديوان.

وتقلب في هذه الفترة في عدة وظائف أخرى : ففي سنة
1964 التحق بالمطبعة الملكية مساعداً لمديرها. ثم التحق
بديوان وزير التجارة والصناعة سنة 1966. وبعد ذلك بسنة
التحق بديوان وزير الشؤون الموريتانية والصحراء. وفي سنة
1973 عين بظهير ملكي في الخزنة الملكية بالرباط ثم عين
بالأكاديمية الملكية مكلفاً بالبحث العلمي. وكل هذه الأعمال
والوظائف كان يمارسها في إطار سلوكه السلفي بالتزام حياة
التقوى على غرار المتصوفة الزاهدين من الطراز الأول،
فيؤدي أشغاله تلك بوفاء وأمانة ونكران الذات. وعندما
ينتهي من عمله الوظيفي ينصرف إلى صلواته وتلاوة القرآن
وأوراده الناصرية، وهو مولع بزيارة الأولياء أحياء وأمواتا
وإكرامهم ومتصف بحب رسول الله وبالمرح في حديثه.
أما إنتاجه العلمي في الأدب والتاريخ : فالمنشور منه
يصنف إلى ثلاثة أقسام :

أ. في مجال الشعر، فقد كان شاعراً مجيداً يتمتع
بتكوين أدبي رفيع، ورغم إمكانياته هذه فقد كان عزوفاً
عن الشعر، شأنه شأن بعض الأدباء من العلماء الذين
انصرفوا عن الشعر بدعوى عدم جدواه، للإقبال على ما
يجدي في نظرهم، بحيث يعتبر مقلا في نظم الشعر، فلا
يتجاوز شعره بعض القصائد التي تبلغ في مجملها 532 بيتاً

وقد صنف من قبل بعض الدارسين ضمن المتخصصين في علم الأثنولوجيا. ولعل أبرز مؤلفاته ما تعلق بتقسيم وتوزيع السكان البربر في المغرب الذي يمكن اعتباره مؤلفا في علم الأنساب. وقد شكل مرجعا للكثير من الكتابات التي اهتمت جزئيا أو كليا بالإشكالية القبلية في المغرب. توفي سنة 1891 متأثرا بالحمى التي لازمتها منذ رحلته الرابعة في المغرب.

بييركلين، المصادر الأوربية حول المغرب في نهاية القرن 19، البحث العلمي، ع 10، 1966، ص. 109؛ مصطفى بوشعراء، الاستيطان والحماية بالمغرب، ج 4، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1989، ص. 1502-1803؛ البحث في تاريخ المغرب، حصيلة وتقويم، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1989، ص. 99، 100، 108، 116.

Max Quedenfeldt, *Division et répartition de la population berbère au Maroc*, traduit de l'allemand par H. Simon, Alger, 1904; Selwa Idrissi Moujid, *Les Voyageurs allemands / germanophones au Maroc de 1830 - 1930 entre aventure, impérialisme et exotisme in Al Rihla entre l'orient et l'occident*, Publications de la Faculté des lettres et des sciences Humaines, Rabat, 2003, P; 140; Guillen (P.), *L'Allemagne et Le Maroc de 1870 - 1905*, Paris, 1967, P. 121; J.L Miège, *Le Maroc et l'Europe*, T. 1, P. 157.

أحمد المكاوي

"المغرب المعاصر"، ويعتبر *Le Maroc Contemporain* مصدرا مهما لدراسة نمط الحياة في الشريط الساحلي المغربي في منتصف القرن التاسع عشر، كما تكمن أهمية في أنه التقط ردود الفعل بالمغرب ولاسيما في الرباط إزاء حرب القرم التي دارت بسين الدولة العثمانية مآزرة بفرنسا وبريطانيا وبين روسيا القيصرية 1853 / 1856.

مصطفى بوشعراء، الاستيطان والحماية بالمغرب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1989، ج 4، ص. 1525.

Cotte (Narcisse), *Mœurs politiques et sociales du Maroc, Revue Contemporaine*, 15 - 12 - 1857, P. 1 - 36; Cotte (N.), *Le Maroc Contemporain*, Paris, 1859; Miège (J.L.), *Le Maroc et l'Europe*, Paris, 1961, T., P. 94; T, P. 292.

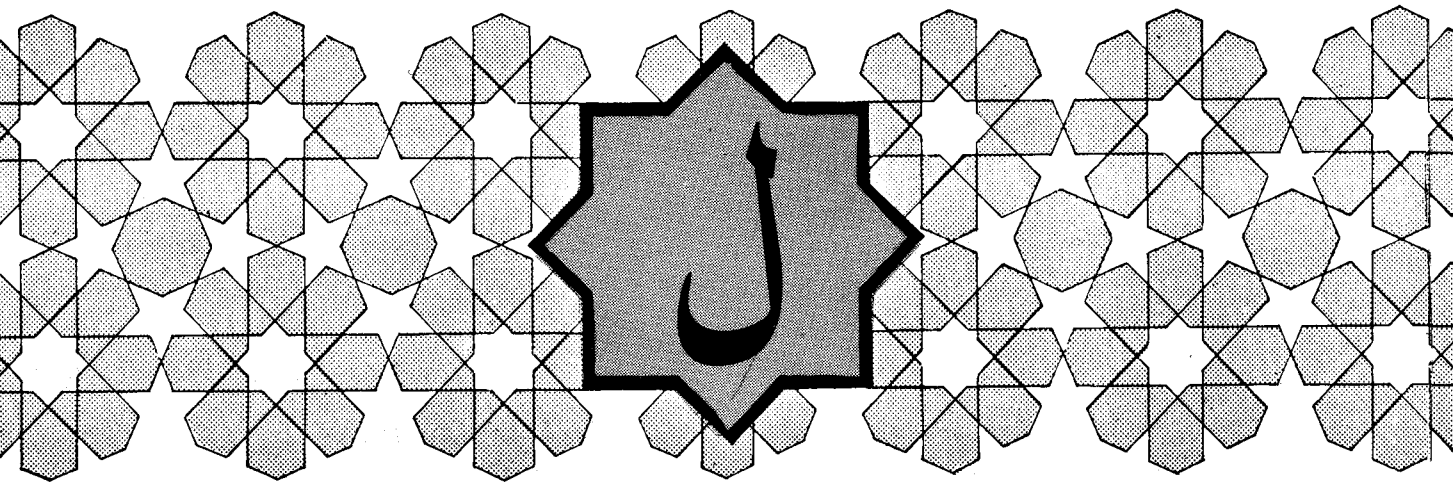
كويدنفيلدت، ماكس Max Quedenfeldt ضابط

ورحالة ألماني جاب المغرب في ثمانينيات القرن 19 وخلف كتابا مهما عن القبائل البربرية. ولد سنة 1851، انخرط في الجندية وأضحى ضابط صف، ثم انسحب من السلك العسكري ليتفرغ للرحلات الاستكشافية، وقد تجول فعلا في آسيا الوسطى وجزيرة صقلية وفي بلدان شمال افريقيا الجزائر وتونس وليبيا. أما في المغرب، فقد استهل رحلاته فيه بجولة في الريف وتطوان ومراكش والأطلس الكبير فيما بين أكتوبر 1880 ويوليوز 1881، إذ تمكن، وهو الضابط في الجيش الألماني سابقا من جمع معلومات عن الجيش المغربي، وأضحى تقريره عن تقدير قوات الدفاع في المغرب المترجم من الألمانية إلى الفرنسية تحت عنوان:

L'examen des Forces défensives au Maroc

مرجعا للضباط الفرنسيين الذين دخلوا الجيش المخزني في إطار البعثات الأوربية منذ 1876. ورحل مرحلة ثانية إلى المغرب، ونزل بالدار البيضاء وذلك عام 1883، وقد أبحر منها متوجها إلى الصويرة بمعية مواطنه Karl Ficke. ثم رحل إلى وادي نون على متن السفينة الألمانية Gottrop في مارس 1886 بعدما كلف بمهمة من قبل الأكاديمية الألمانية. وأخيرا، تجول بالمغرب للمرة الرابعة، وتحديدًا في منطقة سوس بين شهري أبريل ويوليوز 1887. وقد استغل لقضاء مآربه في المغرب بعض أعضاء البعثات الدراسية المغربية في ألمانيا، من ذلك توسط سعيد بن قدور له، وهو متعلم سابق بألمانيا، لتمكينه من لوج المحلة السلطانية التي كانت مرابطة قرب أسفي. وكان كويدنفيلدت، كلما رجع من إحدى جولاته في المغرب إلا وحاضر عن مشاهداته ونشر أبحاثا بشأنها، من ذلك ما نشره في برلين عام 1886 تحت عنوان:

Aberglaube und Halbreliigiöse bei den Marokanen, In, *Zeitschrift für Ethnologie*.



الفلاحين فأقلق هذا الوضع السلطات التي أصبحت تفكر في طريقة للتخلص منه ومن أصدقائه. وهذا ما تأتي بحلول الجينرال جوان على رأس الإقامة العامة الذي شن حملته ضد الشيوعيين الذي عانوا من المتابعة والسجن والإبعاد والنفي والطرده.

خلال المؤتمر الثاني المنعقد سنة 1949 لم يترشح لاموروه لمراكز القيادة بالحزب، واستقر بالدار البيضاء. وبعد أحداث تادلة سنة 1951 التي قادها المجاهد الحنصالي ألقى القبض على كل المناضلين الشيوعيين أمثال المعطي اليوسفي وابن المهدي، وعلى إثرها قضى لاموروه سنة ونصف في السجن ثم أطلق سراحه، وطرده من المغرب، ليعود إلى فرنسا حيث استقر إلى أن توفي سنة 1971.

Oved Georges, *La gauche française et le nationalisme marocain*, 1905 - 1955, T2, ed. l'Harmattan, Paris, 1984 ; Albert Ayache, *Dictionnaire biographique du Mouvement ouvrier au Maghreb*, Ed, Eddif. Casablanca, 1998 ; *Le Petit Marocain*, 14 Décembre, 1948 ; *La Vigie Marocaine*, 27 Juin, 1951.

علال رگوك

اللبادين (مدرسة -) يرجح العديد من الباحثين أن تكون هذه المدرسة من إنشاء السلطان المريني أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق أو من بناء أحد خلفائه. أمر بهدمها السلطان العلوي المولى رشيد لأسباب أخلاقية لم تتوسع المصادر في إيضاحها. ويختلف الباحثون كثيرا حول موضعها بمدينة فاس، وإن أجمعوا أنها كانت قائمة بعدوة القرويين، إذ يرى البعض أنها كانت بمدخل شارع القطنين من جهة الشماعين. ويراها بعض آخر في زنقة اللبادين القديمة المعروفة اليوم باسم زنقة بوعقده بأعلى رأس التياليين. ولعل هذا الرأي الأخير هو الأقرب إلى الصواب على اعتبار أن تصميم الجامع الذي شغل بقعة المدرسة المهدامة يشبه إلى حد كبير

لاموروه مارسيل، Lamoureux Marcel، المناضل

الشيوعي الفرنسي، ولد بالجزائر من أسرة من المعمرين، في 10 ديسمبر 1897. حصل على شهادة البروفي في اللغة العربية بالجزائر العاصمة، ثم تخرج من أحد المدارس الفلاحية. وبعد عودته من الحرب سنة 1918 إلى الجزائر اشتغل مديرا لإحدى المقاولات. بعد مرحلة الجزائر دخل إلى المغرب صحبة أمه سنة 1928 حيث حصلوا على ضيعتين بمنطة تادالا من لدن سلطات الحماية. في البداية كانت توجهات لاموروه يمينية متشددة إذ شارك في احتجاجات 1934 بالرباط إلى جانب المعمرين اليمينيين المتشددين. لكنه ما لبث أن انخرط في الحزب الشيوعي سنة 1935 بعد تعرفه على ثلاثة من أقطاب ذلك الحزب وهم بلاطوكاستون وبوش وبومار وأوجنين.

أصبح لاموروه يدافع عن الفلاحين التادالويين ويحتج علي تصرفات سلطة الحماية بالمنطقة. تعرض للمضايقات خلال سنوات الحرب من طرف نظام فيشي الذي كان شديد الاحتراس من المناضلين اليساريين. وفي هذا الإطار اعتقل لاموروه ورفاقه من الفرنسيين وأدخلوا لمعتقل الحاجب بعد النزول الأمريكي بالمغرب في 8 نونبر 1942. وبعد خروجه من السجن سنة 1943 انخرط في الحزب الشيوعي المغربي الذي لم يكن مرخصا له بعد. وظل مقيما بتادالا. وكان في نفس الوقت عضو في القيادة الرئيسية للحزب الموجود بالدار البيضاء.

وقد عمل على تأطير وتكوين مجموعة من المغاربة أمثال ابن المهدي والمعطي اليوسفي اللذين أصبحوا من المناضلين الكبار في المنطقة ووصلوا إلى مراكز قيادية داخل الحزب. وبهذا أصبحت لدى لاموروه شعبية كبيرة في استقطاب الجماهير التي كانت تتراوح ما بين 5000 و1500 من

تصميم الجامع الذي بناه السلطان المولى سليمان في بقعة مدرسة الواد، مما يدفع إلى ترجيح التشابه في التصميم والهندسة على الأقل بين المدرستين، مدرسة الواد ومدرسة اللبادين.

ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرباس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972؛ نفسه، الذخيرة السنوية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، 1972؛ نفسه، روضة النسر في دولة بني مرين، تج. عبد الوهاب بن منصور، ط 2، الرباط، 1991؛ ابن الأحمر إسماعيل، بيوتات فاس الكبرى، الرباط، 1972؛ ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق، ماريبا خوسوس فيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981؛ الجزائري أبو علي، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، المطبعة الملكية، الرباط، 1967؛ الوزان الفاسي الحسن بن محمد، وصف إفريقيا، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1980؛ جزآن؛ ابن القاضي أحمد بن محمد المكناسي، جذوة الاقتباس في من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1973؛ جزآن؛ الناصري أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 2 و 3، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954؛ لوطونو روجي، فاس قبل الحماية، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992؛ التازي عبد الهادي، جامع القرويين، المسجد والجامعة بمدينة فاس، الطبعة الثانية، دار نشر المعرفة، الرباط، 2000؛ عثمان عثمان إسماعيل، تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، ج 4، مطبعة المعارف الجديدة، الطبعة الأولى، الرباط، 1993؛ محمد المنوني، ورفقات عن حضارة المرينيين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 20، 1986؛ لمليح سعيد، المدارس المرينية ودرها الفكرية في المغرب، نموذج مدارس مدينة فاس، رسالة، د. د. ع. كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرز، فاس، 1989، (مرقونة)؛ مزين محمد، البوعنانية بفاس، معلمة المغرب، ج 6، ص. 1808؛ توري عبد العزيز، البوعنانية بفاس، معلمة المغرب، ج 6، ص. 1808-1811؛ عوني الحاج موسى، تأملات حول المدرسة المصباحية بفاس، مجلة المصباحية، سلسلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس-فاس، ع 7، 2007، ص. 59-90؛ لقزيز العربي، مدارس السلطان أبي الحسن علي؛ مدرسة سيدي أبي مدين نموذجاً، دراسة أثرية وفنية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، تلمسان، 2001، (مرقونة).

Péretié, (M.A.) Les Médrasas de Fès, Archives Marocaines, T. 18, 1912, p. 257 - 373 ; Bel. Alfred : Inscriptions arabes de Fès, Extrait du Journal Asiatique. 1917-1919, Paris, 1919 ; Terrasse, Henri , Médersas du Maroc, 2^{ème} éd., Paris, 1927 ; Golvin, Lucien. La Médersa médiévale, Paris, 1995.

محمد اللبار

ليزار، أحمد بن محمد الأستاذ المحقق، ولد بمدينة

مراكش سنة 1930. لم يكد يبلغ الرابعة من عمره حتى فقد بصره، ولم تنعه هذه العاهة من القراءة والتعلم، فحفظ القرآن الكريم على يد الشريف مولاي هاشم الجبلي، ثم رحل إلى الدار البيضاء للدراسة بمدرسة أصدقاء المكفوفين. وبعد

فترة زمنية عاد إلى مراكش ليتابع دراسته بالجامعة اليوسفية إلى أن بلغ إلى مستوى القسم الثاني من الشهادة الثانوية سنة 1956. ولما افتتحت كلية اللغة العربية بمراكش التحق بها إلى أن نال شهادة الإجازة، ثم دفعه طموحه لمتابعة دراسته بدار الحديث الحسنية سنة 1973-1974. وبعد التخرج منها قام بتهيء رسالة دبلوم الدراسات الإسلامية في موضوع : تحقيق المذهب من أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب، تأليف أبي الوليد بن خلف الباجي، تقديم ودراسة، سنة 1977. وفي سنة 1987 ناقش رسالة دكتوراه الدولة في العلوم الإسلامية في موضوع : التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، لأبي الوليد الباجي، دراسة وتحقيق.

أسهم في تصحيح المصحف الحسني برواية ورش بالخط البارز (برابل)، وأهدى هذا المصحف إلى جلالة الملك الحسن الثاني.

توفي بالرباط يوم الأحد ثاني ربيع الثاني عام 1319 موافق 26 يوليوز 1998، ونقل جثمانه إلى مراكش في اليوم ذاته، ودفن يوم الإثنين بمقبرة باب أغمات.

مجلة حوليات كلية اللغة العربية، عدد 18، سنة 2003.

أحمد متفكر

لبيض، ميلود الفنان الرسام، من مواليد سنة 1939 بدوار أولاد يوسف بقلعة السراغنة. يعد أحد الوجوه البارزة في الفن التشكيلي المغربي المعاصر، الذي ركب موج اللون والضوء إلى جانب أسماء كبيرة أخرى كالغرابوي والشرقاوي والقاسمي، منذ خمسينيات القرن الماضي، إذ عرض إبداعاته للمرة الأولى بمتحف الأوداية بمدينة الرباط سنة 1958.



ولبيض، الذي كان "لا يعيش إلا ليرسم"، من بين مؤسسي ما يمكن أن يطلق عليه المدرسة المغربية في فن التشكيل. وأعماله الجبلي بالخطوط والأشكال، حيث يتقاطع الظل بالضوء في قوالب تجريدية غاية في الجمال، توجد اليوم ضمن العديد من المجموعات الخاصة وفي العديد من المؤسسات داخل الوطن وخارجه. فكان من بين الأسماء التي

حققت حضورا لافتا في مختلف المنتقيات الوطنية والدولية، إذ شارك في العديد من المعارض بكل من فرنسا وتونس وإسبانيا والدانمارك والكويت وألمانيا وأميركا والبرتغال ومصر وبلجيكا وبريطانيا والأرجنتين، إلى جانب المعارض التي أقامها بالمغرب. وتميزت تجربته بالجنوح نحو الطابع التجريدي، الذي غلب على كثير من أعماله.

توفي بمدينة الرباط يوم الخميس 9 أكتوبر سنة 2008 عن عمر يناهز تسعا وستين سنة.

جريدة المغربية، بتاريخ 12 أكتوبر 2008.

بوعبيد التركي

لحللو، عبد الوهاب بن الحبيب المواطن المغربي

النموذجي وإنسان الاعتدال والرتابة المثالي، ولد في فاس سنة 1901. كان من الأفواج الأولى التي دخلت المدرسة الفرنسية المغربية المحدثه حيث نال شهادة الدروس الابتدائية سنة 1917، كما كان من أوائل تلاميذة ثانوية المولى إدريس التي نال فيها دبلوم استكمال دراسات السلك الثانوي سنة 1921 ليحصل بعد ذلك على دبلوم الدراسات العليا من معهد الدراسات المغربية العليا في الرباط، مما جعله يشارك في أول رحلة طلابية مغربية إلى الديار الفرنسية سنة 1922 بقصد الاكتشاف والاطلاع. ولما عاد من تلك الرحلة التحق موظفا ببنك المغرب سنة 1923 فظل يعمل فيه إلى أن أحيل على التقاعد، مكلفا بالأبحاث والدراسات الميدانية بصفة كونه وكيلا مفوضاً بالتوقيع أولا، ثم مديرا في وكالة البنك بفاس المدينة العتيقة القائمة بالقطنين. وكان أول مغربي يصل إلى تلك الرتبة في عهد الحماية، عن جدارة واستحقاق لما كان يتحلى به من الكفاءة والاستقامة. ولذلك وشح صدره الملك محمد الخامس غداة الاستقلال بعد تحول البنك إلى مؤسسة وطنية تحت اسم بنك المغرب.



وقد كان المترجم معروفا لدى تجار فاس ومحبريا لديهم بما كان يد لهم من يد المساعدة في معاملاتهم ويقف إلى جانبهم في السراء والضراء. وكان سعيه في الخير للجميع يحمل على المبادرة إلي كل مكرمة. هكذا كان من جيل

الحركة الوطنية الأولى ومن مساندي الثورة الريفية وهو مؤسس جمعية قداماء تلاميذة ثانوية المولى إدريس ورئيسها الأول وكانت واجهة من واجهات النضال الوطني في المجال الثقافي فهي التي أقامت أولى السهرات المسرحية في فاس، أدى المترجم فيها بعد الأدوار التمثيلية. كما تجند لمكافحة الجمود الفكري والتقليد الأعمى، داعيا إلى الانفتاح وإلى التحرر من كل المثبطات، مشجعا النشء الصاعد على التعليم، مناضلا بوجه خاص من أجل تعليم البنات وملحا في ذلك لدى السلطات حتى لبت المطلب وأنشأت مدرسة باب الحديد للفتيات فكانت بناته وبنات أقرانه ورفاقه من أفواجها الأولى. ولقد استحق بذلك جزاء وزارة التربية الفرنسية التي منحتة ما يسمى عندهم Palmes Académiques. ومما اهتم به كذلك شؤون النظافة للأطفال الذين كان يفتنك بهم سوء العناية بها بل وانعدامها في الغالب كما كان يضر بهم سوء التغذية. ولذلك اعتنى بتربية الأمهات الشابات وبسير "نقطة الحليب" معتمدا على ما كان يربطه بأطباء المدينة من أواصر الصداقة والاهتمام المشترك بشؤون الصحة والطهارة. وقد كان من الأعضاء الناشطين في الجمعية الإسلامية للإحسان. كما كان عضوا في لجنة تتبع الاسعار وشؤون التموين أثناء الحرب العالمية الثانية، يقوم بذلك من أجل الصالح العام ولا يتوق إلى فائدة مادية ولا يتشوف إلى المناصب الإدارية فيرفض ما يعرض عليه منها. ولم يتحمل إلا مسؤولية النيابة عن مواطنيه في المجلس البلدي الذي كان عضوا فيه لمدة سنوات ناطقا باسمهم ومعبرا عن تضرراتهم وتطلعاتهم في فترة الحماية. ومما قام به أيضا أنه كان المكلف بحسابات تعاضدية الدباغين في فاس، كما كان نائب رئيس نقابة شؤون السياحة في فاس يفيد بما كان له من دقيق الاطلاع على مدينته وبما كان يبدي من التفاني في خدمتها والتعريف بها والنهوض بشؤونها إلى ما هو أرقى وأجدر بأمجادها. فقد كان من أعضاء جمعية أصدقاء فاس الثقافية التي نشط فيها كبار الشخصيات الشغوفة بحبها فكان من الساهرين على حماية قديمها وحديثها، معتنيا بنظافة المقبرات وبأناقة الحدائق. وكان من المكلفين بصندوق الهلال الأحمر، عمل بتفاني في ذلك رغم المرض وثقل السنين.

ولم تنسه أعماله الميدانية المتعددة مواكبة الانتاج الأدبي والعلمي فقد كان يقرض الشعر، ويلقى المحاضرات اشتهرت منها محاضرة عن الشاي مشروب وطني. وله بحث قيم عن "البنك وأدوات المبادلات في المغرب قبل الحماية"، منشور في مجلة هسبريس سنة 1937. وهو من أمم روجي ليظورنو بكثير من المعلومات الواردة في كتبه عن فاس.

وإن دل كل هذا على شيء فإنما يدل على ما كان يتحلى به المترجم من الاستقامة ومن الإخلاص لأصوله مع الانفتاح

على روح العصر لما فيه الخير للمجتمع المغربي، ضاربا بنفسه وبفلذات كبده أحسن مثال عن سيرة أسرة من الأسر الفاسية لفترة الحماية تتعامل مع الوضع القائم والتي هي أحسن وتقتبس منها أفضل ما جاء دخيلا على البلاد. توفي في فاتح ماي أبريل 1977 وووري الثرى في مقبرة القرب.

إبراهيم بوطالب

لمزاح (بفتح اللام وسكون الميم) ثمرة تعرف بهذا الاسم في المغرب وحده، ويطلق عليها في اللغة العربية الفصحى الزعرور، وفي الفرنسية (La nèfle)، أما شجرتها فتسمى (Le néflier)، ويبلغ ارتفاعها من 3 إلى 6 أمتار، أوراقها دائمة الخضرة وكبيرة، أزهارها بيضاء تظهر أوائل فصل الشتاء وتنضج ثمارها أول فصل الربيع، وهي ذات لون أصفر يوجد داخل أغلبها ما بين ثلاث وخمس حبات، تأخذ الجزء الأكبر من الثمرة، ويقتصر اللب للحمي على الجزء الأصفر الباقي. ويرجع الموطن الأصلي للمزاح إلى شرق آسيا، وقد ظهر في أوروبا ومنطقة البحر الأبيض المتوسط، ومنها الجهة الشرقية للمغرب في القرون الأخيرة، ومن هناك انتشر في جميع المناطق المغربية الحارة والمعتدلة حيث يطلق عليه في طنجة اسم البرقوق، وكذلك في اللغة الإسبانية، ويسمونه في تونس البوسع، وفي بلاد الشام البشملة.

فما السر إذن في تسميته بالمزاح؟ هذا ما يروى عن شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي الذي قال: "إن أول من أطلق هذا الاسم هو السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان، ذلك أن أخاه مولاي العباس كان يده اليمنى ينوب عنه في المهام الجسام سياسيا وحربيا، ويفاوض الأجانب ويبرم الأوفاق والمعاهدات معهم باسمه، وكان من جملة ما أتى به الأمير المذكور من شرق المغرب إلى فاس نقلا من هذه الشجرة التي لم تكن معروفة إلا في تلك الجهة فغرسها بعرضته وبعد مدة زاره السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان في داره، فأراه تلك الشجرة وما أثمرته وأخبره أنه جاء بها من منطقة وادي إيسلي، فاستحضر السلطان هزيمة المغرب في واقعة إيسلي الشهيرة سنة 1844 التي قاد أثناءها، وهو أمير، الحملة العسكرية، وكان شاهد عيان على ما أصاب حدودنا مع الجزائر من جرائمها، فكان رد فعله أن تساءل: "ألمزاح هذا" أي ياحبذا لوعدنا بالنصر، أما أن ننهزم ونهتم ببعض الأشجار الطريفة، فما هو إلا من قبيل أخذنا لمسائل الجدية بالهزل. وهكذا بقيت كلمة لمزاح عنوانا لهذه الثمرة التي هي رمز في نظر هذا السلطان يعبر عن سائر أسباب الهزيمة النكراء، ويذكر بضرورة العمل الجدي في إنقاذ الحدود المغربية الجغرافية والتاريخية.

إدريس الفضيلي، الدرر البهية والجواهر النبوية، ج 1؛ أحمد خالد الناصري، الاستقصا في تاريخ المغرب الأقصى، ج 9؛ محمد

المشرفي، الخلل البهية في ملوك الدولة العلوية، ج 2؛ عبد الرحمان ابن زيدان، إنحاف أعلام الناس، ج 5؛ العباس بن إبراهيم، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، ج 8؛ محمد حجي، معلمة المغرب، ج 17 - 21؛ علال الفاسي، أسبوعية صحراء المغرب، عدد 6 بتاريخ 10 / 4 / 1957.

عبد الرحمن القباچ

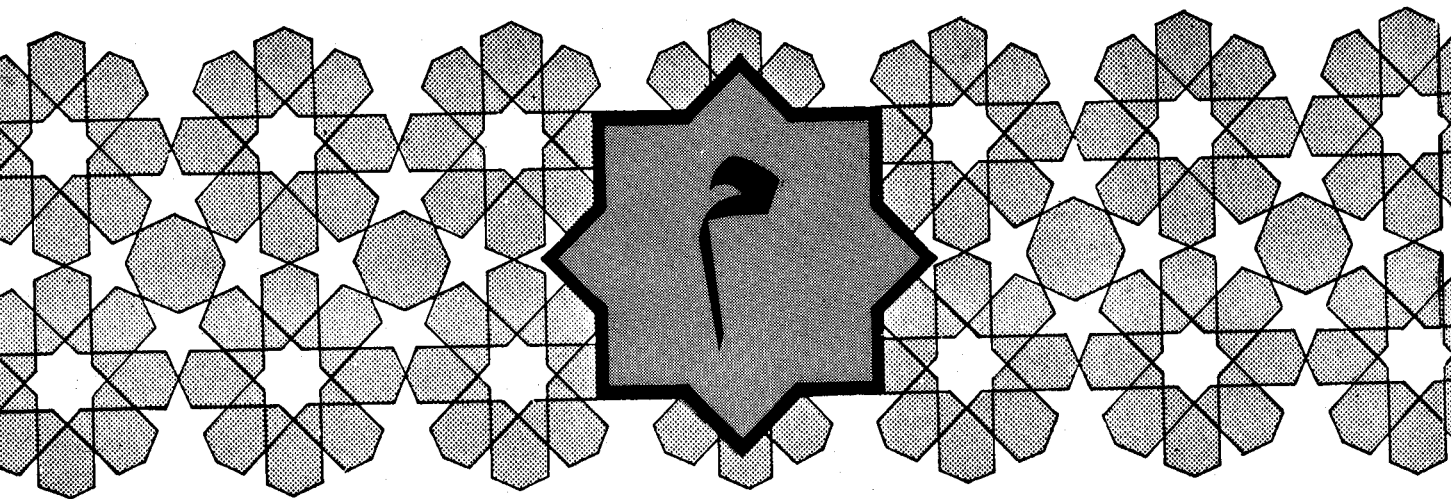
لوموان، بول Paul Lemoine أستاذ مادة الجيولوجيا

في السوربون ومعاون في مصلحة الخريطة الجيولوجية الفرنسية، عضو بعثة علمية فرنسية توجهت إلى المغرب عام 1904 بهدف استكشاف ودراسة المناطق البربرية بالجنوب المغربي، وكانت البعثة برئاسة De Segonzac، وعضوية Louis De Roquevaire وGentil. عمل لوموان في المغرب ثلاثة أشهر بين شتنبر 1904 وديسمبر 1904، وانحصرت مهمته، نظريا، في القيام بأبحاث مرتبطة بالجيولوجيا، بيد أنه تجاوز ذلك إلى تسجيل معلومات وملاحظات لها طابع جغرافي وسوسيلوجي.

نزل في طنجة، وانتقل منها بحرا إلى موكادور، حيث جاب المناطق القريبة منها قبل التوجه نحو مراكش، وقد زار عددا من المعالم والأماكن مثل ضريح الولي سيدي عبد الله واسمين في الشياظمة وعين الحجر ثم تجول في عبدة قبل نزوله ضيفا في مدينة أسفي عند يهودي محمي فرنسي من أصل تونسي، ثم عبر الجبيلات قبل الوصول إلى مراكش متنكرا كالعادة في زي مغربي حتى لا يثير الشكوك حول شخصه ومأموريته. وفي مراكش، زار أحد الأسواق الخاصة بالاتجار في الرقيق. وقد سجل مشاهداته في تقرير أعده يرسم لجنة المغرب Comité du Maroc، وهو تقرير مفصل عن رحلته هاته، مرفوق بخرائط ورسيمات، يتضمن إيضاحات عن مهمته العلمية في الأطلس. وكان قد طلب من عامل مراكش تأمين الحماية له إبان جولاته في الأطلس. وفي التقرير معلومات عن قبيلة اگلاوة وكيفية اجتياز مر الكلاوي (تزن تلوات) والاستقبال الجيد الذي حظي به في قصبية تلوات. ثم رجع إلى موكادور، مارا عبر تامصلوحت حيث التقى بالشريف المصلوحي المحمي الإنكليزي، كما مر بزواية مولاي إبراهيم عبر خانق غيغاية، قاطعا امزميز فإيمتانتوت، فنزاة شيشاوة فجبل الحديد، حتى وصل إلى موكادور، وبذلك أنهى رحلته وغادر المغرب في أواخر سنة 1904.

Paul Lemoine, *Mission dans le Maroc occidental*, Automne, 1904. Rapport au comité du Maroc, Paris, 1905 ; Le Commandant F. Gendre, Voyageurs et géographes pionniers oubliés ou méconnus de la France au Maroc, à la veille du protectorat, *Revue de géographie marocaine*, N° 4, 1946, P. 159 - 161.

أحمد المكاوي



مارتي بول، Marty Paul المستعرب وأحد أقطاب عهد الحماية في المغرب، ولد بتاريخ 6 يوليوز 1882 ببوفاريك بالجزائر. وبالعاصمة الجزائر تابع دراسته الابتدائية والثانوية. انخرط في الفيلق الأول لزواوة (Zouanes) سنة 1901، وعمل مترجما عسكريا بالجنوب التونسي مدة خمس سنوات. وفي مارس 1908 التحق بجيوش الإنزال بالدار البيضاء حيث عمل في هيئة الاستعلامات وكلف بملف "الغزو السلمي" لتادلة كما عمل مترجما شخصيا للجنرال موانبي. ومن وظيفة المساعد المدني بوجودة تحول إلى مدير الشؤون الإسلامية لدى الحكومة العامة لإفريقيا الغربية في أكتوبر 1912. وفي شتنبر 1922، عين مديرا للشانوية الإسلامية بفاس وفي نفس الوقت مستشارا لجامعة القرويين. وفي مارس 1925، انتهت المهام البيداغوجية لمارتي ليعمل بمديرية الشؤون الشرفية.

وخلف كتابات غزيرة ومتنوعة. يذكر منها على سبيل المثال ماكتبه حول المغرب :

- *Le Maroc de demain*, publication du Comité de l'Afrique Française, Paris, 1925.
- *La justice civile musulmane au Maroc, Revue des Etudes Islamiques, 1923.*
- *L'Université de Qaraouiyne, L'Afrique Française, Renseignements Coloniaux, 1924.*
- *Les Zauouias marocaines et le Makhzen, Revue des Etudes Islamiques, 1929.*
- *Les Institutions Israélites au Maroc, Revues des Etudes Islamiques, 1933.*

وفي غشت 1930، غادر الرباط إلى تونس حيث عمل كضابط مترجم بالإدارة المركزية للقوات التونسية إلى حين وفاته في 11 مارس 1938.

Revue Tunisienne, 1938 ; Ibla, 1939.

صالح شكاك

ماشان، عبد السلام، الأستاذ والصحافي، من مواليد مدينة تطوان سنة 1946، نشأ وتربى في أسرة محافظة

بدرّب اللبّادي جوار سيدي الصعيدي. تلقى أول دروسه الابتدائية بمدرسة محمد الخامس، ثم انتقل إلى المعهد الحر ليحصل فيه على شهادته الابتدائية بتفوق. تلقى تعليمه الثانوي بالمدرسة الأهلية، ثم بالمعهد الرسمي حيث حصل على شهادة الباكالوريا لشعبة الآداب. تابع دراسته الجامعية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمدينة فاس، وفي سنة 1972، حصل على الإجازة في الأدب العربي. عين أستاذا بالسلك الأول لمادة اللغة العربية في مدينة مراكش بثانوية ابن يوسف، وعاد سنة 1976 إلى تطوان أستاذا بالسلك الثاني ليدرس اللغة العربية بالمعهد الرسمي، ثانوية القاضي عياض حاليا.

ابتدأت حياته النضالية بانضمامه إلى الكشفية الحسنية منذ نعومة أظفاره، ثم التحق بالشبيبة المدرسية، ثم انتقل إلى العمل السياسي والنقابي، إذ كان عضوا في الاتحاد العام لطلبة المغرب، وعين بعدها كاتباً للشبيبة الاستقلالية ثم كاتباً لحزب الاستقلال فرع تطوان، كما كان عضواً في المجلس الوطني للحزب، كما انتخب كاتباً للجامعة الحرة للتعليم بتطوان، وعضواً بالمكتب الإقليمي للاتحاد العام للشغالين بالمغرب، وعضواً مؤسساً للنقابة الوطنية للصحافة المغربية فرع تطوان، كما انتخب كاتباً لأول مجلس جهة طنجة تطوان. أما على صعيد العمل الجمعوي، فقد كان عضواً في العديد من الجمعيات، منها جمعية قدماء المعهد الحر، وجمعية قدماء تلاميذ ثانوية القاضي عياض، إذ كان من مؤسسها ورئيسها لها.

وموازاة مع كل هذه الأنشطة السياسية والنقابية، كان ماشان من أبرز مراسلي جريدة العلم، إذ تميزت مقالاته بالحكمة والجرأة والموضوعية، وكان من مؤسسي ورئيس تحرير جريدة "مغرب الشمال" التي كانت تصدر من مدينة تطوان، كما عمل مسؤولاً على الصفحات باللغة العربية لجريدة "أخبار الشمال" التي تصدر من مدينة طنجة.

في عام 2001، أسس جريدة تمودة تطوان المستقلة الشاملة، كان يديرها ويرأس تحريرها بنفسه، وقد أصدر أول عدد يوم 20 نونبر 2001، ومنذ هذا التاريخ والجريدة تصدر بانتظام.

توفي يوم الجمعة 21 أبريل 2006 على إثر حادثة سير مفاجئة بين العرائش وأثين سيدي اليماني، وهو عائد من الرباط من مهمتين صحفيتين بوزارة الاتصال وطبع العدد رقم 106 لجريدة تمودة تطوان الذي كان عائدا به في سيارته قصد توزيعه.

محمد طارق حيون، شهيد الصحافة عبد السلام ماشان، جريدة الشمال، عدد 319، من 16 إلى 22 ماي 2006.
بوعبيد التركي

الماطي (زاوية -) توجد في أقصى الجنوب من واحة تافيلالت بمقاطعة السفالات على بعد أربعة عشر كيلومترا من مدينة الريصاني، يحدها شمالا زاوية سيدي الغازي بن القسام، وجنوبا جبل أدرار، وغربا زاويتي من لا يخاف وسيدي إبراهيم، وشرقا قصر زاوية همار. تأسست من طرف الشريف الإدريس أحمد الطيب بن محمد الصديقي السجلماسي المصري الأصل الذي يرجع نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وكان هذا الولي عالما مبرزًا وزاهدا أخذ العلم والفقه والتصوف على يد عدة شيوخ مغاربة كبار ومن تلامذته العالم أحمد بن عبد العزيز الهلالي صاحب كتاب "الظواهر الأفقية في شرح الجواهر المنطقية"، وقد توفي في ثالث محرم عام 1165 / 1751 ودفن بضريحه الواقع داخل قصر الماطي.

يحاط القصر بسور سميك وعال شيد بالطابية وتتخلله أبراج مربعة. يوجد المدخل في جهة الجنوب وهو عبارة عن قوس تعلوه ستارة من القرميد الأخضر وبابه صنع من خشب الصفصاف. المدخل يفتح على رواق مغطى، "دكانة"، يؤدي إلى الضريح والمسجد عبر ساحة كبيرة وأزقة مكشوفة. يقع المدخل بالجهة الشرقية ويفتح على رواق مغطى يفضي إلى قبة الولي وهي عبارة عن حجرة مربعة تتخللها أربعة أقواس تعلوها قبة إهليلجية الشكل، وقد شيدت القبة والأقواس بالأجر والحجارة. وتتوفر القبة على فتحات أربعة ومن الخارج تحاط بأربع شرفات وضعت فوقها صنونات خضراء ويعلوها الجامور المكون من ثلاث كرات نحاسية مصبوغة بالأخضر. وبداخلها دفن الولي سيدي أحمد الحبيب وابناه أبي القاسم ومحمد وقد غطيت القبور بدروس خشبي من نوع مشرية.

أهم الآثار الموجودة بالضريح هي شاهدة القبر التي تقول الرواية الشفوية أنها من إهداء السلطان سيدي محمد بن عبد الله. اللوحة صنعت من خشب الأرز وتتخذ شكل قصبه مزينة بنقوش هندسية [نجمات متشابكة مصبوغة بالألوان الحمراء والصفراء]. وقد وضعت للوحة دفتان قصد المحافظة

عليها وزينت الدفتان بنقوش هندسية عبارة عن نجمة ثمانية عشرية. بداخل الدفتين يوجد قوس نقشت عليه كتابة عربية ويعلو هذا القوس إطار مزين بنقوش زهرية وأفريز كتبت عليه الشهادة والحمدلة والتصلية. الكتابة نقشت بخط مغربي حديث وهي كما يلي: "لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. الحمد لله، هذا ضريح العلامة الإمام الشيخ البركة الإمام قدوة الإسلام وحجة الجهابذة وعدة الأعلام عمدة العارفين وذخيرة السالكين صاحب الكرامات الطاهرة والإشارات الباهرة، محيي رسوم الطريقة الشاذلية ومنقذ معالم الحقيقة بمواقفه الشريفة المحمدية حامي لواء الأسرار الربانية وناشر طي المعارف بالبلاد السجلماسية، أستاذ الطريقة وإمام أهل الحقيقة، بركة الزمان وغوث العصر والأوان، العارف بالله سيدنا ومولانا أبو العباس الشيخ أحمد الحبيب تعالي ورضي عنه بن الخير البركة سيدي محمد العماري بن العالم الأفضل الولي الأكمل سيدي محمد صالح بن الفضل الكبير سيدي أحمد بن يحيى بن سعد بن يحيى بن الحسن بن عيسى بن علي بن محمد بن عمر بن علي بن عمرو بن أحمد بن عبد الله بن أبي إبراهيم بن يوسف بن صالح بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

يخدم الزاوية طائفتان من المرابطين: فأولاد سيدي حمزة بلماحي يستقبلون الزوار، بينما يعمل أولاد بلغزال بحراسة الضريح وبحرث الحقول وبالمتاجرة. وتحظى الزاوية وشيخها بتقدير وشهرة لدى سكان تافيلالت عامة.

حسن تاوشخت

المالقي، عبد الله بن عمر المحامي من مواليد مدينة سلا سنة 1333 / 1915، ينتمي إلى أسرة سلوية عريقة، تمتد جذورها إلى مدينة مالتة هجرتها بعد سقوط الأندلس. تلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة أبناء الأعيان (السوز) بمسقط رأسه سلا، وحصل على شهادة الدروس الابتدائية الإسلامية سنة 1343 / 1925 وعلى شهادة الدروس الثانوية الإسلامية سنة 1350 / 1932 بالرباط، كما حصل على دبلوم الدروس الإسلامية سنة 1353 / 1934، ثم تابع دراسته العليا ليحصل على دبلوم الليسانس في الحقوق (القانون الدولي العام) من الجامعة الفرنسية في الجزائر، سنة 1359 / 1940، وبذلك يعتبر من أول الخريجين في الحقوق بالمغرب.

وكغيره من الطلبة الذين آمنوا بالعمل لمتابعة دراستهم، فقد عمل معيدا بمدرسة محمد جوسس بالرباط رفقة الأستاذ محمد حجي سنة 1355 / 1936 أول تأسيسها، ثم اختير فيما بعد، عندما ألقى القبض على مدير المدرسة أحمد بلافريج، ليرأس إدارة المؤسسة من سنة 1357 / 1938 إلى سنة 1361 / 1942، فأحسن التسيير الإداري والتربوي، كما حدثني منذ سنوات الأستاذ الدكتور محمد حجي عندما كان يتحدث عن

مراحل حياته الدراسية الأولى، ولعله كان يعتمد على نفسه لتدبير معاشه فترة دراسته وانتسابه إلى الأكاديمية الجزائرية التابعة لوزارة التعليم العالي الفرنسي على الرغم من أن أسرته كانت من الأسر الميسورة في مدينة سلا.

وبعد تخرجه وحصوله على شهادة الليسانس، استقال من عمله كمدير لمدرسة محمد جسوس سنة 1361 / 1942 ليقتضى فترة تدريب بمكتب المحامي الفرنسي الشهير بالرباط الأستاذ برونو الأب في عهد الحماية. وقد ساعدته فترة التدريب على القبض بكثير من الحزم والمسؤولية على المسالك الوعرة في القانون الدولي، وإقدامه على بلورة الأحكام المشابهة في القضاء المغربي. وبانتهاء فترة التدريب سنة 1365 / 1946 التحق بمدينة مراكش ليزاول مهنة المحاماة، وكان له باع طويل في المهنة وهو حديث عهد بها، وكان من المحامين الأوائل الذين فتحوا مكتباً خاصاً بهم في هذه الفترة، واستمر عمله بهذه المدينة من سنة 1365 / 1946 إلى سنة 1375 / 1956.



وباستقلال المغرب، وعودة محمد الخامس إلى أرض الوطن وتنصيب أول حكومة مغربية في سنة 1375 / 1956، التحق بوزارة العدل المغربية باقتراح منها ليعين أول مدير لإدارة السجون، وليرسي قواعد العمل الإداري بالمؤسسة إلى غاية سنة 1377 / 1958، ثم سيشتغل منصب مستشار بالمجلس الأعلى إلى متم سنة 1379 / 1960. وفي سنة 1380 / 1961 يعين رئيساً للمحكمة العصرية ثم المحكمة الجهوية الموحدة ثم المحكمة الابتدائية بالدار البيضاء إلى متم سنة 1384 / 1965. وسيشتغل خلال خمس سنوات امتدت من سنة 1384 / 1965 إلى سنة 1390 / 1970 منصب رئيس محكمة الاستئناف بالرباط. وفي سنة 1391 / 1971 التحق بالمجلس الأعلى رئيس غرفة إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1396 / 1976.

لكن الأستاذ عبد الله المالقي لم يكن بالموظف الذي يستكين إلى الراحة أو إلى كرسي التقاعد، بعد سنوات من العمل الدؤوب الناجح في مؤسسات قضائية أرسى

قواعدها بنجاح، فنجدته يفتح مكتباً للمحاماة بالرباط سنة 1379 / 1977، ليزاول نشاطه المهني ويتابع أبحاثه القانونية بهدوء وروية، ولم يكتف بالنظر في القضايا المعروضة عليه للدفاع عن أصحابها أمام المحاكم المغربية وخاصة أمام المجلس الأعلى، بل سيجعل من مكتبه مدرسة لتكوين المحامين يرأس إدارتها بعلم وحكمة وخبرة، فاستقبل بمكتبه العديد من الشباب الحاصل على شهادة الإجازة في القانون لقضاء فترة تدريب موفقة، يشهد بها الخريجون المتدربون بعد فتح مكاتبهم بكبريات المدن المغربية، وأغلبهم تم انتخاتهم نقباء لهذه المهنة فيما بعد. فكان مكتب الأستاذ عبد الله المالقي مدرسة لتكوين المحامين الشباب، فقد حرص على تكوين مجموعات كبيرة من خريجي كلية الحقوق ومن الناجحين في مباراة ولوج هيئة المحامين، وكماح مؤثر فقد هباً لهم أسباب الارتقاء بمعلوماتهم القانونية وظروف تشغيلها بما يقتضيه العمل بالنصوص التشريعية والقانونية.

ولقد اجتهد في تكوين نخبة من القضاء المغاربة بعد حصول المغرب على الاستقلال سنة 1375 / 1956، عندما اختير لرئاسة عدة محاكم عصرية وجاهية واستثنائية. وعمل على إنجاح عملية تعريب القضاء بحكم تكوينه الجيد باللغتين العربية والفرنسية، وبحكم اطلاعه على القوانين الدولية، بل وتمرسه بأحكامها ومقتضياتها في النوازل والقضايا الشائكة، كما أن تدريبه عند حصوله على الليسانس في القانون الدولي العام عند الأستاذ برونو الأب، ساعده على القبض بكثير من الحزم والمسؤولية على المسالك الوعرة في القانون الدولي، وإقدامه على بلورة الأحكام المشابهة في القضاء المغربي.

الأستاذ المالقي من رجال القضاء المشهود لهم بالجدية في تناول الموضوعات المختلفة المدنية أو الجنائية، عرف بنزاهته واستقامته، وإخلاصه لمبادئه في كل ما يقدم عليه من أعمال وما ينجزه من أحكام، فكان مثالا للقاضي والمحامي النزهي في كل ما كان يعرض عليه من قضايا، لا تأخذه في الله لومة لائم.

ولعل ما يبعث على الأسف، أن الأستاذ المالقي لم يعن بالتأليف والكتابة في القانون، وفي رصد التطور الذي عرفته القوانين المغربية أو الدولية منذ حصوله على شهادة الليسانس ومنذ تخرجه مهنة المحاماة أو عمله في دواليب القضاء على اختلافها، أو مشاركته في المنتقيات الدولية للنظر في القضايا القانونية والقضائية الشائكة في الدول الغربية أو العربية مما أكسبه خبرة وتجربة في الميدان وتمرساً بالإدارة في الشؤون القانونية على تنوعها.

وفي سنة 1424 / 2003، سيعفي الأستاذ المالقي نفسه من مزاوله المهنة، فيغلق مكتبه بعد سنوات من العمل المثمر الناجح ليسركن إلى القراءة وإلى الاطلاع على الجديد في ميدان القوانين العامة والخاصة، وليركن أيضاً إلى العبادة

امرأة أحدثت معملا لصنع الزرابي إيمانا منها برسالة المرأة المساهمة في اقتصاد البلاد، فكانت صاحبة ذوق وابتكار. كما كانت أول امرأة تمثل المغرب في الخارج في التظاهرات الاقتصادية. وكان لها حضور بارز في المعارض الوطنية والدولية. كما تنلمذت عليها أفواج من الفتيات والنساء اللواتي ساهمن بحظ لا يستهان به في إعلاء فن الزربية المغربية، وأصبحت معاملها من بين المعامل المعروفة باسمها سواء في سلا أو في بوقنادل.

وكان بروزها في الميدان الاقتصادي كامرأة أعمال سببا في تعاملها مع الإدارة الفرنسية، فكان لها ارتباط بالإقامة العامة عن طريق القسم الخاص بالصناعة، حيث كانت تأخذ صفقات خياطة لباس الجيش أو صفقات صناعة زرابي معينة أو نسيج ثوب معين أو غير ذلك. وكانت منضبطة في مواعيد تقديم صفقاتها وفي جودة عملها، مما أكسبها ثقتهم بها، وجعلها تحظى بكل التسهيلات في البيع والشراء، والتنقل والسفر في كل أنحاء المغرب، خاصة بعد أن سلمت لها الإقامة العامة أوراقا لتزكيتها، والتزمت الإدارة الفرنسية بحمايتها ومساعدتها في أي منطقة من المغرب إذا ما احتاجت لذلك.

استغلَّت المترجم لها وضعيتها الاقتصادية المتميزة وحصولها على تزكية من السلطات الفرنسية لتخدم بهما القضية الوطنية، فجددت كل العاملين معها لتقصي الأخبار وتبليغ التعليمات والقيام بالمهمات، واستضافت كل رايح وغاد من الوطنيين، وسخرت كل ما لديها من الإمكانيات لفائدة المقاومة والنضال، فانخرطت في المقاومة المسلحة، ففي منزلها كانت تصنع بعض القبائل المحلية لبعده عن المدينة وعن عيون الأمن، وفي معملها كان يختبئ المقاومون، وبسيارتها كانت تسافر لتبليغ أمر أو نقل سلاح أو مقاوم. سافرت إلى تطوان واشتغلت مع عبد الخالق الطريس، وذهبت إلى طنجة والبيضاء والخميسات وغيرها. كما قامت بالاتصال بمقاومات تطوان، وعملت على خلق شبكة للتعاون معهن وتهريب الأسلحة والجوازات المزورة لاستعمالها في نقل النساء والرجال إلى المنطقة الشمالية، كما نظمت شراء السلاح وقامت بنقله من منطقة إلى أخرى، وكانت تعمل على المساهمة الفعلية في تعبئة المواطنين وحشهم على الانخراط في صفوف جيش التحرير، وقامت بتعبئة عدد من النساء الوطنيات، ودفعت من مالها الخاص لتغطية كثير من النفقات اللازمة لتأمين المقاومة والكفاح. كما عملت فاطنة المالقية على تكوين خلية خاصة بها كانت تديرها بمهارة فائقة، وخصوصا فيما يتعلق بالاستخبارات عما كانت تبينه السلطات الاستعمارية وإدارتها بمدينة سلا، وكذلك عملت على تأسيس فرقة للمقاومة تحت اسم يد التحرير بسلا. وإضافة إلى ذلك، قامت بتقديم عريضة تضم توقيع أكثر من 300 امرأة إلى باشا مدينة سلا وذلك تأييدا للمطالبة بالاستقلال.

وتلاوة القرآن والاطلاع على كل جديد فيما يتعلق بالشؤون القانونية. وقد عاش كما يعرفه الكثيرون وكما كان يتحدث عنه الأستاذ محمد حجي بعيدا عن الأضواء، يشغله إنجاز عمله بإتقان وموضوعية، لا تراه إلا مكبا علي النظر في ما يقدم إليه من قضايا في بيته أو في مكتبه، تستشيريه فلا يبخل عليك برأي أو توجيه، يحضك النصح بصدق وحسن أداء، فلا يجامل ولو أقرب الناس إليه، فلم يعرف عنه إلا الانضباط والاستقامة سواء في الدواليب الحكومية مسؤولا أو في مكتبه محاميا ومستشارا.

توفي بعد فترة مرض قصير يوم الأحد 5 شوال 1429 / الموافق 5 أكتوبر 2008 بمنزله بسيدي عبد الله، من ضواحي مدينة سلا، ودفن بمقبرة باب معلقة بسلا في عصر نفس اليوم.

وتموته "فقدت أسرة القضاء والمحاماة رجلا من أكفأ رجالها لمدة عقود"، كما أشار إلي ذلك صهره الأستاذ الدكتور عبد الهادي التازي، لم يتوان في أداء مهماته بأمانة وإخلاص، ولم يبخل باستشاراته على كل وافد على مكتبه في أي وقت وحين.

نجاة المريني

المالقية، فاطنة، المقاومة، تنتمي إلى البيت المالقي

الذي يعتبر من البيوتات العريقة في مدينة سلا، والذي اقترن بالحركة الوطنية والكفاح الوطني، حيث اشتهر الكثير من أفراده بحبهم لوطنهم. كان في طبيعتهم أبو بكر المالقي الذي أبلى البلاء الحسن في ميدان المقاومة.



ولدت سنة 1913 بمدينة سلا من والدها المعطي المالقي السلوي. دخلت إلى الكتاب لكي تتعلم وتدرس، غير أن الظروف العائلية حالت دون الاستمرار في تعليمها، فتغير مسار حياتها من الاهتمام بالدراسة إلى الاهتمام بالصناعة، فبرعت منذ صغرها في صناعة الزرابي وفن الطرز السلاوي والخياطة. ومع توالي السنين عملت جاهدة وجميع الوسائل المشروعة على الحفاظ على الصناعة التقليدية على وجه العموم وصناعة الزربية على وجه الخصوص، فكانت أول

المكي الأوديبي بشارع الجزاء حيث كان يجالس فنانيين من أمثال الصديق بوجندار والتهامي بناني ومحمد جلال والحسين بن المكي. وفي هذا النادي تأتي له أن يتعرف على شيوخين من شيوخ الفن بتلمسان هما : عبد الرزاق الفخارجي، وعبد الكريم دالي اللذان زار الرباط في عام 1936. في سنة 1929، التحق محمد مبيركو بدار الطرب (معهد مولاي رشيد حالياً) بالرباط كأستاذ للموسيقى الأندلسية والعزف على الرباب. وفي عام 1932 اختير من بين أعضاء البعثة المغربية الموفدة إلى القاهرة لحضور المؤتمر الأول للموسيقى العربية، وشارك إلى جانب أعضاء البعثة في تسجيل بعض الصنائع كعازف على عود الرمل. وقد تعرف خلال إقامته بالقاهرة على طريقة المصريين في صناعة العيوان، فلما عاد إلى المغرب اشتغل بهذه الصناعة. وكان ألكسيس شوتان مدير المعهد الموسيقي بالرباط كثيراً ما يرجع إليه ويستفتيه في تدوين الموسيقى الأندلسية، وعليه اعتمد في تدوين أشعار وألحان بسيط نوبة العشاق. ومنه أيضاً استفاد معلومات فنية دقيقة تشهد على سعة حفظه وطول باعه في هذا الفن، ومن ذلك استكمال أشعار بعض الصنائع، ونسبة بعض الصنائع اليتيمة إلى نوباتها الأصلية.

صالح الشرقي، أضواء على الموسيقى المغربية، فضالة، 1977؛ عبد الله شقرون، فجر المسرح العربي بالمغرب، منشورات اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 1988، ص. 119؛ عبد العزيز بن عبد الجليل، مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية، ط 2، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000، ص. 267.

Chottin, Alexis, *Corpus de Musique Marocaine*. Fosses, Noubia de Ochchak, p. 13.

عبد العزيز بن عبد الجليل

متوگة (قواد -) كان أول من تقلد منصب القيادة من

التوگيين هو أحمد بن الحسن المتوگي، الذي سرعان ما انخرط في الصراع الدائر يومئذ بين الأميرين مولاي الحسين ومولاي هشام إبن سيدي محمد بن عبد الله، إذ انضم إلى صف الثاني. فكان مضطراً، مقابل ذلك، إلى مواجهة حملة تأديبية من قبل مخزن المولى سليمان، سنة 1222 / 1807. اشتهر هذا القائد بالقوة والغنى والعلم والكرم. وقد قضى آخر عمره بمدينة الصويرة، حيث وافاه أجله المحتوم في رمضان من سنة 1227 / 1812، ودفن بجوار ضريح سيدي مكدول. ترك عدداً من الأولاد، من بينهم : السي محمد، وهو أكبرهم، وعمر، والسي مسعود، الذين تداولوا قيادة متوگة التي أصبحت قبيلة عظيمة. ففي هذه المدة امتدت تلك القيادة لتشمل بعض المناطق السوسية مثل رأس الواد، وإدا وزال، وإدا ومحمود، وإدا وزيك، التي صار شيوخها أتباعاً لقائد متوگة.

وبسبب دهائه وحزمه، استطاع محمد المتوگي أن يحافظ على علاقات الود والتقارب مع السلطان المولى عبد الرحمن

ومن أعمالها كذلك، إيواء المقاوم بلميلودي بعد فراره من سجن القنيطرة هو وآخرين، وكذلك إيواها لأرملة البطل علال بن عبد الله، والسيدة خديجة البلغمي، بعد استشهادها، على إثر العملية التي قام بها في محاولة اغتيال بعض الخونة يوم 11 شتنبر 1953 وإخفائها لها عن متابعات الشرطة الفرنسية بعد اختطافها من زازان فاس. وقد كانت لها معرفة سابقة بالشهيد علال بن عبد الله واتصلت به في مظاهرة زققة القدس بالرباط، كما اتصلت بعدد من الوطنيين والمقاومين، وقامت بالعديد من الأعمال التي تدخل في إطار تعزيز الكفاح الوطني والإسهام في حركة المقاومة والتحرير.

كما أطرت وبكل تفران العديد من جمعيات الخير والإحسان، وتعاونيات وتجمعات خاصة في قطاع الصناعة التقليدية. فقدمت مساعدات لبناء المدارس، وأخرى لعائلات المقاومين المسجونين لموازرتهم ومساعدتهم في محنتهم. وكانت تهتم بعاملاتها وتمنحهن عطلتهم الأسبوعية والسنوية، وتعمل على تلقينهن الدروس داخل معملها وتعليمهن مبادئ القراءة والكتابة ومبادئ دينهن الحنيف. فكانت مغرمة بعملها، كما كانت ربة بيت مثالية. ويصفها تقرير سري صادر عن القسم السياسي التابع لإدارة المراقب المدني لمدينة سلا، بأنها متعصبة للسلطان ومسترجلة، أي تقوم بالأعمال وتخاطر بنفس الجراة التي من المفروض ألا تكون إلا في جنس الرجال. ويقول عنها المجاهد أبو بكر القادري : "لقد كانت آية من الآيات، كانت شجاعة إلى أقصى حدود الشجاعة، وكانت بطلة إلى أقصى حدود البطولة".

توفيت يوم الجمعة 16 فبراير 1990 بسلا، بعد أن عرفت كيف تتغلب على الصعاب، وكيف تجمع بين عملها كربة أسرة وامرأة أعمال ومناضلة ومجاهدة للدفاع عن الوطن.

مطبوع الذكرى الأربعينية لوفاة فاطمة المالحية، نشر المندوبية السامية بالرباط، مارس، 1990؛ مارية دادي، المرأة الشمالية ودورها في مقاومة الاستعمار الأجنبي، المرأة التطواني نموذجاً، الرباط، 1997، ص. 144، 145؛ الرواية الشفوية.

مارية دادي

مبيركو، محمد المعلم محمد بن الحاج أحمد الذكالي

الفرجي الشهير بلقب "احببي مبيركو". ولد بالرباط عام 1311، وبها نشأ نشأة فنية، فكان يلزم رجال الموسيقى الأندلسية ويأخذ عنهم مستعملاتها سواء منها ما اتصل بالطرب الغرناطي أو موسيقى الآلة. فممن أخذ عنهم موسيقى الآلة الحاج عبد السلام بن يوسف، وأبا محمد اكديرة، والحاج المختار الأوديبي، والمعلم عبد القادر كرش التطواني الأصل، والفقير محمد المطيري. أما بالنسبة للطرب الغرناطي فقد استفاد مستعملاته من ملازمته للنادي الذي كان آل بنغبريط قد أقاموه بمقهى محمد بن

بن هشام. لكن حياته اضطرت، بسبب غياب والده الذي انتقل إلى الصويرة، واضطراره إلى حماية قبيلته من هجمات جيرانه حاحة، الذين كان قائدهم عبد الله أويهي يمد نفوذه إلى معظم قبائل سوس. فتعرض إلى الحصار داخل مقر قيادته - قصبه بوابوض - حتى أصبح مضطرا إلى تتحية أسرته ورجاله فرارا من غضب خصمه. ولم يستطع مثل أبيه مسايرة المخزن، الذي أقدم على عزله، وتعيين ولد بلعيد السباعي مكانه. وبما أن هذا الأخير لم يتمكن من إخضاع قبيلة متوكة التي ظلت وفية لقوادها، وأمام الكراهية العامة، فقد التمس السباعي نفسه العفو من غريمه القائد محمد، الذي كان عليه أن يعيد تنظيم قيادته. لكن صحته كانت قد اعتلت وأحواله تفاقمت بسبب خيبات أمه المتواصلة، فتوفي سنة 1280 / 1864.

واستمرت القيادة مع أخيه عمر بن أحمد المتوكي، الذي امتاز بالذكاء والدبلوماسية، مستغلا تقربه من مخزن السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن، الذي منحه معظم إيالة عبد الله أويهي، وبذلك امتدت قيادته على جهة وادي سوس، من سكتانة حتى أگذير، بما في ذلك شتوكة وهوارة. فأصبح واحدا من بين أقوى "سادة" المغرب الأقصى، على حد تعبير گوفيون. ولم تنقل قيادته إلا على إثر الإجراء الذي اتخذته السلطان مولاي الحسن، حيث ارتفع عدد القيادات في عهده، من ثمانية عشر إلى ثلاثمائة وثلاثين. وقد أشار أحمد بن خالد الناصري إلى قيام أولاد أبي السباع ضد عاملهم عبد الله بن بلعيد سنة 1292 / 1875، وامتداد شرر ثورتهم إلى منطقة نفوذ عمر المتوكي. لكل ذلك، تقلصت قيادة متوكة، ولاسيما في عهد السي مسعود بن أحمد (الأخ الثالث)، بحيث لم تتجاوز قبيلة متوكة ما جاورها كإدا أو زيكي وإدا أو محمود وإدا أو زروال. وكان مسعود المتوكي أقل طموحا من أخويه، لكنه مع ذلك عرف كيف يحمي منطقة نفوذ أسرته ضد خصومه حتى وفاته المفاجئة سنة 1298 / 1881.

فانتقلت القيادة إلى ابن أخيه عبد المالك بن محمد، الذي لقبه الفرنسيون بسيد الأطلس (Le Baron de l'Atlas). فكان من بين الزعماء المحليين المغاربة الذين استحقوا بعملهم السياسي ونفوذهم الشخصي لقب قائد كبير. ولد عبد المالك المتوكي بقصبه بوابوض في شهر محرم عام 1257 / 1841. وبعد حفظه للقرآن الكريم، وبعض ما يتصل به من متون ابتدائية، فضل تناول السيف على صرير القلم؛ فانطلق يروض عضلاته في جولات عبر السفوح الصخرية لجبال درن، وقد أضاف إلى طول قامته حيويته البدنية الفريدة، حتى زعموا أنه كان يستطيع مطاردة الحيوانات الضارية كالفهود وغيرها. ونظرا لما ظهر عليه من مخايل الشجاعة، فإن عمه عمر لم يتردد في أن يسند إليه بعض المهام الخطيرة، حيث وكل إليه رئاسة الحملة العسكرية التي وجهها إلى تارودانت. كان ذلك إبان أوج

تلك الأسرة، حيث وجهت عناية الخليفة الشاب مبكرا إلى الاهتمام بالزعامة والسياسة المغربية. وكانت تلك مدرسة جيدة بالنسبة للقائد المقبل الذي غدا دبلوماسيا لا يشق له غبار. هذا مع العلم أن قبيلته أصبحت تتكون من ستة آلاف كانون (أسرة). فبلغت قيادة عبد المالك المتوكي أوجها في عهد السلطان مولاي الحسن، حيث قاد اتحادية متوكة بمهارة، مستعملا الحيلة تارة والقوة تورا. وفي عهد مولاي عبد العزيز أضحت سلطته متمكنة في الجنوب. وهذا ما دفع الحاجب الوصي باحماد، لا سيما بعد أن توجس منه انفصالا، إلى اتخاذ حليفا تلافيا لعداوته. ولذلك منحه ظهيرين يخولانه ضم قبيلتي نيفة ودمسيرة. وشعورا منه بهذه القوة، أصبح المتوكي يتردد، بين الحين والآخر، إلى قصر السلطان بمدينة فاس، حيث كان يستقبل بحفاوة كبيرة. وفي هذا السياق شارك بجيش من قبيلته، سنة 1903، في حركة المخزن ضد الثائر بوحمارة. وفي سنة 1906 أجبر على مواجهة أعدائه الحاحيين، الذين أبدوا رغبة، بزعامة أحمد أنفلوس قائد نكنافة، في التوسع على حساب متوكة. فعمد إلى التحالف مع القائد مبارك الكيلولي. لكن هذا التحالف لم يفد أيا من الطرفين، إذ انهزما معا أمام الحاحيين. وقد تم محاصرة المتوكي، داخل قصبته، الأمر الذي أصبح مضطرا معه إلى المطالبة بالهدنة، وترك الفرصة لأنفلوس ليلحق قبائل إدا وزال وإدا وگورن بقيادته. وهذا ما دفع المخزن إلى التدخل لإنقاذ الموقف، فوجه الجيش والعتاد إلى إم - ن - تانوت، عبر مدينة الصويرة. ولما علم أنفلوس بذلك توجه إلى مصلحة الديوانة لإرغام الأمناء على تسليمه العتاد المرسل إلى المتوكي. وبسبب ضعف المخزن عن القضاء على ذلك التمرد، لم يجد بدا من إرسال دفعة جديدة من العتاد العسكري، مع أمر بعدم تسليمها إلا لمن يهيمه الأمر. وعلى الرغم من ذلك فقد بلغ تدبير المخزن إلى علم أنفلوس فحاول الانقضاض على ذلك العتاد، لولا الحظ المحكم التي أعدها من تكلفوا بتلك الإرسالية. وليتغلب المتوكي على خصمه، فقد استنجد بقبائل الشياضمة وأولاد بوالسباع وأحمر. وعمل، من جهة أخرى، على التحالف مع الكلاوي لضرب الكنتافي، الذي تم محاصرته سنة 1906 داخل قصبته. فكان من نتائج ذلك توسع قيادة المتوكي، لتشمل أولاد مطاع وفروكة ومجاط. وبهذا التحالف وجد المتوكي نفسه مجبرا على مساندة الخليفة مولاي عبد الحفيظ الذي قام ضد أخيه سنة 1907، مدعوما من طرف المدني الكلاوي. ولبلوغ هذا الهدف، كان الكلاوي مجبرا على ضم المتوكي إلى جانبه، ممنا إياه باقتسام منطقة الجنوب المغربي فيما بين قيادتيهما. وبحذر المعتاد، عمل المتوكي على ضمان نصيبه من المناطق التي فاز بها مقابل مساندة الكلاوي: شيشاوة وأولاد بوالسباع وتكنة. فصار معظم القبائل الواقعة غربي واد نفيس وجنوب واد تانسيفت تحت سلطته. في هذه الأثناء كان المغرب مسرحا لاضطرابات خطيرة. مما كان سببا في

تدخل فرنسا عسكريا في البلاد، الأمر الذي جعل السلطان عبد العزيز يفقد المشروعية. وهكذا تضافرت الأسباب ليعقد علماء مراكش البيعة للمولى عبد الحفيظ يوم 16 غشت 1907. لكن قواد الجنوب لم يتفقوا كلهم على دعم السلطان الجديد ؛ بل إن أنفلوس كان من بين من استمروا على ولائهم للمولى عبد العزيز. أما عبد المالك المتوگي فعلى الرغم من انخراطه في الحركة الحفيظية، منذ شهر شتنبر، وقبوله لوزارة العدل، فإنه سرعان ما تخلى عن المولى عبد الحفيظ الذي لم يكن وضعه مستقرا في نظره. من أجل ذلك وقع تحالف مؤقت بينه وبين القائد أنفلوس الذي ظل وفيما لعبد العزيز. في تلك الأثناء كانت محلة هذا السلطان متوجهة من الرباط إلى الصويرة، قاصدة مراكش التي ظهرت فيها بارقة أمل لمناصريه. لكن على الرغم من ضغط المدني الكلاوي على أتباع مولاي عبد العزيز ومنهم المتوگي، إذ عمد إلى مصادرة ممتلكاتهم، فإن هذا الأخير قد شارك في الحرب ضد عبد الحفيظ. وفي بداية شهر يونيو 1908 هاجم محلة السلطان الجديد المجتمعة بموقع القيهرة وقام بتشتيتها. وفي يوم 17 منه أحرز انتصارا جديدا على الرحامنة الذين قتل منهم أكثر من ثلاثمائة رجل. ولتأكيد انتصاره، فقد أرسل إلى الصويرة مدفعين وخمسين أسيرا وعشرين بغلة. فشجعه هذا الانتصار على مواصلة حربه، فهزم مزروضة، الذين حاولوا عرقلة مسيرته، هزيمة منكرة وضمهم إلى نفوذه بعد أن قتل زعيمهم. وفي يوم 16 غشت هزم محلة القائد البراوي، ومزقها شرمزق. وهكذا فبفضله أصبحت قضية المخزن العزيمي على وشك الانتصار، لولا التحول المفاجئ الذي حدث وسط جيش السلطان، والذي انفرط عقده يوم 20 غشت 1908 تحت ضغط الرحامنة. ولم يسلم مولاي عبد العزيز إلا نتيجة فراره ولجؤه إلى الشاوية، حيث اختبأ عند باشا سطات القائد المعطي المزامزي. لكن هذا الحدث لم يوقف المتوگي الذي واصل طريقه نحو مراكش يوم 23 غشت 1908 حيث سحق جيش التهامي الكلاوي بجوار واد نفيس. ثم عبر ذلك الوادي ولم يتوقف إلا عند أبواب المدينة. ولم يستطع باشا مراكش رد العدوان على الرغم من محاولاته المتكررة لإجلاء عدوه، الأمر الذي أجبره على التفاوض معه. وفي 9 أكتوبر دخل المتوگي مدينة مراكش دخولا رسميا، بعد أن تصالح مع الكلاوي وسلم الذخائر التي كان قد استولى عليها. وربط علاقات طيبة مع غلاوة، طوال 1909. 1910، مما جعله يتدخل لصالح التهامي الكلاوي في سوس لدعم مطامحه ضد القائدين حيدا وميس والعربي الضروري. ولهذا الغرض جمع محلة قوية، تكونت من ألف وستمائة من المشاة، وثمانمائة من الفرسان، وقطعتين من المدفعية، وجهها برئاسة أخيه المهدي إلى مدينة تارودانت، لمساندة جيش المخزن. لكن الحملة باءت بالفشل بالقرب من هواره، الأمر الذي زاد من تعلق المتوگي باقتحام ما وراء الأطلس. وفي مارس من سنة 1911، توجه عبد

المالك المتوگي إلى فاس، صحبة بني مطير، لطلب الأمان. وبعد سقوط السلطان، على إثر التوقيع على معاهدة الحماية (30 مارس 1912)، استقر بمدينة مراكش، معتمدا على نائبه الفقيه محمد بن عبد الرحمن المتوگي إذ أصبح بمثابة نائب السلطان على جهة الحوز. إلا أن أتباعه لم يكونوا مقبولين من طرف مناصري غلاوة، الأمر الذي ترتب عنه ظهور الاضطراب لا سيما عند اندلاع حركة أحمد الهيبسة، التي اتخذت من منطقة نفوذه مجالا لها. فما كان من المتوگي إلا أن التزم موقف الانتظار. ولما اقتحم العقيد ماجان مراكش، تقدم إليه المتوگي طالبا الأمان. فأمنه القائد الفرنسي، وأقره في منصبه، فانخرط في خدمة السلطات الفرنسية ؛ وتدخل سنة 1913، للتفاوض مع بعض قيادات حاحا التي رفضت الخضوع للمخزن الجديد. بل عمد بوسائله الخاصة إلى إخضاع قبيلة إدا وزبكي ؛ الشيء الذي ساعد على فتح الطريق إلى سوس بسهولة، أمام القوات الفرنسية سنة 1917. وفي السنة ذاتها جند جيشا للمشاركة في المعارك الدائرة يومئذ بمنطقة تزنت لإخضاع مزگيته، وبذلك انفسحت أمام فرنسا الطريق الواصلة بين مراكش وأكادير، عبر تزي - ن - وماشو، والتي انضمت إلى قيادته. وقد خاضت جيوشه معارك ضارية ضد قبيلة إدا وتنان التي رفضت الخضوع، ولم يقض على قمردها إلا بعد جهد جهيد، في سنة 1919. ولذلك استحق وسام ضابط كبير للفي الشرف (ليجيون دونور)، الذي وشحه به المقيم العام شخصيا، بمناسبة تجديد البيعة لمولاي يوسف. وعلى الرغم من تقدمه في السن، فقد حافظ على خفة تحركاته، سواء من أجل أغراضه الشخصية، أو من أجل القضايا العامة. كما ظل وفيا للتقاليد التي وصفته بالغنى الفاحش، حتى شاع عنه أنه كان يملك منجما من الذهب. فلا يذكر اسم المتوگي، على حد تعبير كوفيون، إلا بالإقطاعي العظيم، المعتز بنسبه، الواثق في قوته، الغيور على متطلباته. فهو يأتي على رأس قائمة القواد الذين قدموا خدمات كبيرة لسلطات الحماية، عن طريق التمهيد لنشر نفوذها وتغلغلها في الأطلس الكبير.

ترك المتوگي عددا من الأولاد، من أكبرهم :

- القائد محمد المولود بمراكش حوالي 1894 ؛ والذي درس بجامعة ابن يوسف ؛ وأصبح خليفة لوالده، فتولى قيادة بوابوض. وقد برهن عن شجاعة موروثه عن آباءه لما قاد حملة متوگة، على سوس سنة 1917، فنوه به الجنرال دي لاموط (de Lamothe). واعتبره القادة الفرنسيون مساعدا ثميناً، فأبدوا امتنانا طيباً له.

- القائد إبراهيم، ابن الشريفة لالة ربيعة، سليل أسرة وجيهة. كانت هي التي تمارس السلطة في بوابوض. وكان إبراهيم المتوگي، مثل أبيه، قوي البنية ذكياً مثقفاً، كثير اللبابة، محاطا دائما ببطانة من أعيان الناس.

كما كان لعبد المالك المتوگي أبناء آخرون، نذكر منهم : المدني وسعيد ؛ وآخرون صغار، كلهم مثقفون، يتكلمون اللغة الفرنسية.

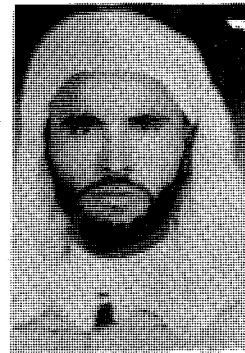
وبالجملة فقد استمرت قيادة متوكة طوال قرن من الزمن. وبلغت أوج عزها فيما بين منتصف القرن 19 إلى منتصف القرن 20، على أيدي القائد عمر بن سعيد، والقائد عبد المالك، والقائد إبراهيم.

وثائق الخزانة الحسنية؛ الناصري، الاستقصا، ع. بن إبراهيم، الإعلام؛ م. زرهوني، العلاقات بين السلطة والسكان بمنطقة طرفي الأطلس الكبير؛ بوابض، معلمة المغرب، 5: 1616؛ كوفيون، كتاب أعيان المغرب.

أحمد عمالك

المجاطي (سيدي -) محمد بن الحسن بن إبراهيم

المعروف باسم "العدل" فقيه حازم اشتهر بعلمه وجدته، جمع بين حياة العلم على مستوى النظر، وحياة الممارسة على مستوى التطبيق، جمع بين التواضع والصرامة في الحق وتدبير الأمور، فإن آراؤه ومواقفه لتجسد أصالة في الوطنية، مع زهد وبعد نظر. ولد في قبيلة مجاطة ببلدة آيت كرمون في الأطلس الصغير بسوس حوالي سنة 1914 وتلقى تعليمه الأولي على يد والده سيدي الحسن بن إبراهيم وانتقل للتعليم في بعض الكتابيب بمساجد قبيلته لحفظ القرآن والإلمام بقراءاته المشهورة لدى شيوخ هذه القراءات. وتاقت نفسه بعد ذلك إلى نيل العلوم والمعارف، فانتقل إلى قبيلة إيفران جنوب الأطلس الصغير قاصداً إحدى المدارس العلمية العتيقة وهي مدرسة (تانكرت) ذات الشهرة الفائقة، وكان أستاذاً يومئذ الفقيه الأديب سيدي الطاهر بن محمد الإفرائني، فانخرط في تلقي العلوم العربية المختلفة هناك، من نحو ومنطق وحساب وبلاغة وميراث وعلوم التفسير والحديث وغيرها من العلوم الشرعية وأدواتها مما كان رائجاً يومئذ في المدارس العلمية العتيقة بسوس، وقد نهل من هذا المعين ما شاء الله من المعارف.



هناك على عائلة أصلها من سوس من دوار أزرو في ضواحي مدينة إنزكان وضمنها أرملة توفى عنها زوجها حديثاً فخطبها ورحل بها إلى سوس ليتم العقد على يد قاضي إنزكان المشهور سيدي الحبيب بن المكي مثقال سنة 1936، فاهتم بالتجارة من جديد في كل من آيت ملول ثم في سوق الثلاثاء بإنزكان.

ونظراً لأنه تعرف في مدينة إنزكان على علمائها وعدولها وبالأخص على العلامة الحاج عبد الرحمان الإنزكاني إمام مسجدها العتيق واكتشفوا علمه الغزير ونباهته وأناقته وكتابته بالخط الجميل، فاقترحوا عليه الالتحاق بالوظيفة في محكمة إنزكان، يوم أن كان الحصول على التوظيف سهلاً سيراً، فتنقل في عدة مهام بالمحكمة: من ناسخ للعقود والرسوم العدلية، و كاتب للضبط لدى القاضي ثم نائباً لأبي الموارث وهو منصب مهم كان يرأسه يومئذ الفقيه المعروف الحسن الأخصاصي ناظر أحباس مدينة تارودانت، وظل في هذه النيابة إلى أن حصل المغرب على استقلاله سنة 1956 ولكن سرعان ما أصيب الفقيه سيدي محمد العدل بمرض لم يمهله طويلاً.

ومن سيرته، أنه كان يتسم بالتمسك بالإسلام وحب اللغة العربية وبالغيرة الوطنية، وكان شديد الحماس للتعبير بإصرار عن آرائه السياسية وقناعاته في قضايا المغرب المستقل ومدى رغبته في التخلص من سلبات عهد الحماية وانعكاساتها. خوفاً على مستقبل البلاد - الطامح إلى الرقي والازدهار - من جراء ممارسات بعض المغرضين. ولزهده وعفته فلم يترك أبناءه الصغار أغنياء. ولكن العناية الربانية جعلتهم يعيشون في كنف أرملة ورعاية أكبر أبنائه، فترعرعت أسرته وتخرج أبنائه من دراستهم أطراً خدمت مصلحة البلاد في مجال القانون وفروعه ومجال الأعمال الاجتماعية وفي مجال التربية والتعليم والبحث العلمي، وقد أودوا ويؤدون إلى اليوم أدواراً ثقافية وسياسية واجتماعية، فحققوا رغبة والدهم وطموحاته في خدمة البلاد.

توفي في سن مبكرة بعد سنة واحدة من الاستقلال وذلك سنة 1957.

سيرة كتبها ابنه الأكبر الأستاذ الفاروقي الحسن محام بأكادير؛ عقد نكاح بتوقيع قاضي محكمة إنزكان الحبيب بن المكي مثقال سنة 1938؛ شهادة شخصية ناجحة عن معاصرتنا لصاحب الترجمة.

عمر أفا

المجلس الأعلى للماء والمناخ، أنشئ ليكون

قوة اقتراحية لتوجه السياسات الوطنية الكبرى في مجال الماء والمناخ وذلك من خلال الافتحاص وإبداء الرأي في الإستراتيجيات الوطنية في مجال تطوير معرفة المناخ ووقعه علمي، الموارد المائية من

وقادته طموحاته نحو ممارسة تجارب الحياة العملية فتنقل في سوس واستقر بآيت ملول ضواحي مدينة إنزكان، واشتغل كعادة السوسيين بالتجارة هناك. ولكنه سرعان ما رحل من جديد نحو الأطلس المتوسط واستقر عند ضفاف وادي أم الربيع ناحية مريرت شمال مدينة خنيفرة وتعرف

الدورة التاسعة والأخيرة في 21 و22 يونيو 2001 في أكادير وتناولت أشغالها تصاميم التهيئة للماء لمناطق سوس ماسة وتانسيفت واقتصاد الماء واستراتيجية تطوير الأرصاء الجوية الوطنية.

علي البلشي

مجيد، عبد السلام ولد يوم 21 غشت سنة 1927 بأسفي، درس بالكتاب ثم بمدرسة مولاي عبد السلام بن مولاي الحاج، وانتقل إلى مدرسة مولاي يوسف. استكمل تكوينه ما بين 1942 و1944 بكلية محمد الخامس بمراكش حيث تعرف على مجموعة من الشباب الوطنيين الذين كانوا يتابعون دراستهم بجامعة بن يوسف بمراكش.



ثم عاد إلى أسفي سنة 1944 وبعد تقلده لعدة وظائف إدارية تفرغ للتدريس بالتعليم الحر لبيادته سنة 1950. انخرط في حزب الاستقلال في سنة 1944 وشارك في أول مكتب فرع للحزب بأسفي. شارك رفقة عدد من الوطنيين في عملية استنساخ نص وثيقة المطالبة بالاستقلال وتوزيعها على المواطنين وكذلك في تنظيم تظاهرة يوم انهزام ألمانيا سنة 1945. كما عمل كاتباً للجنة التعليم بالحزب وفي هذا الإطار اجتهد في الدفع بتأسيس مجموعة من المؤسسات الحرة منها مدرسة الهداية الإسلامية في 1 يناير 1946 ومدرسة النهضة التي تفرغ للتدريس بها.

اعتقل سنة 1947 بمناسبة الاحتفالات بعيد العرش بتهمة نزع العلم الفرنسي من مدخل مكان الحفل وترديد نشيد وطني، وحكم بشهرين سجناً قضاها بين سجن الشماعية وسجن أسفي.

ترأس داخل مكتب الفرع لجنة المسيرين ولجنة الدعاية التي كانت تجمع معلومات عن تحركات الإدارة الفرنسية ومعاونيها وتقوم بتحريض المغاربة على الإضرابات والاحتجاجات إضافة إلى بيع جريدة حزب الاستقلال. وفي 4 يناير 1955 ساهم رفقة أخيه محمد مجيد باستقبال المحامي جون شارل لوگران بأسفي.

بعد الاستقلال اشتغل كخليفة أول لباشا أسفي ثم بعد ذلك تقدم ككاتب برلماني عن مدينة أسفي سنة 1977. وقد توفي سنة 1983.

علال رگوك

جهة، وفي مجال التصميم الوطني للماء والتطور المندمج لموارد الأحواض المائية من جهة ثانية. ويتكون هذا المجلس في نصف أعضائه من ممثلي مختلف القطاعات والدوائر الحكومية المتدخلة في مجال الماء، وفي نصف أعضائه الآخرين من ممثلي مستعملي الماء ومن مجالس العمال والأقاليم وكذا من عدد من مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي ومن الجمعيات المهنية. وقد عقد هذا المجلس منذ أولى إجتماعاته سنة 1981 ثمان دورات سنوياً 1987، 1988، 1989، 1990، 1992، 1993، 1994 و2001.

وتركزت أعمال الدورة الأولى والمنعقدة في 16 يوليوز 1981 بالرباط في إعادة النظر في قوانين الماء من أجل تحيين مساطيرها، في حين تناولت الدورة الثانية المنعقدة في فاس ما بين 16 و18 فبراير 1987 مناقشة تقرير حول وضعية قطاع الماء الشروب وذلك من خلال التعرف على مستوى الخدمة المقدمة في المجال في الوسط القروي وكذا الإشكالية المطروحة على مستوى توفير الماء الشروب الذي تشهد الحاجة إليه تطوراً غير مسبوق. وتمحورت الدورة الثالثة المنعقدة بالرباط ما بين 26 و27 فبراير 1988 حول مناقشة أربعة تقارير، الأول يخص تلوث الماء وإعادة استعمال المياه العادمة في المغرب، الثاني يتحدث عن تهيئة وادي ورغة وتشييد سد المجاعة، وتناول التقرير الثالث موضوع السدود التلية، وتطرق الرابع لمشروع المدونة الوطنية للماء.

وخلال الدورة الرابعة لهذا المجلس المنعقدة في الرباط ما بين 9 و10 نونبر 1989 تركزت الأشغال حول موضوع إمكانية تحويل الماء من المناطق التي بها فائض إلى المناطق ذات العجز وذلك من أجل توزيع متكافئ للموارد المائية. وشهدت أعمال الدورة الخامسة المنعقدة في الرباط ما بين 17 و18 دجنبر 1989 دراسة ثلاثة تقارير تتعلق بتصميم التهيئة للموارد المائية لحوض ملوية وتهيئة الأحواض وحمايتها من التوحد وحماية جودة المياه من التلوث. وتناولت الدورة السادسة المنعقدة في الرباط أيام 22 و23 يناير 1992 موضوع تصميم التهيئة المندمج لمياه حوض كل من سبو وأبي رقرق وأم الربيع واقتصاد الماء في الري، في حين تطرقت الدورة السابعة المنعقدة في الرباط في سنة 1993 لتصاميم التهيئة لكل من أحواض اللكوس ومنطقة طنجة والساحل المتوسطي كما تدارست وضعية وآفاق القطاع الهيدروفلاحي.

أما الدورة الثامنة فقد ركزت في الرباط أيام 31 يناير وفتح فبراير 1994 على التصميم الوطني لتطوير إمداد العالم القروي بالماء الشروب وبرنامج تطوير الأرصاء الوطنية وإعادة استعمال المياه العادمة في الري. والتأمت

المدرسة الوطنية الغابوية للمهندسين بسلا أنشئت بسلا سنة 1968 حيث ساهمت إلى يومنا هذا في تكوين أطر عليا متخصصة في ميدان الغابة والموارد الطبيعية على الصعيد الوطني والعربي والإفريقي فساهمت في تكوين جل مهندسي قطاع المياه والغابات ومحاربة التصحر. في سنة 1968 كان إلتحاق أول فوج بها وخريجي 2009 هم الفوج الثامن والثلاثون.

إن مساهمتها في ميدان البحث والتنمية تبقى جد غنية من حيث الكم والنوع. إن نتائج الأبحاث المنجزة في إطار أطروحات السلك الثالث من طرف الطلبة أو الأخرى المنجزة من طرف الأساتذة الباحثين أخذت بالاعتبار في إطار الإستراتيجيات الغابوية والمشاريع التنموية على الصعيد الوطني.

بالموازاة مع مهمتها الرئيسية المتعلقة بتكوين مهندسي الدولة للمياه والغابات تساهم المدرسة في تنمية وتقوية التعاون مع الدول الصديقة. وتساهم في إطار تشاركي في تكوين مهندسين وأطر من مستوى دبلوم الدراسات العليا المتخصصة DESA ودبلوم الدراسات العليا المعمقة DESA والدكتوراه، على صعيد مجموعة من المؤسسات المغربية والأجنبية، عن طريق إلقاء دروس وندوات وتأطير البحوث وأطروحات الدكتوراه.

وتتشط وتغني تظاهرات علمية وتقنية وثقافية على شكل ندوات ومناظرات وورشات عمل على الصعيدين الوطني والعالمي. وساهمت في التنمية والتقدم التكنولوجي بواسطة النظام الوطني للبحث العلمي وكذلك في إطار برامج من طرف التعاون الثنائي أو المتعدد الجوانب. وتنتشر وتوسع في تأليف وثائق للمعلومات العلمية والتكنولوجية عن طريق نشر المقالات العلمية والمراجع، مع الخبرة العلمية والتكوين المستمر.

أما نظام التكوين فيستغرق ست سنوات، مقسمة على ثلاثة أسلاك مع العلم أن كل سلك يوافق سنتين. يهدف السلك الأول إلى تلقين المعارف العلمية الزراعية الأساسية، ويتم بمعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة بالرباط أو بالمدرسة الوطنية للفلاحة بمكناس. يخصص السلك الثاني الذي يتم بالمدرسة الوطنية الغابوية للمهندسين بسلا، للعلوم الغابوية الأساسية وتقنيات تهيب الغابات. ويعتبر السلك الثالث كدورة للتخصص بحيث تهدف سنته الأولى إلى تعميق المعارف في شعبة التخصص للتمكن من إنجاز البحث من طرف الطلبة في السنة الثانية.

وينحصر عدد التخصصات في خمس :

- التهيئات الغابوية

- البيئة وتدبير الموارد الطبيعية.

- خرائطية الموارد الطبيعية.

- تدبير المحميات الوطنية.

- تأهيل الموارد الغابوية.

يشرف على التدريس والتكوين والبحث هيئة من أساتذة دائمين بالمؤسسة، تخرجوا من جامعات أوربية وأميركية، يساعدهم في ذلك أطر آخرون. ويتميز التكوين بارتباطه بالواقع وبالتجارب الميدانية معتمدا في ذلك على الجولات والأعمال التطبيقية في جل مناطق المغرب.

يتكون كل فوج من حوالي ثلاثين طالبا، 30٪ منهم أجنب. وأما التنظيم البيداغوجي والعلمي فإن البنات البيداغوجية والبحث للمدرسة على شكل شعب ومخبرات ومراكز :

الشعب

1 - التربة والماء والتنوع البيولوجي :

مخبر موارد الماء والتربة

مخبر التنوع البيولوجي

2 - التنمية الغابوية :

مخبر تأهيل الموارد الغابوية

3 - تدبير واقتصاد الموارد والبيئة

المراكز

- مركز الحسابات والمعلومات

- مركز التوثيق

- مركز الخرائطية

البحث العلمي

ويتعلق البحث بالمحاور الرئيسية التالية :

- التنوع البيولوجي والمناظر الطبيعية الغابوية

والمنظومات الطبيعية

- تدبير المحميات

- تجديد الغابات

- حراة الأشجار الطبيعية والدخيلة

- الغابة والرعي والزراعة

- الهيدرولوجية والمحافظة على التربة

- تهيب الغابات والأحواض المائية

- تكنولوجية الخشب وتأهيل الموارد الغابوية

حصيلة التكوين : بين 1968 و 2008

| الجنسيات | مهندسو التطبيق | مهندسو الدولة |
|---------------|--|---------------|
| المغرب | 316 | 309 |
| الجزائر | 19 | - |
| تونس | 96 | 64 |
| موريتانيا | 14 | 18 |
| اليمن | - | 5 |
| لبنان | - | 3 |
| إفريقيا | 33 | 58 |
| المجموع | 478 | 457 |
| المجموع العام | 936 من بينهم 310 أجنبي ما يعادل 33.11٪ | |

× الجنسيات (17) : أنغولا (3)، البينين (5)، بوركينا فاسو (1)، الكاميرون (2)، إفريقيا الوسطى (1)، جزر القمر (4)، الكونغو (2)، ساحل العاج (3)، الغابون (4)، غينيا (8)، ليبيريا (1)، مالي (5)، النيجر (17)، السنغال (21)، التشاد (12)، الطوغو (2)، الجمهورية الديمقراطية للكونغو أو الزير سابقا (1).

التعاون

تتجلى أسباب التعاون في ميادين التكوين والبحث والتنمية. وتنظم التظاهرات العلمية والخبرة في الميادين المتعلقة بالموارد والمناظر الطبيعية وخصوصا الغابوية ومحيطها.

عبد الرحمن عاني

المديرية المركزية لتزويد الإدارات

العمومية (D.C.A.A.P.)، أحدثت بمقتضى المرسوم الملكي رقم 233.65 الصادر في 17 يوليوز 1965 الذي أناط بها مهمة "جمع وتوحيد سائر العمليات الرامية إلى تزويد الوزارات والمؤسسات العمومية التي تتولى هذه الوزارات الوصاية عليها، بالمواد والأدوات والأثاث الخاصة بالمكتب" لتحذو في هذا الشأن حذو الجيش الملكي المتوفر على مصلحة خاصة تسهر على الشراء والتوزيع كما جاء ذلك في الخطاب الملكي الموجه إلى الأمة يوم 7 يونيو 1965. ويندرج إحداثها في إطار المجهودات التي بذلت من أجل الخروج من الأزمة الاقتصادية والمالية التي عرفتتها البلاد سنة 1964 بسبب تراكم عجز الميزانية التي احتلت فيها نفقات التسيير 79٪ من مجموع النفقات مقابل 71٪ سنة 1957.

وتنتمي هذه المديرية إلى وزارة المالية التي تمارس عليها مراقبة تراتبية ومالية وتتكفل بجميع نفقات تسييرها وقد عين الملك الحسن الثاني على رأسها أحمد بنعد الله الذي تقلب قبل ذلك في عدة وظائف سامية منذ استقلال البلاد. وفي يناير 1966 شرعت في خدمة زبائنها الملزمين في بداية كل سنة مالية بعرض برامج الاستعمال عليها للتأشيرة وتحويل الاعتمادات المرتبطة بها إلى الحساب الخاص المفتوح باسمها لدى الخزينة العامة. وعلى هذا الأساس فإنها تقوم بجميع العمليات الرامية إلى إبرام الصفقات من أجل اقتناء بضائع حُددت صنفاتها بقرار وزيري بتاريخ 9 نونبر 1965، وتتولى أيضا مراقبة هذه البضائع واستلامها من المومنين قبل إحالتها إلى المستعملين وتسديد مبالغ أثمانها. وبما أنها لا تتوخى أي هدف تكسبي فإنها لا تخضع للضريبة.

ويفيد البحث الذي أجزه عبد الرحيم بنونة حول تجربتها خلال الفترة الممتدة من 1967 إلى 1970 أن مبلغ معاملاتها يمثل معدل 30٪ من الاعتمادات المفتوحة للوزارات والمكاتب برسم المطبوعات وأثاث المكتب، وقد

بلغ ما قيمته 15 مليون درهم سنة 1966 مقابل 30 مليون درهم سنة 1970، وتم إنجازها بنسبة 10٪ بالتراضي المباشر (E.D) و 38٪ عن طريق طلب العروض (A.O) و 52٪ بأذينية طلبية (B.C.) لاقتناء أكثر من 600 صنف من البضائع سنويا لدى 150 مومن إستأثر 20٪ منهم بحصة 65٪ من مجموع الطلبات التي تم إصدارها في هذه الفترة التي شملها "التكشف الإيجابي" (1965-1971)، وقد خلص الباحث إلى أنها لن تأتي بالمأمول منها في التدبير السليم للأموال العامة بصفتها مؤسسة ذات امتياز حولها المرسوم أعلاه وضعية تحتكر فيها توفين الإدارات العمومية باستثناء. ذلك أن تجربتها تميزت في الفترة ذاتها باختلالات لا يتسع ذكرها في هذا المختصر، إلا أن عملها قد شمل فروع نشاطها ذات الصلة بتدبير الاعتمادات المفوضة والشراءات والمخزونات كما أنها ارتبطت ارتباطا وثيقا بمدى تصور مركزه الشراءات وتطبيق النصوص التنظيمية والإمام بميدان اختصاصها وأيضاً بجدوى مراقبة وزارتي المالية والتجارة والخزينة العامة والالتزام بالنفقات، التي كانت تخضع لها. ولعل من بين الأسباب التي عجلت بفشلها إلزامية اللجوء إلى خدماتها، حيث إن بعض المرافق العمومية لم تكن ترى بعين الرضا وصاية وزارة المالية عليها بل اعتبرتها مبعثا لتقلص استقلالها المالي، مما حدا بها أحيانا إلى التزود خارج إطار مركزية الشراءات بواسطة ميزانية المصالح الخارجية التي لم تكن تشملها مقتضيات المرسوم الملكي رقم 233.65 الملغى بظهير شريف رقم 1.73.651 بتاريخ 11 ماي 1974.

الحسن الثاني، ملك المغرب، *إنعاش أمة*، ج 10، مطبوعات القصر الملكي، 1965، ص. 221؛ *الظهير الشريف رقم 1.73.651 بتاريخ 11 ماي 1974 بإلغاء المرسوم الملكي رقم 233.65، ج. ر. عدد 3214؛ القرار الوزيري رقم 634.65 بتاريخ 9 نونبر 1965، صفاقة البضائع، ج. ر. عدد 2769؛ القرار الوزيري رقم 218.66 بتاريخ 9 أبريل 1966 بتسوية وتسيير الحساب الخاص، ج. ر. عدد 1965 يوليوز 17 بتاريخ 65.233؛ المرسوم الملكي رقم 2821 بإحداث المديرية المركزية للتزويد، ج. ر. عدد 2752.*

Najiba Belhadfa, *Dépenses publiques et développement, cas du Maroc*, thèse de doctorat de 3^{ème} cycle, Université de Nanterre X, s.d. ; Abderrahim Bennouna, *L'expérience de la D. C. A. A. P.* (Direction Centrale des Approvisionnements des Administrations Publiques), mémoire de cycle supérieur, n° 2 de l'Ecole Nationale d'Administration Publique, Rabat, juin, 1972 ; *Le Petit Marocain*, n° 15174 du samedi 31 juillet, 1965, page 1 ; Abderrahmane Rahmoune, *Problèmes et perspectives de la gestion des achats publics au Maroc*, mémoire pour l'obtention du diplôme du cycle supérieur, n° 23 de l'Ecole Nationale d'Administration Publique, Rabat, décembre, 1993.

محمد الفقير

مديونة (عين -) تجمع قبلي صنهاجي ينتمي إلى

صنهاجة الشمس، وليس إلى صنهاجة الظل كما ذهب إلى ذلك التقى العلوي، وتشكل عين مديونة إلى جانب فناسة

وأولاد بوحسن والمنعنا وبوكنالا وتازودا وكزناية وبنى سليمان وتيزغوان وغيرها جماعة عين مديونة إحدى الجماعات القروية بحوض ورغة (إقليم تاونات). وكثيرا ما يرد ذكر عين مديونة كمكون من مكونات صنهاجة لوطا أو صنهاجة مصباح أو صنهاجة لكي، وهي أسماء لمسمى واحد، ولكنه ابتداء من فترة الحماية بدأ تداول لفظي صنهاجة الظل وصنهاجة الشمس باعتبارهما تقسيمين أساسين لصنهاجة مصباح.

اشتهرت عين مديونة بعين الماء الموجودة بمحاذاة المسجد، وارتبط بها حوض السمك الذي أشار إليه مولييراس Mouliéras في كتابه عن المغرب أواخر القرن 19. ومازالت الأسماك موجودة به إلى الآن، وتعرف بعين الحوت. وما ساعد على استمرار الحوض السمكي، حكاية ظلت متواترة، وذلك أن السمك المصطاد من الحوض يتحول إلى دم بمجرد وضعه في المقلاة، وهي الحكاية الشفهية الرائجة إلى الآن. ولعلها رواية أسطورية خلقت حالة من الرعب أو التهيب بشأن اصطياد السمك من هذا الحوض ومن ثم حافظت على وجوده إلى الوقت الراهن كما تمت معاينة ذلك مرات عديدة.

ورود ذكر عين مديونة في بعض المصادر التاريخية ارتباطا، على وجه الخصوص، بتوجه السلطان مولاي الحسن إلى قبائل صنهاجة وورغة سنة 1306 / 1889، وقد وثق هذه الحركة محمد المشرفي. فبعد عبور السلطان المذكور للحياينة "قصد الرباط على صنهاجة، فخيم بسفح الجبل على عين مديونة، وأقام هنالك إقامة طويلة، وأهل هذا الجبل مقلون وليس لهم حرث إلا فيما انخفض أسفل الجبل، فإن كانوا صلحا مع جوارهم بني حيان، يحصدون مازرعوه ويدرسونه ويتمتعون به وإلا فيذرونه مخاطرة. إلا أن جبلهم ذو مياه غزيرة ولهم أجنة وغلات يتمعشون ببيع ثمرها ويكتالون بها قوتهم، وهو أشبه بالحاضرة في النظافة وملاذ الطعام، وفيهم أهل الخير والصلاح وبيوت الرياس والفلاح". يفيد هذا النص اعتماد عين مديونة على الغلل الشجرية أكثر من المزروعات، وأهم من ذلك الصراع المسترسل بين عين مديونة ومن جاورها من قبيلة الحياينة (بني حيان)، وهو صراع مازالت تردده الرواية الشفهية في المنطقة. وخلال حركة السلطان مولاي الحسن إلى صنهاجة سنة 1889، ألقى القبض على حمو مروون التازودي لأنه تجاسر على المخزن، كما ألقى القبض على أربعة أشخاص من صنهاجة الظل وتحديدا من مدرش الظاهر ببوعادل لأنهم تجاسروا على القائد سي علي بن قدور. وهم ابن أحمد الريفي وبلقاسم بن علي بن عبد العزيز وعيسى بن عبد السلام المختوري وأحمد بن محمد بن بلقاسم المطالسي، وقد أسهمت هذه الحركة في التقليص من الفتنة في حوض ورغة وقبائل صنهاجة. وكانت عين مديونة مسرحا لمعركة بين القوات المخزنية بقيادة المهدي المنابهي وقوات الروكي الجليلي الزرهوني بوحمارة، وقد

ساندت صنهاجة بشطريها الظل والشمس القوات المخزنية بالنظر إلى مخلفات حركة مولاي الحسن السابقة الذكر، من ذلك تثبيت القائد الطيب بن علي بن قدور في منصبه، وقد لقي حتفه إبان المواجهة وعوضه شقيقه محمد بن علي بن قدور آخر قواد هذه المنطقة قبل الاحتلال الفرنسي وهو المعروف بالقائد الهزهاز.

ثم لمع اسم عين مديونة مجددا إبان مجابهة المد الفرنسي، ففي الجبل المثل على هذا التجمع، دارت معركة لكي (جبل الكيل حاليا)، ففي فاتح أبريل 1919 منيت القوات الفرنسية بهزيمة قاسية أمام المقاومين بزعامة أحمد أخمليش، إذ خسر الفرنسيون 296 قتيلًا و67 جريحًا، كما غنمت الكثير من الأسلحة استخدمت لاحقا في الحرب ضد الإسبان. ويوجد في عين مديونة سوق أسبوعي ينعقد يوم الأربعاء، وهو من أهم أسواق المنطقة، إذ يؤمه الناس من فاس والحياينة وبنى وليد ومتيوة وتاونات وغيرها. وقد شهدت عين مديونة اعتبارا من التسعينيات نموا ملحوظا يتبدى في إحداث إعدادية وفتح صيدليات وعيادات طبية وتعبيد الطريق الرابط بينها وبين مداشر صنهاجة الشمس ومد قنوات الماء. وفي المجمل، ازدادت حركة البناء والتشييد (مسكن ودكاكين ومقاهي ومرافق متنوعة).

محمد المشرفي، *الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية*، دراسة وتحقيق إدريس بوهليلية، ج 2، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 2005، ص. 185؛ التقى العلوي، أصول المغاربة، القسم البربري، مجلة البحث العلمي، ع 27، 1977، ص. 205، 206؛ مشاهدات ميدانية ورواية شفهية وتقايد شخصية.

Auguste Mouliéras, *Le Maroc inconnu*, Paris, 1899, P. 4032 - 404 ; Germain Ayache, *Les origines de la guerre de Rif*, Smer, Rabat, 1981, P. 274 - 317.
أحمد المكاوي

المرتجي بن المولى إسماعيل، الأمير العلوي، ولد بمكناس في تاريخ لم نقف عليه. تنتمي والدته غنيمة إلى قبيلة الشاوية. وإذا كانت المصادر لا تذكر شيئا عن مراحل تكوينه العلمي، فإنها تبرز أنه كان عالما جليلا، ورعا تقيا، يقوم بأعمال البر من صلاة وصيام وقيام الليل وإطعام الطعام وتزويج اليتامى. أرغمته فترة الاضطرابات السياسية التي تلت وفاة والده إلى أخذ السمات إلى سلا، فرارا من الإمارة بإشارة من الشيخ أحمد بن ناصر الدرعي وبموافقة أخيه السلطان المولى عبد الله. فحل بسلا يوم عاشر ربيع الثاني عام 1142 / ثاني نونبر 1729 وأنشد أهل سلا في استقباله :

ياقادما عمت الدنيا بشائره * أهلا بمقدمك الميمون طائره
قد جئت دارك محسنا ومؤملا * متعت بالحسنى وعقب الداري
ثم قصد المسجد الأعظم لأداء صلاة القدم اقتفاء بجده
المصطفى صلى الله عليه وسلم قبل أن يتوجه إلى الدار التي

هيئت له بحومة باب احساين قرب ضريح سيدي قاسم غليظ. وقد مدحه زمرة من أدباء سلا منهم محمد بن أحمد لعلو. ولم يطل مقامه بالدار المذكورة، إذ شيد دارا بدرب معاشة المؤدي إلى طريق حمام الشليخ وذلك ما بين سنتي 1730 و 1735. ولم يكن قدومه إلى سلا وليد الصدفة باعتبار أن أخاه الأمير عبد الواحد سبقه إلى الاستقرار بالرباط وكان يتجه إلى العدو اليمنى لنهر أبي رقرق للأخذ عن علمائها لاسيما الشيخ علي العكاري قبل انتقاله إلى الرباط بطلب من هذا الأمير. ويبدو أن المرتجي قد تعرف عن طريق هذا الأخير على الإشعاع الثقافي السائد يومئذ بسلا. فانكب على قراءة الكتب القيمة الفقهية والحديثية، ودأب على عقد مجلس علمي كل أسبوع يحج إليه جماعة من علماء عصره ويشاركهم شخصيا وعلميا في أعمال ذلك المجلس، ويسرد الحديث على الطريقة المعتادة إذ ذاك خاصة خلال شهري شعبان ورمضان.

توفي المرتجي يوم الأربعاء 5 جمادى الثانية عام 1168 / 19 مارس 1755 بعد مرض خفيف، وصلي عليه بالجامع الأعظم بسلا إثر صلاة العصر ليوم الخميس، وأم الناس ولده العالم مولاي محمد (فتح)، ودفن بضريح عبد الله بن حسون المجاور للمسجد المذكور.

وثيقة بتاريخ 6 جمادى الأولى عام 1217 / 4 شتنبر 1802، غير مفهرسة بالخرانة الصبيحية بسلا؛ تركة المكي معين، مستنسخة عن أصلها (بحوزتنا)؛ تركة محمد الشليخ، خ. الصبيحية، رقم 464؛ الضعيف، تاريخ، تح. م. البوزيدي، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1988، 1: 294؛ إدريس الفضيلي، الدرر البهية والجواهر النبوية، ط. حجرية، 1: 511؛ م. بن الطيبي العلوي، صفحة من تاريخ الأسرة العلوية الشريفة، المولى المرتجي ابن السلطان المولى إسماعيل، دعوة الحق، 1979، العدد المزدوج، 2، 3، ص. 114، 118.

Hassar (J. B), *Etude architecturale de trois maisons traditionnelles de Salé*, Rabat, 1979, p. 43 - 65.
محمد السعديين

مركز البحث الغابوي بالرباط وحدة تابعة

للمندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر. عند إنشائه سنة 1949، سمي بـ "محطة البحث الغابوي"، ثم "قسم البحث الغابوي" ثم "المركز الوطني للبحث الغابوي" وحاليا "مركز البحث الغابوي".

من مهامه :

- تنمية وتوجيه البحث العلمي والدراسات التقنية والاقتصادية المتعلقة بالمعرفة والمحافظة والتتبع والتقييم للمواد الغابوية النباتية والحيوانية في الغابات بما فيها المنتزهات والمحميات الطبيعية.

- تعزيز البحث العلمي والدراسات التقنية والاقتصادية المتعلقة بعملية التصحر وتقييم أثرها والسبل والإمكانات المتوفرة لمحاربتها.

- إنشاء مرصد إستراتيجي وترقيبي يهتم المحافظة على

الموارد الغابوية وعملية التصحر ووضع نظام مندمج ومستدام لضمان التتبع والتقييم ونشر المعلومات المرتبطة بها وبالمشاريع والبرامج.

وفي سنة 2005 تم إنشاء لجنة ولجينات التوجيه والتنسيق والدعم للبحث الغابوي ومجهوداته. ويتم نشر نتائج البحث الغابوي في مجلة خاصة "حوليات البحث الغابوي بالمغرب" وفي مجلات علمية وطنية ودولية. ينسق المركز كل الأبحاث الغابوية بالمغرب ويطور علاقات التعاون والشراكة مع مؤسسات البحث والتكوين والتمويل على المستويين الوطني والدولي.

أما عن مكوناته وإمكانياته فإن مركز البحث الغابوي يشغل 151 موظف من بينهم 47 باحشا و 10 تقنيين ومسيرين وإداريين. ويتكون من : 11 مخبرا، 150 قطعة أرضية للتجارب العلمية و 30 مشجرة Arborea و 350 محطة مناخية ومشتل تجربي واحد ومركز التوثيق.

وتتمثل محاور البحث الغابوي في دراسة مقاربات جديدة حراجية مرتبطة بتجديد وجمع المواد الغابوية ووضع مناهج وآليات لتحسين حماية الأشجار والمنظومات الغابوية والمحافظة على الموارد الجينية للأشجار الغابوية وتحسينها وبيوإيكولوجية أنواع الوحيش وديناميتها وتتبع التنوع النباتي والحيواني القاري البري والمائي وتنميط ودراسة إنجراف التربة في أحواض الأنهار وتقنيات وعملية تقييم المواد الغابوية الخشبية والغير خشبية ودراسة تأثير التغيرات المناخية على المنظومات الغابوية ووضع مناهج إعادة تأهيل المناطق القاحلة ومحاربة التصحر.

وإداريات توفر المركز على أربعة مصالح :

- التحسين الوراثي للأشجار الغابوية : تحديد التنوع الجيني للأنواع الطبيعية والدخيلة ؛ اختيار الأصناف الجيدة ؛ تقويم إمكانات تأقلم الأصناف الأصلية وغير الأصلية ؛ إنشاء بساتين إنتاج البذور عن طريق الزرع واستنساخ الأشجار المختارة ؛ المحافظة على الموارد الجينية.

- الحراجة : تحسين نوعية الشتائل بالتسميد وزرع فطريات الميكوريز ؛ تحديد تقنيات التشجير للأصناف الغابوية الطبيعية والدخيلة ؛ تقويم النمو وإنتاج الأشجار الغابوية ؛ تحسين التقنيات الحراجية والرعية في المناطق القاحلة وشبه القاحلة ؛ دراسات بيوإيكولوجية ودورات بيولوجية لمختلف الحشرات النافعة والمضرة ؛ دراسة الفطريات المضرة بالغابات الطبيعية والاصطناعية ؛ وضع مناهج وقائية وعلاجية للغابات.

- تقييم المواد الغابوية : تقدير الإمكانيات وتقييم المواد الغابوية الخشبية وغير الخشبية ؛ تحسين تقنيات استغلال المواد الغابوية ؛ إبراز مميزات وخصوصيات الخشب والفلين وتعزيز طرق استعمالهما ؛ وضع تقنيات ملائمة لاستعمال المواد الغابوية.

- الإيكولوجية والتنوع البيولوجي والمحافظة على التربة :
رصد تطور المنظومات الطبيعية ؛ تتبع التنوع
البيولوجي داخل المحميات وإرشاد معطياتها ؛ تتبع
الوحش وتقييم تأثير عملية القنص عليه ؛ ترشيد
استعمال الشبكة الطقسية الغابوية ؛ تقويم انجراف
التربة وتحديد طرق مقاومتها ؛ تحسين مؤشرات تتبع
مرصد التصحر ومقاومته ؛ تحسين تقنيات المراعي
الغابوية في المناطق الجافة.

تحريات ميدانية ؛ ووثائق شخصية وإدارية.

عبد الرحمن عافي

مرنيسة، إحدى قبائل حوض وادي ورغة، إذ ينبع هذا
الوادي غير بعيد عن مرنيسة ويخترقها. وقد ورد لفظ
مرنيسة عند المؤرخين والجغرافيين والرحالين المتقدمين، وقد
عد ابن خلدون مرنيسة من نفاوة، وأشار الوزان الفاسي إلى
أن جبل مرنيسة يتأخم جبل بني وليد كما يرجع أصل سكانه
إلى أصل بني وليد نفسه، "ويضاؤونهم غنى وحرية وشرقا
لكنهم يختلفون عنهم من حيث العادات". واعتبر التقي
العلوي مرنيسة جزءا من غمارة معللا ذلك قائلا : "وفي
أزمته متأخرة تحول اسم غمارة من اتحاد عرقي أو قريب منه
إلى اسم حلف كبير وموسع سداه ولحمته هو العداة للحلف
الصنهاجي الموجود في المنطقة، فانضوت تحت رايته قبائل
أخرى (...). مثل قبائل تسمان وبني ولشيك ومطالسة
وكلعية وأولاد زدوق وكبدانة وبني غمارت ومرنيسة وفناسة
وسلاس وبني زروال".

تمتعت مرنيسة بشبه استقلال وقلما خضعت خضوعا
فعليا للمخزن مع تقديمها للولاء، شأنها في ذلك شأن
القبائل المجاورة مثل بني وليد. ولعل أبرز مثال على ذلك
علاقتها بالمخزن الحسني في أواخر القرن 19، فقد نزل
السلطان مولاي الحسن في ظهر المحلة بوسط قبيلة متبوة
القريبة من مرنيسة وذلك سنة 1306 / 1889، فوجد هذه
القبيلة كمعظم القبائل في الحوض الأعلى لورغة خشنة،
متمردة وغير قابلة أو مستعدة للتعامل بكيفية إيجابية مع
مرامي المخزن، فهم حسب المؤرخ محمد المشرفي "أظلم
الناس في البشر، لا يضعون السلاح على [عن] رقابهم،
كل يقصد أن يرمي أخاه في شدته ورخاه، وأن يقصد قتله
ختلا وغيلة، فالرجال في كل شعب وواد هائم وامراته ترعى
البهائم، فرحل عنهم [المولى الحسن] خوفا من أن تعفي
الجيش رسومهم وتطمس آثارهم وعفا عن مساوئهم الكبيرة
التي هي أكبر من جسومهم..."

شكلت مرنيسة والمناطق المجاورة لها في أوائل
العشرينيات من القرن 20 مجال تجاذب قوي بين زعيم
الثورة الريفية محمد بن عبد الكريم الخطابي ومدعي الجهاد

عبد الملك بن الأمير عبد القادر الجزائري، وعمر بن حميدو
زعيم قبيلة مرنيسة، وقد تحالف هذا الأخير، في وقت من
الأوقات مع عبد الرحمان الدرقاوي الرجل القوي في
قبيلة بني زروال وقتذاك، ومع عبد الملك الجزائري ضد
الثورة الريفية.

تشكل مرنيسة من عدة مداشر، منها : تونس وأوزاي
وأولاد بوجينية وأفراس ودار سيدي علي بن داود وطهر
السوق. ويشكل طهر السوق حاليا مركز مرنيسة، إذ توجد به
المصالح الإدارية والمؤسسات التعليمية الإعدادية والثانوية،
كما يوجد به سوق الخميس الأسبوعي الذي يعد من أكبر
أسواق حوض ورغة الأعلى، بل إن اسم طهر السوق أضحى
أكثر تداولاً من اسم مرنيسة، وبعبارة أخرى أصبح اسم طهر
السوق يطلق على القبيلة كلها من باب إطلاق الجزء على
الكل. وتعرف مرنيسة بإنتاج كميات مهمة جدا من اللوز،
بالإضافة إلى الزيتون والتين والعنب.

هاجر من مرنيسة إلى فاس أفراد وأسر، اشتهر بعضها
في الأوساط العلمية، منهم العالم أحمد المرنيسي المتوفى
بفاس عام 1277 / 1860، ثم إن هذه القبيلة هي مدفن واحد
من أهم أولياء القرن الحادي عشر الهجري، سيدي علي بن
داود المرنيسي، توفي سنة 1022 / 1613، وما زال ضريحه، أو
بالأحرى ما تبقى منه، مقصدا للزوار.

محمد ابن عيشون الشراط، الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين
من أهل فاس، دراسة وتحقيق زهراء النظام، منشورات كلية الآداب
والعلوم الإنسانية، الرباط، 1997، ص. 154-227 : الوزان
الفاسي، وصف إفريقيا، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، ج 1،
منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر،
الرباط، 1980، ص. 260 : التقي العلوي، أصول المغاربة، القسم
البربري، غمارة وحفاؤها، مجلة البحث العلمي، ع 31، 1980،
ص. 29 : معلمة المغرب، ع 21، ص. 7094.

Auguste Mouliéras, *Le Maroc inconnu*, Paris,
1899, P. 371 - 374.
أحمد المكاوي

المريني (أبو -) عبد الرحمن بن أبي الحسن، كان
وليا لعهد والده السلطان أبي الحسن المريني هو وأخوه أبو
مالك، وكان أبوهما قد جعل لهما ألقاب الإمارة، وسمح لهما
باتخاذ الوزراء والكتاب ووضع العلامة وتدوين الدواوين إلى
غير ذلك. ولما خرج أبو الحسن المريني من تلمسان سنة 738
/ 1337 قاصدا متبيجة لانتظار صهره ابن أبي زكرياء
الحفصي، مرض حتى أشرف على الهلاك، فأغرى الأمير أبو
عبد الرحمان وزراة وحجابه بالنوثب على الملك. ولما علم
السلطان أبو الحسن بذلك سخط عليه، وأمر برحيل من كان
معه من الجند وردّهم إلى معسكره. فاشتد جزع الأمير أبي
عبد الرحمن وهرب ليلا، وأصبح بمضارب أمراء زغبة
الذين تقبضوا عليه وردوه إلى أبيه، فسجنه بمدينة
وجدة. وقد دام سجنه بها أربع سنين، ولم يُسجنه من

حبسه إلا وثوبه بالسجان وقتله له، فاتصل الخبير بالسلطان أبي الحسن، فبعث له حاجبه علان بن محمد فقتله، وذلك سنة 742 / 1341.

ابن خلدون، تاريخ، 7 : 343 ؛ الناصري، الاستقصا، 3 : 133 .
134 . مارية دادي، تاريخ مدينة وجدة، مطبعة شمس، وجدة،
سنة 2004، ج 2 : 297.

مارية دادي

المريني، عمر بن أبي سعيد هو أبو علي عمر بن السلطان أبي سعيد عثمان المريني، من أم نصرانية، كان مفضلاً لدى أبيه فجعل له حاشية خاصة به، وترك له حق اتخاذ الوزراء والعلامة، ورشحه لولاية العهد. فلما تحرك أبوه سنة 714 لحصار تلمسان أعلن نفسه سلطاناً بفاس، وانهزم أبوه أمامه عند المقرمدة بين تازة وفاس، فرجع إلى تازة جريحاً ؛ غير أن انحياز ابنه الثاني من أمه الحبشية أبي الحسن علي قوى من صفه، وبعد حصار الأمير عمر لأبيه في تازة انعقد صلح بين الطرفين يقضي بأن تكون تازة وما وراءها شرقاً للأب، فرجع الأمير عمر إلى فاس، ثم مرض مرضاً بئس أهل الحل والعقد من علاجه، فأنحازوا إلى أبيه بتازة، فتحرك نحو فاس ومال إليه كبار بني مرين والجنود، وبقي مع عمر فرقة النصارى المرتزقة الذين "كان قائدهم يمت إليه بالخوولة". فلما اشتد الأمر عليه طلب الصلح من أبيه على أن يقطع سجلماسة وما إليها ؛ وانتقلت ولاية العهد إلى أخيه الأمير أبي الحسن، وفوض إليه أبوه في اتخاذ الوزراء والكتاب والعلامة.

استقل أبو علي عمر بسجلماسة وبايعته عرب المعقل، وخضعت له معاقل الصحراء وقصور توات وتيكرارين وتمنطيت، ومن الجهة الغربية غزا بلاد السوس وخضعت له أعراب ذوي حسان والشبانان وتكنة، وقضى على إمارة ابن يدر في تارودانت. وكانت المرحلة التالية منذ سنة 720 هي قتل والي أبيه على درعة وإخضاعها لنفوذه والتحرك نحو مراكش التي تمكن من دخولها سنة 722، مستفيداً من تحالف أمير تلمسان معه بتحركه في شرق المغرب لعرقلة مسير جيش السلطان نحوه. لكن انشغال أمير تلمسان بأمور ثغوره الشرقية مع الحفصيين اضطرتته إلى مهادنة السلطان أبي سعيد، وهذا ما يسر أمر الحركة إلى سجلماسة، وكان اللقاء في أعالي ملوية بين الأب وابنه حيث انهزم الإبن المتمرد ورجع إلى سجلماسة طالباً الصلح من أبيه فترك له سجلماسة وما شرقها مفوضاً في أمرها، واستعاد السلطان مراكش وبلاد المصامدة ودرعة إلى نفوذه المباشر.

بعد موت السلطان أبي سعيد وخلال انشغال السلطان أبي الحسن بدعم الحفصيين لفتح حصار الزيانيين ليجاية، قام أمير سجلماسة باحتلال درعة وتحالف مع أمير تلمسان على

أن يشغل كل منهما السلطان عن الحركة نحو الآخر. فاضطر أبو الحسن إلى أن يواجه أمرين في نفس الوقت : توجيه جيش لاسترجاع جبل الفتوح فتم له ذلك، وجيش آخر لحصار سجلماسة دام سنة كاملة خلال 733 . 734 تلقى خلاله المدد من أمير تلمسان، ثم أمكن القبض على الأمير واعتقاله ثم قتله في محبسه سنة 734، وفي السنة اللاحقة كانت حركة السلطان لحصار تلمسان الذي انتهى بعد سنتين إلى إنهاء وجود إمارتها حوالي اثنتي عشرة سنة (انظر مادة : أبو الحسن المريني).

ابن خلدون، العسبر، 7 : 225 . 229 . 505 . 510 . 526 . 529 . بيروت، 1968 ؛ ابن خلدون يحيى، بغية الرواد، 1 : 216 . 218 . 219، الجزائر، 1980 ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، 175 . 176، دار الجليل، بيروت ؛ أحمد عزاي، الغرب الإسلامي، 3، ص. 18 . 19، والرسالة رقم 274، (قيد الطبع).

أحمد عزاي

مزاروة، قبيلة صغيرة من قبائل صنهاجة ورغة بإقليم

تاونات، توجد بين قبيلتي الجاية ومزيات الأوربيتين على الضفة اليمنى لوادي أمزاز أحد روافد ورغة، الذي يفصلها عن قبيلة سلاس. ويعتقد التقى العلوي أن هذه القبيلة شأنها في ذلك شأن فشتالة وسلاس كانت بالأطلس الأعلى قبل انتقالها إلى حوض ورغة في العهد المرابطي. وتفيد بعض الخرائط بوجود "مدينة" في الجبل المحيط بمزاروة تحدث عنها في أواخر القرن التاسع عشر، واعتبرها بقايا Mouliéras مدينة مزاروة القديمة. ويشار إلى أن الزاوية الحمومية تمتعت بنفوذ كبير في القبيلة وتحكمت في ثرواتها إلى أن ذاع مثل شهير في هذا الشأن "السما لله والأرض للحمومي". وقد اشتهرت مزاروة بعين ماء (عين مزاروة)، قسم منها يمتد إلى الزاوية الحمومية والقسم الآخر يصب في وادي قرون بين الجاية والحياينة.

مشاهدات ميدانية ؛ التقى العلوي، أصول المغاربة، القسم البربري، مجلة البحث العلمي، ع 27، 1977، ص. 212 . 213.

Auguste Mouliéras, *Le Maroc inconnu*, Paris, 1899, P. 83 - 87.

أحمد المكاي

المسفيوي، الصديق عاش هذا الشاعر في أواسط

القرن الثاني عشر الهجري (19م)، على عهد السلطان مولاي عبد الرحمان، وهو عصر انطلاق نهضة الملحن، التي ازدهرت أيام ولده وخلفه سيدي محمد. ويطلق رجال الملحن على هذه الفترة، "الصّابة ذا الأشياخ". كان صاحب الترجمة يشتغل بالأعمال الزراعية، حسب رواية بعض الأشياخ، ويهوى الأرجال، وخاصة شعر الملحن، فمال إليه ميلاً الضمان وصار من الناظمين فيه، إذ تميّز برهافة الإحساس، مما ساعد شاعريته على التفتق فأهلتها ليكون من

المجيدين. ويذكر أنه أخذ يتعاطى لشعر الملحون خلال رحلاته المتعددة إلى الصويرة ومراكش. ولما استقام عوده، كانت له مع شعراء هاتين المدينتين مراسلات كثيرة. وبلغ من نبوغه في تلك الفترة، أن نظم قصيدة خالصة من النقط في مدح الرسول (صلعم). وتسمى "الناشفة"، وهذا مطلعها :

أَلْصَمِ الطَّرِيقَ لَهْرَ السَّعْدِ أُمَّلَاةَ
هَذَا لَمَلٌ وَمَسَكٌ لَهْدًا وَمَالَ حَلْكَ
الرُّسُولِ الْمَكَّ طَهًا وَدُودَ مَحَلَاةَ
سَعْدٌ لُورَى مَذْحُورَةً أَكْمَا اذْوَأَوْ سَلْكَ
مَلَأَ السَّلَا الأَعْلَى الصَّدَّ إِذَا
عَلَى الْمَاجِي صَلَّى وَعَطَاةَ مَلْكَ

ويحكى أنه نظمها بعد عودته من حفل استعدي لحضوره مع الجن. ذلك أن الشيخ صلى يوما صلاة العصر، وخرج كعادته كل مساء إلى مكان في مدينة آسفي، يسمى "الشعبة" وبينما هو جالس، إذ وقعت عينه على ضفدعة بطنها منتفخ، فقال لها : لا تطاوعني سجيتي الآن، فقد وددت أن أقول فيك شعرا، ولكن لا طاقة لي اليوم وأعدك بقصيدة حين تضعين تقلك. وبعد أيام، دق باب منزله، فخرج ليرد على الطارق الذي جاء يستدعيه ويذكره بوعده. وبعد قليل وجد الشاعر نفسه في عالم آخر، ولعظمة هذا الموقف في نفسه، نظم القصيدة المشار إليها وحين بلغ خبرها للسلطان في مراكش، اندهش لعبقرية ناظمها، فسأل عنه، فدلوه عليه، فبعث في الحين من يأتيه به من آسفي. ولما مثل أمام السلطان، حدثه بما وقع، فاستحسن كلامه وأجزل له العطاء، وكانت مناسبة تبارى فيها شاعر آسفي مع شعراء مراكش الذين أحبوه وواصلوه.

وللشاعر قصائد كثيرة في الرثاء "لعزو" ومدح الأولياء والوصف وغير ذلك... فلقد كان فعلا شاعرا مجيدا، ولسوء الحظ ضاع الشيء الكثير من شعره مع ما ضاع من تراثنا. ومن قصائده : الزيارة والقادرية والجدول والمرسول وفاطمة والقفل وغادي اتزور ابن عيسى في باب الجديد والعيسوية والگوط بومحمد صالح والناشفة. ونشير إلى أن المرحوم محمد الفاسي أورد في كتابه "معلمة الملحون"، القسم الأول والثاني من الجزء الأول، مجموعة من قصائد الصديق المسفيوي، ذكر عناوينها، ولا نشك أنها موجودة ضمن خزائنه.

توفي صاحب الترجمة ليلة اطلاق القرن 13 هـ.

منير البكري

المصدق، عبد الرزاق المهندس الوزير، ولد بالقيظرة يوم 2 مارس 1948، تابع دراسته الابتدائية والإعدادية بمؤسسة التقدم بالقيظرة، حيث حصل على الشهادة الابتدائية سنة 1957 وعمره أقل من عشر سنوات، ثم شهادة الدروس الثانوية (الإعدادية حاليا) سنة 1960. انتقل سنة 1961 إلى مدارس محمد الخامس بالرباط، حيث

قضى سنتين حصل على إترهما على شهادة البكالوريا - شعبة العلوم التجريبية المغربية سنة 1963 ضمن أول فوج حصل على البكالوريا المغربية. واصل دراسته بعد ذلك بكلية العلوم بالرباط، حيث حصل على الإجازة في الرياضيات قبل أن ينتقل إلى كلية العلوم بگرونوبل Grenoble، حيث حصل على دبلوم الدراسات المعمقة في نفس التخصص ليلج بعد ذلك المدرسة الوطنية للإحصاء والإدارة في الاقتصاد ENSAE بباريس ويحصل على دبلوم مهندس في الإحصاء والاقتصاد.

بدأ حياته المهنية سنة 1972 رئيس مصلحة بالمكتب الوطني للماء الصالح للشرب (Dnep) ثم مكلفا بمهمة لدى الوزير الأول سنة 1974، وفي سنة 1980 تقلد مهمة كاتب عام لمكتب التنمية الصناعية ليعين ابتداء من سنة 1983 مديرا ثم مديرا عاما للصناعة والتجارة والصناعة، ثم بعد ذلك، سنة 1991، مديرا عاما لمكتب التنمية الصناعية، فكاتبا عاما لوزارة التجارة والصناعة سنة 1993. وفي سنة 1997، عين كاتبا للدولة لدى وزير المالية والتجارة والصناعة التقليدية مكلفا بالتجارة والصناعة والصناعة التقليدية، ثم مديرا عاما لإدارة الجمارك والضرائب غير المباشرة سنة 1998. وفي سنة 2002، عين وزيرا منتدبا لدى الوزير الأول مكلفا بالشؤون الاقتصادية والعمامة وتأهيل الاقتصاد، وظل محتفظا بمنصب المدير العام للجمارك والضرائب غير المباشرة إلى غاية سنة 2003.

بالإضافة إلى ذلك، شغل عدة مهام منها مهمة متصرف لبنك المغرب والبنك الوطني للإنماء الاقتصادي والبنك المركزي الشعبي ولعدد من الشركات التجارية والاقتصادية، ورئيساً للبورصة الوطنية للمقاولة من تحت الباطن والشراكة (من 1991 إلى 1998) ثم رئيس اللجنة الوطنية للتأهيل لدى الوزير المكلف بالصناعة (من 1997 إلى 1998)، ثم سكرتير لجنة تتبع وتنمية القطاع الخاص لدى الوزير الأول (من 1994 إلى 1998)، وعضو لجنة التحويلات لدى الوزير المكلف بالخصوصية (1998). وموازا مع المهام، شغل مهمة أستاذ للاحتتمالات والإحصاء والرياضيات بالمعهد الوطني للإحصاء والاقتصاد التطبيقي بالرباط من 1972 إلى 1983.

خلال مساره المهني، حصل على وسام الاستحقاق من الدرجة الممتازة سنة 1985، ثم وسام العرش من درجة فارس سنة 1992، ووسام العرش من درجة ضابط سنة 2002.

توفي يوم 17 يناير 2005، في حادثة سير قرب الصخيرات وهو عائد، في الطريق للسيارة، من الدار البيضاء إلى الرباط.

حسن الوزاني، دليل الكتاب المغاربة أعضاء اتحاد كتاب المغرب، ص. 263، الرباط، 1993؛ ملفات من تاريخ المغرب، ع 21، أكتوبر 1998، ص. 3؛ http: وكيبيديا، الموسوعة الحرة؛ أسبوعية الطليعة، ع 1458، بتاريخ 26.20 دجنبر، 2000؛ جريدة الشرق الأوسط، ع 9549، بتاريخ 19 يناير 2005.

عبد الإله المصدق

عرف تطور حجم مياه الصرف الصحي الخام الحضري بين 1966 و 2008 ارتفاعا ملحوظا وقد يتجاوز الحجم 900 م³ خلال سنة 2020 كما يوضح الجدول الآتي :

| السنة | 1960 | 1970 | 1980 | 1990 | 2000 | 2008 | 2020 |
|---|------|------|------|------|------|------|------|
| حجم مياه الصرف الحضري (مليون م ³) | 48 | 129 | 270 | 370 | 495 | 546 | 900 |

وتستقبل السواحل الأطلنطية والمتوسطية 52٪ من مياه الصرف أي ما يعادل 316 مليون متر مكعب سنويا بينما تصب حوالي 48٪ (230 مليون متر مكعب سنويا) في الأنهار والأودية المجاورة للمدن البعيدة عن السواحل، وتصفي منها أقل من 8٪ بواسطة محطات المعالجة. ومن بين المخلفات السلبية لمياه الصرف الصحي تلوث المياه السطحية البحرية والعذبة ومياه الفرشة الجوفية بسبب تسرب الجراثيم وانتشارها، كما أن استعمال مياه الصرف الصحي في السقي بدون معالجة يشكل خطرا على صحة الإنسان.

وللتغلب على ندوة ثروة المياه الطبيعية أصبح من الضروري التفكير في معالجة وإعادة استعمال مياه الصرف الصحي لكونها موارد إضافية هامة تساهم في ضمان التنمية المستدامة وفي اقتصاد الماء وفي التخفيف من استغلال الثروة المائية التي عرفت انهيارا ملحوظا بسبب الجفاف والاستعمالات المتزايدة. وقد انطلقت منذ سنة 1980 التجارب الأولى في المغرب لمعالجة مياه الصرف الصحي وإعادة استخدامها حسب الطرق الملائمة للبيئة وبتكاليف منخفضة وذلك وفقا للمعايير الصحية وممارسات الري وضمان حماية البيئة. وتختلف طرق المعالجة حسب نوعية ومكونات مياه الصرف والبيئة والمناخ والتكلفة المادية للإنجاز. وتخضع كل طرق المعالجة إلى الأمتثال للمبادئ التوجيهية لمنظمة الصحة العالمية للنفايات السائلة وحماية البيئة وصحة السكان.

يرجع اهتمام الإنسان بنوعية ماء الشرب والسقي إلى أكثر من خمسة آلاف عام. ونظرا للمعرفة المحدودة في تلك العصور بالأمراض ومسبباتها فقد كان الاهتمام محصورا في لون المياه وطعمها ورائحتها فقط. وقد استخدمت لهذا الغرض، وبشكل محدود خلال فترات تاريخية متباعدة، بعض عمليات المعالجة مثل الغليان والترشيح والترسيب

المصرف، "قهوة المصرف" (مقهى الساقية) هي مقهى شعبية تعتبر من أقدم وأشهر المقاهي المغربية بمراكش في عهد الحماية. ظهرت في بداية عقد الثلاثينيات وانتهت في عقد الستينيات من القرن العشرين. تتميز بموقعها ودورها الاجتماعي التاريخي وأصالتها المراكشية، تستجيب لذوق الحضريين المراكشيين، أهل البهجة، يملهم إلى النزهة في أحضان الطبيعة الخضراء المنتعشة بسواقي المياه الجارية، إذ كان يمتد خلفها عرصة مولاي المصطفى وعن يسارها بساتين عرصة الكتبية وعرصة الكندافي الممتدة على شارع باب الجديد، وعن يمينها ما تبقى من عرصة المعاش وعرصة سيدي ميمون، وأمامها ساحة واسعة مظلمة بأشجار الأوكليبتوس والأبزار الرومي ترجع إلى فترة الحماية. اتخذت مقرها عند زاوية ملتقى طريق سيدي ميمون بشارع باب الجديد (حمان الفطواكي) أمام ساحة واسعة مظلمة بأشجار الأوكليبتوس كان يقام بها سوق الجملة للخضر والفواكه والعلف الطري، وهي آخر مجال لسوق المعاش التاريخي (عرصة المعاش) الخاص ببيع المواد الاستهلاكية الذي تزحج نحو الجهة الشمالية الغربية بعد إعادة تهئ المجال وتخطيط الطرق الحديثة.

بحث ميداني وذكريات معايشة وبحث بيولوجرافي ؛ حسن جلاب، معجم عراسي مدينة مراكش، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش؛ أحمد هوزالي، ساحة جامع الفناء، كلية الآداب، مراكش. أحمد هوزالي

معالجة مياه الصرف الصحي بالمغرب أصبحت

تصفية مياه الصرف الصحي وإعادة استخدامها في الزراعة بالمغرب من الأولويات الضرورية وانشغالات السياسة الحالية نظرا لمتطلبات مختلف الاستعمالات المتزايدة للماء. إن فترات الجفاف المتواصلة خلال العقود الأخيرة جعلت المغرب يتصدر الصفوف الأولى للدول التي تعاني من الإجهاد المزمع في المياه إذ أصبح يتوفر أقل من 1000 متر مكعب سنويا لكل ساكن (يتراوح الإجهاد في المياه بين 180. 2200 م³ سنويا لكل فرد). وتعود أسباب ندرة المياه التصاعدية إلى الظروف المناخية حيث يسود المناخ الجاف في معظم المناطق وضعف توزيع مياه الأمطار وامتداد الجفاف المتواصل والتنمية الاجتماعية والاقتصادية وسرعة النمو الديمغرافي (2.6٪). ويوضح الجدول التالي المقارنة بين التزايد السنوي للسكان وتوافر الموارد المائية لكل ساكن في المغرب.

| السنة | 1955 | 1990 | 2000 | 2010 | 2025 |
|------------------------------|--------|--------|--------|--------|--------|
| السكان (مليون) | 10.132 | 24.334 | 30.000 | 40.650 | 47.858 |
| توافر المياه السنوي لكل ساكن | 2764 | 1151 | 1000 | 689 | 585 |

من جودتها شرع في إعادة استخدامها في مجالات الزراعة. ويبين الجدول الآتي أنواع وعدد محطات معالجة مياه الصرف الصحي التي تم استخدامها في المغرب :

| نوع محطة المعالجة | العدد | مستعملة | غير شغالة | منعزلة | نسبة الاستعمال |
|--|-------|---------|-----------|--------|----------------|
| الحماة المنشطة Boues activées | 20 | 12 | 5 | 3 | 60% |
| ترسيب - هضم Décanteurs-Digesteurs | 17 | 2 | 13 | 2 | 11.8% |
| أحواض بحيرات متواصلة Lagunage | 13 | 7 | 5 | 1 | 53.8% |
| طبقات البكتيريا Lits bactériens | 11 | 5 | 6 | 0 | 45.5% |
| قناء الطحالب Chenal algal | 3 | 1 | 1 | 1 | 33.3% |
| تقطير Egouttage | 3 | 0 | 3 | 0 | 0% |
| ترشيح - تسرب Infiltration-percolation | 2 | 2 | 0 | 0 | 100% |
| المجموع | 68 | 29 | 33 | 7 | 42% |

تم تطبيق نظام أحواض البحيرة الاختياري بمراكش سنة 1985 لمعالجة حجم صبيب 380 متر مكعب في اليوم لمياه الصرف الصحي الناتج عن 3000 نسمة. وتعالج محطة وارزازات منذ 1989 بنفس نظام أحواض البحيرة صبيب 430 م³ في اليوم الصادر من 4300 نسمة من السكان. في حين تعالج محطة بن سركاو منذ سنة 1990 تحت نظام ترشيح تسرب ما يناهز 750 م³ يوميا لمجموع السكان يفوق عددهم 1500 نسمة. وتعالج محطة الداركة بناحية أكادير منذ سنة 1999 حوالي 600 م³ يوميا بواسطة نظام ترشيح - تسرب وتستهلك لسقي حوالي 8 هكتارات (16 هكتارا في أفق 2010) لزراعة الحبوب والخضر ونبات العلف. وتنتج هذه المحطة كمية هامة من الأسمدة وقد تضاعف مردود المحصول الزراعي بهذه المنطقة بفضل النتائج القياسية لهذا لنظام وبتكلفة معقولة كاملة التغطية.

وتعتبر محطة بنسليمان من أكبر محطات معالجة مياه الصرف في المغرب من حيث إعادة استعمالها في ميدان السقي إذ تتلقى يوميا 5600 م³ تعالج في أحواض البحيرات بواسطة التهوية الطفيفة المرتبطة بنظام صقل التلوث في خزانات عميقة. والمحطة مصممة لقدرة 5600 م³ يوميا تلبية لحاجيات المدينة في المستقبل المتوسط. وتستهلك المياه بعد تطهيرها في سقي ملعب الغولف الذي يستهلك يوميا حوالي 3000 م³.

وإضافة لبعض الأملاح. ثم شهد القرنان الثامن والتاسع عشر الميلاديان الكثير من المحاولات الجادة في دول أوروبا وروسيا للنهوض بتقنية معالجة المياه حيث أنشئت لأول مرة في التاريخ محطات لمعالجة المياه الصالحة للشرب على مستوى المدن. ففي عام 1807 أنشئت المحطة الأولى في العالم لمعالجة المياه في مدينة غلاسكو Glasgow الأستكلندية وكانت تعالج فيها المياه بطريقة الترشيح لتنتقل إلى المستهلكين عبر شبكة أنابيب خاصة. وعلى الرغم من أن تلك المساهمات تعد تطورا تقنيا في تلك الفترة إلا أن الاهتمام آنذاك كان منصبا على نواحي اللون والطعم والرائحة، أو ما يسمى بالقابلية. وكانت المعالجة باستخدام المرشحات الرملية المظهر السائد في تلك المحطات حتى بداية القرن العشرين. ومع التطور الشامل للعلوم والتقنية منذ بداية القرن العشرين واكتشاف العلاقة بين مياه الشرب وبعض الأمراض السائدة فقد حدث تطور سريع في مجال تقنيات المعالجة حيث أضيفت العديد من العمليات التي تهدف بشكل عام إلى الوصول بالمياه إلى درجة عالية من النقاء، بحيث تكون خالية من العكر وعديمة اللون والطعم والرائحة ومأمونة من النواحي الكيميائية والحيوية. ولقد كان وباء الكوليرا من أوائل الأمراض التي تبيّن ارتباطها الوثيق بتلوث مياه الشرب في المرحلة السابقة لتطور تقنيات معالجة المياه.

وبعد التطهير باستخدام الكلور من أوائل العمليات التي استخدمت لمعالجة المياه بعد عملية الترشيح وذلك للقضاء على بعض الكائنات الدقيقة من بكتيريا وفيروسات مما أدى إلى الحد من انتشار العديد من الأمراض التي تنقلها المياه مثل الكوليرا وحمى التيفويد. وتشمل المعالجة، ومن هذه العمليات ما يستخدم لإزالة عسر الماء مثل عمليات التيسير، أو لإزالة العكر مثل عمليات الترويب. ونظرا للتقدم الصناعي والتقني وما تبعه من ازدياد سريع في معدلات استهلاك المياه الطبيعية، ونظرا لما يحدث من تلوث لبعض المصادر نتيجة المخلفات الصناعية فإن عمليات المعالجة لمياه الصرف الصحي قد بدأت تأخذ مسارا جديدا ولا تختلف في مجملها عن طرق معالجة المياه الطبيعية بقدر ما تختلف في المناهج والشكليات حيث الهدف واحد وهو تنقيتها من الشوائب والميكروبات والأمراض.

اقتصرت التجارب الأولى للمعالجة وإعادة استخدام مياه الصرف الصحي في الري وفي ملاعب الغولف وفي المجالات الخضراء. وبعد تعزيز المراقبة لنوعية المياه والتأكد

الصلبة فيتم فصلها عن الفضلات السائلة عن طريق ترسيبها في خزانات الترسيب الثانوي ثم تجميعها بغية معالجتها في مراحل لاحقة.

وتتكون المرحلة البيولوجية الثانية من عدة أحواض للتصفية البيولوجية يتم فيها الترسيب النهائي. وإن الجزء المتبقى من الملوثات العضوية بالإضافة إلى الأمونيا يتم إزالتها بواسطة البكتيريا في المصافي البيولوجية. أما الفضلات الصلبة المتكونة نتيجة هذه العملية فيتم ترسيبها في خزانات الترسيب النهائي تمهيداً لمعالجتها بشكل منفصل عن الفضلات السائلة. وتستعمل عدة أنواع من النباتات المائية كعدس الماء والقصب وغيرها (Typha, Phragmites, Iris, Lentilles d'eau) لامتناس المواد العضوية والمساهمة في تطهير المياه. وقد أعطت نتائج محطة بوزنيقة نتائج مشجعة باستعمال عدس الماء.

وتتألف التصفية الرملية من أربعة إلى ستة أحواض أو مصافي رملية. وتتكون كل مصفاة من ثلاث طبقات من الرمل بعضها فوق بعض تصاعدياً حسب حجم الحبيبات. وفي هذه المصافي يتم التخلص نهائياً من جميع الجزيئات العالقة في المياه المنقاة بيولوجياً. أما بالنسبة لعملية التعقيم فإنها تجري باستخدام غاز الكلور وتتم على مرحلتين: الأولى قبل تخزين المياه المعالجة ويتم فيها ضخ جرعات عالية من الكلور، والأخرى قبل صرف المياه مباشرة إلى أماكن السقي، ويتم فيها ضخ جرعات أقل من الكلور تكون كافية للمحافظة على جودة المياه لحين استخدامها في أغراض ري الحدائق العامة والمساحات الخضراء ملاعب الكورف.

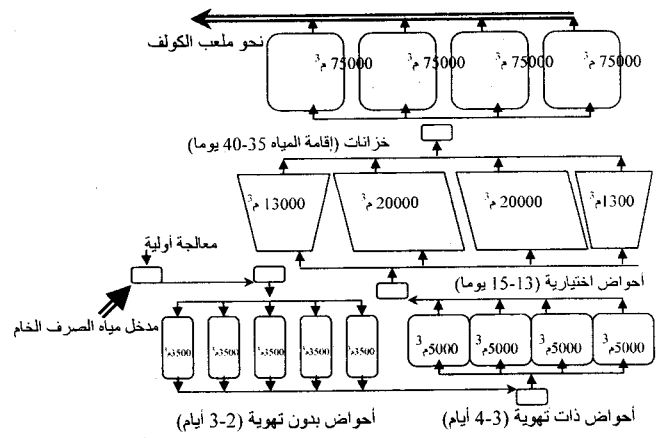
وبالنسبة الفضلات الصلبة الراسية يمكن تقسيم مرحلة معالجتها إلى الوحدات التالية:

خزانات التكتيف وتتألف من أربعة إلى ستة أحواض، يتم نقل الفضلات الصلبة الناتجة من خلال عمليات المعالجة المختلفة والتي ترسب في مراحل الترسيب الثلاث بالجاذبية الأرضية إلى خزانات التكتيف حيث يتم تكتيفها عن طريق سحب الجزء الأعلى الذي عو عبارة عن سائل عديم اللون أو مائل إلى الصفرة بينما يبقى الجزء المترسب الغليظ من الفضلات الصلبة. ويتم ضخ مادة كيميائية خاصة تساعد على تسريع عملية التكتيف. وبهذه الطريقة يتم تقليل حجم هذه الفضلات إلى أقصى حد ممكن فتسهل معالجتها.

خزانات التخمر وتتكون من أربعة إلى سبعة أحواض مغلقة بيضاوية الشكل وبحجم كلي يفوق خمسة وأربعين ألف متر مكعب وبفضل البكتيريا اللاهوائية التي تعيش داخل هذه الخزانات عند درجة حرارة ثابتة بين 35 و 38 درجة مئوية تتم عملية تخمير الفضلات الصلبة خلال فترة تستغرق ثلاثين يوماً هي مدة مكوث هذه الفضلات في خزانات التخمر حيث يتحول جزء من الفضلات الصلبة إلى الحالة

تمر معالجة مياه الصرف الصحي عادة بأربعة مراحل في معظم الأنظمة وهي كالتالي:

المرحلة الميكانيكية قبل المعالجة الأولية، وتتكون من مصافي وخزانات لإزالة الرمل والشحم وخزانات التهوية الأولية. ويتم فصل المواد الصلبة كبيرة الحجم من مياه الصرف الصحي الخام بواسطة المصافي. وتتم إزالة الرمال والشحوم في خزانات خاصة بواسطة معدات إزالة الرمل التي تعمل بمساعدة الهواء المضغوط. ويتم نقل كافة المواد الصلبة المزالة إلى خارج المحطة للتخلص منها ووضعها في أماكن معينة قصد إعادة استعمالها في الأسمدة. وتنقل المياه بعد ذلك إلى أحواض التهوية بواسطة الضخ وهي أحواض لا يتعدى عمقها متر ونصف وغالباً ما يفوق ارتفاعها مستويات الأحواض الأخرى لتسهيل السيولة إليها بواسطة الجاذبية الأرضية ولتفادي تكلفه الضخ.



رسم تخطيطي لمحطة معالجة مياه الصرف الصحي بمدينة بنسليمان

أما التهوية الأولية لمياه الصرف الصحي فهي لتنشيط البكتيريا وتحويل غاز كبريت الهيدروجين ذي الرائحة الكريهة من الحالة الذائبة إلى الحالة الغازية وذلك لإرساله إلى وحدة إزالة الرائحة في المحطة كيميائياً في خزانات خاصة باستخدام الصودا الكاوية. وتتكون هذه المرحلة الأولية للمعالجة من عدة أحواض تستقبل المياه بعد استخلاصها من المواد الصلبة والشحوم والرمل، ومن المفترض أن معظم المواد وجزءاً من المواد العالقة تخضع للترسيب الأولي لمدة تستغرق يومين إلى ثلاثة أيام ثم تصب المياه السطحية في الأحواض المجاورة المخصصة للمعالجة بالحماة المنشطة وهي مرحلة بيولوجية ثانوية تتكون من أربعة إلى ستة أحواض مخصصة للتهوية وللترسيب الثانوي. وفي هذه المرحلة يتم القضاء على الجزء الرئيسي من الملوثات العضوية بواسطة كائنات حية دقيقة من صنف البكتيريا الهوائية. وتتم إزالة الجزء الأكبر من الأوكسجين المطلوب حيويًا (90%) حيث أن تناقص هذا المؤشر يدل على فعالية وكفاءة هذه المرحلة. أما ناتج هذه العملية من المواد

إنما تستخدم عمليات تحديدها كمؤشر للتلوث البكتيري للمياه. ويرتبط استخدام هذه العصيات كدليل لوجود الأحياء الدقيقة في المياه.

ويعتبر الكلور الفعال أكثر المؤكسدات القوية استخداماً في مجال التطهير. وأكثر حالات استخدام الكلور لأغراض التطهير هي الحالة الغازية أو السائلة فهي وسيلة آمنة لإعاقة انتشار الأوبئة التي تسببها الأحياء الدقيقة الضارة مثل أبوبوات التيفويد والسل والزحار ونيبريون الكوليرا وفيروسات الشلل والتهاب الدماغ حيث تعتبر الأحياء السابقة غير مقاومة لتأثير الكلور الفعال بينما يعتبر الكلور عديم التأثير تقريباً على بعض النظائر التيفية (الپراتيفية) وأغلب المكورات ذات التشكل البوغي. وقد بقيت طريقة التطهير بالكلور الفعال لفترة طويلة أكثر الطرق انتشاراً في حماية الصحة العامة من خطر الفيروسات والبكتيريا الضارة الموجودة في مياه الصرف الصحي الخاضعة للمعالجة. ويستخدم الكلور الفعال عادة بجرعات عالية نسبياً لضمان أمان عملية التطهير قبل طرح المياه إلى المحميات المائية الطبيعية أو استخدامها لأغراض الري. ويؤدي استخدام جرعات عالية من الكلور إلى وصول كميات متبقية فائضة من المواد ذات الطبيعة السمية إلى البيئة المحيطة كالكلور الفعال المتبقى واتحادات الكلور المتبقية إضافة إلى اتحادات الكلور العضوية المختلفة. وتشكل المواد السابقة تهديداً خطيراً على أشكال الحياة المختلفة في مياه المجمعات الطبيعية أسفل مصبات محطات المعالجة على هذه المجمعات متمثلة بتهديد الثروة السمكية في المجمعات المائية الطبيعية وبالتأثير السلبي على الحياة الميكروبيولوجية فيها والتأثير السلبي أيضاً على قدرة هذه المجمعات على التنقية الذاتية، كما يحد وجود المواد السابقة من مجالات استخدام المياه الناتجة عن المعالجة في مجالات الاقتصاد المختلفة. وتتعلق درجة سمية مياه الصرف الصحي الخاضعة لعملية الكلورة بتركيز الأمونيак في هذه المياه قبل إخضاعها للتطهير بالكلور الفعال، حيث يشكل الكلور مع الأمونيак الموجود عادة في مياه الصرف الصحي اتحادات الكلورامين. وتعتبر اتحادات الكلورامين مفاعلات تطهير سيئة نسبياً، فحتى تتمكن من الحصول على فعالية تطهير للكلورامينات مشابهة لفعالية تطهير الكلور الفعال لا بد من زيادة كلا من جرعة الكلور الأولية وفترة التماس لهذه الاتحادات مع المياه، إضافة إلى أن تواجد الأمونيак في مياه الصرف الصحي يخفض بشكل كبير جداً من إمكانية تواجد HOCI ضمن قيم pH الشاسعة لمياه الصرف الصحي. كما أن الكلورامينات مركبات قاتلة للأسماك حتى في حالات القيم المنخفضة جداً لتراكيزها المتبقية في المياه. ويشكل الكلور

الغازية، مكونة غاز الميثان (CH₄) الذي يستعمل كوقود لتجفيف الفضلات الصلبة في المرحلة النهائية من المعالجة بالإضافة إلى تسخين خزانات التخمر للمحافظة على درجة حرارة ثابتة أيام الشتاء. ويتم فصل السوائل عن المواد الصلبة (الحما) باستخدام أجهزة تعمل بطريقة الطرد المركزي حيث يقلص حجم الفضلات الصلبة إلى السدس تقريباً. بعد ذلك يتم تجفيف الحما بإحدى الطريقتين التاليتين : استخدام المعالجة الحرارية عن طريق إدخال الحما في أفران دوارة، حيث يتم في هذه المرحلة استغلال غاز الميثان المنتج في مرحلة التخمر كبديل لوقود البنزين وبذلك تخرج الفضلات الصلبة (الحما) من الأفران الحرارية جافة بنسبة 97٪. تستخدم هذه الحما كسماد عضوي جيد في الحدائق العامة وتحضير الشوارع والميادين العامة لزراعتها بنباتات الزينة والأزهار. أما الطريقة الثانية فتتم باستخدام أشعة الشمس في تجفيف الفضلات الصلبة بواسطة الهواء. وتعتمد هذه الطريقة على تخزين الفضلات الصلبة في أحواض مستطيلة الشكل مع تقلبها بصورة يومية لتسريع عملية التجفيف ويتم التقلب باستخدام معدات خاصة. وتستغرق عملية التجفيف بهذه الطريقة مدة ثلاثة إلى أربعة أشهر بعدها يسمح بتوزيع السماد الناتج بعد التأكد من خلوه من المواد الضارة بالبيئة.

تطهير مياه الصرف الصحي هي عملية القضاء على الأحياء الدقيقة المرضية وغيرها من المعضلات والجراثيم والطفيليات التي يمكن أن تجعل المياه غير صالحة للاستخدام لأغراض الشرب أو السقي. وقد أكدت الأبحاث أن عملية تخثير الشوائب مع عمليات الترسيب والترشيح، وكذلك عملية الكلور المسبقة للمياه لا تسمح بالحصول على إزالة كاملة للبكتيريا الضارة، حيث تحافظ 10٪ من البكتيريا والفيروسات على حياتها بعد العمليات السابقة. وكذلك لا تسمح عمليات المعالجة المختلفة لمياه الصرف الصحي بالقضاء نهائياً على الأحياء المرضية. لذلك تعتبر عملية التطهير عملية نهائية لازمة لتحضير مياه الشرب وكذلك معالجة مياه الصرف الصحي قبل طرحها إلى المجمعات المائية الطبيعية أو استخدامها لأغراض أخرى.

وتجري عمليات التطهير على المياه الخاضعة لأطوار المعالجة الأولية المتضمنة لعمليات التخثير والترقيق وإزالة اللون إضافة إلى الترسيب والترشيح حيث تزال خلال هذه المعالجة الجزيئات التي يمكن أن تحتجز البكتيريا والفيروسات بشكل مميز على سطوحها أو في مداخلها بعيداً عن تأثير وسائل التطهير. ويجري ضبط فعالية تطهير المياه بتحديد العدد الكلي للبكتيريا في 1 سم³ من المياه وكذلك بتحديد وجود زمرة العصيات المعوية Escherichia coli وذلك بدلالة مؤشر كولي- ايندكس للمياه بعد التطهير. إن العصيات المعوية E.Coli عصيات غير ضارة في حد ذاتها

الفعال مع بقايا المواد العضوية الموجودة في مياه الصرف الصحي اتحادات الكلور العضوية ذات الصفات السمية. وتعيق هذه الاتحادات عمليات التحلل البيوكيميائي في المياه الطبيعية، وتعتبر اتحادات الكلور العضوية مركبات غير ثابتة في هذه المياه مما يعقد مشاكل تواجهها في المياه الطبيعية.

وللتخفيف من حدة تلوث مياه الشواطئ الناتج عن تصريف النفايات السائلة للمدن الساحلية مباشرة في البحر بنيت محطات معالجة مياه الصرف الصحي في كل من الناظور والدار البيضاء وطنجة. وسوف تعمم على باقي مدن المملكة في أفق 2020. وتخضع هذه المحطات إلى منهجية المعالجة وخاصة منها إزالة الرمال والشحوم والتهدية للتخفيف من تركيزات معظم المواد الكيميائية والجرثومية ثم تصب المياه المصفاة في البحر أو في البحيرة كما هو الشأن في مدينة الناظور. ويقوم أنبوب يتعدى طوله ثلاثة كيلومتر بصرف المياه بداخل البحر في كل من البيضاء وطنجة وهو مشروع ضخم تبنته كل من شركة ليديك وأمانديس الفرنسيين. كما أن شركة CENTA المتخصصة في معالجة مياه الصرف الصحي بأشبيلية تبنت بمدينة تطوان محطة تجريبية تمتاز بتقنيات عالية تعد الثانية من نوعها على الصعيد العالمي.

محمد رضاني ونجاة الخياطي

المعطي، سمير من مناضلي حزب الشورى والاستقلال، ولد بخريبكة سنة 1931 تعلم مبادئ اللغة العربية وحفظ القرآن في بيت أبيه، ثم انتقل إلى زاوية الوالي سيدي إبراهيم بصير بقبيلة بني أعياط بالقرب من مدينة بني ملال، وبعد تمكنه من حفظ القرآن بأكمله حوالي 1947، انتقل إلى زاوية سيدي الزوين بناحية مراكش لتلاوة القرآن بالقراءات السبع، وفي 1952 تخرج معلما رسميا بخريبكة، ثم الحق بميدان التعليم كمدرس للغة العربية بناحية وجدة. مساره الدراسي دفعه إلى الانخراط مبكرا في صفوف حزب الشورى والاستقلال، وعند نفي السلطان محمد الخامس تطوع مع إخوانه الشوريين في مقاومة الجيروت الاستعماري ومقاطعة العملاء المتعاونين معه، إلى أن عاد الملك الشرعي إلى المغرب. وبفعل نضاله وحماسه عينه الحزب المذكور ضمن اللجنة المكلفة بتنظيم تجمع خطابي كبير بخريبكة في 10 غشت 1957، ضم قبائل الحوز وبني ملال والفقهاء بنصالح وزاوية الشيخ وتادلة وأبي الجعد ووادي زم وسبت ولاد النما وقبائل أخرى، مهرجان شعبي كبير نصبت فيه الخيام وتخللته ألعاب الفروسية، الأمر الذي أغضب بعض قادة الحكومة الاستقلالية

وبالأخص وزير الداخلية الذي أمر باشا خريبكة بالقبض على المسؤولين عن الحزب بالمدينة، ومنهم الأستاذ سمير المعطي الذي احتفظ به ثلاثة أيام من أجل التحقيق معه، ثم حكمت عليه المحكمة بثلاثة أشهر سجنا وبغرامة مالية، ثم تراجعت بعد مدة وبرأت ساحته، وبعدها صنعت مكيدة وهي كتابة كلمات على جدران بناية بقبيلة بني الأنوار تناوئ العرش، ومعناها تموت الملكية وتحيا الجمهورية وبعد تصويرها فوتوغرافيا ألقى القبض على بعض فتيان حزب الشورى بخريبكة، وتحت التعذيب صرحوا أنهم الكاتيون لهذه الجمل بأمر من سمير المعطي ونوري صالح وابن احمد الخضير السوسي وغيرهم. فأخذوا يوم فبراير 1958 من بيوتهم ليلا دون أن يعرف أي أحد إلى أين سيقوا، وقدم ملف مزور وخطير للملك محمد الخامس على أنها مؤامرة ضد شخصه، غير أن جلالته بذكائه فطن لعمق هذه المؤامرة الحزبية، وعرض الملف على وزير العدل عبد الكريم بنجلون وأمره أن يدرسه بامعان ومسؤولية وبأبته بالنتيجة، فكان جواب الوزير المذكور بأن هذه التقارير والصور فارغة وملغومة، فبادر محمد الخامس بإصدار أمره بإطلاق سراح سمير المعطي ورفاقه حيث ظل مصيره مجهولا لمدة ستة أشهر، إلى أن أخبر مولاي هاشم العلوي من وزارة الداخلية بالهاتف المناضل أحمد معنينو بأن المختطفين الشوريين وجدوا بسجن بن سليمان، وسينقلون إلى سجن الرباط، بتاريخ 10 يونيو 1958، فبادر معنينو بتبشير عائلات المختطفين بسلامتهم وأن إطلاق سراحهم سيتم قريبا.

وانتقل المترجم له سنة 1959 للعمل بمدرسة المعلمين بالرباط إلى غاية 1961، وبعدها عين مديرا لمدرسة ابن رشد الابتدائية بمدينة الفقيه بن صالح، ثم أصبح مفتشا بإقليم بني ملال مشرفا على دروس التعريب بمقر عمله. وفي 1982 عين مديرا لمدرسة الزرقطوني بالدار البيضاء، ثم مدرسة القسيروان المختلطة بتلك المدينة، وظل باذلا كل جهد محمود في ميدان التربية والتعليم، ومنتشبا بالمبادئ الدستورية الديمقراطية.

توفي بتاريخ 11 نونبر 1987.

جريدة الرأي العام، لنفس الفترة؛ أحمد معنينو، ذكريات ومذكرات، ج 6، ص. 66-69، ج 11، ص. 111.

عز المغرب معنينو

مغارة، المكي فنان تشكيلي يعتبر من رواد هذا الفن الذين وظفوا التراث المعماري وانتبهوا إليه ليسخروه في أعمالهم الإبداعية.

ولد سنة 1933 بمدينة تطوان وتابع دراسته الابتدائية والإعدادية بمسقط رأسه ثم رحل إلى الديار الإسبانية لدراسة فن الرسم فالتحق بالمدرسة العليا للفنون الجميلة بأشبيلية.

عمرها لم يكن يتجاوز آنذاك مائة وخمسين سنة. كما اعتبر الرحالة زاوية المغميمة الأهم من نوعها بمنطقة سوس ودرعة بعد زاويتي سيدي حماد أو موسى وتمگروت، وذكر أن قبيلة أولاد يحيى العربية تكن احتراماً خاصاً لها. وفي ما يتعلق بجانب الكرم الذي اشتهرت به يحيى دوفوكو أثناء مقامه أنها استضافت وفوداً من البرابر وولاد يحيى وإداو بلال وتجكانت ومن تافيلالت وآيت سدرات وأن عدد الزوار لم يكن يقل عن العشرين يوماً. كانت الزاوية تعتبر بمثابة دار للأمان، ذلك أن كل من احتسب بحماها كان آمناً حتى وإن كان مرتكباً لجريمة. كما عرفت باستضافتها للفقراء وأبناء السبيل. وينظم الموسم السنوي لهذه الزاوية في اليوم الحادي عشر بعد المولد النبوي، وخلال اليوم الثاني من أيام الموسم تنتقل الاحتفالات إلى زاوية سيدي عبد الله بن محند قبل أن تعود الوفود إلى المغميمة ل قضاء الثلاثة أيام المتبقية. كان الموسم بالدرجة الأولى ذا طابع ديني قبل أن يتطور الجانب التجاري فيه مؤخراً.

تجربات ميدانية.

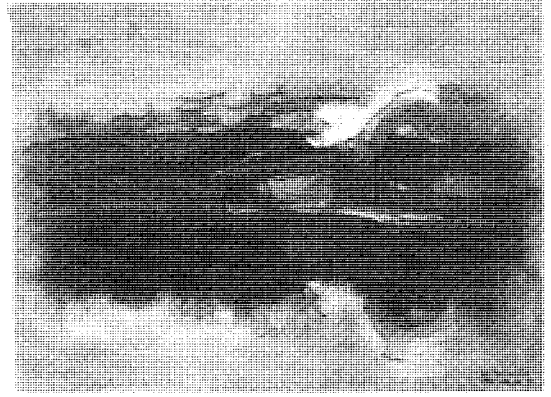
المصطفى أتق ومحمد بلعتيق

المفتي، حسن الشاعر المبدع الزجاج والمخرج

السينمائي، ولد بمدينة تطوان في شهر أكتوبر سنة 1935. يعتبر من أبرز الزجاجين المغاربة الذين أخذوا علي عاتقهم مهمة تحديث القصيدة الزجلية المغربية وتعظيم صلتها باللغة العربية. من أشهر ما كتب أغنية "صدقت كلامهم" للفنان عبد الهادي الخياط و"قالوا لي حب" للفنان عبد السلام عامر و"الثلاث الخالي" للفنان عبد الوهاب الدكالي، وقد صدر له ديوان زجلي بعنوان "الثلاث الخالي" عن سلسلة شراع سنة 1998، ومن أشهر أعماله السينمائية فيلم "دموع الندم" الذي قام ببطولته الفنان محمد الحيايني.

نشر أولى نصوصه الشعرية في الصحافة المغربية بتطوان، وكانت محاولاته الأولى نتاج مشاعر الغربة التي كان من الطبيعي أن يستشعرها مبدع شباب في فضاءات القاهرة الرحية. التقى في مصر صديقه الفنان محمد المزكلمي الذي كان يتابع دراسته الموسيقية، فقدم له قصائده الأولى، وبدأ التعاون الفني بين الرجلين. انضم حسن المفتي إلى اتحاد كتاب المغرب سنة 1966، له مجموعة من القصائد الزجلية نشرها بعدة صحف ومجلات منها: المحرر والاتحاد الاشتراكي وأنفاس والمصير. ولعب دوراً كبيراً في إغناء ريبيرتوار الأغنية المغربية، من خلال إنجازاته المتميزة التي طبعت جميع ميادين الحقل الفني المغربي. "الثلاث الخالي"، "أنا والغربة"، "راضي بالكية"، "صدقت كلامهم"، "مرسول الحب"، وعناوين أخرى لأغنيات اخترقت بكلماتها وجدان كل

بعدها دخل المدرسة المركزية (سان فرناندو) بمدريد حيث تخرج منها حاصلاً على شهادة (أهلية التدريس) للفنون التشكيلية، مما أهله ليصبح من أطر مدرسة الفنون الجميلة بتطوان التي درس بها مدة طويلة وعلى يده تخرج العديد من الفنانين التشكيليين الشباب. ومنذ سنة 1953 والمهدي مغارة نائب النشاط والبحث في شعب الفن التشكيلي ينقب بجد عن أصالته ونفسه. ويعتبر اليوم أحد الطلائع الكبار في الفن التشكيلي وأحد رواده في العالم العربي. وبقراءة متأنية لأعماله في الخمسينيات والستينيات يبرز عزوفه المطلق إلى التماثل والتجانس في التعامل مع التراث بقدر ما يلاحظ آثار التجديد على المستويين التراثي واللوني معاً، وهذا الخلق يؤكد قدرته على الابتعاد من خانة النمطية والتقليد والتكرار ويؤكد الحضور القوي داخل الفضاء التشكيلي الوطني.



وقد أقام عدة معارض داخل الوطن وخارجه فعرض بإشبيلية إلى جانب العديد من الرسامين الإسبان الكبار ثم بباريس ومدريد وديكار والولايات المتحدة الأمريكية. أما داخل المغرب فعرض بتطوان والرباط والدار البيضاء ومراكش وحصل على العديد من الجوائز التي تلخص مقامه داخل المنظومة الفنية بالمغرب.

توفي يوم الأربعاء 11 نونبر 2009 ودُفن بتطوان مسقط رأسه.

محمد أديب السلاوي، أعلام الفن التشكيلي العربي بالمغرب؛ وثائق خاصة.

محمد بلعربي

المغميمة (زاوية -) تقع على بعد 18 كلم تقريبا

إلى الشمال الشرقي من مركز جماعة تسينت (إقليم طاطا). وأهم ما تشتهر به مدرستها العتيقة التي لازالت تزاول مهامها التعليمية ليومنا هذا. تأسست حسب الرواية الشفهية سنة 1790 على يد الحاج أحمد. ويتنسب مريدها لزاوية سيدي عبد الله أو محند. وهذه المعلومات نقلها شارل دوفوكو الذي زار الزاوية في 27 دجنبر 1883 إبان تولي سيدي عبد الله مهام الإشراف عليها، وأكد أن

المكناسي، محمد بن علي أحد الأعضاء البارزين

في صفوف المقاومة وجيش التحرير المغربي، وواحد من رجالات الشرف في بلادنا، حين كانت الامتحانات مفتوحة لاختيار معدن الرجال، فقد كان الرقم واحد في عمليات تهريب المقاومين المبحوث عنهم من قبل الاستعمار الفرنسي الغاشم.

في شهر يونيو سنة 1954، التجأ محمد المكناسي إلى المنطقة الخليفية (منطقة الحماية الإسبانية)، بعدما أصبح مطاردا من طرف الشرطة الفرنسية، فخلابا المقاومة بمدينة مكناس ونواحيها، نشطت أعمالها الفدائية وتفرعت شعبها حتى أصبحت ست عشرة خلية، بفضل محمد المكناسي وبفضل تجارته التي كان يمول بها الفدائيين بالسلاح، وكان يساعده في مهمته المقاومون محمد الوضيلي وعبد السلام المزكلاوي والعربي النصيري وآخرون. في الشمال بدأ اتصالاته بالمقاومين الفارين، وساهم إلى جانبهم في تأسيس نواة جيش التحرير، وأصبح عضوا بارزا في قيادته، ومنسقا ما بين المناطق الشمالية وإقليم مكناس والدار البيضاء بسبب علاقته التجارية في عهد الحماية، وبعدها ترأس قيادات وطلائع المقاومة بجماعة سيدي المخفي بقبيلة بني زروال، والتي كانت مشكلة على النحو التالي: مولاي علي البقالي قائد المائة، والمفضل العبيدي ومحمد الفواح ومولاي علي العماري والمنتصر أغوثان قواد الثلاثين، وأحمد بن قاسم المعروف بلولوط قائد المائة.

لقد وصل محمد بن علي المكناسي رفقة بعض قياد جيش التحرير إلى المنطقة المتاخمة لجبل دكة بدائرة غفساي في شهر نونبر سنة 1955. وبعد الاتصال بالسكان ومحاولة استقطاب بعضهم، وتسهيل عمليات التموين والتسليح بالقطع التي كان يتوفر عليها السكان، بدأت طلائع جيش التحرير في عمليات الهجوم على بعض المراكز العسكرية الفرنسية. من هذه العمليات هجوم يوم 24 دجنبر سنة 1955 على "باب ماركلو" وهو مركز عسكري فرنسي مهمته الحراسة والمراقبة وقاده محمد المكناسي، فنجحت العملية وتم اقتحام المركز والاستلاء على بعض الأسلحة.

كانت قيادة جيش التحرير المغربي تهدف من وراء عمليات الهجوم على المراكز الفرنسية ومصالحها، الضغط على فرنسا من أجل الاعتراف بالاستقلال التام للمغرب دون شروط أو قيود، ويذكر في هذا الباب أن محمد المكناسي قال للملك محمد الخامس في لقاء عقد بمدينة مكناس من أجل طلب الدعم المادي للمجاهدين: "سيدي اذهب وفاوض فرنسا على الاستقلال ورأسك عال، إننا سنكتف الهجومات للحصول على هذا المطلب"، وبعد رجوع محمد المكناسي إلى

المغاربة والعرب من دون استثناء، كانت بعضها من رصيد الشاعر المترجم له الذي رحل إلى مشواه الأخير، كغيره من فناني هذا البلد الذين رحلوا في صمت، بعدما ضحوا بالكثير من أجل الرقي بالفن المغربي. فهو مبدع أصيل روض الريشة والألوان بمخيلته ورؤيته للحياة، ثم انتقل إلى دراسة الإخراج السينمائي بالقاهرة، بداية الخمسينيات من القرن الماضي، واشتغل مخرجا مساعدا إلى جانب بعض كبار المخرجين المصريين من أمثال يوسف شاهين وصلاح أبو سيف وهنري بركات، ليعود إلى المغرب ويخرج العديد من الأعمال التلفزيونية والسينمائية المغربية، حيث أضاف إلى السينما المغربية الشيء الكثير بإخراجه فيلم "دموع الندم" سنة 1982، الذي لاقى نجاحا كبيرا أثناء عرضه بالقاعات السينمائية المغربية آنذاك، بفضل تجربته وشعبية الفنان محمد الحيايني، الذي غنى في هذا الفيلم من كلمات حسن المفتي أغنية "راضى بالكية". وفي مطلع سبعينيات القرن



الماضي، نضجت التجربة الشعرية لدى المفتي وظهر ذلك جليا في أعمال لحنها وأداها الفنان عبد الوهاب الدكالي، مثل "أنا والغربة"، و"الثلاث الخالي"، و"مرسول الحب"، التي أثارت الكثير من الجدل بعد نجاحها المدوي، داخل وخارج الوطن حيث تغنى بها أزيد من ثلاثين فنانا من المغرب وخارجه، وشكلت نقلة نوعية في مسار الأغنية المعاصرة. ومنذ ذلك، الحين عانق المفتي دائرة الرجل الهادف والبسيط النابع من عمق الحياة بحلاوتها ومرارتها، إذ قدم مجموعة كبيرة من الأغاني الناجحة منها "صدقت كلامهم" للفنان عبد الهادي بلخياط، التي أداها سنة 1973 في فيلم "الصمت اتجاه ممنوع"، وأغنية "راضى بالكية" التي أداها محمد الحيايني في فيلم "دموع الندم"، إضافة إلى أعمال زجلية خالدة، للفنان محمد المزكلاوي، وعبد السلام عامر.

توفي حسن المفتي بمدينة الرباط يوم السبت ثاني قعدة عام 1429 موافق 1 نونبر سنة 2008 عن عمر يناهز 73 سنة، وووري جثمانه بمدينة تطوان.

ولفريول الإنجليزي وهامبورگ الألماني وفلامنغو البرازيلي وغيرها. حصل الفريق البيضاوي على عدة ألقاب في عهد رئاسته على المستوى العربي والإفريقي في الفترة ما بين 1979، حيث فاز بكأس محمد الخامس سنة 1992 و1974 والبطولة العربية في موسم 1989 وبالكأس العربية الممتازة سنة 1990 وكذا بكأس إفريقيا للفرق البطلية سنة 1992 مع الجيل الذهبي للوداد.

استدعي مكوار سنة 1993 من قبل الجنرال حسني بنسليمان ليصبح عضوا ضمن المكتب الفيدرالي الجامعي لكنه لم يبق سوى مدة قصيرة ليغادره. كما عمل في الحقل الدبلوماسي إلى جانب التسيير الرياضي حيث عين سفيرا للمغرب بهولندا من مارس 1975 إلى أكتوبر 1976.

عبد الواحد بنديبة، الحدث الرياضي، 9.8 يونيو 2009.

A. Kebir, *Le football marocain*, p. 60 ; N. Selmi, *L'Opinion* 8/6/2009.

عبد العزيز بل الفائدة

منصف (الحاج -) علال قيديم البرلمانيين المغاربة،

يعتبر من أهم الأعيان التقليديين والشخصيات التي عرفتها قبائل بني عمير الكبرى طيلة القرن العشرين، حيث ساهم في حل العديد من النزاعات المستعصية، وكان معروفا بطيبويته وتواضعه وكرم الضيافة. وكان قد حظي بشرف ترأس افتتاح أشغال الدورة البرلمانية لسنة 1993 في عهد المغفور له الملك الحسن الثاني. وحسب تقديرات العائلة، فإنه توفي عن سن يناهز 107 سنوات على اعتبار أن وثائقه الرسمية مسجل بها ازدياده سنة 1903، وهو تاريخ ازدياد تقديري، وقد عين شيخا على أهل المربع وأولاد اركيعة وأولاد يعلى وأولاد أيوب والكلخة وهي فرق من قبيلة بني عمير سنة 1934، وأقبل سنة 1938. كما تفيد مصادر عائلية أنه دخل كتاب "غينيس" للأرقام القياسية كأكبر برلماني في العالم، فقد أشارت إلى هذا ذلك محطات إذاعية. وكان قد ترأس الجلسة الافتتاحية لبرلمان 1993 باعتباره الأكبر سنا، كما سبق له أن كان عضواً في برلمان سنة 1977، بالإضافة إلى ترأسه لجماعة بني عمير عدة مرات. أنجب من أربع زوجات أربعاً وعشرين مولوداً من ضمنهم ست بنات.

توفي يوم الخميس 5 دجنبر سنة 2008 عن عمر تجاوز المائة فووري جثمانه بمقبرة أهل المربع بمدينة الفقيه بنصالح.

المصدر : الموقع الإلكتروني ملفات تادلة.

http://arab.milafattadla.com تادلة

بوعبيد التركي

القيادة أصدر أمرا كتابيا إلى كافة قياد جيش التحرير لزيادة الضغط على فرنسا وتشديد الحصار على الثكنات العسكرية وضرب المصالح المدنية الاستعمارية.

بعد الاستقلال عين محمد الكناسي عاملا على مدينة الجديدة التي أنجز بها العديد من المشاريع، ثم عين عاملا على مدينة ورزازات. وحين حصلت آلة القمع الاتحاديين من قبل زبانية الجنرال أوفقيير في شهر يوليوز سنة 1963، كان محمد الكناسي واحدا ممن ذاقوا عذابات دار المقري. انتخب نائبا برلمانيا ضمن فريق حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية لسنوات، وأصبح رئيسا للمجلس الوطني لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، وسبق أن كان عضوا باللجنة الإدارية والمركزية للاتحاد الاشتراكي.

توفي يوم الأربعاء 5 مارس سنة 2003.

عبد الرحمان عبد الله الصنهاجي، مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي، ص. 130-146، المحمدية، 1987؛ عبد الرحيم الوردغي، المقاومة المغربية ضد الحماية الفرنسية، ص. 94-137-142، الرباط، 1982 ولفنس المؤلف، مدينة مكناس في عهد الاستعمار الفرنسي 1912-1956، ص. 104-106، الرباط، 1989؛ الحسين براءة، مسيرة التحرير، ص. 148-172، الرباط، 2000؛ مجلة المقاومة وجيش التحرير، ع 43، ص. 29-30، شتنبر، 1997؛ علي الطبايق، قبيلة بني زروال ومساهماتها في مقاومة الاستعمار الفرنسي، مجلة السذاكرة الوطنية، ع 2: 1422-2001، ص. 220-221-224-226.

بوعبيد التركي

مكوار، عبد الرزاق يعتبر عبد الرزاق مكوار الأب

الروحي لفريق لوداد البيضاوي. فقد ترأس الفريق منذ 1974 خلفا لأحمد الحريزي. جاء للكرة من مجال المال والأعمال، واستطاع أن يسدي خدمات جليلة للرياضة المغربية. فقد كان أول من دعا لتطبيق نظام الاحتراف سنة 1988 بعد هزيمة المغرب في نصف نهاية كأس إفريقيا التي أقيمت بالمغرب (1988) وأول من اقترح تنظيم كأس العالم سنة 1977 من أجل تطوير كرة القدم المغربية.



كان له الفضل في جلب أقوى الفرق الأوروبية والعالمية للمشاركة في المباريات الودية بالمغرب مثل برشلونة

المنصوري، أحمد بن قاسم، القاضي المؤرخ، ولد بمدينة خنيفرة حوالي سنة 1897. درس على يد والده أولا المبادئ الأولى في الحساب واللغة العربية. وحفظ القرآن على يد الفقيهين أبي عبد الله محمد بن علي الحسناوي والصفاعي العبدلاوي. كما درس على يد العلامة عبد الرحمان النتيفي. وفي سنة 1914، التحق بالقرويين حيث درس ست سنوات على يد عدة شيوخ أمثال محمد بن العربي العلوي ومحمد بن رشيد العراقي وأحمد بن الخياط والمهدي الوزاني. وفي سنة 1920، غادر فاس إلى وادي زم ليمارس التعليم بمسجدها الرئيس. ثم تم تعيينه في منصب نائب القضاء الشرعي بنفس المدينة سنة 1930. وبعد مرور عشرة أعوام في هذه المهمة، انتقل إلى المغرب الشرقي ليعمل قاضيا بتاوريرت، ثم نقل إلى قضاء أحواز الرباط سنة 1942، وبعد عام نقل إلى قضاء أحواز مراكش. ومن مراكش، انتقل إلى دكالة بسيدي بنور سنة 1946، ثم إلى الغرب سنة 1949. وبعد الاستقلال، أحيل على التقاعد.

ورغم اشتغاله بمهمة القضاء، فإن ذلك لم يصرفه عن التأليف. فقد ترك مؤلفات عديدة ومتنوعة شملت التاريخ والأدب على الخصوص. يذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

- مشموم الجبل والسهل من مناظرة بين العلم والجهل ؛
- الأبحاث الرشيدة عن الآداب بين جبال دبدو ورشيدة ؛ الآثار المستطابة من رحلتي لمكة وطابا ؛ كباء العنبر من عظماء زيان وأطلس البربر ؛ تاريخ بلدة خنيفرة.
توفي سنة 1956.

أحمد المنصوري، كباء العنبر من عظماء زيان وأطلس البربر، تج. محمد بن الحسن، مطبعة الكرامة، الرباط، 2004.
صالح شكاك

المواضع ذات الأهمية الإحيائية والبيئية،

تعتبر هذه المواضع، التي تعرف اختصارا ب : م.ذ.أ.أ.ب. (Sites d'Intérêt Biologique et Ecologique) SIBE بمثابة مجالات مدخرة لكنوز أحيائية ولا أحيائية استثنائية (نبات - وحيش - مشاهد - منظومات بيئية)، قميصة بأن تؤهلها لكي تُصنّف كتراث طبيعي وبيئي مغربي Patrimoine naturel et écologique marocain. لقد حُولت لها هذه الصفة، في إطار "الدراسة الوطنية حول تدبير المجالات المحمية 1994" التي هدفت إلى تمييزها من خلال اعتماد مخطط مديري يرمي إلى الكشف عن انتمائها وتحديد خصوصياتها، في الوقت الذي يعمل على ترتيبها وفق معايير علمية دقيقة، مع اقتراح منهج تدبيري بخصوص أسلوب تأهيلها وصونها.

أ) انتماؤها وخصائصها : بلغ عدد المواضع ذات الأهمية الإحيائية والبيئية حوالي 157 موضعا ؛ مع إضافة بضعة مواضع أخرى ظهرت أهميتها فيما بعد، ليناهز العدد الإجمالي 160 موضعا حاليا، شاملة بذلك معظم التراب الوطني (=1.080.000 مليون هكتار)، ومنتمية لهذا أو ذاك من المجالين الجغرافيين التاليين : القاري (122 موضعا)، أو الساحلي (37 موضعا). علما بأنه تم التمييز داخل المجال القاري ذاته بين :

- المواضع البرية Sites Terrestres (79 موضعا)، تغطي مواقع متميزة داخل اليابسة، بما في ذلك المرتفعات الجبلية أو المجالات الوطية، سهلية كانت أم هضبية.

- مواضع الأراضي الغدقة SIBE Zones Humides (43 موضعا)، تُعرف خطأً بالمناطق الرطبة، وهي ترجمة غير معبرة تماما عن المعنى المقصود منها. وتشمل أوساطا نوعية على صلة وثيقة بوجود عنصر الماء، مثل المجاري والبرك والينابيع والشلالات..).

بالنسبة للمواضع الساحلية (37 موضعا) SIBE Littorals، فمن البديهي أن تكون مرتبطة بالسواحل المغربية التي تمتد على نحو 3500 كلم، موزعة بين مواضع تابعة للبحر المتوسط، وأخرى موجودة على الساحل الأطلنطي. تجدر الإشارة، إلى أن ما يقرب من نصف عدد المواضع المدرجة في إطار م.ذ.أ.أ.ب، نجدها متوطنة بالجبال ؛ في حين يتوزع الباقي بين المناطق الوطية (43 موضعا)، والمواضع الساحلية (37 موضعا).

ب) صنفاتها : اعتمد مقياس تصنيف المواضع ذات الأهمية الإحيائية والبيئية معيارين إثنين هما : الأولويات Priorités، وميدان التميز Domaine d'intérêt. - الأولويات : سمح هذا المعيار بصنافة م.ذ.أ.أ.ب، حسب أولويات ثلاث (I - II - III) ؛ لعلها تعكس حالة الاستعجال التي تُترجم إكراها زمنيا، على علاقة بوتيرة تآكل الأوساط الطبيعية وسرعة تلفها، إذ من المعلوم أن ثمة عتبات للتهديد لا ينبغي أن تتجاوز، وإلا حصل تدهور لارجعي للموضع المعني بالتصنيف، قد لا يجدي فيه ترميم أو ينفع معه تأهيل. وتتدرج هذه الأولويات الثلاث على النحو الآتي :

- الأولوية I ؛ يتعين التعجيل بإدراج م.ذ.أ.أ.ب ضمن وضع حمائي من صنف "محمية طبيعية"، في أفق لا يجب أن يتعدى خمس سنوات للأسباب الآتية :

- سرعة الديناميات التقهقرية التي يُحتمل أن تؤول إلى مرحلة لارجعية ؛

- الأهمية الكبرى للموضع، سواء بالنسبة للتراث الطبيعي المغربي أو عامل التنوع الإحيائي ؛ علاوة على الدور الذي يمكن أن ينهض به الموضع، بخصوص التوازن البيئي والسوسيو - اقتصادي للمنطقة التي يوجد ضمنها.

- الأولوية II : يفترض إخضاع م.ذ.أ.أ.ب.لوضع حمائي في أجل أقصاه ثماني سنوات على الأكثر، للاعتبارات التالية :

- تزايد ملموس في وتيرة الضغط على الوسط، مع وجود حد أدنى لحماية طبيعية ؛

- الأهمية الأحيائية والبيئة للموضع، مع كونه ليس ذا أولوية قصوى من حيث درجة تميزه مقارنة بالمواضع الأخرى.

- الأولوية III ؛ يُحمل وضع م.ذ.أ.أ.ب.لوضع تحت الحماية بشكل متأخر نسبيا، على ألا تتجاوز المدة حدود عشر سنوات التالية. هذا في حال ما إذا صادف إكراهات من شأنها أن تحول دون إخضاعه لوضع صوني قبل هذا التاريخ.

ولو أخذنا بعين النظر هذه الأولويات الثلاث التي سَطرت عام 1994 ؛ فمعنى ذلك أن معظم المواضع ذات الأهمية الأحيائية والبيئية (160)، من المفترض أن تكون قد خضعت لوضع حمائي نهائي. والحال أن الأجل المرصودة للفئتين الأولى والثانية قد تجاوزت الموعد المحدد لها أي عشر سنوات باعتبارها نفذت عند متم عام 2005 !؟

- ميدان التميّز : بخصوص ميدان التميز ؛ فقد صُنفت المواضع ذات الأهمية الأحيائية والبيئة على أساس :

- القيمة الأحيائية التي ينطوي عليها الموضع من حيث نوعية تبيته ووحيشه، بحيث يصادف :

. غنى استثنائيا على مستوى النبات أو الحيوان.

. حضور أنواع نادرة أو قبيسة أو متميزة أو مهددة.

. كونه يمثل الرقعة الحيوية الوحيدة لـصنف معين في

العالم، أو على مستوى حوض المتوسط أو بالمغرب.

. إيوؤه لعشيرة نباتية أو حيوانية ذات توزيع

بيوجغرافي فريد.

- القيمة البيئية التي يعكسها الموضع على مستوى

نوعية وجمالية مشاهده الطبيعية، بحيث يوافق :

. وجود مشاهد متميزة جدية بأن تصنف كتراث طبيعي

مغربي : منظر عام، أجراف، صخور مثيرة..

. سيادة مشاهد طبيعية استثنائية : أشكال متباينة،

تضارب الألوان، تعدد القمم المشرفة ..

. مثول مشهد جميل، مهدد بتدخلات بشرية يُحتمل أن

تسبب تآكله واندثاره.

. حضور مشهد مثير للاستغراب، وذي جاذبية خاصة :

كهف، جسر طبيعي..

هكذا، وبناء على هذه المعايير يتبين أن الدراسة

توخت ضمان تدبير تراثي، ذا بعد صوني صرف لهذه

م.ذ.أ.أ.ب.لوضع Gestion patrimoniale des SIBE ؛ مما حفز

على تكريسها في مجملها كمحميات طبيعية، التي نجد

بعضها متمتعا بوضع خاص جعلها تُدرج ضمن أحد الإطارين المتميزين :

الصون الساحلي Conservatoire du Littoral بالنسبة لعدد محدود من المواضع الساحلية ؛ أو إطار المحمية البيولوجية العمومية Réserve Biologique Domaniale فيما يخص بعض المواضع القارية.

إدريس شحو

مورا (Maura) المدينة القديمة ذكرت في مصدر واحد لجغرافي راقينا (III. 9). جعلها ضمن مدن المغرب القديم، ولكنه لم يرتب مدنه، فقد خلط بين مدن الساحلين المتوسطي والأطلسي، وأيضا بين المدن الساحلية والداخلية. وبذلك يصعب تحديد موقع مورا كغيرها من المدن الكثيرة التي ذكرها الجغرافي الراقيني. وما يمكن ذكره في هذا الصدد هو كونها من مدن القسم الشمالي من المغرب الممتد بين المتوسط والأطلس ونهر أبي رقراق حيث الموريين، في حين جنوب النهر المذكور استوطنه الجيتوليون والأثيوبيون، فاسم المدينة مستمد بلا ريب من اسم الموريين.

R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Ed. Les Belles - Lettres, Paris, 1924, p. 41.
البضاوية بلكامل

موراو (رايس -) يانز، أو يان يانسن، أو جون باربر، أو القبطان جون (J. Jansz, Jansen, Janszooom, Bar-ber, Cpt. John, Little John Ward) كلها أو الرايس مراد، كلها ألقاب للعلاج الهولندي الأكثر شهرة في صفوف الرياس المغربية، ورياس الجهاد بصفة خاصة، وأعظم قائد للأسطول السلوي خلال فترة أوجه وتألقه.

ولد بهارلم بالأقاليم المتحدة سنة 1570 في أسرة متوسطة الحال، وبها نشأ وتزوج. وفي سنة 1600 أضحي قرصانا في خدمة بلاده لمهاجمة المصالح الإسبانية خلال حرب الثمانين سنة ومواجهة لصوص دانكرك التابعين للنتاج الإسباني، موسعا نطاق مسرح عملياته من المياه الأطلنטיكية الأوربية إلى مياه شمال إفريقيا. وخلال إحدى حملاته البعيدة بجزر الخالدات سقط أسيرا سنة 1618 في يد سفن الجهاد الجزائري، فاعتنى به مولاه سليمان رايس وشجعه على اعتناق الإسلام معتمدا عليه في عملياته الجهادية.

وبما أن الجزائر قد وقعت اتفاقيات سلم مع العديد من الدول الأوربية آنذاك من جهة، ولمقتل سيده سليمان رايس جراء إصابته بشظية مدفعية سنة 1619، اضطر موراو رايس إلى الانتقال إلى سلا الجديد للاستفادة من موقعها المباشر على المحيط الأطلنטיكي، حيث استقر بها وتزوج بإحدى الأندلسيات (خلف منها أربعة أبناء)، مما جعله مقربا من

طرف الحرناشيين، خصوصا وأن شهرته وسمعته سرعان ما بدأت تبرز، ساعيا إلى إفادة رفاقه بأحدث التقنيات الملاحية والفلكية، ومنشئا أسطولا خاصا من 17 سفينة شراعية سريعة، ومبادرا إلى الانتقال بالعمليات الجهادية من فضائها التقليدي حول المياه المغربية والإسبانية للتوسع ولأول مرة إلى ما وراء خليج غاسكونيا، ثم إلى بحر المانش ابتداء من سنة 1622، محققا من وراء ذلك نتائج باهرة، وتمكننا من استقطاب كفاءات أخرى من مواطنيه الهولنديين للعمل في أسطوله الجهادي. وقد دفع هذا النجاح السلطان السعدي مولاي زيدان إلى تعيينه أميراً للبحر سنتين بعد ذلك، بمهمة تفعيل الأسطول الجهادي، والبحث في إمكانيات قمتبعه بالتجهيزات الملاحية والعسكرية المتطورة، وهو ما باشره على وجه السرعة مستغفلا انتماءه الأصلي إلى الأقاليم المتحدة، ومدعوما في ذلك باستقدامه لأحد رفاقه القدامى (Mathys van Bostel Oosterlinck) وتعيينه مساعداً له.

ولم يكنف موراطو رايس بنجاحه الشخصي، وإنما عمد إلى استغلال ثرواته وفنياته في إدماج عدد من رياس البحر الأندلسيين تحت إمرته وتوجيهه الخاص، مسندا إليهم مهام تسيير سفنه الخاصة في المواسم، محافظا في الوقت نفسه على حسن العلاقات مع بلاده الأصلية، لما يمثله ذلك من ضمان وصول الاحتياجات الملاحية والعسكرية. وقد شجعه ذلك على توسيع نشاط عمليات المجاهدين في المياه الإنجليزية ابتداء من سنة 1625، دافعا رياس سفنه إلى اقتفاء آثاره في القيام بالعمليات الجريئة خارج المجال التقليدي للرياس السلاويين.

وبفضل تجنيده لأسير دنماركي، أقدم موراطو رايس على أهم إنجازاته جرأة حينما توغل في أقصى شمال الأطلنטיكي وغزا بأسطوله جزيرة إيسلندة ونهب عاصمتها ركيافيك وأسر حوالي 400 نفر من الجنسين ومن مختلف الأعمار في سنة 1627، ثم مهاجمته لشواطئ إيرلندة باستمرار خلال بداية عهد الديوان حتى سنة 1631، وخصوصا نهبه لمدينة بلتيمور في أمريكا مقدما بذلك الأسلوب الناجع لاكتساح السفن الجهادية للمجال المائي الممتد بين جزيرة بريطانيا وساحل كندا.

ورغم الموقع المتميز الذي ظل يحظى به في أوساط رجال الجهاد الأندلسيين واعتماد رأيه في كل القرارات والمعاهدات، فإن موراطو رايس فضل مع اضطراب الأوضاع السياسية في سلا الجديد الانتقال بما تبقى من أسرته إلى مستقره الأول بمدينة الجزائر، بعدما بعث باثنين من أبنائه للاستقرار ببلده الأصلي في أعقاب مجاعة 1629. وقد

واصل مهنته الملاحية انطلاقا من الجزائر إلى أن سقط أسيرا في يد القوادس المالطية سنة 1635، وبقي في الأسر حتى سنة 1638 حيث تمكن من الفرار والعودة ثانية إلى المغرب، مستعيدا حظوته لدى البيت السعدي، إذ عين في السنة ذاتها متوليا أمر سفن أسفي، وفي نفس الوقت منصب حاكم الوليدية باسم السلطان محمد الشيخ الأصغر. وتلك الصفة استقبل في دجنبر 1640 البعثة الهولندية التي ترأسها سيرانت سطم (S. Stam)، التي جاءت معها ابنته الهولندية إليزابيث وصهره قصد زيارته، حيث ظلت إلى جانبه حتى رجوعها إلى الأقاليم المتحدة في غشت من السنة التالية، ويعتقد أن وفاته كانت بعيد ذلك.

S.I.H.M. - 1^o série - Pays-Bas - T III ; T IV ; Angleterre - T III ; France - T III ; Coindreau : Barb Karg & Arjean Spaite : "The everything Pirates Book" - Adams Media - Avon U.S.A. 2007.

حسن أميلي

مواس (زاوية -) تقع زاوية مواس بالجهة الشمالية

الشرقية للدوار الذي يحمل نفس الاسم بجماعة تليت (إقليم طاطا). أسست في بداية القرن الحادي عشر الهجري من طرف سيدي محمد بن عبد الواحد بن لحسن علي. ويعود أصلها إلى زاوية العين الموجودة بجماعة أكينان (إقليم طاطا). اشتهر شيوخها بخبرتهم في تقنيات الري وعلى الأخص تحديد أماكن حفر العيون وطرق إيصال الماء إلى السطح. ولهذا الغرض حرص السكان على طلب مساعدة الزاوية وشيوخها الذي داعت شهرته حتى أن السلطان العلوي المولى إسماعيل راسله لحشه على تقديم المعونة لسكان المنطقة في هذا المجال. كانت الزاوية تضم جامعا للصلاة ومدرسة حيث كان الطلبة يتلقون العلوم الدينية والفقهاء والسنة ويحفظون القرآن. وقد توقف الدور الإشعاعي للزاوية مع نهاية أربعينيات القرن العشرين وكان سيدي محمد البوهالي آخر علماء وفقهاء الزاوية الساعين في استمرار دورها الإشعاعي بالمنطقة.

المصطفى أتق ومحمد بلعتيق

مياه المعادن واستعمالاتها في الطب القديم.

استعمل الأطباء القدماء، بالشرق والغرب الإسلامي على حد سواء، مختلف المفردات الطبية النباتية والحيوانية والمعدنية لمداواة مرضاهم. واستغلوها في شكلها الطبيعي كما عمدوا إلى طبخها وتقطيرها وعصرها وحرقتها وغسلها وحكها لاستخلاص مكوناتها فأمكنهم بفضل التجربة الشخصية والملاحظة من جهة والاستفادة من خبرات ومعارف معاصريهم من مختلف ربوع العالم القديم، وأيضا مدارك وحنكة من سبقهم من الأطباء، بغض النظر عن انتماءاتهم (سواء كانوا

إغريق أو فرسا أو هنودا أو عربيا] من الإحاطة العميقة بخواص كل مادة طبية وضبط طرق استعمالها ومعرفة مضارها وتحديد المقادير اللازم اعتمادها، فتوصلوا إلى تأكيد فعالية العديد من المستحضرات السابقة، وأيضاً إلى صنع الكثير من الأشربة والعصائر والرّيب والأدهان والأكحال الجديدة.

وبالنسبة للمعادن، سواء كانت بسيطة أو فلزات، استغلها الأطباء بمفردها وفي شكلها الطبيعي للمداواة، كما ركبوها مع عناصر أخرى. وقد اعتمدوا في تحضيرها على غسلها وحرقتها وإذابتها وحكها ودقها من أجل استخلاص مركباتها. وشكل الماء يختلف أنواعه ومنه ماء المطر، ثم الأشربة المتعددة أحد أسس هذه الأمزجة. وبذلك استعملوا في كتاباتهم صيغتين لوصف مياه المعادن: صيغة عامة تهتم كل أنواع المعادن بدون تحديد لصفها، وصيغة خاصة ذكروا فيها المياه المتولدة عن كل معدن على حدة سواء كان بسيطاً أو جوهراً، فتحدثوا عن ماء الذهب وماء الفضة وماء النحاس والماء الحديدي والماء الرصاصي.

لقد أدرجوا مياه المعادن ضمن المياه الكاوية ونبهوا لعدم صلاحيتها للأصحاء وذكروا بأن استعمالها باستمرار يؤدي إلى فساد الدم والبخر (haleine fétide) وعسر البول (rétention d'urine) وعسر الحيض والولادة. فأكثر مياه المعادن "تطلق وتخفف" وبعضها "يعقل البطن"، إلا أنه قد "يجذب القولنج" أي قد يؤدي إلى انسداد المعوي (Colite). أما ما ذكروه بالنسبة لخواص كل ماء معدني على حدة وطرق التحضير والمضار، فنستحضر ذلك على النحو التالي:

1 - ماء الذهب

ذكر الأطباء القدماء منافع فقط، فهو صالح لمداواة الخفقان (palpitation) والماليخوليا (mélancolie) والتوحش. كما أن خلط إقليما الذهب [أي خبثه] بأسفيداج الرصاص [وهو الباروق الذي يستعمله الزواقون] وحرقتها وغسلها بماء المطر ثم إضافة النحاس مع مكونات أخرى ودقها وعجنها بماء الورد تصلح هذه المفردة الطبية المركبة لأمراض العين كما ذكر ذلك ابن الجزار في زاد المسافر عن إسحاق بن عمران صاحب هذا الشيفاف: (ابن الجزار، زاد المسافر، المقالات الثلاث الأولى، ص. 114).

2 - ماء الفضة

حدد الأطباء القدماء خاصية واحدة لماء الفضة تتمثل في مداواة الخفقان أي تعالج ضربات نبض القلب المضطربة.

3 - ماء النحاس

ذكر الأطباء القدماء طبيعة ماء النحاس وخواصه وأيضاً مضاره فأدرجوه ضمن المياه القابضة الحامضة وذكروا له عدة

فوائد، منها علاجه لأمراض الفم واللهاة والأذن والعين والأحشاء الضعيفة والبواسير بل اعتبره بعضهم جيداً "لللكلي والقولنج" ومفيد لإصلاح المزاج الفاسد. ونبهوا لعدم موافقته للأمعاء لأنه "يزيد في الأنعاط".

4 - ماء الحديد

استرعى ماء الحديد باهتمام العديد من الأطباء القدماء من المشرق والغرب الإسلامي أطلق بعضهم عليه اسم "الدُّوص" إذ نقل ابن البيطار عن الرازي في كتاب علل المعادن قوله "فالدُّوص هو ماء الحديد" (ابن البيطار، الجامع... المجلد الثاني، ص. 13). وجاء عند آخرين بأن ماء الحديد هو خبثه (scories du fer). وهكذا فماء الحديد هو الحديد الذي يطفأ في الماء وهو محمي (ابن البيطار، الجامع، المجلد الأول، ص. 135-136) وأضاف الرازي عنصراً آخر ممثلاً في الشراب، قال عن ماء الحديد معتمداً في تعريفه على الطبيب الإغريقي روفوس (Rufus) من العصر الروماني قال "الماء والشراب اللذان يطفأ فيهما الحديد المحمي مرات...". (الرازي، نفس المصدر، ص. 219) ونفس التركيب ذكره الرازي نقلاً عن ابن ماسويه (الرازي، نفس المصدر، ص. 100). ومهما كانت مسميات ماء الحديد، ففوائده جمة نذكر منها ما يلي:

- تقوية للقلب.

- تقوية للكبد.

- علاج للفيضة (الرازي، الحاوي، الجزء الخامس في

أمراض المرئ والمعدة، ص. 231 و237 و238).

- صلاحه لاسترخاء المعدة ومداواتها وأساساً المعدة الرطبة.

- إزالته للخفقان.

- نفعه من اللون الرصاصي.

- معالجته لكثرة العرق.

- إمساكه للشعر المتساقط اغتسالاً به.

- مداواته للطحال والقروح ونفت الدم.

ولم يذكر الأطباء القدماء بتاتا مضاره على خلاف ما فعلوه بالنسبة لغيره من مياه المعادن.

5 - ماء الرصاص

لم يذكر الأطباء القدماء سواء المنتمون للمشرق أو للغرب الإسلامي خواص ماء الرصاص باستثناء ابن الجزار الذي ذكر أحد الشيفافات التي حضرها الطبيب إسحاق بن عمران والتي يشكل أسفيداج الرصاص مع ماء المطر ومكونات أخرى أساساً وتصلح ككحل للعين.

لقد توقف الأطباء القدماء أكثر عند مضار ماء الرصاص وكيفية استصلاحه، وأورد ابن البيطار في جامع مضار هذه المفردة الطبية وكيفية تجنبها ناقلاً معلوماته عن الرازي

من كتابه دفع مضار الأدوية : فقال : "الماء الرصاصي يولد القولنج الشديد ويحبس البول وتستصلح مضاره بما يسهل البطن" (ابن البيطار، الجامع... المجلد 4، ص. 132).

تتشترك معظم مياه المعادن في معالجة أمراض المعدة والقلب وبالأساس "الخفقان" أي اضطراب نبضات القلب. في حين تتميز بعض أنواع مياه المعادن ومنها ماء النحاس وماء الحديد بمداوتها لأمراض جمة.

لقد ذكر الأطباء القدماء من المشرق والغرب الإسلامي بما في ذلك المغرب مضار هذه المياه ويسنوا طرق استصلاحها إلا أنهم لم يحددوا في الكثير من الحالات المقادير اللازمة استعمالها. كما أنهم لم يذكروا طرق تحضيرها إلا نادرا، فعلوا ذلك بالنسبة فقط لماء الحديد، ولعل ماذكروه عن كيفية تحضير هذه المفردة الطبية أي ماء الحديد قد يوافق باقي المفردات المعدنية التي تستعمل الماء أساسا لها ومنه ماء المطر ومياه الأشربة الأخرى. هكذا وبناء على ما تقدم ذكره فمياه المعادن ليست هي المياه المعدنية فهذه الأخيرة تعد مكونات طبيعية تتكون من أشباه المعادن كمادة الكبريتات في حين مياه المعادن تتركب من الماء والمعادن.

ابن البيطار، ضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي، *الجامع لمفردات الأدوية والأغذية*، تح الفاروقي إبراهيم العقار الدسوقي، نسخة حجرية، القاهرة، 1291؛ ابن الجزار أحمد القيرواني، *زاد المسافر وقوت الحاضر*، المقالات الثلاث الأولى، تح محمد سويسي والراضي المجازي، الدار العربية للكتاب، سلسلة إحياء التراث العلمي، تونس، 1986؛ بن حمدوش عبد الرزاق الجزائري، *كشف الرموز في بيان الأعشاب*، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، 2000؛ ابن سينا أبو علي الحسين بن عبد الله بن حسن بن علي، *الأدوية المفردة في كتاب القانون في الطب*، استخراجها سليمان بن أحمد، تح. مهدي عبد الأمير الأعسم، دار الأندلس، بيروت، 1983؛ نفسه، *القانون في الطب*، شرح وترتيب جبران جبور، مؤسسة المعارف، بيروت، 1982؛ الرازي أبو بكر محمد بن زكريا، *كتاب الحاوي في الطب*، الجزء الخامس في أمراض المرئ والمعدة، نشر بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، 1377 / 1957، العلمي الحسيني عبد السلام بن محمد، ضياء النبراس في حل مفردات الأنطاكي بلغة فاس، مكتبة التراث، الرباط، 1986؛ البضاوية بلكامل، الماء خواصه واستعمالاته في مداواة من خلال مؤلف "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية" لضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي المعروف بابن البيطار 6 هـ / 12 م، مجلة البادية المغربية، العدد الثالث، السنة الثالثة، 2009، ص. 39-60.

البضاوية بلكامل

الميري، محمد بلهاشمي الوجدي، القاضي، من علماء مدينة وجدة ينتمي لعشيرة أولاد المير من الشرفاء الأدارسة الذين استقروا بواحة فجيح ويقرى بني ازناسن

ومدينة وجدة فترات متلاحقة. ازداد في بداية القرن 19 وتربى على يد مشاهير فقهاء هذه المدينة ثم رحل إلى فاس حيث تابع دراسته بالقرويين. بعد رجوعه إلى وجدة تقلب في عدد من الوظائف الدينية والتعليمية كمدرسة بالمعهد الديني، ثم كان إمام وخطيب المسجد الأعظم ثم عدلا بالمحكمة الشرعية قبل أن يعينه السلطان عبد الرحمن بن هشام بتاريخ 14 ربيع الأول 1274 / 2-11-1857 قاضيا للمدينة ثم قاضيا للإقليم الشرقي كله. ونظرا لاتصافه بالنزاهة والعدل فقد كان سلاطين الوقت يجددون له الظهائر لإقراره في منصبه : "أقررنا بحول الله وقوته ... ماسكه الفقيه السيد محمد بن الهاشمي ابن المير الوجدي على خطة القضاء بوجه ونواحيها لما ثبت لدينا من تحريره وتعففه وإجرائه على الأحكام الشرعية على مقتضاها". (ظهير محمد بتاريخ 20 جمادى الثانية 1282) كما جدد فيه الثقة المولى الحسن الأول برسالة ملكية مؤرخة في 5 / 7 / 1884.

يعد القاضي محمد بن الهاشمي الشخصية الأكثر حضورا في وثائق المحكمة الشرعية بوجدة لتكرار ذكر اسمه والمخاطبة على رسومه والتعريف به وبختمه وخطه، وكان بمثابة قاضي القضاة في المنطقة الشرقية، إذ لا بد من رجوع قضاة الأحواز لاستشارته (بما في ذلك محروسة تلمسان ومحروسة العيون وبركان وأحفير... وإليه يوكل أمر تولية العدول والقضاة في هذه النواحي...)، وقد عمل معه كل من العدول بومدين بن الهاشمي وأحمد بن عامر وعبيد الله بلحسين الخلوفي وعبد القادر بن حامد، فكان يشرف على كل هؤلاء وعلى غيرهم من عدول الحضرة الوجدية.

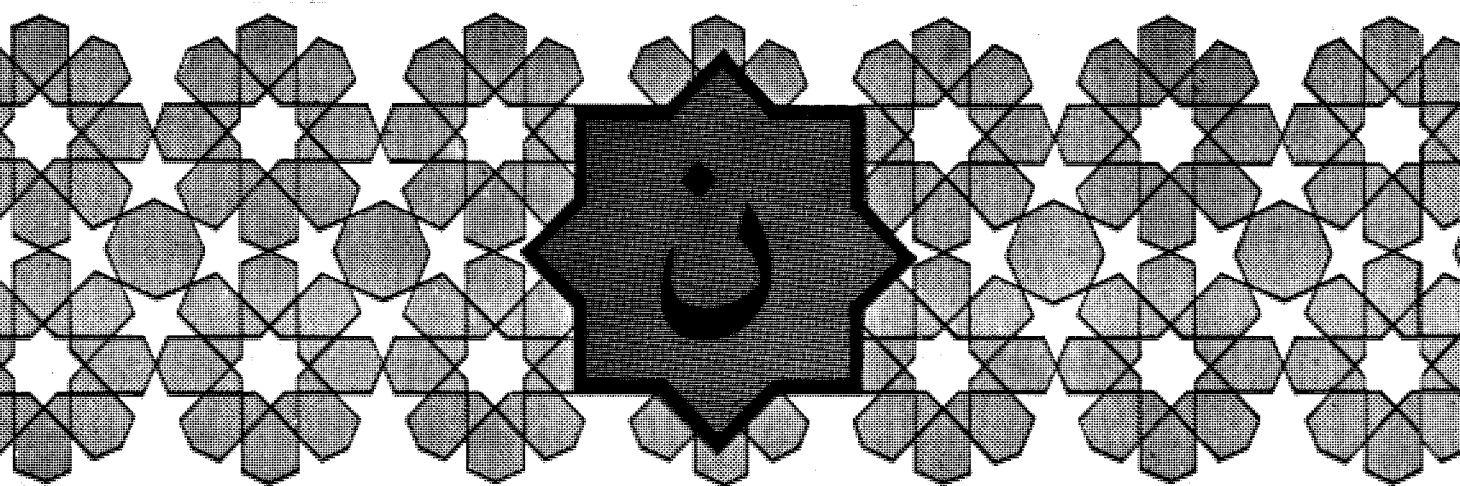
وكان من الشخصيات التس شاهدت أهم الأحداث السياسية في شرق المغرب ووقفت على أهم التطورات والتغيرات في الواقع الاقتصادي والاجتماعي في النصف الثاني من القرن 19 لاشتهاره بالكفاءة في ميدان القضاء وعدله وإخلاصه وتفانيه في أداء واجباته، مما أهله للمكوث في منصبه أكثر من ثلث قرن من 1857 إلى 1892 في ظروف تميزت فيها المنطقة الشرقية بكثرة الدسائس الاستعمارية المنبعثة من الجهة الشرقية. وبالإضافة إلى اضطلاعهم بمهمة القضاء فقد أوكل إليه أمر مراقبة عمل ناظر الأوقاف بوجدة وكذلك الإشراف على مساجدها : "وردّ بالك للأحباس والمساجد". فلقد قام بدور مهم في مدينة وجدة والجهة الشرقية عموما سواء في الميدان العلمي حيث أمر العلماء في 28 شوال 1300 بنشر العلم ليلا ونهارا ملحا على تعمير المساجد والحضور لجلسات العلم، وحث الطلبة على الاجتهاد في التعلم، أو في الميدان السياسي إذ شارك وأخر

سنة 1873 في المفاوضات الفرنسية المغربية حول الحدود لأنه كان ألصق الناس بالفئات القبلية من غيره، هذا إضافة إلى قيامه بدور فعال في حل النزاعات القبلية التي كانت تنشأ بين الفينة والأخرى بين قبائل المنطقة الشرقية وذلك بتكليف من سلاطين الوقت. وقد تعرض للمضايقة والتشويش من قبل بعض الأطراف السياسية فأخبر السلطان الحسن الأول بذلك واشتكاهاهم له، فانتصر له السلطان برسالة حسنية يقول فيها : "صدر أمرنا الشريف بإقصائه... ولم يبق لأحد مدخل في خطتك".

مرض القاضي محمد بن الهاشمي في آخر حياته فتخلى عن خطة القضاء ولزم بيته وذلك أوائل عام 1891 فعين مكانه محمد بن الطيب بن الحسين الوجدي.

قوانو، وجدة والعمالة، تعريب محمد الغراب، مطبعة شمس، وجدة، 2003، ج 1 : 87 ؛ عبد الحميد الإسماعيلي، القاضي محمد بن الهاشمي الوجدي، ندوة المغرب الشرقي بين الماضي والحاضر، منشورات كلية الآداب، وجدة، 1986، ص. 345-350 ؛ وثائق المحكمة الشرعية، كناش المختلفات رقم 1، وثيقة رقم 1، ص. 1 ثم الوثيقة رقم 42، ص. 22-24 ؛ يحيى العتيقي، الأمن والسلام بالمغرب الشرقي، مخطوط، ج 1 : 110 ؛ رسالة من الحسن الأول إلى القاضي محمد بن الهاشمي بتاريخ 28 / 7 / 1844.

مارية دادي



الناصرى، المهدي، الفقيه، ولد بزواوية سيدي إسماعيل الناصرية بتنغير (تودغة) في إحدى السنوات الأولى من ثمانينات القرن التاسع. وتزامن ميلاده وطفولته ونشأته مع مجموعة من الوقائع أثرت على مسار حياته. فقد تزايد عدد المغامرين الأوروبيين الذين يجوبون البلاد، مستترين بأقنعة مختلفة، بهدف دراسة القبائل المغربية لمعرفة ميادين القوى والضعف لاستغلالها لاحقاً. من هؤلاء بعثة الراهب شارل دي فوكو الذي جاب البلاد لصالح البعثة العلمية الفرنسية بالجزائر، وحل بتودغة سنة 1883 وأقام بقصر "تاويرت ن إيمزيلن" على مقربة من الزاوية الناصرية. وتحدث الكبار في مجالسهم عن هذه البعثة ومراميها الاستعمارية. وتأثر المهدي الناصري بذلك، خاصة أن ذلك تزامن مع استفحال الامتيازات الأجنبية بالمغرب وتزايد عدد المحميين، وكذلك مع انعقاد مؤتمر مدريد سنة 1880. وكان أهم حدث أثر في حياته مرور حركة السلطان الحسن الأول بتودغة سنة 1311 / 1893، والتي عسكرت على مقربة من زاوية سيدي إسماعيل، وكان ضمن الطلبة الذين تم استنفارهم لاستقبال موكب السلطان بآيات من القرآن، فتشبع بأهداف هذه الحركة وبالاستقبال الذي حظي بها شيخ زاويته في أفراگ السلطان (خيمة السلطان). وتتبع مراحل هذه الحركة في طريقها إلى مراكش.

وكان ضمن الطلبة النابغين في تنغير، إذ درج أول مراقي العلم على جلة من الشيوخ أمثال العلامة سيدي الهاشمي بن الحسين المدغري، والعلامة أبي علي الحسين بن محمد التودغي اللذين ذاع صيتهما، وهما اللذان أوفداه لاستكمال التحصيل بجامعة القرويين بفاس وذلك سنة 1314 / 1896. وهناك تلقى العلم على يد كبار العلماء، ذكر البعض منهم مثل محمد بن جعفر الكتاني والقاضي محمد بن رشيد

العراقي ومولاي الكامل الامراني وأحمد بن الخياط الزگاري وخليد بن صالح الخالفي ومحمد بن الفاطمي الشراذي وعبد العزيز بناني. وقد جمع أسماء هؤلاء الشيوخ في مرجز تخليداً لذكراهم. وقضى إثنى عشرة سنة بالمدينة الإدريسية ورشف من علوم جامعة القرويين المختلفة في اللغة والآداب والبيان والبلاغة بالإضافة إلى الفقه وعلوم القرآن ومصطلح الحديث والأصول. وتمكن أيضاً من الاطلاع على الأخطار الاستعمارية المحدقة بالبلاد، وكذلك على الأحوال السياسية للمغرب المنذرة بفقدان استقلاله بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء واحتلال وجدة وشرق البلاد والدار البيضاء والشاوية سنة 1907. وقد كانت عودة المهدي الناصري إلى تودغة في حدود سنة 1326 / 1908 أي في بداية أيام السلطنة الحفيظية.

وذاق صيته ليس في واحة تودغة فحسب بل في كل الآفاق والواحات وأعالى الأنهار المجاورة كقرى أعالي نهر زيز وغريس وتودغة ودرعة. وانتدب كفقيه وعالم مكلف بالتدريس بجامعة تنغير فتوافد عليه الطلبة من كل الجهات. كما صار يبيث في الدعاوي ويصدر الأحكام الشرعية والفتاوى. ولغزارة علمه وتنوع تخصصاته فقد كان أهل تودغة يلقبونه الأب الروحي المهدي أي ما اصطلحوا عليه ب (بابا المهدي) أو (باهدي).

وبما أنه تشبع بأفكار أساتذته من علماء فاس، فقد كان مناصراً للجهد تطبيقاً لنص بيعة العلماء للسلطان المولى عبد الحفيظ والذي وجه رسائل إلى قبائل الجنوب الشرقي ينتدبها إلى الجهاد ومقاومة الاستعمار الفرنسي لأنها أي القبائل : "أولى الناس بالانخراط في سلك المجاهدين، وأحق أهل الإسلام بمصادمة الكفرة أعداء الدين"، حسب إحدى رسائل المولى عبد الحفيظ إلى قبائل درعة يحضها على المشاركة في مقاومة الفرنسيين. وهكذا تزعم المهدي الناصري

طاعة أولي الأمر خاصة السلطان المولى يوسف. وتفرق الجمع عن وعيد التوزينيني بعواقب وخيمة. ولم تمر سوى شهر على هذا اللقاء حتى جمع التوزينيني قوات كبيرة في منطقة الـرگ، وأعلن الجهاد في تافيلالت وحقق مجموعة من الانتصارات.

واستغل ذلك لمعاودة الاتصال بالمهدي الناصري. وجاء في إحدى رسائله إليه : "وبعد فقد ظهر النهار وارتفع الغبار، وفتح الله بطلعتنا على المسلمين ... وأنت تزعم أنك أعلم أهل زمانك، وأنت إمام أو أنك، على أنك لم تعمل بعلمك، بل اشتغلت بالبنيان وتحسين الملابس، وواليت الجللاوي والفرنسيس ولم تبال بأمر الجهاد، وستعين إن ظفرنا بك ما يسوءك، بحيث لا يخلصك أحد في أيدينا والسلام". وكان جواب المهدي الناصري على الشكل الآتي : "... إلى المرید الشيطان، الباهت الفتنان ظافر ابن ظافر هيان بن هيان، سلطان الطعام إملوان ومن نحوهم من عطاء (آيت عطا) في الضلال والطفیان : السلام عليكم سلام أهل السنة والإيمان، أما بعد ... فقولك ... "وأنت تزعم أنك أعلم" ... أعلم أنه لم يبلغ مقامى منزلة العلماء ولا مرتبة الفضلاء ولم أدع علما ولا زعمت فهما ... وأما عدم عملي بالعلم الشريف فالتوفيق بيد الله ... ولكني أفعل ما أقدر عليه.. وقولك : "واليت الجللاوي والفرنسيس..." فاعلم أن سيادة الجللاوي والله على المنهج القويم يعلم ذلك كل نحري عليم ويجهله الغيبي المعلوم ... فتأمل أيها الفتان، ما يلزم من قولك "واليت الفرنسيس..." وقولك "وترك أمور الجهاد..." أعلم أن ما أنت عليه الباهت الفتنان المتلبس على الناس بالسفسطة والبهتان ليس بجهاد وإنما هو فتنة في الأرض وفساد وطلب الملك بالباطل وظلم العباد وإضلال الناس وإظهار الحقوق وسفك الدماء بلا موجب وتضييع الحقوق وإيثار الشر وتهيج الفتنة وإيجاد السبل إلى نهب الأموال ... وأعلم أن الجهاد الذي حث عليه الشرع ... هو قتال أهل الشرك والطفیان، وقد ذكر الأئمة أن الجهاد الشرعي قد تعذر منذ أحقاب فكيف تطلبه اليوم ... فاعلم أنك إنما تسارع إلى إيقاد نار الفتنة وإيجاد العدو السبيل عليك وإمكانه من ثغرك ... وقد تقرر في علم الحكمة أن المعاندة والمدافعة إنما تحصل بين التضاد، ولا من باب التماثل وإنما هو باب التخالف ... ولا يخفى أن الناصري اليوم على غاية من القوة والاستعداد، والمسلمون جبر الله كسرهم على غاية من الضعف والاختلاف ... وقد ألف المهدي الناصري مؤلفا سماه : "تعت الغطريس الفيس هيان بن بيان المنتمي إلى سوس" تكلم فيه عن التوزينيني مع خليفته محمد بلقاسم النگادي وكلاهما نظما المقاومة بتافيلالت ضد الاحتلال الفرنسي، وأطنب المؤلف في ذمهما ومدح باشا

في أول أمره الدعوة للجهاد، في مجالسه وفي اتصالاته بقبائل آيت عطا. ولكنه يبدو أن هذه الدعوة ناجمة عن مسابرة الجو العام وحالة الاستنفار والترقب التي كانت تسود هذه المناطق المتاخمة للحدود خاصة بعد انطلاق مقاومة مولاي أحمد السبعي بشرق تافيلالت. لهذا لا يمكنه كعالم يقصده الناس من كل حذب وصوب أن يكون ضد التيار العام السائد في المنطقة. ولعل الهدف من هذه الدعوة أيضا هو كسب التأييد والحظوة عند المخزن الحفيظي، وكذلك عند قبائل آيت عطا.

وبذلك ظهر المهدي الناصري كأحد أكبر أعيان تودغة، بفضل علمه وانتمائه إلى الزاوية الناصرية إذ أصبح من أكبر أقطابها، وكذلك بإصدار فتاوى بالجامع الكبير بتودغة لتأييد الجهاد. وتلأل نجمه في سماء المنطقة، الشيء الذي أثار انتباه آل الجللاوي سادة تلوات الطامحين لبسط نفوذهم على منطقة الجنوب الشرقي بمرمتها أو ما اصطلاح على تسميته "بلاد الفاتحة". وكان ذلك منذ حصولهم على ظهير من السلطان الحسن الأول في هذا الشأن. لهذا انتبه آل الجللاوي إلى الفوائد السياسية التي يمكنهم جنيها من تحالفهم وتقربهم من أعيان هذه المناطق، بعدما ظهر لهؤلاء أن قبائل آيت عطا البدوية تكن العداء لنفوذ الجللاوي، إذ أدرك آيت عطا بحدسهم الوطني ما يمثله الجللاوي من خطر على بلادهم لاحقا، فهو يشخص في نظرهم رأس جسر للاستعمار الفرنسي، وهم الذين حاربوه في الصحراء الشرقية منذ أواخر القرن التاسع عشر، ومطلع القرن العشرين فلاحظوا كيف كان الأعيان والقواد حلفاء لمد خط الاستعمار. وهكذا ربط المدني الجللاوي الاتصال بالعالم المهدي الناصري الذي زاره في قصبته بتلوات، وعقد حلفا معه ووصى الجللاوي حلفاءه بورزازات قصد استناب المهدي الناصري عنهم في تودغة، في انتظار مد نفوذهم الفعلي إلى تلك النواحي. فكان الخليفة حمو الجللاوي يزوده بكل التعليمات والدعم. وهكذا أصبح المهدي الناصري يجسم نفوذ الجللاوي بتودغة. وتزامن ذلك كله مع توقيع معاهدة الحماية وما تلاها من أحداث.

وبعد القضاء على حركة أحمد الهبية بسيدي بوعثمان، وصل إلى تودغة بعد ذلك أحد قواد الهبية وهو امبارك بن الحسين التوزينيني الأقاوي. وجرى اللقاء بينه وبين المهدي الناصري بجامع تغيير أمام جموع من المصلين والطلبة ورواد الزاوية الناصرية، فكان هذا اللقاء بمثابة الفرصة لإعلان كل من القطبين موقفهما إذ أعلن التوزينيني أنه جاء ليوحّد القبائل قصد الجهاد بتافيلالت داعيا المهدي الناصري إلى الانضمام إلى حركته ؛ وردا عليه المهدي الناصري بعنف متهما إياه بالزندقة والبحث عن مآرب شخصية والخروج عن

مراكش التهامي الكلاوي الذي كانت له يد كبرى في القضاء على مقاومة التوزينيين. وبسبب الخلاف المحتد بين المهدي الناصري ومقاومي تافيلالت، فقد بعث بلقاسم النكاوي، حملة تأديبية إلى تودغة، وعلى رأسها أحد قواده وهو علي بن التهامي الملقب بـ "باعلي" الذي سلط بطشه على القصور الموالية للمهدي الناصري والكلاوي. وترتم المهدي الناصري المقاومة للدفاع عن قصور تنغير. وفي هذا الإطار جاءت حملة الكلاوي إلى تنغير وقوامها حوالي 10.000 جندي وذلك في بداية 1919، ففضى على حركة "باعلي" مستعملا المدفعية لتهديم قصور المؤيدين للتوزينيين على أهلها، مثل قصر "أهل الحارت" و"تاوريت نمزيلن" أي قصر الحدادين، وهي قصور تاريخية لها باع في تاريخ تودغة. وحل الجنرال دي لاموط (De Lamothé) بتودغة يوم 2 فبراير 1919، وظل التهامي الكلاوي وابن أخيه القائد حمو ببلاد تودغة حوالي عشرين يوما كانت القبائل خلالها تقوم بتموين الحركة (إطعاما للرجال وعلفا للدواب)، الأمر الذي أضعف قبائل تودغة وأضر بها خاصة أن السنة كانت مجدية، وكان المستفيد الأكبر من مجيء التهامي الكلاوي وابن أخيه "القائد حمو"، المهدي الناصري، فقد تفتحت قريحته بقصائد مدحية طنانة في القائدين الكلاويين.

وظل المهدي الناصري على علاقة متينة مع الخليفة الكلاوي بتنغير بعد تشييد القصة في الجبل الذي يراقب كل واحة تودغة شمالا وجنوبا، وكان يتوصل بالهدايا في الأعياد والمناسبات من الباشا، كما كان مستشارا مسموع الكلمة. ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية بدأ يميل إلى بعض الشخصيات التي تحاول وضع اللبنة الأولى للحركة الوطنية بتنغير، مما جعل العلاقات تتوتر بينه وبين الباشا التهامي الكلاوي إذ اتهمه الخليفة بإثارة الفتنة ضد المخزن مما جعل الكلاوي يستدعيه إلى تالوات حيث ظل تحت الإقامة الجبرية حتى جاءت الأخبار عن وفاته في ظروف غامضة وذلك سنة 1360 الموافق لسنة 1941.

المهدي الناصري، نعت الغطريس الفسيس هيان بن بيان المنتمي إلى سوس، مخطوط؛ محمد المختار السوسي، العسول، ج 16، ص. 314. 263، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1961؛ عبد السلام بن عبد القادر بن سرودة، دليل مؤرخ المغرب، ج 1، ص. 230، الدار البيضاء، 1960؛ أحمد البوزيدي، الرحلة الزاهرة في أخبار درعة العامرة للفقيه المهدي الناصري، منشورات أمل، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1999.

Abdellah Hammoudi, Aspects de la mobilisation populaire vus à travers la biographie d'un mahdli mort en 1919 in "Islam et politique au Maghreb - C.R.E.S.M. Aix, Juin, 1979.

عبد القادر بوراس

الناضفي، إبراهيم يعد إبراهيم الناضفي من الأثر العليا للمملكة المغربية، ينحدر من سوس وكان في البداية يعرف بإبراهيم السوسي لما كان يقدم برامج فنية شيقة في الإذاعة المغربية. عند إعلان الاستقلال كان ضمن دفعة مغربية تخرجت من المدرسة الإدارية وتابعت دورة تكوينية بالمدرسة الوطنية الإدارية الفرنسية، عاد بعدها إلى المغرب فعين قائدا ممتازا في دائرة أزيلال بإقليم بني ملال ليصبح فيما بعد مساعدا بإدارة الشؤون السياسية في المصالح المركزية لوزارة الداخلية، وتم تهميشه في صيف سنة 1960 كواحد من الأثر الإدارية القليلة التي كان يتوفر عليها المغرب، عندما عرفت وزارة الداخلية بعض التحولات بخصوص دورها في مواجهة مع الحياة السياسية الوطنية. وفي سنة 1961 كان من المشاركين في الإضراب العام بقطاعات الوظيفة العمومية وعلى إثر ذلك تم طرده مع غيره من الموظفين الذين أعدت لهم الحكومة آنذاك قائمة طويلة، وعندما عاد الشهيد المهدي بن بركة إلى المغرب في ماي سنة 1962 أصبح الناضفي من أقرب مساعديه في تنظيم الحملات النضالية التي عرفها المغرب في تلك الفترة. وفي اقتراع 17 ماي سنة 1963 كان الناضفي قد فاز بمقعد الدائرة الانتخابية الأولى لمدينة الرباط، ولكن وبعد الإعلان رسميا عن فوزه، عادت وزارة الداخلية لتعلن عن إلغاء ذلك، وتم اعتقاله ضمن مجموعة المناضلين بالدار البيضاء يوم الثلاثاء 16 يوليوز سنة 1963. في سنة 1964 تولى الناضفي مديرية الإسكان التابعة للأشغال العمومية في عهد الدكتور محمد بنهيمة، وفي صيف سنة 1971 ألح عليه عامل الدار البيضاء آنذاك مصطفى بن العربي العلوي ليكون بجانبه في العاصمة الاقتصادية ككاتب عام للعمال، وظل في ذلك المنصب إلى حين إحالته على المعاش.

توفي بمدينة الدار البيضاء يوم الجمعة 12 جمادى الأولى عام 1427 الموافق 9 يونيو سنة 2006.

عبد اللطيف جبرو، رحيل الأخ إبراهيم الناضفي، جريدة الاتحاد الاشتراكي، عدد 8270، بتاريخ 10 / 11 يونيو 2006.
بوعبيد التركي

نايت موسى، مسعود العون العمومي، ازداد بقبيلة تافراوت بسوس يوم 11 دجنبر 1943 إبان اندلاع الحرب العالمية الثانية، وأثناء مسغبة "البون". انتقل في مقتبل العمر إلى مدينة الدار البيضاء بحثا عن العمل ولم ينل من التعليم إلا جزءاً من مستوى الابتدائي، فانخرط في التجارة مساعداً لأحد تجار البقالة، وسرعان ما انتقل إلى حي اليوسفية بمدينة الرباط مساعداً لتاجر آخر، ونظراً لنباهته وأمانته استجاره أحد الأساتذة بمعهد العلوم الاجتماعية وهو الأستاذ عباس لخلو، فأحسن إليه وساعده على تعلم اللغة الفرنسية والسياقة وقدمه للتوظيف برتبة "عون مؤقت"

الرصف ballastières المحتوية على الأدوات الحجرية أعادها الكرة سنة 1953 لمواصلة التنقيب الذي توج في 1956 بمنوغرافيا من توقيع شويبر والقس جان روش l'Abbé Jean Roche. تناولت هذه الدراسة أول وصف طبقاتي للموقع أعلن خلاله المكتشفان عن وجود دور قاري جديد بالحقب الجيولوجي الرابع أصبح يطلق عليه بالساليسيان أو السلاوي Salétien الذي يوافق الكوتنس Günz في التصنيف الألبى، كما تصدت إلى إبراز خصوصيات اللقى المكونة من 119 قطعة تم تصنيفها إلى أربع مجموعات على أساس تآكل الحد القاطع usure des arêtes الذي عادة ما يطابق درجة القنوء rubéfaction. وقد خلصا إلى أن هذه الصناعات تنتمي في مجملها إلى الأبيثيلي Abbévillien فيما ألحقت بعضها بالأشولية Acheulien. وما يجدر ذكره اعتقاد بول بيبرسون Paul Biberson أن التسليم بهاته النتائج يبقى أمرا صعبا لأن معظم اللقى ضبطت في غير محلها، إلا ما أقر بإرجاعه إلى ثقافة الحصاة المتطورة Pebble-culture évo-luée de type oldovaien نظرا لوجوده بوسطه الطبيعي in situ (الساليسيان)، بينما أفضت الدراسة الطبقاتية التي قامت بها البعثة الماقبل تاريخية الفرنسية بنجد سلا إلى مراجعة الساليسيان المندرج منذئذ في الملوياتي، وبالتالي إلى إعادة النظر في مدى قدم الحجر المعدل chopper والقطاعات chopping-tools (J.-P. Raynal et J.-P. Texler, 82 - 1981) الذي لم يعثر له إلى حد الآن على صانع (F.-Z. Sbihi-alaoui, 1983) قد يحتمل انتماؤه إلى النوع البشري المعروف بالأسترالوبيثيك Australopithèque (P. Bi-ber-son, 1961).

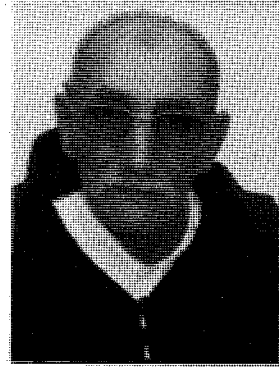
P. Biberson, Le cadre paléogéographique de la préhistoire du Maroc atlantique, *PSAM*, n° 16, Rabat, 1960 ; Le paléolithique inférieur du Maroc atlantique, *PSAM*, n° 17, Rabat, 1961 ; G. Choubert et l'A. J. Roche, Note sur les industries anciennes du Plateau de Salé, *BAM*, t. 1 1956 ; Choubert et R. Raynal, *Lexique stratigraphique du Maroc*, Rabat, 1956 ; P. Raynal et D. Lelevre, Essai de chronologie du Quaternaire marocain, *BAM*, t. XVI, 1985 - 1986 ; Fatima-Zahra Sbihi-Alaoui, Les industries préhistoriques, *Le Mémorial du Maroc*, volume 1, Rabat, 1983 ; G. Souville, *Atlas préhistorique du Maroc*, 1, Le Maroc atlantique, Paris, 1973 ; J.-P. Texier, M.A.C. N. F., D. L., J.-P. R. et J.-P. T., *Mission préhistorique et paléontologique française du Maroc*, Rapport d'activités, 1981 - 1982.

محمد الفقير

ابن النحوي، يوسف بن محمد بن يوسف المعروف بابن النحوي، ولد بقلعة بني حماد بالجزائر عام 433 / 1042، أصله من واحة توزر التونسية. دخل سجلماسة وفاس لمدة ثم عاد إلى مسقط رأسه. أخذ نفسه بالتقشف وهجر اللين من الثياب ولبس الخشن من الصوف. كان من أهل العلم والعمل والدين والورع والفضل، مجاب الدعوة. له موقف مشهور وشجاع من قضية إحراق كتاب الإحياء للإمام الغزالي الذي

بالمعهد بتاريخ 12 ماي 1963، وكان المعهد المذكور إلى جوار كلية الآداب. وبعد إتاحة الفرصة انتقل المترجم له إلى الكلية فاضطلع بمهمة كبير حراسها، وتمت ترفيته إلى "عون تنفيذ" رسمياً بتاريخ 1 / 1 1972.

وخلال الأربعين سنة من عمله قدم للأساتذة والطلاب والوافدين خدمات جلّى، فلم يكن حارساً للكليّة فقط، بل كان الرجل القوي الأمين لخدمة العلم والعلماء، قل نظيره في التفاني وتحمل المسؤولية ليلاً ونهاراً مع اليقظة في فترات التسجيل والحرس عند إعلان نتائج الامتحانات، وتهيبه ظروف مناقشة الرسائل والأطروحات الجامعية. وكان فياً لخدمة تسعة من العمداء ممن تولوا مسؤولية هذه الكلية تباعاً، بالإضافة إلى ما قدمه من عون للطلبة على اختلاف مشاربهم. وعلى الرغم من كونه أحيل على التقاعد منذ سنة 2002، فقد ظل فياً لخدمة الكلية متطوعاً إلى جانب زوجته مساعداً لها أو نائبا عنها وهي في وظيفة عون، يمارس نفس المهام بكامل الوفاء.



توفي يوم الثلاثاء 6 فبراير 2007، وأكرمه الله إذ هبت الأسرة الجامعية في كلية الآداب بالرباط تعزي في وفاته، وشيّعت جنازته في اليوم التالي في كوكب رهيب قاده عميد الكلية الدكتور محمد بريان والسادة العمداء السابقون ورؤساء جامعات سابقون، وجمع غفير من الأساتذة والإداريين والطلبة ومحبيه.

عمر أفا

نجد سلا، أطلق هذا الاسم في الخمسينيات من القرن الماضي على موقع مرجعي جنوب شرق مدينة سلا بمحاذاة طريق مكناس ما بين حي بطانة وقرية أولاد موسى، وقد استقطب اهتمام العديد من الباحثين من بينهم الجيولوجيان جورج شويبر Georges Choubert وجان مارسي Jean Marçais اللذين قاما سنة 1952 بإيعاز من العميد ليونيل بالو Lionel Balout وبمعيته باستكشاف سريع للنجذ المعروف بحصائه الفيلافرنشية. ومع استغلال مقال حصي

في الأوساط المراكشية بابتن داني نسبة إلى أصهاره. ولد بندرومة، بلدة صغيرة قرب الحدود الجزائرية المغربية، في نهاية العقد الخامس من القرن الثالث عشر الهجري، ومع احتلال الجزائر هاجرت أسرته إلى المغرب واستقرت بفاس حيث أخذ العلم هناك، ثم قر قراره بمراكش. تعاطى الشهادة بسماط الطالعة بمراكش. كان أديبا منشئا مترسلا شاعرا مكثرا، نال حظوة عند السلطان المولى الحسن الأول حتى أصبح من أبرز شعراء بلاطه. له كتاب على نسق [قلائد العقيان] في تاريخ الدولة الحسنية؛ وديوان شعر حققه الأستاذ محمد سعيد الحنشي، نال به دكتوراة الدولة في الآداب. مرقون.

توفي عام 1331 / 1913.

أحمد متفكر، معجم شعراء مراكش في القرن العشرين، المطبعة الوطنية، مراكش.
أحمد متفكر

ندير، أبوزار الملقب بعبد القادر بالحاج، جزائري الأصل ومغربي المولد والنشأة، أحد الأعضاء البارزين في صفوف جيش التحرير المغربي. ولد وترعرع في مدينة الرباط، من أب جزائري وأم إيطالية. درس في "ليسي غورو" بالرباط، ثانوية الحسن الثاني حاليا، وتابع دراسته العليا بإحدى كليات فرنسا وحصل على الإجازة في الحقوق، وعاد إلى المغرب ليعين في إطار المتصرفين المدنيين لنظام الحماية الفرنسية ويقوم بمهام إدارية وسياسية في مختلف دوائر المغرب التابعة لإدارة الداخلية.

بالنسبة لوجوده في جيش التحرير المغربي، فأبوزار لم تقدمه الأقدار، بل صنع تاريخه بوحى من ضميره وبكل قواه العقلية، فبعد دراسته العليا تدرج في سلك المراقبين المدنيين، برتبة قبطان بالدار البيضاء. ثم إنه تمرد على السلطة الفرنسية غيرة على المغرب وغيره على الشرف. فألف كتابا يحكي فيه مرحلة الصراع والتمرد، وهو في نفس الوقت نقصد ذاتي تحت عنوان: "J'ai cru en la France" "اعتقدت في فرنسا"، كتب مقدمته الأستاذ علال الفاسي يوم كان في القاهرة. فترك الوظيفة على إثر ذلك وغير مسار حياته كليا، وهو قرار ينم عن روح التضحية والشجاعة. التحق بالقاهرة ليتصل بزعماء الثورة المسلحة بمكتب المغرب العربي، فعايش الفعاليات المغاربية ورموز الجهاد المغاربي، أمثال الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي والزعيم علال الفاسي والرئيس أحمد بن بلة وغيرهم. وقد كلفه هؤلاء وكذلك الكولونيل علي صبري من رئاسة الجمهورية المصرية بمهمة عسكرية بالمغرب ليقوم بتعليم مبادئ حرب العصابات للعناصر الأولى من جيش التحرير المغربي، وليقوم بتنسيق

انتصر له وعارض إحراقه بشدة. قال ابن حزم: "لما وصل إلى فاس كتاب علي بن يوسف بالتحريح على كتاب الإحياء، وأن يحلف الناس بالأيمان المغلظة أن الإحياء ليس عندهم، ذهبت إلى أبي الفضل استفتيته في تلك الأيمان، فأفتى بأنها لا تلزم، وكانت على محمله أسفار، فقال لي هي من الإحياء، ووددت أنني لا أنظر في عمري سواها".

لما دخل ابن النحوي سجلماسة أمر أن ينزل في دار قريبة من الحمام، بعيدة عن المسجد، فأنكروا عليه ذلك وسألوه فقال: خطاي إلى الحمام في حق بدني، فأريد أن تكون قليلة، وخطاي إلى المسجد فيها الأجر، فأريد أن تكون كثيرة. وما أنشد:

أصبحت فيمن له دين بلا أدب ومن له أدب عار من الدين
أصبحت فيهم فقيد الشكل منفردا كبيت حسان في ديوان سحنون
إشارة إلى بيت حسان ابن ثابت الوارد في كتاب الجهاد من المدونة وهو قوله:

فهان على سرة بني لؤي حريق النورية مستطير
توفي عام 516 / 1123.

يوسف بن يحيى التادلي المعروف بابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف، نح. أحمد التوفيق، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ط 2، سنة 1997: ابن أبي زرع، الأنيس المطرب روض القرطاس، راجعة عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط 2، سنة 1999: أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا.

أحمد متفكر

نخشي، محمد بن عبد القادر الفقيه الفلكي، ولد بمدينة القصر الكبير سنة 1340، ودرس على يد فقهاؤها بالكتاتيب القرآنية والمعهد الأصيل والجامع الأعظم، وفي سنة 1944، توجه إلى فاس ليتلقى العلوم بجامعة القرويين. اهتم خاصة بعلم الفلك والتوقيت، وفي 1951 عين كاتباً بوزارة العدل بالمنطقة الخليفية بتطوان، ثم معلما في فجر الاستقلال، وفي 1959 عين قاضيا رسميا بدار دريوش جهة الريف، وقد تنقل في العديد من المدن إلى أن استقر بالقصر الكبير. كما ساهم في تحديد اتجاه القبلة بالنسبة لبعض المساجد. إنه أديب ولغوي بارع، وفي آخر حياته كان رئيسا لجمعية البحث التاريخي والاجتماعي بمسقط رأسه، وله عدة كتابات في مجال علم الفلك والحساب والفقه والتاريخ. توفي يوم 13 غشت 1988.

أحمد معينو، ذكريات ومذكرات، ج 7، ص. 100. 101.
عز المغرب معينو

الندرومي، محمد (فتحا) الشاعر بن أحمد بن محمد الندرومي مولدا ومنشأ، المراكشي دارا ومدفنا، عرف

عمليات هذا الجيش مع جيش التحرير الجزائري، الشيء الذي يفسر الهجومات الأولى التي وقعت يوم السبت فاتح أكتوبر سنة 1955 في جبال الريف المغربية وهضاب ولاية وهران الجزائرية. ويروى أن ندير أبوزار كان يستنيط أفكاره من حرب العصابات من تلك التي كان ينظمها المهدي ابن تومرت ضد دولة المرابطين المنحلة.

ولما عاد إلى المغرب ضمن الطاقم الذي حمل أول سلاح لجيش التحرير المغربي على ظهر الباخرة "دنيا"، وفور وصوله إلى مدينة تطوان نصبه الدكتور عبد الكريم الخطيب مديراً لمركز التدريب بجنان الرهوني، الذي كان يعتبر من المراكز الأولى التي انتشرت فيما بعد في كثير من الأقطار العربية والإفريقية وغيرها في دول العالم الثالث. هذا المركز احتضن أغلب الفدائيين - المقاومين الموجودين بتطوان والذين التجأوا إليه من الدار البيضاء والرباط وغيرهما من المدن والقرى المغربية. وقد درب ندير أبوزار ونظم عدة فرق وجهزها للتسلل داخل المغرب، وكانت بدون منازع الأكثر تدريباً على حرب العصابات إذ تخرج على يده أعداد تستحق التقدير، أغلبهم شقوا طريقهم من بعد كضباط في القوات المسلحة الملكية.

ففي حديقة نائية عن تطوان تعرف بجنان الرهوني، قام ندير أبوزار وهو العميد السابق للحكومة الفرنسية بالمغرب والمفوض من طرف علال الفاسي وأحمد بن بلة ومحمد خيضر وباقي المنتسبين لمكتب المغرب العربي بتدريبات عسكرية للمقاومين اللاجئين إلى المنطقة الخلفية منطقة الحماية الإسبانية، وأغلبهم من مدن الدار البيضاء والرباط ووجدة، ثم حرص بعد ذلك على تحديد الخلايا والشعب وتركيز مواقعها في مختلف نقط المنطقة الفرنسية. وكان الدكتور عبد الكريم الخطيب يقوم بتنسيق النشاطات العسكرية بين الرئيس العسكري ندير أبوزار ورفاقه عباس المسعدي وعبد الله الصنهاجي والهواري محمد الغابوشي من جهة ومكتب المغرب العربي من جهة أخرى. وأبرز الذين عملوا تحت قيادته، العقداء اليعقوبي وعبد الغني الودغيري والداحوس والكولونيل ماجور مصطفى حسني العبدوي والكولونيل بنعاشر جناح والكولونيل إدريس بن بوبكر والكولونيل دا عمر غاندي واللانحة طويلة. وهذه الرتب نالوها في القوات المسلحة الملكية.

في سنة 1955، تعرض ندير أبوزار إلى النفي إلى بومال داس بإقليم ورزازات، واستمر في المنفى إلى حدود سنة 1960، والسبب في ذلك أنه كان يشكل خطراً على قوة حزب الاستقلال الذي كان حزب الأغلبية في المغرب، خصوصاً بعدما تبين أنه عقد عدة اجتماعات سرية

مع المناضل عضو قيادة تأسيس جيش التحرير عباس المسعدي بمراكز جيش التحرير بالريش وضاية الرومي بالخميسات، وتبين أن هذه الاجتماعات كانت تهدف إلى تنحية الأحزاب السياسية من الحكم ووضع حكومة من المحاربين مكانها تحت ظل العرش المغربي. ترك ندير أبوزار "مذكرات" صدرت باللغة الفرنسية سنة 2002.

توفي يوم 13 غشت سنة 1975، ودفن بقربة مليانة الجزائرية التي ينحدر منها أجداده الشرفاء.

عبد الرحيم الوردغي، المقاومة المغربية ضد الحماية الفرنسية، 1952. 1956، ص. 140. 153، الطبعة الثانية، الرباط، 1982 : مصطفى العلوي، الأغلبية الصامتة بالمغرب، ص. 60. 61، الدار البيضاء، 1977 : عبد الرحمان عبد الله الصنهاجي، مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير، ص. 139. 140. 141، المحمدية، 1987 : الحسين بزايدة، مسيرة التحرير، ص. 122. 148. 165. 173، الرباط، 2000 : مصطفى حسني العبدوي، تاريخ التحرير المغربي - مقاومة جديدة، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص، 1422 / 2002، ص. 403. 405 : محمد حمادي العزيز، الذكرى الخمسون لانطلاق عمليات جيش التحرير بجنوب المملكة، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص، 1427 / 2006، ص. 44. 49.

بوعبيد التركي

النسك (زاوية -) بسلا، شيدها أبو عنان المريني على

نحو ستمائة متر شمالي شرق المدينة خارج باب فاس المعروف اليوم بباب الخميس، فرغ من بنائها بتاريخ 27 شعبان عام 757 / 25 غشت 1356، وهي السنة التي ارتحل فيها هذا السلطان متطارحاً على وليها أحمد بن عاشر الجزيري السللاوي. وتعرف كذلك بجامع سيدي أبي العباس (ت. قبل 540 / 45. 1146)، صاحب الضريح المشهور المقابل لها. وقد حرص أبو عنان المريني على بنائها بجوار قرية صبرة التي كانت تحتل مكانة متميزة عنده، باعتبار أن أهلها الصباريين، وهم شرفاء أدارسة، عرفوا بشدة تمسكهم بالدين وقبورهم مشهورة شمالي هذه الزاوية. كانت الزاوية منزلاً ينزل به الغرباء والمسافرون بأوي إليها النسك وفي بعض الأحيان كبار الموظفين ورجال الدولة والأعيان عند مرورهم بسلا فيجدون فيها أنواع القرى والبر والإكرام مما كان مخصصاً من الجرايات والمنح السلطانية المتواليبة الكافية للقيام بهذا الشأن.

تغطي هذه الزاوية مساحة متسعة وتتنظم مرافقها حول ساحة تميل إلى شكل مربع (الطول = 13,35 م والعرض = 12,45) محاطة بممرات ذات أعمدة. تشمل الزاوية عدة بيوت ومسجداً وصومعة من أبداع الصوامع وميضئة. وكانت تتوفر إلى حدود 5 ماي 1910 على بابين ذوي هندسة

أوى إليها كذلك ابن عباد الرندي وابن الخطيب أيام نكبته واستقراره بسلا، فكان يتردد بينها وبين شالة مستجيرا بقبور بني مرين، الأمر الذي سطره جعفر الناصري، ابن صاحب الاستقصا، في رائية قال في مطلعها :

وابن الخطيب بها ثوى . لَمَّا به حلت أسور
أوى إلى النساك ير جو عفو ربهم الغفور

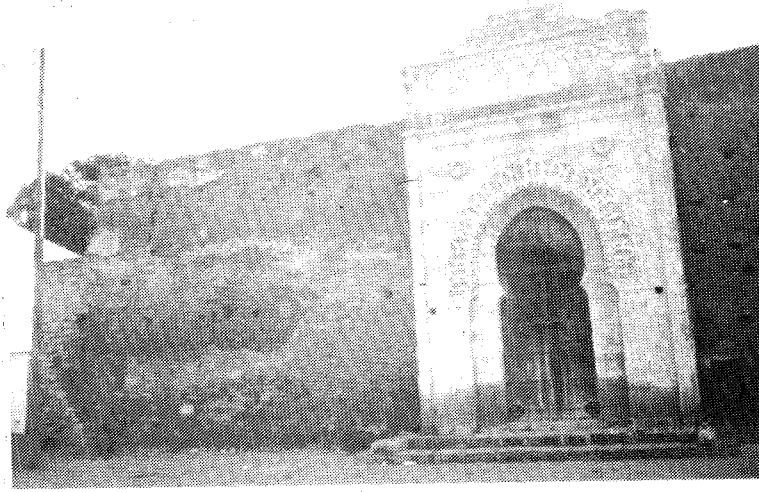
وقد استمرت زاوية النساك عامرة قائمة بواجبها إلى أن ضعفت الدولة المرينية واضطربت أحوال المغرب. وقد تعرضت بتاريخ لم تقف عليه إلى حريق أتى على كل مرافقها ولم يبق منها إلا الباب المذكور وبقايا الفناء شاهدة على انتشار الزهد والصلاح بسلا التي استقطبت في العصر المريني كثيرا من الشيوخ العارفين والمريدين السالكين، هذا فضلا عن عدد من العلماء والأدباء الذين ساهموا في تنشيط الحياة الثقافية بهذه الحاضرة.

إبراهيم النميري، فيض العباب، تح. م. شقرون، 1984، ص. 42.
43؛ ابن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح. م. شبانة، ط. فضالة، 1977، ص. 75؛ ابن مرزوق، المسند الصحيح، تح. ماريا خيسوس بينغرا، الجزائر، 1981، ص. 471؛ ابن قنفذ، أنس الفقير، نشرة م. الفاسي وأدولف فور، الرباط، 1965، ص. 79.
84؛ ابن عاشر الحافي، تحفة الزائر ب مناقب الحاج أحمد بن عاشر، تح. مصطفى بوشعراء، مطابع سلا، سلا، 1988، ص. 56-57؛ ابن علي الدكالي، الإنحاف الوجيز، تح. مصطفى بوشعراء، ط. 2، 1996، ص. 69-71؛ جعفر الناصري، سلا ورباط الفتح وأسطولهما القرصاني الجهادي، مخ. خ. الصبيحية بسلا، 2؛ 258 و293؛ ابن الخطيب بسلا، مطابع سلا، سلا، 1988، ص. 31-32.

Meunié (J), La Zaouia En-Noussak, une fondation méritite aux abords de Salé, in *Mélanges d'histoire et d'archéologie de l'Occident musulman, II, Hommage à G. Marcais*, Alger, 1957, p. 129 - 145 ; *Villes et Tribus du Maroc*, Rabat et sa région, T. I, p. 211 - 213.
محمد السعديين

نيسر (سيدي -)، زاوية، تقع في النفوذ الترابي لجماعة تيگزميرت وتبعد بحوالي 30 كيلومترا عن مدينة طاطا شمالا و15 كيلومترا عن تكموت جنوبا. وعاش سيدي نيسر في القرن السابع عشر. وينتمي إلى دوار آيت ياسين البعيد بحوالي كيلومترين إلى الجنوب من مدينة طاطا. انتقل إلى القرية التي ستحمل اسمه من أجل التدريس، كما اشتغل أيضا بأمور القضاء. ومن أهم الحكايات التي تروى عنه أنه بث في قضية وكان حكمه الصادر فيها يدين شخصا من دوار أگني بجماعة بن يعقوب. وتعبيرا من السكان عن عدم رضاهم بالحكم قامت جماعة من الدوار المذكور باغتيال الشيخ بمصلاه. وكان قد تلقى تعليمه على يد عدد من العلماء المعروفين بالمنطقة أمثال سيدي محمد أويقوب وسيدي حماد أموسى وسيدي محند أوبراهيم بتمنارت.

معمارية رفيعة وهما : الباب الشمالي الغربي المواجه لمدينة سلا والباب الجنوبي الغربي المقابل لشالة. وقد كتب على هذا الأخير في لوح من حجر مركب في تاجه الحمدة واسم السلطان المؤسس للزاوية وتاريخ الفراع من بنائها. بيد أن هذا الباب انهار إثر صاعقة بتاريخ 15 صفر 1330 / 6 يناير 1912. أما الباب الآخر الذي مازال إلى اليوم قائما في يمين أول الطريق المؤدية إلى مستشفى المولى عبد الله فحزامه منقوش بالآيتين 133 و134 من سورة آل عمران وذلك بعد التعوذ والبسملة والتصلية وهما : "سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين". وفيما يخص مصادر تزودها بالماء فإنها كانت تستفيد من الماء الذي يصلها من سور الأقواس الذي شيده أبو الحسن المريني. وقد أرخى النميري العنان لقلمه في فيض العباب ليصف الزاوية وصفا دقيقا، مبديا انبهاره بتصميمها وكثرة زخرفتها وتنميقها وغير ذلك ومن جملة ما قال : "... فما شئت من ترتيب فائق ومنظر رائع فائق ووثاقة مبان وأوضاع حسان وإتقان اختطاط ... فالأبصار عليها موقوفة، والقلوب للتنعم بمحاسنها مصروفة...". وحذا حذوه ابن الخطيب الذي قال عنها : "والزاوية كأنها البستان".

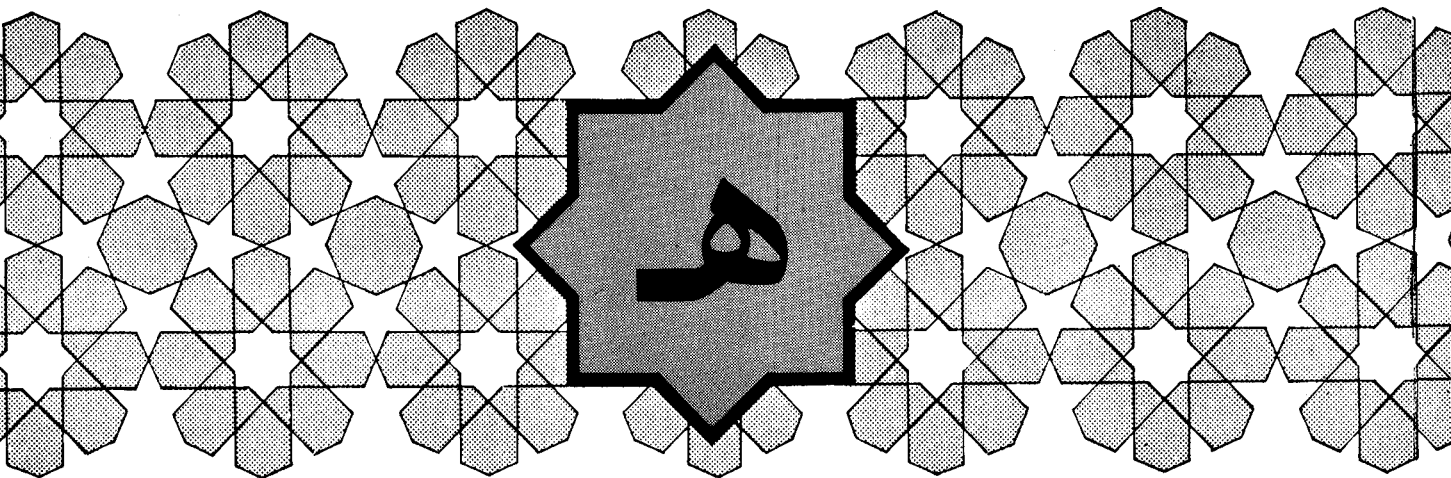


وقد عين أبو عنان المريني الشيخ الصالح الفقيه إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم الرندي، المعروف عند السلاويين ببوحاجة للقيام بمهمة الإمامة والخطابة والوعظ. إلا أن المنية أدركته بمجرد وصوله إلى سلا عام 757 / 1356. وقد أخبر ابن قنفذ (ت. 810 / 1407) في أنس الفقير أنه اجتمع في زاوية النساك بجماعة من أهل الخير والصلاح والفضل. ومن

ومن أهم البنايات التي تحتضنها الزاوية ضريح سيدي نيصر
ومسجد مكون من مقصورتين للصلاة، الأولى شيدها
الشيخ والثانية بناها تلميذه سيدي حماد أبو أيوب الذي
وافته المنية بتمغروت.

تحريرات ميدانية.

المصطفى أبق ومحمد بلعتيق



الهجرات الأمازيغية إلى غرب إفريقيا (هجرة الكير كني - أهل ماسن نموذجاً) تعددت الهجرات الأمازيغية إلى إفريقيا الغربية عبر التاريخ، وتنوعت أسبابها ونتائجها، وقد اتسمت تارة بالعنف، وتارة أخرى بالطابع السلمي. وكانت من بينها هجرات الكير كني - أهل ماسن، وقد تباينت آراء الباحثين واستنتاجاتهم بشأنها بتباين أنواع المصادر التي اعتمدوا عليها، وستتطرق بعجالة إلى هذه الهجرة حسب المعطيات التي تتوفر عليها. وفي هذا الصدد أمدتنا المصادر العربية بمعلومات قليلة عن "أهل ماسن"، وكان البكري أول من أشار إليهم بمناسبة حديثه عن أوداغست، قال: "وكان صاحب أوداغست، في عشر الخمسين" - [أي 350. 360 / 961. 971] - تين يروتان ابن ويسنو ابن نزار رجل من صنهاجة، وكان قد دان له أزيد من عشرين ملكا من ملوك السودان كلهم يؤدي إليه الجزية وكان عمله مسيرة شهرين في مثلها في عمارة يعتد في مائة ألف نجيب، واستمده بعمر بن ملك ماسن على ملك أوغام فأمده بخمسين ألف نجيب فدخلت بلد أوغام وعساكره غافلة فغنمت البلد وأحرقتة. فلما نظر أوغام إلى ما حل ببلده، هان عليه الموت، فرمى بدرقته وثنى رحله عن دابته وجلس عليها فقتلته أصحاب تين يروتان. فلما عاينته نساء أوغام قتيلا تردين في الآبار فقتلن أنفسهن بضروب القتل أسفا عليه وأنفة من أن يملكهن البيضان". ويفهم من هذه الشهادة المصدرية، أن موضع "أوغام" كان لا يبعد كثيرا عن موقع "رأس الماء" والذي يسمى كذلك باللغة السنغية بـ"إس بُونْغُو"، إذ كانت المسافة الفاصلة بينهما "أربعة أيام" فقط وهذا يعني أن موضع "أوغام" كان يوجد غرب "رأس الماء" أي غرب بحيرة فْكَبِين Faguibine. وتفيد شهادة ابن خلدون بأن ترجمانا من الملتهمين رافق سفارة منسأ موسى إلى أبي

الحسن المريني لتهنئته بمناسبة فتح تلمسان (737 / 1373)، وكان ينتمي إلى قبيلة "مَاسِن" الصنهاجية. وفي القرن السادس عشر، تحدث الحسن الوزان عن "مملكة غينيا (جِنِّي)، وأشار إلى أنها كانت "في القديم خاضعة لأسرة من أصل ليبي، لكن في عهد الملك سني علي، أصبح صاحب هذه المملكة خاضعا له. ولما فقد سني علي مملكته على يد خلفه أسكيا، أخذ وسُجُن في كاغو حتى مات، وصار يحكم هذه المملكة أحد نواب أسكيا". وفي القرن السابع عشر، تحدث عبد الرحمان السعدي عن نشأة وتطور بلدة تَنْبُكْتُ، وأشار إلى أن "تَنْبُكْتُ كُي محمد نض... هو صنهاجي من قبيلة أَجْرُ أصله شنجيط، وهو أصل جميع هذه القبيلة، كما أن أصل ماسنة تشيت وأهل تَفْرَسْتُ - بَيْرُ بعدما خرجوا من الغرب". وذكر كذلك بأن "الصنهاجيين أولي الضفائر" كانوا يسكنون في منطقة بها "ربوة" تسمى "ماسنة" وهي في أرض "باغَنَ فاري"، وقد نفى ش. مونتاي Ch. Monteil وجود تلك "الربوة" في المنطقة المذكورة. كما نقل أيضا رواية من نسخة من تاريخ السودان كانت في ملكية "أمير دُوُونْتَز" "Amirou de Douentza" تفيد بأن "الصنهاجة الحاملين "للشعور المجدولة" "Porteurs de tresses" كانوا عبارة عن "خرازين يدبغون الجلود ويعرفون بالكيرك كما أنهم يشبهون المغاربة"، وهم الذين ذكرهم السعدي، وكان أصلهم من تشيت وقد انتقلوا منها إلى إقليم باغَنَ، ومنه إلى منطقة الدلتا الوسطى للنيجر، وخاصة إلى إقليم يسمى ماسنة، وأيضا إلى إقليم كينكي.

وكان بَارْطُ Barth قد أشار إلى عبارة "أَزَر" "Azer"، وقال بأنها تدل على جماعة من السونينكي، كما أن اللغة الأزرية هي لهجة سونينكية كان "أهل تشيت" يتحدثون بها وكانت تسمى بـ "setu-nku-sefe". ويرى ش. مونتاي بأنها

هي التي كان "أهل ماسن" Masna يتحدثون بها، كما كان السودانيون الذين كانوا يستقرون معهم في تشيت وأغريجيت يتداولونها. ونقل عن بَارط، قوله بأن السونينكي كانوا يسمونهم بالـ"الجِرِگ" "Djeriga"، وهذه العبارة مشتقة من "Dyeri" التي تعني بلغة السونينكي "المنحدر من جَار"، وقد اشتهرت من بينهم عدة عائلات منها : سبي Sibi، ودْرَامِ Dramé، وسيلاً Sylla، كما نقل عنه كذلك بأن "أهل ماسن كانوا أيضا من الآزريين، وكانوا هم الذين أسسوا "مملكة ماسنة" وجعلوا من بلدة تِنَنكُو Tenenko عاصمة لها. إلا أن معلومات بَارط متناقضة، ويرى من جهة أخرى أن أهل ماسن كانوا من الأمازيغيين، أتوا من بلدة تشيت أصلا ولم يكونوا إلا ناطقين باللغة الآزرية من دون أن يعني ذلك أنهم ينتمون إلى الآزريين. وتعرض كثير من أهل إقليم ماسنة (سكان الدلتا الوسطى للنيجر)، ومن بينهم أهل ماسن للاسترقاق سنة 1878، إثر الحروب التي عرفتها المنطقة في عهد الحاج عمر تال وأحمد لُب. ويعتقد ش. مونتاي بأن أهل ماسن أو الماسنة المنحدرين من تشيت، والذين تمكنوا من الإفلات من تلك الحروب، كانوا دائما من التجار المتنقلين وأصحاب القوافل التجارية، واحتفظوا دائما بعلاقات مع المغرب بشكل مباشر، أو عبر منطقة أدرار من جهة، ومع تنبكت عبر ولأنة، إلى غاية النصف الأول من القرن العشرين، وإليهم يرجع الفضل في بقاء اللغة الآزرية متداولة في بعض المناطق التي تشكل اليوم موريتانيا. ويضيف مونتاي بأن الاختلاف الذي وقع بين بعض المتخصصين الأفريقانيين الفرنسيين، مثل م. دولافوس وپول مارتني بخصوص علاقة أهل ماسن بالآزريين كان عاديا وناتجا عن [طريقة قراءة] عبارة "آجر" التي وردت في شهادة عبد الرحمان السعدي السالفة الذكر. ويعنى آخر، أن ذلك الاختلاف كان ناتجا عن سوء قراءة تلك العبارة، وتعدد صيغ رسمها بالكتابة اللاتينية وخصوصا بالفرنسية والإنجليزية، إذ أراد م. دولافوس وپ. مارتني قراءتها بالفرنسية هكذا : "Adjer" لتختلف عن الطريقة التي كتبها بها مَارْگَارْدَت "Agir" Marqardt وبلاشير "Agger" Blachère. وقد أكد ش. مونتاي بأن العبارة التي وردت في شهادة السعدي صحيحة، لأن من الواضح أن قبيلة "آجر" في بلاد شنقيط بموريتانيا، ما تزال تقيم هناك إلى اليوم وتحمل نفس الاسم، وهي فرع من الأمازيغيين المعروفين بإدائشلي، ولذلك يرجح أن تكون القبيلة هي التي أشار إليها السعدي، مما يعني بدون شك أنها أمازيغية الأصل وليست آزرية. أما دولافوس فيرى بأن مجموعات من اليهود - السورزيين الرحل جاؤوا إلى منطقة أوكار شمال إقليم باغان واستقروا فيها، وكانوا على الديانة اليهودية،

وذلك في القرن الثاني الميلادي، وقد أسس عقبهم هناك مملكة غانة التي استقطبت كثيرا من السونينكي بفضل ازدهارها. وفي نهاية القرن الثامن الميلادي، انتقل كثير من سونينكي جاغ Diaga أو إقليم ماسنة إلى أوكار، وتمكنوا من إزاحة الأسرة اليهودية - السورية الحاكمة، ونتج عن ذلك حدوث هجرة جديدة لليهود السورزيين "الفوث". أما أولئك الذين فضلوا البقاء في البلد، فقد قبلوا التعايش مع السونينكي والخضوع لهم، وكانوا ينحدرون من العائلات التي جاءت إلى البلد في إطار الهجرة الأولى كما كانوا يرتبطون بعلاقة المصاهرة مع السونينكي أثناء إقامتهم معهم في إقليم ماسنة. وكان من الطبيعي أن يتعايشوا فيما بينهم في منطقة أوكار في إطار تلك العلاقة، فنتج عن اختلاطهم ظهور أجيال جديدة عرفت بـ : "ماسن" أو "أهل ماسنة" تذكيرا بإقامتهم في إقليم ماسنة قبل وصولهم إلى غانة. وأضاف م. دولافوس بأن بعض العائلات من أهل ماسن (اليهود - السورزيين) ومعها بعض العائلات السونينكية، تمكنت من الهجرة إلى الغرب من غانة وأسست فيه بلدة "شيتو" التي عرفت في ما بعد بـ"تشيت"، وقد هاجرت عدة عائلات من أهل ماسن من هذه البلدة الأخيرة إلى منطقة تگانت، بعد أن غزاهم الأمازيغيون الذين لم تحددهم الروايات التي اعتمد عليها دولافوس، كما هاجرت عائلات أخرى منهم إلى جار Diara قرب نيرُ Niore الحالية وأكور Akor قرب گومبُو Gombou في مالي الحالية، وأصبحت هذه العائلات تعرف بالگیرگنكي Guiriganké. أما اليهود - السورزيون الذين فضلوا مغادرة غانا بعد أن انتزع السونينكي الحكم منهم، فإنهم تفرقوا إلى عدة مجموعات، توجهت إحداها إلى تگانت وأدرار، واستقرت الأخرى في أوكار ولكن من دون الاختلاط بالسونينكي، وشكلت بها مجموعات بشرية مستقلة. واعتقد م. دولافوس بأن هذه المجموعات هي التي أشار إليها البكري بقوله : "وببلاد غانة قوم يسمون بالهَنْتِيهِن من ذرية الجيش الذي كان بنو أمية أنفذوه إلى غانة في صدر الإسلام، وهم على دين أهل غانة إلا أنهم لا ينكحون في السودان ولا ينكحونهم، فهم بيض الألوان حسان الوجوه، وبسلى أيضا قوم منهم يعرفون بالفامان"، كما ذهب دولافوس أيضا إلى اعتبار النّمادي Nemadi قوما منحدرين منهم.

أما پول مارتني فيرى بأن الگیرگنكي ينتسبون إلى المجموعة المغربية الكبرى، أي بمعنى آخر أنهم "Maures". وهذه العبارة الأخيرة صارت تطلق على المجموعة البشرية الناتجة عن الاختلاط بين الأمازيغيين والعرب والسودانيين في الصحراء الكبرى والساحل السوداني. وقد أكد بأن الروايات التي جمعها بشأنهم، كانت ضئيلة ومتناقضة

المضامين، وفي جميع الحالات، فهو يفيدنا بثلاثة : الأولى : تفيد بأنهم ينحدرون من أخوين شقيقين ينتميان إلى "الأنصار" بشبه الجزيرة العربية، قدما إلى إقليم الحوض في فترة غير معروفة، وكان أحدهما جد أهل تشيت، واسمه مجهول وغير معروف، والآخر كان جد الكيرگنكي واسمه لامين بلحاج، وبسبب انتماء هذا الجد إلى الأوس، تسمى أعقابها بـ"تگداوست" بمعنى "أگد - أوس" أي بنو أوس. وقد أشار مارتني إلى أن ابن خلدون أورد رواية تفيد بأن أحد الصحابة، وهو "محمد بن أوس الأنصاري" رافق عقبة بن نافع في فتوحاته بإفريقيا، ووقع في الأسر بعد مقتل عقبة، وفكاه منه أمير قفصة وأعادته إلى القيروان، ومن المحتمل أن يكون قد عاش في البلاد المغربية، وأن يكون أعقابها قد هاجروا إلى منطقة الحوض الموريتانية.

الفائدة الثانية : رواية كُنْتِيَّة [من كُنْتَة] تفيد بأن الفاتحين العرب بزعامة عقبة بن نافع أو ابنه العاقب أو أحد أحفاده "فتحوا بلاد التكرور ووصلوا إلى "ساقَة بُورَة" (جاب). وكان يقطنها الأمازيغيون المعروفون بـ "أورب" "Aourba" وكانت البلدة المذكورة عاصمة ماسنة أو أهل ماسن. ويرى مارتني بأن قبيلة أورب المذكورة لم تكن سوى قبيلة أو وارب Ouwarbé الفولانية المترحلة في المناطق الغربية من إقليم ماسنة، وكان نشاطها قد اختلط مع نشاط أهل ماسنة في نفس الإقليم إلى غاية القرن التاسع عشر. وقد تضررت كثيرا من جراء الحروب التي عرفتها بلادها إلى غاية بداية التدخل الفرنسي، وكان جزء من أفرادها قد نقل إلى تشيت وإلى مناطق بأوكار لم يحددها مارتني.

أما الفائدة الثالثة فهي رواية فولانية تفيد بأن الفولانيين - الوورب Ouwarbé - peul (أوربة عند الكنتيين)، ينحدرون من عقبة بن نافع وليس عقبة بن عامر، عكس روايات الفولانيين الآخرين.

وقد استنتج مارتني بأنه ينبغي معرفة مضامين هذه الرواية، مع الاعتماد على رسم بياني عن أهل تشيت، وأهل أوكار، وأهل ماسن أو الماسن الذين تسموا بتلك التسميات لتذكرهم بأصولهم، وهم الذين سيشكلون عبر عدة قرون جزءا من سكان شقيقتهم، وتُكَب، وولاته، والنعممة، وحتى فروع محلية ومستقلة عن غيرها، فكانت هناك فسيفساء تتكون من : السونينكي بصفة خاصة، وكانوا يشكلون أساس الساكنة المحلية. والفولانيين، ويرجح أن يكونوا نقلوا إلى [مناطق أدرار وتگانت وغيرها] بالقوة. ومن الأمازيغيين (الصنهاجة). ومن العرب الفاتحين، وكان هؤلاء قليلين. ويرى بأن وجود بعض المنحدرين من عرب الأنصار أو على الأقل من شخص ينسب إليهم سرعان ما يؤدي إلى ادعاء الجييلين التاليين نفس الأصل، وهذه ظاهرة عرقية

تنتشر عند المغاربة والسودانيين في موريتانيا الحالية، خاصة عندما يتعلق الأمر بـ"الأصل الشريف". ويرى أيضا بأن الماسن أو أهل ماسن الذين لا يوجدون اليوم بهذه التسمية إلا في تشيت وفي الساحل - السودانى باسم الكيرگنكي صاروا سودانا - (تَسَوْدُتُوا) - وبسبب إسلامهم وتبنيهم للهوية الأمازيغية - العربية (لغة وانتماء)، أصبحوا يعدون في عدد المغاربة وينسبون إلى الأنصار. وقد حاول التخلّص من نظريتي م. دولافوس وه. گادن بصفة خاصة، معللا ذلك بقوله : إن مقولة دولافوس القائلة بأن أهل ماسن "خليط قديم من الأمازيغيين والفولانيين، أو الفولانيين الأوائل [proto - peul] - لا تفر إلا بنسبة ضعيفة بانضمام العنصر السونينكي إلى العنصر الأمازيغي، مما يعني بأنه يجعل من أهل ماسن عنصرا "أبيض". ويعتقد أيضا بدلا من ذلك، بأن تشيت التي كانت تسمى في البداية بـ: شتو، تأسست في الفترة الممتدة بين القرنين الثامن والتاسع الميلاديين، ومنها انتشر أهل ماسن في منطقة تگانت، حيث تورطوا في الصراعات المحلية بين الأمازيغيين. وقد اعتمد على رواية أخرى في تفسير أصل انقسام أهل ماسن إلى فرعين أحدهما أبيض والآخر أسود، وخلصتها أن ثورة عمت بلدة تُكَب، قام بها العبيد ضد أسيادهم تضامنا مع إحدى الإماء، كانت قد رفضت الانصياع لأوامر مالكتها في إحدى المناسبات. وقد قتل فيها جميع السكان من الأحرار ومالكي العبيد وأبنائهم، ولم ينج منها إلا امرأة حرة واحدة من تگداوست تنحدر من طبقة العبيد، ووضعت فيما بعد مولودين توأمين أحدهما أبيض والآخر أسود. وقد غادرت البلدة مع مجموعة من العبيد إلى بلدة جَارَ Diara، وذهبت مجموعة أخرى منهم إلى منطقة گدمخا Guidimakha حيث أسست بها عدة قرى من بينها : جا - بِنَ Diabiné أي جا - السوداء، ويعرف أهلها اليوم بأهل "گنگارة" ؛ وقد أطلق سكان جار على المولود الأبيض اسم : "گيرگ - كُْلَ Guirga kollé" أي "الرجل الأبيض"، وعلى المولود الأسود اسم "گيرگ - بِنَ Guirga binné" أي "الرجل الأسود". ولم يكن اختلاف اللون عاملا يفرق بين الإثنين، ولذلك عرف عقبها معا بـ"گيرگ" بدون تمييز. ولكن بمجرد حدوث الحرب بين آل جاور Diawara في فترة غير محددة قبل القرن السادس عشر الميلادي، تورط الكيرگنكي فيها، فساند السود منهم آل جاور - سگن Diawara-Sagone، بينما ساند الكيرگنكي البيض آل جاور دَابُ Diawara-Dabo، وتدخل الونگريون Dioula في الحرب بمساندتهم لفريق جاور - سگن، كما تورط فيها المغاربة أيضا بدعمهم لفريق جاور - دب. وتفيد الروايات التي اعتمد عليها شارل مونتاي بشأنهم، والتي جمعها في جني بأن "أهل نونو أو

ويلاحظ بأن جهة "الشمال" "Nord" تسمى عند الملنكي والبَمْبِرَ والجولَ بعدة عبارات منها كنيَاك Kaniaga، وهو اسم الإقليم الواقع في شمال إقليم المندانگ وبِل - دُوْگُو بمالي؛ وكُغُ - دُوْگُو Kogho-dougou ومعناها بلاد الملح؛ والساحل Saheli، ومعناها بلاد الساحل؛ ومر Mara، ومعناها الشمال، ومنها اشتقت عبارة: مَرَكَ Maraka بالبَمْبِرَ، وتعني "القادمين من الشمال" أو "أهل الشمال"، (ومَرَبَ Marraba عند الحوس وبعض السنغي).

ويعتقد مونتاي بأن الكيرگنكي انتشروا في غرب إفريقيا تحت ضغط الأحداث التي عرفتها منطقة الساحل - السوداني عقب استيلاء المرابطين على جزء من مملكة غانة والذي تقع فيه أوداغست، وذلك سنة 469 / 1076؛ وكذلك إثر غزو الصوصو للمملكة سنة 638 / 1240. وهذا الاعتقاد مقبول من الناحية التاريخية، لأن الأحداث التي عرفها الساحل - السوداني منذ النصف الأخير من القرن الحادي عشر للميلاد إلى غاية نشأة الإمبراطورية المالية، كانت كثيرة ومتوالية، ليس بسبب الغزو المرابطي المزعوم لمملكة غانة، ولكن بفعل التحولات الاقتصادية التي تلت ذلك وما أعقبها من انفصال الأقاليم الغربية والجنوبية، وتحول المسالك التجارية إلى الشرق، وارتفاع وتيرة هجرات السكان من مناطق الحوض وكنگارة وأدرار وأوکار إلى ثنية النيجر الأوسط والأقاليم الواقعة في جنوب مملكة غانة.

غير أن ما يثير الانتباه هنا، هي الطريقة التي درس بها م. دولافوس أصل أهل ماسن بحيث جعلهم ينحدرون من أصول "سورية - يهودية"، وينسب إليهم تأسيس مملكة غانة، وكانت طريقته ذكية جدا في بناء نظريته، فقد بدأها في الجزء الأول من كتابه "Haut Sénégal - Niger"، من الصفحة 198 إلى الصفحة 237 بالحديث عن الهجرات اليهودية إلى غرب إفريقيا، وعن أصول الفولانيين والتكروريين والأمازيغيين وغيرهم. وربط أصول أهل ماسنة الكيرگنكي بـ"السوريين - اليهود" (فوث) الذين أتوا من فلسطين إلى ثنية النيجر الأوسط (الدلتا الوسطى النيجرية)، مرورا عبر مصر وليبيا وبلاد التوارگ، وجعلهم يصلون إلى المنطقة، ويغادرونها بعد مدة (بدون ذكر الأسباب)، ويتوجهون إلى الشمال حيث يختارون منطقة أوکار ويستقرون فيها. وفي الجزء الثاني من كتابه الذي خصصه للحديث عن الممالك السودانية، واصل حديثه عن أوج ما وصل إليه "السوريين - اليهود" في الفترة الممتدة بين القرنين الرابع والثامن الميلاديين في أوکار، جاعلا منهم مؤسس مملكة غانة على عبارة واحدة، بينما وجدنا فيها بعض المصطلحات العربية، التي نرجح أنها دخلت إليها في فترات متأخرة، أي أنها يمكن أن تعود إلى فترات القرون الستة الأولى للغرب الإسلامي. ولحد الآن لا يزال المؤرخون

نونونكوب Nononkobe كما يسميهم فولانيو منطقة ماسنة بمالي، جاءوا إلى المنطقة بعد البوزو. وقد اتسمت هجراتهم الأولى إلى ثنية النيجر بطابع سلمي في فترة قديمة تعود إلى ما قبل القرن الحادي عشر الميلادي. ونسبت إليهم الروايات بناء عدة قرى أشهرها: جاكلُ Diakolo، ونونو Nono، وسنسدانگ، وجنّي. ويرى مونتاي بأن النونو ليسوا سوى أولئك الصنهاجيين الذين عرفوا بـ"الکيرگ"، وقد جاءوا إلى إقليم ماسنة من الشمال عبر قرية باسيكونو Bassikounou، ثم وصلوا إلى موضع ظهرت فيه بعد ذلك قرية جور Dioura، وفيها انقسموا إلى مجموعتين، تزعمت فاطمة جار المجموعة الأولى، وتوجهت إلى قريتي كيلا Killa وكوسلُ Kossola، وبعد مدة انتقل نونو - كيلا إلى قرية كوبي Koubay واستقروا فيها. ويقول سكانها من النيافوگو Niafogu الحاليين، بأنهم ينتسبون إلى فاطمة جار المذكورة. وترأس أخو فاطمة جار (لم تحدد الروايات اسمه) المجموعة الثانية، وهاجرت إلى قريتي نونو Nono وجاكلُ Diakolo، ثم إلى موضع قرب نهر النيجر جولب Dioliba، حيث أسست فيه قرية جا Dia، التي صارت في ما بعد من بين البلدات السودانية المهمة على الصعيدين الاقتصادي والديني. ومن هذه البلدة تفرع النونو إلى عدة فروع انتشرت في معظم بلدان وقرى غرب إفريقيا، نذكر من بينها: حُم Khomma، وسيسي Sissé، ویرت Béréte وجابي Diabi وتوري Touré؛ وقد استقرت فروع هذه العائلات في جنّي وسنسدانگ وسوار Soaré، وجاخيت - كَبَ Diakhité-Kaba، وفُنَن - گيرسي Fofana-Guirassi، وسيمغا Simakha، وتنجان Tandian. علما بأن موجة بشرية جديدة من الكيرگنكي هاجرت إلى الأقاليم الغربية من منطقة ماسنة، وتوجهت بالضبط إلى بلدة جار Diara، ثم غادرتها بعد مدة إلى إقليم جافُنُ Diafounou، ومنه إلى إقليم كينگي Kingui حيث عرفت بـ"كُسات" أو "كُوس".

وتفيد الروايات أيضا بأن جماعة من الكيرگنكي هاجرت من إحدى المناطق بالساحل - السوداني إلى بلدة مورجا Mourdia، وعرفت فيها باسم "تفرنكو Tafaranko" لانحدار أفرادها من "تفرست - بیر"، وكان لهؤلاء عبید تسموا بـ"مغان - بن Maghanbinné"، وكانوا يشتغلون كثيرا بحياكة نوع من النسيج المحلي ذي شكل ضيق جدا. وقد اشتهر الكيرگنكي بصفة عامة بالتجارة، ولذلك كان السودانيون يطلقون عليهم عدة تسميات منها: وُنگَر Wangara عند الحوس وبعض المندانگ والفولانيين؛ ووُكُري Wakoré عند السنغي؛ ومَرَكَ Maraka عند البَمْبِر وبعض البوزو؛ وملانكَبَ Mallankobé عند الفولانيين بإقليم ماسنة؛ ونونو Nono عند سكان بعض المناطق بإقليم ماسنة.

الأوروبيون المتخصصون في تاريخ إفريقيا ومن تأثر بهم، ينطلقون من نظريات موريس دولافوس بصفة خاصة فيما يتعلق بنشأة مملكة غانة، ويركزون دائما على الفترة السونينكية متجاهلين بذلك جزءاً من التاريخ الأمازيغي المرتبط أصلاً بنشأة وتطور تلك المملكة.

وخلاصة القول إن أهل ماسن الذين عرفوا أيضاً بالجيركنكي في عدة مناطق من إفريقيا الغربية، غادروا مناطق استيطانهم الأصلية كالحوض وأدرار وأوكار على مراحل وعبير فترات متقاطعة، استمرت عدة قرون، وتوجهوا إلى مناطق مختلفة وخاصة إلى ثنية النيجر الأوسط، وبل-دوگو، وحوض نهر السنغال، واندمج أعقابهم في المجتمعات السودانية المحلية، وشكلوا فيها طبقات التجار ورجال الدين المسلمين بصفة خاصة، وإليهم تنتمي بعض فروع الجاكنكي Diakanké والجول Dioula، وليس من المستبعد أن يكون أهل ماسن في الأصل إحدى القبائل الاثنتين والعشرين التي ساهمت في إقامة مملكة غانة، والتي لا تزال مجهولة لحد الآن. أما نظرية دولافوس بخصوص أصولهم السوروية - اليهودية فهي متجاوزة لأنها في الواقع لا تستند إلى الحجج الكافية والضرورية، كما أن طريقتهم في التعامل مع قضية أهل ماسن فيها حيف كبير، لذلك لم يعد بالإمكان الاستمرار في تداولها.

محمود كعت، تاريخ الفتن في أخبار البلدان والجيش وأكابر الناس، باريس، 1913؛ عبد الرحمن السعدي، تاريخ السودان، باريس، 1964؛ البكري، المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب؛ الحسن الوزان، وصف إفريقيا، تج. مجموعة من الأساتذة؛ أحمد الشكري، ملكة غانة وعلاقتها بالحركة المرابطية، نشر معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 1997؛ مجموعة من الأساتذة، العلاقات بين المغرب وإفريقيا الغربية، منشورات عكاظ، الرباط، 1992.

H. Barth, *Travels and discoveries in North and Central Africa*, 1849-1855, vol. V, 1858 ; L.G. Binger, *Du Niger au Golfe de Guinée par le pays de Kog et le Mossi*, 2 vol., Paris, 1892 ; G. Boyer, *Un peuple de l'ouest soudanais : les Diawara*, mem. 29, IFAN, Dakar, 1953 ; J. Cuq, *Recueil des sources arabes concernant l'Afrique Occidentale du VIII au XVI siècle*, ECN, Paris, 1985 ; M. Delafosse, *Haut Sénégal - Niger*, 3 tomes, Paris, Larose, 1912 ; *La langue mandingue*, Paris, 1929 (tome I) ; A. Gouilly, *L'Islam dans l'Afrique occidentale française*, Paris, Larose, 1952 ; A.P. Marty, *Etudes sur l'Islam et les tribus du Soudan*, tome IV, 1920 ; Ch. Monteil, *Une cité soudanaise : Djenné, métropole du delta central du Niger*, Paris, 1932 ; *La langue Azer* (Contribution à l'étude du Sahara occidental), BCEHSAOF, Paris, 1939 ; Notes sur le Tarikh es-Soudan in *BIFAN*, t. XXVII, série 3-4, B, n° 1965, p. 479-530 ; F. Nicolas, *La langue berbère de Mauritanie*, mem. 33, IFAN, Dakar, 1953.

خالد أوثن

الهيثو، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة، وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Hayx ؛ وقد هاجرت هذه الأسرة أول مرة إلى قبيلة أجمرة ومنها انتقلت إلى تطوان، وكانت من بين الأسر القليلة التي ظلت بالمدينة أثناء

الاحتلال الإسباني من سنة 1860 إلى 1862 ومن أفرادها : محمد بن محمد الهيشو كان يرأس فرقة البحرية التابعة لحامية تطوان، وكان من بين أعيان تطوان الذين بايعوا الأمير مولاي سعيد بن مولاي اليزيد سلطانا يوم 12 جمادى الثانية 1236 (17 مارس 1821).

محمد ابن عزوز حكيم، كشف أسماء عائلات تطوان (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطوان 1999.

هَيْشُور، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مكث بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة، وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Hixar . Ixar . Hijar . وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1190 (1777) ومن أفرادها : محمد بن قاسم هيشور زاول خطة العدالة سنة 1189 (1776).

محمد ابن عزوز حكيم، كشف أسماء عائلات تطوان (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطوان 1999.

محمد ابن عزوز حكيم

هَيْكَل، أحمد بن إدريس ولد بأسفي سنة 1928 انخرط في الحزب الوطني ثم في حزب الاستقلال منذ بداية الأربعينيات. يعد من الشباب الأول الذين عملوا على تأسيس أنظمة تمثيلية للعمال في عهد الحماية الذي كان يمنع المغاربة من تأسيس النقابات.

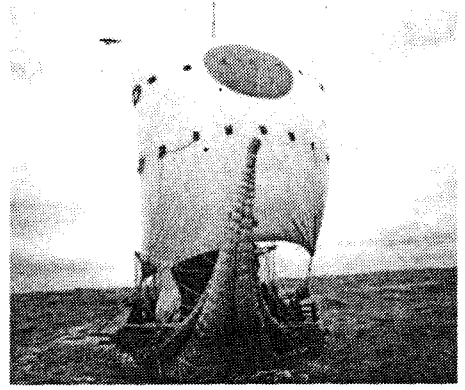


فقد عمل على تأطير وتوعية اليد العاملة بقطاع المصبرات من خلال تسييره للمكاتب النقابية التي كانت تمثل القطاع. ولهذا تعرض للسجن عدة مرات بسبب مواقفه وتحركاته. كما شارك في تأسيس الاتحاد المحلي النقابي وتحمل فيه المسؤولية مع المناضلين من البحارة وقطاع النسيج وغيرهم.

وشغل كذلك منصب أمين الاتحاد الجهوي ومندوبا مسؤولا عن الجنوب، كما كان في طليعة المؤسسين الأوائل لنقابة الاتحاد العام للشغالين بالمغرب. وقام بتمثيل المغرب في المؤتمرات الدولية لدى الهيئات وغيرها.

توفي يوم 27 دجنبر سنة 1981 ودفن بمدينة آسفي.

هيردال، طور Heyerdhal, Thor عالم نرويجي من مواليد سنة 1914 بمدينة لارفيك. تخصص في علم الآثار والعلوم النفسية. لكن اهتماماته الكبيرة كانت بميدان الرحلات البحرية الاستكشافية الأمر الذي جعله ملاحا مستكشفا من الطراز الأول على مستوى العالم.



اشتهر بعدة رحلات بحرية حول العالم مثل رحلة كون تيكي Kon Tikl وتيغريس Tigris، إضافة إلى رحلة "رع" الأولى و "رع" الثانية التي فتحت له باب تاريخ المغرب وذاكرة المغاربة، خصوصا الأسفيين الذين عاشوا الأحداث عن قرب.

أصبح عضو أكاديمية العلوم بالنرويج وعضو أكاديمية العلوم بنيويورك، هذا إضافة إلى منحه درجة الدكتوراه من جامعات عالمية مختلفة. كما أطلق اسمه على عدد من الاكتشافات العلمية وتم تكريمه سنة 1999. وللإعتراف بمجهوده البحثية والعلمية تم إحداث الجائزة الدولية للملاحة طور هيردال منذ سنة 2001. وخلال سنة 2005 تأسست جمعية أصدقاء طور هيردال من طرف مجموعة من الفعاليات بمدينة آسفي نظرا لعلاقة هذا العالم وذكرياته مع الأسفيين منذ سنة 1969، هدفها التعريف بأفكاره الساعية لحوار الحضارات.

وارتبطت أبحاث طور هيردال بمحاولة تأكيد الأطروحات التي كانت متداولة حول تاريخ الملاحة المرتبطة بالرحلات البحرية القديمة. ولعل فرضية وصول الفرانعة إلى أمريكا تعد على رأس الإشكاليات التي كان ينبغي الإجابة عنها. ومن هذا المنطلق خطط طور هيردال لرحلة بحرية تنطلق من شواطئ إفريقيا لتصل للسواحل الأمريكية، مراعيًا في ذلك الشروط التقنية واللوجيستية للإبحار خلال العهود القديمة، اعتمادا على اتجاه الرياح وحركة التيارات. فاختار ميناء آسفي لانطلاق الرحلة نظرا لذكر هذا الميناء كموضع بحري معروف في تاريخ الرحلات البحرية القديمة، على رأسها رحلة حانون القرطاجي خلال القرن الخامس قبل الميلاد وورود اسم الميناء عند الجغرافي بطلموس خلال القرن الثاني الميلادي.

واختار هيردال لرحلته إسم رحلة رع، نسبة إلى إله الشمس الذي كان يعبد في مصر القديمة.

وكان عليه احترام مواصفات المراكب في تلك العهود من حيث مواد التصنيع الأولية والحجم والشكل وغيرها. وفي هذا الإطار تم اعتماد مادة البردي وروعي تصميم المركبة على غرار المراكب الفرعونية القديمة بناء على رسومات منحوتة على جدران المعابد المصرية.

رحلة رع I

انطلقت رحلة رع الأولى سنة 1969، وكان طاقمها يتكون من سبعة أفراد على رأسهم النرويجي طور هيردال ثم كارلوس موري الإيطالي المكلف بالتصوير ونشيغو جنيف المكلف بالاقتصاد والأمريكي نورمان بيكر بحار الرحلة والمصري جورج سوربال متخصص في الغطس وإصلاح ما فسد من حبال السفينة والطبيب الروسي يوري سنكوفيتش وأخيرا التشادي عبد الله جبريل خبير في استعمال ورق البردي. وكادت هذه الرحلة أن تصل إلى الشواطئ الأمريكية لولا عدم تحمل المركب أمواج المحيط العاتية، وبعد قطع مسافة 5000 كيلومتر وقع تصدع في المركب مما أدى إلى غرقه على مقربة من جزيرة باربدوس.

كان على الطاقم اعتماد نظام غذائي معين طيلة الرحلة مثل العسل والسمن والفواكه المجففة كالتمور والتين والأسماك الجافة واللحوم الجافة وصاحبهم في هذه الرحلة قرد سموه آسفي.

رحلة رع II

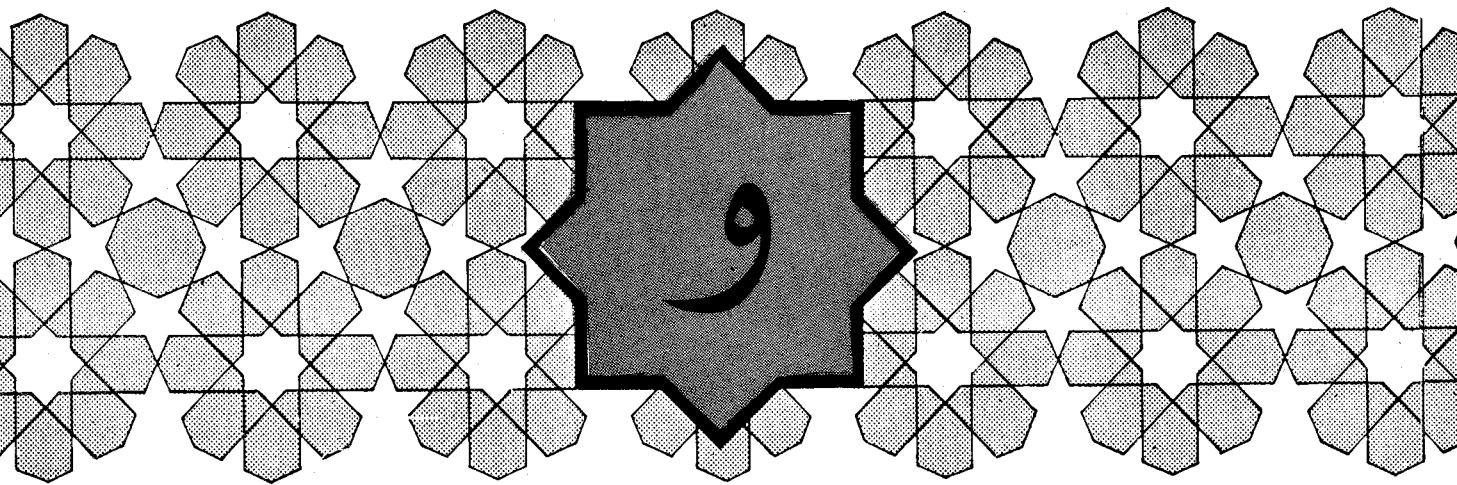
بعد فشل رحلة رع I أقدم طور هيردال على إعادة التجربة مع إدخال مجموعة من التعديلات على مستوى المادة الأولية لصنع المركب وعلى مستوى التصميم وغير ذلك. وفي هذا الإطار جلب إلى آسفي أطنانا من قصب البردي وعمالا وصناعا من أمريكا الوسطى متخصصين في بناء هذا النوع من المراكب. وبعد عملية صنع المركبة التي دامت مدة طويلة انطلقت الرحلة من ميناء آسفي يوم 17 / 05 / 1970 ورافقها مجموعة من سفن الصيد الأسفية لتوديعها. وانضم إلى طاقم الرحلة أشخاص آخريين مثل المغربي المدني آيت أوهني والمصور الياباني كي أوهارا.

اختلف تصميم مركبة رع II عن مثيلتها رع I إذ كان طول المركبة الجديدة 12م وعرضها 5م وعمقها 2م ويمكنها استيعاب حوالي 8 أشخاص. وبعد سبع وخمسين يوما من الإبحار تمكنت من الوصول إلى السواحل الأمريكية. وعندما اقتربت منها جاء العديد من المراكب مهتئين ومرحبين بهؤلاء الأبطال.

لقد كان نجاح رحلة رع II وقطعها لحوالي 6200 كلم دليلا قاطعا على تلاقح الحضارات والتأكيد على أن حضارة الأمريكيين هي شرقية في الأصل.

توفي طور هيردال يوم 18 أبريل سنة 2002.

Labyrinthes ; Safi aux charmes méconnus. N°9, Mai, Juin, 2004 ; Thor Heyerdahl, Expéditions Râ, Presses de la Cité de Paris, 1970.
علال رگوگ



الوادي (مدرسة -) تقع مدرسة الوادي إلى الغرب من مدرسة الصهريج على بعد أقل من ستين مترا منها، وتعتبر واحدة من مؤسسات المجمع التربوي الجامعي الذي أقامه المرينيون بعدة الأندلس في عهد السلطان أبي سعيد عثمان، والذي كان يشمل هذه المدرسة ومدرسة الصهريج ومدرسة السبعين وسقاية ودارين للوضوء وفندقا.

ويخصوص "مدرسة الوادي"، كما نعتتها كل المصادر والحوالات الوقفية، فتعرف عند العامة باسم "مدرسة الواد" أو "المدرسة". وقد جاءت نسبتها إلى الواد بسبب مجرى واد مصمودة الذي يخترقها من الغرب إلى الشرق فاصلا بين قاعة الصلاة والصحن، على غرار فعل واد اللمطين في المدرسة العنانية. وقد كانت معدة أساسا لطلبة المغرب الشرقي وتلمسان.

هذا وكل القرائن التاريخية تشهد بأن مدرسة الواد كانت خربة خلال القرن الحادي عشر للهجرة / السابع عشر للميلاد في مطلع عصر الدولة العلوية، بعد أن كانت قبل ذلك عامرة زاخرة. والراجع والشهير عند أهل فاس أن السلطان العلوي سليمان هو الذي أعاد بناءها على هيئتها الحالية، مجسدا جامعا، وأنها عرفت ترميمات مهمة في عهد السلطان المولى الحسن الأول.

ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972؛ نفسه، الذخيرة السنوية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، 1972؛ نفسه، روضة النسر في دولة بني مرين، تح. عبد الوهاب بن منصور، ط 2، الرباط، 1991؛ ابن الأحمر إسماعيل، بيوتات فاس الكبرى، الرباط، 1972؛ ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق، ماري خيسوس فيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981؛ الجزائري أبو علي، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، المطبعة

الملكية، الرباط، 1967؛ الوزان الفاسي الحسن بن محمد، وصف إفريقيا، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1980، جزآن؛ ابن القاضي أحمد بن محمد المكناسي، جذوة الاقتباس في من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1973، جزآن؛ الناصري أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 2 و3، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954؛ لوطونو روجي، فاس قبل الحماية، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992؛ التازي عبد الهادي، جامع القرويين، المسجد والجامعة بمدينة فاس، الطبعة الثانية، دار نشر المعرفة، الرباط، 2000؛ عثمان عثمان إسماعيل، تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، ج 4، مطبعة المعارف الجديدة، الطبعة الأولى، الرباط، 1993؛ محمد المنوني، ورفات عن حضارة المرينيين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 20، 1986؛ للميح سعيد، المدارس المرينية ودورها الفكري في المغرب، نموذج مدارس مدينة فاس، رسالة، د. د. ع. كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرارز، فاس، 1989، (مرفوعة)؛ مزين محمد، البوعنانية بفاس، معلمة المغرب، ج 6، ص. 1808؛ توري عبد العزيز، البوعنانية بفاس، معلمة المغرب، ج 6، ص. 1808-1811؛ عوني الحاج موسى، تأملات حول المدرسة الصباحية بفاس، مجلة الصباحية، سلسلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس - فاس، ع 7، 2007، ص. 59-90؛ لقزيز العربي، مدارس السلطان أبي الحسن علي؛ مدرسة سيدي أبي مدين نموذجاً، دراسة أثرية وفنية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، تلمسان، 2001، (مرفوعة).

Péretié, (M.A.) Les Médrasas de Fès, Archives Marocaines, T. 18, 1912, p. 257 - 373 ; Bel, Alfred : Inscriptions arabes de Fès, Extrait du Journal Asiatique, 1917-1919, Paris, 1919 ; Terrasse, Henri , Médersas du Maroc, 2^{ème} éd., Paris, 1927 ; Golvin, Lucien, La Médersa médiévale, Paris, 1995.

الوتري، علي بن طاهر الوتري الحسني المدني، من مواليد المدينة المنورة عام 1261 / 1845، حد أبرز محدثيها.

أبيات شعر للمجيز نفسه، أجاز بها أديب فاس محمد الفاطمي الصقلي الحسني لما لقيه بفاس إبان زيارته الثانية. وكان عبد الحي الكتاني قد قدم نقدا وتقييما لكتب الوتري الخاصة بالحديث ضمن مؤلفه فهرس الفهارس. توفي بتاريخ 29 جمادى الأولى 1322 / 1904.

عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982؛ محمد الحجوي، مختصر العروة الوثقى، دار ابن حزم، بيروت، 2003؛ عبد الحفيظ الفاسي، معجم الشيوخ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003؛ محمد الفاطمي ابن الحاج السلمي، إتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عنه من الشيوخ، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، 1978؛ أحمد العماري، رسالة الوتري في محاكمة السلفية الوهابية بالمغرب، مجلة كلية الآداب، فاس، عدد خاص (دراسات في تاريخ المغرب)، 1985، ص. 355. 102.

أحمد المكارى

الوجدى، محمد بن الطيب بن الحسين، العلامة، أخذ بوجدة عن عدد من العلماء منهم خاله محمد بن طيبة أمين مستفادات وجدة ومحمد بن الطيب بن جلون، ثم تابع دراسته بجامعة القرويين وأخذ هناك على عدد من علمائها كالحسين بن عبد الرحمان السوسي وحصل على الإجازة في العلوم الشرعية، كما أخذ عنه عدد من الطلبة منهم عبد الحفيظ الفاسي صاحب معجم الشيوخ الذي أجازته سنة 1906.

كان عالما مشاركا في الفقه والنحو وغيرهما، تولى التدريس بالمسجد الأعظم بوجدة، وعمل عدلا بالمحكمة الشرعية ثم تقلد خطة قضاء المدينة وما إليها بعد استقالة القاضي محمد بلهاسمي الوجدى أواخر سنة 1891، واستمر به طيلة إحدى عشرة سنة. وبعد من رجال السيف والسياسة أكثر منه رجل علم. كان يملك عشرات الهكتارات من أجود الأراضي السقوية بمنطقة المقسم وأوجيدة بأعالي إسلي، مما أهله ليكون صاحب وجهة ونفوذ وكلمة مسموعة بين قبائل بني يزناسن. وقد عايش الفتن والاضطرابات التي كانت وجدة مسرحا لها في بداية القرن العشرين، وبدت عليه ميولات إلى الفتان الجليلي الزرهوني (بوحمارة) وكان عوناً له على امتداد نفوذه في الجهة الشرقية ثم على دخوله وجدة عشية يوم الخميس 26 يونيو 1903. ولما استرجعت جنود المولى عبد العزيز المدينة عزل عن مهمة القضاء وحمل مقيدا إلى فاس، ثم عفا عنه السلطان وبقي مدة بفاس قبل أن يرجع إلى وجدة ويعين بها قاضيا مرة ثانية إلا أنه بعد عشرين يوما جاء الأمر من فاس بعزله نهائيا فرحل عن المدينة يوم الجمعة 29 يناير 1904 / في اتجاه ميناء الغزوات ومن هناك نقل على

اشتهر بفن الرواية وسماع كتب الحديث والمسلسلات. رحل إلى عدد من البلاد الإسلامية، منها المغرب، حيث وفد عليه أكثر من مرة. كانت أولها سنة 1287 / 1870. فحظي عند السلطان واهتبل به وأجازته بجوائز عالية. زار فاس ومراكش والتقى عددا من علماء المغرب ومشايخ التصوف، استجازهم فأجازوره كما أجاز بعضهم. وبما أنه كان طريقيا، فقد أخذ، وهو بالمغرب، أحزاب وأوراد جل الطرق منها الزوانية والدراوية والبقالية والكتانية. وحصل على إجازة من جميع هذه الطرق وغيرها. ووفد على المغرب مرة ثانية عام 1297 / 1879 أي بعد انصرام حوالي عشرة أعوام على الزيارة الأولى، ولقي كذلك حظوة كبيرة، إذ "وقع له من أهل فاس والمغرب إقبال كبير وإجلال وتعظيم، وتهافت الأكابر من العلماء للأخذ عنه واستجازته وسماع المسلسلات منه فكان ذلك سببا لإحياء فن الرواية، كما وقع حين رحل على المغرب الشيخ محمد صالح الرضوي البخاري، وهكذا كان حاله أينما حل".

ألف الوتري نتيجة لقاؤه بعض علماء المغرب المناهضين للوهابية، من بينهم العربي المشرفي، رسالته المشهورة "ما أبرزته الأقدار في نصرة ذوي المناقب والأسرار"، وهي رسالة، بحكم انتمائه الطريقي، في نقد سلفية محمد ابن عبد الوهاب وفي نقد السلطان مولاي سليمان وحمدون ابن الحاج والمؤرخ أكنسوس، وقد نال الأخير القسم الأكبر من التعنيف بالنظر إلى منافحته عن الوهابية، وقد ذكر الوتري في الصفحة الأولى من رسالته أنه علم وهو بفاس بتأليف أكنسوس لكتابه "الجيش العرمم" والردود التي أثارها جراء تأييده لمحمد بن عبد الوهاب والوهابية وتسفيهه للشيخ عبد القادر الجيلالي، معتبرا أن عدم التصدي لأكنسوس ذنب لا يغتفر، وطلب الإذن من شيوخه الأموات في السماح بالرد عليه، فأذنوا له في المنام، حسب زعمه، والواقع أن الوتري عضد، في هذه الرسالة، النقد العنيف الموجه من قبل العربي المشرفي لأكنسوس في كتابه المشهور "الحسام المشرفي...".

أجاز الوتري عددا من علماء المغرب وشيوخ التصوف به، منهم جعفر بن إدريس الكتاني، حين رحل إلى فاس أول مرة عام 1870 وتديج معه. وأجاز مولاي علي الدراوي لما حج عام 1312 / 1894 في علم الحديث. كما أجاز مولاي أحمد العمراني إبان حجته عام 1321 / 1903، حيث "أجازته إجازة عامة مطلقة بجميع مروياته ومقروآته ومنموعات". وكان عبد الحفيظ الفاسي قد استدعى منه الإجازة عام 1320 / 1902 فأجازته، وقد أورد النص الكامل للإجازة، كما أورد

متن باخرة إلى طنجة ومنها إلى فاس حيث نزل بها مدة أربع سنوات تحت إقامة جبرية. ثم رفع عنه الحصار مع مستهل عهد المولى عبد الحفيظ، وعاد إلى مدينته الأصيلة صحبة ابنه ابن إدريس فاستقر بها وسافر لزيارة الديار المقدسة قبل سنة 1334 / 1913.

توفي بتاريخ 16 جمادى الثانية 1348 / 19 نونبر 1929، وهو يستعد للوضوء بفناء داره بزققة المازوزي بعد أن بقر بطنه غزال كان يربيه، فمات من حينه، ودفن بمقبرة سيدي المختار بوجدة.

وثائق المحكمة الشرعية بوجدة، كناش المختلفة رقم 1، وثيقة رقم 1، وثيقة رقم 407، ص. 203، رسالة من القاضي محمد بن الطيب إلى السلطان بتاريخ ربيع الثاني 1309: عبد الحفيظ الفاسي، معجم الشيوخ، ج 1، ص. 89، 90: عبد الوهاب بمنصور، أعلام المغرب العربي، ط 2، ج 1: 327: عبد الحميد الإسماعيلي، تاريخ وجدة وأنكاد، ج 3: 217، 222. مارية دادي

الودغيري (الفيقيه) أحمد أبو ناصر هلالي
الفكيكي، ولد بفكيك في بداية القرن العشرين. التحق في صباه بالكتاتيب القرآنية. وتعلم على فقهاء فكيك وعلماؤها. وظهرت عليه بوادر الصلاح منذ شبابه، فكان لا يفتر عن ذكر الله، وكان أميل إلى الحقيقة منه إلى الشريعة. وشهدت له الكثير من الكرامات، ولاسيما ما يخص تنقلاته داخل المغرب وخارجه، حيث كانت لا تخضع لا لمقاييس الزمان ولا للمسافة. ولقد روى الكثيرون ممن يعرفونه ومن لا يعرفونه بأنهم شاهدوه عشية زلزال أكادير المشهور (1962) ينادي بأعلى صوته وهو في حالة هيجان في المساجد والأسواق: التحقوا "بتالبرجت". ولقد تبث فيما بعد بأن تالبرجت، إحدى أحياء أكادير، لم تتأثر كثيرا بالزلزال. وكان يبالغ في التقشف مأكلا وملبسا. وكان كثير السياحة داخل المغرب وخارجه. وفي نهاية حياته اعتزل وتفرغ للعبادة كثيرا من البكاء.

توفي بفكيك في بداية الثمانينيات من القرن العشرين عن سن يناهز الثمانين.

رواية شفوية.

الودغيري (المجاهد) حميدة بن الفيقيه أحمد
بوعرش الفكيكي، ولد بفكيك في نهاية القرن 19، وتعلم بكتاتيبه ومدارسه القرآنية. انتقل مع والده إلى مدينة أزرو في بداية العقد الثاني من القرن العشرين. انضم إلى صفوف الحركة الوطنية وهي في مهدها في بداية العقد الثالث منه، حيث تجند لنشر الأفكار التحررية والحس الوطني في جميع أصقاع الأطلس المتوسط. فكان قدوة وقائدا، وتزعم الحركة

الاستقلالية بالأطلس المتوسط تنظيما ودعوة حيث استجاب له الكثير من أهاليه الأشاوس، وانطلقت صيحة المطالبة بالاستقلال، مما روع وأفزع السلطة الاستعمارية، فأخذت تحاول إخماد الثورة الوطنية بجميع الوسائل وفي مقدمتها ملاحقة قادة الحركة الوطنية ومن بينهم المجاهد حميدة الفكيكي، فعرض للاعتقال والنفي منذ الأربعينيات حتى بزوغ فجر الاستقلال. ساهم بشكل رئيس في تأسيس المدرسة الحسينية الحرة بأزرو سنة 1946، وكان على علاقة وطيدة مع محمد الخامس. تقلد منذ الاستقلال عدة مناصب سامية.

توفي بأزرو في الثمانينيات من القرن العشرين عن سن يناهز ثمانين سنة.

رواية شفوية.

الودغيري (الفيقيه) أبو علم بن جلول التنوري
الفكيكي، ولد في مستهل القرن العشرين وتعلم بكتاتيبها ومدارسها القرآنية، ثم أخذ عن علمائها وفقهاها الذين كانت لا تزال فكيك تعج بهم. كان من بين السابقين إلى الانخراط في سلك الحركة الوطنية ومن بين العناصر البارزة. فكان يقوم بدور المنسق بين اللجنة المركزية لحزب الاستقلال وبين فروعها المختلفة بإقليم فكيك. ساهم مساهمة فعالة في نشر التعليم الحر بإقليم فكيك. وبسبب دوره الفعال في نشر الشعور الوطني، تعرض للنفي والسجن منذ نهاية الأربعينيات حتى بزوغ فجر الاستقلال. تفرغ في نهاية حياته إلى العبادات، وتقلد إمامه المسجد الإداري بفكيك، حيث كان يعقد حلقات. كما تولى إدارة المدرسة القرآنية بفكيك.

توفي بفكيك في بداية التسعينيات من القرن العشرين عن سن يناهز خمسا وتسعين سنة.

رواية شفوية.

العربي هلالي

الوردغي (الحاج -) العربي بن عمر القائد، يعود بالنسب إلى إبراهيم الوردغي جد أولاد إبراهيم، فرقة من أولاد بحر كبار. ولد ببير مزوي سنة 1893، درس على يد الشيوخ المحليين، شارك بصفته خليفة والده القائد عمر في العديد من الحركات. وبعد وفاة والده، عين قائدا على أولاد بحر كبار بظهير صادر بتاريخ 17 يونيو 1922. وفي سنة 1944، أعفي من مسؤولية القيادة بسبب مواقفه الإيجابية من الوطنيين إبان ظروف التوقيع على وثيقة المطالبة بالاستقلال المحلية. وعين مكانه الضابط لكبير بن بصير.

وثائق مختلفة.

صالح شكاك

توفي في القاهرة سنة 1360 / 1941.

خير الدين الزركلي، الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط 7، 1985، ج 2، ص. 316. 317؛ عبد الحفيظ الفاسي، معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهد المطرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص. 160. 162؛ مصطفى بوشعراء، الاستيطان والحماية بالمغرب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1989، ج 4، ص. 1495.

Laroui (Abdellah), *Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain, 1810 - 1912*, Maspéro, Paris, 1977, P. 208.

أحمد المكاوي

الوندالية، Vandalisme ترتبت عن هزيمة الوندال أمام

البيزنطيين سنة 533. 534 نتائج مادية صرفة، تمثلت في نهاية المملكة الوندالية بإفريقيا وبعض جزر البحر الأبيض المتوسط وفي اندثار شعب الوندال من بين شعوب العالم. كما ترتبت عنها نتيجة معنوية ارتبطت باسم الوندال ونسبت إليهم وساهمت في تشويه سمعتهم عبر الأجيال والأحقاب في كتب التاريخ ودواوين الآداب، إنها "الوندالية" Le Vandalisme. إذ تطلق اليوم "الوندالية" على كل معاملة وحشية للعلوم والحضارة والفنون والمعمار دون مراعاة عتاقتها وذكرياتهما وجمالها. فهل كانت هذه اللفظة تدل على نفس المعنى في القرون الرابع والخامس والسادس للميلاد؟ مما لا شك فيه أن الوندال كانوا في بداية أمرهم قوما دون الرومان حضارة. وقد صنفهم الرومان في البداية ضمن الشعوب الباربارية مثلما فعلوا مع السكان الأهالي في إفريقيا الشمالية وغيرها من المناطق المتوسطية والأوربية فيما وراء الليمس، علما أن لفظ "بارباري" "Barbari" لا يقصد بها الوحشية أو الهمجية، خاصة وأن الرومان كانوا قد استعاروا كلمة "باربار" من الإغريق الذين أطلقوها أصلا على كل الأجانب ولو كانوا في مثل حضارتهم وثقافتهم. حتى إذا كان القرن الخامس للميلاد، وغزا الشعب الوندالي، الأريوسي المذهب. الأراضي الإمبراطورية في غالبا عند مطلع سنة 407 وإسبانيا في خريف سنة 409 واستقر بإفريقيا منذ سنة 429، وهاجم ملكه جنسريق روما سنة 455 ونهبها وسلب أهلها وأهل سواحل البحر الأبيض المتوسط، تحامل على هذا الشعب العديد من الكاثوليك من الشعراء ورجال الدين والمؤرخين، وأدانوه واتهموه بارتكاب أبشع الفظائع في حق سكان المناطق التي عبرها أو هاجمها، على غرار إدانتهم لقبية الشعوب الباربارية بصفة عامة والشعوب الجرمانية بصفة خاصة. ولم يميز هؤلاء الأدباء وكتاب السير شعب الوندال عن غيره من الشعوب الباربارية في شيء مما ارتكبهوه

الوليدي، الحبيب، العلامة، ابن الفقيه الفاطمي بن الحاج محمد (فتحا) الوليدي بالوليدية، ازداد عام 1292 / 1875. حفظ كتاب الله العزيز كما حفظ مختصر الشيخ خليل والشحفة وألفية بن مالك والزقاقية وجمع الجوامع والعمل المطلق والمنطق وغير هذا من الفنون. اشتغل عدلا بمراكش، ثم قيما على خزانة جامعة ابن يوسف، كما كان ممارسا لمهام التدريس بنفس الجامعة قبل النظام وبعده، مدرسا مختصر الشيخ خليل وصحيح البخاري والسلم والصرف. وقد امتحن أمام السلطان مولاي الحسن الأول في حفظه للشيخ خليل الذي أملاه من أوله إلى آخره، وسلمت له شهادة مختومة بطابع السلطان اعترافا له بقوة حافظته.

توفي بمراكش يوم الخميس 13 حجة عام 1363 موافق 30 نونبر 1944.

أحمد متفكر، علماء جامعة ابن يوسف في القرن العشرين، المطبعة الوطنية، مراكش، 2006.

أحمد متفكر

الوليدي، خليل أبو الوفا خليل الخالدي الوليدي

المقدسي، فقيه حنفي، ولد في القدس عام 1282 / 1866، تولى قضاء حلب بسوريا، ثم أعفي فتحوّل إلى القيام برحلات، ومن ذلك رحلته إلى المغرب سنة 1904 حيث جاب فاس ومكناس وطنجة ثم ذهب إلى إسبانيا قبل العودة إلى طنجة. كان أحد تلامذة جمال الدين الأفغاني، ولعل وجوده بالمغرب كان لأجل الدعاية لفكرة الجامعة الإسلامية. وإلى جانب ذلك اهتم بالشأن العلمي إذ احتك بعلماء المغرب وقتذاك فأخذ عن بعضهم، منهم جعفر الكتاني، كما أجاز بعض المغاربة منهم عبد الحفيظ الفاسي الذي ترجمه في "معجم الشيوخ" وأورد نص إجازته له. وما قاله عنه: "اجتعت بالمرجم حين قدم علينا واستفدت منه كما استفاد هو مني أكثر وكتب عني أخبار أهل المغرب وتراجم بيوتات فاس وعوائد أهلها وتراجم علمائها وسياسة حكومتها وغير ذلك، واسجزته فأجازني عامة". كما ذكر الفاسي بأن خليل الوليدي كان يصد كتابه رحلته إلى بلاد المغرب والأندلس وهو وما ذكره كذلك الزركلي. وكان له شغف كبير باقتناء الكتب القديمة، فحصل على الكثير منها في المغرب وغيره. وقد أثنى عبد الحفيظ الفاسي عليه ثناء عظيما لأنه ظل يمتأى عن الحاكمين وإغراءاتهم قائلا: "مارأيت مثله في القادمين علينا من الديار الشرقية في عظم الهمة، ما حام حول رجال الحكومة ولا تشوف لجوائزهم وإكرامهم بأن كان حسبه لقاء الجلة من العلماء والبحث عن نفائس الكتب الخطية". وكتب عنه الزركلي "كان من أعلم الناس بالمنحوظات وأماكنهم".

من المذابح والتنكيلات والتخريبات وانتهاك الحرمات ومصادرة الأموال ونهب الثروات والخيرات. ولا أدل على ذلك من أنه من الصعوبة بمكان أن تجد نصوصاً قديمة تؤكد أن الوندال كانوا أكثر وحشية وتدميراً من بقية هؤلاء الباربار، أمثال الهون والقوط والبورغونديين والإفرنج وغيرهم. إلا أن نشر كتاب فكتور دي فيتا في مطلع القرن السادس عشر على يد جان بوتتي Jean Petit، ضمن الحركة التي كانت تعنى بالتراث القديم، له أكبر الأثر في ربط اسم الوندال بقطع الطرق واللصوصية والتدمير حيا في التخريب. كما كان له أكبر الأثر في الاعتقاد بأن باربارية الوندال كانت خارقة للعادة.

والراجع أن الإنجليز هم أول من استعمل لفظه "وندالي" في معنى معين يقصد به التحقير والاستصغار والتشهير خلال القرن السابع عشر حوالي سنة 1663. كما يرجح أن يكون الكاتب الفرنسي فولتير Voltaire (1694 - 1778) قد اقتبس عن الإنجليز هذا المعنى واستعمله في رسائله الفلسفية حوالي 1734. هذا ولم تستعمل لفظه "وندالية" "Vandalisme" بمفهومها التخريبي إلا مع مطلع سنة 1794 على يد أسقف مدينة بلوى Blois الأسقف غريغوار Grégoire.

وغني عن البيان أن جل الأعمال التي أدين شعب الوندال من أجل ارتكابها، وهي المذابح والتنكيلات والتخريبات وانتهاك الحرمات والمصادرات، اتهامات لا تقوم على شواهد مثبتة. فقد فند شملت كل الادعاءات حول تهديم الوندال للنباتات المعمارية في قرطاج، مبينا أن كل ما فعله جنسريق هناك هو تحويل الكنائس إلى المذهب الأريوسي، وأن بعض هذه الكنائس استغله الوندال كإسطبلات لخيولهم ودوابهم، وأن الكنائس لم تهدم على كل حال. كما بين نفس الباحث أن تهديم جنسريق للمسرح ولشارع كايليستيس Caelestis كان تدبيراً أخلاقياً اقتضته الظروف الاجتماعية القرطاجية لتطهير المدينة مما أصابها من الفسوق والانحلال، وأن فعله هذا لم يقترن بتاتا بدخوله إلى قرطاج سنة 439، وإنما جاء بعد ذلك بسنين.

كما أن ادعاءات پوسيديوس حول إحراق جنسريق لمدينة هيپو ريجيوس Hippo-Regius لا تقوم، هي الأخرى، على أساس قوي، لأن پوسيديوس نفسه يذكر خزانة هذه المدينة ويتحدث عن كثرة مخطوطاتها في العهد الوندالي، فليس من المعقول أن يحرق جنسريق مدينة هيپو ريجيوس ويتخذها عاصمة له مباشرة بعد ذلك. هذا ويكفي الوندال من شهادة

پوسيديوس أنهم لم ينهبوا الخزانة ولم يخربوها. بل أكثر من ذلك فقد كذبت الحفريات الأركيولوجية أن تكون مدينة هيپو ريجيوس قد أحرقت، كما لم تقدم الحفريات إلى يومنا هذا أي دليل قاطع على أن الوندال قد أحرقوا أي مدينة من المدن في عموم إفريقيا. وإذا كان پوسيديوس وفكتور دي فيتا يتكلمان عن إحراق الوندال للمزروعات والغابات والأشجار المثمرة في إفريقيا الشمالية، فتلك في نظرنا مبالغة مرفوضة لأن هذه الأعمال تتناقض وغاية الوندال في الاستقرار هناك والاعتماد على استغلال خيرات المنطقة لضمان عيشهم وتيسير حياتهم. وإذا كان پروكوبيوس يتكلم عن تهديم أسوار المدن في إفريقيا على يد جنسريق باستثناء أسوار مدينة قرطاج، فلم يفته أن ينبه أن فعل جنسريق كان من باب الاحتياط خوفاً من ثورة أهلها على السلطة الوندالية وتحصنهم وراء أسوارها. وقد دلت بعض القرائن المصدرية وبعض الحفريات أن بعض المدن، دون قرطاج، لم تتعرض أسوارها للهدم، وهي تيمغاد وسبتة وقيصرية وهيپو ريجيوس. مما يدل على أن الهدم لم يكن شاملاً لأسوار كل المدن، وأنه كان في حد ذاته مجرد إجراء استراتيجي صرف، اقتضته الضرورة العسكرية آنذاك، وهو نفس الإجراء الذي كان وبالاً على المملكة الوندالية في نهايتها لما هاجمها بليزابيوس واستحوذت جيوشه على هذه المدن غير المحصنة بكامل السهولة. وقد دلت الأحداث التاريخية أن الوندال اتخذوا فعلاً هيپو ريجيوس عاصمة لهم ما بين سنتي 431 - 439، وأن قرطاج منذ فتحت أصبحت عاصمتهم الرسمية. وقد انتقد جيبون Gibbon فكرة پوسيديوس وفكتور دي فيتا أن يكون الوندال قد اقتلعوا أشجار الزيتون وغيرها من أشجار الفواكه الأخرى من بلد عقدوا النية على استيطانه. ولم يصدق أنه كان من خطط الوندال الحربية العادية أن يذبحوا أعداداً كثيرة من أسراهم أمام أسوار المدن التي يحاصرونها بهدف تلوث الهواء وخلق الوباء، لأنهم لو فعلوا ذلك لكانوا أول الضحايا. وسانده ماركوس في رأيه دون أدنى تردد. وإذا كان الاعتقاد سائداً لدى الكثيرين بأن حدث دخول الوندال إلى روما سنة 455 كان له وقع سيء في قلوب معاصريه، وأن هذا الحدث في حد ذاته كان كافياً لمسح سمعة هذا الشعب واتهامه بالتخريب، فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن جنسريق ما أحرق وما دمر وما أتلّف، ولكنه نهب فقط كل ما وصلت إليه يده من نفيس ثمين في القصور والمعابد والكنائس، وأخذ معه العديد من الأسرى. كما أثبتت هذه الدراسات أن تخريب مدينة روما جاء على مرحلتين لاحقتين، كانت الأولى في منتصف القرن السادس للميلاد إبان الحروب

البيزنطية القوطية الشرقية، التي يتحمل فيها الإمبراطور يوستينيانوس وزر الخراب والدمار والإحراق. وكانت المرحلة الثانية خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر، على يد الباباوات الذين استغلوا بقايا الآثار المعمارية الرومانية القديمة لبناء بعض القصور والكنائس وخزانة الفاتيكان.

واختصارا للقول فقد تأكد اليوم أن الوندال ما ارتكبوا وحشية ولا شراسة أكثر مما كان يرتكبه غيرهم في عهدهم، وأنهم لم يتميزوا في شيء من تصرفاتهم الحربية عن بقية شعوب عصرهم، وأنهم أبرياء من تهمة تهديم وتخريب المعالم المعمارية الحضارية. بل أكثر من ذلك ما كان لهم أن يرتكبوا من الوحشية أكثر مما ارتكبه غيرهم في بعض مراحل الحروب القديمة والمعاصرة على حد سواء. وبذلك فالأقرب إلى الصواب أن نميل إلى ترجيح فكرة غوثيه Gauthier التي مفادها أن البرباري بصفة عامة هو أميل للنهب، ولا يهتم إلا بالعمليات التي يتوخى من ورائها الربح الآتي العاجل، وأن كل تفكير في تهديم الآثار العمرانية لطمس معالم الماضي حقدا وكراهية هو تفكير حضاري، لا صلة له بالفكر البارباري إطلاقا.

وهكذا يتبين أن الوندال وهم ينهبون في غالبا وإسبانيا وإفريقيا وفي روما نفسها وسواحل حوض البحر الأبيض المتوسط، كانوا يتصرفون بحكم طبعهم البارباري، وأنهم لم يعرفوا في تاريخهم على امتداد خمسة قرون صفة "الوندالية" بمفهومها الحديث. بل أكثر من ذلك كان الوندال يحاربون أعداء لهم لو تمكنوا منهم لفعلوا بهم مثل ما فعل الوندال بهؤلاء الأعداء. وعليه، فإذا كان ولا بد من تحامل، فليكن، ولكن على الحروب وويلاتها.

وقد تأكد اليوم أن الوندال كانوا أقل الشعوب الجرمانية حبا للحرب، وأن القتال كان آخر عملهم وعدمه غاية أملهم. كما تأكد أن بعض الشعوب ارتكبت في حق الإنسانية أشنع مما ارتكبه الوندال، والأمثلة على ذلك كثيرة، نكتفي منها بالتذكير بما فعله الرومان أنفسهم في قرطاج سنة 146 ق. م، وفي بيت المقدس سنة 70م.

في حقيقة الأمر، نود من وراء مبحثنا هذا أن نمحو تلك الصورة التقليدية للوندال، لتعوضها بصورة أقل ما يمكن أن يقال عنها أنها تمثل الموندال كما كانوا وليس كما يريد لهم أن يكونوا في مؤلفات أعدائهم الكاثوليك.

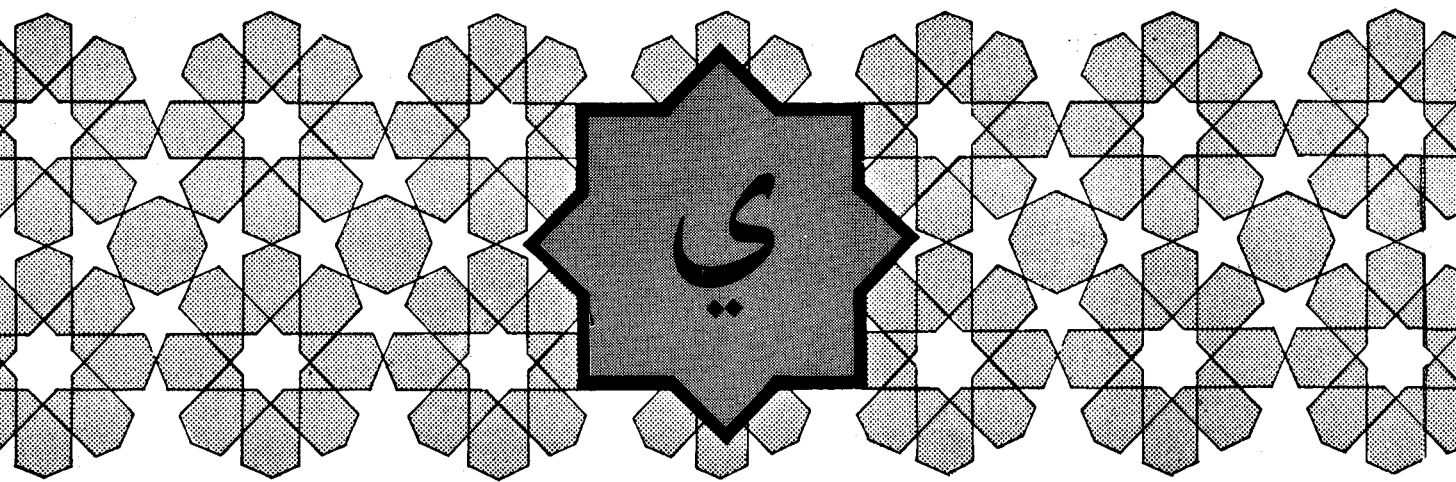
وإذا سمح لنا بالتساؤل عن الأسباب الكامنة وراء هذا الموقف العدائي للمؤرخين الرومان والكاثوليك من الوندال، نجد لاعتناق هؤلاء الوندال المذهب الأريوسي أكبر الأثر في ذلك، إذ كان الرهبان والقساوسة الكاثوليك، خوفا من انتشار المذهب الأريوسي، وبحكم العداة التقليدية بين المذهبين الكاثوليك والأريوسي، يتصدون بأنفسهم لمقاومة الوندال في كافة المدن والأقاليم، سواء في غالبا أو في إسبانيا أو في إفريقيا. ويكفي مثلا أن نعرف أن القديس

إكزوبروس هو الذي تولى قيادة الدفاع عن مدينة تولوز في غالبا، كما تولى القديس أوغسطينوس Saint-Augustin مهام الدفاع عن هيبو - ريجيوس في إفريقيا، على غرار ما تصدى القديسان پامپنيانوس Pampinianus ومنسوتوس Mansuetus للذود عن مدينتيهما. حتى إذا ما تمكن الوندال من هؤلاء الرهبان ومن كان في مساندهم، سواء أثناء الغزو أو بعد ذلك في إطار ما يعرف تاريخيا بفترات الاضطهاد الوندالي للكاثوليك، أتهموا بالتمصّب لمذهب ديني متطرف، وشُحنت الكتابات الكاثوليكية بالإفراط في وصف "جرائم" الوندال متهمه إياهم بالتمصّب الديني وإحراق المدن والمنشآت الكنسية، وبالتنكيل برجال الدين والعوام بمختلف أنواع التعذيب. ومما ساعد على انتشار هذه التهم وتكريس فكرة وصف شعب الوندال بـ "الوندالية" بمفهومها الحديث، هو كون الوندال لم يهتموا بتدوين أخبارهم، ولم ينتهبوا إلى ضرورة تسجيل تاريخهم بأنفسهم. فلم يُعرف تاريخهم في المصادر إلا بواسطة أعدائهم من الرومان والكاثوليك الذين كتبوا عنهم كما هو واضح بكل تحيز وحققد وكراهية، وبواسطة الأوربيين في المراجع، هؤلاء الأوربيون الذين يعتبرون أنفسهم الورثة الشرعيين للرومان وحضارتهم. فجاءت أحكام هؤلاء المحدثين وأولئك القدامى على نسق واحد، وصادرة في حق شعب غائب اندثر بسرعة بعد الغزو البيزنطي لإفريقيا الشمالية، فلم يتمكن من سد أفواه المشنعين به دفاعا عن نفسه وسمعته.

كريستوفر دوسن، تكوين أوروبا، تر. م. مصطفى زيادة وسعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، 1967؛ محمد محمود الحويبر، رؤية في سقوط الأباطورية الرومانية، القاهرة، 1981؛ محمد اللبار، إفريقيا الوندالية بين الحملات البيزنطية والثورات المورية، 429. 534، سلسلة رسائل وأطروحات، رقم 4، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس - فاس، 2002؛ الوندال بين التاريخ والوندالية، القنيطرة، ع 3، 2002، ص. 171 - 179.

Bourgeois, C. Les Vandales, le vandalisme et l'Afrique, *Ant. Afr.*, t. XVI, 1980 ; Carcopino J. *Profils de Conquérants*, Paris, 1961 ; Courtois, Christian, *Victor de Vita et son œuvre, étude critique*, Alger, 1954 ; Courtois, Christian, *Les Vandales et l'Afrique*, Paris, 1955 ; Flavius Joseph, *Bellum Judorum*, VI, 5, Tr. Fr. Paris; 1932 ; Gauthier, E. Felix, *Genséric, Roi des Vandales*, Paris, 1951, Gibbon, Edward, *Histoire du déclin et de la chute de l'empire romain*, éd. Rodert Laffont, Paris, 1995, T.1 ; Hors-Miedan, Madelaine, *Carthage*, Coll. Que sais-je ? Paris, P. U. F, 4è éd. 1971 ; Lot, F. *La fin du monde antique et le début du moyen-âge*, Paris, Albin Michel, 1951 Marcus, *Histoire des Wandales*, Paris, 1836 ; Possidius, *Vita Augustinni*, XXXVIII, éd. Weiskotten; Londres, 1919 ; Procopius, *Bellum Vandalarum*, I, V, et XV, 2d. Dewing, London, New York, 1916 ; Saint Jérôme, *Epistola*, CXXIII, 15, 3, C. S. E. L. T. LVI, p. 92 ; Schmidt, Ludwig, *Histoire des Wandales*, Tr. fr. de H. E. Elmedico, Paris, Payot, 1953 ; Victor de Vita, *Historia Persecutionis Vandalicæ*, I, 3, éd. C. Halm, M. G. H. A. A., T. III, I, Berlin, 1879.

محمد اللبار



ياسين (ابن -) عبد الله الجزولي، هو أبو محمد

عبد الله بن ياسين بن مكوك بن سير بن علي بن ياسين الجزولي الصنهاجي الإمام المجاهد، ولد بتمنارت من بلاد جزولة في تخوم صحراء سوس من أم تدعى يازامارن. سكت مترجموه عن سنة ميلاده. ينتسب هذا الداعية الكبير مهدي الدولة المرابطية إلى قبيلة جزولة السوسية التي اشتهرت بأعلامها ودعاتها، وتنطق بالجيم كما تنطق بالكاف المعقودة، أي كزولة، وهي الصفة المعربة للفظة إجزولن البربرية. من هاته البقعة الأرضية بزغ نور عبد الله بن ياسين، وقد مضى على قبيلة جزولة العظيمة حين من الدهر كانت فيه صاحبة الشهرة الحربية والكلمة المسموعة والصيت الذائع. وكان للقبيلة الإشراف على مراكز الاقتصاد لذلك العهد، مثل تمنارت وإفران وماسة وتامدولت، كما كانت لها السيطرة والخفارة على الطريق التجارية الكبرى الذاهية من المغرب إلى السودان عبر الصحراء الكبرى. وتنتهي قبيلة جزولة إلى تجمعات البرانس في رأي سابق بن سلمان وأتباعه من نسابة البربر. أما بطونها فهي كثيرة ومعظمهم بالسوس.

استطاع عبد الله بن ياسين جمع القبائل الصنهاجية المستقرة بالصحراء الغربية حوله، وذلك منذ منتصف القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، فاستطاع بعث الروح في قبائل الصحراء وإخراج دولة من العدم وتأسيس مملكة اتسعت دائرة حكمها فشملت المغربين الأقصى والأوسط والأندلس، وحطمت تيجان ملوك الطوائف.

وتقول كتب التراجم أنه رحل إلى الأطلس، وأنه تلقى العلم بها، وأنه بقي بالأندلس مدة سبع سنوات، لكنهما سكتت أن تذكر شيئا عن العلماء الذين تلقى العلم عنهم وأثروا فيه، ولا الشيوخ الذين لازمهم وتأثر بهم. لقد خرج من ديار الملتصين ووجهته الأندلس منبع العلم. يقول ابن عذاري: "وكان عبد الله بن ياسين قد دخل بلاد الأندلس في دولة ملوك الطوائف، فأقام بها سبعة أعوام، وحصل فيها

على علوم كثيرة، ثم رجع إلى المغرب الأقصى". دخل الأندلس وهي تعيش مسحنة ملوك الطوائف، ولم تكن الوضعية بالمغرب الأقصى أحسن حالا إذ كان مقسما إلى خمس دويلات، بنو يفرن بسلا وأغمات وتادالا والمغراويون بفاس والبورغواطيون بتامسنا ودكالة والخزرونيون بسجلماسة وسكوت البرغواطي وبقايا بني حمود بطنجة وسبته. ومما لاشك فيه أن حالة التمزق ببلاد المسلمين بكل من الأندلس والمغرب الأقصى أثرت في الطالب الجزولي العائد من الأندلس، والذي مر في طريقه بتامسنا فوجد فيها أمما لا تحصى، أكثرهم تحت أمراء برغواطة. يقول ابن عذاري: "فمر عبد الله بن ياسين ببلاد المصامدة بعد منصرفه من الأندلس، فوجدهم يغيرون بعضهم على بعض، يغنمون الأموال ويقتلون الرجال ويسبون الحرير، ولا يرجعون إلى طاعة إمام، فكان لعبد الله بن ياسين بعض الإلهام أن قال لبعضهم: ألا تعرفون أن الله ربكم ومحمدا رسوله عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام؟ فقالوا له: نعم عرفنا الله ربنا ومحمدا نبينا (صلى الله عليه وسلم)، فقال لهم عبد الله: فما لكم بدلتم وغيبرتهم؟ هلا قدمتم عليكم إماما يحكم بينكم بشريعة الإسلام ويسنة النبي عليه السلام؟ فقال له بعض أشياخ المصامدة: لا يرضى أحد منا أن ينقاد لحكم أحد من قبيلته، فتركهم ورحل إلى بلاد جزولة".

حل عبد الله بن ياسين بأهله وقبيلته جزولة، ويبدو أنه لم يطل الإقامة بها، ولعله أراد أن يكمل تعليمه بتهديب النفس وتأديبها بالانقطاع للعبادة، وليزداد خبرة وعلمًا، وهكذا اختار رباط نفيس، حيث يذكر التاريخ أنه كان تلميذا للشيخ وكاگ بن زلو اللمطي، ولم يذكر سواه من اللذين رباهم إلا هذا التمانارتي الذي سيخطط له القدر ليقوم بالدعوة في قلب الصحراء، ويكون من أمره ما كان. "وكان عبد الله بن ياسين الجزولي، من حذاق طلبة الشيخ الورع التقي وكاگ بن

زلو، وكان من حذاق الطلبة الأذكياء النبهاء النبلاء، من أهل الدين والفضل والتقوي والورع والفقہ والأدب والسياسة، مشاركا في العلوم".

وكان أنه لما توفي عبد الله بن تيفافوت قام بأمر صنهاجة من بعده يحيى بن إبراهيم الكدالي الذي استمر أميراً على صنهاجة وعلى حربهم لأعدائهم إلى أن كانت سنة سبع وعشرين وأربعمائة للهجرة، فاستخلف على صنهاجة ابنه إبراهيم بن يحيى وارتحل إلى المشرق برسم الحج، فأدي مناسكه وقام بفروضه وعرج في طريقه على بلاد القيروان، فلقني فيها الشيخ الفقيه أبا عمران الفاسي، وحضر مجلس درسه، وتأثر بوعظه، فرآه أبو عمران محباً في الخير، فأعجبه حاله، فسأله عن اسمه وبلده ونسبه، فأخبره بذلك وأعلمه بسعة بلاده وما فيها من الخلق، فقال له : وما ينتحلون من المذاهب ؟ فقال له : إنهم قوم غلب عليهم الجهل وليس لهم كثير علم، فأخبره الفقيه وسأله عن واجبات دينه، فلم يجده يعرف شيئاً، ولا يحفظ من الكتاب والسنة حرفاً، إلا أنه حريص على التعلم، صحيح النية والعقيدة واليقين، جاهل بما يصلح دينه، فقال له ما يمنعك من التعلم للعلم، فقال له يا سيدي إن أهل بلادي قوم عمهم الجهل، وليس فيهم من يقرأ القرآن، وهم مع ذلك يحبون الخير ويرغبون فيه، ويسارعون إليه لو وجدوا من يقرئهم القرآن ويدرس لهم العلم ويفقههم في دينهم، ويدعوا إلى العمل بالكتاب والسنة، ويعلمهم شرائع الإسلام، ويبين لهم سنن النبي عليه السلام. فطلب يحيى بن إبراهيم من الشيخ أبا عمران الفاسي أن ينتدب أحد تلامذته للقيام بمهمة الوعظ والإرشاد وتعليم القرآن ببلاد الصحراء، لكنهم "امتنعوا من دخول الصحراء، ولم يجبه أحد ممن يرضاه الشيخ"، إلى أن دله على أحد تلاميذه الذين انتشروا في كل مكان وتخلقوا بأخلاق الشيخ، فقال الشيخ أبا عمران ليحيى : "إني أعرف ببلاد نفيس من أرض المصامدة فقيها حادقا تقيا ورعا لقيني هنا وأخذ عني علما كثيرا وعرفت ذلك منه، واسمه وگاگ بن زلو اللمطي من أهل السوس الأقصى، وهو الآن يتعبد ويدرس العلم ويدعو الناس إلى الخير في رباط هناك، وله تلاميذ جمة يقرؤون عليه العلم، أكتب له كتابا لينظر في تلاميذه من بيعته معك، فسر إليه فعنده تجد ما تريد".

وقد جاء في رسالة أبي عمران إلى وگاگ : "سلام عليكم ورحمة الله، أما بعد إذا وصلك حامل كتابي هذا، وهو يحيى بن إبراهيم الكدالي، فابعث معه إلى بلاده من طلبتك من تثق ورعه وكثرة علمه وسياسته ليعلمهم القرآن وشرائع الإسلام ويفقههم في دينهم، وله ولك الثواب والأجر العظيم، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا، والسلام". فأخذ يحيى بن إبراهيم هذا الكتاب، ووجهته أقصى المغرب. ولما وصل وجد الشيخ وگاگ في موضع يقال له ملكوس، واجتمع معه فيه، وأعطاه كتاب الفقيه أبي عمران، فرحب

به وأكرمه، وكلمه يحيى بما أراد أن يكلمه، وأعلمه بوصية الفقيه أبي عمران إليه وتأكيده عليه. وأخذ وگاگ الكتاب، وجمع تلامذته فقرأ عليهم، وندبهم لما أمره به الشيخ أبو عمران الفاسي، فانتدب لذلك رجلا منهم جزولي النسب، يعرف بعبد الله بن ياسين الجزولي.

رافق عبد الله بن ياسين الأمير يحيى بن إبراهيم إلى الصحراء القاحلة، والأمير يظن أنه إنما رافق رجلا عاديا وطالبا مسكينا، وفقها لئن القناة صواما قواما يفني حياته في الركوع والسجود. ولما وصل عبد الله بن ياسين إلى بلاد گدالة فرحت به قبائل المتونة وأكرموه وعظموه لما ذكر لهم يحيى عنه من العلم والفضل. وكان الزعيم يحيى الكدالي يقدم الداعية إلى الحاضرين قائلا : "هذا عبد الله بن ياسين محيي سنة الرسول عليه الصلاة والسلام، جاء ليعلمنا أمور ديننا، ويدعونا إلى ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم". لقد أطلق عليه يحيى إسم إمام الحق، لما لمس فيه من سعي وراء الحقيقة وعمل على إحياء الشريعة وإحياء سنة الرسول عليه السلام. وما كاد الداعية يصل قبيلة الأمير يحيى، حتى شمر على ساعده فصار يبتث الدين، وبأخذ الناس بالوقوف عند حدوده، ويشدد اشتداد الأباة أصحاب العزائم الفولاذية، الذين يجعلون شعارهم إما الصدر أو القبر. وكان يحيى قد أنزل عبد الله بن ياسين معه، فوجد عنده تسع نسوة، فسأله عنهن، فقال : هن زوجاتي، فقال الفقيه : هذا شيء لا يجوز في دين الإسلام، وإنما يجوز لك أربع، ففارق خمسا، فأجابه بالسمع والطاعة وفارقهن، ثم قال له : إن جميع الرؤساء من گدالة والمتونة على مثل حالي، فأنذرهم وعرفهم حكم الله، فخرج عبد الله ويحيى وجمع الرؤساء فقال لهم : بلغني أنكم تتزوجون بما شئتم من النساء حتى أن الشخص منكم يجمع بين العشرة وهذا ليس من السنة ؟ وإنما السنة والإسلام أن يجمع بين أربع نسوة حرائر، وله سعة فيما شاء من ملك اليمين، ثم جعل يعلمهم الدين ويبين لهم شرائع السنة، وبأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر. وأسرع القوم لذبح الذبائح، واستعدوا لتقديم الطعام، ودعوا عبد الله بن ياسين إليه لكن ما كان أشد دهشتهم حينما سمعوا اعتذاره، فقد كان صائما، فحاول القوم أن يشنوه عن صيام ذلك اليوم، ولكنه أجاب بأنه نذر الله صوم هذا اليوم. وجاء وقت العصر وإذا به يدعو الناس للذهاب إلى المسجد للصلاة في جماعة، ولم يدع أحدا للآذان. فقام ينادي للصلاة بصوته القوي، وقد علاه الخشوع والخضوع ولم يمض وقت طويل حتى أقام الصلاة بنفسه، ووقف ليسوي الصفوف يحث الناس على استحضر القلب والتوجه لله بكل المشاعر والأحاسيس. ثم تفرق القوم وقتنا قليلا، وبدأ الظلام يدب، وظنوا أن الشيخ سيشغل بطعامه وفطوره بعد هذا اليوم الشاق والمجهود الذي بدله، وبدءوا يعدون الطعام، ولكن ما كان أعظم دهشتهم حينما نادي فيهم للصلاة أولا، صلاة المغرب، وما كادت الصلاة تنتهي

حتى كان صوته يجلجل في القوم يدعوهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وراح الداعية يدرس أحوال القوم عن قرب، ويتعرف أكثر على عاداتهم وتقاليدهم وصلتها بالإسلام، يقول البكري: "... وعبد الله بن ياسين مقيم متورع عن أكل لحمانهم وشرب ألبانهم لما كانت أموالهم غير طيبة، وإنما كان عيشه من صيد البرية، ثم أمرهم ببناء مدينة سموها "ارتنتى". وأمرهم ألا يشق بناء بعضهم على بناء بعض، فامتلأوا ذلك وهم يسمعون له ويطيعون إلى أن نعموا عليه أشياء يطول ذكرها وكأنهم وجدوا في أحكامه بعض التناقض". يقول ابن عذاري: "وكان أشدهم عداوة للداعية شخص منهم يقال له ابن سحيم، فجادل عبد الله ونقض عليه بعضا من آرائه واتهمه بالتناقض فيما يدعو إليه، ولم يترك الداعية ليرد عليه، فقد قام إثنان منهم يقال لأحدهما أيار وللآخر انتيكو وقرروا عزله عن الرأي والمشورة ووافقهم القوم، وهددوه بالموت إن لم يترك البلاد، وجروا إلى داره فنهبوا وأخذوا ما فيها وهدموها، فقرروا قتله، فخرج منها خائفا يتربق". خرج مستخفيا ووجهته أستاذه وگاگ فأعلمه بما جرى في جدالة، وبين له أمره معهم وحاله. وقيل أنه كتب لشيخه ولم يتوجه بنفسه. فكتب الشيخ وگاگ إلى جدالة يعاتبهم على فعلتهم: "فشق على الشيخ وجاج المذكور ما علمه من ذلك، فكتب إلى بعض أشياخ جدالة يعاتبهم على ما صدر لعبد الله بن ياسين منهم، وما بلغه من فعل المشغين عليه وهو مقيم بينهم، وأخذ في ذلك أخذًا كليًا عليهم، وعاتب عتابا شافيا إليهم. فتلقى وجاج من أشياخ جدالة جوابا مستعذرين له على تقصيرهم في حق عبد الله. يقول ابن عذاري: "فلما وصل جواب الشيخ وجاج من أشياخ الجدالين المذكورين، مستعذرين له على تقصيرهم في حق عبد الله بن ياسين، أمره بالرجوع إلى تلك القبائل الصحراوية، وكتب لأشياخهم يعلمهم أن من خالفه قد خالف الجماعة".

ويقول ابن خلدون: ثم هلك يحيى بن إبراهيم وافترق أمرهم (يعني جدالة)، واطرحوا عبد الله بن ياسين. واستصعبوا علمه وتركوا الأخذ عنه لما تجشموا فيه من مشاق التكلف، فأعرض عنهم وترهب، وكان أمير لمتونة يومئذ يحيى بن عمر اللمتوني من بين الذين ناصروا دعوة عبد الله بن ياسين، ولما غادر الداعية ديار جدالة سأله يحيى إلى أين تذهب؟ هل تريد الرجوع إلى رباط نفيس؟ هل تفكر في أن تذهب إلى جزولية أو لمتونة أو مسوفة؟ فأجاب عبد الله: كلا إنني ذاهب إلى السودان، فقال له يحيى: أتذهب إلى السودان؟ إنني لا أتركك تنصرف وإنما أتيت بك لأنتفع بعلمك في خاصة نفسي وديني وما علي من ضل من قومي. فسكت عبد الله على غير عادة، ولم يكن من عاداته السكوت عن الجواب، فأتى يحيى كلامه قائلا ولكن هل لك في رأي أشير به عليك إن كنت تريد

الآخرة؟ قال: ما هو؟ قال: إن هاهنا في بلدنا جزيرة في البحر ندخل إليها فنعيش فيها بالحلال ونعبد الله تعالى حتى نموت، فقال له عبد الله بن ياسين هذا أحسن، فهلم بنا ندخلها على اسم الله". ثم يقول ابن خلدون: "فنبذوا عن الناس في روبة يحيط بحر النيل من جهاتها ضحضاها في المصيف وغمرا في الشتاء، فتعود جزرا منقطعة، فدخلوا في غيباضها منفردين للعبادة. دخل عبد الله ويحيى بن عمر الجزيرة ومعهما سبعة نفر من جدالة، فابتنى بها رابطة، وأقام بها مع أصحابه يعبدون الله تعالى مدة من ثلاثة أشهر، فتسامع الناس بأخبارهم، وأنهم يطلبون الجنة والنجاة من النار فكثر الوارد عليهم والتوابون. هكذا أسس عبد الله بن ياسين رباطا يتلقى فيه المريدون العلم ويتعبدون فيه إلى جهاد المشركين". ولم يكن يقبل كل من يتقدم إليه لينضم إلى رباطه، بل كان يتردد طويلا ويمتحن المرید ليتعرف على هدفه الذي من أجله يريد الانضمام ومدى إخلاصه للدعوة، فكان أحيانا يقسو عليه كي يسير غوره، فإذا وجد منه استماتة في الانضمام إلى إخوانه بالرباط، أزمه بأن يظهر نفسه من الرجز والدنس، فيسأله عما اقترفه من ذنوب وأثام، ثم يطلب منه أن يتوب من ذنوبه قائلا له كما رواه البكري: "فقد أذنبت ذنوبا كثيرة في شبابك فيجب أن يقام عليك حدودها". فاستطاع ابن ياسين أن يجعل من مريديه ممن انضموا إلى الرباط أن يدوروا في محيط الإسلام، يأترون بأمره وينفذون أحكامه، ويلتزمون حدود الله، فأصبحوا أعضاء صالحين، وكونوا مجتمعا مثاليا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. ولما بلغ ألف مرید رأى أن في العدد ما يستوجب القيام بالحق والدعاء إليه، خصوصا وأن مريديه أصبحوا قادرين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسط ذوبهم. يقول ابن خلدون: "ولما كمل معهم ألف من الرجال، قال لهم شيخهم عبد الله بن ياسين إن ألفا لن تغلب من قلة، وقد تعين علينا القيام بالحق والدعاء إليه وحمل الكافة عليه، فأجابه أتباعه: أيها الشيخ المبارك امرنا بما شئت تجدنا سامعين طائعين، ولو أمرتنا بقتل آبائنا لفعلنا". هكذا فتح ابن ياسين باب الرباط لمريديه ليجاهدوا في سبيل الله، ينشرون تعاليم الإسلام الصحيحة قائلا لهم: "أخرجوا على بركة الله تعالى، وأنذروا قومكم، وخوفوهم عقاب الله وأبلغوهم محبته، فإن تابوا ورجعوا وأنا بوا ورجعوا إلى الحق وأطاعوا فخلوا سبيلهم، وإن أبوا وتمادوا في غيهم ولجوا في طغيانهم استعنا بالله عليهم وجاهدناهم". فخرج أصحابه من الرباط، وسار كل رجل منهم إلى قومه وعشيرته، يعظهم وينذرهم ويدعوهم إلى الإقلاع عما هم بسبيله، فلم يكن منهم من يقبل ولا يرجع. فخرج إليهم عبد الله بن ياسين، فجمع أشياخ القبائل ورؤسائهم وقرأ عليهم حجة الله ودعاهم إلى التوبة وخوفهم عقاب الله، فأقام يحذرهم سبعة أيام وهم في كل ذلك لا يلتفتون إلى قوله ولا يزدادون إلا فسادا، فلما يئس منهم قال لأصحابه:

قد أبلغنا الحجة وأندرنا، وقد وجب علينا الآن جهادهم، فاغزوهم على بركة الله تعالى. يقول ابن خلدون: "فخرجوا وقتلوا من استعصى عليهم من قبائل لتونة وكدالة ومسوفة، حتى أتوا إلى الحق واستقاموا على الطريقة". فبدوا أولا بغزو قبيلة كدالة، فغزاهم في ثلاثة آلاف رجل من المرابطين، فانهزموا بين يديه، فقتل منهم خلقا كثيرا وأسلم الباقون إسلاما جديدا وحسنت حالهم، وأدوا ما يلزمهم من جميع ما فرض الله عليهم، وكان ذلك في شهر صفر سنة 434. ثم سار إلى قبائل لتونة فنزل وقاتلهم حتى ظهر عليهم وأذعنوا إلى الطاعة وتابوا، وبايعوه على إقامة الكتاب والسنة، ثم نهض إلى قبائل مسوفة فغزاهم حتى أذعنوا وبايعوه على ما بايعته لتونة وكدالة. ثم نهض إلى غزو قبيلة لمطة، وسألهم ثلث أموالهم ليطيب لهم بذلك الثلثان، هكذا سن لهم عبيد الله بن ياسين في الأموال المختلفة، فأجابهم إلى ذلك ودخلوا معهم في دعوتهم. كما سارعت باقي قبائل صنهاجة إلى التوبة وإلى مبايعة الإمام، وأقروا له بالسمع والطاعة، فكان كل من أقبل إليه تائبا منهم طهره بأن يضربه مائة سوط ثم يعلمه القرآن وشرائع الإسلام، ويأمره بالصلاة والزكاة وإخراج العشر.

وأطلق ابن ياسين على أتباعه اسم المرابطين لملازمتهم رباطه، وختم أمر جماعته باختيار القائد يحيى بن عمر اللمتوني بعد وفاة يحيى بن إبراهيم الكدالي قائداً لهم. وأمره بتنظيم الجيش مكتفياً هو نفسه بالإشراف والتوجيه والتعليم وتنفيذ الأحكام، فهو لا يريد ملكاً وإمارة، وإنما هو واحد من المجاهدين يقول لمريديه: "إنما أنا معلم لكم دينكم". ولكي يكتمل التنظيم رأى أن يجمع من المال ما قد يحتاج إليه للإتفاق على المأكل والمشرب وشراء الأسلحة، فكان يجمع الزكاة والأعشار وأنشأ صندوقاً خاصاً سماه "بيت المال". وأخذ يغزو القبائل حتى ملك جميع بلاد الصحراء واستولى على قبائلها، وجمع أسلاب المقتولين في تلك الغزوات وجعلها فينا للمرابطين، وبعث بمال عظيم مما اجتمع عنده من الزكاة والأعشار والأخماس إلى طلبة المصامدة وقضاتها، واشتهر أمره في جميع بلاد الصحراء وبلاد القبلة وبلاد المصامدة وسائر بلاد المغرب. يقول ابن أبي زرع: "وغزا (أي عبيد الله بن ياسين) بلاد السودان ففتح كثيراً منها". ويظهر أنه أرسل أول الأمر رسلاً يأمر أهل تلك البلاد ويدعوهم إلى دخول الإسلام، لكنهم قابلوا رسل الداعية بالسخرية وأمسكوا بهم وقطعوا رقابهم، فاعتبر عبد الله صنيعهم جريمة يجب أن يؤخذ أصحابها بالشدة، فأجمع أصحابه وتهيأوا لقتالهم.

يقول ابن عذاري: "لما بعث الفقيه أبو محمد عبد الله بن ياسين لأهل هذا الجبل الموالي لبلاد لتونة يدعوهم للدخول في الإسلام وشريعة محمد - عليه السلام - وأن يؤدوا ما فرض عليهم من الزكاة فامتنعوا وقتلوا رسله، أمر لتونة بغزوهم، فخرج إليهم وصعد عليهم الجبل وقاتلهم ثلاثة أيام

قتالا [...] مات من لتونة فيه عدد كبير، وصبر الفريقان صبرا عظيماً". وفي اليوم الرابع خاطب عبد الله أتباعه، وشد من أزرهم وقوى عزمهم وقال لهم: "إذا احتسبنا أنفسنا في حق الله وسنة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وأراكم قد أعياكم حرب هؤلاء المشركين، ولم يأمرنا الله أن نتركهم... فاستعينوا بالله ربكم ينصركم عليهم". ومما لا شك فيه أن كلمات الداعية أثرت في قلوب المرابطين فاستعدوا للحرب أيما استعداد، فخرجت لتونة في اليوم الرابع... وعزم على الحرب، فحمي الوطيس بين الفريقين، واشتدت الحرب إلى أن انهزم أعداؤهم وقتلوهم قتلاً ذريعاً وسلبوا أموالهم وسبوا نساءهم وأتباعهم". وانتهت المعركة بالنصر المبين للمسلمين تحت قيادة عبد الله بن ياسين والزعيم يحيى بن عمر اللمتوني وعادوا إلى بلادهم فأمرهم بإعطاء الخمس لأمرهم يحيى بن عمر.

ثم إن فقهاء سجلماسة ودرعة وصلحاءهم كاتبوه يرغبونه في الوصول إليهم لتخليص البلاد مما تعايينه من الحكام الطغاة من زناتة المغراويين وأمرهم مسعود بن وانودين. ولما وصل الكتاب جمع رؤساء المرابطين وقرأه عليهم وشاورهم في الأمر، فأجابوا بالسمع والطاعة قائلين: "أيها الشيخ الفقيه هذا مما يلزمنا ويلزمك، فسر بنا على بركة الله تعالى". فخرج المرابطون من الصحراء إلى سجلماسة ودرعة، وذلك بعدما خاطبهم فلم يجيبوهم على ما طلبوا منهم، فغزوهم في جيش كشف وأكثرهم على النجب ركبانا ومنهم رجالا وفرسانا، فقاتلهم لتونة إلى أن غلبوهم فطلبوا العفو منهم وأدخلوهم سجلماسة. ويصف البكري قتال لتونة لأهل درعة قائلاً: "ولهم في قتالهم شدة وجلد ليس لغيرهم، وهم يختارون الموت على الانهزام ولا يحفظهم قرار من زحف، وهم يقاثلون على الخيل والنجب، وأكثر قتالهم رجالة صفوفاً بأيدي الصف الأول القنا الطوال للمداعسة والطعان، وما يليه من الصفوف بأيديهم المزاريق يحمل الرجل الواحد منها عدة يزرقها فلا يكاد يخطى ولا يشوى. ولهم رجل قد قدمه أمام الصف بيده الرابية فهم يقفون ما وقفت منتصبه، وإن أمالها إلى الأرض جلسوا جميعاً فكانوا أثبت من الهضاب، ومن فر أمامهم لم يتبعوه، وهو يقتلون الكلاب لا يستصحبون منها شيئاً". وقام المرابطون بغزو سجلماسة، فغزوهم في جيش عدته ثلاثون ألف جمل سرج، فقتلوا مسعوداً واستولوا على مدينة سجلماسة وأقام بها (عبيد الله بن ياسين) حتى هذنها وأصلح أحوالها وغير ما وجد بها من المنكرات، وقطع المزامير وأحرق الديار التي كانت تباع بها الخمر، وأزال المكوس وأسقط المغارم المخزنية، وترك ما أوجب الكتاب والسنة تركه.

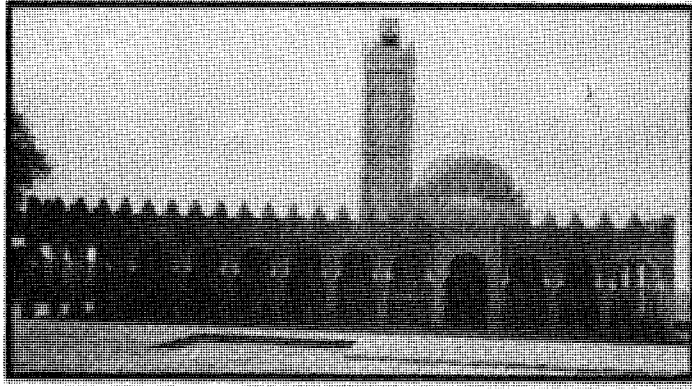
بعد غزو سجلماسة، استعمل عبد الله بن ياسين عاملاً عليها من لتونة، وانصرف إلى الصحراء، وتخلفت جماعة من المرابطين بسجلماسة، فغدر أهل سجلماسة بهم في المسجد وقتلوا منهم عدداً كثيراً وذلك سنة 446. وندم أهل

سجلماسة، على ما فعلوا وتواترت رسولهم على عبد الله بن ياسين أن يرجع إليهم العساكر قائلين أن زناة زحفوا إليهم، فندب عبد الله المرابطين إلى غزو زناة ثانية فأبوا عليه وخالف عليه بنو كدالة، وذهبوا إلى ساحل البحر، فأمر عبد الله الأمير يحيى أن يتحصن بجبل لمتونة. فصار يحيى إلى جبل لمتونة وذهب عبد الله بن ياسين إلى مدينة سجلماسة في مائتي رجل من قبائل صنهاجة، ونزل موضعا يقال له تامدولت، فاجتمع له جيش كثيف من سرطة وترجة، أما يحيى بن عمر فحاصرته كدالة في الجبل وذلك سنة 448، فقتل في إحدى المعارك مع كدالة وقتل معه بشر كثير.

ولما توفي الأمير يحيى بن عمر، قدم عبد الله بن ياسين عوضا عنه أبا بكر بن عمر وقلده أمر الحرب، فندب المرابطين إلى غزو بلاد السوس، وزحف إليها في جيوش عظيمة، وذلك في شهر ربيع الثاني من سنة 448، ثم صار حتى وصل إلى بلاد السوس. وكان بتارودانت قوم من الروافض يقال لهم البجليّة منسوبين إلى عبد الله البجلي الرافضي، كان قدم على السوس حين قدم عبد الله الشيعي على إفريقية، فأشاع هنالك مذهبه، فورثوه جيلا بعد جيل وقرنا بعد قرن، لا يرون الحق إلا ما في أيديهم، فقاتلهم الأمير أبو بكر بن عمر وعبد الله بن ياسين حتى فتحت مدينتهم عنوة، وقتل بها من الروافض خلق كثير، فرجع من تبقى منهم إلى السنة. وأخذ أموال من قتل منهم فجعلها فيئا للمرابطين، وأظهر الله المرابطين وأعلى كلمتهم ففتحوا معاقل بلاد السوس وأطاعتهم جميع قبائلها، فأخرج عبد الله بن ياسين عماله إلى نواحيها، وأمرهم بإقامة العدل وإظهار السنة فيها وألزمهم إعطاء الزكاة والعشر، وأسقط ما سوى ذلك من المغارم المحدثّة، ثم إلى بلاد المصامدة ففتح جبل درن، وفتح أيضا بلاد رودة وفتح مدينة شيشاوة بالسيف، ثم فتح نفيس وسائر بلاد كدميوة، وأتته قبائل رجراجة وحاحة فبايعوه. واتجهت جيوش المرابطين إلى منطقة أغمات، وفاجأت لقوط البرغواطي، فحاصرته القوات المهاجمة بالمدينة، غير أنه استطاع أن يخرج من الحصار وينجو بنفسه ويتجه إلى تادلا. يقول ابن عذاري: "وكان وصولهم (أي المرابطون) إلى أغمات وريكة في الثاني لجمادى الأولى عام 450". وعلى مرحلتين من أغمات، تلقت جيوش المرابطين بعض أشياخ قبائل المصامدة، فاحتل الأمير أبو بكر مدينة أغمات، وكان مع إمامه عبد الله بن ياسين فبايعه بعض القبائل بها، ثم وفدت عليه وفودها فبايعوه، وأقام بأغمات مدة من ستة أشهر.

وغادر عبد الله بن ياسين تادلا ووجهته بلاد تامسنا ففتحها، فأخبر أن بساحلها قبائل برغواطية في عدد عظيم وأنهم مجوس كفار، فلما سمع بحالهم وماهم عليه من الضلالة، رأى أن الواجب تقديم جهادهم على غيرهم، فسار إلى غزوهم في جيوش المرابطين والأمير على برغواطة يومئذ أبو حفص عبد الله بن أبي عبيد محمد بن مقلد بن

اليسع بن صالح بن طريف البرغواطي المتنبئ؛ فكانت بينه وبين عبد الله بن ياسين حروب عظيمة وملاحم شديدة. لقد نزل عبد الله بنفسه إلى ساحة القتال، يحرض المرابطين ويبشر بالجنة، حتى أصيب بجروح قاتلة. يقول ابن أبي زرع: "استشهد فيها (أي في بعض المعارك مع برغواطة) عبد الله بن ياسين الجزولي مهدي المرابطين ورئيسهم". وحمل الداعية الكبير إلى عسكريه، ولم يمنعه ما به من الآم واقتراب النهاية ورؤيته شيخ الموت من جمع أشياخ المرابطين ورؤساءهم، ومخاطبتهم قائلا: "يامعشر المرابطين إنكم في بلاد أعدائكم، وإني ميت في يومي هذا لا محالة، فإياكم أن تجبنوا وتفشلوا فتذهب ربحكم، وكونوا ألفة وأعوانا على الحق وإخوانا في ذات الله تعالى، وإياكم والمخالفة والتحاسد على طلب الرياسة، فإن الله يوتي ملكه من يشاء، ويستخلف في أرضه من أحب من عباده، ولقد ذهبت عنكم، فانظروا من تقدمونه منكم يقوم بأمركم ويقود جيوشكم ويغزو عدوكم ويقسم بينكم فينكم ويأخذ زكاتكم وأعشاركم".



مسجد وضريح الإمام عبد الله بن ياسين بعد إعادة بنائها سنة 1990

توفي عبد الله بن ياسين في عشي يوم الأحد الرابع والعشرين لجمادى الأولى سنة إحدى وخمسين وأربعمائة، ودفن بموضع يعرف بكريفة من بلاد زعير. وقد بني إزاء قبره مسجد وضريحه مزاراة معروفة إلى الآن.

أبو عبد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، القاهرة بدون تاريخ؛ ابن أبي زرع علي الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس، الرباط، 1936؛ محمد بوجدار، الاغتباط بتراجم أعلام الرباط، الرباط، 1987؛ عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، ج 6، بيروت، 1992؛ محمد ابن سودة، قبيلة زعير، ج 2، الدار البيضاء، 1986؛ محمد ابن عذاري، البيان المغرب، ج 4، الطبعة الثانية، بيروت، 1980؛ الجمل إبراهيم محمد حسن، الإمام عبد الله بن ياسين، بدون تاريخ ومكان النشر؛ محمد المختار السوسي، المعسول، ج 11، الدار البيضاء، 1963؛ محمد دنية، مجالس الانبساط، الرباط، 1986؛ عبد الله گتون، عبد الله بن ياسين، مجلة الثقافة المغربية، ع 4، صفر 1391.

بوعبيد التركي

يصلاسن، من ألمع قادة الجيش الموحد، ورد ذكره في كتاب التعريف بالقاضي عياض برسم يصلاسن. كما ذكر في روض القسطاس باسم يصليت ولعل هذا الرسم الأخير هو الصواب لأنه جاء في كتاب أخبار المهدي، الذي يعد صاحبه أمكن من رسم الأسماء الأمازيغية.

وبناء عليه، فهو أبو محمد يصلاسن ابن المعز الهرغي، قريب المهدي بن تومرت، والمعدود في طبقة أهل الدار، حسب تراتب الموحدين. شارك في معظم غزوات الموحدين، فوجهه عبد المومن صحبة أبي حفص الهنتاتي على رأس الحملة التي غزت قبائل جنوبي تلمسان. وهو الذي قضى، مع موسى بن زيري، على ثورة المدعو مصبوع اليبدين بأكرسيف، وعلى ثورة القاسم بن الحسن الذي قام ضد الموحدين ببني ورياغل، حيث قتله المترجم، "وساق غنائه إلى مكناسة"، على حد تعبير البيدق. وقد أمره عبد المومن على الحملة التي بعث بها لمحاربة الصحراوي الذي كان قد تزعم ثورة "دكالة وركراثة وحاحا". كما ترأس الحملة الثانية على مدينة سبتة سنة 543 / 1149 حيث لقي بها القاضي عياض. جاء في التعريف: "ولقي رحمة الله عليه من زعيمهم في ذلك الحين يصلاتن ابن المعز البر العام والتأنيس التام". وشارك مرة أخرى في حملة بجاية الواسعة، إذ تنازع مع القائد عبد الله بن وانودين، أحد أصحاب عبد المومن فهرب بعد التمييز. ويذهب البعض إلى أنه لهذا السبب أمر الخليفة عبد المومن القائد عبد الله بن سليمان بسجنه ثم ضرب عنقه. وكان ذلك في سبتة، حيث تم صلبه إمعانا في التنكيل به. وفيه يقول البيدق: "وضرب عنقه وصلب بالبيننة والإشهاد" عام 546 / 1152. لكن ابن أبي زرع يذهب إلى أن عبد المومن أمر بإحضاره إلى مراكش، حيث جيء به "مكبولا من سبتة"؛ فأمر بقتله وصلبه بباب مدينة مراكش. ثم أضاف: "وارتجل.. بعد قتل يصليت [كذا] إلى تينمل لزيارة قبر المهدي".

ومهما يكن من أمر مكان قتله، فإن لذلك القتل أيضا، صلة وثيقة ومباشرة بخروج عبد العزيز وعيسى أخوي المهدي بن تومرت على عبد المومن وما تلا ذلك من مشاكل. وهذا ما يؤكد ابن عذارى حين يقول: "وهذا يصلاتن يغريهما، ويوقد نار الحسد في جوانحهما، ويجعل نقض العهد وخلع الطاعة غداء بجوارحهما؛ وإذا دخل مجلس الأمر العالي دخل قاطبا، وإذا خرج غاضبا، فيستريح بدم الأمر [كذا، ولعله الأمير] بالتصريح، وينسب إليه كل قببح، حتى فشا سره وسر أصحابه، ووضع وضوح الشمس غدره وغدر أتراه، وتبين مكره، فطلب وأخذ بعد طول إذاية وسجن...". أي أن العلاقة بين يصلاسن وأخوي المهدي كانت متينة. ومن ثم يبدو واضحا أن العاملين معا تضافرا ليكونا سببين في قتله عام 546 / 1152.

أبو عبد الله محمد بن عياض، التعريف بالقاضي عياض، تج. محمد بنشريف؛ البيدق، أخبار المهدي؛ ابن عذارى، البيان المغرب، 1985؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب؛ محمد المغراوي، الموحدون وازمات المجتمع، 2006.

أحمد عمالك

يعكوب، عبد الله بن محمد، من أشهر أفراد أسرة يعكوب التي تعد من الأسر السلالية الثرية الذائعة الصيت في ميدان الجهاد البحري. يعتبر من المجاهدين البحريين السلاليين ومن قواد جيش النار في عهد السلطان محمد بن عبد الله. وقد كلفه هذا الأخير بحراسة الحدود المغربية من مليلية إلى أطراف سوس. واللافت للانتباه هو أن عبد الله يعكوب دخل في صراع مع والده حيث ادعى عليه بأنه يتبعه بما يجب له من هدايا أمه، منها قيمة خرصين وقفظان وحزام، الشيء الذي أنكره الوالد. كما أن هذا الأخير ادعى على ولده المترجم بدعاوي فلم يصرح بالإقرار بها ولا بإنكارها. وطال النزاع بينهما إلى أن تدخل من يرغب في الأجر فصالحهما بتاريخ 9 شعبان عام 1232 / 24 يونيو 1817 حيث أعطى الوالد لولده خمسمائة وخمسين مثقالا لتسوية المشاكل المادية بينهما. كما انتقد عبد السلام حركات بشدة عقد النكاح المبرم بين عبد الله يعكوب وزوجه عائشة زنيبر حيث كتب للقاضي الهاشمي طوبى رسالة ذكر فيه "أنه لانكاح منعقد بذلك" دون أن يحدد طبيعة الخروقات الواردة فيه، مما أدى إلى احتدام الصراع بينهما. ولم يتورع الهاشمي طوبى في توجيه رسالة إلى حركات ومن جملة ما قال فيها: "... فاعلم أن عبد الله يعكوب جاء إليّ منتظما والآن لاتدخل في شيء، أبقى الخصوم بينهم ولا عليك في يعكوب ولا منصور ولا غيرهما، لاتدخل في شيء كان الفصل صحيحا أو فاسدا وكف لسانك". وأجابته حركات جوابا مستفيضا في رسالة سماها: "تحفة الإخوان في زجر من يترك الشرع ويرتكب البهتان". توفي المترجم بعد 1232 / 1817.

عبد السلام حركات، تحفة الإخوان في زجر من يترك الشرع ويرتكب البهتان، مخ. الخزانة الصبيحية بسلا، رقم 93، ثامن مجموع؛ نازلة وروثة محمد بن يعكوب، مخ. الخ. الصبيحية بسلا، رقم 482، خامس مجموع؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، الرباط، المطبعة الوطنية، الرباط، 1933، 3: 621.

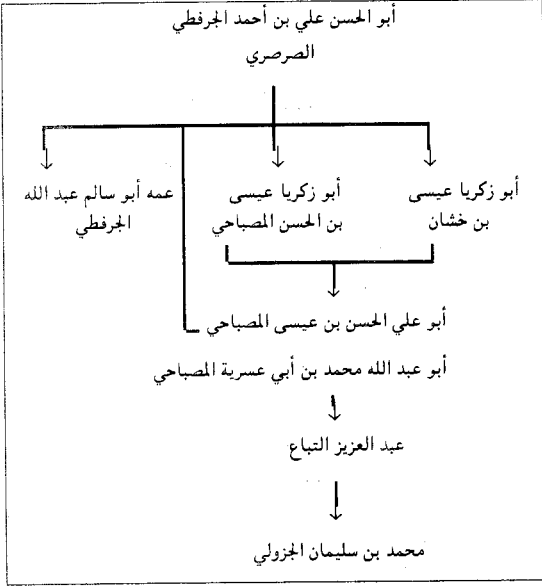
محمد السعديين

اليمليحي (الشريف مولاي) **عبد الله بن إبراهيم** الحسنى الإدريسي العلمي أصلا المصمودي الوزاني داراً وقراراً، الشهير باسم مولاي عبد الله الشريف. يرتبط في هذا النسب بالفرع العلمي الشهير، وذلك من جهة أمه وأبيه، فأمه رحمونية علمية، بينما ينحدر والده من سلالة سيدي يملح أخي مولاي عبد السلام بن مشيش شيخ جبل العلم.

تربى في أحضان أسرة معروفة بشرائها بين سكان مدشر تازروت في بني عروس ببلاد غمارة. وهذا المدشر هو مسقط رأسه سنة 1005 / 1597.6. وقد استفاد من هذا الوضع في حياته التعليمية، وواصل دراسته خارج تازروت، ولا سيما في فاس، التي قضى بها مدة طويلة امتدت من 1028 / 1619، إلى 1034 / 1625. فتتلمذ على جماعة من علمائها منهم قاضي الجماعة أبو القاسم بن محمد بن أبي النعيم الفسائي (ت. قتيلا سنة 1023 / 1623) وعلي بن قاسم البطوئي الفاسي (ت. 1039 / 1629) وشيخ الجماعة في القراءات الفقيه النحوي أبو عبد الله محمد بن مبارك المغراوي السجلماسي الفاسي المتوفى سنة 1093 / 1681 والفقيه العلامة الصوفي أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن عطية السلوي المتوفى سنة 1052 / 1642، "... قرأ عليه النحو والحديث والتفسير والفقه"، "... وأجازه في جميع مقروءاته ومسموعاته ومناولاته ومعرضاته". وهذا يعني أن ابن عطية كان آخر شيوخه، ويعني أن مولاي عبد الله الشريف قد صار في نهاية رحلته من المتفهمين في علوم الظاهر. ومن جانب آخر يبدو أن مولاي عبد الله الشريف تأثر إبان إقامته بالحضرة الإدريسية بالجو الصوفي السائد بها. يفسر ذلك اتصاله ببعض أوليائها. وقد ذكرت المصادر منهم "الشيخ البهلول الملامتي سيدي عزوز دالله، وذلك في ابتداء أمره عند قدومه لفاس بنية طلب العلم"، والولي الصالح أبا علي الحسن بن محمد بن علي ابن ريسون (ت. 1055 / 1645) دفين فاس. ولعل هذا التأثر هو الذي جعل مولاي عبد الله الشريف يلزم في نهاية رحلته العلمية زاوية الشيخ ابن عطية السلوي، آخر أساتذته في علوم الظاهر، كما رأينا، حتى لقد ذهب القادري إلى اعتباره الشيخ الذي تخرج على يده مولاي عبد الله الشريف في العلم والعرفان. بل يبدو أن التصوف صار الهدف الرئيسي للمترجم له منذ عودته من فاس إلى ديار أهله بجبال غمارة، ذلك بأنه بدأ من هناك رحلة جديدة كانت عبارة عن سياحة صوفية، زار خلالها أضرحة مشاهير أولياء المغرب، وبعض كبريات الزوايا، قبل أن ينتهي به المطاف، في شهر ربيع الثاني 1026 / 1617 إلى زاوية الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد الجرفطي الصرصري، المتوفى أواخر العقد الثالث من القرن 11 / 17 بمدشر المغاصن من جبل صرصر ببلاد الهبط، على بعد حوالي أربع وعشرين كلم شمال غرب وزان. وهكذا لزم هذه الزاوية، وصار من مريدي شيخها المفضلين. كما جعل من شيخه هذا معتمدا له في طريق القوم وإليه انتسب وعليه عول في السلوك.

وقد جعله بعضهم جزوليا، وقالوا إنه أخذ الجزولية عن عمه الشيخ أبي سالم عبد الله، وعن الشيخين أبي زكرياء عيسى بن الحسن المصباحي، نزيل الدعداعة، وأبي زكرياء عيسى بن خشان دفين فحص الريحان ببلاد الغرب، وهما عن والد أبي زكريا المصباحي، الشيخ أبي علي الحسن بن

عيسى، وقيل إنه أخذها عن أبي علي الحسن بن عيسى المصباحي نفسه، وهو عن أبي عبد الله محمد بن أبي عسيرة المصباحي عن الشيخ أبي محمد عبد العزيز التباع عن الجزولي. وفيما يلي رسم بياني، يوضح ذلك :



غير أن أبناء العائلة الفاسية وتلامذة زواياها لهم رأي آخر، لوح من خلاله بعضهم وصرح آخرون بأن الصرصري من أتباع شيخهم أبي المحاسن يوسف الفاسي. فأقدم من ترجم له منهم، وهو محمد المهدي الفاسي (ت. 1109 / 1698)، صفه ضمن الطبقة الجزولية الرابعة، وكتب قائلا: ومن أصحاب الشيخ أبي محمد الحسن بن عيسى المصباحي، فيما يقال، الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد دفين مدشر المغاصن بجبل صرصر، وقيل إما أخذ عن والده الشيخ المجاهد أبي مهدي عيسى بن الحسن، وأخذ أيضا عن سيدي يوسف الفاسي، وكان يصبح عنده كل يوم في القصر الكبير من منزله خارج المدينة لا أدري بصرصر أو غيره، وكان في أول أمره يظهر عليه الحال ويغلبه ويصبح ثم سكن، فستل عن ذلك فأخبر أن سيدي يوسف (الفاسي) هو الذي سكنه وبه اتسع في حكاية له معه كان يذكرها "... وكان عبد الرحمن الفاسي، صاحب الابتهاج، أكثر منه إيضا. فعندما استهل حديثه عن الصرصري نسبه إلى أبي المحاسن، وجعله من أصحابه، وقال: "الشيخ القدوة الفاضل أبو الحسن علي بن أحمد الصرصري، قال شيخنا أبو القاسم، لقيته يعني أبا الحسن الصرصري بمنزله بصرصر، وذكر لي أن الشيخ أبا المحاسن من أشياخه، وأنه كان يلازمه بالقصر، فبقي كذلك مدة، ثم إن الشيخ قال له يوما اذهب معي إلى الدار، قال فذهبت ووجدت الأضياف عنده، فأجلستني معهم وأعطاني طرفا من اللحم وضرني بين كتفي، وقال تلك حاجتك عندي. قال: ومن أخذ عنه عمه سيدي عبد الله وسيدي عيسى بن

الحسن بن عيسى المصباحي". وهكذا أحر صاحب الابتهاج وقدم في كلام المتع، إلى حد يجعل القارئ لكلامه يفهم بأن معتمد الصرصري، شيخ مولاي عبد الله الشريف الوزاني في طريق القوم، هو أبو المحاسن الفاسي، وأما باقي شيوخه فإنما أخذ عنهم على سبيل التبرك، وكان في الأمر محاولة لإثبات نبوءة عبد الرحمن المجذوب شيخ الطريقة الفاسية، التي قال فيها "تنقطع زريعة هذا الفقر من المغرب إلا ما كان مني"، والتي دافع عنها صاحب الابتهاج كثيراً، مشيراً بذلك، ولاشك، إلى أن الوزانية فرع من الطريقة الفاسية المجذوبية، حتى إن قارئاً للابتهاج، كتب طرة على هامش تلك المقولة تصرح بذلك تصريحاً مؤداها: وهذا ظاهر وواقع في وقتنا وقبله، فإنه منذ توفي الشيخ عبد الرحمن المجذوب ووارثه أبو المحاسن (الفاسي) لم يبق إلا مددهما. فقد ظهر من أبي المحاسن طائفتان طبقنا هذا العالم: الأولى طائفة أولاد ابن عبيد الله (معن) ومنها انتشرت الدرقاوية. الثانية الطائفة الوزانية، فإن مولاي عبد الله الشريف، أخذ عن سيدي أحمد بن علي الصرصري، وهذا عمدته أبو المحاسن، وقد ظهر من كلتي الطائفتين ما هو مشهور في الدفاتر". ومن ثم، اعتبر المتأخرون المعتمدون على هذه المصادر مولاي عبد الله الشريف زروقياً في سنده الأعلى، مثل أهل الطريقة الفاسية المنتسبين إلى الشيخ أبي المحاسن الفاسي. والأكد أن الصرصري، شيخ مولاي عبد الله الشريف، لقي أبا المحاسن الفاسي، بعد أن لقي غيره، على غرار كثير من السالكين وشيوخ الزوايا في شمال المغرب، جزوليين كانوا أو زروقيين. والأكد أيضاً أن الصرصري لم يكن يوم لقائه به قد كمل أمره، بدليل أنه لم يكتف بالتبرك به، كما فعل كبار مشايخ عصره، بل جعل منه شيخاً كغيره من السالكين، فيكون حسب هذا الفهم، "جزولياً متحولاً" إلى الطريقة الفاسية يوم أصبح لهذه الطريقة سطوتها أواخر القرن 10 / 16، وبداية القرن التالي. أما رأي أهل وزان فنكتفي هنا بالإشارة إلى "زعم بعضهم أن الشيخ مولاي عبد الله الشريف أخذ الطريقة عن آبائه مسلسلته أبا عن أب إلى الشيخ أبي محمد عبد السلام بن مشيش... وابتهاج بهذا قائلًا إنه من أخذ الأبناء عن الآباء".

وقد تصدى صاحب الترجمان، وهو فاسي النسب والطريقة، للردّ على أصحاب هذا الرأي، فقال: "وهذا الزعم باطل جداً، لا وجود له... لأن آباء مولاي عبد الله مع كونهم من أهل المسجد والفضل والصلاح، فإنهم لم يسلكوا طريق التصوف والتلقين المصطلح عليها، ولا عرفوا بها ولا نسبوا لأنفسهم ولا نسبها للناس إليهم، وحيث إنه لم يثبت سلوكهم لهذه الطريق، فلا يجوز رفع السند من طريقهم بل يكون ذلك تدليساً. وكونهم من آل البيت

الشريف لا يكفي في الأخذ عنهم ورفع السند من طريقهم إلا إذا سلكوا الطريق المصطلح عليها بين علماء هذا الشأن". ورغم وجهة هذا الرد الفاسي، وإيحاءاته الواضحة، فالأكيد أن الزعم الوزاني نفسه لم يرق من فراغ، وله، من جهته، قصد ذو قيمة عظمى، يتجاوز مسألة السند في الطريقة الوزانية إلى مضمون الطريقة نفسها. ونعني بذلك أن إقدام الوزانيين على صياغة سند خاص لجدهم مولاي عبد الله الشريف يربطه بمولاي عبد السلام بن مشيش جاء ليعبر عن المنع والأصل الذي استقى منه شيخ الطريقة الوزانية مبنى نحلته، وجاء بالتالي، ليرد الفرع إلى أصله سنداً ونحلاً، وكان في ذلك إشارة إلى أن طريقة مولاي عبد الله الشريف إحياء لطريقة جده مولاي عبد السلام بن مشيش من جديد، كما فعل أبو الحسن الشاذلي.

ويساعدنا على الأخذ بهذا التأويل ما تميزت به حياة مولاي عبد الله الشريف الروحية قبل ظهور أمره وبعده، من سلوكات، وما ارتبط بذلك من أخبار تدل كلها على أنه كان يرمي فعلاً إلى إلغاء أية منة لأي شيخ وقتي عليه، وأنه كان يرمي فعلاً إلى سن "طريقة" خاصة به، لا يناظرها زمنئذ في شمال المغرب "طريقة" أخرى. ويبدو أن ملامح هذه "الطريقة" ظهرت على سلوكات مولاي عبد الله الشريف، وهو لا يزال في صحبة شيخه الصرصري، مما جعل هذا الأخير يترك له إدارة أمور الزاوية في حياته، ويوصي له بالخلافة من بعده. وكان تخمينه في محله، حيث اشتهر "أمر" مولاي عبد الله الشريف والشيخ الصرصري كثيراً. وبلغ صدى هذه الشهرة مدينة فاس، مما جعل زوار ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش من أعيان الحضرة الإدريسية سنة 1037 / 1628، وهي السنة التي توفي فيها الشيخ الصرصري، يعرجون على جبل صرصر لمعاينة صاحب "الأمر الجديد" بها، والاطلاع على ذلك الأمر "الجديد". ونحسب أن وفاة الشيخ الصرصري جعلت مولاي عبد الله الشريف يفصح عن جميع ما كان يدخره في نفسه. وذلك اعتماداً بالأساس على عدم تردده في إلغاء الورد المعمول به في زاوية شيخه، وهو أمر له خطورته، واعتماداً كذلك على ما ظهر على يده من كرامات، بعد مغادرته للزاوية المذكورة في طريقه إلى فاس، ثم اعتماداً، من ناحية ثالثة، على ما أظهره من مواقف إزاء ممارسات بعض الصوفية بالحضرة الإدريسية، والتي تفيد كلها أنه ادعى الولاية والتقدم على غيره من أولياء زمانه. كما يفهم من هذا وذاك أن مضامين طريقته أو "شريعته الجديدة"، كما يحلو للبعض أن يسميها مست ما ساد جبال غمارة وتطوان وفاس من ألوان التصوف، وأنها لم تلق في بداية الأمر القبول. وحسبنا أن أهل زاوية صرصر أرغموه على مبارحة زاوية شيخهم، وأن المقام بتطوان لم يطب له، كما أنه دخل

مع أولياء فاس في مجادلات كلامية اضطرت معها إلى مبارحتها عائداً إلى جبل العلم، وكأنه يبحث عن السند الروحي والمادي لدى عشيرته. ولا شك أننا نستحضر هنا، ما لقيه بعض معاصريه، مثل عبد القادر الفاسي بفاس، ومحمد بن عبد الله السوسي براكش، ومحمد بن ناصر الدرعي بتمجروت من صعوبات وعراقيل في بداية نشاطهم الصوفي، ونستحضر بالتالي سطوة الطريقة الفاسية زمنئذ، يعني في النصف الأول من القرن 11 / 17 في المجال الذي تحرك فيه مولاي عبد الله الشريف بالذات، لتتسائل عما إذا كان لتلك السطوة دورها فيما لقيه نشاطه من ردود فعل قوية، سواء في زاوية شيخه بجبل صرصر بغمارة، أو في تطوان، أو في فاس.

على كل حال، يبدو أن مولاي عبد الله الشريف قد شعر بأن خطواته الأولى سابقة لأوانها، وتحتاج إلى ما يدعمها روحياً ومادياً أيضاً، فاختار الخلوة قريبا من جبل العلم حيث للنسب الشريف العلمي قيمته، ولمولاي عبد السلام بن مشيش اعتقاد كبير في النفوس. وقد اختار "خلوته" مكانا بعيدا عن الناس يدعى الغرزوف قرب "مدشر أبي شقرة" من قبيلة مصمودة إحدى القبائل الهبيلية، وانشغل فيه بعبادة الله والصلاة على النبي (ص) حتى أتاه الفتح ومعه الأمر بالتصديق للتلقين من النبي (ص) "...، أو هكذا أخبر عن نفسه، وكأنه وجد ما يزكي به دعوته. وبناء عليه، خرج إلى الناس في مدشر أبي شقرة، وصار لهم فقيها وإماما، ثم انتقل إلى مدشر آخر مجاور يدعى الميقال بجبل بوهلال في مصمودة نفسها، وبنى زاوية، ثم تركها وانتقل إلى وزان بسفح جبل مصمودة، حيث زاويته اليوم وزاوية أعتابه "... ونزل منه بالدار التي كانت تعرف هنالك منذ القديم بدار الشيخ الولي الكبير مولانا أبي سلهم دفين البحيرة...، وهي التي اتخذها زاوية. ويعني هذا أن استقرار مولاي عبد الله الشريف بوزان، وشهرته هنالك لم يتما بسهولة، وكان التزكية النبوية لمشروع لم تجد نفعا أمام سطوة المعارضين. كما يبدو بوضوح أن التصوف كان الركيزة الأساسية التي اتكل عليها لإظهار أمره، إلى جانب شرفه وعلمه، بل إن الارتباط بمولاي عبد السلام بن مشيش اكتسى في حياة مولاي عبد الله الشريف صبغة صوفية أكثر منها عائلية، كما أن طريقته صوفية أكثر منها أي شيء آخر. لكن الظاهر أن هذه الطريقة لم تكن تسير في سياق التصوف السائد زمنئذ في مملكة فاس على الأقل.

نطرح هذا الاستدراك لنناقش مبنَى طريقة مولاي عبد الله الشريف. ونذكر في البدء بأن الوزانية كانت واحدة من الطرق الصوفية التي ظهرت في المغرب خلال منتصف القرن 17 / 11، وهي توافق في ظهور أمرها في وزان اشتهاار

الناصرية في درعة، وطريقة محمد بن عبد الله السوسي براكش، إذ من المعلوم أن شيوخ هذه الطرق الثلاث تصدروا المشيخة كل في زاويته حوالي 1052 / 42. 1643، إضافة إلى عبد القادر الفاسي، الذي انفصل عن الطائفة الفاسية المجذوبية حوالي 1062 / 1652، وأسس طريقته الخاصة. ولم يكن ظهور هؤلاء الأقطاب متزامنا فحسب، بل كان تصوفهم متشابها. وقد مر بنا أن ظهور مولاي عبد الله الشريف بوزان سبقته محاولات للظهور في فاس وتطوان وجبال غمارة، لكنها لم تكن ناجحة، على غرار محاولات الأقطاب المذكورين. وعللنا فشل محاولات مولاي عبد الله الشريف الأولى بتصدّي التيار المخالف لطريقته. ونضيف هنا أن التيار المخالف هو تيار أهل الباطن الذي نما بشكل كبير في القرن 11 / 17. ونريد القول بأن طريقة مولاي عبد الله الشريف لم تكن سوى صورة من صور تصوف أهل الظاهر الذي ظهر لمواجهة استفحال تصوف أهل الباطن. ولا نقول هذا الكلام جزافا، فقد وقفنا على شواهد عديدة معبرة عن صفات هذا الانتماء. من ذلك قولة مأثورة عن مولاي العربي الدرقاوي مفادها: "أعطى ثلاثاً لثلاث: المعرفة للعربي الدرقاوي، والصلاح لأهل وزان... والمحسوبية للشرفاء الكتانيين". والملاحظ أن العربي الدرقاوي، وهو من كبار شيوخ أهل الباطن في تاريخ التصوف المغربي، تحدث عن نفسه بصفة المفرد، وعن أهل وزان بصفة الجمع، مما يفيد ولا شك أن "الصلاح" صفة مشتركة بينهم جميعا، أو على الأقل بين الأقطاب السبعة الذين تصدروا للمشيخة في دار أهل وزان، وآخرهم مولاي العربي الوزاني، الذي عاصر الشيخ العربي الدرقاوي. والملاحظ أيضا أن العربي الدرقاوي نفسه، وهو من تلاميذ مولاي الطيب الوزاني، رابع شيوخ الطائفة الوزانية، جعل "الصلاح" الوزاني في مقابل "المعرفة" لدى الدرقاوية و"المحسوبية" لدى الكتانيين، وهو تصنيف يوازي تصنيفا آخر للشيخ علي الجمل، شيخ العربي الدرقاوي نفسه، ميز فيه تصوف شيوخ آل معن وارثي طريقة أبي المحاسن الفاسي المجذوبية، وسماه تصوف "أهل الباطن"، وتصوف الناصريين، وسماه تصوف أهل الظاهر.

إن "الصلاح الوزاني" هو "تصوف أهل الظاهر" بالذات، مما يجعل الوزانية والناصرية في خانة واحدة. ولا يعضد هذا الرأي ظهور الناصرية والوزانية في إبان واحد فحسب، كما قلنا، بل شهادة الفقهاء بقيام مبنَى وزانية مولاي عبد الله الشريف، مثل الناصرية وما شابهما، على التزام "السنّة في جميع الأقوال والأفعال ومجانبة البدع وإطعام الطعام والتبيري من الأعدى، وكثرة الاستغفار والذكر والصلاة على النبي (ص)", إلى جانب الزهد في الدنيا، من جهة، ومن جهة أخرى لكونهما اتخذتا معا من الاحتجاج على

التصوف السائد منطلقا لهما، إلى جانب عناية الوزانيين الشديدة بالحديث مثل الناصريين وعبد القادر الفاسي وأهله. وتتأكد هذه الإشارات من خلال الحديث عن الأسس الكبرى التي بنى عليها مولاي عبد الله الشريف طريقته الصوفية. وهكذا، كان الأساس الأكبر، والهدف الأسمى لهذا الرجل، تأسيس طريقة تربوية، هدفها دلالة الناس على الله وتحقيق الصفاء الروحي، كغيره من شيوخ الطرق الصوفية. وعلى غرارهم جعل مولاي عبد الله الشريف من التوبة أجل مدارج الطريق. وقد اشترطت طريقته في هذا الصدد على المتشوف إليها، علاوة على الأوامر والنواهي المرتبطة بالتوبة النصوح، الالتزام بأداب الصحبة وشروطها، وفي مقدمتها زيارة دار وزان والأكل من طعام دار الضيافة فيها، وكأن في الأكل وزيارة دار وزان رمزا من رموز التبعة، وإشارة إلى أن المريد صار وزاني الطريقة. وبعد التوبة والصحبة، يصبح المريد مطالباً بالخضوع لجملة من الضوابط، التي تفرضها مجاهدة التقوى والاستقامة المعتادة وأساسها موافقة أحكام التنزيل، واتباع السنة من غير تغيير ولا تبديل، وتعويد النفس على الأحسن وإبعادها وفطمها عن الشهوات. والظاهر من خلال مبنى طريقة مولاي عبد الله الشريف أن سلوك أهلها في مجاهدة الاستقامة لم تخرج عن النسق المعهود في طرق أهل الظاهر، زمنئذ. ونعني هنا ما يصطلح على تسميته "بالتعبد" في طريقتي عبد القادر الفاسي، ومحمد بن عبد الله السوسى المراكشي، وما سماه الناصريون الأوائل "بالعمل" في طريقتهم. أما في الطريقة الوزانية الأم فقد سماه صاحب سلوة الأنفاس "بالسلوك في الظاهر". ويقوم فيها هذا النوع من "العمل" أو "التعبد"، كما يبدو، على أساليب المجاهدة الظاهرة، ومن ثمة تسميتها بالسلوك في الظاهر، وقوامها لديهم الخلوة والزهد إلى حد التقشف في اللباس والأكل، رغم سعة العيش ووفرة النعيم. بل اعتبر سلوك مولاي عبد الله الشريف في الزهد نوعاً من "التجريد" المحبب لديهم في التربية الصوفية، على نحو قول مولاي العربي الدرقاوي بمناسبة حديثه عن "التجريد الظاهري"، "وقد رأينا بنواحينا من أحياناً في الطريق سنة واضحة من سنن رسول الله (ص) قد أحيها الشيخ الجليل، ولي الله تعالى، مولانا عبد الله الشريف، جد السادات الشرفاء أهل وزان رضي الله تعالى عنهم ونفعنا ببركاتهم، وهي إطعام الزيار بلبول الشعير والقصح أو الدراء الحائلين بالماء والملح وشيء قليل من الإدام، إذ لا خير للفقير في الشهوات، وإنما الخير له في ترك الشهوات، ولا خير له في الشبع ولو بالربيع، إذ لو كان الخير له في ذلك لشبع من الطعام نبينا (ص)، كيف وهو لم يشبع منه قط يومين متواليين...".

الناعم، كان واحداً من الأساليب الهامة في التربية الصوفية لدى مولاي عبد الله الشريف، دون أن يعني أنه وأتباع طريقته اعتمدوا على التواكل، بقدر ما ألحوا على ضرورة التكسب، باحتراف الفلاحة وكسب الماشية، بل جعلوا من ذلك ركناً أساسياً في طريقهم. وحرموا على أنفسهم ممارسة ما يسمى بعلوم التدبير من سحر وتنجيم وما شاكلهما باعتبارها مذعة للكسل، علاوة على كونها محرمة شرعاً. وتلك أهم خصائص تصوف أهل السلوك في الظاهر، كما هو معروف. وإلى جانب الصحبة وما تقتضيه من لزوميات، والتوبة وما تفرضه من آداب، والخلوة وما يرتبط بها من شعائر، والزهد وما يعنيه من توكل وتكسب، يعتبر الذكر أهم الأساليب التي تعطي للمجاهدة معناها الحقيقي في طريقة مولاي عبد الله الشريف، على غرار سائر الطرق بدون استثناء. إنما للذكر في طريقة هذا الرجل مميزات، تجعلنا أكثر اقتناعاً بتصنيفها ضمن تيار أهل الظاهر في التصوف. وهكذا دأب الوزانيون، منذ أيام مولاي عبد الله الشريف، على أوراد من الأذكار، بعضها أذكار مجردة وبعضها أحزاب، وخصصوا لها وقتين، الأول في الصباح، والثاني في المساء. ففي الصباح كانوا يذكرون: أستغفر الله، إن الله غفور رحيم، مائة مرة. وسبحان الله وبحمده، مائة مرة أو أكثر. والتصلية، مائة مرة. والجلالة، مائة مرة. أما الأحزاب التي كانوا يقرأونها صباحاً. فهي حزب شيخ الطريقة مولاي عبد الله الشريف، وحزب الفلاح للجزولي، ووظيفة الشيخ زروق، وحزب البحر والحزب الكبير، وهما للشاذلي، ثم حزب النووي. وفي المساء يذكرون التصلية بصيغة "اللهم صل على سيدنا محمد وأزواجه وذريته" خمسين مرة. والأحزاب الخمسة المرتبة صباحاً عدا حزبي الشاذلي. هذا علاوة على حزب البحر وقرؤونه بعد صلاة العصر، وما تيسر من الجلالة والتصلية دبر كل صلاة. ويفهم من خلال الأحزاب والأذكار كلها أنها شاذلية في أصلها وفي مضمونها، وأنها تتمحور أساساً حول الصلاة على النبي باعتبارها أساس الذكر. وفي هذا الصدد، قال محمد ابن الفقيه أحد كبار شيوخ الطريقة الوزانية: "طريقة شيخنا مولاي عبد الله هي كثرة الصلاة على النبي (ص) فهي تدبيرنا وصنعتنا". وقد رواها عنه بصيغتين، نص الأولى "اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تخرجنا من ظلمات الوهم وتكرمنا بنور الفهم وتكشف لنا ما أشكل حتى يفهم إنك على كل شيء قدير". والصيغة الثانية: "اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله صلوات أهل السموات والأرضين عليه، واجر يا رب لطفك الخفي عليّ (وقيل في أمري)". ويذكر أن مولاي عبد الله الشريف كان يكثر منها وينصح بالإكثار منها". وإلى جانب التصلية اكتست الأحزاب والذكر بالجلالة أهميتها. وهذا

يعني أن الوزانية الأم جمعت بين الذكر القلبي السري، ممثلاً في التصلية، والذكر جهرا، ممثلاً في الأحزاب والجلالة. بل الظاهر أن مولاي عبد الله الشريف رخص لأتباعه في استعمال السماع والرقص والتواجد. لكن الأكيد أنه ومريديه لم يصلوا في سماعهم مستوى شرفاوة أو عيساوة أو غيرهم من الطوائف التي جعلت من "الحضرة" سبيلا أساسيا للجذبة. فالرقص عند هذا الرجل، كما يبدو، يعنى به الذكر وقوفا، على غرار ما كان يفعل أيام خلوته، حيث لم يكن يرى ليلا ونهارا إلا قائما على قدميه يصلي على النبي، إلا إذا كان متلبسا بالصلاة. كما كانوا في سماعهم بالجلالة وبالأحزاب ملتزمين بالسبحه، وليس بأية آلة أخرى. ويفسر هذا كله ويدعمه ما عبر به محمد بن جعفر الكتاني عندما جعل "معتمد الطريقة الوزانية على السلوك في الظاهر والجذب في الباطن". وهو وصف من الدقة بمكان حيث يشير إلى عدم ظهور الجذبات والشطحات، أو ما يعرف بالأحوال العرفانية عن شيخ الطريقة الوزانية وأتباعه في حضرتهم خصوصا، وفي حياتهم الروحية عموما. وإذا ظهرت فظهورها كعدمه، إذ لا يتعدى هذا الظهور الافتخار بعلو المقام وإظهار كرامات، كان الحرص شديدا على أن تكون على مقياس معجزات الرسول (ص). ولعل هذا بالذات ما جعل العربي الدرقاوي يصف أتباع مولاي عبد الله الشريف بالصلاح أكثر من العرفان وجعل أحمد التجاني ينظر إلى مولاي الطيب، وكان أكثر خلفاء مولاي عبد الله الشريف التزاما بطريقة جده، من أهل الدنيا لا الآخرة، فأحرى أن يكون وليا. ومن أهم ما نستحضره هنا ما قيل عن الناصرية الأم بأنها تزيين للظاهر وإصلاح للباطن، لحرص أهلها، كما هو معلوم، على عدم التميز عن الجماعة الإسلامية ظاهرا، ودعوتهم بالأساس إلى تغيير البواطن بإصلاحها وتجنب الكشف عن أسرارها، انسجاما ولا شك، مع مبدأ تجنب الدعاوى، أحد المبادئ الأساسية لأهل الظاهر في التصوف.

هذا هو المبدأ الأساسي الأول في طريقة مولاي عبد الله الشريف، ونعني به "السلوك في الظاهر". وقد حاولنا أن نجعله مطابقا لمبادئ "العمل" و"العبادة" و"تصحيح العقيدة" المنصوص عليها في تعاليم طرق تيار أهل الظاهر التي ظهرت في أيام الوزانية. لكن يبقى أن نبحت في الشطر الثاني المكمل لثنائية العلم والعمل، لدى أصحاب ذلك التيار. وفي هذا الصدد بالذات، مر بنا اجتهاد مولاي عبد الله الشريف مؤسس الزاوية، في تحصيل العلوم، وعدم ترده في الكتابة والتأليف في الأوراد والأحزاب والتصوف، مما يشهد له بالمشاركة في العلم والعرفان. ويدعم هذا القول إشارات تفيد تصدره في زاويته لتدريس المواد العلمية التي

تلقاها عن شيوخه من حديث وتفسير وسير وتصوف وعلوم اللغة. ومن أشهر من تخرج على يده ابنه مولاي محمد بن عبد الله. وقد قيل عن هذا الأخير إنه كان مقصودا للزيارة من البداية والحاضرة، "وكان يجلس إليه العلماء الأئمة أعلام هذه الأمة فيأخذون عنه الأحاديث النبوية". وأنه كان بعثني كثيرا في تدرسه "بالحكم والإحياء والقوت". وأنه كان يجيز العلماء بما أخذ عن والده، مما يشهد له ولوالده مولاي عبد الله الشريف بالمشيخة في العلم الظاهر، على غرار المشيخة في التصوف. ويشهد للزاوية الوزانية زمن مولاي عبد الله الشريف بكونها كانت مدرسة علم وزاوية تصوف. وإن كنا لا نملك ما يجعلنا نصنف الزاوية الوزانية، زمن مولاي عبد الله الشريف، في مقام زاوية عبد القادر الفاسي أو زاوية تمكروت الناصرية. فالأكيد أن التفقه في الدين وتعلم العلوم الدينية والعناية بعلوم الحديث كان زادا مطلوبيا من سالك طريق القوم الوزانية في عهد مؤسسها.

والخلاصة أن طريقة مولاي عبد الله الشريف، مثل طرق أهل الظاهر، التي انتشرت في المغرب بعد منتصف القرن 11 / 17، قامت على مبدئين أساسيين: الاشتغال بالعبادة، والتفقه في الدين، إذ عليهما اتكل مؤسسها في تحقيق الصفاء الروحي، وتحقيق القرب والفناء في الله، وغير هذا وذاك من البراهين الدالة على الولاية الخاصة. ومن ثمة، جاءت هذه البراهين منسجمة مع تلك المبادئ، يعني خاضعة لأحكام وظاهر الشريعة، كما قلنا، ومنسجمة مع المنحى الصوفي الذي سلكه صوفية أهل الظاهر. ولعل أبرز ما يستحق أن نتوقف عنده في مضمار التشابه بين الوزانية الأم وأمثالها في هذا المقام، تصريح مولاي عبد الله الشريف الشهير: "من رأنا ورأى من رأنا إلى أحد عشر لم تمسه النار...". وهي دعوى تذكرنا بمشيلتها لدى محمد بن ناصر وعبد القادر الفاسي، وهما من أقطاب طرق أهل الظاهر، كما علمنا. ومن ثم، لا غرابة إذا وقف الوزانيون في تفسيرها وتأويلها نفس مواقف أمثالهم من الصوفية. فقد حملوها محملا حسنا، حتى إنهم نسبوها إلى مولاي التهامي، حفيد مولاي عبد الله الشريف أيضا، وربما إلى غيره. ومن جرائها سمو دار وزان "بدار الضمانة"، كل من دخلها ورأى شيوخها "لن تمسه النار".

ومثل الناصريين أيضا، فإنهم جعلوا من "شفاعة" أهل وزان جزءاً من شفاعة النبي ما داموا متبعين لسنته، وجعلوا "الرؤية" مشروطة باتباع السنة. وفي هذا الصدد روى الشريف الجوطي في تحفة الإخوان "أنهم ذهبوا مرة لزيارة الشيخ مولاي الطيب حفيد مولاي عبد الله الشريف، فلما جلسوا بين يديه قال له رجل من أهل القيروان: يا سيدي مولاي الطيب، إذا رجعت إلى بلدي ويقول لي إخواني

هنالك زرت مولاي الطيب فماذا قلت له ؟ وماذا قال لك " ، فقال رضي الله عنه : إن كان لك ما تقول فقله. فقال يا سيدي سمعنا من الإخوان أن جدك مولاي عبد الله قال من رأنا أو رأى من رأنا إلى عشرة لا يدخل النار. فأجابه : سادتنا إنما يقولون هذا في حالة السكر، وأما في حالة الصحو فإنهم لا يقولون إلا كما قال الله تعالى : فمن يعمل ومن يعمل، يشير إلى قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره". وهذا يعني أن مولاي الطيب، وهو يترجم هنا لا شك في ذلك عن آياته مقصودهم من دعواهم، "أشار إلى أنه ينبغي للمؤمن أن يكون بين الخوف والرجاء، خوفاً أن يسمع ذلك السامع فيفتقر عن العبادة والطاعة..."، ويعني بالتالي أن البشارة بالشفاعة من مولاي عبد الله الشريف معلقة بشرط الإيمان ولا تلغي ضرورة الأعمال والخوف من عذاب النار. فهي قبل كل شيء ترجية، والرجاء يتطلب العبادة. ويعني كذلك أن "دار الضمان" باب من الأبواب المؤدية للجنة، إذا التزم داخلها بشريعتها، وهي السنة، حسب فهم شيخ أهل وزان، مثله في ذلك مثل أتباعه، وسائر أهل الظاهر في التصوف.

توفي مولاي عبد الله الشريف الوزاني عام 1089، ودفن بوزان.

محمد المهدي الفاسي، منع الأسماح، طبعة حجرية بفاس، 1313 / 1896 ؛ عبد الرحمن الفاسي، ابتهاج القلوب بأخبار الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب، تح. حفظة الداوي، رسالة جامعية في التاريخ، 1992.91، مرقونة، خزانة كلية الآداب بالرباط ؛ محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تح. محمد حجي وأحمد التوفيق، الرباط، 1986.77 ؛ سليمان الخوات، الروضة المقصودة، دراسة وتح. عبد العزيز تيلاني، رسالة جامعية في التاريخ، 1991، مرقونة، خزانة كلية الآداب بالرباط ؛ جعفر الكنتاني، سلوة الأنفاس، 1318 / 1900 ؛ العربي الدرقاوي، رسائل، جمع أحمد بن محمد الزكاري، طبعة حجرية بفاس، 1334 ؛ عبد الحفيظ الفاسي، الترجمان المغرب عن أشهر فروع الشاذلية بالمغرب، الرباط، رقم 4400 د.

أحمد الوارث

يوسف (ابن -) تاشفين بن إبراهيم بن تورفيت بن

وأرتقطين بن منصور بن مصالة بن أمية بن وأتلمي بن تاملت "اللمتوني الصنهاجي، كنيته أبو يعقوب، ومن المؤرخين من وصل نسبه بحمير. أمه بنت عم أبيه، تسمى فاطمة بنت سير بن يحيى ابن وجاج بن وأرتقطين. ازداد حوالي 410 / 1020. سادت قبيلته لمتونة، وهي الأقوى شوكة على قبيل صنهاجة، بأمر من عبد الله بن ياسين بعد وفاة يحيى بن إبراهيم الجمدالي. كان يوسف "اسمر اللون نقيه، معتدل القامة، نحيف الجسم، خفيف العارضين، رقيق الصوت، أكحل العينين، أفنى الأنف، له وفرة تبلغ شحمة

الأذن، مقرون الحاجبين أجعد الشعر". وصفه كل من ترجموه بالشجاعة والنجدة والحزم والشهامة والزهد والتشكف والعدل والورع. وكان "لباسه الصوف وطعامه خبز الشعير ولحوم الإبل وألبانها". ونقل صاحب الحلل وصفه فقال : "لكان يأكل من عمل يده عزيز النفس كثير الخوف من الله". وحسب بوش - فيسلا، ابن تاشفين هو المسلم النموذجي، الشديد الذكاء، التقى الزاهد، العادل المحب للعلماء الموثر لهم...

برز اسمه حين تصدر أبو بكر بن عمر لقيادة أمر المرابطين، بعد استشهاد أخيه يحيى بن عمر سنة 448 / 1057 ؛ إذ "جعل على مقدمته ابن عمه يوسف بن تاشفين". فكانت أولى مراحل قيادته العسكرية حين غزا سجلماسة وأخذ بيعة أهلها لأبي بكر بن عمر. وبعد سنتين (450) انتقل في ركاب أميره إلى أغمات التي اتخذها المرابطون قاعدة أولى لإمارتهم. إلا أن أحداثا مقلقة أتت من الصحراء اضطرت الأمير المرابطي إلى مغادرة أغمات، بعد أن "ترك أمور المغرب لقائده". كان ذلك فيما بين 452 و 454 / 1060 و 1062. ولكن هل يجوز أن يسافر أبو بكر في وقت لم يكن قد مر على نكبة المرابطين، بعد مقتل زعيمهم الروحي من لدن برغواطة، أقل من ثلاث سنوات، علما أن الفرقة ضاربة أطنابها في مختلف جهات المغرب ؟ وكيف يمكن أن نقابل بين هذا الوضع المضطرب حينئذ وبين ما ذهب إليه كل من ابن أبي زرع وابن خلدون وأحمد الناصري، حين تواتر عندهم أن أمر يوسف بن تاشفين قد استفحل بالمغرب جدا، ورسخت قدمه في الملك، وعظم صيته. فسمت همته إلى بناء مدينة... " عام 454 / 1062 ؟ وهل يمكن أن نظمنا إلى ما جاء عند البكري، ونضرب صفحا عن كل ما جاء في المصادر المذكورة ؟ قال البكري، وهو معاصر للأحداث : "وأمر المرابطين إلى اليوم، وذلك سنة ستين وأربعمائة [1068]، أبو بكر بن عمر، وأمرهم منتشر وغير ملتئم". وقد قفا صاحب الحلل أثره، فقال : "ولما كان في سنة ستين وأربعمائة استقامت الإمارة للأمير أبي بكر بن عمر". ونجد ابن عذاري يشير إلى أن أبا بكر ظل متنقلا بين الصحراء وشمال الأطلس حتى عام 460 / 1068. حيث "استقامت [الأمور] فيها للأمير"... "وطاعت له البلاد ووجه عماله إليها، وكان مستوطنا أغمات". كيف يمكن التوفيق بين هذه الآراء ؟ هل يجوز أن يتجاهل البكري بناء مدينة مثل مراکش، أو يتغافل عن ذكر قيام دولة المرابطين في المغرب ؟ وكيف يسوغ تكذيب الرجل الأقرب إلى الحدث، وهو جغرافي معروف بدقة الوصف ؟ ومن ثم فإن أطوار حياة المترجم، والأحداث المتصلة بالمرابطين يلفها التناقض والغموض ؛ وهو ما أدركه ابن عذاري حين قال : "وفي ابتداء هذه الدولة اللمتونية اختلاف اختلفنا منه ما وقع الاتفاق عليه". فكل

كاد بعضها يكون ضربا من الخيال، مثل ما جاء عند ابن أبي زرع، الذي رفعها إلى مائة ألف فارس؛ وهو ما سلم به يوسف أشباخ. إلا أن ما اتفقت حوله الأخبار هو صدق يوسف بن تاشفين، وعبقريته العسكرية، واجتماع الكلمة حوله. وهذه كلها عوامل أفضت إلى انتصاراته الباهرة في مختلف المعارك التي قادها ضد المناوئين، سواء في المغرب أو في الأندلس.

انطلق يوسف بن تاشفين في أعمال الفتح من قاعدة ملكه، مدينة مراكش، قاصدا مدينة فاس. فعمل أولا على ضم القبائل الواقعة مواطنها على طريق تلك المدينة، ففتح تادلا وما والاها، الشيء الذي فسح أمامه المجال إلى المدينة الإدريسية. وقد استوقفته، وهو في طريقه إلى فاس، قلعة المهدي بن تولى بجبال الأطلس "المتوسط"، التي استعصى عليه فتحها، إلا بعد معالجتها مرتين، لكن دون أن يستأصل شأفة المتمرد المتحصن بها. ولما استولى على فاس أمر بهدم الأسوار لتوحيد العدوتين داخل سور واحد، وبتوسيع جامع القرويين. كما أمر ببناء فنادق وطواحين مائية وحمامات، وأصلح أسواقها، وجلب لها، فيما بعد، صناعا من الأندلس. فأصبحت فاس، ضمن خطته العسكرية، قاعدة لمواصلة فتح الجهات الشرقية. ولذلك بنى قسبة بوجلود التي كانت بمثابة معسكر لجمع جيوش الفتح.

فأضحت فاس قاعدة عسكرية لكل فتوحاته، سواء تعلق الأمر بتلمسان وما بعدها، أو ببلاد جباله والريف، ضمن خطته القريبة أو الخطة المتصلة بفتح الأندلس فيما بعد. وتوجه في البدء إلى الجهات القريبة من فاس، لتأمينها، ففتح مكاسة وصفرو. وضم إلى جيشه جيوش بعض المناوئين القدامى، مثل مهدي الكزنائي، الذي خرج على رأس جيشه ليعضده حين محاصرته الثانية لقلعة فازاز، لولا أن مغراوة قطعوا عليه الطريق، فقتلوه وفرقوا جموعه. ولعل طول محاصرة تلك القلعة قد أحر أعمال الفتح مدة. لكن يبدو أن المترجم لم يستغرق كل وقته أمامها؛ بل ترك قسما من جيشه محاصرا لها، في حين نهض على رأس القسم الثاني لمواصلة جهاده ضد القبائل المعارضة، ولا سيما تلك التي تمتد مواطنها على جهات ورغة وغمارة، ومقدمة الريف عامة، والتي كانت تتلقى التحريض من لدن سكوت البرغواطي. ثم يم وجه شطر الجهة الشرقية، ففتح ملوية التي يبدو أنه ربط بين وسطها وأسفلها، كما يتبين من إشارة المصادر إلى حصون وطاط. وقبل أن يتوق إلى فتح تلمسان، جمع أشباخ مختلف القبائل وأعيانها لتفقد الجهات المفتوحة، فتلقى البيعة العامة. قال ابن أبي زرع: "خرج معهم يطوف على جميع أعمال المغرب، يتفقد أحوال الرعية، وينظر إلى سير ولاتهم وعمالهم فيه، فصلح على يديه الكثير

من تمنع في هذه الأحداث يلمس تضاربا كبيرا في كلام الإخباريين، الذين أرخوا هذه الحقبة. وهذا الاضطراب لم تزد بعض الدراسات إلا تعقيدا. بل أن كثيرا منها لم يزد على أن أعاد إنتاج الاضطراب نفسه. هل يمكن أن يتفاضى البكري عن الوضع في المغرب، وما كان يجري في بلاد الأندلس، حيث الاقتتال بين النصارى وبين المسلمين وملك الطوائف في وضع حرج؟ أفلا يكون نبأ قيام دولة جديدة في العدو أمرا تشرّب إليه الأئمة وتهفو إليه الضمائر وينبغي أن يتصدر كل الأحداث؟ اننا لا نستبعد أن يكون البكري هو الأقرب إلى الصواب في ترتيب تلك الأحداث، وقد استنتج المستشرق ليثي - بروفتنصال، بناء على الفقرة المذكورة أعلاه، أن أبا عبيد لم يكن يعرف بعد أي شيء عن مراكش، أي أن بناءها في تلك السنة - 460 - لم يتم. وبالتالي فكل ما يتصل ببزوغ نجم المترجم كأشير على رأس المرابطين لا يزال غير وارد.

وقد يتعزز لدينا هذا المنحى إذا تتبعنا صاحب البيان حين أورد جزئيات في غاية الدقة حول تأسيس مدينة مراكش. فهو يؤكد قائلا: "وفي هذه السنة 461 ضاق المجمع بمدينة أغمات وريكة عن الخلق فيها، فشكا أشباخ وريكة وهيلانة بذلك إلى الأمير أبي بكر بن عمر مرة بعد أخرى..". ثم أورد كلامه قائلا، على لسان أبي بكر بن عمر: "حيث قال لهم: عينوا لنا موضعا أبني فيه مدينة إن شاء الله تعالى". ودون أن تتبادر في تتبع ما ورد عند ابن عذاري بصد اختيار موضع مراكش والمبررات التي أدلت بها "اللجنة" التي أنيطت بها مهمة الاختيار، والشروع في البناء يوم 23 رجب 462 / ماي 1070، وبعض الدور التي بنيت في البدء، نخلص إلى متابعة أبي بكر بن عمر لأشغال البناء. قال ابن عذاري: "وفي سنة 463 / 1071 كان الأمير أبو بكر قاعدا على السور، والفعلة أمامه يعملون في السور وفي غيره..". ويقصد سور قصر الحجر طبعاً، لا سور المدينة ككل.

وبناء على ما سبق نرجح أن يوسف بن تاشفين لم يل أمر المرابطين إلا بعد عام 463 / 1071، حيث تصدى لإتمام بناء مدينة مراكش، ومواصلة توحيد بلاد المغرب. ومن ثم، يمكن الشك في كثير مما ذهب إليه المصادر، ولا سيما ابن الخطيب. ومن ثم نرى أنه ينبغي إرجاء كثير من الأحداث والوقائع، وبخاصة فتح فاس وما بعدها إلى ما بين أربع وثمان سنين.

ومهما يكن من أمر، فإن يوسف بن تاشفين قد تسلم زمام الأمور من يد ابن عمه أبي بكر بن عمر، بعد سنة 463 / 1071، وكان مما ساعده في مهمته العسكرية وجود ثلة من القادة الذين أخلصوا له، مثل صهره سير بن أبي بكر، وقريبه مزدلي، وابنه محمد (ابن عائشة)، وابن الحاج اللمتوني. وقد تضاربت الأقوال حول عدد جيشه حتى

من أمور الناس. والظاهر أن مرحلة أعماله العسكرية لتمهيد بلاد المغرب قد امتدت حوالي عشر سنين، ولم يبق خارجا عن طاعته إلا معاقل برغواطية، ولاسيما في تامسنا وسبتة.

وبعد ذلك تأتي مرحلة التنظيم الإداري، حيث تشير المصادر إلى أنه قسم البلاد المفتوحة إلى أعمال عين على رأس كل منها واليا. فعين عمر بن سليمان على مدينة فاس وما والاها، وسير بن أبي بكر على مكناسة وأحوازها وبلاد فازاز، وداوود بن عائشة على سجلماسة ودرعة، وتميم بن يوسف بن تاشفين على مراكش وأغمات وسوس وبلاد المصامدة وتادالا وتامسنا.

ولم يكن ثناء الناس على يوسف بن تاشفين إلا صدى لمحبة قلوب الرعايا وصلاح أحوالهم. ومن ثم فلا غرابة أن يتواتر في المصادر تكرير ما قام به من إصلاحات، ولاسيما إسقاطه المغارم والمكوس، وسائر الجبايات غير الشرعية" ولم يوجد في بلد من بلاده.. رسوم مكس، ولا معونة ولا خراج، لا في حاضرة ولا في بادية، إلا ما أمر الله تعالى به، وأوجبه حكم الكتاب والسنة من الزكاة والعشور وجزيات أهل الذمة وأخماس وغنائم المشركين". وقد نوهت المصادر بتصديه لمحاربة المنكرات التي استشرت في بعض الجهات، وأثنت على سيرته العادلة واستقامته في الرعايا. يقول النويري: "كان يوسف ومن معه على نهج السنة واتباع أئمة الشريعة، فاستغاث به أهل بلاد المغرب فافتتحها شرقا وغربا بأيسر سعي، وأحبته الرعية وصلحت أحوالهم". ومن بين إصلاحاته الخالدة أنه حمل الناس على الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح. وفي ذات السياق اختار المالكية مذهباً، والعقيدة الأشعرية هدياً عاماً.

ولما استوثقت عرى دعوة المرابطين، وعظمت شوكة المترجم، واستقامت دولته على سوقها، راح يفتتح باقي بلاد الغرب الإسلامي. في هذا السياق جاء فتحه لتلمسان، على يد قائد المرابطين مزدلي اللمتوني، فيما بين عامي 472 و474، بعد أن أخضع وجدة وبني يزناسن. ولما ضم وهران وجبل ونشريس، صار واد شلف حدا أقصى لسلطة المرابطين في الشرق. وكان يوسف كلما افتتح منطقة صعبة إلا وشاد بالقرب منها قسبة لتذكيرها بحضور السلطان. من مثل ذلك قصبات تگرات داوود بن عائشة بتادالا، وامرگو شمالي فاس، وتاگرات بالقرب من تلمسان...

وبعد ذلك ولي وجهته شطر شمالي المغرب، حيث المنافذ على بلاد الأندلس، ففتح طنجة وسبتة اللتين كانتا بيد سكوت، أو سقوط، البرغواطية. ويشير ابن بسام إلى أن يوسف بن تاشفين قد أفاد من بعض قطع الأسطول الأندلسي التابع للمعتمد بن عباد، الأمر الذي ساعده على فتح سبتة. وبهذا الفتح وضع آخر لبنة في صرح بناء بلاد المغرب. فكان ذلك تمهيدا للعلاقات بينه وبين المعتمد بن عباد، وللعبور إلى

العدوة الأخرى. فمكث غير بعيد، حتى أضحت البعوث منها تترى عليه طلباً للنجدة ضد المد النصراني المحقق بالمسلمين. ويبدو أن المعتمد بن عباد، أمير إشبيلية، كان سابقاً لطلب نجدة ابن تاشفين. وبما أن بعوثه، حسبما ذهبنا إليه، كانت سبابة، فقد كان يعتذر بكون مدينتي طنجة وسبتة حاجزا أمام عبور المضيق. لكن لما تم فتحهما سقطت أعذاره. ويذكر صاحب الحلل أنه: "في عام 474 وفد عليه جماعة من أهل الأندلس وشكوا إليه ما حل بهم من أعدائهم، فوعدهم بإمدادهم وإعانتهم، وصرّفهم إلى أوطانهم". ولما تكررت الوفود المستغيثة به، ولاسيما السفارة الصادرة عن المعتمد بن عباد عام 475 برأسة القاضي ابن أدهم، اشتد عزم المترجم على إغاثة أهل الأندلس والعبور إليهم. ومما يذكر أن بعض مصادر التاريخ الأندلسي قد جلبت مراسلات بين الأطراف المتصارعة، ومنها المراسلة الواقعة بين ألفونسو السادس ويوسف بن تاشفين. ففي الوقت الذي يظهر فيه الحاكم النصراني متعجرفاً متكبراً مطنياً في الحديث، يبدو فيه ابن تاشفين رجلاً حازماً، قليل الكلام، ليجيب مخاطبه بجملة إسمية لا تعبر سوى عن القطع: "الجواب ما تراه بعينك لا ما تسمعه بأذنك".

وبعد أن استشار قاداته والمقربين، ولا سيما بعض العارفين بشؤون الأندلس، ومنهم عبد الرحمن بن أسباط الذي أشار بأن يطلب من المعتمد تسليم الجزيرة الخضراء ليتخذها نقطة ارتكاز تحسباً لأي طارئ. ويشير الأمير عبد الله في مذكراته إلى أن هذا الأمر قد تحقق، إذ رجعت رسل المعتمد إلى مراكش "تعلمه [أي يوسف بن تاشفين] أن يتأهب للجهاد، وتعدّه بإخلاء الجزيرة الخضراء، وأنه لا يصل إلى سبتة إلا ويضعها في يديه". وبالرغم عن غموض مواقف كثير من أمراء الطوائف، فإن يوسف بن تاشفين قد قرر العبور لإغاثة مسلمي الأندلس. فأصدر أمره إل قائد مقدمة الجيش المرابطي بأخبار أمير الجزيرة الخضراء، الذي خاطب حاكمها قائلاً: "وعدقونا بالجزيرة ونحن لم نأت لأخذ بلدة، ولا ضرر بسلطان، إنما أتينا للجهاد، فأما أن تخليها من هنا إلى وقت الظهر من يومنا هذا، وإلا فالذي تقدر عليه فاصنع". وكان المترجم قد أعد العدة حين كاتب المعتمد بالقول: "كفيناك مؤونة القطائع وإرسال الأقوات لأجنادنا كما وعدت". وقد نوه مؤرخو تلك الحقبة بإخلاص ابن تاشفين وهو يجوز إلى بلاد الأندلس، وقد ناهز السبعين من العمر. كما نوهوا بانضباط جنده، وحساسهم واستعدادهم لرد عدوان النصراني على المسلمين في تلك الديار. ومما قال ابن الكردبوس: "وقد أخلص لله تعالى نيته... واحتل الجزيرة.. المشتعلة على إثني عشر ألف راكب من صناديد الأجناد". ونقل ابن أبي زرع الدعاء الذي تضرع به، حين ركب البحر، وكان هائجاً: "اللهم إن كنت تعلم أن في جوازي هذا خيراً وصلاحاً للمسلمين فسهل عليّ جواز هذا البحر، وإن كان

غير ذلك فصعبه عليّ حتى لا أجوزه...". وذكر ابن خلكان أن نقل الجمال، إلى بلاد الأندلس كان من فطنته، إذ كانت خيول النصارى تحجم حين تراها، وتزعج لما تسمع رغاءها. ومن ذكاء المترجم العسكري، ودهائه الحربي أنه أمر بدمج تحصينات الجزيرة الخضراء، وشحنها بالعدة والعتاد والمؤن وشدد الحراسة على كل أطرافها لتكون بمثابة قاعدة عسكرية صالحة تتخذ رداءً في حال التراجع، وتيسير الاتصال المستمر بين العدوتين.

ولما بدأت الاستعدادات لحوض المعركة، أشرف يوسف بن تاشفين على تنظيم الجيش، فقسّمه قسمين : قسما ضم جنود أمراء الطوائف الذين بادروا إلى الانخراط في صف المجاهدين، كابن عباد والأخوين ابن بلقين وابن مسلمة وابن ذي النون ؛ وقسما ضم المرابطين. ويذكر شاهد عيان أن المترجم عاقد أمراء الطوائف على نبذ خلافاتهم، وأن يكونوا يدا واحدة على العدو "كأن القلوب إنما جمعت على ذلك". وأسند قيادة أهل الأندلس العامة إلى المعتمد بن عباد. وبذلك نال ثقتهم، حتى "أشربت قلوب أهل الأندلس حب يوسف وأصحابه". وإذا صدقنا ابن بلقين، فإن اختيار موضع المعركة كان من تدبير المترجم قال : "وأمر المسلمين يدبر هذا الأمر بحسن رأيه، ويلتوي عسى أن تكون الملاقاة بتلك الناحية، دون أن يحوج إلى التوغل في بلادهم... وهم كما دخلوا الأندلس لا يعرفون من لهم ومن عليهم". وهكذا نزل ألفونسو وجيشه بظاهر بطليوس، ونزلت الجيوش الإسلامية على مقربة من موضع الزلاقة. ولا يفصل بين الجمعين إلا جدول، هو أحد روافد نهر يانة. وبذلك يمكن القول أن يوسف قد استدريج جيش ألفونسو إلى الموضع الذي اختاره وفق خطة عسكرية محكمة ؛ الأمر الذي أبعده النصارى عن الأماكن التي قد تحميهم في حال التراجع ؛ ومن ثم، كلفهم وعشاء السفر، بما في ذلك نقل الأثقال، من مؤن وأسلحة. وحتى لما تم الاتفاق بصدد يوم النزال، فإن يوسف بن تاشفين لم يركن لميثاق ألفونسو الذي كان قد اختار يوم الإثنين موعداً للقتال. بل ظل يقظاً، فأمر بتوجيه العيون والطلائع، حتى لا يذهب جنده ضحية غدر عدوهم، فعمد إلى تغيير موقعه ليلاً. قال ابن الكردبوس : "فلما كان الليل رحل أمير المسلمين ونزل بين جبلين". وأمر جنده بأن يبيتوا ليلة الجمعة على أهبة واحتراس تحسباً لنكث ألفونسو وعده، وهو ما حدث. ولما ورد عليه مبعوث ابن عباد مخبراً بتحريك جيش الفونسو، وجده مستعداً لحوض القتال.

وبدون تتبع مختلف التفاصيل، نذكر أنه رسم خطة حربية على الشكل التالي : المقدمة : بقيادة المعتمد، وبمؤازرة القائد المرابطي داوود بن عائشة، ومعه عشرة آلاف فارس ؛ اليمين تحت قيادة المتوكل أمير بطليوس ؛ الميسرة

وتتكون خاصة من أهل شرق الأندلس ؛ الساقة وتتكون من مختلف متطوعة أهل البلاد ؛ القلب ويدعوها البعض "القوة الاحتياطية" ؛ بقيادة يوسف بن تاشفين ؛ وتتألف من نخبة من أمجاد المرابطين وأهل المغرب.

اتجهت الجيوش الإسلامية حسب الخطة المذكورة إلى بسيط الزلاقة، حيث اتخذت معسكرها مقابلة لبطليوس. وكان يوسف بن تاشفين قد عرض على ألفونسو السادس الاختيار بين الدخول في الإسلام أو أداء الجزية أو الحرب، حسب مقتضى الدين الإسلامي. وبما أن هذا الخطاب وجد أذانا صما، فقد دارت المعركة الحاسمة يوم الجمعة 12 رجب 479 / 23 أكتوبر 1086، فانتصرت فيها الجيوش الإسلامية. ولا بد من التأكيد على دهاء المترجم ؛ إذ قدم الجيوش الأندلسية ليستيقن من إخلاصها، ويترك لنفسه الفرصة لدراسة الموقف الذي ينبغي اتخاذه في الوقت المناسب لإحراز نصر حاسم. وكذلك كان الأمر ؛ فبعد القتال العنيف الذي خاضه أهل الأندلس ضد العدو، دخل يوسف وجنوده المعركة وهم مستعدون أتم الاستعداد، وقد بلغتهم أخبار عن مواطن القوة والضعف في الجيش النصراني. وهذا أيضاً من حسن تدبيره وعبقريته العسكرية. ومن ثم برز جيش المرابطين الإضافي إلى ميدان المعركة، وقد قسمه يوسف بن تاشفين إلى قسمين، قسم ترأسه بنفسه، وقسم ولى عليه ابنه سير بن يوسف، وأمر الجميع بخوض قتال شامل. فانقضوا فجأة على محال العدو قتلاً ونهباً وإضراراً للنار، وقتلوا الحراس، وسبوا الحريم، فانتشر الهلع بين صفوف العدو. ولم تكد تصل الجيوش التي يترأسها ابن تاشفين إلى قلب ميدان المعركة حتى انقلبت الموازين لصالح المسلمين الذين كانوا يقاثلون بحماس كبير. وكان المترجم يمر بين الصفوف ليحرض المقاتلين على الثبات والصبر، ويرفع معنوياتهم، مذكراً بفضل الشهادة في حال الموت، وبما ينتظر الناجين من غنيمة وأجر عظيم. وسرعان ما انخزل النصارى وولوا مدبرين منهكين يجرون أذيال الخيبة. فاتجه إلى معسكر مقدمة العدو وأمر بإضرام النار فيه، فقام الجيش بإحراقه، وقتل حماته من المشاة والفرسان، وطاردهم في كل اتجاه، فلم يسعهم إلا الفرار. كل ذلك، وأمير المسلمين في أثرهم، وطبوله تضرب، وبنوده ترتفع، حتى وقع الاصطدام بالفرقة التي كان ألفونسو على رأسها. فوقعت بين الطرفين معركة حامية، مزقت فيها قوات العدو النصراني شر ممزق. وترجع بعض الدراسات المعاصرة أن صفوف الجيش الذي رجح كفة المسلمين كان من السودان الذين جلبهم ابن تاشفين وعددهم أربعة آلاف نفر.

ومن حسن تدبير المترجم أيضاً، أنه أقحمهم في المعركة في الوقت المناسب ؛ ومن صدق فراسته أنه كان واثقاً من

إخلاصهم وتفانيهم في الخدمة فجعل منهم حرسه الخاص. وما أن بدأ التعب يدب في الجيش الذي كان يرأسه المعتمد بن عباد، والذي أبدأ وأعاد في هذه المعركة، حتى وجدوا بقية الجيش المرابطي، بقيادة سير بن أبي بكر، ترفدهم وتندارك ضعفهم. وبذلك عمل يوسف بن تاشفين على سد الثلم وامتصاص حماس العدو، ليعيد الثقة إلى نفوس المقاتلين الأندلسيين. فحملوا معا في هجوم كاسح على معسكر الجيش النصراني الذي ارتبك حتى أصبح يقاتل فقط ليحمي مؤنه وذخائره. وبذلك فترت وطأة هجومه، فلم تغن عنه كثرته ولا وفرة سلاحه أمام حماس المسلمين وارتفاع معنوياتهم. هنالك زج ابن تاشفين بفرق النخبة من جيشه، ومن بينهم السودان المذكورون آنفا. وتذكر المصادر أن أحدهم قد استطاع الوصول إلى ألفونسو، فقام بطعنه في أحد فخديه "طعنة ظل يعرج منها بقية حياته". وكانت الشمس قد شارفت المغيب، فاستيقن النصارى أن حتفهم قريب، فبادروا إلى الفرار، مولين الأدبار، مشقلين بالجروح ليعتصموا بتل قريب؛ حتى إذا جن عليهم الليل، انسلوا فارين تحت جناح الظلام. وبذلك النصر العظيم الذي كان من بين أسبابه حنكة يوسف بن تاشفين وثباته وخطته القتالية المبتنة على القتال بالصف والاقتحام والالتحام، فضلا عن إحضار الإبل التي نشرت الذعر في خيل العدو، والرعب بين مقاتليه، انتهت معركة الزلاقة التي مدت في عمر الإسلام ببلاد الأندلس حوالي أربعة قرون.

وهكذا رسخ انتصار الزلاقة زعامة المترجم السياسية في المغرب والأندلس، ورفع مكانته حتى لهج بذكره الناس، وخطب به في مساجد العدو. وفي ذلك يقول أشباح: "وكان] يتحرى أحوال المدن وحكوماتها، ويستمع إلى التظلمات ويتخذ ما يجب لإقامة العدل وحفظ الأمن". ويقول ابن بلقين، بصدد هيبسة المرابطين في قلوب النصارى: "أن الروم أشربوا منذ تلك الواقعة خوفا وانكماشاً". وكان لانتصار الزلاقة صدى واسع في كثير من جهات شمال إفريقيا، على إثر الكتب التي بعث بها ابن تاشفين إلى بعض الجهات، كالمهدية والقيروان، حيث قرئت على المنابر. بل يذهب البعض إلى أن التهاني أصبحت تترى على بلاد المغرب؛ وذكروا من بين المهنتين أبا حامد الغزالي. وفي هذا السياق لابد من الإشارة إلى أن يوسف بن تاشفين قد تلقب، بعد انتصار الزلاقة بأمر المسلمين؛ وبعث بسفارتين إلى بغداد من أجل "أن يعقد له الخليفة العباسي على المغرب والأندلس، فعقد له وتضمن ذلك مكتوب الخليفة...". ويبدو أن المترجم قد استيقن من عجز أمراء الأندلس عن مواجهة المد النصراني، نتيجة خلافاتهم، فعقد لقاء معهم، يرسم معاملة ابن بلقين قائلا: "ولما انقضت غزوته تلك جمعنا في مجلسه... وأمرنا بالاتفاق

والائتلاف، وأن تكون الكلمة واحدة، وأن النصارى لم تفتربنا إلا للذي كان من تشتتنا واستعانة البعض بهم على البعض، فأجاب الكل أن وصيته مقبولة".

وتتفق المصادر على أن عودة يوسف بن تاشفين إلى المغرب كانت سريعة. بل منهم من حددها بثلاثة أيام بعد يوم الزلاقة. وقد حاول باحث معاصر حصر أسباب عودته في وفاة ابنه وولي عهده الأمير أبي بكر، وعدم رضاه على حال حكام الأندلس، وسيرته في مملكته، إذ كان من عادته أن يقوم بطواف على البلاد يتفقد أحوال الناس؛ وتحرشات جيرانه بني مناد الذين قد يتشوفون إلى بسط سيطرتهم على مملكة المرابطين في أثناء غيابه. وهناك من يربط بين تلك العودة وبين وفاة أبي بكر بن عمر، الأمر الذي حدا بالمترجم إلى الرجوع لأخذ البيعة لنفسه من جديد. وما ينبغي أن يذكر أنه تلقب بأمر المسلمين "تأديبا مع الخليفة العباسي"، مع ما في هذا الموضوع من خلاف تنكبنا عن الخوض في تفاصيله (ر. السلامي: ملاحظات حول اتخاذ يوسف بن تاشفين لقب أمير المسلمين). كما جعل علامته "الملك والعظمة لله".

لكن ما أن انتقل ابن تاشفين إلى مراکش حتى عاد أمراء الطوائف إلى حالهم من الانغماس في ملذاتهم، في وقت حاول فيه النصارى رد الكرة عليهم، إذ قاموا بتحصين أحد الحصون الحدودية وهو حصن لبيط، ومنه شرعوا في توجيه هجماتهم المباشرة لأراضي المسلمين. كما شنوا هجومات متكررة على عدة مدن في شرق البلاد، كبلنسية ودانية وشاطبة ومرسية. فتعالت شكاوى الأندلسيين من جديد تستنجد بأمر المسلمين ليجوز ثانية إلى بلادهم. بل يذكر صاحب الحلل الموشية أن ابن عباد قد جاز إلى المغرب، والتقى مع يوسف بن تاشفين بالمهدية، طلبا للنجدة. فكان عبور المترجم ثانية إلى الأندلس عام 481 / 1089. وكان نزوله هذه المرة أيضا بالجزيرة الخضراء، التي وجه منها رسله لأمراء الطوائف، استعدادا للمعركة القابلة. لكن مواجهة المسلمين لنصارى حصن لبيط لم تكن موفقة نتيجة عدم استماتة أهل الأندلس ونفاد صبرهم. بل أن بعضهم تواطأ مع النصارى ومالهم مثل ابن رشيق حاكم مرسية. وقد كشفه ابن بلقين بوضوح حين قال: "أن معونته للروم بليط لم تخف على أحد، يعتقد أن ببقائها يثبت في مرسية". وبعد أن استفتى ابن تاشفين الفقهاء في ابن رشيق، وصدرت فتاوحهم، أمر بسجنه عند ابن عباد. وتكررت مشاحنات ملوك الطوائف وخياناتهم وتدابيرهم، مثلما حدث بين ابن عباد والمعتصم حاكم المرية، وما وقع بين حاكم مالقة وحاكم غرناطة. وفي ذات الوقت حاول أولئك الحكام أن يعودوا إلى عسفهم القديم على الرعايا، من فرض المغارم الثقيلة والمكوس المجحفة؛ الأمر الذي يسر السبل لاستمرار الفوضى

والاضطراب في بلاد الأندلس. وأمام هذا الوضع، اضطرب المترجم إلى رفع الحصار على حصن لبيط الذي تواصل طوال أربعة أشهر، إذ استيقن من أن الوضع السائد في بلاد الأندلس غير سليم، فلا يمكن معه المحافظة على المكاسب التي أحرزها المسلمون. ومن ثم كر زاجعا إلى مراكش بعد أن جرد جيشا من أربعة آلاف فارس تحت زعامة ابنه محمد ليكون حامية لبلنسية.

وقد رسم عبد الواحد المراكشي حال المترجم لما رجع إلى مراكش، حيث ملك تفكيره أمر الأندلس وحكامها. ومن ثم انطلق في وضع الخطط وتدبير الاستراتيجيات لاستئصال الداء العضال الذي سلب البلاد عافيتها. وقد استوقفه التفكير في أحد الاختيارين: فيما أن يرضي ملوك الطوائف ويواصل نصحه لهم، وهو مستيقن من أن لا جدوى من ذلك النصح؛ وإما أن يضطلع بما يفرضه الواجب من القضاء على أصول الخلافات، بما يتطلبه ذلك من سياسة حازمة ولو اقتضى الأمر مواجهة أولئك الحكام.

وبعد أن ركب كل صعب وذلول لرأب الصدع ورتق الفتق، لم يسعه إلا مواجهة الموقف بما ينبغي من حزم. وهكذا قدم إلى مدينة سبتة، حيث أنهى مختلف استعداداته، وعبر عبوره الثالث عام 483 / 1090. فقصده معقل النصرانية الحدودي، وهو طليطلة؛ فنزل عليها، ومنها واصل غزواته في اتجاه الشمال. لكن ملوك الطوائف لم يخفوا تحاذلهم، وتقاعسهم عن دعم الجيوش المرابطية. بل منهم من نابذهم صراحة، كما فعل أمير غرناطة، الأمر الذي لم يسعف ابن تاشفين لإنجاز مشروعه الرامي إلى استئصال شأفة النصارى من الأندلس.

لم يغفل المترجم ما يستوجبه الشرع من استفتاء العلماء في أولئك الحكام المتخاذلين. فجاءت الفتوى مطابقة لما ينبغي من استئصالهم لتوحيد الكلمة، وبالتالي حصول الظرف الملائم لمواجهة العدو. وقد أفتى بجواز عزلهم عدد من العلماء من بينهم أبو حامد الغزالي وأبو بكر الطرطوشي. فبدأ بعزل ابن بلقين؛ ودخل قصر غرناطة، عام 483 / 1090. ثم أعلن إلغاء مختلف المكوس والغرامات، فدانت له باقي القلاع والحصون التي كانت إلى نظر الأمير المخلوع. ثم ثنى المترجم في العام نفسه، بعزل تميم بن بلقين، وهو أخو السابق. فرجع إلى مدينة مراكش ليتفقد رعيته ومختلف أعوانه. وقد اقتضى نظره أن ينقل مقر قيادته إلى مدينة سبتة عام 484 / 1091، ليتأني له القرب من الأندلس التي أضحت أهم مشاغله. فوضع الخطة لإنهاء الفرقة التي عمت تلك البلاد، وشرع في استئصال باقي أمراء الطوائف، كابن صمادح التجيبي، أمير المرية

الذي استطاع الفرار، حيث لاذ ببجاية. والمترجم في كل ذلك لم يلاق أي مقاومة تذكر، باستثناء ما صدر عن المعتمد بن عباد، وهو أقوى أولئك الأمراء. فقد أصبح هذا الأمير خائفا يترقب أن يلحقه ما لحق زملاءه المذكورين، لاسيما وأنه كان قد زار يوسف بن تاشفين في غرناطة، ورأى من غضبه ما جعله يرجع إلى قرطبة مسرعا، ليعد العدة للمواجهة الوشيكة. وما زاد في حق المترجم على ابن عباد أنه أرسل إليه يطلب مقابلته مرتين فرفض تلبية الدعوة. بل لقد عمد إلى تحريض باقي الأمراء على الاستعداد لمواجهة ابن تاشفين. ولم يكتف ابن تاشفين بذلك، بل أمر المعتمد بالعناية بالثغور والمرابطة وإلغاء الجبايات غير الشرعية "فامتنع ابن عباد جهده وبنى على الشر". وهذه شهادة قاطعة تثبت أن المترجم لم يقدم على ما فعل بابن عباد إلا بعد أن استنفد كل الحلول، لاسيما بعد أن اكتشف كتبه إلى ألفرنسو واستنجاهه به علانية، وظهور عزمه على مواجهة المرابطين والاستماتة في قتالهم؛ كما جاء في قوله مخاطبا ولده المأمون: "لا تجزع فالموت أهون من الذل، وليس السلطان إلا من القصر إلى القبر". ومن حسن سياسة ابن تاشفين أنه لم يأمر بمحاربة ابن عباد إلا بعد أن عمل على استقطاب كثير من المعافل والحصون التابعة لسلطانه. وبعد استفتائه للفقهاء فيه تم إعلان الحرب عليه بقيادة سير بن أبي بكر، الذي أنهى حكم بني عباد عام 484 / 1091، وأسر ابن عباد فسييره إلى بلاد المغرب ليسجن بأغامت. وبعد استئصال أواخر ملوك الطوائف كابن الأفطس، صاحب بطليوس، وابن ذي النون، صاحب بلنسية، بأمر من المترجم، وردّ عدوان القمبيطور (أو السيد)، أمر المترجم قائده على شرق الأندلس بمساندة ثورة ابن جحاف. وقد دارت معارك حامية الوطيس بين النصارى والمسلمين في تلك الجهة، واهتم لها كثيرا حتى بعث حملات متتالية، باء معظمها بالفشل، فأقام في مدينة سبتة للإشراف على إمداد قواده بما ينبغي من عدة وعتاد ونصائح إلى أن استطاع القائد المرابطي محمد بن تاشفين تحقيق النصر الذي وضع حدا للمد النصراني في شرقي الأندلس. ومن ثم أمر قائده العظيم سير بن أبي بكر بالسير إلى طليطلة ليضرب عليها الحصار. فتمهدت له أيضا بلنسية التي اقتحمها الجيوش المرابطية، وبعدها بقليل إمارة البونست. وهكذا كانت ثمرة الجهاد الذي اضطلع به المترجم، طوال ما ينيف عن عقد من السنين، توسع سلطانه ببلاد الأندلس، حيث انضمت إليه إمارات ومدن وقلاع أخرى في الشمال والوسط. ومن حكيمته، إبقاؤه على استقلال إمارة بني هود بسرقسطة، لتكون منطقة عازلة بين الأراضي الخاضعة للمسلمين والأراضي التابعة لسلطان النصارى.

وبعد العمل الحربي في الأندلس تصدى المترجم لتنظيم أمور البلاد السياسية والإدارية والعسكرية، فعبر عبوره الرابع. وبعد أن حسم أمر ولاية العهد، ورسم لولي عهده الخطة السياسية التي ينبغي اتباعها، شرع في تفقد أحوال البلاد، والنظر في مصالحها، وترتيب أمورها، وتفقد ثغورها. فقام بطواف عام جاب خلاله مختلف جهاتها، صحبة ابنه الأميرين على وقيم. ويتبين من تشبيهه للأندلس بالعقاب ومختلف أجزائه على حنكته السياسية العسكرية. وحتى يشعر أهل الأندلس بدورهم السياسي، ويأخذ برأيهم، عقد البيعة لولي عهده بقرطبة بحضور أعيان البلاد من مجاهدين وقضاة وفقهاء. وفي عام 498 / 1105 المترجم إلى بلاد المغرب، والحديث جار عن بدء مرضه، بعد أن استطاع، بما اتخذ من تدابير في الأندلس، أن يمكن للدولة الإسلامية في تلك البلاد. فألقى عصا التسيار بمراكش بعد الجهود المضنية التي أمضاها طوال حوالي أربعة عقود، كلها جهاد وقمع للمناوئين، ولتثبيت أركان الدولة في العدوتين. ولما أظف أجله زود ولي عهده بثلاث وصايا : الاحتراز الدائم من أهل جبل درن ؛ ومهادنة بني هود حكام سرقسطة ؛ وقبول محسني أهل قرطبة والتجاوز عن مسيئتهم.

توفي يوسف بن تاشفين عام 500 / 1107، بعد أن شاد دولة قوية مهابة الجانب، قوية العقيدة، سليمة المذهب.

البكري، المغرب ؛ ابن بلكين، التبيان ؛ ابن بسام، الذخيرة ؛ ابن خاقان، فلاند العقيان ؛ النويري، نهاية الأرب ؛ ابن الكردوبوس، تاريخ ؛ ابن الأبار، الحلة السيرة ؛ المراكشي، المعجب ؛ ابن عذاري، البيان ؛ ابن خلكان، وفيات ؛ ابن الأثير، الكامل ؛ ابن أبي زرع، روض القرطاس ؛ مجهول، الخلل الموشية ؛ الحميري، الروض المعطار ؛ ابن خلدون، التاريخ ؛ المقرئ، نفع الطيب ؛ الناصري، الاستقصا ؛ أشباح، تاريخ ؛ لوطورتو، فاس قبل الحاية ؛ عنان، ملوك الطوائف ؛ شعيرة، المرابطون ؛ ح. م. خليفة ؛ ابن تاشفين، معلمة المغرب ؛ ندوة ابن تاشفين.

أحمد عمالك

الجزء الثاني

فهرس

| الصفحة | الكاتب | المادة |
|--------|------------------------------------|---------------------------------|
| - أ - | | |
| 7 | الحسن تاوشيخت | آبار المخزن (قصر -) |
| 9 | مارية دادي | أبركان، محمد بن الحسن |
| 9 | عبد العزيز بن عبد الجليل | أجانا، عبد القادر بن عبد السلام |
| 9 | " " | الأجيال (فرق -) |
| 10 | عز المغرب معينو | الأحرش (الحاج -) عثمان بن أحمد |
| 10 | عبد القادر بوراس | الأحرش، محمد بن عمر |
| 12 | " " | أحماد (زايد) حماد |
| 12 | نجاة المريني | الأخضر، غزال أحمد |
| 13 | إدريس شحو | أرز (بيثة) |
| 16 | عبد العزيز بل الفايدة ومحمد العيوض | أزجن (أسجن) (إيجاجن) |
| 17 | أحمد المكاوي | أولاد أزم |
| 17 | عز المغرب معينو | الأسفي ابن الشيخ (الحاج -) أحمد |
| 18 | " " | الأسفي (مولاي -) عبد السلام |
| 18 | بوعبيد التركي | أفيلال (مولاي -) إدريس |
| 18 | " " | أفيلال (سيدي -) البشير |
| 18 | " " | أفيلال، الحسين ابن الحسن |
| 19 | جامع بنيدير | الأكلوي القائد الحسن بن محمد |
| 19 | عبد العزيز بن عبد الجليل | أگومي، عبد الوهاب |
| 21 | عز المغرب معينو | ألموا، عشو وعلي |
| 22 | بوعبيد التركي | أمزيان، محمد حدو بن موح |
| 23 | عز المغرب معينو | أمغار، أحمد (الحاج -) علي |
| 23 | عبد العزيز بن عبد الجليل | أنتولوجيا الموسيقى المغربية |
| 24 | بوعبيد التركي | الأنجري، محمد بن أحمد |
| 25 | عبد العزيز بن عبد الجليل | إنشاذن |
| 25 | بوعبيد التركي | الأنصاري، فريد |
| - ب - | | |
| 29 | محمد اللبار | باب عجيسة (مدرسة -) |
| 30 | محمد السعديين | باب فاس |
| 30 | نعيمة الحضري | باب المرسى |
| 31 | محمد السعديين | باب معلقة |
| 32 | عبد العزيز بن عبد الجليل | باريوسو غارثيا پاتروثينيو |
| 32 | " " | باعوت، محمد بن العربي |

ملاحظة : الكلمات المكتوبة مائلة في أول السطر لا تعتبر في ترتيب المداخل، مثل "ابن" "أبو" "سيدي" "أيت" "أولاد"

| | | |
|-------|--------------------------|----------------------------------|
| 32 | بوعبيد التركي | البحراوي (سيدي -) علال |
| 33 | إبراهيم بوطالب | بردلة، محمد بن أحمد |
| 34 | محمد السعديين | البري (الحاج -) محمد |
| 34 | محمد الفقير | البركة (عين -) |
| 35 | أحمد المكاوي | بروسوني |
| 37 | عبد المغيث بصير | البصير، إبراهيم الشيخ (سيدي -) |
| 39 | عبد العزيز بل الفايدة | البطاش، مصطفى |
| 40 | م . م | البكواتيون |
| 41 | مارية داوي | بلحاج، العربي عبد السلام |
| 41 | عبد العزيز بن عبد الجليل | بلدرا ما مارتينث، فرناندو |
| 42 | عبد العزيز بل الفايدة | بلمجدوب، المهدي |
| 42 | عبد العزيز بن عبد الجليل | بلمليح، رجاء |
| 43 | مصطفى الشابي | بنين، محمد بن محمد بن عبد القادر |
| 46 | أحمد بنجلون | بنسودة، أحمد بن يحيى |
| 49 | علال رگوگ | بنشيخ، عبد الرحمان |
| 50 | نجاة المريني | بنعبد الله، محمد بن عبد العزيز |
| 51 | عمر أفا | بنلغازي، عبد الجليل |
| 52 | أحمد بنجلون | بنمنصور، عبد الوهاب |
| 53 | علال رگوگ | بنأصر، إدريس |
| 53 | إبراهيم بوطالب | بنأني، أحمد بن إدريس |
| 54 | بوعبيد التركي | بنأني، عبد السلام بن العربي |
| 55 | علال رگوگ | بنهيمه، محمد |
| 55 | أحمد المكاوي | بني قرة |
| 56 | " " | بني وليد |
| 57 | حسن أميلي | بنيحيي، محمد |
| 58 | عبد العزيز بن عبد الجليل | بوسطيلو، أنطونيو |
| 58 | علال رگوگ | البوشتاوي، سعيد |
| 58 | أحمد المكاوي | بوشير، فرانك |
| 59 | منير البصكري | بوعزة (ابن -) عبد السلام بن محمد |
| 59 | " " | البوعلاي، محمد |
| 60 | علال رگوگ | البوعناني، أحمد |
| 60 | محمد بلعتيق | بوغابة (سيدي -) (بحيرة) |
| 60 | عبد العزيز بن عبد الجليل | بيكار، حسين أمين إبراهيم |
| - ت - | | |
| 63 | لحسن تاوشيخت | تابويكرت (زاوية -) |
| 64 | " " | تابوعصامت (قصر -) |
| 65 | صالح شگاگ | تادلا (إقليم - تاريخ) |

| | | |
|----|-----------------|---------------------------------|
| 66 | بوعبيد التركي | التروست، إبراهيم بن الحسن |
| 66 | أحمد متفكر | التعليم الحر بمراكش |
| 71 | علي البلشي | التغيرات المناخية |
| 73 | بوعبيد التركي | التمسماني عبد العزيز، خلوق |
| 75 | عز المغرب معينو | التوزاني، محمد (الحاج -) الطاهر |
| 76 | أحمد عزاوي | ابن توندوت |

- ج -

| | | |
|----|-------------------|---------------------------------|
| 79 | أحمد المكاوي | الحياة |
| 79 | لحسن تاوشخت | الجديدة (قصة -) |
| 80 | عبد الرحمن القباچ | الجاناني، عبد الرحمان بن الصغير |
| 80 | " " | جلون (ابن -) أحمد مجيد |
| 81 | إبراهيم بوطالب | جلون (ابن -) عبد العزيز |
| 82 | عبد الرحمن القباچ | الجندي، محمد (فتحا) |
| 83 | نجاة المريني | جوريو، عثمان |

- د -

| | | |
|-----|-------------------------------|-------------------------------|
| 87 | بوعبيد التركي | حادوش، عبد السلام |
| 87 | مارية دادي | حجيرة، عبد الرحمان |
| 88 | لحسن تاوشخت | الحذب (قصة -) |
| 89 | علي البلشي | الحرارة |
| 91 | سعيد البكاري | الحراقي، عبد السلام |
| 92 | محمد أمدجار صدقي | الحركة النقابية المغربية |
| 95 | نجاة المريني | حكم، محمد بن أحمد |
| 96 | عبد الحميد لطفي وأمينة القراط | حلة، عبد الرحمن |
| 97 | أحمد متفكر | حلمي، أحمد (شاعر) |
| 97 | بوعبيد التركي | الحمدوني، محمد العياشي |
| 97 | نعيمة الحضري | الحمام بالمغرب |
| 99 | الحسين البعاوي | الحمومية (زاوية -) |
| 99 | عمر أفا | حميدي، إبراهيم |
| 100 | أحمد بومزكو | الحنكيري، أحمد بن الحاج الحسن |

- ه -

| | | |
|-----|--------------------------|-------------------------------------|
| 103 | أحمد بنجلون | خاطبي، عبد الكبير |
| 104 | عبد العزيز بن عبد الجليل | خشان، عبد السلام |
| 105 | نجاة المريني | خضراء (بن -) عبد الله بن إدريس |
| 105 | بوعبيد التركي | الخطابي، سعيد بن محمد بن عبد الكريم |
| 106 | " " | الخطابي، عمر بن عبد السلام |

- 106 الخطابي، محمد العربي
بوعبيد التركي
- 108 الخطيب، عبد الكريم بن عمر
" "
- د -
- 113 الدباغ، أحمد بن محمد
أحمد متفكر
- 113 الدباغ، محمد بن عبد العزيز
بوعبيد التركي
- 114 الدراوي، عبد الله
محمد ابن عزوز حكيم
- 114 الدمناطي، أحمد نجيب
أحمد عمالك
- 115 دوفيري، هنري
أحمد المكاوي
- 116 دي روسكوت
" "
- 117 دي سيغونزاك
" "
- 118 دي شافنيك
" "
- 118 دي فلوط دي روكثير، ريني
" "
- 119 دي كارامان، أدولف
" "
- 119 دي لاريا پلثين، أركاديو
عبد العزيز بن عبد الجليل
- 119 دي ليسيپس ماتيو
أحمد المكاوي
- ذ -
- 123 الذرفوفي، محمد بن محمد
مارية دادي
- ر -
- 127 رامسار
إدريس شحو
- 128 الرباطي، محمد بن عبد السلام
منير البصكري
- 128 ربيع، عبد الرحمان
لطيفة الكندوز
- 129 ربيع، عبد الصادق
" "
- 130 الرحماني، عبد الله بن عمر
بوعبيد التركي
- 130 الرحماني، مصطفى عائشة
عبد العزيز بن عبد الجليل
- 131 الرسموكي (سيدي -) اليزيد بن عبد الله
عمر أفا
- 131 الرگراگية، بنلحية
محمد بلعربي
- 132 الروحا (قبائل)
أحمد البوزيدي
- 133 رولفس گيرهارد
أحمد المكاوي
- 134 الرويضة (الحاجة -)
علال رگوگ
- 134 الريحاني، أمين
أحمد المكاوي
- ز -
- 139 ابن زاكور (الحاج -) إدريس بن المفضل
عز المغرب معينو
- 140 ابن زاكور، محمد بن محمد
" "
- 140 الزعري، الحسن بن بوعزة البرشوي
بوعبيد التركي
- 141 الزكريتي، الحسن بن حموش
" "

| | | |
|-----|---------------|----------------------------------|
| 143 | بوعبيد التركي | الزموري، العربي بلعربي بلحارثي |
| 143 | نجاة المريني | زنيبر، محمد بن أبي بكر |
| 144 | أحمد الوارث | زهرة (لالة -) |
| 144 | لحسن تاوشخت | الزياني (أبو -) القاسم (قصة -) |
| 145 | مارية دادي | زيدان (بن -) أحمد المنصور السعدي |
| 146 | بوعبيد التركي | الزيبي، محمد |
| 146 | " " | زينون، شمس الدين بن الحسن |

- س -

| | | |
|-----|----------------|----------------------------------|
| 149 | بوعبيد التركي | الساحلي، عمر المتوكل |
| 149 | " " | الساحلي، محمد بنموسى |
| 150 | لحسن تاوشخت | السجلماسية (قصة -) |
| 151 | أحمد متفكر | السرغيني، محمد بن التاودي |
| 152 | بوعبيد التركي | السرغيني، محمد بن عامر |
| 152 | علال رگوگ | السرغيني، محمد ولد محمد |
| 153 | قاسم الزهيري | السعداني، محمد بن عبد الرحمن |
| 153 | أحمد المكاوي | سلاس |
| 154 | بوعبيد التركي | السلوي، عمر بن أحمد |
| 154 | المهدي السعيدي | السليمانى، موسى بن الطيب |
| 155 | نجاة المريني | السمار، عبد الكريم بن عبد السلام |
| 156 | صالح شكاك | السّموني، محمد بن محمد |
| 156 | بوعبيد التركي | السوداني، الحسن الرباطي |
| 156 | " " | السوسي، إدريس |
| 157 | عمر أفا | السوسي البهاوي، محمد بن الحسين |

- ش -

| | | |
|-----|-----------------|--|
| 161 | أحمد المتفكر | الشاطبي، علي بن مسعود |
| 161 | أحمد السعيدي | شاعري، أحمد بن محمد |
| 163 | بوعبيد التركي | شجاعدين (أبو -) شعيب بن الطيب |
| 164 | البضاوية بلكامل | شراب الهيدروميل في الطب القديم والحديث |
| 165 | علال رگوگ | الشرقاوي، عبد الواحد |
| 166 | " " | الشقوري، محمد بن الطيب |
| 166 | نجاة المريني | شماعو، محمد بن أحمد |
| 167 | بوعبيد التركي | شنبوط، عمر بن الحسن |
| 168 | " " | الشنگيطي، عبد الرفيق |

- ص -

| | | |
|-----|-----------------|------------------------------|
| 171 | عز المغرب معينو | الصبان، علي بن المعيطي |
| 172 | بوعبيد التركي | الصفراوي، محمد بن عبد القادر |

| | | |
|-----|-------------------|-----------------------------------|
| 172 | عبد الرحمن القباج | الصفار، محمد بن الحاج محمد |
| 173 | محمد الفقير | الصفار، الممدني |
| 173 | محمد اللبار | الصفارين (مدرسة -) |
| 175 | بوعبيد التركي | الصقلي، حسن بن أحمد |
| 175 | أحمد المكاوي | الصقلي، عبد الهادي بن محمد |
| 176 | نجاة المريني | الصقلي، علي بن محمد |
| 176 | عبد الرحمن القباج | الصقلي، المهدي بن العربي |
| 177 | بوعبيد التركي | الصنهاجي، عبد الرحمان بن عبد الله |

- ط -

| | | |
|-----|----------------|------------------------------|
| 181 | إبراهيم بوطالب | الطاهري الجرطي، هاشم بن محمد |
| 182 | " | الطاهري السأمون بن حمزة |

- ع -

| | | |
|-----|------------------------------------|---|
| 185 | لحسن تاوشخت | عائشة (أولاد -) (قصر -) |
| 185 | عمر أفا | العاتق، محمد علي |
| 186 | أحمد المكاوي | العالية (طريقة صوفية) |
| 187 | لحسن تاوشخت | أبو عام (قصر -) |
| 188 | محمد المغراوي | عبد اللاوي، محمد |
| 189 | لحسن تاوشخت | عبد الله بن علي (سيدي -) (زاوية) |
| 189 | عبد القادر زمامة | العبدري، محمد بن محمد |
| 189 | بوعبيد التركي | العبيدي، عبد الرحمان بن ناصر |
| 190 | لطيفة الكندوز | العتابي، المكي بن محمد |
| 190 | محمد أمدجار صدقي | العراقي (مولاي -) علي |
| 192 | أحمد متفكر | العرش (عيد -) بمراكش |
| 192 | إدريس شحو | العرعر الفواح |
| 194 | أحمد أبو زيد | العزري، صلاح الدين |
| 194 | عبد العزيز بل الفايدة ومحمد العيوض | عزيب السلوي (موقع -) |
| 195 | محمد بلعربي | عفيفي محمد سعيد |
| 195 | أحمد بنجلون | عكاشة، مصطفى |
| 196 | الحسين جهادي | عكرمة البربري |
| 198 | بوعبيد التركي | العلمي، إدريس بن الحسن بن أحمد |
| 199 | أحمد متفكر | العلوي، (مولاي -) أحمد بن محمد |
| 199 | مصطفى الشابي | العلوي، السليمان بن محمد بن عبد الرحمان |
| 201 | مارية دادي | العلوي، عبد الحفيظ بن المولى إسماعيل |
| 201 | بوعبيد التركي | العلوي، محمد بن الطيب |
| 201 | لحسن تاوشخت | علي بن أبي زينة (سيدي -) (زاوية) |
| 202 | أحمد متفكر | عماد الدين، محمد |

| | | |
|-----|---------------------|----------------------------|
| 202 | الحسن تاوشيخت | عمارة (قصر -) |
| 203 | عبد العزيز بل فايدة | العماري، محمد |
| 203 | أحمد المكاوي | العنتري (أبو -) اليمن سعيد |
| 203 | محمد بلعربي | العوفير (الحاجة -) غيثة |
| 204 | محمد الفقير | عواد، علي بن محمد (فتحا) |
| 205 | عز المغرب معنينو | العيساوي المقدمي، محمد |
| 205 | محمد أمدجار صدقي | عياش، ألبير |

- غ -

| | | |
|-----|--------------------------|-------------------------------|
| 209 | عبد العزيز بن عبد الجليل | الغرباوي، أحمد المكناسي |
| 210 | عبد الرحمان الطيبي | الغليزورية (زاوية -) |
| 211 | بوعبيد التركي | الغماري (أبو -) القاسم العربي |
| 211 | محمد الفقير | الغماري، محمد بن إبراهيم |

- ف -

| | | |
|-----|------------------------------------|------------------------------------|
| 215 | أحمد بنجلون | الفاسي فهري، محمد الحبيب |
| 216 | علال رگوگ | فاطنة بنت الحسين |
| 217 | بوعبيد التركي | فاكهاني، عبد الفتاح |
| 217 | عبد الرحمن القباج | الفرسيوي (أبو -) عبد الله محمد |
| 219 | بوعبيد التركي | الفرقاني، محمد الحبيب بن محمد |
| 220 | منير البصكري | الفروغي، محمد بن علي |
| 221 | عبد العزيز بل الفايدة | فريگيداي (موقع -) |
| 221 | محمد رمضان | الفقمة الراهب |
| 224 | بوعبيد التركي | الفكيكي، ملال قاضي بن الحبيب بلحسن |
| 224 | مارية دادى | الفكيكي، مئيد (مقاوم) |
| 225 | مصطفى أتق ومحمد بلعتيق | فم الحصن |
| 226 | " " | فم زگيد |
| 227 | أحمد المكاوي | فناسة (قبيلة -) |
| 227 | عبد العزيز بل الفايدة | فهمي، مصطفى |
| 227 | عبد العزيز بل الفايدة ومحمد العيوض | فويسكيانا (موقع قديم) |
| 228 | أحمد عزاوي | فودود (بنو -) |
| 228 | " " | الفودودي، مسعود بن رحو |
| 229 | محمد الفقير | فور - موري (آن -) |
| 230 | أحمد المكاوي | فوري، جورج |
| 231 | محمد لومة | فوزي، أحمد (شيخ العرب) |
| 232 | الحسن تاوشيخت | الفيضة (قصة -) |
| 233 | بوعبيد التركي | الفيلاي، عبد اللطيف |
| 234 | نجاة المريني | الفيلاي، الهاشمي |

- ق -

| | | |
|-----|------------------------------------|---------------------------------|
| 239 | بوعبيد التركي | قاسم (سيدي -) (معركة -) |
| 239 | عبد العزيز بل الفايدة | قاسمي، قاسم |
| 240 | عبد الرحمن القباج | القباج (الجنرال -) محمد بن محمد |
| 240 | بوعبيد التركي | القبلي، بايشي |
| 241 | عبد العزيز بل الفايدة ومحمد العيوض | قرواش (عين -) |
| 241 | أحمد متفكر | القشاش، إبراهيم بن أحمد |
| 241 | حسن أميلي | القصري، عبد الله بن علي |
| 243 | أحمد بنجلون | القصري، مصطفى |

- ك -

| | | |
|-----|------------------|------------------------|
| 247 | أحمد المكاوي | كاويل، خواكين |
| 248 | بوعبيد التركي | الكيداني، محمد بن أحمد |
| 249 | عمر أفا | الكثيري، محمد بن محمد |
| 250 | أحمد عمالك | غرابرگ دي همسو، جكوب |
| 253 | عبد القادر بوراس | كواندرو، روجي |
| 254 | عمر أفا | كوثر، محمد بن عبد الله |
| 255 | أحمد المكاوي | كوط نرسييس |
| 256 | " " | كويدينفيلدت، ماكس |

- ل -

| | | |
|-----|-------------------|-----------------------------|
| 259 | علال رگوگ | لاموروه مارسيل |
| 259 | محمد اللبار | اللبادين (مدرسة -) |
| 260 | أحمد متفكر | لبزار، أحمد بن محمد |
| 260 | بوعبيد التركي | ليبيض، ميلود |
| 261 | إبراهيم بوطالب | لحللو، عبد الوهاب بن الحبيب |
| 262 | عبد الرحمن القباج | لمسزاح |
| 262 | أحمد المكاوي | لوموان بول |

- م -

| | | |
|-----|--------------------------|--------------------------------|
| 265 | صالح شگاگ | مارتي پول |
| 265 | بوعبيد التركي | ماشان، عبد السلام |
| 266 | لحسن تاوشیخت | الماطي (زاوية -) |
| 266 | نجاة المريني | المالقي، عبد الله بن عمر |
| 268 | مارية دادي | المالقية، فاطنة (مقاومة -) |
| 269 | عبد العزيز بن عبد الجليل | مبيركو، محمد |
| 269 | أحمد عمالك | متوگة (قواد -) |
| 272 | عمر أفا | المجاطي (سيدي -) محمد بن الحسن |
| 272 | علي البلشي | المجلس الأعلى للماء والمناخ |

| | | |
|-----|--------------------------|--|
| 273 | علال رگوگ | مجيد، عبد السلام |
| 274 | عبد الرحمن عافي | المدرسة الوطنية الغابوية للمهندسين بسلا |
| 275 | محمد الفقير | المديرية المركزية لتزويد الإدارات |
| 275 | أحمد المكاوي | مديونة (عين -) |
| 276 | محمد السعديين | المرتجي بن المولى إسماعيل |
| 277 | عبد الرحمن عافي | مركز البحث الغابوي بالرباط |
| 278 | أحمد المكاوي | مدرسة |
| 278 | مارية داوي | المريني (أبو -) عبد الرحمن بن أبي الحسن |
| 279 | أحمد عزاوي | المريني، عمر بن أبي سعيد |
| 279 | أحمد المكاوي | مزاروة (قبيلة -) |
| 279 | منير البصكري | المسفيوي، الصديق |
| 280 | عبد الإله المصدق | المصدق، عبد الرزاق |
| 281 | أحمد هوزالي | المصرف (مقهى -) |
| 281 | محمد رمضان ونجاة الخياطي | معالجة مياه الصرف الصحي بالمغرب |
| 285 | عز المغرب معنينو | المعطي، سمير |
| 285 | محمد بلعربي | مغارة، المكي |
| 286 | المصطفى أتق ومحمد بلعتيق | المغيمية (زاوية -) |
| 286 | بوعبيد التركي | المفتي، حسن |
| 287 | " " | المكناسي، محمد بن علي |
| 288 | عبد العزيز بل الفايدة | مكوار، عبد الرزاق |
| 288 | بوعبيد التركي | منصف (الحاج -) علال |
| 289 | صالح شگاگ | المنصوري، أحمد بن قاسم |
| 289 | إدريس شحو | المواضع ذات الأهمية الإحيائية والبيئية |
| 290 | البضاوية بل كامل | مسورا |
| 290 | حسن أميلي | موراطو (رايس -) |
| 291 | المصطفى أتق ومحمد بلعتيق | مواضع (زاوية -) |
| 291 | البضاوية بل كامل | مياه المعادن واستعمالاتها في الطب القديم |
| 293 | مارية داوي | الميري، محمد بلهاشمي الوجدي (القاضي) |

- ن -

| | | |
|-----|------------------|--------------------------|
| 297 | عبد القادر بوراس | الناصر، المهدي |
| 299 | بوعبيد التركي | الناضفي، إبراهيم |
| 299 | عمر أفا | نايت موسى، مسعود |
| 300 | محمد الفقير | نجد سلا |
| 300 | أحمد متفكر | ابن النحوي، يوسف بن محمد |
| 301 | عز المغرب معنينو | نخشى، محمد بن عبد القادر |
| 301 | أحمد متفكر | الندرومي، محمد (الشاعر) |

- 301 بوعبيد التركي ندير أوزار
- 302 محمد السعديين النساك (زاوية -)
- 303 المصطفى أتق ومحمد بلعتيق نيسر (سيدي -) (زاوية)
- ه -
- 307 خالد أوشن الهجرات الأمازيغية
- 311 محمد ابن عزوز حكيم الهيشو (أسرة تطوانية)
- 311 " " هيشور (أسرة تطوانية)
- 311 علال رگوگ هيكل، أحمد بن إدريس
- 312 " " هيردال، طور
- و -
- 315 محمد اللبار الوادي (مدرسة -)
- 315 أحمد المكاوي الوتري، علي بن طاهر
- 316 مارية دادى الوجدي، محمد بن الطيب بن الحسين
- 317 العربي هلالى الودغيري، (الفقيه) أحمد أبو ناصر
- 317 " " الودغيري، (المجاهد) حميدة
- 317 " " الودغيري، (الفقيه) أبو علم بن جلون
- 317 صالح شگاگ الوردغي (الحاج -) العربي بن عمر
- 318 أحمد متفكر الوليدي، الحبيب
- 318 أحمد المكاوي الوليدي، خليل
- 318 محمد اللبار الوندالية
- اي -
- 323 بوعبيد التركي ياسين (ابن -) عبد الله الجزولي
- 328 أحمد عمالك يصلاسن
- 328 محمد السعديين يعكوب، عبد الله بن محمد
- 328 أحمد الوارث اليملحي (الشريف مولاي) عبد الله
- 334 أحمد عمالك يوسف (ابن -) تاشفين بن إبراهيم

معلمة المغرب

قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى.



ملحق (ج 3)

نشر



دار الأمان - الرباط

الطبعة الأولى / 1435 هـ - 2014 م

أعدّ هذا الجزء من معلمة المغرب
بدعم من وزارة الثقافة ويسعد الهيئة العلمية
للمعلمة أن تتقدم من السيد الوزير
بأصدق عبارات الشكر والإمتنان

رقم الإيداع القانوني
بالمخزنة العامة للكتب والوثائق - الرباط
1984/0629

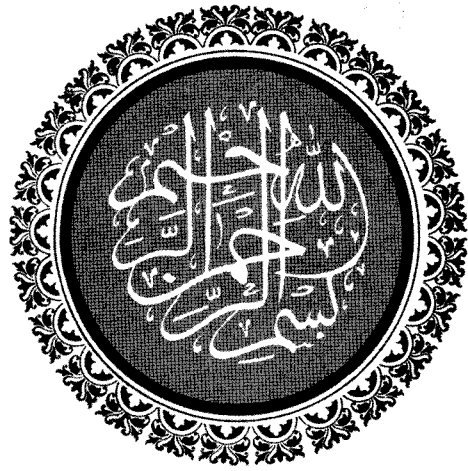
جميع حقوق النقل والترجمة، جزئياً أو كلياً بأي شكل كان،
محفوظة للجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ولدار الأمان - الرباط

ردمك 7-000-03-9981 (المجموعة)
ردمك 6-033-03-9981 (الجزء 26 ملحق 3)

دار الأمان - الرباط

المملكة المغربية - 4، زنقة المأمونية - الرباط
هاتف: +212 5 37 26 37 87 / +212 5 37 72 32 76
فاكس: +212 5 37 20 00 55
بريد الكتروني : libdarelamane@yahoo.fr

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْبَعْرِ بِالْأَفْصَى



المدير المؤسس : محمد حجي رحمه الله

المدير المسؤول : إبراهيم بوطالب، أستاذ التاريخ بكلية
الآداب، الرباط

لجنة التحرير : محمد الظريف، كلية الآداب، الرباط

محمد دحمان، كلية الآداب - جامعة ابن
طفيل - القنيطرة

نور الدين بلحداد، معهد الدراسات
الافريقية، الرباط

ماء العينين النعمة علي، كلية الآداب
والعلوم الإنسانية، أكادير

مولاي إدريس شداد، معهد الدراسات
الافريقية - العرفان، الرباط

مقدمة

سيراً على النهج الذي رسمه مؤسس "المعلمة" الأستاذ محمد حجي رحمه الله ها نحن نتابع إصدار الملحقات بجعل المجلدين 26 و27 خاصين بالصحراء المسترجعة، مدرجين فيهما أهم ما نشر في المجلدات المنشورة معزراً بمواد جديدة تذكر ما لم يسبق ذكره من الأعلام البشرية والجغرافية وقضايا التنمية الاقتصادية وقواعد التشكيلة الاجتماعية والثقافية في تلك الأقاليم، مفتحين الجزء 26 ببيعة قبائل واد الذهب للمرحوم الحسن الثاني طيب الله ثراه ومختمين الجزء 27 بنص مشروع الحكم الذاتي الذي عرضه صاحب الجلالة محمد السادس نصره الله على هيئة الأمم المتحدة لجعل حد للنزاع المفتعل ضداً على الوحدة الترابية المغربية، قاصدين بذلك التذكير بأن الصحراء كانت دائماً جزءاً لا يتجزأ من الوطن وأن سكانها على اختلاف القبائل وكثرتها كانوا دائماً يديرون شؤونهم الذاتية والمحلية بأنفسهم على غرار باقي الأقاليم المغربية التي تتأهب هي كذلك، في إطار مشروع الهوية المتقدمة، لتدبير شؤونها الجهوية بناء على أساليب الديمقراطية، الهادفة أصلاً إلى النهوض بمستويات عيش المواطنين وبروح التضامن بينهم والإخاء الإسلامي. ويوم يصوت البرلمان المغربي على القانون المقيم لهذا الصرح الديمقراطي الأساسي فإن العزم معقود على متابعة المشروع بإصدار الملحقات الخاصة بكل جهة جهة بعون الله ومشينته.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الملك تسليح

الحمد لله الذي فتح بالخلق الخلافة شمل الدين والدنيا وجعلها الدرجة
العليا وطأ بها الرماة وراى اموال وراى ارض وعل بها ايرى الجيا
يرة من معاسر وراى ارض نعمة تعالى حمد من عرف بدينه راجع الرب
ونشكره جل وعلا شكر مستر يرمى نعمة مستعيز به وقته ونعمه
ونشكره الله الذي لا اله الا هو له الملك الاتع والحكمة والافشاء
وله التعرف اننا فزيوتى الملك من يتشاء من فجع ويضع
ويجيب ويبيت وهو على كل شىء قدير ونشكره انا سيرنا ونبينا
وموا نانا محمد اعبده ورسوله جاءنا بالسنة والقرض وقال اذا
مى رشح بارض لير فيها سل كان فلا تدرخلوها انما السل كان
كل الله ورمحه وراى ارض وقال من مات وليبر من عنقه بيعة
مات ميتة الجاهلية صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى
والع الذين نور الله بهم هذا العالم تنويرا و- اقامه جل جلاله
له ملكا كبيرا وعلى اهلها به اية الهى ومن بافوا اليه وابعاد
لهم يفتح ويهتدى ما اقيمت للخلافة قواهم وياتت الجماعة
المسلمين مشاهرو معالي .

اما بعد فبى الف والعلوم لدى الخصوص والعموم ان الله تعالى له الحكمة
البالغة والنعمة السابقة ومن حكمته جل جلاله وعز كماله
ان جعل هذا العالم منو كما بانسلا بحير والملوط معو كما بانسلا
الذين بهم يهتدى ويتبع داهم والعافية والمسالك والسلوك
وبهم تؤمى الكركقات فلا ينشئ عليها من كرك والعباس
وبهم تتبعك الرفاة وتوودها ما ماتت وتم من انجهاات
من جساد اللصوص والسرقات وبهم تتعمم الجماع وتزجج
الجرايم وترفع المكنال وتعلوا بكنمة الله للدين مشلا
هو معالي قال عليه الصلاة والسلام

السلطان كحل الله ورعيه في رارضيا واليه الضعيف
وبه يتكلم الكلوم وفي رواية السلطان كحل الله في رارض
في غشه ظل وهي نصه اهترى .

وتم افقه الله با اجتماع شمل رامة المغربية وانج عليها
معودة وحرثها الوكحفيه تحت علم حامى حوزة البلاه
وهادى شعبه الى سبل الر شاد محققا راحا و راحا في
امير المومنين سيرنا ومولانا الحسرتان وكنا في بل
اولاد اديب والرفيات وايت حسى والهكارنه ولتر وصى
والزركيى ووال الشيخ ماء العيني واولاد تيررارين وبيشوق
وايت بعمران ووال محمد سالم ووال بارك الله واديب
وتنرغ ورافيكات وايمراي سكران ووال الذهب من اسر
الغبايل معرفة بخلاله الشريعه وماتر الجليله المنيعه
واكثرها تغير المايزك من جهود في سبل تحرير وكحه
وسعى من سعى محمود بتخفيف وحرته وصومى
عناية لترقية شعبه واسعاد رعيتيه اجتمع شر جاهدنا
وعلماءنا واعياننا ووجهاءنا ورجالنا ونساءنا كبارنا
وصغارنا فاجتمعوا فينا الذرايتكر واليه اختلال واجتمعت
كلمتا التي اجتمع على ضلال علمان بخرد الامير المومنين وحامى
حمى الوكر والير سيرنا الحسرتان حوكنه الله بالسبع
المثان اربعة التي بايع بها ابداءنا وجرادنا و اباده و اجداده
الكرام نفع الله ارواحهم في دار السلام فيا ينادى على ما بايع عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابه تحت شجرة الى ضواى واقر
نا بحكمه والنز منا كعنته ونصه في كل وقت وان فخر انعام واعو
انه وعساكرنا و جنودنا نوالى مروانى ونعداى من عادى اخذنا بزلنا
على انجسنا العمود والواثيق راخير مختارين واعير مستبشرين
واشهرنا الله علينا وهو خير الشاهدين فينا بابيعة كاملة غا
ية الكمال جاءت عجواتنا كوا و ارضية الحسرتان في حلك الجمال

محبوكة على عادة ايام الاسبعة وحرودها المحرودة وشرو
لهما الموكرة واقسامها المحرودة .

نسال الله تعالى ان يبارك للمولانا امير المؤمنين الحسين الثاني
فيما وهبه ويوضح في جانب الخير مذهبه وييسر
مغايبة السعادة في يمينه كما مسح في بازل يمينه المقدر
سة على جبينه ويجعل النور والكبر ما حير اعلامه
والفتح والسراة مكتوبين بافلامه ويغفر بخلقه
المبارك الميمون غير راسلح بجاله جرد مولانا محمد عليه
افضل الصلاة واكثرها السلام

وكتب بالداخله يوم الاثنين 18 رمضان المعظم سنة 1399 م
الموافق 13 اغشت 1979 م على طاحيها الطلاء وا

بفعل القاضه البلدي لمرحيت الله برابوه

عن قبيلة الرقيبات اولاد الشيخ

عن اولاد شيخ الخ
عن قبيلة الرقيبات
عن قبيلة الرقيبات
عن قبيلة الرقيبات

عن اولاد شيخ الخ

عن اولاد شيخ الخ

عن اولاد شيخ الخ

عن اولاد شيخ الخ

عن اولاد شيخ الخ

عن اولاد شيخ الخ

عن اولاد شيخ الخ

عن اولاد شيخ الخ

عن اولاد شيخ الخ

عن اولاد شيخ الخ

عن اولاد شيخ الخ

عن اولاد شيخ الخ

عن اولاد شيخ الخ

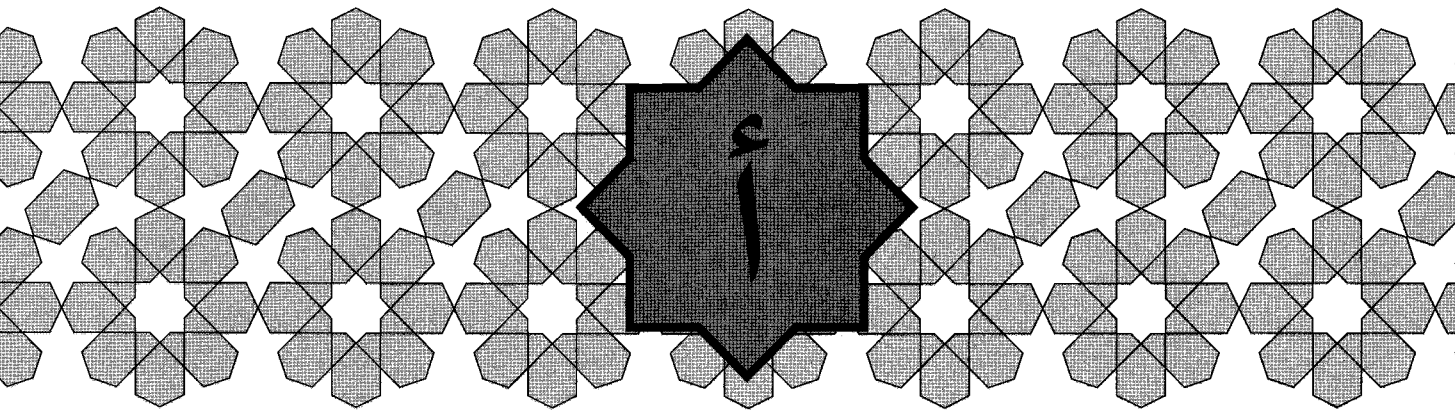
عن اولاد شيخ الخ

عن اولاد شيخ الخ

عن اولاد شيخ الخ

عن اولاد شيخ الخ

عن اولاد شيخ الخ



الآبار بالصحراء، عندما نتكلم عن الآبار فإننا نشير إلى تلك الحفر أو الثقوب السطحية أو الأنفاق العمودية التي توصل إليها الإنسان عبر العصور للتحكم في المياه الجوفية، فساعدته على تأمين موارده من هذه المادة الحيوية. فبعد أن كان يعتمد على ما تجود به السماء من ماء تسيل به مجاري الأودية الموسمية، أصبح يستغني عنها شيئاً فشيئاً نظراً لقلتها وعدم انتظامها في الزمان والمكان، فهناك سنوات مطيرية وأخرى عجافية. ونظراً لعدم ضمان التزود المستمر من هذه المادة الأساسية، فلقد فضل الإنسان أن يتحكم في المخزون الباطني وذلك بحفر آبار قريبة من مسكنه أو قريته لكي يتزود بشكل مستمر بدون اللجوء إلى مياه غير مضمونة طوال السنة.

أما في المناطق القاحلة والصحراوية، فالماء يشح والأمطار قليلة وتكاد تنعدم في سنوات الجفاف الممتدة، لهذا كان لزاماً على ساكنة هذه الصحاري أن تلتجأ إلى باطن الأرض للتزود بالماء وضمن أمنها المائي في منطقة منفرة وشديدة الحرارة لا تلبى حاجيات البشر من هذه المادة الحيوية.

ولهذا فالآبار تمثل النقط الحيوية في الصحراء، فهي تمثل مراحل ضرورية للتزود بالماء وورود الحياة (أي القطيع وخاصة الإبل والمعز) ونصب الخيام والاستراحة من عناء السفر، فكانت هذه المراحل تحمل غالباً اسم البئر أو الحاسي، وعلى سبيل المثال نجد "البير لحلو"، و"بير أنزران"، و"بير كندوز"، إلخ. كما أن لهذه الآبار الفضل الكبير في رسم مسالك الطرق التجارية، فلولاها لما وجدت هذه الطرق في وسط قاحل.

ويمكن أن نميز في ثقافة الرحل بين "البير" و"الحاسي" و"العكلة" و"النتفية"، فالبير أو البئر هو أكبر قطراً واتساعاً من الحاسي تتوسطه خشبة منقرعة تحمل بكارة من الخشب أو الحديد تسمى بالحسانية "التين" تخترقها خشبة تدعى "اشركنا"، أما الحاسي فقطره في غالب الأحيان لا يتجاوز 40 إلى 50 سنتمتر ولا تتخلله خشبة كالبئر. أما بالنسبة "للعكلة" فهي مجموعة من الحسيان وعمقها قريب من سطح الأرض

وهي مؤقتة زمنياً نظراً لتوفرها على فرشاة مائية غير سديمة، وتستعمل كذلك كلمات تحدد بشكل وجيز ودقيق عمق نقط جلب الماء كـ "أشكيك"، التي تعني أعماق نقطة لجلب الماء، و"تورطة" وهي أقل عمقا من "أشكيك" وأقرب نقطة إلى السطح. أما البحث عن نقاط الماء فيتكلف به شخص يطلق عليه "البواة" le sourcier ويتكلف كذلك بالبحث عن مراعي الكلال للريادة.

- آبار جهة العيون - بوجدور، الساقية الحمراء : تضم الجهة عدة آبار، لكن تغلب عليها شدة الملوحة، إلا أنها تفرد بآبار ذات مياه عذبة، تعد على الأصابع. إقليم العيون : بئر عين النخلة، بيار فم الواد، بئر المسيد، بئر الدشيرة، بئر تافودارت، بئر العيافة، بئر غريبيل، بئر القطيطيرة، بئر الحكونية، بئر بيگسيبي، بئر امسيكير، بئر دورا، حاسي التويريدين، وحاسي سيدي بوزيد، إلخ.

إقليم بوجدور : حاسي بوجدور، بئر توف، بئر أوفيست، حسيان أريدال، حاسي توزنين، حاسي القلية، بئر واحمدو، بئر الرقيقة، حاسي أوسيو، حاسي بوجدره، حاسي التيسونين، حاسي المريرة، حاسي تيگري، حاسي عباس، بئر تدبوزت، حسيان تراكلين، حاسي عين الرگ، بئر بوگريزيمه، حاسي إموگه، حاسي بن حمو، حاسي بوگربة، إلخ.

- آبار جهة واد الذهب - لگويره :

جل هذه الآبار يتميز بشدة ملوحته، ونقل الآبار ذات المياه العذبة والصالحة للشرب.

إقليم واد الذهب : بئر كندوز، بئر تشلا، بئر أنزران، بئر بوگفة، حاسي العلب، بئر الجلوي، بئر معطي الله، بئر ولد سيدي محمد، بئر تاشكنتنت، حاسي إمليلي، بئر تيدماك، حاسي واد الغول، حاسي بوخشبيبة، حاسي توف، حاسي اتتمود، إلخ.

إقليم أوسرد : بئر زوگ، بئر المامي، بئر دومس، حاسي أوسرد، بئر أغيلاس، بئر حبادو، حاسي أيك. حاسي لعنتيآبي، بئر بولرياح، بئر بوگفة، بئر جلوي، بئر أولاد الحاج، بئر سلا وريش، بئر اغوينيت، إلخ.

الأهمية الاستراتيجية إتخذة الاستعمار الإسباني مركزا للمراقبة.

- حسيان أريدال :

يقعان شرق إقليم بوجدور، على بعد 65 كلم من مدينة بوجدور، ويحملان إسم السبخة الكبيرة "أريدال" التي يشتركان معها في الفرشة المائية، ولهذا فمياههما مالحة، ورغم ملوحة لعبت هذه الحسيان فلقد لعبت كذلك دورا هاما في تجارة القوافل، بحيث كانت تزود الإبل بهذا الماء المالح "ماء الحية" وتروي ضمأه قبل الوصول إلى الآبار العذبة في تشلا.

- بئر الفارسية :

من أكبر آبار الساقية الحمراء، مياهه عذبة وترتادها القوافل سابقا والرعاة حاليا. يقع على الحافة الغربية للحمادة، فوق ارتفاع يصل إلى حوالي 650 متر. ويحتل موقعا استراتيجيا بحيث يوجد عند تقاطع الطريقين الرابطين بين العيون وحمادة تندوف.

- بئر حوزة :

تابع لإقليم السمارة، يوجد في أعالي واد الساقية الحمراء، وكان في عهد الاستعمار الإسباني مركزا للمراقبة العسكرية نظرا لموقعه الإستراتيجي، وحاليا أصبح إداريا جماعة قروية.

كما لا ننسى ذكر آبار اكتشفت في عهد المعمر الإسباني واستغلها لتزويد ثكناته العسكرية ولتزويد جالياته بالحواضر كالعيون والداخلة (فيلا سيسنيروس) ومنجم بوكراع لاستغلال الفوسفاط. وعمل كذلك على استغلال الفرشة الباطنية المتحجرة أو المستحثة les nappes fossiles بتقنيات حديثة وسخرها في المجال الزراعي عن طريق السقي بكل من تورطة وتينغير بواد الذهب وفسم الواد بالعيون. وقام برسم خرائط إحصائية لكل الآبار الموجودة على التراب الصحراوي، وحدد فيها الآبار ذات جودة وعذوبة المياه والآبار المالحة، لكي يتمكن جنوده المرابطون في تخوم الصحراء وكذا المنقبون عن المعادن من التزود بالماء في رحلاتهم.

وبعد استرجاع الصحراء سنة 1975، عملت الدولة على التنقيب المكثف على هذه المادة الحيوية، وسخرت لذلك كل الوسائل لضمان الأمن المائي لهذه المنطقة القاحلة، وخاصة لتزويد الحواضر الجنوبية بالمياه الصالحة للشرب. فهذه المدن شهدت نموا مجاليا لا مثيل له، باتساع رقعتها المدارية وتزايد ساكنتها التي تضاعفت بأكثر من 5 مرات عن ما كانت عليه في الفترة الاستعمارية وقد تم هذا في ظرف وجيز أي ثلاث عقود. فكان لزاما على الدولة أن توفر لهذه الساكنة وحواضرها المتنامية والأنشطة الاقتصادية (الصناعات، الصيد البحري، الفلاحة السقوية، والمعادن : الفوسفاط) والمرافق الكبرى من موانئ ومطارات وحدائق ومنشآت عمومية التي تزايدت احتياجاتها من هذه المادة مما حتم على الدولة حفر الآبار، وبناء أول سد بالصحراء "سد المسيرة" سنة 1995، بل التجأت الدولة مع تزايد الطلب

- آبار إقليم السمارة :

كمثيلاته في الجهات الأخرى يغلب عليه شدة الملوحة وقلة المياه العذبة.

بئر لحو، بئر حوزة، بئر الجديرية، بئر الفرسية، بئر نقاريتي، بئر الرغوية، بئر وزمزانة، حسيان أمگلة، حاسي الحوصة، حاسي الفوار، بئر سدوم، بئر توفليت، بئر تكة، بئر العرف، بئر التسميل، إلخ.

ونورد مواقع أهم الآبار المشهورة بالصحراء، خاصة منها الذي تعدى إسمه مجال قطر البئر الضيق، كمر واجب للقوافل التجارية المحملة بالذهب، ومنهم من شهد معارك ضارية بين القبائل الكبرى، بل منهم من أصبح في الوقت الراهن جماعة قروية تحمل إسم البئر، ولهذا سنكتفي بذكر أهمها، :

- بئر گندوز :

يقع هذا البئر التاريخي بالقرب من الحدود الموريتانيا الجنوبية على بعد 125 كلم من شبه جزيرة لگويرة، وهو تابع لإقليم واد الذهب، وأصبحت الجماعة القروية حاليا تحمل إسمه. ويوجد في مستوى طوبوغرافي منبسطة تتخلله كتبان رملية تحيط به من كل جانب. هذا البئر له وزن تاريخي، بحيث ارتبط عبر التاريخ بتجارة القوافل المحملة بالذهب (التبر)، التي ربطت الشمال المغربي بدول الساحل وإفريقيا الغربية.

- بئر أنزران :

يوجد هذا البئر في الشرق الشمالي لمدينة الدخلة - إقليم واد الذهب -، وفي منطقة تتخللها أودية أهمها واد البيار. وهو كذلك كسابقه له مكانته التاريخية، بحيث كان يعد مرحلة هامة للقوافل التجارية وللرحل والرعاة على السواء. ونظرا لأهميته التاريخية والإستراتيجية، أصبح يضم جماعة قروية بكاملها تحمل إسم : جماعة بئر أنزران.

- بئر تشلا :

يقع هذا البئر في تيرس ومنطقة تشلا التي يحمل إسمها، عند تقاطع خطي 15 غربا و21 شمال خط الاستواء، وتنتهي عند هذا البئر جميع الطرق التي كانت تسلكها القوافل التجارية العابرة للصحراء في اتجاه الشمال المغربي أو الشرق أي سجماسة عبر منطقة درعة. مياه هذا البئر عذبة وذات صبيب مهم، وتوجد الآن في الحزام الأمني للقوات المسلحة الملكية.

- بئر الزوگ :

يقع هذا البئر بين خط الحدود الموريتانيا وإقليم واد الذهب، على مرتفع يصل إلى 490م فوق سطح البحر عند قدم جبل زوگ. ومياه هذا البئر من المياه العذبة، ويبلغ قطره 3 أمتار وعمقه يتراوح ما بين 15 إلى 20م، ولعب دورا هاما في تاريخ القوافل التجارية.

- بئر أوسرد :

يعد من أكبر الآبار في جهة واد الذهب من حيث صبيب مياهه، وهو تابع لإقليم أوسرد، بالإضافة إلى موقعه المحوري المتميز في منتصف الطريق بين الشرق والغرب والشمال والجنوب. ونظرا لهذه

Boujdour-Sakia El Hamra, Direction de l'Aménagement du Territoire, Ministère de l'Aménagement du Territoire, de l'Environnement, de l'Urbanisme et de l'Habitat, Rabat, Décembre, 1999 ; Cheddad My Driss et autres, «Eléments introductifs-Débat national sur l'aménagement du territoire-Régions Guelmim-Es Smara», Direction de l'Aménagement du Territoire, Ministère de l'Aménagement du Territoire, de l'Environnement, de l'Urbanisme et de l'Habitat, Rabat, Décembre, 1999 ; Cheddad My Driss, «Sahara : écosystème fragile, ressources naturelles limitées et engagement de l'Etat pour un aménagement régional exceptionnel et une mise à niveau socio-économique et spatiale». Revue *Horizons Universitaires*, n°3 vol.2, Université Mohammed V – Souissi- Rabat, Novembre, 2006 ; Comba EzQuerra, Juan Antonio, La investigación minera en la provincia del Sahara, *Archivos del Instituto de Estudios Africanos*, n° 59, Madrid, 1961 ; Vincent, M., La part du berbère dans la toponymie du Sahara Maure, in *Hesperis*, T.36, 1949, p. 205 – 207 ; Vincent, M., Notes sur la toponymie, l'astronomie et l'orientation chez les Maures, in *Hesperis*, T. 36, 1949, p. 189 – 219.

مولاي إدريس شداد

آذرار سَطْف : كلمة يظهر أن أصلها أمازيغي،

وتعني الجبال السود، وهي مجموعة مرتفعات تقع جنوب شرق مدينة الداخلة، وعلى الحافة الغربية لمنطقة تيرس الشهيرة، وتعد من المناطق الرعوية الجيدة عند الرحل من رعاة الإبل والماعز، كما تتخللها أحساء وآبار معروفة مثل بئر معطى الله وبئر بوكفة وحاسي جلوي وحاسي تشانيت وأغمميت وحاسي الميسور وأوشال : أرش أمير وأكومات، وتعد من نقاط الماء التي قام أهل براك الله بأنباطها. كما توجد بهذه المنطقة مجموعة من أضرحة الأولياء والأعيان الذين طبعوا تاريخ المنطقة مثل ضريح أحمد بن الطلبة اليعقوبي قرب كدية أنتاجاط، وضريح البخاري بن محمد بن سيدي عبد الله وأحمد بن أمه بن عبد كلالهما من أهل الفاضل. وعند أرش أمير نجد من الصلحاء محمد بن عبد الله بن الشيخ المختار اليمسي السباعي ومن أهل براك الله الأمين بن براك الله أول دفين وأحمد بن عبد الله بن براك الله وسيد المختار وعلي أبنا الفلالي وأحمد بابا البخاري بن الفلالي وعبد الله العتيق بن براك الله بن أحمد خرشي والزمراكي بن العتيق وعبد العزيز بن الشيخ محمد المامي، وعند جلوي نجد ضريح باب أحمد بن أمين بن الشيخ سيد المختار الكنتي ومولود وابن كثير ابني اشفا اعمر اليعقوبيين، كما شكلت منطقة آذرار سطف ممرا قديما للقبائل المترحلة ما بين وادي الذهب واينشيري وتازيازت نذرا لوجود نقاط الماء الصالح للشرب والغطاء النباتي الملائم للرعي، وتعد اليوم من الأراضي التابعة لنفوذ جماعة تشلا بإقليم أوسرد، كما تم إحياء موسم زيارة الولي الصالح الشيخ محمد المامي عند جبل أيك بتلك المنطقة، وعادت إليها الحياة عن طريق تنامي قطاع الماشية، وتوافد الرعاة من مناطق مختلفة من الصحراء إليها بحثا عن نقاط الماء والمراعي، إلى جانب

إلى تحلية مياه البحر لتدارك العجز الذي تعاني منه الجهات الصحراوية من هذه المادة. كما قامت الدولة كذلك بحفر آبار جديدة وشيدت صهاريج باطنية "المطقية" في جل التراب الصحراوي وخاصة بجوار المسالك التي يسلكها الرعاة وذلك لتزويد قطعانهم بالماء الشروب. وتدخل هذه السياسة في إطار المحافظة على النشاط الرعوي المتجدد في تقاليد المجتمع البيضاني، والذي ظل لسنوات طوال أهم مصدر رزق الرحل والقبائل الصحراوية على العموم.

ونسجل أن جل هذه الآبار سواء القديمة أو الجديدة منها تتميز مياهها بنسبة عالية من الملح، بدرجة تتراوح من 2 غ إلى 9 غرام في اللتر، وهذا حسب نوع الفرشة الباطنية ونوع الصخر السائد والقرب أو البعد من الساحل (باستثناء فم الواد)، وهذا ينطبق على جل الآبار ماعدا بعض الآبار أو الفرشات ذات المياه العذبة التي تعد على الأصابع كفم الواد بالعيون وتشلا ومعطى الله والجلوي بواد الذهب. ونتيجة للاستغلال المفرط لهذه الآبار وخاصة العذب منها فإن أغلبيتها بدأت تفقد عذوبتها بانسياب وتسرب المياه المالحة إلى فرشاتها فأصبحت تعد من الآبار المالحة كالبنر لحلو بإقليم السمارة.

أنس عمران وبوشتي الفلاح، البنية ومظاهر السطح بالجنوب المغربي، مجلة *المنافل*، عدد 58، مارس 1998 ؛ أحمد بن الأمين الشنقيطي، *الوسط في تراجم أديب شنقيط*، الطبعة الخامسة، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، 2002 ؛ ابن منظور، *لسان العرب*، مطبعة دار الحديث، القاهرة، مصر، 2003 ؛ محمد الغربي، *الساقية الحمراء ووادي الذهب*، ج 1، مطبعة دار الكتاب، الدار البيضاء، بدون تاريخ ؛ مولاي إدريس شداد، إشكالية الماء في الوسط القاحل، وثقافة تدبير الندرة في المجتمع البيضاني، مقال تمت المشاركة به في ندوة بالعيون "الصحراء ذاكرة الإنسان" ما بين 20 - 21 أبريل 2004، ونشر ضمن منشورات معهد الدراسات الإفريقية مجلة "المغرب الإفريقي" عدد 7، الرباط 2006 ؛ أحمد الهاشمي، *المشهد الطبيعي في طوبونيميا المجال الصحراوي*، كتاب الصحراء الأطلنتية : *المجال والإنسان*، منشورات وكالة الجنوب، الرباط، 2007 ؛ مولاي إدريس شداد وآخرون، جهة كلميم - السمارة، ذكرى 12 قرنا في حياة مملكة، سلسلة تاريخ جهات المغرب، منشورات عكاظ الرباط 2009 ؛ مولاي إدريس شداد وآخرون، جهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء، ذكرى 12 قرنا في حياة مملكة، سلسلة تاريخ جهات المغرب، منشورات عكاظ الرباط، 2009 ؛ مولاي إدريس شداد وآخرون، جهة واد الذهب - لكويرة، ذكرى 12 قرنا في حياة مملكة، سلسلة تاريخ جهات المغرب، منشورات عكاظ الرباط، 2009.

Brenneisen. C.M., *Das ressource potential der Westsahara und seine bedeutung für die etablierung eines neuen staates*, Hannover, 1985 ; Caro Baroja, Julio. *Estudios Saharianos*, Ed. Jugar, Barcelona, 1990 ; Cheddad My Driss et autres, *Eléments introductifs-Débat national sur l'aménagement du territoire-Régions Oued Eddahab-Lagouira*, Direction de l'Aménagement du Territoire, Ministère de l'Aménagement du Territoire, de l'Environnement, de l'Urbanisme et de l'Habitat, Rabat, Décembre, 1999 ; Cheddad My Driss et autres, *Eléments introductifs-Débat national sur l'aménagement du territoire-Régions Lâayoune-*

ذلك توجد في مرتفعات أدرار سطف نقوش صخرية وآثار للأواني الخزفية وهو ما يعبر عن وجود حضارة استقرار قديم هناك، ويتطلب البحث والتحقيق العلمي، هذا ناهيك عن كون أدرار سطف يعد من آخر معاقل الحوحيش البري بالمنطقة خاصة الغزلان والأرانب.

أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدياء شنقيط، دار الخانجي، القاهرة، 1989؛ محمد عبد الله بن الفلالي، الحياة العمرانية لأهل بارك الله، مخطوط في حوزة المختاري عبد الرحمن بالداخلة؛ المختار ولد حامد، حياة موريتانيا: الحياة الجغرافية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994.

Ahmed Miske, Une tribu Maraboutique du Sahel : Les Ahel Barikallah, in : Bulletin du comité d'Etudes, H.S.A.O.F, 1937, p. 483 - 506 ; Flores Morales, Angel, El Sahara Español : Ensayo de geografia fisica y humana y economica, Madrid, Alta Comisaria de Espana en Marruecos, 1946.

أسلاي : إناء خشبي كبير شديد الاتساع وهو أكبر من "التازو"، يختص بجمع الألبان عند حلبها وربما جرجر في المراح إذا امتلأ لبنا؛ تثبت عرى بجانيه لحمله، يصنع من شجر الميس؛ وبعض المهرة يصنعونه من أجزاء عدة. ومن مهامه أيضا دخوله في صناعة الطبول إذ يتسع محيطه لجلد بقرة بكامله فيسمى الطبل عند إذن "بوغراوة". أسلاي جمعه : "أسلال" و"يسلاين".

إسماعيل ولد الحسن، الممتع المحيط من كلام أهل شنقيط، دار الفكر، أنواكشوط، المجلد الثالث، 2010؛ الري الركيبي، كنز الذاكرة، أسفي، ب. ت؛ مقابلة ميدانية مع السيدة الخطرة بنت ددش، الداخلة، صيف 2010.

أعمود : لعمود : خشبة طويلة أغلظ من العصي يستخدم في تشييد الأخبية وفي شتى الأغراض الأخرى. ومن أنواع الأعمدة : "أعمد البني" وهي أعمدة مدببة الرؤوس موشاة بعناية تستخدم في تشييد "بنيات" حديتي العهد بالزواج. ومنها أيضا : "أعمود العلك" وهو عمود طويل يجتنى به الصمغ العربي من شجره. ومنها "أعمود زل" وهو من مصطلحات الصيد البحري ويعنى به قدر كبير من الأسماك تجيء به الشباك، وقيل هو عمود يستخدم في جذب الشباك الملأى إلى الشاطئ. ومن الأعمدة أيضا بالمجاز : "أعمود لبار" أي العنوسة، فيقال للعانس إذا تزوجت : "كصرت أعمود لبار" وهو مشتق من بوار التجارة. ومنه أيضا "أعمود أجرد" وهو شبيه بعمود الزوبعة. ومنه "أعمود الصبح" وهو ما تبليج من ضوءه صاعداً مثل العمود في الأفق.

الشيخ محمد المامي، ديوان الشعر الشعبي، تحقيق بن الطالب موسى عبد العزيز، أطروحة دكتوراه في الآداب، جامعة وجدة، 2004؛ إسماعيل ولد الحسن، الممتع المحيط من كلام أهل شنقيط، دار الفكر، أنواكشوط، المجلد الثالث، 2010. مقابلة ميدانية مع السيدة فاطمة بنت أحمد سالم، الداخلة، صيف 2010.

محمد دحمان

أماطيل (معارك) 30، 31 ديسمبر 1908، 1، 2 يناير 1909 أثناء الزحف الفرنسي على منطقة أدرار في إطار حملة العقيد غورو (Gouraud)، تعرضت هذه القوات لمقاومة عنيفة من طرف قبائل المنطقة بقيادة كل من الشيخ حسن بن الشيخ ماء العينين والأمير أحمد بن عيدة أمير أدرار. وكانت معارك "أماطيل" من أشرسها وأشدّها عنفا إذا استمرت أربعة أيام ما بين الاشتباكات والمناوشات، والغاية منها هي إيقاف الزحف الفرنسي نحو الشمال و تأخير احتلال مدينة أطار عاصمة المنطقة، ريثما تأتي إمدادات من الشمال فتقطع الطريق على إمدادات العدو القادمة من الجنوب.

بدأت هذه المعارك بهجوم كاسح شنه المجاهدون يوم 30 ديسمبر 1908 على مواقع القوات الفرنسية في "أماطيل" من جهة الشمال وتمكنوا من سحق المواقع الأمامية للعدو، في ذات الوقت هاجمت مجموعة أخرى من المجاهدين الموقع الرئيس من جهة الشمال الغربي، فتقهقرت قوات العقيد غورو بطريقة فوضوية مما مكن المجاهدين من احتلال المواقع الدفاعية والتوغل نحو الموقع الرئيس الذي كاد يسقط في أيديهم لولا نيران المدافع الرشاشة التي أوقفت زحف بقية المجاهدين، فما كان من كوكبة الجهاد المتقدمة إلا أن دخلت في قتال متلاحم مع جنود المركز استعملت فيه الحراب والخناجر، ورغم تفوق عدد القوات المعادية داخل المركز، استطاع المجاهدون الانسحاب والالتحاق بكتائبهم بعد أن كبدوا العدو خسائر فادحة في الرجال والعتاد لتستمر المناوشات في اليومين المواليين.

وفي يوم 2 يناير التحقت كتيبة من المجاهدين بقيادة الأمير سيد أحمد بن عيدة ببقية المجاهدين بـ "أماطيل"، بعد أن خاضت معارك في "أزويكة" ضد بقية القوات الفرنسية هناك وشغلتها من 27 ديسمبر 1908 حتى فاتح يناير 2009 عن إمداد مركزها الرئيس في "أماطيل". إلا أن القوات الفرنسية في الموقعين استطاعت في نهاية المطاف أن تتسحب وتتوجه إلى مدينة أطار، رغم خسائرها الجسيمة، وقد قتل في هذه المعارك والمناوشات عشرات من قوات العدو من بينهم أربعة ضباط صف وأصيب قائد إحدى الوحدات وهو برتبة ملازم بجرح بليغ، كما أسر المجاهدون الملازم "كوتانس" بعد إصابته بجرح أثناء المعارك.

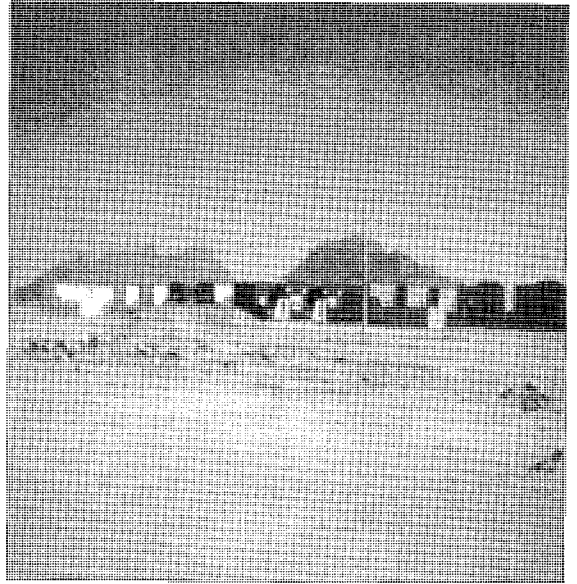
استشهد في هذه المعارك عدد من المجاهدين من بينهم : أحمد بن المختار بن صنية، وبكار ابن الشين ومحمد يحظيه بن سيد أحمد بن سيدي بابا والقائم بن حميدة وسيدي أحمد بن أوليف وندو بن سيدي أحمد بن الفيالي وأحمد المبارك بن المحمود بن الحضرمي بن المحمود وحرمة ابن محمد فال بن احوبيبي ومحمد عبد الله بن شعيب وأحمد بن محمد صالح بن النقيب ومحمد ابن سعيد ولبات بن السلاوي ومحمد الأمين بن شعيب والمختار بن النوشة ومحمد الكوري ابن بيبه وإبراهيم بن الطالب إبراهيم وعبد الودود بن ذنبة وعلي بن سالم بن المحمود ودومه بن محمد العبد ومحمد سالم بن الدقيّه ومولود بن علي بن بهناس وغيرهم.

أنظر : العقيد غورو، مذكرات، ص. 125.
سعد خليل، تكوين موريتانيا الحديثة من الاحتلال حتى
الاستقلال، ج 2، ص. 410 - 413 ؛ الطالب أخيار الشيخ
مامين، الشيخ ماء العينين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار
الأوروبي، ج 2، ص. 351-355.

Commandant Gillier, *La pénétration en
Mauritanie*, p. 183 – 185.

ماء العينين مربيه ربه

أوسرد : اسم بئر قديمة بمنطقة تيرس، جنوب
شرق مدينة الداخلة على بعد 280 كلم، تقع وسط سلسلة
جبال دائرية الشكل، وحسب كتاب "الحياة العمرانية" تعد
من جملة الآبار التي حفرها أهل برك الله. وجوارها
توجد مقبرة لمجموعة من الصلحاء منهم إسحاق بن
الفاضل الباركلي الذي يعد من الفقهاء الصلحاء من أهل
القرن الثامن عشر الميلادي. كما تعد هذه المنطقة من



نقاط الماء الاستراتيجية بفعل موقعها وسط منتجات
تيرس الشهيرة، وعلى طريق القوافل القديمة ما بين
أدرار التمر والساقية الحمراء. ناهيك عن تعدد القبائل
التي كانت مضارب خيامها جوار هذا المنهل مثل أولاد
دليم وأهل برك الله وأولاد بسباع والركيبات وأولاد اللب
وأهل الشيخ ماء العينين. وقد تأخر احتلال هذه البلدة من
طرف الاستعمار الإسباني بفعل المقاومة التي قادتها هذه
القبائل وانزواء هذه المنطقة إلى داخل الصحراء. ذلك أن
قوات الاحتلال الإسباني لم تبسط سيطرتها على
منطقة أوسرد إلا سنة 1937، حيث أسست مركزا
عسكريا جوار ذلك البئر تابعا لما كانوا يسمونه "نيابة
الجنوب" الواقع مركزها بشبه جزيرة الداخلة. هكذا بنى
المستعمر هناك ثكنة عسكرية وبعض الدكاكين والدور
للضباط والجنود، وشيئا فشيئا بدأ البدو يستقرون حول
تلك الحامية داخل أحياء عشوائية وأخصاص وخيام. وفي
سنة 1974 بلغ عدد سكان مركز أوسرد 2448 نسمة. ولما
انسحبت القوات الاستعمارية من أوسرد في نهاية 1975،

دخلت إليه القوات الموريتانية في 23 يناير 1976 اثر
اتفاقية مدريد الثلاثية. وفي 5 غشت من سنة 1979 دخلت
القوات المسلحة الملكية، وأصبح جماعة قروية تابعة
لدائرة أوسرد ضمن إقليم وادي الذهب. وفي سنة 1998
صدر ظهير شريف قرر جعل أوسرد عمالة إقليم ضمن
جهة وادي الذهب الكوريرة. ومنذ ذلك التاريخ عرفت
البلدة تشييد العديد من المنازل والبنيات الإدارية
والمصالح الخارجية ومد الطرق المعبدة وتوفير الطاقة
الكهربائية والربط بشبكة الاتصالات السلكية واللاسلكية،
ناهيك عن ازدهار القطاع الرعوي والحركة التجارية
وإقامة مهرجان اقتصادي وثقافي سنوي يعرف بمؤهلات
الإقليم وموروثه الثقافي. وتعد هذه المنطقة بوابة المغرب
على إفريقيا جنوب الصحراء، وتتوفر على معادن
متنوعة وشواطئ غنية بأنواع الأسماك وأثار تاريخية
موغلة في القدم (مدافن جماعية، نفوش صخرية،
منحوتات أثرية...). الشيء الذي يستدعي التفاتة خاصة
لثمنين هذا الموروث وجعله يساهم في التنمية المنشودة.

محمد عبد الله بن البخاري، الحياة العمرانية لأهل برك الله ؛
محمد دحمان، الترحال والاستقرار بالساقية الحمراء ووادي
الذهب، الرباط، 2006.

Carnero Ruiz *Vocabulario geografico-sahariano*,
Madrid, 1955 ; Tony Hodges, *Historical Dictionary
of Western Sahara*, London, 1982.

محمد دحمان

أوسرد (معركة -) وقعت في شهر شتنبر من سنة
1957 عندما هاجمت قوات جيش التحرير التابعة
للمقاطعة الثامنة مركز قوات العدو الإسباني بقرية
أوسرد التي تقع جنوب مدينة الداخلة فانضم إلى هذه
القوات المهاجمة جميع الجنود الموجودين بهذا المركز
وعددهم 48 جنديا بأسلحتهم كما استولت على جميع
الذخائر الموجودة به واستشهد في صفوفهم ثلاثة شهداء
وجرح ستة عشر بجروح خفيفة.

محمد بن سعيد آيت أيدر، صفحات من ملحمة جيش
التحرير بالجنوب المغربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء،
يونيو، 2001.

ماء العينين النعمة علي

أب بن عبد الإله، من شعراء أهل بوحبين
المتميزين. ولد بشنقيط سنة 1870، وبها درس. هاجر إلى
السامرة وتلمذ على الشيخ ماء العينين، وبعد انقراط عقد
الحركة الجهادية بالجنوب المغربي سنة 1934 اشتغل
بالتدريس في عدة مناطق في سوس. تزوج الشيخة
يوحانيدو بنت الشيخ ماء العينين.
توفي سنة 1938 بأيت الرخا وبها دفن. له أشعار
كثيرة من أبرزها مساجلاته مع الشيخ مربيه ربه والشيخ
محمد الإمام وماء العينين بن العتيق.

ماء العينين بن العتيق، ديوان، تحقيق محمد الظريف، ص. 16،
منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه لأحياء التراث والتبادل

الثقافي ؛ إثبات علماء الصحراء، ماء العينين مربيه ربه بن الشيخ محمد بن عبد العزيز، ورقة 187، مخطوط خاص.

محمد الظريف

الفرنسيين وأصيب خلالها بجرح بليغ فقد نزل مدرسا بدوره على مضارب أسرة أهل مبارك أحمو اللوجمعاوي الأيتوسي ودرس لدى أسر عديدة من بطن إيدأوتيا من قبيلة آيت أوسى من بينهم أهل عفن وأهل بونعمة وأهل باكريم وغيرهم، وحل الشيخ محمد العاقب بمضارب أهل أحميم ولد محمد واعلي الوعباني الأيتوسي حيث تتلمذ على يده أبناء أحميم.

وقد امتدت هذه العلاقات بين أبناء الشيخ ومريديهم إلى علاقة نسب ومصاهرة حيث تزوج الشيخ محمد تقي الله من مريم بنت اجغاغا المفلوسية الأيتوسية وصاهر الشيخ محمد فاضل أهل محمد لعلوية وأهل الزيبور من قبيلة آيت أوسى، وخلف أبناء الشيخ محمد لمين بن أبا حازم أبناء وأحفاداً ساروا على نهج الآباء في تعلم القرآن وعلومه وتدرسيها بمحاضر قرآنية متنقلة وأخرى قارة بمعظم مناطق الجنوب المغربي بنواحي الطنطان وزيني وواركيز وواد نون والساقية الحمراء... من أبرزهم محمد فاضل ولد محمد تقي الله ولد الشيخ محمد لمين ولد أبا حازم، الذي ذاع صيته بين قبائل الصحراء وخاصة قبائل تكنة في التدريس والفتوى وفض النزاعات والعدل وتقسيم الإرث...

كما اشتغل الشيخ محمد فاضل ولد محمد تقي الله عضواً عاملاً في رابطة علماء المغرب، وإمام مسجد الحسن الثاني بالطنطان لأكثر من ثلاثة عقود، وكان مؤقتاً أي معتمداً من طرف وزارة الأوقاف لمعرفة أوقات الصلاة بمدينة الطنطان ونواحيها - ويعلم الفلك والنجوم. وقد حفظ على يده القرآن مجموعة من أبناء المنطقة من بينهم أعضاء في المجالس العلمية في المناطق الجنوبية كماء العينين محمد لمام بن العالم الجليل العتيق ماء العينين وحسنا سيدي عثمان وتخرج على يديه الكثير من أبناء قبائل المنطقة. توفي ودفن بمدينة الطنطان.

وقد مارس حفدة الشيخ محمد لمين ولد أبا حازم التدريس المحضري، كمحمد العاقب ولد محمد تقي الله بالعيون وأخويه محمد لغطف الذي مارس التدريس المحضري في واد نون والنواحي والجبية الذي مارس هو الآخر ولازال يمارس التعليم المحضري بمدينة الطنطان وزيني والنواحي، ولا زالت حالياً مجموعة من حفدة الشيخ محمد لمين ولد أبا حازم توطر محاضر قرآنية على نمط المدارس العتيقة بكل من الطنطان والداخلية وتهتم بتعليم القرآن وأصول الفقه.

الطالب أخيار بن الشيخ مامينا، الشيخ ماء العينين، علماء وأمرآء في مواجهة الاستعمار، الرباط، 2005 / 2007، الجزئين : الأول والثاني ؛ أبا حازم نصره جليلها، جوانب من التاريخ النبوي في الصحراء، أهل أبا حازم نموذجاً، بحث لنيل الإجازة، شعبة التاريخ، مرقون بكلية الآداب، أكادير 2006 ؛ وثائق خزنة جمعية محضرة أهل أبا حازم لتعليم القرآن بالطنطان ؛ مقابلة ميدانية مع الأستاذين الطالب بويأبا حازم وبشرايا بن حمودي، حفيدا الشيخ محمد لمين بن أبا حازم، صيف 2009، كلميم.

محمد سبي

أبا حازم (أهل -)، تنتمي عائلة أهل أبا حازم إلى

الأب الجامع محمد لمين بن أبا حازم دفين منطقة كرزيم القريبة من مدينة السمارة، وهو محمد لمين بن سيدي بن الطالب أحمد بن لحبيب بن يبابي بن لحبيب بن سيدي أحمد الملقب بالوذان بن سيدي بوبكر بن القاضي محمد بن القاضي علي بن القاضي يرزق بن الحسين بن محمد بن يوسف بن أكرير بن علي بن جاكنا الأبر، وتشارك أسرة آل يبابي التي ينحدر منها محمد لمين بن أبا حازم أسرة آل مايا بي الجكنية نسبها والأخيرة معروفة بعلمها، أنجبت علماء فطاحل رحلوا إلى البلاد الإسلامية فتركوا آثاراً وتآليف مشهورة كما انضموا مبكراً إلى المقاومة خاصة الشيخ محمد العاقب دفين فاس والشيخ محمد الخضر دفين المدينة المنورة والشيخ محمد حبيب الله دفين القاهرة.

وقد وفد محمد لمين بن أبا حازم على الشيخ ماء العينين بالسمارة بطلب منه وعلاقة المصاهرة التي تجمعها من منطقة أجريف القريبة من مدينة أطار الموريتانية وأخذ عنه وتقرب منه حيث تم تنصيبه للقضاء بحاضرة السمارة لاستقامته وعدله وإنصافه، كما كلف إلى جانب القضاء بمهام اجتماعية أخرى تخص الزاوية، من قبيل الإيواء والضيافة ورعاية شؤون لفيف مهم من سكان السمارة آنذاك. وخلف محمد لمين بن أبا حازم من الأبناء : الشيخ محمد تقي الله والشيخ محمد فاضل والشيخ محمد العاقب وبنته الوحيدة فاطمتو، عرفوا جميعهم بحفظ القرآن وتحفيظه وبالتمكن من العلوم الفقهية والفلكية إذ ذاع صيتهم في أوساط قبائل الصحراء وخاصة بين قبائل تكنة ذلك أنه بعد الصلح التاريخي الشهير الذي تم بين لفي كونفدرالية تكنة (آيت اجمل وآيت بلا)، على يد الشيخ النعمة بن الشيخ ماء العينين بكويرة اللكاح على ضفاف "واد صياد"، بكلميم حوالي 1911 والذي حضره إلى جانب الشيخ النعمة تعرف أعيان هذه القبائل على أبناء الشيخ محمد لمين بن أبا حازم واكتشفوا مهاراتهم في تعليم القرآن وتصلحهم في العلم، فتعرض عليهم بعض من هؤلاء الأعيان مجاورتهم لتدريس أبنائهم على نظام "الشرط" المتعارف عليه آنذاك بهذا الاسم والذي يعني عقداً شفهيّاً بين المدرس والمستفيدين. ومن ثم توزع الأخوة الثلاثة بين ثلاثة بطون كبرى من قبيلة آيت أوسى لتعليم القرآن، ففي الوقت الذي تزوجت فاطمتو بنت محمد لمين بن أبا حازم بالشيخ النعمة بن الشيخ ماء العينين أحد أمرآء الجهاد بحركة أحمد الهيبة وأخيه مربيه ربه بمنطقة كردوس شرق مدينة تزنييت نزل الشيخ محمد تقي الله مدرسا على مضارب أهل محمد سالم ولد بلالي الإيدري الأيتوسي وانتقل بعدها بمحضرتة للتدريس عند أسر من قبيلة آيت ياسين بمنطقة كير خاصة منها أهل جاكوك، أما الشيخ محمد فاضل الذي شارك في معركة سيدي بوعثمان ضد

وهي الأنثى من الإبل إذا ولدت للمرة الثانية وجمعها أنيائك ؛ ولگعود، تطلق على الذكر خاصة من سن الثانية وفي العربية القعودة من الإبل ما اتخذه الراعي للركوب وحمل الزاد والمتاع وجمعه أقعدة وقعد وقعدان؛ وهناك : البكرة، وهي التي تقابل القعود في السن وهي التي تكون قد ولدت مرة واحدة، ولا يستعمل في اللهجة الحسانية إلا للأنثى ؛ والشايل : وهي كل أنثى يتبعها ولدها، وقد بدأت في فطامه وجمعها شول، وشوايل ؛ والحایل : وهي التي لم تلتفح، والأصل التي مر عليها حول كامل بعد ولادتها ولم تلتفح مرة ثانية ويطلق على كل أنثى في هذه الحالة والجمع حيل ؛ والعشرة، وهي الناقة التي مضى على حملها عشرة أشهر تقل أو تنقص قليلا بل يذهب بها بعض البدو إلى كل بهيمة تحمل في بطنها جنينا ؛ والتمركيت : جمع تيمركاتن وهي الناقة التي لا تدر لبنا.

وللإبل أسماء مختلفة حسب حجم قطيعها فهناك : الكطعة، جمع أقطاع وهو القطيع الذي يضم ما بين خمسة رؤوس من الإبل إلى عشرين رأسا ؛ أما ما بين رأسين وخمسة رؤوس فيسمى أزوايل ؛ وأكليف، جمع إكلفان وهو ما بين 20 و100 رأس ؛ ودولة، جمع دول وهو القطيع الكبير الذي يتجاوز حجمه 100 رأس من الإبل. ويقال للجمل الذي يحمل الأمتعة : جمل أدبش، والذي يحمل الهودج : جمل لمسامة (Chameau de palanquin)، كما تسمى قافلة الجمال (أكبار) وقافلة الملح (أزلاي). ولقد حظيت الإبل بعناية خاصة لدى القبائل الصحراوية، فهي رمز الغنى، لذلك يسمونها أحيانا (المال) و (الحية) لأنها هي وسيلة التبادل وحمل الأثقال وأداء الديون والديات وعلى ظهورها يترحلون من نجع إلى آخر، كما أنها أدلة من أدوات الممارسة الحربية عند حدوث النزاعات ما بين المجموعات القبلية.



إبل الصحراء

وحيازة الإبل مفخرة، لذلك وضعوا علامات خاصة لكل قبيلة ترسمها على قطعانها من الإبل، فلكل قبيلة ميسم نار خاص بها، فمثلا قبيلة أولاد تيدرارين تضع حرف (د)، ولميار حرف (س) واركيبات حرف (ق)

أبجاوي، كلمة حسانية تطلق على الرجل الذي خرج من منزله على ظهر جملة ومعه زاده من أدوات إعداد الشاي وقربة ماء، وقصده السفر أو التجول أو صلة الرحم. فإذا كان يبحث عن ضالة الإبل أو ضالة الغنم يسمونه "ديار" وإذا كان يبحث عن أماكن التهاطلات المطرية أو المراعي الخصبة يدعى "بواه" وذلك بهدف تغيير مكان مضارب أهله إلى الأماكن الصالحة لرعي المواشي، أو القريبة من مناهل الماء، وذلك حسب فصلي الشتاء والصيف.

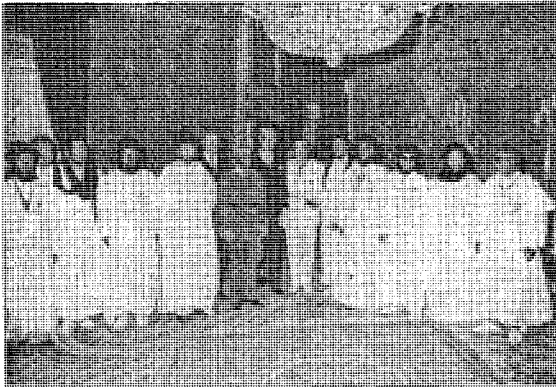
محمد دحمان، الترحال والاستقرار بمنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب، مطبعة كوثر، الرباط، 2006 ؛ محمد سالم الري، كنز الذاكرة، مطبعة أسفي، 2007.

Vincent Monteil, Essai sur le chameau au Sahara Occidental. I, *Etudes Mauritaniennes*, N° 2, Centre IFAN, Saint Louis du Sénégal, 1952; Catherine Taine-Cheikh. *Dictionnaire Hassania Français*, Paris, 1989; 4 Volumes; Caro Baroja, Julio, *Estudios Saharianos I.E.A.Y C.S.I.C*, Madrid, 1955; Oro Pulido, A. *Algo Sobre el Hasania o dialecto arabe que se habla en el sahara atlantico*, Tanger, P.Enola, 1940.

إبل الصحراء، يقال للإبل في اللهجة الحسانية : "البيل" وهي الإبل محرفة وسهلت للهروب من الهمة التي نقلت إلى الألف وينطقها بعض الناس "البيل" بحذف الهمة. والإبل أنواع حسب الأعمار، فهناك الحوار وهو ولد الناقة من ولادته حتى يكمل السنة الأولى. ثم ابن عشار و بنت اعشار : وهو ما أكمل سنته الأولى ودخل في الثانية، وسمي بذلك لأن أمه قد لقحت عليه مرة ثانية، ودخل حملها في شهره العاشر، والناقة مدة حملها 12 شهرا كاملة، وهو في اللغة العربية ابن المخاض، والأنثى ابنة مخاض. والثالث : بليون، أو ابن لبون و بنت لبون أي ولد الناقة أو بنتها إذا دخل في السنة الثالثة وسمي بذلك لأن أمه حملت وولدت وصار لها لبن، وهذه السن هي المقبولة في الزكاة. والرابع : أمسخر، وهو الذي بلغ ما بين سنتين وثلاثة سنوات. والخامس : العك، أي الحق، وهو ولد الناقة إذا دخل في السنة الرابعة والأنثى حثة، فهو الذي بلغ أن يركب ويحمل عليه ويضرب الناقة. والسادس : أجدع، أو الجذع وهو الحمل الذي أكمل السنة الرابعة ودخل في الخامسة وقد صار جملا كاملا، يعد في الإبل ويعتمد في الفحول. والسابع : أداريف، جمع أدواريف الذي أكمل خمس سنوات يركب ويحمل الأثقال ويكون قد بذل نابه ويسمى شايب الناب، وهذا هو "أجمل". والثامن : أثني الذي بلغ ستة سنوات وأكمل أسنانه الأمامية. والتاسع : أرباع جمع ربعان، وهو الذي بلغ سبعة سنوات وصارت له أربعة أسنان. وأسداس : وهو الذي بلغ ثمانية سنوات ؛ ثم سالخ الناب وهو الذي بلغ ما بين 12 و13 سنة وقد أكمل أسنانه كلها ؛ والحادي عشر : غارح أجمال، الذي بلغ ما بين 13 و25 سنة ؛ وأخيرا عود أجمال، وهو الجمل المتقدم في السن". ومن أوصاف الإبل في الصحراء : الناقة،

الإشارة إلى أن معايير العضوية في "اجماعة" سن البلوغ والانتماء النسبي إلى القبيلة. لذلك يتم إقصاء كل من النساء والرقيق وأفراد الطبقات الدنيا (الحرفيين والزفانين والشباب) من عضوية هذه "اجماعة": أو "آيت أربعين".

وكان تدخل الاستعمار الإسباني في ثنايا المجتمع البدوي في الصحراء، إيذانا بنهاية سلطة "اجماعة" حيث برزت مؤسسة "الشيخ" و"الترجمان" (أملاز) كمناصب إدارية وليس كخبة تابعة من المجتمع المحلي. فقد عمدت السلطات الاستعمارية إلى بعث مؤسسة "اجماعة" كوسيلة لتدبير شؤون المجتمع المحلي بطريقة غير مباشرة تحت مراقبة الحاكم العسكري وأعوانه. وهكذا صدر مرسوم حكومي إسباني بتاريخ 29 نوفمبر 1962 يخص الإدارة الترابية للمنطقة لضبط الأفخاذ المترحلة (fracciones Nomadas) وذلك تحت حكم "اجماعة" في حين خصص للمراكز الحضرية نظام البلديات (Ayuntamientos) والجماعات المحلية (Juntas Locales). هذا المرسوم نص على أن كل "اجماعة" عليها خلق مجلس لها، وهذا الأخير يكون عدد أفرادها مرتبطاً برؤساء العائلات داخل كل فخذة من القبيلة، ورئيس المجلس يعتبر هو كبير الفخذ. وهذا الانتخاب لا بد له من تزكية الحاكم العام بالصحراء.



على أن هذه "اجماعة" لن تتخذ مختلف ملامحها إلا مع القانون الإسباني الخاص بالصحراء الصادر بتاريخ 11 ماي 1967 الذي شكل الإطار الحقيقي للصفة الاستشارية للزعماء التقليديين للقبائل، إلى جانب مجلس إقليمي (Cabildo Provincial) لا يضم سوى ستة أعضاء صحراويين والبقية من المعمرين الإسبان 1967. أما "اجماعة" فعلى العكس من ذلك، فضمت 82 صحراويا وإثنين فقط من الإسبان عن طريق التعيين، أحدهما شغل منصب الكاتب العام والثاني الأمين العام للإدارة الاستعمارية بصفته مستشارا. أما رئيس المجلس الإقليمي ورؤساء البلديات (alcaldes) العيون والداخلية فهؤلاء يعدون أعضاء بصفة مباشرة في "اجماعة" إلى جانب 39 من شيوخ القبائل، في حين أن 40 عضوا آخرين يتم انتخابهم من طرف جماعة الأفخاذ المترحلة (fracciones nomadas)، ولذلك كان عدد الأعضاء داخل "اجماعة" محكوماً بالكثافة الديمغرافية لكل قبيلة،

القاف بالنسبة للركيبات الشرق أما الركيبات الساحل فيضعون حرف الفاء (ف) وأولاد بسباع يضعون (مك)، وأهل باريك الله يضعون (لا) والعروسيين يضعون أكتوبر (.). وأهل الشيخ ماء العينين يضعون علامة النقلي (T) وغيرها من القبائل. والإبل كانت تشكل العمود الفقري للاقتصاد الرعوي بالصحراء مما جعل ذكرها حاضرا في الإبداع الأدبي والشعري وفي كتابات الفقهاء والعلماء، فحيازة قطعان الإبل دليل على المكانة الاجتماعية لمالكها، كما أن نحرها وتقديمها كهدية له رمزية خاصة في الثقافة الحسانية، فهي حاضرة في صداق المرأة وفي التبادل ما بين الرحل وسكان الواحات في واد نون وفي آدرار التمر، كما أنها حاضرة إبان مقاومة الاستعمار وحركة جيش التحرير في الخمسينات من القرن العشرين. وفي حالة اللهو والترويح نجد أن الإبل تقوم بدور أساسي في سباق الهجن الذي يدعى محليا (اللز) أو (روانتة). لكن تراجع نمط عيش الترحال وتمدن الصحراء والارتباط بالعمل المأجور وعوامل الجفاف وضعف المراعي، كلها متغيرات انعكست على درجة التمسك بالإبل، إذ تراجعت أعداد قطعانها وصار الرعي عملية تجارية محضه في تبعية مطلقة لاقتصاد السوق وللمدينة، فنجم عن ذلك تدهور ثقافة تربية الإبل ولم تعد تحتل المكانة التي كانت تحظى بها في ما مضى لأنه حلت محلها وسائل تقنية حديثة مثل السيارة والشاحنة والنقود. غير أن المنطقة عرفت عودة من نوع جديد إلى البادية وتربية الإبل، وهي ممارسة يقوم بها بعض رجال الأعمال خاصة في إطار تنويع مصادر الدخل والحضور المزدوج محليا في البادية والحاضرة، ناهيك عن بعض العائلات التي لا تزال تحن لحياة البادية التي أصبحت مقيمة بصفة شبه دائمة في البراري وتعمل على تربية بعض رؤوس الإبل كإقتصاد معاشي.

محمد دحمان، الترحال والاستقرار بالساقية الحمراء ووادي الذهب، مطبعة كوتر، الرباط، 2006 ؛ الفصحح المتداول في لهجات البدو في ليبيا، جزآن، مجمع اللغة العربية بطنز، ليبيا ؛ المختار بن حامد، حواث السنين، تحقيق، سيدي أحمد بن أحمد سالم، أبو ظبي، 2011.

Caro Baroja, Julio, *Estudios saharianos*, Madrid, 1955 ; Leriche, Albert, *Vocabulaire de Chameau en Mauritanie*, *Bulletin de l'IFAN*, N°14, Juillet, 1952, (284 - 995), Sauvage, Ch., et Monteil, V., *Contribution à l'Etude de la flore du Sahara occidental*, Lorase, Paris, 1949 ; *Nomades et Nomadisme au Sahara*, Unesco, 1963.

اجماعة الصحراوية (Asamblea General del Sahara)

اجماعة : هي جماعة أعيان القبيلة المكونة من ممثلي الفخذات، التي كانت تتولى الجانب التشريعي والتنفيذي القضائي داخل القبيلة، مستعينة في ذلك بالعرف السائد عند القبائل الصحراوية إلى جانب المذهب المالكي، على أن أي فرد تمرد على هذه الجماعة يصبح عرضة للطرد من القبيلة، وتجدر

"الجماعات المحلية" القروية والحضرية، وستحل الأحزاب بالمنطقة وتبرز نخب جديدة على أساس رؤوس الأموال والمقاولات و الامتيازات الخاصة.

محمد سالم ولد الحبيب ولد عبد الحي، جامع المهمات في أمور الرقيبات، مخطوط حوزة ولد باك - العيون؛ محمد دحمان، الترحال والاستقرار بمنطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب، مطبعة كوثر، الرباط 2006.

Caro Baroja, Julio, *Estudios Saharianos*, Madrid 1955 ; Baker, R, *Breath of change in Spanish Africa, Africa Quaterly January-March 1986*, p. 343 ff ; Castilla, Ortega, *Se constituye la Asamblea General de Sahara in Africa (Madrid) Vol XXIV, N° 310*, October, 1967, p. 6 - 10 ; Miguel, H.L *Legislacion de Sahara*, años, 1965 à 1973, Madrid : Minerva, 1974 ; Santamaria, Ramiro, *La Yemaa O Asamblea General de Sahara en marcha, Africa, Vol XXIII, N° 353*, May 1971, p. 23 - 26 ; Yanguas Miraveté, J. *El nuevo régimen de admistracion local de la provincia de Sahara » Africa (Madrid) Vol XX, N° 253*, Enero, 1963, p. 2 - 4 ; La Yemaa o Asamblea General del Sahara, in : *Africa (Madrid) Vol XXIV, N° 309*, Octubre, 1967, p. 17 - 19.

محمد دحمان

أحداث الزملة، وقعت أحداث الزملة بالعيون في

يونيو 1970. وهي ترتبط بالسياسة الاستعمارية التي انتهجتها إسبانيا لأسبنة الصحراء وعزلها عن محيطها المغربي، ورفض الشباب الصحراوي لهذه السياسة واختياره طريق الكفاح لمواجهة. وقد تزعمها مجموعة من الشباب الصحراوي المتوثب للحرية، منهم ولد محمد سيد البصير رئيس الحزب المسلم الذي لم يتمكن من حضورها.

ففي 17 من يونيو 1970 "قررت إسبانيا إجراء تجمع شعبي للبرهنة على الوحدة الصحراوية الإسبانية، لكن ذلك اليوم شهد انقساماً في الرأي، حيث ارتأت الجماعة الصحراوية وزعماء القبائل" الممثلين لإسبانيا التجمع قرب مركز الحاكم العام وسط العيون، وفضل تيار الشباب الاجتماع في حي الزملة الواقع على ثلة تشرف على العيون، وقد تحول هذا التجمع العفوي إلى لقاء شعبي كبير، وطالب فيه المجتمعون بالحكم الذاتي الداخلي المباشر وتحديد موعد لانسحاب القوات الإسبانية من الصحراء ومنع استغلال الثروات الطبيعية الصحراوية دون موافقه المواطنين. وبعد إصرار الجماهير المحتشدة في هذا التجمع على موقفها ورفضها إلغاء التجمع أعطى الحاكم العسكري أوامره بإطلاق النار عليها فقتل سبعة وثلاثون شخصاً وجرح ثلاثة وثمانون واعتقل مئات من الشباب، وأعلنت حالة الطوارئ في العيون وأغلقت الحدود ومنع دخول الصحافيين الأجانب، وانتهى البصير شهيداً في السجن من جراء التعذيب.

وكانت هذه الأحداث سبباً في اندلاع سلسلة من الأحداث المماثلة في العيون في مطلع سنة 1971 انتهت بسقوط عشرات القتلى والجرحى، وأحداث الداخلة في

فمثلاً : الرقيبات استحوذوا على 45 مقعداً (22 منها لرقيبات الشرق و23 منها لرقيبات الساحل) و قبيلة الزرقيين : 9 مقاعد، وأولاد دليم : 12 مقعداً، والعروسيين : 5 مقاعد، وأولاد تيدرارين : 4 وأهل الشيخ ماء العينين مقعدان وقبيلة آيت لحسن : مقعدان، وأيت موسى وعلي مقعد واحد، وفيلالة مقعد واحد.

وكانت أول انتخابات لرئاسة "الجماعة" فيما بين 14 يوليوز و20 غشت من سنة 1967، حينها بدأت العشائر القبلية في تنظيم اجتماعاتها التشاورية. وكان افتتاح "الجماعة" بتاريخ 11 شتنبر سنة 1967 حيث انتخب صيلة ولد اعبيدة رئيساً لها، كما انتخب باب ولد حسن الدليمي نائباً للرئيس، على أن مدة انتداب هذه "الجماعة" كان محصوراً في أربع سنوات.

وفي يناير من سنة 1971 كانت الانتخابات الثانية بخصوص 40 مقعداً، حيث تم استبدال صيلة ولد اعبيدة بخطري ولد سعيد الجماني، في حين بقي بابا ولد حسن نائباً لرئيس "الجماعة". كما تم تشكيل لجان متخصصة في التربية والزراعة وتربية الماشية والتجارة والأشغال العمومية والماء والسياحة. وفي 30 أبريل من سنة 1973 زادت السلطات الاستعمارية من عدد أعضاء "الجماعة" حيث بلغوا 102 شيخاً (40 منهم تنتخبها الأفخاذ المترحلة، و40 من الممثلين الذين يتوفرون على بطاقة التعريف الإسبانية و16 يمثلون المجموعات المهنية مثل العمال الماجورين والحرفيين... الخ. ثم رئيس المجلس الإقليمي وحكام بلديات العيون والداخلة إضافة على ثلاثة أعضاء آخرين يمثلون موظفي بلديات الداخلة والعيون.

هكذا تم إفراغ "الجماعة" من مضمونها الأصلي، لتتحول إلى أداة في يد الإدارة الاستعمارية ليس لها من سلطة سوى الطابع الاستشاري في حين يبقى الجانب التشريعي والتنفيذي منوطاً بالإدارة الاستعمارية ذات الطابع العسكري في ظل نظام الجنرال فرانكو آن ذاك.

لكن الظاهر أن المنطقة، بعد أحداث العيون في 17 يونيو 1970، عرفت حراكاً سياسياً واجتماعياً معاكساً للسلطة الاستعمارية، الشيء الذي جعل هذه الأخيرة تمنح بعض الصلاحيات الجديدة "للجماعة الصحراوية" كقبول المزيد من إشراك السكان في تدبير شؤونهم المحلية، وتحويل "الجماعة" إلى ما يشبه برلمان محلي له سلطات تشريعية، وفي هذا الإطار وبتاريخ فبراير 1975 انتخبت "الجماعة" أربعة أعضاء ليمثلوها في الكورتيس، ثم انتخبت لجنة دائمة مكونة من 16 عضواً لهم دور الاتصال بالحكومة الإسبانية. لكن قبل هذا التاريخ كان العديد من أعضاء "الجماعة" قد التحقوا في نونبر 1974 بحزب الوحدة الوطنية الصحراوية الذي خلقته الإدارة الاستعمارية وكانت الغاية منه قيادة المنطقة نحو خلق كيان مستقل تابع لإسبانيا. وكانت نهاية "الجماعة" كما خطط لها الاستعمار الإسباني مع خطري ولد سعيد الجماني الذي تقدم إلى الملك الراحل الحسن الثاني وعبر عن بيعته له بصفته رئيساً للجماعة الصحراوية سنة 1975. وهكذا سيتراجع دور "الجماعة" لصالح

مارس 1971 انتهت بسقوط ثلاثين قتيلًا وأحداث الطنطان في 26 ماي وغيرها. وستستعيد الجماهير الصحراوية بعد هذه الأحداث وعيها الوطني وتودع حالة الركود التي عاشتها منذ تصفية جيش التحرير في الجنوب أواخر الخمسينات.

علي الشامي، الصحراء الغربية وعقدة التجزئة في المغرب العربي، ص. 138 - 139 ؛ غاوديو أتيليو، ملف الصحراء الغربية، ص. 222.

محمد الظريف

إدا اوبلال، قبيلة عريقة كانت تنتجع درعة السفلى وواد نون خلال القرن الثامن عشر تحت قيادة زعيم حربي قوي يدعى جان الدوبلاي. وإثر الحراك السكاني الذي عرفته الصحراء نهاية القرن الثامن عشر في إطار تبلور ونمو العديد من القبائل الرحالة نزحت هذه القبيلة شمالا اتجاه درعة الوسطى حيث بسطت هيمنتها على المنطقة الواقعة ما بين طاطا غربا وزاوية امغيميمة شرقا قرب غادير انتيست. وتنقسم هذه القبيلة إلى مجموعتين هما فخذة مكرز المكونة من الخلط وأيت بونوح وبنوت ؛ وفخذة حيان، المكونة من عطارة وفرارمة وأولاد عبد الله. وكانت هذه القبيلة، رغم انتقالها إلى الإقامة بواحات طاطا وتورسولت وأم الكردان وتيسنت، تمارس الترحال وتراقب القوافل الصحراوية من درعة نحو تندوف وتمبكتو وتاودني، أو نحو سوس ومراكش والصويرة. وهذا ما جعل جزءا منها القبيلة ينتقل نحو ازواد بمالي ونحو منطقة الحوض على الحدود ما بين مالي وموريتانيا حيث تحولت أسر دوبلاية هناك إلى امتهان العلم والتخلق بأخلاق الزوايا. وقد أشار الرحالة فوكو في رحلته إلى وجود دوبلال نهاية القرن التاسع عشر على ضفاف واد درعة يقومون بحماية القوافل أحيانا وبنهبها أحيانا أخرى وذلك على امتداد الأراضي الواقعة ما بين طاطا وتمبكتو، وما بين طاطا وأدرار التمر بموريتانيا وذلك عبر أرض الساحل جنوب درعة، وكانوا يترحلون في شكل مخيمات قد يصل عدد أفرادها 60 نفرا. على أن تنقلاتهم لا تنحصر داخل المجال فقط، بل يجوبون منطقة الفايحة شمال جبل باني، كما يدهمون قبائل اعريب وبرابرة أيت خباش، وقد يصلون في غزواتهم حتى مناطق تافيلالت و اتوات. كما ساندت قبيلة دوبلال المقاومة المسلحة ضد التدخل الاستعماري القادم من جنوب غرب الجزائر بداية الثلاثينات من القرن العشرين. لكن بعد السيطرة الاستعمارية على مناطق نجتهم وحرثهم (لمعادر) أصبحوا يتجهون نحو حياة الاستقرار، خاصة بواحات طاطا وتيسنت بفعل تدهور قطاع الجمال ووضع الحدود الدولية وسياسة الإدارة العسكرية للتخوم المغربية - الجزائرية الرامية إلى توطين البدو الرحل قصد التمكن من مراقبتهم، وهكذا أصبحوا تحت حكم مراقب عسكري بمركز طاطا.

ولم تتخلف قبيلة دوبلال عن الحركة الوطنية نهاية الأربعينات من القرن العشرين ولا عن فلول جيش

التحرير التي كانت أولى معاركها غير بعيدة عن مجال تنقل دوبلال (معارك مركالة وأم لعشار) ضد قوات الاحتلال الفرنسي. وبعد استقلال المغرب ظلت قبيلة دوبلال متمركزة بناحية طاطا، كما ظلت على علاقات تواصل مع بقية القبائل الصحراوية في واد نون والساقية الحمراء، وحتى مع من هاجر منها نحو سوس وحوز مراكش وأسفي والدار البيضاء والرباط.

أبو بكر بن أحمد المحجوبي، منح الرب الغفور في ذكر ما أهمل صاحب فتح الشكور، مطابع الوحدة العربية، الزاوية، 2001 ؛ المختار ولد حامد، حياة موريتانيا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994 ؛ مقابلة مع السيد أبلال بن لحسن الدوبلاي بطاطا، ربيع سنة 2004 - 2008.

De Foucauld, Charles : *Reconnaissance au Maroc* (1883-1884), réed. L'Harmattan, Paris, 1998 ; DE Saint-Bon, Les populations du Maroc saharien, Document C.H.E.A.M.), 27 bis, Paris, 1938 ; Jacques-Meunié, D., *Le Maroc saharien des origines à 1670*, V 2 vol, Paris, Klincksieck, 1982 ; Vincent Monteil, Choses et gens du Bani in : *Hesperis*, 1946, Paris, p. 385 - 405.

إدا وِغلي (قبيلة -) ينسبون إلى سليمان بن عبد الله الكامل بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب (ض). وهم قبيلة عريقة توجد في موريتانيا والجنوب المغربي، وتنقسم إلى : إيد وعلي البيض، وإيد وعلي الكحل، فمن البيض نجد الفخذات التالية : أهل الإمام - أهل بوكسا - أهل محمد بن اعبيد الله، وتميله وأولاد أبوهم. ومن إيد وعلي الكحل نجد العور - إيدا بيجة - أمكاريج - وأولاد أحمد بابا. من الحواضر التاريخية لهذه القبيلة نجد : شنقيط، وتجكجة. كما سكنوا منطقة الركيز بالجنوب الموريتاني. وقد عرفت هذه القبيلة بعدد كبير من العلماء والفقهاء والشعراء والمتصوفة، كما كانت واسطة العقد ما بين المجتمع البيضاني وبقية البلاد المغربية والعربية، فأول فقيه مفتي في الصحراء كان منهم هو محمد المختار بن الأعمش العلوي ومنهم محمد الحافظ العلوي (ت. 1325) شيخ الطريقة التيجانية في عصره وسبب امتدادها نحو الصحراء والسودان الغربي. ومنهم سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي (ت. 1233) نزيل فاس عالم وولي صالح. كما ينتسب إلى هذه القبيلة أحمد الأمين الشنقيطي صاحب كتاب "الوسيط في تراجم أنباء الشنقيط" الذي يعد أول منونوغرافية نشرت حول الجنوب المغربي وموريتانيا. وظلت هذه القبيلة معروفة بالعلم والصلاح وحتى التجارة والسياسة إلى اليوم، كما انتشرت في أوطان عديدة رغم أن موطنها الأصلي هو تافيلالت بالجنوب الشرقي المغربي مهد الدولة العلوية الشريفة.

كما ساهمت هذه القبيلة بعلماء ومفتين ومجاهدين في الحركة الجهادية التي قادها الشيخ ماء العينين منذ السنوات الأولى من القرن العشرين، حيث هاجر العديد منهم من "دار الحرب" للجهاد والدعوة له، حيث حلوا بالسامرة وبتزنيث ومراكش وفاس، واندمجوا داخل

المغرب في مجالات الحركة الوطنية وجيش التحرير
والبحث العلمي والعمل السياسي.

سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم، صحبة النقل في علوية ايد
وعلي ويكرية محمد قل، مخطوط ؛ أحمد الأمين الشنقيطي،
الوسيط في تراجم أدياء شنقيط، دار الخانجي، القاهرة، 1958 ؛
المختار ولد حامد، حياة موريتانيا : الجغرافيا، دار الغرب
الإسلامي، بيروت، 1994 ؛ سيد عبد الله ولد الحاج إبراهيم،
رسالة الروض في أنساب أهل الحوض، مخطوط ؛ محمد
المختار ولد السعد، إمارة الترازو، معهد الدراسات الإفريقية،
الرباط، 2000 ؛ محمد المختار ولد أباه، تاريخ التشريع
الإسلامي في موريتانيا، جامعة تونس I، 1981 ؛ محمد سعيد بن
اليدالي، نصوص من التاريخ الموريتاني، تحقيق محمذن بن
باباه، تونس، 1990 ؛ مجهول، حوليات تجكجة، تحقيق عائشة
بنت ديدي، كلية الآداب، انواكشوط، 1990 ؛ المختار ولد حامد،
حياة موريتانيا، الحياة الثقافية، ج 2، تونس، 1990 ؛ الخليل بن
محمد النحوي، بلاد شنقيط، المنارة والرباط، نشر الإسكوا،
تونس، 1987، ص. 647.

Teodoro Ruiz De Cuevas, *Apuntes para la historia politica de Africa*, Tomo VI : Mauritania, Madrid, 1977 ; Norris H.T : The history of Shinqit according to the Idaou Ali tradition , BIFAN -T- XXIV-serie B, 1962, p. 393 - 411.

محمد دحمان

إدريس (أولاد -)، عرفت مدينة تگاوست التاريخية (جنوب غرب مدينة كلميم) وأحوازاها توافد أفواج متعددة من المجموعات الأسرية والقبلية ذات أصول مختلفة أمازيغية وعربية وزنجية، إلا أن ما يهمننا في مقامنا هذا مجموعة أولاد ادريس المنتسبين في أصولهم إلى إدريس الأكبر باني مدينة فاس بعد قدومه هاربا من الشرق. وبارتباط مع ما جاءت به المصادر التاريخية الوسيطية والحديثة فإن المنحدرين من البيت الإدريس نزحوا إلى مناطق مختلفة من المغرب في فترات متفاوتة. أما عن أولاد إدريس فلا نعرف بالتحديد الفترة الزمنية التي نزحوا فيها إلى منطقة وادي نون ولا متى استقروا في تگاوست. ويعتقد أن زيارة محمد حسن الوزان لمدينة تگاوست والاستقرار فيها لمدة خمسة عشر يوما لم يذكرهم بالتحديد بل تحدث عن مجموعات مختلفة. لكن المعلومات التي جاءت بها معاهدة بوطاطا التي دارت أطوارها في مدينة تگاوست سنة 1499 أظهرت أن أولاد إدريس كانوا سادة المدينة، وهو ما أكدته أطوار معاهدة الإسبان مع تيممرت حيث برزت شخصية لها أكثر من دلالة تم تكليفها بالسهر على تنفيذ الاتفاقية، ويتعلق الأمر بسيدي سعيد ميمون وهو أخ لحكام تگاوست، كما ورد ذكر أولاد إدريس بصفة ضمنية في المعاهدة التي عقدها حكام التاج الإسباني مع حكام تگاوست في 20 مارس 1499 وقد شملت قلعة أكاوس وقصر تيسگنان حيث أرسل حكام تگاوست أخاهم سيدي سعيد كمثل عنهم وأعطوه كامل الصلاحية لضمان سريان الاتفاق. وفي مقابل ذلك تم تثبيتهم كزعماء في القلاع الثلاث وقد كان قائد أكاوس (وعرون) محمد بن أحمد صهر محمد بن ميمون قائد

قلعة تيسگنان. كما ورد اسم ميمون في إحدى الوثائق التاريخية الموجودة بحوزتنا والتي تعود إلى 1006 تشير إلى نسبهم الشريف إلى جانب شرفاء أهل بلا. ولعل الداعي إلى الوقوف عند حذف شخصية ميمون هو كونه الجد الأعلى لأولاد ميمون أحد فروع أولاد إدريس أسيا تگاوست. وقد كان الصراع محتدما بين أولاد إدريس وأولاد بنعززي الكنتيين وقد انتهى الصراع بتصفية أولاد بنعززي.

والغالب على الظن أن الصراع اتخذ بعدا رمزيا إذا ما علمنا أن أولاد بنعززي ينتمون إلى قبيلة تميزت تاريخيا بالعلم والقوة العسكرية، كما أن أولاد إدريس يتباهون بانتمائهم للبيت الإدريسي الشريف. وقد استمرت سطوة أولاد إدريس على المجال حتى دخول آيت لحسن إلى المدينة بفعل العلاقات السيئة التي ظهرت بين أولاد إدريس وقبيلة آيت لحسن التي كان أفرادها يأتون لزيارة المدينة سنويا عند انعقاد السوق السنوي (أمكار لكصابي) في صيف كل سنة لشراء مواد التموين والخنط. وتفيد الروايات بأن سبب توتر العلاقات بين الطرفين يتمثل في تطاول أولاد إدريس على آيت لحسن فكان ذلك إيذانا بغزو المدينة تحت ذريعة قضية "روث البهائم".

وفي خضم هذه الأحداث سوف ينشب الصراع بين آيت لحسن بمعوية أولاد بنعززي المساندين من طرف بعض قبائل آيت باعمران ضد أولاد إدريس الذين فتحوا على أنفسهم جبهتين عسكريتين سيكون لهما الأثر البالغ في القضاء عليهم وطردهم من تگاوست. وقد لجأت بعض بقاياهم لتنضم للعياشة إحدى فصائل الرگيبات إخوة أولاد إدريس في النسب، ولجأ بعضهم إلى عوينة أيتوسا حيث اندمجوا مع أمفالس ويحملون اسم الجغاغا، ولجأت بعض العناصر التي تحمل اسم أهل المكى إلى فرقة الرويمييات إحدى تجزئات إينجورن، ونجد فرقة أهل مكوم راسو التي اندمجت مع أكواريير من قبيلة أيتوسا، وتوجد فرقة تعود في أصولها إلى أولاد ميمون اندمجت مع أهل حماد أويراهيم إحدى تجزعات آيت عمر (آيت بومكوت)، ويعتقد أن بعض فولهم لجأت إلى المحاميد حيث أسست هناك قصرا يحمل اسمها (أولاد برحيل) شمال تارودانت، ولجأ بعضهم إلى منطقة أسندي بين مجالي مستي وصبويا.

وثيقة تاريخية بحوزتنا تعود إلى سنة 1006 ؛ عمر ناجيه، البنيات الاجتماعية والاقتصادية لقبائل وادي نون في القرنين 18 و19، قبيلة آيت لحسن نمونجا، رسالة لنيل دكتوراه السلك الثالث في التاريخ، السنة الجامعية : 1998 - 1999، مرقونة.

Jacques-Meunié. D.J, *Le Maroc saharien des origines à 1670*, Librairie Klincksieck, T1, 1982 ; Salvy. G. Capitaine, *Les Kounta du sud marocain*, Travaux de IRS, Université Alger, TVII, 1951 ; Monteil. Vincent, *Notes sur Ifni et Ait Baamran*, Editions La rose, Paris, 1948 ; Spillman (LG), *Villes et Tribus du Maroc*, Vol IX, tome II, Honoré Champion, Paris, 1931.

عمر ناجيه

اديقب (قبيلة -) قبيلة من الزوايا تنسب إلى بني عبد الله بن حسان من عرب المعقل. وهم يجتمعون في هذا النسب مع قبيلة أهل برك الله. كانت هذه القبيلة من "زوايا الشمس"، أي القبائل التي لاتخضع للمجموعات المحاربة، وكانت تجوب منطقة تيرس بوادي الذهب والشمال الموريتاني، وتتكون هذه القبيلة من البطون التالية : يزيد بهنض بن ابهنضام، وأهل بجهن بن ابهنضام، وأولاد أبيال بن ابهنضام : ومن هؤلاء أهل عمي جنكه - أهل حوم الله - أهل محمد بن موسى - أهل عاشور - أهل عبد الله بن أحمد - الأخوال - الأعمام - أهل أحمد بن الله - أهل اتفاغا موسى - أهل محمد طالب - أهل محمد طالب - أهل محمد محم. وقد عرفت هذه القبيلة بالكرم وبالعلماء والشعراء والصلحاء، فإليها ينتمي محمد بن حب الله لمجيدري ومحمد بن الطلبة وغيرهما من العلماء والمفتين والصلحاء، فالمجيدري هذا هو أول من أدخل الطريقة النقشبندية إلى الصحراء وأثار نقاشا فكريا ثريا ما بين التيارين الفروع والاصولي داخل المالكية بالمنطقة، كانت من نتاجه العديد من المؤلفات الفقهية والكلامية الشهيرة لكل من المختار بن بونا الجكني وسيدي عبد الله بن الفاضل الباركلي وغيرهما. وقبيلة ادقبق تتمركز اليوم بكل من موريتانيا وإقليم وادي الذهب وأوسرد بالمغرب.

المختار ولد حامد حياة موريتانيا : الجغرافيا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994 ؛ أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، دار الخانجي، القاهرة، 1958 ؛ ديوان امحمد بن الطلبة اليعقوبي، تحقيق أحمد سالك ولد ابوه ؛ عبد العزيز بن الطالب موسى، تحقيق وتقديم ديوان الشيخ محمد المامي بن البخاري، رسالة دبلوم د.ع. في الآداب بكلية الآداب بالرباط، 1998 ؛ محمد ولد البرناوي، زوايا الشمس من خلال فتاوي الشيخ محمد المامي، مخطوط، بحوزة مؤلفه بانواكشوط.

Abdel Wedoud Ould Cheikh, *Féléments d'histoire de la Mauritanie*, I.M.R.S, 1989 ; Del Barrio, Jose Enrique Alonso, *Las Tribus del Sahara*, Aiun 1973 ; Caro Baroja, Julio, *Estudios saharianos*, Madrid, 1955.

اركيذه : مؤنثة : الركيذة بالفصحى. وهي خشية مديدة تتخذ عمادا للخيمة، واركيزة الحاسي أيضا : هي الخشبة التي تنصب على رأسه وبين فرعيها العلويين توضع البكرة "الثَّيْن" وهما الرجامات في اللغة. و"اركيزة الغنم" : قوس قزح أو القسطانة في الفصحى. والقسطانة أيضا : خيوط كخيوط قوس قزح تحيط بالمطر وهي من علامات المطر. كما تطورت دلالة "اركيزة" لتعني : الفخذة، أي إحدى فرق القبيلة الصحراوية، حيث تتكون هذه الأخيرة من مجموعة اركايز، أي بطون.

محمد دحمان، الترحال والاستقرار من خلال دراسة سوسيو - تاريخية لقبيلة أولاد بسباع، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، مرقونة بكلية الآداب بالرباط، 2004 ؛ إسماعيل ولد الحسن، الممتع المحيط من كلام أهل شنقيط، دار الفكر، أنواكشوط، الجزء الثاني، 2010.

محمد دحمان

أرنب، من الثدييات العاشية المنتمية إلى فصيلة مزدوجات الأسنان. يسمى علميا. *Lepus capensis*، علوه عند الغارب 30 سم وطوله يتراوح ما بين 40 و 51 سم جمعا بين الرأس والجسم. يفوق وزنه أحيانا 6.5 كلغ وتزن الأنثى عامة أكثر من الذكر. أذناه طويلتان (10 سم) ومنحدرتان إلى الأمام. يكسوه شعر ناعم رمادي مصفر على الجوانب والظهر وأبيض على بطنه وعلى الجهة الداخلية لقوائمه. ذيله قصير ومسود على مؤخرته.

تنتهي قوائمه الخلفية بأربعة أصابع وهي أطول من القوائم الأمامية التي تنتهي بخمسة أصابع صيغة أسنانه كالتالي :

1/2 قوارض 0/0 أنياب، 2/3 أضراس أمامية، 3/3 أضراس = 28 سنا. ترجع تسمية الفصيلة بمزدوجات الأسنان لثنائية القوابض بالفك العلوي عند هذا الصنف من الحيوانات.

يعيش الأرنب في المناطق المنبسطة والمرتفعات التي لاتتعدى 2000 م وكثيرا ما يلازم المكان الذي ولد فيه طول حياته. يتناول نباتات المزارع والحقول ويتخذ حفرة لا يفوق عمقها 10 سم ليستريح فيها وينام طول النهار مفتوح العينين ويستأنف نشاطه طول الليل.

أعداؤه كثيرون يتخلص منهم بسرعه الفائقة التي تتعدى 80 كلم في الساعة وقيامه بعدة منرجات أثناء الفرار. يساعده لونه الشبيه بمكان معيشته عن صعوبة مشاهدته. كثيرا ما يقطع النهر سابحا أو يدخل قطيع الغنم للتخلص من متابعة الكلاب.

إنه شديد الحذر واليقظة، وحاسة سمعه حادة حيث إن سقوط ورقة شجرة في إمكانها أن توقظه. تسمى ورقة عكرشة. تضع أربع مرات في السنة ونادرا خمس مرات وذلك خلال فصل الربيع والصيف، يتكون الحمل الأول من صغيرين والثاني من 3 إلى 5 صغار والثالث من صغيرين. ومن صغير إلى صغيرين في المرة الرابعة. تختار العكرشة مكانا هادئا ومؤمنا لتلد صغارها المفتوحة العينين والمكسوة بالشعر. تعتنى الأم برضاة صغارها أسبوعا واحدا ثم تغيب عنهم ولا تعود إلا نادرا لتتخلص من حليبها.

يصل الخرنق (صغير الأرنب) سن الرشد بعد 15 شهرا ونعمر من 6 إلى ثمان سنوات.

يمتد توزيعه الجغرافي على جميع أنحاء المغرب ما عدا المرتفعات الباردة التي يفوق ارتفاعها 2000 مترا. الأربت حيوان مهدد بالصيد. يؤكل لحمه وتستعمل جلوده لصناعة الأثواب الفرو.

J. Dorst et P. Dondelot (1972), *Guide des grands mammifères d'Afrique* ; A. Menagaux, *Les Mammifères, La vie des animaux illustrée*, T. 2 ; F.H Vanden Brink (1967), *Guide des Mammifères d'Europe, Les Guides du Naturaliste*.

أروي، أو لرؤي ويسمى أداد، حيوان مجتر من فصيلة الضأنات المسمى باللاتينية *Ammotragus 1777*

الشتاء نادرا. يفارق الصغير أمه في فصل الخريف أثناء استئناف الجراحة الحيوانية.

يعيش هذا الحيوان في جبال الأطلس الكبير والمتوسط والصغير وقرب فكيك وكذلك في الصحراء المغربية. يوجد أيضا بجبال الأوراس بتونس والجزائر وفي مرتفعات الصحراء الكبرى.

يعد من الحيوانات النادرة وهو الآن تحت الحماية في عدة مخاليف بجبال الأطلس إلا أنه يختلف خسائر في أشجار الغابات والمستنقعات.

يصاد لعذوبة لحمه الذي يشبه لحوم الإبل في المذاق ويستعمل شعره في نسيج الزرابي والملابس وغيرها ويستعمل جلده في السخانة (Maroquinerie).

A. Cabrera, 1932, *Las Mamíferas de Marruecos*, trabajos, Mus. Nac. Ciencias. Ser. ZooI. 57 : 1-361 p ; P. L. Dekeyser, *Les Mammifères de l'Afrique Noire Française*, I.F.A.N. (1), 1-426 P. ; J. Dorst et P. Dandelot, 1972, *Guide des Grands Mammifères d'Afrique*, Paris, 286 p ; J. B. Panouse, 1957 ; *Les Mammifères du Maroc*, Trav. Sool (5) : 1-206 p.

محمد رضاني

ازعير، اسم قصر بناه مجموعة أفراد من قبيلة اعريب على ضفاف نهر ينبع من حمادة درعة ويصب في وادي درعة يبعد عن مركز المحاميد بحوالي 50 كيلومتر. وهو خال الآن من الساكن لازلته أطلاله شاهدة إلى الآن، يوجد فيه بئر لأهل بوحجر ومجموعة من أشجار النخيل، وقد تكون هي الأساس والمنطلق لتشييد هذا القصر، خصوصا إذا علمنا أن هذا القصر، شيد نتيجة لحالة القحط والجفاف التي أصيبت بها المنطقة أواخر القرن 18م، وكذلك بسبب الإنهاك والتعب الذي أصاب قبيلة اعريب بسبب حربها الضروس مع قبيلة دو بلال فرأت أن الحاجة أصبحت ملحة للاستقرار خصوصا بعدما نفقت أغلب مواشيمهم. لكنهم لم يستقروا به إلا فترة قصيرة فسرعان ما أخلوه، حتى أن بعضهم لم يتم بناء بيته في هذا القصر (القصر بمعنى مدشر، مجموعة من الدور). وذلك لغلبة طابع الترحال عليهم ونفورهم من الاستقرار في الدور.

تحريرات ميدانية.

أحمد شيخي

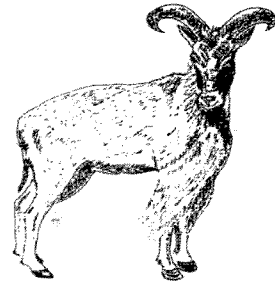
أزغار وأگلو في سوس، من معارك استنفار الشيخ مريبه ربه بن الشيخ ماء العينين للمجاهدين في وادنون والصحراء في أجواء مفعمة بالانتصارات تارة، وبالنكسات تارة أخرى، نراه يجمع بجنوب سوس والصحراء لجمع فصائل المجاهدين من مختلف القبائل المؤمنة الغيورة على وطنها ودينها بهذا الجناح الغربي من بلاد الأمة الإسلامية العربية، ويستنفر جيشا جرارا، جاء به من الجنوب لمواجهة ابن دحان ومن يدور في فلكه من القبائل التي غدرت وانضمت إلى الفرنسيين.

(Pellas). إنه حيوان جبلي يفوق علوه عند الغارب المتر الواحد ويصل وزنه إلى 120 كلغ. يتراوح طوله ما بين 140 و200 سم جمعا بين الرأس والجسم، وطول ذيله 25 سم. يحمل رأسه قرنين سميكين مربعي الشكل في قاعدتها ومنحنيين إلى الوراء في مؤخرتها. يكسوه شعر متصلب أبيض جهة البطن والقائم وأشقر على ظهره. أظلافه طويلة ورقيقة وعيناه مصفرتان.

إنه الضأن الوحشي الوحيد الذي يعيش في إفريقيا وهو يشكل الممر من المعز إلى الضأن ويقترّب من الضأن من حيث الهيئة والقامة إلا أنه يختلف عنها فيما يخص الحفيرة الدمعية وقصبة الأنف المعروفتين عن الخروف. يحمل الذكر لبدة كثيفة تمتد من العنق إلى القوائم الأمامية كما هو في الصورة، جمجمته قوية وطويلة وصيغة أسنانه كالتالي :

0/4 قوارض، 0/0 أنياب، 3/3 أضراس أمامية، 3/3 أضراس = 32 سنا.

تتكون أغذيته من الأعشاب الخضراء واليابسة كما هو الشأن بالنسبة للمعز والضأن والغزلان. يتسلق الأشجار بسهولة ويقف أحيانا على قدميه الخلفيتين ليقطع أوراق وثمار الأشجار والأدغال. يستطيع تحمل العطش عدة أيام ويقترّب من أماكن الشرب بكامل الحذر ولا يندنو منها حتى يتأكد من أمنه. كثيرا ما تصعب مشاهدته إذا كان واقفا بين الصخور أو فوقها وذلك لتشابهه بألوان الصخور المحيطة به. يقضي أوقات حرارة النهار تحت ظلال الأحجار والأشجار.



أروي

في حالة إزعاجه، يحكي أنه يلقي بنفسه على رأسه من أماكن عالية لينجو من الخطر وهذه الملاحظة يعزرها سُمك جلده جهة الرأس بعدة سنتمترات.

لا يُكوّن الأروي قطيعات كما تفعل باقي الضأنيات بل يعيش وسط جماعات عائلية أو منغزلا وخاصة الأفراد المسنة والأنثى الحامل. تجتمع ثلاث أو أربع إناث حول ذكر واحد في بداية الحرارة الحيوانية التي تبدئ غالبا في شهر نونبر فإذا ما اقترب ذكر آخر من هذه المجموعة يواجهه رئيسها بضربات رأسية قوية تُسمع من بعيد، وقد تدوم المعركة يوما كاملا وتبقى رؤوس المختصمين ملتصقة مدة طويلة. يلقب الذكر عنه البربر بالفستال والأنثى بالمعزة والصغير بالخروف. تدوم مدة الحمل 154 - 161 يوما وتضع الأنثى صغيراً أو صغيرين كل سنة في بداية فصل الربيع عامة وفي فصل

وفي موسم "أسرير" السنوي ألقى الشيخ مربيه ربه خطاباً دعا فيه للجهاد. استجاب له جمع غفير ممن حضر الموسم بحماس.

وقد ضم جيش المجاهدين القادم من الجنوب قبائل من الصحراء ووادنون وآيت بعمرانة والأخصاص. وهذا ما تكشف عنه رسالة من الشيخ مربيه ربه مؤرخة في 28 شعبان 1332 بعث بها إلى الشيخ أحمد الهيبة يقول فيها :
"الحمد لله والسلام على أفضل من عبده.

أمولاي نصر الله قد جاء والفتح

وقام بإعزاز الهدى السيف والرمح

ظل الله على العالمين وخليفته في الأرضين ... هذا ولا طارئ لله الحمد إلا ما يسركم إن شاء الله، ومحصل الخبر هو أن بعمرانة وآيت الحسن والزرگيين ويگوت وأولاد بلحويالات والرقيبات وأولاد دليم وآيت وعبان من آيتوسه اجتمعوا بجيوشهم ونزلوا بـ "إسك" إزاء الأعداء في رقبة "تل" وطلبوا منا المسير لهذه الجهة لينضجوا ما قالوا، وليس عندهم إلا الحزم واليقين. فسرت ومعني من كل قبيلة رجل، ونزلنا على القائد المدني بالثلثاء، ووجدنا جيشه ثمة ومعهم أزواقيط وآيت ياسين ومن انضم إليهم، وبرحوا من ساعتهم ينزلون "مرعب" يوم الأربعاء يوم كتبه، وسار هو برأسه أي القائد المدني للجيوش الساحلية ليؤكد لهم على ما هم عليه... ثم سرنا، وها نحن نزلنا ساعة كتبه ببلاد "آيت أرخا" مقابلين "أغيرملول" ووجدنا مجاطة ورخاوة وكل من انضم إليهم على الجد. والأعداء : بن حان في دهش وذل وخزي... وما رأينا في هؤلاء المسلمين جميعاً إلا النصيح والدين والجد والاجتهاد في أمور الجهاد بأموالهم وأنفسهم، أخرى القائد البشير الهصاوي وقبيلته لله درهم. والناس لله الحمد شاهدت فعل العدو في غيرها نسأل الله السلامة والعافية، والحمد لله على إرسالكم لهذه البراوات للعامة وتعيين القبائل كلها وتحريضهم فصارت الناس تقصد الجمع الجهادي لأخذ الخبر... أتانا سيدي عالي بن هاشم، وجدته في جمع مجاطة ورخاوة وأتى على حاله الأول وزيارته، وحلف أنه لم يتخلف عن العهد ولا الطاعة، وأنه ليس مع والده في شيء ما، وقرّر لدي أن النصارى وحزبهم ليست فيهم فائدة الله الحمد... في 28 شعبان عام 1332 عبيد ربه مربيه ربه (22 يوليو 1914)".

فرح الناس بمقدم هذا الجيش الذي رأوا فيه معولا لتدمير ابن دحان والمتواطئين معه من أعوان الفرنسيين.

أيا أندى الورى كفا وأكرم لك البشرى قدمت أجل مقدّم
فويل للعدا من أسد غاب تقودهم بعزم منك صم

وذكر المختار السوسي مجيء الشيخ مربيه ربه "أزغار" وحصاره لابن دحان وقال : "قاد سنة 1332 جفلاً لجبا من الصحراويين وقدم به إلى "أزغار" وحاصر ابن دحان وعركه عركاً. وأضاف : "عندما كنت في "بونعمان" رأيت الشيخ مربيه ربه يقدم كوكبة

من الخيل، ومعه بغال عليها جوالق فيها سلاسل لأسر أصحاب ابن دحان".

وتحدث لويس گران Louis Grand عن هجوم الشيخ مربيه ربه هذا وقال : "هجم الشيخ مربيه ربه يوم 8/2/1914 على "أگدير إيزكاغن" وقد أجليت الحامية الحكومية بعد أن تكبدت خسائر فادحة. وكان من نتائج هذا النصر انتفاضة أهل الساحل والتحاقهم بقوات مولاي أحمد الهيبة، كما قام أهل الأخصاص ومجاط باجتياح بلاد أولاد جرار حتى مشارف "تلعينت". وقد اضطر القائد عيد إلى دفع فدية كبيرة لهم مقابل حياده". وأضاف : "وهجم العرب بمساعدة أهل الساحل على أهل "أگلو" في معركة دامية بـ "الگعدة". وخلال هذه المعركة التي انتصروا فيها، قُتل الخليفة ولد بوهيا. كما انتفض أهل ماسة بدورهم ضد الحماية وأعلنوا تأييدهم لأحمد الهيبة". وذكر أيضا : أن ابن دحان أخفق في كسر الحصار المضروب حول مدينة تيزنيت".

ما أن وصلت كتائب المجاهدين بقيادة الشيخ مربيه ربه حتى قام رجالها بشن عدة هجمات على ابن دحان وقواته في نواحي تيزنيت، حيث كيدوها خسائر ثقيلة في الأرواح والعتاد وضيّقوا الخناق على ابن دحان الذي صار يستغيث بالفرنسيين فضاخوا ذرعا باستغاثاته المتكررة. وعن استغاثته ابن دحان بالفرنسيين يقول الشيخ أحمد الهيبة في رسالة بعث بها إلى أعيان بعقيلة :

"خداونا المرضيين الشيخ المحفوظ بن السي أحمد ومسعود بن إبراهيم وكافة أعيان قبيلة بعقيلة المرضية أمنكم الله وبعد فقد وصل كتابكم ... وما ذكرت من أمر بن دحان فاعلموا وتحققوا أنه لا حيلة له ولا قبيلة هناك، إنما يترجى الإغاثة من الفرنسيين وقد خيب الله رجاءه بغلبة الفرنسيين برا وبحرا، وقد علمتم ما في قلوبهم من حقدهم والغيط عليكم من أجل بقائكم على دينكم وعدم قبولكم فيه الرشاوى... في 15 ذي قعدة عام 1332" (6 أكتوبر 1914).

وفي ذي الحجة 1332 أكتوبر 1914 داهم جيش المجاهدين بقيادة مربيه ربه بلدة "أگلو" غربي تيزنيت واستولى عليها، وتمكنت كتائب المجاهدين من سحق القوات الفرنسية التي كانت تحت إمرة القائد محمد بن دحان الذي فر مع من نجا من فلوله في اتجاه تيزنيت، وقد مات عدد كبير من أصحابه.

واستشهد عدد من المجاهدين من بينهم : أحمد بن محمد سالم بن بوصولة ومحمد الناجم بن الخليفة الزرقيان. كما استشهد الحسين بن عبد الله بن عكاف، وسليمان بن محمود بن عدّي، وخطاري بن محمد العيش، والساهل بن مئذ، واحميدة بن احسينه هؤلاء من آيتوسه. وقد خلد الشاعر الطاهر الإفرائي استيلاء الشيخ مربيه ربه على "أگلو" بقوله :

قمع العداة جهاده ومجاله بلسانه وساناه البتار
أرسلت صنوك سيف نصر ساعرا نار الوغى بالعسكر الجرار
فأناخ كلكله وسل غراراه بدءاً على "أگلو" مقر شرار

Vincent Monteil, *Essai sur le chameau au sahara occidental*, centre IFAN-Mauritanie, Saint-Louis du Senegal, 1952 ; Julio Caro Baroja, *Estudios Saharianos*, Madrid, I.E.A, 1955 ; L'économie pastorale saharienne, notes et études documentaires, Paris. *La Documentation Française*, N° 1730, April 21 st, 1953.

محمد دحمان

أساكا، اسم لمكان يبعد عن مدينة كلميم بحوالي ثلاثين كيلومتر. فهي أشبه ما تكون بواحة تقع على ضفتي وادي أساكا. ويطلق على نقطة التقائه بالبحر المحيط فم الواد. وتقع بين مرتفعين تضاريسيين هما جبل بوسمكا شرقا وجبل الأجواد غربا.

ويقسم الوادي الواحد إلى ضفتين يطلق على الأولى تاخريط والثانية تاركا وساي. حيث يوجد في هذه الأخيرة مكان يدعى تاروميت يعتقد محليا أنه لنصرانية كانت هناك قديما ويعتقد أنها تلك الملكة نونة التي تحدثت عنها كتب التاريخ والتي سمي عليها وادي نون.

وقد عرف المكان استقرار قديما لوجود منابع الماء ويشهد على ذلك العدد الكبير من المقابر الموجودة على ضفتي الوادي، ووجود مغارات على الجبال المحيطة مثل مغارة الأجواد، والنقوشات على الأحجار الموجودة بالقرب من بريغيت بمدخل أساكا من الشرق.

وكان مصب وادي أساكا محط أنظار الأوروبيين حيث أقام التاجر الإنجليزي جيمس كورتيس على بعد خمسة عشر كيلومتر إلى الشمال من مصب الوادي سوق الرومي بمرسى أركسيس والذي كانت تتبضع منه قبيلة اصبوياء والقبائل المجاورة.

وأثناء زيارة السلطان الحسن الأول إلى الجنوب المغربي طرد ذلك التاجر الإنجليزي، ولاحظ أن للإسيان نية امتلاك بعض المراسي هناك منذ حادثة تطوان، فأمر بفتح مرسى أساكا بالأرض الواقعة على الحدود بين قبائل آيت باعمران وقبائل تكنة. وقد بعث لهذا الغرض رفقة أعيان المنطقة المهندسين والفقهاء ولقيفا من أعيان الجيش لتخطيط تلك المرسى ورسمها على الوجه اللائق والنهج الهندسي الرائق، وتقييد ما فيها من البناء القديم والحادث والعربي والعجمي : "فرجعوا وذكروا أنهم لم يجدوا بناء قديما منسوباً للنصارى عدى محل لا بناء فيه أصلا فوق وادي أساكا بالقرب من البحر يسمى برج الرومي وآخر فوق برج الرومي المذكور بناحية الجبل داخلا في البر بينه وبين برج الرومي المشار إليه ساعة وربع وبين البحر نصف ساعة يسمى سوق الرومي فيه طلل بناء عفا بعض أثر تحويطه وبقي بعضه مع بعض أثر برج.

وأمر هذا السلطان بالموازاة مع ذلك بتشديد الحراسة عليها وعلى المراسي الأخرى الواقعة إلى الشمال منها وهي مرسى سيدي محمد بن عبد الله ومرسى سيدي وارزك ومرسى أكلو بجوار تيزنيت.

لقد اشتهرت، إذن، أساكا كثيرا من خلال مراسها عندما أمر الحسن الأول القائد لحسن الصبوي بحراسة

وتحدث المختار السوسي عن المعارك التي دارت رحاها في نواحي تيزنيت بين المجاهدين وقوات ابن دحان فذكر : "أن القائد ابن دحان لما استقر في تيزنيت في شعبان سنة 1331 (يوليو 1913) من قبل الفرنسيين، دارت حروب كثيرة حوالي تيزنيت، لأنه يحاول تمديد إيالته إلى هشتوكة وعلى كل قبائل تلك الناحية السهلية، فكانت قبائل الجبل تعين القبائل السهلية التي تحارب ابن دحان، وقد نهبت قبيلة أكلو في رمضان 1332 (أغسطس 1914) نهبا الأعراب وشيعة الهيبة، وقد كان ابن دحان امتد سيله إلى قبيلة الساحل، حيث نهب ديارا في "بوزرار"، منها دار آل الفقيه سيدي أحمد بن إبراهيم السملالي، فكان مما نهب، خزانة كتبه العامرة، ثم مالت كفة الأعراب، فطرد من هناك ومن "أكلو" جيش ابن دحان حتى حوصر في تيزنيت حصارا شديدا".

وذكر حمدي أنوش : أن فرنسا استاءت من هذه الوضعية، خاصة أن ممثل المخزن بتيزنيت (ابن دحان) حوصر أكثر من مرة من طرف مربيه ربه والقبائل الموالية له. وحيث عجزت عن إمداده بالعناد اللازم لمدافعة هذه الهجومات فقد أوعزت إلى القائد حيدة بالقيام بهذه المهمة. وحاول حيدة أن يثبت للفرنسيين أنه الوحيد الذي يمكنه أن يسيطر على سوس إثر تفاقم الخلاف بينه وبين ابن دحان فزحف حيدة بجنوده إلى وجان وخابت مساعيه في الاستيلاء عليها.

المختار السوسي، *المعسول*، ج 4، ص. 247 ؛ *طاقة ريجان*، ص. 16 ؛ حمدي أنوش، تحقيق ودراسة، *روضة الأفتان في وفيات الأعيان*، ص. 50، مرقون.

ماء العينين الطالب أخير

أزلاي : كلمة أصلها أمازيغي "أزلاي" وتجمع على إزلاين، ومعناها القافلة المؤلفة من آلاف الإبل. وتستعمل في اللهجة الحسانية للدلالة على مجموعة الجمال التي يتم جلبها إلى السوق السنوية بواد نون (أحد أمحبريش قرب مدينة كلميم) وذلك بقصد البيع. وتقوم بذلك العمل مجموعة من الرجال كل سنة انطلاقا من مناطق تيرس بوادي الذهب ومن نكجير وزمور ومن الساقية الحراء، حيث توكل هذه الجمال إلى جماعة من الرجال المسلحين الأقوياء وذوي الخبرة في مجال البيع، قصد قيادة قافلة الجمال (أزلاي) هذه إلى ذلك السوق حيث يتم بيعها بالمقايضة أو بالنقود ويجلبون في المقابل ما تحتاج إليه المضارب البدوية في الصحراء من سكر وشاي وأثواب وبنادق وأكسية وعطور، على أن نوعية الإبل المطلوبة تكون في الغالب من الذكور لأن البدو يحتفظون بالإناث قصد الحفاظ على استمرارية القطيع والاستفادة من ألبانها.

محمد شفيق، *المعجم العربي الأمازيغي*، الجزء الثاني، أكاديمية المملكة المغربية، ص. 330 ؛ محمد عبد الله ولد البخاري، *كتاب العمران* تحقيق رسالة متريز مرقونة، شعبة التاريخ، كلية الآداب، جامعة نواكشوط، 1994.

شواطئ آيت باعمران بعد أن أهمل هذا الأخير أمرها. وقد أمره بفتح هذه المرسى بعد إغلاق مرسى أركسيس واعتقال التاجر الإنجليزي جيمس كورتيس والمتعاونين معه من المنطقة.

وقد زار السلطان الحسن الأول أثناء زيارته الثانية سنة 1886 إلى الجنوب المغربي قبيلة اصبوييا ثم ميناء أركسيس التي خلص منها التاجر الإنجليزي جيمس كورتيس وبعدها إلى قرية أساكا حيث منها توجه إلى كلميم مركز قبائل تكنة.

ومن بين الأسر القيادية المعروفة حينها بواحة أساكا أسرة أهل ميليد أولحسن وأسرة أهل بوشامة حيث عرفوا بدورهم الاجتماعي كأعيان وكشيوخ وكمقاومين فيها بعد للاستعمار الإسباني. وتحدث بعض الروايات عن مقام المولى الحسن الأول بمنزل أسرة بوشاما بأساكا أثناء زيارته الثانية لآيت باعمران سنة 1886.

وبعد وفاة السلطان الحسن الأول نشبت بواحة أساكا وبمحيطها عدة تناحرات قبيلية وخاصة بين قبيلتي اصبوييا الباعمرانية وقبيلة آيت الحسن التكنية. وعلى إثر ذلك بنت قبيلة اصبوييا بناية يطلق عليها دار القبيلة (تلك المعلمة التاريخية الأيلة اليوم للسقوط) فوق مرتفع سيدي انو جنوب الواحة وتتكون من أربعة أبراج متصلة فيما بينها بسور عال تتخللها بيوت للنوم، وقد تكلفت كل فخذة من فخذاتها ببناء واحدة من تلك الأبراج لتكون مقرا للحراسة لدرء كل الهجمات القادمة من الجنوب من قبيلة آيت الحسن ولف آيت الجمل التكني الذي تنتمي إليه. وقد عاشت الواحة في نظام من التقاليد والأعراف، تسود فيها أحكام الأوقاف العرفية التي كانت تحكم قبيلة اصبوييا وأعراف تتلائم وخصائص الواحة الزراعية يحترم فيها نظام توزيع الماء واحترام مزارع الغير.

وأثناء فترة الحماية سنة 1934 كان وادي أساكا هو الحد الفاصل بين النفوذ الفرنسي والإسباني. وقسمت حينها أساكا التي تنتمي إلى تراب قبيلة اصبوييا وأغلب سكانها من فخذة اد عيد وإبراهيم إلى قسمين : إذ وقعت تاركا وساي تحت النفوذ الفرنسي ووقعت تاخريط تحت النفوذ الإسباني. وقد تسبب تقسيم أساكا إلى قسمين بين فرنسا وإسبانيا عدة مشاكل للسكان، حيث توجد المزارع والمساكن متفرقة بين ضفتي الوادي الشيء الذي جعلهم يجدون مصاعب يومية في التنقل بين ضفتي الوادي سواء للذهاب لمزارعهم أو لمراقبة خلايا النحل أو لزيارة أقاربهم أو لزيارة بعض المزارات التي اعتادوها وارتبطت بوعيمهم الجمعي مثل سيدي الحاج الطيب شرقا وسيدي إنو غربا وسيدي محمد بن عمر جنوبا ومغارة الأجواد شمال تاخريط.

ذلك بأن السلطتين الاستعماريتين بنت مراكز للمراقبة في الواحة، إذ كلما بنت إحدهما مركزا إلا وبنت الأخرى مركزا آخر مقابلا له على الضفة الأخرى من الوادي لتثديد المراقبة على السكان وعلى الثائرين منهم في وجه المستعمر، وبنت فرنسا مركز دار الطالب بتاركة وساي وفي المقابل له بنت إسبانيا مركز سيدي انو بتاخريط. وعلى بعد حوالي كيلومترات بنت فرنسا

مركز بوجريف الذي يعتبر العين التي لاتنام لفرنسا على المنطقة الساحلية لمراقبة الرحل والمستقرين وهو عبارة عن تكنة عسكرية وسجن ومقر لاستخلاص الضرائب.

وقد نشطت التجارة ببوجريف فيما بين الجنود الفرنسيين والسكان. وقد نشط ذلك تجار من وادي نون، هؤلاء التجار الذين سيخترقون فيما بعد التنظيم العسكري لسلطات الاحتلال الفرنسي فاستمالوا بعض جنوده من المغاربة لتنتقل منه الخلية السرية لمقاومة الاستعمار بزعامة ميليد الزويكي واعريب الزفاطي وحماد ولد حماد البربري وحدو بن سعيد وموحي بن إبراهيم وسي عباس خوجة وعمار الكوشي وبالقاسم مايوحوال وغيرهم.

وقد انطلقت من مسجد تاخريط بأساكا سنة 1955 مظاهرات مناوئة للاستعمار الإسباني رافعة العلم الوطني فوق المسجد. وهبت السلطات الإسبانية إلى قمعهم واستشهد على إثر ذلك محمد ولد العبد ومحمد سالم بن مسعيد بوسالم وعلي بن إبراهيم عمالي وجرح محمد بن إبراهيم الخليل والعمرى ولد مبارك بن عمار واقتيد حوالي ثلاثين منهم إلى سجن البربورين بسيدي إفي. وقد أقيم اليوم لهؤلاء المقاومين نصب تذكاري بالقرب من مقر الجماعة القروية لتاركة وساي.

وابان وجودها بالواحة، استغلت السلطات الاستعمارية خصوبة الأرض ومياها وأقامت زراعات لم يسبق أن عرفتها المنطقة كالموز الذي كانت إسبانيا تصدره من أساكا إلى الجزر الخالدات. وأقامت فرنسا في الضفة الأخرى مزرعة (تعرف محليا ب "الجردة") مارست فيها أشكال السخرة على السكان بتوفير تحت القوة لتوفير المواد العضوية الحيوانية لها، وفرضت عليهم ضريبة عينية على محاصيلهم الزراعية.

وهذه الزراعة استفادت من غنى الفرشة المائية للواحة، إذ أنها تقع على وادي جل روافده قادمة من منطقة وادي نون. ويوجد إلى جنبات الوادي نباتات متنوعة مثل الدفلة والكطف والطرفة وتارهلة والسمار والتين والصبارة... وهذا التنوع في الغطاء النباتي كان معينا على تربية الماشية من أغنام وأبقار وماعز وتربية النحل.

ويعرف هذا الوادي ساقية دائمة الجريان تتزود منها المزارع (التواغيل : ج. تاغولة) انطلاقا من نظام خاص لتوزيع الماء كان منذ فترة زمينة مقسم على خمسة فؤوس (ج. فأس) أي عدد الأفراد الذين كان لهم السبق في إصلاح الأراضي السقوية الواقعة على ضفتي الوادي، والفأس الواحد بدوره مقسم إلى عدة حصص من الماء يطلق عليها ترام (ج. تيرمت). أما اليوم فتوزيع ماء ساقية أساكا حسب الحصص المقررة بعدد ساعات الماء لكل تيرمت وتستمد مواردها المائية من عيون بومرصيدن وأكوك. وقد بلغت المساحة المسقية هناك حوالي 120 هكتار، وتعرف قيام زراعات معاشية مثل الذرة والشعير وبعض الخضروات.

ولما استقلت المنطقة التحمت أساكا في إطار القبيلة الأم اصبوييا، وشكلت دوارا كبيرا تابعا إلى جماعة

ومتخذو القرار على مر العصور وفي كل المجتمعات يستعينون بأشخاص تنسب لهم القدرة على الاستباق. فاستعمل المستقبل آنذاك كذريعة لاتخاذ أشجع القرارات. ومع مرور الأزمان أصبح المستقبل يستعمل لتتوير الحاضر بشكل علمي يتقبله العقل. فوجد شعبته العلمية ومفكروه ومدارسه وأدواته ويدعى اليوم بالاستشراف (prospective).

يعرف القاموس الفرنسي (1) الاستشراف بالعلم الذي يدرس تطور المجتمع باستعمال المستقبل في أخذ قرارات الحاضر، وذلك بدراسة مجموع المسببات المؤثرة عليه. ويضيف غيغو بأن الاستشراف يعتبر صيرورة لاستنتاج تصورات للمستقبل من أجل تتوير عمل الحاضر. واللجوء للاستشراف اليوم ما هو إلا نتيجة لضرورة إلقاء الضوء وتوضيح المضمار المزمع اتخاذه بدءاً من الغد، قبل أن ينعدم الاختيار ويصبح المرء تحت رحمة الاستعجال.

إن التعامل اليوم مع التغيرات المستقبلية هو ما يحدد كيفية القيادة والتسيير، لأن اتجاهها يمكن المرء من اتخاذ مجموعة من المواقف (3) :

- إما الرضوخ للتغيير (inactivité) والمسمى بموقف النعامة التي تستسلم لترتيبات وانعكاسات أي تغيير بغرس رأسها في الأرض، لأنها غير مستعدة لمواجهته ؛
- أو الانفعال مع التغيير (réactivité)، المسمى بموقف رجل الإطفاء الذي يتسم برد الفعل، الذي ينتظر اندلاع الحريق لمقاومته ؛

- أو الاستعداد للتغيير (préactivité)، والمسمى أيضاً بموقف رجل التأمين الذي يتحسب للتغيير، الذي يدرك أن كلفة التعويض أكبر من كلفة الوقاية ؛

- أو استحداث التغيير (proactivité)، المسمى بموقف المتأمر الذي يعمل من أجل إحداث التغييرات المرجوة.

ويمثل الاستشراف استباقاً (anticipation) يستعد للفعل ويستحدث الفعل، ينير العمل الحاضر على ضوء المستقبلات الممكنة والمأمولة. والتهيؤ للتغييرات المتوقعة لا يمنع من العمل على إحداث التغييرات المأمولة. لذلك يجد متخذو القرار أنفسهم اليوم أمام معضلة التوافق بين إكراهات المدى القصير ومتطلبات الحاضر من جهة، والتفكير في المدى البعيد ورهانات المستقبل من جهة أخرى.

ومن المغربي أن يتوهم المرء أن رغباته هي الواقع المعاش، فليس لأن بعض تصورات المستقبل تبدو مرغوبة ليتم على أساسها تقرير الاختيارات. ولتجنب السقوط في هذا الفخ يجدر التمييز بين مرحلتين : مرحلة استكشافية للتعرف على رهانات المستقبل ومرحلة لتعريف الخيارات الاستراتيجية الممكنة. ويجب للمرحلة الأولى أن تكون مرحلة تشاركية لاستباق التحولات، يتم فيها إشراك أكبر عدد ممكن من الفاعلين المحليين، وبالتالي فإنها تستدعي أدوات استشرافية تنظم وتهيكل، بطريقة شفافة وفعالة، التفكير الجماعي في رهانات المستقبل. وفي المقابل، ولأسباب تتعلق بالسرية

اصبوا القروية التابعة إلى دائرة سيدي إفني. ومنذ التقسيم الإداري لسنة 1992، أصبحت جماعة قروية تابعة إدارياً إلى إقليم كلميم، ويبلغ عدد سكانها 1138 نسمة حسب إحصاء 2004. وهي تتكون اليوم من ثلاثة عشر دواراً تتوزع بين ضفتي الوادي وتمتد بشكل طولي على تلك المسافة التي تربط فيما بين الوادي والجبل. ويقطن السكان في منازل تقليدية مبنية من الطين والحجر ومغطات في معظمها بالقصب والخشب. ويتبضع سكانها من سوق مدينة كلميم بعد ربط الجماعة بالمدينة بالطريق المعبدة التي تبلغ حوالي إثنا وثلاثين كيلومتراً وشبكة الكهرباء والماء الصالح للشرب.

فأساكا اليوم تجمع فيما بين الواحة والوادي والخضرة والأشكال التضاريسية إضافة إلى الموروث الثقافي الغني بأشكاله من أثاث تراثية وتنوع الفولكلور من هدره وكدره وغيرها ثم معالم تاريخية من أبراج ومراكز عسكرية استعمارية، كل هذه المكونات لم يتم بعد استثمارها سياحياً لتكون وجهة سياحية مقصودة على الصعيد الوطني.

رسالة من السلطان مولاي الحسن إلى القائد حم بن الجبالي باشا مكناس في 8 شعبان عام 1303 للهجرة ؛ رسالة السلطان مولاي الحسن إلى القائد لحسن الصبوي الباعمراني بتاريخ 29 شوال 1310 للهجرة ؛ رسالة من السلطان مولاي الحسن إلى القائد لحسن الصبوي الباعمراني بتاريخ 2 رمضان 1310 للهجرة ؛ مونوغرافية الجماعة القروية لتاركة وساي سنة 2003 ؛ مقابلات مع مسنين من قبيلة اصبوا في صيف 1998.

Michaux-Bellaire, Santa Cruz de Mar Pequena et le port d'Asaka ; Plan de développement Triennial, Commune Rurale Targawassay 2007 - 2009.

محمد شرايمي

أساكة (معركة -) هزيمة نكراء تكبدها ألونسو فرنانديث دي لوغو (Alonso Fernandez de Lugo) قائد المستعمرات الإسبانية في شواطئ المغرب الصحراوي سنة 1500. فقد جاء دي لوغو في أربعمئة مقاتل من الجزر الخالدات بقصد إقامة أول مركز محصن من أصل ثلاثة كان ينوي إقامتها تعزيزاً لمركز سانطا كروث دي مار بيكينيا (Santa Cruz de Mar Pequena) قبالة الجزر المذكورة، معتمداً على وعود ادعى أن كبير شيوخ المنطقة تعهد له بها. لكن الجماهير المغربية تجندت في الحين للحيلولة دون بناء الحصن الأول وهاجمت البعثة ومزقتها شر ممزق. ونجى دي لوغو من الهزيمة واستطاع أن يفندي نفسه ليعود إلى الجزر من خلال سانطا كروث دي مار بيكينيا. وتركة العرش الإسباني يتحمل وحده تبعات تلك الخسارة الفادحة.

Hodges, T., *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1982.

إبراهيم بوطالب

الاستشراف بالصحراء، إن البشر بطبيعتهم متعطشون للمستقبل، أي للأمل. لقد كان الحكام

والمسؤولية، فإن مرحلة الخيارات الاستراتيجية هي من شأن عدد محدود من الأشخاص، متخذي القرار، وهم عادة المنتخبون بالنسبة للجماعات المحلية وأعضاء مجلس الإدارة بالنسبة للمقاولات.

لقد تم استخدام الاستشراف من طرف الجماعات المحلية لما تبين عنه من نتائج جيدة في عالم المقاولات، وسمي بالاستشراف الترابي أو المجالي (prospective territoriale) لتمييزه عن باقي استعمالاته الأخرى. وبما أن تطور كل مجال ترابي يمر أولاً عبر ديناميته الذاتية، فتعدد المبادرات المحلية وتلاحقها هما اللذان ينشطان الاقتصاد وبالتالي يتيحان فرص الشغل. أما الضغوط الخارجية والعولمة والتغيرات التقنية، فهي فرص يجب استغلالها لا اعتبارها عوائق يجب تذليلها. لذلك فالاستشراف الترابي، باستعماله لمناهج بسيطة وسهلة التملك، يمثل رافعة قوية لدينامية الترابية.

ويعتمد الاستشراف الترابي على بيداغوجية صارمة لأنها تعمل على زعزعة التصورات الراسخة لدى الفاعلين المحليين تجاه مجالهم الترابي مثلاً. ومن أجل الحياد والصرامة، يعهد تسيير وتدبير النشاط الاستشرافي لخبير في الميدان. وبذلك يجد الاستشراف مكانه بين الخبرة العلمية والنظرة الخارجية والصرامة المنهجية المتوفرة في الخبير، من جهة، والمعرفة الميدانية للفاعلين المحليين، من جهة أخرى.

ويبقى المنتظر من الاستشراف الترابي بالنسبة للفاعلين المحليين هو تفعيله على أرض الواقع، أي ترجمة نتائجه إلى مشروع ترابي مجدي. وإن هذا التصور الشامل ضروري للعمل المحلي لأنه يمكن كل فاعل من فهم جدوى ومستوى تدخلاته، ويتيح له الفرصة لإعادة ترتيبها داخل المشروع الترابي الأشمل. تلك هي قاعدة التملك (appropriation)، التي يستلزمها نجاح المشروع. فالتعبئة الجماعية للفاعلين المحليين بسبب شفافيتها، لا يمكن أن تتناول مباشرة الخيارات الاستراتيجية ذات الطبيعة السرية. لذلك فالتفكير الاستشرافي الترابي حول تهديدات المحيط الخارجي وفرصه السانحة هو الذي يعطي للتعبئة محتوى يمكن من تملك الاستراتيجية المجالية والتنمية المستدامة.

وندرج هنا التوجهات الاستشرافية التي جاء بها المخطط الوطني لإعداد التراب الخاصة بالأقاليم الجنوبية للمملكة. وتجدر الإشارة إلى أن مرحلة الاستشراف التي نهجها هذا المخطط استعملت منهجية جديدة تمثلت في تحديد مجالات النمو مع إعطائها التوجهات اللازمة. وتمت بذلك القطيعة مع منهجية السيناريوهات التي أبدت عن محدوديتها في هذا النوع من التمارين.

إن أهم ما يمكن القيام به في ميدان إعداد المجال الصحراوي هو تجاوز الطبيعة الاستغلالية للموارد الموجودة به حالياً، والمتعلقة بالصيد والمناجم، والعمل على خلق أنشطة أخرى جديدة ومتنوعة. كما يجب بصفة خاصة البحث عن المجالات الصالحة لإقامة حياة

مستقرة قادرة على التحويل الإيجابي لمظاهر الصحراء القاسية. إن ضخامة هذا المشروع تفرض أن يندرج في إطار عام لمقاومة التهميش الذي تعاني منه المناطق الجبلية في الشمال والمجالات الجافة في الجنوب والشرق.

وتتطرق مقارنة المشاكل التي تعاني منها المناطق التي عرفت اختلالات في أنظمتها البيئية، من البحث عن المؤهلات الطبيعية القادرة على استرجاع مسلسل نمو الكائنات الحية وتنشيط مشاهد الحياة. وبما أن الأقاليم الجنوبية الغربية قد عرفت هي كذلك تاريخاً طبيعياً متقلباً، فإنها تتميز بموروث غني، يجب البحث عنه واستغلاله. ومن جهة أخرى، فإن أهم عنصر مساعد على إعادة تأهيل هذا المجال، هو استفادته من موقعه، ومن الطبيعية "المحيطة" للصحراء. ذلك أنها بالفعل صحراء نسبية، فهي تقع تحت تأثير تيار الكناري البارد، والذي رغم مساهمته في تعميق الجفاف الرطوبي المرتبط بالموقع العروضي للصحراء، فإنه يتحكم في تواتر الضباب الكثيف، مما يزيد في رطوبة الهواء، ويقلص من درجات الحرارة صيفاً، ومن المدى الحراري، وهو الأمر الذي يسمح بحصيلة رطوبة وحرارة، أقل قساوة بالنسبة لنمو النبات.

فقد كانت المنطقة الساحلية في الأزمنة الغابرة تغطيها نباتات وأشجار كثيفة في الزمن الجيولوجي الثالث، إذ كانت تتخللها أشجار الأركان في منطقة الساقية الحمراء، وأشجار متنوعة الطيف في وادي الذهب، وذلك عامل يمكن استغلاله لإحياء رقعة هذا الغطاء نظراً للدور الحاسم الذي يمكن أن يلعبه في الحفاظ على التوازن الطبيعي. ويمكن تحقيق ذلك إذا ما تم تكييف الأركان لينمو في الجهات الجنوبية، وذلك باختيار المواقع الملائمة له، مثل المنخفضات المغلقة من نوع الكرارات وقصور الأودية وبالاستعانة بتقنية استعمال الضباب في البداية. أما المنطقتين الوسطى والداخلية، فرغم فقرهما من حيث رطوبة الهواء، إلا أن توفرهما على أودية ومنخفضات أكثر تعمقاً، سيسمح لهما بالاستفادة من الجريان السطحي الذي سيساعد بدوره على إعادة نمو بعض الأنواع النباتية، وخاصة شجرة الطلح، وعودة الوحيش المتميز الذي كان يعيش هنا حتى عهد قريب، المكون من الثدييات الكبيرة مثل الغزلان والظباء، والذي كاد أن يقرض كلياً. لذا فإن مشروع خلق المنتزه الوطني للدخلة، متى سمحت الظروف بذلك، سوف يكون اختياراً ملائماً.

أما فيما يخص التوجهات الاستشرافية التي جاءت بها المخططات الجهوية لإعداد التراب الخاصة بالجهات الجنوبية للمملكة، فبعد إنجاز تشخيص مجالي لكل جهة على حدى تحدد فيه الإشكاليات الأساسية، فقد تم تحديد مجالات المشاريع Espaces projets، تنبني كل واحدة منها على مقارنة واستراتيجية ملائمة في إطار استراتيجية تهيئة جهوية مندمجة.

إلى الأنشطة المعتادة كممارسة لعبة الكولف، والأنشطة البحرية. وقد أبدى مستثمرون اهتمامهم بهذه التركيبة شريطة أن يتم المحافظة على البيئة وتأمينها. وفي الختام، لقد أصبح الاستشراف الترابي يفرض نفسه كأداة فعالة وركيزة أساسية في تراكيب عمليات التخطيط المجالي بكل مكوناته وقطاعاته، مع إعطائه البعد الزمني الكفيل لضمان تنمية مستدامة قائمة على مقاربة تشاركية وشركائية تعود بالنفع الدائم على ساكنة المجال الصحراوي وبيئته الحساسة.

وزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان والبيئة، المخطط الوطني لإعداد التراب، مديرية إعداد التراب الوطني، 2004؛ وزارة الإسكان والتعمير والتنمية المجالية، المخطط الجهوي للأقاليم الجنوبية الثلاث، نونبر، 2010.

Petit Larousse illustré ; Guigou, J-L, Réhabiliter l'avenir, la France malade de son manque de prospective, Edition L'Harmattan, p. 23 ; Godet, M., 1999, La boîte à outils de la prospective stratégique, Cahier, N° 5, Les Cahiers du Lipsor (Conservatoire National des Arts et Métiers), France ; Godet, M., 2007, Prospective stratégique : problèmes et méthodes, Cahier, N° 20, Les Cahiers du Lipsor (Conservatoire National des Arts et Métiers), France ; Nifle, R., 2004, En finir avec la prospective au lampadaire, pour une prospective opérationnelle, (www.journal.coherence.com).

علي المريوح

أسا : تقع واحة أسا شرق مدينة غلميم على مسافة مائة وثمانية كيلومترات بين جبال باني ووادي درعة. وتشهد معالمها التاريخية على وجود نقوشات صخرية ووجود استقرار قديم بها حيث توجد بعض الآثار القبلية إسلامية بتاندويست وبجبل إخف أغير على بعد حوالي أربع كيلومترات من أسا. وتشير بعض الروايات المحلية غير المؤكدة إلى أن أول من قطن منطقة أسا هم قوم ال Botris و ال Mères وخاصة في عينت تركز وإخف أغير وقد استقروا في وهد من القبور. إذ أن ملكتهم تراقب أعداءها، غير أنهم قد تخفوا بالنخيل، ونجحوا في الاقتراب منها وسحق السكان. بمعنى أن ال Botris هؤلاء وضعوا أحياءهم في مخبأ المتوحشين في أكواخ من الحجارة وفي القبور. وأعقبهم بعد ذلك الوثنيون والمسيحيون : الوثنيون هم ادا اوقيس، الذين تنسب إليهم آثار ادروم على بعد كيلومترين شمال أسا وتويزكي الرمث، والمسيحيون الذين أسسوا تويزكي السلام وفم الحصن. وأتى فيما بعد اعزى ويهدى، كمؤسس لزاوية أسا، وأعلن الحرب المقدسة في 700 للهجرة (1301) لطرد المسيحيين، قبل أن يموت ويدفن في أسا في 727 هجرية الموافق 1327 ميلادية. وقد تثار ملاحظة حول ذلك ومفادها أن وجود المسيحيين في هذه الفترة لم يبق متحصنا إلا في بعض الجيوب القليلة في المناطق الجبلية بالأطلس، ثم إن هذه المنطقة كانت تدخل في النطاق الذي انطلقت منه قبل هذه الفترة دعوة عبد الله بن ياسين

بالنسبة لجهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء، وبناءا على مرجعيات التقرير التشخيصي، فإن إستراتيجية تنمية الجهة على المدى البعيد، تركز على عنصرين هامين وهما :

- تثمين للمنتجات السمكية التي تعد، إلى جانب الفوسفات، المادة الأولية الوحيدة التي تمتلك الجهة مزايا تنافسية فيها ؛
- تطوير أنشطة خدمات تكون رافعة للتنمية وفي مستوى الوزن الاقتصادي للجهة.

على مستوى جهة وادي الذهب - لگورة، الجهة القليلة السكان والمستوردة لليد العاملة، تحتوي على ثروة كبيرة على الأمد القصير (قطاع الصيد البحري وما لها من مخزون سمكي احتياطي)، وعلى إمكانات سياحية على الأمد المتوسط، وعلى القدرة أن تصبح أحد المصدرين الوطنيين والدوليين للطاقة المتجددة على الأمد البعيد. والمراد هو جعل مدينة الداخلة أولا، ثم المنطقة الساحلية ثانيا، مركزا اقتصاديا كبيرا على الصعيد الوطني، ينبني على صيد الأسماك والصناعات المرتبطة به، ثم على تطوير وتنمية مجموعة كبيرة من المحطات السياحية بالساحل، وأخيرا على تكنولوجيا إنتاج الطاقة الكهربائية المربحة. وعلى هذا الطموح الاستشرافي، لا بد من استعراض وتنسيق القرارات التي تصب في تعزيز وتكثيف البنية التحتية الرئيسية. ولبلوغ ذلك الهدف، لا بد أولا من الرفع من قدرة الموانئ وتكيفها مع إنشاء مركز كبير للتنمية قائم على ثروات البحر. ثانيا، حل مشكل نقص المياه، بإنشاء محطات لتحلية مياه البحر والتي يجب عليها تلبية جميع الاحتياجات في المستقبل. وأخيرا، إنتاج الطاقة الكهربائية من خلال مصادر الطاقات المتجددة، من أجل الاكتفاء الذاتي على المدى المتوسط، وجعل من هذه الجهة المنتج والمصدر الصافي للطاقة على الأمد الطويل.

أما جهة جهة غلميم - السمارة، فمن الصعب تثمين الموارد الذاتية لأنها محدودة. وإن فحفا متأنيا يظهر أن الموارد السمكية تقارب حدودها القصوى من الاستغلال بفعل تنقل المجموعات السمكية نحو الجنوب، وبعدها تفوقت على أسفي والصويرة وأكادير، بوصفها أولى الموانئ في صيد السردين في المغرب، فهي اليوم متجاوزة حتما من لدن العيون وربما مستقبلا ستتجاوزها الداخلة. فنشاط الصيد وتثمين المنتج السمكي الذي كان محرك النمو في إقليم طانطان سيتواصل، ولكن بإيقاع أكثر بطءا، وبحجم أكثر تواضعا، شريطة أن يتم إقامة منطقة حرة تكون على قدم المساواة من حيث الفرص مقارنة بموانئ الجنوب الأخرى. ولا يظل من القطاعات الواعدة حقا سوى التنمية السياحية إذا أخذت المشاريع الشاطئية الشكل الذي يراد لها (كمشروع الشاطئ الأبيض وواد شبكية). وهي مشاريع تعتمد على الاغتراب الذي تمنحه المنطقة الشاطئية الصحراوية. والتي يعد طابعها الرئيسي المميز لها، مقارنة بمنافسيها، هو منحها لفرص استكشاف الوسط الصحراوي لينضاف

الزعيم الروحي للمرابطين وهي زاوية سيدي وگگ بالجنوب المغربي، بالإضافة إلى أن هذه المنطقة عرفت الإسلام لأنها كانت ممرا للقوافل التجارية العابرة للصحراء. وبالتالي لم يكن أعزى ويهدى هو أول من أدخل الإسلام إلى منطقة أسا، وإنما هو من عزز تواجد الإسلام بها من خلال زاوية أسا.

إن أول مكان استقر به آل ابعزى ويهدى في مدينة أسا هو "الگصر". وهو عبارة عن قصبة بالقرب من الواحة. ويعتبر القصر أقدم تجمع سكني بالمدينة. ويضم هذا القصر زاوية أسا التي أسست في القرن 13 الميلادي من قبل الشيخ.

وتتحدث بعض الكتابات عن الوجود البرتغالي في واحة أسا وواحة الزاك. وقد أتى هؤلاء إلى هذه المنطقة حيث مرور القوافل التجارية التي تربط فيما بين شمال الصحراء وجنوبها. ويعتقد أن وجودهم هناك كان من أجل البحث عن المعادن والتبادل التجاري وخاصة تجارة الذهب وتجارة العبيد الذين كانوا ينقلون من بلاد السودان عبر واحة أسا وواحة الزاك مرورا بمنطقة وجودهم على الساحل البحري بتراب اصبوييا بالمكان المسمى اگويدير بأوتلاوك وبوكرزام بتاهرموشت والمعدن قرب مرسى اركسيس المعروف تاريخيا. ويعتقد أنه كان يوجه عن طريق البحر إلى البرتغال أو البرازيل كمستعمرة تحتاج إلى يد عاملة في المجال الفلاحي حيث أصبحت سنة 1570 البرازيل أول منتج للسكر في العالم.

وقد عرف حوض درعة الذي تدخل واحة أسا في نطاقه منذ زمن غير معروف عناصر من السود أو الحرطين / Kouchites. فهم ينحدرون من حام ابن نوح أي أولئك الذين يسميهم الكتاب الأوائل الإثيوبيون الغربيون، وهم شعب مستقر يتعاطا للفلاحة. وبالتالي فهم يدخلون في إطار آيت درعة نسبة إلى وادي درعة أو دراوة.

وقد أسست أسا المدينة على زاوية آل اعزى ويهدى الذين ينحدرون من اعزى ويهدى المشهور في الحقبة المتراوحة بين القرن 12 والقرن 13. حيث كانوا يحبون أن يقطنوا حيث الماء والغرس والتمر، وبالتالي كانوا ينتشرون في كل من واحة أسا وواحة الزاك.

غير أنهم ما لبثوا أن غادروا المنطقة بسبب حادث وقع بينهم وبين قبائل ادا ومگيت وادا ومليل تمثل في تعطيل أسلحتهم عندما تركوها لدى اكراريم (مفرد اگرام : بمعنى المرابط) وهم جزء من آيت اعزى ويهدى عند زيارتهم لسوق أسا لأنها هي عادة الصلحاء والدخول إلى الأسواق. مع العلم أن هذا لم يكن هو السبب الرئيسي في النزاع ، وإنما كان هو الصراع حول نقاط الماء والإنتاج لكثرة بطون القبيلة وضيق مجال واحة تاغجيجت التي تعتبر منتجعا لقبيلة آيت براهيم كذلك.

ولما قضى ادا ومگيت وادا ومليل مآربهم من السوق تسلموا أسلحتهم عاندين. إلا أن اكراريم ركبوا خيلهم حتى مكان يسمى اگري اغبول وهاجموهم ولم ينج منهم إلا شخص واحد. وذهب هذا الشخص إلى القبيلتين اللتين

كانتا تسكنان حينها تاغجيجت والعيونة وأبلغهم بالحادث. وجلبوا البارود من تاغجيجت والتقوا بالقرب من أسا في مكان يسمى تنغت. وتحالفوا مع قبيلة مريبط للهجوم على أسا، تلك القبيلة التي ستستقر لاحقا شرق المكان المسمى تونوايس (بنر/ ج. بيرات الفرس).

وهجم الجميع ليلا على قصر أسا وقضي على الكثير من اكراريم أو آيت اعزى ويهدى وهرب بعضهم وبقي القليل من الذين كانت تربطهم علاقة مع هؤلاء الرحل. وقسمت تلك العناصر الحرطانية التي كانت تعمل في الفلاحة بالواحة على بطون القبيلة التي ستشكل فيما بعد ما سيمسى بآيت أوسى عند استقرارها بواحة أسا.

وحول زاوية أسا وانطلاقا من القرن 17م اجتمع الناس من أصول مختلفة أصبحوا شيئا فشيئا "أناس أسا" : آيت أوسى. وبالأمازيغية، أسا تعني "الثقب". ويقال أن منطقة طارف اللامة الذي يقع شرق أسا بوادي بوكزميرن والذي يبعد عنها بحوالي عشرين كيلومترا في اتجاه فم الحصن، هو المكان الذي اجتمعت فيه تلك المكونات البشرية التي ستسمى لاحقا بآيت أوسى. إلا أنه من الأقرب إلى الواقع أن ذلك الخليط الذي ستمتزج فيه عناصر بشرية من ادا ومگيت وادا ومليل و اكراريم والحراطين هو ما سيشكل فيما بعد مرحلة الاستقرار بواحة أسا قبيلة آيت اوسى، بمعنى أن المزيج من القبائل سيتخذ اسم المكان الذي هو أسا، آيت أسا التي ستتحول فيما بعد إلى آيت أوسى.

وكان الماء هو المحرك الأساسي للأنشطة داخل الواحة : هناك وادي أسا وهو وادي به بعض العيون ويتزود بالأمطار في فصل الشتاء. هذا الوادي يفصل بين طرفي الواحة القائمة على أساس نبعين من الماء هما :

تكرضات : وهي على الجهة اليسرى للوادي. وهي منبع للماء تسقى منها الأرض السقوية لتكرضات. اغالن : وهي ساقية على الجهة اليمنى للوادي.

ومع الحاجة الماسة للماء بالواحة، تمت إقامة أماكن لجمع الماء من بينها ايمگدر. وقد سلك أهل الواحة طريقة في السقي أطلق عليها تناست تتماشى ونظام الحصص المخولة لكل قطعة مزرعة في الواحة. وتناست هو سطل صغير من النحاس يستعمل كمقياس لتوزيع حصص الماء على سكان الواحة، وهي طريقة منتشرة في أغلب واحات حوض درعة. ومن ثم، ستعتبر فيما بعد أسا نواة لاستقرار البدو الرحل من قبيلة آيتوسي، كونها واحة صغيرة تمارس فيها بعض الزراعات بالإضافة إلى كونها سوقا تجارية تربط فيما بين تراب البيضان وبلاد السودان (جنوب الصحراء).

ولقد عرفت واحة أسا الاستقرار منذ القديم. وذلك نظرا لوجود بنايات متقاربة إلى بعضها البعض فيما يسمى بالقصر. وهي أبنية عتيقة بالحجر والطوب. فهي تجمع من البنايات ذات الأغلبية السكان من الحراطين بنيت فوق مكان مرتفع يراقب الواحة من أعلى. وكان القصر محاطا بصور تعرض مجمله إلى الخراب تتخلله أزقة ضيقة البعض منها مغطى بالخشب تؤدي إلى

أبواب القصر والتي يعتبر منها باب الريح أحد الأبواب الرئيسية حيث يؤدي إلى منابع جلب الماء والأماكن المزروعة من الواحة.

وبالإضافة إلى كونها واحة فهي مدينة كذلك. تتميز عن المدن الصحراوية الأخرى بكونها مدينة أحادية القبيلة. لقد استقرت بها البطون الكبرى التي ستسمى بعد الاستقرار بأيت أوسى بعد سنوات من الترحال في الصحراء في المنتجعات الرعوية. وتنقسم هذه القبيلة التي تعتبر من بين القبائل الكبرى في الصحراء من حيث تعداد الأفراد، إلى جزئين : ادا ومليل بفخذاتها الستة تنتشر في الجهة الغربية من المدينة، وادامگيت بفخذاتها الخمسة وتنتشر في الجهة الشرقية والشمالية الشرقية منها. وأسا اليوم هي عاصمة إقليم أسا - الزاگ، يبلغ عدد سكانها حسب إحصاء 2004 عدد : 12905 نسمة. وتعتمد في اقتصادها على بعض الأنشطة التجارية وبعض الصناعات التقليدية ورواتب الموظفين. وتعتمد بشكل كبير على سوق مدينة گلميم في كل المنتجات التي تحتاج إليها. ويقام فيها موسم سنوي يتزامن مع عيد المولد النبوي يحتفى فيه بذاكرة زاوية أسا.

محمد المختار السوسي، المعسول، ج 9 و10، مطبعة فضالة، المحمدية، 1960 ؛ محمد المختار السوسي، من خلال جزولة، المطبعة المهدية، تطوان - المغرب ؛ مقابلات مع مسنين من المنطقة صيف 2008.

Le Chatelier : *Tribus du sud ouest Marocain : Bassin côtier entre Sous et Draa*, Ernest Leroux Editeur, Paris, 1891 ; Marty P. : *Les Tribus de la haute Mauritanie*, *Bulletin du Comité de l'Afrique Française*, Année, 1915 ; Lieutenant-Colonel Justinard : *Villes et Tribus du Maroc, Tribus Berbères*, Tome I, Les Ait Ba Amran, Honoré Champion Editeur Paris ; F. DE la Chapelle : *Les Tekna du sud Marocain*, *Bulletin de comité de l'Afrique Française*, n° 10, Octobre, 1933 ; F. DE la Chapelle : *Les Tekna du sud Marocain*, *Bulletin de comité de l'Afrique Française*, n° 1, Octobre, 1934 ; Capitaine De Furst : *Etude sur la tribu des Ait Oussa*, Assa, 1939 ; Monteil Vincent : *Note sur Les Tekna*, Editions Victor Cousin, Paris (Ve) 1948 ; O. Du Puigaudeau et M. Sénones : *Vestiges préislamiques de la région d'Assa*, *Journal de la société des Africanistes*, Année, 1952, Volume 22, Numero 1, p. 7 - 15 ; Monteil Vincent : *Chronique de la Zaouia d'Assa (cercle de Goulmime)*, in *Mélanges Mohamed El Fassi*, publié par l'Université Mohamed V, Rabat, 1967 ; D. Jaques-Meunié : *Notes sur l'histoire des populations du sud Marocain*, *Revue de l'occident musulman et de la Méditerranée*, Volume 11, Numero, Numero 1, Année, 1972.

محمد شرايمي

اسكوط، ألكسندر (Scott, Alexander) ملاح

إنجليزي تكسر مركبه على الشواطئ الصحراوية بين طرفاية وواد نون فوقع في قبضة بعض عشائر قبيلة توبالت في نونبر 1810. وكان مركبه يحمل اسم موننتوما (Montezuma) ومتوجها من ليفرپول (Liverpool) في

انجلترا إلى البرازيل. وقد ظل المترجم له مأسورا لمدة خمس سنوات. وفي يونيه 1811 ارتحل مع عشرين قبيلة في خمسمائة جمل نحو الجنوب في رحلة للتبرك ببعض الأضرحة على بحيرة دبو قرب تينبوكتو. واستقرت الرحلة سنتين بين ذهاب وإياب وإقامة. ثم عاد إلى شمال الصحراء مع أولاد توبالت وبقي في قبضتهم إلى أن استطاع الفرار في صيف 1816 وسنه إثنين وعشرين سنة فسار شمالا يحادي الشاطئ إلى أن وصل إلى الأطلس الصغير ثم إلى الصويرة حيث افتكه قنصل إنجليزي فعاد إلى بلاده وأملى ماجريات مغامراته فنشرت في بعد مجلات مدينة إيدنبورغ (Edimburg).

Hodges, T., *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1982.

إبراهيم بوطالب

أشت (معركة -) وقعت في السادس عشر من شهر مارس سنة 1957 في مكان أشت الذي يبعد عن فم الحصن بسبع كيلومترات وسبب وقوعها هو أن بعض أفراد الجيش الفرنسي توجهوا في رحلة إلى آقا قصد الصيد ولما وصلوا إلى مكان يسمى سيدي عبلا بأشت أطلق عليهم جنود جيش التحرير بقيادة عمر الخميس قائد الثلاثين الرصاص فوقعت معركة عنيفة بينهما بدأت في الساعة الثامنة صباحا واستمرت لساعات إلى أن تدخلت الطائرات الحربية الفرنسية بنيرانها المكثفة فاضطر أفراد جيش التحرير إلى الانسحاب ورغم قوة جيش العدو فقد تكبد خسائر في الأرواح حيث تمكن رجال جيش التحرير من قتل ثلاثة من جنوده وجرح تسعة. أما في صفوف جيش التحرير فقد استشهد شهيد واحد هو محمد الريفي الذي كان قائدا برتبة الثلاثين وجرح تسعة منهم هم الغازي الزموري والطاهر بن عسير الزموري وسعيد بن محمد البعمراني ومورينو وعبد السلام هامي وبوحמיד محمد أحمد ومحمد بن سالم بن فرجي البعمراني.

تقرير قيادة جيش التحرير سنة 1958، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت.

ماء العينين النعمة علي

أشْقَاب : أداة من أدوات المنزل البدوي توضع

في جانب الخيمة وبعضهم يسميها : "أمشَقَب" ومهمتها رفع أمتعة البيت عن الآفات والبلل الناتج عن الأمطار والسيول وهو مجموعة من الأعمدة والعيدان المتقاطعة تقوم على أربعة دعائم هي : "كرعين أشقَاب" أو "داياتة" وبين الدعامة والأخرى مجموعة من الأعواد يشد بعضها إلى بعض بعصب العلباء في نسق محكم، ومن مهامه أيضا أن توضع عليه الأكلَّة للاستغلال أثناء الظعن فيكون شبيها بالهودج وجمعه "إشقين".

محمد دحمان، الترحال والاستقرار بمنطقتي الساقية الحمراء ووادى الذهب، الرباط، 2006 ؛ إسماعيل ولد الحسن، الممتع المحيط من كلام أهل شنقيط، الجزء الثالث، دار الفكر،

الأشكال التضاريسية الصحراوية المحلية،

تباينت آراء علماء الجيولوجيا والجغرافيا والمناخ حول العوامل المساهمة في تشكيل معالم ومورفولوجية سطح البيئات الجافة وخاصة الصحراوية منها، فظهرت نظريتان الأولى يؤكد علماؤها على فعاليات التعرية الريحية لقوتها على تشكيل معالم سطح هذه المجالات القاحلة وابتعاد فعالية عنصر المياه بسبب قلة الأمطار وتوزيعها اللامتكافئ لا في المكان ولا في الزمان داخل هذه المجالات القاحلة، بالإضافة إلى شدة التبخر وقلة الغطاء النباتي.

أما أصحاب النظرية الثانية فيبرزون دور الأمطار والسيول في تشكيل معالم سطحية متنوعة مرتبطة بالتساقطات الغزيرة والمفاجئة التي تتلقاها هذه البيئة الصحراوية في فترة زمنية قصيرة مما يؤدي إلى تكوين سيول وحمولة مياه جارفة تغمر الوديان وتعمل على جريانها، فتخلق بالتالي تعرية هيدروكيمياوية وكذا ميكانيكية بشدة الدفع وقوة الجريان. وكانت النتيجة حسب هذه النظرية هو تفريز أشكال ومعالم سطحية متنوعة، لذلك تشبثوا بنظريتهم التي تؤكد أن للمياه دورا بارزا في تشكيل مورفولوجية الصحراء، ويبقى دور الرياح في نظرهم عاملا ثانويا يقتصر فقط في عمليات النقل وإعادة الترسيب.

وظهرت مؤخرا نظرية تؤكد النظريتين على يد العالم الألماني صاحب الدراسات الجيومورفولوجيا المناخية جولوس يوديل من أصحاب المدرسة الألمانية، ويبين هذا العالم أهمية المناخ لكونه عنصرا فعلا في تشكيل معالم سطح هذه البيئة القاحلة أكثر من التكتونيات الداخلية المتمثلة في الالتواءات والانكسارات والبراكين لأنها تتوزع بشكل غير منتظم على الكرة الأرضية بينما القوى الخارجية المتمثلة في المناخ تتخذ نظاما محددًا من القطب إلى خط الاستواء مما يؤدي إلى أفضلية تأثير المناخ في هذه التشكيلات التي تأثت ملامح الصحراء.

ومن هذه الأشكال التي تحمل أسماء محلية، نذكر ما يلي:

الغار، الكلب، العلب، الغعدة، الخنك، الطويلة، الرغبة، الغرب، أگني، المگسم، الكديم، السهب، أگطي (الحفرة)، تاگراگرا، تايبرت، قليز أو كليز، السبخة (انظر حرف السين)، الحمادة (انظر حرف الحاء)، لگراير، الحمادة (انظر حرف الكاف).

فجل هذه الأس ماء خرجت من نبع الوصف الدقيق والمتميز للبدو الرحل لهذه الأشكال التضاريسية الفريدة، التي شكلت جزءا من حياتهم اليومية، بل احتكوا بها في تنقلاتهم، واستعانوا بها في تحديد أماكنهم، واستظلوا بها لتفادي حدة الحرارة والتشميس المفرط.

ومن المعلوم أن البدو يعرفون أرضهم (تراب الليضان) أكثر من أي باحث أو مستكشف أو مغامر في

هذه البيئة القاسية، بل يعرفون كل صغيرة وكبيرة في مجالهم ابتداء من مسالك الطرق سواء التجارية منها أو الرعوية والتي غالبا ماتشقق طريقها بين الكثبان الرملية والحمادات والأودية والجبال والسبخات (سبخ) والگراير وخاصة الآبار والعيون. وهذا الاحتكاك والارتباط الكبير بالمجال أوحى لهم بمسميات عرفوا وحددوا بها كل شكل من هذه التضاريس. وأول ما تم توظيفه في هذا الوصف هو أسماء أعضاء وأطراف جسدكم ك: الكلب، الرغبة، الخنك، الخنفة، الرأس، لگراي. كما استعانوا في وصفهم بأوانيهم المنزلية كالطبيلة والقعدة، وألقوا عليها كذلك أوصاف لبعض أعضاء الحيوانات المحلية ك: بوگرين أو بوگرن، وجل هذه الأسماء بقيت حبيسة بينتهم المحلية وخاصة لهجتهم الحسانية، كما استعانوا واستقوا أسماء بعض الأشكال التضاريسية من اللهجة الأمازيغية المجاورة لتخوم مجالاتهم خاصة درعة وواد نون ك: تايبرت وقليز وتاگراگرا وأگني وأگطي. وتدخل هذه الأسماء في علم الدراسة الأماكنية أو ما يسمى بالطوبونيميا أو الإتيمولوجيا.

الغار أو الكور :

يراد بها عند السكان المحليين المنطقة المعزولة أو المنفصلة عن باقي التضاريس المحيطة، ونجدها في غالب الأحيان وسط كثبان رملية، أو في وسط سهول الرق (الرك) على شكل جزر معزولة حبيسة مجال يكسوه غطاء ممتد من الحجارة. هذه الغارة يمكن أن تكون على شكل جبل أو تل أو حمادة أو صخرة تعرضت للتعرية الريحية الميكانيكية التي شكلت مورفولوجيتها، وعملت على عزلها عن التضاريس الأم. وندرج أنواعا من هذا الشكل المورفولوجي الخاص بالصحراء الجنوبية للمغرب ك: غارة الذياب بالسمازة، گور الملوحة، وگور الحفرة، وگور توف بإقليم واد الذهب، وگارت البگاري بنفس الإقليم، وعلى الحدود ما بين موريتانيا والمغرب نجد وگور الكنيفيدة، وگور أولاد عمران بأمريكلي نواحي بوجدور.

العلب :

يطلق على شكل من أشكال الكثبان الرملية التي تؤثت المجال الصحراوي، وهذا النوع يكون على شكل كتيب رملي مستطيل معزول عن الكثبان الأخرى، يتشكل بفعل الرياح القوية وخاصة البحرية منها التي تدور رحاها في هذا الفضاء الفسيح لتعطينا الشكل النهائي لهذا النوع من الكثبان الرملية، ونورد النوع الأمثل الذي يحمل إسم حاسألي العلب بالعرگوب، واعلب الكيش، كلها بإقليم واد الذهب، وينبغي الإشارة إلى أن هذا الإسم تحمله فخذة كبيرة من الترارزة هي لعلب (حمر الترارزة).

الطويلة :

كما يدل الإسم فهي صخرة أو تل منعزل منحوت على شكل مائدة، مسطحة من الأعلى وضيقة من الأسفل، وأهم هذه الأشكال تجسدها لنا طويلة سيدي أحمد العروسي بنواحي السمازة. وأحفاد هذا الشيخ من قبيلة

العروسيين لهم رواية يرونها بحكم كونها خلوة للشيخ أحمد العروسي طيلة قيامه بالمنطقة، وبالتالي يقومون بزيارتها والتبرك بها.

الخنك :

هذا الشكل المورفولوجي يطلق على خانق أو فج بين جدارين صخريين أو كديتين متقاربتين أو على مدخل لجبلين يطلق عليه الفم وغالبا ما يكون لمخرج واد من الجبل، وأهم هذا النوع يمثل واد خنك السكوم بشمال السمارة.

الغلب :

دلالاته اللغوية تحيلنا إلى القلب، أما دلالاته المورفولوجية فهو طود معزول على شكل مثلث رأسه إلى الأعلى وقاعدته إلى الأسفل، وهذا النوع التضاريسي يعود إلى الزمن ما قبل الكامبري أي إلى النشاط البركاني الذي عرفته المنطقة، بحيث تركت صخورا التوائية غير منتظمة تتخللها طبقات رسوبية سمكية تراكمت بفعل التغيرات المناخية التي شهدتها المنطقة، ثم تعرضت من جديد للنشاط الريحي الميكانيكي الذي أعطانا الشكل النهائي المتمثل في الغلب الحالي. وهذا الاسم يتغير مع حجم هذا الشكل المورفولوجي، فنجد مثلا شكلا ذا حجم صغير هو غليب أو مجموعة متجانسة تدعى غليبات أو أغلاب. فهذا الشكل التضاريسي يغطي جل المناطق الصحراوية، ويمكن أن نصادفه في معظم المجالات سواء الساحلية أو الداخلية منها. ونورد أماكن تحمل هذا الاسم ك لغلب بولوتاد، وغليبات بوبكر، وغلب ادبش، وغليب اجديان، وأغلب هذه الأشكال المذكورة توجد بجهة واد الذهب - لكويرة.

لشرفه وأهميته. كما أن أكبر قبيلة في الصحراء تحمل هذا الاسم أي "الركييات" أو الرقييات" وهناك من يعزي هذا الاسم للأب الأكبر لهذه القبيلة أي سيدي أحمد الركيبي دفين "الركبة" أو "الركيبة" بدرعة نواحي زاغورة. ولذلك أطلق عليه لقب "الركيبي" نسبة إلى المكان الذي دفن فيه، ومن تم حمل ابنه سيدي أحمد الركيبي الجد الجامع للقبيلة إسمه ولقبه، وهو دفين نواحي السمارة على ضفاف واد الحبشي.

قديم :

على شكل قدم الإنسان، ولكن بترخيم مصغر، ويكون مستديرا كالأقدم، ونجد هذا النوع في المناطق التي تحتها مجاري الوديان، تاركة وراءها جزرا رسوبية كالأقدام. ومن بين هذه الأماكن، نذكر : قديم النججير بنواحي إقليم واد الذهب.

الخنفرة :

شكل من أشكال خبايا الصحراء المورفولوجية، ويعني الأنف، وتوصف به الكدية التي تبدو للناظر من بعيد وكأنها أنف ممتدة على سطح الأرض. وهي من بقايا مخلفات التعرية الأحادية الجانب، ومن الأماكن التي تحمل هذا الاسم نجد خنفرة الفوش بالعرغوب ورأس الخنفرة بطانطان.

أكطي أو الحفرة :

أصل الكلمة أمازيغي وتكتب بأكضي وتعني الحفرة، وهذا الشكل الطبوغرافي من الحفر يكون ذا عمق متوسط وغالبا ما تكون معشوشبة. ومن أهم هذه الحفر ندرج ما يلي : غور الحفرة، حفرة لكراف، وحفرة النصراني وهي موجودة كلها بإقليم واد الذهب، وإكطيان لحويمادات شرق بوجدور.

أگني :

يعني باللغة الأمازيغية المنخفض المقعر، ويحتل هذا الشكل الطبوغرافي قعور الأودية ونجدها كذلك في الأوساط الجبلية، وتغمرها المسيلات المائية في الفترات المطيرية.

الغرب :

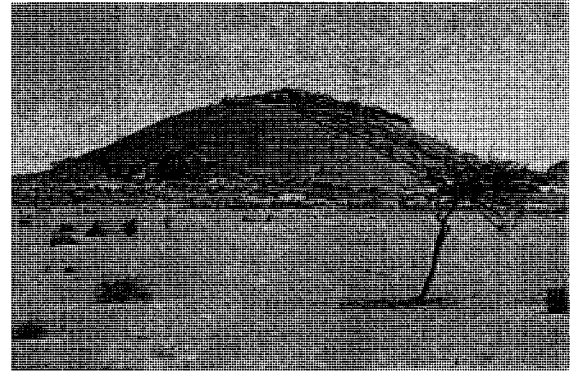
هي حاشية الحمادة التي تشرف على سفح المقعر، وبنية الغرب تذكرنا بالكويستا مع فارق بسيط في ميل الطبقات. وحين تتجزأ الحمادة تعطينا أخرى تسمى بالگار (أنظر مادة الغارة).

الگعدة أو القعدة :

سطح منبسط يمتد على مجال واسع يشكل ظهر حمادة أو هضبة صحراوية، ومن أهمها على الإطلاق الگعدة الممتدة ما بين طانطان والسمارة وهي شاسعة الأطراف تتخللها كتبان رملية وتخترقها أودية متشعبة تجزأ سطحها.

تاگراگرا :

هو منخفض يكون بجوار الحمادات وتحفه منحدرات قوية، ويتلقى من هذه المنحدرات المجاورة مواد رسوبية عن طريق التعرية إما الريحية أو المائية. فهذا الشكل التضاريسي المحمي بحافات الحمادة يوفر للسكان المحلية مجالا ممتد الأطراف للزراعة ومرتعا للرعي.



الركبة :

أو الرقبة أي العنق فيكون إما على شكل ممر ضيق أو خنق بين قمتين تضاريسيتين أو على شكل عنق زجاجة طويل ناتج عن التعرية الميكانيكية التي شكلت معالمه الرياح القوية المحملة غالبا بحبيبات رملية والتي تعمل على نحر الصخور وتشبيتها فتعطينا هذه الأشكال الفريدة "الركبة" ومورفولوجياتها توحى بقدم المنطقة جيولوجيا وزمانيا. أما الأماكن التي تحمل نفس الاسم، فنجد واد بورگبة بنواحي السمارة وأم رگيبة شمال شرق بئر گندوز وأم الرگبة بتيرس. وجاء في المعجم العربي أن الرقبة أو العنق تطلق كذلك على الإنسان

Revue *Horizons Universitaires*, n° 3 vol.2, Université Mohammed V – Souissi- Rabat, Novembre, 2006 ; Comba Ezquerro, Juan Antonio, La investigación minera en la provincia del Sahara, *Archivos del Instituto de Estudios Africanos*, n° 59, Madrid, 1961 ; V. Monteil, M., La part du berbère dans la toponymie du Sahara Maure, in *Hesperis*, T.36, 1949, p. 205 – 207 ; V. Monteil, M., Notes sur la toponymie, l'astronomie et l'orientation chez les Maures, in *Hesperis*, T. 36, 1949, p. 189 – 219.

مولاي إدريس شداد

اصبويا (قبيلة -) يحدها شمالا قبيلة مستي وجنوبا وشرقا اتحادية قبائل تكنة وغربا المحيط الأطلسي. وهي تابعة إداريا إلى دائرة سيدي إفني. يغلب على غطائها النباتي النباتات الجافة كالشبروتو والفرنان والدغموس وأشجار الصبار. وهي منطقة جبلية بها بعض المنخفضات هي النعالة التلية والنعالة الغبلية وأودري وأساكا السقوية. وتتخللها وديان كوادي أسكا ووادي اوتلاوك ووادي اگجكال.

تعد اصبويا كقبيلة ضمن اتحادية قبائل آيت باعمران. هذه الاتحادية التي يعود أصلها إلى الجد الأكبر يحيى. وتتفرع إلى قسمين آيت بوبكر ويحيى واد بهي ويحيى. ويضم كل قسم من هذين القسمين عدة قبائل باعمرانية :

بوبكر ويحيى : ويضم اصبويا وآيت اخلف وآيت النص.

بهى ويحيى : ويضم آيت الخمس وآيت عبد الله وآيت اعزى.

والرقعة الترابية التي توجد بها اصبويا اليوم قد عرفت عدة عناصر بشرية، ذلك أنه قد كان بالمنطقة قبل تشكل اصبويا الهالليون ودوبلال ومستي ثم اولاد دليم. فهناك عقد بيع مؤرخ في سنة 1579، يسلم من خلالها ادا اوبلال أراضي بوسمارة الواقعة جنوب وادي أسكا. ولما ضمت اصبويا جزءا من الأرض بينما الجزء الآخر كان يخضع إلى قبيلة مستي المجاورة، وقعت عدة حروب بينهما حول المجال تم من خلال ذلك تسوية الأمر بجعل أنبذ أو الحدود المكان الفاصل بين القبيلتين.

وتتحدث الرواية الشفوية عن أن إد ميمون الواقعين بين دوار تامسوقت شرقا ودوار أنفالييس غربا وجبل بوهكو جنوبا ودوار المرابطين شمالا هم السكان الأصليون للقبيلة.

وقد كثرت الروايات حول المناطق التي زودت اصبويا بمكوناتها البشرية الحالية. ومعظم هذه الروايات تتحدث عن قبيلة أولاد دليم التي كانت قد غزت المنطقة وطردت قبيلة مستي منها واستقرت بها.

وضمن أسر أولاد دليم في اصبويا أولاد باعمر الذين ينتشرون بكثرة في فخذة آيت ياسين إلى جانب أسر من قبيلة آيت احماد الكائنة بوادي نون، ولا يقتصر هذا الوجود باصبويا على أولاد دليم فقط، بل هناك عناصر أخرى من أولاد أبي السباع ممثلين في أهل بوعمامة والتويجرات في فخذة ادياگو، والركيبات وآيت لحسن

تاييريت :

هو إسم أمازيغي يقصد به إما ثل أو جبل منزل مقوس وهلالى الشكل يكون غالبا بمحاذاة الحمادات.

قليز أو گليز :

إسم ذو الأصول الأمازيغية، ويقصد به ذاك الجبل المستقل والمنفصل عن باقي التضاريس المحيطة. وهذا الشكل نجده كذلك في مناطق أخرى من التراب الوطني كجبل گليز بمراكش.

أقوتي أو أگوتي :

هو جبل صخري صلب التكوين، يكون محاطا بمنخفضات تغمرها الكثبان الرملية.

المگسم :

كلمة حسانية مشتقة لغويا من القسمة، لأن شكله مجزأ بفعل التعرية، ويتشكل من شروحات كبيرة، نجدها بگلتة أگرگر، خاصة بمگسم إيمي إيليلي جنوب العرگوب.

السهب :

جاء في *لسان العرب* التعريف الشامل للسهب كما يلي : السهب من الأرض : المستوى في السهولة، والجمع سهوب. وقيل السهوب المستوية والبعيدة، وقال أبو عمرو : السهوب الواسعة من الأرض. ومكان مسهب أي لا يمنع الماء ولا يمسه.

ومحليا يطلق هذا المصطلح على العرق، أي الأراضي التي تكسوها الكثبان الرملية أو الأراضي المرملة، وتكون شاسعة الأطراف وممتدة. وهناك من يقصد بها قعور الأودية أو ضفافها، وقد يطلق كذلك إسم السهب على السهول الساحلية كسهب خنيفيس. ومن المناطق التي تحمل هذا الإسم سهب ميران بنواحي السمارة وسهب النباغة بالحگونهية.

ابن منظور، *لسان العرب*، مطبعة دار الحديث، القاهرة، مصر، 2003 ؛ أحمد بن الأمين الشنقيطي، *الوسيط في تراجم أدباء شنقيط*، الطبعة الخامسة، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، 2002 ؛ محمد الغربي، *الساقية الحمراء ووادي الذهب*، ج 1، مطبعة دار الكتاب، الدار البيضاء، بدون تاريخ ؛ أحمد الهاشمي، *المشهد الطبيعي في طوبونيميا المجال الصحراوي*، كتاب *الصحراء الأطلنتية : المجال والإنسان*، منشورات وكالة الجنوب، الرباط، 2007 ؛ مولاي إدريس شداد وآخرون، جهة كلميم - السمارة، ذكرى 12 قرنا في حياة مملكة، *سلسلة تاريخ جهات المغرب*، منشورات عكاظ الرباط، 2009 ؛ أنس عمران وبوشتي الفلاح، البنية ومظاهر السطح بالجنوب المغربي، مجلة *المناهل*، عدد 58، مارس 1998 ؛ مولاي إدريس شداد وآخرون، جهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء، ذكرى 12 قرنا في حياة مملكة، *سلسلة تاريخ جهات المغرب*، منشورات عكاظ، الرباط، 2009 ؛ مولاي إدريس شداد وآخرون، جهة واد الذهب - لگويرة، ذكرى 12 قرنا في حياة مملكة، *سلسلة تاريخ جهات المغرب*، منشورات عكاظ، الرباط، 2009.

Brenneisen. C.M., *Das ressource potential der Westsahara und seine Bedeutung für die etablierung eines neuen staates*, Hannover, 1985 ; Caro Baroja, Julio, *Estudios Saharianos* », Ed. Jugar, Barcelona, 1990 ; Cheddad My Driss, *Sahara : Ecosystème fragile, ressources naturelles limitées et engagement de l'Etat pour un aménagement régional exceptionnel et une mise à niveau socio-économique et spatiale.*

والعروسيين في نفس الفخذة والركييات بفخذة ازناغة، ومن الأخصاص وحاحا وبودرارة بين فخذات القبيلة في اد عبد الله وابراهيم، واد يابغو، ومن رگراغة وفي اد عبد الله وابراهيم وغير ذلك من العناصر البشرية المختلفة الانتماء.

وقد كانت عادة الذبيحة والزوگ الناتج عن القتل من بين الأسباب الكبرى التي غدت تراب اصبوياء بهذه العناصر البشرية، بالإضافة إلى فاكهة الصبار التي كانت عامل جذب للناس من مناطق مختلفة هربا من الجوع والجفاف الذي كان يهدد مناطقهم ومن تم تصاهروا مع السكان وامتلكوا الأرض واستقروا بها. هذا إضافة إلى أن اصبوياء كانت تستقبل كثيرا من الطلبة من أجل عملية الشرط في المساجد، فتصاهروا وتملكوا الأرض أيضا واستقروا بها.

وأصبوياء بهذا الشكل ليست كلمة لحد واحد يعتقد الصبويون الانتماء إليه، وإنما هي خليط من عناصر قبيلية آتية من أماكن مختلفة، وبالتالي فهي ذات تركيبة اجتماعية متنوعة على شكل فخذات وقسمات: إد عبد الله وابراهيم وآيت ياسين وإديابغو وأزناغة. وتتكلم الأغلبية بالعربية والأقلية بالأمازيغية.

وكانت اصبوياء ضمن التحالفات المشكلة لسوس. فقد كانت ضمن لف كزولة في مقابل لف تاحوگات. وقد دخلت في تحالف مع اگلو ومع الاخصاص ومع ازوافيط بوادي نون. وهي تشكل أحد لفي آيت باعمران المتصارعين: لف اصبوياء الذي يضم اصبوياء ومستي وآيت اخلف، في مقابل لف آيت الخمس الذي يضم آيت الخمس وآيت النص، وهي ضمن لف أكبر عندما يتحالف لف اصبوياء مع لف آيت بلا لف / آيت عثمان مقابل لف آيت الخمس مع لف آيت الجمل من قبائل تكنة بوادي نون المجاورة، حيث كانت القبيلة دوما في عراق من جهة الشمال مع لف آيت الخمس الباعمراني ومن جهة الجنوب مع آيت الحسن التي تقود لف آيت الجمل بوادي نون، إلى حد أن القبيلة بنت قصبه ذات أربعة أبراج في اسكا تتولى كل فخذة من فخذاتها حراسة الجهة الجنوبية بالتناوب تحسبا لأي هجوم محتمل.

وقد عرفت اصبوياء الوجود البرتغالي في أزمنة غير واضحة، فبعض معالمه بالمعدر قرب أركسيس وبوكرزام قرب دوار تاهرموشت وباگويدير قرب دوار اوتلاوك، لا تزال بارزة إلى غاية اليوم.

وكانت الشواطئ المطلة على أرض القبيلة دوما مقصدا للتدخلات الأوربية في أسكا وفي أركسيس وسيدي وارزگ، مستغلة ضعف سلطة المخزن على التخوم الأطلنتية، خاصة بعد إبرام اتفاقية تطوان سنة 1860، لتؤسس بها وكالات تجارية. وقد حظ الإنجليزي جيمس كورتيس بأركسيس ومن معه سنة 1880 وشكلوا مرسى هناك من أجل التبادل التجاري مع أهل المنطقة، وكان ذلك بالاتفاق مع أحد أعيان اصبوياء وهو مبارك ولد حماد ولد محمد الكنوشي وكان الذي عرفه به هو رجل من أولاد أبي السباع يسمى مولاي أحمد، يسكن بالشياظمة. وكان لمبارك بن احمد ظهور وشجاعة في

قبيلة أصبوياء، وكان مناهضا للقائد الرسمي الحسن بن علياء، إلى أن قبض عليه في منزل ابنته بقرية تسگنان قرب حاضرة تاگاوست المشهورة بوادي نون حوالي سنة 1890 بعد مرور أربعة عشر يوما من فراره.

وفي هذه الظروف التي شابها نوع من التوتر أرسل الحسن الأول رسالة إلى الطالب محمد برگاش في 7 ربيع الثاني من عام 1301 للهجرة جاء فيها: "أما خروج كرتيس بمرسى أركسيس وإنزاله القوات بها فلم يكن بموافقة بوعزة السريفي قطعا وإنما كان بموافقة فساد قبيلة آيت بوعمران كالسباعي وأضرابه". وفي رسالة أخرى للسلطان مولاي عبد العزيز للقائد دحمان بن بيروك التكني جاء "... أنه لما ظهر من صبوياء الفساد قدمت الإعلام بذلك ثم كتب لك الخديم الجولي بالتأهب لضربهم ولكل من جاورهم بمثل ذلك..." (20 رمضان 1315 هجرية).

وفي المقابل، ذهب الشريف مولاي الكبير وابن الطاهر باهل اصبوياء إلى السلطان فأكرمهم واحتفل بهم، إذ ألبسهم وحملهم على الخيل بسروج جديدة، كما أعطاهم مالا، فرجعوا شاكرين... وأعدت الحكومة على هؤلاء (اصبوياء) ما أعدت مما أنساهم العصيان وحل لهم الطاعة.

ويقول عبد الرحمان بن زيدان أن الحسن الأول في رحلته إلى سوس زار "الثلاثاء اصبوياء وهي قبيلة عظيمة أهلها ذوو كرم وشجاعة وعلم وفضل ونزاهة". وهناك وفدت عليه أشرف آيت باعمران وفقهاؤهم ومرابطوهم وأعيانهم وأشياخهم المالكون لقيادهم وأظهروا كامل الطاعة وغاية الإذعان ووليت عليهم عدة من العمال ووقع الكلام معهم في شأن المرسى التي أريد فتحها بالمحل المذكور آنفا فأجابوا بالامتثال والسمع والطاعة ووجه معهم المهندسين والفقهاء ولفيفا من أعيان الجيش لتخطيط تلك المرسى ورسمها على الوجه اللائق والنهج الهندسي الرائق. وأثناء زيارته إلى آيت باعمران عين الحسن بن الشيخ علياء قائدا على اصبوياء.

ولما توفي السلطان ثارت القبائل الباعمرانية على قوادها الرسميين. فخربوا دار القائد السيموري ودار الخزار العبلاوي، ولم يبلغ ذلك أن ثارت اصبوياء على قائدها. فقد كان الحسن بن علياء قائدا على اصبوياء حتى توفي حوالي 1892، وأتى فيما بعد القائد البشير بن الحسن الذي توفي حوالي 1912 وأتى بعده القائد أحمد بن البشير الذي توفي سنة 1975.

ولم يكن دور شيوخ وأعيان اصبوياء أقل من قوادهم، بل كان لهم دور كبير في صنع أحداث القبيلة، ونذكر من بينهم الشيخ علياء والشيخ بوشاما وسي بلعيد ولد الطيب والحسن والحاج وقال ولد ميليد.

ومع تزايد الأطماع الاستعمارية في المنطقة، حاولت فرنسا سنة 1917 الدخول إلى آيت باعمران. وجهزت جيشا يقوده القائد حيدة بن ميس. وأثناء المواجهات كانت اصبوياء أول قبيلة تلقت الصدمة في المعركة. وقتل خلال ذلك حيدة بن ميس. وعاودت فرنسا مهاجمة آيت باعمران لاسترداد ما ضاع من حيدة بن ميس من أسلحة

Hassan dans le Sous, In *Bulletin du Comité de l'Afrique Française* N° 9 Septembre, 1924 ; Montagne R. : *Les Berbères et Le Makhzen dans le sud du Maroc*, Librairie Felix Alcan, Paris, 1930 ; Lieutenant-Colonel Justinarud : *Villes et Tribus du Maroc, Tribus Berbères*, Tome I, Les Ait Ba Amran, Honoré Champion Editeur, Paris, 1930 ; F.De Lachapelle : *Les Tekna du Sud Marocain, Bulletin du Comité de l'Afrique Française*, 1934 ; Monteil V. : *Notes sur Ifni et les Ait BaAmran*, Edition Larose, Parid, 1948 ; Monteil V. : *Notes sur Les Tekna*, Editions Larose, Paris, (V) 1948 ; Julio Caro Baroja : *El grupo de Cabilas, Hasania del Sahara occidental, Africa*, N. 182, Febrero Ano, 1957 ; Monteil, Vincent : *Chronique de la Zaouia d'Assa (cercle de Goulmine)*, in *Mélanges Mohamed El Fassi*, publié par l'Université Mohamed V, Rabat, 1967.

أصضر (معركة -) هو جبل موجود ضمن تراب قبيلة اصبوياء إحدى أكبر قبائل آيت باعمران. ويبعد بحوالي كيلومترين شمال مركز جماعة هذه القبيلة. وقد شكل رمزا من الرموز المكانيّة التي ترسخت في أذهان المقاومة في آيت باعمران، إذ أن السبب في شهرة هذا الجبل يكمن في تلك المعركة الشهيرة التي قادها عناصر من جيش التحرير لإجلاء المستعمر الإسباني عن المنطقة فاتخذت هذه المعركة اسم جبل أصضر الذي وقعت على مشاركته، حيث كانت هذه المنطقة تحت قيادة الملالي والقائد السحيمي والقائد الحبيب الروخو. لقد انطلقت من بوجريف الواقعة إلى الجنوب الغربي لمدينة كلميم عدة مجموعات من المقاومين وأعضاء من جيش التحرير للهجوم على بعض المراكز الإسبانية بآيت باعمران. وكانت إحدى هاته المجموعات تتكون من أربعين فردا وهي متجهة نحو المركز الإسباني بثلاثاء اصبوياء الذي كان حاكما به آنذاك الملازم أول كويبا. ووصلت إلى المركز يوم 23 / 11 / 1957، وهاجمت هذه المجموعة المركز في السادسة صباحا كما كان متقفا عليه مع مختلف المجموعات التي ستهاجم المراكز الأخرى في آيت باعمران، وحصل جيش التحرير على عدة دخائر منها ذلك المدفع الرشاش الذي أخرجه المقاوم البشير بن معط الله بن محمد وعلي عندما اقتحم جدار المركز الذي يتحصن به الجنود الإسبان وانتزعها من أيدي أحدهم وفر بها إلى مجموعته. ووقع قتل في صفوف الجنود الإسبان واستشهد من بين أعضاء جيش التحرير العروصي ولد كريميش وأحمد ولد بوجمعة ولد علي سناد ومحمد ولد مبارك ولد بلخير وولد سلامة وولد أبيهيش.

ولما بلغ الإسبان المحاصرون بالهجوم، أتى فيلق من الجنود الإسبان يوم الأحد 24 / 11 / 1957 من مدينة سيدي إفني لفك الحصار، وما أن وصلوا إلى أحد المسالك بين جبل أصضر وجبل مقابل له والذي لا يبعد عن المركز إلا بحوالي كيلومتر وجدوا أمامهم مجموعة من أعضاء جيش التحرير، ومن هؤلاء فيضل الغرابي السباعي والبشير ولد ابيدار ومحمد فاضل الرگيبي ومحمد ولد الحويسين.

وعداد وتوغلت إلى اسك بقبيلة آيت بوبكر. وانسحبت ووقعت مع آيت باعمران اتفاقية الهناء. وكان من بين أعيان اصبوياء الذين أشرفوا على ذلك القائد أحمد بن البشير وأخوه سي محمد بن البشير والشيخ امبارك ولد الحسين بوشاما.

ومن تم توالت الاتصالات بين أعيان آيت باعمران والسلطات الإسبانية بطرفاية إلى غاية سنة 1933 حيث حطت سفينة إسبانية بشاطئ سيدي إفني وعلى متنها حاكم طرفاية والشيخ محمد الأغظف والشيخ بشرايا واحد المترجمين وآخرون. ولما نزل سيدي إفني ألقى القبض على الجميع وقتل الشيخ بشرايا والمترجم نظرا للتوتر الذي تعرفه قيادة اصبوياء مع شيوخ قبائل آيت باعمران.

وبعد سنة من ذلك، أي في 6 أبريل من سنة 1934 أبحر الكولونيل كايث نحو سيدي إفني والتقى بأعيانها ووقع مع القائد أحمد بن البشير الصبوي وشيوخ آيت باعمران اتفاقية مزدوغ التي بموجبها تدخل إسبانيا إلى المنطقة محترمة عادات وشريعة آيت باعمران الإسلامية.

وإذا كان الكولونيل قد عين على كل قبيلة باعمرانية شخصا واحدا يتولى أمورها، فإنه قد عين أربعة أشخاص على قبيلة اصبوياء يتولى كل واحد منهم أمور فخذته وهم : القائد أحمد على فخذة آيت ياسين وسي بلعيد ولد الطيب والحسن على فخذة اد ياكو ومبارك والحسين بوشاما على فخذة اد عبد الله وإبراهيم والحسين والحاج على فخذة ازناغة. وهذا العدد من التعيينات يفسر بكون اصبوياء كانت القبيلة الوحيدة الممثلة برتبة قائد أثناء اتفاقية مزدوغ وأن أحد أعيانها هو الذي كتب الاتفاقية وأنها كانت قبيلة محاربة يجب التفرة فيما بين فخذاتها لتسهل مراقبتها.

خاضت هذه القبيلة معركة ضارية لإجلاء المستعمر الإسباني عن الصحراء الإسبانية وآيت باعمران. ومن أهم المعارك التي قاتلت فيها : معركة رغبوة بنواحي السمارة ومعركة كني بو الرصاص بآيت باعمران ومعركة اصدر بقبيلة اصبوياء.

واصبوياء اليوم من خلال سوقها الأسبوعي الثلاثاء اصبوياء هي جماعة قروية تابعة لقيادة مستي ودائرة سيدي إفني التي أعلن عنها كعمالة في الأونة الأخيرة رسميا.

مقابلات مع مسنين في اصبوياء صيف 1998 وربيع 2008 ؛
مراسلات سلطانية مع قواد القبيلة ؛ عبد الرحمان بن زيدان،
إتحاف أعلام الناس، ج 2، المطبعة الوطنية، 1930 ؛ المختار
السوسي المعسول، ج 20، مطبعة فضالة، المحمدية، 1960 ؛
علي المحمدي، السلطة والمجتمع في المغرب، دار توبقال
للنشر، الدار البيضاء، 1989 ؛ خالد بن الصغير، كورتيس
وشركة سوس وشمال إفريقيا، منشورات كلية الآداب والعلوم
الإنسانية، أكادير، نونبر، 1993.

Le Chatelier : *Tribus du sud ouest Marocain : Bassin Côtier entre Sous et Draa*, Ernest Leroux Editeur, Paris 1891 ; Marty P. : *les Tribus de la haute Mauritanie*, Publications du Comité de A.O.F., Dakar, 1915 ; Gerenteon E. : *Les expéditions de Moulay*

صحبة مواشيهم. وكلما مر جيش الاحتلال بدوار أو منزل إلا وقتل من وجد فيه أو أشعل فيه النار وفي خلايا النحل الموجودة في المنطقة بكثرة والتي كانت تشكل جزءا من اقتصادهم اليومي.

وقد استشهد في هذه المعركة حوالي خمسة عشر مقاوما، دفن أغلبهم في مقبرة للشهداء تسمى حاليا ركبة الشهداء. ونذكر منهم الحبيب بن صالح وعلي البربري وولد سلامة وعبد الوهاب بن موسى ومبارك ولد الضوء وعياد ولد الضوء وعبد الله بن علي صالح وإبراهيم بن عبد الله ولد معيورات وهاشم بن بلخير ومحمد ولد الحبيب.

وأمام التفوق العسكري والعددي لجيوش الإسبان وقلة عتاد المقاومين وأعضاء جيش التحرير، استطاع جيش العدو تحرير المحاصرين بجبل أصغر وإخلاء جميع المراكز الأخرى من جنوده ليتراجع نحو مدينة سيدي إفني ويبقى فيها إلى حدود سنة 1969.

بعض منشورات المندوبية السامية للمقاومة وأعضاء جيش التحرير؛ مقابلات مع مقاومين وأعضاء من جيش التحرير شاركوا في معركة أصدر صيف 1998، وربيع 2009.

Françoise De La Serre & Octave Marais, Les Présides au Maroc et Ifni, *Revue française de science politique*, Vol. 18, Nu. 2, 1968.

محمد شرايمي

اعْدِيل : مؤنثة تطلق على تجارة الملح. وهي أيضا حمل بعير من الملح وهو قطعتان ملحيتان تزنان حوالي 40 كلغرام، وهي تجارة قديمة رائجة بالصحراء وتخومها، ثم صارت اسما للعلم فيقال : "رَقَادتْ لَعْدِيل" أي حمالوا الملح. وتطلق "لَعْدِيل" أيضا على قافلة الملح وفي المثل : "راص لَعْدِيل ما يَسُوْحَل" أي لا يتجه ناحية الغرب والمعنى أن الملح الذي يستخرج غالبا بمحاداة الشاطئ لا يمكن تصديره إلا إلى ناحية الشرق وهي الجهة المعاكسة للشاطئ. ويقولون بالحسانية "رأس لَعْدِيل" وهو : البعير الأول من القافلة ويسمى أيضا : "راص أمْكَطَار".

الري الرگيبي، كنز الذاكرة، أسفي، ب. ت؛ محمد دحمان، الترحال والاستقرار بمنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب، الرباط، 2006؛ إسماعيل ولد الحسن، الممتع المحيط من كلام أهل شنقيط، دار الفكر، أنواكشوط، الجزء الثالث، 2010. مقابلة ميدانية مع السيدة فاطمة بنت أحمد سالم، الداخلة، صيف 2010.

اعريب أو عريب (قبيلة -) قبيلة طاعنة كانت تنتجع المناطق الواقعة ما بين جبال باني شمالا وإكدي جنوبا، وبذلك فهي كانت تقع في مناطق حدودية ما بين المغرب (درعة الوسطى) وحماة تندوف والساقية الحمراء وبين الجزائر (واد الساورا والدائرة) ومالي (منطقة أزواد). تنتمي هذه القبيلة إلى المجموعات العربية وتتكون من لفين، لف النعامنة ويضم البطون

وقد أعد هؤلاء المقاومون خطة حربية اقترحها المقاوم فيضل الغرابي السباعي وهو من دوار أهل بوعمامة في اصبويبا مسترشدا بخبرته التي كان بموجبها برتبة عريف في الجيش الإسباني ليتركه وينخرط في صفوف جيش التحرير، وعندها وضعوا حواجز على الطريق التي سلكها الجيش الإسباني لتسبب له في التباطؤ وتشغله عن الانتباه لأي هجوم ممكن من طرف المقاومين، وليكون الهجوم من أعلى الجبل مع إطلاق النار في لحظة واحدة على العدو حيث كل مجموعة صغيرة تضرب هدف معيناً. عندها باغتهم المقاومون واستهدفت كل الآليات العسكرية في وقت واحد مما جعل الجنود الإسبان يصابون بهلع وارتجال وعطب سيارتين وشاحنتين وسيارة إسعاف وقتل منهم سبعة جنود وجرح آخرون. وبعد أن توقفت المعركة مع قرب نفاذ عتاد المقاومين وأمام الأسلحة المتطورة للعدو، استطاع هذا الأخير حمل بعض أمثته وقتلاه إلى دوار أداي القريب منه ودخل جنوده أحد المنازل وأخرجوا منه صاحبه وهو مبارك والضوء وقدموه لقائدهم وعندها رموه بالرصاص وارده قتيلاً.

ولما حان وقت المغرب تقدمت مجموعة أخرى من أعضاء جيش التحرير من بين عناصرها عبد الله ولد إبراهيم ولد الحسين والنفاع ولد الصبار ويوسف ولد الحجي وسالم الطيفاش وأحمد المرخي وعلي بوركية، وهاجمت هؤلاء الجنود الإسبان ولم يجدوا أمامهم إلا جبل أصغر فتحصنوا به واحتتموا بصخوره تاركين عرباتهم على الطريق مما جعل الناس يغنموا ما فيها ويتلفوها.

وفي اليوم الثاني أخذ أعضاء جيش التحرير أماكنهم بعدما أتاهم العتاد من بوجريف عن طريق أساك، غير أن الإسبان تحصنوا جيدا وبدؤوا يضربون كل من بدا لهم في الطريق، حيث استشهد المقاوم علي بوكربة وفراجي ولد الحبيب وسلامة الزعتر وحما ولد اشبوق وعبد الودود الزفاطي والحسن ولد العلاوي ومولود ولد عبد الله حاجي وهو من الحفارات بآيت أيوب.

وأمام تطور عتاد الجنود الإسبان اضطر أعضاء جيش التحرير وقف القصف لنفاذ ذخيرتهم وحوصر الناجون من أولئك الجنود الإسبان فوق الجبل لمدة أحد عشر يوما. وكانت تحوم الطائرات الإسبانية فوق الجبل لتمدهم بالمؤن، غير أنها كانت تسقط بعيدا عنهم مما اضطرهم إلى أكل شجر الصبار (التين الشوكي) أو ما يعرف محليا بكرم اكناري، وكان هو طعامهم اليومي وبقوا هناك في مخابنهم يحمون أنفسهم ويقتنصون كل من مر قبالتهم من أناس وحيوان.

وبعد ذلك جهزت سلطات الاحتلال جيشا ضخما انطلق من مدينة سيدي إفني لفتح الحصار على الجنود الإسبان المحاصرين بجبل أصغر وإخلاء مركزي الثلاثاء اصبويبا ومركز تيلوين من الجنود الإسبان. وقد سلك هذا الجيش الطريق الساحلية الواقعة جنوب مدينة سيدي إفني، فمر بعدة دواوير بتراب اصبويبا مثل أنامر والزلاكيم وأداي وبولمغيز. وغادر السكان منازلهم

التالية : لكواسم وأولاد رزك ولبادين والنواجي، واللف الثاني : لكرادبة، وبضم : أزبود وأولاد بو أوذن وأذوابات والوراث وأولاد رزوك وأولاد يوسف وأولاد رحو والقرال.

كانت هذه القبيلة تمارس الترحال طويل النجعة إلى حدود التغلغل الاستعماري الفرنسي في الصحراء بداية القرن العشرين، حيث كانت تجوب المناطق الممتدة من مرتفعات باني وواد درعة عبر حمادة درعة وحمادة تندوف وأعلي وادي الساقية الحمراء إلى حدود عرق شاش وإكيدي وزمور، كما كانت تتعاطى لتجارة القوافل عبر هذه المجابات الكبرى رابطة ما بين أسواق تنبكتو وأروان وتاودني وكاوة وأسواق آسا وواد نون ودرعة الوسطى. وقد رصعت مجال طعنها مجموعة من الأبار ونقاط الماء الشهيرة مثل حاسي أزعير وأزعير الفوقاني ولبسيبسة والعصمية وتنفوشاي وأبير النقرة وبإكيدي وأمليحس أزرع بإكيدي وأبير أشنين وبوجبيهة ولمبيديعة والمنكوب ولمزيريف وزككو وتزنداكين والشافعية (بالداورة) وتمجوك وحاسي بيضة وغيرها من الأحساء والأوشال والعيون التي كانت محور الحياة الرعوية للقبيلة.

وكانت تعتمد على تربية الإبل وممارسة الغزو وخفارة القوافل ما بين درعة والسودان، وكان لف النعامنة أكثر ترحلا من لف الكرادبة حيث تميز بحياسة قطعان الإبل الوفيرة والتوغل في الصحراء وممارسة تجارة الرقيق وتطوير الأساليب القتالية.

تميزت هذه القبيلة كذلك، بضمها لمجموعات وأسر ذات أصول سلالية واجتماعية مختلفة بفعل مجاورتها لمجموعات قبلية متنوعة أمازيغية (أيت خباش وأيت أسفول...) وعربية (الركييات ودوبلال...) وكذا بفعل الحراك السياسي والاجتماعي الذي تعرضت له منذ تمركزها عند بوابة الصحراء بعقفة واد درعة نهاية القرن التاسع عشر.

وقد عرفت هذه القبيلة زعامات زمنية متبدلة، برز فيها أحمد البلالي في بطن لكواسم وحفدته الذين ورثوه في زعامة القبيلة إلى حدود التدخل الفرنسي في منطقة لحمادة ودرعة. كما برز فيها سيدي محمد بن سيدي خليل السباعي بداية القرن العشرين، ويظهر أن أحمد بلالي وبن سيدي خليل لا ينتميان بالنسب إلى اعريب ولكن فقط بالتحالف، وذلك ما يفسر طبيعة تشكيلة هذه القبيلة التي لا تنتمي لجد جامع وإنما هي عبارة عن تحالف ما بين مجموعة من العائلات والبطون ذات الأصول العربية والشريفية والصنهاجية، لذلك لم تستطع بلورة زعامة وإنما كان لديهم ما يعرف بـ "شيخ العام" ففي كل سنة يتم انتخاب شيخ معلوم لزعامة "جماعة القبيلة".

وفي المجال الديني عرفت القبيلة مجموعة من الزعامات الدينية تجلت في بعض الزوايا المحلية مثل زاوية امغميمة الرجراجية الأصل بناحية تيسينت، وزاوية سيد أحمد المدني البوشيخي القادرية الطريقة، ثم زاوية الشيخ عابدين الكنتي الذي ظهر بداية القرن

العشرين وارتبط قدومه بمقاومة الاحتلال الفرنسي حيث انخرطت قبيلة اعريب في مقاومة الزحف الفرنسي على اتراب البيضان منذ نهاية القرن التاسع عشر مشاركة في معارك كثيرة مثل معركة بولعظام غرب تلبالت بقيادة الشيخ عابدين، كما يشير پول مارتى في كتابه كنتة الشرفيون إلى حضور اعريب في مواجهة الفرنسيين في جنوب غرب الجزائر وشمال مالي وموريتانيا. وظل اعريب في ميدان معارك المقاومة إلى أن حاصر الفرنسيون الجنوب المغربي فاضطرت جماعتهم إلى مهادنة الفرنسيين، وقد تزامن ذلك مع توقف التجارة الصحراوية وتوالي سنوات الجفاف واضطرار البدو الرحل إلى النزوح نحو الواحات بمنطقة درعة الشيء الذي ساعد الفرنسيين في إحكام قبضتهم على القبيلة عن طريق مراكز المراقبة العسكرية في قصور امحاميد الغزلان وتاگونيت وزاگورة.

هكذا فقدت القبيلة مصادر عيشها التقليدية من قطعان الإبل والتجارة العابرة نحو السودان، ولم يعد أمام أبنائها سوى العمل بالجنديبة أو الهجرة نحو المدن. وقد عانت من ذلك فئات اجتماعية عريضة تحت نير الاحتلال العسكري الفرنسي بمنطقة نائية ذات ظروف بيئية صعبة.

ولما تبلورت الحركة الوطنية بالمدن المغربية ووصلت طلائع جيش التحرير إلى الصحراء، كانت قبيلة اعريب ومنطقة لمحاميد من أول المبادرين لدعم تلك الحركة الوطنية ومن أول من ساهم فيها بالمال والرجال والعتاد. وكانت امحاميد الغزلان هي باب الصحراء الحقيقي عندما اجتمع فوق مجالها رجال مختلف القبائل الصحراوية سنة 1958 لاستقبال الملك محمد الخامس بعد استقلال المغرب.

وقبيلة اعريب اليوم توجد بالجماعة القروية لامحاميد الغزلان وبمدينة زاگورة كما توجد بمدن أگلميم والطنطان والعيون وفي مراكش وأحواز، وكذا بشمال مالي وجنوب الجزائر وقد ساهم رجالها بفعالية في حرب الرمال سنة 1963 وفي معارك الدفاع عن الوحدة الترابية خلال حرب الصحراء. ويعرف مجال القبيلة اليوم بإقليم زاگورة نشاطا سياحيا متناميا بفعل تطور السياحة الصحراوية وانفتاح المنطقة على العالم الخارجي. لكن الفاعل المحلي يحتاج إلى المزيد من التكوين والتأطير العلمي والمهني لكي يستفيد مما تدره الموارد الجديدة من مداخيل ولتتغص على واقع السكان ووسطهم الطبيعي والاجتماعي.

يوسف بن عابد الفاسي، ملقط الرحلة، بيروت، دار الغرب الإسلامي؛ پول مارتى، كنتة الشرفيون، ترجمة، محمد محمود ودادي، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، ب. ت؛ سيدي محمد الكنتي، الطرائف والتلائد في مناقب الوالدة والوالد، مخطوط خاص؛ تحريات ميدانية بمنطقة امحاميد الغزلان وتاگونيت وأگلميم، سنوات 2000 و2004 و2007.

Augiéras, Capt « Chronique de l'ouest Saharien » in : Renseignements coloniaux, N° 4, 1930 (pp. 195-196) ; Azam P, Sédentaires et Nomades dans le Sud Marocain : le coude de l'oued Dra. CHEAM, 1946 ;

D. Jacques-Meunié, et Dominique. jj : « Les Oasis de lektawa et des M'hamid » in : *Hesperis*, N° 27, 1947 ; Capt. Salvy. La crise du Nomadisme dans le sud Marocain, *CHEAM*, N° 1563, 1949, Capt. Saint Bon, Les Populations des confins du Maroc Saharien. *CHEAM*, N° 27 bis, 1938 ; Capt. G.Salvy « Les Kounta du Sud Marocain » in : *Travaux de l'Institut de Recherches Sahariennes*, tome VII, 1951, Alger, (161-186).

محمد دحمان

إعزى وهدى، شكل التاريخ الديني واحدا من الحقول المعرفية التي نالت نصيبها من الاهتمام من قبل مجموعة من الدارسين على مستوى الغرب المسيحي أو على مستوى عالمنا الإسلامي. وقد اعتبر Gabriel Le Bras من مؤسسي حقل السوسولوجيا الدينية بداية من 1931، وقد اعتمد المؤرخون على المناهج التي وظفتها السوسولوجيا الدينية بداية من 1960. وقد ساهمت مدرسة الحواريات، عبر أقطابها التاريخيين، في الدمج بين تاريخ الذهنيات والتاريخ الديني. وقد استفادت مجموعة من الباحثين المغاربة من ثمرات الطفرة المنهجية التي عرفت الدراسات الدينية لتسلط الدور على التاريخ الديني بالبلاد وبخاصة تاريخ الزوايا حيث ظهرت دراسات رصينة تشرح الجسم الزاوي وعلى رأسها الدراسة التي قام بها محمد حجي حول الزاوية الدلائية، وتلتها دراسات أخرى جعلت التاريخ الديني شعبة من شعب التاريخ العام للمجتمع المغربي عامة ومجتمع الصحراء منذ بروز الكيانات السياسية الأولى في مغرب العصر الوسيط، في عهد الرستميين والمدرايين ووصولاً بالأداسة والمرابطين والموحدين. واستمر هذا الموقع المتميز للتاريخ الديني في الوقائع التي عرفت المنطقة مع نهاية الدولة الموحدية وبداية العصر الحديث على يد صلحاء المنطقة الذين قادوا الحملات الجهادية ضد الغزو الأجنبي الإيبيري. وكفي المجال الصحراوي إنصافاً أن يكون حاضراً بحدته من خلال كارطوغرافيا للصلحاء الذين جابوا أرجاء المنطقة لاستتفار الخاصة والعامة من الأتباع لمواجهة الأطماع الإيبيرية. وقد برز في هذا الباب مجموعة من الصلحاء، لن نستفيض في الحديث عنهم بقدر ما سنخصص غالبية مداخلتنا للشيخ المجاهد إعزى وهدى الذي أعطى لقصر أسا ما يميزه من الشهرة. فإذا كانت حواضر قد اشتهرت بالتجارة والرواج النقدي والسلعي مع الصحراء وإفريقيا السوداء من جهة ثم مع أوربا عبر المغرب من جهة ثانية، فإن قصر أسا لم يكن أقل مكانة من ذلك بفعل المكانة المتميزة التي ربه عليها إعزى وهدى حيث أصبحت حاضرة الإشعاع الديني وبؤرة الصلحاء ومشعل الجهاد ليس فقط على مستوى وادي نون بل إلى الساقية الحمراء جنوباً وسوس شمالاً. ولا تفيدنا المصادر التاريخية المرورية والمسطورة إلا بالنزر اليسير عن شخصية إعزى وهدى وعن الظروف العامة والخاصة التي أفرزت هذه الشخصية التي يمكن، من خلال المعلومات النادرة التي وصلتنا عنه، أن نصنفه ضمن الشخصيات الدينية

والعسكرية التي عجز بها مغرب العصر الوسيط. وتعتبر مدونة أسا والكراستان اللتان نشرهما محمد المختار السوسي المصادر الوحيدة الموجودة حالياً حول ترجمة الشيخ إعزى وهدى. كما يمكن الإشارة إلى أن الباحث الفرنسي فانسان مونتاي قام بترجمة مقتطفات من المدونة إلى اللغة الفرنسية في العمل الذي قدم بمناسبة الاحتفال بالذكرى العاشرة لتأسيس جامعة محمد الخامس بالرباط. فاعتماداً على ما أورده المختار السوسي في *المعسول*، يمكن القول بأن الشيخ إعزى وهدى إزداد بمراكش سنة 646 الموافق 1248 في دار الأمير يعقوب المنصور الموحد. وقد نقل عنه المختار السوسي في إحدى مذكراته ما نصه : "إن خروجنا من العدم إلى الوجود كان في أول ستة وأربعين وستمئة، كان ذلك عند طلوع شمس يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر الحرام" (*المعسول*، ج 10، ص. 166). أما عن لقبه وكنيته فقد ورد في المذكرات ما نصه : "وأما اسمه فأبو يعزى ويهدى وإسمه محمد وإسمه أبوه على إسمه وإسمه جدته للأمام مع أقاربها بذلك وكنيته أبو يعزى ولقبه ويهدى، لهذا يقال له أبو يعزى ويهدى". وتوفي أبوه وهو في اليوم التاسع لولادته. ويعتقد أن إسم "أبو يعزى" هو تعريب للإسم الصنهاجي أو المصمودي "إعزى" بمعنى العزيز أو المحبوب. أما إسم "يهدى" فهو ليس غريباً عن لائحة أسماء الأعلام الموحدية (المهدي، الهادي) أي المتلقي الهداية من الله ثم يهدي إليها البشر. من خلال هذه النكتة اليسيرة عن ولادته ولقبه يظهر جلياً مدى التأثير الذي سببته جذع الخؤولة في تكوينه الشخصي والتربوي، ولعل الذي يشفع لنا في هذا التخرج الأولي ماورد في المذكرات إذ يقول مانصه : "ثم ألقنتني إلى المكتب وأنا ابن خمسة سنين وإلزامته ولم أهرب منه يوماً ولا عجزت عن حفظ الوحي، فتعلمني الطهارة والصلاة، وتدلني على تقوى الله سبحانه وتعالى، وتلقنتني ذكر سهل بن عبد الله : الله معي، الله حافظي، الله شاهدي، الله ناظر إلي" (*المعسول*، ج 10، ص. 168).

وتستوقفنا في هذا الباب جملة من الملاحظات التي لا يمكن بأي حال من الأحوال المرور دون الإشارة إليها، وأول هذه الملاحظات أن المرأة، عبر التاريخ العام للمغرب، لعبت، إلى جانب دورها المركب الذي يجمع بين التنشئة والنقل الثقافي، أدواراً طلائعية في جانب حساس ومصيري بالنسبة لأجيال المغاربة الذين كتب لهم نهل المعرفة بجميع مراتبها سواء منها الدينية أو الدنيوية. ويتبين من خلال ما ورد أن جدة الشيخ إعزى ويهدى كانت على قدر من المعرفة والعلم ما حولها أن تتابع السير التربوي والتكويني للشيخ. ثاني هذه الملاحظات أن الشيخ لمح إلى طبيعة النظام التربوي الذي يعتقد أنه كان صارماً بالنسبة للتلاميذ في سنه من حيث أسلوب الفقهاء في التلقين الذي كان يتميز بالشدة مما حدا بالعديد من التلاميذ في سنه إلى الهروب وعدم متابعة الدراسة والتحصيل العلمي، وقد كان يتابع مشاهد الهروب من الكتاب من طرف التلاميذ بدليل قوله "ولم أهرب منه يوماً" في إشارة إلى تكرار هذه الظاهرة أمام

عينيه. كما أن الشيخ إعزى ويهدى لمح إلى ظاهرة أخرى مرتبطة بالمقررات الدراسية التي هي في غالبيتها دينية من قرآن وسنة نبوية ومصنفات عقائدية وفقهية مختلفة يصعب على التلاميذ حفظها واستيعابها بسهولة بارتباط مع واقعهم الاجتماعي واللغوي، بل يعجزون في بعض الأحيان عن حفظها، وهي مشكلة تجاوزها بقوله "ولا عجزت عن حفظ الوحي".

باستثناء هذه المعطيات الخاصة عن نشأته وبداية مسيرته التربوية فإن المصادر التاريخية لم تشف الغليل فيما يخص التطور الذي عرفته حياته الشخصية والتربوية التعليمية التي سيتم من خلالها تحديد تطلعاته الدينية والسياسية والعسكرية خلال مقامه بمراكش والتي ستكون لا محالة المسوغ الرئيس لخلفاء زعيم تتمل، محمد بن تومرت، لطرده من مراكش واللجوء إلى الجنوب الذي كان قبلة للنوار والخارجين عن قانون الدول الحاكمة والمنفيين وغيرهم من المغضوب عليهم. إن إشكالية النزوح من الشمال نحو الجنوب وخاصة الصحراء التي ميزت حركة الزعماء الدينيين آنيا والروحانيين أجلا ألفت بظلالها على الأحداث التاريخية لفترات طويلة امتدت من البدايات الأولى لتأسيس الكيانات والدول في المغرب، واستمرت حتى حدود الفترات المتأخرة، ذلك أن الجنوب عامة والصحراء خاصة ترى السلطة الحاكمة فيه مستودعا ومنفى لغير المرغوب فيهم، غير أن الزعماء الروحانيين يرون في تلك المنافي التي يلجأون إليها سياحة بمفهومها الديني للابتعاد عن تسلط الأجهزة الحاكمة من جهة، واعتبارا بأن الصحراء شكلت على مر التاريخ "بلد الرؤى السماوية" وملاذ الأنبياء والصلحاء والزهاد وحملة لواء القلم والبركة. في ظل هذه الظروف العامة، وفي سياق الظروف الخاصة بالدولة الموحدية التي ميزتها مجموعة من الأحداث بدءا بالقضاء على الدولة المرابطية وكيانها السياسي ومذهبها الذي قامت عليه ونهاية بالحملة التآديبية ضد فلول القبائل المكونة للدولة المرابطية ووصولاً بتوجيه القبائل العربية النازحة من الشرق نحو الجنوب لاستكمال المهمة، في ظل هذه الظروف سينتقل إعزى ويهدى من مراكش عاصمة الدولة الموحدية إلى بلاد الأفنان المقر الجديد للشيخ ومجال دينه الديني والجهادي في ما سيأتي من الأحداث في مناطق بني ووادي نون. ولا يمكن الجزم، كما أسلفنا سابقا، بالإحاطة بكافة حيثيات انتقال الشيخ إعزى ويهدى من مراكش إلى بلاد الأفنان (أسا)، ولعل الداعي إلى إصدار هذا الحكم هو شح المعلومات المصدرة سواء منها الرسمية الموحدية أو غير الرسمية (الشعبية) بما فيها إنتاجات الشيخ. ولا تتوفر على معلومات دقيقة عن النزوح هل هو هروب من السلطة الموحدية؟ أم تم نفيه من طرف أجهزة هذه السلطة؟ وهذا يطرح أمامنا إشكالية أخرى تتعلق بمواقفه الفكرية والسياسية تجاه السلطة الموحدية؟ أم لا يعدو الأمر أن يكون سياحة عادية من مراكش إلى عمران إلى غياهب الصحراء في إطار مشروع حملة تطهيرية ضد الخارجين عن مسار العقيدة الصحيحة.

ولهذا الغرض تم تأسيس الزاوية على أسس جهادية منذ البدايات الأولى. واعتمادا على ما ورد في الكراسة الثانية، فإن صاحبها محمد بن سعيد الميرغني قد رأى كتابا منسوبا إلى الشيخ إعزى، ولعله ذلك الكتاب الذي يحمل عنوان "الهدى في مناقب إعزى ويهدى". إلا أن الأهمية القصوى لهذه الكراسة تكمن في كونها تخبرنا أن الرجل اشتد عوده في الميدان العسكري من خلال إنشاء مدرسة عسكرية خاصة بالتدريب على الفروسية وفنون الحرب واستعمال الأسلحة المتطورة بمفهوم المرحلة، بل تعدى الأمر ذلك إلى معرفته ببعض خبايا الكيمياء التي يوظفها في الأغراض الحربية. وهذا يجعله يتجه بقوة نحو الأعمال الجهادية ذات الطابع العسكري ضد من يعتبرون وثنيين أو كفارا خاصة في المناطق التي انتقل إليها والتي تحتضن بقايا الممارسات بشقيها الوثني من جهة واليهودي المسيحي من جهة ثانية، ويتعلق الأمر بالمناطق المحادية لأسا كمنطقة باني والسفوح الجنوبية والجنوبية الشرقية لجبال الأطلس الصغير. بل يذهب الكثير إلى الاعتقاد بأن أفول مجموعات بشرية ذات المكونات السلالية العرقية والعقائدية المختلفة كان من ثمرات بروز هذا الكيان الديني الجهادي ممثلا في زاوية إعزى ويهدى في حدود القرن / 13م، ولو أن محمد ضريف نفي وجود هذا الكيان الديني الممثل في الزاوية قبل ظهور الدولة المرينية ليس فقط في المنطقة ولكن في بلاد المغرب قاطبة، حيث ساهمت في دعمها وتقويتها. لكن مع ذلك تبقى هذه الحركة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالحركة الصوفية التي حملت على عاتقها نشر الإسلام في ما وراء الحواضر منذ أواخر القرن السادس الهجري / 12م على عهد يعقوب المنصور الموحد حتى حدود القرن الرابع عشر لتحشر نفسها في إطار السياسي بعد ذلك. وقد ظهر هذا التحول جليا مع ظهور أزمة السلطة في القرن السادس عشر أي بعد سقوط الوطاسيين، حيث اعتبر ذلك - حسب بعض الدارسين - تحولا مهما في مسار التاريخ الديني للمجتمع المغربي.

من خلال المعطيات الواردة أعلاه، ومن خلال المعلومات التي استقيناها عن الشيخ إعزى ويهدى فيما يخص تكوينه الديني الصوفي من جهة والعسكري من جهة، نخرج بمحصلة مفادها أن الشيخ عندما أتى إلى بلاد الأفنان (أسا) كان يحمل هم المتصوفة آنذاك والمتمثل في الجهاد ضد بقايا الوثنيين وأتباع الديانات الأخرى، وهو الأمر الذي يحول دون التخريجات المختلفة التي ترجع تأسيس رباط يجمع إليه الأتباع والمريدين لتحرير قناعاته الدينية في مرحلة أولى، ثم توجيههم للدعوة والجهاد في مرحلة ثانية مستثمرا بذلك قدراته العسكرية الفائقة. أما عن كراماته، فيتحدث المختار السوسي عن شذرات منها وهو لا زال طفلا إذ يقول: "ثم لما بلغت ثلاث سنين حدثتهم جدتي للأمر أن ظهر في من التميز أمر غريب كالاستدلال على التوحيد، وبقول ما تلقيت من ذكر المعجزات وأخبار الصالحين"، وأضاف "متبنا بمستقبل كبير". ثم دخلت المسجد وذلك عند ضحى يوم الجمعة فإذا بأناس جلوس معهم رجل

الفرنسيون ذلك أن القسط الوافر من المعلومات التي يحصلون عليها تأتي عبر أفواه المستجوبين من الشيوخ الكبار والأعيان أثناء الوجود الفرنسي في المنطقة. وتوجد في الاتجاه المعاكس روايات أخرى تنسب تأسيس الزاوية إلى سيدي عيسى بن صالح الذي توفي حسب الباحثة الفرنسية جاك مونيي D. Jacques-Meunié سنة 1107 / 500.

إلا أن بعض الروايات تنسب تأسيس الزاوية إلى الشيخ إعزى ويهدى الذي ارتبط اسمه بكل التحولات الدينية والاجتماعية التي ستعرفها المنطقة لهذا فقد طغى اسمه على كل ما يتعلق بالتاريخ للأحداث التي سيعرفها قصر أسا إن على مستوى المشروع الإصلاحى الدينى والاجتماعى أو على مستوى المشروع الجهادى. ولا توفر لنا المصادر المسطورة والمروية ما يشفي الغليل عن هذه المشاريع، لكن ما ورد في سياق الحديث عن كراماته يوحى بجملة من الإشارات الضمنية الدالة التي تمكن من القول بأن أسلحة العصر وهي السيف والبركة والتزيو كانت قد ربت الشيخ على كرسي الزعامة الروحية، ومكنته من التفوق في مشاريعه الأنفة الذكر. ولعل من أهم الإشارات التي تدعم ما وصلنا إليه هو المكانة الدينية التي ساحتها أسا منذ هذه الفترة على مستوى سوس ووادي نون والصحراء. فهذا دي فورست (De Furst) وصل إلى القول بأن "أسا شهدت تحولا في المشهد الديني حيث اعتبرت مدينة دينية بامتياز على صعيد منطقة سوس الأقصى". ولعل مكانة أسا ستزداد مع أبناء إعزى ويهدى وحفدته في مرحلة أولى، ثم مع ازدياد عدد الأولياء نزلاء القصر في مرحلة ثانية. وهذا الزخم سيعطي للزاوية، ومن تم لقصر أسا هالة من التقديس حيث حملت أسماء ذات دلالات كبيرة من قبيل "بلاد الإمام" و"قرية الأولياء". فقد جاء في وثيقة الأنوار التي سبق ذكرها أنه كان يطلق على زاوية أسا إسم "قرية الأولياء بجبال النحاس وهي بلاد إداوكيس وهي الأفنان". وقد بلغت الروايات عن أسا حد الأساطير حيث يشير بعضها إلى أن "أورير الأنبياء" أو "جبل الأنبياء" كان مزارا لمجموعة من الأنبياء وعلى رأسهم الرسول (ص) حيث لازالت توجد حوافر فرسه على صخرة توجد في عين المكان. بل غالت هذه الأساطير في الاعتقاد بأن أسا هي القبيلة الثانية بعد مكة. وقد اتخذت بعض المناطق هذه القدسية في أمكنة وأزمنة متفاوتة كما هو الشأن بالنسبة لتوبة في بلاد السنغال حاليا. ويعتقد أيضا أن الرسول (ص) توفي في أورير الأنبياء ثم حمل بعدها على ناقه بيضاء ألدجت به لتوصله إلى المدينة المنورة في الفجر. ولعل هذه الظاهرة المتمثلة في السفر ليلا وقطع مسافات طويلة إما نحو مكة أو مناطق أخرى مقدسة، كانت شائعة لدى العباد والزهاد والصلحاء في إطار خوارقهم غير العادية التي تدخل في إطار إدارة اللامرئي حسب تعبير عبد الودود ولد الشيخ. ولعل اقتران زاوية أسا بعيد المولد النبوي يعطي لها بعدا آخر في ارتباطها بالسلطة الحاكمة المرينية التي أولت هذا

(...) فدعاني فجنته على استحياء وقعد وقعدت بين يديه متأدبا وذلك من الله لا مني فدعاني وقال لي : كذلك تكون إن شاء الله (...) ثم قال لي : الله تعالى يتوجك (المعسول)، ص. 168). وإلى جانب السلاح العسكري الذي كان يتميز به الشيخ، فإن سلاح البركة والفراصة والكرامات كان حاضرا بشكل قوي من خلال ما جاء في وثيقة نسبت لمحمد بن سعيد المرغوثي الذي يقول فيها : "إن السيد إعزى ويهدى جعله الله هو وذريته على سائر الماء الخفي تحت الأرض وقد رأيت في مناقبهم أن كل موضع سكن فيه آيت إعزى وهدى لا بد فيه من الماء، ولو لم يكن في الأصل، فإنه لا بد وأن ينبع فيه الماء. ومن الفضائل الأخرى التي يتميز بها، حسب ما جاء في نفس الوثيقة، أن الله "جعله على باب العلم الظاهر والباطن مع جميع الأسرار الربانية والخصال المحمودة".

إن المحصلة التي يمكن أن نصل إلى الوقوف عندها حول ظروف قدوم إعزى ويهدى إلى بلاد الأفنان، لا يمكن القول بأنها اكتملت في غياب المعلومات الوافية الموثقة عن القدوم وعن الصحبة وعن الاستقبال وعن تعامل الأهالي معه خصوصا وأنه ليس في وسط ينتمي إلى عصبية.

ويعتبر سكان قصر أسا امتدادا لسكان درعة الأوائل الذين يمثلون الأعراش الغربية للشعوب الشرقية المنحدرة من كوش بن حام بن نوح. وقد أشار Jean Gatefosy إلى أنهم لعبوا دورا حضاريا كبيرا في مجموعة من البلاد التي عمروها سواء في الهند أو في بلاد الرافدين وجزيرة العرب خاصة سبأ والحبشة وآسيا الصغرى. ويعود إليهم الفضل في تعميم المنطقة وفي الهندسة المعمارية المعتمدة على الحجر وعلى توظيفه في البناء وفق أشكال هندسية مختلفة تنتشر فيما بعد في مجموعة من حواضر الصحراء الكبرى (أسا - تيندوف - أطار - شنكيطي - تشيت). إن حديثنا عن الأشكال الهندسية المعمارية في المنطقة لم يكن من قبيل الصدفة بقدر ما سيكون له الأثر، في اعتقادنا بأن تكون المنطقة جاذبة لإعزا وهدى نظرا لكونها كانت محصنة بفعل البناءات المتينة المعتمدة على الحجر، ولعل الذي يشفع لنا في هذا التخريج أن الشيخ جاء إلى المنطقة حاملا مشاريعه الإصلاحية والجهادية، فكان لزاما عليه اختيار الأمكنة المحصنة إن على مستوى الطبيعة (الجبال) أو على مستوى العمران. أما عن تأسيس الزاوية فهناك روايات متعددة تختلف باختلاف أصحابها. فهناك روايات شفهية تقول بأن مؤسس الزاوية هو سيدي محمد الشبكي الذي وصل إلى المنطقة سنة 130 / 748، الذي يعتبر أحمد أمة الإسلام، استقر بناحية "تكرادات" استجابة لطلب إداوكيس بغية تعليمهم لشعائر الدين الإسلامي. ويسير الضابط الفرنسي دي لاشابل De La Chapelle في الاتجاه نفسه، حيث ينسب تأسيس الزاوية إلى نفس الشخص حيث أورد بأن "أشهر الصلحاء المستقرين بأسا هو الشيخ محمد الشبكي، وينسب إليه تأسيس الزاوية. وليس غريبا أن تتطابق الرواية الشفهية مع ما جاء به الضباط العسكريون

العيد أهمية بالغة خصوصا إذا ما علمنا بأن استراتيجية أبي عنان في الاحتفال بهذا العيد تستمد أصولها من فترة أبي يعقوب الذي جعل من عيد المولد النبوي عيدا تحتفل به سائر البلاد. ويعتبر اتخاذ الزاوية لهذا العيد عاملا آخر ينم عن مدى تأثير السلطة المرينية الحاكمة في سلوكات الزاوية في عهد أحفاد إعزى ويهدى. وأشارت الباحثة أوديت دي بويغودو (Odette du Puigaudeau) أن الزاوية كانت تتمتع بسلطة وهبة دينية وسياسية، بل وعسكرية أحيانا، دامت قرابة سبعمائة سنة. وتضيف قائلة بأن هذه الزاوية اعتبرت واحدة من فروع الزاوية الناصرية التي يمتد نفوذها على جنوب الأطلس الصغير، ووجدت زاوية أسا نفسها، عبر هذا التسلسل، في ارتباط وثيق مع زاوية تامكروت، وفي مغميمة وتزنيت. وقد تغلغت الزاوية بنفوذها في المجال الذي تسيطر عليه القبائل الرحل في الصحراء في إطار العلاقة التي نسجتها مع صلحاء الساقية الحمراء. من هذا اتخذ المجال صيغة معقدة ومتراكبة لأن هناك استعمالات أخرى رمزية تتم فوقه إلى جانب الاستعمال العادي، وقد أشار پول كلافال إلى تعدد استعمالات المجال قائلا : "المجال هو أحد الدعامات الممتازة للنشاط الرمزي فهو يدرك ويقوم بشكل مختلف من قبل أولئك الذين يسكنونه أو يمنحونه قيمة معينة". من خلال ماورد يمكن القول إن الشيخ إعزى ويهدى قد أعطى للمكان قدسيته وأعطى للقصر رمزيته وللمجال بعدا آخر إلى جانب بعده الواحي ذي نمط الإنتاج المميز عن غيره من المجالات وذي التركيبة البشرية المتميزة عن تلك الموجودة في السواحل والسهول والجبال.

يبقى القول بأن الشيخ إعزى ويهدى قد جاء يحمل إلى المنطقة مشاريعه الإصلاحية والجهادية في غياب مشروع سياسي تمت ترجمته على أرض الواحة "فإنه يكون بذلك قد نأى بنفسه عن زمرة" الزعامات الدينية التي جعلت من علمها أو من الشرف التي تدعيه أو البركة المنسوبة إليها رأسمالاتا رمزيا تخوض بفضلها غمار الصراع من أجل السلطة السياسية أو تجعل منه موطننا لوراثة المناصب الدينية وتحصيل الثروات"، ولكن يمكن إدخاله في خانة الزهاد والمتصوفة والأولياء والعلماء الذين نذروا حياتهم لله والمجتمع ونهجوا القناعة والتقشف... ورفضوا مقايضة عملهم وسمعتهم الأخلاقية بمتاع الدنيا.

ولعل من أهم الأسباب التي حذت بالشيخ إعزى ويهدى إلى القدوم إلى قصر أسا، كما أشرنا سابقا، هو الجهاد ضد بقايا الفكر الوثني والمسيحي في المنطقة، لكن تبقى المادة المصدرية غير قادرة على إمدادنا بالمعلومات الكافية عن العمليات الجهادية سواء تلك التي قادها الشيخ إعزى ويهدى ضد بقايا المعتقدات الدينية القديمة، أو تلك التي قادها أبناؤه وأحفاده ضد المد الإيبيري فيما بعد. ولعل الذي نستتير به في هذا الباب ما خلصت إليه جاك - موني من أن "الشيخ إعزى ويهدى خاض عدة حروب تحت راية الجهاد في سبيل نشر الدعوة الإسلامية في هذا القطر، ذلك أن سكان قصر أسا

بل وسكان سلسلة باني الغربية بقوا على الوثنية أو الدين المسيحي إلى قدوم الطلائع الأولى من عرب معقل في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين"، وقد أضافت بأن أعداء للشيخ إعزى ويهدى كانوا محصنين في مواقع دفاعية قوية حيث تقول بأن "المنائين سيطردون من تزكي سلام (قم الحصن) وسيصفي المركز القوي أدروم من الوثنيين إذ سيتم القضاء عليهم. وتشير قائلة بأن تأسيس زاوية أسا لن يتم إلا بعد الانتصار على هؤلاء الوثنيين.

أما المرحلة الثانية من الجهاد فقد ارتبطت بالوضعية العامة التي عرفها المغرب والمتمثلة في الغزو الإيبيري للسواحل المغربية في إطار مخططاتها التوسعية المستترة تحت غطاء الحملة التبشيرية التي تعرضت لها سواحل القارة الإفريقية. وستستتفر في هذا الجو المشحون جميع الزوايا في المغرب وخاصة في الجنوب الذي كان يعرف مخاضا سياسيا تمثل في بروز الشرفاء السعديين الذين استنفروا الزوايا للجهاد ضد الإيبيريين الذين استقروا في سانطا كروث دي مار بيكينيا، حيث أسسوا مواقع محصنة على الساحل منذ سنة 1476. وقد كانت جحافل الإيبيريين تنطلق من هذه المرافئ المحصنة للإغارة على القوافل التجارية وعلى مضارب الرحل لاحتجاز العبيد وإرسالهم إلى جزر الكناري ثم من تم إلى أمريكا اللاتينية للعمل في حقول قصب السكر. ولعل ما يثير الانتباه هو التنسيق الذي برز في هذه الفترة بين صلحاء الساقية الحمراء وقصر أسا باستنفار 12000 مجاهد من سوس الأقصى والصحراء للجهاد ضد الإيبيريين حيث تم اكتساح سانطا كروث سنة 1524. ثم قاموا في مرحلة ثانية بدعم الشرفاء السعديين الذين استنفروا المجاهدين ضد البرتغاليين في سانطا كروث دي كاب دو كير فتم طردهم سنة 1541.

وبارتباط مع العمليات الجهادية، تبرز إشكالية النزوح في صفوف آيت إعزى ويهدى، ذلك أن النزوح في اعتقادنا ارتبط منذ الوهلة الأولى بتصفية جيوب المقاومة الأولى المتمثلة في الوثنيين وأتباع الديانات الأخرى، ثم في مرحلة ثانية بعد ظهور القوات الإيبيرية على السواحل الجنوبية حيث يقول محمد بن سعيد المرغيثي في هذا الباب : "هم المجاهدون في سبيل الله أكثر من غيرهم ولا يخافون لومة لائم... وقد أفنوا أعمارهم وأموالهم في الجهاد ابتغاء مرضاة الله ورسوله" (وثيقة تاريخية بحوزتنا).

ولعل هجرة آيت إعزى ويهدى من قصر أسا والاستقرار في كل من إكيسل وزريولة وإفران الأطلس الصغير وبونعمان وفاصك وهي مناطق تعتبرها بوابات نحو الساحل لهو مؤشر على الروح الجهادية لديهم بدليل أن أقدم ضريح في زريولة، حسب الرواية الشفوية، هو ضريح سيدي عبد الرحمان آيت إعزى ويهدى، بل يضيف دي لاشايل بأن بعضا منهم توجه إلى آيت باعمران مما ينم عن روح الاستنفار التي كانوا يبعثونها في نفوس الأهالي ضد الإيبيريين في المنطقة.

والمعرفة من مصنفات جينية ولغوية وعلمية أسالت لعاب الباحثين والدارسين، فهل يصدق القول على زاوية أسا؟ إن المعطيات المجمعّة تجعل من الصعب تتبع الدور العلمي والثقافي للزاوية نظرا لأن المادة المصدرية لا تسعنا في ضبط عدد مرديها، ولا عدد الفقهاء والعلماء الذين درسوا فيها وتخرجوا منها أو ساهموا في التدريس فيها، علما بأن المختار السوسي يشير إلى أن "آيت إعزى ويهدى تفرعت منهم فروع شتى وزخرت بالعلماء (...). وهم كثيرون من علماء وصلحاء" (سوس العالمية، ص. 174). ويبقى الاستثناء الوحيد هو العلامة محمد بن سعيد الميرغتي الذي يعود له الفضل في كل ما يتعلق بأخبار الزاوية ومؤسسيها آيت إعزى ويهدى بحكم انتمائه إليهم، ويعتبره محمد حجي المرجع الوحيد الذي يعتمد عليه في أخبار زاوية أسا ويقول عنه بأنه انتقل إلى مراكش للتدريس بمسجد الماسين، ثم انتقل بعد ذلك إلى الزاوية الدلانية وتوفي حوالي 1678 (محمد حجي، ص. 96). ولا تتوفر الزاوية على مؤلفات للفقهاء الذين درسوا هناك رغم الآثار المادية الشاهدة الممثلة في المسجد القديم الذي يعتقد أنه بناه التونسيون الذين كانوا من رواد الزاوية فيما ولى من الدهر والذي كان بدون شك صرحا لتداول العلوم السائدة آنذاك. ولعل من بين التفسيرات التي تعطى لهذا الغياب التام للإنتاج العلمي في الزاوية عمليات النزوح التي طالت آيت إعزى ويهدى إلى أرجاء سوس الأقصى حيث حملوا معهم تراثهم المعرفي المسطور في مخطوطات ووثائق. لكن في المقابل هناك بعض التفسيرات التي تشير إلى بقاء المخطوطات في قصر أسا حيث أورد طوني هودجز (Tony Hodges) بأن سكان قصر أسا الأصليين "الحراطين" هم المالكين ليس فقط لرسم ملكية الأراضي الفلاحية، بل حتى وثنائ زاوية أسا فإنها توجد تحت تصرفهم.

وخلاصة القول إن إشعاع الزاوية وقداستها ومكانتها الرمزية الكبيرة في سوس الأقصى والصحراء لم تشفع لها في تراكم تراث معرفي ذي شأن وهي من أهم الإشكاليات المطروحة على حواضر المنطقة وخاصة وادي نون، فلا التراكم التجاري ساهم في خلق طفرة علمية ونهضة ثقافية كما هو الشأن بالنسبة لحواضر غرب الصحراء كتنبوكتو وأطار وتندوف، ولا التراكم الديني في قصر أسا ساهم في ذلك رغم أنه كان هو المحرك الرئيسي للرواج التجاري المرتبط بالزاوية والذي كان قبلة للوافدين من كافة حواضر سوس وغرب الصحراء.

المختار السوسي، سوس العالمية، الطبعة الثانية، الدار البيضاء، 1984؛ محمد حجي، الزاوية الدلانية، دورها الديني والعلمي والسياسي، الرباط، 1963؛ المختار السوسي، المعسول، ج 10، الرباط، 1961؛ أبو يعقوب يوسف التادلي، التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق، أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1984؛ محمد القبلي، مساهمة في تاريخ التمهد للدولة السعيدية، مجلة كلية الآداب، ع 3 - 4، الرباط، 1978؛ رحمة بورقية، الدولة والسلطة والمجتمع: دراسة في الثابت والمتحول في علاقة الدولة بالقبائل في المغرب، الطبعة

إضافة إلى المعطى الجهادي، فإن هناك مؤشرات أخرى تفسر عمليات النزوح التي شملت آيت إعزى ويهدى، ويتعلق الأمر بالمتغيرات الاجتماعية والقبلية التي عرفتها المنطقة في علاقتها بوادي نون والصحراء منذ القرن السابع عشر ممثلة في التدافع القبلي الذي عرفته المنطقة في إطار البحث عن مواقع للنفوذ. وقد نستحضر في هذا الباب التشكل القبلي الجديد الذي اتخذ إسم "قبائل تكنة" وهو الإسم الذي ظهر لأول مرة في ديوان قبائل المغرب في عهد أحمد المنصور السعدي. ومن أهم القبائل التي سيتم الحديث عنها منذ هذه الفترة قبيلة آيتوسا التي ستدخل قصر أسا وستتخذ عاصمة لها بعد عمليات الطرد أو الاندماج التي ستطال بقايا آيت إعزى ويهدى. وقد أثار انتباهنا الرواية التي تروى حول أسباب خروج بقايا آيت إعزى ويهدى من قصر أسا بعد قدوم آيتوسا، وهي في تفاصيلها لا تتعد عن الرواية التي أصلت الصراع الذي كان دائرا بين سكان تكاوست التاريخية أولاد دريس وعناصر قبيلة آيت لحسن القادمين الجدد. وقد دخل بقايا آيت إعزى ويهدى في علاقة فعلية وارتباط كلي مع قبيلة آيتوسا بقصر أسا بحيث ستحتضن هذه القبيلة الأسر المتبقية التي احتفظت في المقابل بهيبتها ومكانتها الروحية المتميزة من خلال الهدايا التي تقدم للزاوية من طرف جميع فخذات القبيلة، بل تجاوز الأمر ذلك إلى قبائل سوس الأقصى بحيث جاء في وثيقة توجد نسختها الأصلية في زريولة أنه "في سوس الأقصى يؤدي كل من يحرث بالمحراث ثلاثة أمداد للنادر وجزء من الصوف وجمعتين من السمن أن يؤديه لأولاد الشيخ". وورد في مخطوط وجد بإفران الصغير "أن يؤدي كل كانون نبيحة المجازرة على العام ودزة لكل خيمة وثلاث جمعات من الزبدة (...). فمن أعطى ما ذكرناه أعلاه فانه يبارك في جميع أمواله". وفي السياق نفسه جاء في إحدى الوثائق ما نصه: "اتفقت جماعة من آل منصور كبيرا وصغيرا لحملة سيدي يحيى العز وهدى بصاع من الزرع (...). لكل كانون منهم في وادي نون". وتعتبر جماعة آل علي ومنصور فخذة من قبيلة أزوافيط، وكانت تربطها علاقة متينة بأهل بوغرين من آيت إعزى ويهدى (المعلومات مأخوذة من وثنائ بحوزتنا).

من خلال المتغيرات القبلية والعسكرية التي عرفتها المنطقة وتم الوقوف على بعضها، يمكن القول بأنه إذا كان سلاح السيف والجهاد قد تهلوى من يد آيت إعزى ويهدى، فإن سلاح القلم والبركة استمر قائما في التعامل مع القبائل المحاربة الجديدة وقد تجلى ذلك في سلطان "التزيو"، حيث أصبح التوازي قائما بين السيف والقلم، وهو وضع ستعرفه مجموعة من القبائل الصحراوية الأخرى ولو بدرجات مختلفة ومتفاوتة مثال قبيلة آيت لحسن وزاوية فيلاله، وقبيلة إزرگيين مع زاوية أهل الليلي من توبالت.

وعجت جميع الزوايا وخاصة زوايا الحواضر الصحراوية بتراث معرفي كبير بارتباط مع ما تستقبله من عباد وصلحاء وفقهاء وعارفين ممتننين للعلم

الأولى، دار الطليعة، بيروت، 1991؛ بول كلافال، المجال والحياة الاجتماعية والسلطة، ترجمة، فريدة الزاهي، مجلة البحث العلمي، المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، ع 43 - 44، 1994؛ عبد اللطيف الهرماسي، بيار بورديو : مسلمة "المصلحة" آفاق الاقتصاد السياسي للدين كتابات معاصرة، (فنون وعلوم) مجلة الإبداع والعلوم الإنسانية، ع 55، المجلد 14، شباط - آذار، 2005؛ مجموعة وثائق خاصة بزواوية أسا .

Odette du Puigaudeau, Arts et coutumes des Maures, *Hespéris Tamuda*, vol III, 1967; F. de La Chappelle, *Esquisse d'une histoire du sahara occidental*, C.I.H.M, 1930; D. Jacques-Meunié, *Le Maroc saharien des origines à 1670*, Librairie klincksieck, 1982; Defurst, *Etude sur la tribu des Ait Oussa*, Assa, 1939; Abdelwedoud ould Cheikh, *Nomadisme, Islam et Pouvoir politique dans la société maure précoloniale*, thèse pour le doctorat en sociologie, Paris, Tome 1, 1985; André Burguière, *Dictionnaire des Sciences Historiques*, Presses Universitaires de France, Religion; Monteil (Vincent), *Chronique de la zaouia d'Assa*, in *Mélanges Mohamed el Fassi*, publiés à l'occasion du dixième anniversaire de l'université mohamed v, 1957 - 1967.

عمر ناجيه

الأعمش (بن -) محمد بن المختار العلوي

الشنقيطي المعروف ب "الطالب محمد" ينتمي إلى قبيلة ايدوعلي، ولد في مدينة شنقيط سنة 1036 / 1626 وهو عام وفاة أحمد بابا التنبكتي حيث كان الناس يقولون : "مات عالم محقق في العام وولد آخر"، وكان أبوه من علماء شنقيط المشهورين وتاريخ وفاته مجهول، لكن عدم ذكره ضمن شيوخ ابنه يوحى بأنه توفي عنه صغيراً.

انكب ابن الأعمش على العلم منذ نعومة أظفاره، وأخذ عن عدد من شيوخ بلدته مختلف العلوم الشرعية واللغوية والعقلية، وحرص على رفع أسانيده عن طريقهم ضمن إجازاته لتلاميذه، وكان من أهم شيوخه القاضي عبد الله بن محمد بن حبيب العلوي (ت 1103) حيث أخذ عنه التفسير والفقهاء بسند كل من سيدي أحمد أيد القاسم الوداني وعلي الاجهوري، وتأليف السنوسي وألفية العراقي في الحديث بسندها عن الشبراوي، كما أخذ عن أحمد بن أحمد بن الحاج العلوي الشنقيطي الفقه بسنده عن سيدي أحمد أيد القاسم الوداني، وكذلك قرأ على الشيخ الحاج عبد الله بن محمد بن أحمد بن عيسى البوحسني المختصر والصحيحين وأخذ عنه إجازات متعددة في علوم شتى، وتميزت علاقة ابن الأعمش بهذا الشيخ بالموودة والرابطة المتينة، وأخذ عن عمر الولي بن الشيخ محمد عبد الله المحجوبي الولاتي صحيح البخاري بسنده عن عبد الرحمان بن مغيا التنبكتي. وتجدر الإشارة إلى أنه رغم ما وصل إليه ابن الأعمش من العلم، فإنه لم يغادر بلدته قط، باستثناء مرة واحدة إلى قرية قرب شنقيط هرباً من حرب دارت بين سكان شنقيط، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ازدهار الحركة العلمية في مدينة شنقيط خلال القرن الحادي عشر الهجري.

ولقد اكتسب ابن الأعمش شخصية علمية قوية بين معاصريه، حيث كان جامعاً لشتات العلوم المتفرقة ومتخصصاً فيها سواء كانت تفسيراً أو حديثاً أو أصولاً أو نحواً أو حديثاً أو بياناً أو لغة أو منطقاً أو تصوفاً...، كما أنه كان مع هذا العلم المتنوع كثير العبادة، شديد الورع، حيث قال عنه ابن رازغة : "ولا نعرف أحداً بلغ مبلغه من الاجتهاد في العبادة مع ما هو من الاشتغال بالعلم ونفع الخلق عامة وخاصة، فله في كل وقت وظيفة دائمة وهذا مما يعد من كراماته".

وقد كان ابن الأعمش صداعاً بالحق قوي الشكيمة، وإن خالف أهواء العامة وأراء الخاصة، فقد كانت له مواقف حازمة في أهم قضايا عصره، حيث عارض حركة ناصر الدين التي تقوم على الكشف والإلهام وناهض دعوة الإمام المجذوب، إذ يرفض ادعاء تحصيل العلم من غير طريقه المألوف، وكان موقفه الحازم من الإمام المجذوب سبباً في شهرته بالمشرق وفي إقرار شيوخ الأزهر بتقدمه وسعة علمه، خاصة بعد الرسالة التي أرسلها لهم والتي تحمل أدلة شرعية وأسلوباً خطابياً إقناعياً مثيراً، يفند فيها دعوى الإمام المجذوب، مما أثار إعجاب علماء الأزهر إلى درجة أنهم أرسلوا له عمائمهم إجلالاً له، وقد ذكر هذه الحادثة عبد الله بن محمد بن محمد الصغير ابن انبوجة في نظمه المسمى "تحفة المسترشد في ذكر ما للدين من مجدد" حيث قال :

وهو ابن الأعمش الذي أقرا بعلمه الخرشى الرضا بمصرا
كغيره وصححو ما نقله في كتب الجذب مما أبطله

وقد تربع ابن الأعمش على منبر التدريس فترة طويلة، إذ تخرجت على يديه مجموعة من العلماء، كان من أشهرهم محمد بن أبي بن الهاشم الغلاوي (ت. 1098) وعبد الله بن أبي بكر بن علي بن الشيخ الولاتي (ت 1128) والطالب الأمين بن الحبيب الحرشي الولاتي (ت 1166) وسيدي عبد الله بن محم بن القاضي المعروف بابن رازغة العلوي (ت 1145) الذي لم يكن تلميذه فحسب بل كان من أقرب مترجميه حيث وصفه بـ "العلامة الفقيه النحوي الأستاذ الأصولي العروضي المحدث اللغوي البالغ في كل فن مداه الأقصى، وذو المناقب التي لا تعد ولا تحصى... حفظ القرآن وهو صغير فأقبل على كل علم يرتضخ أخلاقه، ويتعاطى بكؤوس التحقيق والتدقيق سلافه، فما لبث أن مهر وبهر وظهر واشتهر، فهو مجلى الحلبة الذي لا يجارى ومبرزها الذي لا يبارى".

ولقد خلف ابن الأعمش الكثير من المؤلفات تناولت مجالات علمية مختلفة، تدل على سعة علمه وتنوع اختصاصاته، من أهمها :

- *فتوحات ذي الرحمة والمنه* شرح إضاءة الدجنة لأبي العباس المقري، وكان قد ألفه باقتراح من الحاج عبد الله البوحسني، وقد اعتمد هذا الشرح من قبل الذين جاءوا من بعده، ويقول صاحب كتاب *الوسيط في تراجم أدباء شنقيط* "في هذا الصدد : "أن كل شرحتها

المتأخرين إذا قالوا قاله الشارح فمرادهم إنما هو الطالب محمد (ابن الأعمش) المذكور".

- "النوازل" التي تعتبر أم النوازل في بلاد شنقيط، إذ هي أقدم النوازل وأكثرها انتشارا في تلك البلاد، والمرجعية الأولى لسائر العلماء في الحكم والإفتاء، وقد قال الشنقيطي عنه : إنه أول من أجاد من أهل تلك البلاد في تصنيف النوازل، وكل من ألف فيها ينقل عنه"، وقد تميزت بالتيسير والتسهيل على المسلمين مبتعدا عن التشدد على السائل.

- "المتن العندية في شرح الفريدة" وهي ألفية السيوطي النحوية.

- "روضة الأزهار في معرفة الليل والنهار" وهي قصيدة عينية في علم الفلك وشرحها. إلى جانب العديد من المنظومات في النحو والمعاني والبيان والمنطق...

توفي ابن الأعمش العلوي عام 1107 / 1695 بمدينة شنقيط وقبره يعتبر مزارا بها.

ابن رازكة، ترجمة ابن رازكة لشيخه ابن الأعمش، مخطوط، خاص ؛ أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مطبعة الخاتجي، القاهرة، 1958 ؛ محمد الأمين بن الشيخ محمد الحافظ، تحقيق نوازل سيدي محمد بن المختار بن الأعمش، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

الغالية بلعش

أغسمرت (معركة -) في ليلة السادس من ربيع

الثاني 1327 / 28 أبريل 1909 بات المجاهدون بسامرون النجوم حتى الهزيع الأخير من الليل. وبعد أن همدت الأصوات، وسكنت الحركات اقترب المجاهدون من المعسكر الفرنسي في موضع "أغسمرت" (يبعد من أكجوجت الحالية 50 كلم شرقا) وصاروا منه على نصف حيث أنخوا جمالهم وعقلوها ثم ساروا على أقدامهم متتابعين في نسق تام، حتى وصلوا باب المعسكر فوجدوا الحراس قد مالت أعناقهم من غلبة النعاس، وما شعر الحراس إلا وأيدي المجاهدين قد أحاطت برقابهم خنقا، فأطلق أحدهم رصاصة، وهو في آخر رمق، فأيقظت الرصاصة عناصر المعسكر الذين كانوا يغطون في نوم عميق، فانجفل الجنود في فوضى عارمة، ولعل صوت الرصاص قاطعا هدوء الليل، وارتفع الصراخ في نواحي المخيم، واستيقظ قائد المعسكر النقيب بابلون محاولا إعادة ترتيب الجنود الذين استطارت قلوبهم وبلغت الحناجر من الذعر، إلا أن النقيب بابلون، وكان من الشجاعة بمكان، لم يلبث أن لقي مصرعه برصاصة أطلقها عليه أحد المجاهدين عن قرب. والراجح أن الذي قتله هو محمد يحيى بن سيدي عبد الله الذي استشهد في تلك اللحظة، وذكر بعضهم أن الذي قتله هو الأمير سيدي أحمد بن أحمد بن عيده، والواقع أن الأمير كان آنذاك في "تورين" ينازل القوات الفرنسية هناك وسيلتحق بعيد ذلك بمعركة أقصير الطرشان.

كان لمقتل النقيب بابلون أكبر الأثر في صفوف قواته، حيث دبّت فيهم روح الهزيمة وتمت إبادة أكثرهم

من غير مقاومة. وعم الرعب أرجاء المعسكر ولم يجد الجنود متنفسا إلا في "الفرار بعد أن تكبدوا خسائر كبيرة في الأرواح.

وما وقع في صفوف الجنود، ترجمته الحالة النفسية لثلاثة فزوا من المعسكر مستجدين بوحدة الرائد افريرجان الذي يبعد عنهم ثلاثين كلمترا وصلوا إليه دون أن يشعروا بتعب وهم من الخوف يرتعشون ! وكان أول من جاءه من الفارين، خربت المعسكر يلهث وقد عقل لسانه من شدة الرعب، ثم جاء آخر من المجندين وقد أصابه ما أصاب الدليل من الفزع، ثم جاء أحد الرماة منهارا من شدة الخوف. ويصور الرائد افريرجان الفزع الذي أصاب هؤلاء الفارين من معسكر بابلون قائلا : "جاء الدليل يلهث متقطع الأنفاس من "أغسمرت" يقول : لقد رأيت التلاميذ وبأيديهم سلاحا رشاشا. جميع الناس ماتوا في أغسمرت والله يرحمني. قالها من شدة الفزع. بعد هذا بوقت قصير جاء "گومي" يدعى محمد بن موجن ويبدو أنه أصابه ما أصاب الدليل من الفزع. ويعيد ذلك سيصل أحد الرماة منهارا بشكل كلي وهكذا أصبح الأمر أكثر خطورة وقد قطع هؤلاء الثلاثة ثلاثين كلمترا على أقدامهم في أقل من خمس ساعات".

ينطبق على هؤلاء الفارين ما قاله الشاعر :

كان فجاج الأرض وهي فسيحة على الخائف المذعور كفة حابل

يوتى إليه أن كل ثنية من الأرض قد ألفت إليه بقاتل

تحدث جيليه Gillier عن مقتل النقيب بابلون وقال إنه : "واجه يوم 28 أبريل 1909 هجوما من مريدي ماء العينين، القادمين من السمارة". وذكر أن ذلك كان خلال الليل وأن الجنود كانوا في هدوء عميق، وفجأة دوت صراخات ؛ إنه العدو الذي استغفل رقابة الخفر ودخل المعسكر. وأضاف أن النقيب بابلون استيقظ عند الطلقات الأولى، فانطلق وأعاد الجنود إلى مواقعهم بعد الارتباك الذي وقعوا فيه. ثم لقي النقيب مصرعه من قبل مجموعة من الأعداء كانوا وسط المعسكر". ووصف جيليه المهاجمين بأنهم "اجتاحوا المعسكر حتى استخدمت الحراب، وبصعوبة أخرج المجاهدون خارج المخيم".

وفي رواية للشيخ النعمة بن الشيخ ماء العينين أن معركة "أغسمرت" خسر فيها الفرنسيون أكثر من مائة جندي. فقد ذكر في الأبحر المعينية عند ترجمته لمحمد يحيى بن سيدي عبد الله، مريد الشيخ ماء العينين : "أن صاحب الترجمة هو أول من دخل حصن النصرى يوم "أغسمرت" وقتل رئيسا من رؤسائهم فقتلوه رضي الله عنه" وأضاف الشيخ النعمة : "فهذا اليوم، والله الحمد، على النصرى، قُتلت فيه منهم أكثر من مائة، وغنموا ما عندهم، واستشهد من التلاميذ اثنا عشر، ومن مشاهيرهم الولي الكامل العارف سيدي محمد بن أحمد محمود". كما استشهد أحمد بن محمد عبد الرحمن بن المبارك بن اليمين الگناني وكان من مريدي الشيخ حسنا

وشهد أكثر المشاهد من جهاد الشيخ للنصارى حتى استشهد في هذه المعركة، كما استشهد أيضا الشيخ محمد بن أحمد بن سيدي أحمد بن الشرقي البركني.

وما ذكره الشيخ النعمة عن العدد الذي مات في الحامية الفرنسية في "أغسرمت" لاشك أنه نقله عن بعض المجاهدين الذين شهدوا المعركة. ولم تكشف الوثائق الفرنسية عن العدد الذي فقده في المعركة سوى الإشارة إلى موت النقيب بابلون الذي لا يمكن التستر على موته، خلافا للرماة السنغالية و"الگوم" الذين عادة لا يولي الحكام العسكريون أهمية لموتهم.

ماء العينين الطالب أخي

الأغظف (الشيخ -) **محمد**، ولد في 13 ربيع الأول عام 1282 / 1875، بالدار الحمراء التي بناها والده الشيخ ماء العينين قبل بناء مدينة السمارة. تلقى تكوينه العلمي على يد والده، فبرع في كثير من العلوم والفنون، وكان مثالا في الكرم والشجاعة والصلاح والعطف على الضعفاء والمحتاجين، وقد اعتمد عليه والده في كثير من أموره، فاستخلفه في أهله عند سفره إلى السلطان مولاي عبد العزيز عام 1322 هو وأخوه الشيخ النعمة، فسار فيهم بسيرته. كما كان ينيبه في بعض أموره الخاصة، فيعمل فيها على وفق مراده وخاصة في أمور الجهاد، فكان يخبره أدق تفاصيله، كما تشير إلى ذلك الرسائل التي كان يبعثها إليه حول بعض المعارك والغزوات التي كان يتتبع أخبارها ويستقصي جزئياتها. ويطلع والده على نتائجها مثل معركة "المينان" في يونيو 1908 ومعركة "العزلات" في نفس السنة، ومعركة "المجرية" في نونبر 1908 ومعركة "انتشيبه" في تگاننت في دجنبر 1908، وغيرها. ومما جاء في أحد تقاريره حول المعركة الأخيرة قوله: "ثم بعد ذلك (أي بعد المجرية) سارت إلى (تنشيت)، وهو موضع على حد تگاننت من جهتها القصوى وتلاطمت مع النصارى وقت الفجر وتضاربت معهم في ذلك الوقت وطردهم عن متاعهم، ثم بعد ذلك رجعوا عليهم حتى أخرجوهم منه، فاستشهد محمد المصطفى بن أحمد بن المصطفى ومحمد بن عبد الرحمان بن عبد العزيز بن حامن وسيدي محمد بن باب وعبد الله بن علي اليتيم وعبد الحي صاحب الشيخ سيدي أحمد ومحمد الأمين ابن مسك الغلاوي والمامي بن الحاج بن أبك واثنان من إديشلي، وجرح دديش ومحمد بن يوسف، ولا بأس عليهما والله الحمد، وماتت عشرون من النصارى وفرسين حرتين وخمسين زائلة، وأخذ منهم مدفع وزانلطان".

بعد وفاة والده الشيخ ماء العينين سنة 1328 / 1910 بتزنييت عاد إلى الصحراء، وهو أول من رجع إليها من أبنائه، فجدد طريقة والده وأحيا ما كان يؤديه في هذه المناطق من أدوار إصلاحية وتربوية، وظل ينسق مع أخيه الشيخ أحمد الهيبة في أمور الجهاد في الشمال، وكذا مع أخيه الشيخ مربيه بعده، وذلك ما يشير إليه أخوه الشيخ أحمد الهيبة في رسالة وجهها إليه في يونيو 1913 يخبره فيها بأحوال الجهاد في الشمال، منها قوله :

(الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده، أخانا الأرضى الأريحي المرتضى الخليفة الشيخ محمد الأغظف، لازلت من المعالي في المحل الأنظف، وافانا كتابك صعبة المقدم السيد محمد امبارك ذاكرا فيه ما تجدد عليك من خبر الوقت لاحل بجانبك المقت، فقد وافانا الشيخ اشئيهن من الجهة الجنوبية، وما قص إلا ضعف الأعداء وتلاشيهم، ويقين المسلمين واستعدادهم لجهاد عدو الدين... والقبائل جعلت الميعاد عندنا يوم الخميس القابل للجمع والتعاقد والتوافق على النهوض لنصره دين الله، وكونوا على بال من تحصيل مدد الرجال المضبوط ليأتي الجهاد، والسلام، في 7 من شهر رمضان عام 1331 (17 يونيو 1913).

كما كان ينسق مع المقاومة في الجنوب، فيعد مجيء محمد بن المعيوف إلى ناحية الساقية الحمراء، "التقى بالشيخ محمد الأغظف، واطلعه على الحالة التي توجد فيها الوحدات العسكرية الفرنسية في أدرار وأشعره أن الفرنسيين أصبحوا يشعرون بأنهم في مأمن من الهجمات القادمة من الشمال، فرأى الشيخ محمد الأغظف أنه من المناسب شن هجوم على هذه الوحدات في هذا الظرف، فأرسل لكبراء ورؤساء القبائل من الرقيبات وأولاد دليم وتكنة والعروسيين وأولاد تيدرارين يدعوهم للاجتماع لتدارس هذا الأمر، وتم تكوين وحدات تتألف من ثلاثمائة مقاتل، جلها من الرقيبات" وأسند قيادة هذه الوحدات إلى مجموعات الخليل بن علي بن الدخيل التهالي، وشنت غارة مباغطة على الوحدة العسكرية الفرنسية في يد ليبرات يوم الجمعة 1 صفر 1331 / 10 يناير 1913، أبادتها عن آخرها. وقد تحدث جيلبي عن هذا الهجوم وعن الدور الذي قام به الشيخ محمد الأغظف في الاعداد له وتهييء ظروف نجاحه. كما تمكن هذا الشيخ من دحر القوات الفرنسية بقيادة موري Mouret بعد هجومها على السمارة سنة 1913 وكبدها خسائر فادحة.

بعد الاحتلال الإسباني للصحراء عينه الخليفة السلطاني مولاي الحسن بن المهدي نائبا عنه في الأقاليم الصحراوية.

وبعد استقلال الجزء الشمالي من المغرب جاء إلى الرباط على رأس وفد صحراوي لتجديد البيعة لجلالة الملك محمد الخامس، فألقى بين يديه خطابا يؤكد فيه مغربية الأقاليم الصحراوية ووفاء سكانها للعرش العلوي. وقد ترأس مؤتمر أم الشگاگ الذي طالبت فيه القبائل الصحراوية بجلء الجيوش الاستعمارية عن الأقاليم الصحراوية والتعجيل بالتحاق هذه الأقاليم بالمملكة المغربية.

وظل يواصل المقاومة وبث الوعي الديني والتربوي في الأقاليم الصحراوية.

وهو إلى جانب ذلك عالم متمكن وأديب لامع، له أشعار كثيرة في الحمد والتصوف وبعض المنظومات الفقهية والصوفية والخطب السياسية والرسائل الجهادية، وكان يقام على ضريحه بطنطان موسم سنوي تحضره كافة القبائل الصحراوية، وقد توقف هذا الموسم، ثم استأنف نشاطه في شتنبر سنة 2004، وتبنته اليونسكو.

توفي بطنطان في ربيع الأول عام 1380
أكتوبر 1962.

ماء العينين بن العتيق، سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء
العينين الحسان، ورقة 126 - 127، مخطوط خاص؛ ملف
الصحراء الغربية، غاوديو أتيليو، ص. 87؛ محمد الظريف،
الحياة الأدبية في زاوية الشيخ ماء العينين، ص. 497؛ الشيخ
ماء العينين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الأوربي،
ج 2، ص. 312 - 313 - 324 - 331 - 411؛ جيلبي (Gillur)،
التوغل في موريتانيا، ص. 170 - 171.

محمد الظريف

إفني، - تاريخ - في سنة 1475 كان الإسباني ديبغو
غارثيا هيريرا Diego Garcia Herrera يبحث عن نقطة
ارتكاز بالشاطئ المغربي المقابل للجزر الخالدات
ليتخذها محطة صيد بحري ومركز متاجرة مع المغرب،
وتمكن - في ساعة غفلة - من احتلال قلعة مغربية
سماها : الصليب المقدس للبحر الصغير. Santa Cruz de
mar pequena وهو موقع لم يعرف بالضبط، ولا وجود له
بالخرائط الجغرافية المعتمدة. وعلى الرغم من ذلك،
ظلت الحكومات الإسبانية تطالب به في كل مناسبة، لكن
دون جدوى، إلى أن تمكنت بتواطئ مع الحكومة
الفرنسية من احتلال منطقة إفني في أبريل 1934، ونشر
الإسبان حمايتهم على المنطقة، وبدون سابق إنذار أو أية
استشارة ألغوا الحماية وجعلوها منطقة سيادة Sobernia
إسبانية، وكيفما كان الحال، إدارتها كانت خاضعة
لسلطات تطوان مقر خليفة جلالة السلطان.

ويجدر بالملاحظة أن إسبانيا لم تتمكن من احتلال كل
المنطقة التي كانت تطالب بها في المعاهدات، معاهدة
حرب تطوان، والمعاهدة الودية مع إنجلترا 1904،
ومعاهدة الحماية مع فرنسا 1912 بل ظلت منطقة هامة
في أقصى الشمال وفي أقصى الجنوب الشرقي، غير
خاضعة للسلطة الإسبانية.

كان من المنتظر استعادة إفني إلى حظيرة الوطن،
بعد اعتراف إسبانيا باستقلال المغرب (أبريل 1956)
ولكن حكومتها في معاهدة مدريد المبرمة في ذلك الشهر،
أبت ذلك، فاندلعت ثورة في نوفمبر 1957 أسفرت عن
استرجاع المغرب للمنطقة في ثلاثين من يونيو 1969.

عبد الله العمراني، اقتصاديات المغرب، مخطوط.

Alcaraz, J.Cabello ; *Apuntes de Geog. de Marruecos*. Tetuan, 1950-51, La Fuente ; Domenech,
Del Territorio de Ifni, Madrid, 1946.

عبد الله العمراني

إفني (سيدي -) : هو إسم لولي صالح أو ما يسمى
محليا ب "أگرام"، وهو مدفون، منذ زمن غير
معروف، على تلة صغيرة في الضفة اليمنى لوادي
إفني / "أسيف إفني"، في ضواحي المدينة. وقد اختلفت
الروايات حول أصل هذا العلم.

- ولمعرفة الولي الصالح، لسيدي إفني، سيدي علي
أو (ابن) محمد أو (ابن) عالي اعزى أو (ابن) سيدي
إفني، من الأفضل أن نتناول بالدراسة التسمية الثانية -
كما يقول طوماس كودوي مالباريث. فما هو متواتر
محليا هو تلك الكلمات الأربع التي تعادل : سيدي :
سيدي، علي : الإسم، محمد : إسم الأب، علي : إسم
الجد، اعزى : إسم النسب الذي تحمله زاوية أسا التي
ينتمي إليها. إفني، بدون شك، أيضا هو إسم نسب له
ارتباط بالموضع الذي توجد فيه القبة الموافقة له.

إن كلمة إفني ليست واضحة الاشتقاق فهل هي من
الفناء والانقراض والموت. غير أن السؤال المطروح
هو : من أخذ إسم الآخر ؟ أخذ الولي الصالح إسم
المكان، أو أخذ المكان إسم الولي الصالح ؟

فبالإضافة إلى سيدي علي إفني الولي الصالح، هناك
خمس عناصر متميزة يمكن إدراكها بالصوت "إفني" :
منطقة إفني، مدينة سيدي إفني، عين إفني، أسيف إفني،
سيدي إفني.

- أن إفني ينحدر من رگراگة الشياظمة، كان هو
وزوجته يرعيان ماشيتهم بالقرب من إداو وفقير دوار
يطل على وادي إفني، وبنى بعد ذلك كوخا واستقر به
حيث كان كثير التعبد، إلى أن توفي هناك ولم يخلف
أبناء. ولعل إفني من الفناء أي أنه قضى بهذه المنطقة
وبنيت عليه قبة.

ولما كثرت زيارة ضريحه وهو مجهول لا يعرف له
إسم، اقترح أحد الفقهاء الذين كانوا في الزاوية التي بنيت
حوله فيما بعد أن يجدوا له إسم. ودعا بعض الناس
واختاروا عدة أسماء ووقعت القرعة على إسم علي
وسمي بذلك بسيدي علي إفني، وهكذا اتخذ الولي إسم
المكان خلافا للرواية السالفة الذكر أعلاه. فسيدي إفني
الولي الصالح شأنه شأن الولي الصالح سيدي الغازي
الذي لا معروف له تاريخ، غير أنه من المرجح أنهما أتيا
في نفس الفترة الزمنية واستقر الأول بسيدي إفني واستقر
الثاني بگلميم.

وهناك نظم محلي متواتر عند أهل المنطقة يقول :

سيدي الغازي في گلميم وسيدي علي أفني

رجال أسا والسلام لا يبقى منسي منفي

ويقام حاليا حول ضريح سيدي إفني لقاء سنوي
يجتمع فيه حفظة القرآن في اليوم الأول والثاني من شهر
فبراير من كل سنة.

(2) وقد احتل الإسبان هذا المكان بناء على اتفاقية
تطوان المبرمة مع المغرب سنة 1860. حيث تشكلت عدة
لجان لتحديد مكان سانطا كروث دي مار بيكينيا. وفي
سنة 1878 استقر اختيار البعثة الإسبانية على إفني التي
وجد بها أثر حصن قوي قديم زعم الإسبان أنه هو ذلك
الحصن الذي بناه البحارة ديبغو هريرا ما بين 1466
و1478 وهي المدة التي قضاها هريرا على رأس منطقة
النفوذ بجزر الكناري، وربما حوالي 1476 الذي تم فيه
بناء أول حصن إسباني على القارة قبالة الجزر.

سنة 1939 التي انتصر فيها الجنرال فرانكو بدأت سيدي إفني تعرف تزايدا سكانيا وعمرانيا يضم العديد من المرافق الاجتماعية والترفيهية. ومنذ تشكل حكومة إفريقيا الغربية الإسبانية في 1946، التي تجمع محمية إفني والصحراء الإسبانية، أصبحت إفني عاصمة كل هذه الأراضي ومقر الحاكم العام.

وسيدي إفني، هي رأس حكومة إفريقيا الغربية وعاصمة تلك الرقعة الترابية الصغيرة ذات 2500 كيلومتر مربع، وقد وصل عدد سكانها سنة 1947 إلى ما يقرب من 13000 نسمة، مزودة بتجهيزات وخدمات مثل تلك التي تقتضيها الساكنة الحديثة : المستشفى المدني والعسكري والمجموعة المدرسية، والمدارس البلدية، ورعاية المتدربين الصغار، ومزارع للتجارب الفلاحية وتربية الدواجن.

وأصبحت سيدي إفني في الحقبة الاستعمارية مفتوحة أكثر على إسبانيا والجزر الخالدات خلال إنشاء الرصيف البحري بها. وفي سنة 1953 بني ميناء صناعي به عربة معلقة لنقل الأشخاص والبضائع بين البحر والبر. وتميزها بتلك البنائيتين داخل البحر (الدار الأولى والدار الثانية كما يسميها السكان المحليون) اللتين كانتا مرسى السفن القادمة من إسبانيا والجزر الخالدات، المحملة بالمسافرين والمواد الغذائية و مواد البناء ورؤوس الماشية والعتاد العسكري وغيرها.

وسكن المدينة إبان الفترة الاستعمارية خليط من الإسبان ومن مختلف قبائل آيت باعمران ومن القبائل الصحراوية من أولاد أبي السباع و أولاد بو عيطة وآيت الحسن والشناقطة والقادمين من قبائل الريف وال سراغنة وعبدة، حيث انخرطوا في الجندية وعملوا في الإدارة الاستعمارية واشتغلوا بالتجارة والسياقة والترجمة وغيرها.

وفي الفترة ما بين سنتي 1957 و 1969 كانت إفني مفصولة عن منطقتها الخلفية كما تضخمت حاميتها العسكرية. وفي عام 1969 أعيدت المدينة إلى المغرب، وأُخليت آنذاك من جميع سكانها الإسبان. ولما استقلت مدينة سيدي إفني عن إسبانيا سنة 1969، ألحقت إداريا بدائرة كلميم. غير أنها ما لبثت أن ألحقت بعمالة تيزنيت فيما بعد.

وقد عرفت المدينة تزايدا سكانيا وعمرانيا متواضعا جدا خلال أربعين سنة الماضية، ولم تعرف تنمية محلية تستجيب لتطلعات الساكنة رغم توفرها على الإمكانيات المتاحة لذلك الشيء الذي جعلها تعرف عدة ظواهر اجتماعية كالهجرة إلى الخارج مثلا. ولما تم التشديد على إجراءات الهجرة عرفت ظاهرة "الحريك" والعطالة.

والمدينة اليوم تحمل إسم عمالة سيدي إفني التي تم الإعلان عنها مؤخرا بشكل رسمي.

رسالة من حاكم طرفاية إلى أمغار سعيد حول اختيار المكان الملائم لإقامة مرسى بالمنطقة بتاريخ 14 يوليو 1933 ؛ وثيقة

وفي رسالة بعث بها حاكم طرفاية في 14 يوليو سنة 1933 إلى أمغار سعيد سأله فيها اللقاء بأعيان آيت باعمران والاتفاق معهم لمعرفة المكان الذي يريدون أن تكون به المرسى، ولدعم موقفه هذا حاول أن يرافقه إلى آيت باعمران الشيخ محمد الأغظف لما لأهل الشيخ ماء العينين آنذاك من سلطة رمزية لدى قبائل آيت باعمران.

وفي نفس السنة أبحر القائد الإسباني ادواردو دوني والشيخ محمد الأغظف وأخوه بشرايا واحد المترجمين وبعض الجنود إلى شاطئ سيدي إفني قادمين إليها من مدينة طرفاية. ولما وصلوا إلى شاطئ المنطقة، وجدوا أعيان آيت باعمران لم يصفوا بعد بعض الخلافات فيما بينهم، إذ اختلفوا حول كيفية التعامل مع هؤلاء القادمين. ومن تم أسر القائد الإسباني ومن معه. وقتل من بينهم الشيخ بشرايا والمترجم وجرّد الشيخ محمد الأغظف من بعض أمتعته، وأطلق فيما بعد سراح القائد الإسباني والآخرين الباقين وعادوا إلى طرفاية.

وبعد سنة تقريبا من ذلك، أي في 6 أبريل من سنة 1934 أبحرت سفينة إسبانية أخرى إلى بحر سيدي إفني وعلى متنها الكولونيل اسفالدو مونتس كيث. وبقيت سفينته رأسية فوق الماء حتى توصل بموافقة مكتوبة من أعيان آيت باعمران بالنزول إلى البر حتى لا يلقي مصير سابقه. ودخل المنطقة واتفق مع أعيانها بدوار أمزدوغ ووقع معهم هناك اتفاقية بموجبها يدخل الإسبان إلى سيدي إفني محترمين أعراف وشؤون السكان المحليين وشعائرهم الدينية.

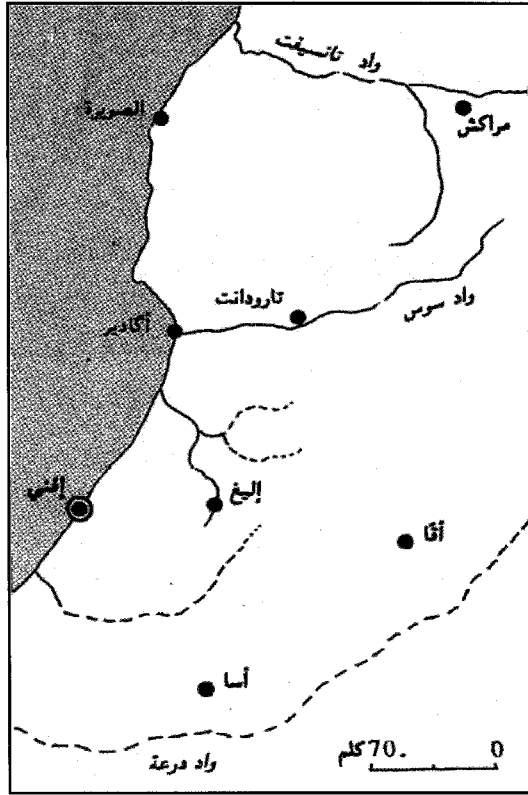
وعناية بالورع الكبير الذي يخصه الباعمرانيون للولي الصالح سيدي إفني، منحت السلطات الإسبانية إسمه إلى عاصمة المنطقة. لأن التسمية الحقيقية للمكان الذي كان موجودا عندما وقع الاحتلال بتاريخ سادس أبريل سنة 1934 هو أمزدوغ.

ومع دخول الإسبان إلى المنطقة وعلى مقربة من قسبة أمزدوغ تكونت بسرعة عدة خيام حيث استقرت بها عدة عائلات من الرحل شكلوا مجموعة من الرجال والنساء والأطفال، وشكل ذلك فيما بعد نواة لتجمع بشري يستفيد من الإعانات التي كان يقدمها الإسبان.

وتوسعت المدينة حيث عرفت بحدودها القريبة : يحدّها من الشمال جماعة آيت اخلف ومن الجنوب جماعة مستي انطلاقا من ضريح سيدي أحمد الرگيبي وجبال لارويا الصغيرة والكبيرة ومن الشرق جماعة مستي انطلاقا من جبل بولاعلام ووادي وعين سيدي إفني ومن الغرب المحيط الأطلسي. لقد شيدت هذه المدينة على السفوح الشديدة الانحدار لوادي إفني، وبذلك أصبحت محصورة بين البحر والجبل وتوسعت نحو الشمال وقد قسمها الوادي إلى قسمين : إفني المدينة على الضفة اليمنى وكولومينا على الضفة اليسرى.

وعرفت إفني في أول الأمر بناء تكتات عسكرية للجنود الإسبان. إذ أن أول ما فعلته إسبانيا من الأعمال أن مهدت لبناء مدينة (إفني) ولمحل المطار لنزول الطائرات. ولما انتهت الحرب الأهلية الإسبانية

المساحة الهائلة والتوزيع المحكم الذي تحتله داخل النسيج الحضري. وفي غياب المعلومات الكافية، يبدو من خلال ضخامة التكتلات أن عدد أفراد الحامية العسكرية الإسبانية كان كبيرا.



انطلاقا من سنة 1947 بدأت مدينة إفني تشغل وظيفة سياسية وإدارية إذ أنها أعلنت عاصمة "الحكومة أفريقيا الشمالية الإسبانية" التي تضم مستعمرة آيت باعمران ومستعمرة الصحراء المغربية فأصبحت تكون مقرا للحاكم العام. لكن هذه الوظيفة لم تدم طويلا إذ تحولت المدينة على إثر تدخل جيش التحرير المغربي واسترجاعه لأراضي قبائل آيت باعمران سنة 1957، إلى ثكنة عسكرية حقيقية لا تدافع إلا عن نفسها. وقد أظهر هذا الأمر أن مدينة إفني لم تستطع أن تتقلد غير الوظيفة التي نشأت من أجلها وهي الوظيفة العسكرية إضافة إلى ما ارتبط بها من أنشطة تجارية وفلاحية محدودة يزاولها فلاحون صغار على طول أسيف - ن - إفني وأما البحر الذي يوفر ثورة سمكية هائلة فإن إفني لم تتمكن من الاستفادة منه بسبب غياب التجهيزات اللازمة فبقي حكرا على صيادي جزر كناريا.

إن إفني التي يمكن حصر عدد سكانها عند الفترة الأخيرة من مرحلة الاستعمار في حدود 26000 نسمة، 50% منها عن الجيش و30% منها من المغاربة، كانت مدينة منقطعة عن الأراضي المغربية المحيطة بها وهي بذلك تشكل مدينة اصطناعية، أنشأت صدفة، تدعم ميزانيتها الدولة الإسبانية بنسبة 80%.

بعد الاستقلال : عند مطلع سنة 1969 تخلت إسبانيا عن مصالحها الاستعمارية بمنطقة فعاتد المدينة إلى الوطن الأم ورحلت عنها الحامية العسكرية الإسبانية

اتفاق الإسبان مع قائد وشيوخ وأعيان آيت باعمران سنة 1934 ؛ مقابلات مع مسنين من سكان المنطقة ربيع 2009.

D.Galo Bullon Diaz : *Notas sobre geografía humana de los territorios de Ifni y del Sahara*. Madrid, 1944 - 45 ; E.A.G : El Director General De Marruecos y Colonias Visita Los Territorios Del Africa Occidental Española, *Africa*, Numeros, 63 - 64, Mayo-Abril, Ano, 1947, Madrid ; Carnero Ruiz : *Del Territorio Del Ifni, Hechos Y No Palabras, Mauritania* Ano XXII num. 254, Enero De 1949 ; Tomas Godoy Malvarez, *Algunos aspectos de la ciudad de Sidi Ifni, Mauritania* Ano XXIII Num, 266, Enero, 1950 ; Pascon P. : *Les Ruines D'Agouitir De khnifis, Province de Tarfaya* (Santa Cruz De Mar Pequena), Publication de l'Institut de Sociologie de Rabat, 1963 ; Oliva Pierre : *Note sur Ifni, Revue de Géographie du Maroc*, n° 19, 1971.

محمد شرايمي

إفني، - جغرافيا - مدينة تقع جنوب أكادير على الساحل الأطلنطي، وتعرف أيضا باسم سيدي إفني نسبة إلى دفينها الولي الصالح سيدي علي إفني. تنتمي إداريا إلى إقليم تزنيت، ترتبط بمدينتي غلميم في الجنوب الشرقي وتزنيت في الشمال - الشرقي بطريقتين ثانويين.

هذه المدينة الحديثة تم تشييدها حول مصب أحد أودية الأطلس الصغير الغربي الموسمية وهو أسف - ن - أفني الذي يقطع هضبة ساحلية مستوية عبارة عن شريط ضيق لا يتجاوز متوسط عرضه 1000م، ينحصر عند ارتفاع متوسطه 50م بين الجرف الساحلي وجبال بوعلام وبيكرس. ويتميز ساحل إفني بكونه من نوع السواحل البنيوية الأصلية، تخططه مستقيم يعطي أجرافا صخرية تحادي هضبة قارية ذات عمل ضعيف أقل من 50م وتواجه عابا عنيفا في أغلب الأوقات. وهذا الوضع لا يسمح بتراكم الرمال إلا عند مصب الوادي المذكور الذي يشكل وضعا محميا يوفر شاطئا ضيقا.

تتمتع إفني بخصائص ومظاهر حضرية متميزة داخل المغرب تجعل منها "مدينة ثكنة"، وهذا لا يمكن تفسيره إلا بطروف نشأتها وتطورها التي ارتبطت بدخول الاستعمار الإسباني إلى منطقة آيت باعمران سنة 1934. ذلك أنه نظرا لموقعها الاستراتيجي الذي سمح بالإنزال البحري ويوفر أرضا مستوية صالحة لإقامة مدرج للطائرات، تم التخطيط لها لتكون قاعدة عسكرية تمكن من مراقبة قبائل آيت باعمران والمستعمرات الإسبانية الأخرى بإفريقيا الغربية والطريق المؤدية إليها. وهكذا تم الشروع في بناء المدينة التي اكتمل نسيجها سنة 1949 وأخذت وظيفة وتشكيلا حضريا

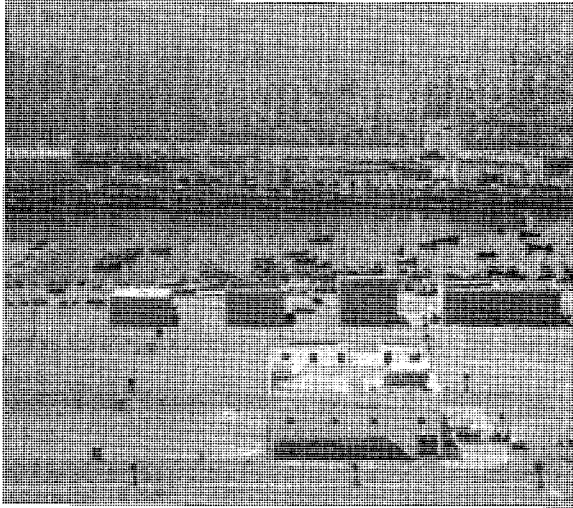
يعبران عن هواجس المخطط العسكرية لم تستطع مدينتنا التخلص منها رغم عودتها إلى الوطن الم منذ سنة 1969 وعلى الرغم من كون المستعمر لم يعمر بها طويلا.

قبل الاستقلال : خلال هذه الفترة اتخذت المدينة وظيفة عسكرية تتمثل في عدد التكتلات المتوفرة بها، وفي

جاف يرتبط بندرة التساقطات (إفني مثلا 147مم / سنة) وبتركزها في عدد قليل من أيام السنة. ولعل هذه الظروف الصعبة هي المسؤولة عن فقر التربة وندرة المياه، وهي التي تفسر قدم وأهمية الهجرة الداخلية والدولية.

إن الاستراتيجية العسكرية التي حددت شروط ظهور إفني نجدها تطبع المدينة وتحدد تصميمها ومرفولوجيتها، ذلك أن أسيف ن- إفني الذي يشكل مجالا مغروسا داخل النسيج الحضري يفصل المدينة إلى شطر جنوبي وشرطي شمالي جاء ليفك التكسد الذي يعرفه الشطر الأول.

يمتد الشطر الجنوبي من المدينة على مساحة مستوية مهمة يشغل منها المطار والثكنات العسكرية الملحقة به أكثر من 3/4 من مجموع مساحة المدينة، وبذلك فإن هذا المطار لم يترك بينه وبين الوادي إلا مجالا ضيقا ووعرا تخترقه مجموعة من الشعاب الضيقة بنيت فوقه الأحياء المختلفة المكونة للنسيج الحضري. هذه الأحياء تخضع في توزيعها لنوع من الترتيب بين البحر والجبل حسب مدى صلاحية الأرض للبناء. وهكذا فإن الحي الإداري شديد على موضع يشرف على البحر مباشرة، وخلفه تستقر الأحياء السكنية العصرية والحي التجاري، ثم نجد الأحياء السكنية التقليدية المتصلة بالجبل مثل حي "برابر" أو المشيدة عنه الشعاب المذكورة مثل "درب الكوز". وإن هذا الشطر الجنوبي من المدينة يضم الأنشطة المتوفرة كما أنه يضم كل التجهيزات الأساسية مثل المطار والميناء.



ميناء سيدي إفني

أما الشطر الشمالي فإنه يحتوي على حي عسكري عبارة عن ثكنة معزلة تشرف على البحر شيدت على مساحة واسعة تتجاوز مساحة ثكنات الشطر الجنوبي. إضافة إلى هذا يتكون هذا الشطر من حي سكني عصري يسمى حي للامريم (حي كلومينا سابقا) يفصله عن الثكنة مجال واسع وفارغ يجعل هذا الشطر مؤهلا لاحتضان مشاريع توسيع المدينة في المستقبل. ونظرا لتركز كل الأنشطة بالشطر الجنوبي من المدينة فإن سكان الشطر

وهجرتها الجالية الأوربية، فانخفض عدد السكان بشكل مفاجئ إذ بلغ حسب إحصاء 1971 حوالي 650 نسمة. وظهر منذ الوهلة الأولى مشكل إعادة هيكلة المدينة ودمجها في الاقتصاد والتراب الوطنيين. وهكذا اتخذت تدابير عاجلة تمثلت في إعفاء ضريبي لمدة خمس سنوات و تزويد البلدية ببعض الإعانات المالية وإعطاء بعض الامتيازات للسكان الأصليين، كما تم إعلان مدينة إفني جماعة حضرية وعاصمة إدارية لقبائل أهل الساحل وآيت باعمران التي كانت تابعة في السابق لمدينة كلميم. وفي نفس الوقت تم العمل على وضع مخطط للتنمية انطلق من الرصيد العقاري المهم والتجهيزات الأساسية العصرية المتوفرة : الثكنات العسكرية التي تحتل مساحة مهمة داخل النسيج الحضري : مستشفى، 3 مستوصفات، 4 مدارس، مدرج للطائرات، مرسى صغير عبارة عن منصة حديدية داخل البحر تربطها باليابسة ناقلات محمولة، يضاف إلى تجهيزات ترفيهية مختلفة... وقد تم العمل أيضا على فك الحصار الذي كان مضروبا على المدينة، فتم ربطها بتزنيث وكلميم بواسطة طريقين ثانويين. إضافة إلى هذا توسيع قطاع التعليم عن طريق خلق مؤسسات ثانوية، وظهرت محاولة لانعاش السوق العقارية فأنجزت بعض التجزئات السكنية... لكن هذه التدابير لم تكن كافية لخلق النشاط الاقتصادي المتوخى، كما أنها لم تمكن من دمج المدينة بصفة كلية في المجال الوطني. لذلك سجلت مدينة إفني نموا ديمغرافيا ضعيفا لا تتعدى نسبته 10,56 % في السنة. بحيث انتقل عدد السكان خلال 11 سنة (1982) من 12600 نسمة إلى 13560 فقط. ويعزى هذا الوضع إلى كون المدينة بقيت بعيدة عن محور العبور إلى الصحراء المغربية كما أنها لم تستقبل أي مشروع يمكنه أن يكون محركا حقيقيا للتنمية وإن كان قد شرع مؤخرا في بناء ميناء جديد من أجل استغلال الثروة السمكية وتم في نفس الوقت التفكير في خلق وحدات صناعية ترتبط بهذا المشروع.

وقد أصبحت إفني منذ 1971 تشكل العاصمة الإدارية لقبائل آيت باعمران بعدما انتزعت من يد الاستعمار الإسباني. هذه القبائل هي : الخمس، صبوياء، امستتن، آيت بوبكر، وآيت عبد الله. تتوزع إداريا إلى 4 جماعات قروية هي : اثنين أملو، ثلاثاء صبوياء، أربعاء مستي، وخميس تويغزة، تنحصر بين قبائل آيت لحسن وأولاد بوعيطة من جهة الجنوب، الأخصاص من الشرق وآيت برييم وأهل الساحل من الجهة الشمالية.

والمجال الذي تستوطنه هذه المجموعة البشرية يتوافق من الناحية الطبيعية مع الوحدة الجغرافية المعروفة باسم كتلة إفني التي تشكل النهاية الغربية للأطلس الصغير الغربي. وهي عبارة عن منطقة ذات مشهد تضاريسي جبلي وارتفاعات متوسطة (جبل فوكو 1250م) تتخلله منخفضات داخلية ضيقة مثل منخفض تگراگرا، ومنخفض مستي، وتحاذيه على طول الساحل الأطلنطي هضبة ضيقة ومستوية تشرف على البحر بجرف واضح، وتقطعها مجموعة من الأودية، إضافة إلى هذه التضاريس الجبلية الوعرة تتميز المنطقة بمناخ

الشمالي يتحتم عليهم التنقل باستمرار إلى هناك الأمر الذي دعا إلى ربط الشطرين بالحافلة.

يبدو إذن أن إفني مدينة نشأت صدفة، ثم فقدت ديناميتها فجأة بعدما تمت إزالة أسباب ظهورها التي كانت عابرة، فوجدت نفسها بعد جلاء الاستعمار عنها أمام عوائق كبرى تحول دون إعادة تنشيطها رغم تعدد مجالات دمجها وربطها بباقي أجزاء التراب الوطني ولعل أهم هذه العوائق يكمن في عزلتها وفي ندرة المياه بها وبالمجال المحيط بها.

P. De Cenival et Al, Possessions espagnoles sur la côte occidentale de l' Afrique, *Hesp.*, T XXI, Fasc. 1 et 2, p. 19-66 ; P. Oliva (1971), Note sur Ifni, R.G.M. N° 19, pp 85-96 ; S.Heraute, Les conditions de l'occupation espagnole à Ifni, A.F.Juin 1934, p. 338 - 341 ; F.Hernandez-Pacheco (1958), Características generales geografico-geologicas del territorio de Ifni, *Archivos del instituto de Estudio Africanos, año X, N° 45.*

الحسن المحداد

أكجوجت (معركة -) 11 صفر 1326 (16 مارس

1908 كتب الرائد جيلبيه Gillier في حديثه عن سوء اختيار موقع "أكجوجت" أنه كان في صالح المجاهدين أكثر منه لصالح القوات الفرنسية، وانتقد فكرة إنشائه، وأنط به الكثير من إخفاقاتهم وقال : "لقد كان إنشاء موقع "أكجوجت" سنة 1908 سببا لأولى إخفاقاتنا. فالمنطقة التي اختيرت لإقامة هذا الموقع وإن كانت من أهم المناطق إذ تحمي "الترارزة" من جهة المنافذ الجنوبية "الأدرار... إلا أن اختيار محل الموقع مريح، إذ يحتل مركز مسرح لصخور عظيمة تمكن العدو من مراقبة الموقع بسهولة".

كانت معركة "أعكيت الرفكة" من أشد المعارك شراسة، وقد استمرت عدة ساعات اشترك فيها أكثر من مائتي مقاتل من الترارزة وإدوعيش وأدرار، بالإضافة إلى سريتين من رجال الشيخ حسنا، إحداهما بقيادة عبد الله بن باريك وتتكون من ستين رجلا، والأخرى بقيادة محمد بن السيد الدليمي وتتكون من خمسين رجلا. في هذه المعركة تكبدت الوحدات الفرنسية خسائر في الأرواح والعتاد وبالرغم من تكتم الفرنسيين على ذلك فقد اعترفوا بمقتل النقيب بو، وجرح الملازم اسباهي.

ويقول محمد سالم بن محمد فاضل بن حبيب نقلا عن والده، وقد شهد هذه الواقعة، إن المجاهدين شنوا هجومهم بعيد الزوال بقليل وإن لم يكن منظما التنظيم المطلوب، لكنهم نجحوا في اختراق الخطوط الأمامية للمعسكر وكادوا يكتسحونه في بداية الأمر لولا نيران المدفع الرشاش التي تعرضوا لها. وذكر أن قائد إحدى كتائب المجاهدين (التلاميذ)، وهو عبد الله بن باريك، كان شديد الحماسة والاندفاع في القتال إلى حد التهور، وكان يرفع صوته بالآيات القرآنية الواردة في الجهاد والشهادة في سبيل الله. وأضاف محمد سالم - حسب ما روى عن والده

- أن المجاهدين توزعوا إلى جناحين : محاولين تطويق الحامية. وذكر أن سرية عبد الله قصدت ناحية المعسكر الذي يوجد فيه الفرنسيون والرماة (صنادرة)، وأن باقي المجاهدين قصدوا ناحية المعسكر الذي فيه "الگوم" واقتربوا منه جدا حتى أن بعض المجاهدين استطاع اقتحام الحظيرة المحيطة بالمعسكر. وبعد إطلاق نار كثيف، تراجع المجاهدون إلى الورا بعد أن قتلوا قائد الحامية وأصابوا نائبه. واختلف في قاتل قائد الحامية، فقيل قتله الأمير سيدي بن محمد فال، وقيل إن الذي قتل النقيب هو السالك بن أييه، وأن الذي جرح نائب النقيب هو أحمد بن أييه، أخو السالك. ثم انسحب المجاهدون بعد صلاة العصر واستأقوا معهم عددا من جمال الحامية وكانت خسائرهم عشرة شهداء وأصيب أكثر من ثلاثين منهم بجروح.

أما الرواية الفرنسية عن هذه المعركة فقد أوردتها الرائد جيلبيه كما يلي : "في الساعة 14,30 أشارت فرقة حراسة المواشي إلى وجود مجموعة من البيضان مسلحة بالبنادق قادمة من الشمال الشرقي، فأدخلت الجمال فورا في الحظيرة. واجتمع الرماة و"الگوم" استعدادا لمواجهة الهجوم. والبيضان في حدود المائتين فيما يبدو، وجزء كبير منهم على الخيل والباقيون على الجمال. وكانوا يتقصون أثر دورية شيمت Schmitt. ونزلوا إلى الأرض على بعد 800 أو 900 مترا محتمين بكثيب صغير وربطوا مطاياهم. وانقسم البيضان إلى مجموعتين وتقدموا للهجوم، ولما وصلوا إلى بعد 400 متر تفرقت المجموعات، وانبطحوا وأطلقوا النار، وقد كان الرماة يستخدمون الأرضية بصورة ممتازة. وبما أنهم مزودون من الذخيرة بغزارة بدأ البيضان منذ الوهلة الأولى بإطلاق نار عنيف، وكان موجها خاصة نحو الأوربيين، إذ كان البيضان يميّزونهم بدقة، بفضل حدة أبصارهم. فجرح النقيب رپو Repoux للمرة الأولى في رقبته ومنكبه، واستمر يقود المعركة حتى سقط ميّتا بفعل رصاصة في جبهته. فأخذ الملازم شيمت القيادة، وجرح هو نفسه في ذراعه اليسرى واشتد عليه ضغط المهاجمين الذين كادوا يحيطون به، فحاول القيام بمناورة حربية، فأوقف إطلاق النار. وبعد ربع ساعة من ذلك ظن البيضان أن ذخيرة القناصة نفذت. فقاموا وارتموا عليهم، ولكن إطلاق نيران سريعة ومحكمة طرحت عددا كبيرا منهم أرضا، وكسرت اندفاعهم، وأجبرتهم على التخفي من جديد. ومنذ تلك اللحظة يبدو أنهم فقدوا تماسكهم، وتناقصت دقة طلقاتهم، فانتهاز شيمت الفرصة للتقدم ميدانيا على جناحهم.

وفي الساعة الرابعة والنصف قام أرنو بصد محاولة من مجموعة من البيضان ضد حظيرة الجمال. وفي الساعة الخامسة سمع كولبالي الذي كان عاندا من "اسويت" أصوات المدافع فهاجم البيضان من الخلف فحاول هؤلاء التصدي له ولكن عند بداية إطلاق الدورية النار أمر الملازم شيمت رجاله بالتقدم فقاوم البيضان لحظات ولكنهم اختشوا على مطاياهم فسارعوا نحوها وأطلقوا النار وامتطوا مطاياهم وفروا في اتجاه

"أطار"... وكانت خسائرنا من القتلى : النقيب ربو وقتل أحد القناصة إلى جانبه. والجرحى الملازم شيمت وأحد القناصة. وخسر البيضان العديد من القواد و12 جثة تركت في الميدان، وجرح سيدي بن سيدي المطالب بالإمارة في "الترارزة" ثلاثة جروح. وحمل كثير من الجرحى إلى "أطار"، وسقط بأيدينا 10 بنادق و30 جملا و80 ثورا وبعض النعاج والحمير".

في هذه الأونة تم دعم ألوية المجاهدين بتعزيزات قادمة من "السمارة" تحت قيادة الشيخ الولي بن الشيخ ماء العينين مما كثف هجمات المجاهدين ضد المعسكرات الفرنسية. وعن هذه التعزيزات تكشف رسالة جوابية بعث بها الشيخ ماء العينين إلى ابنه الشيخ حسنا : "... ابنا قرّة أعيننا، حسن ... وبعد فليكن في كريم علمك أنا وصلنا مكتوبك الذي مع محمد وعبد الله ومكتوبان بعد ذلك بأيام مع المختار وتصفحنا ما في الجميع من الخير ولا بأس إن شاء الله إن الله معنا ونرجو الله أن يرد الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وأن يكفي المؤمنين القتال فإنه قوي عزيز. والآن ها نحن أرسلنا لك أخاك الولي رجاء من الله أن يتولانا ويتولاكم... وأما تحريض المؤمنين على جهاد الكافرين فإنه واجب لامتنال أمره تعالى واقتفاء أثره (ص) وبشر نفسك وبشر المسلمين بأن النصارى وبه الحمد صاروا منسفلين وعن المسلمين منحدرين لأجل إقامة مولاي عبد الحفيظ للجهاد وتحريضه للمسلمين عليه... وليس على من هنالك من المسلمين إلا أن يقوموا إليهم على ساق الجد مرة واحدة ويتركونهم إن شاء الله كلا شيء والله ينصر المسلمين في كل البلاد ويبغ لنا ولكم المراد وعلى المحبة والسلام في 26 من المحرم عام 1326 عبيد ربه ماء العينين بن شيخه الشيخ محمد فاضل بن مامين" (1 مارس 1908).

مناوشات قرب "أكجوجت" ومعركة "إكغينيت التيكويت" :

جرت هذه المناوشات بين المجاهدين وبين تجرّدة عسكرية فرنسية بالقرب من مركز أكجوجت في "إينشيري"، وبعد اشتباكات سريعة سقط عدد من جنود التجردة الفرنسية واستولى المجاهدون على جميع الجمال التي كانت بحوزة التجردة.

ويتحدث الباحث بيير بونت (Pierre Bonte) عن هذا الاشتباك مشيرا إلى الخسائر التي تكبدتها التجردة الفرنسية، ويقول : "في 21 ماي 1908 حاولت تجردة بقيادة الملازمين أوبير وكوتانس الخروج لطرد المقاومين المتخذقين في الأحرش الجبلية المحيطة بالمركز (أكجوجت) إلا أنه سرعان ما تم الإيقاع بها، فكان عليها أن تنسحب إلى داخل المركز بعد أن تكبدت أربعة قتلى وخمسة عشر جريحا. وأخطر من ذلك هو الاستيلاء على كل جمال المركز التي كانت في المرعى القريب".

جرت هذه المناوشات في 21 مايو. أما معركة "إكغينيت التيكويت" جنوبي مركز "أكجوجت" فقد نشبت في اليوم الموالي أي في الثاني والعشرين من شهر مايو

1908 / 19 ربيع الثاني 1326. وقد نشبت هذه المعركة بين جماعة من المجاهدين تتألف من حوالي ثمانين مقاتلا، منهم خمسون من مريدي الشيخ ماء العينين تحت قيادة مريده عبد الله بن باريك الجكني، وبين فرقة من الجيش الفرنسي في موضع "إكغينيت التيكويت" وكان المجاهدون قبل ذلك، يراقبون المسالك والطرق المؤدية إلى الموقع العسكري في أكجوجت، فأرأوا رتلا عسكريا يبتعد عن المعسكر جنوبا. إلا أن الرتل أشعر بالهجوم عن طريق اثنين من "الگوم" هما عبد الحليل ومحمد بن اعلي بونا الفاعغي وكانا يصطادان غير بعيد من الرتل، فرأتهما طليعة من المجاهدين عن بعد، فانبرى إليهما محمد بن الصفره وسدد رمية نحو محمد بن اعلي بونا فهشمت قارورة كان يرفعها بيده ليشرب منها، وهرب الإثنان إلى المفرزة وأخبرها بهجوم وشيك عليها. عند ذلك أمر قائد الرتل بإعداد التحصينات والاستعداد، وعند الظهر تمت مهاجمة الفرقة من قبل المجاهدين، إذ قرر المقدم عبد الله بن باريك الجكني الهجوم على الرتل الذي كان قد استعد للمواجهة. حاول الجاه بن المعيوف إقناع قائد الغزوة في التريث حتى يصادفوا غرة من القوات الفرنسية. غير أن القائد صمم على الهجوم في ذلك الوقت، ولم يستصوب رأيه بعض المشاركين، فقال لهم أحمد محمود بن بكار بن اسويداحمد - وقد شهد هذه المعركة - لا ينبغي أن نخالف القائد كما أوصانا الشيخ حسنا. وتم الاقتحام بروح جهادية عالية، بدءا بالخطوط الأمامية للفرقة الفرنسية، حتى اختلطوا بها وصاروا يتقاتلون بالحرايب والسيوف، وبعد قتال ضار، استشهد القائد، ولم يلبث المجاهدون بعده أن تراجعوا تحت القصف المكثف الذي استمر ساعتين. وانتهت المعركة بهزيمة المجاهدين، رغم مناوشات متقطعة استمرت حتى غروب الشمس. وارتفعت الخسائر في صفوف المجاهدين. فقد استشهد ثمانية عشر منهم : وهذه أسماء بعض من عثرت عليه : قائد الغزوة عبد الله بن باريك الجكني، والسيد بن أكتوشني العلوي، والسالك بن أيّة وأخوه اعلي الإدشليان، ومحمد بن أمياله المسلمي، ومحمد بن محمذن (من زوايا القبلة) والعالم اللغوي محمد محمود بن ابن عمر الباركلوي اعلي بن الخديم الأكشاري وولد سيدي بن عثمان العمري ومحمد الشيخ بن أزياد الغيلاني ومحمد محمود بن عبد الباقي الإيجبي، وعبد القادر بن أحمد بن الطلبة ومحمد عبد الله بن أحمد بن الطلبة السمسديان. وجرح العديد من بينهم : سيدي أحمد بن مولاي البشير، وأحمد محمود بن زين بن سيدي أحمد بن عبد الفتاح (الداه) ومحمد فاضل بن عبد القادر بن الخرشني الحاجيان. وحسب رواية المجاهدين فقد وقعت خسائر في صفوف المعسكر الفرنسي حيث قتل ما يقرب من عشرة جنود وجرح العديد من بينهم ضابط صف فرنسي، وتم قتل أكثر من عشرين جملا.

وورد في الجزء السياسي من "حياة موريتانيا" أن قائد هذه الغزوة هو الشيخ سيدي محمد بن حامني.

وهو وهم، بل الصحيح أن قائدها هو عبد الله بن باريك الذي استشهد فيها.

كان السيد بن أكتوشني قبل الهجوم على المعسكر الفرنسي قد ألقى خطبة حث فيها على الثبات والصبر في القتال، وبيّن ما أعده الله للشهداء من النعيم، وقد ألهم بخطبته مشاعر المجاهدين، الأمر الذي حدا بعلي بن الخديم أن يقسم ألا يبيتن ليلته تلك إلا في الجنة. ويقول سداتي بن أحمد بن أيّبة نقلا عن والده الذي شارك في المعركة إن السيّد هذا كان قبل يوم من بدء المعركة قد اتصل بالشيخ حسنا منسق الجهاد ولما حان وقت صلاة الظهر قال السيد للشيخ حسنا : أنت إمام الجهاد وقد جئت لأصلي معك وأشارك في الجهاد.

وذكر الرائد جيلبييه في روايته عن هذه المعركة : "أن الملازم أوبرت كان في طريقه من "أكجوجت" متجها إلى "أنواكل" مع 48 من السنغاليين و41 من "الگووم" البيضان، فهوجم على بعد 15 كلمترا إلى الجنوب من "أكجوجت" من قبل فيلق من 90 رجلا من البيضان بينهم 25 من مريدي ماء العينين. وانتهت المعركة العنيفة بعد نصف ساعة، بفضل القتال بالحرا ب. وقتل منا ثلاثة سنغاليين، وجرح رقيب أوروبي جروحا خفيفة، كما جرح ثلاثة سنغاليين وستة من "الگووم" "البيضان"، وقتل سبعة جمال وجرح عشرون جملا. وترك البيضان في الميدان خمسة عشر جثة، وعشرة مدافع، وعشرة جمال، وأسيرا بين أيدينا... ومنذ ذلك الحين بدأ المنشقون يضيّقون الحصار على الموقع الذي ازداد عدد البنادق فيه إلى 150 بندقية تحت قيادة النقيب بابلوه ويستخدمون كل الوسائل لوقف قوافل المؤن والمناوية".

معركة "إكنيبت التيكوت" هذه، أعقبت معركة "دامان" بأربعة وأربعين يوما، كما أن معركة دامان أعقبت معركة "أعكيبت الرفكة" بثلاثين يوما فقط، ثم تأتي معركة "المينان" بعشرين يوما. هذه المعارك المتسارعة تعطي صورة واضحة عن حيوية ونشاط المجاهدين ومدى ترصدهم لقوات المستعمر كل حين، موقعين بها خسائر جسيمة في الأرواح والعتاد وهو ما ترجموه في هذه المعارك المتلاحقة.

وقد أتقن المجاهدون في هذه الفترة، فن الترمويه والتخفي عن أنظار الوحدات الفرنسية اتقاء المدافع الرشاشة لدرجة أن رماة المدفع الرشاش قبل أن يتمكنوا من رسم خططهم لصد الهجوم يباغتهم المجاهدون من نُقط لا يتوقعونها، وفي لحظات يُحيطون بهم ويُصبح جنود الحاميات الفرنسية في متناول الخناجر والحرا ب ويتم اكتساح مواقعهم في لمح البصر قبل أن يتمكنوا من الرد.

الشيخ ماء العينين، علماء وأمرآء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، ج 2، الطبعة الأولى، 2007، مطبعة بني إزناسن.

ماء العينين الطالب أختيار

اكرارات أهل ابريهامات (معركة -) وقعت يوم

27 نونبر سنة 1957 عندما هاجمت إحدى فرق جيش

التحرير مركزا للحرس الإسباني بهذا المكان بقيادة محمد بن خيرات على الساعة الثامنة ليلا ففر الجنود الإسبان الذين كانوا يحرسونه ولم يبق فيه سوى جنديين صحراويين اثنين ملحقين بالجيش الإسباني ضمتهما الفرقة المهاجمة بسلاحهما إلى صفوف جيش التحرير وانسحبت سالمة بعد نصف ساعة.

الحاج بنعسو، أضواء على كفاح المقاطعة التاسعة لجيش التحرير بالصحراء المغربية 1956 / 1960، المطبعة الوطنية، مراكش، يوليوز، 1987.

إكلي نتوكت (معركة -) وقعت هذه المعركة

بمنطقة إكلي نتوكت التي تبعد عن فم الحصن بحوالي تسعة عشر كيلومترا في السابع عشر من شهر نونبر سنة 1956 وسببها هو أن بعض فرق جيش التحرير تعرضت لسيارتين خرجتا من مطار فم الحصن وعلى متنها أربعة ضباط فرنسيين في اتجاه معسكر أم العشار لجلب المؤن وهاجمتهما فتمكنت واحدة من الفرار وتم الاستيلاء على الأخرى مع أسر ضابط فرنسي نقل إلى مركز آيت وابلي من لدن بن الهاشمي والفضيلي. ولما علمت قيادة الجيش الفرنسي في معسكر فم الحصن بهذه العملية أرسلت فرقة من الجيش الفرنسي على متن شاحنات وسيارات محملة بالأسلحة ومدعمة بالطيران الحربي لاسترجاع ضابطهم ولما لم يتمكنوا من ذلك شنوا هجوما على إكلي نتوكت ودارت معركة عنيفة بينهم وبين قوات جيش التحرير استمرت ثلاث ساعات من الساعة الرابعة زوالا إلى الساعة السابعة مساء وانتهت بانتصار قوات جيش التحرير التي تمكنت من قتل جنديين فرنسيين وجرح سبعة آخرين. أما في صفوف جيش التحرير فقد سقط جريح واحد ولم يستشهد أحد منهم، رغم قوة الجيش الفرنسي وكثرة عدته وعتاده.

تقرير قيادة جيش التحرير سنة 1958، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربييه ربه، تيزنيت.

ماء العينين النعمة علي

إكندي (مرض -) كلمة يظهر أن أصلها أمازيغي،

وتعني في الصحراء نوعا من الأمراض الناتج عن تناول طعام أو شراب شديد الملوحة أو المرارة حيث ينجم عنه نوع من الورم أو الحساسية على مستوى الجلد ولون البشرة. ويداوي أهل الصحراء هذه الأعراض المرضية بالزيادة في تناول الحلويات وكذا تناول شراب العلك (الصمغ العربي)، أو الكوفيا (Gofio) باعتبارها مشروبات خفيفة وسهلة الهضم وحلوة المذاق.

والطب الحديث لم يستطع وضع تشخيص علمي واضح لهذا المرض وذلك بفعل تنوع أعراضه فهناك "إكندي الجلد" و"إكندي لخنافر" و"إكندي المجنبه" (أي حساسية المعدة)، وذلك راجع لتعدد أسباب إكندي مابين الطعام المر أو الرائحة الكريهة أو المشروب الحامض أو الملح.

Figueras, Tomas Garcia, *Santa Cruz de Mar Pequeña, Ifni, Sahara*, Madrid, 1941; Rume de Armas, *España en el Africa Atlantica*, Madrid, 1957; De Cénival P. et de la Chapelle, *Possessions Espagnoles sur la cote occidentale d'Afrique: Santa Cruz de Mar Pequeña et Ifni*, in: *Hesperis, t. XXI*, Paris, 1935, p. 19 - 54; Paul Pascon, *Les Ruines d'Aguaitir de Khnifis*, Paris, 1963.

محمد دحمان

ألفاريت، پيريت، خوسي، Alvarez Perez,

José رحالة إسباني جاب الصحراء المغربية بين بوجدور ووادي درعة في ربيع 1886 بأمر من شركة الجغرافية التجارية Sociedad de Geografia Comercial واستطاع أثناء تلك الجولة إغراء بعض شيوخ قبيلتي إزرگيين وأيت موسى وعلي بإمضاء معاهدة تدخلهم تحت "حماية" الشركة. وتمكّن الإسبان من إقامة ما يرونه مناسباً من المراكز التجارية على الشواطئ. لكن الأمر لم يسفر عن أي فعل ملموس وذلك لعدم مبالاة إسبانيا به إذ كانت منشغلة بإثبات سيطرتها على الشواطئ الممتدة جنوب بوجدور إلى حدود الرأس الأبيض.

ألمونطي (دي)، إنريكي، Almonte, Enrique

من رواد الاستعمار الإسباني في الصحراء المغربية، كانت تنقلاته بأمر من الشركة الجغرافية في مدريد، فهو الذي اقترح سنة 1913 أن تقام عاصمة المستعمرة في العيون كما أنه أشار باعتماد خطة الحكم غير المباشر باستعمال ما لوجوه القبائل الصحراوية من النفوذ. ومما دعا إليه أن يعتمد على أحمد الهيبية ولد الشيخ ماء العينين. لكن الشيخ الهيبية لم يكن ممن يقبل التعامل مع الاستعمار.

Hodges, T., *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1982.

إبراهيم بوطالب

أماكن الجن بالصحراء، اتخذت أماكن

عديدة بالصحراء أسماءها من الاعتقاد بوجود الجن نذكر منها :

- غليب ردي : يطلق على مرتفع صغير يقع جنوب غرب السمارة بالقرب من وديان الخشبيين وسمي (ردي) لأنه غالباً ما تسمع فيه أصوات قرع الطبول على إيقاع موسيقي جميل يستهوي السامع كما تسمع فيه زغاريد النساء من حين لآخر.

- كدية لجواد : هي مجموعة من المرتفعات تقع في تيرس جنوب شرق أوسرد وغرب أغوينيت، يتوسط هذه المرتفعات جبل تعلوه دائرة بيضاء تشتعل فيها الأضواء ليلاً، وقد سميت المرتفعات بـ "لجواد" كناية عن الجن.

- كراير الغول : تقع جنوب العيون في منطقة إيزيك، يعتقد أن غول مزعج يقطنها، لا يشاهد بالعين

أكنيدلف (معركة -) وقعت يوم 15 دجنبر سنة

1958 عندما هاجمت كتبية من فرق جيش التحرير المقاتلة بقيادة بنبية بن محمد سالم سيارة من نوع جيب كانت ذاهبة من طرفاية إلى عيون الساقية الحمراء تحمل جنوداً إسبانيين مسلحين وأمتعة بريديّة ولباساً عسكرياً بالموضع المسمى "أكنيدلف" فأحرقتها وجرحت أحد ركبائها وفر الياقون وأخذت الكتبية ما في السيارة من اللباس والأوراق البريديّة وانسحب جنود جيش التحرير سالمين ولم يصب أحد منهم بسوء.

الحاج صالح بنعسو، أضواء على كفاح المقاطعة التاسعة لجيش التحرير بالصحراء المغربية 1956 / 1960، المطبعة الوطنية، مراكش، يوليوز، 1987.

ماء العينين النعمة علي

أگويدير : أو أگويتير، اسم يطلقه أهل الصحراء

على بقية الآثار المعمارية الواقعة في خليج انعيلة وسط كئبان رملية قرب المحيط الأطلسي على بعد 70 كلم شمال مدينة الطرفاية، وهي بقايا أثرية لقلعة معمارية يفترض أنها - حسب پول باسكون - (P. Pascon : 1963) هي سانطا كروث پول دي ماربيكينيا (Santa Cruz De Mar Pequeña). وتوجد وسط مستنقعات بحرية ورمال متحركة إلى جانب سباح ملحية مثل لخوي وانعيلة وتازغة. وهي معرضة دائماً لزحف الرمال بفعل دوام حركة الرياح إلى درجة أن مستنقعات المياه والسباح توجد محمية وسط عروق كثيفة من الرمال التي تتخذ صفة البرخان فوق الهضبة المقابلة للشاطئ. وهذه العمارة التاريخية تقع بالضبط عند ملتقى بينتين جيومورفولوجيتين مختلفتين هما اللسان البحري للنعيلة ومصب واد أودري. وأگويدير عبارة عن بقايا حصن مشيد من صخور صلبة ضخمة وما بقي منه فوق الأرض لا يتعدى ارتفاعه المترين، أما عرض حائطه فيبلغ 200 سنتمتر. وهذا الموقع الأثري يوجد في مجال ظعن قبائل صحراوية هي مجاط والزركيين والشناكلّة، الذين يحكون أن حصن أگويدير كان عبارة عن مركز للتبادل التجاري مع البرتغاليين في الزمن القديم. وبالقرب من هذا الموقع توجد مقبرة على الهضبة كما يوجد مجموعة من الصلحاء مثل سيدي لمسيد، وصلحاء صاكت النيل، وسيدي علي بوظلوع وغيرهم. كما توجد بالقرب من هناك عين ماء تدعى "العوية" التي زادت ملوحة مياهها بعد أن كانت صالحة للشرب في الماضي. ويحتاج هذا الموقع لدراسات علمية أثرية ونباتية نظراً لأهميته في النظام البيئي للمنطقة، ولدوره في تاريخ الصحراء وعلاقتها مع العالم الخارجي، خاصة مع الدول الإيبيرية.

بشر أحمد حيدرة، الصليب المقدس في البحر الصغير، مطابع امبريال، الرباط، 1998.

المجردة وعادة ما يعتدي على المارة حيث يجردهم من أمتعتهم ومن زادهم.

- رجم الغولة : يقع بالشمال الشرقي لمدينة العيون وهو مرتفع مخيف تصدر منه أصوات مخيفة تختلط فيها أصوات النساء بأصوات النعاج.

- غلبيات النعاج أو النعيجات : يطلق هذا الاسم على جبل مرتفع يقع جنوب السمارة قرب "الفريرينة" يروى أن الرحل كانوا دائما يشاهدون نعاج خيالية تختفي به كلما اقتربوا منها.

- واد الكبش : يقع بضواحي مدينة العيون جنوب أكويدير وشمال رجم أفكاريش، وسمي بواد الكبش نسبة إلى كبش خرافي يعتقد أنه يسكن هذا الوادي ويطارد المارة.

مقابلات ميدانية بالطنطان، ربيع 2009.

Caro Baroja, Julio. *Estudios, saharianos*, Madrid, 1955.

محمد سبي

الأمثال الحسانية، إن مفهوم المثل الحساني

لا يخرج في عمومته عن تعريف المثل، ويمكن أن نحدد أهم هذه التعاريف في الآتي :

أ - هو القول المقتضب الذي يتسم بالقبول والتداول "قال المرزوقي : المثل جملة من القول مقتضبة من أصلها أو مرسلها بذاتها، تتسم بالقبول وتشتهر بالتداول، فتنتقل عما وردت فيه إلى كل ما يصلح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها، وعمما يوجبها الظاهر إلى أشباهه من المعاني. ولذلك تضرب وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها...".

ب - قد يرد المثل لسبب خاص، ثم يعمم بعد ذلك نقول الحسن اليوسي : "أن المثل هو قول يرد أولا لسبب خاص، ثم يتعداه إلى أشباهه، فيستعمل فيها شائعا ذائعا على وجه تشبيها بالمورد الأول..".

ج - وهو باب من أبواب البلاغة لقدرته على الإيجاز وإصابة المعنى، يقول النظام : "تجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام : إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة".

د - ينقسم المثل، من حيث المعنى، إلى ثلاث - حسب الحسن اليوسي -

"الأول : الشبه، يقال : هذا مثل كذلك ؛ أي شبيهه. الثاني : الصفة، قال تعالى : "مثل الجنة التي وعد المتقون"، أي صفتها ونحو هذا وهو كثير في القرآن الكريم.

الثالث : القول السائر المشبه مضربه بمورده، وعلى هذا الوجه ما ضرب الله تعالى من الأمثال في القرآن، قال تعالى : "وتلك الأمثال نضربها للناس" الآية وعلى هذا شاع إطلاق اسم المثل إذا أطلق".

هـ - قدرة المثل على الإيضاح والإقناع لأن "ضرب المثل يوضح المنبهم، ويفتح المنغلق، وبه يصور الأمر في الذهن، ويكشف المعنى عند اللبس، وبه يقع

الأمر في النفس أحسن موقع، وتقبله فضل قبول، وتطمئن به اطمئنانا، وبه يقع إقناع الخصم وقطع تشوف المعترض".

و - يرتبط المثل بقوة تأثيره في المتلقي بوعظه أو زجره "وقيل إنما سمي مثلا، لأنه مائل لخطر الإنسان أبدا يتأسى به ويعظ ويزجر".

ز - المثل باب من أبواب الاستشهاد في العلم لارتباطه بالمنفعة، قال الجاحظ : "وقد كان الرجل يقف الموقف فيرسل عدة أمثال سائرة، ولم يكن الناس جميعا ليتمثلوا بها إلا لما فيها من المرفق والانتفاع. ومدار العلم على الشاهد والمثل".

وإذا كانت الأمثال الحسانية لا تخرج في معانيها العامة عن ما عرفنا به المثل عموما، إلا أنها تتميز بارتباطها باللهجة الحسانية، التي تعطي لهذه الأمثال قوة تداولية عند الناطقين بها. كما أن هذه الأمثال، تعتبر إلى جانب الشعر الحساني (لغز) والحكايات الشعبية، أهم وعاء لحفظ اللهجة الحسانية وثقافتها.

لقد أكد الدكتور محمد بنشريف في تحقيقه لكتاب "أمثال العوام" للزجالي على أهمية الاحتفاظ بالصيغة العامية للمثل، لأنها تحفظ للمثل قوته التعبيرية الخاصة ؛ ونفس الشيء نلاحظه بالنسبة للأمثال الحسانية، فإن قوتها لا تكون كاملة إلا عندما تنطق بهذه اللهجة نفسها.

والمتمثل في مضامين الأمثال الحسانية يجدها متنوعة، تعكس حياة المجتمع في الصحراء بمختلف تجلياتها على المستوى الثقافي والقيمي - الأخلاقي، والاجتماعي - السياسي. فنجد فيها صدى للواقع المعيش بحسناته وسيئاته، وللبنى الاجتماعية وعلاقاتها المعقدة، وللقيم المتنوعة والمتناقضة، ولصراع الأجيال وعلاقة أفراد الأسرة والرجل والمرأة، ولطموحات الأفراد والمجموعات، ولتجارب الإنسان وخبراته في الحياة.

أما بخصوص علاقة الأمثال الحسانية بمضربها، فيمكن أن نقسمها، على سبيل التمثيل لا الحصر، إلى :

• الأمثال المرتبطة بإنسان واقعي أو مفترض، مثل : "أفيسد من تيب"، وهي امرأة يضرب بها المثل في الحمق.

الأمثال المرتبطة بجسد الإنسان وأعضائه، وهي كثيرة منها المثل : "عينين العز ما يخفوا"، أي أن نظرات المحب تتم عن ما في قلبه وخبايا نفسه، ومنه قول الشاعر(لمغن).

عيني بالبيك اني مارت عنهم بيك استكفاو

عيني شوف عيني عينين العز ما يخفوا

الأمثال المرتبطة بالنبات والأشجار، ومنها "ماه امزرب بالفرنان"، أي لم يتخذ حظيرته من الفرنان،

والفرنان هو شجر اليتوع على ما يقال، وهو شجر لين ضعيف لا شوك له، ومن ضرب فيه المثل يدل على أنه قوي صعب المراس.

• الأمثال المرتبطة بالتركيبة الاجتماعية، ومنها "المرابط ماه صاحب إيكيو"، أي أن المرابط في العلم ليس صاحب الفنان، أي أن تضاد الحرفة مانع للألفة.

• الأمثال المرتبطة بالأماكن والجهات ومنها : "راص لعديلة ما ايسوحل"، أي أن رأس قافلة الملح لا يتجه ناحية الغرب، وهو في من لا يتجه ناحية معينة أو لا يجب أن يتجه إليها، وفيه يقول الشاعر :

كال نصرت لغيراد وسات اتسوحيل
واصل ادليل معراد عنه راص اعديل

• الأمثال المرتبطة بالحيوانات والطيور والحشرات، وهي من أكثر الأصناف أهمية لتنوعها وغنى مضامينها، ومنها :

"راس النعام"، أي رأس النعام، يقال : "شالت فلانة رأس النعام"، أي حازت إعجاب الحضور من حيث الجمال والحظوة. وإذا كان هذا المعنى غزلي، فإن النعام في الأمثال العربية ارتبطت بكل المعاني السلبية : "اموق من نعام"، "اشرد من نعام".

و"اتمام الذيب عن سرحت لغنم"، أي تأبى الذئب عن رعي الغنم، وهو في من يتأبى أمرا وهو راغب فيه. و"اجمع من نمل"، أجمع من نملة، مثل يضرب لكثرة الجمع والكد والحرص ومدولة العمل.

• الأمثال المرتبطة بالحكاية الشعبية، وهي أمثال يرتبط فهم مضربها بحكاية معينة، ومنها : "اشخالط طير أبخنوس"، أي نسب بين طائر وحيوان، ولهذا المثل حكاية، وهي أنه ولد للأسد مولود عزيز، فجمع أهل مملكته للعقيقة فأحسنت النعام الرقص، فقام الدب يردد على مسامع الذئب أن النعام ابنة خالته عله تزداد حظوته في ما سيقدم من موائد، وبينما النعام تروح وتجي في رقصها المحموم، وطأت المولود العزيز فيقرت بطنه، فأحست بما فعلت فهربت ولم يدركها المطاردون، فقال الذئب : دونكم الدب فإنه ابن خالته، فرجعوا إليه، فقال لهم : "اشخالط طير أبخنوس" المثل.

وإذا كانت الأمثال الحسانية تحمل مضمونا ثابتا، قد يوحى بالجمود والتكرار، فإن سياق توظيفها واستحضارها قد يمنحها بعدا دلاليا مميذا، وذلك لعمق ارتباطها بمجتمع الصحراء في مختلف مناحيه الثقافية والاجتماعية والسياسية والقيمية، إضافة إلى رؤيته للواقع والإنسان والأفراد والمجموعات، والعالم المحيط به، واستحضاره للماضي واستشرافه للمستقبل في ارتباط بالخبرات والتجارب والمعتقدات الدينية والموروثات الخرافية.

وإذا كانت الأمثال الحسانية تشكل، إلى جانب الشعر الحساني (لغن) والحكايات الشعبية الحسانية، أهم مقومات ثقافة الصحراء ؛ فإن ذبوع الأمثال الحسانية

وانتشارها الواسع يرجع أساسا إلى ميل أهل الصحراء للاختصار والابتعاد عن المباشرة والميل إلى التلميح والإشارة، فيجدون في عبارات الأمثال المختصرة، وفي معانيها القريبة والبعيدة، ضالتههم ومنتهى بلاغتهم. دون أن تغفل قيمة المثل التاريخية بما يحمله من "تراث" الأبناء والأجداد في مجتمع بدوي، يريد أن يحافظ على إنتاج نفس القيم والمثل، متوجسا من كل انفلات أو تغيير.

ومن نافل القول الإشارة في الأخير، إلى القيمة اللسانية للأمثال الحسانية، وذلك بمحافظتها على الكثير من المفردات الحسانية التي لم تعد كثيرة الاستعمال اليوم، مما يبرز أهميتها في دراسة تطور اللهجة الحسانية.

الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، نشر مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثني ببغداد، 1380 - 1960، 1 : 271 ؛ مقلد محمد يوسف، شعراء موريتانيا القدماء والمحدثون، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، 1962، ص. 681 ؛ الزجالي أبو يحيى، أمثال العوام في الأندلس، تحقيق ودراسة الدكتور محمد بنشريف، مطبعة محمد الخامس، ط 1، فاس، 1395 - 1975 ؛ الحسن اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق، محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1401 - 1981، ص. 20 - 21 ؛ أخت البنين بنت محمد الأمين بن أباه، قيد الأوابد في الأمثال الحسانية ذات الفوائد، مطبعة الأطلس، نواكشوط، موريتانيا، د.ت، ص. 46.

عبد العزيز ابن الطالب موسى

الأجد، سداتي : هو الأديب والشاعر سداتي بن

الشيخ محمد الأجد بن العالم بن عبد الله بن محمد محمود الأبيري ووالدته هي السيدة الفاضلة ربيعة بنت الشيخ ماء العينين. ولد سنة 1899 وتلقى تعليمه الأولي على يد الشيخ ماء العينين الذي أخذ عنه القرآن الكريم وأجازه فيه وبعد وفاته لازم الشيخ محمد الغيث النعمة بن الشيخ ماء العينين وأخذ عنه بعض العلوم كالتفسير والحديث والسيرة ثم انتقل إلى الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين في كردوس وأخذ كثيرا من العلوم كالفقه واللغة والأصول والأدب وكان لا يفارقه وخاض معه معارك ضد المستعمر الفرنسي في سوس وبعد انتقاله إلى طرفاية انتقل معه إلى هذه المدينة وظل ملازما له لا يفارقه. وقد أسهم بدور كبير في ازدهار النهضة الشعرية سواء من خلال قصائده المسبوكة الجزلة المتنوعة في كل غرض من أغراض الشعر أو من خلال مساجلاته الشعرية مع شعراء الصحراء وسوس.

توفي سنة 1937 عندما سقطت الطائرة التي كانت تقله في بحر مدينة طرفاية وبها دفن. وقد رثاه عدد كبير من الشعراء منهم ماء العينين يحجب الذي يقول :

إرحم اللهم الأبي سداتي وانزلنه بأرفع الدرجات
وله الفوز والأمان ووسع قبره يامجيبا للدعوات

ويقول سداتي بن الشيخ أحمد الهبية :

ألا يابحر ويحك ذا سداتي شبيهك كان في قيد الحياة
ويا عجا فكيف البحر وارى مماثله حليف المكرمات



ماء العينين بن الحضرام، إفاذة الأقربين في التعريف بذرية
شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين
علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت؛ ديوان ماء العينين يحجب،
مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه
ربه، تيزنيت.

ماء العينين النعمة علي

إمزان، ناحية طبيعية بالصحراء المغربية تقع
بإقليم وادي الذهب بين النواحي التالية : وتكجبر
والثرس وإسمول، وبشاطنها على المحيط الأطلنطي
يوجد خليج الرأس الأكل المعروف عند الإسبان
بثينطرا Cintra.

Carnero Ruiz, Ismael, *Vocabulario geografico-sahariano*, Madrid, 1955, p. 155.

محمد ابن عزوز حكيم

أمغار، سعيد هو الشيخ سعيد أو أمغار سعيد كما
يعرف بذلك في آيت باعمران. ينحدر من أسرة عريقة
ذات نفوذ اقتصادي وسياسي. وهو من عائلة أهل بلا
علي من فخذة آيت السيمور إحدى الفخذات الكبرى لقبيلة
آيت الخمس الباعمرانية، حيث كان جده يحيى بن علي
شيخا وعمه يحيى بن يحيى بن علي شيخا. وبعد أن قتل
تولى أخوه الحسين بن يحيى المشيخة وبعد أن قتل هو
كذلك تولى ابنه الشيخ / أمغار سعيد بن الحسين بن يحيى
المشيخة. فهو أذن سعيد بن الحسين بن يحيى بن علي بن
إبراهيم بن محمد بن مسعود حتى الجد الأكبر بلا بن
علي. ازداد في العقد الثامن من القرن الثامن عشر. دخل
المسجد وحفظ القرآن. وهو ابن الشيخ / أمغار الحسين
الذي قتل في إحدى المعارك التي نشبت بين قبيلة
آيت الخمس وقبيلة الأخصاص المجاورة. لقد وحد
القبيلة لمواجهة اللف الخصم في آيت باعمران وهو
لف اصبويا. وقد حصل على المشيخة بعدما كانت القيادة
عند فخذة بوحلايس / القائد بوحلاسة. وخاض
أمغار سعيد عدة حروب قبلية من بينها حربه مع قبيلة

آيت اعزى المجاورة ومع قبيلة اصبويا الند التقليدي
له وحروب أخرى خارج اتحادية آيت باعمران
كالحرب ضد أكلو.

ومع شدة الصراعات والنزاعات بين القبائل، تعرض
أمغار سعيد إلى تسمم من قبل القائد عبد الله بن بلقاسم
الماسي. حيث كان أصحاب القائد البشير من اصبويا،
وأمغار سعيد، والشيخ الحسان ولد الشيخ همو الخلفاوي،
والقائد المدني يذهبون إلى القائد عبد الله بن بلقاسم
الماسي سرا، بإذن قوادهم، فكان القواد الثلاثة الأولون
لا يريدون إلا الأموال على عكس المدني. ثم استدعى
الاعبالوي القواد إليه فذهب إليه الثلاثة الأولون، قيل
قسمهم في ماكلهم، فمات الشيخ الحسان ولد الشيخ
همو في اليوم ذاته ومات القائد البشير بعد ثمانية أيام
من رجوعه إلى منزله بأنامر باصبويا وبقي أمغار سعيد
بن الحسين الذي اتجه نحو إحدى المنازل فتداوى
بالعنبر فنجي من الموت.

ولما أرادت فرنسا دخول آيت باعمران، كان الشيخ
سعيد حاضرا بشكل كبير لمواجهة هذا التدخل. وذلك
من خلال مقاومته لفرنسا. ولما أرادت فرنسا إقامة
اتفاقية الهدنة مع آيت باعمران، لم يكن أمغار
سعيد حاضرا لتوقيع اتفاقية الهدنة بالأخصاص وناب
عنه ابن عمه محمد أقيير.

ولما دخل الإسبان إلى سيد إفني، اجتمع قادة
وأعيان آيت باعمران معهم، وكان أمغار سعيد أحد
الموقعين على الاتفاقية المبرمة بين إسبانيا
والباعمرانيين بامزدوغ إبان دخول الكولونيل كپاث
(Capaz) إلى سيدي إفني.

وبعد مرور مدة وجيزة، قامت إسبانيا بتثبيت القواد
والشيوخ الذين وجدتهم على رأس السلطة في قبائلهم.
وقد ولي سعيد بن الحسين بن يحيى في 2 مايو 1934
موافق 18 محرم 1357 هجرية شيخا على آيت الخمس
وآداو سوكم والسماهرة ليدير أمرهم وليتخذ ما شملته
القوانين العرفية التي جرى العمل بها بآيت باعمران
وليعاملهم بالإنصاف ويسلك بهم طريق الخير.
وخصصت لهم أجرة شهرية يتقاضونها كانت تجمع فيما
هو نقدي وعيني أي فيما تقدمه السلطة الإسبانية وخصم
جزء من الغرامة التي يؤديها المتنازعان وفي جمع
الزكوات والحصول على جزء من ثمن بيعها.

وكان الشيخ سعيد يفصل بين المتنازعين بين أفراد
قبيلته، فهو يمثل القبيلة ويطبق تعليمات السلطات
الاستعمارية من خلال حفظ الأمن ونقل المعلومات
المطلوبة عن القبيلة وغيرها. ومن الناحية الاقتصادية
والاجتماعية كان لأمغار سعيد دور كبير في إقامة سوق
أسبوعية هي اثنتين أملو سنة 1937 في مكان يتوسط
فخذات قبيلة آيت الخمس قرب مزار سيدي مسعود الزينة
وغير بعيد من زاوية سيدي سليمان الشهيرة بالمنطقة.

ولما طلبت إسبانيا من قواد وشيوخ القبائل تسليم
أسلحة قبائلهم، صار من خلال ذلك الشيخ سعيد
يزداد ارتفاعا في عين الكولونيل كپاث فتبادلا
الهدايا، حيث هدى الأول للثاني فرسا بينما يرسل

الثاني إليه الهدايا كالأواني الفضية، إلى درجة أنه سمي قائدا بين الرؤساء.

وفي سنة 1937 سافر أمغار سعيد إلى إسبانيا بدعوى من الجنرال فرانكو قبيل تحقيقه لانتصارات في الحروب الأهلية الإسبانية. وسافر أمغار سعيد بعد انتصار فرانكو في الحروب الأهلية الإسبانية إلى إسبانيا هو ومجموعة من القادة الباعمرانيون. وحلوا بطرفاية أولا ثم إلى لاس بالماس وتزيفي بالجزر الخالدات ومن تم إلى قادس والجزيرة الخضراء ثم إلى تطوان وزار إشبيلية وقرطبة وغرناطة وقرى ومدن أخرى إلى أن وصلوا مدريد حيث التقوا بالجنرال فرانكو. ولما انتهت الحرب الأهلية الإسبانية التي شارك فيها رجال من آيت باعمران وانتصر فيها الجنرال فرانكو، وشحت إسبانيا سنة 1942 أمغار سعيد بوسام الحرب بدرجة ضابط.

وفي سنة 1945 ثار أمغار سعيد في وجه إسبانيا عندما أرادت سن سياسة التجنيس لدى الباعمرانيين. وذلك من خلال تزعمه لوثيقة يرفض فيها التجنيس وقع إلى جانبه فيها أعيان آيت الخمس مرفوعة إلى حاكم سيدي إفني الكولونيل خوسي برميخو (José Bermejo).

ورفضا لهذه السياسة، كانت سنة 1947 قد عرفت أشد الانتفاضات التي قامت بها قبائل آيت باعمران ضد المستعمر الإسباني. وحاول هذا الأخير القبض على قواد وشيوخ القبائل من أجل إخماد هذه الثورة. وفي اليوم السابق لعيد الفطر مختتم رمضان سنة 1366 هجرية موافق ل 17 غشت سنة 1947 قبض على أمغار سعيد في السوق الأسبوعي اثنين املو واقتيد إلى سيدي إفني ثم بعدها إلى الداخلة ومكت بسجنها ست سنوات وأربعة أيام.

وقد استمر أمغار سعيد في رفضه للسياسة الإسبانية حتى بعد خروجه من المعتقل. ومرة أخرى وقع عليه القبض في 18 نونبر 1955 الذي يصادف عيد عرش محمد الخامس وسجن بالداخلة، حيث قضى هناك خمسة أشهر وخمسة أيام إلى أن اعترفت إسبانيا باستقلال المغرب وأطلق سراحه في أبريل 1956.

وفي شهر يونيو سنة 1956 كان من ضمن الوفد الذي ذهب إلى الرباط للقاء الملك محمد الخامس. وقد استقبل هذا الأخير الرؤساء فقط من آيت باعمران وخاصة من لهم ظهائر قيادية "ولم يتيسر أن يكون منهم الشيخ سعيد، فذهب بها نكتة في قلبه سوداء، لم تزل عنه حتى مات بسببها" سنة 1957.

المختار السوسي، المعسول، ج 20، مطبعة فضالة، المحمدية، 1960؛ علي المحمدي، السلطة والمجتمع في المغرب، نموذج آيت باعمران، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1989؛ وثيقة تعيين أمغار سعيد بن الحسين على آيت الخمس وادا وسوكم والسماهرة في 2 ماي 1934؛ وثيقة مرفوعة إلى الكولونيل برميخو يتفق فيها آيت الخمس على رفض سياسة التجنيس في 6 ماي 1947؛ مقابلات مع مسنين من قبائل آيت باعمران، ربيع 2009.

محمد شرايمي

أمغار، كلمة أصلها أمازيغي (أنمغار) وتعني الموسم السنوي الذي كانت تقيمه القبائل في التخوم

الشمالية للصحراء : مناطق الواحات جوار أضرحة الأولياء للتدريك بهم، وفي نفس الوقت كانت مناسبة للتبادل التجاري والتفاعل الرمزي والاجتماعي. ومن تلك المواسم (أمگاكير) نجد أمگار گلميم وأمگار لمعيليل وأمگار أعمار أو عمران وأمگار المولود بأسا وأمگاكير آيت باعمران وسيدي إبراهيم بن عمر بتامنارت، وأمگار تندوف. وكانت عبارة عن أسواق يجلب إليها سكان الساقية الحمراء ووادي الذهب قطعان الإبل بقصد البيع والتبادل التجاري. وفي المقابل يشترون حاجياتهم من السكر والشاي والأثواب والأواني والبنادق. كما كان هذا الحدث مناسبة للتواصل ما بين القبائل وما بين الزعامات المحلية والإطلاع على أحوال البلاد وظروف المراعي والنشاط التجاري والسياسي.

مقابلة مع الشيخ محمد الناجم بعيون الساقية الحمراء، ربيع سنة 2009؛ محمد دحمان، الترحال والاستقرار بالساقية الحمراء ووادي الذهب، الرباط، 2006؛ بشر حيدر، الصليب المقدس في البحر الصغير، مطابع امبريال، الرباط، 1998.

محمد دحمان

أمگريو، رأس ومرسى بإقليم طرفاية. يعرف الرأس عند الإسبان ببونطا نيگريطا Punta Negrita ويقع شمال المرسى التي تحمل نفس الاسم على بعد 30 كيلومترا جنوب رأس جوبي Cabo Juby وتسمى أيضا مرسى الركينة، وأطلق عليها الإسبان اسم لاننيگريطا La negrita.

I. Carnero Ruiz, *Vocabulario geografico-sahariano*, Madrid, 1955, p. 127 – 150 – 164.

محمد ابن عزوز حكيم

أم التونسي (معركة -) 14 ربيع الثاني 1351 (18 غشت 1932). أم التونسي موضع يقع شمالي نواكشوط على بعد حوالي 120 كلم على الطريق الرابط بين العاصمة ونواذيبو، شهد معركة تاريخية كانت لقبيلة أولاد دليم بامتياز، إذ كان المشاركون فيها من المجاهدين 120 مقاتلا، مائة منهم من أولاد دليم والبقية من مختلف قبائل الصحراء.

انطلقت هذه المجموعة من نواحي أوسرد بقيادة كل من سيدي بن الشيخ ابن العروسي وإبراهيم السالم بن ميشان وسيدي أحمد بن الكوري بن علي - حسب أحد المشاركين في المعركة وهو سلمته بن أحمد زين - متوجهة نحو منطقة الترارزة. وعندما علمت القوات الفرنسية بتوغل المجاهدين في المنطقة أرسلت فرقة من الهجانة يوظرها سنة ضباط فرنسيين لاعتراض المجاهدين. وبينما الفرقة تحت السير بناحية أم التونسي، اكتشفها المقاومون وكمنوا لها بين الكثبان متموهين وراء شجر "الفرنان"، حتى اقتربت منهم وأصبحت في حقل رمآيتهم فأجهزوا عليها بنيران كثيفة أبادت أزيد من أربعين محاربا من الفرقة الفرنسية بمن فيهم الضباط الفرنسيين الستة وعلى رأسهم الملازم ماك ماهون Mac Mahon قائد القوة، وهذا بشهادة

الفرنسيين أنفسهم. ولولا سوء الرؤية، بسبب الغمام، لما تمكن الناجون من الفرار مندحرين.

وقد أثارت هذه المعركة وموت الملازم ماك ماهون فيها موجة عارمة من السخط والتذمر في الأوساط الفرنسية امتدت إلى العاصمة الفرنسية باريس.

أما المجاهدون فقد استشهد منهم سبعة عشر رجلاً هم : عبد الفتاح بن العالم البعمري، وسيدي ابن الشيخ بن العروسي وحمادي بن مبارك وعبد الله بن الخطاط وعلي بن البن بن حمين الوديكويون، وسعيد بن أحمد بن اممر وإبراهيم بن أبيه والشيخ بن بكار والشيخ بن حنان الخليكيون، وسيدي محمد بن أحمد بابا بن الشيخ المختار السباعي الملقب نوينو، ومحمد بن الكوري وسيدي بن القاضي اللبيان، والمصطفى بن هويدي الساعدي الرقبيني، وحمدناه بن خطاري الزرقي.

الغريب دوتوه لويوسكي، غزوات على آدرار، ص. 77 ؛ المختار بن حامد، حياة مورتانيا، الجغرافيا، ص. 194 ؛ سعد خليل، تكوين مورتانيا الحديثة من الاحتلال حتى الاستقلال، ج 2، ص. 532 ؛ بيبيرونت، الغزو الفرنسي لآدرار، مجلة مصادر، ص. 99 ؛ الطالب أخيار بن الشيخ مامين، الشيخ ماء العينين، علماء وأمراء في مواجهة الاستعمار الأوربي، ص. 628 - 632.

ماء العينين مربيه ربه

أمّ الشكاك (مؤتمر) انعقد هذا المؤتمر في

مارس 1956 بين العيون والسمارة للنظر في مستقبل الصحراء بعد استقلال الأقاليم الشمالية من المملكة المغربية، وقد دعا إلى عقده الشيخ محمد الأغظف ابن الشيخ ماء العينين وحضره حوالي خمسة آلاف شخص من مختلف قبائل الصحراء، من الرقبيات القواسم والساحل وأولاد دليم وإزرقيين وآيت لحسن وأهل الشيخ ماء العينين والعروسيين وأولاد تيدرارين وفيلالا وتوبالت، والفيكات، ولميار، والمناصر، ويگوت وغيرها، ورفعت فيه الرايات الوطنية المغربية على الخيام ونحرت فيه الجمال. وساهم العبادلة ابن الشيخ محمد الأغظف بدور كبير في التهيئ له وصياغة بياناته. وكان من قراراته أنه :

- 1 - يجب أن يرفرف العلم المغربي فوق الصحراء الغربية كلها.
- 2 - يجب أن لا تدفع الضرائب للسلطات الاستعمارية إلا بأمر من السلطان.
- 3 - يجب محاربة السياسة الاستعمارية التي تستهدف تقسيم المغرب.
- 4 - النضال ضد الإسبان إذا حالوا دون تحقيق الاستقلال.

5 - إرسال بعثة إلى الرباط لتقديم البيعة والولاء للملك محمد الخامس، بوصفه السلطة الوحيدة المعترف بها من قبل سكان الساقية الحمراء ووادي الذهب.

وكانت نتائج المؤتمر مهمة جدا على المستوى السياسي، حيث تحدد فيه بوضوح الموقف الواجب اتخاذه لمواجهة مرحلة ما بعد استقلال الشمال المغربي. وقد

ساهم في نجاحه بالإضافة إلى الإجماع الصحراوي على استقلال الأقاليم الصحراوية والتحاقها بالأقاليم الشمالية من المملكة المغربية دخول طلائع جيش التحرير إلى الصحراء وتنفيذها لمجموعة من العمليات العسكرية المضطربة في تگل بالقرب من الزويرات.

كاوديو أتيليو، ملف الصحراء الغربية، ص. 87 - 88، المنشورات الجديدة لاتين، باريس، 1978 ؛ عبده عبد الغني، الطريق الثوري لتحرير الصحراء الغربية، ص. 38 - 39 منشورات ماسبيرو، باريس، 1975 ؛ علي الشامي، الصحراء الغربية وعقدة التجزئة في المغرب العربي، ص. 121، دار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1980.

محمد الظريف

أمّ العويتكات (وقعة)، يونيو 1907. مناوشة قادها

إجاه بن المعيوف على رأس ثلاثة وعشرين من المجاهدين بمنطقة أمّ العويتكات الواقعة إلى الجنوب الشرقي من نواذيبو على بعد حوالي 70 كلم، أسفرت عن مقتل جنديين من "الگوم" وإصابة الضابط الفرنسي قائد فرقة الجمالة المتمركزة هناك واستشهاد قائد المجاهدين اجاه بن المعيوف.

الطالب أخيار بن الشيخ مامين، الشيخ ماء العينين، علماء وأمراء في مواجهة الاستعمار الأوربي، ص. 318 - 319.

ماء العينين مربيه ربه

أمّ فاطمة، نهر يعرف كذلك بوادي العُمرّة،

وتوجد منابعه بجبل الكعدة من إقليم طرفاية. طوله 43 كيلومتراً، وتصب مياهه بالمكان المعروف بقم أم فاطمة الذي أطلق عليه الإسبان اسم بُوَكادي أنميذيو Boca de en-medio أي الفم الوسط.

Flores Morales, Angel, *EI Sahara Español*, Madrid, 1946, 51 ; Carnero Ruiz, Ismael, *Vocabulario geografico-sahariano*, Madrid, 1955, p. 284 - 254.

محمد ابن عزوز حكيم

الإنتراداس (Entradas) يعني الغارات بصفة عامة

ويقال عنها أيضا كبلگاداس (Cabalgadas) وهي غارات الفرسان، تعود الإسبان بعد تمكنهم من الجزر الخالدات من إقامتها على شواطئ الصحراء المغربية لاسترقاق السكان ونقلهم إلى العمل في حقولهم وفي مقاولاتهم البحرية، مقلدين في ذلك البحارة البرتغاليين الذين كان هدفهم الأول منذ صاروا يجوبون تلك الشواطئ اختطاف سكانها واستعبادهم والاتجار في البشر الذي كان يعتبر يومئذ بضاعة من البضاعات. ولما خلف الإسبان البرتغال في تلك المناطق بادروا إلى إقامة حصن سانطا كروث دي مار بيكينيا (Santa Cruz de Mar Pequeña) بقصد الإكثار من "الإنترادات" واختطاف أكثر ما يمكن من الرقيق، مما كان يحول دون إقامة مبادلات عادية مع

الحملة قتل من يقتلون واستعباد من يستعبدون وتعترف لمن يقتل تحت راية الصليب بالشهادة. ولئن استطاع أولئك الرواد الأوائل من إقامة مبادلات تجارية عادية مع وادان على بعد ستة أيام داخل الصحراء فإن أهم بضاعة ظلت هي العبيد الذين يقدر أن زهاء ألف منهم كان ينقلون من أرگين إلى البرتغال كل سنة في ثمانينات القرن الخامس عشر.

Hodges, T., *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1982.

إبراهيم بوطالب

أنواع السكن بالصحراء، لا يخالف المتحدث

عن الهندسة المعمارية في الصحراء أدنى شك في وجود شكلين معماريين متميزين رئيسيين : الشكل الأول يتمثل في الخيمة كوحدة سكنية تعتمد على مواد خام بسيطة مكونة من شعر الماعز ووبر الإبل وركائز من الخشب. وقد كانت هذه الوحدة السكنية نتاجا لتفاعل الرحل مع محيطهم الجغرافي الذي انعكس على نمط عيشهم المعتمد على حياة الظن. فإن الرحل بابتكارهم لهذا الشكل الهندسي كانوا واعين بخصوصية الوسط الذي يعيشون فيه بحيث كانت الأحياء السكنية الصحراوية (مضارب الخيام = إفرکان) هي الوحدات السكنية المتنقلة التي عرفها تاريخ البشرية، وكان الشكل الهندسي للخيمة يوفر التهوية لساكنيها، ويحميهم من أشعة الشمس الحارقة ومن التساقطات حيث لا تسمح بتسرب المياه إلى الداخل. وقد كان هذا النوع من السكن يتماشى مع الاستراتيجيات القبلية في ارتباطها بالمجال الجغرافي، حيث كان هذا النمط يساير الحركية الدائمة للقبائل سواء في ما يتعلق بنمط العيش المعتمد على الترحال بحثا عن مواطن الرعي للماشية، أو بارتباط مع الاستراتيجيات العسكرية زمن الحرب والتي تعتمد أساسا على الحركة المتكررة في الزمن والمكان وما يفرضه ذلك من مباحة واقتناص للأعداء في ظل مجتمع سائب ظاعن غير مستقر، وكذلك في زمن السلم حيث الحركية التجارية تزدهر من خلال المواسم السنوية في غرب الصحراء كلها من وادي نون حتى حدود نهر السنغال، وتنبكتو وتندوف، كما ساهم هذا النمط السكني في نسج علاقات متنوعة بين النسيج القبلي في غرب الصحراء.

أما الشكل الثاني فهو ذلك المرتبط بالقصور المنتشرة في الواحات، إلى جانب المدن والحواضر الصحراوية القديمة في الجنوب المغربي والممتدة إلى غرب الصحراء (گلميم، ولاتة، تشيت، تمبكتو، تندوف) حيث كان السكن متمائلا في كثير من ملامحه مع وجود اختلافات نوعية مرتبطة بالمجال والمجتمع.

وإن هذه الوحدات السكنية من حيث هندستها المعمارية قد راعت كل المتغيرات سواء منها الإيكولوجية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو النفسية من حيث شكل المساكن ومرفوجيتها ومن حيث مساحتها ومن حيث عدد الدور المنبثقة عن الدار المركزية في

السكان لخوفهم من الغارات وابتعادهم عن الشواطئ. ولذلك لما توفي مؤسس سانطا كروث دي مار بيكينا ديگو هريرا Diego Herrera تخرب الحصن وظل مهجورا إلى أن تجدد صرحه عادة توقيع معاهدة ترديسياس (Tordesillas) بين إسبانيا والبرتغال في يونيو 1494، اعترف فيها البرتغال للإسبان بحرية التصرف بمفردهم في الشواطئ المغربية الممتدة بين رأس بوجدور وماسة جنوب أكدير. عندئذ أمر الملكان الكاثليكيان الإسبانيان فرناندو الثاني وإيسابل الأولى والي الجزر الخالدات ألونصو فخاردو (Alonso Fajardo) بتجديد بناء سانطا كروث سنة 1496 الذي سعى الإسبان في أن يكون مركزا تجاريا صرفا لولا أن الحاجة إلى اليد العاملة في الجزر الخالدات دعت إلى جعله مرة أخرى بابا للغارات الاسترقاقية التي كان ملك إسبانيا كارلس الخامس لا يتورع عن أخذ نصيبه من ريعها. وظل الحال على ذلك إلى أن استطاع المغاربة تدمير سانطا كروث سنة 1524 وقام الشرفاء السعديون بتنظيم صفوف الجهاد وصار القراصنة المسلمون يهاجمون الجزر نفسها وانصرفت اهتمامات الإسبان والبرتغال خلال القرن السادس عشر نحو أمريكا الجنوبية مشغولين بالاتجار في البشر هناك.

إنريكي الرابع (Enrique IV) ملك قشتلة فيما بين

1454 و1474 أصدر مرسوما بتاريخ 6 أبريل 1468 يمنح بمقتضاه لنبييل قشتلى إسمه دييگو گارثيا دي هريرا Diego Garcia de Herrera والي الجزر الخالدات يومئذ حرية التصرف في الأراضي المغربية المقابلة للجزر. بيد أن هذا القرار لم يتبلور إلا سنة 1476 بعد وفاة الملك المذكور بسنتين حيث قامت بعثة عسكرية إسبانية ببناء حصن سانطا كروث دي مار بيكينا (Santa Cruz de Mar Pequeña).

إنريكي الملاح، 1394 - 1460، الأمير البرتغالي،

المشرف على الريادات الملاحية البرتغالية الكبرى في القرن الخامس عشر الميلادي، أوفد المراكب نحو جزر الأصور وماديرا (Madeira) والخالدات ونحو شواطئ الصحراء المغربية، وجل ذلك سعيا في العثور على طريق نحو الهند تغنى عن الوساطة الإسلامية المثلثة يومئذ في السلطان التركي. وكان أحد موفديه جبل إيانيس (Gil Eannes) أول من بلغ بوجدور وعاد منها سنة 1434، جاء بعده ألونصو كونصالفس بالدايا (Alonso Gonçalves Baldaia) ثم نونيو تريسطاو (Nuño Tristao) الذي نزل بجزيرة أرگين سنة 1443 التي تحولت إلى مركز للاسترقاق بعد إقامة وكالة ثابتة فيها سنة 1448. وكان نونيو تريسطاو قد وصل إلى مصب نهر السنغال سنة 1444، كما أن كا دا موسطو (Ca da Mosto) جاب هذا النهر ونهر گامبيا فيما بين 1455 و1457 واكتشف جزر الرأس الأخضر. وكان كل ذلك يتم بدافع الفكر الصليبي للنيل من المسلمين ودار الإسلام إذ حصل الأمير إنريكي من البابوية على براءات تبيح للمتطوعين في تلك

عمر ناجيه

أودية الصحراء، يعد الواد أكثر أشكال الجريان

السطحي في الصحاري والنطاقات الجافة والشبه جافة، وتصريفه يقتصر على الفصول المطيرة؛ وعادة ما يكون هذا الجريان داخليا أي من الأودية الحبيسة التي تتعرقل في مسيرها بفعل حواجز الكتلان الرملية أو نتيجة التسرب الكبير لمياهها عن طريق نفاذية الرمل السائد في هذه البيئته أو بفعل شدة التبخر الناتج عن ارتفاع درجة الحرارة، وهناك من يطلق عليها كذلك الأودية الضالة. وهناك أودية حبيسة في مصبها، أي في وصولها للمصب عند البحر تعوقها كتلان رملية وتحول دون وصولها للساحل، وتشكل بالتالي بحيرة أو ضاية نتيجة هذه العرقلة الطبيعية، كمثل واد شببكة وواد أم فاطمة بنواحي طانطان. إلى جانب هذه الأودية نجد كذلك أودية ذات صرف خارجي، تكون في غالب الأحيان ممتدة الأطراف وذات حمولة كبيرة تصل إلى البحر بعد فقدان حمولاتها في الطريق، وفي هذه المرحلة الأخيرة من جريانها تتخلى شيئا فشيئا عن ما تبقى من حمولتها إما على شكل كومات روسوبية متناثرة إما في قعور سرير الواد أو على شكل دلتات صغيرة عند مصب الواد بمشارف البحر.

وجل هذه الأودية تنطلق أو تأخذ منبعها من مرتفعات إما قريية أو بعيدة، مثلا واد درعة من أهم الأودية بالصحراء ويأتي من جبال الأطلس الشرقي بنواحي وارزازات ثم يأتي في المرتبة الثانية أهمية واد الساقية الحمراء الذي ينبع من حمادة تندوف. أما الأودية الأخرى فهي ثانوية وتشكل أغلبها روافد لأكثر الأودية بالصحراء، وخاصة واد الساقية الحمراء الذي نخص له هذا العمود. كما يجب الإشارة إلى أن هناك ارتباط وثيق ما بين الواد والسيول، فالواد هو ممر مائي قديم ولكنه جف بفعل انعدام التساقطات، بينما السيل يتكون نتيجة هطول الأمطار حيث تتجمع المياه وتزحف نحو الأودية فتزيد من حمولتها وجريانها. وهذه السيول تعمل كذلك على تغذية الفرشة المائية الباطنية بانسيابها وسيولها عبر السطح تم نفاذاها في اتجاه الباطن.

والحديث عن واد الساقية الحمراء هو في آن واحد الحديث عن كل المجال الصحراوي الذي حمل منذ العصور القديمة إسم هذا الواد، بل تعدت شهرة وصيت هذه المنطقة جل الأقطار العربية والإفريقية على السواء. فهذا الإسم له مكانة ووقع في ذاكرة المجتمع الصحراوي، لا من حيث أصول القبائل جمعاء التي تعتبر الساقية الحمراء موطنها الأصلي، ولا من ناحية أهميتها الاقتصادية كمنطقة توفر الكلال والماء والزراعة للبدو الرحل، وكونها كذلك منطقة جهادية تحمي وتستقطب المجاهدين المرابطين ضد الغزاة الأجانب.

إطار العلاقات العائلية التي تربط الأب والأبناء الذكور المتزوجين، ثم من حيث مواد البناء التي تراعي التوازنات المجالية والإيكولوجية من خلال الخشب المستعمل (جريد النخل والأشجار والقصب) والحجر والتراب المدكوك (اللوح)، كما أن مساحة الغرف داخل المسكن تتم عن استحضار ثقافة الإنسان الاجتماعي (الضيافة، المأدبات، المناسبات المختلفة...)، ثم التركيز على الأبواب وهندستها ومكوناتها الخشبية والحديدية، دون أن ننسى كثرة المخازن المحصنة في الجبال التي تتم عن وعي الإنسان بالمتغيرات التي يعرفها محيطه من تغيرات مناخية ممثلة في توالي سنوات الجفاف وما يخلفه ذلك من ندرة في المحاصيل الزراعية ولا غرابة في ذلك مادما في المغرب الصحراوي مغرب الندرة والجفاف. على أن الندرة والجفاف كانت مدعاة للحراك القلبي خاصة في شقه العسكري الرامي إلى اكتساح المجالات لفرض السيطرة وكسب المنافع المادية والرمزية، فكانت هذه المخازن بمثابة قلاع تحمي الساكنة وخيرات المنطقة من أي هجوم مباغت.

ومع ظهور الطفرة العمرانية في جميع المدن بما فيها المدن الصحراوية، انتشرت أشكال هندسية معمارية مقتبسة من أنماط مستوردة ولا تتم إلى واقع الصحراء بصلة من حيث مرفولوجية الأشكال المعمارية، ومن حيث بنيتها الداخلية. وهنا يحق أن نتساءل عن مدى حضور الأشكال الهندسية التقليدية في مقررات المدارس العليا لتكوين المهندسين؟ ثم نتساءل عن الأبعاد الإيكولوجية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية التي كانت وراء هذه الأشكال التي لم يكن أسلافنا يرسمونها على أرض الواقع بطريقة اعتباطية؟ ثم نتساءل أيضا هل تبرمج خرجات ميدانية تنظم من طرف المدارس العليا للمهندسين لصالح الطلبة للإطلاع على الأشكال الهندسية المعمارية الصحراوية ومميزاتها وخصوصياتها. إنها أسئلة تجد لها أجوبة مبهمة في ظل الأشكال الهندسية المعمارية التي انتشرت في مدن الصحراء والتي جاءت صورة متماثلة مع قرينتها في المدن المغربية الأخرى من حيث المساحة (90م أو 100م) والشكل الهندسي. فإنسان الصحراء لم يكن مقيدا في يوم من الأيام بالمساحة الضيقة سواء في الخيام ومحيطها الجغرافي، أو في القصور المترامية على امتداد الواحات (وادي نون وباني).

إن الرجوع إلى الأشكال الهندسية الصحراوية هو ضرورة ملحة تفرضها المتغيرات الحالية التي تؤسس لثقافة الرجوع إلى الحياة الطبيعية في المأكل والمسكن وأمور أخرى، فلا ننتظر من الأجانب أن يعيدونا إلى حياتنا الطبيعية التي بدأنا نهرب وننفر منها.

عبد العزيز بنعبد الله، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1976.

Odette du Pigaudeau, Arts et Coutumes des Maures, *Hesperis vol IX*, 1968; D. Jaques-Meunié, *Le Maroc saharien*, librairie klincksieck, 1982; Salima Naji, *Greniers de l' Atlas*, Editions Edisud, 2006; J. Caro Baroja, *Los viejos señorios del Nun y el Dra*,

بأولياءها تضم آباء وأجداد بعض القبائل ك : الشيخ سيدي أحمد الرگيبي، دفين واد الحبشي شمال شرق الساقية الحمراء، الذي يذكره الحسن البعقلي قائلا : " ... أحمد الرگيبي شبل عبد الواحد ولد عبد الكريم بن محمد (...). فأصل الرگيبي درعة، تملك فيها نخلا كثيرا ومواشي وأصولا كثيرة، فانتقل (...) إلى أرض لخنيغات، واشتراها بساحل البحر بالشبيكة بستين قنطارا من الذهب من أربابها بني حفيان...".



واد الساقية الحمراء

ومن بين الأولياء الذين سكنوها شهداء أولاد أبي السباع السبعة المدفونين بالطويحل، جماعة سيد أحمد العروسي، إقليم السمارة، وهم : محمد البگار بن الحاج، ومحمد المختار، وعيسى، وإبراهيم بوعنكة، وعبد المولى، والعباس، ومحمد المعروف باكلش، وهم من القرن العاشر الهجري، وقد ذهب دي لاشاويل (De La Chapelle) إلى أن طرد البرتغاليين عن السواحل الصحراوية راجع إلى السباعيين. كما أن هؤلاء السباعيين السبعة سقطوا في معركة مع الضابط البرتغالي المسمى ب "الشمصي" وفي الكتابات الغربية يسمى Somida.

إلى جانبهم نجد الشيخ سيدي أحمد العروسي الجد الجامع لقبيلة العروسيين، دفين الطويحل (جماعة سيدي أحمد العروسي) على الضفة اليسرى للساقية الحمراء. ومن صلحاء الساقية الحمراء نذكر سيدي الحاج أحمر اللحية جد فخذة أولاد الشيخ من الرگيبيات، والجد الجامع لأولاد الدليم بوي علي الدليمي على واد وين تركت، والشيخ مريه ربه بواد تافودارت أحد روافد واد الساقية الحمراء وهو من أولاد الشيخ ماء العينين، ثم في أسفل الواد قرب مدينة العيون وبالضبط بقم الواد نجد مزار الولية الصالحة العيافة، ومقابر رجالات معينية السباعيين بتافودارت. وجل أولياء الساقية الحمراء هم شرفاء أدارسة ينحدرون من إدريس الأول، مؤسس دولة الأدارسة.

ونظرا لأهمية هذه المنطقة الاستراتيجية والاقتصادية والروحية، بحكم أنها تربط بين شمال المغرب وجنوب الصحراء عبر القوافل التجارية، وكونها تبعد عن البحر بأكثر من 240 كلم في اتجاه العيون، هذا البحر الذي جلب للمنطقة أطماع أجنبية، وباعتبارها كذلك أرض خلوة لأولياء الله وصلحائه، كل هذه العوامل تفاعلت فيما بينها

فالحُدود الجغرافيا لهذه المنطقة حسب المؤرخين والجغرافيين المغاربة القدماء مجال يمتد من واد درعة شمالا إلى مشارف بلاد شنقيط جنوبا، مروراً بمنطقة تيرس أي واد الذهب حاليا. ومن هؤلاء نذكر أبو عبيد الله البكري الذي ذكرها بتارجا أو تارگا أي الساقية بالعربية فقال : "من وادي درعة خمس مراحل إلى وادي تارجا، وهو أول الصحراء ثم نمشي في الصحراء (فتجد الماء على اليمين والثلاثة حتى تصل إلى رأس المجابة إلى البئر المسماة تزامت بئر معينة غير عذبة، وهي إلى الملوحة أقرب قد أنبظت)... وفي الشرق منها تسمى بئر الجمالين، وعلى مقربة منها أيضا بئر تسمى ناللي كلها عذبة، ... ومنها إلى جبل يسمى بالبربرية (أدراران وزال تفسيره)...".

أما الجغرافي الشريف الإدريسي في كتابه "الزمرة المشتاق في اختراق الأفاق"، فأشار لهذا المجال أو الواد ب "تازگغت"، فقال : " ... في هذا الجزء من بلاد الصحراء نول لمطة وتازگغت..."، كما أضاف : "فأما بلاد نول الأقصى وتازگغت فهي بلاد لمتونة الصحراء ولمتونة قبيل من صنهاجة وصنهاجة ولمطة أخوان لأب واحد وأم واحدة وأبوهم لمط بن زعراع...".

وهناك من حدد هذا المجال من واد نون شمالا إلى مشارف بلاد شنقيط جنوبا، وهذا ما جاء به أحمد الأمين الشنقيطي في كتابه "الوسيط في تراجم أبناء شنقيط"، حيث قال : "الكلام على الساقية الحمراء : هي أرض مشهورة، وهي آخر شنقيط من جهة واد نون، تبعد عن شنقيط عشرين يوما بالسير الحثيث، وتقدمت أبيات ابن الشيخ سيدي، التي صرح فيها، أن مسافتها شهر بسير الإبل، من الصباح إلى المساء، وبذلك يتضح ما قلت، لأن أرضه تبعد عن شنقيط بنحو عشرة أيام (...). بينما في فترة المستكشفين الأجانب والاستعماريين الفرنسي والإسباني على السواء، حصرت حدود الساقية الحمراء في مجرى الواد والأراضي المحاذية له، أي المنطقة الممتدة من منبع واد الساقية الحمراء شرقا مروراً بمدينة السمارة إلى مصبه بقم الواد بالمحيط الأطلنطي غرب مدينة العيون، ومن الشمال تمتد إلى الكعدة، وجنوبا إلى حدود لمسيد شمال بوجدور. وهذه المنطقة التاريخية لم يحتلها المعمر الإسباني احتلالا كاملا إلا في حدود سنة 1934.

وقد ورد كذلك عند أحمد الأمين الشنقيطي بأن هذه الأرض هي في الأصل في ملكية قبيلة الرگيبيات، بقوله : "... وهي في الأصل، للرگيبيات، قبيلة أصلهم من الزوايا، إلا أنهم يحملون السلاح في أكثر أوقاتهم...". وأضاف "...، وكانت الساقية الحمراء، خالية لا أنيس بها لشدة الخوف، ولقحولتها دائما، حتى عمرها الشيخ ماء العينين، وبنى فيها الدور، وغرس النخل فسهلت المواصلات بين شنقيط وغيرها من المواضع المغربية، أعني التابعة للمخزن...".

إلا أن منطقة الساقية الحمراء لم تكن "خلاء لا أنيس فيها"، بل كانت عمارة وخلوة لأهم أولياء الصحراء قبل مجيء الشيخ ماء العينين بقرون. هذه الأرض المقدسة

ليتخذ منها الشيخ ماء العينين قاعدة له في مواجهة التوغل الإستعماري. ففي سنة 1902 بنى الشيخ ماء العينين زاويته بالسامرة على الضفة اليمنى لواد سلوان أحد روافد واد الساقية الحمراء، وكانت مركزا متقدما لمواجهة الاستعمار الأجنبي، الذي لم يتحكم في هذه المنطقة إلا في سنة 1934.

أما عن مورفولوجية واد الساقية الحمراء فيجب أن نشرح باده ذي بدء إسم هذا الواد التاريخي. فلقد سمي بالساقية لأنه يوصل الماء في فترات فيضانه وجريانه إلى البدو الرحل بدون تقطع أو انحباس فهو كما أشرنا في المقدمة من الأودية ذات الصرف الخارجي، أي التي يصل جريانها إلى البحر عكس الأودية الحبيسة ذات الصرف الداخلي. ولهذا نعتوه بالساقية لأنه يسوق الماء إلى الأراضي العجفاء أو العطشانة، كما يسقي الأرض ويرويها ليتمكن البدو الرحل من زرعها والانتفاع من الكلا الذي توفره أرضه بعد مرور الفيضان.

أما الحمراء، فنعت يوحى بثلاث احتمالات :
- الاحتمال الأول من حيث التربة، ذلك بأن أحد أهم روافد واد الساقية الحمراء يدعى إريقي أي باللغة الأمازيغية الوحل أو الطين المبلل، وهذا الطين أو الطمي يحمله هذا الرافد ليصبه في واد الساقية الحمراء الذي يرسبه بدوره في قعوره، فيعطينا ذلك الإحمرار الطيني - الرملي، الذي يستغله البدو في زراعة الشعير نظرا لخصوبة أتربته. وهناك من يرجع أصول هذه التربة الرملية المحمرة إلى زمن الفترات الرباعية الرطبة.

- الاحتمال من حيث النبات، فذاك الطمي المرسب في قعور الواد تحتله نباتات شوكية من نوع العناب أو ما يطلق عليه محليا "النبغة" Jujubier. وهذه النبتة تنسم في بداية نموها بإحمرار براعمها قبل أن تتحول بعد نضجها إلى اللون البني.

- الاحتمال الثالث ناتج عن التعرية الهيدروالكيميائية Erosion Hydrochimique، فواد الساقية الحمراء ينبع من حمادة تندوف، وهذه الأخيرة من أغنى الهضاب الصحراوية بمعدن الحديد، وعندما تتجمع المياه في قلب هذه الحمادة يتم تأكسد الحديد الموجود في صخورها فتؤدي إلى إحمرار المياه الجارية في الواد، ولشدة هذا الإحمرار أطلق عليه السكان الأصليون واد الساقية الحمراء. وهذا الاحتمال الثالث هو الأرجح والأقرب إلى الصواب.

وواد الساقية الحمراء هو أكبر الأودية في الصحراء بعد واد درعة، يمتد على طول 450 كلم من حمادة تندوف شرقا إلى مصبه عند قم الواد بالمحيط الأطلسي غربا، على بعد 25 كلم من مدينة العيون. وأول من رسم مجراه هو العقيد الفرنسي بيجو Lieutenant Pigeot، ثم أخذه عنه كلا من دي لاشييل ودولاي Delaye في الخريطتين التي وضعوها للمنطقة سنة 1930، فقد جاء ما يلي عن بيجو : "... ففي الجنوب - الغربي لتندوف يبدأ حوض الساقية الحمراء، منطقة مكتضة بالسكان، (...) لكن هذا الحوض يقع في أراضي واد الذهب التابعة للإسبان...". المنبع إذا هو من حمادة تندوف كما

أكدها المستكشف الفرنسي بيجو، بينما حاليا هناك من يرجع منبعه إلى جبال گلنتة زمور وهذا من الخطأ لأنهم لا يفرقون بين رافده واد الخط الذي يأتي من هذه الجبال وبين مسار واد الساقية الحمراء الذي يستمر سيره في الحمادة شرقا.

- طبوغرافية واد الساقية الحمراء : تنطلق من الأعلى إلى الأسفل، أي من حمادة تندوف منبع الواد حيث حفر فيها أخاديد عميقة جعلت الواد ينحدر بميلان شديد إلى مستوى ما بين 200 و150م، وعند مخرجه من الحمادة على بعد 100 كلم من المنبع، يتسع قطره عرضا، وتظهر في قعره كومات الإرساب متناثرة في سرير الواد تتخللها بعض البقع البيضاء على شكل سبخات صغيرة الحجم. ثم يستمر في رسم مجراه في سهل الفريينات عند حاسي الحوصة وحاسي الفوار.

ثم يسير واد الساقية الحمراء على مسافة 70 كلم في منطقة تكسوها الرمال والأنقاض الحمراء، ثم يضيق من جديد على 25 كلم من مدينة السامرة حيث يشكل خنقا بين جبلين تليين قليلا الارتفاع هما لرموز (400م) وجبل البطينة الثلثة (460م). وبعد هذا يدخل الواد في خوانق يلتوي حولها حتى تصبح طبوغرافيته محدبة، وقيل وصوله إلى مستواه السفلي أو الأدنى يلتقي بسبخة إكطيان التي تتغذى هي الأخرى من مياهه في فترات الفيضانات. وفي هذا المستوى الأدنى حيث السهول المنخفضة يفقد واد الساقية الحمراء طاقته فيشكل مستنقعات كبيرة عند مشارف مدينة العيون، ثم يستمر سيره وسط صخور صلبة وكثبان رملية ليصل إلى البحر حيث مصبه الذي يدعى قم الواد.

- جيولوجية واد الساقية الحمراء : كما أشرنا فالواد ينطلق من حمادة تندوف، حيث منبعه، وتتألف هذه الأخيرة من الصخور الكريتاسية وتكونات البليوسين الأوسط البحرية. ثم يعبر منخفضا إفرانيا، مشكلا في صخور القاعدة الأولية، الديفونية، على شكل بهرة شاسعة، يرسم فيها الواد حوضه الأوسط. وفي اتجاه الغرب، تخفي القاعدة الأولية تحت هضاب مكونة من رواسب متوجة بدكات حثية بحرية وكثيية بليورباعية. وينتهي غربا عند مصبه بقم الواد بالساحل الأطلسي، حيث يتجسد هناك في الرصيف البري، ويشرف مباشرة على البحر بواسطة جرف حي، يتشكل في رواسب لوماشيلية رصيفية تعلو مستوى البحر الحالي ب 2م، ممثلة رواسب غمرية هولوسينية.

- روافد واد الساقية الحمراء : واد الديرت، وين سلوان، الحبشي، وين تركت، الخشبي، تغزرت، اجديرية، بوعنكة، مزوار، سكيكيم، اكسات، خنگ السكوم، العصلي، اتقي، الخط، تازوا، آتغي، أوليتيس، الجفال، الزويزل، العامر، لبيض، لكراد، ميران، اميزرات، أوركانات، الجمال، التواغد، بن داكة، بن زكا، الفران، ادميري، أوزيريفت، اباكي. هذه الروافد تحوم على واد الساقية الحمراء كشریان تمده بالمياه وتزيد من حمولته في وقت الفيضانات، وتكون جزء منه من حيث بنيته الجيولوجية والهيدروغرافية. وأهم هذه

des régions à l'Ouest de Tabelbala et au Sud de l'Oued Dra, in *Vllème congrès de l'Institut des Hautes Etudes Marocaines, - Etudes, notes et documents sur le Sahara Occidental-*, Rabat, Librairie E. Larose, Paris, 1930 ; Cheddad My Driss et autres, *Eléments introductifs-Débat national sur l'aménagement du territoire-Régions Oued Eddahab-Lagouira*, Direction de l'Aménagement du Territoire, Ministère de l'Aménagement du Territoire, de l'Environnement, de l'Urbanisme et de l'Habitat, Rabat, Décembre, 1999 ; Cheddad My Driss et autres, *Eléments introductifs-Débat national sur l'aménagement du territoire-Régions Lâayoune-Boujdour-Sakia El Hamra*, Direction de l'Aménagement du Territoire, Ministère de l'Aménagement du Territoire, de l'Environnement, de l'Urbanisme et de l'Habitat, Rabat, Décembre, 1999 ; Cheddad My Driss et autres, *Eléments introductifs-Débat national sur l'aménagement du territoire-Régions Guelmim-Es Smara*, Direction de l'Aménagement du Territoire, Ministère de l'Aménagement du Territoire, de l'Environnement, de l'Urbanisme et de l'Habitat, Rabat, Décembre, 1999 ; Cheddad My Driss, Sahara : écosystème fragile, ressources naturelles limitées et engagement de l'Etat pour un aménagement régional exceptionnel et une mise à niveau socio-économique et spatiale, *Revue Horizons Universitaires*, n°3 vol.2, Université Mohammed V – Souissi- Rabat, Novembre, 2006 ; Dresch, J., *Géographie des régions arides*, PUF, Paris, 1982 ; Gautier, E. F., Sahara Marocain (au), *Revue de Paris*, IV, 1910 ; Gharbaoui Ahmed, *Géographie du Sahara marocain*, Casablanca, 1985.

مولاي إدريس شداد

أوراع (مرض -) هو مرض ينتج عن الإكثار من تناول المواد والسوائل الحلوة التي يكثر فيها السكر ومن علاماته شدة اصفرار اللون وتتم معالجته بأكل دقيق الشعير والقمح وهو ما يسمى عند أهل الصحراء "بالعيشة الكحلة" أي السوداء ويقال للإنسان المصاب بهذا المرض "امرَّع".

ماء العينين النعمة علي

أورگان (Ouragan) اسم العمليات العسكرية الفرنسية الإسبانية التي قضت على فرق جيش التحرير المغربي التي كانت تريد تحرير الصحراء الغربية بما في ذلك مورطانيا توجاً غداة استقلال البلاد سنة 1956. كان العقل المدبر لهذه العمليات الجنرال الفرنسي غابرييل بورغوند (Gabriel Burgund) المسؤول يومئذ عن حماية مورطانيا من غارات جيش التحرير التي انطلقت منذ بداية سنة 1957 فأرغمت الجيوش الإسبانية على الانسحاب من داخل تراب مناطقها بما في ذلك السمارة لتتخسر في الشواطئ وترخص للجيوش الفرنسية في ملاحقة المجاهدين المغاربة حيثما تأتي لها ذلك. وعلى إثر لقاء جمع يوم 20 شتنبر 1957 في دكار، عاصمة السينغال، بين الجنرال بورغوند والجنرال ماريانو كوميث ثماليووا (Mariano Gomez Zamalloa)، الوالي العام لما كان يسمى إفريقيا الغربية الإسبانية،

الروافد حجماً بعد واد الساقية الحمراء، واد الخط الذي ينبع من جبال گلثة زمور، ويصل طوله إلى حوالي 240 كلم، ويلتقي مع واد الساقية الحمراء على بعد 40 كلم من مدينة العيون.

وهناك أودية خارج الشبكة الهيدروغرافية للساقية الحمراء، كالواد الوعر وواد أودري وواد شبكية وواد أم فاطمة شمالاً، وجنوباً نجد واد لكراع في إقليم بوجدور وبالضبط عند رأس أوفيسيت. وتوجد عيون متناثرة خاصة بواد اتقي كعوينات لكروف وعين لميخس وعيون لكصعيات، بالإضافة إلى شلالات واد بن حمادو.

- روافد واد الذهب : قبل الحديث عن روافد هذه المنطقة، يجب أن نشير أن واد الذهب هو اسم أطلقه الإسبان على المنطقة Rio De Oro نظراً لمرور جل القوافل التجارية المحملة بالتبر أي الذهب بهذا المجال الذي كان يحمل اسم بلاد تيرس. ولكن على المستوى الواقع الطبوغرافي للمنطقة فلا يوجد أي واد يحمل هذا الاسم.

وأهم أودية هذه المنطقة هي : واد أتوي، أشايف، أنزران، الحولي، الجنة، أماسين، تشلا، الكراع، انيدال، توفليت، الفج، الكرايتفا، الفش، لوتاد، توفليت، لبير. ويبقى واد أتوي أهمها بواد الذهب من حيث طوله وأهميته بالمنطقة، فهو الذي يغذي سبخة دمس التي يخترقها ليم مسيرته في اتجاه الشمال حيث ينتهي حبيس الكتبان الرملية.

ويتبين أن واد الساقية الحمراء وروافده أكثر أهمية من حيث العدد والأهمية داخل المنطقة، فهي الشريان الحيوي الذي يغذي الفرشة المائية الباطنية. كما أن في فترات فيضان هذه الأودية تغمر مياهها جل الأراضي، وتحمل معها كذلك الطمي الذي ترسبه في قعور لكرابر، التي تعد أخصب البقع الزراعية البورية بالصحراء.

الشريف الإدريسي، *نزهة المشتاق في اختراق الأفاق*، ج 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994 ؛ أبي عبيد الله البكري، *كتاب المسالك والممالك*، ج 2، ص. 857، حققه ادريان فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992 ؛ محمد دحمان، *الساقية الحمراء إبان تأسيس زاوية السمارة : مقاربة سوسيو - تاريخية، ندوة "السمارة، الحاضرة الروحية والجهادية للصحراء المغربية"*، نظمت بمدينة السمارة يومي 1 و2 فبراير 1999، منشورة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، الطبعة الثانية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2002 ؛ *الترحال والاستقرار من خلال دراسة سوسيو - تاريخية لقبيلة أولاد أبي السباع : حالة المغرب وموريتانيا*، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس - أكادير، الرباط، 2004.

De La Chapelle, Frédéric, *Esquisse d'une histoire du Sahara Occidental*, Actes du 7^{ème} congrès de l'Ihem, *Hesperis T.H.*, Rabat, Librairie E. Larose, Paris, 1930 ; De La Chapelle, F. & Delaye, Th.-J., *Croquis du Sahara Occidental*, Actes du 7^{ème} congrès de l'Ihem, *Hesperis T.XI* (fascicules I-II), Rabat, Librairie E. Larose, Paris, 1930 ; Pigeot, (Lieutenant), *Carte de reconnaissance de l'Iguidi et*

الصحراء مقابر متناثرة تؤم صلحاء وعلماء أجلاء ومجاهدين، يذكرهم التاريخ سواء منه الكتابي أو الشفهي السائد بالمنطقة، وتتداوله قريحة الشعراء لتسرد بطولاتهم ضد الغزو الأجنبي وخاصة منه الصليبي.

تنتشر المزارات بالصحراء في مجال يختلف في خصوصياته الطبيعية من مكان إلى آخر، أي من مجال الواحات في الشمال حيث واد درعة ووادي نون مروراً بواد الساقية الحمراء حيث الامتداد الشاسع للكثبان الرملية أي ما يسمى بالعرق، ثم يليه في أقصى الجنوب أي من واد الذهب حتى تخوم الحدود المغربية الموريتانيا مجال الرك والمراعي الصحراوية الشاسعة والممتدة. فالصحراء رغم قسوة ظروفها الطبيعية، أنجبت علماء أجلاء يشهد لهم التاريخ بعلمهم كالشيخ ماء العينين، والشيخ الحضرمي ابن محمد الأمين السباعي ماء العينين بن محمد الأمين المعروف بمعينية، والشيخ سيدي محمد التشتيتي السباعي، والشيخ محمد بن سالم المجلسي (قبيلة مدلس)، والشيخ محمد المامي من أهل برك الله، والشيخ محمد سالم ولد الحبيب ولد عبد الحي الرگيبي، والشيخ محمد يحظيه ولد عبد الباقي، وأخيراً الشيخ محمد الحسن ولد الليلي التوبالتي.

وما يميز مقابر الصحراء عن باقي مناطق المغرب الشمالية أنها غير مبنية، باستثناء أضرحة وادي نون ودرعة التي تتشابه إلى حد ما بمثلياتها في الشمال من المملكة. وهكذا، نجد اختلافاً كبيراً في معمار المقابر الصحراوية، بحيث لا تصادف قبة ولا ضريحاً مشيداً على الطراز المعماري المغربي الأندلسي، بل قبوراً عادية تحيط بها أحجار من كل جانب وتعلو عند رأس ورجلي الدفين حجرة مصفحة تبدو أكبر من غيرها وقد تكون في بعض القبور على شكل سارية صغيرة مبنية من الطين يتخللها في الأعلى حجارة مصفحة ومتراصية، لا تحمل اسماً ولا علامة. ويمكن إرجاع هذا الشكل في البناء إلى نمط الترحال السائد بالصحراء والذي لا يعير اهتماماً كبيراً للطقوس المعمارية وزخرفتها نظراً لمعيشة وبيئة الرحل المتواضعة ولعدم خبرتهم في البناء، بالإضافة إلى انعدام وغياب مواد ووسائل البناء غير المتاحة في هذا الوسط القاحل، وهناك من يعزي هذا السلوك إلى التشبث بالسنة النبوية في منع البناء على القبور. بينما يردده البعض إلى انعدام الاستقرار، وخير مثال للمقارنة هو ما بين هذا الوسط الترحالي ووادي نون حيث قبائل تكنة التي عرفت الاستقرار منذ سنين عديدة وزاولت الفلاحة والرعي، مما حتم عليها أن تتجاوز مع مجالها بكل الوسائل المتاحة لكي تجعل منه وسطاً يليق بمستواها المعيشي من سكن لائق وفلاحة وتجارة مزدهرة عززت استقرارها وارتباطها بالأرض المعطاء.

أما ظاهرة تقديس الأولياء في حد ذاتها فتعد جزءاً من معتقدات شعبية كيفما كان نمط عيشها ترحالاً أو استقراراً، بحيث تنحدر في عمقها التاريخي إلى مئات السنين إن لم نقل عصور ما قبل الفتح الإسلامي، فنجد مزارات لها هالة من التقديس والتهيب والطقوس

تقرر القيام بعمليات عسكرية مشتركة لجعل حد لغزوات جيش التحرير أطلق اسم أورگان عليها يعني العاصفة. وبعد موافقة الحكومتان الفرنسية والإسبانية على ذلك في طليعة سنة 1958 تشكلت قوات فرنسية بقيادة الجنرال بورغوند من 5000 جندي و600 سيارة مصفحة و70 طائرة وأطلق على العملية اسم إيكوفيون (Ecouvillon). وتشكلت القوات الإسبانية بقيادة الجنرال لوبيث بالنثيا (Lopez Valencia) من 9000 جندي و60 طائرة وأطلق عليها اسم طيدي (TEIDE). وانطلقت العمليات ابتداء من 10 فبراير 1958 مكنت الجيشان من استرجاع السمارة والفارسية بعد معارك طاحنة مع فرق جيش التحرير في سيدي أحمد العروسي وتاقدارت أرغمت المجاهدين على الانسحاب داخل التراب المغربي المستقل. ثم جرت معارك أخرى في وادي الذهب تمكن الإسبان من خلالها من استرجاع نفودهم على غلثة زمور وبئر أنزران وأوسرد وتمكن الفرنسيين من تحصين المسالك المورطانية وسكة الحديد من الزويرات إلى نوادييو، مدعين أن 7 من جنودهم قتلوا و25 جرحوا وأنهم قتلوا 132 مجاهداً مغربياً وألقوا القبض على 51 بينما ادعى الإسبان أنهم لم يفقدوا إلا خمسة من جنودهم وأن 27 منهم جرحوا، مما يعني أن المؤرخ مازال في حاجة إلى مزيد من البحث في هذا الصدد.

Hodges, T., *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1982.

إبراهيم بوطالب

أوفيسنت، مرسى تقع جنوب رأس بوجدور وتعرف عند الإسبان بـ "إلـپـرـشـيل El Parchel" وبـ "الميدانو كـراندـي Medano grande" (الجرف الكبير).

A. Domenech, *Algo sobre Rio de Oro*, Madrid, 1946, p. 74 ; I. Carnero Ruiz, *Vocabulario geografico-sahariano*, Madrid, 1955, p. 60.

محمد ابن عزوز حكيم

أولياء وصلحاء أولاد أبي السباع بالصحراء، كلمة الصحراء في حد ذاتها تختزل الخلوة والقساوة والتشرف في طبيعة مكوناتها البيئية، مما أهلها لتكون قبلة الزهاد وملجأ وملاذاً لأهل الله، اللذين حبذوا العيش في كنف ظروفها القاسية بعيداً عن الحواضر وما تحويه من ملذات وإغراءات تستهوي النفوس. فنزوح أهل الله إلى هذه القفار لم يكن من الصدق بل هروباً من واقع مادي مغربي إلى آخر يتسم بالهدوء والصفاء والانزواء على النفس من أجل التقرب إلى الله عز وجل في سكينة وخشوع قلما يوفره مجال آخر. وبذلك أمت الصحراء علماء وزهاد من مختلف مناطق المغرب، عاشوا في كنفها واستقروا بها وخلفوا ذريتهم التي كونت بدورها أهالي وقبائل سارت على نهج أسلافها، وذلك بالتشبهت بالدين والعلم والجهاد في سبيل الله، فظهرت في تخوم

والممارسات التي اجتهد العامة في توارثها وابتداع سلوكات خاصة بها رسخت الخضوع لها، وكرست تعايشا تلقائيا وأحيانا عضويا معها. وهذه المقابر أو الأضرحة قد تضم رفات رجل أو امرأة اتخذه الإنسان وليا صالحا لكونه له كرامات، قد يكون هذا الولي في الأصل متصوفا، مجذوبا، عالما، مجاهدا، شريفا، أو جدا جامعا لقبيلة من القبائل تتجمع حوله بطون القبيلة وتتخذ منه رمزا لتلاحمها وتآزرها والأهم من هذا هو كونه يمثل أصولها العرقي والسلالي والنسبي.

إلا أن الانتماء لآل البيت أي النسب الشريف يبقى هو رمز القداسة والافتخار، ثم يليه الجهاد أو ما يسمى كذلك بالرباط أي مرابط في سبيل الله. ولهذا نجد قبائل متاخمة في الصحراء تتخذ من هذين الرمزين الشرف والجهاد منبع وجودها وانتائها الاعترازي والعرقي. فلكل قبيلة في الصحراء أولياؤها وصلحاؤها، ومن الأولياء المشهورين بهذا المجال، نجد :

- اعمر وعمران وشهداء الساقية الحمراء السبعة، أجداد أولاد أبي السباع (التفصيل يأتي في ما بعد).

- سيد أحمد الركيبي، الجد الجامع للركيبيات، مزاره بواد الحبشي، إقليم السمارة.

- سيد أحمد العروسي، الجد الجامع للعروسيين، مزاره بواد الساقية الحمراء - الطويل - جماعة سيدي أحمد العروسي، إقليم السمارة.

- سيد منصور بن علي جابر، الجد الجامع لأولاد الدليم، مزاره بتدخست جنوب مدينة العيون.

- سيد أحمد بوغنيور، الجد الجامع لأولاد تيدرارين، مزاره بالمسيد، إقليم بوجدور.

- الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين، مزاره بتافودارت، الساقية الحمراء.

- سيد محمد بن محمد سالم المجلسي، أحد أبرز علماء قبيلة مدلش أو المجلسيين، يوجد مزاره بدومس، إقليم أوسرد.

- الشيخ محمد المامي من أهل باريك الله، العالم الجليل، مزاره بجبل أيك بتيرس، إقليم أوسرد.

1 - قبيلة أولاد أبي السباع والنسب الشريف :

ومن بين هذه القبائل التي ينحدر جدها الجامع من أصول شريفة نجد أولاد أبي السباع، التي ترجع أصولها إلى عامر الهامل حفيد إدريس الأول والثاني كما تذكر المصادر التاريخية، ومن بين هذه المصادر : "تأليف أهل النسب النبوي رضي الله عنهم"، مخطوط ينسب للشيخ عبد العظيم الزموري، حيث يقول : "ذكر شرفاء أولاد بوسبع، فجدهم عامر الملقب الهامل بن محمد بن عمران بن عبد الوهاب بن الحسن بن موسى بن ميمون بن عيسى بن عثمان بن سعيد بن علي بن أحمد بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي الطالب كرمه الله وجهه".

كما ذكر أصولهم أبو العباس أحمد بن الشيخ عبد الله البكري في مخطوطه "من أراد تعريف نسب المصطفى (ص) وسلالة النبوة" : "نسب الولي الصالح العالم

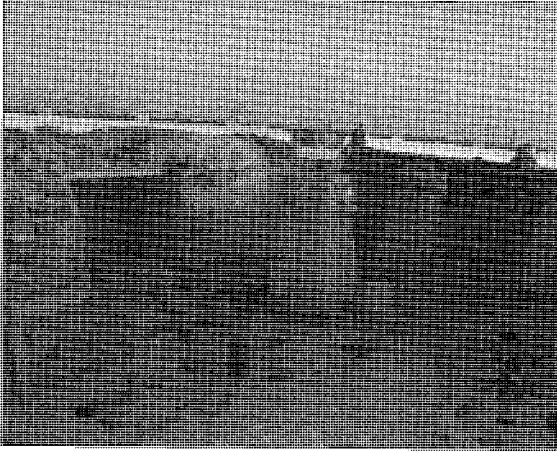
المتعبد سيدنا عامر الهامل المكني أبي السباع جد القبيلة المذكورة أعلاه ضمن أبناء سيدنا محمد بن إدريس، وهو : عامر بن احريز بن محرز بن عبد الله بن إبراهيم بن إدريس بن محمد بن يوسف بن زيد بن عبد النعيم بن عبد الواسع بن عبد الدائم بن عمر بن رزوق بن عبد الله بن سعيد بن عبد الرحمان بن سالم بن عزوز بن عبد الكريم بن خالد بن سعيد بن عبد الله بن زيد بن رحمون بن زكرياء بن محمد بن عبد الحميد بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت سيد الأولين والآخرين (ص). قدم سيدنا عامر من المشرق صحبة والده الشيخ احريز فنزل ببلاط طاطا بمكان يسمى تتوك ثم انتقل منه إلى تامدولت التي مكث بها سنين حيث توفي بها الوالد الشيخ احريز ودفن هناك وكان ذلك الزمن العمران قليل فانتقل سيدنا عامر إلى بلاد تمنارت فاشترى بها ملكا كما اشترى أرضا تسمى الفائجة وبقيت تعرف بفانجة أبي السباع ثم انتقل إلى الجهة الغربية بمكان يسمى وارگريز به ربوة عالية بني بها مسجدا وخلوة ومكث بها زمنا يعبد الله حتى قدم عليه جنود بني حسان ناهضين فأرادوا اغتصاب ما لديه من مال فسلط الله عليهم السباع فتكت بهم وشنتت شملهم فأخذوا يستجدون به تائبين طالبين الخلاص يصيحون يا أبا السباع خلصنا من سباعك وانسحبوا فارين وبعدها انتقل إلى جبال الأطلس الجنوبية حيث توفي هناك ودفن بربوة عالية تدعى أضااض امدن بلهجة سكان المنطقة وهي تقع بأرض سوس بقبيلة آيت اصواب شرق مدينة تزنييت وبقي ضريحه تأتيه الزوار من كل مكان قصد السياحة والتبرك (...). ترك سيدنا عامر ثلاثة أبناء هم : اعمر واعمران والنومر ضريحهم مشهور بوادي نون ومن حفدته اللذين اشتهروا بالعلم والعبادة والجهاد أبناء أبي السباع السبعة المعروف ضريحهم بوادي الساقية الحمراء".

وممن أقر نسبهم الشريف كذلك، الشيخ أبو بكر بن محمد السيوطي المكناسي في كتابه "الأنساب"، بقوله : "ذكر شرفاء عرب فاس بنو جرمون... وبنو مغار وبنو حرمة وبنو خالد وبنو عنان وبنو حيارة وبنو زجارة والعراقيون والشوليون وبنو كانون وبنو لحيان، وبنو السباع والطالبيون والقادريين...".

ثم نجد كذلك رواية الفقيه الحاج الأحسن البعقلي في "تبيين الأشراف"، يقول فيها : "شجرة أولاد السباع وهو عامر بن حريز وهو شيخ كبير عالم صالح جاء من الحج ونزل في طاطا بموضع تلتوك وتملك فانتقل لتمدلت أقا ومات فيها وترك عامر بن الحريز ودفن حريز بتمدلت وعليه مزارة وانتقل عامر إلى تمزوت وتملك فيها وفي الفيحاء لأبي السباع ورحل بكسبه من صحراء إلى صحراء إلى محل يقال له وركيز جهة غروب الشمس ونزل تحت ربوة عالية لا عمارة فيها وبنى مسجدا في أسفلها وخلوة في أعلاها فقصده بنو حسان لنهيه فسلط عليهم السباع فتفرقوا في الجبال والأودية فتأبوا فعفا

المجتمعات الإسلامية يكن وقارا خاصا للشرفاء ويعتبرهم قدوة، ويتخذ من قبورهم مزارات لصللة الرحم بهما، وخاصة الجد الجامع، الذي يعد الرمز الموحد بين أفراد القبيلة الوحيدة. وينعت الشريف في الصحراء بسيدي أو سيد يقابله مولاي بباقي التراب الوطني، بينما في إفريقيا جنوب الصحراء يلقب بحيدرة.

- التوزيع الجغرافي لمزارات صلحاء أولاد أبي السباع ينطلق من جهة الشمال أي واد نون ودرعة مروراً بواد الساقية الحمراء وضواحيه وينتهي في اتجاه الجنوب أي بمنطقة تيرس بوادي الذهب.



أشهرها على الإطلاق ضريح أولاد الجد الجامع عامر الهامل السباعي، وهم اعمر وعمران ومحمد النور، ومزارهم يوجد بالكسايي، ضاحية كلميم، يقام عنده موسم سنوي يعرف بموسم لكسايي.

ثم يليه مزارات أخرى بكل من درعة وكلميم وآيت باعمران، مثل :

- سيدي حريز أب الجد الجامع لقبيلة أولاد أبي السباع عامر الهامل، يوجد بنواحي تامدلت نواقا أي مدينة آقا حالياً بإقليم طاطا.

- الولي امبارك سيدي محمد العبد السباعي، دفين إقليم طاطا.

- سيدي يحيى بن إزم قرب حطاف واد درعة.

- سيدي أحمد بن سيدي إبراهيم بن محمد الصغير (من أولاد الصغير) بعين تركز بأسا.

- سيدي رزوك السباعي بواركيز.

- سيدي إبراهيم بن علي الدرعي السباعي، دفين الزاوية الناصرية بتامكروت.

- مزار سيدي خليل من أهل سيدي خليل من أولاد الحاج (المثلثة) بمحاميد الغزلان.

وبآيت باعمران نجد كل من :

- سيدي محمد الغوث، دفين تاديينت، وسيدي عبد القدوس مزاره قرب واد تازرون بقرية مستي، وسيدي إبراهيم الصغير الحاجي بنفس القرية، وسيدي السمان دفين النعالة وهو الجد الجامع لفضة أولاد السمان،

وسيدي محمد بلقاضي النومري، وسيدي عبد القدوس بن سيدي امحمد العزوزي، وسيدي الماني، وسيدي إبراهيم

الصغير بن الخليل بن عمر (من أهل الطالب الطاهر)،

عنهم وتركوا أمواله فأعقب عمرا وعمران في واد نون في ترجا وترك إبراهيم في الفيحاء لأبي السباع ومن ذريته بعد الذي أعقب سبعة علماء حجاجا غزاة استوطنوا بين واد النون والساقية الحمراء أهل ولاية وبركة ومن ذريته رجال بالصحراء بأخنيك النحل قرب شفشواة بحوز مراكش".

وكما ورد في كتاب "الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام"، "وقال في كتاب الأنساب المنسوب للإمام أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزي الكلبي ما نصه : وشرف أولاد أبي السبع خرجوا من شجرة الزيتون، وافترقت في الساقية الحمراء، وفي ونشريس، وفي شلف، وفي ناحية الجزائر في سواد، وفي خمليشة، وفي قمقولة من سوس، وخدم حينما كانوا هو سيدي ومولاي الحاج السبع عبد الله بن عبد الخالق بن عبد الرحمان بن عبد الوهاب ابن ملحة ابن الشريف الحسني، وقال العشماوي : ومنهم فرقة في الساقية الحمراء أولاد أبي السبع، وهو عامر الهامل في الساقية الحمراء، وهم أعراب يرحلون وينزلون".

وقال في ص 168 من الجزء الثاني من الدرر البهية: وأما الشرفاء أهل دويرة السبع فمن بني ولي الله سيدي محمد المدعو السبع، فكل سبعي صح نسبه لهذا الجد.

وقال في تأليف أشرف غريس ما نصه : "وهؤلاء الأشراف السباعيون لهم صيت بالمغرب الأقصى، وقرهم قريب من سوس، وكانت بينهم وبين أولاد سيدي عمر مزاورة ومواصله في القديم، يعترف كل منهم للآخر بالقرابة والاتصال...".

وقد أكد محمد المختار السوسي في "المعسول" ج 15، ما يلي : "... وينتهي النسب إلى عمران ثم يرتفع إلى عامر الملقب أبي السباع دفين جبل (اضاض ميدني) ب (سوس) وهو من أهل القرن الثامن - على ما يظهر - والسباعيون أولاده منتشرون كثيرون، حتى تكونت منهم ومن انزج فيهم ممن ليس منهم قبيلة كبيرة في (الصحراء) ثم قدم إلى الحوز (مراكش) فريق كبير منها، ويتفرق الذين يصح نسبهم إلى أبي السباع إلى (أولاد عمرو) و(أولاد عمران) وهم معروفون بالتواتر عند نساباتهم. ولهذه القبيلة تاريخ مجيد في الكرم والشجاعة، لا يقبلون الضيم، ولا يرضخون لمن يسومهم الخسف وهذا حالهم لا في (الصحراء) ولا في (الحوز) وقد لاقوا مرارا صدمات من أجل ذلك (...). ولهذه القبيلة تاريخ مجيد يستحق أن يجمع في كتاب لوقائع وحوادث ولرجال نابغين وعلماء كبار".

ومن خلال ما جاء في النصوص المذكورة، يظهر جليا أن الانتماء لآل البيت له مكانته في المجتمع المغربي على العموم والصحراوي على الخصوص، بحيث يتم توكير وتكريم الشريف والاستجداء به في وقت الأزمات لحل الخلافات بين القبائل والأفراد. وإذا انضاف لهذا الشرف، الجهاد في سبيل الله، والتفقه في علوم الدين يكتمل الشمل، ويصبح الشريف في مكانة أكبر تجليا في مجتمعه. ذلك بأن المجتمع الصحراوي كغيره من

السباعيين ووقع الاتفاق ومضى على الوثيقة سبعة من السباعيين وسبعة من البرتغال على الهدنة".

ثم نجد مزارات أخرى بنفس المنطقة أي واد الساقية الحمراء، مثل :

- سيد الشيخ بن سيدي محمد السباعي من أهل الحاج عبد الله، ويوجد بمدينة السمارة بالصحراء إلى جانب قبر سيداتي بن الشيخ ماء العينين، كان عالما فقيها زاهدا، كثير الذكر وتلاوة القرآن. مكث عند الشيخ ماء العينين مدة طويلة أخذ عنه خلالها الطريقة والعلم.

- وسيدي محمود بن أحمد محمود ولد سيد امحمد العزوزي السباعي : يوجد بواد لخشيبي أحد روافد واد الساقية الحمراء، وبجواره مرقد الشهيد احميده بن الكوري الحميدي السباعي.

- مقبرة تافودارت بواد الساقية الحمراء : تجمع أهل معينية السباعية، وتضم كلا من القاضي والعالم سيدي ماء العينين ولد الحضرمي ولد معينية، والعالم سيدي محمد لغظف الملقب "ابلاحا"، وسيدي الإمام أحمد ولد معينية، وسيدي محمد الأمين ولد اتغانا ولد معينية، وسيدي الحضرمي، كان إمام مسجد العيون في فترة الاستعمار الإسباني، ولالة فاطمة بنت معينية.

- ولالة سعدان بنت الشيخ ماء العينين زوجة الحضرمي بن محمد الأمين (مزارها بالعيون).

- والسيدة الفاضلة لالة بنت عبد الله ولد الحسين زوجة معينية مزارها بمقبرة العيون.

- بوكراع بن عبيد بن إبراهيم السباعي، صلاح شهير بالساقية الحمراء، ينتمي نسبه إلى سيدي عمرو ولد سيدي عامر العامل، وهو من فخذ العبيدات، وصار إسمه يطلق على منجم الفوسفات بوكراع.

- ومزار العالم سيدي سلامي ولد الحبيب ولد محمد المصطفى، الموجود بالعيون.

- والمقاوم سيدي البشير ولد بيرة، بالعيون. وفي اتجاه الجنوب الأقصى للصحراء، خاصة جنوب

واد الساقية الحمراء، أي ما بين بوجدور وواد الذهب إلى حدود موريتانيا، نجد :

- سيدي عزوز : المعروف بصاحب النصيبة لمدمسة، يوجد بمنطقة گلثة زمور التابعة لإقليم بوجدور، وهو الجد الجامع لفخذ أولاد عزوز.

- سيدي مولاي إبراهيم بن الغرابي البكاري وقبره بمنطقة إمريلي التابعة لإقليم بوجدور.

- سيدي علي بن امبارك النومري مزاره بأنوتي شمال بوجدور.

- سيدي أحمد فال بن أمبيريك الحميدي السباعي : ويوجد بمنطقة أمات أديديز قرب مدينة بوجدور بالصحراء، وهو فقيه وعلامة، ومقرئ بليغ وولي شهير، حصل الفقه بكامله على أهل الشيخ محمد بن محمد سالم، نزل بأرض الساحل ومارس زراعة الحبوب بإمريكلي وجريفية بالصحراء، وله فتاوى فقهية معروفة عند ذوي المعرفة من أهل الصحراء وموريتانيا.

ونجد كذلك ضريح مولاي أحمد بن الفضيل بصبويا وهو من أولاد سيدي عبد الله.

أما بگليميم فنجد سيدي الجيلالي بن سيدي إبراهيم الصغير، دفين تيدالت.

- ثم مزار سيدي محمد الجمودي، جد فخذة أولاد جمودة، يوجد قبره بمنطقة أفرى بگلب سيدي هباب جماعة رأس أمليل بين مدينتي طانطان وگليميم، والمتوفى حسب العارفين في نهاية القرن العاشر الهجري.

- وقبر سيدي هباب على الطريق الرئيسية (قرية أفرى بين طانطان وگليميم). بقرب من ضريح محمد الجمودي، گلب هباب، جماعة رأس أمليل گليميم.

وفي اتجاه وسط الصحراء، وبالضبط محيط واد الساقية الحمراء المشهور بخلوته عند كل القبائل البيضاء المتاخمة بالصحراء الجنوبية، نجد مزارا مشهورا عند الخاصة والعامة، يحتضن مقابر الشهداء السبعة لأولاد أبي السباع : هؤلاء الشهداء استشهدوا ضد البرتغاليين : توجد مقابرهم بشمال غرب مدينة السمارة، بمنطقة تسمى الطويحيل على ضفة وادي الساقية الحمراء بالجماعة القروية لسيدي أحمد العروسي، حيث قبر الجد الجامع لقبيلة العروسيين، والمدفونين بجواره. وأسماءهم جاءت كالتالي : محمد البقار أو البكار وابنه محمد المختار، وإخته إبراهيم بوغنكا، وعيسى، ومحمد المعروف باگلش، وابنا أخيه عبد المولى والعباس ابني عبد الرحمن الغازي، وهم من أهل القرن 10 الهجري - 16 الميلادي، وقد استشهدوا في معركة خاضوها ضد الغزو البرتغالي بقيادة الشمصعي (Somida) حين حاول بسط نفوذه على الصحراء خلال القرن 10 هـ / 16م، هذا ما نقلته المصادر الأجنبية خاصة دو لاشايبيل الذي أكد في كتابه : "... أن الفضل يعود لهؤلاء الشهداء السباعيين السبعة مع أفراد قبيلتهم في طرد البرتغاليين من السواحل الصحراوية".

وجاءت رواية أخرى أدرجها الحبيب أرسموك في كتابه "إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة"، وهي كالتالي : "... المعركة التي جرت بين السباعيين والبرتغال برئاسة الشمصعي والقائد البرتغالي أنزران من جهة والسباعيين من جهة أخرى يحكي أن البرتغال هجموا على السباعيين في مكان يدعى الفرکان في الطويحل كانت فيها مدرسة للسباعيين فيها ما يناهز أربع مائة من الطلبة ودامت المعركة خمسة عشر يوما استشهد فيها العلماء السبعة وساقوا الغنائم والرهائن إلى مدينة الداخلة التي كانت تسمى فيلا سينيروس ونجا ما نجا منهم وذهب وأخبر السباعيين الذين ذهبوا إلى التجارة في السودان وغيرها وعدلوا عن المسير واشتروا مكان السلعة سلاحا ورجعوا إلى أخذ الثأر ووصلوا العرگوب وأخذوا بعض القوارب ووضعوا فيها ما يستحسنه الإسبان والبرتغال من السلع ودخلوا على أنهم تجارا ووصلوا إلى قصر الشمصعي وفكوا الأسرى وأخذوا ابن الشمصعي بذلك قرروا التفاوض مع

- سيدي محمد يحظيه بن عبد الباقي السباعي :
ويوجد بمنطقة ليتيمة قرب مدينة بوجدور بالصحراء
وإلى جواره دفن ابنه القاضي والمفتي والمقاوم المرحوم
محمد عبد الله. وهو علامة من أعلام الصحراء
المشهورين لدى العامة والخاصة، ولد بالصحراء سنة
1304 / 1886 فشب في بيت علم وشرف بين أفراد قبيلة
أولاد أبي السباع، ودرس بمدرسة سيد الزوين بضواحي
مراكش، وتلقى مختلف العلوم بفاس ثم بالحوض
بموريتانيا والسنغال. عين قاضيا لأولاد أبي السباع
بالصحراء من طرف قاضي مراكش محمد المدني
الغرفي بأمر من السلطان مولاي الحسن الأول وأواخر
القرن التاسع عشر الميلادي. كان له تأثير على القبيلة
السباعية لا سيما فخذ أولاد عزوز. وللقاضي محمد
يحظيه فتاوي وأحكام في قضايا اجتماعية وتجارية، وله
أيضا مؤلفات عديدة، معظمها لا يزال مخطوطا في
مكتبة آل عبد الباقي بمدينة بوجدور بالصحراء، توفي
سنة 1370 / 1950.

- مقبرة أريبال : توجد قرب مدينة بوجدور
بالصحراء، وبها ضريح كل من حمادي الملقب
(بالحريطاني) بن المراكشي بن مسكه السباعي من فخذ
أهل سيدي عبد الله، وأحمد بابيه بن مبارك بن اعلي بن
الشيخ المختار اليميسي السباعي من فخذ اليميسيات.
- مزار اعلي ولد محمد العبد العلامة الحافظ من فخذ
المتلثة جد عائلة أهل لكحل قرب بوجدور (المدلشيات).

- سيد الحاج اسكية، يوجد مزاره بإمريكلي،
إقليم بوجدور.

- سيد السيد، يوجد قرب ادشيرة وهو جد فخذ
أهل سيد السيد.

- سيد لمصين عند بئر تيغيسيت فخذ أهل سيد السيد.

- سيدي لحبيب ولد السمان عند تاشكنت.

- سيد الحافظ، يوجد قرب زملة سيد الحافظ،
(هو الذي شرح كتاب الشيخ خليل في كتابه المعروف
ب "البويدن")، وبجانبه كل من الخرشى، وسيدي
امبارك، وتوجد مزارتهم ب (وين عكاي)، وهذا
العالم الجليل سيدي امبارك السباعي ذكره صاحب
المعسول المختار السوسي، وقال في حقه ما يلي : "أنه
من افقه علماء عصره".

- مقبرة وركنات :

توجد قرب تن يحيى أوسليمان جنوب إمريكلي، بها
كل من حمادي الملقب بابن لحريطاني المراكشي بن
مسكه السباعي من فخذة أهل سيدي عبد الله، وأحمد بابا
بن امبارك بن علي الشيخ المختار اليميسي السباعي من
فخذة اليميسيات.

- مزار سيدي عبد الرحمان ولد بيرة بتورطا
قرب مدينة الداخلة، كان فقيها وعالما وزاهدا عاش
في ق 19م.

- سيدي امبارك سبرو ند بئر انزران، إقليم
واد الذهب.

- وسيدي بو حسين : يوجد بمنطقة في أقصى
الجنوب لمدينة الداخلة تعرف بحفرة بو حسين بتيرس
الغربية إقليم أوسرد.

وسيدي الإمام أحمد السباعي، الجد الجامع لأهل
معينية، يوجد مزاره ببئر إيگني بتيرس إقليم أوسرد.

- سيدي الحافظ بن سيدي أحمد بن سعيد العزوزي :
ويوجد بمنطقة وين عكاي ببلاد تيرس. وهو فقيه وعالم
جليل من أهل القرن 13 هـ، من آثاره تأليف في الفقه
المالكي سماه "البويدن"، وله كذلك مجموعة فتاوى
فقهية، ودفن بجوار ولده العالم الكبير سيدي الخرشى بن
سيدي الحافظ العزوزي السباعي، كما يتواجد بنفس
المقبرة الفقيه العالم زين العابدين بن سيدي الحافظ
العزوزي السباعي الملقب بزيني.

- سيدي مولاي أحمد بن الشيكر البگاري
السباعي : ويوجد بأرض لخي بمنطقة لحفر بأرض
الساحل بالصحراء. كان عالما جليلا وتاجرا غنيا ورئيسا
مطاعا في قبيلته، عينه السلطان مولاي عبد الرحمن بن
هشام العلوي قاندا على قبيلته السباعية القاطنة بحوز
مراكش حوالي سنة 1844، عرف بورعه واهتمامه بالعلم
والعلماء، بالخصوص المدارس العلمية العتيقة سواء
منها المنتمية للسباعيين أو المجاورة لهم من قبائل
مزوطة وإرسموكن وغيرها. وفي أواخر حياته،
عاد إلى الصحراء الجنوبية التي مكث فيها لمدة إلى أن
وافته المنية بها.

- سيدي محمد بن السوداني السباعي، ويوجد مزاره
بموضع يقال له غليب الشلح بمنطقة تيرس بالصحراء،
وهو عالم وفقه جليل، أدى فريضة الحج بصحبة القائد
مولاي أحمد بن الشيكر البگاري السباعي،
والمصلوحي البگاري السباعي، والشاعر محمدمو بن
محمدي العلوي في سفينة واحدة وذلك بتاريخ 1270.

- وقبر الولية الصالحة عائشة منت احميدة، من فخذ
أولاد احميدة، يوجد مزارها في تشلا إقليم أوسرد.
- سيدي اعمارة ويوجد قبره بعين النخلة
جنوب الداخلة.

- سيدي أبراهيم دفين تيرإگلي ن.

- سيدي اعييد ببئر انزران كدية التبريكة، إقليم
واد الذهب.

- مقبرة دومس : توجد بجانب بئر دومس شمال
غرب مدينة أوسرد بمنطقة تيرس الغربية، وبها أضرحة
كل من احميدة بن الحاج بن ادميس السباعي الجد الجامع
لأولاد احميدة (عاش خلال القرن 18م)، وأخيه امحمد بن
الحاج بن ادميس السباعي الجد الجامع للفخذ المعروف
باسم المتلثة، وسيدي بن مسكه السباعي من أهل سيدي
عبد الله، والعلامة الحافظ محمد بن البخاري بن مسكه
السباعي من نفس الفخذ المشار إليه أعلاه.

- وقبر الشيخ بن سيدي محمد السباعي من أهل
الحاج عبد الله ويوجد قبره بمنطقة أدرار سطف
غليب لكرامة بتيرس.

البركري، لمن أراد تعريف نسب المصطفى (ص) وسلالة النبوة، مخطوط توجد نسخة منه بحوزتنا؛ الشيخ أبو بكر بن محمد السيوطي المكناسي، كتاب الأنساب، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم 1453 د؛ الأحسن البعقلي، تبين الأشراف أهل دائرة الوسائل وقبلة كل سائل، المطبعة العربية، الدار البيضاء، 1358؛ عباس ابن إبراهيم المراكشي التعرجي، الإعلام بمن حل بمراكش وأغامت من الأعلام، 8 أجزاء، المطبعة الجديدة، فاس، 1939. والمطبعة الملكية، الرباط، 1977؛ محمد المختار السوسي، المعسول، 20 جزء، المطبعة المهدية، تطوان، 1956 - 1960، ومطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1962؛ الحبيب أرسموك، إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة: من خلال الزوايا الصوفية والمدارس العلمية، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 2001؛ ماء العينين بن أماتي ولد النعمان، الشيخ محمد بن سيدي محمد السباعي الموريتاني (1172 - 1263)، بحث لنيل شهادة الإجازة في الشريعة الإسلامية، المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية، نواكشوط، 1985 - 1986؛ عبد الله بن عبد المعطي السباعي، النفاذ وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء أبي السباع، ط. 1، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1940؛ مولاي حسن كفتاني، قبيلة أولاد أبي السباع في القرن التاسع عشر، دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، مرقون بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس - أكاد، الرباط، 1987 - 1988؛ محمد دحمان، الترحال والاستقرار من خلال دراسة سيوسيو - تاريخية لقبيلة أولاد أبي السباع (حالة المغرب وموريتانيا)، دكتوراه وطنية في علم الاجتماع القروي، مرقون بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس - أكاد، الرباط، 2003 - 2004؛ لشقر مولاي أحمد بن مولاي المامون السباعي، الإبداع والاتباع في تزكية شرف أبناء أبي السباع، ط. 1، مطبعة الجنوب، الدار البيضاء، 1994؛ صالح بن بكار السباعي، الأنس والإمتاع في أعلام الأشراف أولاد أبي السباع، ص. 92، ط. 1، مطبعة دار وليلي، مراكش، 2000؛ المختار ولد حامد، حياة موريتانيا - الجغرافيا - معاجم وموسوعات، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 1994؛ م. حسن كفتاني، مادة "بوكراع"، معلمة المغرب، ج 6، ص. 1835؛ الرواية الشفوية والميدانية لعبد الله سعود السباعي من مدينة العيون.

De La Chapelle, Frédéric, Esquisse d'une histoire du Sahara Occidental, in *Hesperis*, tome, 3, Rabat, 1930, p. 35 - 95.

مولاي إدريس شداد

إيانيس، جيل (Eannes, Gil) أول بحار برتغالي، جاب شواطئ الصحراء المغربية جنوب بوجدور سنة 1434، بإيعاز من الأمير البرتغالي هنريكي المدعو بالملاح، ثم أعاد الكرة سنة 1435 ووصل إلى Angra dos Ruives، شبه خليج جنوب الداخلة.

Hodges, T., *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1982.

إبراهيم بوطالب

أيتوسي (قبيلة -)، إحدى القبائل التكنية الكبرى في الصحراء، يمتد مجالها في الجنوب الشرقي لواد نون وشمال الساقية الحمراء، بالإضافة إلى كل من البطانة والحمادة، ويدخل ضمن إطار وادي درعة. وقد طبعت الخصوصيات الصحراوية الحياة البدوية

- الشيخ محمد بن الشيخ سيدي محمد التيشيتي السباعي، "هذا العلامة ولد بتيرس الغربية حوالي سنة 1172 من أبوين كريمين: فوالده هو العلامة الشيخ سيدي محمد بن عبد الله التيشيتي البوعنقاوي السباعي، الذي أعجب به العلامة أفلوط بن مولود وجاء به من شنقيط التي وصل إليها من تيشيت والتي قدم إليها من مراكش، واتخذها إماما ومعلما وأكرمه بما هو أهله، ولقبه "بالتيشيتي". نشأ الشيخ محمد في بيت علم ودين وصلاح وسخاء، كان أول من علمه القرآن والدته مريم بنت يرشيد العقوبية، حفظ القرآن، وكان لا يقتصر على تعلم القرآن وحده بل كان والده يعلمه العلوم. قال فيه العلامة الأستاذ المختار بن حامد: "... ولما بلغ سن التعلم ظهرت عليه ملامح الذكاء وامتاز بالفهم وسرعة التعلم، فبدأت والدته في تعليمه القرآن حيث لم يستغرق تعلمه له كثيرا من الوقت بل كان يعتقد كل من رآه أنه كان يحفظه، وذلك بسبب الموهبة التي وهبه الله إياها، وكان لا يقتصر على تعلم القرآن وحده، فقد كان والده يعلمه العلوم الأخرى، وما أن بلغ حتى صار بحرا لا ساحل له أخرى في السر"، كل ذلك على يد والده الذي كاد يفوقه علما وحكمة، وله من خصال المجد ما يحجب ضوء الشمس في وضح النهار، كما أنه كان أدبيا زاهدا حلما إلى أقصى درجة فلا يتكلم إلا فيما يعنيه وأكثره يكون في أمور الآخرة، وكان حسن الخلق مع الأقارب والجيران والأرقاء، وله كثير من الكرامات والمشاهدات. توفي سنة 1263، ودفن ببئر إيكني جنوب تيرس الغربية.

- مقبرة تشانيت: توجد بمنطقة تيرس بالصحراء، وبها قبور 11 شهيدا من السباعيين استشهدوا في معركة مع بعض أعداء قبيلتهم حوالي سنة 1315 وكل هؤلاء الشهداء من أهل سيدي عبد الله باستثناء شهيد واحد، وهم النقيه العالم بابا بن لحريطاني السباعي رئيس فخذة أهل سيدي عبد الله، ولحبيب بن أباه السباعي، وعبد الله بن دياها السباعي، وعبد الرحمان بن دياها السباعي، وأحمد بابا بن دياها السباعي، ومحمد فال بن الخنوبوي السباعي، وأخوه أحمد بابا بن الخنوبوي السباعي، ومحمد الأمين بن محمد خونا السباعي، وأخوه محمد فال بن محمد خونا السباعي، والطالب بونا بن محمد السباعي. ومن المثلثة: الشهيد سيدي أحمد بن عبد الرحمان السباعي من أهل الحاج عبد الله.

ومن خلال هذا الكم الهائل لهؤلاء الصلحاء وأولياء السباعيين بالصحراء الجنوبية، نستنتج أن وجود هذه القبيلة بهذا الجزء من التراب الوطني له دلالة على قدم استقرارها بهذا المجال الجغرافي منذ عصور خلت، بحيث كان لها صيت في المنطقة لا من الناحية الجهادية والعلمية وكذا التجارية، بل تعداه ليشمل أجزاء أخرى إقليمية كالقطر الشقيق الموريتاني وبعض البلدان المجاورة كالجزائر بولاية أدرار (توات)، ومالي والسنغال وگمبيا بإفريقيا الغربية.

الشيخ الإمام عبد العظيم الزموري، تأليف في أهل النسب النبوي رضي الله عنهم، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم 1512 د؛ الشيخ العلامة أبو العباس بن الشيخ عبد الله

مجتمع آيتوسى، الذي جعل من منطقة أسا موطناً له بعد أن كانت عوينة آيتوسى غير بعيدة من مدينة طانطان معقلاً للقبيلة. فما هي أصول هذه القبيلة؟ وما هي فروعها؟ وماذا عن علاقاتها التاريخية بالقبائل المنضوية تحت كنفدرالية تكنة؟

اللافت للانتباه أنه بالرغم من شهرة القبيلة وتعدد فروعها وأعراشها وانتشارهم حالياً في جل المدن الصحراوية والمداشر والقرى (عوينة آيتوسى، البيرات...) وكذا ببعض الأحياء في المدن المغربية (آيت ملول، حي لخيام في أكادير، الرباط...) إلا أنه مع ذلك لا نجد كتابات شافية عن تاريخها، ولا عن أصلها وكيف تكونت ومن هم أجدادها الأوائل، كما لا نعثر على إحصائيات بعدد أفرادها، ولا على كتابات سوسولوجية تبحث في التاريخ الاجتماعي والسياسي لهذا القبيل من القبائل البيضاوية. فإذا كانت القبائل الأخرى قد حظيت إلى حد ما بعناية المؤلفين من أبنائها أو المهتمين بتاريخها، فألفوا كتباً عنها إحياء لماضيها وصيانة لتراثها الفكري، فإن قبيلة آيتوسى لم تحظ بهذه العناية لأسباب قد تكون مرتبطة بقلّة الوثائق، أو لأسباب أخرى نجهلها. وتبقى الكتابات الأجنبية للضابط دولاشايل ودفورست وفانسون مونتاي، أهم ما ألف حول القبيلة ومجالها التراثي وعاداتها وتقاليدها، وهي كتابات اعتمدت الرواية الشفوية في غياب ما هو مكتوب. لذلك لن ندعى الإتيان بالجديد حول قبيلة آيتوسى ما دامت الوثائق غير متوفرة أو في حوزة أشخاص يمتنعون عن تقديمها للباحثين، ولذلك أقل ما يمكن فعله هو تقديم قراءة سريعة هدفها التعريف بالقبيلة ومكوناتها دون ادعاء الإحاطة بتاريخها.

إن البحث في أصول قبيلة آيتوسى يزداد صعوبة مع تعدد الروايات وقلّة الوثائق وانعدام مشجر للقبيلة، فهناك رواية شفوية تفيد بأن فرعي القبيلة (إداونكيت - إداومليل)، أحدهما ينتمي إلى موسى بن نصير الأوسى، والثانيهما ينتمي إلى يعقوب الجعفري من بني جعفر، بالمقابل تقول بعض الكتابات أن أصل آيتوسى تجمع بشري دخل منطقة أسا وتسمى باسم المنطقة بآيت أسا، بيد أننا لا نشاطر هذه الرواية، لسبب واحد هو أن اسم آيتوسى كان موجوداً قبل مجيئهم لأساً بدليل توطنهم بعوينة آيتوسى التي تسمت باسم المجموعة، وأن دخولهم لأساً واستقرارهم بها ربما يكون بعد خلافهم مع امريبط (أحفاد الشيخ محمد ايعزى ويهدى)، لما كانوا بصدد زيارة موسم أسا، حيث تعرض بعض أفراد آيتوسى لمؤامرة قتل من قبل بعض العناصر المريبطية، ولم ينج من هذه المؤامرة إلا فرد واحد فر بجلده إلى عوينة آيتوسى، مما دفع قبيلة آيتوسى إلى الانتقام من المرباطين الذين كانوا بقصبة على بعد أميال من القصر، ومنذ ذلك الحين (ولعله أواخر القرن التاسع عشر) استقرت آيتوسى بأسا واهتمت بالزاوية التي أسسها محمد يعزى ويهدى في أواخر القرن السابع الهجري، حيث توفي بأساً ودفن بالزاوية عام 727 (المعسول، ج 10 : 173)، وتكلفت القبيلة بنحر ناقة سنويا إبان عيد المولد النبوي بالقرب

من الزاوية، التي تسمت فيما بعد باسم زاوية آيتوسى أو زاوية أسا، مما يراه بعض الباحثين تكفيراً لآيتوسى عن ذنوبها تجاه امريبط، وقد تكون المسألة مرتبطة أساساً بالفراغ الروحي الذي كانت تعانيه القبيلة، على اعتبار أن جل قبائل الصحراء بحثت لها عن أولياء وعلماء لملء الفراغ الديني والروحي الذي تعانيه، أو سعيها إلى تأسيس زوايا تكون بمثابة الموجه الشرعي لطقوس وسلوكات القبيلة، ومدرسة لتعليم أبنائهم العلم والدين، وهذه الرغبة في احتضان الزوايا والتقرب من علمائها، نجدتها عند كافة قبائل الشوكة في منطقة تكنة.

وبالرغم من اللبس والغموض الذي يحوم حول أصل القبيلة وتاريخ تكوينها وبداية ظهورها، إلا أنها استطاعت أن تفرض نفسها من حيث القوة العددية بأن صارت إحدى القبائل التكنية الكبرى، إذ كانت في بداية أمرها ضمن مجال لف آيت أجمل لتتحول عنه فيما بعد إلى لف آيت عثمان، بعد خلاف لها مع قبيلة آيت لحسن، الذي شكل المجال الشرقي من بلاد تكنة. وانشطرت قبيلة آيتوسى إلى فرعين هما فرع إداومليل وإداومكيت، فالأول يضم ستة أعراش مرتبة تباعاً حسب عدد سكانها وهي: آيت وعبان وآيت بجمعة آيت إدر وإداوتيا، وكذا إمغلاي وأخيرا أمفالس، بينما يتكون ثانيهما من الأعراش التالية: أهل بوجمعة أو مسعود، ثم أكواريير وأهل حمو علي ثم أهل مسيعيد أو سعيد ثم أجواكين. وبذا يكون عدد أعراش القبيلة إحدى عشر عرشاً مقسمة بين فرعين هما أساس القبيلة وعمودها الفقري.

والجدير بالذكر أن أفراد هذه القبيلة في ترحالهم يتجاوزون وادي درعة، إذ يذهبون في تنقلاتهم حتى الحافة الجنوبية للحمادة، وأحياناً سهل الدورة وينتشرون بالخصوص نحو الشرق، كحدود غربية لتنقلاتهم، أما الشمال فلا تتجاوز قبيلة آيتوسى سلسلة جبال باني، إذ هي الحاجز الطبيعي الفاصل بين آيتوسى وآيت إبراهيم، أما شرقاً فآيتوسى تجاور قبيلة تجمكانت. وشاع عن القبيلة احتضانها لعدد من القبائل الراغبة في الحماية شأنها شأن باقي القبائل التكنية الكبرى، التي عرفت ظاهرة الذبيحة التي ذكر بويريك رحال أنها عادة تكون (شاة)، مما سمح بمرونة العلاقات وسياسة التحالفات القبلية التي أشار إليها مصطفى ناعمي في كتابه الصحراء من خلال بلاد تكنة، وهكذا دخل تحت حماية آيتوسى قبيلة تركز التي سكنت مدينتهم عوينة تركز على بعد حوالي خمسين كيلومتراً عن مدينة أسا معقل آيتوسى حالياً، ثم قبيلة يگوت التي لجأت لحماية القبيلة إثر خلاف مع قبيلة آيت لحسن. كما عرفت القبيلة عناصر وافدة على مكوناتها، شكلت إلى يومنا هذا عرشاً مهماً من أعراش القبيلة الإحدى عشر، مثل عرش أجواكين الذين يقال أن أصولهم من قبائل تجمكانت بموريتانيا.

وإن الترحال والبحث عن الكلاء للماشية وتتبع نقاط الماء وأماكن نزول المطر كان ديدن هذه القبيلة التي جابت إبلها مساحات شاسعة، ودخلت في معارك مع بعض القبائل وتحالفات مع البعض الآخر، بيد أن وصول فرنسا إلى المنطقة في العقود الأولى من القرن العشرين

أدى إلى مقاومتها بعنف من لدن أبناء هذه القبيلة، الذين شاركوا في المقاومة الصحراوية ضد المستعمر إلى جانب القائد مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين، إذ كانت أيتوسي لها دورها في مسيرة المجاهدين، وذلك نستشفه من رسالة الشيخ مربيه ربه لهم بقوله: "الحمد لله خدامنا المرضيين جماعة أسا كافة رعاكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد وجهنا لكم حملة أمنائنا المرضيين في شأن أعشار زروعكم المباركة وفرض الريال الذي فرضته القبائل إعانة للمجاهدين فأدفعوا لهم الجميع بلا تراخ ولا توان كما أمركم الله تعالى... وأرشدكم وأصلحكم والسلام في 2 رجب الاعز 1341". ولم يخضع عناصر القبيلة بشكل كلي إلا بعد سنة 1939، ومنذ بدأت فرنسا النيش في تاريخ القبيلة وبنياتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وهو ما دفع فرنسا إلى الاطلاع على ديوان القبيلة، حيث قام القبطان دوفورست بأخذ الديوان من أصحاب الشأن في القبيلة، ومكث عنده حوالي سنة ونسخ عنه نسخة "ومكث عنده سنة كاملة ونقله عنه، وأمر أهل العدالة بكتابته في سنة 1940" وبعدها أصبح الاستعمار واقعا معاشا كان خلاله الضباط الفرنسيون هم القضاة في الأمور الشائكة بمساعدة قائدين أو قائد ومقدم.

فهذه قراءة سريعة عن تاريخ قبيلة أيتوسي من خلال الرواية الشفوية وكتابات الضباط الفرنسيين، فإلى أي حد يمكن الحفاظ على تاريخ هذه القبيلة علما أن الرواية الشفوية تضعف بانقراض الأشخاص الذين حفظوا جزءا من تاريخ هذه القبيلة سواء قبل الاستعمار أو إبانته؟ ثم إلى أي حد يمكن الأخذ بكل ما جاء في الكتابات الأجنبية إذا ما استحضرننا الأهداف الاستعمارية؟

مصطفى ناعمي، الصحراء من خلال بلاد تكنة، تاريخ العلاقات التجارية والسياسية، منشورات، عكاظ، 1988، ص. 135؛ عمر ناجيه، البنيات الاجتماعية والاقتصادية لقبائل وادي نون في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر قبيلة آيت لحسن أنموذجاً، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1998 - 1999، ص. 149 - 147؛ رحال بوبريك، دراسات صحراوية، المجتمع والسلطة والسدين، دار أبي رقراق لطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2005، ص. 166؛ الطالب أخيار بن الشيخ مامينا، الشيخ ماء العينين علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الفرنسي، منشورات الشيخ مربيه ربه للإحياء التراث والتبادل الثقافي، 19، الطبعة الأولى، الجزء الأول، ص. 40 - 41.

F. De la Chappelle, *Les Tekna du sud Marocain, Etude géographique, Historique et sociologique*, 1934, Paris, p. 58 ; Le Capitaine De Furst, *Etude sur la tribu des Ait Oussa*, Exemplaire, n 5, Assa Le 5 Aout, 1939, p. 30.

الحسين حديدي

الأيتوسي، سيد أحمد ولد أمّان، ولد سنة 1920 بمنطقة اجديرية بالساقية الحمراء، ينحدر من الحكيم علي لمكجيرح الذي ينسبون له مبادرة تأسيس "آيت اربعين" داخل قبيلة آيت أوسى؛ وهذه أسرة كان

الناس يتبركون بها في الأمور غير المخالفة للشرع مثل حالات البحث عن ضالة الإبل، أو التوجه للأسواق، أو الإقدام على الزواج أو الاستعداد للرحيل من نجع إلى آخر. وفي سنة 1934 توفي والده وعمره يناهز أربع عشرة سنة فاطلع بمسؤولية الأسرة حيث تعاطى للتجارة العابرة للصحراء ما بين أدرار التمر (مدينة أطار) وواد نون الشيء الذي مكنه من كسب تجربة اقتصادية واجتماعية هامة. ولما نفي الاستعمار الفرنسي الملك محمد الخامس انخرط سيد أحمد ولد أمّان في عملية جمع التبرعات للمنظمة السرية (أسد التحرير) رفقة جماعة من المتطوعين. ولما عاد الملك محمد الخامس من المنفى، سافر سيد أحمد وجماعة من قبيلته (15 نفرا) في وفد للقاء جلالة الملك بالرباط. ولما حلت طلائع جيش التحرير بمنطقة واد نون سارع ولد أمّان للانخراط فيها واطلع بتأطير العديد من بني جلدته، وخلال فترة جيش التحرير بالمنطقة انعزل هذا المقاوم هو وجيشه المكون من نصف قبائل آيت أوسى (خاصة آيت بوجعمة، آيت يدر، إمغلاي، آيت وعبان) رافضا توجيه سلاحه ضد المسلمين (القادمين من الشمال أو الصحراويين القادمين من الشرق). وكانت خطته هذه من العوامل التي أفضلت مخطط الاستعمار الفرنسي آنذاك الرامي إلى زرع كيان في الصحراء. هذا الموقف ألقى بظلاله على عملية "اترندي" سنة 1960، ولا يزال حاضرا في طبيعة علاقة السلطة بالمجتمع المحلي.

لقد تقلد سيد أحمد درجة "قائد الرحي" ضمن وحدات جيش التحرير، وظل وفيا لمبادئه الوطنية. أحيل رسميا على التقاعد سنة 1972. تم ترشيحه سنة 1974 لتشكيل وحدة عسكرية من قبيلته لكنه رفض بحجة المرض وانسجاما مع موقفه الجهادي. كما عين عضوا في المجلس الوطني المؤقت لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، المنصب الذي ظل فيه إلى أن توفي بمدينة كلميم بتاريخ 3 يناير سنة 1988.

مقابلة ميدانية مع الباحث الحافظ ولد أمّان، العيون، شتاء 2100؛ وثائق أسرة المقاوم سيد أحمد ولد أمّان، كلميم وعيون الساقية الحمراء.

الأيتوسي (القائد -) محمد ولد أحمد شياهو

بن محمد بن علي بن أكتيف، ولد في خمسينات القرن التاسع عشر جنوب واد درعة السفلى، كان من أهم الزعماء التاريخيين لقبيلة آيت أوسى حيث عينه السلطان مولاي الحسن الأول قائدا على قبيلته. ينتمي إلى بطن آيت وعبان من قبيل اداومليل التي تمثل الجزء الجنوبي الغربي من القبيلة المذكورة. كما عرف بمقاومته للزحف الاستعماري الفرنسي حيث ناصر حركة الشيخ ماء العينين، كما قاد مجموعة من رجالات قبيلته في الحركة التي نظمها الشيخ أحمد الهيبة للزحف على مراكش ومواجهة قوات الاحتلال الفرنسي في معركة سيدي بوعثمان شمال مراكش؛ وبعد تراجع هذه الحركة عاد مع الهيبة عبر جبال الأطلس الأعلى إلى مدينة تارودانت حيث أقام معه، لكن سرعان ما سينتصب الباشا حيد ابن

مايس لمواجهة أحمد الهبية ورفاقه الذين كان منهم القائد محمد ولد أحمد أشياهو والقائد الناجم لخصاصي والقائد ايرعا السباعي، هكذا بدأت مواجهات حربية بين الطرفين قرب أسوار تارودانت.
توفي القائد محمد في شهر فبراير من سنة 1331 / 1913.

تحريرات ميدانية مع : السيدة امحبيبة بنت عبد الوهاب، والسيد أحمد ولد الحسن بن محمد أشياهو، والباحثين : الحافظ ولد أمان، وعبد الودود خربوش، العيون - كلميم - الرباط، شتاء 2011 ؛ عبد الله كيكرو، معركة أنيگالفن ونهاية حيدة بن مايس باشا مدينة تارودانت والقائد الكبير لسوس، أكادير، 2010.

الأيتوسي (القائد -) محمد ولد الخرشبي ولد

عبد الجليل، ينتمي لعشيرة آيت بوجمعة من بطن إداو مليل من قبيلة آيت أوسى، ولد بداية الثمانينات من القرن التاسع عشر، خلف والده في قيادة قبيلته وكان من المقاومين للاحتلال الفرنسي حيث شارك في حملة الشيخ أحمد الهبية على مراكش مع جماعة من قومه وشهد معركة سيدي بوعثمان ضد الزحف الفرنسي، وبقي في سلك المجاهدين إلى أن سيطرت قوات الاحتلال الفرنسي على الجنوب المغربي سنة 1934. كما كان حاضرا وفاعلا في جميع الحروب والاتفاقيات والتحالفات التي أبرمتها قبيلة آيت أوسى مع مختلف القبائل، مثل اتفاقية سنة 1910 ما بين آيت أوسى والركييات عند واد لرمات شرق الساقية الحمراء. وفي بداية انتصاب حركة جيش التحرير سنة 1956 بواد نون والصحراء كان محمد ولد الخرشبي من أول مناصريها من أجل طرد الاستعمار.
توفي سنة 1957 ووري جثمانه الثرى بمدينة كلميم. وتحتاج هذه الشخصية لدراسة علمية رصينة لفهم الكثير من خصوصيات الحياة القبلية وطبيعة الزعامات الصحراوية إبان الهيمنة الاستعمارية على الأقاليم الصحراوية.

مقابلة ميدانية مع الباحث الحافظ ولد أمان، عيون الساقية الحمراء، شتاء سنة 2011 ؛ بلخير نصي، دراسة اجتماعية تاريخية لقبيلة آيت أوسى خلال النصف الأول من القرن العشرين، رسالة ما ستر في التراث التاريخي والأثري بالمغرب، مرقونة بكلية الآداب ظهر - المهرز، فاس، 2007 / 2008 ؛ الطالب أخيار بن الشيخ مامين، الشيخ ماء العينين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الأوربي، الجزء 1، مطبعة بني يزنن، سلا، 2005.

محمد دحمان

إيجيل، (اتفاقية مزعومة)، وهو في الأصل اسم سبخة تقع بناحية أدرار التمر المجاورة لمقاطعة وادي الذهب، التابع حاليا لموريطانيا. وقد ورد ذكر إيجيل في تاريخ المغرب بسبب عملية مشبوه فيها قامت بها إليه بعثة استعمارية إسبانية سنة 1886. فبعد التدخل الإسباني في صحراء المغرب يوم 3 نوفمبر 1884 على إثر قيام الملازم الاحتياطي إيمييليو بونيلي Emilio Bonelli بإقامة أكواخ خشبية في شبه جزيرة الداخلة وغيرها، وصدور بلاغ الحكومة الإسبانية بأنها قررت بسط حمايتها على

الشاطئ المغربي الممتد من رأس بوجدور (خط العرض 27 درجة) إلى الرأس الأبيض (خط العرض 20 درجة) أرسلت الحكومة الإسبانية بواسطة الشركة الجغرافية الإسبانية Sociedad Geografia Española بعثة مكونة من القبطان خوليو ثيربيررا Cervera والأستاذ فرانسيسكو كيروغا F. Quiroga والترجمان فيليب ريثو F. Rizzo والجندي "المغربي" ابن بوزيان الأخضر الحاج عبد القادر، وصلت إلى الداخلة في 14 ماي 1886، ومنها توجهت إلى ناحية إيجيل حيث قامت يوم 12 يوليوز بتحرير محضرين : ينص الأول على أن "أحمد بن محمد ولد العيدة شيخ أدرار التمر ورئيس قبيلة يحيى وعثمان اعترف بمحضر كبار رجالات حاشيته السادة الشريف يدو من أولاد سيدي يحيى وعثمان ولد محمد بن حميس والشيخ ولد عينين الشنكيطي وإبراهيم ولد مجيد وسيدي أحمد ولد الداوي وسيدي إيجيل بن حامين، اعترفوا بالسيادة الإسبانية على جميع تراب أدرار التمر، حيث يخضع ولد العيدة وقبليته لحماية الحكومة الإسبانية. وكذلك على خضوعه هذا يسلم ولد العيدة إلى رئيس البعثة الإسبانية جواده وبنذقيته، كما يلتزم من الحكومة الإسبانية أن تسمح له باستعمال خاتم خاص في الوثائق والمراسلات التي سيوجهها إلى السلطات الإسبانية. وقد وقع على المحضر بايجل في 12 يوليوز 1886 / 10 شوال 1303 "الشريف جدو بالنيابة عن أحمد بن محمد ولد العيدة (الأمي)".

وجاء في المحضر الثاني أن أعضاء البعثة يعترفون بأن الأراضي الواقعة بين شاطئ الممتلكات الإسبانية من رأس بوجدور إلى الرأس الأبيض وبين الحدود الغربية لأدرار التمر أصبحت منذ هذا اليوم في ملك إسبانيا ... وللدلالة على ذلك رفع العلم الإسباني وتم تحرير هذا المحضر بمحضر عدد كبير من العرب ممثلي القبائل الذين وافقوا عليه وعينوا ليونوب عنهم في توقيعه الحاج عبد القادر بن بوزيان الأخضر.

يتضح مما سبق أننا أمام محضرين لا قيمة لهما، فليس فيهما ما يدل على أن الأمر يتعلق باتفاقية أبرمت بين أمراء وشيوخ قبائل أدرار التمر والبعثة الإسبانية، وهذا ما جعل الحكومة الإسبانية ترفض الطلب الذي تقدمت به الشركة الجغرافية الإسبانية من أجل أن تصدر الحكومة بشأنه بلاغا مماثلا للبلاغ الذي أصدرته يوم 26 ديسمبر 1884.

ومما يدل على أن المحضرين هما من وضع أعضاء البعثة الإسبانية أن الأرقام التي وردت فيهما أرقام هندية لم تكن تستعمل في المغرب ولا في الصحراء، ومن المعلوم أن الترجمان ريثو كان قد سبق له أن تعلم اللغة العربية أثناء وجوده بالشرق العربي، فيكون هو الذي حرر المحضرين بدون شك.

ولما بدأت إسبانيا تُفاوض فرنسا بشأن الصحراء المغربية سنة 1887 قدمت المحضرين المذكورين ضمن "حججها" وطالبت بأن يعترف لها بـ "حق" بسط نفوذها على المنطقة الشاسعة المبينة في الخريطة المرفقة، ودامت المفاوضات ثلاث عشرة سنة وانتهت بتوقيع

معاهدة باريس في 27 يونيو 1900 التي اعترفت فرنسا بمقتضاها "بحق" إسبانيا في بسط نفوذها على صحراء وادي الذهب.

J. Cervera, *Expedicion al Sahara de Rio de Oro Ren.Gegerofia com*, II n° 25 – 30, Julio-Septiembre, 1886, 1 – 2 ; F. Quiroga, *El Sahara occidental y sus moradores*, Rev. Geog comercial, II, n° 25 – 30, Julio-Septiembre, 1886, 66 – 72 ; Bonelli, E. *El Sahara*, Madrid, 1887 ; T. Garcia Figueras, *Santa Cruz de Mar Pequeña – Ifni – Sahara*, Madrid, 1941 ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Por que reivindicamos Rio de Oro*, Rabat, 1966.

محمد ابن عزوز حكيم

أيك : جبل في الطرف الشرقي من منطقة أدرار سطف التابعة لإقليم أوسرد، وكان هذا المرتفع منطقة منبوذة عند البدو يطهرون منها إلى أن دفن عنها العالم والولي الصالح الشيخ محمد المامي بن البخاري أصبحت قبلة للزوار، وازدادت مكانتها عند أهل الصحراء مع تزايد عدد المدفونين عندها من أقرباء ومريدي ومحبي الشيخ محمد المامي، وهي توجد في المجال الترابي للجماعة القروية لتشلال. كما يقع هذا الضريح في مجال رعوي مشهور يؤمه الكثير من الرعاة مما ساعد على إقامة بعض الأفراد والأسر هناك بفعل إنباط بعض الأحساء ذات المياه الصالحة للشرب، وكذا بسبب قيام موسم ديني عند ضريح الشيخ محمد المامي.

تحريرات ميدانية.

محمد دحمان

إيمريكلي، منطقة تقع شرق مدينة بوجدور، تحتل جزءا هاما من جماعتي لمسيد والجريفية وجزءا صغيرا من جماعة قلثة زمور، وهي تابعة إقليميا لعمالة بوجدور، بحيث يحدها شرقا كتلتا الركييات وزمور، وجنوبا السلسلة البلورية لأولاد الدليم وجبال أكرغر وجزءا من السهل الساحلي الجنوبي لواد الذهب، وغربا المحيط الأطلسي، وشمالا حوض العيون - بوجراغ. وتنتمي منطقة إيمريكلي جغرافيا للحوض أو السهل الساحلي الذي يمتد من طرفاية شمالا إلى أدرار سطوف جنوبا، وهناك من الجغرافيين من يصنفها بالهضاب الساحلية المنخفضة. هذا الحوض الساحلي تعود تكويناته الجيولوجيا إلى رواسب تراكمت في الزمن الجوراسي، وهي تختلف من حيث النوع والسمك من الشمال حيث حوض العيون - طرفاية إلى الوسط حيث حوض بوجدور - إيمريكلي وصولا بحوض واد الذهب جنوبا. كما تضم تكوينات كريتاسية ونيوجينية بالإضافة إلى التوضعات البليورباعية على شكل ظلفاء كلسية أو رصيص صدفى أو قفاتي.

وتنقسم أرض إيمريكلي سواء عند السكان المحليين أو حسب تربتها إلى جزئين : إيمريكلي لحر يقع في

الجزء الشمالي وإيمريكلي لبيض في الجزء الجنوبي. وهذا التنوع في اللون الترابي، يرجع بالأخص إلى التكوينات الجيولوجية التي تشكلت فيها، ويمكن شرحها على الشكل التالي :

- الترياس : وهو عبارة عن طبقات حمراء مكونة من الصلصال وطمي متصلب وحث ورصيص مع وجود صخور أخرى إبخارية تتخللها مستويات من البازالت والدوليريت.



- الجوراسي : ولا يظهر إلا في الجزء الشمالي من الحوض، أي العيون - طرفاية حيث يُميز فيه بين مستويين :

- المستوى الأول : يتكون من صخور الحث والطمي والكلس والدولومي. ويمثل في الحقيقة الجوراسي الأسفل والأوسط اللذين توضع فوق طبقات الترياس بشكل متناظر.

- المستوى الثاني : يبدأ في القاعدة برصيص وهو دليل على حدوث عملية الطغيان البحري خلال فترة الكالوفي الأسكفوردي، يعلوه كلس طفلي وكلس رملي مع بعض مستويات الطفل بسمك يصل إلى حوالي 1500م.

- الطباشيري : عرفت فيه المنطقة تراجعاً بحريا خلال الفلانجيني، تشكلت على إثر ذلك دلتات كبيرة الحجم. امتدت الأولى في الشمال قرب طانطان والثانية جنوبا عند مستوى بوجدور. في فترة الألبى - الأبيسي حدث غمر بحري جديد مسؤول عن تواضع طبقات كلسية في مياه ضعيفة العمق. وخلال الصينوماني - التوروني عرفت المنطقة الساحلية نشاطا إرسابيا تمثل في تواضع ما يعرف بالصلصال الأسود، أعقب إرسابات من نوع محاري كدليل على تراجع مياه البحر في هذه المنطقة والتي ستعرف بروزا مهما في نهاية الطباشيري.

- النيوجين : تميزت هذه الفترة بالتنوع الإرسابي : كلس حثي، مستويات محارية، صلصال كلسي وكلس

رملية. ولا يتجاوز السمك الكلي للنيوجين 100م في الجزء الغربي من الحوض بينما يمر على التوالي إلى سحنات قارية في اتجاه الشرق.

فوق هذه الأرض البلورباعية تنتشر عديد من السبخات ولگراير، منها : سبخة أريدال، سبخة امات اللحم، وسبخة وين ترغت، وغيرها. أما لگراير، فنجد : النعامية، اينمي، امات الكبش، تنليك، أم المرة، أم عناية، الشعيرات، أم الخطور، وبنخطيرات، وغيرها. وتعد هذه لگراير من أخصب الأراضي في الصحراء بعد أراضي تيرس بواد الذهب.

وهناك وثيقة تملك خاصة بهذه الأرض، هي عبارة عن حكم للقاضي اطوير الجنة إيدولحاجي، إثر نزاع بين أفراد من قبيلة أولاد أبي السباع وأولاد تيدرارين، ونص الوثيقة جاء على الشكل التالي :

"الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

الحمد لله الذي أنزل علينا : "إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما"، والصلاة والسلام على من أنزل عليه، "ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنهم مسؤولا".

لما رفعت إلينا نازلة الخصمين وهما الشريفان السالك بن محمد سكية بها يعرف وابن عمه إبراهيم بن عبد الله بن الطالب علي من جهة. وخصمهما سيدي إبراهيم بن محمد غنور التدراريني وأخوه موسى نانبان عن أبناء عمهم من جهة أخرى. يتنازع الفريقان على بلد إيمريكلي ما يحرث منها ادعى كل واحد من الفريقين أنها ملكة فادعى أبناء أبي السباع أنها ملكهم في دية من عند گندوز في فتنة وقعت بينهم، وادعى أبناء تدرارين أنها ملكهم بالعمارة نحو عشرين عاما قبل السببية.

فلما أدلى كل واحد بحجته أمعنت النظر في حجتيهما فكلفت كلا منهما بالبينة على صدق ما ادعاه، فأتاني الشريفان مولاي إبراهيم وابن عمه المذكور بشهادة سيدي محمد بن علي الفيلالي وابن عمه الفقيه سيدي محمد البربوشي وهما ممن تقبل شهادتهما عندي، ثم بشهادة الشيخ محمد بن الطنج والشيخ سالم بن علي الداودي والشيخ عمر بن داود كلهم مسعوديون، ثم بشهادة علال بن محمد الموسا وعلي وابن عمه الهيري بن عبد الله ثم شهادة المقرئ الشنقيطي دارا التوبالي أصالة، ثم منصور بن علي وأخيه محمد الهيريين، أنهم يشهدون لله لا لغيره يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ويشهدون مع ذلك أن بلد إيمريكلي ملكا لأبناء أبي السباع أخذوه في دية من عند گندوز وهي دية مولاي أحمد بن سيدي إبراهيم نونو بها يعرف لا منازع ينازعهم ولا معارض يعارضهم فيه، هذا قبل شرهم مع المغفرة بسبع سنين وهو قبل الوباء الأول بسنتين، ثم أتوني بشهادة العتيق بن محمد الشمشاوي وابن عمه محمد حبيب الله ويعقوب بن إسحاق وأخيه بارك الله أنهم يشهدون أن أبناء أبي السباع ملكهم من الساقية الحمراء إلى النخيلة المسماة بجيو من قبل أن يملكه أحد ولا ينزله غيرهم إلا بقية من گندوز، لأنهم هم اللذين صرفوا منه

النصارى من الساقية الحمراء فسكنها ولي الله سيدي اعنارة وبني فيها الديار وعرس بها النخيل ومات بها عمه مجاهدين في سبيل الله ودليل ذلك قصة ولي الله في مدحه لهم حين قتلهم الكافر الشمسعي لعنه الله. فلما وقع هذا أمرت بتزكية الشهود وزكوا عندنا، فكلفت بعد هذا كله سيدي إبراهيم بالبينة على صدق موعوده وتجريح الشهود فلم يأتني بقليل ولا كثير وأعدت له أجلا بعد أجل فقلت أبقيت لك حجة تأتي بها حاضرة أو غائبة، بعيدة أو قريبة، فقال : لا. فلما وقع هذا ظهر لنا والله ما ظهر وما خفى أن دعوى سيدي إبراهيم بالعمارة باطلة وحجته داحضة بل عليه الغلة لأن من المعلوم عند أهل الحرث أن دوام الحرث على البلد يضعف ثماره كما قال بهرام، والأرض المستريحة أعني أن من ترك بلدة لتستريح كي تقوى ثمارها وقام الغير فحرثها فعليه الغلة قولا واحدا. وأما قوله بالعمارة بين البادية التي لا قصور فيها وقليل ماؤها فالعادة أنها لا تسكن إلا في زمن الخصب، وربما رحل عنها أهلها المالكون لها إلى بلد غيرها لمحلها وخصب غيرها ويمكنونها عنها سنين عديدة. فعمارة الغير لها باطلة ولا ضمان عليه في قطع الشجر لمصلحة إلا شجر الظل، وحدد بعضهم قيمة الشجر المظل بأن يقوم ما رجح عليه ظل العصر وهو وقت الانصراف عن المقيال بأن يعطي قيمة ذا بالأرض وعليه الغلة كما قال أنفا.

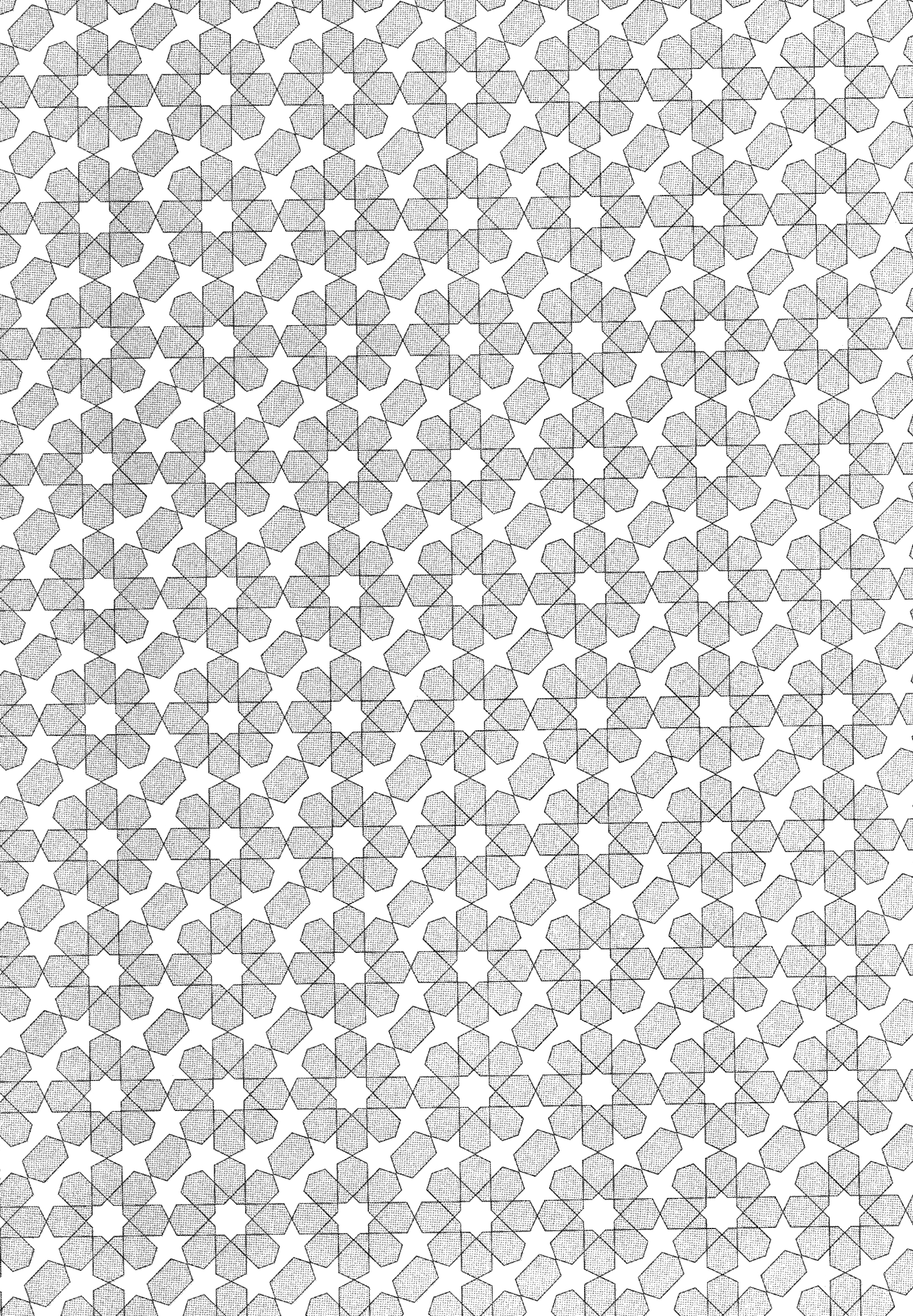
وأما البلد المتنازع عليها اسم إيمريكلي وهو بلد كثير ساحله البحر وحد الشرقي موقف الحرث من أريدال إلى وركنات وهذا هو إيمريكلي المعروف نسبته عندهم. وأما قول تشمش هو الذي عليه العمل بأن البلاد كلها من الساقية الحمراء إلى النخيلة المسماة بجيو وشرقا الجام أدرار بلادهم إلى احفر وركنات المعروفة بگور أولاد عمران، وما حل حولها من العامر والغامر والشجر وغيره.

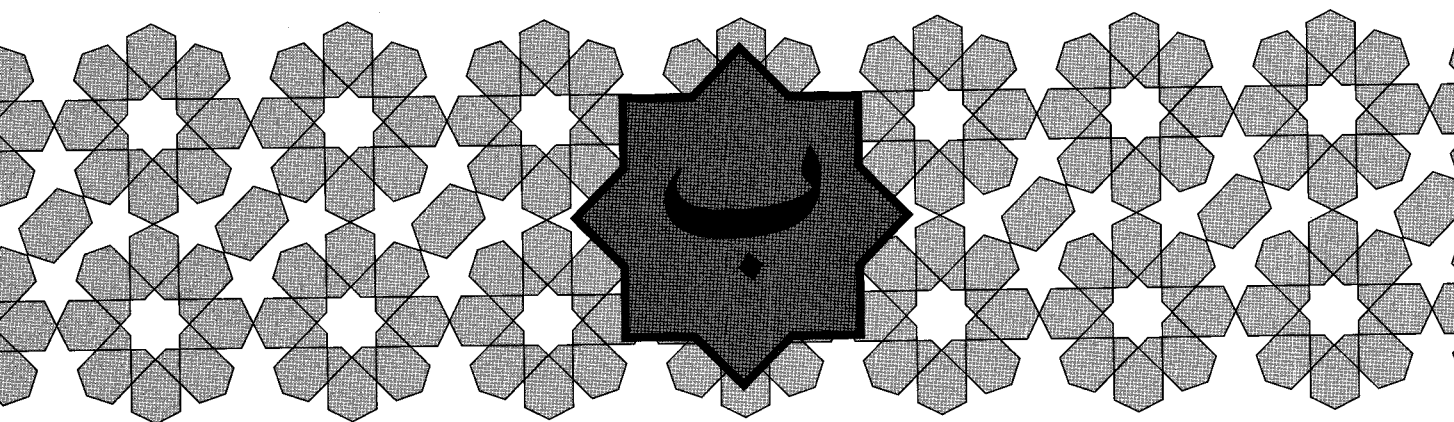
فبسبب هذا وظهوره حكمت للشفراء مولاي إبراهيم وابن عمه السالك ومحمد سكية بثبوت ملكهم البلد المذكور ومن عارضهم فيها فهو ظالم، وحكمت ببطلان دعوى غيره إلا حفرة القضب التي بينها وبين الجريفية فقد استثنيت من البيع المذكور حكما لازما أبرمته وأوجبت العمل بمقتضاه. سجلته في غرة رمضان من عام 1204 هجرية، عبد ربه طوير الجنة إيدولحاجي. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الوثيقة لها ثقل تاريخي وشرعي، فهي ضمن الحجج التي قدمت لمحكمة لاهي بهولندا عند مطالبة المغرب باسترجاع الصحراء.

عبد اللطيف رمان وإبراهيم واحمان، الخصائص الطبيعية : الجيولوجية - البيئية والمناخ، كتاب "الصحراء الأطلسية : المجال والإنسان"، الطبعة الأولى، منشورات وكالة الجنوب وجامعة ابن زهر، الرباط، 2007 ؛ عدة مؤلفين، الأقاليم الجنوبية المغربية : البيئة والمجتمع وأفاق التنمية، الجمعية المغربية للجيومرفولوجيا، الناشر جامعة القاضي عياض، مراكش، 2006 ؛ طوير الجنة إيدولحاجي، حكم إيمريكلي، مخطوط ونص حكم، يوجد بخزانة نواكشوط موريتانيا، ونسخة مصورة في حوزتنا.

Dresh. J. ; Dewolf, Y. ; Joly, F. & Raynal, R., *Rapports de mission au Sahara*, Ministère d'Énergie et des Mines, Rabat, 1973 ; Joly, F., *Aspects géographiques du Sahara Nord-Occidental*, Edit. Grama, Tanger, 1958 ; Luc, Recherches sur les formations plio-quaternaires du littoral Ouest Saharien, *Cahiers de l'O.R.S.T.O.M.*, n° 48, 1975 ; Ranke, U. ; Rad, U. Von & Wissmann, G., Strigraphy, Facies and Tectonic Development of on-and offshore Laiun-Tarfaya basin, a Review, in : U. Von Rad, K. Hinz, M. Samtheim & E. Seibold (eds), *Geology of the Northwest African Continental Margin*, Springer Verlag, Berlin, 1982 ; Riser, J., *Le Bassin de Tarfaya. Paléo environnements, paléo anthologie, préhistoire*, 1996.

مولاي إدريس شداد





بارك الله (أهل + قبيلة) : قبيلة زاوية عريقة من اليعقوبيين، استمدت إسمها من جدّها الجامع بارك الله، ابن أحمد بزید بن یعقوب بن أبيال بن عامر بن أبيال بن أبهضام المعروف بابنهضام - يقب وهو المعروف بالجامع لأنه يجمع بين قبيلتي ايد يقب وأهل بارك الله، إنه أحد "تاشمشة" أي الرجال الخمسة النازحين من تارودانت إلى الصحراء خلال القرن الرابع عشر الميلادي / الثامن الهجري، وهم - أي أهل بارك الله وإد يقب - ينسبون إلى جعفر الطيار، وبالتالي فهم أبناء عمومة المغافرة، ويعتبر جد أهل بارك الله (أحمد بزید) من الصلحاء الذين عاشوا في مناطق الترازة والساحل حيث كانت تقصده الناس للتبرك، ويوجد ضريحه ببلدة تمغرت قرب النماط حيث يتوافد عليه الزوار.

وكان بارك الله هو الإبن الوحيد لأحمد بزید وعرف أنه شارك في حرب "شريب" لكن انسحب من تلك الحرب لما لاحظ ارتكاب بعض المخالفات تجاه المسلمين. هكذا ذهب قاصدا الحج ولما عاد سكن منطقة تيرس وتازيازت واينشيري، وصار له العديد من الأتباع والأبناء حتى قيل أن قبيلة أهل بارك الله تعد أكثر قبائل الزوايا أتباعا وموالي.

وتذكر المصادر التاريخية أن بارك الله لما كان في الحجاز تلاقى في المدينة المنورة مع الشريف سيد امحمد الدميسي الذي أشار عليه بالإقامة - عند عودته - في البلاد الواقعة ما بين النخلتين، أي في المنطقة الممتدة ما بين الساقية الحمراء ونهر السنغال، أي ما يعرف بالساحل.

وبعد عودته هناك، ظهرت ولآيته وصلاحه وصار له عدد من الأبناء والأتباع، واحترمه القبائل المحاربة من حسان، وراكم ثروة هامة بفعل عمله وعمل أتباعه ومواليه. هكذا خلف بارك الله ثمانية أبناء من الذكور هم : مسكه - عبد الله - حبيب الله - مولود - الفاضل - المداح - بكر - ألمين. هذا الأخير وحده لم يعقب أبناء من الذكور، أما السبعة الآخرين فقد كانوا هم أساس أفخاذ القبيلة :

(1) أهل مسكه : يتكونون من عرشين هما أهل أحمد خرشي ولد مسكه، وأهل الفلالي ولد مسكه. ومن أتباعهم آكدالة، أهل لموحد، أهل ألمين، والزماريك، أهل سكان، أهل حمدي، أهل احمودة، أهل عيسى، أهل اجمال، أهل اغجول، أهل أعبيد العزيز. ويعد أهل مسكه هم الزعماء السياسيين لقبيلة أهل بارك الله خاصة في العلاقات الخارجية كإرسال البعثات (الصرية).

(2) أهل عبد الله ولد بارك الله: وهم فخذة مهمة وثرية، مكونة من عرشين هما: أهل أحمد ولد عبد الله وأهل محمود ولد عبد الله. من أتباعهم : أهل بلال، أهل اخنيفلة (صيادين)، أهل أم الهادي، أهل ادريميز، أهل أزبير، أهل أميسة، أهل المعيوف، أهل الحبيب، أهل لمحسن، أهل أحمد لمسيسة، أهل اكريميش، أهل النقل، أهل احميمات، أهل أهبولات، أهل كفاف، أهل ألويمين لغنم، أهل بندگ، ادراغلة، أهل يوسف (حرفيين).

(3) أهل مولود، المنحدرون من مولود ولد بارك الله، يتكونون من أربعة أعراش : أهل البخاري ولد مولود، أهل أفلوواط ولد مولود، وأهل عبد الدائم ولد مولود. ومن أتباعهم بعض لادم وأهل ألويمين وأهل ورزگ الحراطين.

(4) أهل المداح : فخذة تنحدر من المداح ولد بارك الله كانوا يقطنون بجوار أهل مولود، من أتباعهم أهل دحة وأهل أحمد ولد العبد.

(5) أهل الفاضل، من الفاضل بن بارك الله الذي ترك أربعة أبناء هم أصل الأعراش الأربعة : أهل سيدي عبد الله ولد الفاضل، وأهل اسحاق ولد الفاضل، أهل يعقوب ولد الفاضل، وأهل يوسف ولد الفاضل. أما أتباع أهل الفاضل فهم : غالبية لگويدسات وكذا : أهل اينل، أهل دافي، أهل اصنيبة، أهل الزيغم، أهل امبارك، أهل توبالت، أهل حينان، أهل الريگط، أهل امسيكة، أهل البيظ. وتذكر هنا أسرة من الأشراف تدعى : أهل البخاري الشريف، الذين جاء جدهم برفقة سيدي عبد الله ولد الفاضل من شمال المغرب.

(6) أهل حبيب الله، ينحدرون من حبيب الله ولد بارك الله، ويتكونون من الأعراش التالية : أهل البخاري ولد

حبيب الله والد الشيخ محمد المامي. وأهل المختار ولد حبيب الله، وأهل القائم حبيب الله، وأهل محمد مولود ولد حبيب الله. وأتباع أهل حبيب الله هم : أهل لحويج، وأهل أبك ذوي الأصل المشطوفي.

(7) أهل بكر : ينحدرون من بكر بن برك الله، وهم قلة كانوا يعيشون بجوار أهل حبيب الله. أما مناطق نجعة أهل برك الله فهي : تيرس، وأدرار سطف، وتازيازت، وأزفال، وتجريت، وأگنتير، وأگشار وإينشيري. وتشير المصادر التاريخية إلى أن قبيلة أهل برك الله كان لها الفضل في إنباط العديد من الأبار والأحساء بالمنطقة ومن ذلك بمنطقة تيرس بئر لعوج، وأغوينيت، وأوسرد (طوله 20 مترا) أغيلاس، أبير الخرشي، بولرياح، زوك (10 متر)، تشلة (10 متر)، إگازرن، دومس، بولوتاد، بئر انزران، أيگ. وفي أدرار سطف نجد : معطى الله - بوجفة - جلوى - تشانيت - أغميت - الميسور - آرش اعمر - بولنوار - اكومات. كما مارس أهل برك الله الزراعة رغم أن نمط عيشهم كان قائما على الانتجاع ومن المناطق التي كانوا يزرعونها نذكر : گرارات امكران قرب جبل مادم بأدرار سطف، وكذلك اگرارات الغساليات قرب مادم أيضا، وفي إينشيري يزرعون مناطق، دمان ولمدن وأگرارات ولد أبو عمار وأم البيظ واكني وأنتر. وفي تجريت يزرعون اشكران ولگرارة الزرگة وأگرارات ولد أينل والغزلانية. كما تضم قبيلة أهل برك الله مجموعة من الممارسين للصيد البحري في المناطق الممتدة من أنواذيبو إلى الممغار. ولأهل برك الله علامة (نار) خاصة تميزهم عن القبائل الأخرى، يضعونها على قطعانهم من الإبل وهي (لا)، ميسم يوضع على الجانب الأيسر للناقة أو الجمل، كما تعد هذه القبيلة من فئات "زوايا الشمس" أي القبائل الزاوية التي لا تخضع لأية قبيلة محاربة، وعندما يتعرضون للنهب، يؤلفون ما يعرف بـ "ردألي". زد على ذلك أن أهل برك الله دخلوا تاريخيا في تحالفات قبلية خاصة مع الرگيبات، وبالأخص ما بين أهل الفاضل وأهل مولود من أهل برك الله وما بين أهل أفريبط (أهل بلو) من الرگيبات. أما أهل عبد الله من أهل برك الله فهم حلفاء أهل عبد الله ولد عمار من الرگيبات السواعد. وأهل البخاري ولد الفيلاي تلاميذهم من الرگيبات أولاد الشيخ. أما أهل حبيب الله فهم من حلفاء أولاد القاضي من الرگيبات أولاد موسى.

وتجدر الإشارة إلى أن غالبية هذه التحالفات تمت نهاية القرن التاسع عشر الميلادي / 13 هجري. وهي فترة بسط الرگيبات لسيطرتهم على المنطقة. هذا ناهيك عن العلاقات التاريخية الوطيدة التي كانت تجمع ما بين أهل برك الله وقبيلتي أولاد دليم وأولاد اللب.

ولقد ساهمت قبيلة أهل برك الله بقسط وافر في تعمير منطقة تيرس وأدرار سطف ونگجير بإقليم أوسرد وذلك عن طريق حفر الأبار، وتشبيد المدارس العلمية العتيقة المعروفة بـ "المحاضر" المتنقلة مع مضارب البدو، كما أنجبت مجموعة من العلماء والصلحاء ورجال السياسة وكذلك العالمات والمدرسات، نذكر منهم على

سبيل المثال : سيدي عبد الله ولد الفاضل وإسحاق ولد الفاضل ومحمد عبد الله ولد الفيلاي والبخاري ولد الفيلاي والشيخ محمد المامي ومسكه ولد برك الله ومحمد ولد عبد العزيز، أفلواط ولد مولود ومحمد الخضر بن حبيب الله وصفية منت عثمان... الخ. وقد تركوا تراثا أدبيا وعلميا وفقهيا يحتاج الجمع والتصنيف والتحقيق. وتتوزع قبيلة أهل برك الله اليوم ما بين المغرب (إقليم واد الذهب وإقليم أوسرد والعيون) وموريتانيا (ولاية أنواذيبو وولاية أنواكشوط، وإينشيري).

أبو بكر بن أحمد المحجوبي، منح الرب الغفور في نكر ما أهمل صاحب فتح الشكور، مطابع الوحدة العربية - الزاوية - ليبيا، 2001 ؛ المختار ولد حامد، حياة موريتانيا : الجغرافية، معهد الدراسات الإفريقية بالرباط، 1994 ؛ المختار ولد حامد، حياة موريتانيا : الحياة الثقافية، ج 2، الدار العربية للكتاب، تونس، 1990 ؛ محمد عبد الله بن البخاري، كتاب العمران، تحقيق، مريم بنت أد، رسالة مترجم في شعبة التاريخ، جامعة أنواكشوط، 1994 ؛ محمد دحمان، الترحال والاستقرار بمنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب، مطبعة كوثر، الرباط، 2006 ؛ عبد العزيز بن الطالب موسى، تحقيق، ديوان الشيخ محمد المامي، رسالة دبلوم دراسات عليا في الأدب العربي، مرقونة بكلية الآداب، الرباط، 1998.

Ahmed Miské «Une tribu maraboutique du sahel : Les Ahel Barikalla» in : *Bulletin du comité S.H.A.O. F, juin, 1937, p. 482 - 506* ; Olga Cotovad : «En la Montaña de Eik» in : *Africa, N° 54, junio, 1946, Madrid, p. 41 - 43* ; Julio Caro Baroja, *Estudios Saharianos*, Madrid, 1955 ; Jose Enrique del Barrio, *Las tribus del Sahara*, Aiun, 1973 ; Alberto Lopez Bargados, *Arenas Coloniales, Los Awlad Dalim ante la colonizacion franco-Española del Sahara*, Barcelona, 2003.

الباركلي، محمد ولد محمد فاضل : هو

الفقيه محمد بن محمد فاضل بن محمد الأمين بن الحاج، وأمه سكيمة منت عبد العزيز بن الشيخ محمد المامي بن البخاري، ولد سنة 1932 بناحية أوسرد في وسط علمي أبوي عريق بالمنطقة. حفظ القرآن الكريم وهو دون العاشرة من عمره، كما درس مبادئ اللغة العربية والفقه المالكي على يد والده محمد فاضل، فنهل من علوم اللغة وحفظ المعلقات وأشعار أصحابها وغيرهم، مما مكّنه من تحصيل رصيد لغوي مهم صنّفه في طليعة طلبة المحاضر الصحراوية بمنطقة وادي الذهب من حيث المعرفة باللغة والنحو والصرف والإعراب.

انتقل مع نهاية الأربعينات وخلال عقد الخمسينات من القرن العشرين إلى محضرة العلامة الشيخ محمد المصطفى ولد تكرر اليعقوبي والتي كانت حينها من أبرز المحاضر الصحراوية بالمنطقة، فدرس الفقه المالكي أصولا وفروعا مبتدئا بكتاب الأخضر فمتن عبد الواحد بن عاشر ثم مختصر خليل بن إسحاق فمدونة الإمام مالك ثم رسالة ابن أبي زيد القيرواني، وبعد تضلعه في علوم الفقه المالكي قرر بإيعاز من شيخه دراسة علوم القرآن من رسم وتجويد فدرس منظومة ابن

الباركي، عائشة بنت بابا أحمد بن البخاري
بن الفيلالي بن مسكة بن براك الله اليعقوبي ابنة العالم
أحمد بابا، من قبيلة آل براك الله كانت عالمة لا يستطيع
أحد أن يجارها أو يباريها، ومتصوفة من أصحاب علم
الباطن كما كانت شاعرة، وكان زوجها عالما ومن رواة
الحديث تذكره في شعرها مخاطبة ابنتها :

يا بنت من يروي الحديث فعه سلم من عض على شبعه
بين كلامك يقول خشوا ما بين إخوة وقد نبشوا
وبدل العين من الغين عوض وحاذري من أن يكن منك غرض

أحمد بابا ولد عبد الله العتيق، تاريخ حياة الشرفاء / أهل باركل
أخلاقهم وعاداتهم، نواكشوط، الطبعة الثانية، 2008.
الغالية بلعمش

الباركي (سيدي -) عبد الله بن الفاضل : هو
سيدي عبد الله بن الفاضل بن براك الله فيه بن أحمد بازيد
بن يعقوب بن أبي يعلى بن عامر، عالم جليل متقن في
علوم شتى، وشيخ محضرة علمية ذائعة الصيت، كان
الشيخ محمد المامي يسميه "فحل تيرس"، لأنه جمع بين
العلم والسياسة، وقد حفر رحمه الله تعالى آبارا كثيرة في
تيرس. ومن أهم آثاره العلمية : نصره الوارث في الرد
على أبي الحارث، تحفة التابع السنني في الرد على
المشائق البدعي. وهما ردان على العالم الجليل المجيد
ري بن حبيب الله اليعقوبي.
توفي سنة 1209..

ولد البخاري، محمد عبد الله، كتاب العمران، مخطوط، نسخة
مصورة في حوزتنا ؛ المرتلي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر
الصديق الولاتي ؛ فتح الشكور في معرفة أعيان علماء
التكرور، تحقيق، محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار
الغرب الإسلامي، ط : 1، بيروت، 1401 / 1981 ؛ ولد حامد
المختار، الحياة الثقافية، نشر الدار العربية للكتاب، ط :
1، طرابلس، ليبيا، 1990 ؛ ولد بزيد، محمد عبد الله، معجم
المؤلفين في القطر الشنقيطي، منشورات سعيدان للطباعة
والنشر، تونس، 1996.

الباركي (الشيخ -) محمد المامي بن البخاري
ولد سنة 1202 بتيرس كان أبوه "البخاري بن حبيب الله"
رجلا صالحا، صاحب كرامات. كما عرف جد القبيلة
الذي عرفت باسمه، وهو "بارك الله فيه" بالصلاح
والاستقامة والفضل. أما والده "أحمد بازيد" فهو أحد
أولياء الله تعالى مشهور بالخوارق الكثيرة والكرم
والعبادة والزهد.

وأبناء براك الله الثمانية معروفين بالعلم والصلاح
والفضل والغنى وحسن السياسة. وقد ظهر من أبنائهم
كثير من الأولياء. كما أن أخوال أمه أهل الفضل
مشهورين بالصلاح والفضل والعلم، فالعلامة المشهور
"سيد عبد الله به الأفضل بن براك الله" هو خال أمه.

وقد كان الشيخ يتحلى بأخلاق فاضلة وعقل راجح
حتى قيل "... أنه أعقل أهل زمانه، جميل صورة، زاهد

بري والشاطبية وغيرهما ثم تابع دراسته بهذه المحضرة
العلمية حتى صار متمكنا مما هو متداول ومقرر في جل
المدارس العتيقة بالصحراء. كما نهل من ثقافة الصحراء
المحلية، فحفظ عدة دواوين شعرية حسانية لأدباء
وشعراء من مجتمع البيضان قديما وحديثا.

وفي سنة 1960 اجتاز امتحان أساتذة اللغة العربية
والدين الإسلامي بالمدارس والمعاهد الإسبانية
بمدينة الداخلة ففاز بالرتبة الأولى ليتم اعتماده أستاذا
للمادتين بسلك التعليم الإسباني وذلك بتاريخ 4 فبراير
سنة 1961. هكذا تابع التدريس بالداخلة حتى سنة 1971
لينتقل إلى بلدة أوسرد إثر ظروف صحية خاصة،
وهناك تابع العمل بالمدارس الإسبانية حتى الانسحاب
الإسباني سنة 1975.

تخرجت على يده أجيال من أبناء المنطقة وغيرهم
وساهم بشكل كبير في حفظ وصيانة وجمع نفائس
المخطوطات والوثائق الصحراوية، خاصة مؤلفات
علماء المنطقة ورواد نهضتها العلمية والفكرية أمثال
الشيخ محمد المامي ولمجيدري بن حبل ومحمد بن الطلبة
ومحمد عبد الله بن الفلالي وغيرهم من رموز وأعلام
الصحراء في الحقول العلمية والفكرية المتنوعة.

أسهم كذلك في تأسيس زاوية علم الشيخ محمد المامي
وإعادة تفعيل دورها في الأقاليم الجنوبية وكذا في
موريتانيا وذلك لكونه الأقرب للشيخ محمد المامي حيث
ترعرع في وسطه العائلي ونهل من علومه من قريب
فكان معترفا له بالخبرة المتميزة في أدب جده وعلومه
ومؤلفاته نظما ونثرا فصيحاً وحسانياً. عاش هذا الفقيه
عقد الثمانينات من القرن الماضي في مخيمات تندوف،
ولم تنته ظروف العيش القاسية هناك، عن القيام بجمع
وحفظ المخطوطات والوثائق التاريخية إلى أن عاد إلى
أرض الوطن سنة 1998، مواصلا البحث في التراث
الفكري والعلمي للمنطقة عن طريق الحفظ والتدوين رغم
أنه لم يحظ بالعناية والتقدير اللائقين بأستاذ مثله. وبقي
على تلك الحالة من سمو الهمة بمدينة الداخلة إلى أن
توفي بتاريخ 27 يونيو سنة 2002.

عقب من الأبناء خمسة من الذكور وثلاثة من الإناث.
وقد تولى ابنه محمد فاضل مهمة جمع الوثائق وصيانتها
حيث تمكن من تأسيس "جمعية جلوي" لصيانة
المخطوطات واستثمارها في التنمية المحلية، وتجدر
الإشارة إلى أن والده الراحل ترك ما يناهز 300 مخطوط
ووثيقة تاريخية اليوم في حوزة الجمعية المذكورة بمدينة
الداخلة، وتستحق الدعم والتشجيع اللازمين.

المختار ولد حامد، حياة موريتانيا، الجزء السادس عشر : بعض
المجموعات الشمشوية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،
2009 ؛ المختار ولد حامد، حياة موريتانيا : الجغرافيا، دار
الغرب الإسلامي، بيروت، 1994 ؛ مقابلة ميدانية مع ابن الفقيه
محمد ولد محمد فاضل، السيد محمد فاضل براك الله بالداخلة
2009 ؛ وثائق خزنة الفقيه محمد ولد محمد فاضل بالداخلة.

Julio Caro Baroja, *Estudios Saharianos*, Madrid,
1955.

محمد دحمان

لاسيما ما بأيدي الملوك، كريم الخلق، مدار للناس، منصف، ذو مروءة، منحار كثير ضيف ومواساة...". (المفاد، 1: 27).

ينتمي الشيخ إلى قبيلة أهل برك الله، وهي من قبائل الزوايا المشهورة. عرفت بالعلم وكثرة المال والأتباع، خصوصا إذا اعتبرنا أن أهل برك الله واليعقوبيين هم كالشيء الواحد، لانحدارهم من يعقوب الجامع.

وأغلب الشخصيات البارزة في هذا الوسط، ظهرت في عصره أو قبل عصره بقليل، مثل "سيد عبد الله بن الفاضل" و"البخاري بن الفلالي" و"العتيق بن أحمد خرش" و"أحمد مسكة بن البخاري".

فقد عرف هذا الوسط باهتماماته الثقافية، وكانت لديهم مكتبات تحوي كتباً نادرة، وذلك لاتصالهم بسلاطين المغرب، "وقد بعث السلطان لكل فخذ من أبناء برك الله صندوقاً مملوء بالكتب، وبعث إلى فخذة هو (يقصد المجبيري) صندوقاً واحداً، وأجر هذا كله له، فإنه بإملاء منه..". (العرمان، 1: 19).

خلف الشيخ من الأولاد الذكور : علي والبخاري وصلاحي وءافلوط وعبد الله وعبد العزيز والصوفي وحمدي وسيد أمين. وله من البنات : فاطمة وسارة وأم المؤمنين وزينب وعائشة ومريم وميمونة. وقد اشتهر أبناؤه بالعلم والصالح والسيدة، واشتهر بعضهم إلى جانب ذلك بالشعر.

أما عن شيوخه، فلم أقف - في المصادر المتاحة - على أن للشيخ محمد المامي شيوخاً ؛ غير أننا لا نعدم تلميحات طفيفة من هنا وهناك، منها ما ذكره "محمد الخضر" أن الشيخ علي الطريقة القارية، وتفيد الرواية انه أخذها عن أخيه عبد العزيز، وأن هذا الأخير أخذها عن "الشيخ سيد المختار الكنتي". ومن المعلوم أن الشيخ ذكره في الدلقينية بقوله :

وقطبها شيخنا الوافي ذاك عزا لعدة مالكيات مواطنين (الديوان : 356)

ومع ذلك، فلا شك أن الشيخ قد تلقى مبادئ التعليم الأولى في أسرته على يد أبيه وأخيه، ثم في محيطه الأسري (أخواله وأخوال أمه)، ولكن اجتهاده قد ظهر في سن مبكر فغطى على ذلك. يقول "الأستاذ محمد بن أحمد مسكة" : "ومن أعظم خوارق الشيخ محمد المامي ما رزقه الله تعالى من سعة العلم وتشعب فنون المعرفة مع أنه لم يعرف له شيخ ولم ينقل عنه الجلوس في مدرسة علمية. وقد اعترف له بالعلم أهل هذه البلاد مع كثرة العلماء الفحول في ذلك العصر. واعترفوا له بالشعر مع توافر الشعراء إذ ذاك، وفي ذلك يقول "الأستاذ هارون بن الشيخ سيديا" في تاريخه : "وكننت أعجب من علم الشيخ محمد المامي بعامة العلوم الشرعية والآتها لأنه لم يذكر أنه دخل محضرة من عامة الموجود في زمنه، ولم يحتك برؤسائها إلا بعد ظهوره، فصار يجادلهم ويجادلونه في زكاة أموال صحابة أهل برك الله فيه ومواليهم، حتى وقفت على قوله من نظم المختصر :

فدونكم إبل نظم لاتلد تحمل أثقالكم إلى بلد
ولم يكن مصريكم والتونسي بالغها إلا بشق الأنفس
أعطاكموها فاتح الأبواب وانما كنت من الأسباب
بجذبة من مالك الخطام ونية فطرة العظام
وشربة من بحر نور سلسل بين يدي في النوم خير مرسل
لكنها الرؤيا تسر من رأى ولا تغر مثل سر من رأى

فتيقنت وتحققت أنه الفتح الوهبي الذي لاغيار عليه.
انتهى" (الترجمة : 117).

من هناك تظافت المؤهلات الذاتية والموضوعية، وانصهرت في الظروف المحيطة بها، فأفرزت علماء أجلاء يضيق المجال هنا عن ذكرهم. فكان الشيخ محمد المامي من أبرزهم إن لم نقل أنه واسطة عقدهم. فقد تحصل لهذا الشيخ رصيد معرفي وثقافي متنوع فهو "فائق في علوم الشرع، وخصوصاً الشرعية الثلاثة، ما من فن إلا وله فيه تصانيف.

وبالإضافة إلى ثقافته العالمية، فقد حصل ثقافة شعبية موازية لها، لا تقل أهمية عنها. بل إن شعره الحساني لا يقل مستوى عن نظيره الفصيح، سواء من حيث موضوعاته أو سلاسة ألفاظه.

ولم يكتف الشيخ بالخوض في علوم عصره ومحيطه، بل تجاوزها إلى علوم غريبة عن محيطه، مثل علوم عد الحسا والقول بكروية الأرض وغيرها من العلوم. لقد كانت العوامل المحيطة بتربيته تؤهله لأن ينال حظاً وافراً من الزهد والتصوف. فأبوه "مشهور بالصالح"، وخاله سيدي عبد الله ولد الفاضل "من العلماء العاملين وعباد الله الصالحين، له حظ في علم التصوف، متفنناً في علوم شتى".

وقد عرفت بلاد الصحراء وشنقيط طرقاً صوفية كثيرة، ولكن وسط الشيخ عرف طريقتين هما : الشاذلية والقادرية، وهذه الأخيرة هي التي كان عليها أخوه عبد العزيز، وكان عليها الشيخ نفسه.

فالشيخ قد جمع بين علم الحقيقة والشريعة. ورغم أنه صاحب كرامات مشهورة متواترة، فإنه ظل فقيهاً سنياً صارماً، يتمسك بالظاهر، بدليل كثرة تأليفه في العلوم الشرعية ونذرتها في التصوف. فجميع المصادر التي تحدثت عنه لم تذكر له أثراً مستقلاً في التصوف.

لقد انعكست ثقافة الشيخ الموسوعية على تأليفه التي شملت جميع علوم عصره بل تعدتها إلى ميادين غريبة على معاصريه. مثل عد الحصى وكروية الأرض.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن طريقة الشيخ في تكميم مؤلفاته لا تخلو من طرافة، ففي أنظامه، مثلاً، يتراوح الكم ما بين عشرة آلاف بيت (نظم خليل)، إلى مؤلف من بيت واحد. أما في النثر فيتراوح الكم ما بين مجلد كبير إلى صفحة واحدة ومن تصانيفه :

1 - كتاب البادية : وعليه تذييل يسمى : "جمان البادية"، ويسميه الشيخ "صوف الكلاب" و"التلميحات".

- 2 - الخراج الأول على غرار العاصمة، في ألفي بيت.
- 3 - الخراج الثاني وهو "نظم خليل"، في عشرة آلاف بيت. وله خاتمة تسمى "السلطانية".
- 4 - الاجماعيات، وهو مصنف نثري اختصر به "الميزان"، وقد رتبته على أبواب الفقه.
- 5 - الدولاب الأكبر، في أربعة وأربعين مذهبا في الفقه.
- 6 - كتاب النذرة.
- 7 - كتاب الذب والنصر بالشريعة عن العشيرة في أحكام هذه الشعيرة، موضوعه زكاة مال أتباع أهل بارك الله.
- 8 - نظم في أنواع القبل.
- 9 - رسائل عديدة في شأن زكاة مال أتباع أهل بارك الله، تبادلها مع الشيخ محمد بن محمد سالم المجلسي.
- 10 - الدولاب الكبير أو بلوغ الدعوة في عد أبواب مختصر خليل.

11 - رسالة في التيمم.

لقد كان للمكانة العلمية الرفيعة للشيخ محمد المامي أثر بارز في علاقاته مع أبرز علماء عصره، كما تدل هذه العلاقات على تفتح الشيخ على محيطه العلمي وتفاعله معه. ولم يكن الشيخ في معزل عن السجلات والنقاشات العلمية أيضا ؛ فقد خاض فيها، وساهم في بلورة مواقفه منها.

ومن أبرز الأهداف عند الشيخ، من خلال ما اطلعنا عليه من تصانيفه، وبتركيز أكثر على ديوانه الذي قمنا بتحقيقه و"كتاب البادية"، نجد :

أ - الاهتمام بقضايا البادية ؛

ب - فتح باب الاجتهاد ؛

ج - الدعوة إلى نصب الإمام.

توفي الشيخ سنة 1282، ودفن عند "أيگ" قرب "تشله"، وهو في منطقة آدرار سطف بتيرس، وقبره مشهور مزار.

الشيخ محمد المامي بن البخاري، كتاب البادية، مخطوط، انواز يبو، موريتانيا ؛ نظم السلطانية، مخطوط، نواكشوط، موريتانيا ؛ ديوان شعر حساني، مخطوط، الداخلة ؛ ابن البخاري محمد عبد الله، كتاب العمران، مخطوط، الداخلة ؛ الخضر محمد بن حبيب، مفاد الطول والقصر على نظم المختصر، مخطوط، نواكشوط، موريتانيا، مسكه، محمد بن أحمد، ترجمة الشيخ محمد المامي، مخطوط، نواكشوط، موريتانيا ؛ خليل النحوي، بلاد شنقيط.. المنارة والرباط، نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط. 1، تونس، 1987 ؛ ولد حامد المختار، الحياة الثقافية، نشر الدار العربية للكتاب، ط. 1، طرابلس، ليبيا، 1990 ؛ عبد العزيز ابن الطالب موسى، ديوان الشيخ محمد المامي بن البخاري (1202 - 1282)، تقديم وتحقيق، رسالة مرقونة بكلية الآداب جامعة محمد الخامس بالرباط، 1998.

Ould Bah, Med Mokhtar, *La littérature juridique et l'évolution du Malikisme en Mauritanie*, Publications de l'Université de Tunis, 1980.

عبد العزيز ابن الطالب موسى

الباركية، بازيد مريم منت أحمد من قبيلة

آل بارك الله، عاشت في القرن الحادي عشر للهجرة وذلك بناء على تاريخ وفاة والدها العالم الباركي النسب أحمد بازيد، عرفت بعلمها ودينها وتصوفها مما يجعلها تصنف أول أديبة تنظم شعرا وأول امرأة متصوفة في المجال البيضاني، وقد كانت صاحبة كرامات عديدة مازالت عالقة في أذهان شيوخ قبيلتها، ولعل الأثر الوحيد الذي يشير إليها هو إحدى قصائدها التي قالتها تضرعا إلى الله من بطش قبائل حسان مختبئة وراء شجرة لا تستر شيئا رفقة بناتها اللواتي كن جميلات ومحط أطماع الغزاة، لتحضر الكرامة ولا يراها الغزاة، والبيتين الأولين من القصيدة ليسا لها بل لأحد الشعراء مما يدل على اهتمامها واطلاعها على شعر غيرها، وتقول في هذه القصيدة التي هي بخط امرأة صحراوية ناسخة تدعى عائشة بنت محمد فاضل بن محمد لامين بن الحاج :

علينا من الرحمن سور مدور وسور من الجبار ليس يسور
وسور من السبع المثاني وراهه ويا حي يا قيوم والله أكبر
إذا كنت وحدي سائرا في مضلتي وحولي من الأعداء ما ليس يحصر
فإن إله العرش يكـأحافظا وحسبي به إن كان حظي ينكر
ترى الشيء مما يتقى فتخافه وما لا ترى مما بقي الله أكبر
أمام وخلف المرء من لطف ربه كوالى تنفي عنه ما كان يحذر
إذا ضاقت الأنفاس من أجل أزمة فلا بد أن تحظى سرورا وتحبر

لتصبح هذه الأبيات بمثابة حجاب منجي متوارث، حسب مجتمعتها وأفراد قبيلتها، يستعمله كل من يقع في ضائقة.

بحث ميداني، صيف 2009 حول النساء الفقيهات والمتصوفات في الساقية الحمراء ووادي الذهب.

الغالية بلعش

باعمران (آيت) : يحد بلاد آيت باعمران من

الشمال قبائل الساحل وقبائل آيت برايم من جهة مدينة تيزنيت، ومن الشرق قبائل الأخصاص من جهة بيزاكارن، ومن الجنوب والجنوب الشرقي قبائل تكنة من جهة مدينة كلميم، ومن الغرب المحيط الأطلسي.

تشكل آيت باعمران - حسب لي شاتليه Le Chatelier - تجمعا بشريا ينحدر سكانه من برابرة مصمودة الذين احتلوا في القرن الثاني عشر الميلادي الأراضي الممتدة ما بين وادي درعة وسوس. وفي القرن السادس عشر بدأت المنطقة تعرف هجرات عرب معقل الذين انتشروا على طول ضفة نهر درعة. وفي القرن السابع عشر إبان غزو علي بودميعة، تحملوا بصفة نهائية السيادة السياسية على أولاد عمران، أو عمرانة فرقة من إحدى أسر أبي منصور المعقلي. وعندما بسطوا نفوذهم على برابرة كزولة بالمنطقة عملوا على فرض اسمهم عليها، فهم أولاد عمران أو آيت باعمران المنحدرة من كزولة مصمودة وعمرانة معقل.

ويرى الكولونيل جوستنار / Justinard أن الباعمرانيين يعتقدون في انتسابهم إلى جد مشترك يدعى يحيى كان قد استقر بالمنطقة بعدما قدم إليها من الشرق المغربي، ومن ثم فإننا نصادف فيهم تقسيمات قديمة من أصل مختلف من إديها ويحيى ولد بوبكر ويحيى. فإديها ويحيى تشمل كلا من قبيلة آيت الخمس واصبويآيت اعزى وآيت عبد الله، أما آيت بوبكر ويحيى فلا تشمل إلا آيت بوبكر المتكونة من آيت النص وآيت اخلف.

أما مونتي / Monteil فيطرح ثلاث فرضيات فيما يتعلق بآيتيمولوجيا اصل آيت باعمران :

الأولى، المرابطون : إن أسماء اللفين القديمين جدا (آيت بوبكر وإديها ويحيى) يذكر أسماء الابنين - المفترضين - للقائد المرابطي الشهير يحيى بن إبراهيم (توفي في 1042).

الثانية، الأسطورة المحلية (فضفاضة ومعيبية) : أن أعداء آيت باعمران يجعلونهم ينحدرون من "حراطاني" من تميزت بأكلو، يسمى بالطبع "باعمران".

الثالثة، فرضية تاريخية أكثر قربا إلى الحقيقة : أ - الأرض هي بربرية : كزولة مصمودة، الذين يقطنون بالأطلس الكبير.

ب - الغزو الهلالي ترك آثاره إذ وصل المعقلون إلى المحيط في القرن الثالث عشر. فتم إخضاع البربر من قبل أولاد عمران، فخذة من أولاد علي منصور، الذين هم أيضا عائلة من معقل. وهذا إبان القرن السادس عشر.

ت - وقد امتص العنصر البربري هؤلاء العرب تمزغوا وأقروا لغته وطبائعه ما عدا كل ما يتعلق بقبيلة اصبويآيت الذين احتفظوا على عادات الترحال من أجدادهم المعقلين وازدواجية اللغة.

وتتقسم آيت باعمران إلى فرعين أساسيين من حيث الانتماء :

- آيت بها ويحيى : ويتكون من القبائل التالية : آيت الخمس واصبويآيت اعزى وآيت عبد الله.

- آيت بوبكر ويحيى : ويتكون من القبائل التالية : آيت النص وآيت اخلف.

وآيت باعمران اليوم مزيج من عناصر بشرية من الوافدين عليها من مناطق مختلفة من قبائل تكنة والساقية الحمراء ووادي الذهب ومن الأطلس الصغير وحاحا وغيرها. وهم قبائل يتكلمون بالعربية والأمازيغية : اصبويآيت والخمس وآيت علي وآيت اخلف وآيت النص وآيت عبد الله وآيت اعزى ومستي.

وتنتهي قبائل آيت باعمران إلى لف كزولة مقابل لف تاحكات كلفين كبيرين كانا يميزان الحياة السياسية في الجنوب المغربي.

وتتقسم آيت باعمران بدورها إلى لفين متصارعين هما : لف اصبويآيت ويضم قبيلة اصبويآيت اخلف ومستي ثم لف آيت الخمس / ويضم قبيلة آيت الخمس وآيت عبد الله. وتحتاج هذه اللغوف أحيانا إلى من يدعم كل واحد منها من خارج اتحادية آيت باعمران. ويتم

اللجوء في الغالب إلى اتحادية قبائل تكنة المجاورة. وبالتالي تدعم ازواقيط وآيت أوسى لف اصبويآيت، في حين تدعم آيت الحسن لف آيت الخمس. ويدخل ذلك في إطار لغوف تتكون من ثلاث كتلتات قبلية منقسمة على ذاتها عندما كانت قبيلة الأخصاص تتجاذبها قيادتان، حيث تدعم اصبويآيت ومستي وازواقيط التكنية المدني الأخصاصي رئيس اد بوفلن، في حين تدعم آيت الخمس وآيت الحسن التكنية بوهايا رئيس اد بوياسين، إلى أن حسم الخلاف لصالح المدني الأخصاصي عندما ترك الباعمرانيون بوهايا وفرض عليه الهرب من منزله من عشو آيت بوياسين.

ومن أبرز قياد وشيوخ القبائل الذين بصموا في تاريخ آيت باعمران : القائد البشير الصبويآيت والقائد الحسن الصبويآيت والقائد بوبكر الخلفي والقائد أحمد الصبويآيت والقائد اصواب العزاوي والقائد علي السيموري والقائد علي الخزار العبلاوي والقائد محمد بن إبراهيم بن سعيد البكري والشيوخ (امغار) سعيد السيموري والشيوخ الحسان ولد الشيخ هوو والشيوخ مبارك ولد الحسين بوشاما.

ولما قاد مولاي أحمد الهيبية الحرب ضد الفرنسيين، التفت حوله قبائل سوس ومن بينها قبائل آيت باعمران دون تمييز في اللغوف. غير أنه انهزم في سبتمبر 1912 في معركة سيدي بوعثمان وعاد إلى اصبويآيت ومنها إلى طرفاية.

وقد كانت آيت باعمران دوما هدفا للأطماع الأوربية، حيث عرفت الوجود البرتغالي بها في المعذر (مكان يعتقد أنه منجم لأحد المعادن) وفي أكويدير بدوار اوتلاوك وفي بوكرزام بدوار تاهرموشت باصبويآيت وفي ميكادرن (مكان يعتقد أنه منجم لمعدن كذلك) بقبيلة آيت عبد الله. وقد أبحرت العديد من السفن الألمانية إلى شاطيء المنطقة. وأبحرت كذلك عدة سفن إنجليزية إليها بل أسست سوق تجارية هناك بمرسى أركسيس.

وتلا ذلك الزحف الفرنسي على المنطقة حيث وقعت معركة بين آيت باعمران والفرنسيين قتل فيها حيدة بن ميس سنة 1916 (في ثاني العيد من ربيع الأول 1335 هجرية). عندما زحف في اتجاه آيت باعمران من ناحية أكادير زكاغن فاصطدم هنالك مع الناس. وقد ملكوا عليه المخرم، فأصابته رصاصة في عرض الناس، من غير قصد فسقط من على بقلته. فلاذ كل من كان معه بالفرار. فانقض الآخرون على الأمتعة والبغال والفساطيط ينتهبون، فكانت وقعة غريبة جاءت مصادفة وقد هلك رؤساء المذكورون مع حيدة أما هو فقد قطع رأسه بعدما عرف.

وفي سنة 1917 زحفت الجيوش الفرنسية نحو آيت باعمران، ونزل طابور الجنرال دي لاموط (De Lamothe) بعد أن قضى ثمانية أيام باسك بقبيلة آيت بوبكر قرب ضريح المرابط سيدي بوبراهيم. وبعد أن استرجع السلاح المفقود من قبل حيدة بن ميس قبل

ذلك بعدة شهور. ودخل من خلال ذلك في حرب مع آيت باعمران قتل فيها القائد بوبكر الخلفي البوعمراني وكثير من بين القبائل.

وأبرمت عدة اتفاقيات ربطت من جهة بين المغرب وإسبانيا وفرنسا ومن جهة أخرى بين إسبانيا وفرنسا حول مناطق تقاسم نفوذهما في المغرب، فانسحبت فرنسا بعد أن تم تحديد منطقة سانتا كروز دي مار بكينيا حسب اتفاقية تطوان سنة 1860 بين المغرب وإسبانيا. وأرسلت عدة بعثات من المخزن والأسبان لتحديد مكانها. وقع الاختيار أخيرا على سيدي إفني. وقد نزلت بمقتضى ذلك باخرة إسبانية بشاطئ سيدي إفني سنة 1933 قادمة من طرفاية وعلى متنها القائد الإسباني ادواردو دوني والشيخ محمد الأغظف وأخوه بشرايا وأحد المترجمين وبعض الجنود. وصادف الأمر أن كانت هناك خلافات بين أعيان قبائل آيت باعمران. ولما نزل القائد الإسباني والشيخ محمد الأغظف والشيخ بشرايا والمترجم، اقتيدوا إلى دوار ادو فقير على الضفة اليمنى لوادي سيدي إفني، ثم بعدها إلى دوار امزدوغ بالضفة اليسرى. ومع شدة الخلاف بين الأعيان والذي كاد أن يشعل بينهم نار الفتنة، قتل أحدهم من بين الذين كانوا على متن السفينة الشيخ بشراية ماء العينين والمترجم، في حين سمح للقائد الإسباني ومن معه بالعودة إلى البحر فعاد إلى طرفاية من حيث أتى. وعاد أعيان آيت باعمران وأذابوا خلافاتهم من أجل اتخاذ قرار موحد عند التعامل مع مثل هذا الحدث مستقبلا.

وفي 6 أبريل 1934 نزلت باخرة إسبانية ثانية بشاطئ سيدي إفني بقيادة الكولونيل اوصفالدو مونتس كپاث، (Capaz) استطاع بحنكته في التفاوض أن يدخل إلى المنطقة دون استفزاز لآيت باعمران، وتمكن من إبرام اتفاق معهم يتضمن شروط احترام أعرافهم ومعتقداتهم. وقد قام بجولة في كافة أرجاء آيت باعمران للوقوف على الحدود بينها وبين مناطق نفوذ الدولة الفرنسية. وكان يحدها شمالا واد سولكماض وجنوبا وادي اسكا وغربا المحيط الأطلسي وشرقا شريط حدودي على طول خمسة وعشرين كيلومتر من الأخصاص مروراً باندجا بقبيلة آيت عبد الله. وبقيت تارك وساي الواقعة على الضفة اليسرى من وادي اسكا وقرية اكيسل وابابنو خارج هذه الحدود تخضعان للنفوذ الفرنسي.

وعمل كپاث على تثبيت سلطة القواد والشيخ الذين كانوا يرأسون قبائلهم قبل مجيئه، وربط مراكز الأسواق الأسبوعية للقبائل، ومنها مركز ثلاثاء اصبوييا وتيلوين ومستى وتكر أجرة وبوشبورت والاثنين املو.

وفي سنة 1947 انتفضت قبائل آيت باعمران ضد التجنيس وهتفت بنصرة الملك محمد الخامس، وأسر على إثر ذلك عدة شيوخ وأعيان فيما البعض الآخر فر إلى منطقة النفوذ الفرنسي بگلميم وتيزنيت.

وفي 23 / 11 / 1957 انتفضت آيت باعمران من أجل الاستقلال. هاجموا جميع المراكز الإسبانية في الأسواق الأسبوعية للقبائل. ومن أبرز المعارك التي كان فيها

النصر للمقاومين في معركة اصدر باصبوييا ومعركة كني بو الرصاص بايت بوبكر.

وتقلصت تبعا لهذا منطقة النفوذ الإسباني وأصبحت محصورة في مدينة سيدي إفني فقط، حتى سنة 1969 حيث استقلت المدينة التي تعتبر كآخر رقعة ترابية من آيت باعمران ظلت خاضعة للإستعمار الإسباني.

وتضم آيت باعمران اليوم دائرة سيدي إفني وثمان جماعات قروية. تعتمد في أنشطتها الاقتصادية على تربية الماشية وتربية النحل والفلاحة البورية وعلى الصيد البحري وعلى عائدات المهاجرين من داخل المغرب وخارجه. وقد أعلن رسميا في الشهور الأخيرة عن ميلاد عمالة إقليم سيدي إفني عاصمة آيت باعمران.

مقابلات مع مسنين في آيت باعمران صيف 1998 وربيع 2009 ؛ عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، دار الرشد الحديثة (د.ت.) ؛ رسائل بين السلاطين العلويين وقواد آيت باعمران ؛ عبد الرحمان بن زيدان، إتخاف أعلام الناس، ج 1 و 2، المطبعة الوطنية، الرباط، 1930 ؛ المختار السوسي، المعسول، ج 4 و 20، مطبعة فضالة، المحمدية، 1960 ؛ علي المحمدي، السلطة والمجتمع في المغرب، نموذج آيت باعمران، دار تيقال للنشر، 1989 ؛ محمد بن أحمد الاكراري، روضة الأفنان في وفيات الأعيان وأخبار العين وتخطيط ما فيها من عجيب البنيان، تحقيق، حمدي أنوش، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، 1998.

Le Chatelier : *Tribus du sud ouest marocain : Bassin côtier entre Sous et Draa*, Ernest Leroux Editeur, Paris, 1891 ; Lieutenant-Colonel Justinard : *Villes et Tribus du Maroc*, Tribus Berberes, Tome I, Les Ait ba Amran, Honoré Champion Editeur, Paris ; F.DE la Chapelle : *Les Tekna du sud Marocain*, Bulletin du Comité de l'Afrique Française, 1934 ; Monteil Vincent : *Notes sur Ifni et les Ait Ba-Amran*, Edition Larose, Paris, 1948 ; Monteil Vincent : *Notes sur Les Tekna*, Editions Larose, Paris ; (Ve) 1948 ; Julio Caro Baroja : *El grupo de Cabilas «Hasania» del Sahara occidental*, Africa, Numero, 182, Febrero Ano, 1957 ; Hart, D. M., *The Ait Ba' Amran of Ifni : an ethnographic survey*, *Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée*, 1973, Vol.15, Num. 1, p. 61 - 74.

محمد شرايمي

باعمران (آيت -) - جغرافيا - هي إحدى القبائل

البربرية الكبرى بالسوس الأقصى، تستقر في الأطلس الصغير الأطلنطي. تحدها من الشمال قبيلة أهل الساحل وقبيلة آيت بريم، ومن الشرق قبيلة الأخصاص، ومن الجنوب قبائل تكنة العربية.

تتكون آيت باعمران من مجموعة من القبائل الصغرى: آيت الخمس، آيت بوبكر، أصبوييا، أمستقن، آيت عبد الله، وتنتمي إداريا إلى إقليم تزنيت. وهي مقسمة إلى أربع جماعات قروية : اثنين املو وتويغزة ومستى أصبوييا، وجماعة حضرية واحدة هي بلدية إفني.

هذه المنطقة رغم وقوعها عند عروض جافة (شمال29*) تتميز بضعف التساقطات المطرية (إفني 147م/سنة)، فإن اتصالها بالبحر جعلها تعرف رطوبة مهمة نسبيا تتمثل في ارتفاع نسبة التبخير (إفني : 52%) خاصة خلال الصيف، وفي أهمية التساقطات الخفيفة. الحرارة المسجلة معتدلة. والفوارق الحرارية السنوية واليومية ضعيفة. الأمر الذي ساعد على ظهور وتطور غطاء نباتي كثيف يتكون من تشكيلتين أساسيتين تشكيلية الأركان وتشكيلية وتشكيلية الدغموس (الزقوم) اللتين تلعبان دورا أساسيا في استقرار الغطاء الترايبي السميك، المرتبط بتطور جيمرفلوجي متقدم، وفي حمايته من التدهور. لكن العامل البيئي المحدد في المنطقة يبقى هو الماء إذ لا تتوفر المنطقة على أي نظام هدرولوجي دائم، كما أن البنية الجيولوجية لا تسمح بتكوين سديمات مائية مهمة، باستثناء التكوينات السطحية الحديثة المنحصرة داخل المنخفضات، أو على طول الأودية والتي تبقى مواردها محدودة جدا. وزيادة على هذا فإن المياه المتوفرة تتميز بتركز ملحي عال.

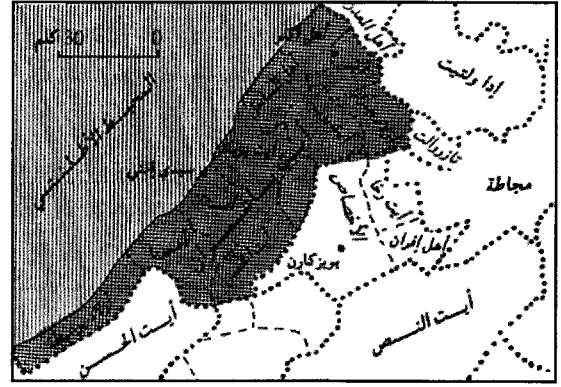
وبلغ مجموع سكان آيت باعمران حسب إحصاء 1982 قرابة 64.000 ن وذلك في الوقت الذي بلغ فيه سنة 1974 حوالي 59.500 نسمة. ومعنى ذلك أن ساكنة المنطقة تعرف نسبة نمو سنوي قد تكون الأقل على الصعيد الوطني، وهي 0.65%. أي أن ساكنة المنطقة لا تنمو إلا بحوالي 400 ساكن جديد في السنة وذلك رغم شساعتها.

| التزايد السنوي (%) | 1982 | | 1971 | | |
|--------------------|------|--------|------|--------|---------------|
| | % | العدد | % | العدد | |
| 0.19 | 7.1 | 4.808 | 7.9 | 4.707 | سكان الأرياف: |
| -1.45 | 14.7 | 9.407 | 18.5 | 11.053 | الجماعات |
| 1.18 | 28.3 | 18.129 | 26.7 | 15.925 | مستى |
| 0.78 | 24 | 15.372 | 23.7 | 14.099 | أصويبا |
| 0.37 | 74.6 | 47.706 | 77.1 | 45.784 | توفيزة |
| 1.36 | 25.3 | 16.188 | 22.9 | 13.650 | اثنين املو |
| 0.65 | 100 | 63.894 | 100 | 59.434 | المجموع |
| | | | | | بلدية إفني |
| | | | | | المجموع |

إن هذا النمو يعرف تباينا واضحا بين السكان الحضريين والريفيين :

- السكان الحضريون : تتوفر المنطقة على مركز حضري واحد يتمثل في مدينة إفني وهي مدينة حديثة العهد ارتبط ظهورها بدخول المستعمر الإسباني إلى منطقة آيت باعمران حيث جعل منها موقعا عسكريا وإداريا يراقب من خلاله الطريق الرابطة بين إسبانيا ومستعمراتها بإفريقيا الغربية. وعند مطلع سنة 1969 تخلت إسبانيا عن مصالحها الاستعمارية تحت ضغط المقاومة المسلحة، فعادت إفني إلى المغرب وتم إعلانها جماعة حضرية ومركزا لدائرة آيت باعمران وأهل الساحل. وهذه المدينة تعرف نموا ديمغرافيا محدودا لا يتجاوز 1.56% في السنة.

تستوطن هذه القبيلة قسما كبيرا من المجال المعروف بكتلة إفني، الممتد على مساحة حوالي 2.000 كلم، ويوفر بسبب اتصاله بالبحر موارد طبيعية متنوعة ومهمة بالمقارنة مع المناطق المجاورة. لكن خضوع المنطقة للاستعمار الإسباني منذ سنة 1934 وإلى 1969، جعلها تعزل عن باقي أجزاء التراب الوطني وترتبط بإسبانيا ومستعمراتها في إفريقيا الغربية. الأمر الذي عطل نموها وعرقل عملية إعادة إدماجها في الاقتصاد الوطني.



تشكلت أراضي آيت باعمران في بنية تجمع بين قاعدة قديمة ما قبل - كمبرية، مركبة من صخور بلورية وأخرى متحولة، وغطاء رسوبي من الزمن الأول مشكل من صخور كاربونية دلوميكية وكلسية. والكل تقطعه انكسارات كبرى ذات اتجاه شمالي شرقي / جنوبي غربي.

إن هذا التنوع المخاري حدد مشهدا تضاريسيا يجمع بين أشكال مختلفة :

المظهر الجبلي يعطي للجهة الجنوبية والوسطى من المنطقة مظهرا خاصا، يتركب من أشكال تضاريسية كتلية مشكلة في صخور الريوليت والأندزيت، يصل ارتفاعها عندها إلى أقصاه (جبل فوكو : 1250م). وفي اتجاه الشمال يتحول هذا المشهد إلى سلسلة من المتون يتناقص ارتفاعها تدريجيا إلى أن يصل إلى دون 500م.

المنخفضات : أهمها منخفض تگرگرا المشكل في الشيت والغرانيت، تتخلله تلال وعوارض مرتبطة ببروزات صخرية ريوليتية، ويغلفه غطاء ترايبي سميك.

الهضاب : تتمثل أولا في شريط هضبي مرتفع (800 - 900م)، مرتبط بهضاب الأخصاص الكلس دلوميكية، يتخذ شكل هالة انتقالية بين كتلة إفني ومنخفض غلميم. إضافة إلى هذا يمتد على طول الساحل الأطلسي شريط هضبي متقطع يتراوح عرضه بين 400 و 1500 ك يحده ويشرف عليه من الجهة الشرقية سفح طويل بفارق ارتفاعي يتراوح بين 150 و 300م. وينتهي من جهة الغرب بجرف ساحلي يشرف على البحر بحوالي 40م.

- الساحل : يمثل شكلا بنويا أصليا تخطيطه مستقيم يوفر أجرافا صخرية تحادي هضبة يتزايد اتساعها بشكل واضح في اتجاه الجنوب، وتواجه عابا عنيفا في جل الأوقات. أما الشواطئ فإنها محدودة ولا تظهر إلا عند مصبات الأودية (واد إفني، واد أسكا...).

يسود به الاستقرار. ولهذه الخاصية انعكاس على مستوى اللغة، فالعربية تهيم بالقسم الجنوبي المفتوح على الساحل، بينما تسود تاشلحيت في بقية أرجاء آيت باعمران.

يتميز بلد آيت باعمران بعدم ملاحظة ظروفه الطبيعية، التي زادها حدة تلازم غلبة الجفاف مع سيادة التربة الفقيرة. إلا أن التنوع النسبي للتضاريس والوقوع على المحيط وفرا إمكانية ممارسة نشاطات فلاحية متكاملة قصد توفير القوت.

شكل انتظام المجموعات بأيت باعمران ضارب في القدم، تؤثر فيه أعراف متوارثة. فكل قبيلة تتشكل من مجموعات متفاوتة الحجم. والوحدة الأساسية في هذا الانتظام كانت هي "الفرضة"، التي تشبه الأسرة الكبيرة بانولتان من حيث كونها "وحدة مالكة ومننتجة ومشاركة في الحياة الاجتماعية"، غير أنها تختلف عنها من حيث الحجم.

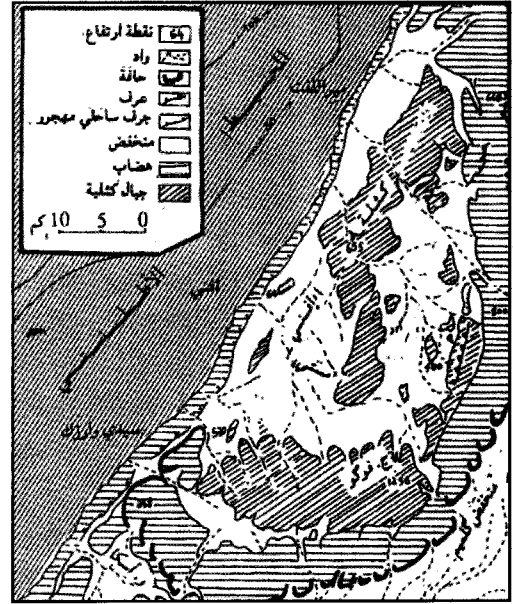
كان هذا الانتظام يكتسي طابع تحالف سياسي يعتريه التغير بصفة دائمة. إذ التماسك داخل كل قبيلة لم تكن تجسده سوى بعض الفرق، بينما الفرق الأخرى كانت متأرجحة من حيث انتماؤها بين القبائل التي كانت تتاخمها. إلا أن تطور انتظام المجموعات داخل كل قبيلة لم يكن يخضع لعوامل داخلية، بقدر ما كان يتحكم فيه الصراع الذي كان يعيشه أعيان قبائل الأطلس الصغير الغربي وقبائل تكنة. أما التدخل الصادر عن السلطة المركزية سنة 1882، فلم يكن له أثر مباشر في شكل انتظام المجموعات، سواء بالنسبة لأيت باعمران أو بالنسبة لغيرها من قبائل سوس. وهذا خلافا لما هو وارد في التنظير الاستعماري، خاصة لدى روبرت مونطاني وكذا التحاليل اللاحقة للنظرية التجزيئية.

كان لشكل انتظام المجموعات ارتباط بتوزيع المجال الباعمراني، وبظروف استثماره اقتصاديا. وبما انبثق عن تلك الظروف من عادات وتصورات. وبموازاة النشاط الفلاحي هناك نشاط تجاري يتم في أسواق أسبوعية ومواسم. وقد كان لهذه الأسواق والمواسم أدوار متعددة، من جعلتها تجسيد شخصية كل فرقة. ومن جملة ما كان يضمن استمرار وحدة فرق كل قبيلة أوفاق عرفية يخصص عدد من بنودها لتنظيم التبادل وضمن استمراره مع القبائل المجاورة للتراب الباعمراني.

استفاد الباعمرانيون من موقع موطنهم في سد حاجياتهم مما كان ينتجه الرحل، والمستقرون بسهولة غنية، أو بمناطق جبلية ذات منتجات مغايرة، إلا أن الصويرة كان لها دور كبير في تزويد أسواق آيت باعمران بالمواد الاستهلاكية المحلية أو المجلوبة من أوروبا كالشاي والسكر. وقد كان هذا الاتصال معبرا لانتقال صدى المشاكل التي كانت تعيشها التجارة بالصويرة، كما كان وسيلة لضبط علاقة آيت باعمران بالمخزن.

لم تكن قبائل آيت باعمران وسائر قبائل سوس الأقصى خارجة عن طاعة المخزن، كما تفيد مصادر أوربية مغرضة، ووثائق مخزنية كانت تستهدف مواراة

- السكان الريفيون : سجلوا نسبة نمو سنوي هزيلة جدا بلغت إلى حدود 0.37% . بل هناك جماعة قروية سجلت نسبة نمو سنوي سلبية خلال نفس الفترة (1.45%) وهي جماعة أصبوياء. وهذا التفاوت في النمو السكاني بين المدينة والريف جعل نسبة السكان الريفيين تتناقص لصالح السكان الحضريين الذين أصبحوا يشكلون نسبة 25.3% سنة 1982 مقابل 22.9% سنة 1971.



إن هذا النمو السكاني الضعيف داخل منطقة آيت باعمران، لا يعود إلى ضعف التزايد الطبيعي، وإنما إلى الهجرة التي كانت وما زالت تميز المنطقة. وهي مرتبطة بتواضع الموارد الاقتصادية المحلية من جهة، وبالصعوبات التي واجهت إعادة اندماج اقتصاد المنطقة داخل الاقتصاد الوطني من جهة ثانية. وتشكل هذه الهجرة القوية تيارا وطنيا يتجه نحو المدن الداخلية، وتيارا دوليا يتجه نحو أوروبا الغربية بدأ يتقلص حجمه. ويلعب هذان التياران دورا أساسيا في إنعاش الحياة الاقتصادية بالمنطقة، وذلك أمام ضعف موارد النشاط الفلاحي الذي يعتمد على الرعي وعلى زراعة الحبوب على طول الأودية وداخل المنخفضات حيثما تسمح الأمطار بذلك، وأمام ضعف استغلال الموارد السمكية الذي يقتصر على صعيد ساحلي محدود بمدينة إفني.

P.Olivia, Aspects et problèmes géomorphologiques de l' Anti-Atlas Occidental. R.G.M. 1972, 21, 43, 77; Ministère du Plan, Population légale du Maroc, Rabat, Dir. Statistique, 1982.

الحسن المحداد

باعمران (آيت -) - تاريخ - يحد آيت باعمران من الجهة الشرقية مناطق مرتفعة، ومن الناحية الشمالية مناطق واطنة، أما الجهة الجنوبية فتتمثل بداية المناطق الصحراوية. ومن ثم فأيت باعمران تعتبر منطقة انتقال من نمط حياة يغلب عليه التنقل المستمر إلى نمط عيش

ضعف السلطة المركزية ودرء الأطماع الاستعمارية، وإنما ظلت علاقتها بالمخزن إلى حدود 1882 تتميز بخصوصيات :

1 - عدم وجود قواد بالقبائل : فباستثناء عامل سوس الذي كان يعين من بين قواد حاحة أو من بين قواد الجيش أو قواد عبيد البخاري، لم يكن لمنصب القائد وجود بقبائل سوس، وإنما كان بها أشياخ يتوسطون بين قبائلهم وبين عامل سوس الذي كان مقره بتارودانت.

2 - لم يكن المخزن يهيمه من هذه القبائل جباية الأعشار والزكاة، بقدر ما كان يهيمه حفاظها على أمن الطرق وتوقيعها لأشياخ المخزن. ومرجع هذا الزهد ضعف الانتاج الفلاحي للقبائل المعنية، وأهمية التجارة الصحراوية بالنسبة لمداخل الصورية من الصاكة والأعشار.

3 - وجود مؤسسات تقليدية تشرف على سير الحياة بداخل القبيلة، وفق أعراف تضبط علاقتها بالمخزن منذ ما قبل القرن التاسع عشر. فقبائل آيت باعمران احتفظت بمؤسسات تقليدية تنظم شؤونها الخاصة، وإن كانت تعد من مظاهر خلع طاعة المخزن بقبائل تقع خارج سوس. إلا أن العرف لم يكن المرجع الوحيد في النظام القضائي بآيت باعمران، ذلك أن السلطة القضائية كانت موزعة بحسب الاختصاص بين القضاء الشرعي والعرفي، وتلك حقيقة يجب التأكيد عليها. كما ينبغي التأكيد على ضرورة التمييز في العرف بين صنفين :

- المتجدد على يد "الجماعة" وهو المنظم لسائر جوانب الحياة داخل القبيلة.

- المتجدد على يد المخزن، وهو المنظم لعلاقة القبيلة بالسلطة المركزية.

فأهمية الصورية بالنسبة لاقتصاد قبائل آيت باعمران وبقية قبائل سوس الأقصى، جعلت منها أهم وسيلة لفرض التزام القبائل المعنية بالأعراف التي كانت تنظم علاقتها بالمخزن. غير أن تظافر ظروف داخلية وأخرى خارجية في النصف الثاني من القرن الماضي، مكن دولا أوربية من استغلال استعداد الحسين أهاشم وأعيان من آيت باعمران وتكنة، بمن فيهم أشياخ ومخزنيون، للدخول في علاقة تبادل مباشر عبر مراسي محلية. مما دعا السلطة المركزية للانتقال إلى عين المكان سنة 1882، قصد اتخاذ إجراءات تصون مكاسب المهيمين على وسائل الانتاج، وتضمن استمرار الوقاية المخزنية للتبادل الذي كان يتم بين المؤسسات التجارية الأوربية وبلاد السودان.

تضمنت التعديلات التي أدخلها المخزن، خلق جهاز إداري مشابه لذلك الذي كان موجودا بالقبائل التي تعرف تمركز المخزن. غير أنه جهاز متكيف مع الأعراف المحلية، بما فيها شكل انتظام المجموعات الذي روعي في تحديد القيادات والمشياخ. وقد روعيت أيضا خصوصيات القبائل المعنية، عندما أقبل المخزن على تطبيق الإصلاح الجباي المعروف "بالترتيب". إذ اكتسى ترتيب سوس الأقصى مضمونا مغايرا "للترتيب"

الذي هم مناطق كانت تتميز بهيمنة المخزن وبأهميتها الاقتصادية. فالظهير المصدر لترتيب قبائل سوس الأقصى، يمتطي المخزن من خلاله الموعدة في دعوة جماعة كل قبيلة إلى أداء الزكاة والأعشار وفقا للنصاب الشرعي لا تبعا للممتلكات، والقدر الوجب يسدد عينا لا بتقدير ما يقابله من الريال.

إن التدخل الأوربي خلخل علاقة قبائل آيت باعمران وبقية قبائل سوس الأقصى بالمخزن، مما استدعى تجديد الأعراف المنظمة لعلاقتها بالمخزن بشكل يستجيب لشروط الظرفية. ومن أهم ما ميز هذا التجديد، إقرار المؤسسات التقليدية مع تركيز سلطتها نظريا في يد القواد المنصبين، الذين ترايدت هيمنتهم على اختصاصات المؤسسات التقليدية إلى أن دكت دورهم انتفاضة عارمة عقب 1894.

كانت قبائل آيت باعمران من جملة القبائل التي ساهمت في حركة الجهاد ضد المستعمر بزعامة أحمد الهية بن الشيخ ماء العينين فمرتبته ربه والشيخ النعمة. إن الاحتلال الفعلي للمنطقة لم يتم إلا في أبريل 1934، حيث تمكن الجنرال كپاث من إنزال جيشه بمرسى سيدي إفني، بمقتضى اتفاقية أبرمها مع بعض أعيان المنطقة.

منذ 1935 أخذت معالم مدينة ذات طابع إسباني تتبلور في أرض منخفضة تنصر بين الساحل والجبل، كان من معالمها ضريح سيدي إفني الذي أصبح يميز هذه المدينة الناشئة التي أسس بها ميناء لإحكام ربطها بكل من جزر كناري وإسبانيا والقسم الشمالي من المغرب. ونظرا لضعف الإمكانيات الاقتصادية للمنطقة، ظلت وظيفة مدينة إفني منحصرة في الحفاظ على استمرار الحكم الإسباني بآيت باعمران.

إذا كان الاحتلال الإسباني لم يحدث تغييرا واضحا على مستوى الانتاج الاقتصادي، فإن تأسيس الميناء جعل المنطقة أكثر انفتاحا على إسبانيا وجزر كناري والقسم الشمالي من المغرب. حيث كان يوجد مقر خليفة السلطان الذي كانت تربط آيت باعمران به تبعية اسمية. وقد مكن ارتباط آيت باعمران بالقسم الشمالي من المغرب الأعيان الباعمرانيين سنة 1947 من فضح مرامي مشروع التجنيس، الذي كان يهدف إلى تغيير الوضعية القانونية لسكان المنطقة، إذ عقد أعيان آيت باعمران - بمن فيهم الممثلون الرسميون - اجتماعا لمدينة إفني، أعلنوا على إثره رفضهم سياسة التجنيس التي كان الحكم الإسباني بصدد تنفيذها.

لم تغير سياسة القمع من موقف الباعمرانيين حيال الحكم الإسباني. فقد تأجج رفضهم له من خلال ملتس قدمه وفد باعمراني إلى الملك محمد الخامس في يونيو 1957، يحث على استرجاع الحكومة لما بيد إسبانيا من سلط بالإقليم.

في نونبر 1957 حوصرت إفني من جميع الجهات، بعد أن استولى جيش التحرير على جميع المراكز التي كانت محتلة من قبل الجيش الإسباني. وتمثل رد فعل

بمدينة الداخلة حيث تميز بالاستقامة والعمل على جمع الكلمة، وحظي بمكانة محترمة عند جميع القبائل. وبتاريخ 14 غشت 1979 / 20 رمضان 1400 كان الحسين أوموسى في مقدمة أعيان القبائل الصحراوية المنحدرة من إقليم وادي الذهب التي قدمت البيعة لجلالة الملك الحسن الثاني بالرباط.

توفي هذا التاجر المقاوم في مدينة الداخلة بتاريخ 6 نونبر 1999 حيث دفن بمقبرة التاورطة.

تحريرات ميدانية، مقابلة مع السيد الجيد الحسين أوموسى، شتاء، 2011، الداخلة.

Revista Africa, julio, 1974, Madrid.

محمد دحمان

البتروال في الصحراء المغربية، بدأ

التنقيب عنه في عهد الاستعمار الإسباني، حيث أذن لعدة شركات بالبحث والحفر من سنة 1960 إلى سنة 1965، ثم استؤنفت عمليات التنقيب سنة 1970، غير أن الحكومة الإسبانية اضطرت إلى التوقف عندما طرحت قضية الصحراء أمام هيئة الأمم المتحدة بصفة جدية سنة 1972، الشيء الذي جعلنا نهج ننتائج ذلك التنقيب المكثف الذي قامت به الشركات المذكورة حسبما يتجلى في الجدول التالي :

| اسم الشركات المسموح لها بالتنقيب | المدة | العمق الذي وصل إليه الحفر |
|----------------------------------|-----------|---------------------------|
| Philips | 1963-1960 | 2.981 متر |
| Cépsa - Gulf | " " | 19.230 متر |
| Union Oil | 1962-1961 | 10.760 متر |
| Richfield | " " | 3.975 متر |
| Champlin | 1963-1962 | 11.930 متر |
| Atlantic | 1963-1961 | 7.700 متر |
| Taldebs | 1964-1962 | 2.140 متر |
| Amoseas | " " | 9.880 متر |
| Mananesica | 1963 | 3.000 متر |
| Tidenater | 1961-1964 | 13.000 متر |
| Texaco | " " | 11.100 متر |
| Empresa Minera del Sahara | | 2.218 متر |
| I.N.I. | 1964 | لم يعلن عن نتائج تنقيبه |

إن إقدام الشركات البتروولية المذكورة على التنقيب في الصحراء المغربية مع ما تكلفه عملية التنقيب من نفقات باهظة، دليل على أن هناك احتمالات كبيرة لوجود البتروال في جوف أقاليمنا الصحراوية.

Direccion General de Marruecos y Colonias, *Prospecciones petroliferas en el Sahara*, Madrid, 1968.

محمد ابن عزوز حكيم

الحكم الإسباني في المواجهة المسلحة وفي تغيير التنظيم الإداري، عبر فصل منطقة إفني عن الأقاليم التي كانت منضوية تحت إسم الصحراء المغربية.

ومنذ سنة 1965 أخذت المساعي الدبلوماسية للحكومة المغربية تؤتي أكلها، كما يستفاد من قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي دعا الحكومة الإسبانية إلى الإسراع بتصفية قضية إفني.

وقد نتج عن تنوع الضغوط وتواليها، إبراهيم اتفاقية مغربية-إسبانية في يناير 1969 نظمت عودة المنطقة إلى حوزة المملكة المغربية.

م. الكراري، *روضة الإفنان في وفيات الأعيان*، مخطوط، خ.ع. 1332د؛ محمد المختار السوسي، *المعسول*، ج 20؛ علي المحمدي، *السلطة والمجتمع في المغرب: نموذج آيت باعمران*؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف*، 2: 206-217-247.

P. de Cenival et F. De la Chapelle, *Possessions espagnoles sur la côte occidentale de l'Afrique*, Hesp, vol. XX-XXI, 1935, p. 68; T. Garcia Figueras, *Santa Cruz de Mar Pequeña, Ifni, Sahara*, 1941.

علي المحمدي

الباعمراني (الحاج-) الحسين أوموسى ولد

إبراهيم، ينتمي إلى أسرة أهل إبراهيم أولحاج، ولد سنة 1904 بقبيلة آيت باعمران حيث تربى ونشأ؛ وبعد احتلال إسبانيا لسبدي إفني على يد الضابط كپاث (Capaz) سنة 1934، اضطرت الحسين أوموسى إلى الدخول في سلك الجندية حيث نقله الإسبان للعمل في فيالق الميا (La Mia) بالطرفاية وهي مجموعة جنود يركبون الجمال ويضطلعون بدور الشرطة في مضارب البو. لكنه لم يتجاوز مدة السنة في هذه العساكر، ليرحل بعد ذلك نحو مدينة الداخلة حيث مارس التجارة وتزوج هناك في قبيلة أولاد دليم وترك أربعة أبناء من الذكور منهم الدكتور إبراهيم الحسين أوموسى الذي يعد أول أبناء الصحراء الذين نالوا شهادة الدكتوراه في الطب من الجامعة الإسبانية في مدريد، كما ترك ثلاثة من البنات. ولما انطلقت الحركة الوطنية في شمال المغرب كان الحسين أوموسى على اتصال بها حيث ناصر حركة جيش التحرير في عقد الخمسينات من القرن الماضي وذلك بتسهيل الاتصالات ونقل الأخبار وتوظيف حنكته التجارية والتفاوضية، وهذا ما جعل السلطات الإسبانية تقوم بإبعاده من الداخلة نحو آيت باعمران كما ألقت القبض على أخيه موسى أوموسى وأودعته في سجن افويرتي بنتورا بجزر الكناري. وعاد بعد ذلك إلى الداخلة شريطة أن لا يمارس السياسة، غير أنه واصل العمل الوطني السري وربط العلاقات حتى مع الصحراويين الموجودين في شمال موريتانيا خاصة بأطار مثل عائلات أهل عبايا وأهل المروكي وغيرهم، وعند عودة الملك محمد الخامس من المنفى أقام احتفالا عظيما بأطار، كما أظهر الفرحة بنيل المغرب لاستقلاله سنة 1956، مما سبب له ذلك مضايقات من سلطات الاحتلال الإسباني. وواصل الراحل ممارسة التجارة

محمد سالم ولد لحبيب ولد الحسين ولد عبد الحي،
جوامع المهمات في أمور الركييات، دراسة وتحقيق، ناغمي
مصطفى، 1991.

S. Caratini, *Rguibat (1610-1934)*, L'Harmattan,
1989.

مصطفى ناغمي

البراييش : تذهب المصادر التاريخية إلى أن
"البراييش" من عرب بني حسان، يحدرون من بربوش
بن حم بن حسان. وتنص على أنهم كانوا ينتشرون خلال
القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميادي، بنواحي
درعة الوسطى وواد نون. بعد ذلك ينص ليون الإفريقي
على وجودهم إلى جانب دليم ورحمون (جد الرحامنة)
في درعة السفلى. وهكذا بدأ انتشارهم انطلاقاً من
الجنوب الشرقي المغربي في اتجاه الساقية الحمراء
وشنقيط والسودان الغربي، إلى أن أصبحوا موجودين في
العديد من الأقطار الإفريقية (مالي، النيجر، تشاد،
الجزائر، ليبيا وموريتانيا...).

وينقسم البراييش إلى خمسة عشر فخذاً، وتعد من
القبائل الصحراوية المحاربة، والأفخاذ هي : (1) أولاد
سليمان، (2) أولاد عبد الرحمن، (3) أولاد اعيش، (4) أولاد
إدريس، (5) أولاد غنام، (6) المحافظين، (7) الكوانين
الكحل، (8) الكوانين البيض، (9) ركان، (10) الساكنا، (11)
أهل أروان، (12) أهل بوجبيهة، (13) الأخطورات، هم
فرع الخطرة، (14) الطرشان، (15) الأغلال.

ويعد فخذ أولاد سليمان أول مجموعة وصلت جنوب
الصحراء جهة منطقة أزواد حيث واجهوا الطوارق،
وكانوا هناك قبل مجيء جيش أحمد المنصور الذهبي إلى
تنبكتو سنة 1591. هذا الفخذ يعد أهم بطونهم، فهو
يختص بالقيادة والعلم.

كما كانت لهذه القبيلة قوة حربية وشوكة، حيث
مارسوا مراقبة القوافل العابرة للصحراء سواء نحو
الجنوب (تغازة، تنبكتو، گاوة...) أو نحو الشمال
(تندوف، درعة، واد نون...) ودفعهم ذلك إلى الدخول
في علاقات سياسية وحربية واقتصادية مع كل من قبائل
منطقة غدامس بليبيا وقبائل منطقة اتوات والساورة،
وقبائل تجكانت وأولاد بسباع وأهل سجماسة
وغيرها. ودخلوا في مصاهرات مع السباعيين
والرقييات وغيرهما.

وكانت القوافل التي يسبرونها تصل إلى اثني عشر
ألف جمل في فصل الصيف محملة بالبيضائع من ملح
بالصمغ (العلك) والعاج والريش والذهب والرقيق، كلها
تأخذ عليها البراييش "الغفر" الذي قيمته سبعة
مناقيل وثلاث من الذهب على كل حمل، ويؤخذ من
التجار الواردين من شنقيط ضريبة على الإبل التي
يأتون بها بقصد البيع في أروان وما جاورها، من
هنا ندرك ثقل قبائل البراييش في منطقة الصحراء
والسودان الغربي.

ورغم أن البراييش ينسبون أنفسهم إلى جد جامع
واحد هو أبو مخلوف، فإنهم في الواقع يكونون خليطاً من

بداي ولد البردي، ينتمي أصل البردي
بالصحراء الأطلسية إلى فصيلة أولاد موسى من اللف
الساحلي لقبيلة الركييات. وقد عرفت القبيلة تعدد
الأشخاص الذين تمكن مقارنتهم ببداي، بل إن تعدد هذه
النماذج هي التي قلبت القبيلة المسالمة أصلاً إلى رابطة
قبلية للمواجهة العسكرية والمطالبة.

فكلما استنتقنا الأحداث التاريخية حول هذه القبيلة
نصطدم بحقيقة هامة وهي أن العصبية إطار تنظيمي
تلتزم فيه الفاعليات وتنظم داخله التحالفات في مجتمع لا
يفرق بين أهله إلا الانتماء إلى هذه العصبية أو تلك. فقد
عرفت نهاية القرن التاسع عشر تسيد بداي ولد البردي
على فصيلته في مرحلة أصبحت فيها قبيلة الركييات في
مصاف المحاربات. لقد تميز جيل الثلاثينات من هذا
القرن بمجابهة تسلط أولاد دليم المعقليين. وهو دور
محدد جعل لزاماً على الأجيال اللاحقة تجاوزه سياسياً
وعسكرياً. فبداي عادياً أن يطور جيل بداي مفهوم مراقبة
المجال والتوسع إلى أبعد النقط الجنوبية، وعلماً بأن
الشمال (وادي نون وباني) يعد ملكاً لتكنة الذين يستحيل
التصدي لهمنتهم المطلقة، تستمد العصبية الركيية قوتها
من مجابهة القبائل الأخرى جنوب الساقية الحمراء
ودخلها. وهكذا نجد بداي ولد البردي على رأس غزوة
وصلت حتى تاودني لتناوش قبيلة البراييش وتفقدهم عدداً
هاماً من إبلهم. وإذا كانت هذه القبيلة معروفة بوزنها
العسكري الثقيل، فإن عملية بداي تكسب قبيلته وزناً
لا يقل أهمية. ذلك أنه لايد لعملية حربية يمثل هذه
الأهمية من ضمانات فعلية يفترضها نظام التحالفات
القائم الذات. فلايد أن تكون وراء هذه الخطوة
الاستراتيجية عوامل موضوعية خفية هي التي توظف
مفهوم التعاون والتعاقد داخل التناحر والتنافس.
وهو ما يمكن أن نكتشفه إذا ما ركزنا على انتصار
الركييات على مجمل القبائل المعقلية الواقعة يومها
جنوب الساقية الحمراء.

لقد أصبح الأساس الذي تقوم عليه العلاقات هو
نصرة الأقوى ظالماً ومظلوماً مخافة تسلطه. فكان لايد
للركييات قبل الشروع في الغزو من الاعتماد على أولاد
المولات القرييين من البراييش كقاعدة خلفية أكيدة يتم
الالتجاء إليها عند الضرورة. وهكذا ندرك لماذا عهد
البراييش بعد تتبعهم أثر بداي ولد البردي ومجموعته إلى
الأخذ بثأرهم من أولاد المولات محصلين بذلك على قدر
كبير من الإبل. وقد أقام يومها بداي مدة مع أولاد
المولات إلى أن قرر مغادرتهم عائداً إلى فصيلته. على
أنه اعتباراً لطبيعة ميزان القوى بين القبيلتين وتثبيتاً
للأمر الواقع، فإن بداي ولد البردي لم يغادر أولاد
المولات إلا بعد أن غزا قديراً من إبلهم. وقد لحق مباشرة
بفصيلته التي عززته ورفضت إعادة الإبل إلى أهلها
(جوامع، 74 - 91 - 92).

واضح إذن أننا هنا أمام نموذج للرئيس الخبير بقواعد
ومبادئ نظام التحالفات، المستوعب لأسباب كل حادث.
وبذلك فهو يمثل أحد الأمثلة التي تجعل من التاريخ
شاهداً على نفسه.

القبائل العربية والزنانجية بفعل أقدمية نجعتهم بالصحراء، ووجودهم على طريق سالكة ما بين شمال المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء، ثم نظرا لقوتهم الحربية التي مكنتهم من ضم العديد من الأفراد والمجموعات من انتماءات نسبية مختلفة.

وفي الميدان الاقتصادي، فقد تحققت للبرابيش السيطرة على نقل الملح، حيث طالما نقلوا الملح بين تاودني وتنبكتو، ففرض عليهم ذلك الدخول في اتفاقيات حماية من النهب مع قبائل الطوارق مما سهل سيولة تدفق القبائل، إلى أن جاء الاحتلال الفرنسي نهاية القرن التاسع عشر، الشيء الذي كان له بالغ الأثر على قبيلة البرابيش التي كانت مرتبطة بأسواق تنبكتو وگاوة. هكذا حاول الفرنسيون تشتيت لحمة هذه القبيلة عن طريق توزيعها إلى زعامتين، واحدة في الجنوب وأخرى في الشمال (تغازا والساقية الحمراء) من أجل إحكام السيطرة عليها، خاصة أن بعض أفراد القبيلة بدأوا ينخرطون آن ذاك في حركة الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي بزعامة الشيخ عابدين الكنتي وسيدي محمد ولد امهد. وهذا الأخير الذي كان شيخ فخذ أولاد سليمان من البرابيش، وتزعم مواجهة القوات الفرنسية الزاحفة من الجنوب (تنبكتو) حيث قاد المعارك تجاه هذه القوات وتجاه القبائل الموالية للاحتلال، كما قاد هجرة قبيلة كبيرة من صحراء مالي إلى الساقية الحمراء، حيث كان على علاقة وطيدة بالشيخ ماء العينين، ذلك سنة 1909.

هكذا تعد قبيلة البرابيش من القبائل القوية المحاربة الكثيرة العدد، التي انتشرت في الجنوب المغربي منذ القرن الثامن الهجري، كما نجدها اليوم في منطقة الرحامنة بناحية بنجرير، وكذلك منها أسر في الساقية الحمراء ووادي نون ودرعة الوسطى، أنجبت علماء وشعراء ورجال دولة نجد ذكرهم في مصادر التاريخ المغربي، وهي كذلك مهمة في فهم بعض مظاهر التواصل ما بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء.

السعدي، عبد الرحمن، *تاريخ السودان*، هوداس، باريس، 1964؛ البرتلي الولاتي، الطالب محمد بن أبي بكر، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق، محمد إبراهيم الكتاني، محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981؛ بول مارتى، *البرابيش*، بنو حسان، ترجمة محمد محمود ولد ودادي، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، 1985؛ د. القشاط محمد سعيد، أعلام من الصحراء، دار الملتقى، بيروت، 1997؛ مجهول، قبائل البرابيش، تقديم وتحقيق، ذ. الهادي المبروك الدالي، مطبعة الوحدة العربية، الزاوية، ليبيا، 2002.

Marty Paul, *Etudes sur l'Islam et les tribus du Soudan*, T 3, Les tribus maures du Sahel et du Hodh, E. Leroux, Paris, 1921 ; Les chroniques de Oualata et Nema (Soudan Français), traduction effectuée par Paul Marty, in : *Revue des Etudes Islamiques*, Paris, 1927.

محمد دحمان

براهيم (آيت -) تمثل هذه القبيلة الصحراوية الدعامة المركزية لتجزئة آيت النص التي تشكل مع

تجزئتي آيت الخمس وآيت بلة لف آيت عثمان، ومعلوم أن هذا اللف ينضاف إلى لف آيت الجمل ليشكلا معا اتحادية تكنة بوادي نون وباني الغربية والساقية الحمراء. يمتد تراب آيت براهم بهذه المنطقة بموازاة منحرجات باني الغربية عبر سهول ومعادر تفصلها مرتفعات تصل أحيانا إلى 1.000م. وتعتبر آخر مرتفعات الأطلس الصغير الحد الشمالي لهذه القبيلة بينما يحدها باني جنوبا وأعلي وادي كلمت ووادي خيبر ووادي إفران ووادي مآيت تمثل كلها المصدر الأساسي للري كما يؤكد ذلك التوزيع الجيومورفولوجي لتراب آيت براهم.

متى وفي أية ظروف تبلورت قبيلة آيت براهم ؟ إذا اعتبرنا، حسب ما تؤكد الرواية الشفوية، بأن عثمان الجد الأسمى للف آيت عثمان هو ابن مندى الذي كان عاملا لعبد الله بن ياسين على نول لمطة عاصمة وادي نون زمن المرابطين، أدركنا البعد الحقيقي للغور "الأهلي" لهذه القبيلة الذي يقول بانتمائه لإبراهيم بن لحسن بن عثمان بن مندى. فمن حيث هو كحفيد لعثمان بن مندى يزامن هذا الجد الأسمى للقبيلة نهاية حكم المرابطين الذي عرف خلال حكم علي بو يوسف بن تاشفين تعدد القلاع والتحصينات الدفاعية ضد الهجومات الموحدية. وإذا كانت تحريات Dargassiés و Dr.Terrasse الميدانية خلال العشرينات من هذا القرن قد ردت قلعة تاغيجت (گدير أگليد - أگدير آزناگ) إلى نهاية العهد المرابطي، فإننا نتحسس علاقة وثيقة بين الجد الأسمى مؤسس نواة آيت براهم والقلعة، للقبيلة عبر ممارسة تبدو عسكرية أكثر منها دينية. وهو ما لا تكذبه الرواية الشفوية حين تفيد بأن آيت براهم قد رحلوا إلى حيث استمر انتجاعهم بواحات توات أزيد من قرنين، ذلك أن التسلط الموحدى سنة 1153 / 548 (البيذق، أخبار، 77) يبدو المسبب الرئيسي لهذه الهجرة التي لن تنتهي إلا بحلول القرن الثامن الهجري (14م). لقد كلف عبد المومن أكبر قواده أبا حفص بتدمير المنطقة كما رأى ذلك كاتب مدونة أسا. هذه الوثيقة الهامة ستكشف استمرارية الحكم الموحدى حين تؤكد بأن عامل يعقوب المنصور الموحدى على المنطقة هو منصور بن عدي البرقوقي وهو ما يحفزنا إلى تصور المراحل الانتقالية التي حولت آيت براهم من نواة مهاجرة إلى قبيلة مطالبة بالدفاع المستमित عن نفسها من أجل البقاء. وإذا كنا نجهل تفاصيل هذه المراحل، فإن عودة آيت براهم إلى عاصمتهم تاغيجت خلال القرن الثامن (14م) تعد تأكيدا منطقيا لأهميتها العسكرية. لقد كانت منطقة تاغيجت جد غنية اقتصاديا بما توفره من مراعي ونخيل ومزارع ومعادن. وإذا علمنا بوجود قبيلة آيت حربيل ذات السمعة الحربية الكبيرة يومها أدركنا مدى ما تعنيه عودة آيت براهم بن منافسة عسكرية وسياسية. لقد عادت هذه القبيلة مدججة بخبرة عسكرية وحكمة سياسية أثبتتها انسحاب إدأوزيكي من الشمال الشرقي لتكموت المجاورة لتاغيجت إلى إيبي-تاتوت حيث ما يزالون. وإذا ما نحن ركزنا على مستوى العلاقات الثنائية بين آيت براهم ستزداد على حساب منافسيهم

ذوي السمعة العسكرية المتميزة. بل إن التناقص المتزايد لأيت حربيل سيؤدي بهم إلى الدخول في إطار محمي آيت براهيم. وبذلك نتأكد من أن سيرورة التصادم بين آيت براهيم وغيرهم من القبائل المجاورة قد انطلقت على إثر شروع هذه القبيلة في تثبيت قاعدتها محليا وجهويا.

تمر حدود قبيلة آيت براهيم بتمنارات حتى أگجگال ومن تامكروت ن- توزونت حتى رأس جبل أغالوا وقمة تيكديرت وأمان وتيكديرت أم گجد ويثر بولگين، وهي حدود ترسم سعي القبيلة الدائم للحفاظ على التحامها والدفاع عن كيانها إزاء كل خطر خارجي. فمراقبة المجال هنا هي بمثابة رد فعل ضروري اتجاه فقر الطبيعة وضعف التقنيات وتقلب الأحوال السياسية والاجتماعية. إننا إذا ربطنا بين مفهوم الانتماء إلى نفس القبيلة من خلال منظورين مختلفين باختلاف الرحل عن المستقرين، اتضح بأن القرابة بين هذه الفصائل الناطقة بالأمازيغية تؤكد فعلا أهمية التجذر في إبرام التعاقدات القائمة الذات. بل إن لوائح وحدات وفصائل وتجزئات القبيلة تلعب دور الجرد الذي يحد من عمق وحقيقة البنية القرابية المتجذرة. فالتصور الذي يمكننا تشكيه انطلاقا من البحث الميداني المباشر يكشف عن تنوع المستويات البنوية المتفاعلة والمتداخلة. ذلك أنه انطلاقا من الروابط التي تجمع بين النواة الأصلية "الأحرار" داخل كل فصيلة يمكننا تقويم التمييز بين تعدد المستويات القرابية عبر مقارنتها. هذه العملية قد تتطلب مجالا أوسع إذا هي شملت كل فصائل القبيلة متجهة نحو البناء الثلاثي الذي يفصل "النواة الأصلية" عن المتحالفين معهم والمستوردين. لذلك فإننا نحصر دائرة معارفنا هنا حول سيرورة التلاحم والتحالف بين هذه الفصائل مكررين بأن مشروعنا كهذا يعد جديرا بكل أهمية. يحدد الغور "الأصلي" نفسه في إذا حماد ألحسن وإد سالم وإد علي أموسى النازلين من سعي أبراهيم وإد لمبارك أبراهيم وإد احماد أمسعود وإد علي بن حمو وإد بنسالم وإد بوتيكجدة إنغائن وإد طآلب وإد شيبان وإد لماغراو. وهؤلاء يعتبرون أنفسهم النواة الأصلية "الأحرار" للقبيلة رغم صغر حجمهم الديمغرافي الذي لا يتجاوز في أحسن الحالات خمسمائة عائلة حسب الضابط الفرنسي La Ruelle سنة 1948. على أن قبيلة آيت براهيم تتمثل أساسا في :

- إد سعيد ألحسن الذين ينقسمون إلى إداوسعيد والخندق وإغيرن تزغوات وإگرامن وبوتيكجدة وبله أحمو وبونايدون وإيرز. هؤلاء يمثلون المستقرين من إد سعيد ألحسن خلافا لرحالتهم المتمثلين في إدحمان أمسعود وإدمبارك أبراهيم وإد عبد القادر وآيت واحمان وآيت تارگمايت.

- إد سعيد أبراهيم الذين يتمثل مستقروهم في بوموسى وتاوريرت ورحالتهم في إداوبيان وبودرارة.

- إد الحر المتمثلين في إد الحر وإد رضوان وكلاهما ينتجع جنوب وادي درعة وباني الغربية. على أن لهم مخازن جماعية بتگموت.

- إد موسى أداود ويتمثلون في إد عبد المولى وإد بوقيوود وآيت تمزيغت. وهم رحل يتوفرون على مخازن جماعية بصبة آيت موسى.

- إذا زولگان الموزعين بين القصور والمداشر. وينقسمون إلى إذا بولحسن وبويعلی وأگادير وإدران.

- آيت إغمران الموزعين كذلك بين القصور والمداشر، وينقسمون إلى آيت جرار وإنزيفت وتيسلان وإغرغار وإيكم وإغرم وإگزولن.

إننا إذا انتقلنا بهذه اللانحة من مجرد إطار عام للعلاقات الاجتماعية إلى اعتبارها بنية محددة لمجموع آيت براهيم، فإنه ينبغي لها أن تعمل لعلاقات انتاجية تشمل مجمل الوظائف على اختلاف مستوياتها. وأنداك تكون بالضرورة قد وصلنا إلى مجمل الإشكالات التي يمكن أن تكشف عنها دراسة هذه القبيلة على المستوى الفلاحي والتجاري والعسكري والسياسي.

1 - على المستوى الفلاحي نلاحظ بأن آيت براهيم مهما تنوعت فعاليتهم وتعددت أدوارهم وأنماط معيشتهم، فإنهم في كل الأحوال يظلون تحت تأثير الشروط الموضوعية لحياتهم.

- معدر وادي خبير ووحدات تآيزورت وأگدير وإدران سيدي منصور بإدا أولگان وتيخبرني بآيت براهيم.

- سهل وادي صياد المحيط بتاغيجت وما يجاورها من مداشر وقصور تاوريرت ودواودار وإداوبيان وبوموسى وإد سعيد والخندق وإيرن تيغورات وإد بوعشرة وإگرامن وإد نوتكجدة وإد بله حمو وإد بونايدون وإرز وواحة تگموت وقصر قصبه ن إد موسى أداود وواحة وقصر إغرم وإگزولن.

- سهل وادي افران حيث تصطف قصور ووحدات آيت جرار أو نزيفت وتيسلان وإغير غار زايمك.

- أعالي بسيط مآيت حيث توجد تارگمآيت. من هنا فإن الفلاحة ترتبط أساسا بالتساقطات الممطرة لما لها من أهمية على هذه الروافد التي تتسبب في فيض المعادر. أما الغطاء النباتي فهو غني على العموم حيث تعد تربية الأغنام والأبقار من بين الأولويات المحلية. لقد اعتمدت فصائل آيت براهيم منذ عودتها إلى تاغيجت على اليد العاملة الرخيصة (الحراطين والعبيد) في تطور وتسيير الرعي والفلاحة. وهو عامل أساسي أدى بالقبيلة إلى إحكام سيطرتها على الأسواق الاعتراضية المجاورة.

2 - يرتبط المستويات الفلاحي والتجاري لارتباطهما بفعالية العملية الإنتاجية للأسواق. فموازاة الاعتماد على اليد العاملة المسخرة في الميدان الفلاحي، لجأت القبيلة إلى توسيع نفوذها عبر الاستفادة من عدانة زگندر ومن القنوات التجارية التي فتحتها الصناعات المحليون يهودا كانوا أم حراطين. بهذا المنظور أقيمت قبيلة آيت براهيم على استغلال الدور الاستراتيجي لتاغيجت. فقد شكلت هذه القاعدة الاقتصادية مقياسا للنفوذ الجهوي الذي

يحظى به كل مجال مركزي. لم تكن عدانة زنگندر تقتصر على مادة النحاس كما يعتقد صاحب الاستقصاء بل كانت تنتج كل المعادن المصاحبة من فضة وأميائت وغيرهما.

3 - لكل هذه الأسباب بات ضروريا البحث عن محاور جهوية للتكثف في إطار نظام التحالفات القائم الذات. ندرك إذن لماذا التزم آيت براهيم بلف آيت عثمان الذي يعد من بين تجزئاته الأساسية آيت بلة ذوي البأس الشديد. لقد شكلت العلاقة بين آيت بلة (أزوافيط) وآيت براهيم مقياسا ثابتا للتعامل داخل بنية تحالفية لم تعرف أي تغيير كبير منذ تشكل اتحادية تكنة. ومما لا شك فيه أن سيرورة التحالف هنا تنطلق من مفهوم المصالح المشتركة سياسيا وعسكريا واقتصاديا ومجاليا. هذا ما أكدته الأحداث غير ما مرة مبرزة أنه طالما مثلت الآليات الانقسامية مجالا لإقرار علاقات أفقيه بين القبائل، أصبحت مشاركتها في الإشراف على شؤونها تكريسا لمنطقها العملي المركزي والمعايير الثابتة.

وليس من باب الصدفة كذلك أن تحتوي هذه المنطقة بداخلها خلافات وتباينات بين القبائل القريبة من أمهات القرى والبعيدة عنها وما بين الأراضي الخصبة والأراضي الضعيفة الإنتاج. فنجد مختلف القبائل ذات الوزن التجاري المركزي منصهرة بشكل أكثر التزاما واستمرارية ضمن آليات التحالف الجزولي الذي أدى إلى نشأة دولة السعديين (دولة إكزولن). فإذا كان هذا الانصهار قد تحدد استنادا إلى ما كان بهذا المجتمع الجبلي شبه الصحراوي من أشكال الصراعات المصلحية، فإن أشكال الملكية والتبادل التجاري لم تعمل من جهتها إلا على تكريس هذا الواقع. وليتسنى لنا تقدير مدى اندماج قبيلتي أزوافيط وآيت براهيم في هذه السيرورة فإنه يكفي أن نشير إلى دورهما في مساندة السعديين. لقد قام الصوفي المشهور الحسين الشرحبيلي بإدولتيت أواسط القرن العاشر (16م) بتأسيس سوق الخميس في تاغعجيجت بمساندة من صديقه أحماد أمسعود الجد الأسمى للفصيلة التي تحمل اسمه بقبيلة إدا أبراهيم. وقد جاءت صورة هذا السوق في حد ذاتها كافية لتحديد العلاقات التي ظلت إلى حد بعيد مطبوعة بالطابع الديني المسالم لهذا المكان. وهي مرحلة واكبت الرواج التجاري الاقتصادي الذي شجع سيدي امحمد أبراهيم الشيخ قطب الأطلس الثاني على الرغبة في احتكار مداخل السوق من أعشار. لقد انضاف سوق الخميس منذذ إلى المسجد المركزي (أكدير مقورن) الموغل في القدم كمعلمتين جماعيتين تذكوران بتعدد الأدوار الاقتصادية والدينية والخطابية والسياسية والشعائرية. وإذا كان آيت براهيم قد رفضوا أداء الأعشار لسيدي امحمد أبراهيم الشيخ فذلك لأنه كان يعتبر تمنارت مقر المخزن المحلي الممثل الشرعي لسلطة السعديين. ولم تقم الهياكل المخزنية السعدية يومها على أنقاض التقسيمات القبيلة، ولم تسع إلى استحداث وحدات جديدة تلغي الحدود والمعالم القبيلة التي كانت تميز يومها أهل تمنارت عن آيت براهيم وحلفائهم. بل إن المخزن

السعدي انضاف إلى هذه الحدود والمعالم ليتبناها كمجالات لتعايش سلطته إلى جانب الهياكل المحلية. وهكذا ندرك لماذا فضل آيت براهيم التعامل بعد انحطاط الدولة السعدية مع سليلي سيدي احماد أموسى قطب سوس الأول بدل سليلي القطب التمنارتي المجاور. ولم يجد علي بودميعة من قبيلة آيت براهيم إلا المساندة الفعلية التامة كما تؤكد ذلك إحدى المدونات الخاصة. وتضيف هذه المدونة بأن تمثيلية عن أهم قبائل تكنة من أزوافيط وآيت لحسن كانت حاضرة بتاغعجيجت لمساندة بودميعة الذي لم يلبث أن ابتنى له منزلا سمي بالدار البيضاء. وقد كان الولي سيدي صالح دفين قصر أهل توزونت من أكبر المساندين لعلي بودميعة. فلم يجد أية صعوبة في الدفع به إلى محاربة مجاط الذين التجأوا إلى الخديعة للاستيلاء على هذا القصر. هذا التحالف الفعلي بين آيت براهيم وسيد إليغ كئف إلى حد بعيد من إمكانياته وأضعف تدريجيا قدرات القبائل المهمشة من طرف حلف إكزولن. وبانهيار إمارة إليغ يكون آيت براهيم قد دخلوا في صراع مفتوح مع الحكم المركزي الجديد. فما تزال بعض وثائق آيت حربيل تؤكد ثورة آيت براهيم على مولاي عبد المالك خليفة المولى إسماعيل إثر فرضه ضريبة تقدر ب 1.000 غرارة من الذرة (حوالي 200 كلغرام للغرارة الواحدة). على أن رسائل مخزنية معاصرة تؤكد استعانة محمد بن إسماعيل العلوي بالقبيلة ضد أعدائها من أهل الساحل سنة 1115. هذا التحالف يأخذ كما نرى طابعا قبليا محليا أكثر منه مخزنيا كما هو الشأن بالنسبة لتحالف آيت براهيم وآيت حربيل تحت لواء محمد العالم بن المولى إسماعيل في نفس السنة 1118 التي ستعرف مقتله من طرف والده. ومن الملاحظ أيضا أن القرن الثاني عشر (18م)، قد عرف غياب السلطة المركزية عن الأطلس الصغير والصحراء المجاورة. فلم تكن قبائل المنطقة المتجزرة ترغب بحماس في المشاركة في حركات المخزن خاصة منها تلك التي كانت تستهدف إقرار سلطة فوق سلطتها. وقد تجلى ذلك من خلال الصراعات العنيفة بين آيت براهيم وإد بوعشرة حول أدرار نداوثلاتا. هذا الموقع الحصين استعمله آيت براهيم كقاعدة متقدمة مضيفين من خلالها إد بوعشرة إلى لائحة المنهزمين، بل إن ما عمق من أهمية هذا القرن دخول آيت براهيم في صراع مفتوح مع غريمتها الأولى آيت حماد سيدة تجزئة آيت الخمس الهامة زهاء نصف قرن. لقد كانت قبيلة آيت حماد تنتمي إلى لف آيت الجمل شأنها في ذلك شأن آيت أسا. وكانت السمعة الحربية لهاتين القبيلتين قد تجلت في احتلالهما قصر إيزر بتاغعجيجت. غير أن نهاية القرن الثاني عشر (18م)، قد حملت معها انتصار آيت براهيم بمساندة من أزوافيط وتحرير قصر إيزر ودخول آيتا حماد في حلف آيت عثمان لتلحق بها قبيلة آيت أسا. ونظرا لما اتسمت به هذه الصراعات من حدة متعاطمة، فإن القرن الثالث عشر (19م)، حدد معالم مرحلة جديدة عبر هذه التحالفات التي تجاوزت نطاق المحلي إلى مستوى الاتحادية. لقد حاول الحسين أوهاشم سيد إليغ تحطيم تجارة أهل بيروك المتنامية. ولكن تلاحم

حلفي آيت عثمان وآيت الجمل سهل مأمورية هزيمته. وقد كان آيت براهيم من بين المنتصرين عليه بإفران معلنين بذلك تناقص تأثيره الروحي والسياسي. ندرك من هنا أنه لم يكن من باب الصدفة أن يتزايد يومها تأثير التمنارتي الذي استطاع أن يجمع حول قصبته بأكرض إكزولن مختلف المحاور الجزولية الكبرى معيدا بذلك أمجاد سيدي محند أبراهيم الشيخ. واكتب هذه المرحلة التاريخية مضاعفات التغلغل التجاري البحري الأوربي الذي أخذ يشل الديناميكية التجارية لمسالك الصحراء. وهو عامل جوهري في تعدد التحالفات وكثرتها بين مختلف التجزئات القبلية على اختلاف أحجامها. وعلى الرغم من أن سوق خميس تاغجيجت قد عرف مضاعفات التدهور الذي عرفته تجارة القوافل. فإن قبيلة آيت براهيم حافظت إلى حد كبير على كثافتها الديمغرافية حتى نهاية القرن. على أن مشكل الماء الذي ازداد حدة وتطور مجاعات وأوبئة هذه الفترة قد مهدا لظاهرة الهجرة نحو الموانئ الأطلسية.

جاءت بذلك معطيات السنوات الأولى من القرن العشرين لتؤطر لمعطيات القبيلة ديمغرافيا واقتصاديا. وهنا يمكن أن نشير إلى أن الحجم الديمغرافي لآيت براهيم بالنسبة لباقى قبائل اتحادية تكنة يعد الثاني بعد قبيلة آيت أسا حيث قدره الضابط الفرنسي La Ruelle سنة 1948 بحوالي 1286 عائلة. وهو رقم استدلالي يبرز أهمية القبيلة على المستوى العملي اقتصاديا وفلاحيا. فهو يعني من بين ما يعنيه المقدرة الفعلية على استغلال أكبر قدر من الأراضي الخصبة بورية كانت أم مسقية. كما أنه يعبر عن الاستعدادات العملية لتأطير آيت النص ماديا ومعنويا عندما يتعلق الأمر بتحديد ميزان القوى المفترضة محليا وجهويا. وهي معطيات تكثف الوجه الحقيقي للنفوذ البين لآيت براهيم وتجذرهم الاجتماعي والتاريخي. فإذا كان سوق الخميس الذي تأسس منذ أربعة قرون فقط قد عرف تدهورا كبيرا، فإن "معروف" ودور مسجد أكدير مقورن الذي يرجع إلى زمن المرابطين على الأقل ما يزال يعرف نفس التجمعات السنوية المبرمجة. ذلك هو المسلسل التاريخي الذي أسهم في بلورة عوامل الانسجام بين تاغجيجن وآيت براهيم منذ عثمان بن مندى. فرغم مضاعفات النكسات الاقتصادية والديمغرافية حافظت هذه القبيلة على مكوناتها اللغوية والحضارية الجوهرية. ونجدها ما تزال تفرض وجودها بنفس الإصرار وبما يكفي من الحزم والجدية. إلا أن استثمارية التصادم طيلة القرنين الماضي والحاضر يحملنا على أن ننظر بعين التساؤل لعلاقة القبيلة بمستقبلها في ضوء التقلص الكبير الذي لحق النشاطات الأساسية.

أ. البيذق، أخبار المهدي بن تومرت ؛ أ. الناصري، الاستقصا ؛ مصطفى نامعي، الصراع من خلال بلاد تكنة.

La Ruelle, Les Id Brahim Du Oued Noun, 1948, p.80

بركة (أهل -) بمنطقة وادي نون. تكشف وثائق هذه العائلة عن الاتساع الكبير لأراضيها التي تشمل ما يكاد يغطي نصف مساحة مدينة كلميم الحالية علاوة على بعض الحقول المسقية والنخيل بأسرير مقر نول لمطة العاصمة التاريخية القديمة. وما دام الأمر كذلك، فإن المتقضي لأخبار هذه العائلة يكتشف أنه إزاء موضوع يدور حوله فصل هام من تاريخ كلميم. فبخصوص القصة القديمة جداً من هذه المدينة، يقول أهلها المنتمون إلى قبيلة آيت موسى أعلى إن أهل بركة من أكبر العائلات التي تتألف أفرادها عصبية متماسكة منذ زمن طويل محتكرين جزءاً هاماً من تجارة المحور الرابط بين المدينة وتينكت. ولكي لا نفق عند حد الاستنباط، كشفت إحدى الدراسات الميدانية عن تصنيفات فعلية تفصل بين هذه العائلة وأهل عبيد الله أسالم الذي هو والد بيروك شيخ كلميم وتاجرهما الأشهر خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر. والمشكلة الأساسية هنا ليست في ورود عائلة عبيد الله أسالم على كلميم في وقت لاحق لظهور قبيلة آيت موسى أعلى في إطار اتحادية تكنة، بل هي في سبب تجاهل الوثائق الأوربية لعائلة هامة بحجم أهل بركة. والجواب هنا هو أنه إذا كان معظم الدارسين يلاحظون أن الوثائق الأوربية قد اقتصرت على نكر بيروك وأبنائه من قبيلة آيت موسى أعلى، فذلك لأن بيروك كان المفاوض الوحيد من أجل ميناء تجاري على الشاطئ المحلي. وعلى الرغم من أن ظاهر هذا الكلام يشير إلى تسبب بيروك على تجارة سوق كلميم، فإن حجم أهل بركة وأهميتهم التجارية تقوم على ضرورة اجتماعية يفرضها غياب قرابة عائلية مع المولى عبد الرحمان العلوي كما كان الشأن بالنسبة لبيروك. لقد استغل والد هذا الأخير الخلاف القائم بين السلطان المولى سليمان والأمير المولى عبد الرحمن ابن خالته للتغلب على أحمد إهيري شيخ آيت موسى أعلى وحليف بوحلايس. فكان تسبب عائلة بيروك وليد ظروف الصراع السياسي القائم. ولعل أهل بركة قد أدركوا هذه الحقيقة فلم يزوجوا بأنفسهم في الخوض في القضايا الجانبية وإنما التجأوا إلى مفهوم السلطة ككل، باعتبارها حدثاً له أسبابه ونتائجه، فاقترضوا على الميدان التجاري والفلاحي بمقتضى طبيعتها التجارية، وما تزال هذه العائلة تحتفظ بما يكفي من السجلات والوثائق لإعادة النظر في كل ما هو سائد ومعيارى حول تاريخ وادي نون. وغني عن البيان القول بأننا نقتررب هنا من ضرورة الوقوف المطول والمتأنى على محتوى هذه السجلات حتى تدلي بقولتها كاملة غير ناقصة. ولنحرص هنا فقط على ربط هذه العائلة كما يفيد رجالاتها الحاليون ببركة قائد المنصور الذهبي على الجيش الكبير المتوجه سنة 989 / 1581 إلى توات وتكورانين. هذا القائد الذي أثبت وجوده محمد الصغير الإفرائي (نزهة، 154)، يعد السبب في انتقال أولاده وإخوته إلى مدينتي سلا والرباط حيث عرفوا الاستقرار النهائي (نزهة، 88 - 289). ففي مفتتح جمادى الأولى عام 1011 / 17 - 10 - 1602 كتب المنصور

آيت الخمس ...) فيما البعض الآخر فر إلى منطقة النفوذ الفرنسي (القائد أحمد وبوشاما وقال ولد علي وميليد من اصبوا، ..) بگلميم وتيزنيت.

ورغم كل الانتقادات التي وجهت إلى برميخو إبان فترة حكمه، إلا أن البعض ذكر ببعض مزاياه وذلك في خطبة جمعة ألقاها أحمد بن البكر السملالي المستاوي : "سعادة الكولونيل برميخو حاكما لهذه الإيالات وقيامه بالواجب في الحقوق الإسلامية فعين المدارس ونصب إليهم الأساتذة مدربين لتعلم الصبيان وأمر على تشييد منارة الجامع الكبير لذكر الله وغير ذلك من المصالح". وانتهت فترة حكم الكولونيل برميخو في 17 غشت 1949 وجاء بعده Francisco Rosaleny Burguet.

رسالة موجهة من أعيان قبيلة آيت الخمس الباعمرانية إلى الكولونيل خوسي برميخو بتاريخ 20 رمضان 1366 ؛ خطبة جمعة ألقاها أحمد بن البكر السملالي المستاوي يوم 2 ماي 1947 بسبدي إفني.

A.O.E. : *Periodico*, N° 1000, Editorial Ifnina, 1964 ; Guadalupe Pérez Garcia, A.O.E. *Semanario Grafico de Africa Occidental Española*, *Revista Historia y Comunicacion Social*, N° 11, 2006, p. 83 - 97.

محمد شرايمي

البصير، (آل -) أسرة صحراوية تقول بانتمائها إلى قبيلة الرگيبات الساحليين بالساقية الحمراء، ويقول زوايا ومرابطو أسرير بوادي نون بانتمائها إليهم. ومعلوم أن الفقير گيسوم (قاسم) الجد الفعلي لهذه الأسرة عاش في نهاية القرن الثاني عشر / 1780، وهو لا يُخفي انتماءه إلى آل المؤذن الرگيبات. أما تسمية البصير فإن أول من تلقاها هو ابنه إبراهيم الذي كان ضريراً، وخلف ابنه مبارك الذي كان أيضاً ضريراً، شأنه في ذلك شأن ابنتيه وعدد من أحفاده وحفيداته.

وبموازاة ما كان يتمتع به آل المؤذن من سمعة دينية، فإن إبراهيم البصير سيعمل على توسيع نفوذه الديني ليستفيد من القنوات التي فتحتها أمامه وظائفه المختلفة في هذا المجال. فقد تميز بما يتميز به كبار الزوايا المرابطين ذوي السلطات التي تؤهلهم لفض النزاعات القبلية على مختلف أحجامها. فمكانته المتميزة كانت تقربه من قبيلة أزوافيط، وكذا باقي قبائل اتحادية تكنة والأطلس الصغير. ولعل هذه العلاقة وما كان يغدقه الناس عليه بموسم سيدي محمد بن عمرو اللمطي بأسرير هي التي قربته من الأسرة الدينية التي صاهرتة وأهدته سبعة بساتين وماء يوم كامل بالساقية (المعسول)، (12 : 90). مهما يكن فإن هذه العلاقة تنتقل كما نرى بالقربية من مجرد إطار عام للعلاقات الاجتماعية إلى اعتبارها بنية محددة لكيان آل البصير بأسرير. وبهذا المدلول المحدد لا تعود إقامة آل البصير منحصرة فقط في رگيبات الساحل بقدر ما تمتد أيضاً إلى وادي نون والأطلس الصغير.

الذهبي قبل وفاته بقليل رسالة يؤكد فيها نزوع القائد بركة نحو الاغتناء السريع على حساب وظيفته المخزنية. وهي إشارة قد تعين على فهم الاتجاه الذي أثقل فكر هذا القائد إلى درجة قرر معها الانسحاب من خضم الحياة السياسية والعسكرية والتفرغ للتجارة مع تنبكت في وقت لم يصل بعد أجدادُ بيروك إلى گلميم. لا شك أن الترابط بين ماضي أهل بركة وحاضرهم يصلح أن يكون معياراً يتحرى به الباحثون طريق الصواب فيما يصلون إليه من إشارات.

M. Esseghir El Oufrani, *Nozhet El Hâdi : histoire de la dynastie Saadienne au Maroc (1411-1670)*, trad. De O. Houdas, Paris, E. Leroux, 1889.

مصطفى ناعمي

برميخو، خوسي لوبيث (Bermejo, José López) كولونيل المشاة الحاكم السياسي والعسكري لأراضي أفريقيا الغربية الإسبانية، تحمل مسؤولية الحكم بإفني والصحراء. كانت له تجربة ميدانية كبيرة في الريف، لذلك عين في هذا المنصب في 31 ماي 1940 خلفا للكولونيل أنطونيو دي أورو بليدو Antonio de Oro Pulido الذي توفي بمدينة تطوان في نفس هذه السنة. وإتقانه للغة العربية وتأشليحت جعله يتعرف عن قرب على المنطقة وبالتالي تميزت فترة حكمه عن باقي الحكام الذين تعاقبوا عليها.

وقام برميخو عند تقلده لمهامه بتعزيز الوجود العسكري والقضائي بإفني، وفي نفس الوقت قلص من سلطة "إمغارن" أو شيوخ القبائل وجعلهم يستشيرونه في كل الأمور المتعلقة بالقبائل والفخذات التي يشرفون عليها.

وجاءت فترة حكمه بعد نهاية الحرب الأهلية الإسبانية التي شارك فيها الباعمرانيون وخاصة من قبيلة آيت الخمس، بذيل طلب السلطات الإسبانية في رسالة من الكوموندون گالو بسبدي إفني إلى أمغار سعيد شيخ القبيلة بإحصاء عدد القتلى لتعويضهم وتعويض ذوي الحقوق وذلك بواسطة الشهود وخطاب قاضي القبيلة.

وأسس برميخو جريدة (*Africa Occidental Española*) A.O.E.، ولدت في كنف فريق الرماة سنة 1945 وشكلت بذلك البداية الأولى للصحافة الإسبانية بسبدي إفني.

وفي عهده قامت إسبانيا بعملية تصوير الرجال وبعد ذلك إلى تصوير النساء وهو ما لم يقبله المجتمع التقليدي الباعمراني على اعتبار أن شأن المرأة محرم الحديث عنه. وكان ذلك من أجل التجنيس وهو "أمر منكر فظيع ليس من الإسلام في شيء وهو السبرانية وهو الخروج عن الدين"، كما جاء في رسالة موجهة من أعيان قبيلة آيت الخمس الباعمرانية إلى الكولونيل خوسي برميخو.

لقد واجهت سياسته إذن رفضا كبيرا من لدن آيت باعمران، حيث في سنة 1947 انتفضت القبائل ضد التجنيس وهتفت بنصرة الملك محمد الخامس، وأسر على إثر ذلك عدة شيوخ وأعيان (أمغار سعيد شيخ

البصير، إبراهيم، أسس سنة 1245 / 29 - 1830 زاوية آل البصير بقبيلة الأخصاص، مضيفاً وهو في التاسعة والسبعين من عمره، إلى حجمه الاجتماعي والسياسي، ولا غرابة في ذلك ما دامت هذه المرحلة لن تنتهي إلا بعد خمس وثلاثين سنة حين توفي وهو ابن 114 سنة. على أن السيرة الذاتية لابنه مبارك ستحول دون هذه المرحلة والانتهاء. فقد حرص على ما خص به مجمل أعيان وفقهاء إكزولن والده من التوقير والاحترام، شأنهم في ذلك شأن كبيرهم سيّد إليغ.

كان محمد بن محمد واعزيز قد طور قبر إبراهيم البصير إلى مدرسة لتعليم علوم الظاهر. وقد أسهمت هذه المؤسسة إلى حد كبير في الدفاع عن سمعة هذه الأسرة وعن كيانها بسوس والأطلس الصغير.

البصير، مبارك بن إبراهيم. عمل على تعزيز مكانة أبيه على ضوء ما اتخذه من مواقف واختطه من طريق متممة لمسيرة أبيه. فلم تمض سنتان على وفاة أبيه سنة 1280 / 63 - 1864 حتى كان من أبرز الفقهاء بمجلس الحسين أهاشم فوق رأس وادي ألغاس للنظر في أمر حضور المولى الحسن يومها كخليفة لأبيه. وإذا كانت خاصية ووظيفة السلطان محددين ضمن نصوص الشريعة الإسلامية، فإن مبارك كان من بين المؤيدين يومها لضرورة إقامة "ميزان الشرع" مع ابن أمير المومنين (المعسول، 12 : 99). وهو تأكيد لحرص مبارك على موروثه من مفاهيم وممارسات عائلية. وعلى امتداد حياته اللاحقة سيُعرف دوماً بتجنبه للدوائر المخزنية على اختلاف مستوياتها بما في ذلك خلال سنة 1302 / 1884 التي عرفت الزيارة السلطانية لتزنيت. وقد كان يتحكم في ذلك إلى علاقته الوثيقة بالأعيان المحليين وبأنداده من كبار رجال علم الظاهر والباطن، كسيدي لحسن بيبس والشيخ لحسن التيمكدشتي والشيخ سعيد المعدي والقطب ماء العينين. وبذلك تكون ممارسات مبارك البصير وممارسات أبيه قد ارتبطت بالعوامل المحددة لاستمرارية الكيان الاجتماعي وآلياته المحددة لاستمراره أو تحوله. ويتجلى ذلك فيما لا تزال تشهد به الرواية الشفوية المحلية.

وهناك نضيف بأن التساؤلات التي يمكن أن نطرحها بشأن آل البصير تصب كلها في إشكال التفاعل بين الثوابت والمتغيرات بما تفرزه من تكيفات ويترتب عنها من نتائج وردود أفعال. فمع وصول الاستعمار إلى عين المكان سيزداد الاحتكاك بين آل البصير وقيمهم المثلى في حقبة لا يمكن فهم التحول الهيكلي للمجتمع المحلي إلا على ضوءها. فقد حرصت هذه الأسرة على قطع أواصرها مع الجهاز المخزني مقتصرة على وظيفتها الاجتماعية الدينية، وأفسحت المجال أمام كل المحتكمين إليها. وهي حقيقة فيها خضوع أبدي لسلطة الزوايا بأبعادها الدينية والدنيوية.

محمد المختار السوسي، المعسول، ج 12 ؛ م. سالم ولد الحسين ولد لحبيب ولد عبد الحي، جوامع المهمات في أمور الركنيات. مصطفى ناعمي

البطانة، ناحية طبيعية بالصحراء المغربية حيث توجد الفرسيّة، المنبع الرئيسي للساقية الحمراء. تنقسم الناحية إلى قسمين : البطانة الغلبيّة، والبطانة التليّة، وبها توجد السبخة التي تحمل اسم الناحية التي تقع بين المنطقتين الطبيعيتين المعروفتين بالعيدير وأخشاش.

I. Carnero Ruiz, *Vocabulario geografico-saharico*, Madrid, 1955, p. 27, 189.

محمد ابن عزوز حكيم

بَطَايُون، قاعدة عسكرية كبرى بناها الإسبانون بإفني سنة 1934 في أرض قبيلة آيت أخلف، على هضبة مستوية مشرفة على المحيط مباشرة على حافة انكسار جيولوجي ب 50 م على مستوى سطح البحر. مساحتها 4 كلم x 2 كلم، يحيط بها سور كبير. تشتمل على ميدان للحرب والتدريب، ومكان للرمية، واصطبلات للخيل، ومخازن للسلاح والتموين، وصهاريج للمياه. فهي أشبه ما تكون بمدينة عسكرية قائمة بذاتها. وفي سنة 1957 ضمت إسبانيا أراضي أخرى خارج تلك التكنة، فشيدت ثلاثمائة منزل لضباطها أطلقت عليها "كولومينا" وتسمّى حالياً حي كلاًمينا.

كوّنت إسبانيا في قاعدة بطايون جيشاً كبيراً من آيت باعمران وغيرهم من شمال المغرب، قادمهم الجنرال فرانكو في الحرب الأهلية الإسبانية ما بين 1936 و1939. ومن أشهر القادة المغاربة المكونين في هذه القاعدة : القائد ألّودي محمد الدكالي الأصل، والقائد عبد الله السرخيني، والقائد المحجوب السرخيني، والقائد محمد الرميلى الزيلاشي، الذين أسند إليهم اختيار الشباب وتدريبهم لإرسالهم إلى إسبانيا.

وفي باطايون أنزلت إسبانيا أركانها الحربية لتسيير أربعين ألفاً من الجنود في عهد الثورة الباعمرانية 1957 - 1969 وهي القاعدة الجوية الوحيدة التي صدّت هجوم آيت باعمران وجيش التحرير بعدما استسلمت التكنات الأخرى خارج مدينة سيدي إفني، بل ألحقت خسائر كبيرة بالمجاهدين عند هجومهم على هذه القاعدة العسكرية، فقبض على كثير من رجال جيش التحرير (العلم، ع 2737 في 124 - 57).

ومن باطايون أخذ المقاومون كثيراً من السلاح، بطرق مختلفة نقلوه إلى الدار البيضاء. وقد حافظت هذه القاعدة على مدينة إفني إلى أن استرجع المغرب بطايون في سائر ما استرجع من إقليم سيدي إفني بموجب اتفاقية فاس بين إسبانيا والمغرب في 4 يناير 1969، وبذلك رجعت قبائل آيت باعمران - كما كانت جزءاً لا يتجزأ من الأمة المغربية.

الخريطة الطبوغرافية لباطايون بمكتبة الباعمراني الحاج مبارك الخلفي ؛ وثائق باعمرانية عنده أيضاً ؛ مجلة المشاهد، عدد خاص بتاريخ فاتح سنة 1958 ؛ الحسين الجهادي، جانب من تاريخ آيت باعمران، مرقون ؛ الجريدة الرسمية عدد 2958 بتاريخ 28 مايو 1969، الرباط.

الحسين الجهادي

بعثة الأمير (مولاي -) إدريس إلى الصحراء
سنة 1906، بعد ازدياد أطماع فرنسا التوسعية غربًا التوقيع على إتفاق في 3 أكتوبر 1904 مع إسبانيا لاحتلال بلاد أدرار، إذ أرسلت سنة 1905 بعثة بقيادة كزافيي كوپولابي (Xavier Coppolani) إلى هذه المناطق وكلفته بربط علاقات تجارية مع شيوخ قبائلها. فتصدى له في أول الأمر الشيخ الطالب أخيار ابن الشيخ ماء العينين وبعث رسالة إلى والده يحثه فيها على ضرورة التعجيل بإخبار السلطان مولاي عبد العزيز بتحركات الجيوش الفرنسية في أدرار. وتوصل الشيخ ماء العينين كذلك برسالة من أعيان قبائل شقيقت يطلبون فيها التدخل بسرعة لحمايتهم من الغزو الفرنسي. فخرج الشيخ ماء العينين من قصبة السمارة على رأس وفد من أعيان قبائل الصحراء. واتجه نحو الشمال واستقبله السلطان بمدينة فاس ومنحه كميات هامة من السلاح والذخيرة الحربية لمواجهة زحف الجيوش الفرنسية. فتدخلت الحكومة الفرنسية واحتجت بقوة على السلطان وطالبت بالكف عن تزويد قبائل الصحراء بالسلاح. وخوفًا من وقوع مضاعفات خطيرة، وعملاً بنصائح الوزير إدريس بالعالم، قرر السلطان مولاي عبد العزيز إرسال وفد مخزني إلى الصحراء سنة 1906 بقيادة ابن عمه الأمير مولاي إدريس بن عبد الرحمان. وأمره بتنظيم الجهاد والوقوف بعين المكان على مشاريع فرنسا التوسعية. والأمير مولاي إدريس هو حفيد السلطان مولاي سليمان. ولد سنة 1844 بتافيلالت وكان يتمتع بقامة طويلة وبنية جسمانية قوية، وله لحية وشعر أبيض يغطي وجهه. وقد أبحر الوفد المخزني المتكون من الأمير مولاي إدريس ووزيره الفقيه الغرفي وكتابه المدني الصحراوي وإثني عشر مخزنيًا، وحمل معه أربعة عشر ظهير تولية لكبار القواد على قبائل الصحراء، وكميات هامة من السلاح والذخيرة الحربية قدرت بحوالي 500 بندقية، من مرسى العرائش، وتوقف في مرسى الصويرة وقدم له باشا المدينة عبد الرحمن برغاش كل ما يحتاجه من مؤونة ومياه صالحة للشرب. ثم أبحر على متن السفينة الإسبانية روساريو (Rosario) نحو مرسى طرفاية التي وصلها يوم 11 يونيو. ووجد في استقباله محمد الإمام ابن الشيخ ماء العينين وبعض شيوخ القبائل. وبعد مسيرة ستة أيام وصل الوفد المخزني إلى قصبة السمارة وألقى الشيخ ماء العينين خطابًا رحب فيه بقدم خليفة السلطان. وأمر القبائل بتجديد بيعتها له ودفع ما ترتب عليها من زكاة وأعشار. وبعث عدة رسائل إلى زعماء قبائل ادوعيش وأهل السويد أحمد والترارزة والبراكنة يدعوهم فيها إلى القدوم إلى السمارة للاجتماع بالخليفة السلطاني والتذاكر حول الطريقة التي ينبغي أتباعها لمواجهة الجيوش الفرنسية. وقبل انطلاق العمليات الجهادية قام المبعوث السلطاني مولاي إدريس بإصلاح ذات البين بين مختلف القبائل الصحراوية ودعاها إلى تناسي الأحقاد والحروب والالتفاف حوله لمواجهة الخطر الاستعماري الذي يهدد بلادهم. وبعد انضمام أغلب قبائل بلاد أدرار ودخلها تحت لواء حركة مولاي إدريس، بعث إليهم السلطان

مولاي عبد العزيز مائة بندقية إضافية في أواخر سنة 1906، استطاعوا بفضلها مهاجمة المركز الفرنسي بتجيكجة إذ حاصروا الحامية العسكرية الموجودة به من 5 نونبر إلى فاتح دجنبر من نفس السنة، وتمكنوا من قتل بعض الضباط الفرنسيين نذكر منهم الليوتانتان Andrieux و Douville de Franssu. والرقيبين Fleurette و Philippé. بعد هذا النجاح قرر مولاي إدريس مهاجمة مركز كوپولابي. لكن سلطات فرنسا بالسنغال قررت إرسال حامية عسكرية بقيادة الليوتانتان كونيل (Michard) ميشار إلى بلاد تاگانث وأمرته بالتصدي لحملة مولاي إدريس وعدم المجازفة بملاحقته ببلاد أدرار.

واحتجت الحكومة الفرنسية بواسطة قنصلها بفاس هنري غايار (H. Gaillard) على السلطان وهددته باستعمال السلاح إن هو تمادى في إرسال السلاح للقبائل الصحراوية وأرسلت سفينتها الحربية Le kleber إلى ساحل طرفاية لمنع رسو المراكب المخزنية المحملة بالسلاح لمولاي إدريس.

وللضغط على السلطان الذي تمادى في إرسال السلاح لابن عمه بالصحراء قامت فرنسا باحتلال مدينة وجدة ومدينة الدار البيضاء سنة 1907. فخشي السلطان من وقوع مضاعفات خطيرة، فأمر مبعوثه بالصحراء مولاي إدريس بالعودة على عجل إلى مدينة مراكش. لكنه ظل يزود في الخفاء الشيخ ماء العينين بالسلاح والذخيرة الحربية لعرقلة مشاريع فرنسا التوسعية ببلاد أدرار وتاگانث. لكن المقاومة ظلت قائمة في بلاد أدرار وتاگانث ضد الفرنسيين. ولم تنته إلا بعد توصل الكونيل (Gouraud) غورو إلى احتلال هذه المناطق فيما بين سنتي 1908 و1909. وعاد الشريف مولاي إدريس إلى المناطق الشمالية واستقر بمدينة مراكش. وقد توفي سنة 1924. تاركا بصمات قوية على صفحات المقاومة بالصحراء.

محمد بن عزوز حكيم، السيادة المغربية في الأقاليم الصحراوية من خلال الوثائق المخزنية، ج 1، الدار البيضاء، 1981؛ محمد الغري، الساقية الحمراء وادي الذهب، ج 1، الدار البيضاء، 1975؛ المختار السوسي، المعسول، ج 4، المحمدية، 1960؛ الحسن بوعشرين، التنبيه المغرب عما عليه الآن حال المغرب، تقديم وتصحيح، محمد المنوني، الرباط، 1994.

La Mauritanie et le Maroc, *Bulltin du Comité de L'Afrique Française*, Paris, 1909; Tomas Garcia Figueras, *España en el Sur de Marruecos y en el Africa occidental*, Ceuta, 1934; Marty Paul, *Islam en Mauritanie et au Sénégal*, (les Fadelia), Paris, 1915 - 1916; R. Segonzac, *EL Hiba fils Ma - el Aïnin*, Paris, 1917; *Documents Diplomatiques Français*, Paris, 1906 - 1907; Odette de Puigaudéau, *Le passé maghrebin de la Mauritanie*, Rabat, 1962; Gouraud (Colonnel), *La pacification de La Mauritanie*, Paris, 1910; Cagne, Jacques, *Essai sur le sentiment national dans les provinces sahariennes marocaines au début du xx^{ens} S.*, Tunis, 1986.

بعثة بيري Beyries إلى وادي الذهب
سنة 1928، كان Beyries يشغل منصب متصرف بإدارة

المستعمرات الفرنسية بإفريقيا الغربية. أرسلته السلطات الفرنسية إلى منطقة وادي الذهب سنة 1928، للتفاوض مع السلطات الإسبانية ومع بعض شيوخ القبائل لإطلاق سراح المهندس الفرنسي Serre والريبان Reine اللذين وقعا في أيدي القبائل بسبب سقوط طائرتهما في سواحل وادي الذهب.

واستغل المبعوث الفرنسي فرصة وجوده بمنطقة وادي الذهب، فعرض على السلطات الإسبانية فكرة نهج سياسة عسكرية موحدة بالتنسيق مع السلطات الفرنسية بموريتانيا لوضع حد لهجمات قبائل وادي الذهب ضد المراكز الفرنسية ببلاد أدرار وشنقيط.

وأعد Beyries تقريرا سريا ضمّنه معلومات دقيقة عن وضعية الإسبان بمنطقة وادي الذهب. وعن المشاكل التي تعترض طريقهم لفرض سيطرتهم على كل المناطق الصحراوية التي منحتها لهم اتفاقيات 1900 و 190 و 1912، مشيرا إلى المجهودات التي يبذلها حاكم إسبانيا بوادي الذهب اللبوتان كونيل دي لاينا (De La Pena) لإنشاء فرق من الكوم بإشتراك بعض الأفراد من القبائل الصحراوية للحد من هجومات باقي القبائل التي تقطن المناطق الداخلية.

وتضمن التقرير معلومات دقيقة عن أسباب ضعف المعاملات التجارية بين القبائل الصحراوية ومركزي الداخلة (فيلا سيسنيروس) ولكويرة، وعزا المبعوث الفرنسي ذلك إلى ضعف السلطات الإسبانية بالصحراء وعدم قدرتها على التحكم في مراقبة تحرك القبائل ومنعها من تجاوز منطقة وادي الذهب ومهاجمة المراكز الفرنسية بموريتانيا. وأعطى مثلا حيا على ذلك عاينه بوادي الذهب سنة 1928. وصرّح أنه بتاريخ 21 شتبر 1928 وأثناء وجوده بمركز فيلا سيسنيروس شاهد بأم عينيه عودة بعض الغزاة الذين هاجموا مركز شنقيط الخاضع لسلطات فرنسا برئاسة الشيخ الناغي ولد مامي والشيخ مامينا ولد سيداتي مضيفا أن الغريب في الأمر أن السلطات الإسبانية قد علمت بنتائج هذا الهجوم لكنها لم تجرؤ على إلقاء القبض على مترعميه، بل الأدهى من ذلك أن الغزاة طلبوا من حاكم فيلا سيسنيروس كميات من المواد الغذائية كهدية لهم على هذا الهجوم. فما كان منه إلا أن استجاب لطلبهم خوفا من تعرّض مركزه هو الآخر لهجمات القبائل، فمنحهم كميات من الخبز المصنوع بالسكر وحوالي خمسين كيلوغراما من الأرز ولترين من الزيت بالإضافة إلى بعض المنسوجات القطنية.

واستغل بييري فرصة وجوده بمركز فيلا سيسنيروس واجتمع بأحد قواد قبيلة العروسيين يدعى سيدي أحمد ولد التروزي وسأله عن السبب الذي منعه من تقديم المساعدة لبعض الأجانب الذين تعرّضوا للقتل بالمنطقة، فرد عليه شيخ العروسيين بأن عملية القتل تمت في منطقة الجريفية التابعة لقبائل الساحل.

ويضيف المبعوث الفرنسي قائلاً أنه حتى في مركز ساحل طرفاية الذي احتلته إسبانيا سنة 1916، فإن

أحكامها بهذه المنطقة لا تطبق وفق رغباتها. وأعطى مثلا على ذلك وهو رفض قبائل ساحل طرفاية للسلطات الإسبانية ببناء مركز عسكري في منطقة الداورة التي تبعد بمسافة مسيرة يوم واحد وتوجد في جنوب شرق طرفاية. وتطرق كذلك المبعوث الفرنسي في تقريره هذا إلى أثمان بعض المواد الغذائية بمركز فيلا سيسنيروس.

100 كلغ من السمك المجفف مقابل 24 بسيطة.

100 كلغ في الأرز : مقابل : 60 بسيطة.

35 كلغ من السكر : مقابل بسيطة واحدة.

من 15 إلى 20 بسيطة مقابل قطعة واحدة من

المنسوجات القطنية.

وعلى الرغم من هذا الضعف فقد أشار المبعوث الفرنسي إلى المجهودات التي يبذلها حاكم وادي الذهب اللبوتان كونيل دي لاينا لتوفير الأمن ونشر السلطات الإسبانية، وذلك بخلق فرق من الكوم وإشراك بعض الأفراد من القبائل الصحراوية، وخاصة من قبيلة إزرگيين بمركز طرفاية وبعض الأفراد من قبيلة أولاد دليم بمركز فيلا سيسنيروس.

وتضم فرقة الكوم بمركز طرفاية حوالي 56 فردا ينتمون إلى فخذة شتوكة يتزعمهم إبراهيم ولد سيدي يوسف الذي يتقاضى أجراً من السلطات الإسبانية عند نهاية كل شهر حوالي 600 بسيطة. لكن أغلب هؤلاء الأفراد لا يظهرون بالمركز إلا عند آخر كل شهر للحصول على راتبهم.

أما الأفراد المشاركين في فرقة كوم فيلا سيسنيروس فقائدهم هو حسنا ولد علي شمام من فخذة أولاد باعمار، وكفقتهم السلطات الإسبانية بمراقبة الرأس الأبيض ورأس بوجدور.

وأسرّ حاكم وادي الذهب دي لاينا للمبعوث الفرنسي بأن بلاده تدرس فكرة استعمال طائرات حربية من نوع فوكير (Fokker) لتتبع حركات القبائل في المناطق الداخلية ومهاجمة خيامها بواسطة إلقاء القبائل عليها عوض إرسال فرق من الجيش الإسباني إلى تلك المناطق الصعبة والمقفرة. لكن المشكل الذي يعترض طريق هذه الطائرات الحربية هو الظروف المناخية الصعبة التي تخيم على أجواء هذه المناطق الصحراوية.

وقد أشار المبعوث الفرنسي في تقريره إلى أن المشكل الأساسي الذي يعرقل كل هذه المشاريع الإسبانية بالصحراء هو ضعف الإمكانيات المادية التي رصدها الحكومة الإسبانية لاستكمال احتلالها. وأضاف أنه فشل في إقناع مخاطبيه الإسبان بفكرة تخليهم عن حقوقهم بوادي الذهب لصالح فرنسا. واقنع المبعوث الفرنسي بأنه ينبغي على سلطات بلاده بموريتانيا الاعتماد على وسائلها الخاصة لمواجهة هجمات القبائل الصحراوية، وأن سلطات إسبانيا ليس بإمكانها يومئذ منع القبائل من مواصلة هجوماتها ضد المراكز الفرنسية، ولكنه يتوخى من مفاوضاته مع الحاكم الإسباني بوادي الذهب التوصل إلى التوقيع على بروتوكول للتعاون العسكري

فيما بينهما لأن الخطر واحد ويهدد مصالحهما بصورة مباشرة. لكنه مقتنع بأن هناك مشاكل تعترض طريق هذا التعاون ولخصها في:

- (1) مناقشة مسألة منح الجيوش الفرنسية حق متابعة المهاجمين الصحراويين داخل منطقة وادي الذهب.
- (2) تحديد وضعية القبائل الخاضعة للسلطات الإسبانية والقبائل الخاضعة للسلطات الفرنسية بالصحراء.
- (3) إعادة النظر في حدود مناطق النفوذ الفرنسي والإسباني بالصحراء.

وختم المبعوث الفرنسي تقريره بالإشادة بالحاكم الإسباني العسكري على منطقة وادي الذهب لليوتان كولنيل دي لابينا معتبراً إياه الشخص الوحيد الذي بإمكانه مساعدة فرنسا على الحد من هجومات القبائل لأنه يملك حساً عسكرياً للتعاون مع فرنسا.

وثائق وزارة الخارجية الفرنسية بباريس؛ يوجد نص التقرير ضمن: نور الدين بلحداد، التسرب الإسباني إلى شواطئ الصحراء المغربية، 1860 - 1934؛ منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، سنة 2008، ص. 350 - 358.

بعثة الكولنيل البلجيكي بارون لاهير

Baron Lahure إلى سواحل الصحراء المغربية سنة 1888 يعود الاهتمام البلجيكي بسواحل الصحراء المغربية إلى سنة 1876. إذ في هذه السنة نادى ملك بلجيكا ليوبولد الثاني بفكرة عقد مؤتمر في عاصمة بلاده بروكسيل لدراسة إمكانية إرسال بعض البعثات الاستكشافية إلى سواحل إفريقيا الغربية لبناء وكالات تجارية بها، تمكنهم من الاتصال في أول الأمر بالقبائل القاطنة بهذه المناطق، ثم تمهيداً لفرض السيطرة الاستعمارية عليهم فيما بعد، وشاركت العديد من الدول الأوروبية الطامعة في احتلال هذه المناطق في أشغال هذا المؤتمر وصادقت على مقرراته. وحاول الملك البلجيكي ليوبولد الثاني استغلال العلاقات التجارية التي كانت قائمة بين المغرب وبعض الشركات البلجيكية الموجودة في مدينتي أنفوس (Anvers). وگينگ (Gand) لبناء مركز تجاري في سواحل المغرب الجنوبية بهدف تسهيل عملية الربط بين بلجيكا ومستعمراتها الكونغو. ولتحقيق ذلك عرض الملك البلجيكي على الحكومة الإسبانية مبلغاً مالياً هاماً مقابل التنازل له إما عن مركز فيلا سيسنيروس أو عن المنطقة التي وعد بها السلطان مولاي الحسن الأول إسبانياً لبناء مركز للصيد البحري في ساحل إفني سنة 1883.

لكن إسبانيا رفضت كل هذه العروض. الشيء الذي جعل الملك البلجيكي يوجه أنظاره نحو البريطانيين المستقرين في ساحل طرفاية منذ سنة 1878، فأجرى مفاوضات مباشرة مع المغامر البريطاني دونالد ماكينزي الذي شيد مركز بورت فيكتوريا في ساحل طرفاية. وعرض عليه مبلغاً هاماً من المال مقابل التنازل له عن حقوقه في ساحل طرفاية، فوافق ماكينزي في أول الأمر على العرض البلجيكي، وذلك بسبب ضعف علاقات

مركزه التجارية مع القبائل الصحراوية. فاستغلها ليوبولد الثاني فرصة وجهاز بعثة بلجيكية بقيادة الكولنيل بارون لاهير (Baron Lahure). وأرسلها إلى ساحل طرفاية سنة 1888. وكلفه بدراسة إمكانية بناء مركز تجاري بلجيكي هناك. وبعد وصوله إلى جزر الكنارياس، جهز لاهير رفقة ماكينزي السفينة (Sahara) مشحنة بمواد تجارية مختلفة بهدف توزيعها على شيوخ القبائل لكي لا يعترضوا طريقهم.

وفي 4 شتبر 1888، رست السفينة Sahara بمرسى طرفاية. واستقبل أعوان ماكينزي المبعوث البلجيكي، وعرضوا عليه القيام بزيارة للمركز المشيد فوق صخرة بالقرب من الساحل، فسألهم لاهير عن علاقاتهم التجارية مع قبائل المنطقة. وعن عاداتهم وطريقة عيشهم، وفي اليوم الموالي قرر لاهير القيام بجولة قصيرة في المناطق الداخلية بغية التعرف على شيوخ بعض القبائل وجس نبضهم من فكرة بناء مركز تجاري في سواحل بلادهم. فصادف في طريقه بعض أفراد القبائل الصحراوية المنتمين لقبيلة لفويغات. فاعترضوا طريقه وهددوه بالقتل إن لم يرحل من بلادهم. فحاول لاهير إغراءهم ببعض الهدايا التي جلبها معه من جزر الكنارياس. ووعدهم بمنحهم كميات هامة من المواد الغذائية وبمواد تجارية مختلفة إن هم ساعدوه على بناء مركز تجاري في سواحل بلادهم. وقد اعتمد لاهير في مفاوضاته مع شيوخ لفويغات على المترجم سليم الذي استفد منه ماكينزي من جزر الكنارياس.

ولم يعبأ لاهير بالتهديدات وقرر مواصلة جولته في المناطق الداخلية. فزار مضارب الشيخ حفيظ الذي كان يعتبر من أغنى شيوخ قبيلة أولاد تيدرارين، وزار كذلك مضارب الشيخ أحمد بابا الموجودة في منطقة لقطوط التي تبعد عن الساحل بحوالي خمسة كيلومترات وحاول إقناع الجميع بضرورة ربط علاقات تجارية مع المركز الذي يعتزم إنشاؤه في ساحل طرفاية ولكي يظهر لهم حسن نواياه أمر الطبيب المرافق له والمدعو روسل (Russel) بعلاج سكان هذه المضارب بالمجان. ووزع عليهم بعض الأدوية الخاصة بعلاج داء الرمد والجذري. ثم غادر منطقة لقطوط واتجه جنوباً نحو منطقة الساقية الحمراء للتعرف على بعض شيوخ قبائلها. لكنه فشل في إقناعهم بقيمة مشروعه التجاري. فاضطر إلى العودة إلى بروكسيل خاوي الوفاض، لكن الملك البلجيكي ظل متشبثاً بفكرة بناء مركز تجاري في سواحل المغرب الجنوبية. وحاول استغلال نتائج الهجومات التي قامت بها قبائل الصحراء ضد مركز البريطانيين المشيد في ساحل طرفاية بين سنتي 1888 و1894 فجدد طلبه لماكينزي بشراء المركز المذكور مقابل مبلغ مالي، لكن سرعة الأحداث التي تلت سنة 1894 جعلت المغرب وبريطانيا يتوصلان إلى التوقيع على معاهدة سنة 1895، تخلت فيها بريطانيا عن حقوقها في مركز بورت فيكتوريا الذي شيده ماكينزي بساحل طرفاية منذ سنة 1878، مقابل مبلغ مالي حدد في 50 ألف جنيه.

- 1 - "الصحراء المغربية بين الماضي والحاضر" سنة 1999 ؛
- 2 - "النزاع الصحراوي، قراءة جديدة" مطبعة الرسالة سنة 2001 ؛
- 3 - "الصحراء المغربية والحلول المقترحة للنزاع الصحراوي" سنة 2004 ؛
- 4 - "النزاع الصحراوي في نطاق الأمن الأورو المغاربي" سنة 2007 ؛

5 - وآخر مؤلف له بعنوان "نظرة حول الأمن الأورو - مغاربي أمام الرهانات الصحراوية" سنة 2009، يتوزع إلى خمسة أجزاء تناولت : "أوروبا المتوسطية" و"الروابط العرقية والتاريخية والقانونية المغربية الصحراوية" و"إرهاصات نزاع الصحراء" و"نزاع الصحراء واتحاد المغرب العربي" و"الدفاع والأمن الأورو - مغاربي". وله مساهمة قيمة في العدد الخاص من مجلة "الذاكرة الوطنية" المتعلقة بتخليد الذكرى الخمسينية لانطلاق جيش التحرير بالجنوب المغربي. تميز محمد بغدادي بحضور وازن في الدفاع عن المقدسات الدينية والثوابت الوطنية، وسخر حياته، قبل وبعد تقاعده، للدفاع عن قضية المغرب الأولى أيما حل وارتحل. وكان من بين الضباط الأوائل الذين استقروا بجنوب المغرب في بداية الستينيات من القرن الماضي، مسخراً كفاءاته العسكرية لتجسيد شعار البلاد الخالد "الله الوطن الملك"، مدافعاً عن القضية الوطنية ومعرفاً بها داخل الوطن وخارجه، لاسيما ببلدان أوربا حيث قام بجولة، أياماً قبل أن يرحل إلى دار البقاء، شملت كل من إسبانيا وفرنسا وبلجيكا.

توفي صباح يوم الأربعاء 5 رمضان عام 1430 موافق 26 غشت سنة 2009.

جريدة الصحراء المغربية، بتاريخ 29 شتنبر 2009، وعدد، بتاريخ 5 أكتوبر 2009 ؛ المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، نشرة التواصل، عدد : 81 شتنبر 2009، ص. 160 وعدد : 83، نونبر 2009، ص. 78-80.

بوعبيد التركي

البلعشي، أحمد دگنا (1260 - 1840 / 1318 -

1898) هو أحمد بن محمد ابن المختار ابن الأعمش. ولد سنة 1260 / 1840 بمضارب والده بتندوف، وتلقى العلم على عدد من علماء عصره ممن طبعوا ثقافته بالعمق والتبحر والأصالة. خلف والده في تدبير محضرة تندوف والنظر في الأحوال الشرعية لقبائلها بمقتضى ظهير حسني جدد فيه السلطان الحسن الأول الثقة لآل الأعمش في النظر في أحوال هذه المنطقة. خلف عدة أعمال علمية وأدبية لا تزال مخطوطة إلى جانب خزانة الأسرة البلعشية التي تفرقت شذراً مذبذباً، كما أشار إلى ذلك محمد المختار السوسي في تعريفه بالآل الأعمش في كتابه المعسول.

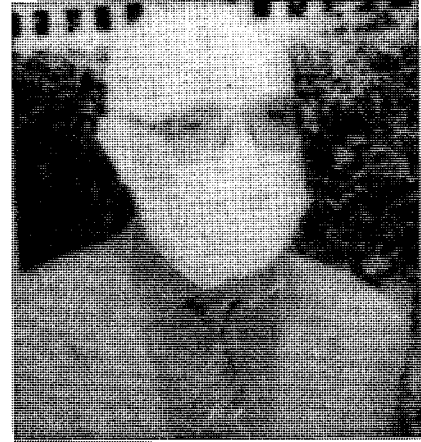
وهكذا استخبر طموحات الملك البلجيكي بخصوص الجنوب المغربي بعد استرجاع المغرب سيادته على ساحل طرفاية وتشديد الخناق على المركز الذي أسسه الإسباني اميليو بونيلي في شبه جزيرة وادي الذهب.

خالد بن الصغير، العلاقات المغربية البريطانية خلال القرن التاسع عشر، الرباط، 1988 ؛ نور الدين بلحداد، التسرب الإسباني إلى شواطئ الصحراء الغربية، الرباط، 2008.

J - L - Miège, *le Maroc et L'Europe*, Paris, 1963 ; Lahure Baron, *Le Maroc et le Sahara occidental*, Bruxelles, 1905.

نور الدين بلحداد

بغدادي، محمد ولد الكولونيل والخبير الاستراتيجي الملم بقضية الصحراء المغربية محمد بغدادي بمدينة الصويرة يوم 20 مارس سنة 1936. التحق بسلك الجندية الفرنسية ولمّا يبلغ السن القانوني للتجنيد، انخرط في الحياة العسكرية على غرار والده الذي كان ضابطاً في صفوف الجيش الفرنسي إبان فترة الحماية.



بعد الاستقلال، التحق محمد بغدادي بالقوات المسلحة الملكية حيث تحمل عدة مسؤوليات منها ضابط بالقصر الملكي بالرباط، ورئيس مكتب بهيأة أركان الحرب العامة، وأستاذا بالمدرسة العسكرية لأركان الحرب بالقيطيرة، ثم قائدا لوحدة عسكرية بالمناطق الجنوبية للمملكة. قضى في الصحراء عدة سنوات وتشعب بثقافتها وتعرف على رجالها كما عاش لحظات تاريخية شاهدة على استرجاع أقاليمنا الجنوبية ابتداء من طرفاية وسيدي إفني وانتهاء بالساقية الحمراء ووادي الذهب. وبعد إحالته على التقاعد كرس حياته للتأليف فقام باستخراج عدد من الوثائق النفيسة من أهم المكتبات العالمية بكل من واشنطن وباريس وروما ليثبت لخصوم الوحدة الترابية مغربية الصحراء.

فقد خلف بغدادي محمد الذي تابع عن كئيب التحولات الاجتماعية والأحداث السياسية بالمنطقة العديد من المؤلفات باللغة الفرنسية، من ضمنها :

من قصائده الوطنية قوله في مدح السلطان الحسن الأول :

إلى الأمير الكامل بن الكامل
منى سلام حافل وتحية
مولاي قد حسنت بكم أيامنا
فُذت الخلائق كلها بعزيمة
دوختم أقطارها بمهابة
يخشاكم من كان منكم ممنعا
لا غرو أن كنت الإمام وظله
أضحت بلاد الله في أمن وفي
فالجود عم بلادنا لقدمه
فعليك سيدنا سبيـل محمد
فلازمه واستمسك بغرز ركابه
لازلت سيدنا مبنياً سنة
هذا وإني إلى لقائك شيق
وافيتكم بقصيدة متطفلاً
ثم الصلاة على النبي محمد

توفي سنة 1318 / 1898.

صحراونا، س 2، رقم 56، 21 يونيو 1968، ص. 3 ؛ محمد المختار السوسي، المعسول، ص. 329.
محمد الظريف

بَلْأَسْمُ أَبْرَاهِيمَ، (أهل -) تنتمي هذه الفصيلة إلى جدّها الفعلي بلقاسم إبراهيم بن داود بن الفقير بن سيدي أحمد الركيبي الجدّ الأسمى لقبلي الركيبيات. وإذا كان داود بن الفقير قد تزوج سنة 1110 / 1680 بامرأة من قبيلة سلام المعقلية (جوامع المهمات)، فإن ابنه إبراهيم تزوج بدوره من أخواله. وتزوج ابنه بلقاسم سنة 1182 / 1762 من فصيلة أولاد بوكريزي المنتمية إلى أولاد المولات المعقلين. وعن هذا الزواج تفرع أهل بلقاسم إبراهيم الذين ينتمون كما نرى إلى القواسم من الركيبيات. ومما يؤكد الامتياز الروحي لأهل بلقاسم إبراهيم من بين فصائل القبيلة، أن أفراكم تعرف عادة "بمحصر العناية". فقد اعتادوا ارتياد الكلاً والمراعي المحاذية للضفة الشمالية للساقية الحمراء (M. Dupat, Notes, 1937) حيث تربطهم بلقي تكة أوثق روابط التحالفات الحمائية، ومعلوم أن النصف الثاني من القرن التاسع عشر قد عرف انجراف تجارة القوافل نحو السواحل حيث تسربت التجارة الأوروبية بشكل قاتل، وبتفكك البنيات التجارية اختلت الموازين التحالفية وأصبح على القبائل المرابطية المسالمة أن تتحمل مشقة الدفاع عن نفسها، وكانت قبل ذلك من مهام قبائل تكة. وبذلك يدخل الركيبيات في الدوامة العامة التي جعلت المواجهة تكون شاملة والصراع من أجل مراقبة المجال عنيفاً.

وقد تسبب الاحتلال الفرنسي لمدينة تنبكتو سنة 1894 في احتدام الصراع خاصة بين الركيبيات وتجكانت. فما كان من هؤلاء إلا أن تحالفوا مع البرابر لمباغته محصر العناية بخنيك السكوم بجوار الساقية الحمراء. فكانت النتيجة أن فقد أهل بلقاسم إبراهيم جل رجالاتهم وإبلهم وخيامهم. وهو ما أفقد باقي الركيبيات صوابهم فاندفعوا في أثر الغزاة إلى أن لحقوا بهم بالحمادة في المكان المعروف بالعريضة. ولكن تفوق عدد الغزاة تسبب في هزيمة الركيبيات الذين فقدوا في المعركة خيرة محاربيهم وخاصة منهم أهل باد، كما أشار إلى ذلك محمد سالم ولد عبد الحي في مخطوطه جوامع المهمات في أمور الرقيبيات.

م. سالم ولد الحبيب ولد عبد الحي، جوامع المهمات في أمور الرقيبيات، ت. مصطفى ناعمي، 1991.

M. Dupat, Notes sur la confédération des Reguibats Legouacem, CHEAM, N° 770, Paris, 1937 ; S. Caratini, Les Reguibats, Paris, 1988.

مصطفى ناعمي

بَلْأُو (أهل -) تنتمي هذه الفصيلة إلى بلاو بن موسى بن علي بن سيدي أحمد الركيبي الجدّ الأسمى لقبيلة الركيبيات بالصحراء الأطلنتية. وقد أدى اتساع فصيلة أولاد موسى إلى تمييز الوضع التسلسلي القرابي لأهل بلأُو باعتبارهم سليلي الإبن الكبير لموسى. فمفهوم وحدة التسلسل القرابي ينشأ ابتداءً من مبدأ التدرج النسبي مضمراً بذلك أحقية الأخ الأكبر. وهكذا فإن أهل بلأُو يتفرعون بدورهم إلى أهل يحيى، وأهل إبراهيم، وأهل باب حمو، وأهل بوزيد وبلا، وأهل سوفي. وقد وجه مجمل هؤلاء فاعليتهم نحو التسيد على أولاد موسى الذين يتزعمون بدورهم اللف الساحلي للقبيلة. فنجد محمياتهم من التجزئات والفصائل الأخرى كأهل بوعلية، وأهل بويالاه وأهل البويشير من قبيلة أولاد تدرارين، وأهل مبروك، وأهل سويدي أحمدو من أهل داود، وأهل تايبي ولد بشرة من أولاد الشيخ، وبعض أهل دادي، وأهل الكوري ولد عمار ولد داود بن أهل لحسن، وأهل عبد الفتاح ولد الشيكور من أولاد بو السباع، وأهل ددي. ويعود انشطار أهل بلأُو إلى فصيلة مستقلة إلى فترة قبيلة الركيبيية من مرابطة محمية من طرف تكة الذين غادروا مسالك التجارة بعد انجرافها نحو المرافئ الأوربية، إلى محاربة تعتمد على نفسها في المواجهات الخارجية. ومعلوم أن انسحاب تكة التدريجي نحو شمال الساقية الحمراء قد تسبب في مرحلة من الصراعات وتناقض المصالح بين سائر القبائل المحمية دامت زهاء قرن. وقد عرف علي ولد بلاو منذ نهاية القرن الثامن عشر بتصديه لقبيلتي تجكانت وأولاد بوالسباع شأنه في ذلك شأن الشيكور ولد باب المساوي، فقد كانا من بين الأوائل الذين استعملوا بنادق الوروار المحصل عليها لوداي نون ابتداءً من 1796 (Larribaud, 253).

وهنا لابد لكي نعني بالدور الحربي الطلائعي لأهل بلاو الذي يجرى مفعوله على العصبية الأخرى من الإشارة إلى أهل أفريقيط. فهؤلاء يمثلون أصلب تجزئة داخل فصيلة أهل بلاو تميزت بسمعة المحاربين الأشداء إلى ما بعد سنة 1934، فقد استطاع أهل أفريقيط قلب الموازين الاعتيادية حين أدخلوا المعقلين أولاد سالم تحت حمايتهم بعد أن هزمهم، وبالرغم من أن منافسة الفصائل الأخرى وخاصة أولاد لحسن قد انتهت بكسر هذه العلاقة (جوامع المهمات، 91، 88، 89، 91، Caratini) فإن سمعتهم ومن خلاصهم أهل بلاو لم تزدد إلا قوة. لقد عُرف أهل أفريقيط بأنهم أول من نأوش أعداء الرغيبات التاريخيين أولاد دليم. فتعلموا الدفاع عن محمي أولاد دليم من أولاد أحمد وأولاد تدرارين الذين اعتادوا منذ القرن الثاني عشر (18 م) دفع الأغفار لحامهم. وقد جاء هذا الدفاع عبر عملية عسكرية أفقدت أولاد دليم عشرة من محاربيهم وأدخلت أولاد تيدارين تحت حماية أهل أفريقيط (جوامع، 91 - 92). كان محمد ولد الخليل يومها على رأس تجزئة أولاد القاضي من فصيلة أولاد موسى. وبالرغم من موقفه المنافس لأهل بلاو، فإن لجوء أولاد دليم إلى لف آيت الجمل التكني وخاصة آيت لحسن، أدى إلى التحام المواقف الرغيبية ضد العدو الخارجي. لقد اضطر أولاد دليم يومها إلى طلب المساعدة من لف آيت الجمل عن طريق إزرغيين. ولكن هؤلاء رفضوا حسب ما أورده Caro Baroja مجبرين بذلك أولاد دليم على التوجه شمالا نحو آيت لحسن ومعلنين انتقال الصراع لأول مرة شمال وادي درعة.

هكذا وبالرغم من استحالة الدخول مع تكنة في مناوشات حربية فإن المساهمة الفعلية لأهل أفريقيط تتجلى في رغباتهم التوسعية وتطوير الإطار الهيكلي للقبيلة جمعاء. على أن هذه الميزة الهجومية مهما اشتدت مع تطور الأحداث فإنها تظل رهينة بظروف الترحال الرعوي التي تفرضها الظروف المناخية لتربية الإبل. فتدحين الوسط الطبيعي يقتضي تتبع الكلاً بصفتي الصحراء : أدرار التمر جنوبا ووادي درعة شمالا. نخلص بذلك إلى الارتباط العضوي بين فصائل هذه القبيلة والظروف المناخية المتوفرة بصفتي الصحراء حيث الكلاً والمرعى باستمرار. هذه المميزات الأساسية لمنطقة أدرار التمر جنوبا ستؤهل الحاكم الفرنسي في عين المكان للضغط على كبار الرحل بما فيهم الف الساحلي لقبيلة الرغيبات. فقد أدت سنوات الجفاف إلى احتداد الأزمة السياسية بين فصائل هذه القبيلة لمعرفة ما إذا كان الأولى هو إبرام اتفاقيات مهادنة مرحلية مع الوجود الفرنسي بأدرار. وكان من نتائج الجفاف أن ظهرت عمليات مد وجزر قريت بين بعض الفصائل الرغيبية والحاكم الفرنسي خلال سنوات الجفاف وفرقت بينهم خلال السنوات الممطرة. فكثيرا ما سجلت التقارير الفرنسية عدم احترام الفصائل لالتزاماتها مع ظهور المطر والابتعاد داخل الصحراء. لم يكن إذن من المستغرب أن نجد أهل بلاو وأولاد القاضي من فصيلة أولاد موسى والتهالات بصدد إبرام اتفاقية مع الحاكم

الفرنسي Gaden بسان لوي St Louis سنة 1925 (Brissaud, 1938). فعلى أن نفرق هنا بين الضرورة التي فرضها الجفاف هذه السنة على مربى الإبل والاستراتيجية السياسية الفرنسية البعيدة المدى. لم يكن بين طرفي الالتزام أي تحالف موضوعي تقترضه إستراتيجية التغلغل الاقتصادي المشترك. بل الأولى أن تأخذ هذا الوضع بعين الاعتبار لفرز الخلل والخطأ النظريين إذ يتبين لنا أن وراءه خلفيتين سياسيتين متناقضتين. ذلك أنه بينما عرفت نفس السنة مغادرة الماريشال ليوطي للمغرب معلنة بداية الاستعدادات الفرنسية لمهاجمة الصحراء شمالا وشرقا وجنوبا، يفقد أولاد موسى رئيسهم محمد ولد الخليل وتعرف التناقضات والمفارقات بين مواقف فصائل القبيلة تطورا كبيرا. فقد بدأت جبهة هذه الفصائل في التصدع أمام الزحف الفرنسي المتزايد واختلقت المواقف بفعل العوامل الخاصة المميزة لكل فصيلة. وهكذا ستعرف نفس السنة إمضاء أول اتفاقية بين الحاكم الفرنسي بأدرار وفصيلة القواسم من الف الشريقي عن طريق كبيرهم لحبيب ولد البيلال (Brissaud ; 1938). وستستمر الوضعية على ما هي عليه بفعل الجفاف المتزايد إلى أن عرفت سنة 1927 صراعا عنيفا بين الفقرا ومعهم بعض التهالات المتمردين على اتفاقهم مع الحاكم الفرنسي من جهة، وأهل أفريقيط ومحميهم إذ يعقوب والشيخ سعديوه أخ الشيخ ماء العينين قرب مقطر من جهة ثانية. تسبب هذا الصراع في جرح أبي زيد ولد محمد إبراهيم ولد أفريقيط بعد أن فقد 150 رأسا من قطيع أبله. وعلى أساس الأخذ بثأرهم انطلق محاربو أهل أفريقيط (70 أو 80 مدفعا) إلى تندوف مصحوبين ببعض أهل محمد بن القاضي من السكارتي قصد مباغاة الفقرا من الناحية الشمالية الشرقية (Fournier, Archives Nationales, Nouakchott, 13 / 1927, A/P/E/2/ 77) وقد كان من نتيجة هذه العملية أن تسببت هزيمة الفقرا في مسارعهم إلى أدرار التمر لإبرام اتفاقية سلام مع الحاكم العام. ويفيد الضابط Tranchant في تقرير له بتاريخ 12 / 1 / 1928 بأن محمد سالم ولد أفريقيط كبير أهل بلاو قد توجه إلى سان لوي St Louis للدفاع أمام الحاكم العام عن سياسته الحربية ضد باقي الفصائل المتمردة أو الراضة لموالات فرنسا. وهو موقف يبدو متطرفا من حيث حرصه على تركيز الوجود الفرنسي. ولكن علينا أن نفرق بين هذه الرؤيا والمعرفة المبنية على الموروث السلافي والقراي كظاهرة أكثر بروزا. يجب أن نعلم بأن هذا الموقف لم يتأت إلا لمجابهة موقف محيمد ولد محمد ولد الخليل كبير أولاد موسى الذي تميز بمواقفه ضد استعمال العنف. فنكشف بذلك مرة أخرى طبيعة التنافس بين أهل بلاو وأولاد موسى من أجل التسيّد على ركيبات الساحل، والدليل على ذلك هو دور أمطار سنتي 1932 و 1933 في تغيير مجرى الأحداث. فقد لعب انتشار فصائل الرغيبات بكل من الحنك وزمور والساقية الحمراء في اشتعال نار مجابهة الوجود الفرنسي بدائرتي أدرار والترارزة. هذا ما يمكن أن نسجله ابتداء من شهر سبتمبر 1931 الذي عرف عملية

القواسم من اللف الشرقي من الرگيبات ومائة وثمانين من محاربي اللف الساحلي وأربعين محاربا من قبائل مختلفة. على أن هذا الحجم قد تجلى من حيث هو كرمز للإرادة القبلية في التحدي والمواجهة أكثر منه جبهة متحدة. فقد فشلت جميع المحاولات التنسيقية ولم يقوموا بأي عملية خاصة، وأن الطيران الفرنسي قد أسهم بشكل كبير في كشف المحاولات وصددها. وكانت فصائل الرگيبات تنتظر إلى شهر غشت حين غزا بعض العناصر من قبيلة الكدادرة إبل الشيخ مبارك من أهل بلاؤ وأهل داف من أولاد موسى (حوالي ألف رأس) بمنطقة عيون عبد المالك. فجاءت هذه الغزوة من بين العوامل التي أطرت لعملية التونسي التاريخية التي أفقدت دائرة الترارزة سبعة وثلاثين عسكريا ونجا فرنسي واحد. ففي عملية انتحارية انطلق أولاد دليم والعروسيون والرگيبات من تيرس مخترقين مجمل التراب الموريطاني من الشمال الغربي في اتجاه الجنوب الشرقي في وقت تميزت شبكات المراقبة الفرنسية بقوتها وفعاليتها ومراكزها المحصنة وكتائبها المتحركة. وقد نشرت عمليات أبناء المنطقة الربع الكبير بين الفرنسيين وأعاونهم بكل من أدرار وتكانت والترارزة قبل الرجوع من جديد إلى المنطقة الساحلية (Caratini, 189).

إن الاحتفاظ لأهل بلاؤ بهويتهم الخاصة كنموذج لفصيلة كبار الرحل ضرورة تفرضها المعرفة لذاتها. فقد عاشت وتعيش تجارب عصرها بما يشرح مواقفها وممارساتها أو يبررها. وهي ليست في الواقع إلا امتدادا للتجربة الكبرى، تجربة قبيلة الرگيبات في وسطها الطبيعي والاجتماعي.

محمد سالم ولد نجيب ولد الحسين ولد عبد الحي، *جوامع المهامات في أمور الرگيبات*، دراسة وتحقيق، مصطفى نامعي، الرباط، 1991.

M.Brissaud. *Historique de la question Rgueibat*, Nouakchott, Archives nationales, A.P.E/2/82, 1938 ; J.Caro Baroja, *Estudios Saharianos*, Instituto de Estudios Africanos, Madrid, 1955 ; S.Caratini, *Les Rgaybat: Des Chameliers à la conquête d'un territoire*, T.I, Paris, 1989 ; J.Larribaud, *Tindouf et le Sahara Occidental*, Archives de l'Institut Pasteur d'Alger, XXX, N° 3, Alger, septembre, 1952

بَلَّة (أهل -)، يمثل أهل بلة إحدى فصائل آيت احماد أعلي من قبيلة أزوافيط التكنية (م. نامعي، *أزوافيط، معلمة*) ويرد أزوافيط أحماد أعلي إلى عثمان بن أحمد بن إبراهيم بن عثمان الذي قد يكون هو ابن مندى عامل عبد الله بن ياسين على نول لمطة خلال القرن الخامس (11م). أما مدى صلاحية انتماء أهل بلة إلى هذا النسب الصنهاجي، فإن تضارب الروايات يحدّ في الوقت الراهن الأبحاث من الفصل فيه. ذلك أن ما يزيد من حدة التناقضات اختلاف آيت أحماد أعلي أنفسهم حول أنسابهم. فمنهم من يحدّ عدد الفصائل المؤسسة في

غزي تجونين. فقد قام مائة وعشرون محاربا رگيبيا على رأسهم محمد المامون وأحمد ولد حمادي وعلي ولد ميارة الذي لم يتجاوز يومها سن العشرين بالقضاء على كتيبة فرنسية وغنيمه أسلحتها وذخيرتها. وكان من نتائج هذه الغزوة أن خرج أولاد موسى عن التزاماتهم ليتبعهم بعد ذلك بقليل أهل أفريبط ومجمل الفصائل والتجزئات المسالمة لفرنسا.

لم يكن من شأن استعمال الطائرات أن يضعف من عزيمة هذه الفصائل التي استفادت سياسيا وعسكريا من التناقضات الفرنسية - الإسبانية حول مراقبة المنطقة كما أن بوادر الفتور قد بدت على ضباط "الگووم" من أبناء القبائل المحلية حيث رفضوا تدريجيا المحاربة بإسم فرنسا. على أن أهم غزوة قام بها أولاد موسى، وأهل بلاؤ المنشقون عن فرنسا انتهت بالفشل الذريع وقد كان على رأس هذه الغزوة التاريخية المعروفة بغزي السودان في مارس سنة 1932 لعروسي ولد بابا حمو من أهل بلاؤ ومحمد سالم ولد عبد الحي قاضي رگيبات الساحل وصاحب كتاب *جوامع المهامات*. فقد اجتمع مائة وأربعون محاربا بعيون عبد المالك لينطلقوا في اتجاه الجنوب الشرقي حيث يستهدفون كتيبة فرنسية قرب بنر تيججيل. وقد وقعت العملية في السادس من أبريل لتفشل بسبب الاستعداد المسبق للكتيبة التي كانت قد اتخذت جميع الاحتياطات بمجرد أن أخبرها البر ولد لحبيب من فصيلة أولاد الشيخ ومحمد ولد الناجم من كبار أهل بلاؤ (Cercle de l'Adrar, Rapport Politique, Juin 1932 Archives Nationales, Nouakchot). لقد أعدت الكتيبة الفرنسية مدفا رشاشا للمناسبة وأحاطت تكتنتها بالأسلاك الشائكة. وبالرغم من المحاولات المتكررة ووصول لعروسي رئيس الغزوة إلى الداخل فإن الكتيبة تمكنت من قتله وحصد عدد قليل من الغزاة. وتمكن هؤلاء بعد مقتل رئيسهم من الانسحاب بعد أن قادوا أكبر عدد من الإبل منقسمين إلى قسمين. اتجه القسم الأول نحو الجنوب حيث وجد أمامه محاصرة فعلية من طرف قبيلة مشطوف بتمبدره ولم ينج منها إلا بمشقة. أما القسم الثاني فقد اتجه نحو الشرق مضطرا إلى المرور ببئر القصيب بالحدود الفاصلة بين أزواد وتيرس. وهي عملية شاقة تقتضي تجنب أكبر عدد من الكتائب الفرنسية الملاحقة ومواجهة الإعياء والعطش والرياح الحارة التي أحرقت المراعي. وهكذا لم تصل إلا قلة قليلة إلى البئر لتجد في انتظارها كتيبتين تابعتين للدائرة الفرنسية بالسودان والدائرة الفرنسية بمالي، وقد قرر ضباط الكتيبة السودانية قتل جميع المسجونين بينما قرر الضابط الآخر الاحتفاظ بهم. وقر رأيهما أخيرا على توزيعهما إلى قسمين تنفذ فيهما التعليمات حسبما ارتأياه. وبذلك تنتهي هذه العملية المعروفة محليا بغزي تيججيل والتي أفقدت أولاد موسى وأهل بلاؤ سبعين محاربا وأفقدت أولاد القاضي أربعين محاربا.

وفي نفس شهر أبريل قام أحمد ولد حمادي وعلي ولد ميارة بتجميع جيش محلي مكون من أربعمئة محارب من أولاد دليم والعروسيين وأربعمئة محارب من

بله والمعطي وأحمد واسعيد وحمو. ومنهم من يكذب أويضيف إلى هذا العدد فصائل أخرى. ومهما يكن من أمر فإن أهل بلة الذين يهنا أمرهم هنا ينتمون إلى أحماد أعلي الذي يصعب تحديد هويته وتاريخه الفعلي. ويضيف أهل بلة بأن جدهم الفعلي قد خلف كلا من محمد مولود وأحمد فال وأعلي والبشير والحسين والكورية وفاطمة. أما أحماد فقد خلف علي سالم والحريطاني الذي يحمل إسم أخواله من أبناء بوالسباع والأمين وعبد الله والسالكة وفاطمة وعائشة والبتول. أما رقية بنت بلة فلم تعقب. وتعتبر هذه الأسماء أعلاما حقيقية لوحداث عائلية حديثة التكوين. ذلك أن أربعة أجيال فقط تفصل بينها وبين آخر أحفادها الحاليين.

وفي هذا السياق لابد أن نشير إلى الاختلاف البين الذي ميز سيرورة هذه الأجيال الأربعة مركزين على الفوارق الجوهرية التي أصبحت تفصل أبناء علي ولد بلة من أبناء أحماد ولد بلة. فبينما يقتصر أبناء علي على ممارسة الفلاحة التقليدية وتربية المواشي، يتميز أبناء وحفة أحماد باهتمامهم الكبير بالتجارة عبر مسالك الصحراء، وقد عرفوا بخبرة واسعة في هذا الميدان الذي جعل منهم أسماء لامعة على ضفتي الصحراء. أما تدين أهل الحريطاني وخاصة منهم أحمد وابنه محمد علي فقد جاء على ما يبدو نتيجة لتأثير أخوالهم من أولاد بوالسباع ذوي الصيت الذائع في هذا الباب (جوامع المهمات).

ولابد أن نشير أيضا إلى مساهمة أهل الحريطاني خاصة في تطوير وتأطير الوجود الزفاطي بموريتانيا منذ بداية هذا القرن. ولعله أمر يرجع إلى زمن أقرضوا فيه مجمل القبيلة مبالغ مالية أسهمت على حد قول السيد بلعيد ولد الحريطاني في حل بعض المشاكل العالقة يومئذ. من هنا ندرك إلى أي مدى يمكن لعائلة معينة أن تتميز بدور طلائعي يجعل منها وحدة متكاملة على المستويات الفلاحية والتجارية والدينية والسياسية.

م. سالم ولد عبد الحي، جوامع المهمات، تحقيق، مصطفى ناعمي.

بلّة (آيت -) إذا حاولنا تحديد المعطيات التعريفية لآيت بلّة وجدنا متطلبات الملاحظة المضبوطة تقتضي مقارنة كل القرائن التي تكشف عنها قبائل اتحادية تكنة على امتداد وادي نون وباني الغربية والساقية الحمراء. وتنقسم هذه الاتحادية إلى لف آيت عثمان شرقا ثم لف آيت الجمل الممتد غربا على طول الشريط الساحلي من آيت باعمران شمالا إلى ما وراء الشبيكة جنوبا مروراً برأس الطارق والأدكن والحميدات وشبكة الأودية النابغة من سلسلة جبل زيني. ومن المعلوم أن تسمية آيت الجمل إنما تنبثق من مراقبة هذا الشريط الذي يسيطر عليه الترحال الرعوي بفعل العوامل المناخية والجيومرفولوجية. أما تسمية آيت عثمان فتشمل كل ما عدا هذا الشريط من أراض رعوية وفلاحية ومداشر (13) مدشرا لآيت الجمل و53 لآيت عثمان). وترتبط بالجد الأسمى عثمان بن مندي خليفة عبد الله بن ياسين على

نول ملطة عاصمة المنطقة والأطلس الصغير حتى القرن السابع (13م). هذا التفاوت في المساحات يمثل أربع قبائل هي آيت لحسن وإزرگيين ثم آيت موسى أعلي فأولاد بويعطة، بينما يمثل آيت عثمان ثمانية قبائل انقسم إلى أربع مجموعات فرعية هي آيت بلة وآيت الخمس وآيت النص وآيت أسا.

يبتدئ تراب آيت عثمان غربا بمجموعة آيت بلة المجاورة لف آيت الجمل. وتنتهي هذه المجموعة بتراب آيت الخمس شرقا التي تنتهي بدورها بتراب آيت النص لنصل بعد ذلك مباشرة إلى تراب آيت أسا.

آيت أسا : من المعلوم أن هذه القبيلة اعتادت ارتياد مراعي تنفوشي وإيگيدي والحنك شرقا. أما جنوبا فهي ترتاد گلثة زمور ورأسي الشبيكة وطرفاية على الساحل الأطلسي. ويبدو جليا أن قوة آيت أسا وقدرتهم على التسلط على قبائل سلسلة جبل باني من أمريبط وغيرهم هي التي أهلتها منذ أزيد من ستة قرون لمراقبة حمادة وادي درعة والطريق الرابطة بين عواصم وادي نون وتندوف عبر خنيك بولجير وخنيك أكحل بسلسلة واركرزير. كما أن هذه القبيلة اعتادت ارتياد البطانة حيث تتقاسم أفرا وإيدار وزيني مع قبيلة يگوت التي انتهت بدخول لف آيت عثمان بعد أن غادرت لف آيت الجمل. وبذلك نجد تراب آيت أسا تحد شمالا بباني وگير بينما تحدها شرقا واحة نيكورين ومعدري أفاس وتفتايس، وغربا لف آيت الجمل وتراب آيت النص. أما قبيلة يگوت فإنها تؤكد بانتمائها إلى آيت عثمان مدى قدرة هذا اللف على مراقبة الطرق التجارية والمحاور الرعوية بعيدا عن مجاله الفلاحي.

آيت النص : في إطار هذه المزوجة بين المنظور المجالي ونظام التحالفات تستجيب مجموعة آيت النص المجاورة غربا لآيت أسا لمتطلبات التكامل الاقتصادي والسياسي. فقبيلة آيت براهيم المركزية بهذه المجموعة تشتمل خلال العشرينات من هذا القرن بمعزل عن حراطينها على ستمائة عائلة (La chapelle, Les Tekna,) ويمكن لأية دراسة متأنية حول هذه القبيلة أن تبرز التقابل بين التقسيم الترابي القديم والبنية الاجتماعية. ذلك أن أولوية التقسيم الترابي بالنسبة للعلاقات القرابية تتجلى بوضوح في الارتباط بالساقية والمداشر. بل إن تشكل مجموعة آيت النص حول آيت براهيم يعد مرهونا بالروابط القروية بين هذه المداشر الستة عشر وأهمها تاغيجت (نظر آيت براهيم). ومعلوم أن تراب آيت النص تصل إلى أحواز أسا ودرعة المجاورة حيث يعد آيت براهيم من أشباه الرحل صغار النجمات. غير أنه ينبغي ألا نتناسى أن ارتباط آيت براهيم الشديد بلفها يعود أيضا إلى ذلك الجد الأسمى الذي يربطها بعثمان بن مندي. وهو مبدأ ينتعش إلى حد بعيد من العلاقة المتميزة التي تربط هذه القبيلة بآيت بلّة المركز المحوري لآيت عثمان.

آيت الخمس : أما إذا انتقلنا إلى قبيلة آيت احماد جارة مجموعة آيت النص فنجدها لا تكفي بتصدر مجموعة آيت الخمس، بل تتمتع بسمعة حربية تجعل منها قوة

متميزة بقدرتها على حرية القرار بمعزل عن أي طرف كان. وفي موقعها بين آيت الجمل غربا وآيت النص شرقا تقدر هذه القبيلة حسب نفس المصدر ب 450 عائلة (Les Tekna, 97) تقيم بأوتلت وفصك وتاوريرت. وعليه فإن مميزاتها الأنفة الذكر وموقعها يؤكد دور المجال في إدماج المجموعات المتباينة أو المتكاملة وتكيفها مع مقتضيات الجوار، فإذا كانت الأودية المستعملة في تربية المواشي والأراضي البورية والمسقية هي الطاغية من حيث المساحة فقد استند النشاط الفلاحي - الرعوي إلى تبادل المنافع. وبذلك نرى أنه سواء تعلق الأمر بخطر الاستبداد الداخلي أم في إطار التصدي لعدوان جماعة مجاورة فإن تحالف هذه المجموعات في إطار آيت عثمان يفترض أن تعينتها تتم على سلم النسق المحلي. هذا النسق يقتضي أن كل مجموعة تعد تجسيدا مجاليا لما يفصح عنه التجانس والصراعات من تحولات. كما أن كل مجموعة تعد في حد ذاتها تغييرا فعليا عن تحقق الميكانزمات الواقية لمجموعة من صغريات الوحدات القبلية الملتفة حول قبيلة محورية.

من هنا فمجموعة آيت بلة التي تصدرها قبيلة أزوافيط تتحدد أمامنا كبنية مجالية محشورة بين مجموعات آيت عثمان شرقا ولف آيت الجمل غربا. فما من شك أنها مطالبة أكثر من المجموعات الأخرى بمقاومة عوامل الانشقاق والتفاوت بمجرد ما تظهر بوادرها الأولى. كما أن استمرارها لا يقتضي ركود عناصرها أو بقاءها في وضع ثابت قار، بل يتطلب قدرا معينا من الدينامية في حدود النسق القائم. هنا يكون من المؤكد أننا باقتصارنا على هذا التعريف المجالي لن نكون قد عالجتنا الموضوع من كل جوانبه ولا استوفينا كل ما يطرحه من صعوبات وإشكالات.

وأهم سؤال نكون قد وصلنا إليه هو ما هي الأسباب التي جعلت تسمية آيت بلة تطغى باستمرار على تسمية آيت عثمان رغم المقدرات الحربية والمساحات الشاسعة والثقل الديمغرافي والسكنى لآيت الخمس وآيت النص وآيت أسا؟ هل هو الحجم الديمغرافي أم أنه الغطاء النباتي أو الموقع أم أن هناك عوامل أخرى؟ إذا نحن قارنا بين المنغرافيات الفرنسية لسنوات 1914 De La Chapelle, P.Marty, V.Monteil, 1943. اتضح أن الحجم الديمغرافي لآيت بلة يتجاوز أكثر من نصف آيت الجمل مجتمعين. وقد أوضع الإحصاء الشخصي الوارد بآخر هذه المنغرافيات أنه بينما يمثل مجمل لف آيت الجمل 2780 عائلة يمثل لف آيت عثمان 6120 عائلة تحتل من بينها قبيلة أزوافيط دون باقي آيت بلة 1250 عائلة (Les Tekna, 6). ولكن هذا الرقم يكاد لا يتجاوز حجم آيت براهيم بينما يقل عن حجم آيت أسا التي تعد بحق أكبر قبائل تكتة حجما. نزيح بذلك العامل الديمغرافي لمسألة دور الغطاء النباتي كميز لآيت بلة عن باقي آيت عثمان. وهنا أيضا يتضح أن قبيلة آيت أسا تعد بحق أغنى القبائل التكنية على الإطلاق. فقطيعها من الإبل يتجاوز حجم قطع آيت لحسن وإزرگيين القبيلتين

المتخصصتين في هذا المجال. كما أن عدد نخيلها يصل حسب نفس المصدر إلى 30.000 نخلة متجاوزة نخيل كل مجموعات آيت عثمان بينما لا يملك آيت الجمل إلا القليل الأقل. وإذا كان سؤالنا ما يزال مطروحا. فإننا نكون قد استخلصنا منذ الآن أن مجموعات آيت عثمان تتحدد كبنيات مجالية بتراتباتها وبتفاوت مستويات وحداتها أكثر مما تتحدد بتجانسها أو بتكافؤ قبائلها المحورية.

يبقى أن نسائل موقع آيت بلة عن دوره في تداخل الإسمين الذي يطرح هذه المجموعة كهيكل شمولي ينتظم داخله كل آيت عثمان. إذا كانت كبريات قبائل الرحل بالصحراء الأطلسية جمعاء تؤكد على هذه الحقيقة فذلك على ما يبدو راجع لما يرافق عادة تسمية آيت بلة من ارتباط بكبريات إمارات الصحراء وحماية لصغريات القبائل. وهو عامل يكشف خلافا لما يراه De la Chapelle عن نزوع قبيلة أزوافيط الدائم إلى التوسع الحربي والسياسي (Les Tekna, 58-68-77). فندرك لماذا تعد هذه القبيلة بمثابة مركز الثقل الأساسي لآيت بلة الملتفين حولها. بل الأوضح من هذا أن تسمية آيت بلة لا تفيد في نظر القبائل الجنوبية إلا الإسم الحقيقي لقبيلة أزوافيط والوظيفة الحربية كعاملين أساسيين في تداخل تسميتي آيت بلة وآيت عثمان.

وهنا لا بد من تساءل ما إذا كان من الضروري الاكتفاء بهذين العاملين إذ أن هناك عوامل خفية يجدر اكتشافها. فينبثق السؤال حول ما إذا كان المنظور الأصح يقتضي التحديد الدقيق والمفصل لمجمل تفرعات آيت بلة ككيان مندمج مع أزوافيط في الهيكل التأسيسي لهذه المجموعة؟ هذا السؤال يطرح نفسه بإلحاح خاصة إذا علمنا أن القرابة بين هذه التجزئات تجعل منها أبناء لبلّة المعاصر للقرن الحادي عشر (17م).

حقا لقد كانت الوحدات القبلية تنتقل خلال هذه الفترة من إطار عام للعلاقات الاجتماعية إلى اعتبارها بنية محددة للكيانات الكمفدرالية، ولكن ظهور بلّة وتطوره إلى جد أسمي يبدو نتيجة فعلية لتسيّد عصبية معينة. كما أن احتكار أزوافيط لهذا الشخص كجد أعلى تجعل العلاقة بينهم وبين وحدات المجموعة تسيطر على صعيد البنية برمتها حتى تشمل وظائفها بقية المستويات المتداخلة والمعقدة. فمثلا نسجل بأن نزوع أزوافيط الدائم إلى التوسع على حساب أراضي الجيران الساحليين لم يشمل وحدات آيت بلة التي هي آيت ياسين وآيت مسعود وأولاد بلحويلات وآيت بكو وإذا أُلگان. هذا المعطى التاريخي الهام يبدو في حد ذاته كقاسم مشترك بين مختلف الفترات مثبتا الإطار الجوهري المحدد لكيان آيت بلة (م. ناعمي، أزوافيط، معلمة، 2 : 367364) ففي مجتمع يتميز بسيادة الملكية القبلية، يبدو جليا أن عوامل الدفع إلى احتكار وتقسيم الأراضي المسقية والبورية هي التي أدت إلى تطوير أساليب التوثيق المكتوب من جهة وإلى ارتكاز الكيان الأساسي المتعايش لآيت بلة من جهة أخرى. ذلك أن التقسيم الترابي يعكس البنية الاجتماعية بحيث نجد أن معالم احتلال المكان والإقامة على الأرض

يتطابق إلى مدى بعيد مع الحدود التي تجمع آيت بلة ككل متكامل موحد ومتناسك جغرافيا و متمفصل بين باقي آيت عثمان وآيت الجمل. وبذلك ندرك أن الإقامة والدفاع عن الرقعة المشتركة من حقول وشبكات ري ومراعي وأراضي بورية يمكنها أن تتبلور في نفس الوقت مع تداخل الخطوط النسبية القرابية العريضة. فبحكم حاجات وطاقت آيت ياسين وآيت مسعود وآيت بكو وأولاد بلحويلات وإذا أُلْگان يتحدد مدى التضامن والالتفاف مع آيت أحماد أعلي وأهل حابين وآيت الخنوس وآيت امحد الحسن في إطار يصعب معه معرفة أي هذه الفصائل أكثر انتماء إلى أزوافيط. مما يزكي هذه المقولة أن تماسك الروابط القرابية ما تزال تعمل حاليا على هيئة مشجر لما يسمى هناك بأولاد بلة. كما أن اتحادية تكنة التي تقسم نفسها إلى أصليين ومنتمين ومتحالفين تصنف آيت بلة في إطار الأصليين. وهو ما لاحظته المنغرافيات الفرنسية حيث اعتبر De La Chapelle أزوافيط بمثابة ثلث الأصليين من آيت عثمان (Les Tekna, 9). وندرك بذلك لماذا يتشبث آيت ياسين وآيت مسعود وآيت بكو وأولاد بلحويلات وإذا أُلْگان بعثمان بن مندى كجد أسمي يربطهم بباقي أزوافيط. بل الأوفى من ذلك أنهم يرفضون إدماج "الأصليين" من لف آيت الجمل في نفس النسب (Les Tekna, 11).

وهنا لابد أن نشير إلى كون هذه المقولة في حق آيت الجمل تعتبر بغض النظر عن مدى صلاحيتها اعترافا صريحا بتراتب مجتمع يعمد إلى كشف صراعاته. فإذا كان من خصوصيات مجموعة آيت بلة بالنسبة لباقي آيت عثمان منافسة لف آيت الجمل في مراقبة المسالك التجارية، فلأنها ملزمة بحكم موقعها بأن تمثل رأس حربة لها. وهي حقيقة تعد من أهم الأسباب الداعية إلى احتكاكها المباشر بآيت لحسن وإزرگيين القبيلتين المحوريين في لف آيت الجمل. ولا شك أن احتكاك هاتين القبيلتين بالمجال الترحالي جعلهما تفقدان استعمال الأمازيغية بفعل تداخلهما مع القبائل المعقلية. فلم يعد غريبا والحالة هذه أن يتميز آيت احماد أعلي الفصيلة الزفافية الأكثر تصدرا للأحداث والأكثر احتكاكا بالصحراء المعقلية، بالانتظام المبكر في سلك الناطقين بالحسانية (نظر تراب البيضان). من هنا تبدو خطورة التوقف عندما يدعيه آيت عثمان وعلى رأسهم آيت بلة بشأن انحطاط أصل آيت الجمل بانتمائهم إلى لف إگروان. فهم يقولون على لسان آيت بلة بأن دخول آيت الجمل تحت حمايتهم هو الذي حال دون هؤلاء والبقاء في إطار لفهم الأصلي (Les Tekna, 14). غير أن نظرة متأنية تكشف عن مطالبة عدد من عائلات آيت لحسن وآيت موسى أعلي بحقها في إرث نخيل وساقية أسيرير وتيغمرت إلى الآن. وإذا كانت تنقلات قبيلة آيت موسى أعلي من وإلى لف آيت بلة قد تعددت، فإن مطالبة آيت لحسن تكشف عن طردها التعسفي من ممتلكاتها كعامل حسم نهائي بين اللفين. وهي هزيمة يمكن أن نستشفها أيضا من مطالبة إزرگيين بمدشري أزريويلة وأوزرولت. فنحن على ما ينضج أمام تعبير عن

إيديولوجية التمايز المجالي والسياسي بين لفين لا يعترف أضعفهما صراحة بعلاقاته المحددة مع جيرانه، وهو بالفعل ما يدعو إلى إلغاء مفهوم "الديمغرافية القبلية" التي لا تخدم إلا رؤساء القبائل والأحلاف دون غيرهم. إن إبراز هذا الجانب التاريخي من علاقة اللفين يطرح بوضوح دور آيت بلة كإطار عام مجاور لآيت الجمل تتجسد من خلاله حدة الصراعات على تناقضاتها. فمن حيث هي كنسق مرجعي ترتبط بها مجموعات آيت عثمان كدعامة لوحدها، تبرز مجموعة آيت بلة على صعيد الفوارق بين اللفين لتنتظم بها المقاييس ومقومات الهوية الجماعية واستمراريتها. وتتجلى الأهمية الحقيقية لهذه المجموعة من خلال استقرارها بمداشر وعرون وزريويلة وأوزرولت ودوبيان وآيت محند وآيت بكر وتالكيس وسركس وبأمهات القرى أسيرير وتيغمرت المسجدتين لبقايا نول لمطة. لاشك أن الأهمية الاستراتيجية لهذه الأراضي الفلاحية المتميزة تجعل من أهلها مراقبي أهم المواسم وما يصلها من قوافل.

من هنا وبالنظر إلى تطور هذه المجموعة ككيان مركزي متصدر لإمكانات مجالية تنهض بمهام التنسيق بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، فإنه لابد من مسائلة علاقتها بمحيطها القريب والبعيد. وسيكون أولى بنا آنذاك أن نتحدث عن أقرب الأزومات إلينا وأكثرها رسوخا في الذاكرة الشفوية والمقروءة. معلوم أن التماسك النبوي بين لفي تكنة قد عرف خلال العشرينات بعض التفكك بفعل التغلغل الاستعماري المتزايد. وكان التعارض الانقسامي قد تجاوز مستوى الاتحادية ليشمل مجمل المحاور الشرقية في صراعها ضد الساحلية. وهكذا تبلور محور المدني الاخصاصي - آيت بلة - الرگيبات ضد محور أهل تزنييت - آيت الجمل - أولاد دليم. انطلاقا من هذا المنطق قام بعض أزوافيط خلال المكار سيدي بوعبدالله بتراب قبيلة آيت بربين قرب تزنييت سنة 1928 بحث تجار قبيلة آيت ياسين على المشاركة في العمليات الحربية ضد آيت الجمل بحكم انتمائهم إلى آيت بلة. فما كان من التجار إلا أن طلبوا المهلة الكافية لإيصال حمولة قافلتهم إلى مقرهم بأفركط وأسيرير حيث يصل عدد عائلاتهم يومها إلى أربعمئة (Les Tekna, 97). ولكن تصلب أزوافيط انتهى بمعركة مات فيها ثلاثة أفراد من كل طرف وفقدت آيت ياسين قافلته المكونة من ستين جملا من المواد الغذائية والأثواب وغيرها. وبذلك تجلى النسق القبلي لآيت بلة على هيئة بنية مبتورة خاصة وأن موقف آيت ياسين أصبح يقتضي منهم التحالف مع لف آيت الجمل على أن الأهم هو رفض آيت الجمل لآيت ياسين بدعوى مقدراتها الحربية الكفيلة بصد أزوافيط. هذا المبرر الذي يُبقي على أولوية التضامن بين قبيلتي آيت بلة رغم أن ديناميات اللامساواة بين اللفين يعد في حد ذاته معطى أساسيا. فاعتبارا لرغبة لف آيت الجمل وسيدته آيت لحسن في التغلب على آيت بلة لا يمكن تفسير هذا الموقف إلا من باب استحالة التطابق مع آيت ياسين على حساب أزوافيط. هذا التفسير يمكن أن يتأكد بصورة أكبر خاصة

إذا علمنا بتوفق آيت أسا في مساعيها السلمية بين الطرفين المتنازعين. فقد فقدت آليات التعارض من بين الطرفين من مصداقيتها إذ لم تشمل وظائفها بقية المستويات الأخرى. هذا ما يمكن أن نتأكد منه إذا تمعنا جيدا في الكيفية التي انبثق عنها الخلاف. فحرمة المجال الترابي قد ظلت مقدّمة لمعنى الحقوق والواجبات. وهو دليل على أن الاختلاف والتباين بين تجزئات آيت بلة لا يكتسي طابع التعارض أو تقابل المصالح الأساسية حتى في أحلك اللحظات. إن هذه التجزئات تتضمن مستويات متفاوتة، منها ما يقرب الشقة، ومنها ما يضيف على تقابلها صبغة تقاطب حاد. وإذا كانت العلاقات السلطوية تعد من مسببات التعارض، فإن البنية الانقسامية تتمكن في نهاية المطاف من استيعابها.

مصطفى ناعمي، الصحراء من خلال بلاد تكتة، تاريخ العلاقات التجارية والسياسية، الرباط، 1988؛ مواد: إزرگين، أزواقيط، آيت أسا، آيت أعزي ويهدى، أسير بمعلمة المغرب، 21؛ م. سالم ولد عبد الحي، جوامع المهمات في أمور الرقيبات، ت. م. مصطفى ناعمي، 1991.

M.Marty, *les Tekna du Oued Noun in Les Tribus de la Haute Mauritanie*, Publications du comité de l'Afrique Occidentale Française, 1915; F.C. De la Chapelle, *Esquisse d'une histoire du Sahara occidentale*, VIIe congrès de l'IHEM, *Hesperis*, XI, 35-96, Rabat-Paris, 1930; *Les Tekna du S.O.Marocain, étude géographique historique et sociologique*. A.F., 1934, p. 109; CL. Justinard, *Archives Marocaines*, vol XXIX. Paris Champion, 1933; v. Monteil, *Notes sur les Tekna*, IHEM, notes et documents, III, Paris, 1948, p. 59.

بَلْحَوِيلَات (أولاد -) يتوسط مدشر وعرون حيث يقيم القارون من أولاد بلحويلات أهم منطقة فلاحية وتجارية بحوض وادي نون. هذه الأهمية الاستراتيجية للموقع تجعل منه نقطة مركزية لرصد المبادلات السلعية والتحركات البشرية من وإلى الصحراء من جهة ومن مراقبين مقتدرين من نوي الكفاءة السياسية والحربية الأكيدة. يعتبر هذا المدشر أقرب ما يكون لأهم الأسواق الأسبوعية والموسمية القديمة والحديثة. وهي دلالة واضحة على كفاءة أولاد بلحويلات تأخذها مغزاها العميق خاصة إذا علمنا أن الرواية المحلية تنسبهم إلى الغور السكاني اللمطي الجزولي الأقدم. فعلاوة على الحراطين المحليين الذي تنسبهم الروايات وتربطهم كل الدلائل بأبعد الفترات القديمة، نجد أولا بلحويلات يتقاسمون هذا المدشر مع آيت حماد أعلي، أهم فصيلة من قبيلة أزواقيط.

عن هذا الجوار وارتباط أولاد بلحويلات باتحادية تكتة، فإن المتصفح لعقود جماعات آيت أربعين التي يعود بعضها إلى أزيد من قرنين، يسجل انتماءهم الدائم إلى لف آيت بلة. ونسجل كذلك بأن صيغ هذه العقود واللوائح المطولة تجعل من هذا الانتماء تحالفا قد يصل في بعض الفترات التاريخية إلى حد الاندماج الفعلي بقبيلة أزواقيط المحورية في هذا اللف. وهي حقيقة

تاريخية تضع أولاد بلحويلات في خانة فصائل آيت بكو وآيت ياسين وآيت مسعود التي تنسبها الرواية المحلية إلى أقدم سكان هذا الحوض (أحرار تكتة). نستطيع بذلك تلمس خلفيات التحالف الموضوعي من أجل مراقبة المجال الاستراتيجي، خاصة وأن وعرون يطل على الحدود الفاصلة بين مداشر لفي آيت الجمل غربا وآيت بلة شرقا. هذه الخصوصية المميزة لورعون تجعل بنيته الداخلية أكثر عرضة للحساسيات والصراعات التي قد تحد من فعالية نظام التحالفات. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الاسم الأسبق لوعرون هو أكأوس الوارد في وثيقة معاهدة مملكة بوطاطا ومملك ومملكة قشتالة سنة 1499 / 904 (معلمة، 2 : 597). خلال هذه السنة كان محمد بن أحمد المنتمي إلى قبيلة أولاد عمران الهلالية هو شيخ أكأوس. وكانت تجمعه لكل من محمد ميمون شيخ مدينة تگاوست المجاورة وعلي بن أينو شيخ قسبة تسكان رابطة النسب إلى أولاد عمران والمصاهرة، وقد كانت قسبة أكأوس تحتضن يومها مقر المقيم العام الإسباني على جزر كناريا. كان محمد بن أحمد شيخ أكأوس قد تميز عن سائر شيوخ القبيلة المنتشرين عبر سهول وهضاب أودية نون وإفران وتمنارت بمعرفته اللغة الإسبانية مضيفا بذلك إلى حجم علاقته التحالفية مع الإسبان حاميه وحاميي قبيلته. وكنا قد أشرنا في إحدى الدراسات بأن المنحنى الأسطوغرافي لهذه الوثيقة يميز شيوخ هذه القصبات الثلاث عن باقي شيوخ القبيلة بالاستقرار والمراقبة الفعلية. كما انتهينا إلى أن الاختلاف بين موقف شيوخ هذه القبيلة وباقي الغور السكاني اللمطي الجزولي من التحالف مع الإسبان كان كبيرا وجوهريا. فالبعد الدلالي يكشف من خلال الاستعراض والمقارنة بين بنود ومراحل المعاهدة عن حدة الصراع بين أولاد عامر والغور السكاني القديم. من هنا فإن هذه المرحلة المضطربة لا تخلو من انعكاسات على بلورة الصيغة اللاحقة لأولاد بلحويلات.

إننا نهج العوازل التي ساهمت في هيكلة هذه التجزئة القبلية على صيغة "أولاد" بدل "آيت" كما نتساءل ما إذا كانت تسمية وعرون تفيد حقا اسم شخص معين كما تريد ذلك بعض الروايات. لعل أقدم وثيقة ظهرت بها هذه التسمية هي عقد شراء ممتلكات الشيخ يحيى بن احماذ الوعروني من طرف أمير إلبيغ بودميعة سنة 1633 / 1043 (P. Pascon, *La Maison*, 22) ندرك من هنا أنه ليس من السهل الإحاطة بتاريخ أولاد بلحويلات نظرا للقطيعات المحيطة به. ولما لم يكن لنا من مصادر تاريخية نعتمدها، فإننا نظل ملزمين بالاكتماء بما يمكن أن نقضي به الرواية الشفوية. وهنا نلاحظ أن ذاكرة أولاد بلحويلات تكفي بالتأكيد على أن عدم تدوين الأحداث إنما فرضته ندرة الاختلافات مع باقي فصائل القبيلة. وهو استنتاج يزيد من فعاليته الحضور البين لهذه الفصيلة على الواجهة السياسية والعسكرية من حيث هم كنموذج للوحدات الإثنية الجزولية اللمطية المنتشرة بمجالها القروي منذ ما قبل تشكل اتحادية تكتة. لقد كان سيد أولاد بلحويلات خلال الفترة الحاسمة التي عرفت

باقي الفصائل الزفاطية بالمقارنة مع لف آيت الجمل مثلا. لقد أوضع De La Chapelle بأن ثلثي مدشر وعرون يدخل خلال الثلاثينات تحت مراقبتهم الفعلية المباشرة. وأن نصفهم ينتجع ما بين وادي نون والقعدة. كما أكد على أن طابعهم الحربي لم يزد إلا تطورا مما جعلهم يدخلون تحت حمايتهم بعض وحدات أهل الشيخ من قبيلة الرگيات. أما الهجرة إلى الموائى المحيطة فقد قلصت حجمهم الديمغرافي إلى حد كبير. نجد أنفسنا بذلك أمام وضعية مطابقة لما كانت عليه فصائل أزوافيط المتبقية آنذاك. فتوطينها لأواصرها القرابية والتحالفية نجد الطرفين يختطفان نفس الأسلوب في مواجهة هذا الطرف العصيب. هل معنى ذلك أن الروابط التي تشد الجماعات إلى أرضها أقوى وأمتن من الروابط التي تشدها إلى بعضها البعض. إن الصورة التي تحتفظ بها ذاكرة أزوافيط لشيخى أولاد بلحويلات إبراهيم ولد امبيركات والصدیق ولد بوشلگة تؤكد إلى أي مدى لم يكن التعايش في نطاق القبيلة يكتسي صبغة تضامن ميكانيكي. كما أن السمات التي ما تزال تطبع المقولات المحلية على اختلافها هي من صميم البنية الاجتماعية الممتدة في التاريخ. وقد ساعدت التطورات المجتمعية خلال الستينات على احتواء الحساسيات القبلية القديمة. فقد تميز المهاجرون من أبناء هذه الفصائل بارتباطهم التام بسيرة مجتمعهم.

ويعتبر المعطى الأسلسي لأولاد بلحويلات الحاليين في المعركة التي يخوضونها من أجل الاحتفاظ بسماتهم الرئيسية هو الارتباط بالأرض. فالبنية الاجتماعية تبرز كل ما يحقق بهم من خطر خارجي متجاوزين نزاعاتهم. وهنا لا بد من أن نشيد بالدور الطلائعي الذي يلعبه السيد محمد مولود ولد السالك الحبيشي الذي تميز بما يتميز به الخواص من دور النظرة البعيدة المدى.

مصطفى ناعمي، الصحراء من خلال بلاد تكنة ؛ أگاوس، معلة المغرب، ج 2.

F.Marty, *Les Tribus de la Haute Mauritanie* ; F.C. De La Chapelle, *Les Tekna du Sud Ouest Marocain* ; Vincent Monteil, *Les Tekna du Sud Marocain* ; P. Pascon, *La Maison d'Igh*.

بُلِيد (آيت -)، تقول هذه التجزئة بانتمائها إلى فصيلة آيتا حماد أعلي من قبيلة أزوافيط التكنية (أزوافيط، معلمة) على أن اختلاف آيت حماد أعلي حول تحديد أنسابهم يحد من صلاحية هذه المقولة. ولعل أهل المهدي بقرية أسرير حيث موقع نول لمطة عاصمة المرابطين خلال القرن الخامس (11م) هم أقدم آيت بليد وأنزهم رسوخا بالمنطقة. على أن التاريخ الفعلي لآيت بليد يعد محط كثير من التساؤلات الكفيلة حقا باستنتاج سيورة مداخل تغمرت وأسرير وازريولة. فما معنى أن يعتبر آيت بليد بعض وحداتهم دخيلة كأهل لحمير مثلا بينما يحتفظ هؤلاء بمنزلهم بتمسوت تغمرت الموغلة في القدم وببساتين ونخيل يثبت إلى حد كبير انتماءهم القديم إلى

طرد آخر الوحدات المعقلية من وادي نون والساقية الحمراء هو نفسه ولد مريزيك الذي تزعم كل العمليات الحربية التكنية. وقد جاء طرد فصيلتي أمعرّف وأسنان في المعركة الفاصلة في الموقع حاليا بميگسم ولد مريزيك. هاتان الفصيلتان كانتا تنتميان إلى اتحادية أولاد دليم التي كانت تشمل علاوة على الدليميين الحاليين أولاد سالم وأولاد المولات.

من هنا يتضح أن الاستفاح بتراكمات التجربة المحلية يخضع أساسا لإدماج أولاد بلحويلات في باقي الفصائل الزفاطية. فأولاد بلحويلات قد شكلوا دائما كيانا مرتبطا بالسياق العام للعلاقات الاجتماعية للقبيلة كما تشير إلى ذلك أقدم وأحدث الوثائق على حد سواء. وهي حقيقة لا يمكننا أن ننقل على ضوءها بالقرابة بين أولاد بلحويلات وقبيلتهم من مجرد إطار عام للعلاقات الاجتماعية التحالفية بل إلى اعتبارها بنية محددة لمجموع قبيلة أزوافيط. ذلك أن العلاقات القرابية تعد مهيمنة على صعيد بنية قبيلة برمتها تشمل وظائفها بقية المستويات الأخرى مقننة الفاعليات السياسية وغيرها. وهو ما سيسجله الضابط الفرنسي P. Marty سنة 1914 حين نسب فصيلة أولاد بلحويلات إلى قبيلة أزوافيط محددًا عدد عائلاتها في 100 وحدة (68, *Les Tribus*). إلا أن خلافا نجهل اليوم دقائقه حدث بعد ذلك بسنوات بين أولاد بلحويلات وآيت بليد انتهى بتعميق هوة الخلاف بينهما. وإذا كانت الأساليب التي اعتمدها أزوافيط في التقريب بين المتصارعين لم تأت بنتيجة، فإنهم يعتبرون آيت بليد الطرف المسؤول عن هذا النزاع الذي أضر بمصالح القبيلة. أما فيما يتعلق بمنظور الضباط الفرنسيين لهذا الخلاف فنجد سنة 1934 على لسان F.C. De la Chapelle حين يقول بأن خلافا كبيرا قد عصف خلال العشرينات بانتماء أولاد بلحويلات إلى لف آيت بلة (93, *Les Tekna*). وهو ما سيؤكد V.Monteil سنة 1948 مسجلا اقتراب أولاد بلحويلات من قبيلة آيت لحسن (-11, 10-11, *Les Tekna*) (14) على أن مميزات أولاد بلحويلات منذ اشتعال الخلاف مع فصائل آيتا حماد أعلي الزفاطيين اقتصر على التآرجح بين اللفين في إطار لا يسمح بالتشكيك الفعلي في انتمائها أساسا إلى لف آيت بلة. وهنا لا بد أن نسجل بأن التعارض بين فصائل القبيلة الواحدة لا يكون دائما مصدره مشاكل وصراعات جوهرية حول قضايا استراتيجية بل كثيرا ما يكون فقط نتيجة نزاع محدود بين شخصين لأسباب واهية. وإذا نحن ركزنا على تطور العلاقات الاندماجية بين أولاد بلحويلات وغيرهم من أزوافيط لم نعثر على أي انعكاس واضح للصراع الذي وقع خلال العشرينات. فعلى غرار آبائهم نجد أجيال ما بعد العشرينات توظف سعيها إلى تحديد وتثبيت البنية القرابية والفلاحية والاقتصادية على ما كانت عليه. أما فيما عدا ذلك فإن توجه أولاد بلحويلات إلى الانشطاريزول بمجرد ما يتم التركيز على الطبيعة الانقسامية لفصائل قبيلة أزوافيط.

إن الأساليب التي يعتمدها أولاد بلحويلات في تحصيل معاشهم تعتمد على نفس المقاييس التي تعتمدها

عين المكان؟ وما معنى أن يرتبط جل آيت بليد بقرية أزريولة التي لم يغادرها أصحابها من قبيلة إزرگين إلا منذ ثلاثة قرون ونصف؟

ويتميز هذا المدشر بمجاوبته لمرس هام يحتوي على مجموعة من المطامير التي تحد بها رعاية آيت إعزي ويهذي نوي السلطة الروحية المتميزة بمجمل الأطلس الصغير وباني والساقية الحمراء. فالرواية الشفوية تُسبغ على هذا المرس من الأوصاف ما يجعله محط احترام جميع المحتالين وتقديسهم (آيت إعزي ويهذي، معلمة) وتضيف الرواية المحلية بأن قريتي بليد وأزريولة كانتا محايدتين لا تدخلان في الصراع القبلي بين لفي آيت الجمل وآيت عثمان التاكنيين. كما أن التجار اليهود كانوا يضمون أهل القريتين في عملياتهم التجارية.

نتساءل من هنا عن موقع آيت بليد من هذه الوضعية خاصة وأن طبائعهم الاجتماعية لا توحى بأية تقاليد تجارية تزكي وجودهم قرب مرس البيص بزريولة. فمن يكون آيت بليد وما علاقتهم التاريخية باحماد أعلي وما دورهم في بلورة القبيلة؟ وإلى أي مدى يمكن تتبع مراحل تطورهم من خلال جرد لأنسابهم ومقارنتها من خلال تداخل العلاقات الزفاطية الأخرى؟ تلك مجموعة من التساؤلات قد تسمح إذا ما هي نالت ما تستحقه من العناية بالوصول إلى أجوبة شافية. نكتفي هنا بالإشارة إلى سياسة فرنسا القاضية بالمحافظة للأعيان على مهامهم وأوارهم التقليدية، وقد أدت بعد سنة 1934 إلى تعيين سيدينا ولد علي ولد عمار كشيخ لآيت بليد. وقد تميز بمظهره الأنيق وشخصيته القوية خاصة عن أقرب المقربين إليه. على أن آيت بليد قد عرفوا خلال نفس الفترة من الأعيان كعبد الحي وأخيه عبد الودود ولد عبد الله ما يجعل منهم فصيلة من أجدر الفصائل بالانتماء إلى قبيلة أزوافيط واتحادية تكنة.

مصطفى ناعمي

بمگوت (آيت -)، فصيلة من الرحل ذوي النجعات المحدودة تنتمي إلى قبيلة آيت لحسن من لف آيت الجمل التكني. هذه الفصيلة تحرص على إبراز مميزات المشترك الترحالي الرعوي وتقاسم نفس المواصفات مع قبيلتها ولفها. ترتاد عادة تيدركيت ومشبوك مرورا بوادي درعة والساقية الحمراء. وتتجاوز في تتبعها للمرعى هذه المنطقة واصله إلى زمور وتيرس حيث كان يوجد خلال العشرينات محمد الدليمي كبير آيت بوگزأتين من نفس القبيلة (انظر آيت بلة). ومن المعروف أن احتكاك قبيلة آيت لحسن بالمجال الترحالي حيث تسيطر القيم اللغوية الحسانية قد أفقدها استعمال اللغة الأمازيغية (انظر تراب البيضان). كما أن المشتركات الزراعية لهذه القبيلة تجعل من أراضيها البورية أراضي جموع تستغل حسب عادات وأعراف متوارثة منذ قرنين ونصف (انظر أزوافيط).

أما التنظيم الحربي والاجتماعي لدى فصائل آيت لحسن واستمراره عبر الزمن فتؤكد حامية آيت بمگوت

لفصيلتي السواعد وأولاد الطالب الرگيبين. حتى الثلاثينات من هذا القرن. خلال هذه الفترة كان كبير آيت بمگوت هو الشيخ علي ولد أحمد حسب ما أورده نفس المصدر وما تعززه الرواية الشفوية.

م. سالم ولد عبد الحي، جوامع المهمات في أمور الرقيبات، تحقيق، مصطفى ناعمي، 1991.

P. Marty, Les Tekna du Oued Noun in *Les Tribus de la Haute Mauritanie*, Publ. Du Comité de l'Afrique Occidentale Française, 1915 ; F. C. De La Chapelle, Esquisse d'une histoire du Sahara occidental, Etudes, notes et documents sur le Sahara occidental, VIIe Congrès de l'HEM, *Hesp.*, XI, 35-96, Rabat-Paris, 1930 ; *Les Tekna du S.O. Marocain, Etude géographique, historique et sociologique*, A. F., 1934, 9. 109 ; V. Monteil, *Notes sur les Tekna*, IHEM, Notes et documents, III, 1948, p. 59, Paris.

مصطفى ناعمي

بوجدور، يمثل رأس بوجدور بين رأس جوبي (طرفاية) شمالا وشبه جزيرة الداخلة جنوبا، أكثر نقط ساحل الصحراء المغربية تقدما داخل المحيط الأطلسي، ومن تم أنت أهميته كمعلم رئيسي يهتدي به البحارة والصيادون منذ القديم، على طول هذا الساحل القفر.

وقد حفل النصف الثاني من القرن الثالث عشر (19م) بمحاولات متكررة وعمليات شتى ذات طابع استكشافي أو تجاري، وأحيانا عسكري، قامت بها بعض الدول الأوربية، بصفة رسمية أو عبر مبادرات خاصة، تهدف إلى السيطرة على ساحل الصحاري المغربية. وكان رأس بوجدور وما حوله، من بين الأماكن الأولى التي شهدت عمليات النزول الأوربي. بحكم وجودها بالجزر الخالدات، فرضت إسبانيا نفسها كأنشط قوة في المنطقة، بحيث استدرجت الدول الأخرى (خاصة منها فرنسا وبريطانيا وألمانيا)، في خضم المساومات الجارية آنذاك بينها لاقتسام العالم، إلى الاعتراف لها بحقوق خاصة هنا. ففي عام 1884، صدر قرار عن الحكومة الإسبانية يقضي بوضع كل الأراضي الممتدة بين وادي نون والرأس الأبيض (حيث توجد الكويرة ونوادييو حاليا) تحت نفوذ إسبانيا ومراقبتها. وبعد ثلاث سنوات صدر مرسوم عن ملك إسبانيا ألحق بموجبه هذا الساحل، وعلى عمق 150 ميل، بالسلطات الإسبانية المستقرة بالجزر الخالدات.

غير أن الوجود الإسباني لم يبتعد كثيرا عن الساحل والأراضي الخلفية المباشرة له. فالسيطرة على الجهات الداخلية لم تتم بالفعل إلا في نهاية الثلاثينات من القرن العشرين. وعلى عكس مقاطعتي الساقية الحمراء شمالا ووادي الذهب جنوبا، حيث أدى الاحتلال الإسباني إلى ظهور بعض أشكال الاستقرار والتعمير والاستغلال الاقتصادي العصري، خاصة خلال الستينات وبداية

السبعينات، فإن منطقة بوجدور الواقعة في الوسط، لم تحظ بأي اهتمام يذكر.

وقد فرض استرجاع المغرب لصحرائه سنة 1975 العمل على النهوض بها لا سيما وأن بها امكانيات وموارد طبيعية لا يستهان بها. ومن أجل إبراز خصوصيات المنطقة والمساعدة على تنميتها، أنشئ هنا إقليم إداري قائم بذاته، مقره مركز بوجدور.

يقع إقليم بوجدور بين خطي العرض الشماليين 26° و 27° ونصف، وخطي الطول الغربيين 12° و 15°، يحده المحيط الأطلنطي غربا، وموريطانيا شرقا، وإقليما العيون وسمارة شمالا وإقليم وادي الذهب جنوبا. وبذلك تبلغ مساحته نحو 40.000 كلم²، أي 15% من مجموع الصحراء المسترجعة.

يتألف الإقليم من ثلاث وحدات تضاريسية كبرى، تنتظم بصفة موازية مع ساحل المحيط. فعلى طول هذا الأخير، يمتد سهل منخفض، يظل سطحه دون 200م، يغلب عليه منظر الانبساط، مع انتشار الكثبان الرملية وبروز نتوءات صخرية منعزلة، كما تتعدد، من جهة الداخل، أحواض صغيرة دائرية الشكل، يغطي قعرها المستوي طبقة رقيقة من التربة الرملية والطينية تدعى "بالكرارات" لها أهمية فلاحية كبيرة. وتفتح أحيانا منخفضات واسعة، تغمرها مياه السيل فتتحول إلى سباح بفعل التبخر وتوضّع الأملاح. أما الساحل فإنه يتخذ شكلا مستقيما وينتهي بأجراف صخرية قائمة، كما تتخلله منخفضات طولية، محصورة بأشرطة رملية تتسرب إلى داخلها مياه البحر. أما الوحدة التضاريسية الثانية، فهي هضبة واسعة، عبارة عن حمادة مكونة من طبقات كلسية سمكية، وهي التي تحتوي على مذكرات الفسفاط في منطقة بوكراع شمالا (إقليم العيون). وأخيرا، في جهة الشرق، تنتصب كتلة زمر ذات الصخور القديمة والسطح المتموج على شكل تلال ومتون يصل ارتفاعها إلى 650-700م.

رغم كون المناخ صحراويًا في مجموع الأقاليم، فإنه يسجل اختلافات جبهوية محسوسة تبعا للبعد أو القرب من البحر. فالجهات الساحلية تتميز بهبوب رياح بحرية خفيفة عادة، لكنها تشتد أحيانا لتنتج عنها عواصف رملية عنيفة. وغالبا ما تكون السماء غائمة هنا، خاصة في الصباح، مع تكرار حالات الضباب، مما يقلل من قوة التبخر. ونظرا لرطوبة الجو العالية (80 إلى 90%)، فإن تساقط الندى يحدث في المعدل بين 25 و 30 ليلة في السنة، الشيء الذي يعوض نسبيا ضعف الأمطار التي لا تزيد عن 50 إلى 60 مم في العام. أما الحرارة، فتبقى معتدلة مع فوارق بسيطة طيلة السنة. ففي بوجدور يتراوح المعدل الشهري بين 18° في فبراير وماي، و 22 درجة في غشت، بينما يصل معدل الحرارة السنوية العليا 29° ومعدل الحرارة الدنيا 13°.

وعلى بعد 20 إلى 40 كلم من الساحل، حسب الجهات، تتناقص بسرعة مؤثرات البحر الملطفة لتتلاشى تماما في الداخل، حيث يكون أديم السماء صافيا وتنزل

نسبة رطوبة الجو إلى أدنى من 30% مما يزيد من معدل الإشماس (3.000 ساعة في السنة مقابل 2.500 ببوجدور)، وتتعمق الفوارق الحرارية اليومية والسنوية. وتنتقل كميات الأمطار فوق الحمادة إلى ميلترات معدودات تسقط بضع مرات في السنة على شكل وابل عنيف ومركز، لتزيد من جديد في هضبة زمور بسبب الارتفاع.

وبحكم سيادة الجفاف طيلة السنة، وكذا هبوب الرياح الصحراوية (إرفي)، فإن الغطاء النباتي هزيل جدا على العموم، إلا في موقعين: في الجهات الساحلية حيث يساعد تهاطل بعض الأمطار وأكثر من ذلك، وفرة الندى، على نمو أعشاب ونباتات شوكية مختلفة، خاصة في الكرارات والأحواض ثم في كتلة زمور التي تعرف أوديتها تكاثف النباتات العشبية مع بعض الأشجار مما يعطي منظرا يحاكي منظر منطقة الساحل السوداني.

إلى جانب العشب، يمثل الماء العنصر الأساسي لحياة الأنعام والسكان. فإذا كانت كل الأودية جافة، لا يجري بها الماء مؤقتا إلا إثر تهاطل وابل من المطر، فإن المهمة منها تحتفظ ببعض الجريان الباطني لمدة أطول. وتنبعث جل الأودية من مرتفعات زمور (واد الخط، الساقية الحمراء) والتي تتوفر أيضا على أهم تجمع مائي سطحي دائم (الكلنة)، وقد مثلت دائما نقطة رئيسية في تحركات القوافل التجارية والرحل. كما أن هناك سُدماً جوفية متفاوتة العمق والقيمة، ماؤها عذب أحيانا وأجاج أحيانا أخرى، تغذي عدة آبار، خاصة بالمناطق الساحلية التي تحمل بالفعل إسم "الحسيان" (ج حاس = بئر).

إن هذه الظروف الطبيعية العسيرة، السائدة بالصحراء الغربية عموما، لا تشجع على استقرار السكان وازدهار العمران. لذا فإن الحياة البشرية هنا ظلت تعتمد على الرعي والترحال، مستغلة الموارد المائية والنباتية المحدودة، المتقطعة في الزمان والمتفرقة على مجال جد فسيح. فهذا الإقليم يدخل ضمن مناطق تنقل قبائل الركيبات التي دأبت منذ قرون على التحرك مع قطعان الإبل التي تمدها باللين (عماد التغذية اليومية، مع الشاي والتامر والشعير) وتسمح لها بالمتاجرة عبر كل المجال الممتد من وادي درعة شمالا إلى نهر السنغال جنوبا، ومن المحيط غربا إلى تندوف وأطار في الداخل.

إلى جانب الركيبات الواسعة الانتشار، نجد بناحية بوجدور قبائل أولاد تيدرارين، وبناحية زمور قبائل أولاد دليم، التي كانت تشتغل هي الأخرى بالتجارة وتربية الإبل، إلى جانب تربية الأغنام والماعز نظرا للوفرة النسبية في الماء والكلاب التي تميز هاتين المنطقتين، إضافة إلى ممارسة زراعة الشعير في الكرارات والأحواض والأودية.

ولم يقلل الوجود الإسباني، المنحصر في بعض التكنات العسكرية والمراكز الواقعة على الساحل أساسا، من أهمية تحرك هذه القبائل. فظلت بوجدور في الغرب، وكتلة زمور في الشرق من بين أهم المحطات الواسعة على طرق القوافل. إلا أن الحرب التي اندلعت في أعقاب

استرجاع الصحراء من طرف المغرب واستمرت طويلا، قد وضعت حدا لحياة الترحال مرغمة السكان على الاستقرار بالمراكز والمدن.

وقد سمح البناء التدريجي للجدران الأمنية بإعادة الاستقرار إلى المنطقة، ومن ثم باستئناف حياة الرعي، بأشكال جديدة، وبتطوير الفلاحة وبنمو العمران وازدهار الصيد البحري. فعدد السكان لم يكن يزيد عن أربعة أو خمسة آلاف نسمة قبيل استرجاع الصحراء، ارتفع إلى نحو 8.500 حسب إحصاء 1982، ليناهاز 14.000 في 1990. مع ذلك يبقى إقليم بوجدور أقل الأقاليم الصحراوية المغربية تعميرا أو تمدينا، إذ أن متوسط الكثافة السكانية العامة يقل عن 4 أشخاص في كل 10 كل2 ويعيش جل هؤلاء السكان في مركزين هما ككتة زمور وبوجدور.

فالأول، الواقع قرب الحدود الموريطانية، كان يضم نحو 2.500 نسمة في سنة 1974. إلا أن ظروف الحرب جعلت غالبية السكان يلتجئون إلى المناطق الشمالية والغربية الآمنة، فلم يُحصَ بالمركز إلا 625 نسمة في سنة 1982. أما بوجدور، فلم يكن به أكثر من 590 نسمة سنة 1974، لكن عودته إلى التراب الوطني وترقيته إلى عاصمة إقليم جديد وتدعيمه بالعديد من المنشآت الأساسية والمرافق العمومية كانت عوامل أدت إلى توافد السكان إليه، فارتفع عددهم إلى 3.600 سنة 1982.

تقع مدينة بوجدور على بعد 170 كلم إلى الجنوب الغربي من العيون، وقد نمت أصلا انطلاقا من منارة للملاحة أقامها الإسبان سنة 1953 على ساحل الرأس الذي تحمل إسمه، نشأت بجانبها تكتة عسكرية وبعض البنايات الخفيفة. وغداة الرجوع إلى المغرب، انطلقت عدة أعمال عمرانية هامة : بناء محطة لتحلية ماء البحر (1976)، إقامة مولدين كهربائيين يعملان بالديزل، توسيع وتجديد شبكتي الماء والكهرباء، مد قنوات التطهير والطرق، فتح عدة أورش للبناء، توزيع قطع أرضية على الأسر، استقرار المصالح الإدارية الإقليمية، تشييد المسجد الكبير ومدارس وإعدادية ومركز للتكوين المهني ومستشفى بطاقة 30 سريرا (1987)، الخ...

كما أدى النمو السريع للسكان إلى استغلال المياه الجرفية الواقعة في ضواحي المدينة التي تنتظم حاليا حول نواة مركزية بها المنشآت الإدارية والعمومية، وتتوسع تدريجيا نحو البحر، أي في اتجاه الميناء الذي يمثل القلب الاقتصادي للإقليم. ذلك أن ميناء بوجدور هو الوحيد الذي يوجد بين ميناء العيون والداخلية على ساحل مديد تزخر مياهه بوحدة من أكبر الثروات السمكية في العالم. فمرور تيار بحري بارد (تيار الخالدات) بصفة موازية مع الساحل ينشئ هنا أحسن الظروف لوفرة العلق وبالتالي لتكاثر مختلف أنواع الأسماك والقشريات. وقد دأبت جماعات من الأهالي (خاصة منهم إمران والشتاكلة)، منذ قديم، على ممارسة أشكال بدائية من الصيد قرب الشاطئ، بدون قوارب، مستعملين شباكا بسيطة يعترضون بواسطتها سبيل أسراب السمك المتنقل.

وقد عمل المكتب الوطني للصيد البحري على تشجيع الصيادين المحليين وذلك بمنحهم مساعدات مادية وتقنية تمكنهم من الحصول على قوارب جيدة وتزويدها بالمحركات حتى يستطيعوا الابتعاد عن الساحل وتحسين مردودية نشاطهم. كما دفع بالصيادي إلى أن ينظموا أنفسهم في تعاونية تساعدهم على شراء حاجاتهم وتسويق إنتاجهم في ظروف تضمن لهم مستوى عيش أفضل. ومن جهة أخرى، شُيّد حاجز يقي القوارب من الأمواج وجُهِز الميناء الجديد ببعض المرافق الضرورية للعمل. وهكذا أصبح الصيد وما يتفرع عنه من أنشطة التجارة والنقل والخدمات، أهم قطاع لتشغيل سكان المدينة التي يدنو عددهم من 10.000 نسمة سنة 1990.

أثر هذا النشاط بعمق في حياة السكان المحليين، إذ أن السمك غدا عنصرا أساسيا في تغذيتهم، والإنتاج الأساسي للتسويق الداخلي والتصدير، علاوة على أن الصحراويين، الذين طالما أداروا ظهرهم للبحر في الماضي، أصبحوا يرتبطون بهذا الأخير ارتباطا شديدا. ويمكن أن يزيد تأثير البحر ومنتجاته على اقتصاد المدينة والإقليم إذا ما توفرت الظروف الهائلة القريبة التي تظل هبة تتهافت عليه الأساطيل الأجنبية الوافدة من كل أنحاء العالم، والمجهزة بأحدث وسائل وتقنيات الصيد والتبريد والتصنيع المتطورة.

وأمام تزايد سكان المدينة وتوسع وتنوع سوقها الاستهلاكية، وقع الاهتمام بالزراعة الصحراوية، فاستصلحت عدة جرارات وأحواض قريبة من بوجدور، على مساحة إجمالية تناهز 10.000 هكتار، يُحرث جزء منها بالجرار ويُزرع بها الشعير. كما خصصت بعض المساحة المسقية بالمدينة لإنتاج الخضراوات. وأنشئت وحدات لتربية الماشية، وجليت أعداد من الإبل للاستفادة من المراعي المحلية... كذلك يسعى المسؤولون إلى تنمية السياحة الصحراوية المعتمدة على القنص نظرا لتنوع الوحيش بالمنطقة. وأخيرا يدعم دور بوجدور كمرحلة عبور أساسية بين العيون والداخلية اللتين تربطهما طريق رئيسية.

تجربات ميدانية.

عبد اللطيف فضل الله

بوجدور (معركة -) وقعت يوم 27 نونبر سنة 1957 عندما هاجمت جماعة من فرق جيش التحرير مكونة من خمسة عشر جنديا بقيادة الحسين بن عمر المركز الإسباني في مدينة بوجدور على الساعة التاسعة ليلا وعلى حين غفلة من أهله. وخلال هذا الهجوم المباغت انضمت إلى الفرق المهاجمة مجموعات من الجنود الصحراويين العاملين بالجيش الإسباني وانتهت المعركة بتقهقر العدو بعد ساعتين ونصف من المواجهة وغنم المقاومون غنائم كثيرة ومتنوعة منها :

- جهازان للأخذ والإرسال ومذياعان.

- مسدسان : واحد من نوع 9 ملم والآخر من نوع ألماني.

- ستة عشر بندقية من بينها اثنان من نوع "انشاكو" والباقي خماسيات من نوع إسباني.

- خمسة آلاف وأربعمائة قذيفة من مختلف الأنواع.
- سيارة شحن واحدة من انتير جديدة. بالإضافة إلى هذا فقد تمكن المقاومون من أسر سبعة أروبيين من بينهم امرأتان ولم يتكبدوا أية خسارة لا في الأرواح ولا في العتاد.

الحاج صالح بنعسو، أعضاء على كفاف المقاطعة التاسعة لجيش التحرير بالصحراء المغربية 1956 / 1960، المطبعة الوطنية، مراكش، يوليو، 1987.

ماء العينين النعمة علي

بوحجر (أهل -) يعرفون كذلك بأهل سيدي سالم عند قبيلة اعريب والقبائل الأخرى نسبة إلى جدهم سيد سالم الذي يوجد ضريحه في تابلالت. ينتمي نسبهم إلى المولى علي الشريف العلوي وهو كما وقفنا على ذلك عندهم سيدي سالم بن سيدي الوالي بن سيدي أحمد بوحجر بن سيدي المخطار بن سيدي الحبيب بن مولاي عمر بن مولاي امحمد بن مولاي علي الشريف.

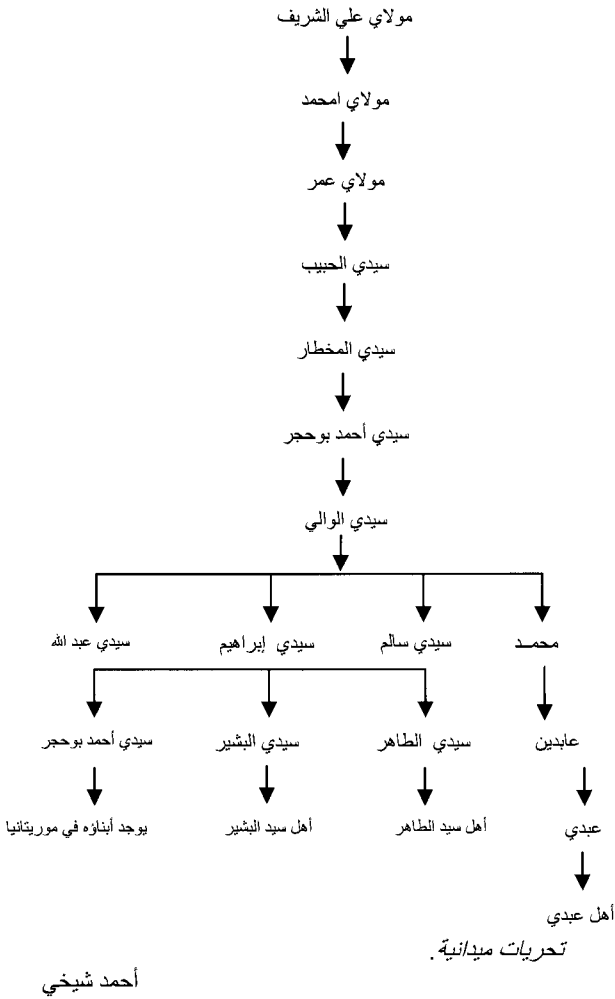
وسيدي أحمد بوحجر هو الذي اكتسبت منه هذه الأسرة تسمية آل بوحجر وسبب هذه التسمية كما يروونه، أنه حدث ذات يوم أن أراد مجموعة من الناس حفر بئر فاعترضتهم صخرة كبيرة حالت دون إتمام حفرها فأمره شيخه الذي كان عنده على سبيل السلوك الصوفي بأن يحفرها هو فطلب منه أن يأمرهم بالابتعاد عن البئر، فأخذ مجموعة من الحجارة الصغيرة على الأرجح سبعة جمرات، فقال باسم الله فألقى بها في البئر فأنجزت ينابيعه بالماء الزلال فسمي منذ ذلك الحين بوحجر.

وقد عرفوا بالعلم والصلاح والولاية يتعلمون العلم ويعلمونه يتوارثونه بينهم ويعلمونه غيرهم، أخذ معظمهم عن علماء أجلاء مبرزين. فقد أخذ جدهم سيدي الوالي عن الشيخ سيدي المختار الكنتي شيخ الطريقة القادرية في عصره، تتلمذ على يديه وأخذ عنه الورد القادري الكنتي فصاروا كلهم على الطريقة القادرية البكائية الكنتية يتوارثون ووردها ويمنحونه غيرهم.

وبحكم طبيعة العيش في الصحراء والذي يطغى عليه طابع الترحال والتجوال وتتبع مناطق الكأ والانتجاع، فقد جابوا مناطق شاسعة من تيندوف مرورا بتابلالت التي يوجد فيها ضريح جدهم المعروف بعلمه وورعه وصلاحه سيدي سالم ثم انتقلوا بعد ذلك إلى منطقة يقال لها الحمراء في وادي الدورة الموجودة في الحدود الشرقية الجزائرية المغربية، حيث يوجد لهم هناك بقايا عمارة أقاموها فقد شيّدوا قصرا هناك وغرسوا أشجار النخيل بعدما ابتدعوا فيها بئرا وأجروا منه ساقية، فقد دأبوا على عادة غيرهم من أبناء الزوايا في الصحراء الذين عرفوا بحفر الآبار وغرس الأشجار وتسيير القوافل إلى جانب العلم والولاية، واشتروا هذه الأرض من عند قبيلة آيت خباش في أول الأمر من أجل الانتجاع

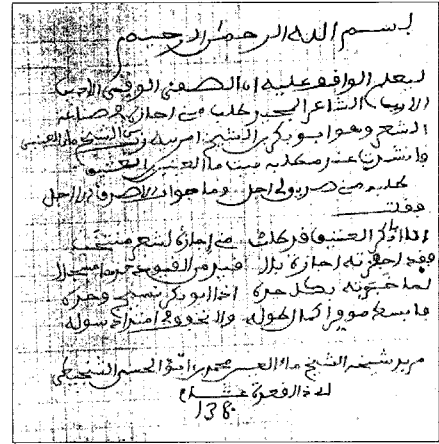
والرعي، فكانت تلك هي حياتهم هم وغيرهم من قبائل الصحراء. وانتهى بهم المطاف إلى قبيلة اعريب فأصبحوا معهم فخالطوهم وسكنوا في مساكنهم وهم جزء منهم يحظون عندهم باحترام كبير وقدر من الإجلال والتقدير، وعند غيرهم كذلك. فكلما سألت أحدهم عن هذه الأسرة إلا وقال لك إنهم أهل صلاح وعلم. ويوجد منهم عدد كثير في موريتانيا وهم على نفس النهج إلى الآن.

عرف منهم علماء أجلاء امتازوا بالتقوى والعلم أمثال سيدي سالم وسيد الطاهر وسيد البشير والطالب عمر الذي كان لا يفتر عن تلاوة القرآن وغيرهم من أبناء هذه الأسرة التي اشتهرت بالعلم والولاية. ولم نقف على أية مؤلفات ولا منسوخات لأفراد هذه العائلة، وقد أقرأوا لنا أنه كان لديهم من الكتب ما لا يقوى على حمله إلا الإبل ولكنه ضاع. وذلك راجع طبعا إلى حالة اللاستقرار التي تعرفها حياة أغلب الأسر التي تعيش في الصحراء وتسلق سبيل الانتجاع والرعي بطغيان سمة الترحال عليها ومشجر نسب الأسرة كما استخلصناه من عند أفرادها ومن غيرهم ممن قابلناهم هو :



البوحسني، بن أبو محمد : هو العالم اللغوي الكبير والشاعر الأديب الشهير محمد بن أحمد بن محمدين بن محم الملقب "أبوا" بن أحمد بن الفالي بن محم بن المختار الملقب "اختيرة".

ولد سنة 1299 / 1880 وقرأ القرآن الكريم وبعض النصوص النحوية على والده أبو ثم ذهب إلى محطرة أهل الغاظمي بن الحبيب الإيجيبي ودرس فيها بعض النصوص الفقهية ثم رحل إلى الشيخ ماء العينين وأخذ عنه جميع العلوم التي كانت رائجة في عصره وهي الفقه والأصول والحديث والتفسير والبلاغة والعروض والفلك وبعض أورد الطرق الصوفية ومنها ورد الطريقة القادرية، وقد أشاد الشيخ ماء العينين بنبوغه وذكائه وعلمه وأجازته إجازة تامة في جميع العلوم التي درسها عليه لاسيما اللغة العربية التي كان رأسا في معرفتها "خبيرا بغوامضها وشواردها وله اليد الطولى في معرفة مفرداتها كأنه معجم من معاجمها". وكان أيضا شاعرا فحلا مقلقا مجيدا وكان الشيخ ماء العينين يستحسن شعره ويقول : "إنما هو من شعراء العرب الأول جزالة وحسن سبك". وسبب مجيئه للشيخ ماء العينين كما أخبر بذلك الشيخ النعمة هو أنه كان "وهو صبي يسمع في كل ناد من الحواضر والبوادي من يتحدث بأخباره ولا يدري من هو فتاقت نفسه من أول نشأته إلى الانتظام في سلك زمرة وعزم على المجيء إليه وصار يبحث حتى وجد من دله عليه فسار من عند أهله طلبا للعلم ولم يرض بالقضاء الرسن لأحد حتى قدم



على الشيخ حسن بن الشيخ ماء العينين فحثه بعض مريديه على بيعته فأتى الشيخ حسن وأخبره أنه يريد بيعة الشيخ ماء العينين فاستحسن ذلك منه غاية ودعا له وسافر معه إلى حضرة الشيخ ماء العينين فأناخ بها مطيته ووجد بها طيته فانصدع والله الحمد صبح ليله بالنجاح وهبت عليه نواسم الفلاح وظهرت عليه مخائل الصلاح بما خامر قلبه من المعارف بالغدو والرواح"، وقد مكث خمس سنين يدرس في زاويته اللغة والنحو ويستنسخ الكتب ويقابلها، ولما عزم الشيخ ماء العينين على الرحيل من مدينة تيزنيت رافقه وظل معه لا يفارقه. وبعد وفاته سنة 1910 انخرط مع ابنه الشيخ أحمد الهيبة والشيخ مربيه ربه في سلك الجهاد والمقاومة وخاض معها معارك ضد المستعمر الفرنسي من أشهرها معركة سيدي بوعثمان وكان يحفزهما ويشيد ببطولاتهما في شعره، كما كان ينتقل بين سوس والصحراء وباقي مناطق المغرب يدعو أبناء الوطن

إلى الوحدة والتكتل والتآزر لمواجهة الاحتلال الفرنسي من أجل استقلال المغرب، ونظم في ذلك أشعارا حماسية كثيرة ومتنوعة.

في سنة 1956 وبعد ظهور جيش التحرير في الأقاليم الجنوبية أشاد به ودعا جميع أبناء هذه الأقاليم إلى الانخراط فيه لتحرير المناطق المغربية التي مازالت تترج تحت سيطرة الاستعمار. يقول في قصيدة شعرية مخاطبا رجال جيش التحرير وذاكرا محمد بن سعيد آيت إيدر بالإسم :

فرح الوفد يوم جاء جميعا فتلقى محمد بن سعيد
فتلقاه بالترحب والتشعر يف منه والبشر والتمهيد
نعم مسعى أهل التقاوم سرا أيوا الشعب أكمل التأييد
لا يباليون غير كيد مصيب ينجح الشعب للمليك سيد

في أواخر هذه السنة (أي سنة 1956) عين أستاذا للغة العربية في جامعة بن يوسف في مراكش وظل بها سبع سنوات حتى سنة 1963 حيث قرر التخلي عن التدريس وعن جميع الأنشطة السياسية التي كان يمارسها والتفرغ للعلم والعبادة.

خلف أعمالا أدبية وعلمية متعددة وديوانا شعريا ضخما في مختلف الأغراض الشعرية.

قال عنه الشيخ النعمة "أديب المجالس تحفة المجالس يلعي أقرانه ألمعي صحبانه ذكاء الأدب نورا وإشراقا وسراج الحسب بهجة وأعرافا السيد محمد بن أحمد بن محمد بن محم. كان من نابريس مريدي شيخنا الشيخ ماء العينين الطيبين روحا ونفسا ومقايسه المقتبسين من نوره قبسا المتوقدين فطنة وذكاء الفائقين أكثر جنسهم سناء وإليهم في النوادي يميل رؤساء الجحافل لما لهم من الدراية بما يليق في المحافل وله مشاركة في كثير من الفنون حسنة، لا سيما فنون العربية المستحسنة وله محاورات ومخاطبات مع كثير من الأدباء". توفي سنة 1982.

الشيخ ماء العينين، أمراء وعلماء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، الطالب أخيار بن الشيخ مامينا، مطبعة بني إزناسن، سلا، الطبعة الأولى، 2005 ؛ ديوان الأبحر المعينية في بعض الأمداح المعينية، الشيخ محمد الغيث النعمة بن الشيخ ماء العينين، تحقيق، المداح محمد المختار، د د ع، تحت إشراف الدكتور محمد بنشريف، مرقون بخزانة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، السنة 1994 - 1995، 2 : 285 ؛ مجموع ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، مخطوط، خزائنه تيزنيت.

ماء العينين النعمة علي

بوخشيبية، مؤتمر انعقد في منطقة تقع بين إقليم طرفايا وإقليم الساقية الحمراء ووادي الذهب طيلة يومي 11 و12 مارس 1958، شاركت فيه معظم قبائل الصحراء الغربية والجنوبية : الرقيبات، أولاد دليم، ازرقيون، آيت لحسن، يگوت، أهل الشيخ ماء العينين، أولاد تيدرارين، تشمشة، أولاد غيلان، تجكانت، الترارزا والبراكنا وغيرها. كما شاركت فيه بعض قيادات ومقاتلي جيش

التحرير، ومثل السلطان محمد الخامس فيه ولده وولي عهده آنذاك الحسن الثاني. وكان موضوعه النظر في الموقف الواجب اتخاذه بعد اقتراح إسبانيا وقبول المغرب هذا الاقتراح التخلي للمغرب عن طرفاية مقابل سكوتة عن إفني والصحراء الغربية وسبتة ومليلية، ورفض جيش التحرير إيقاف القتال لتحرير هذه الأقاليم الصحراوية.

وقد عكست مقررات هذا المؤتمر ميزان القوى "بين شرعية مؤيدة للملك وإصرار على رفض الأمر الواقع ومتابعة الحرب ضد الوجود الفرنسي والإسباني".

وقد برزت الناحية الأولى من خلال المقطع التالي من هذه المقررات : "إن تأييد الخطاب الملكي الذي ألقاه جلالة الملك في قرية المحاميد بتاريخ 26 فبراير 1958 الذي وعد فيه حفظه الله بمواصلة كفاحه المعهود لاسترجاع امتدادات المغرب الطبيعية والتاريخية والبشرية، ويرى ممثلوا قبائل الصحراء المغربية أن ذلك الخطاب المولوي كان فاتحة لعهد جديد في تاريخ نضال الصحراء المغربية من أجل عودتها إلى حظيرة الوطن العزيز، لقد أزال جلالة الملك بخطابه التاريخي القيم كل التباس في موضوع هذه النواحي المغربية الصميمة، ولم يبق شك في أن المغرب المستقبل سيسعى في استخلاص المغرب المستعبد من ربة الاستعمار الفرنسي والإسباني". أما الناحية الثانية فتظهر من خلال المقررات التالية :

- 1 - التثديد بالأعمال الوحشية الفرنسية الإسبانية، وتحميل الاستعمار مسؤولية إهدار الأرواح والأرزاق.
- 2 - رفض الاعتراف بالمشروع الفرنسي في موريتانيا، ورفض الحكومة الموريتانية التي شكلها المندوب الفرنسي، والمطالبة بإبقاء موريتانيا ضمن المغرب.
- 3 - التمسك بوحدة التراب الوطني والدعوة لمواصلة الجهاد والكفاح المسلح لتحرير الأراضي المحتلة وتوحيد البلاد.
- 4 - الدعوة لتشكيل جبهة وطنية لتحرير الصحراء وموريتانيا.

علي الشامي، الصحراء الغربية وعقدة التجزئة في المغرب العربي، ص. 127-128، دار الكلمة للنشر، بيروت - لبنان، ط 1، 1980.

محمد الظريف

بوزاليم، محمد، بن مبارك بن الشيخ علي الباعمراني، يلتقي مع عائلة آل الشيخ هو الخلفيين في الجد التاسع باها. عاش هذا الأخير حتى سنة 1533/940، وتسلسلت في هذه العائلة شخصيات كثيرة في ميدان تدريس الروايات والقضاء بين الناس وقيادة القبيلة منذ قرون ولديهم ظواهر سلطانية كل في ميدانه.

ولد الشيخ محمد بوزاليم حوالي عام 1280 / 1863 وحفظ القرآن واشتغل بالفلاحة والتجارة، ثم قرّب إليه العلماء الكبار من التُّدراريين، وكوّن لنفسه قافلة من

الجمال تربط ما بين الصحراء المغربية حتى مدينة الصويرة ومراكش، مروراً بمدينة تيزنيت، وصاحباً باشا تيزنيت ابن دحان والباحيين، وكان الحصار يضرب على تلك الجهات ماعدا القافلة التجارية لبوزاليم، وخاصة عندما بدأ الأوربيون يظهرون في تلك الشواطئ، كما أن الحملتين المرسلتين لاحتلال آيت باعمران سنة 1335 / 1917 فشلتا، إذ قضى نهائياً على حملة الباشا حيدا بن ميس وحلت الخسائر بحملة الجنرال دولاموط De Lamothe فلم يكن من وسع السلطة المركزية إلا أن تبحث عن يمد خيطها إلى تلك النواحي، فكان الشيخ محمد بوزاليم هو ذلك الرجل. لذلك أمدهت الحكومة بالمال والسلاح، تارة مباشرة عن طريق قافلته التجارية، ومرة أخرى عن طريق القائد الجراري، ووعدته بأن تعينه قائداً على مشارف الصحراء، إذا استطاع أن يضم آيت باعمران إلى الحماية الفرنسية، ومعه في ذلك الاتجاه الشيخ سعيد الخمسي لكن من طرف خفي، إلا أن آيت باعمران رفضوا قبول حكم فرنسا، وعلى رأسهم عائلة إِبْنُ الشيخ همّو.

استطاع الشيخ محمد بوزاليم أن يقسم آيت باعمران إلى قسمين، قسم يدعو للانضمام إلى الحماية الفرنسية، وقسم يرفضها، فأدى ذلك إلى حروب قبلية ذهب ضحيتها شجعان وأموال هدر، وشاع أن ذلك كله من تخطيط الجنرال دولاموط. وكانت المراسلات نشيطة بين باشا تيزنيت وبين بوزاليم، وكلمة بوزاليم لدى سلطات الحماية بسوس بمثابة جواز سفر، وكان له طابع يختم به مراسلاته، ونجحت فرنسا فعلاً في تقسيم آيت باعمران، وبالتالي انهار اقتصاد المنطقة بذلك الحصار، ثم ساهم الجفاف الخطير في تعميق الأزمة ما بين سنوات 1340 و1345 فانتشرت المجاعة، ولم يبق لفرنسا إلا أن ترسل حملة عسكرية لتحتل آيت باعمران. لكن حدث أن توفي الشيخ محمد بوزاليم سنة 1342 / 23 - 1924 فتولى مكانه أخوه محند الذي قتل بعد سنتين، فاجتمعت المشيخة كلها في عائلة بني الشيخ همّو، وتغير المناخ وانتعشت البلاد، وتوحدت القبائل من جديد ضد فرنسا.

في هذا الوقت بدأت حكومة الحماية تستكمل غزوها للأطلس الصغير، في حين شرعت إسبانيا في ربط علاقاتها بشكل مكثف مع أعيان آيت باعمران. وفي 21 ذي الحجة عام 1352 / 6 أبريل 1934، قدم الكولونيل كَبَّاص من تطوان بحراً ونزل بشاطئ سيدي إفني، ثم أنزلت إسبانيا قواتها في المراكز المخزنية القديمة، ومنها دار الشيخ بوزاليم حيث بنيت تكتة تغزى، وشاءت الأقدار أن يكون هجوم جيش التحرير في الخمسينات من دار الشيخ بوزاليم لطرد الإسبان وانضمام آيت باعمران إلى المملكة المغربية المستقلة.

الحسين الجهادي، جانب من تاريخ آيت باعمران، مخطوط.

الحسين الجهادي

بوالشبووك، أسرة تنتمي إلى سيدي محمد بن عمرو اللطفي دفين نول لمطة بوادي نون جنوبي

الأطلس الصغير حيث ما تزال المواسم السنوية الهامة بجوار ضريحه بأسرير تشهد على أهميته التاريخية (التشوف، 344). وانتساءل عما إذا كان تضلع هذه العائلة في علوم الظاهر والباطن هو الذي ألصق بها تسمية إكلدان (السلطين) قبل تسمية بوالشوبوك؟ فقد أهلها جدها حيا وميتا لتصدر الأحداث بشكل لافت للنظر (المعسول، 12 : 190 - 191). واكتفى محمد المختار السوسي بالإشارة إلى أن محمد أكليد كان حيا سنة 1261 / 1845 (المعسول، 12 : 191). فانتساءل بذلك متى أطلقت تسمية إكلدان التي تحظى داخل تقسيم ماء ساقية أسرير (28 يوماً مائياً) بوحدة كاملة (24 ساعة مائياً)؟ هذا بالسؤال يعيدنا مباشرة إلى سيدي محمد بن عمرو الذي حرص حيا على توزيع الماء بني تيغمرت المجاورة وأسرير من جهة، وتقسيم ماء ساقية أسرير على أهلها من جهة ثانية. فهذا الإشكال الذي كان قائما خلال لقرن السادس (12 م) يربط حفدة الجد الأكبر بممارسة توزيع ماء الساقية وتنظيمه على امتداد الفترات. وهو ما يمكننا من التساؤل عن الفترة التي أعيد خلالها توزيع الماء وما إذا كانت لاحقة لوفاة محمد أكليد؟. هذا الخيط الرفيع يصب في ثاني سؤال يجب أن تستنطقه التحريات الميدانية وهو حول معرفة أي حفدة محمد أكليد لقب لأول مرة باسم بوالشوبوك؟ يجيبنا على هذا السؤال الأستاذ محمود بن أحمد بن محمود بن عبد الرحمان موضحا بأن هذا الأخير هو المعني بالسؤال. فيصبح بذلك العلامة الفقيه القاضي عبد الرحمان بن محمد بن علي بن محمد بن لحبيب المتوفى سنة 1290 / 73 - 1874 هو أول من لقب بأبي الشوبوك حسبما أكده أيضا المختار السوسي (المعسول، 12 : 191). أما سبب التسمية فإن الأستاذ محمود يرددها إلى خلاف وقع حول تحريم أو تحليل ذبح بقرة كتب العلامة عبد الرحمان فتوى بشأنه. وبعد أن أقرأها لأحد الأئمة العلماء السوسيين، نطق هذا الأخير بعد تمل طويل قائلا بالشلحة : "شبكة غياد بوالشوبوك".

يؤكد حفدة عبد الرحمان بوالشوبوك أنه كان من وجهاء غلميم وأسرير مستدلين على ذلك بظواهر التوقير والاحترام السلطانية والرحمانية. على أن الظاهر السعدية والعلوية الأخرى التي بحوزتهم تصب كلها في نفس الاتجاه. فهذه عائلة مرابطية لمطية تقوم على النسب والتخصص في توزيع المهام كشرط مادي لحياتها. وهو ما أكسبها صفات معينة تطورت تلقائيا إلى سلطة دينية وديوية فعلية. فلا بد في هذه المنطقة التي يعيش بها الجماعات القرابية بشكل يكاد يكون متنافرا من زوايا مرابطين يوجهون قواهم ونشاطهم غير وجهة الصراع القبلي، بل الأكثر من هذا أن هذه العائلة تستمد أصالتها من ربطها بين العصبية وبين الشروط الموضوعية لفاعليتها السياسية. هذا ما يثبتته التوقير والاحترام الذي تكنه قبائل تكنة وخاصة قبيلتي أزوافيط بأسرير وأيت موسى أ علي بگلميم. إننا إذا تناولنا عبد الرحمان بوالشوبوك كنموذج لأسلافه وأحفاده وجدناه ملتزما بتدبير

شؤون زاوية جده الأكبر بأسرير وحريصا في نفس الوقت على تحسين سمعته الدينية والقضائية بگلميم حيث يقيم غير بعيد عن أسرير. وهو اليوم يردد بزواية جده شأنه في ذلك شأن أسلافه الذين ما تزال سمعته تجعل منهم إحدى السلطات المعنوية الفعلية بالمنطقة.

لقد استطاع محمد الابن الأكبر لعبد الرحمان بوالشوبوك أن يصابه بيروك بن عبيد الله أ سالم شيخ غلميم وسيد تجارتها خلال النصف الأول من القرن الثالث عشر (19 م). أما محمود بن عبد الرحمان، فإنه لم يتوف إلا سنة 1333 / 1915 عن سن تناهز 118 سنة قضاه في مزاوله علمي الظاهر والباطن وترسيخ صورته وسمعة عائلته. وقد عين شأنه شأن أخيه محمد قاضيا من طرف مولاي سليمان كما تثبت ذلك ظهائر التعيين. وإذا كان المختار السوسي قد اكتفى من أبناء عبد الرحمان بهذين العالمين (المعسول، 12 : 191)، فإن الأستاذ محموداً يضيف إليهما صالحاً الذي يعد بدوره من ألمع الوجوه الدينية المتألقة محليا. ولسنا ندري ما إذا كان بالإمكان إضافة محمد الغزالي كأخ رابع أم لا؟ لقد اجتمع أحمد بن محمود بن عبد الرحمان الذي كان بدوره قاضياً كبيراً، بالمولى الحسن لدى زيارته للمنطقة سنة 1303 / 1886. وقد تميز موقفه من الاحتلال الفرنسي سنة 1934 بمرابطته في زاوية جده بأسرير حيث توفي ودفن قرب الجدار الأيمن لباب الضريح صبيحة الجمعة 16 ربيع الثاني عام 1367 / 27 - 2 - 1948.

ولكي يتأتى لمن يقوم باستقراء وصفي لممارسة الأبناء والحفدة استحضار العامل الخفي المؤطر ندرج تطور أعلامها الحاليين. لقد خلف الأستاذ محمود وأخوه زين العابدين أباهما أحمد بشكل يستند إلى ما رأيناه من مسلمات. فقد تابع محمود دراسته لدى آل عبد المعطي السباعيين ببوجمادة بمراكش لينتقل بعد ذلك إلى جامع ابن يوسف فكلية الحقوق بالرباط. وكان بديها أن ينتهي به المطاف إلى ميدان القضاء حيث حصل على المعاش ليلتحق بالمحاماة. وهو يجمع بين علمي الظاهر والباطن وله ممارسات سياسية تجعله في مصاف محاربي الوجود الفرنسي. أما ابنه محمد الأمين فلم يتوان عن الاشتغال بالمحاماة معززا بذلك البناء العائلي وأعمدته. وبعكس الفقيه اللمطي عمر بن أحمد بن محمد ابن محمود بن عبد الرحمان تمسكه بالقواعد المؤسسة لعائلته. فهو شيخ غلميم الروحي وإمامها. وهو ما لا يختلف كثيراً عن ممارسات اللمطي عثمان بن أحمد بن محمد بن محمود بن عبد الرحمان الذي برز في ميدان المقاومة وما لقيه من قمع ونفي. وما تزال سمعته بمدينة الدار البيضاء وگلميم تشهد على تشبته بالقيم العائلية.

نخلص بذلك إلى أننا إزاء توسع آلي للوظيفة العائلية التي تمتص باقي الوظائف والتخصصات القريبة والبعيدة. وهو طرح يتطلب الاستشهاد ببعض المؤلفات العائلية القديمة والحديثة كدليل على التزام الخلف بمنظور السلف، ومنها للعلامة أحمد بن محمود بن عبد الرحمان : هبة خالق النجوم على شرح لامية ابن

أجروم ؛ وللعلامة محمود بن عبد الرحمان : هدية المرابين ؛ والأستاذ محمود بصدد إعداد كتاب : الدرر المفيدة في تصحيح العقيدة .

ب. التادلي، الشوف ؛ م. الحضيكي، طبقات الحضيكي ؛ محمد المختار السوسي، المعسول، 12 ؛ خلال جزولة، 9 ؛ مدارس سوس العتيقة .

مصطفى نايمي

البوشيخي، (الشيخ سيدي) المداني بن أحمد،

هو سيدي المداني بن أحمد بن المداني بن الحاج إبراهيم الخليل بن أحمد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن الشيخ، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، من شيوخ التصوف الكبار والأولياء المعروفين بكرامتهم، نزح مع والده سيدي أحمد الذي ترك زاويته بوادي الساورة بعدما أحكم المستعمر الفرنسي سيطرته عليها، فاستقر أول الأمر بقصر الطاوس بتافيلالت ثم انتقل بعد ذلك إلى مكان آخر يسمى وادي طارة ليستقر به المقام قبل دخول المستعمر بقليل في منطقة تينغراس بالجنوب الغربي من واحة تافيلالت، فأسس زاويته هناك، فشرعت في ممارسة أدوارها الاجتماعية كما اعتادت على ذلك، فحظي باحترام كل القبائل المستقرة هناك. درس سيدي المداني على يد والده سيدي أحمد وعمه سيدي المحفوظ وكذلك على يد مجموعة من علماء تافيلالت نذكر منهم سيدي أحمد بن عبد العزيز من قصر كاوز وسيدي محمد بن الصديق الولالي من أولاد الوالي ومولاي المكي من قصر المطاهرة بتافيلالت، فأخذ عنهم جملة من علوم الفقه وفنون العلم إلى أن استوى الرجل عالما، فكان مثالا للعلم والتقوى، فقد عرف بالولاية والصلاح وحسن الأخلاق مما منحه حظوة لا تضاهي بين مجموعة من القبائل التي كانت تجوب تلك الصحاري من وادي نون إلى وادي الساورة، فقد كان ملجأ لعابري السبيل وماوى للزائرين ومكانا للصلح والتفاضي بين المتنازعين. إلا أنه بعدما شرع المستعمر بالتهام أجزاء من المغرب الشرقي سرعان ما انخرط في صفوف المقاومة وأخلى زاويته المسماة القصيبة بتينغراس واختار حياة الظعن والارتحال لعلها تكون الوسيلة الوحيدة التي تخلصه من براثن المستعمر خصوصا وأن هذا الأخير كان يمارس مضايقاته بكل الوسائل على شيوخ التصوف بالمنطقة، فارتحل مع قبيلتي اعريب أخواله واصهاره ومع آيت خباش خدامه وأحبابه، فكان واحداً من أفراد هاتين القبيلتين ومن زعمائها يحظى عندهم وغيرهم بمكانة كبيرة، وهكذا اشترك رفقتهم في مجموعة من المعارك التي عرفتها المنطقة إبان دخول المستعمر إليها منها : معركة مسكي، والمعاصيد، ومعركة أرفود والدار البيضاء ومعركة تيزيمي. وقد كان رفقته الشيخ عابدين الكنتي (ت 1927) ومحمد بلقاسم النكادي وغيرهم. واستمر على ذلك النهج من المقاومة إلى أن أحكم المستعمر سيطرته على منطقتي تافيلالت ودرعة وما يحيط بهما، فهاجر مع قبائل آيت خباش واعريب وآيت حمو وغيرهم إلى وادي

نون إلى أن وصلوا منطقة لبيار فحاصروهم المستعمر هناك وأغار عليهم بطائراته الحربية وكان قد التقى في طريقه بالشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين والمداني الإخصاصي واجتمع معه لتدارس أمر الجهاد ومقاومة المستعمر ودار بينهم حديث كثير يضيق المقام عن ذكره. ثم أرغم بعد ذلك على الرجوع إلى صحراء درعة وتافيلالت بعد ما أسر المستعمر أخاه سيدي العربي بن أحمد الذي كان ساعده الأيمن والقائم بشؤون الزاوية. واعتقله في مركز تاونيت، ليرغم هذا الأخير على النزوح إلى منطقة وادي الدورة بالحدود المغربية الشرقية بعدما فصله عن قبيلتي اعريب وآيت خباش فأقام عليه شبه إقامة إجبارية في ذلك المكان. لكن زاويته اشتهرت وسط القبائل اعتبارا لدورها الجهادي الذي كان يمارسه شيخها، وأيضا دور الإطعام والوساطة والصلح الذي كان يلعبه بين القبائل المتصارعة من أجل السيطرة على المجال، مما مكنه أن يلعب دورا هاما في حفظ التوازنات القبلية في المجال الشاسع الممتد من وادي غير شرقا إلى وادي نون غربا. فقد دوخ كل الصحاري الموجودة في المنطقة حلا وترحالا من تيندوف إلى لبيار فالتقى خلالها بعلماء أجلاء وزعماء معروفين. وردوا على زاويته أو التقاهم في اجتماعات عامة.

حظي باحترام وتقدير كبيرين من طرف الدولة المغربية علاوة على ظهائر التوقير والاحترام التي منحت لزاويته من طرف ملوك الدولة العلوية، وقد وشحه الملك الراحل الحسن الثاني بوسام العرش من درجة قائد سنة 1966 بورزازات، واستقر به المقام بعد ترحال طويل في منطقة درعة، فألقى عصى التسيار قرب قصر تيراف واستقر بزاويته. توفي عام 1392 / 1971.

ظهائر التوقير والاحترام الممنوحة للزاوية من طرف ملوك الدولة العلوية من مولاي إسماعيل إلى الحسن الثاني ؛ المهدي الصالحي، أعلام درعة، الطبعة الأولى، 1974، مطبعة الأندلس، الدار البيضاء، ص. 85 ؛ محمد بوكبوت، مقاومة الهوامش الصحراوية للاستعمار (1880 - 1938) صفحات مجهولة من صمود قبائل التحوم الشرقية من تافيلالت إلى واد نون، دار أبي رفراف للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2005، ص. 102 ؛ أحمد شبيخي، دور العلماء والمتصوفة في مقاومة المستعمر بمنطقتي درعة وتافيلالت على عهد السلطان مولاي يوسف، جامعة مولاي الشريف الخريفية الدورة الثالثة عشرة، (السلطة والمجتمع في عهد السلطان مولاي يوسف)، منشورات وزارة الثقافة، 2006، ص. 234.

George Spillman, *Les Ait Atta du Sahara et la pacification du Haut Dra* / Edition Felix Moncho, Rabat, 1936, p. 123.

أحمد شبيخي

بوعيطة (أولاد -) : ينسبون إلى عيسى بن إدريس الثاني عبر جدهم الجامع، وهو علي ولد بوعيطة، الذي رحل عن قبيلة رگراغة خلال القرن 10 هـ / السادس عشر الميلادي، للإقامة في منطقة أكجكال الواقعة بتراب القبيلة اليوم الممتد من واد أسكا شمالا إلى

يمارسون التجارة، وحاليا يوجدون بمدن گلیمیم والطنطان والعيون.

وبالنسبة للنظام الاجتماعي للقبيلة، فقد كان يوجد على رأسها شيخ مسن له خبرة سياسية ومعرفة دينية مثل سيدي لعبيد ولد حرمة من أهل بوشنة، فقد كان يتمتع بسلطة كبيرة خلال الثلاثينات من القرن العشرين، كما نجد أن لكل فخذة شيخها الخاص الذي يعد عضوا في جماعة أعيان القبيلة، الذين يعينون بصفة دائمة ما عدى إذا مرض أحدهم مرضا مميتا أو مارس شططا في السلطة أو تعرض لمعارضة من داخل فخذته، ورغم ذلك فإن سلطة الشيخ تبقى محدودة نظرا لتفريق خيام القبيلة في معظم أوقات السنة، ولأولاد بويعطة علاقات تحالف وجوار مع قبيلة اصبویا فيما يخص انتجاع المراعي.

ظلت أولاد بويعطة قبيلة تنتجع المراعي إلى حدود فترة التدخل العسكري الفرنسي في الجنوب المغربي، حيث تم إلحاقهم بمكتب الشؤون الأهلية لگلیمیم سنة 1934، رغم أن الضابط الإسباني كپاث (Capaz) كان يريد ضمهم إلى المستعمرة الإسبانية بسيدي إفني، وبعد ذلك تم تشييد مكتب جديد للشؤون الأهلية قرب واد أساكا في مكان يدعى بوجريف كلف بمراقبة كل من قبيلتي آيت لحسن وأولاد بويعطة. وكانت من نتائج الاحتلال الفرنسي، أن تقلص مجال ترحل القبيلة، وبالتالي تراجع أعداد قطعانها من الإبل والغنم وتزامن ذلك مع فترة جفاف صعبة مما حدى بالعديد من أبناء القبيلة إلى الهجرة نحو الطرفاية أو نحو مدن گلیمیم وسوس والدار البيضاء.

على أن مجال هذه القبيلة يتميز بموقع استراتيجي صالح للسياحة الشاطئية، ويشكل منطقة عبور ما بين مستعمرة إفني والصحراء التي كانت خاضعة للاستعمار الإسباني، فالمنطقة تضم "الشاطئ الأبيض" ومصب نهر أساكا ومصب نهر درعة، وكلها تعد اليوم مواقع لمنتهزات طبيعية سياحية، ومجالا لبرامج تنموية واعدة ستكون لها انعكاسات على الأنشطة الاقتصادية لأبناء القبيلة، المعروفة بغراسة الصبار كما عرفت بتربية النحل إلى جانب الخبرة في مجال التداوي بالأعشاب ونقل البضائع للمتاجرة فيها، الشيء الذي سيؤهلها للاندماج في المشاريع السياحية المبرمجة لتنمية المنطقة، غير أن الهجرة القروية التي عرفتها المنطقة المعهودة لقبيلة أولاد بويعطة ستكون من جملة عوائق التنمية المحلية المنشودة.

عمر ناجيه، تاريخ النيات الاجتماعية والاقتصادية لمنطقة واد نون، نموذج قبيلة آيت لحسن، أطروحة في التاريخ رفونة بكلية الآداب بالرباط، 999.

F. De la Chapelle, *Les Tekna du Sud Marocain*, Publications du Comité de l' AOF, Paris, 934 ; Mahmoudou Ahmadou Ba «Les tribus secondaires du Sahel Mauritanien» in : *Renseignements Coloniaux*, N° 9, bre, 1928 ; De la Paillone, Notice sur la tribu des Ouled Bou Aita, *Cahiers du CHEAM*, N° 304, 1934.

محمد دحمان

مصب واد درعة جنوبا، يجاورهم من جهة الشمال أصبویا ومن الشرق والجنوب بطون اينجورن وآيت ساعد وازكاره من قبيلة آيت لحسن. هذا الموقع فرض عليهم الدخول في علاقات متعددة مع قبائل تكنة المهيمنة على منطقة واد نون ودرعة وخاصة منها آيت لحسن وآيت أوسى (ايدا أو مليل).

وتتكون قبيلة أولاد بويعطة من الأفاخذ التالية : أهل بوشنة - أهل سعيد بنصالح - أهل رحال ولد بلعيد - أهل سيدي مسعود / أهل بوعدة - أهل أعلىوة. وتتميز هذه القبيلة بكون نمط عيشها كان قائما على الترحال بحثا عن الماء والكلأ لقطعانها من الإبل والغنم، ويحتقرون ممارسة الزراعة ويفضلون عنها التعاطي للتجارة، لكن هذا الترحال لم يكن بعيد المدى، وإنما داخل فضاء محدود يمتد من جنوب إفني إلى حدود درعة السفلى جنوبا، وفي فترات الجفاف الحادة ينتقلون إلى حدود واد الشبيكة والگعدة والحماة جنوبا. والنجعة عندهم لا تتم بتنقل الأفاخذ، وإنما ينتقل الخيام إلى جانب قبائل آيت الحسن والزرگيين وأحيانا بمعية الركييات.

وفي فترات التهاطلات المطرية يعمد القليل منهم إلى زراعة الحبوب في بعض المناطق المعهودة للزراعة (لگراير) مثل مناطق بوسماره وأجكال وازويوية، وبعد نضج الحبوب ينزلون بخيامهم حول تلك المزارع لحصدها، ثم خزنها في مخازن تدعى "المطمورة" تتمركز بكل من الجكال وازويوية، ولكل خيمة مخزنها الخاص، ثم يترحلون على أن يتركوا حارسا لتلك المخازن.

أما حقول الصبار "اكناري" فتمثل الملك العقاري الحقيقي للأفراد. ذلك أن موسم جنبي اكناري (من شهر يوليوز إلى شتنبر) يعتبر فترة هامة في حياة القبيلة حيث تتجمع مضارب خيامهم جوار تلك الحقول، فيحضر شيوخ القبيلة وتحل النزاعات وتصفى المشاكل العالقة داخل القبيلة، كما تتخذ القرارات الحاسمة في الحياة السياسية والاقتصادية، وتتركز حقول الصبار "اكناري" في مناطق لعريش وعين لحمار. كما يتعاطون لتربية النحل خاصة بواد اوريويرة وواد أكجكال وفي كدية تاكرتيلت.

ويمارس بعض أولاد بويعطة التجارة، وخاصة كوسطاء ما بين الأسواق والقبائل الرحل، حيث يقتنون البضاعة من سوق أحد گلیمیم ومن اخميس آيت الخمس ومن مواسم أسرير ولقصابي وأسا، ويقوم البعض منهم ببيع الملح المستخرج من سبخا تندوف في أسواق واد نون.

وقد عرفت هذه القبيلة، على غرار العديد من القبائل الصحراوية، الهجرة إلى مناطق بعيدة، فمنهم من رحل إلى قبائل الكيش من تكنة بناحية شيشاوة، وإلى منطقة سبو الأوسط، ونحو الرحامنة شمال مدينة مراکش، وهناك فروع أخرى استقرت بالحواضر كالدار البيضاء والرباط ومراكش، بل منهم من هاجر إلى فرنسا، كما نجد منهم خيام هاجرت إلى الطرفاية حيث

المختار ابن حامدون، حياة موريتانيا، ج 10، ملف قبائل الأنصار الذي لم ينشر بعد، ص. 1 و 2.

Caratini, Sophie, *Les Rgaybat*, (1610 – 1934) des *chameliers à la conquête d'un territoire*, tome 1, l'Harmattan, 1989, Paris, p. 44 ; Julio Caro Baroja *Estudios saharianos* I.E.A, Madrid, 1955, p. 135.

زهرة فعرس

بوكا كراندي، Boca Grande أي "الفم الكبير" اسم أطلقه الإسبان على فم الشبكة، وهو مصب وادي الشبكة، أي النهر ذي الفم الكبير، لأن عرض مصبه يبلغ كيلومترين، ولاشك أنه كان يوجد بهذا المكان البرج الذي بناه الإسبان سنة 880 / 1476 وأطلقوا عليه اسم سانطا كروث ذي ماربيكينيا Santa Cruz de Mar Pequeña (الصليب المقدس للبحر الصغير) وقد احتفظوا به إلى سنة 930 / 1524 حيث طُردوا منه، ثم طالبوا به على إثر الحرب المغربية الإسبانية سنة 1276 / 1860 فوافقهم السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان على ذلك بمقتضى الفصل الثامن من معاهدة الصلح المبرمة بتطوان يوم 26 أبريل 1890، غير أنهم لم يتمكنوا من الحصول عليه إلا سنة 1934.

م. الغربي، الساقية الحمراء ووادي الذهب، 1 : 42.

محمد ابن عزوز حكيم

بوغرفة (أولاد -) قبيلة تتشكل من حفدة القطب والفقيه والمقربى والعالم والولي الصالح سيدي إبراهيم بن عبد الله بن يحيى المكنى "بوغرفة". واشتهر الولي الصالح سيدي إبراهيم بن عبد الله جد القبيلة بامتياز حرفة الفخار، وهو مدفون بموضع يعرف باسمه أي ببوغرفة بمنطقة سوق سبت آيت اعزاز- بجماعة تيوغزة - بالمجال الترابي لسيدي إفني، عرف عنه الورع والعلم والحكمة وتحكى حوله عدة روايات تتعلق بوقائع وأحداث تؤكد كونه من الصلحاء الكبار والحكماء المحكمين بالإنصاف بين القبائل المختلفة بالجنوب المغربي. ينتشر حفدته شمال المغرب وجنوبه بل ويتواجد عدد هام منهم خارج المغرب خاصة بموريتانيا.

ويشتهر جد الشرفاء أولاد بوغرفة بعدة كنيات وألقاب أكثرها شيوعا "بوغرفة" و"بوجرف" و"بوحجر" وتختلف درجة انتشار تسمية معينة حسب اللهجات والقبائل أو حسب المناطق الجغرافية فتسمية "بوغرفة" تنتشر في مناطق الشمال وجنوب وادي درعة ووادي نون بعموم الصحراء وتسمية "بوجرف" تنتشر بسوس، كما نجد تسمية قريبة منها هي "بوحجر" بكل من واد الذهب وموريتانيا. وفي القطر الموريتاني نجد نفس الاسم تحمله فخذة من قبيلة السماسيد تدعى "الكرافة" كما ورد في كتاب المختار ولد حامد "حياة موريتانيا - الجغرافيا -".

بوغنبور (سيدي -) أحمد هو سيدي أحمد ابن إعر ابن عبد الرحمان ابن سيدي يسين لقب "بوغنبور" لأنه كان حاجبا عن الفضول، من أشهر الأولياء والصالحين في الساقية الحمراء وأشهرهم على الإطلاق في قبيلة أولاد تيدرارين التي بلغت أوجها في عهده، نشأ واستقر في أرض الساحل (كلمة حسانية تطلق على الساقية الحمراء ووادي الذهب تمييزا لها عن الغبلة، أدرار ودرعة) خصوصا في منطقة لمسيد ببوجدور. تتفق الرواية الشفوية التي جمعناها من عند أفراد بحثنا الميداني إضافة إلى مصادر تاريخية أخرى، على أن الشيخ بوغنبور تزوج من امرأة واحدة وهي منت أعيش لحسينية أنجب منها : (إعر) جد لفعاريس، يسين جد أولاد يسين وعبد الله جد أولاد موسى وأولاد بوشيك، إبراهيم جد أولاد إسماعيل، عبد الرحمان جد أهل أستيلة وأرحيلات، أعلي جد أهل الطالب علي وعمر لم يعقب. عاش بوغنبور خلال القرن (11 هـ) وأدرك بداية عهد مولاي إسماعيل كما أكدت ذلك بعض الدراسات أهمها الدراسات التي قام بها الباحث الإسباني كارو باروخا عن قبيلة "أولاد تيدرارين، معتمدا في ذلك على ثلاث وثائق هامة استقاها من عند أحد أفراد القبيلة المدروسة.

الوثيقة الأولى : شجرة قبيلة أولاد تيدرارين.

الوثيقة الثانية : رسالة توقيير كتبها ووقعها المولى إسماعيل تعود إلى عهد عبد الرحمان والطالب أعلي ابني سيدي أحمد بوغنبور عام 1092 / 1681.

الوثيقة الثالثة : رسالة توقيير واحترام كتبها ووقعها المولى إسماعيل لمحمد بن الطالب أعلي بن سيدي أحمد بوغنبور سنة 1126 / 1714، وهي موجودة اليوم في وثائق أهل الطالب أعلي في رقعة من جلد بالية عليها طابع السلطان المولى إسماعيل، ولقطة إسماعيل مجعولة في الطابع بالذهب يحيط بها قوله تعالى : "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا"، وقد نقلها هارون ابن الشيخ سيديا من عند محمد ابن عبد الله شيخ قبيلة "أولاد تيدرارين" عام 1359 / 1940.

عاصر الشيخ سيدي أحمد بوغنبور مجموعة من الأولياء والصالحين منهم الشيخ سيدي أحمد الركيبي جد الركيبيات والشيخ سيدي أحمد العروسي جد العروسيين، وتوطدت بين هؤلاء الثلاثة علاقة متينة مفعمة بالحب والود والإخلاص لوجه الله. كما حظي سيدي أحمد بوغنبور بشعبية واسعة في المغرب عموما والصحراء خصوصا، متجاوزة قبائل الصحراء إلى المعمرين الذي أدى تعلقهم وإعجابهم بصلاح بوغنبور إلى تسمية أبنائهم بهذا اللقب، كحاكم سيدي إفني كولونيل خوسي برميخو (José Bermejo) الذي سمى ابنه بوغنبور كما تؤكد ذلك الرواية الشفوية.

دفن سيدي أحمد بوغنبور بزاوية "أهل الزريبة" (حظيرة مدفون أولاد تيدرارين) على الساحل الأطلسي بلمسيد قرب مدينة بوجدور التي كانت ولا زالت محط زيارة.

الوحوش الكاسرة الرحيل عن المكان وعن الاعتداء على بني البشر فأذعنت وأطاعت أمره ورحلت. وقد صدرت عدة ظواهر ووثائق سلطانية ومخزنية تتعلق باحترام ودعم المخزن للشرفاء أولاد بوكرفة سيرا على هدي العادات السلطانية المغربية الأصيلة في رعاية الشرفاء وصون حرمتهم وسلامتهم وعدم إسناد مهام مخزنية إليهم.

وتوجد بمحاذاة ضريح الولي الصالح زاويته والمدرسة العتيقة المعروفة بإسمه والتي تخرج منها علماء وفقهاء كبار وحفاظ أجلاء للقرآن الكريم. ومن بين أشهر شخصيات وأعلام قبيلة أولاد بوكرفة نذكر :

- مولاي الحنفي من المقاومين الكبار بمنطقة آيت بعمران وإفني.

- إبراهيم ولد محمد ولد إبراهيم التلويني جاهد ضد الإسبان وشارك في هجوم هام على معسكر للمستعمر فانفجر به لغم نتجت عنه إعاقة واعتقله المستعمر ونقله إلى المخفر السري المعروف بالقتل بالداخل.

- محمد بن التكي مقاوم كبير وأول رئيس لبلدية سيدي إفني.

- المقاومة سلطنة بنت امبارك التي فرض عليها الإسبان الإقامة الجبرية لمدة سنة بسيدي إفني وأجبرت على وضع مولودها في ظروف صعبة جدا.

- الحاج إبراهيم مسنهو الذي قاوم المستعمر الإسباني بأيت بعمران وفر هاربا من مطاردته تاركا كل ممتلكاته.

وهناك أعلام وشخصيات بوكرفاوية بارزة نسائية ورجالية لا يتسع المجال لذكرها جميعا.

وثيقة بحرم المدرسة العتيقة للولي الصالح سيدي إبراهيم بن عبد الله بوكرفة الكائنة بمنطقة سوق سبت آيت اعزا- بوكرفة بجماعة تيوغزة - إقليم تزنييت ؛ مناقب الحضيكي، تبين الأشراف للعلامة الأحسن البعقلي، الدار البيضاء، 1940 ؛ المختار السوسي، المعسول، 20 جزءا، الدار البيضاء، 1965 ؛ المختار ولد حامد، حياة موريتانيا "الجغرافيا"، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، جامعة محمد الخامس السوسي، الرباط، 1994 ؛ أشغال ندوة "الشرفاء أولاد بوكرفة : النسب، العلم والتاريخ" المنظمة بمناسبة الملتقى السنوي الأول ببوكرفة بجماعة تيوغزة بإقليم تزنييت بتاريخ 13 غشت 2006، غير منشورة ؛ الروايات الشفهية لبعض الشيوخ والعارفين خاصة منهم السادة : محمد أنجار القاطن بمنطقة إكرار المجاورة لسوق حد بيفورنا بجماعة تيوغزة بإقليم تزنييت ؛ محمد بن أحمد بن عبد الله أنجار المعروف ب "ابن المكي" من حفدة الولي الصالح بوكرفة، فقيه وعالم وباحث في التراث وعميد المدرسة العتيقة لسيدي وكاگ بجماعة أكلو بإقليم تزنييت.

محمد النجار

الپولساريو، منظمة انبثقت، كما يدل على ذلك

الصيغة الإسبانية التي اشتهرت بها Polisario، اختزالا لعبارة Frente por la liberacion del Saguia al-Hamra y del Rio de Oro أو جبهة تحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب، في اللحظات الأخيرة من معارك تحرير

انتقل والده سيدي عبد الله بن يحيى إلى أراضي قبائل آيت بعمران في القرن الحادي عشر الهجري من غابة الطير بسملالة، والتي تعرف باللغة الأمازيغية ب "تگانت أوگضيض"، وهو دفين زاوية "تنگرفا" بقبيلة آيت اسمور من اتحاد قبائل آيت بعمران ولم يعرف بعد تفسير التقارب الإسمي بين لفظتي "بوكرفة" و"تنگرفا".

ويلتقي الولي الصالح سيدي إبراهيم بن عبد الله في النسب مع الولي الصالح سيدي أحمد أو موسى دفين زاوية تزروالت بإقليم تزنييت في جدما الأعلى سيدنا صالح بن طلحة بن أبي جمعة بن علي بن عيسى بن الفضيل بن عبد الله بن إبراهيم الملقب بجندوز بن عبد الرحمان. هذا الأخير، أي جندوز، والذي يعد الجد الأعلى لكل السملالين، نرح إلى المغرب من المشرق في القرن الثالث الهجري واستقر بقبيلة إدا أوسملال التي تقيم موسما سنويا بالقرب من مقامه الشهير يؤمه الناس من كل التراب الوطني.

وهناك اختلاف في تحديد تاريخ وفاة سيدي إبراهيم بن عبد الله غير أن المرجح أنه توفي سنة 1090 الموافق ل سنة 1679، وتختلف الروايات كذلك حول عدد أبنائه، فهناك من يذهب إلى أنهم خمسة والبعض الآخر يرى أن أبنائه سبعة اشتهر خمسة منهم والاثنتين المتبقين غير معروفين بسبب وفاتهم المبكرة. ويروى أن الأبناء الخمسة وزعمهم الولي الصالح بوكرفة على مختلف قبائل آيت بعمران مما يفسر وجود (حفدته) بكل قبائل آيت باعمران التي تربطهم بها علاقات متينة تطبعها المودة والاحترام الكبيرين خاصة قبائل آيت اعزا وآيت النص وآيت علي وإد موساكنة وآيت أسمور. كما ينتشر حفدة الصالح بعدد من قبائل الصحراء خاصة قبائل آيت ياسين وآيت لحسن ومنطقة تلوين وإزوافيط وقبائل أخرى متعددة، وكذا بموريتانيا.

ويروى أن كلا من الأبناء الخمسة للولي الصالح اشتهر بحرفة، فضلا عن صفات العلم والحكمة والورع في الدين والدنيا، وهم سيدي يوسف وسيدي عبد العزيز وسيدي عبد الله وسيدي بركة وسيدي جامع.

ويشتهر الجد الجامع للقبيلة بحسب أشهر الروايات، بعدة كرمات، خاصة تلك المتعلقة بقيامه بحفر عين من الماء بصخرة توجد أسفل الجرف الصخري الكبير الواقع قرب مرقد بجماعة تيوغزة بأيت بعمران. وتتميز العين بكون عمقها لا يتعدى مترا واحدا وماؤها لا ينضب صيفا أوشتاء ولا يتناقص أو يتزايد مهما بلغ عدد الزوار المتوافدين قصد الاستشفاء من الأمراض الجلدية، والسبب في بقاء ماء العين في مستوى محدد حرص الولي الصالح من نشوب نزاعات حوله بين أبنائه وحفدته.

كما يروى أن قدوم بوكرفة إلى بلاد آيت اعزا جاء بناء على طلب قبائل المنطقة من الولي الصالح تخليصها من سطوة واعتداءات مجموعة من السباع، فتدخل وروض السباع المتوحشة فاستأنست به وطلب من هذه

الصحراء الأطلسية من الاستعمار الإسباني في مطلع السبعينات من القرن العشرين. خرجت من صفوف الأحزاب المغربية، وخاصة من صفوف أحزاب اليسار التي اختلط على بعض أجنحتها معارضة الحكومة مع معارضة الدولة، فتولد من ذلك هذه المنظمة التي سرعان ما اعتزلت الجماعة الوطنية لتنادي بالانفصال عنها استنادا إلى الدولة الجزائرية المجاورة. فكيف تشكلت صفوفها؟ ولماذا تحولت أداة لمحاربة المغرب والمس باستقراره؟ وكيف صارت الأبواب تنسد أمامها إلا باب الوطن؟ وما الأخطار التي تحيط بها بين الهيمنة الجزائرية وركوب المغامرات التي لا تحمد عقباها؟

النشأة الأولى والانتصارات المؤسسة 1970 - 1980.

لم يفتأ المغرب غداة استقلاله سنة 1956 يسعى في تحرير الأجزاء التي ظلت إسبانيا تحتلها من ترابه في الصحراء الأطلسية، فجرى نوع من اقتسام المهام بين الدولة التي كان عليها أن تسعى في ذلك بالوسائل الدبلوماسية وبين الجماهير الشعبية التي أدركت أن الانعتاق من الاستعمار لا بد فيه من ممارسة العنف. وقد تأتى استرجاع طرفاية (1958) وسيدي إفني (1969) بمجرد التفاوض الدبلوماسي، بينما اصطدمت فرق جيش التحرير بين 1957 و1958 بالتحالف العسكري الفرنسي الإسباني الذي تشكل لدعم مصالح الدولتين فيما أصبح يسمى مورطانيا التابعة لفرنسا والصحراء الأطلننتية التابعة لإسبانيا، هذا فضلا عن الأجزاء الشاسعة من هذه الصحراء الغربية التي ألحقها فرنسا بالجزائر المحتلة. وبذلك أرجنت معركة التحرير في الجنوب الصحراوي لخمس عشرة سنة إضافية تغيرت أثناءها الظروف السياسية داخل المغرب وفي المحيط به. ففي الداخل خلف الحسن الثاني والده محمد الخامس (فبراير 1961)، وأقيمت الجمهورية الإسلامية الموريطانية في أراضي شنغيط (نونبر 1960)، وانتزعت الجزائر استقلالها (يونيو 1962) معلنة عن انتمائها للمعسكر الشيوعي، علما بأن المغرب أعلن منذ استقلاله عن تمسكه بالحياد الإيجابي وعن استعداده للعمل مع المعسكرين الشمالي بقيادة أوربا الغربية والولايات المتحدة والشيوعي بقيادة روسيا السوفياتية والصين الشعبية. لذلك جرى أول اصطدام بين المغرب والجزائر (أكتوبر 1963) بسبب تنكر الجزائر لما كان قد التزم به قادتتها بإصلاح الحدود التي فرضها الاستعمار الفرنسي على المغرب، إذ ما أن استرجع حكماها استقلالهم حتى أعلنوا أن لا مساس بتلك الحدود التي داستها الجيوش المغربية في خريف 1963 وكانت قاب قوسين أو أدنى من دخول تندوف لولا ما اصطدم به الحسن الثاني من المعارضة من خارج البلاد ومن داخلها، إذ امتنعت الدول الإفريقية المستقلة قريبا من أدنى مراجعة للحدود الموروثة عن الاستعمار، وانطمست أبصار بعض الأحزاب المغربية التي قامت تدافع عن مكاسب "الثورة الجزائرية"، فتراجعت الجيوش المغربية عن تندوف وازداد عزم الحسن الثاني على العمل بالأساليب الدبلوماسية لاسترجاع ما بقي من صحرائه بيد الإسبان، ملتجنا إلى هيئة الأمم المتحدة سنة

1964، ومقتعا الجنرال فرانكو بالتخلي عن إفني ومعتبرا في أن واحد بالجمهورية الموريطانية (1969). مما جعل الجميع في المغرب يدرك أن لا مفر من مقاومة آخر المناورات الإسبانية في الصحراء حتى لا يقام فيها كيان هش تتقاذفه المصالح الأجنبية. بيد أن توتر الأجواء السياسية داخل البلاد جعلت المعركة تتطرق مبكرة الصفوف مهزوزة النفوس.

وفي هذه الظروف المتشنجة تشكلت الخلايا الأولى من الشباب الصحراوي الراغب في جعل حد للاستعمار الإسباني، جلهم ممن خرج قريبا من أطوار المراهقة، يتابعون دراستهم في المراحل الأخيرة من الثانوي أو في السنوات الأولى من العالي في كليات المغرب ويناضلون في حزب الاستقلال الذي كان يمد العديد منهم بالمنح أو في حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية أو في الحزب الشيوعي المغربي أو في النقابات الطلابية، مستعدين للتضحية الكبرى لتحرير الصحراء وإلحاقها بباقي الوطن. وأول من أقام منظمة لذلك الشهيد محمد ولد سيدي إبراهيم البصيري، تحت اسم "حركة تحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب" في أواخر سنة 1967، ظل يناضل في الخفاء إلى أن أقدم على التظاهر بمطالب التحرير في حي الزملة بالعيون فتصدى الإسبان للمظاهرة وألقوا القبض عليه فاستشهد تحت التعذيب (يونيو 1970). وخلال السنتين التاليتين 1971 - 1972، تشكلت نواة جديدة لتحرير الصحراء على يد ثلثة من الشباب يتقدمهم الولي مصطفى السيد ومحمد أمين ولد أحمد والبشير مصطفى السيد ومحمد علي ولد الولي ومحمد سالم ولد السالك ومحمد ولد سيدتي، كلهم من طلاب المدارس والكليات المغربية، غايتهم الوحيدة إتمام ما لم يتم إتمامه في أواخر الخمسينات على يد جيش التحرير فالكثير منهم من أقرباء أولئك المجاهدين السابقين، وذلك عملا بمبادئ الفكر الماركسي اليساري الذي تشبعوا به في صفوف أحزاب المعارضة للحكم في المغرب. هكذا تشكلت جبهة البوليساريو في تمام السرية وأقامت مؤتمرها الأول في 20 ماي 1973، معلنة أنها الناطق الوحيد بلسان "الجماهير الصحراوية" الراغبة في إبطال المناورات الاستعمارية الإسبانية بالعنف الثوري والكفاح المسلح. وقامت الجبهة بأول هجوم على الجيش الإسباني في الخنكة (شتنبر 1973) وصارت تبحث عن يدها بالمال والسلاح. ووجدت ذلك أول الأمر لدى الكولونيل القذافي القائم في ليبيا منذ 1969. ثم سرعان ما احتضنتها الجزائر المستندة إلى المعسكر الشيوعي وجعلتها أداة تشوش بها على المغرب ووسيلة لإبطال مجهوداته لاستكمال وحدته الترابية. هكذا تحولت قضية تحرير الصحراء من الإسبان إلى نزاع ذي أبعاد ثلاثة: داخلية سياسية بين النظام الملكي المغربي والمعارضين لها، وقطرية إقليمية بين المغرب والجزائر وموريطانيا وإسبانيا، ودولية كونية بين المعسكر الشيوعي الذي تنتمي إليه الجزائر والمعسكر الليبرالي الذي ينتمي إليه المغرب. ولذلك انحصر دور البوليساريو في الصدع بالشعارات المتياسرة وتبني

المناطق التي كانت قد انتشرت فيها حالة انسحاب الجيش الإسباني منها. وحيث إن هذه الفرق الانفصالية كانت على بينة من قوة الجانب المغربي، فإنها أقدمت على مهاجمة التراب الموريطاني وعاصمته نواكشوط (يونيو 1976) مما انتهى بمقتل الزعيم المؤسس الولي مصطفى السيد، وجعل المؤتمر الثالث للجبهة ينعقد في تندوف في غشت 1976 وينتخب محمد عبد العزيز كاتباً عاماً للحزب والبشير مصطفى السيد أخا الولي الشهيد نائباً عنه. وتشكل مجلس قيادة الثورة ومكتب سياسي على شكل ما كان يجري يومئذ في دول المعسكر الشيوعي. واستمرت عمليات معاقبة مورطانيا على ما كان قد توعداها به الرئيس الجزائري هواري بومدين في لقاء مع رئيسها المختار ولد داداه في بشار (دجنبر 1974)، فشنت الغارات على مدينة الزويرات وعلى السكة الحديدية الرابطة بينها وبين ميناء نواديبيو لإبطال استغلال منجم الحديد وتصديره، مما حمل الجيش الفرنسي على موازنة الموريطانيين الذين أطاحوا بالرئيس المختار ولد داداه (يوليوز 1978) إذ قام مقامه نظام عسكري ظن البولساريو أنه قد يتيح له باب مضايقة المغرب من الجنوب فيبادر إلى إعلان وقف إطلاق النار مع موريطانيا التي سرعان ما خيبت تلك الآمال إذ قررت الانسحاب من وادي الذهب وتيرس الغربية التي انتشرت القوات المسلحة الملكية فيها على التو فأنضم ذلك الإقليم إلى حظيرة الوطن يوم 14 غشت 1979 بقيام ممثلي قبائل المنطقة بتجديد البيعة للملك الحسن الثاني. وما كان من البولساريو إلى أن يحاول الانتقام من الجيوش المغربية، عملاً بالمباغثة ومستفيداً مما مكنته منه الجزائر من الأسلحة المتطورة مثل الصواريخ المضادة للطائرات المنقولة على سيارات رباعية الدفع فكسب بذلك بعض الجولات (معركة المسيد والهجوم على طنطان) زادته صلفاً وغروراً وأكسبته بعض الإشعاع لدى المعسكر الشيوعي على اعتبار أنه هو والجزائر وليبيا يمثلون طليعة "الثورة" في أفريقيا الشمالية.

بداية الجزر واستحالة إجراء الاستفتاء 1980-1997. ولم تكن حرب العصابات لتتال من القوات المسلحة الملكية ولا دعاية البولساريو والجزائر لتشوش على وحدة الصف المغربي دفاعاً عن وحدة التراب الوطني. فعلى الصعيد العسكري، أعيد النظر في خطة التصدي للعصابات الانفصالية بالحيولة دونها ودون أن يبقى بيدها اختيار مكان المنازلة وموعدها إذ أمر الحسن الثاني بإقامة ثلاثة جيوش أطلق عليها أسماء مهيبية (أحد والزلاقة والأرك) وكلفها بالشروع في بناء سور من الرمال على مسافة من الحدود مع الجزائر وموريطانيا يمكن من مراقبة تحركات العصابات الانفصالية وملاحقتها وتدميرها قبل هروبها إلى تراب الجارين. وسرعان ما تجلى صواب هذه الخطة التي ألزمت البولساريو، إما أن ينازل الجيش المغربي كفاحاً، وذلك ما لا طاقة له به لا من حيث العدة ولا من حيث العدد، وإما أن ينحسب في مخيمات تندوف تحت إشراف

أساليب ما كان يسمى بالديمقراطية المركزية وقت صار جلياً للجميع أن ذلك النظام ليس سوى ضرب من الدكتاتورية ومحض الاستبداد كما انحصر في محاولة زعزعة استقرار المغرب وإرضاء رغبة حكام الجزائر في الهيمنة بما استقروا به مما بيدهم من الغاز والنفط. هكذا عقد البولساريو مؤتمره الثاني في غشت 1974 مؤكداً توجهاته الإيديولوجية ومقيماً أجهزة تسييره ومعلناً رفضه للتنظيم السياسي الإسباني Estatuto politico الرامي إلى إجراء استفتاء في الأقاليم الصحراوية في مطلع 1975 بشأن الاستقلال الذاتي، تلك المناورة الاستعمارية التي رفضها الحسن الثاني هو كذلك مهدداً إسبانيا بالحرب إن هي تبادت في الأمر، لا سيما وأن الصف المغربي كان يومئذ قد توحد بما اتضح للجميع من الأخطار المهددة لاستقرار البلاد ولوحدته ترابه من قبل الجيران، فصار المغرب يتكلم بلسان واحد وصارت تحركات البولساريو ومن يعضده في العلن أو الخفاء ترتطم بإرادة الجماهير المغربية التي انكب الحسن الثاني على إبرازها أمام الملأ بإيفاد رؤساء الأحزاب المغربية على اختلاف مشاربهم إلى مختلف الدول لشرح موقف المغرب الشرعي بينما اشتغل هو نفسه بإعداد المسيرة الخضراء. وازداد البولساريو إيغالاً في التطرف المتياسر وفي التبعية لحكام الجزائر، محاولاً الاستحواذ على الساحة الصحراوية بعد ورود بعثة من الأمم المتحدة إلى الأقاليم (ماي 1975)، مدعياً لديها أنه الممثل الوحيد لسكانها رغم وجود أحزاب أخرى وتيارات مغايرة، وخاصة منها حزب الوحدة الوطنية الصحراوي PUNS الذي ما لبث أن أعلن عن رفضه لفكرة الانفصال عن المغرب، شأنه في ذلك شأن "المرهوب" Morhob وجبهة التحرير والوحدة أو "فلو"، (FLU) يعني Front de la liberation et de l'unité المؤسس يوم 21 مارس من تلك السنة.

ويوم أصدرت محكمة لاهاي الدولية قرارها بوجود روابط البيعة الشرعية بين ملوك المغرب وقبائل الأقاليم الصحراوية (16 أكتوبر 1975) صار الإسبان يستعدون للانسحاب ويتباحثون مع المغرب عن كيفية نقل السلطة إليه والبولساريو يرهب السكان وينقلهم طوعاً أو كرهاً إلى التراب الجزائري. وانطلقت المسيرة الخضراء يوم 6 نونبر ومن ورائها القوات الملكية المسلحة على أهبة القيام بواجباتها الوطنية. واتفق المغرب وموريطانيا وإسبانيا في مدريد يوم 14 نونبر على جعل حدًا للنزاع بينهم والتي هي أحسن. وعبر سكان الأقاليم عن رضاهم بالعودة إلى حظيرة الوطن من خلال جماعتهم التي أدى رئيسها خطري ولد سيدي سعيد الجماني البيعة للملك الحسن الثاني وتسلم المغرب السلطة من إسبانيا يوم 26 فبراير 1976. بيد أن البولساريو رفض ذلك جملة وتفصيلاً، معلناً عن قيام مجلس وطني صحراوي الذي أعلن يوم 27 فبراير عن قيام جمهورية صحراوية وهمية تحت اسم "الجمهورية العربية الديمقراطية الصحراوية" وتشكيل حكومة تدير شؤونها يوم 4 مارس التالي، وذلك بعد أن طرد الجيش المغربي الفلول الانفصالية من

السلطات الجزائرية. هكذا انحصرت عملياته العسكرية في محاولة عرقلة بناء السور الواقي أو التسلل من خلال بعض النقوب وادعاء التصرف بما تعمد المغرب من عدم إدخاله وراء السور وجعل ذلك سبع مناطق عسكرية (تندوف وبنر الحلو وتيرس وتفاريتي وميعة والزوك وسلاوريش) على اعتبار أنها مناطق محررة. وكانت آخر محاولة من ذلك معركة غلطة زومر (أكتوبر ونونبر 1989) لاختراق السور استعمل فيها البوليساريو الدبابات والآليات الثقيلة بدون جدوى، كما قام بإسقاط بعض الطائرات العسكرية المغربية، محاولا تضخيم تلك الانتصارات العابرة التي كانت تخفي بأسه من مفعولها بالانتقام مما يقع في قبضته من الجنود المغاربة فيسوقهم إلى سجون تندوف ليمارس عليهم شتى أنواع التنكيل والاطهاد على مرأى ومسمع من الضباط الجزائريين وبمساعدهم. وعندما انسدت أبواب الانتصار العسكري الرخيص شيئا فشيئا، صار اليأس يتسرب إلى صفوف الصحراويين المحتجزين في المخيمات، فجرت انتفاضات عارمة في خريف 1988، ثم تبخرت الإيديولوجيا الماركسية المعتمدة بسقوط جدار برلين والمعسكر الشيوعي في خريف 1989، وانغماس الجزائر نفسها في حرب أهلية بشعة وانقلابات متلاحقة في أعلى السلطة. كل ذلك جعل الخطة الدبلوماسية تفرض نفسها وتلزم الانفصاليين بالتمسك بها، لاسيما وأن الحسن الثاني ما لبث يشهرها في وجوههم ويدعوهم إلى التروي وإنهاء نزاع ليس في مصلحة المنطقة برمتها. فإنه كان قد سبق إلى عرض الأمر على منظمة الوحدة الإفريقية المنعقد في نايروبي (كينيا) في يناير 1981 معلنا فيه الاحتكام إلى استفتاء سكان الأقاليم الصحراوية مع إدراكه لمتاورات الخصوم إذ قال : "أما أنا فإنني أقبل الاستفتاء وربما كان أولئك الذين دافعت عنهم هم الذين لا يقبلونه كما قالوا أمس في باريس، قالوا إنهم غير قابلين لهذا الاستفتاء فهم بكل بساطة يريدون أن يتم تسليم هذه الأرض لما يسمى بالبوليساريو". وما لبثت الجزائر أن أبطلت العملية باستصدار قرار يرغم المغرب على التفاوض مع البوليساريو ويحمل المنظمة على الاعتراف بالجمهورية الصحراوية الوهمية وقبولها عضوا كامل الحقوق على افتقارها لكل المستلزمات القانونية الدولية، مما أفقد هذه المنظمة كل مصداقية إذ صارت قاضيا وطرفا في النزاع، فضلا عن قبولها لعضوية كيان لا وجود له والاعتراف باستقلاله قبل إجراء الاستفتاء المنشود، بحيث وجد المغرب نفسه ملزما بالتبرؤ من هذا التلاعب بالقانون فانسحب من المنظمة، متوجها إلى الأمم المتحدة التي كانت قد دعت منذ 1966 بطلب من المغرب إلى الاحتكام إلى استفتاء السكان. وازدادت رغبة المغرب في ذلك عندما حصل شيء من الانفتاح في العلاقات بين المغرب والجزائر وأدما مع باقي دول إفريقيا الشمالية على وضع لبنات "المغرب الكبير الموحد" في مؤتمر مراكش (فبراير 1989)، ثم انهار المعسكر الشيوعي وتصدعت صفوف البوليساريو المنقسمة بين جمهور من اللاجئين المكروهين

الموزعين على أربعة مخيمات تحمل أسماء كبريات مدن الأقاليم الصحراوية : العيون والسمارة والداخلة وأوسرد، يعيشون عيشة الضنك والكتابة والاستبداد العسكري، وأقلية من المسيرين يتطايرون من حاضرة عالمية إلى أخرى في أرقى الظروف ويعيشون عيشة" النومنكلاتورا nomenclatura في مخيمات الرابوني على بعد عشرين كلم تزيد أو تنقص من باقي المخيمات، متصرفين في شؤون الجماعة المهجرة بأساليب الترهيب والترغيب، معتمدين في كل ذلك على المساعدات الخارجية وعلى التأطير العسكري الجزائري. مما جعل عددا من وجوه "الجهبة" ومن مؤسسيها ينفصلون عنها ويلبون النداء الذي كان قد نادى به الحسن الثاني بأن الوطن غفور رحيم مدركين بأنهم كانوا يمتطون الأوهام وأن لا وجود لشعب صحراوي لا من قبل ولا من بعد إلا بالشعارات الجوفاء. هكذا لم يبق إلا باب الاحتكام إلى الاستفتاء بمراقبة منظمة الأمم المتحدة التي تكفل كاتبها العام بالسعي في إيجاد حل سلمي للنزاع إذ عين ممثلا شخصيا عنه وأقام بعثة في الأقاليم الصحراوية لوضع شروط إجراء الاستفتاء والسهر عليه. ولئن كان من نتائج كل ذلك الإيجابية الاتفاق على وقف إطلاق النار (6 شتبر 1991)، علما بأن ذلك لم يكن سوى تكريس لواقع فشل البوليساريو أمام القوات المسلحة الملكية، فإنه سرعان ما ارتطم بمناورات الجزائر التي لا يفكر في حل للنزاع إلا وتجد وسيلة لإبطاله، كالمطالبة باعتماد إحصاء سكان الأقاليم الذي أجراه الإسبان سنة 1974 وإقصاء كل اللاجئين الصحراويين الذين كانوا قد فروا من القهر الاستعماري إلى داخل التراب المغربي. كما ارتطم بما وقعت فيه منظمة الأمم المتحدة من التناقض مع مبادئها وسابق تصرفاتها في قضايا مماثلة، إذ منحت نفسها حق إجراء الاستفتاء بالرغم من كون الاستفتاء لا يقوم به إلا الماسك بالسلطة المحلية على أن يتم الأمر تحت مراقبة المنظمة، مثلما جرى في الجزائر على يد السلطات الفرنسية سنة 1962.

التفاوض ومقترح الاستقلال الذاتي 1997 - 2011.

تبين طيلة التسعينات من القرن العشرين أن استفتاء سكان الأقاليم الصحراوية أمر مستحيل باستحالة فك ما يكتنفه من المتناقضات، أيقن بذلك الكتاب العامون لمنظمة الأمم المتحدة بيرث دي كويار Perez de Cuellar وبطرس بطرس غالي وكوفي أنان Kofi Anane والمبعوثون الخاصون المكلفون بإعداد شروطه السادة خان وإيريك بينسن Erik Jensen وفان فالسوم Van Wahlsom ويوهانس ماتنز Johannes Manz وجيمس بيكر James Baker الذي ذهب إلى أقصى حد لوضع خطة لتصفية المشكلة، كان من مميزاتها ما اقترحه رئيس الجزائر السيد عبد العزيز بوتفليقة من اقتسام الأقاليم الصحراوية مع المغرب ليكون للجزائر نافذة على المحيط الأطلسي. وأمام هذا المقترح الفاضح لم تزد صفوف البوليساريو إلا انحلالا وتفسحا إذ انسحب منه بعض كبار وجوهه من أمثال عمر الحضرمي والحبيب أيوب ومصطفى ولد بوه والبشير دخيل وكجمولة بنت

إلا أن العزلة المفروضة على المخيمات وقساوة المناخ الصحراوي وانعدام وسائل النقل تجعل الزائر عالة على البولساريو في تنقلاته". فأي ثورة هاته وأين شعارات التقدمية الملوح بها في كل حين؟ وأي اشتراكية هذه التي إن كانت فقد تبخرت وإن لم تكن أصلا فلا عجب من انعدامها؟ ألسنا هنا فقط بصدد ذيل "الثورة الجزائرية" التي تحولت جهازا للاستبداد العسكري ألجم الشعب الجزائري ولم يترك للبولساريو أدنى هامش من الحرية لا من قبل ولا من بعد. فقد انسدت الأبواب أمام هذه الجبهة التي لا يعرف شيء ثابت عن عدد أفرادها ولا جنودها، ذلك بأنها ظلت تتمصص من كل إحصاء، ولا هل هم من أبناء الأقاليم الصحراوية أم من باقي الصحراء الغربية بمفهومها الجغرافي الصحيح الممتد من الشواطئ الأطلسية إلى واحات توات وتذكلت طولاً ومن سفوح الأطلس الكبير إلى حوضي النيجر والسنگال عرضاً، هذا المجال الشاسع الذي يبدو أنه أصبح مرتعاً لبعض عناصر الجبهة تتعاطى فيه للحلال والحرام من التجارات وتميل شيئاً فشيئاً إلى التعويض عن فشلها العسكري والسياسي بركوب مغامرات ترهيب المنطقة تحت شعارات التطرف الديني هذه المرة، في الوقت الذي تنعم فيه الأقاليم الصحراوية المسترجعة بازدهار غير مسبوق وبسكينة لا يفسدها ما يقوم به دعاة الانفصال المدسوسين من أعمال الشعب المجرم مثلما فعلوا في نونبر 2010 في كديم إيزك في ضواحي العيون، ذلك بأن معدلات النمو الاقتصادي والاجتماعي في هذه الأقاليم تعتبر من أرقى ما يجري في المغرب قاطبة، لأنها حظيت منذ 1976 بالأسبقية في كل مجال وعملت فيها الدولة بالتمييز الإيجابي لتتسيها بؤس الاستعمار الإسباني. شهد بذلك شاهد من صلب الجهاز الحاكم في البولساريو، السيد مصطفى سلمى ولد سيدي مولود الذي نقل طفلاً إلى مخيمات تندوف وفيها شب وترعرع حتى صار من كبار المسؤولين في الشرطة، وجاء يزور باقي أسرته في إطار تبادل الزيارات التي ترتب على وقف إطلاق النار (سنة 1991) فتجول في مجموع التراب المغربي ورأى بأمر عينيه ما تنعم به البلاد من الحرية وكيف أنها منكب على بناء الصرح الديموقراطي فأبى إلا أن يصدع بتلك الحقائق وصرح بما اقتنع به بأن أحسن الحلول للنزاع المقتعل هو العمل بما اقترحه ملك المغرب صاحب الجلالة محمد السادس في أبريل سنة 2007 من تمتيع الأقاليم الصحراوية بالاستقلال الذاتي لتدبير شؤونها الداخلية بكامل الحرية بناء على أعرفها ضمن وطن واحد ومصير مشترك. ولكن الجبهة ألقت القبض على هذا الرجل العاقل بمجرد عودته إلى المخيمات وامتنحت امتحاناً حتى أرغمتها الاحتجاجات الدولية على إطلاق صراحه فطردته من المخيمات بقرار خارق لأبسط حقوق الإنسان، مع أنه لم ينطق إلا بكلمة حق وبما يفرضه الواقع الملموس من أن لا مستقبل لجبهة البولساريو إلا ضمن الوطن المغربي الجامع يوم يستطيعون الاستجابة إلى ما يدعون إليه في المفاوضات التي تجري بإشراف ممثل

أبي وحمامي رباني وإبراهيم حكيم وأحمد ولد مولاي وأحمد ولد سويلم، وجلهم يحتل اليوم المكان اللائق بمؤهلاته في سلك وظائف الدولة المغربية العليا، وأيا أو سفيرا أو نائبا في البرلمان، بينما ظل البولساريو، بعد أن خسر المعركة العسكرية، سجين البنيات الماركسية المتكلسة، يقوده كاتب عام متمسك بمنصبه منذ خمس وثلاثين سنة، ويحيط به مكتب سياسي من واحد وعشرين عضواً يشرف ثلاثة منهم على المنظمات "الجماهيرية" للعمال والفلاحين والنساء. وينضاف إلى أعضاء المكتب السياسي تسعة عشر نائبا عن لجن القواعد ليشكلوا "المجلس الوطني للشعب"، علماً بأن "الشعب" منظم في خلايا من عشرة أفراد، وأن كل مخيم تديره سلطات عسكرية وسياسية بناء على مفاهيم ما كان يسمى في الأدبيات الماركسية بالمركزية الديمقراطية التي ليست سوى استبداد متكئ على جهاز عسكري لا يعرف عن عدده ولا عن تركيبته شيء مضبوط، وعلى الجهاز العسكري الجزائري على كل حال، مما يمكن من تصفية الخصوم والمعارضين، مثلما جرى سنة 1974 بالنسبة لشبكة تكنة وسنة 1977 بشبكة رگيبات الفوضى وشبكة أخرى سنة 1982، حتى قام سكان المخيمات ينتفضون جملة وتفصيلاً ويتعرضون لشتى أنواع التنكيل فلا سبيل في صفوف البولساريو إلى مخالفة رأي الزعماء الذين لا شغل لهم بعد القمع داخل المخيمات إلا في النفخ في أبواق الدعاية الواهية والسعي في الكون في كل المحافل الدولية للتشكي والتظلم الكاذب من المغرب، واستجداء المساعدات المادية وجعل مخيمات تندوف "بقعة" مقصودة من قبل أنصار الشعارات التقدمية الجوفاء يفدون فيجتمعون مثلاً بالنساء الصحراويات، وهنّ بشهادة من كان مسؤولاً عن التشريعات في الجمهورية المزعومة بعد عودته إلى المغرب، فرقة واحدة من النساء تغيرن أزياءهن وهندامهن بحسب الوفود الواردة فتلبسن العسكري لملاقة الأحزاب الشيوعية، وتمثلن الشقاء والعوز محفوفات بالصيبة لملاقة المنظمات الإنسانية، وتظهرن دائبات على العمل والإنتاج لملاقة الاشتراكيين الديموقراطيين ثم محجبات محتشمت لملاقة الوفود الإيرانية. بيد أن زوار المخيمات لم يكونوا كلهم من الصم البكم الذين لا يريدون التحديق في الواقع. فقد تظن العديد منهم إلى انقسام السكان إلى فئتين، نخبة تحيط بالجهاز الحزبي الناقد فتعيش عيشة اليسر والرخاء وحرية التنقل في الجزائر والتجارة مع مورطانيا وإيفاد أبنائها للتعلم في الخارج، وجمهور من المحرومين المهمشين المغلوبين على أمرهم الذين تحصى منهم الأنفاس ويتركون لشظف العيش وقساوة الاستقرار في عراء الصحراء. وقد جاء في تقرير لمنظمة مراقبة حقوق الإنسان Human Rights Watch أنه "توجد مراكز للمراقبة حول المخيم فضلاً عن المراكز الجزائرية التي تراقب الدخول إلى تندوف الواقعة في منطقة عسكرية جزائرية. وبالرغم من كون ممثلة المنظمة شجعت من قبل أعضاء البولساريو على التنقل بحرية في المخيمات وعلى التحدث مع من تشاء،

Tony Hodges, *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1982 ; Diego Aguirre J.R., *Historia del Sahara Español*, Madrid, 1988 ; Angela Hernandy Moreno, *Guerra de Banderas en el Sahara*, Madrid, Entimemo, 2006.

محمد دحمان

بونيلي، هيرناندو، إميليو، Bonelli,
Hernando Emilio عسكري إسباني، ولد بسرقسطة سنة 1854. وفي سنة 1871 انتقل مع أبويه إلى طنجة حيث تعلم اللغة العربية الدارجة ثم قام بجولة استطلاعية عبر شواطئ المغرب الموالية للمحيط الأطلنطي خلال ثلاث سنوات. وفي سنة 1874 التحق بالأكاديمية العسكرية في مدريد حيث نخرج برتبة ضابط صف سنة 1878، وفي سنة 1882 كلف بمهمة سرية من طرف حكومته قام خلالها بزيارة مدن الرباط وفاس ومكناس والقصر الكبير والعرائش وطنجة رُقي على إثرها لدرجة ملازم.



Bonelli Hernando Emilio

وفي سنة 1884 أُحيل على فرقة الجيش الاحتياطية يطلب من الشركة الإسبانية للمستفرقين والمستعمرين Sociedad Española Afriana التي كلفته بالقيام بعملية استطلاعية بشاطئ الصحراء المغربية الموالي للجزر الخالدات، فقام بجولة بحرية وبرية من رأس بوجدور (خط العرض 27 درجة) إلى الرأس الأبيض (خط العرض 20 درجة)، فاختار ثلاث بقع بذلك الشاطئ أقام فوق كل واحدة منها كوخاً من خشب وضع عليه راية إسبانية، وأصدرت الحكومة الإسبانية في 26 ديسمبر من نفس السنة بلاغاً بقرارها بسط حمايتها على شاطئ الصحراء الممتد من رأس بوجدور إلى الرأس الأبيض.

وفي شهر يناير من سنة 1885 شرع بونيلي في بناء مركز الداخلة بالحجارة، فهاجم السكان المركز يوم 9 مارس وحطموا البناء وأحرقوا الكوخ ونهبوا الأمتعة وقتلوا بعض الإسبانين وأسروا البعض الآخر، بحيث لم ينجُ منهم إلا من كان على ظهر السفينة الراسية بمياه الداخلة تمكنوا من الفرار واللجوء إلى الجزر الخالدات، وعرف نفس المصير كوخ سينترا Cintra وكوخ الكوييرة.

هيئة الأمم المتحدة من حين لآخر منذ 2006 لبناء صرح الاستقلال الذاتي في ظل النظام الجهوي التقدمي الذي يسعى المغرب في إقامته.

علي الشامي، الصحراء الغربية وعقدة التجزئة في المغرب العربي، بيروت، 1980.

Mohammed Reguibi (Ed. Moha), *Le Sahara occidental ou la sale guerre de Boumedienne*, Paris, 1990 ; Mohamed Cherkaoui, *Le Sahara, liens Sociaux et enjeux stratégiques*, Oxford, 2006 ; Miské, Ahmad Baba, *Front Polisario*, Berger Levrault, 1978 ; Centre européen de renseignements et d' Eudes stratégiques, Polisario, d'un mouvement de libération à une organisation terroriste.

إبراهيم بوطالب

البُونُسْ (PUNS)، اختصار لإسم حزب أسس بمدينة عيون الساقية الحمراء خلال شهر نوفمبر سنة 1974 بإيعاز من الإدارة الاستعمارية الإسبانية واسمه الكامل هو "حزب الاتحاد الوطني الصحراوي" (Partido de la Union Nacional Saharaui) ، جعلته إسبانيا منافسا لحركة البولساريو بالمنطقة، لقيادة المنطقة في اتجاه خلق كيان محلي وتنظيم استفتاء يؤدي إلى استقلال لصيق بالدولة الإسبانية. تم الاعتراف رسمياً بهذا الحزب بتاريخ 16 فبراير سنة 1975، وهو تاريخ أول مؤتمراته الذي أعلن فيه المؤسسون مساندتهم لجماعة شيوخ القبائل إلى جانب مناهضة إحداث تغيير اجتماعي جذري بالمنطقة. وكان من نقاط مقررات ذلك المؤتمر الإعلان عن قيادة الإقليم نحو استقلال ذاتي والتعاون المطلق مع الدولة الإسبانية في مختلف المجالات، والحفاظ على التراث الديني والاجتماعي للسكان والانفتاح على العصر، واعتبار الإسلام الدين الرسمي واللغة العربية لغة وطنية وتحسين أوضاع المرأة وتأهيلها للمساهمة في الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية، والعمل على إقامة تنمية اقتصادية والرفع من المستوى المعيشي للسكان وتوفير التعليم والشغل وتأسيس التعاونيات الزراعية والرعاية الصحية. وفي هذا المؤتمر تم انتخاب السيد خليهن ولد الرشيد أميناً عاماً للحزب الذي كان وقتها مهندساً شاباً.

ورغم الدعم القوي الذي تلقاه هذا الحزب من جهة الإدارة الإسبانية التي وفرت له أرصدة مالية ودعت الطلاب وموظفي الإدارة إلى الانخراط فيه، فإنه لم يلق تجاوباً كبيراً من طرف سكان الساقية الحمراء ووادي الذهب. لكن خلال سنة 1975 ذاتها سيرحل كل من خليهن ولد الرشيد زعيم الحزب والسادة خلي ولد ادخيل وحمودي ولد بوحانان في اتجاه الرباط حيث قدم الأمين العام البيعة لجلالة الملك الحسن الثاني بتاريخ 18 ماي 1975. وكان لهذا الحدث أثره على مستقبل الحزب - الوليد، حيث تقلص إشعاعه ما عدى في مدينة العيون ثم في قرية أوسرد، ليتم حلّه ويفترق أطره وأنصاره نهائياً في شهر نوفمبر سنة 1975.

مصطفى ناعمي

بيت منيجة : وهو ظرف من الجلد المدبوغ المزخرف مستطيل الشكل، يجعلون له عدة تجاويف وسموه "بيت امنيجة"، أي بيت طابة (التبغ)، وكانوا يسحقون طابة فيجعلونها في تجويف، ويتخذون من عظام الشاء أنبوبا يدخنون فيه فيجعلونه في تجويف، ويجعلون الزناد وكتان النقش وحجر الزناد في تجويف. وربما أضافوا عوداً أو مسماراً يسمونه "السنقاس" ينظفون به العظم إذا تراكمت فيه "عسلة" التبغ وهي آثار احتراقها ونفيايتها. هذا الوعاء الجلدي تصنعه النساء الحرفيات "لمعلمات" ولا يزال مستعملاً عند بعض الرجال اليوم رغم دخول علب السجائر الحديثة.

المختار بن حامد، مقامات المختار بن حامد، تحقيق، الحسين بن محض، دار الفكر، انواكشوط، 2010؛ حياة موريتانيا : الحياة الثقافية، الدار العربية، تونس، 1992.

محمد دحمان

البيير في الصحراء المغربية، للبيير في الأقاليم الصحراوية أهمية كبرى، يُكوّن مع الواحة المعلمتين الأساسيتين في أية منطقة صحراوية في العالم. وتكثر الآبار في الصحراء المغربية بحيث يتعذر تتبعها واحداً واحداً، لذلك سنورد هنا جرداً عاماً بأسمائها اعتماداً على بعض الدراسات والخرائط السرية التي وضعتها الإدارة الإسبانية أثناء الاحتلال إضافة إلى المصادر والمراجع الإسبانية المنشورة قبل عودة الأقاليم الصحراوية إلى حظيرة الوطن :

أبيب، أبيدوز، الأبيض، أحمد، الأحمر، أرجمار، أريدال، أكليت اسفاه، أگومويت، أگويدير، أگوينيت، أگيلاس، اليفة، أم فاطمة، أمبات أمگانا، أمگلي، أمليلي، أمسيكير، أمسين، أميلنك، أنزران، انفيسيت، انسياليت، انوطي، اسمارة، أهل الشيخ الوالي، أوادي، أوحفريت، أوركات، أوگرواليت، أوفيسيت، أوسيليت، أوسيرت، إيافة، إيچ، بن حمادو، بوجدور، بوخشيبيية، بورگيية، بوگفة، بولرياح، البويردات، تاجميل، تاكرزيمت، تاگولات، تامي، تافراوت، تافودارت، تاسوة، تاشكتامت، تايارت، تارگيت، تنواكة، التوارتة، توزينين، توكات، تيدماكة، تيراكلين، تيملوسة، تينغراد، تيفاريتي، تيسلاتين، تيشلا، الجديرية، جرف سعدون، الجريفية، الجلواء، الجليا، حبادة، الحگونية، الحلو، الحميرة، الحمير ماش، الحوزة، حسيان، الخلوة، خليل، الدوار، الدموس، الدشيرة، الدورة، الدويهب، الراك، الرخيمة، الرغوة، الرقيقة زنزانة، الزوك، طبق، طلحة، الطوف، الگاموس، گرتوفة، الگريسم، الگطفة، الگطوع، الگنيفة، الگطيطير، گلثة زمور، الگندوز، الگيدية، لرجامة، لاممي، مبروك، المجيبار، المدادة، المرض، مكونة،

وبعد ثلاثة أشهر أذن لبونيلي في العودة إلى الداخلة معزراً بكتيبة يرأسها القبطان خوسي شاكون Jose Chacon.

وفي يوم 10 يوليوز عين بونيلي مندوباً ملكياً Comisario بالشاطئ الصحراوي الممتد من رأس بوجدور إلى الرأس الأبيض. وفي 10 أكتوبر سلمت شركة المستقرقين حصن بيّا ثيسنيروس إلى الحكومة الإسبانية التي قامت باحتلاله عسكرياً يوم 16 ديسمبر 1885.

وقد استقبل بونيلي بالداخلة يوم 14 ماي 1886 البعثة التي أرسلتها الشركة الجغرافية الإسبانية Sociedad geografica española. فوصلت إلى أدرار التمار وسبخة إيجيل، حيث زعمت أنها حصلت على موافقة أمراء أدرار على وضع إماراتهم تحت حماية إسبانيا في وثيقة حررت يوم 12 يوليوز 1886.

ونظراً للهجمات المتوالية التي تعرض لها حصن الداخلة قررت الحكومة الإسبانية يوم 6 أبريل 1887 إلحاق الشاطئ الصحراوي الممتد من رأس بوجدور إلى الرأس الأبيض بالقيادة العسكرية العامة بالجزر الخالدات، فأصبح بونيلي يحمل لقب نائب الحاكم السياسي والعسكري لوادي الذهب.

وفي سنة 1899 أعفي بونيلي من منصبه حيث عين نائباً لرئيس عصبة المستقرقين الإيبانيين وعضواً في الجمعية الجغرافية الإسبانية بمدير إلى أن مات سنة 1926، وكان قد ألف كتاباً بعنوان الصحراء El Sahara طبع بمدير سنة 1887.

E. Bonelli, Nuevos territorios españoles en la Costa del Sahara, *Bol.Soc. Geogr., Madrid XVIII.* 1885, 333 - 354 ; *El Sahara*, Madrid, 1887 ; J. Cervera. *Epedicion al Sahara ; De Rio de Oro a lyil. Rev. geogr. Coonercial* II num. 25 - 30, Madrid, Julio-septiembre, 1886, 1-6 ; F. Quiroga, *El Sahara occidental y sus moradores, Rev. Geogr. Comercial* II num. 25 - 30 (Madrid, Julio-septiembre 1886) 66 - 72 ; T. Garcia Figueras, *Santa Cruz de Mar Pequeña : Ifni- Sahara*, Madrid, 1941.

محمد ابن عزوز حكيم

بوهو (آيت-) في إطار تجمع القبائل حول قبيلة آيت براهيم التابعة للآيت عثمان باتحادية تكتة. تنقسم صغريات القبائل إلى قسمين حسب النطق اللغوي الأمازيغي أو الحساني. وقد جاء هذا الانقسام سبباً في تسمية آيت النص (لنصاص). ومن بين صغريات القبائل الناطقة بالأمازيغية تندرج قبيلة آيت بوهو. تقيم هذه القبيلة بمدشر تيكليت - ن - آيت بوهو الذي وصفه الرحالة الفرنسي M. Vieuchange في رحلته إلى اسمارة سنة 1930. كما أنها تتوفر على بعض المنازل بتأجيجت عاصمة تراب آيت النص (انظر آيت براهيم). وقد تميزت قبيلة آيت بوهو بتخصصات فلاحية وتجارية تؤكد انتماءها إلى الغور السكاني الأقدم (انظر آيت بلة).

صفوفه 55 وأصيب 23 بجروح متفاوتة الخطورة وفقد جيش التحرير إثنان من رجاله.

محمد بن سعيد آيت أيدر، صفحات من ملحمة جيش التحرير بالجنوب المغربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، يونيو، 2001.

ماء العينين النعمة علي

ابن بيروك، محمّد، الابن الأكبر للشيخ بيروك.

وليس من الصعب معرفة السبب الذي حدا ببيروك إلى تعيينه على كنانيش التجارة وإرساله إذا اقتضى الحال إلى بريطانيا للإشراف هناك على مصالح العائلة. فالوظيفة الظاهرة والمقصورة للابن الأكبر تقتضي تسخيرها في تعزيز مكانة أبيه. والملاحظ أن محمّد قد قام بمأموريته أحسن قيام مركزاً على كل ما من شأنه الارتقاء بدار بيروك إلى مستوى دار إلبغ دينيا وتجاريا. لقد كان متدينا ورعا زاهدا رغم مرونته في التعامل مع الأوروبيين بالشواطئ. ومما يجسد تطلعه إلى المحافظة على حركية أهله واستقلالية وادي نون الاقتصادية سكه عملة محلية تحمل اسمه قبل وفاة أبيه. وهو ما يبدو ضروريا لتاجر كبير يجد أمامه أطراً وهياكل يهودية قارة وجاهزة للعمل والتكثّل. ولعله من المفيد التساؤل عن السبب الذي حدا بمحمّد إلى عدم خوض معركة أبناء بيروك الآخرين من أجل السلطة بعد وفاة أبيهم. فوظيفته التاريخية تتمثل في تعزيز مكانته ونفوذه كسيد تجار كلميم بعد وفاة أبيه وعلى هذا الأساس فإن سيرورة ارتقائه لم تتحقق في سياق ردود الفعل المناوئة أو المساندة للمخزن المركزي. فإذا كان إخوانه قد استغلوا لحسابهم الانقسامات الداخلية واتخذوها منطلقاً للسيطرة في البداية على قبيلة آيت موسى أعلّي وبعض قبائل اللف الذي ينتمون إليه، فقد كان في مقدوره أن يتميز عن الجماعة وأن يرتقي إلى مستوى كبار التجار ذوي الميول الدينية.

توفي حوالي مفتح عام 1297 / 1879 - 1890.

إبراهيم بن علي الحساني، ديوان قبائل سوس في عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي، تحقيق، عمر أفاء، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، العدد الأول، 1987، 85 - 120 ؛ م. الضعيف، تاريخ الدولة السعيدية، تحقيق، أ. العماري، 1986 ؛ محمد المختار السوسي، المعسول، إيليج ؛ خلال جزولة ؛ مصطفى ناعمى، الصحراء من خلال بلاد تكتة، تاريخ العلاقات التجارية والاجتماعية، الرباط، 1988 ؛ أهمية علاقات الرحل والمستقرين في التطور التاريخي لمجموع اتحادية تكتة، البحث العلمي، العدد 38، 1988، 253 - 284 ؛ محمد سالم بن الحبيب بن عبد الحي، جوامع المهمات في أمور الرقبليات، تحقيق، مصطفى ناعمى، 1991.

L. J. Justinard, Le Kennach : une expédition du Sultan Ahmad el Mansour dans le Sous, 985 / 1580, A. M., vol XXIX, 1933, 165 - 214 ; F. C. De La Chappelle, Histoire du Sahara occidental, Hesp., 1930, n° spécial, XI, fasc. I - II, 35 - 95 ; Les Tekna du Sud Ouest Marocain, A.F., 1934, 108 p ; M. Eménit, Les liaisons terrestres entre le Soudan et

المكيب، المغبورة، المسيد، معطى الله، المهيرز، موقلاني، مويلاح، الميدار، الميزور، النار، النبغة، النخلة، النخيلة، النخيطه، النظريف، النويذ، نيزان، الصبنة، الضويق، عثمان، العريدة، عگيلت، العكاية، العسل، العسلي، العويتگات، عويشة، غريبييل، فراگش، الفرنسية، الفوار، القرعة، القليلة، سعدون، الشاي، الشر، الشريفية، الشمل، حگونية، الحميدانات، ولد سيدي محمد.

م. الغربي، الساقية الحمراء ووادي الذهب، ج 1.

Gobierno General de Sahara, Informe sobre los puntos de agua existentes en el Sahara Español. El Ayun 6 de Agosto de 1943 ; el pozo fuente de vida capital en el Sahara. El Ayun, Julio de 1948 ; Mapa de los pozos del Sahara 1944 ; A. Domenech Lafuente, Algo sobre Rio de Oro, Madrid, 1946 ; A. Flores Morales, El Sahara Español, Madrid, 1946 ; I. Camero Ruiz, Vocabulario geografico-saharico, Madrid, 1955 ; J. Caro Baroja, Estudios Saharianos, Madrid, 1955 ; P. Gomez Moreno, Pozos del Sahara, Madrid, 1956.

مصطفى ناعمى

بير مغرين، القرية المورطانية حاليا، التي التأم

فيها مؤتمر ثلاثي بين الإدارة الإسبانية في الصحراء الغربية والسلطات الفرنسية المكلفة بأفريقيا الغربية التي كانت مورطانيا جزءا منها والقيادة الفرنسية للتحوم الجزائرية المغربية، انعقد في دجنبر 1934 على إثر احتلال الفرنسيين لمدينة تيندوف يوم 31 مارس 1934 واحتلال الإسبان لمدينة السمارة يوم فاتح ماي التالي، وكان القصد من ذلك إثبات ما كان يسمى عندهم "بالإسبانيكاسيون" في شمال مورطانيا ومناطق الحدود المغربية الجزائرية على الشكل الذي اقتطعها عليه الضباط الفرنسيون فيما بينهم وبناء على ما كان من الأوفاق بين فرنسا وإسبانيا في المنطقة. وهكذا وقع الاتفاق على أن تبقى العساكر الإسبانية مرابطة في السمارة شمال المنطقة المخصصة لهم وفي الزوگ في الجنوب لمراقبة تحركات أولاد دليم وأن تراقب عن كثب مرتفعات گلته زمور. كما تقرر بين الضباط الفرنسيين أن يقع رگيبات الشرق تحت سلطة المكلفين منهم بالجزائر ورگيبات الساحل بالمسؤولين عن إفريقيا الغربية ومورطانيا.

Hodges, T., Historical Dictionary of Western Sahara, London, 1982.

إبراهيم بوطالب

بيرنزران (معركة -) وقعت يوم 23 فبراير سنة

1958 بين إحدى فرق جيش التحرير وبين القوات الاستعمارية، استعمل فيها العدو جميع سلاحه الجوي والبري ولكن بالرغم من ذلك كله فقد تكبد خسائر مادية ومعنوية جسيمة إذ مات من بين

لغة وأدوات وجواً وبين مقومات الشعر العربي الفصيح. وهو إلى ذلك يمارس ويزدهر في المناسبات الاجتماعية كالأعراس والأفراح وليالي الأناج؛ وتتوافر له شروط فنية وطقوس اجتماعية خاصة، كما أنه يخضع لقواعد تعامل وممارسة مضبوطة. فبالإضافة إلى بنيته الإيقاعية والموسيقية المنفردة التي تجعل منه فناً إفريقيًا أصيلاً نشير إلى طرائقه الخاصة في الأداء وآلاته البسيطة وإلى الفنانين الذين يمارسونه ويعدون أرباب صنعه.

إن أدب البيضان يعد فناً إفريقيًا وثيق الصلات بفن إفريقيا الغربية. فهو يمتح من الموسيقى المالية والغينية والسنغالية منذ عصور، ويرجع ذلك إلى مكونات المجتمع الصحراوي الواسع الذي امتزجت فيه عناصر وفئات اجتماعية منها العرب والبنبارا والصرقولي والتكارير ولف السرير وغيرها. ولكن جذوره التاريخية العربية تظل من المعطيات التي لا ينبغي نسيانها، ومنها السمن تحديداً. من المؤثرات التي فعلت فعلها في هذا النوع من الفن الذي يعد كذلك من نتاج الأحداث الاجتماعية الواقعية (دور أولاد مبارك في ابتكار وتطوير الموسيقى الموريتانية المعاصرة).

وعلى الرغم من انصهار سكان شمال الصحراء وجنوبها في بوتقة واحدة فإن التسمية على الصعيد الفني بقيت تركز التفرقة بين العرب البيض وبين السود. بل إن الامتزاج الذي حصل على المستوى الاجتماعي أثمر نمطا موسيقيا ثالثا هو لكنيدي الذي يمثل (جانيت أزران) : نصف بيضاء ونصف سوداء. ف (أجانب الكحل) يرمز إلى السكان السود بينما موسيقى البيضان تمثل العنصر العربي الأبيض.

فأدب البيضان بهذا المعنى هو الأدب العربي الذي يكون الجانب الخاص بالعنصر الأبيض، وهذا التمثيل تأتي مستوى البنية الإيقاعية والموسيقية :

- جانب أكحل منسوب إلى السود.

- جانب أبيض منسوب إلى البيض (البيضان).

- جانب أوزرق : نصف أبيض، نصف أسود.

ومن هذه الجوانب تتكون الأنماط الأساسية التي تنشأ من انفعالات الإنسان ومنها : أكحل انتماس ؛ أنوفل ؛ أكحل مك موسى ؛ أكحال كر.

ومن المعروف لدى المهتمين بالموسيقى عموماً أن الآلات الموسيقية تصنع استجابة للنمط الموسيقي. وهكذا ظهرت "تيدنينت" في أدب البيضان للتعبير موسيقياً وفنياً عن الانفعالات ولتصوير النمط الموسيقي المطلوب، وكل نمط موسيقي يرتبك هنا بفئة اجتماعية محددة. وعليه فأدب البيضان هو أدب الطبقة العربية الإسلامية المنتشرة في الصحراء وربما كان للعزلة التي حاول المستعمر فرضها على القبائل العربية في هذه المنطقة أثرها الإيجابي كذلك في تيسير التواصل بينها وفي تشبثها بتراتها العربية الإفريقي الأصل. وهو تراث لا يقتصر على الموسيقى وحدها، بل يشمل فناً مختلفاً من غناء وطرب وشعر وأدب وسمر ورقص، وكلها فعاليات اجتماعية متداخلة ومتكاملة يعبر عنها ويلخصها أحسن تعبير وتلخيص اصطلاح "أدب البيضان". ولا بد

l'Afrique du Nord au XVIIIe et au début de XIXe siècles, *Travaux de l'IRS, T. XI, 1er semestre, 1954, 29 - 47* ; J. Gatell, L'Oued Noun et les Tekna à la côte occidentale du Maroc, *Bull. Soc. Géog., 5, XVIII, 1869, 257, 287* ; T. Hodges, *Historical Dictionary of Western Sahara*, Londres, 1982 ; P. Marty, *Les Tekna du Oued Noun, in Les Tribus de la Haute Mauritanie*, 60 - 89 ; V. Monteil, *Notes sur les Tekna*, Paris, 1948, 60 p ; J. L. Miège, *Le Maroc et l'Europe, 1830 - 1894*, Paris, 1961 - 1964 ; 4 vol : *Documents d'histoire économique et sociale marocaine au XIXe siècle*, Paris, 1969, 117 - 122 ; M. Naïmi, *La politique des chefs de la Confédération Tekna face à l'expansionnisme commercial européen*, *R.H.M., 11ème année, n° 35 - 36, Décembre, 1984.*

مصطفى ناعمي

البيضان (أدب -) ليس من شك في أن التعبير الاصطلاحي "أدب البيضان" يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتراث العربي الإسلامي لأنه يعيد إلى الأذهان بعض الكتابات المعروفة في أدبنا القديم، منها كتابات الجاحظ على سبيل المثال. ولكنه، من المؤكد كذلك أن اصطلاح "البيضان" من الكلمات الرائجة والمتداولة بكيفية خاصة في الجنوب المغربي (كلميم - طنطان - طرفاية) وفي الأقاليم الصحراوية المغربية التي عاشت لفترة من التاريخ تحت الحماية الإسبانية. وينبغي التأكيد أيضاً على انتشار المفردة ذاتها في الديار الموريتانية، التي تعد النيوبوع الذي تفجر منه اصطلاحات وتعابير كثيرة انتشرت في الأقاليم الجنوبية المغربية. أما لماذا وكيف ؟ فتلك أسئلة يتطلب الجواب عنها تحليلاً مفصلاً ودراسة مستقلة تستند إلى المعطيات الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والثقافية.

وحسبنا هنا التذكير بالواقع الجغرافي والاجتماعي الذي جعل الأقاليم الجنوبية المغربية انطلاقاً من وادي نون وعاصمته كلميم، مروراً بطنطان وطرفاية وانتهاءً بالأقاليم الصحراوية المتمثلة في الساقية الحمراء ووادي الذهب وحواضرها المعروفة : العيون - السمارة، الداخلة، ترتبط بمحيطها ارتباطاً وجدانياً و"فنياً". ومن هنا هذه التسمية البيضان (بالحسانية "البيضان") التي تنص على الانتماء العربي من جهة، وعلى الانتماء الإفريقي في شقه الأبيض من جهة ثانية.

وعليه، ينبغي القول إن أدب البيضان هو الفن الذي يتعاطاه الأهالي البيض في جنوب المغرب وصرحائه وهو الفن عينه المنتشر في موريتانيا. لكن التعبير الاصطلاحي يحمل بين طياته مفارقة طريفة، تكمن في كون هذا الفن يقوم أساساً على جهود "الصناع" أو المعلمين أو "إيكاؤن" بالتعبير الحساني.

ليس القصد من هذا الخوض في تحليل تاريخي لظاهرة أدب البيضان، بل التأكيد على وجود فن متميز يجمع بين الأدب الفصيح والشعر الشعبي (الحساني) المرتجل أو المصنوع. إن أدب البيضان يعد فعلاً فناً متميزاً من نواح مختلفة. فهو يجمع بين الطرب الشعبي

هنا من التذكير بأن أدب البيضان يمثل عنصر وحدة وتضامن بين القبائل العربية التي تنتشر حالياً في الصحراء الكبرى، وبخاصة بين تلك القبائل التي تتحدث بالعربية وباللهجات المشتقة منها (الحسانية) التي يكتب بها الشعر ويصاغ الطرب.

من أعلام أدب البيضان المعاصرين :

- محمد معروف الرصافي (يشرف حالياً على برنامج في إذاعة العيون).

- محمد بن عبد الرحمن الرباني (يشرف حالياً على برنامج في إذاعة الداخلة).

- محمد عبد الرحمن الشنقيطي المؤذني، ينتمي إلى قبيلة المؤذنين من رقبيات الساحل. وهو أيضاً كاتب كلمات بالشعر الحساني.

- مصطفى ولد البن، من قبيلة آيت الحسن. كان يقيم بالقصاي (على بعد عشرة كيلومتر من كلميم) وتوفي منذ سنوات.

- لغظف ولد بوشعاب، من آيت الحسن، يقيم بالعيون.

- الرويجل، من أولاد تدرارين، شاعر حساني معروف.

- المحبوب ولد يارا، من الصناع أي المعلمين.

ومن القدامى يمكن أن نذكر : الشيخ محمد المامي، من أهل باريكلا، عالم جليل وشاعر كبير من نواحي أوسرد قرب الداخلة، معروف في الصحراء وفي موريتانيا وله زاوية بها ؛ محمد قاري من أهل محمد سالم، يوجد بالعيون حالياً.

وكثيراً ما يجمع الشاعر الحساني بين قرص الشعر بالحسانية وبين الشعر الفصح مثل الدرجاوي عبد الرحمن، من قبيلة إداو علي، فهو كذلك شاعر عمودي.

إدريس الناظوري

بيطانكور، (دي) جان، (Bethencourt, Jean de,)

نبيل من إقليم نورماندي (Normandie) في فرنسا كان طليعة سلسلة من المغامرين الأوربيين الذين صاروا يجوبون البحار ويكشفون عن الأراضي والقارات، عهد إليه ملك قشتالة إنريكي الثالث (Enrique) سنة 1402 باحتلال الجزر الخالدات فكان أول من اقتحمها ودشن عمليات إبادة سكانها الأصليين كما دشن التربص بالقوافل الصحراوية لنهبها واستعباد رفاقها مثلما فعل بقافلة لقبيلة تكنة سنة 1405 قرب بوجدور، عاد بعدها إلى أوروبا قبل أن ينتهي من احتلال الجزر الخالدات التي آل مصيرها بعد ذلك للبحارة البرتغاليين ثم الإسبان بعدهم.

Hodges, T., *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1982.

إبراهيم بوطالب

بينس أركونادا، فرانسيسكو

Bens Argonada, Francisco مجرد توصل كل من فرنسا وإسبانيا إلى التوقيع على اتفاقية 27 يونيو 1900 التي

حددت مناطق نفوذ كل دولة على حدة في سواحل إفريقيا الغربية والصحراء وساحل خليج غينيا. أصدرت الحكومة الإسبانية قرار بتاريخ 2 أبريل 1901، نصت فيه على ضرورة إسناد مسألة الإشراف على الشؤون السياسية والعسكرية والإدارية الخاصة بالمناطق الخاضعة للنفوذ الإسباني في سواحل المغرب الجنوبية لوزارة الدولة الإسبانية. وهذه الأخيرة هي التي اختارت لليوتنان كولنيل فرانسيسكو بينس لشغل منصب الحاكم السياسي والعسكري على المناطق المذكورة سنة 1903.

ولد فرانسيسكو بينس بهافانا سنة 1867 وانخرط في سلك الجندية الإسبانية وحصل على مرتبة ملازم وعمره 18 سنة. وأبان عن كفاءة عالية الشيء الذي جعله يتسلق بسرعة هرم السلم العسكري ليحصل على مرتبة ليوتنان كولنيل سنة 1900.

استمر بينس في منصبه هذا إلى حدود سنة 1925. وتمكن بفضل دهائه وحنكته من نهج سياسة مغايرة لتلك التي نهجها المقيم العام الفرنسي بالمغرب الجنرال ليوطي أو الحاكم العسكري الفرنسي بموريتانيا الليوتنان كولنيل غادن (Gaden)، جنبته الدخول في مواجهة عسكرية مباشرة مع قبائل الصحراء. وبعد عزله وتعيينه بالليوتنان كولنيل دي لابينا (De Lapena)، الحاكم عام على منطقة وادي الذهب وطرفاية سنة 1925، عاد بينس إلى مدريد وظل يمارس مهامه ضمن الجيش الإسباني إلى أن وافته المنية سنة 1942 برتبة جنرال دوبريغاد شرفي.

اتسمت سياسة بينس بالمسالمة والمهادنة مع شيوخ القبائل الصحراوية وذلك لتحقيق هدفين هامين، هما تجنب المراكز الإسبانية بالصحراء هجومات القبائل الصحراوية التي كانت تنطلق من منطقة وادي الذهب للهجوم على المراكز الفرنسية في كل من أدرار، تيجكجة، أكجوجت، تيشيت، تاكانت والعمل في نفس الوقت على تشجيع القبائل الصحراوية على عقد صفقات تجارية مع مركز فيلا سيسنيروس "الداخلة". الذي أقامته إسبانيا منذ سنة 1884. لكن النائب السلطاني بالصحراء الشيخ ماء العينين تصدى لهذه المحاولات وحث القبائل على عدم الانصياع لمزاعم الإسبان والفرنسيين. كما بعث السلطان مولاي عبد العزيز رسالة إلى شيوخ قبيلة العروسيين حثهم فيها على ضرورة الدفاع عن سواحل بلادهم ومنع رسو السفن الأجنبية ومنع باقي القبائل من ربط علاقات تجارية معها.

وللرد على هذه التدابير التي اتخذها المخزن المغربي، حاول بينس إقناع شيوخ القبائل الصحراوية بإقامة علاقات تجارية مع جزر الكنارياس، وطلب من حكومته الترخيص ببناء مراكز للصيد البحري في الأراضي الواقعة بين ساحل طرفاية ورأس بوجدور، وحاول التدليس على بعض شيوخ القبائل ووعدهم بإشراكهم في هذه المصانع المزمع إقامتها في بلادهم. وطلب منهم مرافقته إلى جزيرة لاس بالماس للاجتماع بالملك الإسباني الفونصو الثالث عشر الذي حل بجزر

الكنارياس سنة 1906. واستغل بينس ذلك للدعاء بأن هؤلاء الشيوخ جاؤوا لجزر الكنارياس لطلب الحماية من الملك الإسباني ولمساعدتهم على بناء وكالات تجارية في سواحل بلادهم. لكن الشيخ ماء العينين وباقي القبائل أحبطوا تلك المؤامرة وتصدوا للجيوش الإسبانية وأرغموها على العودة إلى مركز فيلا سيسنيروس.

وتلقى بينس ضربة أخرى من وراء ظهره تمثلت في تلك الانتقادات اللاذعة التي وجهتها له السلطات الفرنسية الحاكمة بموريتانيا تتهمه فيها بالتقاعس وعدم قدرته على احتلال المناطق التي منحتها فرنسا لبلاده بموجب اتفاقيات 1900 - 1901 - 1904 - 1906، وتركه حرية التنقل لأغلب قبائل الصحراء لاجتياز منطقة وادي الذهب وشن هجمات عنيفة على المراكز الفرنسية المقامة بموريتانيا والسنغال، فقررت إسبانيا نهج سياسة موحدة مع فرنسا للرد على هجمات القبائل الصحراوية، وأرسلت سفينتها الحربية (Alvaro - Bazan) إلى سواحل المغرب الجنوبية بالتعاون مع السفينة الحربية الفرنسية (La Lande) لمنع رسو المراكب المخزنية المحملة بالسلاح والذخيرة الحربية المرسله للشيخ ماء العينين وأتباعه.

وبعد قيامه بعدة جولات في المناطق الداخلية لوادى الذهب، بعث بينس تقريراً مفصلاً لحكومته حثها فيه على ضرورة إنشاء فرق عسكرية خاصة لمراقبة تحرك القبائل.

وفي سنة 1914، استقبل الليوتنان كولنيل بينس المبعوث الإسباني إنريك دالمونتي (Enrique D'Almonte) الذي أرسله أعضاء الجمعية الإسبانية للجغرافية التجارية إلى ساحل وادي نون لدراسة إمكانية بناء مركز عسكري، منحوه مبلغاً مالياً هاماً (20.000 بسيطة) لمساعدة بينس على إنجاز هذا المشروع. لكن الحروب القائمة بين فرنسا وأتباع الشيخ أحمد الهيبه بن ماء العينين في منطقة سوس، أرغم إسبانيا على التريث وعدم المجازفة في منطقة وادي نون، وأرسل رئيس حكومتها رومانونيس (Romanones) رسالة إلى بينس سنة 1916، أمره فيها بالتحرك نحو المناطق الشمالية لاحتلال ساحل طرفاية. وتوصل بينس بمساعدات عسكرية من حكام جزر الكنارياس مكنته في تحقيق هدفه في 30 يونيو 1916، وهكذا بعد مرور 32 سنة على احتلال ساحل وادي الذهب سنة 1884، توصلت إسبانيا إلى بناء مركز عسكري ثاني لها بالصحراء بساحل طرفاية. وأصدرت سنة 1916، قراراً نصت فيه على جعل ساحل طرفاية تحت سلطة مندوبها السامي الموجود بمدينة تطوان، وأمرت بينس بنقل مقر حكمه من فيلا سيسنيروس إلى طرفاية.

وخوفاً من أن تشن القبائل هجمات على مركز طرفاية. حاول بينس التقرب من الشيخ محمد الأغظف ابن الشيخ ماء العينين الذي كان يقيم بمنطقة تافودارت بالساقية الحمراء، ووعده بمنحه كميات هامة من المواد الغذائية وبمبالغ مالية مغرية إن هو أقنع القبائل بعدم مهاجمة مركز طرفاية. وللرد على الانتقادات اللاذعة لسلطات فرنسا بموريتانيا واتهامها الإسبان تارة

بالضعف وتارة بالتواطؤ، قررت الحكومة الإسبانية بناء مركز عسكري جديد في أقصى جنوب سواحل وادي الذهب لمراقبة تحرك القبائل ومنعها من اجتياز مناطق نفوذها للهجوم على المراكز الفرنسية. ثم أمرت الحكومة الإسبانية حاكمها بالصحراء بينس بفتح مفاوضات جديدة مع حاكم فرنسا بموريتانيا الليوتنان كولنيل كادن (Gaden)، لنهج سياسة موحدة للدفاع عن مصالح بلديهما. فعقد اجتماعاً معه بمركز بورت إتيان (نواديبو) سنة 1919 لوضع خطة لإنجاح سياستيهما. كما توصل بينس بمساعدات عسكرية من طرف حاكم جزر الكنارياس وبعده فرقة من الجيش الإسباني مكنته من بناء مركز عسكري جديد في جنوب سواحل وادي الذهب أطلق عليه اسم لكويرة، ولحماية هذا المركز من هجمات القبائل نصب بينس حامية عسكرية تتكون من خمسين جندياً وبعض الضباط يرأسهم القبطان غثمان (Guzman).

كما حاول بينس احتلال ساحل افني سنة 1921، لكنه فشل في إقناع شيوخ القبائل خاصة منهم الشيخ محمد الأغظف، رغم الوعود التي قدمها لهم مثل مساعدتهم على إنشاء مرسى تجارية في سواحل بلادهم لتسهيل عملية تزويدهم بكل ما يحتاجون إليه من مواد غذائية وتجارية، هذا بالإضافة إلى التعليمات التي توصل بها بينس من رئيس الحكومة الإسبانية الجنرال بريمو دي ريفيرا (P Rimo de Rivara) الذي أطاح بالحكومة المدنية القائمة بإسبانيا وعوضها بدكتاتورية عسكرية إثر الثورة التي شهدتها إسبانيا سنة 1923 يأمره فيها بعدم استعمال القوة مع قبائل ساحل إفني والانكباب على بناء محطة لهبوط الطائرات في طرفاية. لكن قبيلة إزرگيين اعترضت طريق بينس ومنعته من بناء المحطة. ولتأديب هذه القبيلة قامت الطائرات الحربية الإسبانية بهجمات ضد خيام إزرگيين وقتلت بعض أفرادها سنة 1925. فانضمت باقي قبائل المنطقة لإزرگيين وشنوا هجوماً قوياً على مركز طرفاية وخربوا بعض منشآته. واستولوا على كميات هامة من مواد البناء (الحديد والخشب) ثم عاودوا هجومهم ضد منشآت بعض الآبار التي أقامها الإسبان بمركز طرفاية للتزود بالماء الصالح للشرب.

وعلى إثر هذه الأحداث أصدرت الحكومة الإسبانية قراراً بتاريخ 15 دجنبر 1925 نصت فيه على إنشاء إدارة عامة تشرف على تسيير شؤون المناطق الخاضعة لها في ساحل وادي الذهب وفي ساحل طرفاية، لكن مهمة هذه الإدارة لم تكن تتجاوز المناطق الساحلية، لأن الحكام العسكريين الإسبان لم يكن بإمكانهم الابتعاد عن مراكزهم المثبوتة في الساحل خوفاً من الوقوع في أيدي القبائل. ولإعطاء نفس جديد لسياستها بهذه المناطق، قامت الحكومة الإسبانية بعزل الليوتنان كولنيل بينس وعوضته بالليوتنان كولنيل دي لاپينا وأمرته بالعمل على بناء مركز عسكري جديد في منطقة الدورة بالقرب من ساحل طرفاية. لكن قبائل المنطقة اعترضت طريق دي لاپينا ومنعته من تحقيق مشروعه. أما بينس فقد عاد إلى مدريد ووشحته الحكومة برتبة

جنرال دو بريجاد اعترافا بالمجهودات التي قام بها كحاكم سياسي وعسكري بالصحراء فيما بين 1903 إلى حدود سنة 1925. وظل يزاول مهامه العسكرية إلى أن توفي بمديرد سنة 1942.

المختار السوسي، المعسول، ج 4، مطبعة فضالة، المحمدية، 1960؛ محمد بن عزوز حكيم، السيادة المغربية في الأقاليم الصحراوية من خلال الوثائق المخزنية، الدار البيضاء، 1981؛ اقتسام المغرب بين فرنسا وإسبانيا، (1900 - 1912)، جريدة العلم، 1974.

Tomas Garcia Figueras, España en Marruecos y en el Africa occidental *Revista Africa*, N° junio. çeuta, 1934; Camille Fidel, *Notes sur l'influence espagnole au Maroc*, Paris, 1904; *Documents Diplomatiques Français*, Année, 1907 - 1908, T: 3, Paris, 1908; Attilio Gaudio, *Le dossier du Sahara occidental*, Paris, 1978; Angel Domenech Lafuente, *Algo Sobre Rio de Oro*, Madrid, 1946; Sophie Caratini, *Ismâel ould Bardî, héros de La résistance saharienne*, Paris, 1987; Paul Marty, *Les tribus de la Haute Mauritanie*, Paris, 1915; Angel Flores Morales, *EL Sahara Español*, Madrid, 1946; Attilio Gaudio, *Le Sahara des Africains*, Paris, 1960; Désiré-Vuillemin, G., *Contribution à l'histoire de la Mauritanie*, Dakar, 1962; Guy Hermet, *L'Espagne au XIX Siècle*, Paris, 1986.

نور الدين بلحداد

إكراهات طبيعية مرتبطة أساسا بالبيئة الجيولوجية والبيو مناخية والتي تجعل أساليب الحياة صعبة نظرا لنذرة المياه سواء منها السطحية أو الباطنية، إذ يعتبر الماء من أهم المصادر الأساسية لكل تنمية اقتصادية واجتماعية مستدامة. واعتبارا لهذا المعطى، فإن الجهتين تعرفان تذبذبا في التساقطات المطرية، نظرا لانتمائها إلى وسط صحراوي يتميز بارتفاع في درجات الحرارة وبجفاف حاد، ما عدا الشريط الساحلي، ذا الاعتدال النسبي بفعل الرياح البحرية. أما الفرشات المائية فإنها تعد على رؤوس الأصابع وهي في أغلبها لا تستغل نظرا لارتفاع نسبة الملوحة فيها. مما يضطر المسؤولين إلى التفكير في بدائل أخرى لتزويد هذه المناطق الصحراوية بالماء الصالح للشرب وعلى رأسها تقنيات تحلية مياه البحر رغم تكلفتها الباهضة الثمن. بالإضافة إلى غياب مؤشرات عن الفرشات المائية بحكم عدم وجود دراسات واستكشافات ميدانية كافية تساعدنا في تحديد الحاجيات على المديين المتوسطي والبعيد.

كما أن المناطق الصحراوية تعاني من زحف الرمال، الناتج عن عوامل عدة كقوة الرياح، والبنية الرملية للتربة وقلة التساقطات، فضلا عن التضاريس المنخفضة وتبقى جميع جوانب الحياة متأثرة بهذه الظاهرة، ولو بدرجات متفاوتة، من طرق وموانئ وضيعات فلاحية. وميدان التعمير لم يسلم من زحف الرمال التي تتسبب في عرقلة توسع مدينة طرفاية ومدينة العيون. ورغم المجهودات الجبارة التي تقوم بها الدولة والفاعلون التنمويون فإن ظاهرة زحف الرمال والترمل ظاهرة بنوية مرتبطة بعدة عوامل طبيعية وإنسانية معقدة تستدعي مبادرة أفيقه ومنذفة للحد من الآثار السلبية على الاقتصاديات المحلية لهذه المناطق.

أما الإكراهات الإنسانية : فهي عديدة ومتنوعة بل يمكن اعتبارها السبب الرئيسي في تدهور الأوساط البيئية بالمناطق الصحراوية وعلى رأسها ظاهرة التمدن، والتي تتفرع عنها إشكاليات أخرى مرتبطة باستنزاف الثروات والتلوث ونقص في بنيات الصرف الصحي والنفايات ... الخ. والتي سنحاول جردها فيما تبقى من هذا المقال.

ظاهرة التمدن Urbanisation عرفت نموا سريعا ومطردا، ساهم بشكل كبير في تغيير أسلوب حياة الصحراويين. وذلك بالانتقال من أسلوب حياة يعتمد الترحال والبحث عن مواطن الماء والكلأ، إلى أسلوب حياة يعتمد الاستقرار والاستيطان في نقط معينة وخصوصا على الشريط الساحلي الأطلنطيكي. وهذا التحول في نمط الحياة ساهم في حركة التعمير السريعة وغير المنتظمة. كما برزت أشكال جديدة للاستيطان، كمدن الصفيح والمخيمات وأشكال أخرى من البناء العشوائي. مما أفرز تجمعات حضرية مشتتة وغير متناسقة مع البيئة المحلية، تفتقر إلى معايير جودة الحياة الحضرية. ويمكن اعتبار الهجرة وكذا طبيعة الوعاء العقاري من أهم الأسباب التي ساهمت في خلق أقطاب حضرية غير متجانسة، تفتقد لأبسط شروط الصحة

البيئة الصحراوية، عكس ما ينشر ويؤلف في

بعض الأدبيات الغربية عن الصحراء بأنها مجال لا حياة فيه، قاحلة ومجرد "سراب بيولوجي" فإن المجال الصحراوي، مجال إيكولوجي شاسع يزخر بارث تاريخي، حضاري، طبيعي وإنساني غزير ومتنوع يثير شهية الباحثين والمهتمين فنحن هنا بصدد صحراء أطلنتية كانت تتوفر على غطاء نباتي، شكل لمدة طويلة قاعدة لمجتمع رعي متنقل، بالرغم من طابعه الخفيف والمتقطع، وقد سبب تعاقب فترات الجفاف والتغيرات المناخية والاستغلال المكثف للكلأ في اندثار هذا الغطاء النباتي. وأصبح اليوم من الضروري العمل على إعادة الحياة إليه، وإعادة بناء جسر بيومناخي، يربط المنطقة المدارية بالمنطقة المتوسطية. ويكتسي هذا الرهان البيئي، بعدا قاريا بديها. لذا يجب العمل على وقف مسلسل التدهور والخسائر المترتبة عنه، وعلى ترميم وإعادة بناء توازن هذه الأوساط المتصدعة.

ونحاول فيما يأتي أن نسلط الضوء على أهم الإكراهات الايكولوجية التي تعرفها النطاقات الصحراوية، خصوصا في كل من جهتي العيون - بوجدور - الساقية الحمراء وجهة وادي الذهب - لگويرة، التي تحتل أكثر من 40% من مساحة البلاد، والتي تعاني من اختلالات بيئية كبرى، منها بالخصوص، الاستغلال المكثف للموارد الطبيعية والزحف العمراني وما يصاحبه من تلوث للأنظمة البيئية المحلية. ويمكننا تصنيف الإكراهات والمشاكل البيئية التي تعرفها المناطق الصحراوية إلى صنفين :

العمومية Hygiène publique. ذلك بأن انتعاش فرص العمل في قطاعات البناء والصيد البحري بالجهات الجنوبية، وكذا الامتيازات الضريبية التي تنفرد بها هذه المناطق، خلق نوعا من الدينامية في الهجرة من الشمال إلى الجنوب بحثا عن فرص جديدة للارتقاء الاجتماعي والاستقرار بهذه المناطق التي تعرف حركة تنموية منقطعة النظير. كما أن أغلب الأراضي الموجودة هي في ملك الدولة مما سهل عملية الاستيلاء عليها بطرق غير شرعية، أدى إلى انتعاش السكن العشوائي، وبالتالي نمو أحياء محرومة من البنيات التحتية والتجهيزات الاجتماعية، كما هو الحال مثلا بمدينة الداخلة.

وإن ظاهرة التعمير بالمناطق الصحراوية صاحبته أيضا، ظاهرة استعمال الحفر الامتصاصية والآبار الضائعة ومطاح عشوائية للنفايات الصلبة فمثلا قطاع الصيد البحري التقليدي يواجه عدة مشاكل بيئية. إذ تعرف جميع مواقع قرى الصيد شبه غياب للخدمات الصحية الضرورية وقواعد الوقاية والوسائل المناسبة للعمل البحري، والأكثر من ذلك مواجهة انتشار أمراض الحساسية، قرب النفايات العمومية، ويمكن عيش واستقرار هؤلاء البحارة. هذه الأوضاع من شأنها أن تؤثر ليس فقط على الحياة الصحية للمقيمين بل على مستوى الأنظمة البيئية اجمالا (Ecosystèmes). وإن غياب أنظمة الصرف الصحي لمعالجة المياه المستعملة من طرف سكان المدن Systèmes de traitement des eaux usées وكذا عدم تهيئة مطاح عمومية بالمعايير المتعارف عليها عالميا، لمن شأنه أن يشكل تهديدا حقيقيا لسلامة السكان [بروز الأمراض الجلدية والربو والحساسية،...] وينبئ بكوارث بيئية ستكون لها انعكاسات خطيرة على الأوساط الطبيعية، خصوصا منها تلوث الفرشات المائية بمواد سامة كالليكزيا Lixivia، حيث يجب أن يؤخذ مأخذ الجد احتمال تسمم الفرشات المائية. فالتلوث ينتج أساسا - إضافة إلى عوامل أخرى - عن تكاثر المطاح العشوائية وتخمر المواد العضوية، والتي قد تؤدي بدورها - حسب خبراء البيئة - إلى ما يسمى بالاحتباس الحراري، بحيث تتصاعد في الجو غازات سامة وملوثة كغاز ثاني أكسيد الكربون وغاز الميثان وغيرها. لذا وجب التدخل باستعمال لوضع مخططات جهوية للتطهير السائل والصلب Schémas d'assainissements liquides et solides وإنجاز مخططات لجمع ومعالجة النفايات الصلبة والقيام بالفرز الأولي لها طبقا للقانون الجاري به العمل (قانون رقم 28-00).

وإن ظاهرة التمدن السريع، ارتبطت أيضا بالاستنزاف المكثف للثروات البحرية. فالثروات الاقتصادية الأساسية الخاصة بالجهتين متواضعة نسبيا باستثناء الصيد البحري، الذي يعد القاعدة الصلبة للاقتصاد الجهوي المحلي، وهو إلى جانب الفوسفاط، ينشط المبادلات مع باقي مناطق المملكة والعالم. فالساحل مورد مهم للثروة السمكية وهو متجدد من الناحية النظرية، لكن شريطة إدارته بشكل جيد، اعتمادا على ضرورة إدماج مفهوم التنمية المستدامة في

كل مخططات الاستغلال، وتمديد الفترة البيولوجية إلى 4 أشهر على الأقل في السنة، وكذا منع اصطياد بعض الرخويات التي تعرف تراجعا كبيرا في نموها البيولوجي. إلا أن المعطيات المتوفرة تدل على أنه إضافة إلى كثافة الصيد الساحلي، هناك مصائد أكثر تخصصا ودقة، ويتعلق الأمر بصيد الإخطبوط والرنكة والجمبري وجراد البحر، والتي دخلت مرحلة خطيرة من الاستنزاف، نظرا لعدم احترام أوقات الراحة البيولوجية المفروضة على هذه الأنواع من الرخويات والصدفيات، وتنامي ظاهرة تهريب المنتجات البحرية واستعمال طرق جديدة للصيد لا تحترم الخصوصيات البيئية، إضافة إلى التلوث المتزايد للشريط الساحلي عن طريق تفريغ المياه المستعملة في البحر بشكل عشوائي ودون معالجة قبلية.

وللحزب العمراني أيضا انعكاسات سلبية على الأوساط البيئية بالمجالات الصحراوية، يتجلى في تكاثر ظاهرة المقالع الحجرية، نظرا للطلب المتزايد على مواد البناء وخصوصا الرمال والأحجار. هذا الطلب ساهم في ظهور عدة شركات تعمل في استغلال عدد من المقالع لاستخراج تلك المواد، وبالتالي فهي تشكل تهديدا للمجال البيئي، بحيث يتم ترك مجموعة من الحفر التي تساهم في تعرض سطح الأرض للتعرية بسبب هبوب الرياح خصوصا مع تدهور الغطاء النباتي الهزيل وعدم إرجاع الأماكن إلى حالتها الطبيعية بعد استخراج المواد. ناهيك عن تلوث الجو بالغيبار وتشويه المناظر الطبيعية والطبقات الجيومورفولوجية.

وإن تدخل الإنسان لا يهدد فقط الغطاء النباتي، بل التنوع البيولوجي بصفة عامة، فهناك أنواع كثيرة من النباتات والحيوانات البرية والبحرية والطيور مهددة بالانقراض إذا لم تكف يد الإنسان عن استغلالها.

وتتجلى معوقات المحافظة على هذه الموارد في الاستغلال الجائر للمراعي مما يشكل خطورة على التجديد الطبيعي لبعض أنواع الأشجار والنباتات، والاستعمال المفرط للثروات الشجرية والسهوبية كالطحح الذي يستعمل كفحم خشبي للتدفئة والطهي بالنسبة للرعاة، ناهيك عن القنص والصيد العشوائي بوسائل جد متطورة خاصة الغزال والحبار، وتقلص أعداد حيوان الفقمة بسبب الصيد غير القانوني، إذ يعتبر هذا الحيوان من الأنواع النادرة في العالم بأسره وتشكل الكهوف والمغارات الموجودة بالمنطقة الممتدة بين أكرغر ولغويرة ملاذا آمنا لتكاثره واستراحته، إلا أنه معرض لعدة أخطار ومهدد بالانقراض.

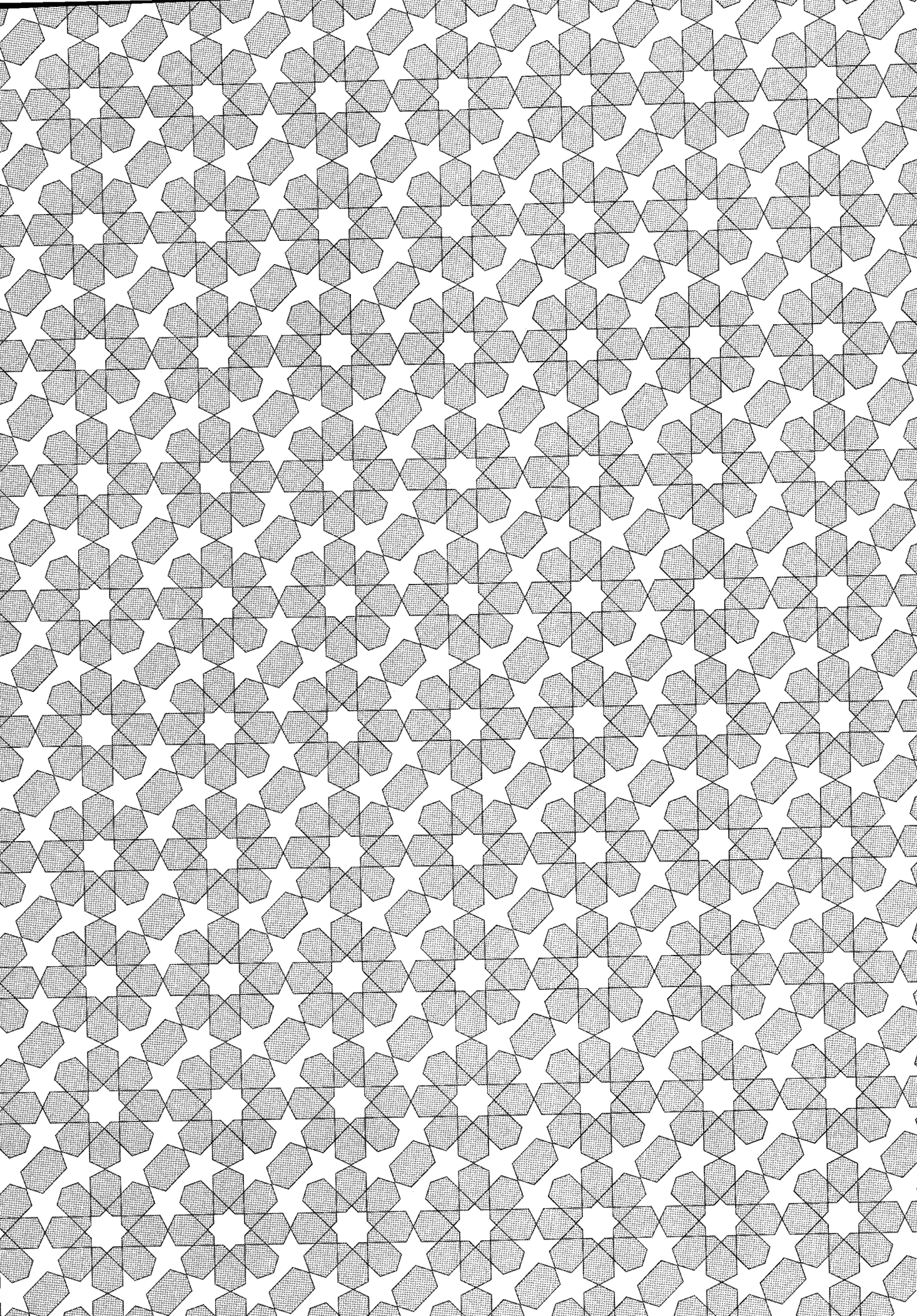
لذا وجب المحافظة وتأمين الإمكانات الهائلة التي يتوفر عليها هذا المجال من طاقة شمسية وريحية وثرورات سمكية وأعشاب طبية وثقافة وتراث إنساني ضارب في القدم. فعلى جميعنا أن نفكر جديا في مستقبل الأجيال القادمة التي ستواصل استيطان هذا المكان من التراب الوطني، علينا أن نترك لهم مجالا للحياة والنمو والتطور، كما فعل أجدادنا من قبل. علينا أيضا أن نعيد النظر في مفهومنا للتنمية وأن نعمل على تجديد فكرنا

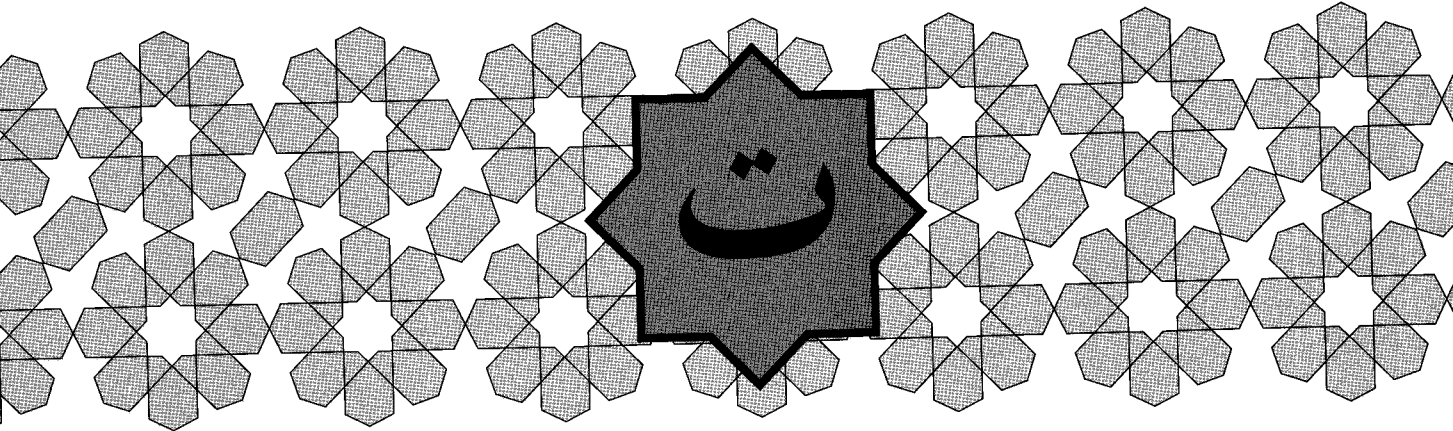
باستمرار، اعتمادا على ما خلفه الأجداد من تقنيات لتدبير ندرة المياه والحفاظ على المجالات الإيكولوجية للحياة الصحراوية.

المخطط الجهوي لإعداد التراب لجهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء، تقرير تشخيصي للتراب، يناير، 2008 ؛ الإحصاء العام للسكان والسكنى، 1994 و 2004 ؛ المعهد الوطني للدراسات البحرية ومديرية الصيد البحري، 2006 ؛ مؤلفات المندوبية السامية للتخطيط، 2009 ؛ الحوار الوطني حول إعداد التراب، المعطيات التقديرية، جهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء، 1999 ؛ الحوار الوطني حول إعداد التراب، المعطيات التقديرية، جهة واد الذهب لـكـويرة، 1999.

Le Schéma National d'Aménagement du Territoire-DAT, Rabat, 2003.

هشام بنزين







تادراوت - ن - الطلّبة، قرية تقع في قبيلة آيت بوبكر بأيت باعمران، مليئة بالعلماء والأدباء الذين قلّ مثلهم في البادية المغربية، وقل أن يوجد في آل تادراوت رجل غير متعلم، ومعظمهم يجمع بين إتقان الروايات القرآنية والفقهيات والأدب العربي، وكل دار تحتوي على خزانة كتب تزخر بالمخطوطات.

تتمتع تادراوت - ن - الطلبة في آيت باعمران باحترام كبير، لأن أهلها يقومون بتدريس علوم القرآن، وفيها تركز القضاة الكبار، ولديهم توضع الوثائق المهمة ورسوم العقارات، ومنهم تستصدر الفتاوي، وإليهم ترفع المنازعات، وأحكام القضاة بمثابة الاستئناف. وكان الجميع يحرس تلك القرية ويحترمها، حتى سنة 1310 فهاجمت جماعة من الغزاة سوق ثلاثاء أكاندو وعلم آل تادراوت بذلك ولم يخبروا قبيلة آيت إحلف ولا اعترضوا طريق الغزاة، فحكمت القبيلة على آل تادراوت بأداء ما ضاع، بسبب سكوتهم الذي يعد تواطؤاً مع الغزاة في عرف القبيلة، تطبيقاً للقاعدة العامة "الجريمة بالترك".

لكن آل تادراوت رفضوا الغرامة فوقع الهجوم العام على تادراوت، فانتزعت منهم الأموال، وتشتتت الخزانات، وضاعت الوثائق، وعمت تلك الخسارة معظم البلاد لضياح مصالح الناس.

رشيد السلامي

تارزيفت هي هدايا تقدم من طرف العائلة أو القبيلة إلى شخص أو عائلة معينة بمناسبة ما، فقد تكون زفافاً أو عودة من سفر أو تبوأ منصب معين أو وفاة... وتتشكل غالباً من الجمال أو أكياس السكر، حينها يعد الشخص مآدبة يحضر فيها الذين قدموا له الهدايا ويتناولون الطعام.

محمد البوزيدي

تارشني، أبو عبد الله محمد بن تيفاوت اللمتوني. ذكره البكري باسم محمد المعروف بتارشني (المغرب، 164) وابن أبي زرع بأبي عبد الله محمد بن تيفاوت المعروف بتارشنتا (القرطاس، 121) وابن خلدون

بأبي عبيد الله بن تيفاوت المعروف بتاشرت (العبر، 6 : 242) وابن الخطيب بمحمد بن تيفاوت (أعمال الأعمال، 3 : 226) والناصري بأبي عبد الله محمد بن تيفاوت المعروف بتاسرت (الاستقصا، 2 : 5). وقد اتفقت هذه المصادر مجتمعة على أنه من قبيلة لمتونة باستثناء ابن الخطيب الذي نسبه لقبيلة لمطة.

وهو من بني ورتنطق من لمتونة أصحاب الزعامة في صنهاجة الرمال أي صنهاجة الجنوب التي تضم القبائل الرئيسية التالية : لمتونة، جدالة، لمطة، جزولة، تارگا مسوفة. وقد أوردت كتب التاريخ بعض أخبار أمراء صنهاجة من بني ورتنطق اللمتونيين في القرنين الثالث والرابع الهجريين (9 - 10 م) كيتولوتان بن تلاكاكين الذي عم نفوذه مناطق شاسعة من صحراء بلاد المغرب فكان عمله مسيرة ثلاثة أشهر في مثلها حسب رواية البعض (القرطاس، 121)، ودان له أكثر من عشرين ملكاً من ملوك بلاد السودان الغربي وكانوا يؤدون له الجزية (المغرب، 159 ؛ العبر، 6 : 241). وقد توفي يتولوتان سنة 222 / 837 بعد أن دامت أيامه نحو من ثمانين سنة فتوراثة سلالة الملك من بعده، منهم خلفه حفيده الأثير بن الفطر 222 - 287 / 837 - 900، ثم تميم بن الأثير 287 - 306 / 900 - 918 الذي ثار عليه الأشياخ وقتلوه فافترق أمر صنهاجة الرمال بعده مدة مائة وعشرين سنة أي إلى تاريخ 426 / 1035 وهي السنة التي تولى فيها أبو عبد الله محمد بن تيفاوت المعروف بتارشني زعامة صنهاجة.

كان تارشني من أهل الفضل والدين والحج والجهاد (المغرب، 164) اختاره صنهاجة للزعامة بعد تفرقتها ليقودها في حروبها ضد مملكة غانا فمن المرجح أن تفرقة صنهاجة بعد تميم بن الأثير كانت لها علاقة وطيدة بالقوة والأزدهار الذي عرفته مملكة غانا في القرن الرابع الهجري (10 م) (Histoire de l'Afrique Noire، 112) خاصة وأن فترات القوة بالنسبة لصنهاجة الجنوب كانت تصاحبها عمليات توسع عسكرية على حساب مناطق نفوذ الزنوج كما هو الحال في النصف الأول من القرن الثالث الهجري (9 م) على عهد يتولوتان، أما فترات ضعفها فيصاحبها رد فعل غانا وتوسعها في اتجاه

التاريخ الشفهي بالصحراء، تعد الصحراء ميدانا خصبا للرواية الشفهية التي تحمل ذاكرة المجتمع البدوي، ذلك أن ظروف الترحال الدائم وضعف التدوين وندرة وسائله من ورق وأقلام وعلماء ومدارس، كل ذلك جعل المجال فسيحا أمام الرواية الشفهية بصفتها من أهم ملامح التواصل ما بين الأفراد والجماعات. لذلك كان أهل الصحراء يورخون بالأحداث العظيمة والسنوات المميزة، كموت أحد الأعلام أو الزعماء، أو حدوث الجفاف والمسغبة، أو حصول الخصب ووفرة المراعي بالنسبة للقطعان، أو نشوب حروب ما بين القبائل وغيرها من الأحداث التي شكلت "الحواليات المحلية" فيقولون "عام موت أعلي بن ميارة" ويوافق سنة 1933، أو "عام الطير" أي سنة 1946، أو عام "طيحة العسكر" ويوافق سنة 1897، أو عام "أمجي الوطنيون" ذلك سنة 1956.

كما يعد الشعر الحساني من مصادر التاريخ الشفهي بصفته أنظمة أدبية من إبداع مختلف الفئات الاجتماعية، يمكن تناقلها ما بين الأجيال بفعل سهولة حفظها وحكايتها. وقد أشار الأنثروبولوجي الإسباني خوليو باروخا إلى أهمية هذا الإبداع الشفهي في معرفة تاريخ القبائل وتاريخ النزاعات التي حصلت ما بين الجماعات القبلية في الماضي.

والملاحظ أن التاريخ الشفهي بالصحراء بدأ ينتظم ويهتم به منذ القرن التاسع عشر. ويزامن ذلك تبلور المجموعات القبلية وامتدادها مجاليا إضافة إلى الحضور الأجنبي على الشواطئ الطرفية، (الداخلة...) وبروز زعامات محلية مثل سيد امحمد الكنتي وإبراهيم اخليل الدليمي وامحمد الخليل الرقيبي ومولاي أحمد بن الشيكور السباعي، والشيخ ماء العينين، ناهيك عن حضور زوايا طاعنة ومدارس علمية (محاضر) وعلماء وفقهاء حيث برز التاريخ والعناية بالأحداث والانتصاب في مجالات ترابية بعينها مثل الساقية الحمراء وأرض الساحل وتيرس وأدرار سطف وزمور. وفي ظل هذه الدينامية بدأ تدوين بعض التاريخ الشفهي مثل ما كتبه محمد سالم بن عبد الحي في كتابه (جوامع المهمات في أمور الرشييات) أو : كتاب تاريخ أهل الشيخ ماء العينين ومنطقة أدرار أو ما دونه صاحب كتاب (الوسيط في تراجم أدباء شنقيط) أو ما جمعه ودونه الضابط دوبييف تحت عنوان (حواليات اركيبات الشرق). ومنذ القرن التاسع عشر برز إحساس قوي بالزمن لدى سكان الصحراء، وكذا بالمجال ومحاولة الارتباط بالتراب وتشديد الأمجاد الجماعية. فإن التاريخ الشفهي بالصحراء ليس من صنع أفراد بل هو منتوج جماعي يعكس مخيال الجماعات البشرية، كما نجده عند مختلف القبائل، له سدة معينون مثل الشيوخ من كبار السن والمغنين والشعراء والفقهاء يتناقلونه جيلا بعد جيل. وهذا التاريخ الشفهي يعد المصدر الوحيد للمعلومات حول بعض المواضيع التي لم يهتم بها الكتاب والمؤرخون والفقهاء، مثل تربية الماشية والصيد البحري والقنص البري والتغذية وأعراف الزواج ومكانة المرأة داخل المجتمع

الشمال بهدف الوصول إلى السيطرة على ملاحه أوليل الواقعة في مجالات جدالة القريبة من مواطن الزوج أو ضمان استمرار السيطرة على مدن الحافة الجنوبية للصحراء وعلى رأسها مدينة أودغست.

لقد ذهب البعض إلى القول بأن سياسة صنهاجة تحت قيادة تارشني كانت تقضي بمواصلة الجهاد في الجنوب ومدافعة ممالك السودان والمحافظة على طرق التجارة الصحراوية بأية وسيلة لكن هذا الغرض لم يتحقق بسبب قصر مدة حكم زعيم هذا الحلف (قيام دولة المرابطين، 103) فقد قتل تارشني في حروبه ضد غانا بموضع يقال له قنغارة أو بغارة على مقربة من مدينة بانكلا بين أوتاكلاتين التي يسكنها قبيل من صنهاجة يعرفون ببني وارث (المغرب، 164 ؛ القرطاس، 121). ولا يعرف مكان هذه المواضع في المناطق الواقعة جنوب الصحراء الكبرى لأن المصادر الجغرافية والتاريخية الإسلامية التي نستقي منها معلوماتنا عن بلاد السودان في العصر الوسيط اكتفت بالنقل عن البكري في غالب الأحيان دون إضافات تساعد على توطين الأماكن وضبط مواقعها. كما أن ما توصلت إليه التنقيتات الأثرية لا يساعد لحد الآن على معرفة مواقع جميع المدن والقرى التي ذكرها الجغرافيون ببلاد الصحراء وبلاد السودان على حد سواء. وعليه، فإنه من الصعوبة بمكان تحديد المنطقة التي وُجد بها موقع قنغارة أو تاتكلاتين على ضوء معارفنا الحالية.

حكم تارشني ثلاثة أعوام حسب أغلب الروايات (القرطاس، 121 ؛ العبر، 6 : 424 ؛ الاستقصا، 2 : 5). وفي رواية أخرى خمسة أعوام (جامع تواريخ فاس، من خلال قيام دولة المرابطين، 102). ومهما كان في ذلك من اختلاف فإن يحيى بن إبراهيم الجدالي الذي تولى الزعامة بعد تارشني خرج من بلاد الصحراء لأداء فريضة الحج والتقي في طريق عودته بأبي عمران الفاسي في القيروان وطلب منه أن يعين له من تلامذته من يرافقه إلى الصحراء ليقم أحكام الشريعة بها ويعلم صنهاجة أمور دينها. فدلله أبو عمران على وجاج بن زلو اللمطي صاحب رباط أگلو ثم عين له الأخير عبد الله بن ياسين الجزولي الذي ابتدأت معه مرحلة جديدة من مراحل تاريخ صنهاجة الجنوب. فيكون لقاء يحيى بن إبراهيم بأبي عمران الفاسي قد تم قبل وفاة هذا الأخير سنة 430 / 1039 (نور المرابطين، 55). أما خروجه من الصحراء بغرض أداء فريضة الحج فكان سنة 429 / 1038 أي في نفس سنة توليته إثر استشهاد تارشني في حروبه ببلاد السودان الغربي.

أ. البكري، المغرب، باريس، 1965 ؛ ابن أبي زرع، القرطاس، الرباط، 1973 ؛ ع. ابن خلدون، العبر، ج 6، بيروت، 1988 ؛ ل. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، الرباط، 1934 ؛ أ. الناصري، الاستقصا، ج 2، الدار البيضاء، 1954 ؛ ح. أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، القاهرة، 1957 ؛ ع. دندش، نور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، بيروت، 1988.

J. Ki-Zerbo, Histoire de l'Afrique Noire, Paris, 1978.

حسن حافظي علوي

- ن - توزرنت حتى مرتفعات فوگ أغالو وتيگديرت وأمان وتيگديرت أم ججد وبئر بوجلين، ترسم هذه التسمية شكلا محددًا يفرز بوضوح معالم المجال القروي المتمركز بأعالي وادي صياد، هذا الوادي الذي يحمل أيضا اسم وادي نون ينبثق من سلسلة جبال الأطلس الصغير بذلك المورد المائي الرئيسي لبسيط تاغجيجت الذي تحيط به جبال باني من الجهتين الشمالية والجنوبية. هكذا تبتدئ تاغجيجت من الخائق الجبلي شمالا لتتخذ شكلا موازيا لالتواءات الوادي الذي تشرف عليه سفوح المعدر جنوبا. جل هذه المعطيات الجيومرفولوجية تقلل نسبيا من تركيز الرياح وتحد من قدراتها على زعزعة حجم وكثافة النخيل وأشجار أركان (الهرجان) والزيتون والرمان والإجاص والتين والحناء. فنلاحظ بذلك أن النشاط الفلاحي للمساحات المسقية يرتبط بالحقول التي يستعمل فيها المحراث الخشبي حيث تجد نباتات الرطم المتناثرة من فعالية التشكل الريحي. ولا شك أن لشبكة الري المحلية دورها في ترطيب المناخ بما توفر من غطاء نباتي ونظام إنتاجي يسمح بتنظيم الاستغلال الفلاحي على أسس تقليدية. نرى أن الانتاج الفلاحي يخضع للتقلبات المناخية مضيفا بذلك إلى صعوبة العيش في ظل وسط بيئي موارده محدودة تتمثل في سيادة الجفاف المناخي.

إننا إذا ربطنا هذه الظروف المناخية بالاستغلال المكثف لقنوات الري، اتضح أن الخطارات ترتبط تاريخيا بمظاهر الضغط المناخي الجاف منذ زمن طويل، فمنذ متى اعتمدها أهل تاغجيجت في الحفاظ على سمك الغطاء النباتي المثبت للقرى والمداشر والحداد من هجرة أهلها والمدعم لتربية المواشي ؟ إذا نحن ربطنا هذا العامل بما يفرزه المعطى الجيومرفولوجي اتضح أن الإيجابي تقتضي عدم الاعتماد على المصادر العربية بما فيها كتب المسالك. فالبكري مثلا يفيدنا بأن تسمية تامنارات على مقربة من تاغجيجت كانت قائمة الذات خلال القرن الخامس (11م). وهي تسمية تفيد المجال الفاصل هنا بين الصحراء وما عداها. وبذلك يمكننا تلمس أسباب تركيز الرواية الشفوية على ربط المنجزات المائية من خطارات وسدود وسواقي بزمن المرابطين. هذا التوزيع المناخي يندرج كما نرى في إطار مرجعي لغوي مبسط يلخص الواقع ويمثل نموذجا تقريبا لحدود المناخية. غير أن عيوب هذا النموذج تكمن في اعتماده على مسلمة احتمالية لا تقوم على تحليل علمي مقبول. فنتبقى بذلك دراسة آليات انتشار المجال القروي بتاغجيجت كبديل مرحلي تفترض الوقوف على حجم التحركات البشرية ومداهما. هذه الآليات لن نوفيها ما تستحق إلا إذا سجلنا بأن المصادر العربية تجمل استعمال كلمة نول لتغطي التمايز القائم بين مختلف المجالات القروية وأمهاات قراها بوادي نون. بل يكون لزاما علينا أن نشير إلى استحالة التمييز انطلاقا من كتب المسالك وغيرها بين تاغجيجت وتيغمرت وتاكارصت من حيث هي كمجالات قروية متباعدة لا يجمعها إلا الارتباط العضوي بمجرى وادي نون. حقا يبدو التملك

والنزاعات ما بين المجموعات والمعيش اليومي بصفة عامة. كما نجد مصادر أخرى للتاريخ الشفهي للصحراء في الحكايات الشعبية وفي الملاحم الفردية والجماعية وفي أمداح الزفانين لزعماء القبائل والمشايخ. وهؤلاء المغنون هم من حفظة الرواية الشفهية إلى درجة أن الناس يسمونهم "أهل السنة" أي أصحاب ملكة اللسان ويهابهم الناس ويحيطونهم برعاية خاصة بسبب مكانة وأهمية الكلمة في هذا المجتمع.

وقد صار هذا التاريخ الشفهي مهددا بفعل رحيل كبار السن وهيمنة ثقافة الصورة وانتشار التعليم العصري وحصول هوة ما بين جيل الشباب والمسنين، ما يتطلب تدارك ما تبقى من هذا التراث وحفظه عن طريق التدوين والتسجيل والبحث والدراسة، لأن ضياعه معناه ضياع الذاكرة المحلية التي هي مهمة في معرفة التاريخ الاجتماعي والثقافي والرمزي.

محمد دحمان، الأرشيفات الشفهية وكتابة تاريخ الأقاليم الجنوبية، ضمن كتاب : الأرشيف وتاريخ المغرب، نشر المجلس البلدي لمدينة صفرو، فاس، 2000 ؛ تاريخ أهل الشيخ ماء العينين ومنطقة آدرار، تحقيق، سيد أحمد بن أحمد سالم، قطر، 2004 ؛ المختار بن حامد، حوادث السنين، تحقيق، سيدي أحمد بن أحمد سالم، هيئة أبوظبي، الإمارات العربية، 2011 ؛ أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدياء شنقيط، دار الخانجي، القاهرة، 1958 ؛ محمد سالم بن عبد الحي، جامع المهمات في أمور الرقيبات، تحقيق، مصطفى ناعمي، المعهد الجامعي للبحث العلمي، 1992 ؛ محمد دحمان، الترحال والاستقرار بالساقية الحمراء ووادي الذهب، الرباط، 2006.

Julio Caro Baroja, « La historia entre les nomadas Saharianos », en : *Archivos del Instituto de Estudios Saharianos*, N° 35, Diciembre 1955 ; Julio Caro Baroja, *Estudios Saharianos*, Madrid, 1955.

محمد دحمان

تاسلبا (معركة -) وقعت يوم 25 نونبر سنة 1957 عندما تصدى مجاهدو المقاطعة التاسعة لجيش التحرير بقيادة رئيسها صالح بنعسو لسيارتين من نوع جيب تحملان جنودا من جيش الاحتلال الإسباني كانتا متوجهتين من العيون إلى السمارة فاستغرق تبادل إطلاق النار ساعة وأسفر عن مقتل جنديين إسبانيين وإحراق سيارة بينما لاذت السيارة الأخرى بالفرار محملة بالجرحي الإسبانيين عائدة إلى نقطة انطلاقها وأصيب في صفوف جيش التحرير مجاهد واحد بجروح خفيفة.

الحاج صالح بنعسو، أعضاء على كفاح المقاطعة التاسعة لجيش التحرير بالصحراء المغربية 1956 / 1960، المطبعة الوطنية، مراكش، يوليوز، 1987.

ماء العينين النعمة علي

تاغجيجت، بسيط في جنوب المغرب تحيط به جبال باني من الجهتين الشمالية والجنوبية، وتمر حدود تاغجيجت بتامنارات حتى أگججال، ومن تامگروت

لهذه المجالات من طرف إيليميضن (لمطة) أمرا مؤكداً، غير أن التداخل الإثني والسياسي مع إبوليميضن (لمتونة) جنوباً وإگزولن (كزولة) شمالاً يجعل لزاماً علينا تحديد المميزات الخاصة لكل مجال من هذه المجالات وموقفه من المد المرابطي للمتوني ومن التطورات اللاحقة عبر القرون.

يحول أبو بكر الصنهاجي المكنى البيذق رقيق المهدي بن تومرت وعبد المومن الموحي في معرض حديثه عن مجابهة أهل وادي نون للموحدين أول إشارة تعرفها المصادر لتأعاجبجت إلى تاغيجزت (أخبار، 77). ولن نجد لها بعد ذلك ذكراً إلا بمدونة أسا خلال القرن الثامن (14م) على صيغة غاجيجة أو في كتاب الاستقصال. أما إذا انتقلنا إلى تحديد التعريف الإثنية فإن المصادر باستثناء جغرافية ابن سعيد تربط مداشر وقرى تاغاجيجت بإيليميضن، غير أن تعميم هذا المنظور دون مراعاة للتمايزات ولا لحجم التحولات التي عرفتها كل وحدة مجالية على حدة يعد من باب المجازفة ويحد من مصداقية هذه المصادر.

لنتلقى من هنا مع صلب الخصوصية المحلية وتلوانتها إزاء تعاقب الأحداث المحلية والجهوية. هل ساند أهل تاغاجيجت المد المرابطي منذ البداية شأنهم في ذلك شأن أهل تيغمرت وتاكوست أم أنهم عكسوا موقفاً مشابهاً لموقف إگزولن (كزولة) بتامدولت القريبة منهم؟ نظراً لاستحالة الجواب على هذا السؤال، فإنه يكون لزاماً علينا أن نتجاوز هذا الطرح لنقتصر على الرواية الشفوية فيما تسانده التحريات الميدانية والحفريات من معطيات حول حجم استقرار وتغلغل إبوليميضن (لمتونة) القادمين مع عبد الله بن ياسين. إننا إذا عمدنا إلى التحري حول تاريخ حصن أكادير أو غليلد أزناك المشرف على تاغاجيجت من أعلى أدرارن- تزاراس، أكدت لنا دراسة الطبيب Dargassier الميدانية أننا بصدد معلمة أثرية مرابطية (La Ruelle, Id Brahim). فهل يمكن التسليم هنا بأن تسمية هذه المعلمة (حصن السلطان الصنهاجي) ترفع بعض الغموض حول تمركز إزناكن (صنهاجة) بتاغاجيجت؟ إذا نحن حاولنا استنباط صور لعناصر التداخل بين هذه المعلمة ومقولة الرواية الشفوية بشأن عثمان بن مندى عامل عبد الله بن ياسين وأبي بكر بن عمر للمتوني على وادي نول، خلصنا إلى تأويل يعتمد الربط ما بين هذا العامل وسلطان الحصن الصنهاجي. وهنا يمكن أن نتساءل هل يمكن اعتبار ولادة عثمان بن مندى بتاغاجيجت بمثابة بيئة حول ذوبان الخصائص الإثنية المحلية في إطار التداخل مع إبوليميضن (لمتونة) الصحراء؟ إلا أن هذا المنحنى تأباه مختلف مشجرات قبيلة آيت إبراهيم المحلية ومجمل اتحادية تكنة بوادي نون وباني الغربية والساقية الحمراء بحكم انتمائها إلى عثمان بن مندى كجد أسمى. فأبراهيم بن لحسن بن عثمان بن مندى يعد المؤسس الفعلي لنواة قبيلة آيت إبراهيم بتاغاجيجت (آيت إبراهيم، معلمة، 1127-1130). وهو أيضاً الجد المعياري الذي تدور حول اسمه معطيات انتماء قبائل تكنة إلى إيليميضن (لمطة).

وبذلك يكشف التحليل عن المنطلقات التي توضح المواقف المبدئية التي يجب اتخاذها من المقولات الشفوية المحلية. إن مجرد انتماء قبائل تكنة إلى إيليميضن وادي نون يقودنا إلى ضرورة تحديد المفاهيم الأساسية المرتبطة بنظرية الانتشار المجالي لرحل الصحراء يومها. بل وتقضي بنا هذه الضرورة إلى حدود العلاقة التحالفية بين إيليميضن وإبوليميضن. وباعتبار هذه العلاقة جانباً من القضايا التي يثيرها التركيب المجتمعي بعين المكان فإننا نكون ملزمين بمعالجتها من خلال مصادر القرنين السادس والسابع (12 و 13م). إننا إذا حاولنا أن نخرج مما قيل في رسالة يهودية مؤرخة بتاريخ 542 / 1148 (Chouraqi, Histoire, 120) وما أورده البيذق والإدريسي وابن سعيد وابن عذاري، بفكرة واضحة عن ظاهرة الاندماج الإثني بوادي نون، استوقفنا حجم المجابهة القوية بين جيوش عبد المومن الموحي والتجليات المتنوعة لتحالف إيليميضن وإبوليميضن. فالإدريسي مثلاً يساهم بما لا يدع مجالاً للشك في الكشف عن التراكم القبلي حول قرى ومداشر وادي نون. ذلك أن المجالات القروية على تمايزها تبدو كقاعدة سكنية لتمرکز إيليميضن بينما تقاسمهم فصائل إبوليميضن استعمال المراعي والسهول العشبية في أفراغ تحيط بسيرير الوادي. وتعتبر أهم ملاحظة تفرض نفسها بهذا الصدد هي ما قد يوحي به نص الإدريسي من تداخل كبير ربما يكون يومها قد أسهم في انصهار نسبي. غير أن إجماع هذه المصادر على الفصل بين القبيلتين يدعو إلى ضرورة تقصي ماهية وحجم النزوح للمتوني. إن سجل الأحداث يشخص لنا نزوح إبوليميضن إلى الضفة الشمالية للصحراء كجيوش لعبد الله بن ياسين. وبالتالي فالتساكن مع إيليميضن يرصد مستوى الاندماج الفعلي من خلال ما يمكن استخلاصه من الملامح الظاهرة للترحال الموسمي. يفيد البيذق أن ثورة إيليميضن وإگزولن على الموحيين بعد سنة 548 1154 قد تمثلت في استجادهم ببحي الصحراوي الذي وصل إليهم من الجنوب مصحوباً بالحاج ابن مركونة. ويضيف البيذق أن هوية إيليميضن كانت ترتكز يومها على اتحادهم وراء محمد أمرغال. أرسل أبو حفص الهنتاني ثلاثة جيوش يرأسها كل من عمر بن ميمون وعبد الله بن فاطمة وعبد الله بن أبي بكر بن ونكي لغزو مجالات وادي نون المتميزة. فيتشخص بذلك الفصل بين مجالات تاكاوست وتيغمرت وتاغاجيجت. أما ما يجسد الواقع المشخص لاستقلال إيليميضن فهو ما يورده النص من أن "أهگار سلطان لمتونة" قد انهزم بدوره في عين المكان وبذلك يتضح أن عقود الإخاء والتحالف هي التي كانت تملئ مفهوم التساكن (أخبار، 77). استطاع عبد الله بن أبي بكر بن ونكي أن يهزم إيليميضن فما كان من الحسن بن سليمان كبير تاغاجيجت إلا أن "وحد" يومها. وهكذا فإن غنائم المنطقة قد وصلت إلى مراکش "وبيعت بباب الشريعة الكزوليات والمطيات والجمال والبقر والغنم (أخبار، 77). يتضح إذن حجم المواجهة كاشفاً

أهمية الإبادة الجماعية ليحظى تصدع البنيات والهياكل المجتمعة بمكانة متميزة في إطار تكريس القطيعة.

لا بد أن نشير إلى أن المفارقة الكبرى تتجسد هنا في كون مصادر هذه الفترة وخاصة منها تلك التي تشايح الموحدين تعتبر "التوحيد" بمثابة دخول أولي في الإسلام. هذا ما نتأكد منه بوضوح من خلال مدونة أسا التي تصف وادي نون بوادي الحرب وغاجيجة بالنصرانية (مدونة، 5) ولا غرابة في ذلك خاصة إذا علمنا أن الأساس الفعلي لهذا التصور كان مبنيا على الأحكام الموحدية، وأن المدونة تعتبر إيعزى أوهدى مؤسس زاوي أسا مقياسا محليا لمحاربة "المسيحية والكفر". فإذا كانت هذه المدونة تؤكد على استمرارية الحكم الموحي لتاغاجيجت من خلال إشارتها إلى منصور بن عدي البرقوقي كعامل ليعقوب المنصور الموحي، فإنها لا تتوانى في اعتبار إيعزى أوهدى المولود سنة 1248 / 646 (إيعزى وبهدى، معلمة، 517-

518) ملك سوس ووادي نون والساقية الحمراء والشمال الشرقي لدرعة. والمدونة التي تتبنى هذه المقولة تعد أيضا من أنجح النصوص في الكشف عن أهمية الوجود النصراني واليهودي (Chouraqui, *Histoire*, 119). فهي تكشف المقاومة الفعلية التي كانت ما تزال قائمة الذات كما سيفرز ذلك كتاب الذخيرة بعد نهاية الموحدين (الذخيرة، 90). وهو ما يدعونا إلى التركيز على أسباب هجرة آيت إبراهيم إلى أفراك إيمسوفن (مسوفة) بمنطقة توات تجنبا للقمع الموحي. لقد سامت هذه الهجرة في بلورة النواة الأصلية للقبيلة التي زامن جدها إبراهيم نهاية الحكم المرابطي حين عرف حكم علي بن يوسف بن تاشفين تعدد القلاع والتحصينات الدفاعية تجنبا لكل مواجهة من الموحدين. ويزكي هذا الاحتمال قدرة هذا الجد الأسمى على بلورة النواة الفعلية للقبيلة عبر الانتشار عبر أفراك إيمسوفن بعيدا عن حاكم الموحدين بتاغاجيجت. لقد أسهم هذا الانتشار في تنمية الحجم الديموغرافي للعائلات المتفرقة عاملا بذلك على تمتين الروابط الإبراهيمية بشكل مكثف. بل ويتضح من سباق الأحداث أن عناصر التحالفية مع إيمسوفن مما كان له أبلغ الأثر في صياغة العلاقات القرابية المؤسسة. كانت قبيلة آيت حربيل يومها قد عرفت مجدا وقوة أهلتها للتسيد على تاغاجيجت. ولكن تماسكها أمام المد الإبراهيمي العائد من الصحراء لم يستمر بما يكفي للحد من التسلط المتزايد لآيت إبراهيم. وتسجل المصادر المحلية الاضمحلال التدريجي لآيت حربيل إلى أن أصبحت صورة مصغرة لما كانت عليه. أما عودة آيت إبراهيم من توات إلى تاغاجيجت ففيها ما يكفي من الإشارات للتذكير بأهمية التراكمات القرابية لإيليميضن (لمطة) في صياغة علاقات اجتماعية على أسس بنوية ثابتة تخترق قرنين من التعايش مع إيمسوفن بالمهجر. تأسيسا إذن على هذه الفكرة، يمكن الذهاب إلى القول بانعدام التعارض بين تعايش الفصائل القبلية المختلفة دونما تمازج حقيقي رغم حجم الظرف الزمني الطويل. وبالرغم كذلك من أن إسم مندى أبي عثمان عامل

المرابطين على نون قد يكون مجرد تحريف لكلمة المزدالي اللمتوني عامل يوسف بن تاشفين وابن عمه المباشر، فإن هذه العينة من الأخطاء التي تخترق عادة المصادر (البیان، الموحدون، 17 هامش 5) تبدو غير مقبولة هنا. إن الامتداد العضوي لإيليميضن لم يؤد كما رأينا إلى اندماجهم ببايوليميضن، بل تحول بصورة إلزامية إلى بنية توفر لكل قبيلة هويتها المتميزة.

لقد تجلى الاتجاه القرابي بقرى ومدائر تاغاجيجت منذ هذه الفترة فيما تكثفه النواة الأصلية لقبيلة آيت إبراهيم. ويمكن للمدقق أن يكشف تنوع هذه النواة عن المتحالفين والواردين منذ ذلك الحين عليها. من هنا فإننا إذا انتقلنا إلى مصطلح القبيلة تجلى الارتباط بتاغاجيجت أكثر تجسما لأعلى درجات التحالف والاستمرارية. وهذا ما يعني تأكيد الصفة الإلزامية لمفهوم مراقبة المجال كقاسم مشترك بين ماضي وحاضر آيت إبراهيم (انظر مادة آيت إبراهيم، معلمة، 1127 - 1130).

مصطفى ناعمي

تاغاججة : عادة اجتماعية يقوم بها سكان الصحراء

لما ينقطع المطر، حيث يأخذون إناء خشبيا كبيرا يدعى "التأزوة" ويضعون فيه مقداراً من السكر والأرز والتمر أو الوبر أو بعض الخيوط، وتقوم بجر ذلك الإناء امرأة ولود، بحبل من الحلفاء وتمر به على خيام النجع "الفريگ" وعادة ما يتبعها مجموعة من النساء والأطفال يرددون مجموعة من الأغاني مثل : "تاغاججة شگت لمراح، يا رب سيل لبطاح، تاغاججة شگت لفليج يا رب سيل لمسيد". وخلال الجولة يضع الناس قطع السكر وحببات التمر والزرع في الإناء وعند نهاية هذا الطواف يجتمعون في خيمة معينة ويوزعون ما حصل من صدقات على الضعفاء من سكان المخيم وعلى طلاب العلم والأطفال.

مقابلة مع السيدة فاطمة بنت أحمد سالم ولد دحان، صيف 2009، الداخلة... ؛ تحري مياني قما به ربيع سنة 2009 بالعيون وصيف 2009 بالداخلة.

محمد دحمان

تافودارت (معركة -) وقعت صبيحة اليوم الأول

من شهر فبراير سنة 1958 وانتهت في آخر ليلة اليوم الثالث منه. وكان الجيش الإسباني قد خطط لها وأعد العدة والعتاد للهجوم. وعلمت قيادة المقاطعة التاسعة به بواسطة مخبريها من السكان الذين أمدوها بمعلومات من مدينة العيون. ولهذا وفرت كل وسائل المواجهة كما وزعت كل فرقها في المواقع التي تسمح لها بتطويق قوات العدو. وقد ترك رجال فرق جيش التحرير جيش العدو يتوغل حتى "وصل إلى أماكن جعلته لا يستطيع العودة إلى الورا، فبدأوا بإطلاق النار عليه وتمكنوا من التحكم في سير المعركة حتى نهايت ها وقد تكبد الجيش الإسباني في هذه المعركة خسائر فادحة لم يشهد مثيلا لها إلا في معركة أنوال والمعارك التي تلتها في حرب الريف حتى إن رجال جيش التحرير سمعوا الجنود

الإسبان ينادونهم بكلمات طالبين منهم وقف إطلاق النار. وقد اعتبرت هذه المعركة التي انطلقت بقوة كبيرة من مدينة العيون ضربة قاسية للجيش الإسباني بالصحراء المغربية وكان الهدف منها فك الحصار على هذه المدينة وتطويق قوات جيش التحرير المتحصنة على طول وديان الساقية الحمراء بتافودارت. وكانت التقارير وكذلك البرقيات التي وصلت قيادة جيش التحرير أثناء هذه المعركة قد أظهرت المعنويات العالية التي ناضل فيها جنود جيش التحرير وكذلك الثبات الذي قاد به بعض قواد المنة المعركة أمثال بنبية الحسني الذي سمح لجنوده والمعركة حامية بأن هياؤ له ولرفاقه إبريقاً من الشاي تناولوا به نخبا من أجل الانتصار الذي أحرزوه على فلول العدو المهزومة. وفقد الجيش الإسباني في هذه المعركة ثمانمائة جندي من بينهم ثلاثة من الضباط برتبة كابتن في حين استشهد في صفوف رجال جيش التحرير ثلاثة شهداء من بينهم امرأة.

محمد بن سعيد آيت ايدر، صفحات من ملحمة جيش التحرير بالجنوب المغربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، يونيو، 2001؛ الحاج صالح بنعسو، أضواء على كفاح المقاطعة التاسعة لجيش التحرير بالصحراء المغربية 1956 / 1960، المطبعة الوطنية، مراكش، يوليو، 1987.

ماء العينين النعمة علي

لمطة عاصمة ما أسماه "سوس الأقصى" وجهاته (H. B.). 280 : 2 ; 15 : 1). ويمكن لأية معاينة ميدانية أن تؤكد تداخل المجالين القروي والإثني من حيث هما كعنصرين أساسيين لتعريف الحدود المنطقية لكثافة العلاقات بين الفصائل المحلية.

كانت تاكاوست تمثل مدينة هامة يحيط بها أكاوس (وعرون الحالي) وتسكنان ومدشر أخرى تشهد مخلفاتها الأثرية على حجم واسع الانتشار. بل إن الفحص الشمولي باعتماده منظومة التداخل المجالي بين تاكاوست ونول لمطة يواجه صعوبة تحديد الحدود الفعلية للمجالين. فيبقى إذن الشعور قوياً بأهمية الدور الاقتصادي والعمراني لتاكاوست من حيث هو كمنطلق لمناقشة ما أورده ابن سعيد. إن إشارة هذا الجغرافي تطرحنا أمام مشكل تعريفي لإثنية الأطلس الصغير ووادي نون والساقية الحمراء. ومن خصائص هذا المشكل أننا إذا اعتمدنا مجمل المصادر اتضح بما لا يدع مجالاً للشك أن الاندماج الفعلي بين إكزولن وإيليميضن وادي نون يجعل هذه المنطقة نقطة تداخل بين الأطلس الصغير والصحراء. ومن ثمة فتأرجح ابن سعيد بين إكزولن وإيليميضن يعد بمثابة شهادة عن التفرعات والتداخلات السلالية القائمة الذات عبر تشابه أنماط العيش والحركة الاقتصادية.

هل أدى وصول الموحدون للمنطقة إلى إحداث تحولات جذرية على صعيد العلاقات والتنظيمات السلالية والاجتماعية والاقتصادية عند أهل تاكاوست؟ نلمس من خلال ابن الأثير والمراكشي وابن أبي زرع أن عبد المومن الموحي كان يحرص على إثبات انتماؤه السلالي إلى عرب قيس عيلان. وهذا الانتماء سيكشف مفصلاً تدريجياً عن رغبته في التحالف مع أعراب أفريقية. كما أن تحليل الممارسة الموحدية إزاء الغور السكاني الأمازيغي يكشف عن عدم تردها في اللجوء إلى الإبادة الجماعية بصورة اعتيادية. وقد عانت نول لمطة وتاجاجيجت وتاكاوست من هذه الإبادة حيث أسفرت سنوات 553-555 / 1158-1160 عن تدمير كامل للفصائل المحلية لحجم القطيع (البيدق، أخبار، 77). أما سنة 554 / 1159 فقد صادفت غزو عبد المومن لإفريقية حيث قسم البلاد من برقة شرقاً إلى نول لمطة من "السوس الأقصى" غرباً بالفراسخ والأميال طولاً وعرضاً ثم أسقط من التقسيم الثلث للجبال والهضاب والأنهار والسهاب وما بقي وضع عليه الخراج وألزم كل قبيلة بربرية كانت أم عربية بقسطها من الزرع والماشية والأموال (القرطاس، 139). نرى إذن أن الإبادة والتقسيم قد أحدثا تحولاً جذرياً لا شك أنه زعزع الحركة الاقتصادية والرواج التجاري والبشري اللذين ركز عليهما البكري والإدريسي. ولا بد أن الهجرة قد أفرغت المنطقة من جزء أساسي من غورها السكاني. كما أن تحويل قسط من الإنتاج الفلاحي وتربية المواشي وتهافت حلفاء الموحدون على المؤهلات الإنتاجية للمنطقة يتجلى في فرض الخراج. يبدو إذن الرواج التجاري الاقتصادي الذي ميز هذه المنطقة خلال القرن السادس (12م) قد

تاكاوست، مدينة قديمة يمثل موقعها مدشر

لغصابي على بعد حوالي ثمانية كيلومترات جنوب غرب مدينة كلميم الحالية. ويعد ابن سعيد أول من أورد ذكر هذه المدينة خلال القرن السابع (13 م) معتمداً في ذلك على تداخل إكزولن (كزولة) بإيليميضن (لمطة) وادي نون. وقد كان منطلقه أن تاكاوست قاعدة إكزولن وأنها تقع شرق وادي نون. غير أن هاتين الخاصيتين لا تعتمدان الدقة مكتفيتين بإشارات تقريبية وتوجهات احتمالية لا تربط بين مجالات وادي نون القروية.

من هنا فإن تفصيل المعطيات الأساسية المميزة لتاكاوست عن نول لمطة ومدشر وقرى تاجاجيجت على نفس الوادي يجعل من متطلبات الملاحظة المضبوطة الفصل الفعلي بين هذه المجالات القروية وتحديد تعريفها الإثنية. لقد صدق ابن سعيد وابن خلدون حين ذكرا تاكاوست بمعزل عن نول لمطة غير أنهما لم يوردوا ذكراً لتاجاجيجت التي كانت تحمل نفس الاسم خلال القرن الخامس (13 م) (تاجاجيجت، معلمة) وإذا ما حاولنا تحديد درجة اندماج وكثافة العلاقات الإثنية بين نول لمطة كمركز وتاكاوست غرباً وتاجاجيجت شرقاً، فإنه يكون لزاماً علينا أن نعرض للتجزؤ المجالي على نفس الوادي. وفي هذا الإطار تكتسي المراقبة الفعلية لإيليميضن (لمطة) معنى معقولاً نتأكد منه أكثر من خلال أي جرد لمحتوى المصادر وكتب المسالك. فمن أهم الشروط التي تؤكد التحام الفصائل البشرية لهذه المجالات عناصر أنشطتها الميدانية من تجارية وفلاحة وتربية المواشي. بل إن تاكاوست كانت تتوفر على أكبر موسم بشهادة ابن خلدون الذي جعل بالمقابل من نول

والاجتماعية بين هويتين تحدد كل منهما دورها في اختصاصات ميدانية عميقة المغزى (Le Pays Takna,)
(commerce et ethnicité).

حقاً لقد تطور ذوي حسان والشبانات إلى قوتين حربيتين فاعلتين منذ سنة 633 / 1235 (ابن عذاري، البيان، الموحدون، 274 - 334 - 347). على أنهم لا يكادون يتحركون إلا في نطاق استراتيجية التحالفات القاضية بحصر وظيفتهم في إطار القوات المساعدة للأمرء المنشقين عن الموحدون والمرينيين وما تسمح به مشروعية التعامل مع الغور السكاني الأقدم. ما كان يهم المعقلين من وادي نون وتاكاوست بالذات هو الاستقرار والاندماج الاقتصادي. وهو ما تكشفه مساهمتهم في بناء إمارة علي بن يدر. وهداً لكل التباس في هذا الباب نشير إلى أن السيطرة السياسية على المنطقة لم تكن تعني استقرارهم داخل القرى والمداشر، فابن أبي زرع وابن خلدون ومحمد ابن مرزوق والقلقشندي يكشفون عن الحدود الفعلية لهذه القوات المساعدة التي لا تتجاوز حدود مأموريتها خوفاً من التسلط المريني. كما أن في هذه المصادر ما يكفي من الدلالات على أن ثورات هؤلاء المعقلين لم تأخذ شكلاً مستقلاً إلا ابتداءً من سنة 683 / 1284 حين طردهم ابن عبد الحق المريني إلى الساقية الحمراء (العبر، VII ؛ 206 ؛ القرطاس، 211-212-228-230). يوماً فقط دخلوا صحبة طلحة بن علي البطوي سبعة أشهر من الانفصال اكتسى بحق صبغة خاصة جعلت يوسف بن يعقوب بن عبد الحق يخرج إليهم في اثني عشرة ألف فارس ليغرمهم أكبر قدر وينكل بهم ويبيد رؤسائهم وجل محاربيهم ويترد ما تبقى إلى الصحراء. من هنا يتجلى دور العصبية حاسماً في الفصل بينهم وبين الغور المحلي الذي عانى من مضاعفات الاضطرابات والحروب دون أن يغادر مواقعه. نمسك أيضاً في هذه النقطة سبب التقهقر النسبي الذي سيدخل تاكاوست في مرحلة من الاضمحلال التدريجي (م. ناعمي، الصحراء، 88-89). لقد كان من شأن اصطباغ ذوي حسان والشبانات بوادي نون تطويق ومحاصرة تاكاوست التي كان بها مقر أحد رؤسائهم (H.B., II : 117). على أن هذه الإشارة يجب ألا تنسينا أن تاكاوست هي باعتراف نفس المصدر أكبر موسم بالمنطقة. وهو ما يدل على تمسك أهل المدينة بملامحهم القروية والمجتمعية في مواجهة المد المعقلي المتزايد. يبقى أن تفصيل الإشارات بشأن أهل تاكاوست الذين نكاد نجهل عنهم كل شيء، يرتبط بما يمكن أن تكشفه مستقبل الوثائق الإسبانية. ولعل الصعوبة في هذا الباب تزداد لكون آيت لحسن المقيمين حالياً ببلغصابي لا يشخصون انعكاسات للواقع البشري. لقد جاء دخول أهم فصائلهم إلى تاكاوست خلال القرن الثاني عشر (18م) على إثر طردهم لأولاد ادريس المقيمين منذ ذلك الحين بأيّ باعمران (V. Monteil, Les Tekna, 17). هذه المقولة تعد باعتراف الطرفين مسابرة لتدرع مختلف الفصائل التكنية في وادي نون وباني والساقية الحمراء بالتسلسل التاريخي لتبرير ضرباتها نحو الأخريات. ولا شك أن

وصل إلى درجة قصوى من التضعضع. وإذا ما اعتبرنا الاتجاهات الكبرى التي تبناها الموحدون وتوسع فيها فيما بعد عاملهم المنشق عنهم علي بن يدر، تجلّى لنا تتابع الكوارث التي عملت على تفكيك التماسك الاجتماعي ودولب التحالفات المحلية. وهكذا فبدلاً من ضبط وتنظيم الوسط البيئي والوظائف المكونة للمجال نرى اعتماد منظومة الإبادة الجماعية تفتح الباب على مصراعيه أمام تسرب ذوي حسان المعقلين الذين وصلوا الساقية الحمراء منذ الربع الأول من القرن السابع (13 م).

لقد رأينا أن وضع الخراج لم يشمل جنوب وادي نون وأن كثافة العلاقات البشرية قد انتهت بالهجرة إلى حيث تتخّر سلطة الموحدون. ومن المعلوم أن هذه الخطة لا تخص تاكاوست دون نول لمطة وتاغايجت. لقد لاحظنا في دراستنا لقبيلة أزوايفت التكنية (معلمة، 364 - 367) أن العصبية المحلية جعلت من هذه القبيلة المحورية مراقبة لمسالك الصحراء وحامية لقوافلها. وفي هذا الأمر دليل بين على تداخل الوظائف الحربية والسياسية والاقتصادية بين وادي نون ومدن الضفة الجنوبية للصحراء. لقد أثبتت مخطوطات نول المتعددة أنها أصبحت بالإضافة إلى دورها التجاري خلال هذه الفترة، رابطة ثقافية ودينية بين الشمال والجنوب. وهو تصور سيقوم على أساسه الفصل الهيكلي بين الغور السكاني بتاكاوست ونول وتاغايجت والمد المعقلي. هذا مثلاً ما يمكن أن نستشفه من كلام ابن خلدون الذي اعتمد على رحلة عبد الله بن محمد التيجاني المتوفى حوالي عام 717 / 1317. لقد ذهبت هذه الرحلة الهامة إلى أن بطون وفصائل القبائل الأعرابية كانت تعتمد يومها على سلطة كاهن القبيلة الدينية في حل أمورها الاجتماعية العالقة وطقوسها ومعتقداتها. والملاحظة ذاتها تصدق على ذوي حسان والشبانات الذين كانوا يدركون ساعتئذ حقيقة الاختلاف العقائدي واللغوي بينهم وبين الغور السكاني. إننا نعلم أن هذه المجالات القروية التي عرفت مولد واكاغ بن زلو اللمطي (بين تازروالت وبسيط وادي نون) وعبد الله بن ياسين بمدشر تاكجگالت آيت تيكني، قد تميزت بارتباطها بالمذهب المالكي منط ما قبل المرابطين. كما أن قدرتها على تنظيم وترويج الحركية التجارية عبر مسالك الصحراء يجعل من عصبيتها جبهة تتحدى المتغيرات. وعند ذلك يبدو لنا أن ما نسميه المد المعقلي إن هو إلا لوحة شاسعة يتداخل فيها مفهوم التعايش المرحلي بمفهوم الاندماج الفعلي. حقاً لقد عمد المعقليون منذ وصولهم إلى المتاجرة في جلود اللمط والسكر المصنعة محلياً والملح كما يوضح ذلك كتاب الاستبصار، غير أن أي استقرار عميق لظاهرة المواجهة الإثنية يكشف عن مرحلة سابقة لكل تقارب فعلي. من هنا فإنه لا بد أن نعلق على ما جاء به ابن خلدون من أن تحالف إيليميضن (لمطة) بالشبانات وإگزولة) بذوي حسان يعد بمثابة رصد لظاهرة التعايش المجالي والتداخل الإثني (G. Marçais, Les Arabes, II, 556-557). لقد انتهى بنا استقراء إحدى وثائق سنة 904 / 1499 إلى رفض هذه المقولة وإلى الإبقاء على المواجهة السياسية

والصناع... وسكانها منقسمون إلى ثلاث فرق يكاد القتال لا ينقطع بينهم، ويستعين كل فريق على الآخر بالأعراب الذين يناصرون هؤلاء تارة، وأولئك أخرى بحسب ما يتلقون منهم من أموال. الأراضي الزراعية بهذه المنطقة كثيرة الإنتاج، والمواشي وافرة الأعداد، يباع الصوف فيها بأحسن الأثمان، ويصنع منه الكثير من قطع الثياب الصغيرة التي يحملها تجار المدينة مرة في السنة إلى تنبكتو وولاته من بلاد السودان. ويقام السوق مرتين في الأسبوع. يتأق سكان تاكاوست في لباسهم، ونساؤهم جميلات لطيفات، وهناك عدد كثير من الرجال السمر الألوان، لأنهم منحدرين من بيض وسود، وليس ثمة حكومة معينة وإنما الحكم للأقوى". (وصف، 1: 95-96).

على أن أهم إشارة توردها وثيقة 1499 / 904 ويؤكدها الحسن الوزان هو تمكن الأعراب أولاد عامر من مراقبة مداشر وقرى وادي نون وإيفران وإفني. وكان إسبانيو جزر كناريا يقومون بحملات مستمرة تتحور كلها حول تاكاوست واصلت في بعض الأحيان إلى ما وراء تيغمرت شرقاً. وكان نزولهم بالسواحل المقابلة لجزرهم يتم بباب الجيديه (أو الجيدة) (Los pozos de Geidilla) حيث تتوفر بعض الآبار بين وادي درعة ووادي الشبيكة على ما يبدو (R. Ricard, *Recherches*, 81-82). كانت هذه النقطة تسمح أيضاً بالوصول إلى منابع الساقية الحمراء مما يزيد من حجم المساحة المغزوة. هذه الغزوات كانت تمكنهم من سلب الأغنام والأبقار والخيول والحبوب والمنتجات المحلية المتنوعة علاوة عن الأعداد الهائلة من أبناء المنطقة. وقد تصاعدت وتيرة هذه الغزوات خاصة ما بين سنة 1477 وسنة 1524 لدرجة استفزاز إسبانيي جزيرة تاناناريف Tenenerife أنفسهم (R. Ricard, *Recherches*, 75). خلال هذه الفترة عمل ملوك قشتالة على تقنين هذه الغزوات من خلال مراسيم مؤرخة بـ 2 نوفمبر 1508 و26 فبراير 1511 و3 غشت 1525 و6 يوليو 1528 (R. Ricard, *Recherches*, 77).

لقد كانت للحاكم العام على جزر كناريا إقامة خاصة بتاكاوست التي كان يتسيد عليها يومئذ حامد بن أحمد أحد شيوخ قبيلة أولاد عامر. وتؤكد المصادر أن هذا الشيخ كان يتكلم القشتالية شأنه في ذلك شأن بعض شيوخ القبيلة الآخرين. كانت أهمية تاكاوست يومها في كونها أصبحت القاعدة الأولى لتجارة الرقيق كما يؤكد ذلك الحسن الوزان متبوعاً بمارمول وكاستيو. وهنا لا بد من أن نشير إلى رفض المختطفين والرقيق الرضوخ للقوانين الدينية والدنيوية بجزر كناريا. ونظراً لما لأهل وادي نون والساقية الحمراء من تمسك بدينهم وتقاليدهم فإن محاكم التفتيش الإسبانية كانت تعطي لنفسها حق متابعتهم قضائياً. إلا أن وجود قاضي بمدينة تاكاوست تتنافى أحكامه مع تحالف العملاء بالمد المسيحي، جعل الترابط بين المختطفين وذويهم لا يقطع. فنجد هذا القاضي عني بأمور العائدين هرباً من جزر كناريا المسلمين منهم والراغبين في دخول الإسلام مسيحيين كانوا أم يهوداً. وإلى جانب هذه المواجهة السياسية

الجانب الأكثر غموضاً هو ذلك الذي يكشف لا عن الاصطدامات من أجل مراقبة المجال فحسب ولكن حول الأسباب الكامنة وراء المرونة الاستيعابية للقبائل الكبرى. هذه الملاحظة ذاتها تقتضي التركيز على أطوار بلورة قبيلة آيت لحسن. ولعله يحسن أن ننطلق من مشجراتها العائلية الممتدة التي ما تزال تجسد حلقات ارتباطها العضوي بأسرير. فالخطوة التي ميزت طردهم لأولاد إدريس من تاكاوست صادفت انسحابهم حيث ما تزال ممتلكاتهم تشهد على حجم تداخلهم بيدياً أو بوزية بنفس المكان ذلك، وبالارتكاز على هذا المعطى الحركي نتساءل هل جاء هذا الانسحاب من أسرير اختيارياً في مرحلة تميزت خلالها التجارة الساحلية مع المد الإيبيري بالحوية أم هناك أسباب أخرى؟ يجيبنا السيد علي بوعيدة بما لا يدع مجالاً للشك بأن اصطدام بعض فصائل آيت لحسن بآيت احماذ أعلي من ازواقيط هو السبب في هذا الانسحاب خلال القرن الحادي عشر (17م). وهي شهادة تكشف إذا فحسناها من قريب عن عدم تحالف هذه الفصائل الحسنية مع المد الإيبيري المرتبط يومها بتاكاوست. على أن المشكل الذي يظل قائماً هو قلة المصادر لتحديد الفصائل الواردة على تاكاوست باسم آيت لحسن بالمقارنة مع سابقاتها بعين المكان. نشير هنا إلى أن فرز المعطيات النادرة المتوفرة ينتهي بنا إلى استخلاص أهل بوعيدة كمقيمين بعين المكان منذ خمسة قرون على الأقل (جوامع المهمات، 47، هامش 42). معنى هذا أيضاً أن فصيلة الرويمات التي ينتمي إليها أهل بوعيدة قد ترتبط تاريخياً بما قبل وصول آيت لحسن. هذا الاحتمال يساعدنا على تركيب نموذج مبسط للبنية التحالفية داخل هذه القبيلة. فالحسن الجد الاسمي للقبيلة هو من منظور جميع تكتة أحد أبناء عثمان بن مندى عامل عبد الله بن ياسين وأبي بكر بن عمر اللمتوني على نول لمطة (V. Monteil, *Les Tekna*, 10). كما أن رمزية هذا الانتماء تستهدف بالأساس حشر القبيلة في إطار النواة الأصلية لاتحادية تكتة مكرسة بذلك الانتساب القرابي السلالي كمبرر للتوازن التعارضى التقليدي بين لفي آيت بلة وآيت الجمل. ومعلوم أن هذه البنية القرابية السلالية تعد عملاً تركيبياً لا تؤدي وظائفها إلا في إطار مراقبة وتشخيص المواجهة الفعلية ضد المعقلين (م. ناعمي، *الصحراء*، 136-137). ندرك من هنا أن سبك مشجرات التسمية على صيغة آيت فلان أو فلان بدل أهل فلان ابن فلان تنصدر مصطلحات الارتباط السلالي الذي يكاد يخفيه استعمال الحسانية كأداة حالية للتخاطب. نرى إذن لماذا تصل بنا أية محاولة لتشخيص هوية أهل تاكاوست إلى المقدرة الحربية من حيث هي كمحدد بنيوي يحول دون أي اندماج فعلي بالمد المعقلي خلال القرنين التاسع والعاشر (15 و 16 م). لقد أورد الحسن الوزان عن زيارته سنة 919 / 1514 بأن تاكاوست التي قضى بها ثلاثة عشر يوماً: "مدينة كبيرة، وهي أهم مدن سوس على الإطلاق. بها ثمانية آلاف كانون (أسرة)، وسورها من التراب المدكوك... وفي وسط المدينة دكاكين كثيرة للتجار

والدينية بين الغور السكاني لتاكاوست وتحالف العملاء مع القشتاليين نجد الصناع والتجار اليهود الراغبين في الإبقاء على دينهم يعيشون في مأمن داخل حي يهودي قدره مارمول بثلاثمائة دار. ونظراً للنقص الحاصل في معلوماتنا، فإننا نكتفي بالوقوف عند دور تاكاوست في الحد من محاولات المد المسيحي. هذا ما تأكدت منه محاكم التفتيش الكنارية فأنتهى بها الأمر بعد أن أصدرت أحكاماً بالحرق والتعذيب، إلى السماح لأهل وادي نون والساقية الحمراء بممارسة شعائرهم الإسلامية معتبرة أن الأولى هو إعادتهم إلى ذويهم مقابل مبالغ هامة من المال. وهكذا تخصص بعض المحليين المسلمين في التوسط بين الطرفين فعادت أفواج من المختطفين إلى ذويهم صحبة أفواج من اليهود. وهنا نسجل دور هذه الأفواج في تطير غزو جزر كناريا منذ بداية القرن الحادي عشر (17 م). لقد أصبح النداء في خطب الجمعة بضرورة الجهاد من الدوافع التي زادت من تردد سفن الساحل الأطلسي على موانئ كناريا. وقد أحدثت حملة سنة 1618 هزة عنيفة في أوساط هذه الجزر وشبه الجزيرة الإيبيرية. وكانت الهزة واضحة المعالم لأن الدافع كان دينياً أكثر منه إرهاباً من إرهابات الاحتلال. فقد وصلت إلى سواحل جزيرة لانزروت Lanzarote خلال هذه العملية ستون سفينة شراعية يرأسها كل من المسمى تابان والمسمى سليمان. وقد نزل هناك 5000 محارب توجهوا مباشرة نحو مدينة تيغيس Tigis فهرب السكان إلى جزيرة فويرتفنتيرا Fuertaventura. تمكن المهاجمون من أخذ 900 سجين بعدما هدموا وأحرقوا منازل وكنائس تيغيس. ثم توجهوا بعد ذلك إلى غوميرا Gomera فغزوا وأحرقوا مدينة سان سيباستيان San Sebastian التي غادروها متوجهين نحو جزيرة لاپالما La Palma بميناء تازكوغت حيث صدتهم المجابهة العنيفة عن أهدافهم فعادوا إلى قواعدهم.

تميزت علاقة الغور السكاني بتاكاوست مع الدولة السعودية بحجم التعاون السياسي والحربي ضد المد الإيبيري المسيحي. وقد زار أحمد المنصور الذهبي تاكاوست أكثر من مرة حيث اهتم بشؤونها السياسية والاقتصادية. ويمكن أن نلمس آثار هذا الاهتمام بالمدينة من خلال بقايا إحدى أركان القصبية ومدافعها بالإضافة إلى حجم المسجد الذي أعاد بناءه السيد علي بوعيدة. وبالرغم من أن قبيلة احمر المعقلية قد خلفت يومها قبيلة أولاد عامر في السيطرة على تاكاوست، فإن أسباب الرخاء والازدهار تنبثق كما دلت على ذلك المصادر من حجم الرواج التجاري ومن الإنتاج الفلاحي ومما تمنحه مناجم الفضة من معادن. كانت وفرة المياه ترتبط باتساع العمران وازدياد الأعمال وتضاعف الكسب. وهو ما يدعونا إلى عدم تصديق Duarte Pacheco Pereira حين يحدد عدد سكان المدينة في 1500 فرداً موزعين عبر أربع قصبات (Hesperis, 1927, XI : 257). فهذا العدد يبدو ضئيلاً جداً حتى لو فرضنا أن في 8000 منزل التي ينقلها مارمول وكاستيو Marmol et Castillo عن الحسن الوزان بعض المبالغة. لقد سخر أهل تاكاوست تحالفهم بدولة

السعديين التي تعد بحق دولة إيگزولن في إحكام التقاليد الموروثة ونظم الأحكام وأشكال تملك السواقي وأسباب الاستقرار بوادي نون ووسائل العمران. وبهذا الوجه تنطلق الطريق المكونة من عدة مسالك متوازية وملتصقة من تاكاوست لتصل مباشرة إلى الفرصية ومنها إلى طريق جؤدر قائد المنصور الذهبي في اتجاه نهر النيجر.

لقد اقترح أحدهم يوماً على يوسف بن عابد الفاسي صاحب ملتقط الرحلة ملاقة الشيخ أحمد بن عمر العروسي بوادي درعة في السوس الأقصى حيث لاحظ في تجواله كثرة الصوفية والفقهاء والمقرنين وأن أكثر الفقهاء "تغلب عليهم الشاذلية" (ملتقط، 12). ويضيف نفس المصدر بأن مياه وادي درعة تسيل على امتداد السنة مما يفسر كثرة القرى والمدارس حول ضفتيه (ملتقط، 66). نتعرف من هنا على مساهمة الأودية الكبرى في التقويم البشري والاقتصادي لتاكاوست.

لقد اقترح أبو حسون السملالي علي بومديعة على أهل تاكاوست خلال القرن الحادي عشر (17 م) إنشاء موسم سيدي عمرو أعرمان الذي ما يزال يعقد في منتصف يونيه الفلاحي بلغصابي الحالية. والاقتراح جاء بهدف مزاحمة موسم سيدي محمد بن عمرو اللطفي بأسرير وموسم گويرة السوق القريب منه. وهي إشارة أساسية لمعرفة مراحل تطور تاكاوست ما بعد السعديين. وقد سقناها لنوضح بأن أهمية وحجم المدينة لم يعد خلال القرن الحادي عشر (17 م) مشابهاً لما كان عليه خلال القرون السابقة. فقد أخذت دشرة أكلميم تنصدر الواجهة بقصبته التي لم يكن دورها التاريخي قد بدأ بعد. وإذا كان المقام لا يتسع للتوسع في ملاحظات هذه الظرفية فإن ما يجب ألا ننساه هو دور الأعراب في تطويق الحركية والحيوية القديمة. ونستطيع من دراسة المقولات الشفوية أن نستدل على السيطرة الفعلية المتزايدة لآيت لحسن على حساب الفصائل الأخرى.

كانت تاكاوست يوماً لا تزال تنتج الغفارات الحمراء التي أشار إليها ياقوت الحموي (معجم، 4 : 7). وقد ظلت تستعمل كلباس يحيط بالكفتين أو عمامة تغطي الرأس كما شهد على ذلك السيد علي بوعيدة وغيره من المسنين. كان أهل تاكاوست لا يلقون شعر الرأس مكتفين بظفائر طويلة (R. Ricard, Etudes, 79). أما تشبثهم باللغة الصنهاجية فهو ما تؤكد الرواية الشفوية في أكثر من مكان بوادي نون. لقد أكد لنا السيد علي بوعيدة أنه عرف أب أبيه يجهل لهجة نوي حسان ولا يتكلم إلا الصنهاجية. والملاحظة بالغة الأهمية لأنها تصدق على تشابه ظروف الغور السكاني التكني عموماً كما ورد ذلك في معرض دراساتنا لقبائل إزرگيين وأزوافيط وآيت أسا (معلمة، 339-340-367-377-379). وفي هذا الإطار يكتسي الارتباط العضوي بأهل الدين معنى تحالفياً يسمو بمشكل التواصل فوق الأحداث والمنازعات ويحدد القوانين العامة التي تربط ربطاً مباشراً بين أنماط العيش وأنظمة القرابة ومراقبة المجال.

لقد سقنا هذه الفكرة لتوضيح تجدر آيت لحسن في بلورة عادات وتقاليد سياسية موروثية تقتضي القيام بمهام السلطة السياسية الفعلية في مواجهة التحديات. فنكون بذلك قد ربطنا القرن العاشر (16م) بالقرن الحادي عشر (17م) في ظروف عرفت وصول مؤسس قبيلة الرگيبات سيدي أحمد العروسي الحفيد إلى وادي الشبيكة. كانت يومها قبيلة آيت لحسن قوية تتسيد على المحور الساحلي في مزاحمة إداؤبلال. وكان تعاطف هذه القبيلة مع أهل الدين يجسد معطى أساسيا متين الاتصال بمعطيات القرنين السابقين. وإذا كانت وثائق تاغاجيجت التي أوردها La Ruelle في دراسته حول آيت إبراهيم تثبت أهمية آيت لحسن كقبيلة، فإن وصول جد الرگيبات يومها يلزمنا بتحديد نوعية الحماية السياسية التي تمتع بها هذا الزاوي في كنف حاميه. وهو ما ستؤكدته الدراسات الميدانية التي قام بها خلال هذا القرن العشرين دو لا شابيل F.C. La Chapelle. فقد أوضح بأن فصائل الرگيبات المتعددة تدخل تحت حماية آيت لحسن الذين ما يزالون إلى حدود سنة 1950 يعتبرونهم من أهل زواياهم. بل إن الرواية الشفوية ما تزال تعتقد بأن قتل أفراد هذه القبيلة يعد مصدر شؤم. ويتأكد هذا الأمر أكثر حين يفيد هذا الباحث بأن أهل الناجم ولد حميد من آيت لحسن يحمون أهل الخليل من أولاد موسى الرگيبات بينما يحمي آيت بومگوت من آيت لحسن السواعد من الرگيبات. أما أهل امبارك ولد حمادي فإنهم يحمون أهل بلا وكما يحمي أهل بوعيدة أولاد لحسن من الرگيبات. ويحمي أهل عمار ولد الناجم التهلالات وآيت بومگوت أولاد الطالب. أما أولاد الشيخ وأولاد داود من الرگيبات فتحميهم جل فصائل آيت لحسن.

تتضح من هنا حقيقة العلاقة المجالية خلال القرن العشرين لآيت لحسن بالساقية الحمراء وجنوبها. بل إن حروباً كثيرة وصلت بآيت لحسن ضمن قبائل تكنة إلى منطقة أدرار بالضفة الجنوبية للصحراء. وهنا لا بد أن نذكر بحجم وأهمية العلاقة التحالفية التي جمعت منذ القرن العاشر (16م) بين آيت لحسن واتحادية أولاد دليم. فقد عني الطرفان بمراقبة المحور الساحلي حيث يجسدان شبكة من التحالفات التي تخول لصغريات القبائل الحماية. ولذا فإنه يمكن ربط تطور قبيلة آيت لحسن بمنطق تطور عصبيتها عبر مسالك المحور الساحلي. معنى هذا أيضاً أن الإحصاء الذي أورده كل من مارتى P. Marty سنة 1914 ولا شابيل La Chapelle سنة 1934 ومونطلي V. Monteil سنة 1948 بشأن هذه القبيلة يرتكز على معطيات حركة القبيلة عبر مجالها الواسع. يمثل آيت لحسن حسب هذه الإحصاءات ما معدله 1500 عائلة تتوزع حول مداشرها بالگصابي وتسگنان والدشيرة والشيوحات وتيليوين ولخنيگ وتيدرگيست وتيلمونتوس. أما بقايا آثار مذكر آيت لحسن بالشبيكة فهو يشهد على حركية القرن الحادي عشر (17م) الذي عرف وصول سيدي أحمد الرگيبى إلى عين المكان.

وتعتبر أهم فصائل آيت لحسن هي لمويسات وآيت يحيى وآيت بومگزاتن وآيت داود أعبد الله وآيت محمد

ألحسن وآيت بومگوت وانجورن. حين نفحص هذا التقسيم فإن أهم الأعيان يكونون خلال الثلاثينات هم عبد الرزاق ولد ابراهيم أبلال من آيت يحيى وأحمد ولد البشير من آيت بومگزاتن. وبكار ولد محمد لمين من آيت داود وعبد الله وعلي أحمد من آيت بومگوت والعروسي ولد ابراهيم ولد علي أحمد من آيت بومگوت ومبارك ولد بوجمعة من آيت بومگوت والمختار ولد الناجم من إنجورن وأحمد ولد السالك من انجورن أيضاً، شأنه في ذلك شأن إبراهيم ولد حميدة. من بين هؤلاء يعد الناطق الأول باسم آيت لحسن جميعاً هو المختار ولد الناجم. وقد قام بزواج سياسي مكنه من مصاهرة ابراهيم ولد سيدي يوسف من قبيلة إزرگيين. فجاء التحالف كتأكيد لرغبة الطرفين في تمتين الرقابة الفعلية على مسالك الصحراء ومحميها.

إن جرداً للفصائل الحسنية يثبت بما لا يدع مجالاً للشك انتماء أكثر من نصف آيت لحسن إلى نمط العيش الترحالي. فنجعات إنجورن وآيت بومگوت وآيت بومگزاتن قد تتجاوز الساقية الحمراء وزمور إلى تيرس، وهو ما يدل على ارتباطهم العضوي بتطوير تربية الإبل التي كانت تحد من اشتغالهم بالتجارة والفلاحة. كل هذه الملاحظات توضح لنا ظروف تطور تاگاوست وأهلها من عاصمة تجارية كبرى إلى مداشر وادي نون المتميزة. وإذا تساءلنا عن الأسباب الموضوعية التي كانت وراء انقراض هذه العاصمة الكبيرة، برز تصدع البنيات التجارية والصناعية بسبب اضمحلال حركية مسالك الصحراء وظهور أگلميم كسوق مزاحم يومها، على رأس قائمة المسببات البنيوية. وكما رأينا تدريجياً، فإن الجانب الوصفي لقصبة تاگاوست والقصبات المجاورة لها قد شكل الأساس التاريخي لموضوع تسمية مذكر لگصابي الحالي.

مصطفى ناعمي، الصحراء من خلال بلاد تكنة؛ محمد سالم ولد لحبيب ولد عبد الحي، جوامع المهمات في أمور الرقيبات.

P. De Cenival, *Chronique de Santa Cruz du Corp de Gué (Agadir)*, Texte portugais du XV^{ème} siècle, traduit et annoté, Paris, 1934 ; Id. et F. C. De La Chappelle, *Possessions espagnoles sur la côte occidentale d'Afrique : Santa Cruz de Mar Pequeña et Ifni*, Hesp., 1935, 2-4^{ème} trim., 19-77 ; Id et Th. Monod, *Description de la Côte d'Afrique de Ceuta au Sénégal par Valentin Fernandès (1506-1507)*, Paéis, 1938, 214 p ; F.C. De la Chappelle, *Esquisse d'une histoire du Sahara Occidental*, VII^{ème} congrès de l'HEM, Hesp., XI, Paris-Rabat, 1930, Ibn Khaldun, *Les Prolégomènes*, trad. De Slane, 1925-1956, nlle édit 1968-1969 ; Id, *Kitâb Al'Ibar*, Beyrouth, 7 vol., 1959 ; Cl. Justinard, *Notes sur l'histoire de Sous au XVI^{ème} siècle*, A.M., XXIX, 1933 ; Dj. Jacques-Meunié, *Le Maroc saharien des origines à 1670*, Paris, 1982, 2 vol. ; L. Carvajal Marmol, *L'Afrique*, trad. Nicolas Perrot, sieur d'Ablancour, 3 vol., Paris, 1667 ; M. Park, *Les trois voyages du Mungo Park au Maroc et dans l'inérieur de l'Afrique (1787-1804)* raconté par lui-même, Paris, 1882 ; R. Robert, *Recherches sur les relations des Iles Canaries et de la Berbérie au*

مصطفى نامي

تاكاوست، إحدى أهم حواضر واد نون خلال القرن السابع عشر، اكتسبت أهمية تجارية متميزة منذ القرن السادس عشر، يصفها مارمول أنها أكبر مدينة في سوس خلال القرن السابع عشر، فكانت أهم من تارودانت عاصمة سوس آنذاك، محصنة بأسوار وبها مجموعة أبراج، ومما يدل على أهميتها وجود تجمع سكاني مهم يصل ثمانية آلاف مسكن (حوالي أربعين ألف نسمة)، كان بها مجموعة من اليهود الممارسين للتجارة وبعض الحرف، يعيشون في حي خاص بهم، وكموشر لأهميتها الاقتصادية كان بها سوقان تجاريان يعقدان كل أسبوع ويحج إليهما العرب و"البربر" كما يؤمها تجار بلاد السودان. ويمتاز سكانها بسمرة البشرة لمجاورتهم للسود الذين يتحالفون وإياهم في أحيان كثيرة. بينما يشير الوزان إلى أن سكان تارودانت لا يتجاوزن ثلاثة آلاف كانون التي كانت مقر ممثل المخزن، مما يفيد أهمية تاكاوست كمركز تجاري مستقطب للسكان. ويتداول أن قرية لقصابي الحالية إلى الغرب من مدينة گلیميم قد أسست على أنقاض تاكاوست.

الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة، محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الغرب الإسلامي، ج 1، بيروت، 1983، ص. 117.

D. Jacques-Meunié : *Le Maroc Saharien du XVI^{ème} siècle à 1671*, T.2, librairie Klincksieck, 1982, p. 746.

الشمسدي عيدات

تانگارفة : تقع تانگارفة بآيت سيمور إحدى قبائل آيت الخمس المكونة لاتحادية قبائل آيت باعمران. فهي توجد على وادي تانگارفة ومحاطة بعدة جبال نذكر من بينها جبل أدرار للتعززة وجبل أدرار إد الناجم وجبل أدرار اغوليد وجبل تاسنروت، حيث يوجد ضريح الولي الصالح سيدي بوملحافت على الجبل المطل على تانگارفة والذي يفصل ما بين قبيلة آيت الخمس وآيت عبد الله.

وهي تقع كذلك على نقطة ماء مهمة تسمى "تالعينت إن بلا أو حمو". وهي عبارة عن مركز لسوق أسبوعي يدعى سوق السبت تانگارفة. ويوجد به مقر الجماعة القروية لآيت السيمور إحدى الفخذات الكبرى لقبيلة آيت الخمس الباعمرانية. وهذه الأخيرة تتكون من الفخذات التالية : آيت سيمور وآيت علي اكوك وإدا اوسوكم وإدا موساكن وآيت أيوب بما في ذلك السماهرة وآيت اعلائن.

والقبائل ترى كل واحدة منها أن من الواجب عليها تشييد مدرسة علمية خاصة بها، يدرس فيها العلم والدين، فنقوم بها ثلث أعشارها، وبأحباس من أثيرانها، على قلة

أحباسهم في هذا الميدان، وبأشياء أخرى من صميم أموال بنيتها، يدفعونها سنويا بنظام خاص، في يوم معين، يؤدي فيه للمدرسة كل ما تتوقف عليه، كالحطب والسمن والزيت وحبوب أخرى لمن يشارطونه، يجعله غالبيهم مؤونة للطلبة المنقطعين فقط، وكثيرا ما تجد في قبيلة كبيرة، أفخادا تختص كل واحدة منها بمدرستها، لأن إقامة المدارس وعمارتها بطلبة المعرفة وبالتدريس للعلم العربي، صارت ميادين فخر تتسابق إليه كل القبائل. ويمكن أن نذكر من بين هذه المدارس العتيقة آيت باعمران : مدرسة اگجگال ومدرسة الجمعة آيت عبد الله ومدرسة ثلاثاء اصبوييا ومدرسة سيدي علي بوزيد ومدرسة الخميس آيت بويكر ومدرسة اسك ومدرسة الجمعة آيت عبد الله ومدرسة سيدي زكري آيت أيوب وآيت الخميس ومدرسة تادارت آيت علي ومدرسة سيدي احمد بن داوود وأربعاء مستي ومدرسة بوگرفة آيت اعزى ومدرسة آيت عبد الله بآيت اخلف.

وانتشرت هذه المدارس في القرن الثاني عشر والثالث عشر، حتى تنافست القبائل في بناء المدارس، فقل أن تجد الآن قبيلة إلا وفيها مدرسة أو مدرستين أو أكثر، وإذا كانت القبيلة كبيرة يبني كل فخذ مدرسة على حدة كقبيلة آيت الخمس التي بها مدرسة تانگارفة آيت السيمور ومدرسة آيت أيوب.

يعود تاريخ إنشاء مدرسة تانگارفة إلى أكثر من أربع مائة سنة كما هو مشار إليه في بعض الوثائق. وتعرف لدى الباعمرانيين بمدرستها العتيقة والأولياء الصالحين المدفونين بها.

كل هؤلاء الشرفاء صادفوا تأثير الأول من أجدادهم الذي استقر في آيت باعمران عند سيدي عبد الله بن يحيى، إلى نحو سنة 1000 هجرية والذي أتى من تگاننت أو من قبيلة ادا وسملال التي فيها شهرته الأصلية.

وقد بدأ سيدي الحاج بن الحسان بن محمد، المحترم والوقور من لدن أهل بلاده، تأسيس زاوية ومدرسة عتيقة يجتمع فيها طلبة كثيرون، تجتذبهم من أجل شهرة قداستها. وكانت وفاته في سنة 1047. وهذه الزاوية والمدرسة العتيقة توجد في تانگارفة الحالية، فخذة آيت سيمور، من قبيلة آيت الخمس، التي كان فيها مدفنه.

وابنه إبراهيم بن يحيى الذي هو موجود في تراب قبيلة آيت اعزى الباعمرانية المدفون داخل قبة إلى جانبه يرقد حفيده سيدي محمد بن حسين بن إبراهيم.

ويشهد المكان على وجود استقرار قديم ومكتف بتانگارفة من خلال الحفريات التي يعثر فيها على بقايا أواني طينية ومعنوية لم تعد تستعمل إلى اليوم. ويعتقد أن بعض الطلبة البلاداء من بين الذين يفدون على المدرسة العتيقة من أجل تحصيل العلم والمعرفة الدينية، لما يحموا ألواحهم في عين الماء الدائمة الجريان (قبل أن تحصل تعديلات في البناء التي دخلت على

الزاوية لتزويدها بالماء الصالح للشرب عن طريق الصنابير وجعل الطلبة يحمون ألواحهم داخل المدرسة بأماكن مخصصة لذلك) تنتفتح وتتفتح ذاكرتهم ويحصلون

على نتيجة جيدة. وساد الاعتقاد كذلك أن ثمار المزارع التي كانت تسقى بها العين تراجع محصولها قبل أن تتدخل يد الإنسان في إصلاح عين الماء، حيث كانت تعطي وفرة من العنب والتين والكمثرى وغيرها.

وتحتفظ الذاكرة المحلية بوجود أضرحة لسبعة بنات حفظن المدونة في الفقه المالكي وهن مدفونات بالمقبرة المحاذية للزاوية. الشيء الذي ينم عن الدور الكبير الذي لعبته المدرسة في تلقين علوم الدين لأبناء آيت باعمران والوافدين عليها رجالا ونساء.

ويركن إلى جانبها ضريح الشيخ سيدي عبد الله ويحيى الذي يعود أصله إلى اداوسملال، وهو أب الشيخ سيدي إبراهيم وعبد الله الذي يوجد ضريحه ببوگرفة، وسيدي محمد وإبراهيم القادم من آسا، وسيدي محمد أو بالقاسم.

وتنظم بهذه المدرسة العتيقة مواسم سنوية وهي : موسم الزاوية في يوم الأحد من الأسبوع الثاني من شهر غشت من كل سنة، ويوم يوما واحدا ويتم فيه تناول وجبة الغذاء في المدرسة ويأتيه الناس من كل مكان.

وموسم يقام في الرابع والعشرين من شهر رمضان من كل سنة ويختتم فيه صحيح البخاري وتجتمع فيه القبيلة وتقضي ليلة كاملة بالزاوية. وهناك لقاء قبل عيد المولد النبوي بأسبوع تقريبا، وتتم فيه قراءة الأمداح النبوية.

ويدرس فيها اليوم قرابة أربعين طالبا، يدرسون اللغة والنحو والفقه وعلوم القرآن. ويدرس بها الفقيه سيدي عمار العمراوي منذ ستة سنوات.

وتقوم قبيلة آيت سيمور بتمويل الفقيه والطلبة انطلاقا من تكوين لجنة تسمى آيت ربيع (مفردها أربعي) بالإضافة إلى إعانات المحسنين وإدارة التعاون الوطني.

المختار السوسي، سوس العالمية، مطبعة فضالة، المحمدية 1960 ؛ مدارس سوس العتيقة، نظامها - أساتذتها، المطبعة الصناعية، مؤسسة التغليف والنشر والتوزيع للشمال، طنجة ؛ محمد بن أحمد الأكراري، روضة الأفنان في وفيات الأعيان، تحقيق، حمدي أنوش، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، 1998 ؛ عبد الرحمان بن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج 2، المطبعة الوطنية، 1930 ؛ وثائق حررها فقهاء مروا عن طريق عملية "الشرط" بالمدرسة ؛ عدة مقابلات مع مسنين من قبيلة آيت الخمس ربيع 2009.

Luis Saliquet Navarro, Los merabetines del llano de Tagragra, Mauritania, Año XIX Num, 158, 1 de Enero de 1941.

محمد شرايمي

تاييسا (واد نون)، يتعدد استعمال هذه الكلمة بتعدد أماكن الرمي الجماعية التي تخضع لأعراف محلية ولتقنين تقسم المجال وحق إقامة أفراگ الوحدات المتحالفة. تمثل سلسلتا جبال تاييسا وگير بمنطقة وادي نون ما يشابه حدا طبيعيا فاصلا بين لفي اتحادية تكنة

آيت عثمان شرقا وآيت الجمل غربا. وغني عن القول أن تربية الجمال التي تميز لف آيت الجمل تقتضي مبدئيا الابتعاد عن الجبل وتركه لمربي الأغنام والماعز، وهو فعلا ما يؤكد التصاق سكان مداشر وادي نون بسلسلة تاييسا. فهذه السلسلة تعتبر بحق أول مجموعة جبلية تستقبل القادم من مرتفعات إيگني إيماغران بالأطلس الصغير. فيتضح أن الطريق الرابط بين بويزكارن وكلمين يمر بمحاذاة السلسلة التي تتراجع قليلا من هذه الطريق المخترقة لبيسط وادي نون. كما يتجلى بوضوح أنها مجموعة جيولوجية تحتوي على أرصفة واسعة مكنتزة ومتتابعة تنتصب بموازاة الطريق المؤدية إلى سرير وادي نون.

وإذا كانت مدينة گلميم وتيغمرت وأسريير تقع أسفل جبل تاييرت أعلى قمة بهذه السلسلة، فذلك لأن السلسلة تجسد بهامتها واعتدال مناخها الجاف ممر فايحة وادي نون، علاوة عن كونها تنتهي في شبه انخفاضات قليلة العلو تأخذ السلسلة شكل أسرة صالحة للمرعى والترحال القروي. والملاحظ أن وفرة المداشر عبر انفرجاتها تزيد من نوعية النباتات الغنية بفعل تأثير المحيط الأطلسي. كما أن استغلال الممرات المائية يزيد من مرابطة الأهالي حول أراضيهم المحروثة والمسقية. هكذا تجد الأغنام والماعز موفور الكلا بتاييسا وقد تصاحبها الأبقار إلى حيث تحافظ النباتات على اخضرارها.

تتمثل أهمية تاييسا في كونها المرطب الرئيسي لمناخ جاف والمنعش الأساسي للترحال القروي وتربية الأنعام حيث تزداد أهميتها حسب قلة الأمطار التي عادة ما تنقطع لأزيد من خمس سنوات متتابعة. وإذا كان دور تاييسا يكمن في ترطيب المناخ بفعل التأثيرات البحرية حيث تحد من التبخر، فإنها تلعب بذلك دورا أساسيا ومحوريا في بلورة عوامل التحالف القبلي بمنطقة وادي نون عبر مختلف مراحل تطور هذه الاتحادية التي مرت منها الفصائل والمداشر بعضها ببعض. الملاحظ هنا هو أن تاييسا تتميز عن سلسلة جبال گير بعدم وجود مساحات هامة من أكناري الذي يستقطب الأفراگ المصيفة من سكان المداشر.

انظر مواد أكاسوس وأسريسي وتغمرت والتوبيع وتغاط بالمعلمة ؛ مصطفى نامعي، الصحراء من خلال بلاد تكنة، دار عكاظ، 1988.

M.Naïmin, *Cinétique des leffs, flexibilité et mobilité sociale*, étude inédite.

مصطفى نامعي

التبراع : هو لون فني يدخل ضمن أحد أغراض الشعر العربي المسمى بالغلزل، وتختص بنظمه النساء داخل المجال الصحراوي للتعبير عن عواطفهن تجاه الجنس الآخر، وقد كُنَّ يَتَعَبَّيْن به سرا وفي معزل عن الذكور وكبار السن نظرا لطبيعة المجتمع الصحراوي المحافظ، حيث كان يطغى عليه طابع الغزل والحشمة عكس اليوم إذ أصبح صريحا وواضحا.

ومفرد "التبراع" هو "تبريعة" والفعل هو برع أي نظم "تبريعة" ويتكون من بيت واحد، أما بنيته الفنية فهي وزن ناغم له خمس متحركات في الشطر الأول وثمانية في الشطر الثاني. وكمثال لهذا الإبداع النسائي تقول إحداهن :

أعلى ذوليام أسحاب مئتين من لسقام

ومعناه بالفصحى : أعاني هذه الأيام من حب يماثل الأمطار الغزيرة

أحمد نيبان باش انحك باش ازياتو

ومعناه بالفصحى : إن نيبان أحمد كلما حكها بالسواك إلا وازدادت جمالا

محمد دحمان، الشعر النسائي الحساني "التبرع" والتحويلات الاجتماعية بمنطقتي وادي الذهب والساقية الحمراء، مقال في كتاب : *المكونات الثقافية للصحراء المغربية*، منشورات رابطة أدباء المغرب، الطبعة الأولى، 2001، الرباط.

التبلاح : هو نظام غذائي، الغاية منه تسمين الفتاة

وفق المواصفات الجمالية لدى المجتمع الصحراوي، وليس هناك اتفاق على سن محددة لاتباع هذا النظام، فالبعض يبدأه في سن السادسة بينما يؤخره البعض الآخر إلى التاسعة، إلا أن الجميع متفقون على ضرورة العناية بغذاء البنت لأن هناك تصورا سائدا في أوساطهم مفاده أن الاستعداد للبدانة أو النحافة يبدأ من الأربعين يوما الأولى، وعند بلوغ البنت للسن المناسبة للتبلاح تقدم لامرأة متخصصة فيه تعرف بـ "البلاحة" مع تزويدها بالمواد الضرورية لإنجاز هذه المهمة، وإذا لم يكن استهلاك البنت كافيا للطعام فإن البلاحة تلجأ إلى ضربها وتعذيبها، وهذا التعذيب لا ضير فيه مادام وسيلة لبلوغ النتيجة المتبتغاة، وبعد سنة أو سنتين تعيد البلاحة البنت إلى أهلها وقد تشقق جلدها كله، وكلما كانت هذه الشقوق كثيرة (التبباط) وتشمل البدن بكامله، إلا وكان ذلك مدعاة للإعجاب.

الغالبية بلعمش

تجكانت، والنسبة إليها جكاني. ما تزال مواصفات

قبيلة تجكانت تؤكد ارتباطها العضوي بماضي بعيد جسدت خلاله إحدى أهم تجزؤات مسوفة (إيمسوفن) الصنهاجيين. ارتبط ماضي هذه الفصيلة الإيمسوفية بالمنطقة الواصلة بين وادي درعة شمالا وتاودني جنوبا عبر تيندوف القديمة (تيندافين : تيندوفين) وتغازى. هذا المحور الذي لن تظهر تنبكتو في نهايته الجنوبية إلا ابتداء من عام 1100 / 494، سيرعف تسلط البرابيش على ملاحه تغازى خلال القرن الثاني (م8) *تاريخ السودان*، (25 - 42). على أن مهارة مسوفة التجارية ومقدرتهم الحربية ستجعل ابن حوقل النصيبي يشهد على مقدرتهم الاحتكارية لحركة القوافل بعين المكان خلال القرن الرابع (م10) (صورة الأرض، 98). هكذا، انطلاقا من نموذج متكامل على المستويات التجارية والمجالي والحربي نتبين سبب تفوق مسوفة ودورهم في تعميق أسباب التلاحم الاقتصادي عبر محاور الصحراء

الأطلسية. جسدت هذه المساهمة يومها أداة مجمل قبائل إزناكن (صنهاجة) الوحيدة في مواجهة المد التجاري الزناتي الخارجي العبادي. وهي حقيقة لن يلبث أبو عبيد البكري أن يكرسها خلال القرن الخامس (م11) حين وصف قدراتهم التجارية والحربية في أن واحد (المغرب، 149 - 284). ولنا في حوادث الدعوة المرابطية أدلة على أن مسوفة سيعملون على مجابهة المد اللمتوني مساهمين بذلك في عجز عبد الله بن ياسين على دمج باقي صنهاجة (البافور- إيكدان). الأكثر من هذا أن هجرة لمتونة (إيوليميزين) نحو الشمال قد سهلت مأمورية مسوفة في مراقبة جل المحاور الموازية لمحورها غربا فارضة المكوس والإتاوات ومحددة قوانين المرور حتى مشارف أزوغي بأدرار التمر. ندرك من هنا أن الهيمنة المجالية والتجارية ستؤثر بشكل ملحوظ في انتشار فصائل مسوفة عبر مختلف المراكز الاستراتيجية الفاعلة. وهذا شيء طبيعي، مادام ظهور مدينة تينيجي على مقربة من شقيط بأدرار ستجسد منذ القرن السادس (م12) ثاني قاعدة جكانية بعد تيندوف.

لن كانت جل المصادر المحلية لا تعود إلا إلى القرن العاشر (م16)، فإن النتائج التي أدت إليها هيمنة مسوفة على جل المحاور الغربية وفرت نموذجا للقبيلة التي شمل اسمها باقي فصائل صنهاجة. لقد أصبحت فصائل إزناكن كلها تقتصر في تحديد هويتها على صيغة المسوفي كقاسم مشترك. علينا أن نتذكر هنا أن المنظومة الخلدونية مبنية على تليخيص المصادر حين تؤكد يومئذ على ما شاهده ابن بطوطة بعين المكان (تحفة، IV : 338 ; *Hist. des Berb.* : 67 : II). ما يميز الفترة الفاصلة بين القرنين السادس والثامن (12 - 14 م) إذن هو تشخيص سيادة إيمسوفن ومن ضمنهم تجكانت على تجارة الصحراء ومنذ مجسدين بذلك استقلالهم عن مملكة مالي. على أن هجرة لمتونة ودور التسرب المعقلي إلى مسالك المنطقة بالإضافة إلى تشتت فصائل إيمسوفن قد ساهمت في تفصل هذه الفصائل كل واحدة حسب موقعها الجديد. من يطبق قوانين التقسيم هذه يدرك أن مسومة ومشطوف ما هي إلا تحريفات لكلمة مسوفة كما أوضح ذلك *تاريخ السودان* نقلا عن الحل الموشية (تاريخ السودان، 25 ؛ الحل، 17 : 1979). ومن يأخذ بعين الاعتبار تداخل المصالح التجارية والمجالية يدرك أن مصالح مسوفة اقتضت اندماجهم النسبي بمملكة سنغاي. لقد اضطرت السياسة الاقتصادية الحمائية لهذه المملكة فصائل إيمسوفن على محور تنبكتو تيندوف إلى تطوير أساليب التعامل (E.M.Sartain, *Jlal Ad-Did.* 195). فقد حصل فعلا في مجال دراسة تجكانت بتينيجي أن جرت حركية المسالك الشرقية أسباب الاضمحلال التجاري مسببة بداية مرحلة الانحطاط (انظر مادة تاودني بالمعظمة).

ما مدى تحالف تجكانت وسنغاي خلال القرنين التاسع والعاشر (م15-16)؟ تعد الرسالة التي بعث بها محمد بن محمد بن علي اللمتوني إلى جلال الدين السيوطي خلال شهر شوال عام 898 غشت 1493 من

أهم الوثائق التي تساعد على تحديد العناصر البنيوية لمجتمع ما قبل الهيمنة الحسانية خلال القرن الحادي عشر (17م). فإذا كان تحقيق (J. Hunwick, Notes, 19) لهذه الوثيقة لم يرق إلى المستوى المطلوب شأنه في ذلك شأن دراسة (H.T.Norris, The Tuareg, 42 - 47)، فإن تحليل عبد الودود ولد الشيخ قد حدد المعطيات الأساسية التي تكشف النقاب عن طبيعة المجتمع الصحراوي (Eléments, 23-39). لقد كان المسوفيون محتكري تينينغي عاصمة تجكانت ووادان (إن والآن) وتشيت وولاتة يجعلون من النظام الأميسي نظام قرابتهم الوحيد ومن حملة الكتاب الزوايا فئة اجتماعية تلتزم المرابطة وتصحيح المعتقدات. وتكمن الدلالة البليغة لوجود هذه الفئة المرابطية في شمولية القيم المجتمعية القديمة التي تجسد التطابق التام بين مسوفة (إيمسوفن) ومجمل توارگ الصحراء الأطلسية والوسطى. ولم تكن الصحراء الأطلسية قد تعربت بعد ولا ممارسة الطرب والغناء قد أصبحت حكرا على إيگوان. وما يميز مراسل السيوطي كحامل كتاب من الزوايا هي رغبته في تهذيب الطباع والقيم المتوارثة راسما بذلك العناصر التي لم تكن تميز تجكانت عن غيرهم من مسوفة أو باقي الغور الصنهاجي الأقدم. فلا يمكن إذن أن نتطرق بأي حال من الأحوال إلى مسألة الفصل في نطاق التاريخ الوقائعي بين الشماليين من سنغاي وتجكانت محتكري محور تجكانت التجارية ومصالح سنغاي. فلا نتصور بسهولة أن صيغة وحدة المصالح وتقابلها قد تقتضي مواجهة تجكانت لتطور تجارة المحاور الشرقية التي تمر بجزء كبير من ترابهم وتمنحهم كثيرا من الصلاحيات.

تدهورت حركية المسالك الساحلية للصحراء الأطلسية لتتسبب في احتداد الصراع بين فصائل تجكانت المقيمة بتينينغي. ولا شك أن مختلف باقي تجزوات الغور المسوفي والصنهاجي قد عانت من مضاعفات هذا التدهور التجاري ومن ضغوط المد الأعرابي الحساني أخذة في الهجرة ابتداء من منتصف القرن العاشر (16م) انطلاقا من الشمال الغربي في اتجاه الجنوب الشرقي. نلاحظ هنا أن التنافس حول مراقبة مراعي الهدة الخصبة قد أفرغت منطقة الركيز حيث لم يبق بها سوى إيجمان وفصائل تگداوست المقيمة بنودش فاشتعلت أسباب الحرب المدمرة بين تجكانت تينينغي لتسرع بهدم المدينة وانقسام الفصائل المحلية إلى مهاجرين شمالا وآخرين جنوبا. وإذا كان إيجمان هم المؤسسين الحقيقيين لمدشر تغبة فإن وصول فصائل تجكانت المهاجرة ستسبب في صراع انتهى بهجرة إيجمان وتگداوست عن الركيز.

كان الأغلال أول من دشن خلال منتصف هذا القرن عملية الهجرة من شنيقطي بأدرار في اتجاه تشيت واصلين بعد ذلك إلى وولاتة ومنها إلى الهدة الشرقية في نهاية القرن. هذه المعطيات التي تفقد عندها الرسالة الغلاوية وكتاب الطرائف والتلائد لا تفيدنا في شأن هجرة الفصائل المتجهة شمالا. فقد وصلت فصائل

تجكانت إلى أرض طاطا حيث تقع قسبة انكارف مقر إقامة الحسن ابن الطالب عامل أحمد المنصور الذهبي. لم تجد هذه الفصائل أية صعوبة في الوصول إلى عين المكان مرورا بتيندوف حيث مضارب فصائل تجكانت القديمة. ولم يلبث التساكن مع إدا أوبلال أن جسد أحد العوامل الأساسية في تمتين جبهة الحد من هيمنة أولاد دليم (R. Caillé, Journal, 213).

إذا نظرنا إلى تطور فصائل تجكانت الشماليين على امتداد المحور تنبكتو- تيندوف وجدناها تنقسم خلال القرن العاشر (16م) إلى أربعة فروع محورية هي أولاد إبراهيم ورماحتين والموساني وأولاد سيدي علي. نجد في مواصفات كل فصيلة ملاحظات كثيرة تتعلق بازواجية حمل الكتاب وامتهان التجارة. فعلاوة عن كون جل تجكانت محاربين، تجدهم يتوخون العلم والتجارة. ولنا في حوادث القرن الحادي عشر (17م) أدلة على تصور زعمانهم لبنية قبلية تجمع بي المقدره الحربية والتجارية والعلمية. فقد اتضح منذ حملة السعديين إلى تنبكتو أن تجربة تجكانت تهدف بالضرورة إلى المحافظة على احتكار محورها التجاري وعلى توازن فصائلها على اختلاف تخصصاتهم الاجتماعية والمهنية. الحملة السعدية لا تعد الوحيدة التي وجدت العون والمؤازرة من تجكانت حيث تكشف المصادر والوثائق الخاصة من دورهم في مساندة المولى إسماعيل وولاته على الصحراء. فتحسبا لكل التحالفات يومها بين إدا أوبلال واتحادية أولاد دليم القوية ركزت كل مراسلات المولى إسماعيل إلى وولاته على ضرورة التعاون مع تجكانت. ولن نمر بسرعة على هذا الجانب دون أن نركز على دور تجكانت الأساسي في تطوير المبادلات عبر محورهم التقليدي. فبالإضافة إلى استنثارهم باهتمام المخزن نجدهم يجسدون أكبر منافس حقيقي لتجارة تكنة بأسواق سوس ومراكش. نجد بأن تسرب تجكانت إلى أسواق إليغ ومراكش وسجلماسة دفع بتجار تكنة إلى الارتباط بالمرافئ الساحلية بأكادير وماسة وآيت باعمران. وقد أظهرت تجكانت من الحنكة السياسية والتجارية ما جعل منها قوة متصرفة في موانئ الضفة الشمالية وقوة حربية قادرة على الحد من تحرشات البرابيش وأولاد دليم والبرابر وغيرهم (م. ناعمي، جوامع المهمات). غير أنه تحسبا من تكنة الذين هم عصبية متغلبة على سواها بوادي نون وباني والساقية الحمراء لمخاطر المنافسة، فإنهم أغلقوا أسواقهم عن قوافل تجكانت. وهو ما أدى بالمنافسة إلى تحسين حركية المحورين التكني والجكاني فكان من أبرز مضاعفات هذا التحسن النسبي إلى حدود النصف الثاني عشر (18م) أن تصاعدت وتيرة المبادلات الحرة مع المرافئ. هذا ما أدى بالسلطان سيدي محمد بن عبد الله إلى إغلاق مينائي أكادير وماسة سنة 1765 معلنا عن انفتاح ميناء الصويرة. وجه هذا الميناء الجديد ضربة قاضية لتجارة وادي نون والساقية الحمراء نظرا لبعدهما عنه. وبالمقابل أصبح على القوافل المتوجهة إلى الميناء الجديد أن تمر بمراكش القريبة مما اضطرها إلى هجر

المحاور الساحلية وتفضيل محور تجكانت عبر تيندوف، فاستطاعت بذلك تجكانت أن تنمو بشكل مطرد بين وقت ظهور ميناء الصويرة والقرن الثالث عشر (19م) لتصطدم خلال النصف الأخير منه بتطورات الأحداث بالصحراء الأطلسية.

تأتي أهمية المكونات من كونها تبرز الأوار الأساسية البارزة التي لعبها تجار تجكانت وممتهنو مرافقة القوافل منهم. ولا يخفى أن هذا الجانب على أهميته لا يكفي وحده لرصد الحياة الاقتصادية والاجتماعية لباقي الشراخ الجكانية بهذه المنطقة البعيدة عن العمران القروي وعن مرافئ التجارة الساحلية. من هنا يكون لزاما علينا التركيز على أهمية الترحال وتربية الإبل في تنمية حجم القطيع الجكاني كمقياس حقيقي لمدى غنى جل الفصائل المنتجة يومها من تيندوف إلى تاودني.

صادف القرن الثاني عشر (18م) ظهور وتطور الرگيبات تحت حماية لفي اتحادية تكنة. ولم تكن فصائل الرگيبات الساحلية تقترب من حمادة تيندوف باستثناء أولاد موسى في بعض الأحيان. أما الفصائل الشرقية فقد تعددت على الانتاج بجوار فصائل تجكانت بحكم تربيتها للإبل خلافا للفصائل الساحلية. واعتباراً لكون الرگيبات كانوا مسالمين لا يحملون السلاح مكتفين بحماية تكنة لهم، فإن تجكانت كانوا يغزون إبلهم بصفة منتظمة. هذا ما أكدته بعض المخطوطات الرگيبية التي اطلع عليها J. Larribaud. ولم يكن من شأن مقدرة الرگيبات الاستيعابية على احتواء أكبر قدر من الدخلاء أن يقلل من حجم قطيعها من الإبل. وبالرغم من النمو الديمغرافي المتزايد الذي كانت تعرفه فصائل الرگيبات الساحلية والشرقية، فإنها ظلت تعتبر نفسها في موقف دفاعي ضد تحرشات تجكانت إلى أن ظهر مع بداية القرن الثالث عشر / نهاية (18م) السلاح الناري الوروار. ففي سنة 1211 / 1796 - 1797 انفجرت أول معركة بالعريضة، الموقع المعروف بالساقية الحمراء، لتمتد إلى قم تازر حيث انقسمت حامية تجكانت إلى قسمين، انسحب الأول شمالاً نحو آيت أوفلمان واتجه الثاني إلى إيگيدي جنوباً حيث تجنب شر الرگيبات (جوامع المهمات، 84). وأدت ثاني معركة بين الطرفين بعد ربع قرن من هذا التاريخ إلى مقتل عدد كبير من تجكانت وسلب كثير من ممتلكاتها، فتأكدت يومها خطورة الرگيبات كقوة متنامية اتفق تجكانت وإدا أوبلال وامرابط واعريب على محاربتها، الذين توجهوا إلى الاحمدييات حيث أكدت إحدى كبريات المعارك على تفوق الرگيبات الذين أصبحوا يتفرون على أسلحة نارية بلجيكية وفرنسية وأنجليزية.

تسببت هذه التعقيدات السياسية في تدهور العناصر القادرة على توفير أمن وسلامة المحور تاودني - تيندوف. وقد اضطر الشيخ محمد المختار بلعش عالم تجكانت الأكبر وتلميذ محمد بن المختار الكنتي إلى إعادة بناء تيندوف حوالي سنة 1256 / 1840 خلافاً لما تورده بعد المصادر (المعسول، XVIII : 159) التي تركز على سنة

1270 / 1853 (جوامع المهمات، 87) وكان هدفه هو الحد من اختلال الأمن والعمل على مواجهة مختلف قضايا التبادل التجاري ونظام التحالفات. وفعلاً، فإن تيندوف لم تلبث أن أصبحت عاصمة دينية وبرصة التسعير الأولى بالصفة الشمالية الغربية للصحراء الأطلسية كما شهد على ذلك Camille Douls. فعلى المستوى التجاري والسلمي تكشف صلاحية المحتسب والقاضي عن قدرة تيندوف على التخزين كأول مستودع جهوي. وأصبحت القاعدة هي أن يقف تجار الشمال والجنوب بأنفسهم على عمليات التقلب والتسعير. وتعتبر شهادة C. Douls الذي زار تيندوف سنة 1887 بالغة الأهمية لإبراز دور الموقع التجاري الاستراتيجي. فهو يميز الموقع كملتقى للطرق عن عين صالح بمنطقة نوات مسجلا بأن ستة محاور تصل إليه من كلميم وأقا وتافيلالت وتوات والجنوب الجزائري والساقية الحمراء. كما أن من الإشارات الهامة التي سجلها ذكر تيندوف كعاصمة أولى لتجارة الرقيق.

علم الرگيبات بإعادة بناء تيندوف سنة 1256 / 1840 فأرسلوا وفداً للتهنئة. ويضيف محمد سالم بن لحبيب ابن الحسين بن عبد الحي بأن تجكانت قد بنوها بناء جيداً (جوامع المهمات، 86). هنا نسجل بأن مساهمة المسجد الجامع الذي اختطه بلعش تعد بالغة الأهمية من الناحية الدينية والسياسية، فعلاوة على تخرج مجموعة لا يستهان بها من الفقهاء والعلماء خصهم الأمين الشنقيطي ومحمد المختار السوسي بمؤلفين خاصين (الوسيط، 277 - 284، المعسول، XVIII : 158)، نجد أعلاماً مشهورين بالمشرق كمحمد محمود بن التلاميذ التوركي (الوسيط، 380 - 396) يدرسون شأنهم في ذلك شأن محمد المختار بلعش وابنه محمد وتلميذه الشيخ ماء العينين. وإذا كان محمد المختار بلعش قد توفي مبكراً (حوالي سنة 1285 / 1868) حسب ما أورده السوسي (المعسول، XVIII : 160) فقد تجلت مساهمته العلمية في حجم ما خلفه من آثار ومؤلفات السوسي (سوس العالمية، 199 ؛ الأمين الشنقيطي، الوسيط، 321). أما مساهمته التاريخية السياسية فقد تجلت في قدرته على سن قوانين المعاملات القبلية بعين المكان، لقد واجه مجمل القبائل المتصارعة صنهاجية كانت أو حسانية بفتاوى تقول بقتل قطاع الطريق منهم. بل ونلاحظ أن صرامته قد أسهمت إلى حد بعيد في تطبيع العلاقات يومها بين تجكانت والرگيبات إلى أن وقعت معركة غزي تيگي ومعركة منهل وادي واين تاركت. يومها حرض الشيخ محمد المختار بلعش الجكاني قبيلته قائلا : "قتلانا في الجنة وقتلهم في النار وجهادهم واجب". ويضيف مخطوط جوامع المهمات بأنه أفتى كتابة بجواز قتال الرگيبات مما دعا محمد بن يوسف بن عبد الحي عم صاحب المخطوط إلى الاعتراض عليه بتأليف آخر. وقام العالمان بإرسال المؤلفين للسلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن قصد الحسم في الخلاف، فاستفتى بدوره علماء مراکش وفاس. وإذا كان العلماء قد رجحوا مقولة قاضي الرگيبات بن عبد الحي سنة 1295 /

لها إلا تشبها راسخا بمبادئ وقيم الانتماء إلى مجتمع الصحراء الأطلسية.

جلال الدين السيوطي، *الحاوي للفتاوي*، القاهرة، دت، جزآن ؛ محمد المختار السوسي، *المعسول*، الجزء الثامن عشر ؛ سوس العالمة ؛ *جوامع المهمات في أمور الرقيبات ؛ الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ؛ المختار ولد حامدون، حياة موريتانيا، جغرافيا ؛ سيدنا بابا بن محمد بن سيدي، تاريخ أمارتي إدا وعيش ومشطوف، مخطوط ؛ ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار التراث 1968 ؛ الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، الرسالة الغلاوية ؛ الطرانف والتلاندي في مناقب الشيخين الوالدة والوالد، مخطوط ؛ عبد الله بن الحاج إبراهيم، يسر الناظرين في روضة النسرين، مخطوط.*

A. W. Cheikh, *Eléments d'histoire de la Mauritanie*, Centre Culturel Français, Nouakchott.1988 ; R. Caillé, *Journal d'un voyage*, Paris, 1965 ; C. Douls, *Voyages dans le Sahara Occidental et le Sud marocain Soc. Normande de Géographie*, Janvier-Février 1888 ; S.Caratini, *Les Rgaybat* ; J. Hunwick, Notes on a late fifteenth century document concerning Al Takrur, in Allemand Jonhson (ed), *African perspectives*. Cambridge 1970 ; H.T.Norris, *Saharian Myth and Saga ; The Touaregs*, Warminster, 1975 ; J.Larribaud, Tindouf et le Sahara Occidental, *Archives de l'Institut Pasteur d'Algérie*, XXX, n°3, Alger, Sept. 1952 ; V. Paques, *L'arbre cosmique dans la pensée populaire et dans la vie quotidienne du nord-ouest africain*, Paris, 1964.

مصطفى ناعمي

تحرير الصحراء من الاستعمار الإسباني،

جرى احتلال الإسبان لشواطئ الصحراء الغربية على ثلاثة مراحل متفاوتة في طبيعة الاستعمار وفي الامتداد الزمني. فقد امتدت المرحلة الأولى من أواخر القرن الخامس عشر (م) إلى أواخر القرن التاسع عشر، ظلت فيها المقاصد الاستعمارية منحصرة في الغارات من أجل العبيد وفي مبادلات تجارية متناثرة وفي الصيد البحري في مياه تزخر بالسماك وفي حماية الجزر الخالدات بعد استحواذ إسبانيا عليها من غزوات الجهاد البحري المغربي. ثم كانت المرحلة الثانية بعد أن احتل الإسبان شبه جزيرة الداخلة سنة 1885 وأعلنوا في مؤتمر برلين أنهم أصبحوا طرفا لا سبيل إلى تجاهل نصيبه من اقتسام القارة الإفريقية وخيراتها بين الأقطاب الاستعمارية الكبرى. وتعرزت هذه المطامح بالاتفاق مع فرنسا سنة 1904 على حدود ما تحتله إسبانيا من شواطئ الصحراء الغربية واقتسام السيطرة على المملكة المغربية من جهتي الشمال والجنوب، علما بأن قوات الاحتلال الإسبانية ظلت منحصرة عند المرافئ البحرية الصحراوية إلى منتصف الثلاثينات من القرن العشرين فلم تحتل السمارة إلا سنة 1934، وعلمنا بأنها كانت تعتبر ذلك الجزء من الصحراء الغربية جزءا لا يتجزأ من نصيبها من الحماية على المغرب، يحكمها الخليفة السلطاني والمندوب الإسباني المقيم في تطوان،

1878 فهذا ما يعني أن وفاة محمد المختار بلعمش قد تكون لاحقة للتاريخ الذي أوردناه سابقا (جوامع المهمات، 89). لقد رفض عالم تجكانت حكم العلماء فأغار تجكانت على رگييات الساحل وآل عبد الحي بالموقع المعروف برك المحون بالمنطقة الساحلية. فما كان من آل عبد الحي إلا أن رفعوا شكوى إلى السلطان بعد أن رفض تجكانت إعادة ما انتزعه منهم. وكلف السلطان سبعين غالما بمهمة الحسم وحضر الفقيه الحاج البشير ممثلا للركييات وآل عبد الحي بينما مثل محمد المختار بلعمش قبيلته، وما أفتى به في هذا الشأن : "فغلب أهل عبد الحي تجكانت وأمره طويل لكن اقتصرت على ما كتب منه" (جوامع المهمات، 89). ثم دخل الطرفان بعد ذلك في سلسلة أخرى من الحروب والمساجلات الشعرية انتهت سنة 1303 / 1886 بانتصار الرگييات واستسلام تجكانت المرحلي. خلال هذه السنة عين المولى الحسن الشيخ أحمد بن محمد المختار بلعمش قاضيا على تجكانت بظهير 8-24/1303-5-28/1886 (مجلة صحراء المغرب، XX : 8). انطلقت السلسلة الأخيرة من المعارك بين الطرفين سنة 1314 / 1895 لتنتهي بغزو 1200 رگيبي لتيندوف حيث مكثوا سبعة أيام خربوا خلالها جل القصر ولم يبقوا منه إلا على ديار أهل العبد وأهل المرباط (جوامع المهمات، 94-95).

نلاحظ أن هذه المعطيات تكشف ضمنا عن مدى وعي محمد المختار بلعمش بعمق المشكل الرگيبي القائم. نجد في تحليله قدرا من الواقعية والعقلانية يستهدف تجنيد مختلف فصائل تجكانت والسلطان والعلماء وباقي القبائل المجاورة إلى حقيقة الخطر المحدق بالوجود الجكاني، وهو ما يؤكد أن تأطيره لذويه وحثهم على مواجهة الأخطار الخارجية لم يأت من باب العصبية القبلية ولا النزاعات القومية الساذجة. لقد تعاقبت فعلا على تراب تجكانت منذ هدم تيندوف أحداث متتالية سببت كلها في نفس الاتجاه السلبي. فلا الظواهر العزيبية ولا قرارات المقيم العام الفرنسي في 11-1-1935 بمغربية تيندوف، أعادت لفصائل تجكانت سابق تماسكها. بل إن الوقوف المطول عند مضاعفات التطورات السياسية على هذه الفصائل يعود بها إلى دور العوامل الخارجية الاقتصادية والسياسية الفرنسية والإسبانية كمؤثر لدور الصراعات المحلية. إن عملية الجنرال ترانكي Trinquet القاضية سنة 1353 / 1935 بضم تيندوف إلى التراب الجزائري لا تفي وحدها بالغرض التحليلي المطلوب إلا إذا توغلنا في تفاصيل التناقضات القبلية في ارتباطها بمضاعفات استراتيجية المد الفرنسي الإسباني. برر القائد السنهاوري تعامله مع الإدارة الفرنسية كممثل لتجكانت بضرورة العمل على إعادة التماسك الجكاني إلى ما كان عليه، وهي مقولة تركز على دور العوامل الخارجية كعقبة أساسية في وجه التماسك والتساكن. وإذا كان السنهاوري قد أعلن مغربيته سنة 1962 حاملا بيعة أهل تيندوف، فإن دعائم البنيان الجكاني كانت يومها قد عرفت كثيرا من التعلل لم تترك

الشعبي نقل جهاده من الشمال إلى الجنوب توتاً بعد الاستقلال واستطاع في ظرف وجيز من إرغام الإسبان على الانسحاب من داخل الصحراء والانحصار مرة أخرى في المرفأء الساحلية، مما جعل فرق جيش التحرير تهدد موريتانيا الفرنسية. فما كان من الدولتين الاستعماريتين إلا أن وحدتا جيوشهما مثلما كانتا قد فعلتا في حرب الريف لقمع المقاومة المغربية وإثبات ركائز الاحتلال الأوربي في الصحراء الغربية بالمفهوم الجغرافي الواسع للمنطقة، فأقيم تحالف عسكري فرنسي إسباني تحت اسم "أورگان" Ouragan، وشنت غارات عنيفة تحت اسم "إيكوفيون" Ecouvillon تغلبت بفضل الطيران والأسلحة الثقيلة على فرق جيش التحرير مرغمة إياها على اللجوء إلى داخل الوطن، هذا في الوقت الذي ظلت الأحزاب الوطنية تصدع بحقوق المغرب في صحرائه فنشر حزب الاستقلال خريطة تبين مدى ما كانت تمتد إليه الحدود المغربية ومدى الاقطاعات التي اقتطعتها منها فرنسا وإسبانيا، بينما خطب الملك محمد الخامس يوم 25 فبراير 1958 في محاميد الغزلان مطالباً باسترجاع الأقاليم الصحراوية ومعلناً عن عزم المغرب على متابعة الكفاح من أجل تحريرها وإتمام وحدة التراب المغربي التاريخي. ومما قال : "إن مما يسعدنا أن يستقبلنا في قرية المحاميد التي هي باب صحراء المغرب، أبناء الذين استقبلوا جدنا في قرية أخرى من الرگيبات وتكنة وأولاد دليم وسواها من قبائل الصحراء الشنكيطية، وأن نستمع إليهم ومعهم فقهاؤهم وأدباؤهم وهم يؤكدون لنا، كما أكد آباؤهم لجدنا، تعلقهم بالعرش العلوي واستمسакهم بعروة المغرب الوثقى التي لا انفصام لها. وإننا نحیی نفوسهم الابية وعزماهم القوية، ونرحب بهم في وطنهم وبين أهليهم. ونؤكد لهم بدورنا، وليلبغ الشاهد منهم الغائب، أننا سنواصل العمل بكل ما في وسعنا لاسترجاع صحرائنا وكل ما هو ثابت لمملكتنا بحكم التاريخ ورجبات السكان..." وكان هذا الملك قد أحدث يوم 12 فبراير 1957 مديرية قضايا الصحراء والحدود في وزارة الخارجية وجعل على رأسها وجها من وجوه جيش التحرير المرحوم عبد الكبير الفاسي واضع خريطة المغرب الكبير. وردت إسبانيا على هذه المبادرات الرسمية بأن أعلنت عن إلغاء العمل بمفهوم إفريقيا الغربية الإسبانية وجعل الصحراء الأطلسية إقليما provincia إسبانيا، محاولة إلهاء المغرب بالتخلي عن طرفاية وإقليم تكنة بمقتضى معاهدة ثننرا Cintra ليوم 10 إبريل 1958، ومعلنة لهيئة الأمم المتحدة أنه لم يبق بيدها مستعمرات محرومة من الحكم الذاتي (نونبر 1958). ثم تعددت المناورات الإسبانية لاستغلال الأقاليم الصحراوية التي اجتاحتها فترة أخرى من الجفاف بين 1959 و1963 بعد التي كانت قد مرت منها في نهاية الأربعينات. فانتهزها الرسمال الإسباني فرصة لفتح باب التتقيب عن النفط (يونيو 1960)، فهرع أصحاب الشركات الكبرى للمشاركة في ذلك، بيد أنهم سرعان ما رجعوا القهقرى بعد أن اختطفت بعض فرق جيش التحرير بعضا من

وعلما أيضا بأن تدبب الاستعمار الإسباني يعود إلى ما مرت منه إسبانيا من التقلبات السياسية الداخلية التي أشغلتها بنفسها عما كان لها من الممتلكات وراء البحار. وكان أوج تلك التقلبات الحرب الأهلية بين 1936 و1939 التي ترتب عليها قيام الجنرال فرانكو دكتاتورا فكان مما تميّز به حكمه أن رام تجديد صرح الاستعمار الإسباني في الصحراء، مدعيا أنها ليست من التراب المغربي ومستغلا ما أعقدق على إسبانيا من المساعدات المالية الأمريكية ضمن مخطط مارشال للقيام ببعض الاستثمارات المربحة في جولة أخيرة من الهيمنة امتدت إلى سنة 1975.

ففي مرحلة أولى تمتد من 1940 إلى 1956، حاول الجنرال فرانكو الاستفادة من نظام الحماية، المفروض على المغرب منذ 1912، لدعم النفوذ الإسباني في الصحراء بعد أن اكتشف فيها عالم الجيولوجيا مانويل أليا مدينا Manuel Alia Medina مناجم الفوسفات سنة 1943، مما حول تلك الأراضي القاحلة قيمة مضافة لم تكن تخطر على البال، فبات من الضروري التمسك بها وعزلها عن باقي المغرب الذي أصبح قاب قوسين من استرجاع استقلاله بعد مشاركته بالرجال والأموال في الانتصار على النازية في الحرب العالمية الثانية، فبادر الجنرال فرانكو إلى فصل إدارة الأقاليم الصحراوية عن إدارة الحماية الإسبانية في تطوان، مصدرا قرارا بتاريخ 20 يوليوز 1946 عن قيام كيان جديد تحت اسم "إفريقيا الغربية الإسبانية" يضم سيدي إفني والأقاليم الصحراوية، يدير شؤونه وال عام مقيم في سيدي إفني، يساعده وال بالنيابة مقيم في العيون. وصار هذا الوالي العام تابعا مباشرة لرئاسة الحكومة الإسبانية في مدريد من خلال "الإدارة العامة للمغرب والمستعمرات" المحدثة يوم 15 دجنبر 1925، إبان حرب الريف، علما بأن هذا الوالي العام كان يتصرف بإقليم تكنة، بصفة كونه نائبا عن المندوب السامي للحماية الإسبانية المقيم في تطوان. وكان من تجليات الخطة الاستعمارية الجديدة في الجنوب المغربي إطلاق اسم بيا بنس Villa Bens على مدينة طرفاية سنة 1949 وقيام الجنرال فرانكو بزيارة رسمية للصحراء للوقوف على مناجم الفوسفات سنة 1950 وإحداث مقولة تحت أسم أدارو Adaro تابعة للمعهد الوطني للصناعة Instituto Nacional de Industria مكلف بالتتقيب عن مناجم الفوسفات، وذلك سنة 1952. هكذا دخل الاستعمار الإسباني عهد الاستثمارات الصناعية في الوقت الذي دخل فيه عهد الحماية الأجنبية على المغرب لحظة الاحتضار، إذ اندلعت ثورة الملك والشعب في غشت 1953 التي أجبرت كلا من فرنسا وإسبانيا على فسخ عقد الحماية سنة 1956، علما بأنهما لم يعترفا له بوحدة ترابه مع أقاليمه الصحراوية، حيث أقامت فرنسا بلدا جديدا أطلقت عليه إسم موريتانيا وشرعت إسبانيا تسعى في تقليدها في ما كان بيدها من أقاليم الصحراء الأطلسية. وبذلك انطلقت مرحلة ثانية من المناورات الإسبانية، تصدى لها المغرب ملكا وشعبا. ذلك بأن جيش التحرير

رجال التنقيب في مارس 1961. لكن النوايا الإمبريالية لإسبانيا لم تزد إلا ثباتا بسبب قيام الجمهورية الإسلامية الموريتانية واعتراف الأمم المتحدة بها (دجنبر 1960). ففي نونبر 1962 أقام المعهد الوطني الإسباني للصناعة المذكور مقابلة منجمية خاصة بالصحراء تحت اسم Empresa Nacional Minera del Sahara بقصد تعزيز التنقيب عن المدخرات من الفوسفات واستغلالها انطلاقا من بوكراع، ولجلب الأموال لاستغلالها. وظل المغرب يتابع تلك المناورات عن كثب ويعبر عن حقوقه في المحافل الدولية بلسان ملكه الحسن الثاني. ولذلك أدرجت الأمم المتحدة، سنة 1963، أقاليم الصحراء الغربية ضمن لأحة الأراضي المحرومة من الاستقلال الذاتي. فبادرت إسبانيا إلى إجراء انتخابات صورية لإقامة مجالس بلدية في العيون والداخلة، ومجلسا إقليميا جامعا تحت اسم "كبلدو" cabildo ترأسه المرحوم خطري ولد سعيد الجماني. ولما كان المغرب مصرا على حل مشاكله مع إسبانيا بالتالي هي أحسن، فإن الحسن الثاني اجتمع بالجنرال فرانكو في مطار براخس في مدريد يوم 6 يوليوز 1963 واتفقا على أن يبحثا عن حلول سلمية لقضية الصحراء. لكن في يوم 17 يوليوز التالي دخل ثلاثة نواب عن الصحراء البرلمان الإسباني (الكرطيس)، هذا في الوقت الذي وجد المغرب نفسه محاصرا ومعرضا للعدوان من كل جهة، من جهة إسبانيا من الشمال ومن الجنوب الغربي، ومن جهة موريتانيا ومن ورائها فرنسا من الجنوب الصحراوي، ومن جهة الجزائر التي ما أن أحرزت استقلالها (يونيو 1962) حتى تنكرت لما كان قد تعهد به قادتتها من عدم فرض الحدود التي رسمها الاستعمار الفرنسي على المغرب المستقل، فاشتعلت نيران ما سمي بحرب الرمال بين الدولتين في خريف 1963 التي انتصر فيها المغرب، بيد أنه لم يستفد من الفوز بسبب وقوف المعارضة المغربية ضد كل مبادرات الملك طيلة ذلك العقد الستيني فاستفاد الخصوم من ذلك وأرغم المغرب على النضال الدبلوماسي بورقة الاستقلال الذاتي. فأحرز فوزا بينا في أكتوبر 1964، عندما صوتت اللجنة الخاصة بتصفيحة الاستعمار التابعة للأمم المتحدة على قرار ينفي تبعية الأقاليم الصحراوية لإسبانيا ويعترف بحق سكانها في تقرير مصيرهم. ولذلك بادر الحسن الثاني في غضون سنة 1965 إلى إحداث وزارة مكلفة بالشؤون الموريتانية والصحراوية كلف بها أحد وجوه الأسرة العلوية المولى حسن بن إدريس، بينما اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة أول قرار لها يدعو إسبانيا إلى جعل حد لاستعمار سيدي إفني والأقاليم الصحراوية (16 دجنبر 1965). لكن إسبانيا كانت قد سهرت على إجراء انتخاب "الكابلدو" الصحراوي الثاني الذي ترأسه صيلا ولد عبيدة معلنة أنها موافقة على العمل بمبدأ الاستقلال الذاتي في الصحراء الأطلسية شريطة اجتناب التسرع في مجتمع مطبوع بالترحال والذي لم تفتح فيه أول مدرسة ثانوية أبوابها إلا سنة 1964. وتميزت سنة 1966 بإحداث جبهة تحرير الصحراء من قبل الشباب الصحراوي الذي كان يتابع دروسه

بالتأنيبات والجامعات المغربية، فيما جددت الدولة المساندة لمبدأ تقرير المصير في اللجنة المختصة بتصفيحة الاستعمار في الأمم المتحدة (يونيو 1966)، مما حمل الجمعية العامة لهذه الهيئة على اتخاذ قرار يدعو إلى استفتاء سكان الأقاليم الصحراوية حول الاستقلال الذاتي (دجنبر 1966). وردت إسبانيا على ذلك بتحويل "الكابلدو" الإقليمي "جماعة" صحراوية مركبة من أغلبية معينة من قبل الإدارة الإسبانية ومن أقلية منتخبة وسط القبائل، ترأسها صيلا ولد عبيدة (شتنبر 1967)، بينما تبلورت حركة الشباب الصحراوي من أجل تصفيحة الاستعمار الإسباني في تنظيم يحمل اسم "حركة تحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب" بقيادة الشهيد محمد ولد سيدي إبراهيم البصيري، مما زاد في حدة الصراع بين جبهة النضال من أجل تحرير الصحراء في واجهتها الشعبية والحكومية الدبلوماسية وبين تيار المناورات الإسبانية للتحايل على قرارات الأمم المتحدة واستغلال ما ظهر من خيرات الأقاليم الصحراوية.

وتؤرخ سنة 1969 لبداية المنعطف الأخير من تاريخ الاستعمار الإسباني، ذلك بأن الحكومة الإسبانية أقدمت فيها على استثمار مناجم الفوسفات بوسائلها الخاصة بعد أن انسحبت جل الشركات الأجنبية من الأمر نظرا للتلبد سحب النزاع فوق المنطقة، فأقامت شركة إسبانية صرفة تحت اسم فوسبوكراع Fosbucraa انكبت على وضع التجهيزات الضرورية من بين أدوات الحفر والتصفيحة وشريط النقل وأرصعة الشحن في ميناء العيون، محاولة مرة أخرى إلهاء المغرب عن مطالبه بالتخلي عن سيدي إفني الذي عاد إلى الحظيرة الوطنية في يونيو 1969. ثم جاء وزير الصناعة الإسباني كريغوريو لوبث رابو Gregorio Lopez Bravo إلى الرباط، في ماي 1970 يعرض على الحسن الثاني أن يتخلى المغرب عن أقاليم الصحراوية مقابل المشاركة في استغلال فوسفات بوكراع، فلم يلق إلا الرفض الرسمي، بينما قام الشباب المناضل بأول مظاهرة شعبية من أجل تحرير الصحراء في حي الزملة بالعيون قادها محمد ولد سيدي إبراهيم البصيري الذي ألقى القبض عليه واستشهد بين أيدي جلاذيه الإسبان (يونيو 1970). وفي خضم هذه الأحداث أدرك الحسن الثاني أن المعركة الدبلوماسية تقتضي من المغرب الاعتراف بالجمهورية الموريتانية (1969) راجيا من ذلك أن تتوحد صفوف المغرب والجزائر وموريتانيا لإلزام إسبانيا بجعل حد لاستعمار الأقاليم الصحراوية بناء على قرارات الأمم المتحدة. وانعقدت لذلك قمة ثلاثية بين الحسن الثاني والهوارى بومدين والمختار ولد دادة (شتنبر 1970). وفي سنة 1971 تشكلت نواة أولى تحمل اسم "حركة تحرير الصحراء" بين الشباب الصحراوي المقيم في المدن المغربية، بينما جرت "الانتخابات" الثانية للجماعة الصحراوية ترأسها خطري ولد سيدي سعيد الجماني. وفي سنة 1972 خرج شباب حركة تحرير الصحراء متظاهرا في طنطان ومطالبيا بإعلان حرب التحرير ضدا للاستعمار الإسباني. فما كان من الجنرال محمد أفقيير، وزير الداخلية يومئذ إلا أن أمر

الجماعة الصحراوية بإصدار قانون المواطنة وبعض الترتيبات القضائية جاء قاضي العيون إبراهيم الليلي يقدم البيعة الشرعية للملك الحسن الثاني (دجنبر 1974). وفي تلك الأثناء صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة قرار يستفتي المحكمة الدولية في لاهاي عن الروابط السياسية للأقاليم الصحراوية قبل الاستعمار. وبذلك دخل ما كان يعرف بالصحراء الإسبانية في الشهور الأخيرة من تاريخها استطاع فيها الحسن الثاني أن يتغلب على كل المناورات وأن يسترجع تلك الأقاليم دون اللجوء إلى الحرب، مع كامل الاستعداد للنزال إن اقتضى الأمر ذلك، ذلك بأنه شرع بعدَ للمسيرة الخضراء ليتجلى أمام المأقود الجماهير المغربية وعزيمتها الوطنية منتظرا ما يكون من جواب المحكمة الدولية. وصار الصحراويون، باستثناء أنصار البولساريو يعلنون عن انضمامهم للصف الوطني ويناضلون من أجل وحدة المصير، سواء في ذلك حزب الوحدة الوطنية PUNS الذي انتخب السيد خلي هنا ولد الرشيد رئيسا له فلم يلبث أن خرج من الصحراء المحتلة بعد أن أدرك أن الإسبان إنما كانوا يريدون التنازل بحزبه، أو حزب المرهوب Morhob الذي أعلن عن تمسكه بوحدة التراب المغربي، شأنه في ذلك شأن جبهة التحرير والوحدة التي أنشأت في مارس 1975 ثم انتخب السيد رشيد محمد الدويهي رئيسا لها. وجاءت بعثة أممية تزور الأقاليم الصحراوية في ماي، بعد أن عدلت إسبانيا، أمام موقف المغرب الصارم، عن إجراء الاستفتاء، وكان من الطبيعي أن يتلقى السكان تلك البعثة بتمام الحماس معبرين عن رغبتهم في الانعتاق من الاستعمار. وانعقدت جلسات المحكمة الدولية في لاهاي بين 25 يونيو و30 يوليو ازدادت فيها الأوضاع توترا في الأقاليم الصحراوية. ثم تسارعت الأحداث بعد صدور قرار المحكمة الدولية يوم 16 أكتوبر المعترف بما كان بين الدولة المغربية قديما من الروابط الشرعية بينها وبين القبائل الصحراوية، في حين اعتل الجنرال فرانكو ابتداء من يوم 17 التالي وسرعان ما دخل طور الاحتضار، وألت أمور السياسة الإسبانية إلى ولي العهد الأمير خوان كارلوس وتكاثرت المناورات والمساومات من كل جهة، تغلب فيها جانب الحكمة والإنصاف التاريخي بما بدا من حقوق المغرب شعبيا في المسيرة الخضراء التي انطلقت يوم 6 نونبر وبما كان من اعتراف حكام إسبانيا في النهاية بفائدة الاتفاق مع الدولة المغربية عوض المغامرة بالتفاوض مع حزب البولساريو غير المستقل هو نفسه بتقرير مصيره. ولذلك أمر الحسن الثاني، يوم 9 نونبر، مشاة المسيرة الخضراء بالرجوع إلى ديارهم، بينما دعا الهواري بومدين الرئيس المختار ولد داه إلى اللقاء به في بشار ليهدده بالويل والثبور إن هو تمادى في العمل باتفاقه مع المغرب (10 نونبر). واجتمع مع ذلك المسؤولين المغاربة والموريتانيين والأسبان في مدريد بين 12 و14 من الشهر ووقعوا على ما صار يعرف باتفاقية مدريد يقضي بإقامة حكومة ثلاثية في الأقاليم الصحراوية مثل فيها المغرب المرحوم أحمد بن سودة

بمقع تلك المظاهر بكل شراسة، مستفيدا من الظروف المضطربة التي كانت تمر منها الدولة المغربية بعد محاولة الانقلاب العسكري في يوليو 1971 ومعدا في الخفاء للمؤامرة الثانية الرامية إلى إسقاط طائرة كان الملك الحسن الثاني يمتطيها (غشت 1972). فكانت أحداث طنطان سببا في تقعر الهوية بين مجهودات الدولة الدبلوماسية ورغبة الشباب في القتال لتحرير الأقاليم الصحراوية، علما بأن العديد من أولئك الشباب كانوا من مناصلي أحزاب المعارضة المغربية اليسارية النافرة أيديولوجيا من كل ما يذهب الحسن الثاني إليه. وفي تلك السنة أسس السيد إدوارد موحا "حركة الرجال الزرق المعروفة باسمها الفرنسي مورهب Morhob. كما أقدم الشهيد الولي مصطفى السيد على إنشاء "جبهة تحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب" التي ذاع اسمها بصغته الإسبانية Frente por la liberacion del Saguia y del Rio، أو بولساريو Polisario وقامت الجبهة بأول هجوم ناجح على الإسبان في الخنكة (ماي 1973). واجتمع الحسن الثاني والهواري بومدين والمختار ولد داه في أكادير (يوليو 1973) ودعوا إلى العمل بمقررات الأمم المتحدة بخصوص الصحراء الغربية. أما الجنرال فرانكو فإنه أعلن عن عزمه على الاستجابة لطلب الجماعة الصحراوية بأن تتحول من هيئة استشارية إلى هيئة لها بعض الصلاحيات. فلم تزد خيوط النزاع إلا اشتباكا والأوضاع إلا تازما في الأقاليم الصحراوية سنة 1974، ذلك بأن المعارك بين المقاومين الصحراويين والجيوش الإسبانية لم تزد إلا استفحالا وضراوة (معركة قلب الأحمر في يناير 1974 ومعركة الوكيرة في مارس التالي. مما حمل الجنرال فرانكو على الإعلان عن "الإسطاطوطو پوليتكو" Estatuto político (يوليو 1974) أو التنظيم السياسي الرامي إلى منح الأقاليم الصحراوية الاستقلال الذاتي، علما بأن أولى شحنات الفوسفاط كانت قد صدرت في السنة السابقة. وقد احتج الملك الحسن الثاني على ذلك "التنظيم" المزعوم وقام بحملة دبلوماسية شارك فيها الحكومة والمعارضة التي أدركت أخيرا بكل أطيافها أن قضية الصحراء ووحدة التراب الوطني ليست قضية أيديولوجية وإنما هي قضية وطنية مصيرية لا يمكن النصر فيها إلا بوحدة الصف. وأعلن الحسن الثاني أنه يرفع الأمر إلى المحكمة الدولية في لاهاي (سنتبر 1974) لتقول إن كانت الأقاليم الصحراوية أرضا لا يملكها أحد أم كانت تابعة للمملكة المغربية بناء على أعراف التبعية السياسية في البلاد الإسلامية، ومقترحا في أن واحد حلا توافيقا مع موريتانيا بأن تضم إليها إقليم وادي الذهب بينما تنضم الساقية الحمراء إلى التراب المغربي، مما جعل الجزائر تحتضن البولساريو وتشرع في تقويته بالعدد والعدة، بينما أعلن الجنرال فرانكو عن إجراء استفتاء في الصحراء المحتلة في مطلع سنة 1975، معدا لذلك بإحداث الحزب الثوري التقدمي Partido revolucionario progresivo الذي سرعان ما عوض بحزب الوحدة الوطنية الصحراوية Partido de la union nacional sahraui أو PUNS. وبينما قامت

وموريتانيا عبد ولد الشيخ، ودخلت القوات الملكية المسلحة الساقية الحمراء بينما دخلت الجيوش الموريتانية وادي الذهب، مما لم يكن ليرضي المطامح الجزائرية التي وقفت إلى جانب فرق البولساريو تكره الصحراويين على الهجرة إلى تندوف وتحاول إيقاف حلول القوات المغربية محل الإسبان فنالت جزاءها في معركة أمكالة 29 يناير 1976. وصوتت أغلبية الجماعة الصحراوية لصالح الاندماج في الوطن المغربي يوم 26 فبراير الذي أعلنت فيه إسبانيا عن نهاية إدارتها الاستعمارية في الأقاليم الصحراوية التي سرعان ما طردت منها فرق البولساريو التي أعلنت عن قيام جمهورية صحراوية وهمية، وصارت تهاجم التراب الموريتاني بناء على وعيد الهواري بومدين للمختار ولد داه واعتبارا لكونه أسهل منازلة من الجيش المغربي. وكان من نتيجة ذلك أن اضطرت موريتانيا إلى التخلي عن وادي الذهب في صيف 1979 فتمكن المغرب من استكمال وحدة ترابه مع أقاليمه الصحراوية دون أن يجعل ذلك حربا على أي واحد من جيرانه الثلاث، وذلك من تمام عبقرية الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه.

علي الشامي، الصحراء الغربية وعقدة التجزئة في المغرب العربي، بيروت، 1980.

Gaudio, Attilio, *Sahara occidental, Fin d'un mythe colonial*, Rabat, 1975 ; Gaudio, Attilio, *Le Dossier du Sahara occidental*, Paris, 1975 ; Martinez Milán, Jesús, *España en el Sahara occidental y en la Zona sur del Protectorado en Marruecos, 1885 - 1945*, Madrid, UNED, 2003.

إبراهيم بوطالب

تركز (قبيلة -) قبيلة تركز أو توروكوز قبيلة صحراوية تنص مشجراتها على أن جدها عبد الرحمان بكر سيدي عبد الله بن سيدي سالم بن سيدي إبراهيم بن سيدي عثمان بن سيدي علي بن سيدي عبد الله بن سيدي جعفر بن سيدي سالم بن عقبة بن نافع". ونسب عقبة بن نافع يمتد إلى النسب القرشي فهو "عقبة بن نافع بن قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن طرف بن الحارث بن فهر (وقريش لقب الفهر)". كما ورد نسب عقبة والرجال الأربعة الذين رافقوا أبا بكر بن عمر في الجهاد بالصحراء في كل من وثيقة "الغلاوية" ووثيقة ولد حبت، بحيث ذكرت الوثيقتين أن نسب عقبة يمتد إلى فهر بن مالك عمود نسبة الرسول (ص)، وأن الرجال الأربعة ومن بينهم عبد الرحمان الركاز جد تركز هو من ذرية علي بن أبي طالب.

"ولما عزم أبو بكر على المسير راود قوما من نسل عقبة بن نافع المستجاب دعائه على الخروج معه تبركا بهم فأجاباه إلى ذلك أربعة رجال محمد عبد الله جد مدلس وابن أخيه عبد الرحمان بن أبي جد تركز وسيدي محمد الكنتي جد كنت وعبد الله جد أغزانت وعقبة وهو عقبة بن نافع بن قيس بن مالك بن ضبة بن الحارث بن فهر بن

مالك عمود نسبة الرسول (ص) وأما الذي كان من قريش غير الرجال الأربعة وصارت ذريته في بلاد التكرور فهو من ذرية علي بن أبي طالب ومحمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وذرية حسان بن عقيل بن معقل (...). والوثيقتين السالفتي الذكر تجمعان على التسلسل وترابط نسب عقبة بن نافع، وتتفقان على رفع عبد الرحمان الركاز إلى النسب الطالبي. والناس مصدقون في أنسابهم كما هو عند الإمام مالك.

وتأكيدا لما سبق فإن قبيلة تركز إحدى قبائل حسان المعقلية التي ترفع نسبها إلى الدوحة النبوية الشريفة، لكونهم ينحدرون من صلب جعفر بن أبي طالب. غير أن ابن خلدون أنكر عليهم ذلك قائلا : "وأما أنسابهم عند الجمهور فخفية ومجهولة ونسابة العرب من هلال يعدونهم من بطون هلال وهو غير صحيح، وهم يزعمون أن نسبهم في أهل البيت إلى جعفر بن أبي طالب وليس ذلك أيضا بصحيح. لأن الطالبيين والهاشميين لم يكونوا أهل بادية ونجعة". غير أن قول بن خلدون هذا يفتقر إلى أكثر من دليل فإنه كما هو معلوم يركز على ربط الإنسان ببيئته في كثير من جوانب الحياة فيؤخذ عليه مبالغته في إعطاء البيئة الجغرافية أهمية كبرى في شؤون الاجتماع وجعلها حجر الزاوية في توجيه نشاط الشعوب ومدى تقدمهم وتأخرهم. حقا إن المحيط الجغرافي له أثر في توجيه سلوكنا وتبايننا الحضاري، ولكن ليس هو الكل، وإنما هو عامل من العوامل إلى جانب العقيدة والأحداث التاريخية والعوامل البيولوجية والانسحاق والانسحاب الحضاري. وحتى لا نذهب بعيدا في نفس السياق فمن منظور الأحداث التاريخية ومسألة العقيدة فقد حاول الفقيه محمد المختار الرد على ابن خلدون فيما يتعلق بانسحاب قبائل حسان المعقلية للطلالبيين معتمدا على كتاب الناصري "طلعة المشتري في تحقيق النسب الجعفري"، وعلى كتابه هذا اعتمد الفقيه محمد المختار بن الفقيه محمد يحيى الولاتي، فقال ما لفظ المراد منه "كلام ابن خلدون كله ساقط من أمور"، نذكر بعضا منها التي رأينا فيها حجة أبلغ وأصدق، فالفقيه محمد المختار يرى أن نسب القبائل المعقلية يعود إلى الجعفريين الذين أنتقلوا إلى المغرب على إثر الحرب التي نشبت بين أميرهم جعفر بن إبراهيم الأعرابي بن محمد الجواد بن علي الزينبي بن عبد الله بن جعفر وبين العلويين أبناء الحسن والحسين، لينتقل الجعفريون بعد الحرب من مكة والمدينة إلى صعيد مصر ليدخلوا مع الهلاليين المغرب، كما أن التفاف قبائل المغرب حول القبائل المعقلية أثناء دخولها دليل على أنهم من آل البيت ولو كانوا شردمة قليلة لثم طردهم أو القضاء عليهم وهو ما يدحض قول ابن خلدون في أنهم دخلوا المغرب في أعداد قليلة.

وإن ما يمكن استخلاصه من هذا الجانب هو أن مبدأ الشرف يظل قائما - وبامتياز - بين قبائل المغرب والتي ترى فيه قبيلة تركز عنصرا هاما يضيف على أفرادها هالة من التقديس والاحترام. ولعل انتماء قبيلة تركز إلى قبائل الزوايا ذات النسب القرشي والمكانة العلمية التي

وصرت بما أدركت من دين هاديا بشمس على شمس ونجم على نجم
فبالعلم أوصاني أبي وحضني عليه صغيرا كي أسود بني عمي
وغيرهم من سائر الناس كلهم مع العالم النحرير لا الجاهل الأمي

وأثناء وجوده بتلك الديار توثقت علاقته بمجموعة من الشخصيات والأعلام البارزين في ميادين شتى كالسياسة والأدب والعلوم الدينية، وهو ما أسهم بشكل كبير في إغناء ثقافته وجعل منه شخصية موسوعية قل نظيرها في وسط قبيلة تركز خاصة وفي المجتمع الصحراوي عامة.

فقد بلغ شأن ابن التلاميذ درجة جعلت السلطان عبد الحميد الثاني يستقدمه إلى الباب العالي بالإستانة، ويكلفه سنة 1886 بمهمة تمثلت في رحلة إلى إسبانيا وباريس ولندن للعمل على تصنيف فهرس المخطوطات العربية بتلك الدول لإيداعه بمكتبة الإستانة.

كما تلقى محمد محمود أثناء إقامته بالإستانة دعوة من الملك السويدي أوسكار الثاني لحضور أشغال المجمع العلمي السويدي باستكهولم سنة 1888. بيد أن الشيخ ابن التلاميذ ما لبث أن أنهى علاقته بالباب العالي بسبب تقاعس هذا الأخير عن الوفاء ببعض التزاماته فقد كان يشترط في كل مرة على السلطان عبد الحميد، الذي لا يفي بشروطه، مما دفع بابن التلاميذ إلى العودة إلى الحجاز التي توجه منها إلى مصر حيث شعر فيها بالاستقرار والأمان. فقد وجد فيها المعاهد والمكتبات الغنية وأقرانه من العلماء، وأثناء إقامته بها اتصل بمفتي الديار المصرية محمد عبده وبتوفيق البكري ورشيد رضى ومحمود سامي البارودي، فتوثقت عرى الصداقة بينه وبين هؤلاء إلى درجة أن محمد عبده أسند له مهمة التدريس بالأزهر الشريف، وكلفه ببرنامج إحياء التراث العربي الإسلامي.

واستمرت إقامته بالقاهرة إلى أن توفاه الأجل المحتوم سنة 1904، بعدما ترك أثارا كثيرة ومتنوعة ستظل خالدة، يقدرها البعض بمئات الكتب أغلبها ما يزال مخطوطا، ولعل من أهمها :

- الرحلة السنوية الكاملة المزينة في الرحلة العلمية الشنقيطية التركزية، وهو المؤلف الذي اعتمدها في ترجمة حياته.

- شرح المفصل في النحو.

- فهرس بأشهر الكتب العربية بخزائن إسبانيا.

- هوامش لسان العرب لابن منظور.

- هوامش الخصائص لابن الجني.

فقد كان نابغة في اللغة والأدب والحديث والسير، فقد وصفه تلميذه محمد حسن الزيات بكونه "أية من آيات الله في حفظ الحديث والأخبار والأنساب لا يند عن ذهنه من كل أولئك نص ولا سند".

وله مجموعة من القصائد الشعرية منها ما يصف فيها الأمكنة خاصة أثناء وجوده بالأندلس وأوروبا، ومنها ما سجل فيه مساجلاته العلمية، أبرزها تلك التي يطرح فيها نقاشه الحاد الذي دار بينه وبين علماء الأزهر في محفل عظيم بمجلس المرحوم السيد عبد الباقي

تحظى بها بين القبائل الصحراوية كاف على شرفها، فلا عجب أن نجد عنصر الشرف حاضرا عند قبيلة تركز مادامت هناك مجموعة من الأدلة التاريخية التي تحكي صلاح وولاء أجداد هذه القبيلة، وعن ترابط وصلابة مشجرتها التي تبدأ بجدها عبد الرحمان الركاز مرورا بعقبة وانتهاء بالنسب القرشي.

وعن ذرية عبد الرحمان الركاز فقد جاء في الحكم والتصديق أن عبد الرحمان الركاز تزوج بامرأة أمازيغية من قبيلة تسمى "ساور" كانت على غير دين الإسلام، فأسلمت بعد أن تزوجها. وأنجب منها ولدا يقال له علي أمغار، ثم تزوج بامرأة ثانية عربية الأصل تسمى "منى" وهي ابنة عمه محمد بن عبد الله مفتي جيش أبا بكر بن عمر، وأنجب منها ولدين هما أحمد ومحمد، وسمي هذان الولدان وكل من إنحدر منهما "أولاد ادغمني" أي أبناء منى. أما من انحدر من صلب علي أمغار فقد سمي بأولاد عمارة الموجودين بموريتانيا، وترك عمارة أعجي الذي ينحدر منه أولاد عجي الموجودين بالمغرب.

وأما من خرج من صلب أحمد وتفرعت ذريته بالمغرب فهو انصار وملك ومومن، في حين تفرع عنه بموريتانيا برك وسيد أحمد وعبد الرزاق الكبير (بلحمر) أما محمد فترك كلا من الغارب الذي تفرعت ذريته بموريتانيا، ويحي الذي انتشرت ذريته بالصحراء.

التركزي، محمد محمود بن التلاميذ : هو

محمد محمود بن التلاميذ (بالدال المهملة) التركزي، وهو ابن سيدي سيد أحمد الذي يرجع نسبه إلى أحد الفاتحين المعروفين هو عبد الرحمان الركاز جد قبيلة تركز، تتلمذ في بداية حياته على والده ودرس على يديه القرآن الكريم وبعض أصول اللغة العربية، ثم تتلمذ على يد عبد الوهاب ابن اكتوشن (أجدود) وابن بلعمش الجكني بتيندوف والعديد من العلماء في زمنه.

ومن المؤكد أنه قد تأثر كثيرا بالعديد من العلماء الذين صادفهم أثناء رحلته إلى الحج. فقد كانت رحلاته العلمية هذه سببا في تكوينه وتبحره في العلم، فصار يناقش العديد من القضايا، ويطرح الإشكاليات طرحا عنيفا. حتى أصبح أحد أبرز الأعلام التي جادت بها قريحة بلاد شنقيط والصحراء.

وتعود بدايات رحلاته إلى العقد السابع من القرن التاسع عشر الميلادي بعدما بلغ الخمسين من العمر، فمر وهو في طريقه إلى الحج بكل من الجزائر وتونس وليبيا ومصر إلى أن وصل الحجاز، واتصل خلال رحلته هذه بأقرانه من العلماء والأشراف مثل عبد الجليل برادة أديب الحجاز وعالمه وشريف مكة عبد الله بن محمد بن عون.

وقد نظم ابن التلاميذ أبياتا شعرية معللا فيها سبب رحلته نحو المشرق، يقول فيها :

ولما علمت ما علمت بغربنا ترحلت نحو الشرق بالحزم والعزم
رحلت لجمع العلم والكتب ذاهبا إلى الله ابغي بسطة العلم في جسمي

وحجم المآثر تشهد على عظمة عاصمة وادي نون (أنظر مادتي تيغمرت وأسريير بالمعلمة).

Cl. La Ruelle, *Les Id Brahim* : V. Monteil, *Les Tekna* : F.C. De la Chapelle, *Les Tekna*.

مصطفى ناعمي

ترْمُكَيْسِت أو تارمكيسيت، قرية من قرى سهل وادي نون توجد بالجانب الشرقي من جبل تيرت، قريبا من الطريق الرئيسية الرابطة بين مدينتي كلميم وآسا، عبر قرىتي فاصك وترغمات، وذلك قبالة قرية تيغمرت من جهة شمالها الغربي تقريبا، بحيث لا تبعد عنها إلا بمسافة قليلة لاتتعدى بضعة كيلومترات.

سكانها مزيج من عشائر متنوعة، من قبائل تكنة، على غرار سكان فاصك تقريبا، يتكلمون لهجة مزيجة بين الأمازيغية والعربية، ويحترفون الفلاحة السقوية والبورية الموسمية، خاصة فلاحا الخضر كالجزر واللفت، وفلاحا الحبوب كالشعير والذرة والقمح، وأشجار النخيل والزيتون والتين والرمان والعنب والصبان، وغيرها، كما يهتمون بكسب بعض المواشي ورعيها، كالغنم والماعز والبقر وغيرها. ويبدو أن ترمكيسيت كانت موطننا لاستقرار بعض العشائر من قبيلة آيت ياسين التي نزحت عنها في فترة ما ولسبب من الأسباب على قرية أفرط حيث تتركز مختلف عشائر هذه القبيلة حاليا، في منطقة تعرف بالساحل، وهي على شريط الجانب الأيمن من الطريق الرئيسية الرابطة بين كلميم وطنطان، على بعد حوالي ستين كيلومترا من ترمكيسيت، يدل على ذلك وجود بعض العقارات التي مازالت إلى الآن في ملكية بعض الأفراد من عشيرة "أهل داوود" من قبيلة "آيت ياسين".

نذكر من ذلك مثلا ما سجله الفقيه العدل الأديب علي الياسيني (1284-1362هـ/1867-1942م) في بعض تقييداته بتاريخ 19 صفر عام 1349هـ / 1930م حيث أشار فيها إلى أنه قد أرتهن نصيبين من ننحيل أحمد بن داوود بترمكيسيت من بعض الأفراد من فخذة آيت داوود من قبيلة آيت ياسين، وذلك مقابل مال كان قد استحقه في شرطه بمسجد أفرط المذكور عن سنتي 1344-1345هـ/1925-1926م).

يتضح من نصوص عقود الملكيات إذن من خلال هذين النصين أن بعض الأسر من فخذة آيت داوود من قبيلة آيت ياسين تملك بالفعل العقار الذي يحمل إسمها والكائن بقرية ترمكيسيت بعض الضيعات من طرف بعض الأشخاص الآخرين من قبيلة آيت ياسين ذاتها، وذلك اعتمادا على عقارات غيرهم من بعض أبناء عمومته على سبيل الإعارة أو الإجارة أو الشراء أو غير ذلك من أوجه المعاملات العقارية المستعملة، نذكر منها على سبيل التمثيل ضيعة الحاج أبريغي الياسيني، وضیعة الحاج عبد القادر المغنبي الياسيني. هذه فقط بعض المعطيات التي تأكدنا منها عيانا، ومن خلال بعض الوثائق المتوفرة بين أيدينا دون أن

البكري، حيث أنكر عليه علماء الأزهر لبسه الخفين الأسودين، وما كان من العلامة إلا أن رد عليهم قائلا : "إنكم فعلتم البدعة ولبستم لباس النساء" لكون نساء المغرب يلبسن الخفاف الحمر، ونساء المشرق يلبسن الخفاف الصفر، ويجهل علماء الأزهر للسنة أنكروا لبس الرسول (ص) لبس الخفين الأسودين، بل وقف شيخ المالكية حينئذ وهو الشيخ سليم البشري ندا أمام العلامة بن التلاميذ مدعيا أن الرسول (ص) لم يلبس الخفين الأسودين، حتى اشتهر ذلك العام بعام الخفين الأسودين. وهذه بعض الآيات من قصيدة طويلة تتضمن سجالة العلمي الحاد حول مسألة الخفين :

إذا أنت لم تفعل كفعل رسولنا فعلت من النكراء أفعال جاهل
إذا أنت لم تخش الإله وتزدجر فعلت من السوءات فعل الفواعل
إذا أنت لم تستحي قارفت شيئا يصير بأعلى الناس أسفل سافل
لقد أتحت الملك النجاشي أحمد رسول إله الخلق مولى الفواضل
بخفين كانا أسويين تشرفا بلبس ومسح منه للرفق أنل

وزيادة على إجابة ابن التلاميذ بأمر الفقه والحديث، فقد كان متبحرا في علوم اللغة العربية، حتى قال في حقه عميد الأدب العربي طه حسين في كتابه "الأيام" "كان أولئك الطلبة الكبار يتحدثون بأنهم لم يروا ضريبا للشيخ الشنقيطي في حفظ اللغة ورواية الحديث سندا ومتنا عن ظهر قلب...".

محمد بن محمود التلاميذي، الرحلة السنوية الكاملة المزينة في الرحلة العلمية الشنقيطية التركزية، مطبعة الموسوعات، القاهرة، مصر، 1969؛ أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدياء شنقيط، الطبعة الرابعة، القاهرة، 1989؛ عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب، الجزء الأول، المطبعة الملكية، الرباط، 1968.

F. de La Chappelle, *Les Tekna au Sud marocain, étude géographique historique et sociologique*, 1934 ; Vincent Monteil, *Notes sur les Tekna*, Paris, 1948.

مجيد أنوزلا

ترغمات أو تارغمات، قرية على أحد روافد وادي صياد الأعلى بمنطقة وادي نون. ويطلق إسم ترغمات على أحد روافد الوادي غير بعيد عن تاغاجيجت. ويحمل المدشر المحلي هذا الإسم منذ زمن يصعب اليوم تحديده. وذلك أن إذا أوعفان المقيمين به ما يزالون يحافظون على وثائق تثبت مجيئهم من تيغمرت حيث كانوا يمثلون جزءا من سكان من سكان نول لمطة القدماء. وإذا كانت الأحداث قد فرضت الدخول في صفوف آيت النص الذين تتصدرهم قبيلة آيت إبراهيم التكنية (أنظر مادة آيت إبراهيم بالمعلمة)، فإن تشبثهم بتاريخهم البعيد مازال محل نقاش وما يزال آيت عفان يجهرون بتملكهم لتيغمرت حيث ما تزال أنقاض تشيشت

نقوم ببحث دقيق وشامل، وإلا فإن مثل هذه المسألة تحتاج إلى مزيد من البحث.

سيدي علي (خفرا)، تقييدات شرط مسجد /فرط خلال سنتي 1344 - 1345 هـ / 1925 - 1926م، مخطوط خاص لدى الأسرة ؛ مراجعة تقييد الشرط نفسه، بتاريخ 19 صفر 1349هـ/1930م، مخطوط خاص لدى الأسرة.

محمد عالي خفرا

التسرب الإسباني إلى سواحل الصحراء المغربية، من الصعب إعطاء تحديد زمني للفترة التي بدأ فيها الاهتمام الإسباني بسواحل الصحراء المغربية. والسبب في ذلك يعود إلى غياب مادة مصدرية تؤرخ بدقة لتلك المرحلة بالإضافة إلى فشل العديد من المستكشفين الأجانب والمغامرين الذين زاروا سواحل المغرب الجنوبية خلال القرن التاسع عشر في تحديد المناطق التي احتضنت بعض الحصون والقلاع التي أقامها الإسبان في إطار بحثهم عن مناطق صالحة لبناء وكالات تجارية تمكنهم من عقد صفقات تجارية مباشرة مع القبائل الصحراوية. لكن رغم هذا النقص في المصادر. فقد تم تدوين بعض المعلومات حول أول غزو قام به الإسبان في سواحل المغرب الجنوبية وذلك سنة 1405، إذ قام مغامر نورماندي يدعى جان دي بيطنكور (Jean de Bétencourt) كان يقيم في جزيرة لانثاروتي إحدى جزر الكناريات بحملة عسكرية في سواحل بلاد تكتة وتمكن من اعتراض طريق قافلة تجارية كانت محملة بالذهب والعبود في طريق عودتها من السودان الغربي.

ومنذ ذلك التاريخ أخذت إسبانيا في إطار الكشوفات الجغرافية الكبرى وتنافسها مع دولة البرتغال تتطلع إلى احتلال السواحل الغربية الجنوبية لبناء قواعد عسكرية. تساعدها على تحقيق هدفها للوصول إلى اكتشاف مناطق جديدة، وتسجيل السبق ضد منافسها التقليدي - البرتغال - وبمجرد ما احتلت إسبانيا جزر الكناريات سنة 1476، أخذ ملوكها يتطلعون إلى فرض سيطرتهم على السواحل المغربية المقابلة لها بهدف ضمان حرية الملاحة لسفنهم التجارية. فشجعوا حكاهم بهذه الجزر على القيام بحملات عسكرية ضد سكان المناطق الواقعة بين ماسة والساقية الحمراء. لكن هذه الحملات كانت تقتضي بناء حصون وقلاع عسكرية لتأمين الغزوات التي كان يقوم بها الجنود في المناطق الداخلية. وفي هذا السياق رخص الملك الإسباني هنري الرابع سنة 1476 لحاكمه على جزر الكناريات ديوغو غارثيا دي هيريرا (Diego Garcia de Herrera) بشن هجمات عسكرية ضد المناطق الواقعة بين رأس بوجدور ورأس أغوير. وبالفعل تمكن هيريرا من النزول ليلا بسواحل المغرب الجنوبية. وشرع في بناء كوخ خشبي ظل مكانه مجهولا وإن حاولت بعض المصادر الأجنبية جعله في المناطق الواقعة بين سواحل وادي نون وسواحل رأس بوجدور وأطلق عليه اسم سانطا كروث دي ماربيكينيا. وقبل عودته إلى مقر حكمه نصب هيريرا حامية عسكرية على

الكوخ وجعلها تحت قيادة ألونشو كبريرا (Alonso Cabrera). وفي سنة 1478 تعرض هذا المركز الإسباني إلى هجوم قوي قامت به قبائل المنطقة وحاصرت الحامية العسكرية وأرغمت أفرادها على طلب النجدة من حاكم جزر الكناريات، فجهز هيريرا حملة ثانية اشتملت على خمس سفن حربية وكان على متنها حوالي ستمائة جندي استطاعوا فك الحصار المضروب على المركز، بل وتعقبوا أفراد القبائل في المناطق الداخلية. وقد ساعد هيريرا في حملته هذه الضعف الذي ظهر جليا على سلطة بني وطاس وعدم قدرتهم على حماية حدود المغرب الجنوبية. هذا الضعف جعل إسبانيا تتباهى بالانتصارات التي حققها هيريرا في الجنوب الغربي، فأسرعت إلى الإعلان عن قرار أصدره الملك سنة 1490، نص فيه على إلحاق هذا المركز بالتاج الإسباني. ولحماية مصالحها في هذه المناطق، وقعت إسبانيا وبمباركة من الكنيسة الكاثوليكية سنة 1494 على معاهدة مع البرتغال في طورديسياس. لكنها احتجت على الاتفاق الذي وقعه الملك البرتغالي مانويل الأول مع سكان ماسة سنة 1497 واعتبرته تدخلا مباشرا في شؤون مناطق نفوذها. لذلك أمرت حاكمها بجزر الكناريات لوبي سانثيز دي فالنثوية بتجهيز حملة عسكرية لاحتلال المناطق المحيطة بحصن سانطا كروث دي ماربيكينيا. وتمكن كذلك حاكم جزيرة تريف ألونشو فيرنانديث دي لوغو من بناء ثلاثة حصون جديدة جعل الأول بالقرب من رأس بوجدور والثاني في منطقة وادي نون والثالث بالقرب من مدينة تگاوست. لكن قبائل هذه المناطق لم تبق مكتوفة الأيدي. بل هاجمت هذه الحصون وتصدت كذلك لمحاولات الجيوش الإسبانية التي حاولت التوغل في منطقة ماسة ووادي الذهب. ولم تكتف بذلك بل ذهبت إلى حد القيام بهجوم قوي ضد مركز سانطا كروث دي ماربيكينيا سنة 1517، ولولا المساعدات العسكرية التي تلقاها الحاكم لوبي دي سوزا من جزر الكناريات لسقط الحصن في أيدي القبائل. وفي سنة 1524 تلقت أحلام إسبانيا التوسعية ضربة قاضية في سواحل المغرب الجنوبية، إذ شنت القبائل هجوما عنيفا ضد مركز سانطا كروث دي ماربيكينيا وأضرمت النار في منشآته وخربت ما تبقى منها. وذهبت إلى حد اجتثاثه نهائيا من فوق الأرض الشيء الذي تعذر معه العثور على بقاياه أثناء إرسال بعثات علمية مشتركة بين إسبانيا والمغرب للبحث عنه إذ ظلت إسبانيا تطالب به المخزن المغربي لعدة قرون. وحاول الملك الإسباني شارل الخامس إعادة بناء الحصن، لكنه فشل في مسعاه بسبب قوة المجاهدين السعديين، واكتفى بالترخيص لسكان جزر الكناريات سنة 1533 بحمل السلاح للدفاع عن أنفسهم من هجمات القبائل الصحراوية التي انصبحت على جزر الكناريات بين سنتي (1569 و1618)، واضطر كذلك الملك الإسباني فليبي الثاني إلى الإعلان عن قراره القاضي بمنع سكان جزر الكناريات من الاقتراب من سواحل الصحراء المغربية سنة 1572.

وظلت إسبانيا تتحين الفرص لإعادة بناء هذا الحصن. ووجدت طلبها للسلطان سيدي محمد بن عبد الله سنة 1767، عندما استقبل سفيرها خورخي خوان. واشتدت هذه الرغبة بعدما علمت إسبانيا بنوايا المغامر الاسكتلندي جورج غلاص الذي حاول بناء وكالة تجارية في سواحل المغرب الجنوبية سنة 1764. لكن السلطان المغربي رفض طلب السفير الإسباني وأبلغه تحذيره لصيادي جزر الكنارياس من الاقتراب من سواحل بلاده الجنوبية دون الحصول على ترخيص أو إذن منه لمزاولة نشاط الصيد البحري في هذه المناطق.

واستقبل السلطان مولاي سليمان سفيراً إسبانياً آخر هو مانويل غونثاليس سالمون بمدينة مكناس سنة 1799، وعقد معه معاهدة الصلح لكنه رفض فكرة التنازل لإسبانيا عن قطعة أرض بالصحراء لبناء مركز للصيد البحري. لكن إسبانيا لم يكن يعينها صيد الأسماك في سواحل الصحراء المغربية في شيء، بل ظلت تتحين الفرص لإقناع المخزن المغربي بتنفيذ رغبتها، وسوف يتأتى لها ذلك بعد انهزام الجيوش المغربية في حرب تطوان سنة 1859 - 1860. إذ استغلت نتائجها وأملت على السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن شروطاً قاسية تذكر منها الالتزام بالمادة الثامنة من معاهدة الصلح الموقعة سنة 1860 بالتنازل لإسبانيا عن قطعة أرض بالصحراء كافية لبناء مركز للصيد البحري في المكان الذي شيد فيه هيريرا حصن سانطا كروث دي ماريكينيا سنة 1478. لكن هذا الالتزام ظل حبراً على الورق وذلك بسبب اختلاف وجهات نظر البلدين حول مكان الأرض التي ستحتضن هذا المركز، لكنهما اتفقا على تشكيل لجنة مختلطة من مهندسي البلدين وإرسالها إلى سواحل المغرب الجنوبية للبحث عن بقايا الحصن "الغز" وتحديد المكان المناسب لبناء مركز للصيد البحري.

وبسبب محاولات المغامر البريطاني دونالد ماكينزي للاستقرار في ساحل طرفاية منذ سنة 1876، جدد الملك الإسباني الفونسو الثاني عشر رغبته في بناء هذا المركز للسلطان مولاي الحسن الأول سنة 1876، وتبادلا السفارات بخصوص هذا الغرض، سفارة إدواردو رومية للمغرب سنة 1877، وسفارة عيد السلام السويسي لإسبانيا في نفس السنة. وتم الاتفاق مجدداً على تشكيل لجنة مختلطة من مهندسي البلدين وإرسالها إلى سواحل المغرب الجنوبية. وترأس البعثة الإسبانية فيرنانديث دورو وقنصلها بالسويرة بريث ومترجم يدعى أورفيل. وفي يوم 22 دجنبر 1877 غادرت السفينة الإسبانية بلاسكو دي كراي (Blasco de Garay) ميناء مدينة قاس وسواحلها على متنها أعضاء البعثة الإسبانية، وتوقفت في مرسى السويرة ونقلت أعضاء البعثة المغربية المكونة من عمر بن عمر والقائد محمد الكوري وعبد الله بن بوبكر، ثم أبحر الجميع نحو السواحل الجنوبية، وتوقفوا في كل من مرسى أكادير، وساحل إفني، وساحل وادي نون، لكنهم لم يعثروا على بقايا الحصن القديم فاختلف الأمر على الإسبانين وأصيبوا بالحرَج لذلك أعلن قائد بعثتهم أن

ساحل إفني هو المكان المناسب لبناء مركز للصيد البحري على اعتبار أنه يحتضن بقايا الحصن القديم. لكنهم لم يقدموا دليلاً ملموساً لأعضاء البعثة المغربية الذين رفضوا التوقيع على التقرير بل طلبوا من الإسبانين مواصلة الإبحار نحو السواحل الجنوبية لعلهم يعثرون على مبتغاهم. لكن الحكومة الإسبانية تمسكت باختيار أعضاء بعثتها لساحل إفني وسارعت إلى إرسال سفارة إلى المغرب بقيادة رينالدي لإرغام السلطان مولاي الحسن الأول على التنازل لها عن هذا الساحل وتطبيق مضمون المادة الثامنة من معاهدة 1860.

وعقد البرلمان الإسباني دورة بتاريخ 12 نونبر 1879، لمناقشة أسباب اختيار الحكومة لساحل إفني لبناء المركز، وتناول الكلمة النائب كيرخال (Carvajal) وعارض بقوة فكرة بناء المركز في ساحل إفني وعلل موقفه بعدم قدرته على منافسة مركز البريطانيين المقام في ساحل طرفاية. أما صيادي جزر الكنارياس فقد عبروا عن رغبتهم في بناء هذا المركز بسبب تضرر مصالحهم التجارية جراء احتكار دونالد ماكينزي للعمليات التجارية مع قبائل الصحراء.

ولإنهاء هذا الخلاف الحاصل بين أعضاء البعثتين الإسبانية والمغربية حول مكان الحصن القديم، عرض السلطان مولاي الحسن الأول مبلغ خمسة عشر مليون فرنك على الحكومة الإسبانية مقابل حذف المادة الثامنة من معاهدة 1860. لكن إسبانيا تمسكت بموقفها وطلبت منه التعجيل بالتنازل لها عن ساحل إفني، فتدخل السلطان من جديد وأمر نائبه بطنجة محمد برغاش بإجراء مفاوضات مع وزير إسبانيا بطنجة ديوسدادو (Diosdado) حول عدم مطابقة ساحل إفني مع أوصاف الحصن القديم وأن يعرب له بأن المخزن المغربي مستعد للتنازل عن منطقة كبدانة الواقعة في شمال البلاد مقابل حذف المادة الثامنة من معاهدة 1860. رفضت إسبانيا من جديد هذا العرض وأعربت للسفير المغربي بريشة أثناء زيارته لمدرية سنة 1882، عن تمسكها بإفني، فتجددت المفاوضات بين ديوسدادو ومحمد برغاش في 30 نونبر 1882 وأعرب المفاوض المغربي عن استعداد المخزن لتنفيذ ذلك الالتزام، فاعتبره الوزير الإسباني بمثابة تنازل عن ساحل إفني، فجهزت إسبانيا السفينة ليخيرا (Ligera) وشحنتها بمواد غذائية متنوعة لتسهيل عملية نزول جيوشها بساحل إفني، فاحتج السلطان المغربي وأمر قواده بالجنوب بالتصدي لها ومنعها من الرسو معللاً موقفه بأنه لم يتنازل لإسبانيا عن ذلك الساحل. وللخروج من هذه الأزمة اتفق الطرفان على ضرورة إرسال بعثة مختلطة أخرى لسواحل المغرب الجنوبية وتكثيف عمليات البحث والتنقيب بصورة مدققة لعلهم يجدون هدفهم المنشود. وهكذا حلت بمدرية سفارة مغربية بقيادة بوشتي بن البغدادى وأحمد بن العربي البلغيثي سنة 1883، تدارست مع الحكومة الإسبانية مسألة إرسال هذه البعثة إلى سواحل المغرب الجنوبية. وبعد حصول الموافقة بين الجميع، تشكلت البعثة الإسبانية بقيادة قنصلها بالصويرة بريث (Perez). وفي أواخر شهر

جديدة للمخططات الاستعمارية الإسبانية بالصحراء. وتمثلت في ظهور نوايا فرنسا التوسعية في بلاد أدرار وخاصة تلك المحاولات التي كان يقوم بها المبعوث الفرنسي غزافيني كوپولاني (Xavier Coppolani)، لإقناع قبائل أدرار بالدخول في الحماية الفرنسية وتطلب الأمر إجراء سلسلة من المفاوضات بينهما لإيجاد حل مناسب لتطلعاتهما الاستعمارية لاقتسام مناطق النفوذ بالصحراء المغربية. وإذا كان مركز بياً ثيسنيروس قد عرف نوعاً من الهدوء النسبي، فإن مراكز فرنسا المقامة في بلاد شنكيط عرفت عكس ذلك إذ توالت هجومات القبائل الصحراوية على مراكز أدرار وتجيكة وأكجوجة وأطار وتشيت وتاگانت بقيادة الأمير مولاي إدريس بن هشام الذي أرسله السلطان مولاي عبد العزيز للحصار سنة 1905 وتكبدت فرنسا خسائر فادحة في الأرواح والعتاد. وعلى الرغم من التوقيع على معاهدة الحماية سنة 1912، فقد فشلت إسبانيا في احتلال المناطق التي منحتها لها فرنسا بموجب اتفاقيات وقعتها معها فيما بين 1900 و 1912، فتدخلت فرنسا بعد أن اتهمت إسبانيا بالضعف وعدم القدرة على فرض سيطرتها على الصحراء المغربية وحثتها على ضرورة نهج سياسة عسكرية موحدة لإسكات صوت بنادق المقاومين بالصحراء، وطلبت منها التخلي عن سياسة المسالمة ودفع الأموال لشيوخ القبائل لكسب ودهم. وبفضل هذا التعاون العسكري توصلت إسبانيا وفرنسا إلى وضع خطة مشتركة لتعقب المحاربين ومنعهم من القيام بهجومات على مراكزهما. لكن القبائل الصحراوية رغم أنها فقدت ذلك المزود الرئيسي لها بالأسلحة والعتاد الحربي وهو السلطان الذي ضربت عليه السلطات العسكرية الفرنسية حصاراً لمنعه من الاتصال بالمقاومين الصحراويين، استمرت في مقاومتها وتصديها للجيوش الفرنسية والإسبانية تحت قيادة الشيخ أحمد الهيبة ابن الشيخ ماء العينين. وللرد على الهزيمة بسيدي بوعثمان سنة 1912، قرر الشيخ لغطف ابن الشيخ ماء العينين القيام بهجوم ضد المراكز الفرنسية الموجودة في بلاد أدرار في 10 يناير 1913، أسفر عن مقتل بعض الجنود الفرنسيين المكلفين بحراسة آبار منطقة لبويرات القريبة من مراكز أطار. فأمرت فرنسا حاكمها العسكري على بلاد موريتانيا الليوتنان كولنيل موري (Mouret) بتجهيز حملة عسكرية للرد على هذا الهجوم، فتمكن من هزم محاربي الرگيبات بالقرب من أطار موريتانيا ثم واصل زحفه نحو المناطق الشمالية وتوغل داخل منطقة الساقية الحمراء، ضاربا عرض الحائط بانتهاكه لمجال نفوذ إسبانيا بالصحراء. ووصل إلى زاوية السمارة الواقعة بالمناطق الداخلية وقام بتخريب منشآتها، وقامت الموازة مع ذلك السلطات الفرنسية بأدرار بإلقاء القبض على أمير أدرار الشيخ أحمد ولد أحمد ولد عايدة سنة 1913، بسبب تعاطفه مع صفوف المقاومين للتوسع الفرنسي. فثارت قبائل الرگيبات على المراكز الفرنسية من جديد وألحقت أضراراً فادحة بخيام ومداشر قبائل منطقة الحوض المتعاونة مع السلطات الفرنسية. وشهدت

يوليوز من سنة 1883، وصلت السفينة الإسبانية ليخيرا إلى مرسى السويرة ونقلت أعضاء البعثة المغربية ثم أبحرت نحو السواحل الجنوبية وعابن الجميع سواحل أكادير وآسكا وطرفاية، لكنهم لم يعثروا على دليل يساعدهم على تحديد مكان الحصن القديم. فاقترح أعضاء البعثة الإسبانية العودة من جديد لساحل إفني للقيام بمزيد من التحريات الميدانية لعلهم يعثروا على مبتغاهم فوافق أعضاء البعثة المغربية على ذلك رغم اقتناعهم بعدم وجود بقايا للحصن القديم في ساحل إفني. لكن الإسبانين أمام اندهاش المغاربة حرروا تقريراً جديداً أعلنوا فيه عن موافقتهم على بناء مركز للصيد البحري في ساحل إفني بسبب مطابقته لأوصاف الحصن القديم ثم قدموه للمغاربة للتوقيع عليه. فامتنع المغاربة بدعوى أنه غير مرخص لهم بذلك، وأن مهمتهم تنحصر في مرافقة أعضاء البعثة الإسبانية للبحث عن بقايا الحصن القديم. وبسبب تمسك كل طرف بموقفه، تدخل السلطان مولاي الحسن من جديد لإنهاء هذا الخلاف. وعبر للملك الإسباني ضون الفونسو أنه من باب المحبة التي يكنها لجنابه فإنه لا يمانع في بناء مركز للصيد البحري في ساحل إفني. واعتقد النائب السلطاني محمد برگاش الذي نقل هذا الخبر لوزير إسبانيا بطنجة أن الحكومة الإسبانية ستقدر هذا الموقف النبيل الصادر عن السلطان. لكن وزيرها ديوسضادو استعجل الأمور وطلب من محمد برگاش التعجيل بتنفيذ ذلك والسماح لهم بحيازة ساحل إفني، فاحتج مولاي الحسن الأول على هذا الطلب وأمر قواده بالجَنوب بمنع الإسبانين من ذلك. وهكذا بقي هذا الطلب الإسباني معلقاً إلى حدود سنة 1934، ولم تتمكن الحكومات الإسبانية التي توالت على حكم البلاد من احتلال إفني إلا بعد نفاذ أسلحة وذخيرة المحاربين الصحراويين سنة 1934. لكن الأطماع الإسبانية بالصحراء لم تتوقف عند ساحل إفني، بل تعدته وأعلنت سنة 1884 عن احتلالها لساحل وادي الذهب. لكن الحقيقة تعكس غير ذلك، ونستشف ذلك من تردد إسبانيا في الإعلان عن فرض حمايت ها على هذه المناطق والسبب في ذلك يعود إلى خوفها من تعرض رعاياها المقيمين في مركز بياثيسنيروس لهجومات القبائل بالإضافة إلى عدم قدرة جنودها التوغل في المناطق الداخلية. ولم تنتظر القبائل الصحراوية طويلاً، إذ قامت بهجوم في 9 مارس 1885 على هذا الحصن أسفر عن طرد الحامية الإسبانية المكلفة بحراسته بعدما اضرمت النار في منشآته واستولت على كميات هامة من المواد التجارية التي كانت على متن بعض السفن الراسية في خليج وادي الذهب. وتوالت الهجومات إلى حدود سنة 1900، وتحيرت إسبانيا في أمرها. فتارة تلجأ إلى السلطان المغربي وتطالبه بتعويض مالي عن الخسائر التي لحقت مركزها بياً ثيسنيروس ومعاقبة مرتكبي هذه الهجومات، وتارة أخرى تحت حكامها على هذا الحصن على سن سياسة مسالمة مع شيوخ القبائل ومحاولة إغراءهم بالمال وبالمواد الغذائية لكي لا يقوم أتباعهم بأي هجوم ضد رعاياها. وحملت سنة 1900 متاعب

سنة 1914، تحسنا نسبيا في علاقات رگيبات الساحل بالسلطات الفرنسية الحاكمة ببلاد أدرار، وتم التوقيع على معاهدة سلم بينهما، تعهد فيها قائد رگيبات الساحل آنذاك محمد ولد الخليل بعدم مهاجمة المراكز الفرنسية مقابل السماح له ولأتباعه بانتجاع مراعي موريتانيا الخصبية.

أما السلطات الإسبانية بالصحراء فقد واصلت سن سياسة المسالمة مع شيوخ القبائل. وعقد أعضاء الجمعية الإسبانية للجغرافيا التجارية إجتماعا في شهر أبريل سنة 1913، اتفقوا فيه على ضرورة إرسال بعثة إلى ساحل وادي نون سنة 1914. وترأس هذه البعثة إنريكي دالمونتي (Enrique D'Almonte). ومنحوه مبلغ عشرين ألف بسيطة كمساعدة للحاكم العسكري الإسباني بالصحراء الليونتان كولنيل بينس (Benz) لبناء مراكز عسكرية أخرى بالصحراء. وعقد دالمونتي إجتماعا مع الشيخ الخليل بن الحبيب بن بيروك وطلب منه تقديم الدعم لبينس والعمل على إقناع باقي قبائل المنطقة على ربط علاقات تجارية مع مركز بيا ثيسنيروس. وفي سنة 1916 عقد مجلس وزاريا إسبانيا لمناقشة الاتفاق الذي وقعه دالمونتي مع الشيخ الخليل سنة 1914. وأمر الوزير الأول الإسباني روماتونيس الحاكم العسكري الإسباني بالصحراء بالتحرك نحو المناطق الشمالية لاحتلال ساحل طرفاية. وأمر كذلك سلطات جزر الكنارياس بتوفير كل الدعم والمساعدة لإنجاح هذه العملية. وفي 30 يونيو 1916 رسي بينس والجنود المرافقون له بساحل طرفاية. ووزع مبالغ مالية هامة ومواد غذائية متنوعة على شيوخ القبائل وطلب منهم عدم مهاجمة جنوده أو التعدي على المركز المزمع إقامته في ساحل بلادهم. وبعد انتهاء أعمال البناء نصب بينس حامية عسكرية وزودها بالأسلحة للدفاع عن نفسها في حالة تعرضها لأي هجوم. ونشرت العديد من الصحف الإسبانية عدة مقالات في 10 يوليو 1916، نوهت فيها بالإنجازات التي حققها بينس بساحل طرفاية. كما أصدرت الحكومة الإسبانية قرارا في نفس السنة نصت فيه على جعل ساحل طرفاية خاضعا لسلطة مندوبها السامي بمدينة تطوان. واتفقت مع الخليفة السلطاني مولاي المهدي بن إسماعيل على تعيين السالك بن عبد الله خليفة عنه بالصحراء للسهر على تسيير شؤون القبائل. وأمرت كذلك ممثلها بالصحراء الليونتان كولنيل بينس بنقل مقر حكمه من مركز بيا ثيسنيروس إلى طرفاية التي أطلقت عليها اسم المنطقة الجنوبية الخاضعة للحماية الإسبانية. وعلى العكس من موقف فرنسا المتشدد مع شيوخ القبائل حاول بينس ربط علاقات ودية مع الشيخ محمد لغطف بن الشيخ ماء العينين الذي كان يقيم في منطقة تافودارت بالساقية الحمراء، ووعدته بمبالغ مالية هامة ومواد غذائية مختلفة وكثيرة مقابل إقناع أتباعه بعدم مهاجمة مركزه المقام بطرفاية.

وإزداد حنق الفرنسيين على سياسة الإسبانين بالصحراء إذ توالت هجومات القبائل ضد المراكز العسكرية الفرنسية في بلاد موريتانيا واتهمت فرنسا

السلطات الإسبانية بالضعف وعدم القدرة على احتلال المناطق الممنوحة لها وطلبت منها الكف عن مواصلة سياسة الخوف والخضوع لأوامر شيوخ القبائل والعمل على نهج سياسة مشتركة بينهما للتصدي لهجمات التي كانت تنطلق من منطقة وادي الذهب. وأمام تزايد الاتهامات الفرنسية قررت الحكومة الإسبانية الخروج عن صمتها والقيام بعمل عسكري بالصحراء تمثل في محاولة احتلالها لساحل إفني، لكن أتباع الشيخ أحمد الهيبة تصدوا لها ومنعوا سفينتها الحربية (Infanta- Isabel) من الرسو في ساحل إفني. فتدخلت فرنسا وطلبت من الحاكم العسكري الإسباني بالصحراء الليونتان كولنيل بينس تكثيف اتصالاته مع مقيمها العام بالمغرب الجنرال ليوطي لنهج سياسة موحدة للدفاع عن مصالحها. وأثمرت المفاوضات التي جرت بين بينس والحاكم العسكري الفرنسي بموريتانيا الليونتان كولنيل كادن (Gaden) سنة 1919 الإعلان عن احتلال ساحل لگويرة سنة 1920 وبناء مركز عسكري لمراقبة تحرك القبائل الصحراوية أثناء هجوماتها على المراكز الفرنسية بموريتانيا. وتمكنت كذلك الشركة التجارية الإسبانية من بناء مركز للصيد البحري في هذه المناطق. ولحماية هذين المركزين نصب بينس حامية عسكرية برئاسة القبطان كزمان (Guzman). لكنه ظل يتوق إلى احتلال ساحل إفني. فحاول سنة 1921 احتلال بعض المناطق المحاذية لهذا الساحل كمنطقة لبودية وسهب الحرشة وخنفس. ولتسهيل هذه العملية حاول بينس إغراء شيوخ القبائل ببعض الهدايا والمواد الغذائية ووعدهم بالعمل على إنشاء مراسي للتجارة في سواحل بلادهم وطلب منهم العمل على إقناع الشيخ مربيه ربه الذي خلف أخاه الهيبة على رأس القبائل الصحراوية بعدم مهاجمة جنوده أو اعتراض طريقهم. لكن الحكومة الإسبانية أمرته بالتريث وعدم المجازفة في ذلك الوقت، وذلك بسبب مشاكلها الداخلية إذ قامت بها ثورة سنة 1923 تزعمها الجنرال پريمو دي ريبيرا الذي أطاح بالحكومة القائمة آنذاك، وعوضها بدكتاتورية عسكرية قائمة على فرض الأحكام العرفية وحل البرلمان ومصادرة حرية الرأي. كل هذه الأحداث دفعت وزير المالية الإسباني بيرگامين إلى الإعلان عن عدم قدرة الحكومة على تحمّل مصاريف الحملات العسكرية الجديدة بالمغرب. وبعد توليه مقاليد الحكم بالبلاد صرح ريبيرا في حديث للصحافي البريطاني ويب ميلير عن احتمال انسحاب إسبانيا من المغرب. لكنه تراجع عن هذه التصريحات بسبب الضغوطات الفرنسية الشيء الذي جعله يأمر حاكم جزر الكنارياس سنة 1925 بضرورة إرسال بعض المساعدات لبينس لمساعدته على بناء محطة للطائرات في ساحل طرفاية. وشدد على تجنب استعمال القوة والاعتماد على سياسة المسالمة مع شيوخ القبائل. وأثناء عمليات بناء هذه المحطات، اعترضت قبيلة إزرگيين على بينس وطلبت من نائبه مبلغ 30 ألف بسيطة للسماح له بإتمام عمليات البناء. ووافق نائب بينس على ذلك شريطة أن يتركوا خمسة أفراد منهم في مركز طرفاية

مراكز عسكرية جديدة بالقرب من سبخة إيجيل سنة 1929، بهدف مراقبة تحرك رگيبات الشرق الذين كانوا يهاجمون مراكزها بأدراة.

وبسبب الجفاف الذي ضرب منطقة وادي الذهب سنة 1930، اضطرت العديد من القبائل الصحراوية إلى البحث عن مراعي خصبة لقطيعها الضخم من الإبل فطلبت من السلطات الفرنسية السماح لها بإنتاج مراعي أدراة.

ومما زاد من مشاكل القبائل الصحراوية تخلي إسبانيا سنة 1930 عن سياسة المسالمة والمهادنة ومطالبة حاكمها العسكري دي لاپينا بالكف عن دفع المبالغ المالية لشيخ القبائل لكسب ثقتهم وودهم بدعوى أنهم كانوا يستغلونها في شراء الأسلحة من صيادي جزر الكنارياس للهجوم على المراكز الفرنسية. وطلبت منه كذلك إنشاء فرق جديدة من الغوم لتعقب القبائل في المناطق الداخلية وبناء مطارات جديدة في سواحل وادي الذهب. لكن هذه المشاريع الكبرى ستتعثرت نسبيا منذ سنة 1930 بسبب الثورة التي اندلعت في إسبانيا ضد سياسة الجنرال بريمو دي ريبيرا الذي قدم استقالته للملك الإسباني الفونسو الثالث عشر، الذي فقد هو الآخر عرشه بسبب فوز أنصار النظام الجمهوري في الانتخابات التي جرت سنة 1931. وتم الإعلان في 14 أبريل من نفس السنة عن قيام الجمهورية بإسبانيا. وتشكلت حكومة مؤقتة تحت رئاسة نيكولا ألكالا ثمورا (Nicolas Alcalá Zamora) الذي سيصبح رئيسا للجمهورية الإسبانية بصفة رسمية بعد انتخابات 10 دجنبر 1931. وتولى مانويل أثانيا (Manuel Azaña) رئاسة الحكومة فشهدت نفس السنة تطورات كبيرة في كل أرجاء الصحراء المغربية إذ قررت كل القبائل المحاربة تشكيل جبهة واحدة للتصدي للتعاون العسكري الفرنسي - الإسباني ترأسها كل من محمد المامون وأحمد ولد حمادي وعلي ولد ميارة وإسماعيل ولد الباردي. وقاموا بهجوم عنيف ضد مركز أطار. فاضطرت السلطات الفرنسية إلى إنشاء مركز عسكري جديد بالقرب من سبخة إيجيل لمراقبة تحرك القبائل. وحاولت إسبانيا من جانبها استغلال هذه المناوشات القائمة بين القبائل الصحراوية والفرنسيين لاحتلال بعض المناطق الداخلية من ساحل طرفاية سنة 1932. لكنها فشلت بسبب موقف قبيلة العروسيين وإزرگيين الراضين لاحتلال إسبانيا لهذه المناطق فقررت الحكومة الإسبانية إرسال بعثة تتكون من اللبوتان كولنيل موخيجا (Mujica) والكمندان خوليو فلوريس گونثاليس (Julio Flores Gonzales) وبعض الأعيان من مدينة تطوان إلى منطقة كردوس حيث يقيم الشيخ مربيه ربه لإقناعه بحث القبائل الصحراوية بعدم مهاجمة مراكزها. وقامت كذلك بعزل حاكمها على مركز بيا ثيسنيروس الكمدان رامون ريگيرال (Ramon Regueral) الذي استجاب لطلب السلطات الفرنسية بموريتانيا واعتقل بعض الأفراد المنتمين لقبائل وادي الذهب بسبب مهاجمتهم لمركز بورت إتيان الفرنسي سنة 1931. وعوضته بالكمندان كنتاريس (Canizares)، وأمرته بإطلاق سراح السجناء.

حتى تنتهي عمليات البناء. ولم تقبل القبيلة هذا الشرط واستمرت في منعها من بناء المحطات، فتدخلت الآلة الحربية الإسبانية بقبيلة خيام ومداشر إزرگيين سنة 1925، أسفر عن عدة قتلى وجرحى. وللرد على ذلك قام أبناء هذه القبيلة بهجوم ضد مستودع مواد البناء واستولوا على كميات هامة من الحديد والخشب وخرّبوا منشآت الأبار التي كانت تزود مركز طرفاية بالماء الصالح للشرب. وللتغطية على هذا الفشل أعلنت الحكومة الإسبانية عن قرار في 15 دجنبر 1925 نصت فيه على إنشاء إدارة عامة للسهر على تسيير شؤون المناطق الخاضعة لها في كل من طرفاية ووداي الذهب. لكن حقيقة الأمر أن الحكام العسكريين الإسبانين في كل من مركز طرفاية ولگويرو وپيا ثيسنيروس لم تكن سلطاتهم تتجاوز المناطق الساحلية ولا تصل إلى المناطق الداخلية التي تحتمي بها القبائل المحاربة الكبرى. كما أنها قامت في نفس السنة بعزل بينس وتعويضه باللبوتان كولنيل دي لاپينا (De Lapeña) كحاكم عام على وادي الذهب وطرفاية. مانحة إياه مبالغ مالية هامة لبناء مركز عسكري جديد في منطقة الدورة. لكن قبائل المنطقة اعترضت طريقه وتمكنت من إلقاء القبض على طيار يدعى مرموز (Mermoz) الذي حاول النزول بساحل طرفاية سنة 1926. ولم تطلق سراحه إلا بعد حصولها على فدية قدرت بحوالي ألف بسيطة. وبسبب الاتهامات الفرنسية المتكررة حول السماح للقبائل المحاربة باجتياز منطقة وادي الذهب للقيام بهجومتها ضد المراكز الفرنسية بموريتانيا قررت الحكومة الإسبانية سنة 1926 إرسال المزيد من الجنود إلى مراكزها العسكرية بوادي الذهب. وخصت مركز بيا ثيسنيروس بحوالي 120 جندي، و160 آخرين بمركز لگويرو. لكن فرنسا ظلت قلقة من سياسة الحاكم العسكري الإسباني بالصحراء دي لاپينا الذي كان يغدق الأموال على شيوخ بعض القبائل التي يشارك أفرادها في الهجمات ضد مراكزها بموريتانيا. لذلك طلبت من إسبانيا السماح لها بملاحقة الغزاة داخل منطقة وادي الذهب لاستئصال خطرهم أو للتنسيق مع سلطاتها العسكرية بموريتانيا للتصدي لهذه القبائل. وهكذا حل مبعوث فرنسي يدعى بييري (Beyries) بوادي الذهب سنة 1928 للتفاوض مع المسؤولين الإسبانين. حصل الاتفاق بين الطرفين ومنحت السلطات الإسبانية للطائرات الفرنسية حق المطاردة داخل منطقة وادي الذهب لقبيلة خيام ومداشر المحاربين. فاستغل دي لاپينا هذه الفرصة وطلب من حكومته استبدال طائراتها الحربية الرابطة في سواحل وادي الذهب بطائرات حربية حديثة من نوع (Fokker) لتسهيل عمليات احتلال المناطق الداخلية. فاستجابت الحكومة لطلبه وزودته بسبع طائرات حربية من نوع (Havilland D.H.9) وبحوالي ثلاثمائة جندي إضافي لحماية مركز طرفاية. كما أنها أرسلت إليه طائرات حربية أخرى من نوع (Bréguet D.H.9) لحماية مركز بيا ثيسنيروس ومركز لگويرو. وبالمقابل أنشأت فرنسا

وبسبب هذا الموقف نشرت بعض الصحف الفرنسية عدة مقالات اتهمت فيها السلطات الإسبانية بالصحراء بالضعف والخوف من رد فعل القبائل الصحراوية. لكن حقيقة هذه الهجمة الإعلامية سنة 1932 هو عدم سماح السلطات الإسبانية للجيش الفرنسي بالتوغل داخل منطقة وادي الذهب لتعقب القبائل المحاربة. وشهدت نفس السنة توصل الحاكم العسكري الإسباني بالصحراء دي لابينيا إلى التوقيع على معاهدة سلم مع شيوخ أولاد موسى من رگيبات الساحل. واشترط عليهم مساعدته على توفير الأمن والسلامة في باقي المناطق الخاضعة لسلطته وتقديم العون والدعم للفرق العسكرية الإسبانية العاملة فوق ظهور الإبل (الجمالين) أو (Mia). وأصدرت الحكومة الإسبانية قرارا في 15 يوليوز 1933، حددت بموجبه شروط الدخول والإقامة في منطقة وادي الذهب وأرسلت في نفس السنة بعض الجنود الإسبانين وكلفتهم باحتلال ساحل إفني وبناء مركز عسكري. لكن قبائل المنطقة تصدت لهم وقتلت جنديين أثناء عملية الإنزال وأرغمت الباقين على العودة إلى ساحل طرفاية. وبعد تمكن الجيوش الفرنسية من استكمال احتلالها لبعض المناطق الجنوبية كواحة تافيلالت والريصاني وبلاد تكتة سنة 1934، اضطر الشيخ مربيه ربه بعد انهزامه أمام قوة الجنرال كاترو (Catroux) إلى الاستسلام للسلطات الإسبانية سنة 1934. ونشرت عدة صحف إسبانية مقالات حثت فيها الحكومة على الإسراع باحتلال ساحل إفني واستغلال استسلام الشيخ مربيه ربه للتأثير على قبائل المنطقة. وبعد عدة مفاوضات داخل البرلمان الإسباني قررت الحكومة إرسال بعثة بقيادة الكولنيل فيرناندو كپاث (Fernando Capaz) إلى إفني سنة 1934، وكلفته باحتلال هذا الساحل وفي يوم 6 أبريل من نفس السنة توصل رئيس الحكومة الإسبانية اليخاندرو ليروش گارثيا (Alejandro Lerroux Garcia) ببرقية من كپاث أخبره فيها بأنه تمكن من الرسو في ساحل إفني وأجرى محادثات مع شيوخ قبيلة صبوية. لكنه لم يذكر في برقيته أن أولاد دليم وبعض قبائل آيت باعمران هجموا على جيوشه بساحل إفني سنة 1934، وقتلوا القبطان كولي ريتيو (Caule Reccio). وبعد حصوله على مساعدات من سلطات جزر الكنارياس تمكن كپاث من بناء محطة لهبوط الطائرات في إفني. أما مساعده القبطان دي أورو (De ORO) فقد قام بزيارات للمناطق الداخلية لتحديد نقاط الماء والآبار الممكن استغلالها للشرب أثناء توغل الجيوش الإسبانية. وبعد رفع العلم الإسباني بإفني يوم 7 أبريل 1934، أعلن رئيس الحكومة الإسبانية عن احتلال ساحل إفني بصفة رسمية واعتبر ذلك نصرا كبيرا حققه الجيش الإسباني في عهد الجمهورية. واتخذت الحكومة الإسبانية عدة إجراءات لتعزيز سلطتها بإفني، نذكر منها العمل على تعيين حاكم عسكري وإنشاء مكتب خاص بالشؤون الأهلية وإشراك بعض أفراد قبائل المنطقة ضمن الحامية العسكرية الإسبانية المكلفة بحماية هذا المركز. وقررت كذلك منع الأجانب من الدخول إلى المنطقة إلا بعد

حصولهم على ترخيص موقع من طرف مجلس الوزراء الإسباني.

ولتعزيز نفوذها في ساحل إفني أرسلت الحكومة الإسبانية حوالي 1250 جنديا برئاسة القبطان پابلو أرياس (Pablo Arias) والقبطان سيدانو (Sedano) وحوالي عشر طائرات حربية أقلعت من مطار العرائش في اتجاه ساحل إفني في 16 أبريل 1934. وبفضل هذه التعزيزات العسكرية والحربية تمكنت إسبانيا من بناء مركز عسكري بالقرب من مصب وادي أساكا. وتوصل كپاث كذلك إلى احتلال منطقة إگوراد القريبة من وادي نون، ونصب الكمندان بونينو مارتينث پورتيلو (Bonigno Martinez Portillo) حاكما على ساحل إفني. ولاستكمال عملية احتلال باقي المناطق الصحراوية في منطقة الساقية الحمراء جهز الليوتنانت كولنيل كپاث حملة عسكرية تمكن بفضلها من احتلال عين النخلة في 10 يوليوز 1934، وسيدي أحمد العروسي في 14 من نفس الشهر، ثم وصل إلى زاوية السمارة يوم 15 يوليوز. وتمكن من رفع العلم الإسباني فوق القصبية التي بناها الشيخ ماء العينين سنة 1901. ونتيجة لذلك أصدرت الحكومة الإسبانية قرارا في 16 يوليوز من سنة 1934، ألغت بموجبه تعيين الحكام العسكريين في مراكز طرفاية وپيا تيسنيروس ولگويرة. ومنحت لمندوبها السامي بالمغرب ريكو أبليلو (Rico Avello) حق الإشراف على تسيير شؤون المناطق الخاضعة لنفوذها بالصحراء ورخصت له تعيين ضابط عسكري من رتبة كولونيل لمساعدته على تسيير شؤون هذه المناطق. ونظرا لشساعة المنطقة قرر هذا الكولونيل تعيين قائدين لمساعدته هو الآخر على تطبيق أوامر المندوب السامي، وجعل مقر القائد الأول بمدينة طانطان وكلفه كذلك بتسيير شؤون طرفاية التي أصبحت تسمى باسم پيا بينس ومناطق أخرى مثل سهب الحرشة وتلمسون ولمسيد. أما القائد الثاني فجعل مقر حكمه في مدينة العيون وكلفه بالإشراف على شؤون منطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب. ولمنع القبائل من تجديد هجماتها ضد المراكز الفرنسية قررت الحكومة الإسبانية بناء مراكز عسكرية جديدة بالقرب من آبار الگندوز وتشلا والزوك. كل هذه المنجزات التي شهدتها الصحراء دفعت بالمندوب السامي الإسباني إلى القيام بزيارة خاطفة لساحل إفني يوم 25 شنتبر 1934 ولمركزي طرفاية وپيا تيسنيروس.

وظنت إسبانيا أنها بفضل هذه الإنجازات سوف تسكت بنادق المقاومين. لكن القبائل الصحراوية انتفضت من جديد وهاجمت الحاميات العسكرية الإسبانية المكلفة بحراسة مراكز تشلا والزوك والگندوز. فاضطرت إسبانيا إلى إجراء سلسلة من المفاوضات مع فرنسا لنهج سياسة عسكرية موحدة للقضاء على هجمات القبائل. أسفرت عن التوقيع على معاهدة في بئر أم گرين بتاريخ 21 دجنبر 1934، تعهدت فيها إسبانيا ببناء مراكز عسكرية جديدة في مناطق گلنتة زمر وآدرار سطف وتيريس لمراقبة تحرك القبائل المهاجمة. وقررت كذلك

إنشاء عدة فرق من الشرطة تتحرك في المناطق الداخلية على ظهر الجمال لترصد حركات القبائل. وعزلت كذلك حاكمها بالصحراء الليونتان كولونيل دي لاينا وعوضته بحاكمها على جزيرة لاس بالماس خوسي غونزاليس دي لبيتو (José Gonzales de Leito). وهكذا وجدت أغلب القبائل الصحراوية نفسها محاصرة من طرف الجيوش الفرنسية سواء من الجنوب الجزائري أو من موريتانيا أو من السنغال أو من منطقة وادي نون وواحة تافيلالت ومن طرف الجيوش الإسبانية بإفني والساقية الحمراء ووادي الذهب. فقررت الاستسلام للأمر الواقع خصوصا بعد نفاذ أسلحتها وذخيرتها الحربية وفرض حصار قوي على مراعيها الخصب. فانقسمت بين مستسلم إما للسلطات الإسبانية بالصحراء المغربية أو للسلطات الفرنسية بموريتانيا أو بالجنوب الجزائري.

مصطفى ناعمي، الصحراء من خلال بلاد تكتة، مطابع سلا، الرباط، 1988؛ محمد بن عزوز حكيم، محاولات البرتغاليين والإسبانيين في الطرق البحرية منذ القرن الخامس عشر، جريدة، العلم، 1974؛ محمد الصغير المراكشي اليفرنى، نزعة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، الرباط؛ أحمد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الدار البيضاء، 1956؛ عبد الرحمن بن زيدان، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، المطبعة الوطنية، الرباط، 1929؛ عبد الوهاب بن منصور، طرفاية: قصة المحاولات الإنجليزية للاستقرار بصحراء المغرب، جريدة، صحراء المغرب، الرباط، 1957؛ علي طعمة، الصحراء مغربية: حقيقة التاريخ وتاريخ الحقيقة، الهيثم للصحافة والطباعة والنشر، بيروت، 2005؛ علي الشامي، الصحراء الغربية عقدة التجزأة في المغرب العربي، بيروت، 1980.

P de Cenival et F. De La Chapelle, *Possessions espagnoles sur la côte occidentale d'Afrique, Santa-Cruz de Mar Pequeña et Ifni*, Paris, 1935; Paul Pascon, *Les ruines d'Agoutir de Khnifis province de Tarfaya Santa Cruz de Mar Pequeña*, Rabat, 1963; Tomas Garcia Figueras, *España en el sur de Marruecos y en el Africa occidental*, ceuta, 1934; Michaux-Bellaire, *Santa Cruz de Mar Pequeña et Le Port d'Assaka*, Paris, 1911; Emilio Bonelli, *Nuevos territorios españoles de la casta del Sahara*, Madrid, 1885; Angel Domenech Lafuente, *Algo Sobre Rio de Oro Madrid*, 1946; S - Hérelle, *L'occupation d'Ifni*, Paris, 1934; Sophie Caratini, *Les Rgaybat, 1610 - 1934*, Paris, 1989; Angel Flores Morales, *EL Sahara Español*, Madrid, 1946.

نور الدين بلحداد

تَسُوفِرَة، جراب أو كيس جلدي مصبوغ بألوان زاهية، ومزركش برسم فنية رائعة الجمال، يستعمل في المناطق الصحراوية المغربية، وفي بعض المناطق المتاخمة لها، وذلك لحفظ بعض المواد من التلف، كالأليسة والحلي والنقود والكتب والرسوم وما إليها من مختلف المواد الثمينة خاصة.

يصنع تسوفرة بعض الصناعات المهرة من فئة المعلمين من جلد الماعز بصفة خاصة بعد عملية الذبح والسلخ، ثم ينزع منه الشعر بصفة نهائية، ويدبغ ثم يخاط

من رقبتة، ويشرم من مقطعه الخلفي من مختلف الجوانب بطريقة فنية على شكل أهداب، ثم يتقب من تحت الهدوب تقوبا متعددة لكي يمر منها ذراع القفل الحديدي الذي يصنع بدوره لهذه الغاية عند إرادة إغلاقه في الوقت المناسب، وبعد ذلك توضع له سيور مظفورة لترتبط في قوائمه الأربعة وتشد من وسطها قصد تعليقها في البيت وقت الاستقرار، أو تعليقها بجانب راحلة الجمل أثناء السفر والترحال.

ويظهر أن مصطلح تسوفرة له علاقة بمادة "سفر" في الأصل اللغوي العربي، فمن حيث أن تسوفرة تكون منزوعة الشعر كذلك مادة "سفر" تدل على انحسار الشعر، جاء في حديث النخعي: "أنه سفر شعره" (أي استأصله وكشفه عن رأسه) من جهة، ومن حيث أن تسوفرة تدل على الجراب أو الكيس الجلدي، كذلك مادة سفر لأن السفرة، بضم السين، تطلق على الزاد كما تطلق على الجراب الذي يحمل فيه بالنسبة للمسافر.

فالتسوفرة بالنسبة للإنسان الصحراوي تستعمل أساسا لحفظ بعض المواد الثمينة المشار إليها أعلاه، ولا تستعمل لحمل الطعام إلا "الظبية" وهي كيس جلدي أصغر من التسوفرة وأقل جودة منه وأكثر استعمالا. فالتسوفرة وسيلة ترتبط بحفظ بعد المقتنيات كما تحفظ الكتب بعملية التسفير (أي التجليد) من جهة، وترتبط بطبيعة الإنسان الصحراوي الدائم السفر والترحال من جهة أخرى.

وبما أن طبيعة الاستقرار أخذت تطبع الحياة في المناطق الصحراوية المغربية بعد المسيرة الخضراء سنة 1975، فقد أخذ دور تسوفرة يضمحل بعد أن حل محلها الدولاب الخشبي والحائطي والمعدني وما إليها من الأدوات التقنية المصنعة الحديثة، وأصبحت تسوفرة تحفة فنية نادرة الوجود إلا لدى بعض الأسر القليلة جدا أو لدى بعض الصناعات الذين يعرضونها للسياح الأجانب.

دراسة ميدانية؛ لسان العرب.

محمد عالي خنفار

تَشَلَّة: واد جاف به بئران صالحة للشرب أحدهما يدعى أكرامز والآخر "حاسي انصاري" تقع جنوب شرق مدينة الداخلة وسط صحراء تيرس، وتبعد من أوسرد مركز الإقليم 80 كلم في اتجاه الجنوب. وتشلة قديمة كنقطة ماء كانت تعبرها القوافل الصحراوية في اتجاه الجنوب والشمال، كما تحدث عنها الشعراء و"المغنيين" الحسانيين في إبداعهم الأدبي، وقد اهتم الاستعمار الإسباني بهذا الموقع الجغرافي حيث وضعوا جوار بئرها حامية عسكرية (فياق متنقلة Tropas Nomadas) نظرا لقربها من الحدود مع موريتانيا، وكذلك لدور نقاط الماء في التحكم في حركات القبائل المترحلة هناك. ومن القبائل التي كانت تقطن هذه المنطقة نذكر أهل بارك الله وأولاد دليم وأولاد بسباع وأولاد اللب والركيبيات الساحل.

وفي نهاية الأربعينات من القرن العشرين شيد الإسبان بتشلة ثكنة عسكرية ومستشفى ومدرسة ابتدائية وبعض الدور والمخازن لصالح العساكر الاستعمارية، وخلال الستينات من القرن الماضي بدأ الرحل من القبائل المذكورة ينزلون جوار تلك المباني للإقامة والتزود بالماء والمؤونة، حيث برزت أحياء من الخيام حول ذلك المركز العسكري، و تزايدت أعدادها إلى أن قامت حرب الصحراء منتصف السبعينات حيث تعرضت تشلة للإخلاء. وبعد عودة المنطقة للمغرب، أصبحت تشلة موقعا عسكريا متقدما جوار الحزام الأمني، ومنذ نهاية التسعينات من القرن العشرين، بدأت المنطقة تعرف حركة الرعي، وتم تشييد طريق معبد ما بين أوسرد وتشلة لفك العزلة، وتعد تشلة اليوم جماعة قروية تابعة لعمالة إقليم أوسرد بجهة وادي الذهب الكويرة.

أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدياء شنقيط، مطبعة الخانجي، القاهرة، 1958 ؛ المختار ولد حامد، حياة موريتانيا : الجغرافيا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994 ؛ محمد عبد الله ولد الفلالي، الحياة العمرانية لأهل برك الله، مخطوط في حوزة السيد المختار عبد الرحمن، الداخلة ؛ أحمد يزيد بن السالك، تيرس، صراع البداوة والنهضة خلال القرنين 18 و 19، بحث لنيل المتريز بكلية الآداب بجامعة نواكشوط، 1991، 78 ص.

Caro Baroja, Julio, *Estudios, saharianos*, I.E.A, Madrid, 1955 ; Gomez Moreno, Pedro, Pozos del Sahara, C.S.I.Y.T.E.A, Madrid, 1959 ; *Revista Africa*, N° 173, Mayo, 1956 ; *Recursos Vegetales del Sahara Espanol* : Sus pastos en : *Revista de tropas Coloniales*, Ceuta, N° 25, Enero, 1944, Madrid ; Argub y Techla in : *Africa*, N° 25, Enero, 1944, Madrid.

محمد دحمان

التصوف في الصحراء، عرفت الأقاليم

الصحراوية خلال القرون الأربعة الأخيرة حركة صوفية متميزة امتد تأثيرها إلى مختلف مجالات الحياة الصحراوية، الاجتماعية والثقافية والسياسية. فمنذ انتشار التصوف في المغرب ابتداء من ظهوره سلوكا متميزا في العبادة وتطوره في شكل مؤسسات منظمة من رباطات وزوايا وطرق وطوائف فيما بعد، لم تتوقف هذه الأقاليم عن احتضان التجارب الصوفية الوافدة من شمال المغرب وشرقه، واعتمادها في التربية والتهديب والإصلاح الديني والاجتماعي، فظهرت بها عدة طرق وطوائف، مثل الشاذلية والقادرية والجزولية وغيرها.

ففي القرن السادس عشر الميلادي أخذ الشيخ سيدي أحمد الرقيب مبادئ التصوف في توات وعمل على نشرها في الساقية الحمراء، وفي نفس الفترة أخذ الشيخ سيدي أحمد العروسي طريقة الشيخ سيدي عبد الرحمان المجذوب وسيدي رحال البودالي ونشرها في الساقية الحمراء أيضا، وبعدها أخذ سيدي محمد بن الحاج

ومن أبرز الزوايا التي عرفتها هذه الأقاليم كما تذكره بعض المصادر الشفوية والمدونة.

1 - زاوية الشيخ سيدي أحمد الرقبيني، وهي من الزوايا العريقة في الصحراء، يرجع تاريخها إلى القرن 16 الميلادي، وتنسب إلى الولي الصالح سيدي أحمد الرقبيني حفيد الشيخ مولاي عبد السلام بن مشيش، ويبدو من خلال الوظائف التي كانت تؤديها أنها كانت زاوية صلاح وجهاد وعلم. وقد برز فيها عدة شيوخ وعلماء واصلوا رسالة مؤسسها الشيخ سيدي أحمد الرقبيني، مثل محمد البوهالي الرقبيني ومحمد بن يوسف ابن عبد الحي الرقبيني ومحمد بن عبد الرحمن الطالبي الرقبيني وآل البصير وغيرهم.

2 - زاوية الشيخ سيدي أحمد العروسي، وتنسب إلى الولي الصالح سيدي أحمد العروسي، جد قبائل العروسيين، ويلف الغموض أصولها التاريخية وملابسات قيامها في هذه المنطقة، إلا أن هناك إجماعاً حول شرفها وارتباطها بالحركة الجهادية التي قادها صلحاء الرقبينيات وأسا وركراغة وأولاد بنسبع خلال القرنين الخامس والسادس عشر، لصد الهجمات الإسبانية على الشواطئ المغربية في الجنوب. وقد اشتهرت بالصلاح، كما تشير إلى ذلك بعض كتب الأخبار والسير المحلية والرواية الشفوية.

3 - زاوية أسا، وقد تم تأسيسها في إقليم تكنة على ضفاف أحد روافد درعة حوالي القرن الحادي عشر الهجري من طرف سيدي محمد السبكي لتخليد بطولات المجاهدين الذين شاركوا في الحركة الجهادية التي قادها صلحاء صنهاجة وركراغة وبنى دغوغ خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر لطررد الإسبان والبرتغال من الثغور المغربية، وتحظى باحترام كبير من طرف سائر القبائل الصحراوية. وكانت كغيرها من الزوايا المجاورة لها مركز إشعاع ثقافي في الجنوب المغربي، لكن قساوة الظروف الطبيعية المحيطة بها، وظهور بعض الزوايا غير بعيد منها في سوس والصحراء قلص من دورها الإشعاعي، فغادرها كثير من العلماء والصلحاء إلى المناطق المجاورة، واقتصر نشاطها على إحياء ذكريات صلحائها في موسمها السنوي الذي يقام خلال الأيام الأخيرة من شهر صفر قبيل عيد المولد النبوي.

4 - زاوية أهل الليل، وترتبط بشرفاء تَبَّالت التي تنحدر من الولي الصالح سيدي وسيدي، دفين تارودانت، وتمارس سلطتها الروحية داخل آيت بعمران وكثير من قبائل تكنة، وقد امتد تأثيرها الروحي إلى الصويرة ومراكش وبلاد شنقيط، وقد اشتهرت بالاشتغال بالقرآن وعلومه، درسا وتدريسا، إلى جانب التربية والتعليم.

5 - زاوية الحكونية، وترتبط بشرفاء فلالة، وهم شرفاء حسنيون انتقل أجدادهم إلى الصحراء خلال العهد العلوي الأول، زمن السلطان مولاي إسماعيل، وتمركزوا أولا في منطقة وادي نون، ثم انتقلوا إلى الساقية الحمراء، وهي زاوية علم وصلاح، تخصصت في نشر العلم وخاصة القرآن والفقه والنحو، إلى جانب

الفصل في النزاعات القبلية. ومن أبرز شيوخها أبو بكر الفيلالي وأحمد محمود وعبد الله ومحبي الدين وسيدي المحبوب وأحمد بن أحمد أحقاف ومحمد يحظيه ومحمد عبد الله بن عبد الباقي وغيرهم.

6 - زاوية الشيخ محمد المامي بتيرس، وهي قادرية حسبما أشار إليه مؤسسها الشيخ محمد المامي في قصيدته الدلقينية حيث يقول :

وقطبنا شيخنا الوافي ذاك عزا لعدة ماليات مواطنين

وقد امتد نفوذ هذه الزاوية إلى الساقية الحمراء، فكان لها نفوذ قوي في قبائل أولاد دليم وأولاد اللب وأهل بارك الله وغيرها من القبائل الصحراوية. وتتميز بتركيزها على الجانب الإصلاحي والتربوي.

7 - زاوية الشيخ ماء العينين، وهي من أبرز الزوايا التي عرفتها أقاليم المغرب الجنوبية في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وهي قادرية المشرب، مع انفتاحها على سائر المشارب الصوفية، تنسب إلى الشيخ ماء العينين المتوفى بتزنييت سنة 1910، وقد اتخذت من الساقية الحمراء ووادي الذهب منطلقا لها منذ بداية النصف الثاني من القرن 19، وتمكنت عن طريق حيويتها واستقطابها للزوايا المعاصرة لها، واتصال شيوخها الدائم بملوك الدولة العلوية من اكتساب نفوذ قوي في مختلف الأقاليم المغربية، وبعد انقراض عقدها تفرعت عنها مجموعة من الزوايا في الصحراء وسوس، مثل زاوية الشيخ أحمد الهيبة بكردوس وزاوية الشيخ مربيه ربه بتفدرات وزاوية الشيخ محمد الأغظف بطنطان وغيرها، وتعتبر آخر حلقات السلسلة الصوفية في أقاليم المغرب الجنوبية قبل غروب شمس الزوايا وظهور مؤسسات المجتمع المدني.

وقد ساهمت هذه المؤسسات في تنمية أقاليم المغرب الجنوبية، فلم تكن المؤسسات الصوفية في هذه الأقاليم بصفة عامة كيانات طفيلية انعزالية تعيش على هامش المجتمع، لا تهتم إلا بالعبادة والاستغراق في التأمل والشطح والارتزاق وإنتاج الرزايا، كما وصفت بذلك ظلما، ولكنها كانت دائما مرتبطة بالحياة تساهم في بنائها وتكميل جوانب النقص فيها، وكان أهلها عمليين يشاركون في التنمية البشرية في مختلف جوانبها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والروحية والسياسية، الفردية والجماعية، ولم تكن مشاركتهم في ذلك اختيارية أو مصلحية، ولكنها كانت مسؤولية دينية تنطلق من رؤية شمولية تؤمن بينسانية الإنسان وبأهميته في هذا الكون الذي استخلفه الله فيه وسخر له جميع خيراته، وحمله مسؤولية المحافظة عليه وحسن تدبيره. يقول الشيخ ماء العينين في كتابه "مبصر المتشوف على منتخب التصوف" في تأكيد أهمية العمل في الحياة : "قال بعض الشيوخ : من يقرأ العلم دائما ولا يعمل به كمن يتوضأ دائما ولا يصلي، فالقوم (أي أهل التصوف) قرأوا العلم ليعلموا به ما يلزمهم من معرفة ربهم والقيام بعبوديته فإذا حصلت لهم هذه الوسيلة رجعوا إلى المقصود بها، ونحن جعلنا العلم حرفة نتكسب بها ونجمع حطام

الفاني". ويؤكد هذا المبدأ في كتابه "مفيد الحاضرة والبادية" بقوله : "واعلم أنه لا يتم لعالم علم حتى يكون عاملا بمقتضاه... قال (ص) : لا يكون العالم عالما حتى يكون بالعلم عاملا".

ولم يفتح الصوفية بالعمل وحده، ولكنهم ربطوه بالصدق والإخلاص والتبني من الحول والقوة، فمما جاء عند الشيخ أحمد زروق في اعتبار النية في العمل، قوله في توطئته لحكم ابن عطاء الله : "ثم كمال الأعمال إنما هو بالإخلاص، وهو ما أشار إليه المؤلف (ابن عطاء الله) إذ قال : الأعمال صور قائمة وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها، قلت : (لا عبرة بصورة لا روح فيها، كما أنه لا قيام لروح دون صورتها". انطلاقاً من هذا المبدأ وغيره انخرط صوفية الصحراء والمغرب بصفة عامة في الحياة، وأخلصوا في شحذ الطاقات الروحية للإنسان وتنمية قدراته المختلفة، فساهموا بدور فعال في إغناء النسيج التنموي في أقاليم المغرب الجنوبية. وتبرز مساهمتهم في هذا المجال في عدة جوانب منها :

1 - تخليق الحياة العامة، وتتمثل فيما سطره من قواعد أخلاقية وسلوكية تنظم علاقة الإنسان بربه وعلاقته بأخيه الإنسان، ويمكن اعتبار كتاب "نعت البدايات وتوصيف النهايات" للشيخ ماء العينين بيانا تربوياً في هذا المجال، وذلك بما يشتمل عليه من أبواب تربوية تتصل بأداب المريد مع ربه ومع شيخه ومع مرافقيه في الرحلة الصوفية، وبما يسطره ويؤكد عليه من قواعد سلوكية للنهوض بالفرد والجماعة، وتخليصها من كل ما يحول دون تحققهما بالحق من خصال ذميمة وقيم رديئة، وهو ما يعرف بالتخلي والتجلي. ويعتبر هذا الجانب ركناً أساسياً في التنمية، ومدخلاً ضرورياً للبناء، فلا يمكن تحقيق أية تنمية مستدامة في أي مجال من مجال التنمية دون تصفية الحساب مع القيم السلبية التي تعطل قاطرة التنمية وتؤثر سلباً على العطاء، وإلا تحولت التنمية إلى وبال على الإنسان، مثلما يحدث في كثير من المجتمعات الحداثية التي تنخرها الرذيلة ويسخر فيه العلم لتخريب البشرية.

2 - تعمير الأقاليم الصحراوية وتوفير الشروط الضرورية للعيش فيها اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وضمان الأمن في ربوعها، فقد لمس شيوخ التصوف الذين اختاروا الإقامة في هذه الأقاليم ما تتميز به طبيعتها من شدة، وما كان يعانيه أهلها من مشاكل أمنية وصعوبات اقتصادية، بسبب ندرة الماء وقلة المنتجات الرعوية، وخاصة في مواسم الجفاف، وكذلك تحكم منطلق القوة في العلاقات العامة، وبعده هذه الأقاليم عن السلطة المركزية في مراكش وفاس، فنظموا العلاقات القبلية وفق ما ينص عليه الشرع ونقتضيه مصلحة الجماعة الإسلامية، وأنشأوا مجموعة من مراكز الاستقطاب الاقتصادية من أسواق ومواسم وملتقيات تجارية، وهياؤها كل ما تحتاجه من شروط. ومما يمكن أن نستحضره في هذا المجال، ما ينسب إلى الشيخ محمد المامي من أعمال تنموية جلية في منطقة تيرس،

وخاصة حفر الآبار وغرس النخيل، ولا تزال بعض النقط المائية تحمل اسمه إلى اليوم، ونفس الشيء فعله من جاء قبله وبعده من شيوخ، مثل سيدي أحمد الرقبيني وسيدي أحمد العروسي، ومما يذكر عن الشيخ ماء العينين في هذا المجال، (أنه قام بحفر عدة آبار في السمارة وغرس مئات الأشجار من النخيل التي جيء بها من واحات أدرار، وأشرف على حفر قنوات بين الآبار وبساتين النخيل وحقول الزراعة لسقيها بطريقة منظمة)، وذلك ما يذكره أحمد بن الأمين الشنقيطي في حديثه عن هذه الحاضرة بصفة خاصة وفي السقاية الحمراء بصفة عامة، حيث يقول : "كانت خالية لا أنيس بها، فلما جاءها الشيخ ماء العينين عمرها وحفر بها الآبار وغرس النخيل"، وكان هذا الشيخ يحث على الاشتغال بالزراعة والغرس، ويقول : (الزراعة والغرس فرض كفاية، وعلى الإمام أن يجبر الناس عليها، وقال (ص) : التمسوا الرزق في خبايا الأرض). ولم تكن المنجزات التنموية التي اضطلع بها شيوخ التصوف في هذه الأقاليم موسمية أو تخص جهة دون أخرى أو قبيلة دون أخرى، ولكنها كانت دائمة موجهة للجميع يستفيد منها الخاص والعام، القريب والبعيد، فمما يذكر عن الشيخ سيدي أحمد الرقبيني أنه لم يكن يميز بين أبنائه ومريديه، ولكنه كان يساوي بين الجميع في كل شيء، وكذلك كان أبنائه وأحفاده، ولذلك اتسع مجال قبيلته وامتدت في أطراف الصحراء، وانتسبت إليها كثير من التجمعات القبلية، فصارت من أهم التجمعات السكانية في الصحراء، وكذلك كان غيره من شيوخ الصحراء، فيما يذكره الشيخ النعمة عن إنفاق والده الشيخ ماء العينين على تلامذته ومريديه "أن لباسهم وغذاءهم جميعاً كان على نفقته، وقد أناط تقسيم الطعام بعدة منات من تلامذته المرموقين، فكانوا يقومون بتوصيله إلى أهل كل بيت حسب كثرتهم وقتلتهم، وجعل على رأس كل مائة من هؤلاء التلاميذ مقدماً يثق فيه، قد اختبره، واختياره على أساس العلم والورع، تنحصر مهمته في المراقبة والتأكد من عدالة التوزيع على جميع المخيم، ويشترط على التلاميذ المكلفين بهذه المهمة ألا يقدموا أحداً من أقاربهم على غيره".

3 - تحقيق التوازن الاجتماعي والتآلف القبلي، فقد شكلت الزوايا في هذه الأقاليم سلطة قوية ساهمت بدور فعال في تحقيق الأمن والاستقرار الاجتماعيين، وذلك لما كان لشيوخها من أتباع ومريدين، وما كانوا يملكون من أسرار، فاطمأن الناس على ثرواتهم، وتنافسوا في التنمية في مختلف جوانبها. وهناك أمثلة كثيرة تجسد هذا الدور الذي اضطلع به هؤلاء الشيوخ في هذا المجال، منها ما نسب إلى الشيخ سيدي أحمد الرقبيني مع بعض قبائل معقل، فبعد انتقال هذا الشيخ من توات إلى وادي درعة حسب ما أورده المختار السوسي في كتابه *المعسول* ومحمد بن سالم ابن عبد الحي في كتابه *جوامع المهمات* "أنه وجد بعض هذه القبائل يقطعون السبيل بين فاس ومراكش، فهّم السلطان بالإيقاع بهم، فأجفلوا بين يديه إلى الصحراء من حوز سوس، ففقى السلطان

وكان ملوك المغرب يساهمون بدور كبير في تحقيق هذا العمل التنموي التواصلي الذي اضطلع به شيوخ التصوف في أقاليم المغرب الجنوبية، وذلك عن طريق الدعم المادي والمعنوي الذي كانوا يقدمونه لهم والتوقير والاحترام الذي خصوه به، ومما يمكن أن نذكره في هذا المجال، إنعام السلطان مولاي الحسن، ثم ابنه مولاي عبد العزيز على الشيخ ماء العينين بكثير من الأراضي التي خصصت لإقامة كثير من الزوايا وفي مقدمتها زاوية السمارة التي تعتبر إنجازا حضاريا وحدويا متميزا في أقاليم المغرب الجنوبية، فقد أشرف على بناء هذه الحاضرة مهندسون من شمال المغرب وجنوبه، من وجدة وفكيغ وفاس وغيرها مثل علي الوجدي والفكيغ وغيرهما، وكانت مواد البناء تأتيها من الشمال عن طريق ميناء الصويرة وطرفاية وغيرها من الموانئ المغربية، وكذلك الكتب والتموين.

وقد ساهمت هذه الأعمال التنموية في تثبيت الوحدة المغربية وترسيخ أسسها وقواعدها، فكانت هذه الزوايا على امتداد التاريخ حصنا منيعا تحطمت على قلاعها أطماع الأجنبي في كثير من الفترات الصعبة التي مر بها المغرب، في معركة وادي المخازن وفي معركة الداخلة وسيدي بوعثمان وغيرها من المعارك التي خاضها المغاربة وأسهم رجال التصوف بدور كبير فيها.

محمد الظريف، الحركة الصوفية وأثرها في أدب الصحراء المغربية، منشورات كلية الآداب، المحمدية؛ الشيخ ماء العينين، مبصر المتشوف على منتخب التصوف، ج 1، ص. 108، تحقيق، محمد الظريف ومحمد عيناك، منشورات الرابطة المحمدية، ط 1، 2010؛ الشيخ ماء العينين، مفيد الحاضرة والبادية، ص. 20، طبعة حجرية؛ الشيخ ماء العينين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الأوربي، الطالب أختيار، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه لأحياء التراث والتبادل الثقافي؛ الشيخ محمد الغيث النعمة، الفواكه، ص. 9، مخطوط خاص؛ محمد بن سالم بن عبد الحي، جوامع المهمات في أمور الرقيبات، ص. 44، تحقيق، مصطفى ناغمي.

محمد الظريف

تَغَاظُ أرض غنية بمنطقة وادي نون. ولقطة تغاظ تعني الشاة، تميزت البنية الإنتاجية في هذه المنطقة منذ ما قبل ظهور الجمل بأنها رعوية لها عادة وظانفها الذاتية الأساسية لإنتاج وتربية الأبقار والأغنام وتأمين ما يمكن لنمط العيش القروي شبه الترحالي أن يقدمه من الخدمات العامة. من هنا تتجلى أهمية تغاظ الرعوية التي يتعدى مجال خدماتها مستوى القرى المجاورة نفسها. إذا كانت كلمة "تغاظ" تعني الشاة فذلك لأن تربية الأغنام التي ميزت هذه المنطقة قد جعلت منها أداة لاستقطاب الفصائل القاصية والدانية. التركيز على هذا الجانب يحتم على الباحث الخوض في غمار إشكالية مراقبة المجال وتوضيح صورة التوزيع الحقيقي للفصائل المراقبة لتغاظ منذ ما قبل أربعة قرون. لقد جعلت مدونة أسا من وادي نون وادي الحرب نظراً لكثرة الصراعات المحلية حول مراقبة المجال. ومما يثبت أهمية هذه الصراعات في

آثارهم وتوغل في الصحراء، فالتقى الشيخ سيدي أحمد الرقيبي، وقد نزل هناك وشيكا بعدما اشترى أراضي واسعة إلى الساحل الأطلنطي، فتداول مع السلطان في أمر غرمانه يبقى عليهم، فيعمروا معه تلك الأرض، ففجع السلطان مالا كثيرا، قال إنه أتى به على وجه الكرامة، فرجع السلطان، فعادت هذه القبائل إلى رشدها، وعم الأمن هذه المنطقة. وهناك أمثلة كثيرة تجسد هذا الدور الهام الذي اضطلعت به زوايا هذه الأقاليم في تحقيق التوازن الاجتماعي في هذه المنطقة لا يسمح المجال بتفصيل بيانها.

4 - بث الإشعاع العلمي والديني، ويشكل هذا الجانب أساس التنمية البشرية الحقة ونعت بداياتها، فلا تنمية بدون علم، ولا تطور بدون معرفة، ترشد الإنسان إلى الطريق السليم، وتضيء له السبيل وتوضح له معالم المستقبل، وكل عمل فكري أو مادي لا يتأسس على فهم دقيق للواقع وروية واعية للمستقبل يبقى مغامرة غير مضمونة النتائج، لذلك اهتم شيوخ التصوف في هذه المنطقة بالعمل وجعلوه في مقدمة مشاريعهم واهتماماتهم، فأقاموا المدارس والرباطات وهياؤها ما تحتاجه من ضروريات من مكنتات وأساتذة وحاجيات وغيرها، فقصدها الطلبة من مختلف الآفاق، وأدركوا فيها الغاية في تحصيل العلم، ومما يذكره أحمد بن الأمين الشنقيطي عن زاوية السمارة في هذا المجال، أن تلاميذها تجاوزوا عشرة آلاف تلميذ، ولعل ما بقي من آثار هذه الزاوية من كتب مخطوطة ومطبوعة يؤكد أهمية هذا الجانب في برامجها ومشاريعها التنموية. ولم ينحصر اهتمام زوايا هذه المنطقة بالعلم في علوم التصوف، ولكنه يشمل كل المعارف والعلوم النقلية والعقلية والروحية، من فقه وحديث وتفسير وأصول ولغة وطب وقلك وحساب وأدب وغيرها من العلوم التي تتصل بالحياة وتهتم بتحقيق سعادة الإنسان الدنيوية والأخروية.

وقد غلب هذا الجانب الثقافي عند بعض الزوايا على غيره من الأنشطة، مثل زاوية الشيخ محمد المامي وزاوية أهل الليلي والحكونية، ثم زاوية الشيخ ماء العينين بعد ذلك.

ولم تكن الأعمال التربوية والإصلاحية والعلمية التي اضطلعت بها الزوايا في هذه المنطقة مستقلة عما كان يجري في باقي المناطق المغربية من أعمال مماثلة، ولكنها كانت امتداداً لهذه الأعمال وجزءاً أساسياً في البناء التنموي المغربي في تشعباته المختلفة ومظاهره المتعددة، فكانت معظم زوايا هذه المنطقة ممثلة في الشمال المغربي إما عن طريق بعض المريدين الذين انتقلوا إلى أقاليم المغرب الشمالية في سياق الهجرات والتنقلات السكانية الدائمة بين شمال المغرب وجنوبه كقبائل آيت أوسى وأولاد دليم على سبيل المثال، أو من خلال الفروع التي أنشأتها بعض زوايا الصحراء في أقاليم المغرب الشمالية التي تعددت فروعها مثل زاوية الشيخ ماء العينين في مراکش وفاس ومكناس والصويرة وبني ملال ووجدة والريف وغيرها.

الطالب أخيار بن الشيخ مامين، الشيخ ماء العينين علماء وأمرء
في مواجهة الاستعمار الأوروبي، ج 6، ص. 335-336؛ رسالة
من الشيخ محمد الأخطف إلى والده الشيخ ماء العينين (بدون
تاريخ) بخزانة الشيخ لارباس بن الشيخ محمد الأخطف).

ماء العينين مربيه ربه

التنكية أو التنقية، تفيد باللهجة الحسانية - مثلما
هو في العربية الفصحى - تصفية حبوب القمح والشعير
من الشوائب حتى تصبح صالحة للطحن. على أن هذه
التسمية تأخذ بعدا اجتماعيا متميزا يرتبط بمراسيم
عملية الزواج ويوجد هذا الطقس في جهات مختلفة
من المغرب حيث تسمى في سوس وجبال المصامدة
مثلا باسم أفران.

فيوم التنكية يعلن اقتراب ليلة الزفاف ويهيا بما
يعمله من رموز ودلالات مرجعية لمجموعة من
الممارسات التقليدية. تختار أم العريس من بين النساء
القريبات من تريد إشراكهن في العملية محددة الموعد
مسبقا. وعندما تنطلق العملية صبيحة اليوم المحدد تكون
الأم قد دست مجموعة من قطع السكر أو حبات التمر.
فيكون البحث من خلال التنكية مبررا إضافيا للتغني
الجماعي الذي يعرف محليا بالتنكيغيف. تتميز وليمة هذا
اليوم بأنها تتكون أساسا من دقيق الشعير خاصة. تعمل
الكميات التي تمت تنكيغيتها داخل عينات صحراوية من
الأكياس المخصصة لهذه الأغراض. وفي طريقهم إلى
مجرى مياه ساقية القرية تكون أم العريس قد دست مرة
أخرى خلخال نسويا سيكون على الشبان التباري من أجل
العثور عليه. تستمر عملية التنكيغيف عبر الطريق
الرابطة بجداول الساقية حيث تنشد النساء عادة :

وازرع باغمحي مع المصارف خيي يدور الزين مبرومات السالف

تنتهي عملية التنكية بعد ذلك مباشرة بعثور أحدهم
على الخلخال الذي يعيده لدويه بعد أن يكون قد استبشر
بقرب زواجه. يكون الشبان قد تأملوا في انسياب حبات
القمح أو الشعير مع الجداول كانسياب السوالف.
ويكونون قد تباروا من أجل العثور على خلخال يرمز
إلى تباريهم من أجل رمز الأوثنة. الماء والأرض
والزرع والخلخال تجسد هنا رموزا ودلالات واضحة
المعنى للدارس المتأمل في ضوابط الطقس
المجمعي. وهي دلالات ورموز تعود بنا إلى أبعد
الفترات التاريخية القديمة مما يجسد عمق الامتداد
الحضاري للغور السكاني الأقدم بوادي نون وسلسلتي
آيت باعمران وباني.

دراسة ميدانية.

محمد الجوماني

التنمية الحضرية لمدينة العيون، أدى

إجلاء الاستعمار الإسباني واسترجاع الجهات الجنوبية
للمملكة المغربية بعد المسيرة الخضراء سنة 1957، إلى
إعطاء الانطلاقة لنمو سريع للمجال الحضري بهذه

تحديد مفهوم الملكية تضارب أنواع الوثائق حتى فيما
يخص الأراضي الرعوية (F.C. De La Chapelle, *Les Tekna*, 60). هكذا تنزاح المقولات وتتضارب من خلال
الوثائق المحلية التي تدعى منذ أزيد من أربعة قرون
تملك أرض تغاط الغنية (انظر مادة أزوافيط بالمعلمة).
بل إن هناك من العائلات المقيمة بتاسيريت (آيت
باعمران) التي ما تزال تتوفر على ما يثبت حق تملكها
القديم لتغاط. لقد كانت قبيلة إذا أوزال من بين الوحدات
المقيمة بوادي نون خلال القرن العاشر (16 م) (F.C. De La Chapelle, *Les Tekna*, 44). وكان يومها جزءا هاما من
فصائل آيت باعمران تتداخل بشكل قوي بفصائل وادي
نون. وهو عامل يفسر لماذا لا تزال بعض العائلات التي
هاجرت من وادي نون تحافظ لإثبات ارتباطها التاريخي
بالمنطقة على ما يلزم من الوثائق.

تقع الآن منطقة تغاط بتراب أزوافيط بعد أن كانت
في ملك فصائل لمطية أمازيغية يصعب اليوم تحديد
مراحل تنقلها. وإذا أخذنا بعين الاعتبار حدود المقولة
الزفاطية نفسها اتضح بأن تطويع أراضي تغاط من أجل
الفلاحة ظاهرة لا ترجع إلا إلى حدود القرن التاسع
عشر. بل إن آيت احماذ أ"علي الزفاطيين يعتبرون
عملية التطويع هذه هي السبب الفعلي في تملكها شبرا
شبرا، وأن الضرورة المجالية هي التي أهلتهم
لتجسيد قوة حربية فعلية حالت دون باقي مربى
الماشية والانتفاع من أرض تغاط هذه الظرفية تسهل
جدا اقتلاع التفسير بالسببية الوظيفية للظواهر الحربية
والسياسية منذ أقدم الفترات.

مصطفى نامعي، مواد أزوافيط؛ آيت بلة؛ التنوييع؛ تيرمسين
بالمعلمة؛ بحث ميداني.

F.C. De La Chapelle, *Les Tekna* ; V. Monteil, *Notes sur les Tekna* ; P. Marty, *Les Tekna*.

مصطفى نامعي

تنشيبية (وقعة) 5 ذي القعدة 1326 (1 ديسمبر 1908). هجوم كاسح شنه المجاهدون فجزا على قوة
فرنسية متمركزة عند موقع "تنشيبية" في تخوم منطقة
تكانت، تمكنوا خلاله من دحر القوات الفرنسية
والاستيلاء على الموقع وبعض المعدات، بعد قتل ما يزيد
على عشرين من القوة الفرنسية وحوالي خمسين من
الإبل وبعض الخيل مما كان بحوزة الفرنسيين، ثم إن
الفرنسيين بعد انسحابهم، استجمعوا قواهم واستعادوا
الموقع بعد انسحاب المجاهدين بالغنائم.

استشهد في هذه المعركة تسعة من المجاهدين من
بينهم محمد المصطفى بن أحمد بن المصطفى ومحمد
عبد الرحمن بن محمد عبد العزيز بن حامني ومحمد
الأمين بن مسكة، وعبد الله بن علي اليتيم الدليمي،
وعبد الحي، والمامي بن الحاج بن ابك وسيدي محمد بن
بابا وعبد بن سيدي بن السالك بن البطاح وتاسع
الشهداء من قبيلة إديشلي.

الحضري بهذه الربوع الصحراوية فأصبحت ذات تقليد وطابع حضري محض.

فعلا، لقد ارتكزت سياسة تنمية الصحراء المغربية، بعد استرجاعها بالخصوص، على خلق وتنمية المجالات الحضرية في إطار خطة إرادية يمكن اعتبارها، من منظور إعداد التراب الوطني، إعطاء الانطلاقة لصيرورة متعلقة بإعادة توازن التراب الوطني تتمحور حول المراكز الحضرية الصاعدة بهذه المنطقة.

تشكل المعطيات الطبيعية والاقتصادية والديمغرافية والإدارية والاجتماعية عوامل أساسية في فهم التركيبة العمرانية لحيز ترابي معين واستيعاب رهاناته المجالية. وتشكل إichاعات المعطيات الموالية المتعلقة بالجهة التي تهمنها هنا أدوات لاستقراء وضعية وبنية شبكتها العمرانية وظروف تنمية مدينة العيون.

تنوزع الأقاليم الجنوبية الصحراوية إداريا إلى ثلاث جهات، تتوسطها جغرافيا جهة العيون بوجدور الساقية الحمراء. وتتكون هذه الأخيرة من ثلاث أقاليم العيون وبوجدور وطرفاية يضمن أربعة عشرة جماعة منها أربع بلديات. وتشكل مراكز هذه الجماعات عناصر الشبكة الحضرية والقروية للجهة. ويمتد الحيز الترابي لجهة العيون بوجدور الساقية الحمراء عبر مساحة تصل إلى 139.480 كلم². وتمثل مدينة العيون المركز الإداري لجهة العيون بوجدور الساقية الحمراء ولإقليم العيون، مما جعلها تحظى بالأفضلية في جميع الجهود التنموية للدولة. ولقد كان لهذا الأمر أثره الجلي في المكانة المتميزة والمتقدمة للعيون في الشبكة الحضرية وكذلك لباقي الأقاليم الجنوبية الصحراوية.

وتتميز طبيعة هذه المنطقة بمناخ صحراوي جاف وقاحل تحد من قسوته، على طول الشريط الساحلي، تأثيرات المحيط الأطلسي. وتعرف هذه المنطقة بندرة التساقطات المطرية وعدم انتظامها حيث لا تتعدى في أحسن الأعوام الممطرة 60 ملليمتر في السنة. وتسجل الحرارة فوارق يومية مرتفعة حسب القرب من الساحل أو المناطق الداخلية ويتراوح معدلها ما بين 20 و25 درجة على الساحل في حين يتعدى 30 درجة في المناطق الداخلية. وتعرف المنطقة كذلك بارتفاع معدل التبخر ويتباين ذلك بين الشريط الساحلي والوسط الداخلي. وتسود في هذه الجهة الرياح التي تهب من الاتجاه الشمالي - الشمالي الشرقي باتجاه الجنوب - الجنوب الشرقي، فضلا عن تعرضها للرياح القوية المصاحبة بالعواصف الرملية. وتحضى مدينة العيون بموقع جغرافي متميز على الطريق الوطنية رقم 1 وعلى بعد 25 كلم من البحر بمحاذاة وادي الساقية الحمراء الذي يجنبها سلبات ممر الرمال ويكسبها التأثيرات المناخية للساحل دون أن تكون مجاورة للشاطئ.

وتمتد هذه الجهة فوق هضبة شاسعة منبسطة لا تعرف انكسارات إلا من منحدرات الوديان ومنخفضات السبخات، وعلى المستوى الهيدروغرافي، فالمنطقة جافة تفتقر لمجاري مياه سطحية ما عدا الفيضانات الموسمية التي تعرفها بعض الوديان مثل واد

المنطقة الصحراوية القاحلة ذات البيئة الطبيعية الصعبة غير المشجعة للاستقرار. فاكتمت في غضون أقل من ثلاثة عقود، طابعا حضريا محضا وذلك بظهور ونمو عدة مدن بعد أن كان الترحال هو النمط العام للعيش السائد باستثناء إرهابات استقرار على الشواطئ كرسها الاحتلال الإسباني أو التجمعات الصغيرة حول بعض المنشآت الدينية.

لقد كانت الظاهرة الحضرية والتنمية العمرانية السريعة التي عرفتها جهات جنوب المغرب في أقل من ثلاثة عقود نتيجة للسياسة التنموية التي نهجها المغرب لاستدراك الإختلالات التي تركها المستعمر ولتحقيق تنمية اجتماعية واقتصادية بالمنطقة. وارتكزت هذه السياسة التنموية على بناء وتوفير التجهيزات التحتية والمرافق العمومية والعمليات السكنية الكبرى علاوة على إنعاش التشغيل العمومي وسن الإعفاء الضريبي وتشجيع البناء والاستثمار.

ولا شك أن تحقيق التنمية الحضرية التي عرفتها الأقاليم الجنوبية والتحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية العميقة المنبثقة عنها قد استدعى جهدا كبيرا ومتواصلا لتخطي الكثير من التحديات للبيئة الصحراوية القاحلة والصعبة التي تطرح كثيرا من الاكراهات، بشكل دائم للاستقرار الحضري، مثل انعدام الماء الصالح للشرب وزحف الرمال وإعاقتها لطرق الربط والرياح والعواصف الرملية وقساوة المناخ الحار وثروات محدودة ...

ولعل اعتبار الخاصيات الطبيعية لهذه المناطق وظروفها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في ملائمة آليات توجيهه وتبدير الشأن العمراني بها كان سببا، إلى جانب الإرادة السياسية للمملكة المغربية، في ربح رهان تنمية الشبكة الحضرية للأقاليم الجنوبية.

وتتوفر الأقاليم الجنوبية اليوم على شبكة حضرية تتكون من عدة حواضر تتشكل من مدن العيون، طانطان، طرفاية، بوجدور، الداخلة، الكويرة والسامرة. وتتركز جل هذه المدن على الساحل وتربط بينها الطريق الوطنية رقم 1.

وتشكل مدينة العيون أكبر هذه المدن وأكثرها ديناميكية والقطب الجاذب والمهيمن في البيئة الحضرية لجهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء ولباقي المناطق الجنوبية خلاصة التجربة الحضرية الحديثة بهذه الربوع. فقد جسدت كل الجهود التنموية التي شهدتها المنطقة بعد استرجاعها. ويمكن اعتبارها مثلا حيا لتحقيق التنمية العمرانية بالمناطق القاحلة.

- الظروف العامة لتنمية مدينة العيون

عقب استرجاع جهات جنوب المغرب سنة 1975، قامت الدولة بتحقيق جهود تنموية كبيرة ومتواصلة لتدارك النقص والاختلالات الموروثة عن الفترة الاستعمارية وكذلك للاستجابة للمتطلبات المتزايدة للسكان ولمواجهة تحديات البيئة الصعبة. وقد أدت السياسة العمرانية المتبعة إلى خلق نمو سريع للمجال

و78% من الساكنة الحضرية، تشكل مدينة العيون القطب الجاذب ليس فقط على مستوى جهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء. بل لباقي الجهات الجنوبية، وذلك راجع لوزنها الديمغرافي كأكبر مدينة بهذه الجهات وكذلك لهيمنتها بشكل كبير على مختلف المبادلات بين أقطابها هذا بالإضافة إلى إشعاعها الثقافي والإداري والسياسي.

وتتركز هذه المدن على الشريط الساحلي وتربط بينها الطريق الوطنية الأولى. وإلى جانب أهمية هذه الطريق في توطين وتنمية عناصر الشبكة الحضرية للجهة، تلعب الشبكة المينائية المنجزة بعد إجلاء الاستعمار الفرنسي والإسباني (موانئ المرسى بالعيون وطرفاية وبوجدور) دورا أساسيا في ربط موقع ومستقبل مدن الجهة بالشريط الساحلي. ويمثل هذا التوزيع الترابي للمكونات العمرانية للجهة تكريسا لأهمية البحر بالنسبة لهذه المنطقة بينما يبقى المجال الداخلي للجهة ذي الوسط البيئي الطارد للاستقرار شبه خال من السكان. غير أن هذا الاستنتاج يبقى نسبيا إذا ما تم استقراء وضعية هذه المدن داخل بنية الشبكة العامة للأقاليم الجنوبية؛ حيث يظهر خط ساحلي (طانطان، العيون، الداخلة) لتمرکز المدن يوازيه خط داخلي يضم المدن الداخلية (كلميم، آسا، الزاگ، السمارة، أوسرد)؛ وترتبط هذه المدن الداخلية بالمدن الساحلية مشكلة عمقا داخليا لها كما هو الحال لمدينة السمارة بالنسبة للعيون وآسا بالنسبة لطانطان وأوسرد بالنسبة للداخلة. وتدعم بنية الشبكة الحضرية للجهة مراكز قروية صغيرة دون جاذبية تذكر، غير أنها تخفف من التباعد الذي يفصل بين الأقطاب الأربعة (العيون / طرفاية 100 كلم، العيون / بوجدور 180 كلم).

وتعتبر مدينة طرفاية أقدم مدينة بالجهة ظهرت بوادر إنشائها منذ القرن التاسع عشر اعتبارا لموقعها الاستراتيجي للملاحة البحرية، وقد اهتم الاستعمار الإسباني بمركز العيون ليكون قاعدة عسكرية وإدارية وسكنية لهم. أما مدينتا بوجدور والمرسى (العيون) فتعتبران انبثاقا للنهضة التنموية المتسارعة التي عرفتها هذه الجهة بعد استرجاعها إلى حظيرة الوطن. وللإشارة، فإن الحالة العمرانية الراهنة لمدينة العيون كانت كذلك نتيجة حركة البناء والتشييد التي شهدتها منذ تحرير المنطقة، فكما توضح ذلك الصور الجوية الملتقطة في أواخر الستينات لم تكن هذه المدينة إلى حدود المسيرة الخضراء إلا شريطا بسيطا من البناءات فوق المدرج السفلي لوادي الساقية الحمراء لا يتعدى 50 هكتارا وبعض البناءات الهامشية في المدرج العلوي لسكنى السكان الأصليين.

فعلا، لقد كانت حياة الترحال هي نمط العيش السائد بالمنطقة. ولقد أدت السياسة التنموية التي نهجها المغرب في الأقاليم الصحراوية المسترجعة منذ سنة 1975، لتدارك الاختلالات التي تركها المستعمر وللرفع من مستوى عيش الساكنة، إلى انبثاق وتنمية المراكز الحضرية الصاعدة وإلى جعل المنطقة في غضون عقدين من الزمن، ذات طابع حضري محض. ولقد ساعد

الساقية الحمراء؛ كما تتوفر على موارد مائية جوفية غير صالحة للشرب نظرا لملوحتها المرتفعة. أما الغطاء النباتي فضعيف، هش ومتناثر.

وحسب الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2004، فإن عدد سكان الجهة 255615 نسمة؛ وتتركز غالبية في المجالات الحضرية بنسبة 92,3%، هذا إذا لم نعتبر مراكز الجماعات القروية مراكز حضرية والتي تضم النسبة الباقية من السكان. ويفوق هذا المعدل وبشكل كبير المعدل الوطني للتحضر الذي لا يتعدى 55,5% سنة 2004. وتتوزع هذه الساكنة بشكل متفاوت ومتباين بين المكونات العمرانية للجهة. فمدينة العيون لوحدها تستحوذ على 72% من ساكنة الجهة سنة 2004، بينما لا تتعدى ساكنة مدينة بوجدور وهي ثاني مدن الجهة 36843 نسمة.

جدول معدل نمو ساكنة حواضر جهة العيون بوجدور الساقية الحمراء

| المدينة | عدد الساكنة 1994 | عدد الساكنة 2004 | معدل النمو 94 - 2004 |
|---------|------------------|------------------|----------------------|
| العيون | 136950 | 183691 | 3,0 |
| بوجدور | 15167 | 36843 | 9,3 |
| المرسى | 4334 | 10229 | 9,0 |
| طرفاية | 4506 | 5615 | 2,2 |

المصدر: الإحصاءات العامة للسكان والسكنى

على المستوى الاقتصادي، تتوفر الجهة على ثروات سمكية هامة حيث يشكل ميدان الصيد البحري أحد القطاعات الأساسية بالجهة. ويغلب على النشاط الفلاحي، ذي المردودية الضعيفة، الأنشطة المتعلقة بتربية الماشية وخصوصا الجمال. ويعتبر هذا النشاط امتدادا تقليديا للنشاط الرعوي المرتبط بحياة الترحال التي كانت سائدة في المنطقة. ويتمحور النشاط المنجمي حول استخراج الفوسفات. وتشكل الخصوصيات الطبيعية للجهة إمكانات واعدة لخلق وتنمية حركة سياحية هامة.

- البنية الحضرية لجهة العيون بوجدور الساقية الحمراء وآليات توجيه نموها.

رغم التقسيم الإداري للأقاليم الجنوبية إلى ثلاث جهات، فهي تشكل مجالا متجانسا يمتد من كلميم إلى الحدود الجنوبية للمملكة المغربية مع موريتانيا. وبالتالي، فدراسة الشبكة الحضرية لجهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء، لا يمكن فصلها عن الشبكة الحضرية العامة للأقاليم الجنوبية والتي تمثل كلميم، طاطا، طانطان، آسا، السمارة، العيون، طرفاية، بوجدور والداخلة أقطابها الأساسية. ولقد كان هذا الترابط والتجانس من بين أسباب ضم جميع هذه الأقاليم في مجال تدخل وكالة الإنعاش والتنمية الاقتصادية والاجتماعية في أقاليم الجنوب.

تتكون الشبكة الحضرية لجهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء التي تضم غالبية ساكنة الجهة من أربعة مدن شديدة الترتاب على مستوى الثقل الديمغرافي والإشعاع الوظيفي مع هيمنة مدينة العيون التي تستحوذ سنة 2004 على 72% من سكان الجهة، كما سلف ذكره،

الخدماتي والإداري والتجاري والثقافي للعيون هذا بالإضافة إلى السعي لخلق ووضع بنية شبكة قروية / حضرية لتدارك نقص الشبكة الحضرية على مستوى المراكز الصغيرة. وفي هذا السياق المتمثل في الرفع من كثافة بنية الشبكة الحضرية، فقد تم إحداث وتقوية عدة مراكز تشكل أقطاب تنموية تتمحور حول الصيد البحري والنشاط المنجمي والمؤهلات السياحية والخدمات الإدارية.

ففي مجال الصيد البحري، تم إحداث عدة قرى للصيادين وذلك بتجهيز وتوفير بنية سكنية ومرافق متعددة بنقط الإبحار. وفي ميدان تنمية القطاع السياحي، تم خلق مركز سياحي في فم الواد الشاطئي الذي يعتبر امتدادا ترفيهيا لمدينة العيون والمنجم السياحي لسكانة الجهة ؛ كما تم إعداد بعض الدراسات الاستكشافية للمواقع الطبيعية المتميزة لإنشاء مراكز سياحية قادرة على خلق وتنشيط سياحة تتلائم والوسط البيئي للصحراء ؛ وإلى جانب هذا المركز السياحي أحدث مركز فلاحي قرب الفرشة المائية التي يتوفر عليها فم الواد حيث ظهرت بعض الأنشطة الفلاحية المرتبطة بتربية الأبقار وإنتاج بعض الخضروات. وتعتبر المشاريع المنجزة بمركز بوغراج لاستخراج الفوسفات (تجزئات سكنية، إدارات، الربط بشبكات الكهرباء والماء الصالح للشرب) اهتماما بتنمية هذا المركز المنجمي. وقد كان لإنشاء مراكز جماعات المسيد والجريفية وأخفبير والطاح على الطريق الوطنية رقم 1، غاية تستهدف خلق بنية مراكز ربط طريقي تضمن الخدمات التجارية لمستعملي الطرق وتخفف من تباعد حواضر الجهة وتؤدي الخدمات الإدارية والتأطيرية للسكانة المستهدفة. ويمكن تمييز مرحلتين في مسار إدارة التنمية العمرانية لحواضر الجهة : فترة البناء والتكوين الممتدة من سنة 1975 إلى أواخر الثمانينيات وفترة التأهيل والتنمية التي انطلقت منذ السنوات الأولى من عقد التسعينيات.

ولم تعتمد السياسة التنموية العمرانية في فترة البناء والتكوين على أدوات التعمير المعتمدة طبقا لقوانين التعمير للمملكة (المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية تصاميم التهيئة، تصاميم النمو)، بل اعتبارا لخصوصيات المنطقة وللتحديات الطبيعية بها، تم اعتمادا في ظل استعجالية تنمية هذه الأقاليم والحاجة الماسة إلى خلق بني استقبال قادرة على استيعاب حركة الاستقرار والإيراد الديمغرافي الهام والمتزايد بعد المسيرة الخضراء على خطة إعمار إرادية ارتكزت على مخططات تنموية قطاعية لمختلف الوزارات تكلفت الوزارة المنتدبة بتنمية الأقاليم الصحراوية سابقا والسلطات المحلية الإقليمية والمجالس المنتخبة عبر أقسام التعمير للعمليات ومصالح البلدية التقنية لتنسيق وإنجاز تلك المخططات القطاعية على أرض الواقع.

ويمكن الجزم دون مغالاة، بأن هذه السياسة العمرانية قد أدت الدور المنوط بها في إعطاء انطلاق وتنمية عمرانية حقيقية، ارتكزت كما ذكرنا سابقا، على بناء التجهيزات وعمليات السكن الكبرى والمرافق العمومية

هذا التوجه إلى الاستقرار الحضري غياب بنية قروية بالصحراء لتكون صلة بين حياة الترحال وحياة الاستقرار الحضري كما أثر التضيق على حياة الترحال المترتب عن الجفاف وازدياد الساكنة وتدهور الغطاء النباتي مقلصا أسباب تربية الماشية على الإسراع بوتيرة النزوح من حياة الترحال إلى الاستقرار بالحواضر فضلا عن ما تشكله هذه الحواضر من إغراءات نتيجة خدماتها المتعددة التي توفرها.

ولقد انبنى المسار التنموي الاقتصادي، الذي كانت حواضر الأقاليم الصحراوية مسرحا له، على إنجاز الدولة للعديد من التجهيزات الكبرى والمرافق العمومية والعمليات السكنية وتشجيع البناء. وعلى سبيل المثال نذكر من هذه الجهود التي همت الجهة التي تعيننا تهيئة شبكة طرقية واسعة، وإنشاء ميناءين، ميناء العيون وميناء طرفاية، وبناء مرفأ ببوجدور وعدة قرى للصيادين، وبناء مطار الحسن الأول بمدينة العيون، وبناء محطات تحلية مياه البحر بجميع المدن الساحلية للجهة للتزود بالماء الصالح للشرب، وربط الجهة بالشبكة الوطنية للكهرباء، وربطها بالشبكة الوطنية للاتصال (الهاتف الثابت والمنتقل والإذاعة والتلفزة) وبناء المرافق التعليمية والصحية والإدارية. ولقد كان لهذا آثار بالغة في تنمية الشبكة الحضرية وفي تحديد معالمها وبنيتها. وكان كذلك لتلك الإنجازات اليد الطويلة في تكثيف ضغط الإيراد الديمغرافي على مدن الجهة وخاصة مدينة العيون ؛ مما كثف من جهود الدولة في قطاع الإسكان، والتي لازالت متواصلة، لتلبية الحاجيات المتزايدة من السكن. وفي هذا المجال، كانت الدولة ولا تزال المنعش العقاري الأساسي بالجهة، حيث تمت تدخلاتها عبر عدة أدوات مختلفة واتخذت أشكالاً متعددة كان آخرها البرنامج الجديد للسكن بالأقاليم الجنوبية الذي يهدف إلى إنجاز 70000 وحدة سكنية عبر الأقاليم الجنوبية للمملكة انطلاقا من سنة 2007.

باستثناء بلدية المرسى بالعيون التي تغلب على وظيفتها الأنشطة الصناعية والمينائية المتعلقة بالصيد والتجارة، فإن القطاع الثالث المتمثل في التجارة والخدمات والإدارة عموما يشكل أساس النشاط الاقتصادي للشبكة الحضرية للجهة ضمن علاقات تبادل تربط مدينة العيون بالشبكة الحضرية العامة للمملكة المغربية وتربط المدن الثلاث المتبقية طرفاية، المرسى وبوجدور بالإضافة إلى المراكز القروية للجهة بتبعية واضحة وفي اتجاه واحد لمدينة العيون.

وبالإضافة إلى هذه الخاصية للعلاقات الرابطة بين حواضر الجهة، فإنها بما فيها القطب الرئيسي، لا تتوفر على حوز قروي أو بعد ترابي يضمن العلاقات الكلاسيكية بين المدن والبوادي كما هو الحال في شمال المملكة.

وقد فطنت الدولة إلى هاتين الخاصيتين، فعملت، لتفادي ما قد تطرحه من إشكالات، على تنويع الوظائف الأساسية لحواضر الجهة حيث تم الدفع في اتجاه تصنيع بلدية المرسى وتعزيز وظيفتها المينائية وتعزيز البعد

قطبيتها وتأطيرها للشبكة الحضرية العامة للأقاليم الجنوبية. ولقد كان للدعم التنموي الذي حظيت به المدينة من طرف الدولة اليد الطويلة في نموها واستقطابها الديمغرافي وفي التوسعات العمرانية التي شهدتها وفي رسم معالمها الحالية.

وتشمل مدينة العيون، التي تصل ساكنتها 190 ألف نسمة مجالا حضريا يغطي ما يقرب من 3500 هكتار ويمكن أن يبلغ حجم المدينة المبرمج على المدى البعيد أي 2015 حسب تقديرات المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية للعيون أزيد من 300 ألف نسمة على مدار حضري قد يفوق 10000 هكتار. ويبرز الجدول أسفله التزايد السكاني الذي عرفته المدينة.

جدول 1 : تطور الوزن الديمغرافي للعيون بين 1982 و 2004

| المدينة | 1982 | % | 1994 | % | 2004 | % |
|---------|-------|-------|--------|-------|--------|-------|
| العيون | 93875 | 33,97 | 136950 | 33,44 | 183691 | 31,36 |

المصدر : الإحصاءات العامة للسكان والسكنى

ولقد عرفت المدينة منذ نشأتها إلى اليوم حقتين هامتين طبعت تاريخ توسعها العمراني وهما : فترة الاحتلال الإسباني ومرحلة الاسترجاع ما بعد 1975.

وكما ذكرنا ذلك سابقا، فالعيون لم تكن، إبان إجلاء الاستعمار، سوى مركز حضري صغير فوق المدرج الأول لواء الساقية الحمراء، يتكون من إدارات وقواعد عسكرية وسكن للجالية الإسبانية، وبعض إرهاصات التوسع العمراني المحدودة المتمثلة في بعض البنايات المخصصة للسكان المحلية كحي خط الرملة فوق المدرج الأعلى أو ما يسمى حاليا بالعيون العليا. وقد كانت تفصل بين العيون السفلى والعيون العليا مجموعة من الفضاءات غير المهيأة والفاغرة.

ومع استرجاع مدينة العيون، انطلقت عملية نمو عمراني متسارع شملت بناء عدة عمليات سكنية وتجهيز عدة تجزئات : حي المطار، حي مولاي رشيد، خط الرملة، حي المستشفى... وإعادة هيكلة أحياء السكن غير اللائق كحي القسم وإنشاء المرافق العمومية الكبرى وتوفير التجهيزات التحتية المختلفة. ولقد عرفت هذه الفترة أوج نشاطها خلال حقبة الثمانينات التي شهدت نهايت ها ملء الفراغات المذكورة، مما وحد نسيج المدينة وأعطى الانطلاقة لتمديدات وتوسعات جديدة. ويمكن نعت هذه الفترة بما اصطلحنا عليه سابقا بفترة البناء والتكوين.

ومع بداية التسعينات، دخلت المدينة في مرحلة جديدة، مرحلة التأهيل والتنمية، لتشهد العديد من المشاريع والتمديدات الهامة ساهمت في رسم معالمها الحالية. وقد تم إعطاء الأهمية الكبرى في هذه الفترة لأدوات التخطيط العمراني (المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية، تصميم التهيئة) كما تم تعزيز المؤسسات والمصالح المكلفة بالتعمير.

إضافة إلى تشجيع التشغيل العمومي لامتناس متطلبات التشغيل والإعفاء الضريبي وكثير من الامتيازات والتسهيلات لجلب المستثمرين. وقد كان من نتائج هذه السياسة، خلق شبكة حضرية واضحة المعالم لها من المؤهلات والخصائص، كمدينة العيون، ما يجعلها تضاهي الكثير من المدن الشمالية الكبرى للمملكة. وفي نفس الوقت، يطرح الواقع العمراني لهذه المدن عدة إشكالات وتحديات استدعت، منذ بداية عقد التسعينيات لتدشين فترة التأهيل والتنمية، وذلك بإعادة النظر في آليات شؤونها مع مواصلة مرتكزات السياسة التنموية المتبعة في مجال التجهيز والتشغيل والضرائب وتشجيع الاستثمار. وتحقيقا لذلك، فقد تم إعطاء الانطلاقة منذ سنة 1992 لتغطية مختلف المكونات العمرانية للجهة بوثائق التعمير والتخطيط اللازمة (تصميم تهيئة مدينة بوجدور 1992، المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية لمدينة العيون والمرسى 1994، هذا بالإضافة إلى تدعيم الهياكل الجهوية المكلفة بإعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان والبيئة وذلك بخلق الوكالة الحضرية للعيون سنة 1997 والمقتضية الجهوية لإعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان والبيئة سنة 1999 وإحداث ملحقة للمؤسسة الجهوية للتجهيز والبناء بمدينة العيون سنة 1999 التي تحولت في ما بعد إلى شركة عمران الجنوب التابعة لقطب مجموعة العمران.

وتتوفر اليوم مختلف المراكز الحضرية والقروية على حد سواء على وثائق التعمير المناسبة لها. ولقد كان إعداد هذه الوثائق مناسبة لتدعيم المؤهلات الطبيعية والاقتصادية والعمرانية لمختلف المكونات المجالية للجهة قروية أو حضرية ولتنسيق التكامل الوظيفي بينها وكذلك لتقديم الحلول الممكنة لرفع التحدي أمام الإشكالات العمرانية والتنموية المطروحة والمرتبطة بالإكراهات الطبيعية وخاصة زحف الرمال، وهشاشة الوسط البيئي ومتطلبات التشغيل المتزايدة وخلق تنافسية اقتصادية ذاتية لمدن الجهة وتحسين المنظر العمراني.

ولعل اعتبار خصوصيات التجربة الحضرية بالجهة في إدارة واقعها العمراني وتخطيط مستقبله من أهم الركائز لربح الرهانات التي تطرحها الإشكالات المطروحة مثل ندرة الماء الصالح للشرب وكلفة تحلية مياه البحر وزحف الرمال نحو المدن أو إعاققتها لطرق الربط، والإمكانات الاقتصادية الذاتية المحدودة للجهة والاستقطاب الديموغرافي ومتطلبات التشغيل المتزايدة لسكان مدينة العيون. وللنجاح في هذه المهمة، كان لوكالة الإنعاش والتنمية الاقتصادية والاجتماعية في أقاليم الجنوب بالمملكة المستحدثة منذ سنة 2002 دورا طلائعيا هام إلى جانب المصالح والهيئات المكلفة بالتعمير وإعداد التراب الوطني والإسكان والبيئة.

- تهيئة وتنمية مدينة العيون

لقد لعب موقع مدينة العيون وسط الأقاليم الجنوبية المغربية وبمحاذاة الساحل على الطريق الوطنية رقم 1 دورا هاما في تسريع وتيرة التطور العمراني الذي شهدته المدينة بعد استرجاعها وفي الإسهام في دعم

- إشكالية متطلبات التشغيل وتنظيم مناطق الأنشطة في ظل اقتصاد يرتكز على دعم الدولة ويفتقر إلى مؤهلات ذاتية متنوعة ؛

- إشكالية هيكلية مركز المدينة والرفع من مستوى جودة الإطار المبني وملائمته للوسط البيئي السائد بالمنطقة ؛

- ظاهرة التقسيمات للبع الأراضية وأثر ذلك على تفتيت البنية العقارية والمنظر العمراني للإطار المبني ؛

- المضاربة العقارية ذات الخصائص المتميزة بمدينة العيون والتي تطرح إشكالية خلق سوق عقارية في ظل تدخل الدولة الأساسي في الإنعاش العقاري وغياب المبادرات الخاصة ؛

ويمكن استشفاف هدفين أساسيين في مجال تهيئة وتخطيط مدينة العيون من خلال البرامج السنوية لتدخل الوكالة الحضرية للعيون.

- يتمثل الأول في تحقيق الشروط اللازمة للتنمية المجالية والاقتصادية والاجتماعية للمدينة وذلك عبر تخطيط عقلاني يحسن استغلال الموارد والمؤهلات ويتجاوز مختلف العراقيل المرتبطة بوسط طبيعي صعب ويواكب العمليات السكنية الكبرى. وهو ما جسده المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية.

- ويتجلى الثاني في العمل على تحسين إطار حياة الساكنة من خلال تهيئة ورفع جودة الإطار المبني الموجود.

قبل التطرق إلى مضمون المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية الذي يغطي مدينة العيون والمرسى ومركز فم الواد لابد من الإشارة إلى تميز هذا المخطط على مستوى منهجية إعداده، لكونه شكلياً، على خلاف المسطرة المعمول بها في إعداد مثل هذه الوثائق، تجربة أولى على المستوى الوطني في سن أسلوب جديد يعتمد اللامركزية وذلك بتكليف الوكالة الحضرية للعيون كمصلحة محلية بإعداده في إطار منهجية تشاركية تجمع مختلف المتدخلين المحليين المعنيين بما فيهم المجالس المنتخبة.

تتمحور توجهات المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية للعيون والعيون الشاطئ على توزيع الأدوار ما بين الوحدات العمرانية مختلف.

بالنسبة للعيون : تعزيز مكانة العيون كقطب إقليمي للجهة ولباقي الجهات الصحراوية وذلك بتقوية وظيفتها كمدينة خدماتية وإدارية دون إغفال العمل على تنمية الأنشطة الاقتصادية المواتية لها.

بالنسبة لبلدية المرسى : مدينة مبنائية وصناعية مع الرفع من قدراتها السكنية واستغلال مؤهلاتها السياحية.

بالنسبة لمركز فم الواد : يمكن اعتباره كمنتفس سياحي ومجال ترفيهي لمدينة العيون ومركز إداري للجماعة القروية لفم الواد.

وقد انبنى المخطط في ما يخص تنمية مدينة العيون على التوجهات التالية :

- تعزيز الوظيفة الخدماتية والإدارية للمدينة باقتراح المرافق والتجهيزات اللازمة لذلك ؛

وعرفت هذه الفترة، كذلك، إعطاء الانطلاقة لعدة مشاريع سكنية كبرى التي تندرج في إطار البرنامج الوطني 200.000 سكن المخصص لذوي الدخل المحدود أو تلك التي تهم المناطق الجنوبية مثل برنامج العودة وبرنامج الوحدة. ويمكن تقييم تدخل الدولة في مجال الإسكان ما بين 1976 و1996 دون احتساب التجزئات المترتبة التجهيز إلى 6000 بقعة و4000 مسكن. وقد عرفت العيون لوحدها منذ 1996 إلى حدود 2000 إنجاز عدة مشاريع كبرى للسكن أهمها تجزئة الأمل على 80 هكتار وبرنامج العودة الذي شمل 10.000 وحدة تهم الأقاليم الجنوبية منها 6500 مسكن و3500 بقعة حقق منها في مدينة العيون بناء 3000 مسكن متطور، وتجزئة الوحدة على 250 هكتار وتشمل 9000 بقعة مجهزة قابلة للبناء. وقد صاحب هذه البرامج السكنية، إنجاز عدة مرافق إدارية واجتماعية جديدة شرق المدينة مما أدى إلى إعادة توزيع جديد للمرافق العمومية وإعادة الهيكلة المجالية للمدينة ساهم في تجاوز تمركزها في شمال المدينة ووسطها.

وقد شهدت المدينة مؤخرًا دفعة قوية لنموها وتوسعها العمراني لم تعرفه من قبل ستساهم في مضاعفة حجمها المجالي وتغيير مورفولوجيتها العمرانية. وقد جسد هذا الجهد التنموي البرنامج الجديد للسكن والتعمير الذي تم الشروع في إنجازه سنة 2007. ويشمل هذا البرنامج تهيئة 1000 هكتار وبناء 24000 وحدة سكنية وإحداث منطقة للأنشطة الاقتصادية وعدة مرافق عامة مهيكلية وذلك وفق مشروعين كبيرين وهما مدينة الوفاق ومدينة 25 مارس مندمجين بينهما، ومتصلان بالعمليات المجاورة المنجزة بعد سنة 2000 وهي الوحدة والعودة والأمل والراحة. وسيجعل هذا البرنامج الجديد المجال المبني للمدينة يغطي أكثر من 70% من المساحة المشمولة بالمخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية. كما سيرفع المجال الحضري للعيون إلى 110 كلم² بعد أن كانت مساحته لا تتعدى 50 هكتار قبل ثلاثة عقود.

ونظراً لقرب مركز فم الواد ومدينة المرسى (25 كلم عن مدينة العيون) وارتباطهما الوثيق بالعيون فلا يمكن التحدث عن التنمية العمرانية لهذه المدينة دون اعتبار الحركة العمرانية التي شهدتها هذان المركزان والذان يمكن اعتبارهما امتداداً مجالياً ووظيفياً لها. فمركز فم الواد يعتبر امتداداً ترفيهياً وسياحياً للعيون، بينما تشكل بلدية المرسى المركز المينائي للعيون والمجال الصناعي لها.

ولاشك أن مدينة من حجم حاضرة العيون، رغم ما توفره لسكانتها من خدمات وتتميز به من إيجابيات في وسط صحراوي صعب ستواجه كباقي المجالات الحضرية وخاصة المدن المتوسطة من الصنف الأعلى عدداً من القضايا العمرانية التي تستدعي جهداً تخطيطياً وعملاً متواصلًا، ونذكر من الإشكالات العمرانية المطروحة على الخصوص :

- رهانات التزود بالماء الصالح للشرب في منطقة صحراوية جافة ؛

إثر الانقلاب العسكري الذي دعمته الجزائر، علما بأن المغرب كان دائما يعتبر هذه الأراضي جزء لا يتجزأ من أراضيه الصحراوية.

ومنذ استرجاعها، عرفت هذه الأقاليم تنمية شاملة ومتسارعة نظرا للمجهودات الاستثمارية الضخمة التي حظيت بها سواء من طرف الدولة والمؤسسات العمومية أو من لدن مختلف الجماعات الترابية وكذا القطاع الخاص الوطني والأجنبي. ونظرا لطبيعة ولحجم المجهودات الإنمائية المبذولة بهذه الأقاليم المسترجعة والتي يصعب الإحاطة بشتى جوانبها، فإننا نقترح التطرق إلى موضوع التنمية الشاملة للأقاليم الصحراوية المسترجعة مع التركيز على مؤشرات دالة تترجم تطورها السريع وإندماجها العضوي في الوطن الأم. وستهم هذه المؤشرات على الخصوص التنظيم الإداري، والتطور الديمغرافي والمساهمة في الناتج الداخلي الإجمالي وفي نفقات استهلاك الأسر، بالإضافة إلى العناية بالرأسمال البشري وبالتنمية البشرية ومحاربة الفقر والهشاشة. كما سنتطرق لبعض المؤشرات تتعلق بالاستثمارات العمومية وتحسن معدل النشاط الاقتصادي وبتراجع نسبة البطالة وكذا بارتفاع نسبة الأسر المالكة لمنزلها ونسب الولوج إلى التجهيزات الأساسية المنزلية والتجهيزات الاجتماعية والثقافية والرياضية.

ومما لا شك فيه أن التنمية الشاملة والمندمجة للأقاليم الصحراوية المسترجعة ستتعزيز وتتقوى أكثر مستقبلا من خلال التدبير الديمقراطي والتشاركي واللامركزي من لدن سكان هذه الأقاليم لشؤونها سواء من خلال مشروع الجهوية المتقدمة الذي أقره دستور فاتح يوليوز 2011 أو من خلال المبادرة المغربية لتحويل حكم ذاتي لهذه الأقاليم، وذلك في احترام تام لوحدة الوطن والدولة والتراب.

1 - التنظيم الإداري للأقاليم الجنوبية

منذ استرجاعها، حظيت الأقاليم الصحراوية المغربية التي تبلغ مساحتها 416.474 كلم مربع (58,6% من التراب الوطني) بمجهود وطني كبير للاستثمار مكن من تسريع تنميتها واندماجها في الوطن الأم، بحيث تم خلق عدة عمالات في هذه الأراضي الجنوبية تم إدماجها، على إثر التقطيع الجهوي لسنة 1997، في إطار ثلاث جهات كبيرة، وهي: جهة واد الذهب - لكويرة (إقليمي واد الذهب، أوسرد)، وجهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء (أقاليم العيون، بوجدور وطرفاية) وجهة كلميم - السمارة (أقاليم كلميم، طاطا، أسا الزك، السمارة، طنطان).

وبالإضافة إلى المجالس الإقليمية العشرة، فإن الجهات الجنوبية الثلاثة تحتوي على 70 جماعة قروية و17 جماعة حضرية و19 دائرة. وقد برزت عدة مدن في الصحراء المغربية في إطار أقطاب حضرية كبيرة مرتكزة على تجهيزات طرقية وموانئ ومطارات وشبكات للماء الصالح للشرب (بما فيها تحلية مياه البحر) والتطهير والكهرباء وكذا تجهيزات سوسيو-تربوية وثقافية وصحية ورياضية. كما تم إنجاز عدة

- تقوية البنية الاقتصادية للمدينة وإعطاء بعض الحلول لمتطلبات الشغل وذلك بفتح واقتراح ما يعادل 300 هكتار لاستيعاب الأنشطة الصناعية والاستثمارات المختلفة؛

- ترتيب وتوزيع أقطاب المدينة وضبط شكل نموها ورفع جودة نسيجها المبني مع اعتبار خاصيتها البيئية؛
- تفادي بعض الإكراهات الطبيعية وعقلنة استغلال واستعمال مؤهلات التجهيزات المتوفرة، وفي هذا السياق فقد تم اعتماد منحى التوسع المجالي الحالي.

لكل ذلك تعتبر التجربة الحضرية بجهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء، تجربة متفردة ورائدة وخبرة وطنية يمكن الاحتذاء بها على المستوى الوطني أو على المستوى العالم العربي خاصة بالمناطق القاحلة، نظرا لظروف نشأتها ونظرا للنتائج الإيجابية التي حققتها في مدة وجيزة وفي بيئة صحراوية صعبة طارئة للاستقرار. وتمثل مدينة العيون نموذجا حيا لهذه التجربة، يستشف من إيجابياتها والإشكالات العمرانية المطروحة بها عدة دروس في مجال التخطيط والتنمية العمرانية في المناطق الصحراوية وفيما يهم الأخذ بالخصوصيات المحلية الاجتماعية والاقتصادية والبيئية.

التقرير التشخيصي للمخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية للعيون والعيون الشاطئ، مديرية التعمير، المملكة المغربية، 1996؛ تقرير البحث التشخيصي لدراسة تصميم التهيئة لمدينة العيون، الوكالة الحضرية للعيون، المملكة المغربية، 1999؛ التقارير الأدبية المقدم للمجلس الإداري للوكالة الحضرية للعيون، الوكالة الحضرية للعيون، المملكة المغربية؛ نيزة عن مدينة العيون، تقرير للوكالة الحضرية للعيون، الوكالة الحضرية للعيون، المملكة المغربية، 1999؛ السكن والتنمية بالأقاليم الجنوبية، منشور لكتابة الدولة في الإسكان، وزارة إعداد التراب الوطني والبيئة والإسكان، المملكة المغربية، 2000؛ عمر الإدريسي، التجربة الحضرية بالأقاليم الجنوبية المغربية وآليات توجيه نموها، حالة مدينة العيون، مجالات مغربية، العدد 3 - 4، خاص عن الأقاليم الصحراوية المغربية، يصدرها الاتحاد الجغرافي المغربي، الرباط، 2003؛ عثمان هناك، تكاثر السكان، وتطور المدن، مقال في - الصحراء الأطلسية: المجال والإنسان - منشورات وكالة الجنوب، الرباط، 2007؛ تقرير عن البرنامج الجديد للسكن والتعمير الوكالة الحضرية للعيون، 2008؛ مجالات مغربية، مجلة يصدرها الاتحاد الجغرافي المغربي، عدد مزدوج 3 و4 خاص عن الأقاليم الصحراوية المغربية، الرباط، 2003.

عمر الإدريسي

التنمية الشاملة للأقاليم الصحراوية المسترجعة مؤشرات حول التطور السريع والاندماج العضوي في الوطن الأم، لقد استرجع المغرب الأقاليم الصحراوية سنة 1975 بعد المسيرة الخضراء المضفرة بمشاركة 350 ألف مغربي ومغربية تبعا للرأي الاستشاري الإيجابي لمحكمة العدل الدولية، التي أكدت على وجود روابط تاريخية للبيعة ما بين القبائل الصحراوية وملوك المغرب، وبعد الاتفاق الثلاثي المغربي - الإسباني - الموريتاني لمديرد القاضي باسترجاع المغرب لأقاليمه وبانسحاب القوات العسكرية الإسبانية من الصحراء. كما قام المغرب بضم الجزء الشمالي للأراضي الصحراوية المتاخمة لموريتانيا والذي كان قد سلمه لها في إطار الاتفاق الثلاثي المذكور بعد تخلي هذه الأخيرة عنه على

برامج لإعادة إيواء السكان وذلك في إطار تحسين ظروف عيش سكان ومحاربة المدن الصفيحية والسكن غير اللائق.

ويتمتع سكان الأقاليم الصحراوية بأثمان مدعمة للمواد الاستهلاكية الأولية والخدمات الأساسية التي توفرها الدولة التي تقدم مساعدات متنوعة وتشجيعات وتسهيلات بالنسبة للموظفين المدنيين والعسكريين الذين يزاولون مهامهم بهذه الأقاليم.

(أنظر جدول 1)

2- التطور الديمغرافي للأقاليم الجنوبية

وقد انتقل سكان الأقاليم الصحراوية المسترجعة من 599.000 نسمة إلى 817.000 نسمة ما بين 1994 و2004، وإلى 978.000 نسمة سنة 2009، وهو ما يمثل على التوالي 2,29% و 2,74% و 3,09% من سكان المغرب، مسجلين بذلك زيادة سنوية متوسطة بنسبة 2,6% خلال الفترة 1982-1994 وبنسبة 3,2% خلال الفترة 1994-2004. وتبين نتائج الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2004 أن 12,1% من سكان الأقاليم الجنوبية البالغين 5 سنوات فأكثر كانوا يقيمون في جهات أخرى قبل سنة 1999، مقابل معدل 4,4% المسجل على المستوى الوطني. وتبقى نسبة هذه الهجرة الداخلية متفاوتة من جهة لأخرى، بحيث بلغت 20,5% بجهة وادي الذهب - الكويرة و 14,9% بجهة العيون - بوجدور- الساقية الحمراء و 9,1% بجهة كلميم - السمارة، مقارنة مع 5,8% بجهة الدار البيضاء الكبرى و 6,1% بجهة الرباط - سلا - زمور - زعير .

وقد انتقلت نسبة التمدن بالأقاليم الجنوبية المسترجعة من 69% سنة 1999 إلى 71,6% سنة 2004 ثم إلى 72,5% سنة 2009، مقارنة مع نسب 51,5% و 55% و 57,3% المسجلة على المستوى الوطني. وتبين هذه النسب التحول العميق الذي عرفه سكان الأقاليم الجنوبية الذي أصبحوا يعيشون بالحوضر بحوالي 73%، مقابل 23% بالقرى سنة 2009. وتعتبر هذه الدينامية الحضرية عن التحول النوعي في مستوى العيش وفي أنماط الحياة وكذا في طبيعة الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يُزاولها السكان.

(أنظر جدول 2)

وقد حظيت الأقاليم الصحراوية المسترجعة سنة 1975 باستثمارات هائلة سواء من خلال ميزانية القطاعات الوزارية أو المؤسسات العمومية أو مختلف الجماعات الترابية وكذا القطاع الخاص الوطني والأجنبي، علاوة على استثمارات وكالة التنمية الاقتصادية والاجتماعية للأقاليم الجنوبية المحدثه سنة 2002 كمؤسسة عمومية. وقد مكنت هذه الاستثمارات المختلفة من الرفع من مستويات المؤشرات الأساسية التي أصبحت تتجاوز في أغلب الأحيان المعدل الوطني، سواء فيما يخص التنمية الاقتصادية والاجتماعية أو التنمية البشرية وكذا في مجال تحسين الولوج للخدمات الاجتماعية الأساسية ومحاربة الفقر والهشاشة.

3 - مساهمة الجهات الجنوبية في الناتج الداخلي الإجمالي وفي نفقات استهلاك الأسر
فعلى مستوى التنمية الاقتصادية وخلق الثروات الوطنية وبناء على المعطيات المتوفرة، انتقلت مساهمة الجهات الجنوبية في الناتج الداخلي الإجمالي من 16.668 مليون درهم إلى 28.944 مليون درهم ما بين 2004 و2009، وهو ما يشكل على التوالي 3,3% و 4% . وعلى مستوى مساهمة الجهات الجنوبية مجتمعة في نفقات الاستهلاك النهائي للأسر، فقد انتقلت من 9.158 مليون درهم إلى 15.942 مليون درهم ما بين 2004 و2010، أي ما يمثل 3,2% و 3,8% على التوالي من المجموع الوطني.

(أنظر جدول 3)

وبمعدل سنوي لنمو ناتجها الداخلي بلغ 11,7% خلال هذه الفترة، مقابل 7,72% المسجلة على المستوى الوطني، تمكنت الجهات الجنوبية من احتلال المرتبة الثالثة من حيث وتيرة النمو السنوية المتوسطة، وأن تكون من بين الجهات الثمانية التي عرفت تحسنا في مساهمتها النسبية. وبالنسبة لنفقات الاستهلاك النهائي للأسر لهذه الجهات، فقد تزايدت بمعدل سنوي للنمو بلغ 9,2% خلال هذه الفترة، مقابل 7,0% المسجلة على المستوى الوطني، محتلة المرتبة الثالثة من حيث سرعة وتيرة النمو على الصعيد الوطني.

(أنظر جدول 4)

وقد عرفت بنية القيمة المضافة حسب الأنشطة الاقتصادية بالجهات الجنوبية تزايدا ملحوظا لخصه الفلاحة والصيد البحري التي انتقلت من 15,6% إلى 18,2%، وتزايدا طفيفا من 10,2% إلى 10,9% بالنسبة للصناعة والمعادن والطاقة ومن 6,2% إلى 7,3% بالنسبة للبناء والأشغال العمومية، مقابل هيمنة قطاع الخدمات رغم تراجع مساهمته من 68% إلى 63,5% خلال الفترة 2004 - 2009.

(أنظر جدول 5)

كما تحسنت مساهمة الجهات الجنوبية في كل الأنشطة الاقتصادية على المستوى الوطني ما بين 2004 و2009، مسجلة زيادة 1,4 نقطة مائوية في قطاع الفلاحة والصيد البحري، و0,6 نقطة مائوية في قطاع الصناعة والمعادن والطاقة ونقطة مائوية واحدة في قطاع البناء والأشغال العمومية و0,6 نقطة مائوية في قطاع الخدمات.

(أنظر جدول 6)

كما عرفت الزيادة السنوية المتوسطة لكل الأنشطة الاقتصادية بالجهات الجنوبية معدلات جد مرتفعة بحيث بلغت ضعف النسب المسجلة على المستوى الوطني فيما يخص تطور قطاع الفلاحة والصيد البحري (15,2% مقابل 7,6%)، وقطاع الصناعة والمعادن والطاقة (13,2% مقابل 6,9%)، وحوالي 1,5 مرة بالنسبة لقطاعي

خلال الفترة 1982-2004. وهذا التراجع يترجم بشكل غير مباشر الجهود التي بذلتها الدولة على مستوى التعليم والتمدرس ومحاربة الأمية.

(أنظر جدول 10)

وعلى مستوى التربية والتعليم، يتعين التذكير بأن نسبة التمدرس الصافية بالجهات الصحراوية قدرت في حوالي 80 % خلال سنة 2009 بالنسبة للسلك الابتدائي (6 - 11 سنة، مقابل معدل وطني بلغ 94%)، و52% بالنسبة للتعليم الثانوي الإعدادي (12 - 14 سنة، مقابل معدل وطني بلغ 48%) و28% بالنسبة للتعليم الثانوي التأهيلي (15-17 سنة، مقارنة مع معدل وطني بلغ 24,3 %) (انظر تقرير اللجنة الاستشارية للجوهية. الكتاب الثالث دراسة حول الجوهية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية دجنبر 2010).

(أنظر جدول 11)

وخلال العشرية 1999-2010، تضاعفت أعداد المسجلين بالتكوين المهني بالجهات الجنوبية 1,5 مرة بالنسبة للتخصص، و1,7 مرة بالنسبة للتأهيل و 2,2 مرة بالنسبة للتقني و10 مرات بالنسبة للتقني المتخصص، وبمرتين بالنسبة لمجموع التكوينات، مقابل 81 مرة و1,8 مرة و1,5 مرة و5 مرات على المستوى الوطني.

(أنظر جدول 12)

وفيما يخص القطاع الصحي، ونظرا للترايد المستمر الحاصل على مستوى التجهيزات الصحية وكذا تشييد المتشفيات والمستوصفات وتكوين الأطر الطبية والأطباء، فقد حظيت الأقاليم الجنوبية بنصيبها من التأطير الطبي إذ عرف مستوى الكثافة الطبية تحسنا فانتقل عدد السكان لكل طبيب من معدل 3162 فردا سنة 1994 إلى 3269 فردا سنة 2011، مقابل معدل وطني بلغ على التوالي 2953 فردا و1633 فردا خلال نفس الفترة. بيد أن هذا المعدل المسجل على مستوى الأقاليم الجنوبية يبقى غير متجانس من جهة إلى أخرى، حيث بلغ خلال سنة 2011 مستوى 2238 فرد لكل طبيب بجهة العيون-بوجدور- الساقية الحمراء و2738 فرد بجهة كلميم-السمارة و4833 فرد لكل طبيب بجهة واد الذهب-الكويرة، كما يتبين ذلك من الجدول التالي :

(أنظر جدول 13)

وقد ساهمت التغطية الصحية في توفير خدمات مكنت من تحسين الوضع الصحي لسكان الأقاليم الجنوبية يترجمه تحسن أمل الحياة عند الولادة الذي بلغ 73,5 سنة خلال سنة 2009، وهو مستوى يقترب من المعدل المسجل على المستوى الوطني، والذي قدره 8, 74 سنة. وقد كان للجهود المبذولة على مستوى تحسين مستوى المعيشة (الناتج الداخلي الإجمالي الفردي) ومستوى التربية والتعليم وكذا على مستوى العناية بصحة الأم والطفل وبمحاربة الأمراض الفتاكة، الأثر

البناء والأشغال العمومية (15,4% مقابل 9,7%) والخدمات (10,1% مقابل 7,4%).

(أنظر جدول 7)

كما انتقل الناتج الداخلي الإجمالي الفردي في هذه الأقاليم من 20.379 درهم إلى 34.263 درهم والمعدل السنوي لنفقات الاستهلاك النهائي الأسري الفردي من 11.196 درهم إلى 16.445 درهم ما بين 2004 و2010، وهي معدلات تتجاوز بكثير المعدلات المسجلة على المستوى الوطني والتي بلغت على التوالي 16.895 درهم و23.953 درهم بالنسبة للمؤشر الأول، و9.655 درهم و13.719 درهم بالنسبة للمؤشر الثاني خلال نفس الفترة، كما يتبين ذلك من الجدول التالي :

(أنظر جدول 8)

وقد عرف هذان المؤشران تطورا ملحوظا خلال الفترة 2004-2010 حيث سجل الناتج الداخلي الجوهي الفردي للجهات الصحراوية تطورا بنسبة 8,6% سنويا، مقابل معدل وطني بلغ 5,8%. كما بلغت نسبة زيادة نفقات الاستهلاك الجوهي الفردي لجهات الجنوب مجتمعة 6,4 % كنسبة سنوية متوسطة، والتي فاقت نسبة المعدل المسجل على المستوى الوطني (5,9%) وهو ما جعل هذه الجهة تحتل المرتبة الثالثة على التوالي بالنسبة لتطور إنتاجها واستهلاكها كجهة متميزة بتطورها المرتفع ، كما يتجلى ذلك من الجدول التالي :

(أنظر جدول 9)

وعلاوة على المساهمة في خلق الثروة الوطنية وفي الاستهلاك النهائي الأسري، مكنت الاستثمارات العمومية التي أنجزت في الجهات الجنوبية في مجالات التعليم والصحة والتجهيزات الأساسية وكذا البنيات التحتية من طرق ومطارات وموانئ، من الإسهام في تحسين رفاهية السكان والرفع من مستواهم في ميدان التنمية البشرية وكذا في مجال تخفيض نسبة الفقر.

وفي هذا الصدد، عرفت المؤشرات المرتبطة بالتطهير والولوج إلى الماء الصالح للشرب والكهربة والصحة وكذا التربية والتجهيزات الخاصة بالنقل والمواصلات (5 مطارات و5 موانئ) تحسنا مضطردا خلال الخمسة والثلاثين سنة الأخيرة، وكلها مؤشرات تترجم الاندماج القوي للجهات الصحراوية المسترجعة في الوطني الأم على مستوى التنمية الاقتصادية والتنمية البشرية وكذا على مستوى المشاركة الديمقراطية والتعددية للأحزاب السياسية في تدبير الشؤون الجوهية والمحلية.

4 - تكوين الرأسمال البشري وتربيته ورعايته

فيما يخص تكوين الرأسمال البشري وتربيته ورعايته، تجدر الإشارة إلى أن نسبة الأمية التي كانت تقارب المعدل الوطني سنة 1982 وتهم حوالي 63% من مجموع السكان البالغين 10 سنوات فأكثر بالأقاليم الجنوبية، قد انخفضت بشكل كبير لتصل إلى 39% سنة 2004، وهو انخفاض ملحوظ قدره 24 نقطة مائوية مقارنة مع 21,8 نقطة مائوية المسجلة على المستوى الوطني

الحמיד على تطور مؤشر التنمية البشرية للأقاليم الجنوبية المسترجعة.

5 - التنمية البشرية بالأقاليم الصحراوية : مؤشرات مرتفعة تترجم الاندماج القوي في الوطن الأم

لقد تم تقدير مستوى مؤشر التنمية البشرية في الأقاليم الجنوبية للمملكة المغربية في حدود 0,729 سنة 2006، وهي نسبة جد مرتفعة مقارنة مع نسبة 0,672 المسجلة على المستوى الوطني. ويتضح من الجدول 14 أن كل المتغيرات التي تدخل في احتساب هذا المؤشر تبقى مرتفعة بالنسبة للأقاليم الجنوبية مقارنة مع المستوى الوطني، وهي على التوالي نسبة التمدد للبالغين 6-22 سنة ونسبة التعليم لدى الكبار وأمل الحياة عند الولادة والنتاج الداخلي الإجمالي الفردي بتعادل القدرة الشرائية.

(أنظر جدول 14)

ويجب التذكير بأن مؤشر التنمية البشرية الذي كان لا يتعدى 0,408 عند استرجاع المغرب لأقاليمه الجنوبية سنة 1975، وهي نسبة أقل من تلك المسجلة على المستوى الوطني التي بلغت 0,435، قد انتقل إلى 0,519 سنة 1985 ثم إلى 0,598 سنة 1995، وإلى 0,729 سنة 2006، متجاوزا بذلك المعدل المسجل على المستوى الوطني منذ بداية التسعينات.

وهكذا عرف مؤشر التنمية البشرية بالأقاليم الجنوبية المسترجعة نسبة زيادة سنوية متوسطة بلغت 2,47% خلال الفترة 1980-1975 و2,45% خلال الفترة 1990-1980 و1% خلال الفترة 2000-1990 و2,1% خلال الفترة 2006-2000، وهي نسب جد مرتفعة مقارنة مع تلك المسجلة على المستوى الوطني والتي بلغت على التوالي 2,12% و1,32% و1,07% و1,37%، كما يتبين ذلك من الجدول التالي :

(أنظر جدول 15)

6 - بعض المؤشرات حول الاستثمارات العمومية بالأقاليم الجنوبية

إن الترابط الجدلي القائم ما بين التنمية الاقتصادية والتنمية البشرية والمجهودات الاستثمارية التي بذلتها الدولة قائم كذلك فيما يخص الاستثمارات التي تضطلع بها الجماعات المحلية بمختلف أصنافها (الجماعات الحضرية والجماعات القروية، والعمالات والأقاليم والجهات منذ 1997 بناء على القانون 96/47 المنظم للجهات)، وذلك في إطار مخططات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وعلى سبيل المثال بلغت استثمارات الجماعات المحلية خلال المخطط 2004-2000 ما يناهز 7.349 مليون درهم للاستثمارات في طور الإنجاز و26.002 مليون درهم بالنسبة للاستثمارات الجديدة للغلاف الأدنى للمخطط.

(أنظر جدول 16)

وهكذا بلغت حصة الجهات الصحراوية ما يعادل 3,15% من الاستثمارات في طور الإنجاز، و4,24% من الاستثمارات الجديدة للغلاف الأدنى، وهو ما يشكل

غلافا ماليا بلغ 1.333.197 درهم من مجموع استثمارات الجماعات المحلية الذي ناهز 33.352.180 درهم، أي ما يمثل 4% من المجهود الاستثماري الوطني للجماعات المحلية خلال الفترة 2004-2000.

وتجدر الإشارة إلى أن استثمارات الجماعات المحلية بالأقاليم الصحراوية المسترجعة خلال الفترة 2004-2000 قد همت مشاريع في قطاعات حيوية بالنسبة للسكان مثل التهيئات الجماعية والتجهيزات المتخصصة والطرق والإنارة العمومية وتوزيع الماء والكهرباء والبنيات الإدارية والتجهيزات الاجتماعية والتطهير الصلب والسائل والطرق الثانوية وكذا النقل الحضري والتجهيزات التربوية والتكوينية.

وقد تواترت هذه المجهودات المبذولة منذ استرجاع الأقاليم الصحراوية واندماجها في الوطن الأم، بحيث حظيت هذه الأقاليم بخلق وزارة سنة 1977 تعنى بالشؤون الصحراوية لتسريع تنميتها الشاملة.

وفي نفس السياق، تم إحداث وكالة لإنعاش وتنمية الأقاليم الجنوبية سنة 2002 للدفع بعجلة التنمية بهذه الأقاليم. وفي هذا الصدد، بلغ البرنامج الاستثماري لهذه الوكالة 7,2 مليار درهم خلال الفترة 2004-2008 خصص لإنجاز 226 مشروعا موزعا على 7 محاور للتنمية همت تشجيع التشغيل والرفع من القدرة الشرائية ومحاربة السكن غير اللائق وتعميم الاستفادة من الخدمات الأساسية والتجهيزات الجماعية. وتم تمويل هذا البرنامج من طرف الوكالة (16%)، والوزارات (35%) والمؤسسات العمومية (30%) والجماعات المحلية (16%). وخلال سنتي 2009-2010، بلغت توقعات الاستثمار 650 مليون درهم و1,2 مليار درهم على التوالي.

وخلال الفترة 2009-2011، عرفت ميزانية الدولة المخصصة للجهات الجنوبية تزايدا مطردا بالنسبة لنفقات الاستثمار ونفقات المعدات ونفقات مختلفة بحيث بلغت نفقات الدولة المخصصة للاستثمار بهذه الجهات الصحراوية مبلغ 403,08 مليون درهم سنة 2009 و516,3 مليون درهم سنة 2011، كما يتجلى ذلك من الجدول أسفله.

وقد همت هذه الاستثمارات بالخصوص القطاعات الوزارية كالتربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والصحة والأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة والسكنى والتعمير وإعداد المجال، والمالية والاقتصاد، والفلاحة والسياحة والشباب والرياضة وكذا الصناعة والتجارة والمياه والغابات.

(أنظر جدول 17)

ويتعين التذكير بأن وزارة المالية لم تشرع إلا منذ سنة 2009 في توزيع الميزانية حسب الجهات بالنسبة لنفقات الاستثمار ونفقات المعدات، دون النفقات الأخرى، سواء منها المشتركة أو تلك المخصصة لتسديد الدين إلخ... ومن المرتقب أن تعرف الميزانية تقدما حسب الجهات، مواكبة لمسلسل الجهوية المتقدمة الذي اعتمده المغرب منذ دستور 2011.

التقليص المتواتر لنسبة الفقر بالأقاليم الجنوبية المسترجعة.

وهكذا عرفت نسبة الفقر بهذه الأقاليم الجنوبية تراجعاً إجمالياً ب 66% ما بين 1994 و 2004. وقد تواصل هذا المنحى التنازلي خلال الفترة 2004-2007 نتيجة لتكثيف الجهود العمومية في ميدان محاربة الفقر وتسريع التنمية البشرية، خاصة مع إعطاء الانطلاقة للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية في ماي 2005 بغلاف مالي بلغ 10 ملايين درهم خلال الفترة 2006-2010. بحيث سجلت نسبة الفقر انخفاضا خلال الفترة 2004-2007 بنسبة 65,9 % بجهة العيون- بوجدور- الساقية الحمراء (من 6,3 % إلى 2,2 %)، و 26,3 % بجهة كلميم السمارة (من 13,1 % إلى 9,7 %) و 7,7% بجهة واد الذهب- الكويرة (من 2,8% إلى 2,6 %).

(أنظر جدول 20)

ويتجلى من الجدول أن نسبة الفقر تراجعت بشكل كبير بالأقاليم الصحراوية المسترجعة، بحيث انخفضت بحوالي 20 نقطة مئوية (ما يعادل الثلثين) ما بين 1985 و 1994، وب 4,2 نقطة مئوية ما بين 1994 و 2007 (أي ما يعادل الخمسين)، مقارنة مع المنحى التنازلي الذي عرفته نسبة الفقر على المستوى الوطني والذي بلغ ناقص 21,4% ما بين 1985 و 1994 و ناقص 45% ما بين 1994 و 2007. ونظرا للجهود المبذولة على جميع المستويات وتضافر جهود كل المتدخلين ، فقد تراجعت نسبة الفقر بخمس مرات ما بين 1985 و 2007، مقارنة مع تراجع بمرتين على المستوى الوطني، علما أن هذه النسبة بقيت أقل بكثير في الأقاليم الصحراوية المسترجعة مقارنة مع المعدل الوطني منذ 1994، حيث انتقلت من 10,7% (مقابل 16,5% وطنيا) إلى 9,1% سنة 1999 (مقابل 16,2% وطنيا) ثم إلى 9% سنة 2001 (مقابل 15,3% على المستوى الوطني) وإلى 6,5% سنة 2007 (مقابل 9% وطنيا).

(أنظر جدول 21)

إن نسبة الهشاشة بالجهات الصحراوية المسترجعة تبقى في أدنى مستوى مقارنة مع كل جهات المملكة ودون المعدل المسجل على المستوى الوطني، بحيث قدرت هذه النسبة في 14% سنة 1985 وفي 16,3% سنة 2001 وفي 16,1% سنة 2007 (مقارنة مع 24,1% و 22,8% و 17,5% المسجلة على المستوى الوطني).

(أنظر جدول 22)

لقد سجل مؤشر الفوارق (GINI) تراجعاً مطّرداً إذ انتقل من 43% إلى 41% ما بين 1985 و 1999، ثم من 39% إلى 34,1% ما بين 2001 و 2007، مقارنة مع المعدل المسجل على المستوى الوطني الذي بلغ على التوالي 39,7% و 39,5% ثم 40,6% و 40,7% خلال الفترتين المذكورتين.

9 - تطور نسبة امتلاك السكن والولوج إلى التجهيزات المنزلية والاجتماعية والثقافية والرياضية

وفيما يخص استثمارات المؤسسات العمومية على المستوى الجهوي، فقد انتقلت من 30.348 مليون درهم إلى 67.656 مليون درهم ما بين 2004 و 2009، بحيث تضاعفت بأكثر من مرتين، مع تركيزها في خمس أو ست جهات وازنة من حيث حجمها الديمغرافي، علما أن حصة الجهات الجنوبية قد انتقلت من 2,5% إلى 5,3% من المجموع الوطني، بحيث تضاعفت بأكثر من مرتين خلال نفس الفترة كما يتبين ذلك من الجدول التالي :

(أنظر جدول 18)

أما بالنسبة للجماعات الترابية، فقد انتقلت مداخيلها الاستثمارية من 12.479.970 درهم سنة 2004 إلى 22.565.813 درهم سنة 2009 على المستوى الوطني. وقد سجلت مداخيل الاستثمار لمجموع الجماعات الترابية بالأقاليم الجنوبية المسترجعة تحسنا كبيرا منتقلة من 541,921 مليون درهم سنة 2004 إلى 1.164,421 مليون درهم سنة 2009 أي ما يشكل تزايدا قدره 215% خلال هذه الفترة الممتدة من 2004 إلى 2009.

7 - تحسن في معدل النشاط وتراجع في نسبة البطالة بالأقاليم الجنوبية

وقد ساهمت الجهود المبذولة على مستوى الاستثمارات العمومية أو الخاصة في تحريك عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الأقاليم الصحراوية المسترجعة وفي الرفع من مستوى معدل النشاط لدى السكان النشيطين البالغين 15 سنة فما فوق ومن التخفيض من مستوى البطالة.

(أنظر جدول 19)

عرف معدل النشاط لدى السكان البالغين 15 سنة فما فوق بالأقاليم الصحراوية تزايدا مطردا حيث انتقل من حوالي 33% خلال الفترة 1982-1994، إلى 42% خلال 2004-2010، وهي مستويات مرتفعة نسبيا مقارنة مع الجهات الأخرى، غير أنها تبقى أقل من مستوى المعدلات الوطنية.

ونظرا للتركيب العمري الشاب وللحجم الديمغرافي لهذه الأقاليم، فإن نسبة البطالة للسكان البالغين 15 سنة فأكثر تبقى مرتفعة نسبيا، وتتجاوز المعدلات المسجلة على المستوى الوطني، رغم المنحى التنازلي الذي عرفته منذ 1994، حيث انتقلت من حوالي 20% إلى 15,2% سنة 2011، مقارنة مع نسبة 16% و 8,9% المسجلة على المستوى الوطني. وهذا يتطلب مجهودات على مستوى ملاءمة العرض والطلب، وتوسيع الأنشطة الاقتصادية وتنويعها وتشجيع الاستثمارات وكذا المبادرات الفردية والجماعية للدفع بعجلة التنمية إلى الأمام.

8 - التراجع الكبير لمعضلة الفقر بالأقاليم الجنوبية

تترجمها النسب المنخفضة للفقر والهشاشة بالموازاة مع التحسن المطرد المسجل على مستوى مؤشر التنمية البشرية، مكنت الجهود المبذولة في مجال الفقر والهشاشة وتحسين ظروف عيش السكان من

بالأقاليم الصحراوية المسترجعة يقوم بتأطيرها 122 إطارا لصالح 20.000 مستفيدا، وهو ما يشكل 7,5%، و14,2% و9% على التوالي من المجموع الوطني. كما بلغت دور الشباب 39 وحدة خلال سنة 2009، يرتادها 489.863 مستفيدا ومستفيدة، وهو ما يشكل على التوالي 8,36% و8,9% من المجموع الوطني.

وبالنسبة للتجهيزات الرياضية المقامة بالجهات الصحراوية المسترجعة، فقد بلغت خلال سنة 2009، 71 ملعبا لكرة القدم و46 ملعبا لكرة السلة و58 ملعبا لكرة اليد و31 ملعبا لكرة الطائرة، بالإضافة إلى 6 قاعات رياضية.

وعلى العموم، يتبين من أهم المؤشرات التي تم التطرق إليها أن الأقاليم الصحراوية المسترجعة عرفت تنمية متسارعة ودمجة على كل المستويات، بحيث أن هذه الأقاليم تتبوأ الصدارة في عدة مجالات مقارنة مع المعدلات المسجلة على المستوى الوطني. وحتى يتسنى استثمار واستغلال مؤهلات هذه الأقاليم سواء على مستوى الصيد البحري وتحويل الخيرات البحرية، وكذا على مستوى السياحة أو الطاقات المتجددة خاصة الشمسية والريحية، يتعين متابعة الجهود الاستثمارية لكل من الدولة والجماعات المحلية والمؤسسات العمومية وكذا القطاع الخاص للدفع بهذه الأقاليم إلى الأمام حتى تتمكن من توسيع وتنويع وتطوير أنشطتها لضمان عيش كريم لسكان هذه الأقاليم، ومن تعميق اندماجهم في الوطن الأم وذلك في إطار تقوية الوحدة الوطنية والترايبية للمملكة.

كما عرفت نسبة امتلاك السكن من طرف الأسر لمنازلها تحسنا مطردا تراوح ما بين 42,8% بجهة واد الذهب - الكويرة، و38% بجهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء و61,5% بجهة كلميم - السمارة خلال سنة 2004. وسجل نفس التحسن على مستوى نسب الولوج إلى التجهيزات الأساسية المنزلية من ماء صالح للشرب وكهرباء خلال الفترة الممتدة ما بين 1982-2004 وهي مستويات تتميز بارتفاعها الواضح مقارنة مع النسب المسجلة على المستوى الوطني، كما يتبين ذلك من الجدول التالي :

(أنظر جدول 23)

وعرفت أنشطة البناء تحسنا متزايدا خلال الفترة 2003 - 2009 حيث انتقلت رخص البناء المسلمة بالجماعات الحضرية للأقاليم الجنوبية من 3338 رخصة إلى 4339 رخصة على التوالي وهو ما يمثل نسبة 7,04% و8,7% من المجموع الوطني، أي بزيادة 1,64% نقطة مائوية وهو ما يوازي زيادة في عدد غرف السكنى الذي انتقل من 18.776 وحدة إلى 25.755 وحدة خلال نفس الفترة، وهو ما يمثل نسبة 5,4% و8,17% مقارنة مع المجموع الوطني، كما يتبين ذلك من الجدول التالي :

(أنظر جدول 24)

وعلى مستوى التجهيزات الاجتماعية والثقافية، فقد بلغت على سبيل المثال دور النساء 22 وحدة سنة 2009

الجدول 1 : التنظيم الإداري للأقاليم الجنوبية المسترجعة حسب الجهات

| عدد الدوائر | عدد الجماعات | | | الجهة (العمالة أو الإقليم) |
|-------------|--------------|---------|---------|-------------------------------------|
| | المجموع | القروية | الحضرية | |
| 4 | 13 | 11 | 2 | جهة وادي الذهب - الكويرة |
| 2 | 6 | 5 | 1 | أوسرد |
| 2 | 7 | 6 | 1 | وادي الذهب |
| 4 | 14 | 10 | 4 | جهة العيون- بوجدور- الساقية الحمراء |
| 1 | 4 | 3 | 1 | بوجدور |
| 1 | 5 | 3 | 2 | العيون |
| 2 | 5 | 4 | 1 | طرفاية |
| 11 | 60 | 49 | 11 | جهة كلميم - السمارة |
| 2 | 7 | 5 | 2 | آسا - الزاگ |
| 1 | 6 | 5 | 1 | السمارة |
| 3 | 20 | 18 | 2 | كلميم |
| 2 | 7 | 5 | 2 | طانطان |
| 3 | 20 | 16 | 4 | طاطا |
| 19 | 87 | 70 | 17 | مجموع الأقاليم الجنوبية |
| 174 | 1503 | 1282 | 221 | المجموع الوطني |

المصدر : وزارة الداخلية. المرسوم الصادر بالجريدة الرسمية 5744 بتاريخ 18 / 06 / 2009.

الجدول 2 : تطور عدد سكان الجهات الصحراوية حسب وسط الإقامة (بالآلاف)

| فاتح يوليوز 2011 | | | 2004 | | | 1994 | | | الجهة |
|------------------|--------|--------|---------|--------|--------|---------|--------|--------|--------------------------------|
| المجموع | قروي | حضري | المجموع | قروي | حضري | المجموع | قروي | حضري | |
| 172 | 67 | 104 | 99 | 37 | 62 | 37 | 2 | 35 | واد الذهب - الكويرة |
| 316 | 24 | 292 | 256 | 20 | 236 | 176 | 11 | 165 | لعيون- بوجدور- الساقية الحمراء |
| 510 | 172 | 337 | 462 | 175 | 287 | 386 | 168 | 216 | كلميم - السمارة |
| 998 | 264 | 734 | 817 | 232 | 585 | 599 | 181 | 416 | مجموع الأقاليم الجنوبية |
| 32.245 | 13.443 | 18.802 | 29.892 | 13.428 | 16.464 | 26.074 | 12.644 | 13.430 | المجموع الوطني |

المصدر : المندوبية السامية للتخطيط . الإحصاء العام للسكان والسكنى 1994 و 2004 ؛ إسقاطات السكان لفاتح يوليوز 2009 و 2011 لمركز الدراسات والأبحاث الديمغرافية.

الجدول 3 : تطور الناتج الداخلي الإجمالي الجهوي ونفقات الاستهلاك النهائي للأسر حسب الجهات بـمليون درهم

| نفقات الاستهلاك النهائي للأسر حسب الجهات | | الناتج الداخلي الإجمالي الجهوي | | | | الجهات | | |
|--|--------|--------------------------------|--------|------|---------|--------|---------|--------------------------|
| 2010 | | 2004 | | 2010 | | 2004 | | |
| % | المبلغ | % | المبلغ | % | المبلغ | % | المبلغ | |
| 3,8 | 15942 | 3,2 | 9 158 | 4,3 | 33216 | 3,3 | 16 668 | الجهات الجنوبية |
| 8,7 | 38185 | 9,2 | 26 453 | 7,7 | 58567 | 8,2 | 41 318 | سوس - ماسة- درعة |
| 4,4 | 19045 | 4,5 | 13 105 | 4,1 | 31152 | 4,5 | 22 942 | الغرب- الشراة- بني حسن |
| 4,7 | 20485 | 4,7 | 13 445 | 7,5 | 57270 | 5,2 | 26 459 | الشاوية- ورديفة |
| 9,9 | 43481 | 8,8 | 25 299 | 8,9 | 67886 | 7,4 | 37 531 | مراكش- تانسيفت- الحوز |
| 6,3 | 27714 | 6,0 | 17 293 | 5,1 | 39089 | 5,3 | 26 824 | الشرق |
| 15,3 | 66846 | 17,4 | 50 281 | 19,2 | 147067 | 23,7 | 119 864 | الدار البيضاء الكبرى |
| 11,0 | 48304 | 10,6 | 30 564 | 12,6 | 96140 | 12,3 | 62 062 | الرباط - سلا- زمور- زعير |
| 5,0 | 21759 | 5,2 | 15 006 | 6,8 | 51663 | 6,3 | 32 000 | دكالة - عبدة |
| 3,7 | 16082 | 4,1 | 11 718 | 2,8 | 21702 | 3,2 | 16 226 | تادلة- أزيلال |
| 6,1 | 26676 | 6,2 | 17 770 | 5,5 | 41972 | 5,3 | 26 642 | مكناس - تافيلالت |
| 5,5 | 24033 | 5,4 | 15 458 | 4,4 | 33279 | 4,3 | 21 833 | فاس بولمان |
| 4,5 | 19814 | 5,0 | 14 369 | 3,0 | 04523 | 3,3 | 16 439 | تازة - الحسيمة - تاونات |
| 11,2 | 49173 | 9,9 | 28 682 | 8,0 | 75260 | 7,5 | 37 777 | طنجة- تطوان |
| | | | | 0,2 | 321 2 | 0,1 | 428 | الجيوب خارج الحدود |
| 100 | 437547 | 100 | 288602 | 100 | 732 449 | 100 | 505 014 | المجموع |

المصدر : المندوبية السامية للتخطيط . 2010 و 2012 . الحسابات الجهوية : الناتج الداخلي الإجمالي ونفقات استهلاك الأسر 2007 و 2010.

الجدول 4 : تطور الناتج الداخلي الإجمالي الجهوي ونفقات الاستهلاك النهائي للأسر حسب الجهات (%)

| الزيادة السنوية المتوسطة % | التوزيع النسبي % | | الزيادة السنوية المتوسطة % | التوزيع النسبي % | | الجهات |
|----------------------------|------------------|------|----------------------------|------------------|------|--------------------------|
| | 2010 | 2004 | | 2010 | 2004 | |
| 9,2 | 3,8 | 3,2 | 11,5 | 4,3 | 3,3 | الجهات الجنوبية |
| 6,1 | 8,7 | 9,2 | 5,8 | 7,7 | 8,2 | سوس- ماسة- درعة |
| 6,2 | 4,4 | 4,5 | 5,0 | 4,1 | 4,5 | الغرب- الشراة- بني حسن |
| 7,0 | 4,7 | 4,7 | 12,9 | 7,5 | 5,2 | الشاوية - ورديفة |
| 9,0 | 9,9 | 8,8 | 9,9 | 8,9 | 7,4 | مراكش- تانسيفت- الحوز |
| 7,9 | 6,3 | 6,0 | 6,3 | 5,1 | 5,3 | الجهة الشرقية |
| 4,7 | 15,3 | 17,4 | 3,4 | 19,2 | 23,7 | الدار البيضاء الكبرى |
| 7,6 | 11,0 | 10,6 | 7,3 | 12,6 | 12,3 | الرباط - سلا- زمور- زعير |
| 6,2 | 5,0 | 5,2 | 8,0 | 6,8 | 6,3 | دكالة - عبدة |
| 5,3 | 3,7 | 4,1 | 4,8 | 2,8 | 3,2 | تادلة- أزيلال |
| 6,8 | 6,1 | 6,2 | 7,6 | 5,5 | 5,3 | مكناس - تافيلالت |
| 7,4 | 5,5 | 5,4 | 7,0 | 4,4 | 4,3 | فاس - بولمان |
| 5,4 | 4,5 | 5,0 | 5,6 | 3,0 | 3,3 | تازة - الحسيمة - تاونات |
| 9,0 | 11,2 | 9,9 | 7,9 | 8,0 | 7,5 | طنجة- تطوان |
| 7,0 | 100 | 100 | 6,3 | 100 | 100 | المجموع |

المصدر : المندوبية السامية للتخطيط و2010 و2012 . الحسابات الجهوية : الناتج الداخلي الإجمالي ونفقات استهلاك الأسر 2007 و2010.

الجدول 5 : بنية القيمة المضافة للجهات حسب الأنشطة الاقتصادية (%)

| المجموع | | الخدمات | | البناء والأشغال العمومية | | الصناعة والمعادن والطاقة | | الزراعة والصيد البحري | |
|---------|------|---------|------|--------------------------|------|--------------------------|------|-----------------------|------|
| 2009 | 2004 | 2009 | 2004 | 2009 | 2004 | 2009 | 2004 | 2009 | 2004 |
| 100 | 100 | 63,5 | 68,0 | 7,3 | 6,2 | 10,9 | 10,2 | 18,2 | 15,6 |

المصدر : المندوبية السامية للتخطيط. 2010 و 2012. الحسابات الجهوية : الناتج الداخلي الإجمالي ونفقات استهلاك الأسر 2007 و 2009.

الجدول 6 : المساهمة الجهوية في الأنشطة الاقتصادية (ب %)

| الخدمات | | البناء والأشغال العمومية | | الصناعة والمعادن والطاقة | | الزراعة والصيد البحري | |
|---------|------|--------------------------|------|--------------------------|------|-----------------------|------|
| 2009 | 2004 | 2009 | 2004 | 2009 | 2004 | 2009 | 2004 |
| 5,0 | 4,4 | 4,5 | 3,5 | 2,2 | 1,6 | 4,8 | 3,4 |
| 100 | 100 | 100 | 100 | 100 | 100 | 100 | 100 |

المصدر : المندوبية السامية للتخطيط. 2010 و 2012. الحسابات الجهوية : الناتج الداخلي الإجمالي ونفقات استهلاك الأسر 2007 و 2009.

الجدول 7 : تطور القيمة المضافة للجهات حسب الأنشطة الاقتصادية 2004-2009 (بمليون درهم)

| الخدمات | | البناء والأشغال العمومية | | | الصناعة والمعادن والطاقة | | | الزراعة والصيد البحري | | | |
|---------------------|---------|--------------------------|---------------------|-------|--------------------------|---------------------|---------|-----------------------|---------------------|---------|--------|
| الزيادة المتوسطة | 2009 | 2004 | الزيادة المتوسطة | 2009 | 2004 | الزيادة المتوسطة | 2009 | 2004 | الزيادة المتوسطة | 2009 | 2004 |
| 10,1 | 17.744 | 10.945 | 14,4 | 2049 | 1002 | 13,2 | 3046 | 1636 | 15,2 | 5092 | 2510 |
| 7,4 | 358.117 | 250.148 | 9,7 | 45.77 | 28.822 | 6,9 | 140.966 | 100.749 | 7,6 | 107.052 | 74.134 |

المصدر : المندوبية السامية للتخطيط. 2010 و 2012. الحسابات الجهوية : الناتج الداخلي الإجمالي ونفقات استهلاك الأسر 2007 و 2009.

الجدول 8 : تطور الناتج الداخلي الإجمالي الجهوي الفردي ونفقات الاستهلاك النهائي الأسري الفردي حسب الجهات بالدرهم.

| نفقات الاستهلاك النهائي الأسري الفردي | | الناتج الداخلي الإجمالي الجهوي الفردي | | الجهات |
|---------------------------------------|--------|---------------------------------------|--------|----------------------------|
| 2010 | 2004 | 2010 | 2004 | |
| 16445 | 11 196 | 34263 | 20 379 | الجهات الجنوبية |
| 11094 | 8 496 | 17015 | 13 270 | سوس - ماسة - درعة |
| 9175 | 7 047 | 15001 | 12 338 | الغرب - شاردة - بين حسن |
| 11914 | 8 121 | 33309 | 15 981 | الشاوية - وردغة |
| 13244 | 8 154 | 20677 | 12 096 | مراكش - تانسيفت الحوز |
| 13928 | 9 016 | 19644 | 13 984 | الشرق |
| 17279 | 13 848 | 38016 | 33 011 | الدار البيضاء الكبرى |
| 18718 | 12 915 | 37256 | 26 225 | الرباط - سلا - زمور - زعير |
| 10551 | 7 563 | 25051 | 16 129 | دكالة - عبدة |
| 10719 | 8 078 | 14464 | 11 186 | تادلة - أزيلال |
| 12132 | 8 298 | 19088 | 12 441 | مكناس - تافيلالت |
| 13979 | 9 827 | 19357 | 13 880 | فاس - بولمان |
| 10673 | 7 952 | 12414 | 9 097 | تازة - الحسيمة - تاونات |
| 18716 | 11 610 | 23124 | 15 292 | طنجة - تطوان |
| 13719 | 9655 | 23955 | 16 895 | المجموع |

المصدر : المندوبية السامية للتخطيط. 2010 و 2012. الحسابات الجهوية : الناتج الداخلي الإجمالي ونفقات استهلاك الأسر 2007 و 2010.

الجدول 9 : تطور الناتج الداخلي الإجمالي الجهوي الفردي (1) ونفقات الاستهلاك النهائي الأسري الفردي (2)

| الزيادة السنوية المتوسطة 2010 / 2004 % | | الجهات |
|--|------|----------------------------|
| (2) | (1) | |
| 6,4 | 8,6 | الجهات الجنوبية |
| 4,4 | 4,1 | سوس- ماسة- درعة |
| 4,4 | 3,3 | الغرب- الشراردة- بني حسن |
| 4,4 | 12,3 | الشاوية - ورديغة |
| 8,2 | 9,0 | مراكش - تانسيفت- الحوز |
| 7,2 | 5,7 | الجهة الشرقية |
| 3,7 | 2,4 | الدار البيضاء الكبرى |
| 6,2 | 6,0 | الرباط - سلا - زمور - زعير |
| 5,5 | 7,3 | دكالة- عبدة |
| 4,7 | 4,3 | تادلة- أزيلال |
| 6,3 | 7,1 | مكناس - تافيلالت |
| 5,9 | 5,5 | فاس - بولمان |
| 4,9 | 5,2 | تازة - الحسيمة - تاونات |
| 8,0 | 6,9 | طنجة - تطوان |
| 5,9 | 5,8 | المجموع |

المصدر : المندوبية السامية للتخطيط. 2010 و 2012. الحسابات الجهوية : الناتج الداخلي الإجمالي ونفقات استهلاك الأسر 2007 و 2010.

الجدول 10 : تطور نسبة الأمية لدى السكان البالغين 10 سنوات فأكثر (%)

| 2004 | 1994 | 1982 | الجهات |
|------|---------------------------------|----------------------------------|--|
| 39,0 | مجموع الجهات الصحراوية(39,8) | مجموع الجهات الصحراوية (62,7) | وادي الذهب - الكويرة العيون - بوجدور- الساقية الحمراء كلميم- السمارة |
| 29,7 | | | |
| 40,2 | | | |
| 43,0 | 54,7 | 64,8 | المعدل الوطني |

المصدر : المندوبية السامية للتخطيط. الإحصاء العام للسكان والسكنى 1982 ؛ 1994 و 2004، والبحث الوطني حول مستوى معيشة الأسر 2006/2007

الجدول 11 : نسب التمدرس بالاسلك الابتدائي والثانوي - نسبة التمدرس بالاسلك الابتدائي 6 - 11 سنة (%)

| 2005-2004 | 2001-2000 | الجهات |
|-----------|-----------|-----------------------------------|
| 99,2 | 93,1 | وادي الذهب- الكويرة |
| 95,8 | 83,8 | العيون - بوجدور - الساقية الحمراء |
| 87,9 | 89,0 | كلميم - السمارة |
| 92,9 | 84,6 | المستوى الوطني |

- نسبة التمدرس بالثانوي الإعدادي 12 - 14 سنة (%)

| 2005-2004 | 2001-2000 | الجهات |
|-----------|-----------|----------------------------------|
| 84,4 | 61,0 | وادي الذهب- الكويرة |
| 82,5 | 82,0 | العيون - بوجدور- الساقية الحمراء |
| 81,5 | 70,5 | كلميم - السمارة |
| 70,6 | 60,6 | المستوى الوطني |

- نسبة التمدرس بالثانوي التأهيلي 15-17 سنة (%)

| 2005-2004 | 2001-2000 | الجهات |
|-----------|-----------|---------------------------------|
| 77,9 | 67,8 | وادي الذهب - الكويرة |
| 68,8 | 55,7 | العيون- بوجدور- الساقية الحمراء |
| 63,8 | 47,2 | كلميم- السمارة |
| 44,3 | 37,2 | المستوى الوطني |

المصدر : تقرير حول التنمية البشرية في الأقاليم الجنوبية للمملكة المغربية : الحصيلة والآفاق. غشت 2008.

الجدول 12 : تطور عدد المسجلين في التكوين المهني حسب المستوى والجهة

| المجموع | | التقني المتخصص | | التقني | | التأهيل | | التخصص | | الجهات |
|---------|---------|----------------|---------|---------|---------|---------|---------|---------|---------|------------------------------------|
| 2011/10 | 1999/98 | 2011/10 | 1999/98 | 2011/10 | 1999/98 | 2011/10 | 1999/98 | 2011/10 | 1999/98 | |
| 570 | 21 | 140 | - | 188 | 42 | 192 | 112 | 150 | 175 | وادي الذهب-الغوييرة |
| 4040 | 1564 | 1236 | 81 | 1525 | 512 | 732 | 652 | 547 | 319 | العيون- بوجدور -الساقية الحمراء |
| 4092 | 1942 | 579 | - | 1680 | 336 | 1310 | 1038 | 460 | 538 | كلميم - السمارة |
| 8639 | 3327 | 1955 | 81 | 3393 | 890 | 2234 | 1.802 | 1.057 | 1.032 | مجموع الجهات الجنوبية |
| 272.226 | 1.442 | 75.869 | 6.718 | 95.746 | 41.717 | 65.801 | 50.998 | 38.810 | 878 | المجموع الوطني |

المصدر : المندوبية السامية للتخطيط. المؤشرات الاجتماعية للمغرب لسنتي 1999 و2010.

الجدول 13 : مؤشرات حول تطور قطاع الصحة بالأقاليم الجنوبية

| الكثافة الطبية (عدد السكان لكل طبيب) | | عدد الأطباء | | مؤسسات العلاجات الطبية الأساسية | | الجهات |
|--------------------------------------|------|-------------|------|---------------------------------|------|-----------------------------------|
| 2011 | 1994 | 2011 | 1994 | 2011 | 1994 | |
| 4833 | 2450 | 45 | 15 | 13 | 3 | وادي الذهب- الغوييرة |
| 2238 | 2440 | 146 | 67 | 28 | 11 | العيون - بوجدور - الساقية الحمراء |
| 2738 | 4596 | 190 | 47 | 100 | 72 | كلميم - السمارة |
| 3269 | 3162 | 381 | 129 | 141 | 86 | مجموع الجهات الجنوبية |
| 1633 | 2950 | 19.745 | 8814 | 2698 | 1772 | المستوى الوطني |

المصدر : وزارة الصحة، المندوبية السامية للتخطيط المؤشرات الاجتماعية للمغرب سنة 1999 و2010.

الجدول 14 : مؤشر التنمية البشرية بالجهات الصحراوية خلال 2006

| مجموع المغرب | الجهات الجنوبية | المتغيرات |
|--------------|-----------------|---|
| 61,3 | 77,5 | نسبة التمدد للبالغين 6- 22 سنة % |
| 53,8 | 59,1 | نسبة التعليم لدى الكبار % |
| 72,2 | 73,0 | أمل الحياة عند الولادة بالسنوات |
| 0,667 | 0,733 | الناتج الداخلي الإجمالي الفردي بتبادل القدرة الشرائية |
| 0,672 | 0,729 | مؤشر التنمية البشرية |

المصدر : المندوبية السامية للتخطيط: معالم إحصائية عدد 118. 2007.
- التنمية البشرية في الأقاليم الجنوبية للمملكة المغربية: الحصيلة والآفاق. السيد إيمانويل ديريك دو كسترلي،
لصالح وكالة الإنعاش والتنمية الاقتصادية والاجتماعية للأقاليم الجنوبية للمملكة. غشت 2008.

الجدول 15 : نسبة الزيادة السنوية المتوسطة في مؤشر التنمية البشرية للأقاليم الجنوبية ما بين 1975 و 2006 (%)

| 2006-2000 | 2000-1990 | 1990-1980 | 1980-1975 | الفترة الزمنية |
|-----------|-----------|-----------|-----------|-------------------------|
| 1,37 | 1,07 | 1,32 | 2,12 | مجموع المغرب |
| 2,01 | 1,00 | 2,45 | 2,47 | مجموع الأقاليم الجنوبية |

المصدر : التقرير حول التنمية البشرية في الأقاليم الجنوبية للمملكة المغربية : الحصيلة والآفاق. غشت 2008. وكالة الإنعاش والتنمية الاقتصادية والاجتماعية للأقاليم الجنوبية للمملكة.

الجدول 16 : توزيع استثمارات الجماعات المحلية حسب الجهات خلال الفترة 2000-2004

| الاستثمارات الجديدة للغلاف الأدنى | | الاستثمارات في طور الإنجاز | | الجهات |
|-----------------------------------|----------------|----------------------------|---------------|-----------------------------------|
| % | المجموع | % | المجموع | |
| 0,24 | 62.913.695 | 0,10 | 7.703.225 | وادي الذهب - الكويرة |
| 0,62 | 161.546.352 | 1,43 | 104.794.124 | العيون - بوجدور - الساقية الحمراء |
| 3,38 | 877.996.330 | 1,62 | 119.243.296 | كلميم - السمارة |
| 9,55 | 2.482.094.920 | 4,42 | 325.215.684 | سوس - ماسة - درعة |
| 6,52 | 1.696.005.671 | 6,78 | 498.878.482 | الغرب - الشراة - بني حسن |
| 5,02 | 1.304.187.393 | 7,89 | 579.863.530 | الشاوية - وريغة |
| 9,64 | 2.505.583.191 | 11,36 | 835.498.981 | مراكش - تانسيفت الحوز |
| 5,66 | 1.472.094.480 | 9,85 | 724.601.752 | الجهة الشرقية |
| 11,00 | 2.861.105.091 | 17,07 | 1.255.095.237 | الدار البيضاء الكبرى |
| 17,68 | 4.596.867.756 | 8,29 | 609.852.954 | الرباط - سلا - زمور - زعير |
| 5,18 | 1.346.670.513 | 7,53 | 553.714.107 | دكالة - عيدة |
| 2,57 | 667.193.444 | 2,04 | 150.104.737 | تادلة - أزبال |
| 4,92 | 1.279.606.359 | 4,62 | 339.450.516 | مكناس - تافيلالت |
| 5,23 | 1.359.693.769 | 2,95 | 216.568.245 | فاس - بولمان |
| 3,43 | 891.713.990 | 7,38 | 542.974.939 | تازة - الحسيمة - تاونات |
| 9,37 | 2.437.630.637 | 6,67 | 490.134.240 | طنجة - تطوان |
| 100,0 | 26.002.903.591 | 100 | 7.349.279.650 | المجموع |

المصدر : وزارة التوقعات الاقتصادية والتخطيط. مخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية 2004-2000. الجزء الخاص بالتنمية الجهوية وبرامج الجماعات المحلية.

الجدول 17 : توزيع ميزانية الدولة حسب الجهات خلال 2009 و 2011

| نفقات المعدات و نفقات مختلفة | | | نفقات الاستثمار | | | الجهات |
|------------------------------|---------------|---------------|-----------------|---------------|---------------|-----------------------------------|
| 2011 | 2010 | 2009 | 2011 | 2010 | 2009 | |
| 27.863.060 | 29.123.400 | 21.550.500 | 109.860.652 | 152.857.161 | 72.080.304 | واد الذهب - الكويرة |
| 63.387.214 | 60.606.920 | 44.502.380 | 144.189.198 | 182.765.930 | 189.760.828 | العيون - بوجدور - الساقية الحمراء |
| 125.245.000 | 119.657.600 | 84.085.300 | 262.249.791 | 138.090.948 | 141.238.633 | كلميم - السمارة |
| 603.818.312 | 527.608.934 | 288.965.666 | 1.047.646.818 | 1.003.481.345 | 590.976.084 | سوس - ماسة - درعة |
| 245.001.311 | 236.196.871 | 133.684.180 | 755.647.891 | 565.168.054 | 482.429.812 | الغرب - الشراة - بني حسن |
| 286.099.868 | 261.425.098 | 152.357.883 | 388.439.171 | 249.868.165 | 246.945.636 | الشاوية - وريغة |
| 730.504.463 | 693.561.283 | 492.112.093 | 1.593.459.159 | 1.999.201.169 | 907.146.352 | مراكش - تانسيفت الحوز |
| 393.875.594 | 392.233.403 | 227.653.856 | 1.009.176.519 | 788.608.019 | 606.655.062 | الجهة الشرقية |
| 822.041.660 | 824.573.643 | 594.820.965 | 444.827.436 | 438.380.715 | 186.213.212 | الدار البيضاء الكبرى |
| 1.155.001.924 | 1.158.218.163 | 947.069.765 | 909.836.597 | 950.942.561 | 620.534.525 | الرباط - سلا - مور - زعير |
| 291.337.086 | 259.538.476 | 157.790.676 | 775.380.504 | 709.962.303 | 571.616.510 | دكالة - عيدة |
| 250.473.724 | 247.688.904 | 132.401.965 | 460.741.230 | 321.333.842 | 238.467.254 | تادلة - أزبال |
| 448.679.591 | 426.165.037 | 251.321.084 | 1.033.028.896 | 913.759.927 | 598.872.993 | مكناس - تافيلالت |
| 612.940.970 | 607.317.063 | 441.228.677 | 759.076.705 | 617.345.469 | 321.740.808 | فاس - بولمان |
| 282.239.537 | 260.200.560 | 148.165.560 | 689.555.145 | 400.317.721 | 282.015.392 | تازة - الحسيمة - تاونات |
| 413.236.530 | 393.249.401 | 235.867.648 | 1.395.046.229 | 1.679.266.686 | 1.375.884.373 | طنجة - تطوان |
| | | 4.353.578.198 | | | 7.432.577.778 | المجموع |

المصدر : وزارة المالية. توزيع ميزانية الدولة حسب الجهات. قوانين المالية 2009 و 2010 و 2011.

الجدول 18 : التوزيع الجهوي لاستثمارات المؤسسات العمومية خلال 2004-2009 (مليون درهم)

| 2009 | | 2008 | | 2007 | | 2006 | | 2005 | | 2004 | | الجهة |
|-------|--------|-------|--------|-------|--------|-------|--------|-------|--------|-------|--------|-------------------------------|
| % | المبلغ | % | المبلغ | % | المبلغ | % | المبلغ | % | المبلغ | % | المبلغ | |
| 0,5 | 342 | 0,7 | 442 | 0,1 | 44 | 0,1 | 54 | 0,1 | 48 | 0,2 | 74 | وادي الذهب - الكويرة |
| 3,6 | 2432 | 2,1 | 1417 | 1,2 | 609 | 0,9 | 361 | 1,2 | 379 | 1,9 | 567 | العيون-بوجدور-الساقية الحمراء |
| 1,2 | 832 | 2,5 | 1623 | 0,6 | 299 | 0,4 | 162 | 0,1 | 33 | 0,4 | 125 | كلميم - السمارة |
| 6,8 | 4573 | 6,6 | 4394 | 7,5 | 3684 | 6,1 | 2498 | 5,2 | 1692 | 8,0 | 2423 | سوس - ماسة-درعة |
| 2,3 | 1587 | 1,7 | 1133 | 2,2 | 1093 | 2,7 | 1107 | 1,0 | 313 | 3,6 | 1078 | الغرب-الشراردة-بني حسن |
| 6,6 | 4488 | 6,9 | 4594 | 5,7 | 2810 | 4,1 | 1673 | 7,2 | 2329 | 8,7 | 2650 | الشاوية - ورديفة |
| 10,6 | 7148 | 9,5 | 6291 | 12,0 | 5939 | 14,1 | 5767 | 6,4 | 2055 | 5,5 | 1676 | مراكش - تانسيفت- الحوز |
| 10,7 | 7248 | 7,2 | 4765 | 4,4 | 2158 | 7,2 | 2936 | 2,3 | 831 | 3,8 | 1158 | الجهة الشرقية |
| 13,5 | 9132 | 14,2 | 9422 | 14,6 | 7199 | 15,2 | 6198 | 24,5 | 7908 | 13,7 | 4144 | الدار البيضاء الكبرى |
| 19,4 | 13.132 | 21 | 13.944 | 26,1 | 12.929 | 16,3 | 6674 | 27,6 | 8909 | 30,4 | 9213 | الرباط-سلا-زمور-زعير |
| 4,5 | 3056 | 5,5 | 3633 | 2,5 | 1228 | 8,6 | 3525 | 5,6 | 1820 | 3,0 | 922 | دكالة - عبدة |
| 1,5 | 992 | 1,2 | 779 | 1,5 | 762 | 1,1 | 440 | 0,4 | 145 | 2,5 | 773 | تادلة-أزيلال |
| 3,2 | 2182 | 3,0 | 1970 | 3,5 | 1749 | 3,5 | 1424 | 3,0 | 980 | 4,7 | 1439 | مكناس- تافيلالت |
| 3,2 | 2197 | 2,2 | 1440 | 2,3 | 1151 | 2,3 | 923 | 3,1 | 985 | 2,5 | 755 | فاس-بولمان |
| 3,8 | 2602 | 1,6 | 1070 | 1,6 | 808 | 1,1 | 435 | 0,3 | 111 | 1,5 | 442 | تازة-الحسيمة-تاونات |
| 84 | 5712 | 14,3 | 9527 | 14,1 | 6989 | 16,4 | 6719 | 11,6 | 3728 | 9,6 | 2906 | طنجة - تطوان |
| 100,0 | 67.656 | 100,0 | 66.450 | 100,0 | 49.451 | 100,0 | 40.898 | 100,0 | 32.266 | 100,0 | 30.348 | |

المصدر : وزارة المالية. مشروع قانون المالية سنة 2009 وسنة 2010 وتقارير حول ميزانية المؤسسات العمومية.

الجدول 19 : معدل النشاط والبطالة حسب الجهات بالنسبة للسكان البالغين 15 سنة فأكثر 1982-2010

| الجهات | معدل البطالة (%) | | | | معدل النشاط (%) | | | |
|------------------------------------|------------------|------|------|------|-----------------|------|------|------|
| | 2011 | 2004 | 1994 | 1982 | 2011 | 2004 | 1994 | 1982 |
| وادي الذهب - الكويرة | | | 14,7 | 6,8 | | | 43,8 | 42,2 |
| العيون - بوجدور الساقية الحمراء | 15,2 | 20,9 | 24,9 | 7,2 | 41,8 | 42,2 | 33,6 | 37,0 |
| كلميم- السمارة | | | 19,4 | 11,3 | | | 24,6 | 22,7 |
| المستوى الوطني | 9,8 | 11,4 | 16,0 | 10,7 | 49,6 | 52,4 | 32,2 | 29,6 |

المصدر : المندوبية السامية للتخطيط. الإحصاء العام للسكان والسكنى 1982، 1994، 2004، والبحث الوطني حول التشغيل 2011.

الجدول 20 : نسبة الفقر (%) حسب الجهات

| الجهات | 1985 | *1994 | 1999 | 2001 | *2004 | *2007 |
|--------------------------|------|-------|------|------|-------|-------|
| - جهات الجنوب | 29,4 | 10,7 | 9,1 | 9,0 | 6,5 | 6,5 |
| - سوس ماسة-درعة | 32,3 | 16,2 | 13,5 | 20,6 | 12,5 | 12,5 |
| - الغرب-الشراردة-بني حسن | 12,6 | 22,7 | 25,6 | 24,8 | 15,6 | 15,6 |
| - الشاوية- ورديفة | 22,3 | 11,8 | 8,0 | 14,8 | 7,6 | 7,6 |
| مراكش- تانسيفت- الحوز | 24,9 | 20,1 | 23,2 | 20,1 | 11,2 | 11,2 |
| -الجهة الشرقية | 21,8 | 14,6 | 15,1 | 18,2 | 10,1 | 10,1 |
| -الدار البيضاء الكبرى | 8,8 | 4,0 | 2,7 | 2,2 | 3,2 | 3,2 |
| -الرباط- سلا- زمور- زعير | 14,4 | 11,1 | 9,4 | 8,1 | 5,1 | 5,1 |
| - دكالة - عبدة | 17,6 | 17,8 | 15,0 | 16,8 | 14,3 | 14,3 |
| - تادلة- أزيلال | 20,7 | 17,3 | 17,0 | 11,4 | 9,3 | 9,3 |
| مكناس- تافيلالت | 25,3 | 24,1 | 23,7 | 25,7 | 12,5 | 12,5 |
| - فاس - بولمان | 20,3 | 27,2 | 26,6 | 15,0 | 9,5 | 9,5 |
| -تازة- الحسيمة - تاونات | 19,5 | 19,2 | 25,5 | 14,6 | 10,7 | 10,7 |
| - طنجة - تطوان | 22,3 | 19,2 | 17,1 | 12,8 | 7,4 | 7,4 |
| المعدل الوطني | 21,0 | 16,5 | 16,2 | 15,3 | 14,2 | 9,0 |

المصدر : المندوبية السامية للتخطيط : البحوث حول استهلاك ونفقات الأسر 1984/85 و 2000/01 ؛ والبحث الوطني حول مستوى معيشة الأسر 1998/99. (*) تقديرات حسب منهجية خزانة الفقر مطبقة على إحصائي السكان والسكنى 1994 و 2004 مع مزاجتهما مع البحوث حول استهلاك ونفقات الأسر 2000 / 01 وحول مستوى معيشة الأسر 1998/99 و 2006 / 07 ودينامية الفقر لدى الأسر. دفاتر التخطيط. رقم 26، 2009.

الجدول 21 : نسبة المشاشنة (%) حسب الجهات

| *2007 | *2004 | 2001 | 1999 | *1994 | 1985 | الجهات |
|-------|-------|------|------|-------|------|----------------------------|
| 16,1 | 11,6 | 16,3 | 11,1 | 15,8 | 14,0 | جهات الجنوب |
| 19,4 | 18,3 | 23,0 | 22,4 | 21,6 | 27,2 | سوس - ماسة - درعة |
| 26,7 | 22,9 | 26,2 | 26,5 | 25,5 | 30,2 | الغرب - الشراة - بني حسن |
| 17,4 | 17,5 | 24,5 | 26,9 | 25,4 | 27,3 | الشاوية - ورديفة |
| 21,6 | 23,1 | 29,4 | 27,0 | 25,7 | 27,5 | مراكش - تانسيفت - الحوز |
| 15,0 | 19,6 | 27,4 | 23,7 | 20,2 | 22,7 | الجهة الشرقية |
| 10,1 | 8,0 | 10,7 | 15,0 | 16,3 | 17,3 | الدار البيضاء الكبرى |
| 13,8 | 12,1 | 16,0 | 17,7 | 18,3 | 17,5 | الرباط - سلا - زمور - زعير |
| 24,6 | 23,4 | 27,7 | 28,9 | 29,1 | 29,6 | دكالة - عبدة |
| 18,3 | 19,9 | 26,9 | 30,0 | 28,0 | 26,1 | تادلة - أزيفال |
| 21,6 | 19,2 | 24,9 | 30,1 | 23,4 | 21,9 | مكناس - تافيلالت |
| 19,5 | 18,1 | 24,5 | 23,1 | 23,7 | 23,6 | فاس - بولمان |
| 19,9 | 15,9 | 25,2 | 27,2 | 25,5 | 23,7 | تازة - الحسيمة - تاونات |
| 13,1 | 16,0 | 20,2 | 23,9 | 22,6 | 25,4 | طنجة - تطوان |
| 17,5 | 17,3 | 22,8 | 23,9 | 22,8 | 24,1 | المعدل الوطني |

المصدر : المندوبية السامية للتخطيط : البحوث حول استهلاك ونفقات الأسر 1984/85 و 2000/01 ؛ والبحث الوطني حول مستوى معيشة الأسر 1998/99 (*). تقديرات حسب منهجية خرائطية الفقر مطبقة على إحصائي السكان والسكنى 1994 و 2004 مع مزاجتهما مع البحث حول استهلاك ونفقات الأسر 2000/01 والبحث الوطني حول مستوى معيشة السكان 1998/99.

الجدول 22 : مؤشر الفوارق (GINI) حسب الجهات

| 2007 | 2001 | 1999 | 1985 | الجهات |
|-------|-------|-------|-------|----------------------------|
| 0,341 | 0,390 | 0,410 | 0,430 | جهات الجنوب |
| 0,398 | 0,420 | 0,380 | 0,410 | سوس - ماسة - درعة |
| 0,375 | 0,370 | 0,410 | 0,370 | الغرب - الشراة - بني حسن |
| 0,304 | 0,340 | 0,330 | 0,360 | الشاوية - ورديفة |
| 0,420 | 0,350 | 0,410 | 0,370 | مراكش - تانسيفت - الحوز |
| 0,368 | 0,370 | 0,340 | 0,390 | الجهة الشرقية |
| 0,379 | 0,420 | 0,380 | 0,400 | الدار البيضاء الكبرى |
| 0,461 | 0,390 | 0,390 | 0,430 | الرباط - سلا - زمور - زعير |
| 0,401 | 0,370 | 0,340 | 0,350 | دكالة - عبدة |
| 0,333 | 0,360 | 0,370 | 0,320 | تادلة - أزيفال |
| 0,383 | 0,410 | 0,400 | 0,380 | مكناس - تافيلالت |
| 0,396 | 0,370 | 0,400 | 0,420 | فاس - بولمان |
| 0,329 | 0,360 | 0,400 | 0,320 | تازة - الحسيمة - تاونات |
| 0,471 | 0,370 | 0,350 | 0,380 | طنجة - تطوان |
| 0,407 | 0,406 | 0,395 | 0,397 | المعدل الوطني |

المصدر : المندوبية السامية للتخطيط. كلما اقترب مؤشر GINI من الصفر هنالك مساواة تامة، وكلما اتجه نحو واحد فهذا يعني اتساع الفوارق.

الجدول 23 : تطور نسبة امتلاك السكن والولوج إلى التجهيزات الأساسية المنزلية (1982-2004)

| الجهات | الأسر المالكة للسكن (%) | | | الولوج إلى الكهرباء (%) | | | الولوج إلى الماء الصالح للشرب (%) | | | التوفر على مرحاض منزلي (%) | | |
|----------------------|-------------------------|------|------|-------------------------|------|------|-----------------------------------|------|------|----------------------------|------|------|
| | 2004 | 1994 | 1982 | 2004 | 1994 | 1982 | 2004 | 1994 | 1982 | 2004 | 1994 | 1982 |
| وادي الذهب - الكويرة | 42,8 | 57,4 | 0,8 | 77,1 | 61,8 | 58,0 | 59,1 | 57,4 | 0,8 | 89,0 | 70,3 | 64,0 |
| العيون - بوجدور | 38,0 | 27,7 | 4,7 | 91,8 | 83,5 | 73,0 | 63,5 | 27,7 | 4,7 | 92,5 | 79,0 | 75,3 |
| الساقية الحمراء | 61,5 | 30,9 | 5,4 | 81,9 | 56,5 | 24,3 | 73,5 | 30,9 | 5,4 | 87,0 | 65,1 | 35,6 |
| كلميم- السمارة | 65,1 | 44,1 | 30,5 | 71,6 | 50,2 | 37,1 | 57,5 | 44,1 | 30,5 | 81,5 | 66,0 | 50,1 |
| المجموع الوطني | | | | | | | | | | | | |

المصدر : المندوبية السامية للتخطيط. الإحصاء العام للسكان والسكنى 1982 و 1994 و 2004.

الجدول 24 : تطور عدد رخص البناء المسلمة بالجماعات الحضرية (2003-2009)

| الجهات | عدد الرخص | | عدد غرف السكنى | |
|-----------------------------------|-----------|--------|----------------|---------|
| | 2009 | 2003 | 2009 | 2003 |
| وادي الذهب - الكويرة | 493 | 1599 | 9852 | 1976 |
| العيون - بوجدور - الساقية الحمراء | 1228 | 936 | 8039 | 8845 |
| كلميم- السمارة | 1617 | 1804 | 7864 | 7955 |
| مجموع الجهات | 3338 | 4339 | 25.755 | 18.776 |
| المجموع الوطني | 47.378 | 49.886 | 315.100 | 347.179 |

المصدر : المندوبية السامية للتخطيط. النشرة الإحصائية السنوية للمغرب.

مراجع انتقائية

- المندوبية السامية للتخطيط :

- النشرة الإحصائية السنوية للمغرب ؛ مغرب الجهات 2001، 2005، 2008 ؛ الإحصاء العام للسكان والسكنى 1994 و 2004 ؛ إسقاطات السكان لفتح بوليز 2011، مركز الدراسات والأبحاث الديمغرافية ؛ المغرب في أرقام 2011 ؛ المؤشرات الاجتماعية للمغرب 1999، 2009، 2010 ؛ مخطط التنمية 2000-2004. الجزء المتعلق بالتنمية الجهوية ؛ الحسابات الجهوية ونفقات الاستهلاك النهائي للأسر حسب الجهات 2007 و 2010 ؛ البحثان الوطنيان حول استهلاك ونفقات الأسر 1984/85 و 2000/01 ؛ والبحثان الوطنيان حول مستوى معيشة الأسر 1998، 99 و 2006-2007 ؛ دينامية الفقر لدى الأسر. نفاثر التخطيط. رقم 26، 2009.

- تقرير اللجنة الاستشارية للجهوية. الكتاب الثالث دراسة حول الجهوية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية 2010 ؛

- وزارة المالية : قوانين المالية لسنوات 2009 و 2010 و 2011 توزع ميزانية الدولة حسب الجهات ؛ وتقارير حول ميزانية المؤسسات العمومية.

- وزارة الداخلية :

- التنظيم الإداري للمملكة. المرسوم الصادر بالجريدة الرسمية عدد 5747 بتاريخ 2009/06/18 ؛

المديرية العامة للجماعات المحلية معطيات حول ميزانية ومالية الجماعات المحلية 2004-2009.

- وكالة الإنعاش والتنمية الاقتصادية والاجتماعية للأقاليم الجنوبية :

- البرنامج الاستثماري خلال الفترة 2004-2008 ؛ تقرير حول التنمية البشرية في الأقاليم الجنوبية للمملكة المغربية : الحصيلة والأفاق،

- تقرير منجز من طرف السيد إيمانويل ديريك بوكسترلي غشت 2008.

امحمد الزرولي

التوبالي (مولاي -) أحمد بن سيدي محمد بن

الخضير، ولد بقبيلة مستي في آيت بعمران، سنة 1930، وترعرع في بيت علم وجاه فقد كان والده القاضي الشرعي بأيت باعمران الذي رفض عملية التجنيس التي وضعها الاستعمار الإسباني بالمنطقة. كما ينتمي لأسرة مقاومة وجهاد، فعمه سيدي سالم شارك في معركة أيگالفن ضد الاستعمار الفرنسي حيث قتل حيدة أميس سنة 1915، كما أن عمه الآخر سيدي لحسن بن سيدي الخضير كان من شهداء المعارك التي قادها الضابط لاموط Lamothe على منطقة تزنييت سنة 1917. درس مولاي أحمد القرآن في البداية على يد والده، ثم انتقل إلى المدرسة العتيقة بسيدي محمد بن داوود بأيت باعمران حيث أخذ العلم على يد الفقيه سيدي محمد العبدلاوي، ثم درس في المسجد العتيق بأيت بوبكر وبمدرسة سيدي علي بن سعيد بالأخصاص وبمدرسة الجامع الكبير بتزنييت لينتقل بعد ذلك إلى جامع ابن يوسف بمراكش حيث درس على يد الشيخ مولاي الصديق العربي والشيخ الفقيه البصري. وفي سنة 1947 انخرط في حزب الزعيم عبد الخالق الطريس وبعدها انضم إلى حزب الاستقلال حيث كان والده كاتباً عاماً للحزب بأيت بعمران، كما انضم لحركة الكشفية الاستقلالية حيث كان من الطلبة الذين حملوا السلاح للمقاومة وحارب الأمية بين صفوف رجالها. وبعد استقلال المغرب، التحق مولاي أحمد بمدرسة يحيى الليلي بالطرفاية حيث بدأ التدريس وكان أول معلم صحراوي بالمنطقة. وسقضي أربعين سنة في التعليم بكل من الطرفاية والطنطان

المجموعة أولاد تيدرارين، لقيكات، لميار، إمران والشناكلة.

أما فيما يخص مجال تنقل كل قبيلة على حدة، فنجد على رأس قبائل وادي الذهب، قبيلة أولاد دليم، التي تنتشر خيامها على طول السواحل وكان أبناؤها خلال القرن التاسع عشر مسلحين بأسلحة عصرية حصلوا عليها من خلال مبادلاتهم التجارية مع بعض صيادي جزر الكنارياس. وهي تتكون من خمسة فخذات : أولاد تكدي، لوديغات، السراغنة، أولاد لخليفة، أولاد باعمار. ونظرا لطابع الترحال الذي ألفه أولاد دليم فقد كانت لهم علاقات مع مختلف القبائل التي تقطن المناطق الواقعة بين شبه جزيرة أرگين في الجنوب ومصب وادي الساقية الحمراء في الشمال. وكان أبناؤها يتوغلون كذلك في المناطق الداخلية التي تبعد عن الساحل بمسافة مائة كيلومتر. وبسبب قوة شكيمتها فقد كان أولاد دليم يوفرون الحماية الكافية لقبيلتي الشناكلة وأمران أثناء ترددهم على السواحل لممارسة الصيد البحري. وكانوا يفرضون كذلك بعض الضرائب على القوافل التجارية التي تضطر لاجتياز مجالهم الترابي قصد الوصول إلى أسواق وادي نون، كما هو الحال بالنسبة لقبائل مدينة ولاتة. ونظرا لقوتهم الحربية ومعرفتهم بشعاب الصحراء فقد أوكل إليهم المخزن المركزي مسؤولية الدفاع عن سواحل البلاد الجنوبية. وعين من بين شيوخهم وأعيانهم قواد وأمرهم بالتصدي لمحاولات الأجنبي الطامعين في بناء مراكز تجارية في هذه السواحل لتسهيل عملية احتلالها عسكريا فيما بعد. ورغم الظروف الطبيعية القاسية والمتسمة بالجفاف وبقلة الأراضي الصالحة للزراعة فقد ظل أبناء قبيلة أولاد دليم متمسكين بأرضهم. وذلك بسبب توفرها على عدة مزارات دينية مقدسة مثل قبر سيدي منصور مزار فخذة لوديغات، ومزار لفقير لأولاد باعمار ومزار سيدي الحفيظ، مزار كل أبناء أولاد دليم.

أما قبائل الرگيبات القوة الضاربة في كل أنحاء الصحراء المغربية، فإنها تنتج كل المناطق الواقعة بين وادي درعة في الشمال ونهر السنغال في الجنوب ومن المحيط الأطلسي في الغرب إلى حدود منطقة عرق الشاش في الشرق وينقسم إلى جدعين أساسيين هما :

رگيبات الساحل ورگيبات الشرق الذين يعرفون كذلك باسم لقواسم ويمتازون بالشجاعة وحبهم الشديد لحمل السلاح. وكانوا يكرهون الاشتغال بالفلاحة لأنها حسب زعمهم تُفصل من قوتهم ومن بأسهم.

ومن بين فخذات رگيبات الساحل نذكر أولاد موسى والسواعد، وأولاد الشيخ وأولاد الطالب والتهلالات، وأولاد داوود والمؤذنين. أما فخذات رگيبات الشرق أو لقواسم فنجد فيها لبويهات، أهل ابراهيم وداوود، الفقرة، العيايشة.

وتمكنت قبائل الرگيبات من فرض سيطرتها على كل قبائل الصحراء بعد انتصارها في حروب مريرة ضد أولاد بوسبع وأولاد دليم وتجاكانت، وأصبح أبناؤها

والعيون. كما ساهم هذا المقاوم في تنظيم المسيرة الخضراء انطلاقا من مدينة أكادير بتسجيل المتطوعين وكتابة الشعارات وضبط اللوجستيك. وقد انضم إلى "جبهة التحرير والوحدة" لاسترجاع الصحراء، ناهيك عن مشاركته في عملية "تحديد الهوية" بصفة شاهد ومؤطر. وقد حصل على أوسمة وطنية عديدة.

للراحل مجموعة كتابات أدبية وقصائد شعرية وطنية وقومية، كما كانت له مشاركات في العديد من التظاهرات وحصل على جوائز.

توفي مولاي أحمد في يوم الأحد 23 دجنبر 2007 فوروي جثمانه الثرى بالمقبرة العائلية ببلدة الدورة شمال عيون الساقية الحمراء.

عبد الله كيك، معركة إيگالفن ونهاية حيدة بن مائيس، أكادير، 2010 ؛ تحريات ميدانية بمدينة العيون، شتاء، 2011 ؛ خزنة وثائق عائلة أهل الليلي، كنانيش عيسى الليلي، مدينة العيون.

محمد دحمان

توزيع القبائل الصحراوية ووظائفها الاجتماعية، تنقسم القبائل الصحراوية التي تقطن منطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب إلى ثلاث مجموعات وذلك تبعا للوظيفة الاجتماعية التي يقوم بها أفرادها داخل النسيج الاجتماعي العام.

المجموعة الأولى ويُطلق عليها اسم القبائل المحاربة. وذلك بسبب قوتها وبأسها أمام باقي القبائل الصحراوية. ويتميز أبناؤها بحبهم الشديد لحمل السلاح والتنقل بين مختلف المناطق الصحراوية. وبسبب هذه القوة الحربية كان أفراد هذه القبائل يحصلون على كل ما يحتاجون إليه من مواد غذائية. وتمكنوا من فرض بعض الضرائب على القبائل الصغيرة التي كانوا يوفرون لها الحماية اللازمة في حالة تعرضها لغزو من طرف القبائل الأخرى. ومن أشهر قبائل هذه المجموعة قبائل الرگيبات، أولاد دليم، أولاد بوسبع، العروسيين، إزرگيين وأيت لحسن.

أما قبائل المجموعة الثانية والتي تسمى قبائل الزوايا، وذلك بسبب اشتغال أبنائها بالعلم والدين وابتعادهم عن حمل السلاح، فقد كانت سندا قويا للقبائل المحاربة لأنها تكفلت بتهديب أخلاق أبناء المحاربين وتلقينهم مبادئ الدين الإسلامي وضرورة حفظ القرآن الكريم، بالإضافة إلى تحميمهم للدفاع عن أراضيهم ضد الغزو الأجنبي، ومن أهم فصائل قبائل الزوايا، نذكر أهل الشيخ ماء العينين، وأهل برك الله وقبيلة فيلالة التي انتقل أفرادها من بلاد تافيلالت واستقروا في الساقية الحمراء منذ عدة قرون، بالإضافة إلى قبيلة توبالت.

والمجموعة الثالثة ويطلق عليها اسم القبائل الصغرى. وذلك بسبب عدم قدرة أبنائها على الدفاع عن أنفسهم واكتفائهم بدفع ضريبة سنوية تُسمى الحُرمة للقبائل المحاربة لتوفير الحماية لهم والدفاع عن مصالحهم ومجالهم الترابي، ومن بين قبائل هذه

يلقبون بأسياذ الصحراء. وكانوا ينتجعون مراعي بلاد شنقيط، ويتاجرون في أسواق غليمين ومراكش وتندوف وأطار وبنر أم كرين. وخاض أبناؤها معارك ضارية ضد الجيوش الفرنسية المرابطة سواء في الجنوب الجزائري أو في بلاد شنقيط، وسطع اسم بعض المقاومين من أبنائها مثل إسماعيل ولد الباردي وأحمد ولد حمادي وعلي ولد ميارة.

وبخصوص أولاد بوسبع فإنهم كانوا يستقرون في منطقة وادي الذهب وتربطهم علاقات تجارية قوية بأسواق السودان الغربي، وكانوا يملكون أسلحة نارية متطورة بالنسبة لباقي القبائل الصحراوية. ولذلك اشتهروا بشدة بأسهم وبالاستماتة في حروبهم، الشيء الذي جعلهم ينعنون برؤوس الرماح عند المحاربين الشناقطة. وقد قال في حقهم الشنقيطي في كتابه "الوسيط في تراجم أدباء شنقيط": "وكان أولاد أبي السباع مسلحين بسلاح جيد، يصل رصاصه من مسافة بعيدة لا يصل منها رصاص غيرهم من أهل تلك البلاد..." وبفضل هذه القوة الحربية استطاع أولاد بوسبع فرض سيطرتهم على المناطق الواقعة بين وادي درعة والسودان الغربي. ودخلوا في صراعات وحروب مع باقي القبائل المحاربة الأخرى حول انتجاع المراعي. لكنهم فقدوا هذه الهيبة سنة 1906 بسبب انهزامهم أمام الرگيبات. واكتفوا بالمشاركة في العمليات التجارية الكبرى التي كانت تتم بين أسواق وادي نون والجنوب الجزائري وأسواق السودان الغربي. ويتكون أولاد بوسبع من ثلاث فخذات رئيسية. أولاد الحاج بن دمّوس، أولاد سيدي محمد بن دمّوس وأولاد إبراهيم. ومن بين القبائل الأخرى التي كانت تقطن منطقة وادي الذهب، نجد قبيلة أهل برك الله التي أسسها الشيخ محمد فاضل بن مامين والد الشيخ ماء العينين. واستقر أبناؤها في أول الأمر بالقرب من بئر النصارى في بوادي الذهب، ثم انتقلوا للعيش في المناطق الداخلية ونصبوا خيامهم بالقرب من بئر الزوگ واشتهر أبناؤها بالعلم والدين. ومن بين أشهر علمائها نذكر الشيخ محمد المامي بن البخاري. ثم هناك قبيلتا إمرغن والشناكلة التي يشتغل أبناؤها بالصيد البحري على طول سواحل وادي الذهب. وكانوا يخصصون قسما هاما من الأسماك المصطادة لأولاد دليم مقابل حمايتهم من أي خطر خارجي يهدد مصالحهم.

أما قبيلة أولاد تيدرارين فيستقر أبناؤها بالقرب من رأس بوجدور ويتوزعون على الفخذات التالية: أهل الطالب علي، أولاد موسى، أولاد علي، لعنوبات، ليدأدسة، الحسينات، أولاد سليمان، القعارس، أهل الحاج استيالات. ويعتبر أولاد تيدرارين من أغنى قبائل الصحراء المغربية لأنهم كانوا يمتلكون قطيعا ضخما من الإبل. وكانوا محميين من طرف أولاد دليم. واكتفوا بالاشتغال بالعلم والدين والمشاركة في العمليات التجارية الكبرى التي كانت تتم بين أسواق الجنوب المغربي وأسواق السودان الغربي.

ومن القبائل التي تقطن منطقة الساقية الحمراء. نجد قبيلة العروسيين التي ينحدر أبناؤها من جدّهم سيدي أحمد العروسي دفين الساقية الحمراء. ويتوزعون على الفخذات التالية، أولاد خليفة، أولاد سيدي بومهدي وأهل سيدي إبراهيم. والقبيلة كانت في الأصل من قبائل الزوايا لكن أبناؤها اضطروا لحمل السلاح للدفاع عن أنفسهم وعن مصالحهم. وكانوا يترددون على مراعي منطقة إمرگلي الخصبية. ولذلك ربطوا علاقات ودية مع أولاد دليم. وهاجر قسم منهم بسبب الظروف الطبيعية الصعبة المتسمة بالجفاف وقلة المراعي الخصبية إلى مدينة السويرة واستقروا بها.

ثم هناك قبيلة إزرگيين التي تنتشر خيامها على طول سواحل الساقية الحمراء. وتنقسم إلى ثلاثة فخذات هي: شتوكة، آيت أسعيد، الكراخ، وكانت من أهم القبائل المحاربة في منطقة الساقية الحمراء. واستطاع أبناؤها الجمع بين حياة الاستقرار والتنقل، وكانوا يزرعون الأراضي الخصبية في منطقتي الدّورة والگعدة الواقعتين شمال وادي الساقية الحمراء. وقسم منهم كان ينزل نحو منطقة وادي الذهب لانتجاع مراعي منطقة إمرگلي. وبسبب قوتهم الحربية تمكنوا من فرض هيمنتهم على قبائل لفيكات وتوبالت ولميّار، وكانوا كذلك يوفرون الأمن والحماية لقبيلة أولاد موسى من رگيبات الساحل أثناء تردد أبنائها على أسواق وادي نون.

أما بخصوص قبيلة آيت لحسن التي كان أبناؤها يقطنون المناطق الواقعة بين وادي أساكا ووادي الشبيكة، فإننا نجد الرحل منهم مثل فخذة إينجورن، وآيت بومگوت وآيت بوجزائن يجتازون منطقة الساقية الحمراء نحو منطقة وادي الذهب بهدف انتجاع مراعي گلثة زمور وتيريس. وكانوا من أشهر القبائل المحاربة في منطقة الساقية الحمراء ولذلك وفروا الأمن والحماية لأصحاب القوافل التجارية المترددين على أسواق وادي نون. وكانوا يؤمنون الطريق لقوافل أولاد موسى والسواعد والتهاالات المنتمين لرگيبات الساحل. وكانت لهم علاقات ودية مع أولاد دليم.

ونجد كذلك قبيلة آيت أوسى التي كان أبناؤها يقطنون المناطق الواقعة شمال وادي الساقية الحمراء. وهي تتكون من فخذتين اثنتين هما: إدّ أمليل وإدّ أمكيت. وكانت بعض الأسر منهم وخاصة عائلة أجواكين المنحدرة من قبيلة التوابير تقطن منطقة آرار بوادي الذهب. وقد استطاع أبناء هذه القبيلة التوفيق بين حياة الاستقرار والترحال إذ نجد أن ثلثي القبيلة عبارة عن رحل ينتجعون مراعي الساقية الحمراء وبعض المناطق من وادي الذهب. أما المستقرون فقد فضلوا الاستقرار في قصر آسا. وبسبب الظروف الطبيعية القاسية، فقد دخل أبناء آيت أوسى في صراعات دموية مع أولاد دليم ومع آيت لحسن وإزرگيين. واستطاعوا فرض هيمنتهم على قبائل تيدرارين ولميّار وتوبالت ولفيكات.

والأسلحة الكافية لمواجهة خطر الأطماع الاستعمارية وفي سنة 1879. وقد عينه السلطان مولاي الحسن الأول نائباً عنه بالصحراء وسوس وكلفه بمنع رسو السفن الأجنبية في السواحل الجنوبية. فاستطاع هذا الشيخ أن يفرض حصاراً قوياً على المركز الذي شيده البريطانيون في ساحل طرفاية منذ سنة 1878. وهاجمه أتباعه عدة مرات من سنة 1880 إلى حدود سنة 1894، الشيء الذي أرغم البريطانيين على الاستسلام سنة 1895 والاعتراف بسيادة السلطان على ساحل طرفاية. وأرغم كذلك الإسبان على التحصن داخل الحصن الذي بناه المغامر إميليو بونيلي Emilio Bonelli بوادي الذهب "بياً ثيسنيروس" سنة 1884.

وتمكن الشيخ ماء العينين من بناء زاوية السمارة سنة 1902 بمساعدات من السلطان مولاي عبد العزيز وجعلها قاعدة جنوبية للمقاومة ضد الأطماع التوسعية الأجنبية في الصحراء المغربية. واستمر الشيخ في جهاده ضد الغزاة، مريباً لأبناء القبائل الصحراوية في محضرته بالسمارة إلى أن وافته المنية سنة 1910. فخلفه ابنه الشيخ أحمد الهيبية في رئاسة القبائل والدفاع عن سواحل المغرب الجنوبية.

أما خيام قبيلة مجاط فوجدتها بالقرب من ساحل طرفاية ووادي الشبيكة وتتكون من الفخدات التالية : الغرؤنة، الببيض، أهل محمد بن إبراهيم، أهل علي بن سالم. ويشتغل أبناؤها بالصيد البحري بالقرب من ساحل طرفاية. أما قبيلة توتالت فهي من قبائل الزوايا فضلت الاستقرار بالقرب في منطقة الساقية الحمراء. ويعتقد أبناؤها أن أصلهم يعود إلى زاوية تازرولت التي أسسها أبو حسون السملالي المشهور باسم بودميعة، وتتكون من فخذتين هما أولاد لخلائف ويومياً. ومن أشهر علمائها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، الفقيه الشيخ علي المعروف باسم الليلي.

وتنتشر خيام قبيلة يگوت في المناطق الواقعة بين وادي الشبيكة وجبل واركيز. وبسبب قساوة الظروف الطبيعية، فقد كان أبناء هذه القبيلة ينتجعون مراعي منطقة الغعدة ولحمادة. وتتكون قبيلة يگوت من فخذتين هما : آيت حماد، وآيت ياسين.

وهناك قبيلة ليمار التي تعتبر من القبائل الصغيرة التي هاجرت من منطقة وادي نون للاستقرار بالقرب من الساقية الحمراء، وتتوزعها فخذتين هما : أهل لهبيل وأهل إبراهيم.

الخليل النحوي، بلاد شنقيط، المنارة والعلم، تونس، 1987 ؛ المختار السوسي، المعسول، المحمدية، مطبعة فضالة، 1960 ؛ الشيخ النعمة، الفواكه في كل حين من بعض ألفاظ شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، الخزنة الوطنية، الرباط ؛ محمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، القاهرة، مطبعة السنة، المحمدية، 1958 ؛ محمد الغربي، الساقية الحمراء ووادي الذهب، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1975 ؛ ماء العينين بن العتيق، سحر البيان في مناقب الشيخ ماء العينين، مخطوط، الخزنة الوطنية، الرباط ؛ محمد بن عزوز حكيم، السيادة المغربية في الأقاليم الصحراوية من خلال الوثائق المخزنية،

ونجد كذلك قبيلة فيلالة وهي من الزوايا. فضلت الاستقرار في منطقة الساقية الحمراء وينتسب أبناؤها إلى الولي الصالح سيدي بوبكر أحد شرفاء تافيلالت الذي أسس زاوية الحكونية. وتنتشر خيام هذه القبيلة بين وادي الشبيكة ومنطقة الكعدة. وتنقسم إلى قسمين قسم يطلق عليه اسم الشرفاء وقسم يلقب أبناؤها باسم أولاد سيدي بوبكر. ونظراً لنسبها الشريف واشتغالها بالعلم والدين، فقد حظيت باحترام وتقدير من طرف القبائل المحاربة. لذلك تكفلت هذه القبائل بحماية فيلالة ومجالها ولم تطالبها بدفع أية ضريبة مقابل ذلك. ومن أشهر علمائها نذكر الفقيه العلامة سيدي عبد الله ولد سيدي بوبكر الذي كان يشغل منصب قاضي غلّمين، وقد حظي باحترام وتقدير من طرف كل قبائل بلاد تكتة. وكانوا يلقبونه بعم الحق بسبب استقامته ودفاعه عن الحق.

ونجد خيام قبيلة لقيكات تنتشر في المناطق الواقعة بين ساحل طرفاية ووادي الساقية الحمراء. وتتكون من أربعة فخذات رئيسية هي : أهل الشيب، أهل أكيد، أهل بهاهو، عليّة ولد سعيد، كانت لها علاقات تجارية مع صيادي جزر الكنارياس.

أما أهل الشيخ ماء العينين فقد حظي أبناؤه بشرف كبير بين مختلف قبائل الصحراء بسبب نسبهم الشريف. وهم ينحدرون من قبيلة القلاقمة أو الجلاجمة التي كانت تقطن منطقة الحوض بموريتانيا الحالية. واشتهروا باسم أحد أبنائها وهو محمد المصطفى الملقب بماء العينين الابن الثاني عشر لوالده محمد فاضل بن مامين مؤسس الطريقة الفاضلية. وقد ولد الشيخ ماء العينين في منطقة القبلة بالحوض سنة 1838 وأخذ علومه الأولى على يد والده محمد فاضل. وفي سنة 1854، غادر منطقة الحوض لأداء فريضة الحج فمر على شنقيط وأدرار ووادي نون والسويرة ومراكش التي استقبله بها الخليفة السلطاني الأمير سيدي محمد بن عبد الرحمن ومنها اتجه نحو مكناس حيث استقبله السلطان مولاي عبد الرحمن الذي كلفه بمرافقه بعض أبنائه الأمراء لأداء فريضة الحج. وأثناء عودته من الديار المقدسة توقف ماء العينين بمدينة تندوف وأخذ عن شيخها الفقيه ابن الأعمش وعالمها الشهير محمد المختار الجكاني. ثم قرر والده إرساله إلى منطقة الساقية الحمراء لتعليم أبناء القبائل تعاليم الدين الإسلامي ونشر الطريقة الفاضلية بينهم. فحط ماء العينين رحاله سنة 1870 بمنطقة الساقية الحمراء وبنى بها زاوية له في منطقة غرزيم أطلق عليها اسم الدار الحمراء. وحاول جمع شتات القبائل عن طريق دعوتها إلى تناسي الأحقاد والحروب لمواجهة خطر خارجي يهدد مصالح الجميع ويترصد الفرص للانقضاض على بلادهم. فاستجاب له العديد من أبناء القبائل الصحراوية وانخرطوا في دعوته. وتمكن من توطيد العلاقات، بين المخزن المركزي وقبائل الصحراء، وذلك عن طريق قيادته للعديد من الوفود الصحراوية نحو فاس أو مراكش إما لتجديد البيعة للسلطان أو للحصول على الدعم المادي

الدار البيضاء، 1981 ؛ محمد عنان، الصحراء الغربية، حقيقة وتاريخ، بيروت، مطبعة فن الطباعة، 1975 ؛ مولاي الحسن كنفاني، قبيلة أولاد بوسبع في القرن التاسع عشر، دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب الرباط، 1987 - 1988 ؛ عبد العزيز بن عبد الله، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، معلمة الصحراء، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1976 ؛ علي الشامي، الصحراء الغربية عقدة التجزئة في المغرب العربي، بيروت، دار الحكمة، 1980.

Angel Domenech Lafuente, Colonia de Rio de Ora Las tribas, *Revista Mauritania*, Tanger, 1945 ; Attilio Gaudio, *Le dossier du Sahara occidental*, Paris, Nouvelles éditions Latines, 1978 ; Paul Marty, *Les tribus de la Haute Mauritanie*, Paris, 1915 ; Robert Rezette, *Le Sahara occidental et les frontières marocaines*, Paris, Nouvelles éditions Latines, 1975 ; F. de Lachapelle, *Les Tekna du Sud Marocain*, Paris, 1934 ; Resson (capt), *Vers le Sud du Maroc et La Haute Mauritanie*, Paris, 1926 ; J. Cauneille et j. Dubief, *les Reguibat Legouacem, chronique et nomadisme*, Paris, Librairie, Larose, 1955 ; Angel Flores Morales, *El Sahara Español*, Madrid, 1946 ; Manuel Mulero Clemente, *Los Territorios españoles del Sahara y sus grupos nomadas*, Las Palmas, 1945 ; Lauzanne (cdt), *Une reconnaissance au Sahara occidental*, Paris, 1921 ; A - Lechatellier, *Tribus, du Sud - ouest Marocain*, Paris, Ed. Ernest - Lerroux, 1891 ; H - Martin, *Les tribus du Sahel Mauritanien et du Rio de Oro*, les Ouled Bousba, Paris, Librairie Larose, 1939 ; Mahmoudou Ahmadou Ba, *Les tribus secondaires au Sahel Mauritanien*, Paris, 1928 ; AL Moutabassir, *Ma - el Ainin ech - changuity*, Paris, Ed. Ernest - Lerroux, 1907 ; Galo Bullon Dior, *Smara y elxej Ma - el Ainin*, Ceuta, 1934.

نور الدين بلحداد

التوبييع، قبيلة صحراوية كانت معروفة بحماية القوافل. وتكشف بعض كتب الرحلات وجل الإشارات المحلية عن المقدرة الحربية المتميزة لقبيلة أزوافيط بمنطقة وادي نون والساقية الحمراء (أزوافيط، المعلمة، 364-367). فعلى الرغم من أهمية الحضور الصنهاجي والحساني المتميز بالصحراء الأطلسية كانت قبيلة التوبييع مؤهلة عبر القرون لحماية ومرافقة القوافل على امتداد المحور التجاري الرابط بين الضفتين. لم يكن مرد هذه القدرة الحمائية إلى احتكار أزوافيط أهم أسواق وادي نون ومواسمه (گويرة السوق وأسرير). فما توكده مجمل المنوغرافيات حتى النصف الأول من هذا القرن ينضاف إلى كتب الرحلات ليركز على المقدرة الحربية في تثبيت الحضور الزفاطي بمسالك الصحراء. فخلال القرنين الحادي والثاني عشر (17 و 18م) كان الحضور الدليمي والإداوبلالي بالساقية الحمراء يفترض إرادة سياسية وحربية كبيرة للدفاع عن حركية أسواق ومواسم وادي نون وباني.

هذا ما يفسر يومها نزوع أزوافيط المتزايد لاحتكار الأراضي الأكثر خصوبة والحفاظ على ديناميكية موسمي گويرة السوق وأسرير. كان الاستعداد الأمني لهذين الموسمين يتطلب مزيد من عشرين يوما من الاتصالات لكل واحد. لم يكن موسم گلميم قد ظهر بينما

عرفت أسواق تاگاوست انحطاطا تدريجيا منذ القرن العاشر (16م) (تاگاوست، معلمة، 2084-2089). وإذا أضفنا إلى ذلك حضور أولاد دليم وإدا أوبلال بالساقية الحمراء، وجدنا رفض أزوافيط للتحاليف مع هاتين القبيلتين دليلا لاحتكارها الوظائف الأمنية (P.Marty, *Les hautes tribus*, 61). لم تكن الأسلحة النارية قد أصبحت مشاعة بين القبائل منذ وصولها إلى مرافئ السعديين. إلا أن مادة البارود كانت معروفة من طرف الغور السكاني الأمازيغي منذ مدة (إيعزى أوهدى، المعلمة، 517-518). من هنا تظهر أهمية منطقة التوبييع الواقعة بين وعرور وأسرير حيث كان الناس يقومون بتبخير التراب لاستخراج البارود، واستحواذ أزوافيط على هذه المنطقة في وقت لم يتسربوا فيه بعد إلى وعرور القريب (أگوس، المعلمة، 597-598)، زاد من تطورهم بشكل متميز مقلصا إلى حد بعيد إمكانيات القبائل الأخرى. هذا العامل أفسح المجال أمام المد الزفاطي على أخصب الأراضي وأهم المداشر. ومع ظهور الأسلحة النارية بكثرة على السواحل القريبة، أصبح سوق البارود بأسرير من بين ما اشتهر به من سلع متميزة. رسخت القبيلة من قدراتها الفعلية معززة بذلك لدى القبائل الأخرى تصور العلاقات الاجتماعية وفق مقتضيات التنافس بين لفي تكتة. وإذا انتقلنا إلى مستوى العلاقات بين اللفين خلال القرن الماضي وجدنا شاعر أزوافيط علي فال يشهر بالمد الزفاطي على وعرور قائلا :

أرشك يا وعرور أكلطاطيك واللي تعرف فيك ألافك
نعرف فيك ألاما تليان يعرفها ملك فملاك
و يعرفها عسكر بوجحان

دراسة ميدانية ورواية شفوية.

مصطفى ناعمي

تيدرارين، (أولاد + قبيلة -) : قبيلة عريقة تتمركز بالساقية الحمراء ووادي الذهب، تنسبها المصادر التاريخية إلى الأنصار، يقول عنها المختار ولد حامد "قبيلة أولاد تيدرارين الأنصار من أوفر قبائل الساحل حتى قيل إنه كان باستطاعة المسافر أن يسافر من غير حاجة إلى زاد من حاشية البحر الأخضر من حومة الداخلة إلى مراکش يصبح ويقبل ويبيت في أحيائهم، والكثير من بطونها في المغرب ولها فروع في القبيلة وفي أفطوط الشرقي، كما أن لها تاريخا في أدرار وخاصة في وادان" (حياة موريتانيا، الجزء، 10 : 1).

وتنحدر هذه القبيلة من جد واحد يدعى : حنين بن سرحان القادم من وادان إلى ناحية رأس بوجدور حيث صاهر قبيلة كندوز وعقب ابنه إبراهيم، وحنين هذا دفين لمسيد من أرض الساحل. وتضم خمسة وعشرين بطنا هي : أهل الطالب اعلي - أولاد موسى - أولاد يسين - الفعارييس - أهل استيلة - أولاد إسماعيل - أولاد بوشيكور - الرحيلات - ليدادسة - أهل ابريهامات - أولاد سليمان - أولاد الغازي - أولاد اعلي - أهل الحاج - أهل

يارة - أهل أحمد مسكه - العبوبات - الصنوبات - الحسينات - المنابهة - المناصير - لفيكات - الصوالح - الحميدات - الدعانين - أولاد بوسحاب.

ومجال انتشارها تحكمت فيه طبيعة نمط عيشها الرعوي، حيث كانت من القبائل الصحراوية الغنية بفعل ما كانت تملكه من قطعان الماشية من إبل وماعز وغنم، الشيء الذي جعلها تحتاج للمراعي الفسيحة ونقاط الماء المتعددة، لذلك من آبارهم بالساقية الحمراء ووادي الذهب: انخيلة جنوب العركوب، وتاشكتنت شرق الداخلة، وتكرزيمت في منطقة اكركر، وآبار : الكراع، انويظ / الترتار، أوفيست، أوزيوالت، حيمر ماه، تيكري، هياز وكلها بإقليم بوجدور، وجنوب شرق ذلك نجد : حاسي أردال، لمعيدز، تيراكلين، أماسين، الحيرش، لمريرة، اعويشة، توزنين، سركاو ولمسيد قرب الشاطئ شمال رأس بوجدور، ثم أنوتي والعيافة، وتافراوت، والطاح وحاسي اللكاح وكلها بالساقية الحمراء. مواقع هذه الأحساء تبين أن مناطق تنقل أولاد تيدرارين هي المراعي القريبة من السواحل الأطلسية انطلاقا من منطقة الداخلة جنوبا (انخيلة) في اتجاه الطاح شمالا بناحية الطرفاية.

وتجدر الإشارة إلى أن أولاد تيدرارين انتشرو شمالا وجنوبا، حيث نجد مثلا : أولاد الغازي ابن اعلي بن أبي يعزى وهم في فيطوط بقبيلة الرحامنة شمال مراكش، كما نجد الصوالح وأهل أحمد مسكة المنتمين للفرقة المختار قد توطنوا في قبيلة إدا بلحسن بمنطقة الترازو في موريتانيا. ونجد من ذرية موسى بن عبد الله بن سيد أحمد بوغمبر من امتهنوا العلم وصاروا من الزوايا بقبيلة ايد كجملة بالترازو كذلك. ويوجد أولاد تيدرارين كذلك في منطقة تيوار جنوب شرق مراكش حيث نجد أهل الصنوبي وأهل زعمان الذين يقيمون في الدشيرة بناحية أگادير، كما يوجد أولاد تيدرارين بناحية الصويرة مع الشياظمة وخاصة منهم الصوالح وبعض العيبات وبعض أهل استيلة وأولاد اعلي بمناطق بوحولي. ومنهم فرقة في بئر اكويدير بالمجون مع أولاد أبي السباع ومتجرهم خميس سيدي بوزيد. ناهيك عن زاوية أهل سيد هبية بتيوار وفرقة أخرى بالصميرة بالرحامنة من أولاد يسين وأهل أحمد مسكه، وبعض العيبات يجاورون قبيلة السراغنة ويقيمون موسما دينيا هناك في العشر من رجب كل سنة، ويوجدون كذلك بمنطقة الحدر بالرحامنة خاصة بطن الرحيلات. وفي منطقة القبلة من موريتانيا توجد فرقة باسم أولاد تيدرارين من أولاد موسى تسكن مع أهل الشيخ سيديا، وفرقة أخرى من أولاد موسى تسكن مع قبيلة إيدكشمة بالقبلة كذلك.

ويعرف أولاد تيدرارين بتربيتهم للماشية وعنايتهم بها، وأيضا بممارسة زراعة الحبوب في حالة سقوط المطر بالمناطق المعهودة للزراعة المعروفة محليا بـ "الكرار"، وكانوا يوجهون قوافل سنوية لجلب المؤونة من أسواق منطقة وادنون بناحية كلميم، حيث يبيعون الإبل ويجلبون ما يحتاجون إليه من أثواب وشاي وسكر وأواني.

وقد ظهر في هذه القبيلة مجموعة من الصلحاء والعلماء والمتصوفة من أشهرهم سيد أحمد بوغمبر دفين "أزربية" شمال بوجدور وأيضا مقلش بن اعلي دفين انخيلة، وسيدي عبد الله امحمد دفين لكراع وموسى ولد عبد الله وسيد أحمد أبو غمبر دفين أجزيفية، وأحمد ولد يداس دفين الترتار (بئر شمال واد لكراع) وسيدي الغازي ولد بابا اعلي دفين أظي الغازي وأحمد ولد إبراهيم دفين حاسي توزنين والعالم ولد محمد الشيخ دفين أوديات العالم وعيسى امنبراهيم دفين الساقية الحمراء وبابا اعلي (اعلي لعصام) دفين أظي وباب اعلي جواز البحر شمال لمسيد وميارة ولد سيدي إبراهيم دفين تافراوت شمال فم الواد. ومن الصالحات : لالة العيافة بنت ميارة دفينه أزاب العيافة غرب العيون، ولالة مالوكت زوجة باب اعلي المدفونة معه في اظي باب اعلي جنوب ليلايا (العيون الشاطئ).

وخلال القرن التاسع عشر عرفت القبائل الصحراوية حركة مجالية مكثفة بفعل التدخل الاستعماري بهوامش المنطقة، الفرنسي بالسنغال والإنجليز بالطرفاية، ومحاولة تحويل مسالك القوافل الصحراوية، الشيء الذي أثر على توازن القبائل ودفعها إلى المواجهة فيما بينها، وزاد من ذلك التوتر دخول الأسلحة النارية إلى المنطقة، وكان من نتائج ذلك دخول أولاد تيدرارين في مواجهات حربية مع قبيلة أولاد دليم كانت بدايتها حسب الباحث الإسباني خوليو كاروبروخا (Julis Caro Baroja) سنة 1305 / 1877 مرورا بسنة 1306 / 1878 و 1309 / 1891، وكان الحرب سجالا بين الطرفين حيث تدخلت فيها القبائل المجاورة من الرگيبات وتكنة ولم تنته إلى حدود سنة 1310، وكانت من نتائجها إضعاف أولاد تيدرارين وهجرة بعضهم إلى شمال المغرب وانكماش مجالاتهم الرعوية في اتجاه منطقة إيمريكلي الأبيض ورأس بوجدور وناحية "أزربية" حيث يقضون فترة الصيف.

وبعد السيطرة الاستعمارية على المنطقة ظل أولاد تيدرارين بعيدين عن الإدارة الاستعمارية ويرفضون الانخراط في خدمة المستعمر بل يمنعون أبنائهم من الدراسة في المدارس التي فتحها الاستعمار بالطرفاية والعيون والداخلة، ولم تعرف القبيلة رئاسة مستبدة بالسلطة، بل كانوا يحكمون الأعراف و"الجماعة" في أمورهم، و"الجماعة" هذه يكون على رأسها شيخ عام يتولى شؤون القبيلة إلى جانب قاضي وأعيان، فمثلا لما أرادت السلطات الاستعمارية الإسبانية من أولاد تيدرارين أن يدفعوا لها العشر، أفتى هذا الشيخ بعدم شرعيته وسجن إثر ذلك مدة في العيون، بعدها ألغت إسبانيا العشر عن القبائل الصحراوية، كما كان هذا الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن البشير بن ميارة من جملة الشيوخ الذين استقبلهم الملك محمد الخامس عند استقلال المغرب.

واليوم تتمركز غالبية قبيلة أولاد تيدرارين بإقليم بوجدور، بالإضافة إلى فروع في كل من الداخلة والعيون وحوز مراكش وناحية الصويرة.

محمد دحمان

التيدراريني، محمد عبد الله : هو محمد عبد الله بن البشير بن ميارة بن سيدي إبراهيم بن محمد بن الطالب علي بن سيدي أحمد بوغفور، من شيوخ القبيلة التيدرارينية وزعيمها السياسي خلال فترة حكم إسبانيا، وهو من الذين رفضوا سياسة هذه الأخيرة وخير دليل على ذلك رفضه دفع العشر للحاكم الإسباني في الصحراء، بحيث أفتى بعدم شرعيته وسجن إثر ذلك مدة في العيون، بعدها ألغت إسبانيا العشر عن قبائل الساحل واستقبله بعد ذلك محمد الخامس مع شيوخ القبائل الصحراوية. وأثناء انعقاد مؤتمر أم اشكاغ سنة 1956 شارك محمد عبد الله فيه كمثل للقبيلة التيدرارينية إلى جانب وفد كبير من أعيانها مجددين بيعتهم وبيعة قبيلتهم للمغفور له محمد الخامس.

قتل محمد عبد الله في مدينة طانطان في ظروف غامضة كما تؤكد ذلك الرواية الشفوية.

ابن حامدون، *حياة موريتانيا، ملف قبائل الأنصار*، وهو جزء لم ينشر بعد، ج 10، ص. 3 و 4.

Julio Caro Baroja, *Estudios saharianos* I.E.A, Madrid, 1955, p. 135.

زهرة فعرس

تيدركيت، مدشر تاريخي على الساحل الأطلسي بوادي نون والساقية الحمراء، تقطنه قبيلة آيت لحسن كبيرة أحد لفي اتحادية تكنة آيت الجميل. ولا تعدو هذه التسمية أن تكون مجرد تجسيد لممارسة تربية الإبل كنمط أساسي للعيش عبر المحور الرعوي المحادي للساحل الأطلسي بوادي نون والساقية الحمراء (انظر مادة آيت بلة بالمعلمة). السمات التي يمكن أن نستعرضها بشأن قبيلة آيت لحسن كبيرة هذا اللف الساحلي هي من صميم بنيتها الاجتماعية، فانطلاقها نحو نمط هذا لا يعني أنها قديمة العهد بالترحال الرعوي الكبير النجعات. فمازال آيت بومگوت أكبر فصيلة بهذه القبيلة يطالبون بحقهم في ساقية ونخيل أسير حيث كانوا يقيمون إلى حدود القرن الحادي عشر (17م). تسببت صراعات مفتوحة يومها بينهم وبين آيت احماذ أوعلي في انسحابهم إلى المنطقة الفاصلة جنوبا بين وادي درعة الشبيكة حيث أقاموا مدشر تيدركيت (v. Monteil, *Notes sur les Tekna*, 17). كانت قبيلة إزرگيين تنتجع يومها حوالي منطقة أوربورة المجاورة للمحيط الأطلسي. وقد كانت تمثل امتدادا فعليا لفصائل أزواقيط شأنها في ذلك شأن أهل أمغار اسعيد بمنطقة الركن بتاسيريرت المسماة حاليا بسلسلة جبال آيت باعمران (انظر مادتي إزرگيين وتاسيريرت بالمعلمة). ولما تمكن

المختار بن حامد، *حياة موريتانيا، قبائل الأنصار*، الجزء 10، مخطوط، مرقون بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي، نواكشوط ؛ *رواية شفوية مع الشيخ إبراهيم الناجم ولد محمد إبراهيم التدراريني - العيون*، 2009.

Domenech Lafuente, *Rio de Oro, Las Tribus, Mauritania*, N° 211, Junio, 1945, p. 168 - 173 ; Julio Caro Baroja. *Estudios saharianos*, C.S.I.C, Madrid, 1955 ; Lloyed Cabot Briggs, *Tribes of the Sahara*, Harvard University Press, Cambridge, 1960 ; Mahmadou Ahmadou Ba, *Les tribus secondaires du Sahel Mauritanien*, in : *Renseignements Coloniaux*, N) 9 Septembre, 1928, p. 571 - 579 ; Jose Enrique Alonso del Barrio. *Las Tribus del Sahara*, Aiun, 1973 ; Douls Camille. *Voyage d'exploration à travers le Sahara Occidental et le Sud marocain*, Rouen : Cagniard, 1888.

التيدراريني، بابي ولد محمد : هو البشير

بن محمد بن البشير بن ميارة بن سيدي إبراهيم بن محمد بن الطالب علي بن سيد أحمد بوغفور، لكنه اشتهر ب : بابي، ولد بمنطقة اجريفية بتاريخ 1844 ميلادية في أسرة عريقة من قبيلة أولاد تيدرارين. وأمه هي امباركة بنت عيسى من بطن ليدادسة من نفس القبيلة. عقب من الأبناء ستة ذكور واثنين من الإناث. عرف بشغفه بالإبل والعناية بها، حتى أنه كان يقضي معظم وقته في المراعي بعيدا عن خيامه، لذلك خبر الحياة البدوية، وصار من سراة القوم بحنكته في حياة الصحراء، بل اشتهر بالحكم وكان من ذوي الرأي والجاه داخل قبيلته وعند القبائل الأخرى. ظل بابي طيلة حياته ينتقل في مجال نجعة قبيلته مابين أدرار سطف جنوبا والساقية الحمراء شمالا، وخاصة مناطق لگرب وأجناية وإيمريگلي وتيرس. كما عرف برفضه لسياسات الإدارة الاستعمارية بالصحراء إلى درجة أنه لا يسكن المدينة بل يبتعد في القفار لكي لا يرى "النصارى" ذلك أن القبيلة انتخبته سنة 1939 ليكون رئيسها العام، لكنه رفض تلك الرئاسة وأمر أن تسند إلى ابن أخيه محمد ولد عبد الله بشرط أن لا يتقاضى مقابلها أية أجره من الإدارة الاستعمارية.

كان بابي أحد حكماء القبائل الصحراوية بفعل ما كان يبذعه من حكم سائرة في مجال الرعي وسياسة القبيلة والتعامل مع الطوائف البيئية والسياسية، حيث كان يستشير العديد من الزعماء المحليين من قبائل تكنة والرگيبات وغيرها. ومن أقواله المأثورة "اتناسب، اتحاسب"، "الإبل نباتها كبله وأحصاده تل" تكف ادرسان، واتگعد الكيسان" وغيرها كثير.

كانت وفاته بتاريخ 18 مارس 1969 بمنطقة لمسيد، حيث دفن ب "أزرية" شمال رأس بوجدور، ويعد من صلحاء قبيلة أولاد تيدرارين المعاصرين بل صار أكثر شهرة من القبيلة في حد ذاتها.

مقابلة شفوية مع الشيخ إبراهيم الناجم ولد محمد إبراهيم، بالعيون، ماي 2009 ؛ *رواية شفوية مع ابنة بابي بوجدور*، 2009.

الأفراگ المجاورة. إن ندرة الماء الصالح للشرب بهذه المنطقة المحادية للمحيط المالح تجعل من تيدرگیت بحق محطة نادرة لرصد وتحليل مجمل التفاعلات والدوافع والأهداف التي حدثت بآيت لحسن إلى إنشاء هذا المدشر، إذا كان استغلال المراعي بعد جماعيا على امتداد مختلف فترات وفرة الكلاً، فإن التحكم في المياه الجوفية النادرة لم يكن يستند هنا على أساس المبادئ المشتركة، وهو بالضبط ما يؤكد قدرة آيت لحسن الفعلية على التحكم في المجال الحيوي سواء على مستوى تنظيم الحياة الرعوية أم على مستوى الحفاظ على وحدة المجال التكني. كانت التعارضات بين آيت لحسن وأزوافيط قد شكلت ميكانزما أساسيا للحفاظ على ثنائية اللفين التكنيين وجسدت القدرة الفعلية للسلطة القبلية على مراقبة المجال. وإذا كان أزوافيط قد احتكروا منذ زمن بعيد أهم المداشر بوادي نون (انظر مادة أزوافيط بالمعلمة)، فإن تيدرگیت انضافت إلى القصابي لتجعل من قبيلة آيت لحسن إطاراً فعلياً للتغيير عن شخصية آيت الجمل.

دراسة ميدانية وروايات شفوية.

تيسرگيوين، أو تسرگون، أسرة صحراوية لعبت أدوارا تاريخية مهمة، وما تزال قرية تيعمرت تجسد مخلفات نول لمطة بوادي نون حيث احتفظ الشارع التجاري المركزي باسم تامسوفت منذ المرابطين. على مقربة من معمل سك الدينار الذهبي المرابطي كانت تتجلى أهمية هذا السوق المركزي في أثمان المنازل التي اشترى عمار بن محمد تسرگون إحداها حوالي سنة 1750 / 1160. تبرهن وثيقة الشراء على تداخل المشجرات النسبية داخل فصيلة آيت أحماذ أعلي من قبيلة أزوافيط (إزفاضن) حين تؤكد انتماء المشتري إلى هذه الفصيلة. كيف يمكن لمن تأمل صيغة تسرگون التي تخص بها الوثائق هذه العائلة أن يتأكد من علاقات الامتزاج القرابية؟ ما يسترعي الانتباه هنا هو كون صيغة تسرگون لا تستنفد إمكانيات المقارنة مع الصيغ المشابهة. أول شيء يجب أن نؤكد عليه هو أن الكتابة السليمة لصيغة تسرگون تعتبر محليا هي تيسرگيوين. وهي صفة إلزامية تفيد الجبليين المنحدرين من مرتفعات الأطلس الصغير إلى السهول حيث استقرت منهم هذه العائلة بتيعمرت. إذا كانت صيغة إيبودران هي المرادفة الفعلية لصيغة تيسرگيوين، فإنه يكون لزاما علينا الرجوع إلى ما قالته المصادر لمعرفة ما جاء حول الموضوع.

لكي نتبين صور الترابط المجالي والنسبي يحسن بنا أن نعود إلى ما قاله الباعقبلي منذ أربعة قرون حين تحدث خلال القرن العشر (16م) عن تيعمرت التي قضى بها أربع سنوات. علاوة عن كونه يعتبرها قاعدة نول لمطة القديمة نجده يؤكد بأن بلدة تيزرگين تدخل في نطاق المجال المجاور لها. وهو ما يؤكد بأن القرب المجالي يشكل لحاما لاستقراء الذاكرة التي تصب كلها في قالب نسبي معين. قد لا يتعلق الأمر هنا ببلدة

تحالف فصائل آيت لحسن من طرد أولاد إدريس من القصابي الحالية (انظر مادة تگاوست بالمعلمة) خلال القرن الثاني عشر (18م) بدأت فصائل إزرگيين في التوجه نحو وادي الساقية الحمراء والدورة. عرف هذا القرن تقوية النفوذ المحلي لتكنة على حساب أولاد مبارك وأولاد دليم المعقلين الذين انسحبوا نحو مواقعهم الحالية بتيرس وأدرار، بل نجد أن إعادة تشكيل التحالفات بين مختلف الفصائل تتداخل وتتقاطع مع الصراعات ذات الطابع الانقسامي. فقد عرف هذا القرن طرد آيت احماذ من تاغاجيجت إلى فصك ومن تيعمرت إلى إيغرم إيگزلون مستندين في ذلك إلى مبادئ تحالفية مع منافسي آيت إبراهيم وأزوافيط الذين طردوهم.

من هنا يمكن أن نقول بأنه لا وجود لأية مطابقة بين التوزيع المجالي ومدى انصهار تجزؤات كل قبيلة ضمن وحدات اجتماعية وسياسية أشمل. فلا يمكننا التغافل مثلا عن الفرق الشاسع الذي يفصل دانما بين أهالي تيدرگيت من آيت لحسن وفصيلة الرويمات الكويتين بنفس القبيلة. لقد أبرزت فاعليات التحالف مع المد الإيبيري منذ سنة 1500 دور التبعينة الفعلية للرويمات إلى جانب الحضور الإسباني. وهذا مبدأ لا انقسامي سوف يعمل باستمرار على الفصل الحثيث بين الريمات وآيت بومگوت المرتبطين بدنامية القيم المحلية والرموز الدينية. إذا كان أهل بوعيدة قد فرضوا نفوذهم بفعل مواقف وانتماءات، فإن آيت بومگوت ومجمل أهل تيدرگيت من آيت لحسن لعبوا أدواراً هامة على صعيد السياسة التي انتهجوها داخل تحالفات آيت الجمل.

ليس صدفة أن يجتمع ممثلو آيت الجمل ليعلنوا منذ القرن الثاني عشر (18م) نزوعهم إلى الحياد والمسالمة والتحالف مع لف آيت عثمان. فقد كان اللقان مندمجين في إطار وحدة فاعلة ومتنافسة كثيرا ما عرفت استقبال تيدرگيت لمجالس جماعة من الحجم الكبير. لم تنحصر قط دائرة مدشر تيدرگيت في سلطة آيت لحسن بل بقي سكان المدشر بحكم تعاملهم مع منتجعي الأودية والسهول المجاورة من الأهمية ما جعلهم يمثلون نواة تجارية محلية. وبعد أن حاولوا ولو بشكل متواضع الاستجابة لمتطلبات الأفراگ الجهوية، تجدهم ينساقون في تيار تثبيت الحضور الفعلي لقبيلتهم، حقا لا أحد من الكبار الذين تعاقبوا على رأس تيدرگيت تمكن من فرض هيمنة متواصلة. والسبب يكمن دونما شك في أن السلطة لم تكن متركزة إلى درجة تجعل من المدشر عاصمة محلية راسخة. فقد كان أكبر وأهم شيوخ القبيلة هم أعيانها وكبار فصائلها المحورية. وعلى غرار المجتمع الذي يمارس نمط العيش الترحالي تميزت البيئة الاجتماعية لمدشر تيدرگيت بالهشاشة وبتداخل مختلف مستويات أفراگ القبيلة بعيداً عن عاصمتهم القصابي.

يبقى أهم شيء يمكن أن نميز به دور تيدرگيت التاريخي خاصة خلال القرن الثالث عشر (19م) هو قدرة آيت لحسن المحلية على احتكار الماء الصالح للشرب. هذا ما يمكن أن نستشفه من خلال الكيفية التي تعامل بها أهل تيدرگيت مع مسألة استغلال الماء وتوزيعه على

تيزرگين القريبة من أمانوز بقدر ما يتعلق بمدشر أخذ في التلاشي والاندثار منذ زمن الباعقلي (مناقب، 28). مهما يكن فإن شهرة فقهاء تيزرگين ستتأكد على لسان الباعقلي والتامنارتي على حد سواء في شخص العالم الصوفي أحمد بن عبد الرحمان التيزرگيني المعاصر لمحمد الشيخ السعدي. بل إن التامنارتي يؤكد على أن هؤلاء الفقهاء كانوا يستثنون منطقتهم من بلد سوس الذي كانوا يسمونه "بلد الملك" (م. السوسي، المعسول، 3 : 267 ؛ Al Tamanarti.Fawa'id, 80-81). كما أن من المقاربات التي استوجبت يومها الربط بين بلدة تيزرگين وتيغمرت ووفرة الماء والخضرة التي تغني بهما الشعراء في هذه الضفة الصحراوية. أورد م. المختار السوسي بعض ما قاله البونعماني في حق تيزرگين مستوجبا بذلك تمييز المكان عما حواليه من اصفرار وقلّة ماء وحرارة مفرطة (المعسول، 3 : 278).

نرى إذن أن الوقائع تستوجب مقارنة تيسرگيوين بتيزرگين التي يحورها الحضيكي بدوره إلى صيغة تصرگن (طبقات، 1 : 12-13) فيصبح بذلك لزاما علينا أن نعتد الدراسة الميدانية لنستشف أي هذه الصيغ أقرب إلى الوثائق التي بين أيدينا والتي تقتصر على تصرگون. هنا نسجل بأنه إذا كانت صيغة تيسرگيوين هي أقرب هذه الصيغ إلى الاستعمال اليومي فإن الصيغ المتبقية تكشف عن دور الفقهاء في تنوع الصيغ المكتوبة وتحريف النطق. وقد يكون من الضروري لتبيان طبيعة التفاعل بين الصيغ المتقاربة الربط هنا بين تيسرگوين القدامى وإحدى فصائل الغور الصنهاجي الأقدم بمنطقتي تيرس وأدرار بالصحراء الأطلسية (المختار حامدون، حياة موريتانيا، X : 9 من ملف الأنصار ؛ P.Marty, Les Tribus). فبتيرس حيث ما يزال أحد الآبار يحمل اسم إسرگاو تمثل قبيلة إسرگاو ن علامة من علامات التاريخ الصنهاجي الممتد عبر القرون البعيدة. ولربما كان للانتجاع الكبير ونمط العيش الترحالي دوره في الوصول بإسرگاو ن إلى بسيط آگادير حيث اعتادت محلة السلطان مولاي الحسن الأول الإقامة قرب المرسى (ابن زيدان، إتحاف، 1 : 217-245) وحيث أقيم فيما بعد أقدم مطار بالمدينة. ولاتندرج آليات الحركة الانتجاعية الكبيرة فقط ضمن السياق الداخلي لتحالف فصائل صنهاجة بل أيضا في مواجهة المد الحساني منذ القرن الثامن (14م) وبذلك يبدو معنى القرب المجالي بين تيغمرت وتيسرگيوين خلال القرن العاشر (16م) كمن يركز على أن التحالف لا يعود فقط إلى التوازنات الانقسامية، بل كذلك إلى المهام الأمنية التي تنهض بها كل فصيلة أو تجزئة صنهاجية. فيكون من بين أهم الاحتمالات التي يمكن أن نصل إليها هو أنه يصعب علينا الحديث عن بنية حربية تحالفية.

في خضم المد الحساني - المعقلي على وادي نون والساقية الحمراء خلال القرن العاشر (16م)، لم يحل اضمحلال نول لمطة التجاري دون صمود آيت الخنوس وآيت يكو وإدا أولگان وآيت امحمد أو لحسن وآيت احماد في تيغمرت. تقدم آيت احماد أو علي لإقامة حزام

واق يحد بين هذه الفصائل والهجمة الحسانية خاصة لأولاد مبارك يومها. على أن صراعا مفتوحا سينتهي بطرد إذا أوعقان المقيمين حاليا بتارگمايت محمدا دور آيت أو علي في اكتساح المجال القروي. قبل هذا الاكتساح، كان آيت احماد أو علي ينتجعون قرب المداشر والقصبات فارضين مقاييس جديدة تعتمد يومها التدخل الحربي على المستويين المحلي والجهوي. بهذا المعنى، فإن إدماج أسلاف "عمار تسگون" الذي رأيناه يشتري دارا بتيغمرت في منتصف القرن الثاني عشر (18م) في إطار آيت احماد أو علي يركز على مفهوم التحالف ويطرحة على أنه الإطار المحدد لآليات القرابة. لاشك أن قلة المعطيات الأولية تحول دوننا والتأكد هنا من صحة المقولة التي تجعل من أسلاف "عمار تسرگون" أمراء وأعيان أعطوا الأولوية يومها لجوانب الصراع المفضي إلى طرد مزاحمهم / حقا كانت تيسرگيوين لا تقل ماء وخضرة عن تيغمرت، غير أن اندماج أسلاف "عمار تسرگون" في إطار آيتا حماد أو علي تعدّ نتيجة أوضاع جديدة مختلفة عن الوضعية السابقة. ولعل في التأكيد على جوانب هذا التداخل ما يحدد هنا المستوى الاجتماعي المميز لأسلاف عمار تسرگون. فبينما لا يرتبط ذكر هذه العائلة إلا بالنشاط الحربي أو الفلاحي، تؤكد الرواية الشفوية تعاقب كبارها على رأس لوائح أعيان القبيلة ولف آيت عثمان التكني.

إذا تناولنا لوائح أعيان قبيلة أزوافيط على امتداد القرون الثلاثة الأخيرة وجدنا أن أهل عمار لن يتجردوا من الانتساب إلى "تسرگون" قبل عام 1229 / 1814. على أن عدم التصاق هذه النسبة يسعفنا هنا في معرفة حلقة قوية في سباق تبلور فصيلة آيت احماد أو علي داخل قبيلة أزوافيط. إن اندراج كل عين من أعيان القبيلة ضمن إطار إجتماعي كل يبرز بما لا يدع مجالا للشك مكانة أهل عمار على رأس سلم التراتبات المجتمعية. كما أن تصددهم الأحداث الحربية والسياسية يتجلى في قدرتهم على احتكار أرض تيرمسين باعتبار أن تملك منطقة بكاملها يمس جوهر الحياة الاجتماعية. لن يفوتنا إذن التأكيد على أن هذا التمكن يجعل من أهل عمار كيانا مستقلا قائما بذاته يندرج في سياق احماد أو علي كوحدة متكاملة، حقا لم يكن الناس يوثقون بملكاتهم من الأرض البورية خلافا للماء والبساتين المسقية والمنازل، على أن الشهادات العينية تؤكد بأن آليات التحالف مع أهل الفيح (أهل علي أو عبد الله قائد المولى إسماعيل) كانت قد تجاوزت منذ القرن الثاني عشر (18م) التعارضات الانقسامية. بل إن من شأن مصاهرة عمار تسرگون لأهل علي أو عبد الله أن تحجب عنا التباينات النسبية مرجحة تكافؤ الوزنين الاجتماعي وتوظيف النفوذ الحربي في الاستحواذ بشكل أو بآخر على الأرض والساقية (أزوافيط، المعلمة، 364-367). على أننا إذا أسقطنا من حسابنا ممارسات أبناء عمار تسرگون التي ترجع في أصلها إلى تمكين النفوذ الذي خلفه والدهم، نكون قد أهملنا دور الصلات المعقودة في تجاوز التعارضات الانقسامية وتجسيد مفهوم التماسك الزفاطي.

لتقليص وطأة الطبيعة. هذا الاحتمال الأخير يبدو مستبعدا لسببين: أولهما أن وفرة الأمطار خلال هذه السنوات قد سهلت تربية المواشي وتحقيق الاكتفاء الذاتي من الحبوب. ثانيهما أن طغيان تربية المواشي على الفلاحة بفعل هجرة الرحل قد هيا لمحتكري الأراضي الفلاحية المسقية فرصة التفتح بدرجة أكبر على تجارة الأسواق ومنتجاتها النباتية. نرى إذن أن الطاعون الذي تسبب في إعادة توزيع الثروات لا يساعدنا في الحكم على نزوع أبناء عمار بن محمد تسرگون نحو الاستحواذ على الفائض الزراعي. هذه السمة الطاغية على ممتلكي الأرض المسقية جسدت دائما سعيهم إلى الحفاظ على التحامهم والدفاع عن كيانهم ضد مخاطر مد الرحل مربى المواشي.

إذا حاولنا في الواقع الراهن للبحث أن نتتبع مسار هذه العائلة، فسنكون مضطرين للاقتصار على وثائق احماد أوعمار بن تسرگون وابنه عمار. خلال إحدى وعشرين سنة التي ربطت بين 1807 و 1828 تخول إحدى عشرة وثيقة لاحماد أوعمار التحكم في قدر هام من ماء ومرافق ساقية تيغمرت حسب ما تسمح به نصوص العرف المحلي والشريعة الإسلامية. تميزت هذه الفترة بظهور طاعون 1819 - 1820 (الزباني، الترجمان، 435) ومجاعتي 1817 و 1825 (J.F.Clement, *Revoltes*, 20-40) (الزباني، الترجمان، 435). من بين هذه السنوات الإحدى والعشرين، تمثل فترة 1810-1819 مرحلة سعي احماد أوعمار الحثيث إلى إنماء ملكيته وتوسيع نطاقها كمؤشر واضح عن عدم استفادته من السنوات العجاف، وهي حقيقة تؤكد ما رأيناه من عدم اعتماده على مضاعفات الكوارث الطبيعية للاستفادة والاستغناء السريع. بل نسجل على العكس من ذلك أن طاعون 1819 - 1820 قد حد بشكل حاسم من وتيرة مشترياته العقارية والفلاحية. معنى هذا أنه رغم استحواذ الفلاحة على قسط كبير من جهوده يعتمد على تربية الماشية في تحسين مداخيله. وهو ما يفسر إلى حد كبير مدى تأثره بظاهرة نقشي الوباء الجارف التي كانت تقتضي ضرورة التنقل والترحال بعيدا عن المداشر.

ونظرا لتباين مكونات المحيط الزفاطي ولما يسود لدى آيت احماد أوعلي من قيم مساواتية، فقد اقتضى قانون المعاملات الداخلي الاندماج الفعلي في عمليات الدفاع والهجوم. تعددت أسباب الاصطدامات القبلية وكشفت يومها عن قدرة احماد أوعمار بين ذويه حيث ما تزال الرواية المحلية تفرد بصفات مميزة كانت السبب في إطلاق تسمية "الحمير" عليه هذا ما يمكن أن نتأكد منه إذا نحن تصفحنا وثيقة 1 رجب 1231/5-1816. كان التعايش بين أحياء الرحل من شمالي الصحراء وذوي النجعات الكبيرة يصل إلى حد الاندماج بالساقية الحراء وتيرس. كما أن أراضي وادي نون البورية لم تكن مفصولة عن أراضي الرعي إلا خلال فصول الاستغلال في السنوات الممطرة. ندرك لماذا جسدت هجرة بعض قبائل الصحراء إلى المنطقة مقتضيات الالتحام الزفاطي. فمهما تكن حدة الخلافات،

خلف عمار بن محمد تسرگون الجد الفعلي لهذه العائلة ثلاثة أولاد هم احماد وبلال وبيروك خلال فترة تميزت في أواخر القرن الثامن عشر بطرد إحدى فصائل آيت احماد من تيغمرت إلى إيغرم إيغزولن (V.Monteil, *Notes*, 17). تتمثل علاقة هؤلاء الأبناء بالأرض المسقية في شراء احماد أوعمار ليلة ماء بساقية تيغمرت تقدر ب 24 ساعة مائية. أهمية هذه العملية تتكشف أكثر إذا علمنا أنها قد تمت في آخر ربيع الأول 1807-6-7/222 حسب ما خطه العدل عبد العزيز بن علي الزيات. ذلك أن طاعون 1798-1800 كان يومها قد جمد الديناميات الفلاحية والبشرية بسهولة سوس ودكالة والشاوية وحال دون الفلاحين والاستفادة من وفرة الأمطار (Jakson, *An Account*, 175). وإذا كنا نهمل ما إذا كانت مدة هذا الطاعون قد ضربت وادي نون بنفس الدرجة، فإن الخلافات التي انفجرت بين أبناء عمار بن محمد تسرگون حول اقتسام دار تامسوفت في أوائل ربيع الأول 1808-4-27/1223 تبدو مرتبطة، فقد شكل تملك احماد التعسفي لهذه الدار سببا في احتداد الصراع بينه وبين أخويه إلى أن تراضوا في التاريخ المذكور بشهادة مبارك بن العيد التتاني الزروالي. يبقى إذن والحالة هذه أن نتساءل ما إذا كان تفكك الهياكل المحلية بفعل الطاعون وهجرة آيت احماد هو الذي فسح المجال أمام توزيع الملكيات المهجورة والموارد المائية؟ للإجابة عن هذا السؤال يجب ألا نتغافل عن كون تشبث أبناء عمار بن محمد تسرگون بالأرض والساقية يصب في اتجاه التملكات الخاصة والاقطاعات التي سنها والدهم منذ منتصف القرن السابق. نقطة ثانية يجب أن نأخذها بعين الاعتبار هي دور وثائق القرى والمداشر المجاورة في إثبات زحف الملكية الخاصة ونزوعها المتزايد يومئذ إلى التوسع على حساب الأرض الجماعية التي أصبحت بسبب ذلك تفقد تدريجيا وزنها القديم في الحياة الاجتماعية. من هنا فإن التنافس على تملك الأراضي والساقية يدخل دون شك في إطار تطوير الدور الفلاحي الذي كان يعزز أبناء عمار في تيغمرت وأحوازها. على أن ثالث نقطة يجب أن نفق عندها هي دور أنماط الملكية والوزن المختلف لكل منها على مستوى انتظام أبناء عمار بن محمد تسرگون في الحياة الاقتصادية بتيغمرت.

إذا كنا لا ندري مدى تأثر وادي نون بمضاعفات الطاعون الجارف، فإن هجرة إذا أوبلال وأولاد دليم وأولاد بو السبع إلى ظاهر تاسرسرت (آيت باعمران) ومراتع تكنة (لمعسول، 3 : 250) قد رفع من مستوى الطلب على المواد الاستهلاكية. نتصور أن فئة من التجار قد تكون تصدرت لمهمة إمداد المنطقة بما تحتاجه من حبوب مستندة في ذلك إلى أرسنقراطية حربية أحكمت تنظيم النقل من الشمال. هذا ونتساءل لماذا اشترى احماد أوعمار كمية هامة من الحبوب بالمنطقة الشمالية (الثل) سنة 1808 / 1223 ؟ قد تساعد هذه العملية على تسليط الأضواء على ازدواجية دوره التجاري والحربي أو قد تفيد توفره على فائض نقدي كبير أهله

حسابنا هذا النمط من التملك التعسفي الذي يرجع في أصله إلى سيطرة أعيان آيت احماذ أو علي، وجدنا عمار بن احماذ أو عمار يحصل بساقية ازربويلة على أربع وعشرين ساعة مائية كأكثر وحدة تم احتكارها. ولا أدل على ذلك من أن بقايا الغور الأزركي الأقدم (أهل ازركين وأهل بومزيرينغ) الذين كانت لهم أولوية استقبال الوافدين من مرابطي آيت إيعزي وهدي لم يتمكنوا من توظيف نفوذهم من أجل محاربة مد أهل لحمير، تسجل المصادر الشفوية الالتحام الزفاتي المتمخض يومها عن تحريك دينامية قيم التملك التعسفي كمظهر من أقوى مظاهر التضامن الزفاتي وأوثقه. يكفي أن ننظر لدور هذه القبيلة الحربي في تخريب قسبة گلیم يومها لتتأكد من الالتحام الزفاتي على جميع الواجهات الحربية. لم يكن السواد الأعظم من أفراد القبيلة ينتجون ما يستهلكون معتمدين على تربية المواشي كوسيلة للتبادل. أما انفتاحهم على منتجات السوق، فإنه لم يبرز من بينهم إلا قليل جدا من الوسطاء المختصين في مهام التوزيع بصفة متواصلة. كان عمار بن احماذ أو عمار شأنه شأن جل أزوافيط مريبا للماشية فلاحا لا يقيم بداريه بتيغمرت وازربويلة إلا خلال الشتاء باتعا ومستهلكا محتضنا صراعات آيت بوليد وباقي الفصائل على أنها الحد الأدنى لما يمكن أن يحدث به من خطر. هذه السمات هي من صميم البنية الاجتماعية كما يمكن أن تكشفها الوثائق التي بين أيدينا.

ع. ابن زيدان، *إتحاف*، 1؛ م. البعلقي، *مناقب*، 1987؛ م. الحضيكي، *طبقات* 1355 / 1936؛ محمد المختار السوسي، *المعسول*، 3؛ المختار بن حامدون، *حياة موريتانيا*، ملف الأنصار؛ مجهول، *الابتسام عن دولة ابن هشام*، مخطوط خ ح ز 1242؛ الزياني أبو القاسم، *الترجمان المغرب*، مخطوط خ ح د 658؛ محمد سالم ولد لحبيب ولد الحسين ولد عبد الحي، *جوامع المهمات في أمور الرقيبات*، 1992؛ معلمة المغرب، *مواد أزوافيط، تيغمرت، آيت بوليد*.

J.F.Clement. *Révoltes et repressions au Maroc. Al Asas*, n°13, Janvier, 1979, 20-40; F.C .De La Chappelle, *Les Tekna du S-O Marocain*; J.C.Jackson, *An Account of the Empire of Morrocco*, London, 1811; P.Marty, *Les Tribus de la Haute Mauritanie*, 1914; V. Monteil, *Notes sur les Tekna du Sud Ouest Marocain*, 1948; Tamanarti, *Fawa'id al Jamma*, 1953.

تيسگنان، قسبة ببسيط وادي نون وعند سفح سلسلة جبال آيت باعمران لا تبعد عن شمال القصابي إلا بيضعة أميال (أنظر مادة *تگاوست بالمعلمة*). وتيسگنان تبرز كامتداد عضوي لتگاوست القديمة حيث تمثل القصبستان مع قسبة آگوس مجمل الصفات الطبيعية والحضارية والبشرية لملتقى ببسيط وادي نون بمرتفعات آيت باعمران (أنظر مادتي *آگوس وتاسيريرت بالمعلمة*). تمر الطريق المتوجهة من باقي مداشر وقصبات نول لمطة القديمة بقسبة تيسگنان (أنظر مادة *أسرير وتغاجيت وتيغمرت بالمعلمة*). وهي إشارة ذات أهمية قصوى تفيد مدى اقتراب تيسگنان من الجبل، ومن هنا دراسة نمط الاستقرار القروي بأماكن هي أشبه

نجدها لا تنفي كون الخط العام للعلاقات يغلب عليه طابع التوافق والتساند. ومن الملاحظ بهذا الصدد أن حماس احماذ أو عمار للدفاع عن مرس أزربويلة ومدشرها الذي غادره ازركيين وآيت بلقاسم، دفعه إلى بناء إحدى أكبر منازل المدشر في حركة كانت تستهدف إقرار الأمن الداخلي. عمد احماذ أو عمار إلى حصر فائض الإنتاج الفلاحي ضمن حدود توفير الاحتياطي الضروري لمواجهة طوارئ الخصاص، كان لابد أن يدرج هذه العملية الاقتصادية في سياق عام من الممارسات القرابية التي سهلت فعالية التحالف مع آيت بليد إحدى فصائل آيت احماذ أو علي. لم تكن صدفة أن تتعزز مكانة احماذ أو عمار داخل آيت بليد في وقت كان هدف آيت ياسين المجاورين لازربويلة هو إضرار النار في مطاميره وداره المتميزة. فالمعايير التي يتم على أساسها التمايز الاجتماعي لم تكن تأخذ أشكالا اقتصادية صريحة بقدر ما كانت تتلبس بقيم ورموز مقبولة اجتماعيا، أو تختفي وراء فاعليات لا تجرؤ على تبيان معالمها ومراميتها الاقتصادية. لسنا ندري في الواقع الراهن للأبحاث ما إذا كان احماذ أو عمار قد خلف أبناءه من أم تنتمي إلى أهل المهدي الذين يمثلون أقدم عائلة بوليدية، على أن مصاهرة جل أبنائه وسليله لهذه العائلة يسمح لاختيار مدى نجاعة الاستراتيجية القرابية والمكانة المتميزة للطرفين. لقد كان الزواج ينظم التعايش ويسهم في تقوية التداخل القرابي مع المحافظة على تعارضات البنية الانقسامية البلدية. لقد جسد أهل أعمار بدون شك عامل تقوية لم يكن يتعارض مع المبادئ التي كان يقوم عليها آيت بليد كما سنرى.

لا شك أن احماذ أو عمار بن محمد تسرگون قد توفي بعد آخر رسم يحمل إسمه في منتصف ربيع الأول عام 1828-9-25/1244 وأول رسم يحمل إسم ابنه عمار في غرة شعبان عام 1829-2-6/1244 عن سن تناهز المائة حسب الرواية الشفوية. السمات المميزة لهذه السنة هي ظهور داء الكوليرا الذي ضرب المغرب مخلفا عددا كبيرا من الضحايا قد يكون احماذ أو عمار من بينهم. تكون بذلك مرحلة الخصوبة التي ميزت الحقبة السابقة قد مكنت المتوفى من توظيف نفوذه الحربي والفلاحي في فسح المجال أمام أبنائه. إذا كان تراتب هذا المجتمع يقوم بدرجة كبيرة على أساس هيمنة المعيار القرابي والاجتماعي، فإن سياسة ابنه عمار ستجد امتدادا فعليا. تتدرج الرسوم التي بين أيدينا من 1244 - 1828 إلى سنة 1281 - 1867 لتكشف باسم عمار بن احماذ او عمار عن ثمان وثلاثين سنة من العمل على توسيع نطاق الملكية العائلية في إطار مزاوله الفلاحة وتربية المواشي. يكشف استعراض هذه الأنماط من الملكية التباينات القائمة ما بين تيغمرت وازربويلة والوزن المختلف لكل منهما على مستوى انتظام الحياة الاقتصادية للسكان. فإذا كانت ازربويلة مشاعة اقترن دخول آيت بليد وباقي آيتا حماد أو علي إليها بأحداث الفترة المعاصرة لاحماذ أو عمار، فإن أشكال الملكية في ساقية تيغمرت قد انتقلت لتقترن بدينامية القيم الأحماذ أو علي. إذا لم نسقط من

وللأغراض المنزلية. وكان طبيعيا أن يهجروها غورها السكاني الأقدم حيث يشكل الجبل القريب أحسن أداة لتحصن من تحالف المد المعقلي الإيبيري. ندرك إذن لماذا أصبحت القصبه مباشرة بعد سطو الغور الأقدم عليها وطرده أولاد عمران والإيبيريين من المنطقة سنة 1500م مقر إقامة الشرفاء الذين لا يجرو أحد على معاداتهم (أنظر مادة/أساكا بالمعلمة).

استوطن الشرفاء وعمرؤا تيسگنان، فما زال دور أهل القصبه في التدخل بين المتخاصمين وحسم الصراعات المحلية والجهوية كبيرا إلى يومنا هذا. للتحقق من صحة هذه الرؤية أو عدم صحتها، فإن قياس العلاقة الفعلية بين أهل تيسگان الشرفاء وباقي الفصائل المنحدرة من الجبل أو المقيمة بالبسيط يمكننا وحده من تحليل صيغ التحالفات المحورية أو المرحلية التي قامت منذ أربعة قرون. يمكننا أن نقار، بشكل تقريبي وعام تاريخ آيت باعمران كما يبينه لنا شرفاء تيسگنان بتاريخ تكنة. من هذا المنطلق يصير تاريخ الاتحاديتين تاريخا للعلاقات المحورية بين البسيط والجبل وبنية مجالية تضيفي على الصيغة التحالفية جوهرها سياسيا محضا ويجعل من الاختلاف الإثني عنصرا معزولا غير واقعي وغير قادر على تفسير النمو الفعلي للعلاقات بين فصائل الغور السكاني الأسبق بالسفح والجبل.

F.C. De la Chappelle et P. de Cenival. Possessions espagnoles sur la côte occidentale d'Afrique : Sama Cruz de Mar Pequena et Ifni. *Hesp.*, 1935, 2-4^{ème} trim. 19 – 77 ; Id. et Th Monod. *Description de la Côte d'Afrique de Centa au Sénégal par Valentin Fernandès*. 1506 – 1507. Paris. 1938. 214 p. ; Id., *Les Tekna du Sud Ouest Marocain*. A.F. 1934. 108 p. : Cl. Justinard. *Villes et Tribus du Maroc*. Vol. VIII. *Tribus berbères*. T.I. *Les Ait Ba Amran*. 1930.

تَيْشِيْشْتْ، عاصمة قديمة بوادي نون. وتعتبر قرينا تبيغمرت وأسريير المجسدتين الفعليتين لقبايا نول لمطة على ضفاف وادي نون بالضفة الشمالية الغربية للصحراء الأطلسية (أنظر مادتي أسريير وتبيغمرت بالمعلمة). وقد اعتمد مونتيي الرواية المحلية ليسجل خلال الأربعينات بأن تيشيشت التي تقع حيث يقيم آيت مسعود بتبيغمرت هي مركز العاصمة القديمة (V. Monteil, *Notes sur les Tekna* ; 21). ولم يتوان D. Eustache بدوره انطلاقا من هذه الفرضية عن تحديد موقع ورش سك الدينار الذهبي المرابطي بتيشيشت (102-95). *Les Ateliers*. معلوم أن دخول المرابطين القادمين من الصحراء إلى نول سنة 448-1056/1057 قد تم في إطار عقد تحالف قبل بموجبه أهل المدينة دفع ثلث ممتلكاتهم للمرابطين ليطيب لهم بذلك الثلثان (البكري، المغرب، 166).

كانت نول تمثل يوما عاصمة الضفة الشمالية الغربية لمسالك الصحراء الأطلسية الساحلية. فقد كانت تحتكر مسلك نول - أوليل. كما كانت قوافلها تصب في

ما تكون بالبوابات الجبلية. قد يكون استخدام الكثافة الحسابية المطلقة للسكان هنا مقياسا مفيدا، رغم عيوبه، لمقارنة وإظهار التباين النسبي في التوزيع السكاني حسب الانتماء إلى الجبل أو السفح من جهة وكموشر لتوضيح التركيز السكاني في الموقع الأقرب إلى الجبل. فالخريطة التاريخية تكشف منذ ابن سعيد والإدريسي عن اكتظاظ موقع تگاوست وأگوس وتيسگنان وعبودة ونول لمطة بالسكان (أنظر مادتي /أگوس وتگاوست بالمعلمة). ولا شك أن الغور الكوشي للمطي الجزولي والصنهاجي قد شكل أسلوبا محليا في التداخل. كان التداخل بين لمطة ولمتونة من جهة وبين جزولة وكذالة من جهة أخرى يتم تبعا لمقاييس حركة الترحال الرعوي وحقبة الاندماج الفعلي بين سكان البسيط والجبل (أنظر مادتي تغاجيجت وتگجکالت وآيت تیکني بالمعلمة). فسكان الجبل يتوفرون على مساكن بقصور ومداشر وادي نون مما يجعل منهم جزءا لا يتجزأ من الغور الإثني المندمج. وكل محاولة للفصل يوما بين الجبلين وسكان البسيط تفشل أمام حتمية الانتماء الإثني والتداخل البين. ندرک من هنا لماذا فشل المد الحساني والشباني على المنطقة خلال خمسة قرون من احتكار المجال الترحالي المجاور في تغيير أو بلورة المعطيات الإثنية الأساسية. هذا ما يمكن أن نتأكد منه إذا تتبعنا مجمل المصادر الموكية لهذه المرحلة الزمنية الممتدة منذ بداية القرن السابع (13م) إلى حدود القرن الثالث عشر (19م). بل الأكثر من هذا وذاك أن مقاييس التداخل الإثني ما زالت تحد إلى يومنا هذا من صلاحية نظام التحالفات المجالي الذي ظهر بظهور اتحاديتي تكنة وآيت باعمران. ففي مثل هذه الجهات المتميزة بمجاورة صحراء الترحال يمثل الماء والسواقي عنصرا إنتاجيا نفيسا يربط الأهالي بالأرض على امتداد القرون ويحد من دور الهجرة والتنقل المحلي في تفتيت عوامل الارتباط الإثني.

هذا ما يمكن أن نقوله بشأن جل المداشر والقصبات، غير أن الواقع يختلف إلى حد ما بالنسبة لتيسگنان. فقد أثبتت وثيقة الحماية التي أمضاها أهالي بوطاطا على امتداد تاسرييرت ووادي نون وتامنارت وإفران سنة 1499 مع الحاكم العام الإسباني بجزر كناريا، تورط شيوخ بعض القبائل بهذه المنطقة في تحالف سياسي مع ملك وملكة قشتالة (M.Naïmi, *Le Pays Takna*). وقد أصبح من السهل تبعا للمعطيات التي كشفت عنها دراسة هذه الوثيقة إعطاء تفسير موضوعي لخلو تيسگنان من أهاليها الأصليين بعد أن اشتق ربها أحد شيوخ أولاد عمران بجيشه وعتاده وأهاليه. كانت معرفته للغة القشتالية ومصاهرته لشيخ تگاوست الذي ينتمي لنفس القبيلة من أكبر الدلائل على تجذره النسبي بعين المكان حيث كانت للمقيم العام الإسباني على جزر كناريا دار للإقامة بتگاوست. وتبعا لذلك ندرک كيف تمكن هذا الشيخ وذووه من الاستيطان النسبي بتيسگنان الصغيرة المساحة. لم تكن هذه القصبه تبدو أكبر مما هي عليه اليوم، تحيط بها كمية من مياه السواقي لسقي المحاصيل

انطلاقاً من هذه الاستقلالية الإدارية والعسكرية، نرى أن سك التبر الإفريقي لم يكن يرقى رغم جودة الدينار وسمعته المتميزة، إلى مستوى الاستغلال المكثف للأسواق الشمالية البعيدة. بل الملاحظ أن سياسة سك الذهب لم تكن مندمجة ضمن أي مشروع لخلق بنية ترويجية متكاملة في الضفة الشمالية للصحراء، بقدر ما كانت منعزلة عن المبادلات الداخلية وتابعة لحاجيات الضفة الشمالية للبحر المتوسط. استناداً إلى هذا المنظور ندرك لماذا توقف معمل نول لمطة عن العمل بعد فترة قصيرة من انهيار المرابطين. فرغم ما أورده Th.Monod و P.Cenival بشأن استمرار العمل به خلال الموحدين وبعدهم، نرى غياب شواهد الإثبات، من مسكوكات ومصادر، كفيلاً وحده بعدم الاقتناع بهذا الاحتمال (Description de la Côte, 159-161, note 191). على أنه لا يمكننا التغافل عما قامت به نول لمطة من دور طلائعي في تطوير المبادلات بين ضفتي الصحراء من جهة وبين سوس والبحر الأبيض المتوسط من جهة ثانية. لقد أبرزت فاعليات الرواج التجاري أهمية نول في التحام فصائل لمتونة وتبعاً لذلك فإننا لسنا هنا أمام تعارض بين مفهوم التلاحم القبلي وتأسيس معمل لسك الدينار الذهبي. ونفس الملاحظة يمكن أن نبديها بشأن التداخل النسبي بين البنية التجارية المحلية وتسرب استعمال النقود الذهبية. فمجرد إقامة علاقة اقتصادية من هذا النوع ما كانت لتثير مثل هذا النقاش لو لم تكن تعزيزاً لمسلسل تسرب القيم النقدية.

مصطفى ناعمي، الصحراء من خلال بلاد تكتة، الرباط، 1988.

Colson. Notes sur les dinars trouvés en 1851 dans l'ancienne chapelle du monastère Del-Camp. *Revue Numismatique*. XVIII. 1853, 240-243 ; J.Devise. *Commerce et routes de l'Afrique Occidentale. Histoire Générale de l'Afrique III. L'Afrique du VIIème au XIème siècle*. Paris. 1990. 397 - 463 ; D. Eustache. *Les ateliers monétaires du Maroc*, II-T. 1970-95-102. Carte ; R. Messier. Quantitative analysis of Almoravid dinars. *J.E.S.H.O.*. XXIII. Parts 1 - II. Figures 2 et 3, 105 - 114 ; Id., *The Almoravids. West african gold and the gold currency of the mediterranean*.

تَيْغَمَرْتْ، موقع بمحاذاة مدشر أسير (معلمة، 411-409) على ضفاف وادي نون حيث يتفرع الرافدان وارك النون ووادي بوكيلة. وهو اسم صنهاجي مرادفه تارمگيست بمعنى الزاوية أو الركن أو المرفق. هذه السمة المميزة للموقع تحدد خصائصه بالنسبة لأسير المجاور أو تاغاجيجت شرقاً أو تا غاوست غرباً على نفس الوادي. ولكي نعطي هذا التمييز معنى مشخصاً علينا أن نرجع إلى ما يسجله الباعقلي الذي قضى بتيغمرت أربع سنوات خلال القرن العاشر (16 م) حيث لا يفرداها باسم نول لمطة دون جارتها أسير بنفس الموقع (مناقب، 28 - 29) وهو معطى لن يتوانى عن تأكيده V. Monteil اعتماداً على الرواية الشفوية خلال

المحور الرابط بين سجلماسة وأوداغت. فلم يجد المرابطون لذلك أي صعوبة في إنشاء معمل لسك الدينار الذهبي الذي ما تزال المتاحف الأوربية والمغربية والجزائرية تحتفظ بعينات كثيرة منه. تميزت الفترة الفاصلة بين 1140-1103/540-497 بوفرة معامل سك الدينار المرابطي الذي كان يزيد وزنه عن أربعة غرامات من الذهب. وقد أوضحنا في دراسة خاصة عن معمل نول خلال هذه الفترة أن إنشاءه يعود بنظرنا إلى ما قبل سنة 1094-1093/486 معتمدين في ذلك على مكانته البارزة في الإنتاج. كان يمثل رابع معمل بالمنطقة الجنوبية مع سجلماسة ومراكش وأغامت. فبينما تخصصت تامدولت وتارودانت وإيجلي في سك الفضة، كان التبر يصل إلى نول على شكل تراب أو حبات أو قضبان أو أشكال هندسية مختلفة الأحجام. ما كان يميز تبر آبار الغرب الإفريقي المتعددة هو اعتباره يومها ذهباً خالصاً قابلاً للسك دونما تحليل. وبالرغم من أن أبحاث R. Messier المختبرية قد أثبتت وجود نسبة صغيرة جداً من النحاس والفضة، فإن هذا الذهب يظل مع ذلك أفضل مادة ذهبية قابلة للسك المباشر، نصل من هنا إلى إشكالية المقادير المسكوكة وما إذا كانت الكميات الواصلة من آبار الغرب الإفريقي تسمح بالاستعمال النقدي المباشر؟ إذا كان الباحثون قد أجهدوا أنفسهم في تحديد المقادير الذهبية العابرة للصحراء دون جدوى، فإن التقديرات والاحتمالات لا تسمح حالياً بمعرفة إذا كانت الكميات المسكوكة توفر المقدرة التطايرية للمبادلات المحلية والجهوية كما كان عليه الشأن بالنسبة لمجتمعات البحر المتوسط (J.Devise, *Commerce*, 416). نعلم فقط بأن عملية سك الذهب لم تستهوا أهالي أوداغت وغانة حتى بعد سنة 1050 / 422 وهو تأكيد لعدم احتياجهم التعامل بمسكوك ذهبهم العائد من الضفة الشمالية. من هنا ندرك بأن رواج الدينار المرابطي لم يتجاوز الصحراء جنوباً وأنه أخذ وجهة الأندلس وما وراءها شمالاً. ولا تزال تكشف التنقيبات الأوربية عن عينات من هذا الدينار المرابطي الذي جسد نوعية العلاقات التجارية بين ضفتي المتوسط وفق مقتضيات البنيتين الاقتصادية والاجتماعية (Colson, *Notes*, 241). لقد تمثل التمايز الاقتصادي بين الضفتين إلى حد بعيد في قدرة الشماليين على جلب موفور الدينار لتوطيد دعائم اقتصادهم وإدماج تجارة القوافل في محيطه. وهي إشارة إلى أن معمل نول لمطة لسك الدينار لم يكن، شأنه في ذلك شأن باقي المعامل الجهوية، قادراً على تأطير النشاط الاقتصادي وتعميم مفهوم التبادل بالعملة المسكوكة. وقد زاد من حدة هذا العجز استقلالية سياسة السك بهذه المعامل الجهوية. كان تحكم أمراء المرابطين ومديري معامل السكة في قرار السك يهم بشكل أو بآخر القضايا السياسية والاقتصادية العالقة. هذا ما يمكن أن نقره بشأن إبراهيم بن أبي بكر بن عمر اللمتوني عامل سجلماسة (1069/462، 1074/70، 1075/467). وهو أيضاً ما يؤكد أنه تمسك معمل نول لمطة بسك دينار مرابطي سنتين بعد انهيار دولة المرابطين على يد الموحدين.

بداية هذا القرن حين يحدد مركز نول لمطة ببقايا تيشيشيت بديار آيت مسعود بتيغمرت (Les Tekna, 21).

هذا ما تكشف عنه في غياب الحفريات الدراسات والتحريات الميدانية حيث تتضح بحى السوق القديم (تامسوقت) آثار ومعالم حي تجاري وصناعي بحجم مهم يتوسطه مسجد كبير ويحده موقع السوق الأسبوعي يوم الخميس. وبذلك فإن تعدد الاحتمالات يعكس تصوراً متعدد الجوانب لا تزيد من غناه إلا مقولة أهل أسرير المجاورين. فهم يؤكدون بأن نول لمطة كانت سابغ مدينة بعد سجلماسة وفاس وتلمسان وأغامت وقرطبة وغرناطة. وهو بالضبط ما يؤكد حجم المسكوكات من الدينار المرابطي بنول المتبقي بمتاحف باريس ولندن والرباط والجزائر، فجدد أنفسنا إزاء تداخل مجالي لا يتنافى مع أهمية نول لمطة كعاصمة كبيرة تشمل تيغمرت وأسرير على حد سواء.

لقد أكد البركي بأن حجم رواج المسكوكات لم يكن كبيراً قبل المرابطين. وهي مرحلة تؤكد أقدم المصادر العربية وجود نول لمطة كعاصمة للتجارة المنتظمة بين ضفتي الصحراء. من هنا فإن سك الدينار يؤكد النمو المتواصل خلال القرن الخامس (11م) محدداً بذلك الصورة المتطورة لمستوى نمو القوى التجارية والإنتاجية كما أورد ذلك الإدريسي. أما دور المرابطين كأداة فاعلة في الربط بين ذهب جنوب الصحراء ومعامل سك الدينار بنول، فيعبر بقوة عن تكامل لمطة (إيليميضن) ووادي نون بلمتونة (إيوليميضين) ذلك أنه حتى إذا كان تداول هذه العملة قد اقتصر على شمال الصحراء وعلى بلاد الأندلس (J. Devisse, Commerce et routes, 416) فإنه يكشف عن درجة نمو الإنتاج ونوعية المنتجات التي تتطلب مراقبة المجال ودمج فعالياته ومردوديته. بذلك يجوز الاعتماد على تكامل تيغمرت وأسرير في الانتقال بأهل وادي نون إيليميضن إلى المقام الأول في تحديد الإثنية بنول لمطة. وهو ما يتأكد أكثر إذا تتبعنا الاندفاع التي ميزت نول خلال القرن السادس (12م) كنتيجة لتحالف لمطة مع لمتونة.

هناك ملاحظة أساسية تتعلق بمكانة هذا التحالف داخل التصنيفات التي وضعتها المصادر العربية لقبائل صنهاجة (إزناغن). فالتحديد إما غائب تماماً أو أنه يقتصر على شغل حيز ثانوي كمساعد على الوصف. يتضح ذلك من القراءة الأولى حيث لا يخرج التصنيف عن الخط التقليدي الاعتيادي الذي يحشر نسبة العرب ضمن الاتجاه العبراني الأقدم كما هو واضح لدى ابن حزم وناسخه ابن خلدون. وهكذا نجد لمطة يرتبطون بصنهاجة الصحراء مما يضيف عليهم طابعاً محدداً يستند إلى أسس إثنية توثق التداخل بينهم وبين جزولة (إيغزولن) الأطلس الصغير. ومن فحص المواقع التي تستند إليها هذه الأسس لا يعمل النسابة العرب على إدخال التصنيف مجال الشرعية إلا انطلاقاً من مراقبة المجال. يتضح من هنا عدم عناية هؤلاء النسابين بتدقيق المشجرات مما يدعو إلى ضرورة تجاوزها. ولتوضيح هذا الجانب، فإن الأولى هو الانطلاق من منطلقات

التحالف القبلي ومن طبيعة التفاعلات المصلحية التي قامت بين إيليميضن نول وبعض الفصائل الصنهاجية المقيمة بسوس خلال القرن السادس (12 م). نسجل هنا أن الأحداث الواردة بكتاب أخبار المهدي ابن تومرت لأبي بكر البيهقي تكشف، شأنها في ذلك شأن رسالة يهودية مؤرخة بـ 542 / 1148 (A. Chouraqui, Histoire, 120)، عن حجم المجابهة بين عبد المومن الموحي والتجليات المتنوعة لتماسك إزناغن إيليميضن بوادي نون. أما إيغزولن، فإن كتاب البيان المغرب يساهم في رصد التراكم القبلي التي لا تسمح بكشف نوعية ولا حقيقة تلاحمهم بإيليميضن. فتغمرت وأسرير تبرزان كقاعدة مركزية للمطة بملك لمتوني. وتتجلى أهمية هذا التحالف في القدرة التامة على مجابهة جيوش عبد المومن إلى حدود 550 / 1155. يومها فقط عمد عبد المومن وقائده الأعلى أبو حفص إلى غزو أمهات القرى بوادي نون مستعملاً في ذلك ثلاثة جيوش دفعة واحدة. وإذا كان أحد هذه الجيوش قد دخل تاغاجيجت سنة 548 / 1153 (البيهقي، 77 - 87) فإن أهغار اللمتوني سلطان تيغمرت وأسرير وربما تاغاست أيضاً، قد توجه بطلب المساعدة إلى اللمتوني المكنى الصحرابي. لم يلبث هذا القائد أن عاد لتوه من الصحراء ملئياً بالنداء. فلم تكتف فصائل قبيلة لمطة بالمجابهة، بل قامت بغزو المنطقة الواقعة بين سوس الأعلى ووادي درعة حادة بذلك من المد الموحي. بهذه الكيفية، نستطيع أن نفهم حركة التوجه من الصحراء نحو وادي نون ثم العودة إليها على نحو ما يمكن أن نشبهه بالمد والجزر في مواجهة الخطر الخارجي. وتصبح بذلك قدرة لمطة ولمتونة على مراقبة المجال أكثر وضوحاً. بعبارة أخرى، فإن هذه المجابهة المستمرة للموحيين التي لم يقف عندها أبو بكر البيهقي بما يكفي من الثاني، قد ساهمت في تحديد هوية أهل تيغمرت حيث ظهرت قبيلة أزوافيط منذ نهاية المرابطين.

يكشف مخطوط البحر المحيط في نسب تكنا وأزوافيط عن دور أبي الوليد ابن رشد قاضي علي بن يوسف بن تاشفين خلال القرن السادس (12م) في توظيف المقدرة الحربية لبعض فصائل أزوافيط في مراقبة القوافل العابرة للصحراء، وهو ما تؤكد الصياغة الصنهاجية لفعل إسفد الذي يشتق من إسافادن. تاريخ هذه القبيلة كما أوردناه (معلمة، أزوافيط، 364-367)، لا ينصف من جهته إلا على مفاهيم هي حصيلة الصياغات المصلحية منذ المرابطين (م. ناعمي، تشكل، 244-245) وحتى تتمكن من إبراز أهمية هذه المفاهيم، يكون لزاماً أن نتخطى سياج النظرية التقليدية حول البنية القبيلة الالتفافية حول مراقبة المجال سواء في تصنيفها لنظام التحالفات أو نقدها له. وهنا نصل إلى دور أزوافيط في تحديد سيرورة لف آيت عثمان بالنسبة للف آيت الجمل الساحلي. ذلك أن مفهوم التحالف الذي يكمن وراء الاصطلاح اللغوي يرجع بأزوافيط إلى عثمان بن مندى كجد لمجمل اتحادية تكنة التي تراقب وادي نون والساقية الحمراء وباني الغربية. فإذا كان عثمان بن مندى هو

يحمل أكبرها اسم نهاية الرانض في خلاصة الفرائض وثانيها كفاية المرتاض في تعاليل الفراض وثالثها مفتاح الغوامض في أصول الفرائض. والمؤلفات الثلاثة يضمها مجموع مخطوط بدار الكتب الناصرية بتامغروت تحت رقم 1647. وبذلك يتضح أن تيغمرت كانت مسرحاً لنشاط تعليمي تتعدى أبعاده نطاق وادي نون بما يوفره لأهل الصحراء وسوس من أساتذة وطلبة. فندرك من هنا أن الحركة المحلية لم تنجح بما ذهب عن لمطة من الشوكة خلال زمن الموحدين. بل الأكثر من هذا أن ازدهار التجارة خلال القرن السادس (12م) ساعد على إيجاد متنفس لليهود الفارين بدينهم من القمع الموحد، وهو متنفس مرده إلى التكافل الاجتماعي الذي ميز دائماً العلاقة بين نول لمطة ويهود إفران القرية (Chouraqui, *Histoire*, 119 ; V. Monteil, *Gens*, 394-4).

على أن مستوى العيش سيرفع نوعاً من الركود حاداً بذلك من تطور الوسائل والقوى الإنتاجية بعد نهاية القرن. ذلك أن اضمحلال تجارة المحاور الغربية للصحراء بظهور امبراطورية مالي شرقاً سيسبب بعض الركود الاجتماعي والاقتصادي. فقد أخذت تامدولت في الاندثار لتحل محلها تدريجياً آفا. وإذا كان علي بن يدر المنشق عن الموحدين بسوس قد ساهم في دخول الشبانات ونوي حسان وأولاد جرار إلى المنطقة (البيان، الموحدون، 461-457. 3 / 124)، فإن تميزاً سياسياً واجتماعياً سوف يميز مواقف لمطة بوادي نون عن كل من لمتونة بالصحراء وجزولة بسوس. لقد أصبحت المنطقة مسرحاً لتبدلات عامة نتيجة لعاملين : الركود الاقتصادي والتجاري ثم الخراب العمراني الذي عمل على تفتيت البنية المجالية المتناسقة الأبعاد. بذلك يتحول تاريخ تيغمرت تدريجياً إلى سيرة ذاتية يمكن تسجيل مراحلها من خلال الإشارات المتفرقة.

إن الجهد الذي بذله أهل تيغمرت يومها من أجل بلورة عادات وتقاليد سياسة متوارثة تقتضي الاحتفاظ بمهامهم السلطوية الاقتصادية والاجتماعية، يحيلنا على عصبية محلية تكاد اليوم تكون مجهولة. فمخطوط البحر المحيط يعد أداتنا الوحيدة لتسجيل طروحات تتداخل من خلالها الإشارات حول السطور العريضة لتاريخ أهل تيغمرت. لقد وصل بلة، الجد الأسمي لأيت بلة، ومن معه إلى تامدولت آفا قادماً إليها من توات. ومن خلال الاستقبال الذي حظي به من لدن صاگ، جد القائد الجزولي التامانارتي، نتضح أهمية دوره في توظيف المقدره الحربية للقضاء على تامدولت. هذه العملية التي نراها تواكب انحطاط عاصمة إيگزولن خلال القرن السابع (13 م) تكشف عن عصبية بلة ومن معه وتستعرض الشروط التي تخصهم كرحل وكقوات مساعدة. فيبقى بذلك السؤال مطروحاً حول علاقتهم الفعلية بأزوافيط الذين رأبناهم يحمون قوافل الصحراء منذ القرن الخامس (11 م). يجيبنا المخطوط بانتقال بلة ومن معه إلى تاگجگالت أيت تيكني حيث ينتهي بهم الترحال بعد ذلك إلى مزاحمة أمازيغ القاطنين

عامل ابن ياسين وأبي بكر بن عمر اللمتوني على نول لمطة، فإن حلقات تماسك لفي الاتحادية يكشفان بما لا يدع مجالاً للشك عن بنية سلالية قرايية تبرر الوحدة الداخلية. ذلك أن كلا اللفين يتحرك داخل منظومة تستقي مبادئها التحالفية ومنطقاتها من سياق التطور الذي يجعل فصائل أيت لحسن (لف أيت الجميل) ترث في ماء وساقية ونخيل أسرير وتيغمرت (لف أيت عثمان). وهو ما يؤكد أن تعميم اسم أيت الجميل على قبائل الشريط التكني الساحلي الممتد من حدود أيت باعمران إلى ما وراء منطقة زمور جنوب الساقية الحمراء، إنما مرده إلى سيطرة الترحال الرعوي وتربية الإبل بفعل المعطيات المناخية والجيومرفولوجية.

إذا كانت تيغمرت تحمل اسم المرفق فذلك لأنها ترسم شكلاً محدداً يبرز بوضوح معالم موقع مائي رئيسي ببسيط وادي نون. على أن تحديد مظاهر التشكيل على هذا الموقع وضبط الآليات والعوامل التي تتحكم فيه لا تتم إلا بتحديد مجموعة العوامل المسؤولة عن ذلك. فنوعية التربة تسمح بتنوع وكثافة الغطاء النباتي الذي يقلل نسبياً من تركيز الرياح. وإذا كان تركيز الرياح لا يستطيع زعزعة حجم وكثافة النخيل وأشجار الرمان والزيتون والإجاص والحناء، فإن لشبكة الري المحلية دورها في ترطيب المناخ بما تهيئه من غطاء نباتي. فنلاحظ بذلك أهمية عامل الري في نشاط المساحات المسقية حيث تحد نباتات الرطم المتناثرة من فعالية التشكل الريحي. أما دور التدخل البشري، فإنه يكتسي أهمية بالغة بتدخلاته المختلفة سواء عندما يؤدي إلى اختلاف التوازنات البيئية أو عندما يعيدها ويدراً خطر التعرية أو يقلل من أهميتها بواسطة إعادة التشجير أو إقامة المشاريع السقوية. عموماً فإن هذه العوامل مجتمعة، تساهم منذ القرن الخامس (11 م) على الأقل في تشكيل المساحات المسقية الممتدة بجوار القرى والمدائن.

لقد لعب سيدي محمد بن عمرو اللمطي دفين أسرير قطب وادي نون خلال القرن السادس (12 م) دوراً هاماً في تقسيم الماء المار من تيغمرت نحو أسرير. إذا كان اشتغاله بهذا التقسيم يعد بمثابة عامل تأكيد لدوره الكبير كسلطة فعلية خلال هذه الفترة، فإنه ينبغي أن نؤكد على أن تصوفه ظل بعيداً في غالب الأحيان عن كل نزعة باطنية، شأنه في ذلك شأن التصوف الجهوي بشكل عام (ابن خلدون، *شفاء السائل*، 59؛ المقدمة، 323). وفي هذه المقاربة علاقة جوهرية بين سيدي امحمد بن عمرو وأهل تيغمرت والبنية العقائدية والثقافية المحلية. ولعل مما يساعد خلال هذه الفترة على تحديد تصور دقيق للنشاط الفكري اضطلاع أبي سليمان داوود بن علي الحبحاني بتدريس مادتي الحساب والفرائض بطريقة موسعة. فنجد بين يديه سنة 663 / 1264-1265 تلميذه عبد الله بن أبي بكر بن يحيى الجدميوي السوداني، يأخذ عنه الحساب وكتاب الكافي في الفرائض ويتقن عليه المادتين. أما الصودي فهو واضع ثلاثة مؤلفات في الفرائض

السكاني الأقدم. كانت المنطقة أيضاً مجالاً لتسرب الأوبئة وازدياد الضغط المعقلي. فبينما نلاحظ اصطيف ذوي حسان والشبانات بحوض وادي نون ومرتفعاته، كانت سياستهم تقتضي التركيز على حدة الصراعات بين الفصائل المحلية القديمة.

هذه الصراعات تنقلنا مباشرة إلى دور استراتيجيات تسرب الواردين على المنطقة أعراباً كانوا أم أمازيغاً إلى فصائل الفرقاء المحليين. فتفاقم الصراعات المحلية يتجلى في ظاهرات استيطان الواردين نتيجة لتلاشي العصبية المحلية وعجز فئاتها عن ممارسة أدوار دفاعية. ولعله يحسن أن نعود إلى مخطوط البحر/المحيط لنجده يتحدث عن كيفية استقرار بعض فصائل قبيلة أزواقيط في أسلوب تقليدي لا يخرج عن الموروث. فهو يعتبر أسعيد أوأحماد الجد الإسمي لإحدى فصائل أزواقيط من فصيلة آيت بومگوت التي تنتمي إلى قبيلة آيت لحسن التكنية. كما يرى بأن سعيد أوأحماد قد دخل ومن معه الصراع في صف إدأو عفان بتيغمرت ضد إدأوبوزيا بأسرير. فما كان من هؤلاء إلا أن احتجوا لدى مجمع تكنة ضد هذا التدخل الذي يخل بالحياد المعمول به من طرف الجميع. فكانت النتيجة أن أحرقت خيمة سعيد أوأحماد حسب مقتضيات الاتفاق المعمول به في هذا الشأن. فيضطر بذلك أهل تيغمرت، إضافة للشرعية على تحالفهم مع سعيد أوأحماد إلى منحه ما قدره يوم وليلة من ماء الساقية ما يزال يحمل اسم تاصدرت أهل اسعيد أوأحماد ومائة حلقة بستان وربوة السوق القديم (تامسوقت). لن يلبث بواغارون الذي كان ينتمي أيضاً لنفس آيت بو مگوت من قبيلة آيت لحسن أن يخطو ومن معه نفس الخطوة عندما تدخل إلى جانب إدأوبوزيا بأسرير. وسينتهي الأمر بهؤلاء إلى تسليمه القصة التي أصبحت تعرف حالياً بالخربة غير بعيد عن مدخل المدشر من الجهة الساحلية وجزءاً من الطريق الواصلة إلى ربوة سوق الأحد القديم الذي سبق سوق گلميم. ويتكرر نفس الإخلال بالحياد مع الجد الأسمي لأيت ياسين المقيمين حالياً بالربوة المعروفة بربوة آيت ياسين ومع أحد أولاد مبارك اسمه محمد، حصل بدوره على جزء من الوادي قرب سوق خميس تيغمرت وأردوم القريبة من الساقية. يتضح بذلك انقباض أيدي الغور السكاني الأقدم من أمازيغ وآيت بلقاسم وأهل حايين وإدا أو عفان وإدأوبوزيا وإدا أولگان وآيت بكو عن صد الهجرة والتسرب إلى الأراضي والساقية. عملية الاستقرار التدريجي تكشف هنا عن استغلال التناقضات الداخلية كاستراتيجية للتدخل السريع المباشر. لقد ابتدأ المتدخلون كما رأينا بتبني الاتفاق الجماعي الذي يقوم على أسس الحياد كقاعدة تسمح للمخلين بتكوين أرستقراطية حربية إقطاعية. يضيف التصنيف المحلي على هذه الوحدات شرعية محددة ستكون المسبب الحقيقي في طرد إدأو عفان وإدا أو بوزيا إلى مواقعهم الخالية. فالتناقضات والصراعات المحلية تتيح للعصبيات الجديدة إمكانية الاستيلاء على المجال وإعادة الدورة

بتأعاجيجت. غير أن الصراع حول مراقبة المجال ينتهي ببلدة ومن معه إلى حط الرحال قرب جبل تآيرت على مقربة من تيغمرت حيث كان يقيم إذا أو عفان وأسرير حيث يوجد يومها ادا أو بوزيا. فما موقع أزواقيط من الصراع الذي سينشب بين الرحل الوافدين وإدا أو عفان وإدا أو بوزيا؟ المخطوط الذي لا يدقق موقفه من هذا السؤال يعتبر القوة القبلية هي وحدها القادرة على تغيير البنية التحالفية المتأكلة. لقد ابتدأ التدخل الذي اعتبره صاحب المخطوط معاناة فعلية لاندماج بلة ومن معه بالغور السكاني الأقدم باستغلال التناقضات المصلحية. وإذا كان اهتمام بلة يومها بأسرير وتيغمرت مرده إلى غياب قوة متماسكة تستظل بظل التماسك والتحالف فذلك لأن عدم اصطدامه بعصبيات قوية يعد المحدد الوحيد لوظيفته الجديدة بعين المكان. من هنا فأولية تطور سلطة بلة راجعة إلى عدم دقة المصطلحات التي استعملها المخطوط لتوضيح الترتيب القبلي وراجع أيضاً إلى غياب وصف لتطور السلطة في مختلف مستوياتها.

إن نظرة على مستويات السلطة تكشف بسهولة عن تباين مواقف الواردين على المنطقة والغور السكاني الأقدم حيث يعتبر الأمازيغ أنفسهم خارجين عن الانتماءات القبلية بوادي نون وباني (La Ruelle, Id) (Brahim, 11). كما أن من الشواهد التي يمكن أن نعرض لها دور آيت بلة في طرد إدأو عفان من تيغمرت إلى حيث مواقعهم الحالية بتارگامآيت بجوار تاغاجيجت. ولعل لهيمنة آيت بلة ما يدعو إلى تكريس نظرية تغلب الرحل على المستقرين وإيرادها كتبرير للمقولة الخلدونية. إلا أن تاريخ وتطور تيغمرت لا ينبغي مطلقاً أن يتجاوز مستوى التأويل الذي يفترضه تعدد الروايات وتشابكها. فما أكثر ما نصادف في الوثائق العائلية القديمة إشارات إلى اعتداء الرحل الواردين على الساقية والأرض واغتصابها بشكل لا يقدم لنا تاريخاً مفصلاً بقدر ما يلتزم بتعميق معرفتنا بحدة الصراع من أجل مراقبة المجال واستغلال الأرض. ونشير في هذا الباب إلى أن النوعت التي كان يطلقها ابن خلدون على وادي نون يومها تجعل من نول لمطة عاصمة سوس والمناطق المجاورة (H.B., 1 : 155-156-111 : 280). وباتكاننا أيضاً على وطواط نسجل وفرة السود الصغرى التي كانت تعود إلى زمن المرابطين. أما الأرحاء التي كانت تحركها مياه الأودية فقد كانت تتكفل بطحن الأقوات وتكشف عن وفرة القرى والمدائر المحصنة والخسبة على ضفاف الأنهار. وحتى بعد انتصار المرينيين على ذوي حسان والشبانات فإن غنى الأسواق المحلية كان ما يزال يجذب نحوها التجار من الأصقاع البعيدة. على أن حفريات الضفة الجنوبية للصحراء بأودغست قد كشفت عن تطور ظاهرة القحولة خلال القرنين السادس والسابع (12-13 م) (j. Devisse, Tegdaoust, 1 : 23). ومع ذلك، فإن شهادة ابن خلدون تتيح لنا مادة هامة عبر تعدد الإشارات عن وفرة المياه واستغلالها من طرف الغور

ذلك مرده إلى دور تيغمرت كهيكل منظم مرتب ومنسق تحتل فيه كل فصيلة مكانة محترمة في سلم التدرج. وإذا كان آيت امحن لا ينفصمون عن سياستهم التوفيقية بين الفرقاء فذلك لأنهم ورثوا عن أسلافهم حكمتهم وقناعتهم. إنا نعلم أن آيت الخنوس قد جسوا أمجاد تيغمرت خلال القرن الثاني عشر (18م)، لذلك فإن تيغمرت تدخل القرن اللاحق صحبتهم بهمة لا تلين وشهرة لا تنقص كما رأينا. لقد ظهر بوحلايس آيت باعمران ووادي نون مباشرة بعد مقتل المولى اليزيد سنة 1206 / 1792. وإذا كانت حركته قد لقيت إقبالا كبيرا في بدايت ها، فإن قتله لمجموعة من مرابطي أسريير وشرفين بتغمرت يكشف عن حدة الصراع بينه وبين أهالي نول لمطمة. هذه النزعة التحريرية تصور دور العصبية الحاسم في التعليلات السياسية. لقد تدرع اعبيد الله أو سالم والد بيروك بوجود ابن المولى عبد الرحمن معه قبل أن يخلف المولى سليمان، لينتزع من أهل تيغمرت حق إنشاء موسم جديد بگلميم، لكنهم أفهموه أن التجارة والعمران توأمان لا ينفك أحدهما عن الآخر. ارتبط هروب اعبيد الله أو سالم بعد ذلك من وادي نون بفشله أمام بوحلايس، وبالمقابل نقرأ حماية علي ولد الكوري لمسالك أگوس (وعرون) وأمن گويرة السوق وتمتين نظام التحالف. حاول الحسين أوهاشم حفيد بودميعة بعد ذلك تحطيم هذه الخطة مضيافاً إلى تحديه لسلطة بيروك التجارية. غير أن تحالف تاكنة الاعتيادي ضد الأخطار الخارجية حد من تطلعات دار البغ. لقد ابتدأ آيت إبراهيم يطرد الحسين أوهاشم من إيفران فلم يلبث أهل تيغمرت أن حدوا نهائياً بينه وبين وادي نون (8, La Ruelle, Id Brahim). هناك إذن فارق هائل بين ما يهدف إليه منافسو تكنة وما يمكنه أن يحصل بين اللفين وداخل كل لف من تفاعلات وتناقضات. تدور مراقبة المجال في نطاق گويرة السوق حول المرونة والخبرة الحربية لأزوافيط المتأصلة. وهي استمرارية لن تنعدم إلا حين سيؤثر تفاقم الصراع بين اللفين خلال نهاية القرن التاسع عشر في الإطار العام الذي يتحكم في ديناميكية گويرة السوق. نقرأ في بعض الوثائق أن تحالف آيت الخمس الباعمرانيين بلف آيت الجمل وتجار البغ قد أدى إلى إحداث سوق الأحد بگلميم لتبقى أسواق آيت بلة محصورة في نطاق محلي محض. إذا انزلق موسم گويرة السوق إلى مكانه الحالي قرب زاوية سيدي امحمد بن اعمر، فذلك بسبب وطأة الصراعات المحلية التي قضت على حيوية وعرون والمداشر القريبة منها. نصل بذلك إلى استقراء عام تدخل على إثره تيغمرت إلى القرن العشرين الذي تستبد خلاله المقاييس الفرنسية والإسبانية بالتطور الاقتصادي والسياسي والاجتماعي للمنطقة. وبانتصاف هذا القرن تظهر الهجرة نحو أوروبا من أجل العمل كضرورة مرحلية أدت بأهل تيغمرت، شأنهم في ذلك شأن باقي أهالي وادي نون، إلى التغاضي عن مشكلاتهم البيئية العالقة. وهي وضعية ستعكسها بشكل متزايد التجربة المحلية بمغرب ما بعد سنة 1956. إن الخطوة التي ميزت سيرورة أهل تيغمرت داخل بيتتها ومجتمعها وبالتالي

التاريخية الخلدونية المعهودة. نرى إذن أن المخطوط الذي ينحى منحى السرد يتميز بغياب التواريخ فيضطرنا إلى اعتباره عملاً تركيبياً لفترة تظل مراحلها الأساسية غامضة لا تشمل إلا بعض النقط عن التفاصيل الضرورية. وإذا كنا وقفنا عند هذا المخطوط فذلك لنبرز خاصية الروابط بين الفصائل وتنوع انتمائها إلى تكنة. عندما حاولنا فحص الروابط بين فصائل تيغمرت خلال القرن التاسع (15 م)، فإننا لم نعثر باستثناء وثيقة 1499 / 904 على ما من شأنه أن يساهم في الحد من غياب المعطيات الأولية (Naïmi, Le Pays de Takna, Commerce). يشغل التاريخ الفعلي لتيغمرت بهذه الوثيقة حيزاً معيناً ينضاف إلى ما نعرفه عن تطور نول لمطمة منذ اضمحلال تجارة المسالك الساحلية وتسرب المد المعقلي وتكالب المضاعفات السياسية لهذا المد والكوارث الطبيعية. والجديد مع هذه الوثيقة الهامة أنها تكشف عن دور الاقتراب من الساحل الأطلسي حيث بدأ التسرب الإيبيري، في تمييز تاگاوست عن تيغمرت. يتضح أن قبيلة أولاد عامر الهلالية كانت تهيمن يوماً على قرى ومداشر إيفني وإفران وتامنارت وبعض قرى ومداشر وادي نون كتاگاوست وأگوس وتيسگان. رغم حملات أهل كناريا المكثفة وغزو قرى وقصبات وادي نون خلال نهاية القرن التاسع (15 م) فإن بعض الوثائق الكنارية تدل على بداية التعامل التجاري المنتظم بين الطرفين (P. de Cenival et La Chappelle, Possessions) فهل تعامل تجار تيغمرت مباشرة مع الجزر الكنارية القريبة أم اقتصرنا على تجارة القوافل عبر المواسم الأسبوعية والموسمية؟ عن الكيفيات الفاعلة الأولى التي ميزت علاقة أهل تيغمرت بمحيطهم التجاري والسياسي نسجل لجوءهم إلى الأساليب الاحتياطية السائدة. فبعض الوثائق العائلية تدل على مدى حرصهم على تطوير نظام المراقبة والاستعداد الدائم لإغلاق بوابات القصبية تحسباً لكل الهجمات. كانت گويرة السوگ يومها هي مقر السوق الموسمي الأكبر بوادي نون ولم يكن لهذا الموسم من منافس حقيقي سوى موسم مغيمية القريب من طاطا الذي أشار إلى أهميته الحسن الوزان الإفريقي. ندرك من هنا أن احتكار السوق الموسمي يعد من بين الأولويات التي كان يتنافس حولها أهل تيغمرت وأعراب تاگاوست. وهي إشارة تؤكد ما توردته المصادر عن التداخل النسبي بين الأعراب والغور السكاني خلال نهاية هذا القرن. إلا أن الإشارات إلى تطور العلوم الدينية داخل القصبية تؤكد بأن المعارف والنشاط التجاري كانا يومها لا يزالان محورين لتفهم أهمية وحجم تيغمرت (الديمانى، روضة التحقيق).

إن يسير ما أوردناه فيه دلالة كافية على أن تيغمرت قد ورثت عن الحقب المتلاحقة هيكلًا عمرانياً أغنته التجارب وهندته التقلبات. فإذا كان إدا أولگان قد حموا وحرصوا بودميعة، فإنهم لم يتوانوا عن صده عندما أمعنوا الملاحظة وتأملوا فيما دعاهم إليه من خلاف مع لف آيت الجمل. وإذا كان ماضي آيت مسعود قد أورثهم إمعان الروية عند التعرض لخلافاتهم مع جيرانهم، فإنما

قادتها إلى رفض مبدئي للتيارات المستحدثة، تكمن في كونهم لم يكتشفوا بديلاً أو ميداناً جديداً للبحث عن نشاط ميداني يغنيهم عن الهجرة نحو أوربا كيد عاملة رخيصة وإلى غلميم التي أصبحت تعكس أحوال مجتمع مشرد.

أ. البيذق، *أخبار المهدي*؛ محمد المختار الموسوي، *المعسول*، 10، 166، 211؛ مصطفى ناعمي، *إيعزى ويهدى*، معلمة المغرب، 517 - 518؛ آيت إبراهيم، معلمة، 1127-1130.

E. Lévi-Provençal, *L'Histoire des Almohades*, in *Documents inédites d'histoire Almohade*. Fragments manuscrits du "Legajo" 1919 du fonds Arabe de l'Escurial. Paris, 1928 ; V. Monteil, *Gens et choses du Bani*, *Hesp.*, 1946, 3-4, 393-394 ; Id., *Chronique de la zaouia d'Asa*. In *Mélanges Mohamed El Fassi*. Publiés à l'occasion du dixième anniversaire de l'Université Mohamed V, 1957, Rabat, 81-90 ; Cl. La Ruelle, *Id Brahim*, CHEAM ; A Chouraqui, *Histoire de l'Afrique du Nord*, Paris, 1985, 119-120.

مصطفى ناعمي

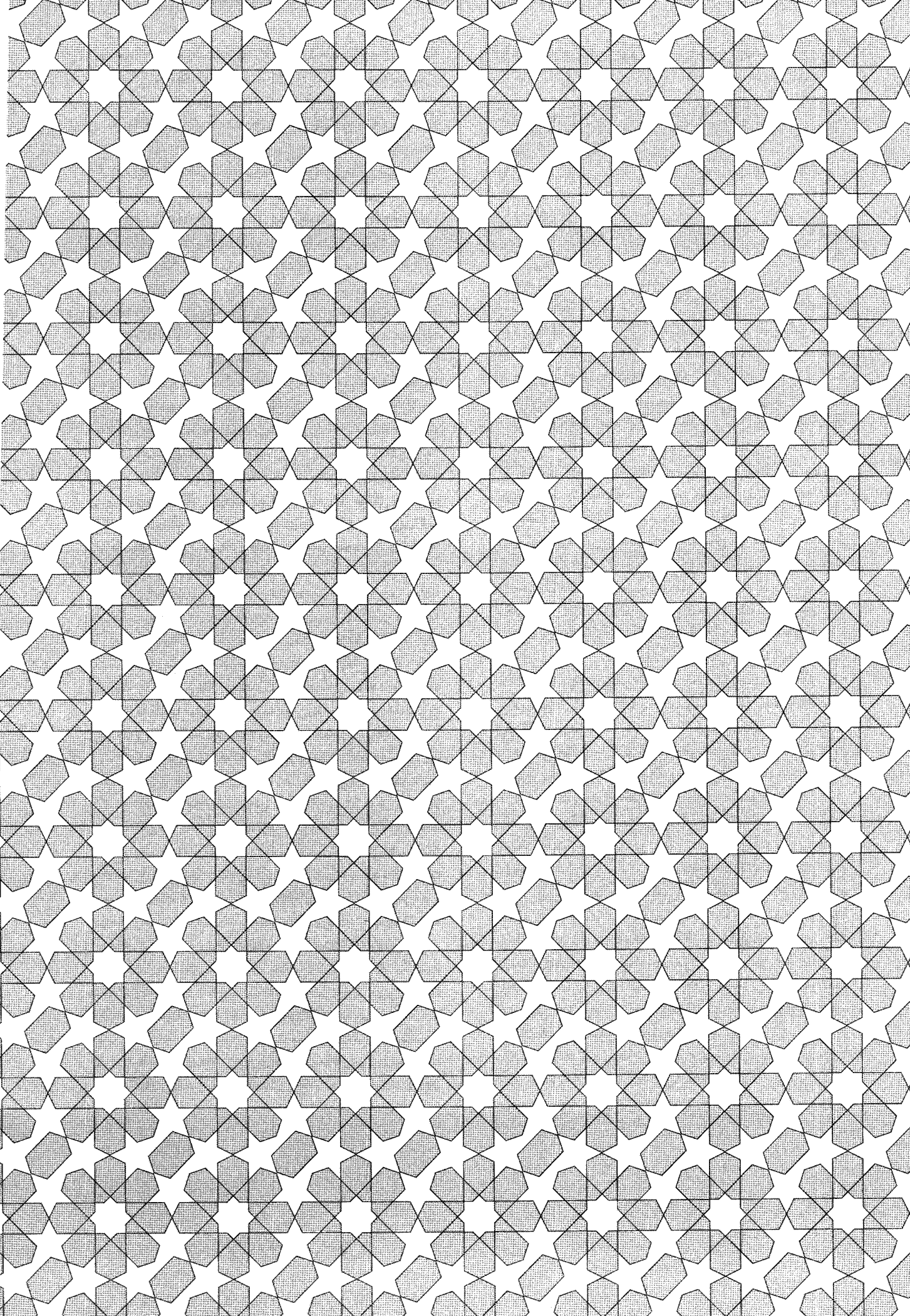
تيليوين، جماعة قروية تمتد على مساحة تصل تسع كلمترات مربعة (وتمثل أصغر جماعة في المغرب)، تسمى إداريا تيليوين أساكا، تحدها شمالا إيمينغاست، وجنوبا وشرقا لقصابي / تگاوست وغربا تارگاوساي، ساكنتها في أغلبها من آيت باعمران وتحديدًا فرع آيت إبوب، إلى جانب آيت لحسن والركييات خاصة منهم أولاد موسى. كانت تيليوين مركزا إداريا للإدارة الإسبانية، وهي المنطقة الحدودية مع المجال الترابي للإدارة الفرنسية. شهدت تيليوين معركة 23 نونبر 1957. وأقامت بها الإدارة الإسبانية مطارا عسكريا. قال دو لاشاويل (De Lachepele) أنها كانت عاصمة الملكة المسيحية الواردة في الأسطورة المحلية والوافدة من جزر الكناري، تعرف بالملكة نونة، كانت تقيم حكمها في أكادير نونة، بل أن هناك دوارا يحمل اسم أكادير وبجواره ممر / فج يربط بين تيليوين وأساكا يحمل اسم تروميت (الرومية بالأمازيغية).

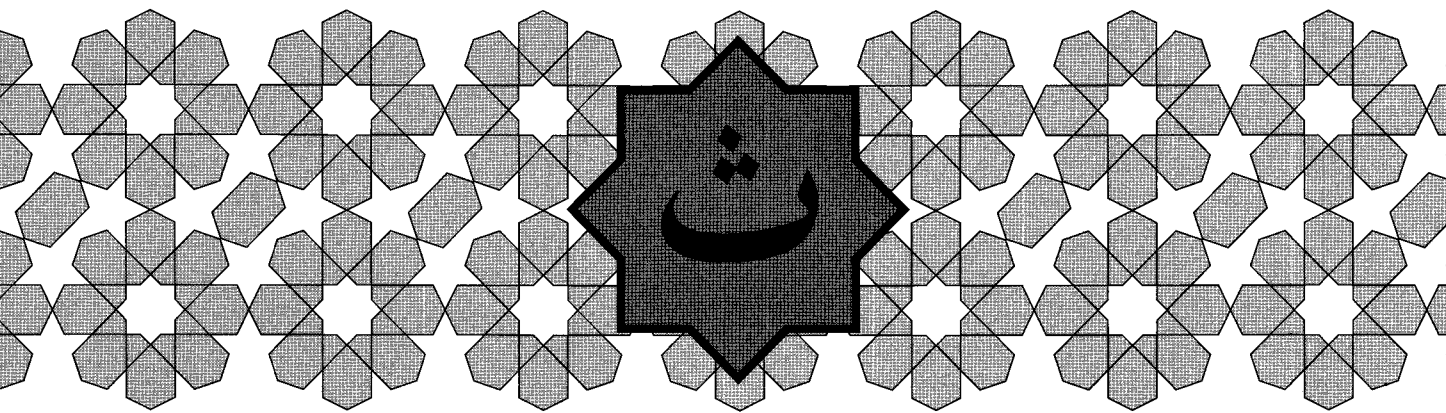
مجموعة مقابلات مع بعض شيوخ المنطقة من قبائل آيت لحسن، والركييات وآيت باعمران بتاريخ 27 يوليوز 2009.

عبداتي الشمسدي

تيمشي (مرض -) هو عبارة عن حساسية شديدة مفرطة تصيب جسد الإنسان إذا أكل طعاما تعود على أكله مدة معينة من الزمن ثم توقف عنه فإذا عاد إلى أكله من جديد ثم انقطع عنه يصاب بهذا المرض الذي لا يتم علاجه إلا بالعودة لأكل نفس الطعام ومداومته حتى يشفى. ويقال للإنسان المصاب بهذا المرض "مْتَيْمَشْ".

ماء العينين النعمة علي

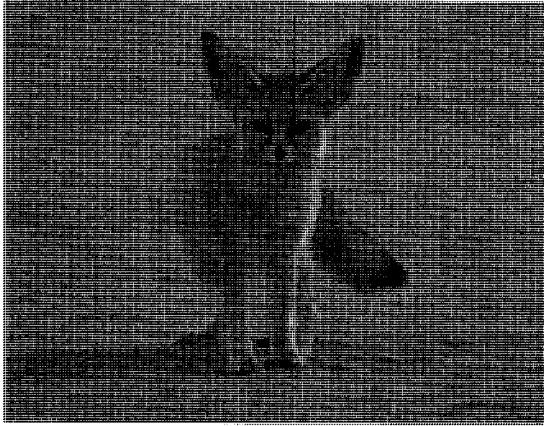




وطوله 40 - 48 سم جمعا بين الرأس والجسم وطول ذيله 30 - 39 سم. يتراوح وزن الكبار ما بين 3 و4 كلغ. القوائم قصيرة، الأذنان طويلتان وعريضتان، الذيل كثيف الشعر أبيضه في المؤخرة، شعره أصفر فضي ملطخ، داكن على ظهره وفتح على البطن والجوانب. شعر الذيل بُنيّ مصفر ممزوج بالشعر الأسود.

يعيش في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية الجنوبية الممتدة من الأطلس الصغير إلى الحدود الموريتانية. يمتد توزيعه الجغرافي العالمي من المناطق الصحراوية المغربية إلى إيران وأفغانستان.

والثعلب الصحراوي قوي البصر يتمتع بسمع حاد ودقيق. ويعيش غالباً وسط مجموعات تتكون من أفراد القطيع يشبه الثعلب الأحمر في الولادة ويعمر عشر سنوات.



- ثعلب الرمال أو الفنك يدعى علمياً *Fennecus Zerda* وبالفرنسية وبالإنجليزية *Fennek* وبالإسبانية *Fenek*. يعد من أصغر أنواع الثعلبيات حجماً إذ لا يتعدى طوله عند الغارب 21 سم وطوله 35 - 41 سم جمعا بين الرأس والجسم. وطول ذيله 18 - 30 سم. يتراوح وزنه ما بين 1.2 و1.5 كلغ. ويعرف بأذنيه الكبيرتين اللتين تتعديان عشر سم من الطول ويعينه الواسعتين والكبيرتين، منكبه ضيق، طويل وحاد، لون شعره شبيه بلون الرمال، مؤخرة ذيله كثيفة الشعر وسوداء.

ثرييرا بابييرا، خوليو (Cervera Baviera, Julio)، ضابط إسباني ولد سنة 1854 في سيكوري (Segorbe) بإقليم كاستيون (Castellon) من إسبانيا. كان ثالث الموفدين من قبل شركة الجغرافية التجارية الإسبانية إلى جانب كيروغا (Quiroga) وريتو (Rizzo) لسيط النفود الإسباني داخل السواحل الصحراوية المغربية وذلك سنة 1886، فخرج ثلاثهم رفقة جنديين مغربيين من الريف وبعض الأدلاء الصحراويين من المركز الذي أقاموه بشبه جزيرة الداخلة تحت إسم بيا ثيسنيروس (Villa Cisneros) في ماي 1886 وتوغلوا في خلاء تيريس حتى وصلوا إلى سبخة إيجل، وعلى بئر قريب من هناك أمضوا في يوليو من تلك السنة معاهدات مع بعض شيوخ القبائل ومع أمير أدرار أحمد ولد محمد ولد عيدا ادعوا أنهم تخلوا بمقتضاها لإسبانيا عن كل ما يوجد من الأراضي بين بوجدور والرأس الأبيض بما في ذلك إقليم أدرار التمر. وسواء كان ذلك صحيحاً أو مجرد أماني تمنوها من تلقاء أنفسهم، فالمؤكد أن القبائل هاجمتهم عند ذهابهم وعند إيابهم وأن إسبانيا نفسها لم تعترف بتلك المعاهدات كما أن القوافل التجارية الصحراوية ظلت تسير حسب الطريق اللمتوني بين شنكيط وتكنة ولم تعرج على بيا ثيسنيروس كما كان يتطلع إلى ذلك رواد الاستعمار الإسباني ومنهم المترجم له الذي انتخب نائباً في الكورطيس سنة 1908. ولم نقف على تاريخ وفاته.

Hodges, T., *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1982.

إبراهيم بوطالب

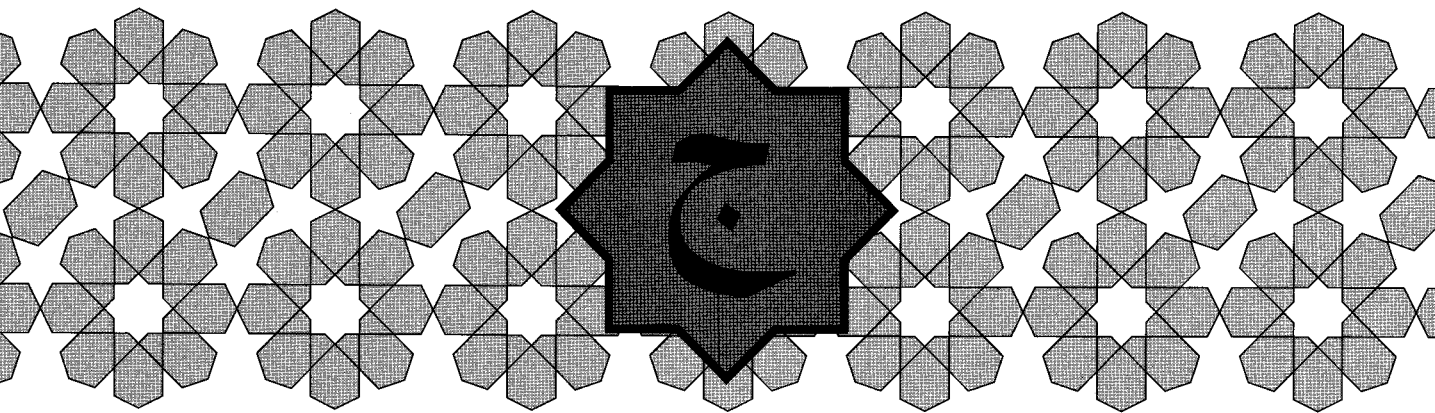
ثعلب الصحراء، يدعى ثعلب الصحراء علمياً *Vulpes rueppelli* (Seh.) وبالفرنسية *Renard famelique* وبالإنجليزية *Sand tox* وبالإسبانية *Zorro famelico* وبالأمازيغية أكعب وأباغوغ. وهو أصغر حجماً من الثعلب الأحمر حيث لا يتعدى طوله عند الغارب 25 سم

يتوالد في فصل الربيع وتضع الأنثى من اثنين إلى خمسة صغار بعد حمل يدوم حوالي خمسين يوماً. يعيش وسط مجموعات تتكون من ثلاثة إلى خمسة أفراد. وهذا الثعلب شائع في ضواحي وادي درعة وتافيلات وطرفاية والساقية الحمراء ولگويرة واسمارة، توزيعه الجغرافي من المغرب إلى شبه الجزيرة العربية.

أمين المعلوف، معجم الحيوان، القاهرة، 1932.

J. Dorst et P. Dandelot, *Guide des grands Mammifères d'Afrique*, Lausanne, p. 286, 1976.

محمد رمضان



الجامع (أدغار-)، منطقة بورية خارج الشريط السكني لمدشر أسيرير بوادي نون. وأدغار هو الموضوع أو القرية. يؤكد الموقع على أهمية الامتداد المجالي لنول لمطة إذا اعتبرنا أن المقاييس الحالية تبين أن الجامع (المسجد) المقصود هو "تمزكيدة" القديمة التي ترجعها الرواية الشفوية إلى مخلفات نول عاصمة وادي نون في القرن الخامس (11م)، والتي كانت التجمعات العمرانية تمتد بها غربا حتى مشارف وعرون (أغوس) كما تشهد على ذلك التوزعات الطبوغرافية والمخلفات الأثرية، وكذا الملكيات الكبيرة للجامع والتي يجهل فعلا حقيقة انتقال جانب منها إلى الجامع الحالي بأسيرير كما ترى الروايات الشفوية، ولكن إذا كان نصيب أدغار الجامع حيسا فكيف تم تملكه ؟ ولماذا لم ينتقل كثيره من الأملاك. وهل يؤرخ ذلك بالعكس إلى ظرفية القطيعة خلال القرنين الثامن والتاسع (14-15م) أم إلى مظاهر الاستحواذ على الأراضي خاصة وأن أهل حابين (أنظر المعلمة) يملكون أكبر نصيب من الأراضي بأدغار.

وعلى العموم فهذا الأخير يبين التطور الداخلي للمدشر وتحول الاستغلاليات ونمط الملكية، كما أنه إلى جانب مواقع طوبونيمية عديدة يسمح لنا بمقاربة ومحاولة استكشاف تاريخ المنطقة عبر التاريخ الداخلي للمدشر والبيوادي الوسيطية (Block, 946).

D.P.Block. Histoire et toponymie, *Annales. E. S. C.*, juil-août, 1969.

أحمد جوماني

جبهة التحرير والوحدة، ظهرت هذه الجبهة بموازة مع تأسيس جبهة البوليساريو سنة 1973، حيث أعلن المغرب عن تشكيل جبهة التحرير والوحدة (F.L.U.) بشقيها السياسي والعسكري. فهذه الجبهة لم تكن فكرة جديدة، بل هي امتداد لجيش تحرير الجنوب.

كان هدفها الأساسي هو تحرير الصحراء الجنوبية من الاستعمار الإسباني، وقد أسندت قيادتها لحبونها لحبيب (مجموعة ألف)، وانظم إليها كذلك إدوارد موحا

(محمد الرگيبي) مؤسس الحركة الثورية للرجال الزرق، هذه الأخيرة انصهرت بكل أعضائها في هذه الجبهة. قام حبونها لحبيب، وهو القائد المحنك، بتجنيد عدد كبير من أفراد المقاومة وجيش التحرير من أبناء الصحراء، ونظمهم في كتائب عسكرية وتم تدريبهم في كل من سيدي إفني وطانطان. فقامت هذه الجبهة بحملات هجومية منظمة على جيش الاحتلال الإسباني في البداية في كل من موقعي "اجديرية" و"حوزة" التابعين لإقليم السمارة.

وفي سنة 1975 سيطرت جبهة التحرير والوحدة على مواقع إستراتيجية، خاصة بعد إخلائها من طرف الجيوش الإسبانية كالحكونية (إقليم العيون)، واجديرية (إقليم السمارة)، وهذا كي لا تقع في يد جبهة البوليساريو والجيش الجزائري المرابط على الحدود آنذاك. ومع انطلاق المسيرة 6 نونبر 1975 وتراجع الجيش الإسباني من الحدود المغربية الإسبانية في اتجاه ثكناته بالمدن الساحلية (العيون والداخلة)، بدأت جبهة التحرير والوحدة تتوغل شيئا فشيئا في التراب الصحراوي، حتى دخلت مع الجيش المغربي مدينة العيون في شهر يناير من سنة 1976، بعد أن نكس الجيش الإسباني علمه، ليحل محله العلم المغربي.

وما يحسب لهذه الجبهة هو مشاركتها الفعالة في معركة "أمگالة" بعد أن تصدت مع الجيش المغربي لهجوم فيلق من مشاة الجيش الجزائري مدعم بالمدفعية الثقيلة وبقوات من جبهة البوليساريو الذين احتلوا منطقة أمگالة التابعة لإقليم السمارة، فقامت حرب بين الطرفين حسمت إثرها المعركة لصالح المغاربة وأسر فيها ما يقرب 104 من الجنود الجزائريين، وأصيب في هذه المعركة الضروس النقيب حبونها لحبيب في ساقه.

ولم تقتصر مشاركة الجبهة إلى جانب الجيش المغربي فقط على هذه المعركة بل برزت في مواقع حربية شتى كـ "توكات" الشهيرة، و"جرف سعدون" بنواحي منطقة الفارسية، و"بن زكا" بواد الساقية الحمراء، و"المريجنات"، و"حاسي المطلاني"، و"نقاريتي" بإقليم السمارة. فإن أفراد هذه الجبهة شاركوا في كل المعارك التي خاضها الجيش المغربي

سيرته وما مقومات شخصيته العلمية ؟ ومن هم مشايخه وتلامذته ؟ وهل له آثار علمية تميزه ؟

إنه أحد العلماء المخضرمين، عاش في موريتانيا والصحراء، فهو شنقيطي المولد جكني النسب، أبوه هو المرابط (العالم) عمر بن جد بن محمد ولد محم بوب، ولد الصبار ولد عبد الرحمان، ولد ويس النبض ولد أحمد ولد علي ولد أمير أكيلال بن شاكر، ولد عام 1930 بمقاطعة كارو بولاية العصابة، (عن هذه الولاية أنظر المختار ولد حامد الحياة الجغرافية : 135) وينحدر من أسرة علمية، فأبوه هو المرابط أمير صاحب محضرة علم بموريتانيا، وإخوته أساتذة علم بالمملكة العربية السعودية خاصة أخوه محمد عبد الله بن المرابط أمير، أستاذ بكلية القرآن بالمدينة المنورة (رواية شفوية لإبنة أمير). ولما بلغ سن التمييز تولت أمه عائشة بنت الحسن تعليمه مبادئ القراءة والكتابة، وأكملت الدور جدته مريم بنت عبد الودود تدريسه القرآن حيث شارطت عليه الفقهاء، حتى تمكن من حفظ القرآن الكريم قبل سن البلوغ. للإشارة فعادة تكلف النساء بمهمة تلقين المبادئ الأولى في التعليم للأطفال أمر معهود في تراب البيضان منذ ظهور الثقافة المحضرية. وما إن تمكن محمد الأمين من حفظ القرآن الكريم، وأخذ بعد ذلك الإجازة فيه على يد شيخه أحمد سالم الموريتاني قبل سن الرشد، حتى بادر إلى البحث عن العلوم الشرعية الأخرى، فكان أن درس مدة عامين على يد والده العالم لمرابط أمير، وغادر محضرته في اتجاه محضرة الشيخ أواه ولد الطالب إبراهيم التاكاطي، وعليه درس ابن أبي زيد القيرواني في المذهب المالكي، وبوفاة شيخه استمر في نفس المحضرة حيث درس على أبنائه مختصر خليل. ولما كان تحصيل العلم والسعي في طلبه عبر الرحلة والاعتراب عن الأهل والأحبة والأوطان أمرا محمودا رغم الصعاب والمشاق، فإن محمد الأمين تنقل بين عدد من المدن العتيقة كولاتة وتجكجة وأطار، وكان أن درس بالأولى قواعد المنهج المنتخب، وبالثانية علم متن الأصول بمتن مراقي السعود لسيدي عبد الله ولد الحاج إبراهيم العلوي، في حين درس في أطار النحو والصرف بألفية ابن مالك وألفية ابن بون الجكني المسماة بالاحمرار على يد شيخه البشير الغلاوي من قبيلة الأغلال. والاعتراب في طلب العلم كان ديدن العلماء والفقهاء البيضان حيث "كان طلبة العلم والعلماء يرحلون إلى المحاضر البعيدة، ويتغربون هناك لأخذ العلوم بعيدا عن مهام البيت والأسر ومعارف الحي" (الخليل النحوي، بلاد شنقيط : 137). فبوسائل بسيطة اللوح والقلم الحبر "تمكن محمد الأمين من مواكبة العلم والصبر على مشاقه من قلة الزاد والمأوى شأنه شأن باقي الطلبة الذين سبقوه للدراسة في المحاضر، والذين صور صاحب

الوسيط وضعيتهم ومعاناتهم، (الشعر والشعراء، 2). بيد أن مشاغل الدراسة ومشاقها لم تثن عزيمة الشيخ محمد الأمين، الذي ما إن تمكن من ناصية العلم الشرعي في المحاضر البيضانية حتى بدأ في الإعداد لحياة جديدة توجهها بزواجه من امرأة يقال لها عائشة من عائلة

بالصحراء، بحكم انتمائهم ودرابتهم الكبيرة بجغرافية الصحراء، فكانوا بالنسبة للجيش المغربي المرشد الفعال في كل معاركه التي خاضها ضد جبهة البوليساريو والجيش الجزائري.

إلا أنه في شتبر من سنة 1976 تم حل جبهة التحرير والوحدة، ليلتحق وينخرط مقاوموها بالجيش المغربي. وما يشهد به ويسجله تاريخ المقاومة بالجنوب هو أن وحدات هذه الجبهة تركت بصماتها في كل معارك الصحراء بدون استثناء، بل وصفت بالشراسة في تصديها لجبهة البوليساريو، التي كانت تتجنب التصادم معها في ميدان الحرب. ونذكر من بين هؤلاء البواسل قائد الجبهة الحبيب حبوها، وايدا التامك، وعمر مراد، وعلي سالم ولد بيروك، وسيد أحمد بوليد، والعبادلة بن الشيخ محمد الأغظف، وأبا الشيخ، ومحمد الخر، ومحمد مبارك ولد الزين، ورشيد الدويهي، وهيباته ولد العبادلة بن الشيخ محمد الأغظف، وغيرهم من أبناء الصحراء المقاومين.

رواية عمر موراد، يوميات المقاوم الأسير عمر موراد، جريدة الوطن العدد 354، الخميس 8 أكتوبر 2009 ؛ أنجيلا هيرنانديث مورينو، حرب أعلام في الصحراء (محنة إسبانيا)، ترجمة، ماء العينين مربيه ربه، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي، عدد 21، مطبعة بني يزناسن، سلا، 2006.

مولاي إدريس شداد

الجراري، محمد عبد الرحمان، هو الشاعر

والأديب محمد عبد الرحمان بن القائد عياد الجراري وأمه هي النزهة بنت البناني السباعية. ولد سنة 1914 بقرية عين أولاد جرار ودرس القرآن الكريم على محمد التيزيني ثم افتتح عند الفقيه محمد بن أحمد الإكراري فلازمه سنتين ثم لازم أحمد بن الحميد الغرمي والشيخ سيديا ثم أخذ عن ماء العينين بن العتيق إضاءة الدجنة للمقري وعن عبد الرحمان البوزكارني السلم في المنطق وعلم الأدب وأخذ عن محمد سالم بن عبد الفتاح المعلقات السبع وبعض أراجيز العجاج كما أخذ عن الشيخ الولي والشيخ مربيه ربه والشيخ الجيه أبناء الشيخ ماء العينين. وكان أغلب استقراره في إفني الذي مكث فيه من سنة 1938 إلى سنة 1942 وهي السنة التي توفي فيها والده القائد عياد فرجع إلى قرية عين أولاد جرار وبقي فيها إلى سنة 1956 حيث انتقل إلى مدينة الرباط واستقر فيها بعد استقلال المغرب واشتغل كاتباً في مكتب رئيس البحوث والإرشادات عبد السلام الفاسي وظل في هذا المنصب إلى أن توفي سنة 1965.

المختار السوسي، المعسول، مطبعة فضالة، المحمدية، 1960.

ماء العينين النعمة علي

الجكني، الفقيه محمد الأمين المعروف بالشيخ

محمد الأمين الجكني، فمن هو هذا العالم ؟ وما هي

محافظة في موريتانيا، وسار بأهله إلى مدينة گلميم قادمة إليها من تندوف مروراً بأسا الزاك، حيث بگلميم ذاع صيته بين الناس، وشارطته القبائل معلماً يدرس أبناءهم القرآن الكريم، وذلك في منتصف السبعينيات من القرن الماضي، غير أن هذا الشرط لم يدم لما كثر أتباع الشيخ وتلامذته الذين حجوا إليه من نواحي وادي نون، حيث درسهم العلوم الشرعية لوجه الله، معطياً لطلبته الحرية في اختيار كل واحد منهم الفن الذي يريد، وعدم تجاوز السطر والسطرين للطالب إن كان المتن نثراً والبيتين إن كان المتن نظماً، وهو يقول رحمه الله: "ولو تعلموا في كل يوم سطراً لفازوا بعلوم القوم". (رواية شفوية لإبنة أعمر).

وكان من بين تلامذته الذين زرناهم وأخذنا عنهم روايات شفوية موثقة عن سيرة شيخهم العلمية، كلا من ابنه أعمر خطيب الجمعة بمسجد القصبه بگلميم، ثم الفقيه كريم إبراهيم، وكذا القيم على زاوية تنكارفا السيد عمر البشير الإدريسي الذي أجازته، ثم المرحوم أباه الجيه ولد الشيخ محمد وأخريين. وبجانب هؤلاء شهد عدد من معاصري محمد الأمين على مكانته العلمية، ومنهم رئيس المجلس العلمي بگلميم السيد محمد الجيه ماء العينين، ثم خطيب وإمام المسجد الأعظم المخطار بوطاطا بالمدينة نفسها، ثم العدل محمد القاري عبد القادر عدل بمحكمة العيون، ثم العالم الذائع الصيت في المغرب كله، الحاج الطبيب المنذر صاحب زاوية الرحمان العتيقة بإيمي نوادي بنواحي تارودانت.

ومن عجيب أمر هذا العالم أنه لما شاع خبره بين الناس وكثر أتباعه ومريدوه عرضت عليه السلطة المحلية بمدينة گلميم عدداً من المناصب الدينية فقابلها بالرفض، انسجماً وزهده وتصوفه، إذ الزاهد من أتته الدنيا صفوا عفوا وهو قادر على التنعيم بها من غير نقصان فرفضها وكبح جماح نفسه، وتركها خوفاً من أن يأنس بها، ويكون أنسا بغير الله كمن عبد المال" (الإمام الغزالي / الفقر والزهدي، ص. 65). فقد عرضت عليه السلطة المحلية أن يكون إماماً للمسجد الأعظم بگلميم فامتنع، واقترحت عليه أن يكون قاضياً على منطقة تغاجيجت فأعرض، كما عرضت عليه إمامة مسجد عبد العزيز بمدينة العيون مقابل راتب محترم، بيد أن الشيخ محمد الأمين رفض كل هذه العروض المادية التي كان يرى فيها مدعاة للتمسك بالدنيا، وهو مع ذلك لم يمارس تجارة ولا مهنة تعود عليه بالمال، وإنما تفرغ للتدريس العلم لوجه الله والدعوة إليه في المساجد. وقد طرح السؤال من أين يعيل أفراد أسرته؟ يجيب ابنه أعمر من زكاة المحسنين وهبات مالية من إخوته في المملكة العربية السعودية، الذين كان على اتصال دائم بهم، فقد حج بيت الله الحرام بمكة المكرمة مرتين، الأولى صحبة ابنه محمد محفوظ عام 1997، لأداء فريضة الحج والثانية عام 1998 صحبة ابنه أعمر لأداء العمرة، فكان بذلك على اتصال بإخوته هناك.

وهكذا قضى محمد الأمين جل وقته في التعليم والكتابة والتأليف والاهتمام بالعلوم العربية "النحوية

والصرفية والعروضية والبيان والمنطقية..."، وكان شاعراً مجيداً ترك ديوان شعر متكامل وبعض المخطوطات التي هي عبارة عن نسخ لبعض الكتب علق عليها. وله إجازة حصل عليها من شيخه أحمد سالم الموريتاني في موريتانيا لما أكمل حفظ القرآن الكريم، وعلى منوالها كتب إجازته لتلامذته الذين أخذوا عنه العلم، كما سلمت له جمعية علماء سوس بطاقة العضوية اعترافاً منها به وتقديراً لمكانته العلمية، ولديه شهادة التزكية العلمية التي قدمت له من طرف المجلس العلمي بتيزنيت عام 1992. (بحورتنا نسخ للشواهد التي حيل عليها محمد الأمين).

وعليه فإن الشيخ محمد الأمين ظل على ما كان عليه من ورع واستقامة وعلم وتدريس وزهد طيلة حياته، وحتى لما هرم وصار شيخاً كبيراً لم يثن ذلك عزمه بل سار على هذا النهج.

هكذا كان محمد الأمين واحداً من العلماء الذين نور الله قلوبهم فأدركوا حقيقة الإيمان ونعمة الإسلام، وصار العلم الشغل الشاغل في حياتهم بعيداً عن أمور الدنيا وحطامها، فقد كان موازناً بين العلم والتدريس، بين الإفادة والاستفادة، بين النهل من حقائق العلوم والاعتكاف على العبادة، كان هذا دأبه طيلة حياته يعلم ويفتي، ويدرس ويتعلم، ويبحث وينظر ويكتب ويطلع، حتى بلغ شأواً في العلم شهدت به عليه مكتبته الزاخرة بالكتب والمراجع الدينية والمصنفات الفقهية، وكذا بعض الكتب التاريخية والمخطوطات النادرة.

توفي فجر الثلاثاء 19 مارس 2003 بمدينة أكادير بعد صراعه مع مرض عضال ألم به، عن عمر يناهز ثلاثاً وسبعين عاماً.

محمد المختار ولد أباه، الشعر والشعراء في موريتانيا، الشركة التونسية لتوزيع، تونس، 1987، ص. 2؛ الخليل النحوي، بلاد شنقيط، المنارة والرباط، عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة، تونس، 1987، ص. 137؛ المختار ولد حامد، حياة موريتانيا الجغرافية، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، جامعة محمد الخامس، الرباط، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1414 / 1994، ص. 8135؛ لمحم أعمر بن الفقيه محمد الأمين، رواية شفوية.

الحسين حديدي

الجكني، الطالب محمد المختار بن

الأعمش، هو محمد المختار بن الأعمش بن أشفاغ محم، من بطن أولاد موساني من قبيلة تجكانت، أخذ الطريقة القادرية على يد سيدي محمد الخليفة بن الشيخ سيدي المختار الكنتي.

هو مؤسس قصر تندوف سنة 1270 / 1854 حيث شيد مدرسة علمية وزاوية ونظم التجارة العابرة للصحراء ما بين درعة وشنقيط وبلاد السودان. وإلى جانب نشر العلم، قام محمد المختار بشؤون الرئاسة والقضاء وساهم في التواصل الثقافي ما بين حافتي الصحراء. عرفت تندوف في عهده ازدهاراً علمياً وصارت سوقاً سنوية تؤمها القبائل والقوافل التجارية من مختلف

الجهات. أنجب محمد المختار مجموعة من الأبناء الذين حملوا راية العلم والإفتاء، تحدث المختار السوسي عن بعضهم حيث دخلوا مناطق درعة وسوس بعد سقوط تندوف في يد قبيلة الرگيبات نهاية القرن التاسع عشر. توفي هذا العالم والفقيه المفتي سنة 1287، ودفن بتندوف حيث ينظم موسم سنوي حول ضريحه.

أبو بكر بن أحمد المصطفى المحبوب، منح الرب الغفور في نكر ما أهمل صاحب فتح الشكور، تحقيق، ذ. الهادي المبروك الدالي، مطابع الوحدة العربية، الزاوية، ليبيا، 2001؛ الطالب أخبار بن مامين الشيخ ماء العينين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الأوربي، مطبعة بني يزناسن، سلا، ج 1، 2005.

Lieutenant de Labarrière, Tindouf et les Tajakant, in : *L'Armée d'Afrique*, N° 21, janvier, 1926, p. 28 - 32.

محمد دحمان

الجكني، محمد العاقب : هو العلامة الكبير

الشيخ محمد العاقب بن الشيخ سيدي عبد الله بن سيدي أحمد المشهور بمايايبي الجكني وأمه هي فاطمة بنت محمد الأمين بن خطار الجكنية. "كان من أكابر سادات العلماء المشهورين وأفاضل مريدي شيخنا الشيخ ماء العينين الذين بمحاسن الفضائل المذكورين، عالم شهير وولي تحرير، عارف محقق وشاعر مفلح".

ولد سنة 1275 / 1859 في قرية تكبة بولاية الحوض الغربي التي تقع في شنقيط، قرأ القرآن الكريم وألفية بن مالك في النحو على والده سيدي عبد الله وعلم القراءات على محمد الأمين بن محمود الجكني وقرأ بعض العلوم الأخرى على الشيخ بن حامني الغلاوي ولازمه مدة، ولما سمع بخبر الشيخ ماء العينين ومكانته العلمية والدينية والروحية "من جهة ابن عمه عبد الله بن باريك وصاحبه محمد بن سيدي وابن عبد العزيز وابن جنوب" قدم عليه بتيرس "فتلذذ عليه في جميع العلوم وأذن له في إقراء كل منطوق ومفهوم من المنقول والمعقول والفروع والأصول وعلم الأسرار على اختلاف أنواع الجميع وانتلافه، وسمعته غير ما مرة يقول إنه ما فعل له ذلك حتى صار يستحق كل ما هنالك". وكان "له اجتهاد شديد في العبادة واشتغال كثير في الاستفادة والإفادة وهذا ما يؤكد الشيخ مربيه ربه قائلا : "العالم العامل الواصل الكامل الجامع بين الشريعة والحقيقة فصيح النظم والنثر النجم الناقب الشيخ محمد العاقب".

في سنة 1311 / 1892 صدره الشيخ ماء العينين إلى أهله بعدما "البث عنده برهة من الزمن وهو في غاية المجاهدة والاستقامة والعبادة" لكنه ظل دائما يتردد على حضرته ويردد قولته المشهورة "عرفت عددا كبيرا من العلماء وجادلتهم وحاورتهم ولكنني ما وجدت فيهم من يشفي غليلي في جميع العلوم كالشيخ ماء العينين".

في سنة 1325 / 1906 قدم عليه في مدينة السمارة مهاجرا بعدما بدأ الفرنسيون احتلالهم لبلاد شنقيط ومعه جماعة من عشيرته وبعض إخوته منهم محمد تقي الله ومحمد الخضر ومحمد حبيب الله ومكتوا معه ما يقرب

من ثلاث سنوات. وفي هذه الفترة شارك في بعض المعارك الحربية ضد القوات الفرنسية منها معركة دامان في شهر أبريل ومعركة كجوجت الثانية في شهر ماي ومعركة المينان في شهر يونيو من سنة 1908 ونظم أشعارا وأنظاما في الحث على الجهاد.

في سنة 1327 / 1909 أرسله الشيخ ماء العينين رفقة إخوته إلى السلطان مولاي عبد الحفيظ في فاس الذي استقبلهم استقبالا كبيرا وأشاد بدورهم العلمي والديني والسياسي وبمواقفهم الراضية للخضوع لسيطرة المستعمر الأجنبي، ثم توجهوا من عنده بأمر منه وعلى نفقته إلى المشرق لأداء فريضة الحج وبقي معه محمد العاقب وكانت بينهما مناقشات علمية ودينية ومناظرات أدبية كما كانت له علاقات مع عدد من العلماء في مدينة فاس منهم : محمد الكتاني والعلمي اليملاحي وعبد الله القباچ ومحمد بن إدريس القادري ومحمد الدباغ ومحمد الوزاني، لكن المقام لم يطل به في هذه المدينة العلمية إذ سرعان ما توفي بعد شهور من وصوله إليها ودفن فيها.

خلف أعمالا علمية متنوعة منها "نظم نوازل سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم" و"نظم لالتزامات الخطاب" و"نظم لقواعد مذهب الإمام مالك" و"رشف للمي في شرح كشف العمى" "في رسم القرآن الكريم" و"رقم الحفاظ المقصرين في شرح المحتوى الجامع المعين" و"كفاية السعيد في السجود على غير الصعيد" و"نشر الطرف في أحكام الشرف" و"مجمع البحرين في مناقب شيخنا الشيخ ماء العينين" بالإضافة إلى ديوانه الشعري في مختلف الأغراض الشعرية.

الشيخ محمد الغيث النعمة بن الشيخ ماء العينين، ديوان الأبحر المعينية في بعض الأمداح المعينية، تحقيق، محمد المداح المختار، د د ع، تحت إشراف الدكتور محمد بنشريف، مرقون بخزانة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، السنة 1994 - 1995؛ الشيخ ماء العينين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، الطالب أخبار بن مامين، مطبعة بني يزناسن، سلا، الطبعة الأولى، 2005؛ الشيخ أحمد بن الشمس، النفحة الأحمديّة في بيان الأوقات المحمديّة، مصر، الطبعة الأولى، 1330 / 1912؛ الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين، قرة العينين في كرامات شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، خزانة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت؛ رسالة الشيخ محمد العاقب إلى الشيخ ماء العينين، مؤرخة بتاريخ 7 محرم سنة 1320، خزانة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت.

ماء العينين النعمة علي

الجُماني (أهل -) إذا كان البحث التاريخي

والتخصص المونوغرافي يطمح لإنارة المسكوت عنه في تاريخ قبائل وادي نون فإن الاقتصار على الفخذات بالرغم من أهميته البارزة في حصر النتائج على مستوى أكثر تصغيرا لا يتأتى إلا من خلال تفكيك بنية المكونات إلى أبسط درجات الانشطار التفصيلي وبالتالي ضرورة الحفر في خصوصيات العائلات منفردة من أجل تكوين صورة أكثر موضوعية وقابلة لتغيير التوجهات والاهتمامات، بمعنى المرور من سطح الميكرو قبلي قصد فهم ميكانيزمات الماكرو قبلي.

وإذ يعد آيت حماد أعلى - بالرغم من صعوبة التدقيق فيهم- أضخم وأهم فصيلة مكونة لقبيلة أزوافيط بوادي نون، في وضع تحتفظ فيه أسرة أهل المعطي بوضعية سيادية ونافذة منذ مدة من الزمن (معلمة، 2 : 365)، فتطبيق هذا النموذج عليها يمكننا من رصد أو مخالفة أهم المعطيات الكامنة وراء التجربة التاريخية لعائلة أهل الجُماني، إحدى الأسر المنتمة لأهل المعطي مع استنطاق الظرفية والمتغيرات المجالية والخصوصيات المرتبطة بأفراد هاته العائلة.

إن انتقال أهل المعطي من أوزرولت إلى أسيرير جاء على ما يبدو وليدا للتحولات الجيومجالية التي عرفتها قبيلة أزوافيط والتي كرس هذا المدشر كمرکز هام وحيوي للقبيلة تتأطر عبره أهم الوظائف الاقتصادية والسياسية الداخلية والخارجية. لذلك فإن المعطي الذي وفرت له أملاكه الواسعة والتمثلة في قطعان الإبل ونوبات الماء والمرس بأوزرولت تطوعات متزايدة تفسر انتقاله إلى أسيرير، وحتى وإن كانت الرواية الشفوية ترجع ذلك إلى صراعه مع أخواله (أهل مبارك أسعيد) فإنها ترى أن التوسع الاقتصادي للمعطي يفسر هذا الخلاف، ويأتي استقراره أيضا في الحدود بين آيت بلقاسم وأهل حايين المتمتعين بنفوذ حربي وسياسي متزايد آنذاك ليكرس ضخامة الدور الإستراتيجي الذي سيحظى به أهل المعطي لحفظ التوازنات أو الإخلال بها داخل مدشر أسيرير. وفي صلب هذا الوضع ينفرد الجماني ابن المعطي عن أخواله بخصوصيات بارزة تكاد ضمنا تخالف المعطيات التي جرى عليه باقي أفراد عائلته، فالرواية الشفوية تتحدث عن الجماني كرحالة كبير مع التركيز خاصة على العمل التجاري الذي كان يوصله إلى تيبكتو وتاوندي، بينما تقتضي نجعته الإقامة دوما في المنطقة الممتدة بين وادي نون والساقية الحمراء.

ونشير هنا إلى أن روايات أخرى لم تغفل التلميح إلى المقدرة الحربية الهائلة التي تمتع بها الجماني في شبابه والتي رسمت له أبعادا مميزة داخل الذاكرة الجماعية، إلا أن هذا الاختيار بالرغم مما تحاول الرواية إصاقه وتثبيته هنا قد تغير مع مرور الزمن، إذ لن يتأخر الجماني في استغلال ذلك لصالح ممارسته التجارية، ولعل زواجه من أولاد دليم يدخل في إطار عام لا يمكن له أن يكون إلا تمينا لهذا العمل من حيث اعتبار هؤلاء حملة كبارا للسلح على طول منطقة انتجاعه في وقت اتضح فيه تفكك الأهمية العسكرية لقبيلة العروسيين، ويعتبر ذلك طبعا محاولة لتمتين التحالف الاستراتيجي دون أن يبلغ حد الحماية أو الاحتماء، بل إن مصاهرة الجماني أيضا مع أهل حايين وخاصة فخذ أهل هيبه تعد تزكية لروابطه على المستوى المحلي لأن تطبيق هذا البعد سيحكم على تطעותه وخصوصياته لا محالة بالانهيار أمام عنف الصراعات الداخلية على مستوى قبيلة أزوافيط آنذاك والتي لم تمر دون أن تعصف ببعض أبنائه، وقد نفهم أيضا من مصاهرته مع أولاد بوالسباع رغبة في الجمع على مستوى ذاتي وشخصي بين تراكم

تجربة حمل السلاح والسهرة التجارية وبين الاستفادة من النهج الديني الذي كان يضطلع به السباعيون كسلطة ناجعة إذا نحن استحضرننا تجاوز أنشطته إلى ما وراء الساقية الحمراء، هذا فيما يتعلق بالشرط الأول.

أما من جهة ثانية فالتفوق العسكري والسياسي لآيت أحماد أعلى إضافة إلى القيمة الاستراتيجية الشهيرة التي حظي بها أسيرير فيما يتعلق بالعمليات الاقتصادية (التجارة - الزراعة - الرعي) علاوة على التمرکز البارز للمسالك والمحاور الصحراوية الأطلسية في يد اتحادية ومئات الهياكل الإدارية والعسكرية لهاته الأخيرة على نفس المواقع، من شأنها أن تتجب نوعا خاصا من أوجه التحالفات الاجتماعية يبررها توزيع الأدوار والمعطيات المرتبطة بالأنشطة الاقتصادية المعاشية مع اقتسام هام لميكانيزمات مراقبة المجال في ما اصطلح عليه بالمعاهدات الحمائية المتجسدة في عملية الذبح أو النحر كبروتوكول للمعاملات تنظمه القيمة الخاصة للحامي ومكانته الاجتماعية تخفي تعددا لأنماط السلوكات المصلحية (جوامع، 67).

وهكذا تتحدث الرواية الشفوية عن حماية الجماني لعدد من الفصائل تأتي في مقدمتها التهلات والفقرا من قبائل الرغيبات (La Chapelle. 76) دون أن يعترضنا في تجربة الجماني نفسه ما يكذب أو ينفي هاته الإمكانية نظرا للمزة الكبيرة التي استطاع مراكمتها ضمن مسار من الاختيارات المتنوعة، على أن المحجوب ولد الجماني، الذي تسعفنا وثيقة للتهلات حمايته لتزيد من تأكدها هذا المعطي، يبدو أنه قد اختار طريق والده مع أن الرواية الشفوية تؤكد على تراجع نسبي في أنشطته التجارية مقارنة مع ماضي والده. غير أن مشاركته الفعلية في العمليات العسكرية ساهمت ولا شك في حفظ هذا الإرث في وقت كان باقي أهل المعطي قد دشنوا إغراق اهتماماتهم في الأعمال السلطوية القاندية على وجه الخصوص، حيث نجد لحبيب وعلي وباهي قد تعاقبوا على هذا التوجه الذي تشهد عليه الرسائل السلطانية للعلويين الأواخر، لدرجة أن الباحث دولاشايل يرى في شخص أحمد ولد المعطي من بداية القرن زعيما لكل قبيلة أزوافيط (La Chapelle. 94)، فلماذا أيضا قبل أهل بوعيدة من آيت لحسن (الرويميات) تزويج إحدى بناتهم للمحجوب إذا نحن أكدنا على ضوابطهم الخاصة في هذا الصدد؟ وكيف كان يحظى المحجوب ولد الجماني باحترام بالغ يخول له دخول كلميم والرجوع منه في عزّ الصراع والمواجهة المحلية؟ في حين نجد محمد سالم ولد الجماني أيضا يعيد نفس العمل الدائري مع هجرات العمل الحربي والاحتفاظ بطابع سلمي لم يمنعه مع ذلك من إيواء عدد مهم من فصائل قبيلة مختلفة إلى حدود منتصف القرن خاصة أثناء موسم الولي سيدي محمد بن عمرو بأسيرير بينما اختار إدريس تزكية مكانته الشخصية والزواج من أهل التركيزي.

وفي الختام يحق لنا التساؤل حول دور كل هاته المعطيات التي تمكنا من رصدها في هاته العجالة، في التحكم في الأنشطة التجارية لأبناء محمد سالم بالسينغال

(أحمد والمحجوب) بعد انهيار المسالك التقليدية بشكل واضح بعد التحكم الفرنسي. ثم بموريتانيا (مبارك والمحجوب حالياً) إضافة إلى توجهاتهم الخاصة التي ستجيب بشكل واضح لسلفهم الجماني على مستوى القبيلة؟ في هذا الصدد نستطيع أن نقول إن التاريخ يملك في شكل لا يدع مجالاً للشك عاملاً حاسماً يتضح معه أنه بمثابة خيط موجه لممارسة دامت أزيد من قرن من الزمن نرجو من ورائها الالتفات إلى أهميته وإحقاق المنهج الذي حددناه في مقدمة هذا العرض.

م. سالم بن لحبيب بن لحسين بن عبد الحي، جوامع المهمات في أمور الرقيبات، تحقيق، مصطفى ناعمي، الدار البيضاء، 1992؛ معلمة المغرب، الجزء الثاني.

F. De la Chapelle. *Les Tekna du S.O. Marocain. étude géographique. Historique et sociologique.* Paris, 1934.

أحمد جوماني

الجنوب المناضل صحيفة أصدرها في تمام التكتّم مجموعة من الطلبة الصحراويين سنة 1972 للتنديد بالاحتلال الإسباني واستنهاضي الهمم لمقاومته.

Hodges, Tony, *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1982.

إبراهيم بوطالب

الجهوية (حالة جهة كلميم - السمارة)، مع

الخطاب الملكي السامي بتاريخ 6 نوفمبر 2006 وتأسيس المجلس الملكي للشؤون الصحراوية اللذين من خلالها تم اقتراح الحكم الذاتي كحل لقضية الصحراء بيدو موضوع الجهة والممارسة الجهوية دائم التجديد والحيوية وهو ما يجعل سؤال التدبير الجهوي يطرح بشكل أكثر حدة إلى درجة المراهنة على الجهوية الموسعة كصيغة عملية لمقترح الحكم الذاتي مما يدعو إلى التأمل ملياً وتقييم الممارسة الجهوية بالمغرب خصوصاً على ضوء التطورات التي عرفها المسار الجهوي بالمغرب في ظل إقرار الجهة كجماعة محلية ومدى إمكانية استيعاب اللامركزية الجهوية بالمغرب لموضوع من حجم الحكم الذاتي قد يكون فرصة سانحة لبلورة هذه الجهوية وتطويرها بشكل يعمل على تجاوز إخفاقاتها وتصحيح ثغراتها.

وهذه المحاولة تسعى إلى البحث عن آليات الممارسة الجهوية على مستوى جهة كلميم - السمارة باعتباره نموذجاً عملياً للجهات الصحراوية المعنية بشكل أو آخر بمقترح الحكم الذاتي كما أن هذه الجهة تتقاطع مع بقية الجهات الجنوبية على مستوى المعطيات الطبيعية والاقتصادية والبشرية إلى جانب تشابه إن لم يكن تطابق الجسور التاريخية والإرث الثقافي المشترك.

وتظل الممارسة الجهوية رهينة مجموعة من الأدوات والإمكانات التي تتحكم بشكل كبير في نتائجها. والبحث عن آليات هذه الممارسة بجهة كلميم - السمارة سيتم من خلال ملازمة الإمكانيات التي تقدمها هذه الجهة الصحراوية سواء الطبيعية أو الاقتصادية أو البشرية وكيفية التعامل مع هذه المعطيات من خلال دراسة التقسيم الإداري والجماعي لهذه الجهة. وذلك في مبحث أول.

أما المبحث الثاني فيتناول دعوات الممارسة الجهوية المتمثلة في النظام القانوني والإداري لجهة كلميم - السمارة من جهة والإمكانات التدبيرية التي يتيحها هذا النظام من جهة أخرى والتي تتمثل في التخطيط الجهوي والتدبير اللامركزي للاستثمار.

المبحث الأول : جهة كلميم - السمارة : البنات الديمغرافية والاقتصادية الإدارية.

لا يمكن الإلمام بجهة كلميم - السمارة إلا من خلال محدداتها الاقتصادية والديمغرافية والطبيعية كما أن معرفة تدبير هذه المعطيات يتطلب التوقف على واقع التعمير والتطور الحضري من جهة ومستوى اللامركزية واللامركز بجهة باعتبارها محددتين رئيسيين لآليات التدبير الإداري المعمول به في مختلف الوحدات الترابية.

بناء على ما سبق سيعمل هذا المبحث على تقديم جهة كلميم - السمارة من خلال معطياتها العامة البشرية والاقتصادية والإدارية والطبيعية في مطلب أول، أما التعمير واللامركزية واللامركز فسيكون موضوع المطلب الثاني.

المطلب الأول : جهة كلميم - السمارة : معطيات عامة.

تجتمع عدة معطيات جغرافية واقتصادية وتاريخية فيما بينها لتعطي جهة كلميم - السمارة نوعاً من الخصوصية التي لا يمكنها تجاوز مقتضيات القانون 47.96، لأن القاعدة القانونية عامة ومجردة وتسعى إلى إعطاء هوية لهذه الجهة وهو ما سنسعى إلى ملامسته من خلال التقديم الذي سنعطيه لجهة كلميم - السمارة.

الفرع الأول : جهة كلميم - السمارة : تعريف وتحديد. مثلت جهة كلميم - السمارة أحد المكونات الرئيسية للجهة الجنوبية كما هو وارد في مضامين الظهير الشريف رقم 1.71.77. بتاريخ 16 يونيو 1971؛ وفي ظل التقسيم الجهوي الحالي لسنة 1997 صارت جهة قائمة الذات وقد احتفظت بمساحة شاسعة الأطراف وتضم أقاليم : السمارة، كلميم، طانطان، أسا الزاگ، طاطا. وبالإضافة إلى المجال الجغرافي الممتد تحظى جهة كلميم - السمارة بإمكانات طبيعية واقتصادية هامة.

أولاً : جهة كلميم - السمارة : المجال والسكان. تعتبر هذه الجهة إحدى الجهات الشاسعة جغرافياً فهي تمتد على مساحة إجمالية تصل إلى حوالي 134 ألف كلم مربع أي ما يناهز 18.81٪ من مجموع المساحة

الوطنية ويمكن تقسيم تراب الجهة جغرافيا إلى ثلاث مناطق كبرى متباينة :

منطقة جبلية تشكل امتدادا للأطلس الصغير في الشمال والشمال الشرقي ومنطقة شبه صحراوية في الوسط ومنطقة صحراوية في الجنوب.

وتتميز الجهة بغنى مقوماتها الحضارية وموروثها الثقافي الذي ينعكس من خلال التركيبة البشرية لهذه الجهة.

بحيث تضم مجموعة قبائل منها : تكنة، الرگيبات، آيت بعمران، آيت يوسا، آيت لحسن واىگوت، تركز، أولاد جلال، إذأويلال، آيت طاطا،...

ثانيا : الإمكانيات الطبيعية والاقتصادية.

تتمثل هذه الإمكانيات بشكل أساسي في القطاعات المنتجة أي الفلاحة والصيد البحري والسياحة التي تظل المجالات القابلة للعب دور الدعائم الأساسية لاقتصاد جهوي متكامل. لكن ذلك لايفي وجود بعض القطاعات الاقتصادية وإن لم تكن رئيسية إلا أن مساهمتها لا يمكن القفز عليها وإنما تطويرها بشكل يجعلها تمثل رهانات للتنمية الجهوية ويتعلق الأمر بالصناعة والمعادن.

الفرع الثاني ، التقسيم الإداري والجماعي لجهة گلميم - السمارة.

أحدثت الجهة بموجب المرسوم رقم 246 - 97 - 2 المتعلق بتحديد الجهات وأسمائها ومراكزها ودوائر نفوذها وتتكون من خمسة أقاليم هي : السمارة، گلميم، أسا الزاگ، طانطان، طاطا وتضم 60 جماعة محلية منها 11 بلدية و49 جماعة قروية كما هو مبين في الجدول الآتي :

جدول حول التقسيم الإداري والجماعي لجهة گلميم - السمارة

| الإقليم | عدد القيادات | عدد الدوائر | عدد الجماعات | عدد |
|-------------|--------------|-------------|--------------|-------|
| السمارة | 4 | 1 | جماعة | جماعة |
| أسا الزاگ | 5 | 2 | حضرية | قروية |
| طان طان | 8 | 2 | | |
| طاطا | 12 | 3 | | |
| گلميم | 7 | 2 | | |
| مجموع الجهة | 36 | 10 | 11 | 49 |

يتضح من خلال التقسيم الجماعي لجهة گلميم - السمارة أن عدد الجماعات المحلية لا يتناسب مع حجم المساحة التي توجد عليها هذه الجهة والتي توازي خمس المساحة الوطنية وذلك مقارنة بجهة سوس - ماسة - درعة التي رغم أن مساحتها لاتمثل سوى 10,3% من مجموع التراب الوطني إلا أنها تحتل الرتبة الأولى من حيث عدد الجماعات على الصعيد الوطني إذ تضم 27 بلدية و212 جماعة قروية وهو ما بات يفرض إعادة النظر في التقسيم الجماعي والإداري لجهة گلميم - السمارة بشكل يجعل الجماعات المحلية تعبر عن خريطة

الجهة الديمغرافية والجغرافية للعمل على توطين ساكنتها بمختلف الحواضر والمراكز القروية وذلك بالحد من الهجرة القروية التي تمثل ظاهرة حادة على مستوى جهة گلميم - السمارة. وللحد من هذا النزيف الديمغرافي يجب على الدولة أن توفر البنيات التحتية والتجهيزات الضرورية لاستقرار السكان.

المطلب الثاني : التعمير واللامركزية واللاتمركز بجهة گلميم - السمارة.

في إطار تناول المحددات المادية والقانونية بجهة گلميم - السمارة سيتم التطرق للامركزية واللاتمركز بهذه الجهة في فرع أول. أما التعمير والتطور الحضري بها فيسكون مضمون الفرع الثاني.

الفرع الأول : اللامركزية واللاتمركز بجهة گلميم - السمارة.

تمثل اللامركزية وسيلة تدييرية ملائمة لإرساء معالم الديمقراطية المحلية وتوسيع المشاركة السياسية ويبدو اللاتركيز كمكمل ضروري وحيوي لها.

أولا : اللامركزية بالجهة.

يتبين من خلال التقسيم الإداري لجهة گلميم - السمارة أنه يندرج ضمن نفوذها 60 جماعة محلية منها 49 جماعة قروية.

على مستوى الموارد المالية لهذه الجماعات نشير إلى أن جهة گلميم - السمارة لا تكاد تخرج عن المشاكل المالية التي تتخبط فيها الجماعات المحلية على الصعيد الوطني خصوصا بالنظر إلى كون معظم جماعاتها قروية بحيث لا تتوفر على موارد ذاتية وتعتمد بشكل أساسي على إمدادات الدولة مما يزيد من تبعيتها ويحد من استقلالها.

كما أن الجماعات المحلية بهذه الجهة لاتشذ عن القاعدة العامة التي ظلت تحكم العنصر البشري والهيأت المحلية ببلادنا خصوصا أن غالبية تلك الجماعات قروية تتخبط في نقص حاد على جميع الأصعدة، حيث يزداد مشكل الموارد البشرية تعقيدا لا من حيث غياب التخصصات الحيوية (المهندسين والأطباء والأطر العليا...) إلى جانب عدم استفادة الموظفين من إمكانية التكوين والتدريب لتطوير مهاراتهم التدييرية وكفاءتهم المهنية.

من خلال الحديث عن الموارد المالية والبشرية للجماعات المحلية بالجهة يبدو أن اللامركزية بها تعيش صعوبات تجعل نتائجها في إنعاش الاقتصاد المحلي وتحقيق التنمية محدودة وذلك على الرغم من القيمة العملية التي يمكن أن يقدمها اللاتركيز بهذه الجهة.

ثانيا : اللاتمركز بالجهة.

يعتبر المجال الجهوي بمثابة الإطار الذي يمكن الحديث داخله عن سياسة اللاتمركز الإداري الذي من شأنه أن يقوم بتفعيل هذا الأسلوب الإداري المحلي والجهوي الذي أصبح في الوقت الحالي لا غنى عنه وذلك من أجل الدفع بسياسة اللامركزية.

على مستوى جهة گلميم - السمارة نجد أن اللاتمركز بالإضافة إلى المحددات التي تمثل سمات عامة تحكم

وبلورة الممارسة الجهوية لها إلا أن ذلك يتطلب مجموعة من الدعامات المؤسساتية والشروط القانونية التي تظل رهينة بتفعيل النظام القانوني للجهة.

المبحث الثاني : دعامات الممارسة الجهوية.

تحتاج الممارسة الجهوية إلى مجموعة دعامات تكون بمثابة أسس ضرورية لبناء أرضية ملائمة لانبثاقها وانطلاقها بل أن هذه المقومات تتحكم إلى حد بعيد في المسار العام للتجربة الجهوية وهو ما حاولنا التركيز عليه من خلال المبحث السابق. ومادامنا بصدد جهة غلميم - السمارة كحال تطبيقية للممارسة الجهوية فإن النظام القانوني لها يتضح في المؤسسات الفاعلة في هذه الممارسة أي المجلس الجهوي والموارد البشرية والمالية لجهة غلميم - السمارة والغرف المهنية المنضوية تحت دائرة نفوذها. وبالموازاة مع هذا النظام نجد أن التخطيط الجهوي هو أحد نتائجها العلمية، أما التدبير اللامركزى للاستثمار فيظل هدفا استراتيجيا تحاول الممارسة الجهوية من خلاله تقديم الجدوى منها وإضفاء دينامية اقتصادية عليها.

المطلب الأول : النظام القانوني لجهة غلميم - السمارة.

يبرز النظام القانوني للجهة وجود مجموعة من المؤسسات المنشطة للعمل الجهوي كما أن المجلس الجهوي بموارده المالية والبشرية والغرف المهنية يتوفر على أدوات للممارسة الجهوية.

الفرع الأول : المجلس الجهوي : النظام الداخلي واللجان الدائمة.

بالعودة إلى مضامين القانون 47.69 المنظم للجهة نجد تنصيصا على مجموعة من الآليات القانونية التي أتاحتها المشرع المغربي للجهة حتى تتمكن من الانخراط في ممارسة جهوية كفيلا بتجاوز الاختلالات الجهوية وتحقيق التوازن والنمو الجهوي وهو ما جعل القانون المذكور يشير إلى القانون الداخلي للمجلس (المادة 40) كأداة ضابطية وتنظيمية للعمل الجهوي واللجان الدائمة (المادتين 36 و37) كهيئات ضرورية ولازمة للممارسة الجهوية.

أولا : النظام الداخلي.

عمل مجلس جهة غلميم - السمارة على إعداد نظام داخلي حاول من خلال مقتضياته توضيح وتتميم القانون الأساسي للجهة بشكل يحقق الانسجام والتطابق المطلوب بين القانونين وعدم التعارض بينهما. وقد تمت المصادقة على مشروع النظام الداخلي لجهة غلميم - السمارة من لدن سلطات الوصاية طبقا لمقتضيات المادة 43 من القانون 47.96 بموجب الرسالة الوزارية عدد 1093 بتاريخ 24 مارس 1998.

وبتحقق هذا النظام الداخلي نجد أن اللجان الدائمة من أهم الأجهزة الواردة ضمن مقتضياته.

ثانيا : اللجان الدائمة.

تعتبر اللجان الدائمة أهم آليات الممارسة الجهوية وذلك لدورها في تفعيل دواليب المؤسسة الجهوية كما أنها وسيلة لدمقرطة تدبير الشؤون الجهوية وتوسيع

مجموع التراب الوطني فإنه لازال يعاني من بعض الصعوبات ولعل أهمها عدم تعميم المصالح الخارجية على مجموع التراب الجهوي.

وإذا عدنا إلى النصوص القانونية المنظمة لمختلف القطاعات الحكومية نجد أن التقسيم الجهوي (16 يونيو 1971) لا يزال متحكما إلى حد ما في الخريطة الإدارية لتلك القطاعات بحيث لم تتم موازنة سياسة اللامركزية المعتمدة من قبل الإدارات المركزية مع التقسيم الجهوي الحالي لسنة 1997 مما نتج عنه تشتت المصالح الإدارية للجهة الواحدة بين جهات أخرى عديدة رغم أن بعض الأنظمة الأساسية لبعض الوزارات عرفت تغييرات بعد إعلان التقسيم الجهوي الأخير باستثناء وزارة التربية الوطنية من خلال نظام الأكاديميات الجهوية للتربية والتكوين الذي عرفه النظام التربوي المغربي مع مطلع السنة الدراسية 1987 - 1988 بموجب المرسوم 753 - 87 - 2 الصادر بتاريخ 16 نوفمبر 1987 وتم تطويره بالقانون رقم 07.00 الصادر سنة 2000 ليصل عددها ستة عشر أكاديمية جهوية تبعا للتقسيم الجهوي الحالي.

وموازاة مع المشاكل التي يطرحها اللامركزية توجد عدة اقتراحات من شأنها الرفع من مستوى هذا الأسلوب الإداري وهو ما نجده في توصيات المناظرة الوطنية للجماعات المحلية الأخيرة التي أصدرت 36 توصية حول اللامركزية الإدارية.

إن الصعوبات التي تعرفها اللامركزية مع اللامركزية على مستوى جهة غلميم - السمارة تنعكس بشكل كبير على التعمير.

الفرع الثاني : التعمير والتطور الحضري بالجهة.

في سياق الحديث عن التعمير على مستوى جهة غلميم - السمارة تعتبر هذه الجهة تاريخيا من بين أقدم المناطق التي استقر بها السكان بالمغرب وتؤكد ذلك النقوش الصخرية المنتشرة عبر تراب الجهة وتحديدًا منطقة باني (إقليم طاطا) ومدينة أسا وضواحي مدينة السمارة التي تم بها إحصاء ما لا يقل عن سبعة مواقع للنقوش الصخرية وهذا ما يؤكد أن تعمير جهة غلميم - السمارة يعود على الأقل إلى ما بين 8000 و4000 سنة ق.م.

وبالنسبة للتطور الحضري بجهة غلميم - السمارة فإنه بلغ مع مطلع التسعينيات 59%. وهذا المعدل يفوق النسبة الوطنية سنة 1998 التي وصلت ساكنته الحضرية في هذه السنة 54%.

ورغم مستوى التمدن الذي تعرفه الجهة فإن وثائق التعمير على مستوى الأقاليم المكونة للجهة لا تعكس الواقع بحيث أنها لا تغطي سوى مناطق محدودة كما أن كل الدراسات المتعلقة بإعداد وثائق التعمير تعرف بعض التأخير الذي يعود في جزء منه إلى مكاتب الدراسات وأحيانا إلى الجماعات المحلية وأخرى إلى المصالح المركزية.

ويتضح من تناول المعطيات الديمغرافية والاقتصادية والإدارية والاقتصادية لجهة غلميم - السمارة أنها تمتلك مجموعة من الإمكانيات الكفيلة بتحقيق البناء الجهوي

المشاركة في إدارة ومعالجة القضايا الجهوية من قبل مجموع المستشارين الجهويين. إلا أن ترسبات الفكرة الإقليمية الضيقة وغياب الوعي الجهوي له انعكاس سلبي على مردودية المستشارين الجهويين وعلى الانخراط بفعالية وجدية في اللجان الدائمة وأشغالها وتكريس القناعة بالبعد الجهوي والفكرة الجهوية وجدوايتها، وذلك لبناء لجان دائمة تؤمن بالعمل الجماعي وأهمية مردوديته بفعل تجميع المهارات والخبرات والإمكانات الجهوية البشرية والفنية.

الفرع الثاني : الموارد المالية والبشرية للجهة.

أولا : النظام المالي والمحاسبي للجهة.

إذا ما حاولنا التطرق للنظام المالي والمحاسبي للجهة على ضوء القانون المنظم لها وكذا الموارد المالية بصنفها الذاتية والاستثنائية المكونة له يتضح أنه بالنسبة لجهة كلميم - السمارة، بالرغم من الجهود المبذولة لتعبئة الموارد المالية لهذه الجهة الفنية، فلا زالت بعض المشاكل تتخلل تحصيل هذه الموارد. فمن جهة هناك الرسوم التي لم تتمكن جهة كلميم - السمارة من استيفائها إما بفعل التهرب الضريبي (الرسم المفروض على الخدمات المقدمة بالموائن) أو نتيجة الإعفاء الضريبي (الرسم المضاف إلى رسم النطافة) أو الفراغ القانوني الذي تعرفه بعض الرسوم نتيجة غياب مقتضيات قانونية تنظمها (الرسم المفروض على المناجم).

كما أن التأخيرات التي تعرفها بعض الإمدادات المحولة من الدولة لفائدتها ينعكس بشكل واضح على الميزانية الجهوية وعلى تمويل بعض المشاريع التنموية وهذا ما يتضح من خلال البرمجة التي تعرفها الميزانية الجهوية.

ثانيا : الموارد البشرية الجهوية.

بخصوص الموارد البشرية نميز بين المستشارين الجهويين وموظفي الجهة :

أ - المستشارون الجهويون :

بخصوص الانتماء السياسي للمستشارين الجهويين بجهة كلميم - السمارة فإنهم يتوزعون ما بين أحزاب اليمين واليسار وأحزاب الوسط وفئة محدودة بقيت بدون انتماء سياسي.

على مستوى الهيئة الناخبة للمستشارين الجهويين نجدهم ينتمون إلى منتخبي الجماعات المحلية والغرف المهنية بجهة كلميم - السمارة باستثناء غرفة الصيد البحري التي لا وجود لها بالجهة رغم أهمية سواحلها.

ب - الموظفون الجهويون :

بخصوص جهة كلميم - السمارة تجدر الإشارة إلى أن الإدارة الجهوية لا تتوفر على الأطر الإدارية (الكاتب العام للجهة - المكلفون بالدراسات - المكلفون بمهمة) المنصوص عليها في القانون 47.96 المنظم للجهة وإنما هناك خلية تضم مجموعة من الموظفين التابعين للعمالة مركز الجهة تتولى الإشراف وتسيير الإدارة الجهوية، وهو ما قد لا يجابو مع توصيات لجنة الجهات المنبثقة عن المناظرة الوطنية السابعة للجماعات المحلية.

إلى جانب المجلس الجهوي تعتبر الغرف المهنية مؤسسات إدارية موازية تعمل على تدعيم الجهة والجهوية بالمغرب وتطوير الممارسة الجهوية إن لم تكن إحدى دعائمها الرئيسية .

الفرع الثاني : الغرف المهنية.

تتواجد بجهة كلميم - السمارة أربعة غرف مهنية تمثل الفعاليات الاقتصادية والاجتماعية بالجهة وهي :

- الغرفة الفلاحية لأقليم كلميم، أسا الزاگ، طانطان، السمارة.

- الغرفة الفلاحية لطاطا.

- غرفة الصناعة التقليدية.

- غرفة التجارة والصناعة والخدمات.

وتظل جهة كلميم - السمارة بدون غرفة للصيد البحري وذلك رغم أهمية سواحلها الاستراتيجية والممتدة على طول أكثر من 170 كلم مربع ويؤكد ذلك توفر الجهة على أهم الموانئ لصيد السردين على الصعيد الوطني ويتعلق الأمر بميناء طانطان.

وتبقى الغرف المهنية بجهة كلميم - السمارة بحاجة ماسة إلى تطوير صيغ العمل التعاوني وبلورته بشكل يتماشى والتحويلات التي يعرفها القطاع التعاوني إن على الصعيد الوطني أو الدولي فعدد التعاونيات يبقى محدودا بالنظر إلى أعداد وأهمية القطاعات المهنية في هذه الجهة.

ولا تقتصر آليات الممارسة الجهوية على ما تم ذكره وإنما تمتد لتشمل التخطيط الجهوي والتدبير اللامتكامل للاستثمار كمقومات لها وأساس ديناميكيته.

المطلب الثاني : التخطيط الجهوي والتدبير اللامتكامل للاستثمار.

يمثل التخطيط الجهوي والتدبير اللامتكامل للاستثمار دعامتين رئيسيتين للممارسة الجهوية بحيث أنهما يقدمان القيمة العملية لهذه الممارسة ويبرران اللجوء إلى الجهوية كآلية تدييرية لإدارة الشأن العام على المستوى الجهوي وما يتطلبه من إجراءات مواكبة تهم تطوير اللامركزية واللامتكامل.

الفرع الأول : التخطيط الجهوي دعامة للممارسة الجهوية.

على مستوى جهة كلميم - السمارة وتماشيا مع المقتضيات القانونية المتعلقة بالتخطيط (المادة 7 من القانون 47.96) كإحدى الآليات لصياغة وتدبير الشأن العام الجهوي عملت هذه الجهة على الانخراط في مجموعة من المخططات الإنمائية بهدف رسم وتحديد استراتيجياتها التنموية الكفيلة بالنهوض بالجهة.

فإلى جانب إعداد المخطط الخماسي للجهة لسنة 2000 - 2004، نجد أن المخطط الجهوي لمحاربة السكن غير اللائق اعتبر من أهم المخططات الجهوية كما علمت جهة كلميم - السمارة كذلك على إعداد مخطط جهوي في إطار وكالة الإنعاش والتنمية الاقتصادية والاجتماعية لأقاليم الجنوب بالمملكة باعتبار هذه الجهة أحد المجالات الترابية لتدخلات المؤسسة التنموية المذكورة.

تفعيل القطاعات التي تتوفر عليها الجهة يبقى رهينا بالمجهود التخطيطي الذي يتم توظيفه لتحقيق الاستراتيجية التنموية للجهة ومدى استفادتها من التدبير اللامركز للاستثمار.

جهة كلميم - السمارة، الحوار الوطني حول إعداد التراب عناصر تمهيدية، منشورات عكاظ، الرباط، 1999، ص. 5 ؛ وزارة التوقعات الاقتصادية والتخطيط، التنمية الجهوية وبرامج الجماعات المحلية، وثيقة مصاحبة لمخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية، 2000 - 2004، مديرية البرمجة، ص. 163 ؛ جهة كلميم - السمارة، عناصر تمهيدية، م.س، ص. 9 ؛ الجريدة الرسمية عدد 4509 بتاريخ 18 غشت 1997، ص. 3275 ؛ ظهير شريف رقم 203 - 100 ؛ توصيات المناظرة الوطنية السابعة للجماعات المحلية، م.ع.ج.م، منشورات مركز الوثائق للجماعات المحلية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص. 41 - 42 - 43 - 44 ؛ عبد الجليل بوزكار، البداية الأولى للإستقرار البشري بالجنوب المغربي من خلال آخر معطيات أركولوجيا ما قبل التاريخ، مدينة السمارة نموذجا ؛ ندوة السمارة حاضرة الأقاليم الجنوبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير، ص. 28 - 29 ؛ محضر الدورة العادية لمجلس جهة كلميم - السمارة، يناير 1998 ؛ الجريدة الرسمية عدد 5044 الصادر بتاريخ أكتوبر 2002.

Dynamiques urbaines et développement rural au Maroc, C.E.R.E.D., 1999, p. 71.

علي أمجد

جُوَان، مبارك بن الحسين الباعمراني

الخلفي، ثقافته لا تتجاوز حفظ القرآن، لكنه كان ذكياً طموحاً، فاشتغل في البداية بالفلاحة وكسب الماشية وتجارة القوافل في بداية القرن العشرين، وخاصة لما توفي الشيخ محمد بن مبارك بُوزاليم، فكان جُوَان هذا يرسل جماله إلى مدينة تيزنيت يتاجر في مادة السكر والشاي والسلع الأخرى، وكانت فرنسا تشجع تجار آيت باعمران، حيث تبيع لهم بأثمان رخيصة، قصد ربط العلاقة بين شمال المغرب وجنوبه، خوفاً من أطماع ألمانيا التي ظهرت في آيت باعمران حينذاك.



الشيخ مبارك جوان (الثالث على اليسار)

وفي هذه الظروف تمت تجارة جُوَان مبارك، وبسرعة أصبح من أغنياء البلد، فكوّن لنفسه هالة بفضل

لكن على أهمية المجهود التخطيطي وخاصة على المستوى الجهوي فان تلك العملية تتوقف بشكل أساسي على مدى مراعاتها للسياسات السكانية المعتمدة باعتبارها قاعدة للمعطيات السكانية والتي تمثل أحد مقومات التخطيط سواء على المستوى الجهوي أو الوطني ومادمنا في سياق جهوي نؤكد على أهمية عمل اللجنة الجهوية للسكان.

الفرع الثاني : التدبير اللامركز بجهة كلميم - السمارة.

تزخر جهة كلميم - السمارة بالعديد من المؤهلات الطبيعية والإمكانات الاقتصادية الكفيلة بتحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية مستدامة خاصة في ميادين الفلاحة والسياحة والصيد البحري والمعادن والتجارة.

لكن تحريك هذه المؤهلات رهين بالمؤسسات التي تتولى إدارة الاستثمار وفي هذا الإطار تم تأسيس المركز الجهوي للاستثمار لجهة كلميم - السمارة عملاً بمضامين الرسالة الملكية السامية حول التدبير اللامركز للاستثمار الموجهة إلى الوزير الأول والمؤرخة بتاريخ 9 يناير 2002 وقد تم افتتاح المركز الجهوي للاستثمار بالجهة يوم 15 أكتوبر 2002.

ويقوم المركز بالمهام الموكولة له لإنعاش الاستثمارات على مستوى الجهة رغم عدم وجود نظام قانوني خاص به ويعتمد في عمله أساساً على مجموعة من المراسيم القانونية والقرارات الوزارية التي تزامن صدورهما مع الرسالة الملكية حول التدبير اللامركز للاستثمار.

لكن رغم الإمكانات الواعدة في مجال الاستثمار بهذه الجهة فتمّة جملة مشاكل تمثل صعوبات عملية يجب تكاثر الجهود بين الدولة والجماعات المحلية والقطاع الخاص للتغلب عليها والحد من تأثيراتها في تحقيق حركية استثمارية على مستوى جهة كلميم - السمارة ويمكن الإشارة إلى بعض من هذه الصعوبات :

- شساعة جهة كلميم - السمارة خاصة أنها تمتد على مساحة تقدر بحوالي 20٪ من التراب الوطني وهو ما يجعل المسافة بين أطرافها بعيدة، خاصة بين عاصمة الجهة أي كلميم وباقي الأقاليم الأخرى كطاطا والسمارة مما بات يفرض فتح ملحقات تابعة للمركز الجهوي للاستثمار على مستوى الأقاليم المذكورة كما جاء في الرسالة الملكية حول التدبير اللامركز للاستثمار الموجهة إلى الوزير الأول بتاريخ 9 يناير 2002.

- العقار يعتبر مشكلاً قائماً على مستوى جهة كلميم - السمارة بحيث أن النزاعات الناتجة عن ذلك تؤدي إلى الحد من أهمية الاستثمارات بهذه الجهة.

- عدم توفر أقاليم الجهة ماعدا ميناء طانطان على مناطق صناعية مجهزة بإمكانها استقطاب مشاريع استثمارية هامة.

تستفيد جهة كلميم - السمارة من مجموعة من الآليات القانونية والمؤسساتية التي يتيحها النظام القانوني للجهة الذي يوطر الممارسة الجهوية بالمغرب إلا أن

جيش التحرير وإسبانيا في الصحراء، إن
التاريخ للمقاومة وجيش التحرير واجه ويواجه مجموعة
من العقبات، باعتبار الموضوع قريبا منا من حيث البعد
الزماني، إضافة إلى أن التراكم المعرفي المكتوب حول
هذه القضية لازال في بدايته الأولى وتشوبه مجموعة
من النقائص، مما يستدعي إعادة كتابة تاريخ هذا
الحدث البارز في الفترة المعاصرة من تاريخ المغرب
عموما والمناطق الصحراوية خاصة. وتتطلب منا إعادة
كتابة تاريخ المقاومة وجيش التحرير، توظيف
مجموعة من المناهج المختلفة التي ستفيدنا في الكشف
عن الحقائق وضبط سناريوهات الأحداث متى وقعت
وكيف وقعت ولماذا وقعت.



كان جيش التحرير بمثابة الجنين الذي أفرزته
المقاومة المسلحة التي قامت بها القبائل الصحراوية إبان
التسرب الفرنسي في أقاصي الجنوب والشرق حيث
امتدت المقاومة حتى التراب الموريتاني. وقد برز في
هذا الإطار الشيخ ماء العينين الذي كان يشكل خطرا
حقيقيا على المصالح الغربية في المنطقة انطلاقا من
موقعه الديني والعلمي الذي تم عليه استفار القبائل
الصحراوية للقيام بالعمليات الجهادية. وقد تناولت
الأسطغرافية الأجنبية خاصة الفرنسية والإسبانية الشيخ
ماء العينين وأبناءه تناولا يضيف عليهم طابع الشوفينية
والتطرف والتعصب اتجاه الغرب ومؤسساته. وبعد
فشل المقاومة المعينية المدعومة بالمد القبلي من أندر
(سان لوي) جنوبا حتى وادي نون شمالا، وبعد تمكن
القوتان الاستعمارياتان من تقوية نفوذهما بفضل

كرمه، وصارت داره دار ضيافة بين رائج وغاد،
وخاصة ما بين سنوات 1920 و1930. وفي هذه الفترة
كانت الأوضاع متدهورة في آيت باعمران، بسبب
الجفاف من جهة، وطغيان ظاهرة السببية من جهة
أخرى، وحدث أن ضعفت عائلة بني الشيخ همو محل
قيادة القبيلة بسبب استشهاد القائد محند ضد الجنرال
دولاموط سنة 1917 وقتل أخوه الشيخ الحسن والشيخ
مبارك بن القائد أحمد من نفس العائلة بالسّم، فظهر فراغ
سياسي بالنسبة لقيادة قبيلة آيت اخلف.

وهنا برزت أسر لسد هذا الفراغ منها أسرة جُوَان
هذا، لكن عارضتها عائلة الضّلعيين الخلفية بزعامة
عيسى بن عثمان، فتسبب هذان الشخصان في تقسيم
القبيلة إلى قسمين، وبدأت المناوشات والاعتقالات بين
الطرفين، والحق أن اليد الأجنبية لم تكن بعيدة عن
تحريك تلك الفتن، والهدف هو إضعاف تلك الجهات التي
وقفت أمام حملة الباشا حيدا ابن مائيس، وكذلك حملة
الجنرال دولاموط، وإذا كانت فرنسا تمد أصحابها بالمال
من تيزنيت، فإن مطامع إسبانيا ظهرت كذلك في آيت
باعمران، إلى أن رجحت كفة هذه الأخيرة حسب
تقسيم النفوذ الاستعماري. ولما خرجت إسبانيا من سيدي
إفني حسب اتفاقية ثلاثاء الاخصاص سنة 1934 اجتمع
رأي القبيلة من جديد على الشيخ عبد الكريم الخلفي فوق
باسم آيت اخلف وثيقة ثلاثاء الاخصاص، كماغار
للقبيلة إلى جانب أعيان آيت باعمران مثل القائد أحمد
اصبّايو... كما عين مبارك جُوَان أنقلوسا على
فخذة - إذ علي - من آيت اخلف فكان يشارك في
مجلس الحكم الذي يترأسه الضابط الإسباني بتيغزّي
كل يوم خميس.

كتب مبارك جُوَان هذا كناشة سجل فيها إحصاء ربع
قبيلة آيت اخلف، وخاصة الولادات الوفيات والذكور
والإناث والمهاجرين والعسكريين.

وفي دار أنقلوس جُوَان هذا نزل الجنرال كَبّاث
عندما قام لأول مرة بوضع الحدود بين إسبانيا وفرنسا
صحبة أعيان آيت باعمران، إلا أن الجوّ بين هؤلاء
الأعيان وهذا الضابط كان مُكفهرًا، وخاصة عندما
تنازل كَبّاث لفرنسا عن جزء مهم من قبيلة آيت بوبكر
في الساحل، وكان النقاش حول ذلك سيشار معه في دار
جُوَان هذا، فإذا ببرقية مستعجلة ترد عليه من مدينة
سيدي إفني فغادر منزل جُوَان، وصارت مسألة الحدود
تتقاد بتمكن الاستعمار وتقويته.

توفي مبارك جُوَان عن سن عالية في سنة 1377 /
ماي 1957، لكن عائلته مازالت مستمرة، فمنهم من لعب
دورا هاما في جيش التحرير، ومنهم القادة ومنهم تجار
في الخارج.

مذكرة عند عائلة جُوَان ؛ الحسين الجهادي، جانب من تاريخ
آيت باعمران، مخطوط ؛ رواية شفوية عن الشيخ عبد الكريم
الذي عايش الأحداث.

الحسين الجهادي

| اسم المعركة | تاريخها | قائد المعركة |
|-------------------------|---------------------------|--------------|
| * معارك سنة 1956 | | |
| رغوية 1 | 1956 | مبارك منار |
| تملات | 1956 | ناضل الهاشمي |
| الفوارة | 1956 | ناضل الهاشمي |
| روضة الحاج (قرة الحوزة) | 1956 | ناضل الهاشمي |
| * معارك 1957 - 1958 | | |
| الروضة (أحمد العروسي) | أواخر 1985 وأوائل 1958 | ناضل الهاشمي |
| واد الصفا | أواخر 1957 وأوائل 1958 | ناضل الهاشمي |
| الرغوية 2 | 1957 | ناضل الهاشمي |

المصدر : المندوبية الاقليمية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير - السمارة

وفي نفس الإطار عرفت المقاطعة التاسعة مجموعة من المعارك نذكر من بينها معركة تافودارت سنة 1957 ومعركة الدشيرة سنة 1958 ومعركة لمسيد الأكل سنة 1958، هذا إضافة إلى معارك أخرى لا يتسع المجال لذكرها لهذا سنقتصر على بعض المعارك التي عرفتها المقاطعة الثامنة والمقاطعة التاسعة.

معارك المقاطعة التاسعة :

وأشهرها هي معركة الدشيرة (شرق العيون) والتي سبقتها أيام أخرى نوردها بالتتابع.

- معركة الشانطي بين البلايا والعيون ترأسها بنيب ولد محمد سالم (آيت بوكراتن).

- عملية السيطرة على بوجدور من طرف الحسين ولد عمر.

هجوم المورطي (نوع من السلاح وكان قائد الرحي : رتبة عسكرية يصبح بموجبها صاحب اللقب حاكما على 170 إلى 300 فرد أي كتيبة فتصبح خاضعة لأوامره) هو صالح الجزائري، وتفرع جيش التحرير إلى ثلاث فرق تراقب الشطيب (الضفة) الشمالية من واد الساقية وهي فرقة بنبا ولد محمد سالم وفرقة الحسين ولد عمار المرابطة خوي تيفا عند دخلة العيون، وفرقة ولد خر في حين فرقة الركييات كانت تراقب الضفة الجنوبية وقد كان الهجوم حوالي الساعة 12 ليلا.

- هجوم المسيد ترأسه البشير ولد براهيم ولد عمر اوداود في التاسعة صباحا كانت هذه أيام بمثابة الأرضية التي مهدت لمعركة الدشيرة.

وقد وقع هجوم الدشيرة يوم 13 يناير 1958 شاركت فيها الفرق السابقة الذكر حيث كانت فرقة بنبا مرابطة عند الدشيرة، أما فرقة ولد خر التي كان يرأسها نائبه سلامة ولد الزفاطي فكانت ترابط في "خوي فصرة اللينة".

ترسانتهما العسكرية فإنهما اثبتتا السيطرة الفعلية على وادي نون والصحراء بداية من سنة 1934، فاندلعت من جديد وبعد حوالي 22 سنة شرارة جيش التحرير. وكانت سنة 1956 محطة هامة في تاريخ الصحراء إذا ما ربطنا ذلك بالجو العام الذي كان يعيشه المغرب والمتمثل في البدايات الأولى للاستقلال بعد رجوع ملك البلاد محمد الخامس من المنفى، ففي نفس السنة وبالضبط في شهر نونبر انعقد مؤتمر أم الشكاك (توجد على بعد 75 كلم غرب السمارة) بمشاركة ممثلي كل القبائل الصحراوية، وقد كانت تلك المنطقة ذات شأن حيث انعقد فيها مؤتمر عفوي دام ثلاثة أيام متتالية نوقشت فيه مجموعة من المواضيع على رأسها موضوع استقلال المغرب وعودة ملك البلاد وتم تعيين الوفد الذي سيزور الرباط لمبايعة محمد الخامس وتهنئته على رجوعه واستقلال البلاد وحثه على الدفاع عن المناطق التي لا زالت تزرع تحت السيطرة الإسبانية والمطالبة باستقلالها، وفي هذه الأيام احتجز بعض الشبان ضابطين إسبانيين فلجأ إلى أهل الشيخ ماء العينين طالبين الأمان، فلما أطلق سراحهما ووصلا إلى مدينة العيون جهزت إسبانيا حملة عسكرية لتمشيط منطقة أم الشكاك، فوصلت أخبار قدوم الحملة إلى المؤتمر فانتقلوا من المنطقة متوجهين إلى الشمال نحو منطقة وادي نون، ويمكن تشبيه الرحلة بمسيرة مصغرة انتقلت من أم الشكاك نحو روضة سيد أحمد العروسي، ثم الكعدة، ثم روس الخيالات بين الساقية وراس الخنفرة نهاية الكعدة شرقا، ثم واد أبطيح، ثم معذر السعد ثم النواميس ثم تلمزون ثم بوشلفان وهو مقطع عند واد درعة ثم خنيك لعظام والروسيات وصولا إلى لكصابي في رحلة استغرقت حوالي 6 أيام. وبقي الوفد في الكصابي لمدة ثلاث ليالي بعدها توجه إلى الرباط عبر مدينة أكادير، وقد كانت كل القبائل الصحراوية ممثلة في هذا الوفد. وكانت هذه المجموعة تمثل أول وفد صحراوي جاء لمبايعة محمد الخامس.

وبداية من سنة 1956 بدأت تتكون الطلائع الأولى من جيش التحرير خاصة بعد قبلة المناطق المجاورة لمنطقة الاحتلال الإسباني في إفني، ففي هذه السنة قامت القوات الإسبانية بقنبلة بعض المداشر وهي على التوالي الكصابي وتيسكنان وعبودة واميفيس، فانطلقت طلائع جيش التحرير من واد نون بتنسيق مع ضباط جيش التحرير وهم على التوالي القائد بن حمو وحرمة ولد بابانا وإدريس بوبكر وإدريس العلوي، وكان مقر التخطيط هو دار أهل بيروك.

وقد تقرر أن يقوم أفراد جيش التحرير بمجموعة من العمليات العسكرية في المناطق التي كانت خاضعة للاحتلال الإسباني والفرنسي على السواء، وقد كانت هذه العمليات متعددة وشملت مناطق مختلفة، ففي منطقة السمارة التي كانت منضوية تحت لواء المقاطعة الثامنة كانت هناك، مجموعة من المعارك التي يمكن إجمالها في الآتي.

ومدعمة بثلاثة أنواع من الطائرات المقاتلة المتطورة وطائرة قاذفة للقنابل المدخنة، وانقسمت هذه القوات إلى فرعين، فرع قام بهجوم على مركز المقاطعة التاسعة في "فم أيتغي" و"طريق الصدر" والفرع الآخر قام بهجوم على مركز تافودارت، وقد صمد أفراد جيش التحرير حتى انسحاب القوات الإسبانية. وقد استشهد مجموعة من أفراد جيش التحرير.

أما معارك المقاطعة الثامنة في الناحية الشرقية التابعة لإقليم السمارة فإنها كانت طاحنة ذكرناها في الجدول أعلاه. وقد كانت أيام رغبوة وبعدها بأسبوع وادي الصفا ثم تواجفت ثم الطوارف شديدة واجه فيها جيش التحرير في المقاطعة الثامنة مصاعب كثيرة أمام قوة الآلة العسكرية الفرنسية المتطورة مقارنة مع الآلة الإسبانية، وقد كان ناضل الهاشمي هو رئيس المقاطعة الثامنة.



مجموعة من جيش التحرير

أما في القطاع الجنوبي الممتد على الساحل حتى تيرس فقد دارت مجموعة من المعارك ونخص بالذكر معارك وأيام العرگوب وواد ايشيف في تيرس الغربية شرق النكجبر، وميجك شمال اغوينيت ويقرب سبخة أم الضروس وأمات اللحم شرق الغلثة وتكل في إطار بالتراب الموريتاني والسعدان في منطقة تيرس وتاملت جنوب الغلثة وقد انحصرت زمن هذه المعارك بين سنوات 56 و57 و58.

ونورد معركة العرگوب نموذجا لمعارك الساحل وهي في الواقع سلسلة عمليات عسكرية تم تدشينها بالهجوم الأول في العرگوب ثم الهجوم الثاني في أكرگر عند جوا الكاربية قرب تكتشنت شرق العرگوب ثم بعد

ومباشرة بعد هجوم لمسيد جاءت حملة عسكرية إسبانية مجهزة تجهيزا قويا من العيون وكان توقيت المعركة في الثامنة صباحا على وجه التقريب فاختلف الجيش الإسباني بأفراد جيش التحرير فتعذر على سلاح الطيران الإسباني في 50 طائرة، أن يتدخل ثم قامت القوات الإسبانية ببناء قاعدة متحركة في المكان المسمى "امات امازير" بمحادة البئر الكائن على ربوة تشرف على إحدى حافات وادي الساقية القريبة من موقع الدشيرة، وهذه القاعدة ستصبح فيما بعد تكتة عسكرية أحكم بناؤها وهي تشبه في كثير من خصائصها القلاع الأوربية القديمة. وباقتراب فترة الزوال ظهر تفكك في قوات جيش التحرير والقوات الإسبانية على السواء فترجع أفراد جيش التحرير نحو الورا إلى بطحة الوادي فأمر أحر المتعاونين الصحراويين مع اسبانيا بإعطائه كتيبة لياغت جيش التحرير من الورا، لكن تدخلت بعد ذلك فرقة الركيبات التي يترأسها دحان الطالب وفرقة حسين ولد عمر وفرقة من أولاد الدليم يترأسها أولاد الخطاط عبد الله ومحمد فاضل. وكانت فرق العميل لإسبانيا تضم ثمان شاحنات من نوع لاندروفير محملة بأكياس الرمال والمؤونة وجهاز للاتصال وكان مع الفرقة ضابط إسباني من درجة قبطان وكان أصحاب الرفالات (بوتسارات) في مقدمة الفرقة فاختلف بهم أفراد جيش التحرير، فاتصل هؤلاء بأصحاب المدافع بإطلاق قذائف الكور فتضرروا من ذلك فاتصلوا ثانية فأمروا بإيقاف القذائف. وكان الطيران يراقب مجريات الأمور وينقل الأخبار ولم يتجرأ على إلقاء القنابل لأن هناك اختلاط بين أفراد جيش التحرير والجيش الإسباني، وفي حدود الثالثة بعد الزوال تقريبا بدأت تظهر بشائر هزيمة الجيش الإسباني بعد أن غنم منهم أفراد جيش التحرير كميات من السلاح. وفي هذه الأثناء جرى حوار بين بنبا والعميل الذي كان يعمل لصالح إسبانيا فحثه الأول على الرجوع إلى إخوانه المجاهدين فلم يبال بذلك ورفض فقام أحد الأشخاص يدعى البشير ولد الغزال برميته برصاصة فارداه قتيلا. بعدها توقف القتال من طرف الإسبان حتى التاسعة ليلا فبدأ الانسحاب من الطرفين. وفي اليوم الموالي جاءت القوات الإسبانية لسحب قتلاها من ساحة المعركة. واعتمادا على رواية خليهن ولد أحمد فال وهو من أصل موريتاني كان يعمل في البريد الإسباني فإن القوات الإسبانية فقدت حوالي 750 قتيل من دون احتساب المتوفين في المستشفيات من جراء الاصابات. وقد استشهد من جانب أفراد جيش التحرير مجموعة من الشهداء. وتوجد لائحة بأسمائهم في مقبرة الشهداء بالدشيرة وهي تطل على وادي الساقية. بعد ذلك تجمع أفراد جيش التحرير في فم أيتغي وطريك الصدر حيث شنت القوات الإسبانية هجوما مضادا من التاسعة صباحا حتى حدود الرابعة بعد الزوال بقوة عسكرية تناهز العشرين ألف جندي مجهزة بالمدافع والدبابات ومختلف أنواع الأسلحة

التحرير أو حصره على الأقل في واد درعة الذي كان يعتبر الحد الطبيعي للمغرب.
واتجهت القوات الإسبانية المجهزة بأحدث الأسلحة ومدعومة بالطائرات، نحو مركز المقاطعة التاسعة في تافودارت، أما القوات الفرنسية بقيادة الكونونيل بريكان فقامت بهجوم من الشرق والجنوب انطلاقاً من السمارة نحو الروضة الشرقية وروضة سيدي أحمد العروسي حيث مقر المقاطعة الثامنة، عندها بدأت عناصر جيش التحرير تتسحب نحو طانطان وعيون أغمان : (شمال واد درعة كانت تحت الحكم الفرنسي) ولمسجد وابطيح. وتشير بعض الروايات أن مسألة الكرامة لدى الأولياء كانت حاضرة أثناء تنقل أفراد جيش التحرير إلى طانطان. فقد توجهوا إلى الشيخ محمد لفظف ولد الشيخ ماء العينين فطلبوا منه أن يتضرع إلى الله ليحول بينهم وبين القوات المتحالفة فقال لهم الشيخ اختاروا بين المطر أو الغمام أو الريح، فقالوا له أنت أعلم فقال : "بسم الله على بركة الله" فتزعم عملية الانتقال بفريكة فعم الجو غمام أحمر تصعب معه الرؤيا، فكانت عملية التنقل تتم بالنهار في جو من الأمن بعد أن عجز طيران التحالف عن تقرب أفراد جيش التحرير أمام هذه الظاهرة الجوية الغريبة، ثم تستأنف بالليل بعد غروب الشمس حتى وصلوا إلى واد الشبيكة.



أفراد جيش التحرير

وعند وصول أفراد جيش التحرير إلى الطنطان ظهر تصدع في صفوفهم نتيجة تجاوزات القواد الذين اتهموا بعض الأفراد والعائلات بالخيانة كذريعة للاستيلاء على ممتلكاتهم، فتمردت عليهم العناصر الصحراوية داخل جيش التحرير التي جردت من أسلحتها، فعملت من جديد على تسليح نفسها بعد الهجوم على بعض التكنات (كسبر الماكزا)، وكادت هذه الأحداث أن تؤدي إلى نشوب نزاع مسلح بين العناصر الصحراوية والعناصر الموالية لقواد جيش لتحرير المغربي، فكانت النتيجة أن التحقت أعداد من العناصر الصحراوية إلى مناطق النفوذ الإسباني في الصحراء الغربية أو مناطق النفوذ الفرنسي في تندوف.

أسبوعين وقع الهجوم الثالث في واد العشاريات في ركبة النكجير، حيث وقع هجوم الطيران الفرنسي على افركان من أولاد الدليم وأهل الشيخ ماء العينين وفرقة كبيرة من أفراد جيش التحرير، وتوفي على اثر الهجوم أربعة أفراد من أهل الشيخ ماء العينين ورجل من أولاد الدليم. وقد كان أفراد جيش التحرير يتواصلون مع افركان الرجل الذين يزودهم بالماء والمؤن والأخبار. وبعد هذه العملية توجه جيش التحرير نحو لكلات (عن جبال في أرض تيؤس تتخللها مستنقعات (أكلات) وأشجار وغيران) (عبارة عن كتل بركانية في أرض تيرس) فجاءت فرنسا بقوات مختلفة التركيبة من العناصر السوداء المستقدمة من المستعمرات الفرنسية، وقوات الكوم المستقدمة من موريتانيا على ظهور الإبل، إضافة إلى التسليح القوي المعتمد على الدبابات والطائرات، فدخلت إلى أوسرد وبعدها إلى لكلات، وقامت فرنسا بعد ذلك بمحاصرة منطقة لكلات لتقوم بعملية إبادة لأفراد جيش التحرير المرابطين في المنطقة. وكان سلاح الطيران نشيطا حيث كان يلقي القنابل وبرامل النفط لإشعال النيران، لكن أفراد جيش التحرير احتموا بالغيران هذا إضافة إلى الدور الذي لعبته لكلات في إطفاء النيران، وبقي الوضع كذلك لمدة ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع اجتمع أفراد جيش التحرير فقرروا الانسحاب من المنطقة عبر أحد الأودية العميقة والتي يتخللها غطاء نباتي كثيف، فتسربوا فوق ظهور الإبل دون أن تشعر بهم الحراسة القوية. وعندما وصلوا تيزنكاتن في تيرس وانقسموا إلى قسمين :

أهل الساحل (أيت لحسن - أولاد ادليم - العروسيين..)
توجهوا نحو الشمال الغربي عبر بئر انزران، أما الركيبات فتوجهوا نحو منطقة الطوارف فوجدوا أمامهم القوات الفرنسية فرجعوا إلى السمارة ورغوة، أما أهل الساحل فقد تعقبتهم القوات الإسبانية حيث التحقت بهم في منطقة ايشيايف في الزوال وعرضت عليهم بواسطة الجنرال ترانكوسو التفاوض السياسي على أساس التوافق فتبنى جزء من أفراد جيش التحرير الطرح الإسباني، في حين رفض الجزء الآخر فلجأ إلى الشمال نحو طانطان. وفي يناير 1958 ومن خلال مجموعة من العمليات العسكرية تبين أن جيش التحرير في الصحراء أصبح يواجه مصاعب كثيرة تمثلت أساسا في التحالف الإسباني الفرنسي العسكري ومن تم التخطيط لعملية تمشيط واسعة تشكّل أفراد هذا الجيش وقد سميت هذه العملية "ايكوفيون" وقد كان من بين مهندسي العملية الجنرال كونيي الحاكم العام للقوات الفرنسية بالمغرب الذي حرك القوات الفرنسية التي كانت متجمعة في أكادير وإنزكان للمساهمة في العملية دون إطلاع الحكومة المغربية. وكانت فرنسا تروم من وراء هذه العملية تحقيق مآرب تكتيكية واستراتيجية منها منع جيش التحرير من غزو موريتانيا الفرنسية وقسط من الصحراء الجزائرية التي كانت تابعة للمغرب قبل إقرار الحماية الفرنسية في علاقة مع فكرة المغرب الكبير التي كان يروج لها حزب الاستقلال. لهذا لم تتردد فرنسا في التحالف مع إسبانيا رغم عداوتها الشديدة لنظام فرنكو الفاشي لتدمير جيش

حرمة ولد بابانا (كان لحرمة ولد بابانا قريب من أبناء عمومته هو محمد أحمد باهي الذي كان حاضرا في أحداث جيش التحرير ويدون مشاهداته في رسائل مختلفة وصالح بن عسو الجزائري ليكتمل بذلك البعد المغربي لجيش التحرير.



أفراد جيش التحرير

وكانت المرأة بدورها حاضرة من خلال إمداد جيش التحرير بمستلزماته من قرب الماء وصنع الخيام والكساء والراحلة ومرافقتها الخاصة بالإبل ومنهن من كن يتنقلن مع أفراد جيش التحرير للطبخ وتقديم الإسعافات بالرغم من شح الامكانيات. واكتمل دورهن بالتحسيس النفسي لأفراد الجيش من خلال بعض الأشعار والأغاني وتأييب المتأخرين والمتقاعدسين وقد كان لهذا التهيئ النفسي دور كبير في شحذ همم الرجال بل أحيانا بالمخاطرة بشن هجمات يُعرف مسبقا أنها في غير صالح جيش التحرير في غياب تسليح قوي، وقد يعبر المقاتل عن هذا الحماس النفسي كما أقر أحدهم بأنه "السلاح بالقلب" ويعني هنا الإيمان بالقضية. ولا يفوتنا أن نشير إلى أن التسليح كان هزيبا إذا ما قورن بالترسانة العسكرية سواء للفرنسيين أو الإسبانيين وخاصة بعد انضمامهم لحلف الناتو. ويمكن حصر القطع العسكرية في الخماسية والثلاثية والرابعة وقد كانت هذه القطع تأتي من الشمال وتقدمها الدولة عن طريق قيادي جيش التحرير ولا يفوتني هنا أن أذكر بأن العمليات العسكرية الفرنسية والإسبانية كانت تتخذ طابعا وحشيا خاصة سلاح الطيران الذي كان يهاجم الرحل العزل وقد فتك بقطعان هامة من الماشية والإبل، من ذلك الغارات الوحشية التي قام بها الطيران الفرنسي والإسباني على كليب عباد وسط الساقية.

جريدة العلم، عدد 1849 بتاريخ 31 دجنبر 2000 ؛
معطيات إحصائية أمدتها بها المديرية الإقليمية لقدماء
المقاومين وأعضاء جيش التحرير، السمارة ؛ عبد الرحيم
الوردغي، الخفايا السرية في المغرب المستقل 1956 -
1961، دار الرشاد الحديثة، 1982 ؛ مضامين الرواية
الشفوية، محمود ولد مبارك آيت لحسن، غلميم،

وقد صادفت هذه السنة (أول 1958) أن كان ولي العهد آنذاك الحسن الثاني قد حضر مؤتمر بوخشبية عند رأس المعلك (طريق السمارة) عندها دخل الحسن الثاني إلى طرفاية.

وقد عملت البيئة الصحراوية بمكوناتها الطبيعية على توجيه العمليات العسكرية والتي في غالبيتها دارت في الوديان التي توفر مخابئ طبيعية لأفراد جيش التحرير أثناء تعرضهم لهجمات القوات الإسبانية أو الفرنسية وتتمثل هذه المخابئ الطبيعية في المحاور أو الكهوف وفي هذا الإطار يتبادر إلى الأذهان دور الكهوف في حرب الرمال إضافة إلى الكهوف فقد لعب الغطاء النباتي في الوديان والمتمثل في الأصدار (أشجار) دورا لا يستهان به في حماية أفراد جيش التحرير. وقد كانت هذه المخابئ الطبيعية تقوم بمهام الدفاع ضد هجمات سلاح الطيران. من هنا نخلص إلى أن لكل بيئة طبيعية إمكانياتها الخاصة في الدفاع الذاتي.

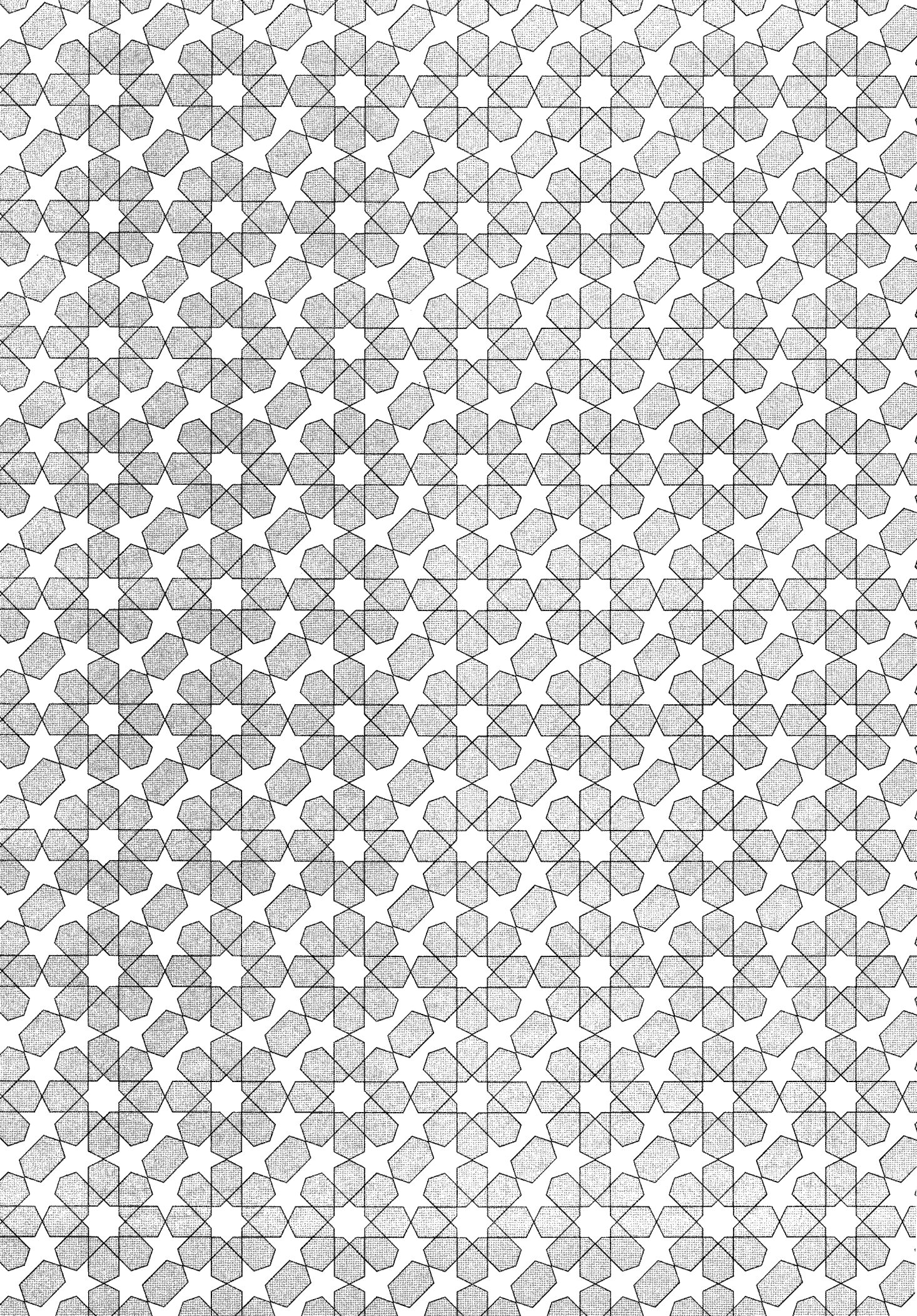
واستفاد أيضا أفراد جيش التحرير من نمط العيش الذي تطبعه حياة الترحال ذلك أن "المحاصر" و"افركان" لعبت دورا كبيرا في الحماية ناهيك عن التموين بالمواد الغذائية المتوفرة والمنحصرة أساسا في اللحوم والحليب والألبان وبعض المواد الغذائية الأخرى كالشاي والسكر وقد يتعدى الأمر ذلك إلى ما هو أهم حيث تزود هذه المحاصر أفراد جيش التحرير بالمعلومات والمستجدات الخاصة بتحركات القوات الإسبانية أو الفرنسية. وكانت قبائل الصحراء ممثلة وبدون استثناء في جيش التحرير سواء قبائل الساحل أو قبائل الشرق أو قبائل الكبيلة (موريتانيا) تكنة والركييات وأولاد الدليم والعروسيين وأولاد بالسبع وأولاد تيدرارين، هذا إضافة إلى بعض القبائل الموريتانية كالترارزة وأولاد غيلان وأولاد عمري وأولاد اكشان وإديشلي وأهل برك الله وامكاريج، ويجرنا هذا أيضا إلى محاولة الكشف عن طبيعة مشاركة "أهل الكتب" أو الزوايا والتي أثبتت الحقائق أنها أسهمت إسهاما فاعلا على مستوى التحسيس الديني، بل تذهب الرواية الشفوية إلى أبعد من ذلك حيث تورد بعض الفتاوى التي توجب منازلة القوات الغازية، فقد جاء أحد أفراد إحدى القبائل قبل انخراطه وسأل عن وجوب الانخراط في أفراد جيش التحرير، ويتعلق الأمر بالكوري ولد المامي ولد محمد الذي كان يرعى شؤون البيت بما في ذلك أبويه وبعض أفراد عائلته، فأجابه محمد سالم ولد الهاشمي وهو أحد تلامذة أهل الشيخ ماء العينين قائلا : "حينما كان الجهاد بعيدا فلا حرج وعندما أصبح عند "ركاب إمرحان" وهي أماكن انتعاج قطعان الماشية، فقد أصبح واجبا كما فرض علينا نحن أهل الكتب أن نغلق كتبنا ونقوم للجهاد".

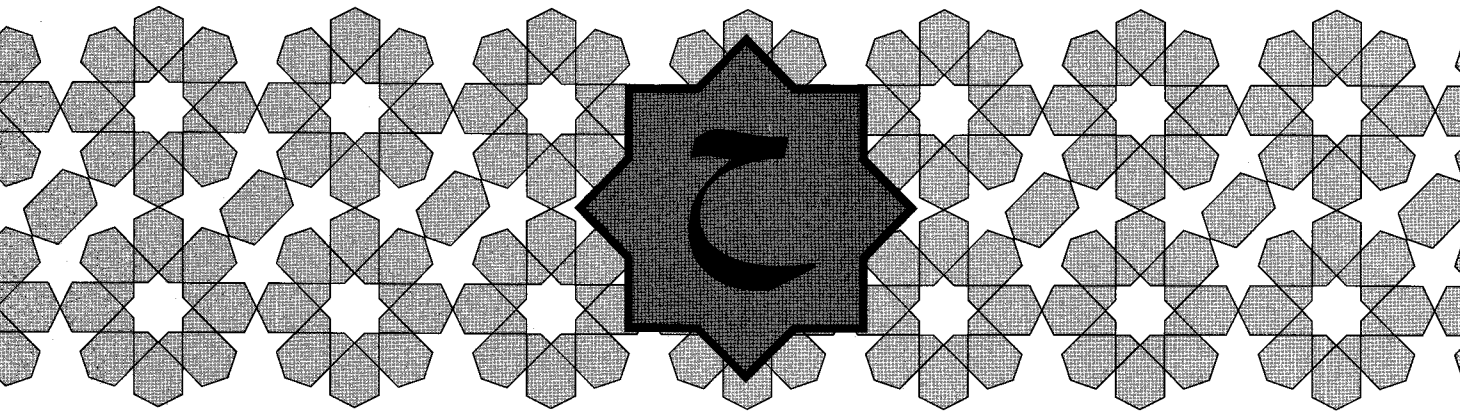
وخلاصة القول أن القبائل الصحراوية وباختلاف شرائحها مثلت في جيش التحرير. وإضافة إلى أفراد جيش التحرير في الصحراء وقيادي جيش التحرير على المستوى الوطني، فقد كان جيش التحرير يضم عناصر قيادية أخرى من موريتانيين وجزائريين ونخص بالذكر

الكوري ولد المامي آيت لحسن، الطنطان، سلومة ولد
علوات إزرگيين الطنطان، الخير ولد لحين أولاد غيلان
العيون، محمد لامين ولد سيد العربي الرگيات السمارة).

El Hiba fils de Ma El ainine, *BCAF*, N. 3, 1917 ;
C.Leuhuraux, *Les francais au sahara et les
territoires du sud*, Alger, s.date ; Angel Flores, *La
religion en el dieserto, Africa*, N. 119 ; 1915.

عمر ناجيه





العليا تحت إشراف الدكتور عباس الجراي، مرقون بخزانة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، السنة 1975-1976؛ ديوان الشيخ أحمد بن الشمس، مخطوط، خزانة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت؛ ماء العينين بن العتيق، سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان، مخطوط، خزانة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت؛ الشيخ ماء العينين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، الطالب أخيار بن الشيخ مامين، الطبعة الأولى، 2005، مطبعة بني إزناسن، سلا؛ وثيقة في خزانة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت؛ الشيخ أحمد بن الشمس، النفحة الأحمدية في بيان الأوقات المحمدية، المطبعة الجمالية، مصر، 1330.

ماء العينين النعمة علي

الحركة الثورية للرجال الزرق Morehob في

سنة 1969 تم تأسيس المنظمة أو الحركة الثورية للرجال الزرق "موريهوب" Morehob لتحرير الصحراء، برئاسة محمد الرگيبي الذي اتخذ اسم "إدوارد موحا" كلقب له. كانت هذه الحركة تحمل في ما قبل اسم "حركة المقاومة لتحرير الأقاليم الواقعة تحت السيطرة الإسبانية". بدأت كمنظمة سرية نتيجة القمع والاعتقالات التي كانت تتعرض إليه ساكنة المنطقة الصحراوية. وتنتمي إيديولوجيا للييسار، إذ كانت مدعومة من قبل الحزب الشيوعي الإسباني ومن الجزائر أيضا، وتعاونت مع "حركة استقلال جزر الكناري" التي كانت تتخذ من الجزائر مقرا لها. وتعتبر الحركة الثورية للرجال الزرق عمليا أول منظمة سياسية صحراوية يسارية.

وقد كان الهدف من التأسيس الاستقلال التام للصحراء الجنوبية وقطع كل العلاقات مع إسبانيا والمغرب، في أفق تأسيس دولة صحراوية ديمقراطية تقدمية شعبية، إذ كانت هذه الحركة في بدايتها ضد الانضمام إلى المغرب، لتتراجع فيما بعد وتؤيد المطالب المغربية في الصحراء، خاصة بعد فرار مؤسسها إدوارد موحا إلى المغرب سنة 1975. وانصهرت هذه الحركة مع جبهة التحرير والوحدة Front pour la libération et l'unité (FLU). وفي أواخر سنة 1975 تم تغيير اسم هذه الجبهة التحريرية إلى "جمعية المنحدرين من الساقية الحمراء وواد الذهب" (l'Association des Originaires de Sakia Al Hamra et Rio de Oro, Aosario).

ولا بد أن نشير هنا إلى نبذة عن حياة مؤسسها إدوارد موحا، الذي مازال على قيد الحياة. اسمه الحقيقي هو محمد الرگيبي، بينما إدوارد موحا هو لقبه أو اسمه المستعار. وموحا هو تصغير لمحمد، ينتمي إلى قبيلة رگيبات الساحل (العيون)، فخذ أولاد الطالب. ولد سنة 1943، وتلقى تعليمه بالمغرب، ويعد من أول المؤسسين للحركة التحريرية بالصحراء، وناضل من أجل استقلالها من قبضة المعمر الإسباني. كما ألف عدة كتب عن الصحراء، وله مقالات عدة في صحف وطنية ودولية، ومثل المغرب في عدة تظاهرات أممية ودولية، كمدافع عن مغربية الصحراء.

أنشأ سنة 1969 الحركة الثورية للرجال الزرق (Morehob)، كانت هذه الحركة تحمل في ما قبل اسم

الطرفية مسيرة سبعة أيام أو ثمانية وينبغي أن تكون على بال وهذا ما يجب به الإعلام وعلى المحبة السلام". وقد أقام في هذه الفترة الطويلة التي قضاها في مدينة فاس "علاقات متميزة وروابط وطيدة مع كبار رجال الدولة في عهد السلطانين: عبد العزيز وعبد الحفيظ من أبرزهم القائد إدريس بن يعيش". الذي "كان يشغل منصب الحجابة ويتمتع بنفوذ كبير كما كان يعرف للشيخ أحمد بن الشمس مكانته عند الشيخ ماء العينين فتطورت هذه الروابط إلى المصاهرة حيث تزوج الشيخ أحمد بن الشمس بالسيدة أم الفضل بنت القائد إدريس وكان هذا الزواج سببا في ربطه أكثر بالسلطان عبد الحفيظ الذي كان متزوجا أختها مينة. وكان الشيخ أحمد بن الشمس واسع الإطلاع والمعرفة بشؤون الدولة كما كان يرصد قناتل الدول الغربية في فاس وخاصة تحرك الفرنسيين في الحدود مع الجزائر".

في أواخر سنة 1912 انتقل إلى القاهرة للتدريس بالجامع الأزهر وتلقي بالقبول وتتملذ عليه عدد كبير من العلماء والأدباء واعتقدوا فيه وصحبوه وانبهروا بغزارة علمه في مختلف العلوم منهم السيد عبد الفتاح الطنطاوي والسيد محمد أفندي الحلو الذي تولى إعادة طبع كتابه "النفحة الأحمدية في بيان الأوقات المحمدية" الذي ألفه في الرد على بعض علماء فاس في شأن تعجيل وقت صلاة العشاء وبعض أمور العبادات بطلب من عدد كبير من العلماء منهم محمد بن عبد الواحد الإدريسي والفقير المهدي الوزاني وأحمد بن جعفر الكتاني وعبد العزيز الكتاني وعبد الرحمان الكتاني والفقير الفاطمي الشرايبي ومحمد بن القاسم القادري. قال محمد الأمين بن الشيخ محمد الخضر بن مايابي الجكني "أنه رأى الشيخ أحمد بن الشمس عندما كان في القاهرة، كان إذا مر في طريقه إلى الجامع الأزهر تزدهم الناس عليه يطلبون منه الدعاء ويتبركون به وأنه كان قصير القامة نحيل الجسم، يلبس دراعة قصيرة، ويتجلل فوقها برداء أسود عريض".

في سنة 1914 قصد الحجاز لأداء فريضة الحج ولما حج توطن المدينة واشترى دارين سكن إحداها ووقف الأخرى على التلاميذ وغرباء المغاربة والشناقطة وأقبل عليه أهل الحجاز إقبالا بليغا وكان يحج كل عام بمن معه من الناس وأعطى الله تعالى له تسخير القبائل التي كانت تقطع الطريق فلم يزل يجير الحجاج من جميع الأقطار سنين عديدة".

في سنة 1915 اشتغل بالتدريس في المدينة المنورة وكان يدرس لطلبته الفقه والأصول وعلم اللغة وكان يلح في تدريسه على علم اللغة لأن به يفهم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

خلف أعمالا أدبية وعلمية منها: "النفحة الأحمدية في بيان الأوقات المحمدية" و"خلع النعال في السفر إلى الكبير المتعال" و"الممسك في ذكر كل منسك" وديوان شعر كبير في مختلف الأغراض الشعرية.

توفي سنة 1924 ودفن بالبقيع.

الشيخ محمد الغيث النعمة الأبحر المعينية في بعض الأمداح المعينية، تحقيق، الدكتور أحمد مفدي، رسالة دبلوم الدراسات

الأقاليم الصحراوية الاستقلال في أسرع وقت ممكن، نظرا لما تعانيه ساكنة الأقاليم الصحراوية من :
- سوء الظروف المعيشية حيث الأجور هزيلة.
- سوء ظروف العمل بالنسبة للعامل الصحراوي.
- تكثيف الهجرة الإسبانية نحو الأقاليم الصحراوية وتفضيل الموظف الإسباني عن الصحراوي في الإدارات.

- التهميش الذي طال ساكنة المدن الأصليين - السكن في أحياء مهمشة تفقد لأبسط ظروف العيش -
- عدم وجود مدارس كافية للتعليم والتأهيل (فقط مدرستان ابتدائيتان في مدينتي العيون والسمارة ومعهد صغير واحد في العيون).
- استغلال ونهب الثروات من طرف المستعمر الإسباني.

وقد هيات كل هذه الظروف انتفاضة 17 يونيو من عام 1970، وتزامنت مع قرار إسبانيا تنظيم تجمع شعبي في العيون للبرهنة على أن الصحراء جزء من إسبانيا البلد الأم، فنظمت حفلا كبيرا في مدينة العيون جلبت إليه العديد من الصحفيين الإسبان والأجانب وممثلي حكومة فرانكو وبعثت من جهة أخرى بشاحنات لجمع السكان الرحل من البادية لإشراكهم في الحفل. فشعرت الحركة الطليعية بالمؤامرة، فجمعت أعدادا كبيرة من أنصارها في حي "الزملة" على ربوة تشرف على مكان الاحتفال الإسباني للتعبير العلني عن رفضها للوجود الاستعماري الإسباني بكل أساليبه الهادفة إلى إخضاع الصحراويين وطمس هويتهم العربية والإسلامية وإذابتهم في الهوية الإسبانية إلى الأبد. مما دفع بالحاكم العسكري الإسباني للمنطقة إلى إرسال رئيس الشرطة ليطالب من المحتجين الانضمام إلى السكان في التجمع الذي تنظمه القيادة الإسبانية والتباحث مع السلطات الإسبانية في مطالبهم. وأمام إصرار المتظاهرين على تحديهم للمحتل الإسباني قامت القوات الإسبانية النظامية بتطويق الحركة الطليعية وأنصارها في خيامهم وإطلاق النار عليهم من كل صوب. ففر كثير من السكان وسقط آخرون شهداء وفرض منع التجول على المدينة لمدة ثلاثة أيام واعتقلت السلطات الاستعمارية المئات من المواطنين الصحراويين كما تم سحق "الحركة الطليعية لتحرير الساقية الحمراء وواد الذهب" والاستيلاء على كل وثائقها وأموالها. أما قادة الحركة، خصوصا محمد سيدي إبراهيم البصيري ومحمد بن لوشاعة وخمسة أفراد آخرون من قيادة الحركة فلا يزال مصيرهم مجهولا حتى يومنا هذا.

تمثلت مطالب الحركة الطليعية في :

- المطالبة بتدريس اللغة العربية والتاريخ وبناء المدارس.

- السماح للطلبة الصحراويين بالدراسة خارج إسبانيا في البلاد العربية بهدف الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية.

- المساواة بين الإسبان والصحراويين في الرتب والمناصب ومستوى المعيشة.

"حركة المقاومة لتحرير الأقاليم الواقعة تحت السيطرة الإسبانية". اتخذت حركته الثورية في أول الأمر من الجزائر مقرا لقيادتها ثم انتقلت إلى فرنسا سنة 1973 لتستقر عام 1975 بالمغرب.

وقد تعرض كذلك إدوارد موحا في سنة 1975 لمحاولة اغتيال من طرف المخابرات الجزائرية، نجا منها بأعجوبة. وفي أواخر سنة 1975 عين على رئاسة "جمعية المنحدرين من الساقية الحمراء وواد الذهب".

ويعيش الآن منتقلا بين فرنسا والمغرب. من مؤلفاته، نذكر :

- *Un Sahraoui révèle*, Albin Michel, Paris, 1983.

- *Mercenaires d'un pays imaginaire*, Albatros, Paris, 1984.

- *Immigrés. Autre Enjeu Politique*, Editeur Zine, 1987.

- *Le Sahara occidental ou la sale guerre de Boumediene*, éd. Jean Picollec, Paris, 1990.

- *Las relaciones hispano-marroquíes*. Editorial Algazara, Málaga, 1992.

- *Trente ans de relations algéro-marocaines, les vérités cachées*, Sepeg, Paris, 1993.

- *Histoire des relations franco-marocaines*, éd. Jean Picollec, 1995.

- *Les relations hispano-marocaines*, Eddif, Casablanca, 1996.

علي الشامي، الصحراء الغربية عقدة التجزئة في المغرب العربي، دار الكلمة للنشر، 1980 ؛ أنخيل هيرنانديث مورينو، حرب أعلام في الصحراء (محنة إسبانيا)، ترجمة، ماء العينين مربيه ربه، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي، عدد 21، مطبعة بني يزناسن، سلا، 2006.

John Mercer, *Spanish Sahara*, Ltd. George, Allen & Unwin, London, 1976.

الحركة الطليعية لتحرير الساقية الحمراء

وواد الذهب، مهدت التغيرات السوسيو-اقتصادية التي شهدتها الصحراء الجنوبية في الستينات إلى ظهور حركة قومية شابة مستندة على الطبقة الوسطى الجديدة، خاصة منها الطلبة الصحراويون الذين استفادوا من التعليم الجامعي في المغرب وفي بعض الدول العربية كمصر وسوريا وإسبانيا والذين تأثروا أيضا بالأفكار المعادية للاستعمار المنتشرة آنذاك وقد سميت هذه الحركة بـ "الحركة الطليعية لتحرير الساقية الحمراء وواد الذهب" (1966 - 1969) وكان قائدها محمد سيدي إبراهيم البصيري الذي ولد عام 1944 ودرس بالرباط ودمشق والقاهرة وامتحن الصحافة حيث عمل محررا لصحيفتي "الشهاب" و"الشموع" الصادرتين بالرباط، وهو مؤسسهما.

بدأ نشاط الحركة الجديدة من خلال الإضرابات في أوساط العمال للتعبير عن رفض الإدارة الاستعمارية الإسبانية وممثليها. واستغلت أحداث 17 يونيو 1970 للتعبير العلني عن رفض سكان الصحراء المغربية للاحتلال الإسباني لرفع مذكرة تطالب فيها إسبانيا بمنح

- وقف الهجرة الإسبانية وإعطاء الأولوية لليد العاملة الصحراوية.
 - تكوين أطر صحراوية قادرة على تسيير شؤونها المحلية.
 - حل "الجمعية العامة الصحراوية" (لاسمبليا) وإجراء انتخابات حرة ونزيهة.
 - المطالبة بانسحاب المستعمر الإسباني من كل الأراضي الصحراوية.

علي الشامي، الصحراء الغربية عقدة التجزئة في المغرب العربي، دار الكلمة للنشر، 1980 ؛ حسن بو قطار، البوليساريو لعبة تحت المجهر، مطبعة البيت، سلا، 1980 ؛ عبد الحكيم بديع، البوليساريو من التأسيس إلى التفكك، مطبعة الساحل، 1995 ؛ عبد الحق ذهبي، قضية الصحراء المغربية ومخطط التسوية الأممية : دراسة قانونية في مسار التسوية في نطاق المنظمات الدولية، دار أبي رقراق، 2003.

مولاي إدريس شداد

الحرمة : هي ضريبة تقدمها بعض القبائل أو الأسر المستضعفة إلى قبائل أخرى مقابل حمايتها من النهب والغزو. وبالتالي فالمجموعة المحمية تصبح في حرم المجموعة الحامية، وهي ممارسة ناتجة عن ظروف القبائل المترحلة في مناطق قاحلة معرضة دوما للغزو والغزو المضاد. إن القبائل المحاربة هي التي تحمي القبائل التابعة مقابل إتاوة سنوية هي "الحرمة"، وعادة ما تتكون من رأس من الإبل أو مجموعة رؤوس من الغنم. إنها مغرم مفروض على المستضعف لحماية نفسه وماله من النهب. وقد شكلت هذه الممارسة موضوعا للعديد من النوازل الفقهية التي تطرق لها فقهاء الساقية الحمراء ووادي الذهب لفتاوي الشيخ محمد المامي بخصوص زكاة مال أزنالكة وقضية المال المغصوب، وفتاوي ورسائل محمد بن محمد سالم المجلسي. ولم تتوقف هذه الممارسة لدى قبائل الصحراء إلا مع هيمنة الاحتلال الأجنبي على المنطقة حيث أزال مختلف المؤسسات التقليدية خاصة منها حمل السلاح والتعاطي للحرمة.

الشيخ محمد المامي، كتاب البادية، نشر زاوية الشيخ محمد المامي، انو ادبيو ؛ محمد دحمان، المجتمع الصحراوي من خلال فتاوي الشيخ محمد المامي، مجلة بحوث، العدد 1، 1999، المحمدية ؛ حماد الله ولد السالم، المجتمع الأهلي الموريتاني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008.

Caro Baroja, Julio, *Estudios, saharianos*, Madrid, 1955 ; Flores Morales, Angel, *El Sahara Español*, Madrid, 1949 ; Tony Hodges, *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1982 ; Alberto Lopez Bargados. *Arenas coloniales : Los Awlad Dalim ante la colonizacion franco-española del Sahara*, Barcelona, 2003.

محمد دحمان

حَسَان، إن الحديث عن حسان أو القبائل الحسانية يقتضي منا الحديث عن أصولهم وتاريخ

وصولهم إلى الصحراء الكبرى، حيث دخلوا ضمن القبائل العربية التي جاءت إلى المغرب الأقصى من شبه الجزيرة العربية، مثل بني سليم وبني هلال وبني معقل، وهؤلاء انطلقوا من الصحراء الشرقية في اتجاه الواحات فاستولوا على تافيلالت واستبدوا بقصورها، ثم اتجهوا نحو واحات وادي درعة فاصطدموا بالقبائل الصنهاجية التي كانت تسيطر على المراعي.

وابتداء من القرن 8 هـ / 14م أصبحت القبائل المعقلية ذات شوكة وقوة تتكون من الأعراس التالية : ذوو عبد الله وذوو منصور والثعالبة وحسان، هذه الفروع شكل مجيئها للصحراء سببا رئيسيا في تغير الخصائص القيمة الصنهاجية كما يقول الباحث مصطفى ناعمي.

واستطاعت القبائل المعقلية مع الدولة المرينية أن تنزح إلى الصحراء حيث الطبيعة البدوية التي ألفتها بشبه الجزيرة العربية وحيث المراكز والمحطات التجارية الكبرى فاستقرت في فضاء رحب واسع، شكل جزءا من ماضيها وجزءا من حياتها. فقد نجم عن وصول هذه القبائل العربية، ومن ضمنهم فرع بني حسان الذين دخلوا إلى مجال البيضان، أن اتخذوه موطناً لهم، فخلف به حسان ذريته وهم ثلاثة أبناء : دليم ودي وحم، فانتشر دليم وأبناؤه وأتباعه وذراريهم في منطقة تيرس (وادي الذهب) شمال مجال البيضان، وانتشر أدي وقومه في بلاد شقيط على أطراف السودان، وكان حم وقومه في قلب مجال البيضان من إكيدي إلى نهر النيجر.

وذكر ابن خلدون مواطن استقرار فرع بني حسان من قبائل بني معقل بما نصه : "... ومواطن ذوي حسان من درعة إلى البحر المحيط، وينزل شيخهم بلاد نول قاعدة السوس، فيستولون على السوس الأقصى وما إليه، وينتجعون كلهم في الرمال إلى مواطن المثلثين من غدالة، وكان دخولهم إلى المغرب مع الهلاليين في عدد قليل يقال إنهم لم يبلغوا المائتين". (العبر، ج 6 : 77).

والجدير بالذكر أن هؤلاء المهاجرين جاؤوا إلى المنطقة في وفود متتالية هي : العزيزات والبرابيش الذين استوطنوا القبلة وحاولوا فرض المغرم على الزوايا، وتلاهم مجموعات أولاد رزك الذين أزاخوا العزيزات والبرابيش وسيطروا على المنطقة في القرن التاسع الهجري، وبسبب خلافات داخلية في هذه المجموعة انشق عنهم فوج اتسم بالقوة يدعى المغافرة تولى زعامة المجموعات الحسانية، مما مكن القبائل الحسانية من إحكام قبضتها على غرب الصحراء ابتداء من القرن 17م، فأصبحت قبائل صنهاجة تتناقص مع الثقافة السائدة وتتبع عادات وتقاليد الأقوى.

وأهم القبائل الحسانية الموجودة في مجال البيضان، هي أولاد داود وأولاد يونس وأولاد أدليم والبرابيش وأجمان وأولاد أمبارك وأولاد الناصر ولبراكنة والترارزة وأولاد يحيى بن عثمان وأولاد داود محمد وأولاد رزق وأولاد عقبة. وقد قال المختار ولد أبيه عن نتائج وصولهم إلى مجال صنهاجة الصحراء ما نصه : "وبعد وصول عرب المغافرة قامت نهضة جديدة في ميدان التعريب، فدخلت اللغة العربية (الحسانية) جميع

الشنقيطي : "... فلما وضعت الحرب أوزارها، واجتمعت هذه الطوائف، بقي الزوايا على شأنهم من طلب العلم وإقامة الدين. وصارت حسان تتناهب الأميال، ويقا تل بعضها بعضاً، وصار ما كانوا يأخذون من اللحم ملكاً متوارثاً، إلى أن صاروا يبتاعون رقاب اللحم أعني أنه يبيع أحدهم وما يتولاه للأخر، مع اعترافهم بأنهم أحرار، ولا يعنون بالبيع الاسترقاق الشرعي، بل مرادهم بيع المكس، الذي يؤخذ من أحدهم". (الوسيط، 476).

هكذا عاشت قبائل حسان على الغارات والنهب، وفرضت سلطانها على الزوايا ومن دار في فلكهم، وكانت إمارات حسانية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وهي إمارة المغافرة بالترارزة، وإمارة أولاد أمبارك بالحوض، ثم إمارة أولاد يحيى بن عثمان بأدرار، وإمارة البراكنة.

عبد الرحمان بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، لبنان، بيروت، 1401 / 1981، ج 6، ص. 77 ؛ أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أبناء شنقيط، بعناية فؤاد السيد، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ومؤسسة منار، موريتانيا، 1409 / 1989، ص. 480 ؛ الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط، عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة، تونس، 1987، ص. 32 - 102 - 103 ؛ محمد المختار ولد أباه، الشعر والشعراء في موريتانيا، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1987، ص. 10 ؛ أحمد ولد الحسن، الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري مساهمة في وصف الأساليب، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، الطبعة الأولى، 1424 / 1995، ص. 58 ؛ محمد أحمد باهي، الليث سيدي أحمد الرگيبي، الطبعة الثانية، 1999، مطابع أمبريال ساحة العلويين، الرباط، ص. 102 - 104 ؛ محمود بن محمد، المجتمع البيضاوي في القرن التاسع عشر قراءة في الرحلات الإستكشافية الفرنسية، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، جامعة محمد الخامس، الرباط، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001، ص. 211 ؛ أحمد بن سيدي، موريتانيا الماضي المتحرك والمكان المؤثر، الصراع ضد الطرد من الزمن، الشركة الإفريقية للطباعة والنشر والإعلان، ص. 160 ؛ أحمد ولد عبد القادر، المحاضرة الشنقيطية من عهد المرابطين إلى اليوم، ندوة لجنة القيم الروحية والفكرية أيام 26 - 27 ذو الحجة 1422 / 11 - 12 مارس 2002، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2003، ص. 277.

الحسين حديدي

الحسانية (لهجة وشعر) لهجة عربية مستعملة

في الصحراء المغربية وموريطانيا. وتشكل الحسانية اللغة الأم لسكانة تعيش في مساحة جغرافية تمتد من وادي نون في الجنوب المغربي إلى نهر السنغال جنوب القطر الموريتاني.

تنسب الحسانية إلى اللهجات العربية البدوية التي تختلف عن اللهجات الحضرية بخاصياتها الصوتية والصرفية. وبالرغم من اتساع مجال الحسانية فإنها لا تختلف كثيراً من منطقة إلى أخرى. وتسمى الحسانية عند الناطقين بها "كلام البيضان" أو "كلام البيض" لتمييزها عن اللهجات الزنجية والبربرية التي تحيط بها. يقول أحمد الأمين الشنقيطي في كتابه الوسيط : "وهي -

البيوت والخيم، فحدث امتزاج بين الثروة اللغوية التي جاء بها الوافدون والثروة التي تكمن في الروح الإسلامية والعلوم الدينية في السكان الأصليين". وتمكنت هذه القبائل من السيطرة على صحراء الملتمين ابتداء من القرن السادس عشر الميلادي، واستطاعوا نشر لغتهم العربية (الحسانية) في المناطق الممتدة من درعة شمالاً إلى نهر السنغال جنوباً ومن المحيط الأطلسي في المغرب إلى أزواد شرقاً. وعن هذه اللهجة يقول العلامة محمد اليدالي : "إن لغة بني حسان كانت لأهل هذه الأرض بمنزلة القنطرة إلى الفصحى. "فقد كانت فئات حسان العربية مؤهلة لإعادة إنتاج ثقافتها العربية الأصيلة لغويا وشعريا وملحميا ودينيا. وتوسعت بذلك العروبة في أرض وصفها ياقوت الحموي (ت 627 / 1229) في معجمه بأنها بحر الرمال الذي لا يعرف ما وراءه.

وتعيش هذه المجموعة على اقتناء السلاح والنهب والاستلاب وإدمان الغارات، أموالهم "سلاحهم وحصونها ظهور خيلهم ونجائبهم، عيشهم الصيد وما يأخذون من المغارم أو ينتهبون من الأعداء، وما عدا ذلك فهو عيب عندهم من تجارة أوحرت أو اقتناء ماشية". وهذه الخصال هي عنوان على الشهامة والمجد عند هذه الفئة، التي لا ترضى لغيرها حمل هذا الاسم (حسان). ولقد عرف بني حسان بقوتهم الحربية وبجمل السلاح، فهم المحاربون الذين حاربوا كل من تصدى لهم، وغالبا ما حسموا الصراع لصالحهم وألزموا الخاسر في المعركة من قبائل صنهاجة أداء المغارم، مما نجم عنه معارضة محتشمة ومتخوفة من لدن هذه القبائل الصنهاجية، التي ستتحالف فيما بعد ضد حسان في المعركة الشهيرة بحرب شر بيه، التي دارت رحاها بين قبائل حسان فرع المغافرة وحلف من الزوايا تزعمه ناصر الدين.

وشهدت منطقة مجال البيضان خلال القرن التاسع عشر، سلسلة من الحروب والنزاعات فتكت بالنسيج الاجتماعي مثل حروب قبائل حسان فيما بينها وهم : أولاد رزق والمغافرة وأولاد داود والبرابيش...، أو بين حسان والزوايا مثل أولاد يحيى بن عثمان وإدوعيش، وأولاد دليم وتيدرارين، وإدوعيش وأولاد أمبارك، والعروسيون وتجانكانت، والأغلال والرقبيات، وأولاد دليم وأولاد أبي السباع.

وأمام تمادي هذه الفئة (بني حسان) في ظلمها للفئات الأخرى، لم يكن من خيار أمام أبناء الفئات المستضعفة سوى استنكار هذا الواقع، فقد أشار محمد اليدالي أحد أبناء الزوايا مدى بشاعة وظلم وجبروت القبائل الحسانية الذي بلغ حدا لا يطاق بقوله : "ومن تسلط حسان على الفئات المستضعفة فرض عدد من الضرائب عليها واستخلاصها في وقت الرخاء كما هي في الشدة، ومن أمثلة هذه الضرائب نذكر ضريبة الحرمة والغفر والزعامة أو العانة...".

وهو ما أثقل كاهل الفئات الغارمة وزاد من بؤسها وحرمانها كما يدل على ذلك قول أحمد بن الأمين

الحسانية - خليط من العربية الفصحى الممزوجة بالعامية (...). ويسمونها أهلها بكلام حسان ولا أعلم من حسان هذا...".

تنتمي الحسانية إلى اللهجات العربية البدوية كما أسلفنا إلا أن ما يميزها على الخصوص هو غنى معجمها بالكلمات والتعبير البربرية خاصة في ميدان الفلاحة والأعشاب والأعلام الجغرافية، وهذا ليس غريباً إذ أن المناطق التي تستعمل فيها الحسانية كانت أصلاً بلاد بربر وكان دخول هذه اللهجة عامل تغيير لساني واضح أحدثته القبائل المعقلية والهلالية على فترات متفرقة من التاريخ الإسلامي لشمال إفريقيا.

تعرف الحسانية كسائر اللهجات اختلافات على المستوى الصوتي والمعجمي من منطقة إلى أخرى. وأهمها نطق القاف غينا "ق / غ" والغين قافا "غ / ق" خاصة في القطر الموريتاني على عكس الصحراء المغربية، كأن يقول المرء "غازي" "قاضي" أو الغلم "بدل" "القلم" على سبيل المثال. كما يمتاز القطر الموريتاني باستعمال صوامت لا وجود لها في مناطق أخرى كـ "v" اللاتيني والـ "p" كأن يقول المرء القضة "بدل" "الفضة" بمعنى المال. وأهم ملاحظة هي أن الحسانية استطاعت أن تحافظ على بنية تركيبية هي أقرب إلى الفصحى من غيرها من اللهجات الحضرية والبدوية في شمال إفريقيا. ودراسة هذه اللهجة قد تأتي بالكثير حول بعض مظاهر تطور اللهجات العربية عبر التاريخ.

أما الشعر الحساني فبالرغم من وجود شعر عربي فصيح ذي تاريخ عريق في الصحراء المغربية وموريطانيا فإن الشعر الحساني يحتل مكانة مرموقة في هذه المجتمعات. فهذا الشعر له أشكال وأوزان متعددة، وأهم ما يميزه هو أنه شعر غنائي بالدرجة الأولى، ومن الصعب التفريق بين الجانب الغنائي والجانب العروضي فيه. إن أصغر وحدة في الوزن الحساني تتكون من شطر واحد وتسمى "تيفلويت". ويمكن تقسيم أنماط الشعر الحساني إلى ثلاثة أنواع :

1) التبراع : وهو نمط خاص بالنساء ينشد في المناسبات التي تجتمع فيها النساء. وهو ذو قالب شعري سهل وبسيط لا يتجاوز في غالب الأحيان شطرين قد يتساويان في الوزن أو يختلفان، ويظهر "التبراع" على الشكل التالي :

شطر قافية (حرف) شطر قافية (حرف) (والحرف يعوض أحد حروف الهجاء) كمثال على ذلك :

شواس خذ لسفام غلية الأثثند
(ماذا يفعل من اشتد به المرض)

2) الكاف : وهو الأكثر شيوعاً في الشعر الحساني نظراً لسهولة نظمه وهو يبدع عادة في الأفراح والمناسبات وينقسم الكاف إلى أربعة أنواع :

1 - 2 - "الكاف لمرايح" وهو الأكثر شيوعاً لقلة أشطره. وهو عبارة عن أربع "تيفلواتن" أو أشطر متعاقبة / فالشطر الأول والشطر الثاني يعرفان بالمكيم

لاعتداد الكاف عليهما، والشطران الثالث والرابع يعرفان بالمكعدة لأنهما يكملان الكاف.

2 - 2 - "الكاف لملخ" : وهو أصلاً كاف مرابع لوروده بأربعة أشطر إلا أن الشطر الرابع منه يختلف عن البقية.

2 - 3 - "الكاف لمسات" وهو قليل الاستعمار ويتكون من ستة أشطر.

2 - 4 - "الكاف المثمان" ويتكون من ثمانية أشطر. 3) الطلعة : وهي تلعب دوراً هاماً في الشعر الحساني لأنها أقرب إلى القصيدة بمعناها العام وهي تعبر بوضوح عن قدرة الشاعر الإبداعية وطول نفسه على عكس الكاف المستعمل كثيراً نظراً لقصوره وتعبيره عن حالات أنية ومنعزلة. وكما هو الشأن بالنسبة للكاف فإن الطلعة أنواع من ناحية الشكل، فقد تكون مستقلة في بنائها أو مبتدئة بكاف أو منتهية به.

الوزن والعروض : إن أهم ما يميز الشعر الحساني على العموم هو أنه غنائي بالدرجة الأولى كما قلنا أي أنه ينظم ليغنى به، وهذا ما يطرح مشكلاً كبيراً للباحثين بسبب التداخل الكبير بين الجانبين الإيقاعي الغنائي والعروضي، والتفريق بين بحور الشعر الحساني "أظهر تلحن" يتم عند مستعمليه بطريقة عفوية أو فطرية. وتتنوع المقامات الغنائية الحسانية إلى ثلاث مقامات : "الجنبة البيضاء" و"الجنبة الكحلة" ثم الجنبة الزرقة". أو جنبة لگنيديية"، وتتميز كل واحدة بإيقاعها الموسيقي، يعرفها المغنون "إكاون" جيداً ويتطلب شرحاً ومعرفة خاصة بالموسيقى على العموم والموسيقى الإفريقية على الخصوص. وهذا المظهر جعل أغلب من يبحثون في العروض الحسانية يقعون في غلط الخلط بين الجانب الموسيقي المحض والجانب لشعري والعروضي. وهذا ميدان يفتح أفاقاً هامة للبحث.

محمد الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء سنقيط، القاهرة، 1958 ؛ باه النعمة، الشعر الحساني، المجال النقدي والمرجع، الدار البيضاء، 1992.

D. Cohen, *Le dialecte arabe Hassaniyya*, Paris, 1963 ; Ahmed Al Makari, *Focus et topique en Hassaniyya*, Thèse 3^{ème} cycle, Université Mohammed v, Rabat, 1987.

أحمد المقرئ

الحسناوي، السالك الفيطح : هو السالك بن

محمد فاضل بن عمران الفيطح، من قبيلة آيت لحسن بطن إنيجورن، مزاد سنة 1930، انفصل عن قوات الجيش الإسباني بمدينة الطنطان في 10 ماي 1956 حاملاً معه أول مذياع للاتصال اللاسلكي وعشر بندقيات وكيسين من الرصاص والقنابل اليدوية وعشرة جمال لجيش الاحتلال، حيث رافقه في هذه العملية بعض الوطنيين المناوئين للاحتلال الإسباني بالطنطان وعموم الصحراء أمثال المهدي بن بوجمعة اليكوتي وابريكة بن محمد لحبيب الأزركي وحمادي بوفوس الحسني،

قدوم الحسن الأول في زيارته الثانية إلى منطقة وادي نون سنة 1304 / 1886. وقد ترعرع في جو عائلي تميز بالثقل في أحواز وادي نون في امتنان لرعي المشاية والسبي (الغزيان). وتزوج من البتول منت بوجمعة من فرقة لعبيدات من قبيلة يگوت، ودخل أبناؤه بذلك في علاقة خوزلة مع البيهات من قبيلة الرگيبات، وكانت الأوضاع الاجتماعية في القرن التاسع عشر متمسكة بشدة الصراع القبلي بين لفي تكنة آيت الجمل وآيت بلا.

وقد ساهمت هذه الأوضاع في تنشئة الرجل نشأة عسكرية أصبح بموجبها يجيد فنون الحرب والفروسية وجعلته يحظى بشهرة كبيرة في المنطقة والصحراء بدليل أن فن الفروسية أكسبه تقنيات بارعة في ترويض الخيل. وكان من علامات قوته العسكرية أنه كان يرتدي قبعة عسكرية عرفت في تراب البيضان كلها وكانت لها دلالة كبيرة ألا وهي "التروزية" وهي قبعة كان يرتديها القياديون العسكريون حتى في بلاد الشناقطة. وكان لدوره العسكري البارز في حروب آيت الجمل مع آيت بلا رفقة أخيه الخليل الذي رافقه في المناوشات العسكرية التي دارت بين اللفين زمن السبية، قلت كان للشخص شأن كبير مكنه من أن يحظى بالمشاركة في حركة سيد أحمد لهيبة ولد الشيخ ماء العينين المتجهة من الصحراء وسوس نحو مراكش إبان دخول الفرنسيين إلى المغرب سنة 1912. وإذا كنا لانتوفر على معلومات دقيقة عن مشاركته الميدانية في هذه الحركة فإننا نحتفظ له ببعض الأبيات الشعرية باللهجة الحسانية تحت على الجهاد ضد النصارى حيث يقول أحد مرافقيه في الحركة :

حنا هانو كنا فسيب مارينا سلطان إجين
وكتن جان سيد أحمد لهيب طلع البدر عليـن

فرد عليه سلامة ولد محيمد قانلا :

عند لحك لي للسلطان لحاكم ماقتن جيين
نحان نمش بإغبان باك نعودو مجاهدين

وكانت هذه الأبيات بمثابة إشارات دالة على الموقع الذي خلفته الحركة التي يقودها سلطان الجهاد سيد أحمد لهيبة حيث كانت التعبئة شاملة في صفوف قبائل منطقة وادي نون والصحراء. ولا تمكننا المعطيات الموجودة من تحديد طبيعة مشاركة قبائل تكنة في هذه الحركة وحدود المهام المنوطة بها في إدارة الملحمة التي لم يكتب لها النجاح.

وفي ثلاثينيات القرن العشرين تنقل بمعية أحد الأشخاص من قبيلة إزرگيين يسمى فال ولد المحفيظ إلى إمارة الترارزة ببلاد شنقيط حيث أقام هناك لمدة وكانت مهمته محددة في جلب الهدية السنوية التي كانت تعطيها إمارة الترارزة منذ عهد علي شنظورة لقبائل تكنة نتيجة مساندتها العسكرية ضد الإمارات الموريتانية منذ زمن مولاي إسماعيل العلوي. وإلى جانب هذه المهمة السياسية والعسكرية قام سلامة ولد محيمد بترويض

انخرطوا جميعهم في جيش التحرير بمدينة كلميم في 15 ماي 1956، وتم توزيعهم على مختلف المقاطعات التابعة له بمنطقة الصحراء المغربية. وجدير بالذكر أن المئات من أبناء الصحراء وكذا موريتانيا، انضموا إلى جيش التحرير المؤسس بواندون سنة 1956، الذي التحقت به قيادات بارزة من منطقة الطنطان على رأسها أبا الشيخ ولد أبا علي الرگيبي وآخرون أمثال بنينة ولد محمد سالم البوكراتي الحسني والمهدي ولد لحويمد اليگوتي، تولوا زمام قيادة جيش التحرير بالجنوب المغربي وأبانوا عن شجاعتهم وإقدامهم في جهاد المستعمر.

وقد شارك السالك الفيطح هؤلاء بخبرته العسكرية العالية التي اكتسبها من السنوات التي قضاها في خدمة الجيش الإسباني بالطنطان حيث قلده القيادة العليا لجيش التحرير رتبة قائد الرحي وساهم بخبرته هذه في معارك عدة أهمها معركة أم لعشار الأولى وتگل وشمام والسنين ومعركة جول وفي معارك أخرى بالساقية الحمراء من تافودارت غربا إلى الفرنسية شرقا قبل أن تتمكن القوات الإسبانية بمشاركة القوات الفرنسية من القضاء على مقاومة جيش التحرير بالساقية الحمراء في فبراير 1958 بعد عملية "إكوفيون" التي استخدمت فيها جيوش الاحتلال الطائرات والعتاد الثقيل.

وقد واصل السالك الفيطح الجهاد ضد المستعمر الإسباني ضمن جيش التحرير بأيت باعمران وشارك في معارك عديدة أهمها : معركة تولين وتيزداي وآضر وأربعاء مستي وخنفوف التي أصيب خلالها إصابة بالغة بساقه اليمنى، واستمرت مشاركته في معارك التحرير إلى نهاية عمليات جيش التحرير في 30 يونيو 1959.

ثم إنه التحق بالقوات المسلحة الملكية بمدينة الحاجب، برتبة ضابط "ملازم" وانتقل إلى الصحراء سنة 1974 حيث شارك في تطير المسيرة الخضراء في نونبر 1975، وتقلد مسؤولية الفيلق الخامس لقبيلة آيت لحسن وخاض معارك عديدة ضد مقاتلي البوليساريو تزيد عن مائة معركة إبان خلالها عن قدرات عسكرية مهمة، ونال خمسة أوسمة حربية، كما تم تكليفه آنذاك بتسيير شؤون المدنيين بمنطقة أبطيح التابعة لعمالة الطنطان، ويعتبر هذا المقاوم من أعيان قبيلة آيت لحسن المدافعين عن وحدة المغرب الترابية، قبل أن توفيه المنية بمدينة الطنطان في 6 شنتبر 2001.

وثائق عائلة السالك الفيطح - الطنطان ؛ مقابلة ميدانية مع ابن هذا المقاوم، الصديق الفيطح - الطنطان.

Maurice Barbier, *Le conflit du Sahara occidental*, Paris, 1982 ; Christine Garnier, *Opération Ecouvillon*, *La Revue des deux Mondes*, Novembre, 1960.

محمد سبي

الحسناوي، سلامة ولد محيمد ولد

رمضان، واحد من قياديي أولاد دريس (الأدارسة) المنتمين لأهل حماد أوبراهيم المنتمين لأيت اممر إحدى تجزئات آيت بومكوت (آيت لحسن). تزامن مولده مع

فرس جامعة، ضالعا مع ذلك في العلم وفي سابقة تاريخية التقى فيها حامل العلم مع حامل السلاح، خصوصا إذا ما علمنا أن سلامة ولد محيمد بعد عام "دخول النصارى" إلى وادي نون عام "مجي العاقبة"، عرف تحولا في مساره من العمل العسكري إلى العمل الذي يصب في تغذية ميدان المعرفة والتحصيل من خلال صنع الأرقام التي تستعمل في المساجد والمحاضر القرآنية لتحفيظ القرآن وتلقي العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية ليس فقط في وادي نون بل في سوس كذلك. كما أن عامل السن جعله يرغب عن الاستمرار في امتهان العمل العسكري للتطوع الخيري. سلم المشعل لأحد أبنائه، وهم للإشارة يحضيه ومحمد وسليم، قلت سلم المشعل ليحضيه ولد سلامة الذي بلغت سمعته الأفاق من خلال شخصيته القوية والجذابة والمؤثرة. فقد انخرط في الجيش الفرنسي منذ الأربعينيات من القرن العشرين. واشتغل في المراكز الفرنسية بمنطقة وادي نون وهي تباعا مركز بوجريف، ثم مركز أوربورة ومركز تقيديلت في الجزء السفلي من وادي درعة شمال مدينة الطنطان. وكان هذا المركز نقطة التماس بين مناطق النفوذ الفرنسي شمالا ومناطق النفوذ الإسباني جنوبا. ومن أهم اللحظات التاريخية التي خلدت إسمه هو مشاركته غير المباشرة في التأريخ والتدوين للأحداث التاريخية للمنطقة، ذلك أن أحد الإخباريين العسكريين وهو فانسان مونتبيي Vincent Monteil الذي يعتمد كل الدارسين المهتمين بمنطقة وادي نون على كتاباته في التاريخ للمنطقة، كان مرتبطا بإثنين من عناصر الجيش. هما يحضيه ولد سلامة وعلي ولد الغمري من فرقة آيت يحي (قبيلة آيت لحسن) في التزود بحاجياته اليومية من لحم الغزلان نظرا لخبرتهما في الصيد. وفي مساء كل يوم، وبعد الإتيان بالغزلان تبدأ المسامرة بين الإخباري العسكري وزعماء قبيلة آيت لحسن حيث كان يجمع كل المعلومات المتعلقة بالمنطقة إن على المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي أو الثقافي وهي المعلومات التي دونها في كتابه *Notes sur Les Tekna de Oued Noun*. وأثناء مقامه في مركز تانديديلت في قلب الجزء السفلي من واد درعة، كان يتابع سريان القوانين الضابطة للتحرك القبلي بين مناطق النفوذ التابعة للفرنسيين والإسبانيين بين شمال وادي درعة وجنوبه سنة 1937، وهي القوانين التي كانت سارية بين وادي نون وآيت باعمران والتي شكلت صدمة لقبائل المنطقة والصحراء عموما لأنها حدثت من الحركية القبلية التي تعتمد أساسا على الترحال، لذا اتفق الوعي الجمعي على تسمية العام الذي صدرت فيه "عام التسارح". ورغم تجنيده في زمن الحماية الفرنسية، فقد انخرط في صفوف حزب الاستقلال بصفة سرية من خلال الانضمام إلى صفوف المقاومة سنة 1953 التي كانت تمارس العمل السياسي قبل ظهور جيش التحرير في الصحراء الذي انطلق نشاطه من وادي نون بعد رجوع محمد الخامس من المنفى واستقلال المغرب.

الحسناوي، عبد السلام عمارة : هو عبد

السلام بن عمارة، من قبيلة آيت لحسن، بطن آيت بوكزاتن، أحد مقاومي المستعمر الإسباني بمنطقة الساقية الحمراء، مزداد سنة 1928، بعثته السلطات الإسبانية إلى تطوان لتعلم اللغة الإسبانية ما بين 1936 - 1940، حيث إشتغل لمدة خمسة عشرة عاما مترجما لدى السلطات الإستعمارية الإسبانية بالعيون، وأسس عبد السلام عمارة رفقة : العبادلة بن الشيخ محمد لغضف وفراجي بن الرزمة وحسنا بن الدويهي وأحمد الخياط حركة التحرير الصحراوية بمنطقة الساقية الحمراء التي إنضم إليها سنة 1955 كل من لاراباس بن الشيخ محمد لغضف وعبد الوهاب بن سيدي عبد الله بن سيدي بوبكر وسيدات بن الشيخ أحمد الهيبية بن الشيخ ماء العينين ومجموعة أخرى من الوطنيين المناوئين للإستعمار.

وقد تم تشكيل إدارة منظمة التحرير الصحراوية سنة 1956 بحي "السوق القديم" بالعيون حيث اشتغلت المنظمة على تحريض ساكنة العيون وخاصة فئة التجار ضد المستعمر الإسباني وقدمت دعما ماديا ومعنويا لصالح جيش التحرير قبل أن تلقي السلطات الإسبانية القبض على نشطائها بالعيون سنة 1957، حيث اعتقل عبد السلام عمارة رفقة فيضول الدرهم في 13 نونبر 1957 كما تم إعتقال كل من لاراباس بن الشيخ محمد لغضف والشيخ محمد عبد الرحمن بن الدخيل وفراجي بن الرزمة وآخرين ألحقت بهم مجموعة الطرفاية يتصدرها : أحمد بن سيد أحمد البخير الموريتاني وقضى المعتقلون أربعة أشهر بسجن الداخلة قبل أن يتم نقلهم إلى جزيرة "فوينتينتورا" بجزر الخالدات وألحقت بهم مجموعة جديدة من المعتقلين أتت بهم السلطات الإستعمارية من سيدي إفني حيث لقي المعتقلون شتى أنواع التعذيب والتنكيل لمدة عامين، كاد خلالها عبد السلام عمارة أن يلقى حتفه قبل أن يتم إطلاق سراح المعتقلين سنة 1959، بعد المفاوضات المغربية الإسبانية، نقل بعدها المعتقلون إلى مدينة العيون على متن طائرة، فرفضت السلطات الإستعمارية بالمدينة رجوع عبد السلام عمارة الذي نقل رفقة أفراد من قبيلة آيت باعمران شاركوا في معركة الدشيرة إلى أكادير حيث إستقبلهم الملك محمد الخامس.

إستقر عبد السلام عمارة بعد إبعاده عن مدينة العيون بالطنطان، حيث شارك في جبهة الصحراء المغربية التي أسسها الملك الحسن الثاني سنة 1967، كما إنخرط في صفوف جبهة التحرير والوحدة سنة 1974 وشارك في المسيرة الخضراء في نونبر 1975، وحصل على بطاقة صفة مقاوم رقم 5031127 ويعتبر عبد السلام عمارة من كبار أعيان قبيلة آيت لحسن بمدينة الطنطان كما تولى منصب رئيس جماعة أبطيح بظهير شريف ما بين 1979-1992، وظل يدافع عن وحدة المغرب الترابية. توفي في 31 دجنبر 2003 بمدينة الطنطان.

ناجيه عمر، البنات الاقتصادية والاجتماعية بمنطقة واد نون خلال القرنين 18 و19، نموذج قبيلة آيت لحسن، رسالة د.د.ع

عمر ناجيه

مرقونة بكلية الآداب، شعبة التاريخ، 1999؛ وثائق عائلة المقاوم عبد السلام ولد عمارة الحسناوي الطنطان؛ مقابلة ميدانية مع حفيد هذا المقاوم، علي عمارة، ربيع سنة 2009 بالطنطان.

محمد سبي

توفي يوم 24 غشت 1988 بمسقط رأسه بقرية لقصابي.

تحريات ميدانية بواد نون والساقية الحمراء.

عمر ناجيه

الحفرة (معركة -) 25 شوال 1331 (28 شنتبر 1913) "الحفرة الأولى"، كما تم التعارف عليها بعد ذلك، لأن نفس هذه الحفرة، وهي "حفرة وادان"، شهدت معركة أخرى في 23 أكتوبر 1924. فقد انطلقت مجموعة من المجاهدين مكونة من حوالي مائتي رجل تحت إمرة المجاهد علي بن ميارة التهالي الرقبيني من ناحية "گلنتة زمور" في اتجاه "وادان" إلى الشرق من أطار، وتمكنوا في 28 شنتبر 1913، من اقتحام معسكر للقوات الفرنسية في "حفرة وادان"، وبعد معركة ضارية شرسة وخاطفة تمكن المجاهدون من قتل سبعة وعشرين من الرماة السنيغاليين المجندين ضمن القوة الفرنسية وعشرة من فرقة "الگووم". وتتواتر الروايات الشفوية على أن الذي قتل كل الرماة السنيغاليين هو قائد المجاهدين علي بن ميارة وأن "الگووم" قتلهم ولد ببيات الشخي.

استشهد في هذه المعركة ثلاثة رجال من الرقبيات هم: باهية بن مبارك البلاوي، وشان بن أفريط وعبد الحي بن دبه.

الطالب أخيار بن الشيخ مامين، الشيخ ماء العينين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، ج 6، ص. 546-547.

الحفرة الثانية (معركة -) 23 ربيع الأول 1343 (23 أكتوبر 1924) وتعرف كذلك بوقعة "الگديم"، شارك فيها مائة وثلاثة عشر رجلا توطرهم مجموعة من قادة الجهاد التاريخيين أمثال إسماعيل بن الباردي وأحمد بن حمادي ومامينا بن سيداتي وأحمد بن الخطاط الدليمي. وقد انطلقت هذه المجموعة من "گلنتة زمور" في اتجاه "وادان" حتى وصلوا "حفرة وادان" دون أن يكتشف أحد أمرهم. وتسلسل المجاهد إسماعيل بن الباردي في زي راع، وكان أسمر السحنة، إلى داخل الثكنة الفرنسية حيث اطلع على أحوال جنودها ومواقعهم وأسلحتهم وحالتهم النفسية دون أن يثير انتباه أحد، وعاد ليخبر جماعته ففرروا الإغارة على الحامية مع الصباح الباكر. وقبل ذلك كلفوا 40 رجلا بالمرابطة عند ظهر المعسكر حتى إذا بدأ إطلاق النار على الجنود الفرنسيين، وهم هؤلاء بالرد ومهاجمة المجاهدين، انقض عليهم الأربعون رجلا من الخلف لإرباكهم وسحقهم. وقبيل بزوغ الشمس، خرجت ثلاث مجموعات من الحراسة الفرنسية لمرافقة قطعان الإبل عند خروجها من حظيرة المعسكر، فما أن برحت المكان حتى تصدى لها المجاهدون بنيران كثيفة وانخنوا الحراسات قتلا وداهمت أغليبتهم المعسكر واحتدم القتال، ثم أظهر المجاهدون أنهم يهيمون بالانسحاب وبدأت قوات المعسكر تستعد لملاحقتهم

الحسناوي، محمد المصطفى، ولد محمد المصطفى ولد براهيم ولد البن في قرية لقصابي بمنطقة وادي نون في سنة 1880، وينتمي إلى قبيلة آيت لحسن فرع إنجورن. شب وترعرع في وسط عائلي مبدع في الأدب وخاصة الشعر الحساني. وقد تتلمذ في بداية مشواره الدراسي على يد عمه الحسن ولد البن الذي كان يشهد له بنباعته في الأدب الحساني. وبما أن غرب الصحراء كان مجال جذب لطلبة العلم والمعرفة على شاكلة حواضر إسلامية كفاس والقيروان، فإن محمد المصطفى ولد البن بدأ رحلته الجنوبية بالمحطة الأولى في گورگنيفيدة الموجودة شرق المسيد التابعة لإقليم الطنطان حيث يوجد ضريح الشيخ سيدي امحمد الكنتي، ولا نعرف بالضبط المدة التي قضاها في هذه الحاضرة، ثم انتقل بعد ذلك إلى شقيط سنة 1920 حيث استقر بكي هيدي وتزوج هناك وخلف طفلة تسمى الشريفة. وقد تتلمذ على يد الشيخ سيدي من قبيلة أولاد أبيري، والشيخ أحمد ولد المهدي من قبيلة أولاد أبي السباع الذي توفي بالديار المقدسة. وعند انتقاله إلى سمبت بمالي تزوج امرأة أخرى وخلف خديجتو، وبعد انتقاله إلى أزواد خلف عبد الكريم ومحمد ونفيسة، كما عايش الشيخ عابدين الكنتي في حاضرة أكلهوك بمالي، والشيخ سيدي حبيب والميمون ولد حمادي في أزواد إحدى المعاقل الخلفية لكتنة. ورغم ارتباطه الوثيق بمراكز العلم التابعة للطريقة القادرية الكنتية التي جعلته أكثر قربا من العلماء والأدباء والشعراء، فإنه تعاطى مع ذلك للأعمال التجارية التي كانت نشيطة بين حواضر غرب الصحراء الكبرى خاصة وادي نون وشقيط ومالي وتندوف.

ونظرا لتميز محمد المصطفى ولد البن بفصاحة لسانه وذكائه الخارق، فإن ذلك انعكس على شعره الذي حوى الحكم والأقوال المأثورة والآيات القرآنية والتاريخ والجغرافيا رغم أنه لا يتقن القراءة والكتابة، لكن رغم ذلك فقد خلف قصائد شعرية لازالت متناثرة مشتتة، والجهود مبذولة لجمعها وتدوينها ونشرها. وقد لامست هذه القصائد مواضيع مختلفة يأتي على رأسها شعر المقاومة والحماسة ثم الشعر الوطني. وكانت قصائده الحماسية مدوية في أمگار الشيخ محمد لغطف بالطنطان سنة 1972. وقد قيم الشناقطة شعر محمد المصطفى ولد البن فقالوا في حقه بأنه شعر شجاعة وحرب وليس شعر طمع وتكسب ولقبوه بمتنبي الصحراء.

ورغم مقامه الطويل في أزواد، فإنه كان دائما يرأوده الحنين للرجوع إلى مسقط رأسه بقرية لقصابي بوادي نون، وبعد عودته إلى المغرب تنقل كثيرا بين حواضر الصحراء وسوس.

فانقضت عليهم مجموعة الأربعة رجالا من الخلف فسبب ذلك ارتباكاً كبيراً في صفوف العدو وتحولت أنظمة دفاعاته وتنظيماته إلى فوضى عارمة استطاع خلالها المجاهدون أن يهزموا شر هزيمة مستحويين على كميات هائلة من الذخيرة والأسلحة. وقد اعترف الفرنسيون بمقتل جميع ضباطهم الذين كانوا في المعسكر ماعدا ملازم واحد أصيب بجروح إلى جانب 31 قتيلاً، وأن المجاهدين غنموا، فضلا عن الأسلحة وكميات الذخيرة، 200 من الإبل.

استشهد في هذه المعركة من الرقيبات : بشير بن حَبْدِي بن احميميد وبيته بن محمد بن أحمد وولد احويشي الشخي ؛ واستشهد من تلامذة أهل الشيخ ماء العينين الطاري بن فركاك وابن عمه عبد الودود بن فركاك والسالك بن الناجم. كما جرح في هذه المعركة إثنان من قادتها هما مامينا بن سيداتي بن الشيخ ماء العينين وأحمد بن حمادي الساعدي الرقبيني.

الطالب أخيار بن الشيخ مامينا، الشيخ ماء العينين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، ج 6، ص. 589 - 594.

Conmandaut Gillier, *La pénétration en Mauritanie*, p. 262.

ماء العينين مربيه ربه

الحُفُولُ، هو الاحتفال في اللهجة الحسانية، ويطلق على العمليات التي تتبّعها المرأة والوسائل التي تعتمد عليها للترزيين أو الزينة التي تشمل تقريبا كل المناطق الظاهرة من الجسد، حيث يتم توظيف الكحلة لترزيين الأعين كما يدهن الوجه بالدهن الخالص مخلوطا بالقليل من ورق الزعفران الحر، بينما توظف النيلة التي تجلب من السودان وجنوب موريتانيا في صيغ الأنف ورؤوس الشفاه (حتى تسود لكمة) وبعدها تأخذ المرأة المسواك وتلوكه في فمها حتى يصبح لونه أحمر، ثم ترسم خطا صغيرا على الخدين باستعمال "الحَمِيْرَة" وهي عبارة عن حصى صغيرة تفرز لونا أحمر ولترزيين أطراف أخرى كأعلى الخدين والحاجب والجبهة، وتتشترك المناطق الصحراوية كلها تقريبا في أنماط ووسائل الحفول، كما أن الجواهر والحلي الفضية بشكل خاص تعتبرها المرأة من المكونات الرئيسية للزينة كالخواتم والخالخل، الكلايد، أمزرد، الطوانك... ليس فقط لأن الاعتقاد على انعدام الأمن وضرورات الترحال تفرض على المرأة أن تحمل كل أنواع الحلي حيث تغطي الرأس والعنق واليدين (Puigaudeau, 26) بل إنه في مناطق تزواج الاستقرار والترحال كوادي نون نجد نفس المعطيات.

وتعد الظفرة بدورها مظهرا من مظاهر الحفول لا يمكن فصلها عنه كما فعلت دي بيغوردو. وهي العملية التي تنجزها نساء متخصصات في تصفيف الشعر، وتختلف الظفرة حسب نوع الشعر والمناطق، وإذا كانت العملية تعاد كل شهر تقريبا فإن الظفرة العادية كما نجدها في أطار بموريتانيا ووادي نون تشتهر بتوفرها على خمس ظفائر تقليدية : كطب وكرنين

وظفرتين (Puigaudeau, 20) إلا أن ظفرة العرس تختلف نسبيا إذ يقسم الشعر إلى قسمين، الأمامي يقسم بدوره إلى ثلاثة أجزاء : أُرُورٌ يعلق عليه خيط مزين ب "الخُرَزُ الحر" (لكر - الكركوب - التيل الحر...) ثم "الجدائل" وهي خمس ظفائر صغيرة تزين ب "أمجون" و"شعيل" و"الميال" ثم تليه "أخطاطيم" وهما ظفيران تجذبان إلى الأمام وازيينات "أمجونة" كبيرة. أما القسم الخلفي فوجد فيه "أثيبب ظفرة صغيرة لا تزين، ثم "لعتاتيك" وهي ظفائر تزين بأمجون ولخراب.

وتعتبر العطور أيضا مكملة للحفول حيث نجد فيها ما هو محلي وما هو مستورد خاصة من جنوب الصحراء. وما يهم في هذه العملية في الثقافة المحلية لوادي نون هو كونها مرتبطة بعدد من الطقوس والمحددات، إذ باعتبار "الحفول" رغبة في البحث عن التزيين والتجميل الصطماعي، فإنه بالمقابل يكتنز نسبة هامة من الرموز (99, Mauss).

إن الضوابط الاجتماعية التي ترافق وترتبط بتنظيم هذه العملية تُظهر باكرا عن ارتباطها بالعلاقات الجنسية وشروط الاتصال (امرأة - رجل) وبالتالي عن تكامل النسق الاحتفالي الذي تنطوي عليه مكوناتها، فليس من حق الفتاة التي لم تتزوج بعد أن تمارس "الحفول" بل يسمح لها بذلك ابتداءً من صبيحة عرسها شرط أن تكون قد أثبتت عذريتها وأصبح الحفول "حلالا" عليها، كما لا يحق للمرأة / الزوجة أن تواصل وتستمر في "حفولها" في حالي غياب زوجها، في حين يجوز للمرأة المطلقة أو الأرملة بعد أن تكون قد أنهت فترة "العدة" أن تحتفل لأنها تعتبر في الثقافة المحلية "ديارة" أي أنها ما زالت ترغب في الزواج ثانية.

إن الطقوس الموازية للحفول تتناسل فيها أيضا مفاهيم الاستعراض والإغراء، وكذا وضعيات وظروف المرأة في المجتمع الصحراوي - كما أنها تخفي عددا من المتغيرات المتلاحقة في قرون من الزمن، إذ ضمن هاته المعطيات يجري الصمود ضد تحولات القيم الاجتماعية وشروط المثاقفة (Annales, 1105) هكذا نجسد أمازيغ بوادي نون يختلفون نسبيا عن تكتة في بعض مراسيم وشروط الحفول. ومع غياب معلومات ومعطيات مونوغرافية حول الموضوع يظل اللجوء إلى الوصف والمقارنة أمرا أوليا ولكنه على مستوى معرفي يصعب من خلاله إصدار أحكام بل تجميع نتائج البحث المعاصر (33, E.Prichard).

M.Mauss, *Manuel d'ethnographie*, Paris, 1967 ; Evans Pritchard, *La femme dans les sociétés primitives*. Paris, 1971 ; A.Puigaudeau, *Arts et coutumes des Maures H.T.*, vol.XI, 1970 ; M.L.Tenèse, *Introduction à l'étude de la littérature orale*. A.E.S.C. N° 5, Sept.-Octobre, 1969.

جوماني أحمد وجوماني محمد

الحكاية الشعبية في الثقافة الحسانية، الثقافة

هي ما أنتجه المجتمع من عادات وتقاليد ومعتقدات وفن وأعراف تحدد سلوك الفرد، وبالتالي فهي حاضرة في

الثاني من هذا القرن انتشرت دوائره المختصة في أرجاء أوروبا، ثم في الولايات المتحدة الأمريكية فيما بعد.

وخلال القرن العشرين (20) تطور مفهوم مصطلح "فولكلور" بحيث صار يشمل إلى جانب الفنون القولية بأشكالها، الثقافة المادية أيضا.

وفي هذا القرن، استطاع علم الفولكلور أن يحرز استقلاله، وأن يأخذ مكانته إلى جانب العلوم الإنسانية الأخرى. وقد أنشئت في هذا القرن الدوائر والجمعيات والمؤسسات والمجلات المتخصصة بمجالات الفولكلور المتعددة. كما أنه أصبح كمادة تدرس في أكبر الجامعات العالمية.

ونظرا لما يتسم به هذا المصطلح "فولكلور" من دلالة سياحية في مجتمعنا، سواء داخل الأوساط المثقفة أو غير المثقفة، فإننا سنعوضه بمصطلحي "الثقافة الشعبية" أو "التراث الشعبي" لما لهما من دلالة شمولية. ونطلق مفهوم الثقافة الشعبية، ونقصد به كل الإنتاجات الشفهية التي تعبر عن الضمير الجمعي لمجتمع من المجتمعات، متضمنة كل ما يدور حول حياة الإنسان، من مواقف إنسانية، وفنون، وأساليب تعبيرية، وكل ما يندرج تحت الثقافة المادية والروحية للإنسان.

وتتشكل الثقافة الشعبية من مجموعة من العناصر صنفها "درسون" (Dorson) في نظريته المعاصرة التي ظهرت عام 1971 على الشكل التالي :

- 1 - ميدان الأدب الشفاهي.
- 2 - الحياة الشعبية المادية أو الثقافة المادية.
- 3 - العادات الاجتماعية الشعبية (متضمنة المعتقدات الشعبية).
- 4 - فنون الأداء الشعبي.

ويعتبر الأدب الشفاهي أهم هذه العناصر، ويشتمل على المواد القولية ومنها : الحكاية، النادرة، السيرة، المثل، اللغز، النداء، الأغنية والأسطورة. وما يهمنا أساسا من هذه العناصر هي الحكاية، والتي سنحاول لاحقا أن نتحدث عنها بنوع من التفصيل.

أما العنصر الثاني وهو ما أطلق عليه دورسون : الحياة الشعبية المادية. ويندرج تحت هذا العنصر كل ما يرتبط بالحياة العملية للإنسان من صناعات يدوية يستعملها الإنسان في حياته اليومية، في إعداد الطعام وطرق الفلاحة والزراعة والصيد وما إلى ذلك.

أما العادات الاجتماعية الشعبية فهي ظواهر اجتماعية أساسية في المجتمعات، سواء منها المتقدمة أو المتخلفة. وترتكز هذه العادات على معتقدات اجتماعية متوارثة. وتتعلق في الغالب بالعالم الخارجي ما فوق الطبيعي. وهي ظواهر خبيثة في صدور الناس، يؤمن بها المجتمع، ويعيد إنتاجها يوميا بوعي أو بدون وعي، وتعمم على أفرادها مشكلة قواعد وأعراف تحدد علاقاتهم المجتمعية وحتى الميثاقية. وهي في مجملها رواسب لديانات بدائية، قاومت وترسخت جيلا بعد جيل، على امتداد آلاف السنين.

كل الظواهر المجتمعية. إنها جزء من حضارة المجتمع، بل هي أساس هذه الحضارة. ونمو شخصية الفرد تابع بكيفية أساسية لبيئته الثقافية، منها يستمد تكوينه، ويكتسب رؤية أو موقفا يتعامل من خلاله مع باقي أفراد جنسه. وهي بذلك وعي يربط الفرد بالنسيج العام للمجتمع.

وتنتقل الثقافة إلى الفرد عبر التنشئة الاجتماعية، أي عن طريق الاكتساب الذي يتم بوسائط تلعب الأسرة الدور الأكبر فيها.

كما أن كل ثقافة تتشكل من مجموعة من الثقافات، وقد ينشأ هذا التنوع إما عن طريق التفاعل الحضاري الحاصل بين الشعوب عبر مراحل تاريخية متعاقبة، وإما عن طريق الغزو والثقافي الذي يعمل على طمس عناصر ثقافية لمجتمع من المجتمعات لتحل محلها عناصر ثقافية جديدة للمجتمع المسيطر.

وعلى العموم، فإن الثقافة بكل عناصرها، تكون نتاج عملية تطور بطيء امتد عبر قرون عديدة، على شكل ترسبات داخل المجتمعات البشرية، متضمنة أنماطا شديدة التنوع، قاومت وترسخت في ذهن الإنسان بشكل يستحيل معه الهروب من تأثيرها في أي مجتمع من المجتمعات، ابتداء من أكثر المجتمعات بدائية، إلى أكثرها تطورا ورقيا.

خلاصة القول، أن الثقافة "تعيد صلة الأمم بتاريخها، وتكون المعرفة اللازمة لتكوين موقف على قدر من الشمول والالتزام، وتساهم في بلورة وعي يكشف أبعاد العالم ويسعى لتغييره".

2- الثقافة الشعبية :

لقد حظي مفهوم الثقافة الشعبية بنفس الاهتمام الذي حظي به مفهوم "الثقافة" كما أنه لم يسلم هو أيضا من الغموض والتنوع اللذين عرفهما مصطلح الثقافة. هذا الغموض والتنوع لا يقتصر فقط على التسمية، وإنما ينسحب على عناصر ومحتوى الثقافة الشعبية أيضا.

فبخصوص التسمية، نلاحظ أن المهتمين بهذا الحقل المعرفي يستعملون تسميات تتباين حسب اختلاف الأهداف التي تتحكم في هذا الباحث أو ذاك. فمرة نجد البعض يطلق اسم "التراث الشعبي" أو "المأثورات الشعبية"، بينما نجد البعض الآخر يفضل تسمية هذا الحقل بـ "الثقافة البدائية" أو "الأدب الشفاهي" وكلها تسميات ترشح عناصر دون أخرى. إلا أن التسمية الراجحة بين المهتمين بهذا الميدان سواء في الوطن العربي أو خارجه هي مصطلح "فولكلور". وكلمة فولكلور مكونة من شقين "فولك" (folk) وتعني الشعب أو عامة الناس و"لور" (lore) بمعنى العلم أو المعرفة.

ويعتبر الكاتب الإنجليزي "وليام جون تومز" أول من استعمل هذا المصطلح، في رسالة بعث بها إلى صحيفة "ذي أثنينوم" عام 1846. واقترح استعمال هذا المصطلح، كإسم لحقل يشمل دراسة العادات والتقاليد، والممارسات، والخرافات، والملاحم والأمثال.

وقد بدأ هذا العلم بالظهور داخل الأوساط العلمية الأوروبية، منذ مطلع القرن التاسع عشر. وفي النصف

وإلى جانب اهتمام الحكاية الشعبية بالجوانب التعليمية، فإنها أيضا تهتم بجانب الوعظ الديني والنقد الاجتماعي والهجاء. وللكفاهة نصيب كبير في هذه الحكايات. كل هذا شاهد ناطق يمثل جوانب مختلفة من واقع المجتمع على اختلاف عصوره خير تمثيل.

إلا أن إغفال تدوين ودراسة الحكاية الشعبية التي يزرخ بها تراثنا قد أخفى حتى الآن الملامح الحقيقية في حياة الإنسان وخصائص بيئته، ومقومات مجتمعه الإنسانية والفنية. وهي بهذا تمثل الحلقة المفقودة في التواريخ الرسمية للشعوب. فعن طريق دراستها يستطيع المؤرخ أن يعزز رواياته عن التاريخ الرسمي وأحداثه التي دونت من أجل تتبع حركات الملوك والحكومات، بحكايات عن نضال الشعوب وأبطالها.

كما أنها، تساعد الباحث على استكشاف منابع الحكايات وانتقالها بين الشعوب، وتطلعه أيضا على اللهجة الشعبية التي صيغت بها هذه الحكايات، وعلى التأثيرات التي خضعت لها هذه اللهجة عبر تطورها. ومنها أيضا، يستلهم المبدع والفنان في الشعر والمسرح والتشكيل إبداعاته ورموزه الفنية.

2 - أصناف الحكاية الشعبية وبنائها :

تقوم الاستنتاجات التي سترد في هذه الفقرة على مجموعة من الحكاية الشعبية الحسانية التي اعتمدها هذه الدراسة، وقد جمعت من مناطق كل من كلميم وطانطان والعيون، وقد قسمنا هذا المتن إلى أربعة أصناف من الحكاية وهي على الشكل التالي :

- الحكاية الخرافية

- الحكاية الهزلية أو الفكاهية

- حكاية الحيوان

- حكاية التجارب الشخصية.

على أن بعض الحكايات تمتزج فيها هذه الأنماط كلها، بشكل يستحيل معه الفصل بينها.

أ - الحكاية الخرافية :

ترتكز الحكاية الخرافية على معتقدات يرجع تاريخها إلى العصور الغابرة. وتعد هذه المعتقدات "جزءاً أساسياً من تراث ديني قديم". وبما أن الحكاية الخرافية تقوم على هذه المعتقدات التي عاشت بين جميع الشعوب وفي كل الأزمنة فإنها تأخذ طابع العالمية. ولتوضيح انتشار هذه الديانات يقول تايلور : "إن التشابه بين التصورات والأساطير أو غيرها من المأثورات الشعبية حاصل دون أن يكون بينها أية صلة تاريخية تذكر، فشعوب آسيا وإفريقيا والإسكيمو والأمريكيتين عندهم تقاليد متشابهة ومعتقدات شعبية متشابهة". والحكاية الشعبية في مجتمعنا على غرار المجتمعات المختلفة لا يزال نصيبها من هذه المعتقدات وافرا، يتداولها الناس ويعيدون إنتاجها يوميا بدون وعي بخرافيتها.

إلا أنها، وعلى الخصوص المرتبطة منها بالديانات القديمة، لم يعد لها في الاعتقاد الشعبي نفس المغزى الذي كان لها من قبل. ورغم ذلك، ما تزال تشكل الأساس الذي تنبني عليه الحكاية الخرافية. من هذه المعتقدات مثلا القوة الخاصة التي لا تتأتى إلا لبعض الأسلحة لقتل

أمام شيوع الحساسية المدنية، وانتشار وسائل الحضارة الحديثة وسيطرتها على وقت الناس في البيت والعمل والمدرسة، تبدلت الحياة تبديلا حقيقيا، فاستحالت إلى حياة عصرية معقدة أثرت بشكل سلبي على الحكاية الشعبية وعلى تداولها بين الناس.

في هذه الظروف، لم يعد يسمح لجماعات السمار أن تتحلق حول الراوي فتسمع منه، لتحمل عنه روائع المخزون الثقافي، وتقوم بإبصالها إلى الأجيال التي تعقبها. وإذا أضفنا إلى هذا، أن هذا التراث في مجمله شفاهي لم يعرف طريقه إلى التدوين، فإنه بذلك، يموت بموت حفظته، وأغلبهم من الطاعنين في السن، وبذلك يكون مصيره الإندثار والضياع.

في ضوء هذه المؤثرات، وكثيرة للجهود المبذولة على مستوى العالم المتقدم، تزايد وعي مثقفي العالم الثالث، وخاصة العالم العربي، بأهمية الاعتناء بنصوص الحكايات الشعبية وتدوينها، ومن ثم دراستها. لكن هذه الجهود ما تزال في بداية مسارها في بعض البلدان العربية - باستثناء القطر المصري - نظرا لندرة المتخصصين في هذا المجال، ونظرا للجهد الفردي الذي يطبع هذه الأبحاث.

من هنا، تتبع ضرورة الاهتمام بهذا الجانب من التراث. وعلى الرغم من تنوع موضوعات الحكاية الشعبية، وتعدد الحقب التاريخية التي تمثلها، ونظرا لكونها ثابتاً أساسياً من ثوابت الفكر الشعبي، فإن دراستها هي "إعادة التعرف على طفولة وتطورات وتحولات المخيلة البشرية" فهي سجل حافل تزرخ مضامينه بقضايا الشعوب، ونضالاتها السياسية والاجتماعية. كما أنها ترسم ملامح المجتمعات النفسية والفلسفية، فتصور العلاقة بين الإنسان وقوى الطبيعة وبينه وبين الحيوان. كل هذا تعكسه الحكاية الشعبية كعمل فني، يتبع منهجا إبداعيا مميزا، ويقوم على الرواية الشفاهية الساذجة والأداء المباشر.

وتعتمد الحكاية الشعبية، لغة الشعب التي يتخاطب بها الناس في حياتهم اليومية. وتستلهم جذورها من الرصيد الثقافي للمجتمع الذي تنبثق منه. وهذا هو السر في شيوعها بين الناس لتلعب دورها في عملية التوعية، وإبلاغ النشء القيم الإنسانية العليا التي بنيت منها صروح حياتنا الحالية.

والحكاية الشعبية الحسانية في مجتمعنا، كأية حكاية شعبية في المجتمعات الأخرى، ترجع إلى أصول عالمية مشتركة، ورثتها الأجيال عن الأمم البدائية واعتقاداتها الدينية القديمة القائمة على الأساطير والخرافات. كما أنها في ذات الوقت ترجع إلى أصول محلية إقليمية نلمسها في اللهجة والزي والتقاليد وطرق العيش والنكتة، التي تصورها الحكاية، والتي تختلف باختلاف بلدان العالم، بل وتختلف داخل البلد الواحد.

والحكاية الشعبية على هذا الأساس، حدث مستمر يواكب تطور البيئة المكانية والزمانية التي ولدتها وعاشت بين أعضائها.

بعض المخلوقات الخارقة. ومنها كذلك تقديم الضحية لكائن مهول، وتقمص الروح وأسننة بعض الكائنات الطبيعية. وإضفاء القدرة السحرية على بعض الأدوات كالأخاتم مثلا. وكل هذا نجده في الحكاية الشعبية الحسانية. وتأتي الحكاية الخرافية عموما على شكل قصة قصيرة (حكايات شرتات) أو طويلة. وتكون مركبة من "مجموعة أفعال مرتبة، تدور حول موضوع محدد. وهي ذات مغزى أخلاقي. وغالبا ما يكون الأشخاص فيها وحوشا أو جمادات أخرى متخيلة". ويمتزج في هذه الأفعال ما هو من صميم الواقع، وما هو من نسيج الخيال. فتصور قوى الطبيعة المروعة وأسرارها، كما تصور ما هو بعيد عن الإدراك. وتمتلئ الحكاية الخرافية الحسانية، بموضوعات يظهر فيها العالم الآخر غير المرئي، والذي يصور غرائب الحياة والقوى الخفية وقدراتها الخارقة من غيلان وجن وعفرات وأدوات سحرية.

فعالها إذن، عالم لا منطقي، عالم السحر والأحلام. إذ ليس هناك من حدود منطقية تفصل بين الإنسان والحيوان والجماد. وتتمركز الحكاية الخرافية حول البطل أو البطلة، والذي يكون في الغالب وحيدا، أو منبوذا أو معزولا في بداية القصة، وبعد أن يمر من مجموعة من المغامرات والامتحانات الخطيرة التي تلعب فيها الخوارق دورا أساسيا، يخرج منها البطل في النهاية منتصرا، ويصل إلى مبتغاه ويعيش حياة سعيدة. وغالبا ما يتكرر الحدث في الحكاية الخرافية، إذ يتحتم على البطل أن يكرر المحاولة ثلاث مرات، يصل بعدها إلى الهدف المنشود بنجاح. ويكاد الفعل يتكرر بنفس الترتيب وبنفس العبارات. ويكثر استعمال أرقام معينة في الحكاية الخرافية بشكل يبعث على الاستغراب، وأكثر هذه الأرقام ظهورا في الحكايات الرقم سبعة، ويليها الرقم ثلاثة، وهذه الخاصية تنسحب على أكثرية نصوص المتن الذي اعتمدها، وليس غريبا تكرره وهو يحمل ورائه تاريخا حافلا في الديانات والأساطير والتاريخ". كما تحفل بعض الحكايات الخرافية بأشعار تضيف عليها صبغة خاصة. إلا أن هذه الأشعار لا ترقى إلى مستوى الشعر الجيد، والقصد منها توضيح بعض أحداث الحكاية. هذا ما نجده مثلا في الحكايات المعروفة بحكايات شرتات. كما أن الحكاية الخرافية تزخر بمدرجات محسوسة، ذات صلة وثيقة بالواقع المعاش. فتصور الطباع البشرية، ودقائق الأمور التي تتصل بالحياة اليومية، وما يحيط بها من ظروف طبيعية وبشرية تتلائم والحقب التاريخية التي حدثتنا عنها كل حكايات المتن. وقد ارتبطت مجموعة كبيرة من الحكاية الخرافية بأغراض تعليمية، يتداولها المجتمع لنشر القيم النبيلة فتأتي للعتة والإرشاد وإصلاح الطباع.

ب - حكاية الحيوان :

تعتبر الحكاية الحيوانية وثيقة الصلة بالحكاية الخرافية. ويطلق عليها أيضا "الفاولا" وهي الحكايات التي تخلع على الحيوانات والكائنات الطبيعية خصائص بشرية. ويرى بعض الباحثين أن حكاية الحيوان أقدم من

الأساطير وأنها ترجع إلى مراحل التوحش والباربارية والطوطمية. ويقسم الباحث ألكسندر كراب الحكاية الحيوانية إلى قسمين :

أولا : حكاية الحيوان الشارحة أو المفسرة، وتهتم بتفسير بعض مظاهر الحيوان، وتعلل اتصاف حيوان بصفة معينة حسب الذهن الشعبي، كأن تفسر مثلا غباوة شرتات، أو حذق القنفذ أو القط في الحكاية الحسانية.

ثانيا : حكايات الحيوان الخرافية : وهي التي يلعب فيها الحيوان الدور الرئيسي، فيتصرف تصرف الإنسان العاقل بإتيانه أفعال آدمية مع احتفاظه بأوصافه الحيوانية. وهي بذلك حكايات تكسر الحواجز بين عالم الإنسان وعالم الحيوان، بحيث يؤدي هؤلاء جميعا وظائف فيما بينهم، ويتواصلون عن طريق الحوار.

وحكاية الحيوان من الحكايات الشائعة في الحكاية الشعبية الحسانية، يأخذ فيها الحيوان أشكالا وأوصافا متعددة وقد لا نجد له أوصافا محددة في بعض الحكايات. فقد يظهر الحيوان في بعض الأحيان صديقا للإنسان يؤازره في وقت الشدة، وقد نجده عدوا له يترصده ويترصب به. ورغم قوة الحيوان وشدة بأسه فإن النصر يكون في النهاية حليفا للإنسان في كل الحكايات.

وحكاية الحيوان في كل هذه الحالات، تجسد الشر والجشع والشراسة والخصال الذميمة. وتدعوا للحرص من ذوي الحيل والدهاء، وتعتبر هذه الحيوانات رموزا يمكن أن تتخذ منها العبر والعظات. وليست طريقة سردها على لسان الحيوان إلا "عملية تنكر محض يسمح بإعادة النظر في مواقف الحياة الإنسانية.. من أجل نقدها أو هجائها".

والحكاية الحيوانية عموما حكاية ملخصة "تشرح وتحكي وتسلي وتعلم مازجة كل هذه الأغراض مزجا بديعا"، يهدف قبل كل شيء إلى تثبيت القيم الإنسانية العليا التي تحرص الشعوب على الحفاظ عليها.

ج - الحكاية الفكاهية المرححة :

تختلف الحكاية الفكاهية المرححة مع الحكاية الخرافية والحيوانية في أنها ذات طابع محلي تختلف باختلاف الشعوب بل تختلف داخل البلد الواحد. ويشكل الهزل موضوعا أساسيا تعتمد عليه في إبراز أحداثها. والحكاية الفكاهية تتميز بكونها جد قصيرة، تحكي نادرة أو سلسلة من النوادر المسلية وتنتهي إلى موقف فكاهي يبعث على الضحك. وغالبا ما تأخذ مادتها من الحياة اليومية، ولهذا تنعدم فيها الخوارق. كما أنها شديدة الإيجاز، فأحداثها جد قصيرة، تقتصر على أجوبة أو جمل ساذجة بسيطة أو نوادر طريفة أو ساخرة. فعالها إذن عالم منطقي، واقعي، وليس هو عالم السحر والخوارق كما نجد في الحكاية الخرافية أو الحيوانية. ويلعب الراوي دورا أساسيا فيها، وذلك من خلال طريقة إلقائها التي تستجوب تقليده لأصوات شخصياتها وهو ما يعطيها فكاهتها. والقصد منها إثارة الضحك والمتعة و"يختفي تحت غشاء الإضحاك الذي تظهر به الحكاية المرححة لون من النقد الاجتماعي لا بد أن يكون الموجه لمن كانت على حسابهم صور هذه الحكايات". ويمكن أيضا أن يختفي وراء هذا

العشاء من الإضحاك نقد لاذع يوجه من طرف طبقة أو فئة اجتماعية إلى أخرى، إما أننى منها أو العكس.

د - حكاية التجارب الشخصية :

إن الحكاية التي تهتم بالتجارب الشخصية قد تنسب إلى شخص بعينه أو مجموعة أشخاص، بخلاف الحكايات التي تحدثنا عنها سابقا، والتي ليس لها مبدع واحد بل إن الشعب بأكمله يشترك في صياغتها. وتتناول حكاية التجارب الشخصية موضوعات تلتحم بالواقع وأخرى تصور علاقة بعض الأشخاص ببعض القوى الخفية كالجن مثلا، وبالعلم الآخر غير الملموس.

وترتبط حكاية التجارب الشخصية ارتباطا وثيقا بالأمثال الشعبية التي تنبع من فلسفة الناس الاجتماعية، فتلخص ما يقع في أيامهم من وقائع ومشكلات نتيجة اختباراتهم في الحياة. ويرتبط هذا النوع من الحكايات بالمثل الشعبي الذي يعبر عن موقف الفرد والجماعة، بحيث يضيف عليه الاعتقاد الشعبي العصمة، فيشدد على مصداقيته باعتباره حكمة الشعب بكل فئاته. وهو بتكراره يعد جزءا من الماضي، هذا ما يعبر عنه الصحراوي من خلال عبارة "الكلام سابق" وعبارة "شي قالوه اللولين ما يكذبوه لكتوب" بمعنى أن ما قاله الأوتل، لا يمكن أن تكذبه الكتب. والمثل هو "عبارة صادقة عن حدث واقعي، وبذلك يتحول المثل إلى مثال، وأية تضرب لأولي الألباب، متخذة شكل الأمر الواقع أو الحكم النهائي". ويتميز المثل بالشكل التعبيري القصير، يصاغ باللسان الدارج، ووظيفته الأساسية هي التأثير في الفرد أو في الأفراد الذين قيل على مسامعهم إما للنهي عن فعل شيء، وإما للحث على القيام به أو تحبيبه. لذلك فإننا نجده بكثرة في الخطاب اليومي، يستعمله الناس لتبرير مواقفهم، فيتوجه به المتكلم إلى السامعين لتأييد قضية عامة، أو للدفاع عن فكرة اجتماعية أو فلسفية. وفي الحالة التي لا يتم فيها فهم المثل من السامعين، يرجع قائله إلى الحكاية الأصل التي كانت سبب وجوده لتوضيح مغزاه.

مجل القول، أن الحكاية الشعبية بكل أصنافها، والأدب الشعبي بصفة عامة يمثلان الأدب الخالد، الذي قاوم آلاف السنين إلى أن وصلنا على هذه الحالة التي وجدناه عليها الآن. فهو بتأثيراته السلبية والإيجابية يساعد على تماسك المجتمع حول النظم السلوكية التي تتوخى هذه الآداب ترسيخها عند شعب من الشعوب. وهذا ما عبر عنه فرانز فانون بقوله : "إن هذا الجو الخرافي السحري الذي يخيف الفرد، يتصرف تصرف واقع لا سبيل إلى الشك فيه، وهو إذ يبيت الرعب في الفرد، يدخل هذا الفرد في تقاليد بلده أو قبيلته، يدخله في تاريخهما، وهو في نفس الوقت يطمئنه، يعطيه حقوقا ويمنحه هوية". وفضلا عن هذا، فهو متنفس للفرد وللجماعة بشكل مباشر أو خفي، يحرر السامع والراوي معا من الموانع، ويفجر الكراهية والقلق وكل المكبوتات التي تترسب في لا وعي الإنسان الضعيف. ويبرز الأماني والآمال الفردية والجماعية، ويسهل الوصول إليها في عالم الخيال.

ولا ننسى ما له من دور فعال في توجيه صغار السن، وتوسيع قدراتهم الخيالية. وفي نقد سلبيات القيم من خلال ما تحاربه الحكاية من بخل وكسل أو بلاهة أو جبن. إنه الرمز / المفتاح، الذي يعيد بناء الحياة حسب معايير إنسانية تضيء وتهدى وتغير قيمة الحياة وتؤلف بين الذات والعالم.

ناجي علوش، المثقف العربي والنضال القومي، ص. 161، المثقف العربي دوره وعلاقته بالسلطة والمجتمع، المجلس القومي للثقافة العربية، المغرب، الرباط، 1985 ؛ الموسوعة العربية الميسرة، مادة : فولكلور ؛ أورد هذا التقسيم، محمد الجوهري، علم الفولكلور، ص. 58، دار المعارف، الطبعة، 2 : 1977 ؛ عبد الصمد بلخير، جريدة أنوال الثقافي، الرباط، المغرب في الثقافة والثقافة الشعبية، العدد 30 - 31 يناير 1987 ؛ شوقي عبد الحكيم، الحكاية الشعبية العربية، ص. 5، دار الحداثة، 1979 ؛ خليل أحمد خليل، نحو سوسولوجيا للثقافة الشعبية، ص. 5، دار الحداثة، 1979 ؛ شوقي عبد الحكيم، الحكاية الشعبية العربية، ص. 5 دار ابن خلدون، الطبعة، 1 : 1980 ؛ فون ديرلان، الحكاية الخرافية، ترجمة، نبيلة إبراهيم، ص. 119، دار القلم، بيروت، الطبعة، 1 : 1973 ؛ عبد الرزاق جعفر، أدب الأطفال، ص. 294، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1979 ؛ عبد الرحمان الساريسي في كتابه الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني، ص. 250، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة، 1 : 1980 ؛ ألكسندر كراب، علم الفولكلور، ترجمة، رشدي صالح، ص. 94.

محمد عبد ربه

الحكم الذاتي، تتباين التعاريف المعطاة لمفهوم

الحكم الذاتي حسب المستويات التي تلامسه، فحسب القانون الدولي العام، يعرف الحكم الذاتي بأنه صيغة قانونية لمفهوم سياسي تتضمن منح نوعا من الاستقلال الذاتي للأقاليم المستعمرة لكونها أصبحت من الوجهتين السياسية والاقتصادية جديرة بأن تعتمد على نفسها مع ممارسة الدولة المستمرة السيادة عليها. أما القانون العام الداخلي فيعرف الحكم الذاتي بأنه نظام لامركزي يقوم على أساس الاعتراف لإقليم مميز قوميا أو عرقيا بإدارة شؤونه تحت إشراف ورقابة السلطة المركزية. علاوة على ذلك، يؤثر شكل الدولة كان بسيطا أم مركبا ليس فقط على التعريف الممنوح لمفهوم الحكم الذاتي بل على أجرأته كذلك، إذ يُعدّ الحكم الذاتي أقصى ما يمكن أن تصل إليه النظم المركزية الأحادية دون الوصول إلى مستوى الدولة الفيدرالية. وتأسيسا على ذلك، يمكن القول بأن نظام الحكم الذاتي في دولة موحدة يختلف في الدرجة وليس في الطبيعة عن النظام الفيدرالي. ورغم هذا الاختلاف الذي يجعلهما يطرحان كحلول لمشاكل مختلفة، فهما يتقاسمان وظائف عديدة كسيادة الدولة وقاعدة الأغلبية واللامركزية الفعلية في إدارة الشؤون العامة واحترام حقوق الأقليات والخصوصيات المحلية والإقليمية.

ولن تستقيم عملية استيعاب المبادرة المغربية بشأن التفاوض لتحويل الصحراء حكما ذاتيا والإحاطة بها من جوانبها الأساسية إلا من خلال رصد سياقاتها الأممية / الدولية والوطنية وتبيان محدداتها وتفاعلاتها.

أ - السياق الأممي والدولي :

بعدما تكونت قناعة راسخة عند كل الأطراف المعنية بقضية الصحراء بوصول الملف إلى النفق المسدود واستحالة إجراء الاستفتاء أو فرض حل خارج الحل السياسي خصوصا منذ اتفاق وقف إطلاق النار في 6 شتنبر 1991 وما تلي تلك المرحلة من تجريب فاشل لمختلف الصيغ الهادفة إلى إيجاد حل سلمي، جاء القرار الأممي رقم 1754 والصادر بتاريخ 3 أبريل 2007 ليقطع بجلاء مع المقاربات المطروحة ويتجاوز مشروع بيكر Baker ومخطط التسوية ويقضي بإجراء مفاوضات مباشرة بين أطراف النزاع بدون شروط مسبقة وبنية حسنة، وذلك بعدما قدم الطرفان مشروعين متباينين، يذهب الأول إلى إقرار نظام الحكم الذاتي في إطار السيادة المغربية بينما يركز الثاني على الاستقلال التام بعد إجراء استفتاء. وبناء على ذلك، يمكن حصر أهم تجليات السياق الأممي - وكذا الدولي الإقليمي - في العناصر التالية :

- تحول عميق في تدبير ملف قضية الصحراء على المستوى الأممي حيث تم الانتقال في التعامل مع القضية من منطق تصفية الاستعمار وحق الشعب في تقرير المصير إلى البحث عن تسوية سلمية، أي الانتقال من منطوق الفصل السابع (فيما يتخذ من الأعمال في حالات تهديد السلم والإخلال به ووقوع العدوان) إلى منطوق الفصل السادس (في حل النزاعات حلا سلميا) من ميثاق الأمم المتحدة ؛

- استحسان بعض الدول النافذة للمبادرة المغربية وتنويه الأمم المتحدة ووصفه بالجاد الرامي إلى المضي قدما صوب التسوية ؛

- حرص الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن على مصالحها المشتركة مع كل من المغرب والجزائر يغلب كفة الحل السياسي بالنسبة لقضية الصحراء ويستبعد فرض أي حل لا تقبل به الأطراف.

- استمرار تبعية قيادات البوليساريو للجزائر وتماديها في مواقفها المتشددة وتشبثها بمطلب الاستقلال.

ب - السياق الوطني الداخلي :

أتى نص المبادرة المغربية بشأن التفاوض لتحويل الصحراء حكما ذاتيا في سياق وطني داخلي يطبعه التحول والدينامية وكنتيجة للمعطيات التالية :

- حرص الدولة المغربية على التوفيق بين سيادتها الوطنية ووحدتها الترابية ومبدأ تقرير المصير الذي يمكن حسب القرار الأممي رقم 1514 (1960) أن يُمارس إما عبر إنشاء دولة مستقلة ذات سيادة، أو عبر ارتباط دولة ما ارتباطا حرا مع دولة مستقلة، أو الاندماج بكل حرية في دولة مستقلة، أو اكتساب نظام سياسي يختاره بنفسه بكل حرية ؛

- قبول الدولة المغربية لأول مرة تقاسم السلط مع سكان جهة الصحراء دون الجهات الأخرى من خلال هيآت تشريعية وتنفيذية وقضائية تتمتع باختصاصات

حصرية وتتوفر على موارد مالية كفيلة بتنميّة الجهة في كافة المجالات ؛

- اعتماد المقاربة التشاركية التصاعديّة مع كافة فعاليات المجتمع الجمعيّة والحزبية والأكاديميّة بشأن مناقشة المقترح المغربي ،

- اعتبار المبادرة المغربية بشأن التفاوض لتحويل الصحراء حكما ذاتيا نفسا جديدا للامركزية بصفتها نهجا يسعى إلى توسيع الديمقراطية والممارسة. وقاعدة النخب وكذا تنظيم سياسة القرب ومشاركة الساكنة وتجاوز بطء مساطر اتخاذ القرار.

3 - مضمون المبادرة المغربية بشأن التفاوض لتحويل الصحراء حكما ذاتيا :

إن منح السلطات المركزية حكما ذاتيا لإقليم معين يتيح لساكنته صلاحية التدبير الديمقراطي لشؤونها في احترام تام للسيادة والوحدة الوطنية المعطى عرفه تاريخ المغرب السياسي، حيث أقدم مولاي سليمان وهو الذي امتدت فترة حكمه للمغرب من 1792 إلى 1822، بتجربة في الصحراء في منطقة توات "دون طلب من السكان ولاضغط منهم وإنما رغبة في إشراكهم في الحكم وتمكينهم كمواطنين من مفاوئد إقليم يعرفونه أكثر من غيرهم". (عبد العزيز بن عبد الله معلمة الصحراء (ملحق 1) 1976، ص. 93-95).

أمام الفراغ الذي خلفته استقالة السيد جيمس بيكر المبعوث الخاص للأمين العام لهيئة الأمم المتحدة ودعوات مجلس الأمن المتكررة للأطراف ودول المنطقة إلى مواصلة تعاونها مع الأمم المتحدة لوضع حد للمأزق الذي تعرفه قضية الصحراء منذ العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين، بادر المغرب إلى صياغة نص المبادرة القاضية بمنح الصحراء حكما ذاتيا في إطار السيادة الوطنية قدّمها للأمم المتحدة بتاريخ 11 أبريل 2007.

يحتوي نص المبادرة المغربية على 35 مادة في ثلاثة فصول : التزام المغرب بالعمل على إيجاد حل سياسي نهائي (أ)، العناصر الأساسية للمقترح المغربي (ب)، ومسار الموافقة على الحكم الذاتي (ج).

أ - التزام المغرب بالعمل على إيجاد حل سياسي نهائي :

من خلال هذا الفصل الأول والذي يضم 10 مواد، يتبين أن التزام المغرب ببذل كل الجهود للتوصل إلى حل سلمي عادل مستدام حكمته قوة مبادئ موجهة نذكرها كالآتي :

- جراءة الانخراط في مساعي الأمم المتحدة لفض النزاع تعكسها مبادرة الدولة المغربية المركزية بقبول تقاسم السلط مع سكان الصحراء بنوع من الانفتاح والمرونة في إطار سيادتها الكاملة، وكذا الاستعداد والتعاون مع أطراف النزاع والهيآت الوسيطة (المواد، 1، 2، 7، 9، و10).

- إرادة لوضع أسس لمصالحة شاملة في ظل مقومات الحدائة ومبادئ حقوق الإنسان المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، كفيلة بالحد من

والمراسيم التنظيمية والأحكام القضائية الصادرة عن هيآت جهة الحكم الذاتي مطابقة لنظام الحكم الذاتي المتفاوض بشأنه ولروح المقننات الدستورية الضامنة كذلك لحقوق الإنسان كما هي متعارف عليها دوليا (المادة، 25).

وتجدر الإشارة أخيرا إلى أن مبدأ التوزيع العمودي للسلط بين المركز وجهة الصحراء شمل كذلك الجانب القضائي وخول بموجبه للمحكمة العليا الجهوية نهائيا تولي تأويل قوانين الجهة دون الإخلال باختصاصات المجلس الأعلى والمجلس الدستوري للمملكة (المادة، 23).

وإن نجاح أوفشل المفاوضات - كفرصة تاريخية وخيار استراتيجي لحل القضية بصفة نهائية - بين طرفي النزاع رهين بترتيبات مواكبة تتمثل في الآتي :

- إجراء استفتاء يعرض على السكان المحليين وفقا للشرعية الدولية القاضية بتفعيل مبدأ تقرير المصير والتزام الأطراف بتفعيل الحل السياسي وموافقة سكان الصحراء (المادتان، 27 و28)،

- القيام بمراجعة الدستور المغربي بغية التنصيص على نظام الحكم الذاتي (المادة، 29)،

- إصدار عفو شامل وإدماج كل الأشخاص للحفاظ على الكرامة والسلامة وحماية الممتلكات (المادة، 30).

- تكوين مجلس انتقالي من ممثلي الأطراف يعهد إليه بعد الموافقة على مشروع نظام الحكم الذاتي، بتدبير عملية عودة سكان المخيمات إلى الوطن ونزع السلاح والتسريح وإعادة إدماج العناصر المسلحة (المادة، 31).

4 - المفاوضات والسيناريوهات المحتملة :

إذا كانت أرضية المفاوضات بين المغرب وجبهة البوليساريو غير معروفة وغير محددة، فإنه انطلاقا من جدلية تدويل النزاع وتدويل معالجته، أضحي من البديهي بأن الطرف الثالث أو الوسيط يسطعون بأدوار مهمة ويتبنون استراتيجيات مختلفة للتأثير على موافق الأطراف المتنازعة، مما قد يأخذ أشكالا ثلاثة : هي الإقناع أو المساومة أو الإكراه. ويرتبط اختيار استراتيجية معينة من هذه الاستراتيجيات الثلاثة بالطرفية الزمنية وبحيثيات السياق الداخلي والخارجي الذي يدخل فيه الطرف الثالث، سواء كانت منظمات دولية، أو دولا أو منظمات غير حكومية وذلك في أربع حالات وهي :

- حالة ما قبل التصعيد الرامية إلى اجتناب نشوب نزاع ؛

- حالة التصعيد الهادفة إلى تدبير الاصطدامات الحربية ؛

- حالة إنهاء التصعيد كإنهاء للنزاع ؛

- وحالة ما بعد التصعيد لوضع مسلسل للسلام وتفعيله. كما أن اختيار الطرف الثالث عادة ما تحدده مواصفاته في الجانب الذي لا يتحيز لأية جهة، ويسعى جاهدا إلى تغليب ضرورة إنهاء النزاع بأساليب سلمية على المنطق الجيوستراتيجي المحض.

ويجدر بنا أن نشير هنا إلى أن بنية التفاوض لن تكتمل إلا إذا تطرقنا إلى وظائف الجهات الوسيطة التي

المأساة الانسانية التي تعاني منها العائلات الصحراوية الموجودة بمخيمات تندوف وبالأقاليم الصحراوية (المادة، 3)،

- تكريس مبدأ الفصل العمودي للسلط والموارد المالية، يدبر بموجبه سكان الصحراء شؤونهم من خلال هيآت تشريعية وتنفيذية وقضائية (المادتان، 4 و5)،

- احتفاظ الدولة باختصاصات سيادية تقتصر على الشؤون الخارجية والدفاع والسلطات الدستورية والدينية للمؤسسة الملكية (المادة، 6)،

- حرص المغرب على التوفيق بين مطلبى الوحدة الترابية ومقومات القانون الدولي العام المرتبطة بتقرير المصير من خلال طرح نظام الحكم الذاتي المتفاوض بشأنه للاستفتاء (المادة، 8).

ب - العناصر الأساسية للمقترح المغربي :

1 - اختصاصات جهة الحكم الذاتي للصحراء :

تتمتع الهيآت التشريعية والتنفيذية والقضائية لجهة الصحراء باختصاصات حصرية وبدرجة معينة من الاستقلال المالي، تجعلها تضطلع بمسؤولية الإشراف على الإدارة المحلية والشرطة المحلية ومحاكم الجهة والتنمية الاقتصادية والتخطيط الجهوي والسياسة الاستثمارية والتجارة والصناعة والسياحة والفلاحة والميزانية والنظام الجبائي والبنيات التحتية والسياسات الاجتماعية والبيئية والثقافية والتعاون مع جهات أجنبية (المواد، 12، 13، 15)، في حين تحتفظ الدولة المغربية باختصاصات حصرية تمس مقومات السيادة لاسيما العلم والنشيد الوطني والعملة والسلطات الدستورية والدينية للمؤسسة الملكية (المادة، 14) التي تفوض لمندوب الحكومة الذي يزاولها في الجهة (المادة، 16).

أما الاختصاصات التي لم يتم التنصيص على تخويلها صراحة إلى هيآت منطقة الحكم الذاتي، فسوف تمارس عملا بمبدأ التفريع (Subsidiarité) والذي يسمح للدولة كتنظيم علوي أن يتدخل ويجر لنفسه المهام التي لا تستطيع الوحدات الدنيا القيام بها بشكل فعال وناجح رغم توفرها على موارد مالية وبشرية كافية (المادة، 17).

وارتباطا بالديمقراطية المحلية والتي تعد أحد المرتكزات الأساسية التي يقوم عليها المقترح المغربي، وعلاوة على توسيع دائرة المشاركة والممارسة وتقريب السياسة إلى الساكنة في الصحراء، بصفتها المعنية الأولى ببرمجة وتنفيذ المشاريع الخاصة بنطاقها، فقد تم الحفاظ في ذات الآن على حق الصحراويين في التمثيلية داخل البرلمان بمجلسيه لضمان إشراكهم في صناعة الخيارات التشريعية والسياسية للبلاد (المادة، 18).

2 - هيآت جهة الحكم الذاتي للصحراء.

تقترح المبادرة المغربية تكوين برلمان محلي ينتخب من لدن مختلف القبائل الصحراوية بالاقتراع العام المباشر، تنتبثق عنه السلطة التنفيذية يمارسها رئيس حكومة جهة الحكم الذاتي الذي ينتخبه نفس البرلمان وينصبه الملك (المادتان، 19 و20). كما يعهد للرئيس بتشكيل حكومة الجهة وتعيين وتعيين الموظفين الإداريين (المادة، 21). وفرضت المادة 24 أن تكون كل القوانين

- وإبداء استعداد النخبة المحلية الصحراوية داخل وخارج منطقة النزاع وقبولها بمبدأ الحوار وقدرتها على إقناع أجنحتها المعارضة.

أما السيناريوهات المحتملة بشأن مسار المفاوضات استنادا إلى المبادرة المغربية القاضية بمنح حكم ذاتي للصحراء، والتي كما ذكرنا أنفا تعد مرتبطة بالظرفية الزمنية وبحيثيات السياق الداخلي والخارجي، وكذا بالمصالح الإستراتيجية والاقتصادية لكل الأطراف والوسطاء فنجملها كما يلي :

- الشروع في أعمال المبادرة المغربية في منطقة الصحراء بالموازاة مع مواصلة المفاوضات كحربون على حسن النية. ويستمد هذا التصور الهجومي قوة احتماله من الموقف الرسمي المغربي انطلاقا من قناعة راسخة تتمثل في أن المغرب لن يبقى مكتوف الأيدي ينتظر ما ستسفر عنه التطورات في مواقف البولساريو.

- الاستمرار في مسلسل المفاوضات على أساس افتراض تخلي البولساريو والجزائر عن مواقفهما وقبولهما بالمبادرة المغربية كنتيجة ربما للمساومة أو الإقناع أو الإكراه. لكن الأرجح هو اعتماد آلية الإكراه بمعنى ممارسة الضغوطات على الفاعلين للتصدي مثلا للمخاطر كالإرهاب والتخريب والهجرة السرية التي تهدد الأمن الإقليمي والأوروبي والدولي، عوض المساومة أو الإقناع المستبعدين نظرا لصعوبة حدوث تغيير في موقف الجزائر وبالتالي في موقف البولساريو.

- الاستمرار في مسلسل المفاوضات على أساس افتراض تمادي البولساريو والجزائر في تصليبهما، وهو ما سيؤدي إلى الجمود وليس بالضرورة إلى جمود دور المنتظم الدولي والدول النافذة ذات المصالح والراغبة في عدم الزج بالمنطقة في وضع اللأمن والاستقرار.

- مقاطعة المفاوضات والعودة إلى السلاح وهو تصور ضعيف الاحتمال يعزى إلى التغييرات التي عرفتھا العوامل الإيديولوجية السياسية والعسكرية والنفسية المصاحبة للنزاع منذ نشأته، حيث أن انهيار جدار برلين وانتكاسة المعسكر الشرقي، ترتب عليه تضاعف الدعم لجبهة البولساريو، وارتفاع عدد الدول التي سحبت اعترافها بها مما انعكس سلبا على الجانب العسكري والنفسي. ويظهر جليا بأن المبادرة المغربية بشأن التفاوض لتحويل الصحراء حكما ذاتيا، والتي تتضمن عدة مقومات كالسيادة والارتباط بالسلطة المركزية والاستقلالية في تدبير الشؤون المحلية، وتوزيع الصلاحيات والثروات والمشاركة في صناعة القرار، ستعرف لا محالة تحديدا أكبر وتدقيقا أعمق خلال المفاوضات خصوصا إذا ما قبل الطرف الآخر بالحل السياسي التوافقي كنتيجة ربما لضغوطات الدول النافذة.

المبادرة المغربية بشأن التفاوض لتحويل الصحراء حكما ذاتيا (11 أبريل 2007).

يمكن أن تلعب في مسلسل المخاض العسير دور المولدة والمشرقة والمراقبة. وتكمن وظيفة "المولدة" في تنظيم مسلسل المفاوضات عبر تسخير آلية الدبلوماسية الموكية وممارسة الضغوطات الاقتصادية أو السياسية أو العسكرية للدفع بطرفي النزاع إلى الجلوس على طاولة المفاوضات. في حين تتمثل وظيفة الإشراف والمراقبة في وضع كل التدابير المرتبطة بتنفيذ ومراقبة الاتفاقيات وإجراء التحكيم والصلح وضمان السلم والأمن الدوليين، عن طريق تقديم المساعدات الإنسانية والاقتصادية وتأطير عودة اللاجئين، ونزع الأسلحة والألغام. أما إجراءات التفاوض، فيمكن اختزالها في ست خطوات :

- تدرج الخطوة الأولى في صميم وظائف الوسيط الذي يسعى إلى تنوير طرفي النزاع بشأن الصيغ والخيارات الممكنة ؛

- تكمن الخطوة الثانية في بلورة السيناريوهات العامة وصياغة الحلول الممكنة المرتبطة بالنزاع، أو بعض جوانبه دون الاهتمام بأولويات طرفي النزاع ؛

- تتميز الخطوة الثالثة باختيار نموذج معين من لدن المتفاوضين ؛

- تعد الخطوة الرابعة أصعب وأهم المراحل إذ تسعى الأطراف المتفاوضة إلى الوصول إلى تسوية أو حل وسط توافقي تدون بموجبه الاتفاقيات التي يتم التوصل إليها بشأن المشروع التالي وكذا نقاطه الفرعية موضوع النزاع ؛

- تتميز الخطوة الخامسة بالإعداد الملموس والصياغة الفعلية للاتفاق المبرم حول المبادئ والآليات من لدن لجنة مشتركة متساوية الأعضاء ؛

- وتعرف الخطوة السادسة إبرام الاتفاق أو العقد والمصادقة عليه من لدن كل الأطراف المباشرين وغير المباشرين.

أما الشروط الكفيلة بإنجاح مثل هذه المفاوضات، فيمكن حصرها في الآتي :

- تكثيف تدابير إعادة بناء جسور الثقة بين الأطراف من خلال مراعاة البعد الإنساني وإزالة الألغام وتفادي الانتهاكات التي تطال حقوق وكرامة الإنسان ؛

- العدول عن المواقف المتشددة وإبداء قدر من البراغماتية والليونة في تقديم بعض التنازلات لتمهيد الأرضية لبلورة استراتيجيات مشتركة ؛

- حل النزاع بطريقة عادلة ومستدامة لا يُحقق إلا إذا اعتبرت أطراف النزاع بعضها البعض شرفاء ؛

- اعتبار المشاركة المباشرة أو غير المباشرة لكل أطراف النزاع داخل وخارج منطقة النزاع شرطا أساسيا لضمان نجاح التسوية، بمعنى أن إقصاء فاعلين معينين بالمفاوضات وبعملية صياغة وأجراء الحلول المتفاوض بشأنها غالبا ما يبرر عدم الالتزام بها.

- معالجة التفاوضات السوسيو اقتصادية والمجالية بين المركز والمحيط، على ضوء الوضع القائم والوضع المرتقب وترسيخ مبادئ التضامن، وضمان وحدة مستويات العيش وتكافؤ الفرص ؛

عبد الجبار عراش

الحكم الذاتي لتقرير المصير كان المغرب

قبل الهجمة الاستعمارية هو الدولة العظمى في الركن الشمالي الغربي من القارة الإفريقية. ولذلك استحال أن يستحوذ على ترابه إحدى القوى الاستعمارية الكبرى بمفردها، فكان مصيره التقسيم والتجزئة بين الطامعين في التمكن من أراضيه من بين إنجليز وفرنسيين وإسبان الذين ظلوا بعد إقدامهم على الوزيعية بينهم يعترفون بوحدة الدولة المغربية في شخص ملوك الأسرة العلوية الشريفة ويصدعون وهم يجزئون البلاد بوحدة ترابها. ولما كانت الحقيقة في ما تشهد به الأعداء، كان لزاما أن تعود الأجزاء المغتصبة إلى سابق الوحدة فور استرجاع الدولة لكامل سيادتها سنة 1956. وكان لا بد أن يعترض ذلك عراقيل ترتبت على فترة الاستعمار وعلى مناورات التسوية في الاستجابة لمطالب المغرب المشروعة، لاسيما وأن الدولة اختارت أن تسعى في ذلك بالتي هي أحسن وبالجدل الدبلوماسي والقانوني، مما جعلها تسترجع طرفاية سنة 1958 وإفني سنة 1969 مفاوضة مع إسبانيا، وتتوجه إلى الأمم المتحدة منذ سنة 1957. لإقناع هذه الدولة بضرورة تحرير الأجزاء التي كانت تحتلها من الصحراء الغربية الأطلسية.

وجاء جواب الهيئة الأممية في شكل القرار رقم 1514 الذي أعلن عن لزوم منح الاستقلال لكل الأراضي المستعمرة دون مراعاة ما كانت عليه تلك الأراضي من الأوضاع القانونية الدولية قبل الاغتصاب الاستعماري. فبادر المغرب إلى إثارة انتباه المنتظم الدولي إلى ضرورة التمييز بين مختلف تلك الأوضاع السابقة، ذلك بأن القانون والتاريخ متلازمان فلا فعل للواحد منهما بدون الآخر. ولذلك اتخذت الأمم المتحدة قرارا جديدا تحت رقم 1541 يقضي بأن ما لا يزال تحت الاستعمار من الأراضي لها أن تختار بين الإلحاق بالدولة التي كانت لها معها روابط من قبل أو أن تتمتع بالاستقلال الذاتي في إطار تلك الدولة أو أن تستقل بشؤونها وتقيم كيانا سياديا جديدا. وبناء عليه طالب المغرب في دجنبر سنة 1963 بأن يستفتى سكان الأقاليم الصحراوية عن مصيرهم ليقينه من أنهم لا يرغبون سوى في العودة إلى حظيرة الوطن المغربي لما يرتبطون به من روابط البيعة الشرعية منذ قديم الزمان. بيد أن سنة 1963 تميزت بحدثين بالغين الخطورة لم يكونا في الحسبان. أولهما شروع إسبانيا في استغلال مناجم الفوسفات التي كانت قد

اكتشفت منذ سنة 1943 في تلك الأقاليم المستعمرة. وما كانت إسبانيا لتتخلى عنها للمغرب فنسجت خيوط مناورة دبلوماسية واسعة ضد الوحدة الترابية المغربية لم تجد صعوبة في حبكها مع جيران المغرب من إخوانه المورطانيين والجزائريين المحرزين قريبا على الاستقلال سنتي 1961 و1962. أما الحدث الثاني فكان في اشتعال نيران القتال بين الجزائر والمغرب في خريف 1963 من أجل الحدود بينهما وكان المغرب قاب قوسين أو أدنى من دخول تندوف لولا تدخل منظمة الوحدة الإفريقية التي أقرت أن لا يقع المساس بالحدود التي كان الاستعمار قد رسمها لمصالحه. هكذا تعززت صفوف خصوم الوحدة الترابية المغربية إذ وجدت إسبانيا من يساندها في مناوراتها في العلانية والخفاء. فاعتمدت المقرر 1514 ضاربة عرض الحائط بالمقرر 1541 الذي يصححه وأعلنت عن قيام شعب صحراوي صرحت باستعدادها لمنحه بعض الصلاحيات وللتفاوض مع بعض وجهاته حول استمرار الاستغلال الاستعماري مقابل شيء من الاستقلال الذاتي. واصطنعت لذلك حزب الوحدة الوطنية الصحراوية أول الأمر. ثم لما تبين عجز هذا الحزب سعت في السنوات الأخيرة مما كتب لها من التصرف بالأقاليم الصحراوية في إحداث حزب اشتهر في الحين ولا غرابة في ذلك باسمه الإسباني "بولساريو" أو الجبهة لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب التي احتضنته الجزائر وجعلته أذاتها العسكرية لمحاربة المغرب. ولقد امتدت المناورات الإسبانية والجزائرية طيلة الستينات والسبعينات من القرن العشرين. وقد استطاع المغرب في شخص ملكه الراحل الحسن الثاني طيب الله ثراه أن يحبط تلك المناورات بتحويل مجراها لفائدة المغرب، وذلك أولا بالاعتراف بالدولة المورطانية سنة 1969 فجعلها حليفا وصديقا، وبالجوء ثانيا إلى المحكمة الدولية في لاهاي التي دحضت ما كانت إسبانيا تدعيه من أن الصحراء الغربية الساحلية كانت أرضا خلاء لا يملكها أحد مؤكدة أنها كانت مرتبطة بالعرش المغربي بروابط البيعة التي هي قاعدة الكون تحت لواء واحد في الشريعة الإسلامية. ولما كانت المحكمة منكبة على إعداد حكمها، كان الحسن الثاني يعد لمسيرة جماهيرية مغربية التحمت صفوفها في نونبر 1975 فدخلت الأقاليم الصحراوية المغتصبة يوم سادس منه، القرآن في يد والراية الحمراء في يد أخرى، فانتزعتها دفعة واحدة بأقوى وألطف سبيل. ثم وقع الاتفاق بين المغرب ومورطانيا على إلحاق إقليم الداخلة والگويورة بمورطانيا وإلحاق إقليم وادي الذهب والسمارة وبوجدور بالمغرب. ولما تم التحرير هرع شيوخ القبائل الصحراوية إلى القصر الملكي لتجديد البيعة. مما جعل الجزائر تكشف عن نواياها الحقيقية بعد أن ظلت تستتر عليها بدرية التوسط بين الإخوة المغاربة والمورطانيين. فلما وقع الاتفاق بينهما صارت الحكومة الجزائرية تهدد ممورطانيا بالويل والثبور بعد أن كانت قد احتضنت عصابات البولساريو في تندوف ممددة إياها بكل أشكال السلاح، بل ورامية بجنودها في قلب التراب المغربي

لموازرتهم، متشددة بشعار الاستعمار الإسباني القائل بوجود شعب صحراوي ابتكر ابتكارا لا يزال لم يحقق مصيره ولم يستقل بعد من الحجر الإمبريالي. وانطلقت إذن سلسلة جديدة من المناورات العسكرية والدبلوماسية تمولها وتقودها الجزائر، تصدى لها المغرب صفا متراسا فأبطلها الواحدة تلو الأخرى. ففي ميدان القتال استطاع المغرب إن يوقف الجزائر والبولساريو عند حدودهما مستفيدا من انسحاب مورطانيا من النزاع ليضم إقليم الداخلة والگوية إلى الوطن في صيف 1979. وأما من الجانب الدبلوماسي فإنه أبدى بصوت ملكه وكبار المسؤولين في الحكومة والأحزاب في كل المحافل الدولية عن استعداده لاستفتاء سكان الأقاليم الصحراوية عما يريدون من المصير مطمئنا إلى رغبتهم في الكون في الجماعة الوطنية بما تجلى من مشاركتهم في كل الانتخابات المحلية والمركزية منذ 1976 إلى يومنا. لكن أعداء الوحدة الترابية المغربية من الجزائر والبولساريو لم يفتأوا يتآمرون على مفهوم تقرير المصير يتشدقون به ويلوحون لا شيء سوى ليكون أداة لفصل الأقاليم الصحراوية عن دولتها الأصلية لتقام فيها دويلة مزعومة تحت إسم "الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية" تابعة للجزائر، تحاصر المغرب من الجنوب الغربي وتقطع بينه وبين جذوره الصحراوية الإفريقية. وقد تصدى المغرب ولا يزال لهذه المؤامرة. وأول ما كان من ذلك وقوف الحسن الثاني بنفسه أمام منظمة الوحدة الإفريقية سنة 1982 ليصرح بقبول المغرب لاستفتاء سكان الأقاليم الصحراوية المسترجعة عما يريدون من المصائر. ولكنه ما أن صرح بذلك حتى بادر الخصوم إلى المطالبة بفتح باب التفاوض حول ذلك بين المغرب والبولساريو كما لو كان هذا الحزب الانفصالي يمثل إرادة السكان سلفا وقبل الاستفتاء نفسه. ولما لم يكفيهم هذا التناقض الصارخ فإنهم عززوه بأخر أشد منه تطاولا على القانون الدولي بأن تواطأوا مع الكاتب العام لمنظمة الوحدة الإفريقية لإقحام الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية المزعومة في المنظمة عضوا كامل الحقوق والصدارة على افتقارها لأبسط شروط السيادة المنصوص عليه في القانون الأساسي لتلك المنظمة. وما كان المغرب الذي هو من مؤسسيها ليغض الطرف عن مثل هذا الاستخفاف بأسمى الموثيق فأعلن انسحابه من المنظمة التي صارت أغلبية فيها مكرا وعدوانا قاضيا وطرفا في النزاع. ولذلك خرج من المجال الإفريقي لينتقل إلى حظيرة الأمم المتحدة التي تدخلت هي بدورها ليس بناء على القرار رقم 1541 المتمم لقرار رقم 1504 ولكن بناء على هذا القرار الأخير ليس إلا، معتبرة أن الصحراء الساحلية الغربية لا تزال مندرجة في قائمة الأقطار التي لم يصف الاستعمار فيها بعد. ولذلك بادر كاتبها العام يومئذ السيد بيريث دي كويار Perez de Cuellar إلى التقدم بمشروع للتسوية سنة 1989 يقترح وقف إطلاق النار في الأقاليم الصحراوية المسترجعة وإعداد استفتاء عام للسكان بعد اتفاق الجهات المتنازعة على قائمة المدعويين للإدلاء بصوتهم في ذلك.

وقد أسفرت المبادرة بعد حين على وقف لإطلاق النار في شهر أكتوبر 1991، تبنت الأمم المتحدة عمليات الإشراف على الالتزام به بواسطة بعثة خاصة تحت إسم "بعثة الأمم المتحدة لتنظيم الاستفتاء في الصحراء الغربية" أو "مينورسو" MINURSO. بيد أن هذا البعثة ظلت طيلة العقد التسعيني من القرن الماضي تحاول وضع قائمة المصوتين الصحراويين دون جدوى لتعثرها بين رغبة الجزائر والبولساريو في اعتماد آخر إحصاء قامت به السلطات الإسبانية في الأقاليم سنة 1974 وبين رغبة المغرب وأغلبية السكان الذين تضخمت صفوفهم بفضل عودة الصحراويين إلى ديارهم من داخل باقي الأقاليم المغربية التي كانوا قد هاجروا إليها فرارا من الاضطهاد الاستعماري. وقد بدا للسيد بيريث دي كويار من تضارب الموقفين وتوالي اللقاءات والاجتماعات بدون أدنى تقدم أن تحقيق المصير في الأقاليم الصحراوية لا يمكن أن يؤدي لا إلى دولة مستقلة ولا إلى مجرد إلحاق بالجهاز الإداري المغربي، وأنه يتعين البحث عن حل آخر يكون وسطا بين ذلك فقال في هذا الصدد: "أقد حظيت دائما فيما يعنيني بفهم مجلس الأمن كلما اجتهدت بحثا عن حل للنزاعات الدولية القائمة أو عن وسيلة لمعالجة كل ما من شأنه أن يمس بالسلم. وكلما عجز المجلس عن اتخاذ قرار بسبب انعدام الوفاق بين أعضائه الدائمين أو تقدم بوصية يرفضها أحد الأطراف أو تبنى حلا لا تسانده بعض الدول النافذة ممن يعينها الأمر من قريب أو بعيد فلا تسانده أو لا يبدو منها أنها قابلة لمساندة العمل به، فإن الكاتب العام لا بد أن يقوم مقام الوسيط بين الأطراف المتنازعة. وبهذه الصفة بوسعه أن يساهم في صون الجوانب التي تمكن تلك الأطراف من التسوية بينها أو الاتفاق بل وربما مع شيء من الحظ من وضع الأسس لذلك. وعلى الكاتب العام وهو يمارس هذه المهمة أن يرتجل بل وقد يجد نفسه مضطرا لاقتراح وسائل أخرى غير التي كان يفكر فيها أول الأمر لبلوغ المقاصد المحددة من قبل مجلس الأمن. ولقد ازدادت هذه المهمة خطورة شأن لدى الكاتب العام مع مرور الزمان. فلم تعد تنحصر في النزاعات والحالات التي هي من اختصاص مجلس الأمن، بل حتى في القضايا التي تعنى بها الجمعية العامة التي يترتب على قراراتها جعل حد للنزاع فإنه من واجب الكاتب العام أن يسعى في العمل بكل ما من شأنه أن يبقي أبواب الحوار مفتوحة بين المتنازعين". وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن منظمة الأمم المتحدة حولت نفسها حق التدخل مباشرة في النزاع لفضه مع أن الأعراف الأممية تثبت أن دورها ينحصر في التأكد من أن السلطات الإدارية القائمة لا تتصرف بمصير السكان دون الأخذ برأيهم، مثلما جرى في تيمور الشرقية مثلا حيث إن أندونيسيا هي التي تكفلت باستشارة السكان ثم قبلت بما عبروا عنه من الرغبة في الانفصال عنها. وقد كان الملك الحسن الثاني مدركا، قبل الكاتب العام للأمم المتحدة المذكور لضرورة السعي في حل توافقي في الصحراء يحفظ للمغرب سيادته الترابية ويحفظ لسكان تلك الأقاليم

محمد السادس سعيه الحثيث منذ تريعه على العرش في تقريب الإدارة العمومية من المعنيين بها وإدراكه المرهف بأن لاسبيل إلى ذلك بدون جعل المواطنين يمارسون الحقوق والواجبات الديمقراطية في كل المستويات. ولذلك بادر إلى الالتزام بمنح الأقاليم الصحراوية الاستقلال بتدبير شؤونها كما بادر إلى إقامة لجنة لاقتراح نظام جهوي أسفرت عن مخطط سرعان ما اندمج في الدستور الجديد الذي أجمع عليه المغاربة يوم فاتح يوليوز 2011.

El Ouali, Abdelhamid, *Autonomie au Sahara, Prélude au Maghreb des Régions*, London, 2008.

إبراهيم بوطالب

الْحَمَايَة، إنشاد يغنى مع رقصة الكدرة بمنطقة وادي نون، وهي رقصة ذات أبعاد دلالية ورمزية كبيرة. و"الْحَمَايَة" هي تلك الكلمات الموزونة التي ينشدها أفراد الجوقة، ويغونها بناء على الإيقاع الخاص بالرقصة.

وتكتسى "الْحَمَايَة" صبغة دينية وأخرى غزلية. ومن خلال الأولى يتبين مدى ارتباط رقصة الكدرة بالممارس الديني، حيث إن قانون الرقصة يحتم أن تبدأ الممارسة بإنشاد الْحَمَايَة التالية :

ويا نبتي اللـة أشفع لي يا رسول الله

إذ يردد فريق من أعضاء الجوقة شطرها الأول ويردد الفريق الآخر شطرها الثاني. وهذه الْحَمَايَة هي ما يسمى في الرقصة بـ "السباب" إذ تفتتح بها جولات الرقصة المتتالية.

وتعتبر الْحَمَايَة ذات الصيغة الغزلية هي الأكثر ترديدا في الرقصة كما أنها تشكل مجال إبداع مستمر، ومنها على سبيل المثال :

| | |
|-------------------------------|------------------------------|
| ويا غرش البـان | خَلَّ زَيْتُكَ ذَاكَ يَيَّان |
| رأي : يا غصنُ الحوز | دَعْ جَمَالَكَ يَتَبـدَى |
| وبالركبة يا الغـزال | كيف اللبـان إلى بـان |
| رأي : أيها الجيـدُ جيد الغزال | مثل تـمـظـهـر اللبـان |

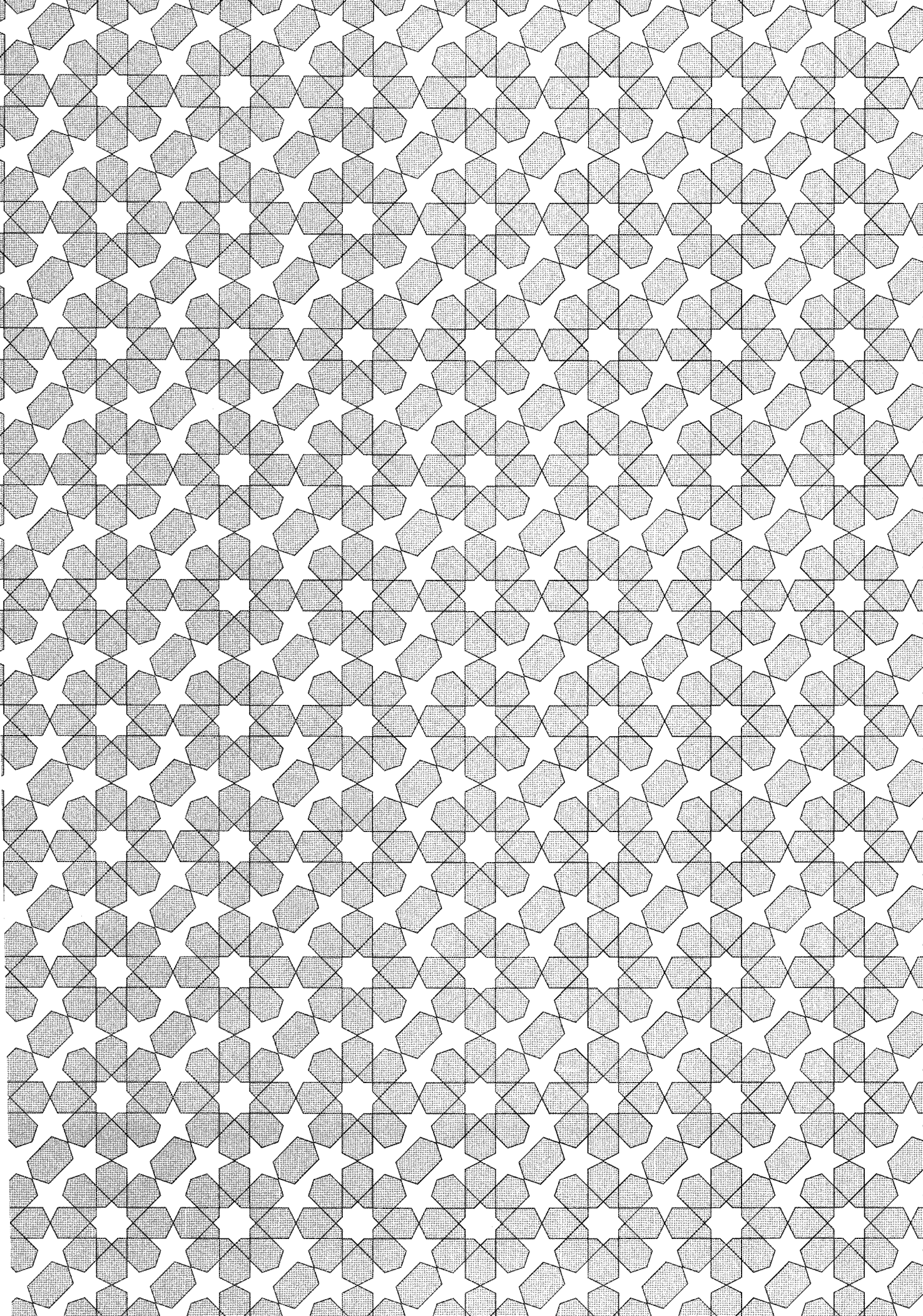
إنَّ القيمة الإبداعية للْحَمَايَة في رقصة الكدرة ترتبط أساسا بالجمالية التي تكتنزها اللهجة الحسانية أحيانا في بعض عباراتها وإيحاءاتها.

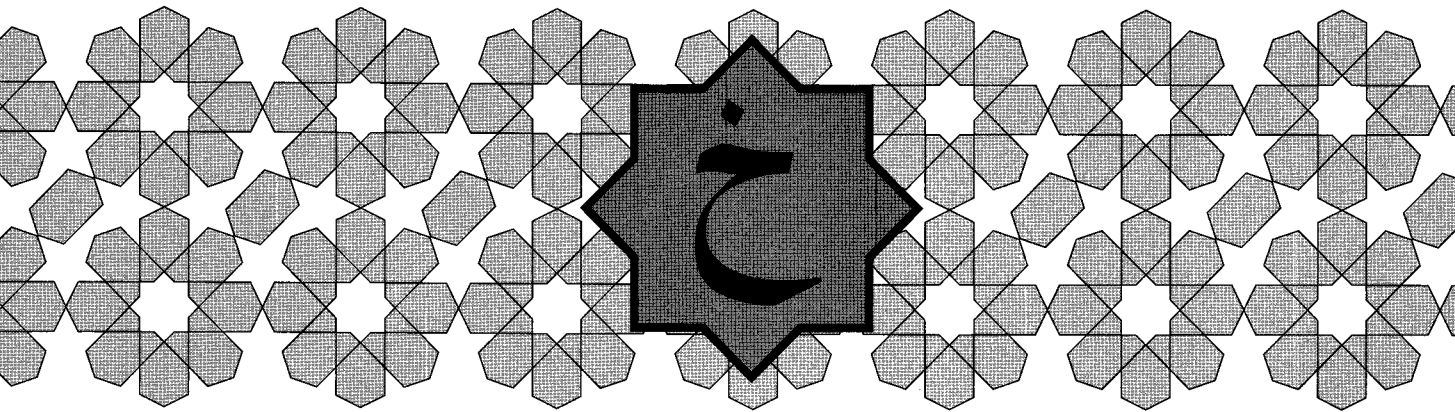
ويثير مفهوم "الْحَمَايَة" هذا مسألة هامة تتعلق بارتباط رقصة الكدرة بالنار كعنصر ضمني ورمزي يتحكم في الممارسة. فأدواتها الموسيقية التي يُضرب عليها لإحداث إيقاع خاص بوجه الرقصة هي في الأصل إناء للطبخ مرتبط بالنار، كما أن الممارسين الذين يتقنون هذه الرقصة يسمون هم أيضا بـ "النار". والْحَمَايَة دلالية تعني فضاء أو أدواتها توقد النار أو أداة تشعلها. والشخص الذي يمارس رقصة الكدرة هو نفسه يسمى : "الْحَمَايَة" وهذه كلها كلمات ترتبط بحقل دلالي يعني الحرارة المفردة (الْحَمَّان) أو الأشياء والفضاءات المشتعلة (حامي - حامية).

تحريرات ميدانية.

محمد جوماني

أعرفهم ومميزاتهم الثقافية، مناديا منذ 1984 إلى الشروع في تنظيم إداري يراعي ما كان مرعيا دائما في التقاليد السياسية المغربية فقال : "وقد رجعت بي الذاكرة إلى ما كنت أحلم به دائما وهو أن أترك (...) لخلفي مغربا يضم برلمانا يمثل الوطن أسمى تمثيل وأترك حكومة تنفذ السياسة التي يكون قد قررها الملك بعد الإنصات إلى الحكومة والبرلمان، وأطمح كذلك في وضع هيكل جهوية تكون أساسا لذلك كله، لها من الإمكانيات تشريعية وماليا وإداريا ما يجعلها قادرة على أن تقف على رجلها وأن تعرف حاجياتها وأن تقيم سلم أسبقياتها وأن تعبر بصوت جماعي كامل، بقطع النظر عن اختلاف الأحزاب أو المسارب السياسية، عن الحاجيات وعن المطامح، وأن تكون هي الناطقة وهي المبرمجة وهي البانية والمطبقة على أراضيها، وأقصد أرض الإقليم وليس أرض الجهة..."، ذلك بأن الدولة المغربية أعرق في الأصالة من أن لا تأخذ بعين الاعتبار ما تنطوي عليه التركيبة الاجتماعية الوطنية من الاختلاف الذي ترتب عليه بالضببط ائتلافها، فلذلك اعتنقت الإسلام الذي جعل وحدة الصف في مواقيتها مثلما جعل أمور الناس شوري بينهم. ولقد تطلب إثبات ذلك للمجتمع الدولي أزيد من عقدين إضافيين بعد خطاب الحسن الثاني، ذلك بأن هيئة الأمم المتحدة فشلت في وضع قائمة من له الحق في الأقاليم المسترجعة في المشاركة في الاستفتاء رغم سعيها في ذلك لمدة تناهز العقد التسعيني من القرن الماضي، كما فشل في عهد كاتبها العام السيد كوفي أنان في التوفيق بين وجهات النظر المتباينة بالرغم من مساعي مبعوثه الشخصي السيد جيمس بيكر، وزير الشؤون الخارجية الأمريكية سابقا، الذي اقترح أن تمنح الأقاليم الصحراوية حكما ذاتيا لمدة من الزمن محصورة قبل أن يستفتى سكانها عن مستقبل مصيرهم بناء على ما تكون عليه يومئذ تشكيلتها السكانية، مع احتمال انفصالها عن الوطن. وكان من فوائد مساعي السيد بيكر أن باح له الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة باستعداد حكومته لتسوية النزاع على أساس تقسيم الأقاليم بين شمال يلحق بالغرب وجنوب تقام فيه الدولة الصحراوية المزعومة. وأمام هذا الفضيحة التي تبين فيها أن المتشددين بمبدأ تقرير المصير من حكام الجزائر إنما يريدون الوصول إلى المحيط الأطلسي على حساب المغرب، لم يلبث المبعوث الأممي أن نفذ يده من الأمر كله فاستقال من المهمة. وحل محله السيد بان فالسوم الذي سرعان ما أيقن باستحالة إقامة دولة مستقلة في الأقاليم الصحراوية المسترجعة وأن الحل الأنسب الوحيد هو تخويلها أوسع أسباب الحكم الذاتي في إطار الدولة المغربية الموحدة. وذلك ما دعا إليه الملك محمد السادس بصفة كونه ضامن استقرار هذه الدولة واستمرارها، مما لا يتنافى وتعدد وجوه الهوية الوطنية وتفعيل تلك التعددية بفتح المجال أمام كل إقليم وكل جهة ليقوم السكان بإدارة شؤونهم المحلية مثلما كانوا يفعلون قديما ويجب أن يفعلوا اليوم في ظروف هذا الزمان القاضي بممارسة أساليب الديمقراطية الدستورية. ويسجل التاريخ للملك





الْخَرْبَة، لغة من الخراب والتخريب، وهي في هذا السياق منطقة بمدخل مدشر أسيرير الذي يبعد بحوالي عشرة كيلومترات عن مدينة كلمين، حيث تجثم أهم البقايا للمدينة الشهيرة نول لمطة عاصمة وادي نون في العصر الوسيط، وتتناثر آثار المدينة المدرسة على مساحة واسعة. وإذا كان البحث في تاريخ هاته الأخيرة يتوسع نسبياً، فإن الباحث فوق ذلك يطرح جملة من الأسئلة لاستنطاق هاته المخلفات واستغلال آفاق البحث الأركيولوجي لتغذية هذا الخصاص المعلوماتي حول نول لمطة. هذا إذا استحضرننا أن الأدب الجغرافي يزيد من غموض النصوص الواردة حول تاريخ المنطقة إن لم يكن في غالبه مجرد إعادة إنتاج يشكك في حقيقة اطلاع رواه على الأوضاع الاقتصادية والعمرانية لهاته الحاضرة.

تأتي "الخربة" في أسفل إحدى الهضاب حيث الموقع الشهير بأگويدير الذي يحتفظ بآثار أسوار متفرقة تتم عن تحصين قديم يجرنا السمك القياسي لأسواره وضخامتها إلى اعتبارها مؤشرات لدور عسكري (ناعمي، *الصحراء*، 43) ويكرس ترجيحه الموقع الاستراتيجي المتنوع الذي يسمح بمراقبة كل المناطق المحيطة بالمدينة بجانب الخنادق المنجزة أسفل الأسوار، وهو ما يعطي أيضاً للباحث مشروعية التفكير في مدى ومبررات صمود نول أمام الحملات الموحدية المكثفة.

هذه المخلفات المتباينة تدل فعلاً على التوسع الكبير للمدينة التي ربما تكون فعلاً قد شملت في امتدادها التخوم الجنوبية لمدشر تغمرت بينما تبقى المواقع والأسماء الجغرافية بالغة الأهمية في ترجمة هذا الامتداد على الأراضي البورية المحيطة الآن بالمدشر حتى مشارف واعرون (أكاوس). ويفسر أيضاً هذا العمران الذي بلغ أوجه في القرن العاشر الميلادي كثافة التجمع السكاني الذي كانت تحويه المدينة والذي سبق أن عبر عنه الإدريسي حيث قال: "ومدينة نول مدينة كبيرة وعامرة" (Jacques-Meunié, 246) ومع أننا واعون بالاحتياط المنهجي لاستحالة تطبيق وإسقاط المفاهيم الجغرافية المعاصرة، غير أن العلاقات المجالية والموقع الاستراتيجي للمدينة كمحطة تجارية ومركز للعبور

والتنقل السريع وفرت لها إمكانية جذب واستقطاب أعداد كبيرة من السكان مع اكتظاظها وامتدادها (ناعمي، *الصحراء*، 43).

ومن حيث إن المسألة هنا تظل واردة ووحيدة في غياب معطيات قارة ومحددة تنقص من حدة الطابع الاستفهامي، فإن لنا أن نقارن بين حجم المقبرة التي خلفتها المدينة والتي تتجاوز قرية أسيرير متركزة بشكل أضخم في منطقة "الخربة"، وبين معطى الساكنة الكبيرة (جوماني، 34) والمهم في هذا الصدد هو الحيز الكبير الذي تحتله الخربة في الذاكرة الجماعية بوادي نون وفي الرواية الشفوية المتعلقة بنول لمطة (مدينة لمطة) في صيغة تجعل من الإحالة عليها ممراً ضرورياً تتناقله الأجيال وتعيده محافظة على مجمل مكوناته، كاشفة عن مضمرات غيبية لفكرة الخراب وعن تعدد الحملات الرمزية التي تخطط فيها الرواية بين الرموز الدينية ومشاعل الاهتمام التاريخي بالحقائق، فأشعاع المدينة المعروف لا يلبث أن ينقلب إلى رغبة في تأويل وتفسير هذا الخراب الضخم والمحير، فنلتفت هنا بقوة إلى أهمية عنصر الطوفان (العرقه أو بومعروق بالتعبير المحلي) الذي تدور حوله الرواية الوحيدة، ولا ننفي هنا سيطرة المرجعية الدينية إذا نحن تذكرنا بأن العناصر الحكائية المكونة للرواية تستلهم بشكل مورفولوجي قصة سيدنا نوح مع ساكنة ناطقة بالعربية، هكذا يدفعنا هذا التنظيم الشكلي إلى التأكيد على المفاهيم الرمزية للطوفان والانتباه إلى مستويات تعريب "الذاكرة المحلية" وهي مواضيع يجب أن يطرقها ميدان الأدب الشفوي. بين الحقيقة التاريخية والرغبة في التفسير يقع عنصر "الخربة" كمهماز للمخزون الثقافي، فالطوفان يصبح مدمراً لأن درجة الإيمان باتت ناقصة لكنه في نفس الوقت يكون متبوعاً بتجديد المساكنة، لأنه في الحقيقة ينتج عن أخطاء سابقة ويظل الماء في هذا الوضع دلالة على اغتسال جماعي من الذنب وعلى مستوى لاحق مطلباً لطهارة هذا الجيل اللاحق (*Dictionnaire*, 182) زيادة على كونه شهادة للاعتبار من "الخربة"، دون أن نغفل طبعاً عنصر الماء وحضوره في فترة يُؤرخ لها القرنان الثالث عشر والرابع عشر

الميلاد المطبوعان تدريجيا بندرة خطيرة وجفاف مميز حتى إن من بين احتمالات انقراض نول لمطة قلة الماء وقرب تاكاوست من المحور الساحلي (Naïmi, *Le pays*) (Tekna, 127).

إننا نؤكد هنا على نجاعة البحث والتفكير في محاور الطوبونيميا والميكروطوبونيميا كعوامل مساعدة لتخطي الفقر المعرفي الخاص بوادي نون أولا ولدورها في توجيه مساعي التنقيب الأركيولوجي في المنطقة من جهة ثانية.

أحمد جوماني، المدينة المغربي في العصر الوسيط، نول لمطة نموذجاً، بحث لنيل شهادة الإجازة في التاريخ، جامعة ابن زهر، كلية الآداب أكادير، 1993 - 1994؛ مصطفى نامي، الصحراء من خلال بلاد تكنا: تاريخ العلاقات التجارية والسياسية، عكاظ، 1988.

Jacques-Meunié, *Le Maroc saharien des origines à 1670*, Vol.I, Paris, 1982; J.Chevalier et A.Gheerbrant, *Dictionnaire des symboles*, vol.I. Paris, 1974; M.Naïmi, *Le pays Takna: commerce et ethnicité avant la constitution confédérale*, in *Le Maroc et l'Atlantique*, Rabat, 1992.

خرّوبة (عين -) توجد في المنطقة الممتدة ما بين

مدشري أسريير وتغمرت حالياً (بوادي نون) مع ميلها النسبي نحو الجنوب، وترجعها الرواية الشفوية إلى الاستغلال السقوي المبكر لمدينة نول لمطة عاصمة المنطقة في الفترة المرابطية، فالمخلفات الأثرية لنظام سقوي متطور ما تزال تشهد على الأهمية التي كان يوليها السكان لمياه العيون، ولعل الامتداد الجغرافي للمدينة الذي تشير إليه وفرة الأنقاض سيكون قد جعل البساتين منتشرة على طول المجال الفسيح الرابط بين المدشرين حالياً، لكن الرواية الشفوية مع ذلك تتحدث عن عيون مائية بوادي صياد (وادي نون)، فهل يعني ذلك تعددا للموارد المائية أم اختلاطاً في معطيات الذاكرة الشعبية؟ ولماذا نجد گويرة تاناست (السلطة = أنية لتوزيع حصص الماء) محاذية لضفاف وادي صياد بعيداً عن تغمرت؟ وبالمقابل أي معنى نستنبطه من كون السواقي التي ظهرت الآن بفعل عوامل التعرية، متجهة في شكل انحنائي منحرف عن وادي صياد ومنجه نحو عين خروبة؟ ألم يلتفت الحميري نفسه إلى هذا التعدد إذ صرح بأن مدينة نول "ماؤها جار"؟ (الحميري، 524).

والأكيد جدا أن علي بودميعة (أبو حسون السملالي) حين سيطرته على وادي نون والصحراء في القرن السابع عشر، قام باستغلال عين خروبة من أجل تزويد مغارسه الواسعة بالماء المنتظم، قبل أن يعمل السكان فيما بعد على تخريب منشأته وأهمها البنيات السقوية إذ ما تزال بقايا الخطاطير (ج، خطارة) المنطلقة من عين خروبة منتصبة إلى الآن، فلماذا إذن لم يعمل بودميعة على استغلال العيون الأخرى الموجودة شرقي تغمرت؟ ولماذا ركز على نظام الخطاطير؟ هل كان يطمح ويبحث عن موارد تغنيه أو تجعله مستقلاً عن ملكيات جماعية من شأنها أن تفشل مساعيه الاستثمارية؟ ثم هل

فعلا قام بإعادة استغلال عين خروبة بعد أن جفت كما تميل إلى ذلك أغلب الروايات الشفوية؟ واضح فعلا أن النزاعات حول الماء في القرن الثاني عشر بين أهل أسريير وأهل تغمرت والتي تتكرر أكثر في بيوغرافية الولي محمد بن عمرو الأسرييري لم تكن تعني سوى العيون التي ما تزال مستثمرة إلى الآن مما يشفع لنا في إمكانية التأكد من أن عين خروبة قد أتت عليها حروب وأزمات القرن الثاني عشر أو ربما أيضاً القرن الرابع عشر، إذا نحن علمنا أن من بين أسباب اضمحلال نول لمطة نقصاً خطيراً في عنصر الماء. غير أن مصطلح "خروبة" الذي لا نجد له تفسيراً في القاموس السوسيو-اقتصادي المحلي في الوقت الذي نصادفه في موازين وأكياال السوائل في اللغتين الإسبانية والبرتغالية، خاصة في الجهات التي خضعت لسيطرة القوى الإيبيرية، يزيد من ضرورة الاستنطاق التاريخي واللساني للمعطيات الجهوية في أبعادها الواسعة، فهل تؤرخ عين خروبة فيما بعد لاستغلال فلاحي إسباني في المنطقة أو على الأقل مجرد تنظيمات تضمن منتجات من هذا الميدان؟ الرواية الشفوية في غياب معلومات موثقة تشير إلى منشآت كثيرة متعلقة بالتخصص السقوي كإنشاء سد تقليدي بوادي صياد وترميم السواقي... حتى إن سيطرة المشاريع المرتبطة بالسقي تكاد تستحوذ على جل روايات ماضي الوجود الإسباني المبكر بوادي نون. ألم تشر وثيقة في أواخر القرن الخامس عشر (مؤرخة في سنة 1499) بتبعية تغمرت للنتاج الملكي الإسباني؟ (P.Cénival-R.Ricard).

وعلى العموم فالعمليات الأركيولوجية ستجيب وحدها عن مجمل هاته التساؤلات التي تظل إلى الآن معلقة، وستسمح برفع حجاب الغموض عن طبيعة الأنشطة السقوية وعن تطورها طوال الفترة الممتدة لربما حتى ما قبل المرابطين. Chappelle.

الحميري، *الروض المعطار*، تحقيق، إحسان عباس، ط 2، بيروت، 1980.

P.Cenival et F. De La Chappelle, *Possessions espagnoles sur la côte occidentale d'Afrique, Hesp., 2-3 trimestre, 1935*; Jacques-Meunié, *Le Maroc saharien des origines à 1970*, vol. I, Paris, 1982; M.Naïmi, *Le pays Takna, commerce, histoire et structure*, Fac. Des Sci.Jur.et Soc., Univ. Med. V, Rabat, 1987.

أحمد جوماني

الخلجان (معركة -) سنة 1910 ويطلق عليها كذلك

وقعة "برجيمات". ذلك أن مجموعة من أولاد دليم يقودها كل من سيد أحمد بن ميشان وأحمد بن عبيد الله اعترضت قافلة فرنسية كبيرة محملة بالموثون والبضائع قادمة من السنغال لإمداد العساكر الفرنسية المتمركزة في مورتانيا، وتلاحمت معها عند "برجيمات" في اشتباك خاطف وعنيف لم يقو معه عناصر القافلة من الصمود فولوا الأدبار فارين نحو معسكر فرنسي قريب من

وتنقسم آيت باعمران من حيث الانتماء إلى إد بوبكر ويحيى و إد باها ويحيى الذي يضم كلا من القبائل التالية : اصبويبا وآيت عبد الله وآيت اعزى وآيت الخمس.

وهي إحدى قبائل آيت باعمران الكبرى. سيمت آيت الخمس بهذا الاسم لأنها قبيلة كبيرة تتكون من خمسة فخذات كبرى هي : آيت السيمور أكثر الفخذات تعدادا بشريا وآيت علي اكوك وآيت موساكنا وآيت أيوب. في حين انضمت إليها عن طريق الذبيحة فخذات تابعة أخرى هي ادا اوسوكم والسماهرة وآيت اعلائن.

ويتكلم آيت الخمس بتأشليحت وينتشرن بجزء كبير من حوض وادي إفني وروافده : اسيف وندر واسيف ندلعروصي، ولهم أراضي فلاحية خصبة بحوض املو. ويعتمدون في مياه الشرب على مياه الأمطار المخزنة بالمكفيات أو بعض العيون ك "تالعينت أن بلا أو حمو" بتانكارفة بآيت السيمور.

ولهم على منحدر وادي نون واحة اكيسل وبالقرب منها منبع اباينو المشهور بحامته الساخنة القريب من ضريح سيدي سليمان بوتوميت، غير أن هاتين الواحيتين ينتميان اداريا إلى إقليم كليم. وغير بعيد عن الاثنتين، في حوض تانكارفة، على الطريق الكبرى للجنوب، توجد زاوية سيدي سليمان التي يقام بها موسم ديني سنوي.

والصلحاء الاخرون هم : سيدي بوملحافت في جبل تانكارفة بين قبيلة آيت الخمس وقبيلة آيت عبد الله الباعمرانية، وسيدي مسعود الزينة في سهل املو الذي يعقد به موسم ديني سنوي.

ولآيت الخمس مدارس عتيقة مشهورة في حفظ القرآن وتعليم العلوم الشرعية وهي مدرسة آيت يوب ومدرسة تادارت بآيت علي اكوك ومدرسة تانكارف بآيت سيمور.

ولهم سوق تعرف باثنتين آيت سيمور غير أن هذا السوق توقف نشاطه، وأصبح يعقد هناك سوق السبت تانكارفة. ويتبضعون كثيرا بسوق الخميس تيوغزا بتاكركرة بقبيلة آيت بوبكر أو في مدينة سيدي إفني وكليم.

وعرفت آيت الخمس باعتبارها الخصم التقليدي لقبيلة اصبويبا الباعمرانية، مما جعل آيت باعمران تنقسم إلى لفين متصارعين هما لف آيت الخمس ولف اصبويبا. وما لبثت كل واحدة منهما أن وسعت من أحلافها إلى خارج اتحادية آيت باعمران باللجوء إلى قبيلة الأخصاص وقبائل تكنة التي كانت هي بدورها تنقسم إلى لفين متصارعين هما لف آيت الجمل بزعامة آيت الحسن ولف آيت عثمان بزعامة أزوافيط. وقد تحالف اللف الأول مع لف آيت الخمس فيما تحالف اللف الثاني مع لف اصبويبا، ودارت عدة معارك بين الطرفين أشهرها معركة بيوكري ومعركة أسيف وندر. إلا أن الصراع بين القبيلتين ليس هو السمة الدائمة بينهما، وإنما هناك أحيانا أخرى تلاحم يجمعهما في مواجهة خصم خارجي هو المدني الأخصاصي مثلا في معركة اغري نجامع.

"برجيمات، تاركين القافلة بحمولتها وجثتي اثنتين من فتلاهم في الميدان. وانسحب المهاجمون بغنائمهم نحو الشمال. إلا أن قوة فرنسية كبيرة مدعمة بفرقة من "الگووم" اقتفت آثارهم ولحقت بهم عند "الخلجان" دون أن يثيروا انتباه المقاومين الذين باغتهم هجوم الفرنسيين في محاولة لاسترداد القافلة وحمولتها، وبعد قتال عنيف شرس واستماتة في الدفاع لم يستطع العدو استرجاع القافلة وحمولتها. وقد كلفت هذه المعركة المقاومين خمسة شهداء من بينهم سيد أحمد بن ميشان ومحمد الحبيب بن الجمجي.

وقد ذكر هذه المعركة الرائد الفرنسي جيليه (Gillier) في كتابه "التوغل الفرنسي في مورانيا" ص. 207 - 208 إلا أنه لم يعترف سوى بمقتل جندي واحد وجرح آخر من القوات الفرنسية.

الطالب أخيار بن الشيخ مامين، الشيخ ماء العينين، علماء وامراء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، ج 6، ص. 395 - 396.

Commandant Gillier, *La pénétration en Mauritanie*, p. 207 - 208.

ماء العينين مربيه ربه

الخلخال، حلي تزين به ساق النساء ويُصنع من الفضة أو الذهب، يأخذ شكلاً دائرياً غير مكتمل ينتهي بكعبين كبيرين بينما تكون الواجهة مصفحة ومزينة بأعداد وأشكال مختلفة من النقوش، ويسمى الزوج المتشابه منها توأمًا، تضعهما النساء في أرجلهن عند ملتقى الساق والقدم، ويشيع استعمالها بشكل واسع في المناطق الصحراوية ومنذ زمن بعيد في إفريقيا الغربية والسودان وشمال إفريقيا عموماً.

يعتبر الخخال من أهم مكونات وعناصر الحفول لدى المرأة في هاته المناطق (أخفول : معلمة) إذ يسمح بتمديد الزينة حتى أسفل السيقان ويسمح للمرأة في أماكن تعتمد على الترحال خاصة بنقل هذه الملكية الهامة من الفضة دون عناء، ما دامت الفضة هي المادة الرئيسية التي يُصنع منها الحلي بالمناطق الجنوبية كما تشهد على ذلك وثائق ترجع إلى القرن الثاني عشر (18م) على الأقل، فإن الخخال يختزن قدرًا مهمًا من الفضة الخالصة إذ يبلغ وزن الواحد منها 300 غرام تقريباً (Puigaudeau : 40).

وما تزال العديد من النساء إلى الآن يستعملن الخخال للزينة رغم تراجع ارتدائه بسبب كثافة الاعتماد على الحلي الذهبية.

O du Puigaudeau, *Arts et coutumes des Maures*, H. - T., 1970.
أحمد جوماني

الخمس (آيت -) هي قبيلة من قبائل آيت باعمران، يحدها من الشمال قبيلة آيت عبد الله وآيت النص ومن الجنوب ومن الغرب مستي واصبويبا ومن الشرق قبيلة الأخصاص.

وتعتبر آيت السيمور فخذة المشيخة بامتياز في قبيلة آيت الخمس. ومن بين الشيوخ الذين كانوا يرأسون القبيلة، علي السيموري الذي كان شيخا على آيت الخمس ثم ورثها عنه ابنه يحيى بن علي. وبعد ذلك تولى المشيخة أحد أبناء عمومته في بداية القرن 19 وهو الشيخ محمد الباعمراني الذي دعاه السلطان مولاي عبد الرحمن سنة 1240 / 1824 إلى نصرته بعد أن تولى الحكم.

وتولى كذلك المشيخة في القبيلة كل من الشيخ يحيى بن الشيخ علي وابن عمه الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد الاسيموري، إذ أن مولاي عبد الرحمن في رسالة وجهها سنة 1244 / 1828 حثهما على أن يتم الإحسان إلى حامل الرسالة وهو الفقير أحمد بن محمد فضال لقبا الباعمراني ومساعدته على القبض على أحد عبيده الذي هرب له قبل موسم الحرث.

وكان من بين شيوخ آيت السيمور كذلك أولئك الموقعين سنة 1290 للهجرة على الاتفاق المتعلق بالأوقاف العرفية الذي حصل بين جماعة آل بهي ويحيى والتي تضم آيت عبد الله وآيت سيمور واد موساكنة وآيت أيوب وآيت علي واصبوياء وهم : الشيخ بهي بن بجليس والشيخ محمد والشيخ يحيى بن يحيى، إلى أن حلت حركة السلطان مولاي الحسن الأول سنة 1886 إلى آيت باعمران وعين أثناءها من ضمن قياد الجنوب علي بن إبراهيم بن بوهيا بوحلايس المنتمي لفخذة آيت سيمور وتخلي عن ترقية الشيخ يحيى بن يحيى لهذا المنصب. غير أن أسلوب تدبير القائد لشؤون القبيلة سيعرض منزله للخراب بعد وفاة السلطان. ولما عادت الهدنة إلى القبيلة استرجع مكانته، وبعدها توفي سنة 1340 / 1921 بمنزله القريب من جهة الغرب لبلدة تانكارفة.

وبعد وفاة القائد عادت آيت الخمس من جديد إلى نظام الشياخة، حيث تولى الشيخ الحسين بن يحيى هذا المنصب إلى أن قضي عليه على يد القائد أحمد أصواب العزاوي في معركة كانا حلفاء فيها مع زعماء آخرين من آيت باعمران في مواجهة القائد بوهيا الأخصاصي. وخلفه في المشيخة ابنه سعيد بن الحسين بن يحيى المعروف بأمغار سعيد، حيث اتفقت آيت الخمس على توليته لتسيير أمورها وذلك في الأول من صفر عام 1362 للهجرة. وكان أمغار سعيد رمزا من رموز آيت باعمران في مرحلة السبية والاستعمار إلى أن توفي سنة 1957.

لقد عرفت آيت الخمس برئاسة أمغار سعيد عدة نزاعات قبلية يكون ميدانها في الغالب آيت باعمران وتحالفاتها تتعدى ذلك إلى قبائل تكنة وآيت جرار. لكن ذلك سينحصر بتدخل طرف جديد ثالث ومختلف وهو الاستعمار الفرنسي في المنطقة.

لقد تحالفت آيت باعمران ومن ضمنها آيت الخمس على مقاومة التدخل الفرنسي الذي قاده حيدة بن موبس في المنطقة. لكن مقتل هذا القائد في المعركة على مشارف آيت باعمران وغنم الكثير من الذخائر أرغم ذلك القوات الفرنسية على التراجع.

وفي السنة الموالية عادت فرنسا بقيادة الجنرال دو لاموط لاسترجاع أسلحتها دون نية التدخل في المنطقة بعد أن حسمت الأمر مع إسبانيا حول مناطق توزيع النفوذ. وقد توغلت القوات الفرنسية إلى المكان المسمى إسك بأيت باعمران واستردت أسلحتها وترأجت إلى مشارف تيزنيت دون نشوب أية مناوشات، ووقعت بعد ذلك مع أعيان آيت باعمران اتفاق تيزي الشهير الذي غاب عنه شيخ آيت الخمس أمغار سعيد والذي ناب عنه ابن عمه محمد أفتير. ومن تم توالت اتصالات رؤساء وأعيان قبائل آيت باعمران مع إسبانيا بالصحراء. وقد كان للشيخ سعيد عدة اتصالات مع حاكم طرفاية حول دخول إسبانيا إلى سيدي إفني وآيت باعمران.

وكان أمغار سعيد من رؤساء وأعيان آيت باعمران ممثلا لقبيلة آيت الخمس الذين استقبلوا الكولونيل أوثلادو كپاث (Osvaldo Capas) بالمكان المسمى أمزدوغ عندما دخل سيدي إفني بتاريخ 6 أبريل 1934. وعندما اتفق مع الكولونيل مع هؤلاء الرؤساء والأعيان قام بجولة في المنطقة لمعرفة حدود آيت باعمران حيث زار من خلالها تاكنزا وآيت سيمور واكيسل بتراب قبيلة آيت الخمس.

وفي 2 ماي 1934 أعاد كپاث تثبيت أمغار سعيد على راس مشيخة آيت الخمس. وفي 8 ماي 1934 طلب منه جمع أسلحة القبيلة وتسليمها لسلطته بسيدي إفني. ثم أقام سوقا أسبوعية هي اثنين أملو سنة 1937 تتوسط فخذات قبيلة آيت الخمس قرب مزار سيدي مسعود الزينة وغير بعيد من زاوية سيدي سليمان الشهيرة بالمنطقة.

وفي 11 محرم سنة 1355 للهجرة اتفق أعيان آيت الخمس على أحداث سوق أسبوعي على أرض القبيلة وكان ذلك بأملو قرب ضريح الولي الصالح سيدي مسعود بن الزين.

ولما اشتعلت نار الحرب الأهلية الإسبانية فيما بين 1936 و1939، شارك فيها رجال آيت الخمس. ولما انتهت الحرب، طالب الحاكم الإسباني بسيدي إفني من أمغار سعيد إحصاء القتلى من أبناء القبيلة الذين توفوا في هذه الحرب من أجل تعويض ذويهم.

وفي سنة 1945، قدم أعيان آيت الخمس وثيقة تحمل توقيعاتهم مرفوعة إلى حاكم سيدي إفني الكولونيل خوسي بريميخو (José Bermejo) يرفضون فيها سياسة التجنيس التي أرادت إسبانيا تطبيقها حيال الباعمرانيين. فقد ثارت آيت الخمس ضد عملية التجنيس. وانتفضت 1947 تطالب بجلاء المستعمر، ولما تدخلت القوات الإسبانية فر البعض من سكان آيت الخمس إلى قرية اكيسل التابعة للقبيلة بوادي نون وقبض على الكثير من رجالاتهم وزج بهم في سجن سيدي إفني وكان من بينهم الشيخ سعيد الذي اقتيد إلى سجن الداخلة حيث مكث هناك زهاء سنة أعوام.

وقد عرفت آيت الخمس أسوأه بالقبائل الباعمرانية الأخرى هجرة مكثفة نحو المدن المجاورة نظرا لتوالي سنوات الجفاف وندرة المياه الصالحة للشرب وعدم

وجود مرافق صحية وتعليمية. وهي تعتمد في نشاطها اليومي على الفلاحة وفي مداخلها على عائدات المهاجرين بالخارج.

مقابلات مع بعض الشيوخ من آيت باعمران صيف 1998 وربيع 2009 ؛ عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، دار الرشاد الحديثة (د. ت) ؛ وثائق خاصة بقبيلة آيت الخمس ؛ رسالة بين السلاطين العلويين وشيوخ وقواد آيت باعمران ؛ رسائل بين أمغار سعيد بن الحسين شيخ آيت الخمس والحكام الإسبان بسبدي إفني ؛ عبد الرحمن بن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج 1 و2، المطبعة الوطنية، الرباط، 1930 ؛ المختار السوسي، المعسول، ج 4 و20، مطبعة فضالة، المحمدية، 1960 ؛ علي المحمدي، السلطة والمجتمع في المغرب، نموذج آيت باعمران، دار توبقال للنشر، 1989 ؛ محمد بن أحمد الأكراري، روضة الأفتان في وفيات الأعيان وأخبار العين وتخطيط ما فيها من عجيب البنيان، تحقيق، حمدي أنوش، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، 1998.

A. Le Chatelier : *Tribus du sud ouest Marocain : Bassin côtier entre Sous et Draa*, Ernest Leroux Editeur, Paris, 1981 ; Lieutenant-Colonel Justinard : *Villes et Tribus du Maroc, Tribus Berberes, Tome I, Les Ait Ba Amran*, Honore Champion Editeur, Paris, 1930 ; F. De Lachapelle : *Les Tekna du Sud Marocain, Bulletin du comité de L'Afrique Française*, 1934 ; Monteil V. : *Notes sur Ifni et les Ait Ba-Amran*, Edition Larose, Paris, 1948 ; Monteil V. : *Notes sur Les Tekna*, Edition Larose, Paris, (V) 1948 ; Jeronimo Saénz Martinez : *La vivienda en el Territorio Espanol de Ifni, Archivos del Instituto Africano*, III, 7, Madrid, 1949 ; Manuel LLord O'Lawlor : *El Territorio de Ifni y su Derecho, Boletin de la Sociedad Científica Hispano-Marroqui de Alcazarquivir*, No. 2, 1950 ; Hart D.M. : *The Ait Ba'Amran of Ifni : an ethnographic survey, Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée*, Vol. 15, Num. 1, 1973.

محمد شرايمي

الخنوس (آيت -) تعتبر هذه الكلمة إسما لفصيلة من أهم فصائل قبيلة أزروايفط التي تنتمي إلى لف آيت بلة باتحادية تكنة (أنظر مادة أزروايفط بالمعلمة). ويعد مقر إقامة آيت الخنوس هو مدشر تيغمرت حيث كانت تتمركز قديما نول لمطة عاصمة المرابطين بمنطقة وادي نون (أنظر مادة تيغمرت بالمعلمة). نتساءل من هنا عن مدى ارتباط هذه الفصيلة بالغور السكاني الأقدم ؟ فجبنا المصادر العربية خاصة منها مصادر القرن السادس الهجري (12م)، بوجود نفس الاسم غير ما مرة بأمكن متعددة من جبال وقبائل الأطلس والريف. نبقى من هنا أمام أكثر من تساؤل، ولا يسعنا إلا أن نضيف هذا السؤال إلى غيره من الأسئلة العالقة بشأن هذه الفصيلة. مهما يكن من أمر فالغالب على آيت الخنوس هو ارتباطها اللصيق بصنهاجة الصحراء وحداثة عهدها بالحسانية كما يكشف ذلك الفحص الميداني.

من خلال أي جرد لنوعية العلاقات التحالفية بين هذه الفصيلة وباقي كبريات فصائل قبيلة أزروايفط خلال القرون الثلاثة الماضية، يتضح جيدا أن تنافسا قويا بينها قد هدد غير ما مرة الوحدة القبلية بسبب حدة التنافس من

أجل مراقبة المجال وخاصة منه الحقول المسقية المحيطة بمدشري تيغمرت وأسريير. فتتضح بذلك للمدقق المقدرة الدفاعية الحربية لآيت الخنوس ومحافظةهم على استقلالية قرارهم وفرض رأيهم على باقي الفصائل.

ويعتبر الكوري الخنوسي أبرز شيوخ آيت الخنوس خلال القرن الثامن عشر (18م). فقد كانت له من المقدرة الحربية ما أهله لحماية قوافل التجار حتى تمبكتو مرورا بتيندوف وتاوندي. ولا تزال أبراج قصبته بمدشر تيغمرت ترسم معالم نواة سلطوية يدل عليها عدد الحراطين وسليبي العبيد المقيمين بها إلى يومنا هذا. ولم تكن يومها كلميم قد ظهرت كعاصمة تجارية لوادي نون. وهو ما تشهد به الكنانيش التجارية التي تذكرنا اليوم بأهمية أهل الكوري بقصبة تيغمرت وبحجم تجارتهم على امتداد مسالك الصحراء. ولا شك أن هذه القصبة كانت تمثل يومها آخر مظاهر الحياة ببقايا نول لمطة القديمة. بل إن الكوري الخنوسي يعتبر بمثابة آخر السلط المحلية القوية بهذه العاصمة المرابطية. ولربما كان في ذلك ما يشهد على قدم آيت الخنوس وعلى مدى تشبثهم بالأرض المسقية والمجاورة.

معلمة المغرب، أزروايفط ؛ تيغمرت.

مصطفى ناعمي

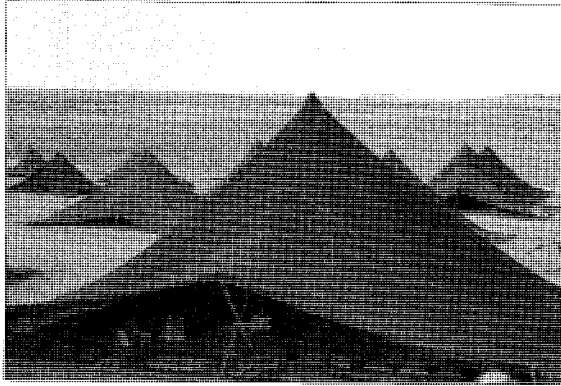
الخيمة، تشتهر البيئة الصحراوية بخيامها المنتشرة والكثيرة على طول الصحاري، ورغم أن الحياة المدنية اقتحمت الأجواء لكن الخيمة مازالت تشكل تراثا ومكونا أساسيا في حياة الإنسان الصحراوي. فخيمة فلان يعني عائلته التي تجسد إطارا قويا للعلاقات الاجتماعية والعائلية، فإن قيل خيمة أهل فلان، تعني أسرته الصغيرة أو الكبيرة، وإذا قيل فلان تخيم أو استخيم بمعنى تزوج... وشكل عائلة ما ... والخيمة المنزل أو مكان الإيواء التي يستقر فيها الصحراويون خاصة الرحل منهم والذين يعيشون حياة الترحال والرعي.

وتتميز الخيمة بشكلها المثلث الذي يحمي ساكنها من الرياح والأمطار، وتنسج الخيمة الصحراوية ذات اللون الأسود من شعر الماعز أو وبر الإبل وقد يضاف لها صوف الغنم، وتتكون من عدة أجزاء.

لكن مع التقدم المادي والحداثة التي اكتسحت الفضاء الصحراوي فقد بقي لها مدلول خاص، إذ عوض أن تكون قائمة في بادية الصحراء فهي مجموعة وجهازه للاستعمال في أي وقت في المنزل المبني بالأجر والإسمنت ويقتصر دورها على توظيفها في خرجات للبادية قد تطول أو تقصر خاصة أيام العطل ونهاية الأسبوع وفي فصل الربيع أو لنصبها أمام المنازل في مختلف المناسبات العائلية خاصة الزفاف.

ويسمى كل جزء "افلج" وجمعها فلجة، وتختلف الخيام اتساعا وضيقا حسب إرادة صاحبها وقدرته ومكانته داخل القبيلة، ويختلف طولها وعرضها إذ قد يصل إلى 20 مترا وأصغره 10 إلى 8 أمتار.

وعن خيام جنوب موريتانيا، هو أن وبر الإبل يكثر فيها على حساب شعر الماعز، وذلك راجع إلى نوعية قطعان الماشية، ففي الساقية الحمراء ووادي الذهب تكثر الإبل وتقل الأغنام خاصة منها الماعز. والخيمة تتخذ شكلا مستطيلا وبابها موجه دائما نحو الجنوب لمعاكسة اتجاه الرياح، وكان طول الخيمة يقاس بالذراع فيقولون خيمة



من 20 ذراعا أو خيمة من 25 ذراعا، وذلك حسب غنى وفقر العائلات. وهذا الخباء يجدد كل سنة، وهي العملية المسماة بـ "تغلاب الخيمة" حيث يقومون باستبدال "أفليج" مكان آخر، أو تجديد "مطنبة" (الحاشية الأمامية أو الخلفية للخيمة) مكان أخرى. وهناك اختلاف في شكل تجهيز الخيمة والإقامة بها، فخيمة القبائل المحاربة مفتوحة وليس فيها فصل بين مكان للنساء وآخر للرجال عكس خيام القبائل الزاوية وقبائل تكنة التي تضع ما يسمى بـ "الساتر" ليفصل ما بين مجال تحرك النساء ومجال حركة الرجال. أما خيمة الحرفيين فهي عبارة عن مكان سكن وورش عمل حيث يلتقي الناس ويتم التواصل ما بين مختلف الفئات الاجتماعية على اختلاف سنهم وجنسهم. واليوم حصل تحول على مستوى مادة خياطة الخيام، حيث انقرضت خيام الشعر لصالح خيام الثوب "أخيام أدرابيل" التي تتم خياطتها بسرعة، كما يتم بناؤها في ظرف وجيز، وهي ذات لون أبيض وتتم زركشتها من الداخل بألوان زاهية وهي المشاهدة اليوم في بادية الأقاليم الصحراوية.

محمد دحمان، الترحال والاستقرار بمنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب، مطبعة كوثر، الرباط، 2006 ؛ المختار ولد حامد، حياة موريتانيا، الجزء الثاني، الدار العربية للكتاب، تونس، 1990 ؛ الشيخ محمد المامي بن البخاري، كتاب البادية، نشر زاوية الشيخ محمد المامي بأنواذيبو، موريتانيا، ب.ت ؛ أم كلثوم بنت الغلاوي، أثاث وزينة المرأة الشنقيطية في القرن 13 هـ بحث لنيل المتريز من المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية، انواكشوط، 1990.

Angel Flores Morales, *El Sahara Español*, Madrid, 1946 ; Caro Baroja, Julio, *Estudios saharianos*, Madrid, I.E.A. 1955 ; Caratini, Sophie, *Les Rgaybat*, 1610 – 1934, tome, II, L' Harmatlan, Paris, 1989 ; Tony Hodges, *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1982.

محمد دحمان

ويعتبر اليوم الذي تخاط فيه الخيمة احتفاليا بكل المقاييس لدى صاحب الخيمة، ففيه تجتمع النسوة للخياطة. وعلى ربة البيت إعداد وطهي الطعام والشراب خاصة لحم الإبل أو الغنم والشاي واللبن، وأثناء الخياطة يتم بسط الفلجة الواحدة بجانب الأخرى في مكان ملائم ومنبسط، وتوضع الفلجة مرتبة حسب نمط محكم فهناك تداخل منظم بين الفلجة القديمة والجديدة حين يتعلق الأمر باستبدال أو تجديد جزئي من الخيمة.

وتقف الخيمة على ركيزتين أساسيتين يشدهما من الوسط حبل جلدي غليظ يسمى "لعصام" وعند مدخلها عمودان يسميان "البابين"، ويسمى أوسطهما الثالث "المسك" ويشدان إلى الخيمة بحلقتين حديديتين تسميان "الحلقات" خيطت مع الجزء الأمامي للخيمة الذي يمتد على طول مدخلها ويسمى "المطنبة" وهي عبارة عن تفليج عرضه يقارب الثلاثين سنتمترا تقريبا. وتحتوي الخيمة على كل ما يمكن أن يحتويه البيت من ممتلكات الإنسان الصحراوي فهي تفرش بالحصير المصنوع من السمار وهو نبات طويل ملولب الشكل حاد الرأس وتبسط في جوفها الزرابي الصوفية أو الغير مزركشة وهي الأكثر شيوعا وتسمى "لكطيفة" ذات اللون الأحمر، أما في جوانب الخيمة فتقف محامل خشبية تسمى الرحلة تمد فوقها أعمدة تسمى "اشداديم" لتحمل "التيزياتين" وهي الحقيبة الجلدية المربعة الشكل التي يخزن فيها كل ما خف حملة وغلا ثمنه. ويتم رفع الخيمة بواسطة عمودين "ركايز"، ويشد هذين العمودين بعضهما البعض بحبل، ويتم تثبيت الخيمة على الأرض بواسطة أوتاد تسمى "أخوالف".

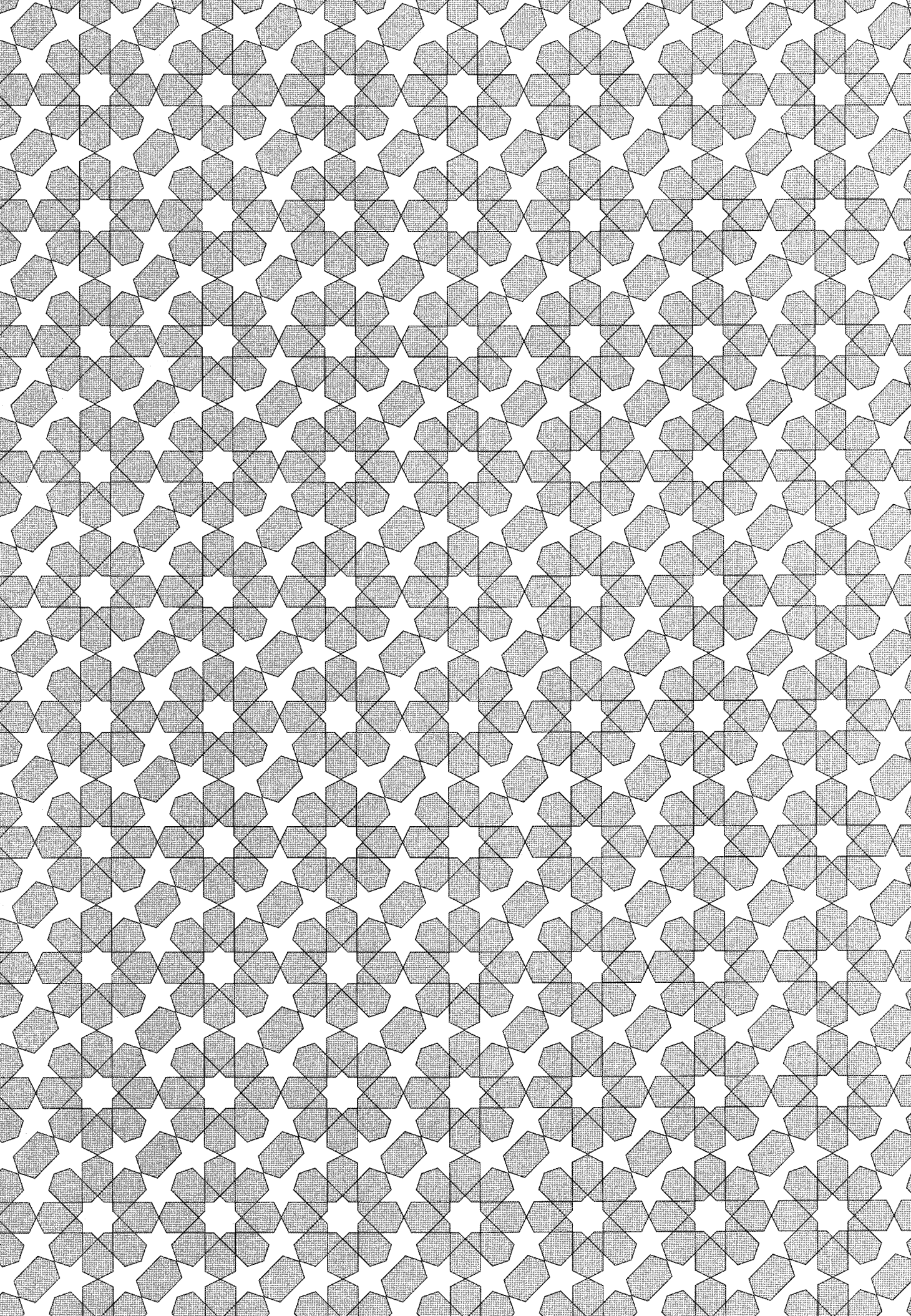
الطالب بوبيا لعتيك، شذرات من التراث الحساني منشورات طارق بن زياد للدراسات والأبحاث، 1999 ؛ إبراهيم الحسين، التراث الشعبي الحساني، العناصر والمكونات، 2004.

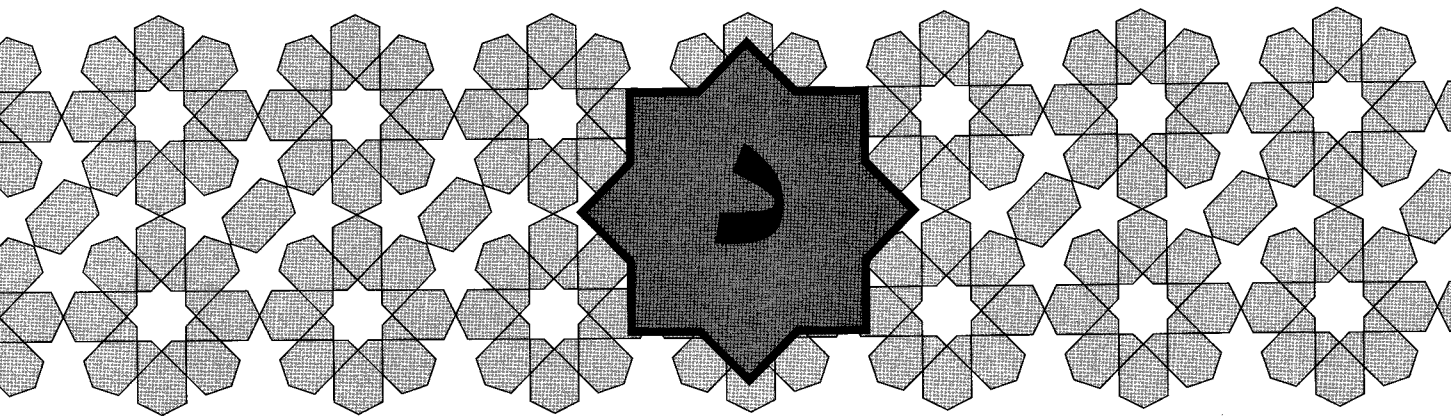
محمد البوزيدي

خيمة السَّاحِل : هي نوعية السكن الوحيد الذي

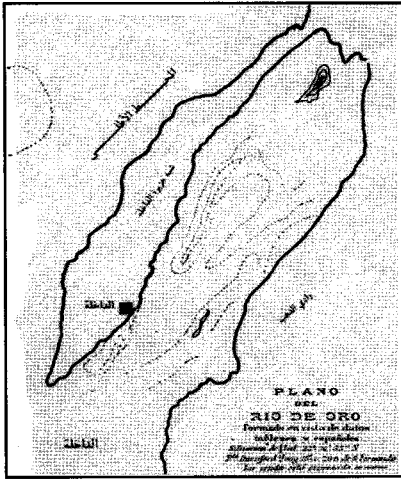
كان سائدا في مناطق درعة السفلى والساقية الحمراء ووادي الذهب. وهو خباء ينسج من شعر الماعز أو من وبر الإبل، أو منهما معا. وصناعة "الخيمة" هي مهمة نسائية محضة، حيث يجتمع النسوة ويقمن بنسج وغزل الشعر أو الوبر ويصنعن قطعا كبيرة تدعى "الفلجة" جمع "أفليج" وفي مرحلة ثانية يقمن بجمع هذه القطع خلال أيام معلومة في إطار نوع من العمل الجماعي يدعى "اتويزة". ويقترَب الرجال من هذا التجمع النسائي. وإذا اقترب أحدهم من هذه الجماعة، يقمن برميهِ بكبة من شعر الماعز وأنداك يصبح الرجل ملزما بدفع مبلغ من المال أو رأس من الغنم أو قطع من السكر كضريبة مرور.

وعند الانتهاء من نسج الخيمة تعد هؤلاء النسوة وليمة جماعية ويتم الاحتفال ببناء الخيمة حيث توزع المكسرات أو قطع السكر أو الفستق على الأطفال. على أن ما يميز "خيمة الساحل" عن خيام شمال الصحراء





آخرها معركة 1894. وقد كان الإسبان يهدفون من وراء احتلال الداخلة إلى جلب تجارة إفريقيا السوداء، لذلك قام بونيلي برحلة نحو أدرار التمر ووقع معاهدات مع أمير أدرار ومع أحمين ولد الشيعة الدليمي ومع عبد العزيز ولد المامي السباعي غايتها التبادل التجاري. لكن النشاط التجاري لم يتحقق بالداخلة، فالصحراويون لا يجلبون



إلى هذا المركز سوى الصوف والجلود وبعض ريش النعام وهي بضاعة تراجعت أثمانها في السوق الدولية نتيجة وفرتها بجنوب إفريقيا. وخلال تلك الفترة لم يتجاوز الإسبان الداخلة نحو المناطق الأخرى إلى حدود سنة 1916، حيث جاء الضابط بينس Bens لاحتلال الطرفية، ثم الكويرة سنة 1920. ففي سنة 1926 لم يكن بالداخلة سوى 35 من الجنود ومدير الشركة العابرة للأطلسي Transatlantica، إضافة إلى مخيم من السكان المحليين. وفي الثلاثينيات من القرن العشرين بدأت الحكومات الإسبانية تبعد السجناء إلى منفى الداخلة. وبقي عدد سكان الداخلة قليلا وأغلبهم من الإسبانين العاملين في الجندية والصيد البحري. فإلى حدود 1974 لم يتجاوز عدد سكان الداخلة 5413 نسمة، إضافة إلى 3000 من الإسبانين. وبعد حركة جيش التحرير في الخمسينات بدأت سلطات الاحتلال في بناء بعض الدور السكنية وتجهيز بعض الإدارات وفتح مدارس وتنظيم انتخابات

الداخلة (تاريخ): شبه جزيرة تقع في إقليم وادي الذهب، عبارة عن رأس صخري يبلغ طوله 37 كلمتر داخل المحيط الأطلسي، مكونة بذلك خليجا عرف بخليج وادي الذهب الذي تتوسطه جزيرة تدعى "كارة لمنيعة". في شبه جزيرة الداخلة شيد الإسبانون مركزا عسكريا سنة 1885 وسموها بيا تيسنيروس (Villa Cisneros)، وتعرض هذا المركز لمقاومة قوية من طرف السكان. فانطلاقا من سنة 1881 بدأ الكناريون محاولاتهم للاستقرار بالداخلة، وذلك على يد شركة الصيد الكنارية الإفريقية (Sociedad Pesqueras Canario-Africanas) التي رفعت العلم الإسباني هناك. لكن ظل الحضور ضعيفا إلى أن ظهرت / شركة التجارة الإسبانية الإفريقية (Compañía Comercial Hispano - Africana) التي مثلها الضابط المستعرب إميليو بونيلي (Emilio Bonelli) الذي نزل بشبه جزيرة الداخلة شهر نونبر سنة 1884 وفتح كوخا هناك للتبادل التجاري وقد شجعتة على ذلك جمعية الإفريقيانيين الكولونيين، كما بادر إلى فتح مفاوضات مع زعماء القبائل النافذة محليا آنذاك مثل أولاد دليم وأولا بسباع. وهكذا وقع بونيلي اتفاقية بتاريخ 28 نوفمبر 1884 مع عبد العزيز ولد المامي السباعي غايتها تيسير التبادل مع مركز الداخلة. ولكن هذه الاتفاقية سرعان ما سيرد عليها أولاد دليم بالهجوم على مركز الإسبان بالداخلة بتاريخ 9 مارس سنة 1885 حيث تم قتل بعض الجنود الإسبان، والبقية الناجية غادرت الموقع. وفي شهر يونيه الموالي عاد بونيلي وجنده من جديد معززًا بقلق من العساكر حيث شيدو تكتة دائمة بالداخلة. ونشير إلى أنه في تاريخ 10 يوليوز سنة 1884 كان قد صدر مرسوم ملكي إسباني يعلن وضع المنطقة الواقعة ما بين رأس بوجدور والرأس الأبيض تحت سلطة التاج الإسباني في شخص الحاكم بونيلي تابعا لوزارة ما وراء البحار لمدريد.

ولم تتوقف مقاومة القبائل لاحتلال الداخلة من طرف الإسبان عند ذلك الحد، ففي مارس من سنة 1887 وكذا في 4 شتنبر 1890 وفي مارس توالى هجمات المجاهدين على الداخلة من مختلف القبائل وخاصة أولاد دليم وأولاد بسباع والعروسيين ومريدي الشيخ ماء العينين، وكان

وفي 5 نوفمبر 1301 / 1883 انعقد بمديريت المؤتمر الإسباني للجغرافيا الاستعمارية والتجارية Congreso español de geografía colonial وكان من بين مقرراته العمل على إنشاء مركز أو مركزين إسبانيين بالشاطئ الصحراوي الموالي للجزر الخالدات، وتأسيس شركة إسبانية للمستعمرين الإفريقيين Sociedad española de Africanistas. وقامت بالفعل هذه الشركة بمديريت في شهر ديسمبر من نفس السنة. وفي يوم 30 مارس 1884 عقدت مهرجانها الأول بمسرح الحمراء بالعاصمة الإسبانية. ولما علمت شركة الصيد الكانارية الإفريقية بهذه التحركات شبه الرسمية، قامت بتفويت "حقها" في شبه جزيرة الداخلة إلى الشركة التجارية الإسبانية الإفريقية المؤسسة بمديريت يوم 9 نوفمبر 1883 والتي قامت بإرساء سفينتين تجاريتين بالقرب من شاطئ الداخلة في شهر فبراير من سنة 1884.

وما أن علمت شركة المستعمرين الإفريقيين بهذه الصفقة الوهمية وبوجود السفينتين المذكورتين بالشاطئ الصحراوي حتى كلفت الملازم الاحتياطي إميليو بونيلي Emilio Bonelli بالقيام بعملية استطلاعية للشاطئ المذكور الموالي للجزر الخالدات فقام بجولة بحرية وبرية من رأس بوجدور (خط العرض 27 درجة) إلى الرأس الأبيض (خط العرض 20 درجة)، ونتج عن ذلك أن اختار يوم 3 نوفمبر من نفس السنة ثلاث بقع أقام فوق كل واحدة منها كوخا من خشب رفع عليه العلم الإسباني الأول بشبه جزيرة الداخلة وأطلق عليها اسم بيّا ئيسنيرُوس، والثاني بخليج الرأس الأكل وسماه بويرُطو بديّة Puerto Badía، والثالث بالكويرة (الرأس الأبيض) وسماه بويرُطو أو مدينة غاطي (Puerto o Medina Gatell).



وعلى إثر ذلك أعلنت حكومة مديريت يوم 26 ديسمبر 1884 بلاغا أخبرت فيه الدول الأوروبية بأنها قررت بسط حمايتها على الشاطئ الصحراوي الممتد من رأس بوجدور إلى الرأس الأبيض. وفي شهر يناير 1885 شرع

ابتداء من سنة 1963 حيث تم انتخاب مجلس بلدي يتكون من تسعة أعضاء : أربعة من الإسبانين وخمسة من الصحراويين وانتخبوا رئيسا للمجلس : اسويلم بن عبد الله. وفي سنة 1964 تم اكتشاف فرشة مائية هامة أسفل مدينة الداخلة، التي كان لها انعكاس كبير على تطور المدينة. وبعد اتفاقية مديريت 1975، دخلت الداخلة في المنطقة الباقية تحت وصاية موريتانيا تابعة لولاية تيرس الغربية.

وفي 14 غشت 1979 قدم سكان الداخلة البيعة لجلالة الملك الحسن الثاني، وأصبحت الداخلة حاضرة إقليم وادي الذهب التي ستعرف تزايدا كبيرا في عدد السكان الذي يتجاوز اليوم 100 ألف نسمة، ونمو اقتصاديا قائما على الصيد البحري والنشاط السياحي والرعي. كما ستعرف امتدادا عمرانيا متسارعا وانقلابا في التركيبة السكانية وفي تنوع الأنشطة الاقتصادية وفي حركة الموارد البشرية والانفتاح على العالم الخارجي بفعل المطار والموانئ والطريق البري العابر نحو إفريقيا جنوب الصحراء.

محمد دحمان، الترحال والاستقرار بالساقية الحمراء ووادي الذهب، الرباط، 2006 ؛ الشيخ ماء العينين، هداية من حار في أمر النصارى، المعارف الجديدة، الرباط، 1998.

Emilio Bonelli, Viajes al interior del Sahara, Boletin de la Sociedad Geografica de Madrid, tomo XXI, 1886 ; Andres Coll, Villa Cisneros, Toledo, 1937; Emilio Bonelli, EL Sahara, Peant, Madrid, 1887 ; Garcia Cabrero, c. EL banco pesquero canario-Sahariano, Archivos del Instituto de Estudios Africanos, vol, XVIII, Madrid, 1964 ; Bens Argandoña Francisco, Mis memorias, E.A.O.E., Madrid, 1947 ; Julio Caro Baroja, Estudios Saharianos, Madrid, 1955 ; Lopez Bargados, Arenas del Sahara, Madrid, 2003.

محمد دحمان

الداخلة (تاريخ -) يرتبط تاريخ مدينة الداخلة

بالإسبانين، فقد أسسوها بشبه جزيرة الداخلة في الصحراء (إقليم وادي الذهب حاليا) سنة 1303 / 1885، وسموها بيّا ئيسنيرُوس Villa Cisneros نسبة إلى الأسقف الإسباني فرانسيسكو فيرنانديث دي ئيسنيروس Francisco Fernandez Cisneros الذي اختارته الملكة الإسبانية إيسابيل الكاثوليكية Isabel la Católica معرُفا لها. في يوم 16 سبتمبر 1877 ترأس الملك الإسباني ألفونسو الثاني عشر بمديريت الجلسة التأسيسية للجمعية الإسبانية لاكتشاف الصحراء Asociación Española para la exploracion del Sahara وبناء على مقرراتها بعثت جمعية الصيد الكانارية الإفريقية Sociedad de Pezcas Canario - africanas وكيلين عنها إلى شبه جزيرة الداخلة قاما باتصال مع بعض المغاربة القاطنين بها وعادا إلى الجزر الخالدات يدعيان بأنهما اشتريا منهم شبه الجزيرة المذكورة، وكان ذلك أواخر سنة 1881 / 1299.

لدى إسبانيا إلى غاية سنة 1940 حيث انتقلت الإدارة المركزية إلى مدينة العيون.

وظلت مدينة بيا ثيسنيروس تحت الحكم الاستعماري الإسباني إلى أن تم التوقيع على اتفاقية مدريد المبرمة بين إسبانيا والمغرب وموريطانيا، فأصبحت المدينة المذكورة تابعة للنفوذ الموريطاني إلى أن تخلت عنها موريطانيا وقام سكان المدينة بمبايعة ملك المغرب يوم 13 غشت 1979 حيث أصبحت عاصمة إقليم وادي الذهب وعاد إليها اسمها الحقيقي : الداخلة.

Bonelli, E., Nuevos territorios españoles en la costa del Sahara. *Bol. Soc. Geografica*, Madrid, XVIII, 1885 ; *El Sahara*, Madrid, 1887 ; Garcia Figueras, T, *Santa Cruz de Mar Pequeña - Ifni - Sahara*, Madrid, 1941 ; Domenech, A., *Algo sobre Rio de Oro*, Madrid, 1946, Bens, General. *Mis memorias* (22 años en el desierto), Madrid, 1947 ; Espasa-Calpe, Madrid, t. 28, p. 2784 ; Carero Ruiz, *Vocabulario geografico-sahariano*, Madrid, 1955 ; Ibn Azzuz Hakim, M., *Por que reivindicamos Rio de Oro*, Rabat, 1960.

محمد ابن عزوز حكيم

الداخلة (جغرافيا -)، مدينة متوسطة الحجم

(37000 نسمة عند منتصف سنة 2000)، تقع على بعد 600 كم من مدينة العيون بأقصى الجنوب الغربي للأقاليم الصحراوية المغربية. وتتميز بموضعها عند نهاية شبه الجزيرة التي تحمل نفس الاسم والتي تمتد على مسافة 40 كم طولاً و 20 إلى 5 كم عرضاً مُشكّلة عند التقائهما بالمحيط الأطلنطي ما يسمى بخليج وادي الذهب. وتعتبر آخر نقطة حضرية جنوب البلاد وعاصمة جهة وادي الذهب الكويرة.

كانت في الأصل عبارة عن مستعمرة أنشأتها إسبانيا التي كانت تحتل هذه المنطقة إلى حدود سنة 1975، وقد استرجعها المغرب يوم 14 غشت 1979 على إثر تخلي الإدارة الموريتانية عنها.

وتفيد المعطيات الإحصائية المتوفرة حول المدينة، أن عدد سكانها تزايد بشكل سريع منذ بداية الثمانينيات، إذ مر من 17309 نسمة سنة 1982 إلى 29831 سنة 1994 ثم إلى 37000 نسمة سنة 2000، أي بزيادة إجمالية بلغت حوالي 19700 نسمة في ظرف 18 سنة، أي ما يعادل نسبة تزايد سنوي يقدر بـ 43.1%، وهذا يبين أن عدد السكان بالمدينة تضاعف مرة خلال العقدين الأخيرين. وبالإقتصار على فترة 1982 - 1994 فقط، يلاحظ أن الأصل في الزيادة المذكورة لا يعود فقط إلى الزيادة الطبيعية التي ساهمت بنسبة 5.46% ولكنه يرتبط أيضاً وبالدرجة الأولى بالتوافد الذي يمثل نسبة 53.5%. وفي الواقع، شكلت الداخلة منذ استرجاعها على غرار بقية المدن بالأقاليم الصحراوية المغربية قبلة للتوافد ليس فقط على مستوى الأقاليم الجنوبية ولكن أيضاً على الصعيد الوطني. وتتوزع أصول الوافدين عليها طيلة العشرية الأخيرة على الشكل التالي :

بونيلي في بناء مركز الداخلة بالحجارة، فكان رد فعل المغاربة أنهم هاجموا المركز يوم 9 مارس وحطموا البناء وأحرقوا الكوخ ونهبوا الأمتعة وقتلوا بعض الإسبانيين وأسروا البعض الآخر ولم ينج منهم إلا من كان على ظهر السفينة التي كانت راسية بمياه الداخلة وتمكنوا من الفرار واللجوء إلى الجزر الخالدات.

لم يبق للإسبانيين وجود بأرض الصحراء المغربية طيلة ثلاثة أشهر أي إلى أن طلبت شركة المستعمرين الإفريقيين من الحكومة الإسبانية حماية "مصالحهم" بالداخلة، واستجابت مدريد لذلك فأذنت لبونيلي في العودة إلى الداخلة مرة ثانية معززا بكتيبة عسكرية مكونة من 20 جندياً يرأسهم القبطان خوسي شاكون José Chacon وكان ذلك يوم 8 يونيو من نفس السنة.

وفي 10 يوليوز عين بونيلي مندوباً ملكياً Comisario regio بالشاطئ الصحراوي الممتد من رأس بوجدور إلى الرأس الأبيض. وفي 10 أكتوبر سلمت شركة المستعمرين الإفريقيين حصن الداخلة إلى الحكومة الإسبانية التي قامت باحتلاله عسكرياً يوم 16 ديسمبر.

وفي سنة 1317 / 1899 أعفي بونيلي من منصبه، وحل محله ضباط عسكريون إلى أن تم التوقيع على المعاهدة الإسبانية الفرنسية ليوم 27 يونيو 1900 والتي بمقتضاها اعترفت فرنسا بـ "حق" إسبانيا في بسط نفوذها على بيا ثيسنيروس Villa Cisneros وجزء من الصحراء المغربية الممتد من خط العرض 26 درجة (جنوب رأس بوجدور) إلى خط العرض 21 درجة و 20 دقيقة (شمال الرأس الأبيض). غير أن إسبانيا لم تتمكن من احتلال أية بقعة من الأرض المغربية المذكورة حيث إن وجودها بناحية الترس (وادي الذهب) اقتصر على وجودها بمدينة بيا ثيسنيروس، وهذا ما جعل التشريعات التي أصدرتها حكومة مدريد ابتداء من سنة 1901 تطبق فقط بالمدينة المذكورة، ونعني بذلك المرسوم الملكي ليوم 12 أبريل 1901 الذي بمقتضاه أصبح شاطئ الصحراء صورياً تحت نظر وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الخارجية، والمرسوم الصادر في 7 نوفمبر من نفس السنة بخصوص كيفية تسيير الشاطئ المذكور إدارياً.

وفي شهر ديسمبر 1903 عين الضابط فرانثيسكو بينس Francisco Bens حاكماً سياسياً وعسكرياً على شاطئ الصحراء. وحل بمدينة بيا ثيسنيروس يوم 17 يناير من السنة التالية مصحوباً بواحد وثلاثين جندياً وممرض واحد، غير أنه لم يتمكن من القيام باحتلال أية بقعة أخرى بأرض الصحراء إلا يوم 29 يونيو 1916 حيث احتل رأس جوبي (طرفاية)، والكويرة يوم 30 نوفمبر 1920.

وابتداء من صدور المرسوم الإسباني بتاريخ 25 يناير 1919 أصبحت مدينة بيا ثيسنيروس تابعة للإقامة العامة الإسبانية بتطوان في شمال المغرب، وفي سنة 1934 احتلت القوات الإسبانية منطقة إفني ومدينة اسمارة بالساقية الحمراء، وعندئذ أصبحت مدينة بيا ثيسنيروس عاصمة للأقاليم الصحراوية المحتلة من

- الأقاليم الجنوبية : 17%

- السهول والهضاب الأطلننتية الوسطى : 47%

- المناطق الداخلية : 32%

- أقاليم أخرى : 4%

بشكل كبير جداً، سواء بالأنوية الحضرية الموروثة عن الفترة الاستعمارية أو بالأحياء الجديدة. وتتجلى هذه الظاهرة في تقادم البناءات بأحياء لخصيصات ولبويضات وحي المباني وكذا حي الرغيبات... كما تتمثل أيضاً في تداخل أنواع السكن على مستوى نفس الحي ونفس الشارع وغياب أي تجانس أو تناسق معماري بالمدينة. أضف إلى ذلك أن تفكك النسيج الحضري يطرح بدوره مشكل عدم توفر نوع من التدرج في المراكز الحيوية بالمدينة، وضعف التماسك ما بين مختلف الأحياء المكونة لها.

أبحاث شخصية؛ تصميم تهيئة مدينة الداخلة.

عثمان هناكا

دامان (معركة -) 4 ربيع الأول 1326 (7 أبريل 1908)

معركة خاضتها فصيلة من المجاهدين مكونة من 28 مقاتلاً يقودهم الشيخ سيدي محمد بن عبد العزيز بن حَامَنِيّ عند بئر دامن التي تقع على الطريق بين اكوجت وانواكشوط ضد قوة فرنسية مكونة من 20 قناصاً سنغالياً يقودهم ثلاثة ضباط فرنسيين وقد خيموا عند البئر.

فما كان من المجاهدين إلا أن أخفوا أسلحتهم تحت ملابسهم، وساقوا قطيعاً من البقر كانوا قد استولوا عليه قبل ذلك من الفرنسيين، متظاهرين بأنهم رعاة جاؤوا ليسقوا بقرهم من البئر، ثم عندما أصبح الفرنسيون في مرمى نيران مدافعهم، انقضوا عليهم بسرعة فائقة فقتلوا الضباط الفرنسيين وأبادوا القوة الفرنسية بحيث لم ينج منها إلا إثنان، واستولوا على جميع أسلحتهم وأمتعتهم ومواشيها، وتمكنوا من فك أسر رجل من الزوايا كان مسجوناً عند القوة الفرنسية.

استشهد من المجاهدين في هذه المعركة أربعة رجال.

الطالب أخيار بن الشيخ مامين، الشيخ ماء العينين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، ج 6، ص. 300 - 302؛ الشيخ مربيه ربه، قرة العينين في كرامات شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، ورقة 112 - 113.

Conmandant Gillier, *La pénétration en Mauritanie*, p. 159 - 161.

ماء العينين مربيه ربه

الدراعة، لباس صحراوي ناعم خاص بالذكور،

ويتشكل من ثوب مفتوح من الجهتين، خيط من أسفل طرفيه وله جيب على الصدر، ويكون خاصاً بالمناسبات العائلية أو القبلية، وهي ذات لون أبيض وأخضر الذي يطلق على اللون الأزرق في الصحراء. وتتنوع الدراعة حسب الأثواب التي تخاط منها فهناك دراعة الشك، ودراعة بلمان ودراعة من بازان ودراعة مجيب... إلى غيرها من الأنواع التي تستورد

ويبلغ عدد الأسر بالمدينة 5855 سنة 1994 في مقابل 1528 سنة 1982. وهذا يبين أن الزيادة الإجمالية للأسر خلال فترة 12 سنة كانت تقدر 4327، أي أنه على عكس عدد السكان تضاعف عدد الأسر ثلاث مرات تقريباً. ويبلغ حجم الأسرة في المتوسط خمسة أفراد بدل 11.83 الذي سجل بالمدينة سنة 1982. ويرتبط هذا التراجع أساساً بالتوافد الذي هم على الخصوص الأسر النووية وعنصر العزاب.

ويبرز توزيع السكان النشيطين حسب القطاعات الاقتصادية سيادة أنشطة القطاع الثالث التي يستأثر بنسبة 61% من المجموع. وتمثل الإدارة العمومية والجنديّة الفروع التي توفر أكبر عدد من مناصب الشغل (51%). كما تعتبر التجارة هم أنشطة هذا القطاع بدوره، خاصة وأنها تدخل في التقاليد العريقة لسكان المنطقة بصفة عامة. وتستحوذ التجارة حالياً على حوالي 8% من مجموع النشطين، ويغلب على أنشطة المحلات التجارية بيع المواد الغذائية بنسبة 45%، إضافة إلى الألبسة وأمتعة التجهيز المنزلي بنسبة 12%.

كما يعتبر قطاع الصيد البحري من أهم الأنشطة الحضرية حيث يساهم في التشغيل بنسبة 22%. ويتميز هذا القطاع بسيادة الصيد الساحلي الذي يوجه إنتاجه أساساً إلى السوق المحلية. أما الصيد في أعالي البحار فيكتسي بدوره أهمية كبيرة بساحل الداخلة، لأنه يهـم أزيد من 70% ن الأسطول الوطني. إلا أن انعكاساته على الاقتصاد الحضري المحلي منعدمة تماماً. ويرتبط هذا النشاط بوجود ثروة سمكية هامة على طول الساحل الأطلسي للمنطقة وكذا بالخليج الصغير لوادي الذهب، وهي اليوم معرضة لمخاطر الاستغلال المفرط والتلوث القوي. ويرتبط بهذا القطاع نشاط صناعي جد متواضع يتمثل أساساً في بعض وحدات إنتاج الثلج الذي يستعمل لحفظ الأسماك عند الخزن والنقل.

ويتكون المجال الحضري بالداخلة من النواة التي تعود إلى الفترة الإسبانية والأحياء الجديدة التي ظهرت بعد 1979. وتنتظم المدينة حول المرفقين الأساسيين اللذين يربطانها بالخارج وهما الميناء والمطار. تمتد الأحياء الأصلية على طول شارع الحسن الثاني الذي يربط الميناء بالمطار، والذي تتفرع عنه شبكة من الطرق في اتجاه الأحياء الجنوبية والشمالية من المدينة. ويعتبر هذا المحور وامتداده الجنوبي مركز المدينة لأنه يحتضن التجهيزات السوسيوثقافية والتكنة العسكرية والمركز التجاري. أما الأحياء الجديدة فتمتد جنوب وشمال مركز المدينة وهي أساساً عبارة عن مناطق سكنية.

وتجدر الإشارة إلى أن تركّز معظم سكان جهة وادي الذهب الكويرية والخاصية السريعة التي تم بها التمدين بالداخلة قد أسفرا عن تدهور المشاهد الحضرية

موريتانيا أو تخاطب في العيون وغالبا ما يتم ارتداء سروال تقليدي وفضفاض مناسب لها.

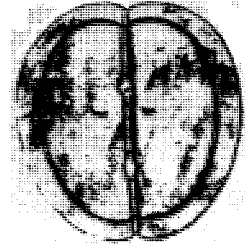
محمد البوزيدي

الدروق اللمطية، عبارة عن دروق ببيضاوية

الشكل تتميز بصلابتها وقدرتها على رد ضربات السيوف والنبال والحراب. يتكون سمكها من مجموعة من الطبقات الجلدية ملتحمة فيما بينها بتقنية متميزة تجعل منها أداة حربية بالغة الأهمية وهي تقنية تشهد على التطور الملحوظ لصناعة الجلود بالضفة الشمالية للصحراء حيث تقع مدينة نول لمطة. استعملت هذه الدروق كأسلحة وقائية خلال المعارك بين الجيوش خلال قرون طويلة.

على أن تسمية الدروق اللمطية تطرح إشكالا من حيث تحديد معنى كلمة اللمطية. فهل المقصود بهذه الكلمة انتماء هذه الدروق إلى مدينة نول لمطة التي عرفت بإتقانها لهذه الصناعة؟ أم المقصود بها جلد اللمط (اللمث) الذي تصنع منه هذه الدروق. مهما يكن من أمر، فإن مدينة لمطة قد عرفت تاريخيا بدورها كعاصمة لبعض فصائل قبيلة لمطة الكبيرة. كما عرفت أيضا بدورها الريادي المتميز في إنتاج هذه الدروق من جلود ظباء اللمط وخاصة منها الإناث المسنة.

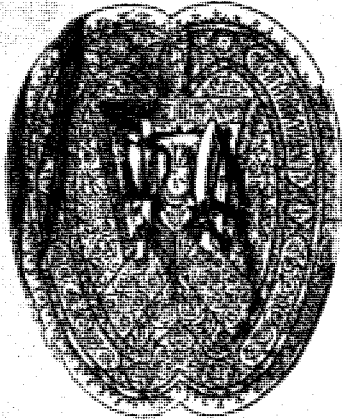
تعتبر مدينة نول لمطة رأس المحور التجاري الرابط بينها وبين مدن منطقة أدرار الثمر كازوغي وأطار وشنقيط أو ملاحا إيجيل جنوب الصحراء. وثفيد المصادر في وجوب اعتبارها عاصمة الضفة الشمالية للصحراء من حيث إنتاج الدروق ومراقبة التجارة عبر المحور الساحلي المحادي للمحيط الأطلسي. وكانت فصائل لمطة الشمالية تنتقل على امتداد هذا المحور مراقبة تحرك القوافل وأمن وسلامة عاصمتها نول. وهو ما أهل هذه المدينة لتطوير مرافقها التجارية والإنتاجية وبنياتها الدفاعية. ولعل هذا ما ساعدها على أن تصبح عاصمة لإنتاج الدروق المصنوعة من جلود اللمط المتوفرة بكثرة في محيطها.



تعتبر ظباء اللمط (اللمث) عينة عاشبة من أصل إثيوبي مرتبطة بالوسط الصحراوي المحادي لضفتي

الصحراء الجنوبية والشمالية. فهي عادة ما تضطر للإقامة بمحطات نباتية أو مائية توفر لها الغذاء اللازم مما يجعلها تتجمع على شكل قطعان تسهل مطاردتها. هذا ما يمكن أن نستشفه من كتابات الجغرافيين مؤلفي كتب المسالك كاليعقوبي وابن حوقل والإصطخري والبكري والإدريسي وابن سعيد والعمرى والدمشقي وابن بطوطة وابن خلدون والوزان. ومجمل هؤلاء يركزون على دور نول لمطة كعاصمة متخصصة في إنتاج الدروق نظرا لوفرة ظباء اللمط في محيطها القريب والبعيد. على أن المصادر الإيبيرية قد ركزت بدورها على أهمية هذه الأسلحة إلى حدود القرن الحادي عشر (17م) عندما أصبحت مدينة فاس هي عاصمة إنتاجها في فترة ما بعد اضمحلال نول لمطة.

وما تؤكد عليه حفريات مدينة أودغست بالضفة الجنوبية للصحراء هو أهمية الاضطهاد التلقائي لهذه الظباء قصد استهلاك لحومها وتصدير جلودها إلى نول لمطة حيث صناعة الدروق. نفهم من ذلك أن هذه الجلود قد كانت تجمع بمجمل مناطق الصحراء قصد إرسالها إلى المعالجة والتصنيع بمدينة نول لمطة إلى حدود اضمحلال هذه الأخيرة.



وتؤكد معلومة واردة لدى ابن عذاري على استعمال كميات كبيرة من هذه الدروق اللمطية كهدايا من المعز بن زيري بن عطية إلى عبد الرحمان بن أبي عامر أحد أمراء الأندلس (البيان، 1 : 253). على أن المصادر الإيبيرية تؤكد بما لا يدع مجالا للشك الاستعمال الكبير لهذه الأسلحة حتى أواخر القرن الحادي عشر (17م). فقد سجلت معركة وادي المخازن الأهمية الفعلية لهذه الدروق في ترجيح كفة المغاربة. وقد أورد الباحث الفرنسي افرانسوا بيتان وثيقة من المنجد الذي ألفته الأكاديمية الإسبانية سنة 1726 تؤكد الاستعمال المتأخر لهذه الأسلحة. وتعتبر الدراسة الهامة التي قام بها هذا الباحث حول دروق مدينة فاس من أهم الدراسات التي أنجزت في هذا الباب.

وقد ركزت قبل ذلك جل الإشارات الواردة بالمصادر على دور مدينة نول لمطة في إنتاج مواد أخرى كالفلسفريات العالية وكثرة الطلب عليها. وإذا كانت هذه المواد على تنوعها قد زادت من أهمية المدينة مقارنة مع

تشيكوسلوفاكي وست رشاشات وثمانتي مسدسات وجهاز للأخذ والإرسال.

واستشهد في صفوف رجال جيش التحرير إثنا عشر شهيدا بعد أن أبلو بلاء يجل عن الوصف في ساحة البطولة والشهامة والإباء وعرف هذا اليوم عند أهل الصحراء ورجالاتها بيوم الدشيرة.

الحاج صالح بنعسو، أضواء على كفاح المقاطعة التاسعة لجيش التحرير بالصحراء المغربية 1956 / 1960، المطبعة الوطنية، مراكش، يوليوز، 1987.

ماء العينين النعمة علي

دلیم (أولاد -) تجمع المصادر التاريخية على أن أولاد دلیم قبيلة تنحدر من جد جامع هو "دلیم" المنحدر بدوره من حسان جد المجموعات الحسانية المنتشرة جنوب المغرب وفي موريتانيا. وذلك ما أشار إليه أقدم مصدر محلي "الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية" لصالح بن عبد الوهاب الناصري حيث يقول: "... وأما أولاد دلیم ابن حسان فقبيلتان: أولاد امعروف وأولاد سنان، وهم من أوقع وقعة" أم اعبانة "بالمغافرة في عام سبعة ومائة وألف". أما أصل تسمية "دلیم" فيرجعها الشيخ سيدي المختار الكنتي (ت. 1811) إلى أن "... دلیم بن حسان إنما فضلهم بنو أدي لأن أم بني أدي هلالية وأما أم دلیم فامرأة كانت تخدم أدي فتزوجها سرا، وكانت قصيرة دميمة فسموها دلیم لقصرها، فلما ولدت ابنها قصيرا على هيئتها وشكلها قالوا دلیم أولدت دلیم، فكبّر ينكره والده اتقاء ما يغير خاطر زوجته الهلالية، فلما شب الولد وظهرت شجاعته ونجدته، فارتحلوا يوما وبقيت في متاخمهم وبنوها ومعهم دلیم فبينما هي تصلح هودجها إذ العدو وقد هجموا عليهم، ففرّ عنها بنوها وقاتلهم دلیم حتى استخلصها منهم، وقتل منهم رجالا، فلما نزل الحي وجعلوا يتغذون أرادت أن تقدم عليه بنيتها وتؤخره، كما كانت تفعل، فقال لها: والله لا يتقدم علي أحد منهم بعد اليوم وقد فروا عنك واستخلصتك". وتبين هذه النصوص حكاية التأسيس لمجموعة اجتماعية عريقة بالجنوب المغربي، إذ بدأت تتمركز بواد نون ثم بالساقية الحمراء منذ القرن السادس عشر الميلادي، بعد أن كانت تجوب مناطق درعة الوسطى وعرق شاش والحنك، وهم من عرفوا بدليم الشرق وتبين ذلك الرسائل السلطانية لمولى إسماعيل إلى ابنه بتايفالنت مولاي المامون.

وخلال القرنين 17 و18 وصل أولاد دلیم إلى مناطق وادي الذهب والسواحل الأطلسية للرأس الأبيض وجزيرة تيدرة (أكادير دومة). أن ذلك اتضحت المعالم الأساسية للقبيلة من بطون وأعراش. يقول صالح بن عبد الوهاب بهذا الصدد: "وأما أولاد دلیم بن حسان فقبيلتان: أولاد أمعرف وأولاد اللب المغفري بن الشويخ. وفيهم رئاسة أولاد دلیم كلهم. وقيل اللب المغفري لأن أمه المغفرية بنت الغويزي أو بنت ابنه النبيك، وأولاد سالم بن الشويخ والقرع وأولاد الرميثة

غيرها من المدن التجارية الكبرى، فإن إنتاج الدروق جعل منها إحدى كبريات عواصم التجارة ومنتجات صفتي الصحراء. ولاشك أن قلة هذه المعطيات التاريخية المجسدة لتاريخ المدينة يدعو إلى كثير من الجهد لاستحضاره وإعادة اكتشافه من جديد.

كتاب الأنساب، مخطوط، خ.ع. رقم ك 1275؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبيصار في ممالك الأمصار، تحقيق، مصطفى أبو ضيف؛ أبو عبد الله البكري، كتاب المسالك؛ شمس الدين عبد الله دمشقي، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، بغداد، 1973؛ ابن أبي زرع، القرطاس؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب؛ م. ابن بطوطة، تحفة النظار، ابن حوقل، صورة الأرض، أبو الحسن علي موسى ابن سعيد، كتاب الجغرافيا، الشريف الإدريسي، وصف إفريقيا، أبو إسحاق الفارسي الإصطخري، كتاب المسالك والممالك، 1927؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 1866؛ اليعقوبي، كتاب البلدان، ع. ابن خلدون، العبر، حسن الوزان، وصف إفريقيا.

F. Buttin. Les adarques de Fès, H.T., vol. I. Fase. III. 1960, 409 - 456; Aly ben Abderrahman ben Hodeil el Andalusy. La parure des cavaliers et l'insigne de preux, Traduction Louis Mercier, Paris, 1924; H. de Castries. Les sources inédites de l'histoire du Maroc de 1530 à 1845, première série-dynastie saadienne 1530-1660, t.I. p. 594, n° 2, Paris, 1905; P. de Cenival et Th. Monod, Description de la côte d'Afrique de Ceuta au Sénégal par Valentin Fernandès 1506-1507, Paris, 1938, I.S. Allouche, La vie économique et sociale à Grenade au XIVè siècle, in Mélanges d'histoire et d'archéologie de l'occident musulman, Alger, 1957; Napoléon Louis Bonaparte, Etudes sur le passé et l'avenir de l'artillerie, Paris, 1845, vol. I; H. Peres, La poésie andalouse en arabe classique, Paris, 1953; Demmin, Guide des amateurs d'armures, Paris, 1879; M. Leloir, Dictionnaire du costume et de ses accessoires, des armes et des étoffes des origines à nos jours, Paris, 1951.

مصطفى ناعمي

الدشيرة (معركة -) وقعت يوم 13 يناير سنة 1958 عندما خرج جيش العدو الإسباني "معززا بالسيارات المصفحة والدبابات والطائرات ومدافع الهاون ليقضي على مراكز جيش التحرير بتافودارت ونواحيها لكنه اصطدم بفرق هذا الجيش بالموضع المسمى الدشيرة الواقع على بعد عشرين كيلومترا من العيون وأربعين كيلومترا من تافودارت وهذه الفرق هي: فرقة بنية بن محمد سالم وفرقة محمد بن خيرات وفرقة محمد الغالي بن خطور وفرقة دحان. واستمر الإشتباك بين الجانبين اثنتي عشرة ساعة من الثامنة صباحا إلى الثامنة مساء وانتهت بانتصار كبير لجيش التحرير المقاوم الذي كبد الجيش الإسباني خسائر فادحة في الأرواح والعتاد. فقد قتل منه ستمائة قتيل وجرح ثلاثمائة جريح كلهم أصيبوا بجروح متفاوتة الخطورة كما أحرق ثلاثة عشرة سيارة مشحونة بالذخائر والمواد الغذائية وغنم أسلحة كثيرة ومتنوعة منها: ثمان عشرة بندقية من نوع

وادي الذهب أو في زمرور والساقية الحمراء وكذلك كانت من القبائل المشاركة في حملة الشيخ أحمد الهيبية بسيدي بوعثمان سنة 1912، إلى أن تغلبت جحافل الاستعمار على المقاومة المسلحة سنة 1934. ثم نجدها في حركة جيش التحرير سنة 1957 وفي سنة 1958، في معارك أوسرد ولگلات ولعشاريات والعركوب وأطوارف وتگل وغيرها. وكذلك ساهم أعيانها في تجديد البيعة للملك محمد الخامس سنة 1956، ورغم هذا التاريخ الحافل، تعد قبيلة أولاد دليم من القبائل التي لم تحظ بالدراسة والبحث وذلك يعد مهما نظرا لمساهمة القبائل الحدودية في الحفاظ على الوحدة الوطنية، وأهمية تاريخ هذه القبيلة بالذات في فهم ودراسة مجموعات اجتماعية أخرى من نفس المحند توجد بمناطق جغرافية بالحوز وبالغرب وحتى خارج التراب المغربي.

الوزان ليون الإفريقي، وصف إفريقيا ؛ صالح بن عبد الوهاب الناصري، الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية، مخطوط ؛ سيدي محمد الكنتي، الرسالة الغلاوية، تحقيق، حماه الله ولد السالم، نشر معهد الدراسات الإفريقية بالرباط ؛ محمد بن سيدي الطيب، كتاب الشرفاء الجعفريين الزينبيين أبناء حسان، مطبعة النصر انواكشوط، ب. ت ؛ الطالب أحمد بن اطوير الجنة، رحلة المنى والمنة، مخطوط ميكرو فيلم، الخزانة الوطنية، الرباط ؛ محمد الغربي، الساقية الحمراء ووادي الذهب، دار الكتاب، الدار البيضاء، ت. ب ؛ محمد دحمان، الترحال والاستقرار بمنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب، الرباط، 2006 ؛ محمد دحمان، أعلام الجنوب، المجاهد إبراهيم السالم ولد ميشان، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2007.

Caro Baroja, Julio, *Estudios, saharianos*, Madrid, 1955 ; Mariano Aceytuno Gavarron, Un tribu del Sahara : los Ulad Delim, in : *Africa, N° 233*, Mayo, 1961, p. 219 - 232 ; Lafuente Domenech, *Algo Sobre Rio de Oro*. Madrid, 1946 ; Marty Paul. : *Les tribus de la Haute Mauritanie*. C.A.O.F, Dakar, 1915 ; Gaston Donnet, *Une mission au Sahara Occidental du Sénégal au Tires*, Augustin Challamel, Paris, 1896 ; Bargados, Alberto Lopez, *Arenas coloniales : Los Awlad Dalim ante la colonizacion franco-española del Sahara*, Bellaterra, Barcelona, 2003.

الدليمي، إبراهيم السالم بن ميشان : هو

إبراهيم بن علي بن الكوري بن أحمد بن محمد (الملقب بميشان) بن عبد الله بن شكاف بن إبراهيم بن حمد بن هيبية بن اخليغة بن امر الفانز بن امحمد بن بويعلي بن أمحمد بن امعرف بن دليم. ولد حوالي 1891، يقول عنه الطالب أخيار بن مامين : كان رحمه الله متميزا عن أقرانه بسمو الأخلاق والشهامة والتدين، وكان شجاعا مقداما عرف بسرعة العدو إذ يسابق الخيل، وقد خاض معارك كثيرة ضد القوات الفرنسية، وكان مظفرا فيها، اشترك مع محمد المامون بن اعلي الشيخ في معركتي "أزويغة" و"اغسمرت" سنة 1925، وكان يعطف على المساكين ويذب عن الضعفاء وكان شديد الاعتقاد في الشيخ الولي بن الشيخ ماء العينين وعقب إبراهيم السالم بن ميشان من الذرية شبيبة والقائد أحمد ومبارك ومربيه وأحمد سالم وفاطمة وانفرح.

وفيهم عدد ورناسة وهم لوديكات، منهم أهل جابر، ومن أهل جابر الشيخ وأحمد ابنا منصور بن علي بن جابر وأولادهما. ومحمد بن علي بن بكار بن جابر وولده، وفيهم رناسة أولاد الرميثية وأولاد باعمر وأولاد لخليگ، وأولاد تكدي، واسراحن". ولم ينحصر انتشار أولاد دليم بوادي الذهب فقط بل انتقلت منهم فرق نحو حوز مراکش إبان قيام دولة السعديين ضمن قبائل أهل سوس وأولاد مطاع وأولاد أبي السباع ودرعة إذ نجد دواوير منهم اليوم شمال غرب مدينة مراکش جوار الرحامنة واحمر وزمران، كما نجد منهم مجموعات بمنطقة الغرب جوار مدينة سيدي قاسم وقد اندمجوا ضمن قبيلة الشاردة وزيرارة وتكنة، ناهيك عن فرق أخرى بكل من اتوات وموريتانيا. غير أن أهم تجمع لأولاد دليم اليوم، هو الموجود بمنطقة وادي الذهب - تيرس حيث توجد جميع البطون المكونة للقبيلة وهي خمسة : لوديكات - أولاد تكدي - أولاد باعمر - أولاد خليغة - اسراحنة.

وتعد هذه القبيلة من المجموعات المحاربة في الصحراء، حيث امتهنت حمل السلاح وممارسة الغزو، لذلك كانت الرماية ممارسة اجتماعية لها قيمة رمزية واعتبار سياسي في المجتمع. ولذلك كان رد فعل القبيلة قويا اتجاه الاستعمار الفرنسي والإسباني على السواء. فهي أول قبيلة في الجنوب المغربي واجهت الغزو الأجنبي على سواحل المحيط الأطلسي، وحسبنا هنا مهاجرتهم لأكواخ بناها الإسبان بشبه جزيرة وادي الذهب (الداخلة) سنة 1885، وهجمات 1887 وفي شهر شتتبر من سنة 1890 وفي مارس من سنة 1892، وفي نونبر من سنة 1894، كما هاجموا المجموعات التي تعاملت مع الاستعمار الفرنسي ببلاد شنقيط وجنوب غرب الجزائر وفي صحراء مالي. واشتدت مقاومة أولاد دليم للاستعمار بعد أن بدأ يتدخل عسكريا في موريتانيا وجنوب المغرب، حيث نجد رجال القبيلة ينظمون "غزيان" لوقف زحف القوات الفرنسية نحو شمال موريتانيا فهاجموا العساكر الفرنسية في تكانت واگجوجت وانواذيبو، كما ناصرُوا الشيخ ماء العينين وأبنائه حسن والوالي والطالب أخيار والهيبية في مواجهة الاحتلال خاصة بعد زحف الضابط غورو بفيالقه على منطقة أدرار التمر سنة 1909، الشيء الذي ضيق الخناق على القبائل الصحراوية ولم يعد أمامها سوى المواجهة الحربية مع الغزو الدخيل. هكذا كان أولاد دليم في المواجهة، لكونهم القبيلة المتاخمة لشمال موريتانيا، ولذلك شاركوا في مختلف المعارك الجهادية التي واجه فيها سكان الصحراء قوات الاحتلال سواء الفرنسية منها أو الإسبانية، وظهرت زعامات جهادية ضمن هذه القبيلة بصمت تاريخ المقاومة بالجنوب المغربي مثل : سيدي ولد الشيخ ولد لعروسي وإبراهيم السالم ولد ميشان وأحمد بابا ولد اعلي سالم وأحمد بابا ولد أحمد زين وسعيد بن أحمد لعلي وعبد الفتاح ولد العالم، وأحمد ولد ميشان والسبيد ولد بوسيف، ومحمد ولد باهي وغيرهم كثير. وبقيت هذه القبيلة في معارك الجهاد سواء في

اشتباك عنيف تكبدت خلاله القافلة خسائر مادية وبشرية إذ مات أحد ضباط الصف وتم جرح ثلاثة من الرماة واثنين من "الغوم" كما تمت إصابة سيارتين وتعطيلهما عن الحركة، وتمكن إبراهيم السالم من إضرام النار في إحدى الشاحنات بعد أن استولى على ما فيها من متاع، ويقول الضابط الفرنسي لوييسكي بهذا الصدد: أنه في 8 يناير سنة 1934 انطلقت قافلة من ثلاث شاحنات مدنية، وشاحنة تابعة للطيران وشاحنتان عسكريتان للخفر تحت إمرة الملازم لى بيتي Le petit وقد علم من اكجوجت أن "أمجور : من 17 بندقية بقيادة المتمرس إبراهيم السالم بن ميشان يتوجه إلى "أغسرمت"، وتم تنبيه الفرقة المتقلة لأكجوجت. وشرعت في تقفي آثارهم لكن إبراهيم السالم الذي كان يراقب القافلة عن قرب سار حتى وصل إلى حوالي 300 متر وعندما رآهم أصحاب القافلة ارتابوا فيهم أولاً، ثم قرر الملازم أن يتوجهوا نحوهم حتى يتبينوا أمرهم. فلما رآهم إبراهيم السالم يغيرون مسارهم ويقصدونهم اختفى هو ومجموعته وراء بعض الصخور الكبيرة وتركوهم حتى اقتربوا منهم فأطلقوا عليهم وابلا من الرصاص أرغموهم على التوقف والتقهقر إلى الوراء. وأصيب محرك السيارة برصاصة عطلت سيرها فاضطر الجنود إلى الانبطاح أرضاً، وبعد تبادل كثيف لإطلاق النار جرح أحد قادة الجنود، كما جرح العديد من الجنود الرماة، وحاولت السيارات الفرار، فلم تستطع التحرك من مكانها إلا بصعوبة كبيرة، وجرح سائق إحدى الشاحنات بعد أن تم إطلاق نار كثيفة على السيارات، واضطر الملازم إلى العودة إلى أكجوجت (مدينة) بعد أن بقي سبعة من أصحابه غير مصابين. وعندما ابتعدت السيارات في اتجاه المركز لعلاج جرحائها، ركب إبراهيم السالم ولد ميشان ورجاله جمالهم في اتجاه الشمال دون أدنى وقت لنهب الشاحنتين اللتين تمت مغادرتهما".

وفي فبراير من سنة 1934 تكون فيلق من المقاومين يتكون من حوالي سبعين مقاتلاً بزعماء إبراهيم السالم بن ميشان ومعه محمد المهدي بن البو الرقيبى وانطلقوا من نواحي تيرس في اتجاه لحماة، ثم توجهوا إلى أكيدي حيث أغاروا على ابن اعكيدة وهو في الأصل من قبيلة الشعانية، وكان من الموالين للفرنسيين، واستولوا على العشرات من الجمال التي كانت بحوزته، ثم يعيد ذلك اشتبكوا مع وحدة من الفرق الفرنسية المتقلة جاءت لنجدة ابن اعكيدة، وأوقفوا بها بعض الخسائر، ثم مروا بالقرب من تندوف فلحقت بهم أربع سيارات عسكرية في اليوم الموالي وعندما اقتربت منهم السيارات، تصدوا لها بهجوم عنيف لكن الجنود الفرنسيين استطاعوا صد الهجوم بفعل كثافة النيران من المدفع الرشاش. مما اضطر المقاومين إلى التراجع في غير انتظام، لكن إبراهيم السالم تمكن من الاختفاء وراء لسان رملي حتى اقتربت منه السيارة الأمامية، فأطلق عليها النار فقتل جنديين إحداهما صاحب الرشاش فحل محله جندي آخر فهشم رأسه أيضاً، فتراجعت السيارة إلى الوراء، عندئذ

ومن أشهر المعارك التي كان في قيادتها إبراهيم السالم، نجد "غزي أم التونسي" الذي كان بتاريخ 18 غشت 1932 (14 ربيع الثاني سنة 1351)، حيث كانت الإدارة الاستعمارية في أطار قد علمت بتوجه غزوة صوب الجنوب فأبلغت عن طريق جهاز الراديو بأطار الفرقة المتقلة للترارزة أن عليها أن تستعد بمقارعة الغزوة. وأمر القائد الفرقة بالتوجه لاعتراض المقاومين، فانطلقت قبيل بزوغ الشمس متوجهة نحو الشمال، وبينما هي تحت السير بناحية أم التونسي اكتشفها المقاومون فمكنوا لها وسط شجر الفرنان حتى اقتربت منهم فأطبقوا عليها وأسرعوا في قتل كل الضباط الفرنسيين الستة الذين كانوا على رأسها ومن بينهم المدعو ماك ماهون (Mac Mahon) نجل رئيس الجمهورية الفرنسية وكان برتبة ملازم. وفي رواية سلمنة بن عبيد الله وقد حضر هذه المعركة أن عدد من شارك في هذه المعركة من المقاومين بلغ مائة وعشرين رجلاً، مائة من أولاد دليم، والباقي من مختلف القبائل، وكانوا تحت قيادة كل من سيدي بن الشيخ بن العروسي، وإبراهيم السالم بن ميشان، وسيد أحمد بن الكوري بن علي". وأضاف سلمنة "أنهم قبل نشوب المعركة نزلوا وسط شجر الفرنان، الأمر الذي مكنتهم من مباغته فرقة النصارى وهزيمتها، وأضاف أن المقاومين خسروا سبعة عشرة رجلاً على رأسهم سيدي بن الشيخ أحد زعماء الغزوة لكن خسائر الفرنسيين كانت أفدح إذ مات منهم ما يزيد على أربعين رجلاً وجرح منهم نحو عشرين".

ويقول الضابط لوييسكي (Loyewski) عن هذه المعركة: "أنه تمت مباغته الفرقة المتقلة وبعد أن هزمت تماماً، حيث مات الملازم ماكهمون وخمسة ضباط صف وعشرة رماة واثنان وعشرون من الحرس. وعادت الغزوة أدراجها بعد أن فقدت سبعة وعشرين رجلاً من بينهم قائد الغزوة وتكبدت عدداً كبيراً من الجرحى". وأثار موت الملازم ماكهمون سخطاً عاماً في باريس.

ويضيف السيد سلمنة في روايته: "أن المعركة تميزت بالشراسة والسرعة، وأن رجال المقاومة في هذا اليوم كانوا من الشجاعة والبسالة بمكان، لكنهم لم يبلغوا مدى إبراهيم السالم بن ميشان في الإقدام، فقد رأته يلتف من الخلف على جنود الفرقة فيقتل ثلاثة من الفرنسيين وسبعة من الرماة، وأنه كان يكر ويصوب بسرعة البرق في ميدان المعركة".

وقد كانت هذه المعركة عبارة عن ملحمة في التاريخ المعاصر لمنطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب، نظراً للانتصار الباهر الذي حققه المقاومون، وكذا لأثرها على السياسة الاستعمارية في تعاملها مع القبائل الصحراوية.

ومن المعارك التي قادها إبراهيم السالم بن ميشان كذلك معركة "غزي حريق السيارات" و"غزي احريگ الوتات" حيث قام هذا المجاهد في شهر يناير من سنة 1934 بشن هجوم على قافلة مكونة من ستة سيارات عسكرية في سهل "أمساغة" غربي أدرار التمر وبعد

الموريتانية، قامت الإدارة الفرنسية بأنواذيبو بتعيينه كشيخ عام لمجموع أولاد دليم الواقعيين بالمنطقة الخاضعة للاستعمار الفرنسي. وظل احمين في تلك المنطقة.

توفي سنة 1940، فخلفه ابنه البن ولد احمين الذي كان أحد أعضاء جماعة "آيت أربعين" التي نظمت "غزي أم التونسي" صيف سنة 1932 ضد قوات الاحتلال الفرنسية، كما كان البن أحد شيوخ قبيلة أولاد دليم الذين شاركوا في الوفد الذي ذهب للقاء الملك محمد الخامس بعد عودته من المنفى واستقلال المغرب سنة 1956.

سيد أحمد الشراي، الملامح العامة لمجتمع البيضان، دراسة مونوغرافية لقبيلة أولاد دليم، أطروحة دكتوراه في علم السياسة، كلية الحقوق - عين الشق، الدار البيضاء، 2008 / 2007.

Capitaine Royer, Rapport politique du mois d'octobre, 1909 - ANM Serie E dossier 31 ; Paul Marty. Les tribus de la Haute Mauritanie, Renseignements Coloniaux, CAF, Dakar, 1915.

محمد دحمان

الدليمي، إدريس بن يهديه بن الوالي : هو

العابد الزاهد والمقاوم المجاهد إدريس بن يهديه بن الوالي بن عمار بن عثمان الدليمي وأمه الرعبوب بنت الحبيب بن عمار الدليمية، فهو ينتمي أباً وأماً إلى قبيلة أولاد الدليم التي تعد من القبائل الصحراوية العريقة المعروفة بجهادها ومقاومتها للمستعمر الأجنبي منذ أواخر القرن التاسع عشر عندما بدأت طلائع الأولى تغزو سواحل الصحراء.

في سنة 1852 ولد بمنطقة العركوب بوادي الذهب وبدأ بحفظ القرآن الكريم ثم انتقل سنة 1870 إلى الشيخ ماء العينين في موضع الفريزيم قرب مدينة السمارة ولازمه سنين عديدة ملازمة المريد لشيخه فنال منه من العلوم مالم ينل أحد من الطلبة والمريدين من أقرانه ومعاصريه. فقد جدد عليه قراءة القرآن الكريم ودرس عليه علوماً متنوعة وكثيرة منها الفقه والأصول والنحو والبلاغة والعروض والفلك ثم ختم دراسته بأخذ الطريقة. وكان الشيخ ماء العينين يثني عليه ويشيد به ويقول "ما رأيت من يشبهه في تحصيل العلم ومعارفه". وكان إلى جانب أخذه العلم منشغلاً بالعبادة لا يفتقر عنها ولا يشغله عنها شاغل. ولما تكاملت معارفه وعلومه أجازة إجازة تامة في مختلف العلوم وصدره مما يدل على تقديره الفائق له ومكانته الكبيرة لديه. وفي سنة 1887 وجهه إلى الحج والتقى هناك بعدد من العلماء والأدباء وكانت له معهم محاورات علمية وأدبية في مختلف العلوم وكان كثيراً ما يستشهد بأقوال وآراء شيخه الشيخ ماء العينين ويقول "مانفني الله إلا بشيخي الشيخ ماء العينين". ولما رجع من الحج، "عينه على قوافل التموين فكان مثالا للاستقامة والصدق والنزاهة. وكان كذلك يستشير في كثير من الأمور العامة ويكلفه

حاول المقاومون إعادة الكرة على السيارات والالتفاف عليها بكل جراءة، لكنهم أخفقوا نتيجة النيران الكثيفة التي جوبهوا بها، ثم استمر القتال بين الكر والفر حتى غروب الشمس فانسحب المقاومون بالغنائم التي كانوا قد استولوا عليها بعد أن استشهد منهم ثلاثة من بينهم : احمية السباعي، وعبد الله بن السويح الذي أمضى عقداً من الزمن وهو وسط لهيب الرصاص ونيران المدافع، وجرح الكوري بن ميشان جرحاً خطيراً.

هذه نماذج من المعارك البطولية التي قادها إبراهيم السالم، حيث ظل في ميدان الوغى إلى أن بسطت كل من العساكر الفرنسية والإسبانية سيطرتها على الجنوب المغربي، لذلك تعد معركة لحمادة أو "غزي لحمادة" آخر شعلة أضاءت فضاء المقاومة، بها توجت حقبة الجهاد التي استمرت عدة عقود من الزمن. وحتى بعد الاحتلال التام للمنطقة، فقد ظل المقاوم إبراهيم السالم معارضا للسياسة الاستعمارية ومبتعداً عن العمل لصالح إدارة الاحتلال.

توفي سنة 1958 حيث دفن بموقع أربيك في أسفل واد الحولي بإقليم وادي الذهب.

ندوة علمية حول موضوع مقاومة إقليم وادي الذهب، نشر المنوبية السامية للمقاومة وأعضاء جيش التحرير، مطبعة بني يزناسن، سلا، 1996 ؛ محمد دحمان، أعلام الجنوب : المجاهد إبراهيم السالم بن ميشان، من منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي، الرباط، 2007 ؛ الطالب أخيار بن الشيخ مامين، الشيخ ماء العينين، مطبعة بني يزناسن، سلا، 2007.

Gavarron Aceytuno, Un tribu del Sahara, Los ulad Delim, in : Africa, Mayo, 1961 ; Domenech Lafuente, Algo sobre Rio de Oro. Madrid, 1946 ; Capitaine Otton Loyewski, Rezzous sur l'Adrar, Imprimerie du Gouvernement Général, Paris, 1942 ; Sahara Occidental et Mauritanie, in : L'Afrique Française, N° 2, Février, 1933 ; Colle Andres, Villa Cisneros, Libreria Genèral de Victoriano Suarez, Madrid, 1933 ; Paul Marty, Les tribus de la Haute Mauritanie, Comité de l'A.O.F, Dakar, 1915.

الدليمي، احمين بن لعروسي بن الشيعة بن

منصور، ولد سنة 1860 بصحراء تيرس، إقليم أوسرد، يعد من أشهر شيوخ قبيلة أولاد دليم، ينتمي لبطن لوديكا الذي يمتد في نجعته إلى شمال موريتانيا. تميز بالدهاء السياسي والحنكة حيث استطاع التفاوض مع الإدارة الفرنسية بموريتانيا للحصول على منافع لقبيلته من قبيل حرية التنقل والانتجاع بشمال موريتانيا وذلك انطلاقاً من مركز انواذيبو بشمال موريتانيا وكان ذلك سنة 1909. كما سبق له أن أجرى مفاوضات مع الإسبان بغير الداخلة سنة 1895 بعد الهجمات التي قادتها أولاد دليم ضد المركز العسكري الذي شيده الإسبان بشبه جزيرة الداخلة، وقد كللت تلك المفاوضات باتفاق وقعه احمين مع الإسبان قصد تسهيل التجارة مع المناطق الداخلية. ونظراً لقدرته التفاوضية ودفاعه عن المصالح الحيوية لامتداد أولاد دليم جنوباً داخل المستعمرة

رسالة من الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين إلى إدريس بن يهديه تتعلق بأمر الجهاد، خزانة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت؛ الشيخ ماء العينين، أمراء وعلماء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، الطالب أخيار بن الشيخ مامين، مطبعة بني إزناسن، سلا، المطبعة الأولى، 2005؛ رسالة من الشيخ الولي إلى والده الشيخ ماء العينين يخبره فيها بتاريخ المعركة، خزانة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت.

ماء العينين النعمة علي

الدليمي، اسويلم ولد عبد الله ولد أحمد

لبراهيم، أحد الزعماء المعاصرين لقبيلة أولاد دليم بمنطقة وادي الذهب، ولد سنة 1913 بزوك جنوب شرق مدينة الداخلة. كان من شيوخ القبيلة أيام الاستعمار الإسباني، كما انتخب في شهر ماي سنة 1963 عمدة لمدينة الداخلة (alcalde de Villa Cisneros) وفي تلك السنة حصل على مقعد في البرلمان الإسباني (cortes) حيث ظل عضوا فيه إلى حدود سنة 1975. وفي سنة 1966 كان عضوا في الوفد الصحراوي الذي كونته إسبانيا للذهاب إلى نيويورك للدفاع عن الإدارة الإسبانية في الأمم المتحدة. بعد ذلك في سنة 1967 انتخب عضوا للجماعة الصحراوية المكونة من شيوخ القبائل. وفي نونبر 1975 غادر الداخلة ليحضر اجتماع "الجماعة الصحراوية" المنعقد بتاريخ 28 نونبر 1975 بكنة زمور. بعد ذلك ذهب إلى موريتانيا وأصبح عضوا في حزب الشعب الموريتاني الحاكم في عهد الرئيس ولد داداه حيث أصبح نائبا بالبرلمان ممثلا للداخلة التي كانت آن ذاك تحت الإدارة الموريتانية. بعد انقلاب 10 يوليوز 1978 على المختار ولد داداه عاد إلى الصحراء وظل يعيش في مضارب البدو.

توفي سنة 1996 حيث ووري جثمانه الثرى بصحراء أم أكرين.



Africa, N° 338, Feberero, 1970, Madrid ; Africa, N° 356, Agosto, 1971, Madrid ; Tony Hodges, Historical Dictionary of Western Sahara, London, 1982.

الدليمي، بابا ولد حسن ولد اعلي سالم، ولد

سنة 1928 عند تگبة بصحراء وادي الذهب، ينتمي

بكثير من المهام الصعبة لما رأى فيه من حنكة العقل ورزانة الفعل وشدة الحزم وصرامة العزم وقوة الشكيمة ورجاحة الرأي ومثانة الحكمة.

في سنة 1904 انخرط في الجهاد رفقة اثنين من أبناء الشيخ ماء العينين هما الشيخ حسن والشيخ الولي وشارك في عدة معارك حربية في الصحراء وشنقيط أظهر فيها جرأة وبطولة نادرتين. من أشهرها معركة اقصير الطرشان التي جرح فيها والتي وقعت يوم 28 يوليوز من سنة 1909 بقيادة الشيخ الولي بن الشيخ ماء العينين حيث اشتبك المجاهدون الصحراويون والشناقطة مع وحدات فرنسية يقودها النقيب "ديبرتويس" الذي لقي حتفه مع عدد كبير من جنوده.

بعد وفاة الشيخ ماء العينين واصل مسيرته الجهادية، فجاهد مع ابنه الشيخ محمد الأغظف وخاض معه معارك متعددة منها معركة البيرات التي وقعت يوم 10 يناير من سنة 1913 حيث شن المجاهدون من قبائل الصحراء هجوما مباغتاً على الوحدة العسكرية الفرنسية الموجودة في البيرات وأبادو جميع جنودها بمن فيهم قائدها "مارتان" وجميع الضباط وضباط الصف الفرنسيين كما أبادوا معظم الهجانة واستولوا على أسلحتهم وذخيرتهم وجميع جمالهم، ومعركة القليب التي وقعت يوم 9 مارس من سنة 1913 والتي تكبدت فيها القوات الفرنسية بقيادة العقيد "موريه" خسائر فادحة في الأرواح والعتاد والجرحى حيث فقدت أكثر من ثلاثين قتيلاً وجرح منها خمسون وأسر حوالي ستين وتم الاستيلاء على صندوقيين مملوءين رصاصا فر عنهما الرماة. واستشهد من المجاهدين ثمانون رجلا وجرح خمسة عشر.

وفي سنة 1915 التحق بالشيخ أحمد الهيبه بن الشيخ ماء العينين في كردوس وخاض معه معارك في منطقة سوس منها معركتي وجان وإيكالفن سنة 1917 ومعركة تيفرنين سنة 1918. وبعد وفاة الشيخ أحمد الهيبه واصل جهاده مع أخيه الشيخ مربيه ربه الذي قاد من بعده الحركة الجهادية في الجنوب المغربي وشارك معه في بعض المعارك من أشهرها معركة آيت وادريم التي وقعت سنة 1921 والتي انهزم فيها القائد الكندافي الموالي للقوات الفرنسية، ومعركة تيغمي التي وقعت سنة 1929 وانتهت بانهزام تجريدة موالية للقوات الفرنسية أرغمت على التراجع إلى مركزها في مدينة تيزنيت، ومعركة الأخصاص التي وقعت في شهر فبراير من سنة 1934. وهي من بين آخر المعارك التي وقعت في السهل بين المجاهدين بقيادة الشيخ مربيه ربه والقوات الفرنسية لأن هذه القوات تمكنت من بسط سيطرتها على مختلف المناطق الجنوبية التي ظلت عصية حتى هذه السنة بسبب استمرار المقاومة وسمود زعيمها في الجنوب المغربي الشيخ مربيه ربه.

وفي أواخر سنة 1934 انتقل إلى مدينة الداخلة وانتغل بقية حياته بالعبادة والزهد والعلم وكانت له مشاركة في كثير من الفنون العلمية. وقد توفي سنة 1941 ودفن بتاشكنتت شرقي منطقة العركوب بوادي الذهب.

توفي بالداخلة بتاريخ 17 يونيو 2011، حيث دفن بمقبرة أهل التاورطة الشهيرة.

علي العمري، المقاومة الصحراوية والعمل الوطني، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، 2008؛ مقابلة ميدانية مع حفيد المترجم له المهندس علي سالم شكاف.

الدليمي، الباشا محمد فاضل بن

السملالي : هو محمد فاضل ولد محمد ولد إبراهيم ولد السملالي، المعروف ب : بل، أما والدته فهي : عائشة بنت أخيل السباعي. ولد سنة 1923 بمنطقة لمكتمة جنوب واد الكراع بإقليم وادي الذهب، بدأ تعليمه المحضري بمضارب قومه، ثم تعلم اللغة الإسبانية في مدارس الغويرة والداخلة حيث التحق بالجيش الإسباني وانضم للفيالق المتنقلة (Tropas nomadas) وذلك في بداية الأربعينات من القرن العشرين، وكان مكلفا بالاتصال، حيث اشتغل في مركز الطنطان وتلمزون ولمسيد، وبقي هناك إلى منتصف الخمسينات حيث تم إحقاقه بالعيون، ثم نقل إلى الداخل. وخلال سنتي 1957 و 1958 أظهر تعاطفه مع حركة جيش التحرير وانضم إلى خلايا حزب الاستقلال الشيء الذي جعل الإسبان يعقلونه وهو آنذاك في رتبة رقيب عسكري، وأودعوه سجن الغويرة، أما أخوه حسن ولد السملالي فقد انضم إلى مقاتلي حركة جيش التحرير.

وبعد خروجه من السجن أعاده الاستعمار إلى الخدمة العسكرية حيث عينوه من جديد في مركز العرگوب مكلفا بالاتصال، وكان هذا المركز خاصا بالفيالق المتنقلة بمنطقة النفوذ الإسباني بوادي الذهب. وقد احتل مكانة مرموقة في هذه الفياق العسكرية بفعل الالتزام والعمل الدؤوب والنزاهة. وفي سنة 1970 تقاعد من الجيش الإسباني، وتم إحقاقه كعضو في الجماعة الصحراوية (Asemblea del Sahara)، ولما خلق الإسبان "حزب الاتحاد الوطني الصحراوي" (PUNS) انضم محمد فاضل إليه، حيث كان مكلفا بإدارة مكتبه بالعرگوب، كما عين نائبا لرئيس فرع الحزب بمنطقة وادي الذهب الذي كان يرأسه محمد الأمين ولد حرمة الله. ولما بدأ المغرب في تنظيم المسيرة الخضراء، حاول محمد فاضل ومحمد الأمين ولد حرمة الله ربط العلاقات بالرباط، لكن اتفاقية مدريد الثلاثية جعلت منطقة وادي الذهب من نصيب موريتانيا، حيث بقي محمد فاضل بالداخلة تحت النفوذ الموريتاني إلى أن مرت سنة كاملة، بعد ذلك اتصل بالسلطات المغربية. وكان من الذين حضروا لبيعة قبائل وادي الذهب لجلالة الملك الحسن الثاني في شهر غشت سنة 1979 إلى جانب الشريف الدليمي وعبد الله بن الخطاط والجنرال أحمد الدليمي. وفي نفس السنة تم تعيينه بظهير كباشا لمدينة الداخل، وهو المنصب الذي ظل يشغله إلى حدود سنة 2002، حيث تم تعيينه كاتباً عاما ملحقاً بعمالة إقليم وادي الذهب.

لفخذ أولاد باعمر من قبيلة أولاد دليم، لعب أدوارا طلائعية في إدارة شؤون القبيلة خلال النصف الأول من القرن العشرين إلى حدود السبعينات، وعند تكوين السلطات الإسبانية "للجماعة الصحراوية" انتخب بابا ولد حسن نائبا أول لتلك الجماعة (Asemblea del Sahara) وذلك بتاريخ 11 شتمبر 1967، كما أعيد انتخابه مرة أخرى نائبا لرئيس الجماعة الصحراوية في سنة 1971، ثم أصبح عضوا في البرلمان الإسباني (Cortes). وفي سنة 1975 غادر الداخل نحو البادية حيث حضر آخر اجتماع للجماعة الصحراوية بگلطة زمور بتاريخ 28 نونبر 1975. كما زار موريتانيا لما صارت منطقة تيرس الغربية تحت الإدارة الموريتانية إثر اتفاقية مدريد الثلاثية. ترك بابا خمسة من الأبناء هم السالك وطول عمرو وأباه ومحمد عبد الله، ومن البنات مَنينة والغالية.

توفي في شهر يوليوز من سنة 2000 ودفن عند بئر أم أكرين (Fort Trinquet).

مقابلة ميدانية مع السيد محمد لمين بن محمد فاضل السملالي، شتاء سنة 2011 بالداخلة.

Tony Hodges, *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1982; *Africa*, N° 338, Feberero, 1970, Madrid; *Africa*, N° 356, Agosto, 1971, Madrid.

الدليمي، الباشا سيد أحمد شكاف هو سيد

أحمد بن السالك بن شكاف، ينتمي إلى فخذ أولاد لخليكة من قبيلة أولاد دليم. ولد سنة 1931 بصحراء وادي الذهب. التحق بحركة جيش التحرير بمنطقة واد نون منتصف الخمسينات من القرن العشرين، وشارك في المعارك الجهادية سنوات 1956 و 1957 (مثل معركة تالوين بواد نون) كما كان عضوا في جماعة آيت أربعين الممثلة للقبائل الصحراوية بمدينة گلميم حيث مثل أولاد دليم إلى جانب كل من عبد الله ولد الخطاط وإبراهيم السالم ولد عمار ولد أمبارك.

يقول أحمد سالك أبو زيد عن هذه "الجماعة" "إن هؤلاء الأشخاص شكلوا ما يسمى بنواب الاتصال وهم جماعة تجتمع بالقيادة للاستشارة أو جمع المال وتبحث الطرق التي يجب اتباعها" (رواية شفوية كتاب المقاومة الصحراوية : 51/2008). كان المقاوم سيد أحمد شكاف منتمي لتيار الحركة الشعبية في جيش التحرير إلى جانب كل من أحمد سالك أبو زيد الموسوعي، وحرمة ولد بيانا العلوي، وأبا الشيخ الركيبي وحبوها لحبيب الركيبي وعبد الله ولد سعيد الركيبي وخطري ولد سعيد الجماني، إلى جانب بعض الزعماء المنحدرين من قبائل زمور. وبعد عملية إيكوفيون التي تراجع على إثرها جيش التحرير، أقام الراحل ولد شكاف بمدينة الطنطان حيث تقلد منصب خليفة إداري بمركز الطنطان. وفي سنة 1979 التحق بمدينة الداخل حيث عين باشا للجماعة الحضرية لگويرة، وبقي في ذلك المنصب.

طويلا وكان يسافر معه ويستشيريه في كثير من أموره. قال عنه الشيخ مربيه ربه "العالم العابد والولي الزاهد مريد شيخنا الشيخ ماء العينين الواصل وتلميذه الكامل وفد عليه مع والده ودرس عليه جميع العلوم الظاهرة والباطنة حتى أنه لم يبق لديه علم إلا وأعطاه له ومكث معه سنين عديدة لا يفارقه حتى اكتملت معارفه وعلومه وكثرت قرايطسه وفهومه فأجازه رضي الله عنه إجازة تامة شاملة وأذن له في الرحيل إن أراد أو البقاء في حضرته ففضل البقاء". وكان دائما يخاطبه بقوله "ابننا وصفينا وسمي والدنا محمد فاضل حفظك الله بحفظه الكامل وجعلك في عز متواصل وشامل".

في سنة 1906 انخرط في سلك المجاهدين مع الشيخ حسن بن الشيخ ماء العينين الذي عينه والده قائدا للحملة الجهادية التي انطلقت لمحاربة القوات الفرنسية لما بدأت احتلالها لشنقيط والجنوب المغربي فشارك معه في مختلف المعارك التي قادها، منها معركة النميلان التي وقعت يوم 5 نوفمبر من السنة نفسها ومنيت فيها الجيوش الفرنسية بهزيمة ساحقة ومعركة اكوجت التي وقعت يوم 16 مارس من سنة 1908 وتكبد فيها الفرنسيون كذلك خسائر في الأرواح والعتاد وانتهت بمقتل النقيب "ربو" ومعركة دامان التي وقعت يوم 17 أبريل من السنة نفسها وانتهت بانتصار المجاهدين.

وفي شهر يناير من سنة 1910 هاجر مع الشيخ ماء العينين إلى مدينة تيزنيت وبعد وفاته وتولي ابنه الشيخ أحمد الهيبية قيادة الجهاد شارك معه في جميع المعارك التي خاضها ضد القوات الاستعمارية الفرنسية "وأبدي فيها شجاعة وجرأة نادرتين سواء في سوس أو أحواز مراكش"، منها معركة سيدي بوعثمان التاريخية قرب مدينة مراكش ومعارك أزغار وماسة وشتوكا وتيكممر واسرسيف ووجان وتيزنيت وأكلو وبونعمان. وبعد وفاة الشيخ أحمد الهيبية وتولي شقيقه وخليفته الشيخ مربيه ربه قيادة الجهاد شارك معه في جميع المعارك التي خاضها ضد الاستعمار الفرنسي من أشهرها تيغمي والأخصاص وآيت بلا. وكان يرافقه في جميع تحركاته وجولاته بين القبائل في سوس وآيت باعمران وواد نون. وقد حاولت فرنسا مرارا إلقاء القبض عليه وجندت لذلك جميع الوسائل لكنها فشلت في ذلك.

وفي سنة 1934 وبعد أن أحكمت فرنسا سيطرتها الكاملة على الجنوب المغربي انتقل إلى الصحراء ومكث زمنا مع الشيخ محمد الأغظف بن الشيخ ماء العينين وفي بداية سنوات الخمسينيات انتقل إلى مدينة الداخلة واشتغل بالقضاء الذي أداره بحنكة ورزانة ورجاحة عقل وكان عادلا في أحكامه صادقا في أقواله وفيها لواجباته وأعماله.

وفي سنة 1956 ذهب إلى الرباط مع عدد كبير من أعيان قبائل الصحراء لتهنئة الملك محمد الخامس برجوعه من المنفى وتجديد البيعة والولاء والإخلاص له.

عمل محمد فاضل في المجال السياسي خدمة لوحدة التراب الوطني، حيث شارك في بعثات ووفود عديدة نحو نيويورك ونيروبي وفريتاون وإسبانيا وموريتانيا، كما شارك بفعالية في عملية تحديد الهوية وتأطير المواطنين.

ترك الباشا محمد فاضل أربعة من الأبناء هم : محمد الأمين المعروف بميني، والشيخ لكبير المعروف بأكبيري، وأم كلثوم المعروفة باندأي وأختها منتو، وهم أشقاء أهمهم مانفشين بنت السملالي. وله ولد ثالث هو أعزيزي أمه اكريكبات بنت أكماش العروسية. توفي محمد فاضل بن السملالي بمدينة الداخلة سنة 2005، حيث دفن بمقبرة التاورطة.

أرشيف عائلة الباشا محمد فاضل السملالي - الداخلة ؛ مقابلة مع ابنه، محمد الأمين السملالي وأخوه أكبيري، صيف سنة 2009.

Tony Hodges, *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1982.

الدليمي، محمد سالم بن محمد أعمر : هو

محمد سالم بن محمد اعمر بن السالك بن النفاع، ولد سنة 1914 بمدينة الصويرة إبان مصاحبة والده للشيخ ماء العينين أيام المقاومة التي تلت معركة سيدي بوعثمان، وبعد ذلك عادت أسرته إلى سوس ثم الطرفاية والدورة.

درس القرآن على يد الفقيه محمد فاضل بن محمد البار القلبي نسيبا، الدليمي البعمري سكنا. أما والدته فهي عائشة بنت أحمد من قبيلة ادوعيش، وبعد تخرجه من مدرسة الفقيه محمد فاضل، أصبح من الحفظة المرموقين داخل قبيلة أولاد دليم بإقليم وادي الذهب. ثم تصدر للتدريس كما كان إماما لمسجد الداخلة (مسجد حي الكسيكسات)، وأحد وجهاء القبيلة، وبقي في تلك المهمة.

إلى أن توفي في شهر ماي من سنة 2003. حيث وري جثمانه الثرى بمقبرة الداخلة.

مقابلة ميدانية مع ابنه محمد الحسن بالداخلة - صيف 2009 ؛ مقابلة مع السيد حمادي بن هنون العروسي، الداخلة، صيف 2009.

محمد دحمان

الدليمي، محمد فاضل بن إبراهيم هو البطل

المجاهد الكبير والفراس المغوار الشهير محمد فاضل بن إبراهيم بن بله بن السملالي البعمري الدليمي نسبة إلى قبيلة أولاد الدليم التي أنجبت عددا كبيرا من الأبطال المجاهدين والأشاوس المقاومين. ولد سنة 1880 في تيرس قرب مدينة الداخلة ودرس القرآن الكريم على والده إبراهيم بن بله ثم انتقل معه إلى الشيخ ماء العينين حيث درس عليه جل العلوم من نحو وبلاغة وفقه وحديث وأصول وأخذ عنه الطريقة ومكث معه زمنا

وفي سنة 1957 أشاد بظهور جيش التحرير في الأقاليم الصحراوية ودعا عددا كبيرا من أبناء الصحراء إلى الانخراط فيه لتحريرها من الإستعمار الإسباني.

توفي سنة 1993 بمدينة الداخلة ودفن بها بعد أن عاش عمرا طويلا قضاه كله في الجهاد والنضال والمقاومة والعلم والعمل والعبادة.

الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين، تقييد خاص، خزنة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ رسالة الشيخ ماء العينين إلى المترجم له، خزنة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ انظر بشأن هذه المعارك رسائل الشيخ ماء العينين في الجهاد خزنة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ الشيخ النعمة بن الشيخ ماء العينين، ديوان الأبحر المعينية في بعض الأمداح المعينية، تحقيق، الدكتور أحمد مفدي، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، مرقون بخزانة كلية الآداب بفاس، السنة 1975 / 1976 ؛ الشيخ ماء العينين، أمراء وعلماء في مواجهة الإستعمار الأوروبي، الطالب أخيار بن الشيخ مامين، الطبعة الأولى، 2005، مطبعة بني إزناسن، سلا.

ماء العينين النعمة علي

دوپوي، جان ريني، Dupuy Jean-René وهو

فرنسي من أبرز فقهاء القانون الدولي. ولد بتونس في شهر فبراير 1918. درس بالجزائر قبل أن يشارك في الحرب بجانب الحلفاء ابتداء من سنة 1942. وبأشر بعد ذلك دراساته في مجال القانون ليحصل على الدكتوراه بباريس سنة 1948. درس للقانون بفرنسا والجزائر وكان عميد كلية الدراسات القانونية والسياسية بنيس بفرنسا. ومن بين المهمات العديدة التي تولاه، نذكر منصب الكاتب العام لأكاديمية القانون الدولي بلاهاي، وعضواً في أكاديمية العلوم السياسية بفرنسا وأكاديمية المملكة المغربية ومراسلا لأكاديمية اليونان وإسبانيا ورئيس أكاديمية السلم والأمن الدولي. وقد تم توشحه بكثير من الأوسمة بفرنسا ودول عديدة أوروبية وأمريكية وإفريقية وبالوسام العلوي بالمغرب. وله العديد من الدراسات والكتب حول القانون الدولي والتنمية والسياسة والمنظمات الدولية والقوانين المنظمة للموارد الطبيعية. وقد صنفه الأمين العام السابق لليونسكو فريديريكو مايور ضمن ألمع المفكرين في الكون لما كان يتصف به من بعد نظر وصدق وعمق في التفكير شمل ميادين متعددة، واعتبره بطرس غالي منبع الكثير من المقترحات والدراسات على المؤسسات الدولية. ويرجع له الفضل في تطبيق مفهوم الإرث الحضاري المشترك للإنسانية.

ويذكر أن آخر تكريم له سنة 1998 حضره منات الشخصيات المرموقة على المستوى الدولي. وقد طبع في شخصه وأعماله مؤلف يضم شهادات من بين ما صنفته فيها كونه منبع إلهام دائم حول مستقبل النظام الدولي، خدمة لكرامة وحقوق الإنسان. وكانت تصوراته تجمع بين البعدين القانوني والفلسفي.

ويعتبر من أكبر المدافعين بقناعة فكرية وتاريخية وقانونية عن قضية الصحراء المغربية، حيث تجلت أهم

مبادرة له في المرافعة التاريخية التي قدمها بمحكمة العدل الدولية في شهر مايو 1975، والتي قال في مجملها، بارتباطها بمفهوم البيعة، ما يمكن أن نترجمه بالنص التالي :

"لقد ناضل المغرب منذ عدة قرون من أجل الحفاظ على استقلاله ووحدة الترابية ضد تحالف دول عظمى. وعندما استسلمت الدولة، في فترة معينة، أمام جبروت هذه القوى الكبرى، انتفض الشعب المغربي وحل محل الدولة لمواصلة الكفاح على مختلف الجبهات إلى إن يتحقق النصر النهائي. وتلك هي الملامح السامية للإرادة الوطنية القسوى التي تفوق كل استفناء". ومن منطلق هذه الرؤية الصائبة والحجج الدامغة وبعد تحليل دقيق للأبعاد التاريخية والقانونية للنصوص والاتفاقيات الثنائية والدولية والدوافع الكامنة وراء مخططات أطراف النزاع حول المناطق الصحراوية، أكد المترجم أنه لا جدال حول الروابط القانونية القائمة بين المغرب وصحرائه، مبعداً بذلك الطرح الإسباني الذي اعتبر المنطقة أرضاً خالية وبدون حاكم خلال فترة ما قبل الإستعمار، ومبدياً أن محاولة جميع الأطراف المترافعة أمام المحكمة في البحث عن الأسس القانونية والتاريخية سواء من خلال وثائق القانون أو وثائق السيادة، هي في حد ذاتها إبعاد لكل لبس حول الطبيعة الحضارية للمنطقة. فأبان عن ضعف الأسس التي اعتمدها إسبانيا وعن قصورها المقصود في جرد الروابط القائمة عبر مراحل التاريخ بين المغرب ومناطقه الجنوبية، ولا أدل على ذلك من تلك المحاولات السابقة التي اعتمدها إسبانيا للتصدي لكل مطالبة صادرة عن المغرب من أجل استكمال وحدته الترابية وسيادته على مناطقه الجنوبية، مدعية في الوقت ذاته انعدام أي نزاع بين الدولتين.

ولإبراز الأهمية في قراءة التاريخ بكل أبعاده وتوظيف نتائج البحث في قضية الصحراء المغربية، قام باستحضار بعض الأمثلة الحية التي تبناها المجتمع الدولي في قضايا تصفية الإستعمار، وخص بالتحليل مسألة الكاميرون التي اعتمدت في دراسة جذورها التاريخية الرجوع إلى القرون الوسطى، وأصبحت هذه الخطوة سابقة أولى أثارت اهتمام الباحثين والمختصين.

والأساس بالنسبة للمغرب الذي طالب بالرأي الاستشاري في هذه القضية أنه لم يطالب المحكمة بتحديد الوضع المستقبلي لمنطقة الصحراء، لأنه لا ينتظر الكثير من نتائج الرأي الاستشاري، اعتباراً لتداخل المصالح القانونية لأطراف النزاع، بقدر ما يتعلق الأمر بمسألة مبدئية تتجلى في وحدته الترابية وفي مبدأ سيادته التي لا يجب أن توضع محل سؤال.

وقد ذهب الدكتور دوپوي إلى اعتماد الوثائق المقدمة من طرف إسباني لدى محكمة العدل الدولية، ليعبر من جهة، التناقضات الواردة في قراءتها وتأويلها، ومن جهة أخرى إثبات معظمها لاستمرارية الروابط القانونية بين المغرب والصحراء الغربية خلال فترة الإستعمار. ثم تعدى ذلك ليتقدم باسم الوفد المغربي بالشكر إلى

الحكومة الإسبانية على كشفها لمستندات تشكل برهانا ثابتا على مغربية الصحراء.

وذكر بأن قراءة الوثائق التاريخية تبرز بوضوح بأن تأسيس الدولة المغربية في عهد المرابطين، تم تحقيقه من طرف رجال منحدرين من الساقية الحمراء، وعندما تعرضت الدولة لنكسة في آخر القرن التاسع عشر، فإن أبناء أولئك الرجال هم الذين أخذوا بزمام الأمر للدفاع عن مؤسسة الدولة المغربية.

وعند محاولة يانسة من طرف المجلس الإسباني المرافع لدى محكمة العدل الدولية، الذي اعتبر الفترة الممتدة من سنة 1767 إلى عام 1884، مرحلة تاريخية حاسمة لفائدة الطرح الإسباني، رد الدكتور دويوي، بأنها حقبة حاسمة بالنسبة للمغرب، أخذا بعين النظر أنه خلال سنة 1767 توجهت السلطات الإسبانية بطلب رسمي إلى السلطان المغربي ملتزمة من صاحب الجلالة الإمبراطوري، السماح لسكان جزر الكناري باتخاذ منطقة شمال واد النون محطة لتجفيف منتوجاتهم البحرية"، مشروع اتفاق مؤرخ في 20 مايو 1767 موجه من طرف السفير الإسباني خرخي خوان إلى الحكومة المغربية". ويوضح في هذا السياق أن الجميع يعلم بأن السلطان المغربي لم يستجب لهذا الطلب إلا تحت الضغط وبعد هزيمة عسكرية تمت على إثرها توقيع اتفاقية تطوان سنة 1860.

في حيز دقيق من مرافعة الدكتور دويوي متعلق بالمعطيات المقدمة من طرف الوفد المغربي، وخلافاً لادعاءات الطرف الإسباني حول استغلال المغرب لمفهوم المجاورة كعنصر أساسي في إثبات الروابط القانونية بينه وبين الصحراء الغربية، أبان بأن المغرب يعتبر هذا المفهوم عنصرا مكملا لجملة من المعطيات الأساسية. كما أكد بأن المفهوم الجغرافي للمجاورة "contiguïté" يستمد أهميته وقوته من تضاعف الوحدة الجغرافية لتولد وحدة إنسانية ومنها إلى وحدة في ممارسة السلطة، وهي معطيات ظلت متكاملة وحاضرة خلال فترة الاستعمار الإسباني للصحراء الغربية، خصوصا في الساقية الحمراء، التي باتت، رغم التقسيم الاصطناعي الذي تعرضت له تعرف وحدة إدارية وبشرية.

وكما هو الشأن في مرافعة الدكتور فؤاد عمون، فقد شبه البروفيسور دويوي، بدوره حالة الصحراء المغربية بالشكل المطابق، ليس فقط لوضعية منطقة كاتانغا الكونغولية، التي لم تجادل فيها لا منظمة الأمم المتحدة ولا منظمة الوحدة الإفريقية، بل تطابق دون شك حالة الفيتنام، باعتبار أن الاستعمار استهدف دولتين كان متعارفاً على سيادتهما من طرف المنتظم الدولي، تعرضت أراضيها للتمزيق من طرف الاستعمار. وبالتالي فإن جميع المناطق المنضوية تحت الإمبراطورية الشريفة تشكل كلا عضويا مغربيا معترفا به من طرف القانون الدولي.

توفي بباريس يوم 17 يوليوز 1997.

ماء العينين الطالب أخيار

دو پويگودو، أوديت، Du Puigadeau,

1894 - 1990 Odette الرائدة الفرنسية التي دأب صيتها في العقود الوسطى من القرن العشرين بسبب رحلاتها المتعددة عبر الصحراء الغربية وما كان يسمى بتراب البيضان عند أهله وموريطانيا عند رواد الاستعمار الفرنسي.

ازدادت يوم 20 يوليوز 1894 بسانزير (Saint-Nazaire) ميناء من موانئ إقليم بريطاني في فرنسا الذي كان عيش أهله قائما على التوغل في أعلى البحار لصيد السمك. إلا أن والد أوديت دو پويگودو كان رساما ووالدتها كانت تشتغل بالنحت على الخشب، فنشأت الطفلة بينهما فريدة وتعلمت بينهما ما كتب لها أن تتعلم فأطلقت لمخيلتها العنان مستعينة بذلك عما شاب شبابه من الملل والكآبة. ولم تترك منزلها إلا سنة 1920 حيث رحلت إلى باريس بقصد متابعة بعض الدروس عن علوم البحار. لكنها تركت ذلك لتشتغل بالرسم في "كوليج دي فرانس" وتعمل لحظة في هذا الميدان عند دار جان لانغان الدائنة الصيت في عالم الموضة. ثم إنها عادت سنة 1929 إلى موطنها الأصلي راغبة في ركوب البحار مع الرجال لصيد الثن. ومع أن التجربة سرعان ما باءت بالفشل إلا أن رغبة جامحة في التخلص من الآفاق الضيقة وحب المغامرة الذي كان يجري في دماغها جعلها تقبل عرضا بارتياح التراب الموريطاني باقتراح من وزارتي المستعمرات والتعليم الفرنسيين ومن متحف تاريخ الطبيعة في باريس. وكانت موريطانيا عندما وُطنت قدما أوديت دو پويگودو نوادييو (أنذاك پور إتيين Port-Etienne) قد تمت السيطرة العسكرية عليها، ولكن السيطرة الإدارية لا تزال في حاجة إلا كشف النقاب عن باطن المجتمع وعن أسراره الإثنوغرافية وسوابق كل ذلك في التاريخ. وهل يمكن أن يطلع على ذلك إلا امرأة جاءت مع رفيقة لها، إسمها ماريون سينونيس (Marion Senones)، فتجولنا طولاً وعرضاً في بلاد شنكيط وأماطنا الحجب عن كل الخبايا، مبدئين للعالم أجمع أن موريطانيا المفصولة عمدا من المغرب صارت مستعمرة فرنسية تنعم بالأمن والسكينة بدليل رحلات تينك المرأتين.

لكن أوديت دو پويگودو لم تكن من جنس الجواسيس وإنما كانتا من المولعات بالفن والعلم وروح المغامرة وحب الاستطلاع، فانطلقت ورفيقتها تجوب الصحراء الغربية طولاً وعرضاً تقطع الأودية والفيافي على ظهر الجمل تارة ومشينا على الأقدام تارة أخرى، تبيت تحت الخيام في الغالب وفي "القصور" الصحراوية كلما كتب لها أن تدخلها، واصفة بلغة أنيقة كل ما كانت تقف عليه من المشاهد وراسمة بالريشة كل ما ارتسم أمامها من وجوه الحياة في الصحراء، وذلك في عدة كتب ضمنيتها تفاصيل رحلاتها قبل الحرب العالمية الثانية ثم بعدها. ففي *Pieds nus à travers le Sahara* (حفاة عبر الصحراء) الصادر سنة 1936، وفي *La grande fête des dattes* (موسم الثمر الأكبر) الصادر سنة 1937، وفي *Le sel du désert* (ملح الخلاء) الصادر سنة 1938، وفي *Mon ami Rachid*

الخلاصات أن الصحراء الغربية تراب متماسك وإقليم واحد جغرافيا وبشريا. فلا يمكن استكناه أمره ولا الإتيان على وصفه إلا بإغفال صروف التاريخ وبغض الطرف عن تضاريس الأرض. تقول أوديت دو پوگودو : "إن الدراسة المستوفية عن الإثنية المورية لا يمكن أن تقف عند الحدود السياسية العصرية التي تتعارض مع الحياة الرعوية ومع المبادلات التجارية والعلاقات العائلية والدينية والثقافية. ولذلك فإن هذه الدراسة تشمل كل هذا القسم من الغرب الإفريقي الذي يسكنه أو يجوبه الموريون البربر أو العرب على اختلاف درجاتهم في الترحال".

بيد أن هذه القواعد المادية لا يتأتى تصورهما خارج المصهر العربي الإسلامي الذي انصهرت فيه. وهذه هي الخلاصة الثانية من خلاصات أوديت دو پوگودو. فنحن هاهنا في أحد معازل الإسلام وإن كنا في أقصى غرب المهد الذي منه انبعث، ولا أدل على ذلك من المكانة التي يتبوّؤها نشر العلوم العربية الإسلامية في هذا الإقليم. تقول الرحالة : "التعليم (هنا) واجب ديني" وتذكر بالمناسبة ما أثبتته الإسكطلندي گراهام Graham عندما كتب سنة 1897 قائلا : "لا يجتمع دوار من ست خيمات في ركن مهجور من أية واحة صحراوية نائية إلا ويقوم فيه معلم ومدرسة". وتقول أوديت دو پوگودو : "قل من كان من بين الرجال البسطاء الذين كانوا يراقفوننا سواء منهم الجند أو الخدام أو الرعاة لا يستطيع أن يكتب اسمه على الأقل، مصحوبا بشيء عن نسبه وأن يقرأ أمرا صدر إليه"، ذلك بأن ظروف الترحال التي لا تسمح بالأشكال المدرسية الملزمة، تجعل من التعلم متعة تخفف من وعاء الترحال ومن الفقهاء والمتعلمين مشائين بالعلم والعرفان.

أما الخلاصة الثالثة فهي سؤال عن مصير مجتمع يعيش من الترحال كيف يتعامل مع ما فرض عليه من الحدود وكيف يطبق السكن والاستقرار في المدن والقرى. ذلك بأن الاستعمار الفرنسي الإسباني جعل من الصحراء الغربية، الممتدة طولا من المحيط إلى واحات توات وعرضا من الأطلس الكبير إلى نهري النيجر والسينغال تجزئة تصرف بأجزائها بحسب مصالحه يوم كانت السيطرة بيده، وزرع أسباب الخلاف والتشاجر بين أصحاب الأرض لليوم الذي يسترجعون فيه استقلالهم. مما تبلور في نزاع تشابكت خيوطه بعد أن استرجع المغرب من إسبانيا الجزء الساحلي من هذه الصحراء الغربية وقام الجيران وأعداء وحدة التراب المغربي ينازعونه في الأمر متكرين لما وقفت عليه أوديت دو پوگودو من حقائق التاريخ والجغرافية وجاعلين أيام الترحال الحر الطليق في المنطقة في خبره كان.

إبراهيم بوطالب

دورو، فيرنانديث Duro, Fernandez ضابط

إسباني ولد يوم 24 فبراير سنة 1830 بمدينة ثمورا Zamora، عاش حياة حافلة بالخدمات العسكرية والدبلوماسية لصالح الاستعمار الإسباني، حيث أحب

(صديقي رشيد) وهو اسم فهد ريبته أثناء تنقلاتها، صدر 1939، دونت أوديت دو پوگودو ماجريات رحلتها الأوليين في الصحراء خلال النصف الأول من ثلاثينات القرن العشرين. ثم بعد أن وضعت الحرب أوزارها عادت الرحالة إلى الصحراء الغربية فيما بين 1949 و1951، ودخلتها تلك المرة من الشمال انطلاقا من أغادير وتيندوف نحو الجنوب ذاكرة تفاصيل بناء الطريق الاستعماري الجديد في كتاب بعنوان *La piste Maroc Sénégal* (المسلك من المغرب إلى السينغال) صدر سنة 1954، علما بأن ذلك المسلك لم يكن سوى الطريق اللمتوني المعهود أو طريق المرابطين الذي كانت قد وصفت منطلقه من الجنوب في كتاب آخر بعنوان *La route de l'ouest* (طريق الغرب) صدر سنة 1945. وإن شهدت هذه الكُتب على شيء فإنما تشهد على أن أوديت دو پوگودو لم تكن سيدة مرفهة الحواس فحسب وإنما كانت من العالمات اللاني لا تخفن في الجهر بالحقائق العلمية لومة لانم، ذلك بأنها لم تكتف بإدراك ما كان يجري في الصحراء الغربية من مناورات الاستعمار وإنما أبت إلا أن تجهر بذلك وأن تحتج للحقيقة بحجج دامغة وشهادات كبار مديري تلك المناورات. ولا أدل على ذلك من استقرارها في الرباط في طليعة الستينات إلى أن وافتها المنية. وفي الرباط أصدرت كتابا بعنوان *Le passé maghrebin de la Mauritanie* (الماضي المغربي لمورطانيا) صدر سنة 1962، علما بأن صروف التاريخ وتقلبات السياسة لم تكن لتشدها إلى الصحراء الغربية لو لم يمسك بألبابها ما ينبعث من تلك الرمال والصخور المتناثرة من وجوه السحر ولسكانها رجالا ونساء من الجاذبية والتأثير. هكذا تحول ما كان أول الأمر ضربا من الأوامر الرسمية إلى افتتاح وإلى إلهام بضرورة المبادرة إلى إرساء معالم مجتمع فريد من نوعه أصيل صار مهددا بالتغيير. لقد أخذت أوديت دو پوگودو على عاتقها أن تثبت باللفظ وبالرسم أوصاف مجتمع مبني على الترحال صارت تتسرب إليه رياح الحدائث الصناعية ويلزمه النظام الموروث عن الاستعمار بالاستقرار في القرى والمدن. ولذلك تشكل شهادة هذه السيدة وما رسمته عن خيام الصحراويين وقصورهم ومساجدهم ومدارسهم وأدواتهم وتقنياتهم وأشكال أفراحهم وأترافهم وزخارفهم وملابسهم ذخيرة لا تقاس بثمن، كانت الغاية منه أن يصاغ في شكل أطروحة جامعة تقدم لنيل الدكتوراة من جامعة السوربون. لكن أبواب السوربون أغلقت في وجه أوديت دو پوگودو جراء عدم مسابقتها للطرحات الاستعمارية. فما كان على مجلة إيسبريس تمودا المغربية (*Hesperis - Tamuda*) إلا أن تنشر تلك الأبحاث القيمة في سلسلة من أعدادها بين 1969 و1980 تحت عنوان *Arts et Coutumes des Maures* (فنون وأعراف الموريين)، وقد أعيد نشر ذلك في كتاب واحد مبادرة من وكالة الأقاليم الجنوبية سنة 2009.

ويستخلص من هذا المؤلف الذي هو زبدة أعمال الرحالة الكبيرة ما يستقرأ من كل مؤلفاتها. وأولى

الخدمة العسكرية كما تميز بالقدرة على البحث والتحقيق الميداني وكذا الاهتمام بالتاريخ لا سيما التاريخ البحري الذي ألف فيه كتابا عاما سماه *Armada Española* وهو من أهم الكتب الجامعة حول الملاحة الإسبانية، ناهيك عن عشرات الأعمال العلمية.

لقد كان ضابطا نشيطا في البحرية الإسبانية حيث جاب شواطئ أوروبا كما جال في جزر الكناري وكوبا وشارك في حرب تطوان، ناهيك عن بحثه عن موقع "سانطو كروث دي ماربيكينيا" بالجنوب المغربي حيث زار شواطئ آيت باعمران وواد الشبيكة ورأس أخفنيير، وكتب بصدد ذلك تقارير وتحويلات نشرها في مجلات علمية مثل نشرة "الأكاديمية الملكية للتاريخ الطبيعي" ونشرة "الجمعية الملكية للجغرافية" (Real Sociedad de Geografía) دافع فيها عن (حقوق) إسبانيا في احتلال شواطئ الجنوب المغربي. فكان من الممهدين للاحتلال الإسباني بآيت باعمران والصحراء وسخر لذلك قلمه وبنديقيته، بل ألهمت أعماله جملة من اللذين جاؤوا بعده من ضباط الاحتلال وكتاب الفترة الاستعمارية مثل خيرونيمو بيكر Jeronimo Bécker، كما استثمر أعماله ورحلاته الإفريقيات إيميليو بونيلي (E. Bonelli) الذي اعترف بفضل دورو عليه وبدوره في التعرف على موقع "سانطو كروث دي ماربيكينيا".

إن دراسة حياة هذا الضابط الإسباني تمكن من معرفة استراتيجيات الاستعمار في احتلال آيت باعمران والصحراء وكذلك تبين سيرورة الاحتلال ودواعي القوة الاستعمارية.

توفي دورو بتاريخ 5 يونيو سنة 1908.

Enrique Barbudo Duarte «El Capitan de Navio Fernandez Duro, Explorador de la Costa Noroeste de Africa» in : *Archivos del I.E.A.*, Madrid, N° 1, 1947 (67-81); Fernandez Duro «Cautivos españoles en Cabo Blanco» in : *la Ilustracion Espanola y americana*, N° 33, Septiembre 1899 ; «Exploracion de Una parte de la costa Noroeste de Africa, en busca de Santa Cruz de Pequeña» *Boletin de la Real Sociedad Geografica*, Tomos 4y5, 1887.

محمد دحمان

دومينيك، لأفوينتي Domenech Lafuente يصفه

الدكتور فؤاد عمون بأبرز المؤرخين الإسبان الذين قدموا بحوثا علمية وتاريخية قيمة حول المناطق الصحراوية، وأنه لم يتردد في تقديم الدعم والدفاع عن القضية الوطنية المغربية بكل قناعة ودونما أي شرط.

فقد ألف العديد من الكتب حول الصحراء، بما في ذلك "إفني" و"وادي الذهب" والحماية الإسبانية بالمغرب" وكذا حول الإسلام، ميرزا امتداد السلطة المغربية بالمناطق الصحراوية ومشيرا إلى أن سلطة الدولة المغربية لم تشهد فترة انقطاع وظلت متواصلة عبر السلطات الحاكمة المتعاقبة. وقد اعتمد المؤرخ في

بحوثه على دراسات ميدانية تاريخية وجيولوجية مكنته من رصد معرفي حول الطرق الرابطة بين المناطق الصحراوية الممتدة إلى بقية المناطق الإفريقية. وقد خص بالدرس طريقين شكلا محورا أساسيا للاتصال والتجارة ومحط اهتمام العديد من الباحثين، وهما طريق لمتونة وطريق جودر.

ومن خلال هذه الدراسات تمكن من تنفيذ الادعاءات القائلة بتشييد هذه الطرق من طرف الرحل. ويشير إلى أن تاريخ تشييد طريق لمتونة والتي ذكرها العديد من الباحثين في مؤلفاتهم، يعود إلى ما يزيد عن تسعمائة سنة، وقد عبرها السلطان مولاي إسماعيل مرتين سنة 1678 في رحلتين قادته إلى مناطق جنوب الصحراء.

أما طريق جودر، فيرجع تاريخ بنائها إلى عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي والتي كانت تمهد له الرحلات الاستكشافية للسودان الغربي. هكذا، يؤكد المؤرخ أن سلطة السلالات الثلاث الإدريسية والمرابطية والموحدية ظلت متواصلة دونما انقطاع بالمناطق الصحراوية، مدعما ذلك بالروابط المتينة المتجلية في طلب الدعم من السلطان للتصدي للهجمات الخارجية.

وقد ذكر المؤرخ أيضا أنه عندما وصل الفرنسيون إلى الحدود الموريتانية طالب السكان الدعم من طرف السلطان مولاي عبد العزيز الذي أبلغ الفرنسيين بأن المنطقة تحت سيادته، وبعث بعد ذلك، ابن عمه مولاي إدريس في كتيبة لمساندة هل أدرار وقد زادت حركة التجنيد قوة منذ وصوله مدعمة بالسلاح والعتاد.

ماء العينين الطالب أخبار

دي أورو پوليدو، دون أنتونيو (Don Antonio, De Oro Pulido)

ملازم في الجيش الإسباني ولد في سيمپوثولوس (Cienpuzuelos) بتاريخ 2 يوليو سنة 1905. دخل الأكاديمية العسكرية سنة 1921 وتخرج منها سنة 1923، وفي العام الموالي حصل على رتبة رقيب (Sargento) بعد ذلك توجه للعمل في المغرب باللفيف الأجنبي Tercio de Extranjeros في ماي 1924 حيث تألق في عمله وظهرت مواهبه العسكرية التي ستجعل منه أحد زعماء العساكر الاستعمارية المرموقين الذين عرفوا جيدا البلدان الإسلامية.

فقد عاش حرب التدخل الاستعماري في شمال المغرب التي استمرت حتى غشت سنة 1926 حيث أصيب بجروح وأبرز خلالها قدرات قتالية عالية. بعد ذلك قاد التدخل العسكري حيث التقى بالكونوليل كياث (Coronel Capaz) الذي عمل تحت أوامره في التدخل بمنطقة غمارة طيلة المدة ما بين 1926 وتاريخ 14 ماي 1927 حيث أصيب بجروح بليغة مرة أخرى، وحصل آنذاك على درجة ملازم مكافأة على إنجازاته الميدانية. في هذه المرحلة تكونت كفاءاته كضابط في مجال التدخل العسكري. وقد جمع أورو پوليدو بين النشاط العسكري

سيدي ثم وفد على الشيخ ماء العينين بالسمارة هو وأهله فارين من جيوش الاحتلال الفرنسي لما احتلوا منطقة الترازو بشنقيط سنة 1325 / 1906 فتتلمذ عليه وأخذ عنه الطريقة وكثيرا من العلوم.

في يوم 17 رمضان من سنة 1324 الموافق 5 نوفمبر سنة 1906 شارك في معركة النيملان التي قادها الأمير مولاي إدريس بن عبد الرحمان مع عدد كبير من المجاهدين الذين انطلقوا من مدينة السمارة والتقوا مع الفرقة الفرنسية في موضع النيملان قرب تجكجة واحتدم القتال بينهم واستمر خمس ساعات تمكن خلالها المجاهدون من سحق هذه الفرقة وإلحاق هزيمة بها، مما جعل ما تبقى من جنودها يلوذ بالفرار.

وفي جمادى الأولى سنة 1325 الموافق ليونيو سنة 1907 شارك في معركة خروفة حيث انطلق مع مجموعة من المجاهدين من موضع "السودة" جنوب شوم "للحجوع على الحامية الفرنسية في موضع خروفة وكان الشيخ حسن بن الشيخ ماء العينين قد زودهم "ببعض السلاح المرسل من قبل والده الشيخ ماء العينين وأوصاهم بإخراج الخمس وألا يتعرضوا لأحد من المسلمين إلا من اعترض سبيلهم"، وفعلا تمكنوا من مباغطة الحامية والهجوم عليها والحقوا بها خسائر في الأرواح والعتاد ولم يصب أحد منهم.

وفي سنة 1909 هاجر مع الشيخ ماء العينين إلى مدينة تيزنيت ولم يزل يأخذ عنه إلى ن توفي سنة 1910. ولما تولى الشيخ أحمد الهيبة حركة الجهاد والمقاومة في منطقة سوس صاحبه في مختلف جولاته وخاض معه جميع المعارك ضد الاحتلال الفرنسي "وكان مقربا منه يستشيره في كثير من الأمور" ويعمل برأيه ومشورته، وبعد وفاة الشيخ أحمد الهيبة سنة 1919 صاحب أخاه الشيخ مربيه ربه من بعده واستقر معه في كردوس وخاض معه كذلك مختلف المعارك ضد الفرنسيين في سوس وكانت له معه مناقشات علمية ومساجلات أدبية وشعرية وهو الذي يقول فيه : "كان الشيخ سيديا من أذكى العلماء والأدباء فصيحا نصوحا له مشاركة في العلوم كلها ومعرفة بغوامض عقدها وحلها ومهارة في خبايا حرمها وحلها يستعذبه المجالس ولا تمله المجالس فكانه بل هو المحقق من يعنى بقول محمد اليدالي في المعنى :

إنا بني ديمان إن ذكر العلاء نذكر وإن ذكر الخنابراء

هاجر حين وجوب الهجرة من أرضه ولم يزل مشتغلا فيما يعينه من سننه وفرضه ولم يضيع أوقاته، وله أشعار ومنظومات وتقييدات ومجموعات في فنون شتى كالتوحيد والفقه والنحو والتاريخ يعرف من طالها حسن مطالعها ويتطلع على طول يد جامعها".

خلف أعمالا أدبية وعلمية متنوعة منها تعليق على ألفية ابن مالك وشرح على العقيدة الأشعرية وتعليق على مختصر خليل وديوان شعري في مختلف الأغراض الشعرية.

ومواصلة التحصيل العلمي حيث تعلم اللغة العربية في مدة وجيزة ليتحول بسرعة إلى أحد أحسن المستعربين لدى الإدارة الإسبانية. وهكذا استطاع بعصاميته أن يحصل تكوينا قويا وخبرة جيدة كقائد استثنائي ساعد كثيرا كباث في السياسة الأهلية بكثير من الفطنة والذكاء. وسيعمل على تيسير مهمة كباث في احتلال منطقة سيدي إفني حيث قاد حملة بتاريخ 29 فبراير سنة 1934 مكونة من العساكر الهجانة (La Mia de Camellos) إلى داخل الصحراء. ولما رجع إلى الطرفاية أمره كباث بتاريخ 6 أبريل 1934 بالتعاون معه لتمهيد احتلال منطقة أفني.

وعندما جاء وقت وضع الحدود ما بين مناطق الاحتلال الإسباني - الفرنسي - ، ساهم أورو پوليدو في اللجنة التي خصصت لتلك الإجراءات نظرا لخبرته الميدانية ومعرفته بالشؤون الأهلية. وعلى إثر ما أنجزه بمنطقة سيدي إفني من مهام، تم تعيينه بتاريخ 7 دجنبر 1934 في رتبة حاكم (Comandante)، فقد مد يد العون للكولونيل كباث، وساهم في استقطاب السكان المحليين وضبط منطقة آيت باعمران، كما شغل منصب نائب المفوض الحكومي بالصحراء، وكذا نائب المفوضية العليا لمنطقة الحماية الجنوبية بالصحراء رغم أنه لم يستمر كثيرا في ذلك المنصب (ما بين 4 ماي 1934 و 4 أبريل سنة 1935). ورغم ذلك فإنه استطاع معرفة الصحراء فقد كان أول مشرف على العمليات العسكرية الاستكشافية بداخل المنطقة عن طريق الوحدات المتنقلة (Unidas Nomadas). في 4 نونبر 1935 عين مساعدا ملازما لكباث حيث اتصل بالوحدات العاملة باللغيف الأجنبي Ejército Ejercito والمجموعة النظامية بتطوان، كما شارك في الحرب الأهلية الإسبانية تحت زعامة فرانكو إلى حدود 25 فبراير 1937. وخلال سنوات 1937 و 1938 جاب منطقة الساقية الحمراء، وتعرف على أهلها بفعل ذكائه وحنكته وقوة إنصاته حيث تمكن سنة 1940 من إصدار عمل علمي حول اللهجة الحسانية عنونه (المزيد حول الحسانية) (Algo Sobre el Hasania). توفي أورو پوليدو بمدينة تطوان بتاريخ 28 دجنبر 1940.

Antonio De Oro Pulido, *Algo Sobre El Hasania*, Tetuan, 1940; Teniente Coronel Zea. El Teniente Coronel De Oro. In: *Revista Geografica Española*, N°10, Madrid, S.F; Julio Caro Baroja, *Estudios Saharianos*. Madrid, 1955.

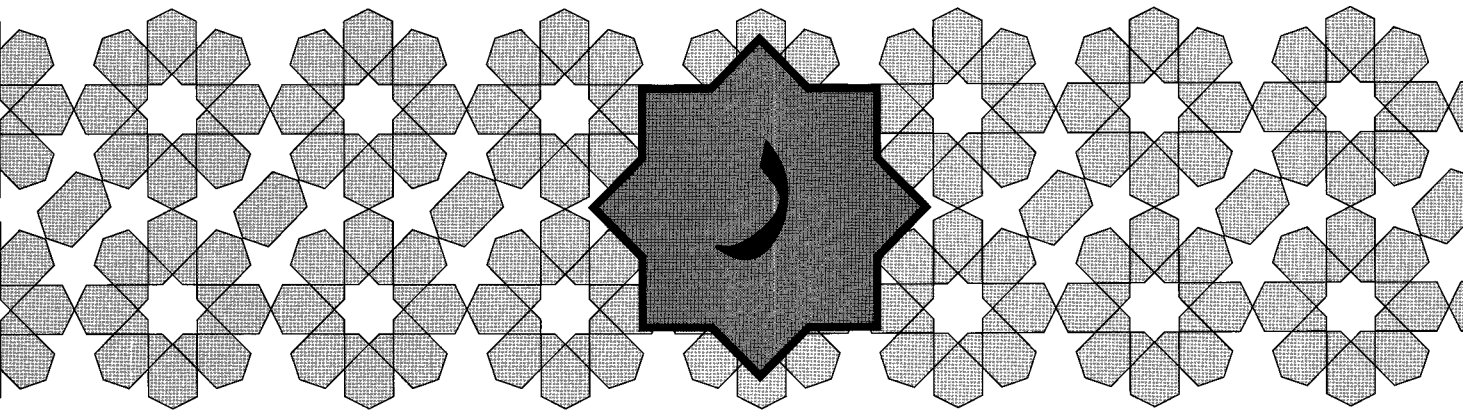
محمد دحمان

الديماني، سيديا بن الشيخ أحمد : هو العالم العلامة الجليل والإمام المجاهد الكبير الشيخ سيديا بن الشيخ أحمد بن سليمان بن أحمد سالم بن برك الله من قبيلة بني ديمان. ولد سنة 1290 / 1873. أخذ العلم في بداية حياته عن أخيه الشيخ محمد وهو عمدته وأخذ الفقه عن أحمد بن محنص ميلود وأخذ اللغة والنحو عن معي بن

توفي سنة 1943.

الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين، قرّة العينين في كرامات
شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، خزانة ماء العينين علي بن
الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ الشيخ ماء العينين، أمراء وعلماء
في مواجهة الاستعمار الأوروبي، الطالب أخيار بن الشيخ
مامينا، مطبعة بني إزناسن، الرباط، الطبعة الأولى، 2007.

ماء العينين النعمة علي



رايلي، جيمس Riley, James أمريكي يدعى كومرس (Commerce) كان متوجها من جبل طارق إلى جزر الرأس الأخضر لمقايسة الخمور بالملح فحرثت به السفينة في شتنبير 1815 فوقع هو وطاقمه في قبضة بعض الصحراويين. وبعد أيام قليلة بيع هو وثلاثة بحارة من رفاقه لتاجر انتقل بهم إلى الصويرة - موكادور في رحلة طولها 1300 كلم دخلوها في منتصف أكتوبر حيث ثم افتكاكهم بما يقابل 920 دولار. وقد كتب رايلي عن طبائع سكان الصحراء كتابا يعد من أمهات الأبحاث الإثنوغرافية عن المنطقة صدر في لندن سنة 1817.

Hodges, T., *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1982.

إبراهيم بوطالب

بن الرباني (الشيخ) محمد (أسرة) تنتمي هذه الأسرة إلى تندغة، وهي من القبائل الصحراوية الشنقيطية المشهورة بعلمائها وكثرة محاضرها ومساهماتها العلمية والوطنية. من أبرز علمائها :

1) الإمام عبد الله الرباني بن بلهنا بن محمد يار بن المختار ابن محمد بن المختار بن يعقوب بن علي بن عبد الله التندغي الحلي، عاش في القرن الثاني عشر الهجري وعاصر ثلة من رواد المحظرة الشنقيطية الذين تركوا أثراً كبيراً في نفسه مثل خاله محمد اليدالي الديماني المتوفى سنة 1166، وابني خالته العلامة المختار بن بونه الجكني المتوفى سنة 1220 والعلامة محمد سالم المجلسي.

كانت له محظرة علمية مشهورة في بلاد شنقيط لا تزال تحمل اسمه إلى اليوم. لم يترك مؤلفات معروفة إلا ما ذكره حفيده الأستاذ الأديب سيد المختار بن الجليلي من وجود مؤلف له ضائع في علوم القرآن اسمه "المفيد" كان متداولاً إلى عهد قريب في بعض محاضر (الرقبية) في المناطق الشرقية من موريتانيا.

خلف عدة أبناء وأحفاد ساروا سيرته العلمية منهم محمد بن المختار ومحمود، وكان الشيخ عبد القادر بن محمذن (ق 13) عالماً جليلاً وشيخاً كريماً أخذ الطب عن المرابط محمد فال بن متالي، وكانت عنده طريقة خاصة يقول إنها لاتورث، وكان تلامذته يسمون "الزّهارة" بمعنى (أنهم يصدرن أصواتاً مجلجلة تشبه زئير الأسود). وكانت عند محمود بن الرباني محظرة في بداية القرن 13هـ.

2) وممن أنجبته هذه المخطرة ابنه العلامة الشاعر الشيخ محمد عبد الرحمان الرباني الذي لمع صيته في القرن 13 بعد أن تلقى العلوم في محظرة العلامة حرمة بن عبد الجليل العلوي المتوفى سنة 1243، والشيخ محمد أحمد بن محمذن بن المختار ابن أحمد الحلي في القرن 13هـ، والشيخ سيدي بن المختار بن الهيه الانتشائي المتوفى سنة 1284، وغيرهم من علماء شنقيط، ويعرف بأبي اللحية الحمراء، توفي سنة 1316 / 1897، بعد أن أخذ العلم عنه خلق كثير منهم الشاعر الشيخ محمد بن حنبل الحسني المتوفى سنة 1302، والشاعر محمذن بن السالم الحسني، والشيخ صلاح بن المقرري التندغي البوحبيني وأبناؤه خصوصاً منهم الشيخ المستعين المتوفى سنة 1941 والعلامة الشاعر الشيخ كلاه، بالإضافة إلى أبنائه، خاصة منهم محمود والعلامة الشيخ أحمد وعبد الوهاب. ومن أبرز مؤلفاته :

- اللمعان في تفسير القرآن.
- الفلك المدرس (وهو حاشية على الميسر لمحنض بابا بن اعبيد الديماني).
- منازل المقاسين لنزالة آل ياسين.
- نظم في معاني أسماء الله الحسني.
- حل القفل بالمفتاح في عفاف ابنة عبد الفتاح.
- أنظام متفرقة في الفقه واللغة وعلوم القرآن والعقيدة.
- ديوان شعر.
- بعض الرسائل والمسائل المختلفة.
- وبعد وفاته انقسمت محظرة إلى فرعين كبيرين، فرع استقر في المناطق الغربية المحادية للمحيط

الأطلسي، ويقوم عليه ابنه الأكبر محمود، وكان على درجة كبيرة من العلم والمعرفة، وأخوه عبد الوهاب الذي كان ماهراً بالقرآن وعلومه. وقد احتفظ هذا الفرع بنصيب وافر من مكتبة الشيخ.

(3) أما الفرع الثاني فهو الذي أسسه الشيخ محمد أحمد في المناطق الممتدة من شرق الترابزة وحتى أعماق منطقة البراكنة، وقد شهد ازدهاراً كبيراً بسبب القدرات العلمية الهائلة التي كان يتمتع بها شيخ هذه المحظرة. وقد تخرج منها مئات الفقهاء والشعراء والقضاة والمفتين، منهم إخوة الشيخ الصغار محمد المصطفى المتوفى سنة 1389، وعبد القادر الملقب بالقطب المتوفى سنة 1374، والعلامة الشيخ عبد العزيز المتوفى سنة 1377، وكذلك أبناء الشيخ محمد محمود الملقب أمود المتوفى سنة 1362، ومحمد عبد الودود الملقب بيده، وأحمد يوره المتوفى سنة 1366. وكذلك أبناء عمومته : الشيخ سيد المختار بن عبد الجليل المتوفى سنة 1366، والشيخ محمد السالم بن الشيخ محمد عبد الرحمان المتوفى سنة 1369، والعالم القارئ أحمد محمود بن معاوية المتوفى سنة 1360، والشاعر المصطفى بن حبيب المتوفى سنة 1363، والقاضي محمد يحيى بن الذنبجة المتوفى سنة 1400، والشاعر الحساني محمد والسالم بن محمد الشيخ المتوفى سنة 1989، وابن أخيه العلامة محمد عبد الرحمان بن عبد القادر المتوفى سنة 1983، وابن أخته محمد عبد الرحمان بن أحمد الملقب تندغ المتوفى سنة 1984، والشيخ جار الله خليفة المتوفى سنة 2006 وغيرهم.

وكان لشيخ هذه المحظرة علاقات واسعة بمختلف أطراف المجتمع الشنقيطي من حملة القلم والسيف، منهم الشيخ سيديا بابا بن الشيخ سيدي وأمير أدرار أحمد بن امحمد بن عيدة، وصديقه المقرب سيد أحمد بن بوبكر شيخ أولاد أحمد وغيرهم، ومن آثاره :

- كتابه الضخم المسمى خلاصة التدريس للمبتدئ والعالم النقريس.

- نصرة من يضام ممن يتصدى لنقض الكلام.

- نظم في العقائد.

- نظم في طبقات النحاة.

- نظم في الجيم والجيم.

- نظم في السور المكية والمدنية والناسخ والمنسوخ

وأحكام الهمز.

- تفسير بعض الآيات القرآنية.

- نظم في مصطلح الحديث.

- نظم في الشهداء.

- أنظم في السيرة.

- مجموعة من الفتاوى والأقضية المتفرقة.

توفي سنة 1353، ودفن في مقبرة انواتيل الشهيرة إلى جانب جده محمود وأخويه محمدن والمختار وجد أبيه الرباني وجد جده بلليها. وبعد وفاته ازداد اتساع المحظرة الربانية، ففي حين واصل أبناؤه تدبير شؤون المحظرة في منطقة الكبلية ظهر فرع جديد لها في الشمال غطى منطقة تيرس وأقاليم وادي الذهب والساقية

الحمراء من خلال أخي الشيخ الأصغر وأحد أبرز المتصدرين على يده.

(4) الشيخ عبد العزيز. ولد هذا الشيخ في ثمانينيات القرن 19م، ببلدة أم الأحياط من نواحي تيرس، وبعد أن استكمل دراسته على يد أخيه وشيخه محمد أحمد اتجه إلى الشمال صوب منطقة تيرس في أواخر عشرينيات القرن التاسع عشر، والتف حوله عدد من الرجال الذين تتلمذوا عليه، منهم ابنه : محمد سعيد والأديب الكبير محمد عبد الرحمان وكذلك ابن أخيه العلامة محمد عبد الرحمان بن عبد القادر الملقب حان، وأخوه محمد محمود الملقب حمود، والشيخ الجليل محمد بن أمنة والشيباني بن مختار الله، ومحمد المامي بن أحمدو التندغيون، ومحمد بن محمد المامي اليعقوبي، وباهية بن الحافظ الدليمي وغيرهم.

نصب الشيخ عبد العزيز قاضياً بمدينة الداخلة سنة 1935، فكان كعبة للظالمين إلى العلم والمتعلمين إلى كرمه وعدله، وكانت له علاقات مع علماء ومشايخ عصره أمثال الشيخ مربيه ربه وإخوته، وكذلك أبناء الشيخ محمد المامي وأهل الشيخ سيديا، وكذا اسويلم بن أحمد إبراهيم أحد سادة وشيوخ أولاد الدليم، ومحمد بن أفرياط الكرغاني، والمترجم المعروف عبد و ابن صحب نور الذي كان مكينا عند الفرنسيين وغيرهم. توفي هذا الشيخ سنة 1957 ودفن في مقبرة أم اعمود بوادي الذهب وترك ديواناً شعرياً ونظماً في أسماء الله الحسنى ومجموعة من الفتاوى والأقضية وبعض الأنظم في العقائد والفقه والسيره، وقد قام مقام الشيخ بعد وفاته أبناؤه لاسيما الكبار منهم : الشيخ محمد سعيد ومحمد عبد الرحمان.

(5) فقد كان الشيخ محمد سعيد عالماً ورعاً تقياً، استطاع تعزيز المكانة العالية التي تبوأها والده قبله، وقد استوطن مدينة لگويره لفترة طويلة قبل أن يقيم في مدينة نوادييو في مطلع ثمانينات القرن العشرين معلماً ومربياً وموجهاً. توفي في رحاب المسجد الحرام سنة 2001.

(6) أما أخوه محمد عبد الرحمان فقد ولد سنة 1345 / 1926 بوادي الذهب، وكان نابغة عصره علماً وأديباً، وكان مع ذكائه موضع عناية خاصة من والده الذي سهر على تعليمه وتهذيبه إلى أن وصل إلى درجة كبيرة مع المعرفة بواته فيما بعد منصب القضاء في محكمة الداخلة سنة 1959، ثم قاضي القضاء بنفس المحكمة، ثم مديراً ومفتشاً عاماً للتعليم بإقليم وادي الذهب. ساهم بدور فعال في مناهضة المستعمر بشعره ومواقفه الوطنية. فكان ضمن الوفد الذي مثل سكان الصحراء سنة 1965 في الأمم المتحدة. امتحن بالسجن من طرف المستعمر الإسباني سنة 1969، ثم أبعده عن الوطن. وبعد إطلاق سراحه عاد إلى الصحراء بعد أن أعلن جلالة الملك الحسن الثاني نداءه التاريخي إن الوطن غفور رحيم.

توفي سنة 1998 بسبب مرض ابتلي به في المغرب. وله مؤلفات كثيرة وأشعار وطنية غزيرة عربية وحسانية نشر بعضها في حياته في كراسات صغيرة

منها : شفاء الغربية والحنين في نداء إن الوطن غفور رحيم وغيره. ومن أبرز أبناء هذا الفرع حاليا الأديب اللامع / والشاعر الكاتب عبد القادر حمتي بن الشيخ عبد العزيز الوزير السابق لحكومة البوليساريو والوالي حاليا بوزارة الداخلية بالمملكة المغربية.

وفاء وولاء : منتخبات شعرية من أقاليم المغرب الجنوبية، تقديم، ذ. عباس الجراري، جمع وتنسيق محمد الظريف والطالب بوي لعنيد، منشورات كتابة الدولة المكلفة بالثقافة، مطبعة المناهل، مارس، 1998 ؛ كتاب الأخبار للمؤرخ هارون بن الشيخ سيدي حياة موريتانيا للمختار بن حامد ؛ ديوان العلامة الشيخ عبد العزيز بن الرباني، تحقيق، ذ. عبد القادر بن محمد عبد الرحمان.

محمد الظريف

الرشيد (معركة -) 14 رجب 1326 (16 غشت 1908) كان هدف الفرنسيين من هجومهم على "الرشيد" التي هي قرية بوادي نخيل تبعد عن تيجججة بحوالي 50 كلم هو القضاء على المجاهد الكبير الشيخ محمد المختار ابن الحامد زعيم قبيلة كنتة الذي كان ضمن الوفود الموريتانية التي توجهت إلى الشيخ ماء العينين بالسمارة، ومنها إلى مراكش لطلب السلاح والمعونة لمواجهة الزحف الفرنسي على موريتانيا. وبعد عودته قام على رأس مجاهديه بعدة عمليات قتالية ضد الفرنسيين في نواحي عديدة من "تگانت" و"الحافية" بـ "أفلة" و"بوعش" ومنطقة "لبيرات" و"لتقار" وشاركوا في معارك "المينان" و"أفريوات" و"تنواعدين" و"انتاكش"... وهي عمليات كبدت الفرنسيين خسائر فادحة في الأرواح والعتاد وأربكتهم وقضت مضاجعهم. فقررروا مهاجمة قرية الرشيد للقضاء على الشيخ محمد المختار والمجاهدين معه.

كان الشيخ محمد المختار جريحا جراء مناوشات حصلت بينه وبين مجموعات عثمان بن بكار بن سويد أحمد ولكن ذلك لم يثنه عن الاستعداد لتنظيم عملية الدفاع عن بلده.

حشد الفرنسيون قوات هائلة زحفت على قرية الرشيد الغير محصنة، وما أن اقتربوا منها حتى بدأوا في قصفها بالمدفعية الثقيلة والرشاشات ومختلف الأسلحة، واستمر هذا القصف، حسب الفرنسيين أنفسهم لمدة خمس ساعات استبسل المجاهدون خلالها في الرد بالأسلحة المتوفرة لديهم. وأظهر الشيخ محمد المختار من الثبات والشجاعة ما أربك المهاجمين، إذ لم تنته جراحه عن إدارة المعركة بحنكة ومهارة رائعة حيث استطاع، رغم التفوق الهائل لقوات العدو وأسلحته الضخمة أن يشق - وسط النيران - طريقا لانسحاب المجاهدين دون إلحاق خسائر فادحة بهم. وعندما شعر الفرنسيون بفشل خطتهم انهالوا بقصف عشوائي على ما تبقى من دور القرية ودمروها عن آخرها. وأما الشيخ محمد المختار فقد انسحب ليلا وابتعد مع رجاله مسافة 15 كلم غربا، وكمن مع جماعته حتى تأكد من عدم جراءة الفرنسيين على ملاحقته، فتوجه إلى آدرار.

كلف هذا الهجوم الفرنسي العنيف المجاهدين ستة شهداء هم عبد الرحمان بن أحمد دونا، ومحمد بن أحمد بن خواه وامحمد بن الدويك وسيدي بن الكيحل وسيدي الأمين بن عبد الرحمان واسلمو ابن بويو. أما الفرنسيون فقد اعترفوا بمقتل أحد قناصتهم وإصابة إثنين من ضباط الصف إلى جانب خسائر مادية.

محمد محمود بن ودادي في تحقيقه كتاب "كتنة الشرفيين" لپول مارتي، ص. 220 ؛ الطالب أخيار بن الشيخ مامينا، الشيخ ماء العينين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، ج 6، ص. 325 - 328.

Conmandant Gillier, *La pénétration en Mauritanie*, p. 170 - 171.

ماء العينين مربيه ربه

الرصافي، محمد معروف (1932 - 2005) هو

محمد معروف بن سيدي عثمان بن محمد المامون بن الشيخ محمد تقي الله بن الشيخ محمد فاضل بن مامين. ولد بالجريف في قرية تبعد باثنتين وثمانين كلو متر جنوب شرق مدينة أطار. تنقل عبر عدد من مدارس الصحراء المغربية في تيرس وتندوف إلى أن حصل على العالمية من معهد كولاخ بالسنگال سنة 1957. التحق بالوطن الأم سنة 1961 بصفة نهائية. حصل على الإجازة من كلية اللغة بمراكش سنة 1974 والإجازة من كلية الشريعة بفاس سنة 1975. ساهم بدور فعال في حركة المقاومة في الصحراء المغربية ابتداء من سنوات الخمسين. انخرط في صفوف القوات المسلحة الملكية سنة 1962. وله أشعار غزيرة بالعربية والحسانية تدور في معظمها حول الدفاع عن مغربية الأقاليم الصحراوية ووحدة المغرب الترابية. ولذلك يلقب بشاعر الدفاع. توفي سنة 2005 إثر حادثة سير. اشتهر بأحاديثه الإذاعية حول الشعر الحساني.

من مقابلة أجريتها مع المترجم له بالعيون بتاريخ 31 دجنبر 1983 ؛ باقة شعر من أقاليم الجنوب، ص. 55، مطبوعات وزارة الشؤون الثقافية، مارس، 1985 ؛ وفاء وولاء، ص. 123، مطبوعات وزارة الشؤون الثقافية، 1998.

محمد الظريف

رغوية (معركة -) وقعت يوم الثالث عشر من شهر

فبراير سنة 1957 برغوية وهو مكان بمنطقة أم كرين المجاورة لتندوف وحقق فيها جيش التحرير انتصارا كبيرا على الجيش الفرنسي الذي فقد خمسين ومائة جندي، وأسر ضابط صف فرنسي كورسيكي يدعى مارسياكيرا سلمته قيادة جيش التحرير إلى الملك محمد الخامس وقام هو بتسليمه إلى السلطات الفرنسية وأهله بكورسيكا عند زيارته لمنفاه هناك. وكانت هذه المعركة بقيادة مبارك منار ومشاركة ناضل الهاشمي.

محمد بن سعيد آيت إيدر، تقرير قيادة جيش التحرير، صفحات من ملحمة جيش التحرير بالجنوب المغربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، يونيو، 2001.

ماء العينين النعمة علي

الركييات : تنسب هذه القبيلة إلى ولي صالح هو

سيدي أحمد الرقيبي بن سيدي أحمد بن محمد بن يوسف، ينحدر من نسل عبد السلام بن مشيش. ويعد هذا الولي الجد الجامع للركييات، وقد نزح من أعالي واد درعة نحو منطقة واد الشبيكة جنوب مدينة الطنطان الحالية حيث عاش في سياحة صوفية هناك، وإثر ذلك اجتمع حوله مجموعة من التلاميذ والأتباع، كما أنجب هناك أبناءه الذكور المعروفين : القاسم واعلي واعمر. وهؤلاء الأبناء تزوجوا وأنجبا بدورهم مجموعة من الرجال الذين أصبحوا أجدادا لمجمل قبيلة الركييات، وأخاذهم هي : رقييات الشرق وتضم : أهل إبراهيم أوداود - لبيهاة - لعياشة - الفقرة - سلام. ورققيات السابا وتضم أولاد موسى - السواعد - المؤذنين - أولاد داود - أولاد بورحيم - أولاد الشيخ - التهالات - أولاد الطالب. ونظرا لمكانة سيدي أحمد الرقيبي عند الناس فقد التحقت به العديد من العائلات والشخصيات ودخل أبناؤه في علاقات زوجية مع مختلف القبائل خاصة سلام وامريبط ويگوت وغيرها من القبائل القديمة بالمنطقة. وقد أدى تعدد أحفاد الشيخ وتزايد أعداد مريديه إلى امتداد المجموعة الرقيبية في اتجاه الجنوب نحو مناطق أيدار والغعدة والساقية الحمراء، وهي المنطقة التي كانت تدعى : "إلويش سيدي أحمد الرقيبي" دفين في منطقة الحبشي شمال شرق مدينة السمارة، كانت نواة القبيلة قد تشكلت من حيث طبيعة الاشتغال إذ يشير القاضي محمد سالم ولد عبد الحي إلى أن الركييات قد "اشتغلوا بقراءة القرآن وتعلم العلم وأنواع الكسب والتجارة والحراثة إلى أن كثر مالهم وكثروا وتناسلوا وصبروا" (جوامع المهمات : 76). وإن تزايد قطاع الماشية عند الركييات سيقود هذه المجموعة إلى البحث عن مراعي جديدة، وهو ما سيضطرهم إلى تشكيل قوة حربية تقودها هيئة تدعى "آيت أربعين" أو "اجماعة" وذلك لمواجهة نهب القبائل الأخرى وتنظيم شؤون القبيلة الداخلية، هذه "اجماعة" يترأسها "مقدم" وهو رجل معروف بالشجاعة والجرأة وحسن الرأي ويكون معه رجال اختارهم من القبيلة. ويقول محمد سالم ولد عبد الحي عن هذا : "ويحدون زواجر على كل أحد فعل أمرا فيه فشل للقبيلة أو خالف الجماعة. ويأتون ممن له الخبرة بالشريعة ويأمرونه أن يكتب لهم ما توافقوا عليه. ويأخذ المقدم ذلك الكتاب وتبقى منه نسخة عند الكاتب أمانة. والرأي بعد ذلك للمقدم وقومه" (جوامع المهمات في أمور الرقييات : 77). والركييات من القبائل التي عرفت امتدادا مجاليا موسعا بفعل الزواج الخارجي وتضم قطاع الماشية من الإبل والبحث عن مراقبة سبل القوافل التجارية الرابطة ما بين أسواق واد نون وبلاد شنقيط، لذلك انطلقا من نهاية القرن الثامن عشر الميلادي وخلال القرن التاسع عشر، نلاحظ بداية هيمنة قبيلة الركييات على مناطق زمور ولحمادة والحنك وعرق شاش حيث أصبحوا - عند بداية القرن العشرين - يداهمون منطقة أدرار التمر بمراكزها الحضرية التاريخية مثل وادان وشنقيط. وهذا الانتشار سيدخل

الركييات في دوامة جديدة من الحروب القبلية كانت من نتائجها سيطرتهم الركييات على قصر تندوف وبروز توزيع للمجال على أساس طائفتين من الركييات هما : رقييات الشرق وتركزوا بزمور وأعالي واد الساقية الحمراء ولحمادة والحنك، ورققيات الساحل الذين تمركزوا بتيرس والساقية الحمراء وناحية بئر أم كرين وتيرس زمور. ولن تتوقف تلك المواجهات ما بين القبائل الصحراوية إلا عند التدخل الاستعماري في المنطقة، الذي تضررت منه القبيلة أكثر من غيرها حيث أصبحت مراعيها وقطعانها مهددة بفعل محاصرة الفرنسيين للمنطقة التي صارت تعرف آنذاك ب "أتراب الركييات". وهكذا سينخرط العديد من رجالات هذه القبيلة في حركة مقاومة الاحتلال الأجنبي، وقد اهتمت القوات الفرنسية بأمر القبيلة وحاولوا مراقبة تحركاتها عن طريق الجواسيس من أبناء المنطقة، كما ألبوا عليها القبائل المحاربة في منطقة أدرار التمر الموريتانية، ورغم ذلك فقد عانت قوات الاحتلال من "غزيان" الركييات ، وبرز من بينهم مقاتلين أشاوس وزعماء مقاومين من أمثال علي ولد ميارة وأحمد ولد حمادي وإسماعيل ولد الباردي وغيرهم كثير، كما شاركوا في مختلف المعارك التي واجه فيها الصحراويون جنود الاحتلال الفرنسي والإسباني مثل معارك الطريفية ولگديم وقصر الطرشان ويشعث والحفر وأم التونسي وصنغت برميل وغزي بنعميرة وغزي الكدية...الخ.

وظل الركييات في ميدان الجهاد حتى فترة جيش التحرير حيث شاركوا في مختلف معارك الوطنيين ضد الاحتلال الفرنسي والإسباني مثل أم لعشار ومرگالة وأرغوية والدشيرة وروضة الحاج أحمر اللحية والسمارة في واد نون والساقية الحمراء ووادي الذهب) إلى أن كانت عملية أيكوفيون (Ecouvillon) خلال شهر فبراير 1958 حيث تحالفت كل من فرنسا وإسبانيا من أجل تصفية جيش التحرير.

وفي الفترة الحديثة ظهر زعماء سياسيون داخل قبيلة الركييات لهم تجذر قبلي مثل امحمد ولد الخليل، والحبیب ولد البلال، وخطري ولد سعيد الجماني، وصيلة ولد اعبيدة، وبات ولد اعبيدة وسيدي محمد ولد الرشيد وغيرهم كثير. كما ينتمي إلى هذه القبيلة سيدي إبراهيم ولد البصير الذي درس بالدار البيضاء وسوريا والتحق بالساقية الحمراء نهاية الستينات من القرن العشرين لتأطير السكان من أجل استقلال المنطقة وطرده الاستعمار الإسباني، حيث كانت أحداث "أخبيط الزملة" بتاريخ 17 يونيو 1970 التي واجهت فيها قوات الاحتلال السكان بالنار والحديد وإثرها اختطف سيدي إبراهيم وغاب عن الأنظار إلى حد اللحظة.

وخلال العهد الاستعماري بالمنطقة كانت الركييات ممثلة بأكثر عدد من الشيوخ داخل الجماعة الصحراوي (Asamblea del Sahara) وهي جماعة من الشيوخ تمثل الساكنة المحلية، بل إن رئيس هذه الهيئة كان دائما ينتمي لقبيلة الركييات ، حيث كان الأول صيلة ولد اعبيدة، ثم خلفه سنة 1971 خطري ولد سعيد الجماني. ذلك أن

الركييات هم القبيلة الأكثر عددا من بين القبائل الصحراوية. واليوم يتمركز الركييات بكل من أقاليم السمارة والعيون والداخلية وبناحية بنكرير، كما يوجدون بجنوب غرب الجزائر (ولاية تندوف) وفي موريتانيا.

الأحسن بن محمد البعقلي، تبين الأشراف أهل دائرة الوسائل و قبلة توجه لكل سائل، المطبعة العربية، الدار البيضاء، 1958 ؛ محمد سالم بن الحبيب بن عبد الحي، جوامع المهمات في أمور الرقييات، المعهد الجامعي للبحث العلمي، تحقيق، مصطفى ناعمي، الرباط، 1992 ؛ المختار ولد حامد، حياة موريتانيا : الجغرافيا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994 ؛ عبد العزيز منير، الشرفاء الرقييات بالصحراء المغربية، مطبعة التيسير، الدار البيضاء، 1991 ؛ محمد دحمان، إسماعيل ولد الباردي، نشر مؤسسة الشيخ مربيه ربه، الرباط، 1999 ؛ محمد أحمد باهي، الأسد الجريح : خطري ولد سعيد الجماني، الرباط ؛ محمد دحمان، الترحال والاستقرار بمنطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب، مطبعة كوثر، الرباط، 2006.

Babeau H., Le Frig Rguibi, Paris, CHEAM, N° 3928, 1962 ; Julio Caro Baroja, Estudios Saharianos, I.E.A, Madrid, 1955 ; Cauneille A., Réguibat Legouacem, CHEAM, N° 300257, Paris, 1946 ; Lesourd M, Notes sur le droit coutumier des Réguibat, in : Travaux de l'I.R.S, Tome XVII-Alger, 1959, p. 213 - 220 ; Ba Mahmadou A. Les Réguibat, in : Renseignements coloniaux, Paris, Avril, 1927, p. 137 - 141 - 337 - 359 ; Beslay François, Les Réguibat, Paris, l'Harmattan, 1984 ; Bisson J. La Nomadisation des Réguibat Lagouacem, in Nomades et nomadisme au Sahara, Paris, unesco, 1963, p. 51 - 58 ; Borricaud, contribution à la connaissance des Coutumes Régueibat, in : Notes africaines, N° 61, Janvier, 1954, p. 7 - 9 ; Charre, J. P, Les Reguibat-Lagouacem, Système juridique et social, in : Revue de Géographie alpine, Grenoble, 19, p. 343 - 350 ; Hart David, The social structure of the Rgibat Bedouins of the Western Sahara, in : Middle East Journal, vol. 16, N° 4, 1962, p. 515 - 527 ; Caratini Sophie, Les Rgybat, (1610 - 1934), 2 tomes, L'Harmattan, 1989 ; Paillard, Destin des Rguibat, Paris, CHEAM, N° 3085, 1959 ; Paillard, Le problème des Rguibat, Paris, CHEAM, N° 4202.

الركيبي، أبا الشيخ بن ابا اعلي : هو أبا

الشيخ بن السالك بن أبا اعلي بن ابريكة بن أبا علي بن قاسم بن إبراهيم بن داوود بن امحمد بن قاسم بن الشيخ سيدي أحمد الركيبي. ولد سنة 1924 بالساقية الحمراء ببادية مدينة السمارة، فهو إذن ينتمي إلى بطن أهل القاسم أوبراهيم من قبيلة الركييات، وكان مضرب خيام أهله يقبون ب (محصر لعناية)، أما عشيرته فتدعى "خيمة النص" أو "الخيمة الكبيرة" وسمو بذلك لأن خيمتهم كانت توجد في وسط الصحراء في منطقة كلثة زمور، وقد كان الناس القادمون من الشرق أو الساحل أو القبلة أو التل يقصدونها ويقومون عند أهلها الذين تميزوا بالشجاعة والكرم وإنصاف المظلوم، كما كانوا يتصدون للهجمات الفرنسية إبان التغلغل الإستعماري في المنطقة.

ونتيجة حياة الظعن التي عاش فيها المقاوم أبا الشيخ، فلم يتلقى من التكوين سوى التعلم في الكتاب بعض مبادئ

القرآن واللغة العربية والفقهاء. أما أهم مآثره فقد كان الشعر الحساني حيث تحدث عن الأرض والوحدة الوطنية والحب والحكمة. إلى جانب ذلك قيلت فيه أشعار حسانية كثيرة تنويناها بخصاله الحميدة من كرم وشجاعة وحماية للجار والضعيف، كما قيلت فيه مرثي عديدة.

كان أبا الشيخ معروفا لدى عامة الناس بالشجاعة والصرامة والمروءة النادرة وخاصة في أوقات الحرب وكان رزينا مترينا متصفا بالحكمة والحكمة والدهاء العسكري الذي مكّنه من الانتصار دائما في المعارك التي شارك فيها في إطار المقاومة وجيش التحرير، وهكذا فقد عمل في صفوف الحركة الوطنية ما بين سنتي 1949-1952، إذ قام بتعبئة السكان وبث روح الحماسة فيهم لتحفيزهم على مواجهة المستعمر. ومما يسجل له أنه باع قطعة من إبله واشترى بئمنها بعض السلاح وعددا من (الراديووات) لكي تتمكن المقاومة في الجنوب من معرفة نضال الوطنيين في الشمال. وسجل له كذلك أنه ترأس وفدا من أبناء عمومته بتاريخ 20 فبراير 1956 يزيد على عشرين نفرا منطلقا من الساقية الحمراء قصد تقديم البيعة لجلالة المغفور له الملك محمد الخامس وهم :

- القائد الحبيب بن الابل والقائد أبا اعلي حمدي بن السالك والقائد أبا اعلي أبا الشيخ بن السالك والقائد الحاج محمد بن لعربي والقاضي محمد محمود بن بيد الله والقائد الابل بن هد بن أحمد الشلج والقائد محمد بن ادخيل والشيخ محمد بن ادخيل والقائد عبد الله بن الابل والشيخ مولاي بن الداه والشيخ السالك بن عبد الله بن علال والقائد مولاي بن محمد البشير والقائد حدو بن محمد صالح بن احبابي والقائد إبراهيم بن يزيد والشيخ عمر بن المانع والقائد محمد الشيخ بن محمد الوالي والقاضي محمد عبد الله بن أحمد بن حمد الله والقائد عبد الله بن محمد السكراني العالم محمد نوح الأبيري والقائد محمود بن الحبيب بن الابل.

بعد ذلك ترأس أبا الشيخ إحدى المجموعات المسلحة التي تنتمي إلى جيش التحرير فقاد هجوم أم لعشار الأول سنة 1956، حيث كانت الانطلاقة من كلميم في اتجاه فم الحصن (إيمي أو كادير) حيث انضمت إليهم مجموعة أخرى من المقاومين وقد أصيب أبا الشيخ ومحمد ولد برهاه بجروح بسيطة. وكان بصحبة هذه المجموعة سيارتان واحدة أتلفها القذف والثانية حملوا فيها المعطوبين الذين كان عددهم أربعة عشر وقد استشهد واحد منهم أصله من ناحية الخميسات بزمو.

وأمضى أبا الشيخ مدة من الزمن بمستشفى أكادير وبعد أن شفي التحق بمجموعته التي انتقلت إلى اعوينة تركز بعدها إلى بئر أم الكرين لأن جيش التحرير كان يخطط لهجوم كاسح يشمل مناطق عديدة : بئر أم الكرين وفم لعشار ومرگالة وأزمول، لا تتعدى مدته ليلة واحدة، قبل بداية الهجوم اتجهت المجموعة التي يرأسها أبا الشيخ إلى (مركالة) ولما علم المستعمر بخطة المقاومين المتمثلة في قيامهم هذه الفرقة بمحاصرة القوة الاستعمارية القادمة من تندوف بدأ هجومه في الساعة

وقد ساهم في إنجاح المسيرة الخضراء ومواجهة خصوم الوحدة الترابية للمملكة المغربية، هذا إضافة إلى أنه كان عضوا نشيطا في المجلس الاستشاري الخاص بشؤون الصحراء الذي أسسه جلالة الملك الراحل الحسن الثاني في سنة 1981. ويعتبر أبا الشيخ ولد أبا اعلي رجل التوافقات الكبرى، إذ كان يدعو إلى الوحدة ويتدخل لفض النزاعات ويحارب العصبية القبلية ويساند الالتحام والالتفاف حول السلطان كرمز للوحدة، فلعب دور واسطة العقد ما بين الإدارة المركزية والقبائل، لذلك فهو نموذج للنخبة الفاعلة المنغرس اجتماعيا للمساهمة في الوحدة الوطنية والهادفة إلى الاندماج والتنمية والمشاركة الفعالة.

توفي في مدينة الطنطان بتاريخ 8 مارس 1991.

خوناء العينين وآخرون، أبا الشيخ، رحلة سلاح وقلم، مطبعة ديديكور، سلا، 1996؛ مقابلة مع البلال بن هدا : من أعلام جيش التحرير بالصحراء، ينتمي لبطن أهل القاسم أوجهاد من الرغيبات الشرق، اندمج في الجيش الملكي ووصل رتبة قبطان، كان رواية لأحداث جيش التحرير، توفي صيف سنة 2006 بمدينة الطنطان حيث دفن جوار أبا الشيخ؛ اعتمدنا في هذه الترجمة لأبا الشيخ على الرواية الشفوية كذلك مع بعض كبار السن بكل من مدن الطنطان، العيون، والسمارة.

محمد دحمان

الركيبي، أحمد (الشيخ سيدي -) جد قبائل الرغيبات أضخم التجمعات القبلية في الصحراء المغربية ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي وفاطمة بنت رسول الله (صلح) عن طريق مولاي عبد السلام بن مشيش دفين جبل العلم كما يقرره النسابون الذين اهتموا بتأصيل قبائل الجنوب المغربي. ويميز المهتمون بالتحقيق في نسب قبائل الرغيبات بين ثلاثة أشخاص يحملون نفس الاسم : المترجم له الجد وابنه وحفيده.

عاش الركيبي، الشيخ سيدي أحمد الجد في أواخر الدولة المرينية في زمن انتشرت فيه الفتن والنزاعات والأوبئة، انتقل من شمال المغرب إلى تافيلالت واستقر عند أبناء عمه بسجلماسة، وتزوج بالسيدة فاطمة الزهراء بنت الشريف محمد الفاضل، ثم انتقل إلى وادي درعة وتوفي بنواحي زاغوري تاركا زوجته حاملا.

الركيبي، أحمد (الابن -) ولد بعد وفاة والده الشيخ سيدي أحمد الركيبي فحمل اسمه كما تقتضي ذلك التقاليد المغربية، عاش في نواحي وادي درعة وتوفي بها في مكان يعرف "بالرغبة" أو "الرغيبية" تاركا أيضا زوجته حاملا. فسمي المكان الذي توفي به بلقب سيدي أحمد الركيبي، ولذلك يكون لقب الركيبي أطلق لأول مرة على هذا الشيخ، وحمل ابنه من بعده اسمه ولقبه (الليث، ص. 73).

الركيبي، أحمد (الحفيد -) ولد حوالي سنة 999 / 1590 بنواحي درعة، وانتقل إلى الصحراء فهو يمثل النواة الأولى للتجمع القبلي الركيبي في الصحراء المغربية، وهو صاحب الزاوية المعروفة باسمه في

الثامنة صباحا مستعملا الأسلحة الثقيلة (الطائرات والدبابات)، فجرح أبا الشيخ ورغم ذلك شارك في المعركة وأبلى بلاء حسنا وقام بتنظيم أفراد مجموعته الذين لا يتجاوز عددهم ثلاثين فردا وقادهم إلى تركانت، حيث التقوا بفرقة أخرى يتزأسها (حبوها بن لعبيد) و(امبارك منار) وقد تبادل الطرفان الآراء حول الهجوم، فقال أبا الشيخ أن الهجوم كان ناجحا وطلب منهم التريث حتى لا يعلم العدو القوة التي يتوفر عليها جيش التحرير، بعد هذا الجدل العسكري اتجهت فرقته من جديد لنجدة إحدى الفرق التي كان يرأسها البلال بن هدا، والتي هاجمتها القوات الاستعمارية هجوما عنيفا خلف استشهاد أربعة عشر وطنيا كما أسر محمد بن السالك بن أبييري الذي رفض الإدلاء للمستعمر بمعلومات عن تحركات المقاومة وجيش التحرير. وبعد هذه المعركة عاد أبا الشيخ إلى المركز بتاركانت ورقي إلى درجة قائد المائة ثم انتقل إلى هجوم "أرغوية" الذي كان من أنجح المعارك التي شارك فيها المرحوم أبا الشيخ بجانب أخيه الأكبر المسمى حمدي ولد السالك الذي كانت مشاركته فعالة بعد هجوم "تگل". وفي هذه المعركة تمكن أحد أفراد فرقته وهو علي بويابن ميارة، الذي كان قائد المائة من أسر أحد جنود المستعمر وعندما انتهت فرقته من مهمتها رجع بعض أفرادها إلى واركيز بينما ذهب أبا الشيخ والشريف بن المختار إلى واد الساقية الحمراء حيث كانت تتمركز جل قوات جيش التحرير على طول خطه وبصحبتهما ابنه محمد الذي كان يريد التوجه إلى الدار البيضاء للدراسة وأثناء انتظار وسيلة النقل هاجمته القوات الاستعمارية بالرطوبة (مزار الحاج أحمر اللحية) بضواحي السمارة. وهذا الهجوم يسمى الهجوم الثلاثي وفيه برزت شجاعة وبسالة أبا الشيخ وأسير منهم تسعة أفراد وقتل سبعة ولم يبق على قيد الحياة إلا محمد بن أبا الشيخ وشخص آخر من أهل بارك الله يسمى محمد بن اعثيمين.

ولما استرجح المغرب استقلاله انتقلت عائلات صحراوية عديدة إلى منطقة الطنطان وكلميم وأكادير، كان من بينها أهل أبا الشيخ الذي انضم إلى القوات المسلحة الملكية سنة 1960، حيث أصبح يشغل رتبة ملازم ثم رقي إلى رتبة قبطان سنة 1967 حيث أمضى مدة من الزمن بالناحية الشرقية (الزاك - أسا - فم الحصن - طاطا - لبيرات - المحبس)، ثم وشحه جلالة الملك الحسن الثاني بوسام من درجة فارس سنة 1973، بعد ذلك وشح بوسام من درجة قائد عند تقديم البيعة بأكادير سنة 1990، وبطبيعة الحال كان أبا الشيخ يحمل بطاقة مقاوم تحت رقم 160 بتاريخ 11 / 02 / 1975، وبينما كان يقود حامية عسكرية عدد أفرادها خمسة وأربعون جنديا حوصر من قبل الاستعمار الإسباني فسلم نفسه لا خوفا على حياته وإنما حفاظا على أرواح العسكريين المرافقين له فأسروه ونقلوه إلى مدينة الداخلة حيث أغروه بالمال والجاه مقابل التنازل عن مبادئه المتشنة بالوحدة الوطنية لكنه رفض مصرا بإيمانه بوحدة وطنه ومغربيته.

أما في معركة تجنين سنة 1931، التي قادها أحمد بن حمادي إلى جانب الإمام الشيخ محمد المامون، فقد كانت من أشد معارك المقاومة في الجنوب المغربي حيث تكبد فيها الفرنسيون خسائر فادحة، بل أوشك المقاومون على إبادة كل من كان فيها من الجنود. فقد كانت الوحدة الفرنسية تتكون من مائة وسبعة عشر مقاتلا، يقودهم ضابطان وأربعة ضباط صف وتتكون الوحدة من 63 من الرماة و28 من الحرس و20 من المناصرين "الكوم" يقول الضابط لويويسكي (Loyewski) بهذا الصدد: "في يوم 6 سبتمبر جاء الاستطلاع مسرعا وأخبر بأن الغزاة قد وصلوا. وإنهم يتألفون من 170 بندقية تحت قيادة محمد المامون وأحمد بن حمادي". ومن أجل الحصول على بعض المعلومات بعث محمد بن غناه الله الرقيب الأول ومعه أربعة من الحرس واتخذ قائد الوحدة الاحتياطات اللازمة حيث جعل الرماة في أماكنهم وأقام الحراس أمام المعسكر. كانت ليلة مظلمة، تمر ساعات وبنام الجنود، يأتي المهاجمون رابططين أفواه جمالهم، وكانوا يلبسون ثيابا خفيفة، شبه عراة، زحفوا حبا نحو المعسكر واستطاعوا أن حددوا مواقع الجنود الرماة وأماكن الحرس، ثم انسحبوا للتشاور، ثم قاموا بشن هجوم في الساعة الثالثة صباحا.

وكانت الخسائر: مقتل ضابط وثلاث ضباط صف و32 قناصا و2 من الحرس من بينهم الشيخ بن إبراهيم واثنان من المناصرين. وجرح خمسة من القناصة جروحهم خطيرة ماتوا بعد ذلك. وبعد المعركة بيومين انطلقت الوحدات الفرنسية في مطاردة المجاهدين، كان ذلك يوم 8 من شتنبر، تتقدمها طائرتان تستطلع أماكن المجاهدين فلحقت بهم عند "أقوينيت" وقت القيلولة، بعضهم نيام والبعض يسقي الجمال من البئر، فلما رأى المقاومون طلائع القوات الفرنسية تقرب منهم، تشاور القادة هل يتصدون للمطاردين أم ينسحبوا عنهم؟ فارتأى أحمد بن حمادي أن يواجهوا المهاجمين ويناجزهم، بينما ارتأى محمد المامون أن ينسحبوا، لأن الفرنسيين لديهم المدافع الرشاشة التي تمكنهم من ترجيح كفتهم، فاستجاب جل الغزوة لرأي محمد المامون وشرعوا في الانسحاب بطريقة غير منتظمة تحت ترأس متقطع. ووجد الفرنسيون في "أقوينيت" مصحفا ومنظارا وسجحة كانت عند محمد المامون. وأثناء المتابعة انبرت كوكبة من المقاومين فاشتبكت مع طلائع المفزة الفرنسية، وبعد قتال ضار رجعت القوات الفرنسية أدراجها.

بعد الهيمنة الاستعمارية على منطقة الصحراء سنة 1934، ظل أحمد بن حمادي رجلا شجاعا مناهضا لقوات الاحتلال وإدارته، خاصة أنه من أعيان قبيلة الرگييات، وشخصية ذات أسما رمزي قوي ومكانة اجتماعية مرموقة، لذلك سنراه ضمن الوفد الذي قدم إلى الرباط بعد عودة الملك محمد الخامس وأسرته من المنفى، كما ساند حركة جيش التحرير سنتي 1957 و1958 على الرغم من كبر سنه، إلى أن أدركته الوفاة كما ذكرنا سابقا

سقط شهيدا بطلقة عريف فرنسي، غير أن هذا العريف لم يلبث أن عاجله أحمد بن حمادي فأرداه صريعا، واحتدم القتال بين الفريقين فأصيب أحمد بن حمادي بجرح في ساقه اليمنى، وماتت فرسه بطلقة سددها إليه أحمد بابا بن الوداد، فانبرى أناديه بن الجعيدر فأطلق النار على ابن الوداد فأرداه قتيلا، وأقبل إسماعيل على فرسه حتى انتشل أحمد بن حمادي من أتون المعركة. وعندما حمله على فرسه انبرى له سيدي أحمد بن محمد الزناكي فأطلق النار على إسماعيل فأصاب فرسه فماتت. ثم وثب إسماعيل وهو يحمل مع أحمد ست بنادق، وصار يعدو وسط وابل من الرصاص حتى نجا بجريحه.

ثم التحم الجيشان، وحمي الوطيس، وأبلى المجاهدون في هذا اليوم بلاء حسنا، حيث أظهروا من الشجاعة ما أربك الجانب الآخر وحيره، وهكذا زحفت كوكبة من المجاهدين حتى اقتحمت حظيرة الحامية وقصدت مخزن الذخيرة واستولت على صندوق مليء بالرصاص وشرعت في توزيعه على المجاهدين الذين أوشك رصاصهم على النفاذ ومن بين هذه الكوكبة التي اقتحمت الحظيرة: سيدي بن عبد الحي ويحفظه بن أسلم، وعبد الله بن بلال والحبيب بن أجيدير وأخوه أناديه. وقد صف هذه المعركة الضابط جيلبي قائلا: "في الصباح الباكر هوجمت المفزة التي كانت ذاهبة في حراسة المنتجعات بعد ذهابها من الزربية بقليل من قبل جيش من 150 بندقية، كانوا يتخفون وراء شجر أوراش". وقد أيدت هذه المفزة بكاملها، قتل كافة أصحاب الرتب، ومن بينهم عريف أوربي، وقتل من الرماة ثمانون وجرح سبعة، وهرب إثنان من حرس البيضان، واستولى المهاجمون على الأسلحة والذخيرة التي بقيت في الميدان، وانقسموا إلى ثلاث مجموعات، وبدأوا في اتجاهات ثلاثة مختلفة السير نحو الاقتراب من الزربية. واقتربوا مستخدمين الميدان بروعة، ووجهوا إلى الزربية نارا كثيفة لاتسمح للمدافعين بالانتقال إلا زحفا. واقتربوا شيئا فشيئا، وتمكن إثنان من إحدى المجموعات من القفز في زاوية المربع التي أخلاها اثنان من حرس البيضان، لجأ إلى الخلف فقتل المهاجمان عن كذب، وتعطلت الرشاشتان والمدفع الرشاش ومدفع البازوكا، وبعد ساعتين من القتال المستعر هرب المهاجمون، ولكنهم انسحبوا في نظام يغطون انسحابهم بإطلاق النار، وساقوا أكبر عدد من الجمال. كانت خسائرنا 17 قتيلا من بينهم عريف أوربي و14 من الرماة و2 من الحرس و15 جريحا من بينهم ملازم، وأخذوا 12 قناصا واثنين من الحرس، وفقدنا 14 بندقية كانت لدى مفزة حراسة المراعي و200 جملا ساقها المنشقون (Les dissidents)، وقتل زهاء العشرين من الجمال، وترك العدو 9 قتلى وجريحين مثنخين بالجراح" على ما قال جيلبي وبعد رجوعهم من هذه المعركة نزل المقاومون في مكان يدعى أكرارت بارسكلة حيث قسموا الغنائم وعالجوا الجرحى، إذ كانت عندهم أدوات طبية ومواد العلاج وكانوا يحصلون عليها بالشرء من الإسبان.

بگتلة زمر حيث دفن وسط مرتفعاتها وأصبح قبره ضريحا يزار من طرف السكان.

الطالب أخيار بن الشيخ ماء العينين، الشيخ ماء العينين، علماء وأمراء في مواجهة الاستعمار الأوربي، ج 2، مطبعة بني يزناسن، سلا، 2007؛ مقابلة ميانية مع الشيخ محمد يربى ولد الوالي، 2005.

Gillier, *La pénétration en Mauritanie*, Ernest Leroux, Paris, 1926 ; Loyewski, *Rezzous sur l'Adrar*, Paris, E. Leroux.

محمد دحمان

الركيبي، إسماعيل ولد الباردي هو

إسماعيل بن الوالي بن الباردي، ينتمي إلى أولاد موسى إحدى قبائل الرقيبات الصارية في أعماق الصحراء المغربية، ولد سنة 1300 / 1883 في عام النجمة بمنطقة تيرس داخل أسرة توارثت الزعامة في قبيلته، فكان أبوه الوالي بن الباردي بن عبد الله بن لحسن (أولاد لحسن) رئيسا لعشيرته، وكذلك جده لأبيه الباردي وجده علي. عاش حياة زهد وجهاد طيلة حياته، اشتهر بمقاومته للمستعمر والمتعاونين معه، ويعتبر من رموز المقاومة المسلحة في أقاليم المغرب الجنوبية الذين واجهوا الجيوش الفرنسية في أدرار في بداية سنوات العشرين من القرن العشرين، وكان بينه وبين محمد بن الخليل نزاع شديد بسبب خضوعه للفرنسيين، وقد أغار عليه عدة مرات سنة 1923 نهب مضاربه، كما كانت بينه وبين الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين عدة مراسلات في شأن الجهاد، منها قول الشيخ مربيه ربه في رسالة يوصيه بمد يد العون والدعم لابن عمه المجاهد محمد المأمون :

"الحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبي بعده ابننا صاحب الجهاد إسماعيل ابن الوالي بن الباردي، السلام عليك، أما بعد، فإننا نحمد الله ونشكره على ما سمعناه عنك من الغزوات الجهادية والظفر فيها، موجه أن الحامل ابن عمنا السيد محمد المأمون، نحب منك أن تشد له العضد في الجهاد الذي هو بصدده كما كنت مع أخيه المرحوم بانث. "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"، أعانكم الله ووفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه بالتمام والسلام، في 10 من شوال عام 1343" (5 ماي).

من أشهر المعارك التي خاضها :

معركة "أم اغوابة"، وتعرف ب "الشريك"، وذلك يوم الثلاثاء 17 ربيع الثاني 1342 الموافق 28 نونبر 1923، وقد قاد هذه المعركة المجاهد وجاهة، وشارك فيها أزيد من مائة وأربعين مقاتلا، انطلقوا من موضع "ريش اناجيم"، جنوب بئر أم اقرين، وهاجموا الحامية الفرنسية التي توجد بالقرب من "وادان"، وقد قتل في هذه المعركة ثلاثون من الرماة بالإضافة إلى قائد الحامية الملازم بدرين Bedrines، كما أسر فيها مجموعة من "الگوم" والرماة السنغاليين، واستشهد فيها محمد بن برهاه الساعدي وولد الباردي.

- معركة "الحفرة" الثانية، وتعرف بوقعة "الكديم"، وقد وقعت بمنطقة وادان يوم الأربعاء 23 ربيع الأول سنة 1343 الموافق 23 أكتوبر 1924، واشترك فيها مائة وثلاثة عشر رجلا تحت قيادة "آيت الأربعين" من بينهم أحمد حمادي ومامينا بن سيداتي وأحمد بن الخطاط الدليمي وغيرهم. وقد أبدى فيها إسماعيل ولد الباردي بطولات لازالت الذاكرة الشعبية تذكرها باعتزاز، فقد دخل الحامية العسكرية الفرنسية الموجودة قرب "حفرة وادان" متتكرًا في زي راع وتعرف على أحوالها دون أن يثير انتباه الحراس، وبعد الهجوم على هذه الحامية واحتدام المعركة، أصيب أحمد حمادي بجرح في ساقه وماتت فرسه، فانتشله من أتون المعركة وحمله على فرسه، ثم قتلت فرسه أيضا، فوثب وهو يحمل أحمد حمادي وست بنادق ونجا بجريحه.

- معركة الطريفية، وقد وقعت على بعد عشرين كلم جنوب شرق "شار" بمنطقة أدرار يوم الأربعاء 6 - 9 رمضان 1343 الموافق لـ 2 - 5 أبريل 1925، واشترك فيها ثلاثمائة مقاتل، وقد شارك في قيادتها إلى جانب إسماعيل ولد الباردي مجموعة من المجاهدين منهم أحمد ابن حمادي، وإبراهيم بن وداد البيهي، ومامينا بن سيداتي وأحمد بن الخطاط، ومحمد عبد الله بن عبد الوهاب وغيرهم. وقد تم الهجوم فيها على الحامية الفرنسية النازلة بربوة "الطريفية"، وأبدى فيها المجاهدون بسالة أرهبت الفرنسيين وأوقعت في صفوفهم خسائر فادحة جعلتهم يخصصون "مكافأة مالية قدرها ألف فرنك وبنديقية وألف رصاصة لمن يقتل اعلي بن ميارة أو إسماعيل ولد الباردي، أو أحمد بن حمادي". وقد استشهد في هذه المعركة أربعة عشر رجلا منهم محمد عبد الله بن عبد الوهاب القلقمي قاضي المعركة وامحمد بن عياد بن احميد وهدي بن الشريف وعبد الودود بن معظله ابن المكي والمعلوم بن أبو وعبد الودود بن عمار بن مياره وغيرهم.

وبعد تصفية المقاومة سنة 1934 واستشهاد عدد كبير من رفاقه ظل ينتقل في منطقة الاحتلال الإسباني، بينما كانت أسرته تقيم في منطقة الاحتلال الفرنسي إلى سنة 1940 حيث عاد إلى منطقة أدرار، وحاول جمع أفراد أسرته من جديد، لكن السلطات الفرنسية عرقلت محاولته هاته، ففضل الابتعاد عن المراكز الفرنسية رفقة ذويه وظل ينتقل بين تيرس وأدرار. توفي سنة 1972 بنواحي بئر أم كرين.

نور الدين بلحداد، التسرب الإسباني لشواطئ الصحراء المغربية، الملحق؛ الشيخ ماء العينين، علماء وأمراء في مواجهة الاستعمار الأوربي، ج II، ص. 375، الطالب أخيار؛ إسماعيل ولد الباردي، محمد دحمان، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي، 1999.

محمد الطريف

الركيبي، اعلي بن ميارة النهالي : هو

اعلي بن ميارة بن أحمد بابا بن أعمر من بطن التهالات من قبيلة الرقيبات الساحل، وأمّه هي فاطمة بنت إبراهيم

بن التروزي العروسية، ولد سنة 1878 بمنطقة تيرس. نشأ أعلي في كفالة والده، وبعد أن شب عن الطوق لازم خاله الفارس المعروف سيدي أحمد بن إبراهيم بن التروزي، فعلمه الفروسية والرماية ودربه على فنون القتال ومكاييد الحروب. يروى أنه كان شجاعا مقداما، طويل القامة واسع العينين جميل الصورة، موطأ الأكفاف حسن الخلق، ذا مهابة، قليل الكلام، حدث عنه من يعرفه أن لم يسمع منه أحد كلمة سوء، مع السخاء والكرم، وعندما بدأت القوات الفرنسية تزحف على الجنوب المغربي قادمة من السنغال تصدى لها هذا المجاهد بجدارة ورباطة جأش، وكبدها خسائر فادحة في كل المعارك التي شهدها، وكان رحمه الله لاتطيش له رصاصة، ولا يخطئ هدفا. وأول معركة خاضها ضد الفرنسيين كانت وقعة "المالحة" شمالي أدرار سنة 1909. وبعد ذلك ظل يركز في جهاده على الجيوش الفرنسية في ناحية أزواد وتخوم دولة مالي الحالية، والمتصفح لحواليات الجيوش الاستعمارية ونشراتها حول المعارك يلاحظ حضور اسم أعلي بن ميارة باعتباره ماهرا في السلاح وفي وضع الكمان وحرب المواقع، الشيء الذي تعجب له كل الضباط الفرنسيين الذين كتبوا حول التدخل العسكري الاستعماري في الصحراء تميز أعلي بن ميارة بين زعماء المقاومة في الجنوب المغربي بالشجاعة والمهارة القتالية، كما ظل مناهضا للاحتلال الاستعماري إلى أن استشهد عند جبل "ميجك" في ساحة المعركة. ومن المعارك الشهيرة التي قادها معركة بداوة، التي وقعت في النصف الثاني من سنة 1917 في منطقة أزواد وكان أعلي بن ميارة يرأس أربعين من المجاهدين، كانوا قبل هذه المعركة قد هاجموا بعض الوحدات الفرنسية في الحوض، ثم توجهوا صوب أزواد حيث اشتبكوا مع مفرزة جلها من الغوم وقد تم سحقها بالكامل، وتم الاستيلاء على العشرات من الجمال وعلى سبعين بندقية، وقد استشهد في المعركة الفراح بن ميارة وهو الأخ الأكبر لعلي، وجرح فيها أعلي نفسه بعد أن أباد جل هذه المفرزة وحده.

وقبل هذه المعركة كان أعلي بن ميارة قد خاض غزوة أخرى عرفت بمعركة الحفرة الأولى وذلك بتاريخ 28 شنتبر 1913 (25 شوال 1331) بلغ عدد المجاهدين فيها زهاء المائتين. انطلقوا من ناحية "كلثة زمور" في اتجاه وادان وتمكنوا من اقتحام حظيرة الحرس في "حفرة وادان" وبعد معركة ضاربة وسريعة تمكن المجاهدون من قتل سبعة وعشرين من الرماة السنغاليين وعشرة من "الغوم" وكان الذي قتل كل الرماة هو أعلي بن ميارة أما "الغوم" فقد قتلهم ولد ببيات الشخي. وغنم المجاهدون أربعين بندقية وصناديق من الذخيرة وبعض المواد الغذائية وجميع الجمال التي كانت بحوزة الفرنسيين. واستشهد في هذه المعركة كل من باهية بن مبارك البلاوي وشان بن أفريبط وعبد الحي بن ديه الرقيبون.

وفي سنة 1933 كانت مضارب خيام بطن التهالات والسواعد من الركيبات تنتجع مراتع زمور، لكن لما

علموا بخصب نواحي جبل "ميجك" قرروا الانتجاع في تلك النواحي، ولما عزموا على الرحيل - حسب رواية الباحث الطالب أخبار- حاول محمد سالم بن أحمد بابا أن يثنيهم عن الرحيل وقال لهم : "علينا أن نعرف ما إذا كنا نريد الحرب أم نرغب في السلام، فإذا كنتم تصرون على الحرب، فاحتفظوا بمخيماتكم في الشمال (يقصد ناحية كلثة زمور) خارجا عن مدى الفرنسيين، وإذا كنتم قد اتخذتم قرار السلام، فاذهبوا أولا إلى أطار لطلب الأمان، عندئذ سيكون بإمكانكم أن تنتجعوا أي مكان يطيّب لكم. لكن أن نظل في حرب، ونضع ممتلكاتنا في متناول خصومنا، فهذه حماقة لن تطاوعني عليها نفسي". فرد عليه كل من أحمد بن حمادي وأعلي بن ميارة : "لقد أصبحت فزعا، لن يجرؤ الفرنسيون على مهاجمتنا، بل سنحتل مواقعهم عندما نبعث غزوة إلى أدرار". فرد محمد سالم : "سأبقى حيث كنت". وبعد أيام نزل أعلي وأحمد بن حمادي ومن معهما في السهول حول جبل "ميجك".

أن ذلك راجت شائعات بأن أعلي بن ميارة قد جمع أكثر من مائتي مقاتل وأنه سيقوم بشن غارات ساحقة على المعسكرات الفرنسية في أدرار. عند ذلك لم يهدأ بال للفرنسيين، لإبعاد الخطر عنهم، فبدأوا في الإعداد لشن هجوم كاسح على مخيمات أعلي وأحمد، فقام قادة الوحدات المتمركزة عند "أوادي" بالزحف في اتجاه "ميجك" فوصلوه فجر 31 يناير 1933، وكانت الوحدات الفرنسية تتألف من عشرة ضباط وضباط صف وتسعين من الرماة وخمسين من الحرس ومائة وخمسين من رجال الميليشيات وثلاثة مائة بندقية، زحف الجميع إلى "ميجك" على حين غرة.

وقام الملازم كوفلي (Capt. Gauffelet) وأمر الرقيب محمد بن اغناه الله والرقيب سيدي أحمد بن الزناكي ومعهما الحرس والميليشيات بالالتفاف على المخيمات. وفور أخذهم مواقعهم بدأ الرماة في الزحف على المخيمات عند بزوغ الفجر، واستطاع الرماة أن يصلوا إلى مسافة ثمانمائة متر من الخيام وسط ضباب كثيف. وعندما علم أعلي بن ميارة بالحشود المهاجمة أحضر جواده وأسرجه ثم عبأ مقاتليه الأوفياء وتقدم لمنزلة العدو، ثم اندفع ومن معه كاليوث الضارية صوب المهاجمين، وأطلقوا عليهم وابلا من الرصاص ترك البقعة كلها جحيما، عندها فر الرماة وولوا الأدبار وسط عويل وصراخ، وصار أعلي بن ميارة يقول بصوت عال والله لئن انقشع هذا الضباب لأرين الفرنسيون وأعوانهم من أهوال الموت ما ينسيهم ما سلف من أيامهم. وصار هذا المقاوم يزمجر في كل اتجاه، ويجول يمينه ويسرة على صهوة جواده في الميدان، وبينما هو في معمعان القتال أصابته رصاصة طائشة أسقطته عن صهوة جواده، وعندما سقط شعر مقاتلوه بخسارة المعركة، فانسحبوا بعدما فقدوا عدة قتلى من بينهم عمار بن أحمد بابا بن ميارة، والشيخ بن الفراح بن ميارة، ومحمد بن سيدي أحمد، وير بن عبد القادر، ومحمد بن المامي بن عبد النبي، والرقيب بن علي سالم الشخي،

الوطنية، بإشراف السيدة فاطمة حصار والسيدة رقية لمراينية، مما مكّنه من اكتساب الخبرة والتجربة وتأمين مصدر رزق قار.

وبدأت اتصالات السيد حسن علي عبد الله بأهله في الصحراء في سنة 1962، لتتركز بعد ذلك حول مستقبل الصحراء في ظل الاستعمار الإسباني وسُبل عودتها بالوطن الأم، حيث قرر الانتقال إلى مدينة طانطان للقيام بالاتصالات اللازمة في عين المكان ومنها إلى تيندوف، التي دخلها، رفقة مجموعة من أعيان الصحراء، يوم 17 يونيو 1962، حيث مكث بها 3 شهور قبل أن يعود إلى طانطان ومنها إلى العيون بدعوة خاصة من المرحوم خطري ولد سعيد الجماني، رئيس الجماعة الصحراوية آنذاك، ليصبح من مستشارية مكلفاً بإجراء الاتصالات مع الإدارة المركزية ومع الكتابة الخاصة لجلالة الملك الراحل الحسن الثاني، رحمه الله.

ثم إنه التحق سنة 1966 بالإذاعة المحلية للعيون، مسؤولاً عن البرامج السياسية، وأحد المكلفين بالترجمة، فكان له دور كبير في إجهاض مخططات الإدارة الاستعمارية ووضع شيوخ وأعيان الصحراء، أعضاء البرلمان الإسباني، في صورة ما يُحاك من مؤامرات ضد مستقبل الصحراء ومنها مشروع قرار يقضي بـ "إدماج الجماعات المسلمة في الصحراء الإسبانية ضمن الجماعات الإسبانية المسيحية في شبه الجزيرة الأيبيرية"، الذي كانت الإدارة الإسبانية تسعى في توقيعه من قبل شيوخ الصحراء وأعيانها، من دون أن يطلعوا على محتواه. وبعد اكتشاف الإدارة الإسبانية بالعيون لما يقوم به السيد حسن علي عبد الله من أعمال تُحد من فاعليتها، قررت نفيه إلى مدينة "الكويرة" وإيداعه في سجنها، في الأسبوع الأول من شهر غشت 1966، حتى تتدبر أمره وتؤمن طرده إلى الدار البيضاء عبر ميناء نواديبو الموريتانية وجزر الكناري. وفي شهر 13 يناير 1967 سيتم إطلاق سراحه بضغط من الأهالي وإلحاح شيوخ القبائل الصحراوية، وحالة الاضطراب التي أصبحت تشهدها منطقة العيون، مما أدى إلى زعزعة استقرار الإدارة الإسبانية، نتج عنه تغيير حاكم المدينة بحاكم آخر.

وبعد عودته إلى العيون عاد السيد حسن علي عبد الله إلى سلك التدريس، ثم اشتغل صحافياً، غير متفرغ في الإذاعة، قبل أن تُناط به مهام رئاسة مكتب رئيس المجلس الإقليمي للعيون آنذاك السيد صيلا ولد اعبيد ولد سيد أحمد، ثم كاتباً خاصاً للسيد خطري ولد سعيد الجماني، بصفته رئيساً للجمعية الصحراوية، بعد تأسيسها.

وقد ساهم السيد حسن علي عبد الله، سنة 1970، في تأسيس الحركة الطليعية بزعامة محمد بصير، التي منحت دفعة إضافية لحركة النضال في الصحراء ضد المستعمر، وأشعلت المواجهات مما ساهم في خلخلة قناعة الإسبان ودفعهم إلى ممارسة العنف الذي أدى إلى سقوط ضحايا في صفوف المواطنين المنتفضين وسجن العديد منهم.

ومحمد بن عطار السباعي، وحمادي بن التناخه، وعمار بن البشير بن بينه المؤذني، واللوه بن برهاه، واعبيدي بن الطيب. وجرح العديد من بينهم ماء العينين بن أحمد بابا التهالي.

وكان استشهاد اعلي في أول فبراير 1933. وقد شارك مقاومون من أولاد أبي السباع إلى جانب اعلي بن ميارة من بينهم بابا بن عبد الله، وخطري بن صنبه، ومحمد بن عطار الذي استشهد.

استشهد اعلي بن ميارة بعدما أمضى قرابة ثلاثة عقود وهو يشن الغارة تلو الغارة على المعسكرات الفرنسية في أزواد وفي الحوض الشرقي وفي تكانت وفي أدرار التمر وفي كل المعارك التي خاضها ضد القوات الاستعمارية لم تنتكس له راية، وقد شهد له أعداؤه الفرنسيون بقولهم : "إن اعلي بن ميارة كان جديراً بما حظي به من سمعة المقاتل البارح" (Rezzous : 87 - 88 sur l'Adrar)، كما نوه بممارسته الجهادية الكتاب العرب من أمثال سعيد القشاط في كتابه عن "أعلام الصحراء"، وخلدت الذاكرة الشعبية صورة اعلي بن ميارة باعتباره مجاهداً صنديداً وصاحب ذاكرة قوية ومهارة قتالية منقطعة النظير، ورجل مبادئ ثابتة إلى أن رحل شهيداً.

الطالب أخيار بن مامين، الشيخ ماء العينين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الأوربي، مطابع بني يزناسن، سلا، 2007 ؛ تحريات ميدانية قمنا بها في مدينة الداخلة ومدينة العيون حول أعلام الجهاد بالمنطقة ؛ محمد سعيد القشاط، أعلام من الصحراء، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، 1997 ؛ المختار ولد حامد، حياة موريتانيا، الحياة الجغرافية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994.

Gillier, *La pénétration en Mauritanie*, Paul Geuthner, Paris, 1927 ; De la Chapelle, *Les tribus insoumises*, in : *Revue des troupes coloniales*, N° 207, Juillet-Septembre, 1932 ; Notre politique à l'égard des insoumis, in : *Revue des Troupes coloniales*, N° 210, Janvier-Fevrier, 1933 ; Loyewski, *Rezzous sur l'Adrar*, E. Leroux, Paris.

محمد دحمان

الركيبي، حسن أحمد علي عبد الله،

المناضل والوطني الصادق، ولد سنة 1938 بالدار البيضاء من أسرة تنتمي إلى قبائل الشرفاء الرقيبات أولاد داود، نزلت من الصحراء أوائل القرن العشرين، ضمن عائلات أخرى، لتستقر في منطقة الرحامنة ومنها إلى الدار البيضاء. ومارس نشاطه في صفوف حركة المقاومة والنضال ضد المستعمر منذ سنة 1951 وعمره لم يتعدَّ عشرة، حين انخرط في مجموعة رجال المسكيني ورفاقه ما بين عامي 1953 و1955.

وبعد عودة جلالة المغفور له محمد الخامس إلى أرض الوطن، قرر استئناف مشواره الدراسي في الدار البيضاء، ثم في سلا، التي سيؤسس بها سنة 1957 مدرسة خاصة في حي بطانة، بتشجيع من هيئة الحركة النسوية، التي دعمت المشروع، على غرار غيره من المشاريع

بابيه بن قاسم بن سيد أحمد الرقيبي ولد سنة 1915 بمنطقة قبيلة الأخصاص بسوس، وهي السنة التي يسميها أهل الصحراء : "عام لعراغيب". وسبب ميلاده بأرض سوس يعود إلى كون خيام أهله كانوا في حالة نجعة هناك هروبا من الجفاف الذي ضرب منطقة الساقية الحمراء نهاية سنة 1914. ومباشرة بعد التهاطلات المطرية بالصحراء سنة 1915، شد أهل الجماني الرحال نحو الساقية الحمراء خاصة منطقة "لعراغيب" التي سميت بها تلك السنة نظرا لخصبها آن ذاك. أما والدة خطري فهي رقية بنت مولود، وكان هو ابنها البكر، تربي خطري بين مضارب أهله من فخذة لبيهاث إحدى بطون قبيلة الرقيبات الشرق التي كانت تجوب المناطق الممتدة من واد نون إلى حدود زمور ولحمادة والحنك وعرق شاش.

وفي منتصف الأربعينات من القرن العشرين بدأ خطري عمله القبلي والسياسي طامحا إلى تحقيق زعامة عامة على فخذة لبيهاث حيث كان ينافسه في هذا الطموح لبيه حنين ولد لولاد (عبد الله ولد موسى)، لكن في أعقاب وفاة هذا الأخير في يناير سنة 1947 ستطرح مسألة الزعامة داخل لبيهاث، وأمام الضغط الإسباني في إطار التغلغل الإداري والعسكري داخل الساقية الحمراء ووادي الذهب، سيرسل سعيد ولد الجماني ابنه خطري في مهمة إلى تيزنيت وكلميم لكي يقول للفرنسيين بأن والده وباقي قبيلة الرقيبات - الشرق ترغب في حماية الفرنسيين.



وفي سنة 1951 توفي والده سعيد بن الجماني، ودفن عند التقاربت بمنطقة زمور. وقد زامن ذلك بداية سياسات إسبانية جديدة في الصحراء منها إنشاء مراكز حضرية هي عبارة عن ثكنات ومراكز عسكرية لمراقبة السكان، إلى جانب التقرب من أعيان القبائل، وهكذا بدأ خطري في تدعيم مكانته لدى الإسبان وكذا لدى لبيهاث بصفته وارث سر أبيه الذي كان أحد أعيان هذه الفخذة. وابتداء من سنة 1956 ستعرف الصحراء حركة جيش التحرير أو ما عرف محليا بـ "الوطنيين" آنذاك انضم خطري إلى هذه الحركة بمدينة كلميم، لكن سرعان ما عاد إلى الساقية الحمراء لما سمع عن دسائس تحاك ضد شخصه من طرف بعض قادة جيش التحرير - الجنوب، حيث غادر كلميم متنكرا في زي امرأة، ليصل إلى بئر أم

أسهم السيد حسن علي عبد الله في تأسيس حزب "الاتحاد الوطني الصحراوي"، إلا أنه ما لبث أن غادر هذا التنظيم رفقة آخرين لاختلاف في وجهات النظر مع قيادة الحزب حول ظروف تأسيسه وأهدافه المعلنة وغير المعلنة. وكان أيضا من مؤيدي "الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء" في بداية نشأتها قبل أن تحيد عن خطها بسبب موجة العُنف التي مورست ضد رجالاتها من الشباب المغاربة الذين وضعوا على عاقبتهم المساهمة في تحرير هذا الجزء من التراب الوطني.

بعد وصول بعثة الأمم المتحدة إلى العيون في 12 ماي 1975، قام السيد حسن علي عبد الله بنشاط كبير مع رئيس الجمعية الصحراوية وعدد من أعيان الصحراء لتقديم الحقائق عن الأوضاع في الصحراء وعن تطورات مواظبتها إلى الاستقلال والعودة إلى الوطن الأم. وفي شهر نونبر 1975 سيغادر العيون في اتجاه مدريد بأمر من الحاكم العام لتولي الإشراف على القسم العربي في إذاعة مدريد، فكانت فرصة استغلها المترجم له للتخلص من حالة الحصار التي كانت مفروضة عليه في العيون والعودة إلى المغرب عبر السعودية بعد السماح له من قبل إسبانيا بأداء شعيرة الحج في العام التالي. وبعد عودته إلى وطنه، استقر في مدينة الرباط واستأنف نشاطه السياسي في خدمة قضية الصحراء من خلال إنتاجه لمجموعة من البرامج الإذاعية التي كانت تُذاع على أمواج الإذاعة الوطنية وعلى أثر إذاعة العيون وطنجة ووجدة وأبرزها برنامج "الحقيقة".

وفي السنوات الأخيرة من عمره، اعتكف في بيته على القراءة والكتابة وحفظ القرآن والتبحر في متون الفقه والأدب، بعد مسيرة حافلة بالعبء بتقان وتُكران ذات، إلى أن وافاه الأجل المحتوم في إحدى المصحات بسلا في 25 ماي 1991.

محمد سالم الشرقاوي

الركيبي، الحسين بن عبد الحي بن علال،

فقيه وشاعر ينتسب أصلا لبطن لمحافظ من قبيلة البرابيش، ثم للركيبيات خوولة ودارا. اشتهر بأحكامه القضائية الفيصلية فهو من قضاة الصحراء المشهورين. له من الآثار : نظم عقد به مختصر خليل في الفقه، ورسالة في الدفاع عن أموال من احتلت بلادهم ولم يقدروا على الهجرة، ومناقضات في أحكام الدماء ضد أحمد بن عبيد السمدي، وفتاوى في الرد على الشيخ سيدي باب في شأن النصارى.

توفي سنة 1329 / 1911.

يحيى ولد البراء، المجموعة الكبرى الشاملة لفتاوى ونوازل وأحكام أهل غرب وجنوب غرب الصحراء، المجلد الثاني، انواكشوط، 2009 ؛ محمد سالم بن الحسين، جوامع المهمات في أمور الرقيبات، الرباط، 1992.

الركيبي، خطري بن سعيد الجماني : هو

خطري بن سعيد بن الجماني بن إبراهيم بن بوجمعة بن دادا بن حيدان بن اعلي بن بنحماد بن أيا بن اعلي بن

أجرين سنة 1958 حيث أحس بضعف السلطة الإسبانية بالصحراء لذلك فاض السلطات الفرنسية في أفق سياسة بديلة بالصحراء عشية التحالف الفرنسي الإسباني ضد جيش التحرير. لكن سرعان ما ولى مديرا نحو المنطقة الخاضعة لإسبانيا، حيث استقبلته السلطات الإسبانية بترحاب عله يفتح صفحة جديدة في العلاقة مع السكان، بعد عملية إيكوفيون (أو Teide في الكتابات الإسبانية) التي تحالفت فيها العساكر الاستعمارية الفرنسية والإسبانية ضد جيش التحرير، وكان خطري قد حضر قبل ذلك مؤتمر حزب التجمع الموريتاني بتاريخ 2 و 5 ماي سنة 1958 بزعامة المختار ولد داداه. وهكذا ستنظم إسبانيا انتخابات جديدة بالصحراء في ماي 1963، في إطار سياسة استعمارية جديدة تروم التأسيس لكيان سياسي محلي، حيث انتخب خطري ولد سعيد الجماني رئيسا لما كانوا يسمونه "المجلس الإقليمي" (Cabildo Provincial)، وهو المنصب الذي بقي عضوا فيه إلى حدود 1965 حيث حل محله صيلة بن أعبيدة الرقيبي. وفي 17 يوليو من نفس السنة منحه الإسبان عضوية البرلمان الإسباني (الكورتيس / Cortes) الذي بقي عضوا فيه إلى حدود سنة 1975. وخلال تلك الفترة كانت إسبانيا قد أنشأت ما عرف بـ "الجماعة الصحراوية" المكونة من زعماء القبائل والبطون المكونة لسكان المنطقة، وكان خطري رئيسا لهذه الجماعة منذ يناير 1971 إلى حين مبايعته للملك الراحل الحسن الثاني. كما كان رئيسا لما كانت تسميه إسبانيا "اللجنة الدائمة للجماعة الصحراوية" التي تم إنشاؤها في فبراير من سنة 1975، وكانت مكونة من 16 عضوا تقوم بدور الوساطة ما بين "الجماعة الصحراوية" والسلطات الإسبانية، وكل هذه الهياكل التي صنعتها الإدارة الاستعمارية الإسبانية كانت تهدف إلى التمهيد لزراع كيان مصطنع بالمنطقة، إذ حاولت توظيف خطري للتفاوض مع شباب حركة البولساريو سواء في شمال موريتانيا أو في عين بنتيلي وتندوف خلال الفترة الممتدة ما بين ماي وأكتوبر من سنة 1975.

وبعد إعلان جلالة الملك الحسن الثاني عن تنظيم المسيرة الخضراء إلى الصحراء، كان خطري بن سعيد الجماني في رحلة إلى الجزر الخالدات، ومنها حل بمدينة أكادير حيث قدم البيعة لجلالة الملك في 3 نوفمبر 1975، وقد تميز استقبال الملك له بوضع سلهامه الخاص على ظهره.

لقد قضى ولد الجماني ثمانية عشرة سنة شيخا لقبيلة الرقيبات ورئيسا "للجماعة الصحراوية" وعضوا للكورتيس الإسباني في صراع مع الإدارة الاستعمارية يسايرها أحيانا ويجمد مناورتها ويستفزها في بعض الأحيان. لهذا تعد عودة خطري إلى الوطن الأم حدثا بارزا في تلك الفترة. يقول أحمد بنسودة مدير الديوان الملكي آنذاك: "إن عودة خطري قبل المسيرة كانت حدثا هاما جدا، لأن الإسبان بنوا آمالهم كلها عليه وعلى الجماعة، هاته الجماعة التي كانت مهياة ليجري الاستفتاء بواسطتها". فهذا الحدث كان منعظا في قضية

الصحراء إذ قدم شيخ الجماعة الصحراوية إلى ملك البلاد وأعلن البيعة، وسرعان ما جاء بعد ذلك زعماء حزب (PUNS) الذي خلقته إسبانيا بالمنطقة كمنافس لجماعة شيوخ القبائل، وبالتالي تحققت أهداف المسيرة الخضراء. وخلال سنة 1975 كانت اتفاقية مدريد، بتاريخ 14 نوفمبر التي بموجبها استعاد المغرب الصحراء، كما انتخب خطري رئيسا للجماعة القروية لگلثة زمرور في انتخابات 12 نونبر 1976، وكذا انتخب رئيسا للمجلس الإقليمي لوجودور في 25 يناير سنة 1977، وفي يونيو من نفس السنة تم انتخابه كذلك عضوا للبرلمان المغربي حيث انتخب نائبا لرئيس هذا المجلس. هكذا دخل خطري ولد الجماني معترك الحياة العامة لبلادته في المجال السياسي، وأيضا في المجال الاقتصادي حيث منحت له امتيازات في مجال الاستثمار في قطاع الخدمات والصناعة والمال، كما ساهم في ملف القضية الوطنية على المستويين الداخلي والخارجي بكثير من الصبر والحكمة والأناة وتجاوز الخلافات الشخصية والمحلية لصالح الوحدة الوطنية.

توفي سنة 1993 بمدينة الرباط بعد مرض عضال، ونقل جثمانه إلى مدينة العيون ليدفن بالساقية الحمراء.

محمد الغربي، الساقية الحمراء ووادي الذهب، 1975؛ محمد سالم ولد عبد الحي، جوامع المهمات في أمور الرقيبات، م.ج.ع، الرباط، 1992؛ محمد دحمان، أعلام الجنوب، إسماعيل ولد الباردي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1999؛ محمد أحمد باهي، خطري ولد سعيد الجماني، الأسد الجريح، سلمى للطباعة، الرباط، 2002؛ سيد أحمد الشراي، دراسة مونوغرافية لقبيلة أولاد نديم، أطروحة دكتوراه في الحقوق، الدار البيضاء، 2008.

A. Cauneille et J. Dubief. Les Reguibat Legouacem : chronologie et nomadisme in : *Bulletin de Ifan-t*. XVII, N° 3 - 4, Juillet / Octobre, 1955, p. 528 - 550 ; Tony Hodges, *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1982 ; Georges Chaffard, *Les carnets secrets de la décolonisation*, Calmann-Lévy, Paris, 1965.

محمد دحمان

الركيبي، سعيد بن أحمد مقاوم ولد سنة 1934 بالساقية الحمراء. انخرط في صفوف جيش التحرير بمركز مرگالة تحت قيادة أبا الشيخ جلال سنة 1956، وقد كان نشيطاً في عمله متحمساً في إيمانه معروفاً بشجاعته، شارك في عدة معارك بالصحراء المغربية ضد الجيش الإسباني، كمعركة أم العشار ومرگالة التي استشهد فيها سنة 1957.

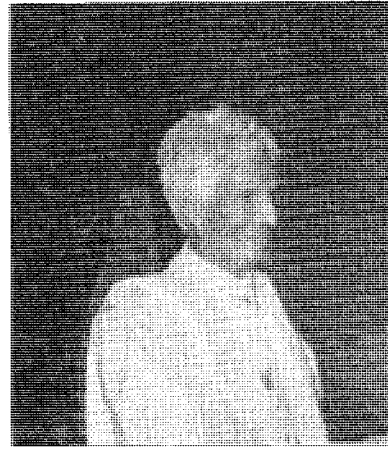
المنذوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، شهداء الاستقلال.

محمد الظريف

الركيبي، صيلة ولد اعبيدة ولد أحمد، من فخذة أولاد الشيخ من قبيلة الرقيبات، ولد عند تگبة

بمنطقة وادي الذهب سنة 1920، وكان من الزعماء السياسيين لقبيلة رگيبات - الساحل حيث ترأس المجلس الاقليمي (Cabildo Provincial) للصحراء زمن الاحتلال الإسباني في انتخابات 1965. وكان زعيما للوفد الصحراوي الذي ذهب للنيويورك في سنة 1966 بايعاز من الإدارة الإسبانية. وفي سنة 1967 صار عضوا في البرلمان الإسباني (مجلس الكورطيس) ممثلا لإقليم الصحراء. كما عين الحاكم الأعلى للعيون (alcalde mayor de El Aiun). وظل عضوا في الكورطيس إلى حدود سنة 1975. وعندما خلقت إسبانيا ما يعرف بـ "الجماعة الصحراوية" في تاريخ 11 شتنبر 1967 تم انتخابه أول رئيس لها، وهي جماعة استشارية مكونة من شيوخ القبائل، وظل في ذلك المنصب إلى حدود سنة 1971. ثم غادر وادي الذهب بعد شهر أكتوبر من سنة 1975 هو وعائلته ليقطن البادية حيث عرف بعشقه لها وظل في المضارب البدوية.

توفي سنة 1985 حيث ووري جثمانه الثرى بمقبرة انواكشوط في موريتانيا.



مقابلة ميدانية مع السيد حمودي ولد اعبدي الرگيبي، شتاء 2010 بالداخلة.

Africa, N° 234, junio, 1961, Madrid ; Africa, N° 356, Agosto, 1971, Madrid ; Africa, N° 338, Febrero, 1970, Madrid.

محمد دحمان

الرگيبي، علي بن أحمد، وقد تفرعت عنه عدة بطون منها : أولاد موسى، السواعد، أولاد داود، المؤذنين.

الرگيبي، عمرو بن أحمد تفرعت عنه البطون التالية : أولاد الشيخ، التهالات، أولاد الطالب، أهل الدليمي (قبائل الصحراء المغربية، ص. 46).

محمد الظريف

الرگيبي، فاطمتو بنت سيد إبراهيم بن مفتاح من قبيلة الرگيبات فخذ أولاد موسى من فرع أهل بلاوي بالساقية الحمراء، كانت تتحقق كل

رواها ومعروفة بالإخبار بالخواطر، كما اشتهرت بكرمها وسخائها.

توفيت بنواحي طرفاية سنة 1974 ودفنت بالقرب من قبة "سيدي حمود التوبالي" من أبرز علماء وشيوخ قبيلة توبالت.

بحث ميداني، صيف 2009 حول النساء الوليات في الساقية الحمراء ووادي الذهب.

الغالية بلعش

الرگيبي، قاسم بن أحمد وهو أكبر الأبناء وجدّ

القواسم، وقد تفرعت عنه عدة بطون منها : البيّهات، أهل إبراهيم وداود، الفقراء، سلام، أهل الحسن وأحمد، أهل القاسم وإبراهيم، الجنحة أهل سيدي علال، السلالكة، أولاد سيدي أحمد، الحميدان وغيرهم.

محمد الظريف

الرگيبي، لحبيب ولد أحمد بن الكحيل بن

البلال، أحد زعماء قبيلة ارگيبات الشرق المرموقين، من بيت أهل سيدي علال المنتمي لفخذ أهل إبراهيم أوداود. يذكر الضابط فرانسوا بيسلاي أنه نزل مدينة كلميم سنة 1957 قادما من صحراء لحمادة، ثم عاد إلى تندوف مرة أخرى، وبعد استقلال الجزائر رجع لمدينة كلميم حيث أقام هناك هو وأسرته، تميز بدمائة الأخلاق وشهامة البدو، بل ظل يحمل كابوسه (مسدسه) إلى آخر أيام حياته، وتحتاج هذه الشخصية للدراسة والبحث من أجل فهم حلقة هامة من تاريخ قبائل الصحراء عامة، وقبيلة الرگيبات على وجه الخصوص.

توفي لحبيب ولد البلال سنة 1973 بمدينة كلميم.

مقابلة مع السيد خليلي بنبايا الرگيبي بالرباط، شتاء 2011 ؛ مقابلة مع السيد مبارك تميم لعربي بعيون الساقية الحمراء، شتاء 2011.

François Beslay, *Les Reguibats*, l'Harmattan, 1984, Paris.

محمد دحمان

الرگيبي، محمد أبهاه، ولد عبد الحي :

محمد بن الحبيب بن الحسين بن عبد الحي بن سيدي أحمد بن علال بن الصبار بن موسى بن بدلة بن عاتم بن المحفوظ، من آل عبد الحي الذين عرفوا في قبيلة الرگيبات بالإفتاء والقضاء، ينتهي نسبهم إلى المحافظ من البرابيش من بني حسان. يلقب بأبهاه تعظيما وتقديرا له. كان من العلماء الفطاحل الذين عرفوا بعلو كعبهم في العلم والإفتاء والقضاء يردّ عليه المتنازعون من كل مناطق الصحراء فيقضي بينهم بحكم لا يمكن لأحد بعده أن يعقب عليه حتى أنه اشتهر بين أهل الصحراء أن الحكم الذي يوجد عليه ختم آل عبد الحي المسمى (الخنيفسة) لا يمكن أن تجد له ردا ولا تعقيبا.

في وقية "حاسي بيضة" ليشارك بعدها في المسيرة الخضراء بصفته مسؤولاً عسكرياً عن حشد بشري بلغ 350 ألف مغربي هبوا لاسترجاع الصحراء دون رشاشات ودبابات.

وما بين 1974 و1992 تسلق حبوها الرتب العسكرية من قبطان (نقيب) إلى عقيد، وحصل على عدة ميداليات منها ميدالية الاستحقاق العسكري وميدالية بنجمة حرب مع التاج، وميدالية حرب بنجمة مذهب. كما التحق بدواليب السياسة، حيث عين عاملاً على إقليم السمارة ما بين 1979 و1983، ولم يقبع حبوها في حدود المغرب بل أتاحت له فرص استنشاق هواء ما وراء الحدود عندما توجه ضمن بعثات مغربية إلى الأمم المتحدة وسيراليون ونيروبي وإثيوبيا، يقول عنه ابنه محمد علي واصفا حزمه إبان معركة حرب الرمال: "لم تكن حياة الرجل سهلة... خلال حرب الرمال ضد الجزائر ظل أبي منتعلاً حذاه طيلة المواجهات، وعندما انتهت الحرب أزالوا حذاه العسكري الثقيل في المستشفى، كان الحذاء قد أصبح جزءاً من جسده" (من مقابلة مع حفيده)، كما تجدر الإشارة إلى أنه شارك في معارك حرب الصحراء وقاد معركة، "أمگالة"، سنة 1976 ضد البوليساريو حيث أسر مئات الجزائريين. ولما بلغ من الكبر عتياً سكن بمدينة الطنطان الهادئة بجنوب المغرب. توفي في سنة 2006 حيث دفن بالساقية الحمراء.

أحمد الجلاي، العقيد المغربي المتقاعد حبوها الحبيب من أبرز الذين عاشوا تفاصيل "حرب الرمال"، صحيفة: الشرق الأوسط، العدد 9864، الأربعاء 30 نونبر، 2005؛ رواية شوقية مع الشيخ، امبارك تميم ولد حمادي - العيون؛ محمد علي حبوها، حفيد المترجم له.

Opération Ecouvillon, : *Revue des deux Mondes*, Novembre, 1960, p. 93 – 102 ; *Le Monde*, 15 Février, 1958, Paris.

محمد دحمان

الركيبي، محمد سيد إبراهيم البصير هو

محمد سيد إبراهيم البصير الملقب بالبصيري، من قبيلة الرقيبات (الرقيبات)، فرع اركييات الشرك (الشرق)، فخذ المؤذنين، ينحدر من أسرة علمية عريقة، اشتهرت بزوايتها الصوفية التي أسسها والده الشيخ العلامة سيدي إبراهيم البصير الركيبي ببني ملال (دوار بني عياط). ولد سنة 1944 وتلقى تعليمه الأولي على يد والده بحفظ القرآن، وواصل دراسته بعد ذلك في المدارس الابتدائية والثانوية بمدينة الرباط، ثم شد الرحال إلى القاهرة ملتحقاً بجامعة الأزهر حيث درس فيه لمدة سنتين، غير أنه شعر بالحاجة إلى دراسة العلوم السياسية والصحافة، فانتقل إلى دمشق وحصل على الإجازة هناك، كما زار بيروت التي كانت عاصمة الإشعاع الثقافي في العالم العربي. وبعد أن أمضى فترة لا يستهان بها في هذه البلدان العربية الشرقية، رجع إلى المغرب مشبعاً بالأفكار القومية البعثية والناصرية، حاملاً معه رغبة قوية في

عرف الرجل بنزاهة في الأحكام ودرابته بعلوم الدين وخبرته بتاريخ الصحراء. قدم إلى وادي درعة حوالي 1948 مع قبيلة الرقيبات فحل ضيفاً على قبيلة اعريب فطاب له المقام بينهم فاستقر معهم، فصاهرهم أبناؤه. فأصبح قاضيهم الذي يلجأون إليه في كل نوازلهم ونزاعاتهم واستفساراتهم، وأمور دينهم، وعبادتهم، حتى أنك إن سألت أحدهم عن بعض هذه الأمور يقول لك (قال ولد عبد الحي كذلك، أو سمعته يقول كذا أو سألته عن كذا فأجاب...).

- ترك من الأبناء :

- عبد الوهاب : كان قاضياً وأحمد نصره جيلها، ومريم، وفراحة وبندة.
توفي سنة 1985 بالطنطان.

المختار بن حامد، حياة موريتانيا، ج 26، (بنو حسان)، منشورات الزمن، 2008، ص. 19 - 20؛ تحريات ميدانية.

أحمد شيخي

الركيبي، محمد الحبيب ولد العبيد

(حبوها) : المعروف بحبوها الحبيب، ينتسب إلى فخذ أولاد الشيخ من قبيلة الرقيبات، ولد سنة 1930 بمنطقة الساقية الحمراء، وتنقل على عادة أهل تلك الجهة مع خيام أهله في الصبا ما بين تيرس وزمور والساقية الحمراء، وتعلم حمل السلاح والمبارزة منذ نعومة أظفاره، وظل بعيداً عن إدارة الاحتلال الإسباني، كما اعتزل الاحتلال الفرنسي في تندوف، إلى أن كانت الحركة الوطنية، ودخل جيش التحرير إلى جنوب المغرب، فانخرط في أولى طلائعه وكان من قواد معركة أم لعشار سنة 1956 وكذلك شهد معركة مركالة سنة 1957. ثم حصل له خلاف مع قواد جيش التحرير، فرحل نحو تندوف، ليعود مع حمدي ولد أبا اعلي إلى جنوب المغرب بمجموعة من العتاد والرجال لمواصلة حركة جيش التحرير، لكن سرعان ما كانت عملية إيكوفيون (Ecouvillon) التي تراجع أمامها جيش التحرير، وسيطرت القوات الإسبانية والفرنسية من جديد على الساقية الحمراء وواد الذهب. أن ذاك ذهب حبوها للعمل مدة في مناجم الفوسفات باخربيكة كما سكن مدينة الرباط وهناك تأثر بالوعي القومي والتحرري حيث تعرض للشاوية، وكانت نتيجة ذلك وضعه في السجن رفقة آخرين بمركز بويكارن، ومنه وضع في سجن آخر بمدينة أكادير.

وبعد الخروج من السجن توجه إلى منطقة آسا الزاگ ووجه، رفقة آخرين، رسالة إلى فرنسا التي كانت تسيطر على منطقة تندوف، وعلى إثر خلافات مع القائد بنحمو قضى حبوها ثلاث سنوات في تندوف ولم يعد منها للمغرب إلا في عام 1962 على رأس مجموعة من الرجال والسلاح. وبالعودة إلى البلاد أدمج حبوها في القوات المسلحة الملكية برتبة ملازم "ليوتنان". ولكنه لم ينعم باستراحته بعد كل تلك السنين الطوال من لعلعة الرصاص، بل كان عليه عام 1963 أن يقود الفيلق "باء"

تحرير الصحراء الجنوبية وحلما دفينا بوحدة قومية عربية. فبدأت محاولته الأولى بتجربة صحفية متواضعة ثم ما فتئت أن أعطت أكلها بتأسيسه لجريدتي "الشهاب" (1966) ثم "الشموع" فيما بعد، اتخذهما منبراً يعرض فيهما أفكاره السياسية القومية والتحررية، إذ كان مقتنعا بأن طريق تحرير الأقاليم الصحراوية الجنوبية لن تتم إلا بالكفاح المسلح وليس عبر الطريق الدبلوماسي الذي يؤمن بالاستسلامية للأمر الواقع وبالنفس الزمني الطويل في التفاوض.

غير أن تجربة الرباط كانت مريرة، دفعته سلبياتها إلى اختيار الحل الصحراوي المنفرد، لأن الحكومة المغربية آنذاك، أسست سنة 1967 جبهة تحرير الصحراء برئاسة ولد السالك وتبنت الطريق الدبلوماسي بدل التحرري (الكفاح المسلح). ابتداء من هذه السنة، دخلت الدولة المغربية في حملة دبلوماسية داخل قبة الأمم المتحدة تطالب باسترجاع أراضيها المغتصبة، استمرت زهاء ثمانية سنوات (1967-1975).

وقد وجد محمد البصيري في هذه الجبهة مشروعاً يتناقض مع طموحاته وقناعاته؛ فهي من ناحية تضم أشخاصاً لا يثق بهم، ومن ناحية ثانية، تسلك طريقاً سلمياً يتعارض مع منطق التحرير الذي كرسته تجربة جيش التحرير بالجنوب. لهذه الأسباب أعلن موقفه المعارض في جريدته، الأمر الذي ساق إليه سلسلة من المضايقات والملاحقات من قبل أجهزة الدولة. أما الحكومة المغربية آنذاك، فكانت غير مستعدة لخوض مرحلة أخرى لتحرير الأقاليم الجنوبية من الاستعمار الإسباني بالكفاح المسلح، ففضلت الدبلوماسية خاصة في وقت غلبت فيه الاهتمامات الداخلية (تثبيت الأمن وأسس الدولة الفتية). فلم يقف البصيري فقط عند إعلانه لموقفه بجريدة "الشهاب" بل قام بمناقشة الموضوع مع كل من حزب الاستقلال والاتحاد الوطني للقوات الشعبية للوصول إلى برنامج عمل مشترك مع هذه الأحزاب، إلا أن نتيجة النقاش لم تفض إلى أية نتيجة، ففضل الرحيل إلى الأقاليم الجنوبية لتفعيل كفاحه التحرري على أرض الواقع.

دخل الصحراء خلصة في دجنبر من سنة 1967 وظل مختبئاً طيلة الفترة التي استلزمها وساطة أقربائه للحصول على إقامة دائمة. وطيلة هذه الفترة كانت تتبلور أفكاره وتزداد وضوحاً، وبدأ نشاطه التحرري والدعائي في البداية بجامع مدينة السمارة، وأخذ يتحول فيما بعد إلى الاتصالات السرية المباشرة بأقربائه وأصدقائه المخلصين، اللذين سيشكلون فيما بعد نواة الحركة التحررية. ففي 12 دجنبر 1969 تأسست الحركة الطليعية لتحرير الصحراء بمنزل إبراهيم ولد لمام بمدينة السمارة. حضر هذا الجمع كل من محمد سيد إبراهيم البصيري وعبد الحي سيدي محمد وإبراهيم غالي وسالم لبصير وسيدي لبصير وسلامة المامي، هؤلاء الستة هم الذين شكلوا النواة الأولى للمكتب الوطني للحركة مقره السمارة. وانبثقت عنه بعد ذلك مكاتب أخرى جهوية بكل من العيون والتفاريقي والمحبس وحوزة واجديرية

والحكومية والدورة. وتتخلص الخطوط العريضة لهذه الحركة في ثلاث أهداف رئيسية:

- تحرير الصحراء من الوجود الإسباني.
- الانضمام إلى المملكة المغربية مع الاحتفاظ بحقوق السكان كاملة.
- الحرب المسلحة المعتمدة على جيش محلي من السكان.

إلا أن المعمر الإسباني أجهض الانتفاضة التي نادى بها البصيري في 17 يونيو من سنة 1970 بحي الزملة الواقع على تل يشرف مباشرة على باقي أحياء العيون والذي تقطنه الفئة الغالبة من الصحراويين، وسمي هذا العام عند المجتمع الصحراوي بـ "عام اخييط الزملة".

فقد تحول تجمع الزملة إلى لقاء شعبي حافل، طالب فيه الشباب المتحمس والسكان بالاستقلال وتحتي الاستعمار، إلا أنه جوبه بإطلاق النار على التجمع، فقتل خلاله 37 شخصاً وجرح 83 آخرون، واعتقلت سلطات الاحتلال مئات المتظاهرين، وتم إعلان حالة الطوارئ بمدينة العيون. فانتهدت هذه التظاهرة بمجزرة وامتلأت سجون الداخلية وبئر أنزاران وأوسرد وتفاريقي بالمناضلين الصحراويين وبشيوخ وزعماء بعض القبائل، بل نقل جزء منهم إلى جزر الكناري. وكان مصير البصيري هو الاختطاف والنفي والتعذيب من طرف قوات الاحتلال، وظل مفقوداً إلى يومنا هذا.

علي الشامي، الصحراء الغربية: عقدة التجزئة في المغرب العربي، الطبعة الأولى، دار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، 1980؛ محمد دحمان، مكانة زاوية سيدي إبراهيم البصير الرگيبي في العلاقة ما بين الساقية الحمراء والحوز المراكشي، مقال نشر بمجلة دعوة الحق، التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة الأمنية، الرباط، أبريل، 2010.

Tony Hodges, *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1982, p. 241 - 242.

مولاي إدريس شداد

الركيبي، محمد عبد الرحمان من فخذ أولاد

الطالب ساهم بدور فعال في نشر الدرقاوية في الصحراء، توفي سنة 1379 / 1959 (المعسول، 12 - 172).

محمد الظريف

الركيبي، محمد ولد محمد سالم ولد عبد

الله، ولد سنة 1924 بصحراء الساقية الحمراء، ينتمي لفخذ التهالات من قبيلة الرگيبيات، ينحدر من الولي الصالح سيدي عبد الرحمن التهالي دفين واحة وين مذكور. تربي في أحضان أسرة عريقة وتعلم في المدارس البدوية المتنقلة "المحاضر". وفي عهد الاحتلال الإسباني للصحراء تصدر للتدريس ونشر الوعي بين السكان. ومن الأدباء الألمعيين وكذلك أخوه بادي، حيث أبدعا في مجال الشعر الشعبي الحساني وفي الشعر العربي الفصيح. وقد مارس التدريس في كل من أجديرية

بأعالي واد الساقية الحمراء، كما درس في مدرسة المرابطين بالعيون في ثمانينيات القرن الماضي. ويحتاج شعره الشعبي والفصيح للجمع والدراسة نظرا لما له من قيمة فنية وأدبية وتاريخية في الماضي الحضاري لمجتمع البيضان.

توفي الأستاذ محمد ولد محمد سالم المعروف بالابراهيمى بعيون الساقية الحمراء بتاريخ 18 دجنبر من سنة 2009.

مقابلات ميدانية مع السادة : عمر الدخيل، أحمد التهالي ولد محمد لمين، ومحمد نيمة، العيون شتاء وخريف 2010 / 2011 ؛ محمد نيمة، الأدب الحساني والكلام المهذب بالمعاني، الرباط، 1998 ؛ مقابلة ميدانية مع الراحل بتاريخ 31 / 12 / 2008 بالرباط.

محمد دحمان

الركيبي، محمد محمود بيد الله من أعلام
أولاد الشيخ البارزين في العلم والفتوى، اشتهر بفقهاء النوازل، وله في ذلك مجموعة من التأليف. (وفاء علماء الصحراء لبيعة الملوك العلويين، ص. 54).

الحاج الأحسن البعقلي، تبيين الأشراف أهل دائرة الوسائل وقبلة توجه كل سائل، الدار البيضاء، 1358 ؛ محمد المختار السوسي، المعسول، ج 2 ؛ م. سالم ولد لحبيب بن حسين بن عبد الحي، جوامع المهمات في أمور الرقيبات، تحقيق، مصطفى ناعمي، الرباط، 1992 ؛ محمد أحمد باهي، اللبث سيدي/أحمد الركيبي، ط 2، الرباط، 1999 ؛ حمداتي شبيها ماء العينين. قبائل الصحراء المغربية، أصولها، جهادها، ثقافتها، الرباط، 1919 / 1998 ؛ محمد دحمان، إسماعيل ولد البارودي، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه، الرباط، 1999.

Caratini Sophie, *Les Regaybat (1610-1934), des chameliers à la conquête d'un territoire*, Paris, 1989.

محمد الظريف

الركيبي (سيدي -) محمد الموساوي
(زاوية) : تقع زاوية سيدي محمد الموساوي بمنطقة "خنيغ لعظم" حوالي 60 كلم بالشمال الشرقي لمدينة الطنطان، والمنطقة عبارة عن مدهش صغير من منازل طوبية، تجاورها ضيعات فلاحية تسمى محليا "اجنانات"، حيث ساعدت وفرة المياه وخصوبة التربة على قيام نشاط فلاحى مهم، وتستوطن المنطقة قبائل تكنة وآيت لحسن وآيت أوسي وآيت ياسين وآيت بوهو. كما بنت بها السلطات المحلية مدرسة ابتدائية إذ تقع المنطقة بالتراب الإقليمي لعمالة "كلميم"، الذي تبعد عنه بحوالي 80 كلم، ويقال أن المنطقة أخذت إسمها من مخلفات حرب قديمة دفن ضحاياها ب "كويرة" (هضبة)، قريبة منها جرفت السيول عظامهم نحو منطقة خنيغ لعظم المكونة طبيعيا من أراضي منبسطة وجبل يسمى "أزكاغ"، ومنخفض يسمى "العركوب" يربط الجبل بالسهل المنبسط. بهذه المنطقة استقر الولي الصالح سيدي محمد الموساوي المنحدر من قبيلة الشرفاء

الركيبيات، وهو سيد محمد ولد سيدي إبراهيم ولد علا ولد بنعبيد ولد سيدي أحمد موسى بن علي بن سيدي أحمد بن سيدي أحمد بن سيدي أحمد الركيبي الذي يمتد نسبه إلى الولي الصالح عبد السلام بن مشيش.

وحسب الرواية الشفوية فإن الولي الصالح قدم إلى منطقة خنيغ لعظم سنة 1942 وبنى بها زاويته بعد رحلة طويلة قادته من مدينة الدار البيضاء التي كان يمتن بها الطب العام، وتركها بعد أن توالى وفاة أبنائه الإحدى عشر وانتشغل بتعليم الناس القرآن والسنة وبتتبع الطريقة الدرقاوية البوتشيشية الجنيديية، حيث وصل إلى المنطقة المذكورة بعد أن زار قبر الولي الصالح مولاي إبراهيم بنواحي مراكش وقبر الولي الصالح سيدي أحمد الركيبي بمنطقة الحبشي بالساقية الحمراء، وبنى زاويته بها بعد أن منحته قبائل المنطقة قطعة أرضية طولها 12 كلم، يحاذيها واد يسمى اليوم بإسمه، فأصبحت الزاوية مزارا لقبائل المنطقة الذين عهدوا تقديم الهدايا سنويا للزاوية من جمال وماعز ودقيق وسكر وشاي وأقاموا عندها موسما سنويا تخصص له النحائر والذبائح يسمى "كور زاوية سيدي محمد الموساوي".

وقد انتشغل الولي الصالح بتعليم الناس القرآن والسنة وحثهم على العمل الصالح كما لعب دور الوسيط في حل النزاعات التي تنشب بين القبائل وتحريضها ضد المستعمر الفرنسي الذي أقام مركزه بمنطقة عيون إغمان الغير بعيدة عن مقر الزاوية. ومن كرامات هذا الولي الصالح حسب الرواية الشفوية أن أحدهم دخل إلى ضيعة الزاوية لسرقة معدات فلاحية فأصيب بشلل تام بعد أن احترقت يده، كما يروى أنه قد صرح في إحدى المرات أن منطقة "خنيغ لحمام" سيكون لها شأن كبير وستزود مدينة الطنطان بمياه الشرب، فتحقق ذلك بعد أن اكتشفت بالمنطقة كميات كبيرة من المياه، تستفيد منها اليوم مدينة الطنطان.

توفي محمد الموساوي في 27 ذو القعدة سنة 1387، الموافق ل 29 فبراير سنة 1968 ودفن بزاويته التي لازالت إلى يومنا هذا وجهة للكثير من أبناء القبائل والمدن الصحراوية ككلميم والطنطان والعيون والسامرة...) اللذين يفدون عليها للتبرك ببركة وليها والمشاركة بالموسم السنوي "كور سيدي محمد الموساوي"، الذي يقام بالزاوية كل شهر غشت من كل سنة.

محمد دحمان، المجاهد إسماعيل ولد البارودي، مطبعة المعارف، الرباط، 1999 ؛ صدوق محمد أبيه، الشرفاء الرقيبات بالصحراء المغربية ؛ وثائق زاوية سيدي محمد الموساوي الركيبي، بالطنطان ؛ مقابلة ميدانية مع حفيد هذا الشيخ، سليمان ولد سيدي محمد الموساوي، ربيع 2009، الطنطان.

محمد سبي

الركيبي، الولي مصطفى السيد من قبيلة
الركيبيات، ذات نفوذ وشكيمة قوية بالصحراء الجنوبية، وتنقسم جغرافيا إلى ركيبيات الساحل (أي الغرب) نسبة

ومولتها ليبيا وتزايد الاعتراف بها في القارة الإفريقية وأمريكا اللاتينية بالخصوص. كما تبناها المعسكر الشرقي بزعامة السوفيات وبعض دول عدم الانحياز. وندرج هنا الأسماء التأسيسية لجبهة البوليساريو التي تكونت منها اللجنة التحضيرية للمؤتمر التأسيسي الأول سنة 1973 بالزويرات، وهم :

- مصطفى الولي السيد
- العظمي محمد أو عمر الحضرمي
- أحمد تو ولد خليلي وهو محمد ولد خليلي محمد عبد العزيز المعروف ب "عبد العزيز الركيبي أو المراكشي"
- الشيخ بيد الله
- محمد لامين ولد الليلي
- الصالح ولد الغشيو "ولد باكرا"
- نور الدين بلالي
- محمد لمتين
- محمد لامين أحمد
- أمهد ولد زيو
- محمد لامين ولد البوهالي ولد الغنيجر
- موسى لبصير المؤدني
- لوشاعة عبيد
- محمد ولد سعيد بوه
- البشير ولد مصطفى
- البندير ولد معيق
- حبيب الله ولد لكويري
- الداه نفعي
- أحمد ولد القايد صالح
- غالي ولد سيدي مصطفى غالي إبراهيم
- محمد سالم ولد عبد الله
- سيدي ولد حيدوك خطري
- البشير ولد عبد الله
- سيدي المعروف بكوير
- الفراح ولد الحسني "عبد الغني"

وكانت اللجنة التحضيرية التي سهرت على تأسيس التنظيم الجديد وانتخاب لجنة تنفيذية مكونة من سبعة أفراد هم غالي ولد سيد المصطفى أمينا عاما للجبهة وإبراهيم غالي والعظمي محمد (عمر الحضرمي) ومحمد لمتين ومحمد ولد سعيد بوه ومحمد لامين أحمد ومحمد لامين ولد البوهالي والصالح ولد الغشيو والفراح ولد الحسني. كما انتخب مجلس وطني مكون من 21 عضواً، وتم الإجماع على أن يتولى مصطفى الولي السيد منصب ملحق بالمكتب التنفيذي مكلف بمهمة سكرتير خاص.

وأصدر المؤتمر بيانا سياسيا ختاميا يدعو من خلاله إلى "الكفاح الثوري المسلح" صيغ من سنة 1971 إلى سنة 1973، انطلاقاً من لقاءات سرية بكل من المحبس والعيون وطانطان وتندوف لينتهي بالزويرت بموريتانيا، يعلن فيه بأن "الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب (الپوليساريو) هي حركة تحرير الصحراء الغربية، بهدف تحريرها من قبضة الاستعمار الإسباني، وذلك بالكفاح الثوري المسلح. وهو البيان الذي

للعيون ونواحيها ؛ وركييات الشرك (أي الشرق) نسبة للسمارة ونواحيها، وينتمي مصطفى الولي إلى هذا الفرع الشرقي وإلى فخذ التهالات. ولد عام 1948 / 1369، في منطقة تقع بين "بئر لحلو" و"أكجيجيمات" نواحي السمارة، من عائلة بدوية دائمة الترحال. وقد طردت أسرته من تلك المنطقة عام 1960، بسبب تمردها على سلطات الإدارة الاستعمارية الإسبانية، حيث نزحت شمال الساقية الحمراء لتستقر بطانطان. وهناك درس الولي مصطفى في مدرسة طانطان الابتدائية. وفي سنة 1964 انقطع عن الدراسة للعمل بالإنعاش الوطني. إلا أنه في عام 1966 تخلى عن عمله ليلتحق بمعهد التعليم الأصلي بتارودانت، ثم تابع دراسته الثانوية بالرباط. بعدها التحق بجامعة "محمد الخامس" عام 1970، ودخل كلية الحقوق فرع العلوم السياسية بأكدال. وكان الطلاب الصحراويون في فترة السبعينيات يقيمون في حي المحيط بالرباط مهد تجمعهم، وتشبعوا آنذاك بأفكار اليسار الجديد الذي خرج من مخاضه فصيلة "الجبهة الموحدة للطلبة القاعديين"، التي كانت تضم ممثلين عن تيار "إلى الإمام" و"23 مارس"، فكان مصطفى الولي من المؤسسين وممن ينشط داخل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب "أوطم". وتيارا "إلى الإمام" و"23 مارس" هما حركتان لينينية - اشتراكية، عرف منهما الشباب الصحراوي إيديولوجية ومبادئ النضال والثورة، بل تتلمذوا على أهم رموزهما آنذاك. فكان مصطفى الولي مناضلاً سياسياً بارزاً بالجامعة، وأثار عام 1971 قضية تحرير الصحراء الجنوبية لأول مرة في تجمع طلابي بالرباط، وقاد العديد من التظاهرات السياسية احتجاجاً على الوجود الإسباني بالجنوب المغربي، فاعتقل غير مرة لإثارة قضيته التي كان يؤمن بها إيمانا راسخا ويناضل من أجلها في كل المحافل الطلابية. واتصل عام 1972 بجبهة التحرير الوطني الجزائرية وطلب منها الدعم. ثم هاجر جامعته والتجأ إلى الجبال مع مجموعة من الطلبة الصحراويين لمحاربة المستعمرين الإسبان.

في عام 1973، راسل قائد الثورة الليبية العقيد "معمر القذافي"، وأطلعه على أوضاع المقاومة الصحراوية ضد الاستعمار الإسباني وطلب منه العون، فتبنى هذا الأخير نضال هؤلاء الشبان الصحراويين واستقبلهم، وأمدهم بكل الوسائل المادية واللوجستية.

وكان مصطفى الولي من المؤسسين الأوائل، شغل موقع ملحق باللجنة التنفيذية للجبهة، وكتاباً لمشروع بيانه السياسي. وأصبح إلى جانب مهامه العسكرية كاتب الجبهة وعقلها المفكر والمدير، وترأس جميع بعثاتها إلى الخارج. وقام خلال العام 1975، بحملة سياسية وإعلامية واسعة للتعريف بقضية الصحراء الغربية ؛ فعقد عدت ندوات سياسية في باريس وبيروت وطرابلس (ليبيا) والجزائر. وكان من أبرز الثوار الناشطين في الجبهة، إذ نسج وأقام شبكة من العلاقات الدولية لكسب المزيد من الأصدقاء المتعاطفين مع قضيته، وبذل جهوداً كبيرة لتدويل القضية. وكان له الفضل الكبير في التعريف بجبهة البوليساريو وخاصة بعد أن احتضنتها الجزائر

أما الجرف الميت فهو جزء الحافة التي يكون بمنأى عن تأثير النحت البحري.

- الرصيف البحري التحتاني :

يرتبط بتراجع الجروف صوب اليابسة نتيجة عمليات النحت البحري عن طريق الأمواج والتفويض السفلي لقواعد الجروف البحرية. وتتميز الأرصفة البحرية باستوائها نتيجة احتكاك الأمواج بسطوحها.

- المداخل البحرية :

يعبر هذا المصطلح على ممر مائي ضيق يتداخل في اليابس وكثيرا ما يتأثر بتيارات المد والجزر، وقد ينشأ المدخل البحري عن انهيار أسقف الكهوف البحرية أمام إرتظام الأمواج. كما ترتبط المداخل البحرية أيضا بمصببات الأودية. ويمكن أن نميز بين ثلاث أنواع من المداخل البحرية.

أ - المداخل البحرية الانكسارية : تنشأ عن الانكسارات وخاصة إذا كان خط الانكسار عمودي على اتجاه خط الساحل، ويكون المدخل البحري أكثر عمقا في حالة الأغوار الصدعية.

ب - المداخل البحرية الالتوائية : تتكون نتيجة للضغط الحاصل عن تصلب الطبقات الصخرية الملتوية مما يؤدي إلى ظهور بعض الشقوق الطويلة المرتبطة بمحور الالتواء، فتصبح هذه الشرخات عرضة سهلة أمام قوة الأمواج، وبذلك تعطي الشكل النهائي للمداخل البحرية الالتوائية.

ج - المداخل البحرية للأودية : يرتبط هذا النوع من المداخل البحرية مع مصبات الأودية سواء أكانت دائمة الجريان أو موسمية أو حتى جافة أو شبه جافة.

- الفجوات البحرية :

تكون عبارة عن حروز أو ثلوم أفقية في قواعد الأجراف عند مواضع اصطدام الأمواج بها والتي تلتقي مع مستوى المد. وتنمو هذه الفجوات باستمرار نتيجة تفاعل قوة الأمواج واصطدامها بأسفل الجرف.

- الكهوف البحرية :

يرجع تكون الكهوف البحرية إلى تراجع الأجراف البحرية، إذ تتشكل على طول مناطق الضعف في الطبقات عند قواعد الجرف. وتنشأ عن اصطدام الأمواج بها فتتآكل الصخور القابلة للنحت وخاصة التي تتوفر على فجوات دائرية، ما تلبث أن تتسع تدريجيا حتى تتحول إلى مغارات وكهوف في حافة الجرف. ومع استمرار نشاط عملية النحت البحري يزداد عمق الكهوف مما يؤدي إلى انهيارها فتتحول بالتالي إلى مدخل بحري.

- الأقواس والأنفاق البحرية :

هي فجوات متقابلة محفورة في الأجراف الصخرية، تكون على شكل أقواس أو أنفاق تحتها الأمواج البحرية وتعطيها فجوات ممتدة في الصخر الأم.

- الثقوب الانفجارية :

تنشأ عن ضغوطات بفعل ديناميكية الأمواج داخل الكهوف البحرية وخاصة حينما تتصادف مع وجود أحد الشقوق أو الفواصل الرأسية داخل الكهوف.

طغى في تحليله رؤيا التيار اليساري الجذري رغم وجود تيارات سياسية كالبعثية والناصرية، إلا أن الصياغة النهائية كانت لصالح تيار مصطفى الولي السيد الماركسي - اللينيني.

ولقد عاش الولي مصطفى السيد حياة المناضل الثائر، قبل أن يلقى حتفه في واحدة من سلسلة عمليات عسكرية لجبهة البوليساريو ضد الجيش المغربي والموريتاني شارك في تنفيذها بنفسه، رغم كونه رئيسا للجبهة. وكانت تلك العملية داخل العاصمة الموريتانية "نواكشوط"، ومعها انتهت حياته المليئة بالمغامرات والنضال، عن عمر لم يتجاوز الثامنة والعشرين في 9 يونيو من سنة 1976 / 1397.

سالفادور باباريس كاري ؛ وبولوا كانيت كاستيا، "الصحراء في القلب Sahara Al Cor" فالنسيا - إسبانيا 1999، ترجمة، أحمد الشيعة ؛ طاهر مسعود، نزاع الصحراء الغربية بين المغرب والبوليساريو، دار المختار للطباعة والتحضير الطباعي، دمشق - مكتبة الأسد، 1997 ؛ مصطفى الكتاب ومحمد بادي، النزاع على الصحراء الغربية بين حق القوة وقوة الحق، دار المختار للطباعة والتحضير الطباعي، دمشق - مكتبة الأسد، 1998 ؛ علي الشامي، الصحراء الغربية : عقدة التجزئة في المغرب العربي، الطبعة الأولى، دار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، 1980.

الرؤوس الساحلية بالصحراء، الساحل

يتكون من عدة أشكال جيومورفولوجيا متنوعة ومتشعبة، نشأت نتيجة الصراع المتواصل بين المياه البحرية ويابس الأرض.

- العوامل التي تؤثر في تشكيل السواحل :

يتوقف شكل الساحل على تفاعل عدد من العوامل نجمها فيما يلي :

أولا : فعل الأمواج وحركة المد والجزر والتيارات البحرية، وهي جميعا تقوم بوظائف النحت والنقل والإرساب في المناطق الساحلية.

ثانيا : طبيعة الساحل أو هامش اليابس الذي يتعرض لفعل تلك العمليات البحرية، تتحكم فيه شدة الإحذار وخصائص تكوين وبنية الصخر ودرجة مقاومته للتعرية، ومدى التجانس أو التفاوت في تركيب الصخر.

ثالثا : التغيرات التي انتابت وتنتاب المستوى النسبي لليابس والبحر، والتي تعرف أحيانا بالتغيرات الموجبة والسالبة بحسب نتائجها في رفع أو خفض مستوى البحر بالنسبة للساحل.

وعوامل التعرية هذه هي التي خلفت عدة أشكال نحتية، منها :

- الجروف البحرية :

يطلق على الحافة الصخرية التي تشرف على البحر مباشرة، وتكون على شكل حائط مرتفع مواز لخط الساحل. ونميز بين جرفين : جرف حي وجرف ميت. فالجرف الحي يمثل الحافة الصخرية المشرفة مباشرة على البحر، بانحدار يتراوح ما بين 45 و90 درجة وهي المجالات التي تتلاطم فيها الأمواج وخاصة ساقلة الحافة.

- المسلات البحرية :

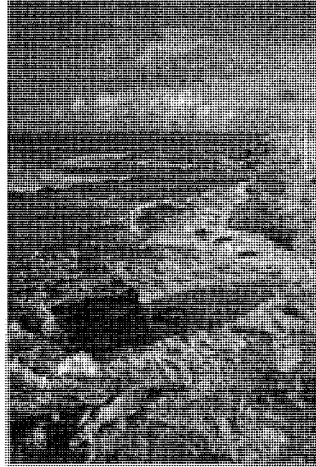
وهي عبارة عن أعمدة من الصخور الناتئة كجزر في البحر ومتاخمة للجروف البحرية، وتنشأ عن تراجع هذه الجروف وعن انهيار أسقف الأقواس والجسور البحرية أمام قوة الأمواج. وهناك من يطلق عليها الأعمدة البحرية أو المداخن البحرية.

- الرؤوس البحرية :

وهي التي تهمن نظرا لانتشارها الكبير بالساحل الصحراوي إلى جانب الخلجان، التي تشكل مع الرؤوس الساحلية تعرجات على طول الخطوط الساحلية للجنوب المغربي. وتبرز الرؤوس داخل البحر بسبب عدة عوامل نحصرها فيما يلي :

أ - رؤوس بحرية لثولوجية : نشأت عن صلابة بعض التكوينات الصخرية وصمودها أمام عوامل النحت البحري.

ب - رؤوس بحرية تركيبية : تنشأ عن بعض التراكيب الجيولوجية مثل الطيات الوحيدة الميل. وقد تتكون الرؤوس أيضا نتيجة الطيات المحدبة والانكسارات الممتدة بصورة عمودية على اتجاه خط الساحل.



ج - رؤوس بحرية تنشأ بسبب ضعف عوامل النحت البحري الذي يحدث نتيجة ضحالة المنطقة الشاطئية أو نظم الرياح السائدة، أو مسارات التيارات البحرية وعلاقتها بتوجيه خط الساحل وغيرها من العوامل.

وبعد سرد هذه الأشكال البحرية الناتجة عن التعرية النحتية، والتي تعطينا صورة واضحة عن السواحل البحرية وما تضمه من بيئة جيومورفولوجية فريدة الشكل والتكوين، سنتطرق في ما يلي إلى الساحل الصحراوي، ثم نسرد أهم الرؤوس الساحلية بهذا المجال.

يمتد الساحل الصحراوي على مسافة تقدر ب 1600 كلم من سيدي إفني شمالا إلى شبه جزيرة لگوييرة جنوبا، ويمثل 47,05% من المساحة الإجمالية للسواحل الوطنية التي تبلغ 3400 كلم. أما مورفولوجية هذا الساحل فتتكون من جهة الشمال من تضاريس جبلية تمثلها جبال الأطلس الصغير التي تشرف بقوة انحدارها على البحر، حيث تتكون من صخور الكرانيت وتتناوب في اتجاه الجنوب مع الصخور الهشة كالفلش والشيسيت والحث في تأثيت

الساحل الجنوبي، وتمتد هذه الأشكال الصخرية حتى مصب واد درعة على مشارف طانطان.

أما جنوب مصب واد درعة فتختلفي صخور القاعدة الأولية على طول الساحل، لتمتد الهضاب الساحلية المرتفعة بعشرات الأمتار عن مستوى البحر. وتتشكل هذه الهضاب في اتجاه الساحل من أجراف كلسية من نوع الكريتاسي ومن صخور الحث الساحلي التي تنتمي للفترات البليوربائية. وتتخلل هذه الهضاب الساحلية أهم مصبات الأودية بالمنطقة كدرعة وشبيكة وأم فاطمة والساقية الحمراء، كما تشكل هذه المصبات ممرات طبيعية تسهل الاتصال المباشر بين القارة والبحر.

وهذه الهضاب المنخفضة الساحلية تضم عدة أشكال بحرية كالرؤوس الساحلية والأجراف البحرية والكهوف والتقوب الانفجارية وغيرها. ونجد أن السواحل لا يكسر من رتابتها سوى الشواطئ الرملية كالشاطئ الأبيض بنواحي كلميم وشاطئ طنطان الوطية وهور أخنيفيس وشواطئ طرفاية وشاطئ فم الواد - المرسي بالعيون والشواطئ الممتدة من بوجدور إلى شبه جزيرة الداخلة والخلجان الشاطئية الممتدة جنوب الداخلة إلى لگوييرة.

وبمحاذاة هذه السواحل الممتدة تنتشر العديد من السبخات الساحلية (انظر مادة السبخات) أهمها : سبخة الطاح وسبخة أم الضبع وتيسلاتين وأريدال وإمليلي وغيرها.

- أهم الرؤوس الساحلية : cap ou punta ou capo ou

Cabo بالصحراء من الشمال إلى الجنوب : رأس واد نون ورأس درعة ورأس أگويدير Aguer ورأس جوبي Juby ورأس Punto Del Coral ورأس بوجدور Bojador ورأس أوفيسيت ورأس Peña grande ثم رأس Point Levent ورأس Monocab ورأس Punta Durnford ورأس Punta Sarga ورأس Cabo Santa Ana ورأس Porto Rico ورأس Punta Chica ورأس الملكة Punta de la Reina ورأس Punta Negra ورأس Cap Flacon ورأس Roco Chico ورأس لگوييرة، وهناك رؤوس تحمل أرقاما ك : Cap 5, Cap 7 et Cap 8.

ومن خلال هذا الكم الهائل من الرؤوس الساحلية للصحراء، يتبين أن جل أسمائها من مخلفات الاحتلال الإسباني، الذي أطلق عليها أسماء من وحي مخيلاته. وقد سبقه إلى ذلك البرتغاليون الذين احتلوا سواحل المغرب وجاء بعدهم الإنجليز.

وترجع هذه الأطماع التوسعية كما ذكرنا إلى ق 15، وخاصة بعد احتلال إسبانيا جزر الكناري سنة 1476، فأخذت أطماع حكامها تتطلع إلى سواحل المغرب الجنوبية. وبدأت حملات التوغل في سواحل الصحراء عن طريق Diego Garcia de Herrera الذي شن هجمات عسكرية على المناطق الواقعة ما بين رأس بوجدور ورأس أگوير أو أگويدير Aguer، كما شرع في بناء حصن في هور خنيفيس ما بين رأس واد نون ورأس بوجدور أطلق عليه إسم سانطا كروث دي مار بيكينيا Santa Cruz de Mar Pequeña. وفي أواخر القرن 19

احتلت إسبانيا الجنوب المغربي واتخذت من السواحل
تكنات عسكرية كالدخلة Villa Cisneros والعيون
وبوجدور، وكذا طرفاية وسيدي إفني.

محمد الغربي، *الساقية الحمراء ووادي الذهب*، ج 1، مطبعة دار
الكتاب، الدار البيضاء، بدون تاريخ؛ أحمد الهاشمي، المشهد
الطبيعي في طوبونيميا المجال الصحراوي، كتاب الصحراء
الأطلسية، المجال والإنسان، منشورات وكالة الجنوب، الرباط،
2007؛ عدة مؤلفين، الأقاليم الجنوبية المغربية، البيئة والمجتمع
وأفاق التنمية، الجمعية المغربية للجيومورفولوجيا، كلية الآداب
والعلوم الإنسانية، مراكش، المطبعة والوراقة الوطنية،
مراكش، 2006؛ عدة مؤلفين، مجالات مغربية: خاص بالأقاليم
الجنوبية، الاتحاد الجغرافي المغربي، عدد 3-4، مطبعة أورو-
طباعة، الدار البيضاء، 2003؛ مولاي إدريس شداد وآخرون،
جهة غلميم - السمارة، ذكرى 12 قرنا في حياة مملكة، سلسلة
تاريخ جهات المغرب، منشورات عكاظ، الرباط، 2009؛
مولاي إدريس شداد وآخرون، جهة العيون - بوجدور - الساقية
الحمراء، ذكرى 12 قرنا في حياة مملكة، سلسلة تاريخ
جهات المغرب، منشورات عكاظ، الرباط، 2009؛ مولاي
إدريس شداد وآخرون، جهة واد الذهب - لگويرة، ذكرى 12
قرنا في حياة مملكة، سلسلة تاريخ جهات المغرب، منشورات
عكاظ، الرباط، 2009.

Beudet, G. Al., Formes, formations superficielles
et variations climatiques récentes du Sahara
Occidental, *Revue de Géographie Physique et
Géologie Dynamique* (2), vol. XVIII, fasc. 2-3, Paris,
1976; DE Cenival, P. & DE La Chapelle, F.,
Possessions espagnoles sur la côte Occidentale
d'Afrique, Santa Cruz de Mar-Pequena et Ifni, in
Hespéris, T. XXI, Librairie Larose, Paris, 1935;
Dresch, J., *Géographie des régions arides*, PUF,
Paris, 1982; Gautier, E. F., Sahara Marocain (au),
Revue de Paris IV, 1910; Gharbaoui Ahmed,
Géographie du Sahara marocain, Casablanca, 1985.

مولاي إدريس شداد

الرومييات، تعد هذه التجزئة فصيلة من قبيلة آيت
لحسن التي تنتمي إلى لف آيت الجمل من اتحادية تكنة
بوادي نون والساقية الحمراء. ويبدو من خلال تاريخ هذه
الفصيلة ومعنى تسميتها، تباين انتمائها الأصلي مع
الجذر الإثني المؤسس للقبيلة. كيف ذلك؟ يكشف هذا
السؤال الإشارات الهامة إلى تنوع مشارب الفصائل
المكونة لهذه القبيلة. ذلك أن هذا الانتماء يعد من بين
الموجهات الفعلية والمنهجية للبحث الميداني المكثف.
ننطلق من إشارة أحمد التوفيق إلى الرابطة القروية بين
أهل بوعيدة أعيان هذه الفصيلة والمد الإسباني خلال
القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين (أنظر
مادة أساكا بالمعلمة). فنتساءل عن معنى صيغة
"الرومييات" وهل هناك ما يدعو إلى ربطها بالغور
المسيحي الإسباني خلال القرن الخامس عشر الميلادي
بالساحل المواجه لجزر كناريا؟

كانت قبيلة آيت لحسن خلال هذه الفترة تنتمي إلى
الغور السكاني التاكني المقيم بأسرير حيث ما تزال
ملكياتها المسقية المسماة حاليا (تواغيل آيت لحسن) تشهد
على انتمائها إلى لف آيت عثمان (لف آيت بلة). انتقلت

جل فصائل آيت امحمد أو لحسن (آيت بومكوث وإنجورن
وآيت داود أو عبد الله) يومها من أسرير إلى المشابيك
الواقعة بمنطقة كير جنوب غرب وادي نون لتشكل فيما
بعد تدريجيا ما أصبح يعرف بقبيلة آيت لحسن، وفي هذه
الأثناء بقي جزء من آيت امحمد أو لحسن بأسرير حيث
ما يزالون يمثلون بعين المكان فصيلة من أهم فصائل
قبيلة أزوافيط.

تعد مدينة تكاوست إحدى العواصم الثلاث لوادي نون
مع نول لمطة وتغاجيجت. فقد ورد الإسمان الأولان لدى
كل من ابن خلدون وابن سعيد بينما ورد الثالث لدى أبي
بكر البيهقي على صيغة "تاعكيزت". وعلى الرغم من
تكالب الضربات المعقولة الحسانية خلال القرنين الرابع
والخامس عشر، فإن ابن الوزان يشير إلى أهمية مدينة
تكاوست التي كانت ما تزال من بين أهم العواصم
التجارية بهذه الضفة الشمالية الغربية للصحراء (أنظر
مادة تكاوست بالمعلمة). ولا شك أن هذا العامل الأساسي
هو الذي جعل المد الأيبيري يركز عليها طلعاته مستهدفا
الإقامة بها والتحكم في حركتها إلى أن تم له ذلك كما
يتضح من خلال وثيقة بوطاطا سنة 1499. وكانت
مجموعة من فصائل الغور السكاني الأقدم تقيم يومها
بتكاوست من بينها أولاد إدريس وآيت أيوب وآيت إسك
والسماهرة. وكانت هذه الفصائل في صراعات مفتوحة
بينها ومع المغامرة بني حسان المسيطرين يومها على
حوض وادي نون سياسيا دون التسرب إلى ملكية
الأرض والساقية.

لن تصل قبيلة آيت لحسن إلى عين المكان قبل نهاية
القرن الحادي عشر (17م). وبدخولها إلى المشر
المتهالك من جراء تكالب المحن السياسية والبيئية
والتجارية، لربما أخذ الرومييات يومها في التحول من
ممثلين للمد المسيحي إلى أعيان محليين بعد أن مثلوا
تحالفا طبيعيا مع المد الإسباني. ولربما كان دخولهم
الإسلام يعود إلى هذه الفترة. مهما يكن من أمر هذه
الفصيلة، فإنها تنتمي إلى أصل إيبيري حسب ما أكد
السيد علي بوعيدة. وهي فرضية قد تزكيتها نوعية
التسمية. ذلك أن صيغة "الرومييات" إنما تفيد ما معناه
"الأروام" الذين قد لا يقاسمون الغور السكاني الأقدم
نفس الانتماء الإثني. يوجد على موقع مدينة تكاوست
التاريخية السوق المعروف بسوق الرومييات
"النصاري". وتسمح أية معاينة ميدانية بالتأكد من أن
الطوبونيميا تلعب هنا دورا أساسيا في المزج العضوي بين
الحركية المحلية وديناميكتها التجارية عبر مسالكها
الساحلية المتجهة نحو البحر حيث كان سوق النصاري
وما زال يحتل موقعا بالغ الأهمية للربط بين المدينة
ومحيطها الساحلي.

تنتمي فصيلة الرومييات إلى إنجورن من قبيلة آيت
لحسن شأنها في ذلك شأن أهل الناجم وأهل مبارك أو
احمد وأهل عمار أو داود وآيت عبد القادر وآيت ساعد.
على أن أي متأمل لتشكل فصيلة الرومييات يدرك
بسهولة نوعية التحالفات التي تميز مكوناتها. ذلك أن
الرومييات يتكونون علاوة على أهل بوعيدة من أهل

الراعي وأهل السلامي وأهل الصحراوي وأهل امحمد الدليمي. وهي تسميات تكشف عن الطابع المختلط المتباعد الانتماء الإثني. هذا المعطى يدل على دور أهل بوعيدة في تسهيل مأمورية أهل الراعي وأهل السلامي وأهل الصحراوي وأهل امحمد الدليمي في الاستقرار بالمكان وتحصيل شرعية الانتماء إلى الوحدة القبلية الحسنية.

يرتبط بمجال ترحال آيت بومكوت الذين يضمنون من بين فصائلهم الرويمييات بمنطقة وادي نون أساسا، وهو مجال تحده من الغرب إلى الشرق كل من أرض امفيس وكدية كير مرورا بمدشر تسكنان المجاور لتكاوست. ولا شك أن الاعتبارات المجالية أساسية هنا لتوضيح هذا الارتباط بالشريط الساحلي. ذلك أن الاقتراب من الساحل الأطلسي يعد مركزيا بالأساس في التأطير لنظام التحالفات داخل الفصيلة. ومن شأن أية متابعة للعلاقات بين الرويمييات وآيت الخمس المنتمين لآيت باعمران أن توضح حقيقة هذه العلاقات. كما أن من شأن الانتساب لحدود مختلفين داخل فصيلة صغيرة من هذا الحجم أن يكشف عن مستوى التداخل البين الذي يحد بشكل واضح من أحقية الرويمييات في ادعاء الانتماء إلى جد مشترك واحد. من هنا فإن إشكالية الانتساب القبلي لا تطرح أي مشكل كفيل بتحديد الهوية القبلية كمشجر قرابي جينئالوجي متكامل الأبعاد. بل على العكس نجد هذه الإشكالية إطارا طبيعيا لبنية تبادل المصالح والتحالفات والدمج والاستيعاب التي تحدد بشكل واضح ملامح وحدود الانسجام داخل الفصيلة. على أن إحدى مميزات فصيلة آيت بومكوت شأنها في ذلك شأن باقي فصائل قبيلة آيت لحسن هي استراتيجية احتواء الدخلاء عبر عمليات التزويج. فقد كان من بين الشعارات المعروفة آنذاك شعار "دفوا بالرجال" الذي كان يفيد استراتيجية التزويج مقابل صداقات رمزية. وإذا كان الهدف من هذه الاستراتيجية هو توسيع حجم القبيلة ديموغرافيا في مواجهة أزواقيط، فإن خصوصية الرويمييات كانت تتمثل في ضرورة تجاوز هذه الخطأ. كانت استراتيجية الرويمييات تتمثل في قدرتهم الفعلية على المصاهرة مع أزواقيط أنفسهم. فقد كانت لهم من الكفاءات السياسية والحكمة ما أهلهم للتحالف مع أهم خيام آيتا حماد أو اعلي عبر منحهم النساء الرويمييات. نجد هذه الاستراتيجية سارية المفعول حتى منتصف القرن العشرين. وإذا كان منح النساء قصد احتواء الرجال من أبرز المكونات القرابية لآيت لحسن، فإن مقولة انتمائهم لأحرار تكتة ظلت مع ذلك من أهم القيم الأيديولوجية التي انبنت عليها توجهاتهم السياسية داخل الاتحادية.

وهنا نسجل أن تملك الأراض يعتبر من بين أهم الأسباب العملية التي تقف وراء استراتيجيات التحالف القبلية. بل وتجسد هذه الاستراتيجية المحرك الأساسي الذي يولد من خلال النزاعات نوعية العلاقات الاجتماعية. وهو ما يتضح هنا من خلال ارتباط الرويمييات بملكياتهم الأرضية البورية والمسقية. والمتتبع للخلافات القديمة بين الرويمييات وآيت بومكوت، يدرك

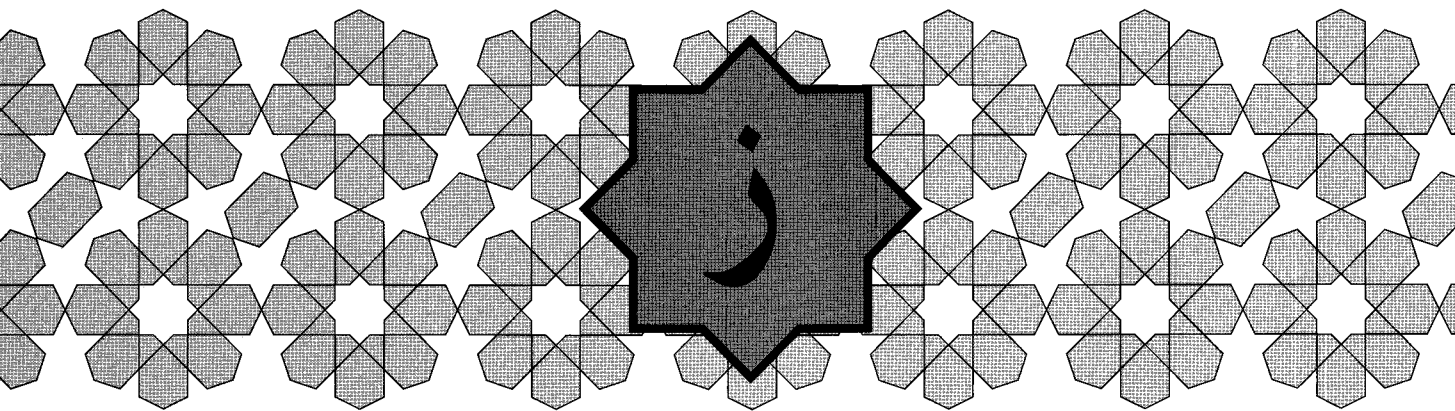
بكامل الوضوح ترامي هذه الفصيلة على بقايا الغور السكاني المجاور تاريخيا للرويمييات بعين المكان، فقبل وصول آيت بومكوت، كان الرويمييات يثبتون مواقعهم عبر تملكهم لأراض من حجم لا يستهان به مقارنة مع ما يمتلكونه حاليا. فبمعية أهل الكويتي مؤسسي دولة الكويت الحالية، كان أهل بوعيدة خاصة يجسدون غورا سكانيا حوالى تكاوست يعود تاريخه المحلي إلى ما قبل سنة 1500 ميلادية كما رأينا. وهناك وثائق محلية تثبت نوعية الصراع الذي كان قائما بين الرويمييات الأوائل والواردين عليهم من آيت بومكوت، ندرك من خلالها لماذا تبنت هذه الفصيلة المرونة التحالفية مع مختلف القوى المحلية بما فيها آيتا حماد أو اعلي من قبيلة أزواقيط وآيت الخمس وباقي فصائل آيت لحسن.

مصطفى ناعمي

ريثو، فليبي Rizzo, Felipe رفيق ثرييرا بابييرا (Baviera) وكيروغا (Quiroga) في البعثة الإسبانية التي توغلت في الأراضي الصحراوية سنة 1886 انطلاقا من شبه جزيرة الداخلة عبر خلاء تيريس الغربية، ووصلوا إلى سبخة إيجل حيث ادعوا أنهم أمضوا معاهدات مع بعض شيوخ القبائل ومع أمير أدرار أحمد ولد محمد ولد عيدا تخلوا لهم بمقتضا عن كل ما يوجد من التراب وراء بوجدور إلى حدود الرأس الأبيض (الگويرة) بما في ذلك من أدرار التمر. وكان ريثو هذا من السلك الدبلوماسي الإسباني ويحسن شيئا من العربية فكان هو الترجمان عن رفيقيه. ومعلوم أن هذا البعثة كانت عبثا في عبث إذ هاجمها سكان الصحراء في الذهاب والإياب ولم تعترف إسبانيا نفسها بتلك المعاهدات إن كانت قد أبرمت بالفعل.

Hodges, T., *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1982.

إبراهيم بوطالب



الزاگ : تبعد الزاگ بحوالي أربعة وسبعين كيلومتر شرقا من مدينة أسا عاصمة إقليم أسا الزاگ. وهي عبارة عن واحة صغيرة تقع على وادي الزاگ، توجد بها مجموعة من أشجار النخيل يغلب على منتوجها تمر بو سوير أو السير وينتشر إلى جانبها نبات السمار والقصب والديس. وكانت الزاگ مصدر ماء للرحل الذين ينتجعون الصحراء حيث تعرف بيئها عگالي الإبل الذي ترد فيه مواشي الرحل، بالإضافة إلى عوينات الحلفاء التي تبعد عنه بحوالي كيلومتر ونصف، وهي عيون تحيط بها عدة أشجار من النخيل. ويحدها من الشمال وادي بوجنيبة ووادي سكور، ومن الجنوب الحمادة، ومن الغرب جبل صغير يسمى گور فياض التمام، ومن الشرق وادي ارتيمي وادي گوراريات.

أما عن الطوبونوميا فهناك من يرجع سبب التسمية إلى نوع من تمر النخيل يسمى الزاگ. أما أغلب المخبرين فيرجع ذلك إلى تلك الحبات المعروفة بأزاكو والتي ينتجها نبات يسمى بالغردگ الذي ينتشر بالصحراء. وكانت تعد جزءا من معيشة الإنسان الصحراوي إلى جانب نباتات أخرى مثل الدانون وطازية، إذ كان يسافر أحيانا من أجل جمعها. وعندما يسأل البعض من أهل الخيام عن متغيب من الناس أو عن مكان ذهابه، يجيبهم البعض الآخر على أنه ذهب إلى أزاكو، ومع مرور الزمن تحولت الكلمة أزاكو إلى الزاگ وأصبحت تحمل إسم واحة الزاگ الحالية.

وقد عرفت الزاگ وجود آيت اعزى ويهدى بها. ولم يكن وجودها يتعدى الواحة بكثير. فقد كانوا بكل من واحة أسا واحة الزاگ. ويذكر أن مجرى الماء على الجانب الأيمن من واحة الزاگ المسمى بالريشة كان لآيت اعزى ويهدى. إلى أن أتت قبيلة دوبلال وأجلتهم عن الواحة أسوة بما فعلت بهم آيت أوسى في واحة أسا. وانتشرت قبيلة دوبلال فيما بعد على الأرض بعد أن كانت تعم تقريبا أرض الصحراء حيث كانت تتميز بکبر تعدادها البشري. ولما بلغت من خلال سيطرتها على المجال شأنا كبيرا، اتحدت قبيلة آيت أوسى وقبيلة مريبط واجلواها عن المنطقة إلى حيث وجودهم اليوم بنواحي

طاطا. ومن ثم سكنت آيت أوسى أسا وسكن مريبط شرق أسا بالقرب من مكان توناويس.

وأسوة بواحة أسا، كانت الزاگ تعرف هي أيضا التغلغل البرتغالي بها، حيث كان متمركزا على طريق القوافل التجارية التي تربط فيما بين البحر بالمعدر بأصوبيا مرورا بواحة أسا وواحة الزاگ ثم تيندوف وصولا إلى جنوب الصحراء.

وعند إجلاء آيت اعزى ويهدى ودوبلال والبرتغاليون، بقيت الزاگ أرضا يؤمها الرحل للرعي والانتجاع الذي تقوم به قبائل الصحراء وخاصة الرگيبات وآيت أوسى. غير أن هذا وجود هذه العناصر البشرية لم يخلف أي آثار مادية لمنازل سكنية، بل كان عبارة عن خيام تسكن من حين إلى آخر للتزود بالماء وجني ثمار النخيل.

وقد خضعت الزاگ إلى الاستعمار الإسباني، وكانت عبارة عن مركز صغير للحراسة ترصد من خلاله تحركات البدو وتجمعاتهم.

وفي هذه المرحلة بالذات، ارتبطت الذاكرة المحلية للزاگ بحية الأصله أو الصات، حيث تتحدث الرواية المحلية عن أن حية كبيرة عرفت محليا بالصات كانت تعترض المارة وتعتدي على قطعان الماشية التي تقصد مشرب الماء. وصادف يوما أن كانت هناك فرقة عسكرية إسبانية في أعوينات الحلفاء المذكورة أعلاه. وإذا بأحد جنودها ذا بشرة سوداء من قبيلة آيت أوسى قد غادر الفرقة بدون ترخيص وذهب إلى الزاگ وترصد الحية المذكورة وضربها ببندقيته إلى أن قتلها، ولما عاد إلى فرقته وعلم به رئيسه، قال له هذا الأخير : سأسامحك على مغادرتك للفرقة بدون إذن لأنك قمت بعمل كبير، ولو أنك حصلت مني على ترخيص لتقوم بهذه المهمة التي أرقى الناس بالزاگ لتمت ترقيتك إلى درجة رقيب.

وكان الزاگ نقطة هامة من نقاط مرور القوافل التجارية بالصحراء، حيث كانت هذه القوافل تربط فيما بين مالي والجزائر وموريتانيا وذلك للدور الكبير الذي كانت تقوم به التجارة البينية، إلى أن توقفت هذه القوافل في أواخر الخمسينات.

أولا : أن يوقع بمعية قواد تكنة وثيقة بعدم دخول الأراضي التابعة لنفوذ الاستعمار الفرنسي.

ثانيا : أن يذهب رفقة قواد تكنة إلى مدينة طان طان ويلتزم أمام المستعمر الإسباني بعدم دخول هذه الأراضي. في سنة 1953 وبعد نفي الملك محمد الخامس قامت المقاومة بتنظيم نفسها وبدأت أفواج المهاجرين تتوافد على منطقة الصحراء قادمة من المنطقة التابعة لنفوذ الاستعمار الفرنسي وفي هذه الفترة عينت إسبانيا الجنرال أمزيان حاكما على جزر كناريا التي تتبع منطقتا الصحراء وإفني لإدارتها فقام بزيارة لمدينة العيون وأخبر الصحراويين بأن إسبانيا لن تعترف بابن عرفة ملكا على المغرب، عند ذلك ازداد عدد المهاجرين المتقاطرين على المنطقة وازدادت التعبئة والتضامن مع ملك البلاد حتى رجع من منفاه سنة 1955 يحمل معه بشرى الاستقلال والخلاص من الاستعمار فعمت الفرحة كل مناطق الصحراء خاصة مدينة العيون التي نصبت فيها الخيام ورفعت الأعلام. وكان هناك دور بارز لمحمد فاضل بن بهي الذي قام بتقديم الهدايا والدعم المادي في مكان ساحة المشور الحالية رفقة المقاوم والمناضل حسنة بن دويهي. بعد ذلك طالبت إسبانيا سكان الصحراء بدفع ضريبة عن مواشهم لكن السكان رفضوا ذلك حتى يكون عن طريق خليفة السلطان بطوان مولاي الحسن بن المهدي. وعلى إثر ذلك وقع مؤتمر أم الشكاك سنة 1955 عند الشيخ محمد الأغظف بن الشيخ ماء العينين وتمخض عنه إرسال وفد إلى مدينة الرباط لتجديد البيعة والولاء للملك محمد الخامس برئاسة إبراهيم بن عبد الله. وقد رجع هذا الوفد بعد أن قدم فروض الطاعة والولاء للملك محمد الخامس وهناك برجوعه وبقي منه في مدينة الرباط حسنة بن دويهي والعبادلة بن الشيخ محمد الأغظف وأخوه لارباس الذين حضروا اجتماعا بالإقامة الأميرية ترأسه ولي العهد مولاي الحسن بحضور عدد من الشخصيات الوطنية كعلال الفاسي والمهدي بن بركة ومحمد الغزاوي مدير الأمن. وبعد رجوع حسنة بن دويهي إلى مدينة العيون استمر في تسيير مكاتب حزب الاستقلال والاستماع إلى الناس وفض نزاعاتهم والصلح بينهم. وكان في ذلك الوقت العلم المغربي يرفرف على كل البنايات فأصدرت إسبانيا قرارا أشارت فيه إلى أن العلم المغربي لن يرفع إلا يوم الجمعة، مما جعل الكثير من الفعاليات والشخصيات وأعيان القبائل الصحراوية يجتمعون عند الشيخ محمد الأغظف بالمسيد حيث اتفقوا أن ترفع أول راية مغربية بيد السيد حسنة بن دويهي وبعدها ترفع الأعلام على كل البنايات، فألقي عليه القبض رفقة محمد براهيم وعبد السلام عمارة وفيضول الدرهم، فاندلعت على إثر ذلك مظاهرات عارمة وسط الناس بمدينة العيون وكان من أبرز المتظاهرين إبراهيم بن الليلي وبابا أحمد بن دويهي الذي قام بصفع ضابط إسباني، وفي المساء قام الشيخ محمد الأغظف بالتوسط لإطلاق سراحهم. ولما أطلق سراحهم علم السيد حسنة بن دويهي أن إسبانيا ستحكم عليه بالإعدام ليلا فتمكن من الهرب إلى مقر قيادة جيش التحرير بتافودارت ثم ذهب

وفي فترة الاستقلال تم العثور على عيون أخرى بالزاك، من بينها تلك العين المشهورة بعين الشفاء أو عوينت جدارمي وهي اليوم عيون دائمة الجريان تعتبر مصدرا لسقي بعض الزراعات الخفيفة كالنعناع والخضر.

وإلى جانب العثور على مزيد من عيون الماء وتوفر المؤونة المجانية التي كانت تزود بها الدولة أهل المنطقة، بدأت الزاك تعرف بداية لحياة مشجعة على الاستقرار بالواحة. وكانت أول بناية هي تكنة الجيش التي بناها الجنود المغاربة في أواخر الخمسينات. وبعد ذلك عرفت الزاك استقرارا لبعض الأسر من الرحل وذلك انطلاقا من بناء بعض الأكواخ المغطاة من زعف النخيل وأخشاب الطلح والطرفاء ثم تلا ذلك بناء أول منزل حوالي سنة 1964 باللوح المصنوع من التراب. ويسكن واحة الزاك اليوم خليط من القبائل الصحراوية من بينها آيت إيدر إحدى فخذات قبيلة آيت أوسى وقبيلة الرگييات وقبيلة دوبلال وقبيلة أعريب وغيرها.

ومن بين المزارات المشهورة التي يؤمها أهل الواحة الولي الصالح محمود أبو الدرويش الذي يجهل انتماؤه والمدفون قرب بئر عگلة الإبل والولي الصالح الشيخ محمد وهو من إدا وعيش من الزوايا من مواليد أجريف بموريتانيا وأحد تلاميذ أهل الشيخ ماء العينين الذي يعرف بكونه هو من علم مكان وفاته بالكرارية الكبيرة شمال الزاك، ثم الولي الصالح محمد ولد نافع ولد ببيان من أهل ببيان من قبيلة الرگييات المدفون بمقبرة الزاك.

والزاك اليوم هو دائرة تابع لعمالة إقليم آسا - الزاك يبلغ عدد سكانه 12653 نسمة. ويعتمد في اقتصاده على التجارة وتربية الماشية وعلى دخول الموظفين والفحم الحجري وجمع أحجار النيازك وعلى بعض النباتات الصيفية مثل الكما الترفاس الذي تنبت إلى جانبه نبتة اليرگيگ والذي ينقسم إلى أبيض وأحمر، يطلق عليه محليا بحبيور وهو الأقل جودة.

مقابلات مع مسنين من المنطقة ربيع 2009 ؛ مونوغرافية إقليم آسا - الزاك، 2004.

محمد شرايبي

الزرقى، حسنة بن دويهي بن البكاي بن

سيدي يوسف، ولد في سنة 1907 وتلقى تعليمه على يد والده دويهي وجده البكاي حيث بدأ بحفظ القرآن الكريم ثم اتبعه بالعلوم اللغوية والدينية والأدبية، ولما أتمها أجازها والده وصدره.

في سنة 1927 قام بأول عمل وطني ضد الاستعمار الإسباني. وفي سنة 1936 توجه نحو غلميم التي كانت خاضعة للنفوذ الفرنسي حيث ألقى عليه القبض باعتباره مبحوثا عنه من قبل المستعمر الفرنسي. وبعد تدخل قواد تكنة تم إطلاق سراحه بأمر من الحاكم الفرنسي الذي كان موجودا بمدينة أكادير واشترط شرطين لإطلاق سراحه :

الزرگيين. خلال عقد الستينات من القرن العشرين انتخب عضوا "للجماعة الصحراوية" وظل في ذلك المنصب إلى حدود اتفاقية مدريد الثلاثية سنة 1975، كما كان عضوا في الكورتيس الإسباني (procurador en el cortes) ما بين سنتي 1970 و1975، وعضوا في "الحزب الوطني الصحراوي" (PUNS) الذي خلقته إسبانيا بالمنطقة في شهر نونبر من سنة 1974. وفي نهاية 1975 قرر تجديد البيعة لجلالة الملك الحسن الثاني، وكان ذلك بتاريخ 14 يناير سنة 1976، ثم حضر آخر اجتماع "للجماعة الصحراوية" التي ساندت ضم المنطقة لكل من المغرب وموريتانيا وذلك بتاريخ 26 فبراير 1976. وفي 12 من شهر نونبر 1976 تم انتخابه عضوا في المجلس الاقليمي للعيون ثم صار رئيسا لذلك المجلس فيما بعد. وبتاريخ 21 يونيو 1977 انتخب عضوا في مجلس النواب المغربي في الاقتراع الغير المباشر.

توفي أحمد ولد ابراهيم ولد البشير في سنة 1994 بمدينة العيون حيث ووري جثمانه الثرى بمقبرة خوي الزوايا بواد الساقية الحمراء بالصاحبة الغربية للعيون.

مقابلة ميدانية مع السيد البشارة محمود الزرگي بعيون الساقية الحمراء، شتاء 2011.

Tony Hodges, *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1982 ; *Africa*, N° 338, Feberero, 1970, Madrid ; *Africa*, N° 356, Agosto, 1971, Madrid.

الزرگي، بركة بن لحسن، المعروف بأبريكة

الزروالي، ينتمي لفخذة آيت سعيد من قبيلة الزرگيين، ولد سنة 1930 وساهم في حركة جيش التحرير إلى جانب والده الذي استشهد في معاركها ضد الاحتلال. وفي سنة 1958 تولى عدة مناصب في الإدارة الترابية. كما تزعم جبهة تحرير الصحراء التي كونها مجموعة من الصحراويين داخل المغرب، قامت بنشاطها ما بين 1966 و1969، وترأس هيئة نشر (editor) صحيفتها الأسبوعية الناطقة باللغة الإسبانية (*Nuestro Sahara*) "صحراؤنا" التي تطبع بدعم من وزارة شؤون موريتانيا والصحراء ما بين مارس 1967 ويونيه 1968. آنذاك كان أبريكة منخرطا في حزب الاستقلال. وفي ما بين سنتي 1974 و1983 شغل منصب مدير مركزي بالوزارة الأولى مكلف بالشؤون الصحراوية. وما بين 1983 و1997 ظل عضوا في مجلس النواب ونائبا ثالثا لرئيس هذه المؤسسة التشريعية. كما انتخب فيما بين 1997 و2003 رئيسا لهجة العيون - بوجدور الساقية الحمراء، وعضوا لمجلس المستشارين إضافة إلى رئاسة لجنة الداخلية والجماعات المحلية بهذه المؤسسة.

يعد بريكة من مؤسسي الحزب الدستوري حيث تقلد منصب عضو المكتب السياسي منذ ظهور هذا الحزب سنة 1983، هذا ناهيك عن عضويته للمجلس الملكي الاستشاري للشؤون الصحراوية.

توفي بتاريخ 18 يوليوز 2011، فووري جثمانه الثرى بالطرفاية.

من هناك إلى مدينة كلميم حيث شارك في الهجوم على الإسيبان بمنطقة آيت باعمران كما كان ضمن المجموعة التي دخلت إلى الثكنة العسكرية بتلوين والتي كانت محاطة بالأسلاك الشائكة وكان برفقته سيد أحمد شكاف ولحسن والراعي الذي استشهد وايد بن التامك. وقد أصيب حسن بجروح كثيرة في هذه المعركة وظل يعالج منها طيلة حياته فقد أجريت له أول عملية لإزالة شرارات البارود بمدينة أگادير والثانية على يد الدكتور الخطيب. بعد ذلك استمر في العمل الوطني حتى وقع تحالف إيكوفيون فالتحق بمدينة كلميم، ثم توجه بعدها إلى مدينة طرفاية التي دخلها يوم 15 أبريل من سنة 1958 رفقة الجنرال أفقيير وعبد القادر القاسمي بأمر من ولي العهد الأمير مولاي الحسن الذي دخلها بعد ثلاثة أشهر دخولا رسميا. فتم تعيينه رجل سلطة ومنها توجه إلى مدينة طان طان التي عين رئيسا لدانرتها وظل يشغل بها إلى أن أحيل على التقاعد.

وفي سنة 1975 وبعد استرجاع المغرب لصحرائه دخل مدينة العيون بعد أزيد من عشرين سنة من الهجرة عنها، واستقبل استقبال الأبطال، فاجتمعت عدة قبائل من بينها أزرقيين وتوبالت ومجاط ولفيكات ولماير وقدموا ملتصقا إلى عامل إقليم العيون لرفعه إلى السلطات العليا يقضي بتعيين حسنة بن دويهي قائدا عليها وهو ما استجاب له الملك الحسن الثاني فعينه قائدا مدى الحياة. توفي سنة 1997.

الحاج إبراهيم دويهي

الزَّرْگة : عادة اجتماعية متبعة وهي عربون

محببة يدفعه الرجل في حق من تنال إعجابه، يحدث ذلك في ظروف تختلف باختلاف البواعث : الإعجاب، أو الحب، أو دواعي لاقتران ؛ ومفادها أن يقوم الرجل في التجمعات والمحافل الشعبية برمي لتامه أو بعض أدواته الخاصة مثل أداة تدخين أو تمانم أو ما شابه على المرأة التي تنال إعجابه كعربون للمودة والمحبة وذلك بعد أن تُطلق زغرودة مدوية مؤذنة بقدمها أو مصاحبة لحركة إيقاعية ترسلها البننت على توقيعات الطبل لعرض زينتها، وهذا العربون تتلقفه أتراب البننت وذووها الأقربون كبادرة للاهتمام. وتسترجع "الزرگة" بفدية معلومة "الطلصة"، ويقدر غلاء الفدية يكون الاهتمام بالبننت أكبر، ومثله "الحَوْص" و"أعركيبة"، ولا تزال هذه العادات متبعة في بعض النواحي والأوساط الاجتماعية في الأقاليم الصحراوية.

الري الرگيبي، كنز الذاكرة، سفي، ب. ت ؛ إسماعيل ولد الحسن، الممتع المحيط من كلام أهل شنقيط، دار الفكر، أنواكشوط، المجلد الثالث، 2010. مقابلة ميدانية مع السيدة فاطمة بنت أحمد سالم، الداخلة، صيف 2010.

الزرگي، أحمد ولد البشير المدعو "بوزريع"

ولد في فاتح ماي من سنة 1918 بعيون الساقية الحمراء، كان من الشيوخ التقليديين بالصحراء والتجار داخل قبيلة

علي العمري، جيش التحرير الجنوب، نشر المندوبية السامية للمقاومة؛ تحريبات ميدانية بمدینتی العیون والطنطان.

Tony Hodges, *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1982.

الزرگی، محمد سالم ولد بئدة : أحد رجالات المقاومة وجيش التحرير بمنطقة الساقية الحمراء، ينتمي إلى أهل بوصولة من فخذ اشتوكا، إحدى بطون قبيلة الزرگیین، شارك في حركة جيش التحرير في الصحراء سنوات 1957 و1958. وخلال مواجهته لقوات الاحتلال الإسباني ألقى عليه القبض سنة 1958 وأودع في السجن بمدينة العيون حيث فارق الحياة تحت التعذيب. وترك من الأبناء : حمة بن بيدة، واخوته الحسين ومولاي علي وتسلم. تم دفنه بمقبرة الشهداء بحي كاطالونيا بمدينة العيون سنة 1958.

مقابلة ميدانية مع السيد محمود البشرة الزرگی، شتاء سنة 2011 بالعيون.

Tony Hodges, *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1982.

الزرگیین (قبيلة -) تنتشر في المنطقة الواقعة

ما بين وادي درعة شمالا ومنطقة رأس بوجدور جنوبا وما بين المحيط الأطلسي غربا ومنطقة زيني شرقا. ينسبهم المؤرخ بشر ولد حيدار إلى جعفر بن أبي طالب. ويشير الأنثروبولوجي الإسباني كارو باروخا (Caro Baroja) إلى أن هذه القبيلة تتميز باللباقة الدبلوماسية وبالإصرار على الجد في العمل. لذلك نجدهم يمارسون الرعي والتجارة كما يتعاطون لزراعة الشعير والقمح والذرة عند التساقطات المطرية، ناهيك عن حمل السلاح حيث يربون الخيل ويشترونها ويمارسون الغزو.

وتتوزع هذه القبيلة على أفخاذ هي : اشتوكة (أهل أحمد بن سعيد - لكوانة) والكرح (أهل عياش - أهل أولاد عمر - أهل بلفاسم) وآيت سعيد (لمراكية - أهل حمو وعلي - الزراولة - آيت موسى - أولاد مبارك). كما مارس بعض الزرگیین العلم والتعليم وظهرت فيهم عائلات تتعاطى للتدريس مثل : أهل سيدي بوبكر - أهل الليلي - أهل الطالب أحمد - أهل عياش - أهل سيدي يوسف - أهل سيدي لعروصي - أهل إبراهيم بن مبارك - أهل سيدي علي - أهل سيدي عبد المجيد.

وكانت هناك داخل مجال ظعن الزرگیین أماكن حيوية بالنسبة لهم مثل : مصب واد درعة، ومصب واد الشبيكة والنعيلة والطرفاية والدورة ومصب واد الساقية الحمراء، لذلك شيّدوا بعض البنايات في هذه الأماكن مثل قلعة سبخة لمبيديع قرب مصب وادي درعة، وقلعة وادي الشبيكة عند حاسي أم الزيد وقلعة عند حاسي الدورة التي تم بناؤها سنة 1978. كما يعد الزرگیيون من أول القبائل التي استقرت بعيون الساقية الحمراء، حيث

أن عيون الماء التي كانت جارية هناك سميت بأسماء أسر عريقة من هذه القبيلة مثل عين عطاق وعين ميان وعين البشير ولد الرطاع وعين محمد فاضل بن أحمد سالك والحاج بابا أحمد. ولأهمية هذا الموقع أقام به الاستعمار الإسباني مركزا عسكريا سنة 1938، شكل النواة الأولى لمدينة العيون الحالية.

وتعد هذه القبيلة من القبائل الصحراوية المحاربة التي كانت تخضع لنظام "أجماعة" أو زعامة "آيت الأربعين"، المكونة من ممثلي أفخاذ القبيلة من الرجال البالغين الأشداء وذوي الرأي. يقود هذا المجلس رجل يدعى "المقدم" ولهذه "الجماعة" جميع السلطات التشريعية والتنفيذية. أما السلطة القضائية فموكولة إلى القضاة. وقد برزت داخل هذه القبيلة زعامات تاريخية مثل حمو سعيد الذي عاصر السلطان المولى إسماعيل العلوي، أو سيدي يوسف وأبناؤه وحفدته. أما القضاء فقد تخصصت فيه عائلات عريقة مثل أهل سيدي بوبكر من قبيلة فيلاله، وأهل الليلي من قبيلة توبالت، وأهل سيدي علي من قبيلة مجاط وأهل الطالب أحمد وأهل سيدي يوسف وأهل إبراهيم ولد امبارك اشتوكة وأهل عياش وأهل لعروصي من الغرج.

كما دخلت قبيلة الزرگیین في علاقات ود وجوار وتحالف مع الترارزة في الجنوب الموريتاني إبان حكم الأمير اعلي شنظورة، ومع أولاد أبي السباع بحكم المصالح التجارية وعلاقات الجوار والمصاهرة حيث كانت لمولاي أحمد الشیگر السباعي دار في قسبة الدورة التي شيدها الزرگیيون، كما ربطوا علاقات مع قبائل أولاد دليم ومجاط وتوبالت وفيلاله، ناهيك عن مشاركتهم في حركة الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي والإسباني التي قادها الشيخ ماء العينين وأبناؤه من بعده.

ونظرا لموقع هذه القبيلة المجاور للشواطئ الأطلسية، فإن مجالهم ظل مهددا بالغزو الأجنبي، كما فرض عليهم ذلك ممارسة التجارة أحيانا مع جزر الكناري، وخاصة لما بنى التاجر الإنجليزي دونالد ماكينزي دارا قرب الطرفاية (Casamar) حيث مارس التبادل التجاري مع الزرگیین ابتداء من سنة 1879، لكن سرعان ما فشل ذلك المشروع بفعل مقاومة أطراف من القبيلة، ثم تحرك المخزن إبان رحلة السلطان الحسن الأول نحو الجنوب حيث أرسل حامية إلى الطرفاية هدمت متجر ماكينزي سنة 1888 وقتل ممثله هناك. وإثر حركة الحسن الأول نحو سوس والصحراء، تم تعيين قائد وقاضي من قبيلة الزرگیین. وفي عهد السلطان مولاي عبد العزيز تم تعيين ثلاثة قواد وقاضيا وأمينا من قبيلة الزرگیین. وخلال الاستعمار الإسباني بالصحراء دخل بعض أفراد القبيلة في سلك الجندية فيما يعرف ب "لاميا" بالطرفاية ثم في الفيالق المتنقلة (Tropas Nomadas)، غير أن الزرگیین ظلوا ميالين إلى ممارسة التجارة ونقل البضائع وتملك قطعان الماشية على عادة القبائل الصحراوية. وإبان حركة جيش التحرير، كان الزرگیيون من القبائل التي أبانت البلاء الحسن في معارك

محمد دحمان

الزروالي، بريكة بن محمد، يعتبر ابريكة

الزروالي الذي ولد بالداورة نواحي مدينة العيون سنة 1930، من رجالات المقاومة وجيش التحرير المغربي، ومن المناضلين في صفوف حزب الاتحاد الدستوري ونشط في تنظيماته الوطنية والجهوية، وتقلد مهام عضو بالمكتب السياسي لفترة طويلة، كما كان له حضوره الوازن والمتميز بالبرلمان، واضطاعه بأدوار طلائعية في الديبلوماسية البرلمانية. وبعد مسيرة تعليمية متوسطة، امتحن الترجمة وعمره لا يتجاوز 16 سنة.

وقد التحق ابريكة الزروالي، الذي كان من أعيان قبيلة أزركيين إحدى قبائل التكنة، بصفوف المقاومة وجيش التحرير سنة 1957، كما كان من الرعيل الأول الذي ارتبط بقضية الوحدة الترابية للمملكة والدفاع عنها عبر مختلف مراحلها. وقد تفرس في أسلاك الداخلية منذ أن كان مترجما في عهد الاحتلال الإسباني للصحراء المغربية، فتقلب في عدة مناصب بالإدارة الترابية. في سنة 1958، عين باشا لمدينة سيدي إفني، ورئيس دائرة ببويزكارن وكلميم وطانطان، ثم مديرا مركزيا بالوزارة الأولى مكلفا بالشؤون الصحراوية خلال الفترة الممتدة من سنة 1974 إلى سنة 1983.

وانتخب عضوا بمجلس النواب ما بين سنوات 1983 و1997، حيث كان خليفة لرئيس المجلس طيلة هذه الفترة. كما انتخب رئيسا لجهة العيون، قبل أن ينتخب بمجلس المستشارين سنة 1997 إلى سنة 2003، حيث تولى مهام رئاسة لجنة الداخلية والجماعات المحلية بالمجلس. وهو من مؤسسي حزب الإتحاد الدستوري، الذي ظل يشغل عضوية مكتبته السياسي منذ تأسيس الحزب سنة 1983 إلى حين وفاته. كما كان عضوا في المجلس الاستشاري للشؤون الصحراوية حيث شغل مهام أحد نواب الرئيس.

وقد بعث صاحب الجلالة الملك محمد السادس برقية تعزية إلى أسرة الفقيد بريكة الزروالي، وضمن جلالته الملك، هذه البرقية، أحر تعازيه وأصدق مواساته في هذا القدر الذي لا راد له.

ومما جاء في هذه البرقية "بهذه المناسبة المحزنة، نعرب لكم ومن خلالكم إلى زوجته الفاضلة، الحاجة الزهري بنت محمد فاضل، وإلى أبنائه البررة، ونخص منهم بالذكر خديمتنا الأرضي الوالي خالد الزروالي، مدير الهجرة ومراقبة الحدود بوزارة الداخلية، وكذا إلى نويه ومحبيه وسائر أفراد قبيلة إزرگيين الأوفياء، الذين يحظون بسابغ رضانا وعنايتنا السامية، عن أحر تعازينا وصادق مواساتنا في هذا الرزء الفادح، الذي لا راد لقضاء الله فيه".

وذكر جلالته الملك بما كان يتحلى به الفقيد من خصال الوفاء للبيعة المقدسة لجلالته ولأسلافه الميامين، والولاء للعرش العلوي المجيد، والغيرة الوطنية الصادقة، والتشبث بمقدسات المغرب في الوحدة الوطنية والترابية،

جيش التحرير، وقبل ذلك في المقاومة بداية القرن العشرين، حيث شاركوا في معارك أحميم، حيث استشهد عبد الله ولد محمد سالم بن اعلي سالم بن بوصلة، والبكاي بن بابا أحمد بن سيدي يوسف، وفي معركة لگليب التي استشهد فيها محمد سالم بن أمبيركات بن يحيى. وفي هجوم انواذيبو الذي استشهد فيه احميدي ولد أخناوش و"يوم اكلال" بالترارزة الذي استشهد فيه رمضان بن محمد بن الزفاطي، و"يوم تجنين" الذي جرح فيه عبد الله ولد اميسى وأسر فيه محمد رشيد بن عمار بن أندور، وفي معركة أم التونسي التي استشهد فيها أحمد ناه بن خطاري بن سيد امحمد، ناهيك عن مشاركتهم في معارك أم اغوابة ولعگل، وشمالا شارك الزرگيون في معارك أكلو مثلا. وخلال معركة جيش التحرير انخرط من هذه القبيلة مانتا رجل بقيادة القائد إبراهيم بن عبد الله بن سيدي يوسف وقائد المائة محمد بن امبارك بن خيرات وإبراهيم بن محمد الحسن بن الليلي الذي كان مسؤولا وكاتبا عاما للمقاطعة التاسعة لجيش التحرير بالساقية الحمراء. ولما تكالبت القوات الفرنسية والإسبانية سنة 1958 على حركة جيش التحرير، كان الزرگيون من القبائل التي عملت على حماية العديد من أفراد هذه الحركة وذلك بنقلهم إلى أعيون إيغمان فواد درعة لينجوا من قصف طائرات التحالف الاستعماري. وأثناء الهجوم على المراكز الاستعمارية سنوات 1957 و1958، شارك الزرگيون في معارك الدشيرة وطريق السدرة وتافودارت ولبلايا...

وخلال الستينات والسبعينات من القرن العشرين، شارك الزرگيون في مواجهة سياسة الاحتلال الإسباني الرامية إلى تجنيس الصحراويين وجعل المنطقة إقليما تابعا لإسبانيا حيث ألقى القبض على الكثير منهم وتم الزج بهم في السجون وإبعاد بعضهم إلى جزر الكناري، وقد استشهد منهم محمد سالم بن بيذا تحت التعذيب.

ومنذ نهاية الخمسينات بدأ الزرگيون في الاستقرار بالمدن التي ظهرت في الصحراء، فتمركزوا بكل من الطنطان والطرفاية والعيون. واليوم أصبحت منهم بطون وعائلات في بوجدور والداخلة وفي موريتانيا.

كما تعد هذه القبيلة من المجموعات التي اندمجت في الاقتصاد الحديث بفعل مراسهم التجاري والسياسي القديم وظهور أجيال جديدة من الأطر والكفاءات داخلهم.

بشر أحمد حيدرة، الصليب المقدس في البحر الصغير، مطابع أمبريال، الرباط، 1998؛ محمد دحمان، الترحال والاستقرار بمنطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب، مطبعة كوثر، الرباط، 2006.

F. De Iachapelle, *Les Tekna du Sud Marocain*, Paris, 1934 ; Domenech Lafuente, De la zona al sur del Dra, en : *Mauritania*, N° 272, Julio, 1950 ; Del Barrio, Jose Enrique. *Las Tribus del Sahara*, Aaiun, 1973 ; Angel Flores Morales, *El Sahara Español*, Alta Comisaria de España en Marruecos, 1946 ; Attilio Gaudio, *Sahara Espanol : fin d'un mythe colonial*, Errisala, Rabat, 1975 ; Tony Hodges,

الصحراء عامة وعند قبيلة أولاد تيدرارين على الخصوص، حيث تتم زيارة، "أهل أزربية" عن طريق النحر والذبائح والدعاء لهم والتوسل بهم، وهذا الموقع الساحلي يعد مكانا لمصيف قبيلة أولاد تيدرارين نظرا للطاقة الجو وقرب نقاط الماء المجاورة للسواحل، مع الإشارة إلى أنه لا يذفن داخل هذه "الزربية" إلا من كان ينتمي لقبيلة أولاد تيدرارين فقط، وحسب التحري الميداني فإنه لم يعد بالإمكان الدفن بذلك المكان منذ سنة 1993 نظرا لامتلاء "أزربية" عن آخرها بالمقابر. هؤلاء الصلحاء يوجدون اليوم فوق تراب الجماعة القروية للمسيد التابع لعمالة إقليم بوجدور حيث شيدت هناك دور سكنية وبنيات إدارية ومرافق صحية وتعليمية واقتصادية وخدماتية إلى جانب محطة للتزود بالبترول ولراحة المسافرين العابرين نحو الداخلة وموريتانيا، أو نحو العيون ودخل المغرب.

مقابلة ميدانية مع الشيخ، إبراهيم الناجم ولد محمد إبراهيم التدراريني، العيون، ماي، 2009.

Mahmadou Ahmadou Ba, Les Tribus secondaires du Sahel mauritanien in : *Renseignements Coloniaux*, N° 9, Septembre, 1928, p. 571 - 579 ; Caro Baroja, Julio, *Estudios saharianos*, I.E.A y C.S.I.C, Madrid, 1955 ; Tony Hodges, *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1982.

محمد دحمان

الزمول (معركة -) الزمول مكان يقع بين

"تنغوشاي" و"تندوف" أسس به الجيش الفرنسي معسكرا يضم حوالي ألفين من جنوده وكان "يقوم بدور في حماية منطقة تندوف والمناطق الأخرى بالصحراء الشرقية من كل خطر يهددها من الغرب كما يزود المعسكرات المجاورة بحاجياتها الغذائية والعسكرية. وفي يوم 30 من شهر أكتوبر سنة 1956 هاجمته فرقة من جيش التحرير مكونة من قائد الرحي مبارك منار وقائد الرحي إدريس بن عبد السلام وقائد الثلاثين محمد بن الجيلالي وقائد الثلاثين الكبير بن بوزكري ورؤساء الطلائع بنبية بن محمد سالم وعلي بويابن ميارة وأبا الشيخ بن باعلي. وكانت هذه الفرقة قد أعدت للتعدي هذا الهجوم ومارست تدريبا بمركزي آفا وطاطا "على مختلف أنواع الأسلحة وعلى تحطيم المعدات الحربية من مصفحات وسيارات عسكرية وكيفية أسر جنود العدو وتشجيع المغاربة على الالتحاق بصفوف جيش التحرير حاملين أسلحتهم. وبلغ مجموع أفرادها مائة وخمسة عشر فردا مجهزين بأنواع الأسلحة من بنادق ورشاشات ومائة وسبعة وعشرين من الإبل انطلقت محملة بهذه الأسلحة المتنوعة وما يحتاجه الجنود من تموين وأدوية فالتقوا في وقت محدد" مع طلائع جيش التحرير التي جاءت بدورها مقسمة إلى مركز "عوينة الخروف" المحيطة بالزمول. وعلى الساعة الثانية صباحا وبالقرب منه انقسمت الطلائع إلى أربع فرق تتوفر كل واحدة على

والتفاني في الدفاع عن مغربية الصحراء، التي كان من رجالها المخلصين الأفاضل.

كما استحضر صاحب الجلالة المهام الجسيمة التي تقلدها الراحل باقتدار ومسؤولية وحكمة وحنكة، سواء كناطق برلماني، وخليفة لرئاستي مجلسي النواب والمستشارين، وكعضو للمجلس الملكي الاستشاري للشؤون الصحراوية، وكمسؤول بوزارة الداخلية وإدارتها الترابية، حيث كان رحمه الله نعم الخديم الوفي للمملكة، فضلا عن عمله المبرور لوطنه، وتجنده الدائم للدفاع عن مغربية صحرائه، وعن وحدته الوطنية والترابية، في مختلف المؤسسات والهيئات والمحافل الداخلية والخارجية.

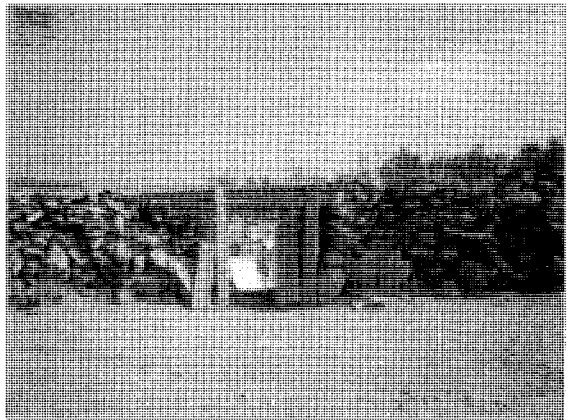
توفي بمدينة الرباط يوم الإثنين 18 يوليوز سنة 2011 عن عمر يناهز 81 سنة. ووري جثمانه الثرى عصر اليوم الثلاثاء بمقبرة أهل الفقير لحسن الزروالي بمدينة طرفاية مسقط رأسه، وذلك بعد صلاة الجنازة التي أقيمت بمدينة العيون.

بلاغ وكالة المغرب العربي للأنباء يوم 19 يوليوز، 2011، من خلال موقعها الإلكتروني ؛ جريدة بيان اليوم، عدد بتاريخ 21 يوليوز، 2011 ؛ جريدة المسار، عدد : 4، بتاريخ 21 يوليوز، 2011.

بوعبيد التركي

الزربية (أهل -) : مزار لجماعة من صلحاء قبيلة

أولاد تيدرارين، يقع على ساحل المحيط الأطلسي شمال رأس بوجدور بمسافة 60 كلم في مكان يدعى "المسيد"، حيث تتبع عين ماء دائمة الجريان. وأول من دفن بها حنين، وهو الجد الجامع لقبيلة أولاد تيدرارين، ثم ابنه إبراهيم، وبعد ذلك دفن بها سيدي يسين وابنه عبد الرحمن، ثم أحمد ولد عبد الرحمان وإيعزة ولد عبد الرحمان، وأعلي ولد عبد الرحمان. كما دفن بها سليمان ولد أحمد الجد الجامع لفرقة أولاد سليمان. أضيف إليهم



بعد ذلك سيدي أحمد بوغمبرور وابنه ايعزي المكنى فعراس، وأخوه يسين بن سيد أحمد بوغمبرور، وعبد الله بن سيد أحمد بوغمبرور والطالب علي بن سيدي أحمد بوغمبرور وأم هؤلاء فاطمة منت ايعيش. كما يوجد هناك ضريح الحكيم بابي وأبيه وإخوته وإثنين من أولاده. ومقام هؤلاء الصلحاء له مكانة خاصة عند قبائل

أسلحة الدفاع والهجوم، وطوقت العدو من جميع الجهات وكلفت الفرقة التي يترأسها علي بويابن ميارة ببدائية إطلاق النار على مخازن البترول في حين كانت الفرق الثلاثة الأخرى تقتحم مساكن الجنود الفرنسيين. واستعملت في هذه العملية القنابل والسلاح الأبيض مما أربك العدو وشل حركته. فمني بهزيمة كبيرة لم يعدها من قبل تتجلى في كثرة القتلى والجرحى الذين سقطوا في هذه المعركة، فقد قتل منه خمسة وعشرون جندياً من بينهم خمسة ضباط وجرح مائة وأحرق خمسة عشر سيارة عسكرية من سياراته ودمر عدد كبير من أسلحته الثقيلة، كما غنم رجال جيش التحرير مائة من الإبل وستين بندقية ومئات من صناديق الذخيرة الحربية المختلفة كان يستعملها الجيش الفرنسي في نقل التموين والجنود. أما رجال جيش التحرير فقد استشهد منهم شهيد واحد وجرح ستة بجروح خفيفة. وبعد نهاية المعركة التحق بقوات جيش التحرير خمسة وعشرون جندياً صحراويًا من المجندين في الجيش الفرنسي من قبائل الشعابنة وتبلبالت وجنود من الليف الأجنبي كانوا يعملون في صفوفه "من جنسيات أوربية مختلفة ألمان وهولنديون وبلجيكيون استفاد جيش التحرير من خبرتهم العسكرية".

منوغرافية تاريخية عن إقليم طاطا، فريد إدشويخ، مجلة الذاكرة الوطنية، العدد 1، السنة 1422 / 2001؛ محمد بن سعيد آيت إيدر، صفحات من ملحمة جيش التحرير بالجنوب المغربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، يونيو، 2001.

الزومول الثانية (معركة -) وقعت يوم الرابع من

شهر يناير سنة 1957 عندما خرجت دورية مكونة من عشرة رجال متوجهين من المعسكر الموجود في حومة "عوبنة الخروف" إلى ناحية السويحات حيث مكثوا ستة أيام. وطافت الدورية بنواحي الزومول ثم هاجمت القوات الفرنسية القائمة هناك وقتلت جنديين كانا يحرسان المركز. وبعد أن هدا الجو وخمدت النار التي كانت تشتعل توجه رجال المقاومة لجيش التحرير إلى مكانهم دون أن يمسه ضرر. والرجال الذين اشتركوا في هذه المعركة هم حمد البخاري وحمد بن حماد وهيب بن محمد ومحمد الأمين باعل ومحمد بن موسى والنوف بن محم والبكاي بن البكاي ومحمد بن الأمين وحسن بن رابح ومحمد بن زاز.

محمد بن سعيد آيت إيدر، تقرير قيادة جيش التحرير، صفحات من ملحمة جيش التحرير بالجنوب المغربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، يونيو، 2001.

ماء العينين النعمة علي

الزوايا بتراب البيضان، تطلق هذه الكلمة

بمجمل الصحراء الأطلسية على فئة الذين استقروا في أماكن خاصة بممارسة التعلم والعبادة. وهي أمكنة متميزة كثيرا ما اعتبرت ربطا للمرابطة في سبيل الله

عادة ما ارتبط المتصوفة وحملة الكتاب من فقهاء وعلماء بهذا الاشتقاق اللفظي الذي يربطهم بأسباب وبتاريخ معين، فمعلوم أن تاريخ هذه "الصيغة" يعود بالأساس إلى دور دولة المرابطين في خلق وتمتين ركائز سلطة الفقهاء ذوي العلم الظاهر وغيرهم من المتصوفة ذوي العلم الباطن. فما تزال هذه الدولة تعتبر في نظر الزوايا هي التي حركت المتصوفة والعلماء وجعلتهم يعتبرون أن عليهم مسؤوليات سياسية على جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية. كان مفهوم المرابطة والترابط من أجل الجهاد بقصد "دفع المظالم" هو الشعار المؤسس للدولة المرابطية. فكان أن وفرت لهم دولة أبو بكر ابن عمر الممتوني مرتكزات فعلية جعلت من علماتهم "ورثة الأنبياء وترجمة الوحي وحفظه الكتاب وأمان الأرض وسور الإسلام الحصين". ويسقوط دولة المرابطين واختلاف مبادئ وأسس ومرتكزات دولة الموحيين، اضطلع أهل الكتاب من فقهاء ومتصوفة وعلماء من صنهاجة الصحراء بأدوار تاريخية عملت على تحديد العلاقة بينهم وبين باقي فئات المجتمع الصحراوي. يمكن اعتبار أن الأجداد الإسميين لجل قبائل الزوايا الحاليين ينتمون إلى هذه الفترة بالذات. على أنه يكون من اللازم التأكيد هنا على دور السلاح في تفجير الصراع بين الغور السكاني الصنهاجي والفصائل المعقلية الواردة. فقد تميز سلوك المعاقيل بالاعتماد المتزايد على دور السلاح في تدعيم مركزهم الاجتماعي. أما تثبيت شوكة أهل الكتاب الزوايا خلال هذه الفترة فقد ارتبطت بتطور الغور السكاني الصنهاجي بمختلف فصائله الكبرى والصغرى. ظل هذا الغور مكونا من حاملي السلاح وحاملي الكتاب إلى حدود القرن الحادي عشر / السابع عشر الميلادي. يومها فقط حسدة سياسة ناصر الدين آخر محاولة للغور السكاني لمواجهة المد المعقلي المتزايد.

تعتبر فئة المعاقيل المسلحين من الفئات الاجتماعية التي استطاعت التغلغل التدريجي خلال الفترة الفاصلة بين القرن الثامن (13م) والقرن الحادي عشر (17م). فقد قامت على أساس عصبية مغايرة ذات تطلعات حربية متأثرة بظرفيات مصارعة الغور الصنهاجي المتفرع إلى كمفدراليات وفصائل مختلفة الأصول والمصالح. ومع التقلبات السياسية وتنازع المصالح اضطلع المعاقلة بأدوار متخصصة في مراقبة المجال عن طريق السلاح وفرضا لآتوات على القوافل. من هنا فإن ما أكدت عليه النصوص المعاصرة يعد بمثابة المعطى العملي الذي تأسست عليه الحقائق التاريخية لنوعية الصراع المفتوح بين الغور السكاني والحضور المعقلي. لقد مثلت الحروب المسماة "شرببة التباري" خلال منتصف القرن السابع عشر الميلادي الحدث الحاسم الذي فصل في إشكالية العلاقة بين حملة الكتاب وحملة السلاح. تجسدت منذ ذلك الحين سلطة المعقلين في احتكار سلطة السلاح رغم احتفاظ بعض التجزوات وفصائل الغور السكاني بطابعها المحارب.

أصبح شعار الزوايا من حيث هم كحجاج الدين، "من حمل السلاح ترك الصلاح" معتبرين أنفسهم "فخر البلاد

العلاقة التبعيئة السياسية التي قادوها في مقاومة التغلغل الأوربي على السواحل.

ابن البراء يحيى، الفقه والمجتمع والسلطة، دراسة في النظر الاجتماعي والسياسي للفقيه بين شمول أهل القبلة وأسرته أبناء القبيلة، المعهد الموريتاني للبحث العلمي، نواكشوط، 1993، محمد المختار ولد السعد. حرب شربيه، التباري أو أزمة القرن (17) في الجنوب الغربي الموريتاني، المعهد الموريتاني للبحث العلمي، 1992.

مصطفى ناعمي

الزوايا في مجال البيضان، شهدت الزوايا

مثلها مثل القبائل الحسانية تطورا وإن اختلفت سبله ومناهجه وأهدافه، فلقد حددت حرب شربيه بين حسان والزوايا منتصف القرن السابع عشر الوظيفة اللاحقة لكل منهما، حيث كان تطور الزوايا فكريا فسمح لها باستغلال ثقافتها الدينية والعلمية وكسب عدد مهم من الأتباع بفضل ترك السلاح والنزوع نحو الاستقرار وممارسة الزراعة والرعي والتجارة إلى جانب العلم، فنمت مواردها الاقتصادية والمادية والديمغرافية بسبب تحسن أوضاعها.

والزوايا كما يعرفهم المختار ولد حامد: "هم من اشتهروا بالعلم والتدريس وهي خاصية تطلق على من سار بسيرهم من بني حسان والغارمين، ويسمى الداخل في صفهم من حسان أو اللحمة تائبا أو مهاجرا، فلقد اكتفت فئة الزوايا بنشر العلم في المحاضر والمجالس العلمية لترسيخ الثقافة الإسلامية، فأدركت بالعلم والتعليم ما عجزت عن بلوغه بالسلاح، وتمكنت بالقلم من فرض سلطانها واحترامها على سائر القبائل، وفرض الحدود لترسيخ العدل بين الناس وأخذ القصاص من الظلمة والمعتدين.

وذكر بابا بن الشيخ سيدي أنهم "سمو بالزوايا لملازمتهم للزوايا جمع زاوية وهي أيضا موضع العبادة أي أهل الزوايا"، وأهل الزوايا لا ينتسبون إلى عرق سلافي معين يميزهم عن الأعراف الأخرى، بل المرجع في تحديد الزوايا عند أهل المنطقة هو كل قبيلة تزاول التعليم والتدريس وما إلى ذلك من أمور الدراسة والعبادة فهي قبيلة زاوية، والغالب عليها ممارسة الوظائف الدينية والاقتصادية والاجتماعية. وقد أفاض محمد بن سعيد اليدالي في خصال الزوايا بقوله: "أما شيم الزوايا فهي حقيقة التمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والعض عليها بالنواجذ فهذا ما تعاهدوا عليه فقد أسسوا سيرتهم وأحكموها بالشرع وتمسكوا بها حتى صارت لهم طبعاً وديناً. وقال عنهم الشيخ محمد الإمام: "فالزوايا بالجملة من أحفظ الناس لأنسابهم، وهم أهل المدارس العامرة والتأليف المفيدة والمشايخ الكبار والأموال الطائلة، وهم أهل الاشتغال بمصالح الأرض غرسا وحرثا وتجارا وحفرا للآبار وإجراء لعيون الأنهار، وهم صدر المنتدى ومصالحوا الثار وأهل القضاء والقوى، محافظون أشد المحافظة مما يزري بعرضهم أو يخل بمروعتهم".

وعمارتها ونورها علما وصلاحا ودينا وثررة. فيهم أهل المدارس العامرة والتأليف المفيدة والمشايخ أهل حلق الذكر والدين القويم والأموال الطائلة، أهل إنباط آبار وتغجير العيون وحرث الحبوب وغرس الأشجار وأهل التجارة، وهم السفراء بين القبائل ومصالحو الثار وأهل القضاء والقوى والمحافظة على الدين والمروءة" (ابن البراء، الفقه، 47) تكون بذلك الزوايا قد تخصصت في الاستئثار بحمل الكتاب.

توسلوا بتقنيات النصوص الدينية والعلمية ضامنين بذلك حدا أقصى من المشروعية السياسية الحائثة على التسليم لأوامرهم. ليس هذا وحسب، ولكن دراسة إشكالية علاقة أهل الكتاب وأهل السلاح لا يمكن أن تتأتى إلا من خلال دراسة علاقتهم بالسلطة. وذلك أن سلطة الزوايا تتمثل في علاقتهم بالعامية التي لا يستقيم أمرها إلا بمشروعية علاقتهم بالسلطة الحربية. وهنا تكشف المصادر بما لا يدع مجالاً للشك، تهيو الظروف الملائمة لتفاعل بين السلطين الدينية والحربية في بلاد تميزت بدواعي وأسباب السبية. تكشف كتب الفتاوى عن دور الزوايا أهل الكتاب في تشكيل العنصر الرابط ونقطة الالتقاء بين الفئات المجتمعية المختلفة والسلطة المعقولة. والملاحظ أن الزوايا أهل الكتاب كانوا يشاركون أهل السلاح في أكبر تجليات النفود التي هي الطاعة والخضوع. فقد كانت لهم رقابة على السلطة السياسية باعتبارها حاملة للشرعية وللشرع والتصدي لأية انحرافات تقع من السلطة الحربية. في هذا الإطار كان تقديم النصح والمحاسبة من المقتضيات التي تستدعي التمسك بالمجال المعرفي وامتلاك المعرفة وتطيرها وتوجيهها. وهو ما كان يستدعي الابتعاد عن الأمراء بل ومقاطعهم في بعض الأحيان. هذا ما تكشف عنه كتب السير والتراجم الفقهية وأدب الطبقات الصوفية مزكية دور العلماء والفقهاء المستقل سياسيا واجتماعيا مما أهلهم في كثير من الأحيان لتصدر الأحداث.

ومما يؤكد دورهم كقوة رقابية فاعلة كف أيديهم عن التدخل في أمور الدولة إلى أن سيطرت الإدارة الفرنسية وفرضت أمنها. تمتع الزوايا بمركز ومكانة اجتماعية لم تنحصر في المجالات التربوية والتعليمية ولكن دعمت قاعدتهم الاقتصادية. تطورت تدريجيا هذه القاعدة لتنتهي إلى منغيرات بنوية أصبحت تفرق اجتماعيا بين "الزوايا" المتشبهت بقيم وممارسات الزوايا و "المرابط" الذي اقتصر على ممارسة الطقوس مبتعدا عن أخلاقيتها و "التلميذي" الذي فقد الدين والمروءة. (ابن البراء، الفقه والمجتمع والسلطة، 46).

كل الدراسات الميدانية تشهد على أهمية النسيج الاقتصادي الذي ميز الانتماء الاجتماعي لهذه الفئة بأعلى السلم الاجتماعي. تحدد حجم هذا الانتماء الاجتماعي في خضوع فئات من الغور السكاني الأقدم من صنهاجة وأكواش حراطين وغيرهم لسلطة الزوايا السياسية. وتتمظهر فعالية نفوذهم الاقتصادي في قدرتهم على إحكام صلاتهم الاقتصادية بمنتجات الأرض وتربية المواشي. ولعل أهم ما ميز هذه

لقد منحت هذه الخصال سلطان الزوايا هبة واحتراماً في تراب البيضان من لدن الصغير والكبير، الضعيف والقوي، الحاكم والمحكوم، فقد خضع لسلطانها في القرن 19 م عدد من أمراء حسان، فهذا أمير تكانت محمد بن محمد شين المتوفى عام 1236 / 1820، الذي قال عنه الخليل النحوي أنه كان "يدين بخضوع تام وولاء أسطوري للعلامة سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم المتوفى عام 1233 / 1817، ولا يقطع أمراً دونه"، ومثله في ذلك أمير أدرار أحمد الملقب ولد عيدة المتوفى عام 1279، "يجل المشايخ والعلماء وكان مريداً لشيخه الطالب بن طوير الجنة". أما الشيخ سيدي فقد أذعنت له الزوايا، وصار مثل الملك بينهم. "وكانت العرب في أرض شنقيط تجعله حرماً آمناً، فيجتمع عنده أحدهم بمن قتل أباه أو أخاه، فيجلسهما على مائدة واحدة" لإحقاق العدل والمساواة، والفصل في المنازعات والخصومات.

وينقسم الزوايا إلى عدة قبائل، ذكر المختار ولد حامد أصنافها، فمنهم المنحدرون من بقايا المرابطين كقبائل مسومه وتجانك ولمتونة وأبودكل وتاشدبيت، وتندغة وإدا ولحاج، وكذا المنتسبون من القبائل الزاوية إلى الأنصار، كأولاد الحاج عثمان والصيام من وإدا ولحاج، ثم إيديسات، ثم الزوايا المنتسبون إلى قريش ومنهم المدلس الذين ينتسبون إلى بني أمية ثم قبيلة تركز التي تنتسب إلى عقبة بن نافع الفهري، وكذا قبيلة كنتة ومنهم أولاد الشيخ المختار الكنتي وغيرهم. وهناك كذلك الزوايا المنتسبون عن حسان، خاصة قبائل إديقب وتشمشة، ثم قبائل إجمان وأولاد الناصر وأولاد أبييري.

وساد في صفوف الزوايا نوع من تقديس الكرامات، التي تحدث عنها أبناء الزوايا كثيراً، لإضفاء الشرعية على تعاليمهم وجعل الناس يحترمهم ويقدرهم ويتقون شهرهم، فقد ساعدت البيئة البدوية على تصديق هذه الخوارق والكرامات والتوسل بأصحابها لجلب الخير ودفع الضرر، وهو ما أشاع ظاهرة الولاية وكثرة الأولياء وتقرب الناس تبركاً منهم، حيث ذكر محمد اليدالي في النجم الثاقب عدداً من هؤلاء الأولياء.

ومعلوم أن انتشار الزوايا بمنطقة "القبلة" من مجال البيضان كان أكثر من انتشارها في منطقة الشمال في مجال تكتة بوادي نون والساقية الحمراء، حيث إن دراسة الأنثروبولوجي كارو بروخا (Caro Baroja) لهذه المنطقة أكدت على قلة الزوايا بمنطقة النفوذ الإسباني الذين كان يطلق عليهم فيه "أهل لكتوب". كما يطلق عليهم الشرفاء الذين يشتركون في الخاصية الدينية والتعليمية مع الزوايا، ومن هؤلاء نذكر: الرگيبات الذين ذكر ولد حامد من بين فروعهم فرع أولاد موسى في أطار، والسواعد وأولاد داود في تيرس، والمؤذنين في السمارة. وزار أحمد بن الأمين الشنقيطي موطنهم فقال عنهم: "الرقيبات قبيلة أصلهم من الزوايا إلا أنهم يحملون السلاح في أكثر أوقاتهم، والعلم فيهم قليل"، ثم هناك الشرفاء فيلالة: انتقل جدهم إلى الصحراء زمن المولى

إسماعيل حيث تمركزوا في منطقة وادي نون ممتهين مهنة التوجيه الديني والإصلاح بين الناس والتمسك بالمدىب المالكي والطريقة القادرية والعقيدة الأشعرية. فتسلسل بهم العلم وبالخصوص في أسرة آل سيدي بوبكر الذين توارثوا تحصيل العلم، وبجانبيهم الشرفاء توبالت الذين ينسبون إلى الولي الصالح سيدي وسيدي دفين مدينة تارودانت وهذه المجموعات ذات الشرف تنتشر في الصحراء ابتداء من منطقة وادي نون حتى الساقية الحمراء وتيرس.

هكذا ساهم الزوايا بمجال البيضان في إشعاع الحياة الفكرية من خلال تأسيس المحاضر العلمية وتعليم الطلبة لمختلف العلوم الشرعية ومنح المشايخ للأوراد الصوفية، والجلوس للتأليف والقضاء وإصدار الفتاوى ومعالجة فقه النوازل، فظهر فيهم علماء كبار أمثال المختار الكنتي وأبنائه والشيخ سيدي عبد الله ولد الحاج إبراهيم ومحمد المامي الباركلي صاحب كتاب البداية وغيرهم كثير لا يسع المقام لذكره، إذ كانوا نبراساً للعلم استفادت المحاضر من إنتاجهم فعم صيتهم في كافة قبائل الزوايا.

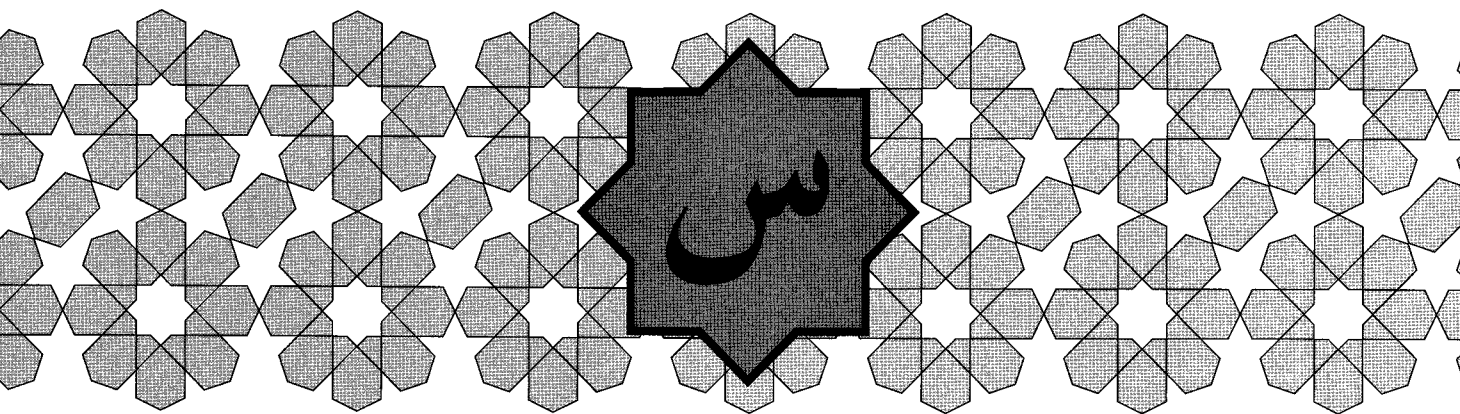
أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أبناء شنقيط، بعناية فؤاد سيد، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ومؤسسة منير، موريتانيا، 1409 / 1989، ص. 241؛ الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط، عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة، تونس، 1987، ص. 35؛ المختار ولد حامد، حياة موريتانيا الجغرافية، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، جامعة محمد الخامس، الرباط، مطبعة دار الغرب الإسلامي، 1414 / 1994، ص. 30 - 41 - 50 - 74؛ أحمد ولد الحسن، الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري مساهمة في وصف الأساليب، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، الطبعة الأولى، 1424 / 1995، ص. 100؛ أحمد محفوظ مناه، ميراث السببية دراسة في تاريخ الثقافة السياسية ببلاد شنقيط موريتانيا، د. ت، ص. 42؛ حمداتي شبيها ماء العينين، قبائل الصحراء المغربية أصولها - جهادها - ثقافتها، المطبعة الملكية بالرباط، 1419 / 1998، ص. 43؛ ناجيه عمر، البنيات الاجتماعية والاقتصادية لقبائل وادي نون في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر قبيلة آيت لحسن أمونجا، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1998 - 1999، ص. 193 - 203؛ بوبريك رحال، دراسات صحراوية، المجتمع والسلطة والدين، دار أبي رقرق لطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2005، ص. 165.

الحسين حديدي

زينة، أكلة من الأكلات التقليدية بالمناطق الصحراوية، لها طريقة خاصة ومميزة في الإعداد، حيث لا تعتمد على أواني الطبخ إذ تقطع الذبيحة كلها وتغسل معدتها (الكرشة) جيداً ويوضع اللحم فيها كله وتكون على شكل كيس بفتحة واحدة تشد على قطعة عظم الساق المفتوح من رأسه، ثم يدفن الكيس في الرمال الحارة الملتهبة بفعل ما أوقد عليها من حطب

الذي ينقل من الأسفل بعد وضع الكيس إلى الأعلى
ليتخذ شكل غطاء للحفرة، ورأس العظم إلى الأعلى
بحيث يكون بمثابة المتنفس الوحيد لها. وتطلق صغيرا
متناغما لمحتوياتها حتى إذا مكثت ساعة أو ساعتين
استخرجت من مدفنها الملتهب لتظهر على شكل قدر وقد
اكتسبت طعما لذيذا ومميرا.

الغالية بلعمش



- منطقة السهل الساحلي : تتكون من إرسابات تعود للزمنين الثالث والرابع، وتمتد لتشمل سواحل الصحراء المغربية، وتعرف المنطقة امتداد كثنان رملية، وأحواض رسوبية مغلقة كما هو الحال بالنسبة لسبخة الطاح، وبالنظر لنشاط التعرية الساحلية فقد عرفت المنطقة طابع التموج وكثرة الخلجان وبعض الأجراف الصخرية المسننة.

ويستعرض دي لاشايبيل (De La Chapelle) وصفا جغرافيا للساقية الحمراء مفاده التغير المناخي الذي همّ المنطقة، فيورد شهادة لسترابون (Strabon) أن مجال سيادة المناخ المداري كان ممتدا ليشمل المنطقة الشمالية ما يفسر تعمير المنطقة بشكل أكبر مما هي عليه حيث كانت تعرف استقرارا حضريا مع إقامة أنشطة زراعية مكثفة في إشارة إلى الساقية الحمراء التي كانت تستفيد من تساقطات مدارية أكسبتها صبغة الاخضرار، حسبما تفيد أسطورة تقول أن الساقية الحمراء كانت تسمى الساقية الخضراء، إذ كانت تغذيها روافد دائمة الجريان، على غرار وادي سوس، وبالتالي تسمح بسقي الزراعات والأشجار.

وفي رواية على لسان الشيخ الطالب أخيار بن الشيخ ماء العينين : "علمت من والدي أن المنطقة من أدرار إلى وادنون كانت في الماضي ترى المداشر بعضها البعض، وفي كل منها برج بمثابة فنار، وفي حال وجود أي تهديد يتم إيقاده كإشارة يتم تمريرها من مدشر لآخر".

ويستفاد من هذه الروايات أن المنطقة كانت مأهولة منذ عهود بعيدة و متمتعة بظروف مناخية إيجابية أكسبتها أهمية خاصة على غرار المناطق الممتدة من الجنوب الموريتاني الحالي إلى وادنون، مما يشي بوجود مدن أو تجمعات سكنية وأنشطة اقتصادية مرتبطة بشكل أساسي بالنشاط الزراعي، غير أن المنطقة في حاجة ماسة لتكثيف الأبحاث الأركيولوجية التي من شأنها تأكيد أو تفنيد الروايات القائلة بعمران الساقية الحمراء كمثلياتها من المناطق المشمولة بصفة التصحر اليوم التي تعطي الانطباع بكونها منطقة خلاء قديما.

الساقية الحمراء، تقع الساقية الحمراء إلى الجنوب الغربي للبلاد بين خطي عرض 26° و 40° و 27° شمالا وتمتد على مساحة تصل 82000 كلم²، وتنقسم من الناحية التضاريسية إلى أربع وحدات :

تنتم المنطقة بغلبة الطابع الصحراوي المتسم برتابته، أما التشكيلات الصخرية السائدة في المنطقة فهي مرتبطة بالحركات التي ميزت القشرة الأرضية خلال الزمن الثالث، وهكذا فإن التضاريس الصحراوية الغالبة على المجال هي نتيجة حتمية للتغيرات الناجمة عن عوامل النحت والتعرية، وبالتالي نستطيع التمييز في التشكيلات الصحراوية بين مجموعة من الرقوق والعروق والسبخات ولغلاب ولغراير. وهكذا نميز في المنطقة بين وحدات تضاريسية كبرى هي التالية :

- ظهر الرغيبات : وهو عبارة عن سهل واسع يمتد طوليا على حوالي 1400 كلم، ويتراوح عرضه بين 200 إلى 400 كلم، ويشغل المجال الفاصل بين السمارة ولگويرة، وتنتشر عليه صخور صلبة على شكل مرتفعات على نحو محدب تسمى محليا الكلب.

- الحمادة : تمتد في الجهة الشرقية، فهي امتداد لحمادة تيندوف، وتغطي بذلك بهضابها المجال الممتد بين درعة والساقية الحمراء وغلثة زمور، وتمتاز باخضرارها النسبي وبسيادة أشجار الطلح، أما تربتها فتتميز بالنفاذية مما ينذر بوجود المياه التي تتجمع في شكل بحيرات صغيرة متباعدة، أو في شكل مجاري محدودة وموسمية تمثل روافدا طبيعية لواد الساقية الحمراء.

- الكعدة : وتهم معظم السواحل الشمالية والمحصورة بين جبل زيني شمالا ووادي الساقية الحمراء جنوبا، والحمادة شرقا والمحيط الأطلسي غربا، وهي تتشكل من هضاب كلسية واسعة، يفصل بينها والساحل حوالي أربع كيلومترات، بارتفاع لا يتجاوز 200م، وهي المستفيدة من موقعها المحاذي للساحل، مما يتيح استفادتها من تساقطات مطرية تتيح جريانا موسميا، وبالتالي توفر غطاء نباتيا يتشكل من نباتات شوكية تستغل كمجال رعوي.

وقد اشتهر زعماء الأسرة وهم محمد سالم ولد السالك والكوري ولد السالك وأحمد ولد السالك بالممارسات التجارية ليس فقط مع غرب الصحراء الكبرى بل حتى مع الأوربيين، وقد كان من ثمار هذه العلاقات المتميزة مع الأوربيين، أن حصل أفراد الأسرة على وثائق المواطنة البريطانية ممثلة في جوازات السفر البريطانية إقراراً بالجنسية البريطانية إبان تعرض المغرب للحماية الفرنسية والإسبانية. وبما أن منطقة وادي نون لم تتعرض للاحتلال الفرنسي إلا سنة 1934 (عام طياح النجوم)، فإن دار أهل السالك كانت تحت سلطة غامبيا وهي أقرب مستعمرة تابعة مباشرة للتاج البريطاني، حيث كانت الدار ترفع العلم البريطاني وسط لقصابي إحدى عواصم منطقة وادي نون التابعة للحماية الفرنسية، وقد عملت السلطات الفرنسية في السودان الغربي جاهدة على عرض الجنسية الفرنسية على أفراد العائلة في كولخ جنوب السنغال فرفضوا العرض الفرنسي متشبثين بالجنسية البريطانية. وتتوفر الأسرة على وثائق رسمية تثبت هذه العلاقات وهي وثائق مصنفة ومعرضة في متحف دار أهل السالك الأثرية التي يعود بناؤها إلى نهاية القرن التاسع عشر. وقد كانت الأسرة حاضرة في التاريخ لحقوق الإنسان في المنطقة وهي سابقة انفردت بها ليس فقط في جنوب المغرب وغرب الصحراء الكبرى، بل وفي شمال إفريقيا كلها، وذلك من خلال الوثيقة التي قدمت للجنة الدولية لحقوق الإنسان بباريس سنة 1914 وهي وثيقة موجودة في متحفهم وتوجد هذه الدار الأثرية في جماعة لقصابي تگاوست التابعة لإقليم كلميم باب الصحراء.

وكان لزاماً بعد هذا التعريف بدار أهل السالك ورجالاتها أن نعطي نظرة على الوثائق التجارية والسياسية تتوفر عليها الدار وعلى شبكة العلاقات التجارية التي تطرقت لها الوثائق الرسمية، وعلى المراكز التجارية وعلى بعض الأسر التي كانوا يتعاملون معها، وعلى مضامين المراسلات.

فبخصوص الوثائق التاريخية التي طالعناها وتفوق الألف وستمانه (1600) وثيقة تاريخية فأغلبها يتناول التبادلات التجارية ومتعلقاتها من تصريف الأموال والسلع والبضائع عبر البر والبحر، وهو إحصاء أولي في انتظار اكتمال الحصول على جميع الوثائق سواء منها ذات البعد التجاري أو تلك الخاصة بالشؤون الدبلوماسية. ويلاحظ أن كل المراسلات كان مصدرها واحد وهو مركز "كولخ" جنوب السنغال. أما المراكز التجارية التي تم إحصاؤها في المراسلات فهي تفوق ستة وعشرين مركزاً أغلبها في غرب الصحراء نورد بعضها منها على سبيل المثال لا الحصر وهي : واد نون، تبنكتو، بامكو، النعمة، شقيط، أنجريل، اندر، تاودني، رفسك، وگدوگو، روصو، الطرفاية وغيرها. على أن المراسلات شملت مراكز توجد شمال الصحراء منها آيت باعمران، آگادير، الصويرة، مراكش، مكناس، الدار البيضاء، بل وصلت بعضها إلى الديار المقدسة (مكة). والملاحظ في بعض المراسلات وجود بعض العائلات

وإذا سلمنا بالتغير المناخي وانعكاسه على تعمير المنطقة، فيمكن الحكم بإيجابية هذا الانعكاس من الناحية الروحية، ذلك أن قساوة الظروف المناخية ستحتم إخلاء المجال لفضاءات بديلة تتيج إمكانية عيش واستقرار أفضل لأكبر قدر من السكان، لكن بالمقابل بات مجال الساقية الحمراء في ظل هذه الظروف مجالاً لخلوة الصلحاء والمتصوفة، إذ بات يأوي إليها كل متعب ينأى بنفسه عن مشاغل الحياة زاهداً في ملذاتها كشكل من أشكال الرفض للواقع الاجتماعي والسياسي للبلاد في فترات تاريخية من تاريخ البلاد، فاستحقت بذلك أن تتعت الساقية الحمراء ببلاد الصلحاء، بل أن جاك بيرك يرى في الساقية الحمراء أصل الصلاح بالمغرب بقوله : "أصل جل أولئك الأولياء في الساقية الحمراء بجنوب المغرب، ذلك المكان الذي جعلت منه الأسطورة منطلقاً للانتشار". ولعل هذه النعوت تحتاج لنقاش أعمق للوقوف على مدى دقتها ولماذا حُصت الساقية الحمراء بهذه النعوت دون غيرها ؟، لكن نكتفي هنا بالتذكير ببعض الرموز الدينية التي اشتهرت بها المنطقة من قبيل : الشيخ ماء العينين وإن كان تكوينه ومنطلقه من الحوض لكن إشعاعه الديني والسياسي كان بالساقية الحمراء، والشيخ سيدي أحمد الرگيبي، والشيخ سيدي أحمد لعروسي، والشهداء السبعة لأولاد أبي السباع.

محمد الغربي، الساقية الحمراء ووادي الذهب، دار الكتاب، ج 1، الدار البيضاء، بدون تاريخ، ص. 20 - 21 ؛ نور الدين بلحداد، التسرب الإسباني إلى شواطئ الصحراء المغربية (1860 - 1934)، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، سلسلة : أطروحات (2)، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2008، ص. 22 ؛ جاك بيرك، "في مدلول القبيلة في شمال إفريقيا"، في *الانثروبولوجيا، والتاريخ*، ترجمة عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق، منشورات دار توبقال للنشر، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص. 124.

De la Chapelle, François, Esquisse d'une histoire du Sahara Occidental, in *Hesperis*, volume 10, pub, edararf, rééditée par fsh-Rabat, 1986, p. 37.

الشمسدي عبداتي

السالك (أهل -) تنتمي أسرة أهل السالك إلى فخذة إبنجورن من قبيلة آيت لحسن إحدى كبريات قبائل تكنة وادي نون. ظهرت على ساحة الأحداث في وادي نون وغرب الصحراء الكبرى والسودان الغربي منذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من خلال شبكة العلاقات التجارية التي نسجها أفرادها بين وادي نون عموماً وتگاوست (لقصابي) خصوصاً، وعواصم غرب الصحراء الكبرى منها على سبيل المثال لا الحصر شقيط وتبنكتو وندر وأطار وتندوف وتودني وكولخ. وتبين الوثائق التاريخية الموجودة في متحف دار أهل السالك الأثرية أن هذه العلاقات التجارية كانت مزدهرة في النصف الثاني من العقد الأول من القرن العشرين وصولاً إلى نهاية العقد الثاني من القرن العشرين أي ما بين 1915 و 1926.

1476 لحاكمه بجزر الكنارياس ديبغو غارثيا دي هيريرا (Diego Garcia de Herrera) القيام بعدة هجومات عسكرية على سكان المناطق الواقعة بين رأس بوجدور ورأس أغوير. فجهز هيريرا حملة عسكرية وقرر أن يحتل تلك المناطق في الليل لكي لا يتعرض جنوده لأي هجوم من طرف القبائل، ولتوفير الحماية لجنوده شرع في بناء حصن في المناطق الواقعة بين رأس نون ورأس بوجدور أطلق عليه اسم (Santa Cruz de Mar-Pequeña) أي الصليب المقدس للبحر الصغير. وجعله تحت قيادة القائد العسكري ألونزو كبريرا (Alonzo Cabrera) وكتفه بحماية الحصن ومواصلة الهجومات ضد المناطق الداخلية، ثم عاد هيريرا إلى مقر حكمه بجزيرة لانثاروطني بالكنارياس سنة 1478. ولم تنتظر قبائل المنطقة طويلا، بل بادرت بالهجوم على الحصن في سنة 1478 وأرغمت الحامية العسكرية الإسبانية الموجودة به على التحصن بداخله وطلب المساعدة من سلطات جزر الكنارياس، فجهز هيريرا حملة قوامها ستمائة جندي وخمس سفن حربية استطاع بواسطتها إعادة احتلال الحصن وتعقب القبائل المهاجمة في المناطق الداخلية.

وفي سنة 1490، أصدر الملك الإسباني قرارا نص فيه على إلحاق حصن سانطا كروث دي ماربيكينيا بالتاج الإسباني. وقد ساعده في ذلك ضعف سلطة بني وطاس التي كانت تحكم المغرب. لكن قبائل الجنوب المغربي لم تستسلم فبادرت إلى تجديد هجوماتها ضد الحصن في سنة 1517. ولولا المساعدات الحربية التي تلقاها حاكمه لوبي دي سوثا (Lope de Soza) من حاكم جزر الكنارياس لوقع الحصن في أيدي القبائل. ومع ظهور حركة السعديين بالجنوب المغربي أخذت القبائل تكرر هجوماتها ضد المراكز الأجنبية فشنت سنة 1524 هجوما عنيفا ضد الحصن الإسباني، وأضرمت النار في منشأته وأرغمت ما تبقى من الحامية العسكرية على الفرار إلى جزر الكنارياس، ثم عمدت إلى طمس معالمه. وحاول الملك الإسباني شارل الخامس إعادة بناء الحصن في 26 أبريل 1524، لكنه فشل أمام تزايد قوة المجاهدين السعديين الذين أصبحوا يحكمون المغرب فاكتفى بالترخيص لسكان جزر الكنارياس سنة 1533، بحمل السلاح للدفاع عن أنفسهم من أي هجوم تقوم به قبائل الجنوب المغربي ضد جزرهم.

وبمجرد ما علمت إسبانيا بمحاولات التاجر الإسكتلندي جورج غلاص (G. Glass) الذي حاول سنة 1764 بناء مركز تجاري في نفس المكان الذي كان يوجد فيه الحصن الإسباني، فإنها احتجت على ذلك واعتبرته خطرا يهدد مصالحها في جزر الكنارياس، وقررت إرسال سفارة إلى المغرب سنة 1767 بقيادة خورخي خوان (Jorge Juan)، لتقديم طلب للسلطان سيدي محمد بن عبد الله حول إمكانية إعادة بناء الحصن القديم، لكن السلطان رفض الاستجابة لهذا الطلب وحذر سكان جزر الكنارياس من عواقب ترددهم على سواحل المغرب الجنوبية لصيد الأسماك دون الحصول على إذن منه.

المشهورة في شمال المغرب تستقر في السودان الغربي كعائلة العراقي وعائلة بنجلون وعائلة الصفريوي وعائلة الشامي وغيرها حيث أثبتت الوثائق بأن بعضها يوجد في مركز أندر (سان لوي) بالسنغال. وقد غطت المراسلات الفترة الزمنية الممتدة من 1333 / 1915 إلى حدود 1344 / 1926 أي قبل دخول المستعمر الفرنسي والإسباني إلى وادي نون والصحراء. وكانت مضامين المراسلات متعددة ولامست قضايا مختلفة كالتجارة في الشاي والخط والأحذية ومواد أخرى مختلفة، كما تناولت جميع المتغيرات المتحركة في الرواج التجاري سواء منها المحلية أو الجهوية أو الدولية، والمعاملات المالية (القروض - الأوراق المالية). وتناولت المراسلات القادمة إلى وادي نون وخاصة مركز لقصابي إلى جانب الشؤون التجارية، أخبار عائلة أهل السالك، حيث أن جميع مراسلات محمد سالم ولد السالك من كولخ يوصي فيها أهله بأمور ذات دلالات عميقة منها ما هو مرتبط بالتجارة كالزراع الذي يوصي به ويكرره في المراسلة لعدة مرات، ويوصي ويشدد في وصاياه بتعليم الأبناء، حيث يظهر أن موقعه على رأس هذه الشبكة التجارية الواسعة جعله يدرك القيمة الكبيرة التي يحظى بها العلم والمعرفة، كما يوصي بحسن المعاشرة مع الناس، ويحث على إخباره بجميع المستجدات التي يعرفها وادي نون. وتجدر الإشارة إلى أن معظم المراسلات مكتوبة باللغة العربية، في حين كتبت نسبة قليلة منها باللغة الفرنسية بارتباط مع المجال الذي كان تابعا للسلطات الاستعمارية وهو إفريقيا الغربية الفرنسية.

الوثائق التجارية المعروضة في متحف دار أهل السالك في قرية لقصابي التابعة لإقليم كلميم باب الصحراء ؛ الوثائق الدبلوماسية في المتحف السالف الذكر ؛ الوثائق السرية للسلطات الفرنسية المعروضة في المتحف نفسه ؛ الوثائق العائلية لأسرة أهل السالك.

عمر ناجيه

سانطا كروث دي ماربيكينيا، Santa Cruz de Mar-Pequeña

نظرا لعوامل الضعف التي أصابت البلاد المغربية في نهاية القرن الخامس عشر ميلادي، اشتد التنافس بين إسبانيا والبرتغال لاحتلال سواحلها الجنوبية. وقد تدخلت الكنيسة في عدة مناسبات لفض النزاع الحاصل بين المتنافسين. وتوصلت إلى التوقيع على عدة معاهدات نذكر منها معاهدة الكاصوباس في 4 شتنبر 1479، ومعاهدة طورديسياس في 7 يونيو 1494، ومعاهدة سنتراف في 18 شتنبر 1509.

وبمجرد ما احتلت إسبانيا جزر الكنارياس سنة 1476، أخذ ملوكها يتطلعون إلى احتلال سواحل المغرب الجنوبية لضمان سلامة الملاحة البحرية لسفنهم. وشجعوا حكامهم بهذه الجزر على القيام بحملات عسكرية ضد سكان المناطق الواقعة بين ماسة والساقية الحمراء للحصول على العبيد. لكن هذه الحملات كانت تتطلب بناء حصون وقلاع عسكرية. الشيء الذي جعل الملك الإسباني هنريكي (Henrique) الرابع يرخص سنة

المغرب سنة 1879، لإقناع السلطان مولاي الحسن الأول بالتنازل لهم عن ساحل إفني. لكن السلطان رفض هذا المطلب، واقترح على الحكومة الإسبانية منحها مبلغ خمسة عشر مليون فرنك مقابل حذف المادة الثامنة من معاهدة 1860. بل ذهب إلى حد إبداء الموافقة على منحها منطقة كبدانة الواقعة في شمال المغرب. لكن الإسبان تمسكوا بإفني واعتبروها مكانا مناسباً لإنجاز مشروعهم.

ولإيجاد حل لهذا الخلاف حول مكان الحصن، تقرر إرسال بعثة مختلطة ثانية إلى سواحل المغرب الجنوبية. وفي أواخر شهر يوليو من سنة 1883 وصلت السفينة (Ligera) إلى مرسى السويرة وعلى متنها أعضاء البعثة الإسبانية وحملوا معهم أعضاء البعثة المغربية وانطلقوا نحو السواحل الجنوبية. فزاروا ساحل أكادير من جديد ومرسى أساغا وساحل طرفاية لكنهم لم يعثروا على مبتغاهم، فاقترح الإسبان على المغاربة العودة إلى ساحل إفني لمعاينته. وعلى الرغم من عدم حصولهم على أية إشارة أو علامة تدل على بقايا الحصن القديم فقد تمسكوا من جديد بساحل إفني. وحرروا تقريراً مفصلاً عنه قدموه للمغاربة للتوقيع عليه. فامتنع الوفد الغربي وعلل موقفه بأنه غير مرخص لهم بالتوقيع على أية وثيقة دون حصولهم على موافقة السلطان. ولإنهاء هذا التوتر في المواقف قرر السلطان مولاي الحسن الأول السماح للإسبانيين ببناء مركز للصيد البحري في ساحل إفني كتعبير منه على حسن الجوار وصدق نيته في تقوية أواصر الصداقة مع الملك الإسباني وذلك سنة 1883. وهكذا تم الاتفاق بين الطرفين على إنهاء هذا المشكل الذي عمّر طويلاً. لكن إسبانيا لم تتمكن من بناء هذا المركز لعدة اعتبارات نذكر من بينها عدم معرفتها بالأرض التي رخص لها السلطان بالبناء فوقها وخوفها من التعرض لهجومات القبائل الصحراوية. لذلك ظلت تراقب بحذر شديد تطورات فرنسا في الجنوب الغربي. ولم تتمكن من احتلال ساحل إفني وباقي المناطق التي منحتها لها الاتفاقيات التي وقعتها مع فرنسا إلا بعد سنة 1934، بعد أن استسلمت جل قبائل الجنوب المغربي للمستعمر بعد نفاذ أسلحتها وذخيرتها الحربية.

ظل مكان حصن سانطا كروث دي ماربيكينيا مجهولاً بالنسبة للإسبانيين وحاول العديد من المؤرخين تحديد مكانه بالضبط، لكنهم فشلوا في ذلك واكتفوا ببعض الفرضيات فظلت عمليات البحث والتنقيب عن المكان الذي شيد فيه ديبغو كارثيا دي هيريرا حصن سانطا كروث دي ماربيكينيا في الجنوب الغربي منذ سنة 1478. من الألغاز التي طفت على أغلب المعاهدات التي وقعتها إسبانيا مع المغرب. ولم يتوصل المؤرخون الإسبان إلى تحديد مكانه بصورة دقيقة لعدم وجود بقايا أثرية تدل على أعمال البناء. فمنهم من ذهب إلى الاعتقاد بأن الحصن بني في سواحل المغرب الجنوبية الواقعة بين أكادير ورأس بوجدور. أما المؤرخ الإسباني Valentin Fernandez، فحدد مكانه بين وادي نون ورأس بوجدور.

وجددت إسبانيا مطلبها للسلطان مولاي سليمان سنة 1799 بواسطة سفيرها خوان منويل كونثاليس سلمون (Juan Manuel Gonzales Salmon)، الذي طلب من السلطان السماح لبلاده بإعادة بناء الحصن، لكن السلطان رفض واكتفى بالتخليص لسكان جزر الكنارياس بمزاولة عمليات صيد السمك. لكن إسبانيا لم يكن يعينها صيد الأسماك في شيء، بل كانت تهدف إلى إقناع السلطان بالتنازل لها عن قطعة أرض بالجنوب لبناء حصن بها.

وهذا التهاافت على سواحل المغرب الجنوبية، سيدفع بعض المغامرين الأجانب للبحث عن إمكانية بناء مراكز تجارية للاتصال المباشر بالقبائل، نذكر من بينهم التاجر البريطاني جون دقدسن (John Davidson) الذي حاول منذ سنة 1836 إقناع الشيخ محمد بن بيروك بإقامة علاقات تجارية معه.

ولما انهزم المغرب أمام الجيوش الفرنسية بوادي إيسلي سنة 1844، ازدادت مخاوف إسبانيا على مصالحها بالجنوب المغربي فأخذت تبحث عن ذريعة لتمكينها من إرغام المخزن المغربي على الاستجابة لمطالبها فأعلنت حرب تطوان سنة 1860، واشترطت على المخزن في المادة الثامنة من معاهدة 26 أبريل 1860 التنازل لها عن قطعة أرضية بالجنوب لإعادة بناء الحصن القديم، واقترحت عليه إرسال لجنة مختلطة من مهندسي البلدين إلى سواحل المغرب الجنوبية للبحث عن بقاياها وتحديد المكان الذي سيبنى فيه من جديد.

وبعد عدة مفاوضات عسيرة وتبادل السفارات بين المغرب وإسبانيا، حصل الاتفاق على إرسال بعثة مختلطة إلى سواحل المغرب الجنوبية سنة 1878، وكانت البعثة الإسبانية تتكون من قنصلها بالصويرة بريث (Perez) والكولنيل بثانطي كليمنطي (Vicente Clemente) والمترجم أنطونيو أرفيلا (Antonio Orfila). وجعلتها تحت رئاسة ثساريو فيرنانديث دورو (Cesario Fernandez Duro) وقد أبحرت البعثة الإسبانية من ميناء قادس يوم 22 دجنبر 1877 على متن السفينة Blasco de Garay. وتوقفت بمرسى السويرة ونقلت أعضاء البعثة المغربية التي ضمت كل من عمر بن عمر والقائد محمد الكوري وعبد الله بن بوبكر، واتجه الجميع نحو السواحل الجنوبية فزاروا مرسى أكادير ولم يجدوا بها أية علامة تدل على بقايا الحصن القديم. ثم أبحروا نحو سواحل وادي نون فلم يجدوا بها مبتغاهم.

فاختلط الأمر على أعضاء البعثة الإسبانية ووقعوا في حيرة من أمرهم. وللخروج من المأزق أعلن قائد البعثة الإسبانية أن منطقة إفني تطابق المكان الذي بني فيه هيريرا حصنه سنة 1478، فاعترض أعضاء البعثة المغربية على ذلك، واقترحوا على الإسبان مواصلة الإبحار نحو السواحل الجنوبية لاختبارها. لكن الإسبانيين تمسكوا بإفني. والسبب في ذلك لا علاقة له بمطابقتها لمكان الحصن، بل بسبب استقرار تاجر بريطاني بساحل طرفاية الشيء الذي هدد مصالحها بجزر الكنارياس. لذلك قرروا إرسال سفارة بقيادة رينالدي (Rinaldey) إلى

وجاء تعريفها عندهم كما يلي : السنجات الملحية تتكون من طبقة ملحية تغطي سطح الأرض بسبب طغيان مياه المد عند ارتفاع منسوب سطح البحر المجاور أو تساقط الأمطار مما يؤدي إلى انغمار المنطقة بالمياه لفترة طويلة، ومع ارتفاع درجات الحرارة يتبخّر جزء كبير ويترك طبقة ملحية صلبة تغطي السطح. وتظهر هذه السنجات في المناطق الساحلية من الصحاري الساحلية وتوجد أيضا في مناطق التصريف الداخلي للبيئات الجافة مع انصراف مياه الأمطار، وباتجاه المنخفضات وارتفاع درجات الحرارة التي تؤدي إلى تبخر المياه التي تترك طبقة ملحية على السطح.

كما يطلق عليها في بعض بلدان المغرب العربي كتونس وليبيا الشط (ج. الشطوط) وهي عبارة عن بحيرات ملحية نشأت بفعل الضغوط المصاحبة للحركات الألبية في الزمن الثالث، ويرجع تكوين بعض الشطوط إلى نشاط بحري خلال الزمن الثاني. وتتميز الشطوط بشدة ملوحاتها وتظهر فوق سطوحها عيون على شكل فتحات دائرية تغذي الشطوط بالماء الأجاج.

أما التعريف الجغرافي للسبخة فهي منخفضات مالحة مقعرة تغطي سطوحها المياه بصورة دورية. وقد صنفها الجغرافيون إلى ثلاث أنواع من السباخ التي تتباين في كيفية تكوينها وأول نوع منها :

السباخ الساحلية : التي تتكون على الساحل أو بقربه كما يدل إسمها.

سباخ الأودية التي يؤدي جريانها إلى تكوين سبخات متناثرة في قعرها.

- والنوع الثالث والأخير، هي السباخ الداخلية أو تلك التي تتكون بين الكثبان الرملية، ويوجد هذا النوع في الأحواض المنخفضة من الصحاري.

وتشترك جميع هذه الأنواع بخصائص معينة، وعلى الرغم من أنها مقصورة على المناطق الجافة القاحلة، إلا أن سطحها يكون دائما قريبا جدا من الفرشة المائية الجوفية الشديدة الملوحة، فهذه الأخيرة تغذي سطحها عن طريق الجذب في اتجاه الأعلى. وبفعل الجاذبية الشعرية تصل المياه إلى السطح، وتتبخّر حال وصولها إلى الأعلى، وذلك نتيجة تعرضها إلى درجة حرارة عالية. وتسبب هذه العملية في تسرب الأملاح الذائبة في المياه الجوفية المتبخرة من ضمنها كربونات الجير والجبس، التي تترسب حسب عملية كيميائية معقدة مرتبطة بالوسط البيئي والمناخ السائد أثناء صعود المياه الجوفية إلى السطح. هذه العملية تكون على الشكل التالي : إما تعطينا كلوريد الصوديوم (NaCl) أو ملح الطعام أو كبريت الكالسيوم (Ca So4).

وتتشكل هذه الأملاح قشرة صلبة غير نافذة تمتد إلى ما يقارب النصف متر تحت السطح، ولا تتمكن النباتات من النمو على هذه السطوح بسبب شدة ملوحتها ووجود قشرة ملحية سميقة وصلبة. بالإضافة إلى ذلك تمنع هذه القشرة السميقة من تسرب ونفاد المياه السطحية إلى

وحسب الخريطة المعروفة باسم خريطة قنيسيا الموضوعة سنة 1489 فإنها جعلت مكان الحصن بين رأس ألتو (Alto) ووادي نون. أما الرحالة كريستوف كولب فقد حدد مكان الحصن في الخريطة التي رسمها سنة 1492، بين رأس جوبي ووادي نون.

وفيما يخص الجانب المغربي. فإنه كان على يقين بأن إفني لا تطابق مكان الحصن القديم، وحسب رأي أعضاء بعثاته التي زارت سواحل المغرب الجنوبية بين سنتي 1878 و1883. فإن الحصن قد يكون بني في منطقة كويدر الرجيلة الواقعة جنوب ساحل طرفاية.

محمد بن عزوز حكيم، محاولات البرتغاليين والإسبانيين في الطرق البحرية منذ القرن الخامس عشر، جريدة العلم، الرباط، 17 - 12 - 1974 ؛ شوقي الجمال، تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها، القاهرة، 1971 ؛ أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، 9 أجزاء، الدار البيضاء، 1955 ؛ محمد داوود، تاريخ تطوان، ج 4، مطبعة المهديّة ؛ عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، المحمدية، 1989.

Tomas Garcia Figueras, Santa Cruz de Mar – Pequeña, Ifni, Sahara, Madrid, 1941 ; España en el sur de Marruecos y en el Africa occidental, Africa Ceuta, 1934 ; P – de Cenival et F. De la Chapelle, Possessions espagnoles sur la côte occidentale d’Afrique, Santa Cruz de Mar – Pequeña et ifni Hesperis, 1935 ; Robert Rezette, Les enclaves espagnoles au Maroc, Paris, 1976 ; Robert Ricard, Recherches sur les Relations des Îles Canaries et de la Berbérie au XXIe ème siècle Hesperis, 1935 ; Michaux – Bellaire, Santa Cruz de Mar – Pequeña et le Port d’Assaka, Revue du Monde Musulman, Paris, 1911 ; Monteil, Vincent, Notes sur Ifni et les Ait Ba Amrane, Paris, 1948.

نور الدين بلحداد

السباخ أو السبخات، السبخة في كتاب ابن

منظور "لسان العرب"، هي الأرض ذات نرّ، وجمعها سباخ، وقد سبخت سبخا. وتقول انتهينا إلى سبخة يعني الموضوع، والنعت أرض سبخة. والسبخة : الأرض المالحة، والسبخ : المكان، يسبخ فينبت الملح وتسوخ فيه الأقدام ؛ وقد سيخ سبخا، وأرض سبخة : ذات سباخ. وفي الحديث النبوي الشريف أنه قال لأنس وذكر البصرة : "إن مررت بها ودخلتها فإياك وسباخها"، فهي ما يعلو الماء من طحلب ونحوه ؛ ويقال قد علت هذا الماء سبخة شديدة كأنه الطحلب من الترك. وحفروا فأسبخوا : بلغوا السباخ ؛ تقول : حفر بئرا فأسبخ إذا انتهى إلى سبخة.

وهذا المصطلح العربي احتفظ به جغرافيو العالم كما هو Sebkhah ويقابله باللاتينية Kévir Salin وSalar وSalina. أما في شبه الجزيرة العربية فيطلق عليها السنجات الملحية.

احتياطها من الملح بحوالي 4,5 مليون طن. بدأ استغلالها منذ سنة 1991 بطرق عصرية من طرف شركة سوماسيل، ويقدر إنتاجها من الملح بحوالي 20000 طن سنويا. بينما السبخات الأخرى تستغل بطرق تقليدية كأريال، أم الضبع، وغيرها.

- سبخة جهة واد الذهب - لكويرة :

أهمها على الساحل، ثم تليها تلك الموجودة بداخل القارة، ونذكر من الساحل في اتجاه الداخل : إمليلي، لمحاريات، فارس، أوتيل لفارس، الرقيوية - لمحار الطويل، أم لبينة، لمهبريز، السخيمات، لمطال، العجلة، ادجليية، التتمود، الكرزية، خنيفسات، أغراش، التديسيت، دومس، ظلوع الصدر، لروي بوكرن، غلب أم الطويات، بولوتاد، الكسمينات، الدام، معطي الله، تنواكة، وغيرها. وتتميز سبخة إمليلي عن باقي سبخات الصحراء باحتوائها على أسماك تعيش في وسطها البيئي.

- سبخة إقليم السمارة :

في هذا الإقليم نقل السبخات، وتكاد تنعدم، ومن أهمها على الإطلاق سبخة الرجامية، تقع على بعد 60 كلم جنوب شرق السمارة، أخذت اسمها من العين التي تتبع منها وتغذيها حمولة مياه واد تادايكت الذي تعتبر السبخة مصباله.

تعد السبخات أهم الأحواض الملحية بالمنطقة ومن بين التضاريس البيئية التي تطبع المجال الصحراوي، لكن هشاشتها البيئية والاستغلال المفرط لها يعرضها إلى التدهور مما يجعلها تفقد طبيعتها البيئية الأولى.

ابن منظور، لسان العرب، ص. 469، حرف السين، ج 4، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2003 ؛ محمد الغربي، الساقية الحمراء وادي الذهب، ج 1، مطبعة دار الكتاب، الدار البيضاء، بدون تاريخ ؛ مولاي إدريس شداد وآخرون، جهة كلميم - السمارة، نكري 12 قرنا في حياة مملكة، سلسلة تاريخ جهات المغرب، منشورات عكاظ، الرباط، 2009 ؛ مولاي إدريس شداد وآخرون، جهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء، نكري 12 قرنا في حياة مملكة، سلسلة تاريخ جهات المغرب، منشورات عكاظ، الرباط، 2009 ؛ مولاي إدريس شداد وآخرون، جهة واد الذهب - لكويرة، نكري 12 قرنا في حياة مملكة، سلسلة تاريخ جهات المغرب، منشورات عكاظ، الرباط، 2009.

Dresch, J., *Géographie des régions arides*, PUF, Paris, 1982 ; Gautier, E. F., Sahara Marocain (au), *Revue de Paris*, IV, 1910 ; Gharbaoui, Ahmed, *Géographie du Sahara marocain*, Casablanca, 1985 ; Furon Raymond, *Sahara* (géologie, ressources minières), 2^{ème} éd. Payot, Paris, 1964 ; Rognon, P., *Essai d'interprétation des variations climatiques au Sahara depuis 40.000 ans*, *Revue de Géographie Physique et Géologie Dynamique* (2), vol. XVIII, fasc. 2-3, Paris, 1976 ; Rognon, Pierre, *Une biographie d'un désert : le Sahara*, L'Harmattan, Paris, 1994.

مولاي إدريس شداد

التربة أو إلى داخل السبخة بعد سقوط الأمطار أو الفيضانات المفاجئة، فتتبخر عقب فترة من الزمن، تاركة وراءها طبقة ملحية ناصعة البياض.

وفي بعض السبخات نجد بعض النباتات الإلف ملحية التي تعيش داخل هذا الوسط البيئي الشديد الملوحة، خاصة التي تتوفر على سمك ضعيف للقشرة الملحية مع بقع ترابية متناثرة. ومن بين هذه النباتات نذكر المقصبة Roselière ومنبت السمار Jonchaie وكذلك نبات البوط Typha، وهذه النباتات الإلف محلية تستغل كمواد أولية في بعض الصناعات التقليدية الصحراوية.

وتحتضن أرض الصحراء الجنوبية للمغرب حوالي 52 سبخة، تتوزع من الساحل نحو الداخل، وأهمها على طول الساحل أو بجواره، ثم يتقلص كلما توغلنا نحو الداخل القاري. وتشكل هذه السبخات خزانا هاما لمادة الملح، ويمكن تقسيم السبخات حسب الجهات والأقاليم إلى :

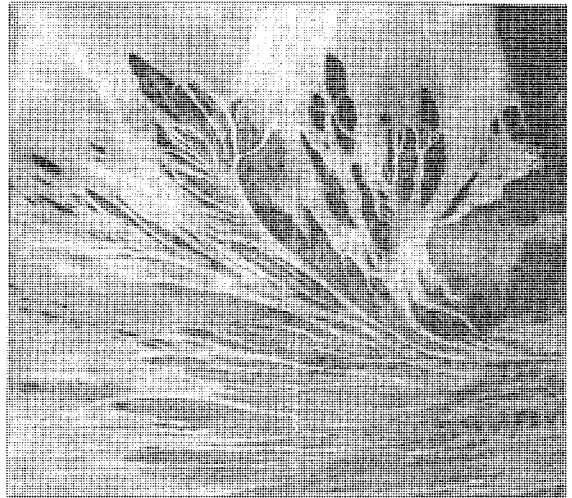
- سبخة جهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء :

وأهم السبخات بهذه الجهة، تأتي على رأسها أكبرها حجما سبخة إكطيان التي تبلغ مساحتها 1800 كلم²، وتتغذى على مياه الأودية التالية : مرموزة وسهب النكيد وواد الساقية الحمراء، وقد أطلق عليها الإسبان اسم "لاس مينيبلاس".

ثم تليها أهمية من حيث الحجم والاستغلال سبخة تازغا، أم الضبع، تيسلاتين، تيسفورين، أريال قرب بوجدور، الطاح، أكينيكان، الخط، السفاية، كورارة، بوكرن، أريد، توزونين ثم تاسرة قرب أخنيفيس.

- السبخات الداخلية لكثمة زمر إقليم بوجدور :

أهمها سبخة أكرزومال جنوبي زمر تغطي مساحة قدرها 500 كلم²، سبخة امات اللحم، سبخة امگالا، سبخة وين تركت، وغيرها.



وتعد سبخة الطاح من أخفض هذه السبخات بالصحراء، بحيث ينحدر مستواها إلى 55 متر عن مستوى البحر، وتبلغ مساحتها 360 كلم².

وتستغل حاليا سبخة تازغا بالقرب من مدينة طرفاية في استخراج الملح، وتبلغ مساحتها 600 كلم²، ويقدر

السباع (أولاد أبي -) من القبائل العريقة بالجنوب المغربي، تنسبهم المصادر التاريخية إلى ولي صالح يسمى عامر الهامل أبي السباع، الذي كان من أهل السياحة الصوفية يجول في مناطق اتوات ودرعة وجبال باني، إلى أن رمى عصا التسيار بجبال الأطلس الصغير حيث أقام في قبيلة آيت اصواب، وكان قد تزوج من قبيلة البرابيش الحسانية حيث انجب من ذلك ابنه اممر وعمران، ثم تزوج امرأة أخرى أنجب منها ابنه النومر، وكان صاحب كرامات. ولما توفي دفن على قمة جبل يتوسط منطقة آيت اصواب يدعى اضاد انميدن، حيث مزاره إلى اليوم. أما أبناؤه فيوجد مزارهم بقرية تگاوست (لقصابي) قرب مدينة كلميم من الجهة الغربية، ومن هؤلاء انحدرت بطون وأعراش كونت قبيلة أولاد أبي السباع الذائعة الصيت، التي تعتبر من القبائل التي ناصرته قيام دولة السعديين انطلاقاً من منطقة تاكمدارات بدرعة نحو حوز مراكش، وكان ذلك من أسباب تمركز القبيلة في مناطق تغسريت وبوجمادة (إقليم شيشاوة) وعلى الطريق الرابطة ما بين مراكش والصويرة، كما يوجدون بعيدة ودكالة والشاوية إثر قيامهم بالجهاد ضد الغزو الإيبيري خلال القرن السادس عشر الميلادي / 10 هـ. وأنداك برز منهم صلحاء وعلماء ومجاهدون مثل سيدي عبد الله بن ساسي البوسعي، وسيدي امحمد السباعي دفن عبدة، وسيدي عمارة بعيدة وسيدي اعلي أمعاشو بالشيظامة، وسيدي سعيد لمعاشي بالشاوية وغيرهم كثير. ومن العوامل التي ساهمت في انتشار السباعيين قوة عصبيتهم والجداء الذي كان يحدث بينهم وبين ملوك عصرهم فيؤدي بهم ذلك إلى التنقل من مواطنهم الأصلية، وكان ذلك من عوامل تسربهم إلى الصحراء نحو مناطق الساقية الحمراء وتيرس وبلاد شنقيط، ناهيك عن عامل الجهاد المذكور سابقاً، حيث كانوا من أوائل من واجه المد الاستعماري البرتغالي في منطقة الساقية الحمراء وحسبنا هنا أضرحة أولاد أبي السباع السبعة قرب مدينة السمارة.

كما عرفت هذه القبيلة حركة علمية وأدبية خاصة خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر وبداية القرن العشرين تمثلت في المدارس العلمية العتيقة والعلماء المفتين والشعراء في كل من سوس (المدرسة البعاريبية، مدرسة سيدي سعيد الشريف، مدرسة أهل واعزيز) والصحراء (أهل سيدي محمد التشتيتي السباعي، مدرسة القاضي بن اعلي أمم، أهل معينية) وفي حوز مراكش (أهل عبد المعطي، السعيدات، أولاد المومنة) وفي دكالة (الزاوية التونسية) وغيرها، حيث ساهموا في نشر الفقه الإسلامي والدراسات القرآنية وفي تزويد المساجد والمدارس بالقراء والفقهاء والقضاة. وقد ساعد النسب الشريف وتعلم العلم على نجاح أولاد أبي السباع في التجارة العابرة للصحراء، حيث شكلوا ما أسماه الشيخ سعد بوه بـ "قنطرة البقاع" ما بين السودان الغربي والمغرب الأقصى. وكانت بضاعتهم تتكون من الكتب والورق وريش النعام والزرابي وأواني الشاي والسكر، ولعبوا أدواراً طلائعية

في التجارة الصحراوية خاصة خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حيث نجد تجاراً منهم في كل من الداخلة وكلميم وإليغ وشنقيط وأطار وتشتيت وكاوة ونيورو (في مالي) وفي اللوكة وسان لوي (بالسنغال)، لذلك كانوا من أول القبائل التي تعاملت مع التجار الأجانب، كما كانوا من أول من ادخل السلاح الناري إلى الصحراء، أنداك سيبسط أولاد أبي السباع هيمنتهم على الساقية الحمراء ووادي الذهب وزمور، ولن تتراجع تلك الهيمنة إلا سنة 1910 حيث تحالفت بطون الركييات ضدهم، ولذلك نزح العديد من أولاد أبي السباع من المنطقة إما نحو موريتانيا والسنغال أو نحو داخل المغرب.

وإبان مقاومة الاستعمار، شارك العديد من المجاهدين من هذه القبيلة في حركة المقاومة في معارك أم التونسي وشرواط وانواذيبو وغزي يشعث وغزي وادان وغزي تگانث. كما ساهموا في التوعية بخطر الاستعمار وفي نقل أخبار الحركة الوطنية من داخل المغرب بفعل مراسهم التجاري وتنقلاتهم الدائمة.

وعلى المستوى الاجتماعي ربطوا علاقات تحالف وتواد مع العديد من القبائل ذات الثقل المحلي مثل تكنة والركييات وأولاد دليم وإيد يشل، كما دخلوا في مواجهات مع قبائل أخرى بفعل المنافسة التجارية والتوسع المجالي إثر تنامي قطعان الماشية التي كانوا يملكونها وهيمنتهم على أهم الأسواق بآدرار التمر وإينشيري والساقية الحمراء وتيرس وفي ثغر الداخلة، حيث كانوا من أول القبائل التي أبرمت اتفاقيات تجارية مع التجار الكناريين الأسبان وذلك عند مقدم الضابط الإسباني بونللي Bonelli إلى شبه جزيرة الداخلة حيث تلاقى مع شخصيات سباعية كان على رأسها أحميدة السباعي وعبد العزيز ولد المامي السباعي اللذين وقعا الاتفاقية التجارية التي بموجبها يجلب السباعيين الصوف والمواشي والفحم والخشب من الداخل نحو الداخلة لينقل إلى جزر الكناري، وبالمقابل يزود الإسبان أولاد أبي السباع بالسكر والشاي والأثواب والبنادق.

كما حاول أولاد أبي السباع ممارسة زراعة الحبوب بمناطق الساقية الحمراء وإيمريكي ونكجير، ونتج عن ذلك خلافهم مع أولاد تيدرارين حول حيازة أرض إيمريكي (بإقليم بوجدور) الشيء الذي قادهم إلى القضاء حيث أفتى الطالب ولد اطوير الجنة بأحقية أولاد أبي السباع في حيازة تلك المنطقة الزراعية، فقاموا ببناء بعض الدور هناك وجوار حاسي أردال، خاصة عائلة أهل امبيريك. وفي قصبه الدورة شمال واد الساقية الحمراء، التي شيدتها قبيلة الزرگيين خلال القرن التاسع عشر، كان القائد مولاي أحمد ولاد الشيكّر يملك داراً ومارس التجارة عبر الصحراء قبل أن يذهب إلى حوز مراكش حيث عينه السلطان قاتدا على أولاد أبي السباع بمنطقة بوجمادة بالحوز.

ونجد اليوم مقابر ومزارات لأولاد أبي السباع في مختلف مناطق الساقية الحمراء ووادي الذهب، فهناك أولاد أبي السباع السبعة جوار ضريح سيدي أحمد

tribus du Sahel Mauritanie et du Rio de Oro : Les Oulad Bou Sba, in : *Bulletin de l'I.F.A.N.*, Avril - Juin, N° 2 - 3, 1939 Dakar, p. 587 - 629 ; Théodore Monod, Une traversée de la Mauritanie Occidentale de Port Etienne à Saint - Louis, in : *Revue de géographie physique et de géographie dynamique*, Mars - Juin, 1929, p. 1 - 40 ; P.Pascon, *La Maison d'Illigh et l'histoire sociale du Tazerwalt*, SMER, Rabat, 1984 ; Perrigault, Jean, *On se bat dans le désert*, L. Fournier, Paris, 1933 ; Ghislaine Lydon, *On trans-Saharan trails: Islamic Law, Trade Networks, and Cross-Cultural Exchange in Nineteenth Century Western Africa*, Cambridge, U.S.A, 2009, 498 pages.

محمد دحمان

السباعي (الشيخ -) ولد إبراهيم، هو إبراهيم

الخليل بن محمد بن سيدي أحمد بن الطالب محمد ينحدر من فخذة أولاد عمران من قبيلة أولاد أبي السباع، ولد بمنطقة واد نون سنة 1810، حيث شب وترعرع ودرس في المدارس العلمية العتيقة في سوس، وكان زواجه الأول بواد نون حيث أنجب ابنه البكر سيدي أحمد. وكان من كبار التجار الذين ربطوا بقوافلهم ما بين سوس والسودان الغربي حيث كانت له علاقات مع "دار إلبغ" وهناك تزوج مرة ثانية ليرحل إلى مدينة تيشيت في الأربعينيات من القرن التاسع عشر حيث شكلت هذه المدينة مركزا تجاريا بالنسبة له ما بين مالي والمغرب. وقد اعتمدت تجارته على نوعية معينة من البضائع التي كان ينقلها من المغرب إلى السودان مثل : الزرابي والأواني النحاسية والبراد ومختلف معدات الشاي، وكان من أهم بضائعه الكتب والورق التي طالما نقلها من المغرب إلى موريتانيا الشرقية ومالي، هذا ناهيك عن المتاجرة في ريش النعام.

وأثناء إقامته بتيشيت تزوج الشيخ بن إبراهيم الخليل من امرأة من قبيلة ماسنة، تسمى فاطمة سري منت انيابة، وكانت فقيهة ومن عائلة عريقة لا تزال حاضرة إلى اليوم في بلدة نيورو، إلى جانب ذلك كانت هذه المرأة تمارس التجارة ولها العديد من القوافل والعمال والحراطين، وقد أنجب منها ستة من الأبناء وبعض البنات. وبفضل هذه المرأة فتح الشيخ بن إبراهيم الخليل شبكة من العلاقات التجارية والروحية مع مناطق عديدة من مالي انطلاقا من مكان إقامته بتيشيت. كما ربط علاقات مع الحاج عمر تال وأيضا كان من أنصار الشيخ حماد الله التجاني. وقد التحق به في تيشيت ابنه سيدي أحمد القادم من واد نون، وبقيت العلاقات ما بين هذه الأسرة وموطنها الأصلي بالمغرب مستمرة.

توفي الشيخ بن إبراهيم الخليل بتيشيت سنة 1890، حيث انقطع التواصل، ونزح أبناء هذا الرجل من تيشيت إلى نيورو ثم باماكو، ولا تزال ذريتهم هناك إلى اليوم، وتعد هذه الشخصية من الرجال الذين ساهموا في التواصل ما بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء في فترة حرجة من تاريخ التغلغل الاستعماري في البلاد المغربية.

العروسي على الضفة اليسرى لواد الساقية الحمراء، وهناك سيدي عزوز في ناحية غلطة زمور، والقاضي يحظيه ولد عبد الباقي عند لتيمة شمال بوجدور، وعبد الوهاب عند بئر دوسم وبجواره أمحيدة بن الحاج، والعلامة محمد بن سيدي محمد السباعي عند أغليب لكرامة، والوليدة الصالحة عائشة بنت أمحيدة، بمنطقة تيرس، وسيدي الجمودي بمنطقة تاوكت (إقليم الطرفاية).

واليوم نجد أولاد أبي السباع في مجمل الأقاليم الصحراوية، ناهيك عن وجودهم في موريتانيا ومالي والجزائر وليبيا وفي الشرق الأوسط، وفي المهجر بأوروبا وأمريكا. فهم مولعون بالرحلة والتجارة وتحصيل العلم.

محمد بن عبد العظيم الزموري، تقييد في نسب الأشراف، مخطوط بالخزانة الوطنية، الرباط، رقم D 1512 ؛ عبد الله البكري، تقييد في نسب الأشراف، مخطوط في حوزة صالح بنكار، أسفي ؛ أحمد بن محمد العشماوي، التقيق في النسب الوثيق، مخطوط بالخزانة الوطنية، بالرباط، رقم 1094 د ؛ والد بن خالنا الديماني، كتاب الأنساب، مخطوط في حوزة أحمد سالم عبد الودود بالنواكشوط ؛ محمد ابن إبراهيم السباعي، البستان الجامع، مخطوط بالخزانة الوطنية، تحت رقم 1340 د ؛ الشيخ سعد بوه، تقييد الأسماع في الذب عن بغض أبناء أبي السباع، تحقيق، عبد العزيز بن الطالب موسى، الرباط، 2004 ؛ مربيه ربه بن عبد العزيز، العطارفة الكرام من أبناء أبي السباع الأعلام، مخطوط في حوزة مؤلفه بقرية وجاه - إقليم تزنت ؛ عبد الله بن عبد المعطي، الدفاع وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء أبي السباع، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1940 ؛ محمد السباعي، نصره الشرفاء في الرد على أهل الحفاء، المطبعة الحجرية، فاس، ب. ت ؛ عمر العلاوي، تحفة الأحقاب فيما لاستقرار السباعيين في شيشاوة من أسباب ومالهم وللشيشاويين الرركراكيين في العلم والجهاد من أقطاب، بحث مرقون في حوزة مؤلفه بمدينة شيشاوة ؛ مولاي حسن كفناني، قبيلة أولاد أبي السباع خلال القرن التاسع عشر، رسالة جامعية، كلية الآداب بالرباط، 1988 ؛ الحبيب أرسموك، لزاحة العشاة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة، الورقة الوطنية، مراكش، 2001 ؛ الحاج الأحسن البعقلي، تبين الأشراف، المطبعة العريبية، الدار البيضاء 1358 ؛ المختار بن حامد، موريتانيا، الجغرافيا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994 ؛ محمد المختار السوسي، المسؤول، 20 جزء، مطبعة النجاح بالدار البيضاء، ومطبعة تطوان، 1960 - 1962 ؛ أحمد بن الشمس، النفحة الأحمديّة، مطبعة الجمالية، القاهرة، 1330 ؛ محمد سالم بن عبد الحي، جوامع المهمات في أمور الرقيبات، المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1992 ؛ محمد دحمان، الترحال والاستقرار من خلال دراسة سوسيو تاريخية لأولاد أبي السباع، أطروحة لنيل دكتوراه في علم الاجتماع بكلية الآداب بالرباط، 2003 - 2004.

Caro Baroja, Julio, *Estudios Saharianos* I.E.A. Madrid, 1955 ; Emilio Bonelli, *Et Sahara*, Madrid, 1887 ; Bonefous, Capitaine, Une tribu marocaine en Mauritanie : Les oulad Bou Sbaa in *Bulletin de la S. Geog. Et d'Arch. d'Oran*, tome 1 septembre - décembre, 1929, 249 - 267 ; Pierre Bonte, *L'Emirat de l'Adrar*, Thèse de doctorat d'État, E.H.E.S.S, Paris, 1998, 2600 pages ; Diaz Bullon Galo, Los Ulad Busba del Sahara, in : *Africa*, N° 37 - 38, Enero-Febrero, 1945, p. 40 - 44 ; Domenech Lafuente, *Algo sobre Rio de Oro*, Madrid, 1946 ; Martin, H. Les

تجريات ميدانية قمنا بها مع سليمان ولد سيدي أحمد بن الشيخ بن إبراهيم الخليل، أحد حفدة هذا الشيخ بانواكشوط، 2001.

Paul Pascon, Le commerce de la maison d'Igh d'après le registre comptable de Husayn b.Hachem (Tazerualt-1875) in : *Annales. Economies, sociétés, civilisations, N° 1, Janvier, 1980, p. 700 – 730* ; Paul Pascon, *La maison d'Igh et l'histoire sociale du Tazerualt SMER, Rabat, 1984* ; Ghislaine Lydon. *On Trans-saharan Trails : Trading Networks and Cross-Cultural Exchange in Western Africa, 1840 – 1930, Ph.d. Department of History. Cambridge USA, 2009.*

محمد دحمان

السباعي، إبراهيم الخليل هو المقاوم إبراهيم الخليل ولد سيدي علي ولد سيدي محمد، من قبيلة أولاد أبي السباع، ازداد سنة 1317 / 1896 بمنطقة حوزة التابعة لإقليم السمارة حاليا، عاش ضمن قبيلة رگييات الشرگ، فكان يلزمهم منذ صغره في سائر مناحي الحياة، وشارك معهم في معظم المعارك التي خاضوها ضد الاستعمار الإسباني، كما شارك مع جيش تحرير الجنوب المغربي.

أنجب ولدين هما : خناتة منت إبراهيم الخليل والمقاوم علي ولد إبراهيم الخليل السباعي (1929 - 1998 الموافق ل 1350 - 1419)، الذي سار على نهج أبيه في التصدي للاستعمار الإسباني، بحيث قاومه بشدة وعزيمة، وترك بصماته في تاريخ المقاومة الصحراوية.

توفي المقاوم إبراهيم الخليل ولد سيدي علي (الأب) بالسمارة سنة 1973، قبل أن تتحرر الصحراء من الاستعمار الإسباني سنة 1975.

مندوبية المقاومة وجيش التحرير فرع السمارة ؛ مقابلة مع أحفاده، وسعود عبد الله السباعي، السمارة والعيون، 2010.

مولاي إدريس شداد

السباعي، أحمد بزييد بن العالم : هو أحمد بزييد بن إبراهيم الخليل بن الحبيب بن سيدي محمد بن العالم، ينحدر من الطالب بوبكر بن أميس السباعي. ولد بمنطقة تيرس بإقليم أوسرد سنة 1915 / 1333، وهي السنة المعروفة محليا ب "عام وفاة الشيخ سعد بوه". أما والدته فهي هند بنت خد الدميمسية السباعية. نشأ داخل أسرة عريقة، ولما بلغ السادسة من عمره بعثه والده إلى الكتاتيب لحفظ القرآن الكريم. فلما أنهى دراسته القرآنية قرأ بعض علوم الدين الأخرى كالعقيدة والفقه، وقرأ بعض علوم اللغة العربية. ولما بلغ السنة الثانية عشرة من عمره تعلق بحياة التحصيل العلمي والمعرفة، فأعانه والده على ذلك فألحقه بمحضرة العلامة الشيبه بن محمد عبد الله بن أبوه اليعقوبي (ت. 1360) التي قضى فيها ثلاثة عشرة سنة، وقد رغب والده في مجاورة هذا العالم حتى يكمل ابنه دراسته، وحافظ أحمد بزييد على

مجاورة هذه المحاضرة بل رعايتها، فقام عليها حتى توفي شيخه الشيبه بن أبوه.

وقد تركت دراسته في علوم اللغة والفقه والأدب والأخلاق، وتبحر في علوم التجويد والرسم. كما أصبح شاعرا وأديبا خلف ديوانا شعريا عكس مقدرته الأدبية. ورغم علمه الواسع لم ينتصب أحمد بزييد للتدريس كما كان يفعل بعض العلماء من معاصريه، نظرا لانشغاله بالعمل السياسي والاجتماعي، وإقامته بموريتانيا إبان الاحتلال الأجنبي، حيث ناضل في حركات التحرير السياسي الوطني حتى استقلال موريتانيا عن فرنسا سنة 1960، ثم اتجه للعمل الاجتماعي حيث كان ميسور الحال، إلى جانب تخصيص جانب هام من وقته للإبداع الشعري والمشاركات العلمية. وقد كان على الطريقة الصوفية القادرية التي أخذها على يد الشيخ سيد محمد الحمدي التاكنيتي الذي كان يقطن في ضواحي بوتلميت بمكان يدعى "الميسر" بموريتانيا. وقد أشاد بهذا الفقيه مجموعة من العلماء والشعراء منهم العلامة المختار بن محمد موسى اليعقوبي، والفقيه محمد عبد الرحمان بن الشيخ عبد العزيز بن الرباني التندغي دفين الداخلة. من الأعمال الأدبية التي خلفها أحمد بزييد نجد ديوانا شعريا مهما تم تحقيقه بجامعة انواكشوط سنة 2005. توفي في 15 ربيع الثاني سنة 1408 / 1987.

أحمد سالم ولد عبد الودود، إمطة القناع عن شرف أبناء أبي السباع، مرقون في حوزة مؤلفه، انواكشوط ؛ الدرجاله بنت عبد الفتاح، ديوان أحمد بزييد بن العالم السباعي : جمع وتحقيق، بحث لنيل شهادة المتريز في الأدب، جامعة انواكشوط، 2004 / 2005 ؛ رواية محمد عبد الله بن الشيبه، انواكشوط ؛ رواية حفيد الشاعر سيد محمد بن بد، انواكشوط، 2004 ؛ تجريات ميدانية قمنا بها صيف سنة 2009 بانواكشوط.

السباعي، أحمد سالم ولد سيد أحمد ولد عبد

الرحمان ولد صنبة المعروف ب "الطرنيش"، ولد السنة المعروفة ب "عام النجمة"، أي سنة 1880 بمنطقة بوگطرة في منتجعات إينشير، ينتمي لفرع أولاد أمحيدة من قبيلة أولاد بسباع. كان زعيما حربيا خبيرا بمكائد الحروب مما أهله لخوض الكثير من المعارك، وكذلك أخوه خطري ولد صنبة الذي كان من رموز مقاومة الاحتلال الفرنسي والإسباني. ولما قتل والده غدرا بالساقية الحمراء، لم يقبل بالدية المغلظة وهي (700 رأس من الإبل) وإنما هاجر منطقة الصحراء نحو واد نون حيث نزل بأرض تكنة وبدأ في الاستعداد للأخذ بالثأر من الجناة. وفي الآن نفسه كان يمارس المقاومة المسلحة رفقة مجموعة من المجاهدين أمثال أبيب ولد صمبة، أحمد ولد بحاي، افظيلي ولد اعل ولد لحسن، أولاد الكوري وهما إخوة والده سيد أحمد من الأم وأبناء عمه، وعبد الودود ولد اطير، ومحمد الحسن ولد عبد الرحمن. هكذا يخلق أحمد سالم ولد صمبة (الطرنيش) دينامية جديدة في مقاومة الاحتلال نهاية العشرينات من القرن العشرين وبداية الثلاثينات مما جعل الإدارة الاستعمارية في موريتانيا تتخذ مجموعة من الإجراءات عن طريق أعيان الرگييات وأولاد بسباع من أجل استقطاب

(الطرنيش) نحو الجنوب، حيث جاؤوا به إلى السنغال وتم استقباله من طرف الفرنسيين وأبناء عمومته وشخصيات بارزة من أركيبات وتم الصلح بضغط فرنسية وبعث الفرنسيون رجلا يسمى حسن ولد علوش إلى أسرة أحمد سالم في جنوب المغرب ونقلوها بحرا من المغرب إلى السنغال ومن ثم إلى موريتانيا برا، وتم تكليف أحمد سالم من طرف الفرنسيين بمنطقة اينشيري بصفته زعيما لفتح أولاد أحميدة من قبيلة أولاد بسباع. فعاش أحمد سالم بقية حياته في موريتانيا. توفي بتاريخ 11 أكتوبر 1964، حيث دفن بمدينة أنواكشوط.

الرائد جلييه، التوغل في موريتانيا، ترجمة، محمود ولد حمينا، دار الضياء ؛ حيمودة ولد خطري ولد صمب، نماذج من المقاومة الوطنية، أنواكشوط، 2010 ؛ مقابلة مع الراحل الحافظ ولد صمب، أنواكشوط، صيف سنة 2001.

Lafuente Domenech, Algo sobre Rio de Oro, Madrid, 1946.

محمد دحمان

السباعي (مولاي -) أحمد بن الشيكو هو

مولاي أحمد بن سيدي محمد بن سيدي عبد الله المعروف بالشيكو، فخذ أولاد البكار من قبيلة أولاد أبي السباع، ومن مواليد بداية القرن 19م / 13هـ، مات والده وهو في سن صغيرة فتحمل مسؤولية إخوته من بعده، ولما بلغ الحلم نزل واد نون والساقية الحمراء ومارس التجارة التي أهلته لاكتساب نفوذ وجاه وتواصل مع القبائل الصحراوية، وانكب على طلب العلم على عدة علماء بالمغرب وموريتانيا وتنبكتو.

هذه الشخصية لها مكانة في تاريخ المغرب من حوز مراكش إلى الأقاليم الصحراوية الجنوبية بل تعدت شهرته إلى بلاد شنقيط وتنبكتو بمالي، ترك بصماته على قبيلته أولاد أبي السباع بالخصوص وقبائل الصحراء على العموم، وذلك بورعه وحنكته التجارية والسياسية والاجتماعية والعلمية، مما دفع بالسلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام العلوي (بويغ سنة 1238 / 1822) إلى الاستعانة بخدماته، إذ وجد فيه الدعامة المتينة لإعادة الأمن والاستقرار في منطقة "السيبية" الممتدة ما بين الصويرة ومراكش، حيث اضطربت الأوضاع وعمت الفوضى داخل القبائل إثر قبلة السفن الحربية الفرنسية لمدينة الصويرة سنة 1844.

وقبل هذا التعيين كان مولاي أحمد بن الشيكو تاجرا يجول بلاد واد نون والساقية الحمراء وبلاد شنقيط وتمبكتو كم تذكر المصادر، ومنها ما جاءت به الباحثة الأمريكية غزلان لايدن (Ghyzlaine Lydon) عن شخصية هذا الرجل والأهمية الإستراتيجية للتجارة الصحراوية آن ذلك. تقول بهذا الصدد: "إنها هجرة مكثفة لأولاد أبي السباع نحو غرب إفريقيا منذ بداية القرن 19م عندما أقام مولاي أحمد بن الشيكو من أولاد البكار بمدينة وادان وبدأ التعاطي للتجارة البعيدة المدى ما بين وادي نون وتنبكتو، في نفس الوقت الذي كان يتابع فيه دروس

الشريف مولاي إبراهيم بن مولاي البخاري، ويوطد علاقته مع هذا الفقيه الصوفي ويتزوج ابنته المسماة "دماحة". وبعد ذلك سيغادر مولاي أحمد ولد الشيكو وادان في اتجاه تنبكتو. وبعد سنوات من الممارسة التجارية ما بين وادي نون، ووادان، وتنبكتو (خلال الأربعينيات من القرن 19م)، سيعود مولاي أحمد بن الشيكو إلى حوز مراكش ويساهم في الجهاد ضد الفرنسيين الذين قبلوا الصويرة ويحاول تهدئة روعة القبائل الحوزية. هكذا عين المولى عبد الرحمان العلوي مولاي أحمد بن الشيكو سنة 1260 / 1844، قائدا على أولاد أبي السباع بالرغم من رفضه المبدئي لتقلد المنصب، إذ لم يقبله إلا بعد وعد من مولاي عبد الرحمن بإقالته بعد إصلاح الأمور وإعادة الأوضاع الأمنية إلى طبيعتها في المنطقة. فلما تحقق ذلك وطلب من مولاي عبد الرحمن إعفائه من منصبه غضب السلطان لذلك".

وقد أضاف الباحث مولاي حسن كفتاني عن شخصية هذا القائد السباعي ما نصه: "... وكان تاجرا يتردد كثيرا على الصويرة لبيع ريش النعام، وبيضه، وغبرة الذهب، وغير ذلك من البضائع المستقدمة من تنبكتو. وكان فقيها جليلا على جانب كبير من التقوى والورع، ولم تكن له ميولات للخدمة المخزنية، وإنما أرغمه مولاي عبد الرحمن على تسيير أمور القبيلة السباعية نظرا لصلاحه واستقامته".

كما أورد الشيخ المصطفى الأبييري الموريتاني نبذة عن حياة مولاي أحمد بن الشيكو نقلا عن حفيده الأستاذ عبد الوهاب بن الشيكو السباعي، جاء فيها ما نصه: "ولد مولاي أحمد بن الشيكو في أهله في بلاد المغرب، ومات والده وترك له أخوات يتيمات، ولما بلغ الحلم نزل مدينة وادي نون المغربية يصحب معه أنواعا من السلع، ومارس التجارة ليحصل على مال عريض، وأعان أخواته اليتيمات، وانكب على طلب العلم وأخذ عن الشريف مولاي إبراهيم. ثم تزوج بنت شيوخه مولاي إبراهيم (...). وارتحل بأخواته وبأموال تجارته عن بلاد المغرب متوجها إلى تنبكتو، وثوى بها، فنظم شؤون إدارة تجارته، وتابع دراسته لعلوم الشرع، فصحب أجلاء علماء تنبكتو، وأخذ عنهم العلم، وواظب على ممارسته التجارة، وبعدما تزلزلت من العلم خصوصا الفقه المالكي وعلم الكلام والتوحيد، رجع إلى وطنه وأهله بالمغرب بعلم واسع، ومال هائل، فأثبت لعلماء المغرب صحة رأيه في العقيدة السنية، (...) وبعد وقت من الزمن دعا الناس إلى جهاد الحامية الفرنسية وطردها من مدينة الصويرة التي هي من بلاد المسلمين، فوافقه قبيلة أولاد أبي السباع وقبائل أخرى من سكان تلك الناحية من بلاد المغرب، فحاصروا مدينة الصويرة حصارا طويلا [...] ثم اقتحموها واستولوا على ذخائر أسلحة الفرنسيين، وأموال حامية الجنود الفرنسيين، وأخرجوهم نهائيا من مدينة الصويرة. ثم اتصل مولاي أحمد بن الشيكو بالسلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام، فعينه قائدا على أولاد أبي السباع المقيمين بناواحي مراكش، فقام بأعمال دينية وخيرية، وساس البلاد التي يتولى قيادتها وأهلها

أحسن سياسة، فبنى المساجد والمدارس في القرى والمدن، وبذل وسع جهده في إنجاز المصالح العامة والخاصة، فأسقط العشر عن المعلمين، وفتح أبواب المساجد، وأكثر من بناء المدارس في أحياء وقرى قبيلة أولاد أبي السباع في بلاد المغرب كمدرسة السعيدات، ومدرسة العنقاوي، ومدرسة بلخير من أولاد عمران، ومدرسة الأمين من أولاد عيسى، ومدرسة سيدي عمر العزوزي، ومدرسة ابن عبه من أولاد إبراهيم، ومدرسة سيدي الضوء من أولاد المؤمنة، ومدرسة عبد المعطي وغيرها، فنهض التعليم والعلم في أيام قيادته نهضة انتشر نفعها في بلاد المغرب وغيره. وبعد الاحتلال الفرنسي لبلاد المغرب وجد الفرنسيون في قبيلة أولاد أبي السباع أكثر من عشرين مدرسة تدرس فيها مختلف فنون العلم. إن قيادة مولاي أحمد بن الشيكو الرشيدة على قومه التي أنجز فيها ما ذكرنا من المصالح العامة والخاصة كانت في القرن الثالث عشر الهجري في أيام سلطان المغرب مولاي عبد الرحمن بن هشام. وبعد أن استعفى مولاي أحمد من القيادة سافر من المغرب على متن سفينة بحرية نحو بيت الله الحرام قاصدا تادية فريضة الحج ومعه المصلوحي البقاري، ومحمد بن محمدي العلوي الشاعر الموريتاني الشهير، والعالم محمد بن السوداني السباعي، وذلك حوالي سنة 1250، وبعد تأديته مناسك حجه وزيارته قبر جده محمد رسول الله (ص) أب إلى وطنه وأهله بالمغرب، ثم ارتحل منه إلى الصحراء واستقر بها وحضر حرب سيدي امحمد الكنتي التي دارت رحاها بين سكان الساحل من كنته وسكان الصحراء الموريتانية من أولاد أبي السباع، وشاهد مولاي أحمد بن الشيكو يوم غور أگنييفيه سنة 1282 / 1865".

ويعد مولاي أحمد بن الشيكو أول قائد سباعي عين بظهير مخزني على قبيلته بعد أن ظل السباعيون في تبعية إما لباشا القصبية بمراكش أو لقائد الشياظمة على غرار غيرهم من قبائل الدير والجبال.

يقول العالم المؤرخ محمد بن إبراهيم السباعي في مخطوطه (سيف النصر ...) حول ظروف تولية مولاي أحمد بن الشيكو على القبيلة السباعية آنذاك : "إن سبب تولية مولاي أحمد على قبيلته قضية السويرة (...) حيث اختلط أمر القبائل (...) جبره مولانا عبد الرحمان قدسه الله على الولاية، ووعده أنه يخرجها منها عند صلاح الأمر. وحيث تم سد تلك الثلمة، وانجبر ما انصدع، سأله التخلي كما وعد به فغضب السلطان حتى ظهر الغضب في وجهه، وقال له : يا فتى، الناس يروننا، ويطنون فرحنا بهذا الملك، لمكان نيلنا منه شهواتنا ومستلذاتنا، ووالله الذي لا إله هو لولا أنني خشيت مواخذه الله لي بحق المسلمين إن فسدوا بتركي إياهم، لانسخلت من هذا الملك، ولحقت بموضع أشغل فيه بإصلاح خاصة نفسي...".

وكان السلطان المولى عبد الرحمان العلوي دائم الاتصال بهذا القائد البارز، يستشيريه في كل الأمور كما جاء في كتاب "الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من

الأعلام" هذا نص رسالة السلطان المولى عبد الرحمان : "محبنا الفقيه مولاي أحمد السباعي، السلام عليكم ورحمة الله، وبعد، فقد استفهمت جانبنا أمر الذين توجههم لجباية الزكاة هل يعطون أجرتهم منها أو من غيرها ؟ وهل الزكاة تؤخذ بأعبائها غنما وإبلا أو نأخذ القيم ؟.. ما بينت فاسلك في ذلك كله جادة الشريعة وصميمها، فإن جاءك من جانبنا كتاب يخالفها، فلا تعمل بمقتضاه والسلام".

وقد عمل هذا القائد على لم شمل القبيلة، بعد أن شنتها القواد الخارجيون، كما مكن قبيلته من الحصول على ظهير شريف تملكت بموجبه أرض بوجمادى وتغسريت سنة 1261 / 1845، وحصلت على خمس ماء وادي القهرة سنة 1270 / 1849 الذي كان يتحكم فيه سكان قبائل سكساوة ودويران. وهذا الامتلاك للأرض وحصاة من الماء كانتا من بين العوامل الأساسية في استقرار أولاد أبي السباع في بلاد الحوز، بعدما كانوا مجرد عزب ورحل ما بين الصحراء والحوز (بوجمادى - تغسريت)، يمارسون التجارة أو الرعي.

وهكذا فاستقرار السباعيين ببوجمادى ومجون (حوز مراكش - إقليم شيشاوة حاليا)، لم يتحقق بالنزاعات مع القبائل التي كانت تقطن المنطقة قبلهم (متوكة ومزوضة)، ولا بالصراع مع المجموعات التي تتوافد على المنطقة من فترة زمنية إلى أخرى (كتكنة وأولاد الدليم)، بل إن ذلك الاستقرار لم يصبح واقعا ملموسا حتى حصل السباعيون على ظهير حيازة الأرض مختوما من قبل السلطان عبد الرحمان. وهكذا صار للقبيلة سند قانوني يضمن استقرارها ويعمل المخزن بمقتضاه على تصفية النزاعات التي كانت تظهر من حين لآخر بين السباعيين وجيرانهم خاصة في اقتسام المياه والأراضي الرعوية.

ومن أعماله على القبيلة، أنه بادر إلى حفر ساقية (تاسباعيت) لتحويل قسط من مياه وادي بوعفير إلى منطقة تيغسريت واستغلاله في الزراعة. كما عمل على إحياء المدارس العلمية خاصة بعد ركودها لفترة من الزمن بحيث كان يمدّها ببهات لطلبة مر العلم والعلماء المقيمين عليها.

توفي مولاي أحمد بن الشيكو في أواخر السبعينيات من القرن 19م / 13هـ بمنطقة "لحفر" بأرض الساحل.

محمد بن إبراهيم التكرور السباعي، سيف النصر لنفع الإيهايم وتكر موجب محنة نرية مولانا هشام، مخطوط بالخزانة الملكية بالرباط، مرقون تحت رقم 903 ؛ العباس بن إبراهيم التعارجي المراكشي، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، ج 2، المطبعة الملكية، الرباط، 1977 / 1397 ؛ مولاي حسن كفناني، قبيلة أولاد أبي السباع خلال القرن التاسع عشر، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ المعاصر، كلية الآداب، الرباط، 1987 / 1988 ؛ محمد دحمان، الترحال والاستقرار من خلال دراسة سوسيو - تاريخية لقبيلة أولاد أبي السباع (حالة المغرب وموريتانيا)، أطروحة لنيل الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية الآداب، الرباط، 2003 / 2004 ؛ صالح بن بكار السباعي، الأئمة والإمامة في أعلام الأشراف أولاد أبي السباع، منشورات الرابطة العالمية للشرقاء السباعيين، ط 2، مطبعة ووراقة داكار، الرباط، 2005 ؛ سداتي بن الشيخ

المصطفى الأبييري، إمطة القناع عن شرف أولاد أبي السباع، ج 2، طباعة مكتبة آل الحاج أحمد السباعيين، نواكشوط، 2001 / 1422.

Lydon Ghislaine, *On Trans-Saharan trails, Trading Networks and Cross-cultural Exchange in Western Africa: 1840s - 1930s*, Michigan State University, USA, 2000.

السباعي (مولاي -) أحمد الطاهر بن عبد

المعطي، هو مولاي أحمد المعروف بالطاهر (أو الطاهري بالجزائر) بن عبد المعطي بن أحمد بن محمد بن عبد المعطي بن علي بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عبد المولى، يعود نسبه إلى أولاد أبي السباع، من فخذ أولاد عبد المولى بن غازي، وهم من الشرفاء الأدارسة. انتمائه العلمي متأصل إذ يعود إلى أسرة علمية عريقة "آل عبد المعطي"، يضرب بها المثل في شتى العلوم بقبيلة أولاد أبي السباع. قال الشيخ مولاي عبد الله بن عبد المعطي وهو أخو الشيخ مولاي أحمد ومعلمه في أن واحد: "ولد أخي النبييل والغطريف الأصيل بالقرية المعروفة بأولاد عبد المولى ببوجمادة (إقليم شيشاوة حاليا)، في محافظة مراكش عام 1325 / 1804 بعد استقرار والده في قرية أولاد عبد المولى وكان أبوه مولاي عبد المعطي شيخ عصره وفريد دهره آنذاك". لقد كان الشيخ بعد بروزه لعلم الوجود في حضانه أمه، وكفالة أبيه إلى خمس سنين من عمره. ثم توفي والده، وتولاه أخوه مولاي عبد الله بن عبد المعطي، الذي كان على درجة كبيرة من العلم حتى أصبح سيد العلماء في مراكش وأحوازها. رباه أخوه على أحسن تربية وأنشأه بالأخلاق الكاملة الزكية فلما رأى فيه علامة النجابة وتوسم فيه الفطنة والحذاقة واللباية، ابتدأ له تعليم القرآن الكريم فيما يقرب السبع من السنين وفي العشر من عمره حفظه حفظ إتقان، وتوجه لطلب العلم، وقبل مجاوزته الرابعة عشرة من العمر تحصل على جملة من فنون العلم بتحقيق ويقين، تفقه في مذهب الإمام مالك بالخصوص، فتمكن فيه بالفروع وأدلتها القاطعة من القياسية والنصوص، فكان له في ذلك الباع الطويل والمقام العالي الجليل، وهكذا شأنه في جميع أنواع العلوم إذ كان نحويا بليغا منطقياً أصولياً مفسراً محدثاً حسابياً فرضياً فقيهاً، ذا علم بالقراءات، وبالجملة فهو بحر داخر في شتى العلوم خطأ فيها خطوات بجد واجتهاد حتى انتهى لمقام الإفادة والاستفادة، ولما كان بذي المكانة والمقام تآقت نفسه للسلوك إلى الملك العلام بطريق السادة الصوفية الأعلام فأخذ الطريقة القادرية على أخيه الشيخ عبد الله بن عبد المعطي فلقنه إياها وأجازه فيها بالإذن التام.

أما عن ذكر شيوخه فهم متواترون ابتداء من أخيه الشيخ مولاي عبد الله الذي كان يعرف بسيد غالب العلماء في المغرب، وهو يعرف من نفسه التفوق على غيره ويدرك من علماء تلك الناحية أنهم دونه بمراحل فكان يشيد بنفسه تحدثاً بنعم الله عليه وكان الفضاة والمُفتون هناك يتحامونه، وإذا حضر ألقوا إليه الزمام

وأجلسوه في صدر المجلس متفرغاً للتدريس والإشراف على مدرسة والده بعد أخيه، حيث شهدت المدرسة في عهده ازدهاراً واسعاً ونشاطاً علمياً كبيراً.

أخذ الشيخ الفقيه مولاي أحمد العلم عن أخيه الشيخ مولاي عبد الله عن أبيه مولاي عبد المعطي عن أحمد بن مبارك الرسموكي عن محمد بن محمد الهلالي، عن الشيخ سيد أحمد بن محمد الميموني، عن الشيخ سيدي محمد بن يحيى، عن الشيخ أحمد الضحكي عن الشيخ أحمد الصوابي عن الشيخ سيدي أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، عن الشيخ سيدي أحمد السكوتي، عن سيدي إبراهيم بن حسان الكودي الكوزاني عن الشيخ سيدي عبد الله الأهواز، عن الشيخ سيدي أحمد محمد بن أحمد النهرواني، عن الشيخ أبي الفتوح الطاوس عن الشيخ بابا موسى الهواري عن الشيخ بن شاد يخت الفارسي الفرعاني، عن الشيخ أبي لقمان يحيى بن عمار بن مقيل بن شاهان بن معمر الختلائي، عن الشيخ سيدي محمد بن يوسف البربري عن الشيخ يزيد بن محمد بن إسماعيل البخاري عن الشيخ المكي بن إبراهيم عن الشيخ يزيد بن عبيد الله عن الشيخ مسلمة بن الأكوغ...".

ولما تجاوز الثلاثين من عمره غادر المغرب الأقصى وسبب ذلك هو نضاله في حزب الاستقلال ضد الاستعمار الفرنسي، إذ صارت كلمته مسموعة في وسط المجتمع المغربي فطاردته أيادي الاحتلال، فكانت أول محطاته بلاد شنقيط (موريتانيا حالياً)، وهي تزخر بالعلم والعلماء، أقام بها حوالي عامين مع أقاربه السباعيين وتصدر في المنطقة للتعليم والتدريس فتخرج على يديه علماء جهابذة نقاد. وكان أول من قابله عند نزوله شنقيط الشاعر الموريتاني محمد سالم بن أبوه اليعقوبي، الذي رحب بمقدمه بأبيات من الشعر رد عليه الشيخ بأبيات مثلاً. ويقول تلميذه الشيخ الحاج أحمد الكنتي أن "الشيخ كان يتسمى باسم مخالف لاسمه الأصلي في كل منطقة يدخلها". فلقد اتخذ عدة أسماء في رحلته هذه، ففي موريتانيا لقب باسم أخيه "محمد الصغير" وهو أخوه الأكبر، وسمي في الجزائر باسم مولاي أحمد وهو اسم لأحد إخوته كذلك وذلك لإخفاء اسمه الحقيقي، وهذا ما يعطي الدليل على سبب خروجه من المغرب وهو مطارذ من طرف الاستعمار الفرنسي أين ما حل وارتحل، إذ كانت منطقة المغرب العربي آنذاك تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي.

كان الشيخ رحالة، يستعين في سفره بقوافل الإبل لعبور الصحاري لهدف واحد هو تعلم العلم وتعليمه وهذا يعبر عن إرادته وعزمته القوية حيث يعتبر من العلماء المعاصرين الرحالة في وقت كانت فيه الطرق البرية صعبة السلوك جراء قطاع الطرق والاستعمار. فقد قطع مسافات تقدر بالآلاف الكيلومترات بحثاً عن العلم وصحبة العلماء. أما محطته الثانية في هذه الرحلة فكانت أرض تنبكتو بمالي، ففي هذه المدينة العلمية التقى بعلماء أجلاء أفادهم ونهلوا من علومه، وكانوا ينتافسون ويتشاجرون معه في العلوم ويمتنحونهم ويمتحنونه، على ما جاء في كتاب إزاحة الغشاوة: "... فانتهى في تلك الوجهة إلى

ومن تلامذته أيضا في الجزائر الأستاذ العلامة عبد العزيز سيدي عمر صاحب كتاب *قطف الزهرات من أخبار علماء توات*، إمام مسجد مهدية ببليدية تيمي ولاية أدرار الجزائر.

فمولاي أحمد الطاهر خريج مدرسة عبد المولى المنتمية لأسرته العلمية آل عبد المعطي ببوجمادة (إقليم شيشاوة) التي تعد النواة الأولى لهذه الأسرة العريقة في العلم والتي أعطت تفرعات عدة خاصة في القطر الجزائري بولاية أدرار، حيث نجد : مدرسة ألف ومدرسة سالي ومدرسة تاسفون إضافة إلى المدرسة التي كان يُدرس فيها الشيخ مولاي أحمد الطاهر السباعي (مدرسة آل عبد المعطي)، التي تولى ابنه مولاي عبد الله بن أحمد الطاهر التدريس بها من بعده بتوات.

وفي فجر الاستقلال رجع مولاي أحمد الطاهر بن عبد المعطي إلى المغرب عن طريق المملكة العربية السعودية بعد أداء فريضة الحج واستقر بمراكش حيث كان يعمل أستاذا بمدرسة ابن يوسف ومحدثا بمسجدها الكبير.

توفي سنة 1982 / 1403 ودفن بجوار والده وإخوانه بمدرسة أولاد عبد المولى ببوجمادى، جماعة السعيدات، إقليم شيشاوة.

سيدي عبد الله بن عبد المعطي السباعي، الدفاع وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء أبي السباع، ط 1، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1940 ؛ محمد المختار السوسي، المعسول، 20 جزء، المطبعة المهدية، تطوان 1956 - 1960، ومطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1962 ؛ لشقر مولاي أحمد بن مولاي المامون السباعي، الإبداع والاتباع في تركية شرف أبناء أبي السباع، ط 1، مطبعة الجنوب، الدار البيضاء، 1994.

السباعي، أحمد فال ولد امبيريك هو أحمد

فال ولد أمبيريك بن أحمد فال بن عبد الله (گلاد) بن محمد بن الطالب الحسن بن حميدة بن الحاج بن ادميس، من فخذ أولاد حميدة الدميبي. ولد في ق 19 / 13 هـ وقد ذكره سيدات بن المصطفى الأبييري قائلا في حقه ما يلي : "ومن فقهاءهم (يقصد فخذ أولا حميدة من أولاد أبي السباع) الفقيه أحمد فال بن أمبيريك بن أحمد فال، وكان تعلم الفقه المالكي على العلامة الجليل محمد بن محمد سالم المجلسي، وفي مدة دراسته للفقه نسخ نسخا من مختصر خليل بن إسحاق في الفقه المالكي بخط قلمه الواضح الصحيح، وانتفع بالنسخ التي نسخ طلاب العلم من تلاميذ الفقيه العلامة المدرس محمد بن محمد سالم المجلسي، فشكره العلامة المدرس أحمد بن محمد بن محمد سالم على نسخه النسخ التي سهلت للتلاميذ حفظ نص مختصر خليل، ونسخ نسخة منه صحيحة لنفسه. وبعد أن درس من العلم على العلامة محمد بن محمد سالم المجلسي، رجع إلى أهله، وتصدر لتدريس العلم والإفتاء، فاشتهر في الناس بمعرفة الفقه حتى لقب بـ "الفقيه". وكان ورعا عابدا تقيا، حدث عن علمه وورعه وعبادته القاضي الإمام بن الشريف المجلسي،

أرض السودان فكان له برهان ساطع وعظيم شأن ثم منها إلى شنكيط فأقام فيها سنتين وتصدر للتدريس والتعليم ففتح على يديه رب العالمين وتخرج عليه هناك جهابذة نقاد فتح الله عليهم وأمدهم منه بكامل الأمداد وفي حال سياحته بأرض السودان ... اجتمع بأرض تنبكتو بعلماء أجلاء ذوي التحقيق والإتقان فتذاكروا في مسائل عديدة ونكت غريبة مفيدة فأحجلهم شأنه وأحجمهم بما انطوى عليه ذهنه وفي النهاية فاز عليهم فوزا عظيما وجه لهم أسئلة متعددة عجز القوم عن الإجابة عنها".

وفي 1356 / 1935 خرج الشيخ من أرض تنبكتو فارتفق بجماعة منها متوجهين إلى توات وكان ذلك في شهر ربيع الأول من ذلك العام وهذا حسب رواية مترجمه وتلميذه سيد الحبيب بن عبد الرحمان في الكتاب الذي ألفه الشيخ مولاي أحمد، كتاب "الدر المنظوم في شرح مقدمة بن أجروم"، حيث يرى أن دخول الشيخ توات كان عام 1356 هـ. أما الشيخ محمد باي بلعالم وهو من تلاميذه كذلك، فيرى أن دخوله لم يكن في عام 1356، بل كان عام 1363 / 1944 والملاحظ أن كلا التاريخين يشوبهما الخطأ لأنهما لم يعتمدا الحجة والأدلة القاطعة لتدعيم رأييهما. وانتهى المطاف بالشيخ إلى منطقة توات فكان أول ما دخل إلى منطقة رفان ثم منها إلى سالي. ولقد كان من بين العلماء الذين أثروا تأثيرا واضحا على الحياة العلمية في منطقة توات بالجزائر، إذ حمل مشعل العلم الذي كاد ينطفئ في هذه البقاع بحكم الوجود الفرنسي، الذي عمل على طمس العلوم الدينية وحاربها بكل ما يمتلكه من وسائل، فظهر هذا العالم الجليل ليرد الاعتبار لهذه العلوم ويوصلها كأمانة على عاتقه إلى الأجيال بعده. وعرف هذا العالم في هذه المنطقة الصحراوية بالشيخ مولاي أحمد الطاهري السباعي الإدريسي الحسني.

وزاد في تعريف هذا العلامة مؤلف كتاب *الزراعة العشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة*، جاء فيه : "هو الفقيه الجليل العالم العلامة المدرس السيد أحمد الطاهر بن عبد المعطي لحسني الإدريسي السباعي كان رحمه الله عالما كبيرا ومدرسا مشهورا انتقل في بادئ أمره إلى ولاية أدرار بالجزائر وأسس هناك مدرسة علمية مشهورة حيث نشر العلم هناك وتخرج به الكثير من العلماء في توات والقطر الجزائري الشفيق وأنشأت هناك فروع لمدرسته وكثر هناك تلامذته واشتهر هناك بعلمه وتدريسه أعظم شهرة ومن بين تلامذته على سبيل المثال لا الحصر العلامة الجليل السيد محمد باي بلعالم بأدرار بالجزائر الذي زارنا جزاءه الله خيرا صحبة نخبة من أبناء هذه الأسرة العالمة وزودني بمؤلفه (أي مولاي أحمد) القيم في علم الحديث الذي سماه كتاب كشف الدثار على تحفة الآثار وغيره من مؤلفاته في اللغة والفقه والعبادات والموارث من ذلك كتاب :

- كوكب الزهري، نظم مختصر الأخصري، وله الدر السنية منظومة في علم الفرائض.
- اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور لابن أجروم.

وقال إنه جالس وسامره وناقشه في مسائل من عويصات العلم، فقها، ولغة، ونحو، ومسائل من قواعد المذهب المالكي، فوجده عارفا بالعلوم التي تدرس في بلاد شنقيط".

تتلمذ على يد علماء كبار منهم : محمد فاضل بن محمد بن أبيبيد القفمي، ومحمد يحيى الولاتي، وأحمد بن البشير الغلاوي الشنقيطي. ومارس الفتوى مدة حياته واشتهر بنبوغه فيها واضطلاعه الفقهي المتمكن، إذ كانت القبائل البيضانية تتوافد عليه ليحسم بينها ويفض نزاعاتها.

وكان كثير الترحال وهذه خصوصيات أهل التصوف اللذين يجولون الصحراء بحثا عن الخلوة والتزهد ورقفة العلماء الأجلاء والنهل من علمهم وأخلاقهم السمحاء. واستقرت به الأوضاع بأرض الساحل (إقليم بوجدور حاليا) حيث مارس الزراعة بگراير إمريكلي الأبيض والأحمر، أراضي زراعية في ملكية قبيلته. وبهذه الأرض المعطاء وافته المنية، وتم دفنه بمنطقة أمات ابيديز (إقليم بوجدور) في أواخر ق 19 م / 13 هـ.

ابن الشيخ المصطفى الأبييري، إمامة الفناع عن شرف أولاد أبي السباع، ج 2، مطبعة مكتبة آل الحاج السباعيين، نواكشوط، 2001 ؛ محمد دحمان، الترحال والاستقرار من خلال دراسة سوسيو - تاريخية لقبيلة أولاد أبي السباع : حالة المغرب وموريتانيا، أطروحة لنيل الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2003 / 2004.

مولاي إدريس شداد

السباعي (أبو -) إسحاق إبراهيم بن علي

الدرعي، أحد رواة الحديث في الجنوب المغربي، ولد بمنطقة درعة سنة 1034، نشأ بها فأخذ عن الشيخ أبي عبد الله بن ناصر وغيره. ورحل إلى فاس فأخذ عن عبد الرحمن بن القاضي وعبد القادر الفاسي كما لقي محمد بن سعيد المرغيتي واستفاد منه. وأجاز له أبو سالم العياشي بفهرسته. ورحل إلى المشرق فأخذ عن شيوخ كثيرين في مقدمتهم ابن سليمان الروداني وإبراهيم الكوراني وعيسى الثعالبي وغيرهم كثير. ثم عاد لدرعة وتصدر للتدريس في الزاوية الناصرية بتامكروت، فأخذ عنه أبو العباس بن ناصر والشيخ موسى بن ناصر، وغيرهما من أبناء الزاوية المذكورة وطلبته. وله فهرستان : الأولى إجازة طويلة شملت ذكر مروياته وأسانيدها وقد أجاز بها بعض أبناء بني ناصر، وعبد الله الحوات العلمي، وسماها الشمس المشرقة بأسانيد المغاربة والمشاركة. أما الثانية فهي مجموع إجازات شيوخه له وبينها مجموعة من الفهارس التي أجازها بها هؤلاء الشيوخ.

عبد الله المرابط الترغي، فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة، منشورات كلية الآداب بنطوان، 1999 ؛ الجواهر المرصعة بأعلام درعة، تحقيق، لحبيب نوح، رسالة د.د.ع. بكلية الآداب بالرباط.

محمد دحمان

السباعي (سيدي -) امبارك بن أحمد باب بن

الشيخ المختار الديميسي عالم جليل، وشيخ تربوية، وسليل أسرة علمية أبا عن جد، فوالده أحمد باب من العلماء العاملين، وجده الشيخ المختار بن أحمد كان من العلماء البارزين، ويكفي أن نذكر هنا أنه تتلمذ على يديه الفقيه الجليل عبد المعطي السباعي الفقيه التحرير مؤسس مدرسة أولاد عبد المولى العتيقة ببوجمادة. والشيخ المختار هذا قد قدم من الصحراء إلى مراكش في عهد السلطان مولاي عبد الرحمان، فأكرم وفادته ورفع مكانته وأولاه عناية خاصة إثر إصابته بمرض عضال توفي على إثره، فدفن بمقبرة باب دكالة، وقبره مشهور مزار.

وقد كان سيدي امبارك مهبا رئيسا في قومه، وقد أخذ الطريقة القادرية عن الشيخ ماء العينين. له آثار علمية من أهمها *نزهة العيون في المفروض والمنسوخ*. توفي سنة 1359.

محمد عبد الله ولد بزيد، معجم المؤلفين في القطر الشنقيطي، منشورات سيدان للطباعة والنشر، تونس، 1996 ؛ صالح بن بكار السباعي، الأناشيد والإمتاع في أعلام الأشراف أبناء أبي السباع، مطبعة ورافة داكاز، الرباط، 2005.

عبد العزيز ابن الطالب موسى

السباعي، البشير بيرة هو البشير ولد محمد

ولد إبراهيم الخليل ولد أحمد ولد بيرة، المعروف عند العامة بالبشير بيرة، ينتمي إلى قبيلة أولاد أبي السباع، فخذ المثلثة، عرش أهل الطالب الطاهر. ولد في سنة 1355 / 1934 بمدينة الداخلة واد الذهب، وترعرع في كنف أبيه محمد ولد إبراهيم، الذي لفته مبادئ الدين والاعتماد على النفس والتحلي بالأخلاق العالية، مما مكنه أن يتقلد مشيخة قبيلته أولاد أبي السباع. وفي عهد الحماية الإسبانية أبقته هذه السلطات على رئاسة وزعامة قبيلته، إذ كان يمثلها في الجمعية العامة لتسيير شؤون الصحراء الغربية.

يعد من كبار رموز رجالات المقاومة الصحراويين المشهود لهم ببطولاتهم ضد الاستعمار الإسباني بالصحراء، عرف بروحه الورعة ونضاله المستميت ضد المحتل، فقاوم جنبا إلى جنب مع شخصيات ورجالات المقاومة وجيش التحرير، نذكر منهم على الخصوص المقاوم صالح الجزائري الذي ذكر الفقيه في كتاباته، وما كان يتسم به من شجاعة وتفاني ونضال من أجل تحرير وطنه من الغزاة الأجانب، كما أشاد بخصاله الحميدة والإنسانية، لأنه كان رجل صلح وإصلاح بين القبائل، ولكونه كذلك تاجرا معروفا لدى العامة والخاصة، بالإضافة إلى مكانته الاجتماعية ونسبه الشريف.

كما يشهد له التاريخ موقفه المصيري والصمودي ضد المخطط الإسباني الذي كان يهدف من خلاله إلى تقليص وتحجيم قبائل أخرى. إلا أنه فطن إلى مكيدة المعمر فوقف هو وشيوخ قبائل أخرى ندا في وجه هذا المخطط، فتم إحباطه مما ألزم المعمر على إبقاء

تراتبية وتصنيف القبائل كما هي، أي على شاكلتها الأولى دون إقصاء أي طرف.

توفي سنة 1399 / 1978 بمدينة العيون. وترك خمسة أبناء : ثلاث ذكور وبنين وهم : عبد اللطيف وبابا أحمد وعبد الرحمان وفاطمة وعزيزة. ومباشرة بعد وفاته تولى ابنه البكر عبد اللطيف بيعة مشيخة قبيلة أولاد أبي السباع بالصحراء، إذ مثلها في كل المحافل الدولية منها والوطنية كتحديد الهوية، وهو الآن عضو فعال بالمجلس الملكي الاستشاري للشؤون الصحراوية.

صالح بن بكار السباعي، الأنس والإمتاع في اعلام الأشراف أولاد أبي السباع، ص. 92، ط. 1، مطبعة دار وليلي، مراكش، 2000 ؛ مولاي إدريس شداد ومحمد دحمان، الشرفاء أولاد أبي السباع، مصادر ومراجع، مطبعة ابن زناسن، سلا، 2002 ؛ الرواية الشفوية لابنه عبد اللطيف بيعة، وسعود عبد الله. مولاي إدريس شداد

السباعي، الحضرمي بن الشيخ محمد

الأمين هو العالم الفقيه المحقق والأصولي المقرئ المدقق السيد الحضرمي بن الشيخ محمد الأمين بن الشيخ أحمد بن محمد بن مصطفى بن مولاي عاشور بن مولاي مبارك بن اكريم من قبيلة أبناء أبي السباع، وأمه هي الشريفة الفاضلة ربعة بنت الشيخ محمد فاضل بن الشيخ مامين، أخت الشيخ ماء العينين.

ولد يوم الثلاثاء مقبلا سابع المحرم سنة 1270 الموافق 11 أكتوبر 1853، ودرس جميع العلوم على خاله الشيخ ماء العينين ولازمه وانتفع به وأخذ عنه الطريقة وأجازته إجازة تامة مطلقة في علمي المعقول والمنقول وأذن له في إعطائها لمن شاء. وكان عالما بعلوم القرآن وبقراءاته السبع متبحرا في المفهوم والمنطوق وفي علوم الحديث، مما جعل الشيخ ماء العينين يأمره بتدريس أبنائه القرآن الكريم، فتخرج على يديه جلهم وصدر كذلك "كثيرا من الحفاظ والمهرة في كتاب الله". وكان الشيخ ماء العينين يستشيريه في كثير من أموره ويقول له "أقول لك ما قال سيدنا عمر في سيدنا علي اللهم إني أعوذ بك من معضلة ليس لها أبا الحسن"، لما كان يتصف به من راحة عقل ورباطة جأش وحنكة رأي وثبت في الأمور، أشار إلى ذلك الشيخ مربيه ربه في قوله : "كان الشيخ الحضرمي رجلا عاقلا حاذقا كيسا عالما حافظا للقرآن نقيا اتخذ شيخنا رضي الله عنه معلما لأولاده القرآن الكريم وغيره وقد أجاز بعضهم في قراءة نافع وأعطى من ملكوت التعليم ما لم يعط لغيره كسهولة الطبع والموافقة حتى إن بعض الصبيان قبله يجزم من كان يعلمه بعدم أهليته للتعليم وأنه لا يحصل على طائل فيأتيه ولم يلبث أن يجازيه في القرآن ويفتح الله عليه فيه وفي غيره من العلوم". وهذا ما يؤكد الشيخ أحمد الهيبة بن الشيخ ماء العينين قائلا : "جازى الله عنا معلما العالم العامل الأنجد السيد الشيخ الحضرمي بن الشيخ أحمد أحسن الجزاء، فإن تعليمه، إنما كان بالزجر وعصر الأذن والمراقبة والتهديد مع عدم الفعل وإمساك الصبي بعد تسريح الصبيان ونحو ذلك. ومن هذا حفظ ما شاء

الله على يده خلق كثير منهم جل أبناء شيخنا الشيخ ماء العينين رضي الله عنهم وحفظهم. وقد استفدت من التفات أن عصر الأذن مما يؤدي للفهم. وكان يزجرنا بقوله : "أقرؤوا الله يفتح عليكم" ودعاؤه مقارن لزجره، فالصبي يظن الدعاء عليه وهو له فحصل الزجر والدعاء، وكان حلفه للصبيان : بالله الذي لا إله إلا هو إن الله هو الرحمان الرحيم".

في سنة 1885 شارك في معركة الداخلة وأبلى فيها بلاء كبيرا ضد أول بعثة إسبانية إلى الصحراء المغربية بقيادة إميليو بونيلي (Emilio Bonelli) الذي نزل يوم 3 نوفمبر وتمكن من بناء ثلاثة أكواخ خشبية وحاول ربط علاقات تجارية مع القبائل، لكن الشيخ ماء العينين تصدى لهذه المحاولة وأعطى أوامره لقبائل الساحل من أولاد الدليم والعروسيين بعدم التعامل مع الحامية الإسبانية وحثهم على مهاجمة هذا المركز الذي أقامه. في يوم 9 مارس هاجمه رجال القبائل واقتتلوا مع النصارى "وهزموهم وغنموا غنائم كثيرة وقتلوا أشخاصا ولم يمت أحد من المسلمين ودخل النصارى البحر منهزمين والله الحمد".

وفي سنة 1906 شارك في معركة النيملان التي حقق فيها المجاهدون الصحراويون والشناقطة انتصارا كبيرا على القوات الفرنسية بقيادة الأمير مولاي إدريس بن عبد الرحمان الذي انطلق من مدينة السمارة ومعه جيش يتكون من حوالي سبعمائة رجل "ولديهم أكثر من ستمائة بندقية سريعة الطلقات ولما وصل إلى مشارف أدرار انضم إليه كثير من القبائل كأولاد أبي السباع ومشطوف ومجموعات من قبائل الشوكة بأدرار فضلا عن انضم من قبائل البراكنة وتكانت والرقيبة والحوض". والنقوا في النيملان واحتدم القتال بينهم الذي استمر خمس ساعات. "وضاق الخناق على الفرقة الفرنسية ولم تزل المعركة تسعر والفارس مع قرنه يصطدم حتى كادت الحراب تستخدم بالأيدي وثبت المجاهدون ثباتا عظيما. عندئذ شرعت الفرقة الفرنسية في التقهقر إلى الورا والاحتماء ببعض الصخور الكبيرة وفوجئ الضابط الفرنسي بالرصاص المتدفق من الأسلحة ذات الطلقات السريعة ووجد نفسه تحت لهيب بنادق جماعة المريدن، وفي أعقاب المعركة وفرار فلول المنهزمين اعترض طريقهم المجاهد محمد المختار بن الحامد الكنتي في كوكبة من فرسانه وقضى على بقيتهم، وقد استشهد في صفوف المجاهدين نحو ثمانين فردا وجرح نحو ثلاثين جريحا".

في سنة 1909 انتقل مع الشيخ ماء العينين إلى مدينة تيزنيت وبعد وفاته وتولى الشيخ أحمد الهيبة حركة الجهاد شارك معه في مختلف تحركاته وجولاته وشهد بعض المعارك ضد الفرنسيين من أشهرها معركة سيدي بوعثمان. وبعد رجوعه إلى سوس ظل يرافقه في كل المناطق التي نزل بها يجاهد ويقاوم وخاض معه معارك كمعركة أكلو واشتوكة وتيزنيت ووجان واستقر معه في كردوس وكان يستشيريه في كثير من أموره ويعمل برأيه سيرا على نهج والده الشيخ ماء العينين. وبعد وفاة الشيخ

سنة 1328 / 1907 بقرية أولاد جرار نواحي تزنييت، وتيتم وهو في بطن أمه بعد أن استشهد والده في معركة ضد الاستعمار الفرنسي، ولما بلغ سن الرشد انتقلت به أمه إلى الصحراء حيث الاستقرار والتشبع بالعلوم الدينية.

تعلم في عدة محاضر وتلقى علوم الفقه والدين على يد شيوخ كبار وأجلاء منهم محمد الأمين ولد خطاري العلوي وغيرهم من علماء الصحراء من مختلف القبائل سباعيين واغلايين وتجانبيين. فظهر نبوغه في حفظ القرآن الكريم وتفسيره المحكم، كما تمكن من ضبط العلوم الدينية من فقه وأصول وحديث، وكان يتقن اللغة العربية وأدائها بالإضافة إلى الفلسفة الإسلامية كعلم الكلام والتصوف والمنطق، وهذا يظهر جليا في كتاباته ومخطوطاته التي ترك منها الكثير في حوزة ابنه الأديب والشاعر والصحفي الإذاعي سيداتي السلامي المعروف بلقبه المشهور "ذاكرة الصحراء" وهو الذي أنجب من ابنة الشيخ الولي ابن الشيخ ماء العينين السيدة تفرح.

كان الشيخ سلامي رجلا مزواجا، إذ تزوج ثمانية نساء تركوا له عدة أولاد منهم على الخصوص سيداتي والشيخ لكبير وعبد المعطي ووهيلة والدرجالها والزبيهة والزويونة وفطمتو.

ولقد عرف الشيخ بورعه وزهده في الدنيا في كل بقاع الصحراء من موريتانيا إلى تندوف مرورا بالصحراء المغربية أي الساحل، كما كان يعتبره الجميع ملاذا ومرجعا في فك النزاعات بين القبائل. واشتغل أيضا بالتجارة التي مكنته بالاحتكاك مع مختلف القبائل المتاخمة مما زاد في صيته.

ومن أولاده الذين استمروا على نهج أبيهم ابنه البار سيداتي السلامي ولد الحبيب الذي ولد سنة 1362 / 1941 بمنطقة نكجير، كف بصره وهو ابن السنة الثانية من عمره لكن الله عوضه ببصيرة حادة في حفظ القرآن والشعر والأدب العربي والحساني. إذ حفظ القرآن وهو ابن اثنا عشر سنة على يد علماء وشيوخ أجلاء منهم محمد البيرة ومحمد فية البركة بن خطري ومصطفى ولد صنيبة ومحمدو ومحمد حمنا ولد ماء العينين ومحمد عبد الله التيدراريني، وأجازه في القرآن الشيخ محمد لمام ولد الشيخ ماء العينين وماء العينين العتيق وأحمد فال ولد بيمين والسعد ولد الشيخ حسنا ومحمد ولد عبد الله الغلاوي وغيرهم. ثم درس النحو والفقه والأدب واللغة والتاريخ والفلسفة الإسلامية على يد علماء وأساتذة أجلاء منهم أحمد حبيب الله ولد بوه ولعبدة وله بيمين وماء العينين يحجبو وغيرهم.

شارك كذلك في جيش التحرير وقاوم الاستعمار الإسباني، وفي سنة 1962 التحق بإذاعة العيون، واشتغل بها كمنسق للقسم الخاص بالحسانية والدين والأدب، وحاز سنة 1972 جائزة وشهادة تقديرية بإسهامه في أول برنامج متلفز في لاس بالماس، فإنه كان يتقن اللغة الإسبانية.

وبعد استقلال المناطق الصحراوية بقي يشتغل بالإذاعة الجهوية بالعيون إلى أن تقاعد، كما عين عضواً في المجلس العلمي بالعيون سنة 1986، وهو عضو نشيط

أحمد الهيبة سنة 1919 ظل مع أخيه الشيخ مربيه ربه من بعده يخوض المعارك ضد الفرنسيين ويوجه وينصح ويرشد، صامدا، ثابتا في مواطن المقاومة والجهاد لم تضعف عزيمته ولم تهن قوته.

قال عنه الشيخ أحمد بن الشمس : "المشارك المروض لنفسه في بدايته ونهايته المكاشف الشريف الأريحي محمد الحضرام بن الشيخ محمد الأمين بن الشيخ أحمد معلم البعض من أبناء شيخنا القرآن الكريم وبعض العلم، فإنه جاهد في بدايته مجاهدة ما رأيت من جاهداه".

توفي يوم الجمعة ثالث ذي الحجة سنة 1345 الموافق 5 يونيو سنة 1927 بكردوس وبه دفن.

ماء العينين الحضرام، إفادة الأقرين في التعريف بزرية شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، خزانة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تزنييت ؛ الشيخ أحمد الهيبة بن شيخنا الشيخ ماء العينين، سراج الظلم فيما ينفع المعلم والمعلم، مخطوط، خزانة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تزنييت ؛ الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين، قررة العينين في كرامات شيخنا ماء العينين، مخطوط، خزانة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تزنييت.

ماء العينين النعمة علي ومولاي إدريس شداد

السباعي، حمود بن ابن عمار (الملقب

أعريرة) بن لمخيطير ينحدر من فخذ الدميسات من قبيلة أولاد بسباع، والدته هي خديجة بنت عبد العزيز بن أبها، ولد بمنطقة تيرس بإقليم أوسرد سنة 1885 / 1303، درس القرآن في طفولته كعادة الأطفال في زمانه، أما دراسته للعلوم الأخرى من فقه وعلوم لغة وغيرها فقد جاءت في العقود المتأخرة من عمره حيث انكب على تحصيل العلم من بطون الكتب وخاصة الكتب المالكية. وكان رحمه الله قد أخذ الطريقة القادرية على الشيخ ماء العينين القلقي ثم جدها في آخر عمره على الشيخ سيد محمد. اشتهر بالفروسية ومكارم الأخلاق. ومن حيث الكتابة فإنه ألف كتابين في الفقه أولهما هو موضح الغوامض من علم الفرائض على المنظومة المسماة منارة الأفكار، المطبوع الطبعة الثانية سنة 2004 بأوكشوط ؛ وثانيهما هو كتاب مصباح السالكين في نهج علوم الدين.

توفي رحمه الله عن عمر ناهز الثمانين سنة، عام 1970 / 1388 بمدينة أكجوجت في موريتانيا.

حمود بن أعريرة، موضح الغوامض من علم الفرائض، نشر اعزيري ولد المامي، الطبعة الثانية، مطبعة المنار، 2004 ؛ محمد دحمان، الترحال والاستقرار من خلال دراسة سوسيو - تاريخية لقبيلة أولاد بسباع، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، كلية الآداب بالرباط، 2004 ؛ يحيى بن البراء، الفتاوى الكبرى، المجلد الثامن : الأنكحة، أوكشوط، 2009.

محمد دحمان

السباعي، سلامي (ولد - الحبيب، هو محمد

سالم المكنى بسلامي ولد الحبيب ولد محمد المصطفى ولد السيد ولد عبد الوهاب، من فخذة الحاج ديمس (الدميسات)، وعرش أهل الطالب الطاهر المثلثة، ولد

حافظ، وله عقب، وسالم وكان منخرطاً في المقاومة.
توفي ولم يعقب.

توفي سيد أحمد سنة 1988، ودفن بگلميم.

صالح بن بكار السباعي، الأوس والإمتاع في أعلام الأشراف
أبناء أبي السباع، مطبعة راقعة داكار، الرباط، 2005؛ مقابلة
شفوية مع امبارك ابن الطالب موسى، بگلميم.

عبد العزيز ابن الطالب موسى

السباعي، عبد العزيز ولد المامي من قبيلة

أولاد أبي السباع وبالضبط من فخذة الدميسات، ينحدر
من صلب محمد بن ادميس بن عبد الوهاب بن عبد المنعم
بن عمارة بن عزوز بن إبراهيم بن عامر بن عامر
الهامل الجد الجامع لقبيلة أولاد أبي السباع.

عاش في وسط وأواخر القرن 19 الميلادي، وكان
موطنه الأصلي هو بلاد تيرس أي واد الذهب حالياً،
وهذه الربوع كانت مرتعا ومجالا لقبيلتي أولاد الدليم
وأولاد أبي السباع. وكان شيخا على قبيلته، كما عرف
بعلو الهمة والشهامة، وكان فقيها وزعيما في آن واحد.
وهذه الشخصية دخلت التاريخ بتوقيعها معاهدة
الحماية مع المحتل الإسباني.

وفي هذا الإطار تم بتاريخ 28 نونبر 1884 إبرام عقد
بين بونيلي (Emilio Bonelli)، ورئيس الشركة
الإفريقية الإسبانية وعدد من شيوخ قبائل واد الذهب،
بقصد تأسيس ثلاثة مواقع لإرساء السفن الإسبانية
بالداخلة، Puerto Badi Madinat Gatell. وينص الاتفاق على
أن القبائل الصحراوية الموقعة على المعاهدة قد سلمت
ليونلي كافة المنطقة المسماة أوديب بالرأس الأبيض من
الساحل، لكي تكون تحت الحماية الوحيدة للحكومة
الإسبانية...". واستنادا على هذا العقد أصدرت إسبانيا
مرسوما بتاريخ 26 دجنبر 1884، ينص على أن جلالة
الملك "... قضى بتأكيد العقود الموقعة أمام بونيلي،
وبوضع أراضي سواحل إفريقيا الغربية تحت حماية
الحكومة الإسبانية...". وعلى إثر ذلك أرسلت اللجنة
الجغرافية الإسبانية ممثلين عنها إلى المنطقة لإبرام مزيد
من العقود مع شيوخ القبائل الصحراوية. وقد توجهت
أول بعثة سنة 1886 برئاسة Jose Alvarez Perez، وكانت
تهدف إلى الاتصال بالقبائل ما بين واد درعة ورأس
بوجدور. وقد توصل هذا الأخير إلى إبرام عقود مع
قبائل إزرگيين وآيت موسى بتاريخ 10 ماي 1886، أكدت
فيها قبولهما للحماية الإسبانية.

أما البعثة الثانية فترأسها ثربريرا (Cervera) وكيروغا
(Quiroga) وريثو (Rizo)، وصلت إلى الصحراء بتاريخ
14 ماي 1886، ونهجت نفس المنهج، مبرمة عقود
الحماية مع شيوخ القبائل المتاخمة بالصحراء،
وجاء في تقريرها: "أن كافة التراب الموجود
بين الشواطئ المملوكة لإسبانيا بالمحيط الأطلسي
من رأس بوجدور إلى الرأس الأبيض والحدود الغربية
لأدرار، تعد مملوكة لإسبانيا ابتداء من اليوم...".
يجب هنا الإشارة إلى أن بونلي صرح لدى رجوعه إلى
إسبانيا بتاريخ 7 أبريل 1885، أنه "كافة التراب

بمنظمة المكوفين الإسبانية. وله عدة مشاركات في
ملتقيات ومؤتمرات دولية ووطنية ومحلية، كما له
إسهامات في حقول الآداب والشعر والتراث الحساني،
وبحوزته موروث خاص به في فترة مزاولته للصحافة
المسموعة بالإذاعة والتلفزة الجهوية يتجلى في
انتاجاته وبرامجه الثقافية والأدبية سواء منها في الشعر
الحساني أو التراث المحلي.

ويعتبر من أكبر شعراء الصحراء وله إنتاجات
شعرية جمعها في ديوان من ثمانية عشرة جزءا
استمر في جمعها لأكثر من ثلاث وعشرين سنة،
وله كذلك مخطوطات تاريخية وتراثية عن المنطقة،
ويعد مرجعا هاما بالصحراء خاصة لدى الباحثين في
التراث الصحراوي.

توفي سلامي ولد الحبيب أب سيداتي السلامي (ذاكرة
الصحراء) سنة 1407 / 1985 بالعيون.

لشقر مولاي أحمد بن مولاي المامون السباعي، الإبداع
والإتباع في تركية شرف أبناء أبي السباع، ط. 1، مطبعة
الجنوب، الدار البيضاء، 1994؛ صالح بن بكار السباعي،
الأوس والإمتاع في أعلام الأشراف أولاد أبي السباع، ص. 92،
ط. 1، مطبعة دار وليلي، مراكش، 2000؛ الرواية الشفوية
لسيداتي السلامة لحبيب بالعيون.

مولاي إدريس شداد

السباعي، سيد أحمد بن الطالب موسى هو

سيد أحمد بن عبد الجليل بن عبد الله بن الطالب موسى
بن عبد الله بن الطالب اعلي بن امحمد بن الحاج بن
دميس بن عبد الوهاب بن عبد المنعم بن سيدي عمارة
بن إبراهيم بن عامر بن عامر الهامل (المكني بأبي
السباع). فقيه حافظ، عرف بالورع وحسن الأخلاق
والكرم، حفظ القرآن وبعض المتون على يد أبيه الفقيه
عبد الجليل الذي كان له الفضل في تكوينه وتربيته.

ولد سنة 1900 ببئر انزران بتيرس بالصحراء،
ارتحل أبوه مع بعض من أبناء عمومته إلى أحواز
مراكش واستقر بهم المقام بدوار النص بمنطقة
تيفغريت، قرب سيدي المختار، والتي تعتبر هي
ويوجمادة ملكية جماعية لأبناء أبي السباع، ومن أهم
الأسر التي كانت تقطن معهم أهل مولاي المامون، من
أولاد الحاج (منهم الفقيه العلامة مولاي المامون وابنه
أحمد لشقر السباعي)، وأهل بزيد من أولاد المومنة
(جدهم العالم الجليل القاضي ولد اعلي أمم)، وأهل اعلي
من انبويات (ينحدر منهم الرئيس الموريتاني السابق اعل
ولد محمد فال والرئيس الموريتاني الحالي محمد ولد عبد
العزيز)، وأهل أحمد الطيب من أولاد عزوز.

كان شعاره في الحياة أن يعيش بعمله، حيث احترف
التجارة كسائر أبناء عمومته. وقد راكم خبرة كبيرة في
المواد التي تجلب من الصحراء وغرب إفريقيا، فضلا
عن المواد والمنتجات المغربية، وخاصة الزربية
السباعية. وقد لعب دورا تجاريا هاما ما بين شمال
المغرب والصحراء وموريتانيا والسنغال.

وقد استقر به المقام بمدينة گلميم، بحي القصبة،
ثم بحي لقصر. خلف من الأبناء امبارك وهو فقيه

الصحراوي يوجد فقط شيخان يتمتعان بالاعتراف التام للقبائل الصحراوية هما عبد العزيز ولد المامي وأحمد محمد ولد العايد"، هذا الأخير هو أحد شيوخ إقليم أدرار بموريتانيا.

إلا أن معاهدة 28 نونبر 1884، لم توقع إلا من طرف شيخ قبيلة أولاد أبي السباع عبد العزيز ولد المامي، بينما لم يرد ذكر محمد ولد العايد.

عبد الفضيل اكنيديل، الأوجه القانونية الدولية للصحراء المغربية، مطبعة الرسالة، الرباط، 2006.

Barbier, M., Le Sahara Occidental et le Droit International, in : *Colloque de Massy*, 1978 ; Bonelli, Emilio, *Nuevos territorios españoles de la Costa del Sahara*, Fortanet, in 8°, Madrid, 1885 ; Bonelli, Emilio, *Relaciones con las tribus del Sahara Occidental*, *Rev. De G. Com. Y Merc.*, t. I, Madrid, 1903 ; Campos, Torres, *L'Espagne en Afrique*, in : *RDILC (Revue de Droit International et de Législation Comparée)* T. 24, 1892 ; Flory, M., *L'avis de la Cour Internationale de Justice sur le Sahara Occidental*, in : *AFDI (Annuaire Français de Droit International)*, 1975 ; Gaudio, A., *Le dossier du Sahara Occidental*, Paris, 1978 ; Valle, Ch., *L'affaire du Sahara Occidental devant la Cour Internationale de Justice*, in *MM*, T. 71, 1976.

السباعي، عبد الله بن عبد المعطي، هو

سيدي عبد الله بن عبد المعطي بن أحمد بن محمد بن عبد المعطي، من فخذ أولاد عبد المولى (قبيلة أولاد أبي السباع)، ولد بصحراء شنقيط (موريتانيا حاليا) بمكان يقال له تيرس الشرقية عام 1310 / 1889. أخذ العلم عن والده عبد المعطي بن أحمد مؤسس مدرسة أولاد عبد المولى ببوجمادة إقليم شيشاوة حاليا، وقد لقبه أبوه بـ "التكرور الصغير" نسبة للعالم الكبير محمد بن إبراهيم التكرور السباعي (شيخ الجماعة) الذي شاع صيت علمه وفتاويه في كل من مراكش وفاس، وكان من أكبر علماء المغرب آنذاك.

وقال في حقه محمد المختار السوس، أحد تلامذته الكبار، ما يلي : "محمد بن عبد الله بن عبد المعطي، هذا الأستاذ من أساتذتي غير السوسيين، لأنني بعد أن أخذت عن أستاذه سيدي عبد الله بن محمد الألفي وعن الأستاذ الصالح سيدي أحمد بن مسعود في (بونعمان) وعن العلامتين سيدي الطاهر بن محمد وولده سيدي محمد التحقت بما وراء (الأطلس) في أواخر سنة 1336 فأخذت عن أستاذه سيدي عبد القادر السباعي وصنوه سيدي الضوء بمدرستهما بـ (الساعات)...". "وأما شيخنا المترجم (أي عبد الله بن عبد المعطي) فهو علامة جهبذ. مشارك بحثاً. ولجمل القارئ أوصاف كلها على حقيقتها. وهو أكبر من أخيه محمد الصغير شأوا في كل العلوم. وكفى والده شرفاً أنه تخرج به. كان إبان أخذه عن والده في إكباب غريب. وفي سهر لا تغمض معه عين بوسن غالب الليالي. فكان والده يسميه التكرور الصغير. تشبهاً له بالأستاذ محمد بن إبراهيم التكرور السباعي الفقيه المشهور إذ ذاك. وقد صدق فيه حدس

والده. فهو اليوم سيد غالب العلماء بأحواز (مراكش) في المشاركة. وفي الاستحضار وخصوصاً في الجزئيات الفقهية. فلولا أبناء سيدي العربي بـ (الساعات) ولولا القاضي الضوء المومني، لقلت إنه فريد لا نظير له في كل القبائل الحوزية. وكان يعرف من نفسه حق المعرفة هذا التفوق ويدرك من علماء تلك الجهة أنهم دونه بمراحل...".

اشتهر سيدي عبد الله بن عبد المعطي بالعلم والتدريس والإفتاء في كل من حوز مراكش وسوس وشنقيط. حفظ كتاب الله حفظاً وإتقاناً ورواية ونهل من مختلف العلوم بمدرسة أبيه بأولاد عبد المولى، والتي ما زالت إلى يومنا هذا يشع نورها يأتيها الطلبة من كل حذب وصوب.

اشتغل بالتدريس في مدرستهم المشهورة (مدرسة عبد المولى)، ودرس وتعلم على يده كثير من أبناء المغرب المنتشرين في جميع أنحاء المعمورة والمتقلدين لأسمى المناصب، ومنهم :

- العلامة الكبير محمد المختار السوسي، كان وزيراً للأوقاف العمومية في أول حكومة بعد الإستقلال في عهد محمد الخامس ثم وزير التاج في عهد الحسن الثاني ؛ القاضي الفقيه علي بن عبد الرحمان السباعي، المقفي المشهور، أحد أعلام مراكش في العلم والمعرفة ؛ الفقيه الحاج الطاهر بن عبد المعطي ؛ الفقيه عبد المعطي بن عبد الجليل السباعي ؛ الفقيه سيدي عبد السلام بن عزوز السباعي العباسي ؛ الفقيه سيدي محمد بوشوك (أكادير) ؛ الفقيه السيد الحبيب اللمطي القاضي المشهور بأكادير ؛ الفقيه الأستاذ سادات ماء العينيين محامي بهيئة مراكش ؛ الفقيه الأستاذ أبو بكر الجراري ؛ الفقيه الأستاذ أحمد بن محمد بن عزوز الرحماني بالمحكمة الابتدائية بمراكش ؛ الفقيه الحاج عبد المعطي بن عبد الله ؛ الفقيه عبد الوهاب بن عبد الله ؛ الفقيه عبد الرحمان بن عبد الله ؛ الفقيه إبراهيم بن عبد الله (إمام وخطيب).

وقد خلف أحد أبرز الكتب عن النسب الشريف لأولاد أبي السباع "الدفاع وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء أبي السباع"، الذي ألفه وطبعه في سنة 1940، بحيث يعد من أهم ما كتب عن النسب وما يثبت به حيث أهم شرح مسائل فقهية لها علاقة بالنسب، وجاء بشرف (أبناء أبي السباع) على سبيل المثال لا سبيل الحصر.

تصدى فقد للرد على الطاعنين في نسب الشرفاء أبناء أبي السباع، وفي مقدمتهم الفقيه محمد بن أحمد العبدوي الكانوني، الذي نقل مزاعم عبد الحفيظ الفاسي في كتابه (تاريخ أسفي وما إليه قديماً وحديثاً) دون أن يبدي رأيه في الموضوع، وهو أعلم الناس به، فانبرى عدد من العلماء السباعيين للرد عليه، وفي ظليعتهم سيدي عبد الله بن عبد المعطي الذي رد على تلك المزاعم بكل ما يملك من قوة تعبير وبيان، موظفاً حججاً عقلية ونقلية ضمن كتابه المذكور بين في مقدمته الدواعي والأسباب التي دفعته إلى تأليفه فقال : "حملني على هذا المؤلف ما عثرت عليه لمن لم يراقب الله في حرمة أهل

بيت نبيه، وهان عليه جانب من أوصى على رعاية ذريته، فهجم على هؤلاء الأشراف، يواقيت الأصداف، وتكلم في نسبتهم المصونة، الدرّة المكنونة، الذاهل عن حق أهل البيت الناسي، المسمى عبد الحفيظ الفاسي، فقد ذكر كليّات في ترجمة شيخه شيخ شيخنا الفقيه العلامة محمد بن إبراهيم السباعي، في مؤلفه الذي ألفه في أشياخه...".

وكتاب (الدفاع) هذا كتاب فريد في مضمونه، متميز بتبويبه ونهجه، أتيق في أسلوبه ونظمه، وظف فيه مؤلفه تخصصه في علمي الفقه والنسب، ونبوغه في علوم اللغة والأدب، فأجاب بدقة متناهية عن كثير من التساؤلات الموضوعية، وفسر العديد من الإشكالات الفكرية، فجاء كتابا متكاملًا، ومؤلفًا جامعًا شاملًا، مما دفع بعض العلماء يقول : " فقد قام بأهم الفروض، وناب عن علماء عصره في ذلك، فتصدى للنقد والتصحيح، والتزم التتقيب والتنقيح، وكشف عن التدليس، وأزال التدليس، وأثار الظلام، وأماط اللثام والنقاب، ورفع عن النسب السباعي الحجاب...".

له مؤلفات كثيرة نذكر من بينها :

- الدفاع وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء أبي السباع (طبع مرتين : الأولى سنة 1940 / 1359، والثانية سنة 1986 / 1406).

- الأجوبة السباعية عن الأسئلة المراكشية (مخطوط).

- الارتفاق في الرد على من يقول بزكاة الأوراق (مخطوط).

- عدة قصائد شعرية في مدح الأسرة العلوية الشريفة (مخطوط).

توفي في 26 شوال عام 1390 / 1970 عن سن تناهز التسعين، ودفن في فناء مدرسته إلى جوار والده وأخويه العلامة محمد الصغير بن عبد المعطي ومولاي أحمد الطاهر بن عبد المعطي.

سيدي عبد الله بن عبد المعطي السباعي، الدفاع وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء أبي السباع، ط 1، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1940 ؛ محمد المختار السوسي، المعسول، 20 جزء، المطبعة المهدية، تطوان، 1956 - 1960، ومطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1962 ؛ لشقر مولاي أحمد بن مولاي المامون السباعي، الإبداع والإتياع في تركية شرف أبناء أبي السباع، ط 1، مطبعة الجنوب، الدار البيضاء، 1994 ؛ صالح بن بكار السباعي، الأناج والإمتاع في أعلام الأشراف أولاد أبي السباع، ص. 92، ط 1، مطبعة دار وليلي، مراكش، 2000.

السباعي، عبد المعطي بن أحمد هو عبد

المعطي بن أحمد بن محمد بن عبد المعطي بن علي بن إبراهيم بن يحيى من قبيلة أولاد أبي السباع، فخذ أولاد عبد المولى بن سيدي الغازي، ازداد حوالي سنة 1840 / 1261 بدوار عبد المولى ببوجمادي (جماعة السعيدات، إقليم شيشاوة حاليا). أسس مدرسة أولاد عبد المولى، بدواره الذي يحمل نفس الاسم، وأنجب هذا العالم علماء كبار كعبد الله بن عبد المعطي، ومحمد الصغير بن عبد المعطي، ومولاي أحمد الطاهر بن عبد المعطي، ومحمد

الحسن بن عبد المعطي، ومبارك بن عبد المعطي، ومحمد لامين بن عبد المعطي، وأحمد الكبير بن عبد المعطي، داح صيتهم في المغرب وبلاد شنقيط والجزائر. وأصبح يطلق عليهم في قبيلة أولاد أبي السباع سواء بالحوز أو بالصحراء بأل عبد المعطي، أهل علم ودراية. وهؤلاء العلماء الأجلاء تركوا بصماتهم في تاريخ هذه القبيلة، من الناحية العلمية والفقهية وكذا في ثبوت النسب الشريف لأولاد أبي السباع والدفاع عنه.

ونستدل بنبذة عن حياة هذا الشيخ العلامة نقلها بتفصيل ودقة ابنه البكر سيدي محمد الصغير بن عبد المعطي في مخطوط سماه "مذهب الأخلاق والطباع بمناقب سيدي عبد المعطي سلالة أبي السباع"، ذكر فيه شيوخ المترجم وأبرز تلامذته، وقد فرغ من كتابة هذا المخطوط سنة 1916 / 1335، جاء فيه ما يلي : " هو عبد المعطي بن علي بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عبد المولى أحد أبناء أبي السباع السبعة المشهورين هم وسيدي أحمد العروسي بالساقية الحمراء... وعبد المولى بن عبد الرحمان الغازي عرف ابن عمر - بفتح العين - ابن عمر - بهمزة وصل وعين ساكنة - بن سيدنا عامر جد القبيلة السباعية، المكنى بأبي السباع للقصة المشهورة وفي كتب التاريخ منشورة، المدفون بسوس في بلاد البربر على (... الشمال من الولي المشهور سيدي أحمد بن موسى، وغير بعيد منه جبل عظيم صعب يسمى بكلام البربر "أضاض مدن" أي أصبع الناس، وقبره هناك مشهور [...] "والشريف الحسن بن الإدريسي السباعي العبد المولى (أي والده عبد المعطي) كان - رحمه الله - شيخا عارفا كليته، في الله صارما راغما في العلم وغيره، زاهدا عابدا ناسكا، متقنا، مشاركا، راسخ القدم في معنى أي الكتاب المحكم، وله القدر المنيف في صحيح الحديث الشريف عارفا بالشمائل النبوية، والسير المصطفوية، عارفا بالفقه والكلام والمنطق والبيان، واللغة واللسان، والفرائض طويل الباع، كثير الاطلاع، ذاكرة الخلاف العالي بين الأئمة وتواريخهم، يشهد على نفسه أنه ما سعى إلى حرام، ولا مد يده إلى غير ذي محرم، وكذلك شيخه الأوحد أبو عبد الله محمد بن إبراهيم التكرور الآتي ذكره في شيوخه. ابتداء قراءة العلم بعد حفظ كتاب الله عن الشيخ الورع الزاهد الفاضل الصوفي : سيدي الطالب بن أحمد بن عبد الوهاب الحوضي الغلاوي الويني المتوفى بمراكش سنة 1284 وعلى الشيخ العلامة الأفضل الأمل الفهامة سيدي محمد خوي بن مصطفى المجلسي المتوفى بمراكش سنة 1283 وعلى الشيخ الكبير الصالح التحرير البركة الزاهد أبو العباس سيدي أحمد بن مبارك الرسموكي المتوفى سنة 1312 بداره بأولاد أبي السباع. ثم رحل إلى مراكش فقرا على الفقيه سيدي محمد بن المعطي السريغيني المتوفى ثالث عشر محرم سنة 1296 ودفن بروضة القاضي عياض، بإذن المولى الحسن الأول. وعلى الفقيه اللبيب الشاعر المفلق الأديب العدل الأريب الشيخ سيدي محمد بن المدني السريغيني المتوفى شهيدا بالطاعون بعد العشاء ليلة الثلاثاء 14 قعدة سنة

بأولاد أبي السباع - حوز مراکش -، فدرس به ثم أصابه مرض هاجر بسببه إلى الصحراء. ولقي المترجم له من فضلاء الصحراء الشيخ العلامة النفاة القدوة الناسك، شيخ الجماعة ذو التصنيف العديدة والتأليف المفيدة، أبو عبد الله محمد بن محمد سالم المجلسي، له تأليف في التفسير سماه (الريان على القرآن) وله (النهر الجاري على البخاري) و(لوامع الدرر على المختصر) وله تأليف أخرى، وله أولاد علماء أفضل منهم العلامة البحر الزاخر: أبو العباس أحمد والفقير البركة: أبو عبد الله سيدي محمد، وأخوهما المشارك الفهامة الأجل الحجة الأفضل المقتفي آثار والده في التدريس والتصنيف وجمع النفيس من التأليف، بل قال الشيخ عبد المعطي: إنه يعجبه أكثر من أبيه، في التأليف تنسيقاً واختصاراً، المقصود: أبو محمد عبد القادر. شرح المختصر شرحاً عجيباً سماه: (ثمر الدرر في تبين معنى المختصر) وله في التوحيد تأليف سماه: (سلم القاصد إلى أشرف المقاصد) وله شرح على خطبة أبي زيد، وشرح على (إضاءة المجنة) للمقري، وأرجوزة في حق آل البيت في مانتى بيت سماه: (الفائق البديع في حق أهل المنصب الرفيع)، وهو أعجوبة دهره، في علم التوحيد، وله شرح على منظومة (قرة الأبصار في سيرة النبي المختار)، وكلهم صاروا لعفو الله، الأخير منهم سيدي عبد القادر توفي يوم عيد الأضحى سنة 1919 / 1338.

ومن تلامذته كذلك نذكر، الفقيه الإمام المشارك المدرس النفاة أبو عبد الله سيدي محمد بن الفقيه البركة سيدي مسعود الطالبي النعماني، كان - رحمه الله - صوفياً عابداً، مضت أيامه في التدريس، والتعليم والتقييد والسياحة، أخذ عنه الطريقة الناصرية، توفي يوم الخميس 18 ربيع الأول عام 1911 / 1330 ودفن في قبة أبيه بالمعذر، حذاء تيزنيت، وأقام أخوه الفقيه أبو العباس أحمد مقامه في التدريس.

ولما بلغ سيدي عبد المعطي الساقية الحمراء، ونحر بها ناقة، جمع أسماء أبناء أبي السباع السبعة المدفونين في (الطويحل) في نظم قال فيه:

| | |
|---------------------------|-----------------------------|
| ذوي الفضائل الكرام النبغة | جننا بني السباع السبعة |
| شقيقه العباس فهو أولى | سيدنا الوالد عبد المولى |
| ثم أكلش محمد الكريم | وأخويه عيسى وإبراهيم |
| هو لعروسي الذي اشتهر | والجار نعم الجار أحمد الأغر |
| فهم رجالها بلا امتراء | والكل بالساقية الحمراء |
| بركة الإله ما نجم طلع | عليهم السلام والرحمة مع |

ولما كثرت الفتن في الصحراء، أب المترجم له منها سنة 1900 / 1318. بعد أن لبث فيها خمسا وعشرين سنة، وكان انتقاله سنة 1877 / 1294. وجاء إلى مدرسته وجددها وزاد فيها فأقبل على التعليم والتدريس إلى أن وافاه الأجل (...)" فرغ المؤلف من مهذب الأخلاق والطباع لثمان من رمضان سنة 1916 / 1335. ثم ألحق به أشياء ونقحه وفرغ منها غروب شمس يوم الثلاثاء 29 رجب عام 1922 / 1341.

1296 ودفن بروضة أبي العباس السبتي، وعلى الإمام سيدي محمد بن إبراهيم التكرور السباعي المتوفى ليلة الاثنين 6 رجب عام 1332 بمراكش ودفن بمولى القصور. ومن شيوخ المترجم له: الشيخ الناصح الفاضل الصالح سيدي محمد كنفون الرحمانى.. ثم توجه لواد سوس الأقصى فوجد بها الشيخ العلامة المشارك أبا عثمان سيدي سعيد بن أحمد الكثيري الشريف في بلاد هشتوكه، بإذا أو محمد قرأ عليه التفسير بالجلالين، والقرطبي والوجيز وغير ذلك من التفاسير، وصحيح البخاري والشافا والشمائل وأخذ عنه مختصر خليل والتحفة والخلاصة والتسهيل.. إلى غير ذلك (...). وقرأ صاحب الترجمة على الفقيه الفرضي أبي محمد سيدي عبد الله التتاني الخرطيطي في الفرائض والحساب، وأجازه قاضي الصويرة الشيخ العالم القاضي العدل أبو الحسن سيدي الحاج علي بن أحمد بن عبد الصادق بن يحيى الشيطمي بجميع مسموعاته ومروياته، وأسط صفر عام 1289 بما أجاز به شيوخه العلامة سيدي محمد بدر الدين الحموم الفاسي (بإجازة) مؤرخة ب 13 قعدة عام 1255 (...). وبما أجاز به شيخه سيدي محمد السنوسي إجازة عامة، وهو محمد بن أحمد الشهير بالسنوسي الحسني، وبذلك أجاز به ممن أجاز ابن عبد الصادق المذكور الفقيه البليغ أبو عبد الله سيدي محمد بن سعيد بن محمد الحاج سعيد الحسني التلمساني نجارا ونشأة ودارا الفاسي، يوم الكتاب هو يوم الجمعة 11 صفر سنة 1256. كان عبد الصادق يجب آل البيت محبة صادق: من ذلك أنه خطب امرأة سباعية؛ وبذل لها مهرا وأفرا، فلما زفت إليه دفع لها مثل ما أمهرها وردها، فسئل عن ذلك فقال: خفت أن لا أوفيها حقها وهي شريفة (...).

ولقي السيد عبد المعطي أيام حجه الشيخ أبا سالم سيدي إبراهيم بن إدريس السنوسي الفاسي الحسني بالأسكندرية، وأجازه في منظومة البدرية المسماة (سيف النصر بالسادة الكرام أهل بدر)، والإجازة بها مؤرخة ب 21 محرم عام 1293. وأخذ الطريقة الناصرية عن الشيخ البركة، الصالح الشريف، الأفضل سيدي مبارك بن الشيخ المختار السباعي الدميبي، وكان هذا الشيخ أصابه جذام فرحل إلى مراکش، فعلم به السلطان، فأجل مقدمه، وكان يبعث إليه ويجالس، لفضله وبركته، وهو الذي ابتدأ صلاة الجمعة بالحارة، وبنى صومعتها، توفي سنة 1284. ودفن في الروضة التي تحت الحارة. وأخذها أيضا عن الولي الصالح سيدي محمد الزوين، وأخذها المؤلف المذكور عن الفقيه الصوفي سيدي الطاهر بن محمد المعروف بابن حُم السباعي العزوزي نجارا الشيطمي الحاجي دارا المتوفى أواخر صفر عام 1280 وهو أخذها عن الفقيه الصالح سيدي محمد بن رَحُّ ومن سيدي الزوين المذكور، وأخذها أيضا - سيدي عبد المعطي - عن الشيخ أبي سالم إبراهيم الليحاوي الشهير برأس الواد بسوس، وأجازه بسندها عن سيدي محمد بن عبد السلام الناصري، والشيخ الطيب بن كيران، من أبي عبد الله التاودي. وكان قد بنى مدرسته

وأضاف صاحب "إزاحة الغشاوة"، قائلا: "إن أسرة عبد المعطي على جانب كبير من الأهمية خصوصا في تربية النساء وتعليمهن، فلقد اشتهرت في هذه الأسرة السيدة الكريمة فاطمة بنت حمزة حرم الفقيه العلامة سيدي عبد المعطي بن أحمد السباعي فهي حافظة لكتاب الله عز وجل وذات نصيب كبير في اللغة والأدب والشعر والشواهد من أقوال العرب قد اقتفت أثرها من بعدها حفيدتها السيدة فاطمة بنت الفقيه السيد محمد الحسن بن عبد المعطي وأختها الحافظة لكتاب الله وعلى علم بكلام العرب وحفظ الشواهد والأشعار الصوفية وكانتا تعتنيان بالطب التقليدي انتفع بطبهما وتجربتهما خلق كثير وهناك إضافة إليهن من مثيلتهن في هذه الأسرة أخت البنين بنت إبراهيم زوجة العلامة السيد عبد الله ابن عبد المعطي والسيدة الغالية بنت الخيرية زوجة العلامة السيد الحاج مبارك بن عبد المعطي".

توفي الشيخ العالم عبد المعطي بن أحمد السباعي سنة 1333 / 1914، ودفن بإزاء محراب مدرسته بأولاد عبد المولى ببوجمادى (جماعة السعيدات، إقليم شيشاوة حاليا) في قبة مع بعض أقاربه.

محمد الصغير بن عبد المعطي السباعي، مذهب الأخلاق والطباع بمناقب سيدي عبد المعطي سلاله أبي السباع، مخطوط بحوزة مدرسة أولاد عبد المولى ببوجمادى، جماعة السعيدات، إقليم شيشاوة؛ سيدي عبد الله بن عبد المعطي السباعي، الدفاع وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء أبي السباع، ط 1، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1940؛ محمد المختار السوسي، المعسول، جزء 20، المطبعة المهدية، تطوان 1956 - 1960، ومطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1962؛ لشقر مولاي أحمد بن مولاي المامون السباعي، الإبداع والإتباع في تركية شرف أبناء أبي السباع، ط 1، مطبعة الجنوب، الدار البيضاء، 1994.

السباعي، قاسم بن المحجوب هو العالم

الفقيه قاسم بن المحجوب بن سيد امحمد، من قبيلة أولاد أبي السباع وفخذ أولاد البكار، ازداد سنة 1867 / 1288 بسيدي المختار (إقليم شيشاوة) بدوار أولاد البكار. فوالده المحجوب بن سيد امحمد كان يعيش بنواكشوط، حيث نشأ وترعرع بها، فقرر الاتجاه شمالا أي نحو أبناء عمومته بحوز مراكش (سيد المختار) وذلك لأسباب عدة، حتمت عليه الهجرة واللجوء بعائلته إلى مكان آمن يسوده الاستقرار والأمن. ومن هذه الأسباب نذكر كثرة حروب قبيلة أولاد أبي السباع بموريتانيا وتيرس الغربية بواد الذهب مع القبائل المتاخمة في الصحراء كالرگيبات وأولاد اللب، وغيرها، وتسجل كذلك الظروف الطبيعية القاسية التي شهدتها الصحراء في القرن 19 مع تواتر فترات الجفاف وشدها على البدو الرحل وإبلهم (الحيه) وما صاحبها من قلة الأمطار والمراعي، فكان لزاما عليه التوجه شمالا حيث الكلا والاستقرار.

وعامل الاستقرار بحوز مراكش لعب دورا هاما في نشأة وورع الفقيه بحيث اشتهرت قبيلة أولاد أبي السباع بالحوز بكثرة مدارسها العلمية العتيقة، وأنجبت علماء كبار، اشتهروا في كل أرجاء بلاد المغرب والمغرب العربي (الجزائر وموريتانيا) وحتى بالمشرق (مصر) كالجبالبي العبيدي حفيد الولي الصالح سيدي المختار،

وقد أورد ذكره كذلك العلامة محمد المختار السوسي في كتابه (المعسول، ج 8 ص. 269)، قائلا عنه (أي عبد المعطي بن أحمد) وعن ابنه عبد الله بن عبد المعطي، ما يلي: "هذا السيد المترجم شيخنا محمد عبد الله. والده هو الأستاذ الكبير سيدي عبد المعطي الذي كان مذكورا بين الأخذين عن سيدي سعيد الشريف الهشتوكي وسيدي إبراهيم أبي السدرة السوسي. وبسبب إسناده انتشر لبعض كبار السوسيين ذكر عطر. وهو أستاذ جليل القدر. له ترجمة واسعة قام بها ولده سيدي محمد الصغير في تأليف حسن رأيته عنده. ولم أكن طالعه ولا استنسخته إذ ذاك [...] وله مدرسة قائمة في عهده بالتدريس منه ومن أولاده من بعده. وقد تخرج به أناس في مقدمتهم أولاده أكبرهم سيد محمد الصغير العلامة النحوي اللغوي الدراكة مع يد غير قصيرة في الأدب. (...) وله أخ أخاله يسمى محمد الحسن. ولكنه وإن أدرك شأوا في العلوم لم يجر فيها مجرى إخوته وأظنه لا يزال حيا الآن 1357 وهم إخوة ببارك الله فيهم فكانوا كلهم نحارير".

ومدرسة آل عبد المعطي أو مدرسة عبد المولى مازالت على إشعاعها العلمي، تستقطب الطلاب من كل فج، ويقوم أحد أحفاد هذه السلالة العلمية الشريفة الطيبة الحاج عبد المعطي بن عبد الله منذ سنة 1968 على التدريس وتلقي علوم الفقه والدين كما كان عليه أسلافه من قبل.

أما ما جاء في كتاب "إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة من خلال الزوايا الصوفية والمدارس العلمية"، لمؤلفه الحبيب أرسموك، في حق هذا العالم، فهو كالاتي: "هو العلامة سيدي الحاج عبد المعطي بن أحمد الحسن بن الإدرسي السباعي أسس هذه المدرسة على تقوى من الله ورضوان سنة 1270 بعد أن برز كعالم مقتدر حاصل على حظ وافر من العلوم الدينية واللغوية والأدبية حيث تخرج بعده شيوخ من سوس ومراكش والعنافة حيث أخذ عن شيخه أحمد بن مبارك الرسموكي وصار ينشر العلم في مدرسته كباقي المدارس الأخرى المجاورة إلى أن تأثرت علاقته مع القائد عبد الله ولد بلعيد حيث تدخل لديه متشفعا في نفر أبناء أبي السباع ولم يستجب القائد لطلب الفقيه حيث بطش بهم ولم يأمن الفقيه جانبه واتقاء لشره غادر المنطقة متوجها نحو الصحراء إلى منطقة دمس واشتغل بنشر العلم وبتة في قلوب أبناء المسلمين وعاد بعد وفاة القائد إلى هذه المنطقة بعد أن انتقل إلى الشرق حيث أفاد واستفاد من رحلته وجل أبنائه ازدادوا بالصحراء وقد تخرج به عدد كبير من العلماء الأعلام من بينهم أبناءه الثلاثة سيدي الحسن بن عبد المعطي والعلامة سيدي محمد الصغير والعلامة سيدي عبد الله ومن بين تلامذته الفقيه أبوبكر الفلالي القاضي المشهور بكلميم، والفقيه محمد محمود الفيلاي القاضي المشهور بمدينة إيفني، والفقيه السيد مصطفى الفيلاي القاضي المشهور بطانطان. كما تخرج به الكثير من العلماء الأعلام منهم الفقيه العلامة السيد مبارك بن عبد المعطي.

كف أبناء عمومته إحدى عشرة سنة، وتزوج منهم. ولما ضاق به المكان، قرر امتحان التجارة وبدأ ينتقل بين مالي وموريتانيا (بلاد شنقيط) وواد نون، وكان يتاجر في العبيد والذهب والملح، وحطت به الرحال بأولاد الدليم سنوات عديدة، فخلع عليه لباس التاجر ليعوضه بلباس الفقيه المدرس ثانية أخرى، فدرس ولقن حفظ القرآن وعلوم الدين لكل من قبيلة أولاد الدليم وأولاد اللب بواد الذهب وتيرس الغربية والشرقية، وتزوج ثانية امرأة من أولاد اللب، اسمها فاطمة منت هبية وأنجب منها بنتاً، وعاش لمدة في بلاد شنقيط، فلم يطب له خاطر في هذه البلاد فقرر الرجوع إلى الساقية الحمراء وواد نون، فمكث فيها كثيراً يعلم القرآن وأصول الدين وينتقل بين أفخاذ قبائل إزرگيين (اشتوكة، الكرح، أولاد سعيد، أولاد مبارك، وغيرهم). فخرج على يده ثلة من العلماء نذكر منهم الشيخ الفاضل بشر ولد حيدار.

وكان الفقيه رجلاً مزواجاً، تزوج من جل القبائل، فلقد تزوج من قبيلة أولاد تيدرارين (أولاد علي) امرأة اسمها أم الحسين منت امحمد ولد سالم، وأنجب منها ابنتين. وعند دخول المعمر الإسباني للمنطقة، عمل على إحصاء فقهاء وعلماء الصحراء لكي يعينهم في مجال القضاء، ليقوموا بفض النزاعات بين الناس. وكان من بين الفقهاء اللذين رفضوا هذا المنصب في ظل الاستعمار، نظراً لكونه يعي كل الوعي ما مصير من يتخذ الكفار أولياء من دون المؤمنين، فقاوم الاستعمار بكل الوسائل المتاحة له، فكان أن شن عليه المعمر الإسباني كل وسائل التضييق والمتابعة أينما حل وارتحل. فقرر في سنة 1950 النزوح نحو الشمال أي واد نون، حيث استقر به المطاف عند قبيلة آيت موسى واعلي بمكان يقال له لبيار جنوب غرب غلميم، وبها درس القرآن وعلوم الدين مرة أخرى لمدة ثمانية سنوات، وهناك تزوج امرأة اسمها مباركة منت لعروسي ولد محمد البيكم، فخذ أولاد مبارك من قبيلة إزرگيين، أنجبت له بنتاً وولداً اسمه مولاي أحمد بن قاسم بن محجوب، يدرس اللغة العربية بمدينة العيون بالساقية الحمراء.

وتبين كثرة زواجه هذه، مدى العناية الذي مولياها القبائل الصحراوية لمصاهرة العلماء، بحكم تفقهم في الدين ونبوغهم في تدريس علومه. إذ كان أهل العلم في الصحراء يعدون على الأصابع، لهذا كانت لهم مكانة متميزة داخل كل قبيلة، رغم عدم انتمائهم للقبيلة المضيفة.

توفي الفقيه قاسم بن المحجوب بگلميم سنة 1961 / 1342، وتم دفنه بمقبرة أم العشار.

وثيقة حكم وقتوى أرض إيمركلي (نواحي بوجدور)، مخطوط في حوزة مولاي أحمد بن قاسم السباعي، العيون. (مذكور فيها حياة الناسخ قاسم بن المحجوب السباعي وتقلاته بين الصحراء)؛ مقابلة أجراها عبد الله سعود بمدينة العيون مع ابن الفقيه مولاي أحمد بن قاسم بن المحجوب السباعي، سنة 2010.

مولاي إدريس شداد

والعالم الكبير محمد بن إبراهيم التكرور وعالم عصره عبد المعطي وأولاده وغيرهم من فطاحل علماء السباعيين. وليسك قاسم بن المحجوب مسلک هؤلاء العلماء الكبار وجهه أبوه إلى مدرسة سيد الزوين العتيقة، حيث بقي فيها عشر سنوات حتى حفظ القرآن الكريم والقراءات السبع وعلوم الفقه والدين واللغة وقواعدها، فنهل من هذه المدرسة العتيقة كل أنواع العلوم الجمة، واشتهر بقدرة الحفظ حتى قيل أنه يحتزن القرآن في قنينة عقله وإدراكه، يلتجأ إليها كلما امتحن أو ذكر بآية، فيروي بها ظمأ السائل والمتلقن. كما عرف بخطه ونسخه لكل المخطوطات والوثائق، إذ كان ينسخ المصاحف بيده ويوزعها على أصحابه، نظراً لبراعته في هذا الميدان. واشتهر كذلك موتفاً يحرر للناس عقود البيع والشراء والتمليك والإفتاء ونص النوازل، وترك عدة مخطوطات وعقود نذكر منها نسخة لوثيقة تملك تخص أرض إيمركلي بنواحي بوجدور حالياً، هي عبارة عن حكم للقاضي اطوير الجنة إيدولحاجي، إثر نزاع اشتد بين أفراد من قبيلة أولاد أبي السباع وأولاد تيدرارين حول ملكية هذه الأرض الزراعية. فاضطر أولاد أبي السباع إلى اللجوء إلى حكم القاضي المذكور بمدينة مراکش لفض هذا النزاع بينهم وقبيلة أولاد تيدرارين، فحكم بموجبها القاضي اطوير الجنة لصالح أولاد أبي السباع، بعد تقديمهم الحجج الكافية والشهود العينة من قبائل أخرى. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الوثيقة لها ثقل تاريخي وشرعي، فهي ضمن الحجج التي قدمت لمحكمة لاهاي بهولندا عند مطالبة المغرب باسترجاع الصحراء. وقد استنسخ الفقيه هذه الوثيقة سنة 1934 / 1355، وورد فيها اسمه ونسبه، ورافقها بنبذة عن حياته وسبب رحيله من سيد المختار إلى الصحراء، أي الرجوع إلى موطن أبيه الأصلي بعد وفاة هذا الأخير. وقد تآتى له ذلك برفقته لفاطمة تجار سباعيين من أهل الصحراء قادمين من مراکش حيث يتزودوا بكل ما يحتاجونه من بضائع ليبيعوها بالمناطق الصحراوية بما فيها بلاد شنقيط. فصاحب هؤلاء التجار في سفرهم، فنزلوا بمجموعة من خيام أولاد البگار السباعيون، اللذين كانوا يرابطون ما بين واد الساقية الحمراء وواد الذهب، وأثناء تبادل الحديث بين أفراد القبيلة والتجار، سألهم شيخ القبيلة عن الشاب الذي يرافقهم فقالوا له إنه من أبناء عمومتنا بحوز مراکش (سيد المختار)، فأراد هذا الشيخ التعرف عليه عن كُتب، خاصة نسبه وفخذته وما يحفظه من القرآن والعلوم الدينية بحكم ما عرف عن أبناء عمومته من أولاد أبي السباع بالحوز من علم وعلماء. فكان جواب قاسم بن محجوب للشيخ السائل متواضعاً، رغم حنكته ودرأيته في ذلك، بقوله: شينا ما. فقال الشيخ لابنه أتيني بلوح فاتأه به فأعطاه إياه، وبدأ الفقيه قاسم بكتابة ما طلبه منه الشيخ، وبعبارة كبيرة صاغ له ثمن حزب من القرآن بخط واضح ومقروء. ولما تبين للشيخ أنه يتقن الحفظ والخط، عرض عليه البقاء برفقة أبناء عمومته "أولاد البگار"، لكي يعلم أبناء القبيلة حفظ وقراءة القرآن الكريم، وبقي إثرها في

Copyright © 1989

ISBN (Ensemble) 9981 - 03 - 000 - 7

ISBN (Part 26 Supplément III) 9981 - 03 - 033 - 6

Tous droits réservés, y compris le droit de traduction ou de reproduction

même partielles sous quelque forme que ce soit.

Éditée par



Dar Al Aman - Rabat

Kingdom of Maroc - 4, Zanaka Mamouniat - Rabat

Tel.: +212 5 37 72 32 76 / +212 5 37 26 37 87

Fax.: +212 5 37 20 00 55

e-mail: libdarelamane@yahoo.fr

Encyclopédie du Maroc



SUPPLÉMENT (3)

Editée par



Dar Al Aman - Rabat

1^{ère} Edition 2014 / 1435

**Encyclopédie
du
Maroc**

السباعي (سيدي -) القاضي ولد اعلي أمم
هو سيدي القاضي بن اعلي أمم (الملقب أنكا) بن المدني بن عبد الكريم بن عبد المنعم بن مأمون بن الحاج بن إبراهيم بن أعمر بن عامر الهامل أبي السباع، من فخذ أولاد المومنة. فقيه جليل وولي صالح وقاض ترضى أحكامه، من أهل القرن الثالث عشر، كان حيا سنة 1208. أخذ عن العالم الجليل شيخ الشيوخ البوحسني، الذي تخرج على يديه الكثير من العلماء. كما أخذ أيضا عن العالم أمين بوعتروس.

يلقب ب "عزري أناجيم" وهي بئر شهيرة بنيرس، مدفون عندها. له بركة عظيمة وولاية مشهورة، يقال له أيضا "سهدي لركاب" بالحسانية، أي دليل الركب ؛ حيث تواترت الرواية الشفوية أنه يسمع عند قبره صوت كضرب الطبول بالليل، فيكون ذلك الصوت دليلا للقوافل على وجهة بئر أناجيم.

السباعي لشقر مولاي أحمد بن مولاي المامون، الإبداع والإبتاع في تركية شرف أبناء أبي السباع، مطبعة الجنوب، الدار البيضاء، 1994 ؛ صالح بن بكار السباعي، الأنس والإمتاع في أعلام الأشراف أبناء أبي السباع، مطبعة وراقه دكاك، الرباط، 2005 ؛ مقابلة شفوية مع البشير ولد بزيد، نواكشوط.

عبد العزيز ابن الطالب موسى

السباعي، ماء العينين بن محمد الأمين :

هو العالم اللغوي والفقير الكبير ماء العينين الملقب ماعيني بن الشيخ محمد الأمين بن الشيخ أحمد بن الشريف محمد السباعي، وأمه هي ربيعة بنت الشيخ محمد فاضل بن مامين، "كان من أكابر العلماء العالمين والأتقياء العارفين والأذكياء النجيبين والأدباء اليلمعيين".

ولد في ليلة الجمعة لتسع خلون من ذي القعدة عام 1273 الموافق للثاني من يوليوز عام 1857. بدأ بحفظ القرآن الكريم وأتمه وهو ابن تسع سنين، ثم قرأ على خاله الشيخ ماء العينين ودرس عليه جميع العلوم من فقه وأصول وحديث ومنطق وبلاغة وعروض ثم أخذ عنه الطريقة وتلمذ عليه ولازمه وانتفع به حتى صدره وأجازته إجازة مطلقة، "ولما صدره ظهر عليه الفضل الذي لا ينكر ونال من التسخير القبول عند العامة والخاصة ما لا يوصف" وكان "كثيرا ما يقدمه في الأمور العلية وتظهر عليه سيم سياسات وأحوال سنية ويثني عليه بكثير من الثناء الحسن لاسيما في جهة التقى والعبادة وامتثال الأوامر واجتناب النواهي وصدق إرادته حتى أنه سافر معه في بعض أسفاره ولما قدم سألته بعض العيال عن أحوال من كان معه وممن نص عليه هو، فقال : كل شيء أتاناً دون الظن في هذا السفر إلا صدق إرادة ماء العينين بن الشيخ محمد الأمين بن الشيخ أحمد وعبادته ومحافظته على ذلك".

وكان حافظة لا يسمع شيئا إلا حفظه، فقد كان يحفظ تأليف مشرب الزلال في الصلاة على أفضل الرجال للشيخ ماء العينين وحزبه المسمى حزب الخيرات وأسبابها الدافعة للمضرات وأوبائها ومتن العاصمة في

الفقه وألفية بن مالك في النحو وأما حفظه لقطع الشعر ونحوها في حكاية واحدة فلا يحصى كثرة. وهذا ما جعل الشيخ ماء العينين يرتبه مدرسا في زاويته بمدينة السمارة وكان يدرس النحو والتفسير.

في سنة 1906 شارك في عدة معارك حربية ضد القوات الفرنسية مع الشيخ حسن بن الشيخ ماء العينين لما ترعم الجهاد والمقاومة بأمر من والده وأبلى فيها البلاء الحسن منها : النيملان وتجكجة وكجوجت ودامان.

في أواخر سنة 1909 هاجرت مع الشيخ ماء العينين من مدينة السمارة إلى مدينة تيزنيت وظل معه لا يفارقه وهو الذي يقول :

يامن بعادكم موتي وقربكم به حياة فوادي وهو إجلال

وحكم أنس روجي عند غيبتم ونكرتم عندما قولتي وأفعالي

وكان يستشيريه ويكلفه بالمهام وينجزها على الوجه الأكمل الذي يريد ويقول : "تحقق أمر تكفل به ابني وسمي ماء العينين بن محمد الأمين". وبعد وفاة الشيخ ماء العينين سنة 1910 رجع إلى الصحراء وظل بها.

خلف أعمالا أدبية متنوعة وكثيرة في فنون شتى من رسم القرآن وتجويده وفي المنطق والنحو منها : نظم على غريب القرآن وتفسيره، وشرحه المسمى "إفادة المتعلمين على هداية المبتدئين" في النحو للشيخ ماء العينين / و"الصدق الجامع على شرح درر اللوامع" لابن بر و"معين من علم على معاني السلم" في المنطق و"مبصر اللامع على شرح المحتوى الجامع" المعروف برسم الطالب عبد الله في رسم القرآن، ومنظومة في أحكام المسألة للناس، وشرحه للرحبية في الفرائض، وتأليف في محنة أهل البيت. وأنظام كثيرة في أجوبة عن مسائل ناظر فيها بعض العلماء وأظهر أن الحق ما قاله، بالإضافة إلى ديوانه الشعري الضخم في مختلف الأغراض الشعرية.

توفي يوم الجمعة 8 رمضان عام 1356 الموافق 13 نوفمبر عام 1937.

ديوان الأبحر المعينية في بعض الأمداح المعينية، الشيخ محمد الغيث النعمة بن الشيخ ماء العينين، تحقيق، محمد المختار المداح، د د ع، تحت إشراف الدكتور محمد بنشريف، مرقون بخزانة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط السنة 1994 - 1995 ؛ الشيخ ماء العينين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، الطالب أخيار بن مامين، مطبعة بني إزناسن، سلا، الطبعة الأولى، 2005.

ماء العينين النعمة علي

السباعي (مولاي -) المامون بن أحمد، هو

العلامة الأديب والشاعر الصوفي الشهير، مولاي المامون بن أحمد لشقر بن محمد الحاجي السباعي، نشأ بالصحراء في أواخر ق 19م، حيث تلقى تعليمه الأولي، وحفظ القرآن، ثم رحل لطلب العلم في كل من منطقة دكالة وفاس، فأخذ عن مشايخها علوم الفقه والدين والنحو، وأكمل بفاس دراسته العلمية، وبرزت إذاك مواهبه، وتفتقت قريحته العلمية والأدبية، مما أهله للقيام بمهام التدريس بمدرسة طاطا، ثم أنيطت به مهمة

القضاء والإفتاء بها، فأبان عن حكمة نادرة، وشخصية فذة مقتدره، بعدها طلب منه الانتقال إلى أمريكا وأغبالوا للتدريس ونشر الطريقة التجانية التي كان مقدما فيها. له مؤلفات في مختلف العلوم، جلها مخطوط، وله انتاجات شعرية أغلبها في التصوف والزهد ومدح الرسول (ص) والنسب والوعظ والإرشاد، فمن قصائده الوعظية قوله :

ليس الغريب غريب الشام واليمن
لا تنهرن الغريب طالبت غريبته
يا نفسي توبيي لله واعلمي حسنا
تيقني ليس لي مال ولا ولد
إذ جاءني الموت لا ترد ساعتاه
إن الغريب غريب اللحد والكفن
الدهر ينهره بالذل والمحن
يجزيك ربك يوم الموت بالحسن
ولا صديق ليوم الموت ينفعني
وحال حولي وروحي فارقت بدني

كما أسس مدرسة عتيقة بدوار السي المامون وانكب على التدريس بها.

توفي سنة 1345 / 1926، ودفن بزوايته بدوار السي المامون، قرب سيدي المختار، إقليم شيشاوة. ومن أولاده نذكر الفقيه الأديب والشاعر مولاي أحمد بن المامون لشقر.

عبد الله بن عبد المعطي السباعي، الدفاعة وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء أبي السباع، ط. 1، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1940؛ لشقر مولاي أحمد بن مولاي المامون السباعي، الإبداع والاتباع في تزكية شرف أبناء أبي السباع، ط. 1، مطبعة الجنوب، الدار البيضاء، 1986.

مولاي إدريس شداد

السباعي، محمد بن إبراهيم تكرر ولد في أواسط العشرة الخامسة من القرن الثالث عشر للهجرة 1245 - 1830.

تلقى تعليمه الأولي بمراكش حيث حفظ القرآن الكريم وبعض المنظومات من المتن العربي، لينتقل بعدها إلى قبيلة دمسيرة حوالي سنة 1260 - 1844 لاستكمال دراسته، ثم انتقل إلى فاس بجامع القرويين حيث قضى بها حوالي سبع سنوات حسب عبد الحفيظ الفاسي - وخمس سنوات حسب العباس بن إبراهيم التعارجي - حيث تمكن من مختلف العلوم والفنون، وكان ذلك حوالي سنة 1276 - 1860.

وبعد هذه الجولة، عاد إلى مراكش ليستقر بها عالما ومدرسا ومفتيا ومجاهدا، بعد أن أجازته شيوخه في مختلف العلوم، قال عنه تلميذه محمد بن محمد الموقت المراكشي : "وكان كثير الفنون، منقطع القرير، أديبا شاعرا ومحدثا باهرا... وبالجملة فهو أحد من رمقته العيون بالإعظام والإكبار... وله قصائد رائعات بديعات فائقات".

درس بمراكش زهاء نصف قرن، ودرس بفاس حينما تم نفيه، وقضى بها زهاء سبع سنوات. واهتم بالتدريس طيلة هذه المدة، لأنه كان يعتبره رسالة كل طالب وعالم، ووسيلة لتبديد عمته الجهل. وقد عرضت عليه عدة مناصب منها القضاء، وبعض المناصب العليا في الحكم. إلا أنه كان يقول مفضلا العلم وأهله : "أنعم الله علي بفراغ اليد في شواغل الدنيا، فلا أتعاطاها

بتجارة ولا غيرها مما يخل بالديانة، فانقطعت للتعليم، ومال المتعلمون كلهم لي عن غيري، ... يأتون بظن حسن ونية خالصة، فيفتح الله عليهم في قريب لخلوص نيتهم، فاشتد الحسد ممن ليس لهم هم إلا في سعاية أو شكاية أو حكاية أو نكاية".
ومن تلامذته نذكر :

- محمد بن محمد بن الموقت المراكشي (ت 1369 - 1950) الباحث والمؤرخ، صاحب السعادة الأبدية - حضر دروسه العلمية ومجالسه الحديثية ؛ العباس بن إبراهيم المراكشي السملالي (ت 1378 - 1959) القاضي المؤرخ، كان السباعي عمدته في الفقه ؛ عبد الحفيظ الفاسي بن الطاهر (ت 1383 - 1964) القاضي المؤرخ، وأحد مؤسسي "جمعية الترقى" قبل الحماية، أجازته السباعي مرتين الأولى بفاس، والثانية بمراكش، وقد أشار عبد الحفيظ الفاسي إلى ذلك في كتابه : "معجم الشيوخ..". حيث أورد نص الإجازة.

وعرف الفقيه محمد بن إبراهيم بكثرة الإنتاج والتأليف، خصوصا في الفقهيات وعلوم الشريعة بصفة عامة، كما اهتم بالكتابة التاريخية، وأغلب أشعاره وقصائده ومتفرقاته ومقطوعاته الشعرية توجد في :

- "سيف النص لدفع الإيهام، وذكر موجب محبة ذرية مولانا هشام"، وهو كتاب مخطوط في تاريخ الدولة العلوية، تعرض فيه إلى سجنه ومحتنه ؛ "البيستان الجامع لكل نوع حسن وفن مستحسن، في عد بعض مآثر السلطان مولاي الحسن" في تاريخ عصر الحسن الأول ؛ "إقامة الحجة في واضح المحجة" تقييد علق فيه على قصيدة قدمها للحسن الأول، وشرح فيها وقائع حركاته ؛ "مختصر زهر الأكم في الأمثال والحكم" لليوسي.

- قصيدة قدمها للحسن الأول.

- قصائد في ختم كتب البخاري والشفاء ومختصر خليل، لأنه من عاداته ينظم قصيدة في ختم كل كتاب نفيس ؛ وله فتاوى وحواش أشار إليها العباس بن إبراهيم في الإعلام ؛ "جواب حول تصلية بعض الكتانيين" م. خ. ع، الرباط رقم د 3740 ضمن مجموع ؛ "نبذة يسيرة في التعريف بمولانا عبد القادر الجليلي وتقايد في الأنساب" م. خ. ع، الرباط رقم 1661 ؛ سؤال كشف النور عن حقيقة كفر أهل بصبور م. خ. ع، الرباط رقم د 1326 ؛ كراسات في الرد على أهل البدع م خ ع - ج 1154.

يعد محمد بن إبراهيم تكرر أكثر الشعراء السباعيين نظما للشعر، لأن أغلب أشعاره دونها في كتبه المخطوطة، كما شارك بها في المناسبات إلى جانب شعراء آخرين من جيله، كالصنهاجي وابن موسى وغيرهم، وأحرز على جوائز من السلطان.

وشعره له سمتان، ما يتعلق بالمديحيات، وأغلبه قاله في مدح السلاطين، إما تقريبا، أو تزلفا، أو درءا لكل الشبهات التي كان يعانيتها، من قول الحاقدين عليه، والذين تسببوا له في محن كثيرة، كالسجن والإبعاد والنفي عدة مرات، وآخر يتعلق بالزهد والتصوف

والوعظ والحكم، وشعر آخر يتعلق بختم الدروس في حلقات ابن يوسف أو القرويين. ومن أشعاره في المدح :

أخلاي إن ذا السرور تجسدا وأرى على ما كان قدما ومعهدا
وأصبح نغز يرسل النور ضاحكا وكف يد النوى على ما تعودا
وأبدي سرورا لا يقاس قليله بموج ولو طما وطم وأزبدا

وقد قالها بمناسبة المولد النبوي، كما مدح السلطان مولاي الحسن الأول بقوله : مطلعها :

قوم أبوهم هشام حين تنسبهم طابوا وطاب من الأفلاك ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بفضلهم أو مجدهم قعدوا
كما مدح السلطان مولاي عبد العزيز بقوله :

لقد برح الخفا وما كان من خفى ولكن إذا انخفى على جاهل غمر
فهذي معان بينت كل نجدة وأثارها تغنيه عن كل ما خبر
فكل يرى طرق الشجاعة والندى ولكن كلهم إلى طبعه يجري

وقال قصيدة في مدح مولاي الحسن الأول، متشعفا في ابن عمه الذي كان سجيناً : "... فاقمت صدر مطية لاحقا به، إلى أن دخلت وسط جيشه يوم الخميس ثامن عشر شعبان، ويوم الجمعة ظفرتني أيده الله بحاجتي، مع زيادة كبير جائزتي، ويوم السبت بكرة نهض من ذلك المحل، ولما توجهت لحضرته مستشفعا فيمن ذكر، قدمت له بين يدي شفاعتي بطاقة وقطعة شعر، أطلب لهما حلمه الذي جبل عليه، وغلب على طبعه وهو صفة من صفات الله..."

والقصيدة جاءت كالتالي :

مناك منال سل وكن غير نازع عن السؤل لا تسام ودم خير فارع
مديح الفرع لا شط والسهج ومن جد واجد لأقصى المطامع
ولا سيما حيث الكريم له الرضى بإلحاح سؤل شاع عن خير شافع
إلى قوله :

ومستشف لي عنده قلت إنه كريم نداء عنده خير شافع
إلى كرم المولى رجعت وحلمه ببغية قاض بين راء وسامع
فإن الذي عليك قد فرض القرأ ن رادك للمعاد أفضل راجع

وقال عنه : "ومن معهود حلمه وحيائه وحسن خلقه وكرمه، بمجرد ما قرأ البطاقة والقصيدة، غلبته جبلة طبعه، فأمر بتسريحه وبصلة لي مشتملة على دراهم وقمح وكسوة، زيادة على مطلبي الخاص... فرجعت قريير العين مسرورا، ومن ثم لسانني منطلق له بالدعاء".

ونلاحظ ملامح الزهد والورع في نصوصه حيث التذكير بالموت والرحيل والنار، وقد استقى مفاهيمه، من قصيدة البردة على سبيل الاحتذاء الدلالي، ونظمها في البحر البسيط، كما فعل البوصيري، وأغلب معارضيه من بعد، وتعد هذه القصيدة نموذجا من نماذج تلقي الشعراء السباعيين لقصيدة البردة بنوع من الانزياح، حيث التخلي عن موضوع البردة المباشر - مدح الرسول (ص) - إلا أنها ظلت تحافظ على بعض

بنياتها العامة دلالة وإيقاعا، مما يبين مدى هيمنة قصيدة البردة على الفضاء الشعري المغربي، الذي كان يستنشق هواء الزهد والتصوف.

وأغلب الشعراء الذين عاصروا محمد بن إبراهيم تكرر، كانوا يحافظون على هذا النمط، لما له من أثر كبير على نفسية المتلقي، مثل الشاعر إدريس بن محمد الجعدي، وعبد الله بن الهاشمي بن خضراء. ومن ختمياته قوله في ختم صحيح البخاري :

لله در ذا البخاري وصنعه وشرط صنيعه به اكتسبت الفخرا
فطوق جيد العلم عقدا منضدا وزاد حلى الحديث حسنا كما يدرى

وبعد مفارقتة للحياة قال عنه تلميذه العباس بن إبراهيم : "كانت له جنازة حافلة بعد العهد بمثلها في مراكش، حضرها كافة الناس حتى الخليفة السلطاني، وعظم مصاب الناس بموته، لما له من العلم والدين المتين..." وقد رثاه بقصيدة طويلة :

صروف الدهر أكثرها شرور ووقع النانات به مبير
وأيام السرور به قصار وأوقات العزاء به كثير
سهام الموت فينا صائبات ففي الأقات نعي مستطير

توفي بمراكش عام 1332 كما قال تلميذه محمد بن محمد الموقت : "توفي يوم الاثنين، سادس رجب الفرد عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن داخل قبة القبط الغزواني، رضي الله عنه واحتفل الناس بجنازته غاية الاحتفال ووقع الأزدحام عليها حتى كاد أن يتقاتل عليها الرجال".

السباعي محمد بن إبراهيم تكرر، سيف النصر لنفع الإيهام، ونكر موجب محبة نرية مولانا هشام، مخطوط، خ.ع. رقم : 2942، الرباط ؛ البستان الجامع لكل نوع حسن وفن مستحسن، في عد بعض مآثر السلطان مولانا الحسن، مخطوط، خ.ع. رقم : 5، الرباط ؛ عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي، معجم الشيوخ : المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب، صححه وخرج حواشيه وعلق عليه عبد المجيد خيالي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.

محمد رشيد السبيدي

السباعي (سبيدي) محمد ولد إبراهيم

الصغيري، هو الفقيه العلامة سبيدي محمد بن إبراهيم بن سعود بن إبراهيم بن علي بن سبيدي محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن محمد الأصغر، ولد سنة 1315 / 1895 بدوار أولاد الصغير بتغسريت (سبيدي المختار) نواحي مراكش، وبها نشأ وترعرع ودرس علوم الدين والفقه في مدرسة أولاد مومنة، حيث تتلمذ على يد العلامة سبيدي محمد الضو بن عبد الكريم المومني السباعي، وأخذ عنه الفقه المالكي وعلوم الشريعة والميراث.

اشتهر بالزهد وانتقاد البدع والتواضع الجم للعام والخاص، واشتهر بفصاحته وورعه في علوم النحو، وكان يقصده الناس من كل المناطق بقصد الإفتاء والاستشارة في بعض النوازل، وقد وصل صيته إلى بلاد شنقيط. وكان ضمن الوفد السباعي الذي زار الملك محمد الخامس على إثر قضية الشافعي وبركاتو، وعلى إثر

ذلك زار محمد الخامس القبيلة وصلحت الأمور. كما كان يتراسل مع العلامة المصري التومي الفلكي وكانت له علاقة وطيدة مع علماء جامعة القرويين بفاس. ومن أصدقائه العلماء آنذاك نذكر الفقيه عبد القادر من السعيدات، الفقيه محمد عبد الله البوجمادي، الفقيه محمد الحسن السباعي من دوار الصفية، والفقيه عمر العزوزي السباعي. وله عدة ظواهر سلطانية ترك عدة أعمال في الأدب والفقه، نذكر منها :

- صمصامة عمرو في الرد على الكانوني وموافقيه من علماء العصر، مخطوط يوجد في حوزة ابنه عبد الله سعود بالعيون، ونسخة منه في حوزة لشقر مولاي أحمد بن مولاي المامون السباعي بسيدي المختار. وله كذلك عدة فتاوي فقهية. إلا أن الكثير من أعماله ضاع إثر الحريق الذي تعرضت له خزائنه الخاصة بعد وفاته. وترك من الأبناء : إبراهيم، وعبد الرحمان، وأحمد، وعبد الله وفاطمة (النوار)، ولعزيزة، والغالية. توفي سنة 1386 / 1966 بمسقط رأسه.

عبد الله بن عبد المعطي السباعي، الدفاع وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء أبي السباع، ط. 1، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1940 ؛ لشقر مولاي أحمد بن مولاي المامون السباعي، الإبداع والاتباع في تركية شرف أبناء أبي السباع، ط. 1، مطبعة الجنوب، الدار البيضاء، 1986 ؛ صالح بن بكار السباعي، الأنس والإمتاع في أعلام الأشراف أولاد أبي السباع، ص. 92، ط. 1، مطبعة دار وليلي، مراكش، 2000 ؛ مولاي إدريس شداد ومحمد دحمان، الشرفاء أولاد أبي السباع، مصادر ومراجع، مطبعة ابن زناسن، سلا، 2002 ؛ مقابلة شفوية مع كل من السيد لحبيب ولد عبد الله المومي السباعي بكلميم، وولده عبد الله سعود الصغيري السباعي بالعيون. مولاي إدريس شداد

السباعي، محمد (الشيخ -) ولد سيدي اخليل

هو : محمد الشيخ بن سيد العباس بن بن سيد اخليل بن سيدي سالم بن سيدي امحمد بن سيدي إبراهيم بن رزوك، ينتسب إلى أولاد أبي السباع، ولد حوالي 1920 بامحاميد الغزلان، درس مبادئ القراءة والكتابة في مضارب خيام أهل سيدي اخليل، كما انخرط ميكرا في العمل التجاري وحضور "اجماعة" القبيلة. وقد اشتهرت أسرته - أهل سيدي اخليل - داخل قبيلة أعريب المعروفة، حيث ينتمون لفخدة أولاد بونن من بطن لكرادبة. كما كان له أخ مشهور هو سيدي محمد بن سيدي خليل، الذي كان له تأثير قوي على قبيلة اعريب بفعل رأس ماله الثقافي - علوم لغوية ودينية - وكذا رأس ماله التجاري وبذلك استطاع الحصول على درجة "شيخ العام" أي شيخ القبيلة. وهكذا ترعرع محمد الشيخ في هذا الجو الاجتماعي والسياسي الذي زامن الهيمنة الاستعمارية الفرنسية على منطقة درعة الوسطى، وكان لهذا المقاوم زوجتان من قبيلة أعريب، الأولى هي المرأة الحكيمة والشاعرة لحجيبة بنت حمادي بن عدو، ولما توفيت تزوج الثانية في الخمسينات من القرن العشرين، وقد أنجب من الأولى والثانية مجموعة من الأبناء الذين

تعلموا في المدارس النظامية وصاروا أطرا عليا في مجال الطب والعلوم وكذا مستثمرين في مجال السياحة الصحراوية بمنطقة درعة.

انخرط محمد الشيخ في العمل الوطني منذ الأربعينيات من القرن العشرين، بل أصبح من الأعيان الذين لهم اطلاع على الأحداث الوطنية ويتابعون برامج الحركة الوطنية بالشمال، نظرا لتقله الدائم نحو مراكش والبيضاء والرباط وكذا لممارسته التجارية ومتابعة قضايا قبيلة أعريب التي اعتبرها الاستعمار الإسباني والفرنسي من القبائل المناهضة (Dissidente) لسياسته. فإنهم واجهوا توسع الباشا لگلاوي في منطقة درعة حيث استطاعوا طرد عماله من ناحية امحاميد الغزلان، ولم يستطع أن يبسط نفوذه عليهم. هذا ناهيك عن المقاومة الثقافية، حيث ظل أهل سيدي اخليل خاصة، وقبيلة أعريب عامة يتحاشون التعامل المباشر مع الإدارة الاستعمارية.

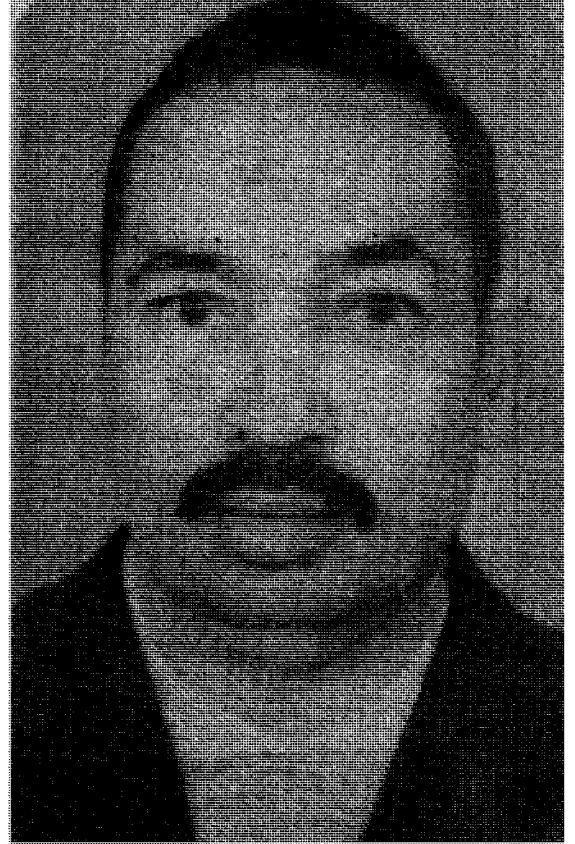
وفي المقابل همش الاستعمار تلك المنطقة - منطقة امحاميد الغزلان - من حيث التجهيزات الأساسية، بل فرض عليها الحصار بفعل توقف التجارة الصحراوية وتوالي السنين العجاف في أربعينيات القرن 20. ولما تقدمت طلائع جيش التحرير إلى الجنوب المغربي كانت قبيلة أعريب، ومحمد الشيخ بن سيدي اخليل واحد منها، في مقدمة المنخرطين في تلك الحركة. هكذا كانت داره من ضمن المنازل التي أصبحت مأوى للمقاومين، كما استطاع جمع المال والعتاد والمؤونة اللازمة لمواجهة قوات الاحتلال، إذ استطاع مقاتلو جيش التحرير القيام بعمليات عسكرية انطلاقا من امحاميد الغزلان في اتجاه الشرق حيث كانت معركة الغردكي في واد الساورة، وفي اتجاه الجنوب حيث كانت معارك مركالة وأم لعشار. لهذا كان لقبيلة أعريب ولأعيانها وصلحائها مثل سيدي المدني بن أحمد ومحمد الشيخ بن العباس وغيرهما أدواراً طلائعية في تأطير المقاومين وتوفير العتاد والمال، ذلك أن منطقة امحاميد الغزلان هي المكان الحقيقي والتاريخي لانطلاق عمليات جيش التحرير في الجنوب، ولا أدل على ذلك من الزيارة الملكية التي قام بها مباشرة بعد استقلال المغرب (فبراير 1958) الملك محمد الخامس حيث استقبل جميع القبائل الصحراوية وأعلن عن مواصلة تحرير ما تبقى من الأراضي المغربية المغتصبة، وكان من بين مستقبله محمد الشيخ بن العباس وأعيان قبيلة أعريب وقبائل شنقيط والركييات وأولاد دليم وتكنة، وظل محمد الشيخ أحد أعيان ووجاء المنطقة كما شارك في مختلف الأنشطة الوطنية وعمل على رص الصف وخدمة الوحدة الترابية للمغرب، حيث ساند المسيرة الخضراء، كما ساهم في تأطير القبائل إبان القيام بعملية تحديد الهوية بصدد الاستفتاء الذي كان ينتظر تنظيمه في الأقاليم الجنوبية. حاصل على بطاقة مقاوم، وظل رافعا رأسه متعففا مساندا فهو لانعتاق وتحرر الشعب المغربي رافضا للأمية مقاوما للتخلف والانغلاق.

توفي بتاريخ 13 فبراير سنة 2005 ودفن جوار ضريح جده الولي الصالح سيدي اخليل قرب قصر أولاد امحيا بامحاميد الغزلان (إقليم زاكورة).

مقابلة ميدانية أجريت مع هذا المقاوم في ربيع سنة 2001 بامحاميد الغزلان ؛ جورج سليمان، آيت عطا الصحراء وتهدئة درعة العليا، ترجمة : محمد بوكبوت، نشر المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 2008، الرباط.

Lieutenant Terrason, Etude sur la Tribu des Arib, in : Renseignements Coloniaux, N° 8, Aout, 1931.

السباعي (مولاي -) محمد ولد امبارك : هو مولاي محمد ولد امبارك ولد حيفوطة (شداد)، ينحدر من سلالة الغازي فخذ أولاد جمودة، أحد أولاد أبي السباع السبعة الموجود مزارهم بواد الساقية الحمراء. ولد سنة 1919 / 1339 بمنطقة بوجمادة بقبيلة أولاد أبي السباع



جنوب غرب مدينة مراكش. تربى في حضن والده الذي ينحدر من أسرة رئاسة في قبيلته، ولما اشتد ساعده وشب فرضت عليه الإدارة الاستعمارية الفرنسية التجنيد نهاية 1939، ونقلوه إلى فرنسا للمشاركة في الحرب العالمية الثانية. وبعد انتهاء الحرب عاد إلى أرض الوطن بعد أن منحوه رتبة رقيب أول نظرا لما أبلاه في الحرب ضد الحلفاء. ومع نهاية الأربعينيات تأثر بالحركة الوطنية الناشئة بالمدن، وكانت نتيجة ذلك انخراطه في جيش تحرير الجنوب، حيث أصبح من المؤثرين العسكريين في سوس وآيت باعمران إلى جانب كل من إبراهيم أعراب السباعي وسيدي إبراهيم البوكرفاوي ومحمد

بنسعيد آيت يدر، فكان من الذين مهدوا لانتفاضة قبائل آيت باعمران ضد الاحتلال الإسباني.

وبعد إعلان استقلال المغرب، استقر مولاي محمد بمدينة أكادير للعمل في إدارة ميناء هذه المدينة مسؤولا عن توظيف المستخدمين في هذه المؤسسة، حيث ساهم في تشغيل العديد من أبناء القبائل الصحراوية من الصحراء والحوز وسوس، كما كان بيته مفتوحا في وجه الضيوف والوطنيين المارين نحو الصحراء أو نحو الشمال، ولما قامت حرب الرمال بين المغرب والجزائر سنة 1963، التحق بالجيش الملكي من جديد حيث شهد معارك إيش وكرب واحمادة غير. وبعد أن وضعت الحرب أوزارها، عاد إلى عمله المدني بأكادير، فمنح أوسمة تقدير واحترام، كما منح منصب نائب رئيس قدام المحاربين وجيش التحرير لمنطقة أكادير والنواحي.

توفي سنة 1972 / 1392 ودفن في أكادير ترك من الأبناء ثمانية من الإناث وذكر واحد.

محمد بنسعيد آيت يدر، صفحات من ملحمة جيش التحرير بالجنوب المغربي، 2006 ؛ صالح بن بكار السباعي، الأنس والامتاع في أعلام الأشراف أولاد أبي السباع، مطبعة دكار، الرباط، 2005 ؛ خزنة وثائق أهل مولاي محمد ولد حيفوطة (شداد) بأكادير.

محمد دحمان

السباعي (سيدي -) محمد التشتيتي

البوعنكاوي، هو العالم والفقير، الشيخ محمد بن سيدي محمد، الملقب بالتشتيتي بن عبد الله بن المختار بن محمد بن أكنابر بن محمد بن إبراهيم، من قبيلة أولاد أبي السباع ومن فخذ بوعنكة أو بوعنقة. ولد بتيرس الغربية حوالي سنة 1172 من أبوين كريمين، فوالده هو الفقيه الشيخ سيدي محمد بن عبد الله التشتيتي البوعنقاوي السباعي، الذي أعجب به العلامة أفلاط بن مولود وجاء به من مراكش، واتخذه إماما ومعلما وأكرمه بما هو أهله، ولقبه بالتشتيتي. وأما والدته فهي مريم بنت يرشيد بن محمد بن الحاج بن المختار، وهي سيدة فاضلة تنسب لقبيلة إيديقب عرفت بالعلم والعلماء.

تزوج الشيخ سيدي محمد التشتيتي من مريم بنت حبيب الله اليعقوبية، فأنجب منها خمسة أولاد ذكور، وبنات واحدة، وهم : أحمد، وعبد الرحمن، والنعمان، ومحمدن، والمختار، وفاطمة المكنات بأمته وهي والدة أبناء الشيخ العالم محمد بن محمد سالم المجلسي.

قال فيه العلامة الأستاذ المختار بن حامد : "... ولما بلغ سن التعلم ظهرت عليه ملامح الذكاء وامتاز بالفهم وسرعة التعلم، فبدأت والدته في تعليمه القرآن حيث لم يستغرق تعلمه له كثيرا من الوقت بل كان يعتقد كل من رآه أنه كان يحفظه، وذلك بسبب الموهبة التي وهبها الله إياها، وكان لا يقتصر على تعلم القرآن وحده، فقد كان والده يعلمه العلوم الأخرى، وما أن بلغ حتى صار بحرا لا ساحل له أحرى في السر". كل ذلك على يد والده الذي كاد يفوقه علما وحكمة، كما أنه كان أديبا زاهدا حليما إلى أقصى درجة فلا يتكلم إلا فيما يعنيه وأكثره يكون في

أمور الآخرة، وكان حسن الخلق مع الأقارب والجيران الأرقاء، وله كثير من الكرامات والمشاهدات.

عاصر الشيخ محمد التيشيتي الكثير من العلماء الأجلاء نذكر منهم على سبيل المثال : الشيخ سيدي المختار الكنتي (1226)، وابنه الشيخ سيدي محمد الغوث (1244)، والشيخ سيدي الكبير بن المختار بن الهيبة الأبييري (1285)، والشيخ محمد فال بن متالي (1287)، والشيخ محنض بابيه بن أعبيد الديراني، والشيخ محمد المامي بن البخاري الباركلي (1282)، والشيخ البخاري بن الفلالي، والشيخ محمد بن محمد سالم المجلسي، والشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل القللمي (1328)، والعلامة بابيه بن أحمد بيبه العلوي وغيرهم.

أما عن مكانته الصوفية، فيقول محمد عبد الله بن البخاري بن الفلالي في كتاب الحياة العمرانية : "... أما مكانته الصوفية فالشيخ محمد هو الولي الكبير والمربي الشهير مورد المريدين ومفيد المسترشدين القطب الكامل والعالم العامل الصمداني الرباني الشائع ذكره وصيته عند ذوي الأبواب أهل الفضل والأقطاب ممن هو في زمانه ويعرف بأقرانه خالد الذكر بالشفاه والجر ذو الكرامات الوافرة والأسرار الباهرة والتصرفات الشهيرة والكشوفات النادرة المعروف بالخموم وحسن الطبع والزهد والورع. فقد كان يحاول إخفاء ما فيه خوفا من الظهور إلا أن ذلك لم يصح له وقد كان كثير التلاميذ وأحرى في الصوفية وقد ثبت جذب هؤلاء وحصولهم على مطلوبهم بإن الله الذي لا مانع لما أعطى ولا راد لما قضى، وقد كانوا رجالا ونساء، كما كان حسن التصرف معهم بالتوجيهات الصائبة والإرشادات القيمة وخرق العوائد المتكررة والورع والعفة والإعراض عما سوى الآخرة".

كان الشيخ محمد بن سيدي محمد التيشيتي من أجل علماء بلاد شنقيط والجنوب المغربي أي منطقة تيرس الغربية (واد الذهب)، وكان من مشايخ الصوفية، وانتفع بعلمه كثير من طلبة العلم، ومتصوفين. وقد كثر طلابه واتباعه، وكانوا يقولون أنه من أهل التمكين وأهل الكرامات لما أعطاه الله من الفضل والولاية والصلاح ومن أبرز تلاميذه في العلم الظاهر كالقرآن، والحديث، والفقه، والنحو، واللغة، وفي علم التصوف كما جاء عند الأبييري، "إمطة القناع"، (ج 2، ص. 103)، نذكر على سبيل المثال :

- ابن أخته الشيخ العلامة محمد بن محمد سالم المجلسي صاحب التصانيف المفيدة التي منها شرحه على مختصر خليل بن إسحاق في الفقه المالكي الذي سماه : (لوامع الدرر، في شرح المختصر) في عدة مجلدات، وتفسيره للقرآن الذي سماه : (الريان، في علوم القرآن) وشرحه لصحيح البخاري الذي سماه (النهر الجاري، على صحيح البخاري) وهو ممن أخذ عليه، وقيل في آخر زمنه أنه ترك ورده لابن أخته إلا أن الشيخ أكد عدم ذلك. والشيخ العتيق بن بارك الله بن مولود بن بارك الله، وهو مدفون بجواره في مقبرة

بئر إيكني بتيرس. والسيدة أم الخير بنت أحمد الخرشى، المرأة الصوفية الصالحة، أخذت الورد على الشيخ محمد بن سيدي محمد، وهي مدفونة بجواره في مقبرة (بئر إيكني).

قال العلامة محمد بن محمد سالم المجلسي في شيخه وخاله الشيخ محمد بن سيدي محمد التيشيتي ما يلي :

أراك على الأكران أحوط حائط يعود على كل بأحسن حائط
فيمنك موفور وسبيك واسع وأسمح مزن منك واهي الروابط

عثر بعد وفاته على بعض مؤلفاته في علم التوحيد وأكثرها منظومات شعرية، وفتاوى في فقه المذهب المالكي، منها أرجوزة في علم التوحيد أولها :

الحمد لله الذي دل عليــــه إيجادنا ثم افتقارنا إليــــه
الأول الفرد بلا بدايــــه والآخر الباقي بلا نهايــــه

توفي سنة 1263، ودفن بئر إيكني بتيرس.

ماء العينين بن أماتي ولد النعمان، الشيخ محمد بن سيدي محمد السباعي (1172 / 1263)، بحث لنيل شهادة الإجازة في الشريعة الإسلامية، المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية، نواكشوط، السنة الجامعية 1985 / 1986 ؛ سيدات ابن الشيخ المصطفى الأبييري، إمطة القناع عن شرف أولاد أبي السباع، ج 2، طباعة مكتبة آل الحاج أحمد السباعيين، نواكشوط، 1422 / 2001 ؛ صالح بن بكار السباعي، الأنس والإمتاع في أعلام الأشراف أولاد أبي السباع، ط. 2، مطبعة ووراقة داكار، الرباط، 2005 ؛ محمد عبد الله بن البخاري بن الفلالي، الحياة العمرانية، مخطوط بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي، تحت رقم 298.

السباعي (سيدي -) محمد الجمودي هو

القطب والولي الصالح سيدي محمد الجمودي بن عبد الرحمان الغازي بن عبد المولى السباعي، وهذا الأخير من الشهداء السبعة لأولاد أبي السباع، اللذين حاربوا ضد التوغل البرتغالي بالمنطقة، ولقوا حتفهم على يد الضابط البرتغالي الشمصعي Somida، ومزارهم يوجد بنفس المنطقة التي دارت بها الحرب، تسمى الطويحيل على واد الساقية الحمراء بنواحي مدينة السمارة.

عاش هذا الولي الصالح في ما بين القرن 10 و11 هـ / 16 و17م، وعرف بغزارة علمه وتفقهه في علوم الدين وبزهد في الحياة، كما عرف بكرامته التي لقب بإحداها "الجمودي"، فبعض الرويات تروي أنه كان يجمد الماء لذا سمي بالجمودي. ويوجد مزاره بـكـلـب سيدي هباب وسط أفرا جماعة رأس أمليل إقليم كلميم، ويقصده الناس للزيارة والتبرك وخاصة قبائل آيت لحسن وأولاد أبي السباع.

فهو الجد الجامع لفخدة من قبيلة أولاد أبي السباع تحمل إسم "أولاد جمودة"، يوجدون بكل من حوز مراکش ببوجمادة (جماعة السعيدات إقليم شيشاوة)، وجزء آخر يتواجد بإقليم اشتوكة آيت بها بسوس يطلق عليهم "بنكمود"، وهناك أسر منهم متناثرة ما بين الساقية الحمراء وموريتانيا وخاصة بالسمارة والعيون ونواكشوط.

عبد الله بن عبد المعطي السباعي، الدفاع وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء أبي السباع، ط. 1، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1940؛ لشرف مولاي أحمد بن مولاي المامون السباعي، الإبداع والإتياع في تركية شرف أبناء أبي السباع، ط. 1، مطبعة الجنوب، الدار البيضاء، 1986؛ صالح بن بكار السباعي، الأوس والإمتاع في أعلام الأشراف أولاد أبي السباع، ص. 92، ط. 1، مطبعة دار وليلي، مراكش، 2000؛ مولاي إدريس شداد ومحمد دحمان، الشرفاء أولاد أبي السباع، مصادر ومراجع، مطبعة ابن زناسن، سلا، 2002. مولاي إدريس شداد

السباعي، محمد الحسن بن سيد عبد الله

(الدميسي) ولد حوالي 1220 / 1805 بمدينة ولاتة في الجزء الشرقي في بلاد شنجيط - على ما ذهب إليه هارون بن الشيخ سيديا - وذهبت معظم الروايات الشفهية المتواترة إلى أنه ولد في مدينة تيندوف الواقعة حاليا في أقصى الجنوب الغربي الجزائري، وكانت آنذاك موطنًا لكثير من العائلات العلمية والدينية من بلاد شنجيط.

وكان والده سيدي عبد الله بن أحمد السباعي علامة معروفا. وقد أقام خلال مراحل مختلفة من حياته ما بين "تيندوف" وما جاورها وولاته وأحيانا "تيتكتو" وضواحيها، ولعله كان يجمع إلى العطاء العلمي النشاط التجاري سعيا إلى استقلالية مواقفه العلمية، واستقرار حياته اليومية ويظهر أن ابنه محمد الحسن ولد في تيندوف ونشأ في ولاتة وفي هذا نوع من الجمع المعضد بقدر من الاستنتاج العلمي بين الروايتين السابقتين. وكانت والدته تدعى "مامسري" وهي ابنة أحد علماء وشيوخ قبيلة بمبارة .. وكان يقيم في مدينة أنيور المالية.

فقد نشأ بمدينة "ولاته" وفيها درس، ثم رحل إلى مناطق مختلفة من بلاده، والبلاد المجاورة لطلب العلم، وهكذا حفظ القرآن الكريم، وأجيز في حفظه وتجويده، كما تزلج في علوم الشريعة واللغة وغيرها من علوم ومعارف عصره، ومن أبرز شيوخه الشيخ محمد الأمين بن عبد الوهاب الفلالي المتوفى سنة 1254 / 1839 الذي أجازه في القرآن الكريم في قراءة الإمام نافع برواية ورش وقالون وذلك بتاريخ 17 ذي القعدة عام 1248 / 1833. وتمر هذه الإجازة بالحافظ العلامة سيدي عبد الله بن أبي بكر التتواجيوي عبر الطالب صالح بن الطالب المختار، عن الحاج سيدي عبد الله بن أبي بكر التتواجيوي، عن سيدي أحمد لحبيب الفلالي اللطفي...

ويبدو أنه قد أجيز من طريق أخرى لأن الدارج عند الكثير من المصادر الشفهية الموثوقة أن لديه إجازة أخرى في القراءات السبع، يرجح أنه أخذها من مدينة فاس حسب ما هو مشهور في وسط أسرته..

وقد ربطته بالشيخ سيديا الكبير بن المختار بن الهيبية الأبييري (ت. 1284 / 1867) أخوة وصداقة لله خالصة من أعماق ما يكون، وتختلف الروايات الشفهية والمكتوبة في كيفية التفاتهما، فيذهب البعض إلى أنهما التقيا في "أزوواد" وهي الرواية المتواترة عند أسرته ويذهب هارون بن الشيخ سيدنا إلى أنهما التقيا في مكان يدعى

تتباكرت قرب بوتلميت، وتجمع رواية أخرى بين الروايتين السالفتين فتذهب إلى أنهما التقيا في أزواد، وأن الشيخ سيديا أطلع تلامذته على قرب وصول الشريف محمد الحسن السباعي، وأمرهم بتهيئة ما يلزم لاستقباله، ثم تلقاه قبل مراحل من حضرته العامرة.

وتعمقت علاقتهما بقبول محمد الحسن بن سيد عبد الله تدريس الشيخ سيد محمد بن الشيخ سيديا (ت 1286 / 1869) وتحفيظه القرآن الكريم وعلوم التجويد، وقد قدم محمد الحسن السباعي والشيخ سيدي محمد في سنته الخامسة وأن الشيخ سيديا قال له خذ هذا الطفل يعني الشيخ سيدي محمد ولا يفارقك حتى يحفظ كتاب الله تعالى ولا يشرب إلا سورك. وقد أجازه فيه في يوم مشهود؛ ولا شك أنه قد أخذ عنه أيضا العلوم الشرعية وغيرها من علوم ومعارف عصره.

وقد ترك الشيخ وصية لأبنائه تخص نصيب شيخه وهي "مدا"؛ وهي أمر من لالة "محبوبة" أمامة بنت عالي ولد عبدي السيدة الفاضلة الكريمة زوج الشيخ سيديا الكبير ووالدة الشيخ سيدي محمد إلى من دعته في رسالتها المرید الصادق المكرم الفائق عمر "تأمرة أن يبقى "المد" الذي يخص الشريف محمد الحسن على ما هو عليه، ويبدو أن هذا الكتاب أرسل إليه بعد وفاة الشيخ سيديا الكبير تأكيدا لاستمرار "المد"، وظل كذلك إلى فترة غير بعيدة.

وقد ظل الشيخ محمد يحفظ ذلك؛ ويقول بمناسبة مولد ابنه محمد الأمين بن محمد الحسن ووالدته مريم الجدل بنت لمهابة من أهل محند نلل ابن امرباط مكة الأبييري:

بشرى فهذا هلال السعد قد طلعا من هاشم في سماء المجد مرتعنا
من جعفري وعلي اصل عصره مقابل الطرفين الأشرفين معا

كما تخرج عليه عدد من حفاظ وعلماء عصره، بلغ عددهم 13 رجلا، كانوا من أكابر العلماء والحفاظ في البلاد خاصة في الجنوب والغرب.

ويتميز سنده في قراءة الإمام نافع عبر عبد الله بن أبي بكر التتواجيوي المشار إليه سابقا أنه الأقدم حسب البحوث الحالية الذي لا يمر بحرمة بن عبد الجليل في المنطقة الجنوبية الغربية من بلاد شنجيط، كما أنه من أقصر الأسانيد في المنطقة قياسا إلى الأسانيد الأخرى المتعارفة، ومن تم فإنه يعد رافدا مستقلا من رافد القراءات القرآنية في هذا الجزء من البلاد، تقتضي الدراسة الدقيقة لها الاهتمام به وترصد انتشاره في المنطقة، وامتداده خارجها سعيا لإنجاز صورة أكثر دقة ووضوحا لمعرفة مسارها، وتتبع منابعها وخريطتها التفصيلية.

وبعد أن شاع أمره بين الخاص والعام كما قال هارون بن الشيخ سيديا، واشتهرت بين الناس كراماته وفضائله؛ انتقل إلى غامبيا داعيا وإماما ومعلما، وكان من أوائل من نزلها من أبناء بلاد شنقيط والمغرب العربي عموما، وأسهم على نحو واضح في نشر الإسلام بها، وكانت له بها حضرة عامرة، لازالت تشهد بها

مكانته العميقة في نفوس أبناء ذلك القطر وتزاحمهم على زيارة ضريحه رحمه الله، وكثرة من يعيش منهم ومن غيرهم من الناس هنالك على أوقافه وهداياه إلى يومنا هذا.

وقد تناقل الناس عبر الزمان مناقبه وكراماته، وأخبار صلاحه واعتنى هارون بن الشيخ سيديا بذكر جانب من أخبار مناقبه وكراماته، وهو من هو في الدقة والتوثيق والاهتمام بالرواية، والحرص على الموضوعية، قال : ويحكى أنه ربما سمع تلاوة القرآن عند قبره، وقد حفر عنه السيل مرة أو أمواج البحر فوجد كما دفن ؛ وله شهرة عند أهل غامبيا إلى اليوم..

وقد أخبرني الباحث الثقة الحجة إسحاق بن محمد بن باب بن الشيخ سيديا رحمه الله أنه وجد الرجل الغامبي الذي تولى عملية نقل قبره من موضع قرب البحر إلى موضعه الحالي البعيد عنه نسيبا وقال لي : عن الرجل الغامبي - وقد ذكر لي اسمه وكتبته عنه ولكني لم أعثر عليه بعد في وثاقي - إن هذا الغامبي ومن كان معه من مساعديه وجدوا جثمان الشريف محمد الحسن كما دفن وذلك أمام جمع من الناس عظيم وعلى مراقبة من السلطات الاستعمارية الإنجليزية ؛ وذكر لي أن لقاءه بهذا الرجل كان خلال سفره مع الشيخ سيديا إلى غامبيا أثناء زيارة الشيخ عبد الله لضريح الشريف محمد الحسن السباعي وكان ذلك قبل حوالي نصف قرن من الزمن. وترك من الأبناء أربعة أبناء وثلاث بنات.

توفي بأنجول بغامبيا سنة 1290 / 1873. وقبره بها مزارة مشهورة.

هارون بن الشيخ سيديا (ت 198، كتاب الأخبار، ج 3، تحت الطبع بعناية باب بن هارون، ص. 252 ؛ محمد المصطفى بن محمد لحسن (ت 1987) من جلسة معه بتاريخ 1980 / 5 / 11 ؛ محمد محمود بن محمد الأمين (ت 1987) من لقاء علمي معه بتاريخ 1987 / 2 / 7 ؛ الطالب محمد بن أبي بكر البرتلي، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق، محمد الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981 ؛ أحمد بن الأمين الشنيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ط 4، دار الخانجي، مكتبة منير، 1989، ص. 241 ؛ إبراهيم بن إسماعيل بن الشيخ سديا وسيدي أحمد بن أحمد سالم، عن أعلام الموريتانيين، ج 1، ط 1997 ؛ ابن حامد، موسوعة ابن حامد، جزء أولاد أبي السباع (بدون تاريخ) نواكشوط ؛ حرمة بن عبد الجليل الدنجة بن معاوية، واضح البيان في معرفة أشياخي في القرآن، مخطوط، نواكشوط.

محمد الحسن ولد محمد المصطفى

السباعي، محمد الصغير بن عبد المعطي

هو محمد الصغير بن عبد المعطي بن أحمد بن محمد بن عبد المعطي، من قبيلة أولاد أبي السباع، فخذ أولاد عبد المولى. ازداد في الصحراء حوالي سنة 1885 / 1306 وهو الابن البكر للعلامة عبد المعطي الذي رحل من حوز مراكش في اتجاه الصحراء لنشر العلم وبثه في القبائل الطاعنة والمتاخمة في هذا الجزء من البلاد.

تعلم على يد أبيه العلوم الدينية واللغوية والنحوية، كباقي إخوته عبد الله بن عبد المعطي، ومولاي أحمد الطاهر بن عبد المعطي، ومحمد الحسن ابن عبد

المعطي. فكان يلزم أباه في كل الحلاقات العلمية وجال معه في كل البقاع حتى بلاد تيرس الشرقية بشنقيط (موريتانيا حاليا)، وهذا ما حفزه لكتابة سيرة أبيه العالم عبد المعطي، في مخطوط سماه "مذهب الأخلاق والطباع بمناقب سيدي عبد المعطي سلاله أبي السباع"، ذكر فيه الشيوخ اللذين أخذ عنهم أبوه وأبرز تلامذته، وقد فرغ من كتابته سنة 1916 / 1335، ثم ألحق به أشياء ونقحه وفرغ منها غروب شمس يوم الثلاثاء 29 رجب عام 1341 / 1922. ومن مؤلفاته كذلك، مخطوط : "شئوف (أو تشنيف) الأسماح بنسب أولاد أبي السباع"، وله عدة مؤلفات وقصائد شعرية، وحاشية "بهجة السيوطي على ألفية ابن مالك"، قال عنه محمد المختار السوسي في كتابه (المعسول، ج 8 ص. 269)، في ترجمة لأخيه عبد الله بن عبد المعطي وأبيهما عبد المعطي بن أحمد، ما يلي : " هذا السيد المترجم شيخنا محمد عبد الله (أي أخوه). والده هو الأستاذ الكبير سيدي عبد المعطي الذي كان مذكورا بين الأخذين عن سيدي سعيد الشريف الهشتوكي وسيدي إبراهيم أبي السدرة السوسي. وبسبب إسناده انتشر لبعض كبار السوسيين ذكر عطر. وهو أستاذ جليل القدر. له ترجمة واسعة قام بها ولده سيدي محمد الصغير في تأليف حسن رأيته عنده. ولم أكن طالعه ولا استنسخته إذ ذاك لكون هذه المهمة مني لا تزال في العدم. وله مدرسة قائمة في عهده بالتدريس منه ومن أولاده من بعده. وقد تخرج به أناس في مقدمتهم أولاده أكبرهم سيد محمد الصغير العلامة النحوي اللغوي الدراكة مع يد غير قصيرة في الأدب. عرفته وجالسته مرارا. وكان بيننا وداد كبير. وهو متواضع تلقن الطريقة الصوفية عن بعض رجالات حَمْر المشهورين من (عال بوسوني) وقد تلقنها هذا من الشيخ الإلغي. فبذلك التلأم جدا ما بيني وبينه. وقد قام خليفة لأبيه في الدرس وإطعام الطعام. إلى أن اعتره مرض في إحدى رجله. بل سرى في غالب جسده. وقد لقبته وهو على هذه الحالة بالرباط وبالبيضاء فوجدت لسانه الفصيح كما كان. وكان يتعاطى الفريضة. ولكنه دون فريضة شيخنا بدرجات. وقد ذكر لي أن له حاشية على بهجة السيوطي على الألفية. ولعلها لم تتم. أتاه حينه وهو بالزاوية العباسية بمراكش نحو 1350 فنقله أهله إلى قريتهم في موطن القبيلة السباعية. وله أخ أخاله يسمى محمد الحسن. ولكنه وإن أدرك شأوا في العلوم لم يجر فيها مجرى إخوته وأظنه لا يزال حيا الآن 1357 وهم إخوة ببارك الله فيهم فكانوا كلهم نحارير".

وجاء في كتاب للرسموكي "إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة"، ما نصه : "هو الفقيه المحقق النبراس المحلق عالم الدهر ومفتي العصر محمد الصغير بن عبد المعطي الحسن السباعي كان عالما عاملا شاعرا وأديبا محققا لا يشق له غبار له مؤلفات وقصائد ومقالات...".

وفي كتاب "الأنس والإمتاع في أعلام الأشراف أولاد أبي السباع"، لصالح بن بكار السباعي، ما يأتي : "هو العلامة النحوي الباهر، واللغوي الأديب الشاعر، الفقيه الزاهد محمد الصغير بن الشيخ عبد المعطي،

العلوم الدينية واللغوية، مما أهله للتفوق في امتحان حفاظ المختصر الخليلي بحضرة السلطان مولاي الحسن الأول سنة 1308 / 1890، فخلع عليه كسوته العادية وألبسه كسوة ملكية وسلمه ظهيرا بالتوقير والاحترام، كما أعفي من جميع الخدمات والتكاليف المخزنية هو وجميع أفراد عائلته، وعينه ساردا للمختصر بجامع ابن يوسف بمرآكش، فمكث هناك بضعة أشهر درس خلالها السلم في علم المنطق على الحاج محمد گنون، ثم عاد لإتمام دراسته بالسعيدات على شيخه المذكور أعلاه.

وفي سنة 1314 / 1894، توجه إلى جامعة القرويين بفاس، فأخذ عن كبار شيوخها وأبرز علمائها، متوجا دراسته بالحصول على إجازة علمية أهله لتولي الإفتاء والقضاء بجماعة سيدي بوزيد التابعة لشيخاوة. ثم اتصل بعلماء الصحراء وسوس، وفي طليعتهم الشيخ ماء العينين الذي كانت تربطه به روابط خاصة، بحيث كان يجمعهما العلم وانتماءهما لنفس الطريقة الصوفية (القادرية)، ولطالما رافقه في حله وارتحاله بين أرجاء المملكة، وكانت له كذلك علاقة وطيدة بالعلامة إيندو الحيحي أحد أشهر علماء حاحا، وتتجلى خاصة في مضامين الرسائل المتبادلة بينهما.

ولم يقتصر محمد الضو في حياته على القضاء والإفتاء، بل انكب على التدريس بمدرسته التي أسسها ومولها من ماله الخاص سنة 1314، وهي مدرسة علمية عتيقة عمت شهرتها الأفاق، أسسها بقرية أولاد المومنة بمنطقة تغسريت قيادة سيدي المختار فكان لها صيت ذائع حتى موريتانيا يؤمها طلاب العلم من كل ناحية. فتخرج على يديه ثلة من العلماء البارزين منهم محمد بن إبراهيم الصغيري السباعي مؤلف "صمصامة عمرو في الرد على الكانوني وموافقيه من علماء العصر"، والعلامة سيدي امبارك الضو وهو ابنه وغيرهما من الفقهاء الأجلاء، ومن مؤلفاته التي ضاع جزء وفير منها "رجالات گسيمة" مخطوط، ألفه المؤلف حول علماء سوس أي گسيمة المسكينة، إلى جانب مخطوطاته العلمية والفقهية والشعرية منها، الفتاوى.

قال محمد المختار السوسي في حق علماء قبيلة أولاد السباع، كما جاءت في كتابه *المعسول*، ج 15، ص. 265-266: "... ولئن اشتهر بنو أبي السباع بالقواد الكبار في عصورهم الأخيرة، فقد اشتهروا في هذا العصر وقبيله بعلماء فطاحل، وصالحين لهم ظلال وريفة، وكفاهم شرفا سيدي المختار ياقوتتهم، وحفيده سيدي الجيلالي الحافظ الكبير، ثم تتابعت حلقات علمائهم في القرن الثالث عشر 13، وفي صدر هذا القرن في الحوز وفي سوس (...). وأما الذين في الحوز فقد بنوا مدارس كثيرة في قبيلتهم، حتى لا تسمع إلا المدارس السباعية المتكاثرة التي تحمل مشاعل العلوم في (الحوز)، فتمد كل ما في جوارها من القبائل، فكانت مدرسة الساعدات، ومدرسة بوعنقير، ومدرسة بني عيد المولى، ومدرسة سيدي الضوء المومني من بعض هذه المدارس التي بثت من العلم والإرشاد ما بثت مما لا يزال إلى الآن ذكره طريا على كل لسان...".

درس وتخرج على يد والده، وخلفه بعد وفاته في التدريس وتسيير شؤون مدرستهم، فكان بحق خير خلف لخير سلف، أخذ الطريقة البسونية عن بعض رجالات أحمر، وله آثار أدبية وشعرية، منها القصيدة التي ذيل بها تقريظه لكتاب *فهرس الفهارس* لمؤلفه الشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (...). نهج العلامة محمد الصغير طريقة أبيه في الاهتمام بالتدريس والاهتمام بالتربية الروحية، سواء في مدرستهم بأولاد عبد المولى أو بمدينة مراکش، فقد كان يدرس بمسجد الزاوية العباسية ومن أشهر تلامذته الذين نهلوا من معارفه الأستاذ العدل الشاعر عبد الكبير بن الطالب الزمراني. وله مؤلفات أشهرها: (مهدب الأخلاق والطباع بمناقب سيدي عبد المعطي سلالة أبي السباع) وكتاب (شنوف الأسماع بنسب أولاد أبي السباع) ويقال: إن له حاشية على بهجة السيوطي على ألفية ابن مالك...".

توفي بمرآكش سنة 1350 / 1931، فنقل إلى قريته بأولاد عبد المولى ليدفن إلى جوار أبيه وأخوته بمدرستهم العتيقة.

محمد الصغير بن عبد المعطي السباعي، مهذب الأخلاق والطباع بمناقب سيدي عبد المعطي سلالة أبي السباع، مخطوط بحوزة مدرسة أولاد عبد المولى ببوجمادي، جماعة السعيدات، إقليم شيخاوة؛ سيدي عبد الله بن عبد المعطي السباعي، الدفاع وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء أبي السباع، ط 1، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1940؛ محمد المختار السوسي، المعسول، جزء 20، المطبعة المهدية، تطوان 1956 - 1960، ومطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1962؛ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعجم والمشجعات والمسلسلات، تحقيق، إحسان عباس، جزئين، الطبعة 2، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982؛ لشقر مولاي أحمد بن مولاي المامون السباعي، الإبداع والإتياع في تركيبة شرف أبناء أبي السباع، ط 1، مطبعة الجنوب، الدار البيضاء، 1994؛ الحبيب أرسموك، إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيخاوة من خلال الزوايا الصوفية والمدارس العلمية، الطبعة الأولى، المطبعة والوراقة الوطنية، مراکش، 2001؛ مولاي إدريس شداد ومحمد دحمان، الشرفاء أولاد أبي السباع، مصادر ومراجع، مطبعة ابن زناسن، سلا، 2002؛ صالح بن بكار السباعي، الأئس والإمتاع في أعلام الأشراف أولاد أبي السباع، ط 2، مطبعة وراقه دكار، الرباط، 2005؛ عبد العزيز محجوبي ومحمد بن عزاوي، شخصية مولاي أحمد الطاهري ومآثره في توات، المعهد الإسلامي لتكوين الأطارات الدينية، بسكرة، الجزائر، 2005 / 2006.

السباعي، محمد الضو بن عبد الكريم

المومني هو العلامة الفاضل، والقاضي المقدر، سيدي محمد الضو بن عبد الكريم بن عبد النعيم السباعي المومني من فخذة أولاد مومنة بتغسريت قيادة سيدي المختار إقليم شيخاوة، ازداد بدوار مومنة في الربع الأخير من ق 19، وتوفي أبوه وهو صغير السن، فحرس أمه على تنشئته وتربيته، فحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، وكان يعيش هو وأمه بالسعيدات (بوجمادة)، فالتحق بمدرستهم المشهورة ودرس مختلف العلوم على شيوخها وفي مقدمتهم العلامة العربي بن اعلي السباعي، فظهر نبوغه في الحفظ والتمكن من

السباع، ط. 2، مطبعة وراقه دكار، الرباط، 2005؛ الرواية الشفوية لأبناء عبد الباقي.

السباعي، محمد فاضل ولد سيدي علي هو

المقاوم محمد فاضل ولد سيدي علي ولد سيدي محمد الملقب ببصولة، من قبيلة أولاد أبي السباع، فخذ الدميسات، ومن عرش أهل السيد، ولد سنة 1321 / 1900 بمنطقة تافودارت نواحي إقليم العيون، وبها نشأ وتعلم القراءة والكتابة على يد والده، فكان يلزمه في كل مكان، وتعلم على يده خبايا طبيعة الصحراء وكذا حمل السلاح والصيد البري (الغزال والنعام). وعند دخول الاستعمار الإسباني للساقية الحمراء وواد الذهب، سارع إلى مقاومته بكل ما اكتسب من حنكة وخبرة مع والده، ولم يكتف فقط بمقاومة الاستعمار الإسباني بل تعداه إلى المشاركة كذلك في التصدي للحملات الفرنسية بمنطقتي طانطان وگلميم. خلف من الأبناء الذكور: المقاوم محمد يحيى (قائد العشرين ضد الغزو الإسباني)، وأحمد سالم، والحريطاني، وسيد مبارك، والحاج علي، وابنة واحدة خديجة.

توفي سنة 1398 / 1977.

مندوبية المقاومة وجيش التحرير، إقليم العيون؛ الرواية الشفوية لأبنائه، وسعود عبد الله السباعي، مدينة العيون، 2010.

السباعي، محمد لشكر بن جامع هو

المقاوم محمد لشكر بن جامع السباعي أصلا، والبعمراني دارا، ولد سنة 1221 / 1900 بدوار عرگوب آيت إخلف التابع لسيدي إفني، حيث ترعرع وتلقى تعليمه الأولي بمسجد الجماعة، لكنه لم يحالف الحظ لاستكمال حفظ القرآن، ففضل الغمار في التجارة التي سنحت له بمعرفة مجتمعات ومناطق أخرى من التراب الوطني. امتهن التجارة منذ بلوغه سن الرشد، فقد شاع صيته في هذا النطاق، إذ كان يتنقل ما بين وهران بالجزائر والصوريرة وگلميم والصحراء الجنوبية خاصة مدينة العيون. ومكنته هذه التجارة من نسج روابط قوية مع معظم القبائل البيضانية بحكم حسن خلقه وكرمه.

بعد دخول الاستعمار الإسباني لمنطقة آيت باعمران سنة 1934 تم تجنيده ضمن صفوف الجيش الإسباني، فشارك في الحرب الأهلية الإسبانية وفي معركة وادي "دي سيگري" (Rio de Segre) ببرشلونة سنة 1938 التي تعرض خلالها إلى جروح بليغة بقدمه اليمنى (أصيب بخمسة وعشرين طلقة نارية)، أعجزته عن مواصلة التجنيد، وحاز على إثرها على وسام إسباني من درجة رفيعة، يعرف بوسام التضحية من أجل الوطن أو ما يعرف ب "ميدالية التفوق الوطني" (Medailla de supremiento por la Patria).

مارس الجندية في كل من مدن برشلونة وإشبيلية ولاس بلماس وسبتة وسيدي إفني المحتلتين آنذاك، وتلقن فيهما فنون الحرب والقتال إلى أن تنحى عن الجندية المفروضة على أبناء المنطقة في ذلك العهد، بحكم أن سيدي إفني كانت تابعة لإسبانيا.

وكانت وفاته سنة 1365 / 1946، ودفن بمدرسته بأولاد مومنة. فخلفه في تسيير شؤون المدرسة نجله الفقيه الجليل سيدي امبارك بن محمد الضو، وهو كذلك من خريج جامعة القرويين بفاس، فسار على نهج أبيه إلى أن ألحق بركاب التعليم العصري. وقد ورث سيدي امبارك عن أبيه حفظ القرآن والفقه الديني واللغوي وعلم المنطق والبيان والبلاغة. وقد استمر في مزاولة مهنة التعليم إلى أن تقاعد فعاد إلى مدرسة أبيه كمدرس فأحیی شعاعها العلمي العتيق وبقي بها إلى أن التحق بالرفيق الأعلى. توفي سنة 1413 الموافق لسنة 1993.

عبد الله بن عبد المعطي السباعي، الدفاع وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء أبي السباع، ط. 1، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1940؛ محمد المختار السوسي، المعسول، 20 جزء، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1962؛ لشقر مولاي أحمد بن مولاي المامون السباعي، الإبداع والاتباع في تركية شرف أبناء أبي السباع، ط. 1، مطبعة الجنوب، الدار البيضاء، 1994؛ صالح بن بكار السباعي، الأوس والإمتاع في أعلام الأشراف أولاد أبي السباع، ص. 92، ط. 1، مطبعة دار وليلي، مراكش، 2000؛ مولاي إدريس شداد ومحمد دحمان، الشرفاء أولاد أبي السباع، مصادر ومراجع، مطبعة ابن زناسن، سلا، 2002.

السباعي، محمد عبد الله بن عبد الباقي هو

المقاوم والفقيه والشاعر والأديب، محمد عبد الله بن محمد يحظيه بن عبد الباقي بن الحبيب بن محمد بن المهدي بن عثمان من آل الخرشني بن الحافظ، من فخذ أولاد عزوز السباعي. ولد سنة 1345 / 1926 بالغساليات بتيرس. نشأ وترعرع في بيت علم وشرف، ودرس على يد والده القاضي الشهير محمد يحظيه، نهل منه مختلف العلوم من فقه ونحو وبلاغة وعروض وشريعة وأدب وشعر. تم هاجر سنة 1932 مع والده من منطقة تيرس في اتجاه منطقة لنيمة بإقليم بوجدور حيث استقر هناك، وكانت له صلات وعلاقات برواد جيش التحرير الجنوبي، والحركة الوطنية ففي سنة 1950 استقبله كل من المهدي بن بركة وعلال الفاسي، وأطلقا عليه لقب "سيبويه"، نظرا لحنكته في علوم النحو والعروض والبلاغة ولفصاحته اللغوية.

وفي سنة 1954، عاد إلى الصحراء وكون خلية لجيش التحرير بمنطقة الطوارق قرب گلثة زمور، وخاض عدة معارك ضد المعمر الإسباني. وبعد استقلال طرفاية سنة 1958 عين قاضيا بهذه المدينة المحررة، ثم انخرط في الجيش، ثم موظفا في السلك المدني، وبعدها عين كأول رئيس جماعة بمدينة طرفاية سنة 1961. بعد ذلك عين كرجل سلطة مكلفا بالحدود بين الصحراء الجنوبية المحتلة والمملكة المغربية إلى سنة 1975. وبعد استقلال الصحراء عين بجماعة بئر أنزران كرجل سلطة، وبعد ذلك بإقليم بوجدور، واستمر في منصبه.

توفي عام 1425 / 2004. فدفن إلى جوار أبيه القاضي محمد يحظيه بن عبد الباقي بمنطقة لنيمة بإقليم بوجدور.

مولاي إدريس شداد ومحمد دحمان، الشرفاء أولاد أبي السباع، مصادر ومراجع، مطبعة ابن زناسن، سلا، 2002؛ صالح بن بكار السباعي، الأوس والإمتاع في أعلام الأشراف أولاد أبي

جوي إسباني بحكم أن خيمته كانت مقر تجمع المقاومة وانطلاقها. وممن شارك معه من المقاومين آنذاك محمد يحي بوصوله وغيرهم من المجاهدين، فلما نجا من هذا القصف رجع من جديد إلى واد نون الذي كان يعد بمثابة القاعدة الخلفية لجيش التحرير حيث تنطلق التنسيقات والعمليات الجهادية ضد المعمر الإسباني. وفي سنة 1958 تم إخلاء طرفاية من الاستعمار الإسباني فعين شيخا على قبيلته أولاد أبي السباع يوم 6 / 5 / 1958 وتم تجديد تعيينه بقرار من وزارة الداخلية سنة 1974، إلى أن تقاعد. وبقي بواد نون ومدينة طانطان طيلة عقده الأخير إلى أن توفي بنفس المدينة يوم 25 / 5 / 1996 ودفن بجوار ضريح صديقه في الكفاح الشيخ محمد لغظف.

المنذوبية السامية للمقاومة وأعضاء جيش التحرير بالعيون والطنطان؛ الرواية الشفوية لأولاد أهل بوعمامة وعبد الله سعود السباعي.

مولاي إدريس شداد

السباعي، محمد يحظيه ولد عبد الباقي

هو العلامة الكبير، والقاضي المفتي الشهير، محمد يحظيه بن عبد الباقي بن الحبيب بن سيدي امحمد بن سيدي المهدي بن الحاج عبد المالك الشريف الحسني. ولد بالصحراء سنة 1304 / 1856 فشب في بيت علم وشرف ودرس بمدرسة سيدي الزوين بنواحي مراكش، ومنها انتقل إلى مدينة فاس حيث نهل من مختلف العلوم ثم حطت به الرحال بالحوض بموريتانيا ومنها إلى السنغال لطلب العلم والتفقه في الدين. ثم عين قاضيا ومفتيا في ما بين نهر السنغال وواد نون بگلميم من طرف قاضي مراكش محمد المدني الغرفي بأمر من السلطان مولاي الحسن الأول أواخر القرن التاسع عشر الميلادي.

له عدة مؤلفات، معظمها لا يزال مخطوطا في مكتبة آل عبد الباقي بمدينة بوجدور، وهي مكتبة غنية بالمخطوطات النادرة في شتى العلوم والفنون من فقه وأصول وحديث بكافة فروع واللغة والمنطق والبيان، كما تحدث عن القبائل الصحراوية وخاصة قبيلة أولاد أبي السباع. ومن بين مؤلفاته نذكر:

- الأسرار في الكف عن إيذاء أبناء النبي المختار، مخطوط توجد نسخة منه بقسم المخطوطات الموريتانية، نواكشوط.

- نيل المطلوب في كل ما من الأصول الثلاثة مرغوب، رد فيه على مزاعم محمد بن عبد الوهاب، مخطوط يوجد بمكتبة أهل عبد الباقي ببوجدور.

- سلم المطر، (في علم الأصول)، فرغ من كتابته سنة 1322، مخطوط يوجد بمكتبة أهل عبد الباقي ببوجدور.

- من وحي الحديث، استنبط فيه الأدلة الشرعية من الحديث، مخطوط يوجد بمكتبة أهل عبد الباقي ببوجدور.

- صور من حياتنا، يصف فيه حالة المجتمع في عصره، فرغ من كتابته سنة 1326، مخطوط يوجد بمكتبة أهل عبد الباقي ببوجدور.

وبعد كشف المستعمر عن نواياه الحقيقية قرر المقاوم لشكر السباعي الفرار من الجندية الإسبانية للالتحاق بصوف المقاومة وجيش التحرير مستغلا خبرته العسكرية لتأطير ودعم المقاومين من أبناء منطقته آيت باعمران. وأدمج ضمن عناصر المقاومة ابنه الحسين وأحمد لشكر، الذي هاجر إلى فرنسا في وقت لاحق والحسين الذي تابع نشاطه الجهادي إلى أن استقلت منطقة آيت باعمران وسيدي إفني. وقد عرف المقاوم لشكر السباعي بإسهاماته وكرمه إزاء أعضاء المقاومة وجيش التحرير، إذ وهب ماله وكل ما بوسعه في سبيل إمداد جيش التحرير بدوار عرغوب آيت إخلف منطقة آيت باعمران. فكان منزله بمنطقة "مووالفان" محج عناصر المقاومة، قبل أن يتم استهدافه من طرف الطيران الإسباني. ومازالت آثار القصف بالطائرات بادية للعيان بمنطقة "مووالفان"، وكذا بمنطقة "إكديان" إذ قام المعمر باحتلال ممتلكاته وتحويلها إلى خنادق، مازالت إلى حد الساعة تحمل معالم الدمار والمعارك العنيفة التي دارت رحاها بين المقاومين والجيش الإسباني.

توفي المقاوم محمد لشكر بن جامع السباعي عام 1411 / 1990 بسيدي إفني عن عمر ناهز 90 سنة، ودفن بمقبرة منشئه بدوار عرغوب بآيت إخلف.

الرواية المنقولة عن ولده المقاوم الحسين لشكر (الحامل لبطاقة المقاومة)، الذي شارك معه في جل المعارك التي خاضها مقاومي آيت باعمران، (القاطن بآيت ملول، أكادير)؛ نفس الرواية نجدها عند كل من المقاوم الحاج لحسن بوسنينة من دوار عرغوب بآيت إخلف، والمقاوم الحاج محمد عاشور من دوار بشبورطا (آيت إخلف) قبيلة آيت باعمران، إقليم سيدي إفني.

السباعي، محمد يحظيه بن الحسين بن بوعمامة

هو المقاوم سيدي محمد يحظيه بن الحسين بن بوعمامة الملقب "بوعمامة الأصغر"، ينتمي إلى قبيلة أولاد أبي السباع، فخذة أولاد البكار، عرش أولاد سيدي علي (أهل بوعمامة)، من رجالات المقاومة بالصحراء، ويعد من الذكريات التاريخية الحافلة بالبطولات والجهاد ضد المعمر الإسباني. ولد سنة 1324 / 1903 بالصحراء وترعرع في كنف والده وحفظ القرآن كما تلقى تعليمه في المدارس الإسبانية التي أهلته أن يكون آنذاك ترجمان للجيش الإسباني في الأربعينيات، فأقحم في الجندية الإسبانية برتبة "سرخيننو"، إلا أن الإسبان كانوا يشكون في نزاهته اتجاههم، إذ كان يتعاون مع المقاومة وأعضاء جيش التحرير بالجنوب ويزودها بكل المعلومات حول تحركات الجيش الإسباني. وكانت النتيجة في هذا الشكوك المتزايد أن تم سجنه سنة 1945 بطرفاية لمدة سنتين وتم نفيه من الصحراء إلى واد نون. وبعد مرور عدة سنوات من النفي رجع متسللا إلى الصحراء لينخرط من جديد في صفوف المقاومة وجيش التحرير بمنطقة تافودارت سنة 1957، وفي نفس السنة تعرض هو وعائلته بمكان يقال له فدرة تورجا ساحل تغزرت لقصف

- جمع النظائر، مخطوط يوجد بمكتبة أهل عبد الباقي بوجدور.
له كذلك فتاوي وأحكام في قضايا اجتماعية وتجارية متعددة، يوجد جزء منها بمكتبة أهل عبد الباقي بوجدور.
توفي سنة 1370 / 1950، ويوجد مزاره بمنطقة ليتيمة قرب مدينة بوجدور، وإلى جواره دفن ابنه العلامة الكبير والشاعر المقاوم مرحوم محمد عبد الله بن محمد يحظيه بن عبد الباقي.

عبد الله بن عبد المعطي السباعي، الدفاع وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء أبي السباع، ط. 1، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1940؛ لشقر مولاي أحمد بن مولاي المامون السباعي، الإبداع والاتباع في تزكية شرف أبناء أبي السباع، ط. 1، مطبعة الجنوب، الدار البيضاء، 1986؛ صالح بن بكار السباعي، الأوس والإمتاع في أعلام الأشراف أولاد أبي السباع، ط. 1، مطبعة دار وليلي، مراكش، 2000.
محمد يحظيه سيبويه

السباعي، المختار بن حبيب الله من علماء
القراءات، أخذ العلم بمحضرة أهل حبت بمدينة شنقيط، وجال في مناطق تيرس بوادي الذهب وشمال موريتانيا. ترك من المؤلفات "درر المجيد الغائض في بحور التجويد" يعد من أهل القرن 13 هـ / 19 م.

سيد محمد ولد بزيد، معجم المؤلفين في القطر الشنقيطي، منشورات سعيدان، تونس، 1996؛ الخليل ولد النحوي، بلاد شنقيط المنارة.. والرباط، تونس، 1987.

محمد دحمان

السباعي، يرعاه الله القائد هو مولاي أحمد
يرعاه الله بن محمد بن العالم بن سيدي المختار الصغير العبيدي السباعي، المزداد سنة 1272 / 1862. كان في بداية حياته يرافق القوافل التجارية بالصحراء، لحمايتها من قطاع الطرق، فاكتمت خبرة قتالية عالية. وتلقى علومه الأولى على يد أمه العاملة الشهيرة بتاي السباعية خريجة مدرسة سيدي محمد دليل، توجهت إلى قبيلة عبدة في إحدى سنوات الفحط واشتهرت كعالمة، فتعلم على يدها القائد عيسى بن عمر العبيدي، فأحضرها لداره وعقد مجلسا للفقهاء لمناظرتها، فتفوقت عليهم ومن ثم ألحقها بقصره لتعلم أولاده ونساءه، فالتحق بها ابنها يرعاه لزيارتها، وخلال دخوله على القائد عيسى بن عمر رفض أن يخلع سلاحه، وأظهر صلابة وقوة، فأعجب به القائد وساعده بطلب من أمه بتاي على تبوأ منصب القيادة سنة 1312 / 1895.

يعتبر يرعاه السباعي من أكبر القادة العسكريين المتميزين بالقوة والروح القتالية العالية، إلى جانب الحنكة السياسية، والإرادة الصلبة القوية، ويظهر ذلك واضحا في مواقفه وقراراته التي اتخذها في تلك الظروف الحالكة المضطربة والفتن السياسية والاجتماعية، التي كانت تعصف بوحدة المغرب آنذاك، وأشدّها خطورة على الإطلاق فتنة بوحمارة (الجيلالي الزرهوني) في عهدي مولاي عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ، فحين ظهر الرجل "بوحمارة" في الحياة

بالضبط، وبوبع في تازة على أنه مولاي محمد بن مولاي الحسن، ثم توجه إلى فاس، وقيل أن يصلها واجهة الجيش بقيادة مولاي الكبير، الذي كان من جملة قادته الكبار، قائد الرحي يرعاه السباعي، فالتقى الجيشان في "البهارجة" بالحيانة، فانهزم جيش بوحمارة، ثم استمرت الحرب سجالاتا بين الطرفين إلى أن انتهت بالقبض على بوحمارة سنة 1327 / 1909. ثم عاد يرعاه مع قواد الحوز الجدد الذين عينهم السلطان للحد من هيمنة سلطة المدني الكلاوي.

ومع فرض الحماية على المناطق الشمالية تغيرت الأوضاع في الجنوب بظهور حركة الهيبية الجهادية سنة 1330 / 1912. وهي حركة ساندها القائد يرعاه ماديا ومعنويا، بحيث جمع حوله أبناء قبيلته أولاد أبي السباع بحوز مراكش، فكان رفيق الهيبية وعونه فعينه على المصاريف والشؤون المالية لثورته، فلم يحرض فقط أفراد قبيلته بل ذهب إلى واد نون ليجمع المتطوعين ويحث القبائل على الجهاد ضد المعمر. فوجد فيه الشيخ الهيبية السند القوي في ثورته.

توفي القائد يرعاه في أواسط ق 20، وخلف أولاد منهم على الخصوص القائد عبد الرحمان يرعاه.

عبد الله بن عبد المعطي السباعي، الدفاع وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء أبي السباع، ط. 1، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1940؛ لشقر مولاي أحمد بن مولاي المامون السباعي، الإبداع والاتباع في تزكية شرف أبناء أبي السباع، ط. 1، مطبعة الجنوب، الدار البيضاء، 1986؛ مولاي إدريس شداد ومحمد دحمان، الشرفاء أولاد أبي السباع، مصادر ومراجع، مطبعة ابن زناسن، سلا، 2002؛ محمد دحمان، الترحال والإستقرار من خلال دراسة سوسيو - تاريخية لقبيلة أولاد أبي السباع (حالة المغرب وموريتانيا)، دكتوراه في علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2004؛ صالح بن بكار السباعي، الأوس والإمتاع في أعلام الأشراف أولاد أبي السباع، ط. 2، مطبعة وراقه داكار، الرباط، 2005؛ محمد المختار السوسي، المعسول، عشرون جزءا، مطبعة المهديّة، تطوان، 1956 - 1960.

السمارة (مدينة -) في فترة وجيزة (35 سنة)
تغيرت ملامح المجال الصحراوي ونمط عيش ساكنته (الترحال والبدوة) إلى مجال حضري ومعماري تحتل فيه المدينة المكانة الأساسية في حياته اليومية من استقرار وخدمات ومشرب ومسكن مأمّن، وهذا راجع لعدة أسباب منها تنقيب الأمن بهذه المناطق عبر استقرار الساكنة خاصة في فترات الحروب التي امتدت لفترات طويلة ما بين 1975 و1991، وكذا الاهتمام المتزايد للدولة بتنمية هذا الجزء من التراب الوطني وذلك في شكل منجزات تنموية تستجيب لمتطلبات الساكنة في جميع الميادين، وتتطلع من خلاله الدولة لردم الهوة التنموية ما بين المناطق الجنوبية والشمالية للمملكة.

عرف هذا المجال استقرارا بشريا قديما كما تدل على ذلك النقوش الصخرية بل عرف أكثر بمنطقة "الساقية الحمراء" عبر عصور خلت نسبة لأكثر أودية الصحراء الجنوبية على الإطلاق. ويرجع اسم "السمارة" إلى احتمالين: أولهما هو وجود نبات "اسمار" خاصة

وادي الصفا سنة 1958 ومعركة سيدي أحمد لعروسي في نفس السنة.

ولقد شكل هذا الفضاء عبر عصور ولت خلوة يقصدها الصلحاء والمتصوفة، بحكم موقعه الجغرافي وسط الترسبات الغرينية لوادي الساقية الحمراء وروافده واد سلوان والحبشي، إذ يوفر الكلاً والماء لكل راحل أو زائر. وقد استقر بها أحمد الرگيبي الحبشي كما يذكر الأمين الشنقيطي في كتابه الوسيط، حيث يصف المنطقة وساكنتها، بقوله : "... وهي في الأصل، للركييات، قبيلة أصلهم من الزوايا، إلا أنهم يحملون السلاح في أكثر أوقاتهم،..."

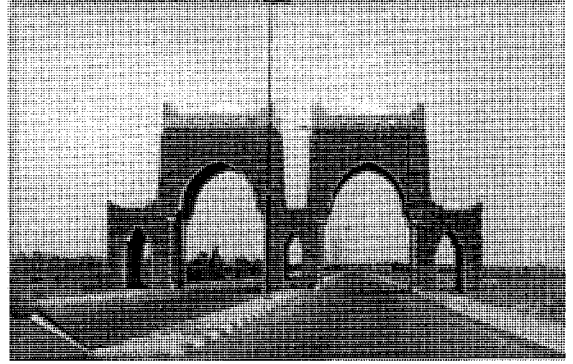
وأضاف قائلاً : "... وكانت الساقية الحمراء، خالية لا أنيس بها لشدة الخوف، ولقحولتها دائما، حتى عمرها الشيخ ماء العينين، وبنى فيها الدور، وغرس النخل فسهلت المواصلات بين شنقيط وغيرها من المواضع المغربية، أعني التابعة للمخزن،...". إلا أن منطقة الساقية الحمراء لم تكن "خلاء لا أنيس فيها"، بل كانت عمارة وخلوة لأهم أولياء الصحراء قبل مجيء الشيخ ماء العينين بقرون. فهذه الأرض المقدسة بأولياتها تضم آباء وأجداد بعض القبائل كالشيخ سيدي أحمد الرگيبي الحبشي، دفين واد الحبشي شمال شرق الساقية الحمراء. ومن بين الأولياء الذين سكنوها نذكر شهداء أولاد أبي السباع السبعة المدفونين بالطويحل التابع لجماعة سيد أحمد العروسي، وبجوار هؤلاء الشهداء ضريح الشيخ سيدي أحمد العروسي. ومن صلحاء الساقية الحمراء سيدي الحاج أحمر اللحية جد فخذة أولاد الشيخ من الركييات، والجد الجامع لأولاد الدليم بوياء علي الدليمي على واد وين تركت، والشيخ مربه رب بواد تافودارت أحد روافد واد الساقية الحمراء وهو من أولاد الشيخ ماء العينين.

وبعد أن كانت مدينة السمارة تشكل في الماضي مرتبط الجهاد ومرحلة مهمة في طريق القوافل هاهي اليوم تصل حاضرها بماضيها وتصبح إحدى المحطات الرئيسية للمحور الطرقي عبر الصحراء تربط بين الشرق الجنوبي المحادي للحدود بمنطقة طانطان وواد نون مع شمال المملكة وبالساحل الأطلنطي غربا عبر بوكراع في اتجاه العيون. وتقع النواة القديمة للمدينة في الجزء المنخفض منها حيث توجد زاوية الشيخ ماء العينين وهي مصممة على شكل مربعات.

وشهد إقليم السمارة في ظرف وجيز بعد استرجاع أقاليم المملكة الجنوبية نهضة كبيرة ومنجزات ضخمة في جميع الميادين سواء منها الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية، التي تطلبت جهودا جبارة في بنائها و تشييدها علما بأن الاستعمار الإسباني لم يترك بها أي عمل أو انجاز.

يوجد إقليم السمارة في أقصى الجنوب الشرقي للمملكة المغربية، وقد أحدث بموجب المرسوم رقم 470 - 76 - 2 بتاريخ 6 غشت 1976، ويحده من جهة الشرق والجنوب حدود دولة موريتانيا، ومن الغرب إقليم العيون، ومن الشمال إقليم طانطان وآسا - الزاگ، ومن

بقعر واد سلوان أحد روافد واد الساقية الحمراء، أما الاحتمال الثاني فيرجع الاسم للصحور السوداء السائدة بالمنطقة "L'ardoise" والتي تنتشر بشكل كبير على سطح المنطقة، وهناك من استعملها كمادة للبناء. اشتهرت السمارة تاريخيا بزخمها الديني وغناها الثقافي حيث كانت قبلة للعلماء والراغبين في العلم والمعرفة، ووجهة للزوار المريدين ليتعلموا على يد شيوخ الزوايا، فلقبت بالعاصمة العلمية والروحية للأقاليم الجنوبية.



بوابة مدينة السمارة

وقد اكتسبت مكانة بارزة في تاريخ المغرب، باعتبارها نقطة استراتيجية وصلة وصل بين شمال المملكة وجنوبها، مما جعلها تحظى على الدوام باهتمام ملوك الدولة العلوية الشريفة، حيث اتخذها السلطان مولاي الحسن الأول معقلا للجهاد وقاعدة خلفية لصد أطماع المعتدين على المناطق الجنوبية للمملكة، وهو نفس الدافع الذي جعل خلفه السلطان مولاي عبد العزيز يقدم الدعم المادي والمعنوي للشيخ ماء العينين لبناء زاويته فيها، وذلك بإرسال مواد البناء من ميناء الصويرة إلى ميناء طرفاية، بالإضافة إلى إيفاد مهندس خصيصة لهذا الغرض، مما مكنتها من أن تلعب دورا تاريخيا بارزا كمركز للإشعاع الديني، فضلا عن دورها الجهادي. ففي سنة 1888 شرع الشيخ ماء العينين في شق طريق يربط بين السمارة وطرفاية، بهدف جلب المواد الضرورية لبناء زاويته. وفي سنة 1895 شرع في البناء وكلف ابنه الشيخ الطالب خيار بمهمة السهر على أورش البناء بعد ما وصلت المواد الضرورية عن طريق البحر إلى شواطئ طرفاية على متن باخرة مخزنية تابعة للبحرية السلطانية، بقيادة الربان أحمدية، الملقب بالتركي، وعلى متنها أربعة من البنائين المختصين ينتمون إلى مدن مراكش وفاس وطنجة وتطوان، وبعد سنة التحق بهم عامل خامس من مدينة وجدة.

وهذه المكانة المتميزة جعلتها محط أطماع الدول الأوربية (فرنسا وإسبانيا) التي اصطدمت بمقاومة باسلة من طرف قبائلها المتاخمة بزعامة قبائل الركييات وأهل الشيخ ماء العينين والعروسيين وآيت أوسى وغيرهم من القبائل الصحراوية. ومن بين المعارك التي تكبد فيها المستعمر الفرنسي خسائر فادحة نذكر على سبيل المثال لا الحصر معركة مركالة عام 1957

الجنوب الغربي إقليم بوجدور. ويخترقه طريقان أساسيان، الأول يربطه بالعيون إلى الغرب، والثاني بطانطان، وعبرها إلى الأقاليم الشمالية من المملكة، مروراً بـكلميم.

ويمتد على مساحة شاسعة تبلغ حوالي 61.760 كلم²، ويقع بين خطي الطول والعرض 11 و26 درجة، ويعلو عن سطح البحر ب 110 متر. ويتكون من جماعة حضرية واحدة (مدينة السمارة)، وخمس جماعات قروية، هي جماعة الجديرية، جماعة تفاريتي، جماعة حوزة، جماعة أمكالة، وجماعة سيد احمد العروسي.

- التضاريس والمناخ السائد بإقليم السمارة :

تنتمي تضاريس إقليم السمارة من الناحية التاريخية إلى أقدم حقبة جيولوجية عرفها المغرب، فمن خلال الأبحاث الأركيولوجية يتبين أن الاستقرار البشري بها يعود إلى عهود قديمة، وهي عبارة عن هضاب صلبة شرقاً، وهضاب رملية هشة غرباً مسطحة وشاسعة، يخترقها وادي الساقية الحمراء الذي يتجه من الشرق نحو الغرب حيث ينحدر من أقصى الهضاب الشرقية للمحيط الأطلسي (مصبه عند فم الواد - مدينة العيون -) حوالي 450 كلم، جاعلاً من المناطق التي تجتاحها مياهه في فترات فيضانه هضاباً مكسوة بنباتات ومراعي للماشية.

أما المناخ فيتميز بكونه قارناً صحراوياً جافاً. فهو حار صيفاً وبارد شتاءً، ويلعب بعد الإقليم عن البحر دوراً مهماً في تشكيل المدى الحراري، حيث تتراوح درجة الحرارة ما بين 48 درجة صيفاً و15 درجة شتاءً، كما يتميز مناخه بقلّة التساقطات المطرية خلال السنة، وتتحول هذه التساقطات الضعيفة إلى سيول جارفة في بعض الأحيان على شكل زخات مطرية تحدث فيضانات كاسحة، ويتراوح معدل التساقطات ما بين 20 و40 ملم في السنة.

- ساكنة الإقليم :

فتتكون من قبائل اركييات الشرك (الشرق) التي تشكل الأغلبية بالإضافة إلى بعض قبائل تكنة كآيت لحسن وآيت أوسى وأهل ماء العينين والعروسيين وبعض العناصر الوافدة من الشمال المغربي (قبائل أولاد أبي السباع واحمر والرحامنة...)، وقد ارتفع العدد من 7280 نسمة سنة 1972 إلى 20480 نسمة سنة 1982 وإلى 60 ألف نسمة حسب إحصاء 2004.

ويعرف التوزيع الجغرافي للسكان تمركزاً بالمجال الحضري، بفعل توطينها من خلال مجموعة من التجهيزات الأساسية، وهو ما مثل عامل جذب واستقطاب، الشيء الذي جعل نسبة سكان الوسط الحضري تفوق 90%. وللد من الهجرة القروية نحو المدينة، نهجت الدولة خطة استراتيجية بغية إعمار الجماعات القروية، وذلك بتدعيم البنيات التحتية للجماعات القروية التي تندرج ضمن النفوذ الترابي للإقليم، وتزويدها بالتجهيزات الأساسية كبناء مقرات لها وتوفير المدارس وشق الطرق وبناء المستوصفات،...

- التطور الحضري لمدينة السمارة :

فتنامي وتطور مدينة السمارة جاء نتيجة استقرار البدو الرحل واتخاذ المدينة كتكنة عسكرية للجيش المرابط على الحدود الجزائرية المغربية منذ 1975، وكذا الهجرة الوافدة من الشمال لقبائل ذات أصول صحراوية وبعض موظفي الإدارات العمومية الذين حفزوا السلطات المحلية على أن توفر لهم السكن والمرافق العمومية من إدارات وتجهيزات لتمكينهم من الاستقرار. وأدت هذه التحولات السوسيو مجالية التي شهدتها المنطقة إلى الانتقال من نمط عيش بدوي ترحالي إلى نمط عيش حضري يسوده الاستقرار والتحضر والذي أفرز عدة مشاكل وعوائق في بدايته سواء للسكان الجديدة أو الآتية من مختلف مدن الشمال كاندغام أبسط التجهيزات الأساسية والبنيات التحتية من شبكة تطهير (الواد الحار)، أو التبليط، بينما وفرت الدولة في البداية الماء الصالح للشرب والكهرباء وكذا وسائل الاتصال. وتنامت المدينة على شكل عشوائي على شكل "المخيمات" أو دور الصفيح.

بيد أن الدولة ساهمت في إعادة تأهيل الأحياء الهامشية، في أغلب مدن الأقاليم الجنوبية، وذلك في إطار تقوية البعد الحضري للمدينة من خلال تزويد هذه الحواضر بتصاميم معمارية ومخططات توجيهية تلبى حاجيات المجال والسكان في آن واحد، علماً بأن هذه العملية اعتمدت مقاربة تشاورية وتشاركية لتضمن للمدينة آفاقاً لنمو وتطور عمراني يحترم المكونات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والثقافية كقاعدة للتنمية المستدامة، ومستقبل سوسيو - اقتصادي متوازن. وفي هذا الصدد ومن أجل تعزيز عروض السكن اللائق لفائدة الفئات الاجتماعية ذات الدخل المحدود وكذا محاربة السكن غير اللائق، أعدت الدولة والمؤسسات العمومية ذات الاختصاص العديد من البرامج السكنية (ERAC والعمران حالياً)، وكذلك من أجل تمكين الأحياء ناقصة التجهيز من الاستفادة من شروط التهيئة (شبكة التطهير).

وقد عملت الدولة ولا زالت تعمل على محاربة هذا الصنف من السكن بالأقاليم الجنوبية سواء بالعيون أو بالسمارة أو المدن الأخرى، إدراكاً منها لما يشكله من تهديد لتماسك وتوازن النسيج الاجتماعي، وكونه مصدراً لطواهر الإحباط والإقصاء والانحراف. ومن هذا المنطلق اتخذت الدولة على عاتقها تحسين ظروف عيش السكان بالمدينة والمساهمة في امتصاص العجز السكني من خلال برامج سكنية تلبى الحاجيات.

- الوضعية العقارية بالأقاليم الصحراوية بما فيها السمارة :

إن الوضعية العقارية للأراضي والعقارات بالأقاليم الجنوبية قد تختلف من منطقة إلى أخرى في بعض الجزئيات، من قبيل نسبة الأراضي المحظزة أو التي في طور التحفيظ من جهة، ومن جهة أخرى الأراضي المتنازع عليها بخصوص ملكيتها. لكن هناك مجموعة من المنظومات العقارية توطن ملكية الأراضي بالأقاليم الجنوبية أهمها : الملكية الخاصة، الملكية الجماعية

للقبيلة، ملك الدولة العام والخاص، ملك الجماعات، الخاص والعام، الأراضي العسكرية، أراضي الزوايا.

- الوعاء العقاري بمدينة السمارة :

تعرف مدينة السمارة ضعف الوعاء العقاري مما يجعل الأثمنة تخضع لتقلبات السوق (العرض والطلب)، وهي المدن الصحراوية خاضعة كباقي النظام العقاري المتعامل به وللتذكير، فإن البقع الأرضية تسلم بقرارات تصدر من العمالة (أي من العامل على الإقليم)، وتسلم غالبا للأشخاص مجانا.

ورغم الوعاء العقاري المتوفر بمدينة السمارة إلا أن ثلث ساكنة الإقليم تقطن المخيمات. ذلك بأن توافد هذا الكم الهائل على مدينة السمارة في وقت تسجيل ذوي الأصول الصحراوية من ساكنة الشمال المغربي بلوائح الاستفتاء (التي تم تجاوزه ليحل محله الحكم الذاتي) من مدن بنجرير (أولاد احمر) وشيشاوة (سيدي المختار - أولاد أبي السباع) والرحامنة لازالوا يقطنون في أحياء صفيحية وينتظرون إعادة إسكانهم على غرار بقية الأقاليم الصحراوية الأخرى. كما توافد على تجزئة الحي الصناعي، أو ما يعرف "بلازاب"، الكثيرون من ذوي الدخل المحدود لكونها في متناول هذه الفئات محدودي الدخل. أما تجزئة حي السلام فقد وزعت بها البقع قبل تجهيزها خاصة بالصرف الصحي. ولا زالت هناك صعوبة في تحفيظ البقع والمنازل مما يطرح كثيرا من التساؤلات خلال كل اللقاءات والمجالس البلدية والإقليمية.

- مرفولوجية مدينة السمارة :

إذا كان هناك قطاع عرف تحولات كبيرة بجهة الصحراء فهو قطاع التعمير. بحيث أن برنامجا موسعا للتهيئة بالمناطق الحضرية تم تبنيه منذ 1975 في معظم مدن جهة الصحراء. هذه الدينامية العمرانية تتجلى بالخصوص في التهيئة الحضرية التي واكبت هذا التحول الجذري بالمنطقة من خلال تحيينها باستمرار لتلبية الحاجيات المتزايدة للساكنة فيما يخص السكن والتجهيزات الأساسية.

وتصنف مدينة السمارة ضمن المدن المتوسطة، بحيث تقدر ساكنتها ب 60000 نسمة (إحصاء 2004)، وموقعها الإستراتيجي هو الذي أهلها لتلعب دور المدينة الحدودية والواجهة الأمنية بالنسبة للجنوب الشرقي للمملكة. فهي تتاخم حدود موريتانيا، بالإضافة إلى قربها من حدود الجزائر وقربها من المحبس التابع لإقليم آسا - الزاگ، مما أهلها لتلعب دورا طلائعيا ككتلة عسكرية متقدمة تدرج ضمن الاستراتيجية العسكرية الأمنية. ورغم هذه المكانة المهمة فإنها، ظلت مدينة بدون استقطاب وجذب لساكنة جديدة، وذلك لبعدها عن المناطق الساحلية وعدم توفيرها لفرص العمل نظرا لغياب تام للقطاع الصناعي والمعدني الاستخراجي، باستثناء الإدارة والقطاع الثالث وبعض الخدمات. ورغم هذا الركود المسجل في الاستقطاب، فإنها عرفت مدينة نموا لا يستهان به بفعل دينامية البناء والتوسع العمراني الذي تبنته الدولة. وقد اتخذ التوسع شكلا طويلا في البداية

انطلاقا من وسط المدينة وبالضبط من شارع الحسن الثاني، الطريق الرئيسي للمدينة، ليشمل الأطراف الأخرى للمجال الحضري على شكل أحياء متناثرة. أما الدينامية العمرانية فتبدو مطردة بين المد والجزر، ويظهر ذلك من عدد رخص البناء المسلمة وكذا عدد المساكن المبنية. ويلاحظ أن نمو المدينة يتسم بعدم التجانس في دينامية البناء والجاذبية من حي لآخر، بحيث هناك أحياء تعرف استقطابا كبيرا نظرا لقربها من وسط المدينة ومن المراكز الإدارية والتجارية، بينما أخرى تعرف نوعا من الركود بسبب البعد عن هذه المراكز الحيوية. ويستفيد قطاع السكن بالمدينة بدعم كبير من السلطات العمومية، وذلك عبر توزيع الأراضي المجهزة أو من خلال المشاريع السكنية التي تشرف عليها مجموعة العمران، التابعة لوزارة السكنى والتعمير.

أما أنماط السكن فيطغى عليها السكن المغربي، إلا أنه في السنوات الأخيرة عرفت الفيلات تطورا محتشما، نظرا لتنامي دخل فئات ميسورة والتي أصبحت تتطلع إلى تغيير سكنها ذو الطابع المغربي إلى سكن فيلات على النسق العصري.

- إستراتيجية الدولة التعميرية بجهة الصحراء تستهدف ثلاث أهداف أساسية :

- الأول يخص إعادة إسكان العائلات المعوزة و التي كانت تقطن بالسكن الغير اللائق.

- الثاني يهدف إلى الاستجابة للطلب المتزايد على السكن الناتج عن الانفجار الديموغرافي الذي تعرفه المدن الكبرى بالجهة وبالمملكة بصفة عامة.

- الثالث يتمثل في انجاز تطور متوازن للنسيج العمراني مع أخذ بعين الاعتبار الخصوصيات السوسيواقتصادية للجهة.

ومنذ سنة 1976 تمت إعطاء الانطلاقة للعديد من البرامج الاستيعابية لامتناس الأحياء الصفيحية الموروثة عن الحقبة الاستعمارية أو الحالية سواء في العيون والداخلة والسمارة وبوجدور. وثلت هذه البرامج الاستيعابية برامج السكن الاجتماعي الخاص بالفئات المعوزة. فتمت تهيئة قطع أرضية لتشجيع ومساعدة المستفيدين على بناء مساكنهم بأنفسهم.

وهكذا فإن مجموعة من الوحدات السكنية رأت النور بالمناطق الحضرية. وقد رافق بناء هذه المساكن أعمال التعمير والتبليط، ومد قنوات الصرف الصحي وتوسيع شبكة الواد الحار بالإضافة إلى التزويد بشبكة الماء الصالح للشرب والكهرباء والهاتف الثابت.

وقد عزز بناء هذه المناطق السكنية ببناء محلات تجارية أو ذات منفعة عامة، مدارس، مراكز التكوين والتأهيل، مستشفيات، مستوصفات، قاعات رياضية، دور الشباب والثقافة...

كما كان للبنيات التحتية حصة الأسد من شيمات التهيئة الحضرية بمدن جهة الصحراء. و قد شملت الطرق الوطنية والإقليمية، الموانئ، المطارات، والربط بشبكة الماء والكهرباء الوطنية، وشبكة الاتصالات. وهذا دون إغفال مناطق الأنشطة والتي تمثل حجر

الأساس الاقتصادي للمدن وحيث تعمل جميع الفئات السوسيو مهنية.

ونظرا لمخططات التهيئة الحضرية الجديرة بالمدن العصرية و وما رافقها من إرادة محلية للسكانة الصحراوية التي تطمح إلى التغيير والتطور، فإن جهة الصحراء قد تمكنت من فرض نفسها كجهة من أكثر الجهات الواعدة للمملكة بإمكانيات هامة في جميع الميادين الاقتصادية والاجتماعية منها.

- الأنشطة الاقتصادية بالإقليم :

فكل مدينة إلا ولها أنشطتها الاقتصادية الخاصة بها، فمدينة السمارة كما سبق الذكر مدينة إدارية وثكنة عسكرية بالدرجة الأولى ثم يلي هذا النشاط القطاع الثالث والخدمات بما فيه التجارة، ثم يأتي القطاع الفلاحي في المراتب الأخيرة خاصة الشق الرعوي منه، بفعل كثرة مربي الإبل نظرا لتوفرها على مساحات شاسعة للرعي تمتد على أميال الكيلومترات. أما القطاعات الأخرى كالسياحة فتعرف بداية محتشمة بحكم غياب بنية سياحية تحتية كالفنادق المصنفة والدعاية الإشهارية اللازمة. ويمكن أن نتكلم على القطاع السياحي بكونه من القطاعات الواعدة بالمنطقة، إذ يتوفر إقليم السمارة على مؤهلات سياحية لازالت غير مستغلة وتظل السياحة، بحكم المؤهلات الطبيعية والتاريخية والسوسيو ثقافية التي يزرع بها الإقليم، القطاع المعول عليه لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المنشودة. فإلى جانب إشعاع شمسي طيلة السنة وفضاء صحراوي شاسع، يتوفر الإقليم على عوامل جذب سياحية يمكن إجمالها كالآتي :

- المعالم التاريخية :

تخزن السمارة من الناحية التاريخية والأركيولوجية عددا من المباني التاريخية والمواقع الأثرية، منها ما يرجع إلى فترات ما قبل التاريخ ومنها ما يعود إلى بداية القرن العشرين.

- النقوش الصخرية : تنوع المواقع الأثرية التي تحتوي على نقوش صخرية ترجع إلى أزمنة ما قبل التاريخ وتتمركز في المواقع التالية : ميران، الفارسية، حوزة، وادي سلوان، العصلي بوكرش وغيرها. وبشكل موقع العصلي بوكرش أبرزها، فهو على بعد 40 كلم غرب مدينة السمارة، ويخزن نقوش صخرية تعود لفترة ما قبل التاريخ ويتكون من شريط صخري يعرض لوحات صخرية منقوشة لمجموعة من الحيوانات كالنعام والزرافة والفيل والغزال وغيرها. بالإضافة إلى مجموعة من المقابر الجماعية المسماة "تومول" يصل عددها إلى خمسة مقابر كلها مبنية بالأحجار.

- زاوية الشيخ ماء العينين : تم بناؤها من قبل الشيخ ماء العينين بدعم من السلطان مولاي عبد العزيز خلال الفترة الممتدة بين سنتي 1898 و1904، وتتكون أو ما تبقى منها من عدة بنايات مازال بعضها قائما محافظا على طابعه الأصيل.

- كريزيم أو قصر التازي : تقع بقايا هذه البناية شمال شرق المدينة على بعد حوالي 10 كيلومترات وتمثل بقايا بناية استقر بها الشيخ ماء العينين حتى حدود 1259 ولم

يبقى منها إلا جناح مكون من غرفة مبنية بالحجارة المنجورة والطين.

- المسجد العتيق : يقع هذا المسجد وسط بنايات الحي الذي شيدته السلطات الاستعمارية الإسبانية، ويشكل نموذجا متناسقا محكم التصميم تتجسد فيه عدة مهارات وتقنيات معمارية، كما أنه خضع منذ سنة 1994 لعمليات توسعة وترميم.

وتبقى السمات السياحية الطاغية على هذا الإقليم هو خصائصه الجغرافية والمناخية وخاصة التضاريسية كالحمادات، والطبيلة، وواد الساقية الحمراء، وگلثة زمور وأمكالة وتفاريتي وأشجار الطلح وغير ذلك من المؤهلات السياحية التي توحى بسياحة واعدة في مجال الاستكشاف والمغامرة والتحدي.

ورغم هذه المؤهلات الطبيعية والأثرية التي تزرع بها المنطقة تظل، فإنها غير مثمرة في غياب البنيات السياحية والتجهيزات الأساسية من فنادق مصنفة واندماج في المشاريع السياحية الكبرى (2020) والقيام بدعاية إشهارية خاصة للتعريف بها على الصعيد الوطني والدولي. كما ان الاستفادة من الإمكانيات التي يتيحها القطاع السياحي تبقى محدودة لذلك فمن الضروري تأهيل القطاع وتنميته على المدى المتوسط والبعيد وهو ما سيمكن لا محالة من إنعاش مختلف الأنشطة المرتبطة به، وهذا ما يستوجب بالدرجة الأولى اعتماد بعض التدابير بهدف التحفيز على الاستثمار في هذا القطاع بشكل يعطي للإقليم حقه في السياسة السياحة التي خطت لها الدولة.

- المشاكل التي تعاني منه حواضر الصحراء :

إن التعمير السريع والإرادي، الذي عرفته مدن الصحراء ومدينة السمارة خاصة، ابتداء 1976، سمح باستقرار جزء كبير من السكان الذين كانوا بدوا رحل يعيشون من تربية الماشية. وهكذا، أصبحت هذه المناطق تضم حواضر تعتبر أكثر تعميرا في المملكة، بنسبة تعميرية تقارب 92% من ساكنة الحواضر، متجاوزة المتوسط المسجل وطنيا، والذي هو 52%. وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا التغيير المفاجئ والكلي لنمط عيش قديم، لم يخل من تأثير على المجال الصحراوي، بما أنه قاد إلى تجهيزات حضرية مشتتة، والى مدن مكدسة ومتباعدة فيما بينها، وفي وسط صحراوي غير مؤهل تقريبا وبإمكانيات محدودة.

ومن الاختلالات الوظيفية التي تعاني منها مدن الصحراء، ندرج ما يلي :

- تفكك بنية النسيج الحضري الناتج عن نمو غير مضبوط ؛

- استمرار البنية الاجتماعية البدوية الأصلية بالمدن ؛

- النقص الحاصل في البنيات التحتية ؛

- تدهور المنظر العمراني، غياب شكل معماري خاص يراعي خصوصيات الصحراء (مثلا تبني شكل هندسي موحد لمدن الصحراء كالبنايات بحجارة l'ardoise كما في السمارة أو الشكل المقرب للبنائيات التي تركها المعمر الإسباني بكل من العيون والداخلة) ؛

الثامنة من تحرير مدينة السمارة العاصمة العلمية والروحية للصحراء ومركزها المهم فانضم إليهم من هذا المركز جميع الجنود المرابطين هناك وعددهم 160 جندياً صحراويًا ينتمون إلى الجيش الإسباني كما استولوا على جميع الذخائر الحربية الموجودة فيه.

محمد بن سعيد آيت أيدر، صفحات من ملحمة جيش التحرير بالجنوب المغربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، يونيو، 2001.

ماء العينين النعمة علي

السواحل الصحراوية المغربية، تعد

المجالات الصحراوية الساحلية الجنوبية الممتدة على طول 1200 كلم على ضفاف المحيط الأطلسي من أهم الأوساط البيئية والاقتصادية بالمغرب، تعرف نمواً اقتصادياً وديمقراطياً سريعاً وتوسعا عمرانياً تواكبه تحولات اجتماعية واقتصادية مهمة. تتوفر على موارد متفاوتة من حيث الأهمية مجالياً ونوعياً. فهناك موارد تتميز بالوفرة كالثروات السمكية والفسفاط والملح والرمال والمؤهلات الثقافية ذات القيمة الذاتية والسياحية الهامة. بالإضافة إلى موارد طبيعية غير مستغلة يأتي في مقدمتها الطاقات المتجددة الشمسية والريحية التي يبقى استعمالها محدوداً جداً، هذا مع إمكانية توفر كميات متوسطة من الغاز والنفط بالرصيف القاري. وصخور نفطية وخامات معدنية أهمها الحديد لم يحن بعد موعد استغلالها. لكن ندرة الموارد الزراعية وقلة التساقطات وانعدامها لعدة سنوات شكل إكراها حقيقياً للتنمية المستدامة، فرغم رطوبة الجو بالسواحل التي تتعدى 85% فإن الأمطار نادرة مما يترتب عنه انعدام المياه الجارية وفقر الفرشات المائية القليلة والتي تعاني من ارتفاع نسبة الملوحة.

ويعتبر الشريط الساحلي الصحراوي جنوب مصب واد درعة المحرك الأساسي للتنمية من خلال الدور الذي يلعبه في تنظيم المجال الصحراوي حيث يقطن به حوالي نصف مليون نسمة يتوزعون بشكل متنثر على طول الساحل ضمن تجمعات حضرية تضم المنشآت الاقتصادية والاجتماعية خصوصاً تلك المتعلقة بالصيد البحري والتنقل والصناعة والخدمات والسياحة. كما تعرف هذه السواحل تطوراً مطرداً يرتبط بمشاريع التهيئة المبرمجة من أجل تنمية الأقاليم الصحراوية ودمجها في آليات الاقتصاد الوطني النامي.

معطيات جيومورفولوجية : تنتمي بنية سواحل الصحراء المغربية إلى الدرع الأفريقي المتميز بتاريخه الجيولوجي الطويل، ويتكون هذا المجال من تضاريس يغلب عليها الطابع الصحراوي الجاف فتنجبت مورفولوجيتها عن نشاط آليات تعرية سيطر فيها التثشيم الحراري والتقصيف الملحي والدينامية الريحية. أما تأثير السيول فقليل ماعدا الأشكال الموروثة عن فترات رباعية رطبة قديمة. وتتكون السواحل الصحراوية من نهايات هضاب منخفضة وأحواض رسوبية ساحلية أهمها أحواض طرفاية والعيون وبوجدور ظهرت خلال

- تفشي ظاهرة مدن الصفيح والمخيمات ؛

- استفحال المشاكل البيئية (الواد الحار الذي يقذف مباشرة في الأودية مما يلوث الفرشة المائية الجوفية، وانتشار متناثر للمطارح العشوائية، إلخ.) ؛

- الاستنزاف الجائر للثروات الطبيعية للمنطقة، وما يترتب عنه من تفجير للاقتصاد البيئي للصحراء (خاصة الثروات البحرية التي تعتمد عليها مدن الساحل) ؛

- ظاهرة الترميل، التي تعتبر كعائق طبيعي تعاني منه كل مدن الصحراء، وما تكلفه من عبء على الجماعات المحلية خاصة في ميدان إزالة زحف الرمال على الطرقات والموانئ والمطارات.

وإن سوسيولوجية المدينة بما تحملها من "تحضر" ومواطنة مدنية ونمط عيش رغيدي هي في طور احتلال مكانة رئيسية في المجتمع الصحراوي المعاصر، الذي انتقل من ترحاله في مجال شاسع وممتد الأفق وعشوائي تتحكم فيه قساوة الطبيعة وأعراف القبيلة إلى مجال ضيق (منزل، نسيج حضري متكدس) تتحكم فيه سلطة الدولة وتسييره وتنظيمه حسب القوانين المنظمة للمواطنة والتمدن. وهكذا شهد مجال البدو - الرحل تحولات سوسيو - مجالية واقتصادية بدأت مع استقرارهم بالمدن التي وفرة لهم جل حاجياتهم بدون عناء.

وإقليم السمارة من الأقاليم التي حظيت بعناية كبيرة من الدولة رغم قساوة الظروف الطبيعية والبعد الجغرافي من الساحل وإمكانيات تنموية هزيلة لا تستقطب ولا تشجع المستثمرين الخواص. مما حتم على إرادة الدولة أن تكثف مجهودها لوحدها في مواجهة هذا الفراغ الاستثماري وتأخذ على كاهلها مسار تنمية هذا الجزء من التراب الوطني كي تساوي وتوازي بين المجالات الترابية للصحراء خاصة ما بين مدن الساحل الصحراوي المستقطبة ومدن الداخل الطاردة.

مولاي إدريس شداد وآخرون، جهة كلميم - السمارة، نكرى 12 قرنا في حياة مملكة، سلسلة تاريخ جهات المغرب، منشورات عكاظ، الرباط، 2009 ؛ مولاي إدريس شداد، إشكالية الماء في الوسط القاحل، وثقافة تدبير الندرة في المجتمع البيضاني، مساهمة في ندوة "الصحراء ذكرة الإنسان"، نظمها معهد الدراسات الإفريقية بمدينة العيون ما بين 20 - 21 أبريل 2004، ونشر المقال بمجلة "المغرب الإفريقي" عدد 7، مطبعة المعارف، الرباط، 2006، ص. 37 - 60 ؛ مولاي إدريس شداد وآخرون، منوغرافية جهة كلميم - السمارة، أعدتها وزارة إعداد التراب الوطني والبيئة والتعمير والإسكان بمناسبة الحوار الوطني حول إعداد التراب (مديرية إعداد التراب الوطني)، مطابع منشورات عكاظ - الرباط، دجنبر، 1999.

Cheddad My Driss, Sahara, écosystème fragile, ressources naturelles limitées et engagement de l'Etat pour un aménagement régional exceptionnel et une mise à niveau socio-économique et spatiale, *Revue Horizons Universitaires*, n° 3, vol. 2, Université Mohammed V -Souissi- Rabat, Novembre, 2006.

مولاي إدريس شداد

السمارة (معركة -) وقعت في شهر يناير 1957 عندما تمكن رجال جيش التحرير التابعين لقيادة المقاطعة

الجوراسي على الهامش الغربي لقارة غودوانا وتزامن تكوينها مع انفتاح المحيط الأطلسي، وتمتد من جنوب واد درعة حتى السنغال، وتختفي صخور القاعدة الأولية على طول الساحل لتمتد فوقها هضاب مرتفعة بعشرات الأمتار عن مستوى سطح البحر الحالي وتتكون من :

* صخور الكلس الكريتاسي التي تشكل امتداداً لسحنات الفوسفات في بوغراع وهي تمثل الأساسي الجيولوجي لساحل الصحراء المغربية، فهي تغلف القاعدة القديمة الممتدة من جنوب تندوف ولا تظهر قرب السواحل إلا في مواقع محدودة مثل منخفض العيون وجنوب بوجدور. وتختفي غالباً تحت الامتدادات الواسعة للهضاب البليورباعية.

* صخور الحث الساحلي البحري والكتياني المتصلب، التي تنتمي للفترات البليورباعية وتنتشر على الساحل الحالي وتغلف سحنات الكلس الكريتاسي بسبك وامتداد متباينين، وتصل أقصى امتدادها 120 كلم داخل القارة جنوب بوجدور. وتنتهي الهضاب الساحلية غالباً بأجراف بحرية مشرفة على أشرطة ساحلية ضيقة أو متقدمة، لا يستثنى من ذلك سوى مصبات الوديان مثل درعة وشبيكة والساقية الحمراء التي تمثل ثغرات الاتصال المباشر بين القارة والبحر وتعرض اليوم لغزو الكتبان الرملية الساحلية.

مورفولوجية خط الساحل : تغلب عليه عموماً مورفولوجية الأجراف الوعرة المنحوتة في صخور الكلس والحث البليورباعي خاصة، في حين جاء امتداد الشواطئ الرملية محدوداً. فابتداءً من واد درعة نحو الجنوب تظهر أجراف منحوتة في هضاب الحث يتراوح ارتفاعها ما بين 20 - 50م ولا تظهر الشواطئ الرملية إلا على مسافات ضيقة خاصة عند مصبات الوديان مثل واد شبيكة والأهوار الساحلية. لكن ابتداءً من رأس جوبي عند طرفاية تصبح أجراف الهضاب الساحلية بعيدة عن خط الساحل ببضع كيلومترات حيث تفصلها عنه شواطئ رملية واسعة تمتد جنوباً على مسافة 120 كلم حتى جنوب العيون، ثم تعود الهضاب الساحلية للظهور على طول ساحل بوجدور لتتشرّف بقوة على المحيط مشكلةً أجرافاً وعرة تتراوح ارتفاعاتها ما بين 10 - 50م. وابتداءً من شمال الداخلة بحوالي 150 كلم باتجاه الجنوب تتميز الهضاب بانحناء تدريجي ضعيف نحو البحر مما يسمح مرة أخرى بامتداد شواطئ رملية واسعة تستمر على طول 300 كلم إلى مقربة من الكويرة حيث تظهر من جديد الأجراف الصخرية الساحلية.

امتداد الرصيف القاري : تعرف شواطئ الصحراء المغربية امتداداً واسعاً للرصيف القاري الذي يتراوح عمقه ما بين 1 - 200م وهو المجال البحري الذي يستقبل التوضعات القارية (عضوية وفتاتية ووحلية) مما يجعله مرتعاً خصباً للثروة السمكية. يتميز الرصيف البحري جنوب واد درعة بضعف تأثره بالحركة البنائية الجيولوجية التي شكلت الجبال المغربية، مما يسمح بتزايد عرضه ليصل إلى 90 كلم بين طانطان وطرفاية، وابتداءً من رأس جوبا عند طرفاية يعود الرصيف إلى

الضيق بحيث لا يتجاوز عرضه 20 كلم ويستمر كذلك إلى جنوب مدينة العيون ثم يتسع قليلاً إلى حوالي 30 كلم حتى بوجدور. وانطلاقاً من بوجدور نحو الجنوب يعرف الرصيف أقصى عرضه إذ يصل إلى أكثر من 150 كلم في المجال الأوسط بين بوجدور والداخلة، ويعود بعدها ليضيق قليلاً في اتجاه الجنوب أمام خليج الداخلة ما بين 70 - 80 كلم إلى حدود رأس كاريرو ثم يضيق إلى حدود 40 كلم عند الكويرة.

ويتميز الوسط البحري هنا بوجود نظامين للمياه واحد سطحي ساخن غني بالمواد العضوية بفعل وفرة الحرارة وضوء الشمس، آخر عمقه بارد نسبياً يتمثل في صعود المياه الباردة نحو الطبقة السطحية تحت تأثير الرياح التجارية المرتبطة بضغط الأسور المرتفع إضافة إلى دور تيار كناريا البارد أصلاً القادم من الشمال، وقلّة عمق البحر بالرصيف القاري فإن التيار يحرك رواسب الأعماق ويرفعها إلى أعلى نحو السطح مما يؤدي إلى تركيز العناصر المغذية وتثبيت النشاط البيولوجي والغذائي للأسماك.

وإن هذه السواحل تضم ثروات سمكية مهمة جلبت إليها الأطماع منذ القرن 18. ولا زالت تحظى بثروات سمكية متنوعة وفيرة تجعل منها إحدى أكبر مناطق الصيد البحري في العالم، إذ تحتوي على أكبر احتياطي عالمي للسردين إلى جانب أنواع أخرى يشتد عليها الطلب من الأسماك السطحية الزرقاء وأسماك القاع البيضاء. لكنها تبدو اليوم مهددة بالاستنزاف وظهور بوادر التلوث مما يدعو إلى إقامة أجهزة علمية وأمنية وقانونية لحمايتها وتنظيم استغلالها. وهذا ما دفع السلطات المختصة إلى فرض راحة بيولوجية لبعض الأنواع وتحديد الكميات المصطادة من كل نوع. ويعدّ معدل كمية الصيد السنوي بالمغرب في العقد الأول من القرن 21 : 1 مليون طن، تأتي 80% منها من هذه السواحل الصحراوية ونصفها من ميناء العيون.

الخصائص المناخية لسواحل الصحراء المغربية : تقع المنطقة ضمن النطاق البيومناخي الصحراوي المتميز بظروفه القاسية جراء ندرة الأمطار وعدم انتظامها وارتفاع درجات الحرارة كلما اتجهنا نحو الداخل وبقوة التبخر إضافة لسرعة وقوة الرياح وفقر المعطيات البيوجغرافية والبنوية كالترربة والغطاء النباتي. ويظهر أثر تيار كناريا قوياً بالساحل حيث ترتفع نسبة الرطوبة إلى 85% بسبب برودة الجو وتشبعه ببخار المياه المحيطية. لكنها تتخفض نحو الداخل بسرعة إلى ما دون 50% وتسجل أقصى درجات الحرارة صيفاً في غشت : 27. بالعيون وأدناه في فصل الشتاء دجنبر 4, 14. درجة بالداخلة مما يجعلها رحيبة للاصطياف السياحي. أما المعدلات المطرية السنوية فلا تتجاوز 20 ملم وتدوم مدة الجفاف أحياناً 4 إلى 5 سنوات وتعرض المنطقة طيلة السنة إلى هبوب رياح قوية ذات اتجاه شمال / شمال شرقي تصل سرعتها أحياناً إلى 50 كلم / س تتحول إلى عواصف رملية عنيفة انطلاقاً من بداية يوليو حتى نهاية شتنبير. وتُعاني كل المدن والأراضي

200.000 نسمة بحيث صارت تضم وحدها مع ميناءها حوالي نصف سكان السواحل الصحراوية تليها طنطان 70.000 نسمة والداخلة 58.000 نسمة وبوجدور 47.000 نسمة (إسقاطات سنة 2010). وقد واكب هذا التركيز الحضري مشاكل اجتماعية واقتصادية يرجح أن تزداد حدتها مع تطور السياحة وتوسيع قطاع الخدمات خاصة الصحية والتطهير وتلوث المياه البحرية ونمو قطاعات النقل والصناعة فضلا عن استفحال أزمة نقص الماء الشروب الذي لا يحل مشكله إلا بإنشاء المزيد من محطات تحلية مياه البحر أو مياه الآبار المالحة التي فاق عددها 20 محطة. وتحلية مياه البحر تطلب من الدولة تكاليف باهضة.

محمد الطيلسان، عبد الرحيم وطفة ورشيدة نافع، زينب ميسوط، ظهرت بمنشور: الأقاليم الجنوبية المغربية: البيئة والمجتمع وآفاق التنمية، للجمعية المغربية للجيومورفولوجيا، وجامعة القاضي عياض بمراكش، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش.

أحمد هوزلي

السويحات (معركة -) وقعت في الثامن والعشرين

من شهر دجنبر سنة 1956 عندما هاجمت قوات جيش التحرير قافلة للمستعمر الفرنسي بمنطقة "السويحات" مما جعل مجموعة كبيرة من قبائل الشعبان المجندين في الجيش الفرنسي بالجزائر يفرون إلى منطقة حاسي مادي ويلتحقون بجيش التحرير المغربي. كما هاجمت هذه القوات فرقة من الجنود الفرنسيين القادمين من تندوف لإغاثة إخوانهم بمركز الزمول بالمون والعتاد والدواء فقتلت منهم واحدا وجرحت أربعة ودمرت بعض المصفحات وغنمت ست قطع من السلاح الخفيف وكمية من المون والأدوية ولم تصب قوات جيش التحرير المهاجمة بأية خسارة.

منوغرافية تاريخية عن إقليم طاطا، فريد إدشويخ، مجلة/الذاكرة الوطنية، العدد 1، السنة 1422 / 2001.

ماء العينين النعمة علي

سويد (ولد -) بكار هو بكار بن سويد أحمد بن

محمد بن محمد شين آخر أمراء إداوعيش، ولد حوالي سنة 1230 / 1810 بمضارب والده اسويد أحمد تولى الإمارة بعد أخيه محمد سنة 1258، ويعتبر من "عظماء قادة إداوعيش بالإضافة إلى ما تميز به من شجاعة وفرويسية ورباطة جأش. فقد كان حكيما، بعيد النظر، عارفا بأحوال الناس، عطوفا على الضعفاء، كثير الصدقات والإنفاق في سبيل الله، "فكان يوزع الاتئات التي تأتيه من الفرنسيين على الضعفاء والفقراء، ولا يذخر منها شيئا، ويتصدق بجمهور بناته على الفقراء وبفحول نسل خيله.

شهدت إمارة اداوعيش في زمانه من القوة والهيبة ما لم تشهد قبله. فكان الحظ دائما حليفه في المعارك التي قادها ضد اشرائيت وأمراء أولاد امبارك ومشطوف وأمراء أولاد يحيى بن عثمان، وقد عمر طويلا، إذ عاش أربعاً وتسعين سنة.

والموائى من شدة العواصف الرملية وتراكم الرمال مما طرح صعوبات كبيرة أمام الفاعلين في هذا المجال إذ كثيراً ما يمتد زحف الرمال بطمر أحياء سكنية وطرق بل وموائى. مما يتطلب آليات خاصة وعملا مستمرا لإزالة الرمال وكبحها والبحث عن أنجع الطرق العلمية والعملية لتجنب مشاكلها.

استقرار بشري قديم وتطور حضري سريع :

عمرت هذه الأوساط الطبيعية قبائل أمازيغية وإفريقية زنجية منذ أقدم الأزمنة ثم انضافت إليها موجات من المهاجرين من شرق الصحراء الكبرى خاصة الآتي من القرن الإفريقي ووفد إليها العرب في القرون الوسطى. ومن أشهر قبائلها اليوم : أولاد دليم والركيبات والعروسيين وأولاد تدرارين وأولاد أبي السباع وإزرگيين... ظلت هذه العناصر متحاربة أو متهادنة أو تابعة بعضها لبعض يغلب عليها طابع البداوة والترحال والجمع بين الرعي والزراعة في بعض الأماكن المحظوظة وممارسة التجارة والغزو، في حين ظلت مراكز الاستقرار محدودة إلى عهد قريب من فترة الاستقلال. وأكبر مشكل كانت تواجه القبائل هو ندرة المياه الذي وُلد لديها الحرص على الماء إذ يحتفظ الصحراويون بتراث غني يتعلق بتدبير ندرة المياه. لكن التحولات الاجتماعية والاقتصادية بعد عودة الصحراء إلى الوطن الأم أدت إلى تحول السكان نحو الحياة الحضرية والاستقرار واكتساب عادات استهلاكية جديدة مطبوعة بالاستهلاك المجحف لموارد الطبيعة خصوصا المائية والمنتجات الفلاحية والاستهلاكية التي تأتي من وسط المغرب خاصة من جهة سوس - ماسة - فبدلت أجهزة الدولة المغربية مجهودات جبارة لخلق تنمية مستدامة برزت نتائجها في كل القطاعات الاقتصادية والاجتماعية. لكنها تعاني اليوم من مجموعة من المشاكل ستكون لها لا محالة انعكاسات بيئية سلبية على المدى البعيد مما سيعرقل المشاريع التنموية. وهي ناتجة إما عن تدخلات غير معقلنة وسوء تدبير مواردها أو مشاكل مرتبطة بدينامية الوسط نفسه وقلة موارد الزراعة وندرة المياه.

التحولات المجالية بالسواحل الصحراوية :

تعرف السرعة السكانية بالصحراء المغربية ظاهرة مجالية متسارعة هي تنقل السكان المحليين بل وتوافد هجرة العناصر الشابة من أقاليم وسط المغرب وشماله. وتركيزهم بمراكز حضرية أو قروية أحيانا على الشريط الساحلي وذلك لأسباب عديدة أهمها :

- ظروف مناخية أقل قساوة من المجالات الداخلية مما يجعلها مفضلة للاستقرار البشري.

- توفر مناصب الشغل خاصة بالأنشطة البحرية والعمرائية (البناء).

- سهولة النقل وإمكانية التواصل والتبادل مع الخارج عبر البحر.

وقد بلغت نسبة التركيز بالساحل 80% من سكان الصحراء. كما ترتب عن هذه الظاهرة نمو سريع لمدن الساحل مما رفع السكان بمدينة العيون إلى أكثر من

وتشكل الجهات الصحراوية الثلاث : كلميم - السمارة والعيون - بوجدور - الساقية الحمراء، وواد الذهب - لگوية جزء لا يتجزأ من التنوع الطبيعي والثقافي الأمازيغي، العربي، الإفريقي، الذي يتكون منه المجال والمجتمع المغربي. فالتنوع الطبيعي والسوسيو-ثقافي الذي تزخر به هذه الجهات يؤهلها لفرض منتجها السياحي ضمن المنتجات الأخرى التي تقدمها باقي المناطق المغربية. وتتجلى هذه المؤهلات السياحية بالخصوص في الامتداد الساحلي للشواطئ على طول 1400 كلم مكونة من شواطئ رملية ممتدة وخلجان منعزلة ومصاب أودية تشكل وسطا ملائما لتطور السياحة الشاطئية والرياضية على الخصوص (pêche, surf, voilier, planche à voile, etc.) بالإضافة إلى التضاريس الرملية (سيوف، برخان، إلخ)، والرك، والگعدة، والگراير، والواحات إلخ.

ولهذه الأشكال التضاريسية وقع كبير على السائح الأجنبي الذي يبحث عن طبيعة متميزة وفريدة تدخل ضمن سياحة المغامرات والسياحية الرياضية (Rallye Paris-Dakar, marathon des sables, etc.) وسياحة الترحال، وسياحة الواحات، بل وكذا السياحة الإيكولوجية وسياحة الحامات المعدنية بأباينو، أو الحامات الرملية، وسياحة الاستحمام البحري.

أما بالنسبة للسياحة الثقافية فهي تستمد أسسها من التاريخ العريق للمنطقة، الذي كان له دور بارز في صنع تاريخ المغرب عامة، ومن ذلك نجد أن جل الدول التي اعتلت عرش المغرب يرجع أصلها إلى المناطق الصحراوية، بفضل موقعها الاستراتيجي كصلة وصل بين شمال إفريقيا ودول جنوب الصحراء، وبين الشرق العربي والغرب الأوربي المتوسطي، قامت هذه المنطقة - من هذا الموقع - بدور ريادي في تجارة القوافل الصحراوية التي ساهمت في حضارة المغرب. كما يرجع لها الفضل أيضا في تشييد مدن تاريخية لها دور طلائعي في بناء الاقتصاد والمجتمع المغربي كسجلماسة، ومراكش، وغيرها. وكان لهذه التجارة آثار إيجابية على المنطقة، إذ عرفت ازدهارا اقتصاديا واجتماعيا، واستقطبت عبر تاريخها أعدادا هائلة ومختلفة من الأجناس البشرية في الأصول والمعاش وفي اللغات والعادات والتقاليد، خاصة ثقافة البدو الرحل. ويمكن أن نعتبرها كنوع سياحي خاص بهذه المناطق مما يعطي لها طابعا انفراديا يمكن أن نعتقه بسياحة مسارات القوافل التجارية التي قد تربط مواقع تاريخية كتامدولت ونول لمطة والگصابي والسمارة وواد الذهب.

وتزخر الجهات الثلاث بمآثر تاريخية مهمة تتجلى في النقوش والرسوم الصخرية، والمعمار الكولونيالي، والقصور والقصبات، والزوايا، إلخ. أما الجانب السوسيو-ثقافي فهو يتنوع بحسب الثقافة والانتماء الاجتماعي، الذي يتجلى في الفلكلور المحلي الغني : الكدرة، أحواش الركبة، الهرمة، گناوة، الطرب الحساني إكاون، إلخ، والمواسم : سوق الجمال بگلميم، موسم طانطان الدولي ملتقى الرحل الذي أصبح تراثا عالميا، إلخ.

اشتهر بمنازلته للقوات الفرنسية في مواقع كثيرة منها معركة "أميت" التي حقق فيها انتصار كبيرا على وحدة عسكرية فرنسية في "أميت"، وقد تمت هذه المعركة في فبراير سنة 1904 وشارك فيها الأمير أحمد بن سيدي علي، وقتل فيها سبعة أفراد من الحامية الفرنسية، واستشهد من المجاهدين تسعة عشر مجاهدا منهم : محمد محمود بن امعيره ومحمد محمود ابن عمار بن ثلوث وعثمان بن أعلى بلاك وغيرهم.

وبعد ما شن أتباعه هجوما آخر على فرقة فرنسية بقيادة الضابط ربي Rey في "جار"، فتم القضاء عليها بكاملها، وأصيب قائدها، وأمام هذه الانتصارات الكبرى التي حققتها إدو عيش على الفرنسيين أمر كوپولاني (Coppolani) النقيب افيرجان بالالتحاق لمساعدة ربي والزحف على تكانت، فكانت القوات الفرنسية تستولى على كل ما يقع في طريقها من جمال وتحرق الأمتعة والخيام وتزهق الأرواح وتنهب الماشية ولا ترد لها أهلها إلا بعد الإعلان عن خضوعها، وقد توجت هجومها الكاسح على هذه المنطقة بالإغارة على مخيم الأمير بكار عند موضع "بوكادوم" في اركيبة ونهبه وإحراقه وذلك يوم 26 محرم 1322 الموافق 13 أبريل 1905، وبعد ثلاثة أيام من هذا الهجوم استشهد الأمير بكار وذلك بسبب إصابته في فخذه جراء إطلاق النار بطريقة عشوائية، فكان استشهاده خسارة كبرى للمقاومة في الجنوب المغربي.

الشيخ ماء العينين، علماء وأصراء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، ج II، ص. 83، الطالب أخيار؛ سعد خليل، تكوين موريتانيا الحديثة من الاحتلال حتى الاستقلال، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث العربية العلمية، القاهرة، 1977.

محمد الظريف

السياحة الصحراوية، تعد السياحة الصحراوية

قطاعا هاما ومكملا لأشكال السياحة الأخرى خاصة الشاطئية والأثرية. ولقد عملت الوزارة الوصية، في إطار سياسيتها الاستشرافية المستقبلية الرامية لبلوغ 10 ملايين سائح في سنة 2010، إلى تنويع منتجاتها السياحية وذلك بإدراج منتج جديد - السياحة الصحراوية - في تركيبها السياحية الوطنية، كي يقوي مكانتها ويعززها داخل التنافسية الشرسة لدول حوض البحر الأبيض المتوسط.

إن هذا الرهان السياحي والإرادة السياسية، جعلت الدولة تنكب بشكل كبير على تطوير منتجاتها السياحية وتفعيل مؤهلاتها الطبيعية وتقوية بنيتها، وذلك بتأهيل المناطق الصحراوية وإشراكها في هذا المشروع الكبير (2010). لهذا أولت الدولة ووكالة تنمية الأقاليم الصحراوية اهتماما كبيرا بهذا القطاع الحيوي، وأدمجته ضمن أولوياتها ومشاريعها التنموية، واعتبرته قاطرة تنموية ونهضوية للإقلاع الاقتصادي والاجتماعي بالأقاليم الصحراوية، ذات الموارد الطبيعية والبيئية الجد محدودة والهشة في آن واحد جراء ندرة الماء، وضعف الغطاء النباتي، وحساسية المجال البيئي.

وعمران والنومر بالقصابي، وسيدي الغازي بإقليم غلميم، وسيدي بن يعقوب، وسيدي عبد الله أوامباك، وسيدي دانيال بإقليم طاطا، وأضرحة "الأجداد الأوائل" لبعض القبائل الصحراوية كسيد أحمد الركيبي، وسيد أحمد لعروسي، والشهداء السبعة لأولاد أبي السباع قبورهم كلها موجودة بضواحي السمارة. بالإضافة إلى زاوية الشيخ ماء العينين.

ومن المآثر الأخرى التي تزخر بها المنطقة نجد القصبات والقصور وبعض المخازن - إيغودار - التي تنتشر بالوحدات أو بقدم أو قمم جبل باني والأطلس الصغير من فم أزكيد شرقا، مرورا ببتيسنت وطاطا وفم الحصن وأقا وآسا إلى نواحي غلميم وبيزكارن وتغجيجت شمالا وجنوبا إلخ. كما أن هناك مآثر أخرى حديثة العهد مرتبطة أساسا بالفترة الاستعمارية كمنزل شارل دو فوكو ببتيسنت (إقليم طاطا). وتشهد المنطقة تنظيم مواسم ثقافية لها أوجه اقتصادية مهمة كسوق الجمال بگلميم، وموسم الرحل الدولي لطانطان، الذي تم تصنيفه مؤخرا كتراث عالمي.

2 - جهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء :

لهذه الجهة مؤهلات سياحة مرتبطة أساسا بالطبيعة الساحلية الشاطئية التي توفر للزائر وللصائح مؤهلات ومناظر بحرية ذات خصوصيات كفيلة بتطوير السياحة الشاطئية خاصة بفم الواد بالعيون، وشاطئ بوجدور، إلخ. بالإضافة إلى وجود إمكانيات سياحية إيكولوجية يمكن أن تستغل بهور النعيلة - خنيفيس، حيث يشكل هذا الموقع النيو - حيوي أهمية كبرى، فصنف بذلك حسب اتفاقية "رمسار" (1980) كمحمية بيولوجية وطنية، صدر مرسوم وزاري في شأنه سنة 1983.

وبالإضافة إلى مواقع أخرى بحرية كالخلجان والشواطئ الممتدة من طرفاية إلى جنوب مدينة بوجدور، تزخر الجهة بمواقع طبيعية أخرى كالسبخات ومن أهمها : سبخة الطاح، وتازغة، وأريدال، وأم الضبيعات، فضلا على أنواع الصحاري التي تسود المنطقة من رق وعرق، تغطي جزءا هاما من تراب الجهة، يمكن أن يسخر في ما يسمى بالحمامات الرملية. وتوفر المناطق الداخلية مناظر طبيعية ومورفولوجية ككغلة زمور، وواد الساقية الحمراء ورافده واد الخط، وتافودارت، وواد إتقي مثلا، وبعض الكراير والوحدات الصغيرة كالمسيد. كما أن للجهة إرث تاريخي يعود إلى بدايات الأطماع الاستعمارية بالمنطقة، كقلعة "كازامار" والنصب التذكاري لطائرة "سانت إيكزبري" (Saint-Exupéry) بطرفاية، والمنارة الإسبانية ببوجدور، والكنيسة الإسبانية الكاتوليكية بالعيون. وتزخر المنطقة كباقي الجهات الأخرى بتربية الإبل التي تربط الساكنة بالبادية وبالترحال، وبطقوس وتقاليد عريقة تساهم في إنتاج الألبان وشراب الزريغ وأكل اللحوم التي تزين المائدة الصحراوية. وتشكل الإبل أيضا أساسا يربطها بمختلف الطقوس والأعراف خاصة في الزواج والمهور، ويستعمل جلدها بشكل واسع في الصناعة التقليدية المحلية. وأصبح يقام لها في الأونة

لهذه الجهة من المؤهلات ما يمكنها أن تصبح قطبا سياحيا كبيرا، سواء على الصعيد المحلي الصحراوي أو على الصعيد الوطني، فهي تزخر بمؤهلات طبيعية متنوعة ومآثر تاريخية بعضها يرجع إلى الزمن النيوليتي، بالإضافة إلى ثقافتها وفلكلورها المحلي ومنتجاتها الصناعية التقليدية التي تمثل ما أبدعته يد الصانع من فئة المعلمين، مما أثرى التنوع التراثي المحلي وأغناه.

وتتصدر الجبال المؤهلات الطبيعية بالجهة : كالأطلس الصغير وجبل باني وزيني وواركيز، ثم الحمادات حيث تضم هذه المنطقة جزءا من حمادة تندوف ودرعة، بالإضافة إلى توفرها على أهم الأودية بالمنطقة كواد درعة، وواد الساقية الحمراء العلوي وواد الصياد، وأم لعشار، وواد نون، وواد آسا، وواد شبكية، وواد أم فاطمة، وواد سلوان، وواد بن خليل، وواد بواصفان، وواد مقطوع.

وجل هذه الأودية تصب في المحيط الأطلسي، وتشكل مصباتها ملجأ طبيعيا للطيور المهاجرة، ونذكر على سبيل المثال : مصب واد درعة، وواد شبكية، وواد أم فاطمة، ومن مؤهلاتها السياحية حامة معدنية كبريتية بأباينو غلميم. هذا بالإضافة إلى وجود خوانق طبيعية وشلالات (أغليز بنواحي طاطا)، وسبخات أهمها سبخة أبطيح، وبعض المناظر المورفولوجية كالطبيبة وتيفاريتي بنواحي السمارة، ومغارات وادي بولمغاير والخلوة، وبحيرات داخلية أهمها إريقي بنواحي طاطا، ومنتزهات في طور الإنجاز كمنتزه درعة السفلى، ومنتزه بحيرة إريقي، إلخ، وتضم المنطقة غطاء نباتيا مهما كشجرة الطلح، والأركان، والطرفاء، والنخيل، والبلانين. أما ثروتها الوحشية فهي أيضا جد مهمة تضم الغزال، والضبع، وابن أوى، والفهد الصحراوي الذي أصبح نادرا بل يكاد يقرض، والعناق والشنصر، وحراب الصحراء، والضب، إلخ. وأنواع مختلفة من الطيور المهاجرة كالبطريق الصغير، والبجع، والنحام الوردي، والبط القطبي الأسود... وتعد هذه الجهة كذلك من أكبر المناطق المشهورة في المغرب بوحداتها الممتدة من فم أزكيد شرقا إلى واد نون غربا إلى واحة وين مذکور وواحة وادي بو علاقة جنوبا بإقليم طانطان.

وتتميز المنطقة عن باقي الجهات الأخرى بتنوع إرثها الثقافي والأركيولوجي حيث تضم نقوشا ورسوما صخرية نيوليتيكية، يوجد أهمها بنواحي آقا، وبتنارت، وفم الحصن، وفم أزكيد، وبنواحي السمارة، والمسيد بطانطان التي تعد أول ما اكتشف من الرسوم الصخرية بالأقاليم الصحراوية. ومن المآثر التي أرخت لهذا المجال نجد مدنا قديمة ارتبط نموها ونشاطها التجاري بالطرق والقوافل التجارية كنول لمطة بواد نون، وتمدولت، وتكاوست القصابي حاليا بواد نون، والسمارة بواد الساقية الحمراء، الذي يشكل مع واد درعة وواد نون مجالا للخلوة وللأولياء والصالحين منذ القدم، حيث نجد بهما أضرحة تقام حولها مواسم سنوية كسيدي عمر

الأخيرة سباق خاص وهو سباق الهجن بكل من العيون وگلميم وطانطان.

3 - جهة واد الذهب - لگويرة :

لهذه الجهة من الحوافز مجال جذاب لاستقطاب السياح حيث توجد بها مجموعة من الوديان والمنخفضات الخصبة الغنية بغطاء نباتي صحراوي متنوع في كل من منطقتي تشلا وتيرس الغربية، وهناك أيضا عدة تلال رملية كسيطة وتبارك الله ... وسلسلة من الجبال الصحراوية التي ترجع إلى أزمنة جيولوجية قديمة تعود إلى ما قبل الكامبري خاصة جبال سطف وميجك ولگلات... كما يشكل التنوع البيئي لهذا الوسط ملجأ لأنواع كثيرة من الحيوانات الهجينة كالغزال والماعر البري والطيور المهاجرة. وبالمنطقة أيضا مواقع للنقوش الصخرية ببنر أنزران وأوسرد. وتبقى الشواطئ الممتدة على أكثر من 600 كلم من شمال خليج واد الذهب بالداخل إلى لگويرة جنوبا، أهم المؤهلات السياحية بالجهة وأهمها: شاطئ ريسينگا، وتيريفيت، وأم البير، وخليج الداخلة، ولا صارگا، وبورت ريكو، والبويردة، وخليج سينترا - ما بين رأس الملكة والرأس الأسود، وعين بيضة، وخليج سان سابريان، والمهيريز، وسانت أن، ورأس برباس، والگويرة.

وتعد هذه الجهة منطقة عبور السيارات القوافلية، وهي مجال لممارسة السياحة الرياضية كالصيد والزوارق والألواح الشراعية، والتزلق على الأمواج.

وتعرف المنطقة أيضا تنوعا وحيثيا وبيئيا من طيور مهاجرة، وقطعان للغزلان، وثروات سمكية والفقمة المهدة بالانقراض، الشيء الذي جعل الدولة تنكب على حماية هذا الموروث البيئي بخلقها لمحميات ومنتزهات وطنية منها منتزه داخلي ما بين أوسرد شمالا وتشلا جنوبا، وآخر ساحلي من رأس برباس إلى لگويرة جنوبا، وهو المسمى بمنتزه الداخلة، في إطار المحافظة على المناطق الصحراوية الرطبة ذات البيئة الحساسة والهشة.

ومازال الاهتمام ناقصا بالجوانب السياحية للاقتصاد المحلي الصحراوي، - رغم هذه المؤهلات الطبيعية التي تزخر بها، كما أن السياحة بهذه الجهات لم تحظ بالمكانة وبالقيمة اللائقة بها لتطوير منتوجها المحلي، مما يفرض زيادة في الاهتمام والدعم الرسمي الذي عرفته المناطق الشمالية. ويرجع تخلف هذا القطاع بالجهات الثلاث إلى غياب الاستثمار السياحي بهذه المناطق، وإلى ضعف البنية السياحية التحتية من فنادق، ومركبات سياحية، وبرامج التهيئة السياحية، إلخ. والسبب في ذلك عدم وضوح استراتيجية خاصة بالسياحة الصحراوية أو غيابها.

الطاقة الإيوائية والمبنيات السياحية بالجهات الصحراوية الثلاث :

تعد الطاقة الإيوائية اللبنة الأساس لتطوير السياحة بأي مجال كان، فهي العمود الفقري للقطاع السياحي ومقياس نموه وازدهاره، ومن خلالها يتم تشخيص أهمية

الاستثمار السياحي في المنطقة. ومن خلال الجداول التالية، سنتعرف بشكل تفصيلي على الطاقة الإيوائية، والمبنيات (الليالي)، ونسبة التوافد السياحي على المنطقة حسب المدن والجهات الصحراوية الثلاث.

1 - الطاقة الإيوائية للفنادق المصنفة وغير المصنفة حسب كل جهة

| الجهة | العدد | الفنادق المصنفة | العدد | الفنادق غير المصنفة | الأسرة |
|----------------------|-------|-----------------|---------|---------------------|--------|
| العيون | 10 | 523 | 1034 | 29 | 620 |
| الداخلة | 2 | 120 | 240 | 14 | 330 |
| گلميم | 10 | 185 | 380 | 10 | 174 |
| طانطان | 4 | 75 | 152 | 41 | 599 |
| طاطا | 2 | 109 | 218 | 6 | 95 |
| أساس الزاگ | 1 | 10 | 20 | 2 | 20 |
| المجموع العام الجهوي | 29 | 1022 | 2044 | 102 | 1838 |
| المجموع الوطني | 982 | 57 431 | 119 248 | 1 310 | 22 897 |

المصدر : وزارة السياحة والصناعة التقليدية والاقتصاد الاجتماعي 2004

الجدول 1 : يبين نسبة الطاقة الإيوائية بالجهات الثلاث والتي لا تمثل سوى 2.9% من حيث عدد الفنادق المصنفة و 1.7% من الأسرة المصنفة على الصعيد الوطني، وهذه النسبة جد ضعيفة مقارنة مع مساحة هذه المجالات التي تمثل 58% من المساحة الإجمالية للبلاد. وتبقى أهميتها السياحية منحصرة على السياحة الوطنية أو الداخلية المتمثلة بالخصوص في الفنادق غير المصنفة والتي تمثل 7.7% من حيث عدد الفنادق و 7.9% وهي نسبة أكثر من نسبة الفنادق المصنفة.

ويوحى الجدول 2 بسوء التوزيع للطاقة الإيوائية بالمنطقة، فنجد كلا من العيون وگلميم تسيطران على الجزء الأكبر من عدد الفنادق المصنفة بأكثر من 68% (50% لكل مدينة) في حين الباقي أي 32% يوزع بشكل متفاوت على 4 مدن (طانطان، طاطا، الداخلة وأساس الزاگ). وتبقى لمدينة العيون حصة الأسد بالنسبة لعدد الأسرة بالجهات الثلاث، حيث تمثل 58.58% من مجموع الأسرة الجهوية.

2 - الليالي السياحية المسجلة حسب نوع الفنادق المصنفة داخل المدن

| المدن | نجمة واحدة | نجمتان | 3 نجوم | 4 نجوم | القرى السياحية |
|----------------|------------|---------|-----------|-----------|----------------|
| العيون | 3 759 | 10 502 | 5 535 | 13 701 | - |
| الداخلة | - | 2 366 | - | 7 748 | - |
| گلميم | 3 952 | - | 1 864 | - | 5237 |
| طانطان | 669 | 1 955 | - | - | - |
| طاطا | - | 5 120 | 5 123 | - | - |
| أساس الزاگ | - | - | 707 | - | - |
| المجموع العام | 8 380 | 19 943 | 13 229 | 21 449 | 5 237 |
| المجموع الوطني | 330 233 | 698 829 | 1 968 013 | 4 607 514 | 2 477 572 |

المصدر : وزارة السياحة والصناعة التقليدية والاقتصاد الاجتماعي 2004

السياحة والتنمية الاقتصادية والاجتماعية
للمناطق الصحراوية :

للتنمية السياحية دور أساسي في التنمية الاقتصادية حيث يؤثر هذا القطاع بشكل مباشر على اقتصاد الصناعات الأخرى ورواجها والأنشطة المرتبطة بشكل مباشر به (الصناعة التقليدية والخدماتية)، ولا شك أنه كلما زاد تدفق حجم الحركة السياحية إلا وزاد معه الاستهلاك على المواد المحلية وبالتالي ارتفاع معدلات الادخار والقيمة المضافة T.V.A.، مما ينشط هذه الصناعات والخدمات المرتبطة أو المتصلة بصناعة السياحة. ومن المسلم به في نظرية الاقتصاد أن كل استثمار جديد يتولد عنه استهلاك جديد فيترتب عنه مداخيل جديدة.

فإن التنمية السياحية تعمل على خلق فرص عمل متعددة سواء في القطاع السياحي نفسه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، مثل الوكالات السياحة والمطاعم والفنادق وشركات النقل السياحي والبازارات، الخ. ومن خلال نتائج عدد من الدراسات التي أجريت في كثير من الدول السياحية الأوروبية والأمريكية حول مدى تأثير التنمية السياحية على محاربة البطالة، أكدت العديد من الدراسات السياحية قدرة التنمية السياحية على امتصاص يد عاملة كبيرة بحيث يمكن لسرير واحد شاغر أن يشغل 2 إلى 4 أفراد حسب الدول. وأكدت معظم الدراسات التي أجريت على أن بناء غرفة فندقية جديدة يخلق ثلاث فرص عمل مباشرة وغير مباشرة لذلك فإن زيادة تخصيص الموارد اللازمة لتطوير المناطق السياحية التي تتمتع بمزايا طبيعية ومناخية مثل الجهات الصحراوية الثلاث، إضافة إلى تحفيز القطاع الخاص المحلي والأجنبي على الاستثمار السياحي في هذه المناطق سوف يضاعف من فرص العمل، وستتحول هذه المناطق النائية إلى مناطق جاذبة للسياح والاستثمار، بعد أن كانت طاردة لسكانتها.

والدولة قامت مؤخرا بإعداد تصاميم خاصة بتهيئة كل من الشاطئ الأبيض بگلميم وواد شبكة بطانطان، وهما مشروعان كبيران تهدف من خلالهما إلى تعزيز الطاقة الإيوائية لهذه المناطق في إطار سياستها التنموية والمستقبلية لتحقيق هدفها المنشود لبلوغ عشرة ملايين سائح في سنة 2010. لكن بقيت مشاريعها الكبرى تقتصر على الشمال وخاصة المناطق السياحية الكبرى كمراكش وأكادير دون توجيه الاستثمار والمستثمرين الأجانب نحو المناطق الصحراوية التي لم تدخل بعد في إطار هذا التوجه الجديد الذي نهجته الوزارة الوصية. ومن الملاحظ أن الساحل أو ما يسمى بالسياحة الساحلية أو الشاطئية أخذت حصة الأسد في المشاريع الخاصة بالصحراء (الشاطئ الأبيض ومصب واد شبكة) بما يؤكد أن توجه الدولة في هذا القطاع ضل يركز على منتج واحد هو الساحل أو ما يطلق عليه بالتسحل بدلا من تنوع منتجاتها السياحية كي تنفرد عن باقي منافسيها داخل البحر الأبيض المتوسط.

فالجولان يؤكدان مكانة مدينة العيون وجهتها داخل المجال الصحراوي، وسيطرتها على أكثر من نصف الطاقة الإيوائية وكذا المبيتات (الليالي السياحية)، حيث تسجل لوحدها 33497 ليلة في جميع أنواع الفنادق المصنفة، تقريبا 49% من مجموع الليالي للجهات الثلاث، متبوعة بجهة گلميم - السمارة ب 24627 ليلة (36%)، بينما واد الذهب لا تمثل سوى 10114 (14.8%). ونسجل كذلك غياب أصناف من الفنادق الراقية من 5 نجوم والقرى السياحية V.V.T. (باستثناء قرية واحدة بگلميم)، وكذا الإقامات السياحية Résidences touristiques.

أما بالنسبة للجدول 3، فيبدو أن تطور الليالي عرف تراجعاً كبيراً ما بين سنوات 2002 و2004، بحيث سجلت مدينة العيون في سنة 2002 ما يناهز 71319 ليلة وتراجعت بشكل ملحوظ في المبيتات لسنة 2004 بما يناهز 33497 (46.9% ليلة)، في حين أن بعض المدن الأخرى عرفت انتعاشاً ملحوظاً كمدينة گلميم التي انتقلت من 2537 ليلة سنة 2001 إلى 11053 ليلة سنة 2004، وكذا مدينة الداخلة التي عرفت قفزة ما بين سنة 2003 و2004، من 6879 ليلة إلى 10114 ليلة.

3 - تطور الليالي السياحية بالفنادق المصنفة حسب المدن

| الجهة | 2000 | 2001 | 2002 | 2003 | 2004 |
|----------------|------------|------------|------------|------------|------------|
| العيون | 31 484 | 24 288 | 71 319 | 62 991 | 33 497 |
| الداخلة | - | - | 7 048 | 6 879 | 10 114 |
| گلميم | 4 653 | 2 537 | 2 769 | 4 742 | 11 053 |
| طانطان | 2 185 | 4 806 | 1 349 | 1 256 | 2 624 |
| طاطا | 9 000 | 8 660 | 9 491 | 8 943 | 10 243 |
| أسا - الزاگ | 622 | 623 | 488 | 531 | 707 |
| المجموع العام | 47 944 | 40 914 | 92 464 | 85 342 | 68 238 |
| المجموع الوطني | 13 539 567 | 12 695 227 | 11 320 882 | 11 173 119 | 13 164 870 |

المصدر : وزارة السياحة والصناعة التقليدية والاقتصاد الاجتماعي 2004 ويمثل الجدول 4 نسبة التوافد بالجهات الثلاث، وهي نسبة جد ضعيفة (12.33%) سنة 2004 بالمقارنة مع النسبة الوطنية التي تمثل 43% خلال السنة نفسها. ويعزى هذا إلى ضعف الدعاية الإشهارية، وكذا عدم إدراج هذا المنتج الصحراوي ضمن قائمة المنتجات السياحية الأخرى.

4 - نسبة التوافد على الفنادق المصنفة حسب الجهات الثلاث

| الجهة | 2001 | 2002 | 2003 | 2004 |
|--------------------------------|--------|------|------|--------|
| العيون بوجور - الساقية الحمراء | 16% | 27% | 27% | 16% |
| گلميم السمارة | 12% | 12% | 12% | 15% |
| واد الذهب لگويرة | - | 21% | 12% | 16% |
| النسبة الجهوية | 12.66% | 20% | 17% | 12.33% |
| النسبة الوطنية | 48% | 42% | 39% | 43% |

المصدر : وزارة السياحة والصناعة التقليدية والاقتصاد الاجتماعي 2004

ويرتبط هذا القطاع منذ القدم بقنة اجتماعية تنعت بالمعلمين، دورها داخل المجتمع الصحراوي جد محدود، بحيث تعد اجتماعيا من الطبقات الدنيا إلى جانب كل من الحراطين وإكاون، رغم ما قدمته عبر التاريخ لهذا المجتمع الصحراوي من خدمات يومية كسك الحلي وصناعة الأواني المنزلية وبعض الأسلحة الحربية، إلخ. ظلت مهمشة اجتماعيا. لكن في عصرنا الحالي، بدأت تتحرر شيئا فشيئا من القيود الموروثة، وأصبح ارتباطها أكثر بالسائح الذي يبحث عن تذكارات صحراوي أو ديكور لتزيين بيته، بينما بدأ المجتمع الصحراوي يستغني شيئا ما عن هذه المنتجات التقليدية أمام المنتجات والأثاث العصرية، باستثناء بعض البدو الرحل الذين ما يزالون يفضلون استعمال المنتجات التقليدية في حياتهم اليومية. وترتبط الصناعة التقليدية الصحراوية بشكل كبير بما توفره تربية الماشية (الحية) من جلود ووبر خصوصا المعاز والإبل، التي تعد المصدر الرئيس للمنتجات التقليدية، بحيث تستعمل الجلود في صنع النعال، والمنكآت، وبعض الأفرشة، بينما الوبر يستعمل في نسج الزرابي والخيام. وتتميز الصناعة التقليدية كذلك بتوظيفها للمعادن كالفضة والنحاس في صنع الحلي، والخناجر، إلخ، أي ما يسمى بالصياغة. ويلجأ الصانع كذلك لاستعمال الخشب في صنع الصناديق المزركشة. وما يميز الصحراوي عن باقي سكان المغرب هو لباسه وزيه التقليدي (الفتغة بالنسبة للرجل والملحفة بالنسبة للمرأة)، الذي يستعمل فيه قماش خاص يستورد غالبا من موريتانيا أو بعض الدول الإفريقية المجاورة. وهذا القطاع منظم في تعاونيات حرفية، ينضوي تحتها جل الحرفيين، وعملت الدولة في هذا الصدد على إنشاء مركبات وغرف للصناعة التقليدية في كل مدينة، وذلك لدعم الشباب وتأطيره وتكوينه، والحفاظ على الموروث الثقافي والحرفي المحلي، والتعريف به على الصعيد الوطني والدولي من خلال تنظيم للمعارض خارج وداخل الوطن.

ومن المشاكل التي تعرقل تنمية السياحة بالجهات الثلاث :

- الألغام التي تشكل خطرا على السياح، خاصة منهم الذين يتطلعون إلى معرفة تخوم الصحراء، أو المغامرون منهم ؛

- مشكل ندرة المياه العذبة خاصة بالمناطق الساحلية، باستثناء غلميم وطاطا ونواحيهما، فإن ندرة المياه مطروحة بشكل كبير، خاصة أن السياحة تعتبر من القطاعات المستهلكة للمياه (المسابح، الحدائق، المنتزهات، فالسائح يستهلك أكثر من المواطن العادي المغربي نظرا لمستواه المعيشي المرتفع ؛

- مشكل الترمل الذي يعرقل عملية السير ويتطلب ميزانية هامة لإزاحته ؛

- الرياح القوية في بعض الشواطئ، والتي لا تساعد السائح على الاستجمام ؛

- تلوث بعض الشواطئ من جراء الاستغلال العشوائي لبعض الصيادين أو ما يسمى بقرى الصيد

المتناثرة في جل الشواطئ الصحراوية، والتي أساءت بشكل كبير للبيئة الساحلية ؛

- مشكل التطهير الذي تعاني منه جل المدن الصحراوية، حيث تقذف المياه المستعملة في قعور الأودية أو مباشرة في البحر ؛

- معاناة بعض المدن كغلميم مثلا من مشكل العقار، الذي يعرقل تنمية المدينة سواء السياحية أو الاقتصادية ؛

- الافتقار إلى قانون خاص لحماية النقوش الصخرية من التدهور والسرقة الدولية.

بعض المقترحات العملية :

- العمل على إحداث مدارس فندقية جهوية تستجيب لمتطلبات القطاع من اليد العاملة ؛

- خلق مندوبية سياحية دائمة بالجزر الكناري لترويج المنتج الصحراوي ؛

- تشجيع المستثمرين المحليين للنهوض بالقطاع السياحي ؛

- إلزام المستثمر بمراعاة المعمار المحلي والخصوصيات الصحراوية في البناء، كي يحظى بجاذبية وتأثير خاص على السائح أو الزائر، وخير مثال على ذلك مدينة السمارة التي بدأت تسخر الأحجار المحلية السوداء في البناء، فأعطى المدينة طابعا خاصا ؛

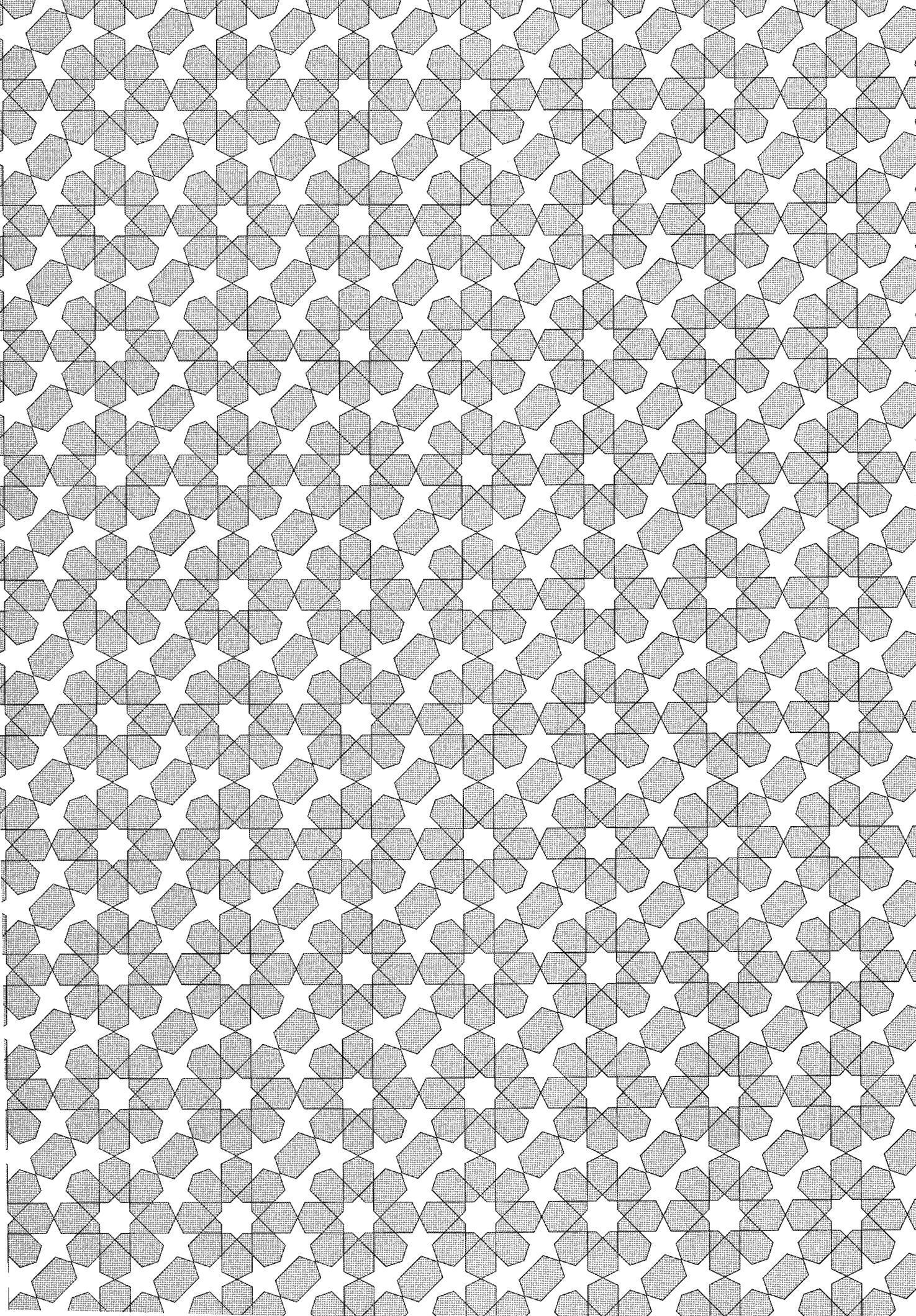
- الاستفادة من المعمار الاستعماري على شكل قباب مقوسة ؛

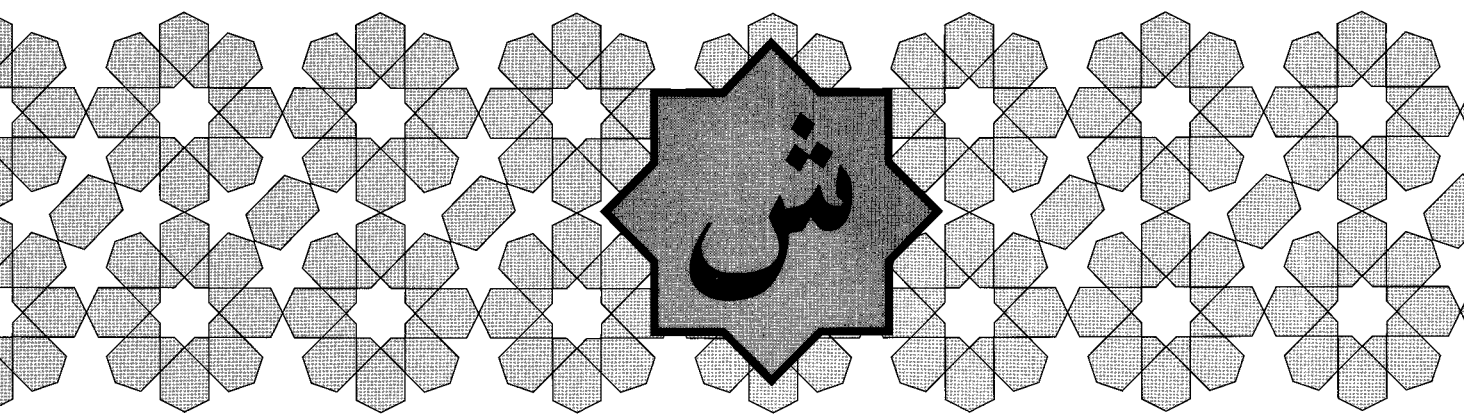
- العمل على ترويج المنتج الصحراوي في أوروبا.

شداد إ.، العلوي الأمrani ع. م.، الحولي م.، كليكم خ.، جهة العيون - الساقية الحمراء : الحوار الوطني حول إعداد التراب عناصر تمهيدية - مديرية إعداد التراب الوطني، مطبعة عكاظ، الرباط، دجنبر 1999 ؛ شداد إ.، العلوي الأمrani ع. م.، الحولي م.، كليكم خ.، جهة غلميم - السمارة : الحوار الوطني حول إعداد التراب عناصر تمهيدية - وزارة إعداد التراب الوطني والبيئة والتعمير والإسكان، مديرية إعداد التراب الوطني، مطبعة عكاظ، الرباط، دجنبر 1999 ؛ تصميم هيكلية وتنظيم منطقة الداخلة : خلاصة عامة، وزارة إعداد التراب الوطني والماء والبيئة، قطاع إعداد التراب الوطني، المفتشية الجهوية لإعداد التراب لجهة وادي الذهب، مكتب الدراسات نبيل الرحموني ونور الدين بلمين، الرباط، 2004 ؛ معطيات إحصائية للطاقة الإيوائية، والمبنيات، وتوافد السياح، من وثائق وزارة السياحة والصناعة التقليدية والاقتصاد الاجتماعي لسنة 2004، مولاي إدريس شداد، السياحة الصحراوية مؤهلات وآفاق، كتاب الصحراء الأطلنطية : المجال والإنسان، منشورات وكالة الجنوب وجامعة ابن زهر باغادير، الرباط، 2007.

Cheddad, D., *L'activité touristique et son impact socio-économique et spatial dans le triangle touristique du sud marocain : Agadir, Marrakech et Quarzazate*, Doctorat d'Université, Université Nancy II, juin, 1997 ; Elajlaoui, El M. et d'autres, *Prospection archéologique dans la vallée de Seguiat El Hamra*, Rapport interne du Ministère de la Culture, Septembre, 1999 ; Naimi M. & autres Groupe d'Etudes Sahariennes Pluridisciplinaires (GESp), *Mission scientifique dans la Lagune de Naila*, plusieurs rapports (Géologique, archéologique, géographique, touristique, etc.), IURS, Rabat, Juillet, 1997.

مولاي إدريس شداد





2 - الجيرة : وهي الإناء الذي يقدم فيه الحليب للضيوف والذي يحضر في كل جلسات الشاي فلإعداد لشاي يكون مسبقا بتقديم اللبن في هذا الإناء.

3 - الجماعة : أي الأشخاص الذين يحضرون جلسات الشاي باعتبار الإنسان الصحراوي يستحضر الشاي لحظات سهره وسمره ولحظات جلساته مع ضيوفه وأصدقائه وأقربائه إذ يستحيل وينذر أن يجتمع أكثر من شخصين دون أن تكون أواني الشاي ثالثهما.

أما صحيا فمعروف أن الشاي يساعد على الهضم وتسكين بعض أوجاع الرأس المختلفة خاصة أن الإنسان يبقى طوال مدة الرعي تحت الشمس الحارقة.

ويطلق الصحراويون على "القيام" المعروف بجودة إعداد كؤوس الشاي "فلان تياي" على وزن فعال، حيث يشترط له شروطا أهمها قول أو رواية الشعر وبلاغة الحديث والهندام الجيد...

ومن الطقوس لدى الصحراويين أثناء جلسة الشاي الرمي بالأكواب (الفارغة) في اتجاه "القيام" إقراراً منهم بجودة كؤوس الشاي، خاصة إذا كان المجلس يتكون من الشباب.

رشيد خويا، عادات وتقاليد، مجلة درعة، العدد 3 فبراير 2001 ؛ إبراهيم الحيسن، التراث الشعبي الحساني العناصر والمكونات، 2004.

محمد البوزيدي

الشعر الحساني (لغن)، إن الشعر الحساني، أو ما يعرف محلياً بـ "لغن"، يدخل ضمن أنواع الأدب الشعبي بالصحراء، وقد استطاع لغن أن يحتل مركز الصدارة في ثقافتها، حتى ليظن البعض أنه هو قوامها وجوهرها المنفرد، وذلك لعمق تداوله في ثقافة شفوية، كان الموزون فيها أكثر حفظاً من الضياع، وأكثر قابلية للاستمرار، وأشد جاذبية للاحتفاء.

إلا أنه ينبغي التنبيه هنا إلى أن قوام هذه الثقافة كان مبنياً إلى جانب لغن، على الأمثال الحسانية والحكايات

الشاطي (معركة -) وقعت يوم 26 نونبر سنة 1957 عندما هاجمت كتيبة من فرق جيش التحرير المقاتلة المكونة من أربعين مجاهدا بقيادة محمد بن خيرات المعسكر الإسباني بالشاطي في نواحي عيون الساقية الحمراء المسمى عند السكان "بلاية لعيون" وقد كانت المعركة حامية الوطيس استعمل خلالها العدو المدافع الثقيلة والقنابل اليدوية واستغرقت ساعتين من الساعة العاشرة إلى الساعة الثانية عشرة ليلا وانتهت بسقوط ثلاثين قتيلا من جنود العدو بينهم عدة ضباط وعشرين جريحا بجروح خطيرة من بينهم ضابطان ولم يسقط من رجال هذه الكتيبة التي شنت الهجوم سوى جريح واحد أصيب بجروح خفيفة.

الحاج صالح بنعسو، أضواء على كفاح المقاطعة التاسعة لجيش التحرير بالصحراء المغربية 1956 / 1960، المطبعة الوطنية، مراكش، يوليو، 1987.

ماء العينين النعمة علي

الشاي الصحراوي، ارتبطت البيئة الصحراوية بالإقبال النهم على الشاي الذي يخلو من ورق النعناع وذلك راجع لمختلف الأدوار الاجتماعية والصحية التي يلعبها في حياة الإنسان.

فاجتماعيا يعتبر دلالة للحفاوة ورمزا للكرم والاحتفال واستقبال الآخر، فالدعوة إلى الشاي تعني الدعوة لمأدبة فاخرة، وإقامة الشاي لا تقل أهمية على خلاف باقي المناطق المغربية عن تقديم الطعام لذلك تكون العناية بإعداده استثنائية من حيث الشخص الذي سيعدده وطبيعة الشاي المقتنى وفضاء الخيمة التي ستحتضنه، كما يكون مناسبة للتداول والحديث في مختلف الأمور العامة والخاصة، خاصة التي تعني القبيلة فهو يشكل بذلك عنصرا هاما في كل الاجتماعات العمومية، ومعروف أن الشاي ترافقه ثلاث جيمات وهي :

1 - الجمر : إذ لا يعد الشاي فوق قنينات الغاز وإنما على الجمر.

الشعبية وغيرها من الخبرات والمهارات المرتبطة بمختلف نواحي الحياة. ونظرا لارتباط لغن باللهجة الحسانية، فقد عرف ذيوعا منقطع النظير في مختلف طبقات المجتمع، وشاع إبداعه وتداوله في مختلف التجمعات، بل أصبح حظ المرء من حفظه أو نظمه أو إبداعه مقياسا للارتقاء في السلم البيضاني. هكذا شاع تداول لغن عند أهل الصحراء، فملا جل أوقاتهم انطلاقا من تحلقهم في جلسات الشاي، إلى مسامراتهم الليلية، مروراً بآتراحهم وأفراحهم، واحتفالاتهم في الأعراس والمناسبات، حيث يتم إظهار البراعة والقدرة على نظم الشعر بين الحاضرين من خلال ما يبدعونه من (كيفان) في (الأشوار) التي يرددها (إيكاون) أو (النشادون). ويتم ذلك في جو حماسي تنافسي تبرز فيه قوة السليقة وحضور البديهة في النظم.

وليس الذبوع الواسع لهذا الشعر، مرادفاً لعدم انضباطه لقواعد محددة، ذلك أن للغن قواعده وبحوره وظهوره الموسيقية وبنيتة الشكلية وأعرافه الصارمة التي لا ينبغي للمبدع أن يجيد عنها، وإلا أصبح عرضة للنقد عند المتبصرين، بل وعند إيكاون في المحافل العامة، إذا أبداع كاقفا لا ينضبط لشروط الشور المعنى، حيث يصيرون في وجهه : (هذا ماه وازن)، هذا فضلا عن انتقادات الحضور وشهاداتهم بصوت عال بهدف إسماع الجميع، والمتراوحة بين الاستحسان التام الذي غالبا ما يعبر عنه بكلمة (هح)، أو المتوسط الذي يعبر عنه بـ (زين)، أو الانتقاد الصارخ الذي يعبر عنه بـ (هذا ما يمش)، أي لا يستحق التردد. وقد واكب تطور لغن، شيوع الممارسة النقدية المبنية على الذوق والتلقائية في الغالب. فالناقد لا يعرف بين الحضور، إلا حين تنطلق أحكامه كالسهم لتقييم "كاف" معين مثلا. فلا يتردد في وصفه حينها بـ (بوسوير)، إذا كان متكلفا في إقامة الوزن، دون مراعاة المعنى. أما إذا توفرت فيه صفة التكامل والجودة فينعت بـ (كاف معسوس عليه). أما المعاني فينبغي أن تتسم بالعمق والبعد عن المباشرة، فيصفون المعاني السطحية بقولهم (امصرح)، بينما يطلق على بعد المعنى (مردوم)، في حين أن الغموض، سواء أتى متعمدا أو عفويا، فإنه يوصف بـ (لغن لكحل). وكثيرا ما يتم الاستشهاد ببعض الكيفان وترديدها، على سبيل زجر المتطفلين على لغن، وتحذير المبتدئين فيه، مثل قولهم :

حد سكت عن بدع الموزون ماه شين غير ال شيـــــــــ
حد يگول ماه موزون وال موزون آلاه زيـــــــــ

وهو في الحظ على الإحجام عن النظم، بدل الإتيان به فاسدا من حيث الوزن، أو موزونا ولكنه فاسد المعنى. وكثيرا ما نجدهم ينبهون إلى أن لمغن هو وحده القادر على الإبداع في لغن، ويكفي الآخرين الاستماع إليه وحفظ إبداعه، بقولهم :

حد امغن لغن يحكيـــــــــه دك امغن خير يشـــــــــد
والا ماه امغن لغن كافيـــــــــه من لغن شي گالول حدـــــــــ

والمعنى أن لمغن المبدع، الذي يجيد حكاية لغن، سيشتهر بجودة إبداعه. ومن ليس كذلك، فيكفيه أن يستمع ويحفظ لغن الذي يقال.

وإذا كان حظ المرء من حفظ لغن، يعتبر مقياسا محددا للترقي في السلم الاجتماعي البيضاني، فأننا كثيرا ما نجد أن حفظ لغن وحسن حكايته تعادل عمليه إبداعه. وفي ذلك يقول "محمد ولد هدار" :

أن لغن نتولع بيـــــــــه ال منو ملك ملـــــــــك
وال ماه ملك نحكيـــــــــه والحكاية كالمـــــــــك

أي أنا متعلق بالشعر الحساني، ما أبدعته فهو لي، وما لم أبدع أحكيه، والحكاية كالإبداع.

وينبغي التنبيه هنا إلى أن التفوق في نظم لغن، يبقى مقتصرا على طبقة الشعراء أو "المغنيين"، باللهجة الحسانية. فهناك فرق شاسع بين الذوق العام لهذا الشعر وحفظه والإبداع المحدود لبعض الكيفان، وبين درجة لمغن الذي هو الشاعر المبدع.

وبقدر ما ذاع لغن في مجتمع الصحراء وتطور، فقد نضجت أيضا القيم الفنية والأعراف الأدبية لهذا الفن، فأصبحت له قواعده وبحوره وأشكال الفنية، التي التزم المبدعون جادتها، وعدوا في خانة الخطأ كل خرق أو تجاوز يصيها. فما هي يا ترى أهم مكونات الشعر الحساني.

إن نضج الممارسة الإبداعية في لغن كان متماشيا مع ترسيخ قواعده الفنية، التي أصبح لها من الذبوع ما يشكل قوة مرجعية ترفد كل مبدع، بنفس القدر الذي أصبح لها سلطة ردعية، تدحض رغبة كل متطاول، وتكبح طموح كل مجدد، فحافظت بذلك على الفن الحساني واستمراره طيلة قرون خلت. ولعل أهم المكونات التي يبنى عليها لغن، والتي سنعرض لها بالحديث هي : بنية لغن وأوزانه وأغراضه الشعرية وعلاقة البحور الشعرية بالموسيقى والغناء، إضافة إلى أهم الاصطلاحات المرتبطة به.

- بنية لغن :

إذا كان الشعر العربي يتأسس في بنيته الشكلية على البيت الشعري كوحدة أساسية، ثم تنتقل مراحل البناء الشعري، اعتمادا على هذه الوحدة من البيت اليتيم إلى النثقة فالقطعة ثم القصيدة، فإن الوحدة الأساسية التي تكون لغن - في نظري - هي (التافلويت)، وهي تقابل - تجاوزا - شطر البيت في الشعر العربي، بينما أقل وحدة بنائية هي (الكاف). من هنا فإن تقطيع الشعر الحساني من حيث الشكل الفني ينقسم إلى نوعين :

1 - الكاف : بكاف معقودة، أصغر وحدة في بناء لغن، ويمكن أن نقابله تجاوزا - بالبيت في الشعر العربي، ويتكون الكاف من أربع تيفلواتن (أشطر) على الأقل. ويكون روي وحركة التافلويت (الاشطر) الأولى مجانسة للتافلويت الثالثة، وروي وحركة التافلويت الثانية مجانسة للتافلويت الرابعة. وتسمى التافلويت الأولى والثانية بـ (المكيم)، أما التافلويت الثالثة والرابعة فيسميان بـ (المكعده).

ومثال الكاف المربع قول لمغن :

2 - الطلعة : الطلعة في الحسانية يمكن أن نقابلها -
تجاوزا - بالقصيدة في الشعر العربي، ويختلف مبنائها عن
مبنى الكاف "ويسمى طلعة بمعنى أنه طلع على
الأشطار الأربعة المتعارفة". وتكون قافية التيفلواتن
الأولى والثانية والثالثة متحدة في حرف الروي
وحركته، وتسمى بـ (حمر الطلعة)، أما التافلويت الرابعة
فتختلف عن سابقتها من حيث الروي والحركة، وتسمى
بـ (الكصرة) أو العكرب).

وبعد ذلك تأخذ الطلعة شكل الكاف العادي، ذلك
أن التافلويت منها تشبه حمر الطلعة في الروي،
ومقابلتها تشبه الكصرة في الروي. هكذا تنطلق
الطلعة وأقلها ست تيفلواتن، ولا حد لأكثرها. وشاهدها
من الغزل قول لمغن :

صيد الريم ال منه فاصهيد ما يتحيد تحياد ابعيد
كاس البارح عنه لمسيد صل لعش رمش وامش
والليل غلب كاع اعييد لمسيد الأ صل لعش

و(صيد) بمعنى الزوج و(الريم) بمعنى الطيبي تشبيها
للمحبوبة به. والمعنى أن زوج هذه المحبوبة التي أجد في
قلبي ضغطا وشدة من حبها (صهيد)، ذهب إلى المسجد
(كاس لمسيد) لدقائق (رمشة)، والليلة (كاع)، كلمة
تعجب، عجز عن الذهاب إلى المسجد، وذلك ما يقف
حاجزا دون لقاء الريم المذكورة. هكذا نجد في الطلعة
المتقدمة المكونات التالية :

- التيفلواتن : 1 - 2 - 3، هم حمر الطلعة التي اتخذت
كروي لها الدال الساكنة.
- التافلويت : 4، هي الكصرة أو العكرب، واتخذت
كروي لها الشين الفتوحة.
- التافلويت : 5، مماثلة في الروي لحمر الطلعة.
- التافلويت : 6، مماثلة في الروي للكصرة أو
العكرب.

ولابد هنا من الإشارة إلى أن الطلعة قد تؤسس على
كاف تبدئ به أو تنتهي به، وتسمى الطلعة (ملات
الكاف)، أي صاحبة الكاف. ومثالها قول "امحمدي
ولد الشيخ أحمد الهيبة" :

اباش انتم مصطحيين صحب بالعراد انكي
نزرگ بكلام الكراطين والازرگ بيه انتي
غارش عنك يال يحظييك من كد كد حد ايجيك
ماييعيني وال يلهييك بيه ألا تركيب في
وان نجبرش ما ييعييك وايركبل فيك انتي
ذاك الحد ال ركبل فيك والحد ال ركبل فيك
اكلام لا يدخل وذنيك وان ما يدخل وذني

فقد ابتدأ لمغن هذه الطلعة بكاف. والمعنى أنه
يوصي إله لكي يحافظا على صحبتهما، وذلك بأن
يعرضا معا عن كلام الوشاة (الكراطين). فهو متيقن أن
كثيرا ممن يكرهونه يأتوا لحبيبه بالوشايات الكاذبة

ذل لازم عت نسوع فنراه ابتصريح [المكيم]
كط اعطان بعد نسوع تجمع لمفاتيح [المكعدة]

والمعنى أن الذي أصبحت أسعى للقائه بصراحة سبق
أن أعطاني جامعة للمفاتيح تصنع من الجلد (النسوع)،
وفي البيت جناس تام بين (نسوع) الأولى التي هي بمعنى
أسعى، و(نسوع) الثانية التي هي أداة لجمع المفاتيح.
ونلاحظ في البيت أن روي وحركة التافلويت الأولى
مجانسة للتافلويت الثالثة، والتافلويت الثانية مجانسة في
الروي والحركة للرابعة.

وقد يتكون الكاف من ست تيفلواتن ويسمى حينها
(الكاف المسات)، أي السداسي. وإذا زاد على ذلك
يسمى (مئامن)، رغم أنه يتخذ بناء الكاف العادي، ومثال
الكاف المسات قول لمغن :

راص نعامة ذ العيد ابكست بيه الزهر عن جمع العيد
واكتن جان عيد أوخرجات وال وسات أذاك ابعيد
للعيد افذاك العيد لفات وسات للعيد افذ العيد

و(راص انعامه)، ويقال بالحسانية (فلانة شايه
راص انعام) أي أنها امرأة جميلة، تنال الحضوة أكثر من
غيرها. وشبهت برأس النعامة لبروزها في المحفل،
فهي تشاكل رأس النعامة البارز في الصحراء. فكأنما
جمال المرأة يرفعها فوق قريناتها درجات. وقد كان
نصيب (راص انعام) هذا العيد للمسامة الزهرة التي
انفردت به عن جميع النساء، ولما أتى عبد آخر تكرر
الأمر لها مرة ثانية.

وإذا اتحدت تيفلواتن الكاف الأربعة في حرف
الروي، فإن اختلاف الحركة يصبح ضروريا، حيث
تختلف حركة روي التافلويت الأولى والثالثة عن حركة
روي التافلويت الثانية والرابعة، ومثال ذلك قول الشيخ
محمد المامي :

حامد لل دك حدييد ازين من دك الحدداد
وازين من رياضات إكييد وازين من جعبات أگاد

والمعنى أن ضربه للحديد أجمل من ضرب
الحدادين، وهذا لا يمكن أن يكون إلا مجازا، وأظنه
يقصد به نظمه، الذي هو أجمل كذلك من رياض أرض
إكيدي بالصحراء، وأجمل أيضا من سلسلة النظم (جعب)
في القلادة المسامة (أگاد). وذلك أن أگاد هي قلادة تعمل
من الخرز الحر والذهب، فتكون على شكل سلاسل،
تفصلها واسطة كبيرة مربعة تسمى (فصل)، أما كل
سلسلة فتسمى (جعب). هذا ونلاحظ في الكاف أعلاه أن
روي الدال أتى في جميع التيفلواتن، لهذا اختلفت الحركة
بين روي التافلويت الأولى والثانية التي أتت مكسورة،
بينما روي التافلويت الثانية والرابعة أتت منصوبة.

(تركيب)، مثلما يأتيه بها من يكرها هي، فارتأى أن يتحدا في وجه الوشاة بأن يصما آذانهم عن وشاياتهم. وقد تكون مجموعة من (اطلع)، لكن كافها واحد، ولا يتغير إلا الحمر فقط، وتسمى القوائد عندئذ بـ (الضرات) أي الضرائر، فيقال بالحسانية (اطلع مظايرات اعل كاف)، أي قوائد ضرات على بيت واحد. وفي هذه الحالة لا بد من إيجاد ترابط بين القوائد والكاف، وتسمى هذه الحالة (النصلة)، بمعنى التوصل من سياق القصيدة إلى سياق الكاف. أما إذا بدأ لمغن الطلعة بكلام معين واستطاع أن يعطف مؤخرة الطلعة على نفس الكلام، بحيث تصبح الطلعة ملتحمة في شكل دائري بين مطلعها ومختمها، فإن ذلك يسمى (طلعه عاظ اسببها)، أي طلعة عصت على مقودها تشبها لها بالعقرب التي تقوس ذيلها بشكل دائري لتضعه فوق رأسها. وهو من درجات الإبداع الجيد في لغن.

يتضح مما تقدم أن تقطيع الشعر الحساني ينقسم إلى شكلين رئيسيين متباينين من ناحية البناء الفني، حيث تعتبر التافلويت أصغر وحدة شكلية، يتكون الكاف من أربعة تيفلواتن، وهو أصغر وحدة بنائية. وقد يطول الكاف فيصبح طلعة، كما أن الطلعة قد تطول فتصبح "كرزة" أو "تهيدينة".

3 - الكرزة : هي القصيدة الحسانية المطولة التي تتجاوز أشطرها الخمسين، ولا حد لأكثرها. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الكرزة والتهيدينة، هما مصطلحان مترادفان من حيث الدلالة الشكلية لبنائهما، متباينان من حيث الأغراض الشعرية. ونظرا لطولهما فإنهما يتطلبان طول النفس الشعري وقوة الملكة الإبداعية.

أما من حيث الشكل، فقد يتكونان من (الكيهان)، حيث تحافظ الكرزة والتهيدينة على بناء الكاف العادي، فيلتزم الشاعر بالحفاظ على نفس الروي، حيث يأتي الجانب الأيمن على روي واحد، يخالف روي الجانب الأيسر، الذي يأتي بدوره على روي واحد. ويوصفان حينها بأنهما (صبت كيهان)، أي صبيب من الأبيات. وتختلف الكرزة والتهيدينة عن الطلعة، بأنهما بلا حمر، عكس الطلعة التي تتميز بوجود حمر الطلعة. وإذا كانت القصيدة قصيرة تسمى كرزة وإذا كانت طويلة تسمى تهيدينة. فالكرزة هي القصيدة المناسبة بلاحمر، وهي أقصر من التهيدينة وأطول من الطلعة. كما أنها تختلف عن التهيدينة، لكونها ليس فيها (التعركيب). فالقصيدة الحسانية من حيث الطول تنقسم تباعا إلى الطلعة ثم الكرزة فالتهيدينة.

4 - تهيدينة : هي القصيدة المطولة التي تتجاوز أشطرها الخمسين ولا حد لأكثرها، وتتميز بوجود (التعركيب) في آخرها. وترتبط بـ (إيكاون)، كما تختص بأغراض المدح التكسي والفخر والحماسة. و(تهيدينة) مرتبطة بـ (تهيدين) وهو من أقدم أصناف لغن، يقول "محمد المختار ولد اباه" : "وأقدم صنف من الغناء نجده في ذلك الفن الذي يسمى (تهيدين) وهو من مادة (هدن) التي من معانيها الترقيص، وموضوعه غالبا في مدح أمراء البلاد، وفي الإشادة بمفاخرهم بالشجاعة

في الحرب والسخاء والحلم، فهو نوع من الشعر الملحمي الذي يقص مفاخر الحكام والأعيان من هؤلاء القبائل". ويمكن أن نؤكد على أن قوة التهيديين تكمن في طريقة أدائه الغنائي، وما يخلفه من جو حماسي في أنفاس المستمعين فقد "اعتاد منشوؤه، وهم غالبا من الرجال، أن ينشدوه على الجمال ضابطين أصواتهم على وقع حماسي خاص يناسب مقاما من السلم الموسيقي المعروف (فاغو)، وكلما مرت منه تقطيعا، ترفع القينات تغاريدها بترديدات عالية تربط بين ترجيع الحكاية واللحن الموسيقي... ولقد كانت الأناشيد والألحان والكلمات تحدث سورة في نفوس المحاربين تدعوهم إلى ميدان القتال في جو مفعم بالحمس والالتهاب".

وهناك نوع يسمى "التبراع" : والتبراع، جمع ومفرده (التبريعة) وهو شعر خاص بالنساء، ومن خاصيته أن النساء تتغزل فيه بالرجال غزلا عفيفا. وإذا كان الشعر الفصيح قد انحصر في كونه اشتغالا ذكوريا بالأساس، فإن لغن الحساني قد خرج عن هذا الإطار، حيث عرف شعرا خاصا بالنساء (التبراع). فالتهيدينة كانت في الأصل مستعملة من طرف الفتيات العاشقات كوسيلة للتعبير عن أحاسيسهن وعواطفهن، والتي غالبا ما تحول المواضعات الاجتماعية دون التعبير عنها علانية. وعندما يفردن بعيدا عن الأنظار والأذان، يكشفن ويسررن إلى صديقاتهن ما أبدعن من تبراع شريطة أن لا يفشين ذلك في المجتمع، وغالبا ما تتكفل إحداهن بإبصال ذلك التبراع بطريقة سرية إلى الشخص الذي قيل فيه. فالتبراع إذن خاصية للنساء في الشعر، إلا أن هذا لا ينفي وجود نساء امغنيات شهيرات في لغن، فضلا عن وجود مبدعات مقلقات في الشعر الفصيح. فالنساء مشاركات للرجال في أصناف الشعر المختلفة، إلا أن شعر التبراع مقصور عليهن. وهذا ما يدل على مكانتهن المتميزة في الإبداع. ويجب التنبيه هنا إلى أن التبراع لا تقوله المرأة مباشرة للرجل، بل تقوله لنساء أخريات، ثم ينتقل الأمر إلى المعنى بالتهيدينة. لهذا فالتبراع هوشعر مجهول المبدع، وذلك يدخل في إطار أعم، فلمغن الرجل قلما ينسب الشعر لنفسه، وعندما يكون بصدد إبداعه يقول تواضعا : (غال لمغن). ومن عادة النساء أن يبدعن التبراع وهن مجتمعات، فيتغنين به ويحفظنه، ثم يتناقطن التبريعات الجيدة لتشيح بعد ذلك في المجتمع.

وتتكون التبريعة من تافلويتين (شطرين) فقط، وقد تكون من هذه الناحية، تطورا شكليا لمبنى الكاف ذي الأربع تيفلواتن. كما أن التافلويت الأولى من التبريعة تتكون من خمس حركات دون عد السواكن، والتافلويت الثانية تتكون من ثمان حركات دون عد السواكن أيضا. ويتميز الشطران بوحدة الروي والحركة.

ومن أمثلة التبراع :

الكلب احمــــــــــــــــوم والجسم اخبر فيه انتوم

أي أن قلبها أصبح متفحما من شدة نار الحب، وجسمها أعلم بحاله كل أحد.

ولا في حفرة من حب ترفد لخر

أي لا توجد فيها حفرة، من حبه يمكن أن تملأ بماء أخرى. وفي التبريعة صورة بدوية جميلة، ذلك أن مياه الأمطار تملأ الحفر، وما يفيض عن حاجة هذه من الماء يسيل ليملاً الأخرى التي بجانبها. إلا أن تساوي هذا الشخص في جميع أعضائها ومشاعرها، جعلها تشبهه بالحفر الممتلئة، التي لا يمكن أن تقبل فضل زيادة أو نقصان.

عندو تبسيــــــــــــــــم تحيي العظام الريمــــــــــــــــم

أي لديه بسمة تحيي العظام الريمية.

عندو تبسيــــــــــــــــم بان فيها إبليس اخويــــــــــــــــم

أي عنده بسمة بنى فيها إبليس خيمة صغيرة، وإبليس دلالة على الفتنة ومواضع الجاذبية.

حد احلم باقريــــــــــــــــن ليث الاحلام قريــــــــــــــــن

والمعنى إذا حلم أحد بقريته ومحبوه، فليث هذا الحلم حقيقة.

قيس المــــــــــــــــسوح أطم أن من واتــــــــــــــــح

أي أن عناءها في الحب أعظم وأكبر (أطم) مشقة من عناء قيس الملوح.

مصاب الــــــــــــــــوداع ما يوف وايعود اعل انواع

أي ليث الوداع لا ينتهي ويكون على أنواع متعددة.

جميل بن معمرــــــــــــــــ ايبان اسكن واستعمرــــــــــــــــ

أي أن جميل بن معمر سكن ذاتها واستعمرها.

ومجيه البــــــــــــــــارح فرح بيه اسبع جوارح

أي أن مجيئه البارحة، فرحت به سبع جوارح.

اعليه اكمــــــــــــــــام أحرم من مال اليتــــــــــــــــام

أي أن شفاهه السود (الكمام) أحرم من مال اليتامى.

بيك أنك يخيــــــــــــــــي بيبك أنك ما كيفك حي

أي أن إعجابي بك ينبع من أنه لا يوجد حي مثلك.

الزصف الماكــــــــــــــــن عاين وازصف واكتلــــــــــــــــن

أي أن شدة الحب الذي بي، قد عاينني، وتقصد المعاينة الخاصة من دون الناس، وضربني ضربة قاتلة، فقتلني.

وغالبا ما يتم إبداع التبريعات الجديدة، باستحضار التبريعات القديمة، وذلك بالمحافظة على التافلويت الأولى منها، وإبداع التافلويت الثانية، بما يناسب مشاعر المرأة. ومن أمثلة ذلك :

التبريعة القديمة : من متن اسقامو طالت اعلي ليــــــــــــــــام

أي أن أيامها أصبحت طويلة من شدة حبه.

التبريعة الجديدة : من متن اسقامو نسع من تونس اكلام

أي من شدة حبه، فإنها تسمع من تونس كلامه.

ويلاحظ أن التبريعات القديمة محتشمة في الغالب، بينما تنحو التبريعات الحديثة نحو المباشرة، حيث يتم التصريح باسم المحبوب مثلا :

أحمد نبيــــــــــــــــان باش نحك باش زيــــــــــــــــان

أي أن نبيي أحمد كلما نظفت، كلما ازدادت جمالا.

هذه بعض نماذج التبراع التي تدل دلالة واضحة على قيمة المرأة في مجتمع الصحراء ودورها البارز في مختلف المجالات، هذا الدور تعدى المشاركة في أتعاب الحياة إلى التعبير الإبداعي عن إحساس المرأة تجاه الرجل. وبالرغم من كون هذا التعبير قد حصر في حيز بيت يتيم، إلا أن ذلك من بين أسباب جاذبية التبراع الذي يقوم على اللمحة الدالة والاختصار البليغ. وإذا أضفنا إلى ذلك عدم تساوي اشطره ووحدة قافيته، فإن النظم فيه يكون أصعب من غيره من أصناف لغن. ومن نافلة القول الإشارة إلى أن كلا من الكاف والطلعة ينضبطان من حيث الإيقاع لبتوتة لغن (بحور الشعر الحساني)، كما تنضبط هذه لبتوتة في علاقتها بالغناء لظهور الهول (بحور الموسيقى).

- الأوزان والموسيقى في لغن :

1 - لبتوتة لغن (= بحور الشعر الحساني) :

من المعلوم أن للغن عروضاً خاصاً به يختلف عن عروض الشعر العربي، إذ المعتبر فيه الحركات دون السواكن، فعدد المتحركات هي التي تحدد اختلاف البحور الشعرية. يقول "العميد محمذن ولد سيد إبراهيم" : "... فالأبحر عند الأدباء الشعبيين تسمى (لبتوتة)... وكما قدمنا، فإنهم لا يعتبرون في عروضهم إلا الحركات دون السواكن، وأعلى ما تصل إليه هذه الحركات عشرة، وتزيد نادرا كما في البت الكبير..". وسنحاول تبسيط تحديد هذه لبتوتة (= البحور)، متدرجين في ذلك من أكبر عدد للمتحركات إلى أقل عدد منها، مع إعطاء شاهد من لغن لكل بت حتى يتضح الأمر.

- البت لكبير : وتتكون كل تافلويت منه، من عشر متحركات دون عد السواكن، ويسمى (التكسري)، ويعرفه لمغن بقوله :

أهيه بت متحركات عــــــــــــــــشر ماه گاع عند لمغنيين امعسر

ذاك ينگال يل لاربت كــــــــــــــــشر افعبارات لمغنيين اتكسر

والمعنى أن هناك بحراً متحركاته عشرة وهو معروف مشتهر عند لمغنيين، أي الشعراء الحسانيين، ويطلقون عليه (اتكسري).

ومن البت لكبير أيضا نوع يعرف بـ (الواكدي)، تتألف التافلويت منه، من عشرة متحركات، ويجب النقاء أربعة سواكن في كل تافلويت، ساكنان في أولها قبلهما متحركان، وساكنان في آخرها بعدهما متحركان. والكاف منه، تافلويتان (شطران) فقط، متفتتان في الروي. وتجدر الإشارة إلى أن المحترفين للفرن الحساني لا يتفقون على تعريف شامل لمفهوم (البت لكبير)، فهناك رأيان أساسيان :

- الأول منهما يعرف البت الكبير بأنه يعني جميع ابتوتة لغن التي يكثر فيها ما يسمى بـ (النتر)، أي النقاء الساكنين، سواء في أول التافلويت أو في آخرها. وعليه فيكون منه بت (امريميده) و(بوعمران) بالإضافة إلى (الواكدي)، ويذهب إلى هذا الرأي الأستاذ محمد عبد الجليل ولد أحمد ديدة.

- والرأي الثاني يعرف البت الكبير بأنه هو (الواكدي) الذي تتألف التافلويت منه، من عشرة متحركات، ويجب النقاء أربعة سواكن في كل تافلويت، ساكنان في أولها قبلهما متحركان، وساكنان في آخرها بعدهما متحركان، والكاف منه تافلويتان (شطران) فقط، متفتتان في الروي. ومن أنواعه (انگادس) و(المسگم). وقد تكون التافلويت منه تسع متحركات، وقد يتغير موقع الساكنين من مكانهما.

- لبتيت التام : من إيفاعات العروض الحساني ويضم كل شطر من أشطاره ثمانية متحركات ليس بينها النقاء ساكنين. ويعرف أيضا بـ (لبتيت)، وهو أكثر البحور استعمالا قديما وحديثا، وشاهده من لغن :

الزين ال ماه حـالـات لـحـفـول اعل وجه الـبـتـول
لـحـفـول إـحـفـل لـعـيـالـات و الـبـتـول اـتـحـفـل لـحـفـول

والمعنى أن الجمال الطبيعي غير المتصنع هو الذي يزين وجه المسماة البتول، فإذا كان التزين (الحفول) يجمل النساء (العيالات)، فإن البتول تجمل التزين. - بت التيدوم : أحد بحور لغن، تضم التافلويت منه سبع متحركات لا يلتقي فيها ساكنان، ولم يعد كثير الاستعمال في الأوزان حديثا، وشاهده من لغن :

اغـن ذـي النـحـي وـحـل ما يـغـن سر مـحـل
بـاگ لـلـشـطـار اـبـل طـمـع فـيـه الـبـل مـحـل

أي أن الإنتاج الشعري في هذه (النحي) وهو وزن يلتزم الشعراء بالإنتاج فيه، فيه مشقة (وحل)، وهو باق (باگ) للشطار العباقرة، ولا يطمع فيه البلاداء. ويصنف هذا البت إلى (امريميده) و(بوعمران).

- بت امريميده : وزنه سبعة متحركات في كل تافلويت، يلتقي فيها ساكنان بعد ثانيها، وشاهده من لغن :

عـرـاد بـوسـت الوـايـا گـرـاـط مـان فـي حـط
اـر عـاي مـن عـط اـگـفـاي وکـفـاک نـر ع مـن عـط

يتهم الشاعر حبيته (العراد) بأنها تسيء إليه (تگـرـط)، ويوصيها بأن ترعاه ممن يسيء إليه في غيبته (گـفـاي). كما أنه هو سيرعاها في غيبتها أيضا.

- بت بوعمران : وزنه سبعة متحركات يلتقي ساكنان بعد أولها، وغالبا ما يبدأ بحرف نداء. وشاهده من لغن قول الشيخ محمد المامي :

يـالـرب اـگـدات النـيـران فـاگـشـار و صـبـط اـز فـال
يـالـرب اـطـف بـالـغـفـران ذـنـب شـعـل هـاذ التـشـعـال ...

والقطعة من شعر الاستقصاء يصف فيها لمغن ما لحق بعض المواضع (اگشار، أرفال) من قحط وجفاف، أحرق نبتها، ويطلب من الله أن يطفئ غضبه بأمطار الرحمة.

- بت لبير : وزنه سبعة حركات يلتقي ساكنان قبل الأخير منها في الشطر الأول ويسمى (اگلل)، أي مقطوع الذنب، أو في الشطرين ويسمى (تاطرات). وهناك أيضا (تگادرين لبير)، وهي ابير كثير النقاء السواكن ومفارعتها، وكل هذا يبقى في نطاق بت لبير. وهذا البت من الأوزان المشهورة والكثيرة الاستعمال خاصة عند المتأخرين، وشاهده من لغن :

عـهـد وایاکم یالغیـر مـلان عـن عـالـم
دـرت ذ الـدـهر انـبان فـیـد مـنت اهل احمـد سـالـم

والمعنى : أن العهد الذي كان بينه مع جميع الغانيات يعلم الله أنه جعله بيد المسماة منت أحمد سالم. هذا وقد تشترك تيفلواتن الأشوار في كل من (تاطرات) و(تگادرين) وقد قيل في الموضوع :

هـذا الشـور اغـناه نـاتـك تـيـفـلواتن مـتـعـاگـيـن
وحد مـنـهم تـاطـراتـك بـله اوحد تـگـادـريـن

- بت اسغیر : له سبع حركات في الشطر الأول وخمس حركات في الشطر الثاني. ويقال أن الشعر أصعب فيه من غيره، لعدم تساوي أشطاره، وفي هذا المعنى يقول لمغن :

اسـغـير ما فـيـه طـمـع مـسـتـگـس ظنـيـت
مـن تـافـلـويـت سـبـع خـمـس تـافـلـويـت

والمعنى أن بت اسغیر لا يطمع أحد بالإبداع فيه، نظرا لصعوبته الناتجة عن عدم تساوي أشطره. وأهم ما يتميز به هذا البت هو عدم تساوي أشطره، فكأنه جمع بين بت (لبير) المتقدم بسبعة حركات، وبت (حثو) الجراد الذي سيأتي ذكره بخمس حركات. وقد وضعناه تجاوزا بعد لبير، لأن شطره الأول ينتمي إلى البحور ذات المتحركات السبع. أما شاهده من لغن فهو :

هـاذ مـن لـيعات يـطـرف و اـتـبـادـيل اـكـتـيـل
الـريـم ء لـحـزيم نـعـرف بـعد ان تـقيـسـل

أحمد دي كمساط جيل الانبساط
 بالتسر بيهم حساط مير الاربع
 سخ ماه كساط نهر شطساط...

في النص مدح لهذا الزعيم بالشجاعة والسخاء والكرم، وتنزلات وكى وراط وانيزرك وانتشماط اعلام أمكنة.

- بت حثو الجراد : له خمس حركات في كل تافلويت (شطر) بدون نتر، أي دون التقاء ساكنين، ويسمى البعض هذا الوزن بـ (التماري)، وهو بالحسانية يعني الترقيص والمداعبة، وشاهده من لغن :

راجل يل نهـــــــــــــــــواك شافك كد اغيار
 واصبر عنــــــــــــــــط ذلك الراجل صبار

والمعنى أن محبوبية لمغن فاتنة، ولا يمكن لرجل أن يراها بنظرة خاطفة (كد اغيار)، دون أن يقع في حبها، وإلا فإنه يتميز بالصبر والسيطرة على عواطفه.

- بت أحويويص : وأحويويص تصغير (المحاص)، وهي بالحسانية تعني المخطوف أو المختطف، لربما سموه بذلك لقله حركاته، حيث أن له أربع حركات في كل تافلويت (شطر)، وتراكيبه سهلة شيقة، وشاهده من لغن :

النـــــــــــــــــاث بعدد نعرف عنــــــــــــــــك
 ما فيــــــــــــــــهم حــــــــــــــــد أشعر منــــــــــــــــك

والمعنى أنني أعرف أنه لا يوجد في الإناث من هو جمل وأرق (أشعر) منك.

- بت اثلاث : وهو كاسمه بت له ثلاث حركات في كل شطر، وشاهده من لغن :

طول اكبــــــــــــــــال ذي العفــــــــــــــــيف
 مسس البــــــــــــــــال بتر فريــــــــــــــــف

بمعنى أن طول مراقبته (طول كبال)، وعدم نيل أي فائدة مما يطلب المحبوب من محبوبته من العفة، أصاب قلبه برفرة (مس البال بتر فريف).

- بت إثنان : له حركتان في كل شطر وشاهده :

رب كفر
 دنب اغفر

- بت واحد : وله حركة واحدة في كل شطر، وشاهده من لغن :

فم ام
 لم نين
 فم زين

وهذا الشاهد عبارة عن تقطيع لعبارة (فم املنين، فم زين)، أي فم المسماة املنين، وهو اسم امرأة، فم جميل. ولم نجد في هذا البت غير هذا الشاهد العروضي، فهو بمثابة شاهد العروض في بحر المتدارك.

والمعنى أن حب الريم أصبح يشتد (لحزيم)، وأصبحت ليعاته قاتلة، ويؤكد أنه يجد صعوبة في تحمله.
 - بت السروزي : أحد الأوزان المستقلة، وله ثلاث حمر (أشطار قريبة من الأغصان في الموشح)، على روي واحد، وعقرب (شطر رابع قد يكون قريباً من القفل في الموشح)، يختلف رويه عن الثلاثة. الشطر الأول فيه وزنه سبع متحركات، والشطر الثاني منه وزنه أربعة متحركات، والثالث كالأول والرابع كالثاني. والنظم فيه نادر جداً، وشاهده من لغن مطلع هذه الكرزة (القصيدة الحسانية) :

وجهت سيدن عثمان ابن عــــــــــــــــان
 وحمز وراذ السرحان اعل أهل الثــــــــــــــــار
 أوجهت الزبير الفــــــــــــــــان اغليظ الشــــــــــــــــان
 وبوبكر الصدق والايــــــــــــــــان شور يــــــــــــــــدار
 وعمار ظر اهل العــــــــــــــــيان ابعود الــــــــــــــــزان

وفي الطلعة توسل بجاه الخلفاء الراشدين وبعض العشرة المبشرين بالجنة. وعود الزان هي السهام والأقواس.

- لبنتيت الناقص : ولبنتيت تصغير (البت)، للدلالة على قلة الحركات، وهو بت له ست حركات بدون (نتر)، أي بدون التقاء ساكنين فيما بينهما، وشاهده من لغن :

امشيت امنين امشــــــــــــــــات الخيت امع الصيــــــــــــــــات
 البارح وكتن جــــــــــــــــات الخيت البارح جيــــــــــــــــت
 وازاغلن كلمــــــــــــــــات وامنين اتكات اتكيــــــــــــــــت
 واغفيت امنين اغفــــــــــــــــات وامنين أوعات أعيــــــــــــــــت

والمعنى، أن لمغن يحاكي محبوبته المسماة (الخيت)، ويقول أنه ذهب عندما ذهبت مع النساء (الصيدات)، وعندما رجعت رجع، وتجاوز معها بكلمات قليلة (ازاغلن) قبل النوم. وعندما اتكأت ونامت نوما خفيفا (اغفات) نام، وعندما استيقظت استيقظ.

- بت الرسم : ويتألف وزنه من ثلاثة حمر (أشطار) لها نفس الروي، وعقرب (شطر رابع)، له روي يخالف الأشطار الثلاثة، فالشطر الأول منه حركاته ستة، والثاني حركاته ثلاثة، والثالث كالأول والرابع كالثاني، مع التقاء ساكنين في أول متحرك. وله (كاف) فيه ثلاثة تيفلواتن من بت (التيدوم) وبقية الكاف على وزن (الرسم) العادي، أي ستة وثلاثة. وشاهده من لغن قول "سدوم ولد انجرتو" في مدح "أحمد ديه بن بكر بن اعمر" :

مير اعرب تنــــــــــــــــزلاط وكــــــــــــــــي وراط
 وانيزرك وانتشــــــــــــــــماط بسمع شــــــــــــــــاع
 انبط نبطت الانبــــــــــــــــماط كوط الاكــــــــــــــــواط
 سلسلة تانبــــــــــــــــماط سرل كــــــــــــــــاع

ولعل أهم ما نلاحظه حول إيقاع لغن هو الآتي :
- كونه إيقاعا يعتمد على عدد المتحركات دون السواكن في كل تافلويت.
- حركات لبوتوة أقصاها عشرة في بت (التكسري) وأقلها واحد في (بت واحد).

- إن النتر أو التقاء السواكن يكون محددا لاختلاف البحور التي تتساوى فيها عدد الحركات، فبت (امريميده) و(بوعمران) و(لبير)، تتساوى في عدد الحركات، وإنما الاختلاف كامن في موقع النتر منها. ففي بت امريميده يلتقي ساكنها بعد المتحرك الثاني، أما في بت بوعمران، فيلتقي ساكنان بعد المتحرك الأول، أما في بت لبير، فيلتقي الساكنن قبل المتحرك الأخير. هذا فضلا عن اختلاف المقام الغنائي لبت لبير عن بت امريميده وبوعمران، وهو ما سننتظر له لاحقا عند الحديث عن علاقة لبوتوة بالموسيقى والغناء، أو ما يسمى (ظهور الهول).

- إن كل ابوتوة لغن متساوية الحركات في كل تافلويت، باستثناء ثلاثة هي :

• بت اسغير الذي تكون التافلويت الأولى والثالثة منه سبع حركات، والثانية والرابعة خمس حركات.
• بت اسروزي الذي تكون التافلويت الأولى والثالثة منه سبع حركات، والثانية والرابعة أربع حركات.
• بت الرسم الذي تكون التافلويت الأولى والثالثة والرابعة ثلاث حركات. وهذه لبوتوة من أصعب أوزان لغن، نظرا لعدم تساوي أشطرها. فإذا استثنينا اسغير، فإن النظم في البحرين الأخيرين نادر جدا.
- إن بت تسع حركات لا يوجد في لغن.

- هناك تفرجات داخل بعض ابوتوة لغن، مثل بت لبير، الذي تدخل فيه (تاطرات) أو (تاطراتك)، التي تتميز بارتقاء والتقاء الساكنين في الشطرين معا. وتدخل فيه أيضا (تگادرين) وهي (لبير) كثير التقاء السواكن، وكل ذلك يبقى في نطاق بت لبير.

- هناك من يجمع بين لبوتوة من ثلاث حركات إلى واحد في بت مشترك يطلق عليه (بغرز).

وينبغي التنبيه هنا، إلى أن هناك علاقة خاصة ومحددة بين ابوتوة لغن، والموسيقى الحسانية، وذلك من خلال ارتباط ابوتوة لغن بظهور الهول.

2 - علاقة ابوتوة لغن بظهور الهول (علاقة البحور الشعرية بالموسيقى) :

يندرج موضوع هذا المبحث في إطار الموسيقى البيضاوية بشكل عام، وهو موضوع شائك ومتشعب، قل أن يفي الحديث فيه ولو طال، لأنه لم ينل حظه من الدراسة بعد. ولربما يرجع ذلك إلى ارتباط الموسيقى والغناء بطبقة اجتماعية خاصة هي (طبقة إيكاون). التي تحترف الغناء والعزف من أجل عيشها، ورغم أنها تقع في أسفل الترتيب الهرمي للمجتمع البيضاوي إلى جانب فئات اجتماعية أخرى، إلا أن لها دورا مهما في مجتمع يقيم لكلمات المدح ونغمات الموسيقى وزنا خاصا. لهذا عاش بعض إيكاون المتفوقين في بحبوحة من رغد العيش "كسدوم ولد انجرتو" و"علي ولد مانو"

وغيرهم. ومن المعلوم أيضا أن مصطلحات الموسيقى الحسانية، قد تختلف مسمايتها حسب المناطق والجهات، ولكن القواعد الأساسية تبقى موجودة عند كل المهتمين وفي كل المناطق.

إن لغن هو شعر يتداوله أهل الصحراء شفاهايا منذ قرون خلت، وقد زاد من شيوع هذا الشعر ارتباطه بالغناء. وينبغي أن نشير هنا إلى أن اصطلاحات هذا الفن لا ينبغي أن تختلط على القارئ. فمصطلح (لغن) هو للدلالة على الشعر الحساني، ويجب أن لا تتصرف دلالاته إلى ظاهر الكلمة (الغناء)، فليست بينهما أية علاقة تذكر، و(لمغن) هو الشاعر الحساني. بينما الغناء بالمعنى المتداول فهو (الهول)، فعند الحديث عن لغن نكون بصدد (ابوتوة لغن)، وعندما نتحدث عن الهول، نكون بصدد (أهورة الهول) بالإضافة إلى (جوانب الهول).

ومن ناقل القول الإشارة إلى أن علاقة النغم بالانفعال هي علاقة تفاعل منذ أن اهتدى الإنسان إلى صياغة أنغام متوازنة يرددها في العمل أو عند الرجاء أو العطب أو الخوف أو الفرح، أو غيرها من المشاعر التي تعترى الإنسان، وقد تنبه إلى الأمر كثير من الفلاسفة المسلمين، يقول ابن سينا: "فإن للنغم مناسبة مع الانفعالات والأخلاق، فإن الغضب تنبعث منه نغمة بحال، والخوف تنبعث منه نغمة بحال أخرى، وانفعال ثالث تنبعث منه نغمة بحال ثالثة. فيشبه أن يكون الثقل والجهر يتبع الفخامة، والحاد المخافت يتبع ضعف النفس، وجميع هذا يستعمل عند المخاطب، إما لأن يتصور الإنسان بخلق تلك النغمة أو بانفعالها عندما يتكلم، وإما لأن يتشبه نفس السامع بما يناسب تلك النغمة قساوة وغضبا، أو رقة وحلما". وتبعنا لذلك، فإن إيكاون (المغنون) لهم دور حاسم في تطوير الجانب الموسيقي وتحديد جوانب الهول المختلفة، ويتوارث الشعراء المغنون فن الغناء ولهم فيه تفوق ومعرفة تامة. وقد فطن إيكاون إلى اختلاف حالات الهول تبعا لاشتداد الأوتار وارتخائها والتوسط بين هاتين الحالتين، وهو ما رصده الكندي بقوله: "فإن الإيقاعات الثقيلة الممتدة في الأزمان مشاكلة للشجن والحزن والخفيفة المتقاربة مشاكلة للطرب وشدة الحركة والتبسط، والمعتدلة مشاكلة للمعتدل".

إن أساس الموسيقى الحسانية هو ما يعرف بـ (ظهور الهول) جمع (ظهر)، وهو يناسب مصطلح (مقامات) في الغناء العربي. ومن المعلوم أن ظهور الهول هذه لها مجموعة من التركيبات والتوليفات قد تختلف حسب المناطق. وهذه التوليفات تتضمن مجموعة مختلفة من (الشوار) جمع (شور)، والشور خاص بكيفان الشعر الحساني، بينما يخصص لقصائد الشعر الفصيح (النحي) مفرد (انحاي). وهذان المصطلحان لهما بعد التوجيه في الغناء، حيث أن قافية الشور مثلا، هي التي تحدد طريقة الغناء بما يناسبها. والأشوار بطبيعتها متنوعة وغير محددة بعدد معين، فكل إيكاون يمكنه أن يبدي أشوارا جديدة، لأن الأشوار هي مجرد إيقاعات موسيقية يتقن إيكاون في إبداعها، وقد تصاحبها أحيانا شواهد مغناة، إلا أنه يمكن الاستغناء عنها. كما أن بعض الأشوار

الشهيرة أصبحت تقليدا عند إيكاون، نظرا لجودتها ومكانة مبدعيها.

وقبل بداية الغناء "يدوزن"، صاحب الآلة الإيقاع ليخلق جو الظهر الذي سيغنى فيه، وهذه الطريقة تسمى (أنكر) أو (أمنكر). فيختار إيكيو شورا محددًا داخل ظهر معين فيكون بمثابة (دخول)، أي بداية وافتتاح للهول. ففي (بحر كر) مثلا في الجانب السوداء) يبدأ ب (أنتماس) وفي (بحر كر) من (الجانب البيضاء) يبدأ ب (مك موسى) وهكذا. والطريقة التقليدية في الغناء هي أن يستمر إيكيو في نفس (الجانبه) أو الطريقة، مثلا في (الجانبه الكحلة) لظهر معين إلى نفس (الجانبه) من ظهر آخر.

ويشتمل الغناء الحساني على أربع نغمات أساسية تسمى ظهورا يتمثل فيها التأثير بالعواطف التي تعترى الإنسان وهي :

- الفرح وظهره (كر).

- التمس واستعظام النفس وظهره (فاغو).

- الشوق وظهره (سنيمه).

- الحزن وظهره (بيكي) أو (لبنيت).

وقد اجتهد إيكاون في تقسيم ظهور الهول الأربعة المتقدمة إلى طريقة بيضاء وطريقة سوداء وطريقة متوسطة بينهما تسمى (لكنيدي)، هكذا أصبح "تحت كل ظهر نغمات وألوان مختلفة، وفي كل ظهر ثلاثة ألوان (طرق) : لون أبيض يغلب فيه أسلوب العرب، ولون أسود يغلب فيه أسلوب السودان، ولون متركب منهما وأقوى منهما، ولكل منها قوانين منظمة وأسماء قد تختلف بحسب النواحي والجهات. فالطريقة السوداء تتميز ببقاوت في نغماتها ما بين الارتفاع والانخفاض، فيتحم على صوت إيكيو أن يتمشى مع هذه النغمات المختلفة. وإيكاون يفضلون الطريقة السوداء، وهي طريقة السودان. أما الطريقة البيضاء فتتميز بتغيرات متناغمة من حيث الإيقاع، بدون ارتفاع في النغمات. وهي أقدم من سابقتها، ويفضلها المجتمع البيضاني، وهي من أصل عربي.

هكذا يتضح أن للموسيقى الحسانية ثلاث جوانب فقط هي :

- اجانب الكحل (الجانب الأسود).

- اجانب البيظه (الجانب الأبيض).

- جانب لكنيدي (الجانب المتوسط بين الجانبين).

ولتبسيط العلاقة بين ابوتة لغن وظهر الهول بجوانبه الثلاثة، يمكن أن نعتمد على جدول مختصر لأهم هذه الجوانب، وهو كالتالي :

| الجوانب | الجانبه الكحلة | الجانبه البيظه | جانب لكنيدي |
|-----------------------|----------------|----------------|----------------------------------|
| الظهر | | | |
| كر | انتماس | مكه موسى | نوفل |
| فاغو | تنجوكه | اسروز | أشبار |
| لكحال أو سنيمه | سنيمه هيبه | أنيام | الموسيقى أو منجله |
| لبنيت أو ليبيكي | اعظال | لعتيگ | بيگي المخاف أو بيگي الجراد |

وقد سبق أن أشرنا إلى أن بعض جوانب الهول في هذه الظهور تتضمن مجموعة من (لشوار) جمع (شور). وهذه الأشوار كثيرة ولا يمكن تحديد عددها، لأنها تشكل إبداع إيكاون في المجال الموسيقي. كما أن بصمات الكثير من إيكاون القدماء ظلت بارزة في الكثير من هذه الأشوار كما تقدم. وتختلف الأشوار، لأن كل قطر فيه إيكاون وهم يبدعون على حسب خيام إيكاون، وعلى حسب البيضان الذين هم معهم ومدى كرمهم. ومن هنا فهم يبدعون أشوارا تحمل أسماءهم للاحتفاء بها حتى تدخل أژوان. ولكي يتضح الأمر أكثر سنحاول تحديد ابوتة لغن في ارتباطها بظهور الهول، الذي تردد فيه قصائدها وأبياتها، وذلك لإبراز ظهر الهول الذي تحكى فيه أبيات بت معين، ولنتبين كذلك لبوتته التي ليس لها ظهر تحكى فيه أبياتها أو تردد من طرف إيكاون. وسنستعين بالجدول التالي :

| البيت | ظهر الهول الذي تردد فيه أبياته |
|---------------------------|--------------------------------|
| احويوص | بدون |
| حثر الجراد | بدون |
| البيت الكبير | فاغو |
| لبنيت التام ولبنيت الناقص | لبنيت |
| امريميده | كر |
| بوعمران و التيدوم | سيني كر |
| لبير | لبياظ |
| اسغير | لكحال |

هكذا يتضح من الجدول المتقدم، كيف أن لأهم بحور لغن ظهورا (أي مقامات موسيقية) محددة بغنى في إطارها. فعندما يكون ظهر الهول (فاغو)، فإن نصوص (البيت لكبير) هي التي تحضر في الغناء، ويكون ذلك في جو مفعم بروح المدح والحماسة والحرب. وعندما يكون ظهر الهول (كر) فإن نصوص (بت امريميده) يكون لها الحضور، ويكون ذلك في جو من الخفة وسرعة النغمات المحيل على الفرح والحبور، وهكذا ذواليك.

وهناك ضوابط كثيرة في الهول، ذلك أن على الإيكيو أن يحترم تسلسل الموسيقى البيضانية، ويلتزم ببجور كل "جانبه"، ولا يمكنه تغييرها إلا إذا استوفى بجورها. هذا إضافة إلى مراعاة ترتيب البجور داخل نفس الجانبه، بحيث أن القفز على بجور بعينها لإتمام الجانبه يعتبر نشازا. وقد اعتاد إيكاون التنبيه على الانتقال من جانبه إلى أخرى، أو من بحر إلى آخر، بأن يعزفوا نغمات إيقاعية خفيفة تفتح المجال للرقص. وهو ما يسمح للإيكيو بأخذ نفسه، ودوزنة آتته بما يناسب إيقاع البحر الموالي، وهذه الطريقة تسمح أيضا بخلق الجو النفسي المناسب عند المستمع لمواكبة إيقاعات بجور الجانبه التي يغنى فيها.

لقد ارتبط لغن بالرواية الشفوية والذاكرة الحافظة، مما ساهم في حفظه من الضياع. كما ارتبط أيضا بالحياة اليومية فساهم في التفاعل مع معطياتها، في بيئة صحراوية مترامية تسودها سلطة الفراغ، فعمرها الإنسان بالكلمة المعبرة واللحن المؤثر. كما ارتبط لغن أيضا بالهول (الموسيقى والطرب)، مما ساهم في رواج نصوصه وإظهار قيمها الإيقاعية والتعبيرية والإبداعية.

وقد حرصنا على تبسيط علاقة لغن (الشعر الحساني) بالهول (الموسيقى والطرب)، منتهجين أوضح السبل، ورغم ذلك فقد أحسنا بتشعب الموضوع ودقة مصطلحاته وتنوعها. إن صعوبة الإحاطة بجوانب الموضوع نابعة من انعدام مرجع جامع مانع، وتفرق المعلومات عنه هنا وهناك، هذا فضلا عن ارتباطه العملي بالعزف والموسيقى.

- أغراض لغن :

لقد تناول "المغنيون" مختلف الأغراض الشعرية المعروفة، فطرقوا كل غرض حسبما تمليه مواقف الحياة المتقلبة، وما تثيره في النفس من مشاعر متباينة. كما طبعت حياة الصحراء بمعطياتها المتناقضة هذه الأغراض الشعرية بطابعها الخاص، حيث نلمس رقة رمال الصحراء وصفاءها وانسيابها، بنفس القدر الذي نلمس شدة عواصفها وتقلب نوابها.

ومن أهم أغراض لغن : الغزل والمدح والهجاء والثناء والفخر والحكمة والمساجلة (لگطاع).

- الاصطلاحات المرتبطة بلغن :

1 - الاصطلاحات المرتبطة ببناء لغن وإيقاعه :

أ - اتقلو : وهو مشتق من (التافلويت)، أي شطر البيت، وهو ترتيب التيفلواتن (الأشطر) على الروي طبقا لمقياس الموزون، ولو بتجزئة الكلمة وهو شبيه بالفلق. وهذا ما يدل دلالة واضحة على أن لغن الحساني كان يتداول شفاهيا بالرواية، مما قد يؤدي إلى اختلاط أشطره عند غير الماهرين به، لكن عملية اتقلو تعيد الأشطر إلى ترتيبها وفقا للروي والوزن.

ب - الفلق : يستعمل الوزان الفلق في الموزون الحساني، وهو من فلق الشيء، أي شقة. ويدل على فلق الكلمة لضرورة الوزن، ومن أمثلته قول لمغن :

لاه نمش ماكنت گيگ وامع راص متــــاص

داير كان من ذي التيگــــ عويت انسلــــك راص

وهنا نجد فلق كلمة (التيگويت) وهي المغنية، قد شطرت بين التافلويتين الثالثة والرابعة، وهذا يشبه البيت المدور في الشعر العربي. وقد يكون الفلق أيضا في المعنى، وهو أن تبنى التافلويت على كلام يكون معناه في الشطر الذي يليه. ومن ذلك قول "محمد الغيث گين" :

گلت عن عزت منت باي لحتگت في لعظم مان

جاحدها وانت لا تنساي إذا التقى ساكنان

فلمغن هنا فصل بين (مان) للنفي في نهاية التافلويت الثانية، وبين الفعل (جاحدها) في بداية التافلويت الثالثة. والمعنى أن امرأة قالت له : بأن حبه لابنة باي، قد وصل فيه شأوا بعيدا، وهو لا ينكر ذلك، ولكنه يذكره بالعادة النحوية : إذا التقى ساكنان يحذف ما سبق.

ج - اللزوم : اللزوم في موزون لغن هو التزام النطق بحرفين أو ثلاثة عند انتهاء المقطع (التافلويت)، من أمثلته :

ماتور فانكيــــــــــــر عندك رد من دن

أبدا في الدهــــــــــــر دائما صر مــــــــــــدا

فلمغن هنا التزم بتكرار حرفين هما الدال والنون، وهذا مرادف في الشعر العربي للزوم ما لا يلزم.

د - التعرگيب : مشتق من العرگوب، أي العرقيب. وهو تغيير في إيقاع القصيدة، ويتمثل أساسا في تحول روي النص وخاصة في المقطع الأخير من التهديدية، وقد يؤشر على أن لمغن حصل على نائل من الممدوح، وهو من الميزات الأساسية للتهديدية. فالتعركيب يلجأ إليه لمغن عندما يكون بصدد إبداع تهديدية، فيعوزه الروي في نهايتها لطولها، فيخرج إلى شبه تهديدية أخرى يقال لها (عرگابه). والمعنى الرمزي لذلك أن التهديدية الأولى المنتهية قد مرت وأتى لمغن وراءها، أي عند (عراگيبها). وهي (عراگابه) في القافية فقط، أما المعنى فيبقى مستمرا، وتبقى الأشطار هي هي والبحر هو هو، وتتغير القافية لأجل نفاذ روي القافية الأولى. وهي بدورها تعرگب التهديدية، أي أنها تأتي وراءها. ومن نماذج التعرگيب قول "سدوم ولد انچرتو" في تهديدية يمدح بها الأمير "بكار بن أممر بن امحمد خونا" أحد أمراء ايدوعيش (ت 1761 / 1175) :

... ونفسه ساحل حگف الدار إصيح ألا عزت لنفاس

ونفست هي زاد انهــــــــــــار سلتنب ما زار أو سواس

واکش العد بار عود اكبار ما يسمعم حادث ماداس

الله يرفع شان الفخيــــــــــــر سند أولاي الله والاشعار

ول اممر بكار الجنكيــــــــــــر سبع اكفان ابيلنيــــــــــــار

نلاحظ ظاهرة التعرگيب في البيتين الأخيرين من التهديدية، حيث تغير الروي من السين إلى الراء.

هـ - اللحن : اللحن في الاصطلاح الشعبي ظاهرة إيقاعية تلاحظ على مستوى حرف الروي أساسا أو غيره، وذلك بتحويله من عين ساكنة إلى حاء، وهو من اختراع "سدوم ولد انچرتو"، وتبعه في ذلك الشعراء التقليديون فظل سنة متبعة. ول "سدوم ولد انچرتو" تهديدية تسمى (تهديدية اللحن) مدح بها "محمد بكار بن أممر" الملقب ب "أبا"، أحد قادة قبيلة إيدو عيش الشجعان يقول فيها :

بيت كان املان نفظ رجل من لخيــــــــام
أعد كنت ازناد كبفظ محمد الاميــــــــن

بسم الله اعل شكر از عيم خيل إدوعيش واسبح
حيطام الزعم فاتلاطيــــــــم الحوم منهم يشبــــــــح
فارس الحمر أفراس امعيليم أخمراز يومن صفــــــــح

وغالبا ما يكون القصد من وراء (كاف أملخ)، هو
إيراد مثل حساني في التافلويت الأخيرة منه، مثل
قول لمغن :

جان سقم ال نختيــــــــر سامع عن ياسر كنت
انهيت حت يغيــــــــر انهيت حت يغيــــــــر "الما يسمع لك ما تنفع"

أي جاءني سقم التي أحب، وقد سمعت عنها الكثير،
ونهيته نفسي عن حبها، ولكن (الما يسمع لك ما تنفع)
وهو مثل حساني، معناه أن الذي لا يصغي إلى
نصائحك لن تفيده.

ج - اضلاع : وهو العرج لغة، واصطلاحا وورود
أحد أشطر النص ناقصا أو زاندا في عدد متحركاته
عن باقي الأشطر.

د - التفرص : التفرص أو التفرص، وهو لغة كلمة
دخيلة تعني استعمال القوة في الحصول على الشيء،
وهي مشتقة من الكلمة الفرنسية (Force). واصطلاحا
تعني الإتيان بكلمة في غير مكانها من الناحية
الموسيقية، مما يحتم على المستمع بدل مجهود غير
عادي في تحقيقها.

هـ - لعوار : وهو لغة العور، واصطلاحا تعني
الإكفاء في الشعر العربي وهو "اختلاف حرف الروي
في قصيدة واحدة، وأكثر ما يقع ذلك في الحروف
المتقاربة المخارج". وقد سمي بذلك لأن النص الذي
تختلف فيه حروف الروي هو كالشخص الذي فقد أحد
عينيه. ومن أمثله :

اغزيت مجموع الشعــــــــار غزوك مضمون انتصــــــــار
اسو ذاك المنهم يطــــــــوال واسو ذوك ال يگصــــــــار

فلمغن في الكاف أعلاه قد خالف بين حرفي الراء
واللام في روي الجانب الأيمن.
و - الـثي : بالزاي المفخمة، وهو لغة صوت
الطير ؛ واصطلاحا اختلاف حرف الروي من حيث
صفاته الصوتية، ومثال ذلك ما يقع في حرف الراء
الذي قد يرد في النص الواحد تارة مرققا وتارة أخرى
مفخما. ومن أمثله :

نبيغ نجبر ذل نختيــــــــر مذكور هون افذ الدشر
ميين الدحميس أبعصير أتمرگن من فم البحر

فلراء جاءت مرققة في الشطر الأول، ومفخمة في
الشطر الثاني، كما جاءت مفخمة في الشطر الثاني
ومرققة في الرابع.

ز - اتعگلي : وهو من العيوب المرتبطة بالوزن،
وحده التقاء ساكنين في التافلويت في محل لا يجوز فيه
ذلك، ويقع ذلك في أمرين :

الحمر وامعيليم وخمراز أسماء أعلام خيل لقبيلة
إيدوعيش، واسبح بمعنى سبعا، ويشبــــــــح بمعنى
يشبعها من لحم البشرية. وهذا هو اللحن، حيث
انقلبت العين حاء.

و - النشيد : ويدخل النشيد في اللون الجديد من
موزون الفن، وهو تلحين بيت قصير من الفصحى
أو الموزون. وهو مناسب لجميع بحور الأوزان.
ومن أمثله :

هذا آخر نومناــــــــ بلادنا لا تشتكــــــــي ..

ز - المحص : وهو عدم التقيد بالقافية المتعارف
عليها في الكاف، والتي تكون موحدة بين الشطر الأول
والثالث من جهة والثاني والرابع من جهة أخرى. لكن
هذه الظاهرة محدودة. يقول "محمذن ولد سيدي
إبراهيم" : "وكان بابا ولد هدار يتميز بإنتاجه فيما يسمى
المحص، وهو في الحسانية يشبه الشعر الحر في العربية
إلى حد ما، فهو يقول فيه :

عأكب تسدار باگليــــــــد والنفانف معطــــــــوف
بيوگزاد الا اوليــــــــگ والنخلات أو لخشــــــــوم

وبما أننا لم نعثر على أمثلة كافية تجعل من ظاهرة
المحص قاعدة متواترة، فإننا نعتبره محاولة محتشمة
للخروج عن إطار قواعد لغن، هذا إذا لم نعتبره "ترفا"
فنيا لأهل هدار الأحرابيين، الذين عرفوا بالتفوق في لغن
والإتيان بكل غريب وفريد في إبداعاتهم.

2 - الاصطلاحات المرتبطة بعيوب لغن :

أ - الليط : وهو كلام مكرر في اللفظ والمعنى،
وتصفها الناس بالدرجة السفلى للموزون، وتعتبر من
عيوب القوافي، حيث يتخذ لمغن نفس الكلمة للحفاظ على
الروي. والليط تعني الإبطاء في الشعر العربي، حيث
تتكرر القافية الواحدة وبفس المعنى. وشاهدها من لغن
قول "امحمد بن هدار" :

امنيوه بامسيحتــــــــه واكتن هاذ ماه ختــــــــه
غير إل عادت فگعتــــــــه هي گاع ابلا مسح گــــــــاع
ولل ما نعرف حيلتــــــــه ولل ما نعرف شنه گــــــــاع
هاذ ليط فالظاهــــــــرل غير اكبيــــــــل الحگت اعل گــــــــاع
والحگت اعل گــــــــاع امل كيفن گــــــــاع الحگت اعل گــــــــاع

و(امنيوه) اسم امرأة و(المسحة) هي صغر الشعر،
وقد كرر لمغن لفظ (گاع) بمعنى أيضا، أربع مرات
وبفس المعنى في القافية، وهو ما يعرف بالليط.

ب - الملبخ : من تملخ الشيء إذ فسد، وعادة ما يكون
گافا موزونا خارج الروي. ومن أمثله :

- أولا : أن يلتقي ساكنان في بت من لبتوته الخالية من (الغدغ)، أي النقاء الساكنين، مثلا في لبتيت التمام والتبراج...

- ثانيا : أن يلتقي ساكنان في بت من (ابتوتت الغدغ) ولكن في غير محل الغدغه العادي.

ح - لحرش : وهو انعدام السلاسة في التراكيب داخل التافلويت، ذلك أن التافلويت السلسلة التراكيب توصف بأنها (ملس)، وغير السلسلة بأنها (حرش) أو فيها (احراش). ويجب التنبيه هنا إلى أن بعض المهتمين بلغن يستعمل مصطلح (لحرش) كمرادف للغدغه، أي النقاء الساكنين، ونحن نعني بلحرش العيب الوزني المتمثل في عدم السلاسة في التركيب، إذ أن لحرش لغة هو الخشونة، ولذلك يبدو أن التعبير به عن عيب وزني أقوى حجة من التعبير به عن الغدغه، التي لها في الوزن وظيفة موسيقية سامية.

ط - اتحرزيز : بزاي مغلظة، يطلق على كل ما يمكن أن تتضمنه التافلويت من صعوبة في نطق بعض كلماتها أو تراكيبها، ولكن دون إخلال بقواعد سلاسة التركيب، ومثال ذلك أن تتجاوز الحروف المتنافرة. ويمكن أن تكون لهذا المصطلح دلالة أوسع، ليعني كل نقص في سلاسة التافلويت، فيشمل بذلك (لحرش) كنقص في السلاسة التركيبية و(اتعكلي) كنقص في السلاسة الموسيقية.

ي - الحشو : وهو استعمال كلمات لإقامة الوزن، فتكون ضرورية حتى لا يختل الوزن، لكنها من حيث المعنى زائدة، وتعتبر حشوا.

3 - الاصطلاحات المرتبطة بالهول وما يتعلق به :
أ - الهول : ويرادفه في العربية الغناء والطرب والموسيقى.

ب - إيكاون : جمع إيكيو، ومؤنثه تيگويت وجمعها تيگواتن. وإيكاون هم المطربون ويطلق عليهم أيضا اسم (الشعار) أو (الزفانين)، وغالبا ما يوجدون لدى الخاصة من ذوي الجاه والمكانة يمدحونهم ويذمون أعداءهم. ومنهم من ينتقل بين الأحياء متكسبا بمدحه. فإيكاون إذن فئة اجتماعية تجمعهم المهنة ولا يجمعهم النسب، ويرتبطون بحسان، لأن الزوايا يبتعدون عن نشاطهم الغنائي. أما الذي يطرب بصوته من غير هذه الطائفة فيسمونه "نشادا".

ويعتمد إيكاون في غنائهم على المهارة في العزف وجودة الصوت في الغناء، وغالبا ما تكون أصوات الرجال من إيكاون أجود من أصوات النساء من التيگواتن. إن الحاجة إلى إيكاون أمثلتها تركيبة المجتمع البدوي، الذي يحدد لكل فئة أدوارها ووضعها الاعتباري. وهذه فئة تنهض بالغناء والمدح والطرب في المجتمع، مقابل الحصول على الهدايا، التي تعتبر مصدر عيشها. ويجب التنبيه هنا، إلى أن فئة (لمعلمين) تقوم بوظيفة إيكاون، في بعض التجمعات البدوية، التي تنعدم فيها أسر إيكاون، كما هو الشأن في الصحراء.

ج - الشور : مفرد جمعه أشوار، ومعناه اللغوي الاتجاه أو الوجهة. أما المعنى الاصطلاحي فهو إيقاعات

موسيقية تفتن إيكاون في إبداعها. فكما أسلفنا سابقا، فإن ظهور الهول لها مجموعة من التوليفات، قد تختلف حسب المناطق، وهذه التوليفات تتضمن مجموعة مختلفة من (لشوار). والشور خاص بقصائد لغن بينما يخصص لقصائد الشعر العربي الفصيح (النحي). وهذان المصطلحان لهما بعد التوجيه في الغناء، ففافية الشور مثلا هي التي تحدد طريقة الغناء بما يناسب إيقاعها وقافيتها. والأشوار بطبيعتها متنوعة وكثيرة، وذلك راجع إلى تعدد مواهب إيكاون الموسيقية، حيث بإمكان كل إيكيو موهوب أن يبدع أشوارا جديدة. هذا إضافة إلى تنوع البيضان، الذين يوجد إيكاون معهم، ومدى شهرتهم وكرمهم. كما أن هناك أشوارا اشتهرت فأصبحت تقليدا يؤدي عند إيكاون نظرا لجودتها ومكانة مبدعيها. وأغلب الأشوار لها شاهد يتكون من تافلويتين، وقد يكتفى فيها بتريديد كلمة مثل (الله) و(ازوين) أربع مرات لتخلق إيقاع الشور. فليترزم الحضور بالإبداع في وزن شاهد الشور وقافيته. من هنا، فإن إيكاون يميزون بين نوعين من الأشوار :

- أولا : أشوار لغن أو أشوار (يعنى فيهم)، أي أن هذه الأشوار تغنى، فيردد إيكاون شاهدها من لغن.
- ثانيا : أشوار (لخبيط)، أي أشوار الإيقاع، وهي مقطعات للعزف على التنديت.

وأشوار لغن يمكن أن تغنى في مختلف طرق الهول، التي تقدم الحديث عنها، وليس لهذه الأشوار أسماء محددة، بل تعرف من خلال شواهدا المغناة، وأغلب الموسيقى الشعبية البيضانية، هي من هذا الصنف. أما أشوار لخبيط، فيه تعزف في جوانب طرق الهول المختلفة، وأغلب الأشوار القديمة تنتمي إلى هذا الصنف، وتسمى (لشوار الزميين)، أي أنها رسمية وقديمة تنتمي إلى التراث المشترك لكل إيكاون، وأغلبها يحمل اسم مبدعه. كما تسمى (أشوار الفتح)، لأن مبدعيها الأوائل كانوا مفتوحين في الهول، ولهم قدرة على فتح مجاهله وإبداع الجديد فيه، مستنيرين بخبرة ودراية عالمة لآلة "التنديت". ويجب التنبيه إلى أن أشوار لخبيط تعتمد أساسا على محاكاة إيقاع التنديت، وشواهدا تقوم على (الدندين)، وهي محاولة إيكاون تمثل وتجسيد الإيقاع في شواهد لا دلالة لها تحاكي أصوات التنديت. ونختم بإعطاء أمثلة للأشوار، مراعين تراتبية ظهور الموسيقى البيضانية. فمن أشوار لغن شور يسمى (لميليد) يغنى في (مقام لكحال) حيث يردد إيكاون : (يلالك يا ميليد) ليخلقوا إيقاع الشور. من نماذج الكيفان التي أبدعت فيه نجد على سبيل المثال :

يا تمرميد اتجيبن عنك ثم الأزييد

هاذ ظحكت كيبن تجل كل اتمرميد

في الكاف تغزل بمحوبة واضحة العفة تسمى (كين)، حيث أن لمغن لا يجد من وراء حبه إلا المشقة والغناء (اتمرميد)، لكنه لن يتخلى عن حبه، فيكفيه

أن ضحكاتها الجميلة تزيل عنه مشقة وعناء عدم الحصول على طائل.

ومن أشوار الغناء أيضا في (مقام لبياط) شور (دان ادكي يبابنك)، الذي يردده إيكاون لخلق إيقاع الشور. ومن نماذج الكيفان فيه:

شافت عين يامس عينيــــــــن مكتوب فيهم لا شك
عنين الترك والعينيــــــــن الماهم عينيــــــــن الترك

يتغزل لمغن بأمرأة رأى عينيها، وفي قوله (عنين) تأكيد على سلامة عينيها من كل عيب، فضلا عن جمالها وجاذبيتهما، وقد قرأ في عينيها أعين الأطفال (عنين الترك)، وهذا يدل على أنه قد استنتج من رؤيته لعينيها أنها ستكون من نصيبه في الزواج، الذي سينتج عنه الأولاد. أما قوله (العنين الماهم عنين الترك)، فهو تعبير عن الجمال والجاذبية والفتنة التي في عينيها. ومن أمثلة أشوار لخبيط، شور (تندن تندن تندن) الذي يغنى في (مقام لبنتيت). ويردده إيكاون لخلق إيقاع الشور محاكاة لصوت التندنت. ومن أمثلة الكيفان فيه نجد :

يكان فالفتــــــــن تغلبن مريــــــــم
يعمن ناكتــــــــن لكبير تــــــــرم

يتغزل لمغن بأمرأة تسمى مريم، ويقول : إذا تفوقت عليه في شدة الحب والولع والهيام، فإنه سيدعو على ناقته الكبيرة بمرض (لرام). و(ترم) مرض يصيب ضرع الناقة، وذلك بأن ينتفخ ما بين جلد الضرع وداخله، يقال له (لرام)، ويصعب معه حلب الناقة، لما يسببه من ألم. والملاحظ أن الدعاء هنا له ارتباط بالمحيط الاجتماعي لأهل الصحراء، ذلك أن أساس التنمية عندهم تمثله النوق، وأساس العيش يشكله لبنها.

د - النحية : مفرد جمعه (انحايا)، وهي مثل الشور المتقدم لها بعد التوجيه في الغناء، إلا أنها تختلف عن الشور بكونها خاصة بقصائد الشعر الفصيح، كما أن لها شواهد مغناة، أما الشور فخاص بقصائد لغن. فالنحية هي تلحين لمقطعات من الشعر الفصيح، ثم يبدع الحضور على منوالها وقافيتها في لغن. وهي كثيرة، فيكفي أن يخوض الإيكيو في نحية معينة، أي إيقاع وزن معين، ليحتم على الحضور من لمغنيين وغيرهم الالتزام بالنحية والإبداع فيها، حتى يقع (تعگار النحية)، أي أنها تصبح عقيمة لاستنفاذ كل الكيفان، فيجب حينها على الإيكيو أن يغيرها بنحية جديدة، وهكذا ذواليك. ومن أمثلة ذلك في (ابياط انتماس) النحية التالية :

جملة العشاق موتوا صباة كما مات في الهجران قيس معذب

ويكون الكاف فيها مثلا :

يكان انكظ واطــــــــوال عراد من عطــــــــب
يسواراه لغــــــــزال ال اموت افجــــــــدب

والمعنى إذا كان إلفي (العراد) قد هزل (انكظ) وطال من شدة عشقه، فإنه مثل غزال الجذب الذي يموت في أرضه ولا يبحث عن بديل لها، وفي الكاف تضمين للمثل الحساني : (اغزال اجذب إموت فيه)، أي غزال الجذب يموت فيه، وهو مثل يضرب في وفاء الكريم لوطنه وثباته فيه مهما قاسى من شظف العيش، كما يضرب أيضا للوفاء بين المحبين رغم النوائب والمصائب. وهناك من يرى أن النحية هي كل ما نحي من لهجة أو لغة أخرى غير لهجة حسان، سواء كانت عربية فصيحة أو زنجية، ومثال ذلك النحية التالية من لهجة لكور :

اترير ماگمگم واسدار برن دبراريج

ونظرا لصعوبة نطقها، فقد تم خلق شور على وزنها وهو :

بايدنجا بايدنجا بايدنجا

ومن ذلك نحية : سراق كيل شمان

ومن نماذج الكيفان في هذه النحية :

* الكاف الأول : يخيات ران خوكم أمان فيكم ضمان
إن الله يأمركم أنكم تودوا الامان
* الكاف الثاني : نبع حد أصل يعرفن واماعهدن ما ينسان
ذاك ال گايل فاجهن ايتم إيگول فاگفان

والمعنى في الكاف الأول أن لمغن يخاطب جماعة قائلا لهم : يا إخوتي إني أخوكم، وأعطيك الأمان ضمنا على ذلك، مضمنا قوله تعالى : "إن الله يأمركم أن تودوا الأمانات إلى أهلها". وفي الكاف الثاني ترد عليه الجماعة على لسان لمغن قائلة : أنها تفضل من يعرفها ولا يخون عهدها ويكون مخلصا لها في حضورها وفي غيابها.

هـ - أروان : بزاي مفخمة، هو اسم لمجموع الآلات الموسيقية الصحراوية، القديم منها مثل (التندنت) وهي آلة وترية يعزف عليها الإيكيو، و(أردين) وهي آلة وترية تعزف عليها التيگويت. وهناك أيضا الطبل وهو آلة إيقاعية مستديرة الشكل تصنع من جذوع الشجر، ويسد تجويفها بجلد الماعز أو البقر أو الإبل، ويربط إلى الأسفل بواسطة الحبال والعيذان. كما تستعمل الآلة الحديثة في بعض الأحيان وهي القيثارة.

و - أردين : مفرد جمعه إرديون، وهو آلة وترية خاصة بالنساء، تعزف عليه التيگواتن، وتعريفه : "أما المزهر : أردين، فهو آلة موسيقية موريتانية تعتمد على نصف قرع من المقطعين نصف كروي، وظيفته تقوية الصوت الصادر عن الأوتار، وهو مجلد باهاب رقيق من جلود الغنم، به فتحة مستديرة بداخلها عود تمتد على طوله أربعة عشر وترا مشدودة بعيدان، أطرافها السفلى تمر بثابت يدعى ثابت العنق. ولأطراف الأوتار مفاتيح يمكن بواسطتها تغيير الشد في الأوتار، مما يساعد في

جامعه بالداخلة ؛ ابن سينا، الخطابة من كتاب الشفاء، تحقيق، محمد سليم سالم، وزارة المعارف العمومية، الإدارة العامة للثقافة، القاهرة، 1373 / 1954 ؛ أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مطبعة السنة المحمدية، ط 2، القاهرة، 1378 / 1958 ؛ مؤلفات الكندي الموسيقية، تحقيق، زكريا يوسف، بغداد، 1962 ؛ ولد اباه محمد المختار، الشعر والشعراء في موريتانيا، الشركة التونسية للتوزيع، ط 1، تونس، 1987 ؛ ولد حامد المختار، الحياة الثقافية، نشر الدار العربية للكتاب، ط 1، طرابلس، ليبيا، 1990 ؛ ولد سيد إبراهيم محمذن، تهذيب الأفكار في أدب الشعر الحساني المختار، تركيب وطباعة المطبعة الجديدة، ج 1 - 2، نواكشوط، موريتانيا، 1992 - 1993 ؛ باه النعمة، الشعر الحساني المجال النقدي والمرجع، الشركة المغربية للطباعة والنشر، ط 1، الرباط، 1992 ؛ ولد انجرتو سدوم، ديوان الشعر الشعبي، تقديم وتعليق، سيد أحمد ولد أحمد سالم والسالك بن محمد المصطفى وسيدي محمد بن حد أمين وايدو بن همد فال، نشر المعهد الموريتاني للبحث العلمي، طبع المطبعة الجديدة بنواكشوط، 1996 ؛ نيمة محمد، الأدب الحساني والكلام المهذب بالمعاني، مطبعة المعارف الجديدة، ط 1، الرباط، 1998 ؛ الطالب بوبا، لعنتك ماء العينين، شذرات من الأدب الحساني، منشورات مركز طارق بن زياد للدراسات والأبحاث، ط 1، الرباط، 1999 ؛ ولد كاكيه، المختار، كيف تتعلم لغن بدون معلم، منشورات جريدة رجل الشارع، موريتانيا، 2000 ؛ عمل جماعي، الأمثال والحكم الشعبية الموريتانية، نشر مشترك بين اللجنة الوطنية لجمع ونشر الثقافة الشعبية، وبين المعهد التربوي الوطني، نواكشوط، موريتانيا، د. ت ؛ عمل جماعي، الحكايات والأساطير الشعبية الموريتانية وحكايات الحيوان، نشر مشترك بين اللجنة الوطنية لجمع ونشر الثقافة الشعبية وبين المعهد التربوي الوطني، نواكشوط، موريتانيا، د. ت ؛ بن هدار المختار، الكتاب المختار من أدب آل هدار، نواكشوط، موريتانيا، د. ت ؛ مقابلات شفوية مع : الأديب سيداتي السلامي ولد لحبيب (العيون) ؛ محمد الغيث اكين (كلميم) ؛ محمد الجبلاني لعدة (الداخلة).

Leriche, Albert, Instruments de musique maure et Griots, Bulletin de L'IFAN., Tome ; XII, N° 3, 1950, Dakar. p. 728 ; Leriche, Albert, Les Haratins (Mauritanie), Note ethnographique et linguistique, B.L.S, N° 6, 1951, p. 24 - 29 ; Ould Hamidou, Mokhtar, Précis sur la Mauritanie, centre IFAN, Mauritanie, Saint-Louis, Sénégal, 1952 ; Miské, Ahmed Baba : Alwasit : Tableau de la Mauritanie au début du XX^e siècle, Klincksieck, Paris, 1970 ; Guignard, Michel ; Musique Honneur et plaisir au sahara : Etude psycho-sociologique et musicologique de la société maure, Librairie orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1975 ; Ould Bah, M^{ed} EI Mokhtar, La littérature juridique et l'évolution du Malikisme en Mauritanie, Publication de l'université de Tunis, 1980 ; Taine Cheikh, Catherine : Dictionnaire Hassaniyya - Français, Librairie orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1988, Tome I ; Tauzin, Aline : A haute voix, Poésie féminine contemporaine en Mauritanie, Revue M.M.M., N° 54, 1989 / 4, p. 178 - 187 ; Ould Hasni, Moulaye Ahmed : Le Theydin, Alwasit (Bulletin de l'Institut Mauritanien de recherche scientifique = I.M.R.S, N° 4, 1414 H = 1993, p. 5 - 30.

عبد العزيز ابن الطالب موسى

الشناكلة، قبيلة عريقة تنسب إلى أولاد امعرف

من بني حسان، دخلت حروب كثيرة داخلية، الشيء الذي

الحصول على النغمة التي يريدها العازف. ويسمى نصف أوتار أرددين بدءاً من أعلاه (لمهار)، والباقي يسمى كل وتر منه (التشبط)، وبه عصبتان تدعى كل منهما : (اسبيبت اللك)، ويتميز بجامع أنكار. وعادة تصنع أوتاره من العصب وما ينوب عنه". وتضع العازفة آلة أرددين على الأرض وتسندها إلى يمينها، وتمسك بيدها اليمنى المقبض وتسندها إلى كنفها، وتضع المقبض بين الإبهام والأصابع، ثم تضرب على الأوتار بأظافر يدها.

ز - التدنيت : مفرد جمعه (تدناتن)، وهي آلة موسيقية وترية خاصة بالرجال يعزف عليها الإيگاون، وتعرفها كالتالي : "فالتدنيت آلة موريتانية بحتة، وهي تتبوا المنزلة الأولى بين الألتنا الموسيقية. وتعتمد على صندوق خشبي على شكل زورق صغير يقطع عادة من شجر البشام، فيغطي برقعة جلد عجل ونحوه، به فتحة تمتد منها عصا رقيقة تشد عليها أربعة أوتار بدءاً من داخل الفتحة إلى ما دون منتهى العصا التي كثيراً ما تقطع من شجر النبع. وظيفة الصندوق تقوية الصوت الصادر عن الأوتار، التي تتفاوت في الطول والقصر، ويسمى الوتر الأول والثاني منها ب (المهر) وهما أطول الأوتار، والثالث والرابع ب (التشبط)". ويضع العازف آله على ركبته اليمنى، مسندا إياها على صدره، بطريقة أفقية، ويضع يده اليسرى على المقبض وأصابعه على الأوتار، بينما ينفق الأوتار بأظافر يده اليمنى، أو بقطعة من العظم صغيرة مثبتة بسبابة اليد، وتسمى (اظفر إيگيو).

ح - الطبل : وهو من الآلات الإيقاعية، وعند العزف يوقع على حافته باليدين، ويرشد العازفين إلى الموقع القوي والضعيف من المعزوفات. أما شكل الطبل، فيعتمد على شبه كوب كبير من جذع شجرة الدوح مغطى بجلدة من جلود البقر مشدوداً ومشلولاً من أسفله إلى أعلاه بواسطة الحبال والعيذان. ويضرب للطرب والإنذار المبكر وعودة الضالة.

ط - الرباب : الرباب آلة وترية معروفة عند العرب منذ القديم، يستعملون في وترها أمعاء الغنم الرقيقة أو خيوط نايلون. والقوس الذي يعزف به على الوتر عبارة عن عود من الخيزران مقوس، يصل بين طرفيه شعر ذيل الحصان. ويمتاز الرباب بحسن العزف ومسايرة الآلات في النغمات، والعزف عليه خاص بفئة لحراطين. ي - النيفار (الناي) : قصبه جوفاء مفتوحة الطرفين تصنع من القصب أو اللحاء ونحو ذلك، وتقع على جانبها ستة ثقوب، بالإضافة إلى ثقب آخر في الخلف، يسد بالإبهام. ويحدث الصوت فيها بالنفخ على الحافة العلوية للقصب مباشرة، وعزفها يساير باقي عزف الآلات المذكورة. ويمتاز صوت النيفار بمناسبته للمقامات الحزينة.

ولد أحمد بيد، محمد عبد الجليل، الجواهر الحلي في تعريف الفن الحساني، مخطوط، مرقون، نواكشوط، نسخة مصورة في حوزتنا ؛ الشيخ محمد المامي، ديوان الشعر الحساني، جمع محمد عثمان، نسخة مصورة في حوزتنا، من أصل في ملك

العلمي والتحقيق، وكان من اهتماماته الأساسية النحو واللغة والآداب، إذ يظهر ذلك جليا من خلال الآثار التي خلفها، وفي مصر احتك بالعديد من العلماء مثل محمد توفيق البكري شيخ الطرق الصوفية والعلامة أحمد تيمور باشا صاحب الخزانة التيمورية المليئة بالمخطوطات والمطبوعات، كما كانت له علاقة وطيدة بأمين الخانجي صاحب المطبعة الشهيرة الذي وفر له وسائل التأليف والتحقيق وطبع له أغلب مؤلفاته، كما منحه سكنا بمبنى المطبعة. ولقد استطاع أحمد بن الأمين الشنقيطي أن يحتل مكانة علمية في الأوساط المصرية، حيث وصفه فؤاد السيد أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية: "إنه على فهم تام ومعرفة كبيرة بالعلوم الأصولية والفقهية، كما كان له دراية بالتعاليم الصوفية، هذا فضلا عن علو كعبه في علوم العربية وآدابها"، كما أشاد بمجهوده العلمي الشيخ سليم أبو الأقيال اليعقوبي.

وتنقسم الآثار التي خلفها إلى قسمين، قسم يضم الكتب التي قام بشرحها والتعليق عليها مثل شرحه لتحفة المودود في المقصور والممدود لابن مالك وديوان طرفة بن العبد وديوان الشماخ بن ضرار وتصحيح كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، والقسم الآخر يخص الكتب التي ألفها والتي يأتي على رأسها كتاب "الوسيط في تراجم أدباء شنقيط" الذي يتناول فيه العادات والتقاليد الثقافية والاجتماعية لبلاد شنقيط وتراجم لمجموعة من أعلامها مع تطرقه للجانب التاريخي من خلال ذكره للحروب التي دارت بين القبائل وبعض الوقائع وتاريخها، ويرجع السبب وراء تأليف هذا الكتاب إلى أن أحد علماء مصر كان يظن أن الآداب العربية يمتاز بها أهل المشرق فقط، مما أثار غيرة أحمد بن الأمين الشنقيطي فقرر التعريف بأدب الشناقطة وبلاد الشعراء، فكان أغلب ما كتبه في الوسيط من ذاكرته نظرا لقوة حفظه، وإلى جانب هذا الكتاب هناك "الدرر في منع عمر" و"طهارة العرب"..

توفي الشنقيطي بالقاهرة التي استقر فيها ما يقارب العشر سنوات في الثامن عشر من شهر رمضان سنة 1331 / 1913.

أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ؛ محمد بن أحمد بن المحبوبي، علماء بلاد شنقيط ورحلات الحج في القرون الماضية، منشورات جامعة محمد الخامس، الرباط، عدد 20، 1995.

الغالية بلعش

الشنقيطي البيضاوي، محمد بن عبد الله الجكني للمتوني ولد في بلدة "جوك" بمنطقة تكانت جنوب بلاد شنقيط سنة 1311 / 1892 في بيت علم وصلاح ينتهي نسبه إلى جاكمان، جد قبيلة تكانت. حفظ القرآن وتعلم مبادئ اللغة والإعراب والصرف والتاريخ وهو ابن إحدى عشرة سنة على أمه خديجة بنت البيضاوي دفينة المقبرة السهيلية بمراطس وجدته لأمه

حكم عليها بالتراجع، حيث لا يوجد منها طليا إلا عائلات قليلة في مدن العيون والطنطان مثل أهل فيداد، وفروع قديمة نزلت نحو حوز مراكش ثم صاحبت قبيلة الشراودة نحو منطقة الغرب بناحية سيدي قاسم، وهذا الفصيل مكون من فرعين هما: أولاد للي، ولبراقيق. كما يذكرهم المختار حامد باعتبارهم بطناً من بطون أولاد بلة من قبيلة أولاد أمبارك الحسانية. وتذكر الرواية الشفوية أن هذه القبيلة شكلت في الماضي قوة حربية ذائعة الصيت خاصة في الساقية الحمراء ودرعة السفلى، حيث لا يزال ذكرهم إلى اليوم، بل هناك بعض المواقع التي تشير إلى حضورهم بالمنطقة خاصة في "انعيلة" شمال الطرفاية حيث يوجد هناك موقع استراتيجي عبارة عن أخدود عميق ما بين الجزء الشمالي من "انعيلة" وطرفها الجنوبي قرب ساحل المحيط الأطلسي، يسمى "كرزيمة الشناكلة"، كما مارس الشناكلة الصيد البحري والرعي بشكل محدود نظرا لقلّة عددهم وغياب الإمكانيات لديهم.

المختار ولد حامد، حياة موريتانيا : الجغرافيا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992 ؛ بشر أحمد حيدرة، الصليب المقدس في البحر الصغير، مطابع أمبريال، الرباط، 1998 ؛ محمد دحمان، القبائل الصحراوية بمنطقة الغرب : دراسة سوسيو- تاريخية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب بالقيظرة، العدد 9، 2009، ص. 215 - 224 ؛ الترحال والاستقرار بمنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب، مطبعة كوثر، الرباط، 2006.

del Barrio Jose Enrique, Tribus del Sahara, Aiun, 1973 ; Tony Hodges. Historical Dictionary of Wwestern Sahara, London, 1982.

محمد دحمان

الشنقيطي، أحمد بن الأمين بن محمد الأمين

بن عثمان، ولد سنة 1280 / 1863 ونشأ في بلدته بين منطقتي "العقل" وبحيرة "الركيز" في جنوب موريتانيا، تعلم في سنواته الأولى القرآن ومبادئ العلوم الإسلامية واللغة العربية، إلا أنه كان ميالا إلى الشعر والأدب لسرعة الحفظ والضبط التي امتاز بها. وقد اشتهر برحلاته العلمية منطلقا من بلاده التي جال فيها وتعرف على عاداتها وخصوصياتها الاجتماعية، والتقى بأدبائها وعلمائها الذين أخذ عنهم مادة غزيرة اعتمدها في تدوين كتابه "الوسيط في تراجم أدباء شنقيط" في اتجاه عواصم المغرب مثل مكناس وفاس حيث التقى بعلمائها وشيوخها، كما قصد السمارة وزار الشيخ ماء العينين وزاويته، ثم تابع رحلته لأداء فريضة الحج ليقابل هناك مشايخ وعلماء مكة والمدينة ويستفيد الكثير منهم، ليستقر بعد ذلك في القاهرة عقب زيارته لكل من سوريا وتركيا.

وكان تاريخ دخوله إلى القاهرة حوالي سنة 1320 / 1902 التي مكث فيها إلى أن وافته المنية، حيث عاش فيها حالة من التقشف والزهد منكبا على المطالعة والتحصيل

توفي سنة 1365 / 1945 بعد مرض عضال ودفن بمراكش بمقبرة باب أغمات.

محمد المختار السوسي، *خلال جزولة*، ج 4، ص. 157 - 159، تطوان، د. ت، 1، ص. 196؛ عبد الله الجراري، *من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين*، الرباط، 1391 / 1971؛ معالم مغربية، ص. 140، ط 1، 1991، الرباط؛ محمد الظريف، *ديوان العلامة الأديب محمد البيضاوي الشنقيطي*، جمع وتحقيق، سلا، 2000.

الشيخة يوحانيدو، ولدت في صفر عام 1304 بمضارب والدها الشيخ ماء العينين بالساقية الحمراء. نشأت في صيانة وأدب وديانة، فقرأت القرآن على أمها السيدة هند حتى حفظته، وحفظت عليها كثيراً من المتون. كما قرأت على أبيها بعض العلوم، اشتهرت بالصلاح والعبادة والزهد، فكانت لا تفتر عن الذكر وتلاوة القرآن والصلاة على الرسول (ص)، كما كانت لها مشاركة في كثير من الفنون وضبط وحفظ لمجموعة من المتون، تنقلت في عدد من الأماكن في بلاد سوس رفقة حرم والدها الشيخ ماء العينين وشقيقها الشيخ النعمة وبقية تلاميذها ومتعلقاتها الضعاف، فسارت فيهم بسيرة أبيها وأخيها.

استقرت بأيت الرخا وأسست بها زاوية على غرار زاوية والدها بالسمارة، فكانت الوفود تتوالي عليها من مختلف جهات المغرب من فاس والرباط والدار البيضاء ومراكش وغيرها قصد التبرك بزيارتها والتماس دعواتها.

تزوجت من العلامة السيد مفتاح بن مامين، وله منها ذرية ماتوا صغاراً، ثم تزوج بها الأديب العلامة أب بن عبد الإله.

توفيت بتزنيت عشية الخميس 17 ذي الحجة عام 1388 ونقل جثمانها إلى الزاوية التي كانت تتولى الإشراف عليها بأيت الرخا. ورثها عدد كبير من الشعراء منهم ماء العينين يحجب ومقدم زاويتها الصوفي السيد عبد الرحمان بن مثال وغيرهما.

ماء العينين بن العتيق، *سحر البيان*، ورقة 144، نسخة مخطوطة؛ ماء العينين مربيه ربه، *إثبات علماء الصحراء*، ورقة 186، مخطوط.

محمد الظريف

فاطمة دفينة اسمارة، وأحواله محمد محمود دفين اكردوس وسيدي محمد وسيدي أحمد دفيني البقيع والطالب سهد انملان.

هاجر مع أحواله وأبناء عمه إلى اسمارة ونزلوا في جوار الشيخ ماء العينين بعد اشتداد الضغط الفرنسي على الجنوب المغربي، ومنها انتقل إلى مراكش سنة 1326 / 1908، فصار من حاشية السلطان مولاي عبد الحفيظ واستكمل تكوينه في مراكش وفاس على يد مجموعة من الشيوخ، منهم الشيخ محمد الأعظف بن الشيخ أحمد الولاتي وأبناء عمه أولاد مايايا وسيدي أحمد بن الخياط والفقير المهدي الوزاني وأبو شعيب الدكالي وغيرهم. بعد توقيع معاهدة الحماية سافر مع أحواله وأبناء عمه إلى المشرق، فجاور بالأزهر الشريف وأخذ على مجموعة من علماء مصر مثل الشيخ سليم البشري ومحمد أبي الفضل ومحمد بخيت والشيخ الرداد الطرابلسي ومبارك الصعدي. بعد تنازل السلطان مولاي عبد الحفيظ عن العرش مرراً بمصر في طريقه إلى الحجاز، فاستصحبه معه ومكث بالمدينة ثلاثة أشهر. ثم استصحبه بعد حجه إلى طنجة، فظل في خدمته إلى أن رحل عبد الحفيظ إلى أوروبا، فانتقل الشنقيطي البيضاوي إلى تطوان يعلم ويتعلم الفرنسية إلى أن انتقل إلى بني ملال عن طريق طنجة للكتابة والترجمة. تولى مناصب كثيرة، منها: تحرير جريدة *السعادة* بالرباط ابتداء من أكتوبر 1920، وعضوية مجلس الاستئناف الشرعي بالرباط والقضاء في قبيلة بني عمير من 1921 إلى سنة 1926، ثم وادي زم من سنة 1926 إلى 1932، وأخيراً ولي باشوية تارودانت من سنة 1932 إلى 1945.

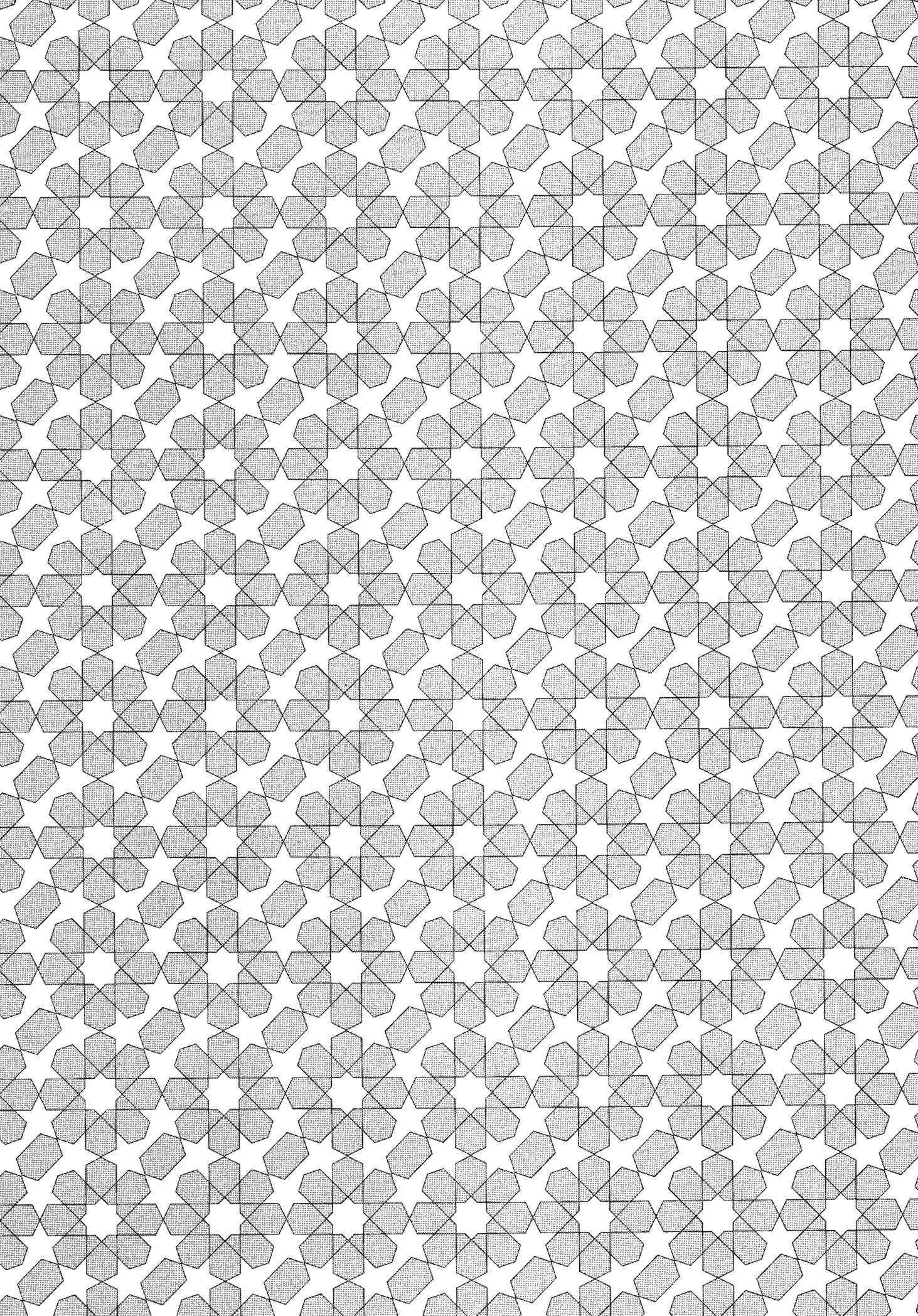


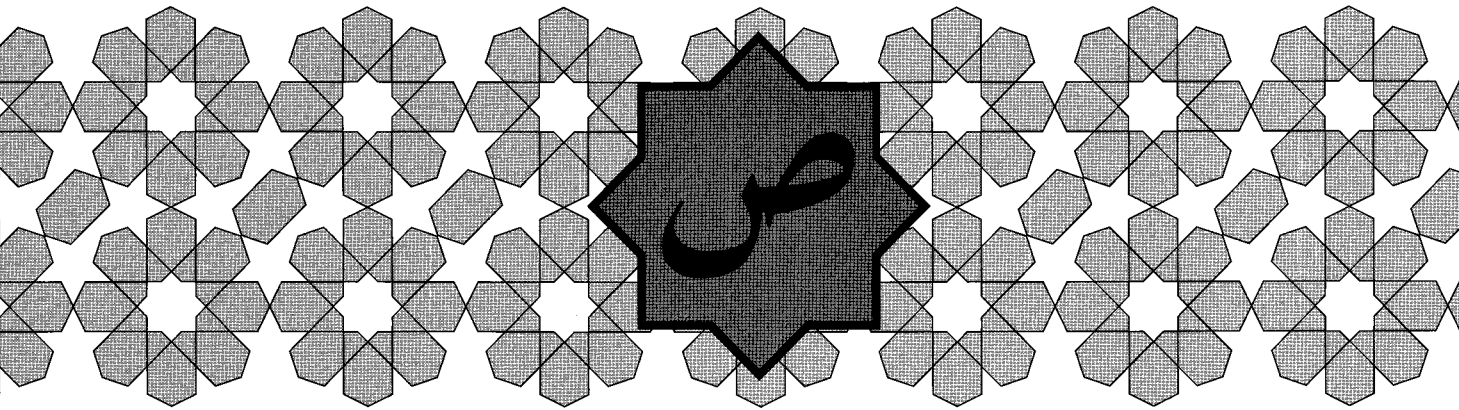
وهو من الشعراء المتميزين والكتاب المرموقين في زمانه، ومن أشهر آثاره:

- بعض الأحكام الشرعية في العقار والمواريث، مخطوطة.

- بعض المقالات النقدية حول الشعر، نشرت في مجلة المغرب.

- أشعار متنوعة معظمها منشور بجريدة *السعادة*، وقد تم جمع هذه الأشعار وإخراجها في ديوان يجمع بين إنتاجه الفصيح والحساني وتحقيقها على يد كاتب هذه الترجمة.





أشعة الشمس على سطح الأرض وبما يترتب عليه من الاختلاف في المناخ. ولقد احتفظ العرب بهذا المعنى ضمناً كما تدل على ذلك كتبهم في الجغرافية، وجاءت كلمة "إقليم" موالية لنعت الصحراء التي أول ما يميزها شدة الطقس في الحر والقر. على أن اللغة العربية كانت قد وضعت، قبل احتكاكها باليونانية، ما به تعبر بالبدئية عما تبدو عليه الصحراء لأول نظرة خلاء لا حد له وإشعاعاً شمسياً لا يطاق. فمادة "ص ح ر" حسبما ورد في كتب اللغة، لها أصلان أحدهما البراز من الأرض، والآخر لون من الألوان، فمن الأول الصحراء وهو الفضاء من الأرض ومنه لقبته صحرة بحرة إذا لم يكن بينك وبينه ستر، والأصل الثاني الصحرة وهو لون أبيض مشرب بحمرة، وكلا الأصلان يوحى بما يتبادر إلى الرؤية منها أول الأمر، الامتداد والعراء والغبرة ولونها الأصحر، وكان يقال أصحرتة الشمس بمعنى أصهرته، وفي المجاز لا تصحر أمرك أي لا تظهره.

واستعمل العرب كلمة "بادية" وهي من مادة "بدو" وهو أصل واحد بمعنى ظهور الشيء، قال ابن فارس: "وسمي خلاف الحضرة بدواً من هذا لأنهم في براز من الأرض وليسوا في قرى تسترهم أبنيتهم"، ومنه في المجاز "بدا لي" أي ظهر بما في ذلك من أعمال النظر والخيال.

واستعمل العرب أيضاً مادة "ب ي د" وهو أن يؤدي الشيء، وهو مخالف للمادة السابقة بما يفيد من معاني الغياب والهلاك، والبيداء عندهم هي المفازة، وفي لفظ المفازة ما فيه مما يوحى بالمعاناة والتغلب. وتستخلص معانٍ مماثلة من كلمة "الفلاة" التي تنطوي على ما يفيد البحث الحثيث والمترئيب وقطع القفار مع احتمال عدم الإفلات من مخاطرها.

ومن شأن الألفاظ والطوبونوميا البربرية ولا ريب أن توحى بإيحاءات مماثلة. وإن اللجوء إلى الإيتمولوجيا في هذا المجال ليس ضرباً من العبث، لأن المصطلحات دليل قائم على قدم سيطرة الإنسان على بيئته. وما التسمية إلا رمز لامتلاك المسمى، فما كانت الأعلام

الصحراء في تاريخ المغرب، للصحراء في تاريخ المغرب وقع تتجلى أهميته من أول وهلة، إلا أن كل محاولة لتقويمه بنوع من الدقة ينذر بإيقاع المؤرخ في مزلق الحتمية الجغرافية، لاسيما وأن الأمر، كما هو الحال في السطور التالية، لا يهدف إلى الإلمام بجزئيات تاريخ الصحراء بقدر ما يهدف إلى ذكر بعض أسباب عمل الصحراء المستمر في تاريخنا.

لكن كيف السبيل إلى إثارة الانتباه إلى وزن التاريخ، الذي هو تحليل لأعمال الإنسان في مجتمعه وفي بيئته، في منطقة تقوم فيها الجغرافية التي هي قبل كل شيء تحليل للمعطيات الطبيعية بدور يستحيل معه غض الطرف عما كان لتلك الأرض حتماً من التأثير على الجماعات البشرية التي استقرت بها؟

وحيث إن غايتنا تنحصر عند ذكر التاريخ من خلال توجّاهات العريضة، فإننا على العكس سوف نعمل على تجنب أفات الحتمية بإبراز دور الإنسان وإثبات أن التاريخ كان بالصحراء أيضاً أقوى من الضغوط الجغرافية بالرغم من سطوة المظاهر. ولقد سبق لبعض علماء الجغرافية وفي طليعتهم المدرسة الفرنسية، أن بينوا بما لا مزيد عليه من البيان، أن تأثير البيئة على الإنسان لا ينفصل عن تأثير الإنسان على بيئته. مما يترتب عليه أن مقدمة كل تحليل جغرافي هي بالضرورة كتابة في التاريخ وأن كل تحليل تاريخي لابد وأن يتقدمه ذكر للحتميات الجغرافية. وهكذا تدور إشكالية تاريخ المغرب بالنظر إلى الصحراء حول معرفة أسباب تغلب الإنسان على قوانين الطبيعة الصحراوية بعد أن أتى عليه حين من الدهر كان يبدو خلاله مغلوباً للصحراء خاضعاً لقساوتها. وتلك الصحراء التي كانت أرضاً لا تخضع لملكية أحد وكانت خلاء عارياً من كل سيطرة، كيف تحولت بها الظروف التاريخية حتى أصبحت اليوم مفصلة مجزأة تحسبها رقعة من مطلق رقع الشطرنج؟

- الرموز اللغوية

لقد استعار العرب كلمة "إقليم" من اليونان للدلالة على الناحية العريضة أو المنطقة المتميزة المترامية الأطراف. كان المعنى اليوناني للكلمة يوحى بانحناء

الجغرافية توضع لغوا بل كثيرا ما كانت تفيد تفاعل الإنسان والطبيعة القاسية، والأمثلة السابقة ناطقة من تلقائها بجهود الإنسان المغربي في الصحراء.

- الصحراء في تاريخنا

إذا ما وقفنا عند الأزمنة التاريخية وعضنا الطرف عن عالم ما قبل التاريخ لعدم الاختصاص، وإذا تجنبنا كل محاولة للتجزئة أو التمييز بالحدود في إقليم كان لا يعرف معنى للحدود، فبوسعنا أن نجزم بدون هذر ولا مبالغة أن مفعول الصحراء في تاريخنا كان شاملا عميقا غير منقطع، فإنه كان شاملا من حيث ما كان له من التأثير من جميع الآفاق الجغرافية، وإنه كان عميقا من حيث ما كان له من الفعل في مجال الاقتصاد والاجتماع وأيضا في المعنويات التي هي نسيج التاريخ، وكان غير منقطع لأنه كان وما زال بالرغم من اختلاف الظروف يتحكم في مسارنا السياسي.

1) شمولية المفعول

لا يعني المؤرخ ولا رجل السياسة ولا بالأحرى الجغرافي أو عالم الاقتصاد أو السوسولوجيا أن يلم بمدى انتشار سلطان المغرب بالمناطق الصحراوية بقدر ما يعينهم هاهنا أن يتذكروا أن الصحراء من أقصاها إلى أقصاها قد أثرت أثرا قويا على وطننا وأنها ملأت صفحات تاريخنا طولا وعرضا. لقد جرى تعمير المغرب بشريا من دروب الشرق والجنوب الشرقي، وعبر الواحات التي تتخلل تلك القفار. وان أول ما استوطن بهذه الديار قبائل ليبية بالمعنى الأصلي للكلمة لدى قدماء الجغرافيين، ثم جاء بعدهم ابتداء من القرن السابع الميلادي قبائل العرب بكل ما في هذه الكلمة كسابقتها من المضامين المتنوعة. وفي رفقة هذه القبائل وتلك، هاجر إلى المغرب في ظروف متباينة أقلية لجأت إلى أقصى الغرب فرارا من قلاقل المشرق ومما كان يجري فيه من التناحر. وهكذا دخل البلاد جاليات من اليهود، وتثبت مجموعة من القرائن أن أقدمهم بالمغرب هم الذين كانوا مستوطنين السفوح الجنوبية للسلسلة الأطلسية، وكانت الصحراء منذ أقدم العصور طريقا مباشرا يربط بين المغرب والقفار الآسيوية، وكان القدماء على ما نقل اسطرابون "يدعون أن المورسيانيين (سكان الغرب القدماء في الاصطلاح اليوناني الروماني) هم هنود جاؤوا إلى هذه البلاد".

ومن البديهي أن الصحراء كانت بالأحرى صلة الوصل بين أفريقيا الشمالية وإفريقيا السودانية، يوم كانت خضراء مروية أو بعد أن أصابها الجفاف والوحشة، وأن الإنسان كان لا ينفك يعبرها من الشمال إلى الجنوب ومن الجنوب إلى الشمال بدلائل متعددة أبرزها للعيان انصهار الجنس السوداني في الساكن المغربي منذ سالف العصور، يشهد بذلك پلينيوس الشيخ واسطرابون وآخرون من الكتاب القدماء، إضافة إلى الدلائل اللغوية التي منها على سبيل الاستئناس لفظنا "كانا" و"كينيا"، وأصلهما واحد من الكلمة البربرية "أگناو" ومعناه العجم، وفي اللهجات السودانية إلى يومنا كلمة للتعبير عن عيد الأضحى وهي "تابسكي"، من اللفظ

الروماني Pascua، الذي يعني العيد، نقلته الأمزغية إلى قلب القارة، والحالة هذه فإن القوافل كانت ذاهبة جانية تحمل بين صفتي الصحراء من كل فن بطرف ومن كل بضاعة بمقدار.

2) عمق المفعول

لا يمكن استكناه التشكيلية الاجتماعية المغربية ولا المعنويات ولا اقتصاد المغرب دون قياس ذلك كله بتأثير الصحراء.

1) - فعلى الصعيد الاجتماعي، إن سيطرة البنية القبلية وقدم ثبوتها لا ينفصلان عن ظروف الحياة بالصحراء، ذلك بأن العيش في الخلاء يقتضي أولا وقبل كل شيء أن يكون الإنسان قادرا على التنقل بخفة وسرعة، والتشكيلية الاجتماعية التي تناسب عيشا قائما على دووب الحركة هي التشكيلية القبلية، وأن القبيلة تضمن للفرد وللجماعة على حد سواء نصيبا معقولا من الأمن والسلامة بما تضمن من حرية المبادرة والقدرة على مواجهة الطوارئ. ولذلك كانت تلك الحياة القبلية مطبوعة بأشد التناقض، إذ كانت في آن واحد مبدأ للحفاظ بل ولروح المحافظة ووسيلة للانتقال وإذن للتحويل. وكانت القبيلة أرضية للمشاركة وللتضامن وكانت أيضا منهلا لروح الفردية والأناية البدائية. وكانت تلك الحياة بالتالي تواكب عنف تقلبات الحرارة في اليوم الواحد، تصعد الدراجات إلى 50 فوق الصفر وقت القيلولة وتهبط إلى الصفر و50 تحته وقت السحر.

ولقد أشار ابن خلدون منذ عدة قرون إلى أوصاف رجال الصحراء فأثبت أن الذي يميزهم هو أنهم على الفطرة الأولى، التي تتركب من زهد في هوى ومن سذاجة في إقدام، وهي مرحلة نفسانية مرموقة تكون المشاعر فيها والعواطف على ما وضعها الله في الإنسان، وتلك الفطرة هي التي نزل الإسلام مرشدا لها ليقودها إلى الأمجاد، والإسلام هو الذي دللها وملك بها البلاد والعباد، والإسلام دين الفطرة من حيث هو وعي المؤمن بمقدراته في هذه الحياة الدنيا ووعيه بأن المصير هو الآخرة، والإنسان في فضاء الصحراء مؤمن بالسليقة كما أوضح ذلك ابن خلدون. ولذلك تحولت الحركية الغريزية في أهل الصحراء باكرا إلى تجند لا يضاهاى، وركب التوحيد روح العصبية القبلية فانشأ بها في ديارنا قواعد الدولة المغربية، وقليل ما يخالف الشرع الأمر الوجودي كما قال ابن خلدون.

ب - أما بخصوص الاقتصاد فكيف لا تقاس المساحات الشاسعة من النجود القاحلة بسيطرة القطاع الرعوي على باقي القطاعات الفلاحية وسيطرة التجارة على الصناعة وضمن القطاع التجاري نفسه بسيطرة أساليب الرسمال الريعي على باقي وسائل التراكم.

إن النجعة الدائبة تبوئ تربية الماشية المكانة الأولى في الإنتاج بالضرورة، والايتمولوجيا مرة أخرى ترشدنا إلى ذلك من خلال كلمة "مال" وهي من "مول"، إشارة إلى الثروة والتكسب، وأيضا إلى الانتقال والتفويت، وبديهي أن الماشية هي عنوان المال المتنقل بالطبع، وكانت في بعض المجتمعات العتيقة هي عنوان الصرف

كان أول الأمر لا يبحث سوى عن خطة لضرب الإسلام الغربي في شخص الدولة المغربية من الخلف، أي من الجنوب، وكان القصد من ذلك أن يميل ميزان الصراع القائم بين الإسلام والمسيحية لفائدة حملة الصليب دفعة واحدة. ولئن باءت الأهداف الصليبية بالفشل في حينها، فإنها أتاحت مع ذلك أمام أوروبا أبواب الغزو المراكنتيلي على مصاريعها وأضحت من يومئذ شواطئ إفريقيا من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب ميدانا محتكرا للأساطيل المسيحية، وأصبحت الصحراء المغربية مهددة بأقوى سلاح بل ومطوقة من الغرب والجنوب. وكان من عبقرية أحمد المنصور الذهبي أن أدرك أبعاد ما غدا يحقد بسلطان المغرب من الأخطار، فحاول أن يحتفظ له بسابق نفوذه على حوض النيجر، ولكن المحاولة ما كانت إلا لتبوء بالفشل لوقوع أسباب المنافسة والمضايقة الأوربية فيما وراء البحر بعيدا عن متناول السلاح المغربي.

وهكذا أخذت المبادلات عبر المحيط تجتذب بل وتدمج في حركة أساطيلها المبادلات بالقوافل عبر الصحراء حيث انقلبت خطوط التجارة رأسا على عقب وأتت الكرابلة بعد حين على القافلة التي أصبحت منذ القرن السابع عشر في حالة احتضار. وإن لم تندثر من حينها فما ذلك إلا لكون الحضارات التي كتب عليها الفناء هي كذلك لا تموت إلا بعد طول الاحتضار. وكان على الرسمال الصناعي الأوربي يوم شب وترعرع أن يوجه الضربة القاضية للرسمال الريعي العتيق الذي أشرنا إلى ما له من الاتصال بالعيشة البدوية. وسرعان ما تحولت السيطرة الرسمالية الصناعية إلى غزو واحتلال بالاستعمار، ففي الوقت بالذات الذي أخذ الأمراء العلويون يمهدون فيه لدولتهم بالمغرب، كانت الأساطيل التجارية الفرنسية تحتل ميناء سان لويس بالسنغال وقلعة باستيون فرنسا شرقي الجزائر، منذرة بما تمخض عنه التاريخ قرنين بعد ذلك من حملات فيدر بوجو التي تم بواسطتهما تطويق المغرب من الشرق والجنوب.

من الواجهة الصحراوية إلى الواجهة الأطلسية
لقد أصبح القانون الذي كان ابن خلدون قد استنبطه لقراءة تاريخ المغرب بشيء من المنطق قانونا لاغيا منذ اعتلاء الدولة العلوية عرش البلاد، وإن كان الأمراء العلويون هم كذلك عريقو الأصول الصحراوية إذ مهد أمجادهم من جهة الرجال هو إقليم تافلات. وحيث إن السلسلة الملوكية تتسلت من لالة خنائة بنت بكار المغافري وهي زوج المولى إسماعيل، وكانت المغافرة إحدى قبائل معقل العربية المستوطنة بالساقية الحمراء، فإن العلويين ورثة التركة السياسية الصحراوية في المغرب. وعندما اختلت جميع الموازين بالقبائل الصحراوية غداة القرن السابع عشر من جراء الهزات الإمبريالية، فإنها أضحت عاجزة عن أدنى تدخل فيما كانت تسميه "المغرب" إشارة إلى السهول الأطلسية شمال الجبال. وغدا من اللازم إيجاد حلول أخرى والسعي في مقاييس جديدة، وكان ذلك من وظائف الدولة

والعملة، وكانت إضافة إلى ذلك تساعد على التنقل وتزود الإنسان من مواد الكن والتغذية. ولذلك كانت الفلاحة في الصحراء منحصرة عند إطار الواحات الضيق وكان من المفروغ منه أن تسد الحاجات الغذائية لقبيلة أو لغير من القبائل بالأحرى، فكانت القبائل ملزمة بالتنقل من واحة إلى أخرى، وكان الاستقرار بالصحراء ضربا من الضياع، ولذلك كان لا يستقر إلا الأقليات الشاردة أو الجماعات الدخيلة التي مزقتها الظروف وساقتها الأقدار إلى تلك الجهات، حيث تكون سياسيا عالية على قبائل الإقليم بقوة الفعل أو بالعرف، وتجد نفسها مضطرة إلى التكسب لا بالنجعة لقلّة أفرادها ولكن بالاعتماد على سواعدها وخبراتها البدوية، فتتعاطى الزراعة التي هي حرفة البادية الأولى أو السكافة التي هي صناعة كل جماعة مستقرة قلت أو جلّت، وكان من اللازم على الجماعة المستقرة بالواحات أن تحتمي بمن يضمن لها أدنى شروط الأمن والاطمئنان، مما يستخلص منه أن النظام الاجتماعي لم يكن جامدا وأن الحركية الأفقية كانت سبيلا إلى الحركية العمودية وكان ذلك من شروط الحياة السياسية.

(ج) - لا عجب على الصعيد السياسي من ارتباط أصول الدولة المخزنية المغربية بالصحراء، ومقدمة ابن خلدون غاية ونهاية في هذا المضمار. فإن قساوة العيش في القفار تجعل من سكانها جنودا بالسيف، والتشكيلية القبلية وروح العصبية تجعلان من كل قبيل جيشا قائما بالطبع ملتحما من أول نشأة، ولما كانت حرية التنقل وسرعة التحرك هما أساس كل فوز عسكري فإن الذي يفقدهما أو ينزوي ناحية من النواحي منقطعا عن البادية يكون حتما معرضا للهلاك في العاجل أو الأجل.

فلا بدع أن تكون الدول التي حكمت المغرب قد صدرت من الصحراء أو زحفت من تخومها. لقد جاء الأدارسة وبنو مرين والعلويون من جهة الجنوب الشرقي وجاء المرابطون والموحدون السعديون من جهة الجنوب الغربي، وتسلست مراحل التاريخ السياسي بالمغرب بحسب وتيرة اندفاعات قبلية كبرى، نلم بمضاعفاتها أكثر مما نلم بأسبابها الأولى، وكان الصحراء كانت ترمي السهول الأطلسية المغربية الخضراء بالفائض من سكانها كلما ضاقت بهم تلك الفيافي بما رحبت. أو هكذا جرى بالتقدير إلى حدود القرن السابع عشر من الميلاد، عندئذ تقلد العلويون مسؤولية قيادة الدولة المغربية، وكان أن عجزت أية قوة قبلية من الصحراء أو من غير الصحراء أن تنافس شرفاء تافلات أو أن تنازعهم الحكم بأدنى حظ من النجاح، ذلك بأن أحداثا جساما وقعت آنذاك في تاريخ المعمور وكان لها عملها المباشر في الصحراء على مناعتها الطبيعية وامتداد آفاقها.

المنعرج التاريخي للقرن السابع عشر (م)
من المعلوم أن الأمير البرتغالي هاتريك المدعو بالملاح، (بالرغم من كونه لم يركب البحر أبدا)، بعث ذات يوم في القرن الخامس عشر ببعض الكرابلات البرتغالية نحو شواطئ المغرب الصحراوي وصوب ما وراء ذلك من شواطئ السودان. ومن المعلوم أيضا أنه

العلوية التاريخية، فإنها وجهت عنايتها صوب الشواطئ الأطلسية ومال المغرب رويدا رويدا بقيادتها في ذلك الاتجاه لما أصبح يلوح بتلك الأفاق من التحديات الجسام. ولقد أدرك السلطان سيدي محمد بن عبد الله أن جنس الدواء من أصل الداء. وكانت أوروبا في عهده، وهو النصف الثاني من القرن الثامن عشر، ما زالت لم تبلغ بعد ما تأتي لها من التفوق والغلبة، وكانت الدولة المغربية ما زالت تحتفظ نوعا ما بحرية المبادرة، ففي تلك الظروف المتميزة أقدم سيدي محمد بن عبد الله على تأسيس ميناء السويرة وجعله صلة وصل مضبوطة بين صبيبا ما تبقى من القوافل الصحراوية وبين التخوم الجنوبية للسهول الأطلسية التي أصبحت منتجاتها هي أهم ما يعنى به تجار أوروبا. ثم بعد السويرة أمر سيدي محمد بن عبد الله بفتح ميناء الدار البيضاء أمام الملاحة الأوربية لتصدر منه الحبوب في مقابل حاجيات المغرب من العدة والذخيرة العسكرية، بل ذهب الحال به إلى إصدار أمره لوزيره، مؤرخ الدولة أبي القاسم الزياتي، بالعمل على تجنيد مجموعات من شباب آيت عطا الصحراويين بقصد تدريبهم على ركوب البحر، وتلك محاولة تدعو لا محالة إلى الاستغراب، إلا أنها لا تخلو من الدلالة على ما كان يومئذ يشغل بال الدولة. وهكذا مال مركز ثقل المغرب الذي كان يدور حوله من ناحية الصحراء إلى نواحي الشواطئ الأطلسية، وإن لم تبق الصحراء هي الرائد المباشر لتاريخنا فإن مصير أمتنا، دولة وشعبا، ظل مرتبطا بالأوضاع في الصحراء بالرغم من تقلب الأحوال.

من صحراء تاريخنا إلى تاريخ صحرائنا

لقد انتقل المغرب بقله كله إلى الشواطئ الأطلسية لحاجة الدفاع عن حوزة التراب أول الأمر، ثم تحول إلى تلك الجهات من جراء جاذبية المركاتيلية الأوربية، فأصبح المحيط الأطلسي هو العامل في تاريخنا خلفا عن الصحراء التي أصابها الاختناق بالتدريج، وتغافل عنها الإفرنج مؤقتا وإن ظلوا يحلمون بكنوزها طيلة العصر الحديث. والواقع التاريخي هو أن المجتمع الصحراوي كان يعاني من الفاقة وضيق العيش أواخر القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر، يشهد بذلك بعض القرارات السلطانية مثل ظهير المولى سليمان (1792 - 1822) الصادر لأهل توات سنة 1808 بإعفائهم من جميع الكلف المخزنية، أكده المولى عبد الرحمان (1822 - 1859) بظهير مماثل في منتصف عهده.

وكانت نقطة التحول في تاريخ الصحراء هي سنة 1845 حيث أبرمت اتفاقية الحدود بين المغرب وبين السلطات الفرنسية بالجزائر، وكانت تلك الاتفاقية دليلا على أن فرنسا أصبحت شريكة لنا في الصحراء بالقوة قبل الفعل، اعتمادا على الفصل السادس من الوثيقة بالرغم من صيغته المبهمة بل وبفضلها الذي جاء فيه: "إن الأرض التي قبلت قصور الفريقيين في الصحراء لا ماء فيها فلا تحتاج للتحديد لكونها أرض فلاة". لكن تلك "الفلّة" أجمعت عيون المستعمر الفرنسي منذ ذلك

الحين فأصبح يمهد ويناور لضمها إلى الجزائر المحتلة. واستطاع السلطان المولى الحسن أن يحبط تلك المناورات بمجرد قيادة "الحركة المخزنية" بنفسه إلى كل من وادي نون وإقليم تافلات. فأفسدت فعلا الجهود الفرنسية التي كانت ترمي إلى احتلال واحات توات سنة 1892، وتأجل الغزو الاستعماري إلى ما بعد وفاة السلطان ولم يدخل الجيش الفرنسي قصور إين صالح إلا في نهاية سنة 1899، مما دفع بوكيل فرنسا من جهة الجنوب الغربي، وهو المدعو كوپلاني Coppolani، إلى وضع الحيلة القانونية للنيل من سلطان المغرب هناك حيث أخرج كلمة "موريطانيا" الرومانية من مدفنها وجعلها اسما لما انتزعه الجيش الفرنسي من الإيالات المغربية الجنوبية، وتمت بذلك أحلام هانريك الملاح وغدت الصحراء صنيعا للتاريخ بعد أن كانت فيما مضى هي التي تصنعه.

الصحراء والحدود

وحدث ما لم يكن في الحسبان من إدخال الحدود على ما لم يكن قابلا للحدود، وتجزأ المجال الصحراوي الفسيح وجرى تفصيله وتوزيعه من أعلى أرائك الوزارات الأوربية الوتيرة اعتمادا على خطوط الطول والعرض واستخفافا بالتاريخ، فأصبح جزء من الواجهة الأطلسية من الصحراء المغربية من نصيب إسبانيا وأطلق عليه لعزله عن الأصل عبارة "الصحراء الغربية" بل "والصحراء الإسبانية" استخفافا هذه المرة بالجغرافية. أما قلب الصحراء الغربية الحقيقية الذي يمتد من الشواطئ الأطلسية إلى جبال الهگار من الغرب إلى الشرق، ومن الأطلس الكبير إلى ضفاف نهر النيجر من الشمال إلى الجنوب، فإن أمر التصرف في مصيرها ترك لفرنسا "ليجرب ديك الغال صياصيه فيها"، على ما نسب من هذه القولة لوزير خارجية إنجلترا آنذاك اللورد سالسبري Salisbury، مما يذكر بما كان لهذه الدولة من اليد العليا آنذاك، وكانت غايتها الأولى بالشمال الإفريقي أن لا يهدد حركة أساطيلها بتلك المياه أي أسطول يضاهاها. ولذلك أبعدت فرنسا بالتالي هي أحسن من مضيق جبل طارق، كما أبعدتها من المجاز البحري الذي يفصل بين الجزر الخالدات وبين شواطئ الصحراء المغربية، وكان ذلك المجاز ومازال مضيقا هو الآخر تمر منه المبادلات بين بحار الشمال الباردة وبحار الجنوب الدفيئة، وأسندت لإسبانيا شواطئنا على الأبيض المتوسط لأنها كانت عاجزة عن مناهضة قوة الأسطول الإنجليزي. وهكذا جرى تقطيع الصحراء الغربية بين أقطاب الاستعمار على الخرائط أولا ثم بمفعول السلاح بعد حين.

ولكن وكما أن الدول العظمى تجاهلت حقوق المغرب بالاعتماد على القوة الغاشمة، كذلك يجوز أن نقول إن الشعب المغربي تجاهل من وجهة نظره تقسيمات الاستعمار بالاعتماد على الإيمان بالحق، فإن المقاومة ما فتئت تشهر السلاح ضدا على العدوان، سلاح الدفاع الغريزي عن حوزة الوطن بالمعنى الأصلي لكلمة وطن،

قصر مدة نشرها، فهي تحتوي وثائق ونصوص تاريخية وأدبية مهمة حول أقاليم المغرب الجنوبية يعز الحصول عليها في المكتبة المغربية.

محمد الظريف، الحياة الأدبية في زاوية الشيخ ماء العينين، ص. 497، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه لأحياء التراث والتبادل الثقافي، 2003، ط 1، مطبعة بني يزنانس، سلا، 2003.

محمد الظريف

الصحراء المغربية، استعمل ابن خلدون لفظه

الصحراء بمعنى المكان الخالي من العمارة، واستعمل كلمة القفر للدلالة على الصحراء كما هي في اصطلاحنا اليوم. كما استعمل كلمة القفار الغربية للدلالة على صحاري المغرب الأقصى واستعمل قاصية القفر ومفازة العطش للدلالة على الصحراء الواقعة جنوب الزاب (العبر، 6 : 77). واستعمل القلقشندي، في معرض حديثه عن صحراء بلاد المغرب، كلمة الصحراء الكبرى للدلالة على القفر (صبح الأعشى، 5 : 152).

ويعد أهم مصدر وسيطي عن صحراء المغرب الأقصى وكل الصحراء الكبرى في عداد المفقود اليوم، والأمل كبير في العثور عليه، يتعلق الأمر بكتاب الرحالة المغربي أبي عبد الله محمد ابن فاطمة، الذي وصلتنا إشارات منه في نقول المتأخرين عنه كالبركري وابن سعيد وابن خلدون وغيرهم. ورغم ما وصلنا من معلومات عن المسالك الصحراوية ونقط الماء ومواطن القبائل الصحراوية فإنه يصعب على الباحث تحديد مجال امتداد صحراء المغرب الأقصى في العصر الوسيط. فهي عند البركري مجالات المثلثين (المسالك والممالك، 2 / ف 1435). وأولهما وادي تاركة، الذي هو الساقية الحمراء اليوم، وبعده تبدأ المجابة الكبرى (المسالك والممالك، 2 / ف 1430). وذكر نفس المؤلف في موضع آخر من كتابه أن نول لمطة آخر مدن الإسلام وهي في أول الصحراء (المسالك والممالك، 2 / ف 1425). أما عرض هذه الصحراء من الشمال إلى الجنوب فهو مسيرة شهرين (المسالك والممالك، 2 / ف 1430). وتجب الإشارة هنا إلى أن البركري جعل بلد الواح الداخل الواقع جنوب بلاد مصر آخر مدن الإسلام بالجهة الشرقية للصحراء الكبرى (المسالك والممالك، 2 / ف 1109) فتكون حدود بلاد الإسلام في الجزء الشرقي من الصحراء في أكثر المنطقة توغلاً في الجنوب مقارنة مع مثيلاتها في الغرب زمان البركري.

وقسم صاحب الاستبصار بلاد المغرب إلى قسمين وقال : "فمنها الصحراوية أو ما قاربها، والساحلية وما يليها". وتبتدئ الصحراء بالنسبة إليه في شرق بلاد المغرب على مرحلة أو نحوها من الساحل (الاستبصار، 3 و 109). في حين تحد عند الإدريسي في الشمال بسلسلة جبال دائرية، أي بجبال درن، وفي الجنوب ببلاد السودان في الشرق بفران وفي الغرب ببلاد لمطة وصنهاجة.

ثم سلاح المناهضة بالكتاب والخطاب وتوحيد الصفوف، وأخيراً سلاح القتال الشامل روحاً وجسداً بجهد منسق على جميع الجبهات، مما أرغم الاستعمار على التقهقر.

وانسحب المعمرون، لكنهم خلفوا وراءهم برائتين الاستعمار التي منها تجزئة الصحراء بالحدود الصلبة، وسرعان ما ظهرت تلك الحدود على حقيقة ما وضعت لأجله، مسارب تتسرب منها أسباب التنافس والتناحر بين أشقاء الأمس لفائدة الإمبريالية المهيمنة. وتحولت الحدود داخل الصحراء إلى "واجهات" دبلوماسية وعسكرية مثبطة، وكلما اشتد التناحر بين الوحدات السياسية الناجمة عن التقسيمات الاستعمارية إلا وكان ذلك وسيلة لإحكام خضوعها لمن يصنع القذائف والمدافع.

وبادر المنتدى الإفريقي إلى الإعلان، غداة أول نزاع ساخن بين المغرب والجزائر سنة 1963، بأن لا مساس بالحدود الموروثة عن الاستعمار، وكان ذلك أوضح دليل على أن إفريقيا ظلت بالرغم من الاستقلال السياسي مغلوطة على أمرها. وكان خيراً بأقطابها أن يدعوا إلى تجاوز الحدود وإقامة الكتل السياسية المنطقية من أن يلوحوا بتجميد الحدود، لأن الحدود وواجهات سياسية ومتى كانت الواجهات السياسية عنوان الاستقرار ؟ ولذلك ما زال تاريخ الصحراء قابلاً للأخذ والرد.

إن الصحراء التي كانت فيما مضى "إقليماً" بالأساس، مع ما توحي به الكلمة من أشكال الكينونة والسيروورة، قد أضحت اليوم مجرد سلسلة من العملات، يسعى المسؤولون والخبراء في أنسب السبل لدمجها في المجموعة الوطنية بعد طول انفصالها عنها من جراء الاستعمار.

والتاريخ يثبت أن الصحراء كانت إلى حين الغزو الاستعماري هي العامل الرئيسي في إلحاق أقطار المغرب العربي بعضها ببعض، ونأمل مخلصين أن تعاد هذه الحقيقة إلى الأذهان وأن يتذكر أبناء إفريقيا الشمالية أن الصحراء كانت ويجب أن تبقى صلة الوصل بيننا لنواجه بصف متراص عدونا الحقيقي الذي يحمل اسماً واحداً وإن تعددت له الوجوه.

الزمخشري ابن فارس، أساس البلاغة ومقاييس اللغة ؛ ابن خلدون، المقدمة، غربي العربي، تافلات في القرن 17 (بالفرنسية).

Roget, Raymond, *Le Maroc chez Les auteurs anciens*, Paris, 1924 ; Martin, A, G, P, *Quatre siècles d'Histoire marocaine*, Paris, 1923.

إبراهيم بوطالب

صحراء المغرب، مجلة أسبوعية أسسها الزعيم

علال الفاسي في 6 مارس 1957 للدفاع عن حدود المغرب الطبيعية والتاريخية. وكانت منبراً حراً لكثير من الكتاب والصحفيين المغاربة الذين تتبوعوا من خلالها الأحداث السياسية والعسكرية التي عرفتتها الصحراء المغربية خلال سنتي 1957 - 1958، وعلى الرغم من

وصحراء بلاد المغرب حسب ابن سعيد من الإقليم الثاني (الجغرافيا : 124) وتشغل أربعة أجزاء منه. فبالجزء الأول والثاني، من الغرب إلى الشرق، أرض قنورية، وهي قنورية عند الإدريسي، ثم أعالي أرض غانة، ثم مجالات زغاوة. وفي الجزء الثالث أرض ودان وعلى سمتها شرقاً أرض سنثيرية، وتسمى الواحات الداخلة. قال ابن خلدون : "وفي الجانب الأسفل منهما، أي من الجزئين الأول والثاني، صحراء نستمر متصلة من الغرب إلى الشرق ذات مفاوز يسلك منها التجار ما بين بلاد المغرب وبلاد السودان" (المقدمة، 73). وقد وهم ابن خلدون هنا حين جعل صحراء نستمر إلى الجنوب من الجزئين الأول والثاني، فهما إلى الجنوب منهما في الخرائط القديمة، حيث ترسم المواضع الشمالية في الجنوب والجنوبية في الشمال، كما هي الحال في خريطة الشريف الإدريسي، لكن الصواب أنهما إلى الشمال منهما.

وصحراء نستمر هي صحراء بني ينتسر وهي المجابة الكبرى أيضاً عند البكري لأن بني ينتسر هؤلاء قوم من صنهاجة الرمال، كانوا ينتقلون في هذه المجابة في النصف الثاني من القرن 11/5 (المسالك والممالك، 2 ف 1430). وسمى القلقشندي صحراء لمتونة ببادية البربر وجعل حدودها بين طرف بلاد المغرب من الجنوب وبين طرف بلاد السودان من الشمال (صفح الأعراس، 3 : 229).

والصحراء عند الوزان هو ما كان يعرف عند بطليموس بليبيا. وقد قسمها على أساس إثني إلى خمسة أقسام: صحراء صنهاجة وتبتدئ عند المحيط غرباً وتمتد شرقاً إلى ملاحه تغزة، وتنتهي شمالاً في تخوم نوميديا أي إقليم سوس عند أقا ودرعة. وتسير جنوباً حتى أرض السودان عند مملكتي ولاتة وتنبكتو. الصحراء الثانية التي يسكنها شعب وزليكة وتبتدئ غرباً من تخوم تغزة، وتمتد شرقاً إلى تخوم الأير، وهي البلاد الخالية التي يسكنها شعب تاركة وتتاخم شمالاً صحراء سجلماسة وتابلبلت وبني گومي، وجنوباً صحراء غير التي تناسب مملكة كوبر. الصحراء الثالثة التي يسكنها شعب تاركة، وتبتدئ عند تخوم الأير غرباً وتمتد إلى قفر إيغيدي شرقاً وتتاخم شمالاً مغازات توات وتيگورارين ومزاب، وجنوباً المغازات القريبة من مملكة أگذر. والصحراء الرابعة التي يسكنها شعب لمطة وتبتدئ عند إيغيدي وتمتد إلى تخوم القفر الذي يسكنه شعب برداوة وتتاخم شمالاً قفار تگرت وورگلة وغدامس، وجنوباً حتى المغازات الممتدة حتى گانو مملكة بلاد السودان. وأخيراً الصحراء الخامسة التي يسكنها شعب برداوة تبتدئ غرباً من حيث تنتهي سابقتها، وتمتد شرقاً إلى قفر أوجلة، وتتاخم شمالاً مغازات فزان وبرقة، ممتدة جنوباً إلى تخوم مفازة بورنو. ثم قال أما باقي صحاري ليبيا، أي التي تمتد من أوجلة إلى النيل، فيسكنها الأعراب وشعب يدعى لواتة وهو إفريقي أيضاً (وصف إفريقيا، 2 : 148 - 158).

اعتمد المعاصرون في تحديد مفهوم الصحراء على الخصائص المناخية أو البيولوجية أو الصخرية، وتعددت آراؤهم في ذلك بتعدد تخصصاتهم. يبرز المناخ كأهم عنصر لرسم حدود المناطق الجغرافية، لأنه هو الذي يحدد طبيعة العناصر الأخرى التي يستند إليها للحكم على منطقة دون أخرى كالغطاء النباتي مثلاً (*Afrique Occidental*, p. 83) وتظل الحدود الطبيعية للصحراء الإفريقية غامضة وغير واضحة بسبب الاختلاف الواضح بين المعطيات الطبيعية للحافة الشمالية للصحراء والحافة الجنوبية لها. وقد ناقش Capot Rey هذه المسألة بإسهاب، وانتهى إلى وضع حدود تقريبية بالاعتماد على العناصر المناخية، فجعل حدود الصحراء عند قدم جبال درن، من المغرب الأقصى إلى طرابلس، وبهذه الأخيرة تنتهي الصحراء على بعد بعض عشرات الكيلومترات جنوب ساحل سرت، وفي الجنوب وادي السنغال وثنية النيجر ومنطقة إيندي بتشاد ؛ (*Le Sahara Français*, t. 1, p. 7-35 ; *Le climat*, t. 1, p. 17 ; *Sahara Oriental*, p. 43).

غير أن الحدود الجنوبية وكذلك الحدود الشمالية لهذه الصحراء غير واضحة المعالم، لأنها غير ثابتة وانتقالية وتختلف بحسب مزاحمة الصحراء للعمارة ومباعتها (المعجب، 493). ومن ثمّ، فإن المرور إليها يكون بالتدرج. فهي تصل في الشمال الشرقي لبلاد المغرب إلى الهضاب الليبية وصحراء سرت وجبل نفوسة وشط الجريد وفي الشمال الغربي إلى السورة وسجلماسة ودرعة (*Sahara Oriental*, p. 42-43). وقد اقترح Capot-Rey الحدود الآتية للصحراء : في الشمال من الغرب إلى الشرق قريباً من خط 29 و15 دقيقة بگلميم إلى 34 و30 دقيقة بققصة. وفي الجنوب تنحدر الصحراء إلى 19 برأس تيميريس وإلى خط 16 بكوروطورو Koro-Toro. وما بين قفصة وأگابس تصل المسافة 2000 كلم في حين أنها بين گلميم ونواكشط 1400 كلم فقط (*Les Limites du Sahara*, p. 47).

لم تتحسن معارف الأوربيين عن الصحراء إلا في الأزمنة المتأخرة. ففي العصور القديمة كانت كل مناطق بلاد المغرب تعرف عندهم بليبيا وكل المناطق الداخلية تعرف بإثيوبيا. وظلت معارفهم عنها مضطربة في الخرائط والأطاليس التي تعود إلى العصر الوسيط. ففي أطلس كطلونيا الذي أنجز سنة 1375 على عهد شارل الخامس Charles V من طرف اليهودي الميورقي Abraham Gresques وضعت كلمة "الصحراء" في منتصف الطريق ما بين جبال الأطلس وممالك السودان. وبعد ذلك بحوالي قرنين من الزمن حصر Ortelius منطقة الصحراء في خريطته التي أنجزها سنة 1570 بالمناطق الجنوبية لليبيا. والصحراء عند Williams Caesius الذي رسم رسماً للكورة الأرضية سنة 1622 هي المناطق الداخلية لليبيا، ونفس الشيء نجده في خريطة Bleau التي أنجزها سنة 1665، ومع الزمن تمّ التخلي عن أسماء ليبيا ونوميديا ككلمات دالة على الصحراء الإفريقية عند

الأوربيين، واستعاضوا عنها بكلمات أخرى كلمة الجريد (4) (Le Sahara, p. 4).

واهتم الفرنسيون بالصحراء منذ القرن 19 الميلادي، بدليل العدد الكبير من الرحالين الذين زاروا المناطق الصحراوية إن عبر السواحل أو عبر الدواخل. ومن أشهر هؤلاء نذكر René Caille وPanets وDouls وMage وPaul Blanchet. لكن معرفتهم بها تزايدت بتزايد العمليات العسكرية التي قادتها فرنسا في اتجاه الصحراء عبر جنوب المغرب ابتداء من سنة 1934 فكثر تآليف الضباط الفرنسيين حول الصحراء الأمر الذي توفرت معه مادة تاريخية من الأهمية بمكان رغم ما تحمله من نصائح للمعمرين، ورغم الأهداف الكولونيالية التي كانت وراء جمعها.

تزايد الاهتمام الأوربي بالصحراء في الثلاثينيات من القرن الماضي، لما أقام معهد الدراسات العليا المغربية مؤتمراً علمياً نشرت أعماله في مجلة Hespéris العدد : 10، 1930. ثم ما فتئت بلاد الصحراء تستأثر بالاهتمام، إلى أن ظهر كتاب *Le Sahara Français* في مطابع P.U.F. سنة 1953 متضمناً بيبليوغرافيا عامة عن الصحراء، شملت كتابات عدد كبير من المهتمين على اختلاف تخصصاتهم الجغرافية واللسانية والسوسولوجية.

الزهري، كتاب الجغرافية، تحقيق، محمد حاج صدوق، بور سعيد، د. ت. أبو الفداء، تقويم البلدان، باريس، 1840 ؛ ابن سعيد، كتاب الجغرافيا، تحقيق، إسماعيل العربي، بيروت، 1970 ؛ ابن عذاري المراكشي، البيان، ج 1، تح. ج. س. كولان وإ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1983 ؛ ابن أبي زرع، القرطاس، الرباط، 1973 ؛ ع. ابن خلدون، العبر، ج 7، بيروت، 1981 ؛ الفلقشندي، صبح الأعشى، القاهرة، 1969 ؛ حسن الوزان، وصف إفريقيا، الرباط، 1982.

J. Lanfry, *Le Berbère de Ghadams*, p. 58-59 et 60 ; Gast, *Désert Saharien*, R.O.M.M., 1981 ; Capot-Rey, *Le Sahara français*, t. 1, P.U.F., Paris, 1953 ; *Les limites du Sahara*, Paris, 1952 ; Dubief, *Le climat du Sahara*, t. 1, Alger, 1959.

حسن حافظي علوي

صحراؤنا، جريدة أسبوعية أسستها جبهة تحرير

الصحراء سنة 1967 تحت إدارة بركة الزروالي لدعم الحملة الدبلوماسية المغربية داخل الأمم المتحدة للمطالبة بتحرير الأقاليم الصحراوية وضمها إلى الأقاليم المحررة في شمال المملكة، وكانت مثل "صحراء المغرب" و"شقيط" و"الوحدة" و"الشهاب" منبراً إعلامياً استقطب كثيراً من الأعلام الأدبية والسياسية والإعلامية في شمال المملكة المغربية وجنوبها، وتحتزن نصوصاً ووثائق مهمة حول أقاليم المغرب الجنوبية.

محمد الظريف، الحياة الأدبية في زاوية الشيخ ماء العينين، ص. 497، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه لأحياء التراث والتبادل الثقافي، ط 1، مطبعة بني يزناسن، سلا، 2003.

محمد الظريف

الصحراوي الروداني، محمد بن صالح

عالم وأديب لا نعرف من حياته إلا تنفاً قليلة أوردها في مقدمة ديوانه المخطوط، وأوردها الجشتم في كتابه "الخصيكيون"، فقد وصفه بأنه كان عالماً بارعاً متبحراً في كل فن من فنون علوم الشريعة، من علوم القرآن والحديث والتفسير والفقه والنحو والبيان والمنطق واللغة والحساب والفرائض والأدب" وقد ترجمه لأنه أحد شيوخه. ولد بالساقية الحمراء، وقرأ على والده، ثم انتقل ليأخذ عن شيخه أبي العباس أحمد ابن عبد العزيز الهلالي عالم سجلماسة الشهير.

أعمل الرحلة مع شيخه الهلالي ووفدا على السلطان محمد بن عبد الله بمكناس عام 1171، ورجعاً معاً إلى مقر الشيخ بالزاوية الحمزاوية، ولزمه إلى أن أجازته عام 1173، فرحل عنه إلى موطنه بالساقية الحمراء، ولما بلغه نعي شيخه عام 1175، وكان عازماً على القدوم عليه، لزم مكانه بالساقية الحمراء وقضى بها ما يقارب أربعين سنة. تزوج وولد هناك، واتسع رزقه فبنى خيمة كبيرة جعلها مسجداً للصلاة، ومكاناً لقرى الأضياف، واستأجر مؤدباً يقرئ أولاده القرآن وما تيسر من العلم.

ولما أصيبت البلاد سنة 1212 بمجاعة شديدة، عزم على الرحيل وقصد سلطان الوقت سليمان مارا بمراكش والرباط وسلا، وقدم بين يدي السلطان مجموعة من القصائد في مدحه ومدح جده المصطفى عليه السلام. تولى القضاء بمدينة تارودانت بتكليف من السلطان، بيد أن مهنة القضاء لم تعجبه، فاستغنى السلطان فأعفاه، وأقطعهم أملاكاً بتارودانت كانت مورد رزقه. وما زال إلى اليوم يدرّب كسيمة بتارودانت بقايا داره الكبيرة وبقايا أملاكه وبقايا أبنائه الذين انقطع عنهم العلم.

ترك ابنه صالح بتارودانت ولداً اسمه العربي كان عالماً جليلاً محصلاً له باع طويل في اللغة والأدب، وكان خطيباً بمسجد (سيدي وسيدي). وكان يعترض على بعض أحكام القاضي عبد الكريم التملي، مما أدى إلى نقله إلى فاس، وهناك بقي إلى أن توفي بعد عام 1230.

وإلى جانب ابنه العربي ترك ديواناً شعرياً قدم له بمقدمة طويلة ذكر فيها بعض جوانب حياته العلمية، وإجازة شيخه الهلالي له، وذكر فيها محتويات الديوان التي هي مجموعة من القصائد في مدح الرسول عليه السلام بلغ عددها 18 قصيدة متفاوتة الطول، وقد نظم على كل بحر من بحور الشعر العربي قصيدة، وختمها بأخرى. ويشتمل الديوان أيضاً على قصائد في مدح السلطان سليمان وعددها 26 قصيدة مع خمس نتف. وهذا الديوان مازال مخطوطاً لدى إحدى الأسر السوسية.

محمد المختار السوسي، المعسول ؛ خلال جزولة، ج 4.

محمد الحاتمي

الصحراوي، محمد سالم (1322 / 1904 / 1364

- 1944) هو محمد سالم بن عبد الفتاح العلوي. ولد نحو سنة 1322 / 1904 بالساقية الحمراء بعد ورود والده على

الشيخ ماء العينين. أخذ العلم على يد مجموعة من أساتذة السمارة من بينهم محمد بابا والشيخ النعمة ومحمد محمود البيضاوي خال الباشا محمد البيضاوي الشنقيطي الشهير بتارودانت، والحضرمي بن الشيخ أحمد حفيد الشيخ محمد فاضل بن مامين، والد المحفوظ، ومحمد بن عبد العزيز حامنّ وماء العينين بن العتيق والشيخ سيديا بن حمادو بن سليمان وأبّ بن عبد الله من قبيلة آل بوحيين، وغيرهم.

هاجر مع الشيخ ماء العينين إلى تزنيبت. وظل ينتقل عبر عدد من المناطق السوسية في كردوس ووجان وآيت الرخا ومراكش إلى أن توفيت زوجته نحو سنة 1938 / 1939. فرجع على الصحراء وبقي بها.

خلف أشعرا غزيرة في أغراض متنوعة وخاصة في المديح النبوي، ومن أشهر أمداحه النبوية ميمية مشهورة طبعت بسلا سنة 1938 / 1939 تحت إشراف الأديب عبد الرحمان حجي مطلعها :

وقفت أبكي ودمع العين ينسجم ونار شوقي في الأحشاء تضطرم

عنوانها "مجمع العرفان في مدح نبي عدنان" في مائة وعشرين بيتا.

كما له أشعار متنوعة في مدح الشيخ ماء العينين وبعض أدباء وعلماء سوس، وممازحات ومراسلات شعرية مع كثير من شعراء إلغ أوردتها المختار السوسي في كتابه *المعسول*، ج 3، ص. 36.

توفي في نواحي طانطان نحو سنة 1944 / 1364.

محمد المختار السوسي، *المعسول*، ج 3، ص. 36 ؛ محمد الظريف، *الحياة الأدبية في الزاوية المعينية*.

محمد الظريف

الغاضي. أما أولاد سليمان من الصكارنة فتحول اسمهم إلى أهل المبارك وسلخوا طريق الزوايا وسكنوا مع أهل لحسن وحماد من فخذة أهل إبراهيم أوداود من الرگيبات. لكن هذا التراجع الذي حل بقبيلة الصكارنة لم يمنعه من الترحل عبر الصحراء التي يعرفون مسالكها، فهناك أحدهم وهو امبارك ولد اعبيدة قام بحفر بئر أگاركتم" الذي شكل نقطة تزود المجاهدين من القبائل الصحراوية الذين كانوا يجوبون تيرس وأدرار التمر لقصف قوات الاحتلال في موريتانيا وعلى تخوم مالي. كما تميزت هذه القبيلة بقوة عصبيتها وتضامن أفرادها رغم تباعد المسافة فيما بينهم. وظهرت فيهم عائلات تقلدت زعامة القبيلة هي أهل اعلي طالب وأهل دداش وأهل محمد ولد عبد الله.

ويتمركز الصكارنة اليوم بإقليمي وادي الذهب وأوسرد كما توجد منهم عائلات وفروع في حوز مراكش والعيون وخارج المغرب في موريتانيا ومالي.

المختار ولد حامد، *حياة موريتانيا : الجغرافيا*، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992 ؛ *حياة موريتانيا*، الجزآن، 26 و30، منشورات الزمن، الرباط، 2009 ؛ محمد دحمان، *الترحال والاستقرار بمنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب*، مطبعة كوثر، الرباط، 2006 ؛ *مقابلة ميدانية مع السيدة الخطرة بنت ددّاش*، بمدينة الداخلة، صيف 2009.

Mahmadou Ahmadou Ba. Les tribus secondaires du Sahel Mauritanien, in *Renseignements coloniaux*, N° 9, septembre, 1928, p. 571 – 579 ; Flores Morales, Angel, *El Sahara Español*, Madrid, 1946 ; Jose Enrique Del Barrio. *Las tribus del Sahara*, Aaiun, 1973.

محمد دحمان

الصيد البحري بالأقاليم الصحراوية من

المميزات الطبيعية التي حبا الله بها المغرب، كونه يطل على بحرين استراتيجيين هما : البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلنتي. فهتان الواجهتان البحريتان ساهمتا بشكل كبير في تطوير الصيد البحري بالمغرب، إذ تمتد سواحله على طول 3500 كلم، كما تتميز مياهه البحرية باتساع الرصيد القاري ما بين 50 و 150 كلم - حيث تساعد على التقاء التيارات الباردة بالدفئة التي يسمح بنمو العوالق وتجمع الأسماك -، مما يجعلها من بين أغنى المياه البحرية على الصعيد العالمي.

ويبلغ طول السواحل الصحراوية 1700 كم، تمتد من رأس درعة شمالا إلى رأس لكويرة جنوبا، أي ما يقارب 48,5% من مساحة السواحل الوطنية وتوفر هذه السواحل الجنوبية ثروة إنتاجية تقدر بحوالي مليون طن من الأسماك سنويا، تتوزع على الشكل التالي : 200 نوع من الأسماك و60 نوعا من الرخويات، والعشرات من أنواع القشريات وراسيات الأرجل. ويعزى هذا الغنى الحيواني والبيولوجي البحري إلى الموقع الجغرافي والطبيعي الذي تتفرد به هذه المنطقة الأطلنتية الجنوبية عن باقي مناطق المغرب الساحلية. كما يمكن إرجاعه إلى عدة

الصكارنة، قبيلة عربية تنسب إلى أولاد

المولات من بني حسان. وكان لهذه القبيلة مكانة حربية مهمة في وادي الذهب وشمال موريتانيا إلى حدود منتصف القرن التاسع عشر حيث تراجعت قوتها بفعل الحروب. ويتكونون من فخذتين هما : أولاد سليمان وتضم (أهل ديدة - أذ حاحنة، أهل محمد ولد أعبيد الله - أهل إبراهيم ، أهل إبراهيم الخليل) وأهل بكار (أهل اعلي طالب - أهل بنيوگ - أهل الزاوي - أهل اسويدات - أولاد المومنة - أهل بوكراع). وكان مجال انتشارهم القبيلة هو منطقة تيرس ومنطقة أدرار سطف وأحيانا يصعدون شمالا نحو منطقة گلنتة زمور. ويتميزون بحمل السلاح ومداومة الكفاح والتصدي لكل من وجده في طريقهم. فقد خاضوا معارك حامية الوطيس مع أولاد اللب، منها معركة "علب أركاد" في السنة المسماة محليا "عام أذريرة" سنة 1280 في موضع جنوب بئر دومس بوادي الذهب حيث كانت مواجهات بين قبائل المنطقة - ومنها الصكارنة - وقبائل منطقة أدرار التمر، وإثر ذلك تعرضت الصكارنة لخسارة كبيرة أدت بها إلى النزوح لمجاورة قبيلة الرگيبات. فيطن أهل بكار نزل على أولاد موسى من الرگيبات خاصة فخذة أهل

كانت لا تأكل الأسماك، بل من العيب والعار أن يأكل البيضاني الحر لحوم الأسماك. وظلت هذه العادات والطقوس سائرة المفعول حتى رجوع هذا الجزء إلى الوطن، إذ شهد البدو الرحل استقرارا بالمدن الساحلية، التي أرغمتهم على الاندماج في وسطها الحضري وما يحمله من تغيير اجتماعي واقتصادي ومجالي، أثر بشكل كبير على نمط عيشهم وعاداتهم القديمة، فأصبح الصحراوي يأكل الأسماك في وجباته اليومية خاصة مع الأرز "مارو"، ودخلت طقوس أخرى جاءت من الشمال المغربي ك"طاجين الحوت"، إلخ. بل أصبح الساحل الذي كان إلى عهد قريب ينفر منه الرحل، من المناطق الأكثر جذباً ويعد من أكبر تجمع سكاني وسكاني على الشريط الساحلي، بنسبة قدرت ب 90%، نظراً لما يوفره من رطوبة، واستقرار، وعيش رغيد، وأمن مائي وغذائي، وشغل قار. فظهرت مدن كبيرة كالعيون، ومتوسطة كالدخلة، وبوجدور، ارتبطت بموانئها وما توفره من شغل وثروات بحرية وسياحية.

- البنية التحتية البحرية بالصحراء :

يبلغ عدد موانئ الصيد البحري في المغرب 24 وتتنوع كالتالي : 6 موانئ تقع على الساحل المتوسطي، و 18 ميناء تقع على الساحل الأطلنطي، ولعل أهم هذه الموانئ اعتماداً على حجم الكميات المصطادة من السمك عام 2005 هي : العيون، طانطان، الداخلة، طرفاية، بوجدور، وأكادير. وهي كلها موانئ تقع جنوب المغرب، حيث تقع أغنى المناطق المتوفرة على ثروات سمكية مهمة وطنياً. ولولا هذه الترسنة المهمة للموانئ لما عرف هذا القطاع الحيوي أي تطور يذكر. وقد عرفت البنية التحتية للنقل البحري بالمغرب تطوراً مهماً تجلّى في :

- إعادة هيكلة الموانئ المغربية وذلك بتوسيع القديمة منها وتشديد أخرى جديدة وتجهيزها بالأرصافة والمخازن.

- و تختلف الموانئ المغربية من حيث أهمية الرواج التجاري ومن حيث التخصص في الصيد البحري وتصدير أو استيراد بعض المواد.

وتتوفر الأقاليم الصحراوية على أهم موانئ الصيد البحري بالمملكة، فجل المدن الساحلية الصحراوية تنفرد بميناء خاص بها، كطنطان - الوطية، وطرفاية والعيون - المرسى، وبوجدور والداخلة. ويعتبر ميناء العيون والداخلة من أهم المنشآت المينائية بالمنطقة حجماً ونشاطاً، عرفا اهتماماً كبيراً من طرف الدولة، خاصة في جانبي التجهيز والتوسيع كي يؤدي دورهما في أحسن الظروف، بالإضافة إلى الإمكانيات التي سخرت إلى كل من مينائي طانطان وبوجدور، وخاصة هذا الأخير الذي انطلقت به الأشغال في السنوات الأخيرة.

- ميناء العيون - المرسى :

يقع ميناء المرسى على بعد 25 كلم من مدينة العيون، ويأوي تجهيزات يرجع تاريخها للعهد الاستعماري الإسباني، وقد أقيمت تلك التجهيزات لكي تلبى، بالخصوص متطلبات تصدير فوسفات بوكرار. وبالرغم

عوامل منها ما هو مناخي وما هو وسط بحري أو منظومة محيطية، التي تسود في المحيط الأطلنطي الجنوبي - الغربي للقارة الإفريقية (من جنوب المغرب الصحراوي إلى السنغال وكامبيا مروراً بموريتانيا). ويعد مرور تيار "كناريا" البارد العامل الأول لغنى المنطقة بالأسماك، حيث يؤدي إلى تقلب وتدرج المياه البحرية مما يتيح ارتفاع "البلاكتون" الموجود في القعور البحرية العميقة إلى الطفو والانتشار في المياه وبالتالي يعمل على جلب الأسماك بمختلف أطيافها فيتيح لها غذاء وافراً.

وبفضل استغلال هذا التنوع البيولوجي، عرف قطاع الصيد البحري في الأقاليم الجنوبية دينامية نمو متصاعدة في الاستثمار العمومي والخاص منذ عودة هذا الجزء إلى حظيرة الوطن. مما دفع الدولة إلى الاهتمام به من خلال بناء ترسانة من الموانئ المجهزة على طول الساحل تستجيب لمتطلبات الصيد البحري بكل أنواعه الساحلي والتقليدي وصيد أعالي البحار. وأصبح بالتالي الساحل البحري، الذي كان إلى زمن قريب مهجوراً من طرف الساكنة الصحراوية الأصلية (البدو الرحل) التي أدارت له ظهرها، باستثناء فئة "إمراكن" - البحارة - أو "أهل البحر"، التي كانت تستغل موارد البحر بإمكانياتها المحدودة حتى دخول المعمر الإسباني الذي تعامل معها نظراً لخبرتها في هذا الميدان، ولمعرفتها ودرايتها بخبايا البحر. أما كلمة "إمراكن" فهي أمازيغية الأصل، ذات أصول صنهاجية، مفردتها "إمراكن" الذي يعني دخل إلى مكان ما، وتعني كذلك الذين لا يخافون، بحيث يدخلون بشباكهم إلى جوف البحر بدون زوارق للصيد وبدون نقص أو خوف يذكر لكي يواجهوا البحر الذي يمددهم بقوت عيشهم اليومي. ولم يسبق لهذه الفئة الاجتماعية الصحراوية امتلاك زوارق للصيد نظراً لانعدام الأشجار بالصحراء، ولعدم خبرتها في صنع الزوارق. أما أصول هذه الفئة من المجتمع الصحراوي، فهي جزء لا يتجزأ من القبائل الطاعنة، بل نجد أن انتماءها يرجع في بعض الأحيان إلى مكونات هذه القبائل، وقد تكون في بعض الأحيان لحمة تابعة للقبائل الكبرى كأولاد الدليم والرگيات وأولاد أبي السباع وغيرهم. فإمراكن لهم أعراف وطقوس اجتماعية وممارسات ثقافية خاصة بهم، أولاً الاستقرار بالسواحل البحرية وثانياً اعتمادهم على الصيد البحري، وثالثاً عدم حملهم للسلاح أو الكتاب، وهذا ما يميزهم عن باقي القبائل الطاعنة التي تعتمد على نمط الترحال والرعي والتجارة والقتص (الغزال والنعام) والزراعة الظرفية بالكراير، ومنهم حملة السلاح والكتاب (الزوايا). بينما نجد فئات أخرى تنعت ب "للحمة"، أي قبائل تابعة لأخرى أو تحت نفوذها وسيطرتها، ثم تأتي الفئات الدنيوية كالمعلمين (الحرقيين)، و"إكاون" الموسيقين، والعبيد.

كما نجد أن هذه الفئة الاجتماعية (إمراكن) تطلق على الأسماك أسماء أمازيغية : تكاوة، أزول، تنوزيت، أخرخار، أبلاغ، أولاح، أس، تمندرت، إلخ. ونضيف أن القبائل المتاخمة في جوف الصحراء للبدو الرحل

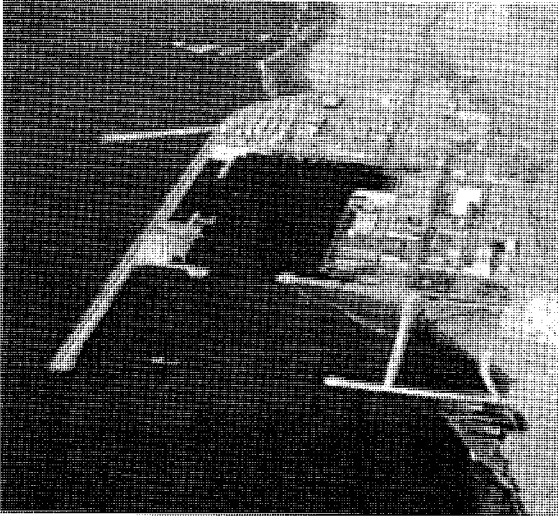
من ذلك وفي إطار تنمية الأقاليم الصحراوية، وبالخصوص استغلال الثروات البحرية للجهة، قررت الدولة ضمن مخطط 1981 - 1985 بناء ميناء في المياه



ميناء العيون

بالإقليم، أما الميناء القديم فتم توظيفه كميناء خاص للبحرية الملكية.

ويتألف الميناء الحالي من مركبات وقائية، ومركبات رسو، ومرافق للنشاط البحري والتجاري. ويعتبر قطبا واعدة بالنظر لقربه من منطقة الصيد الاحتياطي (جنوب مدينة الداخلة إلى تخوم الحدود الموريتانية)، فقد عرف خلال 2006 انطلاقة أولى عمليات التفريغ، والتي بلغت حوالي 92 ألف طن، ليعزز بذلك من موقع المدينة المعروفة بأهمية نشاطها في صيد الاخطبوط، الذي يقدر رقم معاملاته بقيمة 50 مليونا درهم. وحسب المكتب الوطني للصيد فإن التصور الذي تم على أساسه إقامة السوق الجديد يركز على مبادئ أساسية تتمثل على الخصوص في التحكم في التدفقات داخل سوق السمك، ومراقبة الحرارة السائدة داخل هذه السوق لتتراوح ما بين 10 و12 درجة، قصد المحافظة على جودة الأسماك داخل الفضاءات المخصصة لبيع المنتج، بالإضافة إلى إخضاع مسلسل التسويق إلى نظام معلوماتي بدءا من مرحلة التفريغ وصولا إلى البيع النهائي للمنتج.



ميناء طانطان

وسيستجيب هذا المشروع الجديد لتسويق منتوجات البحر بالصحراء، بمجرد أن يصبح عمليا، لمعايير الجودة الأكثر صرامة، فضلا عن استجابته للمتطلبات التي يفرضها هذا النمط من النشاط الاقتصادي. كما سيتيح الفرصة لضمان تطوير جيد لمنتوجات البحر، إلى جانب إعطاء دينامية أفضل للنسيج الاقتصادي والاجتماعي الجهوي. ويندرج إنجاز السوق الجديدة للسمك بالعيون في إطار مخطط التهيئة الاستراتيجية الذي وضعه المكتب الوطني للصيد بالنسبة للفترة الممتدة من 2006 إلى 2010. ويهم هذا المخطط تنفيذ برنامج مهم لإنجاز أسواق جديدة للسمك من الجيل الجديد بغلاف مالي إجمالي يصل إلى 102 مليون درهم، وهو ما يمثل 50 في المائة من الغلاف المالي الإجمالي المخصص لمجموع أسواق السمك بالمملكة.

العميقة شكل مركبا مينائيا هاما، انطلاقا من التجهيزات الموجودة سلفا، بحيث كان الميناء القديم قبل سنة 1975 يتوفر فقط على رصيفين أساسيين الأول طوله 300 متر و حالته متردية والثاني طوله 3000 م وهما معدان أساسا لتصدير الفوسفات في الفترة الاستعمارية. ومنذ سنة 1986 شرع في استغلال ميناء العيون بغرض تموين الأقاليم الجنوبية للمملكة وكذا معالجة وتثمين الموارد البحرية للمنطقة. وقد تطلب النمو السريع للنشاط الذي عرفه هذا الميناء توسيعا أوليا سنة 1991 وتوسيعا ثانيا ما بين سنتي 1997 و1999. وتفيد معطيات مكتب استغلال الموانئ بأن الرواج التجاري لهذا الميناء الذي يشمل الفوسفات والرمال والمحروقات انتقل من 3 ملايين و167 ألف طن سنة 2001 إلى 4 ملايين و514 ألف طن سنة 2005. فهو ميناء متعدد الوظائف، تصل قيمة حركته التجارية إلى مليوني طن في السنة، ويصدر بالأساس الفوسفات والرمال والطحالب ودقيق الأسماك والأسماك المجمدة، ويتوفر أيضا على منطقة صناعية. ويمثل الرواج التجاري فيه 7% من مجموع الرواج بموانئ المملكة خلال السنة ذاتها فيما يمثل 36% من مجموع رواج الصيد البحري 40% من مجموع رواج الصيد الساحلي بالموانئ الصحراوية.

- ميناء الداخلة :

تتوفر مدينة الداخلة على ميناءين : الميناء القديم يعود عهده إلى الفترة الاستعمارية الإسبانية، تم بناؤه لاستغلال الخيرات البحرية التي تزخر بها منطقة Ride ORO واد الذهب. وبعد استرجاع هذا الجزء من التراب الوطني سنة 1979 عملت الدولة على بناء مركب مينائي متعدد التخصصات تم تشغيله سنة 2001، بحيث أصبح يستجيب لمطلعات هذه المدينة الفتية التي تعتمد على الصيد البحري كأول نشاط اقتصادي تنموي مدر للدخل

وجلب الحجارة و50 مليون درهم كحصة إضافية خصصت لإنتاج الأرصفة والتجهيزات، حيث كلف هذا المشروع جلب 132000م مكعب من الأحجار الصخرية، و81200م مكعب من الخرسانة وكذا 450100م مكعب من الخليط، و147000م مكعب من الردم. هذا الكم الهائل من



مرقا بوجدور

الخرسانة والأحجار والرمد جاء من أجل إنجاز الحاجز الرئيسي المشيد على مسافة طولها حوالي 800 متر، وكذا حاجز عرضي طوله حوالي 300 متر، علما بأن الأشغال تأخرت شيئا ما نظرا للصعوبات التي يواجهها المشرفون على المشروع أثناء هيجان البحر والتقلبات المناخية. وهذا المشروع الذي أعطى انطلاقته جلالة الملك محمد السادس أثناء زيارته لبوجدور في 26 يونيو 2006، سيجلب كبار المستثمرين وسيحدث عدة وحدات صناعية كعامل لتصبير الأسماك ومحطات للتبريد، مما سيوفر في المستقبل القريب أزيد من 1000 منصب شغل، وسيتمكن من استغلال عدة مؤهلات بحرية يمتاز بها الإقليم، ويجعله ينافس الموانئ الأخرى بالمناطق الجنوبية، من حيث موقعه الجغرافي الذي يربطه بالجهتين (بوجدور- الساقية الحمراء ؛ وودا الذهب - لگويرة) وقربه كذلك من جزر الكناري الإسبانية. ومن المتوقع أن يستقبل أساطيل الصيد بأعالي البحار وكذا سفن الصيد الساحلي و التقليدي.

- قرى الصيد البحري :

عرفت جهات الجنوب منذ الثمانينات تنامي ونفسي ظاهرة قرى الصيد البحري العشوائية التي احتلت جزءا هاما من الشواطئ، وأصبحت تشكل تهديدا للأنظمة البيئية الساحلية، وذلك بفعل التلوث. هذه الكارثة جعلت الدولة وخاصة وزارة الصيد البحري والوكالة الجنوبية للتنمية تتدخل لبناء قرى نموذجية مجهزة بكل الوسائل الضرورية كنقط تفريغ مهياة ومرافئ لرسو القوارب بهدف جعلها أقطاب تنمية صغرى متكاملة تستجيب للصيد الساحلي التقليدي. وتمتد هذه القرى من جنوب طرفاية شمالا إلى لمهيريز جنوب الداخلة، وهي كالاتي : أمگريو، تاروما (إقليم العيون) ؛ أگطي سيد الغازي،

- ميناء طانطان - الوطية :

هذا الميناء تم إنشاؤه سنة 1982 ليلبي متطلبات صيد أعالي البحار والصيد بصفة عامة وقد تم تجهيزه بكل الوسائل الضرورية من مرافئ السفن وناقلات الحمولة وأرصفة وحواجز وقائية ومنحدرات السفن، ناهيك عن تدعيم هذه البنية التحتية بمنطقة صناعية تضم أهم الوحدات لمعالجة تصبير الأسماك تستغلها شركات القطاع الخاص. ويعد الممتنس البحري الوحيد لجهة گلميم - السمارة، ويفرد بصدارة الموانئ المغربية من حيث صيد أسماك السردين، ويشغل يدا عاملة مهمة كما جلب مستثمرين وساهم بشكل فعال في انتعاش التنمية بمدينة طانطان والوطية وخاصة قطاع البناء والتعمير. ويتوفر الميناء، الذي تناهز مساحته 78ر5 هكتارا، على تجهيزات مختلفة منها، على الخصوص، سوق السمك الذي تبلغ مساحته 3500 متر مربع، ومركز انتقاء السمك الصناعي، ومخازن للتبريد، وأربع مصانع للتلمج بقدرة إنتاجية تصل إلى 600 طن يوميا، بالإضافة إلى عدة أورش، إثنان منها لبناء وإصلاح السفن. ويعتبر ميناء طانطان ثاني أهم الموانئ المغربية من حيث إنتاج دقيق وزيت السمك خاصة نوع السردين، إلى جانب عدد آخر من الوحدات الصناعية في مجال تصنيع ومعالجة منتجات الصيد البحري، مثل وحدة صناعية لتنصيف زيوت السمك وإنتاج دقيق السمك ذو القيمة الغذائية المهمة. فإن إنتاج دقيق وزيت السمك، يشكل أهم نشاط في المنطقة حيث تم خلال سنة 2009 إنتاج 140 ألف طنا من دقيق السمك بقيمة تناهز 140 مليون درهم مشغلا بذلك ما يقارب 370 شخصا.

- ميناء طرفاية :

شيد الإسبان الميناء الأول أو القديم لطرفاية في أواسط ق 20، فهو عبارة عن جسر مبني فوق أعمدة إسمنتية تضمن انسياب مرور الرمال حتى لا يتوحد المرفق البحري بترسباتها. وبما أن الميناء القديم لا يستجيب لمطالبات المدينة وتطورها، فإن الدولة نهجت نفس السياسة الرامية إلى تنمية موانئ الصيد بالمملكة، وذلك من خلال بناء ميناء جديد سنة 1979 الذي صار يتوفر على تجهيزات تحتية مهمة، تتكون من حاجز رئيسي طوله 1140 مترا وحاجز عرضي طوله 270 مترا وحاجز وقائي ضد زحف الرمال طوله 300 مترا، وبلغت تكلفة الأشغال 280 مليون درهم. ويعد ميناء طرفاية من الموانئ المتوسطة، والمتخصص في صيد السمك بشتى أنواعه.

- ميناء بوجدور :

ميناء بوجدور الحالي بمثابة قاطرة للتنمية المستدامة في أفق تنفيذ الجهوية، إذ سيساهم المشروع في إخراج المنطقة من عزلتها الاقتصادية والتجارية، حيث تراهن الساكنة على هذا المشروع الهام. إن إنجاز الشطر الأول من الميناء الجديد يهدف إلى تحسين ظروف استقبال سفن الصيد في أعالي البحار وكذا السفن التجارية. وقد بلغت تكلفة المشروع ما يناهز 270 مليون درهم، منها 220 مليون درهم، خصصت للحصة الأولى لتثبيت الحواجز

أفتيسات، أو كنييت، لكراع - الكاب 7- (إقليم بوجدور)، تورطا، أم البير، إيموثلان، انتيريفت، لاسرگا، بورتو ريكو، لبيردا، عين بيضاء، سينترا (إقليم واد الذهب)، لمهيريز (إقليم أوسرد).

وأغلب مناصب الشغل الذي توفره هذه القرى موسمية مرتبطة بصيد الأخطبوط والأسماك البيضاء. ويتحكم في الصيد التقليدي الساحلي مخطط إعداد صيد الأخطبوط الذي خفض مدة صيده لبضعة أشهر فقط، وذلك لتتاح له فرصة التجديد والتوالد.

وندرج هنا نماذج لقرى الصيد التقليدي الساحلي بكل من إقليم واد الذهب وإقليم بوجدور اللذين يضمن أكبر عدد من قرى الصيد التقليدية.

يعد إقليم واد الذهب وأوسرد من أكبر المناطق الصحراوية شساعة وكذا انتشارا لقرى الصيد التقليدي التي تعد بالعشرات وتشغل أكثر من 12500 بحار في كل من جماعة العرگوب، وجماعة بئر أنزران، وجماعة إمليلي، وجماعة بئر كندوز.

أما إقليم بوجدور : فنجد هذه القرى في كل من جماعة اجريفية جنوب مدينة بوجدور، ومنطقة سيدي الغازي، التابعة لجماعة لمسيد، ويعمل بها أزيد من 7000 بحار تقليدي يعملون على متن 5000 قارب صيد.

وقد خلقت هذه البرامج التنموية أقطابا صغرى جديدة للتنمية المحلية عملت على تحسين وضعية البحارة الصيادين اجتماعيا واقتصاديا.

وفي هذا الاتجاه، تم إنجاز بنيات الاستقبال التحتية في 11 موقع صيد على مستوى جل الأقاليم الصحراوية : كامگريو وتاروما بإقليم العيون، وسيد الغازي ولكرع (كاب 7) وأفتيسات بإقليم بوجدور، وعين بيضا وإيموثلان ولأسارگة بإقليم وادي الذهب، ولمهيريز بإقليم أوسرد. وقد تم إنجاز بنيات تحتية قاعدية وتجهيزات اجتماعية مشتركة وفضاءات للأسماك المصطادة (أماكن للتفرغ والتجميد) والمباني الإدارية، وتقدر التكلفة الإجمالية للاستثمارات ب 915 مليون درهم، بتمويل موزع ما بين صندوق الحسن الثاني ووكالة تنمية الأقاليم الجنوبية والمكتب الوطني للصيد البحري. وهذه القرى سواء منها المجهزة أو العشوائية يطغى عليها الطابع الموسمي، وتفتقد العشوائية منها إلى أبسط التجهيزات كالماء الصالح للشرب والكهرباء والسكن اللائق مما لا يوفر للصيادين الاستقرار الدائم فلا يرغبون في المجيء بعائلاتهم إلى المناطق التي لا تؤمن ظروف عيش لائق. وتعرف هذه القرى هجرة مكثفة عند افتتاح مواسم الصيد تليها عودة مكثفة إلى المناطق الأصلية للصيادين (المناطق الوسطى من المملكة).

- الصيد البحري كقائرة أساسية لتنمية الأقاليم الجنوبية :

يعتبر قطاع الصيد بالأقاليم الجنوبية إحدى الروافع الأساسية للتنمية الاقتصادية بالجنوب المغربي، بالنظر للإمكانيات الهائلة التي توفرها السواحل، من حيث غناها بالثروات السمكية المتنوعة وذات الجودة العالية، ومع ما رافق هذا الغناء البحري من بنية تحتية بحرية تجلت كما

سلف الذكر في الموائى المجهزة، والتي لعبت الدور الفعال في تنمية المنطقة وانفتاحها على عالمها الخارجي. هذه الموائى ساعدت كذلك على تنوع الأسطول البحري بالأقاليم الصحراوية، الذي يضم مراكب (بوخر) كبيرة الحجم مختصة في الصيد بأعالي البحار، ومراكب متوسطة الحجم تخصص للصيد الساحلي، وزوارق صغيرة الحجم تهتم بالصيد التقليدي.

وندرج هنا جدولاً يبين مساهمة موائى الجنوب في إنتاج الصيد الساحلي بالمغرب (سنة 2005)

| الواجهة البحرية | الوزن (بالطن) | القيمة (بالآلاف درهم) |
|----------------------------|---------------|-----------------------|
| الواجهة المتوسطية | 43.638 | 268.145 |
| الواجهة الأطلنتية | 821.741 | 3.135.601 |
| مجموع أقاليم الجنوب | 603.812 | 1.724.714 |
| العيون | 361.127 | 630.750 |
| طانطان | 162.479 | 247.021 |
| طرفاية | 39.224 | 83.704 |
| الداخلية | 26.041 | 304.050 |
| نتيرفت (قرية الصيد) | 4.665 | 183.408 |
| لبويردا (قرية الصيد) | 2.423 | 82.692 |
| لمهيريز (قرية الصيد) | 1.910 | 20.823 |
| بوجدور | 3.176 | 117.437 |
| سيد الغازي (قرية الصيد) | 915 | 30.834 |
| لكراع (راس 7) (قرية الصيد) | 1.852 | 23.995 |
| مجموع المغرب | 865.378 | 3.403.747 |

المصدر : المكتب الوطني للصيد - سنة 2005-

ويظل ميناء العيون من أهم أقطاب منتجي السمك الساحلي بالأقاليم الجنوبية، بحيث يسجل لوحده 60% من مجموع الإنتاج الصحراوي للصيد الساحلي، يليه أهمية ميناء طانطان ب 27%، والباقي يتوزع على كل من موائى طرفاية، والداخلية وبوجدور.

وبخصوص الصيد البحري في أعالي البحار، فلقد سجل إبان سنة 1997، ما قدره 502.891 كلغ ويوجه هذا الإنتاج بالخصوص إلى التصدير. ويتركز بالخصوص ما بين منطقتي بوجدور والداخلية، إلا أن وحداته مازالت

أما حجم الاستثمارات التي تم ضخها في أسطول الصيد المسجل في الأقاليم الجنوبية منذ 1975 إلى يومنا هذا فقدره 1445 مليون درهم، تتوزع كما يلي :

- الصيد في أعالي البحار : 510 مليون درهم.
- الصيد الساحلي : 700 مليون درهم.
- الصيد التقليدي : 235 مليون درهم.
- الصناعة التحويلية المرتبطة بالصيد البحري :

إن أبرز نشاط صناعي في الأقاليم الجنوبية هو المرتبط بثمين منتوجات الصيد البحري، وتتخصص هذه الصناعة في تعليب السمك، وتجميده، وصناعة دقيق وزيت السمك. ومعظم هذه الأحياء الصناعية توجد إما بداخل الموانئ كالمخصصة في التجميد، أو خارج الموانئ ولكن لا تبعد عن مدارها، مثل المتخصصة في التعليب (التصبير) أو دقيق وزيت السمك. والجدول التالي يبين وجهات تفريغ حمولة منتوجات الصيد الساحلي حسب الموانئ الجنوبية لسنة 2005 (بالطن).

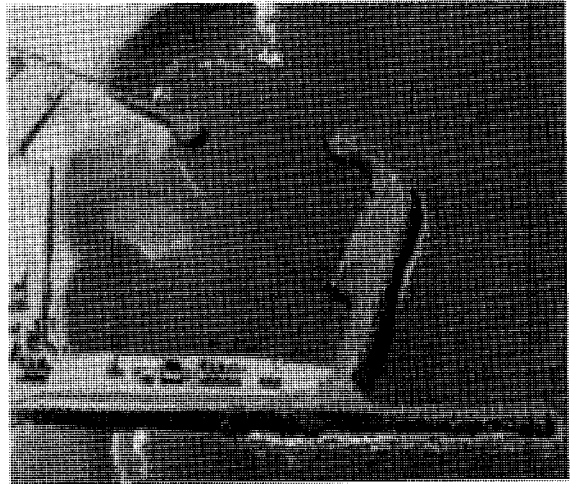
| الموانئ | الاستهلاك | التعليب | التجميد | صناعة دقيق وزيت السمك |
|---------|-----------|---------|---------|-----------------------|
| العيون | 75.358 | 63.741 | 27.193 | 190.084 |
| طنطان | 26.549 | 37.055 | 1.526 | 96.254 |
| طرفاية | 18.404 | 8.992 | 4.551 | 6.889 |
| الداخلة | 25.031 | 0 | 9.978 | 29 |

المصدر : المكتب الوطني للصيد البحري، 2005

من خلال الجدول أعلاه، يتبين أن الحصة الكبيرة من الصيد الساحلي توجه إلى صناعة دقيق وزيت السمك، ويأتي الاستهلاك في المرتبة الثانية، ثم يليه التعليب فالتجميد في المراتب الأخيرة. وتحل مدينة العيون - المرسى المراتب الأولى في جل الصناعات التحويلية، تليها كل من طنطان، فطرفاية، وتأتي في آخر العنقود مدينة الداخلة.

إن تحليل مدى اندماج قطاع الصيد البحري في نسيج الاقتصاد المحلي للأقاليم الصحراوية يبين أنه إلى حدود سنوات 1990 لم يكن لهذا النشاط من تأثيرات اجتماعية واقتصادية أساسية على المنطقة الجنوبية سوى تلك المتأتية من نشاط تفريغ المراكب بالموانئ. وظلت أقاليم الجنوب لمدة طويلة تعاني من غياب تام للمؤسسات الصناعية بترابها، فكان لزاما على مالكي أساطيل الصيد الساحلي من إيجاد بدائل أخرى لتسليم حمولاتهم من السمك لمصانع الشمال خاصة المدن التي اشتهرت منذ أمد طويل بصناعة التعليب والتصبير السمكي كأغادير وأسفي والصويرة. وللخروج من هذه الوضعية، منحت الدولة تسهيلات عقارية ومالية مشجعة للاستثمار في قطاع الصناعة التحويلية المرتبطة بالصيد البحري. ومنذ

تفرغ حمولتها في موانئ كل من أغادير وطانطان. أما حاليا فهناك تعزيز للتجهيزات التحتية بالعديد من المنشآت الجديدة الهادفة إلى إعطاء دفعة قوية للنشاط الاقتصادي بالمنطقة واستثمار المؤهلات التي تزخر بها سواحلها، سواء بالعيون أو الداخلة أو بوجدور. وتأتي المشاريع الجديدة في القطاع بهدف تقوية بنياته التحتية والرفع من إنتاجيته، والإسهام في توفير مناصب الشغل



ميناء طرفاية

للساكنة بالأقاليم الجنوبية سواء في مجال الصيد أو التصنيع المرتبط به. كما اتسمت إرادة الدولة في جعل القطاع محورا استراتيجيا في التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالمنطقة، وذلك من خلال تشجيع الاستثمارات، سواء من قبل القطاع الخاص بالنسبة لأسطول الصيد وصناعات تثمين المنتجات البحرية، أو بالنسبة للقطاع العمومي في ما يتعلق بالبنيات التحتية الخاصة بالاستقبال والتأطير. وبلغ حجم الاستثمارات بهذا قطاع ما يناهز 4 ملايين درهم، بحيث أتاحت هذه الاستثمارات ما يلي :

- إنشاء أسطول صيد يضم اليوم 190 باخرة، علاوة على 5866 قارب للصيد التقليدي.
- تطوير دينامية وفعالية المصايد التقليدية لصيد الأخطبوط قادرة على ضمان تزويد صناعة التجميد المحلية التي تم تأهيلها.
- وضع طاقة صناعية لتثمين منتجات الصيد تتكون من حوالي 130 وحدة، أي بنسبة 30% من مجموع عدد الوحدات على المستوى الوطني.
- بناء مبنيين إثنين للتكوين في مدينتي الداخلة والعيون.
- تجهيز موانئ الصيد بوسائل إنقاذ البحارة في البحر ومستوصفات طبية.
- إقامة نقط تفريغ مهياة من أجل تأطير الصيادين التقليديين وتحسين شروط عيشهم وظروف عملهم.
- تشييد البنيات التحتية وتجهيزات التسويق.

بمخططات مديرية لتهيئة المجال الساحلي، تكون بمثابة مرجعية إلزامية للمتدخلين من القطاع العمومي والجماعات المحلية والقطاع الخاص. ويتعين في هذا الإطار توجيه الاختيارات من منطلق التنمية المستدامة والمحافظة على البيئة البحرية.

- استغلال موارد الصيد البحري بالكيفية التي تمكن من مساهمة آليات التنمية مع المحافظة على البيئة الساحلية. وفي هذا الأفق، يتعين البدء بإقامة قرى مندمجة للصيادين، وتكوين الشباب في هذا القطاع وتحفيز الحركة التعاونية وتوفير البنيات والتجهيزات الضرورية وتصريف المنتج الجوهري في أحسن الظروف نحو الداخل أو الخارج، كما يجب حث المستفيدين من هذا القطاع على الاستثمار في المنطقة بدل مناطقهم الأصلية.

هذا وقد أبحاث الدراسات والبحوث المختصة أن قطاع الصيد البحري يتغير بشكل كبير من سنة إلى أخرى تبعا للعوامل الطبيعية وتدخل الإنسان، إذ من المستحيل أن يظل صيد السمك في ارتفاع غير محدود زمنيا جراء الاستنزاف المفرط واللاعقلاني الذي تتعرض له الثروات البحرية، خاصة باستعمال الشباك الصغيرة القطر بالإضافة إلى وسائل الصيد المتطورة التي تستعملها بواخر أعالي البحار من أنابيب الامتصاص أو ما يسمى بالصمامات، التي تأتي على الكبير والصغير وتجرف معها البويضات والأسماك الصغيرة الحجم، مما ينتج عنه عدم تجديد المخزون السمكي، رغم وجود مراقبة صارمة للبحرية الملكية. كما أن بعض قرى الصيد العشوائية (الصيد التقليدي) التي تنتشر على طول الساحل الصحراوي لا تحترم الفترة البيولوجية لانعدام المراقبة وكذا لكونها بعيدة عن المراكز الحضرية. ثم إن نصف ما يتم اصطياده من هذه الثروة السمكية يوجه إلى صناعة دقيق وزيت السمك، هذا فضلا عن طابع هذه الصناعة المتسمة بالتلوث وضعف دورها التشغيلي. أما الأنواع السمكية التي تتعرض للاستغلال المفرط فنجد على رأسها الرخويات كالأخطبوط وكذا المحار البحري. ويساهم في هذا الاستنزاف كذلك الشركات الأجنبية المرتبطة بصيد أعالي البحار، بحكم الاتفاقيات المبرمة بين المغرب والدول الأوروبية وخاصة إسبانيا المستفيد الأول من هذه الاتفاقية، بالإضافة إلى المعاهدة بين المغرب وروسيا. ورغم ما تسخره الدولة من وسائل المراقبة والتتبع والضبط وتطبيق للراحة البيولوجية فإن القطاع مازال ينفلت منها، بحكم شساعة السواحل الوطنية (3500 كلم)، وعدم زجرية القوانين المعمول بها، وكذا غياب الوعي والمسؤولية وروح المواطن لبعض المكلفين بهذه المهمة المنوطة.

والمراقبة في هذا المجال تقتضي أن تراعى فيها وبصرامة كل الخروقات التي تلحق بالموارد البحرية أضرارا وهدرا يحد من تجديدها واندثارها في

ذلك الحين، سجل القطاع استثمارات هامة في مجال تسمين وتحويل منتجات الصيد. وظهرت بوادر هذه الصناعة في أول الأمر بمدينة العيون - المرسي مع إعطاء الانطلاقة الأولى لمصانع دقيق وزيت السمك، من خلال إنشاء 9 وحدات صناعية، فاق استثمارها آنذاك ما يناهز 63 مليون درهم، تلتها وحدات تجميد سمك الأخطبوط بنفس المدينة.

وهكذا ارتفع عدد وحدات التجميد في الداخلة من 4 في عام 1994 إلى 84 في 2006، مما جعل نشاط التجميد إحدى أهم ركائز الصناعة بهذه المدينة. وفي العيون، تأخر تطور صناعة التجميد إلى سنة 1998، بفعل تخصصها في صناعة دقيق وزيت السمك الذي تطور بشكل كبير. لكن سجل قفزة نوعية خلال ثمان سنوات، إذ انتقل عدد وحدات التجميد من 5 سنة 1998 إلى 30 وحدة سنة 2006.

وهذا التشجيع لخلق صناعة تحويلية بالأقاليم الجنوبية يرجع فضله إلى مجهودات الدولة التي سهلت مساطر القروض وقوانين الاستثمار كالإعفاء من الضرائب ومنح قروض بفائدة ضعيفة ومنح أراضي مجهزة بمناطق صناعية، كل هذا كي تلبى حاجيات هذه الأقاليم وقطاع الصيد البحري في آن واحد. ورافق هذه التجهيزات مرافق عمومية للتكوين المهني والتطبيقي، كالمراكز الجهوية للمعهد الوطني للبحث في الصيد البحري بكل من العيون والداخلة.

ويمكن أن نسجل أن قطاع الصناعة لم يواكب بما فيه الكفاية الثروات الهائلة المصطادة بالأقاليم الجنوبية، والتي تمثل 70% من الإنتاج الوطني، بحيث يوجه جزء كبير منه للأقاليم الشمالية كأكادير والدار البيضاء أو إلى الخارج إسبانيا بالخصوص، أو تهدر في صناعة دقيق وزيت السمك، بالرغم من أن استراتيجية الدولة تهدف إلى جعل هذه الأقاليم قادرة على تحقيق إنتاج 1.7 مليون طن من الأسماك، ورفع رقم المعاملات بالقطاع إلى 4 ملايين درهم، وخلق أزيد من 30 ألف منصب شغل.

المشاكل التي يتخبط فيها هذا القطاع مع المحافظة على البيئة البحرية :

اعتبارا لما يحيط بهذه السواحل الجنوبية من رهانات إيكولوجية واقتصادية وكذا اجتماعية (تعد من أكبر الأنشطة التي توفر الشغل في الصحراء)، وما تتيحه من إمكانيات تنموية كفيلة لامتصاص البطالة بالمنطقة، وفي أفق المحافظة على هذه الثروة البحرية والعمل على استدامتها لتساير الأجيال الحالية والآتية، فلقد بات من باب الحيوية والاستعجال تأهيلها بالارتكاز على :

- الإسراع بوقف النزيف الذي تعاني منه سواحل الجنوب، عن طريق تفعيل القوانين الجارية وتوخي الشفافية والصراحة والاستمرارية في مراقبة وزجر المخالفات ؛

- تغطية السواحل الجنوبية والمغربية على العموم

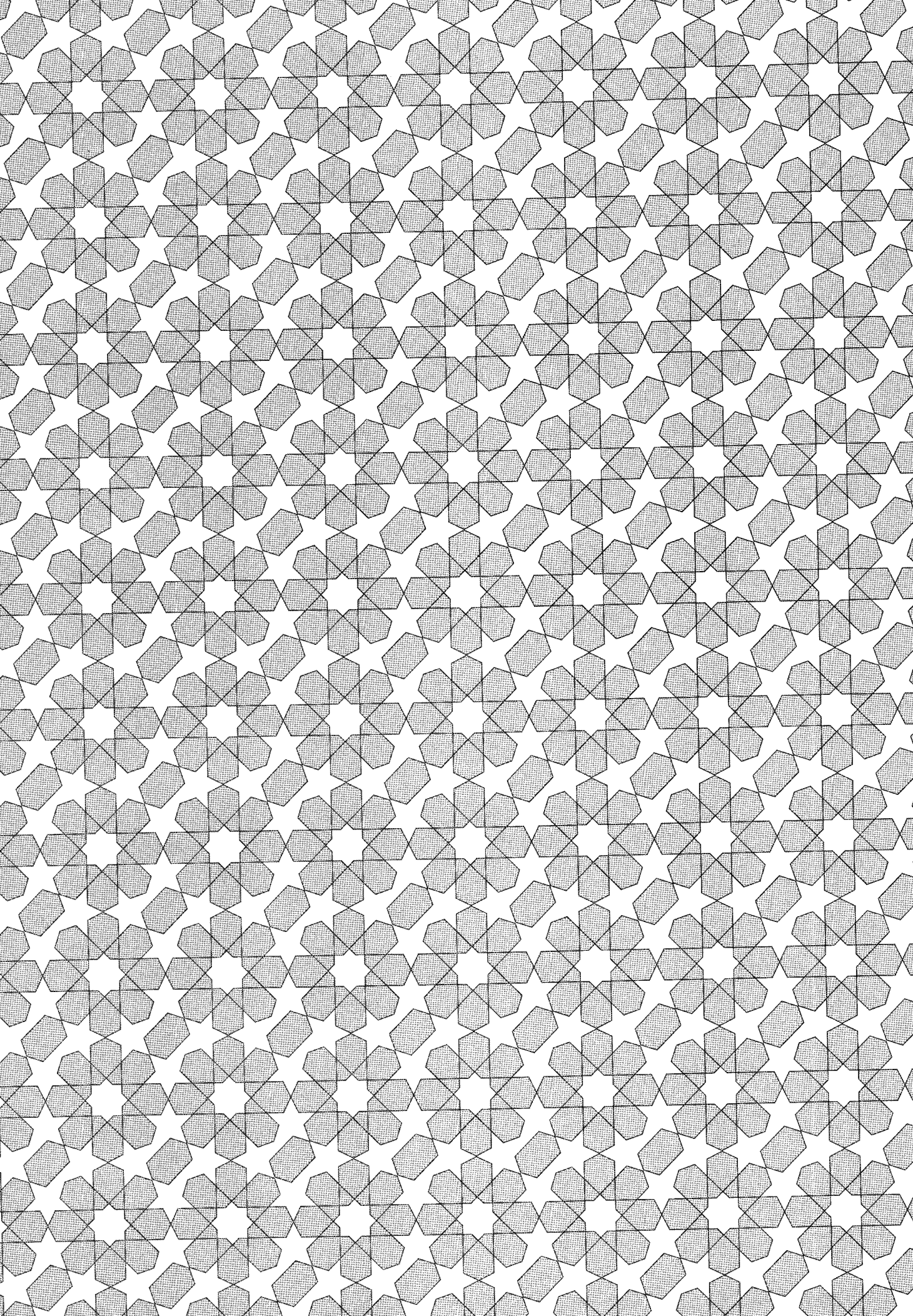
عن أنه مازال يعد بمستقبل زاهر للمناطق الصحراوية، وذلك بما يوفره من موارد بحرية مدرة للدخل منتجة ومشغلة في الوقت الحالي.

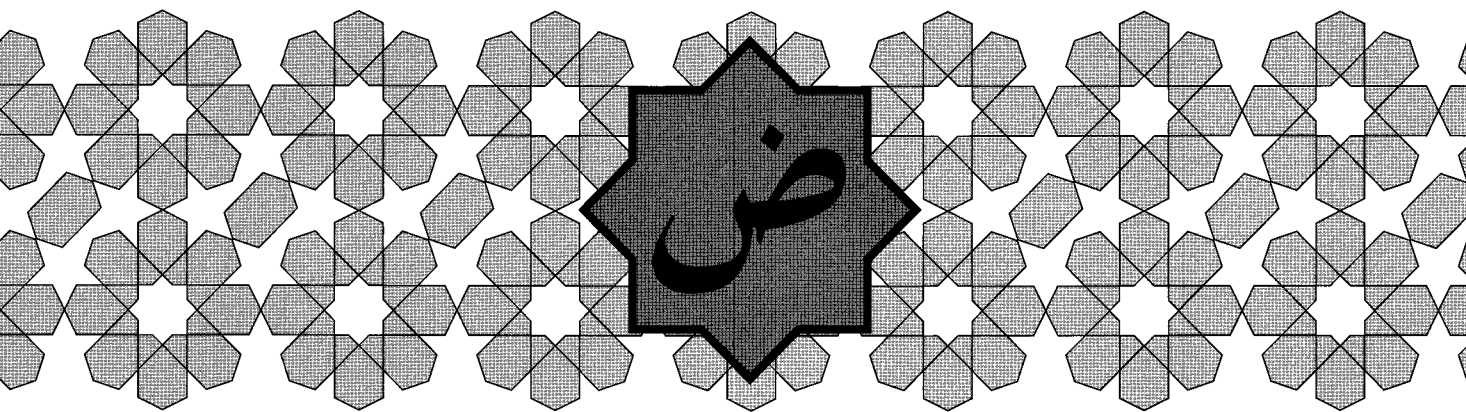
وتتمحور أفاق الصيد بالمنطقة الجنوبية حول المحافظة على المخزون البحري من الاستغلال المفرط والملاعقاني الذي يتعرض له، مما يحتم إيجاد بديل يضمن للمنطقة والمستثمرين والشغيلة نشاطا مدرا وقارا ومستديما، وذلك بخلق ما يسمى مزارع لتربية الأسماك والأصداف والرخويات *la pisciculture, la conchyliculture et l'aquaculture*. فالظروف الطبيعية والمناخية والساحلية منها بالخصوص متوفرة بهذه السواحل الممتدة المميزة بكثرة خلجانها وشواطئها الرملية، وخير تجربة نجدها بهور النعيلة شمال مدينة طرفاية حيث تربية وزراعة الأصداف *coquille Saint Jacques*. فكل ما يجب فعله هو تكوين وتأطير وتوجيه الطلبة في هذا المجال، خاصة مع وجود المعهد الوطني للبحث في الصيد البحري بهذه الأقاليم.

مولاي إدريس شداد وآخرون، *منوغرافية جهة كلميم - السمارة، منوغرافية جهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء، منوغرافية جهة وادي الذهب - لكويرة، أعدتها وزارة إعداد التراب الوطني والبيئة والتعمير والإسكان بمناسبة الحوار الوطني حول إعداد التراب (مديرية إعداد التراب الوطني)، مطابع منشورات عكاظ - الرباط، دجنبر، 1999*؛ محمد منجد، *الدور الإستراتيجي للبحر في العالم المعاصر، مجلة الصيد البحري، العدد رقم 1، 2002*؛ عبد الحق بنونة، *قطاع الصيد البحري مشاكل وأفاق، مجلة بحوث كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية، 2002*؛ *معطيات إحصائية للمكتب الوطني للصيد البحري لسنوات: 1994 - 1996 - 2005 - 2006*؛ وزارة إعداد التراب الوطني والماء والبيئة، *تصميم هيكلية وتنظيم منطقة الداخلة، خلاصة عامة، مديرية إعداد التراب الوطني، الرباط، 2004*؛ محمد دحمان، *الترحال والاستقرار من خلال دراسة سوسيو-تاريخية لقبيلة أولاد أبي السباع (حالة المغرب وموريتانيا)، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية الآداب، الرباط، 2003 - 2004*؛ محمد الطيلسان، *القيمة الحقيقية للثروات السمكية بالأقاليم الصحراوية المغربية، منشورات الجمعية المغربية للجيوغرافيا، تحت عنوان: الأقاليم الجنوبية المغربية، البيئة والمجتمع وأفاق التنمية، الناشر جامعة القاضي عياض مراكش، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 2006*؛ وزارة الإسكان والتعمير والتنمية المجالية، *المخططات الجهوية لإعداد التراب للأقاليم الجنوبية للمملكة، ملخص التقارير التشخيصية، مديرية إعداد التراب الوطني، الرباط سنة 2008*.

Cheddad My Driss, Sahara : Ecosystème fragile, ressources naturelles limitées et engagement de l'Etat pour un aménagement régional exceptionnel et une mise à niveau socio-économique et spatiale, *Revue Horizons Universitaires*, n° 3 vol.2, Université Mohammed V -Souissi- Rabat, Novembre, 2006.

مولاي إدريس شداد





تجفيفها نتيجة شدة التبخر. وأكلميم أكبر من الضاية من حيث الحجم، فهو عبارة عن مصبات لعدة أودية تشكل بحيرة كبيرة، والتصغير هو أكلمين.
ومن بين الضايات نجد : الضاية الخضراء بجنوب بئر كندوز وضاية دمس وضاية لمريبات وضاية أشكيك، كلها بإقليم واد الذهب، وأكلميم المعذر بكنتة زمور إقليم بوجدور، أكلمين أحمر راسو جنوب شرق بوغراع إقليم العيون وأمدا إعرابن بأسا.

أحمد الهاشمي، المشهد الطبيعي في طوبونيميا المجال الصحراوي، كتاب الصحراء الأطلنتية : المجال والإنسان منشورات وكالة الجنوب، الرباط، 2007.

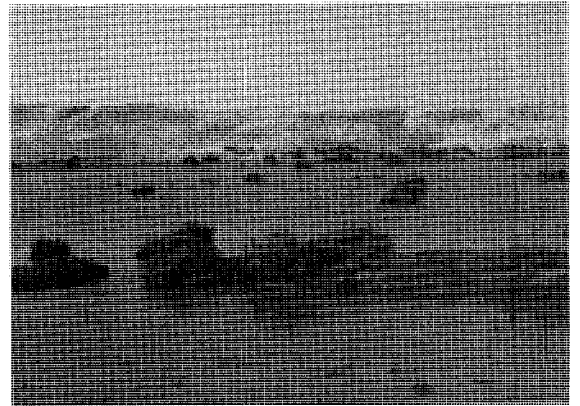
Cheddad My Driss, Sahara, Ecosystème fragile, ressources naturelles limitées et engagement de l'Etat pour un aménagement régional exceptionnel et une mise à niveau socio-économique et spatiale, *Revue Horizons Universitaires*, n° 3 vol.2, Université Mohammed V – Souissi- Rabat, Novembre, 2006 ; Dresch, J., *Géographie des régions arides*, PUF, Paris, 1982 ; Gautier, E. F., «Sahara Marocain (au)», *Revue de Paris IV, 1910* ; Gharbari Ahmed, *Géographie du Sahara marocain*, Casablanca, 1985.

مولاي إدريس شداد

الضبع، كما هو في الدارج واللغة، والضبع المخطط وعرفاء والذبيح والذبح والضاحك كما هو في المعاجم، حيوان ثديي لاحم من الضواري Carnivore ومن فصيلة الضباع Hyaenidae. يسمى علمياً Hyaena Linnaeus 1758 وبالأمازيغية إيفيس ونفيس وأريبال وتورسرا وبالفرنسية Hyène rayée وبالإنجليزية Striped hyaena. يتميز بقامة كبيرة ويقوائم خلفية أقصر بكثير من الأمامية مما أدى إلى انحناء الظهر نحو الخلف. هيأته شبيهة بالكلاب، رأسه كبير وعنقه ضخم ؛ أذناه مثلثتان وبارزتان. شعره غزير طويل وخشن، تمتد على طول العمود الفقري من العنق إلى الذيل خصلة من الشعر الطويل الخشن تنتصب في حالة الغضب ؛ لونه

الضايات بالصحراء، الضاية بحيرة طبيعية تتجمع فيها مياه الأمطار أو السيول، أو تكون نابعة عن عين باطنية تزودها بالمياه. وتختلف مورفولوجية هذه الضايات من منطقة إلى أخرى خاصة من حيث الحجم والتسمية. ومن هذه التسميات ما يلي : الكنتة، المعذر، أكلميم أو أكلمام، تمدا، إيفرض، نينسخت، إلخ. بينما تحتفظ في بقية الجهات الأخرى للمغرب باسم الضاية أو المرجة أو الواحة، خاصة إذا كانت قليلة الماء، وفي القواميس العربية تتعدت بالبحيرة.

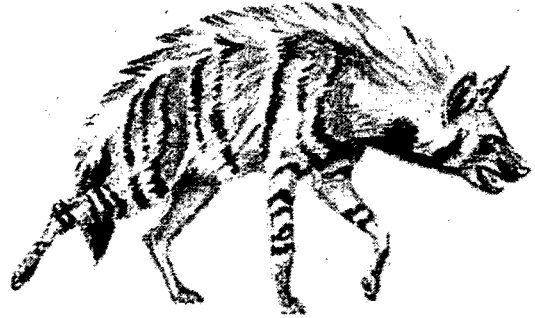
في الصحراء نجد ثلاث أشكال هي السائدة، الضاية، الكنتة، والمعذر، ويمكن أن نجد بعض الأسماء المحلية كتتمدا، وأكلمين. أما كلمة الغدير أو الغديرة فهي من الضايات الصغيرة التي تتشكل في الفترات المطيرة ولها زمن محدد، بحيث تتبخر بشدة الحرارة أو تتسرب مياهها في الرمال النافذة، ويطلق عليها السكان المحليين لفظ "الغدير". وماء هذه الضايات الصغيرة يستحب عند البدو في طهي الشاي وهو أفضل ما يقدم للضيوف للشراب. بينما الكنتة هي أكبر حجماً واتساعاً ونجد أهمها في البيئة الصحراوية، وقد تحمل اسم منطقة أو جماعة بكاملها ككنتة زمور، وكنتة العوينا باخنيفس إقليم العيون - طرفاية.



ويكون المعذر وتمدا ذا قعور منبسطة تغمرها سيول الأمطار وتترسب فيها أترية خصبة تصلح للزراعة بعد

رمادي إلى أمغر شاحب مع خطوط مستعرضة سوداء على الظهر والجانبين والقوائم. العنق أسود عموماً ؛ شعر الذيل كثيف جداً وطويل، موحد اللون أو مخطط بالأسود. الفكمان قويان يحملان أسناناً صيغتها على نصف الفكين كالآتي :

3/3 قواضم؛ 1/1 أنياب ؛ 4/3 أضراس أمامية : 1/1
أضراس = 34 سنّاً.



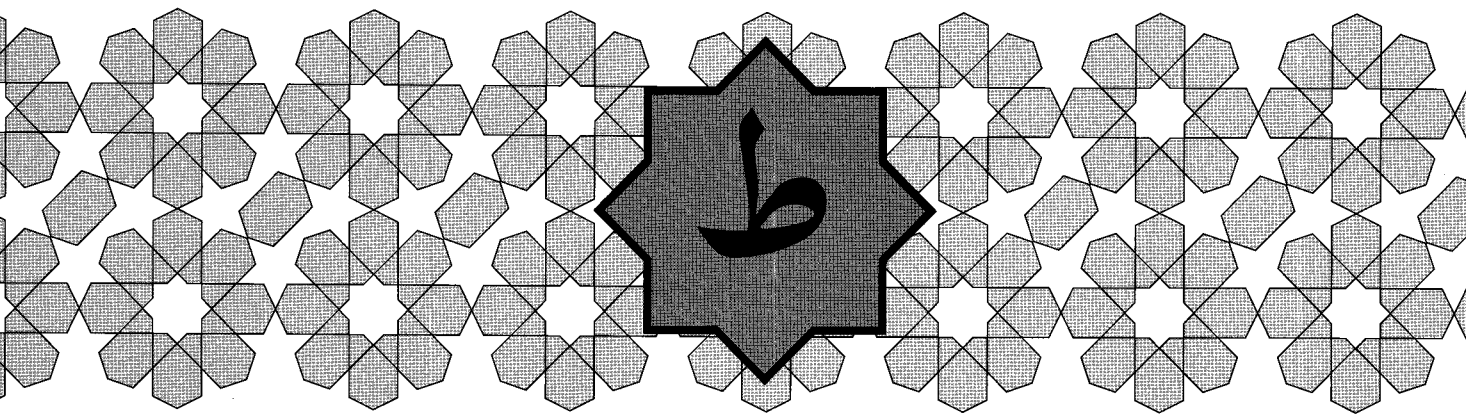
علوه عند الغارب 65-80 سم وطوله جمعاً بين الرأس والجسد 100-120 سن وطول الذيل 25-35 سم. يعيش منعزلاً أو مزدوجاً ويختفي نهاراً في المغاور وبين الصخور ليستأنف نشاطه ليلاً باحثاً عن مختلف الحيوانات الصغيرة والجثث والعظام ليسحقها بفكيه القويتين. وينسب إليه في بعض المناطق المغربية أنه يحفر المقابر ليأكل عظام الجثث كما ينسب إليه أيضاً أنه يهجم على قطع الغنم. ما زالت بعض الفئات البدوية في شمال إفريقيا تؤمن بمنفعة مخ الضبع في عالم السحر. يتوالد في فصل الربيع وتدوم مدة الحمل حوالي 110 أيام وعدد جرائه 4-1، توضع في الغيران والكهوف وترافق الأم بعد ستة أسابيع.

موطنه الأصل إفريقيا الشمالية والمناطق الصحراوية الإفريقية والشرق الأوسط والجزيرة العربية والهند. وصار نادراً في المناطق المغاربية ابتداء من منتصف القرن العشرين. يوجد في المغرب منه عدة وحدات في شرق البلاد والأطلس الكبير والمناطق الصحراوية جنوب الأطلس الصغير. وانقرض في كل من الأطلس المتوسط والهضاب الوسطى.

ويعد من الحيوانات المهددة بالانقراض في المغرب ويحتاج إلى دراسة دقيقة تهدف إلى حمايته في أماكن آمنة. وتعيش عدة أفراد في الحدائق الحيوانية العمومية الوطنية والأجنبية.

J. Dorst et P. Dandelot, *Guide des grands mammifères d'Afrique. Les guides du naturalistes* ; Délachaux et Niestlé, Neuchatel, Paris, 1973 ; S. Aulagnier et M. Thevenot, *Catalogue des mammifères sauvages du Maroc. Trav. Scient., Zool., n° 41*, Rabat, 1986.

محمد رضاني



الطاح، إسم يطلق على مركز وعلى جماعة قروية وبشكل خاص على إحدى السبخات المشهورة بجهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء.

ظل موقع الطاح يشكل مركزا حدوديا خلقه المستعمر الإسباني لحراسة الحدود الوهمية الفاصلة بين الشمال المغربي وباقي ترابه الجنوبي المشكل من الساقية الحمراء ووادي الذهب، وذلك إلى غاية 1975 حيث تحول هذا الموقع إلى معبر للمسيرة الخضراء السلمية التي تم على إثرها استرجاع هذه الأقاليم الصحراوية.

وعلى إثر التقسيم الإداري الأخير لسنة 1992 فقد أصبح الطاح يطلق على جماعة قروية تابعة لدائرة طرفاية، التي تنتمي بدورها لإقليم العيون التابع لجهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء. وقد بلغ عدد سكان جماعة الطاح حسب نتائج الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 1994 ما قدره 563 نسمة موزعين على 124 أسرة.

غير أن إسم الطاح يبقى مرتبطا أكثر بسبخة الطاح التي تعتبر بحق من أشهر المسطحات المائية المالحة المشهورة على صعيد الصحراء الإفريقية الكبرى الغربية. تستقر سبخة الطاح عند الهضبة الساحلية المعروفة بالكعدة، التي تمثل في الواقع حمادة تنتمي موادها الصخرية إلى الزمن الثاني والثالث. وقد تطورت هذه السبخة على شكل منخفض يبلغ عمقه 55 مترا دون سطح البحر، وتتخذ شكل ممر تبلغ مساحته 250 كلم² باتجاه عام شش-ش/ج-غ بشكل مواز لساحل طرفاية، الذي لا يبعد عن الهامش الشمالي للسبخة إلا بحوالي 30 كلم، وبشكل مواز مع اتجاه الرياح التجارية التي تتردد بشكل قوي على هذه المنطقة.

وحسب هذه الظروف المحلية المتميزة بالجفاف، وبهبوب الرياح القوية بتردد عال، والمتميزة أيضا بوجود إمكانات جيولوجية قابلة لاحتضان فرشة مائية جوفية، إضافة إلى توفر شروط وجود الملح، فإن سبخة الطاح لاتخرج عن نطاق السبخات التي تتطور بالأوساط الصحراوية تحت تأثير الدينامية الجيومرفولوجية الماء - هوائية القادرة على توسيع هذه المنخفضات وحفرها على أعماق بعيدة دون مستوى سطح البحر.

إن هذه السبخة تشكل ثروة طبيعية حقيقية يمكن استغلالها على أوجه مختلفة : فهي تقدم منظرا طبيعيا خلابا غير مألوف يمكن استثماره كمنتوج سياحي، وتقدم مكمنا ملحيا لا يتم استغلاله إلا على نحو محدود، كما يمكن استغلالها لتوليد الطاقة الكهربائية بالاعتماد على الفرق الارتفاعي بين سطح السبخة وسطح البحر. ويتم حاليا التفكير في إمكانات خلق مركب هيدكهربائي توجه طاقته لاستخراج ملح السبخة بإنتاج قد يبلغ 100 ألف متر مكعب في اليوم.

عبد اللطيف رمان

الطيبيلة، اسم مكان يقع في جنوب الساقية الحمراء، بحوالي 40 أربعين كيلومترا (40) غرب السمارة، ويوجد به واد يعرف بواد الطيبيلة الذي يعتبر منتزعا للأسر الصحراوية خاصة القاطنة بالسمارة، وسمي بالطيبيلة نسبة إلى صخرة كبيرة توجد به على شكل مائدة، وهي التي وقع عليها الشيخ سيد أحمد لعروسي وأثر يديه وسبحته عليها، وذلك حسب الرواية المتداولة بين أحفاده، لكنها بدأت تفقد شكلها بفعل عوامل التعرية ولم تعرف استقرارا سكانيا باستثناء الفترة التي مكثها سيد أحمد لعروسي بها.

الغالية بلعمش

طردسياس (Tordesillas) المعاهدة المبرمة بين إسبانيا والبرتغال يوم 7 يونيو 1494 بإشراف البابوية الكاثوليكية توزعت بمقتضاها مناطق متابعة الحروب الصليبية ضدا على دار الإسلام بين تلك الدولتين، وجاءت مؤكدة لما سبق من الأوفاق بينهما في معاهدة ألكسوبة (1479) المبرمة في طليطلة سنة 1480 من أن الشواطئ الإفريقية جنوب بوجدور وإلى غينيا الاستوائية من نصيب البرتغال، بينما تكون الشواطئ شمال بوجدور إلى حدود ماسة من نصيب إسبانيا لأن تلك الشواطئ تقابل الجزر الخالدات، ولم تكن معاهدة ألكسوبة وطليطلة قد فصلت القول

وتعتبر طرفاية عاصمة لدائرة طرفاية المشكلة من أربع جماعات قروية هي : اخفير، الداورة، الطاح، الحكونية.

إن عدد سكان طرفاية حالياً (سنة 2000)، بالاعتماد على نسبة النمو السنوي المسجلة بين سنتي 1971 و1994 (6.3 %) لا يقل عن 6700 نسمة. وبذلك تكون هذه المدينة قد سجلت نفس وتيرة النمو القوية التي عرفتها باقي المدن الصحراوية المغربية. هكذا فقد انتقل عدد السكان من 1104 فرد سنة 1917 إلى 2909 سنة 1982 ثم 4506 سنة 1994.

ولم يكن هذا التطور ممكناً دون المجهودات التي سجلتها المدينة على مستوى خلق البنيات التحتية المتمثلة بالخصوص في ميناء طرفاية الذي يعد أهم محرك لعجلة التنمية والمنتفس الاقتصادي للمدينة. فقد أصبح يكتسي بعداً جوهياً إذ يعد ثاني ميناء بالجهة بعد ميناء المرسي. فبعدما لم يكن يشكل في الستينيات سوى مرفأ صغير تحتمي فيه قوارب الصيد التقليدية من لجة المحيط الأطلسي العالية، فقد أصبح اليوم يشكل مع الملحقات والوحدات الصناعية التابعة له أهم قطب اقتصادي بالمدينة.

شيد هذا الميناء سنة 1982 على مساحة 39,6 هكتارا يغطي فيها الحوض البحري مساحة 17 هكتار، ويبلغ طول حواجزه 1720 متر، أما طول الأرصفة فيصل إلى 214 متر. ونشاط هذا الميناء موجه بالأساس إلى الصيد البحري وتصدير الرمال والملح. وتجدر الإشارة إلا أنه يحتل مكانة رائدة في ميدان صيد السردين وذلك نظراً لانفتاحه على المصايد الأطلسية الغنية المرتبطة بتردد التيار البحري البارد الذي يمر من سواحل طرفاية والمعروف باسم الكناري. غير أن هذا النشاط يعرف نوعاً من عدم الانتظام ويعاني نوعاً من ضعف التطور بسبب غياب بعض التجهيزات الأساسية داخل الميناء مثل الماء الشروب، وشبكة التطهير، وعدم ربط المركز بالشبكة الوطنية لتوزيع الطاقة الكهربائية. فالمركز يعتمد على محطة حرارية صغيرة لتوليد التيار الكهربائي.

إن مشكل الماء الشروب لا يقتصر على الميناء فحسب بل تعانيه المدينة بشكل عام بسبب ضعف الموارد المائية المحلية. ويعتمد في تزويد المدينة بالماء الشروب على تحلية المياه الجوفية بحجم لا يتجاوز 800 متر مكعب في اليوم. لكن أهم العوامل المعرقة لنمو المدينة والتي لا تهدد مستقبل الميناء فحسب بل المدينة ككل يتمثل بشكل أساسي في ظاهرة زحف الرمال. إن موقع طرفاية الجنوبي الصحراوي المتميز بالتردد القوي للرياح، وشكل وطريقة رسم ساحلها جعلها تعرف تعرية ريفية جد نشيطة تتجسد في تكوين وتحريك الكثبان الرملية التي تشكل عائقاً حقيقياً أمام تنمية المدينة والمجال المحيط بها، فالكثبان الرملية تتسبب في خلق متاعب يومية للسكان، وتؤدي إلى دفن التجهيزات مثل الطرق وعرقلة السير العادي للميناء الذي يتعرض حوضه للطمر المتواصل. ومصدر هذه الرمال هو تفتت القشرة الصخرية الكلسية المكونة للصخر الأم على طول

في أمر تلك الشواطئ بين الدولتين. ولذلك بادرت إسبانيا إلى تجديد صرح سانطو كروث دي ماريكيينا (Santa Cruz de Mar Pequeña) سنة 1496 على يد الوالي العام على الجزر الخالدات ألونسو فخاردو (Alonso Fajardo).

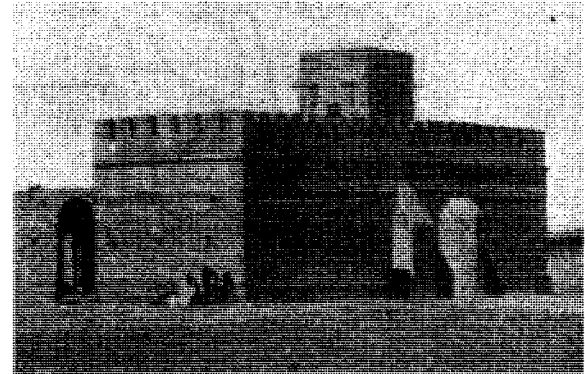
Hodges, T., *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1982.

إبراهيم بوطالب

طرفاية (مدينة -) تقع مدينة طرفاية على الساحل

الأطلسي على بعد 231 كلم جنوب غرب مدينة طان طان وعلى بعد 100 كلم شمال مدينة العيون، تبلغ مساحة مدارها الحضري حوالي 25 كلم² يحدها من الشمال والغرب المحيط الأطلسي ومن الجنوب والشرق جماعة الطاح القروية.

تطورت مدينة طرفاية عند رأس جوبي حيث أنشأ بها تاجر إنجليزي عند نهاية القرن التاسع عشر 1882 قلعة تعرف إلى يومنا هذا باسم كازامار (دار البحر)، وقد احتلها الإسبان سنة 1916 وتم استرجاعها إلى حظيرة الوطن سنة 1958، غير أن الفضل في شهرة طرفاية يعود إلى الطيار الفرنسي سان إكزوبري الذي ذكرها في كتاباته (بريد الجنوب) خصوصاً وأنها كانت محطة مهمة للطائرات ونقطة ربط داخل خط البريد الجوي الذي فتح سنة 1925 للربط بين الدار البيضاء وسان لويس بالسنغال.



وتعتبر سنة 1975 منعطفا مهما في تاريخ المدينة ذات دلالة رمزية حيث شكلت نقطة تجمع واستقبال المتطوعين المشاركين في المسيرة الخضراء المنحدرين من مختلف أنحاء الوطن، ومنها أعطيت انطلاقة عبور هذه المسيرة نحو الأقاليم الصحراوية الجنوبية التي ظلت تحتلها إسبانيا منذ أمد بعيد.

كانت المدينة تشكل عاصمة إقليم طرفاية، لكن بعد استرجاع الأراضي الصحراوية الجنوبية تم إلحاقها بإقليم العيون لتشكل مركزاً لجماعة قروية تابعة لدائرة الداورة. وعلى إثر التقسيم الإداري الذي شهده المغرب سنة 1992 رقي مركز طرفاية إلى بلدية تنتمي إلى إقليم العيون التابع بدوره لجهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء.

الساحل، هذه الفتات الرملية تلقي بها التيارات البحرية فوق الشواطئ لتحملها الرياح التجارية (الأليزي) الآتية من الجهة الشمالية والشمالية الشرقية إلى داخل المدينة. وللد من مشكل الترمل اتخذت بعض التدابير في إنشاء سور واق في التسعينيات لحماية المدينة، إلا أن هذا الحاجز أصبح دون جدوى الآن أمام تعاظم ظاهرة زحف الرمال، وتعد فكرة إنشاء حزام أخضر على شكل غابة الحل الأنجع لتثبيت الحقول الرملية. إلا أن تدبير مشكل الترمل يبقى صعبا ومعقدا ورهينا بالإمكانات المادية والبشرية المهمة التي تفتقر إليها المدينة.

عبد اللطيف رمان

الطرق والمسالك بالصحراء، لعبت الطرق

والمسالك دورا هاما في حياة القبائل الصحراوية القاطنة بمنطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب، وشكلت القلب النابض للحركة التجارية التي كانت تربط بين أسواق المغرب بالشمال وأسواق السودان الغربي بالجنوب. وكانت القوافل التجارية تعبر هذه المسالك في إطار رحلات شتوية. واحدة في فصل الخريف، وأخرى في أواخر فصل الربيع. ومن أهم المسالك والطرق التي حظيت باهتمام كبير من طرف القبائل الصحراوية نذكر المسلك التجاري الذي كان يربط الصحراء بالجزائر عبر تندوف، ومسلكا ثانيا يربط بين مدينتي غلیمین وتبكتو عبر مدينة السمارة التي أسسها الشيخ ماء العينين في أواخر القرن التاسع عشر والتي استطاعت استقطاب العديد من القبائل الصحراوية وأصحاب القوافل التجارية العابرة للصحراء. ثم هناك مسلك ثالث كان يربط منطقة تافيلالت بالسودان الغربي عبر وادي نون والساقية الحمراء.

ونشير إلى أنه عبر هذه المسالك كانت تتم عمليات التبادل التجاري بين سكان الواحات والبدو الرحل. ونورد مثلا على ذلك خاصا بقبائل رقيبات الشرق الذين كانوا يتزودون من سوق غلیمین بكل ما يحتاجون إليه من مواد مثل السكر والشاي والزيت والقمح مقابل بيع قسم من إبلهم ومن مادة الملح التي يستخرجونها من سبخة تندوف. كما كانت تربطهم علاقات تجارية مع سكان واحة توات، إذ كانوا يحصلون منهم على زرابي جبل عمور. أما رقيبات الساحل فقد كانت لهم علاقات تجارية قوية مع مراكز السودان الغربي، خاصة مركزي أطار وسان لوي. وكانوا يحصلون منها على بعض المواد الغذائية مثل الذرة البيضاء مقابل بيع قسم من إبلهم.

في حين اشتهر أبناء قبيلة أولاد بوسبع بالتجارة عبر كل أنحاء الصحراء. فكانت لهم علاقات مع مراكز السودان الغربي ومع منطقة وادي نون ومع مركز تندوف. وكانت لهم دراية تامة بهذه المسالك وبتشعباتها وبنقاط الماء المتناثرة هنا وهناك. ولقد شكل الماء أكبر هاجس لأصحاب القوافل التجارية، بالإضافة إلى الزواجب الرملية التي كانت تصادف طريقهم. ولهذه الأسباب فقد

كانت الآبار في الصحراء ترصص بسعف النخيل الممزوج بالطوب. وكانت تتميز بشكلها المربع وبجدرانها غير المدعمة بهياكل سائدة. ومن أشهر هذه الآبار بئر الزوگ وبئر الكندوز الموجودة بأقصى جنوب منطقة وادي الذهب.

بالإضافة إلى مشكل الماء فقد كان هناك مشكل آخر يارّق أصحاب القوافل التجارية وهو مشكل الأمن والسلامة في هذه الطرق والمسالك. لذلك كانت الدول التي تعاقبت على حكم المغرب تولي اهتماما بالغا لمسألة الأمن لتوفير السلامة لأصحاب القوافل التجارية. وعملت كذلك على إقامة النزالات - المحارس - لضمان التنقل. وتخصصت كذلك بعض القبائل الصحراوية في وظيفة توفير الأمن والسلامة ومرافقة القوافل التجارية في هذه المناطق النائية لتجنب أصحابها خطر التيه أو الموت عطشا أو تعرضهم لعمليات النهب والسطو التي كان يقوم بها بعض قطاع الطريق. كما كانت هذه القبائل تلعب في أحيان أخرى دور الوسيط كناقل للسلع بين أسواق المغرب في الشمال وأسواق السودان الغربي في الجنوب.

ولعبت كذلك هذه المسالك والطرق التجارية، دورا مهما في تلاقح الثقافات المتنوعة وأتاحت فرصا للتطور المادي والحضاري لسكان الصحراء والدول المجاورة لها.

لكن هذه البنية الاقتصادية التي عمّرت لعدة قرون ستعرف اهتزازا بنويا بعد توصل بعض المغامرين الأجانب إلى التسرب إلى سواحل المغرب الجنوبية، وبناء وكالات تجارية تمكنهم من المتاجرة مباشرة مع سكان الصحراء ومع بعض المراكز الحضرية. وخير مثال على ذلك المحاولات المتعددة التي قام بها المغامر الاسكتلندي دونالد مكينزي (Donald Mackenzie) بساحل طرفاية منذ سنة 1878، ورغبته في ربط علاقات تجارية مع عائلة بيروك بگلیمین، والوصول عبرهم إلى تدشين علاقات تجارية أوسع مع مدينة تبكتو، وأيضا المحاولات المتكررة التي قام بها المغامر الإسباني اميليو بونيللي (Emilio Bonelli) بساحل وادي الذهب من خلال المركز الذي شيده سنة 1884 بشبه جزيرة وادي الذهب، والذي أطلق عليه اسم بيا تيسنيروس (Villa Cisneros). وخوفا من تفشي عمليات التسرب التجاري الأجنبي في سواحل الصحراء، أعطى المخزن المركزي أوامره لعماله وقواده بالأقاليم الجنوبية لمنع رسو السفن الأجنبية التواقفة إلى تدشين عمليات البيع والشراء مع السكان إلا بعد حصولها على إذن أو ترخيص منه، والضرب بقوة على أيدي القبائل التي تسمح للأجانب بالاستقرار في سواحل بلادها. وبفضل هذه السياسة تمكن المخزن المغربي من تضييق الخناق على هذين المركزين وتكبيدهما خسائر فادحة في تجارتها. لكن بعد فرض معاهدة الحماية على المغرب سنة 1912، وتمكن فرنسا وإسبانيا من استكمال احتلالهما لأغلب المناطق الصحراوية سنة 1934، وإقامة مراكز عسكرية جديدة وطمس معالم العديد من الآبار لإرغام القبائل على

ويظهر أن أهم المسالك الصحراوية وقتئذ، تمثلت في الطريق اللمتوني، نسبة للقبيل المؤسس للدولة المرابطية، وقد كان ينطلق من منطقة سوس وخاصة من حاضرة أغمات، وينتهي عند مملكة غانة مرورا بأودغشت. وإلى الشرق من هذا المحور التجاري، كان هناك مسلك آخر يربط ما بين القيروان وگاو (كاغ أو كوكو)، مرورا بتادمكة السوق. وحينما تم تأسيس دولة بني عبد الواد بتلمسان خلال العقد الرابع من القرن 13م، تطورت التجارة الصحراوية بشكل لافت بفضل الدور الحيوي للوكالة التجارية لأسرة المقرري، فأضحى المحور التجاري الرابط ما بين تلمسان - ولاتة - نياني عاصمة مملكة مالي، يحتل مكانة معتبرة في التجارة الصحراوية.

وإذا كانت سجلماصة طيلة العصر الوسيط قد احتكرت تجمع القوافل التجارية المغربية الراغبة في التوجه إلى بلاد السودان (السودان الغربي أو الفضاء السنغامي)، فإن الحوض الأوسط لنهر النيجر حيث توجد گاو وتنيكت، شكل وقتئذ نهاية جل المحاور التجارية المنطلقة من بلاد المغرب أو مصر. ولعل أهم العوامل المساعدة في ثبات واستمرار نشاط هذه المسالك الصحراوية، أن بعض محطات الطريق، كانت تزخر بمناجم لاستخراج بعض المعادن، مثل الملح الحجري في إيجل وتغازة وولاتة، أو مثل النحاس في تكدة الواقعة في الطريق المصري نحو گاو. وبذلك أضحت هذه المحطات الصحراوية أسواقا تجارية، تساهم بدور كبير في تغذية الرواج التجاري بين ضفتي الصحراء.

ولأسباب غذائية وأخرى عقائدية، فقد كانت مادة الملح الحجري من أهم السلع التي أقبل عليها أهل السودان بشغف كبير، مما جعلها تتصدر لائحة مواد التبادل التجاري إلى غاية دخول الاستعمار نهاية القرن 19م. وفي المقابل فإن التبر (الذهب في حالته الخامة) إضافة للرقيق، شكلا، خلال العصر الوسيط، أهم السلع المصدرة لأسواق بلاد المغرب ومصر.

وباستقراء خريطة المسالك الصحراوية التجارية إلى نهاية القرن 19م، يتضح أنها حافظت على حيويتها ولم تعرف كبير تغيير إلى غاية منتصف القرن 14م، لكن بعد ذلك أخذت تتزحزح نحو الشرق، خاصة نحو أسواق مصر أيام المماليك. والغالب على الظن أن رحلة ابن بطوطة إلى مملكة مالي عام 1352، والتي كانت إشارة وبتلاشي الدور التجاري لمدينة سجلماصة، ثم بداية ظهور السفن الإيبيرية (في إطار الكشوف الجغرافية) على السواحل الأطلنتية لمنطقة السنغاميا منتصف القرن 15م، إذ بدأ الحديث عن صراع مرير ما بين الكرافيل والقافلة، انتهى بانتصار الأولى على الثانية نهاية القرن 16م. وقد شاع هذا التصور بين الكثير من الباحثين، خاصة بعد أن قعدّه ورسخه المؤرخ البرتغالي كودينيو (Godinho) منتصف القرن العشرين.

ومع أن المواد التجارية المتداولة في التجارة الصحراوية، هي التي كانت تتعاطاها التجارة الأطلنتية باستثناء بعض المواد مثل النبيذ، فإن هذه

الاستسلام والخضوع للأمر الواقع، تعذر على هذه القبائل الحصول على المواد الغذائية التي كانوا يحصلون عليها من خلال معاملاتهم التجارية مع أسواق المغرب أو السودان الغربي. وأصبح لزاما عليهم التزود من مراكز التموين التي أقامها الجيش الإسباني بالصحراء أو من المراكز الفرنسية التي شيدت في موريتانيا أو في منطقة سوس.

عبد العزيز بن عبد الله، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، معلمة المغرب، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ملحق 1، الرباط، 1976؛ علي الشامي، الصحراء الغربية عقدة التجزئة في المغرب العربي، بيروت، دار الحكمة للنشر، 1980؛ علي طعمه، الصحراء مغربية، حقيقة التاريخ.. وتاريخ الحقيقة، بيروت، 2005.

Biadillah Mohammed Cheikh, *Du nomadisme à la sédentarisation dans les provinces Sahariennes*, Editions Maghrébines, Casablanca, 1958; Jean Despois et René Raynal, *Géographie de d'Afrique du Nord - ouest*. Ed Payot, Paris, 1975. Henri Martin, *Les tribus du Sahel Mauritanien et de Rio de Oro*. Librairie Larose, Paris, 1939; Léopold Panet, *Relation d'un Voyage du Sénégal à Souera (Mogador) en 1850*, dans *Bulletin de la société de géographie de Paris*, Paris, 1869; Marcel Emerit, *Les liaisons terrestres entre le Soudan et L'Afrique du Nord*, Alger, 1984; Vincent Monteil, *Chroniques de Tichit*, dans *Bulletin de L'Institut Français d'Afrique Noire*, Librairie Larose, Paris, 1939.

**** الطرق والمسالك بالصحراء، إذا كانت سلسلة الأطلس قد منحت المغرب عبر تاريخه الكثير من الخيرات، ووقفت في وجه تقدم الصحراء إلى سهوله الأطلنتية، فإن المسالك والطرق التجارية الصحراوية، شكلت شرايين الحياة بالنسبة له، وكذا بالنسبة لكل الوحدات السياسية القائمة على ضفتي الصحراء طيلة العصر الوسيط (المرابطون، والموحدون، والحفصيون بإفريقية، الزناتيون بالمغربيين الأوسط والأقصى، والوطاسيون، والسعديون / غانة، ومالي، وكانم - برنو، وجولوف).**

وتشهد النقوش الصخرية المنتثرة في أجزاء مختلفة من الصحراء على مدى حيوية هذا المجال في تنمية العلاقات ما بين ضفتيها، وذلك منذ عصور موعلة في القدم. وحسبما يستفاد من الشهادات المصدرة العربية المدونة خلال القرنين الثاني والثالث من الهجرة (8 - 9م)، يظهر أن تلك العلاقات عرفت تطورات هامة خلال القرون الميلادية الأولى، بيد أننا نجهل الكثير عن ملامحها وخصائصها.

وتشير كل القرائن أنه خلال القرن الرابع الهجري (10م)، أخذت التجارة الصحراوية تعرف نموا متواترا، مما ساهم في تعقيد تلك المسالك والطرق الصحراوية، وبالتالي تمكنت الوحدات السياسية القائمة في الشمال أو الجنوب من دعم وسند اقتصادي غاية في الأهمية (المرابطون في الشمال ومملكة غانة في الجنوب).

الأخيرة حققت نجاحا باهرا وأرباحا مغرية، بلغ معدلها في المتوسط 200%.

ويرجع سبب ذلك لعاملين أساسيين : أولهما، أن حمولة السفن كانت غاية في الأهمية، حيث يمكن أن تتجاوز 1200 طن، ومثل هذا الأمر لم يكن متاحا للتجارة الصحراوية المكلفة. وأما العنصر الثاني المساعد، فيتمثل في تقلص المسافة الزمنية فيما بين أوروبا والواجهة الأطلننتية لبلاد السودان ؛ ذلك أنه إذا كانت القافلة في التجارة الصحراوية تحتاج لشهرين في الذهاب ومثلها في الإياب، فقد كانت السفن البرتغالية القاصدة للشواطئ السنغامية، تقطع أكثر من ضعف المسافة في أقل من ثلاثة أسابيع ومثلها في الإياب ؛ وحتى إذا انطلقنا من أحد موانئ هولندا، فلن يستلزم الأمر سوى ثلاثين يوما، ومثل ذلك في العودة.

على أن الدراسات التاريخية المتأخرة، التي أعادت النظر في علاقة الكرافيل بالقافلة خلال العصر الوسيط والفترات التالية إلى نهاية القرن 19م، حاولت التركيز على فكرة التكامل ما بين التجارة الصحراوية والتجارة الأطلننتية ؛ وتبعاً لذلك، تم هجر التصور القديم لكودينيوس. ونعتقد أن السؤال الأساس الذي يفرض نفسه في هذا الإطار، يدعونا لرصد زمنية هاته العلاقة، وليس الحديث عن الصراع أو التكامل. وبعبارة أكثر دقة، متى كانت هاته العلاقة محط صراع، ومتى أصبحت تميل للتكامل ؟

أحمد الشكري، مقاربة تقييمية لدور الصحراء في علاقات بلاد المغرب ببلاد السودان خلال العصر الوسيط، مجلة المناهل، عدد خاص عن الصحراء، رقم 58، 1998 ؛ الإسلام والمجتمع السوداني، إمبراطورية مالي 1230 - 1430، أبو ظبي، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، 1999.

Cuoq (J.) *Recueil des sources arabes concernant l'Afrique occidentale du 16è siècle (Bilad al-Sudan)*, Paris, C.N.R.S, 2 éd, 1985 ; De Moraes (N. I.) *A la découverte de la petite côte au 18è siècle (Sénégal Et Gambie)*, T. 1-2, Dakar. I. E. A., Université CH. A. Diop. - I.F.A.N, 1993 - 1995 ; Barry (B.) : *La Sénégambie du XVe au XIXe siècles : Traite négrière, Islam et conquête coloniale*, Paris, éd. l'Harmattan, 1988 ; *La victoire de la caravelle sur la caravane : Quel destin pour l'Afrique. In Actes du colloque Le monde Arabe et l'Afrique : Défis du présent et de l'avenir*. Rabat, Publication du ministère de la culture, 2005 ; Devisse (J.) *L'Afrique dans les relations intercontinentales*, In *Histoire Générale De L'Afrique*. T. IV. Unesco / N.E.A, 1985. ch. 26, p. 693 -730 ; Hunwick (J.O.), *Les rapports intellectuels entre le Maroc et l'Afrique subsaharienne*, Rabat, Publication de l'Institut des Etudes Africaines, 1990 ; Mauny (R.), *Tableau géographique de l'ouest Africain au Moyen Age, d'après les sources écrites, la tradition et l'archéologie*, Amsterdam, 2 éd. Mémoires de l'Ifan, n° 61, 1967 ; Niane (D. T.), *L'interdépendance des Empires Soudanais et des Etats Maghrébins aux XI-XIV siècle*. In *Actes du IV ème Colloque Euro-Africain sur L'Histoire du Sahara*. Bergamo-Italia, 1985.

نور الدين بلحداد وأحمد الشكري

الطريفية (معركة -) الأربعاء 6 - 9 من رمضان

1343 / 2 - 5 أبريل 1925. تقع "الطريفية" على بعد عشرين كلم جنوب شرق "شار" بمنطقة آرار. واشترك فيها ثلاثمائة مقاتل، تحت قيادة "أيت أربعين"، وقد حضرها كل من شهد معركة الحفرة في أكتوبر من سنة 1924. من بين قادتها : إسماعيل بن الباردي، وأحمد بن حمادي، وإبراهيم بن وداد البيهي، ومامينا بن سداتي، وأحمد بن الخطاط، ومحمد عبد الله بن عبد الوهاب، ومعهم مجموعة من سلام على رأسهم امحمد بن أمحمد الذي استشهد. وقد أشار الشيخ الولي إلى انطلاق هذه الغزوة في رسالة مؤرخة يوم 20 من شعبان عام 1343 بعث بها إلى الشيخ مربيه ربه في كردوس. وذكر أن الغزوة تتألف من نحو ثلاثمائة مقاتل، فيها خمسة وأربعون من التلاميذ.

انطلق المجاهدون من موضع "أرغوية بمنطقة زمور في اتجاه "شار" ولما اقتربوا من الحامية الفرنسية التي كانت في تلك الأثناء تنزل على ربوة "الطريفية"، تبادل قادة المجاهدين الرأي بشأن الطريقة التي تتم بها مهاجمة الحامية. فاقترح مامينا عليهم - حسبما روى المجاهد يحفظه - أن يشنوا الهجوم على الحامية ليلا، على حين غرة، وأراد من وراء ذلك أن يفر "الگوم" ويبقى الرماة والضبباط الفرنسيون فيبيدوهم، فأيد رأي إبراهيم بن بداد البيهي، لكن محمد عبد الله بن عبد الوهاب اعترض قائلاً : لا أرى هذا الرأي، لأنه ربما يغلط بعضنا في بعض، والصواب أن نشن الهجوم في الصباح الباكر. فمال قادة المجاهدين لرأي محمد عبد الله فقرروا الهجوم في الصباح. وهكذا نشبت المعركة بعد طلوع الشمس بساعة وكانت الحامية العسكرية قد اتخذت مواقعها على ربوة "الطريفية" ونصبت المدافع الرشاشة.

فهاجم المجاهدون الحامية من ثلاث جهات وكانوا يتمتعون بروح قتالية عالية، إلا أن النيران الكثيفة من الرشاشات حالت دون اقتحامهم التحصينات المقامة. لكن القتال استمر بضراوة حتى بعد الظهر، فترجع المجاهدون نصف ميل، ثم عادوا بعد العصر بهجوم عنيف، بعد أن توزعوا إلى طائفتين : ميمنة وميسرة. وكانت الطائفتان تحيطان بالحامية الفرنسية إحاطة السوار بالمعصم لولا المدفع الرشاش الذي ساهم إلى حد كبير في تفريق صفوف المجاهدين. وفي هذا الهجوم الكاسح، سقط أربعة من المجاهدين هم : محمد عبد الله بن عبد الوهاب، وعبد الودود بم عمار بن ميارة، وإبراهيم السالم بن المشطوفي، وماء العينين بن الحاج بن أبك. وفي اليوم الموالي شن المجاهدون هجوما أعنف من سابقه واستمر طيلة يوم وليلة. وفي الليلة الأخيرة من المعركة اقترب المجاهدون من الحامية حتى صاروا يتبادلون الأشعار الحسانية مع "الگوم" حيث قال لهم أحدهم :

"أثلاثين الأملتر * منكم ما ترجع للساحل * أحمسطعش التنبير *
وأحمسطعش الول أخلاخل".

الحرب أئمه متباخل * تَنْبَرِزَتْ تَنْبَرِيز * وتنبَرِزَتْ ولد أخلاخل"

وتحدث الرائد جيليه Gillier عن هذه المعركة وقال :
"إن هذه المعركة كانت أطول وأحمر معركة تم تسجيلها في موريتانيا، وربما في مجموع أقاليمنا الصحراوية. دامت هذه المعركة على الأقل ثلاثة أيام وثلاث ليال، حوصرت خلالها إحدى كتائبنا الجمالة من قبل جيش يفوقها في العدد ثلاث مرات، ولم ينته القتال إلا بعد حصول خسائر فادحة. وبعد معاناة شديدة من العطش بُقِرَتْ خلالها بطون الجمال المقتولة".

وقال مفصلا : "في يوم 2 أبريل في الصباح بعد ما استنفدت الكتيبة الأولى لجمالة أدرار المراعي الواقعة في ضواحي الزربية، انتقلت نحو "الطريفية"، وعند الساعة والنصف، في الوقت الذي وصلت إلى المنزل الجديد الذي تم اختياره، أشير إلى وجود جيش على بعد كيلو مترين نحو الشمال الشرقي. فأحاط الجيش الذي لم يكن ينقص عن ثلاث مائة وخمسين بندقية فورا بالكتيبة التي كان عدد الحاضرين فيها يرتفع إلى ثلاثة ضباط وأربعة ضباط صف وعريف أوربي، ومائة وأربعة من الرماة، وثلاثين من الحرس البيضان والمناصرين. واستخدم المهاجمون الميدان ببراعة، في منطقة ذات كثبان، وانسابوا من باقة إلى باقة ووصلوا فورا إلى 200 متر تقريبا من أصحابنا. التراشق كثيف فالرقيات لديهم هدفون من النخبة، ويوجهون الطلقات بدقة، ولكن الرشاشات التي تطلق طلقات متلاحقة أوقفت تقدم العدو، وكبدته خسائر فادحة. وعند الساعة الثانية بعد الزوال قام النقيب قائد الكتيبة بهجوم مضاد لحماية الحرس الذي اقترب منه العدو إلى بعد 30، مترا فارتدى العدو إلى بضعة مئات من الأمتار تاركا خمس جثث في الميدان، من بينها جثة محمد عبد الله بن عبد الوهاب قائد الجيش".

وأضاف جيليه قائلا : "أن المقاومين انسحبوا إلى زهاء كلومتر واحد تقريبا وتمادوا خلال العشية وخلال الليل في إطلاق النار المتقطع، واستمروا خلال النهار الثالث في إطلاق نار بهدف الازعاج... واقترب العدو فور غروب الشمس، وكان المهاجمون يصيحون بأعلى أصواتهم بالتحريض على الهجوم... وخلال هذه الليلة أصيب النقيب إصابة قاتلة في صدره... وعند الساعة الحادية عشرة ليلا شن الرقيات الهجوم فتلقاهم الرماة بالقنابل اليدوية، ثم تقاتلوا بحراب المدافع، فهرب المهاجمون تاركين على بضعة أمتار جثة منشق من حرسنا القدماء. وفي صباح الغد غادر العدو المعركة، وانسحب بعد أن نفذت ذخيرته. كانت خسائرنا كبيرة : 17 قتيل من بينهم النقيب جرفال Girval قائد الكتيبة وخمسة من الرماة وأحد عشر من الحرس وستة جرحي. وترك العدو ثلاثين جثة أمام الزربية وعددا من الجرحى لا يمكن إلا أن يكون كبيرا".

خسائر الغزوة تمثلت في استشهاد أربعة عشر رجلا هم : محمد عبد الله بن عبد الوهاب القلقي قاضي الغزوة، وامحمد بن عيداد بن أحميد من سلام، وهدي

بن الشريف وعبد الودود بن معطله بن المكي والمعلوم بن أبو (الرقبيات السواعد)، وعبد الودود بن عمار بن مياره (الرقبيات التهالات)، وأحمد بن سيدي أحمد بن مكيه الغلاني، والمختار بن الخريف الأيتوسي المتوطن في السواعد، وإبراهيم السالم بن المشطوفي العمري، وماء العينين بن الحاج بن أبك "التلاميد"، وكمال بن هداؤ العروسي، وحَمَدِي بن محمد بن محمد مولود السكراتي والمُعَلِّيم مولى أهل عبد الله بن عمار أسواعد، وولد بوظايه (الرقبيات أولاد موسى)، ومحمد بن أحمد سالم (الرقبيات أولاد داود).

وجرح ستة وعشرون رجلا، من بينهم ألمين بن حبيب الدليمي أصيب في يده، ومحمد بن أحمد بابا التهالي، والعبيدي بن سالم الداودي، ونفعي بن ابريكه السلامي أصيب في فكه، وعليلوات بن بوظايه، وخندود بن اعلي بيبا من المودنين.

مات من الحامية سبعة عشر قتيلًا على رأسهم النقيب جرفال وعريف، وصيدُ عباس، وعلي ألسان فال، وكوروزُ يوكو، وصنكوني فاي، وأباه الغرب، والمختار بن بكار فال، والمختار بن امحيد، وانذح بن بدي، وأحمد بن أبود، وبكة بن الشيخ، وسيدي بن سيكة، وسيدي أحمد بن الفتى، ومحمد سعيد بن أخلاخل، وسيدي أحمد بن أليف، ومحمد سالم بن المختار بن الحسن الملقب تَنْبَرِزَه. هؤلاء الثلاثة قتلهم عبد الله بن السويح الزرقي.

ومن بين جرحى الحامية : يورو سيسي، وموسى كانت، وأكو دنبل، وادرايوك، وإبراهيم بن غرقل، وديكرلي بن الصوفي الذي مات بعد ذلك بمدة قصيرة كما ذكر محمد الغالي بن المعيوف.

وأسر مامينا جنديا يدعى سليمان ادياري سوبه، وبعد مدة فداه منه الشيخ الطالب أخيار بأربع بنادق، ثم سلمه للقوات الفرنسية.

وتحدث سعد خليل عن هذه المعركة وقال : "لقد اكتست هذه المعركة بالذات وزنا خاصا لدى الفرنسيين، وكثر وصفها وشرح أحداثها، وتعددت التعليقات عليها، فقد كانت أطول معركة بين الهجاة وقبائل المقاومة، كما أنها أثبتت أن هذه القبائل قد وصلت إلى مستوى من التنظيم وحسن القيادة وبراعة المناورة ما يهدد بخطر جسيم، واعترفت السلطات الفرنسية في نشراتها الرسمية أن هذا الهجوم كان يهدف إلى تدمير فصيلة الهجاة".

ومن طريف ما يُحكى أن قطيعا من إبل المفززة الفرنسية بالطريفية، كانت عند الرقيب سيدي أحمد بن محمد الزناكي، ولما علم بالهجوم حاول إبعاد القطيع عن الخطر، فلحق به بعض المقاومين، وقالوا له اترك القطيع وانج بنفسك فرد عليهم قائلا : كلاً ألم تسمعوا قوله تعالى : "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها" ثم أطلق عليهم النار حتى رجعوا عنه.

بعد معركة الطريفية أعلن الفرنسيون أنهم خصصوا مكافأة مالية قدرها ألف فرنك، وبندقية وألف رصاصة، لمن يقتل اعلي بن ميارة، أو إسماعيل بن الباردي، أو أحمد بن حمادي.

بينما تخلت إسبانيا للبرتغال عن أراضي المملكة المغربية وعن الشواطئ الصحراوية من بوجدور إلى غينيا. وسكت الطرفان عن تحديد مناطق النفوذ بينهما شمال بوجدور إلى أن فصلا في الأمر في معاهدة تورد سيلاس Tordesillas يوم 7 يونيو 1497.

Hodges, T., *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1982.

إبراهيم بوطالب

طنجي، وتكتب أيضا معرفة وبألف أمام الطاء، هم رحالة صحراويون من بعض إزرغيين - إحدى القبائل الصحراوية المحاذية للمحيط الأطلنطي ما بين ودا نون والساقية الحمراء - آيت سعيد، أولاد مبارك آيت واعزيز، جاؤوا من أدرار موريطانيا حسب بعض الروايات، وحسب رواية أحد أحفاد الأسرة أنهم جاؤوا من الحوض بموريطانيا. بقيت منهم بعض الأسر بإمارة الترارزة الموريطانية، حل جدهم بآيت باعمران منذ قرنين ونصف تقريبا. خلف الجد محمد ثلاثة ذكور وأنثيين وهم علي التوالي لحسن ولد محمد، علي ولد محمد ومحمد ولد محمد أما الأنثيان فهما عيشة بنت محمد ومكبولة بنت محمد.

وقد استقرت هذه الأسرة الحوضية بالقرب من إحدى فخذ أولاد الدليم التي سبقتها إلى عين المكان، عرفت هذه الفخدة من أولاد الدليم بأهل محمد ولد عمر.

لقبوا بهذا الاسم نسبة إلى قح نحاسي كانت تملكه هذه الأسرة، حيث كانت تطبخ فيه الطعام وتكرم الضيف خصوصا الرحالة منهم وعابري السبيل عبر الطريق الساحلي الذي يربط واد نون بآيت باعمران ثم عبر ترزيت.

فإذا حلت "أكوابير" القادمة من جهة القبلة، بأرض آيت باعمران يقولون: أين نجد طعامنا، فيقولون عند أهل طنجي أي صاحب الطنجية. فاتخذ الأبناء هذا اللقب إسما للعائلة، كما أن هذا الاسم يحمله بعض الأفراد من قبيلة العروسيين والركييات وأولاد الدليم، بل لازال من يحمل هذا الاسم بموريطانيا.

تحريرات ميدانية.

محمد المغراوي

الطنطان، مدينة تقع جنوب مصب وادي درعة بنحو 22 كلم. يعود اسمها إلى بئر كانت تسمى اطنطين، تقع وسط واد بنخليل أحد روافد واد درعة. كما تشير الروايات المحلية إلى أن ذلك البئر كان يدعى "بوخراب" وقد شكل هذا الموقع نقطة جذب للقبائل الصحراوية الطاعنة، نظرا لوفرة الماء، ناهيك عن الكلا بفعل الواد والقرب من المحيط الأطلسي وواد درعة، الشيء الذي يوفر ظروفا مناخية رطبة، زيادة على موقع المنطقة ما بين الساقية الحمراء وواد نون حيث الأسواق السنوية ومسالك تجارة القوافل. وظلت بلدة الطنطان عبارة عن

يقول المجاهد يحفظه إنهم بعد عودة الغزوة إلى "أرغوية" وجدوا محمد المأمون شقيق المجاهد الشهيد واجهة قادما من عند الشيخ مربيه ربه في كردوس وقد أعطاه طابعه كأحد قادة الجهاد في الجبهة الجنوبية.

سعد خليل، ص. 524؛ الشيخ ماء العينين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، ج 2.

Gillier, *La pénétration en Mauritanie*, p. 263 – 265.

ماء العينين الطالب أخيار

الطريق (معركة -) وقعت يوم 28 نونبر سنة 1957 عندما هاجمت جماعة مسلحة من فرق جيش التحرير المقاتلة قوة كبيرة من جيش الاحتلال الإسباني مكونة من أربعين عربية عسكرية ما بين شاحنات وسيارات مصفحة، كانت متوجهة من مدينة عيون الساقية الحمراء إلى المعسكر الإسباني بالشاطئ. واستمرت المعركة بين الفريقين ثلاث ساعات من الرابعة إلى السابعة مساء استعمل العدو فيها القنابل والمدافع الثقيلة وأسفرت عن سقوط أربعين قتيلًا في صفوف جنوده من بينهم ضباط برتب متفاوتة وجرحي كثيرون لم تتمكن فرقة جيش التحرير المقاتلة من عدهم. أما في صفوف جيش التحرير فقد سقط خمسة شهداء وجرحان بجروح خفيفة.

الحاج صالح بنعسو، أضواء على كفاح المقاطعة التاسعة لجيش التحرير بالصحراء المغربية 1956 / 1960، المطبعة الوطنية، مراكش، يوليو، 1987.

طريق السدرة (معركة -) وقعت يوم 9 فبراير سنة 1958 عندما خرجت قوات العدو الإسباني معززة بجميع أنواع الأسلحة الثقيلة الحديثة من طائرات ودبابات وسيارات مصفحة وقنابل الغاز المسممة فهجموا على فرق جيش التحرير المرابطة بموضع يسمى "فم إيتغي" أو "طريق السدرة" إلا أن هذه الفرق المجاهدة تصدت لهم بشجاعة وكبدتهم خسائر فادحة في الأرواح والعتاد. وقد استمرت المعركة اثنتي عشرة ساعة من الساعة السابعة صباحا إلى الساعة السابعة مساء وأسفرت عن سقوط أربعين قتيلًا وستين جريحًا في صفوف العدو وإحراق عشر سيارات من سياراته المصفحة. أما في صفوف رجال جيش التحرير فقد استشهد منهم ستة شهداء وجرح عشرة بجروح طفيفة.

الحاج صالح بنعسو، أضواء على كفاح المقاطعة التاسعة لجيش التحرير بالصحراء المغربية 1956 / 1960، المطبعة الوطنية، مراكش، يوليو، 1987.

ماء العينين النعمة علي

ظليطة (معاهدة)، أبرمت يوم 6 ماي 1480 بين العرشين القشلي والبرتغالي إثباتا لوقف سابق أبرم في ألكاڤوباس (Alcaçovas) في شنتبر 1479 بين الطرفين، تخلى بمقتضاه البرتغال عن الجزر الخالدات لإسبانيا

الجامعات، وتزامنت في شهر ماي 1972 مع أمكار الشيخ محمد لغطف بالطنطان، الذي تم الغاؤه فيما بعد. وبعد اندلاع حرب الصحراء سنة 1975، تزايدت أعداد القبائل والأسر النازحة من البوادي نحو الطنطان، حيث ظهر هناك السكن العشوائي تعددت الأنشطة الاقتصادية خاصة في مجال الصيد البحري بفعل بناء الميناء (الوطية)، وتوافد أعداد كبيرة من اليد العاملة من الشمال، ومد الطريق الرابطة ما بين الطنطان وگلميم والطنطان والعيون رغم ظروف الحرب الاستثنائية. كلها عوامل ساهمت في المد العمراني للطنطان على وادي بن خليل، والرفع من قيمة الأرض.

لكن بعد استرجاع أقاليم العيون واسمارة والداخلة، نزحت العديد من العائلات إلى هذه المدن، زيادة على تناقص الثروة السمكية، مما أدى إلى انهيار السوق العقارية بالطنطان، وتضرر معامل تصبير الأسماك، ناهيك عن جاذبية شواطئ الساقية الحمراء ووادي الذهب بالنسبة للصيادين وأرباب مراكب الصيد البحري. ورغم نشاط ميناء الطنطان، فإن عائدات الصيد به لم تنعكس على المدينة، بل ظلت هامشية وذات تجهيزات محدودة وأنشطة اقتصادية هشة. زيادة على أن الطنطان يعتمد في جميع حاجياته الاقتصادية والخدماتية على مدن الشمال على غرار بقية حواضر الصحراء.

والطنطان حاليا مدينة متوسطة بها مقر عمالة إقليم الطنطان التابعة لجهة گلميم - السمارة. وشكلت في تاريخها الحديث مهدا للنهضة الثقافية السياسية بالمجتمع الصحراوي بفعل ما ضمته من قبائل متعددة ومن آفاق شتى، وكانت نموذجا للاندماج والتعايش ما بين أفراد ومجموعات من خلفيات متنوعة. الشيء الذي أهل العديد من المنحدرين من هذه المدينة للاندماج في المجتمع العصري بالمدن الصحراوية ونيل الشواهد العلمية وتقلد المسؤوليات الإدارية والاقتصادية والأكاديمية. لذلك فالطنطان حلقة أساسية في التاريخ الراهن للأقاليم الصحراوية وفي فهم طبيعة ظهور وتبلور الحواضر والنخب في المجتمع الصحراوي الحديث.

Hernandez Pacheco y Cordero Torres. *El sahara español*, Madrid, Instituto de Estudios Políticos, 1962 ; Guerner, V. - *El sahara y sur marroquí españoles*, Toledo, 1931 ; Mulero Clemente, M. : Los territorios españoles del sahara y sus grupos Nomadas, *El siglo*, la Palma de Gran Canaria, 1945 ; Bens, F. Consideraciones para la ocupación del Norte del sahara español en *Miscelánea, García Figueras*, Vol. 196, p. 119 - 128 ; Enrique Carmono, El Verano en la región del Zini, en : *Mauritania*, N° 303, Febrero, 1953, p. 36 - 39 ; Enrique Alonso Allustante, Posibilidades agrícolas del sahara, en *Mauritania*, N° 307, junio, 1953, p. 138 - 140 ; Domenech Lafuente, De la Zona al sur del Dra, en : *Mauritania*, N° 272, julio, 1950, p. 162 - 164 ; Tony Hodges, *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1980.

محمد دحمان

بئر للتزود بالماء إلى حدود سيطرة قوات الاحتلال الإسباني على المنطقة سنة 1934. ومن القبائل التي كانت تنتجع المجالات المجاورة للطنطان، نجد يگوت وأيت لحسن والزرگيين وأيت أوسى والركيبات. وفي تلك النواحي كانت هذه القبائل تتعاطى في فترة التساقطات المطرية لزراعة الشعير في "لكرار" مثل : لكرارة - لحميدية - بوجنبية - تفلحين - رگ وينكورة. وبفعل مكانة بئر الطنطان عند القبائل، أصبح شيئا فشيئا يحل مكان اسم واد بنخليل ليُدعى واد الطنطان.

بعد بسط الإسبان لنفوذه على المنطقة الواقعة جنوب درعة، بدأوا ببناء تكتة ودور وظيفية قرب البئر. وبعد سنة 1936 بدأ بعض البدو يستقرون حول ذلك المركز العسكري، خاصة أن تلك السنة تزامنت مع فترة جفاف ومسغبة عرفتها الصحراء الأطلسية. وفي الطنطان وفر الاستعمار بعض المواد الأساسية مما جلب انظار الرحل إلى المركز ؛ ناهيك عن تجنيد بعض الرجال من القبائل لخدمة الإدارة الإسبانية بالمنطقة، خاصة في سلك العساكر المتنقلة "tropas Nomadas" لمراقبة تحركات القبائل والحدود مع الاستعمار الفرنسي المحاذي للصفة الشمالية لواد درعة. هكذا أصبح الطنطان المركز الإداري الرئيسي لما كانت تسمية الإدارة الإسبانية بـ "المنطقة الشمالية للصحراء"، ويتحكم في مراكز تيلمزون وشمار واتوزگ الرمث.

ولما بدأت حركة جيش التحرير في نشاطها بالصحراء، كانت الطنطان من مراكزها وتجلي ذلك في "أوطيل الحاج بن يحيى" الذي شكل مركزا للقيادة بتلك الناحية، حيث ألحقت تلك الحركة هزائم بقوات الاحتلال سواء في تافنديلت شمال الطنطان، أو في معركة ادشيرة، وإثر ذلك تمت محاصرة الطنطان عسكريا، بل استعملت القبائل ضد سكان المدينة. وكان من نتائج غضب الطنطان وما إليه، انسحاب القوات الإسبانية في اتجاه الجنوب إلى حدود الطاح "لكروشي"، وقيام عملية المكسة (Ecouvillon) في فبراير 1958 بتحالف بين الإسبان والفرنسيين حيث تم القضاء على جيش التحرير. وكان من نتائج ذلك نزوح العديد من العائلات والزعامات القبلية نحو الطنطان فرارا من بطش الاستعمار الإسباني. وهي الحركة التي ساهمت في تزايد عدد سكان الطنطان من قبائل الصحراء المختلفة، حيث ظهرت أحياء الطنطان لمحور والطنطان لبيض وأحياء خط الرحمة والكامبو ودوار الشيخ عبداتي وغيرها، تيگريا...

بعد الاستقلال، ظلت الطنطان عبارة عن مدينة هامشية حدودية تعيش على التهريب نتيجة موقعها ما بين المنطقة الخاضعة للاستعمار الإسباني والمنطقة المستقلة حديثا (واد نون). وإداريا تم إلحاق الطنطان بعمالة الطرفاية إلى حدود السبعينات من القرن العشرين. كما عرفت مدينة الطنطان بأنها شهدت مظاهرات مارس وماي 1972 للمطالبة باستقلال الصحراء عن الاستعمار الإسباني، وهي مظاهرات قادها بعض طلاب

ابن طوير الجنة، الطالب أحمد المصطفى التشتيتي الوادني الشنقيطي، أصله من أغمات (ناحية مراكش)، ذلك أن جده السابع قدم منها إلى شنقيط، وهو ما يفسر زيارته لرجال أغمات خلال رحلته الحجبة مرورا بالمغرب. فقد توجه إلى الحج سابع جمادى الأولى عام 1245 / 1830، وتلاقي بمراكش السلطان عبد الرحمان ابن هشام الذي أكرم وفادته وأنزله بجامع الولي الصالح سيدي ميمون الصخراوي، وأوصى به خيرا قائده على العرائش محمد أشعاش ليركبه من هذا الشعر باتجاه الإسكندرية بعد أن تعذر الذهاب إلى الحج برا عبر الجزائر التي كانت قد دخلتها قبل فترة وجيزة القوات الفرنسية.

أبحر ابن طوير الجنة صوب المشرق في فاتح جمادى الثانية 1246 / 11-17-1830، وكانت السفينة التي أقلته ملكا لأحد تجار فاس المقيمين في مدينة Livourne الإيطالية، التي عرفت في المصادر المغربي بالكرنة، واضطر إلى المكوث بهذه المدينة أياما بفعل تطبيق الحجر الصحي "الكرانتينة" على الحجاج المسلمين كما جرت العادة بذلك، وهذا ما أزعج كثيرا هذا الحاج الصخراوي، الذي اعتبر الاحتراز الصحي اعتقادا فاسدا مناقضا لمعتقد أهل السنة.

توقف ابن طوير الجنة في الإسكندرية، ومصر (القاهرة) حيث زار عددا من أضرحة الأولياء والعلماء، ثم سافر من السويس إلى ينبع البحر في الحجاز ليبدأ بعد ذلك شعائر الحج، وبعد فضاءها ركب البحر إلى الإسكندرية ومنها إلى طرابلس الغرب، ولقي من علمائها قاضيها البنغازي، ومن هنالك توجه بحرا إلى تونس مارا بجزيرة جربة، وبقي ستة أشهر في تونس منتظرا مركبا يحمله إلى جبل طارق أو طنجة، وكان يود الرجوع إلى المغرب بحرا دون المرور عبر الجزائر، لكن حصل تحول مفاجئ في برنامج عودته جعله يدخل الجزائر، وقد اعتبر ابن طوير الجنة، وهو صوفي، هذا التحول من قبيل الكرامات. وبدخوله التراب الجزائري وقف على واقع تقلص أماكن العبادة نتيجة مباشرة للاحتلال الفرنسي فكتب بأسى في رحلته المنى والمنة قائلا: "وضع النصارى جميع ما في الجزائر من المساجد والجامع إلا جامع وزاوية الولي سيدي عبد الرحمان الثعالبي".

ركب ابن طوير الجنة رفقة عدد من الحجاج من بجاية على متن مركب حربي فرنسي أقله إلى جبل طارق بعد أن خضع للحجر الصحي مرة أخرى لمدة عشرة أيام، ويبدو أن الفرنسيين في الجزائر أدركوا قيمة هذا الحاج الشنقيطي وإمكانية توظيف تعاملهم الإيجابي معه في تقديم صورة مغايرة غير تلك التي رسمها واقع الاحتلال الاستعماري، فتعاملو معه بكل الإجلال والحنو. وأركبوه الدرجة الممتازة من المركب (القاهرة)، وقدموا له المون الكافية. وهذا التعامل الخاص مع الحاج ابن طوير الجنة، جعل بعض المعاصرين ينظرون إليه بعين الريبة، فقد شكوا مجايله حمدان ابن عثمان خوجة الجزائري في كتابه "المرأة" المكتوب عام

1249 / 1833 من إرغام السلطات الفرنسية للجزائريين على توفير الراحة لهذا الحاج ورفقائه في طريق أوبتهم من الحجاز إلى شنقيط، وربما حاول الفرنسيون الاستفادة منه باطلاعهم على بعض أخبار المغرب والصحراء لاسيما وأنه سبق وقابل السلطان ابن هشام.

وعند نزول أحمد بن طوير الجنة من جبل طارق، لم تكن حفاوة الإنجليز به أقل من حفاوة الفرنسيين، والمرجح أن الاستقبال الحار من قبل حكام جبل طارق تم في إطار الدعاية ومعرفتهم بمكانته لدى عبد الرحمان ابن هشام، ولقائه بممثل فرنسا في الجزائر الدوق دي روفيكو. وتمثل حسن الاستقبال الإنجليزي له في ضرب عشرين طلقة مدفعية، واستضافته ثلاثة أيام بكل مظاهر الأبهة، وحضوره التمارين والاستعراضات العسكرية. وعند مغادرته لجبل طارق أطلقت طلقات مدفعية بريطانية ردت عليها السفينة الفرنسية التي حملته إلى طنجة، وقد وجدت الحفاوة التي قوبل بها من قبل الفرنسيين والإنجليز صداها في رحلة المنى والمنة، إذ سجل بشأنها "فوجدنا منهم من التبجيل والتكريم ما لا يحصيه إلا الله". وفي مرسى طنجة استقبله قائد مولاي عبد الرحمان ابن هشام محمد أو ميمون الكرواني، وقد غطت وقائع رجوع ابن طوير الجنة من الحج صحيفة Gibraltar Chronicle في عددها المؤرخ في 14 / 1 / 1833 ونعنته ب "ملك شنقيط" ، فقد وصل طنجة إذن منتصف يناير 1833.

وبعد ذلك قضى أسابيع في المغرب، فزار ضريح عبد السلام ابن مشيش، وتوجه إلى فاس حيث نزل في مقصورة القرويين، واشترى كتابا نفيسة ساعده على اقتنائها السلطان عبد الرحمان ابن هشام، الذي أدخله على زوجاته وبناته وجواريه ليتبركن به، ثم توجه إلى الصويرة، ومنها إلى شنقيط، وبذلك تكون رحلته الحجبة استغرقت نحو خمسة أعوام ما بين 1245 - 1250 / 1829-1834. وقد سجل مشاهداته وانطباعاته ضمن مؤلفه رحلة المنى والمنة، التي حظيت ببعض الاهتمام خارج المغرب، إذ تم التعريف بها لأول مرة في *La Revue Africaine* مجلة الجمعية التاريخية الجزائرية، حيث قدم Destaing عرضا لأبرز محتوياتها في العدد الصادر سنة 1911، ثم كانت موضوع دراسة في أنجلترا أنجزها Norris سنة 1977 تحت عنوان *The pilgrimage of Ahmed son of the little Bird of Paradise*.

سجل ابن طوير الجنة في رحلته "المنى والمنى" الحفاوة التي قوبل بها من قبل الإنجليز والفرنسيين، لكنه أبدى الحسرة على ضعف دار الإسلام وتراجعها أمام القوى الأوروبية، رابطا هذا التراجع باستيلاء الفرنسيين على الجزائر. وانفعل بوضعية مصر وطرابلس، رغم أنهما لم يخضعا بعد للاحتلال الأوربي، ومرد انفعاله إلى الكثافة العددية للأوروبيين في هذين القطرين وحصول التمازج بينهم وبين المسلمين، وتقليد هؤلاء لهم في العادات والهندام، مما منحه الانطباع، وهو الوافد من بيئة صحراوية لا صلة لها بأوروبا، بأن الغلبة أضحت للأوروبيين. وعقد مقارنة بين وضعية المغرب ووضعية

مصر وطرابلس بشأن العلاقة مع الأوربيين ليبرهن على ضعف الإسلام في المشرق ومحافظة على هيئته في المغرب استناداً إلى محدودية عدد الأوربيين (الكفار) في المغرب وحصرهم في مناطق معينة. غير أن نقمة ابن طوير الجنة على الأوربيين ونعتهم بالكفار لم تمنعه من الإطراء على ما يحملونه إلى المراسي المغربية من بضائع " ... ففي كل حين تنزل سفن النصارى بكل خير في هذه المراسي ". وهذا ما يبين نوعاً من التنازع في موقفه بين السخط على الأوربيين بسبب ما يترتب عن الاختلاط بهم من سلبيات وبين الإقرار بفوائد العلاقات التجارية معهم.

من أبرز شيوخ ابن طوير الجنة، عبد الله ابن الحاج إبراهيم العلوي الذي لازمه حوالي عشرين سنة، وأخذ عنه علومه جميعها. ومن مؤلفاته، فضلاً عن الرحلة المذكورة، كتاب *قبض المنان في الرد على مبتدعة الزمان*، تعرض فيه لبعض حوادث وقته. وقد توفي سنة 1850-1849 / 1266.

أحمد ابن طوير الجنة، *رحلة المنى والمنة*، مخطوط، الرباط، رقم 380 مكل، ونسخة مصورة ميكروفيلم، الخزنة العامة، الرباط، رقم 1534 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، ج 3، الرباط، 1975 ؛ عبد السلام ابن سودة، *ليل مؤرخ المغرب الأقصى*، ط. 2، ج 2، الدار البيضاء، 1965 ؛ عبد القادر زمامة، *تحليل لرحلة أحمد بن طوير الجنة*، مجلة البحث العلمي، العدد 28 ؛ م. المنصور، *عرض رحلة أحمد بن طوير الجنة*، مجلة المناهل، العدد 17، 1980 ؛ أبو القاسم سعد الله، *تجارب في الأدب والرحلة*، الجزائر، 1983 ؛ الخليل النحوي، *بلاد شنقيط المنارة والرباط*، تونس، 1987 ؛ عمر أفا، *طنجة من خلال رحلة أحمد بن طوير الجنة الشنقيطي*، ضمن أعمال ندوة طنجة في التاريخ المعاصر : 1800 - 1956، الرباط، 1991.

La Revue Africaine, 1911, p. 216-231 ;
H.T.Norris, *The pilgrimage of Ahmed son of the little Bird of Paradise*, Warminster, England, 1977.

أحمد مكاري

ابن طوير الجنة، الطالب أحمد هو الطالب

أحمد بن طوير الجنة، ويعرف أيضاً بالمصطفى الطالب أحمد، ينتمي إلى قبيلة إيدواو الحاج إحدى القبائل الشنقيطية المعروفة بعلمائها وتأثيرها في المجال الشنقيطي، إذ أسس بعض أجداد هذه القبيلة مدينة وادان سنة 536 / 1142، وقد سميت هذه المدينة (وادان) التي ينسب إليها ابن طوير الجنة حسب تقريره بهذا الاسم لأن بها واديين، وادي علم ووادي تمر. وظلت منذ تأسيسها مركزاً تجارياً هاماً يربط بين المغرب والسودان، وحاضرة علم وإشعاع ثقافي في بلاد شنقيط.

ولد ابن طوير الجنة في هذه المدينة في تاريخ غير معروف، وبدأ دراسته بوادان في سن مبكرة، وأخذ العلم على يد مجموعة من علماء مدينته منهم ابن عمه أحمد سالم بن الإمام الحاجي المتوفى سنة 1239 / 1823 بفاس وكان فقيهاً نحويًا منطقيًا حسابيًا، وأخوه السالك بن الإمام المتوفى سنة 1264، وكان عالماً مشاركاً وشيخاً صوفياً،

كما أخذ أيضاً عن العلامة محمذن فال بن المباركي الشمشوي المتوفى سنة 1269 / 1852، إضافة إلى علامة تيجججة الشهير سيدي عبد الله بن إبراهيم العلوي المتوفى سنة 1233 الذي أمضى في محضرته بمنطقة تگانت إثنين وعشرين سنة. ويذكر المختار بن حامد أن ابن طوير الجنة أخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله التوريني عن أبيه عبد الله التوريني عن سيدي أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي.

بعد استكمال دراسته في تيجججة عاد إلى مدينة وادان وأسس محظرة أمها عدد كبير من الطلاب الوادانيين وغيرهم، ومن أبرز تلامذته سيدي محمد بن محمد الصغير بن امبوجة التشتيتي، ومحمد الصابر الذي رافقه في رحلته إلى الحجاز وغيرهما.

اشتهر ابن طوير الجنة بالزهد والصدق والورع، فكان ملازماً للمسجد عظيم الاعتقاد في الصالحين يحب التفاؤل ويكره التطير، كما يبدو ذلك واضحاً في رحلته الشهيرة إلى الحج.
من أبرز مؤلفاته :

1 - فيض المنان في الرد على مبتدعة هذا الزمان، وهو عبارة عن رسالة ألفها وهو عائد من الحج، وقد رد فيها على من يسميهم بالمعتزلة، ويقصد معتزلة برقة الذين لاحظ انحرفاتهم في طريق عودته من الحج، وهي مخطوطة توجد منها عدة نسخ في موريتانيا والمغرب.

2 - كتاب في التوحيد شرح فيه عقيدة الطالب جدو الغلاوي.

3 - نظم في المنطق.

4 - اختصار لنظم ابن شقرون في الطب.

5 - رسالة في الرد على الرسالة الغلاوية للشيخ

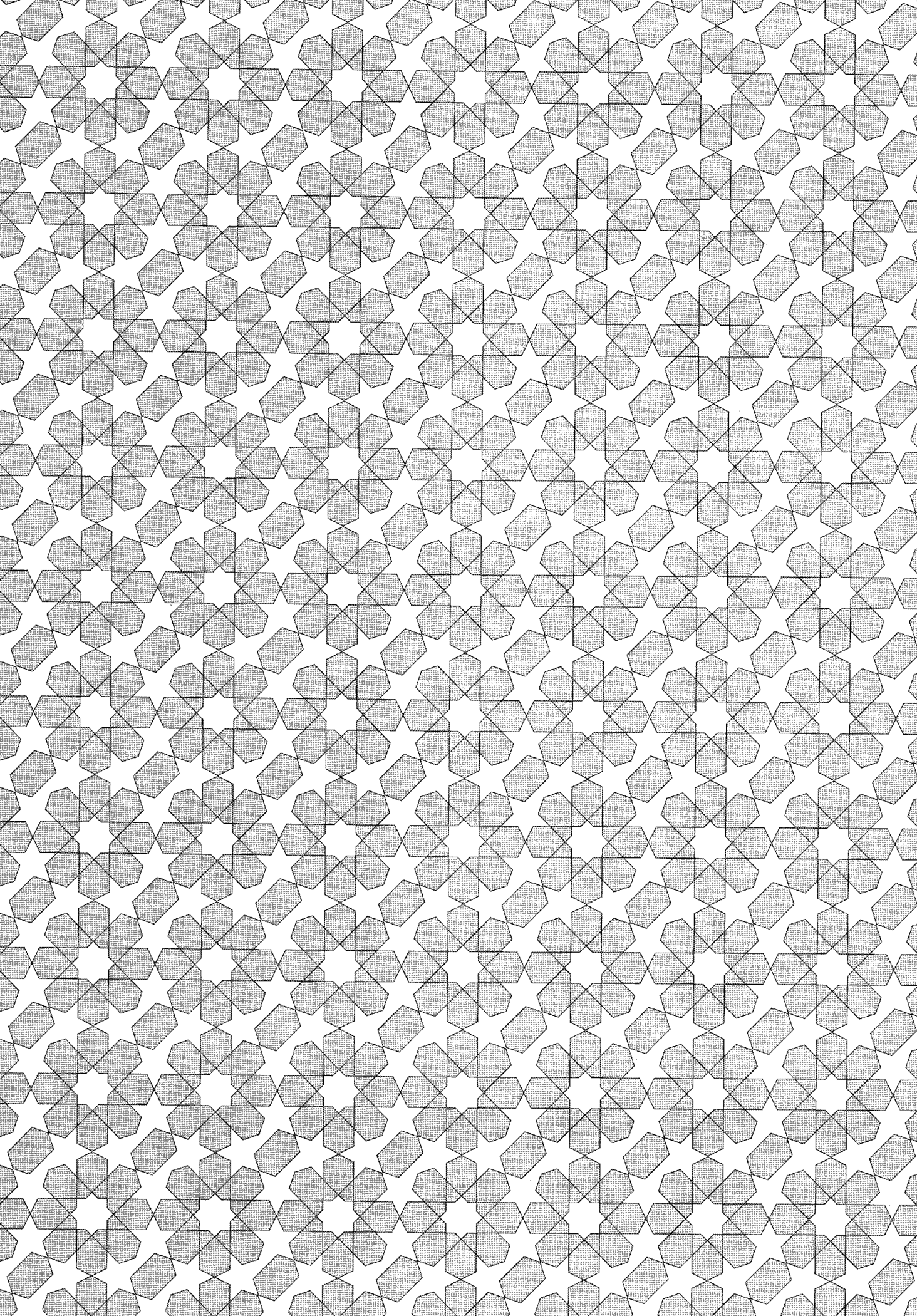
سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي.

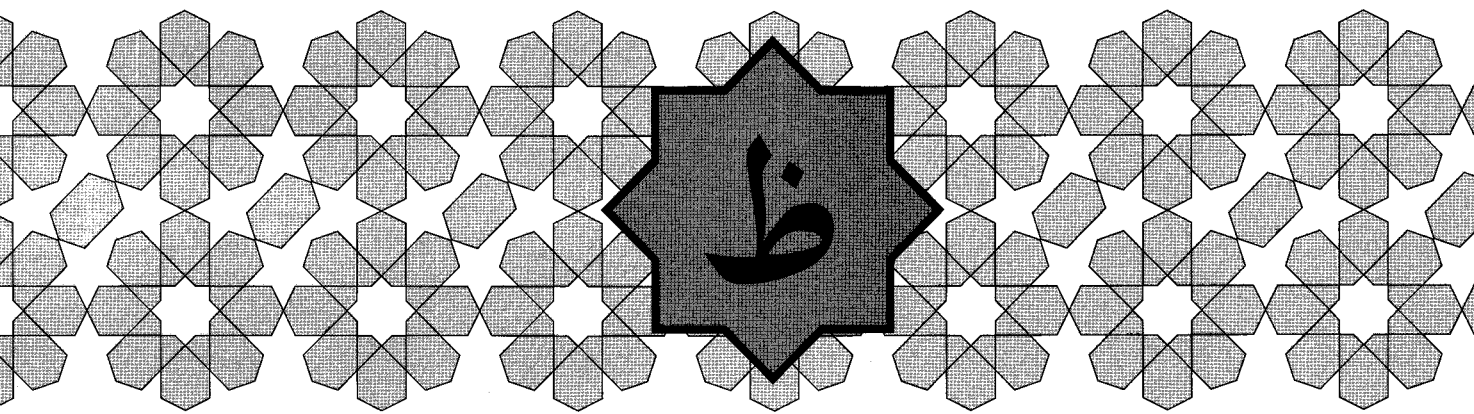
6 - رحلته المشهورة *"رحلة المنى والمنة"* وهي رحلة حجازية وصف فيها رحلته إلى الديار المقدسة ابتداء من يوم 7 جمادى الأولى سنة 1245 / 1829 إلى سنة 1250 / 1834. وهي مليئة بالمعلومات المفيدة التي تعكس رؤية هذا العلامة للحياة وموقفه من كثير من الأمور التي شهدتها زمانه في شنقيط والمغرب وكثير من البلدان التي مربها في طريقه إلى الديار المقدسة.

توفي ابن طوير الجنة سنة 1265 / 1849.

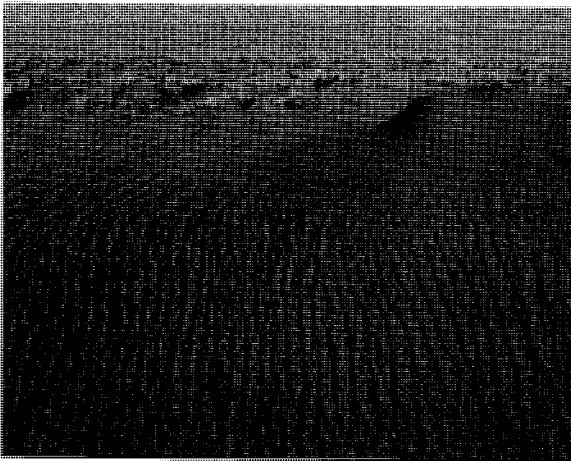
تاريخ ابن طوير الجنة، تحقيق، سيد أحمد بن أحمد سالم، ص. 25 إلى 60، منشورات معهد الدراسات الأفريقية، 1995 ؛ *حياة موريتانيا، الحياة الثقافية*، ابن حامد، ص. 93.

محمد الظريف





التسحل (Phénomène de littoralisation)، فبات على الدولة ضمان استقرارهم في المدن الساحلية وتزويدهم بكل متطلباتهم وحاجياتهم من مسكن وماء صالح للشرب ومرافق عمومية وطرق وموانئ ومطارات. ولهذا تعد المناطق الحضرية بالصحراء المغربية تعميرا، فالساكنة الحضرية بالصحراء تفوق نسبتها 90% مقارنة مع المتوسط المسجل وطنيا، والذي لا يمثل سوى 52%.



ظاهرة الترمل بالصحراء

ويعتبر الساحل الصحراوي من أغنى المناطق الساحلية المغربية بثرواته السمكية، لهذا تمت إقامة موانئ للصيد البحري، فكل مدينة ساحلية إلا ولها ميناء خاص بها ابتداء من مدينة طانطان وطرفاية مرورا بمدينة العيون وبوجدور ووصولاً إلى مدينة الداخلة. إلا أن هذه الموانئ التي تعد الشرايين الاقتصادية لهذه المدن الساحلية والنافذة المظلة على الخارج في تعاملها التجاري التصديري بالخصوص، تعاني من مشكل الترمل الذي ينشط بفعل الممر الريحي الساحلي، الذي يساعد على زحف الرمال في اتجاه الموانئ عن طريق ما يسمى بالحناجد الرملية (Les flèches sablonneuses)، الشيء الذي يطرح صعوبات أمام رسو السفن،

ظاهرة الترمل أو الإرمال بالصحراء، قبل

الخوض في ظاهرة الترمل أو الإرمال بالصحراء، يجب أن نصح مفاهيم المصطلحات التي يقع الخلط فيها بين عدة باحثين من تخصصات مختلفة، وهو الفرق بين مصطلح التصحر (désertification) والترمل (ensablement)، هاتان الكلمتان تختلفان من حيث التعريف، فالأولى أي التصحر هي مأخوذة من كلمة الصحراء وهي زحف الرمال على المناطق المحايدة للصحراء خاصة المناطق الزراعية، والتي لا توجد في نطاقات صحراوية بل في مناطق شبه صحراوية أو شبه جافة. وهي تشكل حزاما فاصلا بينها وبين المناطق القاحلة من حيث التصنيف البيومناخي، وهذا القرب يؤهلها ويهددها بالتصحر. وتتداخل عدة عوامل في تصحرها، من بينها التغيرات المناخية، وتواتر فترات الجفاف، ونضوب الفرشة المائية، وتدخل الإنسان عن طريق الإجتثاث والرعي الجائر وسوء التدبير. بينما الترمل هي ظاهرة تخص المناطق الصحراوية وذلك لدينامية الرياح والكثبان الرملية، وبحكم أننا في الصحراء فلا مجال للكلام عن التصحر، لكونه هنا لا يهدد مناطق زراعية خصبة بقدر ما يهدد بنيات تحتية كالشبكة الطرقية والتجمعات السكنية والمرافق العمومية والاقتصادية من موانئ ومطارات ومناطق صناعية.

وظاهرة الإرمال تزداد حدة كلما اتجهنا نحو الساحل، حيث قوة الرياح وتراكم الكثبان الرملية ونشاط هذه الدينامية خاصة فيما يطلق عليه الممرات الساحلية (Les couloirs ou les corridors littoraux) التي تساعد عملية الإرمال في حركياتها الدووية. وهي جغرافيا منطقة مكشوفة، يطلق عليها "ممر الرياح" عند الجيومورفولوجيين وعند السكان المحليين "الذراع"، تمتد بشكل جانبي من طرفاية شمالا إلى الحدود الموريتانيا جنوبا، وتنشط فيه الرياح البحرية القوية، وتتحرك فيها الكثبان الرملية على شكل أسن وحبال رملية تمتد على كيلومترات، وقد يصل عرضها في بعض الجهات الساحلية إلى 10 كيلومترات.

ويعد الساحل الصحراوي من المجالات الحيوية اقتصاديا واجتماعيا لانجذاب السكان نحوها (ظاهرة

وخاصة الكبرى منها التي يتعدى عمقها 6 أمتار. وي طرح هذا المشكل في كل الموانئ الصحراوية بدون استثناء، وتختلف حدته حسب المواقع، فمثلا الموانئ التي توجد بالقرب من الرؤوس البحرية ومصبات الأودية وممرات التهوية الساحلية، وكذا هيجان البحر بفعل الرياح البحرية والعباب La houle تزيد من حدة الترمل. وفي ما يلي تشخيص موجز عن ظاهرة الترمل بالموانئ الصحراوية.

- ميناء طرفاية : يسجل هذا الميناء كل سنة ما يفوق 300000م³ من الرمال المترسبة وخاصة بمدخله، وتختلف هذه الكمية حسب السنوات. وإذا لم تتدخل شركة تدبير الموانئ بالمغرب في إزالة هذه العوائق، فقد يسبب هذا في عرقلة وتوقف الملاحة. ويرجع سبب ذلك إلى موقع المدينة، بحيث بنيت فوق رأس بحري Cap Juby الذي زاد من حدة ظاهرة الترمل بفعل النشاط الكبير الذي يعرفه العباب مع قوة الرياح البحرية بهذا الجزء.

- ميناء طانطان : إن الإرسابات الرملية التي يعرفها هذا الميناء تفوق في بعض الأحيان 300000م³ في السنة، وهذا راجع إلى موقعه ما بين مصب وادي درعة ورأس درعة، فالمصب يعد ممرا ريحيا هاما بالإضافة إلى رأس درعة الذي يعرقل ذبذبات الأمواج، التي تزداد قوة بفعل الرياح البحرية، فتشكل مع الترمل المتراسب عوائق في مدخل الميناء. وكثير من سفن الصيد يتجنبون الرسو فيه نظرا للمخاطر التي يتعرضون لها بحكم قوة الأمواج والعباب في مدخله.

- ميناء العيون : هذا الميناء يعاني كباقي الموانئ الصحراوية من موقعه الجغرافي بمحاذاة مصب واد الساقية الحمراء وكذا من ممر تهوية ساحلي كبير يربط ما بين مدينة العيون وفم الواد والمرسى والذي تزداد حدته لاصطدامه بقوة الرياح والعباب، فيعمل على نقل الرمال الكثيية التي تأثت مجاله المترامي في اتجاه العرض ما بين مصب الواد ومنطقة تاروما. وكل هذه العوامل تتداخل فيما بينها لتزيد من تعقيد الملاحة عن طريق ترسيب الرمال في حوض المرسى وخاصة بمدخله. وتقدر الكمية المتركمة بميناء العيون حسب مديرية استغلال الموانئ بحوالي 500000م³ في السنة.

- ميناء الداخلة : يعاني هو كذلك من نفس الإشكالية، أولا الموقع الجغرافي هنا يتباين بشكل كبير نظرا لوجوده بشبه جزيرة، مع قوة الرياح والعباب، إضافة إلى الخلجان البحرية المجاورة التي تمدد بالرمال الساحلية. ويقدر حجم الرمال المتركمة بحوض الميناء بحوالي 300000م³ في السنة. وبما أننا في شبه جزيرة، أي في مدخل البحر مباشرة، فتسمية الداخلة أتت من هنا، لهذا فإن قوة العواصف البحرية تزداد حجما عن مثيلاتها في الموانئ الأخرى وتتقوى عند التقائها بالعواصف الآتية من القارة والمحملة بالرمال خاصة في فصل الشتاء، فتزيد من عرقلة المدخل، وينتج عن ذلك عرقلة كبيرة في حركة الملاحة. ونظرا لشساعة هذا الميناء، كمركب كبير للصيد البحري، فإن عملية إزاحة الرمال

تتطلب تكاليف باهضة مقارنة مع الموانئ الأخرى، بحيث يتم جرف حوالي 1,5 مليون م³ من الرمال أي ما يعادل 43% من مجموع الرمال المزالة من مجموع الموانئ الصحراوية.

وتقدر تكاليف إزاحة الرمال بهذه الموانئ بملايين الدراهم، بحيث تسخر ما يقرب 20 مليون درهم في السنة. وتوكل هذه العملية لشركات مختصة مرتين في السنة، وتقدر تكلفة كل عملية حسب نوع الأتربة المزالة، بالنسبة للأحوال تقدر العملية ب 70 درهم للمتر المكعب، و50 درهم فيالنسبة للرمال. وتجدر الإشارة أن هذه العملية تتم خلال مدة الراحة البيولوجية، بين شهري مارس وأبريل وبين شهري شنتبر وأكتوبر.

- الشبكة الطرقية والتهديد المستمر للترمل :

الشبكة الطرقية هي الشريان الاقتصادي للجهات الصحراوية، والربط الحاصل بين شمال المملكة وجنوبها وصلة وصل بين إفريقيا الغربية ودول الساحل عبر موريتانيا. كما أنها تفك العزلة عن عدة مناطق داخلية قارية، وتربطها بالمناطق الساحلية الحيوية. ونظرا لهذه الأهمية الاقتصادية والاجتماعية الحيوية، عملت الدولة على وضع مخطط طريقي، بموجبه تم شق طرق وإصلاح أخرى. ويمكن أن نميز بين طرق رئيسية وثانوية جهوية وإقليمية معبدة وغير معبدة. ووجود هذه الشبكة في مجال صحراوي حيث الرياح والكتبان الرملية المتحركة تزحف على الطرق وتعرقل حركة النقل، مما تكلف الدولة ميزانية هامة لإزاحتها وتنبيتها. وتعرض هذه الشبكة كذلك للحرارة القصوى وخاصة في فصل الصيف، حيث درجة الحرارة تصل في بعض المناطق الداخلية إلى 50 درجة، مما يؤدي بالتزفيت الطريقي إلى عملية التمدد والتقلص بين النهار والليل، أي بين ارتفاع درجة الحرارة بالنهار وانخفاضها بالليل، وبالتالي تتعرض إلى تموج وتشقق وتصدع. كما أن زحف الرمال يعرقل حركة السير ويسبب في حوادث سير ويعطل الاقتصاد الجهوي، وهو مكلف وباهض على ميزانية الدولة والجماعات المحلية. فالدولة وفرت امكانيات هامة من آليات الإزاحة وتنبيت الكتبان الرملية المحاذية للطرق وذلك لتسهيل سيولية السير والنشاط الاقتصادي.

ومن الطرق التي تعاني من هذا المشكل، الطريق الوطنية الساحلية رقم 1 في عدة نقط كيلومترية، خاصة عند مدخل مدينة طرفاية وعلى الطريق الرابط بين مدينة العيون ومينائها. ويعد هذا الممر من الممرات التي تعاني من شدة الظاهرة خاصة عبر منطقة غرد المنيزلة، حيث تقدر نسبة الرمال المتحركة هناك بنحو 1200000م³ في السنة. ويكلف إزاحة متر مكعب واحد من الرمال نحو 10 دراهم تقريبا للمتر المكعب.

وهذا الزحف الترملي لم يستثن لا المدن ولا المناطق السقوية ولا المرافق العمومية الأخرى. فمدينة طرفاية مثلا تعاني أكثر من غيرها في توسعها العمراني المهدد باستمرار بهذا الزحف، فهناك مشاريع توقفت جرأ ذلك وأصبحت مغمورة بالرمال. كما أن الجزء الشمالي

l'Environnement, de l'Urbanisme et de l'Habitat, Rabat, Décembre, 1999 ; Cheddad My Driss, «Sahara : écosystème fragile, ressources naturelles limitées et engagement de l'Etat pour un aménagement régional exceptionnel et une mise à niveau socio-économique et spatiale». *Revue Horizons Universitaires* n°3 vol.2, Université Mohammed V – Souissi- Rabat, Novembre, 2006.

مولاي إدريس شداد

الظربان، والدليل والدلول ونيص وشيظم وشيهيم كما هو في المعاجم، حيوان ثديي ليلي النشاط من رتبة القوارض Rongeurs وأكبرها حجماً ومن فصيلة الشياهم Hystricidae، يحمل على ظهره شوكة كأنه المسال. يسمى علمياً *Hystrix cristata* وبالفرنسية *Porc épic à crête* وبالإنجليزية *Porcupine*. ويسمى في المغرب ظربان وضربان وعتيرس الرمل في المناطق الصحراوية الجنوبية وتاروشت بالأمازيغية وفي الجزيرة العربية نيص وفي السودان أبو شوكة ويقال له أيضاً القنفذ في بعض أنحاء سوريا ولبنان إلا أن القنفذ حيوان أصغر منه حجماً ومن آكلات الحشرات *Insectivore*.

يوجد في العالم عشرون نوعاً من الظربان الهندي *Hystrix indica* وظربان بورنيو *Trichys borneo* والظربان المقترع *Hystrix cristata* الذي يعيش في المغرب وفي مناطق شمال إفريقيا.

يتميز الظربان المقترع عن سائر الأنواع بخصلة صغيرة من الشعر الحريري الطويل بيضاء على رأسه، قوائمه قصيرة تنتهي بأظفار قوية تساعده على حفر الغيران التي يعيش فيها طول النهار. الأذنان قصيرتان لا يتعدى طولها سم، لون الجسم كستنائي. يغطي ظهره شوكة طويلة، مرن 4 على الرأس وعلى النصف الأمامي من الظهر وقوي ونعوظ موجه إلى الخلف على مؤخرة الجسم والذيل. الشوك كستنائي وأبيض بالتتابع ويحمل غالباً خمس إلى عشر حلقات بيضاء فاتحة. صيغة أسنانه كالتالي :

1/1 أسنان، 0/0 أنياب، 1/1 أضراس أمامية، 3/3 أضراس = 20 سنناً.

يتراوح وزن الكبار ما بين 10 و15 كيلوغراماً ويبلغ الطول جمعاً بين الرأس والجسم 85,65 سم وطول الذيلي 12,17 سم.

يتكون غذاؤه من العساقيل ومن البصلات المختلفة والنباتات والفواكه والخضر. بفضل العيش في المناطق الجافة المجاورة للحقول المزروعة وخاصة منها خواصر الجبال ذات الكسور. وهو شائع في المناطق الجافة وشبه الجافة المغربية وخاصة منها مناطق هضاب كمكم وحمامة غير ودرعة وغير موجود في المناطق الصحراوية المغربية الجنوبية، يعيش أيضاً في إفريقيا وفي الجزيرة العربية.

الظربان حيوان لطيف يسهل الاقتراب منه؛ يفضل العزلة وغالباً ما يعيش مفرداً، يقضي نهاره بداخل غار عميق يحفره بأظفاره ويخرج ليلاً ليبحث عن الأكل وهذا النشاط الليلي يجعل منه حيواناً مجهولاً عند العامة.

الغربي لمدينة العيون مهدد بهذا الزحف الذي يعرف توسع المدينة في هذا الاتجاه. ولم ينج من هذا الزحف حتى الحزام المطاطي لنقل الفوسفات من بوغراغ إلى ميناء العيون. وهناك كذلك مؤسسات عمومية تعاني من هذه الظاهرة كالمدارس ومحطات توليد الكهرباء ومحطة تحلية المياه، ونفس الشيء بالنسبة للضيعات الزراعية التي تعرف مساحتها تقلصاً كل يوم بسبب زحف الرمال المتواصل.

ورغم تدخل الدولة لمعالجة هذه الظاهرة بكل الوسائل المتاحة، كالتهيئة البيولوجي والميكانيكي للكثبان الرملية، الاستعانة بخبراء أجانب للإستفادة من خبرتهم في هذا الشأن، فإن المشكل مازال مطروحاً بشدة رغم المجهودات المبذولة. كما أن الدولة تقوم بتصدير الرمال للحد من ظاهرة الزحف ولو بشكل نسبي إلى الدول المجاورة وخاصة جزر الكناري التي تعرف شواطئها تعرية بحرية وانجرافاً رملياً مهولاً، مما جعلها تستورد الرمال لتأثيث الشواطئ ولضمان استمرار السياحة بجزرها. ونظمت الدولة في هذا الصدد رخص استغلال للمقاطع المتمركزة أساساً بجوار ميناء العيون، حيث يتم تصدير ما يناهز 850000 طن سنوياً من الرمال في اتجاه جزر الكناري.

إدريس الفاسي، الإنسان ومشكل التصحر في المناطق الجافة، سلسلة الدروس الإفتتاحية، منشورات جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1997 ؛ المديرية العامة لإستغلال الموانئ بالمغرب، تقارير حول إزاحة الرمال والتوحد بالموانئ المغربية، الدار البيضاء، 2000 ؛ زينب ميسوط، إشكالية الإرمال والتنمية بسواحل الساقية الحمراء ووادي الذهب، الجمعية المغربية للجيومرفولوجيا، "الإقاليم الجنوبية المغربية : البيئة والمجتمع وآفاق التنمية"، الناشر جامعة القاضي عياض، الطبعة الأولى، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 2006 ؛ مولاي إدريس شداد وآخرون، جهة كلميم - السمارة، نكري 12 قرناً في حياة مملكة، سلسلة تاريخ جهات المغرب، منشورات عكاظ، الرباط، 2009 ؛ مولاي إدريس شداد وآخرون، جهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء، نكري 12 قرناً في حياة مملكة، سلسلة تاريخ جهات المغرب، منشورات عكاظ، الرباط، 2009 ؛ مولاي إدريس شداد وآخرون، جهة واد الذهب - لگويرة، نكري 12 قرناً في حياة مملكة، سلسلة تاريخ جهات المغرب، منشورات عكاظ، الرباط، 2009.

Cheddad My Driss et autres, «Eléments introductifs-Débat national sur l'aménagement du territoire-Régions Lâayoune-Boujdour-Sakia El Hamra, Direction de l'Aménagement du Territoire, Ministère de l'Aménagement du Territoire, de l'Environnement, de l'Urbanisme et de l'Habitat, Rabat, Décembre, 1999 ; Cheddad My Driss et autres, «Eléments introductifs-Débat national sur l'aménagement du territoire-Régions Oued Eddahab-Lagouira, Direction de l'Aménagement du Territoire, Ministère de l'Aménagement du Territoire, de l'Environnement, de l'Urbanisme et de l'Habitat, Rabat, Décembre, 1999 ; Cheddad My Driss et autres, «Eléments introductifs-Débat national sur l'aménagement du territoire-Régions Guelmim-Es Smara, Direction de l'Aménagement du Territoire, Ministère de l'Aménagement du Territoire, de

أسنانه الطويلة والقوية تساعد على قضم مختلف العسافل الصلبة.

تدوم مدة الحمل 63-65 يوماً وتلد الإناث صغاراً مفتوحة العينين يتراوح عددها بين 1-4، تصير بالغة بعد سنة وتعمر حوالي 15 سنة.

من بين الإشاعات المعروفة عن الظربان أنه يلقي بأشواكه على أعدائه للتخلص منهم. والواقع أن بعض أشواكه المسنة تزول بسهولة من جسمه كلما ارتجف أو احتك بحاجز أو عدوله.

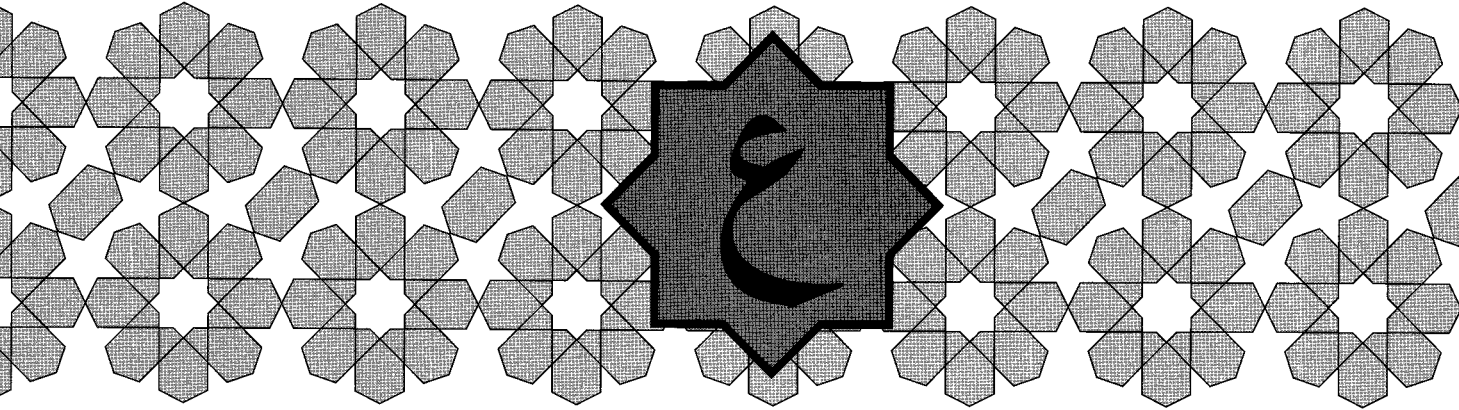
الأمير مصطفى الشهابي، معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية، مكتبة لبنان، الطبعة الثالثة، 1988؛ أمين المعلوف، معجم الحيوان، مطبعة المقتطف، القاهرة، 1932.

A ; Lakhdar Ghazal, J.P. Fartouat et M. Thevenot, *Faune du Maroc. Les Mannifères, Albums didactiques*, Rabat, 73 p; S. Aulanier et M. Thevenot, *Catalogue des mammifères sauvages du Maroc*. Trav. Sci. Série Zoologie, n° 41, Rabat, 1986.

محمد رمضاني

الظفرة، طريقة تتزين بها المرأة وهي سوداء اللون تصنع من الشعر المستورد عبر القوافل التجارية ومن بلدان جنوب الصحراء وتستعمل لتزيينها أحجاراً طبيعية كالصدغ وأمجون وتزداد قيمتها بازدياد قيمة وكمية هذه الأحجار.

محمد البوزيدي



عام أروادين (1886 / 1304) : عام خصب جادت فيه السماء بغيث عميم وأنبتت الأرض من كل زوج بهيج فعم الرخاء منطقة الصحراء وتيرس وأدرار وما والاها ولم تقع حرب هذه السنة.

عام ازريعة (1887 / 1305) : ازريعة عشبة لها زهور كثيرة تفيد أهل المراعي وإن كانت تؤثر على طعم اللبن. وقد كثرت هذه السنة حتى أصبح العام يعرف بها.

تاريخ أهل الشيخ ماء العينين ومنطقة آدرار، تحقيق، سيدي أحمد بن أحمد سالم، دار الكتب القطرية 1425 / 2004.

عام أمجي الصرب 1907 / 1325 : الصرب لفظ حساني وهو جمع صربية وتعني الوفد، والمقصود بعام أمجي الصرب عام مجيء الوفود. ويعرف هذا العام كذلك بَعَزْ لِرْكَابِ أي جيش الركبان ويقصد به تلك الوفود الشهيرة التي قصدت الشيخ ماء العينين في مدينة السمارة وفيهم الرؤساء والأمراء والزعماء والعلماء والأعيان والأدباء "راغبين في أن يركب معهم بنفسه فيكون واسطة لهم مع سلطانهم ويملي الخبر مشافهة ويوضح له ما نزل بهم واستصحبوا معهم هداياهم خيلا وإبلا وغير ذلك". وهذه أسماء بعض هؤلاء الرؤساء والأمراء والعلماء.

فمن أرض شمام رئيسها من قبيلة البراكنة أحمد بن سيدي علي رئيس الفرقة المسماة أبناء السيد وسيد أحمد بن هبة ومحمود بن عمر ابن صيبوط ومعهم من أشياخ العلم سيد المختار بن الشيخ القاضي من رؤساء الزوايا من قبيلة اجيب. وأتى من الأرض المسماة القبلة ورئيسها سيدي بن محمد فال بن محمد الحبيب وأخوه المسمى ابن الديد. ومن قبيلة أبناء ديمان العالم سيدي بن الشيخ أحمد بن سليمان وسيدي بن قطرب والجيلاني بن حب الله، ومن قبيلة تندغ أحمد بن الصديق بن المقرئ وآب بن عبد الإله وآب بن حبيب ومحمدن انفال بن عبد الرحمان بن متالي وابنه عبد الرحمان. ومن بلاد تگانت

رئيسها عثمان بن بكار بن سويد أحمد من القسم الذي يقال له ابكاك من قبيلة إداوعيش والمختار بن أحمد من القسم الملقب اشرايتيت وأحمد محمود بن بكار بن سويد أحمد وبكار بن سيدي أحمد لبات بن محمد بن سويد أحمد وعلي بن منكوس من القبيلة المذكورة. ومن رؤساء بلاد الحوض نائب رئيس العامة فيهم علي محمود بن لمحيديد من قبيلة مشظوف. وأتى من زوايا بلاد الحوض أحمد طالب بن جد بن الخليفة ومحمد محمود بن الغوث رئيسا لقبيلة الأغلال والبُ بن عبد الرحمان خليفة ومحمد بن إبراهيم بن بوبا ومحمد بن عبيد بن الصافي وأحمد المامي بن بيان وآب بونا بن حناني من القبيلة المذكورة. ومن قبيلة كنتة رئيس زاويتها محمد المختار بن الحامد وأحمد بن ودادي. ومن قبيلة إدولحاج محمد محمود بن عبد الله بن سيدي محمود. ومن قبيلة تجكانت أبناء ماياي الشيخ محمد الخضر وإخوته وسيدي محمد بن البيضاوي وإخوته ومحمد البيضاوي بن مانت آل. ومن قبيلة إديبوسات الغزواني بن الشيخ محمد محمود القضفي ومحمد المختار بن زيدان ومحمد محمود بن سيدي المختار ومحمد محمود بن جُدْ أم. ومن قبيلة دامان أحمد سالم بن المختار أم وعلي سالم بن محمد مبارك. ومن قبيلة أولاد غيلان محمد بن بوبوط وسيدي أحمد بن مكية وسيدي أحمد بن تكدي. ومن قبيلة أسما سيد سيدي بن سيدي بابا. ومن قبيلة تاكاتا إسماعيل بن الشيخ محمد. ومن قبيلة مدلس ولداحميدة ومحمد بن خويا. ومن قبيلة إدوعل الأمين بن محمد أحميد بن سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم. ومن قبيلة التناوحيو الشيخ أحمد بن الشيخ المهدي. وأمير آدرار ورئيسها السيد أحمد بن عيدة والشيخ محمد تقي الله بن الشيخ محمد فاضل بن محمد اعبيدي، والأمير سيدي بن محمد فال بن سيدي بن محمد الحبيب واسلم بن إبراهيم خليل أولاد أحمد بن دامان، واصنيبة بن بوبكر رئيس أولاد أحمد واحميدي بن الصديق بن المقرئ ومحفوظ بن بداه الجملي ومحمد بن جلدي والشريف بيه بن زيدان ويَّبه عبد الفتاح.

فلما تلاحق الجميع عند الشيخ ماء العينين في مدينة السمارة اجتمع بهم فشرحوا له قضيتهم ومادهمهم من أمر الأعداء الذين تراموا على أرضهم وهو الأمر الذي

وحايتها صاديها وموسمها
أولادهم الأزكون والسادة العلا
لتعن بهم يا مظهر العدل إنما
تدارك بهم ما من عليهم سلبه
وأرسل جماعات الجيوش وراءهم
وحقق منك الظن أن ستمدهم
وأنت الذي تأتيتك من كل وجهة
ولموتونها أغلالها والزواطف
إذا ازدان بالمجد الأناس الأواسط
يعين على الحسنى السرى المعابط
خيول الاعادي والسنون القواطف
مرباط خيل بعدهن مرابط
بوقف المنى أو وفق ما أنت شارط
وفود الورى من حيث تتأى المساقط

جاؤوا من أجله فأكرم "وفادتهم واسعف طلبهم وسد
بمعروف خلنتهم وأمسكهم عنده ريثما استراحوا ونهض
بهم متوجها نحو السلطان مولاي عبد العزيز وهو حينئذ
بفاس" ليعينهم بالعدة والعتاد والأسلحة لمواجهة الغزو
الأجنبي الفرنسي. وكان ذلك يوم الخميس الثاني
والعشرين من جمادى الأولى 1325 / 4 يوليوز 1907.
وهذا ما يؤكد ماء العينين بن العتيق قائلا : "ثم سافر
عام خمسة وعشرين بعد ما أتته الوفود الصحراوية عربا
وزوايا من الحوض وتكانت واركيبه وبلاد القبلة وأدرار
وسائر القطر المعروف بالشناجطة وقدم عليه رضي الله
عنه فيهم جل الرؤساء ومن الأمراء والعلماء والمشايخ
ونحو ذلك. فسافروا صحبته بنية القدوم على السلطان
مولاي عبد العزيز بفاس". ولما وصلوا منطقة واد نون
"تلقى قبائل عرب تكنة لشيخنا الشيخ ماء العينين رضي
الله عنه بكل فرح وسرور ورجعوا منه الصحبة مع أولئك
الوفود إلى السلطان لما بينهم من الروابط والجنسية
واتصال البلاد ليكون كلامهم في الموضوع واحدا فوقع
كلامهم منه بمحل القبول فأسعف طلبهم فركب الجميع
تحت ركابه فلما بلغوا حوز مراكش صادف ذلك مبايعة
مولاي عبد الحفيظ في مدينة مراكش فأرسل إلى شيخنا
يستقدمه فتوجه إليه مع أولئك الوفود فلما قرب من
الحضرة أمر باستقبالهم استقبالا رسميا فتلقى لهم من في
العاصمة عساكر وقبائل وأظهر من الفرح وأنواع الزينة
حسب ما كان يفعله أسلافه الكرام عند وفادته إليهم".

وبعد مدة قضوها في ضيافة السلطان عبد الحفيظ
استقبلهم استقبالا رسميا "فأمرهم بأوامره العلية وأخبرهم
أنه يجهد في مصالحهم ويسهر عليها وينظر في شؤونهم
كما ينظر في شؤون أقرب الرعية، ثم إنه جدد أعمالهم
الرسوم القديمة وزاد تولية عمال آخرين أيضا وأعانهم
بما أمكن من العدة والقرطاس للمحافظة على بلادهم
ودفاع من يهجم عليهم ثم أجازهم بما يناسب من الكسى
والأخبية والتحف وغير ذلك من التشريفات الملكية
وزودهم الزاد الكافي وتوادع معهم" بعد أن حقق لهم
مطالبهم وزودهم بكمية كبيرة من الأسلحة والذخيرة ثم
رجعوا صحبة الشيخ ماء العينين إلى محلته بمدينة
السمارة التي وصلوها يوم الاثنين 17 من ذي القعدة
1325 / 23 دجنبر 1907 ثم أمرهم الشيخ بالرجوع إلى
بلادهم بعد أن أوصاهم بالعدل والتعاون والاتحاد
والصلح فيما بينهم.

الشيخ محمد الغيث النعمة بن الشيخ ماء العينين، الأبحر المعينية
في بعض الأمداح المعينية، تحقيق، الدكتور أحمد مفدي، دبلوم
الدراسات العليا تحت إشراف الدكتور عباس الجراري، رسالة
مرفوعة بكلية الآداب، فاس، 1975 - 1976 ؛ تاريخ أهل الشيخ
ماء العينين، تحقيق، سيدي أحمد بن أحمد سالم، دار الكتب
القطرية، 1425 / 2004 ؛ ماء العينين بن العتيق، سحر البيان
في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان، مخطوط،
مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛
الشيخ محمد الإمام بن الشيخ ماء العينين، الجاش الربيط،
مطبوعات دار العلم، 1376 / 1957.

عام أم الظفيرات (1296 / 1878) : أم الظفيرات

سبخة في منطقة تيرس تعرف بهذا الاسم. وقد امتلأت
من الماء الكثير لأن هذه السنة جاء فيها مطر غزير
فسالت الأودية والأنهار وبلغ ما يلقيه السيل من
الأوساخ رؤوس الشجر.

عام أم لكيفيات (1300 / 1882) : عشبة تشبه

دوار الشمس في متابعتها لها وقد كثرت هذه السنة
فأصبح العام يعرف بها.

عام بؤنة (1309 / 1891) : بوته : تطلق على

المطر ينزل في الشتاء ويكثر. وقد عرفت مناطق
أدرار وتيرس والصحراء هذه السنة مطرا شتويا شديدا

وبعد استراحة الشيخ ماء العينين من السفر وتعبه
ووعثائه واستراحة الوفود التي جاءت معه استقبله
السلطان وعقد معه اجتماعا مطولا على انفراد وتفاوض
معه في كثير من الأمور التي استجدت على الساحة
الوطنية المغربية وخاصة منها ما يتعلق بالمنطقة
الجنوبية وأشار عليه بضرورة تزويد هذه الوفود بما
أمكنه من الأسلحة لمحاربة الغزاة الأجانب الذين بدأوا
احتلال البلاد لإخراجهم. ثم بعد ذلك أذن السلطان في
ملاقة الوفود "فقدموا هداياهم على سبيل العادة وذكروا
ما كان لأسلافهم مع أسلافه وشرحوا له حالهم وما تركوا
فيه بلادهم فتقبل ذلك بقبول حسن ورق لهم رقة شديدة
لما رأى عليهم من وعثاء السفر ولفح السموم على
وجوههم فأمرهم بالرجوع إلى محل نزولهم وأمر بحسن
ضيافتهم والمبالغة في إكرامهم إلى أن مكثوا نحو شهرين
تحت ضيافته في أرغد عيش وأنعمه وهو أثناء ذلك يلتقي
معهم ويظهر لهم العطف والحنان ويلين لهم القول
ويعدهم بما يسرهم". وقد خاطبه الشاعر الأمين بن محمد
المختار بن اليدالي الديراني بقصيدة طويلة في الموضوع
يقول في بعض أبياتها :

فدى لأمير المؤمنين نفوسنا
أعالي الندى أتوك من كل أمة
وماليط بالسبطين من علوية
وكالوفد من آل الأشج وناقص
ومن آل عبد الله محمود والذي
وللجني الوفد من خير قتيبة
وأموالنا أولادنا والأساط
قبائل عز ماله من أخالط
ومن آل بوحبين ركبا أراهط
وأبناء شمس الدين حيث المرابط
من أحمد من دامن في العقد واسط
ومناهب ديمان في الركب فارط

استمر خمسة عشر يوما بدون انقطاع وكثر الخصب والخير من أجل الحرث.

عام بوناغة في أوكار :

هو العام الذي خرج فيه الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل بن مامين للحج يوم الخميس الثامن عشر من جمادى الأولى من سنة 1275 / 1858 ووصل مكة المكرمة يوم الأحد 22 ذي القعدة ومنها إلى المدينة المنورة. وبوناغة منطقة جنوب غربي آدرار.

تاريخ أهل الشيخ ماء العينين ومنطقة آدرار، تحقيق، سيدي أحمد بن أحمد سالم، دار الكتب القطرية 1425 / 2004.

ماء العينين النعمة علي

عام التسارح :

مباشرة بعد التدخل الاستعماري الإسباني والفرنسي في الصحراء تم اقتسام مناطق النفوذ، حيث أصبحت المنطقة الممتدة من وادي درعة السفلى، في اتجاه المصب شمال الطنطان، تحت السيطرة الفرنسية، في حين وقعت المنطقة الممتدة من وادي درعة في اتجاه الجنوب تحت السيطرة الإسبانية وقد كان ذلك سنة 1937. وقد تمت مجموعة من الترتيبات بين الإسبان والفرنسيين لتدبير شؤون المنطقة، من ذلك ضبط التحركات القبلية بين وادي نون جنوب وادي درعة أو تلك القادمة من جنوب وادي درعة والمتوجهة نحو وادي نون. وقد لعبت هذه الترتيبات دورا خطيرا في عرقلة السيولة البشرية التي كانت تعرفها أطراف الصحراء بفعل أنماط العيش المعتمدة على التنقل والترحال. فأصبح من المتعذر على أية قبيلة التنقل من مجال النفوذ الفرنسي إلى مجال النفوذ الإسباني أو العكس دون الحصول على رخصة المرور (التسريح) لذا سمي هذا العام (عام التسارح). وقد كان لهذه الإجراءات وقع خطير على المنطقة حيث قطعت أوصال الجسم القبلي في المنطقة، وتأثرت الحركة التجارية في المنطقة، كما انعكس ذلك سلبا على المجال الصحراوي الممتد من وادي نون إلى وادي الذهب على مستوى الترتيبات السياسية التي ستعقب خروج القوات الفرنسية سنة 1956 وبقاء المنطقة الجنوبية تحت النفوذ الإسباني حتى سنة 1975 حيث فرضت قطيعة بين قبائل شمال الصحراء وجنوبها.

عمر ناجيه

عام الحصرة (1303 / 1885) :

الحصرة لفظ حساني يعني الاجتماع التصالحي. وكان هذا العام عام خصب وماء ومرعى وغيث عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون.

تاريخ أهل الشيخ ماء العينين ومنطقة آدرار، تحقيق، سيدي أحمد بن أحمد سالم، دار الكتب القطرية 1425 / 2004.

عام الدرديزر النجوم 1352 / 1933 :

مصطلح حساني يعني التساقط والمقصود بالدرديزر النجوم هو تساقط النجوم. وهو حدث وقع ليلة الثلاثاء التاسعة عشر من جمادى الآخرة عام اثنين وخمسين بعد ثلاثمائة وألف (1352) الموافقة لست وعشرين من شتنبر "تساقطت النجوم تساقطا كثيرا متتابعيا لم يعهد مثله على كل جهة يميننا وشمالا شرقا وغربا واستمرت على ذلك حتى مضى نحو ثلث الليل ومطلع المغرب إذ ذاك النطح فاستمر انقضاضها الكثير إلى طلوع الثريا فتلك ثلاث ساعات ثم قل حتى طلع الدبران فانقطع سقوطها بالكافية". وقد أرخ لهذا الحدث الشيخ الولي بن الشيخ ماء العينين في قوله :

رب الذي وقع في النجوم من انتشار ظاهر للقوم يدركه الذكي والغبي يدركه الكبير والصبي
ليل الثلاثاء جمادى الثاني في تاسع العشر بالأهتان
وسادس العشرين من شتنبر في عام بنشس كدر منثر
أو كالجراد ساعة المبيت في الطيران عدت من تكبتي
ووالنا بخيره وخيرما يجيء فيه ربنا متمما
ولتكفنا شروره وشرما يجيء بعده من أمر متمى
ولتكفنا شر البلاء والمحن ومن شدائد تجيء من قطن
ولتجعلنا ربنا ممن سلم من الوباء والبلاء والسقم

بنشس : يقصد بها بحساب الجمل 1352. فحرف الباء 2 والنون 50 والشين 1000 والسين 300.
كما نظم الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين في هذا الحدث بيتين يقول فيهما.

ما للكواكب تأثير إذا طلعت ولا تؤثر شيئا عند مغربها
دع الكواكب لاسراء تجلب لا ضراء تدفع إلا من مكوكبها

الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين، انقضاض النجوم، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت.

عام الدفارة (1338 / 1919) :

الشفارة شتوية مكثت خمس ليال بأيامها لم تنقطع فهلك الحرث والنسل وكثر البرد والجوع والقحط.

عام ريهط (1312 / 1894) :

ريهط هو صغار الجراد وكان هذا العام خصبا في الصحراء رغم تأخر المطر إلا أن الجراد عاجل الغطاء النباتي فأتلفه.

عام السبعية قرارة في إيمركلي (1277 / 1860) :

هو العام الذي سافر فيه الشيخ ماء العينين من عند قبيلة تجكانت في إيدي افتتاح جمادى الأولى

متوجها إلى قبيلة العروسيين وقبيلة بني دليم في الساقية الحمراء ووادي الذهب.

تاريخ أهل الشيخ ماء العينين ومنطقة آدرار، تحقيق، سيدي أحمد بن أحمد سالم، دار الكتب القطرية 1425 / 2004.

ماء العينين النعمة علي

عام شر أزدار : تميز هذا العام، ويعتقد أنه يعود

إلى أواسط القرن التاسع عشر، بحدوث مجموعة من المناوشات المسلحة بين بعض قبائل الصحراء. ويتعلق الأمر بالصراع الذي دار بين أولاد دليم وأولاد تيدرارين، لجأ هؤلاء الأخير إلى التحالف مع الرگيبات ضد أولاد دليم، وبما أن الرگيبات كانت في أوج قوتها العسكرية في هذه الفترة فشنت حملات عسكرية موجعة ضد أولاد دليم فأهكتهم، عندها لجأت هذه الأخيرة إلى الساحل حيث قبائل تكتة ساعية إلى الدخول في حلف يمنعها من الرگيبات وحلفائهم أولاد تيدرارين. فلجأت إلى حلف آيت الجمل بزعامة آيت لحسن حيث تحالفت معها، فكان رد الرگيبات أن تحالفوا مع أزوافيط زعماء آيت بلا. وقد أدت هذه التحالفات إلى دخول منطقة وادي نون دوامة من المناوشات العسكرية بين لفي تكتة المتنازعين، وقد استمر هذا الصراع سنتين، حسب الرواية الشفوية، فكانت نتيجته أن اتفقت القبائل المتحاربة على إيقاف الصراع والتراضي، وعادت كل قبيلة إلى مواطنها الأصلية.

عام شر إزرگيين : وقع في هذه السنة صراع

بين إزرگيين وأزوافيط على إثر غارة قام بها أزوافيط على بعض مضارب إزرگيين، وأغلب الظن أن هذه المضارب كانت في وادي نون قريبة من مجالات أزوافيط، فلجأ بعض أكابر إزرگيين إلى قبيلة آيت لحسن يطلبون المساعدة للإغارة على أزوافيط، لكن آيت لحسن لم تتمكن من تلبية طلب إزرگيين لأن جل تجزئات القبيلة ليست موجودة في منطقة وادي نون بفعل الترحال في الصحراء. لذا فحملة السلاح كانوا قليلين فلم تتجرأ آيت لحسن على الدخول في رهان عسكري خاسر. بعد ذلك لجأ إزرگيون إلى طلب المساعدة من أهل بيروك من قبيلة آيت موسى وعلى الذين استحسنوا ثار إزرگيين من أزوافيط لإرغام آيت لحسن على الدخول في الصراع فعاشت المنطقة بذلك دوامة من الحروب والمناوشات العسكرية آيت موسى وعلي في البدايات الأولى للقرن العشرين.

عام شر وعرون : يوجد مدشر وعرون جنوب

غرب مدينة تكاوست التاريخية، وكانت تقطنه مجموعة أولاد بلحويلات التابعة لأزوافيط. وبفعل النشاط الرعوي الذي كانت تمارسه هذه الفصيلة، انتجعت إلى مجالات تابعة لقبيلة آيت لحسن، ويتعلق الأمر بمنطقة عين الرحمة ومنطقة لحوي التابعة لفصيلة الزكارة التابعة

لقبيلة آيت لحسن. ولما طال انتجاع أولاد بلحويلات في هذه المنطقة ، اعتقدت قبيلة أزوافيط أن مؤامرة قد دبرت ونسجت خبوطها بين آيت لحسن وأزوافيط بعقد تحالف ضد أزوافيط، فأغارت أزوافيط على أولاد بلحويلات في جوي الزكارة. وتشير الرواية الشفوية إلى أنهم قتلوا اثني عشر فردا من أولاد بلحويلات، وسلبوهم كل ماشيتهم من إبل وغنم، فكان رد فعل أولاد بلحويلات أن لجؤوا إلى آيت لحسن ودخلوا تحت حمايتها عبر عمليات "الذبح"، فقسم المدشر إلى قسم شرقي تابع لأزوافيط وقسم غربي تابع لأولاد بلحويلات المتحالفين مع آيت لحسن، واستمرت المناوشات بين شطري المدشر لمدة تيف عن السنة بعدها وقع اتفاق بينهما على أن يعم السلم بين أولاد بلحويلات وأزوافيط وعلى أن يحافظ كل طرف على مجاله الخاص به. وقد دار الصراع، حسب الرواية الشفوية، في العقد الأول من القرن العشرين.

عمر ناجية

عام الشوطة (1314 / 1896) : الشوطة ربح

شديدة مكثت شهرا وصحبتها شدة وقحط وغلاء وأصبح هذا العام يعرف باسمها.

عام طوير الدود : 1276 / 1859 في هذا العام

الذي دخل الشيخ ماء العينين المدينة المنورة قادما من مكة المكرمة يوم الأحد لخمس من المحرم وخرج منها يوم 8 محرم من سنة 1276 / 1859 ومر بالإسكندرية فأصابه مرض الجدري وكانت إصابته خفيفة لم يترك فيه أثرا ومكث بها خمسة أشهر وخرج منها يوم 18 شعبان ومر بمدينة مكناس وفيها السلطان مولاي عبد الرحمان فالتقى به وأكرم وفادته ثم رحل إلى مراکش وفيها الخليفة مولاي محمد والتقى به كذلك وأكرمه وأحسن إليه وخرج منها يوم 8 ذي القعدة يوم الاثنين ونزل على تجكانت فاكيدي.

وطوير الدود هو نبت الطير المعروف وقد أصابته هذه السنة بعض الأفات التي تصيب عادة النباتات.

تاريخ أهل الشيخ ماء العينين ومنطقة آدرار، تحقيق، سيدي أحمد بن أحمد سالم، دار الكتب القطرية 1425 / 2004.

ماء العينين النعمة علي

عام الطياير : بعد خروج المستعمر الفرنسي

من المناطق الواقعة شمال وادي درعة سنة 1956، بدأت تتأسس الطلائع الأولى من جيش التحرير الذي جند لتحرير باقي المناطق الأخرى التي لازالت ترزح تحت السيطرة الإسبانية ويتعلق الأمر بمنطقة آيت باعمران والمناطق الصحراوية. لما تنامت عمليات جيش التحرير المنطلقة من وادي نون نحو آيت باعمران مستهدفة مواقع القوات الإسبانية، ردت القوات الإسبانية بشن

عام النجم (1302 / 1884) : النجم مذنب ظهر على رأس القرن الرابع عشر الهجري فأصبح تاريخاً عند جميع الصحراويين والشناقطة. وكان يظهر عند طلوع الصبح ثم تأخر طلوعه حتى سدس الليل وله إشعاع يعم ما حوله من النجوم وهو طويل بمقدار خمسة أو ستة أذرع. وقد وقع هذا العام شدة وغلاء وجذب وقحط، وغالبا ما ربط الاعتقاد الشعبي بين ظهور المذنبات وبين الحروب والشدائد.

تاريخ أهل الشيخ ماء العينين ومنطقة آدرار، تحقيق، سيدي أحمد بن أحمد سالم، دار الكتب القطرية 1425 / 2004.

ماء العينين النعمة علي

عبد الحي (أهل -) أسرة قضاء عريقة في قبيلة الركييات، أصلهم من بطن المحافظين من قبيلة البرابيش، من أسرة أهل بدله التي كانت تعتبر بيت رئاسة. لكن بعد حصول حرب داخلية حول الزعامة القبلية، رحل علل بن الصبار بن موسى بن بدله بن غانم بن المحفوظ حيث صحب الشيخ سيد أحمد أكاد من أهل أروان وتزوج ابنته الزهراء وولد منها سيد أحمد فنشأ هذا الأخير مع جده لأمه وقرأ عليه حتى تخرج في كل فن، ثم ارتحل إلى سيدي عالي بن النجيب شيخ الشيخ سيدي المختار الكنتي وأخذ عنه الطريق، ثم لقي الشيخ أبو نعامة في توات فأشار إليه أن يرحل إلى الساحل. وقال له ستكون لك وجهة وذرية صالحة فواصل سياحته سنين ثم لقي الشيخ سيدي أحمد الحبيب اللمطي بتافيلالت وأخذ عنه أسراراً. وهناك التقى الشيخ سيدي أحمد بن عبد العزيز السجلماسي الذي قال له مثل ما قال له أبو نعامة فنزل في تجمكانت فتزوج منهم بنت الحاج امحمد من أولاد موساد فولد منها، ثم ارتحل إلى الرقييات بالساقية الحمراء فتزوج عيشة بنت أحمد بن بيدان من أولاد موسى، وولد منها وفارقها ثم تزوج المكبولة بنت الحاج امحمد بن ادميس من أولاد أبي السباع، وولد منها عبد الحي ولقي قبولا من قبائل الساحل كالصكارنة وغيرهم وقبيلت عليه قبيلة فلالة. كما التقى بقبيلة أهل برك الله وسكن معهم مدة، وأخذ بعضهم عنه، ثم رجع إلى ناحية الساقية الحمراء حيث توفي عند الغعدة بأكمة الشويشي، وأوصى ابنه عبد الحي بأن لا يتزوج بعربية ولا يأخذ المغرم ولا يهرب من اللصوص بل إلى الله فتزوج عبد الحي امرأة من سلام فولد منها يوسف ومولود والحاج لبشير والحسين وعبد الله والخليل ومحمد، وهذان لم يعقبا. ثم تزوج بنت الطالب علي من آيت احماذ من تكنه واسمها الشهوة، فولد منها الحبيب واعلي الحاج محمود، ثم تزوج عيشة بنت أحمد بن محمد اللبي الشهير بأيده فولد منها السيدي.

وعلى يد هؤلاء ظهرت العلوم والفتيا والقضاء في مضارب الركييات، فمثلا كان يوسف بن عبد الحي فقيها قارئاً للسمع وكذلك ابناه محمد سالم وامحمد. وكان محمد

غارات جوية وحشية على مواقع جيش التحرير في منطقة تلوين خلفت العديد من الضحايا في صفوف العزل من النساء والأطفال والشيوخ، وخلف هذا الهجوم الوحشي بالطائرات وقعا كبيرا في نفوس السكان خاصة من قبائل تكنة وآيت باعمران فأطلقوا عليه "عام الطباير".

عمر ناجيه

عام لكريطيف (1310 / 1892) : لفظ حساني

وهو تصغير الكرطوفة وهي عشبة لها زهور كثيرة يكون لبن الدابة التي أكلتها خبيث الطعم إلا أنها كثيرة النفع للماشية.

تاريخ أهل الشيخ ماء العينين ومنطقة آدرار، تحقيق، سيدي أحمد بن أحمد سالم، دار الكتب القطرية 1425 / 2004.

ماء العينين النعمة علي

عام ملكا لحكامة : سنة يؤرخ بها أهل

الصحراء لعام 1934 الذي التقت فيه الفيالق الفرنسية والإسبانية عند بئر أم أكرين في شهر دجنبر، وهو مركز عسكري يقع اليوم شمال موريتانيا وشرق غلطة زمور. هناك التقى ممثلي إفريقيا الغربية الفرنسية (التي تنتمي لها موريتانيا آنذاك) والسلطات الإسبانية بالساقية الحمراء وادي الذهب إلى جانب الحكام العسكريين الفرنسيين للحدود الجزائرية - المغربية. وكان لقاء بئر أم أكرين قد جاء بعد احتلال فرنسا لتندوف بتاريخ 31 مارس سنة 1934، وجاء بعد احتلال الإسبان لمدينة السمارة في فاتح ماي 1934. كما جاء هذا اللقاء بعد "التهدة" التي عمت المنطقة آنذاك. وخلال اجتماع بئر أم أكرين التزمت السلطات العسكرية الإسبانية بإقامة مراكز حراسة قارة بكل من السمارة ثم زوك لمراقبة تحركات قبيلة أولاد دليم في جنوب وادي الذهب، ثم تكوين دوريات لمراقبة مرتفعات زمور. كما تم الاتفاق ما بين الكولونيل اترينكي (Trinquet) حاكم التخوم الجزائرية - المغربية وبين ممثل إدارة إفريقيا الغربية الفرنسية من أجل ربط شؤون قبيلة الركييات - الساحل بإدارة غرب إفريقيا، وشؤون الركييات - الشرق بإدارة الجزائر.

مقابلة مع السيد عثمان بن مني الدليمي بالداخلة، صيف، 2001.

Bentzmann, P. de. La pacification du Sahara occidental, *Revue d'Histoire des colonies*, 4 th Quarter, 1935, p. 249 - 284 ; *Africa*, vol. VI, N° 86, Febrero, 1970, Madrid ; *L'Afrique Française*, 1934, Paris.

محمد دحمان

برزت زعامة قبلية داخل هذه المجموعة الاجتماعية تمثلت في عائلة أهل عبد السلام من فخذة أهل أعبيدة. ورغم توزع أولاد عبد الواحد في مناطق متباعدة فإنهم ظلوا "دية وطلب" أي استمر التضامن قائماً فيما بينهم. فقد أقام أولاد عبد الواحد بدرعة السفلى وفي الساقية الحمراء وزمور وعبر ساحل موريتانيا، حيث مارس البعض منهم الصيد البحري، وخلال فترات الترحال كانوا ينتقلون مع فخذة أهل بلقاسم وإبراهيم من الركييات - الشرق في مناطق زمور وتخوم منطقة إكيدى. ورغم نزوحهم عن العروسيين، فقد ظلوا أوفياء لتلك العلاقة الروحية والاجتماعية بسيدى أحمد العروسي وبذريته، كما كانت لهم علاقة بأهل يحييا بن عثمان أمراء منطقة أدرار التمر. وكانت لأولاد عبد الواحد نار (ميسم) يضعونه على رؤوس ماشيتهم من الإبل، ذلك الميسم هو "أكنبور" أي علامة قبيلة العروسيين التي كانوا ينتمون إليها في بداية أمرهم بمنطقة الساقية الحمراء. واليوم تتوزع قبيلة أولاد عبد الواحد بين الساقية الحمراء وموريتانيا.

المختار ولد حامد، حياة موريتانيا : الجغرافيا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992 ؛ حياة موريتانيا، الجزآن، 26 و30، منشورات الزمن، الرباط، 2009.

Mahmadou Ahmadou Ba. Les tribus secondaires du Sahel Mauritanien, in *Renseignements Coloniaux*, N° 9, septembre, 1928, p. 571 – 579 ; Tony Hodges. *Historical Dictionary of Western Sahara*, London : 1982.

محمد دحمان

العتيق، محمد : هو العالم العلامة النحري والأديب الشهير محمد الملقب بالعتيق بن محمد فاضل بن محمد الليل بن محمد بن أحمد بن الطالب أخيار. يلتقي مع الشيخ ماء العينين عند جده الطالب أخيار وأمه الرحمة بنت الشيخ محمد فاضل بن مامين أخت الشيخ ماء العينين". كان من العلماء العاملين والأولياء العارفين ولم يبق فن من الفنون إلا وله فيه اليد الطولى والغاية القصوى ولا يأخذ في فن إلا وظن سامعه أنه لا يعرف غيره لمعرفته بنوادره وشوارده. وكان حديد الفهم ذكياً أريباً ليبياً أديباً صواماً قواماً كثير البكاء من خشية الله تعالى، وله في المحافل التقدم العلمي والجواب المفعم الغريب ومناظرات في العويصات وعضل المسائل وكشف نقاب عن حقيقتها لكل مناظر ومسائل". قرأ جميع العلوم الظاهرة والباطنة على الشيخ ماء العينين "وكان يقرأ الحديث بين يديه في المسجد وكان سليل اللسان بديع البيان إذا أخذ في الإملاء والقراءة تخال تتابع لفظه جماتا انقطع". وكان الشيخ ماء العينين ينوه بعلمه الكبير وفهمه الثاقب وذكائه الحاد ويقول : "ما في علمي رجل أعلم من العتيق على وجه الأرض في أي علم بلغه ما عدا شيخنا الشيخ محمد فاضل وأبناؤه بالعلوم العقلية

بن يوسف مؤلفاً شاعراً من تأليفه : شرح إضاءة الدجنة في عقيدة أهل السنة لأبي العباس المقري - وشرح مختصر خليل في الفقه - وشرح تكملة المنهج في القواعد لميارة - وشرح مراقي السعود لسيدى عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي. ومنهم الحاج البشير بن عبد الحي الذي أخذ عن العلامة محض بابيه الديماني ولازمه مدة ثمان سنين وسبعة أشهر ثم حج ولقي السلطان العثماني وجال في البلاد ولقي فيها قبولا، من مؤلفاته : شرح إضاءة الدجنة - شرح خلاصة ابن مالك - وتفسير القرآن العظيم، وقد توفي في مراكش، ومنهم الفقيه المؤلف الشاعر الحبيب بن الحسين بن عبد الحي المتوفي سنة 1329 / 1911. ومنهم القاضيان : محمد سالم بن الحبيب بن عبد الحي صاحب كتاب (جوامع المهمات في أمور الرقييات) وأخوه سيدي محمد. وأسرة أهل عبد الحي مشهورة في جنوب المغرب وموريتانيا حيث انتشر أبناؤها في درعة ووادي نون والساقية الحمراء وتيرس والترارزة. وهم ينتمون إلى الركييات - الساحل، كما وفد منهم علماء وقضاة على حواضر مراكش وفاس وسوس ودرعة والسمارة وقد ذكر منهم المختار السوسي عدداً غير يسير في المعسول، الجزء 16.

المختار ولد حامد، حياة موريتانيا : ج 26، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2009 ؛ محمد المختار السوسي، المعسول، ج 16، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1380 / 1961 ؛ الطالب أخيار بن مامين، الشيخ ماء العينين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الأوربي، مطبعة بني يزناسن، سلا، ج 1، 2005 ؛ محمد سالم بن الحبيب بن عبد الحي، جوامع المهمات في أمور الرقييات، المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1992.

عبد الواحد (أولاد -) ينسبهم المختار ولد حامد إلى أولاد رزك من بني حسان. لكن إثر انهزام أولاد رزك وتشتتهم، توزع أولاد عبد الواحد بين القبائل وضعت شوكتهم، رغم أنهم كانوا يملكون ثروة كبيرة من الإبل. وهكذا سيصبحون من مريدي الشيخ أحمد العروسي ويقطنون مع قبيلة العروسيين. لكن بعد ضعف هذه الأخيرة إثر الحروب القبلية سينحازون لأولاد دليم، ولما وقع الخلاف بين هؤلاء والركييات لجأ أولاد عبد الواحد إلى الركييات حيث سكنوا مع بطن أهل بلاو جوار أعيان أمثال إبراهيم بن حمادي وامبارك ولد علي بن يحيى حيث تمكن أولاد عبد الواحد من ممارسة الرعي في مناطق الساقية الحمراء وزمور وجاوروا فخذة السواعد وكذلك قبيلة آيت أوسى، كما ربطوا علاقات مع لبرابر (آيت خباش، ذوي منبع)، لينتهي بهم المطاف إلى الاستقلال بذاتهم حيث حملوا السلاح وشاركوا في المعارك الجهادية التي قادها الشيخ عابدين بن سيد امحمد الكنتي، وذلك بقيادة زعماء منهم يعدون آنذاك من أهم العارفين لمسالك الصحراء وهم : ولد لمحميد، وبوي ولد الباد ومحمد العبد ولد الدلال. وآنذاك تكونت فخذات أولاد عبد الواحد من : أهل الرحموني - والبورات - أهل أعبيدة أولاد حميد - ولمرادين. كما

في سنة 1309 / 1891 سافر عن أهله بحضرة الشيخ ماء العينين بالساقية الحمراء "بقصد الحج فلما بلغ فاس صادف فيه السلطان مولاي الحسن فاعتنى به غاية وأكرمه وكان نزوله عند مريد شيخنا الشيخ ماء العينين قائد مشور السلطان وهو القائد إدريس بن يعيش". وقد كتب له رسالة يلتمس منه فيها إسعافه بأمر الحج الذي قدم لأجله، يقول في بعض فقراتها : "... وبعد فأليه من الكاتب سلام أعلى من المشتري والكاتب سلام لا يخطر مثله على الأفهام ولا تخطه في المهارق الأقلام ورحمة وتحية كسيرته الزكية، موجه ليكن في كريم علمكم أني قدمت أنا وأخ لي إليكم نريد أن يتفضل الله علينا بالحج في هذا العام وزيارة الرسول عليه الصلاة والسلام وقد علمنا أن الوقت ضاق لكن يعمى عن ذلك المشتاق وقد كنتم الوسيلة إلى ذلك والمعينين على كل ما هنالك فنوكلنا على الملك القهار وألقينا لديكم عصا التسيار ولاسبب لنا إلى ما نؤمله إلا أن تفعل بنا ما أنت أهله والله يجزيك عنا وعن جميع المسلمين بأحسن ما تجازى به أمراء المؤمنين". وخاطبه كذلك بقصيدة شعرية يقول في بعض أبياتها :

أميرنا وأرى الأوصاف توضحه ما يوضح الموضحان الاسم واللقب
فحق لي مدحك وإن مدحت فما مقصودي المقتان الورق والذهب
ومقصدي أنتم والحج يا سببه وحذا المقصدان الحج والسبب

فقابله السلطان مولاي الحسن "بما لا مزيد عليه من الإكبار والإعظام والمبرة والإكرام ونفذ له كل ما تدعو له الحاجة من مؤن الحج ولوازمه" فلما تهيأ للذهاب له واستعد للخروج إليه من فاس أصابه مرض الجدري فتوفي بسببه رضي الله عنه سنة 1310 / 1891 وحضر جنازته السلطان مولاي الحسن وأعيان الدولة والقضاة والعلماء وجموع غفيرة من أهل فاس ودفن بزواوية الولي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني. وقد خلف أعمالاً أدبية وعلمية متنوعة منها : "الطريق المفيد المبين لهداية المبتدئين" وهو شرح لتأليف الشيخ ماء العينين "هداية المبتدئين في علم النحو" و"الأنوار في كشف الأسرار" وهو شرح لكتاب الشيخ ماء العينين المسمى "جواهر الأسرار" و"البيان المتين في سيرة شيخنا الشيخ ماء العينين" و"رحلة الشيخ الوافية إلى الديار الحجازية" وهو كتاب وصف فيه رحلة الشيخ ماء العينين إلى الحجاز لأداء فريضة الحج بالإضافة إلى تقايد مفيدة في أنواع شتى من الفنون وديوانه الضخم في مختلف الأغراض الشعرية.

الشيخ النعمة بن الشيخ ماء العينين، الأبحر المعينية في بعض الأمداح المعينية، تحقيق، أحمد مفدي، بحث تقدم به لنيل دبلوم الدراسات العليا، تحت إشراف الدكتور عباس الجراري، مرقون بخزانة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، السنة 1975 - 1976 ؛ ماء العينين بن العتيق، الرحلة المعينية، تحقيق،

والنقلية وناهيك بهذا دليلاً على حاله في العلم". وكان يقول كذلك : "لا علم لي بمنقبة إلا وقد فعلها ابن أختي العتيق رضي الله عنه". وكان أيضاً فارساً بطلاً شجاعاً مقداماً شارك في معركة الداخلة وهي أولى المعارك التي وقعت بين الإسيان والقبائل الصحراوية بقيادة الشيخ ماء العينين في شهر جمادى الثانية من سنة 1302 الموافق ليوم تاسع مارس من سنة 1885. وهذا ما يؤكد الشيخ النعمة قائلاً : "حضر وقعة الداخلة عام اثنتين بعد ثلاثمائة وألف وكان من الأبطال فيها المقدمين" : وسببها هو أن إسبانيا نهجت سياسة استيطانية بمنطقة وادي الذهب بعد أن أخفقت في إقناع المغرب بضرورة التنازل لها عن منطقة للصيد سانتا كروث دي ماريكينا (Santa Cruz de Mar-Pequeña) وأرسلت بعثة بقيادة إميليو بونيلي (Emilio Bonelli) الذي تمكن من بناء ثلاثة أكواخ خشبية بالداخلة وحاول ربط علاقات تجارية مع القبائل لكن الشيخ ماء العينين تصدى لهذه المحاولة وأعطى أوامره لقبائل الساحل (أولاد الدليم والعروسيين) بعدم التعامل مع الحامية الإسبانية وحثهم على مهاجمة مركز بونيلي، فقد أخذ اثنتين من أبناء أخواته وهما العتيق والحضرمي بن الشيخ أحمد ومواريد معهما من مشاهيرهم أحمد بن علي الشيخ المصطفوي وأحمد بن الشمس وأرسلهم لقبائل الساحل من أبناء دليم والعروسيين وغيرهم أنهم لا يتركونهم يخرجون عن البلاد إلا بإذن وعهد من السلطان فسار معهم قوم من أخلاط القبائل فقدموا على النصراري فجرى بينهم كلام حتى قربوا من الصلح وأنهم يرجعون عن البلاد حتى يأتوا بالإذن من السلطان". لكن ظهر لهم منهم بعد ذلك "علامات الغدر فجرى بينهم ما حاصله أنهم اقتتلوا معهم وهزمهم وغنموا والله الحمد منهم غنائم كثيرة وقتلوا أشخاصاً ولم يمت منهم أحد - أي المسلمين - ودخل النصراري البحر منهزمين والله الحمد". وهذا ما يؤكد الشاعر الفقيه محمد سالم بن أبوه اليعقوبي في قصيدة يمدح بها الشيخ ماء العينين يقول :

سل الروم عنه يوم ولت حمايتها أيادي سبا من بين صرعى ومكلم
وفرت حماة الكفر كرها وغادروا كرائم مال الكافر المتنعّم
فأصبحت الأموال تقسم بيننا تباع وتشرى في يدي كل مسلم

وهذه المعركة هي سبب قدوم أمير أدرار أحمد بن محمد بن عيدة على "أهل شيخنا الشيخ ماء العينين وعلى أهل الساحل يريد ما غنم المسلمون من أموال النصراري وادعى أنه هو أمير البلاد فلم يحصل على طائل ورجع خائباً". وكان ذلك سبب تأليف الشيخ ماء العينين لكتابه "هداية من حاراً في أمر النصراري". وقدومه هذا هو الذي نظم فيه العتيق قصيدته المشهورة التي يقول في بعض أبياتها :

قل للامير الذي في عدله اشتهرا بين الملوك وبين سائر الأمرا
أنى تعاهد قوماً لا تناولهم أحكامك الدهر ليس ذاك معتبرا
ولو فرضنا عهداً بينكم وقعت فأين ما اشترطوا في عهد من كفر

توفي سنة 1956 حيث دفن عند "الغرارة العامية" شمال حاسي أجزيفية بإقليم بوجدور.

مقابلة ميدانية مع القائد محمد سالم ولد حمي العروسي، صيف 2009 بالداخلة ؛ مقابلة ميدانية مع السيد حمادي الهنوني العروسي بالداخلة، صيف 2009.

محمد دحمان

العروسي، أمين ولد هدي، هو أمين ولد

محمد ولد هدي. ولد حوالي سنة 1850. درس القرآن والفقه، فنهل من التوحيد وعلوم الدين. إلى جانب ذلك كان تقياً، ورعاً يحب الخير ويدعو إليه وظل يسافر على الإبل إلى قبائل شمال الصحراء من أجل الصلح بين القبائل وفض النزاعات بينهم.

توفي سنة 1942 بضواحي بوجدور بمنطقة "أوفيس" وانجست قرب مرقد عين جارية مأوها عذب ويصب في مياه المحيط الأطلسي.

رواية شفوية - العيون.

محمد بوخالد

العروسي، البشير بن بابيت : هو البشير،

المعروف محلياً بـ "أبشير" بن سيد أحمد بن بابيت، ولد بمنطقة نكجير بإقليم وادي الذهب سنة 1934، ينتمي إلى قبيلة العروسيين، يعد من أعيان هذه القبيلة، كما يعتبر من أعضاء حركة جيش التحرير بمنطقة الصحراء، ومن حملة السلاح الذين يتقنون فن الرماية والقتص، حيث كان شجاعاً في ميدان الوعى. وبعد



معارك جيش التحرير بمناطق الساقية الحمراء، وعلى إثر عملية "إيكوفيون" (Ecowillon) خلال شهر فبراير من سنة 1958، لجأ كباقي المقاومين إلى منطقة الطنطان

العركوب (معركة -) وقعت في شهر يوليوز من

سنة 1957 عندما هاجمت قوات جيش التحرير التابعة للمقاطعة الثامنة الجيش الإسباني في قرية العركوب بمنطقة وادي الذهب وكبدته خسائر فادحة في الأرواح والعتاد حيث قتلوا منه أربعة عشر جندياً وجرحوا ستاً وثلاثين وغنموا أسلحة متنوعة. واستشهد في صفوفهم ثلاثة شهداء وجرح ستة عشر بجروح خفيفة.

محمد بن سعيد آيت ايدر، صفحات من ملحمة جيش التحرير بالجنوب المغربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، يونيو، 2001.

ماء العينين النعمة علي

العروسي (الشيخ -) أحمد هو الشيخ سيدي أحمد

بن عمر العروسي دفين الساقية الحمراء، متصوف وولي صالح، تلقى تعليمه على يد كبار شيوخ الطريقة الشاذلية المشيشية بسنديها الزروقي الراشدي والجزولي. نشأ في تونس ثم رحل إلى الجزائر وأخذ عن الشيخ سيدي أحمد الراشدي الملياني، بعدها إلى المغرب حيث اصطحب شيوخ الزاوية الجزولية وخاصة الشيخ سيدي رحال البودالي المعروف بالكوشي فوقع له تنافس مع شيوخ هذه الزاوية بمراكش انتقل على إثرها إلى الساقية الحمراء حيث أقام زاوية عرفت بكثرة المريدين والتلامذة من جميع الأقطار كما اشتهرت بإطعام المريدين المترددين عليها. اختص الشيخ سيدي أحمد العروسي في التربية على التصوف وأنشأ في أواخر حياته طريقة خاصة في التصوف أطلق عليها "طريقة السالك في الحقيقة" وهي مشتقة من الطريقة الشاذلية بسندها الزروقي (نسبة إلى أحمد زروق) والشاذلي الجزولي. قدم إلى الصحراء حوالي 938 وتوفي سنة 1002 وهو الجد الجامع لقبيلة الشرفاء العروسيين.

تاريخ الشرفاء العروسيين، أعمال ندوة وطنية، مطبعة بني يزناسن، سلا، 2002 ؛ مقابلات شفوية بالعيون.

محمد بوخالد

العروسي (سيدي -) أحمد بن إبراهيم، ولد

سنة 1865 بمنطقة الساقية الحمراء، وكان من بيت رئاسة وجاه في قبيلته، ترك ستة أبناء هم : إبراهيم، والكحيل والمحفوظ وعبد الله، ومن الإناث : الكورية ومريم. ويعد من المجاهدين الماهرين في ميدان القتال، حيث شارك في معارك المقاومة خلال الربع الأول من القرن العشرين.

مع الوجهاء والأعيان وحميمية روحية خاصة مع كبار العلماء والأتقياء.

توفي يوم الاثنين 11 يوليوز سنة 1994 بمدينة العيون ودفن بتافودارت.

رواية شفوية، العيون.

العروسي (الشيخ -) سيد إبراهيم بن أحمد

هو الابن البكر للشيخ سيدي أحمد العروسي دفين الساقية الحمراء وخليفته في الزاوية العروسية. ولد في أواسط القرن العاشر الهجري وفي عهده انتقلت الزاوية من الظل إلى الشمس أي أنه كون قوة عسكرية فاقت 12.000 مقاتل. فتوسعت الزاوية العروسية في اتجاه أرض "الغبلة" حيث بسط سيطرته من الساقية الحمراء إلى حدود مملكة مالي. وقضى على القوى المناوئة له من بني حسان خاصة بني رزق الذين حكموا في أرض الساحل والغبلة لمدة قرنين وذلك في معركة "انتقام" التي وقعت سنة 1040 للهجرة. وقد تحالف في هذه الحرب مع أحمد بن دمان الذي أسس فيما بعد إمارة الترازة. واضطرت أمام قوة جيشه وتخطيط أبنائه العشرة الذين قادوا الجيش كل الزوايا وبني حسان إلى التحالف من أجل إخراجهم من أرض "الغبلة".

توفي سنة 1046 وهو يستعد للمشاركة في حرب "شرب" اعتبر بعض المؤرخين أن سير قوته يعود إلى الدعم الذي كان يتلقاه من ملوك الدولة السعدية بمراكش وقد عرف سيدي إبراهيم بكراماته الظاهرة إلى جانب شدة بأسه في الحرب.

محمد سعيد ولد اليدالي، نصوص من التاريخ الموريتاني ؛ تاريخ الشرفاء العروسيين، 2002.

محمد بوخالد

العروسي، سيد أحمد : هو أحمد بن مولاي

موسى ويعرف في المصادر بالشيخ أبو العباس أحمد العروسي، ولد سنة 932 / 1525 بصحراء تونس التي يرجع أصله إليها، فمن المتواتر عنه أنه كان يقول :

أصلي جاي من تونس الخضراء ولي بأصلو يرجع عليه
وأمي فاطمة الزهراء والكاذب لعنت الله عليه

وقد اختلفت الروايات حول انتقاله إلى الجنوب المغربي بمنطقة الساقية الحمراء من الشمال الذي كان يقطن فيه، لكن تبقى الرواية المرجحة في بعض المصادر وعلى لسان أحفاده، أنه كان صاحب عبد الرحمان المجنوب (ت 1568) دفين مكناس - معلومة تحتاج إلى المزيد من البحث - ، خرج في أول نشأته للتعلم عند أحد الشيوخ وهو ما يزال صبيًا وعند بلوغه سورة "الزلزال" تأثر بالآية الأخيرة : فمن يعمل مثقال ذرة خير يره ومن يعمل مثقال ذرة شر يره، فترك القراءة منذ ذلك اليوم وانشغل بالعبادة فظهر على يديه

حيث أقام إلى حدود 1975. آنذاك عاد لمدينة العيون، وتم تعيينه قائدا على الجماعة القروية للدورة الواقعة شمال تلك مدينة. وإلى جانب حملته للسلاح والمشاركة في المقاومة المسلحة والزعامة السياسية في قبيلته العروسيين، عرف البشير بالإبداع الشعري الحساني. توفي هذا المقاوم سنة 1998 بمدينة الداخلة.

تاريخ الشرفاء العروسيين، أعمال ندوة علمية من نشر مركز الشيخ سيدي أحمد العروسي للدراسات والأبحاث، الرباط، 2004 ؛ مقابلة ميدانية مع القائد محمد سالم ولد حمية العروسي بالداخلة، صيف 2009 ؛ مقابلة مع الباحث بوبكر لعروسي الإدريسي بالرباط، خريف 2009.

محمد دحمان

العروسي، حمّادي ولد هدي، هو محمد

ولد هدي بن هيدالة الملقب "حمّادي". ولد حوالي سنة 1790. عُرف بالتقى والورع والعلم. نظم باللهجة الحسانية نظما ضمنه أركان الصلاة كما نظم في التوحيد وفرض العين.

توفي سنة 1893. ودفن على بعد 27 كلم شمال مدينة العيون. وانفجرت قرب ضريحه عين تُدعى "عين تسگرد" لها ماء عذب فرات. وله مزار تقصده الناس من جميع الجهات.

العروسي، خطاري ولد أعمر، هو خطاري

بن العبد بن أعمر ولد سنة 1850 كان عابدا زاهدا متصوفا، يقوم الليل ويبيت في خلوته يذكر الله إلى درجة أنه يصاب بالبُحّة في الصباح فلا يقوى على الكلام. عُرف بالولاية والصلاح، له كرامات كثيرة من أبرزها كلامه مع الطيور.

توفي في بداية سنة 1964 بمنطقة لحدب. وله مزار معروف على الطريق الرابطة بين العيون والسمارة على بعد 85 كلم من مدينة السمارة. وقد تم اكتشاف نابضة مياه جوفية هامة أطلق عليها اسم "سيدي خطاري" تزود مدينة السمارة بالمياه الصالحة للشرب.

العروسي، سالك ولد أعلي لفظيل، ولد سنة

1894 بأرغوية، تعلم القرآن أيام الشيخ ماء العينين بالسمارة. وتعلم الرماية والفروسية وهو في ريعان الشباب فانخرط في مقاومة الاحتلال الفرنسي إذ شارك في عدة معارك نذكر منها : أم أغوات، اغسمرت إكليلي، واكدار ميثات. أسر ضابط صف برتبة رتيب.

أصيب بجروح متفاوتة الخطورة وفي آخر معركة كسر ذراعه الأيسر. فأسرته قوات "كوميات" التابعة لفرنسا. فرحل إلى كوناكري عاصمة غينيا، حيث حكمت عليه محكمة عسكرية فرنسية بثماني سنوات سجنا نافذا، قضى 18 شهرا منها في السجن فأطلق سراحه ضمن صفقة تبادل مع فرنسيين أسره بعض رجال الصحرَاء.

عرف بشهامته ومواقفه البطولية، يقول الحق ولا يخاف في الله لومة لائم، له علاقات اجتماعية واسعة

في ريعان الشباب كما تعلم الفروسية والرماية وكان بارعا فيهما. كان من الأوائل الذين انخرطوا في المقاومة إذ شارك في أول وفد من الأعيان الصحراويين الذين استقبلهم الملك الراحل محمد الخامس سنة 1955، وتسلم منه سلاحا من نوع "اتساعية" ومسدس.

عُيِّن شيخا على القبيلة سنة 1960. رفض الانضمام إلى مجلس الكورتيس Cortès الإسباني عام 1963، كما كان من الذين عارضوا الخطة الإسبانية لإدماج سكان الصحراء وذلك سنة 1966 المعروف بعام "الستّي". ولقد ظل عبد الله وطنيا غيوراً مخلصاً في عمله صادقا في انتمائه للوطن والجالسين على العرش العلوي. وإلى جانب وطنيته الصادقة تميز عبد الله بالمامه الواسع بأمور الدين وخاصة فرض العين، وكان حافظاً للأشعار والحكم المأثورة. ويعرف عند العلماء والوجهاء وعلية القوم أن مجالسه مفيدة وأنه حصيف الرأي، ومع كل هذا كان عابدا متصوفا ورعا مترفعا عن النقائص. توفي بتاريخ 23 / 1 / 2009 بالعيون ودفن مع جده حمادي ولد هدي.

العروسي، فال (ولد -) أحمد، هو الشيخ بن أحمد فال بن لمرابط بن هيدالة. ولد بإيمركلي سنة 1861. تعلم القرآن مبكراً كما تعلم الرماية والفروسية وفنون القتال فبرع فيها. انضم إلى صفوف المقاومة وشارك في عدة معارك ضد القوات الفرنسية وأبلى فيها البلاء الحسن. ومن ضمن المعارك التي شهدتها معركة سيدي بوعثمان سنة 1912 ضمن جيوش الشيخ أحمد الهيبة.

كان الشيخ ولد أحمد فال فارساً شجاعاً شديد اللبأس وإلى جانب ذلك فهو دمث الخلق طيب المعاشرة حلو المجالسة.

توفي يوم 18 / 7 / 1987 بمدينة العيون ودفن جنوب شرقها وله مزار معروف هناك.

العروسي، (ولد -) لفظيل اعلي، هو اعلي ولد لفظيل ولد عبد الله ولد أكماش الملقب بالداهي وُلد بإيمركلي حوالي سنة 1860. كان بطلاً مغواراً قوي الشكيمة صعب المراس يدافع عن المظلوم ويحمي المستجير إذا لجأ إليه. شارك في مقاومة المستعمر الفرنسي وهو من قتل الضابط الفرنسي المشهور "ببوضرس" وانتزع مدفعه المسمى "الرباعية".

توفي بمنطقة تنيليك حوالي سنة 1943، وقبره معروف هناك ويقصده الزوار من جميع الجهات.

رواية شفوية، العيون.

العروسي، ماء العينين ولد الخطاط : والده هو أحمد فال ولد الخطاط، ولد بداية القرن العشرين بإيمركلي. استقر بمدينة العيون في خمسينيات القرن الماضي وعُيِّن أول رئيس مجلس بلدي بالعيون سنة

من خوارق العادة مالا يوصف، وكان يقول كلاماً على وزن كلام عبد الرحمان المجذوب يخبر فيه بالمغيبات مما جعل الناس يقبلون على حفظه، فوصل خبره إلى أمير دهره الذي أمر بحبسه في جامع "لفنا" بمراكش، فأخرجه من حبسه صديقه الذي كان معروفاً لدى العامة بالشيخ سيدي رحال البودالي أو الكوشي فطار به مدة تزيد على السبعة أيام إلى أن سقط منه في الساقية الحمراء بعد أن انقطعت به "النسغة" - وهي حزام مصنوع من الجلد - بمنطقة تسمى بـ "الطبيلة" حيث استقر هناك يتعبد ويتدبر في مخلوقات الله.

وهناك تزوج وأنجب ابنه الأول سيدي إبراهيم، لينتقل للعيش على حافة واد الساقية الحمراء من الجنوب، حيث بنى مسجداً لا تزال آثاره قائمة إلى يومنا هذا، وتزوج مرتين بعد الأولى لتتفرع عنه ثلاث ذريات، ويصبح بذلك الشيخ المؤسس لقبيلة لعروسيين وصاحب كرامات كثيرة مازالت خالدة في أذهان أحفاده، تحتاج بمفردها لدراسة خاصة.

توفي عن عمر يناهز السبعين في 15 صفر عام 1002 / 1593 بسبب مرض ألم به، وقبره قرب مدينة السمارة بحوالي خمسة وعشرين كيلومتراً ويعتبر مزاراً لأغلب سكان الصحراء.

محمد المهدي الفاسي، متعمق الأسماع في أخبار الجزولي وإتباع وما لهما من الأتباع؛ محمد الظريف، الحركة الصوفية وأثرها في أدب الصحراء المغربية (1800 - 1956)؛ محمد الغربي، الساقية الحمراء وواد الذهب؛ شجرة نسب بحوزة السيد لخلفي ولد محمد سالم ولد عبد الله بالعيون؛ محمد الغيث النعمة، الفواكه في كل حين في بعض أقوال الشيخ ماء العينين، مخطوط نسخة الخزانة بالرباط.

الغالية بلعمش

العروسي، شنان بن سيد إبراهيم هو شنان

بن سيد إبراهيم حفيد الشيخ سيدي أحمد العروسي كان من أبرز قواد جيش والده المسمى "محلة سيد إبراهيم العروسي". عُرف بقوة شكيمة في الحرب وإعلانه الجهاد في السودان في مواجهة الممالك الزنجية.

أنشأ إمارة بـ "ولات" عام 1042، وشيّد بها "قصبه" مازالت آثارها قائمة بعد أن رفض أهلها مده بالمؤونة الضرورية لخوض الجهاد.

مكث أميراً على ولات مدة 12 سنة، وكانت "ولات" منطلقاً لعملياته الجهادية ضد مملكة مالي حيث قتل الأمير "سنغال" سنة 1045 غدرت به مجموعة من أولاد يونس فقتل على يد أحد قادتهم سنة 1052.

محمد سعيد ولد البدالي، نصوص من التاريخ الموريتاني، طبعة تونس؛ الشرقاء العروسيين، ندوة الرباط، 2002؛ روايات شفوية.

محمد بوخالد

العروسي، عبد الله ولد سيد إبراهيم، هو عبد الله بن محمد سيد إبراهيم الملقب "دّذاه"، ولد سنة 1919، بمنطقة "بوگقة بتيرس. تعلم القرآن والمتون وهو

1961. دخل السجن سنة 1966 بسبب معارضته للاستعمار الإسباني ثم رحل قسرا إلى بنر أنزران. كان مستقيما حكيما، شهما، يحظى بتقدير واحترام جميع القبائل إلى درجة أنهم يلجأون إليه قصد إصلاح ذات البين. استقر به المقام بالداخلة منذ سنة 1979 تاريخ استرجاعها إلى حظيرة الوطن ليتم تعيينه شيخا. عُرف بالاستقامة والوفاء بالعهد والصدق والنزاهة وكان من أعيان القبيلة النافذين. توفي سنة 1982.

العروسي، محمد بن سيد إبراهيم : هو محمد بن سيد إبراهيم بن محمد بن هدي بن هيدالة المعروف "بأحميم" لدى قبيلة العروسيين وهو أبرز شيوخ القبيلة على الإطلاق. ولد حوالي سنة 1860، ونشأ في بيت علم وورع. عُين شيخا للقبيلة وكان يحظى بالإجماع، ظل طيلة حياته نافذ الكلمة، سديد الرأي، وكان حكيما له قدرة فائقة على حل عويصات الأمور؛ وإلى جانب ذلك كان "أحميم" أغنى رجل في قبيلته حيث امتلك ثروة حيوانية هائلة بالنسبة لعصره. توفي سنة 1955 بمنطقة طارف لحفر بايمركلي وقد شارك في عدة معارك ضد القوات الفرنسية منها توجنين وأحميم وأم أغواب والتسنين.

العروسي، محمد عالي بن سيد إبراهيم : هو محمد عالي بن سيد إبراهيم. ولد سنة 1919 باجريفية، تعلم القرآن والفقه مبكرا. كما تفنن في الرماية والفروسية وهو في ربيع العمر. انضم إلى صفوف المقاومة وكان ضمن الوفد الصحراوي الذي حظى بمقابلة الملك الراحل محمد الخامس سنة 1955 الذي سلمه سلاحا فرديا من نوع "اتساعية". شارك في معركة أكرغر والعركوب والطوارف. كان من شيوخ القبيلة النافذين، حضر مجالس الصلح ولعب دورا بارزا في رأب الصدع بين القبائل. عُين شيخا سنة 1962 على بوجدور. رفض قبول "العشر" الذي حاول المستعمر الإسباني فرضه على قبائل الصحراء وذلك بالتنسيق مع الشيخ محمد الأغظف وكذا مع شيوخ القبيلة. وقد رحلته السلطات الإسبانية قسرا إلى جزر الخالدات سنة 1956 بعد معارضته لها. وكان حادقا لبيباً أديباً، له دراية بأمور الشريعة والفقه ويعرف المدخل إلى حل العويصات من المشاكل.

توفي يوم الجمعة الثامن من شهر أبريل 2005 ودفن مع جده حمادي ولد هدي بالزاوية الموجودة شمال العيون.

رواية شفوية.

محمد بوخالد

العروسيين (قبيلة صحراوية) تنسب إلى الشيخ سيدي أحمد العروسي دفين الضفة اليسرى لواد الساقية الحمراء شمال غرب مدينة السمارة. فهم ينحدرون من

الأبناء الأربعة لهذا الشيخ الصوفي القادم من مراکش إلى الساقية الحمراء في النصف الثاني من القرن 10 هـ / 16 الميلادي. وهؤلاء الأبناء هم : سيدي التونسي، وسيدي إبراهيم وسيدي بومهدي وأبو العباس. وتسكت المصادر التاريخية عن وجود بنات لهذا الشيخ. هؤلاء الأبناء عقب منهم كل من : سيدي التونسي (المسمى مولاي عمر)، وسيدي إبراهيم المدفون بجوار بنر دومس بصحراء وادي الذهب، وسيدي بومهدي. وعن هؤلاء تفرعت البطون العروسية الكبرى وهي أولاد لخليفة، وأولاد سيدي التونسي وأولاد سيدي بومهدي، وتجدر الإشارة إلى أن جميع مدافن أبناء سيدي أحمد العروسي توجد بالساقية الحمراء ووادي الذهب، ماعدا سيدي بومهدي الذي يوجد مزاره بمدينة تلمسان غرب الجزائر.

وقد كانت زعامة العروسيين قديما في البطن المنحدر من سيدي التونسي، نظرا إلى أن هذا الأخير كان الابن البكر للشيخ سيدي أحمد العروسي، هذا قبل أن تنتقل الزعامة إلى أولاد لخليفة المنحدرين من سيدي إبراهيم العروسي دفين دومس الذي اشتهر بغزواته نحو جنوب شرق بلاد شقيط. إلى جانب هؤلاء الأبناء والبطون المنتسبة للشيخ سيد أحمد العروسي، هناك مجموعات أخرى كانت تشكل القوة الإنتاجية داخل القبيلة في بدايتها وهي أولاد عبد الواحد والمرادين ولميشات وكذا لميسات (المتمركزين بمنطقة عبدة بناحية مدينة آسفي).

ويظهر من خلال تتبع تحركات أبناء وحفدة الشيخ سيدي أحمد العروسي، أن هذه القبيلة المنتمية للأشراف، بدأت في الانتشار نحو الجنوب انطلاقا من الساقية الحمراء موطن الجد الجامع نحو مناطق إيمركلي ونگجير وتيرس والحوض الشرقي والغبلية ومالي، وذلك في شكل حملات عسكرية، يقول الباحث سيد أحمد بن أحمد سالم بهذا الصدد : "... قبيلة العروسيين المشهورة بالصحراء يبدو من خلال المصادر التاريخية الموريتانية التي أرخت لهذه الفترة (يقصد القرن 11 هجري) أن البلاد عرفت موجات متلاحقة من غزوات العروسيين القادمين من جنوب المغرب، فنجد سنان بن إبراهيم العروسي يرافقه أخوه التونسي وأبوهما إبراهيم يضايق أهل ولاته طيلة إحدى عشر سنة وزيادة ويفرض عليهم المغرم إلى أن قتله أولاد يونس سنة 1040 وسيدي إبراهيم بن سيد أحمد العروسي يفعل نفس الشيء مع زوايا الغبلية إلى أن أضعفه أحمد بن دمان... (تاريخ ابن طوير الجنة : 45). وهذه الشهادة تبين أن العروسيين لم يبقوا في وضعية الزوايا المسالمة، بل دخلوا سلك الممارسة الحربية والغزو، وبذلك جمعوا ما بين المعرفة وحمل السلاح.

وهذا التوجه نحو الجنوب عند العروسيين تزامن آن ذاك مع ظرفية انتشار الطرق الصوفية في الصحراء وأثار حملة السلطان أحمد المنصور الذهبي على بلاد السودان (999 / 1591)، لذلك كان على هذه القبيلة الناهضة إيجاد مكانة لها ضمن هذا السياق المتحول، فلم يكن انتشار العروسيين في اتجاه الجنوب وليد الصدفة بل

محمد دحمان

العزلات (معركة -) 4 جمادى الأولى 1326 / 4
يونيو 1908 كان أحمد ولد الدَّيد، ومعه كوكبة من المجاهدين، يراقبون عن كثب مفرزة من الرماة تحرس قافلة تموين بقيادة ضابط صف في طريقها إلى آلاك. وعندما وصلت "العزلات" حطت رحالها للاستراحة، فتمت مباحثتها وقت القيلولة. وبعد اشتباك سريع وعنيف أبيدت المفرزة عن آخرها، ولم ينج أحد منها. وغنم المجاهدون عشرين بندقية وجميع أمتعة القافلة المكونة من عشرين بغلة. بعد أن استولوا على الغنائم قاموا بقتل جميع البغال التي كانت عند المفرزة. كانت خسائر المجاهدين شهيدا واحدا هو اعلي بوكسي بن حيدّة الدماني.

وكان مع الأمير أحمد ولد الديد في هذا الهجوم، أربعون رجلا من بينهم: أحمد بن سيدي ميله، واعلي بن بوبكر سيره، والمختار بن محمد بونا، وإسلم بن إبراهيم اخليل، وأحمد بن إبراهيم فال، ومحمد بن أعر بن أميده، والدنيجه وأخوه المختار، وأحمد ديه بن إبراهيم بن الإمام، وأحمد سالم بن ملاده، وولد أحماد، وإبراهيم بن بوبوط، وبلال بن أميريك، وأحمد سالم بن المختار أم، واعلي سالم بن محمد امبارك والمختار بن أعبيد الله، وأحمد بن صنبه بن اعلي، وسيدي بن سيدي محمود، وأحمد بن القاند، وسيدي سالم بن عبيدالله بن أحمد، وأحمد ديه بن الحاج.

وقد تحدث الرائد جيليه Gillier عن الهجوم على "العزلات" وقال: "إن عصابة يقودها ولد الديد باغثت خلال القيلولة قرب "العزلات" مفرزة كانت تحرس قافلة بقيادة رقيب المدفعية، فقتل رجال الحرس ونهبت القافلة وطعن البغال بالخناجر".

وتحدث الشيخ محمد الأغظف عن وقعة "العزلات" في رسالة إلى والده الشيخ ماء العينين حيث كتب: "وأما أترارزا فغزت منهم أربعون والنقت مع فرقة من النصاري، وقتلت منهم ثلاثة عشر، وأخذت منها عشرين مكحلة (بندقية) منها خمسة عشر رباعية، وقتلت لها عشرين بغلة، وأخذت غير ذلك مما عندها الله الحمد أطال الله حياتكم".

الطالب أخيار الشيخ ماء العينين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الأوروبي.
ماء العينين الطالب أخيار

العلوي (ولد -) حرمة ببانا أحمدو بن حرمة

بن ببانا العلوي، ولد سنة 1907 ببوادي الركيز. التحق بمدرسة لمذرذرة الابتدائية حيث حصل في بداية الثلاثينيات على شهادة الدروس الابتدائية، وقد عين

كان جنوب "تراب البيضان" مجال لنمو الزوايا العلمية الطاعنة، ومجال لتركز القبائل الحسانية الصاعدة، كما كان بوابة السودان موطن الذهب ومعبر التجارة القافلية، لذلك نجد ذكرا للعروسيين في كتاب "تاريخ السودان" للسعدي الذي أظهر دورهم الحضاري والعسكري إذ استطاعوا بسط هيمنتهم على المنطقة في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري / 17م، كما أشار إلى ذلك أحمد بن طوير الجنة الحاجي.

لكن نظرا لقلّة عدد العروسيين، وبروز أحلاف مناهضة كتاشمشة وأولاد أمبارك، فإنهم تراجعوا شمالا نحو منتجعاتهم الأصلية بتيرس والساقية الحمراء، حيث مارسوا الرعي والزراعة بمناطق نغجير وإيميركلي وازيك والساقية الحمراء. وكانت لهم عادات وتقاليد تميزهم عن بقية القبائل الصحراوية، كنوعية "الميسم" (النار) الذي يضعونه على جمالهم، وكذلك عادة "العواشير"، التي تتجلى في تجنب الزينة والفرح في أوقات معينة خلال السنة الهجرية، كشهر محرم بالكامل وخمسة أيام قبل العيد (عيد الأضحى وعيد الفطر) وخمسة أيام بعده، ويرجعون أصل هذه العادة إلى حادثة كربلاء التي قتل فيها الحسين بن علي (ض). ومن السلوكات التي يتفادونها في هذه المناسبات عدم حلاقة الرؤوس وعدم إقامة حفل الزفاف وتجنب النساء لخضاب الحناء وعدم ارتداء الملابس الجديدة وعدم ترقيع قرب الماء وعدم الغزو "ما ينهظ فيه". وليس العروسيون وحدهم الذين يتجنبون هذه السلوكات في "العواشير" بل كل من كانت له علاقة دم أو رضاعة بهذه القبيلة يصبح ملزما بتنفيذ هذه النواهي وإلا حلت به، في اعتقادهم، نواب لا تحمد عقباها.

ولما بدأ الاستعمار الفرنسي والإسباني يتغلغل في جنوب المغرب لم يكن العروسيون بمعزل عن "الجهاد" الذي ظهر منذ المواجهات الأولى مع الإسبان وشبه جزيرة الداخلة سنوات 1884 و1885، كما شاركوا في بقية معارك المقاومة المسلحة في جنوب وادي الذهب في معارك: "غزي أغليل" و"غزي شرواط" و"غزي أم التونسي"، وكذا في معارك جيش التحرير في الخمسينات من القرن العشرين، وتحتاج كتابة تاريخ هذه القبيلة إلى المزيد من التقصي المكتبي والعمل الميداني.

عبد الرحمن بن عبد الله السعدي، *تاريخ السودان*، طبعة هوداس، باريس، 1981؛ محمد اليدالي، *شيم الزوايا ضمن كتاب: نصوص من التاريخ الموريتاني*، طبعة بيت الحكمة، تونس، تحقيق، محمذن باباه، 1990؛ *تاريخ ابن طوير الجنة*، تحقيق، سيد أحمد بن أحمد سالم، معهد الدراسات الإفريقية بالرباط، مطبعة المعارف الجديدة، 1995؛ محمد العربي، *البهلول الرحالي، منهج الارتحال إلى الشيخ سيدي رجال*، مطبعة الأمنية، الرباط، 1954؛ *التساقط، رحلة الوافد في أخبار هجرة الوالد*، تحقيق، علي صقلي، نشر كلية الآداب بالقنيطرة، 1992؛ جماعة من الباحثين، *تاريخ الشرفاء العروسيين كمظهر من مظاهر الوحدة الوطنية*، منشورات مركز الشيخ سيدي أحمد العروسي للدراسات والأبحاث، الرباط، 2004.

محمد بن سعيد آيت أيدر، صفحات من ملحمة جيش التحرير
بالجنوب المغربي، مطبعة التيسير، الدار البيضاء، 2001،
ص. 68-87.

محمد الظريف

العلوي، فاطمة بنت نافع : هي فاطمة بنت

البشير بن نافع بن عبيد بن المخطار من قبيلة أيدو علي،
كانت حافظة للقرآن الكريم وقيهة، كانت تحفظ الصبيان
القرآن وتكتب لهم ألواحهم. استقرت في شنقيط مع
زوجها الشيخ محمد من قبيلة العيايشة الذي كان صاحب
محاضرة كبيرة، وأنجبت منه ابنا وبناتا ولم تكن تدرس
آنذاك بأمر من زوجها، وبعد وفاته تزوجها أحد مريدي
زوجها يدعى ألتلميذي بن سيد الكوري وأحضرها إلى
الساقية الحمراء بنواحي گلثة زمور، وكان فقيرا
ولمساعده نظرا لقلّة ذات اليد أصبحت تعلم القرآن
وتدرس الفقه وأنجبت من زوجها الثاني ابنين وبناتا.
توفيت سنة 1950 بمكان يسمى زريويلة يقع بين
مدينتي كلميم وطانطان وبه دفنت.

بحث ميداني، رمضان 2009 حول النساء الفقيهات في الساقية
الحمراء وواد الذهب.

الغالية بلعش

العلوي، محمد باهي حرمة، اسمه الأصلي

هو أباه ولد محمد حرمة ولد النّبيّة ولد أحمد بّيبة ولد
عثمان ولد عبد الرحمن العلوي. ولد سنة 1930 بمكان
يدعى بوبكر غير بعيد عن بلدة النباغية بمنطقة الركيز
جنوب غرب موريتانيا الحالية. أما والدته فهي زينب
بنت محمود ولد عثمان العلوي وكانت سيدة جليلة ورعة
حافظة. وعلى عادة أيدو علي، تربي محمد باهي في جو
علمي ديني حيث بدأ مبكرا القراءة والكتابة، واستطاع.
حسب المصادر المتوفرة - أن يحفظ القرآن عند متم السنة
السابعة. لكن سيرحل عنه والداه مبكرا وهو لا يزال في
مرحلة الطفولة، فتولت رعايته سيدة جليلة هي عائشة
بنت حرمة ولد بابانا، ليواصل تعليمه وينتقل إلى مرحلة
أعلى ليدرس خلالها كتب الفقه المعتمدة واللغة العربية
والنحو ودواوين الشعر الجاهلي ومتونا أخرى كانت
دراستها تعتبر أساسية في المجتمع البيضاني. زامنت
فترة تخرجه من "المحاضرة" (الجامعة البدوية في
الصحراء وموريتانيا) الحرب العالمية الثانية وبداية
الحركات التحررية في إفريقيا الغربية والمغرب العربي،
كما كان أحد أقرابه المدعو حرمة ولد بيانا (أحمدو)
زعيمًا سياسيًا في موريتانيا، حيث كان منتخبا يمثل هذا
الإقليم المستعمر في البرلمان الفرنسي، هكذا سيتأثر هذا
الشباب بذلك المناخ الفكري والسياسي السائد آن ذاك
وسرعان ما سيلحق بداية الخمسينات من القرن العشرين
بمدينة داكار بالسنغال حيث سيجد جماعة من الشباب
المتحمس للاستقلال ومنهم أحمد بابا مسكه فكانا يشاركان
في الأنشطة النضالية للشبيبة الغرب إفريقية المناهضة
للاستعمار. وهناك التحق محمد باهي بإذاعة جهوية

مدرسا للغة الفرنسية سنة 1934 ثم عين بعد ذلك بقليل
مترجما فعمل في امبود ونواكشوط وأطار وبيير أم
أغرين وأكجوجت وانواذيبو.

شكلت سنة 1934 بداية لفترة عمل أحمدو ولد حرمة وكان
يومها ابن 27 سنة وبدأ مهنة العمل مدرسا للغة الفرنسية.
وبعد مهنة التدريس التي لم تطل انتقل إلى مهنة الترجمة
التي كان أصحابها يومئذ يشكلون الوسيط الأساسي بين
الإدارة الفرنسية والمواطنين الأمر الذي جعل منها مهنة
حساسة. وهكذا مارس العمل في كل من (امبود.
ونواكشوط وأطار وبيير أم أغرين وأكجوجت
وانواذيبون). وخلف سمعة طيبة في الأماكن التي عمل
فيها كما قضى عشر سنوات في سلك الترجمة انحصرت
فيها خلافاته مع الإدارة الاستعمارية في التصرفات التي
كان يقوم بها غيرة على الدين. ومكنته هذه الفترة من
الاطلاع عن كثب على أساليب تعامل الإدارة
الاستعمارية مع المواطنين الذين سينصب أحمدو نفسه
مدافعا عنهم. وخلال فترة عمل مترجما كان يغير المنكر
الذي يراه في تصرفات الإدارة الاستعمارية مما جعله
خصما لدودا لهذه الإدارة. وغير ما مرة ترى هنا وهناك
مواقف أحمدو التي تسير في نهج نصره الدين والغيرة
عليه. وواجهت الإدارة الاستعمارية ذلك بإجراءات
العقاب التي كان آخرها انعقاد مجلس تأديبي بعد حادثة
أطار التي أهان فيها أحمدو ضابطا فرنسيا. وقرر هذا
المجلس تحويله عقابا له إلى النيجر فاستدعي إلى دكار
للاطلاع على القرار. غير أن خطوات مسيرة طويلة من
النضال بدأت تتضح وبدأت معالمها تتوضح وقد بدأ نجم
أحمد ولد حرمة في الظهور سنة 1945 حين انتخب نائبا
في البرلمان الفرنسي ممثلا لموريتانيا بعد أن ظلت ممثلة
من طرف بعض السنغاليين كسنغور الأمين غي. وقد
انضم ولد حرمة إلى كتلة الاشتراكيين في الجمعية
الوطنية الفرنسية وذلك في إطار الفرع الفرنسي للدولة
العمالية وحصل على دعم الاشتراكيين السنغاليين
وخصوصا سنغور وغي. ولذلك السبب فاز بأغلبية
ساحقة على منافسه الجزائري المتفرنس إيفون رازاك
في الانتخابات التي جرت يوم 15 نوفمبر 1946 ليتبوأ
مقعد نائب موريتانيا في الجمعية الفرنسية.

وقد تميز بكثير من الجرأة في مواجهة الإدارة
الفرنسية وبعض الزعامات التقليدية المقربة منها. وخلال
الانتخابات التشريعية التي جرت في يونيو 1951 خسر
ولد حرمة أمام منافسه سيد المختار بن يحي انجاي.
وخلال الفترة الممتدة بين 1951 و1956 نشط من خلال
حزب الونام الذي لقي مضايقة من الإدارة الفرنسية.
وقد ظلت علاقاته تزداد توترا بالفرنسيين مما دفعه
إلى التوجه إلى المغرب حيث لقي من الملك الراحل
محمد الخامس دعما قويا. وفي هذه الفترة حكم عليه
بالإعدام في موريتانيا إلا أنه أعفي عنه فعاد إلى
مسقط رأسه سنة 1967.

توفي يوم السبت 7 يوليو 1979 بنواكشوط عن عمر
يناهز الثلاثة والسبعين عاما ودفن بمقبرة تن بوي علي.

كانت تدعى إذاعة إفريقيا الغربية الفرنسية (AOF) حيث وظف ذلك المنبر في تمرير بعض الآراء والتوجهات للشباب الداعية لمناهضة السياسة الاستعمارية في إفريقيا، فتم إبعاده من الإذاعة، وكانت تلك بداية رحلته نحو الشمال سنة 1957 حيث تنقل عبر الصحاري من داكار إلى سان لوي نحو أنواذيبو، ومن هذه المدينة دخل إلى الكويرة حيث طلب من ضابط إسباني تمكنه من ركوب باخرة نحو الطرفاية (Cabo Juby)، وتم له ذلك مقابل تقديم خدمة على متن الباخرة. لما وصل الباهي الطرفاية وهي أن ذلك تحت الاحتلال الإسباني، تسلل إلى مدينة كلميم التي كانت وقتها من مراكز حركة جيش التحرير بالجنوب المغربي، وهناك التحق بهذه الحركة وعين كاتباً للبلاغات الصادرة عن قيادة هذا جيش وكذا ترجمة الوثائق الصادرة عن الإدارة الاستعمارية عن طريق متعاونين مع الحركة من داخل الجيش الفرنسي، وكانت هذه الوثائق السرية إما أوامر من قيادة الجيش الفرنسي إلى قواته أو دراسات يقوم بها هذا الجيش حول أوضاع ومواقع جيش التحرير، ولا تخفى أهمية هذه المسؤولية الحساسة، أي ترجمة التقارير السرية وهي مهمة لا توكل إلا للموثوق فيهم وغير المشكوك في وطنيتهم. وقد كانت هذه المسؤولية تؤهل باهي للتواصل المباشر مع القيادة العليا. وإضافة إلى هذا الدور، كان لباهي دور آخر لا يقل أهمية وهو الاتصال ببعض قيادات القبائل الصحراوية - بحكم أصوله الصحراوية ومعرفته العميقة بالقبائل - لإقناعهم بالانضمام إلى حركة جيش التحرير، وقد لعب دوراً لا يستهان به في جلب العديد من الكفاءات والشباب الصحراوي، كما اقترح على شيوخ القبائل إلحاق أبنائهم بالمدارس النظامية داخل المغرب. وخلال عمله مع هذه الحركة تعلم حمل السلاح واستعماله خاصة منه الخفيف.

وبعد أن تمت تصفية حركة جيش التحرير في الجنوب على يد قوات التحالف الفرنسي - الإسباني في عملية إيكوفيون خلال شهر فبراير من سنة 1958، رحل محمد باهي نحو الشمال وتفرغ لقلمه وللقراءة والتحرير، وهكذا تقدم لمباراة أجرتها جريدة "العلم" قصد توظيف محرر صحفي فيقول، عنه محمد العربي المساري بهذا الصدد "وحيثما مثل أمام لجنة الامتحان بهر أعضائها بعمق تمكنه من اللغة وغزير معرفته بالأدب والتاريخ ولما كان أعضاء اللجنة لا يعرفون من هو سألوه أين جمع كل تلك المعارف، فأجابهم ببساطة "في الخيمة يا سادتي" (العربي المساري : الاتحاد الاشتراكي : 8 يونيو 1996) وأصبح من الأعلام البارزة في جريدة "العلم" أن ذلك ودافع عن الوحدة الوطنية وضرورة جلاء الاستعمار عن الجنوب المغربي.

كما دافع من أجل استقلال الجزائر ودعم ثورتها في الإعلام والاتصال والمشاركة رابطاً علاقة رائدة ومباشرة مع القيادة الجزائرية وعلى رأسها بن بلة وبومدين. كما كتب الباهي في جريدة : "صحراء المغرب" إلى جانب "العلم"، وكان من المؤسسين لجريدة "التحرير" التي صدرت بالدار البيضاء بتاريخ 2

أبريل 1959، وكانت لسان حزب "الاتحاد الوطني للقوات الشعبية" الوليد أن ذلك إلى جانب كل من محمد عابد الجابري وعبد الله رشد ومحمد الحداوي البارودي وعبد القادر الصحراوي وسعيد الصديقي ومحمد صالح الزعيمي تحت رئاسة عبد الرحمن يوسف وإدارة الفقيه البصري.

وفي هذه الفترة سافر الباهي إلى باريس وكان من الذين اتصلوا بالمهاجرين المغاربة هناك وأيضاً ربط الاتصال بالصحافة الفرنسية من أجل ممارسة الضغط على فرنسا لتحرير الجزائر، كما زار دمشق سنة 1959، وربط علاقات موسعة مع السوريين واللبنانيين والعراقيين والمصريين والسودانيين، ناهيك عن الرسائل التي كان يوجهها للبيت على الأثر في "صوت العرب" من القاهرة في سبيل تحرير الجزائر ودعم ثورتها.

وبعد انتصار الثورة الجزائرية باستقلال الجزائر سنة 1962، كان الباهي أول صحفي عربي يدخل عاصمة الجزائر صحبة أول رئيس لها غداة استقلالها عن فرنسا. إثر ذلك نادى بالتوافق وحقق الدماء بعد النصر، وطالب بوقف أي صدام مسلح بين الرفاق. هكذا التحق محمد باهي بالجزائر الحديثة وساهم بكل جهده من خلال رئاسة تحرير صحيفة "المجاهد" في بناء الصحافة الجزائرية، وبقي هناك إلى حدود قيام الانقلاب سنة 1965، فعاد إلى باريس حيث تولى إدارة "مكتب المجاهد" هناك. فصار يخدم القضايا المغربية والعربية عامة بما فيها قضية فلسطين ولبنان ومسألة الديمقراطية والسلطة في المغرب والجزائر. لذلك تعامل مع العديد من الإذاعات والصحف العربية وأجرى حوارات وسجلات مطولة مع العديد من الصحفيين والكتاب من فرنسا ومصر والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين. لكن هزيمة سنة 1967 هزت كيانه وجعلته يعيد النظر في الكثير من الآراء والتصورات التي كان يؤمن بها تجاه المغرب وقضايا الأمة العربية ودور النخبة في التغيير.

وكان الباهي من المناصرين لثورة الطلبة بباريس سنة 1968 حيث حشد معارفه من أقطار المغرب العربي وإفريقيا السوداء، وساهم فيها باعتباره أحد ممثلي العالم الثالث في باريس. في تلك السنة أصبح "أكثر اقتناعاً أن الثورة تبدأ من تحت، من الناس، ولا تهبط من فوق. وأن الثورة، كي تعطي ثمارها، لا بد أن تكون مسلحة بالوعي، بالتنظيم، بالخبرة التاريخية، وإلا سيكون مصيرها أن تضمر، ثم تتأكل. ورغم هزيمة 1967 وتدهور أوضاع حقوق الإنسان والحريات العامة في المغرب والعالم العربي بعد ذلك التاريخ، ظل الباهي يسخر قلمه لخدمة قضايا الديمقراطية والوحدة القومية في الكثير من المنابر الإعلامية، وهكذا بدأ العمل سنة 1974 في جريدة "السيبر" اللبنانية التي كانت تصدر في بيروت، كما كان من كتاب مجلة "البلاغ" وجريدة "الاتحاد الاشتراكي" لسان حال الحزب الذي ينتمي إليه، وفي باريس كان من أول الكتاب في "اليوم السابع"، كما ساهم في مجلة "زوايا" وكذلك جريدة "البلاغ المغربي" التي كتب فيها

الاتحاد الاشتراكي، الدار البيضاء؛ محمد عبد الرحمن حرمة ولد بابانا العلوي، باهي محمد حرمة: نموذج للنبوغ الشنقيطي، جريدة الاتحاد الاشتراكي، 19 يوليو، 1996؛ يحيى ولد المرابط، قضية باهي الأولى: خيار وحدة المغرب الكبير، جريدة الاتحاد الاشتراكي، 13 يوليو، الدار البيضاء، 1996؛ محمد بن سعيد آيت يدر، صفحات من ملحمة جيش التحرير بالجنوب المغربي، عدد خاص من مجلة: الذاكرة الوطنية، المندوبية السامية للمقاومة، الرباط، 2006؛ محمد باهي، كتاب الصحراء من منشورات حلقة أصدقاء محمد باهي، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 2006؛ مجلة "نزوى" العدد 4، 1996؛ الحداثة وتحرير الإنسان، أعمال ندوة بمناسبة الذكرى العاشرة لرحيل محمد حرمة باهي، دار بترا للنشر، سوريا، دمشق، 2008.

محمد دحمان

العلوي، محمد الكبير هو محمد العلوي، ينتمي إلى قبيلة ادا وعلي الشهيرة في بلاد شنقيط بعلماؤها ونشرها للإسلام في البلدان الإفريقية الواقعة جنوب النهر. ولد سنة 1938، وأخذ العلم من البنابيع الأصلية للثقافة العربية الإسلامية في بلاد شنقيط حيث درس مختلف المواد العربية والإسلامية على يد أئمة علماء الصحراء في محاضرات قبيلته اداو علي وغيرها.



بعد ذلك هاجر إلى السنغال لاستكمال دراسته العليا فدرس بمعهد كاولاخ الإسلامي، وكانت السنغال آنذاك تعرف مدأ إسرائيليا، حاولت إسرائيل من خلاله طمس المعالم الإسلامية التي رسخها المسلمون الأولون في هذه البلاد المسلمة، فانخرط في الاتحاد الثقافي السنغالي لمحاربة التبشير المسيحي وحليفه الإسرائيلي، كما انخرط في حزب الوحدة الذي كان يقوم بهذا العمل الذي يتلاءم مع نفسه التواقئة دائما إلى الوحدة.

هاجر إلى المغرب ضمن الوفد الشنقيطي الذي التحق بالمغرب بقيادة الأمير محمد فال ولد عمير أمير الترابزة والزعيم الموريتاني حرمة ولد بابانا، في بداية سنوات الخمسين وظل منذ هذا التاريخ يناضل بلسانه وقلمه ومواقفه.

ولم يشغله النضال الوطني عن اهتماماته العلمية حيث حصل على دبلوم الدراسات العليا من دار الحديث الحسنية، ونشر عدة قصائد شعرية في عدد من الدوريات الوطنية والعربية. وقد شارك في عدة مؤتمرات ومنتديات وطنية ودولية حول الصحراء، كما نال العضوية في عدد من المجالس، مثل المجلس العلمي بالأقاليم الجنوبية، والمجلس الاستشاري للأقاليم الجنوبية

حلقات تحت عنوان "خواطر مهاجر" خلال سنتي 1981 و1982، وكانت "رسالة باريس" حدثا في حد ذاته، التي كانت تظهر كل يوم أربعاء على أعمدة "الاتحاد الاشتراكي" خلال التسعينيات من القرن العشرين، وكانت مجلة "نزوى" العمانية من آخر المنابر التي كان يكتب فيها دراسات حول "النباتات الصحراوية".

تميز الباهي بكتابة صحفية هي عبارة عن مزيج من التحليل والإخبار المستندين إلى الواقعة، ولذلك ظلت مفتوحة النوافذ على الأدب والخيال، ولا تخلو من الاستطراد الممتع، يضاف إلى ذلك القوام الواضح والمشخص. كما كان مرجعا معتمدا في تسمية المصادر التي يمكن اعتمادها في الكثير من الموضوعات. وكان مولعا بالكتب والتردد على المكتبات. وظل وفي مهنة الصحفي حيث تميز بكتابة نادرة برصانتها وبتحليلها المتميزة، "كان معلقا صحفيا أكثر مما هو صحفي: كيف نقرأ الخبر، كيف نضعه في سياقه وعلاقته مع الوقائع الأخرى..." (عروة الزمان الباهي: 109). زيادة على ذلك اهتم الباهي بالصحراء كبعد من أبعاد الوحدة المغاربية بل والوحدة العربية، كما اهتم بها كطبيعة ومناخ وسكان. ويشير عبد الرحمن منيف إلى أن الباهي كان عاقدا العزم على كتابة رواية عن الصحراء تحت عنوان "ذاكرة الرمال" لكنها لم تر النور. ومن الكتب التي نشرها في حياته "الجزائر في مفترق الطرق"، ناهيك عن سلسلة من الأبحاث المنشورة على أعمدة الجرائد المغربية والعربية وبعض المجلات التي ذكرناها سابقا.

ومن المناصب التي شغلها الباهي: رئيس تحرير جريدة "المجاهد" الجزائرية. وعضو اللجنة المركزية لحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية. والمستشار الإعلامي للكاتب الأول للاتحاد الاشتراكي، انتهاء برئيس تحرير جريدة الاتحاد الاشتراكي، وذلك بعد أن عاد إلى المغرب بعد المنفى منتصف الثمانينيات من القرن الماضي.

وفي سنة 1996 قرر محمد الباهي العودة نهائيا إلى بلده المغرب، لكن سرعان ما تعرض لأزمة صحية مباشرة بعد عودته.

توفي فجر يوم الثلاثاء 4 يونيو من سنة 1996 بمدينة الدار البيضاء حيث وولي جثمانه الثرى بمقبرة الشهداء هناك. ترك من الأبناء بنتا واحدة هي سناء الباهي. وقد تألم لوفاته العديد من الناس من الصحفيين والأدباء والسياسيين والعلماء وكتبت حوله العديد من المقالات والمرائي، كما ظهرت مؤسسة مدنية بباريس تحمل اسمه هي: "حلقة أصدقاء محمد الباهي حرمة" التي تخلد ذكرى رحيله كل سنة عن طريق تنظيم ندوات وحلقات دراسية متميزة داخل المغرب وخارجه.

باهي ... الصحفي والمناضل، سلسلة شراع، الكتاب 6، شهر غشت 1996 طنجة؛ عبد الرحمن منيف، عروة الزمان الباهي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1998؛ أرشيف جريدة السفير اللبنانية، بيروت؛ أرشيف جريدة التحرير المغربية، الرباط؛ أرشيف "البلاغ المغربي"، الرباط؛ إلياس مرقص، نقد الفكر المقاوم، 1969؛ أرشيف جريدة

أيضاً، وأسهم بدور كبير في تمثين أوامر المحبة والصدقة بين المغرب وكثير من دول إفريقيا. وقد لقبه المرحوم علال الفاسي بشاعر الوحدة، وذلك لما يميز شعره من روح وحدوية عالية.
توفي سنة 2006 بالرباط.

بقية شعر من أقاليم الجنوب، ص. 29، منشورات وزارة الثقافة، 85؛ وفاء وولاء، منشورات وزارة الثقافة، 1998؛ إبراهيم السولامي، الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية، ص. 198.

محمد الظريف

العلوي، ميمونة بنت عبد الفتاح، هي ميمونة بنت عبد الفتاح ولد محمد ولد الكوري شقيقة العالم محمد سالم ولد عبد الفتاح الذي ترجم له المختار السوسي في كتابه *المعسول*، تنتمي إلى قبيلة ايدو علي من تگانت حافظة للقرآن الكريم حيث كانت تدرسه للفتيان والفتيات في أغلب مناطق الساقية الحمراء، عرفت بأدبها وجمالها وعفتها ومثانة دينها وقلة كلامها. تزوجت مرتين ولها ابنة وابن.

ومما يرويه أحد الحافظين القرآن الكريم على يديها أن والده كان يحرص على أن يحفظ أبناؤه القرآن عندها، فكان يأخذها معه أينما ارتحل نظراً لطبيعة المجتمع الصحراوي المتنقل في حياة البدو، وحدث أن أخذها يوماً من مكان يسمى "الويكيطات" إلى مكان آخر يعرف "بواد الگرن" بالكاف معقودة حيث تقدر المسافة بينهما بحوالي ثلاث ساعات أو أقل من ذلك فاستظهرت القرآن كاملاً في تلك المدة الوجيزة.

توفيت عام تغزرت (اسم لمكان يقع في طريق مدينة السمارة تم التاريخ به بسبب الأمطار التي عرفها لأنه كان معروفاً بالجفاف وصعوبة الحرث)، ويقابل هذا العام حسب رواية الشيوخ سنة 1952، بطرفاية ودفنت فيها.

بحث *ميديا*، صيف 2009 حول النساء الفقيهات في الساقية الحمراء ووادي الذهب.

الغالية بلعمش

العمني، سيد أحمد بن عايدة الأمير هو سيد أحمد بن أحمد بن سيدي أحمد بن أحمد بن أحمد الملقب بولد عايدة. ولد في رجب عام 1308 فبراير 1891 بمضارب والده بأدرار، توفي والده وهو في الثامنة من عمره، فخافت أمه من اغتياله بسبب تنافس أعمامه على الإمارة، فذهب به خال أبيه أحمد بن التاكاط بن البرناوي العميني إلى الشيخ ماء العينين ليأمن على حياته بعيداً عن أخطار الصراع حول الإمارة، فتربى في زاوية السمارة تربية دينية صوفية كسائر أبناء الشيخ ماء العينين وتضلع من مختلف العلوم والمعارف التي تدرس بها. وكان الشيخ ماء العينين يوليه عناية خاصة ويتولى تعليمه بنفسه مما جعله يتفوق في كثير من العلوم والفنون، وخاصة الشعر الحساني. مكث في السمارة حوالي ست سنوات إلى أن جاء وفد من أولاد غيلان وطلب من الشيخ ماء العينين أن يبعثه معهم أميراً على

أدرار، فبارك الشيخ هذا الأمر، وعاد الأمير الشاب إلى أدرار وتولى زمام إمارتها.

ويعتبر هذا الأمير من أبرز أعلام المقاومة في الجنوب المغربي، فمنذ توليه إمارة أدرار لم يتوقف عن مقارعة الجيوش الفرنسية القادمة من الجنوب لتحكم قبضتها على بلاد شنقيط، وكان الشيخ حسنة ابن الشيخ ماء العينين يسانده في هذا الأمر بأمر من والده، فكان يجوب أطراف الصحراء ويعبئ القبائل لدعمه ومساندته، ويهيئ معه الخطط لمواجهة الخطر الفرنسي، وقد حقق انتصارات مظفرة على هذه الجيوش في معارك كثيرة في تگانت وانثري وأدرار، من أبرزها هجومه على الحامية الفرنسية بتججكة في 18 يونيو 1905، فبعد موت كوپولاني (Coppolani) بقليل هاجم هذه الحامية في جيش يتكون من ثلاثمائة مقاتل وكبدها خسائر فادحة وحاصرها لمدة أسبوع. وبعد هذه الواقعة اتخذ خطة جديدة في المقاومة تقوم على قطع خطوط المواصلات وطرق التموين على القوات الفرنسية ومهاجمتها انطلاقاً من شمالي تگانت وبالضبط تيشيت التي اتخذها قاعدة مؤقتة له، فما كان من الفرنسيين إلا أن غيروا استراتيجيتهم في التعامل معه، فشنوا عليه هجوماً انتهى بسقوطه جريحاً في ساحة المعركة وأسرته في تيشيت سنة 1912، ونقله سجيناً إلى سان لوي بالسنغال. وقد حاول المستعمر مرادته على التخلي عن المقاومة والدخول في مهادنته مقابل وعود مغرية، لكن ذلك لم يثته عن عزيمته، فعاد إلى إمارته في أدرار في شهر أبريل 1913 لمواصلة المقاومة، ففي مرة ثانية إلى سان لوي سنة 1918 ووضع رهن الإقامة الجبرية لمدة عامين، مع الاحتفاظ بمنصبه، وقامت إدارة الحماية الفرنسية بتقليص سلطته حيث عمدت إلى تشكيل جماعة من تسعة أفراد، أربعة منهم يمثلون القبائل المحاربة، وخمسة يمثلون الزوايا، وأسندت لهم التعامل مع الإدارة الفرنسية أثناء نفي الأمير، فزاد ذلك من حنقه على الفرنسيين وتوتر علاقته معهم، فلما عاد من المنفى سنة 1920 قرر الهجرة والانضمام إلى حركة الجهاد التي كان يخوضها الشيخ مربيه ربه في جبال جزولة، لكن السلطات الفرنسية لم تترك له الفرصة لتحقيق غرضه، فهاجمته وقتلته في معركة، "وديان الخروب" في مارس 1932 ومثلت بجنته انتقاماً لما أذاقهم من مرارة الهزائم. وبعد استشهاده توجهت حلتة إلى مخيمات الرقيبات الذين استقبلوا أسرته بكامل الحفاوة وأهدى لهم إسماعيل ولد الباردي ثلاث عشرة ناقة، ثم توجهت الحلة بعد ذلك إلى مضارب الشيخ الولي جنوب "الگلتة" لتتوجه بعد ذلك إلى مضارب الشيخ مربيه ربه في كردوس.

جيبلي، التوغل في موريتانيا، ص. 132؛ الشيخ ماء العينين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، ج 1، ص. 275، ج 2، ص. 91-250-622؛ نفسه، ج 2، ص. 224-625-627.

محمد الظريف

عمون، فؤاد دكتور في القانون، اشتغل في أعلى المناصب ببلده لبنان ووزيراً للشؤون الخارجية في سنة

1960، إلى أن عين قاضيا بمحكمة العدل الدولية ونائبا لرئيسها سنة 1970. كان من بين القضاة الذين رافعو في قضية الصحراء واعتنوا بالموضوع من خلال الرأي الاستشاري المقدم سنة 1975. فكان من أكبر المدافعين وبكل قناعة عن مغربية الصحراء، حيث انفرد بقراءته المتميزة والشاملة للأبعاد المختلفة لمفهوم البيعة، متجاوزا بذلك المفهوم الضيق الذي اعتمدته الدول الغربية، والذي اتضح من خلال تقصير المحكمة في استيعاب معافيه السياسية والدستورية. وقد أشار إلى أن شخص السلطان في القرن التاسع عشر، كان يجمع بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية، إضافة إلى سلطة روحية، يمارسها من خلال الظاهر، والبيعة لأمر المؤمنين هي بمثابة البيعة للدولة وأن الروابط القانونية بين المغرب وصحرائه تتجلى في العلاقات السياسية وأواصر السيادة. أوضح الدكتور عمون أن محكمة العدل الدولية اعترفت بأن الروابط القانونية بين المغرب والصحراء الغربية كانت موجودة خلال الفترة الاستعمارية الإسبانية، التي رامت التقليل من القيمة الطبيعية لهذه الروابط. فالبيعة لأمر المؤمنين هي بمثابة بيعة للدولة، ورابطة قانونية بين المغرب وصحرائه، اعترفت بها محكمة العدل الدولية وتتجلى من خلال العلاقات السياسية ومن ثم علاقات السيادة.

ومن بين الأمور التي سببت في التأويلات الخاطئة للبيعة اعتبار المناطق الصحراوية أرضا خالية Terra Nullius، ولأسباب عديدة يتوجب إبعاد هذا النوع من التصنيف، خصوصا وأن الصحراء الغربية، إذا كانت منقطعة عن كل سلطة خارجية بسبب مفعول السياسة الاستعمارية التي ما فتئت تطمس معالم اللغة والآداب والحضارة المحلية والجهوية، بما في ذلك معالم الحضارة العربية، التي يذكر الدكتور عمون بأنها منبع الفلسفة والعلوم التي غرفت منها أوروبا ابتداء من القرون الوسطى إلى بداية عصر النهضة، فإن هذه السياسة الاستعمارية، لم تتمكن من إزالة الروابط المتعددة الجوانب بينها وبين بقية القبائل المغربية. فقد ظلت قائمة منذ الفتوحات الإسلامية وإبان عهد السلالات المغربية المتعاقبة وصولا إلى السلالة العلوية.

وجاء الطرح الإسباني محاولة لحجب هذه الحقائق التاريخية والحجج الثابتة المتجلية في العقود والرسوم الدبلوماسية وإبعاد الاعتبارات العرقية والترايبية، فضلا عن الحياة الاجتماعية والثقافية واللغوية والدينية والطقوس الشعائرية المشتركة، هذا بالإضافة إلى التطلعات المشتركة وعملية الكفاح والولاء للسلطان. وشكلت كل هذه المعطيات أساس الروابط القانونية المكونة لعنصر الوحدة الوطنية في ظل السيادة المغربية.

وفي هذا الصدد، يبرز الدكتور عمون الرأي الاستشاري المقدم من طرف كل من السيد بايونا - با مييا - Bayona - Ba - Meya - رئيس المحكمة العليا للزاير، "الكونغو الديموقراطية حاليا"، مشيرا إلى البعد الروحي فيما يتعلق بالروابط الموجودة بين الإنسان والطبيعة

وبين الإنسان والكون، مدعما ذلك بدراسة خصصت لإفارقة البانثو، حيث يتم إبعاد المفهوم المادي للأرض الخالية ليبرز الروابط العريقة بين الأرض "أو الطبيعة الأم" وبين الإنسان الذي انبثق منها وظل ملتحما معها. وهذه العلاقة هي التي ولدت مفهوم ملكية الأرض وتعبير أوسع مفهوم السيادة. وتعتبر أبحاث المنذوب الكونغولي رداً ثابتاً على المناظرين في مؤتمر برلين لسنة 1885 بخصوص تقسيم أفريقيا، والذين تبنا مفهوم الأرض الخالية خلال حقبة تاريخية يشوبها الجشع الاستعماري، لإزالة كل منافسة في التقسيم الاستعماري. فقد اعتبروا إفريقيا جنوب الصحراء أرضا خالية، تعود ملكيتها لأول الغزاة، متكرين لوجود ملكيات زاهرة فيها منذ حقب ما قبل التاريخ. وللأسف الكبير أنه من بين من اعتنق هذا التوجه الخاطئ، القاضي الجزائري بمحكمة العدل الدولية ووزير الخارجية الأسبق، الدكتور محمد بدجاوي الذي اعتمد هذا الطرح تمهيدا منه لتبني وجهة نظر قانونية حتى وإن كانت مغالطة للحقائق، لدعم الموقف التوسعي الجزائري الرامي إلى الوقوف ضد مشروعية وعدالة الأطروحة المغربية.

وقد أبان الدكتور عمون عن سذاجة ووهن هذه الدراسات وغيرها التي اكتوت بنيرانها أيضا بعض دول أمريكا اللاتينية، ولم يتم أخذها بروح الجدبة وعين الاعتبار خلال مؤتمر برلين، رغم ما تثيره من جدل. ويشير الدكتور عمون أيضا إلى أبعاد بعض الإتفاقيات من طرف محكمة العدل الدولية وإعطاء تأويل مغلوط لبعضها الآخر بعيدا كل البعد عن فحواها الحقيقي، وهي وثائق أساسية تؤكد السيادة المغربية الممتدة إلى كاب بوخادور والساقية الحمراء، اعتمدها المؤرخ روميرو Romeu في بحوثه، حيث ذكر منها على وجه الخصوص تلك الموقعة بين إسبانيا والبرتغال.

كما أن تحليل الدكتور عمون أبرز الخلل الواضح في التأويلات الضيقة المقدمة من طرف فقهاء القانون الدولي والأخطاء الواردة في إعطاء المنلول الحقيقي لمصطلحات عربية باللغة اللاتينية، كما هو الشأن بالنسبة لمفهوم "الأحكام" و"الظواهر" الصادرة عن السلطان المغربي. ويخلص بالتساؤل قائلا: "كيف يمكن لدولة أن تعترف صراحة بعقود واتفاقيات تصادق عليها وتفندها بعد ذلك عن طريق ممثلها في المحافل الدولية"؟

وفي الجملة، يقول الدكتور عمون: فإن المغرب ناضل منذ عدة قرون من أجل الحفاظ على استقلاله ووحدته الترابية ضد تحالف دول عظمى، وعندما استسلمت الدولة، في فترة معينة، أمام جبروت هذه القوى الكبرى، انتفض الشعب المغربي وحل محل الدولة لمواصل الكفاح على مختلف الجبهات إلى إن يتحقق "النصر النهائي". وتلكم هي الملامح السامية للإرادة الوطنية القسوى.

توفي الدكتور عمون في أواخر التسعينات من القرن العشرين.

الحاج صالح بنعسو، أعضاء على كفاف المقاطعة التاسعة لجيش التحرير بالصحراء المغربية 1956 / 1960، المطبعة الوطنية، مراكش، يوليو، 1987.

ماء العينين النعمة على

عيون أزفاط، اقتضت علاقات الجوار على

امتداد الصحراء الأطلسية أن تنظم إقامة الفصائل المتحالفة إلى جوار بعضها البعض. تقيم أفراك هذه الفصائل على صغر حجمها بمجاورة بعضها البعض في إطار نظام للتحالفات تضبطه قوانين مراقبة المجال. في هذا الإطار يمكن تعريف المجموعات السكنية بالصحراء كوحدات منتظمة داخل نظام تعاقدى لمراقبة المجال. من هنا تدرج إقامة بعض فصائل قبيلة أزوايط التكنية خلال فترة كانت تندمج فيها بأهم فصائل قبيلة إزرگيين. فقد كان الأصل الزفاطي المشترك للقبيلتين داعياً لتمتين علاقات الترحال المشترك والحماية الدافعة لمفهوم الدفاع المشترك. كان مجال ترحال أزركين هو المحور الساحلي للساقية الحمراء غير بعيد عن مصب الوادي. أما حجم الحضور الفعلي لأزوايط، فتعتبر تسمية عيون أزفاط في حد ذاتها دليلاً على الامتداد الفعلي لأهل أزفاط بعين المكان. وهو بالضبط ما سجله العقيد الإسباني Del Oro لدى مقدمه إلى هاته العيون سنة 1940. فقد استقر رأيه على اعتبار المكان مؤهلاً لكي يصبح مقراً للبناء ولتشديد عاصمة إدارية للصحراء تحت المراقبة الفعلية للقوة الإسبانية بالساقية الحمراء. كتب في هذا الشأن تقريراً رفعه إلى الإدارة الإسبانية فال من العناية ما جعل هذه النقطة تتحول تدريجياً إلى عاصمة إدارية هي مدينة العيون العاصمة الحالية لمنطقة الساقية الحمراء.

Angel Flores, *El Sahara español, ensayo de geografía física*, Ediciones de la Alta Comisarie de España en Marruecos, 1946, 104-105.

مصطفى ناعمي

عيون إغمان : تقع منطقة عيون اغمان أو عيون

درا كما يسميها البعض حوالي 85 كلم جنوب مدينة كلميم، وتتبع إدارياً للجماعة القروية "رأس أمليل"، التابعة للتراب الإقليمي لعائلة كلميم، وقد بنى بها المستعمر الفرنسي ثكنة عسكرية على شكل برج يحيط به سور طويل به خمسة أبواب، باب لجلب الماء وللسقي بالواجهة الجنوبية وباب رئيسي بالواجهة الشمالية وباب بالجهة الشرقية تدخل منه الساكنة وبابان بالواجهة الغربية واحد مخصص لدخول الفرسان وبجانبه بوابة مخصصة لدخول الدواب.

تعتبر المنطقة إلى جانب منطقة تافنيديلت القريبة من مصب واد درعة من أهم المراكز الاستعمارية الفرنسية المتاخمة لحدود الاستعمارين الفرنسي والإسباني بالجنوب المغربي، حيث تمكن جيش التحرير خلال نهاية الخمسينات من تعميمها بعد جلاء المستعمر الفرنسي فاتخذها قاعدة لعملياته ضد المستعمر الإسباني بجنوب واد درعة.

عيني الأديب، ماء العينين : هو الأديب

والشاعر ماء العينين الملقب بالأديب ويلقب كذلك بعيني بن الشيخ سيد أحمد بن الشيخ سيدي عثمان بن الشيخ محمد فاضل بن الشيخ مامين ووالدته هي السيدة الفاضلة الأدبية بنت الشيخ ماء العينين. ولد سنة 1897 وتلقى تعليمه الأولي على يد الشيخ ماء العينين الذي لازمه وانتفع به وكان لا يفارقه. وقال فيه بالحسانية ما مضمونه بالعربية :

أعز حبيب تتجبه حبيبه ابني الأديب وأمه الأديبه

بدأ بحفظ القرآن الكريم ولما أمته وأجازه فيه الشيخ ماء العينين أتبعه بالعلوم الأخرى التي كانت رائجة في تلك الفترة في مختلف زوايا المغرب من فقه وأصول وسيرة ولغة ونحو وبلاغة وعروض وأدب وشعر على يد ثلة من العلماء منهم الشيخ محمد الغيث النعمة والشيخ أحمد الهيبة والشيخ مربيه ربه والشيخ الجيه أبناء الشيخ ماء العينين، ثم استقر مع الشيخ مربيه ربه في كردوس ودرس عليه كثيراً من العلوم وأجازه فيها وشارك معه في عدة معارك حربية في سوس ضد المستعمر الفرنسي. وبعد نهاية العمل المسلح سنة 1934 وخضوع جميع المناطق الجنوبية للاستعمار انتقل معه إلى مدينة طرفاية. وبعد وفاة الشيخ مربيه ربه انتقل إلى مدينة العيون حيث اشتغل بالتعليم والتدريس. توفي سنة 1986 مخلفاً ديوان شعر في مختلف الأغراض الشعرية.

ماء العينين بن الحضرام، إفادة الأقربين في التعريف بذرية شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ ماء العينين مربيه ربه حامني، إثبات علماء الصحراء فيما للنسب من محاسن غراء، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت.

العيون الأولى (معركة -) وقعت يوم 17 دجنبر

سنة 1957 على الساعة العاشرة ليلاً عندما حاصرت فرقة مقاتلة من جيش التحرير مدينة العيون التي كانت تعتبر المركز الإداري للمستعمر الإسباني واستمر الهجوم حتى الساعات الأولى من صباح اليوم التالي وأسفر عن سقوط خمس وعشرين قتيلاً في صفوف العدو بينهم ضباط وتحطيم عدة بنايات إدارية بينما لم يصب أحد من أفراد فرقة جيش التحرير المهاجمة.

العيون الثانية (معركة -) وقعت يوم 11 يناير سنة

1958 على الساعة الحادية عشر والنصف ليلاً عندما هجمت أربع فرق من فرق جيش التحرير على المدينة بقيادة قائد المقاطعة التاسعة صالح بنعسو الذي كان يتولى الضرب بمدفع الهاون (28 قذيفة) وبنية بن محمد سالم والحسين بن عمر ومحمد بن خيرات من ثلاث جهات ومحمود بن إبراهيم من الجهة الجنوبية. وقد دامت هذه المعركة ساعتين ونصف وأسفرت عن سقوط خمس وعشرين قتيلاً في صفوف الجيش الإسباني وشهيد واحد في صفوف رجال جيش التحرير.

مقابلة ميدانية مع الشيخ السالك ولد بوبكر، ربيع سنة 2009، الطنطان..

De la Chapelle (F) , *Les Tekna du Sud Marocain*, Paris,1934; Morales Angel Flores, *El Sahara Español*, Madrid, 1946; Bou Mogdad, *Voyage de Saint-Louis au Maroc*, 1886.

محمد سبي

العيون - بوجدور - الساقية الحمراء (جهة)،

تشكل جهة العيون - بوجدور القلب النابض للجهات الصحراوية المغربية، وذلك بسبب احتضانها لأنشطة اقتصادية مهمة تجمع بين الاستغلال المنجمي والبحري، وأيضا بسبب احتضانها لمدينة العيون التي تعتبر بحق أكبر تجمع بشري واقتصادي داخل التراب الصحراوي المغربي.

أحدثت جهة العيون - بوجدور على إثر التقسيم الجهوي الذي عرفه تراب المملكة المغربية سنة 1997، لتصبح أهم الجهات الثلاث التي تغطي المناطق الصحراوية المغربية. تحدها من الشمال - الشرقي جهة كلميم - اسماة، ومن الجنوب جهة واد الذهب - الكويرة، ومن الشرق الجمهورية الإسلامية الموريطانية، ومن الغرب والشمال - الغربي المحيط الأطلسي. تشغل مساحتها حوالي 81.413 كلم²، وتمثل هذه المساحة حوالي 11.5% من مجموع التراب الوطني وحوالي 23% من مجموع مساحة الجهات المغربية الصحراوية الواقعة جنوب الأطلس الصغير.

تتكون من إقليمين هما إقليم العيون وإقليم بوجدور ويشغلان على التوالي 46.3% و53.7% من مجموع مساحة الجهة، ويتشكل هذان الإقليمان من 3 دوائر و10 جماعات قروية و4 جماعات حضرية.

التقسيم الإداري لجهة العيون - بوجدور

| الإقليم | الدائرة | الجماعة | المساحة (كلم 2) |
|------------------|------------------|-----------|-----------------|
| العيون | العيون | بوكراع | 14.900 |
| | | الدشيرة | 3.270 |
| | | فم الواد | 3.982 |
| | طرفاية | أخفنيبر | 3.700 |
| | | الداورة | 2.850 |
| الجماعات الحضرية | الطاح | 3.883 | |
| | الحكوينة | 5.000 | |
| | العيون | 40 | |
| بوجدور | الجريفية | طرفاية | 17 |
| | | المرسى | 18 |
| | | كلتة زمور | 20.350 |
| | الجماعات الحضرية | جريفية | 17.500 |
| | | لمسيد | 5.858 |
| | | بوجدور | 45 |

يغلب على تضاريس جهة العيون - بوجدور الطابع الهضبي، ويعود ذلك إلى كون القاعدة القديمة المتمثلة في كتلة الرغيبات وغطائها الأولي قد تعرضت

للتهدل على نطاق واسع، مما سمح بنشأة حوض رسوبي شاسع انطلق مع الطباشيري وتعرض لتطورات بنيوية هادئة خلال الزمنين الثالث والرابع جعلت تضاريس جهة العيون - بوجدور تنتظم على شكل أربع وحدات متباينة.

- هضبة كلتة زمور تمتد على مساحة محدودة، وتتخذ شكل مثلث يستقر عند أقصى الجنوب الشرقي من جهة العيون - بوجدور. تتشكل من نواة أصلية عبارة عن صخور من الكرانيت الهرسيني وهي جزء من كتلة الرغيبات تغطيها تكوينات الزمن الأول على شكل شريط يتكون من منخفضات شستية طولية تفصل بينها أعراف كوارتزيتية وحثية ذات اتجاه شمالي - شرقي / جنوبي - غربي.

- حمادة الساقية الحمراء، عبارة عن شريط هضبي واسع يمتد بين الساحل وكتلة الرغيبات، يتراوح عرضه بين 80 و160 كلم، ينطلق شمالا من ساحل الطرفاية - طانطان ويمتد في اتجاه الجنوب نحو جهة العيون - بوجدور عند حمادة بير أنزران. وحسب مظاهر السطح يمكن تقسيم حمادة الساقية الحمراء إلى وحدتين متباينتين هما: حمادة واد الخط وحمادة لغرنات - الكعدة. تمثل الوحدة الأولى القسم الجنوبي من الشريط الهضبي المذكور، يتوافق سطحها مع صخور كاربوناتية تنتمي إلى الحوض الرسوبي الطباشيري - الإيوسيني. ويتميز هذا السطح بعدم التجانس بسبب تعمق نظام واد الخط الهيروغرافي، أحد روافد واد الساقية الحمراء الرئيسية. وإذا كانت هذه الحمادة تتمحي وتخفت بشكل تدريجي في اتجاه الغرب تحت التكوينات الساحلية الحديثة، فإنها في اتجاه الشرق تنتهي بأجراف صخرية واضحة تشرف بواسطتها على هضبة كلتة زمور؛ أما حمادة لغرنات - الكعدة فإنها تشغل حوالي ثلثي حمادة الساقية الحمراء، تتميز بتقطع شديد ألحقه واد الساقية الحمراء الأسفل وروافده بالمواد الرسوبية الميبلوسينية القارية التي تغطي تكوينات الحوض الطباشيري - الإيوسيني.

- ساحل الساقية الحمراء، في اتجاه الغرب يخفتي مظهر تضاريس الحمادات ليحل محله شريط ساحلي شديد التنوع من حيث تكويناته الصخرية وأشكاله التضاريسية.

عند القطاع الشمالي الواقع على الضفة اليسرى من واد الساقية الحمراء، تتكون التضاريس من هضبة ضيقة تطورت بداخلها سبخة الطاح المشهورة، ويغطيها عند هامشها الغربي شريط من الكثبان الرملية المتحركة. وتشرف هذه الهضبة بجرف بحري ميت جيد التشخيص على ولجة ساحلية حديثة ضيقة.

وانطلاقا من مصب واد الساقية الحمراء عند فم الواد يتوسع هذا المظهر التضاريسي أكثر من اتجاه الجنوب. وهكذا يتوسع المظهر الهضبي المتموج، وتتطور السبخات بشكل أوسع عند القطاع المعروف بالحسيان، ويستمر الشريط الكثيبي المتحرك ليفصل بين حمادة واد الخط والساحل. والتغير الذي يحصل هو غياب الوجة وظهور جرف بحري حي مستمر.

دورا حيويًا على صعيد تثبيت التربة وصيانتها من عوامل التعرية المائية والريحية.

ونظرا لضعف الوارد المائي المطري، فإن إمكانيات الحصول على موارد مائية متجددة بجهة العيون - بوجدور تبقى محدودة. وفي غياب مياه سطحية ذات مواصفات كمية وكيفية مقبولة فإن الجهة تتوفر على مكامن مائية جوفية ترتبط بشكل أساسي بالفرشات العميقة، وإن كانت لا تتمتع بالجودة المطلوبة في جل الأحيان.

وبالنسبة للمياه السطحية، تتميز جهة العيون - بوجدور بشبكة هيدروغرافية نافذة بشكل إجمالي، تشكل نظاما هيدرولوجيا واسعا يتوافق مع الحوض الأسفل لواد الساقية الحمراء الذي يتكفل بتصريف مياه حمادة واد الخط وأيضا جزء من مياه حمادة الكعدة في اتجاه المحيط الأطلنطي. وبالطبع، وترابطا مع نظام التساقطات المطرية، فإن الجريان لا يتم إل بشكل لحظي على شكل فيضانات مركزة في المجال وفي الزمن.

عند الساحل تتعرض الشبكة الهيدروغرافية لنوع من الاضطراب تحت تأثير التكوينات السطحية، فتصبح متقطعة وغير نافذة. وبعض قطاعات هذه الشبكة تنتهي عند منخفضات مغلقة من نوع الكرارات ومن نوع السبخات كما هو الحال عند سبخة الطاح وسبخات قطاع الحسيان، وتتمكن هذه المنخفضات المغلقة المالحة من جمع المياه والاحتفاظ بها لفترات تختلف حسب حجم الواردات وحسب حدة التبخر.

وفي غياب الموارد المائية السطحية ارتباطا مع طبيعة نظام التساقطات المطرية المحلي، فإن جوف أرض جهة العيون - بوجدور بحكم طبيعته الرسوبية يحتضن مكامن مائية جوفية متعددة يمكن أن تلعب عنصرا مساعدا ومدعما لعملية تنميتها في حالة التحكم في تدبيرها.

وتختلف هذه المكامن من حيث حجمها وجودتها ووضعها وذلك بالارتباط مع تنوع طبيعة البنية الجيولوجية. ويمكن التفريق بين مجموعة من الوحدات المائية الجوفية:

- خزانات الكتلة البلورية القديمة، لا تكون فرشات مائية مستمرة وإنما جيوبا متفرقة ترتبط بارتفاع نسبة تشقق الصخور محليا، تتشكل عندها من حين إلى آخر مكامن مائية يمكن استغلالها لتزويد السكان الرحل وإرواء ماشيتهم كما هو الحال عند گلثة زمور.

- الفرشات المائية السطحية، وترتبط بالتكوينات السطحية الحديثة الممتدة على طول المجاري المائية أو المركزة داخل المنخفضات المغلقة. وهذا النوع من الفرشات يبقى محدود الأهمية من حيث الحجم والجودة، فالجيوب الماشية تتكون في الغالب من خزانات صغيرة، ترتبط في تغذيتها بالتساقطات المطرية، وتتأثر بشكل كبير بالتبخر الذي يقلص حجم المخزون ويرفع نسبة ملوحته. وأهم الفرشات من هذا النوع يستقر على طول

أما بالنسبة للمناخ فإنه نظرا لانتمائها للمجال الصحراوي المغربي وبسبب موقعها عند عروض مدارية، فإن جهة العيون - بوجدور تنتمي لوحدة المجال القاحل الذي تمثله الصحراء الإفريقية الكبرى المعروفة بجفافها المفرط غير أن محاذاتها للمحيط الأطلنطي يجعل مناخها يتميز بنوع من الاعتدال تتضح معالمه أكثر في اتجاه خط الساحل. لذلك فإن هذه الجهة تقدم، على غرار باقي المناطق الصحراوية المغربية الساحلية، نموذجا جيدا لنوع الصحاري الساحلية الضبابية التي تتميز برطوبة نسبية عالية ونظام حراري معتدل.

يتميز الإطار المناخي العام للجهة باستقرار نظام خلايا الضغط المرتفع المدارية الذي يتسبب في جفاف المنطقة، وتترتب عنه التيارات الهوائية شمال = شمال - شرقية المعروفة بالرياح التجارية. وإذا كانت هذه الرياح معروفة بجفافها وبارتفاع نسبة ترددها بالمنطقة، فإن الرسم الذي يتخذه خط الساحل الأطلنطي محليا يجعلها تساهم في تحريك المياه البحرية وفي نشأة تيارات عمودية ترفع المياه العميقة الباردة إلى السطح، كما تؤدي إلى نقل الرمال وتشكيل أشربة كثيبيية متحركة. ومن حين لآخر ينقلب هذا الوضع حيث تستقر عند الساحل أنوية ضغط منخفض ينتج عنها هبوب رياح الشرقي التي ترفع درجات الحرارة وتؤدي إلى اندلاع زوابع غبارية قد تستمر على مدى عدة أيام.

يعتبر شهر يناير أبرد الشهور ويدور متوسط الدرجات الدنيا حول 8°، مع التمييز بين الشريط الساحلي الذي يتراوح عنده هذا المعدل 8° و 12° والمناطق الداخلية التي قد تنزل عندها معدل الدرجات الدنيا إلى حدود 4° تحت تأثير القارية. أما معدل الحرارة العليا فإنه يتراوح بشكل عام بين 20° و 40°، أضعف المعدلات يتم تسجيلها عند الشريط الساحلي بسبب التلطيف الحراري المرتبط بالمحيط الأطلنطي، ويعتبر غشت أكثر الشهور حرارة.

ككل المناطق الصحراوية، لا تتلقى جهة العيون - بوجدور سوى كميات مطرية محدودة لا يتجاوز معدلها السنوي 50مم، وتتخذ هذه التساقطات طابعا إحصاريا مركزا في المجال وفي الزمن.

ولا يتعدى الأيام الممطرة في أحسن الحالات 30 يوما كما هو الحال عند ساحل طرفاية. وتهطل هذه الأمطار، حسب معطيات محطة العيون، بشكل أساسي خلال شهري دجنبر ويناير، ويذل ذلك على تأثر هذه الجهة المنتمية لمجال الصحراء الإفريقية الكبرى الشمالي بنظام الأمطار المتوسطي. وإن كان ذلك لا يتم إلا بشكل محدود. وهكذا وفي غياب الواردات المطرية الكافية، فإن ارتفاع معدلات الرطوبة النسبية عند الشريط الساحلي يشكل موردا مهما للرطوبة بالنسبة للحياة بشكل عام وعلى الخصوص بالنسبة للغطاء النباتي الذي يعرف كثافة ونسبة تغطية غير معهودة عند المجالات الجافة القريبة. وإذا كان هذا الغطاء النباتي الطبيعي ليست له مردودية اقتصادية مباشرة على قطاع الماشية، فإن له

المجرى الأسفل من واد الساقية الحمراء وكذلك رافده الرئيسي واد الخط، ويتم استغلالها حول مدينتي العيون وبوجدور وأيضاً عند فم الواد على نطاق واسع.

- يحتضن الحوض الرسوبي الثنائي - الثلاثي الذي يغطي مساحة شاسعة من جهة العيون - بوجدور أهم المكامن المائية الجوفية داخل الجهة. وتقدم خزائين عميقين رئيسيين على مستوى طبقات الطباشيري والبالوسيني.

فيما يخص الموارد الطاقية والمعدنية، فإن طبيعة البنية الجيولوجية تقدم مؤشرات واعدة حول إمكانيات توفر جهة العيون - بوجدور على مكامن للمحروقات داخل الحوض الرسوبي الثنائي - الثلاثي الواسع والمستمر تحت المياه البحرية. وقد تم القيام بحفر مجموعة من الآبار الاستنباطية العميقة داخل هذا الحوض لكنها لم تمكن من التوصل إلى نتائج جيدة. وفي غياب الطاقة البترولية، فإن الجهة تتوفر على إمكانيات مهمة على مستوى مصادر الطاقة المتجددة من نوع الطاقة الريحية والطاقة الشمسية، إضافة إلى مخزون مهم من الصخور الشستية - الفطية عند طرفية. ودير بالذكر أن هذا المكنم النفطي يتوفر على مخطط إنتاجي يمكن تنفيذه في حالة ارتفاع أسعار النفط في السوق الدولية بشكل يسمح بتغطية تكاليف الإنتاج المرتفعة.

إن الامتداد الواسع للحوض الرسوبي الثنائي - الثلاثي يجعل الجهة تتوفر على احتياطي مهم من معدن الفوسفات الذي يتم استغلاله عند مناجم بوكراع، كما تتوفر على احتياطي من الأورانيون المرتبط بهذا المعدن. وبالإضافة إلى ذلك فإن الجهة تتوفر على الرمال السليسية وأنواع متعددة من الرخام وعلى إمكانيات مهمة لاستخراج الملح انطلاقاً من السبخات المنتشرة داخل حدودها الترابية.

إن جهة العيون-بوجدور تسجل، على غرار باقي الجهات المغربية الصحراوية، وتيرة نمو ديموغرافي سريعة بلغت 3.12% في السنة خلال الفترة الفاصلة بين إحصائي 1982 و 1994، ولم يتعد المعدل الوطني خلال نفس الفترة 2.06%. وقد جعل هذا النمو حجم السكان ينتقل من حوالي 121.000 إلى حوالي 176.000 نسمة. وإذا تم اعتماد نفس نسبة النمو السنوي فمن المرجح أن تكون ساكنة الجهة قد تجاوزت عتبة 200.000 نسمة بكثير عند نهاية القرن العشرين. مقارنة مع جهتي واد الذهب - الكويرة و كلميم - اسمارة، تتميز جهة العيون - بوجدور بكثافة سكانية متوسطة تبلغ 2.2 نسمة / كلم²، لكنها تبقى بعيدة جداً عن معدل الكثافة الوطني الذي يبلغ 36.7 نسمة / كلم². وقد عرفت هذه النسبة ارتفاعاً ملحوظاً بسبب تزايد عدد السكان خلال العقد الأخيرين.

إن التزايد السكاني الحاصل بالجهة يتم بشكل غير متجانس بين الوسطين الحضري والريفي، ففي الوقت الذي تسجل فيه نمواً سكانياً داخل مدن الجهة بنسبة متساوية مع ما يجري على الصعيد الوطني، أي 3.7 مقابل 3.6%، فإن الأرياف تعرف عملية نزوح متواصلة جعلت ساكنتها تتراجع بنسبة 1.2% في السنة خلال نفس

الفترة المذكورة. ومعنى ذلك أن ظاهرة اختلال توزيع السكان بين الوسطين الحضري والريفي وتزايد عدد السكان المستقرين وتعززت أكثر خلال العقد الأخيرين، وجعلتا نسبة التمدين تتجاوز 91%. وحدها مدينة العيون أضحت تحتضن أكثر من 85% من مجموع السكان الحضريين المقيمين بالجهة.

وقد بلغ عدد السكان الحضريين تبعاً لنتائج إحصاء 1994 داخل الجهة حوالي 160.000 نسمة، وذلك في الوقت الذي لم يكن يشكل هؤلاء سوى قرابة 105.000 سنة 1982. وقد ارتبط هذا التزايد بالدينامية الديمغرافية التي تعرفها مختلف المراكز الحضرية داخل الجهة، فكل المدن سجلت نسب نمو عالية تتعدى المعدل الوطني بكثير خاصة بالمراكز الحضرية الصغرى. فقد عرفت مدن العيون وطرفية نسب نمو تتراوح بين 3.2%، وسجلت مدينة بوجدور نسبة 7.7% وبلدية المرسى 9.3% في السنة.

ومهما اختلفت أهمية نسبة النمو، فإن مدينة العيون وساكنة تناهز حالياً 150.000 نسمة تبقى هي أكبر مدن الجهات المغربية الصحراوية الواقعة جنوب الأطلس الصغير على الإطلاق. وبذلك فهي تمثل 85.1% من مجموع جهة العيون - بوجدور، وحوالي 1/3 مجموع السكان الحضريين بالجهات الصحراوية المغربية الثلاث.

إن مدينة العيون تشكل اليوم القطب الحضري الرئيسي داخل جهتها وداخل مجموع المناطق المغربية الصحراوية، لقد نشأت وتطورت كمركز إداري وتجاري عند واد الساقية الحمراء على مقربة من الساحل الأطلنطي، حيث تم خلق وتوسيع أحد الموانئ الوطنية الرئيسية التي تلعب دوراً طلائعياً في ميدان تصدير معدن الفوسفات وفي ميدان نشاط الصيد البحري وأيضاً تموين المناطق الصحراوية. وقد عرف هذا المركز، على غرار باقي المناطق الصحراوية التي ظلت تعاني لفترة طويلة من الاستعمار ومن التهميش بسبب بعدها وموقعها الجغرافي نمواً متواصلاً خلال العقود الأخيرة جعل منه القطب الإداري والتجاري والصناعي الأول بهذه المناطق.

والعيون تشكل حالياً عاصمة جهة العيون - بوجدور وإقليم العيون وفي نفس الوقت مقر جماعة حضرية، الأمر الذي جعلها تعزز مكانتها كمركز حضري مغربي يحتل مركز الريادة داخل الجهات الصحراوية. وقد عرفت تنوعاً مهماً لقاعدتها الاقتصادية وتوسعا واضحا لنسيجها الحضري وتطوراً ملموساً في بنيتها التحتية، بحيث تم تجهيزها بمطار عصري وبحي صناعي، كما تم ربطها بشبكة النقل الجوي الداخلي وشبكة الطرق البرية الوطنية وكذلك بشبكات المواصلات اللاسلكية والبريد.

وقد سمحت الدينامية الاقتصادية التي تعرفها مدينة العيون بتطور مركز المرسى حول الميناء التجاري على الساحل الأطلنطي إلى الشمال من ميناء الفوسفات، الذي أخذ يستحوذ على حيز هام من الوظيفة التجارية

تتمثل الأراضي القابلة للزراعة في المجاري المائية وفي الكمرات التي تمثل منخفضات مغلقة تنتهي عندها الأودية التي تحمل إليها المواد الغرينية لتشكل قاعدة غطاء ترابي غني نسبيا. ويبقى المحصول الوحيد القابل للنجاح عند هذه الأوساط هو الشعير الذي يدخل في نظام تغذية السكان وكذلك كعلف تكميلي للماشية في بعض الحالات.

إضافة إلى هذا النشاط الزراعي، تتوفر الجهة على محيط سقوي صغير هو محيط فم الواد الممتد عند سافلة واد الساقية الحمراء حيث تسمح الظروف المحلية بتكوين فرشاة مائية عذبة توجه مياهها لتزويد مدينة العيون ومركز المرسي بالماء الشروب، وأيضاً لسقي حوالي 200 هكتار التي تشكل مساحة محيط فم الواد. ومن الظاهر أن هذه المساحة تتعرض لتراجع واضح أمام تقدم ظاهرة غزو الرمال لهذا القطع من حوض وادي الساقية الحمراء.

وعلى رأس قائمة الأنواع النباتية المتداولة داخل هذا المحيط السقوي نجد الزراعات العلفية وعلى الخصوص نبتة الفصة التي تشكل أساس تغذية الأبقار، إضافة إلى البقوليات والموز والشعير. وهما تنوعت وتعددت هذه المزروعات فإن حجم إنتاجها يبقى محدوداً ولا يمكن أن يغطي حاجيات السوق المحلية المتزايدة.

إن النشاط الفلاحي المسقي والبورري يبقى محدود الأهمية، ووقعه على الحياة الريفية يبقى محدود جداً بالقياس إلى النشاط الرعوي الذي يظل أساسياً لدى فئات عريضة من السكان، وذلك على الرغم من التحولات التي عرفها المجتمع خلال العقود الأخيرة، والتي جعلت عدداً كبيراً من مربي الماشية يستقرون داخل المراكز الحضرية.

بحكم طابع الجهة الصحراوي ونمط عيش الترحال، وتوفر مراعى شاسعة تتعدى 8 ملايين من الهكتارات، تعتبر تربية الماشية هي النشاط الرئيسي لدى سكان الأرياف وأيضاً حتى لدى شريحة عريضة من سكان المدن.

تطور قطاع تربية الماشية بإقليم العيون

| النوع | 1992 | 1993 | 1994 | 1995 |
|---------|------|------|---------|---------|
| الماز | | | 98.105 | 95.045 |
| | | | 90.142 | 100.000 |
| الأغنام | | | 84.632 | 57.431 |
| | | | 55.914 | 57.000 |
| الإبل | | | 26.293 | 27.555 |
| | | | 27.021 | 30.000 |
| الأبقار | | | 24.349 | 217 |
| | | | 250 | |
| المجموع | | | 290.379 | 180.055 |
| | | | 173.294 | 187.250 |

وإذا كان من الصعب ضبط حجم القطيع بسبب نمط الترحال الذي يفرض التحرك المستمر للماشية، وسبب

والصناعية داخل الجهة. ويتوفر مركز المرسي حالياً على مجال صناعي يمتد على مساحة 54 هكتار، وقد تم وضع برنامج لتجهيز حي صناعي جديد على مساحة 95 هكتار إضافية.

كانت طرفاية تشكل عاصمة إقليم حدودي، لكن مباشرة بعد استرجاع المناطق الصحراوية إلى الوطن الأم تم دمجها في إقليم العيون فأصبحت تمثل عاصمة جماعة قروية ودائرة، وتمت ترقيتها على إثر التقسيم الإداري الأخير إلى بلدية. ويعتمد اقتصاد هذه المدينة الصغيرة بالدرجة الأولى على النشاط البحري، وقد استفادت من خلق ميناء حديث لتنشيط هذه الوظيفة، غير أن ظروف الوسط الصعبة المرتبطة بالتعرية الريحية والساحلية النشطة جعلت هذا المرفق يعاني من طمر أحواضه بالرمال وعرقلة نشاط سفن الصيد الذي يتوقف خلال فترات طويلة خلال السنة. لذلك فإن نسبة نمو عدد سكانها بقي محدوداً ولم يتجاوز بين سنتي 1982 - 1994 نسبة 3.7% في السنة. هذا النمو المحدود جعل من طرفاية مركزاً صغيراً لم يتجاوز ساكنته 4.500 نسمة إلى حدود سنة 1994.

وعلى العكس من ذلك فإن مدينة بوجدور الواقعة بين مدينتي العيون والداخلة، وبعد ترقيتها إلى درجة عاصمة إقليم، أصبحت لها وظيفة إدارية وتجارية بالدرجة الأولى مما سمح لها بتسجيل نسبة نمو ديموغرافي عالية خلال الفترة الإحصائية المذكورة تتعدى 7% في السنة، فانتقلت ساكنتها من حوالي 6.250 نسمة سنة 1982 إلى أكثر من 15.000 نسمة سنة 1994. ومن المتوقع أن يناهز هذا العدد 20.000 نسمة حالياً.

وقد واكب هذا التوسع الديموغرافي لمدينة بوجدور توسع في التجهيزات الأساسية الحضرية، والمتمثلة في تجهيزات إنتاج وتوزيع الماء، والكهربة والإنارة، وشبكة الطرق والمسالك، وغير ذلك من المرافق اللازمة لتدبير الحياة الجماعية مثل المدارس والمراكز الصحية ومختلف الإدارات والفضاءات التجارية.

ويتميز اقتصاد جهة العيون - بوجدور عن باقي الجهات المغربية الصحراوية بكونه أكثر تنوعاً فهو يجمع بين ثلاثة ركائز رئيسية تتمثل في استغلال الأحياء البحرية واستغلال معدن الفوسفات بمنجم بوكراع المكشوف والزراعة المرتكزة على النشاط الرعوي بالدرجة الأولى، وكل ما يترتب عن هذا الاقتصاد من أنشطة حرفية وتجارية وخدمانية وإدارية، إضافة إلى كون جهة العيون - بوجدور بحكم موقعها تبقى مرشحة للعب دور تجاري دولي موجه نحو دول الصحراء الإفريقية الكبرى وباقي دول العالم.

وعلى غرار باقي الجهات الصحراوية، يتم النشاط الفلاحي بجهة العيون - بوجدور في إطار نظام زراعي رعوي مبني على الترحال، لا تمثل داخله زراعة الأرض إلا نشاطاً تكميلياً وعبيراً يتوسع نسبياً خلال السنوات المطيرة ويتراجع ويتوقف خلال السنوات الجافة التي تدوم لفترات طويلة.

وتخزن كمائن منجم بوكراع حوالي 3 ملايين طن من معدن الفوسفات، وهو ما يمثل حوالي 3% فقط من مجموع المدخرات الوطنية، وتبلغ نسبة تركيز الفوسفات به 75%. وتتم عمليات الاستغلال بشكل مكشوف، وتتخلص في حفر وجمع الفوسفات وغربلته محليا، ثم نقله عبر بساط نقال آلي على مسافة 95 كلم حتى ميناء فوس-بوكراع الواقع على بعد 4 كلم جنوب ميناء العيون (المرسى)، وعند هذا الميناء يخضع المعدن للمعالجة داخل وحدة خاصة قبل شحنه من أجل التصدير.

ويتراوح معدل حجم الإنتاج بين 700 ألف طن ومليون ونصف طن في السنة، وقد مثل خلال النصف الأول من العقد الماضي حوالي 6.5% من مجموع الإنتاج الوطني من معدن الفوسفات. وبذلك فإن هذا النشاط المعدني يساهم في تنمية الميزان التجاري الخارجي الوطني، وفي تنشيط الاقتصاد المحلي بسبب فرص الشغل المباشرة وغير المباشرة المترتبة عنه.

خارج قطاع الفوسفات فإن جهة العيون - بوجدور تعرف نشاطا معدنيا آخر لا يخلو من أهمية وهو استخراج ملح الأوساط المائية المالحة المتمثلة في السبخات. ويمكن هذا النشاط من تغطية الحاجيات المحلية ومن تصريف حجم مهم من الإنتاج في اتجاه الأقاليم المغربية الأخرى. ويتم أيضا استخراج مواد البناء المختلفة التي يتطلبها توسع المجال الحضري ومختلف التجهيزات الأساسية داخل الجهة، وفي هذا الصدد لا بد من الإشارة إلى أهمية نشاط أخذ الرمال التي يتم تصدير حجم مهم منها نحو الجزر الخالدات عبر ميناء المرسى.

إضافة إلى هذه المقومات الاقتصادية، تزخر جهة العيون - بوجدور بإمكانيات سياحية غنية وشديدة التنوع تجمع بين المشاهد الجافة الصحراوية والفضاءات الطبيعية الفسيحة والمناظر الساحلية المتغيرة المغربية بالقيام بأنشطة رياضية واستجمامية متعددة. وتقدم هذه المنطقة كإحدى الجهات المغربي الصحراوية إرثا حضاريا نوعيا يبرز أحد الأوجه المضيئة للشخصية الثقافية المغربية. لكن رغم كل هذه الإمكانيات فإن النشاط السياحي المسجل يبقى محدودا، ويرتبط بالدرجة الأولى بسياحة رجال الأعمال وبتنقلات الموظفين ويتركز بشكل أساسي داخل مدينة العيون. وتعتبر مدينة العيون القطب السياحي الأول داخل الجهات المغربية الصحراوية، وذلك على صعيد حجم الطاقة الإيوانية وعلى صعيد عدد الوافدين فالطاقة الإيوانية تناهز حاليا 1.200 سرير، 51.1% منها توفرها الفنادق المصنفة. وبلغ عدد الليالي السياحية المسجلة سنة 1994 حوالي 124.600 ليلة، 70% منها سجلت بهذه الفنادق المصنفة أي بمردودية 38.7%.

حاليا، وعلى الرغم من المجهودات المبذولة على صعيد البنيات التحتية مثل ربط الجهة بشبكة الطرق البرية الوطنية وأيضا شبكة النقل الجوي الداخلي فإن عدد السياح الوافدين يبقى محدودا. ذلك فإن الجهة

التغيرات الصارخة التي تعرفها التساقطات المطرية، فإن المعطيات والتقديرات المتوفرة والمتعلقة فقط بإقليم العيون وحده تبين أن عدد رؤوس الماشية بكل أنواعها تجاوز 187.000 سنة 1995، منها 90.142 رأسا من الماعز و55.914 من الغنم و27.071 من الإبل. ومقارنة هذه التقديرات مع تقديرات السنوات الفارطة تظهر أن القطاع أخذ في التوسع، وأن التأطير الذي تقوم به مصالح الفلاحة على مستوى تنمية النقط المائية والمراقبة والعناية الصحية بالطبع وتنفيذ وتنظيم برامج دعم الأعلاف وغير ذلك من التدخلات بدأت تعطي أكلها وأنها لا تزال في حاجة للدعم بشكل متواصل.

إضافة إلى هذا القطيع، تجب إضافة حوالي 250 رأسا من الأبقار التي تتم تربيتها داخل إسطبلات مرتبطة بمحيط فم الواد السقوي حيث يتم تخصيص مساحة مهمة للمزروعات العلفية، وعلى الخصوص زراعة الفصة. وتتوفر جهة العيون - بوجدور على وسط ساحلي وبحري متميز على الصعيد الوطني، تطورت وانتظمت عناصره بشكل جعل منه أحد أغنى الأوساط الإحيائية البحرية المغربية التي تبحث عنها مراكب الصيد الوطنية والدولية بالحاح، ولا يضاهاه في ذلك إلا القطاع البحري المقابل لسواحل جهة واد الذهب - الكويرة الذي يشكل امتدادا طبيعيا له.

تستفيد الجهة من هذه الموارد البحرية بشكل محدود انطلاقا من ميناء طرفاية وميناء العيون، فالميناء الأول يعاني من صعوبات كبيرة بسبب غزو الرمال البحرية والقارية لحوضه الصغير، والميناء الثاني لا يشكل داخله الصيد البحري إلا نشاطا ثانويا. وعلى الرغم من ذلك فإن هذا النشاط سمح بظهور مجموعة من الوحدات الصناعية بالحي الصناعي المجاور للميناء عند مركز المرسى، وحدات متخصصة في إنتاج الثلج وتصبير السمك، وإنتاج بعض مشتقات السمك مثل زيت ودقيق السمك ومعالجة الطحالب.

وقد بلغ عدد وحدات الصيد العاملة بميناء العيون سنة 1994 أكثر من 400 وحدة، أكثر من 60% منها عبارة عن قوارب صغيرة متخصصة في الصيد الساحلي. وبلغ حجم الإنتاج في نفس السنة حوالي 121.000 طن، أكثر من 90% منها عبارة عن سمك صناعي.

وبالنسبة للنشاط المعدني، فإن طبيعة البنية الجيولوجية بجهة العيون - بوجدور لا تمكن في الظروف الاقتصادية الحالية إلا من استغلال كمائن الفوسفات، وجمع محدود لمخ بعض السبخات، إضافة إلى أخذ الرمال واستخراج بعض مواد البناء الأخرى.

وتتوفر هذه الجهة على أحد مناجم الفوسفات الأربعة المغربية الرئيسية وهو منجم بوكراع الذي يوجد جنوب-شرق مدينة العيون على مسافة حوالي 100 كلم. وترتبط هذه المناجم بنفس الحوض الرسوبي الثنائي - الثلاثي الممتد شمال الأطلس الكبير بهضاب أولاد عبدون والكتنور الفوسفاطية، والمستمرة نحو الجنوب في اتجاه دول إفريقيا الغربية.

لا تستقطب إلا قسطا ضئيلا من مجموع الليالي السياحية المسجلة على الصعيد الوطني (0.7% من ليالي الفنادق المصنفة، و 1.3% من ليالي الفنادق غير المصنفة)، مما يدعو إلى المزيد من العمل من أجل مجال سياحي قادر على استثمار الموارد الطبيعية والثقافية المتوفرة والقادرة على إبراز منتج سياحي جديد يمكنه أن يوسع وينوع منتجات الوجهة السياحية المغربية.

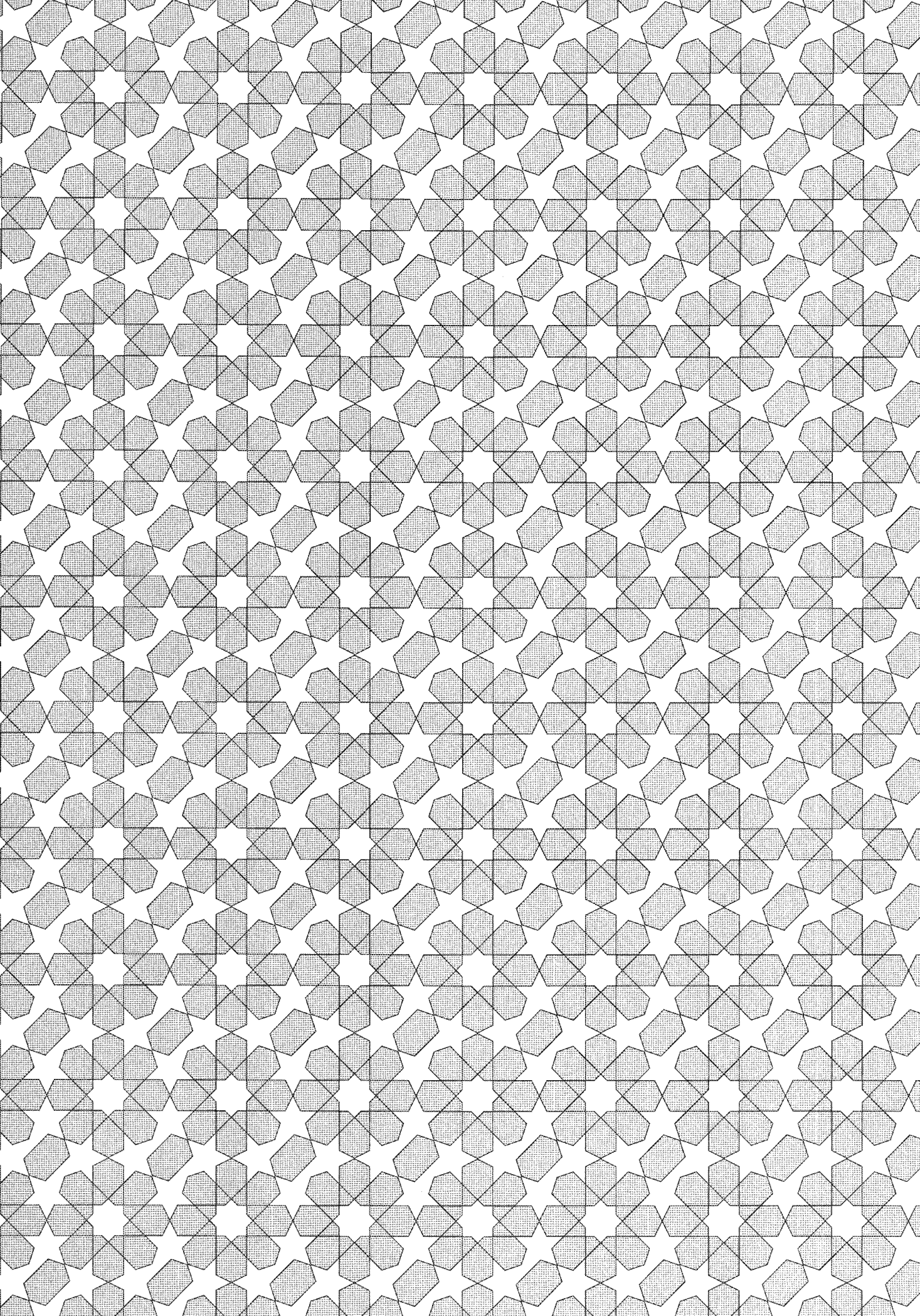
إن جهة العيون - بوجدور، كباقي الأقاليم الصحراوية مباشرة بعد عودتها إلى الوطن الأم شكلت، في إطار عملية تضامن واسعة النطاق بين الأقاليم الشمالية والجنوبية، ورشا كبيرا استهدف إدماج هذه المناطق في النسيج الاقتصادي الوطني. وبفضل الجهود المبذولة تمكنت هذه الجهة من خلق بنية تحتية صلبة وتجهيزات عمومية كبرى جعلتها تحقق نهضة اقتصادية واجتماعية لا تقل مستوياتها عن باقي أجزاء التراب الوطني.

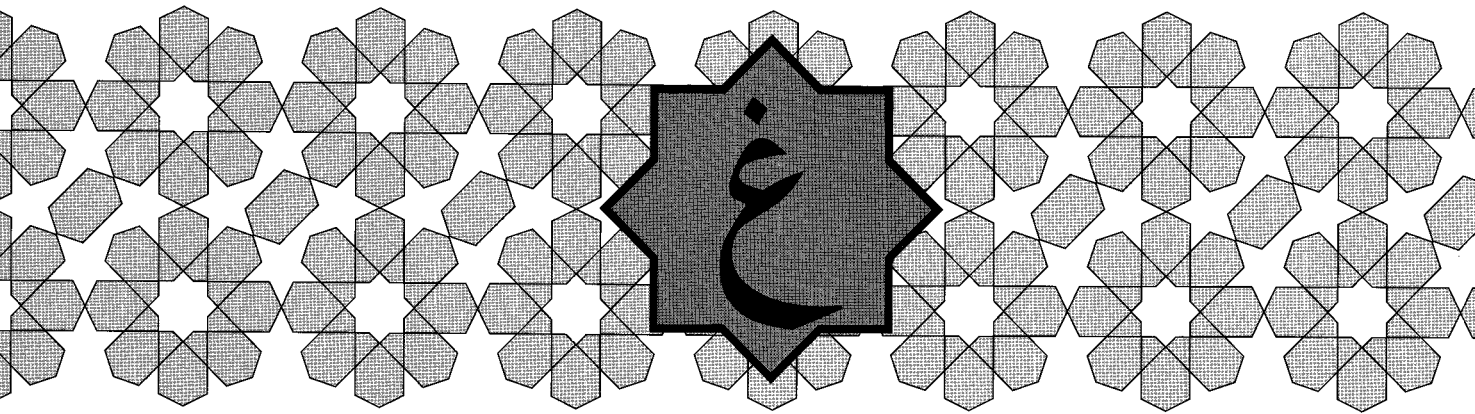
وقد رافق هذه الجهود التنمية تحولات عميقة شملت المجتمع والمجال تجسدت في نمو عدد السكان وفي نزعة عامة نحو الاستقرار البشري نتج عنها تضخم كبير للظاهرة الحضرية بشكل لا مثيل له في باقي التراب المغربي. وإذا كانت جهة العيون - بوجدور تطرح في السابق تحدي إدماجها في النسيج الاقتصادي الوطني فإن التحدي الذي أصبحت تطرحه اليوم يتجسد في دعم الاستثمار الرامي لخلق فرص الشغل ومواصلة تحسين مستوى عيش السكان، وأيضا في اختيار عمليات التنمية المتكيفة مع هذا الوسط البيئي الصحراوي الجاف المحدود الموارد وسريع التدهور.

منوغرافية جهة العيون - بوجدور، ولاية العيون، 1999؛
الحسن المحداد وآخرون، جهة العيون - بوجدور، مجلة
جغرافية المغرب، مجلد 19، السلسلة الجديدة، عدد 1 - 2،
ص. 19 - 32، 2001.

E.El Mahdad et L.Ouhajou, *Le patrimoine hydrique face aux dangers de l'explosion urbaine dans les milieux arides et semi-arides. Cas du Maroc sud-atlasique*; Atlas des ressources naturelles, Rabat, 1984; Direction de la Statistique, *Résultats des différents recensements de la population et de l'habitat*, Rabat; Direction de la Statistique, *Annuaire statistique du Maroc 1999*, Rabat, 2000.

الحسن المحداد





التحرير إلى مركز المحاميد الذي يعد مركزا للقيادة، أغارت طائرات العدو على كل الأهالي الذين شاركوا في المعركة، فكبدتهم خسائر فادحة اضطروا معها إلى النزوح بشكل قصري من تلك المنطقة بعدما فقدوا كل ما يملكون.

شهادة المقاوم الخوماني الخوماني بن سالم.

أحمد شيخي

الغطاء النباتي بالصحراء، الصحراء لفظ

يطلق على المناطق الحارة الجافة قليلة الأمطار، إلا أن المناطق الصحراوية ليست بالضرورة جرداء خالية من النمو النباتي. أما أتربتها فهي من النوع الهيكلي، بحيث تكون ذات بنية مجزأة ومتفككة من نوع الرمال والحصى، تقل أو تنعدم فيها المواد العضوية. والتربة الصحراوية وإن قلَّ بها وجود الحياة النباتية والحشرائية، إلا أن هناك أنواعاً من الحيوانات والنباتات تتأقلم مع المناخ الصحراوي، وتتكيف على العيش فيه رغم قسوة الظروف.

وقد اختلف العلماء في تعريف ما يسمى بالصحراء، حيث إن البعض يقول: إن كل منطقة لا يسقط فيها من الأمطار أكثر من 25 سم سنوياً، فهي صحراء. ومن العلماء من يعتبر نوع التربة وأصناف النباتات أساساً لتحديد المنطقة وتصنيفها، وعلماء آخرون يجمعون بين هذه العناصر كلها، فيطلقون اسم صحراء على كل منطقة قليلة النبات، بسبب قلة الأمطار وجفاف التربة.

تغطي الرمال مساحة تتراوح ما بين 20% و40% من الأراضي الصحراوية. وما تبقى يكون إما عبارة عن مجالات حصوية (الرك) أو مرتفعات جبلية على شكل كتل مفككة بفعل التعرية الريحية أو حمادات (هضاب صحراوية)، وكلها تربة لا تساعد على انتشار الحياة النباتية إلا في حدود ضيقة، كقصور الأودية أو لكرابر (قصور سهلية تغمرها المياه في الفترات المطيرة فتتبخر حينئذ بشدة الحرارة وتسمح بذلك بترسب الطمي المعلق في قعورها) حيث تترسب بعض جزيئات الطين أو ما يسمّى بالطيني، ونجدها كذلك في بعض السبخات

غراف (أهل -) من الأسر التي كانت تزواج بين الصناعة والعلم، فقد عرفوا بامتهانهم الصناعة اليدوية وحبهم للعلم والتعلم إلى أن برز فيه بعضهم. سموا بذلك لأن جددهم كانت له نوق حلوبة وكان لديه قدح كبير يسمى بالحسانية (التازوة) يضع فيه الحليب، فكلما مر عليه فقير أو عابر سبيل اغترف له غرفة من ذلك الإناء فسموا لذلك أهل غراف على سبيل المبالغة من كثرة الغرف.

ينتسبون إلى قبيلة تاجكانت خصوصا من أولاد إبراهيم لوجالات، قدموا من تشيت بموريتانيا فاستقروا بتندوف فكان إبراهيم الخليل جددهم وأخوه امحمد يدرسان نهارا في المحضرة، ويعكفان في الليل على صنع مجموعة من الأواني والأسلحة. لكن بعد حرب تيندوف ونزوح الأهالي منها تراقفوا مع أهل بوحجر العائلة العلمية المشهورة، ليحطوا معهم الرحال في منطقة تابلالت، فتعلموا على أيديهم، ونهلوا من معينهم فعرف منهم محمد المختار الملقب بخترا الذي عرف بإتقانه للصناعة اليدوية وحفظه للقرآن ومجموعة من المتون الفقهية فكان مؤدنا لزاوية سيدي المداني التي التحق بها بعدما أحكم المستعمر سيطرته على المناطق المغربية الشرقية، فلأزمهم لمدة طويلة خصوصا وأن محمد المختار آل على نفسه ألا يفارق سيدي المداني حتى الموت. وقد توفي سنة 1962.

تحريات ميدانية.

الغردكي (معركة -) دارت رحى هذه المعركة بين

المستعمر و52 مقاتلا من جيش التحرير بالإضافة إلى مجموعة من الأهالي والعائلات منهم زاوية سيد المداني في منطقة الغردكي التي توجد حاليا في التراب الجزائري، سنة 1957 فقد نصب مقاتلو جيش التحرير فحا للعدو الفرنسي عند زاوية سدي المداني الذي استدعى القائد الفرنسي جنودهم لتلك المنطقة لهذا الغرض أي من أجل الإيقاع بهم في هذا الفخ، وما اشتعلت الشرارة الأولى حتى اختلط الحابل بالنابل فتكبد العدو خسائر فادحة، لكن بعد انسحاب مقاتلي جيش

التعامل بشكل مثالي مع ظروف الصحراء وخاصة قلة المياه. وأجهزة التأقلم هذه تتجسد في مجالات فزيولوجية، وبيوكيماوية وسلوكية وشكلية وغيرها. كما تتميز بسمك غطائها من الكيوتين للحماية من التبخر، وكذا بعملية اختزال الأوراق أو الانزواء والانكماش على النفس للاحتفاظ بالماء وتقليل عملية النتح.

وتعتبر الظروف المناخية والرياح القوية وحركية الرمال بالصحراء من أكبر العوامل المحددة في انتشار الغطاء النباتي وقلة تنوعه، إذ لا تتجاوز بضعة أنواع معظمها عارية تكون مجردة من أوراق وذات فروع قصيرة القامة أو شوكية على شكل سهوب متناثرة، تكثر بها الأشواك للتغلب على الجفاف وتبخر مياهها. ورغم قلة هذا الغطاء النباتي فهو يتفرع إلى ثلاث نطاقات : الأعشاب الليلية والشجيرات الصغيرة القامة، ثم الأشجار.

ونورد في الجداول التالي أهم الأنواع النباتية التي تعمر الأقاليم الجنوبية للمغرب.

- أنواع الأشجار بالأقاليم الصحراوية :

| نوع الأشجار باللغة العربية | مقابلها باللهجة الحسانية المحلية | مقابلها باللغة اللاتينية والعلمية |
|----------------------------|----------------------------------|-----------------------------------|
| الطلح | اطلح | Acacia Raddiana |
| السدر | اسدر | Ziziphus Muritianas |
| الطرفاء | الطرفه | Tamarix Senegalensis |
| النشام | أدرس | Commiphora Africana |
| التنضب | أيكنين | Capparis Decidua |
| السرحة | أثيل | Maerua Crassifolia |
| القرظ | أمور | Acacia Arabica ou Acacia Nilotica |
| السيال | السدرة البيضاء | Acacia Seyal |
| الهالج | تيشط | Balanites Aegyptiaca |
| اليتوع | أفران - أفران | Euphorbia Balsamifera |
| العشر | تورجه | Calotropis Procera |

المصدر : ديوان محمد بن الطلبة اليعقوبي الشنقيطي

- أنواع الشجيرات بالأقاليم الصحراوية :

| نوع الشجيرات باللغة العربية | مقابلها باللهجة الحسانية المحلية | مقابلها باللغة اللاتينية والعلمية |
|-----------------------------|----------------------------------|---|
| الثمام | أم ركببة | Panicum Turgidum |
| الحاذ | الحاذ | Cornulaca Stifera ou Cornulaca Monacantha |
| العرض | أسكاف | Nucularia Perrini |
| السيط | السيط | Stipagrostis Pungens |
| الضمران | الظمران | Traganum Nudatum |
| العرفج | العرجم | Arthrocnemum Glaucum |
| الرمث | الرمث | Haloxydon Scoparium |
| الأعراد | الأعراد | Salsola Tetragoua |

المصدر : ديوان محمد بن الطلبة اليعقوبي الشنقيطي

الملحية، أو في صحاري الرگ الحصى، أو في ظل بعض التضاريس كالحمادات أو الجبال أو الكتل التي تحميها من الحرارة وديناميكية الكتلان الرملية (العرق).

لذلك يتميز الغطاء النباتي الصحراوي بالقلة وعدم الكثافة وتوزيع مشتت على شكل بقع متناثرة، وكونه قبيسي موروث عن مناخات غابرة. ومع التغيرات المناخية التي شهدتها الصحراء منذ الزمن الجيولوجي الثالث، تلاءمت النباتات مع الظروف المناخية الجديدة المتممة بالقساوة والحدة، فتفاعلت معها فيزيائيا وفيزيولوجيا لتندمج مع وسط بيئي دائم التغيير والحركية (دينامية الكتلان الرملية). والنباتات الصحراوية، كغيرها من النباتات، لا تستغني عن الماء. وهي تقاوم ندرة الماء بتكيفات متباينة. فبعض هذه النباتات تتميز بكونها تتوفر على جذور طويلة تمتد إلى جوف الطبقات الباطنية لتتغذى على المياه الجوفية الباطنية (60 إلى 70م بالنسبة لشجرة الطلح). وبعضها الآخر تنتشر جذوره على شكل شبكة متفرعة فوق السطح بحيث تتلقى القدر الأقصى من الماء حين تتهاطل الأمطار أو تتغذى في بعض الأحيان على قطرات الندى خاصة إن كانت من الصحاري الساحلية القريبة من البحر.

تنقسم نباتات الصحاري إجمالاً إلى نوعين : المعمرة والسريعة الزوال. فالمعمرة تدوم من سنة إلى أخرى، وهي النوع الذي يتكيف مع الظروف المناخية للحفاظ على الرطوبة داخل جذوعها أو بانزواء أوراقها كي تحميها من التبخر وفقدان كمية من المياه. وغالباً ما تكون مجهزة بأشواك واقية تساعدها على اقتصاد مياهها وترد حيوانات الرعي عنها.

أما السريعة الزوال فتتمو في الفصول المطيرة. وتستطيع بفعل فيزيونميتها أو مظهرها الخارجي الانزواء أو ما يسمى بالسبات لفترة قد تدوم أو تقصر حسب حدة الجفاف، ويتمكن هذا النوع من البقاء كامنة في التربة عدة سنوات أحياناً، وحين يهطل المطر تنبعث، فتتمو وتزهر وتبزر قبل أن تجف التربة. وقد يتم لها ذلك في أقل من ثلاثة أسابيع حسب خبراء علوم التربة والبيولوجيا.

ويمكن كذلك أن نميز بين النباتات الإلف ملحية Plantes halophile والإلف رملية Plantes amophiles والإلف صخرية Plantes rupicoles. فالنباتات الإلف الملحية تنتشر في الأماكن التي تكسوها أغشية ملحية بيضاء كالسبخات مثلاً، بينما النباتات الإلف رملية تحتل قمم الكتلان الرملية المتصلة كنباتات الرمث Rétama، أو تتموقع بجانب الكتلان الرملية (النبغة) فتشكل بذلك حاجزاً طبيعياً ترسب الرمال حوله فتعطي كتلان رملية يتغير شكلها تبعاً لاتجاه الرياح، أما النباتات الإلف صخرية فهي تحتل الصخور في جانب الكتل أو الجبال وكذا الحمادات.

وتستعمل هذه النباتات بكل أطيافها وسائل الدفاع والتأقلم مع قساوة الظروف المناخية، لهذا طورت النباتات الصحراوية أجهزة تأقلم خاصة بها، مكنتها من

- أنواع الأعشاب بالأقاليم الصحراوية :

| نوع الأعشاب بالغة العربية | مقابلها باللهجة الحسانية المحلية | مقابلها باللغة اللاتينية والعلمية |
|---------------------------|----------------------------------|---|
| الأقحوان | الغحوان | Anacyclus Radiatus |
| الثعام | أنشال | Moltkia Ciliata |
| الجرجير | الجرجير | Schouwia Purpurea |
| الحلي - النسيل | النسيل | Aristida Plumosa |
| الذنبان | الذنبان | Caylusea Hexagyna |
| الذونون | الذانون | Cistanche Phelypaea |
| الحسك | الحسكة أو إنيبي | Cenchrus Biflorus |
| السعدان | السعدان | Neurada Procumbens |
| الحنظل | الحنظل (أحد الحمار) | Citrullus Colocynthis ou Colocynthis Vulgaris |
| العرار | الغرطوفه | Brochia Cinerea |
| البهمي | لحية الحمار | Aristida Sieberiana |
| المكر | المكر | Launaea Resedifolia |
| الينمة | اليلمه | Plantago Amplexicaulis |
| الطرثوث | الترثوث | Cynomorium Coccineum |

المصدر : ديوان محمد بن الطلبة اليعقوبي الشنقيطي

التداوي، فقد شكل منذ القدم الصيدلية المجانية التي يلجأ إليها البدو الرحل كلما حل بهم داء أو وباء، فاشتهرت أسر عريقة في هذا المجال وتوارثت جيلا بعد جيل مهنة الطب الشعبي والتداوي به. وهناك من هذه الأسر من يحتفظ على مخطوطات تشهد لهذه الأسر بخبرتها في طب الأعشاب، بل نجد من هذه المخطوطات ما أمدنا بجرده كامل لكل الأعشاب الصحراوية مع تحديد مزايها في علاج بعض الأمراض المستعصية. كما أن هذه النباتات الصحراوية، توفر للبدو الرحل مراعي ممتدة لتربية الماشية وخاصة الإبل، علما بأنها في الأونة الأخيرة في تزد مستمر وتتعرض لتدهور خطير بفعل الرعي الجائر والمتقشي بشكل مهول مع كثرة مالكي الإبل، اللذين لا يراعون المنظومة البيئية لهذا المجال الهش. وبالفعل فإن فقر الغطاء النباتي، وهشاشة المنظومة البيئية الصحراوية، اللذين يزدادان حدة بسبب الاقتلاع المفرط لحطب التدنفة والطهي من طرف الرعاة، بالإضافة إلى الرعي المفرط، قد جعلنا من الصعب التجديد الطبيعي للغطاء النباتي بهذه الأقاليم، حتى لا نقول أنهما قد وضعا حدا نهائيا له.

محمد بن الطلبة اليعقوبي الشنقيطي، "ديوان شعري"، شرح وتحقيق، محمد عبد الله بن الشيبه بن ابوه، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000 ؛ الميولد شاكر، مظاهر التصحر وأساليب مكافحته بالأوساط الجنوبية المغربية، منشورات الجمعية المغربية للجيومرفولوجيا، تحت عنوان : "الأقاليم الجنوبية المغربية، البيئة والمجتمع وأفاق التنمية"، الناشر جامعة القاضي عياض مراكش، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 2006 ؛ مولاي إدريس شداد، السياحة الصحراوية : مؤهلات وأفاق، كتاب "الصحراء الأطلنتية : المجال والإنسان"، منشورات وكالة الجنوب بشراكة مع جامعة ابن زهر بأكادير، الطبعة الأولى، مطبعة G.H. Communication، الرباط، 2007.

Ozenda Paul, *Flore et végétation du Sahara*, (1^{er} Edition 1977), 2^{ème} Editions CNRS, Paris, 2004 ; Cheddad My Driss, Sahara, Ecosystème fragile, ressources naturelles limitées et engagement de l'Etat pour un aménagement régional exceptionnel et une mise à niveau socio-économique et spatiale, *Revue Horizons Universitaires*, n° 3, vol. 2, Université Mohammed V -Souissi- Rabat, Novembre, 2006.

مولاي إدريس شداد

الغطاء النباتي بالصحراء : تبدو الصحراء

كما لو كانت أرضا قاحلة لا تتوفر على أي تنوع أحيائي يُذكر اعتبارا لمميزاتها المناخية التي تنطوي على كثير من القساوة والعدوانية. في هذه المقاربة سنحاول تسليط الضوء قدر الإمكان على هذا المجال، وخاصة مميزات غطائه النباتي. جدير نذكره أن الإحاطة بموضوع التنوع الأحيائي بكل أشكاله بات ضروريا، من أجل النهوض بسياسة تنموية مستدامة تراعي التوازنات البيئية، خدمة للإنسان و المجال. لقد تعمدنا أن يشمل الجرد النباتي بالإضافة إلى الأقاليم المسترجعة بعد سنة 1975، مجموع المناطق الجافة الواقعة جنوب مرتفعات الأطلس الصغير ؛ بالنظر لما يميزها



الغطاء النباتي بالصحراء

وبالرغم من ندرة تنوع الغطاء النباتي وضعف كثافته بالأقاليم الصحراوية الجنوبية، فإنه يبقى العنصر الرئيسي المتحكم في توازنات المجالات الجافة القاحلة. فهذه النباتات تشكل حاجزا طبيعيا أمام زحف الرمال (النبغة)، وتحد من قوة الرياح، وتحمي السطح من الانجراف في الفصول المطيرة، كما تستغلها بعض الزواحف كملجأ يحميها من الحرارة ومن الطيور أو الحيوانات المفترسة. زد إلى هذه المزايا دورها في

من تشابه في الخصائص المناخية والنباتية ؛ حيث يعرف هذا المجال معدل تساقطات مطرية لا تتعدى 100 مم في السنة.

نشير إلى أن ما سيتم عرضه هنا سوف يقتصر على الأنواع القنوية *Cryptogames vasculaires* ؛ باعتبار أن الجرد الشامل والدقيق لنبات الصحراء ما زال لم يكتمل بعد ؛ ومن ثم وجب التعامل مع جل الأرقام التي سترد بشأنه بكثير من الحيطة والحذر. وهكذا فعند استقراءنا للمعطيات المتوفرة، نجد أن كيني وسوفاج (Guinet & Sauvage 1945) مثلا قد قدما ما ينيف عن 250 نوعا نباتيا في منطقة الحمادات الممتدة على مساحة 100.000 كم²؛ أما ماتيز وسوفاج (1975) فقد أحصيا نحو 300 نوع على مساحة تقدر ب 30.000 كم² في إقليم طرفاية. وفيما يخص الصحراء المسترجعة التي تناهز مساحتها 330.000 كم²، فقد اكتفى كينيا (Guinea 1949) بجرد حوالي 300 نوع ؛ بينما قدم بيروك و لوفال والتازي (Birouk, Lewalle, & Tazi 1991) قرابة 80 نوعا نباتيا.

وتبقى أغلب التقديرات دون الحقيقة، والمعطيات المتوفرة لدينا تفيد بأن المجال الصحراوي كما سبق تحديده يأوي حوالي 730 نوعا، موزعا على ما يقرب من 400 جنس و 81 عائلة ؛ إضافة إلى عدد من الأصناف التي أشار إليها عدد من الباحثين من دون تدقيق مواطنها، والتي تستلزم التأكد من صحة وجودها في مجالنا الصحراوي. هذا وتحوي كل من عائلتي النجيليات *Graminacées* والمركبات *Composées* ما يعادل 110 أنواع، موزعة بالتتالي على 61 و 59 نوعا و 22 جنسا ؛ والسرمقيات *Chénopodiacées* ب 44 نوعا و 17 جنسا، وكذا الصليبيات *Crucifères* ب 43 نوعا و 26 جنسا ؛ فيما تضم 14 عائلة أخرى ما بين 10 و 33 نوعا لكل منها، موزعة ما بين جنسين إلى 18 جنسا ؛ أما العائلات المتبقية، فتضم كل واحدة منها أقل من 6 أنواع.

وعلى مستوى الأجناس يأتي الفربيون *Euphorbe* في الصدارة في 16 نوعا، يليه أسطراغالوس *Astragalus* في 12 نوعا، فيما يمثل كل من جنسي صالصولا *Salsola* من السرمقيات وستيباغروستيس *Stipagrostis* من النجيليات 11 نوعا ؛ ويمثل باقي الأجناس ما بين نوع واحد و 9 أنواع. ويشمل نبيت الصحراء قرابة 100 نوع نادر، أكثر من نصفه يمكن اعتباره نادرا جدا ؛ ومعظم هذه الأنواع لا توجد إلا في الجزء الشمالي من المجال الصحراوي. من ضمنها عديد من الأنواع القبيسة التي لا تصادف إلا بهذا الركن من العالم؛ منها على سبيل المثال : أذن الحلوف *Lotus simone*، أتيك *Limonium weygandiorum*، السدره البيضاء *Teucrium chardonianum*، لعراض *Salsola gemnascens*، طزية *Asphodelus gracilis*، إميم *Reseda battandieri*، الركم *Traganopsis glomerata*، الكشحان *Limonium asperum* ؛ *Limonium chrysopotamicum*.

يجدر التنبيه في هذا السياق، إلى أن نبيت الصحراء يشمل ما يزيد عن 60 نوعا قبيسا ؛ يوجد أغلبه في الجزء الشمالي من المجال الصحراوي (حوض درعة، منطقة طرفاية وجنوب سيدي إفني). وهناك ما يقرب من 36 نوعا قبيسا مشتركا مع الغرب الجزائري، و 13 نوعا مع الجزر الخالدات، و 11 نوعا مع موريطانيا، ونوعين فقط مع شبه الجزيرة الإيبيرية. فيما نجد أن الجزائر وجزر الخالدات وشبه الجزيرة الإيبيرية من جهة، والجزائر وجزر الخالدات وموريطانيا من جهة أخرى يشتركون مع المغرب في نوع قبيس واحد. أما على مستوى الأجناس فهناك حوالي 10 أجناس قبيسة، جلها مشترك بين الغرب الجزائري والمغرب. ونظرا لكون الأنواع القبيسة تشكل العنصر الفريد الذي يميز الصحراء على مستوى التنوع الأحيائي، فإن هذا يستلزم أخذ جميع المبادرات للتمكن من الحفاظ الطبيعي عليها حماية لها من الانقراض. ورغم أن أصل غالبية هذه الأنواع متوسطي، إلا أن أصل عدد من أنواع الرطيطيات (*Zygophylacées*) هو المجال الصحراوي - العربي ؛ كما أن أصل أنواع جنسي ليمونيوم *Limonium* وليمونياستروم *Plumbaginacées* من عائلة هو المجال الكارونيزي، فضلا عن بعض الأنواع الأخرى ذات الأصل المداري.

وبالنسبة لوصف الغطاء النباتي، فمن المعروف أن الطيف البيولوجي *Spectre biologique* للمناطق الصحراوية يتميز بطغيان النمط الأحيائي الحولي (البذريات *Thérophytes*) الذي يمثل حوالي 50% ؛ في وقت تتوزع باقي الأنماط كما يلي : الطمير *Cryptophytes* 10%، نصف - الطمير *Géophytes* 15%، القزميات *Chaméphytes* 15% و الباديات 10%. وهكذا فالصحراء تبدو كما لو أنها أرض جرداء موات ؛ لكن ما إن تغاث بالمطر حتى تزهر وتبدي زينتها. ومن هذا المنطلق نستنتج أن التشكيلات الحولية تكتسي أهمية كبيرة بالمناطق الصحراوية، ويمكنها تغطية كل المساحات تقريبا لمدة من الزمان قد تطول أو تقصر تبعا للتقلبات المناخية. أما بشأن الأنواع المعمرة *Espèces vivaces* فيبدو الأمر مختلفا، إذ يرتبط توزيعها الجغرافي بخصائص الوسط البيئي (التربة، الرطوبة، الحرارة...) ومدى قدرتها على التكيف ؛ علما بأن عامل الحسم في هذه الحالة يظل مرتبطا برطوبة التربة أو الهواء، أو هما معا على مدار السنة. والملاحظ بالنسبة للأقاليم الجنوبية، أن التشكيلات المعمرة الأكثر حضورا توجد بالشريط الساحلي، وبالمعادر والمكرارات، وعلى ضفاف الأودية ومجاريها ؛ خاصة وادي درعة والساقية الحمراء. ومن بين الأشجار أو الشجيرات الرئيسية لهذه التشكيلات نذكر : الفربيونات العصارية أو الشجيرية *Euphorbes succulentes ou arbustives*، الطلح، شداري، عاتيل، تيشيت، إگنين، الطرفاء، الزيات، كوزيم، توزرة. ونظرا لما لهذه الأنواع من أهمية بيئية وسوسيو-اقتصادية، فنسعمل على بسط بعض المعلومات عنها، بما في ذلك توزيعها الجغرافي بالصحراء المغربية وخارجها :

- الفربيونات العصارية أو الشجيرية : نستعرض هنا ثلاثة أنواع هامة بالمناطق الصحراوية، وهي الفران *Euphorbia balsamifera* Aiton، والضغموس أو تيكويوت *Euphorbia subsp. Echinus*، وأفضير *Euphorbia obusifolia subsp. Rejis-jubae*. النوع الأول ذو امتداد جغرافي كبير جهة الشرق، حيث نجده بمعظم دول الساحل الإفريقي حتى شبه الجزيرة العربية ؛ فيما يعتبر النوعان الآخران قبيسان بالجنوب المغربي وجزر الخالدات. هذا التوزيع يعكس بطبيعة الحال بعض الخصائص البيئية للفربيونات الثلاثة ؛ فالفران يعتبر شجيرة صحراوية بامتياز، في حين يقتصر وجود الضغموس وأفضير على الضفة الغربية للصحراء، حيث ترتفع نسبة الرطوبة في الهواء بتأثير من المحيط الأطلنطي. تنمو هذه الأنواع فوق تربات غالبا ما تكون صلبة أو صخرية، وتنظم في تشكيلات متميزة بمظهرها العام عن باقي الأنظمة البيئية الأخرى. وبالنسبة للجانب الاقتصادي نجد أنها كلها تستعمل في الطب الشعبي ؛ كما يوفر أفضير والفران أيضا الكلاً للماشية.

- الطلح : هناك ثلاثة أنواع تنتسب لجنس أكاسيا *Acacia*، تنمو طبيعيا في المناطق الصحراوية والجافة وشبه الجافة : الطلح *Acacia tortilis subsp. raddiana*، وتحلات أو تمتات *Acacia ehrenbergiana*، وأدول *Acacia gumifera*. النوع الأول (الطلح) هو الأكثر انتشارا ؛ يعد شجر الصحراء بامتياز، وهو معروف من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي. يمكنه أن يتجاوز 10 أمتار من العلو ويستطيع النمو في أوساط مختلفة ؛ من جملة فوائده توفير الكلاً للماشية، وإنتاج الخشب، وكذا استعماله في الطب التقليدي، وأكل ثماره في حالة الضرورة.

- شداري *Rhus tripartite* : هو ثالث نوع لجنس *Rhus* بالمغرب وأكثرهم تحملا للمناخ الصحراوي ؛ تغطي رقعة الجغرافية مساحات شاسعة بكل دول شمال إفريقيا وغرب آسيا. شكله شجري كثير التفرع ؛ تتراوح قامته بين 2 و 5 أمتار وهو قادر على النمو فوق التربات الصخرية والرملية على السواء. تفتت منه الماشية وحتى الإنسان عند الضرورة ؛ ومن منفعه أيضا انه يعطي الحطب للتدفئة وطهي الطعام، ويستعمل في الطب التقليدي.

- عاتيل *Maerua crassifolia* : هذا النوع هو الممثل الوحيد لجنس *Maerua* بالمغرب ؛ لا يبدو أن هناك خاصية بيئية معينة لعاتيل الذي غالبا ما ينمو في شكل شجيرات متباعدة. له نفس منافع النوع السابق، إضافة إلى ميزة أخرى يعرفها سكان الصحراء انطلاقا من أقاليمنا الجنوبية حتى شبه الجزيرة العربية فيستعملون الأغصان الصغيرة لحك الأسنان من أجل تنظيفها وتلميعها.

- تيشبيت *Balanites aegyptia* : هذا النوع قد يأتي في شكل شجيرات قصيرة القامة أو أشجار وارفة الظلال ؛ يعد نادرا إلى حد ما بالمغرب مقارنة مع دول الساحل الإفريقي (موريطانيا، السينغال، النيجر،

نيجيريا، تشاد والسودان)، حيث يحمل اسم "هذ جُلِيدج". عرف لأول مرة في مصر ومنها اشتق اسمه *aegyptia*. له فوائد كثيرة بالنسبة للإنسان، لا سيما في الطب التقليدي، وكذا استعمال ثماره المغذية التي ينعثها الأهالي ب"ثمر العبيد".

- إگنين *Capparis decidua* : ينتمي إگنين إلى جنس الكبّار الصحراوي، ويفرد بشكله الشجري ؛ له قدرة كبيرة على تحمل صعوبة البيئة الصحراوية، وتمتد رقعة الجغرافية إلى حدود شبه القارة الهندية. يستغل بكثرة لتحضير أدوية تقليدية، كما يستعمل في تغذية الإنسان والحيوان.

- الطرفاء *Tamarix sp.* : كل أنواع الطرفاء الموجودة بالمغرب لها حضور بالمناطق الصحراوية، ومن المعلوم أن رقعة انتشار جنس *Tamarix* تشمل الصحراء الكبرى والمنطقة المتوسطية وغرب آسيا. تشير هنا أنه رغم صعوبة التمييز بين مختلف أنواع الطرفاء، نظرا لغياب خصائص مورفولوجية واضحة ؛ فإن سكان الصحراء يفلحون جيدا في هذا التمييز، وينعتون كل نوع تقريبا باسم محلي خاص مثل : الطرفاء، الفرسيك، لتل، أكوار. ومعظم أنواع الطرفاء شجرية، يرتبط وجودها بالتربات الرملية خصوصا على الوديان ومجاريها ؛ كما أن تحملها للملوحه يمكنها من غزو بعض السبخات والمساحات المنبسطة التي يتجمع فيها الماء موسميا. وخلافا لباقي الأشجار الصحراوية، تمتاز الطرفاء بنموها السريع ؛ الأمر الذي يجعلها كميات كبيرة من الخشب لإنسان الصحراء، علاوة على منافعها العديدة في مجال الطب التقليدي. كما تنفرد الطرفاء بكونها الشجر الوحيد الذي تعافه الماشية، إذا ما استثنينا نوع *Tamarix canariensis*.

- الزيات *Limoniastrum ifniense* : تتحصر الرقعة الجغرافية لهذا النوع بالمناطق الصحراوية لثلاث دول فقط، هي المغرب والجزائر وموريطانيا. الخصائص البيئية لهذه الشجيرة تجعل منها نباتا مرتبطا بصفاف الأودية والسبخات ؛ حيث تجد الماء الكافي في عمق التربة ما دامت النسبة العالية للملوحه لا تعوق نموها ؛ ويوفر الزيات نصيبا لا بأس به من كلاً الماشية، باعتبارها نبتة علفية أيضا.

- الكرزيم *Nitraria retusa* : يتطلب نمو هذه الشجيرة كمية لا بأس بها من الماء مقارنة مع الأنواع السابقة، وهذا ما يفسر ارتباط توزيعها بالأودية والمنخفضات التي تتجمع فيها مياه الأمطار. وتشمل الرقعة الجغرافية للكرزيم منطقة الصحراء الكبرى ودول غرب آسيا ؛ ورغم احتواء هذا النبات على عناصر سامة، فإن الأهالي يعرفون كيف يستخلصون منفعه في الطب التقليدي، وتوفير الغذاء للإنسان والحيوان.

- الثورزة *Calopttris procera* : عبارة عن شجيرة معتدلة القامة (2 إلى 4 أمتار) ؛ تجذب الأنظار إليها بخصائصها المورفولوجية المتميزة : أوراق واسعة وسميكة نسبيا، وأزهار كبيرة (2 - 3 سم)، وثمار بحجم

لتغذية الإبل ومساعدتها على تحمل العطش وزيادة كتلة اللحم والسنام.

ومما لا شك فيه، أن الظروف البيئية بالوسط الصحراوي قاسية جدا نظرا لقلّة الأمطار بالدرجة الأولى، وما ينتج عن ذلك من ندرة في الموارد البيولوجية الطبيعية. وهذه الصعوبات دفعت الإنسان الصحراوي إلى الاجتهاد لاستغلال كل ما هو موجود من وحش ونبات من أجل ضمان عيشه وراحته ؛ وهكذا نلاحظ أن الذاكرة الشعبية بهذه المناطق غنية بالتجارب والمعلومات عن النبات. إذ ليس هناك نوع غير نافع بالصحراء، بل كل الأنواع معروفة تقريبا لدى الأهالي بأسمائها وخاصياتها ؛ وإن كانت أهمية هذه الأنواع تتحدد في الغالب بما هو صالح ككلاً للماشية، الإبل خاصة، أو مغذ أو صالح للتداوي.

- الرعي : يعتمد نظام الحياة عند الإنسان ببادية الصحراء على النشاط الرعي كمورد أساسي للرزق ؛ فأكثر من 200 نوع نباتي توفر الغذاء للماشية ومعظمها عشبي (بيروك، لوقال والتازي 1991)، لكن الأشجار والشجيرات التي تعرضنا لبعضها أعلاه لها أهمية قصوى خلال فترات القحط، حيث تبقى المصدر الوحيد للكلاً.

- التغذية : هناك حوالي 80 نوعا نباتيا يستعمل بطريقة أو بأخرى كغذاء للإنسان الصحراوي : الثمار، الأوراق... علما بأنه من الصعب حصر العدد الحقيقي ؛ لأنه بدون شك متغير بناء على توفر مصادر أخرى للطعام أو عدمها. ومن المؤكد أن ثمة أنواعا من النبات لا يلجأ إليها الإنسان إلا لسد رمقه في حالة الضرورة القصوى.

- الطب التقليدي : لا نحتاج هنا للحديث عن مدى ثراء تجربة الصحراويين فيما يخص التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية. فكلنا نعلم أنه مضى زمن ظل كثير منهم يجوب الصحراء من أدناها إلى أقصاها، عارضا ذخائرها النباتية، يُفيد ويستفيد. واليوم ما زالت هذه المهنة تحتفظ بأهميتها إلى حد ما ؛ وتعطي فكرة جلية عن الأهمية الاقتصادية للنباتات الصحراوية على أكثر من صعيد.

إن من شأن هذا العرض السريع أن يكون كافيا لإعطاء فكرة واضحة ومفيدة على نبيت الصحراء ؛ ولعل أبرز ما يجب التذكير به في هذا الصدد النقاط الثلاث التالية :

- أهل الصحراء أدري بوسطهم وتربّطهم به علاقة وطيدة جدا أكثر من أي جهة أخرى ؛ وهنا تبرز الحاجة الملحة لدراسة علمية لهذه العلاقة وتقييمها، من أجل ضمان استغلال أحسن للثروات الطبيعية بالصحراء في إطار تنمية مستدامة تراعي ظروف الإنسان والإمكانات التي يتيحها المجال.

محمد بن تاتو ومحمد فنان، الثروة النباتية بالمناطق الصحراوية : معلومات عامة، مجلة المناهل، 1997، عدد خاص بالأقاليم المغربية الجنوبية، ص. 471 - 488، إصدار وزارة الثقافة.

وشكل الخوخ تقريبا ؛ هذا إضافة إلى غزارة الحلباب (Latex) بها، الذي يبدو كسائل لزج. وتحتاج التورزة لكثير من الماء، مما يجعلها مرتبطة بمجاري الوديان ؛ حيث أن وجودها غالبا ما يؤشر على وفرة المياه الجوفية عند عمق يتراوح بين متر واحد و5 أمتار. وفوائد هذا النوع كثيرة بالنسبة للإنسان رغم أنه سام، علما بأن الأهالي لا يجهلون هذه الخاصية. وتشمل الرقعة الجغرافية للتورزة الصحراء الكبرى والمناطق المجاورة لها، وتمتد شرقا إلى شبه القارة الهندية.

وفيما يتعلق بالتكيفات الخاصة بنبيت الصحراء، من المعلوم أن الطيف البيولوجي هنا يتميز بهيمنة البذريرات (الحوليات) كما سبقت الإشارة لذلك ؛ حيث يعكس هذا الصنف استراتيجيات تكيفية ناجعة تجاه الظروف المناخية السائدة. فالبذريرات تظهر مباشرة بعد هطول الأمطار، حيث تنجز دورتها البيولوجية حسب وفرة الأمطار في مدة تتراوح بين 15 يوما و4 شهور. ويتمثل النشاط الرئيس للبذريرات في العمل على إنتاج جيل جديد من البذور في آخر دورتها الإنباتية، لتودعه في الأرض في انتظار الهطول المقبل للأمطار. ويطلق على الشكل الذي يعمر طويلا منه النبات اليافوفي Ephémérophytes والذي يسميه أهالي الصحراء "العشب" ؛ حيث ينعتون الأخضر منه "أربيع" وحين يصفر يصفونه بـ "إزميد"، وعندما يصير يابسا يقال له "الحشيش". ونفس الملاحظات تسري تقريبا على أنماط الطمير ونصف الطمير من النباتات، التي تتميز بتخزين المواد العضوية في أعضائها تحت - الأرضية (الجدور) ؛ وتشارك الأنماط البذرية والطمير ونصف - الطمير في كونها نباتات خضراء، تذبل وتموت كلها أو بعض أعضائها فوق - الأرضية مع اشتداد الجفاف. وفي المقابل تصمد النباتات الليلية (المتخشب) بما في ذلك أعضاؤها فوق - الأرضية، خاصة القرميات والباديات ؛ وتبدي هذه الأنواع تكيفات أخرى تدخل ضمن استراتيجية بديلة ترمي، من جهة، إلى تقوية جهاز الجدور للتمكن من البحث عن الماء ؛ ومن جهة أخرى، إلى الحد من النتج والتخز، عبر تخفيض المساحات الخضراء وخاصة الأوراق. وتتخذ هذه النباتات عدة أشكال نذكر منها :

- الأنواع الحبنية Sclérophylles، التي تبدي تصلبا قويا على مستوى أدمة الأوراق لأجل الحد من النتج ؛ وغالبا ما تتخذ شكلا متقوقعا أو نصف - كروي، مثل كرنب بوعمامة *Fredolia aretoïdes*..

- الأنواع الصبارية أو العصارية Succulentes، التي تتميز بتخزين الماء داخل أنسجة خاصة من سيقانها. الأوراق عندها إما شبه منعمة أو إبرية ؛ وقد اكتسبت هذه الخاصية أنواع عديدة تنتمي لعائلات مختلفة منها أنواع الفربيون (الفربيونات Euphorbes)، وتدنوار Caralluma من عائلة الصقلابيات Asclépiadacées.

ويطلق الصحراويون على النباتات الليلية اسم "السدرة"، وينعتون "الحطب" الجزء المتخشب منها، و"اسمو" الجزء الأخضر الذي ينمو بعد هطول الأمطار، والذي يشكل عند العديد من الأنواع كلاً دسما

Quezel, P. & Barbero, M. 1993 – Variations climatiques au Sahara et en Afrique sèche depuis le Pliocène : Enseignements de la flore et de la végétation actuelles. *Bull. Ecol. 24* : (2-4) : 191-202 ; Ozenda P. 1977 – *Flore du Sahara*. 2^{ème} édition. CNRS, Paris ; Mathez J. & Sauvage ch. 1975 - Catalogue des végétaux vasculaires de la province de Tarfaya. In «Contribution à l'étude scientifique de la prov. De Tarfaya». *Trav. Inst. Sc. Chérif. et Fac. Sc. Sér. Génér. 3* : 117-196 ou *Cah. Rech. Agr. 33* 117-196, Rabat ; Sauvage C. 1949 – Les reliques de la flore tropicale au Maroc. *Bull. Soc. Nat. Maroc 29* : 117-130 ; Monod T. 1946 – *Contribution à l'étude du Sahara occidental*, 2^{ème} fasc. *Phanérogames*. Publ. Comm. et Hist. & Sc. A.O.F. 5 : 55 - 217.

إدريس شحو

غلام (الشيخ -) محمد ولد أحمدو، ولد سنة 1917/1335 في منطقة أدرار سطف بالصحراء المغربية. عاش وترعرع في بيت علم وصلاح بين أبيه أحمدو ولد علي ولد محمد المختار ولد أحمد ولد سيد المصطفى من قبيلة تندغة الصحراوية الشهيرة بعلمائها وصلحائها، وأمها السيدة سكيمة بنت محمد أبي اليعقوبية من قبيلة أهل الفغ موسى المشهورة بالعلم في المنطقة والتي ينتمي إليها شاعر تيرس الشهير محمد ولد الطالب اليعقوبي دفين انتاجاط (أوسرد).

ويعتبر الشيخ محمد غلام امتدادا لزاوية جده الرابع الشيخ أحمد ولد سيد المصطفى، دفين تيارت، إقليم وادي الذهب، وكذا لزاوية والد القبيلة سيد المصطفى التندغي دفين "دومس" في تيرس.

حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة على يد جدته (أم والده) الولية الصالحة أمنة بنت يوسف ولد اخويبر (ت. سنة 1344)، المعروفة بالصلاح وبيت العلم وتحفيظ القرآن الكريم في منطقة ادرار سطف خاصة لدى قبائل أولاد دليم وأبناء أبي السباع والقرع وأهل بارك الله، وكذلك لدى قبيلة أهل لمحمد، كما أخذ العلوم الشرعية والعربية في بيت والده أحمد وولد علي المتوفى سنة 1350 وعلى يد خاله محمد الأمين ولد أبوه اليعقوبي، ثم انتقل إلى محضرة الشبيه ولد أبوه اليعقوبي حيث أخذ عنه الكتب المعتمدة في العقيدة الأشعرية، مثل مقدمة ابن عاشر في كتابه "المرشد المعين" وكتاب "إضاءة الدجبة في اعتقاد أهل السنة" للإمام المقرئ، كما أخذ عنه متون الفقه المالكي المعتمدة في المحاضر الصحراوية، مثل مختصر خليل، والعاصمية، والكفاف لمحمد مولود ولد أحمد فال اليعقوبي وغيرها.

وأخذ أيضا عن مجموعة كبيرة من علماء عصره مثل العلامة أحمد زروق واحميدي ولد باهية وأحمد ولد أبي من علماء تندغة، وغيرهم، وكانت له صلات قوية مع مختلف الأوساط العلمية والروحية في منطقة الصحراء المغربية، حيث كانت له علاقات قوية بابن عمه الشيخ عبد العزيز ولد الرباني، وكذلك بأسرة أهل الشيخ ماء العينين، وخاصة الشيخ الولي، وأسرة الشيخ محمد المامي، وأهل محمد ولد محمد سالم وغيرهم.

عرف هذا الشيخ بسعيه في الإصلاح بين الناس ولمّ الشتات وتقريب المواقف والوفاء بالعهد، كما عرف بإشعاعه العلمي والروحي في منطقة أدرار وتيرس ومدينتي الداخلة والگوريرة، حيث أخذ عنه العديد من كبار التلامذة في الصحراء المغربية وموريتانيا. توفي سنة 1996 في منطقة تيجرت الموريتانية، ودفن في بلدة "كريم الظمران" التابعة لنواذيبو حيث أقيم له ضريح يؤمه الزوار من مختلف الأفاق الصحراوية والموريتانية.

محمد الظريف

الغلاوي، محمد بن أحمد : هو المجاهد والعالم

والأديب محمد بن أحمد بن سيدي أحمد بن محم بن أحمد الملقب حبت الغلاوي. ولد سنة 1860 وتلقى جميع العلوم على والده السيد أحمد "الذي كان من العلماء الأجلاء وكانت بينه وبين الشيخ ماء العينين صلات قوية ومحبة في الله، وفي زمنه ازدهرت مكتبة أهل حبت وبلغت أوجها وأصبحت تضم مئات المخطوطات في مختلف أصناف العلوم. وفد على الشيخ ماء العينين بمدينة السمارة سنة 1900 وأخذ عنه الطريقة وجميع العلوم من فقه وأصول وتفسير وتصوف ونحو وعروض وبلاغة وفلك وأجازة تامة شاملة لا تتقيد بشرط ثم صدره وخيره بين البقاء معه إن شاء أو الذهاب إلى مكان يريده فاختر البقاء معه.

في سنة 1906 انخرط في سلك الجهاد مع الشيخ حسن بن الشيخ ماء العينين وشارك في عدد من المعارك كالنميلان وأدرار وتجكجة ودامان والمينان وكان من حين لآخر يحمل رسائل الشيخ ماء العينين المتعلقة بأمور الجهاد إلى الشيخ حسن. وقد نظم في هذه الفترة قصائد شعرية كثيرة في الحث على الجهاد والهجرة والالتحاق بالشيخ ماء العينين الذي يقود الجهاد والمقاومة ضد الاستعمار الفرنسي، منها هذه القصيدة الطويلة التي يحث فيها الناس "على عدم الدخول تحت أحكام النصارى لعنهم الله ويحذرهم منها ويأمرهم بالهجرة والاعتصام بحضرته الشريفة إن أرادوا النجاة ويمدحه" يقول :

شمر لذا الخطب وانصر كل شمار
الله واصبر وعاود كل صبار
واصبر على حد ثان الدهر وارتحل
عن اللعين تفر عن كل فخار
ثم امثّل قول ربي كي تنال رضى
وقاتلن كل نصراني وصنادر
والله حض عليهم في الكتاب وقا
ل : قاتلوم يعذبهم فكا لشاري
واحذر وجانب لمن كانت كتابته
عند النصارى فلا تغرر بالاوطار
إنّا كتابيتنا عند الاله ولا
نبغي به بدلا نتجي من الطاري
لأنه قال : قاتلهم قتالهم
عز دعا شرفا للقاتل الضاري
وقال ذلك بأيات مكررة
قد بينت في كتاب صح للقاري

إلى أن قال :

إن كنتم مومنين اليوم تركهم
دين وبعدهم فرض للأبرار
وهاجرهم لأرض الدين قاطبة
للفوز عند رزاق وغفار

وهي التي افتخرت بالعرز إذ شرفت به كما أطنت منه بالأذكار
الشيخ ماء عيون القطب إذ ظهرت عيونه اتبعت ماء كالأنهار

في سنة 1909 رحل مع الشيخ ماء العينين إلى مدينة
تيزنيت وبعد وفاته انخرط في سلك الجهاد مع الشيخ
أحمد الهيبة ومع أخيه من بعده الشيخ مربيه ربه وبعد
نهاية المقاومة المسلحة في منطقة سوس رجع إلى
الصحراء واستقر في تيرس وكان ينتقل بينها وبين أدرار
وانشغل بقية عمره بالزهد والعبادة والعلم والكتابة.

خلف أعمالاً أدبية وعلمية متنوعة منها :

"مضي الأفاق على نظم شمس الاتفاق" شرح فيه
نظم شمس الاتفاق للشيخ ماء العينين و"هداية الحيارى
على حكم من غلب على وطنه النصراني" وشمس الاتفاق
على من استعاد من النفاق" و"الأثار النبوية والشمال
المصطفوية في السيرة النبوية" و"شرح جواهر النقل
على فاتح الشكل في آداب الشرب والأكل" وشرح على
أسماء الله الحسنى" و"رسائل في الحث على الجهاد"،
بالإضافة إلى ديوانه الشعري في مختلف
الأغراض الشعرية.

قال عنه الشيخ محمد الغيث النعمة بن الشيخ ماء
العينين : "العالم القاضي الفقيه الأديب السيد محمد بن
أحمد بن سيد محمد بن حبت، الشهير الذكر الكبير القدر،
كان من رؤساء قومه وعلماهم الذين يلتجئون إليهم في
مهماتهم ويعولون عليهم في أمورهم، وله محاورات في
المحافل كثيرة وكان حديد اللسان سريع الجواب
باليان وله تأليف في الفقه وغيره وأشعار بعضها
علي النبي (ص) والبعض في أنماط شتى من فنون البديع
وشهرته في قومه تغني عن التعريف به عندهم، ووالده
وجده كلاهما من أعلم أهل بلده وأشهرهم وجده هو
صاحب المواهب في علم النحو واختصاره لأبيه وأبوه
كان من المنقادين لحضرته الشريفة أي حضرة شيخنا
الشيخ ماء العينين الناصرين الناصرية لطريقته".
توفي سنة 1372 / 1952.

الشيخ ماء العينين، أمراء وعلماء في مواجهة الاستعمار
الأوربي، الطالب أخبار بن مامين، الطبعة الأولى، 2005،
مطبعة بني إزنان، سلا، رسالته التي بعث بها إلى الشيخ أحمد
الهيبة يطلب منه الإجازة وإجازته له، خزانة ماء العينين علي
بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ الشيخ محمد الغيث النعمة بن
الشيخ ماء العينين، ديوان الأبحر المعينية في بعض الأمداح
المعينية، تحقيق، الدكتور أحمد مفدي، تحت إشراف الدكتور
عباس الجراي، دبلوم الدراسات العليا، مرقون بخزانة كلية
الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، السنة 1975 - 1976.

ماء العينين النعمة علي

الغلاوي، محمد بن عبد العزيز حامن :

هو المجاهد والشاعر والقاضي والعلامة الكبير "علم
الأعلام، البطل الهمام، العالم العامل المشارك، الفاضل
المحقق، الثبت المدقق، الراسخ الأبر، المتحلي بالجهادين
الأصغر والأكبر الفقيه سيدي محمد بن عبد العزيز" بن
إبراهيم بن أحمد الملقب بحامن الذي ينتمي إلى قبيلة
الأغلال. وأمّه هي الكريمة الشريفة عزيزة بنت ابن التي

تنتمي إلى قبيلة إدا وعل. ولد في سنة 1284 الموافق سنة
1864 في شنقيط ونشأ في وسط علمي وأدبي وديني كان
له دور كبير في تكوينه. فقد تلقى تعليمه الأولي على يد
عمه الشيخ بن حامن الشهير في شنقيط، فبدأ بحفظ
القرآن الكريم ثم أتبعه بالعلوم الأخرى من فقه وتصوف
وتفسير وأصول وبلاغة وشعر وعروض ومنطق
وحساب وفلك وبيان " وكثير من الفنون حتى برز على
جميع معاصريه وفاقهم وقدمه الشيخ المذكور على جميع
أولاده والمتعلمين عليه".

في سنة 1311 الموافق سنة 1891 التحق بالشيخ ماء
العينين فوجد عنده ما كان ينشده من علم وتصوف
وأصول وفقه وولاية وعلوم أخرى لم يكن يعرفها. وكان
شيخه الذي درسه من قبل يلح عليه وعلى أبنائه جميعا
بوجوب الأخذ عنه. يقول : "سرت من مصر شنقيط
ولا علم لي بأحد فيه يفوقني في فن. فلما أتيت أهل شيخنا
وجدتني أنا هو أجهل من عنده من الناس فعلمت أنه
لا ينبغي لعاقل أن يفوته الدخول في زميرته فدخلتها
والحمد لله على ما أعطانا بذلك". فتلذذ عليه وأخذ عنه
من جديد "وأعطاه الإجازة المطلقة في القرآن وغيره من
العلوم وأذن له بالتدريس في زاويته "وكان حسن الإقراء
وانتفع على يده خلق كثير". ورتبه بعد ذلك للقضاء
وجعله كاتباً وقربه غاية، وسمعته غير ما مرة يثني عليه
بكثير من أنواع الثناء وكان يلقبه بالشيخ ويقول إنه
يستحق ذلك. وله مناظرات كثيرة عن جناب نسبة شيخنا
وإذا سمع بمنكر عليه، أتاه حتى يرد عليه ويبطل حجته
بقواطع الأدلة، وله نكاه مفرط مع الثبوت وجودة قريحة
ومهارة في فن أدب البحث وعلم الجدل وكان له مع ما
تقدم في الفتوة والشجاعة والرمي والممارسة لحيل
الحرب اليد الطولى والرتبة القعساء".

في سنة 1909 غادر الشيخ ماء العينين مدينة السمارة
متوجها إلى مدينة تيزنيت بعد أن حاصرته القوات
الإستعمارية الفرنسية بسبب جهاده ومواقفه
الوطنية فرافقه وظل ملازما له ملازمة المرید
لشيخه لا يفارقه في جميع أوقاته ولحظاته وأيامه
وليلاليه حتى توفي سنة 1910. وبقي بعده في هذه المدينة
يشغل بالتدريس والقضاء.

في سنة 1912 وبعد أن تولى الشيخ أحمد الهيبة بن
الشيخ ماء العينين قيادة الجهاد في تيزنيت لمقاومة
الاحتلال الفرنسي انخرط في حركته الجهادية وتقلب معه
في عدة مناطق في سوس إلى أن استقر مع أواخر سنة
1913 بقرية كردوس التي تقع شرق مدينة تيزنيت. وبعد
 وفاة الشيخ أحمد الهيبة سنة 1919 ظل مع أخيه الشيخ
مربيه ربه الذي تولى بعده قيادة الجهاد. وبقي طيلة هذه
الفترة يشتغل بالقضاء والتدريس. وقد أسهم بدور كبير
في ازدهار الحركة الفكرية والأدبية والدينية في منطقة
سوس. وكانت له مناظرات ومساجلات ومراسلات مع
أغلب علماء وأدباء وشعراء هذه المنطقة منهم الطاهر
الإفراني وابنه محمد بن الطاهر وعلي بن عبد الله الإلغي
ومحمد بن عبد الله الإلغي والحاج الحبيب البشوارى
وداود الرسموكي والحسن البونعماني وغيرهم.

في سنة 1934 وبعد أن أحكمت فرنسا سيطرتها الكاملة على الجنوب المغربي غادر كردوس إلى آيت باعمران حيث استقر بمدينة إفني و"لزم خويصة نفسه يدرس في المسجد ويخطب".

في سنة 1936 زار مدينة الرباط وشارك في الاحتفال بذكرى عيد المولد النبوي الذي ترأسه جلالة الملك محمد الخامس بمسجده الخاص في القصر الملكي.

في سنة 1947 كان من الرافضين لفكرة التجنيس التي حاولت السلطات الإسبانية المستعمرة فرضها على قبائل آيت باعمران حيث عبأ جميع السكان ودعاهم إلى الوقوف بحزم وصرامة ضد هذه الفكرة الاستعمارية الدخيلة.

في سنة 1949 عينه الخليفة السلطاني بتطوان مولاي لحسن بن المهدي في جمعية القضاة بآيت باعمران التي كانت مجلسا أعلى للقضاء في المنطقة.

في سنة 1953 دعا جميع سكان مدينة إفني إلى تنظيم مظاهرات احتجاجا على نفي الملك محمد الخامس، مما جعل عددا كبيرا منهم يتعرض للاعتقال والتتكيل والمضايقات التعسفية الظالمة.

ولم يكن محمد بن عبد العزيز عالما وأديبا وفقهيا وقاضيا فحسب بل كان مجاهدا ومقاوما شارك في معارك حربية متعددة وقاد بعضها بنفسه منذ بدايات القرن العشرين حتى النصف الأول منه في الصحراء وسوس مع الشيخ ماء العينين ومع أبنائه من بعده. ففي سنة 1326 الموافق سنة 1907 دعا الشيخ ماء العينين جميع القبائل الصحراوية للجهاد والمقاومة "لما دخل النصارى الفرنسيون بلاد القبلة وقربوا من أخذ آدرار واستعاث أهل تلك النواحي به فأحسن رضي الله عنه إغاثتهم" ونجدتهم ولبى رغبتهم ودعوتهم وسير الشيخ محمد بن عبد العزيز مع أبنائه الكرام في الجهاد و"جعلوه مقدما على بعض الغزوات وفتح الله على يديه فقتل وغنم وكان بطلا شجاعا مقداما مبارك الرأي ذا سياسة ومكاند في أمر الحرب" وهذا ما يؤكد الشيخ مربيه به قائلا : "ومن أمراء الغزوات الذي على يديه أول الفتوحات الفقيه سيدي محمد بن عبد العزيز". ومن أشهر الغزوات التي قادها :

أولا : غزوة دامان سنة 1908 "وهي أول غزواته وفيها قتل كابتن وهو الرئيس من النصارى وقتلت معه قومه عن آخرهم، ولم يسلم منهم إلا رجل واحد قص على النصارى قضيتهم فتيا من المسلمون بذلك وكبت الله به الكافرين والله الحمد".

ثانيا : غزوة المينان "وهي أعظم الغزوات وتسمى بغزوة أبي ضرس وهو طاغية من طغاة الروم لأنه قتل فيها وقتل معه أربعون بطلا من قومه، ولم يمض من قومنا أحد وغنموا جميع ما عنده من سلاح وآثاث، وغنموا بوتاسارت من جملة ذلك وهو مدفع يضرب كل ناحية وفيه خمسة وعشرون عمارة ومن شاء جعل فيه مائة فأكثر ويضرب الجميع في أقل من دقيقتين". وقد تمكن المجاهد والقائد محمد بن عبد العزيز في هذه المعركة من قتل قائد الحملة الفرنسية "الكابتن مانجان"

ونزع ضرسه الذهبية ليقدمها للشيخ ماء العينين بعد ثلاثة أيام من انتهاء المعركة قضاها وحيدا بسبب جرح. ويقول عن ذلك "وبقيت أنا في المعركة مجروحا طيلة ثلاثة أيام ونصف يوم لم أكل ولم أشرب إلا نصف اليوم الأول شربت فيه والزمن زمن حر في يوليه وقد قيل لأصحابي أنني استشهدت فلما رجعت لي منهم ثلاثة وجدوني لا بأس علي لله الحمد والمنة". وقد أظهر في هذه المعارك الحربية "من الشجاعة والإقدام واليمن وبركة الرأي ما لا يوصف".

في سنة 1912 انخرط في حركة الجهاد التي تزعمها الشيخ أحمد الهيبة بن الشيخ ماء العينين لمقاومة المستعمر الفرنسي وشاركت فيها جميع القبائل السوسية والصحراوية في وحدة منسجمة ومتكاملة ولازمه في حله وترحاله وخاض معه معارك متعددة منها : معركة سيدي بوعثمان وشوكة وماسة واستقر معه في أواخر سنة 1914 بقرية كردوس التي كانت تنطلق منها العمليات الحربية ضد الجيش الفرنسي وأعوانه حتى وفاته سنة 1919، ليتولى بعد ذلك شقيقه ورفيقه في الكفاح الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين أمور الحركة الجهادية فظل محمد بن عبد العزيز مرافقا له في جميع المهمات يخوض معه المعارك في مختلف المناطق السوسية ويوجه ويرشد ويؤطر إلى أن اجتاحت القوات الفرنسية الجنوب المغربي واحتلته احتلالا كاملا وجندت لها جميع الإمكانات الحربية من عدة وعتاد وطائرات وقاذفات لم تستطع القبائل مواجهتها والصمود أمامها. وفي ظل هذه الظروف التي أفرزها التفوق العسكري الفرنسي غادر الشيخ مربيه ربه قرية كردوس متجها نحو طرفاية، وغادره محمد بن عبد العزيز متجها نحو إفني. وبذلك تنتهي أطول وأهم حركة مقاومة عرفها تاريخ المغرب الحديث.

توفي بمدينة إفني ليلة الثلاثاء عاشر ذي القعدة عام 1375 الموافق عام 1956 ودفن في الروضة القديمة التي توجد وسط المدينة قرب المسجد الكبير مع الولي الصالح سيدي إفني بعد حياة حافلة بالعطاء الأدبي والفكري والنضالي.

الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين، قرة العينين في كرامات شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، خزانة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ محمد الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أبناء شنقيط، الطبعة الثالثة، نشر مكتبة الخانجي بمصر، د.ت.ط ؛ الشيخ محمد الغيث النعمة بن الشيخ ماء العينين ؛ الأبحر المعينية في بعض الأمداح المعينية، تحقيق، الدكتور أحمد مفدي، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، مرقونة بخزانة كلية الآداب، فاس، 1976 ؛ محمد المختار السوسي، المعسول، 4 : 299، مطبعة فضالة، المحمدية، د.ت.ط ؛ من وثيقة أرخ فيها المترجم له لبعض غزواته ضد الفرنسيين توجد في خزانة ابنه الأستاذ ماء العينين مربيه حامن بوجان ؛ جهاد الشيخ مربيه ربه والقبائل السوسية من خلال وثائق محلية، ماء العينين النعمة علي، أحمد بومزكو، سوس والصحراء المغربية، تواصل ثقافي وحضاري، الطبعة الأولى، 1419 / 1999، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.

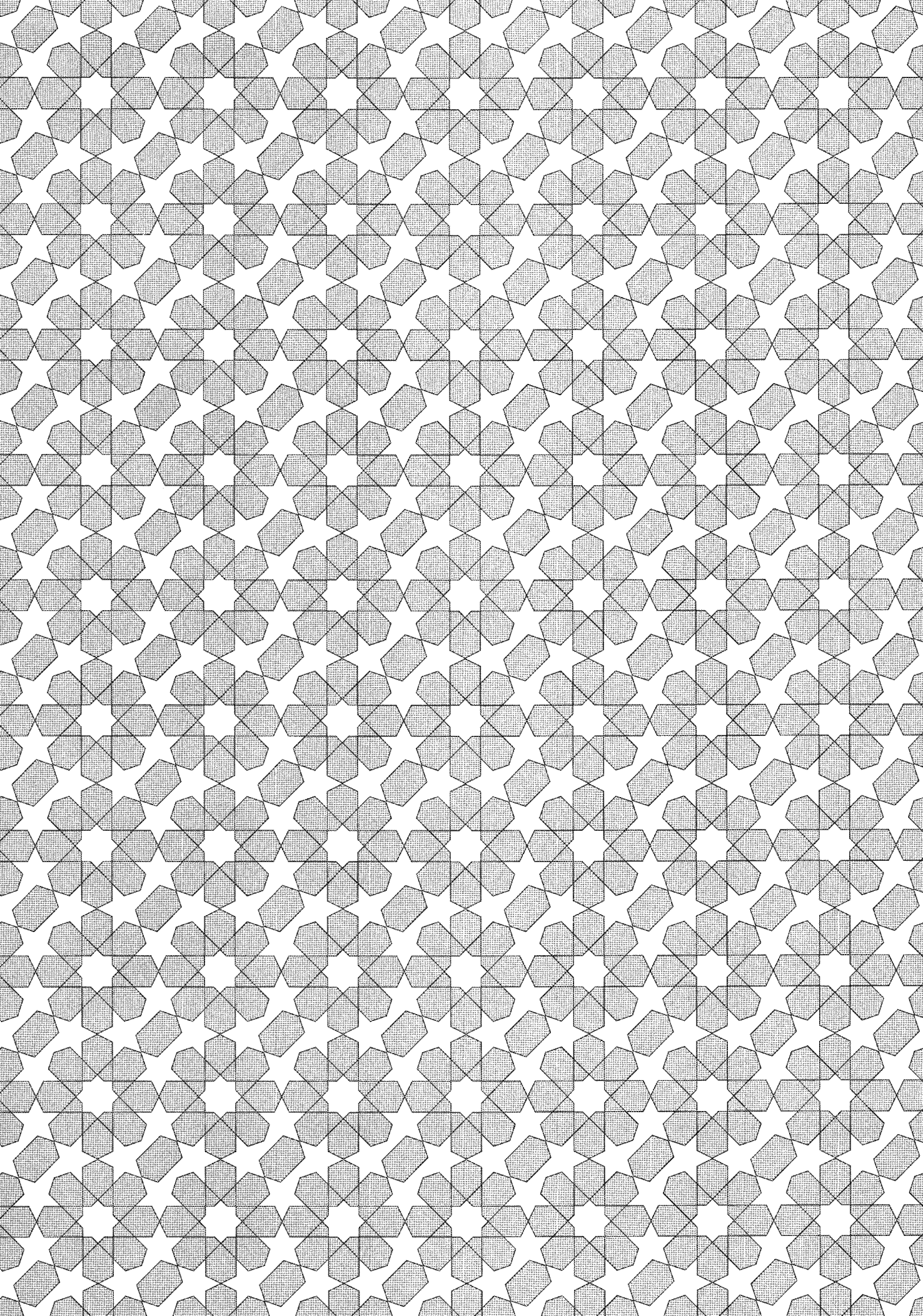
الغلاوي، محمد عبد الله : أديب وشاعر ولد

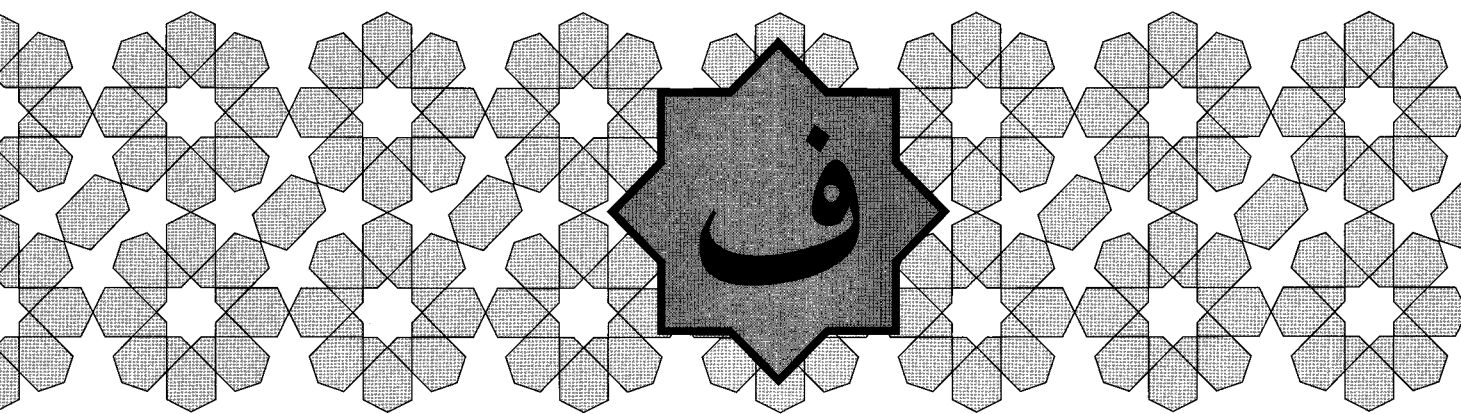
سنة 1910 في موريتانيا وتلقى تكوينه العلمي على يد ثلة من قبيلة الأغلال. وعندما اجتاحت القوات الفرنسية موريتانيا اجتياحا كاملا هجرها ولجأ إلى زاوية الشيخ ماء العينين فصار من أبرز أعلامها وروادها. أسهم بدور كبير في ازدهار الأدب والشعر في الجنوب المغربي ولم يقتصر إشعاع شعره وأدبه على الجنوب وحده بل امتد إلى المناطق الشمالية وكانت له مع أدبائها وعلمائها محاورات علمية ومساجلات شعرية. فقد خلف أعمالا أدبية متنوعة من أشهرها رحلته إلى مدينة تطوان سنة 1947 وديوانه الشعري الضخم في مختلف الأغراض الشعرية.

توفي يوم 16 فبراير سنة 1976 ودفن في مكان يسمى بولوتاد بالصحراء.

رواية شفوية.

ماء العينين النعمة علي





الفاضلية :

فاضل بن مامين القلبي الحسني الإدريسي المتوفى بالجريف ببلاد شنقيط سنة 1869. ولد سنة 1780 ببلاد الحوض في بيت اشتهر بالصلاح والعلم، هو بيت أولاد الجيه المختار، وهو بيت شريف ينتهي نسبه إلى الرسول (ص) حسب شجرة النسب التي تقدمها حوله كثير من المصادر كرياض الجنة، للعلامة عبد الحفيظ الفاسي، وقرة العينين في كرامات الشيخ ماء العينين للشيخ مربيه ربه، وسحر البيان في شمائل الشيخ ماء العينين الحسان لابن العتيق، وغيرها. أخذ العلم علي يد مجموعة من علماء الصحراء منهم الشيخ مصطفى الكيحل والشيخ محمد الأعظف بن حماه الله والشيخ محمد الخليفة الكنتي وغيرهم. خلف مجموعة من الأعمال طبع بعضها على الحجر بفاس، منها "سيف السكت في الصلاة في أول الوقت"، و"سيف المجادلة" و"مطية المجد" في التصوف و"النور الساطع من أسماء الله الحسني". و"السر الدائم للمذنب الهائم" في الصلاة على النبي (ص) وغيرها.

وأبرز ما تتميز به هذه الحركة تلك التجديدات التي أدخلها شيخها على القادرية بالإضافة إلى نشره لهذه التجديدات داخل عدد من الأقطار الأفريقية المحاذية للصحراء، بعد أن أصاب التحجر هذه الطريقة، وكادت تختنق أمام زحف التجانية فصار بهذه التجديدات يمثل طائفة متميزة في القادرية هي الطائفة الفاضلية.

ويلف الغموض ارتباط حركة هذا الشيخ بالقادرية واتصالها بشيوخها ففي الوقت الذي يتفق سائر الكنتيين على اتصالهم بالقادرية عن طريق المغيلي، تقدم هذه الطائفة سلسلة صوفية ملبسة، تختلف باختلاف شيوخها ولا تتصل بغيرها من الطوائف والفروع القادرية في الصحراء. فالشيخ سعد بوه يذكر في نظمه للسلسلة الصوفية لهذه الطائفة أن جده الثامن سيدي يحيى أخذ القادرية عن الشيخ زروق، وأن آباءه تناقلوها عن هذا الشيخ إلى والده الشيخ محمد فاضل. ويخالفه الشيخ أحمد بن الشمس في ذلك، فيورد لهذه الطائفة سلسلة

صوفية ثانية تتصل بالقادرية عن طريق الثعالبي الذي لقنها لشمس الدين الجد العاشر للشيخ محمد فاضل، بينما يؤكد الطالب بوي أن آباء الفاضلية هم أشياخها، وأنهم توارثوها أبا عن جد إلى النبي (ص).

وقد أوقع هذا الاختلاف في السند بين شيوخ هذه الطائفة بعض الدارسين الأجانب في شيء من الاضطراب والبلبلة، فذهبوا مذاهب مختلفة في ضبط سندها. فأوديت دويوكودو Odette du Puigaudeau تعتبرها فرعاً من الكنتية وامتداداً لها، بينما يربطها پول مارتي Paul Marty بالعظمية تارة والكنتية وبحركة الشيخ سيدي تارة أخرى. ولعل اضطراب الأجانب في تحديد المشرب الصوفي لهذه الطائفة يعود بالأساس إلى اعتمادهم على ما يقدمه شيوخها من أسانيد مختلفة لها، دون فهم الأبعاد الحقيقية لهذا الاختلاف والتعدد، ومعرفة مقاصده وأبعاده.

فرغم تبني الشيخ محمد فاضل وأبنائه ومريديه للقادرية، وتفضيلهم لها على غيرها من الطرق الصوفية، فإنهم لم يقتصروا عليها وحدها في برامجهم التربوية، بل اعتمدوا على كل ما يسمو بالإنسان من آداب صوفية، شاذلية أو قادرية أو ناصرية أو نقشبندية دون تعصب مذهبي أو تحجر طريقي، فكانوا يمنحون لأتباعهم كل ما يطلبون من أوراد ويرغبون فيه من أذكار دون أن يلزمهم باتباع طريقة محددة أو يفرضوا عليهم التوقع داخل طائفة معينة.

وترتكز هذه الطائفة في أساسها على مجموعة من المبادئ والأسس منها :

1 - عدم التفريق بين الطرق الصوفية. فلم ينسب إليها أي تعصب مذهبي أو تحجر طريقي، ولم يشع عنها أي عداة لغيرها من الطوائف المعاصرة لها، بل تميزت بالتسامح والمرونة، فكان شيوخها يعترفون بفضل جميع الطرق الصوفية، ويحترمون شيوخها وآدابها وطقوسها، ويعتمدونها في تربية أتباعهم وتكوين مريديهم. لأن الطرق - في رأيهم - مهما اختلفت، ترجع إلى أمر واحد، وتسعى إلى غاية واحدة، وهي الفناء في مشاهدة الله، والنظر إليه عن كل ما سواه.

وقد خصصوا لتوضيح هذه القضية مجموعة من المؤلفات تعبر عن وعيهم بأبعادها وإدراكهم لخطابها. منها "سيف المجالد" للشيخ محمد فاضل، و"الجواب الجيد في أسئلة المختار بن أحمد" للشيخ سعد بوه و"مفيد الراوي على أني مخاوي" للشيخ ماء العينين و"الحق المبين في أخوة جميع المؤمنين" للشيخ موسى كمر المتوفى سنة 1365 / 1945، وغيرها.

فالشيخ سعد بوه يستعرض في كتابه "الجواب الجيد" مجموعة من الطرق الصوفية المعاصرة له كالفقارية والناصرية والتجانية والشاذلية، وغيرها، ويشير إلى أنها مألوفة عنده مسلوكة، ويذكر الكتب المصنفة فيها، وكيفية تربية أشياخها لتلاميذهم، وطريقة معاملة التلاميذ للأشياخ، وغير ذلك من الخصائص المميزة لها.

ويؤكد الشيخ ماء العينين في كتابه "مفيد الراوي على أني مخاوي" وحدة جميع الطرق الصوفية، ويستتكر تنافر أهلها وتعصبهم ودعواهم أن كل واحد منهم أهدى من الأخرى سبيلاً، ويعتبر اختلافها مروفاً عن الدين وخروجاً عن النهج الإسلامي الذي سنه الرسول (ص) وسار عليه السلف الصالح لأن الطرق مهما اختلفت وسائلها، وتشعبت مسالكها تهدف إلى تحقيق غاية واحدة، هي السمو بالإنسان، وإخراجه من دائرة الشيطان، وترجع إلى أصل واحد، هو كتاب الله وسنة نبيه.

| | |
|---------------------------|-------------------------|
| إني مخاوي لجميع الطرق | أخوة الإيمان عند المتقى |
| ولا أفرق بين الأولياء | كمن يفرق بين الأنبياء |
| قال تعالى : المؤمنون أخوة | وعدم التفريق فيه أسوة |
| لأفضل الخلق، بلا التفريق | ففيه أسوة لدى الزنديق |

ويدين الشيخ موسى كمر تعصب بعض الطرق الصوفية، وكبرياء بعض شيوخها. فليس - في رأيه - في المسلمين ما يشبه الأنثى والفحل وليس في عقيدتهم مذهب أولى من مذهب، ولكنهم متساوون أمام الله لا يتفاضلون إلا في التقوى والعمل الصالح.

2 - عدم التشدد في الأوراد والأذكار. فلا تفرض هذه الطائفة على أتباعها التقيد بورد معين أو الالتزام بذكر محدد، مثل التجانية والشاذلية والناصرية، وغيرها من الطرق والطوائف المتشددة في التربية، ولكنها تمنحهم كل الحرية في اختيار ما يشاؤون من أوراد، واستعمال ما يرغبون فيه من أذكار، لأن الشرع في رأي شيوخها - لم يأمر بلزوم ذكر واحد وترك ما سواه، ولا الالتزام بنوع من الطاعات، غير الفرائض لزوماً يكون تاركه أثماً أو في حرج من تركه، إلا ما فصلت السنة من ذلك في أبوابه الخاصة".

فكان الشيخ محمد فاضل لا يرى مانعاً في الذكر بأية صيغة من الصيغ، وفي أي وقت من الأوقات، لأن الله تعالى لما أمر بالذكر وأثنى على الذاكرين اشترط فيه الكثرة، ولم يشترط ذلك في سائر الأعمال، فقال : "أذكروا الله ذكراً كثيراً" الأحزاب : 4 "والذاكرين الله كثيراً".

ولم يكن الشيخ سعد بوه يرد من يطلبه ورد التجانية أو القادرية أو الناصرية، وغيرها من الطرق السنية، لأنه كان يحرص على تنفيذ الأمر بالتبليغ، ويكره رد السائل، ويخاف الكتمان ومنع الحكمة من أهلها.

وكان الشيخ ماء العينين لا يفرض على أتباعه لزوم نوع واحد من الطاعات أو العبادات أو الأذكار وترك ما عداه، أو الذكر على كيفية معلومة وصيغة معروفة يمتاز بها أتباعه عن غيرهم، بل يأمرهم بما أمرهم الله ورسوله به من أنواع الطاعة جميعاً، ويحثهم عليها بحسب استطاعتهم وإدامة ذكر الله تعالى كيفما لاق لهم، والإكثار منه بالقلب واللسان بإخلاص.

3 - الجهر بالذكر : تميل هذه الطائفة إلى الجهر بالذكر في قراءة ما تعتمده من أوراد وأذكار، فيردد أتباعها الهيلة بصوت مرتفع، وتتعالى آهاتهم عند ذكرهم لاسم الجلالة وتصدر عنهم ابتهالات وصيحات تؤدي ببعضهم إلى الجذب. وهي تنطلق في ذلك مما قرره الشرع، وأكده السلف الصالح من أحكام في الجهر بالذكر والإسرار به، فمما جاء في جواب الشيخ محمد فاضل لبعض مريديه في هذا الباب : "إن كلام الله وأحاديث رسول الله، وأقوال الصوفية كلها ترغب في الجهر بالذكر وتفضله على الإسرار به لقوله تعالى : "فأذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً" (البقرة : 200) وقوله (ص) : "ومن قال لا إله إلا الله ومدها بالتعظيم هدمت أربعة آلاف ذنب من الكبائر...". وقد أكد جميع شيوخ الفاضلية هذا الرأي، ودافعوا عنه فيما ألفوه من أجوبة ورسائل ومنظومات، مثل "حجة المرید في الجهر بالذكر على المرید"، لمحمد بن البشير بن البخار، و"تنبيه معاشر المریدین" للشيخ محمد الغيث النعمة، و"ضوء أعلى الأسفار لابن صلاح" وغيرها.

وتستند الفاضلية في هذه المبادئ والأسس على عدة اعتبارات بعضها يرتبط بالشرع وبعضها يرتبط بالطبيعة الإنسانية، وبعضها الآخر يتصل بالظروف العامة التي كانت تعيشها الصحراء بصفة خاصة والأقطار الأفريقية المصاوبة لها في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 بصفة عامة. فالإسلام يقوم في أساسه على التوحيد، ويدعو في مبادئه العامة إلى التآخي والتراحم والتعاضد، وينهى عن التفرقة والتحزب والتشردم. وتميل الطبيعة الإنسانية إلى الاجتماع والانتلاف وتنفر من الانعزال والاختلاف. "فقد خلق الله تعالى الأرواح من عالم الملكوت، والأشباح من عالم الملك، ونفخ في الأرواح الاتحاد والانتلاف. وتقتضي ظروف المسلمين في الصحراء وأفريقيا والعالم الإسلامي بصفة عامة توحيد الصفوف والاعتصام بحبل الجماعة، وتجنب كل ما يؤدي إلى الضعف والاستكانة.

وقد حاول بعض الأجانب طمس البعد الوجداني لهذه الطائفة وإفراغه من محتواه الحقيقي، فذهبوا مذاهب مختلفة في تفسيره، تكشف في معظمها عن منطلقاتهم الاستعمارية، فيقول مارتني يرى أن الشيخ محمد فاضل "لم يسمح بتوزيع أوراد جميع الطرق ضمن طريقته إلا نتيجة تفهمه للاتجاهات الدينية للسود،

فروعاً لها في عدد من الأقطار الأفريقية الواقعة جنوب الصحراء.

3- زاوية الشيخ ماء العينين : اتخذت هذه الزاوية من الساقية الحمراء ووادي الذهب وما خلفهما من أقاليم مغربية منطلقاً لنشاطهما منذ بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فتمكنت عن طريق حيوية مبادئها وموسوعية علمائها، وقربها من مركز السلطة السياسية في فاس ومراكش، واتصال شيوخها الدائم بملوك الدولة العلوية من اكتساب نفوذ قوي في مختلف الأقاليم المغربية واستقطاب عدد كبير من الأتباع والمريدين داخل الصحراء وخارجها، فامتد نفوذها شمالاً عبر الأطلس الصغير والمتوسط والكبير إلى وجدة والناظور، وجنوباً إلى حدود نهر السنغال، وأخذ أواردها وأذكارها وأسرارها مجموعة من الأعيان والعلماء والأدباء، منهم السلطان مولاي عبد الحفيظ، والوزير أحمد بن موسى، والحاجب السلطاني إدريس بنيعيش، والشاعر التجاني السوسي الطاهر الإفرائي، وعبد السلام القلعي الريفي وعلي الوجدي والحاج عبد الرحمن الوجدي، ومحمد سالم المجلسي، وغيرهم. وشد الرحال إليها مجموعة من الفقراء والمريدين منهم، الضوء السباعي البقاري وابن عمه الدرباكي اللذان سافرا إلى وادي الذهب ومكثا بها ما يزيد على شهرين، ورجعا إلى أهلها في بلاد الحوز، والقاضي التهامي المكناسي الذي حمل إلى الشيخ ماء العينين عدداً كبيراً من الهدايا منها كتاب المكودي بخطه، وعلال الحمري الذي قدم على هذا الشيخ من بلاد "أحمر"، وقدم له هدايا كثيرة، وغيرهم من الأتباع والمريدين الذين سألت أباطح الصحراء بأعناق مطيهم لرؤية شيوخ هذه الزاوية والتزود من علومهم وآدابهم. وقد تعدى تأثير الفاضلية هذه المجالات المذكورة وامتد إلى أقطار أفريقية أخرى، فوصلت أفكار الشيخ فاضل إلى ليبيا وتأثرت بها الحركة السنوسية. وانتشرت مبادئه في السنغال ومالي وغينيا وسيراليون "فقد ارتحل الشيخ المحفوظ بن الطالب أخيار بن الشيخ محمد فاضل من بلاده وجال في عدد من أقطار أفريقيا قبل أن يستقر في قرية بناكو Binako في منطقة كازامانس بالسنغال، ومكث سنين يتنقل بين مُدُن وقرى غينيا بيساو، فزار بافتا Bafta وبريبان Brubon وبيسينكي Bissinki ودمباسو Dambasso ومانسابا Mansaba وكنتوفة Kantoufa وبيجينى Bidjini وپاهان Pahane، وأكرمه شيخ هذه القرية مامادو پاتي Mamadou Patté وأخو زعيم غينيا بيساو مودي سلوكايدا Modi sello Kayada وأوكل إليه مهمة التدريس، ولكن البرتغاليين منعوا الشيخ المحفوظ من الإقامة في المنطقة، خصوصاً أن الزعيم مودي، الذي كان على صلة بالشيخ المحفوظ، قد ثار على السلطات الاستعمارية، وعندئذ أمر الحاكم البرتغالي بوضع الشيخ رهن الإقامة الجبرية، وتحت رقابة مشددة في إحدى القرى الصغيرة، وفي النهاية اضطر الشيخ المحفوظ لمغادرة غينيا بيساو، فتركها إلى السنغال.

"وامتد نفوذ الشيخ التراد بن العباس إلى مالي وكازامانس وغينيا وسراليون، وكان زعماء بارزون

لأن الرجل السليم والفاضل في أفريقيا عامة هو الذي يملك عدداً كبيراً من الطلاسم التي تجعله في مأمن من أي احتمال، وهذا ما يفسر اعتناق عدد كبير من السود لطريقته.

ويتبنى براندفور هذا الطرح الاستعماري الذي يقوم على إفراغ الظواهر المشرقة في العالم الإسلامي من محتواها الديني الصحيح، ويربطها بالطقوس والعادات الوثنية للشعوب الطارئة على الإسلام، فيرى أن تبني شيوخ هذه الطائفة لمبدأ تعدد الزوجات كمبدأ أساسي في الحياة الاجتماعية في أفريقيا، ساهم بدور فعال في ترسيخ الأسس الوحوية لحركتهم.

وينطلق المصطفى ندياي من وجهة نظر انقسامية، فيرى أن المبادئ الوحوية التي تقوم عليها الفاضلية ليست إلا مظهراً من مظاهر الأزمة التي بدأت تهدد القادرية بعد ظهور التجانية.

وقد تمكنت الفاضلية عن طريق هذه المبادئ من تدارك ما بدأ يتسرب إلى القادرية من تحجر في الصحراء وبلاد السودان بصفة عامة، وإنقاذها مما صار يهددها من توقع وانحسار وخاصة بعد ظهور التجانية وإعلانها الحرب ضدها، فامتد تأثيرها إلى الأقطار الأفريقية المتاخمة للصحراء، ولم ينحصر نشاطها داخل المجال الضيق الذي نشأت فيه وترعرعت في أجوائه، فانطلقت نحو الشمال والجنوب والشرق، وتفرعت عنها عدة طوائف وزوايا نذكر منها :

1 - زاوية الشيخ محمد فاضل بن عبيدي بأدرار : ركزت هذه الزاوية اهتمامها على المنطقة الوسطى من الصحراء، فاتخذت من منطقة الجريف الواقعة على طريق الترارزا - أدرار - زمور ، الساقية الحمراء، منطلقاً أساسياً لنشاطها منذ سنة 1277 / 1850. وعبر مسالك هذا الطريق امتد نفوذها شمالاً وجنوباً، فتوصل تأثيرها إلى أقصى شمال المغرب، فكان لأحد أبطالها البارزين الشيخ محمد المأمون دور كبير في مقاومة المستعمر الفرنسي والأسباني في نواحي تازة ووجدة، والتنسيق بين أبطال حرب الريف وأبطال المقاومة في الجنوب المغربي، كما ساهم بقسط وافر في إغناء الحركة الثقافية في فاس وتازة. وتعتبر كتاباته الإصلاحية وأشعاره الوطنية، وخاصة كتابه لحظات القلوب، والمنبىء الخبير الأول في الأدب ومسامرة ترجمان الدول، مظهراً بارزاً من مظاهر التواصل الثقافي في شمال غرب أفريقيا.

2 - زاوية الشيخ سعد بوه بمنطقة الترارزا : اتخذت هذه الزاوية من الطريق الممتد بين أدرار وسان لوي مجالاً حيويًا لنشاطها العلمي والروحي، فتمكنت عن طريق اتصالها الدائم بالقوافل التجارية التي تمر عبر الطريق، وحيوية شيوخها من استقطاب عدد كبير من الأتباع والمريدين، وخاصة في السنغال وگامبيا وغينيا بيساو وغينيا كوناكري وغيرها، مثل الشيخ التقاطي والشيخ التراد بن العباس الحضرمي والشيخ موسى كمر، وغيرهم من الشيوخ البارزين الذين شكلوا بدورهم

في هذه البلاد يرأسونه ويوفدون إليه مندوبيهم، فتقوم السلطات الاستعمارية بتفتيشهم وقراءة البريد الذي يحملونه".

رياض الجنة، ج 2، ص. 37-38؛ الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط، ص. 575؛ محمد الظريف، الحركة الصوفية وأثرها في أدب الصحراء المغربية؛ الشيخ ماء العينين، نعت البدايات وتوصيف النهايات، ص. 11؛ مفيد الراوي على أني مخاوي، ص. 43؛ الشيخ محمد الإمام، الجاش الربيط، ص. 44؛ الشيخ محمد فاضل، سيف المجادل، ص. 8؛ بول مارتني، الفاضلية، مجلة العالم الإسلامي، ص. 141-195-194.

Ma al Ainin Alqalqami ou la résistance d'un cheikh saharien, Bradford. G. Martain. P. 180, Collection Les Africains, Paris, 1978.

فال (ولد -) عمير، هو محمد فال بن أحمد (الملقب

ولد (الديد) بن محمد فال بن سيدي بن محمد لحبيب : الأمير الواحد والعشرون من أمراء الترارزة. ولد في نهاية العشرين الأولى من القرن العشرين وظهرت عليه بوادر النجابة والفتنة، كما عرف بلباقته وأدبه وحسن معاشرته. وبعد وفاة والده أحمد ولد الديد في أكتوبر 1944 أجمعت أغلب فصائل الترارزة على تسميته أميراً. غير أن الإدارة الفرنسية عارضت الفكرة ولم تعترف به أميراً إلا سنة 1951 أي سبع سنوات بعد وفاة والده. وقد استطاع ولد عمير أن يضم إلي حلفه التقليدي أخواله أهل التونسي وأهل الشرقي بن هدي وأهل أگمات وأهل أعمار أگجيل، الطوائف التي كانت متحفظة على زعامته.

هاجر سنة 1958 إلى المغرب مع عناصر موريتانية من أبرزها محمد المختار ولد اباه والذائي ولد سيدي بابيه وقبلهم أحمدو بن حرمه بيانا. وقد احتضنهم السلطان محمد الخامس وزعيم حزب الاستقلال علال الفاسي في الوقت الذي كان المغرب يسعى إلى ضم موريتانيا إليه وجعلها جزءاً من ترابه. وقد تقلد ولد عمير وظائف في حكومة محمد الخامس من أبرزها وزيراً للصحراء وموريتانيا. ولم تستطع العناصر الموريتانية المقيمة بالمغرب من تحقيق مشروعها حيث كان الحظ حليف حكومة المختار ولد داداه المدعومة بقوة من طرف فرنسا. وقد عاد ولد عمير إلى موريتانيا سنة 1963 فألقى عليه القبض بتهمة تهريب الأسلحة من المغرب إلى موريتانيا ودعم العناصر المؤيدة للمغرب. وقد اشتد عليه المرض في السجن مما أدى إلى نقله إلى دكار عاصمة الجمهورية السنغالية للعلاج.

توفي في أوائل شهر أغسطس من سنة 1965 وقد نقل بترخيص من الحكومة الموريتانية إلى مدفن تندگسم بشمالي ولاية الترارزة حيث قبر العالم الصالح محمد سالم بن ألما أستاذ محمد فال بن عمير وصديقه.

مقابلة مع حماد الله ولد السالم أستاذ التاريخ المعاصر بجامعة نواكشوط؛ محمد بن سعيد آيت أيدر، صفحات من ملحمة جيش التحرير بالجنوب المغربي، ص. 97، مطبعة التيسير، الدار البيضاء، 2001.

محمد الظريف

الفرسية : عين ماء قديمة توجد في منطقة الكاشوش في أعالي وادي الساقية الحمراء، توجد بالقرب منها منطقة "كرب الناقة". ويعد هذا الحاسي أو "العكلة" هو منطلق واد الساقية الحمراء. وبالقرب منه توجد بعض الصخور التي نقشت عليها رسوم قديمة تحتاج للدراسة والبحث كما توجد عندها مقبرة قديمة وتروى حكايات كثيرة حول أصل هذا الحاسي يختلط فيها الواقعي بالأسطوري. وفي زمن الاحتلال الإسباني كان هناك مركز حراسة عسكرية قرب العين التي تعد مياها صالحة للشرب، وكذلك لمراقبة تنقلات قبائل الرحل وخاصة منهم قبيلة الرگيبات. والفرسية اليوم تابعة لعمالة إقليم السمارة.

مقابلة ميدانية مع السيد الصديق ولد معيني، بعيون الساقية الحمراء، شتاء سنة، 2010.

Ismael Carnero Ruig, Vocabulario Geografico - Saharico, c.s.t.c. Madrid, 1955.

محمد دحمان

الفرشة المائية بالصحراء، يشكل الماء

بدون شك عائقاً أمام كل سياسة تنموية خاصة إذا كان بوسط قاحل، تقل فيه التساقطات والموارد المائية وترتفع فيه درجة الحرارة، وتتعاقب فيه فترات الجفاف. فإشكالية التقيب عن هذا المورد الحيوي يعد إحدى الإكراهات الكبرى التي يجب التغلب عليها، لضمان أمن مائي مستدام بهذه الصحاري التي تعرف تمدنا مفرطاً، وديمغرافية متزايدة، مع قلة الموارد الطبيعية وهشاشتها. فالفرشة المائية الصحراوية تعاني من عدم التجدد الطبيعي لمواردها المائية، نظراً لقلة التساقطات وانعدامها في بعض السنوات، وهي بالتالي في تناقص مستمر. كما أن الفرشات العذبة تعد على الأصابع، وتبقى الفرشات ذات الماء الأجاج، أي بنسبة عالية من درجة الملوحة، هي الغالبة بالمنطقة.

- مورفولوجية الحوض المائي للصحراء :

يظهر هذا الحوض على شكل سهل واسع مسطح تحده مرتفعات جبلية في كل جانب، ففي الشمال جبال زيني ووارگيز، وفي اتجاه الغرب تحده كتلة أكرگر على طول ساحل واد الذهب، ومن جهة الشرق تمتد السلسلات القديمة لكتلة زمر وجبال مجيك، بينما في أقصى الجنوب نجد أدرار سطوف بتشلا في اتجاه الحدود الموريتانيا.

وتتخلل هذا الحوض أودية جافة، أهمها واد الساقية الحمراء وروافده، وفي أقصى الجنوب واد أتوي بمنطقة واد الذهب. وتعرف هذه الأودية جفافاً طيلة سنوات ممتدة، وفي فترة التساقطات الفجائية تشهد المنطقة فيضانات وسيلانا لفترة زمنية محددة، ينتج عنهما جريان مؤقت وفجائي للأودية، التي تزداد حملتها فتغمر كل الأراضي المجاورة لها، وقد ينتج عن ذلك خسائر مادية وبشرية في أن واحد.

الصفراء. وهذه الاختلافات في نوعية الأترربة والصخور النفاذية، تعطي تباينات في الإنتاجية والصبيب يظهر جليا ما بين الجزء الشمالي والجنوبي للحوض. وأهم مميزات هذا الحوض المائي، هي كالتالي :

- مساحة شاسعة تقدر ب 90000 كلم²، منها 20000 كلم² في مستوى منخفض، والباقي في مستوى أعلى.

- عمق الفرشة المائية يتراوح حسب الجهات، فهو ما بين 50م في الجزء الشرقي للحوض، و1800م بضواحي مدينة بوجدور، وهي منطقة ساحلية.

- صبيب الفرشة : يتراوح ما بين 5 لترات / الثانية في جزءه الشرقي والشمالي، و70 لتر / الثانية في وسط الحوض.

- جودة المياه : فهي على العموم مقبولة، بحيث نسبة الملوحة بها تتراوح ما بين 2 و3 غرام / اللتر. بينها تزداد هذه النسبة كلما توجهنا من الشرق نحو الغرب أي في اتجاه الساحل، ومن الجنوب حيث المياه العذبة إلى الشمال. وفي بعض المناطق قد تصل نسبة الملوحة درجة عالية خاصة في منطقتي أخفير - الدشيرة - والمسيد (30 غرام / اللتر).

- مستوى التنتها Niveau Piézométrique : فهو يصل إلى 140م في اتجاه الشمال، بينما في وسط الحوض وجنوبه يكون على شكل مياه فجارية أو إرتوازية تصل قوة اندفاعيتها إلى 10 بار Bars.

- سمك الفرشة : فهو يتراوح ما بين 200 إلى 500 متر.

- احتياطات هذه الفرشة : تبقى غير مدروسة بشكل دقيق، 30% منها تم اكتشافه لحد الآن من قبل الجيوفيزيائيين. علما بأن التتقيبات الحالية لم تشمل إلا جزءا ضئيلا من هذا الحوض، فهي لم تغط سوى ثقب واحد ل 100 كلم². وقد عمد الجيوفيزيائيون على وضع تكهات للحصيلة المائية لهذا الحوض الطباشيري، جاءت على الشكل التالي :

- الاحتياط المؤقت للفرشة قدر بحوالي 3 مليار م³، استغل منه لحد الآن مليار م³.

- ما يستغل منه لحد الآن قدر بحوالي 15 مليون م³ من قبل المكتب الوطني للماء الصالح للشرب، وجزء منه في المزارع المسقية.

- هذه الحصيلة المائية تتراجع سنة بعد أخرى بنسبة 30 سنتم في السنة أي حوالي 10 مليون م³ سنويا.

* الفرشة الباطنية البليوسينية :

تعد ثاني سديمة أو فرشة مائية من حيث الأهمية بالحوض الصحراوي بعد الفرشة الطباشيرية. هذه الفرشة البليوسينية تقيب في الجزء الشمالي للحوض، بينما أهميتها تبدأ من جنوب الداخلة حيث نجد بنية صخرية ترابية متكونة من الحث والرمل، اللذين يحتلان طبقة من الصخور الطباشيرية السفلى. ومن مميزات هذه الفرشة ما يلي :

- من حيث المساحة فهي تمثل 50000 كلم²، توجد في مناطق تعرف انخفاضاً في تضاريسها.

- عمقها يتراوح ما بين 150 و300 متر.

وفي غياب المياه السطحية بالمنطقة، تبقى المياه الجوفية هي الوحيدة المعتمد عليها لضمان جزء كبير من حاجيات السكان من الماء الصالح للشرب.

ومن خلال دراسة هيدروجيولوجية للحوض الصحراوي، يمكننا أن نميز بين مجالين كبيرين هما :

- مجال القاعدة البلورية Socle cristallin يتكون من صخور ما قبل الكمبري والزمن الجيولوجي الأول ويحتل النطاقات الشرقية، والجنوب الشرقية والشمالية لحوض الصحراء.

- المجال الثاني، متمثل في الحوض الرسوبي الممتد من العيون إلى الداخلة، يحتل الجزء الغربي للحوض على طول المحيط الأطلنطي. هذا الحوض يشغل مساحة تقدر بحوالي 110000 كلم²، جزء منه قاري والآخر يمتد تحط المحيط. كما يضم أكبر احتياط مائي في المنطقة، لكن الحالة الراهنة لا تسمح بمعرفة دقيقة للفرشة المائية العميقة وكمياتها الاحتياطية، نظرا لغياب تقنيات التتقيب الحديثة الباهضة الثمن. وتكمن صعوبة استغلال الفرشة الباطنية الإحاثية Nappe profonde fossilisée في عمقها الكبير، بحيث تمتد على مسافة كيلومترات، قد تصل في بعض الأحيان إلى 2 كلم في العمق الأفقي. كما تتطلب الاستعانة بعلم الصخور أو الصخارة Lithologie. وقبل إستغلالها يجب معرفة جودة مياهها (نسبة الملوحة) والكمية المتاحة للإنتاج أي نوع الصبيب وكميته والزمن المحدد لاستغلاله (10 إلى 25 سنة على الأقل). ونشير أن هذه الفرشات الباطنية الإحاثية غير متجددة وهي محدودة في الزمان والمكان، ولهذا يجب استغلالها بتدبير عقلائي ومحكم.

ومن خلال هذا التشخيص، يمكننا أن نميز بين عدة فرشات باطنية إحاثية أو استحاتية بحوض الصحراء، ندرجها على الشكل الآتي :

- الفرشة الباطنية الطباشيرية (السفلية والعلوية) Nappe profonde crétacé.

- الفرشة الباطنية القديمة (الباليوسين) Paléocène.

- الفرشة القارية التي تنتهي عند بئر كندوز (ميو- بليوسين Mio-Pliocène).

- فرشة ذات مياه مالحة پليورباعية Pliouaternaire بضواحي مدينة العيون.

- فرشة فم الواد الپليورباعية Pliouaternaire.

- فرشة أخرى.

* الفرشة الباطنية الطباشيرية :

فهي تعد من الطبقات المائية السديمة والأكثر أهمية من حيث امتدادها على طول حوض العيون - الداخلة (حوالي 90000 كلم²)، وصبيبها يصل إلى 70 لتر / الثانية وخاصة في المياه الفجارية أو الإرتوازية.

ويصل عمق هذه الفرشة في الجزئين الشمالي والشرقي للحوض 2000م خاصة في إقليم بوجدور. ويتكون الجزء الشمالي للحوض من أفقين سديمين داخل طبقات من الحث الدولوميتي الطباشيري العلوي وكذلك من الرمال الطينية الحمراء الطباشيرية السفلية. بينما في الجزء الجنوبي للحوض نجد تكوينات الرمال الدقيقة

- سمكها يصل إلى 200 متر خاصة في جنوب مدينة الداخلة.

- صبيبها يتراوح ما بين 5 إلى 40 لتر / الثانية.

- جودة مياهها مقبولة في الجزء الجنوبي، فنسبة الملوحة فيها تتراوح ما بين 2 إلى 3 غرام في اللتر، بينما في الجزء الشمالي تزداد شدة الملوحة التي تتراوح ما بين 7 إلى 10 غرام في اللتر، وبالتالي تصير غير صالحة للشرب.

- مستوى التتهاة يتراوح ما بين 30 إلى 50 متر.

- الاستغلال : فهي غير مستغلة حاليا.

رغم غنى هذه الفرشة البليوسينية تظل غير مستغلة وغير مدروسة بما فيه الكفاية من قبل الجيوفيزيائيين.

* الفرشة الباطنية القارية النهائية Nappe du continental terminal :

هذه الفرشة تجري في تكوينات صخرية وأتربة من الرمال والطين القاري النهائي (ميوليوسين Pliocène - Mio)، وتحتل جزءا كبيرا من منطقة بئر كندوز أي أقصى الجنوب عند الحدود الموريتانية. وهي في الأصل امتداد طبيعي للفرشة الباطنية لبونوار بموريتانيا، وتمتد على مساحة تقدر بحوالي 3000 كلم² داخل التراب الوطني، ومن مميزاتها الأساسية :

- عمق يتراوح ما بين 50 و100 متر.

- مستوى التتهاة ما بين 15 و50 متر.

- سمك يقدر ب 30 متر.

- صبيبها وانتاجها يتراوح ما بين 1 و10 لتر / الثانية.

- جودة المياه : على العموم جيدة، فنسبة الملوحة تتراوح ما بين 0,5 إلى 2 غرام في اللتر.

- الاستغلال : من قبل المكتب الوطني للماء الصالح للشرب والجيش المرابط في التخوم.

هذه الفرشة لم تحظى بما فيه الكفاية من الدراسة الجيوفيزيائية.

* الفرشة الشديدة الملوحة للعيون :

جزء من هذه الفرشة يوجد بضواحي مدينة العيون، والجزء الآخر يحتل منطقة شاسعة من واد الساقية الحمراء. وتوجد هذه الفرشة فوق طبقات كلسية وحثية تنتمي للأصداغ البليوسينية Lumachelliques du Pliocène. وأهم ما يميزها، هو :

- المساحة : تقدر ب 150 كلم².

- العمق : يتراوح ما بين 40 و60 متر.

- الصبيب : ما بين 2 إلى 15 لتر / الثانية.

- جودة المياه : غير صالحة للشرب، نظرا لنسبة الملوحة المرتفعة، والتي تتراوح ما بين 7 إلى 10 غرام في اللتر.

- مستوى التتهاة : ما بين 30 إلى 45 متر.

- السمك : حوالي 20 متر.

- الاستغلال : المكتب الوطني للماء الصالح للشرب والسقي الفلاحي.

* فرشة فم الواد :

تحتل طبقات صخرية متكونة من الرمل - الحثي للبليوسين، توجد على طول مصب واد الساقية

الحمراء، الذي يغدي فرشتها أثناء فيضانه، خاصة في الفترات التي تعرف فيه المنطقة زخات مطرية مهمة، تجري من خلالها أودية الصحراء. وتتميز هذه الفرشة بالخصوصيات التالية :

- المساحة : 90 كلم².

- العمق : ما بين 30 و60 متر.

- مستوى التتهاة : ما بين 25 و30 متر.

- السمك : يصل إلى 50 متر.

- الصبيب : يتراوح ما بين 2 إلى 15 لتر في الثانية.

- جودة المياه : صالحة للشرب، فنسبة ملوحتها تتراوح ما بين 1,5 و3 غرام في اللتر.

- الاستغلال : المكتب الوطني لماء الصالح للشرب (65 لتر / الثانية)، والسقي الفلاحي (60 لتر / الثانية).

وبنية هذه الفرشة الباطنية تشكلت في طبقة مقعرة مملوءة بمياه عذبة تطفوا فوق مياه مالحة، هذه الأخيرة تهدد عذوبة المياه العليا وذلك بتسربها نحو الأعلى، فتزيد من نسبة ملوحتها خاصة في فترات جفاف واد الساقية الحمراء الذي يقوم بتغذيتها عبر جريانه في الفترات المطيرة. ومما أثر عليها كذلك بناء سد "المسيرة الخضراء" الذي حجز عنها مياه الواد الآتية من حمادة تندوف وغلثة زمور. ودور هذا السد يكمن في الحد من فيضانات واد الساقية الحمراء على مدينة العيون، وكذا ليقوم بالتزويد الاصطناعي للفرشة الباطنية لفم الواد، لكن هذه المهمة لم تر النور بعد.

ويتوفر حوض الصحراء المائي على فرشات ثانوية، نذكر منها : فرشة طرفاية، الداورة، أم الشكاك، بوجدور، وغيرها. لكنها تستغل محليا عن طريق الآبار، ومياهها ذات جودة متوسطة إلى غير صالحة للشرب، نظرا لشدة نسبة الملوحة في بعض الآبار خاصة القريبة من الساحل البحري.

فرغم المجهودات المبذولة من طرف الدولة لضمان أمن مائي لهذه المنطقة الصحراوية، فإنها تعاني من خصائص كبير نظرا للتمدن المتصاعد، وحاجيات الساكنة الصحراوية من الماء الصالح للشرب، ومتطلبات الصناعات التحويلية المرتبطة بالصيد البحري، بالإضافة للفلاحة التي تعد المنافس والمستهلك الكبير للمياه.

ولتلبية هذه الحاجيات المتزايدة لجأت الدولة والمصالح المختصة إلى تقنيات التحلية وإزالة المواد المعدنية. وأنشأت في هذا الصدد محطتان لتحلية مياه البحر بكل من العيون وبوجدور، وهي تعد التجربة الأولى على الصعيد الوطني. ويصل صبيب هتان المحطتان : بالعيون 7000م³ وبوجدور 1200م³ يوميا، بالإضافة إلى محطة ثالثة لإزالة المعادن بطرفاية بصيب يومي يبلغ 800م³. كما تم بناء سد "المسيرة الخضراء" سنة 1995 على واد الساقية الحمراء بمقربة من مدينة العيون، له طاقة استيعابية تقدر ب 110 مليون م³ من المياه.

وتبقى فرشات المياه العذبة محدودة تعد على الأصابع وهي : فم الواد بالعيون وتشلا بواد الذهب. إلا أنها مهددة بالزوال نظرا للاستغلال المفرط، عن طريق الضخ لتلبية

حاجيات الساكنة المتزايدة الاستغلال المفرط في السقي الفلاحي. وتعرف تهديدا آخر متمثلا في التلوث خاصة فرشة فم الواد التي تعاني من التفريغ المباشر للمياه العذبة في قعر الواد، مما يسمم ويلوث أهم فرشة مائية عذبة بالصحراء.

مولاي إدريس شداد، إشكالية الماء في الوسط القاحل، وثقافة تدبير الندرة في المجتمع البيضاني، مقال تمت المشاركة به في ندوة بالعيون "الصحراء ذاكرة الإنسان" ما بين 20 - 21 أبريل 2004، ونشر ضمن منشورات معهد الدراسات الإفريقية مجلة "المغرب الإفريقي" عدد 7، الرباط، 2006.

Cheddad My Driss et autres, *Eléments introductifs-Débat national sur l'aménagement du territoire-Régions Lâayoune-Boujdour-Sakia El Hamra*, Direction de l'Aménagement du Territoire, Ministère de l'Aménagement du Territoire, de l'Environnement, de l'Urbanisme et de l'Habitat, Rabat, Décembre, 1999 ; Cheddad My Driss et autres, *Eléments introductifs-Débat national sur l'aménagement du territoire-Régions Guelmim-Es Smara*, Direction de l'Aménagement du Territoire, Ministère de l'Aménagement du Territoire, de l'Environnement, de l'Urbanisme et de l'Habitat, Rabat, Décembre, 1999 ; Cheddad My Driss et autres, *Eléments introductifs-Débat national sur l'aménagement du territoire-Régions Oued Eddahab-Lagouira*, Direction de l'Aménagement du Territoire, Ministère de l'Aménagement du Territoire, de l'Environnement, de l'Urbanisme et de l'Habitat, Rabat, Décembre, 1999 ; Cheddad My Driss, Sahara : écosystème fragile, ressources naturelles limitées et engagement de l'Etat pour un aménagement régional exceptionnel et une mise à niveau socio-économique et spatiale. *Revue Horizons Universitaires*, n°3 vol.2, Université Mohammed V - Souissi- Rabat, Novembre, 2006 ; Rapport de la Direction de la Région Hydraulique du Sahara, *Débat national sur l'eau : L'avenir de l'eau, l'affaire de tous*, Rabat, Novembre, 2006.

مولاي إدريس شداد

الْفَسْحَة : تدخل ضمن طقوس الزفاف

الصحراوي، وهي عبارة عن هدايا تتكون من زرابي وأغطية ووسائد جلدية وأواني (أدوات الشاي وأقداح خاصة لتقديم اللبن...) وملابس (الدراسة واللتام والملحفة...) وأكياس السكر إلى جانب العطور والحناء والقرنفل، يقدمها أهل العروس لأصحابهم الجدد بما فيهم أعمام العريس وأحواله تعبيراً عن المودة والتقدير من أجل تقوية أواصر الصحبة والعشرة بين المتصاهرين، وقد كانت دلالتها قوية في حياة البدو لقلّة توفر هذه الهدايا التي كانت تكلف أهل العروس كثيراً، مقارنة مع اليوم إذ أصبحت في المتناول وكانت تعرف باسم "الثكبرة".

الغالية بلعمش

الفلاحة وتربية الماشية بالصحراء،

يتميز المجال الصحراوي بشساعته وامتداد أطرافه، إلا

أن قساوة الظروف المناخية، وضعف التساقطات (تقل عن 50ملم سنوياً)، وبنية المكونات الترابية البيولوجية وغياب تام للمواد العضوية، بالإضافة إلى ظاهرة التصحر والترمل وقوة الرياح، وشدة ملوحة التربة، كلها عوامل طبيعية تتداخل فيما بينها لتحد من تنامي فلاحة صحراوية ذات مردودية. فالزراعة في هذا المجال القاحل والجاف تعتمد منذ القدم على التساقطات المفاجئة والزخات المطرية، التي تحدث إثرها فيضانات تغمر ما يطلق عليه في الصحراء بـ "الغراير" (أنظر مادة لـغراير)، فتتبخر هذه المياه المحملة بالظمي بشدة الحرارة وتعمل بالتالي على ترسيب هذه المادة اللزجة في قعور هذه المنخفضات المقعرة. وهذه المقمرات أي "الغراير" تسمح لأهل الصحراء بزراعة الشعير نظراً لتحمله الطبيعي والبيولوجي لقساوة الظروف المناخية وملوحة التربة. ومع دخول المعمر الإسباني، عمل هذا الأخير على دمج تقنية السقي، فظهرت بالصحراء مجالات سقوية حول المراكز الحضرية الكبرى، كان الهدف من خلقها هو تلبية حاجيات المعمر من المواد الفلاحية.

ونورد هنا وثيقة تملك تعود إلى العقود القديمة تتحدث عن الزراعة بالـغراير، وهي عبارة عن حكم للقاضي اطوير الجنة إيدولحاجي (ق11هـ)، إثر نزاع بين أفراد من قبيلة أولاد أبي السباع وأولاد تيدرارين على ملكية بعض لـغراير بإيمريكلي نواحي بوجدور (أنظر مادة إيمريكلي)، إذ كانت هذه النزاعات عادية في هذه البقاع نظراً لقلّة الأراضي الصالحة للزراعة، جاء فيها : "كما لما رفعت إلينا نازلة الخصمين وهما الشريهان السالك بن محمد سكية بها يعرف وابن عمه ابراهيم بن عبد الله بن الطالب علي من جهة وخصمهما سيدي ابراهيم بن محمد غنور التدراريني وأخوه موسى نائبان عن أبناء عمهم من جهة أخرى، يتنازع الفريقان على بلد إيمريكلي ما يحرث منها ادعى كل واحد من الفريقين أنها ملكه فادعى أبناء أبي السباع أنها ملكهم في دية من عند كندوز في فتنة وقعت بينهم، وادعى أبناء تدرارين أنها ملكهم بالعمارة نحو عشرين عاما قبل السبية. فلما أدلى كل واحد بحجته أمعنت النظر في حجتيهما فكلفت كلا منهما بالبينة على صدق ما ادعاه، فأتاني الشريهان مولاي ابراهيم وابن عمه المذكور بشهادة سيدي محمد بن علي الفيلاي وابن عمه الفقيه سيدي محمد البربوشي وهما ممن تقبل شهادتهما عندي، ثم بشهادة الشيخ محمد بن الطنج والشيخ سالم بن علي الداودي والشيخ عمر بن داود كلهم مسعوديون، ثم بشهادة علال بن محمد الموسا وعلي وابن عمه الهيري بن عبد الله ثم شهادة المقرئ الشنقيطي دارا التوبالي أصالة، ثم منصور بن علي وأخيه محمد الهيريين، أنهم يشهدون لله لا لغيره يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ويشهدون مع ذلك أن بلد إيمريكلي ملكا لأبناء أبي السباع أخذوه في دية من عند كندوز وهي دية مولاي أحمد بن سيدي ابراهيم نونو بها يعرف لا منازع ينازعهم ولا معارض يعارضهم فيه، هذا قبل شرهم مع

حبس الظروف المناخية الصعبة إذ عرف تطورا عبر العصور، من فلاحية معاشية تعتمد على زراعة الشعير إلى فلاحية عصرية متطورة تعتمد على السقي بالتقطير وعلى تقنيات متطورة، كما تم إدخال منتجات فلاحية مدارية كالكيوي، والبطيخ الأخضر ولافوكا، إلخ. هذه المنتجات المدارية، تتطلب كميات هائلة من الماء، وكذا استثمارات كبيرة تتجلى بالخصوص في البيوت المكيفة وتقنيات الري، ويد عاملة خبيرة (مهندسين، تقنيين). ويختلف النشاط الفلاحي والرعي بالصحراء من جهة إلى أخرى، بل نسجل تباينات في هذا المجال، إذ هناك فرق واضح بين جهة كلميم - السمارة التي تتفرد بواحاتها الخضراء وتقنيات السقي القديمة (الخطارات، تارگا، إلخ)، فعرفت استقرارا قديما للإنسان، وكانت بمثابة المزود الرئيسي لكل ساكنة الصحراء الجنوبية حتى تخوم نهر السنغال بالمواد الفلاحية الأساسية من ثمرور وخضر وفواكه متنوعة. ثم تليها أهمية جهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء، نظرا لوجود أكبر واد في الصحراء بعد واد درعة، والذي يغذي بفيضاناته الفرشة المائية وكذا أراضي لگراير، كما يزودها بالطمي المنقل بواسطة مياهه. أما جهة واد الذهب - لگويرة فهي معروفة منذ القدم بمجالاتها الشاسعة للرعي والمراعي، إذ كانت توفر للرحل والرعاة أنواعا شتى من النباتات والشجيرات الطبيعية (أنظر مادة النباتات الطبيعية الصحراوية) يعتمد عليها ككلاً للماشية خاصة الإبل والمعز. إلا أنه بدخول المعمر الإسباني تغيرت ملامح هذا التخصص المجالي لكل جهة صحراوية وذلك بإقحامه لزراعات حديثة لا تمت بصلة بالبيئة الصحراوية، فنتج عن هذا التدخل ظهور مجالات سقوية بالگراير التي كانت تستغل في زراعة الشعير، والتي صارت تسخر في زراعة المنتجات المدارية المستهلكة للمياه الجوفية بشكل غير ملائم مع شح المياه بهذه المناطق القاحلة. ومع استقلال هذه المناطق من المعمر الإسباني سنة 1975، عملت الدولة على استمرارية الوضع القائم في المناطق السقوية، إلا أنها أحيت من جديد الزراعة في مجالات لگراير وذلك بتوزيعها على بعض أفراد القبائل المتاخمة بالصحراء، مع تشجيع نمط الرعي، وتزويد المستفيدين بالبذور والأسمدة وكذا الأعلاف لمربي الماشية، وتسهيل استرداد الإبل خاصة من موريتانيا، والتفويض المجاني القطيع. وتم تهئى المدارات السقوية الأولى وتنظيم إدخال الأبقار الحلوب من الصنف الجيد وإنشاء الوحدات الأولى للنوق الحلوب في المناطق المحيطة بالمدن. كما عملت الوزارة المكلفة بحفر الآبار والخزانات الجوفية للمياه (المطفيات)، وبناء السدود الثلثية، ومنها سد العيون للحد من الفيضانات المفاجئة.

- جهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء :
تقدر المساحة الصالحة للزراعة بجهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء ب 7500 هكتار، منها 150 هكتارا سقوية تتركز بقم الواد، وهي ضئيلة إن قورنت بالمساحة الجهوية التي تبلغ 13.95 مليون هكتار (139.480

المغفرة بسبع سنين وهو قبل الوباء الأول بسنتين، ثم أتوني بشهادة العتيق بن محمد الشمشوي وابن عمه محمد حبيب الله ويعقوب بن اسحاق وأخيه بارك الله أنهم يشهدون أن أبناء أبي السباع ملكهم من الساقية الحمراء إلى النخيلة المسماة بجيو من قبل أن يملكه أحد ولا ينزله غيرهم إلا بقية من كندوز، لأنهم هم اللذين صرفوا منه النصارى من الساقية الحمراء فسكنها ولي الله سيدي اعنارة وبنى فيها الديار وعرس بها النخيل ومات بها عمه مجاهدين في سبيل الله ودليل ذلك قصة ولي الله في مدحه لهم حين قتلهم الكافر الشمسعي لعنه الله. فلما وقع هذا أمرت بتزكية الشهود وزكوا عندنا، فكلفت بعد هذا كله سيدي ابراهيم بالبينة على صدق مواعده وتجريح الشهود فلم يأتني بقليل ولا كثير وأعدت له أجلا بعد أجل فقلت : أبقيت لك حجة تأتي بها حاضرة أو غائبة، بعيدة أو قريبة، فقال : لا. فلما وقع هذا ظهر لنا والله ما ظهر وما خفى أن دعوى سيدي ابراهيم بالعمارة باطلة وحقته داحضة بل عليه الغلة لأن من المعلوم عند أهل الحرث أن دوام الحرث على البلد يضعف ثماره كما قال بهرام، والأرض المستريحة أعني أن من ترك بلدة لتستريح كي تقوى ثمارها وقام الغير فحرثها فعليه الغلة قولا واحدا. وأما قوله بالعمارة بين البادية التي لا قصور فيها وقليل ماءها فالعادة أنها لا تسكن إلا في زمن الخصب، وربما رحل عنها أهلها المالكون لها إلى بلد غيرها لمحلها وخصب غيرها ويمكنون عنها سنين عديدة. فعمارة الغير لها باطلة ولا ضمان عليه في قطع الشجر لمصلحة إلا شجر الظل، وحدد بعضهم قيمة الشجر المظل بأن يقوم ما رجع عليه ظل العصر وهو وقت الإنصراف عن المقيبل بأن يعطي قيمة ذا بالأرض وعليه الغلة كما قال أنفا.

وأما البلد المتنازع عليها اسم إيمركلي وهو بلد كثير ساحله البحر وحد الشرقي موقف الحرث من أريدال إلى وركنات وهذا هو إيمركلي المعروف نسبته عندهم. وأما قول تشمش هو الذي عليه العمل بأن البلاد كلها من الساقية الحمراء إلى النخيلة المسماة بجيو وشرقا الجام أدرار بلادهم إلى احفر وركنات المعروفات بكور أولاد عمران، وما حل حولها من العامر والغامر والشجر وغيره.

فبسبب هذا وظهوره حكمت للشرفاء مولاي ابراهيم وابن عمه السالك ومحمد سكية بثبوت ملكهم البلد المذكور ومن عارضهم فيها فهو ظالم، وحكمت ببطلان دعوى غيره إلا حفرة القضب التي بينها وبين الجريفية فقد استثنيت من البيع المذكور حكما لازما أبرمته وأوجبت العمل بمقتضاه. سجلته بمراكش في غرة رمضان من عام 1004 هجرية، عبد ربه طوير الجنة إيدولحاجي".

إذن الفلاحية في المناطق الصحراوية قديمة جدا رغم قلة التساقطات. لكن يبقى النشاط الرعي هو المسيطر في هذه الظروف القاسية، نظرا لارتباطه الوطيد بالنمط الترحالي الذي يتجاوب مع هذه البيئة القاحلة والشحيحة في أن واحد. إلا أن النشاط الفلاحي بالصحراء لم يبق

استغلالها مرتبط بالاعتزاز والافتخار لدى العائلات المستفيدة. فامتلاك جرارة يضيف على العائلة المالكة تميزاً اجتماعياً داخل القبيلة والمجتمع الصحراوي في أن واحد، فهي تزيد من التباهي العائلي خاصة إذا قيل "جرارة فلان أو العائلة الفلانية"، لهذا فقيمة لجرارة مرتبطة أساساً بالتظاهر الاجتماعي الأسري أكثر منه بمردوديتها الإنتاجية.

كما عملت الدولة على الحفاظ على هذا الموروث العرفي الاجتماعي وذلك بتشجيعها للأسر على استثمارية استغلال هذه الجرارات لكونها مورداً فلاحياً مكماً لتربية الماشية، وعاملاً مهماً في استقرار الساكنة في محيطها الحضري المجاور لهذه الاستغلاليات.

وساعدت هذه التشجيعات المبدولة من طرف الدولة في انتقال المساحة المستغلة بجهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء من 1.275 هكتار سنة 1996 إلى 7.690 خلال الموسم الفلاحي 2003 / 2004. فيما معدل المساحات المزروعة خلال فترة 2000 / 2004 ما مجموعه 851 هكتار. وتكشف هذه الأرقام عن مدى شدة ارتهان الزراعة بالتساقطات المطرية.

جدول رقم 1 : المساحات المزروعة (1996 - 2004) (بالهكتار)

| متوسط المساحة 2004/2000 | المساحة 2004/2003 | المساحة 1996/1995 | نوع الزراعة |
|----------------------------|----------------------|----------------------|------------------|
| 48 | --- | 88 | الخضر |
| | 75 | 53 | الزراعات الكثنية |
| 803 | 1.200 | 7.546 | الحبوب |
| --- | --- | 3 | الأشجار المثمرة |
| 851 | 1.275 | 7.690 | إجمالي الجهة |

المصدر : المندوبية الإقليمية للفلاحة بالعيون.

هذا الارتهان يتأثر به في المقام الأول زراعة الحبوب، إذ تتفاوت مردودية زراعة القمح تبعاً للتساقطات المسجلة في السنة. ويلاحظ أن الدوائر السقوية والمساحات المخصصة للزراعات الكثنية تتسع على حساب زراعة الخضروات، كما أن المساحة المسقوية ليست مستغلة سوى بنسبة 51,4%.

بلغت المساحة المزروعة برسم الموسم الفلاحي 2003 / 2004 بجهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء 1.275 هكتار، أي ما يعادل 7,3% من المساحة الصالحة للزراعة بالجهة، و17,0% من المساحة الصالحة للزراعة بالإقليم :

- تحتل زراعة الحبوب 94,1% من مساحة الزراعات السنوية بالجهة. وهي تزرع بشكل أساسي في الجرارة، التي تعتبر المجال الوحيد للزراعة البورية.

- تشغل الزراعات الكثنية مساحة 75 هكتار، لم يطرأ إلا تغيير طفيف على هذه المساحة منذ سنة 1996.

كلم²). وتشكل المساحات الفلاحية الصالحة للزراعة من مدارات سقوية صغيرة ومتوسطة تقدر بحوالي 10000 جرارة تتراوح مساحتها ما بين 0,5 نصف هكتار إلى هكتار واحد، فهذان الصنفان يشكلان الأغلبية الساحقة، ثم نجد مساحات شاسعة تفوق الهكتارات معدة لزراعة المواد العلفية (الفصة) لتغذية الأبقار الحلوب. وأكبر هذه المساحات بالدورة وتبلغ حوالي 1200 هكتار، ويزرع فيها الشعير والقمح الطري. ويمكن أن نميز بين نوعين من الضيعات الفلاحية بالجهة، الضيعات المسقية ولجرار البورية :



المنطقة السقوية لعم الواد (العيون)

- بالنسبة للضيعات المسقية : فهي تعتبر أكثر مردودية، إلا أن مساحتها تقلص من سنة لأخرى بسبب زحف الرمال، ويقدر عدد الضيعات المستغلة حالياً بـ 18 ضيعة. فخلال الموسم الفلاحي 2003 / 2004 تم تسجيل تراجع ملحوظ للمناطق السقوية إلى حدود 75 هكتار، وذلك راجع إلى تواتر الجفاف وما نجم عنه من نقص في مستوى الفرشة المائية، وانخفاض شديد في معدل صبيبها.

- أما لجرارات البورية : فهي عبارة عن منخفضات مقعرة يكسوها غرين صلصالي ضعيف النفاذية، وتغمرها في الفترات المطيرة مياه السيول المحملة بالأترية الغرينية، التي تترسب بفعل شدة التبخر في قعر لجرارات كما ذكرت في المقدمة. وتحظى هذه الرقع الزراعية المنتشرة بأهمية بالغة لدى ساكنة الصحراء، خاصة في فترة نزهاتهم وخروجهم إلى الطبيعة التي تقدمه هذه لجرارير في فترة زراعتها وينعها.

وفيما يخص الوضع العقاري للجرارات أو لجرارير، فهي في ملك الدولة، لكن استغلالها يرجع للخواص "كمالكين فعليين". وبالفعل ففي الأعراف القبلية السائدة بالمنطقة، من المسلم به أن كل جرارة أو جرارات تكون في ملكية عائلة ما، وتتوارث أبا عن جد، والاستمرار في

- الإنتاج والمردودية

جدول رقم 2 : الإنتاج النباتي حبوب وأعلاف (بالقطار)
موسم (2003 - 2004)

| الإقليم | الحبوب | المزروعات الكلبية |
|-------------|--------|-------------------|
| بوجدور | --- | --- |
| مجموع الجهة | 7.350 | 57.200 |

المصدر: المندوبية الإقليمية للفلاحة سنة 2003 / 2004

إجمالاً، كما يتوقع ذلك في كل أرض قاحلة، فإن الإنتاج النباتي ضئيل للغاية مقارنة بعدد السكان، حيث لا يسد إلا جزءاً يسيراً من الحاجيات الغذائية.

جدول رقم 3 : متوسط المردودية - بالقطار - موسم (2003 - 2004)

| الإقليم | الحبوب | الزراعات الكلبية |
|---------|--------|------------------|
| العيون | 6,12 | 762,5 |
| بوجدور | --- | --- |

المصدر: المندوبية الإقليمية للفلاحة سنة 2003 / 2004

إن تنمية القطاع الفلاحي بجهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء رهين بالسقي الذي هو بدوره مرتبط بالموارد المائية المحدودة جداً. ووحدها الفرشة العميقة الطباشيرية الممتدة على كل حوض العيون - الداخلة، تتوفر على إمكانية لإنتاج يصل إلى 70 لتر/ الثانية لكل ثقب ارتوازي، والتي يستغل منها نحو 4,5 مليون متر مربع، قد يمكنها من فتح آفاق للتنمية المستدامة وذات مردودية، ولكن بشكل محدود.

- تربية الماشية بجهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء :

تقع جهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء في وسط فيزيائي إحيائي يتميز بضعف الغطاء النباتي وبامتداد أفقي للمجال السطحي، إذ لا توجد به تضاريس كبيرة، بحيث تمتد هضبة فسيحة (لحمادة)، التي تتخللها منخفضات السبخات ولكرارير، والمجاري التي تحفرها الأودية كواد الساقية الحمراء وروافده. أما الغطاء النباتي فهو متناثر جداً ومتقطع، ويتميز أساساً بتواجد شجر السنط (الطح) من صنف "Acacia Raddiana ou Saharienna"، في مناطق الفيض (zones d'épandages)، كما توجد أصناف أخرى بلحمادات. أما على الشريط الساحلي فنجد نباتات سهبية من أصناف: السدر الصحراوي (Euphorbia Echinus)، ويلسوم أنتريكاتيم (Lycium Intricatum)، وريس تريبارتيتا (Rhus Tripartita)، ولاونيا أربوريسانس (Launea Arborescens)، ونوع من صالصولا (Salsola ssp)، وحمادة سكوباريا (Hamada Scoparia)، ووزيغوفيليم جياتيليم (Zygophyllum Geatulum).

- قطع الماشية

تعتبر تربية الماشية النشاط الفلاحي الرئيسي في جهة العيون، وهو مصدر دخل لا يستهان به. وحسب معطيات المديرية الإقليمية للفلاحة لسنة (2003 - 2004)،

يشكل الماعز أغلبية قطع الماشية في الجهة (48,8%). يليه قطع الغنم (32%)، ثم الإبل (18,5%)، فالخيول (0,3%)، ثم الأبقار الحلوب (0,2%). وينحصر وجود قطع الأبقار الحلوب في دائرتين سقويتين: فم الواد والحكونية. ويمثل قطيعي الغنم والماعز بالتوالي 0,8% و3,7% من القطيع الوطني. وقد شهد تعداد كل أصناف الماشية زيادة مهمة جداً بين سنتي 1996 و2003 / 2004، بلغت إلى 167% بالنسبة للإبل، و167% بالنسبة إلى الغنم، و124% بالنسبة إلى الماعز (جدول رقم 4). وربما يعزى هذا التطور إلى النمو الحضري وارتفاع الطلب.

جدول رقم 4 : تعداد وتطور القطيع بإقليم العيون

| أنواع الماشية | معطيات الإحصاء الفلاحي العام سنة 1996 | معطيات المديرية الإقليمية للفلاحة سنة 2003 - 2004 | معطيات قسم الشؤون القروية بالعيون يونيو 2006 |
|---------------|---------------------------------------|---|--|
| الجمال | 43 482 | 73 000 | 87 145 |
| الغنم | 75 480 | 126 000 | 144 904 |
| الماعز | 154 693 | 192 000 | 216 419 |
| الأبقار | 152 | 800 | 808 |
| الخيول | 1 302 | 1 340 | 597 |

المصادر: الإحصاء الفلاحي العام 1996، المديرية الإقليمية للفلاحة 2004، قسم الشؤون القروية 2006.

وأما تربية الدجاج، فتتم بواسطة 22 وحدة تربية الدجاج الموجه للاستهلاك المباشر، والتي تنتج ما معدله 2.280 طن سنوياً من اللحوم البيضاء، فضلاً عن وحدة لإنتاج البيض تضم 24.000 دجاجة تنتج يومياً 2.100 بيضة.

وتقدر حاجيات قطع الجهة من الكلاب 119 مليون وحدة كلبية حسب النسب الآتية: الماعز (38%)، الغنم (30,9%)، الإبل (28%)، الأبقار (1,7%)، والخيول (1,1%).

جدول رقم 5 : احتياجات أصناف القطيع بإقليم العيون

| أصناف القطيع | الحاجيات السنوية (بالوحدة الكلبية) |
|--------------|------------------------------------|
| الأبقار | 2.044.000 |
| الغنم | 36.792.000 |
| الماعز | 45.552.000 |
| الخيول | 1.467.300 |
| الجمال | 33.215.000 |
| المجموع | 119.070.300 |

المصدر: وزارة الإسكان والتعمير والتنمية المجالية ووكالة الإنعاش والتنمية الاقتصادية والاجتماعية للأقاليم الجنوبية للمملكة، "تهين المخططات الجهوية لإعداد التراب للأقاليم الجنوبية للمملكة، الرباط في مارس 2008.

- أنماط تربية الماشية

هنالك ثلاثة أنماط لتربية الماشية في الجهة:

- النمط الأول، تقليدي متوارث: وهو النمط الأكثر انتشاراً في الجهة فيما يخص تربية الإبل، والمعز، والغنم حيث تضل القطعان في المراعي وتطوى لها أعلاف

وتبين الجداول التالية الوضعية الحالية لسلسلتى الحليب واللحوم وكذا إسقاطاتها في أفق 2020.

- سلسلة إنتاج الحليب

جدول رقم 7 : حليب النوق

| التعيين | الوضع الحالي | 2020 |
|------------------------------|--------------|---------|
| الإنتاجية ل/ناقة/سنويا | 1.180 | 3.650 |
| الإنتاج بملايين اللترات | 18 | 836 |
| قيمة الإنتاج بملايين الدراهم | 144 | 668.8 |
| الشغل الإضافي (يوم عمل) | 250000 | 767.000 |

المصادر : الإحصاء الفلاحي العام 1996، المديرية الإقليمية للفلاحة 2004، قسم الشؤون القروية 2006.

جدول رقم 8 : حليب الماعز :

| التعيين | الوصفة الحالية | 2020 |
|------------------------------|----------------|---------|
| الإنتاجية (ل/معة/سنويا) | 80 | 140 |
| إنتاج بملايين اللترات | 13.6 | 23.8 |
| قيمة الإنتاج بملايين الدراهم | 81.6 | 142.8 |
| شغل إضافي (يوم عمل) | 140.200 | 379.800 |

المصادر : الإحصاء الفلاحي العام 1996، المديرية الإقليمية للفلاحة 2004، قسم الشؤون القروية 2006.

جدول رقم 9 : إنتاج اللحوم الحمراء : للجمال والماعز

| التعيين | الوضعية الحالية | 2020 |
|------------------------------|-----------------|--------|
| الإنتاجية كلغ/ناقة/سنويا | 18 | 36 |
| الإنتاجية كلغ/معة/سنويا | 7 | 14 |
| الإنتاج بالأطنان | 2.000 | 4.000 |
| قيمة الإنتاج بملايين الدراهم | 100 | 200 |
| شغل إضافي (يوم عمل) | 30.000 | 96.600 |

المصادر : الإحصاء الفلاحي العام 1996، المديرية الإقليمية للفلاحة 2004، قسم الشؤون القروية 2006.

جدول رقم 10 : إنتاج اللحوم البيضاء : صنف الدجاج

| التعيين | الوضعية الحالية | 2020 |
|-----------------------------|-----------------|--------|
| وحدات إنتاج الدجاج | 26 | 52 |
| الإنتاج (بالتن) | 2400 | 6.424 |
| قيمة الإنتاج بملايين الدرهم | 38 | 102 |
| شغل إضافي (يوم عمل) | 16.000 | 38.000 |

المصادر : الإحصاء الفلاحي العام 1996، المديرية الإقليمية للفلاحة 2004، قسم الشؤون القروية 2006.

لبلوغ هذه الأهداف التي رسمها المخطط الفلاحي الجهوي ينبغي مباشرة عدد من العمليات حسب كل سلسلة :

أعمال لتنمية سلسلة حليب النوق :

- بناء الإسطبلات.....250
- جلب الماشية (رأس)7500

مركزة خلال فترة الجفاف. ويتجه أغلب مربى الماشية خلال فصلي الخريف والصيف نحو أقصى الجنوب (جهة وادي الذهب- لكويرة) كلما كانت الظروف المناخية إيجابية هناك أي ممطرة، ويعودون إلى جهة العيون - بوجدور- الساقية الحمراء في منتصف الفترة الشتوية. هذه التنقلات تتم أيضا في اتجاه شمال وادي درعة بحثا عن مراعي أحسن. ويشمل هذا النمط، بدرجة أساسية، المواشي ذات الأصول المحلية والمخصصة لإنتاج اللحوم. وتوفر المراعي القسط الأهم من كلاً هذه الماشية على مساحة 1.090.000 هكتار، بمردودية تصل إلى 10 وحدات كلنية لكل هكتار، وهو رقم يتغير من السنة لأخرى حسب الظروف المناخية.

- النمط الثاني، تربية الماشية شبه المكثفة : لقد تطور هذا الأسلوب خلال العقد الأخير بضواحي المدن، إذ أقام العديد من كبار مربى الماشية وحدات بضواحي مدينة العيون لإنتاج حليب النوق لتزويد المدينة بهذا المكون الغذائي المطلوب جدا من لدن السكان المحليين. وقد وصل عدد هذه الوحدات الآن إلى 20 تضم نحو 800 ناقة حلوب. وعندما تصل هذه النوق إلى نهاية مرحلة إنتاج الحليب، يعاد إدماجها في القطيع الذي يرمى في المراعي الطبيعية، وتعوّض بأخرى توجد في بداية مرحلة الإرضاع. وقد أدى هذا، إلى زيادة مهمة في مداخيل مربى الماشية بفضل تامين منتوج حليب النوق، الذي كان في السابق مخصصا فقط للاستهلاك المحلي لبعض الأسر.

- النمط الثالث، التربية المكثفة لإنتاج الحليب : تنحصر على تربية الأبقار الحلوب ذات السلالة الأصلية، والتي تتم بجماعة فم الواد. في الوقت الراهن هناك نحو 22 مربى الأبقار الحلوب منخرطين في تعاونية إنتاج الحليب : "حليب الساقية الحمراء". وتجدر الإشارة إلى أن أغلب أرباب تلك الأبقار يعيشون في المدن ومن داخلها يسيرون قطعانهم ويمارسون في أكثر الأحيان أنشطة موازية.

والملاحظ أن الحصيلة الكلنية لسنة متوسطة تسجل عجزا كبيرا - ناقص 91,8 مليون وحدة كلنية أي 77% من الحاجيات المقدرة - (جدول 6)، وهو ما يجعل الجهة في حاجة متزايدة إلى موفورات كلنية خارجية، سواء باقتناء الأعلاف أو بانتقال القطيع خارج الجهة.

جدول رقم 6 : الحصيلة الكلنية على صعيد العيون

| أصناف القطيع | الحاجيات السنوية (وحدة كلنية) | | الموفورات السنوية (وحدة كلنية) | الحصيلة (موفورات- حاجيات) |
|----------------|-------------------------------|------------------|--------------------------------|---------------------------|
| | الضحيات الفلاحية | المراعي والغابات | | |
| الأبقار | 2.044.000 | | | |
| الخيول | 1.467.300 | | | |
| المجموع | 3.511.300 | 1.948.350 | | |
| الغنم | 36.792.000 | | | |
| الماعز | 45.552.000 | | | |
| الجمال | 33.215.000 | | | |
| المجموع | 115.559.000 | 25.368.350 | | |
| الحصيلة الكلية | | 27.316.700 | | -91.753.600 |

المصدر : وزارة الإسكان والتعمير والتنمية المجالية ووكالة الإنعاش والتنمية الاقتصادية والاجتماعية للأقاليم الجنوبية للمملكة، "تهيئ المخططات الجهوية لإعداد التراب للأقاليم الجنوبية للمملكة، الرباط في مارس 2008.

ذات مردودية اقتصادية تضمن موردا جيدا لمن يمارسونها، ويظل الوعي النشاط الرئيسي للسكان القرويين.

- التوجهات الإستراتيجية للدولة لتنمية قطاع الفلاحة بجهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء :

يتم تأطير القطاع الفلاحي عبر البنات الآتية :

- المديرية الإقليمية للفلاحة وهي مكونة من 7 مصالح ومركز للأشغال ؛

- مركز للتأهيل الفلاحي، مهمته تكوين فلاحي المستقبل، والعمال الزراعيين المؤهلين ؛

- فرع (une antenne) للمعهد الوطني للبحث الزراعي ؛

- المكتب الوطني للحبوب و القطناني الذي يقوم بالإشراف، بتعاون مع المديرية الإقليمية للفلاحة ؛

- الصندوق الجهوي للقرض الفلاحي والذي يسهل منح القروض، والمساعدات، ومنح الاستثمار في القطاع الفلاحي.

وتمحور التنمية المقترحة لقطاع الفلاحة حول :

- توسيع المناطق السقوية بخلق مدارات سقوية جديدة في الجماعات القروية لكل من الحكونية (1800 هكتار) وفم الواد (85 هكتار) والدشيرة (600 هكتار) وجريفة (15 هكتار) بهدف بلوغ 2500 هكتار من الزراعة السقوية ؛ وتوسيع المناطق السقوية أمر ممكن حسب تقرير "الموارد المائية" لأن الفرشة العميقة للطباشيري الممتدة على مجموع حوض العيون - الداخلة تتوفر على احتياطي إنتاج يمكنه أن يوفر 3م/70 لث . وهذه الفرشة التي استغل منها 5 - 4 مليون م3 يمكنها أن تفتح أفقا واعدة لتنمية مستدامة للقطاع الفلاحي بالجهة. وهكذا فإنه من الضروري الانكباب على دراسة هذا المورد الذي يعد عاملا حاسما لا بالنسبة للقطاع الفلاحي فحسب بل كذلك للتنمية القروية ولتحسين موارد الساكنة.

- مردودية لكرارات يرتبط أساسا بغمرها بمياه الأمطار في فترة من السنة، وتفاديا لهذه التبعية المتقلبة حسب الجو، فإنه من المفيد استثمار "الكرارات" وذلك بغرس أنواع من الأشجار ذات طابع فلاحي - غابوي - رعوي داخل أو حول هاته الكرات (السنط - الطلح - الشجيرات العلفية) أو أنواع أخرى تعتبر أكثر مردودية على الصعيد المحلي، أعشاب طبية تخضع للاختبار على يد المصالح المختصة.

- نظرا لمحدودية الموارد المائية فإن المصالح الفلاحية ومربي المواشي ملزمون باستعمال هذا المورد فقط للمنتجات ذات القيمة المضافة العالية. ولعله من الممكن اللجوء إلى زراعات علفية مثل البرسيم أو أي زراعة للقطناني تصلح للعلف ويكون تأثيرها إيجابيا لتحديد التثمين الأمثل للمتر المكعب حتى يتسنى ترشيد الاختيارات وجعلها ملائمة بشكل أفضل.

- استعمال تقنيات فلاحية عصرية ذات مردودية عالية (الزراعة في البيوت المكيفة أو خارج التربة).

- استيراد الذكور المنجبة (رأس)150
- إنشاء مراكز للتجمع10
- إنشاء وحدات للمعالجة3
- توسيع وحدات المعالجة2
- اقتناء شاحنات بصهاريج مكيفة لنقل الحليب
- كيفية لنقل الحليب7
- اقتناء شاحنات ذات مكيفات تبريد3
- تعداد الماشية (رؤوس)31.205
- تهيئة المراعي بمواقع ماء84
- اقتناء شاحنات ذات صهاريج11
- التصميم المديرية لتهيئة المراعي 2.045.000 هكتار
- تأطير صحي : إنشاء مكتب بيطري بلدي1
- خلق مدارات سقوية صغيرة ومتوسطة 225 هكتار
- تحسين النسل (مباريات في تربية المواشي).....24
- نقل علف البهائم بالطن36000
- أعمال لتنمية سلسلة اللحوم الحمراء :
- إنشاء إسطبلات450
- جلب الماشية (رؤوس)102.000
- إنشاء وحدة للتقطيع2
- إنشاء وحدة للتحويل2
- اقتناء شاحنات ذات مكيفات تبريد4
- اقتناء شاحنات مبردة2
- إنشاء مجازر2
- تعداد الماشية (رؤوس)31.205
- تهيئة المراعي بمواقع ماء120
- اقتناء شاحنات ذات صهاريج لإرواء الماشية (وحدة).....1
- دراسة التصميم المديرية لتهيئة المراعي20.045.000 هكتار
- تأطير صحي : إنشاء مكتب بيطري بلدي.....1
- تحسين النسل (مباريات في تربية المواشي).....24
- نقل أعلاف المواشي بالطن38000
- أعمال لتنمية سلسلة حليب الماعز :
- إنشاء إسطبلات (وحدة).....13
- جلب الماشية (رؤوس)800
- إنشاء وحدة لتجميع الحليب (وحدة).....8
- إنشاء وحدة للمعالجة (وحدة).....3
- اقتناء شاحنات ذات صهاريج لنقل الحليب6
- اقتناء شاحنات ذات حرارة قارة2
- تعداد الماشية (رؤوس)800
- تهيئة المراعي بمواقع ماء (وحدة).....36
- تأطير صحي (إنشاء مكتب بيطري).....1
- خلق مدارات سقوية صغيرة25 هكتار
- تحسين النسل (مباريات في تربية المواشي).....12
- نقل تغذية الماشية (بالطن)2500
- من المؤكد أن مجالات المساحات الفلاحية النافعة (7500 هكتار) والمراعي (4.090.000 هكتار) بجهة لعيون بوجدور الساقية الحمراء لا تشجع كثيرا على فلاحية

جدول 1 توزيع الاستغلاليات والمساحة الصالحة للزراعة حسب الإقليم

| الإقليم | عدد الاستغلاليات | إجمالي المساحة (هـ) | عدد القطع الأرضية | المساحة الصالحة للزراعة | المساحة الصالحة للزراعة بالاستغلالية |
|------------|------------------|---------------------|-------------------|-------------------------|--------------------------------------|
| وادي الذهب | 641 | 265 | 89 | 0,4 | 2,9 |

المصدر : المديرية الإقليمية للفلاحة بالداخلة 2005

- المساحات المسقية

تمثل المنشآت المائية الصغيرة والمتوسطة (التهينة العمومية) 77 هكتارا، ويغطي القطاع الخاص مساحة 450 هكتارا مسقية بواسطة الضخ من الفرشات الجوفية. وتضم هذه المساحات السقوية فلاحية عصرية لزراعة البواكر في البيوت البلاستيكية التي يوجه إنتاجها أساسا للتصدير. وحسب المفتشية الجهوية لإعداد التراب الوطني والتنمية المجالية، هناك خمس مناطق سقوية واعدة في أفق السنوات القادمة ستشغل مساحة تقدر بحوالي 1034 هكتار. ففي سنة 2005، كانت هذه المساحات السقوية تبلغ إجمالا حوالي 318 هكتار منها : 175 هكتار مجهزة و143 هكتار مُستغلة. وفي سنة 2009، ارتفعت المساحة المجهزة والمستغلة إلى 450 هكتار. وتتزود هذه المناطق من عشر آبار أرتوازية يتغير صبيبها من منطقة لأخرى. فهو يبلغ 154 لتر / ثانية بتينغير، و40 لتر/ الثانية بظهر الحولي، و29 لتر/ الثانية بتاورطة، و37 لتر/ الثانية بالضبعة الزراعية بتاورطة، و4 - 40 لتر/ الثانية بالضبعة الزراعية بكليب جديان. والزراعة في هذه المناطق الصحراوية تتوقف على استعمال البيوتات المغطاة والمكيفة وإدخال السقي الموضعي (التنقيط) والزراعة بدون تربة، وذلك لتتلاءم مع الجو القاحل والجاف، وتحد من شدة التبخر وزحف الرمال وقلة الماء والتربة الخصبة.

جدول 2 المناطق المسقية أو السقوية :

| المساحة المستغلة (هـ) | المساحة المجهزة (هـ) | المساحة الإجمالية (هـ) | صبيب البئر (ل/ث) | المنطقة |
|-----------------------|----------------------|------------------------|------------------|---------------------------|
| 37,5 | 37,5 | 94 | 29 | تاورطة |
| 13 | 40 | 40 | 40 | ظهر الحولي |
| 41 | 45 | 600 | 154 | تينغير |
| 47,5 | 47,5 | 150 | 37,5 | الضبعة الفلاحية لتاورطة 4 |
| 5 | 5 | 150 | 40 | ضبعة كليب جديان |
| 143 | 175 | 1034 | | المجموع |

المصدر : المفتشية الجهوية لإعداد التراب الوطني والتنمية المجالية، 2008

- تشجيع الاستثمار في المشاريع المرتبطة ارتباطا كبيرا بالصناعة الغذائية دون إغفال المزارعين الصغار. وعلى هؤلاء أن ينتظموا لاكتساب قوة تفاوضية في الأسواق حتى يثمنوا منتجاتهم بشكل أفضل. وهذا النوع من التنظيم يحتوي على "دعامتين" أساسيتين :
الدعامة الأولى - وهي مخصصة للعمليات الفردية أو الجماعية المرتبطة بالمساحات الكبرى والعدد الكبير من الماشية وذلك بهدف تجاوز صنف المستغلات الفردية التقليدية.

الدعامة الثانية - وتهدف إلى تنظيم المستغلات الصغرى في إطار مساعد على التجمع للاستفادة من الأثر النقدي للتكتل البشري الذي يسمح للمجموعة بالحصول على مختلف المواد الأولية وبالولوج إلى الأسواق في أحسن الظروف.

وفي كلتا الحالتين المذكورتين يشكل تحسين جودة المنتجات وتنافسيتها وكذا تحسين المداخل أهدافا لا محيد عنها. كما أن استغلال الموارد الطبيعية ينبغي أن يحترم التنوع الإحيائي ويحرص على استدامته.

وتوجد تشجيعات كثيرة فيما يخص القروض والاعتمادات وذلك في إطار ملائم يحدد الصيغ والفوائد. هذا بالنسبة لجهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء التي تتشابه في مشاكلها الطبيعية مع باقي الجهات الصحراوية الأخرى.

- جهة واد الذهب - لكويرة :

كانت المساحة الصالحة للزراعة بجهة وادي الذهب - لكويرة، حسب الإحصاء الفلاحي العام لسنة 1996، لا تتاهز 265 هكتارا موزعة على 641 استغلالية، كل واحدة يتراوح متوسط مساحتها حوالي 0,4 هكتار، وانتقلت هذه المساحة حسب إحصاء سنة 2004 إلى 1034 هكتار. في حين أن جهة وادي الذهب - لكويرة تعد أكبر الجهات بالمغرب من حيث شساعة مساحتها التي تقدر ب 142.895 كلم²، أي 20% من المساحة العامة للبلاد، و57% من مساحة الصحراء الجنوبية. وحسب المخطط الفلاحي الجهوي لسنة 2008، فإن المساحة الصالحة للزراعة الكامنة تبلغ 100 000 هكتار، 0,5% منها مسقية. وتبلغ المساحة المستغلة حاليا 520 هكتارا والمساحة الممكنة 10 000 هكتار. ويبلغ عدد الاستغلاليات 76، 96% منها تقل مساحتها عن 3 هكتارات، و7% تزيد عن 20 هكتار. ويعود العقار لممتلكات الدولة، بينما الاستغلال للسكان المحلية.

لقد كان النشاط الفلاحي التقليدي بجهة وادي الذهب - لكويرة يعتمد على الكراتر والمسارات الرعوية المرتبطة بنمط الترحال وتربية الماشية، هذا قبل دخول المعمر الإسباني الذي عمل على تغيير ملامح هذين النمطين وذلك بإقامته للضيعات السقوية وتربية الماشية في الإسطبلات المخصصة. بينما ظلت ساكنة الصحراء تعتمد على نمط عيشها الترحالي المرتبط أساسا بتربية الإبل والمعز، إلى جانب زراعة الشعير بالكرارات، خاصة في الفترات المطيرة بالصحراء، والتي يغلب عليها ظرفية التذبذب والفجائية وعدم الانتظام.

| الإقليم | المستغلون | اليد العاملة العائلية الدائمة | اليد العاملة المأجورة الدائمة | السكان الفلاحيون |
|----------------|-----------|----------------------------------|-------------------------------------|---------------------|
| وادي الذهب | 631 | 255 | 878 | 1764 |
| أوسرد | — | — | — | — |
| المجموع بالجهة | 631 | 255 | 878 | 1764 |

المصدر : الإحصاء الفلاحي العام، 1996.

هذا الإحصاء الفلاحي العام الذي أنجز في 1996، لا يتضمن معطيات عن إقليم أوسرد، الذي أحدث سنة 1998.

الإنتاج الفلاحي المسمي :

قطاع البواكر: يهيم المشاريع ذات أكثر من 100 هـ وتتطلب استثمارات كبرى تناهز عدة ملايين درهم. وقد انطلق مشروعان في شتنبر 2008، الأول على مساحة 200 هـ والثاني على مساحة 400 هـ. وتعمل الدولة على تشجيع هذه الزراعات بالبيوت المكيفة بمد قروض ومساعدات تقنية، وسيتم إنجاز البيوت البلاستيكية بالجهة حتى سنة 2020. وسيناهز الاستثمار الإجمالي 800 مليون درهم في السنوات القادمة، تساهم الدولة بحوالي 65 مليون درهم (صندوق التنمية الفلاحية بـ 61,5 مليون درهم والميزانية بـ 3,830 مليون درهم).

معطيات عن المشاريع الفلاحية داخل البيوت البلاستيكية المنجزة والمحتملة

| المشاريع المنجزة والمحتملة | الوضع الحالي | 2013 | 2010 |
|--|--------------|------------------|------------------|
| توسيع المساحة (هكتار) | 450 | 950 | 1450 |
| المساحة التي سيجوز بنظام التقطير (هكتار) | 450 | 950 | 1450 |
| السماد (طن) | 6.750 | 14.250 | 21.750 |
| المبيدات النباتية | 40,5 | 85,5 | 130,5 |
| المرودية (طن/هكتار) | 80 | 80 | 80 |
| قيمة الإنتاج (ألف درهم) | 432.000 | 912.000 | 1.740.000 |
| التعبئة - عدد الوحدات - السعة الإجمالية (طن/السنة) | 0 | 1 4 طن/الساعة | 1 4 طن/الساعة |
| التصدير (% الإنتاج) | %100 | %100 | %100 |
| تكلفة الإنتاج (درهم/هكتار) | 617.600 | 617.600 | 617.600 |
| الهامش الخام (درهم/هكتار) | 582.400 | 582.400 | 582.400 |
| تأمين مياه السقي (درهم/متر مكعب) | 33 | 33 | 33 |
| القيمة المضافة (ألف درهم) | 262.400 | 262.400 | 262.400 |
| مناصب الشغل (يوم عمل) | 1.350.000 | 2.850.000 | 4.350.000 |

المصدر : المديرية الإقليمية للفلاحة بالداخل 2010

ونوجز هنا بتفصيل الأحواض الخمسة لإقليم وادي الذهب :

حوض تينغير : تبلغ المساحة الصالحة للزراعة بهذا الحوض 600 هكتار، منها 45 هكتار مجهزة حيث تستغل 41 هكتارا منها بالاعتماد على البيوت المغطاة وتقنية السقي بالتنقيط. ويعتمد لسقي هذه المساحة على خمس آبار أرتوازية، بصيب يصل إلى 154 ل/ث. وتنتج أنواعا مختلفة من الخضر والفواكه، وتأتي الطماطم على رأس هذه المنتوجات، حيث تنتج ما بين 250 و270 طن/هـ، ثم يليها في المرتبة الثانية البطيخ بإنتاج يصل إلى 65 طن/هـ، وهناك أنواع أخرى من المنتجات الفلاحية كالبصل والثوم، وزراعات البطيخ الأحمر (الدلاح) والفلفل والموز وغيره.

حوض ظهر الحولي : تقدر مساحته بـ 40 هكتار، كلها مجهزة. ويضم بئرا أرتوازيا يبلغ صيبه مياهه 40 ل/ث، ومن منتوجاته زراعة الموز التي تشغل 5 هكتارات بإنتاج يعادل 35 طن/هـ، والمساحة المتبقية تستغل في زراعة الطماطم والبطيخ والأعلاف وغير ذلك من المنتوجات الفلاحية.

حوض تاورطة : تبلغ مساحته الصالحة للزراعة 94 هكتار، منها 37,5 هكتار مجهزة، ويتم سقي هذه المساحات عبر بئرين أرتوازين يصل صيبهما إلى 29 ل/ث. وينتج هذا الحوض مزروعات علفية ساهمت بشكل كبير في تطوير تربية الأبقار الحلوب بالجهة.

حوض تاورطة 4 : بدأ استغلال هذا الحوض في 6 شتنبر 2002 من طرف شركة مختلطة، التي تحملت استصلاح أراضي فلاحية قدرت بـ 300 هكتار وذلك عبر مراحل، تجهيز حوالي 47,5 هكتارا لزراعة الطماطم، ثم أضيفت له 6 هكتارات جديدة كمرحلة ثانية. أما المراحل التالية فهي في طور الإعداد. ويزود هذا الحوض من مياه بئر أرتوازي يبلغ صيبه 37,5 ل/ث ويضم حوضا للتخزين تبلغ طاقته الاستيعابية 1500 م³.

حوض كليب الجديان : تبلغ مساحته الإجمالية حوالي 150 هكتار، منها 5 هكتار مجهزة، ويستفيد في السقي من مياه بئر أرتوازي بصيب 40 ل/ث. ومن خاصية هذا الحوض الفلاحي استعماله لتقنيات حديثة سواء في الري المبرمج في الحاسوب وتطوير المنتج الزراعي. ووفقا للمخطط الفلاحي الجهوي لسنة 2008، فإن المساحات المسقية ستبلغ 1450 هكتار في أفق 2020.

- 450 هكتار مجهزة ومستغلة حاليا ؛
- 1000 هكتار جديدة ستري النور ضمن 5 مشاريع.
وستدرج ضمن المشروع السادس لمخطط التنمية الفلاحية محطة تغليف بقدرة معالجة تصل إلى 4 أطنان/الساعة.

اليد العاملة أو العمالة بهذا القطاع الحيوبي : فحسب الإحصاء الفلاحي العام، تتوزع الساكنة الفلاحية بالجهة، كما هو مبين في الجدول أدناه، بين المستغلين الذين يبلغ عددهم 631، واليد العاملة العائلية الدائمة 255 شخص، واليد العاملة المأجورة الدائمة 878 شخص.

إن إنشاء الوحدات رهين بتوفر موارد مائية سهلة الوصول وذات جودة للاستعمال في السقي بالتقطير. ويستعرض الجدول أعلاه أهم المعلومات حول مشاريع قطاع "البواكر".

ولا يتطرق المخطط الفلاحي الجهوي لمنتجات نباتية أخرى بسبب جفاف المناخ وعدم التأكد من وفرة الموارد المائية الضرورية. وبالنظر إلى القيمة المضافة التي تحققها البواكر نفهم الأولوية التي تحظى بها في المخطط. ويظهر أيضاً أن هذا التحسين لا يدخل ضمن نطاق الزراعة التقليدية بل يفترض إنشاء شركات كبرى ذات رؤوس أموال مهمة تعتمد على التكنولوجيا المتقدمة بالإضافة إلى تمكّنها من شبكات التسويق الدولية. فالمسألة هنا مسألة تطوير الإنتاج والإنتاجية وليست تحسين ظروف المزارعين ومربي المواشي التقليديين.

ولهذا فإن الفلاحة بجهة وادي الذهب لغيرية تشكل أكبر تحدي بالنسبة للدولة بحكم عوائق تقف أمام كل تنمية في هذا القطاع الحيوي، إلا أن استعمال التهنية الهيدرولوجية بالاعتماد على فلاحة البيوت المغطاة والمكيفة وتقنيات دقيقة في ميدان الاستصلاح الزراعي وخصوصاً تقنيات الري الحديثة (التنقيط) التي تسمح باستغلال عقلاني وترشيدي للمياه الصحراوية الجوفية والمحدودة في الزمان والمكان. كل هذه العوامل بما فيها مؤهلات الجهة تداخلت وتفاعلت فيما بينها لتعطينا فلاحة صحراوية ذات قيمة مضافة.

ويمكن تلخيص هذه المؤهلات فيما يلي :

- وجود فرشة مائية جوفية مهمة (ارتوازية) ؛
- شساعة الجهة وامتداد مراعيها ؛
- غطاء نباتي متنوع وكثيف في الفصول المطيرة ؛
- المناخ المعتدل نسبياً خاصة على الساحل والخلجان ؛

- استثمارات الدولة والخواص في مجال الفلاحة ؛
- الامتيازات الممنوحة للفلاحين ومربي المواشي ؛
- بنية تحتية متنوعة : طرق، مركب مينائي، مطار، تسهل في سيولة المنتوجات الفلاحية إما نحو الداخل أو الخارج.

- تربية المواشي بجهة وادي الذهب : يحتل قطاع تربية المواشي بهذه الجهة مكانة مهمة ضمن النسيج الاقتصادي للمنطقة، كما يشكل أحد أهم مصادر الدخل بالنسبة للسكان المحلية.

جدول رقم 4 : عدد رؤوس المواشي حسب النوع لسنة 2004

| نوع القطيع | العدد (رأس) |
|------------|-------------|
| الأغنام | 32000 |
| الماعز | 25000 |
| الإبل | 18000 |
| البقر | 300 |

المصدر : المديرية الإقليمية للفلاحة بالداخل 2005

وقد ساهم إنتاج العلف في تطوير المنتج الحيواني وبالخصوص الأبقار الحلوب التي تنتج حوالي 380000 لتر في السنة، بالإضافة إلى توفير اللحوم. ونجد بالجهة عدة تعاونيات لإنتاج الحليب إذ أصبحت توفر حوالي 40% من حاجيات الجهة.

كما نجد وحدتين لتربية الدواجن بطاقة تقدر ب 20000 دجاجة سنوياً، أي حوالي 160 طن من اللحم البيضاء وهو ما يلبي حوالي 50% من حاجيات الجهة من هذا الصنف.

وقد ساعد في تطوير قطاع تربية المواشي بهذه الجهة عدة عوامل منها :

- تكثيف التأطير الصحي من طرف الجهات المختصة ؛

- منح مساعدات (أعلاف وغيرها) ؛

- حفر وتجهيز نقط مائية حول مسارات الرحل ومربي المواشي (105 آبار و20 خزاناً) ؛

- تزويد قطيع المواشي والرعاة بالمياه الصالحة للشرب عن طريق شاحنات صهريج مخصصة لنقل المياه ؛

- تنوع النباتات الطبيعية بالجهة وشساعة المجال الرعوي (12.000.000 هكتار).

- الزراعة التقليدية المرتبطة بتربية المواشي :

تعتمد الزراعة التقليدية على استغلال الغرارات لإنتاج الشعير، والمجال الرعوي الغابوي الذي يوفر الكلاً الطبيعي لتغذية المواشي المرحلة.

وللمحافظة على هذا النمط التقليدي المتوارث جيلاً بعد جيل عملت الدولة على توفير العلف (الكلاً) والتلقيح المجاني، وتوزيع الحبوب في الفترات المطيرة، وكذا حفر الآبار والخزانات المائية (المطفيات)، والمساعدات المادية، وتسهيل استيراد أنواع جديدة من الإبل خاصة من موريتانيا. ولعل إدخال تقنيات سقوية وزراعية جديدة لتحسين إنتاجية الأعلاف (التنقيط)، واستعمال البذور المحسنة وسلوك مراعي تقنية مناسبة، وتحسين المواشي جينياً والتأطير التقني وتنظيم الفلاحين في تعاونيات فلاحية، وتشجيع أنشطة جديدة مدرة لدخل إضافي (كالسياحة البيئية الصحراوية وتشجيع المنتجات الفلاحية المحلية)، كلها عوامل مساعدة على تحفيز الشباب الصحراوي لكي يرسم ملامح جديدة على وجه الإنتاج الفلاحي الصحراوي، ويبثّ نفساً جديداً في هذا المجال القروي.

ولكن مهما كانت وتيرة التدابير المتخذة سريعة، فإن إنتاجية المجال الفلاحي التقليدي الرعوي، المتذبذبة بسبب الظروف المناخية المتردية (قلة التساقطات، وتضافر سنوات الجفاف وزحف الرمال)، وقلة الغطاء النباتي واحتدام الاستغلال الجائر للمراعي، ظلت ضعيفة المرادية والإنتاجية وتعتمد بشكل كبير على الدولة. ولهذا كان اللجوء إلى السقي في هذا الوسط القاحل حلاً مناسباً وضرورياً لضمان استمرار هذا النمط

التقليدي - الرعوي - الترحالي (أو النصف ترحالي بفعل الاستقرار في المدن).
ويوضح الجدول التالي عدد المشاريع المحددة حسب القطاع و"الدعامة".

جدول 5 المشاريع الخضراء للمنطقة

| نوع الإنتاج | الدعامة 1 (عرض المستثمر) | الدعامة 2 (عرض خاص) |
|------------------|-----------------------------|------------------------|
| الإنتاج النباتي | 6 | 0 |
| الإنتاج الحيواني | 7 | 3 |
| المجموع | 13 | 3 |
| % | 81 | 19 |

المصدر : المديرية الإقليمية للفلاحة بالداخلة 2005

- الإنتاج الحيواني

حدد المخطط الفلاحي الجهوي أربع قطاعات للاستفادة من تشجيع الدولة للمستثمرين. وهكذا نميز بين مشاريع "الدعامة 1" ومشاريع "الدعامة 2".
سلسلة الدواجن الصناعية : وسيتألف من سبعة مشاريع، منها ست وحدات إنتاج لحوم الدجاج لتموين السوق المحلية وربما التصدير لموريتانيا. ويتوقع أن تنتج كل وحدة سنويا 200 طن من اللحوم البيضاء.
وأما المشروع السابع فهو إنجاز مجزرة مجهزة بقاعة تقطيع اللحوم وتلفيفها سنة 2010. وتستطيع هذه المقاول، طبقا لعقد تبرمه مع مربي الدواجن، تزويدهم بالكتاكيت والعلف وغيرها مما يحتاجه المنتجون مقابل دجاج جاهز للذبح بسعر يحدده العقد.

وتبلغ قيمة الاستثمار المطلوب 15.145 مليون درهم، يقدم القطاع الخاص 13 مليون وصندوق التنمية الفلاحية لكي يستفيد من فوائد القروض البنكية الممنوحة للمستثمرين. وهذه المشاريع أيضا هي مشاريع موجهة للإنتاج وتفترض استثمارا بقيمة 2 مليون درهم لكل مستغل لتطوير نشاط زراعي "بدون تربة" تكميلا للأنشطة التقليدية.

وتقدر قيمة الإنتاج المنشود بحوالي 16,8 مليون درهم.

سلسلة حليب النوق : هو من بين مشاريع "الدعامة 2". ويهم 300 مربي من أجل :

- اقتناء 1000 ناقة حلوب بين 2009 و2010 ؛
- استيراد ذكور التلقيح (الفحول) والنوق الولود بين 2009 و2020 من أجل إنشاء 10 وحدات ناشئة لتكثير أفضل ذكور الجمال الملقحة والنوق الحلوب ؛
- تأطير المربين وتدريبهم من أجل تحسين رعاية القطعان ؛

- إحداث مركزين لجمع الحليب ومجمع صغير لمعالجة الحليب المُنتج وتسهيل تسويقه ؛
- أعمال أخرى لتنظيم المربين في تعاونيات وجمعيات مهنية، رحلات تحسيسية حول استعمال الأعلاف، إلخ.

وسينجز المشروع حول منطقة العرقوب.
وأما التمويل، فتصل تكلفة المشروع الإجمالية إلى 44,100 مليون درهم، يتحمل منها المربون 33,5 مليون درهم وصندوق التنمية الفلاحية 10,6 مليون درهم أي 24%.

وتكمن غاية المخطط في تحسين الإنتاجية والإنتاج وتحقيق حصة قابلة للتسويق وتحسين مداخيل مربي الإبل بالجهة.

جدول 1 تطور إنتاج حليب النوق أو الإبل.

| وصف | الوضع الحالي | 2013 | 2020 |
|---|--------------|---------|--------|
| إنتاجية النوق (لتر / ناقة / السنة) | 1050 | 1825 | 2920 |
| إنتاج الحليب قابل للتسويق (مليون لتر) | 0 | 1,825 | 2,920 |
| % الحليب المُصنع (مليون لتر) | 0 | 36,5% * | 58% * |
| استعمال التغذية المركبة - الأعلاف المركبة (طن/السنة) | 0 | 913 | 1825 |
| البنيات التحتية لجمع الحليب - عدد مراكز جمع الحليب - سعة التبريد طن / اليوم | 0 | 2 | 2 |
| تحويل ومعالجة - عدد الوحدات - السعة الإجمالية طن/اليوم | 0 | 1 | 1 |
| قيمة الإنتاج (الف درهم) | 00 | 12.000 | 19.200 |
| هامش صافي (درهم / الناقة / السنة) | 00 | 2362 | 7000 |
| مناصب شغل (مليون يوم عمل) | 00 | 10.950 | 10.950 |

* تمثل هذه النسب الكمية المُصنَّعة بالمقارنة مع الإنتاج المحتمل في نظام مكثف يقدر بـ 5 000 000 ل/السنة.

سلسلة لحوم الإبل : تدرج ضمن مشروع "الدعامة 2". ويبلغ عدد رؤوس الإبل 25000 في حوزة 300 مربي. وسيستفيد من المشروع الذي اختاره المخطط الفلاحي الجهوي حوالي 200 مربي ويسعى إلى تحسين إنتاج اللحوم عبر تحسين الإنتاجية التي سترتفع من 20 كغ/الرأس/السنة إلى 25 كغ في 2013 وستصل إلى 30 كغ في 2020. وسيرتفع الإنتاج الإجمالي السنوي من 135 طن إلى 169 سنة 2013 ثم 203 طن/السنة سنة 2020. وأما القيمة المحققة من الإنتاج فستنتقل من 8,1 مليون درهم حاليا إلى 10,12 مليون سنة 2013 ثم 12,16 مليون سنة 2020.

وتعتمد خطة العمل على تحسين رعاية القطيع، والاختيار، والتغذية، وتهينة نقط موارد الماء على المراعي وتنظيم المربين في تجمعين للمنتجين سينضويان تحت الجمعية المغربية لمربي الجمال.
وتقدر تكلفة المشروع الإجمالية بحوالي 32,140 مليون درهم، تساهم فيها ميزانية الدولة 24,040 مليون

درهم. ويساهم المربون بـ 4,5 مليون درهم والجماعات المحلية بـ 600 000 درهم.

سلسلة لحوم الماعز : هي مشروع من فئة "الدعامة 2". وسيشارك المشروع 250 مربياً من بين 450 مربياً للماعز. والهدف المنشود هو تحسين إنتاج اللحوم بتحسين الإنتاجية التي سترتفع من 6 كلغ/الرأس/السنة إلى 8 كلغ/الرأس/السنة سنة 2020. وتشمل خطة العمل إجراءات تقنية من حيث الاختيار والتغذية والتوريد وتأطير القطيع صحياً، بالإضافة إلى تدابير لتنظيم المربين في تجمعين سينضويان تحت لواء الجمعية الوطنية لمربي الماعز. وتبلغ تكلفة المشروع 22,530 مليون درهم بتمويل 100% من ميزانية الدولة.

موقعي سلسلتي لحوم الماعز ولحوم الإبل :

تندرج هاتان السلسلتان ضمن مشاريع "الدعامة 2" من مخطط المغرب الأخضر. وهي تهم القطعان المرتحلة على مساحة ملايين الهكتارات والتي يعتمد إنتاج الأعلاف بها اعتماداً شديداً على التساقطات المطرية وضغط القطعان التي ترعى عليها. وستساهم التدابير التقنية المحددة في مخطط المغرب الأخضر بلا شك في تحسين إنتاجية القطعان التي تستهدفها خطة العمل.

وباستثناء نقاط الماء، لم تذكر خطة العمل أي إجراء تحسيني أو تنظيمي آخر للمراعي. وأما من وجهة تصور المخطط الجهوي لوادي الذهب - لكويرة، ونظراً للأسباب المتعددة التي سبق سردها، فإن التخلي عن استغلال هذا المجال الغابوي الفلاحي الرعوي دون اتخاذ أي مبادرة لتدبيره ووضع حد لتدهوره سيؤدي حتماً إلى هدم جميع الجهود المبذولة لتطوير السلاسل الأخرى.

فالتصحر وزحف الرمال يسيران بالتدرج ويدفعان الإنسان إلى خارج هذا المجال لتصبح المساحات المسقية والمدن الساحلية مهددة بدورها.

اقترح تكميلي :

نظراً لأن هذا المجال يعود للدولة، فسيكون من السهل سنّ قواعد جديدة لتدبيره حفاظاً على ديمومته وتنوعه الحيوي النباتي والحيواني. وغني عن الذكر أن موافقة الأهالي تتطلب تحسيسهم وكذلك وسائل تعويضهم عن الأراضي التي ستكون موضوع أشغال إعادة استنبات الغطاء النباتي. وهناك اقتراحين تكميليين :

- تخفيف العبء على المراعي

إن رفع إنتاجية الإبل من 20 كلغ/الرأس/السنة إلى 30 كلغ/الرأس/السنة تتطلب تخفيف الضغط على موارد العلف بالمراعي. وستنظم ورشات تسمين لجميع الإبل والماعز غير الولود لاسترجاع لحومها وتحويلها حسب جودتها، ولفتح باب تسمين الجمال الصغيرة وتطوير سوق لحوم الجمال الصغيرة على غرار لحوم الأبقار الصغيرة والعجول. وكذلك بالنسبة للماعز الصغير التي يستطبخها المستهلك بالجهات الشمالية. وسيكون تطوير السياحة البيئية هو أيضاً سوقاً للحوم صغار الإبل والماعز.

- تحسين إنتاج العلف بالمراعي

إن مصالح وزارة الفلاحة متمكنة جيداً من الجانب التقني لهذا العمل. ويجب سن مقارنة جديدة لتدبير المجال الغابوي الرعوي، وهي مقارنة تبدو سهلة التنفيذ في هذه المناطق الجنوبية للمملكة بالنظر إلى الوضعية العقارية للأرض. ومفاد الأمر هو تحديد مجال زراعي غابوي رعوي تتراوح مساحته بين 20 و30 ألف هكتار، يتألف من غراسات، ومراعي وغابات، يستغلها تقليدياً جماعة محددة ستكون هي المستفيدة الأولى من هذه العملية. وستؤمن المصالح العمومية تأطير المربين من الناحية التقنية والتنظيمية. والدولة هي التي ستتحمل التمويل والتأطير. وسيستغرق المشروع عشر سنوات، وسيخضع للتقييم على رأس كل خمس سنوات، ثم يمدد إلى غاية سنة 2050. ويمكن، حسب النتائج المحققة ميدانياً، أن يعود المشروع تدريجياً للمربين المعنيين.

إن تدبير قطاع الإنتاج الحيواني في وضعه الحالي يتم بشكل تقليدي، ولا يؤمن للمربين إلا إنتاجية ضئيلة ومداخل ضعيفة. ويقترح المخطط الفلاحي الجهوي مشاريع من فئة "الدعامة 1" من مخطط المغرب الأخضر. وهي مشاريع تتطلب استثمار مقاولين خواص مستفيدين من قروض بنكية ومن دعم صندوق التنمية الفلاحية. وهذا هو حال مشاريع سلسلة الدواجن وسلسلة حليب النوق.

وتقترح سلسلة الدواجن الجديدة بإنشاء ست وحدات تربية دجاج اللحوم التي ستنتج كل واحدة منها 200 طن سنوياً. وهكذا سيرتفع إنتاج اللحوم البيضاء من 250 طن سنة 2009 إلى 1450 طن سنة 2020 لتلبية طلب الجهة مع تحقيق فائض قابل للتصدير.

ومن المتوقع أن تؤدي مجزرة مجهزة بقاعة تقطيع وتلفيف إلى جمع مربي الدواجن ضمن عقد إدماج. ويُنتظر أن تنشئ سلسلة حليب النوق وحدات إنتاج حليب من مجموع 1000 ناقة حلوب. وسيرافق هذه الوحدات برنامج تحسين وراثي لرفع إنتاج الناقة السنوي من 1095 لتر إلى 1825 لتر سنة 2013 ثم إلى 2920 لتر سنة 2020. وسيكون هذا الإنتاج موصفاً لتلبية طلب سكان المدن بالجهة وتحسين مداخل المربين.

وضمن مشاريع "الدعامة 2" من مخطط المغرب الأخضر، يقترح المخطط الجهوي مشروعين لإنتاج اللحوم الحمراء من الماعز والإبل. وسيؤطر المشروعان تجمعات مربين ينضوي تحتها 200 مربي إبل و250 مربياً للماعز. والهدف من ذلك هو تحسين إنتاجية القطعان بتطبيق تدابير تقنية وتنظيمية على المربين. ويتوقع أن ترتفع إنتاجية الإبل بين سنة 2009 و2020 من 20 كلغ/الرأس/السنة إلى 30 كلغ/الرأس/السنة، وإنتاجية الماعز من 6 كلغ/الرأس/السنة إلى 8 كلغ/الرأس/السنة سنة 2020. وسيُنقذ المشروعان في المجال الزراعي الغابوي الرعوي. وستتحمل الدولة 76% من تمويل سلسلة لحوم الإبل و100% من لحوم الماعز.

ولا يتطرق المخطط الفلاحي الجهوي لأي إجراء لتحسين المراعي باستثناء تهيئة نقاط الماء. وطبقاً للتصنيف ضمن الدعامة 2، فهذه المشاريع ترمي إلى

تحسين إنتاجية تربية المواشي التقليدية تدريجيا وإلى تحسين ظروف المربين الاقتصادية. وبالتالي، فهي تلبى مطلب إبقاء السكان الرحل ونمطهم المعتمد على الرعي في مجالات الجهة الشاسعة مع ترشيد الإنتاج للاستفادة من أفضل مردودية. وهكذا المخطط الجهوي ما يلي :

- يمكن تحسين الإنتاج الفلاحي تحسينا ملموسا بالجهة وتوجيهه نحو منتجات ذات قيمة مضافة أعلى، وذلك بالقيام باستثمارات نوعا ما كبيرة. غير أن هذه المساحات المعيشية تظل متواضعة جدا بالنظر إلى الجهة (15 كلم² على 143 000 كلم سنة 2020، وربما 100 كلم² في الأجل البعيد (أي ما يناهز 0,1% و 0,7% من مجموع أراضي الجهة). والباقي (أي 142 000 كلم²) سيبقى مستغلا بالارتحال الكبير وإنتاج ذي قيمة مضافة عالية لفائدة المربين.

ومهما كانت التقنيات والتدابير المستعملة المعروفة حاليا متقدمة فإن الفلاحة ستظل نشاطا محدودا موضعيا وهامشيا من الناحية الاقتصادية.

تتمحور التنمية المقترحة في إطار "مخطط المغرب الأخضر" والمتعلقة بتربية المواشي بالجهتين الصحراوييتين حول :

- تحديث سلاسل إنتاج الحليب واللحوم الحمراء والبيضاء واستثمارها وتحسين إنتاجها وبالتالي تحسين نسل المواشي وطريقة سياتها في المراعي.

- تهيئة مساحات شاسعة من المراعي عن طريق تحسين الغطاء النباتي وترشيد استغلاله من قبل مربي المواشي حتى يتم تجاوز الخصائص العلفي الذي ينجم عنه تبعية كبيرة للأعلاف المجلوبة من خارج الجهة والتنقل خارجها.

- تكوين مربي المواشي وزيارة المناطق المهيأة في إطار حملات تحسينية.

- إنجاز دراسات وأبحاث أساسية لمعرفة الموارد والمجال والمعنيين بهذا النشاط وتنظيمهم معرفة جيدة.

- ضمان التوازن بين أعداد الماشية وطاقة تحمل المراعي وذلك بخلق مناطق محروسة ستساعد على استعادة البساط العلفي.

- تحسيس المربين ومستعملي المراعي بمسؤوليتهم تجاه الموارد الرعوية في إطار اتفاقيات تدبير مستدام للأراضي الرعوية حتى يتم الحفاظ على تنوع وحيشيها ومواردها النباتية ومؤهلاتها السياحية والإيكولوجية.

- خلق محميات للغطاء النباتي وخصوصا في المدارات السقوية الصغيرة وبعض "الكرارات" ارتباطا بتنمية وحدات إنتاج حليب الماعز والنوق وذلك تقليصا لتكاليف شراء المواد العلفية.

- إنشاء وحدات أو "Ranchs" تتحدد مساحتها حسب الطاقة الإنتاجية العلفية مع مراعاة ضرورة عدم استعمال جزء من هذه المساحات لفترة من الزمن لإحياء غطائها النباتي تدريجيا وذلك بتسميدها وغرس شجيرات علفية ملائمة للظروف المناخية المحلية واستمرار هذه المساحات لتجمعات من المربين "من ذوي الحقوق" في إطار تنظيماتهم المهنية التي توطنها مختلف المصالح

التقنية المختصة. وستحدد كل مساحة من هذه المساحات بمساهمة الساكنة المعنية والسلطات المحلية على أساس معايير اجتماعية واقتصادية وتقنية. وسيسلم استغلالها للجماعات الإبتنية التي لها حقها التقليدي المعترف به في الرعي والمنظمة في إطار تعاونيات أو جمعيات مهنية.

- تحسين سلاسل الإنتاج الحيواني، ويتعلق الأمر باللحوم والحليب. وتتمثل الأهداف العامة التي يرمي إليها المخطط الفلاحي الجهوي في الرفع من مستويات الإنتاج لمختلف السلاسل المذكورة وتحسين جودة الظروف لتسويق المنتجات وتأمينها وخلق فرص الشغل وتحسين موارد الساكنة القروية.

- العمل على الرفع من الطاقة الإنتاجية لتربية الدواجن وتحسينها.

- الحفاظ على الغطاء الغابوي وتنميته

إن هذا القطاع الهش، بفعل الظروف المناخية وطبيعة التربة من جهة وبفعل الاستغلال المفرط الناتج عن الرعي الجائر لما تبقى من الأشجار الغابوية ولاسيما السنط أو الطلح (l'accacia) من جهة أخرى، ينبغي أن يحظى برعاية خاصة حتى يتوسع إن أمكن. وفيما يلي الأعمال المقترحة التي ينبغي القيام بها حسب المخطط الجهوي :

. حملات تحسينية دورية موجهة إلى السكان والشباب في مؤسسات التعليم حول ضرورة المحافظة على الغطاء النباتي للمجال الغابوي الصحراوي.

. تنظيم جولات منتظمة في المجالات الغابوية للحراسة والنهي عن تبيد واجتثاث أشجار الطلح.

. إحياء الأنواع الغابوية الخاصة بالمنطقة ومنع الرعي الجائر بمساحات غابوية مهددة نظرا لعدم تجددها.

. التنسيق مع مصالح إدارة الفلاحة حول الأعمال الرامية إلى تحسين النشاط الرعوي وتنظيم مربي المواشي تجنباً للرعي في المناطق الغابوية.

. تشجيع استعمال الغاز والطاقة الشمسية لتلبية الحاجات المنزلية والحمامات والأفران وخاصة لدى الرعاة الذين يستهلكون أغصان الشجر بهدف تقليص استعمال الخشب المفحم للطهي وتسخين المياه وذلك لصيانة الغابة التي تساهم في محاربة التصحر والتنوع الإحيائي.

. إيلاء أهمية خاصة للوحيش المحلي (الغزال - الأحبار) حفاظا على هذين النوعين السائرين نحو الانقراض بالجهتين مع دمج أنواع أخرى خاصة التي انقرضت.

. تشجير الأراضي باستعمال أصناف مناسبة للظروف الصحراوية المناخية في المناطق الغابوية المساعدة على ذلك وحول المراكز الحضرية والسعي إلى تثبيت الكثبان الرملية الساحلية.

. إنشاء محميات للغلاف الحيوي في إطار برنامج (ماب) الذي اقترحتّه اليونسكو وهو إطار ملائم لخلق

توازن بين حاجات السكان واستدامة الأنظمة البيئية للمجال المخصص لهذه المحمية. وسيتم تعيين حوض وادي الساقية الحمراء وجنوب جهة وادي الذهب لهذا الغرض.

. حماية البيئة النباتية والوحشية لكل من المنتزهات الوطنية لأخنفس والداخلة التي ستعقب دورا هاما في السياحة بهاتين الجهتين.

- المشاكل التي تعاني منه الفلاحة بالأقاليم الجنوبية :
على الرغم من كون النشاط الفلاحي والقطاع الغابوي قليلي الأهمية بالجهتين نظرا للظروف المناخية الصعبة ورغم كون قطاع تربية المواشي يعرف تقلبات حسب أهمية الأمطار المتساقطة كل سنة فإن المخطط الجهوي لإعداد التراب قد اقترح توجهات تنموية في إطار إستراتيجية مخطط "المغرب الأخضر" للفلاحة وتربية المواشي وفي إطار الحفاظ على المجال الغابوي وتطويره.

ومن المشاكل التي تعرقل هذه البقع الفلاحية المحدودة خاصة لكرارير والضيعات المسقية، نورد ما يلي :

- زحف الرمال (نفق أو الشريط الساحلي طرفية - العيون- الداخلة) على المدارات السقوية لعم الواد وظهر الحولي وتغيير وغيرها من الضيعات وهو ما يقلص من مساحتها ويحد من إنتاجيتها ؛

- وجود مشاكل مرتبطة بالنظام العقاري للأراضي الواقعة خارج المدار الحضري ؛

- نقص كبير في الموارد المائية المستعملة في الفلاحة وارتفاع نسبة ملوحتها ؛

- ضعف عدد الساكنة القروية فعالبيتها تسكن المدن، ويتراجع عددها كل سنة على حساب ساكنة المدن التي تتزايد بشكل مهول، فالصحراء تمثل أكبر المجالات تحضرا بنسبة تزيد عن 90% ؛

- اتجاه عدد السكان القرويين إلى الانخفاض لاسيما فئة الشباب التي ينبغي لها أن تؤمن الخلف لأبائهم. يضاف إلى ذلك أن الشيخوخة التي تمس الساكنة الفلاحية تجعل من المتوقع إفراغ الوسط القروي من ساكنته ؛

- الظروف المناخية الصحراوية القاسية والبنية الترابية غير الملائمة للفلاحة تشكلان عائقا كبيرا في وجه توسع النشاط الفلاحي ؛

- نقص الموارد البشرية والمادية الضرورية للتأهيل التقني وقلة تشجيع الدراسات والأبحاث حول الموارد الحالية المتوفرة من مراعي وغابات وأنواع النباتات وتوزيعها الخرائطي والمجالي، وكذا حول التنظيم الاجتماعي المتأصل (الترحال) وأنماط الإنتاج الحالية ؛

- وجود مساحات شاسعة من المراعي التي تمتد على 4.1 مليون هكتار، لكن الموارد الرعوية، ذات الإنتاجية الضعيفة، تظل هشة أمام التساقطات المطرية الضعيفة التي لا تسمح بتنمية مستدامة للغطاء النباتي خاصة أمام تزايد عدد الماشية في كل هكتار رعوي. وتبقى حصيلة الأعلاف نتيجة ذلك ضئيلة (64 بالمائة نسبة إلى مجموع الجهتين) ؛

- تربية الماشية ونمط الترحال المرتبط به (ترحال رعوي وليس أسري) يشكلان النشاط الفلاحي الرئيس الذي يمارسه عدد كبير من ملاكي القطعان المتفاوت عددها حسب كل جهة.

- خبرة ومهارة مربّي المواشي الذين أصبحوا مستقرين في المدن، واستقطاب رعاة من الشمال المغربي ليست لهم دراية بالمجال الصحراوي وقساوة ظروفه الطبيعية والتكيف معها، بالإضافة إلى عدم خبرتهم فيما يخص سيطرة قطعان الإبل، وامتداد وشساعة المجال الذي ينتقلون فيه، وتعرضهم لمخاطر الأعلام التي تهدد حياتهم ومواشيهم.

- كون المجال "الغابوي" أو "الرعوي الغابوي" الهش الذي يغطي آلاف الهكتار مهددا نتيجة الاستغلال المفرط للرعي الجائر ولاسيما أشجار السنط (l'accacia) أو ما يطلق عليه الطلح الذي يستعمل في طهي الشاي والأكل، وكذا عدم تجدد الغطاء النباتي بحكم تواتر الجفاف وقلة التساقطات.

لهذا فالفلاحة في الأقاليم الصحراوية الجنوبية مازالت تعاني من الإكراهات الطبيعية وتدخل الإنسان (قلة التساقطات، توالي فترات الجفاف، قلة وانعدام الأراضي الصالحة للزراعة، زحف الرمال، قلة خبرة الساكنة بالزراعة العصرية المتطورة، الرعي الجائر، إلخ.)، كل هذه العوامل تشكل عائقا أمام المستثمرين، وتجعل الزراعة غير ممكنة بهذا المجال القاحل إلا باللجوء إلى النظام السقوي الباهظ التكاليف.

أنس عمران وبوشتي الفلاح، البنية ومظاهر السطح بالجنوب المغربي، مجلة المناهل، عدد 58، مارس، 1998 ؛ مولاي إدريس شداد وآخرون (مديرية إعداد التراب الوطني)، جهة العيون-بوجدور-الساقية الحمراء : الحوار الوطني حول إعداد التراب، عناصر تمهيدية، وزارة إعداد التراب الوطني والبيئة والتعمير والإسكان، مطبعة عكاظ، الرباط، 1999 ؛ مولاي إدريس شداد وآخرون (مديرية إعداد التراب الوطني)، جهة وادي الذهب - لگوييرة : الحوار الوطني حول إعداد التراب، عناصر تمهيدية، وزارة إعداد التراب الوطني والبيئة والتعمير والإسكان، مطبعة عكاظ، الرباط، 1999 ؛ المفتشية الجهوية لإعداد التراب والبيئة لجهة العيون- بوجدور- الساقية الحمراء : عناصر تمهيدية، وزارة إعداد التراب الوطني والماء والبيئة، مطبعة عكاظ، الرباط، 2004 ؛ المفتشية الجهوية لإعداد التراب والبيئة لجهة وادي الذهب- لگوييرة : عناصر تمهيدية، وزارة إعداد التراب الوطني والماء والبيئة، مطبعة سيباما، الرباط، 2005 ؛ وزارة الإسكان والتعمير والتنمية المجالية ووكالة الإنعاش والتنمية الاقتصادية والاجتماعية للأقاليم الجنوبية للمملكة، "نهج المخططات الجهوية لإعداد التراب للأقاليم الجنوبية للمملكة، الرباط في مارس 2008 ؛ وزارة الإسكان والتعمير والتنمية المجالية ووكالة الإنعاش والتنمية الاقتصادية والاجتماعية للأقاليم الجنوبية للمملكة، "المخططات الجهوية لإعداد التراب للأقاليم الجنوبية للمملكة : ملخص التقارير التشخيصية، مديرية إعداد التراب الوطني، الرباط سنة 2008 ؛ تقارير مندوبيي وزارة الفلاحة بكل من العيون والداخلة لسنتي 2005 و2008 ؛ مولاي إدريس شداد وآخرون، جهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء، نكرى 12 قرنا في حياة مملكة، سلسلة تاريخ جهات المغرب، منشورات عكاظ، الرباط، 2009 ؛ مولاي إدريس شداد

ماء العينين النعمة علي

Cheddar My Driss, Sahara : écosystème fragile, ressources naturelles limitées et engagement de l'Etat pour un aménagement régional exceptionnel et une mise à niveau socio-économique et spatiale, *Revue Horizons Universitaires*, n°3 vol.2, Université Mohammed V -Souissi- Rabat, Novembre, 2006.

مولاي إدريس شداد

الفن الصخري أو النقوش الصخرية في الساقية الحمراء ووادي الذهب، تعتبر النقوش الصخرية واحدا من أهم أركان البحث الأثري ومصدرا ماديا أساسيا في إعادة كتابة ما قبل التاريخ والتاريخ القديم، لكونها تمثل جانبا واسعا من البنية الفوقية للمجتمعات القديمة، تعبر من خلالها عن نظرة الإنسان للعالم المحيط به. ويمكن تعريف النقوش الصخرية من الناحية الأركيولوجية بكونها "امتدادا للفكرة عبر الحركة"، أي تجسيدا مجردا للحياة البشرية القديمة عبر عملية الرسم أو النقش على الصخر. وتكون حركة التجسيد للفكرة محكومة بنواميس عامة، أنتجت حقيقة الثقافة المادية القديمة؛ والتجسيد للفكرة هو عبارة عن صورة أو رمز منقوش على الصخر يحيلنا على جوانب عديدة من الحقيقة الإثنولوجية القديمة. وكقطعة أثرية، تعتبر النقوش الصخرية صورة لحقيقة قديمة تربطنا بها ضوابط البحث الأثري وتقنياته حيث تختلف بعض الشيء في طبيعتها عن باقي القطع الأثرية. وقد عرف مجال البحث في الفن الصخري، تأخرا مقارنة مع باقي أركان علوم الآثار، حيث كان باحثو الأركيولوجيا ينظرون بنوع من الاستخفاف إلى قدرات الإنسان القديم في هذا المجال. وعندما ظهرت أهمية الفن الصخري في تكميل صورة الحياة القديمة للإنسان وإعادة تركيبها، أحس المهتمون، بأمضي البشرية، بحاجة ملحة إلى تعميق وتنوع البحث في جوانب متعددة من حياة إنسان ما قبل التاريخ، لرابطها بالثقافات المادية اللاحقة؛ فبدأت تتوالى اكتشافات مواقع الفن الصخري. وعلى عكس اعتقاد أغلب باحثي أوروبا، القائلين بمحدودية ظاهرة الفن الصخري في المجال "الفرانكو - كانطابري" (منطقة محصورة بين جنوب غرب فرنسا وشمال شرق إسبانيا)، اكتشفت مواقع عديدة في مجموعة القارات، وأعيد النظر في تحقيب فترات تطور هذا النوع من التعبير القديم، حيث فاق قدما ما كانت تعتقده أغلبية الباحثين.

والآن، وقد قطع البحث الأثري الميداني بالمغرب اشواط بعيدة، أصبح من الضروري الإعتناء بمجال الفن الصخري خصوصا في جانبه المنهجي - النظري، حتى يلتحق بركب باقي أركان البحث في فترات ما قبل التاريخ. وفي هذا السياق، يمكن التفكير في عدة مقاربات تكون كقيلة بإغناء سبل التأويل، الذي يبقى نسبيا في علاقته بالحقيقة الإثنولوجية القديمة للنقوش والرسم الصخرية. ويقترح الأستاذ عبد الخالق لمجيدي، الباحث المتخصص في النقوش الصخرية، ثلاث مقاربات حول الطبيعة الأركيولوجية للفن الصخري، يتمنى من خلالها أن تضيف لبنة في صرح البحث، لبناء نسق متكامل تتم

فم العشار (معركة -) وقعت يوم 6 من شهر يوليوز سنة 1956 في قمة جبل أم العشار المطل على فم الحصن وتندوف عندما هاجمت قوات جيش التحرير القوات الفرنسية التي كانت تتخذ مركزا للحراسة والمراقبة بحكم موقعه الاستراتيجي. وكان الاستعداد لهذا الهجوم قد بدأ بواسطة نواب الاتصال حيث كانت القيادة تتلقى الأخبار والمعلومات في كل لحظة وحين عن كل المناطق الصحراوية. وما إن حصل تمركز عام لقيادة جيش التحرير على جل هذه المناطق حسب المخطط المدروس انطلاقا من التدريب الذي تلقاه المتطوعون على استعمال السلاح وحرب العصابات حتى قررت القيادة القيام "بعمل خاطف لجس النبط والاختبار بعدما تأكدت من أن طلائعها على أتم الاستعداد للفداء والاستشهاد وقامت بأول عملية فدائية انتحارية بعد أن كانت خطة الهجوم على أم العشار قد درست بدقة مع رجال أشداء لتنفيذها (كومندو - انتحاري) مكون من سبعين مجاهدا مسلحين بالبنادق الرشاشة من نوع 49 وبنادق التسايعات والرباعيات ومدفعين رشاشين للتغطية وكان كل مجاهد يحمل معه قنبلتين يدويتين : واحدة للهجوم وأخرى للدفاع وذلك تحت الرئاسة الفعلية للسيد محمد بن الجبالي والكبير بن بوزكري والمرشد ولد دحمان. وفي الساعة الثانية عشرة ليلا توجهت شاحنتان صوب " تلغشيت التي تبعد عن فم الحصن بحوالي أربع كيلومترات على متنها الكومندو. وفي الساعة الواحدة صباحا تسلق الجنود الجبل الذي يتميز بصعوبة تضاريسه وحدتها وتمكن الكومندو من الوصول إلى أهدافه وأعطيت الإشارة للبدء في الهجوم، وفي لحظة واحدة بدأت عملية إطلاق النار على أوعية البنزين وقتل جنود الحراسة وتمت مباغثة العدو والإحاطة به من كل جانب وهو يغط في نوم عميق. وخلال ساعة ونصف من المعارك الضارية استعملت فيها أسلحة الهجوم تارة والدفاع تارة أخرى تكبد العدو خسائر فادحة في الأرواح والعتاد. فقد قتل من جنوده ثلاثون من بينهم "ضابط الحامية باعتراف سلطات العدو نفسه وجرح مائة وتم تحطيم خمس عشرة سيارة منها خمس سيارات شحن خاصة بنقل الوقود. واستشهد في صفوف رجال جيش التحرير شهيد واحد هو حسن الملالي من بني ملال وجرح ثلاثة عشر".

من خلاله دراسات نقدية للمخزون الذي أصبحت تحويه أروقة الأثار بالمغرب.

1 - مقارنة أركيولوجية ؛

2 - مقارنة أيكولوجية ؛

3 - مقارنة إثنوأركيولوجية.

وتشمل الخريطة الأركيولوجية المغربية أكثر من ثلاثمائة موقع للنقوش والرسوم الصخرية، (خريطة رقم 1) موزعة على جزء كبير من التراب الوطني عبارة عن تمرکزات منها :

أ - مجموعة مواقع الأطلس الكبير وخاصة في الياكور وأوكامدن وغات ؛

ب - مجموعة مواقع باني ووادي درعة وروافده، وهي أكبر تمرکز بالمغرب، نذكر منها فم الشنا وأزرو إيكلان وآيت واعزيق وتيگان وتامنارت وتازرين ؛

ج - مجموعة مواقع الصحراء المغربية، في الساقية الحمراء ووادي الذهب.

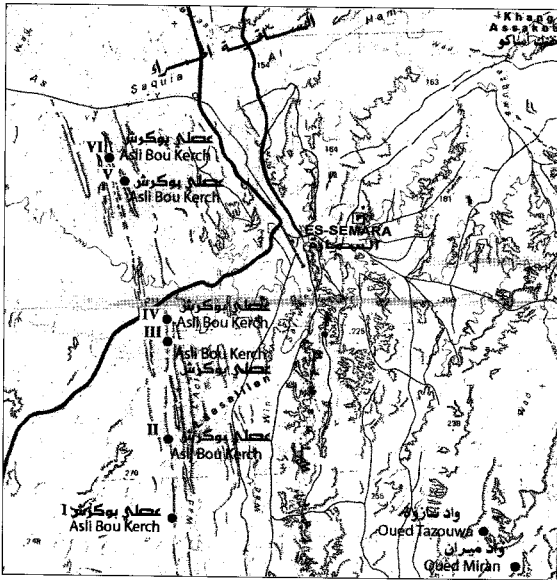
هذا والجدير بالذكر أنه خلال السنوات الأخيرة تم اكتشاف نقوش صخرية بهضبة سايس على يد عبد الله صالح وبالأطلس المتوسط على يد أوجع عائشة.

وقد تراكمت المعرفة حول النقوش الصخرية عبر دراسات ميدانية بدأت منذ نهاية القرن التاسع عشر. ونظرا لأهمية هذا المجال في البحث الأثري الوطني، أقدمت وزارة الثقافة على إنشاء مركز خاص سنة 1994، يعني بدراسة وجرد التراث الصخري المنقوش والمرسوم، إلا أنه يبدو أن هذا المركز لا يقوم بأي دور علمي أو تحسيسي منذ سنة 2003، بسبب التحاق الباحثين الذين كانوا به بمراكز بحث أخرى.

2 - نظرة على بعض مواقع الساقية الحمراء تعود أهمية النقوش الصخرية في الصحراء المغربية، وخاصة الموجودة في رأس لعنتاريك وتيفاريتي وگلثة زمور ووادي العصلي ووادي ميران ووادي تازوه (خريطة رقم 2)، لكونها تغطي مرحلة ما قبل تاريخية طويلة نوعا ما، ورسوماتها تدل على تاريخ التغيرات المناخية والبيئية والنباتية فيها ؛ والتي تعكس بمواضيعها المختلفة الحياة الحيوانية والنباتية والبشرية فيها، وتوفر الأسانيد الأثرية الكافية التي تجعلنا نرجح بأن تطورا ثقافيا محليا هو الذي أفضى في نهاية المطاف إلى إنتاج رمزي لنقل المعلومات والكتابة الخاصة بالصحراء وشمال إفريقيا والمعروفة بالكتابة الأمازيغية أو الكتابة الليبية الأمازيغية أو تيفيناغ. ويشهد أيضا اتساق الموضوعات والمضامين الذي تقدمه النقوش الصخرية على أنها لعبت بالمنطقة دوراً بارزاً في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للسكان. وعليه، فالنقوش الصخرية، قد تساعدنا في التعرف على الأنماط الثقافية، إذ تمكننا من تحديد الترتيب الكرونولوجي لمجموعات النقوش الصخرية انطلاقاً من أن لكل نقش صخري أسلوباً معيناً، يمثل مرحلة زمنية في الترتيب الحضاري. وبالتالي، وعن طريق فرز هذه النقوش وتصنيفها وترتيبها حسب فئات أسلوبها، يمكن إمطة اللثام عن كثير من نواحي الحياة البشرية في هذه المنطقة.

والملاحظ أن مواقع النقوش الصخرية تتمركز في منطقة الساقية الحمراء. فإذا استثنينا موقع تيفاريتي الذي توجد رسومه الصخرية في ملاجئ صخرية، فإن باقي مواقع الفن الصخري توجد في الهواء الطلق وعلى أعراف الأماكن المرتفعة، مما يجعلها عرضة للعوامل الجوية وللتغيرات المناخية اليومية والموسمية باستمرار، وكذا للرياح المحملة بالتراب ؛ بل وأكثر من هذا، وكونها منقوشة على الصخور، ونظرا لحاجة الناس ومقاولات إنشاء الطرق إلى الصخور ؛ فإنها استعملت عن غير قصد ومن دون وعي، كمناجم لاستخراج الحجر. مما تسبب في تدمير عدد من هذه المحطات، وبالتالي ضياع العديد من النقوش الصخرية التي تعتبر أحد مكونات الذاكرة المحلية، وجزءاً أساسياً من التراث الوطني.

كما أن التفاعلات الفيزيائية - الكيماوية التي تلت عملية النقش في حد ذاتها، تسبب في تكوين الزنجار (La Patine)، وهو نوع من الدهان يظهر في خطوط النقش في حد ذاتها. هذا الزنجار ذو الأنواع المختلفة والذي يتكون بطريقة غير منتظمة، يعتبر ضماناً أكيدة لأصالة النقش الصخري، هذا علاوة على أنه أصبح الآن وسيلة فاعلة في تحقيب الفن الصخري.



عن العديد من مواقع الفن الصخري في الساقية الحمراء ووادي الذهب، إلا أن هذا لا يعني أن هذه المناطق قد أماطت اللثام عن كل تراثها وأسرارها في هذا المجال. ورغم مرور أكثر من قرن على التحريات الأثرية التي بدأت مع الاحتلال الإسباني، ثم تلتها أخرى بعد استرجاع المغرب المنطقة وخاصة سنوات 1996 و1997 و2003، فإن هناك العديد من المواقع التي لم يتم جردها بعد. ومن خلال مراجعة اللوائح البيبليوغرافية للباحثين الذين اشتغلوا في هذه المنطقة، نجد باحثين من إسبانيا بالدرجة الأولى ثم من النمسا وألمانيا وفرنسا، وأخيراً الباحثين المغاربة. وقد قدم كل هؤلاء العديد من الأعمال تتفاوت في قيمتها من باحث لآخر. كما ساهموا

وتتكون من أيادي بشرية مختلطة برسوم الزرافات ؛ ومن المحتمل أن يكون لهذه الأيدي المرسومة دور طقوسي، انطلاقاً من أن هذا الموقع قد يمثل مركزاً عقائدياً يعود للعصر الحجري الحديث.

3-2 - نقوش العصلي بوكرش بمنطقة السمارة
تتوزع الموضوعات في مواقع العصلي بوكرش إلى العديد من المجموعات الأساسية (شكل رقم 1) تتكون من :

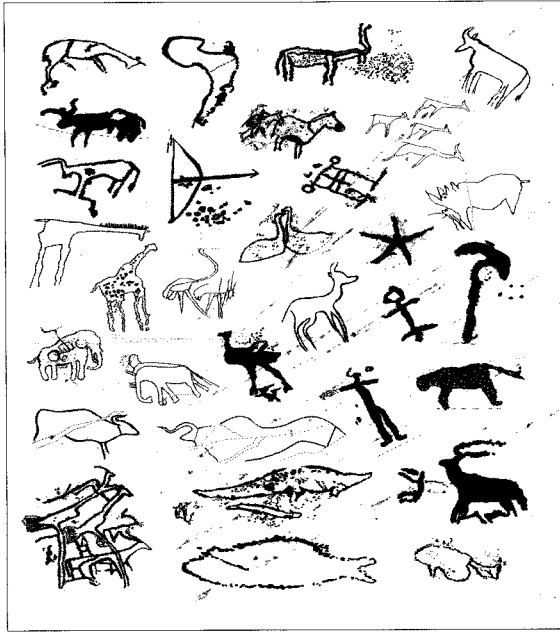
- مجموعة نقوش الحيوانات (حيوانات متوحشة وحيوانات مدجنة) ؛

- مجموعة نقوش الرموز ؛

- مجموعة النقوش البشرية ؛

- مجموعة نقوش العربات.

ورغم هذا التقسيم في الموضوعات، فيبدو أن الموضوعين الرئيسيين، انطلاقاً من عملية الإحصاء، يتمثل في نقوش الحيوانات والرموز غير المحددة. والسبب في عدم التمكن من قراءة هذه النقوش قراءة واضحة، يعود لكون الصخور الحاملة للنقوش تحطمت أو انمحت نقوشها بسبب عوامل طبيعية، أو تم تدميرها بدون قصد. وهذا ما أدى إلى أن حوالي 23% من نقوش الحيوانات يصعب تحديدها.



وفيما يتعلق بنقوش الرموز التي تنتمي لعالم الرمزية، فإن تأويلاتها صعبة ومتعددة. لذلك، فمن الملاحظ أن الرموز التي تم مسحها ورفعها في العصلي بوكرش يبلغ عددها 48، وهذا يمثل نسبة 13.48% من مجموع نقوش اسامرة. ورغم هذا العدد المهم من الرموز فإنه من الصعب تحديدها وقراءتها، هذا مع العلم أن هذه الرموز والشارات تنتشر في كل شمال إفريقيا والصحراء الكبرى. وقد تترجم هذه الرموز نظاماً سريا خاصاً بمجموعة ثقافية، أصبحت عادية مع ممر القرون ؛ كما قد يعكس هذا النظام مستوى فكريا وعقيدة خاصة.

في جرد بعض مواقع الفن الصخري، بل وتقديم دراسات مهمة، كما هو الحال مع الماگرو Basih (Almagro Basih) أو پليئر وأكوسطا (Pellicer - Acosta) وصوليلافوب وعبد الله صالح ولمجيدي عبد الخالق ومصطفى النعيمي ومصطفى أعشي وعفراء الخطيب. لقد تمكن هؤلاء من جرد حوالي ثلاثين موقعا للفن الصخري يوجد أغلبها في الساقية الحمراء. وآخر المنشورات في هذا الموضوع هو الكتاب الذي يحمل عنوان "نقوش صخرية من إقليم السمارة" المنشور في شهر دجنبر سنة 2008.

وتتوفر منطقة الساقية الحمراء على العديد من المواقع المعروفة لحد الآن، وقد تم جرد حوالي 17 موقعا (خريطة رقم 2)، أغلبها نقوش صخرية. من هذه المواقع لمكايتب وسيدي مولود والحوزة وفوم وادي بن ديكو والفارسية وگلنتة زمور ووادي ميران وأمگالا ووادي سلوان ووادي تازوه والعصلي بوكرش ورأس لعنتاريگ وتيفاريتي الخ. هذا مع العلم أن هذه المواقع لم تتم دراستها إلا بصورة جزئية. لذلك سنقتصر هنا على ذكر بعض المواقع.

2-1 - موقع رأس لعنتاريگ : يبدو أن الفضل في اكتشاف هذا الموقع يعود إلى م. كاستيي (M. Castille). وهو أحد المشاركين في قوات المينورسو بالصحراء المغربية. تقع نقوش هذا الموقع في الحمادة المعروفة بحمادة تيندوف جنوب غرب الحدود الجزائرية مع المغرب وجنوب الفارسية والمحبس (خريطة رقم 2). الأسلوب المتبع في نقش هذه اللوحات هو أسلوب تازينا الذي يتميز بكون مسار زنجار النقش مصقول. زنجار هذه النقوش جد غامق مما يسمح بالافتراض بأن ثقافة هذا الأسلوب معاصرة للعصر الحجري الحديث القديم بالصحراء. يتميز هذا الأسلوب بأن النقاش لا يرسم أرجلا للحيوانات بحيث يكتفي في الغالب بوضع نقط مكانها. كما أن رسوم الحيوانات عبارة عن خطاطات مع البحث عن الأناقة.

يضم هذا الموقع 102 لوحة

57% منها تشمل البقریات والضباء والنعامات

24% من البقریات

و 23% من الضباء

و 10% للنعامات،

و 9% عبارة رموز وإشارات متنوعة

و 8% من الزرافات

و 7% حيوانات غير محددة

و 6% وحيد القرن

و 3% الفيلة

و 2% الأشخاص

و 1% الخبليات

و 1% كلبيات

2-2 - رسوم تيفاريتي (خريطة رقم 2)

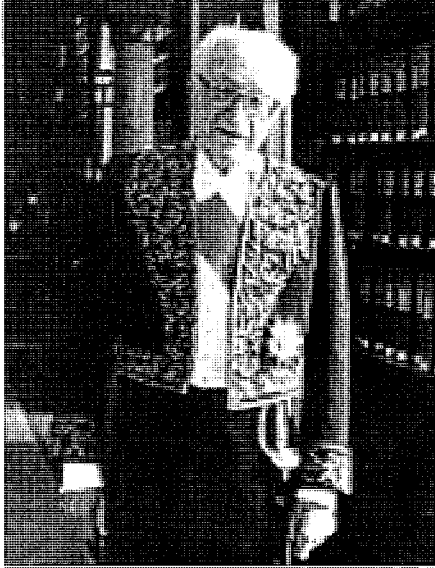
يوجد هذا الموقع على بعد 200 كلم جنوب غرب رأس لعنتاريگ، وهو عبارة عن مجموعة من ملاجئ صخرية، به رسوم صخرية أنجزت بواسطة المغرة.

الهواء الطلق، يمكن استغلالها لإحداث مشاريع تنموية ثقافية وسياحية.

وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، فهرس النقوش الصخرية في الجنوب المغربي، بالعربية والفرنسية، نشر وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، 1977 ؛ مصطفى أعشي، إسهام النقوش الصخرية بالجنوب المغربي في التعريف ببداية استئناس الحيوانات، مجلة المناهل التي تصدرها وزارة الثقافة المغربية، عدد 58، ص. 28 - 45، 1998 ؛ جنور بعض مظاهر الحضارة الأمازيغية خلال عصور ما قبل التاريخ، كتاب من إصدار مركز طارق بن زياد، ط 1، دجنبر، 2002 ؛ وعفراء الخطيب وألين رودريك، نقوش صخرية من إقليم السمارة، باللغتين العربية والفرنسية، منشورات مرسم بدعم من وكالة الإنعاش والتنمية الاقتصادية والاجتماعية في أقاليم الجنوب بالمملكة وجامعة محمد الخامس السويسي، الرباط، 2008 ؛ الاكتشافات الأثرية الماقبل التاريخية في المغرب : مواقع الدار البيضاء نمودجا، ضمن أعمال المؤتمر الثاني عشر للاتحاد العام للأثريين العرب، الجزء الأول، القاهرة، ص. 596 - 612، 2009 - 1430.

مصطفى أعشي

فيديل، جورج Vedel Georges من مواليد سنة 1910 ب Auch، من أشهر فقهاء القانون العام، تكون على يده العديد من رجال القانون وأصبحت دروسه وأعماله مرجعا يقتدى بها على المستوى الفرنسي والدولي. حاضر بكلية الحقوق ببواتي وتولوز وباريس وكان عميدا لكلية الحقوق بباريس من سنة 1962 إلى سنة 1967، ثم مدرسا بمعهد الدراسات السياسية بباريس ومستشارا قانونيا وعضوا بالمجلس الدستوري الفرنسي من سنة 1980 إلى سنة 1989.



كان من أكبر المدافعين عن الوحدة الترابية المغربية بجانب البروفيسور دوپوي، ويرجع له الفضل في التفكيك العلمي والقانوني لكل الأطروحات المختزلة من طرف إسبانيا والجزائر ضد السيادة المغربية على الأقاليم الصحراوية. وقد أشار الدكتور فيديل خلال مرافعته أمام محكمة العدل الدولية إلى أن المسألة

المنطقة، وتتضمن مختلف أنواع العربات المعروفة في باقي المواقع، من بينها رسم واحد لعربة بمسار مصقول بدقة في العصلي بوكرش ؛ ونقوشها جد تقليدية وتذكر بالعربات الموجودة في مواقع أخرى بالمغرب، منها العربات المربعة الشكل والمستطيلة والنصف الدائرية الشكل والمثلثة الشكل. وهذا النموذج الأخير جد نادر في رسوم عربات الساقية الحمراء ووادي الذهب ومنطقة درعة، وهذا ما يعطي لهذه المنطقة المدروسة أهمية زائدة وغير منتظرة.

والجدير بالذكر أن نمط توزيع النقوش الصخرية الخاصة بالعربات ذات العجلات التي تجرها الثيران أو الخيول والتي تمتد من الساحل الطرابلسي الليبي مرورا بتاسيلي وأهگار والحجر إلى النيل الأوسط، ومن الساحل المغربي إلى موريتانيا، يؤكد وجود اتصال ما بين شمال إفريقيا والصحراء خلال مختلف مراحل ما قبل التاريخ.

ومن النقوش التي أثارت اهتمام الباحثين رسوم الخيليات والأسماك والتماسيح والكتابة. ففيما يتعلق بالخيليات فقد تم إحصاء ثلاثة أشكال من هذه الفصيلة وهي تمثل 0.8 ٪ من مجموع النقوش المدروسة. يوجد إثنان منهما بموقع العصلي بوكرش، وقد أنجزا بأسلوب النقر. أما الثالث من وادي ميران فقد أنجز بأسلوب الصقل. وهذه خيليات إلا أنه من الصعب تحديدها هل هي خيول برية أو مدجنة. ومن المعروف أن تمثيل الأسماك في النقوش الصخرية نادر جدا في الساقية الحمراء ووادي الذهب، ومنعدم في منطقة درعة لغاية 2003. ويمثل النقشان الخاصان بالسمك 0.5 ٪ من مجموع النقوش المدروسة في المنطقة، وقد أنجزا بأسلوب النقر، ويقدمان بعض الجزئيات الخاصة بالأسماك، مثل الزعانف المنشطرة وزعانف البطن والخياشيم. وأحد هذه النقوش منعزل في العصلي بوكرش، والنقش الثاني يوجد ضمن تركيبة تشمل ورلا أو تمساحا وشكلا آخر قد يمثل سمكة.

ومن بين النقوش التي تمت دراستها في إحدى محطات موقع العصلي بوكرش، نقش خاص اتضح من خلال دراسة بعض جزئيات النقش كالحطم المستدق والجسم المطول والظهر القوي الممتد بذيل طويل ينتهي على شكل نقطة، بالإضافة إلى القوائم القصيرة، كل هذه التفاصيل تؤدي إلى افتراض شكل تمساح. وإن وجود التمساح بهذه المنطقة يجعلنا نتحدث عن الصحراء الخضراء، مما يعني أن الصحراء خلال هذه المرحلة التي نقشت فيه رسوم التمساح، كانت تتوفر على ما تحتاج إليه هذه الحيوانات من مياه ونبات.

3 - خاتمة

وبصورة عامة، فإن نقوش منطقة اسمارة توضح مهارة إنسان المنطقة في مجال الفن الصخري، وتشهد على وجود تحركات بشرية تعرفها المنطقة منذ حوالي 12000 سنة تقريبا. كما تقدم مؤشرات دقيقة حول تطور البيئة والتغيرات المناخية خلال ما قبل التاريخ ؛ هذا علاوة على أن مواقع هذه النقوش تمثل متاحف في

المستعمرة، أرضا خالية، فإن جميع المناطق المستعمرة على المستوى العالمي يمكن اعتبارها أراضي لم تكن تحت أية سيادة. أما المعادلة الثانية والتي أبان الدكتور فيديل عن خطورة اعتمادها وتبنيها باسم سيادة الدولة الإسلامية تابعة لسلطة مركزية بدار الاسلام، فهي تشمل الدول الإسلامية عامة. والخطورة في الطرح الجزائري تتجلى في تشكيلك ونفي سلطة سيادية، محلية ومركزية بكل هذه الدول بما في ذلك المغرب وموريتانيا والجزائر. ولإبراز هشاشة الطرح الجزائري، اعتمد البروفيسور مرجعا آخر وهو كتاب كان قد ألفه المندوب الجزائري ذاته، السيد محمد بدجاوي سنة 1961، يحمل عنوان "الثورة الجزائرية والقانون"، حاول المؤلف من خلاله، إعطاء المصادقية لمفهوم الدولة القائمة بالجزائر في فترة ما قبل الاستقلال معتمدا في ذلك على أربعة عناصر مكونة تتمثل في الأرض والتجمع البشري وسلطة عمومية واستقلال. وكان محمد بدجاوي قد كتب ما مفاده أن "التقييم يجب أن يأخذ بعين الاعتبار الحقبة الزمنية ومفهوم الحدود الذي أصبح يشكل حاليا عنصرا أساسيا، بحيث لم يتم اعتماده بأوربا قانونيا، إلا في القرن الثامن عشر على إثر معاهدة أوتربرخت Utrecht. أما الخطوط الزمنية المحددة لمراحل التاريخ، فقد شهدت فيها السلطات الحاكمة حقب الازدهار وفترات الانحطاط". وفي فقرة أخرى من الكتاب أوضح محمد بدجاوي بأن "الاتفاقيات المبرمة بين الجزائر والدول الأوربية والأمريكية تؤكد بأن الدولة الجزائرية كانت عضو مجتمع الأمم". ويقترح البروفيسور فيديل في هذا الصدد تغيير كلمة الجزائر بكلمة المغرب وتعويض الاتفاقيات بتلك التي أبرمت بين المغرب والدول الأوربية والأمريكية، مع العلم أن فرنسا، كدولة مستعمرة، لم تعتبر الأراضي الجزائرية مناطق خالية قبل الإستعمار. ومن خلال العروض المقدمة من طرف الجانبين، الإسباني والجزائري، استنتج الدكتور فيديل تطابقا كبيرا بين وجهات نظر الطرفين ونوايا الدولتين الخفية في إحباط مطالب المغرب وكذا في الربط الغير قانوني بين تصفية الإستعمار وإجراء الاستفتاء حول الصحراء الغربية.

ماء العينين الطالب أخيار

فيرير، خايمي Ferrer, Jaime بحار من كاتلونيا، يبدو أنه كان أول من أبحر من الأوربيين صوب شواطئ الصحراء الغربية وذلك سنة 1346 قبل بوجدور، ثم اختفى أثره واندثر.

Hodges, T., *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1982.

إبراهيم بوطالب

فيلالة، تنحدر هذه القبيلة الزاوية من منطقة تافيلالت، حيث نزح جدهم المولى أحمد بن المولى علي الشريف المراكشي من تافيلالت نحو وادي نون

القانونية المعروضة أمام المحكمة حول قضية الصحراء الغربية، لم تكن وليدة سنة 1975، مؤكدا بأن المغرب كان، منذ فترة طويلة، يعتبر احتلال الصحراء الغربية مساسا بأراضي تحت سيادته. وقد تم إقبار هذه المعطيات عن طريق سياسة عدم الاكتراث التي اعتمدها إسبانيا. وقد أدى سلوك اللامبالاة المفتعل من طرف قوة إدارية، إلى إرغام هيئة الأمم المتحدة بالتوجه نحو ضرورة البحث والدراسة حول ملف الصحراء، ومحاولة إيجاد سبل لتحديد هوية وماهية سكان المنطقة. واعتبر الدكتور فيديل أن هذه المبادرات كانت غالبا غير مطابقة لحقيقة الأوضاع ومتحائلة في مناسبات عديدة، مبرزا عنصر التحدي والتجاوز لسلطات الأمم المتحدة المعتمد من طرف إسبانيا، حينما حاولت تنظيم استفتاء أحادي الجانب بالمناطق المحتلة. وقد فند الدكتور فيديل كل الإدعاءات الإسبانية التي اتهمت المغرب بالسعي وراء إبعاد قضية الصحراء عن أجهزة الأمم المتحدة، معتمدا في مرافعته على قراءة نبيلة ومعقدة لتصريحات المغفور له جلالة الملك الحسن الثاني في الموضوع. وتجدر الإشارة في هذا الإطار، إلى القيمة التاريخية والعلمية التي استخلصها الدكتور فيديل من خطب وتصريحات المغفور له، وإلى الحكمة وبعد النظر التي ميزت رؤية العاهل المغربي حول قضية الاستعمار، مبرزا للوفود المشاركة، جملة الاقتراحات التي مافئ يقدمها الملك الحسن الثاني لإسبانيا، موجهها لها الدعوة للالتزام معا من أجل سبل سلمية وقانونية لحل النزاع، أخذا بعين الاعتبار أن المسألة الأساسية، بالنسبة للمغرب، لا تتجلى في الوجود الإسباني بالصحراء الغربية بقدر ما تتعلق بمبدء تصفية استعمار أراضي تحت السيادة المغربية.

وفي محاولة يائسة من طرف إسبانيا لزرع خلاف بين الوفدين المغربي والموريتاني من خلال الطعن في الوثائق المقدمة من طرف الدولتين ومحاولة البحث عن أوجه الاختلاف والتناقض بهدف نفي ثوابت السيادة لكلا البلدين على المناطق الصحراوية، أبان الدكتور فيديل في قراءة وتحليل للنصوص عن الجذور التاريخية والروابط القانونية مع المغرب أو موريتانيا، سواء تعلق الأمر بنمط العيش أو العلاقات الإجتماعية أو المعطيات الجغرافية والتي أحيانا ما تتعرض لقصور في الفهم والتأويل ناتج عن إهمال التقلبات الطفيفة الناتجة عن طبيعة ونمط العيش الخاصين بالرحل. وقد أكد أن الوثائق المقدمة من طرف المغرب وموريتانيا ليست فقط متطابقة، بل هي متكاملة وتشكل عنصرا أساسيا متنافسا، تبعد كل مفهوم للأرض الخالية قبل فترة الإستعمار، وتؤكد علاقات السيادة القانونية المرتبطة بشنكيط وبالمغرب. وبعد إبراز التناقضات الواضحة في المعطيات المقدمة من طرف إسبانيا، توجه بالنقد اللاذع للطرح الجزائري الذي وصفه بالغريب وبأنه لا يخلو من سداجة قانونية خصوصا في اعتماده مفهوم السيادة تحت الدولة الإسلامية من أجل نفي صفة الأرض الخالية عن المناطق الصحراوية. والأكثر غرابة في هذا الطرح، تلك المعادلة الجزائرية القائلة بأنه إذا كانت الصحراء الغربية

والصحراء خارجا عن أخيه السلطان المولى إسماعيل (وثيقة بحوزتنا تتضمن معلومات عن نزوح المولى أحمد الفيلاي إلى الصحراء). وقد أورد الناصري معلومات عن هذا الخروج حيث أشار أنه "في أواخر رمضان سنة تسعة وثمانين وألف بلغ السلطان وهو بمكناسة خروج إخوته الثلاثة المولى هشام والمولى أحمد بن الشريف بن علي مع ثلاثة آخرين من بني عمهم، وأنهم تدرجوا إلى آيت عطا من قبائل البربر فنهض إليهم السلطان بالعسكر وسلك طريق سجلماسة فكان اللقاء بجبل ساغرو في العشرين من ذي الحجة من السنة (...). وكان الظفر للسلطان بعد أن هلك من جيشه ثم من رماة فاس على الخصوص نحو أربعمئة دون من عداهم (...). وانهمز الأخوة وأبعدوا المفرد إلى الصحراء. وعند دخول الصحراء تزوج سيدي أحمد الفيلاي بالسيدة فاطمة بنت الشيخ داود بن منصور الذي يعود نسبه إلى أولاد منصور الذين يصنفون ضمن قبائل حسان بالاعتماد على خط نسب المختار الكنتي، في أنساب بني حسان. وتشير الرواية الشفوية خاصة المجاطية نسبة إلى قبيلة مجاط، التي يوجد مجالها بين أخفنيير وطرفاية، أن المنطقة الواقعة جنوب وادي درعة حتى وادي الذهب كانت مقسمة بين مجموعتين بشرييتين : قبيلة سنان في الشمال وقبيلة معرف في الجنوب، وقد دخلت المجموعتان البشريتان في حروب كثيرة. وأهم القبائل المنضوية تحت لواء سنان هي سلام أولاد منصور وأولاد بلحويلات وأيت ساعد والشناكلة ومجات في حين كانت قبائل أولاد دليم وبعض القبائل "الغبلة" قبائل مشطوف وأولاد غيلان تنضوي تحت لواء معرف. وتضيف الرواية الشفوية أن الشناكلة يعتبرون من أقدم العناصر التي كانت تستوطن المجال المذكور أي قبل وجود سنان. أما قبائل تكنة فلن تظهر في المجال إلا بعد ذلك (بعض مضامين الرواية الشفوية المجاطية).

وباعتمادنا على هذه القرائن التاريخية نستطيع القول أن السيد أحمد الفيلاي جاء إلى المنطقة قبل الانتشار المجالي لتكنة. وقد وطد علاقاته مع توبالت خاصة في عهد أحد أقطابها علي بن عبد المولى الدرجات. وتنسب الرواية الشفوية الفيلاية إلى نفسها أنها هي التي أظهرت شرف توبالت للقبائل بعد أن كانت مغمورة وغير معروفة. وبفعل أصولها الشريفة تميزت قبيلة فيلالا بإشعاعها العلمي والديني في الصحراء حتى حدود القرن التاسع عشر حيث ستظهر زاوية أخرى ستعمل على نشر العلم والتصوف والجهاد وهي زاوية الشيخ ماء العينين. وقد اجتهدت العناصر الفيلاية الشريفة في تكوين جامعات متنقلة تعمل على نشر العلم. والشاهد على ذلك أضرحة الشرفاء الفيلايين المنتثرة في الصحراء من وادي نون شمالا حتى شنقيط جنوبا. وبذلك أصبح للقبيلة مجموعة من الأتباع والمريدين في كافة المناطق التي توجد بها زوايا القبيلة خاصة في "الحكونية" (تبعد عن العيون بحوالي 90 كلم في اتجاه الشمال الشرقي. ويحمل المصطلح دلالة رمزية تتمثل في كون المنطقة سميت

بهذا الاسم في عهد الشيخ سيدي بوبكر ولد الحاج عبد المالك الملقب ب"أبا الحاج" ولد سيد أحمد الفيلاي، فمن أتى إلى المنطقة منذ ذلك الحين فقد دخل في "تراب الحك والنية" وزاوية "القطوعة" في منطقة أفرا شمال غرب الطنطان (60 كلم شمال غرب).

وبناء على المعطيات التي جاء بها بعض الباحثين الإسبان والتي تم تنقيحها وتصحيحها بمعية أحد الأفراد من قبيلة فيلالا، فإن هذه الأخيرة تنفرع إلى الفروع التالية :

- أهل سيد أحمد الفيلاي
- هل لفييه بن صالح
- أهل سيد أحمد المهدي

- هل سيدي عبد العزيز (أهل بوعزيز)

وعلى العموم فإن القبائل الزاوية، وعلى رأسها فيلالا، في منطقة وادي نون والساحل بصفة عامة، أي في مجال آيت الجمل، ليست حاضرة بشكل قوي من خلال غياب المحاضر والدعوات الطرقية، والأتباع (تمذدة) مقارنة ببلاد شنقيط حيث كانت الزوايا طرفا منافسا لقبائل حسان المحاربة في جميع مناحي الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية خاصة بعد سلسلة الحروب التي دارت بينهم والتي توجت بحرب "شربب" في بلاد القبلة بالجنوب الغربي لبلاد شنقيط في نهاية القرن السابع عشر. وإذا كانت علاقات قبائل حسان بالقبائل الزاوية قد تميزت بالصراع والمنافسة، فإنها تميزت في بلاد الساحل بالاندماج وعلاقة المصاهرة وغياب الصراع، وعلى ذكر المصاهرة، فقد تمت تقوية لحمة التحالف بين قبيلة آيت الحسن وزاوية فيلالا من خلال علاقات الزواج الخارجي التي عقدها الأفراد الذكور من فيلالا مع نساء من فرقة آيت بومكوت إحدى تجزئات قبيلة آيت لحسن، فكانت النتيجة أن ظهرت فرقة أهل حمينة كنتاج لعلاقة المصاهرة هذه.

وثائق تاريخية بحوزتنا خاصة بفيلالا ؛ الناصري، الاستقصا، ج 7 ؛ الشيخ سيدي المختار الكنتي، أنساب بني حسان، تعليق، سيدي أحمد بن أحمد سالم، مجلة الوسيط، ع 5، 1996.

De la Chapelle. F, Les Tekna du sud marocain, étude géographique, historique et sociologique, BACF n 1, janvier, 1934 ; BCAF, Année, 1919 ; José Enrique Alonso Del Barrio, Las tribus del sahara, Servicio de publicaciones del gobierno general de Sahara, año, 1973.

عمر ناجيه

الفيلاي أم فاطمة، ولية سالحة، دخيلة على قبيلة مجاط بمجال الساقية الحمراء، حيث تقول أغلب الروايات أنها دخلت على إحدى خيام هذه القبيلة بنواحي منطقة طرفاية سرا وقامت صاحبة الخيمة بإكرامها دون أن تخبر زوجها تلبية لطلب أم فاطمة، وفي فترة مكوثها في الخيمة تهاملت على أهلها الكثير من الخيرات من كل حذب وصوب، مما جعل الزوج يشك

كانت على ظهور الجمال رفقة بعض الأدلاء، ارتدى
قبوشانج لباس المرأة (الملحفة) ليأمن من النهب



والإغارة لأن الفترة التي جاء فيها إلى الساقية الحمراء
كانت فترة اضطراب بفعل حركة المقاومة المسلحة
للغزو الاستعماري. كما أنه لم يكن يعرف لغة سكان
المنطقة سواء البربرية أو الحسانية. وبعد أن دخل
إلى السمارة ووقف على زاوية العلامة الشيخ ماء
العينين ومسجده، دخل طريق العودة في اتجاه الشمال
وقد عبر منطقة درعة السفلى وواد نون وسوس، وفي
طريق الرجوع أصيب بإسهال حاد وآلام شديدة في
البطن أودت بحياته لما حل بمدينة أكادير بتاريخ 30
نونبر سنة 1930.



ترك قبوشانج مذكرات رحلته مخطوطة، فقام أخوه
جان قبوشانج بنشرها عند مطابع ابلون (Plon) سنة

في الأمر، فاضطرت الزوجة إلى إخباره بأمر الضيفة
الغربية ليذكر بذلك سبب الحالة التي أصبحوا عليها،
فشاع خبرها بين أهل الخيام المجاورة فتوافدوا عليها
رغبة في الحصول على بركتها وطلبت منهم أن ينادوها
بـ "أم فاطمة المجاطية" وتزوجت منهم وأنجبت ابنا لكنه
توفي، ويرجح أغلب شيوخ قبيلة مجاط أن أصلها يرجع
إلى قبيلة "فيلالة"، وعاشت بينهم حيث كان لا يقصدها
أحد إلا وتحقق مبتغاه واشتهرت بكراماتها الكثيرة في
حياتها وحتى بعد مماتها. وقد توفيت في الواد الذي
أصبح يحمل اسمها "واد أم فاطمة" الذي يوجد بين مدينة
طانطان واخفنيق قرب "الواد الواعر" ولا يحطب منه،
فحسب رواية الشيوخ أن كل من حطب منه تصيبه
مصيبة حتما، ولا يتذكر الشيوخ تاريخ وفاتها لأنهم لم
يعاصروها بل توارثوا حكاياتها عن أجدادهم.

بحث ميداني، رمضان 2009 حول النساء الوليات في الساقية
الحمراء وواد الذهب؛ مقابلة مع السيد البشير ولد الكيل 84
سنة من أبرز شيوخ قبيلة مجاط بطرفاية، رمضان 2009 / 9 /
11 على الساعة الرابعة عصرا.

الفيلاي، غلابنت محمد المختار بن خليفة

ولية صالحة معاصرة، ترجع وفاتها إلى أواخر
التسعينيات من القرن الماضي عن سن يناهز السبعين
عاما، أمها هي الولية فاطمتو بنت سيد إبراهيم، وتنتمي
إلى قبيلة فيلاله بمجال الساقية الحمراء، وقد كانت عمياء
حيث فقدت بصرها وهي في سن السابعة، وكانت
تلازمها نعتان تقودانها حيث أرادت حسب رواية من
عاصروها. مكثت أولا بمنطقة الحكونية ثم الدورة،
لتستقر آخر حياتها بطرفاية، اشتهرت بكراماتها ومعالجة
المجانين الذين كانوا يأتونها مقيدون بالسلاسل ويعودون
مشيا على أقدامهم، فكانت تحج إليها وفود غفيرة من
مختلف القبائل، ويعتبر قبرها قرب قبة "سيدي حمود
التوبالي" مزارا للعديد من الناس.

بحث ميداني، رمضان 2009 حول النساء الوليات في الساقية
الحمراء وواد الذهب.

الغالية بلعش

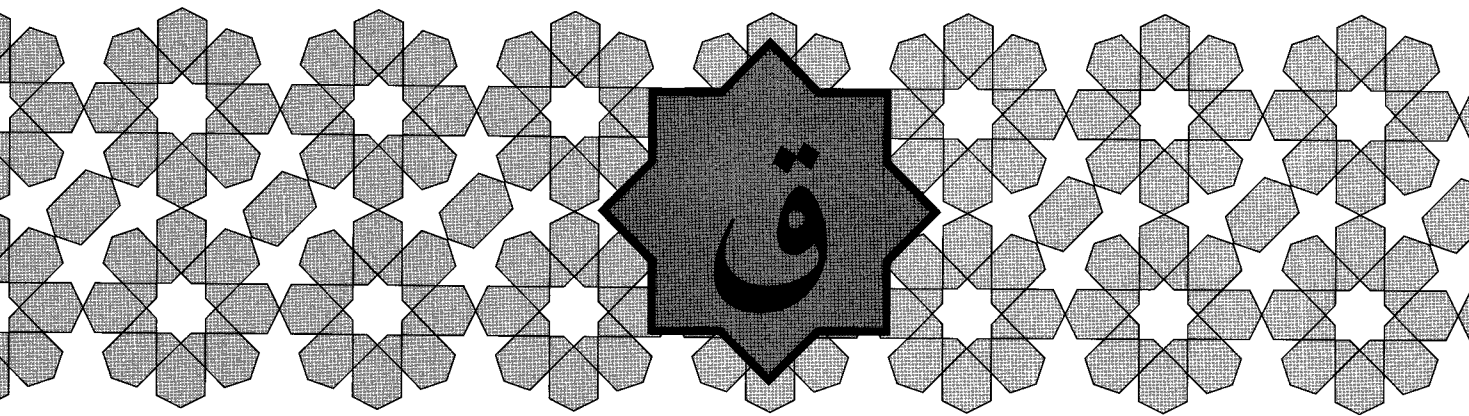
قبوشانج، ميشال (Vieuxchange, Michel)

رحالة ومغامر فرنسي، ولد في نهبير (Nevers) سنة
1904 بفرنسا. حاصل على الإجازة في الآداب، تأثر
بمجموعة من الكتاب والأدباء أمثال سانت إكسبري
(Saint-Exupéry)، وأندريه جيد (André Gide)، وپول
كلوديل (Paul Claudel). وعلى غرار رحالة أمثال ريني
كايي (René caillé) وكاميل دولز (Camille Douls)
الذين زاروا الصحراء وموريتانيا، قام قبوشانج بأول
رحلة لأوربا في اتجاه مدينة السمارة، حيث انطلق من
مدينة تيزنيت بتاريخ 10 شتنبر سنة 1930 إلى يوم 16
نونبر من نفس السنة، خلال هذه الرحلة الطويلة التي

1932 تحت عنوان : (السمارة، عند المناوئين جنوب المغرب ووادي الذهب) وقدم له الكتاب پول كلوديل. ثم تم نشر مذكراته هذه مرة ثانية سنة 1990 عند مطابع فييوس (Phebus) تحت عنوان : (السمارة، دفاتر رحلة مولوع بالصحراء). ثم أعيد طبع الكتاب سنة 2004 عند مطابع (Phebus)، الذي يعد شاهدا على فترة هامة من تاريخ الصحراء المعاصر.

Angel Domenech Lafuente, *Ma El Ainin, Señor de Smara*, Editora Marroqui, Tetuan, 1955 ; Michel Vieuchange, *Partir au désert*, dossier dirigé par Antoine de Meaux, in : *La Revue Nunc*, N° 18, Mars, 2009 ; *L'ultime désert, Vie et mort de Michel Vieuchange*, Antoine de Meaux, éditions Phebus, 2004.

محمد دحمان



قرار محكمة العدل الدولية حول الصحراء،

عندما قررت إسبانيا إجراء استفتاء حول الصحراء يسمح للصحراويين بتقرير مصيرهم وإدارة شؤونهم، وأعلن المغرب رفضه لهذا القرار ووصل الحوار المغربي الإسباني في هذه القضية إلى الطريق المسدود، وافق الطرفان على الاحتكام إلى القانون الدولي وعرض القضية على محكمة العدل الدولية بلاهاي، وكانت مقاصد الطرفين مختلفة من اللجوء إلى هذه الهيئة القانونية الدولية، "فكان المغرب يستهدف من ورائه إثبات سيادته وملكيته، وبالتالي يتجاوز في حال ثبوت ذلك، قرارات الاستفتاء وتقرير المصير ويسترجع الصحراء بدون قلق دولي ولا إزعاج جزائري أو صحراوي، وكانت إسبانيا ترى في المحاولة القانونية وسيلة تساعد على تطويق مشروع المطالبة المغربية وتعزز خطتها الرامية إلى قيام دولة مستقلة في الصحراء الغربية". وبعد تبني الأمم المتحدة لهذا الموضوع أرسل الطرفان قضائهما إلى لاهاي مزودين بالوثائق والمستندات القانونية. وقد حاول المغرب إقناع إسبانيا بالموافقة على حكم محكمة العدل الدولية بغض النظر عن مضمونه، أي القبول بقرار إلزامي، لكن إسبانيا رفضت ذلك، واتفق الطرفان في الأخير على الاكتفاء برأي المحكمة الاستشاري.

وبناء على قرار الأمم المتحدة رقم 3292 الصادرة بتاريخ 13 / 12 / 1974 اكتفت المحكمة بإعطاء وجهة نظرها حول الروابط القانونية التي كانت قائمة بين الصحراء وكل من المغرب وموريتانيا، والإجابة عن سؤالين اثنين :

1 - هل كانت الصحراء الغربية - الساقية الحمراء ووادي الذهب عند استعمارها من قبل إسبانيا أرضاً بدون سيد ؟

2 - ما هي الروابط القانونية التي كانت قائمة بين هذا الإقليم وكل من المملكة المغربية والمجموعة الموريتانية ؟

وللإجابة عن هذين السؤالين عكفت محكمة العدل الدولية على دراسة الوثائق والمستندات المقدمة إليها من قبل الأطراف المعنية طيلة الفترة الممتدة من 25 مارس

إلى 30 أبريل 1975، وعلى مدار ثلاثين جلسة، وبمشاركة اختصاصيين في القانون والتاريخ والسياسة الدولية يمثلون المغرب وإسبانيا وموريتانيا. وأعلنت رأيها الاستشاري النهائي بتاريخ 16 أكتوبر 1975 بإصدار قرار مفصل في ستين صفحة يتضمن الإجابة عن السؤالين المعروضين عليها، وتحليل الأجوبة عنهما ونسبة التصويت عليهما.

- بالنسبة للسؤال الأول "هل كانت الصحراء الغربية بدون سيد لحظة استعمارها" ؟ أجابت المحكمة بالرأي التالي : "إن الصحراء الغربية - الساقية الحمراء ووادي الذهب - لم تكن أرضاً بدون سيد لحظة احتلالها من قبل إسبانيا. وقد حظي هذا الرأي بموافقة 13 قاضيا ومعارضة ثلاثة قضاة. وقد أصرت المحكمة في معالجتها لهذه المسألة على نقطتين، الأولى تنص على أنه في فترة الاستعمار كان يقطن الصحراء سكان وهؤلاء بالرغم من أنهم رحل ومنتقلون فإنهم مقسمون اجتماعيا وسياسيا إلى قبائل يشرف عليها رؤساء مؤهلون لتمثيلها. وترفض الثانية ربط السيادة القبلية بالسلطان المغربي أو بموريتانيا. لأن هذا موضوع آخر مستقل، فالسيادة للقبائل أو حسب تعبير القاضي الأمريكي ديالر "إن الإقرار بأن الإقليم لم يكن بلا سيد لا يعني أنه كان تحت سيادة دولة من الدول المعنية لوجود قبائل مستقلة بالمنطقة تطبق نوعاً من التنظيم الاجتماعي والسياسي.

وبالنسبة للسؤال الثاني (الروابط القانونية بين الإقليم وكل من المغرب وموريتانيا)، أجابت المحكمة بما يلي :

1 - "إن الوثائق والمعلومات المتوفرة لدى المحكمة تبرهن عن وجود روابط حقوقية وولاء بيعة بين ملك المغرب وبعض قبائل الصحراء لحظة الاستعمار الإسباني" وذلك بموافقة 14 قاضيا ومعارضته اثنين.

2 - "ثبتت نفس الوثائق والمعلومات وجود حقوق، منها ما هو متعلق بحقوق الأرض، تشكل الروابط الحقوقية بين المجموعة الموريتانية وإقليم الصحراء الغربية" وذلك بموافقة 15 قاضيا ومعارضة القاضي الإسباني دي كاسترو.

إلى اليوم، وكانت أول خطوات هذه المسيرة إصدار الحكومة المغربية في 4 من نونبر عام 1960 الكتاب الأبيض تعلن فيه مطالبة المغرب بالساقية الحمراء ووادي الذهب وإفني وموريتانيا. وقد قوى صدور قرار الأمم المتحدة المتعلق بتصفية الاستعمار (القرار 1514 في 14 دجنبر 1960 هذا الاختيار. انطلاقاً من هذا التاريخ شرع المغرب في نقل مطالبة إلى الأمم المتحدة، "التي باشرت بإصدار قراراتها مطالبة إسبانيا بتصفية استعمارها في الصحراء الغربية وداعية إلى حق تقرير المصير لسكان المنطقة المحتلة، الأمر الذي أرغم إسبانيا على تغيير سياستها من منطلق الأسبنة والضم النهائي إلى منطلق تقرير المصير، ولكن بشكل يضمن مصالحها التي بدأت تزداد في أواخر الستينات"، وخاصة بعد اكتشاف الفوسفات سنة 1963، فاضطرت إلى إجراء محادثات مع المغرب انتهت بانسحابها من إفني وإعادتها إلى المغرب في يناير 1969 مقابل السكوت عن الساقية الحمراء ووادي الذهب. وما كادت هذه الصفقة تتم بين الحكومتين الإسبانية والمغربية حتى عادت إسبانيا إلى سياسة الأسبنة، وأحيت مشروع الضم القديم للساقية الحمراء ووادي الذهب، لكن من خلال تقرير مصير وفق حساباتها ورغباتها، فظل المغرب متشبهاً بحقه في أراضي الصحراوية سالكا السبيل الدبلوماسي عن طريق الأمم المتحدة التي أصدرت عدة قرارات تعترف بحق الشعب الصحراوي في تقرير المصير وفي الاستقلال.

وقد ارتكزت أغلب القرارات الأممية حول الصحراء على القرار رقم 1514 الصادر عن الجمعية العامة بتاريخ 14 - 12 - 1960، والذي يدعو إلى القضاء على كافة أشكال الاستعمار وتحويل السلطة في البلدان غير المستقلة في أقرب الأجل إلى شعوب هذه البلدان دون تقييد إرادتهم في التعبير بكل حرية ودون النظر إلى المعتقد أو اللون أو الجنس (البند الخامس) ويعتبر أن "كل محاولة تستهدف تحطيماً جزئياً أو كلياً للوحدة الوطنية أو السيادة الترابية للبلد المستعمر متعارضة مع أهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة" (البند السادس)، وبناء على هذا القرار فإن موقف الجمعية العامة كان دائماً يدعو إسبانيا إلى وضع حد نهائي للاستعمار في إقليم الصحراء، ويطالب بحق تقرير المصير لسكانها.

ومن القرارات التي صدرت في هذا الشأن :

- القرار رقم 2072 الصادر عن الدورة العشرين للجمعية العامة بتاريخ 16 - 12 - 1965 تدعو فيه إسبانيا إلى وضع حد نهائي لسيطرتها الاستعمارية في منطقتي إفني والصحراء الإسبانية، كما تدعو إلى ضرورة البدء بالمفاوضات المتعلقة بقضايا السيادة في هاتين المنطقتين.

- القرار رقم 2229 الصادر عن الدورة الواحدة والعشرين للجمعية العامة بتاريخ 20 - 12 - 1966 تذكر فيه إسبانيا بعدم تنفيذها والتزامها بالقرار السابق، وتؤكد في البند الأول على "الحق الثابت لشعوب إفني والصحراء الإسبانية في تقرير المصير وفقاً للقرار رقم 1514

لكن المحكمة عاجلت رأي المغرب القائم على البيعة بمفهوم قانوني غربي يفصل الدين عن السياسة ويرفض الأخذ بالموصفات السياسية السلطوية لمفهوم البيعة الإسلامية وعمدت إلى تحديد روابط السيادة بمسألتين : تشترط الأولى وجود مراسيم سلطانية تثبت سلطة المغرب في الصحراء، وتشترط الثانية اعتراف دول أخرى بسيادته على الساقية الحمراء ووادي الذهب.

وقد دافع القاضي اللبناني عمون عن وجهة نظر المغرب مؤكداً بالوثائق وجود سيادة للسلطان في المنطقة، وذلك من خلال الظهائر وتعيين الشيوخ وتحصيل الضرائب والقرارات العسكرية وولاء قبائل تكنة للمخزن، وتمثيل الشيخ ماء العينين للسلطان المغربي في الساقية الحمراء، والبعثات العسكرية إلى المنطقة الخ... وبالتالي فإن الصحراء جزء من المغرب بفضل الروابط القانونية المضافة إلى العلاقات العرقية والثقافية والدينية، لكن القاضي الإسباني دي كاسترو رفض الحجج المغربية ودافع عن موقف إسبانيا معتبراً أن الحجج المغربية لا تقدم إثباتات كافية عن وجود سلطة فعلية للمغرب في إقليم الصحراء، كما رفضت المحكمة في نفس الوقت الحجج المقدمة من طرف موريتانيا مؤكدة عدم وجود دولة موريتانية في الفترة المتحاكم بشأنها، وبالتالي فإن المحكمة "لا توجد أمام روابط قانونية لسيادة دولية، وإنما قبالة روابط من طبيعة أخرى".

وفي الأخير توصلت المحكمة إلى رأي نهائي في هذه المسألة مفاده "أن الوثائق والمعلومات المتوفرة لديها لا تثبت وجود علاقة سيادة بين إقليم الصحراء الغربية من جهة وكل من مملكة المغرب والمجموعة الموريتانية من جهة ثانية، وأن المحكمة لا تلاحظ وجود علاقات حقوقية من شأنها تعديل القرار رقم 1514، المتعلق بتصفية الاستعمار في الصحراء الغربية، وبشكل خاص تطبيق مبدأ تقرير المصير من خلال التعبير الحر والشرعي لإرادة سكان الإقليم".

علي الشامي، الصحراء الغربية عقدة التجزئة في المغرب العربي، ص. 354 إلى 358، دار الكلمة للنشر، ط، 1، 1990، بيروت.

M. Flory, L'avis de la Cour Internationale de justice sur le Sahara occidental, *Annuaire français du droit international*, 1975, p. 253 - 277.

قرارات الأمم المتحدة حول الصحراء،

بعد إصرار إسبانيا على أسبنة الصحراء وعزلها عن محيطها المغربي، وتشكيلها مجلس آيت الأربعة كهيئة تمثيلية للسكان سنة 1960، وإصدارها وثيقة تعتبر الساقية الحمراء ووادي الذهب مقاطعتين إسبانيتين عاصمتها العيون، وتأسيسها للجماعة الصحراوية فيما بعد (1967) لنفس الغاية، اختار المغرب الطريق الدبلوماسي لاسترجاع باقي أراضي المغتصبة في الجنوب. وكانت مسيرة هذا الاختيار طويلة، ولا تزال حلقاتها مستمرة

فيه عن ارتياحها لعرض هذه القضية على منظمة الوحدة الإفريقية.

- القرار 22 - 32 الصادر عن الدورة الثانية والثلاثين للجمعية العامة بتاريخ 28 - 11 - 1977، ويتضمن إعادة تأكيد الجمعية العامة تمسكها بمبدأ تقرير المصير، ويذكر بالاجتماع فوق العادي الذي قررت عقده منظمة الوحدة الإفريقية.

- القرار الصادر بتاريخ 5 غشت 1979 يؤكد القرارات السابقة.

- القرار رقم 4038 الصادر عن الجمعية العامة بتاريخ 7 دجنبر 1983 ويؤكد القرار الذي اتخذته بالاجماع مؤتمر رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الإفريقية في دورته العادية الثامنة عشرة التي عقدت في نيروبي في الفترة الممتدة من 24 إلى 27 يونيو 1981، بشأن مسألة الصحراء الغربية، فضلا عن جميع قرارات منظمة الوحدة الإفريقية ذات الصلة، وقرارات الأمم المتحدة المتصلة بمسألة الصحراء الغربية، ومما ينص عليه هذا القرار : "حث طرفي النزاع وهما المملكة المغربية وجبهة البوليساريو على الدخول في مفاوضات مباشرة بغية التوصل إلى وقف إطلاق النار لإيجاد الظروف اللازمة لإجراء استفتاء عادل وسلمي لتقرير مصير شعب الصحراء الغربية، استفتاء يجري دون أي معوقات إدارية أو عسكرية، تحت إشراف منظمة الوحدة الإفريقية والأمم المتحدة، ويطلب إلى لجنة التنفيذ ضمان احترام وقف إطلاق النار".

- القرار 39 - 40 الصادر عن اللجنة الرابعة بتاريخ 5 دجنبر 1984 ويؤكد القرار السابق ويدعو طرفي النزاع وهما المملكة المغربية والجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب للدخول في مفاوضات مباشرة بغية التوصل إلى وقف إطلاق النار لتهيئة الظروف اللازمة لإجراء استفتاء سلمي وعادل لتقرير مصير شعب الصحراء الغربية.

- القرار 40 - 50 الصادر عن اللجنة الرابعة بتاريخ 2 دجنبر 1985 ويؤكد القرارات السابقة.

- القرار 1641 الصادر بتاريخ 31 أكتوبر 1986 ويؤكد القرارات السابقة.

- القرار 42 - 78 الصادر عن الجمعية العامة بتاريخ 4 دجنبر 1987 ويؤكد القرارات السابقة.

- القرار 43 - 33 الصادر بتاريخ 22 نونبر 1988 يؤكد القرارات السابقة. ويرحب كذلك باتخاذ مجلس الأمن بالاجماع القرار 621 (1988) الذي يأذن فيه مجلس الأمن للأمين العام بتسمية ممثل خاص معتمد بالصحراء الغربية.

- القرار 44 - 88 الصادر بتاريخ 11 دجنبر 1989، ويؤكد القرارات السابقة. ويرحب بالمحادثات التي جرت في مراكش بين جلالة الملك الحسن الثاني عاهل المغرب ووفد رفيع المستوى للجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب، كما تثنى الوثيقة الختامية المتعلقة بالصحراء الغربية التي اعتمدها المؤتمر التاسع

الصادر عن الجمعية العامة، وتدعو في البند الرابع إسبانيا إلى تحديد الكيفيات الملائمة وفي أقرب وقت ممكن لتنظيم استفتاء يكون تحت إشراف الأمم المتحدة، وطبقاً لمطامح سكان الصحراء الإسبانية وبالتشاور مع الحكومات المغربية والموريتانية وجميع الأطراف الأخرى المعنية، وذلك من أجل تمكين سكان الإقليم من ممارسة حقهم في تقرير المصير بكل حرية".

- القرار رقم 2354 الصادر عن الدورة 22 للجمعية العامة بتاريخ 19 - 12 - 1967. يتم فيه الفصل بين قضيتي إيفني والصحراء الغربية، حيث يطالب الحكومة الإسبانية بإنهاء الاستعمار في سيدي إيفني والبدء بالمحادثات مع الحكومة المغربية حول عملية نقل السلطات، بينما يدعو إلى إجراء الاستفتاء وحق تقرير المصير في إقليم الصحراء والتشاور مع حكومتها المغربية وموريتانيا وبقية الأطراف المعنية.

- القرار الصادر بتاريخ 18 - 12 - 1968 يجدد مطالبة الحكومة الإسبانية بتطبيق مبدأ تقرير المصير.

- القرار الصادر بتاريخ 16 - 12 - 1969 يؤكد القرار السابق.

- القرار رقم 2711 الصادر عن الدورة الخامسة والعشرين للجمعية العامة بتاريخ 14 - 12 - 1970، يكرر ما ورد في القرار السابق مع بعض الإضافات الدالة.

- القرار رقم 3162 الصادر عن الدورة الثامنة والعشرين للجمعية العامة بتاريخ 14 - 12 - 1972. وقد حافظ على نفس المضامين التي وردت في القرارات السابقة، وخاصة قراري 1970 و1972.

- القرار رقم 3292 الصادر عن الدورة التاسعة والعشرين للجمعية العامة بتاريخ 13 - 12 - 1974، ويعكس بداية مرحلة جديدة في مواقف الأمم المتحدة من قضية الصحراء "إذ تضمن عدداً من النقاط التي تعكس طبيعة الخلافات السياسية داخل الأمم المتحدة حول موضوع تقرير المصير والحقوق التاريخية". وفيه أعلن عن نقل الموضوع إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي لاستشارتها ومعرفة رأيها حول السؤالين التاليين :

1 - هل كانت الصحراء الغربية - الساقية الحمراء - ووادي الذهب - عند استعمارها من طرف إسبانيا أرضاً بدون سيد؟ وإذا كانت الإجابة عن هذا السؤال سلبية.

2 - ما هي العلاقات القانونية التي كانت لهذا الإقليم مع كل من المملكة المغربية والمجموعة الموريتانية؟

وبناء على هذا الأمر طلبت الجمعية العامة في البند الثالث "تأجيل الاستفتاء المزمع تنظيمه في الصحراء الغربية إلى حين صدور قرار محكمة العدل الدولية".

- القرار رقم 3453 الصادر عن الدورة الثلاثين للجمعية العامة بتاريخ 10 - 12 - 1975، ويتبنى قرار محكمة العدل الدولية، وتقرير البعثة الخاصة وبعثة الاستقصاء التي زارت المنطقة في 3 ماي من تلك السنة واجتمعت بكل الأطراف المعنية.

- القرار رقم 45 - 31 الصادر عن الدورة الواحدة والعشرين للجمعية العامة بتاريخ 1 - 12 - 1976، وتعتبر

الإدارية للخطة المجملية وللحصول على المعلومات اللازمة لإعداد تقرير آخر من الأمين العام إلى مجلس الأمن يتضمن على وجه الخصوص تقديراً لتكلفة بعثة الأمم المتحدة لتنظيم استفتاء في الصحراء الغربية ؛

5 - تعرب عن دعمها الكامل للجهود التي يبذلها الرئيس الحالي لمؤتمر رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الإفريقية والأمين العام للأمم المتحدة للتوصل إلى حل عادل ونهائي لمسألة الصحراء الغربية، وفقاً لقرار الجمعية العامة 40-50 ؛

6 - تحت الرئيس الحالي لمؤتمر رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الإفريقية والأمين العام للأمم المتحدة على مواصلة وتكثيف جهودهما الرامية إلى حل المشاكل المعقدة مما يهيئ الظروف اللازمة لإجراء استفتاء يقرر من خلاله شعب الصحراء الغربية مصيره، دون أي ضغوط إدارية أو عسكرية، وتضطلع منظمة الأمم المتحدة بتنظيمه والإشراف عليه بالتعاون مع منظمة الوحدة الإفريقية ؛

7 - تؤكد من جديد اقتناعها بأن الحوار المباشر بين طرفي النزاع من شأنه أن يسهم في أن تفضي عملية المساعي الحميدة المشتركة التي يقوم بها الرئيس الحالي لمؤتمر رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الإفريقية والأمين العام للأمم المتحدة إلى إعادة السلم إلى الصحراء الغربية والاستقرار والأمن إلى المنطقة كلها ؛

8 - تناشد من جديد المملكة المغربية والجهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب إبداء التعاون والإرادة السياسية اللازمين لإتمام عملية السلم بغية التوصل إلى تسوية سريعة لمسألة الصحراء الغربية ؛

9 - تطلب إلى اللجنة الخاصة المعنية بحالة تنفيذ إعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة أن تواصل النظر في الحالة في الصحراء الغربية بوصفها مسألة ذات أولوية، وأن تقدم تقريراً عن ذلك إلى الجمعية العامة في دورتها السادسة والأربعين ؛

10 - تدعو الأمين العام لمنظمة الوحدة الإفريقية إلى إبقاء الأمين العام للأمم المتحدة على علم بما يتحقق من تقدم في تنفيذ قرارات منظمة الوحدة الإفريقية بشأن الصحراء الغربية ؛

11 - تدعو الأمين العام إلى أن يتابع الحالة في الصحراء الغربية عن كثب بغية تنفيذ هذا القرار، وأن يقدم تقريراً عن ذلك إلى الجمعية العامة في دورتها السادسة والأربعين.

- القرار رقم 46 - 67 الصادر عن الجمعية العامة بتاريخ 11 دجنبر 1991، ويتضمن مصادقة مجلس الأمن على مشروع مخطط السلام المقدم من طرف الأمم المتحدة بعد أن حاز هذا المشروع على رضا طرفي النزاع المغرب وجهة البوليساريو.

ويمر هذا القرار بمرحلتين :

1 - وقف إطلاق النار بين الطرفين ابتداء من 6-9-1991.

2 - إجراء استفتاء في يناير 1992.

لرؤساء دول أو حكومات بلدان عدم الانحياز المنعقد في بلغراد في الفترة من 4 إلى 7 أكتوبر 1989.

- القرار 45 - 21 الصادر عن الجمعية العامة بتاريخ 20 نونبر 1990 وينص على ما يلي : "إن الجمعية العامة، وقد نظرت بتعمق في مسألة الصحراء الغربية، وإذ تشير إلى حق جميع الشعوب غير القابل للتصرف في تقرير المصير والاستقلال وفقاً للمبادئ الواردة في ميثاق الأمم المتحدة وفي قرار الجمعية العامة 1514 (د - 15) المؤرخ في 14 كانون الأول / ديسمبر 1960 والمتضمن إعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة".

وإذ تشير إلى قرارها 44 - 88 المؤرخ في 11 كانون الأول / ديسمبر 1989.

وإذ تشير أيضاً إلى الموافقة المبدئية التي أبدتها في 30 آب / أغسطس 1988 المملكة المغربية والجهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب على الاقتراحات المشتركة المقدمة من رئيس مؤتمر رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الإفريقية والأمين العام للأمم المتحدة بشأن إجراء استفتاء يقرر من خلاله شعب الصحراء الغربية مصيره، وتضطلع منظمة الأمم المتحدة بتنظيمه والإشراف عليه بالتعاون مع منظمة الوحدة الإفريقية.

وإذ تشير كذلك إلى قرار مجلس الأمن 621 (1988) المؤرخ في 20 أيلول / سبتمبر 1988، المتعلق بمسألة الصحراء الغربية.

وإذ تلاحظ مع الارتياح تعيين يوهانيس مانز ممثلاً خاصاً للأمين العام للصحراء الغربية، بتاريخ 19 كانون الثاني / يناير 1990.

وقد درست الفصل المتعلق بالموضوع من تقرير اللجنة الخاصة المعنية بحالة تنفيذ إعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة.

وقد درست أيضاً تقرير الأمين العام،

وإذ تكرر الإعراب عن تأييدها لعملية المساعي الحميدة المشتركة بين رئيس مؤتمر رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الإفريقية والأمين العام للأمم المتحدة، التي بدأت في نيويورك في 9 نيسان / أبريل 1986 بهدف التوصل إلى حل عادل ونهائي لمسألة الصحراء الغربية وفقاً لقرار المؤتمر (XIX) 104. AHG/ Res وقرار الجمعية العامة 40 - 50 المؤرخ في 2 كانون الأول / ديسمبر 1985.

1 - تحيط علماً مع التقدير بتقرير الأمين العام ؛

2 - تؤكد من جديد أن مسألة الصحراء الغربية هي مسألة إنهاء استعمار ينبغي أن يتم على أساس ممارسة شعب الصحراء الغربية لحقه غير القابل للتصرف في تقرير المصير والاستقلال ؛

3 - ترحب مع الارتياح بالتقرير الذي قدمه الأمين العام إلى مجلس الأمن عن الحالة المتعلقة بالصحراء الغربية والذي أقره المجلس بالإجماع في قراره 658 (1990) المؤرخ في 27 حزيران / يونيو 1990 ؛

4 - تلاحظ مع التقدير إيفاد البعثة التقنية إلى الصحراء الغربية والبلدان المجاورة لتحديد الجوانب

- القرار 47 - 25 الصادر بتاريخ 25 يونيو 1992 يؤكد القرارات السابقة. ويشير إلى أن الجمعية العامة تلاحظ مع الارتياح تعيين السيد صاحب زاده يعقوب خان ممثلاً خاصاً للأمين العام للصحراء الغربية ابتداء من 23 مارس 1992، كما تكرر الإعراب عن تأييدها لبذل الأمين العام المزيد من الجهد لكي تقوم الأمم المتحدة بالتعاون مع منظمة الوحدة الإفريقية بتنظيم ومراقبة استفتاء شعب الصحراء الغربية بشأن تقرير المصير وفق القرارين 658 (1990) و690 (1991) اللذين اعتمد بهما مجلس الأمن خطة التسوية للصحراء الغربية.

- القرار 48 - 49 الصادر بتاريخ 10 دجنبر 1993 يؤكد القرارات السابقة، ويعتبر أن المحادثات التي عقدها طرفا النزاع في العيون في الفترة من 17 إلى 19 يوليوز 1993 تمثل تطوراً إيجابياً، كما تؤكد تقرير الأمين العام الذي يويد محتويات الرسالة المؤرخة 4 غشت 1993 الموجهة إلى الأمين العام من رئيسة مجلس الأمن التي كان مما ورد فيها أن أعضاء مجلس الأمن قد أعربوا عن تأييدهم المطلق لما بذله الأمين العام من جهود للتعجيل باتخاذ الترتيبات المتعلقة بالاستفتاء وفقاً لقرار المجلس 809 (1993) ولاحظوا فيه أن لجنة تحديد الهوية قد بدأت أعمالها التحضيرية، ورحبوا فيها بتأكيد الطرفين رغبتهما في تأييد خطة السلم بكاملها، وبخاصة ما أبداه من ردود فعل مشجعة إزاء الاقتراح التوفيقي للأمين العام فيما يتعلق بتفسير وتطبيق المعايير، وذكروا فيها أنهم يشاطرون الأمين العام أمله في أن تستأنف قريباً المحادثات المباشرة بين الطرفين.

- القرار 49 - 44 الصادر عن الجمعية العامة بتاريخ 9 دجنبر 1994 ويؤكد القرارات السابقة. ويرحب بتعيين السيد إريك بينس نائباً للممثل الخاص للأمين العام للصحراء الغربية، وبالتقدم الذي أحرزته في ظل قيادته لجنة تحديد الهوية التابعة لبعثة الأمم المتحدة للاستفتاء في الصحراء الغربية.

- القرار 50 - 36 الصادر عن الجمعية العامة بتاريخ 6 دجنبر 1995 يؤكد القرارات السابقة. ويلاحظ مع القلق عدم إحراز تقدم كاف تجاه تنفيذ خطة التسوية، بما في ذلك عملية تحديد الهوية، ومدونة قواعد السلوك والإفراج عن السجناء السياسيين وقصر وجود قوات الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب على مواقع معينة، واتخاذ ترتيبات لتقليص حجم القوات المغربية في الإقليم.

- القرار 51 - 143 الصادر عن الجمعية العامة بتاريخ 13 دجنبر 1996 يؤكد القرارات السابقة، ويحيط علماً بقرار مجلس الأمن 1056 (1996) الذي قرر مجلس الأمن بموجبه تعليق عملية تحديد الهوية وتخفيض العنصر العسكري من بعثة الأمم المتحدة للاستفتاء في الصحراء الغربية نظراً لعدم إحراز تقدم في تنفيذ خطة التسوية.

- القرار 52 - 228 الصادر عن الجمعية العامة بتاريخ 31 مارس 1998 ويتناول الصعوبات المالية في تمويل بعثة الأمم المتحدة للاستفتاء في الصحراء الغربية

انطلاقاً من قرارات مجلس الأمن الصادرة في هذا الشأن منذ القرار 690 (1991) وما تلاه من قرارات مشابهة.

- القرار 53 - 64 الصادر عن الجمعية العامة بتاريخ 3 دجنبر 1998 ويؤكد جميع القرارات السابقة، وكذا تقرير الأمين العام (A/53/368) الذي يلاحظ مع الارتياح الاتفاقات التي تم التوصل إليها بين المملكة المغربية والجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب من أجل تنفيذ خطة التسوية خلال محادثاتها المباشرة الخاصة التي أجريت برعاية السيد جيمس بيركر المبعوث الشخصي للأمين العام، ويحث الطرفين على تنفيذ هذه الاتفاقات تنفيذاً تاماً وبحسن نية.

- القرار رقم 54 - 87 الصادر عن الجمعية العامة بتاريخ 6 دجنبر 1999 ويؤكد القرارات السابقة وكذا جميع قرارات مجلس الأمن المتعلقة بمسألة الصحراء الغربية.

- القرار رقم 57 - 135 الصادر بتاريخ 6 دجنبر 1999 يؤكد القرارات السابقة.

- القرار 55 - 141 الصادر بتاريخ 8 دجنبر 2000. يؤكد القرارات السابقة، ويلاحظ رغم التقدم المحرز أنه مازالت توجد صعوبات تعترض سبيل تنفيذ خطة التسوية يجب التغلب عليها.

- القرار 56 - 69 الصادر عن الجمعية العامة بتاريخ 10 دجنبر 2001 يؤكد القرارات السابقة.

- القرار 57 - 135 الصادر عن الجمعية العامة بتاريخ 11 دجنبر 2002 يؤكد القرارات السابقة. ويحث طرفي النزاع على مواصلة تعاونهما مع الأمين العام ومبعوثه الشخصي بغية التوصل إلى حل سياسي مقبول من الطرفين لحل هذا النزاع.

- القرار 58 - 109 الصادر عن الجمعية العامة بتاريخ 9 دجنبر 2003 يؤكد القرارات السابقة، ويهيب بالأطراف إلى التعاون مع لجنة الصليب الأحمر الدولية لحل مشكلة مصير الأشخاص الذين اعتبروا مفقودين، ويهيب بالطرفين إلى الامتثال لالتزاماتهما بموجب القانون الإنساني الدولي بالإفراج دون أي تأخير عن جميع المحتجزين لديهما منذ بداية الصراع.

- القرار 59 - 131 الصادر عن الجمعية العامة بتاريخ 10 دجنبر 2004 يؤكد القرارات السابقة.

- القرار رقم 60 - 114 الصادر عن الجمعية العامة بتاريخ 8 دجنبر 2005 يؤكد القرارات السابقة.

- القرار رقم 61 - 125 الصادر عن الجمعية العامة بتاريخ 14 دجنبر 2006 يؤكد القرارات السابقة.

- القرار رقم 62 - 116 الصادر بتاريخ 17 دجنبر 2007 يؤكد القرارات السابقة، وتعرب فيه الجمعية العامة عن ارتياحها لاجتماع الطرفين في 18 و19 يونيو 2007 تحت رعاية المبعوث الشخصي للأمين العام وبحضور البلدان المجاورة، ولاتفاقها على مواصلة إجراء المفاوضات، وتؤيد بشدة قرار مجلس الأمن 1754 (2007) الذي أهاب فيه المجلس بالطرفين أن يدخلوا في مفاوضات دون شروط مسبقة وبحسن نية مع مراعاة التطورات الحاصلة في غضون الأشهر الأخيرة مع

الذين بقوا بمواجهتها، وعلى طول طريق العودة ظلت عرضه للإغارات والمناوشات، ولم يصل منها إلى مدينة أطار إلا أقلية قليلة من الذين تشكلت منهم في البداية. ومع ذلك لم يعترف الفرنسيون سوى بمقتل حوالي 30 رجلا من بينهم نقيب وملازم وإصابة 40 منهم بجراح وأغفلوا ذكر أزيد من ستين من مجنديهم تم أسرهم ولم يذكروا خسائرهم المادية فيما كتبوه بعد ذلك، ربما لأن المقاومة مستمرة، وهم لا يريدون مساس معنويات جنودهم. أما خسائر الفرنسيين في معركة "القلب" وحدها فقد تواترت روايات من شاركوا فيها على أن الفرنسيين خسروا أكثر من ثلاثين قتيلًا وخمسين جريحًا وأسر منهم ستون مجندًا، وأن المقاومين استولوا على كمية هائلة من الذخيرة و140 بندقية.

استشهد في هذه المعركة ثمانون مجاهدًا : ستون منهم من الرقيبات وعشرون من غيرهم منهم : لبات بن عبد الله بن سويلم بن علي وأخوه محمود، والمصطفى بن المحجوب ابن سويلم، وحمدي بن علي بن ددش بن احميد وأباها بن سويلم واثنان من أولاد حمداً وأحمد بابا بن حمادي الساعدي ودافة بن احميدي الشخي ومويليد بن بنان ومحمد سالم ابن امبيركات وسيدي أحمد بن بنان ومحمد سالم بن اميش بشور وبرهي بن حميمة وعمر بن محمد بن عمر، والحسين بن البيكم الأيتوسي وبريكة بن علي ولحماد بن ابيط وحمادي الشكوتي والسالك بن بوكنين والأزعم بن علي بن الناجم اليكوتي ومحمد بن بوجمعة بن بوركية والمحفوظ بن زيدان ومحمد فاضل بن زيدان ومحمد سالم بن العروسي، كما استشهد من البويهات أربعة رجال ومن الجنحة ستة، ومن آيت الحسن إثنان : وبقيّة الشهداء لم يتم حصرهم.

بيربونت، إمارة أدرار، ترجمة، بوبه ولد محمد نافع، ص. 101 ؛ الطالب أحيار الشيخ مامين، الشيخ ماء العينين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، ج 6، ص. 531-546.

Commandant Gillier, *La pénétration en Mauritanie*, p. 228 - 236.

ماء العينين مربيه ربه

القنفذ (حيوان) كما هو في كتب اللغة وكما ينطق به في مختلف الأقطار العربية، دابة من الثدييات الوحشية تتميز بأشواك على الجسم وتقتات من الحشرات. يسمى في سوريا والعراق كبابة الشوك والقنفذ في مختلف الأقطار العربية، ومن أسمائه أيضا الأنفذ والحششكة والحسك والنتنة والمدلج وأبو المدلج جسمه مغطى بشوك قصير يفوق عدده 6000 شوكة ويكثر نشاطه ليلا وينام نهارا بداخل الأدغال والحفر وأحيانا في الجحور. يتحول عند الإزعاج إلى كبابة شوكية كروية الشكل يختفي بداخلها ولا يظهر منها إلا الشوك الذي يحميه من أعدائه كالثعلب وابن أوى والعقاب والكواسر الليلية. بصره ضعيف وحاستا الشم والسمع قويتان.

التوصل إلى حل سياسي عادل ودائم ومقبول للطرفين، مما يكفل لشعب الصحراء الغربية تقرير مصيره. - القرار 63 - 105 الصادر عن الجمعية العامة بتاريخ 5 دجنبر 2008 ويؤكد القرارات السابقة وتقرير الأمين العام 131 / 63 / A الذي يؤكد عملية المفاوضات التي بدأت بموجب قرار مجلس الأمن 1754 (2007) وتواصلت بموجب قرار المجلس 1783 (2007) و1813 (2008) من أجل التوصل إلى حل سياسي عادل ودائم ومقبول للطرفين يكفل لشعب الصحراء الغربية تقرير مصيره، وتشديد بالجهود التي بذلها الأمين العام ومبعوثه الشخصي في هذا الخصوص.

أرشيف الأمم المتحدة ؛ علي الشامي، الصحراء الغربية، عقدة التجزئة في المغرب العربي.

محمد الظريف

القلب (معركة -) 9 - 10 - 11 مارس 1913 تعرف معركة "القلب" بغزوة "الحمادة" كذلك ؛ و"القلب" هو جبل صغير بناحية آكنز بمنطقة زمور، داخل المنطقة الواقعة نظريا - تحت النفوذ الإسباني بموجب الاتفاقيات التي وقعت بين إسبانيا وفرنسا.

وتعتبر معركة "القلب" جزءا من الخطة الفرنسية التي أعدها وقادها بنفسه العقيد موريه Mouret مفوض الحكومة الفرنسية ببلاد شنقيط للثأر لقواته مما حصل لها في معركة "البيرات" حيث أباد المجاهدون فرقة فرنسية متنقلة بالكامل، إذ فقدت سبعة وستين رجلا من بينهم أربعة ضباط فرنسيين، وغنمت أسلحتهم وذخيرتهم، فقرر موريه الهجوم على السمارة، رمز قوة أهل الشيخ ماء العينين، واحتلالها، ولكنه عندما وصل السمارة بقوة قوامها 400 جندي يوم 29 فبراير 1913، وجدها خالية من السكان ما عدا رجل غير مسلح وامرأتين كان معهم أحد التلامذة يحرس القصبية، فغادرها ليلا بعد أن تفتن للقوة الفرنسية ليخبر بذلك الشيخ محمد الأعظف بن الشيخ ماء العينين الذي كان مخيمه مع مخيمات الرقيبات على بعد حوالي 100 كلم إلى الشرق من مدينة السمارة، وكان ذلك سببا في إفشال عامل المفاجأة الذي خطط له موريه.

ومع ذلك توجهت القوة الفرنسية نحو الشرق بعد أن نسفت بعض المباني الخالية بالديناميت وعانت فسادا في بقية المباني الأخرى، وعندما اقتربت من "القلب" يوم 9 مارس تواجته مع مجموعة من المجاهدين واجهتهم بنيران كثيفة، واستمر القتال من الفجر حتى منتصف النهار بعد أن قتل عدد من القوات الفرنسية من ضمنه ملازم يدعى مورلو Morèllo وعطل مدفعه الرشاش، وتولى القيادة بدله النقيب "جيرار" Gerhardt الذي سقط فوراً برصاصة أصابته في الرأس. وبقي خطأ المجابهة ثابتين والتراشق بالنيران كثيفا. في تلك الأثناء علم المجاهدون بأن قوات فرنسية منطلقة من أطار أغارت على مخيماتهم بالجنوب ونهبتها، فانطلقت أغليبتهم لنجدتها. أما قوة العقيد موريه فقد بدأت مؤنتها تنفذ ومعنوياتها تنهار فقررت العودة من حيث أتت، ولكنها ظلت - على امتداد ثلاثة أيام تتلقى ضربات المجاهدين

القوات المسلحة الملكية في الصحراء منذ

1975، لم يتعرض أي بلد من بلدان المغرب العربي، بل من إفريقيا كلها، إلى حملة الاقتطاع والسطو على أجزاء هامة، وأحيانا شاسعة من مناطقه وأراضيه، مثلما حصل في المغرب، في الفترة ما بين أواخر القرن التاسع عشر ونهاية العشرية الأولى من القرن العشرين. فقد دشنت هذا المسلسل الاستعماري، أول الأمر، فرنسا، انطلاقا من مستعمرتها الجزائر، حيث احتلت جحافل جيوشها مجموعة من الواحات والمراكز كتوات، وتينيكلت، وكورارة، وشار، وقصور بني زنيف، وعين بني مطهر، فضلا عن احتلالها لمدينتي وجدة والدار البيضاء، وناحيتيهما سنة 1907. ثم بعد ذلك، حذت حذوها غريمته إسبانيا، وبسطت نفوذها على المناطق الصحراوية المغربية، مستغلة الظروف الصعبة التي كان يتخبط فيها المغرب وقتئذ. ثم لما تم الأمر لهاتين الدولتين سنة 1912، أطلقا يدهما في البلاد، ولم يعد في وسع المغاربة الدفاع عن حوزة أراضيهم، ولا التنديد بتصرفات السلطات الاستعمارية. وأما الدول الأجنبية الأخرى، إنكلترا، وألمانيا، والولايات المتحدة....، فقد تم إرضاءها بتفعيل بند "الباب المفتوح"، المنصوص عليه في الاتفاق الموقع عليه سنة 1906، أثناء انعقاد مؤتمر الجزيرة الخضراء بإسبانيا، والذي ينص على تمتيع الدول الموقعة بحق الاتجار والتبادل مع المغرب، وشركاتها ومقاولاتها بالاستفادة من الصفقات التي سوف يعلن عنها مستقبلا، في موضوع إنجاز أشغال عمومية كبرى في المغرب.

وكان على المغرب، بعد أن حصل على استقلاله سنة 1956، مواصلة النضال والمساعي من أجل استكمال وحدته الترابية، واسترجاع ما بقي في قبضة الاستعمار الإسباني من أراض، ولاسيما في مناطقه الجنوبية. وهكذا، وبعد اتصالات ومفاوضات عسيرة وشاقة بسبب تهرب الإسبانين من اتخاذ موقف صريح مما كان يطالب به المغرب، واللجوء إلى لجنة تصفية الاستعمار التابعة لهيأة الأمم المتحدة، تمكن المغرب، في مرحلة أولى، من استرجاع مدينة طرفاية سنة 1958، ثم في مرحلة موائية، منطقة سيدي إفني في 30 مارس 1969، على إثر التوصل مع الجانب الإسباني إلى إبرام معاهدة فاس في 4 يناير من نفس السنة. ثم بعد ذلك، تفرغ المغرب للأهم من ذلك، ونعني به المناطق الصحراوية، الساقية الحمراء ووادي الذهب، بغية التوصل إلى حل يستجيب للحقوق المشروعة للمغرب في هذه الربوع من أراضيه، مع أخذ مصالح إسبانيا بعين الاعتبار. إلا أن هذه الأخيرة ظلت تمانع في إثارة هذا الموضوع وإدراجه على بساط التفاوض والمناقشة، نافية كل صلة تاريخية وثقافية للمغرب بأرض الصحراء، وحتى في المناسبات

يصنف علميا إلى رتبة آكلات الحشرات Insectivora وفصيلة القنفذيات Erinaceidae، ومنه نوعان يعيشان في المغرب :

- القنفذ الجزائري يسمى علميا 1842 Erinaceus Hérissou d'Algérie وبالفرنسية وبالإنجليزية Algerian Hedgedog وبالإسبانية Erizo moruno. جسمه مكسو بشوك مصفر ملطخ بالأسمر البني عليه خطوط طولية وعلى الجبهة بقعة خالية من الشوك ؛ يكسو البطن شعر ناعم أبيض ورأسه خرطومي الشكل ينتهي بمنك حاد وأذناه قصيرتان لا يتعدى طولهما 3 سنتيمترات. العينان دائريتان وصغيرتان. القوائم قصيرة تنتهي بأقدام لها 5 أصابع تحمل مخالب قوية. يتراوح وزن الكبار بين 300 و450 غراما ويبلغ الطول جمعا بين الرأس والجسم 20-27 سم وطول الذيل 1.5-3 سم. صيغة أسنانه كالتالي : 1/3 أسنان، 1/1 أنياب، 1/2 أضراس أمامية، 3/3 أضراس = 36 سنا متكاملة معدة للاقتلاع والتمزيق والمضغ.

يقتصر توزيعه الجغرافي على شمال إفريقيا والسواحل الإسبانية - الفرنسية وشائع في المناطق الشمالية المغربية والوسطى. يألف الأدغال والمزارع والمناطق الصخرية وخواصر الجبال ذات الكسور والحقول المزروعة والمنازل المهجورة في أرياف جبال الأطلس المتوسط والكبير والصغير وفي الهضاب العليا بالمغرب الشرقي وفي واحات تافلات وسهوب وادي درعة باستثناء الأوساط شبه الصحراوية الجافة. يتنقل ليلا ليلبحث عن الحشرات والزواحف والعناكب والديدان. يبلغ معدل سرعة مشيه 3 أمتار في الدقيقة. يتوالد القنفذ مرة واحدة ونادرا مرتين في السنة في أواخر فصل الربيع وطيلة فصل الصيف حسب المناطق وتتجب الإناث 2-8 صغار عارية تفتح عيناها بعد 30 يوما وتدوم مدة الرضاعة 5-6 أسابيع وتدوم مدة الحمل 34-36 يوما. تصير بالغة بعد سنة وتعمر حوالي 10 سنوات.

- القنفذ الحبشي الصحراوي يسمى علميا Paraechinus aethiopicus (Ehrenberg, 1833) وبالفرنسية وبالإنجليزية désert Hedgedog، يتميز بأذنين طويلتين يتعدى طولهما 4 سنتيمترات. القوائم قصيرة تنتهي بأقدام لها 5 أصابع تحمل مخالب قوية. يتراوح وزن الكبار بين 250 و350 غراما ويبلغ الطول جمعا بين الرأس والجسم 14-20 سم وطول الذيل 1.5-4 سم. صيغة أسنانه شبيهة بالقنفذ الجزائري.

يمتد توزيعه الجغرافي من المغرب وموريتانيا إلى الجزيرة العربية وشائع في المناطق شبه الصحراوية المغربية الممتدة من فكيك إلى طرفاية والعيون. يألف المناطق الجافة الصخرية وخواصر المرتفعات بالأوساط شبه الصحراوية الجافة. يتغذى من الحشرات والعقارب والديدان والنمل.

أمين المعلوم، معجم الحيوان، مطبعة المقطف، القاهرة، 1932.

A.Lakhdar Ghazal, J.P.Fartouat et M.Thevenot,
Faune du Maroc, les Mammifères. Albums

القليلة التي كان ممثلوها ومفاوضوها يتفضلون بالإصغاء إلى المغاربة، فإنهم ظلوا يماطلون، ويسوفون، بل يناورون، مما أعى المغاربة وجعلهم يقتنعون بأن لا طائل من وراء هذا كله. وبالرغم من هذا وذلك، لم يستسلم المغاربة إلى اليأس، بل ظلوا يناضلون ويطالبون بالإنصاف، إلى أن تولدت في ذهن العاهل المغربي الراحل، جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله فكرة هائلة، تنم عن عبقرية الرجل وحكته السياسية، وباعه الطويل في تدليل الصعاب والعقبات، وذلك بالتوجه إلى منظمة الأمم المتحدة ومطالبتها بعرض موضوع النزاع بين المغرب وإسبانيا، على أنظار محكمة العدل الدولية بلاهاي بهولاندا. وبعد أن نظرت هذه الهيئة العليا في الملف، وأصدرت حكمها بوجود روابط البيعة والولاء بين سكان الصحراء وملوك المغرب، أي أن هذه الأراضي لم تكن أرضا خلاء، لا مالك لها، بل كان للمغرب قدم فيها، عبر العصور والحقب، كانت قد اختمرت في ذهن المغفور له الملك الحسن الثاني، فكرة عجيبة وجريئة قلما يوجد بمثلها الزمن، ويتعلق الأمر بتنظيم مسيرة سلمية حاشدة نحو الصحراء. وبما أن القوات المسلحة الملكية هي جهاز من أجهزة الدولة الهامة والأساسية، وتتوفر على وسائل بشرية ومادية ضخمة، وعلى خبرة عالية في مجال التنظيم والتسيير والتأطير اكتسبتها داخل المغرب وخارجه، فإنه كان من الطبيعي أن يضطلع أفرادها بدور قيادي حاسم، وذلك قبل انطلاق المسيرة الخضراء في 6 نونبر 1975، ثم أثناءها، وأخيرا بعد انتهائها. ففي مرحلة الإعداد والتعبئة، عهد إلى ثلثة من أطرها العليا مهمة التفكير في الوسائل والأساليب البشرية والمادية، والتقنية الكفيلة بإنجاح المشروع، وتقديم اقتراحاتهم حول أجرأته. وهكذا، اتخذت الترتيبات والتدابير اللازمة لضمان أمن وسلامة ورعاية المتطوعين. ولما دقت ساعة الحسم، أعطيت إشارة انطلاق الأفواج الأولى من مدينة أكادير في 6 نونبر 1975. والحق أن أفراد القوات المسلحة الملكية، ضباطا، وضباط صف وجنودا، معززين بعناصر قوات الأمن الأخرى، وأطر عدد من الوزارات التقنية والاجتماعية، من مهندسين وتقنيين وأطباء وممرضين، قد أبانوا جميعا عن حنكة ودراية عاليتين في التنظيم والتأطير والإسعاف، إذ ليس بالأمر السهل ولا الهين تأطير وتدريب شؤون 350000 متطوع، وحملهم على الانضباط، واحترام التعليمات والأوامر.

ولما تبين أن المسيرة قد حققت هدفها، بعد أن وطئت أقدام آلاف المتطوعين أرض الصحراء المسترجعة، ورفعت راية المغرب خفاقة على سطح بناية الحاكم الإسباني، صدرت الأوامر بعودة المشاركين إلى ديارهم، فتولت القوات المسلحة الملكية على عاتقها تنظيم وتأطير عملية العودة، في جو من الانضباط والهدوء، وبذلك تكون قد أنجزت مهمتها على أحسن وجه وأقوم سبيل، خدمة لمصلحة الوطن العليا، وهو الأمر الذي نال إعجاب وثناء المغاربة والملاحظين الأجانب. وقد نوه جلالته الملك الحسن الثاني رحمه الله بجهود أفراد الجيش

وأشاد بتفانيهم في تنظيم هذه المسيرة التاريخية وذلك في خطاب إحياء الذكرى العشرين لتأسيسها حيث قال :
" ... إن إسهامكم الفعال في نجاح المسيرة الخضراء، وإصراركم على صيانة أراضينا المسترجعة، وحماية ترابنا الوطني، لدليلان ساطعان على ما لكم من إيمان راسخ، وشعور قوي بعدالة ومشروعية قضيتنا الوطنية...".

وهكذا، يكون المغرب قد نجح في استرجاع صحرائه مع اعتقاده الراسخ بأن لا أحد من دول الجوار على الخصوص قد يطعن في ذلك وينازعه في الأمر أو يناصبه العدا. بيد أن العكس هو الذي حدث. فقد أقحمت الجزائر نفسها طرفا في النزاع، وجندت وسائلها المالية والحربية والدبلوماسية للترويج لمبادئ وأطروحات تخدم مصالحها، وتسير وفق مخططاتها التوسعية في منطقة المغرب العربي. ولما تأكدت هذه النوايا العدوانية، وتبين للمسؤولين المغاربة، وفي مقدمتهم العاهل الراحل الملك الحسن الثاني رحمه الله، أن حكام الجزائر قد نسوا أو بالأحرى تناسوا ماضي الكفاح المشترك ضد المستعمر وما قدمه المغرب ملكا وشعبا من عون ودعم وتضحيات لنصرة قضيتهم من أجل الانعتاق والحرية، صدرت الأوامر إلى وحدات وقيالق القوات المسلحة الملكية بالانتشار والتمركز في مواقع وجهات معينة في الصحراء، وذلك ابتداء من أواخر شهر دجنبر 1975. وما أن تأكد نبا هذا الانتشار، وتناقلته وسائل الإعلام، حتى شرعت وحدات من الجيش الجزائري في التوغل داخل الأراضي الصحراوية، فتصدى لها الجنود المغاربة، وهزموها في موقع أمغالة الذي يبعد بحوالي 380 كلم في الجنوب الغربي لتيندوف. وقد حدثت هذه المواجهة الأولى بين الجيش المغربي والجيش الجزائري في الصحراء سنة 1976. وفي هذه الأثناء، تحركت الأجهزة السياسية والعسكرية الجزائرية، وعرضت خدماتها على جماعة من الشبان الصحراويين وسلحتهم وقدمت لهم العون، وشجعتهم على تأسيس تنظيم سياسي دعي البولساريو الذي اتخذ من الجزائر أرضا لانطلاق طوابر مرتزقة من جنسيات مختلفة والتوغل في الأراضي الصحراوية لمهاجمة المواقع المغربية. ثم بعد ذلك، وكان هذا لم يكن كافيا بالنسبة لحكام الجزائر ومحبيهم، أقدم قياديو البولساريو على إعلان "الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية" المزعومة في 26 يراير 1976. وهكذا، تكون الجزائر قد تسببت، بل عملت بكل إمكاناتها السياسية والمالية والعسكرية على خلق نزاع لا شيء يبرره سوى سعي حكامها في الهيمنة والانفراد بدور الزعامة في منطقة المغرب العربي، راهنة بذلك مستقبل الشعوب المغربية، ومتسببة، في نفس الآن، في تصدع صفوف الدول الإفريقية الأعضاء في منظمة الوحدة الإفريقية والتي كان المغرب، ممثلا في المغفور له الملك محمد الخامس، من المشرفين الأوائل على تأسيسها بمدينة *الدار البيضاء*. هكذا إذن، تم تأسيس البولساريو الذي كان معظم زعمائه، بالأمس القريب، يدرسون بالجامعة المغربية ويعتزون

الأخيرة، قد أبلى أفرادها البلاء الحسن، ولقنوا مقاتلي البولساريو الذين كان من بينهم جزائريون ونيجيريون، درسا عاليا في صد هجمات العدو وإلحاق أضرار كبيرة في صفوفه، وهو الأمر الذي حدا بالملك الحسن الثاني رحمه الله إلى القول :

"وستظل موقعة بئر أنزران في جبين الجيش الملكي والقوات المساعدة كتاج يدل على أن الجندي المغربي لازال ذلك الجندي المغربي الذي له قيمته التضالية المعروفة في الشرق والغرب....".

وأما الهجوم على مدينة اسمارة، أي على موقع بعيد نسبيا عن جبهة القتال والمناوشات، فقد كون منعظا حاسما في استراتيجية القوات المسلحة الملكية في حماية الأراضي الصحراوية. فبعد مضي بضعة شهور على انتهاء المعركة، بدأت الأشغال لتشييد حزام أمني، يتكون من أبراج وحصون للمراقبة والإنذار المبكر، عند رصد بوادر هجوم مرتقب لمقاتلي البولساريو، وهو الأمر الذي مثل تحولا هاما في الاستراتيجية الحربية للقوات المسلحة الملكية، في سبيل تأمين الأراضي الصحراوية، وهذا ما سنحاول معالجته في الفقرة الآتية.

المرحلة الثانية : 1980 - 1991

لقد رأينا، في الفقرة السابقة، أن وحدات القوات المسلحة الملكية، لم تكن صاحبة المبادرة في خوض غمار الحرب للأسباب التي ذكرناها، وهو الأمر الذي جعلها، في غالب الأوقات، في موقف المدافع عن النفس، ولا تبادر إلى الهجوم إلا نادرا. إلا أن هذه الظاهرة قد اختفت، بمجرد إنهاء الحزام الأمني الذي مكن من إفساح مخططات البولساريو وحلفائه، إذ تم إعادة تنظيم أركان الجيش في المنطقة الجنوبية التي تم توزيعها على خمسة مجالات عسكرية وهي : مجال وادي درعة، ومجال وادي الساقية الحمراء، ومجال وادي الذهب، ومجال بحري وآخر جوي. ثم أرسلت تعزيزات من الجنود والعتاد الحربي والآليات إلى الصحراء، وأنشئت وحدات حربية تتدخل في المواجهات ضد الخصم، وتتمتع باستقلالية تامة عن القيادة العسكرية الساهرة على سير العمليات الحربية في الصحراء، ويتعلق الأمر بوحدات بئر، وخيبر، والزلاقة، والأرك التي بلغ عدد رجالها حوالي 25000 نفر. ثم في شهر نونبر من سنة 1979، دشنت القوات المسلحة الملكية حملة تمشيط وتطهير واسعة من العصابات المتسربة من التراب الجزائري، في المناطق الشرقية الصحراوية، أطلق عليها اسم عملية "أحد". وهذا لا يعني أن الاعتداءات والهجمات على المواقع العسكرية والتجمعات السكنية قد توقفت، بل العكس هو الذي حدث، حيث واصلت عصابات البولساريو عملياتها الحربية في جهات متفرقة من الأراضي الصحراوية، كما حدث ذلك في كل من آفا (25 يناير 1980)، و (29 يونيو 1980)، وبوجبور (23 فبراير 1980)، وگلته زمور (21 يونيو 1980)، و25 مارس 1981، و13 أكتوبر 1981)، والحوزة (26 و30 أكتوبر 1980)، وأمغالة (13 أكتوبر 1981)، علما بأن هجوم مقاتلي البولساريو الذي قُدِّر عددهم بحوالي

بمغربياتهم، ولا يطعنون البتة في مغربية أقاليمهم الصحراوية. ومهما يكن من أمر، فما هي إلا أيام قلائل على انتشار وحدات القوات المسلحة الملكية في الصحراء، حتى تعرضت مواقع مَدَنِيَّة غير محصنة إلى هجمات مجموعات مسلحة قادمة من الأراضي الجزائرية، مثيرة الذعر والهلع في صفوف السكان العزل، ومدشنة بذلك حرب استنزاف، لم يكن أحد يتوقع أنها سوف تعمر طويلا.

ومنذئذ، مر النزاع حول الصحراء، سواء على المستوى العسكري، أو المستوى السياسي والدبلوماسي، من ثلاث مراحل كبرى، وهي كالاتي :

- المرحلة الأولى : ما بين 1975 و 1980

- المرحلة الثانية : ما بين 1980 و 1991

- المرحلة الثالثة : من 1991 إلى الآن

المرحلة الأولى :

لقد سبق وأن أشرنا إلى انتشار وحدات من القوات المسلحة الملكية، أواخر شهر دجنبر 1975، حيث تمركزت، أول الأمر، في مواقع حساسة أو قريبة من التجمعات السكنية. بيد أن هذا الانتشار لم يتم بسهولة، بل اعترضته عوائق وصعاب شتى، منها ما هو مرتبط بخصوصيات الصحراء الطبيعية، من تضاريس ومناخ، ومنها ما هو راجع إلى الطريقة والتاكتيك الحربي المتبعين من طرف البولساريو في الهجوم أي حرب العصابات، فضلا عن عدم التوفر على عتاد حربي متطور، يمكن من صد هجمات الخصم المباغتة بنجاح، وشساعة رقعة الأراضي المسترجعة، وقلة المصادر الاستعلامية، وكان من الطبيعي أن تجد الوحدات المرابطة في الخطوط الأمامية لجبهة القتال نفسها، بين الفينة والأخرى، في وضعية حرجة وصعبة، إذ لم يكن في وسعها سوى الالتجاء إلى المخابئ، والاحتماء بأكياس الرمال والحجارة، في انتظار انتهاء الهجوم وسكوت الطلقات النارية التي كان الخصم يمتطر بها مواقع هذه القوات، قبل أن يلوذ بالفرار ويختفي من الميدان بكل سرعة.

على أن هذه الأوضاع قد أخذت تتغير مع مرور الشهور والسنين، ولا سيما لما صار الجنود أكثر دراية وخبرة بأساليب وتقنيات حرب العصابات، وتم تسليحهم بعتاد ومعدات حربية متطورة وملائمة لمتطلبات الحرب في المجال الصحراوي. ثم إن هؤلاء الجنود كانوا لا يستسلمون إلى الأمر الواقع، أو يستولي عليهم الخوف، بل ظلوا يخوضون معارك طاحنة ضد طوابير المرتزقة، كانت تسفر عن خسائر بشرية كبيرة في صفوف هؤلاء، فضلا عن الخسائر في العتاد والآليات الحربية، كما حصل في عدد من المواجهات، نذكر بعضها هنا، على سبيل الاستئناس لا الحصر، وهي :

حاسي تلمسي (29 شتنبر 1979)، والمسيد (13 أكتوبر 1979)، والمحبس (14 أكتوبر 1979)، وبوكراع (6 نونبر 1979)، وأبطيح (19 نونبر 1979)، واسمارة (6 أكتوبر 1979)، وبير أنزران (11 غشت 1979)... ومعلوم أن التجريدات المغربية التي شاركت في هذه الوقعة

12000 نفر على هذا الموقع الأخير جاء على بغتة، وصادف وجود حوالي 780 جندي مغربي معسكرين بهذه الحامية. وبالرغم من التفاوت الحاصل في عدد مقاتلي الجانبين، فإن عناصر حامية أمغالة قد استطاعوا تلقين عصابات البوليساريو درسا عاليا في التاكتيك الحربي والاستماتة في الدفاع عن النفس والمواقع.

وهكذا، يتبين مما سبق، أن وحدات القوات المسلحة الملكية، وعناصر القوات المساعدة المرابطة في الصحراء التي تولت الدفاع عن حوزتها وأهلها، في الفترة ما بين 1975 و1991، قد أبلت البلاء الحسن في أداء الواجب، وعانى أفرادها قساوة الطبيعة ومتاعب ومخاطر التنقل المستمر وراء خصم يتحرك في مجال طبيعي يعرف جيدا تضاريسه وخباياه، ثم يخنفي عن الأنظار والمراقبة، فرارا من المواجهة المباشرة مع الجنود المغاربة، كما نلمس ذلك مما ورد في تقرير رفعه الكولونيل ماجور، في ذلك الوقت، عبد العزيز بناني، قائد المنطقة الجنوبية بالنيابة إلى الملك الحسن الثاني رحمه الله، على إثر الانتهاء من بناء جدار أمني جديد في 15 يناير 1985، حيث نقرأ ما يلي :

"... إن العمليات التي قامت بها الوحدات المكلفة بتشييد الجدار الأمني الجديد، اتسمت بعدة مناقشات واصطدامات على جانب كبير من الأهمية، حيث حاول العدو أثناءها عبثا عرقلة أي تقدم نحو الجنوب ... ولقد ظهر جليا، أثناء هذه الاصطدامات، أن المرتزقة يفرون من أي معركة عن قرب، متجنبين الدخول في اشتباك مع فرق التدخل التابعة للقوات المسلحة الملكية، ولذلك فإنهم كانوا يقومون بزرع حقول للألغام عميقة وممتدة على طول محور تقدم الوحدات، جاعلين من هذه الحقول وقاية لهم عندما يهزمون، فينتشرون وراءها..."

هذا وبحلول شهر أبريل من سنة 1987، يكون آخر جدار دفاعي قد تم تشييده، وأصبحت بالتالي الأراضي المطلة على المحيط الأطلسي والمجاورة للتراب الموريطاني شمالي الكويرة في أمن وأمان من اعتداءات وتسريبات عصابات البوليساريو. على أن هذا لا يعني أن هجمات هذه الأخيرة قد انتهت، بل إنها قد تواصلت، ولكن بوتيرة وخطورة أقل مما كانت عليها في السنوات السابقة، مما يدل على أن الاستراتيجية الحربية المتبعة في مواجهة حرب العصابات، قد أتت أكلها، في آخر المطاف، ومكنت القوات المسلحة الملكية من استرجاع القدرة على اتخاذ المبادرة في فرض المعركة ومواجهة أعداء وخصوم المغرب.

وبالموازاة مع هذه التغييرات الحادثة في جبهات القتال، وسعيا من المغرب إلى إيجاد حل توافقي لقضية الصحراء، ونزولا عند رغبة وإلحاح عدد من رؤساء الدول الصديقة في إيجاد مخرج للنزاع يرضي جميع الأطراف المعنية، تقدم الملك الحسن الثاني رحمه الله باقتراح جريء وشجاع، يقضي بتنظيم استفتاء في الصحراء، تحت رعاية الأمم المتحدة، يقرر بواسطته سكان الصحراء مصيرهم بكل حرية وشفافية، وذلك

أثناء انعقاد المؤتمر الثامن عشر لمنظمة الوحدة الإفريقية بالعاصمة الكينية نايروبي، في الفترة ما بين 24 و27 يونيو 1981، متبعا بذلك جلالاته فرصة سانحة لإنهاء النزاع المفتعل في الصحراء، وخروج خصوم وحدة المغرب الترابية من المأزق الذي حشروا أنفسهم فيه بكيفية مشرفة ومنصفة في نفس الآن. ومما جاء في الخطاب الذي ألقاه جلالاته رحمه الله في هذا الاجتماع، قوله :

"... واعتبارا لهذا كله، ومن أجل أننا نريد بكل ما لإرادتنا من قوة إنقاذ مجموعتنا الإفريقية من كل ما من شأنه أن يهددها من الانفجار والتمزق، ومن أجل أننا نريد، دون كلل أو سأم، أن نحافظ على منظمة الوحدة الإفريقية...، فإننا قررنا أن نأخذ بعين الاعتبار مسطرة استفتاء مراقب، تُراعي شروطه التطبيقية في أن واحد أهداف التوصيات الأخيرة الصادرة عن اللجنة الخاصة : لجنة الحكماء وما للمغرب من اقتناع بحقوقه المشروعة..."

على أن مسألة اقتراح إجراء استفتاء في الصحراء على المنتظم الدولي ومنظمة الوحدة الإفريقية، ليست بوليدة الظروف والتطورات التي عرفها النزاع المفتعل حولها في مطلع العقد الثامن من القرن العشرين، بل سبق للمغرب أن فكر في هذا الحل، يوم كان يفاوض إسبانيا ويحثها على إنصافه وتمكينه من استرجاع صحرائه. ولما لم يستجب لنداءاته، تقدم بهذا الاقتراح، أثناء انعقاد اجتماعين دوليين، أولهما هو اجتماع اللجنة الخاصة بتصفية الاستعمار التابعة للأمم المتحدة والذي احتضنته العاصمة الأثيوبية أديس أبابا، مقر منظمة الوحدة الإفريقية، في شهر يونيو سنة 1966، وأما ثاني الاجتماعين الذي طرحت فيه مسألة تقرير المصير في الصحراء، فقد انعقد بمقر الأمم المتحدة بنيويورك في خريف السنة المذكورة. إلا أن إسبانيا ظلت تناور وتتملص من اتخاذ قرار حاسم في الموضوع، لاعتبارات شتى، جيو - استراتيجية (القرب من جزر الكناري)، واقتصادية (اكتشاف معدن الفسفاط في بوكراع سنة 1964، وربما معادن أخرى كالحديد مثلا، رأت من مصلحتها عدم الكشف عن طبيعتها وأهميتها).

ومهما يكن من أمر، وسواء تعلق الأمر بمبادرات المغرب، قبل سنة 1975 أو بعدها، فإنه أبان دوما عن حسن نيته وصادق رغبته في إنهاء النزاع المفتعل. إلا أن مساعيه اصطدمت بحسابات ضيقة ومخططات استعمارية وتوسعية، تمثلت، على الخصوص، في الشروط والترتيبات السياسية والإدارية والتنظيمية التي كان يطرحها الخصوم لإجراء الاستفتاء والتي، في الواقع، كان القصد منها هو حمل المغرب على عدم المطالبة باسترجاع أراضيه بالنسبة للإسبانيين، وعلى الرحيل منها بالنسبة لحكام الجزائر وصنيعهم البوليساريو. ومنذئذ، والمغرب ينتظر ساعة تطبيق هذا الاقتراح وإنهاء النزاع. إلا أن البوليساريو وممولي حركته في الجزائر، ظلوا يناورون ويتهربون

ويخلقون شبه المشاكل، ويشترطون شروطا مجحفة، لو قبلها المغرب واعتمدها أرضية لإجراء الاستفتاء، لخسر كل شيء.

المرحلة الثالثة : من سنة 1991 إلى الآن

وفي خريف سنة 1991، حل بالمنطقة فريق المراقبين الأماميين للسهر على عملية وقف إطلاق النار، في انتظار استكمال الترتيبات والإجراءات لإجراء الاستفتاء المرتقب. وهكذا، تكون المرحلة الثالثة من النزاع المفتعل حول قضية الصحراء والتي لازالت مستمرة حتى الآن قد دُشنت، وظن الجميع أن ساعة الفرج قد دقت، وأن الخصوم ربما قد يتراجعون عن غيهم وتكرهم للحقيقة التاريخية. إلا أنه سرعان ما تبددت هذه الآمال، واضطر المغرب إلى مواجهة الأمر الواقع، والمتمثل في إرادة الخصوم الثابتة في نسف كل محاولة جدية للتوصل إلى حل ينهي النزاع، ويعيد الاستقرار والهدوء إلى المنطقة، وهي الإرادة التي ظلت حاضرة وفاعلة في سياسة حكام الجزائر تجاه المغرب، بالرغم من التنازلات التي قبلها في *نايروبي* 1 (يونيو 1981)، و*نايروبي* 2 (غشت 1981)، و*نايروبي* 3 (يناير 1982). ومن الدلالات القوية على ما ذهبننا إليه من القول، أن فريق الأمل الذي لاح في الأفق، غداة إعلان قيام اتحاد المغرب العربي في شهر يراير 1988 بمدينة مراكش، سرعان ما تبدد واختفى، واضطر المغرب إلى مواجهة الأمر الواقع، كما صارت قواته المسلحة في الصحراء في وضعية غير مريحة ولا يستصيغها أي جيش مهما كان نوعه وحجمه، ونعني بها حالة لا حرب ولا سلم. ومع ذلك، فقد اغتنمت القوات المسلحة الملكية فرصة توصل المغرب مع خصومه إلى وقف إطلاق النار، تحت إشراف الأمم المتحدة، فشرعت في عملية تطهير المناطق المسترجعة من مخلفات الحرب، ولاسيما الألغام التي كان يزرعها بكيفية عشوائية مقاتلو البولساريو، عند اندحارهم، ورجوعهم إلى قواعدهم في التراب الجزائري، في تيندوف وغيرها من الأوكار التي كانت تأويهم وغيرهم من أهالي الصحراء الذين تم ترحيلهم قسراً إلى هذه الأماكن البعيدة عن مواطنهم. وهكذا، تمكنت وحدات القوات المسلحة الملكية المختصة في مجال الهندسة العسكرية، من انتشال وإبطال مفعول حوالي 70000 لغم منذ هذا التاريخ، أي سنة 1991 وإلى اليوم، علماً بأن هذه العملية قد شملت، على الخصوص، المناطق الأهلة بالسكان، وكذا المسالك التي كانت تتردد عليها القوافل وقطعان الماشية. هذا، وقد عرفت القيادة العليا العسكرية في منطقة الجنوب كيف تدبر حالة لا حرب ولا سلم هذه، وذلك بفتح أوراش إعادة تكوين وتأهيل أفراد القوات المسلحة الملكية المرابطة في الصحراء، وتنظيم حلقات دراسية للتخفيف من عزلة الجنود في بيئة طبيعية ومناخية جد قاسية، لا يجرؤ على خرق سكوتهما الرهيب سوى هبوب الرياح العاتية، وهيجان العواصف الرملية، ولتسليتهم والرفع من معنوياتهم.

هكذا إذن، تكون جميع الجهود والمحاولات المبذولة، سواء عن طريق الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية،

أو عن طريق دول وشخصيات صديقة، قد اصطدمت بموقف خصوم المغرب الراض لأية تسوية قد لا تؤدي حتماً إلى إقصاء المغرب من الصحراء، وهو الأمر الذي لم يقبله المغاربة حتى الآن، ولن يقبلوه في المستقبل، مهما كلفهم ذلك من ثمن.

ومع اعتلاء الملك محمد السادس عرش البلاد سنة 1999، كان الأمل معقوداً على أن يدرك البولساريو ومن كان يقف وراءه، أن الظروف الإقليمية والدولية لم تعد تسمح بخلق كيانات سياسية صغيرة مصنعة، لا سند لها قانونياً، ولا اجتماعياً، وأنه من الأنسب والأجبع طي صفحة الماضي، وتدشين مرحلة جديدة من التفاهم والتعاون، سيما وأن العاهل المغربي الشاب، منذ الشهور الأولى لتوليه الحكم، قد أبان عن استعداد كبير، في سبيل التوصل إلى حل يمكن أبناء الصحراء من تدبير وتسيير شؤونهم المحلية بكل حرية واستقلال. وهذا ما أعرب عنه جلالتة في إحدى المناسبات الوطنية سنة 2006، مؤكداً استعداد المغرب لمنح الصحراء حكماً ذاتياً، في إطار السياسة الجهوية المتقدمة التي قرر العاهل اعتمادها أسلوباً للحكمة الجيدة ووسيلة لحفز النخب المحلية على تحمل المسؤولية والإسهام في تنمية البلاد اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً. وسعياً من جلالتة إلى طمأنة الرأي العام الدولي الذي أصبح الآن يلمس خطورة الأوضاع الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي، واستفحال ظاهرة الإرهاب في أنحاء مختلفة من العالم، بادر جلالتة إلى اقتراح إجراء مفاوضات مباشرة مع ممثلي تنظيم البولساريو، تحت إشراف الأمم المتحدة التي استحسنت وثمنت فكرة منح الصحراء حكماً ذاتياً، فرعت سلسلة اجتماعات *مأنهاست*، بضاحية نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية، منذ سنة 2007.

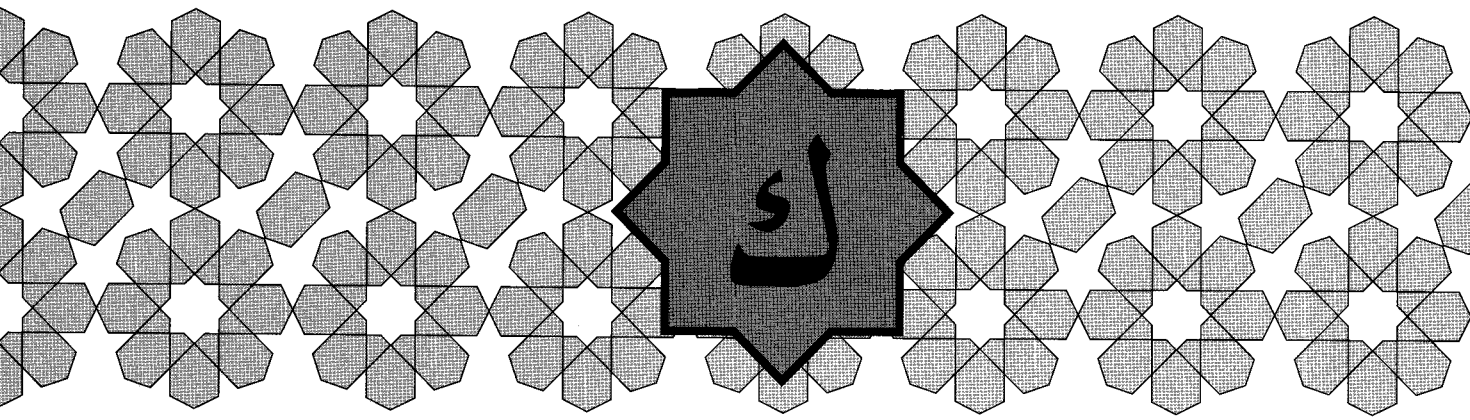
وعسى الربيع العربي الذي عصف بأنظمة سياسية بمنطقة المغرب العربي على الخصوص، كانت بالأمس القريب تمسك بقبضة من حديد أزمة أمور بلادها، واثقة في نفسها وفي استمراريتها، إذ لم يكن يخطر ببال قادتها أن أحداً قد يجرؤ على مشاكتها أو زعزعة أركانها والإطاحة بها، يحمل في طياته بوادر انفراج في علاقات دول المنطقة، حتى تستطيع الانصراف إلى ما هو أهم، ألا وهو كسب رهان التنمية الاقتصادية والبشرية المستدامة، وبناء كيان مغاربي موحد، قادر على الصمود في وجه تحديات العولمة، ومواجهة التحولات والتقلبات التي يعرفها الاقتصاد العالمي في هذه السنوات الأولى من القرن الواحد والعشرين. وأما الجانب الاجتماعي من المهام الموكولة إلى القوات المسلحة الملكية في الصحراء، فقد همّ عدداً من القطاعات والمجالات، بهدف التخفيف من معاناة السكان في حياتهم اليومية والمعيشية. وكما هو دأب الاستعمار، وبخاصة في المناطق النائية، أو التي تسود فيها ظروف طبيعية ومناخية قاسية أو تعاني خصاصاً في الموارد الفلاحية وغيرها، فإن المنطقة كانت تفتقر إلى كل شيء، إذ لا مستشفيات ولا مدارس ولا ملاعب ولا مركبات ثقافية... ويكفي أن نشير هنا أنه باستثناء مدينة *العيون*

التي كانت مزودة بالماء الشروب بانتظام سنة 1975،
وجزاء منها فقط كان مربوطا إلى شبكة التيار الكهربائي.
فلا شيء من هذا في باقي المدن والتجمعات السكنية.
وهذا ما جعل وحدات القوات المسلحة الملكية، بمجرد
أن تمكنت من التفوق في ميادين القتال، وتأمين النقط
والأماكن الأهلة بالسكان وكذا المسالك التي كانت
تتردد عليها القوافل، أطرها الطبية والهندسية والتقنية
للشروع في تقديم مختلف الخدمات والمساعدات إلى
السكان وحفر الآبار لتوفير المياه الصالحة للشرب،
وبناء مجموعة من المنشآت التعليمية والتكوينية
والاجتماعية لفائدة الناشئة وشباب المنطقة، مما يُعد
بحق إسهاما مفيدا وهائلا لهؤلاء الذين ظلوا محرومين
من أدنى وأبسط التجهيزات والخدمات الاجتماعية
والثقافية. هذا، وقد انضاف إلى هذه الأعمال
والإنجازات، في وقت لاحق، تقديم العون البشري
والمادي للمشاركين في التظاهرات الثقافية والرياضية
الوطنية والدولية التي صارت تحتضنها، بين الفينة
والأخرى، منطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب، وهو
الأمر الذي ساهم في فك العزلة عن هذه الربوع من
أرض الوطن، قبل أن تتولى قطاعات الدولة ومصالحها
التقنية المدنية تدشين مرحلة بناء المستشفيات والمعاهد
والمدارس والمركبات الثقافية، والملاعب الرياضية
والحدائق والمنتزهات العمومية، فضلا عن أورش
تجهيز المنطقة بالمرافق العمومية الكبرى.
وسعيا إلى ضمان تنمية اقتصادية واجتماعية
مستدامة في الأقاليم الصحراوية، وإنجاح البرامج
والمشاريع التي تنوي الدولة إنجازها في هذه الربوع،
قرر جلالة الملك محمد السادس تطوير وتحسين أداء
المجلس الملكي الاستشاري لشؤون الصحراء (Corcas)،
في إطار الجهوية المتقدمة التي اقترحها جلالته صيغة
جديدة وأداة ناجعة في سبيل كسب رهان الحداثة
والدموقراطية والتنمية.

عبد الكريم، غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب، مطبعة
الرسالة، الرباط، 1987، ج 2، ص. 895 - 906 ؛ عبد الحق،
المريني، الجيش المغربي عبر التاريخ، مطبعة النجاح الجديدة،
الدار البيضاء، الطبعة، 2011، ص. 395 - 491 ؛ السيف والقلم
في ملحمة الصحراء المغربية، مجلة دعوة الحق، مطبعة
فضالة، المحمدية، عدد 263، مارس، 1987 ؛ بيانات ومعطيات
القوات المسلحة الملكية (قيادة منطقة الجنوب).

Gaudio, Attilio : *Le Dossier du Sahara Occidental*, Nouvelles Edit.Latines, Paris, 1978 ;
Mohammed Rguibi (alias Ed. Moha) : *Le Sahara Occidental, ou la Sale Guerre de Boumediene*,
Edit.Jean Picollec, Paris, 1990.

عبد الحق المريني ومصطفى الشابي



ثم عمد إلى السفر خارج إسبانيا نحو الولايات المتحدة الأمريكية وإبريطانيا حيث أقام ما بين 1951 و1953. وكانت أبحاثه الأولى كلها في مجال الأثنوغرافيا بما في ذلك أطروحته لنيل الدكتوراه التي قدمها سنة 1941، كما قدم تقريبا للدراسات الأثنولوجية المنجزة آن ذاك بإسبانيا حول بلاد الباسك التي خرجت في الكتب التالية : شعوب شمال الجزيرة الإيبيرية (1943) وشعوب إسبانيا (1946) والباسكيون (1949). ونشر في نفس الفترة كتابات ذات طابع تقني في فترة إدارته لمتحف الشعب الإسباني، وهي : "المحراث الإسباني" و"الطاحون الهوائية 1952"، وقد نشرتا في مجلة الدارحة والعادات الشعبية. التي ظل يديرها باروخا لمدة 15 سنة.

أما بالنسبة لدراسته حول الصحراء، ففي الفترة التي كان يعمل فيها في جامعة أكسفورد ببريطانيا فإنه يحكي أنه توصل برسالة في يناير سنة 1952 من المدير العام للمغرب والمستعمرات الحاكم خوسي دياث دي ببيگاس، يدعو فيه للقيام بدراسات أولية ذات طابع إثنوغرافي بالصحراء. وفي 9 يناير من سنة 1952 انتقل باروخا وزميله الإسباني ميغيل مولينا كامبوثانو بالطائرة إلى سيدي إفني، حيث بدأ الاستعداد للدخول إلى المستعمرة الإسبانية بالصحراء، فوصلا الطرفية ثم إلى العيون حيث أقاما بضعة أشهر إلى حدود بداية فبراير من سنة 1953. وقد وصف كارو بروخا بدقة طبيعة عملهما خلال تلك الأيام سواء ما تعلق منه بالمتابعة اليومية على القيام بمقابلات معمقة مع السكان وتسجيل ملاحظات دقيقة حول مسلكيات الناس وحول ما يقولونه، لذلك نراه قد سود العديد من الكراسات خلال تلك الفترة حيث ألف معجما للقبائل الصحراوية وللعشائر المختلفة وكذا عينة من أسماء الأعلام البشرية والجغرافية.

كما اطلع هو وزميله على الوثائق الإدارية لدى السلطات المحلية الإسبانية بالعيون، ناهيك عن القيام بوضع خطاطات ومشجرات أنساب ورسوم وصور تولى إنجازها مولينا كامبوثانو. وخلال تلك الفترة انتقل باروخا ورفيقه على متن الشاحنة إلى بئر أنزران ما بين

كا دا موسطو، ألبيسي، Ca da Mosta, Alvise
نبيل من مدينة البندقية الإيطالية، ازداد سنة 1432 كان من الرعيل الأول من رواد الشواطئ الصحراوية من الأوربيين بايعاز من الأمير البرتغالي إنريكي الملاح، وصل إلى جزيرة أرگين على متن مركب سنة 1455، وكان قد اكتشفها منذ سنة 1443 بحار برتغالي آخر يدعى نونيو تريسطاو (Nuño Tristao). وقد جاب المترجم نهري السينغال وگامبيا وجزر الرأس الأخضر وخلف كتابا عن رحلاته نشر عدة مرات تحت عنوان "رحلات إلى إفريقيا السوداء". توفي في البندقية 18 يوليوز 1488.

Hodges, T., *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1982.

إبراهيم بوطالب

كارو بروخا، خوليو، (Caro Baroja Julio) :
مؤرخ وأثنوبولوجي إسباني ولد بمدريد في 13 نونبر 1914، كان والده رافاييل كارو روخيو ناشرا مرموقا، كما كان له أخ روائي هو پيو بروخا (Pio Baroja) وآخر رسام هو ريكاردو بروخا، وأخ ثالث يعد من الأثنوغرافيين هو پيو كارو بروخا Pio Caro Baroja. وقد تأثر كارو بروخا بمجموعة من العلماء الذين درسوه أمثال تليسفور ارثنادي وخوسي ميكيل بارا ندياران وهيرمان تريمبورن، الذين استقطبوه إلى عالم التاريخ وإلى الإثنوغرافيا.

حصل خوليو كارو بروخا على شهادة الدكتوراه في مجال التاريخ القديم من جامعة مدريد، ومارس التدريس بنفس الجامعة، وبعد ذلك أسندت له مديريةية "متحف الشعب الإسباني" بمدريد. وقد حظى بالعديد من شواهد التقدير والأوسمة، ويعد في إسبانيا أول من فتح البحث التاريخي على العلوم الإنسانية الأخرى خاصة الأثنوبولوجيا والآداب.

ولأسباب شخصية وظرفية ابتعد عن الجامعة بمدريد إلى جامعة كويمبرا Coimbra في بلاد الباسك،

10 و 21 دجنبر سنة 1952، ثم إلى السمارة فيما بين 29 يناير و 3 فبراير من سنة 1953.

وكانت نتيجة هذا البحث الأنثروبولوجي الميداني، نشر كتاب تحت عنوان : "تراصات صحراوية سنة 1955 ضمن منشورات المجلس الأعلى للبحث العلمي بمديرية"، الذي يعد من أهم المصادر التاريخية والأنثروبولوجية الإسبانية حول منطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب آن ذاك. كما نشر مقالات أخرى ضمن مجلة أفريقيا الصادرة بمديرية، حول قبائل الصحراء وتاريخ ابن خلدون وبعض العادات والتقاليد وذلك خلال عقد الخمسينات والستينات من القرن العشرين.

توفي بمديرية في 18 غشت سنة 1995، ودفن بمنزل عائلته بمنطقة نابارا Navarra. ولم يقتصر اهتمامه على التاريخ والأنثروبولوجيا، بل ألف في مجال الآداب والأساطير وتاريخ الأقليات وفي اللسانيات، ولذلك ترك العديد من الكتابات نذكر منها :

El Carnaval, 1965.

La Estacion de amor, 1979.

Estudios saharianos, 1955.

Los judios en la España moderna y contemporanea, 3 vols, (1961-1962).

Ensayo sobre la literatura de Cordel, 1969.

Las Formas Complejas de la vida religiosa (Religion), sociedad y caracter en la España de los siglos XVI y XVII, 1978.

Los moriscos del reino de Granada, 1957.

Vidas magicas e inquisicion, 2Vols, 1967.

La antropologia en los clasicos griegos y latinos, 1983.

La cara, espejo del alma, 1987.

محمد دحمان، الكتابات التاريخية الإسبانية حول منطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب، قراءة سوسيو - تاريخية، ضمن كتاب : أبحاث ودراسات حول الصحراء، الرباط، 2009، ص. 46 - 62.

Caro Baroja, Julio, *Estudios Saharianos* C.S.I.C, Madrid, 1955 ; Rogelio Rubio et al. Homenaje a Julio Caro Baroja, Centro de Investigaciones Sociologicas, Madrid, 1978 ; J. Roma «Julio Caro Baroja y la etnohistoria» in : A. Aguirre, *la Antropologia cultural en España*, Barcelona, P.P.U, 1986 ; Francisco Castilla Urbano. *El Analisis social de Julio Caro Baroja, empirismo y Subjetividad*, C..S.I.C Madrid 2003 ; Alberto Lopez Bargados y Jose luis Mateo Dieste «Parler au désert : Bilan de l'anthropologie du Maghreb en Espagne. in : *Prologues*, N° 32, Rabat, 2005, p. 110 - 125.

محمد دحمان

كاميبي، دولس Douls Camille ولد هذا المغامر الفرنسي سنة 1864. وزار المغرب لأول مرة سنة 1885 بهدف إنجاز بحث حول عادات المغاربة وتقاليدهم. ثم عاد إلى فرنسا لدراسة إمكانية القيام برحلة استكشافية إلى منطقة سوس والصحراء. غادر جزيرة لانثاروتي وهي إحدى جزر الكنارياس في 10 يناير 1887 على متن السفينة Adélaida. وحاول الرسو في ساحل بوجدور لكن هبوب رياح قوية أرغمته على الرسو جنوب رأس

بوجدور عند خليج صغير يدعى Garnet ونزل إلى البر متذكرا في زي تاجر مسلم حاملا معه مؤونته وصندوقين ممتلئين ببعض المنسوجات والحلي وبعض العطور لكي يقدم نفسه للقبائل على أنه تاجر قادم من الجزائر. فوجد نفسه وحيدا في الصحراء وتملكته مشاعر الخوف من المجهول. ولكنه كان ينفذ وراءه رغبته وطموحه لإنجاز تقريره. غير مبال بالأخطار التي تهدد حياته.

بعد مسيرة يوم واحد. أنهكه التعب فقرر إخفاء أمتعته في مكان محاط ببعض الصخور بالقرب من الساحل. ثم واصل طريقه إلى أن صادف بعض الرعاة الذين فروا لما رأوه وتركوا إبلهم فلم يبال دولس بذلك وواصل سيره إلى أن اعترض طريقه أربعة أشخاص مسلحين ببعض البنادق وبعض الخناجر. فبادرهم بالسلام لأنه كان يتقن اللغة العربية وعلى دراية بأصول الشريعة الإسلامية وطلب منهم دلّه على الطريق أو الذهاب به عند شيوخ قبيلتهم. لكنهم حسب رواية أشبعوه ضربا وسلبوا ملابسه وحاولوا إلقاءه في البحر. ثم قرروا في الأخير دفنه حيا. لكنهم تراجعوا عندما سمعوه يردد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله فأخرجوه من الحفرة واقترح عليهم أحد الأشخاص يدعى إبراهيم بن محمد نقله إلى خيمته إلى أن يروا فيه أمرا.

فانتشر بسرعة خبر وصول أجنبي إلى المدشر الذي توجد فيه خيمة إبراهيم بن محمد وتوافدت جموع الناس لرؤية الأجنبي وطرحوا عليه عدّة أسئلة حول جنسيته والهدف من زيارته وحول عقيدته. ورغم تشبث دولس بأنه مسلم يقطن بالجزائر، فإن سكان المدشر ارتابوا في أمره. واعتقدوا أنه مسيحي لأنه قدم إلى بلادهم عن طريق البحر.

أول معلومة دونها دولس عن هذا الحدث وهي أنه وقع في أيدي رجال قبيلة أولاد دليم المحاربة والتي تقطن بسواحل وادي الذهب، وفي اليوم الثاني وجد نفسه مقيد اليدين والرجلين محمولا فوق ظهر جمل ومتجها رفقة عشرة رجال من أولاد دليم نحو المكان الذي خبا فيه أمتعته.

وتصادف وجود المغامر الفرنسي بخيمة الشيخ إبراهيم بن محمد بوجود أمير آدرار أحمد ولد عابدة بوادي الذهب وعرضوا عليه دولس وبعد التحدث معه نصح أمير آدرار أحمد ولد عابدة الشيخ إبراهيم بحسن معاملة دولس ظانا أنه مسلم قدم بالفعل من الجزائر. وفي اليوم الموالي حلّ بالمدشر أحد شرفاء تافيلالت فعرضوا عليه دولس واستجوبه عن إسلامه وعن شخصيته. فنصحهم بنقله إلى خيام الشيخ ماء العينين ليقرّر في أمره.

وبعد مسيرة ثلاثة أيام وصل دولس والشيخ إبراهيم وأربعة رجال من أتباعه إلى مضارب الشيخ ماء العينين بالساقية الحمراء بالمنطقة المسماة الدار الحمراء. وسأل الشيخ ماء العينين دولس عن أحوال بلاد الجزائر وعن بعض مبادئ الدين الإسلامي وطلب منه أن يكتب له بعض الكلمات باللغة العربية. وبما أنّ دولس كان متمكنا

بوطنه وبلغته وبعاداته. ودفعته على الفور لتجاذب أطراف الحديث بلغته مع فيرغسون، خاصة وأنه لم يتكلم بلغة بلاده منذ خمسة أشهر وهي المدة التي قضاها بين ظهران أولاد دليم. وعلم من خلال هذا الحديث بأن هناك إشاعات تتحدث عن موته بالصحراء وأخرى صنفته في خانة الأجانب اللذين وقعوا في أيدي القبائل الصحراوية. عندما علم فيرغسون بحقيقة دولس منحه ملابس أنيقة وحمله إلى خيمته. ثم ذهب به إلى مكان إقامة السفير البريطاني كرين الذي تعاطف معه وأبدى رغبته في مساعدته للعودة إلى بلاده. لكن الشيخ عابدين إرتاب في تصرفات دولس وظل يترصد حركاته وسكناته. ولما تيقن بأنه مسيحي أخبر قائد المخزن بمراكش بحقيقة أمره. فوضعه القائد بسجن المدينة.

وبالسجن تعرف دولس على رجل يحمل الجنسية البلجيكية فرّ من الجندية واستقر بمراكش وعرض عليه وساطته لتخليصه من سجنه. وبالفعل توسط هذا الجندي لدى سفير بريطانيا بالمغرب لتخليص دولس من معاناته. فكتب كرين السلطان مولاي الحسن الأول وطلب منه التدخل لإطلاق سراح دولس والسماح له بالعودة لبلده. فوافق السلطان على هذا الطلب، وعاد دولس إلى باريس وقام أعضاء الجمعية الفرنسية للجغرافية التجارية بنشر رحلته. ثم طلبوا منه القيام برحلة أخرى إلى مدينة تنبكتو لاكتشاف حوض نهر النيجر ودراسة إمكانية إقامة علاقات تجارية مع قبائله. فوافق على الفور وعاد للمغرب متنكراً هذه المرة في زي حاج مغربي ودخل مدينة طنجة ضمن وفد الحجاج المغاربة، ثم اتجه نحو مدينة وزان وحصل من أحد شرفائها على رسائل تساعد على تيسير رحلته. وبعد توقف بتافيلالت واصل رحلته نحو الجنوب، فزار واحة توات والساورة وتمكن من ربط علاقات تجارية مع أحد شيوخ قبائل الطوارق وطلب منهم أن يرافقه إلى حوض نهر النيجر. لكنهم فطنوا إلى مهمته وهويته وقاموا بقتله بعدما استولوا على أمتعته سنة 1888.

نور الدين بلحداد، التسرب الإسباني إلى شواطئ الصحراء المغربية، 1860 - 1934، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 2009.

Caillé Jaques, *le Voyage de Camille Douls*, Rabat, 1954 ; Augieras (capt), *La pénétration dans le Sahara occidental*, Paris, 1923.

نور الدين بلحداد

كاوديو، أتيليو، Attilio Gaudio الصحافي الإيطالي والكاتب التقدمي ألف مجموعة من الكتب القيمة حول الصحراء أهمها "الصحراء الإسبانية : نهاية أسطورة استعمارية ووملف الصحراء الغربية الذي أشار فيه إلى بداية الاستعمار منذ 15 أكتوبر 1884، تاريخ مجيء بواخر شركة الصيد الكنري الإفريقي. وبعد تقلده لعدة مناصب ضمن شبيبة الحزب الجمهوري الإيطالي،

من اللغة العربية وعلى إطلاع واسع بتعاليم الإسلام فقد تمكن من التندليس حتى على الشيخ ماء العينين الذي أمر الحراس بفك قيده وضمه إلى بقية أفراد قبيلة أولاد دليم. فعاد دولس مع الشيخ إبراهيم إلى وادي الذهب. ومنحه بوصلته التي كان قد استقدمها معه في رحلته وبعض الملابس وخنجرًا وبنديقية وأعلن للجميع عن انضمامه إلى محاربي قبيلة أولاد دليم. وهكذا أصبح دولس يتجول كباقي الأفراد في منطقة وادي الذهب. ووصل في إحدى جولاته رفقة أولاد دليم إلى خيام صهر الشيخ إبراهيم بن محمد الواقعة في شمال إقليم وادي الذهب. وزار كذلك منطقة زومر. ويحكي أنه في هذه الرحلة أنجبت إحدى النساء المرافقات للقافلة طفلاً. فكانت مناسبة سانحة لدولس لتناول اللحم بعد أن قام الرجال بذبح كبش وإطلاق بعض العيارات النارية احتفالاً بقدوم المولود الجديد. وواصلت القافلة رحلتها نحو ساحل بوجدور ورغم الحرارة المفرطة التي صادفها الرجال في هذه المنطقة فقد توقفت القافلة للسماح لرجلين لعقد قرانها على فتاتين وأقيمت الأفراح في الخلاء حسب تعبير دولس الذي وصف ذلك بالقول بأن النساء كن يغنين والأطفال يلعبون بينما كان الشيوخ يتلون بعض الآيات من القرآن بالليل. ووزع على الجميع التمر والحليب وخبز الشعير.

ثم واصلت القافلة رحلتها نحو الشمال. ويقول دولس أنه في طريقه وقف على العديد من قبور بعض المستكشفين الأجانب الذين زاروا هذه المناطق. ووصلت إلى منطقة الساقية الحمراء وعرض الشيخ إبراهيم بن محمد على دولس الزواج من ابنته المسماة لعزيرة. لكنه رفض بدعوى أنه لا يتوفر على المال الكافي في الزواج وطلب من الشيخ إبراهيم السماح له بالذهاب إلى الجزائر لإحضار المال من عند بعض أفراد عائلته حسب زعمه، فوافق الشيخ وطلب من دولس السماح له بمرافقته إلى مدينة تندوف لكي يتمكن من بيع جلود الماعز والأغنام. وخوفاً من انكشاف أمره وافق دولس على طلب الشيخ وقضوا ثلاثة أيام بالجزائر ثم عادوا إلى ساحل طرفاية حيث أقيمت احتفالات الخطوبة. ثم قرر الشيخ إبراهيم مواصلة طريقه نحو الشمال. فاجتازت القافلة وادي درعة ووصلت إلى مدينة كليمين. واعتقد دولس أنه نجح في مهمته التي جاء من أجلها من باريس وبإمكانه اختلاق عذر يمكنه من العودة إلى بلده. وبمدينة كليمين التي دخلها يوم 12 أبريل 1887، تعرّف على القائد بيروك وقدم له نفسه على أنه تاجر مسلم قدم من الجزائر.

عاد الشيخ إبراهيم بعد عدة أيام إلى منطقة وادي الذهب. أما دولس فقد طلب من القائد بيروك مساعدته على زيارة مدينة مراكش فمكنه ابن بيروك من دابة ومرافق وأعطاه جلابة بيضاء ومكنه من عنوان أخيه بمراكش الشيخ عابدين. وقد صادف وصول دولس إلى مدينة مراكش حلول وزير بريطانيا بطنجة السير كيربي كرين (Sir kirby Green) بها. وبعض مرافقيه نذكر من بينهم فيرغسون (Fergusson) الذي ذهب هو الآخر لزيارة الشيخ عابدين. فتحررت داخل دولس أحاسيس ذكرته

مثل بلاده في الجمعية المكونة للشعوب" بجنيف سنة 1950، التي اعتمدت في جدول أعمالها، الاعتراف بحق الاستقلال لكل الشعوب المستعمرة. وقد تم تعيينه عضواً في اللجنة الدائمة المكلفة بدعم الشعوب المضطهدة، وكلف بالخصوص بقضايا إفريقيا الشمالية. ومن ثم كانت انطلاقته الفعلية للاهتمام بقضايا شمال إفريقيا.

كانت مؤلفاته بشكل عام، تهتم بنضال شعوب جزر الكناري ضد الفتوحات الإسبانية في القرن الخامس عشر، وإبراز عظمة الباكستان وإثبات الحقوق التاريخية للمغرب على صحرائه المحتلة وكذا عظمة حضارات حوض البحر الأبيض المتوسط وماضيه الرفيع. وقد تميزت بحوثه بتلك البصمة المتجلية في حضور فعلي ودراسات ميدانية بالمناطق المخصصة لاهتماماته الأكاديمية والتي شهد لها بالجدية وتوجت بالجوائز الإيطالية والفرنسية.

وقد أطلق اسم كتانگا المغربية على الصحراء المغربية، وتطرق في مدخل كتابه إلى الرحل والاستعمار وبداية الاحتلال ومحاولة اندماج النظام الإداري والنظام الجماعي والجانب الاقتصادي. كما أشار إلى المعركة الطويلة والإطار الجغرافي والإنساني وإلى السياسة الاستعمارية الإسبانية وبداية رسم معالم السياسة التوسعية الجزائرية. وقد أبان عن العلاقات التاريخية التي تربط بين قبائل المناطق الصحراوية والمملكة المغربية مؤكداً تلك العلاقة من خلال روابط البيعة.

ولم يفت هذا الباحث أن يتطرق إلى الوسط الصحراوي الإيكولوجي والتقليدي والاجتماعي وإلى تاريخ هذه المنطقة المرتبط بتحليل فضائها المختزل في روايات مناورات الدول العظمى فيما بين 1900 و1918. وقدم دراسات سياسية واجتماعية للمناطق الصحراوية، مساهمة منه في البحث عن حلول سلمية وتفاهم بين دول الجوار. ويستمد المؤلف دوافع اهتمامه بالموضوع من خصوصية انتمائه لطاليا التي تعتبر عند الباحثين مرجعاً موثقاً من خلال ما تزخر به المكتبات العتيقة بفلورانس من وثائق أصيلة حول القرون الوسطى التي تبرز التطور الحضاري وعلاقات التبادل بين شعوب حوض البحر الأبيض المتوسط والشعوب الإفريقية، انطلاقاً من إفريقيا "السودانية" مرورا بتلمسان إلى الصحراء المغربية. فضلاً عما سبق، تعتبر هذه الدراسة، أيضاً، مساهمة في البحث العلمي، حيث تعالج خصوصيات المنطقة ببعديها السياسي والثقافي. كما أن إسهامه المتميز يستمد قيمته العلمية من خلال شخصية المؤلف ذاته سواء منها السياسية أو النقابية ومن خلال أنشطته الواسعة النطاق خلال فترة حاسمة من تاريخ إيطاليا الحديث. فمنذ ريعان شبابه، ما فتئ أنثليو غاوديو يناضل من أجل المبادئ الديمقراطية ويناهض كل أصناف الاستعمار في العالم. فقد كانت أنشطته بارزة ضمن حركات التحرير الوطني المناهضة للنازية وألقى ما يزيد عن المائة خطاب بمختلف التراب

الإيطالي، وكان أول من انضم إلى حركة مواطني العالم ومن ساهم ضمن الحركة الإيطالية التي انبثق عنها ما يسمى "مجتمع نقابات العمل وإعادة البناء".

وتتحدث مقدمة كتابه "الصحراء الإسبانية: نهاية أسطورة استعمارية"، عن الاحتلال العسكري الإسباني للمناطق الصحراوية سنة 1934، وعمّا كان متعارفاً عليه من خلال معاهدات استعمارية سرية تصنف الأراضي الصحراوية كمنطقة نفوذ إسباني ابتداء من سنة 1911. ويؤكد المؤلف من خلال دراسة للسياسة الإسبانية بالساقية الحمراء أن الحكومة الإسبانية كانت أول من اعترف بذلك، مشيراً إلى وثائق رسمية من بينها المرسوم المؤرخ في 29 غشت 1934 بالجريدة الرسمية لمنطقة الحماية الإسبانية في المغرب رقم 24 تطوان 31 غشت 1934. ويقول الباحث إن إسبانيا، أشاعت ادعاء يفيد وجودها بالمناطق الصحراوية منذ عدة قرون، مما أثار حفيظة المغرب الذي عبر عن استيائه عن ذلك في أكثر من موقف. وهنا يلزم علينا إعادة قراءة الحقائق التاريخية المتعلقة أساساً بالغزوات الإسبانية، مما دعاه إلى القول بأن الفتوحات انطلقت في البداية من طرف شركتين إسبانيتين. وفي يوم 15 أكتوبر 1884، وصلت بوآخر هاتين الشركتين إلى واد الذهب والرأس الأبيض Caboblanco تحت قيادة المدعو إميليو بونيلي، وبدأ الإسبان بعدئذ ببناء محلات خشبية رفع فوقها العلم الإسباني، ليتم إبلاغ بقية الدول الأوروبية ببسط الحماية الإسبانية على المناطق الممتدة من كابو بوخادور إلى كابو بلانكو.

وأول رد فعل تم تسجيله، حسب الباحث، كان من طرف فرنسا التي طالبت بإجراء مفاوضات في الموضوع مع إسبانيا، تم على إثرها التوقيع على إتفاقية يوم 27 يونيو 1900 سميت بمعاهدة موني "Traité de Muni" التي وثقت بشكل من الأشكال هذا الحدث الاستعماري. أما الرد المغربي فقد كان شديد الوقع، حيث شنت قبيلة أولاد دليم هجوماً على مواقع الإسبان وقامت بطرد الغزاة. ولم تتمكن إسبانيا من احتلال المنطقة إلا سنة 1934، واد الذهب والساقية الحمراء. وقد أشار هذا المؤرخ والباحث المتميز إلى أن السلطات الإسبانية، قامت بتقسيم المنطقة إلى ثلاثة جهات وأطلقت على كل جهة إسماً مختلفاً تعمل على تغييره حسب اختلاف الحقب والظروف لطمس الطابع المغربي الذي تنتمي به هذه الأراضي.

وهكذا، فقد أطلقت إسبانيا إسم "منطقة الحماية الإسبانية الجنوبية" على طرفاية، وعلى الساقية الحمراء، وإسم "منطقة الاحتلال الحرة"، وعلى واد الذهب، إسم الصحراء الجنوبية". ويؤكد الكاتب في بحثه، على أن التقسيمات التي باشرتها سلطات الاحتلال الإسباني لم تركز قط على سند منطقي، أمام انعدام أي حدود بين طرفاية والساقية الحمراء. فمنذ نهاية الحرب الأهلية الإسبانية، عملت السلطات الإسبانية جاهدة لإدماج وضم

ذلك إلى غاية ستة أبريل سنة 1934 حيث سيظهر مركب قبالة سيدي إفني وعلى متنه الجنرال كپاڤ.

وعند وصوله إلى قبالة شاطئ سيدي إفني قادما من طرفاية هو ومن معه، طلب من أعيان آيت باعمران أن يسمحوا له بالدخول كتابة حتى لا يعاد سيناريو ما وقع للباخرة الإسبانية الأولى التي كانت قد أبحرت هناك سنة 1933 وقتل فيها الشيخ بشرايا ماء العينين والمترجم. وسمح له قادة آيت باعمران بالنزول كتابة والخروج إلى البر. وكان الحبيب والراموك هو قائد الزورق الذي حمل كپاڤ من الباخرة التي ترسو في البحر إلى البر والطيب ولد الحويسين إبراهيم هو الذي حمل كپاڤ على ظهره من الزورق إلى الرملة حتى لا تمس قدماء الماء وفي البر امتطى جواد القائد أحمد الصبوي. ولما وصل إلى امزدوغ الذي لم يكن حينها إلا دوارا يتكون من ثلاثة منازل، اتخذ كپاڤ من منزل احمد اهمو المستاوي الذي دخله لأول مرة مكتبا له. وأكرمهم بالموونة كما أكرموا نزوله وجعلوا عليها حرصا من أنفسهم بحيث لا يصل إليه أدنى شيء. وقد وصفه الباعمرانيون بالرجل الكبير الموصوف بالذكاء وحسن السياسة. فاجتمع معه أعيان آيت باعمران وأشياخها وبعض من رعاياهم وأظهروا له الفرح والسرور والحبور ما لا يزيد عليه.

ومن هناك تم التوقيع على الاتفاقية بين الطرفين والتي من بين بنودها احترام أعراف وشؤون آيت باعمران وشعائهم الدينية. ودفعت إليه كل قبيلة ستة عشر رجلا ليكونوا معه إلى أن جاءه الجنود. ومكث بسيدي إفني ثمانية أيام. وبعدها قام بجولة حول بلاد آيت باعمران، وقصد وادي أسكا ومعه شيوخ قبيلة اصبوياء ثم قصد قرية تلوين بمعية الجنود بقيادة القبطان منرضو، وحل ضيفا بمنزل حميم ولد مولود ولد محمد. ومن تم خبر الحدود الإسبانية الفرنسية، حيث هاته الأخيرة وكان الفرنسيون بقرية تسكان. فعاد إلى سيدي إفني حتى ليلة الأربعاء الحادي عشر من محرم عام 1353 وقصد إلى جانب أعيان قبيلة آيت الخمس قرية أكوك ومن تم إلى آيت اعلاتن ثم إلى تكنفل واد زربان وأقادير اد العربي وأم زمر وتيغزى بقبيلة آيت بوبكر حيث نزل فيها ضيفا على منزل الحسين بن العربي بن مسعود وأرسل بعضا من جنوده إلى افاند عيسى بقبيلة آيت عبد الله. وبقي في آيت بوبكر إلى غاية الثلاثين من شعبان سنة 1353، وعاد إلى سيدي إفني.

وعبر الكولونيل كپاڤ وادي سولكماد وتوجه إلى أسيف نتيكينيت أو وادي بوسدره المحدود من الشمال بمنطقة النفوذ الفرنسية حسب اتفاقية البلدين المستعمرين.

وقد نجح في مهمته تلك بتحقيقه للاحتلال الرسمي، وعين على اثر ذلك حاكما مدنبا وعسكريا على سيدي إفني. وفي السنة ذاتها رقي كپاڤ إلى رتبة جنرال وذلك في 29 غشت 1934.

وفي 22 غشت 1936 قتل رميا بالرصاص أبان الحرب الأهلية في إسبانيا التي دامت ما بين 1936 و1939

الصحراء إلى أراضيها، وشكلت لأجل ذلك حكومة عسكرية "إفني" وعينت المقيم العام الإسباني لجهة الشمال المغربي حاكما عاما لهذه المنطقة.

ومن خلال ذلك، يؤكد المؤلف الإيطالي، بأن الوضع السياسي والجغرافي والاجتماعي للمناطق الصحراوية لم يختلف أصلا عن بقية التراب المغربي. فقد قامت إسبانيا، سنة 1958، أي مباشرة بعد استقلال المغرب، بتغيير الوضعية القانونية لهذه المناطق، ليتم تقسيمها إلى منطقتين إسبانيتين "إفني" من جهة و"الصحراء الإسبانية" من جهة أخرى. وقامت سنة 1961 بتطبيق القوانين الإسبانية على المناطق الصحراوية المحتلة بما في ذلك الإعفاء الجمركي، لتصبح المناطق الصحراوية، بذلك مدمجة قانونيا وإداريا، تمهيدا منها للاندماج السياسي من خلال برنامج واسع النطاق لتهجير الصحراويين وتردهم تحت أية دريعة، مسخرة لذلك إمكانيات مادية ولوجيستكية ضخمة لفرض السيطرة على السكان وعلى خيرات المنطقة.

ماء العينين الطالب أڤيار

كپاڤ، فرناندو أسفالدو مونتس، Capaz

Fernando Osvaldo Montes، ولد في بورت برانس بكوبا في 17 مارس 1894. دخل إلى الجندية في 1910، وقد اكتسب خبرته العسكرية ضمن المشاة الإسباني في المغرب. وعمل كقبطان للشرطة الأهلية في 1922. وشارك بحزم ونشاط من خلال عمله ككمندار سنة 1926 في الحرب التي عرفتها قبائل الريف مع الإسبان. وفي مهمة مفعمة بالثقة، كلفه الجنرال كوديد Goded بإخضاع مجموعة من القبائل بمنطقة النفوذ الإسباني، وتجريدهم من السلاح وتعيين سلطات أهلية تابعة للسلطة الاستعمارية الإسبانية.

وقد منحته هذه المسيرة شهرة ألمع قائد وممتلك لخصائص سياسية كبيرة على اعتبار أن معظم عمليات إخضاع القبائل لم تتم بالقوة، الشيء الذي جعله فيما بعد صالحا لبعض المهام في الحماية الإسبانية في المغرب.

وتمت ترقيته إلى درجة القائم بدور الكولونيل وبسرعة إلى كولونيل وأدخل في عمليات إخماد الفتن في المنطقة وعين فيما بعد مندوبا لشؤون الأهالي للمندوبية السامية في المغرب سنة 1927، ومؤسسا لنظام فعال في مراقبة القبائل الريفية عبر خدمات التدخل العسكرية.

وقد بقي في هذا المنصب إلى غاية 1931. وعين إبان الحكومة الراديكالية ل"أليخاندر كارسيا لورو" التي حكمت فيما بين 1933 و1935 كقائد بلاس بالماس بالجزر الخالدات بمكانة جنرال.

وعاد كپاڤ إلى المغرب من جديد كمندوب للشؤون الأهلية. وفي 1934 قررت الحكومة احتلال منطقة سيدي إفني، اسميا تحت السيادة الإسبانية. وقد توجه إلى طرفاية التي سيدرس فيها إمكانية احتلال منطقة إفني، وأخذ في ربط الاتصال مع قبائل آيت باعمران.

ولما أخبر القادة الباعمرانيون أن مراكب إسبانيا ستظهر بمرسى سيدي إفني، انتظروا 45 يوما من أجل

والتي انتصر فيها الوطنيون بقيادة فرانكو على الجمهوريين.

وقد أقامت له السلطات الإسبانية في مدينة سيدي إفني تمثالا في وسط الحديقة التي يطلق عليها إلى حدود اليوم بلاسا إسبانيا. غير أنه بعد فترة من استقلال المدينة أزيل التمثال من مكانه. وبقي كپاث خالدا في ذاكرة الباعمرانيين، خاصة أن البعض منهم لازال يحتفظ به لقباله.

توفي بمدريد في 22 غشت 1936.

خطبة ألقاها رئيس ايلة سيدي إفني الكمندنتي خوان فرتريس في 6 أبريل من سنة 1937؛ رسالة من أعيان آيت الخمس إلى الكولونيل خوسي بريميخو حاكم سيدي إفني والصحراء، المؤرخة في ماي 1947؛ وثيقة حول معركة تيزي بين فرنسا وآيت باعمران من جهة ودخول الكولونيل كپاث إلى آيت باعمران من جهة أخرى مؤرخة في 27 / 6 / 1949؛ مقابلات مع مسنين من آيت باعمران، ربيع 2009.

Lieutenant-Colonel Justinard : *Villes et Tribus du Maroc, Tribus Berberes*, Tome I, Les Ait ba Amran, Honore Champion Editeur, Paris, 1930; Tomas Garcia Figueras : *Santa Cruz de Mar Pequeña, Ifni-Sahara*, Madrid, 1941.

محمد شرايمي

الكتابات الإسبانية حول الصحراء، تعد

الكتابات الإسبانية حول الصحراء قليلة مقارنة مع ما كتبه الفرنسيون حول هذه المنطقة، ويعود ذلك إلى حداثة السيطرة الإسبانية الكاملة على المنطقة وكذا ضعف الدراسات العلمية الإسبانية ما قبل نهضتها الحديثة، زد على ذلك محدودية المد الاستعماري الإسباني في القارة الإفريقية عامة. ورغم ذلك، فقد بدأت الكتابات الإسبانية تظهر حول الصحراء انطلاقا من نهاية القرن التاسع عشر، لتتكاثر فيما يلي ذلك من عقود إلى حين الفترة المعاصرة المتميزة بالتخصص العلمي واختلاف المشارب الإيديولوجية والسياسية لتلك الكتابات. وهكذا يمكن أن تصنف مراحل الكتابة والتأليف حول الصحراء من طرف الإسبان إلى ثلاثة فترات كبرى. الأولى، من 1885 - 1950 وهي فترة تمركز الإسبان بالمنطقة بداية بخليج وادي الذهب (Bahia De Rio de Oro) حيث بدأت الرحلات الاستكشافية على يد ربان البواخر والفرق العسكرية وكان بطل تلك المحاولات الضابط المستعرب الإسباني إميليو بونيلي (Emilio Bonelli) الذي كتب رحلته ونشرت سنة 1887، كما ألف كتابا مفصلا حول الصحراء من حيث الطبيعة والسكان والعادات وركز على المواقع الصالحة لرسو البواخر وأهمية المخزون السمكي بالمنطقة. فقد ركز على ما يهم السياسة الإسبانية آنذاك ومحاولتها الظفر باحتلال المنطقة الواقعة ما بين رأس بوجدور (Cabo Bojador) والرأس الأبيض (Cabo Blanco) (أنواذيبو الحالية)، وذلك يظهر من خلال محاولته الاتصال بأعيان القبائل والقيام برحلة داخلية انطلقت من الداخلة (Villa Cisneros)

في اتجاه منطقة آدرار التمر حيث التقى بأولاد بسباع، كما اتصل بأعيان قبيلة أولاد دليم وقبيلة العروسيين وأولاد تيدرارين وبالترارزة، مشيرا إلى وجود شخصيات مؤثرة محليا لا بد من التعامل معها يذكر منهم عبد العزيز ولد المامي وأحمد بن امحمد بن عيده. وبالنسبة للنظام الاجتماعي بالمنطقة أشار بونيلي إلى أن مجتمع الصحراء ينقسم إلى "طبقتين" هما سكان الشواطئ وسكان البادية، وهؤلاء الأخيرين يراهم أحسن حالا من الفئة الأولى.

والملاحظ أن هذا الطابع من الكتابات استمر لاحقا مع الضابط فرنسيسكو بنس (Francisco Bens) الذي حكم الصحراء بعد بونيلي وركز الاحتلال الإسباني بالطرفية سنة 1916 وبالغوريبة سنة 1920، وأيضا كتاب الداخلة (بيبا ثيسنيروس) لأندريس كول Andres Coll، فالأول وصف سكان الصحراء بالنهاب واللصوص وبكراهيتهم للغير، وقد ألف في ذلك كتابا سماه (الصحراء : إثنان وعشرون سنة بين الرحل) تميز بالنظرة الاستعمالية الموسومة بالمركزية الأوربية. أما الثاني فقد أقام لعدة سنوات بشبه جزيرة وادي الذهب (الداخلة)، حيث تجول بين مضارب البدو، وقدم وصفا مفصلا لمراحل تعمير الداخلة منوها باحتلالها من طرف إسبانيا لإدخالها لدائرة الحضارة معتبرا السكان "متوحشين" ومتمردين، ولم ينصف أي مظهر من مظاهر الحياة بالمنطقة باستثناء المرأة التي نوه بمكانتها داخل الأسرة والمجتمع وبالغناية التي تحظى بها من طرف الرجل ومن طرف عائلتها. وفي نفس المنحى يشير إلى ما أسماه "بسيكولوجية البيضان" حيث قدم مجموعة من الأوصاف لطبيعة الشخصية الصحراوية من قبيل ممارسة الغزو والحذر من الأجنبي والغيرة والكرم والعناية بذوي القربى والميل إلى العدل وكثرة المحادثة والكسل، وفي ذلك الكثير من الأحكام المسبقة.

ومن كتابات هذه المرحلة التاريخية كذلك، مؤلف (الصحراء الإسبانية : وادي الذهب) لكتابه شاركوبياسينيور (Charco-Villaseñor) الصادر بمدريد سنة 1935، وكتاب فلوريس موراليس (Flores Morales) تحت عنوان : *الصحراء الإسبانية*، الصادر سنة 1946، وهما لا يختلفان عن منظور ما سبقهما من كتابات من حيث النظرة الاستعمالية إلى السكان في إصدار الأحكام الجاهزة والوقوع في الأخطاء التاريخية، فهما يصفان الفئات الاجتماعية بالطبقات الاجتماعية المغلقة. غير أنهما أشادا بالمكانة المعتربة للمرأة وبطبيعة الشخصية الصحراوية فيما يخص الصبر على الجوع والعطش ومعرفة الاتجاهات واقتفاء الأثر، وهما ينظران إلى المنطقة كما لو كانت معزولة عن العالم. وإن الميزة الأساسية لهذه الكتابات الإسبانية الأولى هو طابع النزعة المركزية الأوروبية، ناهيك عن الوصف البسيط والوقوع في الأخطاء الجغرافية والتاريخية والحضارية. فهناك إهمال للوثائق المحلية والتركيز على جمع المعلومات الشفهية من عند سكان الشواطئ فقط، وهم فئات تعيش على هامش المجتمع المحلي، ذلك أن

1970 التي ستقلب الموازين حيث ستعرف المنطقة والكتابات الإسبانية حولها منعطفًا جديدًا لا يزال يلقي بظلاله على الإقليم إلى اليوم.

أما النوع الثالث من الكتابات الإسبانية عن الصحراء، فهو ما ظهر بعد سنة 1970، وهي كتابات لا يمكن فهمها بمعزل عن السياق السياسي المحلي والجهوي الذي دخلته المنطقة حديثًا، حيث برزت قوة عمالية بالمنطقة (قطاع الفوسفاط، قطاع الصيد البحري...) والممارسات القمعية التي مارسها قوات الاحتلال ضد السكان، وتضخم سكان المراكز الحضرية وتزامن ذلك مع موجة جفاف ماحق انطلقًا من سنة 1968، آنذاك ظهرت كتابات تعنى بعدد السكان والقبائل عامة كما ستدافع عن أحقية إسبانيا بالبقاء في المنطقة، فكان إحصاء 1974، ورمت تلك الكتابات إلى تصنيف قبائل المنطقة تصنيفًا جديدًا يخدم سياسة "فرق تسد" مع الحديث عن وجود "خصوصية سياسية وثقافية للصحراء" وعن "إقليم الصحراء Provincia del Sahara"، ومنح قبائل الصحراء رموزًا خاصة بها إداريًا وتصنيفها كما يلي: قبائل الشمال ورمزوا لها بحرف (H) وتضم: يكوت، آيت موسى وعلي وأولاد بو عيطة وآيت بعمران وأصغارنة، وقبائل الأشراف وتضم ثلاثة مجموعات الأولى يرمزها بـ: (I) أهل الشيخ ماء العينين وفيلالة وتوبالت وأولاد بسباع وأهل براك الله وتندغة، والثانية: قبيلة العروسيين ورمزها (E)، والثالثة: الركييات ولها رمزان حرف (A) خاص بركييات الشرق وحرف (B) خاص بالركييات الساحل، ثم قبائل الساحل والجنوب وخصص لها رمز (J) وهي: لفياغات وايمراكن ولمناصير ومجاط ولميار وأولاد بو عيطة وإد يقب وكنتة وأولاد عمني وأولاد غيلان. رابعا: قبائل العرب وتضم أولاد دليم والسكرانة، وقبائل تكنة تضم الزرغيين وآيت لحسن، ثم أخيرا قبائل الزوايا مثل: أهل براك الله. أما قبيلة أولاد تيدرارين فقد صنفت تحت رمز (G). هذه الكتابات الإسبانية المتأخرة تحاول فصل المنطقة عن جذورها العربية الإسلامية، كما تحاول عزل قبائل المنطقة عن امتدادها الطبيعي داخل المغرب، وذلك بهدف خدمة المشروع الاستعماري الرامي إلى زرع كيان مستقل تابع له. والفائدة الأساسية لهذه الكتابات هي أنها ضمت إحصائيات للسكان ولقطعان الماشية وللمنشآت العسكرية والإدارية التي ظهرت بالمنطقة في السنوات الأخيرة من احتلال الإسبان بهدف إغراء السكان وربطهم بإسبانيا، مع أن كتاب هذه الدراسات المتأخرة ارتكبوا نفس الأخطاء التي كان يرتكبها سابقوهم من الدارسين، مثل عدم ضبط أسماء الأماكن والأعلام البشرية وإصدار الأحكام الجاهزة على المنطقة وسكانها وعلى المغرب لما أراد استرجاع الإقليم سنة 1975.

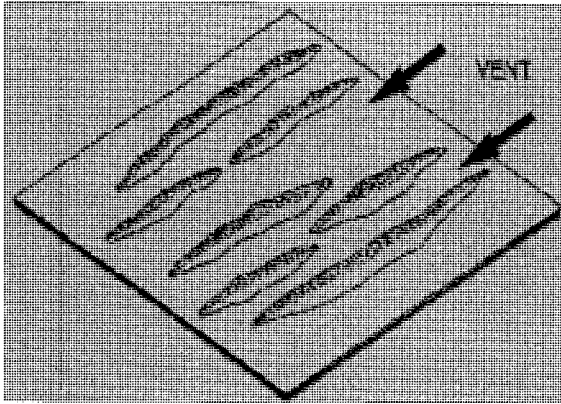
إن الكتابات الإسبانية حول الصحراء لم تتل حظها من الجمع والقراءة والنقد، فهي رغم قلتها، تعد مصدرا مهما حول تاريخ ومجتمع الصحراء تعطينا نظرة من الخارج حول هذا المجتمع، وحول ماضيه في العلاقة مع

الصحراء في دواخلها خلال القرن التاسع عشر كانت تعرف نهضة علمية وفقهية في نفس الوقت الذي عرفت فيه حراكا قبليا ورواجا للبضائع والأفكار ما بين السودان الغربي وشمال المغرب، كما ظهرت شخصيات دينية سياسية لا نجد ذكرها في هذه المؤلفات الإسبانية الأولى مثل الشيخ محمد المامي ومحمد بن سيدي محمد السباعي ومحمد بن محمد سالم المجلسي والشيخ ماء العينين وأهل عبد الحي واللبي والتوبالي والشيخ سيد أحمد الكنتي والشيخ محمد المامون... إلخ. خاصة أن الفترة هي فترة "الجهاد"، بداية بهجوم القبائل على المعسكر الإسباني بالداخل سنة 1885.

أما المرحلة الثانية في الكتابات الإسبانية عن الصحراء، فقد تميزت ميدانيا بتمركز الاستعمار في الساقية الحمراء ووادي الذهب ومنطقة الطنطان، كما عرفت اكتشاف معدن الفوسفاط بمنطقة بوكرع وخلق مراكز حضرية بكل من العيون والسمارة وأوسرد والعركوب وغيرها، الشيء الذي سهل على الباحثين الإسبان التنقل في المنطقة وإجراء بحوث ميدانية واستطلاعات علمية، خاصة بعد الزيارة التي قام بها الجنرال فرنكو للصحراء سنة 1950. هكذا ظهرت دراسات تتميز بدرجة من التخصص العلمي والضببط المنهجي والعمل الميداني من أشهرها عمل الباحث الأنثروبولوجي خوليو كارو باروخا (Julio Caro Boroja) تحت عنوان *دراسات صحراوية* (الصادر عن معهد الدراسات الإفريقية سنة 1955)، تطرق فيها لطبيعة المجتمع التقليدي الصحراوي من حيث القبائل والنشاط الاقتصادي وأنماط العيش والزراعات القبلية ومكانة التاريخ عند رحل الصحراء، مركزا على دراسة حالة قبيلة أولاد تيدرارين وحالة الولي الصالح الشيخ ماء العينين. وميزة هذه الدراسة الميدانية أنها جمعت الرواية الشفهية بطريقة منظمة مع الاطلاع على بعض الوثائق المحلية إدارية وأهلية، مذيلا عمله بسرد لحوليات منطقة الصحراء حسب ما هو متداول عند السكان.

ومن الكتابات التي ميزت هذه الفترة كذلك، المونوغرافية التي نشرتها مصلحة الإعلام بالإدارة الاستعمارية بالعيون تحت عنوان *(إسبانيا في الصحراء)* الصادرة سنة 1968 بمدريد فيها تحديد إداري للأقليم وعدد سكانه والدفاع عن الوجود الإسباني بالمنطقة، وتحديد عدد قبائل المنطقة بعد حصرهم في العدد التالي فقط: الركييات وأولاد دليم وأولاد تيدرارين والعروسيين. وترى أن القبائل الغير المستقرة في المنطقة هي: الزرغيين وآيت أوس ويكوت وآيت لحسن. كما يتحدث هذا العمل عن إنجازات إسبانيا في المنطقة، مع عدم ذكر مصادر المعلومات وعدم ذكر تحول نمط عيش الرحل أو أثر حركة جيش التحرير على السكان وحركتهم. إنها دراسة تبريرية دفاعية تشيد بالإدارة الإسبانية، وتذكر إحداثها لمجلس الجماعة الصحراوية وفتح محطة إذاعية بالعيون وهو ما سيزيد من تبعية المنطقة للمتروبول وانتشار نمط العيش الاستهلاكي، لكن سرعان ما ستندلع انتفاضة العيون سنة

كومة ذات قمة. وتتكون الكثبان الرملية نتيجة عوامل التعرية، وهي تفاعل الصخور السطحية مع درجة الحرارة القصوى بالنهار وانخفاضها بالليل، فالزيادة والانخفاض في درجة الحرارة يؤدي بالصخر إلى التقلص والتمدد مما ينتج عنه التفتك والتجزؤ، إضافة إلى تأثير الرياح المتواصل الذي يعمل بدوره إلى تفتيت الصخر إلى حبيبات رملية مختلفة الحجم، وهذه العملية تدخل ضمن عمليات التعرية الميكانيكية التي تقوم بها الرياح المحملة بحبيبات رملية تنخر الصخر وتعرضه إلى التفتيت. ويمكن أن نميز بين رمال ذات المنشأ الصحراوي وأخرى ذات المنشأ البحري، والاختلاف بينهما يتجلى في أن الرمال ذات المنشأ الصحراوي يحتفظ برطوبة لمدة أطول من الرمال ذات المنشأ البحري.



والترسيب هو المظهر الأكثر انتشارا في البيئات الصحراوية وهو الذي يعطي الكثبان الرملية، والعامل الفعال الذي يقوم بهذا الترسيب والتأثير هي الرياح التي تقوم بحمل الذرات الدقيقة خاصة التي لا يزيد قطرها على 0,2 ملم مع وجود حركات للدوامات الهوائية. وإذا زاد الحجم عن هذا، فالرياح تستطيع رفعها لمسافة ثم يعود مرة أخرى إلى سطح الأرض حيث تصطدم بذرات أخرى تحركها، وبهذه الطريقة تنقل الرياح كميات كبيرة من الذرات ولكن بالقرب من سطح الأرض. أما الذرات ذات الحجم الكبير فتقوم الرياح بدحرجتها ولكن لمسافات صغيرة ومحدودة. وعملية نقل الرياح للرمال لا يزيد ارتفاعها مترين، وتصل سرعة الرياح اللازمة لرفع ذرات الرمل إلى 10م/ث، بينما السرعة اللازمة لعملية الترسيب تتطلب سرعة أقل من 8م/ث، لأن سرعة الرياح هي التي تمثل القوة المطلوبة لرفع الذرات الرملية ولا يتم ترسيبها إلا إذا اخفقت تلك القوة. وبالإضافة إلى سرعة الرياح تساهم طبيعة السطح الطبوغرافي (سهل، هضبة أو حمادة، جبل، واد) في عرقلة أو تسهيل هذه العمليتين أي النقل والترسيب.

- تكوين الكثبان الرملية :

تتكون الكثبان الرملية بموجب وجود عائق طبيعي إما شجرة كالطلح أو سدر (النبغة) أو صخرة أو مبنى أو أي شيء آخر يعمل على الحد من مسير الرياح المحملة بالرمال. هذه الحواجز المعرقلة تعمل على الحد

الاستعمار. كما أن تلك الكتابات توجد مشتتة في الخزانات الإسبانية خاصة بمديرد وفي تطوان وفي طنجة وفي جزر الكناري وهي تشمل الأرشيفات العسكرية والرحلات الاستكشافية والمقالات الوصفية والكتب الأدبية والتاريخية والجغرافية والأنثروبولوجية التي حاولنا تصنيفها. وقد نشر العديد من تلك المقالات خاصة في مجلات دورية وشهرية كانت تصدر زمن الاحتلال الإسباني في الصحراء مثل مجلة الجغرافية التجارية *Revista de Geografia Comercial* ومجلة الجمعية الملكية لجغرافية (*Real Sociedad de Geografia*)، ومجلة: إفريقيا (*Africa*)، ومجلة موريتانيا (*Mauritania*) ودفاتر الدراسات - الإفريقية (*Cuadernos de Estudios Africanos*)، وأرشيفات معهد الدراسات الإفريقية بمديرد (*Archivos del Instituto de Estudios Africanos*)، ناهيك عن بعض الجرائد التي كانت تكتب مقالات يومية عن الصحراء مثل جريدة: إفريقيا الغربية الإسبانية *A.O.E* التي كانت تصدر بسيدي إفني. ورغم بساطة وضعف المنهجية العلمية للمقالات الواردة في هذه المجلات، فإنها تضم معلومات مهمة حول فترة لا نجد عنها كتابات محلية في القرن العشرين وطبيعة التحولات التي دخلت على نمط عيش الرحل وبروز المراكز الحضرية وسط الصحراء والعمل المأجور وتأثير اقتصاد السوق على المجتمع الصحراوي، خاصة أن المقالات الإسبانية تعددت وتنوعت انطلاقا من أربعينيات القرن العشرين وغطت القبائل والشواطئ والمدن ومختلف الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والمظاهر الطبيعية.

محمد دحمان، الكتابات التاريخية الإسبانية حول الساقية الحمراء ووادي الذهب، ضمن مجلة *المناهل*، وزارة الثقافة الرباط، عدد 89 - 90، يونيو 2011، 63 - 82.

Emilio Bonelli, *En el Sahara*, ed, Péant, Madrid, 1887 ; Francisco Bens. *Mis Memorias*, Madrid, 1947 ; Coll Andres. *Villa Cisneros*, Victoriano Suarez, Madrid, 1933 ; Sanchez Jose Guillermo. *El Sahara Occidental*, Ed. Hernande, Madrid, 1932, Charco Villaseñor, *Del Sahara Español, Rio de Oro*, Toledo, 1935 ; Oro Polido, *Algo sobre el Hassania en el Sahara Atlantico*, Tanger, 1940 ; Flores Morales Angel. *El Sahara Español*; Madrid, 1946 ; Domenech Lafuente, *Algo sobre Rio de Oro*, Madrid, 1946, Bermejo Lopez, *Territorios de Ifni. Sahara, sus posibilidades*, Barcelona, 1946, Julio Caro Baroja, *Estudios Saharianos*, I.E.A, 1955 ; Diaz de Villegas Jose, *Plazas y Provincias Africanas, Españolas*, Madrid, 1962, Alonso del Barrion y otros. *Las Tribus Del Sahara*, Aaiun, 1973 ; Diaz del Ribero Francisco Lorenzo, *El Sahara Occidental : Pasado y presente*, Madrid, 1975 ; Cariado Ramon ; *Sahara : passion y muerte de un sueño Colonial*, Ed. Ruedo Ibérico, Paris, 1977 ; Correa, Isidoro, *Rio de Oro : Sahara occidental*, Vulcano, Madrid, 1987.

محمد دحمان

الكثبان الرملية، الكثبان جمع كثيب، وهو عبارة عن تجمع من الرمل السائب على سطح الأرض في شكل

ذرعان جانبيين أقل ارتفاعا من الكثيب. وتعمل الرياح على تغيير شكل الكثيب باستمرار، فقد يتحول شكله الهلالي إلى أشكال مختلفة أخرى، منها الكثبان البيضاوية، والصغيرة الجنيبية، والهلالية المركبة.

- الكثبان العرضية أو الاعتراضية :

يرتبط وجودها بوجود كميات من الرمال والرياح تكون غير مؤثرة نسبيا وهذا النوع يوجد بالخصوص على طول السواحل البحرية. وتبدو على شكل موجات رملية متتالية، بعضها أمام بعضها الآخر، وتعرض حركة الرياح السائدة، لأنها تكون عمودية عليها، ومن هنا جاءت تسميتها باسم الكثبان العرضية أو الاعتراضية، وتتكون من جانبيين، مثل الكثيب الهلالي، ينحدران في اتجاهين مضادين، الأول انحداره ضعيف ويتخذ شكلا مقعرا، والثاني انحداره شديد وشكله مستقيم. فهي ذات قمم تكاد تكون عمودية بالنسبة للرياح المؤثرة ولكن قممها تسير بشكل ملتو وقد يظهر في تلك الكثبان تقاطعات وتتحول بفعل الرياح إلى برخانات منعزلة أو كثبان طويلة "السيوف".

- الكثبان المخروطية :

وهي جزء من خاصية الأراضي الرملية المثبتة جزئيا بغطاء طفيف وتتميز بوجود تراكم للرمال على جانب ظل هبوب الرياح لذا يصبح للكثيب وجه انزلاق محذب من اتجاه الرياح، وقد يتحول الكثيب المخروطي إلى استطالي بفعل الرياح. وينقسم الكثيب المخروطي إلى حاجزين طويلين يوازيان المحور الطولي لهبوب الرياح ويكون هذا النوع من الكثبان الأكثر طولاً والأكثر ضيقاً من الكثبان البرخانية.

ودينامية هذه الكثبان بكل أشكالها مع قوة الرياح، تشكل عائقا كبيرا أمام المنشآت بفعل زحفها وعرقلتها للسير على الطرقات والمطارات وكذا الموانئ التي تتراكم قعرها فتصبح بالتالي غير صالحة للرسو. كما ان هذا الزحف الترملي يهدد مدنا بأكملها كما هو الشأن بالنسبة لمدينة طرفاية.

ابن منظور، لسان العرب، مطبعة دار الحديث، القاهرة، مصر، 2003 ؛ سعديّة عاكول الصالحي وعبد العباس فضيخ الغريزي، البيئة الصحراوية وشبه الصحراوية (التغيرات المناخية)، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2004 ؛ محمد الغربي، الساقية الحمراء ووادي الذهب، ج 1، مطبعة دار الكتاب، الدار البيضاء، بدون تاريخ ؛ أحمد الهاشمي، المشهد الطبيعي في طوبونيميا المجال الصحراوي، كتاب الصحراء الاطلنتية، المجال والإنسان، منشورات وكالة الجنوب، الرباط، 2007 ؛ مولاي إدريس شداد وأخرون، جهة كلميم - السمارة، نكري 12 قرنا في حياة مملكة، سلسلة تاريخ جهات المغرب، منشورات عكاظ، الرباط، 2009 ؛ مولاي إدريس شداد وأخرون، جهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء، نكري 12 قرنا في حياة مملكة، سلسلة تاريخ جهات المغرب، منشورات عكاظ، الرباط، 2009 ؛ مولاي إدريس شداد وأخرون، جهة واد الذهب - لگويرة، نكري 12 قرنا في حياة مملكة، سلسلة تاريخ جهات المغرب، منشورات عكاظ، الرباط، 2009 ؛ أنس عمران وبوشتي الفلاح، البيئة ومظاهر السطح بالجنوب المغربي، مجلة المناهل، عدد 58، مارس 1998.

Dresch, J., Géographie des régions arides, PUF, Paris, 1982 ; Gautier, E. F., «Sahara Marocain (au)»,

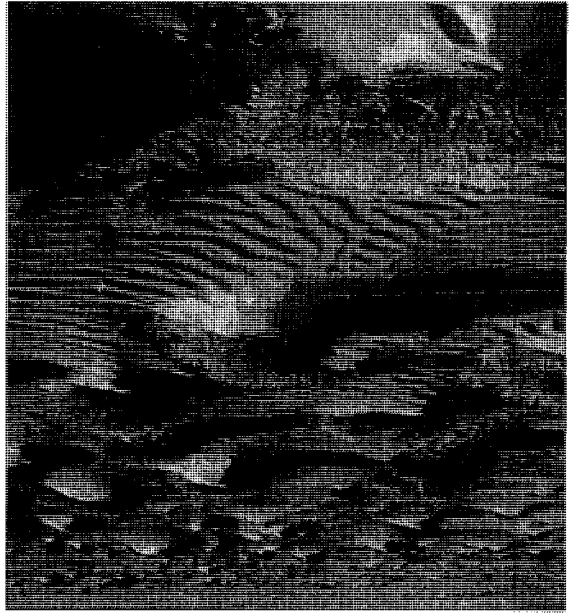
من سرعة الرياح وبالتالي يتم ترسيب الرمال حول الحاجز، مما يكوين الكثيب الرملي الذي يزداد حجمه شيئا فشيئا لينتقل إلى أحجام كبيرة مع تراكم متواصل لذرات الرمال. فينتهي في الأخير أشكالا متعددة للكثبان تغير اتجاهات الرياح، فهي غير مستقرة نظرا لديناميتها المستمرة.

- أشكال الكثبان :

تختلف من حيث تباين انحدارها، وأبعادها، ومظهر أسطحها، وتباين أحجامها، ونمطها العام، ونذكر من بين هذه الأشكال شيوعا في البيئة الصحراوية، ما يلي :

- الكثبان الطويلة أو ما يسمى بالسيوف :

وهي تتجه باتجاه الرياح السائدة، كما أنها تكون أقل تحركا وهي أكبر طولاً من مثيلاتها من الكثبان الهلالية، بحيث أن طول الكثيب يفوق عرضه بكثير، ومورفولوجيتها تكون على الشكل التالي : سطحها يظهر



قمة موحدة ودرجة انزلاق واضحة وتظهر على امتداد قمة الكثيب سلسلة من القمم التي تفصل بعضها عن الآخر تسمى السروج. وتتكون في المناطق التي تتوقف رياحها السائدة فترة من الزمن وتهب عليها رياح أو دوامات اعتراضية من الجانبين، فتعمل الرياح الجانبية على دفع رمالاً الطرفين أو الأجنحة نحو الداخل وتضيف إليها رمال أخرى في الجانبين.

- الكثبان الهلالية أو البرخان :

يتميز هذا النوع بكونه يتشكل عند بدأ الرياح السائدة وذلك بإلقاء حملته من الرمال في أي موضع من المواضع ولا يشترط وجود عقبة، بل يكفي حدوث فترة هدوء للرياح في حركتها، وعندما تتراكم الرمال تتكون كومة رمل صغيرة في البداية، ومن ثم تنمو وتظهر لها قمة محدودة تنحدر منها الرمال فوق وجهة الانزلاق في الجانب الذي تنصرف إليه الرياح، ويكون انحدار الكثيب شديد في هذا الجانب بطيئا في الجانب المواجه للرياح. وانحداره البسيط المواجه للرياح، ينعت باسم الكساح، بينما ينعت الانحدار المعاكس للرياح بالصباب، وله

Revue de Paris IV, 1910; Gharbaoui Ahmed, Géographie du Sahara marocain, Casablanca, 1985; Furon Raymond, Sahara (géologie, ressources minières), 2^{ème} ed. Payot, Paris, 1964; Rognon, P., «Essai d'interprétation des variations climatiques au Sahara depuis 40.000 ans» Revue de Géographie Physique et Géologie Dynamique (2), vol. XVIII, fasc. 2-3, Paris, 1976; Rognon, Pierre, Une biographie d'un désert: le Sahara, L'Harmattan, Paris, 1994.

مولاي إدريس شداد

كرتيس، جيمس James Curtis ولد التاجر البريطاني جيمس كرتيس بأندونيسيا سنة 1846، وكان شغوفا بارتياح البحار وعقد صفقات تجارية مع بعض الدول، واستقر بالمغرب وبالضبط بمدينة السويرة منذ سنة 1863، وكانت تجارته تعتمد بالأساس على تصدير الزيوت إلى لندن. وأصبح إلى جانب بعض التجار البريطانيين من أكبر تجار مدينة السويرة. إذ كان يزود قبائل وادي ون والجنوب المغربي بالمنسوجات القطنية والشاي والسكر والعقاقير مقابل بعض المواد المحلية مثل الفواكه الجافة كاللوز والتمر الذي كان الطلب عليها قويا في أسواق لندن وحاول كرتيس منذ سنة 1867 أن يصبح المزود الرسمي للمخزن المغربي بالأسلحة النارية لكنه فشل في ذلك بسبب رداءة البنادق التي عرضها على رجالات المخزن المغربي الذين كانوا يشكون في صدق نوايا كرتيس التجارية، لأن العديد من تجار وادي نون والسويرة كانوا يشكون من تلاعبات كرتيس التجارية.

وعلى الرغم من هذه المشاكل، فقد حاول كرتيس الاقتداء بمواطنه التاجر دونالد مكينزي Donald Mackenzie الذي أقام مركزاً تجارياً في ساحل طرفاية منذ سنة 1878. وسعى بدوره إلى بناء مركز تجاري وفتح مرسى للتجارة في أركسيس الواقعة بين وادي نون ووادي ماسة. وعقد سلسلة من اللقاءات مع بعض شيوخ قبائل آيت باعمران للسماح له ببناء مركزه في سواحل بلادهم، بل ذهب إلى حد التوقيع معهم على اتفاق بتاريخ 7 أبريل 1880، فعاد كرتيس إلى بريطانيا حاملاً معه نص الاتفاق. وعرضه على العديد من الأبنك ورجال الأعمال والتجار البريطانيين لإقناعهم بقيمة مشروعه بالأموال الطائلة التي سيحصلون عليها من خلال معاملاتهم التجارية مع قبائل آيت باعمران. وأسس شركة تجارية أطلق عليها اسم شركة سوس وشمال إفريقيا. وفتح فرعاً لها بمدينة لندن. وحاول إقناع شركائه بأن سلطة المخزن المغربي لاتصل إلى منطقة سوس. الشيء الذي أخرج حكومته خاصة وزيرها بطنجة جون درومند هاي، الذي توصل باحتجاج من طرف السلطان مولاي الحسن الأول عن محاولات دونالد مكينزي بساحل طرفاية وجيمس كرتيس بساحل إفني.

وإذا كانت وزارة الخارجية البريطانية قد غظت الطرف عن مركز مكينزي بطرفاية فإنها بالمقابل أسرع إلى طمأنة السلطان بخصوص محاولات

كرتيس وأكدت اعترافها الرسمي بسيادته على بلاد سوس. وأخبرته بأن وزير الخارجية البريطاني قد تبرأ من محاولات كرتيس وأعوانه بساحل إفني وجعل الدرك عليهم فيما يحصل لهم ولأمتهم من أي هجوم أو نهب وأن حكومته لن تتدخل لتوفير الأمن والحماية لهم إذا ما تعرضوا لأي هجوم من طرف قبائل المنطقة. ووجه وزير بريطانيا بطنجة جون درومند هاي. رسالة إلى قنصله بالسويرة بايتون (Payton) يأمره فيها بضرورة إخبار كل التجار البريطانيين المقيمين بالسويرة بفحوى الأوامر التي أصدرها السلطان والتي تبرأ من خلالها من أي التزام أو أية حماية لكل تاجر ينزل إلى سواحل بلاده الجنوبية دون الحصول على إذن منه أو ترخيص لعقد صفقات تجارية مع القبائل. وحملهم مسؤولية ما يقع لهم من مكروه في أموالهم وأبدانهم.

ولم يعبأ كرتيس بهذا الاسترعاء وواصل محاولاته لعقد صفقات تجارية مع قبائل آيت باعمران والعمل على فتح مرسى للتجارة في ساحل إفني. ولحسم مادة هؤلاء التجار البريطانيين قرر السلطان مولاي الحسن الأول القيام بحركة للسوس سنة 1882، نصب فيها قواداً جدداً على سواحل بلاده الجنوبية، وكلفهم بإقامة حراسة دائمة عليها ومنع رسو السفن الأجنبية، والضرب على أيدي القبائل المتعاونة معهم. ونظراً لتوالي أربع سنوات من الجفاف على منطقة سوس قرر السلطان فتح مرسى للتجارة في سواحل بلاد تكتة لمساعدة القبائل على اقتناء ما تحتاج إليه من مواد غذائية. وبالمقابل أرسلت قبائل آيت باعمران ممثلاً عنها لملاقاة السلطان يدعى محمد بن الحسين للتعبير له عن ولائها وطاعتها لأوامره والاقتداء بها. وقبل أن يغادر السلطان منطقة سوس، بعث رسالة إلى قائده بالجنوب أحمد العبوبي أمره فيها بإلقاء القبض على المدعو كرتيس إن عاد للتجارة مع رعاياه بالجنوب. وبها جاء في الرسالة السلطانية: "... فإن رجع كرتيس لهناك وحده فاقبض عليه وكذا إن ورد ومعه طائفة من النصرى فاقبض على الكل، أو وردت طائفة من النصرى ولم يكن معها كرتيس فاقبض عليهم أيضاً ووجههم لعامل السويرة صحبة من يحرسهم في أموالهم وأنفسهم..."

ووجه كذلك رسالة إلى نائبه بطنجة محمد بركاش أخبره فيها بنجاح حركته للسوس. وتليت الرسالة السلطانية بالجامع الكبير بطنجة وتضمنت عدة قرارات اتخذها السلطان بخصوص منطقة سوس نذكر منها.

- تعيين عدد من القضاة للنظر في الأمور الشرعية.
- تنصيب العديد من القواد الجدد على سواحل المغرب الجنوبية.
- إصدار ظهائر التوقيير الاحترام لبعض شرفاء المنطقة.
- الإعلان عن فتح مرسى للتجارة بالجنوب.
- تعيين عامل على قسبة ترنيت.

وختم السلطان رسالته بالترحيب الكبير الذي خصصته قبائل المنطقة لشخصه بالقرب من مرسى أكلو. وبعد عودته إلى مراكش أرسل السلطان

كميات هامة من القمح لقبائل آيت باعمران لمساعدتها على تجاوز محتتها المتمثلة في الجفاف الذي أصاب أراضيها.

لكن هذه الإجراءات لم تثن كرئيس عن تنفيذ مشروعه، فقام ببناء مركز للتجارة بالقرب من مرسى أركسيس سنة 1883، ورست سفينة محملة ببعض المواد الغذائية كالأرز والشعير في مرسى صبويا بهدف بيعها للقبائل في سوق تازروالت، لكن قائد المخزن أحمد العيوي تصدى لمحاولات كرئيس وأعوانه وألقى القبض عليه سنة 1883. وأرسله إلى عامل السويرة، فتم إقبار مشروعه بصفة نهائية سنة 1883 فاضطر إلى مغادرة المغرب سنة 1885.

عبد الهادي التازي، ساحل إفريقيا الغربي، سوس، وادي نون، الصحراء مجلة البحث العلمي، ع : 31، السنة 16، الرباط، 1980 ؛ المختار السوسي، المعسول، 20 جزء، المحمدية، 1960 ؛ كناش رقم : 353، خلاصة الرسائل الصادرة عن السلطان إلى جهات مختلفة من البلاد، الخزانة الحسنية، الرباط ؛ عبد الرحمان بن زيدان، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، 5، أجزاء، الرباط، 1930 ؛ خالد بن الصغير، كورتيس وشركة سوس وشمال إفريقيا، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، 1996.

J - L - Miegé, *Le Maroc et L'Europe, 1830 - 1894*, S. T. Paris, 1963 ; Possessions Anglaises, dans *Bulletin du Comite de L'Afrique Française*, Paris, 1894 ; Nehlil, M, *Lettres chérifiennes* 1^{ère} partie, Paris, 1915.

نور الدين بلحداد

كلنة زمور، تنتمي كلنة زمور إداريا إلى الجماعة القروية التابعة لإقليم بوجدور، وجميورفلوجيا إلى قاعدة ما قبل الكمبري، ويمكن أن نميز بين كلنة زمور وكلنة زمور، هذه الأخيرة مكونة من سلاسل جبلية تنقسم بدورها إلى سلسلتين : سلسلة زمور الشرقي يقع في اتجاه الشمال ذات بنية منضدية، وسلسلة لدحلو الملتوية (زمور الغربي) تحتل جزءا مهما من الجهة الغربية للجماعة. وهناك من الجيولوجيون من يطلق عليه كلنة زمور الأسود (زمور لكحل)، وحسب هؤلاء فهي تضاريس تنتمي إلى الزمن الأبلشي. وهناك من يعتبر سلسلة زمور امتدادا طبيعيا للأطلس الصغير، غير أنها أكثر ارتباطا بحوض تيندوف من جهة الجنوب.

أما كلنة زمور فهي على شكل ضاية كبيرة مقعرة تغمرها مياه الأمطار في الفترات المطيرة، لهذا أطلق عليها السكان المحليين الكلنة.

وتكويناتها الجيولوجية هي على النحو التالي :

- كربونات طحلي أو ستروماتوليتي لمجموعة التليثيات، الذي ينتمي حسب Sougy، إلى ما قبل الكمبري الأعلى. فهذه الكتلة تكونت في نفس ظروف مثيلاتها بالأطلس الصغير، غير أنها شهدت حركة إلتوائية عيفة خلال الهرسيني، صاحبها حوادث تكتونية بالغة الأهمية كحادث زمور الذي يفصلها عن هضبة الرقيبات.

- مجموعة أمات اللحم :

* المستوى الأول مكون من الحث المتواضع بشكل مباشر فوق الركيزة بمستويات رصيصة وغضار طفحي. تم في هذا المستوى - لا سيما في الحث - اكتشاف بقايا ثلاثيات الفصوص تنتمي كلها لنوع *Fallotaspis*. أما في باقي المناطق فيوجد كلس به أحافير من نوع *Archeocyathus*.

* المستوى الثاني طغياني، ويتكون من الغضارات الطفحية بها كرابتوليتات أو خطيات تنتمي لترومادوسي (الأوردوفيسي الأسفل) إضافة إلى الطمي المتصلب مع مستويات مخضرة، ونجد في نهاية هذا النسق طين وكلس عدسي يحتوي على ثلاثيات الفصوص تنتمي للأرينجي.

* مستوى الثالث، هو عبارة عن حث حطامي محدد في مستواه الأعلى بسطح تعرض للتعرية، في دحلو (زمور الغربي الملتوي)، وترسم هذه الدكات الحثية أعرافا أبلشية تتزايد من حيث الحجم والسلك بشكل كبير مرورا من 150م في المتوسط بالزمور الشرقي إلى 700م في دحلو.

- مجموعة غارة لحويمد :

تتوضع فوق سطح تعرية من نوع جليدي حيث تتخذ الحزات الجليدية اتجاه شرق - غرب. أما مستويات القاعدة فهي عبارة عن ركام به رصيص متعدد الأصول ومحرز، وأحيانا بحجم كبير. في اتجاه الأعلى، تمر هذه التكوينة إلى حث كورتزي. أما السلك الكلي لهذه المجموعة فلا يتجاوز 200م ويزداد من الغرب في اتجاه الشرق حيث تتوضع مباشرة فوق الركيزة. وخلافا للمستويات السفلية فالسلك لا يتزايد في منطقة دحلو حيث الآثار أو التأثيرات الجليدية أقل وضوحا. وهذه التكوينات الأخيرة خالية من الأحافير. وقد تم تاريخها إلى الأشجيلي الأعلى مقارنة مع مثيلتها بالأطلس الصغير.

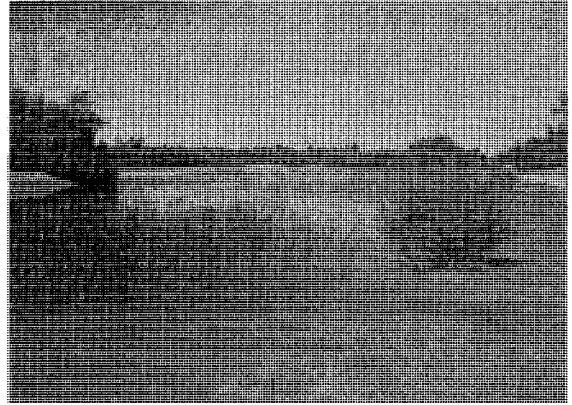
- السيلوري :

وهو من النوع الطغياني، يتمثل في الطين والغضارات الطفحية، توجد به كرابتوليت من نوع *Monograptus*, *Scyphocrinites*, *Diplogratus* ثم كلس أحيانا مرجاني بسلك يبلغ حوالي 90م ويتزايد بشكل ملحوظ نحو الشمال في اتجاه الأطلس الصغير.

- الديفوني :

يصل سلك هذه السلسلة إلى أكثر من 1000م وهي تامة حيث تمتد من الجيديني، (بداية الديفوني) إلى الفراني، (الديفوني الأعلى) وهي شبيهة إلى حد كبير بمثيلتها في الأطلس الصغير الغربي. ويتميز فيها الديفوني الأسفل بسيادة تكوينات سيسثيه - حثية مع مستويات من الكلس الصدفي يحتضن خشوميات وغلصميات من نوع *Brachiopodes*. أما مستويات الحث الأفلي بمنطقة تيفرت فهو يحتضن شظايا وبقايا نباتية تتناسب مع الريش الرابع للأطلس الصغير الغربي. أما الديفوني الأوسط فيتميز بوجود هام للبوليبيني انطلاقا من المستوى الطفلي الكلسي، بينما الأعلى يمثل فيه كل

من السلتيات أو الطمي المتصلب السحنة الرئيسية وتم تأريخه إلى الفرائني.



كلتة صحراوية

تتجاوز 134 ألف كلم²، أي حوالي 9.18% من مجموع مساحة التراب المغربي. وتتشكل من الأقاليم التالية : طاطا (3.19% من مساحة الجهة) وگلميم (0.8%) وأسا - الزاگ (7.13%) وطانطان (9.12%) واسمارة (0.46%). مجموع هذه الأقاليم الخمسة تتشكل من 10 دوائر، و9 جماعات قروية، و11 جماعة حضرية.

يخضع تنظيم تضاريس جهة گلميم - اسمارة لطبيعة ميدان الأطلس الصغير الأولي، الذي تطور عند الهامش الشمالي لكتلة الرغيبات على شكل طية كبيرة منفتحة في اتجاه الشرق ويتوافق محورها مع حوض تندوف الرسوبي. وقد تعرضت هذه الطية لتطور طويل جعلها تتخذ مظهر تضاريس أبلاشية جيدة التشخيص، استقبلت عند هامشها الشرقي والغربي سلسلات رسوبية ثنائية - ثلاثية تطورت على شكل حمادات.

فيما يخص المناخ، فإنه نظرا لانتمائها للمجال الصحراوي المغربي وبسبب موقعها عند عروض مدارية، فإن جهة گلميم - اسمارة تنتمي لوحدة المجال القاحل الذي تمثله الصحراء الإفريقية الكبرى المعروفة بجفافها المفرط، غير أن استقرارها عند الهامش الشمالي لهذا المجال يجعل مناخها يتميز بنوع من الاعتدال خاصة عند الشريط المحاذي لمرتفعات الأطلس الصغير والمنتمي لإقليمي طاطا وگلميم. فموقع الجهة وتنوع مظهرها التضاريسي، يجعل الحرارة عندها تعرف تدرجا ملحوظا في اتجاه الشمال الغربي، أي في اتجاه مرتفعات الأطلس الصغير والساحل الأطلنطي. وهكذا فإن متوسط الحرارة القصوى عند هذه المناطق يتراوح بين 24° و32°، وذلك في الـتوت اندي يتعدى فيه 40° عند المناطق الواقعة عند الجنوب الشرقي تحت تأثير القارية. ونفس التلطيرف يعرفه متوسط الحرارة الدنيا. ونفس التدرج يتم تسجيله على مستوى التساقطات المطرية، فالهامش الشمالي من جهة گلميم - اسمارة يتلقى واردا مائيا مطريا يدور معدله حول 200 مم، لكنه سرعان ما يتلاشى إلى ما دون 100 مم في اتجاه الجنوب الشرقي. ونفس الأمر. ينطبق على عدد الأيام الممطرة التي تنتقل من معدل يتراوح بين 30 و40 يوما إلى ما دون 20 يوما. وتتخذ هذه التساقطات المطرية التي تنزل بشكل أساسي خلال دجنبر ويناير طابعا إعصاريا مركزا في المجال وفي الزمن تترتب عنه فيضانات عنيفة ومدمرة أحيانا.

وهكذا، وعلى الرغم من ضعفها فإن هذه التساقطات المطرية وكذلك ارتفاع معدلات الرطوبة النسبية يوفران موردا مهما للرطوبة الضرورية للحياة بشكل عام، وعلى الخصوص بالنسبة للغطاء النباتي الذي يعرف كثافة ونسبة تغطية غير معهودة عند المجالات الجافة القربية. إن الغطاء النباتي الطبيعي المتوفر بالمنطقة له دور حيوي على صعيد تثبيت التربة وصيانتها من عوامل التعرية المائية والريحية، ويشكل مجالات رعية غنية، هي قبلة مفضلة للرحل الذين يقصدونها من كل المناطق الصحراوية المجاورة، إضافة إلى كونه يجعل من هذه الجهة إحدى أشهر المناطق المغربية المتوفرة على رصيد مهم من الأعشاب الطبية. ولعل هذه الظروف

فكتلة زمر تمثل خصوصيات لحزام داخلي يمكن اعتباره امتدادا للسلسلة الملطوية الموريتانية، فكما هو الشأن بالنسبة للتكوينات المحلية لأولاد دليم يوجد هنا تدرج تضاريسي وبنوي ناتج عن التشوهات التكتونية من الشرق إلى الغرب. ففي الشرق تمتد تكوينات غطائية رقيقة تعلق هضبة الرغيبات لم تتعرض للتشوهات التكتونية، في حين يتطور هذا التشويه في كتلة زمر الأوسط على شريط يمتد على عرض يصل إلى 15 كلم؛ المحديات شمالا شرقا وجنوب غرب، تتميز بأطرافها الشرقية الشديدة الانحدار. أما في الحدود الغربية لزمر، وتحديدا في منطقة دحلو، فإن الهضبة ضيقة وتظهر أشكال التراكب في جهة الشرق. كل هذه التشوهات التكتونية حدثت حسب الجيولوجيون في مرحلة لاحقة لآخر المناطق التي تعرضت للتشويه خلال الديفوني.

بوشتي الفلاح، امتداد الدرغ الإفريقية بالمغرب وطبيعة السطح جنوب الأطلس الصغير، مجالات مغربية، الاتحاد الجغرافي المغربي، عدد خاص بالأقاليم الصحراوية المغربية، العددان 3 و4، الرباط، 2002؛ عبد الطيف رمان وإبراهيم واحمان، الخصائص الطبيعية: الجيولوجية - النيبوية والمناخ، كتاب "الصحراء الأطلنطية: المجال والإنسان"، منشورات وكالة الجنوب، الرباط، 2007.

Sougy, J., Les formations paléozoïques du Zemmour Noir (Mauritanie Septentrionale). Etude stratigraphique, pétrographique et paléontologique, Ann. Fac. Sc., 15, Dakar, 1969, p. 679.

مولاي إدريس شداد

گلميم - اسمارة (جهة -)، بناء على التقسيم الإداري الأخير الذي عرفته المملكة سنة 1997، أحدثت جهة گلميم - اسمارة لتشكل إحدى أهم الجهات التي تغطي المناطق الصحراوية المغربية. تحدها من الشمال جهة سوس-ماسة-درعة، ومن الجنوب والشرق الحدود الموريطانية والجزائرية، ومن الغرب المحيط الأطلنطي. وجهة گلميم - اسمارة. فهي تمتد على مساحة

الطبيعية هي التي جعلت هذا المجال يلعب دورا أساسيا في الربط بين جنوب المغرب وشماله، وبين المغرب وإفريقيا السوداء عبر مراحل تاريخه الطويل.

إن جهة غلميم - اسمارة تسجل، على عكس باقي الجهات المغربية الصحراوية، وثيرة نمو ديموغرافي محدودة لم تتجاوز 2.16% في السنة خلال الفترة الفاصلة بين إحصائي 1982 و1994، وهي بذلك تبقى قريبة جدا من المعدل الوطني الذي لم يتعد خلال نفس الفترة 2.06%. وهكذا فإن هذا النمو جعل حجم السكان ينتقل من حوالي 300 ألف إلى حوالي 386 ألف نسمة، وإذا تم اعتماد نفس نسبة النمو السنوي فمن المرجح أن تكون ساكنة الجهة حاليا قد أصبحت تدنو من 440 ألف نسمة.

مقارنة مع جهتي واد الذهب - الكويرة والعيون - بوجدور، تعرف جهة غلميم - اسمارة أعلى كثافة سكانية بالمناطق الصحراوية إذ تبلغ 3 نسمة/كلم²، لكنها تبقى بعيدة جدا عن المعدل الوطني الذي يتجاوز 36 نسمة/كلم². ويتم التزايد السكاني الحاصل بالجهة بشكل غير متجانس بين الواسطين الحضري والريفي، ففي الوقت الذي تسجل فيه مدن الجهة نموا سكانيا تقترب نسبته السنوية من 3%، فإن الأرياف تعرف عملية نزوح متواصلة جعلت نسبة نمو ساكنتها لا تتجاوز 1.25% في السنة خلال نفس الفترة المذكورة. وباستثناء إقليم اسمارة فإن أرياف كل الأقاليم المتبقية سجلت نسبة نمو جد متدنية، بن سائية كما هو الوضع عند أرياف إقليم طنطان التي سجلت نسبة نمو سلبية تعادل 1.64%. ومعنى ذلك أن ظاهرة اختلال توزيع السكان بين الواسطين الحضري والريفي، وتزايد عدد السكان المستقرين تعزز أكثر خلال العقد الأخيرين وجعل نسبة التمدين تتجاوز المعدل الوطني وتسجل 55.5%. وتتجاوز هذه النسبة هذا المعدل بكثير حيث تتعدى 72% بإقليم طنطان و92% بإقليم اسمارة، لكنها تنزل إلى حدود 30% بإقليم طاطا.

وتتجاوز حاليا ساكنة أرياف الجهة 170 ألف نسمة، وهو ما يمثل حوالي 90% من مجموع السكان الريفيين بالجهات الصحراوية المغربية الثلاث. وأكثر من 84% من هؤلاء السكان الريفيين يعيشون بإقليمي طاطا وغلميم، وذلك بالارتباط مع التحسن الذي تعرفه ظروف الوسط الطبيعي التي تسمح بازدهار نظام زراعي يبنني على الفلاحة المسقية والبورية وعلى الرعي.

وكذلك بسبب هذا الحضور البشري الريفي، فإن الجهة لا تزال تسجل أضعف نسبة تمدين داخل المناطق الجنوبية الصحراوية، أي فقط 56.5%، مقابل 91.6% بالنسبة لجهة العيون بوجدور، و84.8% بالنسبة لجهة واد الذهب - الكويرة.

وتعتبر مدينة غلميم التي تناهز ساكنتها حاليا 90 ألف نسمة أكبر المراكز الحضرية بالجهة، بعدما لم يكن يتجاوز هذا العدد 41 ألف سنة 1982. وقد جعلها هذا النمو تحتل مركز الريادة محليا وجهويا، فهي تمثل 82% من مجموع السكان الحضريين داخل إقليم غلميم وتمثل ثلث السكان الحضريين داخل جهتها، وحوالي خمس هؤلاء داخل مجموع الجهات الصحراوية المغربية.

لقد نشأت مدينة غلميم لتشكل اليوم القطب الحضري الرئيسي داخل جهتها، فقد تطورت عند انخفاض واد نون كمركز له دور أساسي في إدارة وتموين المناطق الصحراوية الجنوبية. وقد عرف هذا المركز، على غرار باقي المناطق الصحراوية التي ظلت تعاني لفترة طويلة من التهميش بسبب بعدها وموقعها الجغرافي، نموا متواصلا خلال العقود الأخيرة جعل منه القطب الإداري والتجاري الأول بهذه المنطقة.

إن غلميم تشكل حاليا عاصمة لجهة غلميم - اسمارة وإقليم غلميم، وفي نفس الوقت مقر جماعة حضرية، الأمر الذي جعلها تعزز مكانتها كمركز حضري مغربي يحتل المركز الثاني داخل الجهات الصحراوية. وإذا كان هذا المركز الحضري الصحراوي قد عرف توسعا واضحا لنسيجه الحضري وتطورا ملموسا في بنياته التحتية، فإن وظائفه الأساسية بقيت منحصرة في القطاعين التجاري والإداري، ولا يزال لم يجد السبيل نحو الاستثمار والاستغلال الجيد لموارده الطبيعية والبشرية والثقافية. ولعل مصدر هذا الركود هو المنافسة القوية التي يتلقاها من مراكز حضرية نشيطة متعددة الوظائف مثل أكادير وطنطان والعيون.

ومدينة طنطان بساكنة تتعدى حاليا 46 ألف نسمة، تحتضن خمس السكان الحضريين داخل الجهة، وتمثل من حيث حجمها الديموغرافي المركز الثاني داخل هذه الجهة. وقد ظلت هي الأخرى تشكل مدينة حدودية هامشية إلى غاية عودة الأقاليم الجنوبية إلى وطنها الأم، فاسترجعت بذلك دور العبور والربط بين شمال وجنوب البلاد، وأصبحت في نفس الوقت مؤهلة لاستثمار ما تزخر به من مؤهلات، فتوسع مجالها الحضري وتعززت بنياتها التحتية، واستقبلت ميناء كبيرا عند ساحلها أصبح يشكل محركا اقتصاديا حقيقيا على الصعيدين المحلي والجهوي، وإن كان هذا الميناء قد أخذ يتطور كمركز حضري ساحلي تمت ترفيقته مؤخرا إلى بلدية هي بلدية الوطنية.

أما مدينة اسمارة فتحلت المركز الثالث داخل جهتها، وعلى الرغم من موقعها الجغرافي البعيد، وموضعها الصعب المتميز بالجفاف المفرط، فإن وظيفتها الإدارية كعاصمة لإقليم اسمارة جعلتها تعرف نموا متواصلا لساكنتها بمعدل 1.4% في السنة. وهكذا أصبحت تحتضن أكثر من 30 ألف نسمة بعدما لم يكن هذا العدد يتجاوز 18 ألف نسمة عند مطلع عقد الثمانينات. ومن الممكن أن تتعزز دينامية اسمارة الديموغرافية أكثر إذا ما تمكنت من استعادة وظيفتها الروحية والتعليمية، ووظيفتها التجارية المبنية على انفتاحها على دول الصحراء الإفريقية الواقعة على الحدود الشرقية للمغرب.

تتميز جهة غلميم - اسمارة عن باقي الجهات الصحراوية المغربية بتعداد المراكز الحضرية الصغرى تتراوح ساكنتها بين 2.700 و13 ألف نسمة، ومجموع ساكنة هذه المراكز الصغرى يتجاوز حاليا 71 ألف نسمة، وهي بذلك تأتي حوالي ثلث السكان الحضريين داخل الجهة.

وتتميز بعض هذه المراكز بنسبة نمو مهمة ترتبط إما بنشاط إداري مهم مثل مدينة طاطا التي تشكل عاصمة إقليم، أو بكونه يشكل مدينة-مرحلة على طرق وطنية نشيطة مثل مركز بوزكارن، أو بسبب ظهور مرفق اقتصادي مهم مثل ميناء الصيد البحري الذي جعل من مدينة الوطية مركزا اقتصاديا صناعيا واعداد.

أما المراكز الأخرى فإنها تعرف نموا بطيئا، بل سلبيا في بعض الحالات، وذلك بسبب عدم ربطها بشبكة الطرق الوطنية مثل مركز فم زكيد، أو بسبب موقعها الداخلي والهامشي كمركز أسا والزأك وأفا. وفي الواقع فإن هذه المراكز تبقى مرتبطة فقط بوظيفتها الإدارية بحكم أنها مقر دائرة أو جماعة وأحيانا عاصمة إقليم.

وعلى غرار باقي الجهات الصحراوية، يركز اقتصاد جهة كلميم - اسمارة على قطاع الصيد البحري الذي فتحت أمامه آفاق تطور واعدة بعد إنشاء ميناء الوطية العصري، وعلى القطاع الزراعي الذي يتميز بالإضافة إلى اعتماده على النشاط الرعوي بأهمية النشاط الفلاحي المسقي في إطار سلسلة الواحات المنتشرة عند قدم السفح الجنوبي للأطلس الصغير. كما أن النشاط التجاري أصبح منذ استرجاع الأقاليم الجنوبية للوطن الأم، يشكل دعامة اقتصادية أساسية داخل الجهة بعدما أصبحت بعض أقاليمها مثل كلميم وطنطان تلعب دور الربط بين شمال وجنوب البلاد بعدما كانت تشكل مناطق هامشية.

غداة استكمال الوحدة الترابية الوطنية عبر استرجاع المناطق الصحراوية المغربية التي ظلت تعيش تحت نير الاستعمار الأجنبي إلى حدود سنة 1975، تمكنت جهة كلميم-اسمارة من استرجاع دورها كصلة وصل بين المناطق الجنوبية والشمالية من التراب الوطني. وقد جعلها هذا التطور تجذب بعض الاستثمارات، لكن ذلك لم يمكنها من تجاوز مظاهر التهميش التي ظلت تعاني منها خلال فترة زمنية طويلة وحتى التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي تعرفها حاليا أصبحت تؤدي إلى اختلال مجالي صارخ بين المناطق الغربية وباقي تراب الجهة، اختلال لا يمكن تجاوز معضلاته إلا عن طريق سن سياسة مجالية تنبني على نبد التركيز وعلى وضع بنيات تحتية تجمع بين كافة أطراف هذه الجهة الواسعة.

الحسن المحداد

كننة، قبيلة عريقة تنسب إلى عقبة بن نافع الفهري كما نص على ذلك المختار بن حامدون، وتتكون من جملة فخذات هي أولاد يوسف وأولاد سيدي عبد الوهاب، وأولاد سيدي عبد المؤمن، ويطلق عليهم جميعا اسم أولاد يوسف ثم الركابات، وأولاد أحمد كننة، وأولاد سيدي بوبكر، والمتغبرين، وأهل اوكال وأولاد سيدي حبيب الله، والهمال، والركاغة وأولاد سيد المختار الشيخ، وأولاد الوافي. ويوجد الجد الجامع لهذه القبيلة بمنطقة درعة بالمغرب، وهو سيدي امير الكنتي، الموجود مزاره اليوم بالجماعة القروية لآفا بإقليم طاطا،

وكانت بداية كننة في مناطق درعة واتوات، ثم بدأوا في الانتشار نحو الجنوب في اتجاه شنقيط والساقية الحمراء ومالي والحوض والقبلة. وساعدهم في ذلك الانتشار، مكانتهم الدينية حيث شكلوا مشايخ الطريقة الصوفية القادرية، ومن جهة أخرى تمكنوا من التحكم في طرق تجارة القوافل العابرة للصحراء من الشمال (تافلات، درعة، توات) نحو الجنوب (الساقية الحمراء، أدرار النمر، مالي). فإلى جانب الممارسة التجارية شكل كننة زاوية صوفية وعلمية تخرج منها العديد من العلماء والفقهاء ورجل التصوف والسياسة انطلاقا من سيدي أحمد الرقيبي إلى الشيخ سيديا الأبيري، فالشيخ محمد فاضل فالشيخ محمد المختار بن الأعمش الجكني وغيرهم، ناهيك عن علماء ومشايخ من إفريقيا ما وراء الصحراء مثل عثمان دان فوديو من نيجيريا الذين ساهموا في نشر الإسلام والطريقة الصوفية القادرية بإفريقيا السوداء.

وخلال القرن التاسع عشر كانت قبيلة كننة الزاوية قد توزعت في مناكب عديدة من المغرب العربي ومنطقة الساحل الإفريقي. فنحن نجدهم في كل من الجزائر والمغرب ومالي وموريتانيا والنيجر وشمال نيجيريا. وساهموا في التواصل الثقافي والاقتصادي والاجتماعي ما بين هذه البلدان من خلال الرحلات العلمية والإنتاج المعرفي وتجارة الملح وريش النعام والإبل والحوار ما بين الطرق الصوفية من قادرية وتجانبة ومختارية. كما عرفت هذه القبيلة مشايخ وعلماء أعلام تركوا بصماتهم على تاريخ منطقة الصحراء وشمال غرب إفريقيا مثل الشيخ سيدي محمد الكنتي دفين جبل فصك بشمال موريتانيا، والشيخ سيدي أحمد الفيرم دفين منطقة الحبشي بالساقية الحمراء، والشيخ سيدي المختار الكبير دفين منطقة أزواد بمالي، والشيخ سيدي محمد الخليفة دفين أزواد كذلك، والشيخ سيد أحمد الكنتي دفين غور اكنيفيدة جنوب شرق الطنطان، والشيخ المجاهد عابدين الكنتي دفين وادي درعة بإقليم طاطا. وغيرهم من الرجال والنساء الذين رصعوا تاريخ الصحراء وشمال غرب إفريقيا بالعديد من التأليف والأعمال الاجتماعية والثقافية التي ربطت ما بين المنطقة والعالم العربي والاسلامي.

وإبان التغلغل الاستعماري الفرنسي والإسباني في الصحراء، كان الشيخ عابدين الكنتي من زعماء المقاومة المسلحة حيث انتقل من شمال مالي إلى واحات الجنوب الجزائري، ثم إلى تافلات ودرعة بجنوب شرق المغرب ونظم فيالق المجاهدين وقام بهجومات على القوات الاستعمارية الفرنسية بكل من موريتانيا ومالي، ونفس الشيء قام به أبناؤه من بعده، إلى أن توفي سنة 1927 بمنطقة درعة كما ذكرنا آنفا. ولما سيطر الاستعمار الإسباني على منطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب، كان كننة من جملة القبائل التي تم إحصاؤها في عداد القبائل المسماة بقبائل الجنوب والساحل (Tribus del sur y Costeras) حيث حاول المستعمر تشتيت لحمة القبائل الصحراوية وجعلها عبارة عن أرقام ورموز. إذ كانت

تلك القبائل حجرة عثرة أمام الزحف الاستعماري بفعل دورها الثقافي والجهادي البارز.

وتجدر الإشارة إلى أن لكتنة مجموعة مزارات مشهورة بالصحراء مثل ضريح شمام الكنتاوي قرب جبل زوك (الجماعة القروية لزوك بإقليم أوسرد) ومزار بابا أحمد بن الأمين بن الشيخ سيد المختار الكنتي قرب جلوى بمنطقة أدرار سطف بإقليم أوسرد. وتتوزع عائلات من قبيلة كتنة اليوم في مناطق امحاميد الغزلان وسوس ووادي نون وفي مدن الطنطان والعيون والداخلية، ناهيك عن حضورهم الوازن في المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية في دول الجوار بموريتانيا والجزائر ومالي والنيجر وفي السنغال.

وقد حظيت كتنة بالعديد من الدراسات، خاصة الأجنبية في تخصصات مختلفة منها التاريخ والأنثروبولوجيا والعلوم السياسية باعتبارها زاوية اضطلعت بأدوار هامة في نشر الإسلام والتصوف القادري من جهة ودورها في الحركة التجارية والعلمية فيما بين حافتي الصحراء. وذلك في شكل أبحاث أكاديمية من رسائل جامعية وأطاريح دكتوراه في كل من فرنسا وإيريطانيا وأمريكا، ناهيك عن الكتابات العربية في جامعات المغرب والجزائر وتونس ومصر وموريتانيا. لكن هناك جوانب من تاريخ هذه القبيلة - الزاوية لا تزال في حاجة إلى البحث خاصة ما يتعلق بدرجة حضورهم في جنوب المغرب والعلاقة بالقبائل المجاورة ودورهم في حركة المقاومة للمد الاستعماري ومآل القبيلة في الوقت الراهن.

الطالب محمد بن أبي بكر البرتلي، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، دار الغرب الإسلامي، بيروت، تحقيق، حجي ومحمد الكنتاني، 1981؛ أبو بكر بن أحمد المحجوبي، منح الرب الغفور في نكر ما أهمل صاحب فتح الشكور، تحقيق، الهادي الدالي، الزاوية، ليبيا، 2001؛ الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، الطرايف والتلائد من كرامات الشيخين الوالدة والوالد، المعهد الموريتاني للبحث العلمي، نواكشوط، ب. ت.؛ بول مارتني، كتنة الشرقيين، تعريب محمد محمود بن ودادي، ط 1، 1985، دمشق؛ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار، الرسالة الغلاوية، منشورات معهد الدراسات الإفريقية بالرباط؛ سيدي بابو بن الشيخ سيدي، إمارتا ادوعيش ومشطوف، تحقيق، إزيد بيه بن محمد محمود، المعهد التربوي الوطني، نواكشوط، 1994؛ محمد المصطفى بن البصير، النزر اليسير من مناقب زاوية آل البصير، تحقيق، عبد المغيث بصير، مكتبة الأحباب، دمشق، 2002، ص. 89-98.

Barth, Henri, *Voyages et découvertes dans l'Afrique Septentrionale et Centrale pendant les années 1849 - 1855*, Paris, 1861; Leriche Albert, Note pour servir à l'histoire maure (Notes sur les forgerons, Les Kounta et les Maures du Hodh, in: *Bulletin de L'IFAN*, txxv- N° 2, Aoril, 1953, p. 737 - 750; Pierre Bonte, Chaykh sidi M'hammed al-Kounti, in: *Al-Maghrib al-Ifrیقی*, Institut des Etudes africaines, Rabat, 77 - 124, 2000; Angela Hernandez Moreno. *Economia y Sociedad del Sahara occidental*, Universidad de Murcia, España, 1988.

الكنتي (الشيخ -) سيدي أحمد الفيرم بن سيد

عمر الشيخ بن سيدي أحمد البكاي، ولد نهاية القرن التاسع الهجري بمنطقة درعة. يقول عنه سيدي محمد بن الشيخ المختار: "كان عالما عاملا، وليا كاملا، عابدا متنسكا زاهدا في الدنيا. لا يفتر عن تلاوة القرآن إلا حالة التدريس". وكان من شيوخ الطريقة الكنتية - البكائية في ميدان التصوف، كما كانت له مدرسة علمية خاصة بعلوم القرآن. ولذلك كان خليفة والده بعد وفاته سنة 960 في منح الورد الكنتي البكائي، حيث كان ذلك الوالد هو المؤسس الأول للطريقة القادرية في الصحراء. كما اطلع سيد أحمد الفيرم بدور الإصلاح الاجتماعي والأخلاقي، وكذا ربح الظلمة. وقام بالجلولان في الأرض على عادة المتصوفة وخاصة بمناطق لحماة ودرعة السفلى والساقية الحمراء وعرق شاش ووادي الشب. وترحل شمالا حتى وصل حاضرة مراكش زمن الدولة السعيدية. ومن الأعلام الذين أخذوا عنه الجد الجامع لقبيلة الرقيبات الشيخ سيدي أحمد الرقيبي دفين منطقة الحبشي بالساقية الحمراء. وقد جمع بين علم الظاهر وعلم الباطن كما كان من الملحنين على التزود بسلاح العلم والجمع بين الفقه والتصوف في التربية. ويعتبر سيد أحمد الفيرم هو الجد الجامع لبطن الرقايدة من قبيلة كتنة، وقد ظلت الزعامة الروحية للطريقة الكنتية في نسله إلى حدود القرن 18 الميلادي.

توفي سنة 971 هـ. ويعد من أسانيد التصوف القادري بالجنوب المغربي وإفريقيا الساحلية، ومزاره بمنطقة الحبشي بالساقية الحمراء غير بعيد عن ضريح سيدي أحمد الرقيبي بإقليم السمارة.

سيدي محمد بن الشيخ المختار الكنتي، الطرايف والتلائد، المعهد الموريتاني للبحث العلمي، نواكشوط، 1994؛ الرسالة الغلاوية، معهد الدراسات الإفريقية بالرباط، تحقيق، حماه الله ولد السالم، 2003؛ العباس بن إبراهيم المراكشي، الإعلام بمن حل مراكش وأغصت من الأعلام، الجزء الثاني، المطبعة الملكية، الرباط، 1974؛ مارتني بول، كتنة الشرقيين، تعريب محمد محمود ولد ودادي، دمشق، ب. ت.؛ محمد المصطفى بصير، النزر اليسير من مناقب زاوية آل البصير، تحقيق، عبد المغيث بصير، مكتبة الأحباب، دمشق، 2000.

Pierre Bonte, M'Hammed Al-Kounti: Une Figure oublié du Sahara Occidental au XIX siècle, in: *al Maghreb al-Ifrیقی*, Institut des Etudes africaines, Rabat, p. 77 - 124.

الكنتي (الشيخ -) عابدين ولد امحمد بن الشيخ

سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير، ولد ببلدة موسى بانكو بناحية تنبكتو سنة 1848، واسمه الكامل هو زين العابدين بن سيدي أحمد، أما والدته فتنتمي إلى نفس النسب الكنتاوي. تنقل عابدين من مناطق عديدة من الصحراء، كما كان مع والده سيد امحمد الكنتي إبان إقامته في زمور والساقية الحمراء، إلى أن قتل الوالد، فعاد عابدين وإخوته إلى جنوب شنقيط، ثم إلى أزواد حيث تفرغ للدراسة متجولا بين مضارب قبيلته في كل من أزواد وأتوات وصحراء الكيدي والحنك، إلى أن

دليم وأولاد جرير ولبرابر وتكنة وكننة على امتداد واد درعة. وبقي عابدين يبعث بالرسل إلى صحراء اتوات ومالي وموريتانيا لمعرفة قوات الاحتلال والنقاط الاستراتيجية عندهم ومن الأهم من القبائل، مع إرسال الجيوش المرة تلو الأخرى إلى أن قضى نحبه سنة 1927، حيث دفن قرب واد درعة داخل النفوذ الترابي لدائرة آقا التابعة حالياً لإقليم طاطا بجنوب شرق المغرب. وقد ترك هناك أسرة معروفة تدعى بأهل عابدين وتعد من أهل المعرفة والصلاح.

مارتي بول، كتنة الشرفيون، تعريب محمد محمود ولد ودادي، مكتبة زيد بن ثابت، دمشق، ب. ت؛ الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار، الطرائف والتلائد من كرامات الشبيخين الوالدة والوالد، تحقيق، عابدين بن باب أحمد، ج 1، المعهد الموريتاني للبحث العلمي، انواكشوط، ب. ت؛ محمد سعيد القشاط، أعلام من الصحراء، دار الملتقى، بيروت، 1997؛ محمد دحمان، المقاومة في الجنوب المغربي من خلال الممارسات الجهادية للشيخ عابدين بن أحمد الكنتي (ت 1927) - مجلة الذاكرة الوطنية، العدد 3، المندوبية السامية للمقاومة، الرباط، 2002، ص. 89 - 98.

La Situation au Sahara occidental, in : *Bulletin de l'A.O.F.*, N° 6, uin, 1901, p. 201 - 201 ; Aouad-Badoual, Rita, Le rôle de Abidine EI Kounti dans la résistance Nomade à la conquête française de la Boucle du Niger (1894 - 1902) in : *Les cahiers de l'IREMAM*, N° 4, 1993, p. 41 - 60 ; Bonte, Pierre, Shayk Sidi M'Hammed AI-Kounti : Une Figure oubliée du Sahara Occidental au XIX siècle, in : *Revue al Maghreb al-Ifriqui*, I.E.A Rabat, N° 1, 2000, p. 79 - 126.

محمد دحمان

الكنتي، الشيخ سيدي عمر الشيخ هو سيدي أحمد البكاي بن سيدي أحمد الكنتي، الجد الجامع لقبيلة كتنة والقطب من الأولياء المشهورين بالعلم والصلاح، يعتبر الشيخ المؤسس للطريقة القادرية الكنتية البكائية في الصحراء والسودان الغربي، فنسبها إلى والده سيدي أحمد البكاي (البكائية). تواتر عنه أنه حفظ ألف مجلد قبل بلوغه الرشد، رحل في سبيل طلب العلم إلى المغرب، بعدما تعلم على يد والده سيدي أحمد البكاي، فطاف في أرجاء شاسعة من العالم الإسلامي من المغرب إلى المشرق، فلم يظفر بمن يشفي غليله في العلم إلى أن التقى بالشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي (940 - 1533) عقب إحدى سفرياته التي دوخ فيها شمال إفريقيا بدءاً من المغرب حتى مصر ثم الشام وجاوزهما إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، وأثناء عودته وتوغله في بلاد التكرور، التقى بهذا العالم الجليل وأخذ عنه الطريقة القادرية وعلوم الباطن، وبعد ملازمة له دامت ثلاثين سنة برسم الصحبة أخذ فيها عنه الطريقة. ومما زاد في تمسكه بهذه الطريقة التقاؤه رفقة شيوخه المغيلي بالشيخ عبد الرحمن السيوطي خلال رحلتهما إلى المشرق لأداء مناسك الحج، منحهما هذا الشيخ الورد إذ وأمرهما بنشر تعاليم مولاي عبد القادر الجيلاني في بلادهما.

انتهى به التطواف في الديار المقدسة بمكة والمدينة ودام غيابه بضعة أعوام، وفي طريق عودته مر على الزاوية السنوسية الأم بالجغبوب جنوب ليبيا حيث أقام بضعة أشهر، وبعد عودته لأزواد صعد نجمه في ميدان الفقه والتصوف، بل مارس القضاء بمنطقة تنبكتو، وبرز كحكم بين مجموعة من القبائل البيضانية والطارقية مثل الشعامبة والبرابيش والنواجي وأعراب وكننتصر والمدن وكل هگار، تقول عنه الباحثة غيثة عواد : "لقد مارس عابدين القضاء داخل مضارب كل - هگار عندما كان مقيماً عندهم كما لعب دور الوساطة في النزاعات القبيلية بقصد الإصلاح، فقد تدخل سنة 1880 لرأب الصدع بين كتنة والطوارق وفي 1893 كان وسيطاً بين الشعامبة والطوارق لإحلال السلام وبذلك كسب المزيد من الحنكة والكفاءة السياسية".

كما وسع عابدين من علاقاته الاجتماعية عن طريق الزواج الخارجي، حيث صاهر الطوارق الحجام وأولاد المولات الدليميين وتكنة وغيرهم. وكانت له مناقب وكرامات صوفية. وابتداء من سنة 1892 بدأ يوطد سلطته الروحية والاجتماعية بين فئات اجتماعية مختلفة وعبر مجالات رعوية واسعة تمتد من منطقة تمبكتو إلى الهگار إلى اتوات إلى وادي نون ودرعة السفلى، حيث بدأ الدعوة للهجرة والجهاد ضد قوات الاحتلال الفرنسي ومن والاهما من بدو الصحراء. وهكذا، فعندما بدأت الفياق الفرنسية تتغلغل في واحات اتوات وتكدت وفي كتنة الهگار سنة 1902، غادر عابدين هذه المنطقة اتجاه الصحراء المغربية كـ "مهاجري" للإقامة بين تافلات ودرعة، جاعلاً من هذه الأخيرة قاعدة خلفية للمقاومة، حيث قاد غزوات مع آيت خباش وأعراب وتكنة استهدفت قوافل الاستعمار بناحية تاوندي وتبلبالت. هذه الحركة جعلت العديد من أبناء قبيلته يلتحقون به في شمال الصحراء مثل ذرية أخيه الشيخ الصغير سيد أحمد الكنتي. وقد برز في ساحة الجهاد أبناؤه خاصة بابا، وسيدي الأمين وسيدي حمة، يقول عنهم بول مارتى : "... فقد كانوا يقودون بأنفسهم فصائلاً من الهجانة في غزوات كبرى ينظمها والدهم انطلاقاً من تافلات، وهاجموا مراكز الفرنسيين، وفعالهم المتنقلة بكل من تاوندي وبورم وتنبكتو وأرفود واتوات واگيدي. كما قام عابدين بمراسلات ووجه مبعوثين إلى القبائل وقادة الجهاد في مختلف أنحاء الصحراء لحثهم على مواصلة المقاومة وقض مضجع قوات الاحتلال، فقد راسل المجاهد بوعمامة بعرب الجزائر واتصل بمحمد بن امهد شيخ قبيلة البرابيش وابنه الخليفة بن امهد الذي كانت له صداقة وتحالف مع الشيخ ماء العينين بالساقية الحمراء. واستمر عابدين في تنظيم "غزيان" الجهاد رغم تقدمه في السن، إلى أن كانت سنة 1917 حيث نظم بالتعاون مع الخليفة بن امهد البربوشي غزوة حاصروا بها بلدة اكدر حيث باغتوا قوات الاحتلال، وساندتهم في ذلك المجاهد الطارقي كاوصن، في تلك الفترة شكل المنحدر الجنوبي لجبال الأطلس نقطة انطلاق للمجاهدين وحسبنا هنا تجمعات قبائل الصحراء من الركييات وأولاد

البشير بن البخاري، والشيخ سعد بوه بن محمد فاضل بن مامين.

حرص على طلب العلم، فعمل الرحلة من أجل ذلك فتنتقل بين أرجاء شاسعة من موريتانيا، فالتقى بخيرة علمائها، فأخذ عنهم وناقشهم إلى أن صار عالما لا يشق له غبار.

هاجر من موريتانيا بعدما أحكم المستعمر الفرنسي سيطرته عليها تاركا وراءه الأهل والأحباب من أجل نصرة دين الله والدعوة إليه، فدوخ مناطق عدة من الصحراء إلى أن انتهى به المسير في منطقة وادي نون، فاشتغل قاضيا مقيما على قبيلة آيت أوسى. فعرف بعدله وإنصافه، لكنه تخلى عن هذا المنصب بسبب مضايقات المستعمر وتسفاته، وتحامل بعض شيوخ القبيلة عليه كذلك، إذ لم تتجاوز مدة توليه القضاء ثلاثة أشهر. ثم انتقل بعد ذلك إلى منطقة آفا وبالضبط بلدة تيزونين ليؤسس بها سنة 1950 زاوية شيد فيها قصرا سماه "قصر البركة" تيمنا وإحالة على مسكن أهله وأحبابه الموجودين بقصر البركة في تكانت بموريتانيا فحفر الآبار وغرس النخيل، وشيد به مسجدا، جعله قبلة لحفظة القرآن، وطالبي العلم، فقصدته الناس من كل المناطق لأجل ذلك فيتعلمون بدون مقابل ولا عوض يؤخذ منهم، فهذا الشيخ ما كان ليكون نشازا دون غيره من أهله الذين كانوا يعلمون الطلبة ويأوون الفقراء وعابري السبيل، وإنما كان مقصده من وراء ذلك نيل الأجر والثواب عند الله عز وجل.

وقد كان إضافة إلى علمه شاعرا مقلقا نظم في العديد من الأغراض الشعرية، العربية والحسانية.

توفي يوم 24 جمادى الثانية 1413 / 16 دجنبر 1992.

مقابلة مع محمد الأمين الكناوي يوم 25 أبريل 2006 بالرباط وهو الابن الأكبر لمرجما؛ حبيب الله الكناوي، شعر محمد الشيخ بن وديعة الله الكنتي، بحث لنيل الإجازة في الآداب، جامعة ابن زهر، أكادير، ص. 19.

أحمد شيخي

الكنوشي، امبارك احمد هو مبارك ولد حماد

ولد محمد الكنوشي نسبة إلى دوار الكناشة وهو دوار يبعد عن مركز الثلاثاء اصبويا بحوالي ثلاثة كيلومترات وينتمي إلى فخذة اد ياكو. ويعتبر أحد أعيان قبيلة اصبويا وأحد حملة السلاح. يتميز بالشجاعة وكان مناهضا للقائد الرسمي الحسن بن عليات لأنه كان حينها طامحا في قيادة القبيلة.

وكان يمارس التجارة وينتقل تبعا لذلك في قوافل تربط فيما بين آيت باعمران والصويرة، لتأتي محملة من هناك بالحبوب على ظهور الجمال مقابل الوبر والجلد. وأثناء تجارته تلك التقى بالتاجر الإنجليزي جيمس كورتيس James Curtis بواسطة رجل يسمى مولاي أحمد من أولاد أبي السباع يسكن بالشياظمة. ويعتبر جيمس كورتيس من أشهر التجار الذين كانوا يمارسون التجارة في المغرب بالصويرة في القرن التاسع عشر. حيث كان يروج تجارة الحبوب والزيت والأرز وتجارة الأسلحة

فلازم شيخه فأخذ عنه كل شيء، وبعد وفاته أصبح هو رسول المغيلي لنشر الإسلام والطريقة القادرية في الصحراء والسودان الغربي مما منحه شهرة واسعة أكثر من المغيلي، الذي عرف بنشر الإسلام والصلاح في توات فقط. فعمل هذا الشيخ على نشر الطريقة القادرية وتثبيت دعائمها، مقتفيا أثر شيخه في الدعوة إلى الله وإرشاد الضال، وتعليم الجاهل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة المواسم، وإطعام المساكين وإيواء عابري السبيل، والحيلة على الضعفاء وزجر الطغاة والظلمة والأخذ على أيديهم، وعمارة الأرض بحفر الآبار وغرس الأشجار، وكان يأمر بنيه بذلك ويحضهم عليه ويستعملهم فيه، فلما كان آخر حياته تولى أبنائه مصالح الناس، وانقطع هو للعبادة إلى أن قتل من طرف قطاع الطرق على رأس جبل من جبال سوس قرب آفا بإقليم طاطا حاليا، وضريحه هناك يشكل مزارا حتى الآن.

توفي عام (960 - 1552) عن مائة وأربعين سنة وأربعة وأربعين يوما، ولم يمت حتى بلغ القطبانية العظمى، تواتر عنه انه ينظر فيما بين العرش والفرش، كما ينظر إلى الناس من حوله. وقد خلف من الأبناء ثلاثة :

- الشيخ سيدي أحمد الفيرم، وهو خليفته، جد الركاكدة من كنتة.

- سيدي المختار الشيخ، جد أولاد سيد المختار.

- سيدي الوافي، جد أولاد الوافي، وهو جد العلامة الولي الشيخ سيدي المختار الكنتي.

المختار الكنتي، الإرشاد في الهداية، مخطوط، ص. 42 - 445 ؛ محمد بن المختار الكنتي، الطرائف والتلائد، تحقيق، شفيق أرفاك، ص. 81 ؛ بول مارتني، كنتة الشرفيون، تحقيق، محمود ولد ودادي، ص. 35 - 36 ؛ أحمد شيخي، الطريقة البكائية الكنتية، مجلة المناهل، عدد 82 - 83 سبتمبر، 2007، ص. 17.

الكنتي، محمد الشيخ بن وديعة الله هو محمد

الشيخ بن سيدي حبيب الله بن محمد الشيخ بن محمد الأمين الملقب وديعة الله بن السالك بن المختار بن الطالب بن عبد الله بن المختار بن سيدي احمد الكنتي جد قبيلة كنتة فدين منطقة فوك بتيرس. ينتمي إلى قبيلة كنتة العربية التي يرجع نسبها إلى الفاتح عقبة بن نافع الفهري. ينحدر هذا الشيخ الجليل من أسرة علم عرفت بالتمدين والصلاح والسلوك الصوفي، وكيف لا وهو الذي عُرف بإدخال التصوف إلى الصحراء والسودان الغربي، مساهما بذلك في نشر تعاليم الدين الإسلامي وتثبيتها، ازداد يوم الأربعاء الثامن من رمضان الأبرك عام 1324 / 1906.

تدرج في مراحل التعلم على أيدي أهله وتلامذتهم، فحفظ القرآن ودرس علوم اللغة والبلاغة والأدب، ثم انتقل بعد ذلك إلى الإمام بالفقه وأصوله. والحديث وعلومه، تتلمذ على أيدي مشايخ كبار فضلا عن أبيه سيدي حبيب الله وأهله، أمثال : الشريف مولاي

الطاهر رسالة ملكية جاء فيها أن يسلم الانجليزي ومن معه إلى القائد الحاج أحمد الكسيمي وذهب هذا الأخير بالانجليزي إلى الصويرة.

وأثر تلك الأحداث فر أمبارك وحماد الكنوشي إلى وادي نون وكان ذلك سنة 1301 هجرية. وصادف الأمر أن رست باخرة أخرى قيل أنها ألمانية في فم وادي اسكا بقبيلة اصبويبا وعلى متنها نصارى عرفوا حينها بأكل الضفادع. وقام هؤلاء بتوزيع بعض الأسلحة على الناس من اصبويبا ومن آيت ساعد إحدى بطون قبيلة آيت الحسن التكنية. ووزعوا على كل قبيلة بندق من نوع الخماسيات حسب فخذات كل واحد منها لمن وجدوا حينها من الأشخاص بالقرب من شاطئ البحر. وكان من بين رجال اصبويبا محمد امبارك بزو والمختار ولد علي الشين وسعيد أبيه السماهري، ومن بين رجال آيت ساعد حيسون ولد حماد وزيدان.

وصادف هذا الحدث أن اعترض سبيل المختار ولد علي الشين مجموعة من رجالات قبيلة آيت موسى وعلي التكنية عند سيدي المشهور في منطقة أسيل شرق رأس الطارف يريدون منه البندقية التي حصل عليها من النصاري علما أنه هو وبعض رفاقة في ضيافة (مغرينهم : لا يلحقهم ضرر) آيت ساعد.

وأثر ذلك طلب آيت ساعد من اصبويبا أن يتعاونوا فيما بينهما ويغيرا على آيت موسى وعلي لرد الاعتبار. وهم في طريقهم إلى دوار الأبيار مكان تواجد آيت موسى وعلي، وجدوا كرامة / أرض صالحة للحرث ناضج زرعها تسمى كرامة المعلم، وأطلقوا خيلهم لترعى فيها. وصرخ المعلم وهرع لأبناء عمومته آيت موسى وعلي وقال لهم إما أن تساعدوني على درء ضرر هؤلاء، أو أن أقدم لهم الذبيحة لأتجنب ذلك. واتوا لمساعدته، ونشبت بينهم الحرب وكان ذلك سنة 1914.

وعلى إثر هذه الحوادث كلها، أتى القائد سعيد الكلوي الحيحي بقوة عسكرية كبيرة، ومن بين ما كلف به القبض على امبارك احمد الكنوشي ورفاقه. وقد سلكت هذه القوة الطريق الساحلية وأتت مع سهل النعالة ووادي أكجكال من تراب اصبويبا وقبض فيها على ستة أشخاص، منهم : مبارك أجامع من اداي واثنان من أهل لشهب وواحد من الركبكية وكلهم من فخذة ادياكو بالإضافة إلى شخص آخر. ومن تم ذهب القائد الكلوي وجيوشه إلى وادي نون وفيها قبض على امبارك احمد الكنوشي في منزل ابنته في تسكان قرب حاضرة تاكاوست الشهيرة. واقتيد الأشخاص السبعة إلى الصويرة، ومكتو مدة طويلة في سجنها إلى أن توفوا هناك. وقيل أنهم في مقبرة هناك بباب الصويرة.

و شاءت الأقدار أن قبض على أحد الأشخاص يدعى الحسين الشيبه وأحد رفاقه وهو من اد عبد الله وإبراهيم إحدى فخذات اصبويبا متهما بالسرقة وأدخل السجن بالصويرة وخرج منه حيث لم يمكث طويلا، والتقى أثناء وجوده بالسجن بمبارك احمد الكنوشي يفتش جلد رأس غنم (الويش / هيدورة) خال من الشعر وذا لحية وشعر قد غطى وجهه، ولما عرفه قال له : ما هذا ياعمي

التي كان يبيعها للمخزن. وتوطدت علاقة مبارك ولد حماد التجارية بالتاجر الإنجليزي. ومن خلال ذلك دعاه لتقريب تجارته من السوق الباعمرانية وحتى من قبائل تكنة ككل وذلك بإنشاء مرسى هناك باصبويبا. فأبحر التاجر الانجليزي بسفينته ومعه نصراني آخر ومترجم وعين له المكان وهو شاطئ صغير يقع على مصب وادي أكجكال الذي سمي بأركسيس.

وقد نشطت التجارة هناك لكثرة الطلب على تلك المواد علما أن تلك السنوات كانت سنوات عجاف. وبدا يتاجر مع أناس المنطقة حيث زودهم بمواد غذائية مثل الأرز والحبوب الزيت والشاي. وأصبح ذلك المكان هو مركز سوق قبيلة اصبويبا قبل أن يتم إحداث سوق القبيلة في مكانها الحالي. وقد اشتغل مع التاجر الانجليزي في مركزه التجاري مجموعة من الرجال من قبيلة اصبويبا في الحراسة ونقل البضائع والطبخ. ونذكر من بينهم عبود الغول الذي كان طباحا لديه وهو من أهل علي سالم من مجاط وآخر من أهل لشهب من ادياكو وآخر يسمى كاردن من قبيلة أولاد أبي السباع.

وزار السلطان المولى الحسن الأول اصبويبا في سنة 1299 للحيلولة دون دخول الأوروبيين إلى الشواطئ الجنوبية للمغرب. ولما علم بنزول كورتيس هناك، بعث بمولاي الكبير أبا مولاي علي الذي تضاف إليه عرصة مولاي علي الكائنة بإزاء مسجد الكتبية بمراكش ومعه القائد محمد بن الطاهر الدليمي يحملا أمرا بأن تنهض القبائل من ماسة وبعقيلة ومجاط وما وراءها إلى آيت باعمران، فنزلوا بتراب قبيلة مستي الباعمرانية المتاخمة لقبيلة اصبويبا. وبدا يبحث عن أعيان القبيلة وأكرمهم بهدايا جليلة ثم تلا عليهم ظهير السلطان يطلب منهم أن يمعنوا التأمل فيما صنعوه ودعا لهم السلطان في آخر الظهير دعاء حارا إن قاموا واخرجوا الأجنبي من بين ظهرانهم، وأعلنوا أنهم عند أمر السلطان.

واستدعى النصراني يستفسره بأمر من خرج هناك. وطلب منه النصراني أن يمهلته ثلاثة أيام. وفي اليوم الثالث هيا النصراني زورقا يريد أن يفر من خلاله غير أن الحراسة كانت محدقة به. وطلب العلامة الجليل سيدي الحسين بن عبد الله والفقيه سيدي علي بن هومو من القائد محمد بن الطاهر أن يعجل بإلقاء القبض على الإنجليزي قبل أن تتم مؤامرة يدبرها في الخفاء الحبيب بن بيروك من وادي نون. وأمرهم القائد فاعتقلوا الإنجليزي ونصرانيا آخر كان معه مع الترجمان. فذهبت بهم الخيل إلى دار القائد الحسن بن عليات. ولما اعتقل الإنجليزي وعاد محمد بن الطاهر إلى مستي تفرقت القبائل. ومن تم عاد بن الطاهر ومن معه عن طريق آيت باعمران ومعهم التاجر الانجليزي. وقد ذهب معهم القائد الحسن بن عليات وروساء قبيلة اصبويبا والقاضي سيدي الحسين. وكانت الغاية أن يصلوا إلى السلطان ليكرمهم على تنفيذ أوامره. وذهب الشريف مولاي الكبير ومحمد ابن الطاهر بأهل اصبويبا إلى السلطان فأكرمهم واحتفل بهم وقد ألبسهم وحملهم على الخيل بسروج جديدة كما أعطاهم مالا فرجعوا شاكرين. واستخرج محمد بن

الزوايا الدينية الممتد إشعاعها النفوذ وقدراتها الأخلاقية والمالية لاكتساب دور في الحياة السياسية.

وتم اقتراحه من قبل الحاكم العام "البيين" (Lepine) لوزير المستعمرات "هانوتو" (Hanoteau) لقيادة بعثة استعلاماتية في إفريقيا، إلا أن المشروع لم ير النور، مما اضطر الجنرال (De Trentinian) إلى تكليفه ببعثة نحو السودان والساحل الأطلسي للعمل على استمالة السكان للجانب الفرنسي من خلال بعثة انطلقت من سان لوي لتزور عدة قبائل منها قبائل الحوض وأولاد علوش ومشطوف وأزواد ونظرا لخبرته بالتقاليد واللغات المحلية، فقد استطاع استمالتها وجعلها تقدم الطاعة للكولونيل "فيمار" (Vimart) حيث امتدت بعثته حتى تومبوكتو.

وعند عودته من هذه البعثة، قدم حصيلة إنجازاته في الصحراء وبرنامج عمل حول نظام وتوزيع القبائل خاصة المسلمة منها، والسياسة الممكن اتباعها في الصحراء. هذا المشروع أفضى إلى إحداث منطقة نفوذ فرنسية، سميت بـ "إفريقيا الغربية الفرنسية" (A.O.F.) مشروع جعل كوپولاني يفكر في خلق مصلحة خاصة للشؤون الإسلامية في سان لوي وذلك في العام 1901، منطلقا في الجهة اليمنى لنهر السنغال ملتقيا بزعماء القبائل وشيوخها أمثال "الشيخ سيديا بابا" و "الشيخ سعد بوه" الذين استطاع ربط علاقات وطيدة معهم. وفي دجنبر 1901، أرسل تقريرا إلى رئيس الوزراء حول مجمل الإصلاحات والبرامج المفروض نهجها في هذه المناطق، وفعلا لقي ترحيبا لدى السلطات الفرنسية في باريس في مارس 1902، إذ وافقت اللجنة الوزارية على اقتراحاته حول الشؤون الإسلامية بالمنطقة وفي نفس الشهر عين مبعوثا رسميا عاما للحكومة الفرنسية إلى موريتانيا.

ونظرا للعلاقات المتشعبة بين مختلف قبائل المنطقة وصعوبة استمالتها، فإنه استغل التطاحنات القائمة بينها سعيا لجلب القبائل ذات الصيت الكبير بل والتدخل لإقامة الصلح بين الزعماء المتنافسين على السيادة، كزعماء ترارزة خلال 1903. وقام بإحداث مركز عسكري في نواكشوط لردع القبائل المهاجمة وإخضاعها، مثل البراكنة الذين رضخ زعيمهم، ومحدثا لمراكز عسكرية أخرى على طول المسالك في حوض السنغال لحماية الرحل من حملات النهب المنتشرة في المنطقة.

مع نهاية العام 1904، انقلب ولاء بعض القبائل التي كانت في جانبه كالبراكنة التي تحالفت مع محاربي إيدوعيش في تگانت مما دفع إلى توثيق الصلات بالقبائل الموالية والقيام بحملة عسكرية في قبائل تگانت وأررار لإخضاعها في 1905. وهو ما تحقق في أبريل من نفس السنة حين بلغ الجيش الفرنسي منطقة تجكجا في الواحات حيث قبيلة كنتة، ساعيا في نفس الوقت لبلوغ مدينتي أطار وشنقيط رغم صعوبة إخضاع قبائل المنطقة التي كانت تابعة للشيخ ماء العينين. غير أن طموحه هذا انتهى بمقلته في 12 مايو 1905 من طرف محاربيين ينتمون للطريقة الغطفية تحت أمره سيدي الصغير ولد

امبارك ؟ فأجابه مبارك ولد حماد الكنوشي : إذا سلمت مائة مبارك من الجوع والسغب في اصبويبا، فليقع لمبارك ما عسى أن يقع له.

مقابلات مع مسنين من قبيلة اصبويبا في صيف 1998 وفي شتاء 2008 ؛ عبد الرحمان بن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، ج 2، المطبعة الوطنية، 1930 ؛ المختار السوسي، *المعسول*، ج 15، مطبعة فضالة، المحمدية، 1960 ؛ خالد بن الصغير، *كورتيس وشركة سوس وشمال إفريقيا*، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، نونبر، 1993.

محمد شرايمي

كوپولاني، كزايبي أنطوان، (Coppolani)

(Xavier Antoine) من مواليد جزيرة كورسيكا عام 1866، هاجر مع والده إلى منطقة قسنطينة الجزائرية ضمن أفواج المعمرين الفرنسيين من نفس الجزيرة الذين استوطنوا المنطقة المسماة سيدي مروان. انطلق مشواره الدراسي في مدارس قسنطينة التي أحدثها الفرنسيون خصيصا للمعمرين. بعد تخرجه اشتغل كاتباً في مقاطعة المدينة، ثم غادرها لاجتياز الخزمة العسكرية الذي أنهاها برتبة ضابط في الإدارة داخل فيلق القوات المساعدة. في 1889 اشتغل كسكرتير في جماعة واد الشرف تحت إمرة أحد الإداريين الفرنسيين العارفين بالأمور الأهلية بالجزائر وهو برنل (Bernelle)، ومنه أخذ معارفه حول "سيكولوجية الفلاح والولي"، وفي نفس السنة اجتاز بنجاح امتحان السنة الأولى حول التشريعات الجزائرية والتقاليد الأهلية ثم اختبارات اللغة العربية. احتكاكه بالإدارة والأهالي وأوحى له بتقديم مشروع تأليف ضخم حول مكانة الزوايا الدينية لدى مسلمي شمال إفريقيا. أنجز في البداية منوغرافيا صغيرة حول المنطقة التي كان يقيم فيها وهي منطقة العمارية التي درس فيها ميرزا الدور الذي تلعبه الزوايا وسط الأهالي، عرباً وأمازيغ، والتي أخرجها إلى الوجود خلال 1893، من خلالها ولج عوالم التصوف بمختلف مظاهره، مقدما شرحا لمسألة ذكر وحب الله لدى المسلمين والسبل التي اعتمدها كقدرة التصرف والتأثير في القوى الطبيعية لبلوغ الجنة وذلك عبر مقارنته بين مختلف الزوايا. ويعد عمله تكميلا لأعمال سابقة لمستشرقين مثل "دوفيري" (Duvyrier) و"لوشاتلي" (Lechatelier) والكومندان "رين" (Rinn).

في 1895 نودي عليه للالتحاق بمصلحة الشؤون الأهلية والأشخاص العسكريين في نفس الوقت ونائبا لأوكتاف ديبون (Octave Depont) المسنول عن الإدارات المختلطة في الجزائر، وذلك لإنجاز مشروع بحثهما المشترك حول "أنشطة الزوايا الإسلامية في العالم". وامتد اشتغاله بالموضوع إلى جانب رئيسه ديبون إلى غاية 1898 حين ظهر عملهما الضخم تحت عنوان "الزوايا الدينية الإسلامية" بعدما استعان بخبرته الميدانية وسبره أغوار رفوف الخزانات المليئة بمقتطفات صحف الشرق، والسجلات المحتوية على تدوينات وإحصائيات وتقارير ضباط المناطق داخل الجزائر وتقارير القناصل في البلدان الإسلامية. وقد أبرز في كتابه أهمية بعض

السمكية، كما كان المسافرون العابرون بحرا نحو أمريكا يتخذونها مؤونة لهم في الطريق. وهذا الغذاء النباتي يحتوي على قدر معين من الفيتامينات والبروتينات والألياف والمعادن المغذية لجسم الانسان. كما كانت غوفيا حاضرة في الغذاء اليومي للكناريين. لكن لما تعرف سكان الصحراء على هذا المنتج النباتي أخذوا يعدون منه نوعا من المأكولات يدعى "بلغمان" وهو عصيدة تعد بالماء الساخن وشيء من السمن أو زيت الزيتون "زيت أوليبيا" ؛ كما كانوا يعدون منها حساء يدعى "انشا غوفيا" ؛ أو يعدون منها مشروبا باردا لإطفاء حرقة العطش يدعى "أزريگ" "غوفيا". وقد تراجع استهلاك غوفيا اليوم في الأقاليم الصحراوية بفعل توفر أنواع عديدة من المشروبات الساخنة والباردة وتعدد الوجبات المتنوعة. ومع ذلك فهناك معمل لانتاج غوفيا بمدينة العيون حيث تباع في شكل علب بلاستيكية عند باعة التسيط.

F.J. De Abreu Galindo, Historia de la conquista de las siete islas de Canaria, Goya, Santa Cruz de Tenerife, 1977 ; Manuel Mora Morales, *El libro del Gofio*, Editorial Globo, Santa Cruz de Tenerife, 1986 ; Andres coll, villa çisneros, Toledo, 1937.

كيروگا، فرانسيسكو (Quiroga Francisco)

إسباني باحث في العلوم الطبيعية، ولد في أرانخوث (Aranjuez) بإسبانيا سنة 1853. وكان أستاذا في متحف التاريخ الطبيعي بمدريد، التحق ببعثة علمية أرسلت إلى وادي الذهب سنة 1886 من طرف جمعية الجغرافية التجارية الإسبانية (Sociedad Geográfica Comercial). ورافقه في تلك الرحلة كل من فليبي ريو (Felipe Rizzo) وخوليو ثرييرا بابييرا (Julio Cervera Baviera). وقد انطلقوا من مركز الداخلة على شاطئ المحيط الأطلسي في شهر ماي سنة 1886 رفقة مغربيين من منطقة الريف وبعض الأدلاء من الصحراويين. وبعد رحلة مخيفة عبر منطقة تيرس حيث مرض كيروگا، وصلوا منطقة سبخة إيجل، بالقرب منها وقعوا على إتفاقيات في 12 يوليوز 1886 مع مجموعة من الزعماء المحليين وأمير أدرار أحمد بن أحمد بن عيدة، غابتها تسهيل المبادلات التجارة ما بين منطقة أدرار والشاطئ الأطلسي. بعد ذلك عاد هؤلاء المستكشفون إلى الساحل. توفي كيروگا سنة 1894 بإسبانيا.

Revista de Geografia comercial y mercantil, Vol. I, Madrid, 1903 ; *Africa*, vol. VI, N° 86, Febrero, 1949, Madrid ; *Revista de Geografia comercial*, julio-Septiembre, 1886, Madrid.

محمد دحمان

مولاي الزين وهو ما اعتبر رد فعل قوي من قبل الشيخ ماء العينين. وتم دفن جثته بمنطقة تكججا لينتهي المسار العسكري لهذا الفرنسي المولع بموريتانيا.

ولم تقتصر أفكار وآراء كويولاني حول التوسع العسكري الفرنسي في إفريقيا الشمالية الغربية على موريتانيا، وإنما اعتبر احتلالها نقطة انطلاق للزحف على المغرب ل "احتلال الإمبراطورية الشريفة"، رغم القيود التي تفرضها اتفاقية 7 ماي 1900 بين فرنسا وإسبانيا، وهو ما احتواه تقريره ل "فالدريك روسو" (M.Waldeck Rousseau) حول الوسائل الممكنة لاحتلال المغرب، مركزا أولا حول استعمال السلاح لتسود فرنسا ثم الاعتراف بالسلطان وتدعيم مكانته، مبينا وضعية فرنسا في المنطقة وسط أطماع الدول الأوروبية الأخرى، مقدما تحليلا لبنية المجتمع المغربي وعلاقته بالمخزن منذ حكم الأدارسة ودور الجماعة في القبيلة وعلاقتها بزعمائها وأدوار الزعامات الدينية في المجتمع، قائلا : "فيموقعها في شرق وجنوب المغرب الكبير، يمكن لفرنسا وبكل سهولة التأثير في هؤلاء الزعماء المحاربين والدينين لجلبهم تدريجيا إلى صف فرنسا، وضمهم إلى مراكزنا في ساحل إفريقيا الغربية، وهكذا سيتم تفكيك هذه الدولة الكبيرة التي تعتبرها الحكومات الأوروبية، من خلال سعيها وراء مصالحها الدبلوماسية والسياسية، دولة موحدة لا تتواجد إلا على الخريطة وهي الحقيقة المنافية للواقع". على هذا الأساس ستشارك موريتانيا في شؤون شمال إفريقيا، ومنها سينطلق الزحف الفرنسي على الأراضي المغربية - حسب تقريره - مستدلا بفكرة صديقه راندو (Randau) عندما شبه العمل الذي ستقوم به فرنسا ب "زحف المرابطين المنطق من السنغال نحو الشمال لحكم المغرب وإسبانيا".

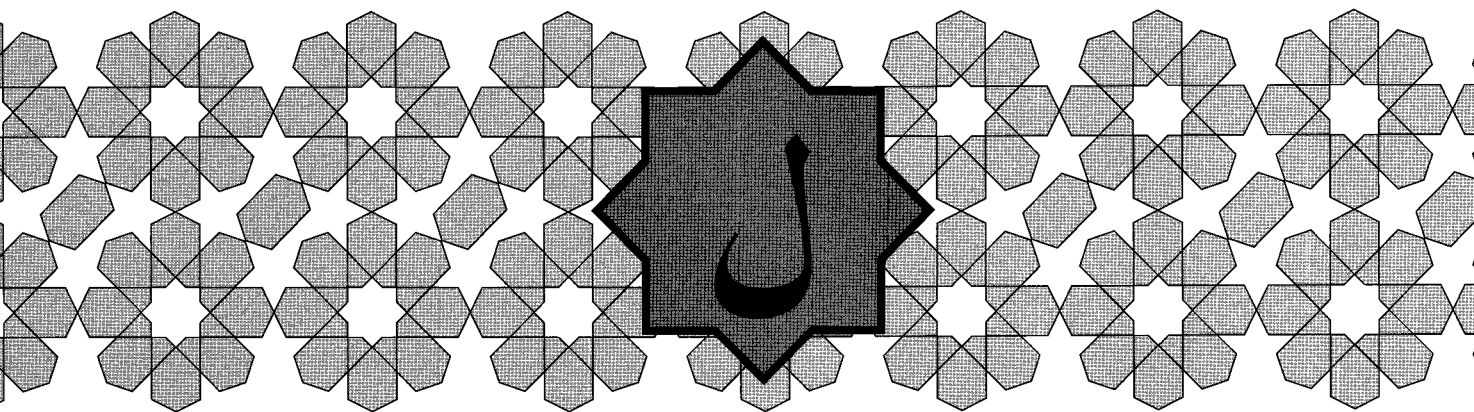
أما الانتاج الفكري لكويولاني، دون ذكر تقاريره العديدة المحفوظة في دور الأرشيف، فيتجلى في :

Les Confréries religieuses musulmanes, Jourdan, 1897, 576 p. (avec participation d'O. Depont) ; «Plan d'ensemble d'organisation des Tribus maures» en 1899 ; *Rapport d'ensemble de ma mission au Soudan français* (adressé au Général de Trentinian) en 1899 ; création de la *Revue «franco-musulmane»* (mars à octobre 1903) ; *Hommes et Destins* (Dictionnaire biographique d'outre Mer), Tome 1^{er}, publication de l'Académie des Sciences d'outre-mer, Nouvelle série, n° 2, paris, 1975 ; Robert Randau, *Un Corse d'Algérie chez les hommes bleus : Xavier Coppolani le pacificateur*, Imbert Editeur, Alger, 1939.

محمد العبوتي

غوفيا : من الكلمة الإسبانية (Gofio)، وهو دقيق

ذرة محمص عرفه أهل الصحراء نتيجة اتصالهم بسكان جزر الكناري، خاصة نهاية القرن التاسع عشر. وكان سكان الكناري بعض حصادهم لحبوب الذرة يطحنونها في رحى من الحجارة ويعدون منها طعاما عبارة عن عصيدة شكلت الغذاء الأساسي إلى جانب الثروة



لباس الصحراء، اللباس مكون من مكونات الطيف الثقافي لمجتمع الصحراء، لأنه يمثل معيارا من معايير التعريف الثقافي لـ "تراب البيضان" حيث يتم تجاوز المفهوم الجغرافي الضيق إلى مفهوم أشمل تلتقي فيه الجغرافيا والتاريخ والعادات واللباس ونمط العيش والسكن. ومن هذا المنطلق، فإن اللباس الأزرق والأبيض والأسود يعطي صورة واضحة عن سيادة الثقافة الارتحالية التي يمكن أن نبحت فيها عن وجوهها الرعوية والهجرانية والتجارية والعسكرية.

فعلى المستوى الاقتصادي، كان اللباس، إلى جانب مواد أخرى من أهم وسائل التبادل التجاري التي كانت تحكم العلاقة بين الصحراء والسودان الغربي. وقد شكلت البيضة (وحدة من القماش)، ولبنيفة (وحدة من نسيج السودان) أساسا للتبادل، حيث كان تبادلها يتم مع الذهب والملح والودع وصغار المواشي مثل الجذعة من الغنم والحك (جدع الإبل). وليس من الغريب أن يسجل غياب النقود كوحدة للتبادل. وفي هذا الباب أورد الشيخ ماء العينين في رحلته الحجازية ما نصه : "إن بلادنا لا يعرف أهلها دينارا ولا درهما فاعتبروا غاية وقالوا لي بم التصارف عندكم فقلت بالأنعام والأثواب". ويسير محمد الأمين الشنقيطي في نفس الاتجاه حيث يشير إلى أنه "بقي أن نتكلم على ما يتعاملون به بينهم، عوض الدراهم فإن أكثر ذلك إنما هو القماش والغنم وكل جنس المواشي المعروف الأثمان. فالبيضة، وهي علم على ثلاثين ذراعا من القماش مثل الريال عند غيرهم فيقولون بكم تباع هذا العبد أو الجمل، أو البقرة مثلا فيقول بعشر بيصات، والبيضة نوعان : نوع خشن وليس بالجيد ونوع جيد يسمى "الميلس". وورد عنده كذلك ما نصه : "ومما يأتي به جالب الملح من السودان القماش المعروف بالأكحل ويسمونه الأنصاف، وأردية يسمونها دماس. وقد شكلت الأقمشة ولاسيما النيلة، حسب الفرنسيين، أوراق الصحراء النقدية (les billets du desert). وبناء على هذه القيمة المادية، أصبح الخنط يقايس بالصمغ ببضائع متنوعة. فقد تحدث أحد الرحالة الأوربيين "أن القماش

الغيني كان يقايس بالصمغ العربي". وكانت قطعنا القماش الغيني الأزرق المستورد من وادي نون تقايسان بكيلو غرام واحد من ريش النعام. أما ثمن قطعة القماش من الدخن أو الذرة البيضاء فهو ثلاثون متارا (هو وحده كيل للحبوب تبلغ 20 مدا)، في حين تقايس قطعة القماش بمائة قالب من الدهن (يتراوح القالب بين 1 و2 لتر حسب المناطق). وللإشارة، فإن المنطقة تزود بالخنط عبر محطتي وادي نون وسان لوي. وقد اعتبر الخنط (الثوب) من آليات الثقافة السلمي بين "لعجام" (المقصود بهم الطوارق) وحسان، وثمره من ثمرات الحراك الثقافي بين الصحراء والسودان الغربي.

وعلى المستوى الاجتماعي تظهر ديمومة اللباس التقليدي في أوصاف الألبسة التي كانت في القرنين السادس عشر والسابع عشر، وقد استمر استعمالها لمدة ثلاثة أو أربعة قرون فيما بعد أي حتى بداية النصف الأول من القرن العشرين وأغلبها لازال إلى حد الآن. وتعود هذه الديمومة إلى كون تلك الألبسة كانت متأقلمة مع ظروف الحياة الاجتماعية والظروف المناخية. وقد كان اللباس حاضرا في أمثال وحكم الصحراء من قبيل ما يدعى بـ "فرو دليمية". فالفرو معروف، والدليمية نسبة إلى أولاد دليم، ويقال أنه كان لها أولاد إذا بكوا من شدة البرد كانت تهددهم بأنهم إذا لم يكفوا عن البكاء تلبسهم فروا مخرقا يزيدهم بردا ويضربونه مثلا فيما يكون ضره أكثر من نفعه. وتزوج أيضا في أوساط الوعي الجمعي في الصحراء الحكمة القائلة بأن "منت عم الرجل سروالو" إنها مقولة هينة في ميناها لكن حملتها متشعبة، فهي تحث على السترة حيث أن المرأة هي بمثابة غطاء للرجل ومساند له في كافة متاعب الحياة من منطلق أنها كانت تحظى بمكانة متميزة داخل النسيج الاجتماعي. ومن دلالات هذه الحكمة أيضا تمثين التحالفات الداخلية بين أفراد القبائل ومن تم تعطى الشرعية العرفية والقبلية للزواج الداخلي "endogamic" أي زواج الأقارب، وهي ظاهرة لازالت تحتفظ بها بعض القبائل خاصة الزاوية منها. وفي اتجاه مغاير

تظهر المقولة التالية "دفوا أمناتكم بالرجالة ملحفة وإزار" تشخيصاً على تمتين التحالفات الخارجية للقبيلة في علاقاتها مع القبائل الأخرى في إطار الزواج الخارجي "Exogamie"، وهي مقولة تأتي في سياق الصراعات القبلية التي ميزت مجتمع الصحراء حيث كانت كل قبيلة تدخل في صراع مع قبائل أخرى فكانت بذلك مرغمة على البحث عن قبائل حليفة. وكمحصلة لهذه المكانة الرمزية للباس، فإنه ينتقل من معناه الاجتماعي ليصور بعضاً من حالات المجتمع العسكرية والسياسية. ويبقى اللباس حاضراً في الانتاجات المعرفية ذات البعد الديني. فقد عجت الفتاوى الدينية بحالات متعددة خاصة باللباس لا لشيء إلا لأنها كانت تصور حالة المجتمع في بعض تفاصيله الدقيقة. فقد ورد في مخطوط فتاوى إبن الأعمش العلوي أنه سئل عن "حامل اشتهت دراعة كحلاء (ملحفة) واشتراها زوجها بثلاث بقرات وأعطائها لها ودفعت له بقرتين في مكافأتها على قول الزواج وتركها مع بقر أهلها وفصلت الدراعة تارة تلبسها وتارة تضعها. وسئل الشيخ سيديا الكبير عن قيمة البعير من الخنط في الصداق فأجاب قائلاً "وأما بعير الصداق فليس عندنا عرف في قيمته من الخنط، لكن بلغنا أنه كان قبل زمان كثرة الخنط عند أهل الإبل من الزوايا وعند بني حسان يؤخذ عنه نصف بيصة والصواب عندنا في زمان كثرة الخنط أن البعير يدفع مقابل بيصة واحدة (ملحفة وإزار).

عبد الهادي عبد الرحمان، التاريخ والأسطورة، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، دجنبر، 1994؛ المختار ولد حامد، حياة موريتانيا، جزء جغرافيا، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، طبع دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994؛ أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدياء شنقيط، مكتبة الخانجي للطبع والنشر، القاهرة، 1989؛ محمود بن محمذن، المجتمع البيضاوي في القرن التاسع عشر، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، 2001 ح محمد المختار ولد السعد، الفتاوى والتاريخ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 2000، ص. 63.

James. L. A. Webb. Jr. *Desert Frontier Ecological and Economic Change the Western Sahel, 1600 – 1850*, The University of Wisconsin Press, London, 1995؛ D. Jacques-Meunié, *Le Maroc Saharien des origines à 1670*, Librairie Klincksieck, 1982.

عمر ناجيه

اللب (أولاد .) قبيلة تحدر من اللب بن الشويخ بن

امحمد بن بويعل بن امحمد بن امحمد بن دليم. لذلك فهم يشتركون في النسب مع قبيلة أولاد دليم المنحدرين من بني حسان. ترك اللب أربعة أبناء هم : أعلي ويهدل وداوود واحميدة. ومن هؤلاء تفرعت فخذات وأعراش أولاد اللب المعروفين في وادي الذهب وموريتانيا، وشكلوا قبيلة محاربة قوية تمارس الضغن في تيرس وتازيازات وأكشار وتجريت واينشيري. اشتهروا بالغزو وبالمهارة في القتال، حيث دخلوا معارك عديدة مع قبائل أدرار التمر وأولاد أبي السباع (معركة تابرنكوت في

أمساغة 1320 - معركة أزال سنة 1281 - معركة أغوييت سنة 1307 - معركة أحبارى سنة 1317 - يوم اصطبلت تنكمرش - تشانيت سنة 1218). وبسبب مداومتهم على المعارك، تعرضوا لنقل قوتهم وإنكماشهم نحو منطقة اينشيري حيث بدأ بعضهم يتعاطى للزراعة إلى جانب أولاد أبي السباع وأهل برك الله بمنطقة المدنة. وتربط بين أولاد اللب المحاربين وقبيلة أهل برك الله الزاوية علاقات روحية تاريخية قديمة. وقد ظهر داخلهم مجموعة من الزعماء الحربيين والسياسيين الذين استطاعوا بسط نفوذهم على كل من أولاد اللب وأولاد دليم، مثل محمد بن لفظيل المعروف بأبدة الذي عاش في القرن التاسع عشر، وكذلك الزعيم علي بن لفظيل المعروف بأغموكة. وتوجد فروع من أولاد اللب دخلت مجموعات قبلية أخرى بفعل الحروب والتدافع ما بين القبائل مثل أهل الحاج في اتوات، وأهل هنون خاصة منهم أهل داهي في ايدولحاج بأدرار التمر، وأهل سيد أحمد بن سيد عمر في أولاد أبي السباع، وأهل الزين مع الشرفاء أهل اشمده الذين في ايديشلي ومن أولاد سالم العفافة في اتوات، احمد ديدة في مشظوف وأهل بداه في الحوض. وخلال معارك المقاومة في بداية القرن العشرين، شارك أولاد اللب بالرجال والسلاح في معارك حامية اللوطيس ضد القوات الفرنسية في تيرس وأدرار التمر وتيرس - زمور، وفي الترابزة، الحوض ومالي. ولما صارت الساقية الحمراء ووادي الذهب تحت حكم الإدارة الاستعمارية الإسبانية، بقي أولاد اللب بعيدين عن المراكز العسكرية يمارسون الترحال والقتنص، ما عدى بعض الأفراد الذين انخرطوا في سلك الجندي وهم قلة. وقد قامت الإدارة الإسبانية بضم أولاد اللب إلى مجموعة قبائل أولاد دليم بدل أن تعترف بهم كقبيلة مستقلة لها ما يميزها عن القبائل الصحراوية الأخرى رغم الأصل المشترك ما بينها وبين أولاد دليم. واليوم توجد بعض عائلات أولاد اللب في كل من الداخلة والعيون وانواذيبو وانواكشوط وأكجوجت.

المختار ولد حامد، حياة موريتانيا : الجغرافيا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992؛ حياة موريتانيا، الجزآن، 26 و30، منشورات الزمن، الرباط، 2009؛ محمد سالم بن عبد الحي، جامع المهمات في أمور الرقيبات، المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1992.

Donnet Gaston. *En Sahara à travers les pays des Maures : omdes*, II. Mary, Paris. 1898؛ *Une mission au Sahara occidental*, Librairie Maritime et coloniale, Paris, 1896؛ Coronel Domenech Lafuente. *Algo sobre Rio de Oro*. Madrid, 1946؛ Jose Enrique, del Barrio. *Tribus del Sahara*, Aiun, 1973.

محمد دحمان

لبيرات (معركة -) 1 صفر (10 يناير 1913) هذه

المعركة التي وقعت داخل التراب الموريتاني، تم الإعداد لها بالساقية الحمراء من طرف الشيخ محمد الأغظف بن الشيخ ماء العينين وأعيان قبائل الرقيبات وأولاد دليم

بيربونت، Pierre Bonte : الغزو الفرنسي لأدرار
1908 - 1909، مجلة مصادر، نواكشوط، ص. 72 ؛
الرائد جيليه Conmandant Gillier, *Pénétration en*
Mauritanie, p. 225 - 226 ؛ سعد خليل، تكوين موريتانيا الحديثة
من الاحتلال حتى الاستقلال، ج 2، ص. 475 - 478 ؛ الطالب
أخبار الشيخ مامين، الشيخ ماء العينين، علماء وأمرء في
مواجهة الاستعمار الأوروبي، ج 2، ص. 531 - 535.

ماء العينين مربيه ربه

لَتَفَاتَرُ (معركة -) 11 شوال 1326 / 15 أكتوبر
1908 جرت هذه المعركة في موضع "الثفاتار" وتميزت
بالشراسة والسرعة إذ لم تستغرق سوى ساعتين فقط.
واستطاع المجاهدون اقتحام الحظيرة المضروبة على
قافلة المؤن، والاستيلاء على ما بداخلها من الثيران
والمؤن والعتاد، وتدخل هذه المعركة في سلسلة الهجمات
التي شنّها رجال الشيخ حسنا ضد الوحدات الفرنسية.
وقد تكبد فيها الفرنسيون خسائر كبيرة في الأرواح
والمؤن والعتاد، وغنم المجاهدون قافلة مؤلفة من
ثلاثمائة ثور، وقتلوا ثلاثين من الجنود من بينهم ضابط
صف. وخسر المجاهدون اثني عشر شهيدا، من بينهم
سيدي أحمد بن عبد العزيز بن حامني ومحمد عبد الله
بن أحمد بن حبتّ وعبد الرحمن بن سيدي أحمد بن
البشير الغلاويون والشيخ بن عبد الله بن محم عاشور
العلوي الذي كان يتمثل أثناء القتال بقول جعفر بن أبي
طالب يوم مؤتة :

يا حَبْدًا الجَنَّةَ واقترباها طَيِّبَةً وبارداً شرباها
والرُومَ رُومًا قد دنا عذابها كافرًا بعيدة أنسابها
عليّ إذ لاقيتها ضرابها

وجرح عدد من المجاهدين من بينهم محمد فاضل بن
الهادي والرئيس رشاش بن حنّيبية الأديشليان.
عن هذه الواقعة يقول الشيخ سيدي محمد بن حامني،
قائد كتيبة المجاهدين : "تضاربنا معهم فيها واستشهد منا
اثنا عشر وقتل منهم نحو الثلاثين وأخذنا منهم 300 ثور
بأخراصها من النحاس الأصفر. وهم قد حفروا ولم
يخرجوا من حفيرهم، واستشهد أخ لي لم يوجد مثله وهو
سيدي أحمد. ثم تحدث الشيخ محمد عن عدد من استشهد
معه في الألوية التي قادها في معارك "دامان"
و"المينان" و"المجرية" وقال : "فجميع من استشهد من
المسلمين في هذه الغزوات الثلاث (أي دمان، والمينان،
والمجرية) أربعة وأربعون رجلا. ومن قتل من الأعداء
نحو مائة وخمسين".

تحدث الرائد جيليه Gillier عن هذه المعركة،
واعترف بأن المجاهدين استولوا على خمسمائة ثور بدلا
من ثلاثمائة التي وردت في رواية الشيخ سيدي محمد،
غير أنه لم يعترف إلا بسقوط الرقيب ألدّ وأربعة من
الرماة وقال : "في أكتوبر 1908 هوجمت قافلة من زهاء
500 ثور حاملة المؤن إلى المجرية تحرسها مفرزة من

وتكنة والعروسيين وأولاد تيدرارين وغيرهم. فاجتمع لها
زهاء ثلاثمائة مقاتل جلهم من الرقيبات. وارتأى الشيخ
محمد الأغظف أن تسند قيادة الفرقة إلى محمد بن خليل
بن علي بن النخيل التهالي، وتمت الموافقة. في يوم
الجمعة 1 صفر 1331 (10 يناير 1913) وصلت مجموعة
المجاهدين إلى المعسكر الفرنسي عند "البيرات" التابع
لقيادة أدرار دون أن يشعر بها أحد، لأن المجاهدين كانوا
يسرون في الليل ويكمنون في النهار بعد أن حصلوا
على معلومات هامة عن حالة العدو وتحركاته. وقبيل
الفجر بلحظات لم يشعر المعسكر الفرنسي إلا وزخات
الرصاص الكثيفة تزرع الموت بين عناصره في عز
نومها فاستبد بها الفزع والصياح والهروب في جميع
الاتجاهات وسط فوضى عارمة، وما هي إلا لحظات
حتى تمت إبادة جميع من بالمعسكر، ولم ينجح سوى
جريح واحد من "الگوّم" عُذّ من الموتى. وقد وصف
سعد خليل هذه المعركة قائلا : "استطاع الأغظف، شقيق
الهيئة أن يشكل قوة كبيرة جيدة التسليح من رجال قبائل
الرقيبات وأولاد دليم. وتقدمت هذه القوة مستترة بكتبان
الرمال في اتجاه هضبة أدرار، وفي 10 يناير 1913
فاجأت وحدة الهجانة الفرنسية التي يقودها الملازم
مارتان في منطقة "البيرات" وتمكنت من قتل قائد الوحدة
وجميع الضباط وضباط الصف الفرنسيين، كما أبادت
تقريبا معظم الهجانة واتسولت على أسلحتهم وذخيرتهم
بالكامل وأخذت كل الجمال الموجودة". كما وصف
الرائد الفرنسي جيليه هذه المعركة مؤكدا أن عامل
الغفابة كان كسلا إلا أنه لم يعترف سوى "بمقتل 72
جنديا وإصابة 42 بجروح" وأن المجاهدين "غنموا 105
بنادق و20.000 رصاصة و500 جمل وجميع الأمتعة".

استشهد في هذه المعركة قائد الغزوة محمد بن خليل
بن علي بن النخيل التهالي ومحمد بن السيد الوديكي
الدليمي، وإبراهيم بن بوكرن الساعدي وحرمة بن
الطيب وسيدي ابن إبراهيم بن الحسن وسيدي بن محمود
بن عبد الهادي والحبيب بن إبراهيم خليل ابن عبيد الله
السكراني ومحمد البشير بن الجيد الموساوي وعبد الله بن
محمد سالم بن علي سالم بن بوصولة والبكاي بن بابا
أحمد بن سيدي يوسف.

وغنم المجاهدون في هذه المعركة، فضلا عن
الأسلحة والذخيرة، زهاء 300 جمل و300 كيس من الرز
و200 كيس من القمح و100 كيس من الفول السوداني
و100 كيس من السكر وعدة صناديق من الشاي و500
رأس من الغنم و100 قنينة من الخمر ظنوها زيتا بادئ
الأمر، فأهرقوها.

عن أصداء هذه المعركة يقول سعد خليل : أحدثت
غارة البيرات دويا كبيرا في جميع الأوساط الفرنسية، فقد
أعدت إلى الأذهان مأساة "المينان" في يونيو 1908 التي
أبيدت فيها القوة الفرنسية وقتل قائدها جورج مانجان.
وفي موريتانيا وقع الخبر كالصاعقة. وفي فرنسا أثار هذا
الحادث ضجة في الصحافة حيث خصصت جريدة
"الوسيكال" Le siecle له مقالا نشرته يوم 2 فبراير 1913.

50 بندقية بقيادة الرقيب ألد في بلدة لثفتار، من قبل كمين من 100 من البيضان. وبعد ساعة من القتال، قتل الرقيب وأربعة من الرماة، وانسحب البيضان بعدما فقدوا 13 من رجالهم ولكنهم استولوا على قافلة الثيران بكاملها تقريباً".

وذكر بيير بونت هذا الهجوم وقال : "ففي أكتوبر 1908، بينما قافلة متوجهة إلى كيهيدي بعد أن وضعت حمولتها في المجرية بقيادة الرقيب ألد، فإذا بها تُباغت وتُدمر في لثفتار حيث قُتل الرقيب ألد والعديد من رجاله".

وفي تلك الأونة، أي في 1 ذي القعدة 1326 تقوم مجموعة أخرى بقيادة أحمد بن مكّي والزين بن الهاشمي، وتهاجم وحدة فرنسية قرب المجرية. وقامت المجموعة بقطع أسلاك التلغراف وبعد اشتباك عنيف تمكن المجاهدون من قتل ثلاثة عشر من جنود الفرقة الفرنسية واستولوا على أسلحتهم، كما غنموا كمية كبيرة من قطع القماش. وعن هذا الهجوم يقول الشيخ محمد الأغظف في رسالة بعث بها إلى والده الشيخ ماء العينين : "... وأحمد بن إبراهيم بن مكّي أغار على النصارى بقرب المجري وقتل منهم ثلاثة عشر وأخذ سلاحهم، وأخذ شيئاً من الخنط (القماش) عليهم، وقتل أيضاً ثلاثة من إدوعيش وأخذ مدافعهم، وأتى لأهله ومعه من التلاميذ الزين الهاشمي وابن العساوي".

ماء العينين الشيخ الطالب أخير، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الأوروبي.

ماء العينين الطالب أخير

الثام، ثوب أسود طويل يضعه الإنسان الصحراوي على رأسه أو على عنقه ويكون للزينة خاصة أنه يناسب الدراعة، لكنه قد يوظف لغايات أخرى متعددة تلائم البيئة الصحراوية كالحماية من حرارة الشمس أو من التقلبات المناخية المختلفة ويرى بعض العارفين بالبيئة الصحراوية أنه قد يستعمل في استعمالات أخرى فهو لحاف خفيف عند النوم زمن الصيف، أو منشفة عند الوضوء، وضمانة عند الجروح، أو حبل عند الحاجة لعقل الإبل أو لجلب المياه بالدلاء من الآبار أو العيون كما وظف للثام كقفة للم الأغراض عند التسوق.

محمد البوزيدي

لحجيلة، بنت حمادي الكاسمي لعربي،

لحجيلة بنت حمادي بن عدو بن الشيخ بن حمادي بن أحمد من فخذة لكواسم بقبيلة عربي، أمها تدعى الكورية بنت محمد عبد الله ولد أحمد من أهل لمجد فخذة الفقرا من قبيلة الركييات. كانت من النساء المتعلمات في القبيلة حيث حازت على نصيب لا بأس به من العلم على يد شيخها سيدي أحمد البكاي الكنتي. مما أهلها أن تتولى مهمة تحفيظ القرآن، وتعليم أبجديات الكتابة والقراءة لإخوتها وأبناء الحي. وما حازته من العلم أهلها لأن

تكون من النساء الشواعر عند اعريب حيث نظمت القريض في مجموعة من أغراضه سواء الشعر العربي أو الشعر الحساني. وتعد من النساء النشيطات داخل مجتمعها، فبالإضافة إلى مهمة التدريس وشؤون البيت، كانت تقوم بمهمة التطبيب داخل الحي سواء من جانبه الروحي الديني، حيث عرفت بأنها كانت تقوم بالرquia الشرعية، أو في جانبه المادي العضوي حيث كانت تتولى تطبيب العيون خاصة، فعرفت بإجراء مجموعة من العمليات الجراحية البسيطة على العين، كإزالة القرنية، أو الشعر من العين وغيرها.

- تزوجت من بوجمعة بن الحبيب من أولاد موسى من الركييات، ولم ترزق معه بأولاد، ثم تزوجت بعده بمحمد الشيخ بن سيدي العباس السباعي، خلفت منه ثلاثة أبناء، هم : لعباس، عالي، الزهرة.

توفيت سنة 1968.

تحريرات ميدانية.

أحمد شيخي

اللحمة، أو زناكة أو الأصحاب، هي فئة اجتماعية ثلاثة داخل الهرم الاجتماعي البيضاوي، إذ ينحدر معظم مكونات هذه الفئة من القبائل الصنهاجية المنهزمة في حروبها مع قبائل حسان المحاربة، والشأن نفسه ينطبق على المنهزمين من حسان، وعليه "فالزناكي قد يكون حسانيا أو زاويا فقد مكانته الاجتماعية وضربت عليه المغارم". وتضم اللحمة قبائل مجهولة النسب، قد تكون من سلالة حسانية غلبت على أمرها، واستلحمتها بنوا عموميتها وهي بذلك مجموع القبائل المستضعفة التي أنهكتها الحروب والنزاعات، فصارت تابعة لسلطان حسان أو نفوذ الزوايا ترعى مصالحها وتؤدي المغارم، بيد أن صاحب الوسيط يشير إلى محاولات ازناكة أحيانا حمل السلاح لإسترجاع ماضيهم. وذكر المختار ولد حامد من بين أصناف مجموعات اللحمة إلى جانب ازناكة منها : "الشعار والفنانين ومن انحاز لهم يشتغلون بالحدادة وصناعة الجلد وهم منحازون للزوايا غالبا ولهم عبيدهم ومواليهم..." وتتكون هذه المجموعة من عدة فئات صغرى وهي :

- أزناكة: تدفع المغارم والهدايا لحسان وتعتبر ذلك أمرا واجبا دينيا تفرضه الشريعة الإسلامية، وقد تحمل السلاح لمساندة حسان في الحروب.

المعلمين / الصناع : وقال عنها المختار ولد حامد : "... من المعلوم أنهم لا يرجعون إلى أب واحد وإنما جمعتها الحرفة فمنهم من هو شريف الأصل، ومنهم من هو عربي محض والظاهر من حال أكثرهم أنه من السودان وفيها أئمة وأفاضلهم وعوامهم كسائر العوام بل هم خير من كثير"، يشتغلون بالصناعة التقليدية، كصناعة القطع الحديدية والأواني المنزلية والخشبية، وأيضا صناعة الأسلحة...، بينما يمتنحون نساؤهم المصنوعات الجلدية. وهو المعبر عنه في كلام أحمد بن الأمين الشنقيطي : "وفيهم حدادون... رجالهم ونساؤهم

لُخْرُزُ : كلمة حسانية تطلق على الأحجار الكريمة المعدة كحلي تزين بها النساء، كان أهل الصحراء يجلبونه من بلاد السودان، وهو أنواع منها النيلة (خرز لونه أزرق)، والبلحة (حمرأ فاتحة اللون)، والمرجانة (حمرأ)، وأشريعة (صفراء)، والتغليغة (مختلفة الألوان) وعادة ما توضع في السبحة ما بين حبة من لونين مختلفين ؛ وهناك الكوس (قد يكون أخضر أو أحمر اللون)، وأشعيلة (لونها أسود)، وبقرز (لونه أسود، يتخلل الخرز). وهناك نوع رديء يدعى شكيت أن، وهو خرز بلاستيكي يستعمل للوصل ما بين الخرز في السبحة. وهذا الخرز يصنع النساء منه سبحات منها الصرع، يوضع في الرقبة، ومنه لغلادة، وهي أكبر حجما من الصرع وتوضع كذلك حول العنق، واللّية وتوضع في اليد. وهذه الحلي المصنوعة من الأحجار الكريمة تختلف في شكلها وحجمها حسب الحالة الاجتماعية للأنتى، فإذا كانت فتاة عازبة لا تضع القلايد أو السبحة حول اليد وإنما يسمح لها بوضع ما يعرف بـ "اجدايل" على الرأس وتضم ثلاثة أنواع من الخرز، كما يسمح لها بوضع خرز يدعى "حَبْ شَوْفَن". في حين يسمح للمتزوجات بوضع القلايد "الغلادة" في العنق و"الصراع" في اليد، وكذا يضعن السبحات من الخرز المزركش بالفضة. أما الإماء فكن مخصوصات بوضع نوع آخر من الخرز يدعى "الخور" كما يدعى "خرز الكوري". وفي ظل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة تراجعت تجارة "الخرز" ولم تعد الأجيال الجديدة من النساء تتعاطى لهذا النوع من الحلي حيث حلت محلها الحلي الاصطناعية المتنوعة والرخيصة الثمن.

مقابلة مع السيدة فاطمة بنت أحمد سالم، الداخلة، صيف 2010 ؛ الشيخ محمد الإمام، الجاش الربيط، الرباط، 1955.

Jean Gabus, Sahara, Bijoux et Technique, à la bonnière, Neuchatel, 1982.

محمد دحمان

لعريبي، حمادي ولد الشيخ **الكاسمي حمادي** بن الشيخ بن أحمد بن حمادي بن موسى بن الشيخ المبارك بن أحمد بلالي بن الشيخ المبارك ينتهي نسبه إلى أولاد المبارك المغافرة من بني حسان أصحاب الإمارة الشهيرة من الكواسم من قبيلة اعريب. من أعيان قبيلة اعريب وشيوخها، تعد أسرته من بين بيوتات الزعامة عند اعريب، فجدته الشيخ المبارك كان من شيوخ القبيلة ومن قوادها في حربها مع دوبلال. وكان كذلك الشأن بالنسبة لحمادي ولد الشيخ فقد تولى منصب الشيخ باعتباره زعيما سياسيا للقبيلة وليس زعيما دينيا. في عهد

يعيشون من عمل أيديهم. فالرجال يصنعون الفؤوس والخناجر والغمدة، والحدائد التي تكون آلة للحراثة...، ونسأؤهم يخطن كلما ما يصنع من الجلود". وهم أكثر ارتباطا بالزوايا من حسان.

إيكاون : يمتنون الفن والموسيقى ويرتبطون بحسان، إذ يمجدون بطولاتهم ويشيدون بأجادهم وخصالهم الحربية، وينظمون القصائد في مدحهم للرفع من معنوياتهم وحماسهم، ومقابل هذه الوظيفة التي يؤديها يحصل إيكاون على هدايا من حسان تجعله الناطق الرسمي ببطولاتهم والمخلد لذكراهم.

الحراطين : يقومون بالأعمال المنزلية والرعي والفلاحة في البساتين والحقول ويشكلون قوة إنتاجية لما يوفرونه من طاقة ويد عاملة في ميدان الرعي وتربية المواشي وحفر الآبار ويحصلون على نسبة من المنتج.

العبيد : يرى المختار ولد حامد، أن أصلهم سودان استرقوا زمن الفتح الإسلامي يقومون بكل الأعمال الشاقة التي تتطلب مجهودا عضليا. وعن طريق تجارة القوافل الصحراوية التي كانت تجوب مناطق إفريقيا الغربية، كان التجار يجلبون عددا من العبيد إلى جانب التبر، ويكفي إطلالة سريعة في المصادر الوسيطية لمعرفة حجم الرقيق المجلوب من السودان الغربي. ويعتبر كتاب الرقيق في المغرب والأندلس لعبد الإله بلمليح من أشهر الكتب الذي تناول وضعية العبيد من خلال أكبر عدد من المصادر التاريخية، هذا فضلا عن كتاب حكم مجلبي السود لأحمد باب التنيكتي. فحضور العبيد في مجال البيضان وفي المغرب وحتى أوروبا ارتبط بتجارة القوافل الصحراوية. وقد عانى هذا العنصر البشري من الميز والاضطهاد، واستغلاله في المنازل والأعمال الشاقة، حيث كان هناك عبيد لدى عائلات كل قبيلة.

وعبر ابن الأمين الشنقيطي عن هذا التقسيم الثلاثي في هرم التركيبة الاجتماعية بمجال البيضان بقوله : "... فصار بهذا الاعتبار سكان شنقيط، ثلاثة أجناس، فالأول : كان يتوغل في البلاد ينشر الإسلام وهم المجاهدون. والثاني اشتغل بإحياء العلوم. والثالث اشتغل بإصلاح الأموال، وكان يدفع للمتعلمين الزكاة، ويعطي الإعانة للمجاهدين. فغلبت على الأول حسان. وعلى الثاني الزوايا. وعلى الثالث اللحمة". وإذا كانت فئات اللحمة تؤدي المعزوم في جنوب ووسط مجال البيضان مقابل الحصول على الحماية، فإن هذا العرف في شمال مجال البيضان يتم عبر النبيحة (شاة) أو تعركية (ناقة) يقدمها من هو في حاجة للحماية إلى قبيلة أو عائلة داخل القبيلة لحمايته.

أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدياء شنقيط، بعناية فؤاد سيد، الطبعة الرابعة، مكتبة الخاتجي، القاهرة، ومؤسسة منير، موريتانيا، 1409 / 1989، ص. 475 ؛ المختار ولد حامد، حياة موريتانيا الجغرافيا، ص. 30 - 105 ؛ أحمد بن سيدي، موريتانيا الماضي المتحرك والمكان المؤثر الصراع ضد الطرد من الزمن، الشركة الإفريقية للطباعة والنشر والإعلان، ص. 165 - 166 ؛ بوبريك رحال، دراسات

الاستعمار. ثم ولاه المغفور له محمد الخامس على قبيلة اعراب بعد الاستقلال، كما هو مثبت في الظهير الشريف المؤرخ ب 10 شعبان 1351 الذي عين بموجبه "خديم المقام العالي بالله آدم الله عزه القدوة المرابط السيد حمادي ولد الشيخ حمادي حفظك الله السلام عليك ورحمة الله وعلى أهلك ومن انتمى إليك وبعد فقد صدر الأمر المعترز بالله بتكليفك على قبيلتك اعراب ووليناك أمرهم لما علمناه من صدقك في خدمة جنابنا العالي بالله، فأحملهم على طاعة الله ورسوله والأمير في المنتظر المكره وعلى القيام بنصرة دين الله والله يتولى هداك ويصلح بك وبذلك صدر الأمر المعترز بالله في 10 شعبان 1321 والسلام".

هذا الأمر بالتولية ما كان ليصدر لولا الذي عرف عن هذا الرجل من حب لوطنه ومقاتلة المستعمر حتى آخر رمق، فقد قاوم هو وأفراد قبيلته المستعمر بكل ما أوتوا من قوة وبشتى الوسائل، فعرف بعدائه الشديد لهم ومعارضتهم وهو ما أكده أحد قواد المستعمر الذي كان بالمنطقة وهو جورج سبيلمان (Georges Spillman) بقوله : يعتبر الكواسم الذين يترأسهم حمادي ولد الشيخ معارضين لنا".

وهكذا سار على هذا النهج إلى أن أحكم المستعمر قبضته على منطقة درعة والصحاري المحادية لها والتي عرفت قبيلة اعراب بالانتجاع فيها فنزح هو وعائلته وعدد كبير من أفراد قبيلته إلى منطقة لبيار بوادي نون هروبا من المستعمر، لكن هذا الأخير تعقبهم وحاصرهم في المكان ذاته، وأغار عليهم بطائرتة الحربية، ليرغمهم بعد ذلك على الرجوع إلى أماكن سكناهم، فألقى القبض على حمادي ولد الشيخ ومجموعة من رفاقه فأسرههم، وسجنه لمدة 6 أشهر في مركز تاكونيت. ثم أخلى سبيله بع انتهاء مدة أسره، فظل طيلة حياته يتمتع بنفوذ قوي داخل قبيلته متطلعا للزعامة على الدوام إلى أن تم تعيينه من طرف محمد الخامس كما سلف.

توفي عام 1957 عن عمر يناهز حوالي 84 سنة.

ظهير شريف مؤرخ 10 شعبان 1321 ؛ وثائق خاصة بملكية الأراضي ؛ تحريات ميدانية.

George Spillman, *Les Ait Atta du Sahara et la pacification du Haut. Dra.* Edition felix Moncho, rabat, 1963, p. 128.

لفقيه إبراهيم (أهل -) آل الفقير إبراهيم من شرفاء أزواد كما أخبرنا أكثر من واحد وكما هو مثبت حسب قولهم في شجرة نسبهم. والفقير إبراهيم حسب ما يستخلص من هذا الاسم، ليس الفقر المادي وإنما الفقر بمعناه الصوفي والديني أي الفقير إلى الله. فقد عرف الرجل بعلمه وتقواه وورعه، أخذ الرحلة سلوكا من أجل طلب العلم، فتنقل في أرجاء شاسعة من الصحراء، وطاف من أزواد إلى تيرس زمور لينتهي به الأمر في وادي درعة مع قبيلة اعراب.

تتلمذ على يد الشيخ سيدي المختار الكنتي شيخ الطريقة القادرية الكنتية، وأخذ عنه الورد القادري. فكان من العلماء الأجلة، وكان ذلك دأب أبنائه وأحفاده، إذ حثهم على طلب العلم، وتعليمه، فقد نبغ من أحفاده سيدي أعمار ولد ختار الذي درس وتتلمذ على يد الشيخ المختار بن الأعمش بتندوف، وأخذ الآخرون من أبناء العائلة عن عدة علماء من الزاوية الصالحية بدرعة.

وكما هو حال جميع الأسر الصحراوية فقد عرفت هذه الأخيرة تنقلات كثيرة لغلبة طابع الترحال عليها. فقد استقر الفقير إبراهيم بعد سفر طويل بين ظهراني قبيلة اعراب فتزوج منهم وخالطهم وأصبح واحدا منها، وذلك لما كان يحظى به أهل العلم والصلاح عند أفراد هذه القبيلة التي عرفت بكرمها وجودها وترحيبها واحتوائها للوافدين عليها حتى عرفت ببساط الفقراء. وأفراد أسرة الفقير إبراهيم هم الآن في واحدة من فخذات قبيلة اعراب وهي فخذة الوراثة، وقد اندمجوا فيهم وهم منهم الآن. ترك الفقير إبراهيم خمسة أولاد هم ختار، وسيدي علي، وبدادة، والكوش وسالم، وقد عقب منهم ختار وسيدي علي والآخرون لا ذرية لهم، فقد خلف ختار ثلاثة أولاد، هم : سيدي أعمار وهو الذي سلف ذكره، أنه تتلمذ على يد ابن الأعمش، ثم بنان وإبراهيم. أما سيدي علي فقد ترك أبا القاسم والزبير.

وقد اتخذ معظم أفراد الأسرة "بنان" لقباً لهم انطلاقاً من تسمية أحد أجدادهم بهذا الاسم.

كانت لهذا الشيخ مكتبة كغيره من العلماء لكن أصابها التلف والضياع فلم يبق منها إلا مصحف شريف حسب روايات العائلة، أما الباقي فإنه فُقد، أو على الأصح فإنه وضع كوديعة عند الفقيه سيدي ولد أمادة، الذي كان من المستقرين في القرى، فقد استودعه أفراد العائلة ما لديهم من مؤلفات كما يحدث دائما عند أهل الصحراء. فإنهم يستودعون المستقرين منهم العديد من متاعهم في فترات الحروب والجفاف، خوفاً عليها من الضياع، ولكن الفقيه سيدي ولد أمادة وافاه الأجل، ولم يظهر أي أثر لمؤلفات هذه العائلة بعده.

توفي الفقير إبراهيم بعد عمر طويل وضريره يوجد في قصر آيت الربع بواحة لكتاوة بوادي درعة.

تحريات ميدانية.

أحمد شيخي

لْفِيكَاَتُ : قبيلة قديمة تتمركز في المناطق المحاذية للساحل الأطلسي انطلاقاً من واد الشبيكة إلى تخوم رأس بوجدر جنوباً، تنسب إلى موسى بن لفيكات، وتتميز باشتغالها في الصيد البحري بأساليب تقليدية وفي علاقة تحالف مع قبيلة الزركيين المحاربة. وهي قبيلة قليلة العدد، وتتوزع إلى أربعة فخذات هي : أهل الشيهب - أهل أبهاهو - أهل عايلة ولد سعيد - وأهل لعكيد. واليوم توجد منهم عائلات متفرقة في كل من الطرفاية والعيون وبوجدر والداخلية، ولم يعد النشاط

الأساسي لهذه القبيلة هو الصيد البحري بل اندمجوا في الحياة العصرية في المدن المذكورة.

بشر أحمد حيدرة، الصليب المقدس في البحر الصغير، مطابع أميرال، الرباط، 1998؛ محمد دحمان، الترحال والاستقرار بمنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب، مطبعة كوثر، الرباط، 2006.

Tony Hodges, *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1982.

محمد دحمان

لگراير، المفرد گرارة والجمع گراير، وهو اسم حساني أمازيغي محلي يطلق على أحواض مقعرة في أراضي الرق أو الرگ، وشكلها هذا يتيح لمياه الأمطار أن تغمرها خاصة في الفصول المطيرة، فهذه السيول المفاجئة تحمل مواد مرسبة كالطيني والصلصال الضعيفة النفاذية، وتعمل بالتالي على تراكمها في قعور لگراير خاصة في فترات الفيضانات المفاجئة التي تتعرض لها الصحراء في كل خمس إلى عشر سنوات. وتعد هذه لگراير أخصب وأهم الأراضي الصالحة للزراعة بالصحراء على الإطلاق.



الركييات، وأولاد دليم، وأولاد أبي السباع، وأولاد تدرارين، والعروسيين، وإزرگيين، وتتنوع هذه لگراير على جميع أنحاء التراب الصحراوي، وبالأخص ما بين واد الساقية الحمراء شمالا وتيرس جنوبا وگلثة زمر والتفاريقي والمحبس شرقا.

وتضم جهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء أكبر عدد منها، يقارب 10000 وحدة، ونورد أهمها حجما وانتاجا : كالدورة التي تبلغ مساحتها 1200 هكتار، وهي أكبر گرارة بالصحراء. أما بقية لگراير فلا تتجاوز الواحدة منها مساحة متوسطة تتراوح ما بين 5,0 و1 هكتار، وأهمها عين تسكراد، إزيك، بوگراع، الظمران، المسيد، الدشيرة، الحكونية، وإمريكلي البيض والأحمر بنواحي بوجدور، وكاركنات، وأمات أبديديز، واشتوكان، وليتيمه، وأم النبگة، والنعامية، وإينمي، وأمات الكبش، وتتليك، وأم المرة، وأم اعنابة، والشعيرات، وأم الخطور، وبين خطيرات، وغيرها. أما المسقية منها، فنجد فم الواد بالعيون والجريفية وأم رجيلات بنواحي بوجدور، كما تضم الجهة 18 ضيعة صغيرة مسقية كالحكونية وتغزرت بالعيون. لكن تبقى گرارة فم الواد أهمها، إذ تبلغ مساحتها 130 هكتارا، ويتركز إنتاجها أساسا على العلف للماشية، بالإضافة إلى بعض الخضر والفواكه والزراعات البقلية.

أما جهة واد الذهب - لگوية فتضم أهم لگراير المسقية، وتتنوع على الشكل التالي :

- تينگير : أكبر گرارة مسقية، إذ تصل مساحتها القابلة للاستغلال إلى 600 هكتارا، منها 25 هكتار مجهزة بالبيوت المكيفة وبشبكة ري من النوع التتقيطي، ويتم سقي هذه المساحات الشاسعة بواسطة 5 محطات للضخ، يصل صبيبها إلى 153,4 لتر في الثانية. وتنتج هذه الضيعة الطماطم والخضر والفواكه كالبطيخ الأخضر الإسباني وغيره.

- تاورطة : تقع على بعد 11 كلم شمال الداخلة، في شبه جزيرة واد الذهب، وتقدر مساحتها الصالحة للزراعة ب 94 هكتارا، منها 40 هكتار مستغلة حاليا. هذه الأخيرة تستغل الفرشة الباطنية العميقة ذات المياه الساخنة، يصل صبيبها إلى 29 لتر في الثانية. وتنتج هذه الضيعة الزراعات العلفية والخضر والبقلات وغيرها من الفواكه، جزء منها يصدر إلى الخارج.

- ظهر الحولي : تقدر مساحة هذه گرارة ب 40 هكتار، وهي مجهزة بأحدث وسائل السقي، وبها آبار عميقة تستخرج عن طريق الضخ مياه الفرشات الباطنية الأرتوازية nappes artésiennes، وتخرج مياهها من باطن الأرض بدرجة عالية من الحرارة فيتم تبريد المياه الجوفية الحارة مما يكلف ثمنها على الضيعة، ويصل صبيبها إلى 44 لتر في الثانية. وتنتج هذه الضيعة مواد علفية وخضر وفواكه متنوعة. كما أن الجهة تتوفر على گراير بورية يزرع فيها بالخصوص الشعير الذي يتحمل ملوحة التربة والحرارة المفرطة التي يتسم بها هذا الوسط، وأهم هذه لگراير هي نگجير، وأم گلب، وأورگانات، والدام، وفرتلت، والعشار بالعرگوب،

نجد هذا الإسم "لگراير" متداولاً في ضواحي مدينة مكناس "تگرات مكناس"، وكذا بالحاجب يطلق خاصة على الحقول المخصصة لزراعة البصل. وهو في الأصل كلمة أمازيغية تكتب "باگران" أي الحقول الزراعية ومفرده "إگر"، ونجد هذا الإسم متداولاً بمنطقة درعة حيث الواحات التي تتعت باگران كذلك.

ويمكن أن نميز بين نوعين من گراير : گراير البور أو البورية، و لگراير المسقية أو السقوية، هذه الأخيرة ظهرت مع المعمر لتزويد الثكنات العسكرية والجالية الإسبانية والمستقرة بأهم المدن كالعيون والداخلة بالمواد الفلاحية الأساسية. أما لگراير البورية فكانت في ملكية القبائل الكبرى التي كانت تستغلها في الزراعة ومنها

مولاي إدريس شداد

اللمتوني، أبو بكر بن عمر، مباشرة بعد انهزام جيوش الحركة المرابطية أمام ثورة جدالة الأولى عام 1056 / 448، أخذت شخصية أبو بكر بن عمر اللمتوني تبرز كأحدى القيادات العسكرية الوازنة ضمن رجالات الحركة، ثم سرعان ما تقلد إمارة الجيش المرابطي تحت إمامة الشيخ عبد الله بن ياسين وعلى إثر مقتل الإمام والزعيم الروحي للحركة، أثناء الاضطدام القوي الذي جمعه مع برغراطة بتامسنا عام 451 / 1059، تولى الإمامة سليمان بن عدو لفترة قصيرة، فيما احتفظ أبو بكر بن عمر اللمتوني بإمارة الجند.

ويبدو أن الصراع العسكري ضد برغراطة قد أنهك القوات المرابطية، فعادت أدراجها إلى أعماق، لاستجماع قوتها والتقاط أنفاسها. وفي ظل هذه الظروف العصبية أصبح أبو بكر بن عمر اللمتوني على رأس الحركة المرابطية، حيث وجد نفسه يجمع بين إمارة الجند وإمامة الحركة.

وفيما كان الزعيم الجديد منشغلا بترتيب أوضاع البيت المرابطي بأعماق، إذا به يجد نفسه أمام امتحان جديد، حيث وصلته أخبار تفيد باختلال أمر الصحراء وقيام جدالة مرة ثانية ضد لمتونة. وحينئذ اضطر أبو بكر بن عمر إلى التوجه للصحراء لتهدئتها وإصلاح ذات البين بين القبائل الصنهاجية، فترك أمر المغرب لابن عمه يوسف بن تاشفين سنة 453 / 1061، واقتسم معه الجيوش المرابطية ثم توجه مسرعا للصحراء عند قومه لمتونة في محاولة لرأب الصدع بين قبائل صنهاجة الصحراء.

على أن الإقامة الطويلة للأمير أبي بكر بالصحراء (453-465)، وما آل إليه مصيره فيما بعد، يحملنا على الاعتقاد بفشل مهمته بالصحراء. وفي ظل هذه الظروف قرر الأمير العودة للمغرب لابتزجاج ملكه من ابن عمه يوسف بن تاشفين حوالي عام 465 / 1072.

على أن أمر المغرب كان قد استوثق لابن عمه، وكان من الطبيعي أن يصعب على يوسف بن تاشفين "مفارقة الملك بعد أن ذاق حلاوته ورتب فيه ما رتب من الأجناد والضخامة". وفي المقابل، كان الأمير أبو بكر على حد تعبير زينب النفزاوية لا يقاتل على الدنيا، فاضطر للتخلي عن عرش المغرب لصالح يوسف.

صحيح أن مسألة تنازل الأمير عن ملك المغرب حكمتها اعتبارات موضوعية، قد تضى على موقف أبي بكر صيغة انهزامية، غير أن الاعتبارات الذاتية لم تكن غائبة وكان لها أثر جاسم على مستقبل المغرب

والغزالية ببئر گندوز، وفارس، وأسكاف، ولمهيريز، وبوخلال، وأمات الفيران، وخط بوخلال، وگراير تشلا وتيرس على العموم.

إلا أن هذه لگراير سواء المسقية منها أو البورية، مهددة بزحف الرمال وبشدة ملوحة مياه آبارها ما عدا آبار فم الواد بالعيون وبعض الآبار بتشلا التي تتسم بعذوبة مياهها.

وفي ما يخص الوضع العقاري للگراير البورية، فهي في ملك الدولة، لكن استغلالها يرجع للخواص "كمالكين فعيلين". ففي العرف القبلي السائد عند البدو الرحل والقبائل على الخصوص، من المسلم به أن لگراير توزع على العائلات، وتتوارث أبا عن جد، والاستمرار في استغلالها مرتبط بالاعتزاز بالانتماء العائلي. أما امتلاك گرارة فهو امتياز اجتماعي يمكن من دعم الهوية الأسرية (أهل) وبالتالي فإن قيمة گرارة مرتبطة بالمكانة الاجتماعية أكثر منها الجانب المادي والمردودي. كما تستغلها بعض العائلات للنزهة (ديماس) خاصة في فصل الربيع وذلك للارتباط الكبير بالبادية وتربية الإبل.

وتتدخل السلطات العمومية لتشجيع الخواص على استغلال لگراير لكونها موردا فلاحيا مهما مكمل لتربية الماشية، خاصة في علفها الذي تتحمل الدولة قسطا كبيرا في تمويله ودعمه لمربي الإبل بالخصوص. وقد عمدت الدولة إلى استصلاح بعض لگراير بمدها بالوسائل التقنية والتكنولوجية، كحفر الآبار والتزود بكل معدات الري وخبرة المهندسين الزراعيين وكذا تخصيص التربة الزراعية بالأسمدة والأزوت وغيره من المواد المخصبة، ومن هذه لگراير التي تم استصلاحها نذكر تافودارت 100هـ، وجداري 40هـ، ولگليب 37هـ، وعلوان 40هـ، وگرارات الشيخ 40هـ، كلها بإقليم العيون. وبقليم بوجذور نجد تيوس 20هـ، وتوسيع گرارات الجريفية ب 70هـ إضافية.

أما في إقليم واد الذهب فقد اهتمت الدولة على بتوسيع واستصلاح رقعة لگراير المسقية كتاورطة باستصلاح 100 هـ، وتينگير 600هـ، وظهر الحولي 50هـ، وگرارات گليب اجديان 50هـ، التي انضافت إلى لگراير المسقية السابقة.

محمد الغزالي، *الساقية الحمراء ووادي الذهب*، ج 1، مطبعة دار الكتاب، الدار البيضاء، بدون تاريخ؛ أحمد الهاشمي، *المشهد الطبيعي في طوبونيميا المجال الصحراوي*، كتاب الصحراء الأطلنتية، المجال والإنسان، منشورات وكالة الجنوب، الرباط، 2007؛ مولاي إدريس شداد وآخرون، *جهة العيون - بوجذور - الساقية الحمراء، نكرى 12 قرنا في حياة مملكة*، سلسلة تاريخ جهات المغرب، منشورات عكاظ، الرباط، 2009؛ مولاي إدريس شداد وآخرون، *جهة كلميم - السمارة، نكرى 12 قرنا في حياة مملكة*، سلسلة تاريخ جهات المغرب، منشورات عكاظ، الرباط، 2009؛ مولاي إدريس شداد وآخرون، *جهة واد الذهب - لگويرة، نكرى 12 قرنا في حياة مملكة*، سلسلة تاريخ جهات المغرب، منشورات عكاظ، الرباط، 2009.

صنهاجة أو على خطوط التماس مع السودان- تلهبها وتوجهها المشاعر الدينية.

ابن أبي زرع، *روض القرطاس*، الرباط، 1973؛ ابن الزيات التادلي، *التشوف إلى رجال التصوف*، الرباط، 1984؛ ابن عذارى، *البيان المغرب*، بيروت، 1985؛ اليدالي، *نصوص من التاريخ الموريتاني*، تونس، 1990؛ أ. الشكري، *ملكة غانا وعلاقتها بالحركة الوطنية*، الرباط، 1997.

أحمد الشكري

اللمتوني، **اعمر لخليف** هو عمر الخليفة

اللمتوني. ينتمي إلى قبيلة لمتونة الحميرية المشهورة بنشرها للإسلام في غرب إفريقيا وتوحيدها للعدوتين. اشتهر بنباهته وتمكنه من علوم الفقه واللغة والأدب، فكان يقول الشعر بطلاقة نادرة وكأنه يمليه من حافظته كما اشتهر بمحبته للشيخ ماء العينين ومدحه له بالعربية الفصيحة والحسانية، ومما أورد له الشيخ محمد الغيث النعمة في ترجمته، قوله: "ومما وجدت له، وقد التقى معه في السفر، (ويقصد الشيخ ماء العينين) فكتب له بسرعة ما نصه: "حمدا لمن جعل خط الشناتر بالمزاب، ينزل الغائب منزلة المباشر، وصلاة وسلاماً خير من زبرته الأباخس بالمساطر، أكرم من ارتاح للمنتجع، الخابط في الدياجر، وآله وصحابته، ومن اقتفى منهجهم السافر. هذا وإنني كنتُ أظن أن مقامكم هنا في نسا يمكنني فيه إعرابي عما زرتكم لأجله، فلما بلغني أنكم في عجل عن ذلك بترت إليكم هذه الأبيات دون غزل، ملتصقا منكم مضمونها مع تشويش البال وتراكم الأشغال:

يا خير من أمه العافي أخو الملق

من بعد ما ددعته النوب بالخزق

وخير من فتق الرتق الرتيح بما

يعتاض منه ارتياحُ الرتق بالفتق

.....

أتاك مغترب، سُدَّتْ مذهبه

مما تياسره في آخر الرمق

لا يعرف تاريخ ولادته، ولا تاريخ وفاته، وقد ترجم له الشيخ أحمد الشمس في كتابه *النفحة الأحمدية*، وذكر أنه كان على قيد الحياة في العقد الثاني من القرن 14 هـ.

محمد الغيث النعمة، *الأبهر المعينية في الأمداح المعينية*، ج 1، ت. د. محمد مفدي، ص. 476، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، 1976، مرقونة؛ الشيخ أحمد بن الشمس، *النفحة الأحمدية*، ج 2، ص. 85، مطبعة دار الفكر، د. ت.

محمد الظريف

لمناصير: قبيلة تمارس التنقل ما بين مصب وادي الساقية الحمراء وشبه جزيرة الداخلة، يقوم نشاطها

المرابطي والمسلمين بالأندلس. ذلك أن اجتهاد الأمير أبي بكر في تجنب كل ما من شأنه أن يخلق الفتنة بين الزعامات المرابطية ويفتت وحدتها، وتورعه عن سفك دماء المسلمين، وفر ليوسف بن تاشفين الكثير من الوقت ومن الجنود، اللذين كانت معركة الزلاقة (سنة 479 / 1086) أحوج إليهما من مثل تلك المواقف الظرفية العابرة.

وبعد أن تخلى أبو بكر عن ملك المغرب لصالح ابن عمه يوسف بن تاشفين، توجه مرة أخرى للصحراء في موكب حرص ابن تاشفين أن يحيطه بكامل الإجلال والتقدير المادي والمعنوي. وفي هذا الإطار، يذكر ابن الزيات في التشوف أن الفقيه الأصولي أبا بكر محمد بن الحسن الحضرمي المعروف بالمرادي، كان من الشخصيات العلمية التي رافقت الأمير في موكبه إلى الصحراء. وتؤكد هذه الإشارة الدالة أن الأمير أبا بكر عند عودته الأخيرة للصحراء، كان مقتنعا بضرورة التخلي على أمور السياسة لابن عمه صاحب معركة الزلاقة. في المقابل يظهر أنه كان مصمما على متابعة المشروع الديني الذي بدأه شيخه عبد الله بن ياسين، خاصة وأنه أصبح محاطا بالعديد من الفقهاء من طينة المرادي، فضلا عن الطلبة المتحلقين حوله.

ويظهر أن اختيار الأمير أبي بكر كان موقفا، بحيث وجد صدى طيبا ليس فقط لدى القبائل الصنهاجية الراغبة في تعميق معرفتها الدينية، وإنما كذلك لدى القبائل السودانية المجاورة. من ثمة نفهم، الزحف السلمي للإسلام في بلاد السودان على امتداد القرون اللاحقة. وليس هناك شك في أن الإمام أبا بكر مدعوما بمجموعة من الفقهاء والطلبة، قد واصل رسالته التعليمية والإصلاحية بموازاة مع رسالته الدعوية بين السودان المجاورين، وذلك إلى وفاته عام 1087/480.

وفي ظل هذه المعطيات، يصعب أن نعتقد ما تروجه بعض المراجع من أن أبا بكر اللمتوني عند عودته الأخيرة للصحراء قام بغزو بلاد السودان مسافة تسعين يوما، وبالتالي قضى على مملكة غانة السودانية قضاء مبرما. ومن جهتنا فإننا لا نعتقد في هذا الغزو المزعوم، لأننا لا نملك أي أساس مصدري، يمكن أن يدعم مثل هذا الادعاء.

وفضلا عما تقدم، وعلى فرض أن أمر الغزو كان صحيحا، فكيف يعقل أن لا نجد له صدى في الكتابات الشنقراطية اللاحقة؟ وبهذا الصدد، فإن الباحث يقف شاردا كيف أن المؤرخ اليدالي (1685-1733) في كلامه عن الحركة الدينية والإصلاحية التي قادها الإمام ناصر الدين في الجنوب الغربي من بلاد شنقيط (بلاد القبلة) منذ منتصف القرن 17م، لم يشر بتاتا إلى الأمير أبي بكر بن عمر اللمتوني أو فتوحاته في بلاد السودان.

ونستخلص من مجمل التطورات التي عرفتها الحركة المرابطية إلى نهاية القرن الخامس الهجري (11م) أن أمور السياسة وما له علاقة بتقعيد أمور الدولة كان يشد الزعامات الصنهاجية نحو الشمال، بينما كانت حوافزهم نحو الجنوب - سواء في مجال صحراء

محمد دحمان

لوغو (دي)، ألونسو فرنانديث (De)
Lugo, Alonso Fernandez) نبيل إسباني من إقليم الأندلس، كان حاكم الجزر الخالدات في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر، منحه المالك الكاثوليكيان فرناندو وإيسابل لقب القبطان العام لإفريقيا سنة 1499 مكلفين إياه بنشر النفوذ الإسباني على الشواطئ المغربية المقابلة وبتعزيز مركز سانتا كروث دي ماريكيينا بثلاثة مراكز أخرى أولهما بتاكاوست التي كانت قبيلتها على اتصال بالإسبان والثاني بمصب نهر أسالة والثالث ببوجدور على أن يتحمل هو النفقات ويختص العرش بخمس الفوائد. لكن الأمر كله انتهى بالخسران الكبير إذ تصدى المجاهدون المغاربة لحملة دي لوغو سنة 1500 في أسالة التي كان قوامها أربعمئة مقاتل ومزقوها شر ممزق ونجا منها قائدها وأسر حتى اقتدى نفسه وعاد إلى الجزر الخالدات لينظم حملة أخرى سنة 1502 قرب أكادير، نازعه في أمرها البرتغال الذين كانوا يعتبرون تلك المنطقة من مناطق نفوذهم بناء على معاهدة ترديسياس Tordesillas المبرمة بين إسبانيا والبرتغال سنة 1494. وكانت الغاية من تلك الحملات التجارة في الرقيق التي خفقت فيما بين 1497 و1505 بأمر ملكي إسباني ثم عادت إلى تمام النشاط بعد سنة 1505 حيث صار دي لوغو يفتسم مع العرش الإسباني نصف ما ينوبه من خمس الفوائد.

Hodges, T., *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1982.

إبراهيم بوطالب

الليلي (أهل -)، أسرة علم وصلاح تنسب للشرفاء
الأدراسة من جدها الجامع الليلي (علي) بن سيدي عبد القادر بن سيدي علي بن سيدي يحيى، إلى أن يصل عمود النسب محمد بن المولى إدريس الثاني. كان الليلي رجل علم وصلاح، تنقل في مناطق عديدة بحثا عن المشايخ والمدارس العلمية العتيقة، فكان من تلامذة محمد أعجلي البعقلي بسوس، كما كان من مريدي الشيخ سيدي الأبيري بمنطقة الترازة في جنوب موريتانيا. ترك مجموعة من الأبناء العلماء الصلحاء الذين أسسوا هذه الأسرة كسيدي يعقوب بن الليلي، وسيدي إسماعيل بن الليلي، ومحمد الحسن بن الليلي، والحاج محمد بن الليلي، وسيديا بن الليلي (دفين إيمريكلي)، وأحمد بن الليلي (دفين القدس الشريف).

وكان الليلي قد صاهر قبيلة الشيخ سيديا أولاد أبييري، ودرس أبناءه العلوم هناك في منطقة الغبلة، كما درسوا أصنافا أخرى من المعارف بمناطق سوس وآيت باعمران.

الاقتصادي على الصيد البحري وكانت تربط علاقات تحالفية مع قبائل الساحل من تكنة وأولاد دليم وأولاد تيدرارين. وتتكون من العشائر التالية أهل ملوك وأهل لكريفية وأهل اصنيبة وأهل مسعود ثم أهل أعلي الزريك. هذه المجموعة الأخيرة كانت تقيم بناحية الطرفية وفي واد نون. وقد استفاد لمناصير من وسائل الصيد البحري الحديثة التي أدخلها الاستعمار حيث طوروا معدات الصيد واندمجوا في العلاقات الإنتاجية والتجارية التي بلورها الكناريون خاصة بالداخلة. وكان ذلك من أسباب هجرة الكثير منهم من مناطق الصيد المعهودة إلى مركز الداخلة. واليوم تتمركز عائلات هذه القبيلة القليلة العدد في كل من الداخلة وبوجدور.

محمد دحمان، الترحال والاستقرار بمنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب، مطبعة كوثر، الرباط، 2006؛ تحريات ميدانية قمنها صيف 2009 بمدينة الداخلة.

Jose Enrique del Barrio. *Tribus del Sahara*, Aiun, 1973 ; Tony Hodges. *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1982.

لميار : قبيلة عريقة كانت تنتج المناطق الواقعة ما بين واد أم فاطمة شمال رأس أخفير، ومنطقة الكعدة شمال واد الساقية الحمراء. وكان نشاطها الأساسي ممارسة الرعي وبعض الزراعات القليلة خاصة زراعة الحبوب في فترة التساقطات المطرية. وخلال تاريخها الطويل دخلت في علاقات تحالف كثيرة مع عدد من القبائل مثل أولاد دليم والزركيين واصبويآ وآيت لحسن وأهل بلقاسم وإبراهيم من قبيلة الزركيات. وخلال حكم الاستعمار الإسباني في المنطقة تم تسجيل هذه القبيلة ضمن قبائل الزركيين بفعل التساكن والجوار. ويتميز لميار بالذكاء وبالاجتهاد في العمل، وسرعان ما وظفوا ذلك في التجارة العابرة للحدود، حيث مارسوا نقل البضائع وتهريبها ما بين واد نون والمنطقة التي كانت خاضعة للاحتلال الإسباني (الطرفية - الساقية الحمراء). وبعد حرب الصحراء والجفاف الذي انتاب المنطقة خلال السبعينات من القرن العشرين نزح لميار إلى المدن كباقي قبائل المنطقة حيث أقاموا بالطنطان والطرفية والعيون. ويتوزع لميار على فصائل هي أهل بوظايا وأهل إبراهيم وأهل بدد، أهل لحبيب، وأهل يوسف، ولم يبق منهم اليوم في البادية إلا بعض الأسر القليلة تمارس الرعي بمنطقة الذروة والكعدة وبناحية رأس أخفير (الجماعة القروية لأخفير - إقليم الطرفية).

بشر أحمد حيدرة، الصليب المقدس في البحر الصغير، مطابع أمبريال، الرباط، 1998؛ محمد دحمان، الترحال والاستقرار بمنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب، مطبعة كوثر، الرباط، 2006.

Mahmadou Ahmadou Ba « Les tribus secondaires du Sahel mauritanien » in : *Renseignements coloniaux*, N° 9 Septembre, 1928, p. 571 - 579 ; Tony

أنه لم يسمع عنه أي شيء، فلم ينل ما ناله روني كايي من المجد، الذي كان قد اكتشف تنبكتو وجيني في سنة 1828، في حين كان مصير پاني أول مكتشف للصحراء الأطلنتية ووادي نون - الإفريقي الأصول والأسود البشرة - مغمورا حتى جاء ذكر اسمه في كتاب يتحدث عن الأدب الإفريقي.
- مقاصد الرحلة :

بعد أن استكملت فرنسا احتلال الجزائر ووطدت سلطتها بالسنغال أصبحت النخبة الحاكمة تفكر في وسيلة لربط المستعمرتين، والذي يستدعي بالضرورة المرور بأراضي شنكيط وجنوب المغرب، واكتشاف لتلك المنطقة التي ما يزال الفرنسيون يجهلونها، ولا يعرفون ما تخبئه من مخاطر وأهوال. ففي رسالة وجهها البارون روجي الذي كان يشغل منصب رئيس الجمعية الجغرافية لباريس ورئيس لجنة الجزائر والمستعمرات بالبرلمان الفرنسي إلى وزير البحرية الأميرال فيرمنهاك بتاريخ 27 نونبر 1848 ورد "أن القيام برحلة استكشافية لمعرفة وسيلة الربط البري بين الجزائر والسنغال ستكون له أهمية كبيرة للتجارة والعلوم والسياسة".

وقد وجد البارون روجي في پاني الرجل المناسب ليضطلع بهذه المسؤولية، فاقترحه على كل من وزير البحرية الفرنسي وحاكم السنغال شارل بودان (Charles Boudin) لتنفيذ تلك المهمة. وقد برر اقتراحه بكون پاني شخص مخلص لفرنسا ومعروف بين أوساطها، فقد سبق أن حصل على وسام جوقة الشرف جزاء للخدمات التي قدمها إلى جانب رافنيل خلال اكتشاف بالسنغال، هذا بالإضافة إلى معرفته بالقليل من الحسانية اعتمادا على دوره السابق في توقيع "اتفاقية الصمغ"، وبإمكانه اتقان لسان أهل المنطقة إذا قضى شهرين في أحد مخيمات القبائل الصحراوية المجاورة.
- فشل رحلة پاني الأولى :

انطلق پاني من سان لوي لتحقيق مسعاه المتمثل في الوصول إلى الجزائر، في 17 أكتوبر من سنة 1849 مستتيرا بمعلومات زوده بها أحد الأشخاص المدعو جبريل، ليزور الشيخ سيديا بقرية بوتلميت، حيث مر بترارزة، وبعد مسيرة يوم أخبره بعض المسافرين أن هذا الشيخ قد غادر سكناه منذ شهور.

فكانت خيبته كبيرة عندما سمع بذلك، إذ كان يطمح في إعلان إسلامه بالمسجد أمام هذا الشيخ وفي مباركته ضمانا للتجول في كل أطراف الصحراء دون وجل، فهو كما كتب پاني "ينام في كل ليلة بمكة".

بعد ذلك سيقدر پاني زيارة المدعو شمس زعيم دار منكوز الذي طلب منه مساعدته على الوصول إلى المغرب مقابل ثلاثمائة قطعة غينية. لكنه مرة أخرى لم يوفق في مسعاه، ليعود إلى سان لوي حيث كتب تقريرا حول محاولته هذه الفاشلة، مقترحا تغييرا في مسار رحلته، إذ أنه من البسر أن يرافق قافلة صغيرة متجهة إلى المغرب يقودها يهودي اسمه جودا، وعندما يصل إلى المغرب سيكمل طريقه إلى الجزائر. وقد لقي هذا

وتجدر الإشارة إلى أن أهل الليلي هم بيت العلم والقضاء والصلاح داخل قبيلة توبالت الصحراوية العريقة، وهي قبيلة زاوية شريفة كانت تتمركز ما بين درعة السفلى والطرفاية والساقية الحمراء جوار قبيلة الزرگيين. كما نجد فروعاً أخرى لهذه الأسرة في منطقة الشياظمة بناحية مدينة الصويرة حيث عرفوا بالعلم والصلاح والتأليف.

عرف أهل الليلي بأخذهم للعديد من الأوراد الصوفية خاصة القادرية والناصرية والكتانية، مما أهلهم للعب أدوار طلائعية ما بين الصحراء وشمال المغرب، حيث كانوا من أول الجماعات التي التحقت بالشمال إبان عودة الملك محمد الخامس من المنفى، كما ساهموا في الحركة الوطنية وجيش التحرير بفعل نفوذهم الروحي ومكانتهم عند القبائل الصحراوية، ويتمركز أهل الليلي اليوم بكل من الطرفاية والعيون.

محمد المختار السوسي، *خلال جزولة*، ج 4 ؛ بشر حيدار، *الصليب المقدس في البحر الصغير*، الرباط، 1998 ؛ مجموع وثائق في خزانة عيسى بن إبراهيم بن محمد الحسن الليلي - العيون.

Fernando Alvarez Amado, Notas Sobre el sahara Español in : *Africa, diciembre, 1933*, p. 238 - 241 ; Fernando Alvarez Amado, Notas Sobre el sahara Español (2) in : *Africa, Marzo, 1933*, p. 56 - 57, Madrid.

محمد دحمان

ليوپولد، پاني Léopold Panet لا تتوفر على معلومات كثيرة عن حياة ليوپولد پاني، وما هو شأنه أنه خلاسي من جزيرة غوري بالسنغال وأنه ولد سنة 1820. شب في وسط فقير، وعرف اليتيم في سن مبكرة. رغم ذلك تلقى تعليما مكنه من أن يصبح في 11 يونيو من سنة 1838 "الكاتب المؤقت للسنغال"، إذ شغل هذه الوظيفة لمدة سبعة أشهر، ثم تحول بعدها لمزاولة التجارة. وفي سنة 1846 رافق مندوب البحرية أن رافنيل (Anne Raffeneil) في رحلته الاستكشافية إلى كعرطة. ونظرا للدور الذي لعبه پاني في إنجاح هذه الرحلة نال في 11 نونبر من عام 1848 وسام جوقة الشرف، وهو أول سنيغالي يحصل على هذا التشريف.

ثم برز اسمه مرة أخرى عندما تم ترشيحه للقيام بأول رحلة لربط السنغال بالجزائر عبر الصحراء الأطلنتية، وذلك لتوفره على بنية قوية ورغبته الجامحة في خدمة فرنسا، بالإضافة إلى معرفته بأبجديات اللغة العربية. وهكذا قام برحلته قاطعا المسافة الفاصلة بين سان لوي والصويرة، لينتقل بعد ذلك إلى باريس حيث نشر نص رحلته. وهناك سيقبل اقتراح دار موريل الموجودة ببوردو للإشراف على غرفة التجارة بكامبيا، حيث أقام بسانت ماري. وهنا ينتهي بشكل غامض تاريخ باني (1859). ولم يحصل ليوپولد على پاني على أية جائزة عن إنجاز هذا، فكان مصيره الإهمال والنسيان، حيث

du Sénégal à Soueïra (Mogador), *Revue de l'Université d'Abomey-Calavi*, Cotonou, Benin, 2002, p. 52 ; Panet, 1968, p. 12 ; Léopold Panet, première exploration du Sahara occidental, *Le livre Africain*, p. 190, 1968.

محمد آيت جمال

الاقتراح استحسانا عند الحاكم بودان الذي سيدعمه بإرساله تقريرا مفصلا في الأمر إلى وزير البحرية. وكان من الحجج التي قدمها بأن پاني سيستغل مروره عبر الصحراء ليجمع معلومات عن غرق السفينة "لوسي" ومعرفة مصير طاقمها، والتأكد إن كان أسرى عند القبائل المجاورة للرأس الأبيض أو إلى الشمال منه.

- الرحلة الطويلة من سان لوي إلى موگادور :

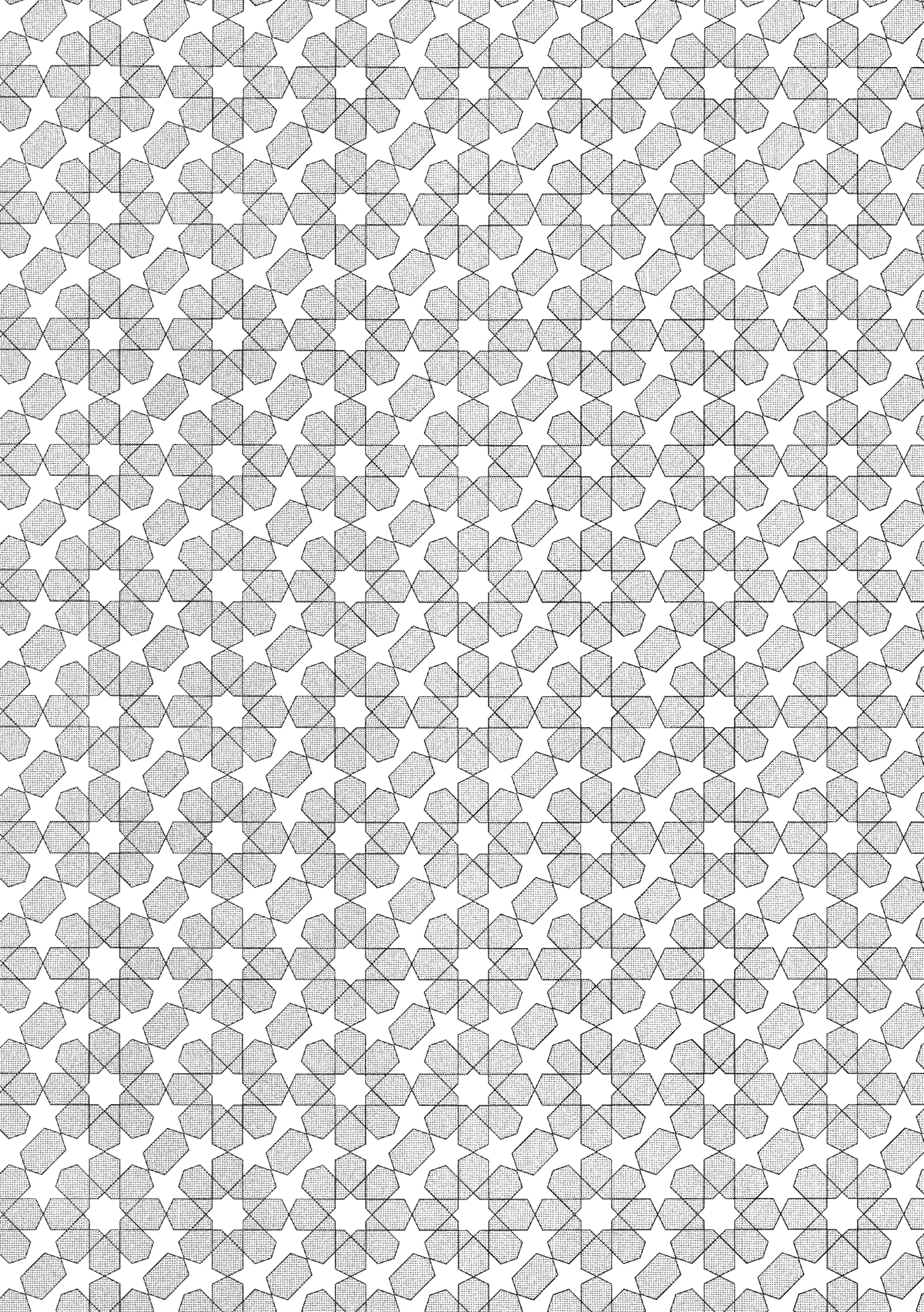
انطلق ليوبولد پاني في السادس من يناير من سنة 1850 مع قافلة متوجهة إلى شنقيط، يروى قصته الأنفة الذكر عن طفولته بالجزائر وتهجيريه لفرنسا وعودته للبحث عن والديه بفاس. فقد تم قبوله بهذه القافلة دون أن يرتاب أصحابها في أمره، خاصة أنه كان خلاصيا، ملون البشرة، ويتكلم الحسانية ويدعي أنه مسلم فتمكن من عبور الصحراء ليصل إلى موگادور في الخامس والعشرين من ماي من نفس السنة بعد أن عبر أدرار وقضى شهرا بشنقيط، ومرّ بزموور والساقية الحمراء ودرعة ونون وسوس، حيث التقى بقبائل المنطقة من أولاد أبي السباع وأزرقيين وأولاد دليم وتيدرارين والعروسيين وأيت لحسن وأيت بعمران، وأقام بواد نون شهرا كاملا جامعا المعلومات حول ساكنتها ومؤهلاتها الإقتصادية.

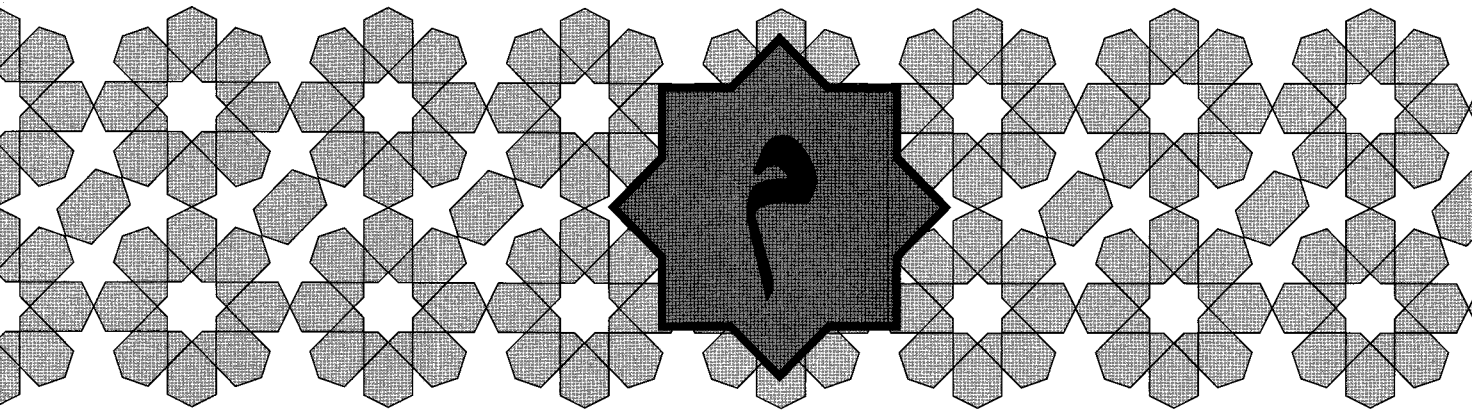
واستطاع پاني أن ينهي رحلته التي لم تكن سهلة فقد تخللتها فترات عصيبة كاد في إحداها أن يقتل، إذ سلبت منه أغراضه وكان قاب قوسين أو أدنى من أن يكتشف أمره، لكنه استطاع أخيرا أن يحقق ما لم يستطع أي فرنسي "خالص البشرة" والأصل واللغة من القيام به قبل بداية القرن العشرين، فحتى الكولونيل موري عنة سنة 1913 وهو على رأس فرقة عسكرية كبيرة لم يحققه إلا بعناء شديد في حملة خاطفة على مدينة السمارة مقر الشيخ ماء العينين. وبعد وصوله إلى الصويرة ركب سفينة، أبحرت به إلى فرنسا حيث مكث بباريز سنة كاملة ليحرر تقريرا عن رحلته وليعالج معدته من مرض ألم به خلال سفره، ولم يمض إلا وقت قصير حتى نشرته المجلة الاستعمارية في عددین، وأعيد نشره بعد ذلك في كتاب مستقل بمقدمة للرئيس السنغالي السابق ليوبولد سيدار سانغور وتقديم عام لروبير كورنوفان.

توفي ليوبولد پاني سنة 1859 بمنزله بگوريا عن عمر لا يتعدى 39 سنة بسبب مرض السل.

محمود بن محمذن، المجتمع البيضاوي في القرن التاسع عشر (قراءة في الرحلات الاستكشافية الفرنسية)، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، سلسلة بحوث ودراسات 8، الرباط، 2001، ص. 102 - 104.

Cornevin (R), Léopold Panet, métis sénégalais premier explorateur moderne du Sahara occidental, in *La Grande Encyclopédie du Maroc*, 1986, p. 150 ; Wautier (c), *L'Afrique des écrivains : inventaire de la négritude*, le Seuil, 1964, p. 206 - 209 ; Barbier (M), *Voyages et explorations au Sahara occidental au XIX^e siècle*, Editions l' Harmattan, Paris, 1985, p. 126 ; Midiohouan Ossito, (G), Un auteur africain francophone de XIX^e siècle face à la conquête coloniale, Léopold Panet et la relation d'un voyage





الماء وتدبير الندرة عند المجتمع

الصحراوي، شكل الماء وما زال عصب الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المناطق الجافة، ذلك أن الحياة لا يمكن أن تقوم لها قائمة في هذا الوسط القاحل إلا بوجود الماء، مما يفسر مكانة الماء في ثقافة البيضاني.

فالماء يرتبط ارتباطا وطيدا بالثقافة الصحراوية البيضانية فهو جزء منها وهي جزء منه، لأنه مصدر وجودها بهذه المنطقة القاحلة، فنتجت عن ذلك علاقات جدلية بين نمط عيش قديم ألا وهو الترحال والبيئة القاحلة الشحيحة، التي حتمت على الرحل البحث المستمر والدؤوب عن الماء والكلأ. فالماء، هذه المادة الحيوية والنادرة شكلت عبر التاريخ مصدرا للخلافات وبؤرا للتوترات والصراعات بين القبائل الطاعنة وخاصة في الفترات العجاف.

يتميز مناخ المناطق الصحراوية بقحولة حادة وبقوارق يومية مرتفعة في درجات الحرارة، وبندرة التساقطات، التي لا تتجاوز في غالب الأحيان 80 ملم في السنة، كما تتسم بعدم الانتظام لا في الزمان ولا في المكان، وغالبا ما تتساقط على شكل زخات عنيفة تتبعها فيضانات. وتمارس الظروف الطبيعية ضغوطاتها بتفاوتات واضحة انطلاقا من الساحل نحو الداخل القاري حيث تنخفض الرطوبة الجوية وتزداد شدة الحرارة. هذا المناخ القاحل يفسر التباينات الجيولوجية والهيدرولوجية للمنطقة. فإذا كان الجريان السطحي منعما إلا في الحالات الاستثنائية، فإن باطن الأرض يحتوي على فرشات مائية مختلفة الأهمية، وتتكون من مجالين جيولوجيين :

- مجال الحوض الرسوبي : يتكون من فرشة مائية تحادي الساحل وتمتد من شمال العيون إلى بير كندوز جنوبا، تحتوي على نسبة عالية من الملوحة تتراوح ما بين 2 إلى 9 غ/ل، وعمقها يتراوح ما بين 15 إلى 45 متر. وتشكل هذه الفرشة المائية أهمية كبرى بالنسبة للموارد المائية للمنطقة ككل، جودة المياه بهذه الفرشة تتراوح نسبيا من فرشة إلى أخرى، فنجد بالتالي فرشات ذات مياه عذبة وأخرى ذات مياه شديدة الملوحة.

- مجال القاعدة البلورية : يمتد من الشرق إلى الجنوب الشرقي، وهي فرشة مائية عميقة ومتقطعة بفعل الانكسارات والالتوانات، يتراوح عمقها ما بين 500 إلى 750 متر، تحتل الصخور التحويلية والانديفعية ذات تشكيلات قديمة، وتتميز بقلة الملوحة، وأغلبيتها غير مستغل، نظرا لتكاليف التنقيب الباهظة.

- مياه الصحاري في فقه النوازل :

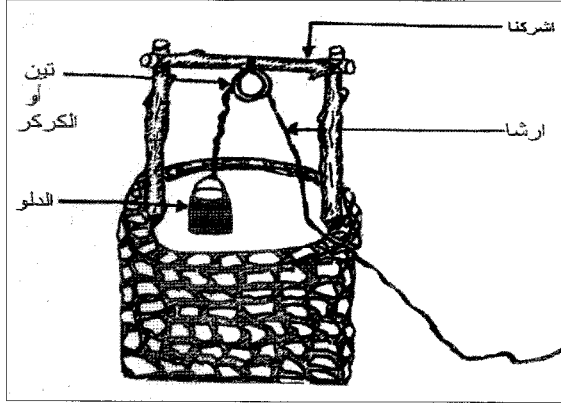
إن أهمية الماء في حياة المجتمعات باعتباره مصدر الحياة وأصل كل شيء فرضت اهتمام رجالات الفقه بالأحداث والنوازل التي عرضت عليهم من لدن المستفيدين طلبا للحلول، ومن نوازل الماء في الفقه المالكي بخصوص ماء الصحاري، فهذا الأخير يملك بالعمارة أي يستحق التقديم فيه من أعمره (الموطأ).

وتجب الإشارة إلى أن المياه الطبيعية الجارية على سطح الأرض تعتبر مشتركة بين الناس ومشاعة بينهم، ينتفعون بها شربا وسقيا وغير ذلك. أما المياه الجوفية والتي يحتاج الكشف عنها واستخراجها إلى عمل الإنسان وجهده فضلا عن بذل المال فهي تكون مملوكة لهذه الأسباب. ويشارك في ملكيتها كل من بذل جهدا أثناء التنقيب والعمل على الحصول عليها، ومع ذلك يقيد الإسلام ملكيتها بمراعاة لمصالح الناس.

ففي الإسلام لا يجوز أن يمنع الناس من الماء وحتى دوابهم. فمن جملة الأشياء التي جعلها الله في الملكية الجماعية، حتى لا يستبد بها فرد أو جماعات، المياه الطبيعية سواء كانت مياه أنهار أو بحيرات أو عيون لأنها تعد شرطا حيويا لبقاء الإنسان على الأرض ولذلك اعتبرها الإسلام من الأشياء المشتركة التي لا يجوز الاختصاص بها لفرد معين. إنما يسمح لأفراد المجتمع بالانتفاع بها وعلى ذلك ما يحوزه الفرد منها بجهده وعمله يعتبر ملكا خالصا له دون حرمان الآخر.

فإذا كان الماء له مكانة مباركة في العقيدة، وبالخصوص في القرآن، حيث يقول سبحانه وتعالى : "وأنزلنا من السماء ماء مباركا" (سورة ق آيت 9)، فإنه في الوسط القاحل نال أكبر قسط من التكريم والتقدير نظرا لندرته، فهو الهاجس اليومي للرحل وماشيتهم

تنقل الأمتعة بما فيها الخيام، ثم إبل "أزلاوي" جمع "أزلاوي" وهي الإبل التي تساق للبيع (يقال "فلان زولا ليل" أو مشى فزلاوي لكبلة"). وهكذا يعد الإبل جزءا هاما في ثقافة الماء وثقافة الرحل بشكل عام، بحيث يحمل أثقاله وأمتعته وماءه الشراب، ويعتمد عليه في حروبه، كما يشكل رأسملا متنقلا ودعامة كبيرة في تجارة الرحل، وعربونا في فك الذمة أو الدية بين القبائل المتناحرة، ومهرا يتباهى به البيضاني في زواجه.



الحاسي

كما أن الإبل تساعد مالكيها على تدبير ندرة المياه، فلهذه الأخيرة القدرة على تحمل العطش لمدة قد تتراوح حسب المختصين ما بين شهرين إلى أربعة أشهر وذلك حسب الفصول، وتنزل قدرته التحملية إلى ما دون عشرة أيام في فصل الصيف.

فأهمية الماء في هذا المجتمع حتمت عليه الانتساب إلى الماء وذلك بتلقيب الفرق الخاصة بالبحث عن المناطق الممطرة والتي يطلق عليها "الزصف" أو "ارض مزضوفة" التي شهدت تهاطلا للمطر أو "اسحاب" بالحسانية، وكان هؤلاء يطلقون على أنفسهم أهل "المزنة" وهي كلمة جاءت من المزن وهو السحاب الممطر "وكما قال سبحانه وتعالى وأنزلنا الماء من المزن"، فيوجهون القوافل صوب المناطق الممطرة.

ويمكن كذلك أن نضيف نوعين من المياه، فهناك الماء الشراب ويدعى بالحسانية "ماء الرغبة" وهو ماء عذب، بينما الماء المخصص للماشية يدعى "ماء الحية" وهذا الأخير غالبا ما يكون ماء أجاجا أي تكون نسبة ملوحته عالية مقارنة بالماء المخصص للشرب.

من جهة أخرى يعد الكرم جزءا من شيم البيضاني، بحيث يقوم بتكريم ضيوفه ويتقاسم معهم المشرب والمأكول والمسكن، فيقدم أحسن الطعام ويحضر الشاي بماء الغدير، فهذا الماء له رمزية خاصة عند البيضاني، بحيث يقوم بجلبه عندما تتهاطل الأمطار تاركة وراءها ضايات من الماء تغمر في غالب الأحيان مقعرات طبوغرافية تتجمع فيها المياه لمدة وجيزة في الزمان والمكان قبل أن تتبخر بشدة الحرارة وتدعى هذه المقعرات "الغراير"، والتي تستغل كذلك لزراعة الحبوب.

(الحية)، لهذا حظي باهتمام بالغ ومكانة خاصة في ثقافة الرجل الصحراوي.

لهذا فالماء يعد من الأشياء المشتركة بين القبائل البيضانية الطاعنة كما نص على ذلك الحديث الشريف "الناس شركاء في ثلاث: الماء والكلا والنار".

- الماء وتدبير الندرة في ثقافة الرحل:

يكتسي التحكم في الماء بالمناطق الجافة طابعا استعجاليا، نظرا للظروف المناخية القاسية ولصعوبة استغلال المياه الباطنية. واللجوء إلى هذه الموارد الجوفية يعد ممارسة قديمة بالمناطق الجافة عند الرحل، وندرة المياه العذبة في هذا الوسط البيئي تشهد لصالح اقتصادها وحسن تدبيرها.

لقد علمت القحولة وندرة الماء الرحل أن يتجاوزوا مع هذه البيئة العقيمة، وأن يراعوا ويدبروا شح وسطهم القاحل، مما حتم عليهم التدبير الجيد للماء وعدم الغلو أو الإفراط في استعماله، فخلقت هذه الندرة تعاملات خاصة مع الماء، بل تحولت إلى ثقافة خاصة به. تمثلت بالخصوص في حفر الآبار والمطفيات أو "النطفية" بالحسانية، وصناعة وسائل نقله "كالغربة" و"التنوة" (أي ما يشبه برميلا صغيرا من المعدن)، وكذا التغني به.

تمثل الآبار النقط الحيوية في الترحال، فهي مراحل للترود بالماء وورود الحية (أي القطيع وخاصة الإبل والمعز) ونصب الخيام والاستراحة من عناء السفر، فكانت هذه المراحل تحمل غالبا اسم البئر أو الحاسي، وعلى سبيل المثال نجد "البير لحو"، "بئر أنزران"، بئر كندوز"، إلخ. هذه الآبار كان لها الفضل الكبير في رسم مسالك الطرق التجارية، فلولاها لما وجدت هذه الطرق في وسط قاحل.

ويمكن أن نميز في ثقافة الرحل بين "البير" و"الحاسي" و"العكلة"، والنطفية"، فالبير أو البئر هو أكبر قطرا واتساعا من الحاسي تتوسطه خشبة متفرعة تحمل بكارة من الخشب أو الحديد تسمى بالحسانية "التين" تخترقها خشبة تدعى ب "اشركنا"، أما الحاسي فقطره في غالب الأحيان لا يتجاوز 40 إلى 50 سنتمتر ولا تتخلله خشبة كالبئر، أما بالنسبة "للعكلة" فهي مجموعة من الحسيان وعمقها قريب من سطح الأرض وهي مؤقتة زمنيا نظرا لتوفرها على فرشاة مائية غير سديمة، وتستعمل كذلك كلمات تحدد بشكل وجيز ودقيق عمق نقط جلب الماء ك "أشكيگ" التي تعني أعرق نقطة لجلب الماء و"تورطا" وهي أقل عمقا من "أشكيگ" وأقرب نقطة إلى السطح. أما البحث عن نقاط الماء فيتكلف به شخص يطلق عليه "البواه" le sourcier ويتكلف كذلك بالبحث عن مراعي الكلا.

أما التقنيات الخاصة بجلب الماء فتتمثل في "الدلو"، "ارشا" أي الحبل، أما عملية النقل والترود بالماء فتتم عبر "الغربات" التي تصنع من جلد الماعز وتحمله إبل خاصة تسمى "إبل ارواية" (يقال "جات الرواية" "راحت الرواية")، لأننا في هذا المجتمع البيضاني يمكن أن نصنف أنواعا من الإبل فهناك إبل الركوب أي "امراكيب ليل"، ثم هناك "مراكيب ادبش" أي الإبل التي

يلال منصاب انزلناك يالحسي اميزلناك
 واجهرناك اركين مـاك أعدن كل انهار انجبوك
 كيفت حالتن ذيك امعاك يالحسي الياليناك
 وارجعت انت هـو ذاك وارجعن احن هوم هاندوك

هنا يربط الشاعر الحاسي بالذكريات حوله : يقول متعجبا يلال ولعلها ترخيم لاسم الله بمعنى يالله، متمنيا أن ينزلوا بهذا البئر الصغير "الحاسي"، مثل ما نزلناك من قبل كما يقول، وحفرناك وسقينا من مائك، وأصبحنا ننزع منك كلما سقط فيك، مثل ما كنا من قبل في حالتنا السابقة، في ليالينا الماضية، فرجعت أنت أنت ورجعنا نحن نحن.

- ربط انحصار المطر بكثرة الذنوب :
 يقول المغن :

يعكل تـــــــوب هذا الم احصــــر
 ممتن اذنـــــــوب هذا المحصــــر

فالمغن أو الشاعر يقول : إن السحاب تعطلت وربما وقع ذلك من كثرة ذنوب هذا المحصر، أي الحي الكبير.
 - تبدل الدهر وجفاف الحاسي :
 يقول سيدي ولد الدا هي السباعي :

كان الفرد داخل من حيات فيه اتعود اكبل دهرا عيات
 واخلات الزييات أكفــــات يحكم عن من ذاك أعظم
 واخل غسرم منه واخلات لخوات أعادات عــــدم
 عند احسي الحرث ءلانات بحسي افطن لغنم تلتــــم
 وخل هاذ من لحسيات يوجع حد اليوم اتخــــم
 غير احمدت الواقد فالذات ال بعد الفرد ال تــــم
 افبل ومعا الزييات فيلدهم مزال اغســــرم
 مزال افبل ألخــــووات تحت المكسم مزال فــــم
 مزال احسي الحرث كبال حد اصل يعرف بل فــــم
 افبل وافبل مــــزال زاد احسي امل لغنــــم

الشرح :

إذا كان الصريم قفرا من أحياء كانت به، وكذلك الزييات وهذه أماكن معروفة، فما دفع الله أعظم، وهذا يكفي من التأسف على ذلك وكذلك "غرم" وهو بئر مشهور وكذلك "الخوات" أصبحت عدما، وأصبحت هذه الأحياء لا تجتمع عند "احسي الحرث"، وأصبحت هذه البلاد قفرا يبابا، فإن هذا مما يبعث في النفس الألم، ولكنه حمد الله على كون الصريم مزال في محله وكذلك "غسرم"، و"الخوات" مزال تحت المقطع في محله المعهود، ومزال "احسي الحرث" في محله لمن كان يعرف محله، وكذلك مزال "احسي لغنم" - أي بئر الغنم - في ملحه (كلها أماكن في بلاد الترازة بموريتانيا).
 - الاستقرار والتحويلات الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الصحراوي :

فندرة المياه حتمت كذلك على الرجل نوعا من التقشف وعدم الإسراف في المياه حتى في تأدية صلواتهم الخمس، فهم يفضلون التيمم بدل الوضوء، كي يحتفظون بالمياه للشرب أو لتحضير الشاي (هناك استثناء في استعمال التيمم إما مخافة الإصابة بضرر ما أو بنزلة برد خاصة في وقت الفصول الباردة الصحراوية).
 وفي الحالات القصوى أي عندما تتوالى فترات الجفاف وتشح الآبار وينعدم الماء يضطر الرجل إلى نحر الإبل والتزود بالماء الذي تدخره بطونها.
 - الماء والمرأة البيضانية :

تعد المرأة في المجتمع البيضاني ركيزة الخيمة، فهي التي تقوم بطهي الأكل للرجل، وتقديم وجبات الأكل، وتحضير الشاي، وتنظيف الخيمة، فلذلك كانت محورا بين التزود بالماء واستعماله والحفاظ عليه في أن واحد. أما النساء اللاتي يجلبن الماء فهن في الغالب من فئات الأتباع والرفيق. وهناك بعض الطقوس الخاصة بالرجل هي أن المرأة يمنع عليها إطفاء النار بالماء، كما أنها في وقت تساقط المطر "اسحاب" لا تخرج من خيمتها، ولها تفضيل وأسبقية في الشرب سواء في الماء أو اللبن، بحكم الرضاة وضعف بنيتها في تحمل العطش. ومكان "الغربة" مرتبط بمكان المرأة في الخيمة الذي هو الجانب الغربي بينما مكان الرجل فهو الجانب الشرقي، وتعلق الغربة في "اشقب" أو "امشقب". وللمرأة في المجتمع الصحراوي مكانة متميزة في تدبير الخيمة. وبما أن الماء يعد العنصر الأساسي في هذا التدبير، وخاصة في النظافة والطهي والغسل، فإن هذه المسؤولية الملقاة على عاتق المرأة البيضانية دفعتها إلى التعامل مع الماء بنوع من التقشف والاقتصاد في استهلاكه، سواء عند وفرته أو في حال ندرته.

ومع استقرارها الحديث بالمجالات الحضرية، بدأت عاداتها وتعاملاتها مع هذه المادة النادرة تتلاشي، لتحل محلها عادات وتقاليد أخرى مرتبطة بالمدينة والسكن القار وذلك في خضم التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي شهدتها المناطق الصحراوية، خاصة في العقود الأخيرة من القرن 20. وأصبحت للمرأة الصحراوية المستقرة مشاغل كثيرة مرتبطة بهذا التحول المفاجئ الذي أفقدها موروثها الثقافي في التعامل مع الندرة، وأضحت تندمج شيئا فشيئا مع حياتها الجديدة ومستوى عيشها الذي عرف قفزة نوعية وارتبط باستهلاك تصاعدي للماء. فواكبت المرأة البيضانية هذا التحول الاجتماعي والاقتصادي، واحتلت مكانة اجتماعية في هذا الاستقرار خاصة بعد ولوجها مسالك التمدرس، الشيء الذي مكناها من الحصول على مناصب مهمة في الوظيفة العمومية والقطاع الخاص، وأصبحت من أكثر المستهلكين لهذا التطور الحضري بما في ذلك الاستهلاك المفرط للماء.

- مكانة الماء في الشعر الحساني :

ومن بين الشعراء اللذين تغنوا بالماء نذكر على سبيل المثال :

امهاد بن أوج التتواجيوي الذي يقول :

- الماء عامل من عوامل استقرار الرحل :

إن نشأة المدن الحديثة بالصحراء المغربية ترجع بالأساس إلى الاستعمار الإسباني الذي اتخذ منها تكتلات عسكرية، تؤمها جيوشه وتوفر لإداريته الشغل والمسكن، بينما كانت هذه المدن تمثل بالنسبة للرحل مراكز تموينهم بالمواد الضرورية (السكر، الشاي، الأرز، الزيت، ...)، كما كان يقطنها بعض الأعيان من شيوخ القبائل وبعض الأسر الميسورة. وظاهرة الترحال لم يطرأ عليها أي تغيير إلا بعد استرجاع المغرب لهذا الجزء من الوطن، فأصبح الترحال يتلاشى بفعل إعمار المدن، عن طريق توزيع دور السكن، واستتباب الأمن. وأصبحت بالتالي المناطق الصحراوية تشكل أحد المجالات الأكثر تعميرا بالملكة، بنسبة تصل إلى ما يناهز 92% من السكان الحضريين، متجاوزة بذلك المعدل المسجل على الصعيد الوطني والذي لا يتعدى 52%.



ورود الإبل

رغم هذا التغيير الذي لحق الرحل فهم لم يساهموا في تلاشي كل التقاليد والعادات التي ورثوها أبا عن جد، فنجد على سبيل المثال أن مزاولة تربية الإبل "الحية" لازالت مترسخة في عادات الرحل المستقرين، رغم أنه طرأ على هذا النمط بعض التغييرات التي أصبحت تتماشى وتتجاوب مع الاستقرار والتحضر، فلقد خلق البيضاني لنفسه نمطاً رعوياً جديداً مرتبطاً بالمدينة وهو ما يمكن أن نسميه بالرعوي الحضري أو المدني. فمربو الماشية، أي ملاكي القطعان، أغلبيتهم يقيمون بالمدن كالعيون، السمارة، بوجدور والداخلة، ومنها ينظمون يراقيون تنقل ماشيتهم عبر الصحراء، ويكترون لذلك رعاة وعمالا يسهرون على رعي الإبل "السراح".

- من تدبير الندرة إلى التبذير والاستهلاك المفرط للماء :

إن المدينة كما رأينا أصبحت رمز الاستقرار لما توفره من شغل وتجهيزات أساسية من كهرباء، وتطهير، وماء صالح للشرب، ومواد غذائية متنوعة،... فقد أفرز هذا الاستقرار جيلا جديدا يمكن أن ننتهجه بجيل "السنبور génération du robinet"، الذي لم يعرف قط نمط الترحال ولا البداوة (يقابله جيل البئر والحاسي)، لهذا لم تكن له ثقافة تدبير ولا اقتصاد الندرة، بل انصهر مع نمط التحضر والاستهلاك المفرط واللامبالي للمياه ولا يعير أي اهتمام لشح وقحولة الوسط البيئي للصحراء.

الماء يعد عاملا أساسيا في استقرار الرحل، فيذل البحث عنه في تخوم الصحاري، وما يتطلبه من تنقيب وحفر ونقل وصيانة للآبار وإزاحة الرمال حولها، أصبحت هذه المعاناة متجاوزة إذ أسندت للدولة ومؤسساتها نيابة عن الرحل. فالدولة أخذت على عاتقها كل المصاريف المتعلقة بالتنقيب والصيانة ومد القنوات والربط بشبكة الماء الصالح للشرب وضمان جودته ووفرته.

لكن هذه المصاريف يؤدي عنها من طرف المستهلك بالمجال الحضري، فمن مجانية الماء عند الرحل إلى الماء المؤدى عنه بالمدينة، انتقل كذلك الرحل من تدبير الندرة التي تتجاوب مع الوسط القاحل والشح إلى التبذير والاستهلاك المفرط واللامبالي مع ضمان وفرة الماء وجودته من طرف الدولة، التي أصبحت تلعب دور الوصي والمسؤول عن هذا المجتمع.

وبحكم التمدن السريع والنمو الديمغرافي التصاعدي وتفاقم ظاهرة الهجرة نحو المدن الصحراوية كالعيون وبوجدور والداخلة والسمارة اضطرت الدولة إلى البحث المستمر عن ضمان الأمن المائي بهذه المناطق القاحلة وذلك بإنجاز مشاريع مهمة في هذا الميدان كالجوء إلى تحلية مياه البحر واستغلال المياه الجوفية العميقة (les nappes fossiles) وكذا المياه الجوفية المالحة (les nappes saumâtres). فلقد أنجزت الدولة في الأقاليم الجنوبية عدة مشاريع في مجال الماء الشروب بكل من الأقاليم التالية :

العيون، بوجدور، السمارة، والداخلة. وتقدر مجموعة الاستثمارات المنجزة في هذا القطاع بالأقاليم الجنوبية بين 1975 و2001 بمليار و260 مليون

لقد أكد علماء الاجتماع والأنثروبولوجيون أنه لا يوجد مجتمع أو جماعة لن ينتهي بها المطاف عبر مرحلة من مراحلها إلى نوع من الانتقال والتحول، فكان لزاما على المجتمع البيضاني أن يتكيف مع التحولات التي شهدتها بينته لا من حيث المناخ (تعاقب فترات الجفاف، وقلة الماء والكلاء، أو السياسة (الحروب، والاستقرار المفروض، واستتباب الأمن، وانتقال السلطة من القبيلة إلى المخزن)، ثم التقلبات الاقتصادية (انهيار الاقتصاد الرعوي، البحث عن دخل قار، ومكان عيش مستقر)، هذا بالإضافة إلى الضروريات الاجتماعية والثقافية من تدرس، وتطبيب، وكهرباء، وأمن غذائي ومائي، كل هذه العوامل حتمت على الرحل أن يبحثوا عن البديل بعد أن شهد مجالهم تحولات هامة، أملت ظروف داخلية وخارجية. فشروط الإقامة بالمدن فرضت على الرحل قيما اجتماعية جديدة ونمط عيش جديد تسوده الفردانية والاستهلاك المادي والتباهي بالدور والسيارات الفخمة واللباس الأنيق والمزركش، كل هذه العوامل كانت لها انعكاسات واضحة على عادات وتقاليد هذا المجتمع.

درهم، مكنت من إنجاز مشاريع ضخمة أهمها محطتين لتحلية ماء البحر بكل من مدينتي العيون (ذات طاقة إنتاجية تصل إلى 7000م³ في اليوم) وبوجدور (800 م³ في اليوم).

ومن بين المشاريع المبرمجة في العيون مثلا توسيع محطة تحلية ماء البحر ليصل صبيبها إلى 13000م³ في اليوم، كما تم تجهيز سبعة آبار على نبيضة فم الواد ووضع قنوات الجر، وتم إنجاز وحدة لإزالة الأملاح المعدنية (800م³ في اليوم)، ومشروع تزويد مدينة العيون انطلاقا من أساطيف بصبيب 90 ل/ث.

فالمياه الجوفية ليست فقط حكرا على استهلاك التجمعات الحضرية بل حتى على الفلاحة السقوية التي تطورت بشكل ملحوظ في ضواحي المدن الصحراوية. فقد ظهرت بالصحراء مجالات مسقية دخلت في تنافسية حادة مع المدن في ضخ المياه الجوفية دون مراعاة الوسط القاحل، ونذكر على سبيل المثال "فم الواد" بالعيون، "الجريفية" بإقليم بوجدور و"تورطا" و"تنغير" و"ظهر الحولي" بضاوي الداخلية، فهذه المجالات الخضراء بدأت تزداد أهمية منذ إدخالها لبعض المنتوجات المدارية (كالموز، البطيخ الكناري، الكيوي...) التي تتطلب كمية هائلة من المياه، مما زاد من حدة الضخ والاستغلال المفرط وغير العقلاني للمياه الجوفية. مما أدى إلى نضوب مخزون المياه الجوفية العذبة وتعرضها إلى ملوحة كاسحة.

- الماء وإشكالية التلوث بالمدن الصحراوية :

برز التلوث بوضوح في البيئة الصحراوية مع الاستقرار وخصوصا في المجالات الحضرية، التي أصبحت ترمي بنفاياتها في بيئة كانت تتسم بالتوازن مع نمط الترحال، الذي لم يخل قط بوسطه الحساس. فكان لتمدن هذا الوسط الصحراوي أثر سلبي على منظومة بيئته ذات موارد محدودة في الزمان والمكان غير متجددة وأهلة للزوال. فكلما ازداد توسع المدينة وكثافة سكانها إلا وازدادت معها وطأة التلوث بشكل مهول، وأصبح الماء أكثر عرضة للتلوث. فالمدار الحضري يعتبر معملا لإنتاج التلوث من نفايات وقمامة وتصريف صحي يقذف به مباشرة وبدون معالجة في ضواحي المدن وبالخصوص في قعور الأودية أو في البحر، مما يسبب تلوث الفرشات المائية بالخصوص والبيئة الصحراوية بصفة عامة. فالتلوث أصبح مرتبطا ارتباطا وطيدا بهذه المجالات الحضرية وباستقرار الرحل وكذا الهجرة المتوافدة على هذه الأقاليم إما في شكل مخيمات أو قرى للصيادين، فنتج عن هذه الظاهرة ضغطا كبيرا على الموارد المائية، وتفاقمت معها حدة التلوث. فلتسرب المياه المستعملة وقع كبير ومباشر في تلوث الفرشة المائية الباطنية، كما هو الشأن بغم الواد بالعيون، التي تعد من بين الفرشات المائية العذبة التي تزرع بها المناطق الصحراوية على الإطلاق. فأصبحت بالتالي هذه الفرشة النادرة والمحدودة تتعرض في أن واحد لاستغلال مفرط وغير عقلاني للمياه ولتلوث لا يراعي أية منظومة بيئية ولو كانت هاشة وحساسة.

ونظرا لأهمية الماء كمورد طبيعي لكل عمليات التنمية، وكعامل حاسم في إعداد المجال الجاف، فإن الجميع مهما كان موقعه، مدعو إلى التفكير في اتجاه الحلول الكفيلة بتجاوز القضايا والأسئلة التي تطرحها المسألة المائية. وعلينا اليوم أن نجد الأجوبة الملائمة للأسئلة التالية :

- ما هي المبادئ العامة التي يجب أن يركز عليها إعداد وتعبئة الموارد المائية بالجهات الصحراوية ؟

- انطلاقا من الواقع الحالي، كيف يمكن توسيع وتنمية حجم الرصيد المائي القابل للاستهلاك ؟

- بالإضافة إلى تنمية وتوسيع هذا الرصيد، ما هي الإجراءات التي علينا القيام بها من أجل صيانتها وحمايتها من مخاطر التلوث والنضوب ؟

- على ضوء التحولات التي يعرفها المجال الجغرافي والمجتمع الصحراوي، ما هي مواصفات الإطار القانوني والمؤسسي الملائم لتدبير الموارد المائية بهذه الجهات ؟

- كيف يمكن أن نعمل على تحقيق التوازن بين العرض القار والمحدود للموارد المائية بهذه المناطق الصحراوية والطلب المتزايد على هذه المادة ؟

- وكيف يمكن تحقيق توازن مائي عادل وفعال يضمن إمكانيات ولوج عادلة نحو الخدمات المائية لكافة المناطق والجهات الجافة وكل الفئات الاجتماعية، ويتجنب مظاهر الهدر والتبذير لثروة وطنية استراتيجية ؟

- وهل اللجوء إلى تحلية مياه البحر وما تتطلبه من تكاليف باهضة تعتبر حلا دائما لا بديل عنه لضمان الأمن المائي بهذه الأقاليم ؟

- وهل يمكن التفكير على المدى المتوسط أو البعيد في جلب الماء من المناطق الأخرى، وذلك بمد جسور التضامن المائي بين الجهات الشمالية التي تنعم بالفائض وبين مثيلاتها الجنوبية التي تعيش في خصاص ؟

- ما هي الوسائل الممكنة والمتاحة لإعادة استعمال المياه المستعملة بعد معالجتها، وتوجيهها نحو المساحات المسقية ؟

- ما هي الدراسات التي يجب القيام بها لجرد الموارد المائية وذلك في سبيل استكمال المعرفة الدقيقة بالرصيد المائي، وخاصة المياه الجوفية العميقة التي تختزنها الأقاليم الصحراوية ؟

- أليس من الضروري خلق مرصد مائي بالأقاليم الصحراوية لتتبع الثروات المائية الجوفية، مع العمل على الحد من ضياع مياه الفيضانات المفاجئة وأضرارها ؟

- ألم يحن الوقت لوضع برنامج تحسيسي موجه لمستعملي المياه، بغية إحياء ثقافة تدبير الندرة في الجبل الجديد ؟ وكذا توظيف هذا الموروث الثقافي الغني في تحسين تدبير المياه بالمجالات الحضرية، مع مراعاة المحافظة عليها في هذا الوسط الجديد في ظل سياسة مائية مستدامة.

الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة بارة بأبويها وإخوتها وسائر الناس. وكانت عابدة زاهدة كريمة حاملة لكل معبنة على نوابه الدهر من أفضل نساء زمانها كثيرة الصمت إلا عن الطاعة لا تتكلم إلا فيما يعينها ولا تتكلم في شهر رمضان ولا في يوم الجمعة إلا بالذكر والتسبيح والتحميد كثيرة التلاوة لكتاب الله في المصحف الكريم قلما تفارقه لها اليد الطولى والغاية القصوى في مكارم الأخلاق لا سيما في الورع والتقوى.

توفيت يوم الخميس الثامن عشر من شهر رمضان عام تسعة وثلاثين وثلاثمائة وألف (1339 / 1921) في صحراء وادنون قبلة القرية المسماة بالأبيار ودفنت بالموضع الذي توفيت فيه.

الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين، قرة العينين في كرامات شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت؛ ماء العينين بن الحضرام، إفاة الأقرين في التعريف بذرية شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت؛ ماء العينين بن العتيق، سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت.

ماء العينين، أبو بكر : هو العالم والأديب

والشاعر الأستاذ أبو بكر الصديق، المعروف بأبي بكر بن الشيخ مربيه ربه، بن الشيخ ماء العينين، بن الشيخ محمد فاضل، بن الشيخ مامين. وأمه هي النقية العابدة الزاهدة الفاضلة، منين بنت المبارك.



في سنة 1914 ولد الأستاذ أبو بكر بقرية صبويما التي تقع في آيت باعمران بسوس، وتلقى تعليمه الأولي على يد والده العلامة الشيخ مربيه ربه، الذي أولاه عناية كبيرة وظل يرعاه ويتابع خطواته ويسهر على تربيته وتكوينه. وقرأ بعد ذلك على عدد كبير من أساتذة زاوية الشيخ ماء العينين وغيرهم من علماء سوس منهم الشيخ سيدي علي بن الشيخ محمد فاضل بن مامين والشيخ محمد الأغظف والشيخ محمد الإمام ابنا الشيخ ماء العينين وماء العينين بن العتيق ومحمد بن أبو البوحسني وماء العينين بن الحضرام والظاهر الإفرائي والحاج

إذن فالاستقرار أربك نمط عيش "الترحال" وما واكبه من تدبير للندرة وجعل كل ذلك يندثر بشكل تدريجي. فالرحل كانوا يتجاوبون مع خصوصية مجالهم وقحولة وسطهم، وتعاملوا معهم بتبصر وحكمة، لكن التحولات الاقتصادية والاجتماعية والمجالية التي شهدتها الأقاليم الصحراوية من تمدن سريع ونمو ديمغرافي تصاعدي وتغيير في نمط عيش السكان زاد من إشكالية الندرة المائية بهذه المناطق ورهن مستقبلها بالجوء إلى تحلية مياه البحر التي تتطلب تكاليف باهضة وتقنيات عالية، وحق من قال وهو جورج دو هامل (Georges Duhamel) : "تقاس عظمة أي مجتمع بقدر حسن تدبيره العقلاني والمحكم للماء".

محمد الفاسي، الصحراء المغربية مغربية طبيعيا وجغرافيا وتاريخيا وإنسانيا وحضاريا، في دعوة الحق : مجلة شهرية تعنى بالبحوث الدينية وشؤون الثقافة والفكر. ع 10 (1975)، ص. 36 - 46 ؛ محمد بن أحمد يوره الديماني، إخبار الأبحار بأخبار الأبار، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 1992 ؛ محمد دحمان، الترحال والاستقرار من خلال دراسة سوسيو - تاريخية لقبيلة أولاد أبي السباع (حالة المغرب وموريتانيا)، رسالة لنيل الدكتوراه في علم الاجتماع سنة 2004، مرفوعة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس - أكادال، الرباط ؛ منوغرافيات جهوية خصصت للجهات الصحراوية الثلاث : جهة كلميم - السمارة، جهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء، وإد الذهب - لگوية، أعدتها وزارة إعداد التراب الوطني والبيئة والتعمير والإسكان بمناسبة الحوار الوطني حول إعداد التراب (مديرية إعداد التراب الوطني)، مطابع منشورات عكاظ - الرباط، دجنبر، 1999 ؛ مولاي إدريس شداد، إشكالية الماء في الوسط القاحل، وثقافة تدبير الندرة في المجتمع البيضاوي، مقال تمت المشاركة به في ندوة بالعيون "الصحراء زاكرة الإنسان" ما بين 20 - 21 أبريل 2004، ونشر ضمن منشورات معهد الدراسات الإفريقية مجلة "المغرب الإفريقي"، عدد 7، الرباط، 2006.

Biadillah Mohamed, Cheikh, Du nomadisme à la sédentarisation dans les provinces sahariennes, In *Intégration économique des provinces sahariennes et développement national*: Actes du colloque international, Editions Maghrébines, Casablanca, 1985 ; Capot-Rey R., Cornet T. & Balandin (de) J., *Glossaire des principaux termes géographiques sahariennes*, I.R.S., Alger, 1963 ; Dresch, Jean, Les Régions sahariennes, In *Maghreb: peuples et civilisations*, La Découverte, Paris, 1995 ; Hammoudi, A., Droit d'eau et société, la vallée du Draâ, in *la Revue Hommes, Terres et Eaux n°48*, Rabat, Septembre, 1982 ; Leriche A., *Terminologie géographique Maure*, Saint-Louis, 1922.

مولاي إدريس شداد

ماء العينين، أمانة الشفاء : هي السخية

الظريفة العفيفة المتصدقة السيدة أمانة الشفاء بنت الشيخ ماء العينين وأما هي السيدة لال بنت الكوري. ولدت في شهر شوال عام ثلاثمائة وألف (1300 / 1882) وقرأت على أبيها كثيرا من العلوم وكانت من أحظى بناته عنده. كانت مقبلة على العبادة ظاهرة عليها سيم السيادة ذات أدب عجيب وحياء غريب كثيرة التصدق والعطاء من

البيسطة لمن يدلهم عليه وكان له الفضل الكبير في الكثير من المعارك التي نفذها جيش التحرير " منها الدشيرة والعيون ولمسيد وتيرس. ولم يقتصر على السلاح وحده بل أرفقه بالقصائد الشعرية المتنوعة التي تنمي الحس الوطني وروح المقاومة في نفوس أبناء وطنه. يقول في قصيدته النونية داعياً قومه إلى الدفاع عن الوطن واقتحام الأهوال والمهالك لتحريره من ربة العدو المستعمر الأجنبي ونبذ التهاون والتغافل والاستسلام لأن الذي يستحق الإذعان والخنوع هو المحتل وأذنباه وعملاءه، معتبراً أن الموت بعز في سبيل الدفاع عن الوطن أشرف من العيش المصحوب بالذل والهوان والجبن والخذلان.

هبوا من الغفلات للأوطان ليس الغبي كالمخلص الفطان
وتذكروا قوما مضوا آثارهم تثني بجدة أسن البنيان
كونوا جميعاً زمرة فعالة من مات يخلفه كريم ثان

في سنة 1958 شارك في التجمع الحاشد الذي انعقد بمحاميد الغزلان والذي ترأسه الملك محمد الخامس وحضرته مختلف القبائل الصحراوية والباعمرانية. في سنة 1963 توجه رفقة وفد من قبيلة أهل الشيخ ماء العينين إلى مدينة الرباط للمشاركة في احتفال الأسرة الملكية والشعب المغربي بازدياد ولي العهد آنذاك جلالة الملك محمد السادس وخاطب والده الملك الحسن الثاني بقصيدة يقول فيها :

بولي عهدك يا أمير المؤمنين جنناك تحملنا الركاب مهنين
لولادة الشبل الكريم محمد نبا يسر به البشير السامعين

في سنة 1975 شارك في المسيرة الخضراء ونظم فيها قصائد متعددة وأشاد بها وبدورها في تحرير الصحراء. يقول في إحدى هذه القصائد :

مسيرتنا الخضراء بالنصر كللت وللغرة القعساء نالت والفضل
بإرشاد مولانا الإمام تحققت أمانى هذا الشعب في الوعر والسهل

في سنة 1985 كان ضمن الوفد الذي حظي بشرف استقبال المرحوم جلالة الملك الحسن الثاني في مدينة طرfaية بمناسبة زيارته التاريخية لمدينة العيون. هذه هي أهم المحطات الرئيسية في حياة الأستاذ والشاعر والأديب والعالم والمقاوم أبي بكر بن الشيخ مربيه ربه. وظائفه وأعماله :

تنقل الأستاذ بين عدة وظائف نجلها فيما يلي :

- اشتغل بالتدريس ما بين سنة 1943 و1954 في مدينة العيون وطرfaية.

- في سنة 1956 عين أول كاتب لفرع حزب الاستقلال بمدينة العيون وأداره "بحنكة وحزم وريادة ولم يتأخر عن اجتماعاته وتدخلاته الهادفة ومساهماته الفاعلة خلال تلك الاجتماعات وهذا ما نجده في وثائق الحزب بكل من

الحبيب البشوري. بدأ بحفظ القرآن الكريم ولما أتقنه، أرفقه بالعلوم الأخرى من فقه وتفسير وحديث وأصول ونحو وبلاغة وبيان وأدب وشعر، وظهرت عليه منذ صغره علامات الذكاء والنجابة والحفظ، مما جعله في ظرف وجيز يحفظ ويستوعب مختلف العلوم التي درسها رغم صغر سنه، وهذا ما جعل العلماء الذين أخذ عنهم ودرس عليهم، يشيدون بسلوكه وانضباطه وانكبابه على الدرس والتحصيل والعلم. وقد ظل الأستاذ أبو بكر في مجالس والده الذي قرأ عليه وأخذ عنه علوماً كثيرة بكردوس، ينهل من ينبوع العلم والمعرفة لا يفارقه ولا يغيب عنه وكان يحبه ويقربه ويشاوره وينيبه في كثير من أموره، مما ساهم مساهمة فعالة في تكوينه العلمي والأدبي والفكري الغزير ورصيده المعرفي، بالإضافة إلى قراءاته الشخصية الدائمة والمتنوعة.

في سنة 1934 غادر والده الشيخ مربيه ربه كردوس متجهاً إلى طرfaية، فرافقه بعدما دخل مجموع التراب الوطني تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي.

في سنة 1937 رافقه لأداء فريضة الحج والتقى في هذه الرحلة التي دونها، بعدد كبير من الأدباء والعلماء والشعراء سواء في المشرق أم المغرب. وكانت له معهم مساجلات شعرية ومحاورات أدبية وعلمية. وبعد عودته بقي مرافقاً له يفتنق من معينه ويغترف من بحره ويحفظ من أسراره ويتكفل بالمهام المسندة إليه من قبله فينجزها على أحسن وجه.

في سنة 1955 شارك في مؤتمر أم الشكاك الذي ترأسه الشيخ محمد الأغظف بن الشيخ ماء العينين وحضرته مختلف القبائل الصحراوية.

في سنة 1956 توجه مع أول وفد من أعيان قبائل الصحراء وأيت باعمران لتهنئة الملك محمد الخامس بعد عودته من المنفى وخاطبه بقصيدة يقول فيها :

بل شاقني وجه الأجل محمد فحل الملوك ونورها المتوقد
الخامس المنصور بالله بن يو سف ذي المكارم والعل والسودد
فاهنا بما أولاك ربك من علا وليهنا الشعب السعيد الأسعد

وفي السنة نفسها شارك في أشغال المجلس الوطني لحزب الاستقلال المنعقد يومي 19 و20 غشت وحضره ممثلون عن كافة القبائل الصحراوية. ثم توجه إلى مراكش حيث التقى بالزعيم علال الفاسي وأنشده قصيدته المشهورة التي يخاطبه فيها منها قوله :

قدت علال جبهة الحق حتى أصبح الحق كالنهار المنير
فرعكم بالصحراء يدلي إليكم بأمور قد أثرت في الضمير

وقد انخرط في صفوف جيش التحرير المغربي وساهم بدور فعال في المقاومة. ولما اطلع المستعمر الإسباني على نشاطه "وعرف علاقته المحركة مع أفراد جيش التحرير وحزب الاستقلال واكتشف أن له اليد الطولى في التذمر ضد الإسبان أعطى منحة عظيمة من

وقد حرر الأستاذ أبو بكر كتابات نثرية متنوعة لا زالت مخطوطة منها :
- كتاب مركز الإمداد ومصبه فيما قاله أو مدح به الشيخ مربيه ربه. جمع فيه أشعار والده والأشعار التي مدح بها وقدم لها.
- الرحلة الحجازية التي دون فيها رحلته إلى الحجاز لأداء مناسك الحج رفقة والده الشيخ مربيه ربه سنة 1937.

- المدرسة الشنقيطية وأعلامها.
بالإضافة إلى مقالاته التي نشرها في جريدة صحراء المغرب وصحراؤنا ورسائله مع العلماء والأدباء في سوس والصحراء وباقي الأقاليم المغربية الأخرى التي تناول فيها موضوعات أدبية وفكرية واجتماعية وسياسية.

توفي يوم الجمعة 31 غشت سنة 1990 وصلى عليه جم غير بمدينة العيون، ونقل جثمانه إلى تافودارت التي تقع شرق هذه المدينة، فدفن هناك بجوار والده الشيخ مربيه ربه.

تحلية الطروس وتسلية النفوس في التعريف بأعلام الشعر في الصحراء وسوس، مخطوط، خزانة الأستاذ مروان الأكرمي، أكادير ؛ أبو بكر بن الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين، مطبعة بني إزناسن، سلا، الطبعة الأولى.

ماء العينين، الأدبية : هي الولية الظرفية الكريمة الوفية المفيدة السيدة الأدبية بنت الشيخ ماء العينين والدتها هي السيدة عيش بنت محمد الجكني. ولدت في شوال عام ثلاثمائة وألف (1300 / 1882) وقرأت القرآن الكريم حتى حفظته على والدها في بداية تكوينها العلمي ثم درست عليه مختلف العلوم من فقه وسيرة وتفسير وحديث ولغة وشعر وكانت تحفظ النصوص والتمتون والأشعار تسردها ببديهة دون تعب أو عناء وهذا ما يشير إليه ماء العينين بن العتيق الذي يؤكد أنه كان مفتوح عليها في العلم والحفظ. ولا غرابة في ذلك فقد سماها والدها الأدبية فسرى لها مدد من هذا الاسم لأنه كان يتوسم فيها هذه الصفات، وكانت فعلا أدبية عاقلة عالمة حافظة سخية تحب الخير وتفعله وتحسن إلى الجيران وتتصدق في كل وقت من أوقات الزمان، وتعبد الله دواما وتراعيه قعودا وقيامًا، ذات أدب وعفة ودين ومروءة عظيمة، تحب أهل الفضل وتكرمهم وتنزل الناس منازلهم، لها جاه عظيم وطبع كريم ونفس أبية وهمة عالية وأخلاق مرضية.

توفيت في صفر عام واحد وأربعين بعد ثلاثمائة وألف (1341 / 1923) بقرية كردوس ودفنت فيه بجامع الرحمة.

ماء العينين، أم الخير : هي الكريمة السخية الظرفية الأدبية الصافية الوفية السيدة لآل أم الخير بنت شيخنا الشيخ ماء العينين وأما هي السيدة مليكة بنت الدرج من قبيلة العروسيين. ولدت عام سنة وتسعين

الدار البيضاء والرباط ومكناس". وفي سنة 1958 عين كاتبا للضبط بالمحكمة الابتدائية بطرفاية ثم انتقل إلى طان فأيت باعمران وأكادير.
في سنة 1970 تم تعيينه في القضاء، وقضى فترة تكوين بالمعهد العالي للدراسات القضائية بالرباط وفي سنة 1972 أسندت إليه ملحقة شيشاوة وبعدها انتقل إلى محكمة السدد بالصويرة.
في سنة 1974 عين بثلاثاء الحنشان قرب مدينة الصويرة.

في سنة 1979 رقي إلى درجة مستشار وعين بمحكمة الاستئناف بأسفي، وفي سنة 1986 انتقل إلى محكمة الاستئناف بالعيون حيث بقي فيها حتى وفاته.
ثقافته وإجازته العلمية :

يعتبر أبو بكر من كبار العلماء والأدباء الذين عرفتهم الساحة الأدبية والعلمية في سوس والصحراء في العصر الحديث. فهو عالم وأديب وشاعر وناظم كما تبين ذلك آثاره وأشعاره ومصنفاته. فقد كان يقضي معظم أوقاته في القراءة والمطالعة المستمرة أو في التأليف والنظم والإبداع والشرح والتعليق. وكانت الكتب سواء المخطوطة أو المطبوعة لا تفارقه في حله وترحاله. وكان أيضا حافظا يحفظ المتون والأراجيز والأشعار الطويلة ويستحضرها ويستظهرها في كل وقت حتى لا ينساها. ومما يدل على علو كعبه في الميدان العلمي والأدبي، الإجازات التي أجازها بها عدد من كبار العلماء والأدباء، والقصائد الشعرية المتنوعة التي وشحوا صدره بها، دون غيره من الأدباء والشعراء المعاصرين له مما أعطاه صفة التميز والتفرد عنهم. يقول ماء العينين بن العتيق في إجازته له : "... وبعد فقد سألني الأخ الولد الأبر اليلمعي اللوذعي الأغر الأستاذ السيد أبو بكر الصديق أن أجزئه في رائع الإنشاء وهو جدير بما من قبلي شاء فلذلك لببت نداءه وأجبت دعاءه قائلا قد أجزتكم أيها النذب الهمام فيما التمسيت الإجازة فيه من أساليب النظام مطلقا لك العنان في محاسن إنشائه وإنشاده لما لك من المهارة في إصداره وإبراده بل أجزتكم في سائر المنظوم والمنثور جعلنا الله وإياك من أهل السعي المشكور.

ويقول سيدي محمد بن عبد العزيز : "... أما بعد فقد سألني الأخ الصديق النسب الحسيب الأديب الأريب الشاعر المفلح المجيد الطالب السيد الأديب أبو بكر الصديق أن أجزئه في القوافي وفي البيان والمعاني والبديع فأجزته في الجميع".

ويقول الشيخ محمد الإمام بن الشيخ ماء العينين :
"... أما بعد فإن الفتى الأريب اليلمعي الأديب السيد أبو بكر الصديق طلب مني أن أجزئه وأحلي إبريزه في نظم الأشعار وبنات الأفكار وما يتعلق بذلك من فنون آدابها والتمسك بهدائها فأسعفته بذلك إذ هو أهل ما شاء الله تعالى هنالك (...). فأقول إني قد أجزت الفتى المذكور أبا بكر الصديق في نظم الأشعار وبنات الأفكار وفنون الآداب وما يتعلق بها في الإصابة والصواب بشروط أهل الفن المعتمدة عندهم وسبلها المعروفة المقررة".

ومانتين وألف (1296 - 1878) ونشأت في صيانة وعفاف وأدب وقرأت القرآن الكريم وكثيرا من العلوم على والدها وكانت لها اليد الطولى في الصدقة والسخاء والزهد مقبولة الكلام وكانت ولية بارة حليلة عابدة كثيرة القدر سليمة الصدر مليحة الخطاب كثيرة الأدب حسنة الأوصاف والأخلاق ظنها حسن بالخلق ومالها مبدول في الصدقات والإنفاق معروفة بحسن السريرة ومحاسن شمائلها شهيرة.

توفيت عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف (1332 / 1914) بقريه وجان التي تقع شرق مدينة تيزنيت.

ماء العينين، أم الفضل : هي الولية الصالحة

العابدة الزاهدة السخية العفيفة التقية النظيفة المحسنة المتفضلة الحبية الصادقة السيدة أم الفضل بنت الشيخ ماء العينين وأمها هي السيدة الفاضلة أمام بنت حبيب. ولدت في الحوض عام سبعين ومائتين وألف (1270 / 1852) ونشأت في عفاف وصيانة وأدب وحضارة بين جدتها الشيخ محمد فاضل بن شيخنا الشيخ مامين الذي أخذت عنه كثيرا من العلوم وجدتها منى بنت المعلوم وكانت زاهدة قانعة عابدة على يقين كامل من ربها سخية لا تبالى بكثير العطاء بل هو سجيته ولا يحسن عندها من الدنيا إلا ما أنفقته في سبيل الله أو حل محله في الأقارب، كثيرة الصدقة لا مثيل لها في الصفاء والصدق ومحبة المسلمين وتسويتهم في النفع، حسنة الخلق والخلق نيتها حسنة تحب لعباد الله ما تحبه لنفسها ولية محببة عند الشيخ ماء العينين الذي كان يحبها ويحبها ويؤثرها على جميع جنسها.

توفيت عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف (1332 / 1914) بقريه من قرى بعقيلة تسمى وجان بسفح الجبل شرق مدينة تيزنيت. قال فيها الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين : "ابنة شيخنا الشيخ ماء العينين الخيرة ذات العدالة والجزالة والعفة والرافة ذات المزايا والفضل السيدة أم الفضل التي هي أكبر ذريته رضي الله عنها".

ماء العينين، الأمانة : هي الولية والأديبة

الظريفة العزيزة العفيفة السيدة الأمانة المعروفة بلقبها الأمانة لمين بنت الشيخ ماء العينين وأمها هي السيدة ميمونة بنت أحمد علي. ولدت في العام الموفى ثلاثمائة بعد الألف (1300 / 1882) ونشأت في صيانة وأدب وبدأت دراستها بحفظ القرآن الكريم على والدها فلما أتمته وحفظته حفظا تاما قرأت عليه باقي العلوم من فقه وأصول وحديث وتفسير وتصوف وشعر واشتهرت بعلم الفقه وخاصة فرض العين. وهذا ما يؤكد ماء العينين بن العتيق قائلا : "ولها خبرة ببعض العلم لاسيما علم فرض العين" وكانت تحفظ المتون وتستشهد بها وتعرف النوازل الفقهية والقضايا المتعلقة بها واختلافات العلماء والفقهاء وترجح الحكم الصحيح منها بعد أن تبنيه على أدلة وشواهد مما جعل الشيخ ماء العينين يشيد بها

وبعلمها ويقربها وينزلها منزلة كبيرة دون غيرها ويحمد الله على ذلك، وكان من حين لآخر يستفتيها فتجيبه عن كل مسألة فقهية سألها فيها بالدليل الفقهي والحجة العلمية. وكانت إلى جانب علمها عنها عابدة متصدقة زاهدة لها بركة ظاهرة ذات أدب وحياء ودين وسخاء كثيرة التلاوة لكتاب الله تعالى لها اعتناء بصلة الرحم وبالتصدق والإحسان على القرباء والجيران ولها أنفة عن كل أمر يجر إلى شين بارة بالإخوة والوالدين لطيفة الطبع ظريفة الخلق شريفة النفس موطأة الأكناف رفيقة بالضعاف لها اجتهاد في العبادة وطلب الإفادة واتصاف بالأوصاف الحميدة وفكرتها في فهم الفنون حديده.

توفيت يوم الثلاثاء الرابع من صفر عام ستة وثلاثين وثلاثمائة وألف (1336 / 1918) بكردوس ودفنت بمدفنه في جامع الرحمة.

ماء العينين، تربان : هي العالمة الفاضلة

الماجدة الشاعرة المقلدة المبدعة والولية الصالحة الزاهدة العابدة التقية السيدة السحي الملقبة تربان بنت الشيخ ماء العينين وأمها هي السيدة عيشة بنت محمد فال بن الطالب التندغية. ولدت عام خمسة وثلاثمائة وألف (1315 / 1897) وقرأت على والدها القرآن الكريم ولما حفظته قرأت العلوم الأخرى فبدأت باللغة من نحو وبلاغة ثم قرأت بعد ذلك التفسير والحديث والفقه والسيرة وكانت نجبية حافظة قارئة واستطاعت رغم صغر سنها أن تحفظ ما كانت تقرأه في ظرف وجيز مما جعل والدها يشيد بعلمها وأدبها ويدعو لها بالفتح والتوفيق والسادد ونصح وتعليم العباد، كما كان إخوتها يجلونها ويقدرونها ويستفتونها في كثير من القضايا العلمية فكانت تجيب كل سائل بما يرضيه في كل قضية سأل عنها حتى قال فيها أخوها العلامة الشيخ محمد الغيث النعمة : "تلك عالمة علامة نحريرة تجمع فيها ما تفرق في غيرها على صغر سنها". وإلى جانب علمها وأدبها فقد كانت رضي الله عنها أديبة حبية ذكية وفيه ظريفة محسنة، لها خلق كريم وعرض سليم.

توفيت عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف (1332 / 1914) في ريعان شبابها بقريه وجان ودفنت بمدفنه.

الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين، قرة العينين في كرامات شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ ماء العينين بن الحضرام، إفاة الأقبين في التعريف بنرية شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ ماء العينين بن العتيق، سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت.

ماء العينين، الجيه المختار : هو العلامة

المجاهد الجيه المختار المعروف بالشيخ الجيه بن الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل بن الشيخ مامين، وأمها هي السيدة الفاضلة عائشة بنت محمد فال من قبيلة آل الجيه المختار.

جميع جولاته وتحركاته وخاض معه معارك من أهمها :
بونعمان سنة 1922 وتيغمي سنة 1933 وآيت عبلا وتيزي
سنة 1934. وكان الشيخ مربيه ربه يرسله نيابة عنه إلى
القبائل يدعوها للجهاد ويؤطرها ويرشدها. يقول في
رسالة إلى قبيلة أملن : إلى قبيلة أملن عليكم سلام عام
تام... فموجه إليكم إعلامكم أننا أمرناكم بالحركة صحبة
خليفتنا الشيخ الجبه المختار وهاهي الحركات قادمة
بحول الله وقوته ولا تتأخروا وكونوا من السابقين لنصرة
دين الله كما هي عادتكم". وكان كذلك يشارك في جميع
الاجتماعات التي يترأسها الشيخ مربيه ربه في
كردوس لتدارس الطرق الكفيلة بمواجهة العدو
الفرنسي المستعمر.

وفي سنة 1934 وأمام هذه المقاومة المتواصلة التي
ظلت تفوقها قبائل سوس والصحراء بقيادة الشيخ مربيه
ربه رافضة الخضوع والاستسلام، بدأت فرنسا حملتها
العسكرية الكبيرة لاحتلال الجنوب المغربي وجندت لها
جميع إمكانياتها الحربية من عدة وعتاد وطائرات
فتمكنت من إخضاعه والسيطرة عليه. وأمام هذا التفوق
العسكري الفرنسي غادر الشيخ مربيه ربه قرية كردوس
متجها نحو طرفاية، وغادرها الشيخ الجبه بدوره إلى
مدينة بويكارن، حيث استقر هناك وانشغل بقبه عمره
بالزهد والورع والعبادة والعلم والتدريس والإفادة. ولم
يكن ذلك العالم المنغلق على نفسه بل كان يزور أغلب
المدن المغربية كتارودانت ومراكش وسطات والرباط
ومكناس وفاس وسلا وتطوان ويلتقي بعلمائها وأدائها
الذين كانت تربطه بهم علاقات متينة مما يعكس التواصل
الكبير الذي كان بين المدن الجنوبية المغربية والشمالية
نذكر منهم : باشا تارودانت محمد البيضاوي وقاضي
سطات أحمد سكيرج وباشا سلا محمد الصبيحي الذي
جدد له الإجازة التي أجازها بها الشيخ ماء العينين ومؤرخ
الدولة العلوية بمكناس عبد الرحمان بن زيدان وعبد
الواحد الفاسي والد الزعيم علال الفاسي وعبد الله القباچ
والفاروقي رحال السرخيني والحاجب الملكي محمد
الحسن بن القائد إدريس بن يعيش وإبراهيم بن علي
الدراوي والطاهر الإفرائي وابنه محمد بن الطاهر
الإفرائي وداود الرسموكي والحسن البونعماني واليميني
الناصرى والفقير داود وبعض الزعماء الوطنيين كالزعيم
علال الفاسي والمكي الناصري وعبد الخالق الطريس
وعبد السلام بنونة والحاج معينو السلاوي.

توفي في أوائل ذي الحجة سنة 1361 الموافق لشهر
يناير سنة 1942 بمدينة بويكارن بعد حياة حافلة بالعباءة
العلمي والأدبي والفكري والنضالي.

ماء العينين بن الحضرام، إفاضة الأقربين في التعريف بنصرية
شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، خزانة ماء العينين علي بن
الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء
العينين، قرة العينين في كرامات شيخنا الشيخ ماء العينين،
مخطوط، خزانة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه،
تيزنيت ؛ سوس والصحراء تواصل ثقافي وحضاري، الطبعة
الأولى، 1419 - 1999، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ؛

ولد في ربيع النبوي سنة 1305 الموافق لشهر نوفمبر
سنة 1886 وافتتح دراسته العلمية بقراءة القرآن الكريم
علي يد الشيخ الجليل السيد الحضرام بن الشيخ محمد
الأمين أحد أساتذة زاوية الشيخ ماء العينين اللامعين حتى
مهر فيه وأتقنه إتقاناً تاماً بقراءته السبع ثم أخذ الإجازة
على أخيه العلامة الشيخ الولي، ثم قرأ بعد ذلك على
والده الشيخ ماء العينين مختلف العلوم من فقه وتفسير
وأصول وأدب وشعر وبيان ومنطق وفلك وبلاغة وشعر
وعروض. وقد ظهرت عليه علامات الذكاء والنجابة
والحفظ والاهتمام بالعلم منذ صباه، وظلت هذه الصفات
ترافقه طيلة حياته. وهذا ما يؤكد الشيخ مربيه ربه
قائلاً : "كان رضي الله عنه أديبا ذكيا كثير التلاوة
والأذكار والاشتغال بالعلم أثناء الليل وأطراف النهار
متوددا للإخوان رفيقا بالجيران من الحفاظ المهرة وأهل
الأدب المعتبرة، له مشاركة في كثير من العلوم وحفظ
وضبط لغالب الرسوم، وله صيت بين من يعرفه من
الناس حسن. ولا تأخذه عن محاسن الأخلاق غفلة
ولا وسن لا تمل مجالسته ولا تسأم مفاكته".

في سنة 1908 أذن له والده الشيخ ماء العينين
بالتدريس في زاويته بمدينة السمارة وانتفع على يديه
عدد كبير من التلاميذ والمريدين وطلاب العلم والمعرفة
الذين كانوا يقصدونها للاستفادة من الشيخ ماء العينين
وأخذ الإجازة عنه.

في سنة 1909 غادر الشيخ ماء العينين مدينة السمارة
متوجها إلى مدينة تيزنيت بعد أن حاصرت القوات
الاستعمارية الفرنسية بسبب جهاده المتواصل ضد
فرنسا، فراقه وظل معه لا يفارقه، وكان دائما يثني عليه
ويستشيره في كثير من أموره الخاصة والعامة حتى
وفاته سنة 1910. وبقي بعده في هذه المدينة يشتغل
بالإفتاء والتدريس، وربط فيها علاقات مع عدد كبير من
علماء وأدباء منطقة سوس وكانت له معهم مناظرات في
مختلف العلوم الدينية والأدبية.

وفي سنة 1912 وبعد أن تولى الشيخ أحمد الهيبية بن
الشيخ ماء العينين قيادة الجهاد في تيزنيت انخرط في
حركته وجاهد معه في عدة مناطق في سوس وشارك في
معارك متعددة من أشهرها معركة وجان سنة 1917 التي
شن عليها الجنرال الفرنسي دو لاموط حملة كبيرة
"كانت تستهدف بعض المراكز الاستراتيجية خاصة
وجان وآيت برييم وثلاثاء الأخصاص وإيغرم. وهذا ما
جعل القبائل تظهر صمودا قويا أمام المحاولات الفرنسية
المتوالية"، وإيكالفن سنة 1916 بنواحي بونعمان التي قتل
فيها عميل فرنسا القائد حيدة بن ميس والتي تعد من
أعنف المعارك لأن هذا القائد جهز حملة كبيرة بدعم من
فرنسا للقضاء على حركة الشيخ أحمد الهيبية الجهادية
لكنه قتل قبل تحقيق هدفه.

وفي سنة 1919 وبعد وفاة الشيخ أحمد الهيبية تولى
شقيقه ورقيقه في الجهاد والمقاومة الشيخ مربيه ربه بن
الشيخ ماء العينين أمور الحركة الجهادية في سوس
والجنوب المغربي عامة وظل الشيخ الجبه مرافقا له في

وثيقة أصلية في خزنة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مرييه ربه، تيزنيت ؛ ماء العينين بن العتيق، تحلية الطروس وتسليية النفوس في التعريف بأعلام الشعر في الصحراء وسوس، مخطوط، خزنة مروان الأكرمي، أكادير.

Dugars (H) : *La colonne du Souss*, 1917, Paris, 1918.

ماء العينين، حسن : هو المجاهد والمقاوم الكبير محمد الحسن المعروف بالشيخ حسن بن الشيخ ماء العينين وأمه هي مليكة بنت سيدي محمد بن الدرجة العروسية، ولد عام 1283 / 14 يوليوز 1866 وقرأ القرآن الكريم على والده ثم أتبعه بالعلوم الأخرى وكان يقضي معظم وقته منشغلا بالعلم والانكباب عليه حتى أجازته وأمره بالتدريس في زاويته وكان يدرس جميع العلوم الشرعية والتفسير وعلم القراءات، ثم صدره بعد ذلك "للإرشاد وتربية المريدين وفك عنه حجره وقال إنه واصل الله كامل العرفان به وكان كثير الفتحات والخيرات والفيوضات كثير الهدايا لحضرته الشريفة" وقال فيه :

نجلي محمد الحسن أجد من كل جـوـاد
لا غرو إن كان سكن في ظله جل العباد

وكان "جل سكناه بعد تصدير أبيه إياه أرض أدرار وما قاربها من تيرس وظهر فيها ظهور القمرين وسار بسيرة العمرين، وكثرت أتباعه فيها عربا وزاويا وبذلوا له أنفسهم وأموالهم وامتدحوه بالأشعار الرائقة والخطب الفائقة". وانقادوا له جميعا وانتفعوا منه غاية وصدر كثيرا منهم فيهم العلماء والأدباء والشعراء. وكان "عالما علامة دراية فهامة مشتغلا من صبوته في أنواع العبادة حتى أترع أوانها جادا في قراءة العلوم الباطنة والظاهرة إلى أن تضلع منها فهذب بواطنه وظواهره أخذا بكل سنن حسن وكيف لا واسمه محمد الحسن". وهذا ما يؤكد محمد سدين قائلا : "وأما محمد الحسن فو الله ما رأيت في عمري أكرم منه ولا أزهد ولا أحلم ولا أشد تواضعا ولا أقل كبرا ما رأيت إلا متخلقا بالخلق الجميل البعيد من كل أمر رذيل". ويؤكد كذلك الشيخ محمد الغيث النعمة بقوله : "كان الشيخ حسن إماما عادلا وقوة فاضلا وشيخا شهيرا بالتربية والتدريس للعلوم الشرعية شديدة المجاهدة في الله تعالى دائم الرياضة له شديد الورع والتقوى والتتزه عن الشبهات كثير السهر والأذكار وأنواع العبادات، كثير البكاء من خشية الله والهيام في محبته".

في يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة 1325 الموافق 4 يونيو 1907 رافق والده الشيخ ماء العينين الذي سافر بوفود القبائل الشنقيطية والصحراوية إلى مراكش حيث التقى مع السلطان مولاي عبد الحفيظ الذي زودهم بأسلحة متنوعة منها سبعمائة بندقية مختلفة الأنواع. وقد مكثت هذه الوفود ما يزيد على شهرين في ضيافته بمدينة مراكش ثم خرجوا من عنده عائدين إلى

مدينة السمارة يوم 14 شوال ووصلوها يوم الاثنين 17 ذي القعدة 1325 الموافق 23 ديسمبر 1907. ومباشرة بعد عودته ذهب الشيخ حسن إلى أدرار وأعلن الجهاد وأصدر فتوى بشن الغارات على جميع القبائل البيضانية الخاضعة لسلطة الاحتلال الفرنسي وإباحة أموال كل من يمتنع عن الهجرة ويختار الإقامة تحت سلطتهم. وقاد في هذه الفترة معارك متعددة ضد القوات الفرنسية حقق فيها انتصارات كبيرة من أهمها :

(1) معركة خروفة : وقعت في جمادى الأولى عام 1325 الموافق يونيو 1907 عندما انطلق من موضع السودة جنوب شوم للهجوم على الحامية الفرنسية في هذا الموقع (خروفة) ومعه مجموعة من المجاهدين يبلغ عددهم سنا وثلاثين مزودين ببعض السلاح المرسل من قبل والده الشيخ ماء العينين وتمكنوا من إلحاق خسائر بالقوات الفرنسية دون أن يصاب أحد منهم".

(2) معركة كجوجت : وقعت يوم 11 صفر 1326 الموافق 16 مارس 1908 و"كانت من أشد المعارك شراسة حيث استمرت عدة ساعات واشترك فيها أكثر من مائتي مقاتل تحت قيادته وتكبدت فيها الوحدات الفرنسية خسائر في الأرواح والعتاد، وانسحب المجاهدون بعد صلاة العصر، وكانت خسائرهم عشرة شهداء وأصيب أكثر من ثلاثين منهم بجروح".

(3) معركة دامن : وقعت يوم 4 ربيع الأول 1326 / 7 أبريل 1908 "قبل الزوال واستمرت ساعتين وكان عدد المجاهدين ثمانية وعشرين رجلا تحت قيادته، وبعد قتال شرس اكتسحوا المعسكر الفرنسي ولم ينج من جنوده إلا اثنان فقط واستشهد من المجاهدين أربعة.

(4) معركة كجوجت الثانية : وقعت يوم 21 ماي 1908 بين المجاهدين بقيادته وبين تجريدة عسكريين فرنسيين، وبعد اشتباكات سريعة سقط عدد من جنودها واستولى المجاهدون على جميع الجمال التي كانت بحوزتها".

(5) معركة المينان : وتعرف عند أهل الصحراء بغزوة بوضرس، وقعت يوم الأحد 14 جمادى الأولى 1326 الموافق 14 يونيو 1908 وأعدت لها العدة "من حيث العتاد والتنظيم الجيد ولمس الشيخ حسن لدى المجاهدين حماسا كبيرا وروحا قتالية عالية". وقد تكبد فيها الجيش الفرنسي خسائر فادحة في الأرواح والعتاد وفقد فيها عددا كبيرا من جنوده وضباطه.

(6) معركة لفتنار : وقعت يوم 11 شوال 1326 الموافق 15 أكتوبر 1908 وتكبد فيها "الفرنسيون خسائر كبيرة في الأرواح والمؤن والعتاد، وقتل منهم المجاهدون ثلاثين جنديا من بينهم ضابط صف وخسروا اثني عشر شهيدا".

(7) معركة أماطيل : وقعت يوم 30 ديسمبر سنة 1908 عندما هاجم المجاهدون بقيادته القوات الفرنسية المتحصنة في أماطيل، و"احتلوا الموقع القريب منها وكادوا ينجحون في سحق هذه القوة المتحصنة لولا نيران الرشاش التي انهالت عليهم بشدة فشلت حركتهم عن التقدم نحوهم". وفي يوم 31 ديسمبر قام ومعه عدد من المجاهدين "بهجوم كاسح على مواقع القوات

الفرنسية في أماطيل من جهة الشمال وتمكن من سحق المواقع الأمامية التي فر المدافعون عنها تحت ضغط الهجوم إلى الموقع الرئيسي.

8) معركة حمدون : وقعت يوم 8 يناير سنة 1909، وبدأت بإطلاق الشيخ حسن ورجاله "النار على الساعة الثامنة صباحاً وارتفع دوي المدافع في ساحة المعركة واستمر إلى الزوال وتعدّر على الضباط جمع صفوف وحداتهم أثناء الهجوم، ولم يتمكنوا من ذلك حتى الحادية عشرة والنصف لشدة رشق نيران المقاومة. وفي منتصف النهار جرح الملازم المكلف بالمدفع الرشاش وقتل أحد رجال المواصلات السلوكية كما قتل أحد الرماة، ثم عاد المقاومون بعد الزوال فشنوا هجوماً عنيفاً استمر إلى ما بعد العصر".

وقد أقلت هذه المعارك المتواصلة السلطات الفرنسية مما جعلها تضغط على السلطان مولاي عبد الحفيظ وتطالبه بوقف الدعم الذي كان يقدمه للشيخ ماء العينين وهذا ما جعله يبعث برسالة إليه يلح فيها على ضرورة الانتقال من مدينة السمارة إلى مدينة تيزنيت لقربها من عاصمة البلاد حتى يتمكن من لقائه والتباحث معه، ولما وصلته الرسالة قال : "مرحباً وسهلاً والمكفي سعيد وما نحن إن شاء الله على نية الرحيل سريعاً بحول الله وقوته لقانا الله فضله وصرف عنا عدله". وفي يوم الخميس الثاني عشر من ذي القعدة عام 1327 الموافق 26 نوفمبر عام 1909 ارتحل من مدينة السمارة وأخذ السواحل الصحراوية في طريقه إلى تيزنيت التي وصلها أوائل ربيع الأول عام 1328 الموافق مارس 1910. ويقول ماء العينين بن العتيق : "لما كان عام سبعة وعشرين دخل العدو بلاد أدرار فعزم شيخنا رضي الله عنه على الهجرة فيمم قرية تيزنيت بأرض سوس لبعدها من العدو آنذاك، فسافر بكل من الأهل والولد والمريدين والجيران وسائر من تعلق به قوياً كان أو ضعيفاً".

ولما ارتحل الشيخ ماء العينين من السمارة سير ابنه الشيخ حسن عنه لزوايته في مدينة فاس فأقبل على تلاوة كتاب الله تعالى والتدبر في معانيه، والتفرغ له آناء الليل وأطراف النهار ففتح الله عليه في معانيه وأسارره فتعجبوا فكان لا يجلس مجلساً ويتحدث به إلا ويفسره للعام والخاص بمعنى يفهمه كل إنسان ويطلو سماعه في الأذان والأذهان... ولقد رزقه الله من لدني العلوم ما لا تسعه العبارة ولا تحيط به الفهوم". وكان يقضي جميع أوقاته في "المجاهدة في الله والجد في العبادة ونفع عباد الله بالأمداد الباطنة والظاهرة والإعراض عن الدنيا بالإقبال إلى الآخرة والتخلق بالأخلاق الصمدية والتخلي بالأوصاف المحمدية". وقد ربط في هذه الفترة علاقات وطيدة مع المخزن وفي مقدمته السلطان عبد الحفيظ ومع عدد كبير من العلماء والأدباء والشعراء وأسهم بدور كبير في ازدهار الحركة الفكرية والعلمية والأدبية بمدينة فاس.

في أواخر سنة 1331 / 1913 انتقل إلى منطقة سوس وأزر أخاه الشيخ أحمد الهيبة في مقاومته للمستعمر الفرنسي وكان يقدم له الدعم الكامل والتوجيه

والنصح والإرشاد ويبين الخط الحربية الكفيلة بمواجهته، ثم انتقل إلى وادي درعة من مقابلة قرى طاطا واستقر هناك وظل يحث الناس على الجهاد والمقاومة ورفض الخضوع والاستسلام للاستعمار الغاشم، ويزود أخاه بكل ما يطرأ من مستجدات وأحداث وأمور على الساحة الحربية.

وفي سنة 1333 الموافق 1915 "سافر بنية الحج من عند أهله وأتى على طريق الجبل إلى مراكش حتى وصل فاس فأراد الله أن صادف مجيئه ظروف الحرب الكبرى التي وقعت في ذلك التاريخ بين الأجانب فانسدت طريق الحج فتربص رضي الله عنه بفاس نازلاً في زاوية والده شيخنا الشيخ ماء العينين ينتظر تيسير الطريق حتى مرض وتوفي".

توفي يوم عاشر شوال عام 1334 الموافق 7 غشت عام 1916 ودفن في زاوية والده الشيخ ماء العينين بصلاح في البطحاء قرب باب بوجلود بمدينة فاس.

الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين، قرة العينين في كرامات شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، خزانة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ ماء العينين بن العتيق، سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان، مخطوط، خزانة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ ماء العينين بن الحضرام، إفادة الأقرابين في التعريف بذرية شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، خزانة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ الشيخ محمد الغيث النعمة بن الشيخ ماء العينين، ديوان الأبحر المعينية في بعض الأمداح المعينية، تحقيق، الدكتور أحمد مفدي، دبلوم الدراسات العليا، تحت إشراف الدكتور عباس الجارري، مرقون بخزانة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، السنة 1975 - 1976 ؛ فتوى الشيخ حسن حول الجهاد، توجد نسخة منها في خزانة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ الشيخ ماء العينين، أمراء وعلماء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، الطالب أخيار بن الشيخ مامينا، الطبعة الأولى، 2007، مطبعة بني إزنانس ؛ الشيخ محمد الغيث النعمة بن الشيخ ماء العينين، الفواكه في كل حين من أفواه شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، خزانة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت.

ماء العينين، خديجتين : هي الولية الصالحة

السخية التقية النظيفة النقية الحنية المشفقة المحسنة السيدة خديجتين بنت شيخنا الشيخ ماء العينين، أمها هي فاطمة بنت محمد المصطفى من قبيلة آل الطالب مختار. ولدت في آخر ذي الحجة عام ثلاثة وسبعين ومائتين وألف (1273 / 1855) في الحوض، ونشأت في عفاف وصيانة وقرأت على أبيها كثيراً من العلوم وكانت عابدة سخية ورعة متصدقة محافظة على الصلوات بشروطها في أول وقتها ومشتغلة فيما يعينها ترحم الضعفاء والقرباء وتكرم الفقراء في غاية من تمام مكارم الأخلاق والبرورة، فتوحاتها كثيرة وبركتها ظاهرة شهيرة ودعوتها مستجابة لا تخلو من عبادة، مرضية أحوالها في دينها ودنياها ترد عن أعراض المسلمين وتحميمهم ولها خبرة بعلم السيرة والأنساب والتراجم والفقه والأسرار.

توفيت يوم الأحد الثامن والعشرين من ربيع الثاني عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف (1344 / 1926) بقرية

بتقدير من قبل عدد من العلماء الذين كانوا يرجعون إليها في كثير من القضايا العلمية يستشثرونها ويأخذون برأيها وتوجيهاتها مما يبين أهمية المرأة الصحراوية ودورها في النهضة العلمية والأدبية. بالإضافة إلى هذا فقد كانت شاعرة باللغة العربية الفصيحة واللهجة الحسانية ووصفت في أشعارها كثيرا من الأعراف والعادات التي يزخر بها المجتمع الصحراوي والشنقيطي مما جعل قصائدها تعتبر صورة حية ووثيقة تاريخية عن هذا المجتمع.

توفيت سنة (1987 / 1408) بمدينة تجكجة ودفنت بها. خلفت ديوان شعر في مختلف الأغراض الشعرية.

ماء العينين، سداتي : هو الشاعر والأديب،

والعالم العلم الظريف، السخي المنيف، حامل لواء المجد والعطاء، من ارتقى في المكارم أعلى ارتقاء، فائق الأقران، وحيد العصر والأوان، نخبة الأوائل والأواخر، من حاز في دهره جميع المفاز، القدوة الفاضل، والعلامة العامل، الشيخ سيدي محمد الملقب سداتي بن شيخنا الشيخ ماء العينين، وأمه هي السيدة مليكة بنت محمد بن الدرجة العروسية. ولد يوم الأحد لسبع بقين من ذي القعدة سنة خمس وثمانين بعد المائتين والألف (1285) الموافق لسادس من فبراير سنة تسع وستين وثمانمائة وألف، (1869) وقرأ مختلف العلوم على والده فبدأ بحفظ القرآن الكريم، ولما أتمه قرأ عليه الأصول والفقه واللغة والبلاغة والشعر والحديث والسيرة والتفسير، ولما أتم تكوينه العلمي وبلغ ولاءه جميع أموره، وكان يشاوره في المهمات ويعمل برأيه، لما وهبه الله من جزالة العقل، وحسن النظر والمعرفة بتدبير الأمور، وكان يرشحه لملاقة لوفود، وينوبه في مباشرة إحسانهم فيقوم بذلك أحسن قيام، وكان سخيا بذالا للأموال، لاسيما للضعفاء والأيتام وسائر أهل الحاجات، كثير العبادات والتورع عن الشبهات بأمر الدين والدنيا، قائما لا تأخذه في الله لومة لائم، محببا عند الخاص والعام، إذا جلس في مجلس تطمح الأبصار إليه، وإذا تكلم يصيح المجلس لكلامه، ولا يقدر أحد أن يعارضه. وكان مفتوحا عليه في فهم العلوم، وحفظ الرسوم، فربما تلوت عليه قطعة شعرية، ولا تظن أنه تمكن من سماع أبياتها جميعا، فإذا هو يحفظها بأسرها، وله أشعار ومنظومات في فنون شتى منها : منظومة في العبادات، وشرحه المسمى "معين الإخوان على سقاية الظمان على الأفعال" وديوان شعر في مختلف الأغراض الشعرية. خلفه الشيخ ماء العينين على أهله في بعض أسفاره ثلاث مرات، وسار فيهم أحسن سيرة، وقام أجزل قيام الأولى : في سفره الأول إلى السلطان مولاي عبد العزيز عام أربعة عشر بعد ثلاثمائة وألف (1314). الثانية في سفره إليه عام سبعة عشر بعد ثلاثمائة وألف (1317). الثالثة في سفره إليه عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف (1318).

قال فيه الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين : "كان شامخ القدر واسع الصدر ثابت الدراية ثبتا في الرواية مشهورا بالجزالة ذا أمانة وعدالة له قلب عقول

كردوس التي تقع شرق مدينة تيزنيت ودفنت وسط جامع الرحمة. قال عنها الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين : "كانت خديجت بنت شيخنا الشيخ ماء العينين تقية أديبة سخية أريحية لها نفس عن الخنا أبية وهمة بذلك عليا ولها مشاركات في أكثر الفنون واعتناء بمطالعة الكتب لا سيما كتب السير وكانت باره بأبيها وما رأيت من جنسها أكثر سؤالا منها له رضي الله عنه في الأحكام الدينية".

ماء العينين، ربعة : هي الولية الصالحة التقية

الشفيفة الحنية الرفيقة المحسنة الحبية الظريفة النقية السيدة ربعة بنت الشيخ ماء العينين وأمها هي السيدة مليكة بنت الدرجة العروسية. ولدت عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف (1875 / 1293) ونشأت في عفاف وصيانة وأدب وديانة، وبدأت بحفظ القرآن الكريم على والدها ثم قرأت عليه بعد ذلك علوما متنوعة كالفقه والحديث والتفسير واللغة وكانت عابدة زاهدة زكية صوفية كريمة الأخلاق حريصة على مجالس شيخنا الشيخ ماء العينين قلما تفارقه فسرى بذلك منه لها مدد كثير، من ذلك أنها برعت في علم الظاهر والباطن وكانت كلما سئلت عن مسألة علمية أو فقهية أو دينية أو صوفية إلا وأجابت عنها رضي الله عنها بما يشفي الغليل مدعمة إجابتها بالمثال والدليل. وكانت إلى جانب هذه الخصال الرفيعة والصفات الحميدة كثيرة التصدق والبرور لأبويها ولسائر الناس. قال فيها الشيخ ماء العينين : "ابنتي ربعة سيدة زكية ولكل بيت يوسف وبنتنا ربعة من يوسفات بيت أهلها".

توفيت في حياة أبيها أواخر عام سنة وعشرين وثلاثمائة وألف (1908 / 1326) بصحراء تيرس ودفنت بها.

ماء العينين، الرفع : هي الأديبة السخية

والولية الصالحة الحبية السيدة الرفع بنت الشيخ ماء العينين وأمها هي السيدة عزيزة بنت أبي زيد السباعية. ولدت عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف (1897 / 1315) ونشأت في صيانة وكفالة حسنة، بدأت دراستها بقراءة القرآن الكريم حتى حفظته على والدها وبعد وفاته لازمت أخاها الشيخ محمد الغيث النعمة بن الشيخ ماء العينين وانتفعت منه انتفاعا كبيرا وقرأت عليه كثيرا من العلوم ونبغت في علم الفقه والأصول والسيرة والتصوف وختمت ذلك بأخذ الطريقة. كانت من أحسن نساء زمانها يقينا ومروءة فاضلة ماجدة سخية عابدة ذات كرم وإحسان على الضيفان والجيران أديبة حسنة الأخلاق محافظة على ما يرضي الخلاق. في أواسط الثلاثينيات من القرن الماضي انتقلت إلى موريتانيا واستقرت هناك وأسهمت بدور كبير في ازدهار الحركة الأدبية والفكرية والدينية كما عرفت بفتاواها الفقهية المتعددة في مجال الأحكام. فقد تمكنت من الإفتاء في العديد من القضايا التي استجدت في الواقع الصحراوي والشنقيطي مما جعلها تحظى بشهرة كبيرة في الوسط العلمي هناك وتحظى

في المنقول والمعقول صحيح الجنان فصيح اللسان إذا التفت عليه المحافل وتعاطته المحاضرة تهلل وجهه وهلهل الأجوبة كأنها كانت عنده حاضرة وأموره كلها محمولة على السداد وأراؤه مصيبة وتدابيره نافذة". وقال فيه محمد العاقب بن مايابي : "كان كامل العقل صحيح الرأي حسن الفعال مليح الأقوال وكان ذا سياسة فائقة ورياسة رائقة وكان كثير السعي في إصلاح ذات البين متجافيا عن كل ما يجري على ذل وشين. وقد شاهدت فيه الكشف الغريب فلا يكاد يخبرنا عن شيء إلا كان كما قال".

توفي بين الظهر والعصر يوم الأحد السابع من ربيع الثاني عام عشرين بعد ثلاثمائة وألف (1320)، الموافق للخامس عشر من شهر يوليو عام اثنين وتسعمائة وألف (1902) ودفن بمدينة السمارة، وصلى عليه والده الشيخ ماء العينين وابنه قائلا : "والذي رفع السماء ووضع الأرض ما علمت بشيء فعله أقول له فيه لم فعلت أو على ما فعلت لما جبله الله عليه من بروري. وقد احتسبته لله وفيه خلف من كل تلف وأرجوا الله أن يتغمده برحمته كما تغمدني بالبرور التام".

ماء العينين بن الحضرام، إفاة الأقربيين في التعريف بذرية شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه به، تيزنيت ؛ الشيخ مربيه ربه، قرة العينين في كرامات شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه به، تيزنيت ؛ ماء العينين بن العتيق، سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان، مخطوط، مكتبة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه به، تيزنيت.

ماء العينين، سعاد : هي الأدبية الحنية الخيرة

التقية البارة السيدة سعاد بنت شيخنا الشيخ ماء العينين وأما هي السيدة لآل بنت الكوري. ولدت عام سنة وتسعين ومائتين وألف (1296 / 1878) ونشأت في صيانة وأدب وقرأت القرآن الكريم حتى حفظته وأتقنته وقرأت بعد ذلك كثيرا من العلوم على أبيها وبلغت فيها درجة كبيرة لم يبلغها غيرها وظهر عليها من الفضل ما لم يظهر على غيرها مع صغر سنها. وكانت من أفضل نساء زمانها عقلا ودينا وورعا وعلما وولاية وصلاحا وسخاء وزهدا وعبادة وبرورا بوالديها وحسن خلق وشرف نفس وطيب طبع وطهارة عرض حتى قالت فيها أختها السيدة أم الفضل بنت شيخنا الشيخ ماء العينين أن أختنا سعاد شاهدنا فيها من العلم مع صغر سنها ما قرب لأذهاننا ما أعطى الله لأمننا عائشة رضي الله عنها. توفيت عن ثمان عشرة سنة عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف (1314 / 1896) بمدينة السمارة.

ماء العينين، سعدان : هي الولية العابدة

الزاهدة النقية التقية السخية الشفيقة الحنية المتواضعة السيدة سعدان بنت الشيخ ماء العينين وأما هي ميمون بنت أحمد العلي. ولدت يوم الخميس في آخر شهر ذي الحجة عام خمسة وثمانين ومائتين وألف (1285 / 1867) ونشأت في عفاف وصيانة وأدب وحصانة ما شاء الله

وقرأت على أبيها كثيرا من العلوم بعد حفظها القرآن الكريم وكانت عابدة ورعة كثيرة الإقبال على الله تعالى ولها يقين فيه شديد وكانت ذات خلق حسن عظيم وطبع رقيق وتواضع كثير وصدقة كثيرة ودعاء مستجاب وسخاء لم يعد مثله في أحد وكان لها إلى جانب ذلك كله قبول وتسخير الناس عجيب فكانوا يأتونها بالهدايا ويلتمسون بركتها ودعائها الصالح لما بها من البركة واستجابة الدعاء فيقضي الله حاجتهم على يديها. قال فيها الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين : "كانت السيدة سعدان تقية برة عفيفة أدبية أريحية قد وضع الله في قلبها من الرأفة والشفقة والتواضع مالا يوجد". توفيت أواخر ذي القعدة عام تسعة وستين وثلاثمائة وألف (1369 / 1950) بمدينة العيون.

ماء العينين، السنية : هي الأدبية الظريفة

السخية الولية السيدة السنية بنت الشيخ ماء العينين وأما هي السيدة عزيزة بنت أبي زيد السباعية. ولدت عام عشرين وثلاثمائة وألف (1320 / 1901) ونشأت في صيانة وأدب وعفاف وبدأت تكوينها العلمي بحفظ القرآن الكريم على والدها ثم قرأت العلوم الأخرى التي كانت رائجة في عصرها كالفقه والحديث والتفسير والسيرة واللغة والشعر على أخيها الشيخ محمد الغيث النعمة بن الشيخ ماء العينين بعد وفاة والدها الذي رباها تربية حسنة وعلمها وأدبها فكانت فائقة في الأوصاف الحميدة ومناقبها الحسنة كثيرة عديدة، سخية أدبية ذات همة عالية ومكارم سنية تقضي معظم وقتها رضي الله عنها في الوعظ والإرشاد ونصح العباد والدعوة إلى الله في كل ناد وكان الناس بأصنافهم يلجؤون إليها لطلب العلم ومعرفة الأحكام وكانت تجيب كل من يسألها عن مسألته بما يشفي غليله ويصلح سريرته وطويته. وقد عرفت مع ذلك بالزهد والنسك والعبادة والولاية والصلاح ولقيت من الشهرة والإقبال ما لا يوصف زادها في ذلك تبحرها في القضايا العلمية والدينية وخاصة قضايا الفقه. في أواخر الثلاثينيات من القرن الماضي انتقلت إلى موريتانيا واستقرت هناك مع أسرته وبقيت بها. توفيت سنة 1389 / 1969.

الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين، قرة العينين في كرامات شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ ماء العينين بن الحضرام، إفاة الأقربيين في التعريف بذرية شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ ماء العينين بن العتيق، سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت.

ماء العينين النعمة علي

ماء العينين، سيداتي صامد : هو سيداتي

بن محمد فاضل (المعروف بأفطيلي) بن الشيخ الولي بن الشيخ ماء العينين، ولد بمنطقة تيرس بإقليم أوسرد سنة

فتوحات كثيرة وهدايا جمة مصاحبة بالتسخير والتيسير والقبول فضائلها أكثر من أن تحصيها النقول.
توفيت في تاسع عشر رجب عام أربعة وسبعين وثلاثمائة وألف (1955 / 1374) بمدينة إفني ودفنت بمدفنها الذي حول قبة الولي الصالح سيدي إفني.

الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين، قرة العينين في كرامات شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت؛ ماء العينين بن الحضرام، إفاة الأقرين في التعريف بذرية شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت؛ ماء العينين بن العتيق، سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت.

ماء العينين، شبينها : هو العالم العلامة

والدراكة الفهامة، الشاعر الأريب والأديب اللبيب، المبارك الغطريف والولي الظريف، الأستاذ الفاضل والعلامة الكامل، الأريحي الألمي، الشيخ السيد محمد الأمين الشببيه الملقب شبينها بن الشيخ ماء العينين، وأمه هي السيدة الفاضلة ميمونة بنت أحمد علي. ولد في ربيع النبي عام ثمانين ومانتين وألف (1280) الموافق لشهر غشت سنة أربع وستين وثمانمائة وألف (1864)، ونشأ في الحفظ والصيانة والكفالة والحضانة، وقرأ على أبيه الذي هو عمدته جميع العلوم وصار له حظ وافر من المنطوق والمفهوم. وقال فيه شعرا من شعر اللهجة الحسانية، ومضمونه بالعربية هو :

نجلي محمد الشبيبه بقدره المولى الكبير
لابد أن تظهر فيهم أنوار شيخنا الكبير

وكان يحبه حبا شديدا زائدا، ولا يقبل لأحد من أبنائه وتلامذته وسائر أتباعه يفعل أمرا يغير خاطره. وقد كلفه بالتدريس في زاويته، وقرأ عليه كثير من التلاميذ والمواريد. وكان أديبا حكيما جهيدا نحريرا، من أكابر العلماء وأفاضل الألباء، الذين لا تستفهم العواصف ولا يعبر عن حسن خلقهم لسان واصف، وكان شديد الاعتناء بالكتب وجمعها ومطالعتها، وعنده خزانة معتبرة، وجمع من غريب الكتب في كل فن ما لم يجمعه أحد من أقرانه وله مؤلفات في فنون شتى كالعقائد والفقہ والأسرار والسيره ونحو ذلك، بالإضافة إلى ديوان شعري كبير جلّه في مدائح أبيه. وكان شعره على نمط شعر أقحاح العرب، لما له من الخبرة التامة باللغة. وكان إلى جانب كل هذا، كثير الذكر، دائم الفكر، ولا يزال لسانه رطبا بذكر الله، لا يفرغ من عبادة إلا ودخل في أخرى، متواضعا حليفا أديبا كيسا رزيئا عاقلا، يحب الخمول والتواضع ويجتنب الشهرة والتدافع. وله في المروءة من إكرام الأضياف وحسن معاشره القرباء والغرباء والانعطاف على الأرامل والضعفاء، والشجاعة في الرمي، والفروسية على الخيل والإبل وغير ذلك، ما يحير عقول الناظرين ويسر الأصدقاء والمحبين.

1940، حفظ القرآن على يد أبيه، ولما توفي عنه والده سنة 1957 أقيمت عليه مسؤولية إعالة أسرته. وتميز بمداومة المطالعة والتحصيل العلمي مما ساعده على صقل موهبته الشعرية منذ الصغر. ثم حصل على شهادة العالمية من عمه، وهو ما ساعده على اجتياز العديد من المباريات وانتهى به المطاف في كلية الشريعة بمدينة فاس، وبعد تخرجه منها التحق بسلك التعليم حيث مر بمختلف أسلاكه فعمل معلما بمدينة الطنطان، وبعدها انتقل سنة 1977 إلى قرية أولاد برحيل بإقليم تارودانت لتدريس اللغة العربية بالسلك الثاني، ليعود بعد ذلك للطنطان سنة 1982 بعد أن عين ناظرا بإحدى الثانويات، بعدها استقر به المقام بمدينة بوجدور إذ عين مديرا لثانوية أحمد الراشدي إلى أن توفي إثر مرض عضال سنة 1991.

يعد سيداتي صامد من المتقنين والشعراء المعاصرين بالأقاليم الصحراوية، وقد أبدع في الشعر العمودي الفصيح كما في الشعر الشعبي الحساني في مواضيع وطنية ووجدانية وفي الوقوف على الأطلال والتأريخ للماضي الحضاري لمنطقة تيرس الشهيرة.

ديوان المرحوم صامد سيداتي، نشر جمعية الأمل ببوجدور، طوب بريس الرباط، 2005؛ تحريات ميدانية بكل من العيون والداخلة، سنة 2009.

محمد دحمان

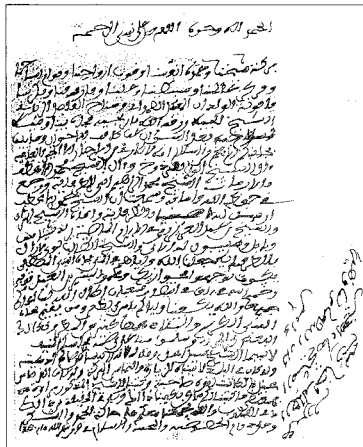
ماء العينين، السيدم : هي الظريفة الأدبية

الولية الصالحة التقية العابدة السيدة السيدم بنت الشيخ ماء العينين وأمها هي السيدة الفاضلة مارية بنت إبراهيم. ولدت في شهر شوال عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف (1325 / 1906) وتوفي عنها والدها صغيرة لم يتجاوز عمرها ثلاث سنوات وبضعة أشهر فنشأت في كفالة أخيها الشيخ محمد الغيث النعمة بن الشيخ ماء العينين الذي قرأت عليه علوما متنوعة وبرعت فيها كالفقه والحديث والسيره، ورباها أحسن تربية وأدبها أحسن تأديب وعلمها حتى صارت من أعلم نساء عصرها وأفضلهن عقلا وأدبا وكرما ومروءة ودينا وعلو همة وصله رحم وكانت كبيرة القدر شهيرة الذكر تقية نقية ورعة وولية ذكية سخية على جانب من المواسة والإنفاق والسماحة عظيم لا تحب من المال إلا ما تنفقه محسنة على الجيران والضيغان وكانت الناس ترغب في جوارها لما ينالهم من خيرها ومعروفها وكانت ذات يقين عظيم في الله ولها بركة عظيمة ودعاء مستجاب وخبرة ببعض العلم لا تغفل عن ربها ولا تعصم إلا به ولا تخلو غالبا من التلبس بعبادته، لها رفق وإحسان على الغرباء لا يوصف وعلى سائر الناس وتحسب أنها يجب عليها أن تصنع لعيال الله ما تصنع لعيالها فلذلك تؤثر الناس على نفسها وعيالها وكان الشيخ ماء العينين يحبها حبا شديدا ويقربها ويجلسها وهي صغيرة في حجره ويداعبها ويظهر لها من المبرة ما لا يظهره لجنسها وكانت بارة بإخوتها مجلّة لهم معظمة لهم تخدمهم بنفسها متواضعة لسائر الناس مع علو منصبها وعظيم قدرها وكانت ذات

بألف نفس ومنها نفس ابني الطالب أخيار وإن طيها للنفوس كطي الجواهر للذهب وطي الذهب للفضة". وقال : "لا أظن أن أرضا تحمله معي وأسأل الله أن يسكنه معي إن كان الخير في ذلك". وكان يلقبه بجليس المصطفى لكثرة رؤيته النبي (ص) وقال فيه شعرا :

أرجو من الله الولي بجاه سيد البشر
تكون في العرفان لي مثل أبي بكر الأغبر
وفي الشجاعة علي وفي العدالة عمر
وفي الشعاع المنجلي عثمان ذا الوجه الأغبر

في سنة 1321 / 1902 صدره شيخنا الشيخ ماء العينين "لقبه بالشيخ وألبسه عمامة كانت على رأسه وأمره بجعلها، فسار إلى بلاد القبلة أي شنجيط وظهر عليه الفضل وصار له أتباع وسخر الله له أمراء عرب القبلة وصاروا يهدون له الهدايا الجميلة ويعولون عليه في كثير من أمورهم الجليلة وتحدث الناس عنه بكثير من الكرامات الجميلة من سخاء وشجاعة ورمي وعقل وسياسة وأدب ورياسة وتسخير وتدبير وله مشاركة في أكثر الفنون ورزقه الله من الفتح فيها ما لا يخطر على قلب حتى إنه لا يتكلم معه أحد إلا وظن أنه من المفنين أعمارهم في التدريس". وكان "عالما زاهدا ورعا عابدا متواضعا سخيا شاعرا كثير العبادة قليل الغفلة دائم الفكر كثير الأوراد صاحب جذب وفيض وشوق وذوق"، وكان "من الأولياء الكبار والأسخياء الأخيار جامعا لمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم لذيذ الطبع حلو الفكاهة كريم النفس شديد الورع كثير البكاء من خشية الله".



في سنة 1324 / 1906 أرسله والده الشيخ ماء العينين إلى نواحي أدرار وتگاننت والحوض والقبلة والترارزة والبرانكة لدعوة أهلها لجهاد النصارى لما بدأوا احتلال بلاد شنقيط فجاءت معه الوفود إلى حضرة الشيخ في مدينة السمارة يوم الأحد الثالث والعشرين من المحرم عام 1324 الموافق للعشرين من شهر مارس عام 1906 فأرسل السلطان ابن عمه مولاي إدريس بن عبد الرحمان ومعه الطالب المدني الغرفي والدوبلاي والقائد أحمد الشيباني ومحمد الحسن بن القائد إدريس بن يعيش

خلفه والده الشيخ ماء العينين مرتين في بعض أسفاره على محلته وحضرته، وقام بالأمر أحسن قيام مما جعله يحظى بتقدير من لدن الخاص والعام. الأولى : في سفره للسلطان الحسن الأول عام أربعة وثلاثمائة وألف (1304) والثانية في سفره الخامس لابنه السلطان عبد العزيز عام عشرين وثلاثمائة وألف (1320).

هذه المكانة العلمية والدينية والاجتماعية، هي التي جعلت عددا كبيرا من الشعراء، يمدحونه ويشيدون بخصاله وصفاته. يقول عبد الله بن أحمد بن محمد سالم المجلسي.

فما أنجبت أم شبر شيبه ولم يقف نجل قفوه بأبيه
كذاك السري بن السري وإنما يسير الفتى المرضي بسير أبيه
أبوك الكرام الوارثون مراتبا أنا لهموا الله ارث نبيهم

بعد وفاة والده الشيخ ماء العينين، أزر أخاه الشيخ أحمد الهيبه في حملته الجهادية ضد المستعمر الفرنسي، وبعد وفاته ظل مع أخيه الشيخ مربيه ربه، الذي تولى قيادة حركة الجهاد والمقاومة بعد وفاة الشيخ أحمد الهيبه يسانده ويدعمه.

توفي بكردوس التي كانت عاصمة الجهاد والمقاومة في الجنوب المغربي، يوم الأربعاء الرابع والعشرين من صفر عام واحد وخمسين بعد ثلاثمائة وألف (1351)، الموافق للثلاثين من شهر يونيو عام اثنين وثلاثين وتسعمائة وألف (1932)، ودفن في مقبرة بوسط جامع يسمى جامع الرحمة.

ماء العينين بن الحضرام، إفاة الأقبين في التعريف بذرية شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه به، تيزنيت؛ الشيخ مربيه ربه، قرة العينين في كرامات شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه به، تيزنيت؛ ماء العينين بن العتيق، سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان، مخطوط، مكتبة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه به، تيزنيت.

ماء العينين، الطالب أخيار : هو العالم

العلامة النحرير والشاعر الفحل البليغ الشهير "جليس المصطفى من لطريقته اقتفى الولي الكامل السخي الفاضل العالم الأديب الغطريف اللبيب المشاهد للغيوب المطهر من العيوب مربي المريدين ومرشد السالكين قرة العينين ثمرة الملوين بركة الأبرار دار الأسرار" الشيخ الطالب أخيار بن الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل بن الشيخ مامين. وأمها هي السيدة الفاضلة ميمونة بنت أحمد بن علي. ولد في ربيع النبوي عام 1291 / أبريل 1874 وقرأ القرآن الكريم على المدرس العلامة الشيخ الحضرام بن الشيخ محمد الأمين وأخذ الإجازة فيه وقرأ بعد ذلك على والده مختلف العلوم وبرع فيها وكان يحبه ويقربه "ويثني عليه بكثير من أنواع الثناء الحسن ولا سيما في جهة الورع ومحاسن الأخلاق ورقة الطبع وصدق الحال ولا يثنيه عن أمر أراده ولا يقبل لأحد التعرض له". وقال لأمه "إن من النفوس ما لاتوازي

فلقبهم بعد مجيئهم بيومين يوم الثلاثاء بحضور الشيخ ماء العينين فأعطوه بيعتهم ولبثوا في ضيافة الشيخ سبعة وثلاثين يوما.

في سنة 1909 انتقل مع والده الشيخ ماء العينين من مدينة السمارة إلى مدينة تيزنيت بعد أن ضيقت عليه السلطات الاستعمارية الفرنسية الخناق بسبب جهاده ومقاومته ضدها في شنقيط والصحراء. وبعد وفاته رحمه الله أواخر سنة 1910 وتولى ابنه الشيخ أحمد الهيبه حركة الجهاد والمقاومة في سوس عينه خليفة له على مدينة تارودانت وخاض معه عددا من المعارك ضد القوات الفرنسية الغازية المستعمرة.

في سنة 1919 انتقل إلى منطقة آدرار في شنقيط "للوقوف على حالة أملاك الشيخ ماء العينين واسترجاع ما تم الاستحواذ عليه منها وليكون سندا لإخوته وأسرته ومن معهم من المجاهدين وليخفف من غلواء عداوة الفرنسيين لعشيرته ومريدي وأنصار والده الشيخ ماء العينين". فاستقبله أعيان هذه المنطقة ورؤساؤها "بالحفاوة والتبجيل وأقاموا له حفل ترحيب وإكرام وهو ما دفع بالفرنسيين إلى أن يمدوا له يد المصالحة". وهذا ما يشير إليه ابنه العلامة الشيخ بونن قاتلا : "تم أرسل كتبا للدولة وأتاه الرسول بموضع يقال له "ازميلت تفل" قريب من الغلاوية بمراده وتوجه للدولة في عام ثمانية وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف". وظهر فيها "ظهورا عجيبا لما له من الكرم والسماحة والوجاهة وخضعت له أكابرها وأمرؤها وأذعنت له عظامؤها واستغنت من نواله فقراؤها وامتدحته بالأمداح الحسنة شعراؤها فانتشر صيته وجميل ذكره". وقد أسهم بدور كبير في ازدهار هذه المنطقة على المستوى الديني والعلمي والفكري والسياسي والاجتماعي من خلال فتاواه المتعددة ومؤلفاته العلمية المتنوعة وأشعاره المسبوكة الغزيرة بالإضافة إلى جوده وكرمه وإنفاقه وسخائه مما جعله يحظى بشهرة كبيرة لم يسبقه إليها غيره ممن استوطنوا هذه المنطقة. حتى إن الناس في بوتلميت لما سألهم بابا بن الشيخ سيديا أيهما تفضلون : المطرام مجيء الشيخ الطالب أخير ؟ قالوا له : نفضل مجيء الشيخ الطالب أخير لأنه أسرع نفعا للناس. ولم يزل في هذه المنطقة" مشتغلا بما هو دأبه من الإقبال على عبادة الله وعدم الالتفات على ما سواه والمحافظة على البر والإحسان وكل إنسان في كل زمان ومكان" حتى توفي رضي الله عنه في تاسع ذي القعدة عام اثنين وستين بعد ثلاثمائة وألف / 1362 / 1943 بمدينة اندر السنغالية ودفن بها. وقد أرخ لوفاته حفيده العالم الشيخ الطالب أخير بن الشيخ بونن بقوله :

الشيخ جدي طالب الأخير جليس جده النبي المختار
في عام ألف وثلاثمائة واثنتين مع ستين بعد الهجرة
جادت عليه رحمة الرحمان بالعفو والرحمة والرضوان
وعمره كان على الأنعام كالغيث في النفع على الدوام

ويشير الناظم في البيت الأخير ب "كان" إلى عمره وهو واحد وسبعون سنة لأن الكاف بحساب الجمل : 20 والألف : 1 والنون : 50.

قال فيه الشيخ محمد الغيث النعمة بن الشيخ ماء العينين : "ذو الجذب الزباني والفيض الرحماني نجيب العارفين أريب المحبين الشيخ الطالب أخير كان رقيق البشرية عذري الطبيعة قيسي القريحة صاحب أشواق بديع أذواق لا يرقأ في الله دمعه ولا يفترق معه جمعه ذو فيوضات صمدانية وفتوحات ربانية".

وقال فيه الشيخ أحمد بن الشمس : "كان ابن شيخنا الغائب في حب الله ورسوله المكمم حاله في سلوكه وقوفه المعروف عند أهل الملاء العلوي المجهول عند أهل السفلى الدرّة المصونة الجوهرة المكنونة جيلم الأخير سيدي الشيخ الطالب أخير".

الشيخ محمد الغيث النعمة بن الشيخ ماء العينين، الأبحر المعينية في الأمداح المعينية، رسالة دبلوم الدراسات العليا، تحقيق، الدكتور أحمد مفدي تحت إشراف الدكتور عباس الجراري، الجزء الأول، مرقونة بمكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، 1975 / 1976 ؛ الشيخ أحمد بن الشمس، النفحة الأحمديّة في بيان الأوقات المحمديّة، الطبعة الأولى، المطبعة الجمالية، مصر ؛ الشيخ مربيه ربه، قرّة العينين في كرامات شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ ماء العينين بن الحضرام، إفادة الأقربين في التعريف بزريّة شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ ماء العينين بن العتيق، سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان ، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ الشيخ ماء العينين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الأروبي، الطالب أخير بن الشيخ مامين، الجزء الأول، الطبعة الأولى، 2005، مطبعة بني ازناسن، سلا.

ماء العينين، الطالب بوبكر : هو العلامة

والفقيه والولي الصالح الكبير و"الأديب الزاهد السخي الماجد الأروبي المرتضى الولي البركة المفيد الأبر الأعز الأشهر المتواضع" الشيخ السيد الطالب أبي بكر" الملقب الشيخ الطالبوي بن الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل بن الشيخ مامين، وأمه هي السيدة الفاضلة عيشة بنت محمد فال بن الطالب من قبيلة آل الجيه المختار. ولد في 12 جمادى الأولى عام تسعة بعد ثلاث مائة وألف (1309 / 15 دجنبر 1891 ونشأ في صيانة وكفالة وبدأ بقراءة القرآن الكريم ثم أتبعه بالعلوم اللغوية والفقهية وعلم الباطن الذي بلغ فيه شأوا كبيرا. وهذا ما يشير إليه ماء العينين بن الحضرام قاتلا "كان من أحسن أبناء شيخنا باطنة وكان يخبر ببعض الأشياء قبل وقوعها فتكون كما أخبر وربما يحلف عليها فيصدق الله". ويقول ماء العينين بن العتيق مؤكدا هذا : "وله كرامات في ذلك المعنى كثيره عند من يخالطه شهيرة وكان ذا نور كبير وكشف كثير ووقوع ما أخبر به من المغيبات عند الناس في الأمور المجريات".

الطريقة العارفين. وكانت عابدة زاهدة سالحة ذات فضل وكرم وأداب حسنة وشيم لها مروءة وعقل وحياء وشفقة ورحمة بالفقراء والضعفاء ولها تواضع وطبع طيب جميل وقدر كبير وإحسان على الكبير والصغير والحقير والجليل.

استقرت في أخريات حياتها بمدينة طان طان وأنشأت بها زاوية دينية وكان يقصدها عدد كبير من المريدين وطلاب العلم والمعرفة، وكانت تجيز كل من يقصدها وتحقق له غاياته ومآربه وترويه من علمها وورعها وزهدا وأدبها، وقد أسهم كثير ممن صدرتهم بدور كبير في ازدهار النهضة الأدبية والدينية والعلمية في الجنوب المغربي. وظل هذا هو دينها.

توفيت بمدينة تيزنيت سنة أربعمئة وألف (1400) / (1980) ودفنت مع والدها الشيخ ماء العينين.

ماء العينين، العالمة : هي الولية الصالحة

التقية الفانقة النقية الراقية الأدبية الحنية الحسنة النزيهة العالمة النبيهة السيدة العالمة بنت شيخنا الشيخ ماء العينين وأمها هي العزة بنت الكور من قبيلة العروسيين. ولدت أواخر المحرم فاتح عام ثلاثة وثمانين ومائتين وألف (1283 - 1865) ونشأت في عفاف وصيانة وأدب وديانة وقرأت على أبيها كثيرا من العلوم وربها أحسن تربية وأدبها أكمل تأديب حتى صار لها من الجميع الحظ الأوفر وكانت عابدة سخية بارة بأبويها لا تغفل عن عبادتها متواضعة فارهة في جميع صناعات النساء الحسنة ما شاء الله كثيرة الصدقة مؤثرة للغير على نفسها قانعة حبية وكان شيخنا الشيخ ماء العينين يحبها ويعجبه عقلها ورأيها وأدبها ولها كرامات كثيرة ومزايا شهيرة ولها خبرة وعقل ومشاركة في كثير من العلوم.

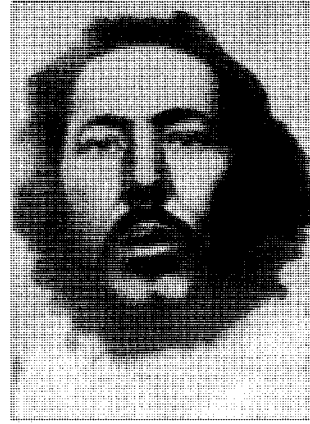
توفيت غرة ربيع النبوي عام تسعة وثلاثين وثلاثمئة وألف (1339 - 1921) بمدينة طاطا قرب عين تسمى عين الصك فلما دفنت حولها أسمتها الناس عين البرك. قال فيها الشيخ مربيه ربه "السيدة التقية الكيسة العاقلة الأدبية الذائقة العالمة بنت شيخنا الشيخ ماء العينين كانت رحمها الله بارة به وبجميع أولاده وكانت حظية عنده رضي الله عنه".

الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين، قرة العينين في كرامات شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ ماء العينين بن الحضرام، إفادة الأقرين في التعريف بنزية شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ ماء العينين بن العتيق، سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت.

ماء العينين، (ابن -) العتيق هو العالم والأديب

والمجاهد، ماء العينين بن العتيق بن محمد فاضل بن محمد الليل بن محمد من قبيلة الجيه المختار الشريفة والشهيرة، وأمه هي السيدة الفاضلة العالمة بنت شيخنا الشيخ ماء العينين. وقد ساهم هذا النسب بدور كبير في

في سنة 1909 انتقل مع والده الشيخ ماء العينين إلى مدينة تيزنيت ولما تولى الشيخ أحمد الهبية حركة الجهاد سنة 1912 انخرط معه فيها وشارك في عدة معارك ضد المستعمر الفرنسي ثم بعد ذلك انتقل إلى الصحراء واستقر بها وانشغل بالزهد والورع والولاية والصلاح في عدة مناطق منها العيون وطرفاية والداخلة وعرف طيلة هذه الفترة التي قضاها بهذه المدن بالزهد والعلم والأدب وتعليم الناس أمور الدين.



قال عنه ماء العينين بن العتيق : "كان الشيخ الطالبي من الأماجد الكبار والأفاضل الخيار منظور بعين العناية ظاهرة عليه سيم الولاية جميل الشمائل جليل الفضائل خائضا في بحور المعارف والحقيقة متسترا عن الناس لا يعرف جلهم له حقيقة، له من شرف النفس وصفاء الباطن الحظ الأوفر ومن مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب المقام الأكبر، وكان صاحب قبول وتسخير من رآه يقبله بالإجلال والتوقير، وكان ذكيا حيا متواضعا أريحا وكان كثير الفتوحات والفيوضات مفتوحا عليه في الأسرار والمشاهدات".

توفي سنة 1958 بمنطقة شلوات التابعة لجماعة اجريفية بإقليم بوجدور.

ماء العينين بن الحضرام، إفادة الأقرين في التعريف بنزية شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ ماء العينين بن العتيق، سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت.

ماء العينين، طول تفاك : هي الأدبية الصفية

العاقلة الوفية المتصدقة المشفقة السيدة أم البنين الملقبة طول تفاك ابنة الشيخ ماء العينين وأمها هي السيدة عزيزة بنت أبي زيد السباعية. ولدت في شهر ذي الحجة عام ثمانية بعد ثلاثمئة وألف (1308 / 1890) ونشأت في كفاة وصيانة وأدب وقرأت على أبيها القرآن الكريم وسائر العلوم من فقه وتفسير وحديث ولغة وتصوف وشعر وطب، وأجازها إجازة تامة كاملة في علم الظاهر والباطن وفي علم المعقول والمنقول وصدرها وأمرها بتربية المريدين والسالكين والمنخرطين في سلك

فيا إخوة الإيمان دعوة مشفق
 ألا هل لدين الله منكم مشيد
 نصح دجا مما دهاكم نهاره
 فقد كاد أن ينقض أصلا جداره
 فلا تال جهدا في الجهاد ومن جلت
 معاذره فليأمن عنهم مزاره
 فما العذر في نبذ الجهاد لقادر
 ولو خذلته الناس فإله جاره
 فلا تتس ثأر الدين ممن أماته
 فلا الدين أولى ما تطلب ثأره
 ولم يك إلا بالجهاد بقاؤه
 وما فيه غيظ المعتدى ودماره

في سنة 1936 اشتغل بالقضاء في مدينة طانطان واشتهر بالصلاح والنزاهة والاستقامة والعدل والرفق بالضعفاء والعمل على الأخذ بأيدي المساكين والمظلومين وإنصافهم من المعتدين، والشدة في الدين والورع والزهد وإعطاء كل ذي حق حقه، ومحاربة الفساد والقضاء على الرشوة والتشهير بمتنأوليها وأخذها ما يعلمه الخاص والعام. وفي سنة 1937 زار مدينة الرباط فأدركه عيد المولد النبوي الشريف هناك وشارك في الاحتفال الذي ترأسه الملك محمد الخامس بهذه المناسبة والتقى به وأكرمه وأولاه عناية خاصة. يقول عن هذا الحفل، "أدركني عيد المولد الشريف بالرباط في دار حاجب السلطان مولانا سيدي محمد بن مولانا يوسف وهو الفقيه الصوفي السيد محمد الحسن بن القائد إدريس بنيعيش... فلما صلينا المغرب في دار الحاجب المذكور ليلة المولد الشريف استدعانا إلى دار المخزن للاجتماع بالسلطان فسرنا معه، فاجتمعنا بجلالة مولانا السلطان سيدي محمد في مسجده الخاص بدار المخزن فاجتمع عنده تلك الليلة كثير من العلماء والأدباء والشعراء حتى غص المسجد بهم، والسلطان جالس بينهم كأحد لم يتميز بعلامة من أبهة الملك عنهم وياتوا مشتغلين في إنشاد المدائح النبوية، بالأنغام الحسنة والألحان المطربة، ومما ختموا منها قصيدتي البوصيري الميمية والهمزية الشهيرتين وقصيدة كعب بن زهير رضي الله عنه الشهيرة في مدحه (ص)، فلما كان قبل طلوع الفجر بقليل، ختموا المجلس بقصائد من إنشاء بعض تلك الأجلة، في مديح مولانا السلطان، وتهنئته بعيد المولد الشريف وما تفرق النادي حتى صلوا الصبح بمحضر من السلطان وكنت ممن أنشأ تلك الليلة قصيدة في مدح مولانا السلطان وتهنئته بالعيد المولدي وهي :

بشر المنى بك أشرقت أعلامها
 يشدو على فنن السرور حمامها
 فهانأبها من ليلة سرت بشا
 نرهاجدك واستنار ظلامها

كما اجتمع في هذه الليلة بعدد كبير من العلماء والشعراء والأدباء والزعماء وبعد عودته من هذه الرحلة انتقل إلى مدينة طانطان واستقر فيها. وفي سنة 1938 رافق الشيخ مربيه ربه إلى الحجاز لأداء فريضة الحج والتقى في هذه الرحلة التي دونها بعدد كبير من الأدباء والعلماء والشعراء والزعماء الوطنيين في مدينة تطوان وفي غيرها من مدن المشرق التي زارها كطرابلس

تشكيل ملامح شخصيته وتحديد مسار حياته، فلم يسلك مسلك البسطاء من سائر أبناء حسان والزوايا، ولم يخض فيما كان يشغلهم من هموم ومشاعل عابرة، بل اتبع نهج أسلافه في الحياة، واقتفى أثرهم في العلم والاستقامة، فكانت حياته مجمعا للمثل وسجلا حافلا بالعطاءات.

ولد في سنة 1887 بالصحراء ونشأ في عفاف وصيانة وأدب وديانة وقرأ القرآن حتى أتقنه وأخذ الإجازة فيه على الفقيه زين بن البكاي القلقي، ومبادئ العربية على والدته العالية والنحو على الشيخ محمد بن سيدي وعلم الأصول على الشيخ محمد العاقب بن مايابي والفقه والبيان والتصوف والحديث والعروض وعلم الكلام وعلم الباطن وغير ذلك على جده الشيخ ماء العينين الذي كان مقربا له غاية شديدة المحبة له والاعتناء به في صغره وكبره، وكان يثنى عليه بأنواع شتى من الثناء الحسن، وقد أجازته في القرآن الكريم رسما وقراءة كما أجازته عدد من العلماء الذين أخذ عنهم منهم محمد العاقب بن مايابي الذي أجازته في علم الأصول وزين بن البكاي الذي أجازته في قراءة نافع ورواية ورش وقالون. يقول في إجازته : "... وبعد، جاء ماء العينين بن العتيق بن محمد فاضل القلقي، حفيد شيخنا الشيخ ماء العينين، طلب مني أن أجيظه وأحلي إبريزه في قراءة نافع إمام أهل المدينة ابن أبي رويم ورواية ورش وقالون، فقد أجزته لحسن طويته أن يقرئه لمن شاء، ويفيده لمن أراد، نسأل الله أن ينفعه وينفع على يديه، وأوصيه ونفسي بتقوى الله العظيم في السر والعلانية".



في سنة 1909 غادر مدينة السمارة رفقة جده الشيخ ماء العينين إلى مدينة تيزنيت بعد اشتداد الضغط الأجنبي عليها بسبب مواقف الشيخ ماء العينين الوجدانية والوطنية.

وفي سنة 1913 استقر في كردوس مع خاليه الشيخ أحمد الهيبه والشيخ مربيه ربه وخاض معها معارك متعددة ضد المستعمر الفرنسي وأزرهما فيما اضطلعا به من أمور الجهاد في الحوز وسوس. فكان يشجعهما ويشيد ببطولاتهما ويتصل بالعلماء وأهل الحل والعقد من أهل سوس لمساندتهم. وقد نظم في ذلك أشعارا كثيرة منها قوله :

لله مجلسك المبارك واقفا للشعب في أقصى مصالح وقفه
وسنته للوقف شوري رغبة في سنة السلف السني وعرفه

وفي سنة 1956 توجه مع أول وفد من أعيان قبائل
الصحراء المغربية لتجديد البيعة للملك محمد الخامس بعد
عودته من المنفى، وخاطبه بقصيدة شعرية يقول فيها :

تتابعت البشائر والحبور بحمد الله واتصل السرور
بمشهد طلعة الملك المفدى من ازدانت بدولته الدهور

وفي هذه السنة انحرف في صفوف جيش التحرير
وأشاد في قصائده بمعاركه وبطولاته ودوره في تحرير
عدد من المناطق في الجنوب المغربي، يقول :

بزغت علينا أنجم التحرير فتباشر الأوطان بالتطهير
من رجس الاستعمار بعد فشوه في الغرب بل في سائر المعمور

في أواخر سنة 1956 عين أستاذا بكلية بن يوسف
بمراكش وظل يدرس بها. وقد توفي يوم الثلاثاء 26
رجب عام 1376 الموافق 26 فبراير عام 1957 ودفن مع
خاله الشيخ تقي الله والشيخ سيدي عثمان نجلي الشيخ
ماء العينين في روضة زاوية جده الشيخ ماء العينين التي
تقع في رياض الزيتون بمراكش بعد حياة حافلة بالعبء
العلمي والأدبي والفكري.

ماء العينين بن العتيق، الرحلة المعينية، تحقيق، محمد الظريف،
مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، الطبعة الأولى، 1998 ؛ ماء
العينين بن الحضرام، إفادة الأقرابين في التعريف بزرية شيخنا
الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة ماء العينين علي بن الشيخ
مربيه ربه، تيزنيت ؛ الشيخ محمد الغيث النعمة بن الشيخ ماء
العينين، الأبحر المعينية في بعض الأمداح المعينية، تحقيق،
محمد المداح، الجزء الثاني، د د ع، تحت إشراف محمد بن
شريف، كلية الآداب، الرباط، 1995 ؛ ديوان ماء العينين بن
العتيق، جمع وتحقيق وتقديم، محمد الظريف، مطبعة بني
إزناسن، سلا، الطبعة الأولى، 2004.

ماء العينين (سيدي -) عثمان : هو العالم
العلامة النحير، والشاعر الناظم الأديب المجيد المفلق
الغزير والولي الزاهد العابد الإمام المنير بهجة الزمان
وعقد الجمان الجهيد المكرم العظيم العالم الحسيب
الماجد الأديب نور الظاهر والباطن كهف الطاعن
والقطن البحر الفياض النجيب السخي الظاهر اللبيب
حافظ القرآن حبيب الرحمان الشيخ السيد سيدي عثمان
بن الشيخ ماء العينين، وأمه هي السيدة ميمونة بنت أحمد
بن علي. ولد في ربيع النبوي عام اثنين وثمانين بعد
المائتين وألف (1282) الموافق لشهر يوليوز سنة خمس
وستين وثمانمائة وألف (1865)، ونشأ في عفاف وصيانة
وأدب وديانة في كفالة أبيه الذي قرأ عليه جميع العلوم
حتى فاق أهل عصره ولم ير مثله في قطره، وصار آية
من آيات الله في اتباع السنة والعمل بالعلم والاطلاع على
ما في القلوب بفضل علام الغيوب، ما جعل والده الشيخ

والقاهرة وجدة ومكة وكانت له معهم مساجلات شعرية
ومذاكرت علمية ومحاورات أدبية. ففي يوم الخميس
التاسع والعشرين من شهر دجنبر من السنة نفسها دعا
رجال الوحدة المغربية في مدينة تطوان الشيخ مربيه ربه
ووفده جميعا دعوة جفلا وأعدوا لذلك حفلا كبيرا فصار
إليهم وسائر الركب، فلما دخلوا أماكنهم وقدموا لهم ما
أعدوا أنشدهم ماء العينين بن العتيق :

دعوتونا سماحا دعوة الجفلا فكنتم خير من بالزائر احتفلا
من كان داعي أقوام لمأدبة ولم يكن هكذا فعلا فما فعلا

ثم تناول الكلمة بعد ذلك عدد من رجال الفكر والأدب
والسياسة والوطنية فآلقوا خطبا نثرية بديعة وقصائد
شعرية مغزاها واحد كلها تقتضي الترحيب بهم وإظهار
الاعتناء والمحبة لهم منهم الأستاذ الحاج أحمد بن محمد
معينيو السلاوي والأستاذ المكي الناصري والأستاذ عبد
الخالق الطريس والأستاذ محمد بن العربي الزكار
والأستاذ عبد الوهاب بن منصور ووزير الأحباس محمد
بن موسى والشاعر إبراهيم الإلعي فاستحسن الوفد الزائر
بدوره خطبهم وأشعارهم وارتاح لها، ثم ألقى ابن العتيق
خطبة تقتضي جواب خطبهم وأنشدهم :

يا إخوة المجد يا اعلام سبسه والنازلين بأعلى ذروة الرتب
قد سرنا اليوم ما القيتموه لنا تبارك الله من شعر ومن خطب

كما خاطب المكي الناصري قاتلا :

سلام على شيخ الأساتذة المكي ينير به ليل اليراعة والصك

وأجاز وزير الأحباس محمد بن موسى قاتلا :

جزيت لرعيك الأدب ابن موسى بأحسن ما الأديب به يجازي

وطلب منه الإجازة عبد الوهاب بن منصور بقوله :

فأجزني يا ابن العتيق أجزني إنكم في الشعور أسمى وأعلى

فأجازه قاتلا :

رمت فيها إجازتي يا ابن منصو ر وقد كنت للإجازة أهلا

في سنة 1939 وبعد رجوعه من الحج حضر مع
الشيخ مربيه ربه المجلس الذي عقده الخليفة مولاي
الحسن بن المهدي لاستقلال أمر الأوقاف الإسلامية يوم
الأربعاء سادس مارس وحضره عدد كبير من العلماء
والقضاة والخطباء والأدباء والشعراء والأشراف وأعيان
المخزن وكبراء الدولة وكان هذا الاحتفال من أعظم
الاحتفالات له سكينة كبيرة ومهابة عظيمة وأبهة غريبة
وجلالة مثيرة وأول من افتتح الكلام فيه ابن العتيق
بقصيدة شعرية يمدح فيها الخليفة ويهنته "بموجب هذه
الحفلة الجميلة والأبهة الجليلة من ارتجاع الأوقاف إلى
السنن المشروع والسير فيها على نهج السلف الذي تباهى
به الخلف. يقول فيها :

والبلاغة والنضال والمقاومة ليس في الصحراء وحدها بل في الجنوب المغربي عامة. ولد في سنة 1929 بقرية كردوس التي تقع شرق مدينة تيزنيت "أيام كانت مركزا علميا تزدهم بأفواج المجاهدين والعلماء يتزعمهم والده الشيخ مربيه ربه الذي كان يولي لأبنائه رعاية خاصة رغم مهامه العديدة وانشغاله اليومي بالحروب والمعارك ضد المستعمر. وافتتح دراسته العلمية عليه وأولاه عناية كبيرة لما لمس فيه من رغبة أكيدة في طلب العلم وظل يرعاه ويرشده ويوجهه ويتتبع جميع خطواته فأحسن تربيته وتكوينه. وقرأ بعد ذلك على عدد كبير من أساتذة العلم والفكر والأدب والتربية في زاوية الشيخ ماء العينين وفي غيرها من المدارس العلمية العتيقة بسوس كتالت وتانگرت وإبلغ، الذين أجازوه إجازة تامة في مختلف العلوم منهم : الشيخ محمد الأغظف والشيخ الطالب بوبكر والشيخ محمد الإمام أبناء الشيخ ماء العينين وماء العينين بن العتيق والشيخ سيدي محمد بن عبد العزيز والطاهر الإفرائي والحاج الحبيب البشوري ومحمد بن الطاهر الإفرائي ومحمد بن أبو. بدأ بحفظ القرآن الكريم ثم أرفده بالعلوم الأخرى من فقه وتفسير وحديث وأصول ومنطق وبلاغة وعروض وشعر وفلك وحساب وبيان. وكان مواظبا على حضور حلقات الدروس اليومية والمجالس العلمية لا يشغله عنها شاغل مهما كان نوعه يقرأ ويكتب ويسمع ويحفظ ويستوعب بهدوء وإمعان وتركيز وظهرت عليه منذ طفولته إمارات الذكاء والنجابة والحفظ والفهم، مما جعل أغلب الشيوخ والأساتذة الذين درسوه يشيرون بنبوغه العلمي وسلوكه المثالي ورغبته المتواصلة في التحصيل. وقد حافظ على هذا النهج العلمي والمعرفي مع مرور السنوات والأيام وظل طيلة حياته يشتغل بالقراءة والكتابة والبحث الدائم حتى وفاته، مما جعله يصبح من كبار العلماء والشعراء والأدباء البارزين اللامعين. يدل على ذلك إنتاجه الشعري في مختلف الأغراض الشعرية وكتاباته النظرية وتقاريطه وتعليقاته وحواشيه ورسائله ومجموعاته المتنوعة ومناظراته الفكرية والأدبية التي ما تزال تنتظر من الدارسين والباحثين دراستها وتحقيقتها وكشف ما تتميز به من أصالة وغنى وتنوع والتي ستسهم لاشك في إغناء ثقافتنا الوطنية.

في سنة 1943 التحق بالمدارس الإسبانية في طرفاية والعيون ثم تابع دراسته ببرشلونة، مما جعله يتملك اللغة الإسبانية باعتبارها أداة للمواجهة ومفتاحا للمعارف الجديدة، وهذا ما زاده وعيا وخبرة ومعرفة بالآخر الغربي الأوربي وظل مع ذلك كله محافظا على مبادئه وأصوله وثقافته الصحراوية والمغربية والعربية والإسلامية ووفيا لثوابته ومقدساته الوطنية.

في سنة 1950 انخرط في صفوف حزب الاستقلال وأسهم بدور كبير في تنشيطه وتأطيره في مدن الأقاليم الجنوبية المغربية كالعيون وطرفاية والسمارة وبوجدور والداخلة وطان طان وگلميم، مما ساعد في تشكيل وعي سكان هذه المناطق السياسي والوطني وجعلهم ينخرطون في العمل السياسي لمواجهة العدو المستعمر.

ماء العينين يقول فيه : "لقد أظهر الله في ابني سيدي عثمان في صغره ما لم يظهر في صغري". وقال فيه أيضا : "إن ابني هذا أظهر الله على يديه من الكرامات وخرق العادات ما لم يظهر على أحد في قدر سنة". وقال فيه أخوه الشيخ محمد تقي الله : "لا يسمع أحد بمدح أحد ولا خصال حسنة تقال عنه إلا وأتى دون ذلك إلا أخي سيدي عثمان لا يسمع عنه مدح إلا وهو فوقه في كل شيء". كان عالما عاملا كاملا فاضلا عابدا زاهدا سخيا متواضعا تقيا ورعا متورعا ناظما شاعرا كاتباً ماهراً، حسن الخلق والخلق، جامعاً خصال الفتوة والكمال، متبحراً في جميع الفنون، عارفاً أقوال المذاهب جميعاً، متأدياً بأداب الشيخ ماء العينين وله سمياً ومطياً، وقد أعطاه الله الفتح الكبير، والنور الكثير، والعلم الغزير، والمنصب الخطير، وكان نوره مستطيراً، وسراج مشكاته منيراً، لما فاجأه من الجذب الإلهي، وفاض عليه من الفيض الرباني. في سنة 1402 / 1884 سافر مع والده نحو السلطان مولاي الحسن الأول لما أرسل له أنه يقدم عليه وقال إنه شاهد فيه من الفتوة والرجولة والقوة والشجاعة ما لم يشاهده في أحد من أهل زمنه.

قال فيه الشيخ محمد الغيث النعمة بن الشيخ ماء العينين : "كان كامل أنواع الفتوة جامع أشتات المروءة حافظاً لفنون العلوم بحراً في الولاية لا يسبح بسفن ولا عوم. نال من رفعة الصيت في زمنه ما لم ينله أحد من عصره وشاع في البلاد من ذكره ما عجزت عنه أهل دهره أدخله شيخنا الشيخ ماء العينين خلوات ظهر عليه بعدها ماحير الناس من الفتوحات والفيوضات وجرى على يديه من خرق العوائد وازدياد الفوائد ما لا يعبر عنه واصف ولا يحيط بعشر عشره عارف. وأبرز من دقائق العلوم الشرعية والفنون العقلية ما عجز عنه أكثر من في زمنه من البرية، وكان معروفاً بحسن الخلق واللطف بجميع الناس والإحسان عليهم".

توفي في ريعان شبابه بمدينة مراكش، عام خمسة بعد ثلاثمائة وألف (1305 / 1888)، ودفن بزواوية والده شيخنا الشيخ ماء العينين في رياض الزيتون قرب ساحة جامع الفنا.

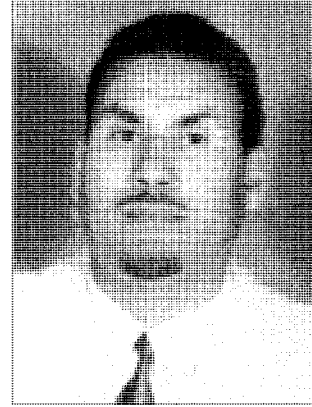
ماء العينين بن الحضرام، إفاة الأقرين في التعريف بذرية شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه به، تيزنيت ؛ الشيخ مربيه ربه، قرة العينين في كرامات شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه به، تيزنيت ؛ ماء العينين بن العتيق، سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان، مخطوط، مكتبة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه به، تيزنيت.

ماء العينين، علي زين العابدين : هو

العالم والأديب والمقاوم الكبير الأستاذ علي الملقب زين العابدين بن الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل بن الشيخ مامين. وأمه هي الفاضلة الكريمة رقية بنت القائد عمر. سماه والده علي الصحابي الجليل علي بن أبي طالب، وكان دائماً يوصيه باتباع سيرته. وفعلاً دل عليه اسمه واستطاع بعزمه وطموحه أن يصبح عالماً من أعلام الفكر والعلم والأدب والخطابة

في سنة 1951 اشتغل بالصحافة وكان يكتب في صحيفة رسالة المغرب التي صارت منبرا وطنيا للفكر المغربي والأدب والثقافة وصحراء المغرب و صحراؤنا.

في سنة 1953 شارك في ثورة الملك والشعب بعد نفي الملك محمد الخامس من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي ودعا أبناء الأقاليم الجنوبية إلى تنظيم مظاهرات احتجاجا على هذا العمل الشنيع، كما دعاهم إلى المقاومة والنضال مما جعله يتعرض لمضايقات متعددة من قبل السلطات الإسبانية المستعمرة.



في سنة 1955 شارك في مؤتمر أم الشكاك الذي ترأسه الشيخ محمد الأغظف بن الشيخ ماء العينين، وحضرته جميع القبائل الصحراوية، وكان الهدف منه هو تدارس الطرق الكفيلة التي يجب أن تتخذ لمقاومة المستعمر الإسباني الذي أمعن في الجور والتعسف والظلم والتنكيل بالمقاومين والمناضلين والوطنيين.

في سنة 1956 توجه مع أول وفد من أعيان قبائل الصحراء لتهنئة الملك محمد الخامس بعد عودته من المنفى. وحضر الحفل الذي أقامه حزب الاستقلال تكريما لوفد آل الشيخ ماء العينين، كما شارك في أشغال المجلس الوطني لحزب الاستقلال المنعقد بفاس يومي 19 و20 غشت من السنة نفسها وحضره ممثلون عن كافة القبائل الصحراوية.

في سنة 1957 انخرط في صفوف جيش التحرير وأسهم في تنشيطه وتنظيمه وتأييره، فحاض معارك متعددة ضد المستعمر الإسباني منها : لجلات وطريق الصدرة ولبالية والدشيرة والعيون وتيرس وتالوين وأم العشار وصبويا وتمشا وتابلوكوك وإفني. وكتب المنشير ورسم الخطط ونفذ المقررات التحريرية وحضر كثيرا من جوانبه الملحمية والنضالية مع مختلف فيالقه وزعمائه وقواده. مما جعل السلطات الاستعمارية الإسبانية تعطي أوامرها لإلقاء القبض عليه وتتبع جميع السبل والإغراءات لتحقيق ذلك، لكن مساعيها باءت بالفشل. ولم يقتصر في نضاله ومقاومته على السلاح وحده بل أرفقه بالخطب التحريضية الحماسية والكتابة المتواصلة في مختلف الصحف والمجلات الوطنية التي تبت روح المقاومة والوطنية في قلوب المواطنين. كما أنه لم يقتصر في مقاومته على منطقة الصحراء وحدها

بل قاوم في عدد من المناطق المغربية في سوس وآيت باعمران وواد نون لأنه كان يعتبر المقاومة سواء في الشمال أو الجنوب قاسما مشتركا بين أبناء الوطن في مختلف ربوعه. وهذا يعكس التواصل والتلاحم الذي كان بين أبناء الشعب المغربي بكل فئاته وشرائحه في جميع الأقاليم لأن الهدف كان واحدا هو مقاومة المستعمر. في سنة 1958 شارك في مؤتمر بوخشيبية الذي ترأسه الملك الحسن الثاني وهو إذ ذاك ولي للعهد وكان الهدف منه "هو اتخاذ القرارات الضرورية التي تتطلبها الوضعية الجديدة، ثم البحث عن الوسائل المادية والعسكرية لمواصلة الكفاح لتحرير الأجزاء التي بقيت خاضعة للاحتلال الأجنبي... وأسفر عن موافق تدعو جميع القبائل الصحراوية وآيت باعمران إلى مواصلة المعركة من أجل التحرير وفي يوم 25 فبراير من السنة نفسها شارك في التجمع الحاشد الذي ترأسه الملك محمد الخامس بمحاميد الغزلان وحضرته مختلف القبائل الصحراوية والباعمرانية.

في سنة 1959 شارك في المؤتمر الثاني انعقد بالرباط في شهر مارس وحضره 138 مؤتمرا يمثلون كل قبائل الصحراء وموريطانيا وآيت باعمران، وقد درس المؤتمرون القضايا التالية :

1 - الحالة الراهنة في موريطانيا والصحراء واتخاذ التدابير اللازمة لتحريرها.

2 - موقف المؤتمر من تطور السياسة التحريرية في المغرب العربي وإفريقيا السوداء.

وقد افتتح المؤتمر جلسته الأولى بالخطاب الملكي الذي ألقاه ولي العهد مولاي الحسن نيابة عن أبيه الملك المرحوم محمد الخامس ثم تلتها كلمة حرمة ولد بابانا ثم كلمة الشيخ محمد الإمام بن الشيخ ماء العينين وعبد السلام بن محمد الباعمراني.

في سنة 1975 شارك في المسيرة الخضراء وأسهم بدور كبير في التعريف بها وبأهميتها ودورها الكبير في تحرير الصحراء من ذل الاستعمار.

في سنة 1987 أنعم عليه الملك الحسن الثاني بوسام الاستحقاق الوطني من الدرجة الممتازة. في يوم الأحد 29 ذي الحجة سنة 1418 الموافق 6 يوليوز 1997.

هذه بايجاز أهم المحطات الرئيسية في حياة الأستاذ المقاوم والوطني المناضل ماء العينين علي زين العابدين بن الشيخ مربيه ربه الذي تزود من العلوم والآداب بأعمقها وأطيبها وتحلى من الخصال بأحدها وأروعها وتقدى الوطن بهذا وذلك فقاوم وناضل سواء بصفته المناضل الحزبي الملتزم أو الجندي المقاوم وكان همه المغرب أولا وأخيرا.

توفي بمدينة أكادير ونقل جثمانه الطاهر بناء على وصيته إلى مدينة تيزنيت.

ماء العينين بن العتيق، تحلية الطروس وتسليبة النفوس في التعريف بأعلام الشعر في الصحراء وسوس، مخطوط، خزانة مروان الأكرمي، أكادير ؛ سوس والصحراء المغربية، تواصل ثقافي وحضاري، الطبعة الأولى 1419 - 1999، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ؛ عبد القادر الإدريسي، من تاريخ كتاب

النقد الذاتي، صحيفة العلم، العدد 19903، الجمعة 6 شوال 1425 الموافق 19 نونبر 2004؛ محمد بن سعيد آيت إيدر، صفحات من ملحمة جيش التحرير بالجنوب المغربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، يونيو، 2001.

ماء العينين، فاطمة الجرم : هي الأدبية الفاضلة والولية الصالحة والعالمة الماجدة والزاهدة العابدة والقانئة الناصحة والمربية المقرئة السيدة فاطمة الملقبة الجرم بنت الشيخ ماء العينين وأما هي السيدة فاطمة بنت المام. ولدت في شهر رجب عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف (1325 / 1907) وتوفي عنها والدها ولم تتجاوز ثلاث سنوات فتولى كفالتهأ أخواها العلامة الشيخ محمد الغيث النعمة وتربت في كنفه وانتفعت منه انتفاعا ظاهرا وعلمها وأدبها فقرأت عليه القرآن الكريم وبعض العلوم منها الفقه والسيرة والحديث والتفسير والتصوف والشعر وبرعت في الفقه واشتهرت به وأفتت في عدة قضايا ونظمت فيها أراجيز متنوعة وكان لها باع طويل في هذا العلم. وكانت إلى جانب تبحرها في علم الفقه أدبية ظريفة كريمة عفيفة محسنة على الجيران مكرمة للضيفان طيبة كيسة فاضلة للرحم واصلة.

توفيت عام ثلاثة وثمانين وثلاثمائة وألف (1383 / 1963) في مدينة تيزنيت ودفنت بمدفنه.

ماء العينين، فاطمة الغالية : هي الأدبية الفاضلة المفيدة المرضية السخية فاطمة الغالية بنت الشيخ ماء العينين وأما هي السيدة عيشة بنت الطالب التندغية نسبة إلى قبيلة تندغة. ولدت في شهر رمضان عام عشرين وثلاثمائة وألف (1320 / 1901) ونشأت في كفالة وصيانة وأدب وديانة وقرأت القرآن الكريم على والدها حتى حفظته وهي صغيرة ثم قرأت بعد ذلك كثيرا من العلوم على أخيها الشيخ محمد الغيث النعمة بن شيخنا الشيخ ماء العينين بعد وفاة والدها وبرعت فيها كالسيرة والحديث والتراجم والشعر الذي كانت ترتجله بديهة وتستشهد به في حديثها وكلامها ووعظها وإرشادها والتصوف الذي بلغت فيه درجة كبيرة لم يبلغها أحد من معاصريها ونظمت فيه أراجيز ومنظومات متنوعة مما يعبر عن نبوغها فيه وتمكنها من ناصيته تنظيرا وتطبيقا وقد ساعدها على ذلك تآليف والدها فيه بالإضافة إلى الطريقة التي أخذتها عن أخيها وكانت تمارسها قولا وعملا وتدعو لها مما جعلها تحظى بشهرة كبيرة دينية وعلمية وأدبية في الجنوب المغربي. بالإضافة إلى هذا فقد كانت عابدة ناسكة جامعة للمكارم والفضائل خالية من النقائص والردائل فائقة أهل عصرها علما وحلما وكرما وطيب أخلاق وكرم نفس وطهارة عرض.

توفيت عام خمسة وأربعين وثلاثمائة وألف (1345 / 1927) بموضع يسمى القعدة في الصحراء ودفنت به. خلفت أشعارا بالحسانية والعربية في مختلف الأغراض الشعرية.

الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين، قرة العينين في كرامات شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت؛ ماء العينين بن الحضرام، إفادة الأقرين في التعريف بزرية شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت؛ ماء العينين بن العتيق، سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت.

ماء العينين، القطب بن الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل بن الشيخ مامين. وأمه هي السيدة الفاضلة مليكة بن محمد الدرج من قبيلة العروسيين. ولد عام ثمانية وتسعين ومائتين وألف (1298 / 1881) وقرأ على والده القرآن الكريم وعلوم الفقه والحديث والسيرة واللغة "وكان عابدا سخيا ذا بركة ظاهرة زاهدا ذاكرا مقبلا على شأنه لا يلتفت إلى الدنيا وزهرتها" وكان "من الأتقياء العابدين والكرماء الزاهدين معرضا عن زهرة الدنيا مقبلا على أعمال الآخرة شابا نشأ في عبادة الله وكان كثير التواضع والاشتغال بما يعنيه". توفي رحمه الله عام عشرين بعد ثلاثمائة وألف (1320 / 1902) ودفن في مدينة السمارة.

ماء العينين بن الحضرام، إفادة الأقرين في التعريف بزرية شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت؛ ماء العينين بن العتيق، سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت.

ماء العينين، المامونة : هي الأدبية الخيرة المبراة النيرة الطيبة المباركة السعيدة السيدة المامونة الشهيرة بلقبها يحبوها بنت الشيخ ماء العينين وأما هي السيدة الفاضلة لال بنت الكوري. ولدت في جمادى الأولى عام خمسة وثلاثمائة وألف (1305 / 1886) ونشأت في عفاف وصيانة وأدب وقرأت القرآن الكريم حتى حفظته على أبيها ثم أتبعته بالعلوم الدينية واللغوية وكانت ذات عفة وورع وديانة وعلم وعقل ورزانة كيسة ذكية سخية زكية كريمة متصدقة بارة بأبويها عزيزة في أهلها حسنة الخلق والخلق كبيرة القدر واسعة الصدر جليلة الذكر أمرها في الحياء والصفاء عجيب ولها من السكينة والوقار أوفر نصيب ولها من شرف النفس وكرم الخلق وحسن الطبع ما ليس بموصوف ولا يوصف مالها في الإحسان إلى الناس وبذل المعروف وكانت على جانب من الأدب عظيم وعرضها من كل ما يشينها سليم، لها مشاركة في بعض العلوم لاسيما علم التفسير والحديث أخرى ما منها في تآليف والدها ولها إقبال على الله واشتغال بالطاعة كثير وعز عند من يخالطها شهير، كثيرة الصلة للأرحام محببة عند الخاص والعام لها الغاية القصوى في حسن السريرة وسائر محاسن السيرة ولم تزل محافظة على هذه الصفات في جميع الأوقات.

توفيت ليلة الاثنين الثالث عشر من شهر جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وألف (1381) الموافق للثالث عشر من شهر أكتوبر سنة إحدى وستين وتسعمائة وألف (1961) بمدينة تيزنيت ودفنت بها وقد رثاها ابنها ماء العينين يحجب بقصيدة طويلة نختار منها قوله :

سارت إلى دار البقاء الوالدة ذات السجيا الغر قلت العابدة
سارت إلى فضل الكريم وجوده عنا وأورثت المزاي لخالدة
لاغرو إن فعلت جميلا للورى أفعالها للخير حقا تالدة
أبدا ترتل للكتاب ولا ترى من بعد ذكر الذكر إلا ساجدة

الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين، قرة العينين في كرامات شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ ماء العينين بن الحضرام، افادة الأقرين في التعريف بزرية شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ ماء العينين بن العتيق، سحر النيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت.

ماء العينين النعمة علي

ماء العينين (الشيخ -) محمد : حياة الإنسان

تصبح حافلة بالمعاني الكثيرة إذا ما اتسمت بطابع التحصيل والجهاد والمثابرة، والتجارب والاختيارات التي تجعل اتصاله وثيقا بشؤون مجتمعه، وإدراكا منه لواجبه، وسعيًا منه لتلبية حاجيات أمنه، ومن أمثال أولئك الذين جاهدوا في سبيل إعلاء كلمة الله ودافعوا عن وحدة المغرب انطلاقًا من أقاليمه الجنوبية الشيخ محمد ماء العينين الذي ازداد بمدينة السمارة العاصمة الثقافية للصحراء المغربية سنة 1903، فتنشعب بتعاليم الدين الإسلامي منذ طفولته على يد أكبر العلماء معتكفا ومواظبا على العلم والتعلم منذ نعومة أظفاره. ويمكن اعتبار هذه المرحلة أهم مرحلة في تكوين شخصيته حيث تبلورت أفكاره في ظل التصدي للمد الاستعماري الذي كانت أسرته تناهضه بشدة.

غير أن طول أمد الحرب وما رافقتها من مواجهات عنيفة، ومن مضاعفات الحصار العسكري جعله يحس مبكرا بعبء المسؤولية ممثلًا في ذلك دور والده الشيخ الطالب أخيار ابن الشيخ ماء العينين بطل معارك تارودانت ومهندس جمع وفود قبائل الصحراء وموريتانيا في العام المعروف باسم "الركاب" سنة 20 مارس 1906 بالسمارة بقيادة الشيخ ماء العينين الأكبر بغية تنسيق الجهود للتصدي للغزاة الأوربيين في الجنوب المغربي، وكانت والدته التقية الورة مريم بت أحمد بن علي وهي من أسرة البرابيش الوافرة المعروفة بالإقدام والمؤازرة للحركة الجهادية، قد سهرت بدورها على تربية ابنها الوحيد فكرست له الجهد، ودفعت به لاقتحام مجالات الفتوة والزعامة.

ومما لاشك فيه، أن تواصل الحروب بضاوأة، ضد المستعمر أنك قوى الحركة الجهادية مما جعل أسرته

أول من اصطلى بنيران سياسة الأرض المحروقة التي أضرمتها فرنسا، فشردت أسرته مستخدمة وحدات المدفعية، والدبابات المصفحة تعززها فرقة مشاة مدججة بالسلاح ووسائل الاتصال اللاسلكي. ونتيجة ذلك رحلت أسرته بمعية المجاهدين إلى جبال سوس لاعتبارات تكتيكية، جعلتها تحمل لواء الجهاد بعد انتعاشها لفترة قصيرة والواقع أن أعدادا كبيرة من النازحين المجاهدين الصحراويين قد وصلوا إلى سوس ومراكش بعد معركة واد سيدي بو عثمان 1912. وقد خاض والده الشيخ الطالب أخيار الجهاد رفقة أخيه الشيخ أحمد الهيبية وأبلى البلاء الحسن، فكان عالما مجاهدا ومنفقا في سبيل الله. له من الأولاد الشيخ بون أن (محمد فاضل) ومحمد لمين الشبيه وصاحب الترجمة محمد ماء العينين، وسيدي عثمان وعبد الله، وأب، وأحمد الهيبية والجبه وابنة واحدة لالتي.

وكان هذا الشيخ فقيها، وعالما بالفروع، وخطيبا مفوها. فكانت مجالسه مجمعا للأكابر ومصدرا للباحثين في تاريخ المقاومة ومقصدا لأهل العلم. له مؤلف في الصلاة على الرسول (ص)، وله أنظام في التصوف وبعض الأشعار. وكان شديد الاهتمام بعلم التصوف وسيرة الأولياء وأحوالهم ومزاراتهم، فكان محببا عزيزا، امتدحه الكثيرون منهم السيد محمد العاقب بن السيد محمد محمود بن البيضاوي الذي قال فيه من قصيدة طويلة :

ودموعي تجري لكم من عيوني في مسيري ومنطقي وسكوني
ألخي حبا لكم قـد أراه بفوايدي في الجد أو في المجون

وقال له أحدهم في قصيدة بديعة :

إذا ما ذكرنا بعض مدحك إننا رأيناك أهلا للثناء وللمدح

غير أننا إذا ما ركزنا على الفترات التي نحددها حسب مسيرة هذا المجاهد التي تهمنا هنا، فإن مرحلة عطائه بلغت ذروتها من 1920 إلى 1934 كان خلالها قوي الإيمان شديد الغيرة في المسائل الدينية وحريصا على توظيف رسائل الجهاد في التصدي للغزو الأجنبي مستمدا العون المادي والأدبي من رموز الكفاح الوطني بالصحراء وسوس. فكان خليفة الشيخ مربيه ربه في الجهاد، في هذه الربوع، علق عليه الآمال الكثيرة ورسم لم الخطط وقاد إلى جانبه حملات ضد المستعمر. فخاضا معارك عدة بعد أن تخلى الكثير عنهما، حتى كاد الغزاة أن يلقوا القبض عليهما بعدما ترجلا. وكان إعجاباه بالشيخ مربيه ربه دفعه لامتداحه بقصيدة يقول له في مطلعها :

أيما من إذا ليل الجهالة قد دجا يكون من البدرين أبها وابهجا

إلى أن يقول :

فمدحك قدما علي فرضة ومدح سواكم في الحقيقة كالهجا

وقد قبل القيام بعبء التضحية، على الرغم من شعوره بضخامتها، مع ما كان في الجو من عدم

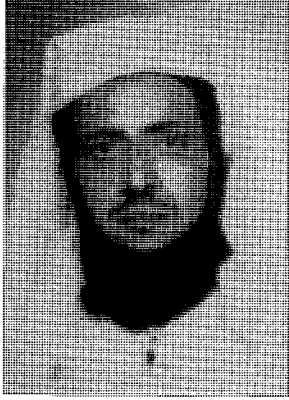
هو فم يفوح اللطف من بسماته ويصوغ در الوعظ والإرشاد
هو منبع للمروءات وللوفاء والحلم في دنيا البغضاء والفساد
هو مغرس للبطولات وللنهى هو أنشودة الأجيال والأبادي
سبحان من وهب السكنية من يشاء وأعطاه منها حصاة الأسادي

ابنه السفير الدكتور محمد ماء العينين الشيخ الطالب أخيار ؛
المرحوم يحفظ ولد اسلم ؛ الشيخ لارباس ماء العينين ؛ الأستاذ
ماء العينين مربيه ربه.

محمد الظريف

ماء العينين، مُحَمَّد الملقب مُحَمَّد بن الشيخ

أحمد الهيبة بن الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل
بن مامين، وأمه هي الفاضلة السيدة فاطمة بنت محمد
محمود البيضاوي من قبيلة تجكانت.



ولد في مدينة السمارة سنة 1908 وانتقل رفقة والده
المجاهد إلى تيزنيت ثم كردوس، وافتتح دراسته العلمية
عليه ثم قرأ على عمه العلامة المجاهد الشيخ مربيه ربه
الذي تولى تربيته وتكوينه بعد وفاة والده سنة 1919. وقرأ
بعد ذلك على عدد كبير من أساتذة العلم والفكر والأدب
والتربية في زاوية الشيخ ماء العينين وفي غيرها من
المدارس العلمية العتيقة بسوس كتالت وتانگرت وإيغ
وأدور منهم الشيخ الشبيه والشيخ الحبيه والشيخ محمد
الأغظف أبناء الشيخ ماء العينين والفقير محمد بن عبد
العزيز ومحمد بن أبو البوحسني وماء العينين بن العتيق
وماء العينين بن الحضرام وأب بن عبد الإله والشيخ
سيدي بن سليمان والحاج الحبيب البوشواري والمحموظ
الأدوزي والطاهر الإفرائي. بدأ بحفظ القرآن الكريم ثم
أتبعه بالعلوم الأخرى من فقه وتفسير وحديث وأصول
ونحو وبلاغة وشعر وعروض وفلك وحساب وبيان.
وكان مواظبا على حضور حلقات الدرس اليومية
والمجالس العلمية وظهرت عليه منذ صغره علامات
التفوق والنجابة والذكاء والفهم مما جعله يتميز عن
أقرانه ويتفوق عليهم، وقد أشاد به معظم الأساتذة
والشيوخ الذين درسوه وأخذ عنهم ونوهوا بنبوغته في
العلم واشتغاله الدائم به وأشادوا بسلوكه المثالي وحسن
خلقه وأدبه. وقد حافظ على هذا النهج العلمي والمعرفي
طيلة حياته وظل ملازما للقراءة والمطالعة والكتابة
لا يفارق الكتب ولا تفارقه سواء كانت مطبوعة أو

الاستجابة أحيانا لكل هذه المبادرات. ولم يزد ذلك إلا
إصرارا وإيمانا، وذلك أنه اعتقد أن أداء هذه الرسالة
واجب عيني وفرض على القادرين عليه. وكان كثيرا ما
يسرد بعد ذلك بدقة ونزاهة ما لقوه من مضايقات
ودعايات مغرضة، إذ كان يشاع أن المجاهدين في هذه
البقاع طوائف متعددة لا يمكن أن تلتقي أو تتقارب بعد
انتصارات الغلاوي ولمتوكي وغيرهم من الخونة، مما
حال دون جمعهم في صعيد واحد وقد أحس بأن المهمة
أكثر عسرا بعد الغارات الجوية المتكررة على جبل
أكدوس حيث يقم، وتلك بداية مرحلة تصعيد جديدة
حين ضربت القوات الفرنسية حصارا برياً وجوياً شل
من خلاله إلى حد كبير حركة المقاومة التي كان
يتصدرها. وقد فطن المستعمر للدور التي تلعبه الحركة
الوطنية في سوس فركز الخناق عليها، فأنزل قواته
بكتافة في ضواحي أكدوس رغم تأجيج حماس المقاومة
في هذه الفترة من الصراع في لخصاص، وعين أولاد
جرار وأيت أرخا وبويزكارن.

وتدلنا الشهادات أنه كان شديد العزيمة، قوي الثقة في
النفس، دفعه إقدامه لجعل من ساحات الوغى مستقرا
فتمكن من مواجهة المستعمر في المعركة التي قادها
وخطط لها بميرغت جنوب تيزنيت سنة 1934. ولعل هذه
من أكبر المعارك التي قادها ببطولة مشهودة، ألحق فيها
خسائر فادحة في صفوف الفرنسيين وأعاونهم. ويبدو أن
هذه الهزيمة كانت ثقيلة على الجنود الفرنسيين الغزاة،
فتحالفوا مع بعض القواد المحليين الذين كانوا يتشوقون
للخلاص من المقاومين لتضييق الخناق عليهم. وفي هذه
الفترة نرى الشيخ ماء العينين يتابع مهمته الجهادية إلى
جانب عمه الشيخ مربيه ربه بصحبة ثلة من المجاهدين
الأبرار، لا يقاتلون إلا من قاتلهم. واشتد القتال بين الفئتين
ودارت الدائرة على المجاهدين، فانتتهت هذه المعارك
بانسحابه صحبة الشيخ مربيه ربه ليلا، رفقة سبعة عشر
مقاتلا عبر مضيق جبل لخصاص بعد أن سجل في تاريخ
أمتة صفحات خالدة رفعت من شأن المقاومة في هذه
الفترة إعلاء لكلمة الله ودفاعا عن حوزة البلاد، فقطعت
بعد ذلك دابر الذين ظلموا. تم ذلك قبل استصدار مرسوم
29 غشت 1934 الذي أسند إلى المفوض السامي الإسباني
بالمغرب صلاحيات الوالي العام على سيدي إفني الساقية
الحمراء ووادي الذهب، فطويت بذلك صفحة نضالية
خالدة، في الكفاح ضد المستعمر الغاشم. وبرحيل هذا
المجاهد الفذ في أوائل سنة 1980، عن عمر يناهز 76 سنة
فإن سيرته العطرة تستحق منا إعادة الاعتبار له، احتفاء
وتقديرا واعترافا له بدوره الرائد مما هو جدير بأن يبقى
حيا في الذاكرة.

وقد رثاه ابنه السفير محمد ماء العينين بقصيدة
جاء فيها :

سئم الفؤاد ويبدو عاد سهادي بحنين لذكر خير عمــــاد
لم يزل ذكر الفقيذ لزومــــا وهو في الصميم سريرة ومبــــادى
ما الذكر إلا حكمة من مرشــــد أو نكبة في مهجة أو فــــؤاد
أن ابتي يا صوارم انبــــرى للناثبات بحنكة وســــداد

مخطوطة مما جعله يصبح من كبار العلماء المحققين والأدباء اللامعين المبدعين. وفي سنة 1934 غادر كردوس رفقة الشيخ مربيه ربه متجها إلى طرفاية بعد بسط السلطات الاستعمارية الفرنسية سيطرتها على مختلف المناطق في الجنوب المغربي. وكان قد شارك معه في عدة معارك ضد المستعمر الفرنسي.

في سنة 1938 رافقه إلى الحجاز لأداء فريضة الحج والتقى في هذه الرحلة بعدد كبير من الأدباء والعلماء والشعراء والزعماء الوطنيين في مدينة تطوان وفي غيرها من مدن المشرق التي زارها وكانت له معهم محاورات علمية ومساجلات شعرية. ففي مدينة تطوان مثلا زار الشيخ مربيه ربه "أقوام أدباء من أهل الوحدة المغربية منهم الشيخ أحمد بن محمد معينو السلاوي رئيس المركز العام للوحدة المغربية ومدير جريدتها السيد عبد السلام المقدم والحاج أحمد التسماني وصنوه القائد السيد الحاج محمد بن المقدم والسيد الحاج المختار بن الصادق أحرسان الطنجي والكاتب السيد محمد بن الفقيه السيد محمد الزواق التطواني والشاب الشاعر الشريف وعبد الوهاب بن عبد الواحد بن منصور والتاجر الشريف السيد عبد السلام بن الطاهر بن مسعود".

فخاطبهم مغتبطا بهم قائلا :

بمقدمكم لنا طاب الجلوس ووافقنا بما تهوى النفوس
فكم من منتدى بكم تحلى وكم بحلاكم تحلو الدروس

وفي ليلة أخرى دعا رجال الوحدة المغربية الشيخ مربيه ربه وأعدوا لذلك مأدبة وحفلا كبيرا فسار إليهم هو ووفده جميعا وفيه أدباء وعلماء منهم الشيخ محمد الإمام بن الشيخ ماء العينين وماء العينين بن العتيق ويحجب بن خطري ومحمد الذي خاطبهم قائلا :

قابلتمونا بأوفى ما نطيب به فخرنا من أعظم تبجيل وأطيبه
وليس ذلك إلا من سيادتكم وما من المجد قدما توصفون به

وفي سنة 1939 وبعد رجوعه من الحج حضر مع الشيخ مربيه ربه المجلس الذي عقده الخليفة مولاي الحسن بن المهدي لاستقلال الأوقاف الإسلامية والذي حضره عدد كبير من العلماء والأدباء والشعراء والقضاة والخطباء وأعيان المخزن وكبراء الدولة. وفي سنة 1946 انخرط في صفوف حزب الاستقلال وساهم بدور كبير في تنشيطه بالأقاليم الجنوبية. وفي سنة 1955 شارك في مؤتمر أم الشكاك الذي ترأسه الشيخ محمد الأغظف بن الشيخ ماء العينين وحضرته مختلف القبائل الصحراوية لتدارس الطرق الكفيلة بمقاومة المستعمر الإسباني. وفي سنة 1956 توجه مع أول وفد من أعيان قبائل الصحراء لتهنئة الملك محمد الخامس بعد عودته من المنفى. وفي سنة 1957 انخرط في صفوف جيش التحرير بالصحراء وساهم مساهمة فعالة في تنظيماته وخاض معه معارك متعددة ضد المستعمر الإسباني.

في سنة 1958 شارك في مؤتمر بوخشيبة الذي ترأسه الملك الحسن الثاني وهو إذ ذاك ولي للعهد. وكان الهدف منه "هو اتخاذ القرارات الضرورية التي تتطلبها الوضعية الجديدة، ثم البحث عن الوسائل المادية والعسكرية لمواصلة الكفاح لتحرير الأجزاء التي بقيت خاضعة للاحتلال الأجنبي... وأسفر عن مواقف تدعو جميع القبائل الصحراوية وأيت باعمران إلى مواصلة المعركة من أجل التحرير". وفي يوم 25 فبراير من السنة نفسها شارك في التجمع الحاشد الذي ترأسه الملك محمد الخامس بمحاميد الغزلان وحضرته مختلف القبائل الصحراوية والباعمرانية والتقى به وسلمه الرسالة التاريخية التي بعث بها السلطان مولاي عبد الحفيظ إلى الشيخ أحمد الهية يدعو فيها إلى تزعم الجهاد ضد المستعمر الفرنسي في منطقة سوس وباقي الأقاليم الجنوبية المغربية.

وفي سنة 1959 شارك في المؤتمر الثاني الذي انعقد بالرباط في شهر مارس "وحضره 138 مؤتمرا يمثلون كل قبائل الصحراء وموريطانيا وأيت باعمران.

وقد درس المؤتمرون القضايا التالية :

1 - الحالة الراهنة في موريطانيا والصحراء.

2 - اتخاذ التدابير اللازمة لتحريرها.

3 - موقف المؤتمر من تطور السياسة التحريرية في المغرب العربي وإفريقيا السوداء.

وقد افتتح المؤتمر جلسته الأولى بالخطاب الملكي الذي ألقاه ولي العهد مولاي الحسن نيابة عن أبيه الملك المرحوم محمد الخامس، ثم تلتها كلمة حرمة ولد بابانا، ثم كلمة الشيخ محمد الإمام بن الشيخ ماء العينين وعبد السلام بن محمد الباعمراني. وفي أواخر هذه السنة استقر بمدينة كلميم وانشغل طيلة الفترة التي قضاها بها بالعبادة والعلم والتأليف والإبداع وأسهم بدور كبير في ازدهار النهضة الأدبية والفكرية في الجنوب المغربي بإنتاجه العلمي والأدبي المتنوع في مختلف الفنون العلمية والأدبية.

توفي يوم الجمعة 17 غشت سنة 1985.

ماء العينين بن العتيق، تحلية الطروس وتسلية النفوس في التعريف بأعلام الشعر في الصحراء وسوس، مخطوط، خزائن مروان الأكرمي، أكادير ؛ محمد بن سعيد أيت إيدر، صفحات من ملحمة جيش التحرير بالجنوب المغربي، ص. 39، الطبعة الأولى، 2001، مطبعة صوماكرام، الدار البيضاء ؛ ديوان الشاعر، خزائن ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت.

ماء العينين النعمة علي

ماء العينين، محمد إبراهيم : هو العالم

الفقيه والشريف الوجيه و"الأديب الظريف النزيه العطرified النبيه الأريب السخي اللبيب الوفي الناصح الأرضي المرتضى" الشيخ السيد محمد إبراهيم بن الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل بن الشيخ مامين، ووالدته هي السيدة الفاضلة عيشة بنت محمد فال بن الطالب من قبيلة آل الجيه المختار. ولد في 19 شوال عام

ثلاثة عشر بعد ثلاثمائة وألف (1895 / 1313) وبدأ تعليمه بقراءة القرآن الكريم ثم قرأ بعد ذلك مختلف العلوم الدينية واللغوية والأدبية على والده الذي قال فيه وهو صغير "صغار قوم كبار آخرين" ومن ذلك الوقت يقول ماء العينين بن العتيق علمت أنه سيكون من كبار قومه حتى رأيته صار بعد ذلك لله الحمد من كبار أهل زمنه فضلا وسيادة وقدرًا ومجادة. وقال فيه أي والده : "لكل أهل خيمة يوسف ويوسف أهل الخيمة القبلية محمد ابراهيم" لأن خيمة والدته كانت تكون قبلة خيام شيخنا الشيخ ماء العينين رضي الله عنه، وقال فيه كذلك "محمد ابراهيم هذا ابني الذي سيكون إن شاء الله عالما أفضل من كثير من الناس". ولما توفي الشيخ ماء العينين بايع أخاه الشيخ محمد الغيث النعمة "بيعة التريبة فتربى ظاهرا وباطنا أحسن تربية ولبى داعي الفضائل والفواضل أسرع تلبية". ولأزمه حتى أجازته وصدده "بعدما تضلع من العلوم الحقية والشريعة فلم تزل حقوق الخالق والخلق بعين رعايته مرعية".

شارك في الحركة الجهادية مع إخوته الشيخ أحمد الهيبة والشيخ مربيه ربه بدءا من سنة 1912 وخاض معارك ضد المستعمر الفرنسي، ثم انتقل بعد ذلك من سوس إلى الصحراء واستقر فيها وكان كثير الأسفار والتجوال. وهو أول من أكرمه الله بالحج وزيارته (ص) من أبناء الشيخ ماء العينين "ووجد في سفره إلى الحج من التيسير والتسخير وإقبال الناس عليه وإكرامهم له في المغرب والمشرق مالا يوصف كثرة ولا يخفى شهرة".

قال عنه ماء العينين بن العتيق : "كان الشيخ محمد ابراهيم من أفاضل الأولياء وأمائل الأذكياء له جد في العبادات كثير وكرم وورع وحسن خلق شهير، جميل السجايا جليل المزايا، جليل العطايا، له همة سامية إلى معالي الأمور وسعي في إدراك المحامد مشكور، وكان حيبا سخيا محببا عند الناس، فكاهته أطيب من الراح والأس. ولم يزل على ما هو عليه من السير إلى الصراط المستقيم والتخلي بكل خلق كريم والتخلي عن كل وصف ذميم والتأسي بسنة النبي الكريم عليه أفضل صلاة وتسليم حتى توفي". توفي في أوائل شهر المحرم فاتح عام واحد وستين بعد ثلاثمائة وألف بناحية واد نون في منطقة تسمى راس الطارف.

ماء العينين بن الحضرام، إفاة الأقربين في التعريف بذرية شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ ماء العينين بن العتيق، سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت.

ماء العينين، محمد أبو الأنوار : هو العلامة الفهامة الكبير والناظم الرجاز الشهير "العالم الفاضل الولي الكامل الأديب الأشهر الأريب الأطهر البليغ الفصيح ذو السند الصحيح المدرس الأستاذ الشاعر المجيد" المفلق المبدع السديد السيد محمد أبو الأنوار بن

الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل بن الشيخ مامين. وأمه هي السيدة الفاضلة أم العيد. ولد في شهر شعبان عام ثمانية بعد ثلاثمائة وألف 1891 / 1308 وبدأ دراسته بقراءة القرآن الكريم حتى أخذ الإجازة فيه على السيد محمد بن انبال مريد الشيخ ماء العينين وكان من المهرة في حفظه عارفا بأدواته ورسومه خبيراً في تجويده وقراءته. ثم قرأ بعد ذلك العلوم الأخرى التي كانت رائجة في عصره على والده الشيخ ماء العينين من فقه وأصول وحديث وتفسير وسيرة ونحو وبلاغة وعروض وفلك وطب وحساب. ولما حفظها وأتمها في وقت وجيز رتبته مدرسا وقارنا للحزب "وكان حسن القراءة فصيح العبارة". وعرف عنه انشغاله بالعلم الذي كان لا يشغله عنه شاغل ولا يحول بينه حائل. يقضي معظم أوقاته يقرأ ويكتب ويؤلف ويدرس وينثر ويصنف وينظم مما جعله يصيح من كبار العلماء والأدباء والشعراء. وهذا ما يؤكد الشيخ محمد الغيث النعمة بن الشيخ ماء العينين قائلا : "وله اجتهاد في طلب العلم واعتناء بمطالعة الكتب والفهم لا يوصفان ولكثرتهما للذكر هنا لا يحتاجان. وكان كثير الاعتماد على الله والتفويض له والاستغناء به عن القريب والغريب وله أدعية نظما ونثرا لا تحصى ومنظومات في كثير من الفنون وتآليف لا تستقصى ولا تكلف عليه ما شاء الله لا قوة إلا بالله في كل ما أراد أن ينظم وكان لا تعسف عليه في التآليف لأن جل علومه وهيبته". ويقول ماء العينين بن العتيق مؤكدا ما قاله الشيخ محمد الغيث النعمة : "كان من العلماء العاملين والزعماء الكاملين متبحرا في كثير من العلوم الباطنة والظاهرة ولم تزل فتوحاته متكاثرة". ورغم اهتمامه بالعلم والتدريس والتآليف فإن ذلك لم يمنعه من النظم المتواصل للشعر بسهولة كبيرة لا عسر فيها ولا صعوبة تعترتها. ويقول كذلك : "وكان شاعرا مجيدا وفاضلا مجيدا أعطاه الله من سهولة النظم عليه مالا يوصف فكان يرتجل القصيدة بديهية كأنه يحفظها وينشئ النظم الطويل بلا تكلف في ساعة قليلة". وقد نظم في مختلف الأغراض الشعرية التي طرقتها الشعر العربي مع توسلات وابتهالات وأدعية في أنماط شتى ومدائح نبوية لا تعد ولا تحصى، إلا أن غرض المدح وخاصة مدح والده غلب على جل شعره. فقد كان لا يهل عليه شهر أو عيد أو مناسبة أو حدث مهما كان نوعه إلا وهناه فيه بأبيات أو قصائد شعرية. يقول مثلا داعيا له عندما بدأ حركة الجهاد والمقاومة ضد المستعمر الأجنبي الفرنسي في الجنوب المغربي :

أيا ربنا فانصر لشيخي والذي نصرت به الهادي على كل ما جلد
ورد به الأعداء في كل بلدة كردك بالفرقان من كان ذا جسد
وقال يهنئه بحلول شهر ذي الحجة :

ذو حجة قد أتى بنصركم وأتى بالخير والأمن والأفراح والظفر
لازلت لازال بالإقبال نحوكم يأتي دهركم صاف من الكدر

وقال يهنئه بحلول شهر رمضان :

هنتت يا خير من للمصطفى خلفا بشهر أمته عن غيره عرفا
لازال لازال يأتي قابلا ابــــدا إليكم بالهنا والأمن ملتحفا

وقال يهنئه بعيد الفطر :

تهنأ بعيد الفطر يا ذا النوازل ويا ذا الندى والوجود يا ذا الفضائل
فلازال هذا العيد يا دوحة العــــلا يعود إليكم قابلا بعد قابــــل

وقال يهنئه بيوم عرفات :

عرفات خير بالهناء عليكم والنصر والخير الكثير الفاضل
وعلوكم وسروركم ودوامكم لازال يأتي قابلا عن قابــــل

وكان والده الشيخ ماء العينين يحبه ويقربه ويشاوره "وقد نوبه عنه في بعض الأمور كجلب الخير من الناس وصلحها عن الشرور فظهر عليه في كل ذلك من اليمن والبركة ما يحير العقول ولا تحصه النقول". وكان دائما يقول إن فيه شبه من ابنه الشيخ محمد تقي الله "وذلك أنه شبيه به في كثير من أحواله كالفتح في العلوم الوهبية والكسبية وسهولة التظم وعلو الهمة وإمضاء العزم وكرم النفس وملاحة المنطق إلى غير ذلك من أحواله". وإلى جانب اشتغاله بالعلم والنظم والتأليف والتدريس فقد انشغل كذلك بالعبادة والولاية والزهد والصلاح". وكان جوادا كثير الكرم للضيفان والجيران كثير التحبب إلى الأحابب والإخوان لايسأ حلل القناعة ولا يتخذ غير التقى بضاعة ولا يشتغل عن إفراغ الجهد في الطاعة وكانت الجبابة تخافه لما ألبسه الله من المهابة والجلال فلم يزل من كمل الرجال محافظا على ما من الخصال يحمد في الحال والمآل" إلى أن انتقل على إلى الرفيق الأعلى رحمه الله ليلة الخميس الثالث من شعبان عام ثلاثة وثلاثين وثلاث مائة وألف 1333 / 17 يونيو 1915 بقرية واعرون قرب مدينة غلميم من بلاد واد نون ودفن في الموضوع الذي توفي فيه. خلف مؤلفات متعددة في الأسرار والحكم والفقه وتأليف جيد في التجويد على قراءة الإمام نافع بالإضافة إلى ديوانه الشعري الضخم في مختلف الأغراض الشعرية.

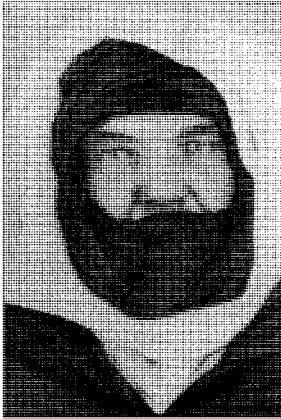
قال فيه الشيخ محمد الغيث النعمة : "نبيل الألباء ذكي الأذكاء يلمعي معاصريه لوذعي مناظريه السيد محمد أبو الأنوار كان مفتوحا عليه فيما توجه ظاهرا وباطنا مبارك الطلعة ميمون الوجهة لا يتوجه لأمر إلا وأعطاه الله فيه ما أراد وكان كثير التحدي مع الظلمة والفجار ولا يقول لأحد شيئا أنه يقع إلا وقع كما جرب".

الشيخ محمد الغيث النعمة بن الشيخ ماء العينين، الأبحر المعينية في بعض الأمداح المعينية، رسالة دبلوم الدراسات العليا، تحقيق، محمد المختار المداح تحت إشراف الدكتور محمد ابن شريفة، الجزء الثاني، مرقونة بمكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1994 / 1995 ؛ ماء العينين بن الحضرام، إفادة الأقربيين في التعريف بذرية شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه،

تيزنيت ؛ ماء العينين بن العتيق، سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت.

ماء العينين، محمد الإمام : هو العالم

العلامة الجليل والأديب والشاعر الشيخ محمد الإمام بن الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل بن مامين، ووالدته هي السيدة الفاضلة لال بنت أحمد الكوري. ولد سنة 1310 الموافق لسنة 1893 في مدينة السمارة التي بناها والده الشيخ ماء العينين بالصحراء ونشأ في بيئة علم ودين وصلاح ساهمت في تكوين شخصيته العلمية والدينية والسياسية والأدبية. بدأ تعليمه الأولي علي يد والده الشيخ ماء العينين الذي أولاه عناية خاصة وظل يرعاه ويكلأه وكان هو بدوره "لا يغادره ولا يفتر عن مجالسته صحبة العلماء والأولياء والعظماء الواردين على الشيخ من كل حذب وصوب". وهذا ما يؤكد محمد بن أبو البوحسني قائلا : "كان الشيخ محمد الإمام يقرأ على أبيه شيخنا رضي الله عنه ويأتيه فنذهب إلى مدرستا فنقرأ عليه دروسنا ونرجع فيشتغل بالمطالعة ولا يكاد يفتر عنها ساعة وفتح الله عليه فيها وبها". وبعد والده تلقى مختلف العلوم على عدد من العلماء والأساتذة الأجلاء المعروفين بمكانتهم العلمية الكبيرة في زاوية والده بالسمارة منهم العلامة الشيخ الحضرام بن الشيخ محمد الأمين الذي أخذ عنه القرآن الكريم والتوحيد والشعر والعلامة محمد بن محمود البيضاوي الجكني الذي أخذ عنه الفقه والعلامة محمد بابيه بن محمد مبارك الديماني الذي أخذ عنه الأدب والعلامة الأجد الأنباري الذي أخذ عنه النحو. فعلى يد هذه الثلة المباركة من العلماء والفضائل البلغاء وبرعاية وتوجيه من الشيخ ماء العينين "تكونت البذور الأولى لشخصيته وفيه بدأت تلك الشخصية العلمية والدينية والسياسية تتبرعم".



في سنة 1327 الموافق لسنة 1909 غادر مدينة السمارة صحبة والده الشيخ ماء العينين إلى مدينة تيزنيت بسبب الحصار الشديد الذي فرضته القوات الاستعمارية عليه تقديرا لمواقفه الوطنية. وفي سنة 1328 الموافق لسنة 1910 توفي والده الشيخ ماء العينين، فانتقل إلى قرية وجان التي قضى بها خمس سنوات، ومنها انتقل إلى

محمد الإمام عضوا في اللجنة الاجتماعية مع تدخلاته المستمرة في بقية اللجان الأخرى كل ما كان الموضوع يتعلّق بأقاليمنا الصحراوية المغتصبة".

إنتاجه وإبداعه :

1 - الشعر :

كان الشيخ محمد الإمام شاعرا مجيدا أدبيا بارعا وفحلا مقلقا. تفتحت موهبته منذ صغره، وظلت تزداد وتتقوى مع مرور الزمن وظل هو يصقلها بالقراءة والإبداع والنظم المتواصل واستمر على ذلك طيلة حياته حتى وفاته، وهذا ما جعله يخلف أشعارا متنوعة تميزت بالمثانة والجزالة والسبك والقوة، وساهمت في إغناء الحركة الشعرية والأدبية بالمغرب لأنها واكبت مختلف الظروف والأحداث التي عاشها الوطن وصورتها تصويرا صادقا ومعبرا. ومن نماذج شعره قوله في قصيدة وطنية :

بني وطني قوموا على أسواق الجد فالبجد نظى بالسعادة والجد
وإن مسكم قرح فقد مس مثله عداكم وفزتم بالجميل وبالحمد
فلا تخضعوا مهما أديل عليهم ولا تفرحوا إن تثلّموا مرهف الحد
لئن ساءنا ما قد لقينا من العدا لقد سرنا أنا على منهج قصد
فقد نهونا عن خبيثة سرهم فلا تغترب بالبعد منهم ولا العهد
وما دام شبر تحت سيطرة العدا فلا تجمعوا بين الصوارم والغمد
فلا تساموا من ضرهم وضرارهم وحرّبهم في الهزل كنتم أو الجد
فعزما وحزما واعتزما ونجدة فما غيرها يغني فتिला ولا يجدي
ألستم بنى القوم الذين بسعيهم تحررت الأوطان من وصمة الطهد
إلى ما نرى كل الشعوب تحررت وإخواننا مهضومة الحق والمجد ؟
فهل يستلذ النوم من كان قومسه مشردة تحت الأجانب في سهد ؟
وهل يستسبح العذب من كان قومه شرابهم الملح الأجاج مه الكد ؟
فما العز إلا في مجابهة العدا وذب عن الأوطان بالصارم الهندي

2 - النثر :

حرر الشيخ محمد الإمام عددا من المؤلفات التي تعبر عن انشغاله العلمي والفكري، ما تزال مخطوطة باستثناء كتاب "الجأش الربيط" الذي طبع سنة 1957 منها :

1 - إسعاف السائل في الكلام على بعض المسائل.
2 - الدر المنتخب في تصحيح أنساب من بالمغرب من العرب.

3 - حلي الأوراق في ضرورة التخلي عن الاسترقاق.

4 - الرحلة المغربية.

بالإضافة إلى مقالاته ومحاضراته وخطبه ورسائله التي تناول فيها موضوعات مختلفة دينية وأدبية وتاريخية وسياسية واجتماعية. يقول في رسالة وجهها إلى جلالة الملك محمد الخامس بعد استقلال المغرب بتاريخ 16 شعبان عام 1375.

"أدام الله تعالى على العباد والبلاد بقاء أمير المؤمنين ظل الله تعالى على العالمين خليفة جده سيد المرسلين. من أمنت به القلوب بعد وجلها وتحلت به الأيام بعد عطلها،

قرية آيت الرخا إلى سنة 1352 الموافق لسنة 1934، حيث غادرها إلى قرية تگنفل ثم قرية إگیسل التي مكث بها مدة طويلة ومنها انتقل إلى مدينة إفني وقام فيها بأدوار طلائعية على المستوى الأدبي والفكري والديني والسياسي. فقد تولى رئاسة الشؤون الدينية الإسلامية بقبائل آيت باعمران والصحراء المغربية بأمر من خليفة السلطان في تطوان مولاي الحسن بن المهدي. ثم تولى رئاسة رابطة علماء شنقيط وإماما في المسجد الكبير، "بالإضافة إلى مهامه السياسية المتجلية في تطير السكان وحث الروح الوطنية فيهم" وانشغاله بالجانب العلمي الذي يتجلى في الاهتمام بمدرسته العلمية التي كانت تدرس لطلابها سائر العلوم من فقه وحديث وأصول وبلاغة وفرائض ونوازل ونحوه وصرف وبيان وتاريخ وأدب وسيرة نبوية. وكان الطلاب يقصدونها من مختلف الجهات.

في سنة 1956 انتقل إلى مدينة تيزنيت ومنها توجه مع أول وفد يضم القبائل الصحراوية والباعمرانية لى الرباط لتجديد البيعة والولاء للملك محمد الخامس الذي عينه ضمن الوفد الرسمي المتوجه إلى الديار الحجازية بعد استقلال المغرب.

وفي السنة نفسها زار مرة ثانية الرباط يرافقه وفد من أسرة أهل الشيخ ماء العينين منهم ابنه محمد مصطفى وأبو بكر بن الشيخ مربيه ربه وسداتي بن الشيخ أحمد الهيبة ويحجب بن خطري فأقام لهم مكتب حزب الاستقلال حفلا تكريما لهم حضره عن الحزب محمد غازي وعبد العزيز بن إدريس والمهدي بن بركة. وألقيت فيه كلمات وأحاديث وأشعار، وألقى الشيخ فصولا من كتابه الجأش الربيط كما ألقى ابنه خطابا أنهاء بقطعة شعرية وكذلك الشأن بالنسبة لسائر الوفد الصحراوي.

ولما تأسس المجلس الوطني الاستشاري بتاريخ 6 ربيع الثاني سنة 1376 الموافق لـ 15 - 11 - 1956 عينه الملك محمد الخامس عضوا فيه ممثلا للصحراء. وعن هذا التعيين يقول الأستاذ أحمد معنيو "لقد عين جلالة الملك محمد الخامس العلامة الأديب الشيخ محمد الإمام عضوا من أعضاء هذا المجلس ممثلا لبلاد الصحراء الحبيبة فكان رحمه الله عند حسن الظن به، وكانت له مواقف مشرفة نقلتها تباعا الجريدة الرسمية التي اهتمت بتسجيل كل ما راج وبيروج بكل الجلسات الرسمية والمؤتمرات لعضويته في هذا المجلس ذات أهمية كبرى، إذ يعد الشيخ محمد الإمام بالنسبة لصحراء المغرب من أركان العمل على استرجاعها من يد الدخلاء للوطن الأم. وتشهد سائر تدخلاته أنه الرجل الصحراوي الخبير بشؤونها وبكل ما اتخذته الاستعمار البغيض ضدها سواء دولة فرنسا أو دولة إسبانيا، ذلك أنه ولد العالم الجليل والشيخ المربي المجاهد المخلص الذي قضى حياته في خدمة الأمة والدولة الشيخ سيدي محمد مصطفى ماء العينين رحمه الله ورضي عنه ومن يشابهه أباه فما ظلم. ولقد انبثقت عن المجلس ثلاث لجان، اللجنة السياسية واللجنة الاجتماعية واللجنة الاقتصادية وكان الشيخ

ضياء البلاد ونورها وكاشف غمائها الذي انكشف به ديورها، قطب رحاها الذي تدور عليه أمورها صاحب الجلالة والمهابة سيدنا محمد الخامس.

هذا وبعد إهداء ما يليق بعلي المقام من أطيب التحايا والإكرام والتبجيل والاحترام والإجلال والإعظام، التي تقصر عن واجبها الألسنة والأقلام، على اختلاف اللغات وتصاريف الكلام، إننا نحمد الله تعالى عليكم حق حمده ورضا نفسه وزينة عرشه ومداد كلماته، وعلى ما سهل على يدكم الشريفة ومساعدكم المنيفة، من استقلال المغرب وحرية وإرجاع سالف عزه وشرفه والحمد لله الذي أقام عيون الرعية بكلاءة عينكم الساهرة لمصالحها، حتى انضوى الجميع إلى ظلك الوارف واستراح من حر الرمضاء وشماتة الأعداء، فلا زال يومكم خيرا من أمسكم وغدكم خيرا من يومكم، حتى تروا في أطراف المعمور جميعا ما تأمل نفسكم الزكية وقلوبكم الأوسع... وعسى الله تعالى أن يتفضل علينا عن قريب، بما نحن عازمون عليه من المثول بين يديكم والتشرف برويتكم لنبت لكم ذات صدورنا ويصلح بكم ما ظهر وما خفي من أمورنا.. أدام الله تعالى وجودكم للأنام وأراكم في سمو ولي العهد المحبوب ما تحبون هو وإخوته الكرام وعلى أتم الإخلاص لجنابكم الأسمى والسلام".

توفي بمدينة تيزنيت يوم الجمعة 13 غشت سنة 1970 وشيعته جموع غفيرة من أبنائه وتلامذته وطلبته وعائلته وأصدقائه يتقدمهم وفد رسمي نيابة عن حكومة الملك الحسن الثاني رحمه الله ودفن جوار والده الشيخ ماء العينين.

الشيخ مربيه ربه، قرة العينين في كرامات شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، خزانة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت؛ الشيخ محمد الإمام بن الشيخ ماء العينين، صاحب الجاش الربيط، الأستاذ ماء العينين ماء العينين، ص. 49، دار الفرقان للنشر الحديث، الدار البيضاء، 1985؛ جعفر بن أحمد الناصري، المحيط بالمهم من صحراء المغرب وشنقيط، مخطوط، الخزانة المسيحية، سلا؛ جريدة العلم السنة 11، العدد 2176 بتاريخ 20-5-1956.

ماء العينين، الولي محمد الأمين الملقب

بالشيخ الولي بن الشيخ ماء العينين، وأمه هي الفن بنت يوسف من أهل عبد الحي، ولد قيلوللة الثلاثاء 27 جمادى الأخيرة عام 1291 الموافق 10 غشت عام 1874، قرأ القرآن الكريم على العلامة الشيخ الحضرام بن الشيخ محمد الأمين "ومهر فيه ما شاء الله غاية وهو أول من أخذ الإجازة فيه من أبناء الشيخ ماء العينين"، وقرأ عليه الفقه والنحو، ثم قرأ بعد ذلك على والده الشيخ ماء العينين جميع العلوم التي كانت متداولة في زاويته وفي جميع زوايا المغرب في تلك الفترة وقال فيه :

حاز الولاية الولي وفاز بالسر المصون
وعاجلا ستجلى لديه أنواع الفنون

وقد لازمه ملازمة المريد لشيوخه وظل معه لا يفارقه وكان يتأسى به في جميع أخلاقه وأدابه حتى صدره

وأجازه إجازة تامة كاملة وكلفه بالتدريس في زاويته بمدينة السمارة وكان يدرس علم القراءات وتفسير القرآن العظيم لأنه كان ماهرا به خبيرا برسومه وقراءاته وجميع فنونه. وقد نظم فيه أنظاما متعددة منها نظمه في عدد أحرفه وعدد آياته وسوره الذي يقول في مقدمته :

قال عبيد ربه الولي نجل أبيه شيخنا السني
شيخ الشيوخ مجمع البحرين ملقبا بالشيخ ما العينين
يريد نظم أحرف القرآن نظما يفيد القاري بالتبيان

وكان لا يفتر عن المطالعة والنظم والتأليف وكان يوثق ما يكتبه ويدرسه ويحيل على مصادرهم وعلمانه كقوله :

هذا الذي نظمته في الجمل عزاه للسيوطي ذي العلم العلي

وهذا ما يؤكد ماء العينين بن العتيق قائلا : "كان رضي الله عنه من كملاء الأساتذة ونبلاء الجهابذة، جامعا بين العلوم الباطنة والظاهرة وكان من المهرة الحفاظ لكتاب الله رسما وقراءة وكان صاحب اشتغال بعلم النحو والتصريف، ومسائل الفقه وفروعه..."

في سنة 1906 شارك إلى جانب أخيه الشيخ حسن في حركة الجهاد والمقاومة ضد المستعمر الفرنسي عندما بدأت طلائعه تغزو بلاد شنقيط والصحراء وأبلى بلاء كبيرا في عدد من المعارك منها النميلان وتگاننت وتجكجة وأدرار وإنشيري. وقاد معارك بنفسه وبأمر من والده الشيخ ماء العينين الذي كلفه بذلك. وهذا ما يؤكد في رسالته إلى ابنه الشيخ محمد الأغظف يقول : "ابننا ثمرة أفندتنا قرة أعيننا محمد الأغظف حفظك الله من بأس المشروف الأشرف، وسلام الله تعالى ورحمته وبركاته... وبعد فقد وصلنا مكتوبكم وما تضمنه من الخبر ولا بأس إن شاء الله عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا، وما نحن وجهنا أخاك الولي حفظه الله معه غزوة عسى الله أن يؤيده ويؤيدهم بنصره والله المستعان وعليه التكلان ونرجوه أن يحفظنا وإياكم بالتمام وعلى المحبة والسلام. في 12 محرم عام 1327 (8 مارس 1909).

ومن المعارك التي قادها بنفسه ويشير إليهما الشيخ ماء العينين في هذه الوثيقة التاريخية الهامة، معركة أغسمرت وأقصير الطرشان "وهما المعركتان الداميتان اللتان برهن فيهما المجاهدون على شجاعة نادرة تم بها اختراق عمق العدو في إنشيري وأدرار".

1 - معركة "أغسمرت" وقعت يوم السادس من ربيع الثاني عام 1327 الموافق للثامن والعشرين من شهر أبريل عام 1909، تكبد فيها الجيش الفرنسي خسائر فادحة في الأرواح والعتاد وقتل قائده النقيب بابلون وكان لمقتله أكبر الأثر في صفوف قواته حيث دبت فيهم روح الهزيمة وتمت إبادة أكثرهم من غير مقاومة، وفر ما تبقى منهم. وهذا ما يشير إليه الشيخ محمد الغيث النعمة بن الشيخ ماء العينين قائلا : "فهذا اليوم والله الحمد على النصرى قتلت فيه منهم أكثر من مائة

وهلك من بقي منهم عطشا وغموا ما عندهم واستشهد من التلاميذ اثنا عشر".



خلف أعمالا أدبية وعلمية متنوعة من أشهرها ديوانه الشعري الذي أرخ فيه لمختلف الأحداث التي عرفها الجنوب المغربي، من ذلك مثلا قوله في تساقط النجوم ليلة الثلاثاء 19 من جمادى الأولى سنة 1352 الموافق 26 من شهر شتنبر عام 1933.

رب الذي وقع في النجوم من انتشار ظاهر للقموم
ليل الثلاثاء جمادى الثاني في تاسع العشر بلا بهتان
وسادس العشرين من شتنبر في عام بنش كدر منشر
ووالنا بخيره وخير ما يجيء فيه ربنا متمما
ولتكفنا شر النصارى يا عظيم ومن باظهرهم كان يقيم

قال عنه الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين :
"فتى الفتيان فائق الأقران العالم النحرير ذو الرأي
والتدبير والعقل والرئاسة والحزم والسياسة نادرة الحفاظ
الأريحي البركة الشيخ محمد الأمين الولي كان والله الحمد
واسع الصدر كبير القدر كيسا ذكيا فطنا يحب الفخر
ومعالي الأمور وكان يقابل كل طبع بما يليق به ويخالط
الناس ويعاملهم بما اقتضته الأحوال".
توفي يوم الخميس 5 ربيع النبوي الثاني عام 1374
الموافق 2 دجنبر 1954.

ماء العينين بن الحضرام، إفادة الأقرين في التعريف بذرية
شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، خزانة ماء العينين علي بن
الشيخ مربيه ربه، تيزنيت؛ ماء العينين بن العتيق، سحر البيان
في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان، مخطوط، خزانة
ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت؛ مجموع ماء
العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، مخطوط، خزائنه تيزنيت؛
وثائق متعلقة بجهاد الشيخ محمد الأغظف بن الشيخ ماء العينين
في خزانة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت؛
الشيخ ماء العينين، أمراء وعلماء في مواجهة الاستعمار
الأوروبي، الطالب أخيار بن مامين، مطبعة بني إزنان،
الطبعة الأولى، 2007؛ الشيخ محمد الغيث النعمة بن الشيخ ماء
العينين، ديوان الأبحر المعينية في بعض الأمجاد المعينية،
تحقيق، أحمد المداح، دبلوم الدراسات العليا، تحت إشراف
محمد بنشريف، السنة 1994 - 1995، مرقون بخزانة كلية
الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط؛ الشيخ مربيه ربه بن
الشيخ ماء العينين، قرة العينين في كرامات شيخنا الشيخ
ماء العينين، مخطوط، خزانة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه
ربه، تيزنيت.

ماء العينين، محمد البشري : هو الشاعر
المفلق واللغوي المدقق والناظم المحقق "الأديب الأبر
الأعز الأشهر العالم الأطهر الوفي النصوص والصفى
الولي العابد الأرضى الماجد الطيب الطاهر" الشيخ السيد
محمد البشري الملقب بالشيخ بُشْرَايَ بن الشيخ ماء
العينين بن الشيخ محمد فاضل بن الشيخ مامين، وأمه هي
السيدة الفاضلة عزيزة بنت أبي زيد من قبيلة أبناء أبي
السباع. ولد في شهر شعبان عام ستة بعد ثلاثمائة وألف
1306 / أبريل 1889 وبدأ تعليمه بقراءة القرآن الكريم على
الشيخ الحضرام بن الشيخ محمد الأمين، ثم أرسله والده
إلى أخيه الشيخ محمد الأغظف "وانتفع منه ظاهرا

2 - معركة أقصير الطرشان : وقعت يوم 28 يوليوز
عام 1909 وشارك فيها عدد كبير من المجاهدين يصل
إلى أربعمائة مقاتل ولما وصلوا هذا الموقع (أقصير
الطرشان) توزعوا "إلى جبهتين إحداها اتخذت موقعها
في النخيل والأخرى عسكرت في الممر المؤدي إلى
طريق آطار، فلما علم غورو بوجودهم في "أقصير
الطرشان" أرسل النقيب ديبرتويس على رأس قوة كبيرة
حيث عبرت ممر "تنزك" شمال غرب أقصير الطرشان
في سرية تامة لمباغثة قوات الشيخ الولي من الخلف في
الصباح الباكر، وفي بداية الاشتباك قتل الملازم قائد
سرية الاستطلاع على الفور وسبعة من جنوده مما سبب
الارتباك للقوات الفرنسية والتقهقر إلى الخلف، واستطاع
المجاهدون في هذا الوقت الحرج أن يستولوا على ستين
بندقية بعد أن فر عنها أصحابها من الكوم ولكن مفرزة
ديبرتويس كرت بقوة واستطاعت اختراق صفوف
المجاهدين وانسحبت في الحال بعد أن أصيب الشيخ
الولي بجرح في ساقه اليمنى". يقول الشيخ محمد
الأغظف عن هذه المعركة في رسالة وجهها إلى والده
الشيخ ماء العينين : "أصبح عليهم النصراني بجيشه فلما
تراء الجمعان ... وبقي بعض قليل من التلاميذ وفيه
الولي حفظه الله وتضارب معهم الولي وأدخلوها غررا
عظيما ونجاه الله واستشهد أحمد بن البشير ومحمد فال
بن باي والكوري بن بوه ومحمد الأمين بن الشيخ، وبوبه
بن محمد كمال ومات من النصارى ثمانية أو سبعة فيهم
كابتن كبير جيشهم وخليفته وفيهم الجراحات". وتعتبر
هذه المعركة آخر معركة خاضها الشيخ الولي ضد
القوات الفرنسية.

في سنة 1327 / 1909 رحل مع والده الشيخ ماء
العينين من مدينة السمارة إلى مدينة تيزنيت، وبعد وفاته
وتولي ابنه الشيخ أحمد الهيبة أمور الجهاد سنة 1330 /
1912 فظل إلى جانبه وشارك معه في عدة معارك منها
سيدي بوعثمان وشوكة وهوارة وأكلوا وإيكالفن
وتيجانيمين، وبعد وفاة الشيخ أحمد الهيبة سنة 1919 توجه
إلى منطقة تيرس قرب مدينة الداخلة واستقر بها وانشغل
بقية عمره بالعبادة والعلم والنظم والتأليف.

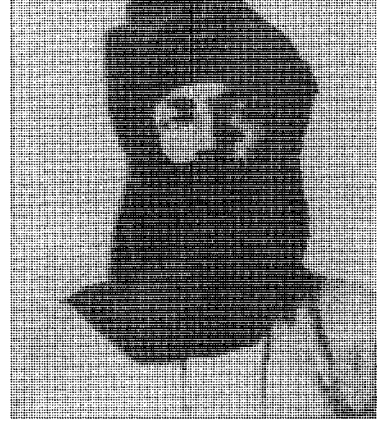
ما شاء الله، ملازماً قراءة القرآن الكريم وقراءة دليل الخيرات في الصلاة على النبي (ص).

ماء العينين بن الحضرام، إفاة الأقرين في التعريف بذرية شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مرييه ربه، تيزنيت ؛ ماء العينين بن العتيق، سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسن، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مرييه ربه، تيزنيت.

ماء العينين، محمد تقي الله (محمد بوي) :

هو العالم العلم الكبير والشاعر الفحل المفلق الشهير "الوجيه الحسيب النسب الأديب غرة الزمان حبيب الرحمان صاحب المنهج القويم والصرط المستقيم الهزبر الهصور الليث المشكور مفني العدا مولى النداء ذو الفتوحات الإلهية والتجليات الرحمانية العالم العلامة المشارك الفهامة الشيخ الإمام البركة الهمام" السيد محمد تقي الله الملقب محمد بوي بن الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل بن الشيخ مامين، وأمه هي السيدة الفاضلة العزة بنت الكوري من قبيلة العروسيين. ولد في آخر ذي الحجة عام سبعة وثمانين ومائتين وألف (1287) الموافق لشهر فبراير عام إحدى وسبعين وثمانمائة وألف (1871) وبدأ دراسته بحفظ القرآن الكريم حتى مهر فيه وأخذ بعد ذلك في قراءة مختلف العلوم على أبيه من نحو وفقه وأصول وبلاغة وعروض وبيان ومنطق ولغة وأسرار وتصوف حتى صار فيها بحرا لا ساحل له وبلغ فيها مرتبة كبيرة لم يبلغها أحد من أقرانه ومعاصريه. وهذا ما يشير إليه العالم والفقهاء السيد الحضرام بن الشيخ محمد الأمين الذي قال إنه " شاهد فيه من النجابة والفهم زمن قراءته عليه ما لم يشاهده في غيره. ومن ذلك أنه كان يكتب كذا وكذا قُفًا - أي جزءا - من الشيخ خليل ويمرر عليه مرارا يحفظه عن ظهر قلب. وإذا أراد أن يفسر له بعض الغوامض يقول له : "سر عن هذا فقد صرت أولف فيه ويظهر له من دقائق مفاهيمه ما لم يكن عنده فيتعجب". وهذا ما يؤكد الشيخ محمد الغيث النعمة بن الشيخ ماء العينين قائلا : "وكان صاحب اشتغال بالعلوم وحفظ وضبط للمعاني والرسوم متعلق الخاطر بالفنون الغربية بعد إتقان للعلوم القريبة فنال مرتبة في كل فن ظاهر وباطن يعجز عنها وصف اللسان ويقصر عن إيضاح عشرها البيان وكان سريع الفهم صحيح النظر مليح الخطاب علومه كلها منح وفتح رباني وفيض إلهي فلقد شاهدناه كما شاهده غيرنا يبلغ مرتبة التأليف في الفن دون درس ولا مكابدة ولا طول مجاهدة بل إذا أحب أن يقرأ الفن ينظره نظرة أو نظرتين ثم يشتغل في التأليف فيه، وله تأليف عديدة وتقاييد ومنظومات في كل فن مفيدة وأشعار في الحقيقة والحكم والمواعظ والنصائح والأدب والغزل والدعاء وغير ذلك لا تحصى كثرة وغالب تأليفه انتفعت به الناس لما له من الشهرة" ولذلك كان لا يجلس إلا مع من يفيد أو يستفيد منه وبيتعد عن لا يفيد ولا يستفيد منه. يقول :

وباطنا غاية الانتفاع وقرا عليه بعض العلم" ثم قرأ بعد ذلك على والده مختلف العلوم الظاهرة والباطنة وبلغ فيها درجة كبيرة لم يبلغها غيره من أقرانه ومعاصريه "لا سيما علم الجداول والأوراق فله فيه اليد الطولى والغاية القصوى، وكذلك علم الأدب فرتبته فيه من أعلى الرتب". وكان والده يحبه ويقربه "ويرشحه لمعالي الأمور وهو في صغره ففاق في المعالي وساد في كبره"، وولاه بعض خدمته في سفره الأخير إلى المناطق الشمالية عام 1328، "فجد في تلك الخدمة وباشرها بنفسه، فظهرت آيات نجمه لكمال بروره ونصحه" وكان يثني عليه بالخير والصلاح. "ونوبه لبعض القبائل، ففتح الله عليه وأظهر بركته وسخرهم له ما شاء الله.



بعد وفاة والده الشيخ ماء العينين سنة 1910 سكن الصحراء فسخر الله له أهلها "وانتسب كثير منهم إلى جنبه واعتز بذلك الجناب ولم يزل ملازم النسك كريم النفس طاهر العرض مشتغلا بما يعنيه جادا فيما من السؤدد بيديه" حتى قتل مظلوما في مدينة إفني بمنطقة آيت باعمران، يوم السبت الثاني عشر من ربيع الثاني عام اثنين وخمسين بعد ثلاثمائة وألف (1352) 6 غشت 1933. ودفن في المكان الذي قتل فيه، ثم نزع من قبره ودفن قرب المسجد الكبير بمدينة إفني بعد ست عشرة سنة ووجد على حاله رحمه الله كما دفن أول مرة. خلف ديوانا شعريا في مختلف الأغراض الشعرية. قال عنه ماء العينين بن العتيق : "كان محمد البشري من يلامع الفتيان وسماذع الأعيان صاحب أسرار وأوراد وأذكار لائحة على وجهه سيم المهابة والوقار وله مشاركة في العلوم... وكان جوادا سخيا مطعما مهيبا صاحب قبول وتسخير لا يقدر أحد أن يقابله إلا بما يجب. وكان يحب العلم ويكرم العلماء وكانت الناس تبتذل أينما توجه كبار الهدايا لماله من حسان المزايا وكان لذيذ الفكاهة طيب المجالسة كثير التواضع مع علو القدر واتساع الصدر". وقال عنه ماء العينين بن الحضرام : "كان محمد البشري أدبيا حافظا أكثر شعر أهل زمنه بل وكذلك شعر ابن الطلح المشهور وابن محمد وغيرهما كثير الأوراد صاحب فتح وتسخير لا يتوجه وجهة إلا وأعطاه الله مراده فيها مقبولا عند الخلق، وفتوحاته

والجلسا من قد تفيده وَمَنْ قد تستفيد منه كلاً لأزمن
وكل ما لا تستفيد منهُ ولا تفيده فباعد عَنهُ

العهود الساكب وللمروءة لواء ساحب" و"شرح مقصورة
ابن دريد" و"نفحة الرؤوف على كتاب مذهب المخوف"
و"شرح على نظم الطالب عبد الله الجكني المسمى"
المحتوى الجامع لرسم الصحابة وضبط التابع" و"شرح
على الأخضرى" و"وتأليف في القواعد" و"مذكر
الموارد بسيرة شيخنا الشيخ ماء العينين ذي الفوائد"
و"سراج الساري في سيرة الوارث للمختار" و"نور
الملوين لمظهرة الجناسين".

الشيخ محمد الغيث النعمة بن الشيخ ماء العينين، الأبحر
المعينية في بعض الأمداح المعينية، رسالة دبلوم الدراسات
العلية، تحقيق، محمد المختار المداح تحت إشراف الدكتور
محمد ابن شريفة، الجزء الثاني، مرقونة بمكتبة كلية الآداب
والعلوم الإنسانية، الرباط، 1994 / 1995 ؛ الشيخ مربيه ربه،
قرة العينين في كرامات شيخنا ماء العينين، مخطوط، مكتبة
الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ ماء
العينين بن الحضرام، إفاة الأقرين في التعريف بزية شيخنا
الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن
الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ ماء العينين بن العتيق، سحر البيان
في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان، مخطوط، مكتبة
الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت.

ماء العينين، محمد تقي الله وياه : هو

العالم والأديب والمقاوم محمد تقي الله الملقب وياه بن
الشيخ أحمد الهيبة بن الشيخ ماء العينين، ولد في بداية
سنة 1919، وتولى عمه الشيخ مربيه ربه تربيته
وتعليمه في كردوس بعد وفاة والده، ثم انتقل معه
إلى مدينة طرفاية سنة 1934، وكان يقضي معظم
أوقاته معه، لا يفارقه إلا في الضرورات، وكان يحبه
ويقربه ويشاوره، وقد أجازته في العلوم إجازة تامة سنة
1941 يقول فيه :

أيا محمد تقي الله عليك بالعلا وتقوى الله
وتعلم العلوم تهدي واسمع لنصح النصحاء ترشد

وكان أديبا ظريفا، كيسا، ذكيا، حافظا، يحفظ جل
إنتاج الشيخ مربيه ربه الشعري، ويقراه عليه فيستحسنه،
ويشيد به، ويثني عليه أمام إخوته وأقربائه وتلاميذه
ومريديه. وبعد الشيخ مربيه ربه تتلمذ على ماء العينين
بن العتيق الذي أجازته بدوره في العلوم وكان دائما يأمره
بالانكباب على العلم دون غيره يقول فيه شعرا :

حفظ الله محمد تقي
لازم لتدريس العلوم ترتقي
بالعلم والتقى فليس يرتقي
في المجد غير عالم ومتقي

انخرط سنة 1956 في صفوف جيش التحرير، وأسهم
بدور كبير في مقاومة المستعمر الإسباني وخاض ضده
معارك متعددة منها تافودارت والشاطي والدشيرة
وطريق الصدرية وتلويين وصوبيا. وظل يقاوم إلى ن ألفت
عليه السلطات الإسبانية القبض أواخر سنة 1957، ومكث

وكان لا يجد صعوبة في النظم وارتجال الشعر" وما
ينشئ في بديهته أحسن مما ينشئه في غيره في ترويه"
وكان مع ذلك كله "فصيح اللسان مليح البيان دائم البشر
والإحسان، مجالسه يود أن لا يفارقه لما له من ملاحظة
المنطق والقبول والاستبشار مع الجلالة والسكينة
والوقار". وله "إقدام عند الدواهي وثبات عند الهزاهز
وعزم عند الشدائد وكان ميمون الطلعة مبارك الوجهة
لا يتوجه لأمر إلا أصلحه الله له وسخر له ما أراد. وكان
والده شيخنا الشيخ ماء العينين يحبه ويقربه ويشاوره
ويعمل برأيه" وينبئه في كثير من أموره العظام لاسيما
ما تعلق منها بالملوك والرؤساء والأعلام وكان يقوم
بذلك أحسن قيام" يؤكد ذلك ما كتبه له لموجب قائلا :
"فهو الذي رفع السماء وبسط الأرض لا علم بصدود ما
قد وقع مني عنك في وقت ما في أمر ما ولا تركت
ملامك على أمر فعلت فيه ما ألومك عليه أي أمر والله
الحمد بل فتبارك الله أحسن الخالقين على ما أنت عليه
معي وما في قلبي لك وأرجوا الله أن يبلغ لك مقاصدك
مني على أحسن وجه ويبلغ لي مرادي فيك كذلك".

في سنة 1319 / 1901 خلفه على أهله ومحلته
وحاضرته "فسار بسيرته الجميلة الحسنة ولم يعمل إلا
بالأمور المستحسنة" وظهر فيه من أتباع طريفته وهدية
ونهجه " ومبادرته إلى أول الأوقات ورفقه بجميع الناس
وإنزالهم منازلهم ما لا يوصف".

في سنة 1320 / 1902 سافر معه سفره الأول نحو فاس
للسلطان مولاي عبد العزيز "وظهر فيه في سفره هذا
معه من الفتوة ومكارم الأخلاق ومحاسن الشمائل والقيام
بأمور شيخنا الشيخ ماء العينين وخدمته وحسن النيابة
عنه فيما أنابه فيه من مهمات الأمور التي بينه وبين
العلماء والأمراء والوزراء ونحو ذلك ما لا يوصف".
وكان يحمل شيخنا الشيخ ماء العينين برفق وقوة حتى
يجلسه على سرجه فيقول له شيخنا "إن خير من
استأجرت القوي الأمين". وقال فيه كذلك : "لقد غسل الله
ابني محمد تقي الله في هذا السفر لما رأى فيه من حسن
البرور والطاعة له ودوام القيام بخدمته وبذل نفسه في
مرضاته وحلاوة أوامره عنده" والرسول (ص) يقول :
"إذا أراد الله بعبد خيرا غسله وهل تدرون ما غسله ؟
يفتح له عملا صالحا بين يدي موته يرضي عنه
جيرانه وتشاء القدر الإلهية أن ينتقل رحمه الله إلى دار
البقاء في هذا السفر بعد رجوعه مع والده الشيخ ماء
العينين من عند السلطان بمدينة مراكش ليلة الجمعة
الرابعة من شهر رمضان عام 1320 / 1902" وكانت له
جنازة عظيمة حافلة حضرها أعيان الحضرة المخزنية
وأهل مراكش فما دونهم.

خلف أعمالا أدبية وعلمية متنوعة منها : "تبيين ما
يعنون من ألفية ابن مالك وطرة ابن بون" و"مرشد
المعلم والمتعلم بفضل النعم" و"مرشد من تأمله فيما
عليه من حقوق ثم عرفه" و"مبهمات القرآن" و"غيث

والخاصة لما رأى فيه منذ صغره من حزم وعزم وأهليه وحنكة وإقدام ورباطة جأش. اشتهر بالولاية والصلاح والزهد والتعبد والجود والكرم والنسك، وأسهم بدور فعال في الدفاع عن الوطن من خلال جهاده ونضاله ومقاومته للمستعمر الأجنبي. كما أسهم في ازدهار الحركة العلمية والفكرية والأدبية والدينية في الصحراء وسوس وموريتانيا، وكانت له علاقات كبيرة مع مختلف أعيان وأدباء وعلماء هذه المناطق وباقي المناطق المغربية الأخرى.

في بداية سنوات الثلاثينيات من القرن الماضي شارك في بعض المعارك الحربية مع والده الشيخ مربيه ربه في منطقة سوس من أشهرها معركة آيت عبلا التي كانت آخر معركة وقعت بين القبائل المجاهدة المقاومة وبين القوات الفرنسية سنة 1934 في منطقة تافراوت.

وفي سنة 1956 انخرط في صفوف جيش التحرير وشارك معه في معارك متعددة ضد المستعمر الإسباني من أشهرها الدشيرة والسامرة والعيون والشاطئ وتافودارت وتلويين وصبوايا.

كان أول من أنعم عليه جلالة الملك الحسن الثاني بظهير ملكي شريف سنة 1975 بعد استرجاع الأقاليم الصحراوية وعودتها إلى الوطن؛ "فقد اختير هذا الرجل الصالح لالتفاتة أمير المؤمنين حيث اكتشف سرا خاصا في صلاحه وتقواه".

توفي سنة 1976 بمدينة تيزنيت وبها دفن بعد حياة حافلة بالعطاء الفكري والأدبي والديني.

ماء العينين بن الحضرام، إفادة الأقربين في التعريف بذيبة شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، خزانة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت؛ ماء العينين بن العتيق، تحلية الطروس وتسليية النفوس في التعريف بأعلام الشعر في الصحراء وسوس، مخطوط، خزانة الأستاذ مروان الأكرمي، أكادير؛ كلمة الأستاذ محمد العثماني التي ألقاها في موسم الشيخ مربيه ربه بتافودارت سنة 1989، مخطوطة خزانة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت.

ماء العينين، محمد الزين : هو العالم اللغوي

الجليل والولي الصالح الفضيل "الأديب الحيي اللبيب الأريحي الأير الأغر الأرضي المرتضى الأنور الأشهر السخي الأصعد الفاضل الأسعد" الشيخ محمد الزين بن الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل بن الشيخ مامين ووالدته هي السيدة الفاضلة أم شويم بنت أحمد من قبيلة تاكاظ، ولد عام خمسة عشر بعد ثلاثمائة وألف (1315 / 1897) وبدأ دراسته بقراءة القرآن الكريم على والده وبعد وفاته قرأ على أخيه الشيخ محمد الغيث النعمة بن الشيخ ماء العينين مختلف العلوم لأن والده الشيخ ماء العينين توفي عنه وهو لا زال لم يبلغ الحلم "وبايعه بيعة التربية فسلك الطريق على يديه فساد أهل عصره بارتفاع قدره واشتهار ذكره واتساع صدره، واشتغاله بالعبادات ومحاسن العادات واقتناء الإفادات" وكان ملازما له "في كل الأوقات لا يفارقه إلا في أوقات الضرورات حتى سرت إليه أمداه وفتوحاته

في السجن شهوراً وبعد إطلاق سراحه التحق بوزارة العدل واشتغل في المحكمة الابتدائية بمدينة طرفاية، وظل يعمل بها إلى أن أحيل على التقاعد في أواخر الثمانينيات من القرن الماضي.

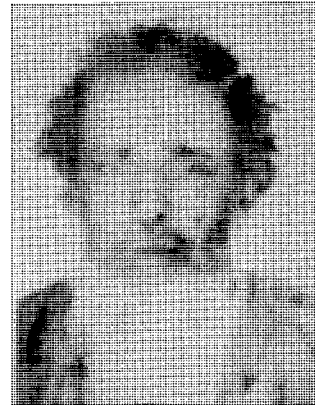


خلف ديوان شعر في مختلف الأغراض الشعرية. توفي يوم الجمعة 29 مارس سنة 2002 بمدينة العيون. ونقل جثمانه الطاهر بناء على وصيته إلى مدينة طرفاية ودفن فيها.

ماء العينين بن العتيق، تحلية الطروس وتسليية النفوس في التعريف بأعلام الشعر في الصحراء وسوس، مخطوط، خزانة الأستاذ مروان الأكرمي، أكادير؛ مجموع ماء العينين يحجب بن خطري، مخطوط، خزانة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت.

ماء العينين، محمد الحسن : هو العالم

والأديب والمقاوم والفقير الكبير محمد الحسن الملقب حسن بن الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين. ولد سنة 1912، وتلقى تكوينه على يد والده الشيخ مربيه ربه الذي تولى بنفسه تربيته وتدريسه وتعليمه، وهذا ما يؤكد ماء العينين بن الحضرام قائلا: "الأديب الزكي الأريب التقى



السيد محمد الحسن الملقب حسن حفظه الله وأصلحه في كفالة أبيه يقرأ والله الحمد". وقد ظل يقرأ عليه إلى أن أجازته تامة في جميع العلوم الظاهرة والباطنة سنة 1933. وكان يحبه ويشاوره في كثير من أموره العامة

وفاضت عليه معارفه وفيوضاته فنال من الفتح الرباني والوهب العرفاني ما صيره شبيها بذاته وبهجته وصفاته ولهجته". وكان مفتوحا عليه مباركا لم يسر لجهة إلا وفتح الله عليه فيها.

توفي أوائل ذي الحجة عام ستة وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف (1336 / 1918) بأيّ الرخا التابعة لإقليم إفني ودفن بمدفنها.

قال عنه ماء العينين بن العتيق : "كان محمد الزين من الصلحاء الزاهدين والفضلاء العابدين ... وكانت له في أكثر العلوم مشاركة وطلعته ميمونة مباركة ليس له عن المكارم والطاعات شاغل ولا لاه فهو شاب نشأ في عبادة الله".

ماء العينين، محمد سعد أبيه : هو الصوفي

الزاهد والولي العابد اللسن الفصيح اللغوي والإمام العالم اللوذعي "الأديب الظريف الوفي الشريف الأعز المرتضى السخي الأرضي الحي المتواضع الفاضل" السيد الشيخ محمد سعد أبيه الملقب الشيخ سعد بن الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل بن الشيخ مامين وأمه هي السيدة الفاضلة السويلمة، ولد ليلة الخميس التاسع من ذي القعدة عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف (1326 / 1907) ونشأ وكبر في كفالة أخيه الشيخ محمد الغيث النعمة الذي قرأ عليه القرآن الكريم وعلوم اللغة وأصول الفقه والسيرة والحديث وأخذ منه طريق التصوف وتعلم عليه كثيرا من العلوم الظاهرة والباطنة "فظهرت فيه سيم السيادة في صغره ولم تزل تزداد بازدياد كبره حتى ساد أهل عصره وأقروا بعلو قدره وكان أبي النفس عالي الهمة ماضي العزيمة طاهر العرض متنزها عن النقائص والردائل متحليا بالمكارم والفضائل، ذا فتوح وأسرار وكرامات وأنوار وتواضع مع رفعة مكانته وهيبة سكينته ورزاقته وله بركات عظيمة خارقة للعادة تدل على عظم مقامه في الغيب والشهادة".

توفي رحمه الله وهو مسافر أوائل عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف (1354 / 1936) بموضع في بلاد أدرار يسمى الجريف في موريتانيا ودفن به.

ماء العينين بن الحضرام، إفاة الأقرين في التعريف بذرية شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ ماء العينين بن العتيق، سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت.

ماء العينين، محمد عبد الوهاب : هو

الأديب والعالم والشاعر والولي "السخي المفيد العالم السديد الوفي الأريحي الصفي العز الأطهر الأكرم الأشهر الأبر الأسعد الأكمل الأسعد" محمد عبد الوهاب الملقب بالشيخ عبداتي بن الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل بن الشيخ مامين، وأمه هي السيدة الفاضلة

ملكة بنت محمد بن الدرج من قبيلة العروسيين. ولد في شهر رمضان عام واحد بعد ثلاثمائة وألف 1301 / يونيو 1884 وبدأ دراسته بقراءة القرآن الكريم على الفقيه الكبير الشيخ الحضرام بن الشيخ محمد الأمين ولما أتمه قرأ كثيرا من العلوم من فقه وأصول وحديث ونحو وبلاغة وعروض وسيرة وشعر على والده الشيخ ماء العينين وأجازه فيها وأمره بالتدريس والتأليف. وكان بارعا في الحديث والفقه وبلغ فيهما درجة كبيرة لم يبلغها أحد من معاصريه. وهذا ما يؤكد الشيخ محمد الغيث النعمة بن الشيخ ماء العينين قائلا : "وله مشاركة حسنة في غالب العلوم واستحضار لما يعلمه من الفهوم لاسيما الحديث والفقه فإن له فيهما المعرفة الجليلة والدراية الأثيلة". وكان شاعرا مقلدا مجيدا نظم جل أشعاره في مدح والده الشيخ ماء العينين. يقول في بعضها :

وليس من شغل عنكم أراه هنا إلا امتداح لشيخني الوابل المطر
ذا شيخنا الشيخ ماء العينين نخبة من ينمي إلى ذروة الأشراف من مضر
وإنما فضله نار على علم يراه ذو بصر وغير ذا بصر

وكان "يقربه ويرسله نائباً عنه إلى وجوه القبائل فيظهر في الأمر نجاحه ويتبين للناس إصلاحه" وكان يقول : "إذا حدثني ابني محمد عبد الوهاب بأمر ثبت عندي لا أبالي بمن حدثني بخلافه" لأنه "كان شديد التحري للصدق حتى كاد أنه لا ينطق إلا بالحق". وكان من أكابر الأولياء الزاهدين و"الصلحاء الموقنين والنصحاء المتصدقين ذا عبادة كثيرة لا تجده إلا مستيقظ القلب مستحضر الرب وكان ذا يقين ووثوق بالله وتوكل عليه في جميع أموره وكان ذا كرم وسخاء وإكرام للأضياف والجيران وكان مليح الخطاب والكلام محببا عند الخاص والعام وكان ذا أسرار وحكم ودعوة مستجابة وكان متواضعا مع ما أعطاه الله من جلالة القدر فكان يخدم الأضياف بنفسه ولا يقبل أحدا من أتباعه يتولى ذلك عنه. وكان كثير المباشطة والبشر في وجوه الناس مع السكينة والوقار وكان مصاحبا بالقبول والتسخير لا يتوجه لأمر إلا يسره الله عليه وله كرامات كثيرة عند من يعرفه شهيرة وكان أمره في الكشف من العجب العجاب فكان ينظر المغيبات بغير حجاب".

في سنة 1909 انتقل مع والده الشيخ ماء العينين إلى مدينة تيزنيت وبعد وفاته سنة 1910 وتولي ابنه الشيخ أحمد الهيئة زعامة حركة الجهاد ضد المستعمر الفرنسي سنة 1912 فشارك فيها وخاض معه معارك من أشهرها معركة سيدي بوعثمان الشهيرة. وبعد رجوعه إلى سوس توجه إلى مدينة طانطان واستقر بها "وأدمن على تلاوة القرآن الكريم وعلى مداومة سائر العبادات في كل أن وأحسن كل الإحسان على الزوار والجيران فعظم صيته وارتفع ذكره في تلك البلدان وانتفع ببركته كل قاص ودان فلم يبرح حسن الشمانل والسير محافظا على قضاء حوائج البشر فيما هو فيه من كمال اليقين والقيام بأمور الدنيا والدين" حتى توفي بعد ظهر يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شهر رمضان عام ثمانية

وستين بعد ثلاثمائة وألف 1368 / 20 يونيو 1949 ودفن بالموضع الذي توفي فيه.

خلف مؤلفات متعددة منها : كتاب في الفقه "حسن جمع فيه فوائد عديدة وغرائب مفيدة" وكتاب آخر شرح فيه كتاب والده المسمى كفاية النبيه في فرض العين شرحا حسنا مفصلا وافيا بالمقصود بالإضافة إلى ديوانه الشعري في مختلف الأغراض الشعرية. قال فيه الشيخ محمد الغيث النعمة : "مجمع الألباء نحرير الفضلاء الألمعي الأنبل الحضرم الأفضل السيد محمد عبد الوهاب الملقب عبداتي. كان من أذكىاء النبلاء وكرام سادات الأسخياء له عبادة وأحوال في بعض الأوقات عجبية وأخبار بالمغيبات ومكاشفات غريبة وكان شديد الورع والتزهد عما لا ينبغي وله اعتماد وتوكل على الله وكان كثير التحبب والتودد للإخوان والجيران شديد الإكرام والاعتناء بالضيوفان. وبالجملة فمناقبه لا تحيط بها الطروس ولا تملها النفوس".

"فأما السيد الكامل محمد فاضل فوالله ما رأيت أروع منه، لأني ما رأيت قبل البلوغ وبعده إلا غاضا بصره، حافظا لسانه، لا يجالس إلا من ينتفع منه، بعلم وحكمة، وما رأيت مثله في المروءة والاعتناء بالناس".

ويقول الشيخ أحمد بن الشمس : "نجل شيخنا الشيخ ماء العينين المغيب، المسك المطيب، درع الشرع والحق المحب، ذو الجذب الباطني والسلوك والرفقة، والبكاء الدائم والحيرة، والغيبة في مالك الملوك".

وقد عاش أكثر زمنه في حياة أبيه، نازلا وحده قلما يجاوره، وليس معه إلا عياله ومواريد.

توفي بعد وفاته بسنة ونحو ثلاثة أشهر في بيته منفردا عن الناس، في المحرم فاتح عام ثلاثين وثلاثمائة وألف (1330)، الموافق لشهر ديسمبر عام أحد عشر وتسعمائة وألف (1911)، في محل يسمى ازويوي في بلاد قبيلة أولاد بوغيطة، بساحل البحر عن يمين واد درعة.

الشيخ أحمد بن الشمس، النفة الأحمدي في بيان الأوقات المحمدي، المطبعة الجمالية، مصر، 1330 ؛ ماء العينين بن الحضرم، إفاة الأقرين في التعريف بزيرة شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه به، تيزنيت ؛ الشيخ مربيه ربه، قررة العينين في كرامات شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه به، تيزنيت ؛ ماء العينين بن العتيق، سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان، مخطوط، مكتبة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه به، تيزنيت.

ماء العينين النعمة علي

ماء العينين، محمد ابن الشيخ محمد فاضل

ابن الشيخ محمد بويابن الشيخ ماء العينين ولد سنة 1926 بمدينة السمارة، ولما بلغ سن التلقي مكنه والده من مجموعة من العلماء حذق عليهم القرآن، ثم تعلم مبادئ العلوم الدينية، فالتحق بالمدرسة الأهلية التي أسسها الفرنسيون في مدينة أطار بموريتانيا فتابع بها دراسته حتى حصل على البكالوريا في الآداب الفرنسية بسان لوي شمال السنغال.

وفي هذه الفترة تلاحقت الأحداث الوطنية في المغرب، حيث انضمت إليها النخبة الوطنية من مختلف السلالات الموريتانية، فكان من بين المؤسسين لحزب النهضة الذي حمل مشعل التحرر والوحدة، كما أنتج جميع الأناشيد والشعارات التي كان يرفعها هذا الحزب ونظم مع قادته جميع المؤتمرات واللقاءات. وعندما ألقى الاستعمار الفرنسي القبض على المجلس الإداري لحزب النهضة الذي اعتبر يعمل لصالح المغرب عين الشيخ محمد ماء العينين، في المكتب الإداري لهذا الحزب، فكان من المنظمين لمؤتمر انواكشوط سنة 1960، الذي قرر ضرورة انضمام موريتانيا للمغرب، فتقرر إلقاء القبض عليه، لكن شعبيته الواسعة من تنفيذ صانته القرار، حتى قرر الحزب أن يخرج من موريتانيا حفاظا على حياته من خدائع الاستعمار الفرنسي، فغادر ذلك البلد ليدير العمليات الوطنية من السينغال في قيادة التيار

ماء العينين، محمد فاضل : هو العالم

العلامة الكبير، والدراكة الفهامة العيلم النحرير، والولي الصالح الكبير الشهير، الأبر الأسعد، النبيه الأصعد، القدوة البركة، ميمون السكون والحركة، الفقيه العامل، والأديب الكامل، الصفي النقي، محمد فاضل الملقب "فضيلي" بن شيخنا الشيخ ماء العينين الأكبر وسمي والده الأشهر. وأمه هي السيدة العزة بنت أحمد بابا من قبيلة العروسيين. ولد في آخر شهر رمضان وسمي في شهر شوال عام تسعة وسبعين بعد المائتين والألف (1279) الموافق لشهر فبراير عام ثلاثة وستين وثمانمائة وألف (1863)، ونشأ في كفالة وصيانة وديانة، وقرأ القرآن الكريم على والده، وجميع العلوم من علم ظاهر وباطن، وصار له منهما الحظ الأوفر، كان عالما عابدا ورعا عطوفا تقيا حليما، من العلماء العاملين، والأولياء العارفين، والأقطاب الزاهدين، يحب السنة ويعمل بها، ويكره البدعة ويجتنبها، وكان مع اتساعه في العلم، لا يعمل إلا بمشهور المذهب المالكي، ولا يترخص في عدم الإتياع، وكان صاحب فتوحات، وله وجهة عظيمة، وانتفع به ظاهرا وباطنا كل من صحبه، وكان يميل إلى الخمول، مع ما أعطاه الله من القبول.

قال فيه شيخنا الشيخ ماء العينين لما ولد :

رزقت لنا فضلا من الله لم تحتج أعيدك من أني أراك ولم تنتج حصنتك بالير الحفيظ من البلا كبرت ولم تيم نتجت ولم تحج

وقد استجاب الله دعاءه فيه، حتى أنه عاش معه نحو الخمسين، ولم يحتج أبدا ما شاء الله بل مازال ممن له ثروة عظيمة من أبنائه. وقال فيه كذلك : "من أراد منكم التربية، فعليه بابني محمد فاضل لأنه أنا وأنا هو".

ومما يدل على مكانته العلمية والدينية والاجتماعية، هو إشادة عدد كبير من العلماء والأدباء به وبصفاته المثالية المتعددة. يقول العلامة محمد سيدين بن مولود :

وتوجيه المفرنسين إلى الديانة الإسلامية والعقيدة الأشعرية بسهولة. وله مجهود عظيم في طبع كتب التراث الإسلامي.

وهو حاصل على العالمية لعلماء شنقيط، والسنة الثانية من الإجازة في الحقوق، تبحر في العلوم الشرعية، وله إملات منها كتاب عن حياته طبع ضمن المنشورات التي كان يشرف عليها. عنه صاحب الجلالة الحسن الثاني مكلفا بمهمة في ديوانه العامر سنة 1970، وكلفه بمهمات خارج الوطن منها مهمات خاصة إلى أمراء المملكة العربية السعودية حظيت كلها بالنجاح، حيث استقبله الملك خالد بن عبد العزيز، ثم الملك فهد، وكذا الأمير عبد الله بن عبد العزيز خادم الحرمين الشريفين الحالي. وقد التقى بالأمير الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان أمير دولة الإمارات العربية المتحدة، فنال لديه ولدى أبنائه حظوة كبيرة وفتوحات صرفها جميعها في مساعدات كثير للضعفاء في المغرب وموريتانيا.

كما استقبله أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس بالإمارات سنة 2001، وأيضا في الرباط في نفس السنة، فخصه بكامل عطفه ووافر عنايته، هذا بعد أن كان قد استقبله سنة 1999 وقدم لجنابه مجموعة من مطبوعاته لكتب جده الشيخ ماء العينين أثناء تقديم وفد عن أسرة الشيخ ماء العينين البيعة الدينية لأمير المؤمنين أيده الله ونصره وأجرى الأقدار وفق آماله إنه سميع مجيب.

توفي يوم الجمعة 13 ربيع الثاني 1432 / 18 مارس 2011 بالرباط ودفن بزواوية جده الشيخ ماء العينين بمراكش.

محمد الظريف

ماء العينين، محمد بن الشيخ مصطفى :

الأديب والشاعر الكبير الأستاذ محمد ماء العينين بن الشيخ مصطفى بن الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل بن الشيخ مامين، ووالدته هي السيدة الفاضلة مريم بنت محمد محمود بن عبد الله من قبيلة أهل براك الله. ولد سنة 1932 بمدينة السمارة وحصل على الشهادة



العالمية لعلماء شنقيط على يد عمه وشيخه العلامة الأكبر الشيخ محمد الإمام بن الشيخ ماء العينين. وقد اجتاز المواد التالية بنجاح فائق وهي القرآن الكريم رواية ورسما والحديث النبوي والأصول والفقه والفرانض

المغربي حتى سنة 1961 فقدم على المغرب حيث قدم البيعة لجلالة المغفور له الحسن الثاني فعينه مكلفا بمهمة بوزارة الصحراء وموريتانيا ليواصل تعينته لسكان الصحراء وموريتانيا على التثبيث بمغربيته وعدم الانسحاق وراء حيل الاستعمار المكشوفة والمقنعة، وعين من أجل هذه الغاية كاتباً أول في سفارة المغرب في باماكو حيث كان يدير العمليات الوطنية ضد الاستعمار من هنالك، وفي سنة 1965 حاول الرجوع إلى موريتانيا فطلب منه كغيره من النشطاء الذين قدموا منها وحاولوا الرجوع إليها أن يقدم تصريحاً ضد المغرب فرفض ذلك، ورفض الرجوع إلى أبنائه وزوجته وذويه فيها إذا كان سيكون على حساب وطنيته المغربية، لكن لما علمت سلطات الدولة الموريتانية صدق وطنيته ووضوحه أعفته من ذلك التصريح.

وفي هذه الفترة ونظرا لتقواه وفنائه في ربه وعلمه ووعيه بمشاكل عصره انجذبت إليه قلوب الناس في موريتانيا والصحراء، ولما طرحت قضية الصحراء على الأمم المتحدة سنة 1966 اختاره المختار ابن دادة ليكون على رأس وفد من أبناء الصحراء لمشاكسة أطروحات المغرب آنذاك، فما كان منه إلا أن أعلن مغربيته، وزيف ادعاءات الوفد القادم من العيون بتوجيه من إسبانيا، وكذلك عدم صحة ما طلب منه أن يدلي به ضد المغرب، فكان هذا من بين الأسباب الرئيسية لنجاح الوفد المغربي آنذاك. فقد دافع عن مغربية الصحراء في المجلات والجراند والإذاعات، وشارك في عدة وفود مغربية للدفاع عن مغربية الصحراء أمام الأمم المتحدة والمنظمة الإفريقية، وواجه الانفصاليين الذين كانوا يقولون إنهم يفضلون مواجهة كتائب الجيوش المدججة بالأسلحة بدل أدعية الشيخ محمد ماء العينين محمد بويبا.

وهو ولي صالح وعالم سني صوفي، فتح عدة زوايا في المغرب والمدينة المنورة والإمارات وموريتانيا. أتباعه كثر في كل القارة الإفريقية، وهو مدافع عن العقيدة الأشعرية ومنفق في سبيل الله، ورغم كثرة فتوحاته فإنه لم يذخر منها أي شيء، إذ اعتاد على بعث صلوات مادية كل سنة للفقراء والمساكين من مختلف الطبقات والسلالات في موريتانيا والسعودية ومالي والسينغال، ناهيك عن فقراء وزوايا المغرب، إذ لم يترك زاوية أو جهة يلتمس فيها تقرب إلى الله اطلع على حالها إلا وكان يواسيها. وكان بيته في الرباط مأوى وملجأ لطلبة موريتانيا والمغرب ومنبرا لتكريس علاقات العرش مع رعاياه وإحكام وشائج التلاحم والتعاون بين المغرب وموريتانيا والدول العربية ودول غرب إفريقيا، إذ كان يتقاطر طلاب هذه الدول على بيته في مدينة الرباط. وكان يبعث كل سنة أكثر من ثلاثين شخصا للحج.

بث خصال العرش العلوي في جميع أنحاء العالم العربي، وكذلك في جميع الأقطار الإفريقية التي تقاطر عليه أبناؤها بالرباط، ساعده على ذلك إتقانه للغة الفرنسية والإمام بجميع مراجع الصوفية

نتائج جدّ طيبة. كما كانت له سفريات عديدة إلى المشرق العربي حيث أقام علاقات وطيدة مع أجلة العلماء به.

عاصر العديد من علماء بلده وغيرهم من باقي البلدان الإفريقية، وكانت له علاقة جد متميزة مع القطب الرباني الحاج الحبيب التنتالي والعلامة الفاروقي والعلامة المالكي العلوي، وكان والشيخ الجليل سيدي حمزة يتبادلان الزيارة.

تتلذذ على يديه العديد من أبناء منطقة سوس على وجه الخصوص، ومثلهم بمختلف الدول التي زارها، وكثر قصاد مجلسه بين طالب علم وطالب تربية، وكان يلقي درسا في القرآن بأحد مساجد تيزنيت في إطار الكراسي العلمية أسبوعيا.

عرف رضي الله عنه بالحلم والتواضع والزهد والعلم والإعراض عن الدنيا وكماليتها وبالجود والسخاء والرأفة ولين الجانب مع ما أعطاه الله من مهابة عزّ نظيرها ومحبة في قلوب عامة الناس فضلا عن خاصتهم قلّ مثلها.

ولم يزل ذلك دأبه ودينه وتلك خصاله وشيمه إلى أن اختاره الله إلى دار البقاء يوم 12 - 10 - 2009 تغمده الله برحمته وجعل العلي من الجنة مثواه مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. وفي ذلك المعنى أنشد أحد مرّديه وتلامذته :

مذ توارى عن الوجود الضياء
فتتحى عن اللذاذة كنهه
وتغاضى عن السرور الصفاء
وتخلّى عن البشاشة وسم
فترأى على الوجوه العناء
رحل الشيخ مصطفى لهف روى
رزء العلم والتقى والحياء
رحل الشيخ مصطفى يالهولى
ثكل الفخر والمنى والتناء
عجزت عن بلوغه العظماء
لهف نفسى وهل يعدد فضل

وأنشد غيره :

كانت ربوع الأنس منه أو اهلا
فانهذ ركن شامخ من صرحه
لما نعى الناعي المؤبّن طارقا
المصطفى بن المصطفى محمدا
بسبط الرسول ومن تلاه طرائقا
اسم واصل في النبي تلازما
فتكاملا وترافقا فتوافقا
لازلت أنكر منك نور حقيقة
أمليتها في مجلس فتالقا
من أمهات مولفات حاذقا
أو ذكر علم شريعة أنطقها
بك قد تجلى في حديثك شائقا
أو محتوى كتب تحيط كهالة
فأتى جناها للمراد موافقا
سقت الحديث نثرته متناسقا
وبنبرة الصوت الجلي الجوهري
بيضاء يرؤل في حضورك رانقا
كم راق شرح من حديث سنة
نابيتنا بتلاوة متأنقا
إذ في ظلال دوائم القرآن كم

وأنشدت شاعرة أخرى :

أبدي التأسى تارة وأواری
والدمع إن كفكفته متمرد
يالهف نفسي ساعة الإخبار
لم استطع إيقاف دمع دار

...

والنحو والصرف و البيان والبلاغة والتاريخ والسيرة النبوية والأدب. كما تثبت الشهادة أن له كفاءة علمية فائقة لم ينلها غيره من أقرانه ومعاصريه. وهذا ناتج عن جده واجتهاده ومثابرته على الدرس والتحصيل منذ صغره مما جعله يتبوأ مكانة عظيمة في مجتمعه. بالإضافة إلى ما عرف به من خلق حسن وسيرة فاضلة وعلم غزير. انخرط في سلك التعليم سنة 1961 واشتغل في مجموعة من المدارس التعليمية بإيسافن وآيت هارون وإيغرم. وتنقل بين قرى سوس و وادنون إلى حدود سنة 1991 ممضيا ثلاثة عقود من العطاء والإخلاص والجد والتفاني في العمل بين أجيال عدة. وقد تخرج على يده مجموعة من الأطر والكفاءات التي أصبح لها شأن وطني كبير وتبوأت عدة مناصب في أسلاك الدولة. ثم استراح استراحة قصيرة ليعود للعطاء من باب آخر حيث عين سنة 1994 عدلا بمدينة بوجدور وعرف بالنزاهة والاستقامة وحب الخير والطيبوبة والمعاملات الحسنة مع الناس.

توفي يوم 6 نوفمبر 2010. خلف ديوان شعر في مختلف أغراض الشعر الحساني.

رواية شفوية.

ماء العينين الولي

ماء العينين، محمد (الشيخ-) المصطفى بن

الشيخ محمد الإمام بن الشيخ ماء العينين. ولد غزون سنة 1928 بإگيسل. تلقى علوم القرآن والفقه واللغة والأدب والتاريخ على يد والده وشيخه الشيخ محمد الإمام أحد جهابذة فحول مدرسة السمارة. انتهت هذه المرحلة بحصوله على إجازة والده له من تلك المعارف التي أخذها عنه. عين ضابطا مفتيا للجنود المسلمين بإيفني على عهد الاحتلال الإسباني غزون سنة 1948، وظل خلال تلك الفترة منقطعا إلى والده وشيخه في حله وترحاله يأخذ عنه التربية الصوفية حتى حدود 1954. هذه الفترة أيضا وقد انخرط في العمل السري داخل صفوف المقاومة ثم جيش التحرير الذي كان أحد مؤسسيه بالجنوب المغربي فانتقلت الأسرة إلى مدينة تيزنيت جراء الضغوطات التي تعرضت لها من طرف المحتل.

اشتغل سنة 1957 بالإذاعة المغربية ثم بوزارة العدل ليلتحق بعد ذلك بوزارة الداخلية كموظف سام. لم يتغير نظام حياته خلال هذه الفترة فقد ظل وفيًا للعلم والتعلم ناذراً حياته لهما، وهكذا التحق سنة 1967 بكلية الحقوق بالرباط ومنها حصل على الإجازة في القانون العام، ثم بدار الحديث الحسنية بعد ذلك، وبها حصل على دبلوم الدراسات العليا وسجل رسالة دكتوراه تحت عنوان مدرسة السمارة ودورها في العلم والتصوف والجهاد، بيد أن تفاقم مشكل الصحراء خلال تلك الفترة حال دون إتمامها بسبب سفرياته الرسمية والخاصة إلى العديد من الأقطار الإفريقية في محاولة لتوضيح القضية وهو أمر مكنه من حلم ظل يراوده منذ أمد بعيد يتعلق بتوحيد الطريقة الفاضلة الموجودة بشكل قوي في العديد من تلك الدول، وهي زيارات خلفت في نفسه أثرا بالغا وأعطت

من ذا الذي يا مصطفانا سره
ولإن رحلت فما رحلت بغربة
عن نهجهم لم يتبعد فيررتهم
نعم النعاة على مدى الأعمار
لما حظيت بجيرة الأبرار
أنعم بقوتهم وحسن جوار

...

هذه الحشود وراء نعشك أدركت
الحسن يبكي والفتوة تشنكسي
فلأنت يوسف في الجمال وسيد
ترعى حقوق الجار تمسح دموعه
تدعو إلى العلم النير مشجعا
وتدبم صحبة مصحف متديبرا
حسب الذين توجعوا أن يذكروا
أن الإله حباك بالأسرار
تخشى التيتم كالندى المحترار
شهم كثير البذل والإيسار
سالت على خذ اليتيم العارى
بشهادة الغياب والحضار
آياته متضرعا للباري
كم ليلة طابت بكم ونهار

ماء العينين سداتي بن الشيخ محمد المصطفى

ماء العينين (الشيخ -) محمد المصطفى بن

الشيخ محمد فاضل بن مامين، الملقب بماء العينين. ولد يوم الثلاثاء 27 شعبان سنة 1246 الموافق لسنة 1830 في مدارة بقبيلة صنهيس بالحوض بمكان يعرف بالخط، يقع بين جومبو وولاته. اعتنى والده بتربيته عناية خاصة، ولما بلغ الثامنة والعشرين من عمره بدأ تنفيذ مشاريعه الإصلاحية، ففضى معظم حياته في التنقل بين الحوض وأدرار وتيرس والساقية الحمراء، وتندوف وغيرها من الأقاليم الصحراوية داعيا القبائل إلى الاتحاد ونبذ التفرقة والاستعداد لمواجهة الأخطار الأجنبية.

بعد أدائه لمناسك الحج سنة 1274 / 1857 اتصل بالسلطان مولاي عبد الرحمان، فأعجب بنباهته وذكائه واعتمد عليه في التنسيق مع شيوخ القبائل الصحراوية، فقام بزيارة آل الأعمش بتندوف وأحمد ولد عايدة بأدرار ومحمد الكنتي وغيرهم من شيوخ وزعماء القبائل الصحراوية.

في سنة 1290 / 1873 استقدمه السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان إلى مراكش، فأكرمه ووعده بفتح زاوية هناك، وفي سنة 1302 / 1884 بدأ حملاته الجهادية ضد الوجود الأجنبي في الصحراء، فبعث أتباعه لضرب المواقع الإسبانية في الداخلة، وملاحقة المبشرين الاستعماريين الذين كانوا يجوبون الصحراء ويمهدون لاحتلالها.

بعد زيارته لأهله بالحوض سافر إلى مراكش لمقابلة السلطان مولاي الحسن، فأكرمه وأسند له النظر في شؤون الأقاليم الصحراوية بظهير سلطاني.

في سنة 1314 / 1896 استقدمه سلطان مولاي عبد العزيز إلى مراكش، فأكرمه وجدد ما بيده من ظهائر وفتح له زاوية بمراكش وخلال هذه الزيارة شفع لكل من الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني والفقير السباعي وأخرجهما من محتتهما.

ابتداء من سنة 1316 / 1878، وبعد ارتفاع الضغط الاستعماري على الجنوب المغربي، وبعد شروعه في بناء حاضرة السمارة، كثف زيارته للسلطان مولاي عبد

العزیز خلال سنوات 1317 - 1318 - 1319 - 1320 - 1322 - 1324 للتنسيق بين حركة الجهاد وبين السلطة المركزية في فاس ومراكش، فبلغت زيارته لهذا السلطان وحده ست زيارات، فتح خلالها مجموعة من الزوايا، في كثير من المدن المغربية.

في سنة 1312 - 1903، انتقل إلى مدينة السمارة بعد الانتهاء من بنائها، فصارت مركزا اقتصاديا وثقافيا وسياسيا بارزا في الجنوب المغربي، وفي هذه المدينة تم استقبال الوفد الوزاري الذي بعثه السلطان مولاي عبد العزيز لاستلام طرفاية من الإنجليز، كما احتضنت مجموعة من المؤتمرات التي اهتمت بالنظر في التهديدات التي كانت تواجه المغرب انطلاقا من أقاليمه الجنوبية.

بعد اشتداد الضغط الفرنسي على إقليم أدرار واستنفاد المجاهدين الصحراويين لإمكاناتهم الدفاعية توجه إلى مراكش على رأس وفد صحراوي يتكون من قبائل مختلفة من الحوض وتگانت وأدرار وبلاد الكبلة وسائر البلاد الصحراوية والشقيطية للاستعانة بالسلطان مولاي عبد العزيز، فلما بلغ الصويرة سمع بخلعه ومبايعة أخيه مولاي عبد الحفيظ، فأرسل إليه السلطان الجديد يدعوه إلى مبايعته، كما أته رسل من مولاي عبد العزيز بفاس تدعوه إلى مسانדתه، فافتضى نظره مبايعة مولاي عبد الحفيظ، فكانت مبايعته له تأييدا كبيرا له. وقد أعطت مساعدات السلطان مولاي عبد الحفيظ للمقاومة الصحراوية نفسا جديدا أذهب إدارة الاحتلال الفرنسي وجعلها تراجع خطتها في الجنوب المغربي، فتحررت قواتها المتمركزة في الجزائر والسنغال نحو الغرب والشمال، واحتلت بونديب ومراكش ووجدة، وضغطت على المخزن المغربي لوقف إمداداته للمقاومة، فتغير ميزان القوى لصالحها، واضطر الشيخ ماء العينين إلى الانسحاب إلى تيزنيت كخطوة تكتيكية لاستدراج القوات الفرنسية إلى الشمال، لكن طابور الجنرال موانبي بتادلة لم يمكنه من تحقيق أهدافه.

وهو إلى جانب المواقف البطولية التي أبداهها ضد المستعمر والدفاع عن وحدة المغرب وسيادته عالم متمكن وصوفي ورجل إصلاح لا يشق له غبار، فقد كانت زاويته بالسمارة مركزا علميا كبيرا استقطب آلاف التلاميذ والمريدين، ومثلها كانت باقي زواياه في فاس ومكناس ووجدة وسلا والصويرة ومراكش وغيرها. وقد خلف أزيد من 300 كتاب في مختلف العلوم والمعارف طبع معظمها بالمطبعة الحجرية بفاس.

توفي بتزنيت ليلة الواحد والعشرين من شوال سنة 1328 / 1910، ودفن بزوايته هناك.

محمد العاقب بن مايبا، مجمع البحرين في مناقب الشيخ ماء العينين، مخطوط؛ أحمد بن الشمس، النبعة الأحمدية في بيان الأوقات المحمدية، مطبوع؛ محمد الغيث النعمة، الأبحر المعينية في الأمداح المعينية؛ مربيه ربه، قرّة العينين في كرامات الشيخ ماء العينين، مخطوط؛ ماء العينين بن العتيق، سحر البيان، مخطوط؛ محمد الظريف، الحياة الأنبيية في زاوية الشيخ ماء العينين، مطبوع ضمن منشورات مؤسسة الشيخ

مربيه ربه ؛ الطالب أختيار، الشيخ ماء العينين، علماء وامراء
في مواجهة الاستعمار الأوروبي في جزئين، مطبوع.

محمد الظريف

ماء العينين، محمد المعلوم : هو الولي

والفقيه والإمام "السخي المفيد الأديب الحيي الأير الأريب الظريف الأثور الأظهر الأعز الأرضي" الشيخ السيد محمد المعلوم بن الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل بن الشيخ مامين، وأمه هي السيدة الفاضلة مباركة بنت علي. ولد في شعبان عام تسعة عشر بعد ثلاثمائة وألف (1319 / 1901) ونشأ في كفالة أخيه الشيخ محمد الغيث النعمة بن الشيخ ماء العينين الذي "علمه وأديه ورياه وهذبه" فبدأ بقراءة القرآن الكريم ثم اتبعه بعلوم اللغة والفقه والحديث والسيرة وكان خبيراً في المسائل اللغوية والفقهية رغم صغر سنه حيث بلغ فيهما شأواً كبيراً لم يبلغه غيره من أقرانه ومعاصريه. "وكان من الفتيان الأدباء والأكياس النجباء، أديباً لئيباً حيباً سخياً متواضعاً عفيفاً ظريفاً أريحياً ذا بركات ظاهرة وأعراض نقية ظاهرة شريف النفس الطبع حسن الشمائل لابساً حلّى المكارم والفضائل.

توفي رحمه الله في ريعان شبابه ضحوة يوم الثلاثاء الرابع عشر من ربيع الثاني عام ثمانية وثلاثين وثلاثمائة وألف (1338 / 1920) بمدينة كلميم.

ماء العينين بن الحضرام، إفادة الأقرين في التعريف بذرية شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ ماء العينين بن العتيق، سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت.

ماء العينين، مربيه ربه : هو العالم والأديب

والمجاهد الكبير محمد مصطفى الملقب بالشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل، بن الشيخ مامين. ولد يوم الأحد الرابع عشر من ربيع النبوي سنة 1298 الموافق لسنة 1879 بمكان يسمى زمول الطيحة بمنطقة "تيرس" قرب مدينة الداخلة بالصحراء. ونشأ في بيئة كان لها دور كبير في تكوين ملامح شخصيته الأدبية والعلمية والفكرية والدينية، فقد تربي "في بيت علم وصلاح تتوفر فيه كل شروط التربية الحقة، في حجر شيخ مرب يلتقي في زاويته رجال العلم والدين والوطنية، وأم صالحة لا تفتر عن ذكر الله، وبين إخوة علماء لا يقلون علماً ووطنية وتقوى عن والدهم الشيخ ماء العينين. وما كاد يبلغ سن التعلم والتحصيل والدراسة، حتى أخذ والده في تربيته، والسهرة على تكوينه، ولم يعهد بذلك إلى أحد غيره ؛ فقرأ القرآن الكريم ومبادئ النحو والفقه على العلامة الفقيه الشيخ الحضرام بن الشيخ محمد الأمين، أحد أساتذة مدرسة السمارة البارزين، والأعلام المشهورين اللامعين. وقرأ بعد ذلك على والده وشيخه مختلف العلوم إذ تولى تربيته بنفسه، فلازمه ملازمة المرشد لشيوخه، حتى أدرك منيته

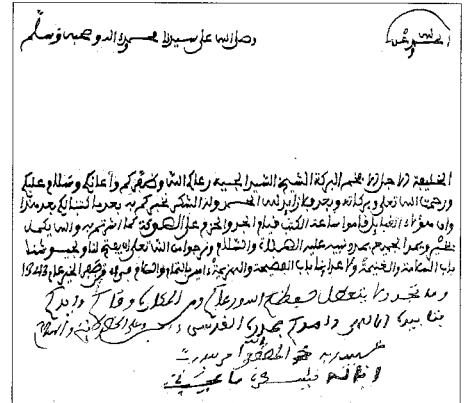
في التحصيل، وبلغ المراد في التربية والتهديب، فحصل كل ما كانت تعج به مدرسة السمارة، من علوم وفنون، من تصوف وفقه وبلاغة ونحو وشعر ورماية وغيرها، وقد برز ذلك كله فيما تركه من مؤلفات، وخلفه من دواوين. وقد ظل الشيخ مربيه ربه في كنف والده ومجالسه، ينهل من حياض العلم والمعرفة والتربية في مدينة السمارة، التي كانت مركز إشعاع فكري لا يكاد يفارقه إلا في أوقات الضرورات، وكان يحبه حباً شديداً، ويقربه ويشاوره في الأمور المهمة، ويعمل برأيه وينيبه في كثير من أموره العامة والخاصة. وكان لتربية والده الأثر الكبير في اكتسابه الكثير من المؤهلات، واشتغاله المبكر بالعلم والتأليف والتدريس، مع ما عرف به من حفظ وذكاء، مما ساهم في تكوين شخصيته الأدبية والعلمية والدينية والسياسية، كما غرست في نفسه أيضاً حب التطلع والافتداء به، واتباع نهجه، واقتفاء خطواته، فكان صورة مطابقة له في العلم والجهاد والوطنية والتقوى.



ويجمع عدد كبير من المؤرخين المغاربة والعرب والأجانب، أن من بين أسباب تأخر دخول الاستعمار الفرنسي إلى المناطق السوسية والجنوبية المغربية من سنة 1912 إلى سنة 1934 من القرن الماضي، حركة الجهاد والمقاومة، التي تزعمها الشيخ أحمد الهيبه والشيخ مربيه ربه أبنا الشيخ ماء العينين ومعهما القبائل السوسية والصحراوية المجاهدة في منطقة سوس. فيعد أن تولى الشيخ أحمد الهيبه قيادة حركة الجهاد بهذه المنطقة سنة 1912، كان الشيخ مربيه ربه ملازماً له، واقفاً معه، وقائماً عنه في المهمات، مفوضاً له في أمره، ومشاوراً له، لا يقطع أمراً إلا به، وهو خليفته الذي بمنزلة نفسه، لما رأى فيه من الأهلية، والحكمة السياسية والعسكرية. ويعتبر دوره ريادياً في تأطير حركته، حيث اضطلع بالأدوار الطلائعية في تهيب القبائل وتوجيهها، وتنشيط الحمية الجهادية ضد المستعمر.

فقد كان قائداً على جيوشه، ومديراً ومحركاً لتلك المعارك التي كانت تخوضها حركته، لإزالة الاحتلال عن المغرب. ومن المعارك التي قادها بنفسه في زمانه، معركة سيدي بوعثمان قرب بن جريز في قرية نزلة لعظم، التي كادت أن تضع حداً للوجود الفرنسي، لولا

خيانة قواد الحوز الموالين لفرنسا، ونجدة التعزيزات المسرعة التي جاءت من النقاط الخلفية لمواقع الجيش الفرنسي كالدردال البيضاء ووادي زم وغيرهما. ولم يتوقف نشاطه بعد رجوعهم من هذه المعركة إلى سوس، فقد خاض معارك متعددة ضد القوات الفرنسية، نذكر منها ماسة والسيحل سنة 1913، وآيت براهيم سنة 1914، وأكغو واشتوكة سنة 1915، وتيزنيت التي حوصرت لمدة شهرين، وقطعت المؤونة عن قائدها الموالي للاستعمار محمد بن دحان، إلا أن مسلسل هذا الحصار انتهى بتراجع المجاهدين في وقعة "تيجانيمين". وهو الذي قاد بنفسه سنة 1322 جحفا لجا من الصحراويين، فإبدا بهم وأعاد في أزغار (...). وكان يختلف إلى أخيه، وينوب عنه في مجامع القبائل وفي الجيوش التي تتموج إذ ذاك في المصادمات مع حيدة، ثم مع الجيش الكبير الجنرالي وفي سوى ذلك. كما رد مع المجاهدين أعنف حملة قادها الجنرال الفرنسي دولاموط على وجان سنة 1917، التي انتهت بانكساره وتراجعها. وبعد وفاة الشيخ أحمد الهيبية سنة 1919 سارع أهل الحل والعقد من القبائل السوسية والصحراوية، الذين تعارفوا معه وتعارف معهم، ورأوا منه ما رأوا من الصمود وروح المقاومة، إلى اختياره وتعيينه رئيسا للمجاهدين، لأن شروط الزعامة في تلك الظروف الصعبة متوافرة في شخصه، منها :



وقاد في هذه المرحلة معارك متعددة، من أهمها معركة آيت وادريم التي دافع فيها الجلبون الزحف الكنتافي في أخريات عهده بتيزنيت، وآيت براهيم، وإداوكنضيف، وبونعمان، وتيغمي، وآيت عبلا. وقد ظل يقاوم المد الاستعماري إلى سنة 1934 وهي السنة التي دخل فيها مجموع التراب الوطني تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي مما جعله يغادر قرية كردوس معقل الجهاد والمقاومة بمنطقة سوس متجها نحو طرفاية بالصحراء. يقول واصفا خروجه "... أما بعد، فقد خرجنا من كردوس بعد ثلاثين مضيا من ليلة الأحد السابعة عشر من ذي القعدة عام 1352، وما نهضنا حتى أحاطت بنا الجنود الفرنسية من كل مكان، بالمدافع والطائرات، واحتلوا القبائل. ولو أنهم أتونا بمثل العدة التي في أيدينا، لكان ظننا أنهم لن يحصلوا على طائل، قياسا على الوقائع بيننا معهم في الماضي، لكنهم أتونا بهذه الآلات التي لم تكن عند القبائل، والله غالب على أمره". ويعتبر هذا المقطع شاهد إثبات ودليلا عسكريا عن حركته الجهادية، وعما قاده من معارك بطولية ضد الاحتلال الفرنسي، حفاظا على وحدة المغرب الترابية. ورغم المحاولات المتعددة التي قامت بها فرنسا، والإغراءات المادية والسلطوية الكبيرة التي عرضتها عليه، بكل الوسائل ومختلف الوسائط في أكثر من مناسبة، فقد أعرض عن ذلك وامتنع، واستنكف وذهب لحال سبيله، وهذا مما يظهر ساحته، لأن هدفه الأساسي كان "يتمحور حول العمل الجهادي بالسلاح وبالكلية، وكان لا يجد سعاده القصوى إلا على ظهر جواده أو جملة، في مقدمة المجاهدين الساعين لإعلاء كلمة الله وصد الغزاة المعتدين. وهذا ما يؤكد في قوله :

ما ضرب نجب تجوب البيد قاصدة بدرية الوجه أو معظم الجاه تخذي بكل فتى ما زال مؤتمرا فالله أمره عما نهى ناهي عدي بأحسن من ركض الجياد على مر الليالي لإعلاء كلمة الله

وبعد فرنسا حاولت إسبانيا بدورها أن تلعب معه بعض الأدوار بعد تولي الجنرال فرانكو، لكن آل الشيخ ماء العينين يقولون ما كان لنا غرض قط إلا في الجهاد، وحين طويت صفحته فلا غرض لنا بعد ذلك. ويعتبر هذا الرفض المتتابع لمختلف المساومات والإغراءات الاستعمارية دليلا صادقا على وطنيته ووحديته. ولم تكن حركته موجهة ضد السلطة الشرعية كما يدعي بعض الذين يهونون التأويل، والتمحل في قراءة التاريخ، ولا يهتمون إلا بما يبدو لهم شادا في أحداثه، أو الذين رفض مساوماتهم من رواد الحركة الاستعمارية. ولكنها كانت امتدادا لحركة والده الشيخ ماء العينين الذي كان خليفة للمخزن المغربي في الصحراء بظواهر رسمية، منذ عهد السلطان مولاي الحسن. وهذا ما تؤكد رسائله التي وجهها إلى الملوك العلويين وإلى بعض زعماء الوحدة المغربية في فاس وتطوان ومراكش والرباط ومكناس. من هذه الرسائل قوله في رسالة وجهها إلى الملك محمد الخامس : "بعدهما يناسب المقام العالي، بآرك

- حضوره الفعلي في مسرح الأحداث منذ عهد والده الشيخ ماء العينين وأخيه الشيخ أحمد الهيبية، في الصحراء المغربية وسوس والحوز، مما أكسبه تجربة كبيرة جعلت شخصيته تتصف - كما قال المختار السوسي - بالحنكة، والدهاء السياسي، والشجاعة في قيادة الجيوش المجاهدة.

- مكانته العلمية التي جعلته يستمد قوته من الحقل الديني للتأثير على المجاهدين.

- طبيعة شخصيته المتميزة بالقدرة الخارقة في التأثير على القبائل، وتنظيمها، جعلها تعتبره زعيما وترشحه قائدا للجهاد.

لذلك ظل خمس عشرة سنة إمامها، يحفزها إلى المقاومة، ويدور عليها مع رؤسائها، ينمي وعيهم الجهادي، ويزرع فيهم الحس الوطني، والشعور بأساليب الاستعمار، للدفاع عن البلاد والحفاظ على وحدتها.

وقد نهينا عن مصابحتهم وعن كناهم ومصافحتهم
 ويل لمن يتخذ الأعداء من دون رب العرش أولياء
 فالله مولانا ولا مولى لهم شتان بين ما لنا وما لهم
 لله والرسول ثم المؤمنين معاهد العزة لا للكافرين
 أعوذ بالله المعين منهم ومن إليهم ولهم وعنهم

كما خلف مؤلفات متعددة، منها : "الترغيب في بعض ما أعهده الله للمجاهدين في سبيل الله"، و"البانة للمجاهدين وبغية الطالبين"، و"صولة الكار وملجأ الفار في تحريم الإقامة مع الكفار"، و"تسليية المؤمنين في عدم قبول أعمال المنافقين والكافرين"، و"فريضة الجهاد في هذا الزمن على العباد"، و"خطب في الحث على الجهاد" التي تعبر عن حضور فكره في الساحة العسكرية، وتفاعله مع الأحداث السياسية التي كانت تشهدها المنطقة. وسبب نزوعه الشديد إلى الجهاد المسلح، هو أنه اعتبره كعالم عامل تعمق في فهم نصوص الشريعة، من أجل الفرائض على العلماء خاصة ؛ إذ ليس بعالم من لم يعط ضريبة العلم، وهي الجهاد بقلمه وسلاحه، وإعانة سلطانه في الدعوة والتحرير لأوطان الإسلام.

ويعتبر من أشهر العلماء الذين تألق اسمهم في دنيا العلم والمعرفة والتأليف، فهو عالم ومحدث، وفقهه ومتصوف، وأديب وشاعر ولغوي، لم يترك فنا من فنون العلم إلا وطرقه، وأدرك منه ما لم يدركه غيره ؛ فقد "جمع الفنون كلها من لغة وتصريف، وبيان ومنطق، وفقه وأصول وقواعد، وعروض، وطب، وغير ذلك من العلوم الظاهرة التي ألف فيها ما شاء الله.

ومما يدل على غزارة علمه، ورصيده المعرفي العميق الغور، ما خلفه من مؤلفات متعددة ومتنوعة في مختلف العلوم، تصل إلى عشرين ومائة كتاب. وتعود كثرة تأليفه إلى حبه الشديد للكتب، وتعلقه بها، وإقباله على فهمها وقراءتها ؛ فقد كان يقضي معظم أوقاته منشغلا بها، وبما تحتويه في باطنها من علوم، يقرأ ويؤلف، ويكتب ويشرح، وينظم ويعلق ويدرس، كما "كان يصطحب في حله وترحاله مكتبة متنقلة على غرار والده، تضم أمهات الكتب والأوراق والحبر، الشيء الذي مكّنه من تأليف عشرات الكتب، تناولت مختلف مجالات الفقه والأدب والحديث والفلك والطب والتاريخ، وخلف تراثا شعريا ضخما في كميته، ثمينا في محتواه، متنوعا في أغراضه، متين السبك، جزل الألفاظ، أخذا في مضامينه، مما جعل أشعاره تظل ملء الأسماع والقلوب.

وكان حافظا يتمتع بقدرته على الاستحضار تكاد لا تضاهي، فكثيرا ما يحسم النقاش حول مسألة ما بسرد عدة نصوص وأبواب من أحد المراجع المعتمدة في ذلك المجال، محددًا رقم الصفحة المستدل بمضمونها. وقد عرف بالنقد والخبرة، والتحري والدقة والموضوعية، وكان لا يصدر رأيا أو حكما إلا إذا تأكد من صحته وحقيقته، ودعمه بالحجج والشواهد والأدلة. ورغم انشغاله بالجهاد ومقاومة الاحتلال، وما يتطلبه ذلك من

الله لنا في أيامك، أن ما ترك لنا الأسلاف هو الذي عليه العمل، وما زلنا في طاعتنا لهم وزيارتنا لهم، من عهد مولاي عبد الرحمن. إن إكرامهم لنا، وفعلهم معنا الجميل الذي لا يكافئه إلا الله، إلى أن أمرونا بجهاد فرنسا لما تراموا على البلاد مع الشريف مولاي إدريس، ففعلنا الأمر حتى هاجرنا إلى تيزنيت، ولو أنهم أدخلونا سلما مع فرنسا لفعلنا. واليوم نحن وأنتم نفس واحدة، فما أردتم منا من الباطنة والظاهرة، فعند السمع الطاعة، وما يناسب جلالكم فينا فأنتم أدرى، ونظركم أوسع للمصالح أجمع. كما توجه مرتين إلى الخليفة الأمير مولاي الحسن بن المهدي بمدينة تطوان، على رأس وفد من قبائل الصحراء وآيت يعمران، لتقديم البيعة والإخلاص والولاء. "وقد أسهمت هذه الزيارات في توثيق وتعميق الصلة بين أقطاب الحركة الوطنية في الشمال، وخاصة عبد السلام بنونة والأستاذ عبد الخالق الطريس. وكان الهدف الأساسي هو إشاعة الوعي الوطني، وتوثيق عرى الوحدة الترابية، والبشرية، وتيسير العلم، والحفاظ على اللغة العربية، والدين الإسلامي، وإقامة المكتبات العمومية، وفي هذا الإطار وجه الشيخ مربي ربه مجموعة من الكتب قصد إغناء المكتبة العامة بتطوان سنة 1935، وكانت لهم مراسلات في هذا المجال، مما يعبر عن التلاحم الكبير، والصلات العميقة التي كانت تربط حركته في الجنوب مع باقي الحركات الوطنية في الشمال.

وإذا كان الشيخ مربي ربه قد جاهد وناضل بسلاحه في ساحة المعركة، فقد جاهد وناضل كذلك بقلمه، جامعا بين التنظير الفكري والممارسة العملية، فحرر الكثير من الخطب والرسائل والأراجيز التي تحث الناس على الجهاد، وتدعوهم إلى التآلف والتعاون والاتحاد لكسر شوكة المستعمر. نختار منها هذه الرسالة التي بعثها إلى جموع المجاهدين، ومنهم آيت عثمان التي يقول فيها : "إلى كل من تسوق موسم المولى الشريف من قبائل المسلمين، وجموع المجاهدين، خصوصا آيت عثمان، سلام الله ورحمته وبركاته. أما بعد : فنوصيكم بالألفة والاتفاق، وحسم مواد الشقاق، وأن تكونوا يدا واحدة على أعداء الله وتجعلوا جهادهم نصب أعينكم، وتبدلوا فيه وسعكم وقوتكم ؛ قال تعالى : "جاهدوا في الله حق جهاده". (...) والآن برحوا بالجهاد في الموسم، وكونوا مستعدين له، وأمنوا الطرق، وأظهروا الزينة والقوة والتعاضد، بكل ما فيه نكاية للعدو، واحتفال للمسلمين. ولا تقبلوا لأحد كلاما مع الأعداء، ومن فعل فخذوا منه ما جعلت قبائل المسلمين من الأتقال، إلى غير ذلك مما فيه إصلاحكم. وفقكم الله ووافقكم، وأصلحكم بالتمام، والسلام.

1 ربيع النوي 1350

ويقول في أرجوزة يحذر فيها المجاهدين :

وبعد فالمقصود يا من أسلموا إياكم والكافرين تسلموا
 أحكامهم ظلم وجور عدلهم ودينهم كفر وليس عدلهم

كلمة العلامة محمد العثماني في حفل ذكرى المجاهد الشيخ مربيه ربه، الذي نظم بقرية تافودارت شرق مدينة العيون في فاتح أبريل سنة 1989، زودني بنسخة منها بخط يده.

ماء العينين بن العتيق، سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان، مخطوط، خزنة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت؛ جوانب وحدوية من ثقافة الصحراء المغربية، مطبعة المعارف الجديدة، الطبعة الأولى، 1997؛ ماء العينين بن العتيق، الرحلة المعينية، تحقيق، محمد الظريف، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1998؛ ماء العينين بن الحضرام، إفاضة الأقرابين في التعريف بزرية شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، خزنة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت؛ الشيخ أحمد بن الشمس، النفحة الأحمدية في بيان الأوقات المحمدية، المطبعة الجمالية، مصر، الطبعة الأولى، 1330؛ ماء العينين النعمة علي، شعر الشيخ مربيه ربه محمد مصطفى، جمع وتحقيق ودراسة، أطروحة قدمت لنيل الدكتوراه تحت إشراف الدكتور عباس الجراي، مرقونة بخزانة كلية الآداب الرباط، 2002 - 2003، 3: 833؛ الشيخ مربيه ربه، قرّة العينين في كرامات شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، خزنة ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت؛ محمد الإكراري، روضة الأفنان في وفيات الأعيان، تحقيق، حمدي أنوش، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1998؛ محمد المختار السوسي، المعسول، مطبعة فضالة، المحمدية، 1380 / 1960؛ المختار السوسي، طاقة ريحان من روضة الأفنان، مطبعة الساحل، الطبعة الأولى، 1404 / 1984؛ الشيخ مربيه ربه، رحلة الشيخ مربيه ربه، مخطوط، خزنة الأستاذ ماء العينين محمد فاضل بن الشيخ حسن بن الشيخ مربيه ربه، العيون.

Dugars (H) : *La colonne du Souss*, 1917, Paris, 1918, p. 85 ; Justinard (L) : *Notes sur l'Histoire du Souss au XVI siècle*, in : *Archives marocaines*, vol. XXIV, 1933, p. 5.

ماء العينين، مريم الطاهرة : هي الولية

الصفية الوفية المحسنة السيدة مريم الطاهرة بنت الشيخ ماء العينين وأمها هي السيدة الفاضلة الصالحة العابدة الزاهدة ميمون بنت أحمد علي. ولدت عام ستة وتسعين ومائتين وألف (1296 / 1878) ونشأت في عفاف وصيانة وحضانة وبدأت تكوينها العلمي والدراسي بحفظ القرآن الكريم علي والدها الذي أولاها عناية خاصة لما لاحظ فيها من إقبال على القراءة والعلم والمعرفة، ثم قرأت عليه بعد ذلك العلوم الدينية واللغوية والأدبية من فقه وأصول وتفسير وحديث ولغة وبلاغة وشعر وعروض وطب وفلك. واشتهرت بالتفسير والحديث، حيث كانت تفسر الآيات القرآنية الكريمة في جميع المناسبات وتشرحها على حسب سياقها وتستهشد بها في جميع كلامها، وتبسطها حتى يفهمها الجميع وكان ذلك دأبها ودينها مع الأحاديث النبوية الشريفة التي كانت توظفها في كل مسألة وتشرحها شرحا مفصلا يحيب الحديث للسامع والقارئ. وقد وهبها الله ذاكرة قوية مما ساعدها على حفظ كثير من هذه الأحاديث التي كانت تستشهد بها في كلامها ونصحها وإرشادها للخلق. وكانت إلى جانب علمها الغزير ومعرفتها الكبيرة التي لا تجارى، عابدة زاهدة متصدقة طاهرة العرض، محافظة

عزم وحزم ورباطة جأش، فإن ذلك لم يمنعه من عقد حلقات العلم اليومية، بمجلسه الذي كان يعقده كل يوم، "فيحضره من في حضرته من العلماء والصلحاء والأدباء، فيفيض عليهم أطيب الطعام، ويتذاكر معهم في جميع الفنون، ويتشاور مع أهل الرأي والعقل منهم فيما ينوبه من الحوادث، ولم يزل من الهادين المهتمين، قائما بأمر الدنيا والدين. وقد تخرج من هذا المجلس العديد من العلماء والأدباء من سوس والصحراء، وقاموا بدور طلائعي في ازدهار الحركة الأدبية والعلمية في هذه المناطق. وأسهمت ملازمته لوالده الشيخ ماء العينين الذي قرأ عليه جميعا الفنون وسائر العلوم، مساهمة فعليه في تكوين ثروته العلمية الغزيرة، ورصيده المعرفي، بالإضافة إلى دراساته الشخصية ورحلاته المتعددة التي قام بها داخل المدن المغربية وخارجها، حيث زار شنقيط وولادة وتندوف وسوس ومراكش وسلا وفاس والصويرة وتطوان وليبيا والقاهرة ومكة، وغيرها من المراكز الثقافية في المغرب والمشرق.

ولم ينشغل بالعلم والتأليف وحدهما، بل انتصب للتدريس والتعليم والإقراء بزواية والده في السمارة - بعدما أمره بذلك - بين إخوته وأخواته وأقاربه وتلاميذه ومريديه وسائر الناس. وتابع هذه الرسالة التربوية في مختلف المناطق التي استقر بها في آيت بعمران وطرفاية وكردوس الذي أنشأ به مدرسة علمية كبيرة، وكلف عددا من العلماء الكبار بالتدريس فيها، من أشهرهم ماء العينين بن الحضرام، وأب بن عبد الإله وسيدي محمد بن عبد العزيز، ومحمدي بن أحمد زايد. فلم يكن ذلك العالم الذي يحتكر الثقافة التي اجتمعت له، أو يدخرها في ذاكرته، ولكنه كان يستغلها في توحيد القبائل السوسية والصحراوية، وتأطيرها، وتوعيتها، وتهيئتها للدفاع عن الوطن ضد الاحتلال، ويوظفها في تحقيق مشاريعه الإصلاحية الكبيرة، وغاياته الهادفة النبيلة، ولم تكن مجرد ترف فكري وأدبي وعلمي.

توفي يوم 19 من جمادى الأولى سنة 1361 الموافق 4 من ماي سنة 1942 مسموما من قبل بعض المتعاملين مع فرنسا، بموضع في الصحراء يسمى "تافودارت" يقع شرق مدينة العيون، ودفن فيه بعد أن عاش ثلاثا وستين سنة، كانت كلها رحلة حياة متواصلة في دروب الجهاد والغوص في مسائل العلم وشكر الله على ما أنعم عليه به، وهي أمور ثلاثة شغلته كما يذكر في هذا المقطع الشعري :

ما للثلاثة تنسي البيض والغزلا من كل أدعج يدني لحظة الأجل
فالشكر أولها شكر الإله ولا أبغي بدلا قولوا ولا عملا
أما الجهاد فتأنيها ومن عدلا عنه وأحرى بهذا الدهر ما عدلا
فك العويص من العلمين ثالثها تلك الثلاثة لا أبغي بها بدلا

خلف أعمالا علمية وأدبية تصل إلى عشرين ومائة كتاب في الفقه والتصوف والأصول والطب والرحلات والنحو والبلاغة والتوحيد والأسرار والتربية والتاريخ.

ماء العينين بن الحضرام، إفاضة الأقرنين في التعريف بذرية شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت؛ ماء العينين بن العتيق، سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت.

ماء العينين، مَنْ : هي الأدبية الأريية

الظريفة الحية اللبية الناصحة الحليمة السيدة مَنْ بنت الشيخ ماء العينين وأمها هي عائشة بنت أمَنْ من قبيلة ادويج أحوال والدها. ولدت عام واحد وتسعين ومائتين وألف (1291 - 1873) ونشأت في صيانة وعفاف وقرأت على أبيها بعض العلوم وكانت على يقين من ربها وزهد كامل ورضا بقضائه عابدة زاهدة متصدقة ذات حلم واتساع خاطر واجتهاد في الأعمال الصالحة ولها خبرة بصناعات النساء وورع وخشية في الله محبة عند الناس، بركاتها جارية وفتوحاتها كثيرة وكانت باراً بوالدها الذي رباها أحسن تربية ظاهراً وباطناً لأن أمها فارقتها وهي صغيرة فباشر هو رضي الله عنه تربيتها فظهر بذلك سؤدها وصلحها.

توفيت يوم الأربعاء في شهر رجب عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف (1329 / 1911) ودفنت بإزاء الشيخ ماء العينين في مجمع الخيرات بمدينة تيزنيت.

ماء العينين، ميمونتن : هي الولية التقية

الحية النقية الأدبية الظريفة الكريمة العفيفة السيدة ميمونتن بنت الشيخ ماء العينين وأمها هي مليكة بنت الدرج من قبيلة العروسيين. ولدت في شوال عام تسعين ومائتين وألف (1290 - 1872) ونشأت في عفاف وصيانة وأدب وحضانة، قرأت على والدها كثيراً من العلوم وبرعت فيها لا سيما علم الحديث والفقه والشعر والأسرار وكان يحبها ويعجبه ذكاً وها ورزانتها وانكبابها على العلم والأدب والمعرفة. وكانت كثيرة الصدقات معروفة بالخيرات والبركات ومراعاة الله في جميع الأوقات، كما كانت ذات عقل وسكينة ورزانة وأخلاق حميدة وديانة وصدق ووفاء وأمانة وظلت محافظة على هذه السجايا والمكارم والخصال ساعية إلى ما يرضي الله تبارك وتعالى في أحسن الأحوال.

توفيت صبيحة يوم الأحد من شهر رجب عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف (1329 / 1911) ودفنت بإزاء والدها في مدينة تيزنيت.

الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين، قرة العينين في كرامات شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت؛ ماء العينين بن الحضرام، إفاضة الأقرنين في التعريف بذرية شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت؛ ماء العينين بن العتيق، سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت.

ماء العينين النعمة علي

على النفل والفرض، ذات عفة وورع وتقوى ومجادة لا تفتقر في وقت ما عن الجد والعبادة لاسيما في شهر رمضان الذي كانت تكثر فيه من العبادة مع صيامه وقيامه وتعزل الناس ولا تتكلم إلا بالآذكار والتسبيح كسبحان الله والحمد لله ونحو ذلك في أيامه ولياليه، وكانت رقيقة الطبع كثيرة الخشوع مكرمة للجيران باراً بالوالدين والإخوان على جانب من الحياء عظيم فائقة في كرم النفس والخلق الكريم.

توفيت في العشر الأواخر من شعبان عام ستة وستين وثلاثمائة وألف (1366 / 1947) بموضع في الساقية الحمراء يسمى تافودارت ودفنت به بجانب أخيها العالم والأديب والمجاهد الكبير الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين.

الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين، قرة العينين في كرامات شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت؛ ماء العينين بن الحضرام، إفاضة الأقرنين في التعريف بذرية شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت؛ ماء العينين بن العتيق، سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت.

ماء العينين، مصطفى : الأديب والشاعر

والعلامة اللغوي الماهر "الليث الهمام البطل الضرغام نخبة الفضلاء تاج الكرماء إكليل الأدباء بهجة الأسخياء العالم الظريف الولي الغطريف" الشيخ محمد المصطفى الملقب الشيخ مصطفى بن الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل بن الشيخ مامين وأمها هي السيدة الفاضلة عيشة بنت محمد فال بن الطالب من قبيلة آل الجيه المختار. ولد في ربيع النبي عام سبعة بعد ثلاثمائة وألف / أكتوبر 1889 وبدأ دراسته بقراءة القرآن الكريم على الشيخ الحضرام بن الشيخ محمد الأمين. ثم قرأ على أبيه بعد ذلك كثيراً من العلوم التي كانت رائجة في ذلك العصر وخاصة علم الباطن، وبرع كثيراً في الأدب والشعر واللغة. وهذا ما يؤكد ماء العينين بن العتيق قائلاً : "كان الشيخ مصطفى رحمه الله من الأجلء الأعلام الكرام فصيح اللسان ثابت الجنان مكرماً للأضياف والجيران له التقدم في مجالس الأخيار وإذا تكلم تصيح له الأذان وتطمح إليه الأبصار أديباً أريباً حاذقاً لبيباً كريماً سخياً مهيباً حيباً ذا ملاحاة مشوبة بسكينة ووقار ومحبة مودوعة في قلوب الصغار والكبار وكان مخلصاً في العبادات لا يحب أن يطلع على عبادته. كثير الشفقة على عيال الله لين الجانب للضعفاء والمساكين غليظاً على الجبارة والمتكبرين، له كرامات في التسخير والتدمير أكثرها عند من يعرفه شهير بأمر بالمعروف ويحب فعله وينهى عن المنكر ويبغض أهله برا بوالديه تملأ هيبته العيون والقلوب صبوراً عزوما لاتنهيه النوب ولاتدهشه الخطوب، وكان لا يغفل عن ربه فتراه في المحاضرات ونحوها ولسانه رطب بذكر الله، وكان جميل الفعال محمود الخصال".

ماء العينين، وجاهه، محمد تقي الله بن أعلى

الشيخ بن الشيخ محمد تقي الله بن الشيخ محمد فاضل بن مامين الملقب بوجاهه. ولد حوالي سنة 1885، حفظ القرآن وأحاط بالعلوم العربية الإسلامية كسائر أهله، ثم لازم والده مدة طويلة مخلصا في خدمته وبروره، اشتغل في بدايته بالتجارة، ثم تركها والتحق بعمه الشيخ محمد المامون الملقب أمم في أدرار وتزوج من إحدى بناته، فآلمه ما كان يشاهده من ظلم الإدارة الفرنسية للسكان وتعسف أعوانهم في معاملتهم، فقرر الهجرة والانخراط في سلك الجهاد، وقصد الشيخ الولي بن الشيخ ماء العينين في زمور، فالتقى في مضاربه هناك بمجموعة من رجال المقاومة الذين أحبوه واشتركوا معه في كثير من الغزوات التي قادها ضد القوات الفرنسية مثل ماميينا بن سيدياتي وأعلي بن مياره وإسماعيل بن الباردي وأحمد بن حمادي والتقي بن المامي وسيدي بن الشيخ وأحمد بن عثمان بن إبراهيم خليل وعبد الله بن السويح والكيجل بن التروزي، وغيرهم. وبعد ذلك توجه إلى مضارب الشيخ محمد الأغظف بن الشيخ ماء العينين بالساقية الحمراء فعينه الشيخ مربيه ربه مقدما على الجهاد في ناحية زمور، فأعطى للجهاد نفسا جديدا يقوم على إخلاء المناطق التي وقعت تحت الاحتلال من السكان وقطعان الإبل وتحاشي الإغارة على الأحياء المستسلمة، مركزا هجماته على المواقع المحصنة للعدو، واستنزاف مذكراته والوسائل التي يعتمد عليها في التمويه.

من أبرز المعارك والغزوات التي قادها :

- 1 - غزوة "تنغراة" شمال مدينة "أطار" وذلك في مايو 1923، وهي أول الغزوات التي قادها ضد القوات الفرنسية، وقد شارك فيها مجموعة من المجاهدين، منهم أحمد بن أبيه وسيدي بن أبيه، والشيخ أحمد بن الخديم وعثمان بن كركوب وغيرهم، وقد تمكن في هذه الغزوة من الاستيلاء على مائة من جمال الوحدات الفرنسية.
- 2 - معركة أم أعواية، وقد شارك فيها أزيد من مائة وأربعين مجاهدا انطلقوا من "ريش أناجيم" جنوب "بئر اكرين" وانقسموا إلى فرقتين الأولى شنت هجوما على مجموعة "الگوم" التي يقودها محمد سالم بن أحجور عند "الخرفانية"، والثانية شنت هجوما على الحامية الفرنسية ب " أم أعواية"، يوم الثلاثاء 17 ربيع الثاني عام 1342 الموافق 28 نوفمبر 1923.

وقد قتل في هذه المعركة قائد الحامية الملازم بدرين Bedrines وثلاثون من الرماة فيهم مجموعة من الگوم، وتعتبر من المعارك المتميزة التي تكبدت فيها القوات الفرنسية خسائر كثيرة. وقد تحدث عنها الرائد "جيليه Gillier" بقوله : "في أكتوبر حصل قائد دائرة أدرار على معلومات مفادها أن هناك غارة تتشكل في الساقية الحمراء تحت قيادة منشق من أدرار، قائد العصابة وجاهه، ويحاول تجميع 250 بندقية، وبعد ذلك سيتوجه إلى موريتانيا في محاولة لمباغثة إحدى كتائبنا الجمالة. خلال إحدى الليالي المظلمة، كانت الأنباء صحيحة ولكن وجاهه لم يستطع أن يجمع في الساقية الحمراء إلا مائة وخمسين بندقية، ووصل إلى عيون عبد الملك، وتأهب

للتوجه نحو الجنوب، وبعد ما حصل خلاف بين رأس العصابة، انقسم الجيش إلى قسمين ولم يبق مع وجاهه إلا زهاء خمسين رجلا...، في يوم 27 انطلق الملازم بدرين على رأس مفرزة من ستة وأربعين من الجمالة في أثر الركب مقتفيا أثارهم، وفي يوم 28 في الصباح الباكر اشتبكت مجموعة الأعداء المتقدمة مع مفرزة من العدو قرب "اشيريك"، فشكل الملازم بدرين فورا المربع وسارع إلى الأمام بعدما ترك المطايا في حراسة اثنين من الرماة وثلاثة من البيضان، وفورا أحاط العدو الذي تلقى تعزيزات فيما يبدو بالمفرزة مستفيدا من أرضية مناسبة من كثبان عالية متراكمة لأخفاء تحركاته، وفورا دارت معارك عنيفة، فقتل الأوربيان اللذان كانا في المفرزة الملازم بدرين والعريف باليزة، وذلك لأول وهلة، وهاجم العدو في نفس الوقت حرس المطايا، وتسبب الحادث في تفرق الحراس الذين هرعوا إلى الجمال، واستطاع ثمانية منهم امتطاء مطاياهم وهربوا، كانت المعركة قصيرة، وكانت الجروح بالسيوف في أجساد القتلى تدل على التحام بالأجساد عنيف. وقد كلفتنا هذه العملية 23 قتيلًا منهم أوربيان وستة جرحى وستة مفقودين، واستولى العدو على سبع وثلاثين بندقية وعدة آلاف من الرصاص واثنين وأربعين جملا".

- غزوة أنواديبو : وقد شن فيها المجاهدون الهجوم على الحامية الفرنسية المتمركزة بالقرب من ميناء نواذيبو يوم الثلاثاء 18 شعبان 1342 الموافق 26 مارس 1924 وتمكنوا من قتل الجنود واغتنام سبع بنادق وأربعة آلاف رصاصة، ثم انسحبوا تاركين في ساحة المعركة أربعة شهداء.

- معركة "الأروي بوقرن"، وقد شارك فيها سبعون مجاهدا استهدفوا الوحدات المتنقلة التابعة للقوات الفرنسية عند "الأروي بوقرن" على بعد 150 كلم شمالي مدينة أطار، وقد أحرز فيها المجاهدون في البداية نجاحا كبيرا، لكن الوضع سرعان ما انقلب بعد وصول تعزيزات الوحدات الفرنسية. وفي هذه المعركة استشهد وجاهه برصاصة في رأسه، واستشهد معه عدد من المجاهدين منهم أحمد بن عثمان بن إبراهيم اخليل، وحمود ابن عبد الفتاح الدليميان البعمران، ومحمد قال بن المختار من التلاميذ، ومحمد تقي الله بن عبد الوهاب القلقمي قاضي المعركة.

وبعد استشهاده أمر الضابط الفرنسي بقطع رأسه ويده اليمنى وتجريده من ملابسه نكابة به وانتقاما لما زرعه من رعب في نفوس الفرنسيين.
توفي يوم من رمضان عام 1342 / 5 ماي 1924.

جيلي Gillier، التوغل في موريتانيا، ص. 253 - 254 - 255 ؛
الشيخ ماء العينين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار
الأوروبي، الطالب أخبار، ج 2، ص. 572 - 573 - 574 - 584 -
587 ؛ إسماعيل ولد الباردي، محمد دحمان، ص. 59،
منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه، 1999 ؛ حوليات أهل
الشيخ ماء العينين ومنطقة أدرار، ص. 55 تعليق سيدي أحمد بن
سالم، مرقون خاص.

ماء العينين، يحايندو هي الأدبية الصالحة

المحسنة الناصحة المشفقة الحنينة السيدة يحايندو بنت الشيخ ماء العينين وأمها هي الحافظة المقرنة السيدة هند بنت العالم والأديب عبد الله بن أحمد بن محمد سالم. ولدت في صفر عام أربعة وثلاثمائة وألف (1304 / 1886) ونشأت في صيانة وأدب وديانة وقرأت القرآن الكريم على أمها حتى حفظته وحفظت عليها كثيرا من المتون وأجازها والدها في ذلك وقرأت عليه بعد ذلك كثيرا من العلوم من فقه وأصول وتفسير ولغة وأدب وشعر. وكانت عابدة زاهدة وولية كاملة وعالمة عاملة ملازمة لتلاوة القرآن العظيم ليلا ونهارا ذات جد وتعب في سائر العبادة لا تفتقر عنها ولا تستريح إلا إليها. لها مشاركة في الفنون وضبط وحفظ عجيب للمتون لم تزل في قرية آيت الرخا التي تقع جنوب مدينة تيزنيت والتي أنشأت بها زاوية دينية وعلمية فأعانها الله في السير فيها بسيرة أبيها بإقامة الدين وكثرة الإنفاق بما بسط الله عليها ما شاء الله من الأرزاق فقد كانت تأتيها من كل جهة عظام الهدايا فتصرفها ولا تدخر منها شيئا في حسان المزايا وسخر الله لها كثيرا من كبراء المغاربة وعلمائهم فتتلمذوا عليها وأخذوا عنها كثيرا من الأوراد والأسرار وأجازتهم فيها. وكانوا يقصدونها بهداياهم من فاس والرباط والدار البيضاء ومراكش وفاس وطنجة والعرائش وغيرها يريدون التبرك بزيارتها ويلتمسون صالح دعواتها لما لها من البركات واستجابة الدعوات وقلمها قصدها ذو حاجة دنيوية وأخروية إلا وأعطاه الله حاجته ببركتها وهذا ما يؤكد ماء العينين يحجب قائلنا :

| | |
|-------------------------------|----------------------------------|
| أتينا محل الود والخالص الإخا | محل اليها والفضل والجد والسخا |
| محل به نالت مع العز والعبلا | على غيرها آيت الرخا الخصب والرخا |
| وجدنا به ما الله نحمد يومنا | مجالا فسيحا في المحبة والإخا |
| وما ذكرت آيت الرخا عند جاهل | ولا عارف التاريخ إلا وبخبا |
| ولم لا وفيها من بنت بيت سوند | مدى الدهر أعلى من سواء وأشمخا |
| يحايند بنت الشيخ خالفتنا التي | بها تضرب الأمثال في الجود والسخا |

بالإضافة إلى هذا فقد كانت رحمها الله ذات حياة وتواضع لا سيما لإخوتها فقد كانت تنزلهم منزلة أبيها وكانت بارّة بأبويها وكانت من أحب بنات الشيخ ماء العينين إليه وكانت مكاشفة بالمغيبات فكأنها تنظرها دون حجاب وكان لها يقين واعتصام بالله متين لا تتنظر الأمور إلا منه في السراء والضراء ولا ترجو ولا تخاف غيره فأعطاها الله من الزهد والورع والحلم والكرم وسائر محاسن الأخلاق ما لا تسع وصفه الأقالم والأوراق وظلت محافظة على هذه الصفات من مكارم الأخلاق ساعية كما هو دأبها فيما يرضي الخلاق. توفيت يوم الجمعة 17 ذي الحجة عام ثمانية وثمانين وثلثمائة وألف 1388 الموافق 6 من مارس عام تسعة وستين وتسعمائة وألف 1969 بأيت الرخا ودفنت بزاويتها هناك. وقد رثاها ماء العينين يحجب بقصيدة اختار منها قوله :

رزنا بفقد الشيخة اليوم والأمر
فسحت سحاب الحزن فورا بفقدها
هي الشيخة العظمى يحايندو كم لها
يحايندو إن ماتت فهذي خصالها
فقد طاب منها الفعل والقول دائما
كما طاب منها الصبغ في الناس والذكر

الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين، قرّة العينين في كرامات شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ ماء العينين بن الحضرام، إفادة الأقربيين في التعريف بذرية شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ ماء العينين بن العتيق، سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت.

ماء العينين النعمة علي

المأمون، محمد بن اعلي الشيخ بن الشيخ

محمد تقي الله بن الشيخ محمد فاضل بن مامين، اشتهر بشجاعته ومنازلته لقوات الاحتلال الفرنسي في الجنوب المغربي. وهو شقيق المجاهد وجاهة، قدم من الحوض إلى أدرار، وأقام مع عمه الشيخ محمد المأمون الملقب "أمم" بن الشيخ محمد تقي الله في ناجيه "أنتيد" فغاضه ما كان يراه من ظلم الفرنسيين وأتباعهم للأهالي واستنزافهم للخيرات، فقرر الهجرة والالتحاق بصفوف المجاهدين في نواحي الساقية الحمراء، لكن الحماية العسكرية الفرنسية في "الجريف" التي كانت تترصد تحركاته منعتة من ذلك، فألقي عليه القبض وسجن بأطار، وبعد سنة ونصف تقريبا تخلص من أسره والتحق بابن عمه الشيخ مربيه ربه في "كردوس"، بعد أن زوده الشيخ محمد تقي الله "أممه" والشيخ سعد بوه والسيد أبياه ابن محمد عبد الرحمان بما يحتاجه من زاد وذخيرة. قدمه الشيخ مربيه ربه على الجهاد في بلاد شقيط وأعطاه مرسوما في ذلك جاء في بعض فقراته : "يعلم من مسطورنا هذا أسمى الله قدره وجعل في الصالحات طيه ونشره أننا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته قدمنا ابن عمنا الأبر الأرضى السيد محمد المأمون بن اعلي الشيخ بن الشيخ محمد تقي الله بن الشيخ محمد فاضل بن مامين على الغزوات من الجهة الصحراوية بعد أن أوصيناه بمراعاة التقوى، لأنها السبب الأقوى، وأن يقسم بالسوية بين الرعية بعد إخراج الخمس على حسب ما أمر الله به، فنأمر الواقف عليه من عمالنا وقبائل إيالتنا أن يعلم هذا ويعمل بمقتضاه، ولا يجحد عنه ولا يتعداه وأن يعينه على ما هو بصده من جهاد أعداء الله. أعان الله كل من أعانه، صدر به أمرنا القائم بالله في 10 من شوال عام 1343". كما أعطاه رسالة يتسلم بمقتضاها تركة أخيه وجاهة من أسلحة وعتاد وغير ذلك.

قاد عدة عمليات جهادية ضد القوات الفرنسية في أدرار وأزواد والترارزة منها "أغسرمت" الثانية في يوليو 1925، وهي أولى المعارك التي شارك فيها، ثم معركة "أكليل" وغيرها، وقد استشهد في هذه المعركة

في يوليو 1927 رفقة مجموعة من رفاقه، منهم الشيخ بن الأجرى الرحالي وسدات بن الشرفي العروسي، ورمضان بن محمد بن الزفاطي وأحمدي بن اخناوش الزرقيان، ومحمد بن مبارك، وغيرهم.

الشيخ ماء العينين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، ماء العينين الطالب أخيار، ج 2، ص 602، وما بعدها، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي، 2007، ط 1.

مَامِينًا بن الشيخ سِدَاتِي، هو محمد الأمين الملقب بمأمينًا بن الشيخ سداتي بن الشيخ ماء العينين، ولد في الكريزم قرب السمارة سنة 1312 / 1894، وترى في كفاية جده الشيخ ماء العينين، تلقى تكوينًا علميًا متكاملًا على يد شيوخ مدرسة السمارة منهم العلامة ماعينيه ابن الشيخ أحمد وغيره، بعد وفاة جده الشيخ ماء العينين انتقل إلى فاس، ثم تطوان، ثم سوس.

بعد وفاة عمه الشيخ أحمد الهببة هاجر إلى زمور، فتزوج من ابنة عمه الشيخ الولي، وظل هناك فترة وجيزة إلى أن قدم عليه ابن عمه وجَاهَةٌ، فقرر الانخراط معه في مقاومة المستعمر الفرنسي، ورافقه في جميع الغزوات التي قادها ضد القوات الفرنسية في أدرار والترارزة واوناديبو وغيرها، مثل "أم اغواية" و"الحفرة" الثانية، و"الطريفية" و"امغالگ شنقيط، وغيرها.

ظل ينسق مع الشيخ مربيه ربه في أمور الجهاد إلى سنة 1936 حيث ألقى الفرنسيون عليه القبض في أكادير ونقلوه إلى سان لوي "بالسنغال"، ثم نقلوه بعد ذلك إلى بوتلميت وحكموا عليه بالسجن مدة عشرين سنة، وبعد مضي عشر سنوات تم العفو عليه، وكان آخر سجين يفرج عليه من سجناء المقاومة.

توفي في فاتح ماي 1968، وهو والد الطالب أخيار صاحب كتاب، **الشيخ ماء العينين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الأوروبي**.

الطالب أخيار، الشيخ ماء العينين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، ج 2، ص 610، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي.

محمد الطريف

مجاط : قبيلة عريقة تنسب إلى رجل يدعى "الگرن" يوجد مزاره بمنطقة الشبيكة جنوب الطنطان، وهو ينحدر من قبيلة مجاط المتمركزة بالأطلس الصغير بسوس، ومنهم فرع آخر نزح قديما إبان قيام دولة السعديين إلى حوز مراكش، كما توجد منهم فرقة أخرى بضواحي مدينة مكناس. ويشير الباحث المختار ولد حامد إلى وجود مجموعة أخرى منهم في جنوب موريتانيا تنسب إلى القبائل ذات الشوكة المنحدرة من المرابطين. ومجاط الموجودون بالصحراء يتمركزون مجاليا ما بين واد الشبيكة شمالا والطرفاية جنوبا، وقد عرفوا بممارسة الصيد البحري على طول ذلك الشاطئ عند مصب واد الشبيكة ورأس أخفنيير ومنطقة محمية النعيلة وسبخة

تازغة وطارف تكثر. كما حملوا السلاح ومارسوا رعي المواشي، خاصة الأغنام، ويعدون من حلفاء الزركيين القبيلة المحاربة المجاورة لهم ذات الشمال وذات الجنوب. ويتوزعون إلى أربعة فخذات هي لكرونة والبيظ وأهل محمد بن إبراهيم ثم أهل علي بن سالم. واليوم تراجع الصيد البحري عند قبيلة مجاط، حيث التحق العديد منهم بالمدن الحديثة وأصبحوا يتعاطون للمهن الحرة والوظائف الحكومية، وبالتالي نزحوا في اتجاه مراكز أخفنيير والطنطان الشاطئي ومدن العيون والطرفاية وبوجدور.

المختار بن حامد، حياة موريتانيا : الجغرافيا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992 ؛ بشر أحمد حيدرة، الصليب المقدس في البحر الصغير، مطابع أمبريال، الرباط، 1998 ؛ محمد دحمان، الترحال والاستقرار بمنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب، مطبعة كوثر، الرباط، 2006.

Jose Enrique, del Barrio, *Tribus del Sahara*, Aiun, 1973 ; Tony Hodges, *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1982.

محمد دحمان

المجلس الملكي الاستشاري للشؤون الصحراوية

Conseil Royal Consultatif pour les **الصحراوية**، Corcas, Affaires Sahariennes، تم تأسيسه بموجب الخطاب الملكي الذي ألقاه الملك محمد السادس بمدينة العيون يوم 25 مارس 2006، وبناء على الظهير الشريف المحدث له تحت رقم 1.06.81، الصادر في 24 من صفر 1427 (25 مارس 2006).

يتألف علاوة عن الرئيس، من أعضاء (حسب الظهير الشريف رقم 1.06.82 الصادر في 24 من صفر 1427 - 25 مارس 2006- الخاص بالأعضاء) يتمتعون بالصفة التداولية ويعينهم جلالة الملك لأربع سنوات، يتم اختيارهم من بين البرلمانيين ورؤساء المجالس الجهوية ورؤساء المجالس الإقليمية ورؤساء الغرف المهنية. كما يتألف من الأعضاء المنتخبين من طرف القبائل، وشيوخ القبائل، والناشطين في إطار جمعيات المجتمع المدني والمنظمات الشبابية بالأقاليم الجنوبية، وممثلي المواطنين المنحدرين من الأقاليم الجنوبية المقيمين بالخارج وممثلي المحتجزين بتندوف، وممثلي الفاعلين والمنظمات السوسيو اقتصادية وشخصيات أخرى مشهود لها بالكفاءة والنزاهة. ويضم كذلك المجلس ضمن أعضائه بصفة استشارية كل من السلطات الحكومية المكلفة بالداخلية والشؤون الخارجية والتعاون أو من يمثلهما، وولاة وعمال الأقاليم الجنوبية، ومدير وكالة الإنعاش والتنمية الاقتصادية والاجتماعية لعمالات وأقاليم جنوب المملكة ومديري المراكز الجهوية للاستثمار بهذه الأقاليم.

ويجتمع المجلس مرتين في السنة على الأقل وكلما دعت الحاجة إلى ذلك بدعوة يوجهها رئيسه تنفيذًا لأمر صادر من جلالة الملك، ويجوز للرئيس بعد استشارة مكتب المجلس أن يعهد إلى بعض الأعضاء بتكوين مجموعات عمل ولجان متخصصة ولجان خاصة تتولى

دراسة قضايا معينة وترفع إلى المجلس ما تراه مفيدا من التوصيات في شأنها.

ويساعد رئيس المجلس مكتب مكون من تسعة نواب، علما بأن الرئيس هو الناطق الرسمي باسم المجلس والمخاطب الرسمي للسلطات العمومية الوطنية وللمنظمات والهيئات الدولية.

ويتولى أمانة المجلس أمين عام يعينه جلالة الملك من بين أعضاء المجلس أو من خارجه. وتعتبر عضوية المجلس تطوعية، بيد أنه تصرف لأعضائه تعويضات عن المهام التي ينيطها المجلس بهم.

وترصد للمجلس ميزانية تخصص لتغطية مصاريف تسييره وتسجل الاعتمادات المخصصة لها ضمن ميزانية البلاط الملكي. ويتولى المجلس وضع مشروع نظام داخلي تتم المصادقة عليه من قبل جلالة الملك. ويحدد النظام الداخلي الهياكل الإدارية والمالية للمجلس وكيفية تسييره وممارسته لاختصاصاته وعقد اجتماعاته ومداويلاته. ويمارس المجلس عددا من الصلاحيات تتمثل في إبداء الرأي في ما يستشير به جلالة الملك من قضايا عامة أو خاصة ذات الصلة بالدفاع عن الوحدة الترابية والوحدة الوطنية للمملكة وبالتنمية البشرية والاقتصادية والاجتماعية المندمجة للأقاليم الجنوبية للقيام بأية مهمة تتاط به ارتباطا بالمجالات السالفة الذكر. كما يتولى إنجاز المهام التي تسند له من طرف جلالة الملك في القضايا السالفة الذكر، ويرفع اقتراحاته إلى جلالاته بخصوص المبادرات والمشاريع والتدابير المتعلقة بعودة واندماج جميع المغاربة المنحدرين من الأقاليم الجنوبية، والدفاع عن الوحدة الترابية والوحدة الوطنية وتقوية التضامن الوطني سواء بالأقاليم الجنوبية أو باقي جهات المملكة، وضمان التنمية البشرية والاقتصادية والاجتماعية لتلك الأقاليم الجنوبية بتنسيق مع جميع الهيئات الوطنية والمحلية من القطاع العام أو الخاص.

ويرفع المجلس كذلك اقتراحات إلى جلالة الملك في ما يتعلق بالتدابير الكفيلة بصيانة وإنعاش الإرث الثقافي والفني واللغوي (الحساني)، وكذا التدابير الخاصة الكفيلة بضمان مستقبل واعد للشباب عبر إنعاش التربية والتكوين والتشغيل والتعبير عن طموحاتهم وقدراتهم في بيئة تسودها الدينامية والتضامن على المستوى المحلي والوطني، والنهوض بوضعية المرأة وإدماجها في جميع المجالات، والتدابير التي من شأنها تعزيز المبادئ والقواعد ذات الصلة بحقوق الإنسان طبقا للتشريع الجاري به العمل، والمشاركة بتنسيق مع السلطات المختصة في أشغال واجتماع الهيئات والمنظمات الدولية المرتبطة بقضية الوحدة الترابية أو بالتنمية التي تعرفها الأقاليم الجنوبية. فضلا عن ذلك يرفع المجلس تقريرا سنويا لجلالة الملك عن حصيلة وأفاق عمله.

وتتكون التركيبة الحالية للمجلس من 141 عضوا (127 ذكورا) (14 إناث) ذات مصداقية وتمثيلية وفعالية، مفتوحة على مختلف المكونات الاجتماعية والفعاليات السياسية والاقتصادية والجمعوية.

وتنقسم مهام المجلس إلى ثلاث نقط أساسية، هي :

1- الدفاع عن مغربية الصحراء.

2- المساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالأقاليم الجنوبية.

3- صيانة خصوصياتها الثقافية في نطاق الهوية الوطنية الموحدة الغنية بتعدد روافدها.

وقد تم تمكين المجلس من صلاحيات واسعة للنهوض بهذه المهام :

* مهمة استشارية : إبداء الرأي في القضايا الكبرى التي يستشير فيها جلالة الملك، وإنجاز المهام المسندة إليه.

* قوة اقتراحية :

- النهوض بأوضاع الشباب والمرأة والتعبير عن طموحاتهم عبر إنعاش التربية والتكوين والتشغيل.

- تقوية التضامن الجهوي والوطني وتعزيز حقوق الإنسان في نطاق سيادة القانون وكذا صيانة الخصوصيات الثقافية للمنطقة.

- العمل على عودة واندماج المغاربة المحتجزين بتيندوف.

- التعريف بعدالة قضية الوحدة الترابية للمملكة في نطاق دبلوماسية موازية فاعلة.

- رفع تقرير سنوي عن حصيلة وأفاق عمل المجلس.

* استقلالية المجلس :

- تبويبه مكانة متميزة باعتباره مؤسسة ملكية استشارية محدثة إلى جانب جلالة الملك.

- تخول الصفة التداولية لأعضائه، وتخول ممثلي السلطات الحكومية والإدارية الاضطلاع بدور استشاري.

- الحرص على قيام المجلس بعمله في إطار التنسيق مع السلطات المختصة وتمكينه من إشراك كل شخصية مؤهلة لمساعدته على تحقيق أهدافه.

- ضمان الاستقلال المالي عبر إدراج الاعتمادات المخصصة له في ميزانية البلاط الملكي، واستقلاله الإداري من خلال تمكينه من صلاحيات وضع نظامه الداخلي وتكوين وانتخاب مختلف أجهزته.

- توفره بجانب الرئيس على مكتب يضم تسعة نواب للرئيس منتخبين مما يجعل منه مؤسسة تمثيلية تشمل مختلف التيارات.

فالمجلس الملكي الاستشاري للشؤون الصحراوية، أسس ليكون لبنة أساسية في صرح التنمية الاجتماعية والاقتصادية بالأقاليم الجنوبية، وسندا اقتراحيا واستشاريا في مساعدة جلالة الملك في جميع القضايا المتعلقة بالدفاع عن الوحدة الترابية للمملكة، وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية للأقاليم الجنوبية وصيانة هويتها وخصوصيتها الثقافية.

الظهير الشريف المحدث للمجلس الملكي الاستشاري للشؤون الصحراوية تحت رقم 1.06.81 الصادر في 24 من صفر 1427 /

(25 مارس 2006) ؛ الظهير الشريف المتعلق بأعضاء المجلس الملكي الاستشاري للشؤون الصحراوية تحت رقم 1.06.82

الصادر في 24 من صفر 1427 (25 مارس 2006) ؛ الجريدة الرسمية للمملكة - النشرة العامة -، عدد 5409 الصادرة بتاريخ 4 ربيع الأول 1427 الموافق ل 3 أبريل 2006 ؛ الموقع الإلكتروني للمجلس الملكي الاستشاري للشؤون الصحراوية : <http://www.corcas.com>
مولاي إدريس شداد

المجلسي، أحمد حبيب الله، هو محمد عبد

الله بن حبيب الله بن محمد بن محمد سالم المجلسي، لكنه اشتهر بحي الله أحمد حبيب الله بن أبوه. ولد سنة 1924 بصحراء تيرس بإقليم أوسرد، دخل إلى الدرس منذ نعومة أظافره في محاضر أهل محمد بن محمد سالم، وساعده على التفوق الدراسي جو علمي فريد وذاكرة متفتحة وبيت علم عاش فيه بين أم عالمة جلييلة وأب عالم كذلك، حيث أن والدته هند بنت عبد الله بن محمد بن محمد سالم تعتبر من أول الرائدات في المحاضرة السالمية. وقد بدأ أول رحلاته العلمية بالقرآن الكريم فحفظ كتاب الله وهو ابن سبع سنوات، ثم بعثه والده إلى مدرسة (محاضرة) الشيخ عبد اللطيف عتيه بن محمد البخاري بن ديداه من أهل الحاج المختار، وأكمل عليه دراسة القواعد في التجويد والرسم. ثم عاد لمحاضرة والده وأخذ في دراسة اللغة والنحو، وأنداك توفي والده، وتولى أخوه ووالدته تعليمه، فأكمل على والدته المتون وعلوم اللغة ثم بعد ذلك انتقل إلى محاضرة خاله عبد القادر بن عبد الله بن محمد بن محمد سالم وبدأ عليه دراسة التوحيد (العقيدة الأشعرية) حتى صار إماما في علم الكلام، فأجسده خاله لتعليم تلامذته، لكن همته كانت أعلى من ذلك فحدث به إلى الانتقال إلى محاضرة "أهل عبد الودود" (عدود) حيث بدأ بتعلم النحو والتوسع فيه ثم بعد ذلك كتب الفقه المالكي الذي كان ضليعا فيه.

وقد تأثر وضعه ووضع مدرسته بالاستعمار، حيث حارب هذا الأخير التعليم الديني. الشيء الذي جعل حبيب الله يناصر حركة جيش التحرير انطلاقا من سنة 1956 إلى غاية عملية إيكفيون فبراير 1958، ولما استتب الأمر من جديد للقوة الاستعمارية، ظل هذا الشيخ يمارس المقاومة الثقافية عن طريق التدريس والفتاوى، إلى غاية سنة 1974، حيث تم تنصيبه قاضيا لمدينة الداخلة، ولم يزل كذلك إلى أن تم استرجاع إقليم وادي الذهب إلى حظيرة الوطن فكان من أول الوافدين بالمناسبة بتاريخ 14 غشت 1979، حيث قدم بيعة قبائل إقليم وادي الذهب بين يدي جلالة الملك الراحل الحسن الثاني، خطا وقراءة. وفي تاريخ 23 شتنبر سنة 1979 عين وكيلا للملك بظهير شريف بالمحكمة الابتدائية بوادي الذهب. وفي سنة 1982 عين عضوا بالمجلس الملكي الاستشاري للأقاليم الصحراوية، ثم عضوا بالمجلس العلمي الخاص بالأقاليم الصحراوية، وفي سنة 1983 انتدب لرئاسة المحكمة الابتدائية بمدينة السمارة، وفي سنة 1986 عين مستشارا بمحكمة الاستئناف بالعيون. وفي سنة 2004 عينه جلالة الملك محمد السادس عضوا بالمجلس العلمي الأعلى. ترك هذا الفقيه - القاضي مجموعة من التأليف المخطوطة من أهمها : معجزة مولد الرسول (ص)،

مجموعات من الأنظمة الفقهية وشوارد الأحكام، ديوان شعري، تأليف في الصلاة على النبي (ص).
توفي يوم السبت 18 صفر 1430 يوم 14 فبراير 2009، وتم دفنه في اليوم التالي بمقبرة خط الرحمة بعيون الساقية الحمراء.

مقابلة مع الأستاذ محمد الجبلاني لعبد، صيف، 2009 بالداخلة ؛
مقابلة مع محمد لمين قاري، ربيع سنة 2009 بعيون الساقية الحمراء ؛ تأليف جماعي، رثاء وجيز لتفريد عزيز، مرقون، حوزة عائلة الشيخ بالعيون.

محمد دحمان

المجلسي، عبد القادر بن محمد بن محمد

سالم : هو عبد القادر بن محمد بن محمد سالم بن محمد سعيد بن بوسيدي عالم جليل، مؤلف صاحب تصانيف، وشيخ محاضرة علمية ذات إشعاع علمي كبير، تربى في أسرة علمية، فأبوه هو العالم الجليل الشيخ محمد بن محمد سالم، وأمه هي فاطمتو (أمتو) بنت الشيخ محمد بن سيدي محمد التشتيتي السباعي.

كان والده يقول : " عبد القادر سيل يكفح". وقد ساهم إلى جانب أبيه في إرساء أسس المحاضرة السالمية الشهيرة. من أهم تصانيفه : قررة العينين في شرح غزوات البدوي، ثمان الدرر في هتاك أسرار المختصر، شرح إضاءة المقرئ، شرح عقود الجمان للسيوطي، منظومة الفائق البديع، المباحث الجلييلة في تحرير مقاصد الوسيلة، نزهة الأفكار (شرح قررة الأبصار)، الواضح المبين (نظم وشرحه في التوحيد)، العقيدة الصغرى، العقيدة الكبرى، المشرب الروي في الرد عن الجانب النبوي، شرح تكميل المنهج لميارة.
توفي سنة 1337.

المختار ولد حامد، الحياة الثقافية، نشر الدار العربية للكتاب، ط : 1، طرابلس، ليبيا، 1990 ؛ محمد عبد الله ولد بزيد، معجم المؤلفين في القطر الشنقيطي، منشورات سعيدان للطباعة والنشر، تونس، 1996.

عبد العزيز ابن الطالب موسى

المجلسي، لعبد بن محمد الأمين بن عبد

القادر بن محمد بن محمد سالم، ولد سنة 1939 ببداية تيرس بإقليم أوسرد، وأمه هي دنبت بنت أبوه محمد عبد الله بن حبيب الله، تلقى دراسته الأولى على يد والده وجدته لأمه، فحفظ القرآن عند متم سنة العاشرة، وتابع دراسة الفقه واللغة العربية في محاضرة آل محمد سالم المشهورة بالصحراء، حيث استكمل الفقه والنحو والتوحيد في تلك المدرسة المتنقلة، وكان شغوقا بالمذهب المالكي وبالعقيدة الأشعرية والبحث في عويص اللغة.

وله في ذلك مجموعة من القصائد والنقل والرسائل وله الكثير من القصائد الشعرية العصماء. اشتغل بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي رئيسا لقسم المخطوطات ما بين سنتي 1973 و1975. وخلال هذه السنة عاد إلى المغرب حيث حظي بمصادقة الأمير الجليل مولاي عبد الله أخ الملك الحسن الثاني، فقربه جدا وأحسن قربه، وفي

سنة 1976 أصبح إمام الخمس بالمسجد الكبير بمدينة العيون، بعدها صار خطيب الجمعة ثم عضواً برابطة علماء المغرب خلال سنتي 1977 و1978. كما كان من الذين عملوا على عودة إقليم وادي الذهب إلى الوطن سنة 1979. وعلى إثر ذلك عين أول رئيس للمحكمة الابتدائية بوادي الذهب بتاريخ 24 أكتوبر 1979، وفي سنة 1982 انتدبته المملكة المغربية كأحد قاضيين شرعيين لدولة الكويت.

ترك مجموعة من الآثار العلمية، من أهمها: (السلم المهدب في تاريخ ملوك المغرب - مخطوط)، (نظم على الإمام الرسموكي في الفقه)، (نقلة حول المعاملات البنكية وأحكامها)، (نقلة في جواز السماع)، (نقلة في وجوب استعمال الأسنان الاصطناعية حفاظاً على القراءة)...

توفي عاندا من الكويت في غرة يوم عيد الفطر سنة 1983، حيث ووري جثمانه الثرى بمدينة عيون الساقية الحمراء.

محمد الجبلاني، أعلام من الصحراء المغربية، مطبعة بنسي، الداخلة، 2002؛ محمد الجبلاني لعبد، بطاقة تعريفية عن الأستاذ الفقيه الشيخ الجبلاني لعبد مرقون في حوزة مؤلفه، الداخلة؛ مقابلة مع أحمد محمود بن محمد جمال المجلسي بانواكشوط، صيف، 2009؛ مقابلة مع السيد عبد القادر المجلسي بانواكشوط، صيف، 2009؛ محمد دحمان، الزاوية والممارسة التعليمية، دراسة حالة "المحاضرة" السالمية في الجنوب المغربي وموريتانيا، ضمن كتاب: الطرق الصوفية الإفريقية، معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 2004، ص. 25-47.

محمد دحمان

المحاميد، اسم قبيلة عربية استقرت بالمنطقة المسماة واحة المحاميد الآن بإقليم زاكورة، فأسسوا بها قصرا لازال إلى الآن يحمل نفس الاسم، فكانت قبيلة قوية بسطت سلطتها على عموم المنطقة من المكان المسمى الركابي شمالا إلى الضبيعية جنوبا، ولغلبة هذه القبيلة وسيادتها على كافة هذا المجال، أطلق اسم المحاميد على الواحة بأسرها، فسميت بذلك، وحتى المركز المعروف حاليا والذي أسس بعد دخول المستعمر يعرف الآن بالمحاميد وهو جماعة قروية تابعة إداريا لإقليم زاكورة.

تحريات ميدانية.

أحمد شيخي

المحاضرة البيضانية، تعتبر الحركة المرابطية

المؤسس الفعلي لأول نواة فكرية بمجال البيضان والتي تجسدت في ظهور المحاضر العلمية بمختلف المدن التاريخية، هاته النواة الفكرية التي تطورت فيما بعد في انتشار العلوم الشرعية واللغوية والأدبية، وخاصة إبان القرن الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، فماذا نعني بالمحاضر العلمية؟ وما هي خصائصها ومرتكزاتها؟ وما ظروفها التعليمية؟

عرف الخليل النحوي المحاضرة بكونها "جامعة شعبية، بدوية متنقلة تلقينية، فردية التعليم، طوعية

الممارسة موسوعية الفنون"، كما يقصد بالمحاضرة أو المحطرة، محطرة من الاحتظار، أو محضرة من الحضور أو المحاضرة، فقد قال الباحث محمد محفوظ أنها (المحاضرة) تعني حيا من الأحياء البدوية يعلن فيها أحد العلماء المشهورين بالعلم أو بحفظ القرآن استعداده لتعليم العلم أو لتحفيظ القرآن، لا فرق في ذلك بين الأحياء البدوية المتنقلة على مدار السنة أو تلك المتنقلة ببطء، أو التي تقيم في الأرياف والقرى. ويقول أحمد بن حميد في المحطرة من الناحية اللغوية، لا يستبعد أن يكون اسمها مأخوذا من الحظيرة وما يحوز به على المال، بينما يرى محمد سالم بن عبد الودود أنها ضادية فهي مكان للحضور، فمن أهم المحاضر / المدارس العلمية، التي عرفها مجال البيضان نذكر أسيرير أو ما كان يصطلح عليه قديما بنول لمطعة، التي شهدت حركة فكرية مهمة خلال القرن الحادي عشر الهجري، تحدث عنها محمد المختار السوسي، في كتابه سوس العالمية، مبينا مكانة أسرة الولي الصالح سيدي محمد بن عمرو الأسيريري الذي بنى مدرسته بمساندة قبيلة أزوافيط، حيث بلغت هذه المدرسة شأنًا عظيما في ميدان المعرفة.

وبجانب هذه المحاضرة تعتبر مدرسة آسا الدينية والعلمية أقدم المدارس العلمية بالصحراء، والتي يعود تأسيسها إلى الولي الصالح محمد يعزى ويهدى الذي ترجم له المختار السوسي. والشيء نفسه يقال عن محاضرة الشيخ محمد المختار بن الأعمش الجكني بتندوف التي بنى بها مسجدا ودورا سكنية، والتي تحدث عنها صاحب المعسول، حيث درس على يد محمد المختار محمد بن التلاميذ التركي صحيح البخاري، وزاره بهذه المحاضرة الشيخ ماء العينين، وجلس بهذا الجامع لإلقاء الدروس، هذه المدينة التي بناها أهل تجكانت أشار إلى ذلك محمد لمختار بن الأعمش تلميذ الشيخ المختار الكنتي وذلك عام 1270 (المعسول، ج 18: 159) وتلقى محمد المختار ظهائر توير واحترام من السلطان المولى الحسن الأول، منها ظهير شريف بتاريخ 24 شعبان عام 1303 / 1885، عينه قاضيا في قبيلته. (من أعلام الصحراء، 79) وبمحاضرة السمارة كانت محاضرة الشيخ ماء العينين على موعد مع التاريخ إذ شاع بها العلم فقصدها عدد كبير من الطلبة.

وبمنطقة تيرس نجد محاضرة أهل برك الله لمؤسسها الشيخ محمد المامي، التي اهتمت بالدراسات الفقهية فقد كان لها صيت معروف في قبائل أولاد ادليم وأولاد اللب وأهل برك الله، ومن خصائصها الموسوعية والشمولية التي تتمثل في تعدد المعارف والعلوم. وبجانب محاضرة أهل برك الله، هناك محاضرة محمد بن محمد سالم المجلسي، التي تميزت بالدراسات الفقهية داخل المجتمع البيضاني، وعملت على التواصل الفكري والروحي ما بين المغرب الأقصى ومجال البيضان، هذه المحاضرة التي احتضنت سجالات فقهية بين الشيخ محمد المامي ومحمد بن محمد سالم المجلسي، وأيضا بين الشيخ ماء العينين والفقيه عبد القادر بن محمد بن محمد المجلسي،

إلى جانب سجلات عقائدية بين تلامذة المجيدي وتلامذة المختار بن بونا الجكني.

وشاع في منطقة القبلة كثرة المحاضر العلمية التي أفاض واستفاض كل من المختار ولد حامد في كتابه *الحياة الثقافية بموريطانيا*، والباحث الخليل النحوي في كتابه *بلاد شنقيط المنارة والرباط حديثا عن محاضرها*. وما هي خصائصها؟ وكيف هي ظروف التعليم بها؟

تقدم المحاضرة للطلاب مختلف العلوم والمعارف الإسلامية، مثل القرآن الذي يعتبر الدرس الأول الذي يبدأ به التلميذ مشواره الدراسي، فأغلب المحاضر ركزت في تلقينها للمعارف البدء أولا بتدريس القرآن الكريم وتحفيظه للتلاميذ، والنساء هن أكثر من يتولى تدريس القرآن للأطفال في سن مبكرة إلى جانب حروف الهجاء. وتأتي باقي العلوم في المرتبة الثانية بعد كتاب الله العزيز، كالحديث والعقيدة والفقه والسيرة والتاريخ والأنساب، إلى جانب الأدب والصرف والعروض والوفاي والبلاغة والمنطق وأسرار الحروف والحساب والهندسة والجغرافيا والفلك والطب.

وضدا على الأطروحات القائلة بازدهار الثقافة ومختلف العلوم بالحواضر والمدارس المدنية في ظل حياة الاستقرار، يذهب دوود ولد عبد الله إلى أن العلم والثقافة في مجال البيضان، سطع نجمهما بالبادية مما رسخ الحياة الفكرية أكثر بالمحاضرة. ويتجلى الدور القيادي للمحاضرة أساسا في جميع شؤون الحياة بالنسبة للمناطق البدوية، إذ كانت مهمتها تتمثل في تلقين العلم وبيت المعارف. ويستعرب محمد المختار بن أباه من نظام التعليم المحضري البدوي بقوله: "من الصعب على من لم يرى المحاضر أن يتصورها، ذلك أن البداوة تقتدر في الذهن بالغابرة والجهل فالثقافة جزء من الحضارة، ومراكز العلم والتدريس تقتدر غالبا بالمعاهد والجامعات المشيدة التي اتصلت شهرتها بشهرة المدن التي تحتضنها، غير أن المحاضر فريدة من نوعها، ففي بعض أحياء البدو الذين ينتجعون المراعي متنقلين من ضفاف نهر السنغال إلى الساقية الحمراء تصادف شيئا كسائر البداوة متقشفا في ملبسه ومظهره لا يمتاز بشيء عن سكان الحي سوى مجموعة من الشبان تلتف حوله، يقل عددها ويكثر حسب الأزمنة تقيم تحت الشجر وفي أعرشة من خشب وثمار وحشائش تقوضها بنائها كلما ارتحل الشيخ".

ورغم المعاناة التي يجدها طلاب المحاضر في تلقينهم للعلم لم ينتهم ذلك عن التعلم، فالكل يسعى إلى بذل المجهود من جهته لإغناء المحاضر والرقى بمستواها التعليمي، وإن كانت في ظروف لا تسمح بالصمود والمكابدة، فالترحل ديدن هؤلاء القوم والسهر لطلب العلم شعارهم أينما حلوا وارتحلوا، غير مبالين بالزمان والمكان ما دام العلم متاعا وعاؤه الصدر ووسائل طلبه وتلقيه بسيطة (اللوحة والقلم)، وبذلك استطاعت المحاضر البدوية أن ترقى بالتعليم، وتعد أجيالا من الطلبة والعلماء لهم باع في العلم.

ومن مزايا التعليم المحضري أن الدراسة تكون جماعية تقدم في حلقة مفتوحة يحضرها من شاء من الطلبة وغيرهم، ويعطي الشيخ ما في جعبته من العلم بدون مقابل يذكر اللهم بعض الهدايا والهبات من لدن المحسنين الغيورين على نشر العلم، وبذلك يتسنى للطلاب الموسر والمعسر على السواء الاستفادة من دروس الشيخ وعلومه. وله الحرية الكاملة في الحضور للدراسة في هذه المحاضرة أو تلك، والنهل من هذا الفن أو ذاك، لا تطبق في حقه ضوابط الغياب أو ما إلى ذلك، وإنما تترك له الحرية الكاملة في اختيار الشيخ الذي يريده والزمان الذي يفضل فيه الدراسة، فالمحاضرة تربي فيه الإحساس بالمسؤولية.

وتبقى الملامح الثقافية البيضانية لاسيما العلمية والفكرية منها وليدة القرن العاشر الهجري وما تلاه من قرون، حيث ظهرت مؤلفات أحمد بابا التمبكتي *كنيل الإبتهاج وكفاية المحتاج* ثم كتاب *تاريخ الفتاش* لمحمد كعت وتاريخ السودان لعبد الرحمان السعدي وفتح *الشكور في أعيان علماء التكرور للولائي*، وغيرها من المؤلفات التي أبانت عن مستوى فكري بيضاني لا بأس به من خلال الصورة الفكرية والعلمية، التي قدمتها هذه المصادر عن واقع الحياة الفكرية من خلال تراجم عدد من العلماء الذين تبحروا في الثقافة العربية الإسلامية.

ومن عجب الثقافة المحضرية خاصية الحفظ والاستظهار، مقتدين بنماذج من العلماء الحفاظ الكبار ومستأنسين بقول أبي عمر الداني، ما رأيت شيئا إلا كتبتة وما كتبت شيئا إلا حفظته وما حفظته فنسبته. كما وجد البيضان في الحفاظ المغاربة مثلا حيا يقتدى به في التمرن على الحفظ والاستظهار من قبيل الشيخ أحمد المرجولي، الذي حفظ المدونة عن ظهر قلب والشيخ إسحاق بن يعمر الغماري وأبي القاسم السيوري، الذي أملاها من حفظه لما فقدت من القيروان، وأيضا عبد الله بن عيسى التادلي وغيرهم، وبذلك عرف العلماء في شنقيط وغيرها من المناطق البيضانية ظاهرة الحفظ والاستظهار، لعوامل عدة منها قلة القرطاس وانعدام دور النشر لظروف البداوة القاسية حالهم مثل العرب في صدر الإسلام، إلى جانب الخوف على المخطوطات من الضياع والأرضة وعوامل الطبيعة كالرياح والأمطار والحروب. هكذا خرجت المحاضرة البيضانية أجيالا من العلماء تميزوا بقوة حافظتهم وذاكرتهم، حيث استوعبوا الدين والثقافة العربية الإسلامية التي تمكنوا من مواكبتها، حتى أمكن القول بأن المحاضرة البيضانية التقليدية مارست الهم المعرفي في أخذ وعطاء درسا وتدريسا، وسجل علماءها دورهم البارز في المشرق والمغرب، حيث جالسوا العلماء وجلسوا للتدريس هناك. وألّفوا الكتب واشتروها، وحتى لا تضيع هذه الكتب عمد العلماء إلى تجليد كتبهم لحمايتها من التلف ومن ظروف البداوة القاسية.

ولا بد من الإشارة إلى أن منابع العلم وروافده بالمحاضرة البيضانية، تتجلى في ثلاث روافد أساسية

محمد المختار السوسي، المعسول، مطبعة الشمال الإفريقي، الرباط، 1380 / 1961، ج 18 : 159 ؛ سوس العالمية، مطبعة فضالة، المحمدية، 1380 / 1960، ص. 158 ؛ الخليل النحوي، بلاد شنقيط، المنارة والعلم، عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة، تونس، 1987، ص. 54 ؛ محمد يوسف، مقلد، شعراء موريتانيا القدماء والمحدثون، منشورات مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، ص. 161 ؛ محمد المختار ولد أباه، الشعر والشعراء في موريتانيا، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1987، ص. 9 ؛ محمد الجيلاني لعبد، أعلام من الصحراء المغربية، إصدارات زاوية ومحاضرة محمد بن سالم وادي الذهب، شارع علال بن عبد الله رقم 154، الداخلة، د. ت، ص. 79 ؛ حماد الله ولد السالم، حوار المركز والأطراف في الثقافة العربية بلاد شنقيط في الذاكرة العربية العالمية أنموذجاً، إصدارات دائرة الثقافة والإعلام حكومة الشارقة، الطبعة الأولى، 2004، ص. 45 ؛ محمد دحمان، الزاوية والممارسة التعليمية دراسة حالة المحاضرة السالمانية في الجنوب المغربي وموريتانيا، أعمال ندوة دولية : الطرق الصوفية الإفريقية أنوار ورهانات جديدة، م. س، ص. 44 - 45 ؛ السالك ولد محمد المصطفى، فهرسة المخطوطات الموريتانية تجارب وخلاصات، مجلة الوسيط، عدد 9، 2005 / 1426، ص. 33.

الحسين حديدي

المحميات الطبيعية بالصحراء، تعد

الصحراء من البيئات الحساسة، ذات منظومات ونطاقات وتوازنات هشة، كما أن مواردها وثرواتها الطبيعية جد محدودة وغير متجددة لا في الزمان ولا في المكان، مما يؤهلها للانقراض والزوال، ولهذا كان لزاماً على المجتمع الصحراوي والمسؤولين أن يراعوا مسؤوليتهم في حماية هذه البيئة ذات الموارد المحدودة والمهددة بتدخل الإنسان العشوائي عن طريق الاستغلال المفرط واللاعقلاني.

وحرصاً على الحفاظ على هذه الثروة الصحراوية للأجيال الحالية والقادمة، اتجهت سياسة الدولة إلى إقامة وبرمجة محميات طبيعية لصيانة وحفاظ هذه البيئة من التدهور. فأهداف هذه المحميات هي :

- حماية الموائل والنظم البيئية بحيث تكون أقرب ما يمكن إلى طبيعتها الفطرية ؛

- صون المصادر الوراثية الحية الطبيعية ؛

- حماية النظم البيئية والعناصر المكونة لها من التدهور ؛

- حماية الأنواع المهددة بالانقراض وإعادة تأهيلها ؛

- حماية الموارد التراثية والتاريخية ؛

- صون العلاقات البيئية الأساسية مع الحفاظ على التشكيلات الجمالية الطبيعية ؛

- توعية الساكنة بأهمية المحافظة على البيئة مع ترسيخ تربية بيئية في وسطهم ؛

- خلق سياحة بيئية إيكولوجيا لضمان موارد للساكنة المحلية ؛

- القيام بالبحث العلمي ومراقبة التغيرات البيئية الحيوية.

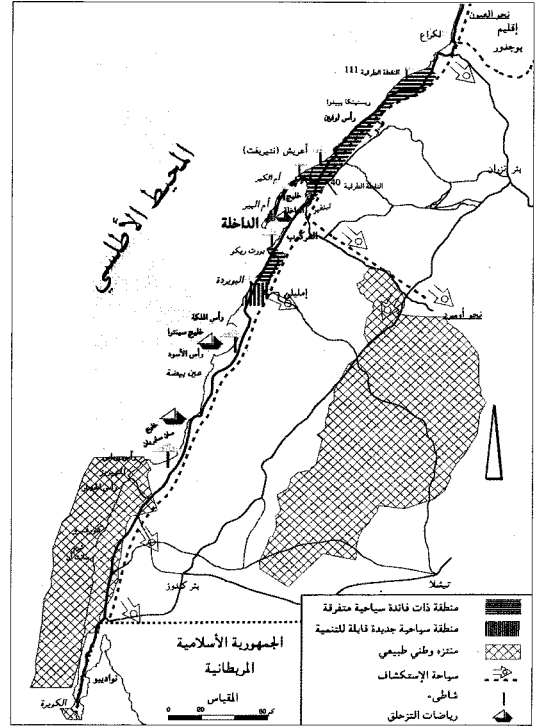
لذلك تمت برمجة ثلاث منتزهات وطنية في الجهات الثلاث للصحراء : جهة واد الذهب - لكويرة، جهة

هي الرافد المغربي الأندلسي والرافد المصري ثم الرافد الحجازي، إلا أن الرافد المغربي كان أكثر هذه الروافد غنى وإشعاعاً، فقد أعتد علماء المنطقة في العقيدة الأشعرية على مؤلفات مغربية محضة، خاصة مؤلفات عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الفاسي، وأبي العباس أحمد بن محمد المقرئ والقاضي عياض وغيرهم من الأعلام المغاربة الأوائل.

إلى جانب الرافد المغربي الذي استفادت منه المحاضرة البيضاوية أيما استفادة في تطوير مقرراتها الدراسية، لا ننسى دور الرافد الحجازي كلبنة من لبنات البناء الثقافي والإشعاع العلمي، فقد كان الحج مناسبة دينية عظيمة يلتقي فيها العلماء من كل حذب وصوب، ومكاناً تعرض فيه العلوم المختلفة وتكثر به المناظرات العلمية وتطرح الإشكالات الفقهية ويتم النظر فيها، فهو بمثابة سوق رائجة لمن أراد أن يتزود من العلم والدين. وبهذا "ممكن التفاعل الدائم بين المركز والأطراف لاسيما في موسم الحج، من الحفاظ على بقاء وحدة الفضاء الثقافي العربي الإسلامي.

وبالمحاضرة شاع التأليف، حيث ألف العلماء في مختلف الفنون العلمية، كالنحو والصرف والأدب والعروض، ثم في التاريخ والرحلات مثل ابن اطوير الجنة ومحمد يحيى الولاتي... هذا فضلاً عن الجغرافيا والسيرة والأنساب والجدل، والتصوف والطب والحساب والفلك. والغالب عليهم نسخ الكتب وإعادة كتابتها، ومنهم من أعطى العنان لفرقه وقلمه لتحرير ما في صدره من العلوم والمعارف من تفسير أو تعليم أو شرح أو نظم أو نحو ذلك من الفنون رغم قلة القُرطاس. وتتوالى بعض هذه المؤلفات القضايا الفقهية والفتاوى والنوازل التي كانت تراعي النسبية وخصوصية فقه المجتمع البدوي، ومثال ذلك كتاب *البادية* للشيخ محمد المامي و*الكفاف في فقه البادية* لمحمد مولود، كما تناولوا القضايا العقائدية كالعلاقة بين حدود العقل والنقل عند المختار بن بونه، والمجيدري وبين العقل والتصوف عند ابن بونه والشيخ سيدي المختار الكنتي. وقد جاءت كتابات وفتاوى محمد المامي وغيره من علماء عصره فريدة من نوعها حين تجاوزت المألوف المعتمد على النقل من اجتهادات السابقين من أسلافهم أو من علماء الغرب الإسلامي. حيث جاءت اجتهاداتهم أساساً لتكييف النص الشرعي مع الواقع المعيش وتفاعلاته المتغيرة بما يتلاءم ومقاصد الشريعة ومصالح العباد والبلاد. وظل الشعر أحد سمات التطور الفكري البيضاوي الذي بلغ أوجه خلال القرن الثالث عشر الهجري حين احتل مكانة مرموقة في السلم المعرفي إنتاجاً فنياً قائم الذات مستقل الخصائص، فكان السلاح الحاسم في الصراعات الفكرية، بل إن الشعر صار فناً للقبائل الزاوية حيث قال المختار ولد حامد "أنه يوجد في كل أو جل الزوايا شعراء منهم الشاعر بطبعه وقريحته، والشاعر بعلمه وهمته، والشاعر بعروضه ولغته" فكانت بذلك المحاضرة مدرسة علمية نموذجية في الصحراء نافست المدارس العلمية العتيقة في الشمال وخرجت أجيالاً من العلماء.

العيون - بوجدور - الساقية الحمراء، وجهة غلميم -
السمارة، وهذه المنتزهات هي :
- المنتزه الوطني للداخلية :



مدنيتي طانطان وطرفاية وهو تابع لجماعة أخفنيير التابعة لإقليم طرفاية جهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء. وقد صنف ضمن المنتزهات الوطنية ذات فائدة بيولوجية وإيكولوجية سنة 2006. وهذا الموقع البيو-حيوي ثم إحصاءه وتصنيفه كذلك ضمن اتفاقية "رمسار" منذ 1980، وهي اتفاقية دولية تحمي المناطق الرطبة، خاصة التي تستقبل الطيور المهاجرة. ويتكون منتزه خنيفس من نطاق ساحلي بحري، يضم هور النعيلة - خنيفس ونطاق قاري يضم عدة أشكال تضاريسية كسيخة تاسرة والهضاب الساحلية ونباتات متنوعة من طلع وسدرة وغيرها من النباتات الصحراوية. فهو والنعيلة، يحوي أكثر من 30 نوع من الطحالب البحرية وكذا أنواع هامة من الحيوانات البحرية اللاقورية، التي توفر للطيور المهاجرة مع الأسماك الغذاء الذي تقتات عليه، ولهذا تتجمع بكثرة في هذا الموقع البيو-حيوي وقد يصل عددها في الشهور الباردة إلى ما يفوق 20000 طائر، ومن هذه الطيور نذكر : النحام الوردي والأبيض Flamant، الحذف الرخامي Sarcelle Marbrée من فصيلة البط، أبو ملعقة الأبيض Spatule Blanche، البجع الكبير أو الغاق Le Grand Cormoran، النورس البحري Goéland d'Audouin، والحبار Outarde Oubara، الشهرمان Tadorne de Casarca وهي كذلك من فصيلة البط الوحشي. كما تحوي المنطقة بقايا أركيولوجية تتمثل في حصن أكويدير، وكذا بعض المواقع لما قبل التاريخ والتي اكتشف فيها عدة أدوات حجرية من السيلكس وبعض بقايا من بيض النعام والحلي المصنوع منها.

- المنتزه الوطني لدرعة السفلى : في طور الدراسة. يمتد هذا المنتزه على مسافة قدرها 286000 هكتار، ويقع ما بين جبل بانتي شمالا وجبل وارغيز جنوبا، ويضم عدة أنواع نباتية وحيوانية، كشجرة الطلح ونباتات البلاتين والطرفاء والسدرة، ومن وحيشه نمر الصحراء النائر والعناق وغزال الجبل والشنصر، وكذا عدد كبير من الزواحف كالورل والضب ولقاعة البقر والصل وحية الأهرام.

وتزخر المنطقة أيضا بحفريات تتجلى في النقوش الصخرية التي يرجع تاريخها إلى أكثر من 3000 سنة قبل الميلاد، تنتمي في الغالب إلى الزمن النيولوتي، وتنتشر في كل من منطقة أوسرد ومجيك بإقليم واد الذهب، وواد العصلي بالسمارة وغيرها من المناطق التي تحتفض على هذا الموروث البشري، الذي يؤرخ للمنطقة في الأزمنة الغابرة، التي شهدت خصوبة الصحراء وامتداد غاباتها وتعدد وحيشها كما تدلنا على ذلك الرسوم الصخرية.

تعد هذه المنتزهات والمحميات الطبيعية أكبر احتياط للموارد الطبيعية والثروات الحيوانية ومختبراً علمياً للباحثين بالنظر وخاصة إلى الحيوانات التي يتم اقتحامها من جديد في هذه البيئة الصحراوية بعد انقراضها، كالتعامة وغزال مهر والمهارة والمها حسامي. ويمكن استغلال هذه المحميات الطبيعية كذلك في النشاط السياحي وخاصة الإيكولوجي منه.

يغطي مساحة قدرها 1900000 هكتار، ويضم منطقتين مختلفتين جغرافياً، إحداهما قارية والأخرى ساحلية. فالمنطقة القارية تضم أراضي تيرس الداخلية، "الصالقية" بحيث تمتد من أوسرد شمالاً إلى تشلا جنوباً، بما فيها أدرار سطوف وعدة سبخات وأودية وأشجار للطلح وكثبان رملية. ففي الماضي، عرف هذا المجال بوفرة وتنوع وحيشه الذي انقرض كلياً كالمهارة، وغزال مهر، والنعام، ولم يبق سوى بعض قطعان غزال السفح والأروي.

أما المنطقة الساحلية الملقبة بأكرغر، أي الجبال الكتلية التي تحادي المحيط، والتي تشكل حاجزاً طبيعياً بينها وبين المجال القاري الداخلي. فيمتد المنتزه الساحلي فيها من رأس برباس شمالاً إلى لكويرة جنوباً، ويتميز بغنى ثروته السمكية، ويعد من أغنى المجالات البحرية بالمغرب على الإطلاق. وبين الساحل البحري والكتلة الجبلية لأكرغر تتخلله أشكال كتبانية ممتدة، حيث يعيش قطعان الغزال. أما الساحل فيضم أكبر قطيع للفقمة في إفريقيا، وهي من الحيوانات المهددة بالانقراض. كما تعرف المنطقة كذلك توافد طيور مهاجرة من أوروبا في الفصول الباردة، ومن الأنواع التي تعاد على هذا المجال نجد : النحام الوردي والأبيض Flamant Rose et Blanc، ونورس البحر Goéland d'Audin، والبجع الكبير أو الغاق Le Grand Cormoran، وغيرهم.

- المنتزه الوطني لخنيفس :

ينعت كذلك بهور النعيلة - خنيفس، ويغطي مساحة قدرها 185000 هكتار، يقع على الساحل المحيطي ما بين

لكن التهديد الذي تشكو منه هذه الطبيعة الصحراوية الهشة هو الاستغلال المفرط والجائر للرعي وخاصة شجر الطلح الذي يتعرض لاستغلال متواصل عن طريق قطعان الإبل والرعاة الذين يقومون باجتثاثه قصد استغلال خشبه في الطهي - كما نسجل التهديد الذي تتعرض إليه الفقمة Phoques Moines التي تعيش في الرأس الأبيض جنوب مدينة الداخلة خاصة من طرف الصيادين وبالضبط قرى الصيد البحري العشوائية التي تنتشر على طول الساحل الجنوبي، وبالتالي تزعج راحة هذه الحيوانات البحرية المهدة بالانقراض. ونسجل تهديدا آخر، جراء الألغام المزروعة على طول الحدود ما بين المغرب والجزائر وموريتانيا من الجهة الشرقية، فهي تقضي سنويا على عدد كبير من الوحش البري وخاصة الغزال.

مولاي إدريس شداد، السياحة الصحراوية : مؤهلات وآفاق، كتاب "الصحراء الأطلننتية : المجال والإنسان"، منشورات وكالة الجنوب بشراكة مع جامعة ابن زهر بأكادير، الطبعة الأولى، مطبعة C.H. Communication، الرباط، 2007 ؛ مولاي إدريس شداد وآخرون، جهة كلميم - السمارة، ذكرى 12 قرنا في حياة مملكة، سلسلة تاريخ جهات المغرب، منشورات عكاظ، الرباط، 2009 ؛ أنس عمران وبوشتي الفلاح، البنية ومظاهر السطح بالجنوب المغربي، مجلة المناهل، عدد 58، مارس 1998 ؛ مولاي إدريس شداد وآخرون، جهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء، ذكرى 12 قرنا في حياة مملكة، سلسلة تاريخ جهات المغرب، منشورات عكاظ، الرباط، 2009 ؛ مولاي إدريس شداد وآخرون، جهة واد الذهب - لكويرة، ذكرى 12 قرنا في حياة مملكة، سلسلة تاريخ جهات المغرب، منشورات عكاظ، الرباط، 2009.

Le Haut Commissariat aux Eaux et Forêts et à la Lutte contre la Désertification, *Les aires protégées du Maroc*, Rabat, sans date ; Cheddad My Driss et autres, *Éléments introductifs - Débat national sur l'aménagement du territoire - Régions Oued Eddahab-Lagouira*, Direction de l'Aménagement du Territoire, Ministère de l'Aménagement du Territoire, de l'Environnement, de l'Urbanisme et de l'Habitat, Rabat, Décembre, 1999 ; Cheddad My Driss, Sahara, Ecosystème fragile, ressources naturelles limitées et engagement de l'Etat pour un aménagement régional exceptionnel et une mise à niveau socio-économique et spatiale. *Revue Horizons Universitaires* n°3 vol.2, Université Mohammed V - Souissi- Rabat, Novembre, 2006.

مولاي إدريس شداد

مدينة، مانويل أليا (Medina, Manuel Alia)

جيولوجي إسباني، يعد هو مكتشف مناجم الفوسفات بمنطقة بوكراع جنوب شرق مدينة عيون الساقية الحمراء، فقد كان أستاذا لمادة الجيولوجيا بجامعة بلد الوليد Valladolid. وقام بأول زيارة للصحراء في صيف سنة 1943، حيث أخذ عينة من تراب المنطقة إلى مختبر بإسبانيا، ثم أعاد الكرة مرة أخرى سنة 1945، وقام بإجراء بعض التحاليل على عينة من صخور المنطقة وذلك بمساعدة أخيه خوسي مدينا (José Medina)، الذي كان متخصصا في الكيمياء، وقد توصلا إلى أن تلك

العينة التي أجريا عليها التجارب، تحتوي على نسبة 25% من الفوسفات. وفي تاريخ 5 أبريل سنة 1947، رفع تقريرا حول ما توصل إليه إلى الجنرال فرانسيسكو فرانكو. وكانت النتيجة أن بعثه رسميا من جديد إلى المنطقة بمعية أحد الكيميائيين من سيدي إفني، وذلك للقيام بالمزيد من التحريات والدراسات الميدانية والمخبرية. لذلك شيد مختبرا علميا بمدينة العيون، وبسرعة حصل على عينات من تربة المنطقة حيث تجول على امتداد واد الساقية الحمراء، ونحو سبخة أم الضبع، ونحو واد بوكراع، أباتت عن وجود نسبة 50 إلى 60% من مادة الفوسفات في تلك التربة.

وإبان زيارة الجنرال افرانكو للعيون سنة 1950، قدم له مدينا توضيحا لاكتشافاته. وإثر ذلك تم إنشاء مقولة عمومية تدعى "أضارو" "Adaro" التي تولت تعميق وتطوير الأبحاث حول مخزون الفوسفات بالمنطقة. وقد ترك ما نويل مدينا مجموعة من الكتب والمقالات العلمية حول البنية الجيولوجية لمنطقة الساقية الحمراء، وخصائص صخورها وأوديتها، وأهم تلك الأعمال :

محمد الغربي، *الساقية الحمراء ووادي الذهب*، دار الكتاب، 1975.

Contribucion al conocimiento geomorfologico de las Zonas Centrales del Sahara Español, C.S.I.C.y I.E.A, Madrid, 1949, p. 234 ; El descubrimiento de los fosfatos del Sahara Español, in : *Africa*, N° 97, Madrid, 1950, p. 8 - 10 ; Sobre las variaciones climaticas durante el cuaternario en el Sahara Español, in : *Africa*, N° 168, Madrid, 1955, p. 544 - 546 ; Tony Hodges, *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1982 ; Julio Caro Baroja. *Estudios Saharianos* C.S.I.C Madrid, 1955 ; *Revista de Africa*, Madrid, Años, 1949, hasta el año, 1955.

محمد دحمان

مركالة (معركة -) وقعت يوم السادس من شهر غشت سنة 1956 على الساعة الحادية عشرة والنصف واستمرت يوما بكامله أظهر فيها مقاوموا جيش التحرير صمودا نادرا وبطولة لا مثيل لها وتمكنوا من تحقيق نصر كبير على قوات الجيش الفرنسي رغم الأسلحة الثقيلة والمتطورة التي استعملها سلاح الطيران حيث أسقطوا طائرة من طائراته الحربية وغنموا اثنا عشر قطعة من سلاحه المتطور وقتلوا منه سبعا وثمانين جنديا وفر الباقون من هول ما أصابهم وسقط من رجال جيش التحرير في هذه المعركة ثلاثة عشر جريحا ولم يستشهد أحد منهم. وكانت المعركة بقيادة مبارك منار والمرشد أبا الشيخ بن باعلي.

محمد بن سعيد آيت إيدر، صفحات من ملحمة جيش التحرير بالجنوب المغربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، يونيو، 2001.

ماء العينين النعمة علي

المسدورة (معركة -) معركة دارت رحالها بين قبيلتي اعريب وآيت خباش عقب مقتل سيدي محمد ولد

سيدي خليل سنة 1927 من طرف آيت خباش، ولكن الذي أشعل فتيلها بشكل حقيقي هو المستعمر لكي يمهّد التناحر بين القبائل لدخوله وسيطرته على المنطقة. وقد خلفت العديد من القتلى من كلا الطرفين نذكر منهم الوالي ولد سيدي عيسى من اعريب، وموحي نايت احامد من آيت خباش وغيرهم. والمسدورة اسم مكان يوجد قرب قصر أولاد امحيا بواحة المحاميد الغزلان.

تحريرات ميدانية.

أحمد شبيخي

المسيد (معركة -) وقعت يوم 22 دجنبر سنة 1957 عندما اكتشفت سرية المراقبة التابعة للمقاطعة التاسعة التي كانت تقوم بمهامها في منطقة المسيد "قوات إسبانية ضخمة محملة على ما يزيد من سبعين سيارة مدعمة بالطيران والأسلحة الثقيلة والطويلة المدى تشق طريقها نحو مركز المقاطعة بقيادة الجنرال لويس بيخو. فما كان من رجال جيش التحرير إلا أن كبروا الله وبدأوا التمركز في المناطق الاستراتيجية فكانت المواجهة العنيفة التي لم يعرف هؤلاء الرجال مثيلاً من قبل ولم يجد العدو مقاومة كالتى وجدها فيهم "وأصبح لا يسمع إلا دوي الرصاص والقذائف تتخللها تكبيراتهم وانقلب ظهر المجن وانتقلوا من الدفاع عن مواقعهم إلى الهجوم على مواقع العدو الذي أصبح يترجع إلى الوراء أمام بسالتهم رغم مالدیه من عتاد وسلاح متطور. وتصاعد دخان سياراته المحروقة وتراجعت جيوشه بمئات الأمتار عن مواقعها الأولى ورجال جيش التحرير يلاحقونها ولم تخمد نار هذه المعركة إلا في الساعة الرابعة بعد الزوال حيث لاذت القوات الإسبانية بالفرار تاركة في الميدان أزيد من 20 قتيلاً وست سيارات وعربات محطة وغنم المجاهدون البواسل من رجال جيش التحرير ست رشاشات ومسدساً من عيار 9 ملم وأكياساً تضم ستة آلاف رصاصة من مختلف العيارات. واستشهد منهم ستة شهداء بعد استماتة يوم بكامله أبانوا فيه عن شجاعة كبيرة وبطولة نادرة وعرف هذا اليوم عند أهل الصحراء ورجالاتها " بيوم لمسيد.

الحاج صالح بنعسو، أعضاء على كفاح المقاطعة التاسعة لجيش التحرير بالصحراء المغربية 1956 / 1960، المطبعة الوطنية، مراكش، يوليوز، 1987.

ماء العينين النعمة على

المسيرة الخضراء، منذ حصول استقلال

المناطق الخاضعة للحماية الفرنسية بعد مفاوضات دامت من أواخر 1955 إلى بداية 1956 والإسبانية في أبريل 1956 ومدينة طنجة الخاضعة لنظام دولي في أكتوبر 1956، ظل المغرب يطالب باستكمال استقلاله باسترجاع باقي أراضيه التي اقتطعت منه وخضعت للاستعمار أو ضمت إلى الدول المجاورة : إسبانيا والجزائر وموريطانيا في ظروف تاريخية وسياسية ملتبسة. ففي أكتوبر 1956 أثار مندوب المغرب لدى مجلس الوصاية في هيئة الأمم المتحدة قضية السيادة المغربية على

المناطق الصحراوية، ولم يكف بعد ذلك عن مطالبة إسبانيا باسترجاع مدينتي سبتة ومليلية وتوابعهما من الجزر الصغيرة والصحراء الغربية وسيدي إفني وأراضيه بالصحاري الجنوبية الشرقية : توات، والساورة والدورة وتندوف التي ضمتها السلطات الاستعمارية إلى الجزائر باعتبار أنها ستبقى بها إلى الأبد كإقليم فرنسي ما وراء البحر. وقد ترتب عن ذلك مشاكل ومناوشات مع الجزائر بعد استقلالها في حادثة حاسي بيضاء وحاسي الرمل في أكتوبر 1963.

وفي نونبر 1957 قامت مناوشات بين القوات الإسبانية المحتلة لسيدي إفني وبين مجموعة قبلية من آيت باعمران التي قامت بمبادرة للتعجيل باستقلالها وضمها إلى المغرب، أدت إلى مفاوضات بين المغرب وإسبانيا، ترتب عنها استرجاع إقليم طرفاية أبريل 1958. وفي يونيو 1966 طلب المغرب من لجنة تصفية الاستعمار التابعة لهيئة الأمم المتحدة تطبيق مبدأ تقرير المصير على الأراضي المغربية المحتلة من طرف إسبانيا أي سيدي إفني والصحراء الغربية. وتوجت هذه الجهود في 30 مارس 1969 باسترجاع منطقة سيدي إفني. وظل المغرب يطالب بالتعجيل باسترجاع صحرائه الغربية لكن إسبانيا أقدمت سنة 1967 على منحها استقلالاً ذاتياً. رفض المغرب هذا الإجراء الهادف إلى فصل صحرائه عنه وظل مواظباً على المطالبة بحقه والقيام بحملات دبلوماسية. لكن إسبانيا أصرت على موقفها وفي يناير 1974 أقامت حكومة محلية بصحرائه الغربية وأحصت سكانها لأول مرة في التاريخ فكان عددهم آنذاك 74000 نسمة فقام المغرب بحملة دبلوماسية ساندتها الأحزاب والجمهير الشعبية فتصدرت هذه القضية الأحداث الدولية وتعباً لها المغاربة واستقبل الحسن الثاني بأكادير 54 ممثلاً للصحراء الغربية وقامت مظاهرات بها أعلن فيها الصحراويون مغربيتهم. وطلب المغرب تحكيماً دولياً في الموضوع فأقرت محكمة العدل الدولية بلاهاي على طلب المغرب بتبعية الصحراء الغربية للمغرب وأكدت حقيقة الروابط القائمة منذ قرون بين سكان الصحراء وملوك الأسرة العلوية. وللفت أنظار العالم إلى مطالب المغرب الوطنية وتوجيه حماس المواطنين لخدمة القضية، أقدم الملك الحسن الثاني على مبادرة وطنية حكيمة لتأكيد حق المغرب وعزمه على استرجاع صحرائه ألا وهي تنظيم مسيرة خضراء سلمية شارك فيها 350.000 مواطن من بينهم 35.000 امرأة. واختير المتطوعون من كل أقاليم المغرب من مختلف الأوساط الاجتماعية وجميع الحرف، وسرعان ما تألفوا وتفاهموا في جو من الوطنية والحماس وحب المشاركة والاكتشاف (وقد اختير هذا الرقم لأنه يعادل النمو السنوي لسكان المغرب) ومهد لذلك خطاب رسمي موجه إلى الشعب في 6 أكتوبر 1975. وخلفت المبادرة صدى عالمياً وأقبل على تغطيتها مئات الصحفيين الدوليين. وسبق الإعلان تهيئ سري دام عدة أشهر تم خلاله تكوين 700 إطار لتأطير المشاركين وتهيئ وسائل مادية مهمة إذ وضعت رهن المشاركين 8000 شاحنة

و200 سيارة إسعاف و 113 رحلة قطار و6000 سيارة متنوعة ومئات من رحلات طائرات س 130. ووضع عشرات الآلاف من أطنان المياه والأطعمة والوقود في متناول المشاركين سواء بطريقهم أو عند مخيم تجمعهم قرب حدود الصحراء الغربية، كما زودوا بعشرات آلاف الخيام والأغطية والرايات المغربية والمصاحف، وانضم إليهم عدد من الموظفين السامين والتقنيين وأطر إدارية وأطباء ومراقبي أمن... وتجمع المشاركون في مخيمات قرب الحدود. وفي 5 نونبر 1975 أعطى الملك إشارة الانطلاق فتقدمت الجماهير واخترقت الحدود حاملة الراية والقرآن أمام القوات الإسبانية التي لم تحرك ساكنا. وبعد توغلهم بمسافة 19 كلم صدر الأمر بالوقوف بعد أن سجل العالم إرادة المغاربة وإصرارهم على استرجاع حقوقهم الوطنية. وقبلت إسبانيا تحت ضغط الدول العظمى والصديقة مبدأ المفاوضات حول مصير الصحراء، فأمر الملك المتطوعين بالعودة إلى منطلقهم. وبعد أيام شرع الساسة المغاربة في المفاوضات مع إسبانيا وموريطانيا التي كانت لها هي الأخرى مطالب إقليمية بالصحراء الغربية. ورجع المتطوعون إلى ديارهم مفعمين بفرح النصر وإحساس قوي بالوطنية المغربية. وأمضيت معاهدة مدريد يوم 14 نونبر 1975 وصادقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة. ووضعت الصحراء الغربية تحت الإدارة المغربية فحل عامل مغربي هو السيد أحمد بن سودة بمدينة العيون، وصوت مجلس الجماعة هنالك بالإجماع على عودة الصحراء إلى الوطن الأصل. وأقيم حفل تسليم السلط من لدن إسبانيا إلى المغرب وبذلك انتهت الملحمة.



المسيرة الخضراء

هكذا استعاد المغرب جزءا مهما من صحرائه وهي الساقية الحمراء التي احتلها الإسبان منذ 1884. واضطلع الموظفون والجنود المغاربة بالمحافظة على الأمن وتسيير الأمور إلى جانب عدد من مراقبي الأمم المتحدة. وتسلمت موريتانيا إقليم وادي الذهب بناء على أوافق

محكمة العدل الدولية ومعاهدة مدريد. لكن الجزائر التي احتضنت حركة سياسية صحراوية لتحرير الصحراء هي حزب البولساريو. قدمت له مساعدات سياسية وعسكرية مهمة لتنفيذ مخططاتها السياسية بالصحراء بهدف إقامة نظام سياسي موال لها يمنحها واجهة على المحيط الأطلسي، استقبلت معارضين صحراويين وموريتانيين وأنشأت لهم قاعدة مقاومة مسلحة بمدينة تندوف قرب حدود الصحراء الغربية وأعلنت منظمة البولساريو بها قيام دولة وهمية تحت اسم الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية في 27 فبراير 1976، وشنت هجومات مسلحة على الحدود المغربية. وانضم إليها عدد من المهاجرين من صحاري موريطانيا ومالي والجزائر الذي اقتلعت جذورهم من أرضهم بسبب استفحال الجفاف. وهناك دول أخرى تقدم الدعم والمساعدة الغذائية والأسلحة بالإضافة إلى الجزائر لمناهضة مطامح المغرب جراء انعكاسات الحرب الباردة بين المعسكرين الاشتراكي الذي انحازت إليه الجزائر والرأسمالي الليبرالي الذي يجتذب المغرب. مما أدى إلى إشعال نار الفتنة وانعدام الأمن ببعض المناطق الصحراوية خاصة المجاورة لحدود الجزائر. وترتب عن هذه الاضطرابات انقلاب عسكري بموريطانيا أطاح برئيس الجمهورية أحمد ولد دادة مما دفع حكومتها الجديدة إلى التخلي عن إقليم وادي الذهب فاسترجعه المغرب فورا وحل ممثلوا سكانه بالرباط يوم 14 غشت 1979 لتقديم الولاء إلى العرش المغربي، وبذلك استكمل المغرب وحدته الترابية بضم كل صحرائه الغربية البالغ مساحتها 252000 كلم² تمثل 35% من مساحة المغرب البالغة حاليا 710.000 كلم². وقد عرفت المدن والأقاليم الساحلية نموا عمرانيا وازدهارا اقتصاديا كبيرا لانتعاش أنشطة الصيد البحري وإقامة البنية التحتية والأحياء السكنية وتزويد المدن بالماء الشروب المعتمد أساسا على تحلية مياه البحر، مما انعكس على النمو العمراني والديموغرافي فارتفع سكان الأقاليم الصحراوية إلى 163.868 نسمة سنة 1982، وعددهم يفوق اليوم ربع مليون (2005).

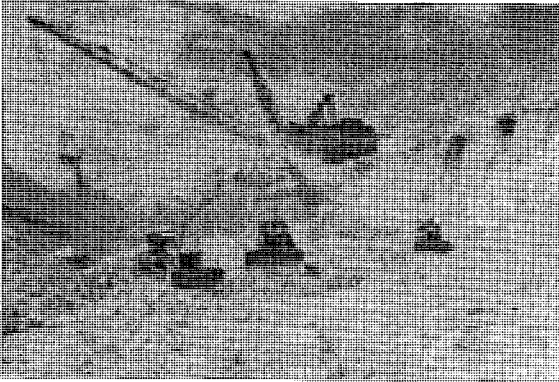
ظلت حكومة البولساريو تطالب باستقلال الصحراء بعد أن عقدت هدنة مع المغرب. وفي سنة 1981 اقترح الحسن الثاني في جمع دول منظمة الوحدة الإفريقية بنيروبي إجراء استفتاء تكلفت به هيئة الأمم المتحدة تاريخه ظل يؤجل لعدم اتفاق حكومة المغرب ومنظمة البولساريو على تحديد من لهم حق المشاركة في الاستفتاء لأن هذه الأخيرة ترفض دمج عدد من السكان الصحراويين الأصليين المقيمين بها أو بالمغرب ولم يشملهم الإحصاء الإسباني سنة 1974 ويقدمون بدلهم لاجئين تدفقوا على تندوف من مختلف أرجاء الصحراء الكبرى. وبعد اقتناع الكثير من الدول الإفريقية بعدالة قضية المغرب وتخليهم عن تأييد جمهورية الصحراء الوهمية وفشل الأمم المتحدة في الاستفتاء ظهرت في الأفق السياسي الوطني والعالمي صيغة أخرى لحل مشكل مطالب البولساريو بدولة مستقلة في الصحراء

العذبة غير المتجددة، التي شهدت استنزافا لا مثيل له بفعل التمدن السريع.

تعد الصحراء المغربية من بين هذه الصحاري التي تتعم كمثيالاتها بهذا الغنى المعدني، لهذا عرفت تهاافتا استعماريًا قسم ترابها و ثرواتها خاصة بين الإِسبانيين والفرنسيين، فكانت بمثابة المزود الرئيسي لصناعتهم واقتصادهم. وقد اكتشفت بالصحراء المغربية معادن ثمينة على رأسها النحاس من طرف الفرنسيين رغم قدم استغلاله واستخراجه بمنطقة تعدنت. و ثمن هذه الاكتشافات استخراج الفوسفات ببوكرع من طرف الإِسبانيين سنة 1947، على يد المكتشف الجيولوجي الإِسباني "مانويل أليا ميدينا Manuel Alia Medina".

وبعد استرجاع هذه المناطق من الحكم الاستعماري، نشط بها من جديد قطاع استخراج المعادن وعمليات التنقيب عن ثروات أخرى، كي تواكب التطور التنموي والمجالي لهذه المناطق يضمن لها مستقبلا مستداما من حيث الاستقلالية الاقتصادية والتنموية، دون اللجوء إلى مناطق أخرى من حيث مواردها المالية والاقتصادية على السواء.

ويأتي على رأس المعادن بالصحراء فوسفات بوكرع، وهو من أهم المعادن التي اكتشفت في عهد الاستعمار الإِسباني بالمنطقة.



منجم بوكرع

بدأ استغلال الفوسفات ببوكرع سنة 1947، وتمتد حقله على نحو 800 كلم²، بدأ من منطقة "إزيك" شمالا إلى شبه جزيرة الرأس الأبيض جنوبا. ويقدر احتياط منجم بوكرع بحوالي ملياري طن، ويتم استغلال الخامات في منطقة "بوكرع" حاليًا من طرف شركة "فوس بوكرع" يشغّل 50 مهندسا، و405 تقنيين مؤهلين و1244 عاملا ومُستخدَمًا. وتنتج هذه الشركة سنويا ما معدله أربعة ملايين طن. وقد بلغت طاقتها الإنتاجية سنة 2007 ما قدره 3.5 مليون طن.

ويُستغل الفوسفات على مستوى الطبقة السطحية. وبعد غربلته، يُنقل إلى معامل المعالجة الموجودة بالعيون-المرسى بواسطة حزام طويل يبلغ 100 كم، يُتحكّم فيه بواسطة نظام التواصل عن بعد.

وفي عين المكان، يُغسل الفوسفات بمياه البحر، ثم يُشطّف بالماء العذب الذي يوفره معمل التحلية، ثم

تدعو إلى مفاوضات مباشرة بين الطرفين ورجوع اللاجئين بتدوفا الذين ينتسبون قانونا إلى أسر كانت تقطن بالصحراء، ومنح ممثلي سكان هذا الإقليم مزيدا من المسؤولية في إدارة الشؤون الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في إطار إدارة جهوية لا مركزية تعطي للسكان صلاحيات واسعة لمعالجة شؤونهم بأنفسهم وإدارة إقليمهم عن طريق تمثيل ديموقراطي سليم. ولعل هذه الخطة هي التي ستحل المشكل لأنها تحافظ على وحدة أراضي المغرب وترضي مطامح جميع الأطراف خاصة وأن انتهاء الحرب الباردة ونمو مسلسل العولمة غيّر كثيرا من المعطيات السياسية والاقتصادية والفكرية.

العربي الصقلي، مذكرات التراث المغربي، ج 7، الرباط، 1986 ؛ عبد اللطيف بلشير، أطلس الحسن الثاني، الرباط، 1991 ؛ مقتطفات من الصحف الوطنية : العلم، الاتحاد الاشتراكي، الأحداث المغربية.

أحمد هوزلي

المطرح (أهل -) كلمة تطلق على ضريح ولي

صالح من قبيلة الرگيبات يدعى سيدي محمد ولد أحمد ولد أمبيدان ولد لبيض، من بطن أولاد موسى. يوجد هذا المزار في منطقة لحشيشة جنوب شرق مدينة العيون، حيث أصبح اليوم وسط حي سكني بشارع الطنطان. وجوار هذا الضريح قبور لسبعة من الأطفال. ويؤم هذا الضريح مجموعة من الزوار قصد التبرك وعلاج الأمراض النفسية والعصبية على وجه الخصوص.

رواية شفوية تم إجراؤها مع قيم الضريح بمدينة العيون، شهر ماي 2009.

محمد دحمان

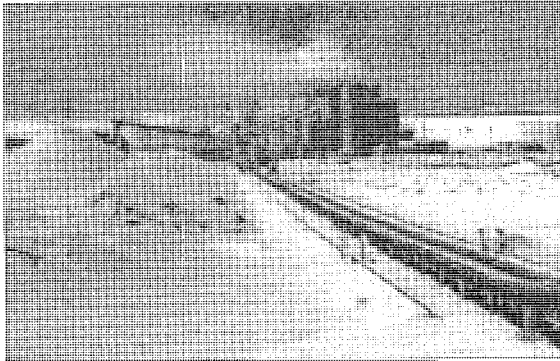
المعادن بالصحراء، عُرفت الصحراء منذ

القدم بغناها المعدني، وكانت محطة أنظار السلاطين الذين تعاقبوا على عرش المغرب، فهي التي كانت توفر لهم شتى أنواع المعادن خاصة النحاس والفضة لسك نقودهم وضربها. نذكر من بين هذه المناجم النحاسية الغنية منطقة درعة السفلى "تعدنت" بناوحي آقا تتمدلت. كما أن منطقة الصحراء كانت تجوبها القوافل التجارية المحملة بالتبر (الذهب) الآتية من منطقة إفريقيا جنوب الصحراء، مما أهلها لتلعب دورا استراتيجيا واقتصاديا عبر التاريخ. وحاليا تعد الصحاري مصدر غنى الدول بما تزخر به من معادن ثمينة كالبتروول والغاز والذهب والفوسفات. لقد أضحت هذه المناطق الفاحلة والمنفرة محط اهتمام القوى العظمى التي تتنافس على ضمها واستغلال خيراتها بكل ما لديها من قوى عسكرية واقتصادية. وظهرت بذلك مدن منجمية بالصحاري، وأنشأت موانئ ومطارات ومصانع لمعالجة المعادن ارتبطت بالإنتاج المنجمي. وأصبحت بالتالي هذه المناطق المنفرة تستقطب اليد العاملة من كل فج عميق (خبراء، مهندسين، منقبين، تقنيين)، مما أهل مجالها لاستغلال مفرط لخيراتها الباطنية خاصة المياه الجوفية

Somaseل المغربية. ويقدر إنتاج المنطقة من الملح بحوالي 20.000 طن في السنة موفرة بذلك فرص عمل موسمية لحوالي 500 عامل. بينما السبخات الأخرى تستغل بطرق تقليدية كإريال وأم الضبع وغيرها. - إستراتيجية وزارة الطاقة والمعادن بالصحراء : تنبني إستراتيجية الوزارة في ما يخص قطاع المعادن على ثلاثة محاور أساسية تهدف إلى النهوض بالقطاع وتشجيعه.

أ- تطوير طاقة الإنتاج وتثمين قطاع المناجم، وتهم هذه التنمية إنتاج الفوسفات على وجه الخصوص. بحيث تهدف الوزارة الوصية إلى الرفع من طاقة إنتاج الفوسفات ومشتقاته من خلال إنجاز برامج هامة للاستثمار من قِبَل المكتب الشريف للفوسفات، وتوفير منافذ بفضل تنمية الشراكات وإبرام الاتفاقيات. وتتوخى الوزارة من هذه الإستراتيجية تعزيز موقع المغرب في السوق الدولية للفوسفات ومشتقاته وتحسين نسبة تثمينه وتسويقه على المدى الطويل، لاسيما أن المغرب ينزوي على جزء هام من احتياطي الفوسفات العالمي ؛ فهو ثاني مصدر عالمي للفوسفات ومشتقاته بقيمة تتغير حسب تقلبات السوق ب 30 بالمائة.

- مشاريع الاستثمار في قطاع الفوسفات بالصحراء - حُصَّ موقع بوكراع بمشروع يحمل اسم "الفتحة الشمالية لبوكراع" والذي يهدف إلى إنشاء وحدة لإزالة الأحجار والغريلة، طاقتها السنوية 3 ملايين طن من الفوسفات، وحزام ربط طوله 12,5 كم. وموازة مع هذا المشروع، انضافت استثمارات أخرى أو مشاريع لتأهيل رصيف ميناء العيون، وإنشاء وحدتين لتحلية مياه البحر.



كما أن المكتب الشريف للفوسفات يتوقع، في إطار برنامجه الخاص بالتنمية في الأقاليم الجنوبية، القيام باستثمارات في ما يلي :

- * استغلال موقع بوكراع : 342 مليون درهم ؛
 - * وضع فتحة غربلة : 240 مليون درهم ؛
 - * إحداث محطة ضخ مياه البحر : 58 مليون درهم ؛
 - * إحداث وحدتين لتحلية مياه البحر : 40 مليون درهم.
- ومن بين إستراتيجية الوزارة كذلك، العمل على استكشاف معادن أخرى لتواكب دينامية تنمية المنطقة الصحراوية. بحيث تهدف إلى اكتشاف طبقات معادن جديدة بهذا الجزء من التراب الوطني، قصد ضمان تنمية

يُجفّف. وبعد ذلك يُوجّه إلى ميناء العيون المخصّص لشحن الفوسفات من سفينة إلى أخرى، حيث يمكن للميناء أن يستقبل سفنا لنقل المعادن حمولتها 60000 طن، بفضل رصيف بُني سنة 1996 يبلغ طوله 3200م. ويتم تصديره إلى الولايات المتحدة وأوروبا وأستراليا. كما توجد خامات للفوسفات أي احتياطات مهمة في مناطق أخرى من الصحراء لكنه لم يتم استغلالها بعد.

- استغلال الكثبان الرملية للحد من زحفها : يدخل في أنشطة التعدين نشاط اقتلاع الرمال، فالصحراء تضم طبقات أو كثبان رملية ديناميكية متحركة بفعل قوة الرياح التي تنتشط بشكل مكثف على طول الساحل الصحراوي وخاصة بجهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء حيث عرق رملي متواصل أو ما يعرف بالحزام الشريطي الرملي الساحلي Cordon dunaire côtier.

وُصِدّر هاته الرمال عبر ميناء العيون - المرسي إلى جزر الخالدات Iles Canaries، التي تمثل الزبون الوحيد حاليا الذي يقتني هاته المادة التي تُستعمل في إعادة ملء الشواطئ السياحية لجزر الكناري التي تشهد انجرافا رمليا بسبب التعرية البحرية المتواصلة بفعل قوة الأمواج. كما يتم توظيف هذه الرمال في مجالات أخرى كقطاع البناء والأشغال العمومية. وما فتئ تصدير هذا المنتوج عبر ميناء العيون يتزايد منذ سنة 2000، حيث تجاوز سنة 2008 ما يناهز 1.000.000 طن، لكن ثمن يبيعه يضل متواضعا بطبيعة الحال.

وتبقى الاحتياطات في عين المكان، على الرغم من أنها لم تُقدّر كميًا، بالغة الأهمية، كما تيشر بأفاق واعدة بالنسبة إلى المستقبل. لكن المسجل هو أن فئة من أعيان الصحراء هي المستفيد الأول من استغلال رخص المقالع الرملية بالمنطقة.

- الملح :

تحتوي منطقة الصحراء المغربية على حوالي أكثر من 50 سبخة (أنظر مادة السبخات)، التي تشكل خزانات ضخمة للملح يتم استغلالها بالطرق التقليدية حتى الآن. وتأتي من حيث الأهمية في استغلال الملح سبخا جهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء. ومن أهم هذه السبخات سبخة إكطيان من حيث القطر أو الأهمية والتي تبلغ مساحتها 1800 كلم²، وقد أطلق عليها الإسبان اسم "لاس مينيلاس". ثم تليها أهمية من حيث الحجم والاستغلال سبخة تازغا، والطاح، وأم الضبع، وتيسلاتين، وتيسفورين، وأريال قرب بوجدور، وأكينيكان، والخط، والسقاية، وكورارة، وبوگرب، وأريد، وتوزونين، وتاسرة قرب أخنيفيس. وتعد سبخة الطاح من أخفض هذه السبخا بالصحراء، بحيث ينحدر مستواها إلى 55 متر عن مستوى البحر، وتبلغ مساحتها 360 كلم².

وتستغل حاليا سبخة تازغا بالقرب من مدينة طرفاية في استخراج الملح، وتبلغ مساحتها 600 كلم²، ويقدر احتياطها من الملح بحوالي 4,5 مليون طن. بحيث بدأ استغلالها سنة 1991 من طرف شركة "سوماسيل

استغلال متكافئة تعتمد على التنمية - التشاركية، في إطار شراكات محلية تواكب تطلعات المنطقة في استراتيجية الحكم الذاتي والجهوية الموسعة، التي تعتمد بالخصوص على خصوصيات المنطقة ومواردها المحلية.

- التنقيب عن النفط والغاز الطبيعي

تشير بعض الدراسات إلى وجود مخزون هام من الغاز والنفط في سواحل الصحراء المغربية، لكن جهود التنقيب لم تظهر حتى الآن نتائج إيجابية.

وقد عمد المغرب إلى توقيع اتفاقيتين للتنقيب عن النفط مع شركتي "توتال فينا إلف" الفرنسية و"كيرمالك كي كورب" الأمريكية في أكتوبر من سنة 2001. والهدف هو تكثيف عمليات التنقيب عن النفط لاكتشاف مواقع قابلة للاستغلال.

إن الاستكشافات المعدنية التي قام بها المكتب الوطني للهيدروكاربورات والمعادن قد سجل نتائج ملموسة همت جل المشاريع العشرين التي أنجزت سنة 2007، وكذا في ما يخص الفلزات النفيسة والفلزات الأساسية والصخور والمعادن الصناعية، مع مرافق ذلك من تأكيدات الإمكانات المعدنية للمناطق المستكشفة، وخاصة سواحل كل من مدينة طرفاية وجهة وادي الذهب - لكويرة.

وهذه الإستراتيجية لم تقتصر فقط على المعادن الخام، بل انكبت كذلك على الاهتمام بالطاقات المتجددة وخاصة الريحية منها والشمسية. والهدف هو استغلال هذه الطاقات البديلة غير الملوثة والمتجددة في أن واحد مع وفرتها بشكل كبير بهذه المناطق الصحراوية. فخلال هذه السنوات الأخيرة، أصبحت الدولة توجه سياستها الطاقية والمستقبلية نحو هذه الطاقات المتجددة، خاصة بعد ارتفاع أسعار البترول. فكان لزاما على هذا القطاع الحيوي تمكين المغرب من ضمان استقلالية مستقبلية من الطاقة الحرارية والكهربائية بالخصوص، فبرمجت هذه السياسة مشاريع ضمت محطات لتوليد الطاقة الشمسية بكل من سبخة الطاح وفم الواد بالعيون وبوجدور ولمهيريز ولا سرگا بإقليم وادي الذهب.

ت - تحسين الخرائط الجيولوجية :

إن الأداة الأساسية التي يعتمد عليها النشاط المنجمي، والتي بدونها لا يمكن ادعاء معرفة الإمكانات المنجمية وتطويرها، هي الخريطة الجيولوجية حسب سلالم مختلفة.

استلزمت الثروة الجيولوجية المغربية الغنية والمعقدة، وكذا إمكاناتها المختلفة من الموارد المعدنية التي يزخر بها باطن الأرض، منذ سنة 1996، وضع المخطط الوطني لنظام الخرائط الجيولوجية الذي يهدف إلى تزويد البلد بصورة عن بنياته الجيولوجية. إنها الأداة الأساسية لتنمية البحث في مجالي المعادن والنفط، وتقييم الموارد المائية، وإعداد التراب، وحماية البيئة، وكذا الوقاية من المخاطر الطبيعية.

ودعما لهذا المخطط، أحدث مشروع جيوفورما، الذي يهدف إلى تنمية قدرات بلدنا في مجال الخرائط الجيولوجية - العلمية، وكذا في مجال نظام المعلومات الجيولوجية.

إن دراسة الخرائط الجيولوجية والجيوكيماوية والجيوفيزيائية المنجزة حتى حدود نهاية شتنبر من سنة 2008، والتي توصلها الرسوم أسفله، تبين أن المناطق الصحراوية :

1 - تُغطّيها تغطية ضعيفة الخرائط الجيولوجية حسب السلالم الملائمة (1/50000)، حيث لا تتوفر سوى على 4 خرائط أنجزت على مستوى الجهة بكاملها، 3 منها تهم موقع الفوسفاط بيوكرام ؛

2 - تغطيها تغطية متوسطة الخرائط الجيوفيزيائية لا سيما في ما يخص الأحواض الساحلية للعيون - الداخلة لتلبية حاجيات التنقيب عن النفط ؛

3 - تتعدم بها أية تغطية في ما يخص الخرائط الجيوكيماوية.

خلاصة الأمر أن تغطية الخرائط في الفترة الراهنة تبقى ضعيفة وهو الأمر الذي يتطلب مجهودا لتحسين الوضعية في هذا المجال. وينبغي أن ينصب البحث على الصخور الصناعية مثل تلك التي يمكن استغلالها للتزيين والرمال الصوانية والرخام والجبس. ومن المستحسن أن يتم تحفيز المقاولات المنجمية الصغيرة في الجهة بمبادرات وأعمال من قبيل :

- وضع خرائط لمواقع المعادن ؛

- تامين هذه المواد والعمل على استثمارها.

- تحفيز القطاع الصناعي المرتبط بالتعدين :

يتمحور القطاع الصناعي بالمناطق الصحراوية حول منتجات الصيد البحري بالخصوص، أما المنتجات المنجمية الأخرى (من فوسفاط ورمال وملح) فتصدر كمواد خام نحو الخارج، لكن مخطط الاستثمار لمجموعة المكتب الشريف للفوسفاط على المستوى الوطني بالنسبة إلى الفترة 2008 - 2015 يتوقع استثمارا إجماليا يبلغ 44.9 مليار درهم، 36.6 مليار درهم منها تخص مشاريع الاستثمار الصناعي و 8.2 مليار درهم تهم مشاريع التنمية الاجتماعية. وفي هذا المخطط عمدت الدولة على الرفع من الطاقة الإنتاجية لفوسفاط بيوكرام إلى ما بين 3 و 3.5 مليون طن حتى أفق 2020، لكنها ستحظى، إضافة إلى استثمارات على الأمد القصير سبق ذكرها أعلاه، بمشاريع إستراتيجية ومشاريع للتنمية المستدامة بموقع بيوكرام، بهدف تحديث أدوات الإنتاج والاستخراج وكذا النقل. كما أن شركة استغلال فوسفاط بيوكرام تفكر جيدا في تامين ومد هذا القطاع الحيوي بالصحراء بالطاقات المتجددة خاصة الريحية والشمسية. وعلاوة على ذلك، يلتزم المكتب الشريف للفوسفاط بالمساهمة إلى جانب وزارة التجارة والصناعة والتكنولوجيات الجديدة وشركاته في التخطيط لإنشاء المقاولات الصغرى والمتوسطة والبنيات التحتية وذلك عن طريق إقامة عرض ملائم فيما يخص المناطق الصناعية القادرة على استقبال الصناعات للفترة الممتدة بين 2010 و 2017.

وخلاصة القول أن الصحراء تزخر بمعادن أخرى نفيسة، وهذا ما سيؤكد الباطن الجيولوجي للجهات الصحراوية مستقبلا. ففي الوقت الراهن لا يمكن

استغلالها نظرا لظروف اقتصادية مرتبطة بالتكلفة الباهظة الثمن للاستغلال والاستخراج في آن واحد، بالإضافة إلى الظروف السياسية لهذا الجزء من الوطن. وقد أدت جهود التنقيب إلى اكتشاف خامات عديدة أخرى بالمنطقة مثل خامات النحاس والمنغنيز والحديد والرصاص والتيتانيوم والفاناديوم والقصدير والكروم والزيرون وغيرها ؛ والتي تشكل أهم الموارد المعدنية المكتشفة في الصحراء بعد الفوسفات، لكنها بقيت في كواليس وزارة الطاقة والمعادن كمجرد دراسات وتحريات ميدانية تقنيية.

ومن هذه المعادن نذكر معدن النضيد الحمري النفيس مثلا بنواحي طرفاية، لكن استغلاله غير محتمل لأنه يلحق بالبيئة أضرارا جسيمة ويتطلب كميات وفيرة من المياه كما أنه من الصعب أن يخلق مردودا ذا أهمية سسيو- اقتصادية على المنطقة (توفير العمل بشكل كبير). وقليلة هي المناجم المستغلة لهذا المعدن النفيس عبر العالم، ذلك بأن هذه الصناعة كثيرا ما يعترضها رفض واحتجاج الأوساط الإيكولوجية (كما هو الحال بكندا). كما أنه عثر بالقرب من مدينة بوجدور على منجم للرخام الأزرق الثمين، إلا أنه لم يستغل بعد رغم جودته الواعدة.

وتبقى شساعة الصحراء تكشف يوما بعد يوم على ثرواتها المعدنية الباطنية التي تنبئ للمنطقة بمستقبل تنموي زاهر سيعود على الساكنة والمجال بالنفع الكبير في ظل الحكم الذاتي والجهوية الموسعة التي منحت لهذا الجزء من التراب الوطني.

مولاي إدريس شداد وآخرون، "منوغرافية جهة كلميم - السمارة"، "منوغرافية جهة العيون - بوجدور - الساقية الحمراء"، "منوغرافية جهة وادي الذهب - لگوية"، أعدتها وزارة إعداد التراب الوطني والبيئة والتعمير والإسكان بمناسبة الحوار الوطني حول إعداد التراب (مديرية إعداد التراب الوطني)، مطابع منشورات عكاظ - الرباط، دجنبر 1999 ؛ وزارة الإسكان والتعمير والتنمية المجالية ووكالة الإنعاش والتنمية الاقتصادية والاجتماعية للأقاليم الجنوبية للمملكة، "تهيئ المخططات الجهوية لإعداد التراب للأقاليم الجنوبية للمملكة، الرباط في مارس 2008 ؛ وزارة الإسكان والتعمير والتنمية المجالية ووكالة الإنعاش والتنمية الاقتصادية والاجتماعية للأقاليم الجنوبية للمملكة، "المخططات الجهوية لإعداد التراب للأقاليم الجنوبية للمملكة : ملخص التقارير التشخيصية، مديرية إعداد التراب الوطني، الرباط سنة 2008 ؛ تقارير وزارة الطاقة والمعادن والبيئة لسنة 2007.

Cheddad My Driss, Sahara : Ecosystème fragile, ressources naturelles limitées et engagement de l'Etat pour un aménagement régional exceptionnel et une mise à niveau socio-économique et spatiale, *Revue Horizons Universitaires*, n°3 vol.2, Université Mohammed V -Souissi- Rabat, Novembre, 2006.

مولاي إدريس شداد

مَعَط العَادَة، يطلق "مَعَط العَادَة" في الصحراء على ما تقوم به فئة اجتماعية تجاه فئة أخرى خلال المناسبات الاجتماعية مثل "الذبيحة" وفي الأعراس وعند ختم القرآن، أو عند تزويج الفتيات. فمثلا

عند ذبح الشاة تعطى قطعة من لحم الظهر للمشايع وللقات المحاربة (العرب)، كما يقدم رأس الشاة للصناع التقليديين، وتمنح المرأة قطعة من الكبد والصلوع و"أمنظ"، أما الحراطين والرقيق فيقدم لهم عنق الشاة وجوفها، وفي حالة ختم القرآن من العادة وضع الحناء على ذراع الطالب الذي حفظ القرآن ومنحه رأسا أو رؤوسا من الإبل. وبمناسبة الأعراس، من العادة منح بعض الموارد لطلاب العلم وللصناع التقليديين وكذلك للزفانين، ومن رفض "مَعَط العَادَة" يصبح منبوذا اجتماعيا وتحط سمعته عند الناس.

تحري ميداني، قمنا به ربيع سنة 2009 بمدينة العيون ؛ مقابلة مع السيدة، فاطمة بنت أحمد سالم بالداخلة، صيف، 2009 ؛ مقابلة مع السيد سيدح الساعدي الركيبي بالداخلة صيف 2009.

محمد دحمان

المعمار في زاوية السمارة : يعتبر

موضوع المعمار عند الشيخ ماء العينين من المواضيع التي لم تنل حقاها من البحث والتنقيب ولم يعرها الباحثون ما تستحقه من دراسة وتحليل، كما أن المراجع في هذا الموضوع نادرة جدا إن لم نقل معدومة ؛ والمراجع القليلة التي اعتمدها هي غربية واستعمارية (فرنسية وإسبانية) ولم أتوصل إلى أي مرجع عند آل الشيخ ماء العينين، أو في الخزانات الوطنية.

وسأحاول من خلال هذا العرض التركيز على المعمار بسمارة الشيخ ماء العينين، أملا أن يلقي الموضوع مستقبلا إقبالا من لدن الأساتذة الباحثين وذوي الاختصاص في الهندسة المعمارية.

شيدت مدينة السمارة على تل يشرف على وادي سلوان بالساقية الحمراء، بمنطقة معروفة بوفرة النباتات الغذائية والطبية الصالحة للإنسان والحيوان على حد سواء، وتشق مدينة السمارة اسمها من السمار، وهو نبات ينمو بكثرة بوادي سلوان، ويستعمل في صناعة الحصير لدى قبائل المنطقة.

في حوالي سنة 1316 الموافق 1898 حل الشيخ ماء العينين بگلثة زمور، وقد عزم على بناء مدينة تكون عاصمة للصحراء وصلة وصل بين شمال المغرب وشنقيط، وقاعدة لصد الأعداء المستعمرين من إسبان وفرنسيين. وقد كان المشروع بالنسبة لأتباع الشيخ ضربا من الخيال خاصة وأن الصحراء كانت تفتقر لمواد البناء الضرورية. فاتصل الشيخ ماء العينين بالسلطان مولاي عبد العزيز وعرض عليه فكرته، التي رحب بها وتحمس لها، وأمر بإرسال جميع المواد اللازمة والبنائين المهرة إلى الشيخ. كما أن الصدر الأعظم "باحمداد" والقائد حميدة قائد طرفاية كانا من مريدي الشيخ ماء العينين، فلم يتوانيا في تزويده بكل ما يحتاجه من مؤن ومواد وحرفيين. وهكذا مرت كل مراحل البناء في ظروف حسنة لتنتهي الأشغال سنة 1902. وقد ارتحل الشيخ ماء العينين لمدينته الجديدة سنة 1321 (كما ورد في كتاب "الفواكه" للشيخ النعمة بن الشيخ ماء العينين)، "وقد دامت مدة البناء والتشييد حوالي أربع سنوات ونصف".

ومع انطلاقة أشغال البناء أمر الشيخ ماء العينين بحفر عدة آبار وقنوات للري، ستحتاجها بساتين وحدائق المدينة المرتقبة. وقد أكد هذا العمل صحة النظرية الهيدروغرافية القائلة بإمكانية إنشاء واحة اصطناعية في منطقة صحراوية بواسطة المياه الجوفية. وهكذا تم حفر حوالي 50 بئرا قابلة للاستغلال بوادي سلوان، وكذا غرس آلاف أشجار النخيل التي استقدمت من واحات الجنوب الشرقي المغربي وكذا من واحات آدرار وشنقيط.

المواد المستعملة في البناء واليد العاملة :

يمكن تصنيف المواد المستعملة في البناء إلى صنفين : صنف المواد المحلية كالحجارة والأترية والمياه. وصنف المواد المستوردة من شمال المغرب التي كانت تُنقل بحرا من أكادير حتى مصب وادي الساقية الحمراء ثم تنقل في قوافل ضخمة من الدواب وخاصة الجمال من طرفاية إلى السمارة، ومن هذه المواد نذكر الأخشاب والزليج والرخام والياجور والجير. كما حملت هذه السفن القادمة من أكادير والصويرة عدداً كبيراً من البنائين المهرة والمعماريين والفراشيين والمزينين القادمين من فاس ومراكش وتطوان. وقد أدار أعمال البناء كل من الحاج علي الوجدي والمعلم الحسين الحرطاني الواعروني.

المعمار بالسمارة

- قسبة مكونة من 18 بناية شيدت على الطراز المغربي التقليدي ومحاطة بسور ذي ارتفاع متوسط.
- المنزل الخاص بالشيخ ماء العينين يتوسط هذه القسبة ويتكون من عدة قاعات لها سقف منقوش وفيها يستقبل الشيخ كبار زواره. كما توجد قاعة كبرى للمأدب، وبيت للخدم ومخزن للمواد ومطبخ ؛ وكان هناك درج داخلي منزو يؤدي لمسكن الحريم وإلى الشرفات.
- القاعة الرسمية بها درج مرتفع لجلوس الشيخ.
- الجناح الخلفي للبنائة مخصص لمخازن التوابل وسكن الخدم والعبيد. كما توجد به منازل لأربعة من أبناء الشيخ هم : الشيخ سيداتي، والشيخ أحمد الهيبة، والشيخ شبيهن والشيخ الولي.
- خارج القسبة توجد حظائر للجمال والنوق الحلوب والماعز.

كان للقسبة خمسة أبواب : منها أربعة كبيرة هي :

- باب الحَجَبْ بالناحية الجنوبية وهو على شكل مقوس وجد مرتفع لتمكين الجمال المحملة بالسلع أو الهوادج من المرور بسهولة.
- باب الشَّرْك بالناحية الشرقية.
- باب السَّاخْلْ بالناحية الغربية، وهما بابان مقوسان كذلك.

- أما الباب الشمالي للقسبة فقد خصص لدخول شيوخ القبائل وزعمائها القادمين على الشيخ.

- الباب الخامس وهو أصغر حجماً عن الأبواب الأخرى ويوجد بالجزء الشمالي الشرقي للقسبة، وقد خصص لمرور المصلين والتلاميذ نحو المسجد.

وقد بني المسجد بشمال شرق المدينة، وكان الشيخ يأمل أن يجعل منه أكبر معلمة معمارية بالصحراء المغربية، وربما يكون هذا من الأسباب التي حاولت دون إتمام بنائه، ويتكون المسجد من صحن مركزي معتمداً على ثمانية من القباب المحمولة على أعمدة من الحجر المصقول، وعلى يمين المحراب ذي اللون الناصع يوجد درج يؤدي إلى صومعة قليلة الارتفاع.

أما بقية البناءات المكونة للمدينة فقد شيدت على مساحات شاسعة، أخذت بعين الاعتبار الاستجابة لرغبة الشيخ في إنشاء مركز إشعاع اقتصادي وثقافي. وكبقية المدن التقليدية تم تشييد الأسواق، فهناك مثلاً حي للتجار، وزقاق خاص ببائعي الطيب والبخور والأعشاب الطبية.

ومن الملاحظات التي تناولها تحليل هنري تيرراس Henri Terrasse المدير السابق لمعهد الدراسات العليا بالرباط ؛ قلة النوافذ بمعمار السمارة. وهذه النوافذ هي عبارة عن فتحات مستطيلة الشكل وضيقة وغالبا ما تكون مغطاة بسواكف أو لحاف. ومن الخاصيات الملفتة للنظر، وجود فتحات صغيرة للتهوية.

وقد شيدت عدة قبائل أحياء خاصة للنزول بها عند الحاجة، وكانت - أي هذه القبائل - تساهم بصفة منتظمة في ملء مخزن الحبوب الجماعي وكذا الخزان المائي.

وجميع البناءات بالسمارة شيدت بأحجار متوسطة الحجم ومتراصة بصفة منتظمة، ويفصل فيما بينها أحجار مسطحة أصغر حجماً. كما أن غالبية جدران السمارة متصلة فيما بينها بملاط سميك. أما الطلاء فقد اقتصر على القباب والأبواب. كما أن بناء "اللُوخ" المعروف كان أيضاً حاضراً خاصة بالسور الخارجي للقسبة. إلا أن التشكيل الخارجي للبنىات يبقى شنقيطياً من حيث البساطة في الشكل والعلو المحدود والفتحات القليلة. وملاحظة أخيرة هي وجود مربعات من الإسمنت ببهو المسجد قد تكون إسبانية المصدر، وهذا دليل على استيراد مواد بناء أوروبية.

يستخلص مما تقدم أن معمار السمارة، يمكن اعتباره "قاسياً" كطبيعة المنطقة التي شيدت عليها وأن نمط المعمار بالجنوب الشرقي المغربي وناحية سوس ترك بصمات واضحة على معمار مدينة الشيخ ماء العينين.

حريق السمارة

ستعرف مدينة السمارة بعد وفاة الشيخ ماء العينين بتيزنييت يوم 1910 / 10 / 26، هجوماً عنيفاً من قبل القوات الاستعمارية الفرنسية بقيادة الكولونيل موري Mouret وذلك يوم 1913 / 2 / 29، حيث عمد إلى حرقها ونهبها انتقاماً من هزيمة قاسية كان قد تلقاها على يد المجاهدين الصحراويين قبل ذلك.

لكن ماذا عن مدينة السمارة اليوم ؟

في الثلاثينيات من القرن الماضي وبالضبط في يوم 1930 / 11 / 01 زار الفرنسي ميشال فيوشنج Michel Vieuxchange السمارة متخفياً وقضى بها بضع ساعات دون خلالها ما رآه من بقاياها، وعاد إلى أكادير ليصوت

بعد إصابته بالتهاب معوي حاد أشهراً بعد ذلك. وقد جمع شقيقه مذكراته عن السمارة وعنوانها بـ " Voir Smara et Mourir " أي "أرى السمارة وأموت". وتعتبر هذه المذكرات من أهم المراجع الحافلة بدقائق التفاصيل عن المدينة وخاصة قصبة الشيخ ماء العينين.

بعد ذلك بحوالي نصف قرن يجزم الكاتب والصحفي الإيطالي المعروف "أتيليو غاوديو" "Gaudio Attilio"، أنه لو كتب لميشال فيوشنج أن يرى مدينة السمارة اليوم لغير قولته ولقال "أرى السمارة وأعيش فيها" "Voir Smara et y vivre" وذلك نظراً لل عمران الذي حققته الوحدة، وللمجهودات الجبارة التي بذلتها الدولة في كافة الميادين. لكن الانفجار العمراني والتقدم التنموي كان له آثار سلبية على حفظ ذاكرتها التاريخية، فأعداد كبيرة من المواطنين مدنيين وعسكريين تمر أمام القصبة التاريخية للشيخ ماء العينين بنوع من التجاهل واللامبالاة. ورغم أن الزاوية تعيش في صمت رهيب والمسجد لم يبق منه إلا الأطلال؛ فإن هذه الأماكن تعتبر اليوم أهم المآثر التاريخية والسياحية بالصحراء المغربية.

النعمة محمد الغيث بن الشيخ ماء العينين ماء العينين، الفواكه في كل حين من أفواه شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط، الورقة، 25.

L'Illustration du 4/4/1931, N° 4596, p. 415 ; Attilio Gaudio, Les populations du Sahara occidental, Edition Karthala, 1993, Paris ; Dr. Mustapha Akhmiss, Hommes et choses de Smara, Editions Edino, Rabat ; A propos de Smara : EI Cheikh Aâ-EI-Aînin et Smara, 1898 - 1909, in B.C.A.F., Paris, Février, 1934, p. 95 - 97, Ba Mahmadou Ahmada ; Guerres et paix au Maroc Reportages : 1950 - 1990, La colonne Mouret à Smara, in : Monde et cultures, Tome XLIV-3, Paris, 1984.

ماء العينين الجيه

المقاومة بالصحراء، ترجع أصول مقاومة

القبائل الصحراوية للحد التوسعي الأجنبي بجنوب المغرب إلى أواخر القرن الخامس عشر، حيث اعترضت هذه القبائل طريق المشروع الذي حاول إنجازها المغامر الإسباني ديبغو غارشيا دي هيريرا Diego Garcia de Herrera سنة 1478، والمتمثل في بناء مركز تجاري أطلق عليه اسم سانطا كروث دي ماربيكينيا (Santa Cruz de Mar - Pequeña) فتصدت له القبائل وهاجمته عدة مرات، كانت آخرها سنة 1524، بعد أن خربت منشأته وأضرمت النار فيه.

حاولت إسبانيا أحياء هذا المشروع من مرقد سنة 1860، فاستغلت انهزام الجيوش المغربية في حرب تطوان سنة 1860، وفرضت على المغرب معاهدة قاسية حاولت من خلالها إجبار السلطان على التنازل لها عن قطعة أرض بالصحراء لإعادة بناء حصن سانطا كروث دي ماربيكينيا.

كما تصدت قبائل الصحراء لمشروع المغامر البريطاني دونالد مكينزي (Donald Mackenzie)، الذي حاول بناء مركز تجاري في ساحل طرفاية سنة 1878، أطلق عليه اسم پورت فكتوريا (Port-Victoria). وهاجمته عدة مرات، الشيء الذي أرغم الحكومة البريطانية على التدخل لحماية رعاياها، وطالبت المخزن المغربي بدفع مبلغ مالي قدر في حوالي 50 ألف فرنك، للتنازل له عن منشآت مكينزي.

ولحماية مصالحها وحقوقها المزعومة في الجنوب المغربي، قامت إسبانيا باحتلال السواحل المغربية الواقعة بين رأس بوجدور في الشمال والرأس الأبيض في الجنوب سنة 1884، وكلفت أحد مغامريها ويدعى إميليو بونيلي (Emilio Bonelli) ببناء مركز تجاري في شبه جزيرة وادي الذهب أطلق عليه اسم بيا ثيسنيروس (Villa - Cisneros) فتصدت قبائل الصحراء لهذا المغامر وهاجمت مركزه منذ سنة 1885، وأضرمت النار في منشأته وقتلت بعض أعوانه، واستولت على كل المواد التجارية التي كانت تحملها السفينتين الإسبانيتين (Cires) و (Las Trias) وطردت بونيلي وأعوانه إلى البحر.

وعلى الرغم من توصل فرنسا وإسبانيا إلى التوقيع على عدة اتفاقيات فيما بين 1900 - 1912، لتحديد مناطق نفوذهما بالصحراء المغربية فقد ظلت القبائل الصحراوية ملتفة حول الشيخ ماء العينين وحاصرت الجيوش الإسبانية العاملة بمركز، والجيوش الفرنسية الطامعة في احتلال بلاد آدرار. وكانت هذه القبائل تحظى بدعم خاص من طرف السلطانيين مولاي عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ. سواء عن طريق إرسال السلاح والذخيرة الحربية إليها أو عن طريق استقبال الوفود الصحراوية بفاس أو بمراكش لتجديد البيعة والولاء. فاتفقت فرنسا وإسبانيا على نهج سياسة موحدة لإرغام المخزن المركزي على الكف عن تزويد قبائل الصحراء بالسلاح، بل ذهبتا إلى حد الإعلان عن فرض حصار بحري على المغرب انطلاقاً من مرسى العرائش إلى مرسى طرفاية، لمنع رسو المراكب المخزنية المحملة بالسلاح والذخيرة الحربية. لكن قبائل الصحراء اجتمعت بقصبة السمارة وانضوت تحت لواء حركة الجهاد التي قادها الشريف مولاي إدريس الذي بعثه السلطان مولاي عبد العزيز إلى الصحراء لمواجهة المد التوسعي الفرنسي في بلاد آدرار، وحققت عدة انتصارات في مراكز أكجوجت وتجيكة ونشيت وتاكانت وشنقيط، وكبّدت سلطات فرنسا بالسنغال عدة خسائر في الأرواح والعتاد. وأصبحت المواجهة مفتوحة بين قبائل الصحراء والجيوش الفرنسية التي توصلت بفضل تظافر مجهودات سلطات فرنسا العاملة بالسنغال والجزائر إلى الإعلان عن احتلال بلاد آدرار سنة 1909 على يد الجنرال كورو (Gouraud). وعلى الرغم من فرض معاهدة الحماية على المغرب سنة 1912، واتفاق فرنسا وإسبانيا على نهج سياسة موحدة إزاء القبائل بالصحراء، فقد واصل أبناء هذه المناطق مقاومتهم للمستعمر. وأرغموا الجنود الإسبانين على التحصن بداخل حصنهم الساحلية.

وهاجمت كذلك الحامية العسكرية الفرنسية المكلفة بحراسة مركز أدرار سنة 1913. وقتلت بعض الجنود بالقرب من منطقة لبويرات، فردت فرنسا بقوة على هذا الهجوم، وأمرت حاكمها بموريتانيا الليوتنان كولنيل موري (Mouret) بشن حملة شرسة ضد قسبة السمارة في 28 فبراير 1913. فخرّب جزءا منها واستولى على عدة مخطوطات ألفها الشيخ ماء العينين وعلى عدة رسائل مخزنية كانت محفوظة بخزانها. وقتت كذلك القبض على أمير أدرار الشيخ أحمد ولد محمد ولد عايدة بسبب انضمامه لصفوف المقاومين ومعارضته لمشاريع فرنسا التوسعية بالمنطقة. وخوفا من تعرّض مركزها بساحل وادي الذهب لهجوم القبائل، أمرت إسبانيا حاكمها بالصحراء الليوتنان كولنيل فرانسيسكو بينس (F. Bens). بسن سياسة مسالمة مع شيوخ القبائل ومنحهم بعض الهدايا ومبالغ مالية لكسب قوتهم وودهم.

وفي سنة 1916 تجددت المواجهات بين الجيوش الفرنسية والمقاومين بالصحراء، فقد تعرّض مركز أدرار لهجوم قوي، أسفر عن جرح العديد من الجنود الفرنسيين وغنم قطيع هام من الإبل، فتصدى الليوتنان جيميل (Gimel) للمقاومين وهزمهم في 26 دجنبر 1916. وخوفا من وقوع مضاعفات خطيرة قررت فرنسا عزل حاكمها العام بموريتانيا وعوضته بالليوتنان كولنيل كادن (Gaden) سنة 1917، وأمرته بنهج سياسة مسالمة ومرنة مع القبائل الصحراوية وخاصة مع شيوخ قبائل الركييات ومحاربيها. وحاولت إسبانيا من جهتها احتلال ساحل إفني سنة 1919، لكنها فشلت في ذلك بسبب تصدي قبائل المنطقة لحيوشها ومنعهم من ذلك، وجرت في الخفاء مفاوضات بين بينس وكادن للتسويق فيما بينهما ونهج سياسة موحدة لمنع قبائل وادي الذهب من القيام بهجمات في المستقبل. وتهدد ببناء مركز عسكري إسباني في منطقة لگويرة ونصب به حامية عسكرية تتكون من خمسين جنديا وخمسة ضباط يرأسهم القبطان كوثمان (Guzman). لكن قبائل الصحراء فطنت للمخطط العسكري وقامت بهجوم تزعمه المجاهد محمد تقي الله الملقب وجاه ضد المراكز الفرنسية في منطقة الشريك سنة 1923، قتل فيه الليوتنان بيدرين (Bedrines) وأسر العديد من الجنود الفرنسيين. فجهزت سلطات فرنسا بموريتانيا حملة عسكرية بقيادة القبطان طومي (Thomé) وكلفته بتعقب المهاجمين داخل منطقة وادي الذهب وقتل وجاه. وللدرد على مقتل وجاه قررت قبائل الصحراء بقيادة كل من أحمد ولد حمادي وإسماعيل ولد الباردي القيام بهجوم ضد مراكز تاكانت سنة 1924. واستولت على حوالي مائتي جمل، فحاول الليوتنان شامل (Chalmel) التصدي لهم، لكنه انهزم وجرح في معركة وقعت في منطقة القديم بالقرب من مدينة وادان.

وبعد وفاة الشيخ أحمد الهيبية عرضت فرنسا صداقتها على أخيه الشيخ مريبه ربه، لكنه قرر مواصلة العمليات الجهادية. فكان يرسل السلاح لابن عمه المجاهد محمد المامون بن الشيخ فاضل، ويأمره بمواصلة المقاومة ضد الغزاة في بلاد شنقيط. وفي 3 أبريل 1925 هاجم كل من

محمد المامون وإسماعيل ولد الباردي وأحمد ولد حمادي رفقة 350 من أتباعهم حامية فرنسية بالقرب من منطقة التريفية وقتلوا سبعة عشر جنديا فرنسيا من بينهم القبطان دجرقال Degirval. وفي يوليوز من نفس السنة، هاجم محمد المامون رفقة ثلاثمائة من أتباعه المراكز الفرنسية بأدرار. فاضطرت سلطات فرنسا بموريتانيا إلى إجراء سلسلة من المفاوضات مع شيوخ القبائل لإقناعهم بالكف عن مهاجمة مراكزها والتوقيع على معاهدات سلم معهم. لكنها فشلت في إقناع إسماعيل ولد الباردي الذي فضّل مواصلة الجهاد ضد جيوشها. وحذا حذوه كل من أحمد ولد حمادي وعلي ولد ميارة ومحمد المامون. كما قامت قبائل ساحل طرفاية بمنع بينس من بناء مركز عسكري سنة 1925.

وذهبت قبيلة إزارگيين إلى حدّ مهاجمة مستودع للبناء أقامته سلطات إسبانيا بطرفاية. واستولت على ما بداخله من مواد للبناء وكميات هامة من الأخشاب والحديد. وفي سنة 1926 تصدت قبائل ساحل طرفاية من جديد للحاكم العام لإسبانيا الليوتنان كولنيل دي لا بينيا (De La Peña) الذي عوض بينس ومنعته من بناء مركز عسكري في منطقة الدورة.

وشهدت نفس السنة تجدد هجمات القبائل ضد المراكز الفرنسية. إذ تعرّض مركز پورت إتيان (Port-Etienne) لهجوم قوي قام به الشيخ لجرب. وهاجم إسماعيل ولد الباردي حامية عسكرية بالقرب من سبخة إيجيل. وهاجم محمد المامون بعد أن فر من سجنه مركز أدرار سنة 1927. وبعد سلسلة من المفاوضات سمحت سلطات إسبانيا بالصحراء للطائرات الحربية الفرنسية بقتلة خيام القبائل المحاربة بوادي الذهب. متعدهة من جانبها بالتخلي عن سياسة المسالمة والمهادنة مع القبائل واستبدالها بسياسة عسكرية رادعة، وبناء مراكز عسكرية جديدة لمراقبة تحرك القبائل ومنعها من شن هجمات جديدة ضد المراكز الفرنسية. فردت القبائل الصحراوية على هذا التعاون العسكري بعنف فأسقطت طائرة إسبانية بالقرب من ساحل طرفاية سنة 1928. وأرغمت دي لا بينيا على دفع مبلغ 30 ألف بسيطة لإطلاق سراح الطيار مارتينيث Martinez. وتعرّض المركز الفرنسي بأطار لهجوم قوي سنة 1931، قام به كل من محمد المامون وأحمد ولد حمادي وعلي ولد ميارة واستولوا على كميات هامة من الأسلحة والذخيرة الحربية. وحوصرت الحاميات العسكرية المرابطة بكل من مركز الحوض وأدرار والترارزة، وغنمت القبائل المحاربة العديد من رؤوس الإبل بعدما قتلت بعض الضباط والجنود الفرنسيين. فثارت ثائرة فرنسا على هذه الهجمات. فأعطت أوامرها لحيوشها المرابطة في المغرب والجزائر والسنغال وموريتانيا بشن هجمات قوية ضد قبائل وادي الذهب، وتوصلت جيوشها إلى احتلال واحات تافيلالت والريصاني وبلاد تكنة فيما بين سنتي 1931 و1934. وتمكنت كذلك من بناء مراكز عسكرية بالقرب من الآبار لمراقبة تحرك القبائل وإرغامها على الاستسلام. هذا بالإضافة إلى عوامل

الحجاز. وقد استقبله بعد ثلاثة أشهر من السفر القنصل الفرنسي بموكادور وخلال مقامه القصير بباريس نشر نص رحلته.

وقد وصف الطريق الذي قطعها منذ خروجه من سان لوي حتى نهاية رحلته، ذاكرة أسماء الأماكن، متحدثا عن الطبوغرافية والقبائل المختلفة التي مرّ منها، وعن التضاريس المتنوعة ما بين الانبساط والارتفاع. وتحدث من حين إلى آخر عن انعدام الأمن وانتشار قطاع الطرق. وحاول أن يجد تفسيرات لأسماء الأماكن.

وعند وصوله إلى غلميم مكث بها ثمانية أيام يتحدث مع هذا وذاك ليجمع المعلومات حول هذه الجهة من المغرب. وهكذا تكلم بإطناب عن الشيخ محمد ابن ببروك وعن التجارة التي كانت رائجة آنذاك والتي لعبت فيها وادنون دور الوساطة بين تجار تيشيت وشنقيط وأولاد بوسباع والتجار القادمين من شمال المغرب، فكانت تصل من حين لآخر قوافل قادمة من تيبكت لمبادلة الذهب والعاج وشمع العسل والصبغ. كما وقف عند علاقة الشيخ ببروك بسلطان المغرب من جهة وعلاقته مع الحاج عمر زيع السيكو. وقد عدد ثمانية "مدن" بواد نون دون أن يتوسع في الحديث عنها، وهي غولمين والقصابي وواعرون وتلوين وإيگيمل وأبلينو وأسرير وتيغمرت.

وبعد رحلة ابن المقداد ستوقف الرحلات الفرنسية حتى سنة 1875، ومرد ذلك إلى الوضع السياسي الذي كان سائدا آنذاك بفرنسا. إذ صار عرش نابليون الثالث مهددا في حين كانتا جاراتها ألمانيا وإيطاليا يمرّان بمرحلة جديدة في تاريخهما، تمثلت في تحقيق وحدة أراضيها على يد كل من بسمارك وكافور لتصطدم فرنسا وبروسيا سنة 1870، وقد انتهى الأمر بهزيمة مذلة لفرنسا كان من نتائجها احتلال الألزاس واللورين، وهيمنة بروسيا على أوروبا مع تقوقع ملحوظ لفرنسا وانعزال عن الساحة الدولية. ولم يتغير الوضع إلا مع مؤتمر برلين سنة 1878 ووصول راندا الحركة الإستعمارية بفرنسا كاميبيتا (Gambetta) وفيري (Ferry) إلى السلطة ليبدأ الاهتمام من جديد بواد نون وعمامة الجنوب المغربي، ولتستأنف الرحلات الاستكشافية. توفي بوالمقداد في نفس السنة التي تم تعيينه فيها "كتمسير" أي كقائد في سان لوي.

محمود بن محمذن، المجتمع البيضاني في القرن 19: قراءة في الرحلات الإستكشافية الفرنسية، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، سلسلة بحوث ودراسات (8)، الرباط، 2001.

Bou el Moghdad, Voyage par terre entre le Sénégal et le Maroc, *Revue Maritime et Coloniale*, Mai 1861, p. 477 – 494, et, *Nouvelles Annales des voyages*, S6, p. 257 – 270.

محمد أيت جمال

مكينزي، دونالد، Donald Mackenzie، خَلّفت المحاولات التي قام بها كل من جورج أغلاص (J. Glass) سنة 1764، وجون دُقدسون

أخرى ساهمت في كسر شوكة هذه القبائل نذكر من بينها الجفاف الذي أصاب منطقة وادي الذهب وإنسداد منافذ تجارة تهريب الأسلحة من جزر الكنارياس. فاضطرت القبائل إلى التوقيع على معاهدات سلم مع السلطات الفرنسية والإسبانية وانتهت بذلك حلقات هذه المقاومة سنة 1934.

محمد داود، تاريخ تطوان، ج 4، مطبعة المهدية؛ عبد الهادي مكوار، وثائق ويطائق متعلقة بالظرفايا، مخطوط، الخزانة العامة، الرباط؛ المختار السوسي، المعسول، ج 4، المحمدية، 1960؛ الخليل النحوي، بلاد شنقيط، المنارة والعلم، تونس، 1987.

Pascon Paul, *Les ruines d'Agoutir de khnifis, province de Tarfaya. Santa Cruz de Mar-Pequeña*, Rabat, 1963; Bonelli, Emilio, *Nuevos territorios españoles de la costa del Sahara*, Madrid, 1885; Garcia Figueras Tomas, *España en el sur de Marruecos y en el Africa occidental*, Ceuta, 1934; *Documents Diplomatiques Français*, Ministère des Affaires Etrangères Français, Paris, 1906 – 1907; R – S, EL Hiba, fils de Ma – el Ainin, *Bulletin du Comité de L'Afrique Française*, Paris, 1917; Martin – A. G. P, *Quatres siècles d'histoire Marocaine*, Paris, 1962; Gillier, *La pénétration en Mauritanie*, Paris, 1926; Domenech Lafuente, Angel, *Algo sobre Rio de Oro*, Madrid, 1946; Caratini, Sophie, *Les Rgaybat*, 1610 – 1934, Paris, 1989; Marty Paul, *Le Sahara espagnol*, Paris, 1921; Désiré – Vuillemain, *Contribution à L'histoire de la Mauritanie*, Dakar, 1962; Bernard (Lieutenant), *L'Adrar Mauritanien*, Paris, 1926; Lebrun Albert, *La question de Rio de Oro*, Paris, 1926; Gaudio, Attilio, *Le dossier du Sahara occidental*, Paris, 1978.

نور الدين بلحداد

ابن المقداد المختار أو بوالمقداد Bou EL Moghdad

ينحدر الحاج المختار بن المقداد من سان لوي بالسنغال قضى سنوات صباه عند بيضان الترارزة حيث تعلم الحسانية وحفظ القرآن، مما أهله للعمل في الإدارة الفرنسية بالسنغال، إذ كان مساعدا لقاضي سان لوي، ثم مترجما إداريا. وكان متعاوناً كباقي أفراد عائلته الذين عملوا في الإدارة الفرنسية بالسنغال، وهو ما أهله ليختار مرافقا للقبطان قانسان (Capitaine Vincent) سنة 1860، ومترجما له في رحلته إلى أراضي تيرس وأدرار، ليكافأ على ذلك بمنحه وسام جوقة الشرف. وسيرشحه هذا الإخلاص لفرنسا للقيام برحلة خاصة به إلى المغرب أشهراً قليلاً بعد ذلك، قاطعا الصحراء تحت غطاء الرغبة في القيام بأداء مناسك الحج. وهكذا انطلق من سان لوي في 10 دجنبر 1860 في قافلة متجهة نحو واد نون، حيث سلك طريقا مغايرا لتلك التي قطعها سلفه پاني Panet، إذ اختار السير بمحاذاة الساحل منطلقا في اتجاه تيرس فواد الذهب والساقية الحمراء ثم درعة وواد نون وغلميم التي أقام بها لمدة أسبوع، لينطلق بعد ذلك إلى أكادير، وليصل أخيرا إلى الصويرة التي سيحدر منها إلى طنجة ثم إلى الجزائر فباريس وأخيرا

وعقد صفقات تجارية مع القبائل. لكن مكينزي تمادى في غيه وواصل اتصالاته بشيوخ القبائل، فتعرض مركزه لهجوم عنيف قام به اتباع الشيخ ماء العينين سنة 1881 وأضرموا النار في منشأته وقتلوا بعض أعوان مكينزي. فاحتج جون درموند هاي وطالب السلطان بمبلغ 12000 فرنك كتعويض عن الخسائر التي لحقت المركز وبمعاينة الأشخاص الذين قاموا بهذا الهجوم، لكن السلطان رفض هذه المطالب وبعث إليه رسالة قال فيها: "... وإذا كانت به أمتعة لرعتهم فإنه ليس بمفتوح للتجارة وأن الاسترعاء على وجود الأمتعة المذكورة بذلك المحل واجب لكون وجودها به خارجا عن القانون ومخالفا للحق...".

لكن هذا الهجوم أرغم مكينزي وأعوانه على الانتقال إلى جزيرة رملية قريبة من ساحل طرفاية بنوا فيها مركزا بالأحجار الصلبة وحصنوه بمدافع لحمايتهم من أي هجوم مباغت.

ولحسم مادة هؤلاء التجار الأجانب الذين ادعوا أن سلطة المخزن المغربي لا تتجاوز وادي درعة، قرر السلطان القيام بحركة للسوس سنة 1882 للدفاع عن سيادته، وبمجرد وصوله إلى منطقة وادي نون، نصب عددا من القواد الجدد على سواحل الصحراء وكلفهم بحراستها ومنع رسو السفن الأجنبية بها ومنع القبائل من البيع والشراء معها. فتجددت هجومات القبائل الصحراوية ضد مركز مكينزي بطرفاية سنة 1886، فاضطر إلى طلب الحماية من حكومته، فأرسلت الحكومة البريطانية سفينة حربية إلى ساحل طرفاية في 16 يوليوز 1886 للدفاع عن أرواح رعاياها. لكنها امتنعت عن الاستجابة لطلب مكينزي القاضي بالإعلان عن فرض حمايتها على ساحل طرفاية. فحاول مكينزي وأعوانه الاتصال مباشرة برجال المخزن المغربي للتفاوض معهم حول مستقبل مركزهم. وأرسلوا فيرجسون Ferguson إلى مراکش سنة 1887، لكن المخزن المغربي كان يفضل التفاوض مع الحكومة البريطانية في شخص وزيرها المفوض بطنجة رسولا اسمه كربي كرين Kirby-Green الذي عقد سلسلة من اللقاءات مع السلطان بمراكش سنة 1887 لإيجاد حل يرضي الطرفين حول مركز مكينزي بساحل طرفاية. لكن قبائل المنطقة لم تنتظر نتائج هذه المفاوضات. إذ ذهبت إلى الرد بهجوم قوي في مارس 1888، أسفر عن خسائر في الأرواح والمعدات. فتدخلت الحكومة البريطانية من جديد وأرسلت سفينتها الحربية "فالكون" إلى ساحل طرفاية، واحتج كربي كرين على السلطان وطالبه بمعاينة الجناة.

واستجاب المخزن المغربي لمطالب الخارجية البريطانية المتمثلة في دفع مبلغ 5000 جنيه كتعويض عن مقتل موريس وعن جرحى هجوم 1888، لكنه رفض دفع مبلغ 50 ألف جنيه لمكينزي تعويضاً عن شراء منشآت مركزه مقترحا مبلغ 30 ألف جنيه فقط.

وبسبب تجدد الهجومات ضد المركز بين 1890 و1894، اضطر المخزن المغربي إلى عقد سلسلة من

(J. Davidson) سنة 1836، لبناء مراكز تجارية في سواحل المغرب الجنوبية، رغبة قوية في نفوس بعض التجار البريطانيين الذين حاولوا ربط علاقات تجارية مع شيوخ قبائل الجنوب المغربي، نذكر من بينهم الرحالة الاسكتلندي دونالد مكينزي الذي كان محبا للمغامرة وشغوفاً بالتجارة وارتياح البحار. وكان يحلم باحتكار التجارة مع مدينة تنبكتو. فقرر القيام بعدة زيارات لسواحل المغرب الجنوبية لمعاينتها واختيار المكان المناسب لبناء مركز تجاري بها. وبعد عودته إلى لندن، تمكن من إقناع بعض التجار ورجال الأعمال بقيمة مشروعه وبالأرباح التي سيجنونها من خلال الصفقات التجارية فأسس شركة تجارية في مدينة لندن سنة 1875 أطلق عليها اسم شركة شمال غرب إفريقيا. (North West African Company).

وبعد اقتناء لكميات هامة من المواد التجارية، أبحر مكينزي رفقة بعض أعوانه من ميناء لقرپول على متن السفينة (Volta) يوم 11 يونيو 1876 وتوقف في جزر الكناريات واتجه منها نحو سواحل المغرب الجنوبية الواقعة بين مصب وادي درعة ورأس بوجدور. وكان يضع الخرائط ويقيس قوة الرياح، وبعد أخذ ورد وقع اختياره على ساحل طرفاية لتنفيذ مشروعه، وذلك بسبب لطف الرياح ووفرة المياه، بالإضافة إلى وجود جزيرة رملية قريبة من الساحل. فنزل إلى البر وعقد اجتماعا مع الشيخ محمد بن بيروك التكني، وقدم له بعض الهدايا وكميات هامة من المواد الغذائية. ثم تفاوض معه في شأن بناء وكالة تجارية بالقرب من الساحل، فاستجاب له الشيخ ووعده بمنحه قطعة أرضية لإنجاز المشروع.

استغل مكينزي هذه الموافقة وعاد إلى لندن لعرضها على الحكومة البريطانية، وحثها على الإسراع باستغلال هذه الفرصة لبناء مركز تجاري. وفي سنة 1878 عاد إلى الجنوب المغربي حاملا معه كميات هامة من الحديد والخشب. وتوسط لصالحه نائب قنصل بلاده بجزر الكناريات (Topebann) لإقناع السلطات الإسبانية بمد كميات من الأحجار واليد العاملة. وبعد انتهاء أشغال البناء بدأ يعقد صفقات تجارية مع القبائل، يحصل منها على مادة الصوف مقابل كميات من السكر والشاي وتمكن كذلك من جلب أنظار بعض أصحاب القوافل التجارية لعقد صفقات تجارية مع مركزه. ثم أخذ يتطلع إلى عقد صفقات تجارية مع أمير آدرار الشيخ أحمد ولد عابدة ومع مدينة تنبكتو.

ولرد على هذه التحركات استدعى السلطان مولاي الحسن الأول، وزير بريطانيا بطنجة جون درموند هاي وأبلغه احتجاجه الشديد على عمل مكينزي بساحل طرفاية وطلب منه إخلاء هذه المنطقة. باعترض في أول الأمر الوزير البريطاني بطنجة على مشروع مكينزي، لكنه تراجع واعتبر المناطق التي استقر فيها مكينزي لا تخضع لسلطة السلطان. فازداد غضب السلطان واضطر إلى الدفاع عن سواحل بلاده الجنوبية بوسائله الخاصة. فبادر إلى تعيين الشيخ ماء العينين نائبا عنه بالصحراء سنة 1879. وكلفه بمنع رسو السفن الأجنبية

نور الدين بلحداد

الموسيقى، يحتاج النظر في ظواهر الحياة في هذه المناطق، ويزداد البحث عمقا حينما يتوخى رصد الظاهرة الموسيقية، وذلك لما يكتف هذا الموضوع من صعوبات تتجلى في تنوع الممارسات الغنائية وتداخل أنماطها وأدواتها.

ولامجال للشك في أن دراسة الآثار الموسيقية المتداولة في الأقاليم الصحراوية بجنوب المغرب تستلزم الانطلاق من مبدأ الاقتناع بقيام تواصل مطرد ظل على مر حقب طويلة يحكم مكوناتها، وهو تواصل متعدد الاتجاهات، يكرس - من جهة - طبيعية انفتاح الصحراء منذ العهود القديمة على المؤثرات الفنية الوافدة من المشرق العربي والأندلس وشمال المغرب ومما وراء تخوم السودان، وتتجلى ملامحه - من جهة ثانية - في أصناف الآلات وطرق صنعها واستخدامها، مثلما تتجلى في طبيعة الألحان والإيقاعات وفي انساق التلحين وضروب الأداء الصوتي.

يتجه هذا البحث إلى تقصي الظاهرة الموسيقية في الأقاليم الجنوبية للمملكة المغربية باعتبارها أحد المقومات التي تنهض عليها الحضارة المغربية، ولونا من ألوان نشاط المجتمع المغربي في هذه الربوع. وسوف ينسحب البحث على بقعة فسيحة من الصحراء الواقعة جنوب البلاد، ونعني بها مناطق كلميم وطنطان وآسا، وكذا المناطق التي كانت واقعة تحت حماية الدولة الإسبانية، ثم تحقق استرجاعها تباعا ابتداء من عام 1958.

على أننا سوف نجد أنفسنا - ونحن نسعى إلى استقرار ملامح الظاهرة الموسيقية في هذه المناطق - منساقين - في أكثر من مرة - إلى تجاوز الحدود للخريطة المغربية في وضعها المشروع والذي كرسه نتاج المسيرة الخضراء منذ عام 1975. وذلك بحكم التفاعل الذي ظل يحكم الممارسات الغنائية والموسيقية المنتشرة في مختلف أطراف الصحراء الممتدة من القطر المصري شرقا وحتى سواحل المحيط الأطلسي غربا، ثم كنتيجة حتمية لطبيعة الترحال التي لازمت حياة القبائل الصحراوية تحت تأثير عوامل بيئية واقتصادية وأمنية والتي واكبها تسرب دائب الحركة والتدفق لصنوف من المعارف الموسيقية والمهارات الغنائية. ولقد كانت المناطق الصحراوية لجنوب المغرب منذ عهود ما قبل الإسلام المجال المؤهل بحق لاستقبال عناصر بشرية مختلفة المسارب : ففي هذه المناطق الممتدة من سجماسة ووادي درعة شمالا وحتى حدود القطر الموريتاني استقرت عناصر من الحراطين السمر، ومن قبائل لمتونة وصنهاجة وزناتة، ثم توافدت عليها حشود متلاحقة من زواج السودان في سياق رحلات شبه منتظمة ظلت على مدى فترة طويلة سابقة للإسلام

اللقاءات مع ممثلي بريطانيا بالمغرب لإيجاد صيغة لإنهاء هذا الخلاف الذي دام أكثر من عقدين من الزمن، وقبل السلطان دفع مبلغ 50 ألف جنيه لمكينزي لشراء منشآت مركزه مشترطا أن يجزأ هذا المبلغ إلى خمسة أجزاء. قيمة كل جزء عشرة ألف جنيه كل سنة.

وهكذا تم التوقيع على معاهدة بين المغرب وبريطانيا سنة 1895، اعترفت فيها بريطانيا بسيادة المغرب على ساحل طرفاية وعلى مناطق أخرى. ونص فصلها الأول عن ما يلي : "... إذا اشترى المخزن زينة المحل المذكور من الكمبانيّة المذكورة لا يبقى كلام لأحد في الأراضي التي من وراء وادي درعة إلى رأس بوخادور المعروف بالطرفايا المذكورة، وكذلك فيما فوق هذا المحل من الأراضي لكون ذلك كله من حساب أرض المغرب..." وبمجرد ما أن وقع كل من الصدر الأعظم أحمد بن موسى ووزير بريطانيا بطنجة ساتو (Satow) على فصول هذه المعاهدة، أسرع السلطان مولاي عبد العزيز إلى إرسال بعثة مخزنية تتكون من واحد وأربعين فردا إلى الجنوب المغربي لحيازة مرسى طرفاية من يد الإنجليز. وفي يوم 3 يوليوز 1895، وصل الوفد المخزني إلى مرسى طرفاية وتسلم مفاتيح المركز وبعض المعدات الحربية من يد الانجليز، وأصبحت سلطة المخزن بمرسى طرفاية ممثلة من طرف القائد حميدة الدليمي الشراذي، والأمين الطاهر بن عبد المالك والعدل العباس التطواني والميقاتي العلمي بن أحمد بن رحال. واستغل الشيخ ماء العينين فرصة وجود الوفد المخزني بمرسى طرفاية فاستدعى أعضائه لزيارته بالساقية الحمراء، فلبوا دعوته واجتمعوا به يوم 15 يوليوز 1895.

وبسبب الاستقرار الإسباني بسواحل وادي الذهب منذ سنة 1884، وتزايد المحاولات الفرنسية في بلاد شنقيط، أصبحت مرسى طرفاية تستقبل المراكب المخزنية المحملة بالمؤونة والأسلحة والذخيرة الحربية المرسلة من طرف المخزن لنائبه بالصحراء الشيخ ماء العينين لمساعدته على التصدي لأطماع الأجانب التوسعية في سواحل المغرب الجنوبية.

المختار السوسي، *المعسول*، ج 19، مطبعة فضالة، المحمدية، 1960 ؛ عبد الهادي مكار، *وثائق وبطائق متعلقة بالطرفايا*، مخطوط، الخزانة الوطنية، الرباط ؛ ب - ج - روجرز، *تاريخ العلاقات الانجليزية - المغربية حتى عام 1900*، ترجمة، لبيب رزق، الدار البيضاء، 1981 ؛ عبد الرحمن بن زيدان، *إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس*، المطبعة الوطنية، الرباط، 1930 ؛ عبد الوهاب بن منصور، *طرفاية، قصة المحاولات الانجليزية للاستقرار بصحراء المغرب، جريدة صحراء المغرب*، الرباط، 1957 ؛ خالد بنصغير، *المغرب وبريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر 1856 - 1586*، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1997 ؛ بريطانيا وإشكالية الإصلاح في المغرب، 1886 - 1904، الرباط، 2003.

Lahure Baron, *Le Maroc et le Sahara occidental*, Bruxelles, 1905 ; Nehlil, *Lettres chérifiennes*, 1^{ere} Partie. Paris, 1915 ; J - L - Miège, *Le Maroc et l'Europe* (1830 - 1894), Paris, 1963 ; Gerenton, E, *Les expéditions de Mouley EL Hassan dans le Souss* (1882 - 1886), Paris, 1924 ; Charles de

تضطلع بوضع الأسس المبكرة للعلاقة بين المغرب شمالا وبين ما وراء نهر النيجر والسنغال جنوبا. وعندما أشرق الإسلام بنوره على هذه الربوع وجد الفاتحون العرب في القبائل البربرية خير سند لنشر تعاليمه في ربوع الصحراء وفي بلاد السودان، ويبدو أنه كان لانتفاء هذه القبائل إلى أصول عربية دور في توطيد أسباب التلاحم بينها وبين العرب الفاتحين وهو تلاحم سيتولد عنه امتزاج بين الجانبين أفضى إلى نشوء مجتمع جديد تطبعه مظاهر الوحدة على صعيد الفكر وتماتل مناهج الحياة إلى درجة أثارت استغراب المؤرخ الفرنسي غوتيي. وفي مواكبه توطيد أسس الدين الجديد في الأقاليم الصحراوية تحددت طرق القوافل التجارية الرابطة بينها وبين السودان، وأنشئت عبرها محطات ومراكز لإيواء التجار سوف يصبح لها فيما بعد شأن يذكر ويرقى بعضها إلى مستوى العطاء في مختلف مجالات الثقافة والفن، وكان في مقدمة هذه المراكز مدينة سجلماسة. فقبل أن تقوم دولة المرابطين بالمغرب أسس المدراريون من الخوارج الصفرية مدينة سجلماسة عام 140هـ، وقد ألمح البكري المؤرخ الأندلسي في كتابه "المسالك والممالك" إلى اشتراك عناصر عربية وبربرية وزنجية وأخرى وافدة من الأندلس بعد وقعة الرطب عام 202 هـ في تعمير سجلماسة، كما ألمح إلى تحول الحياة بهذه المدينة من البداوة إلى الاستقرار، وكذا تغير كثير من عادات الناس وتقاليدهم. ومن جهة أخرى فقد شق التشيع طريقة إلى دولة الخوارج بسجلماسة بعد وفود عناصر فارسية كانت قد نزحت إليها بعد إخلائها للمستعمرات التي كانت لها على ساحل طرابلس؛ وقد زامن هذا الحدث قيام الدولة الرسطمية في تاهرت حيث كانت العناصر الفارسية تشكل قوة اجتماعية لها وزنها حتى غدت أشبه بدولة داخل دولة وحيث تحول البلاط من حياة النقش إلى معانقة الدعة والترف، فمال الناس إلى اقتناء الجوارح وساروا على نهج خلفاء بني العباس وملوك فارس في الولع بالأدب والفنون، وأصبحوا يقيمون الاحتفالات في الأعياد والمناسبات الهامة. وقد كان طبيعيا أن تتأثر سجلماسة بجارتها تاهرت، فنتسرب إليها بعض المؤثرات الفارسية مما لانزال نشهد بعض معالمه "فيما يستعمل في موسيقى سوس من أدوات وفي طريقة عزف الصنج". وإذا أدركنا كيف كانت سجلماسة المدرارية تغص بقوافل التجار المشاركة الوافدين عليها من مدن العراق عبر الأنبار والرها وحلب ودمشق والفسطاط والأسكندرية، وكيف كانت تعج في ذات الوقت بالقوافل السودانية وجموع التجار الأندلسيين، سهل علينا أن ندرك مدى تنوع المنتجات والمصنوعات التي كانت تستقبلها والتي يقوى احتمال أن يكون من ضمنها آلات موسيقية جاهزة فضلا عن المعارف والمهارات الموسيقية التي تحملها العناصر الوافدة.

وعلى غرار ما كان يحدث في سجلماسة وضواحيها عرفت مناطق أخرى من الأقاليم الصحراوية بالجانب المغربي تحولات هامة في بنيتها الاجتماعية بفعل نزوح موجات العرب الهلاليين والسليميين وبني معقل إليها منذ

القرن السادس للهجرة، وعلى امتداد عقود طويلة استطاعت هذه العناصر العربية أن تنصهر مع العناصر البربرية والزنجية في بوتقة واحدة زاد من قوة تلاحمها أواصر القربى ووحدة السلالة والعقيدة، وقد شكلت هذه العناصر بأكملها ويعد أن انتظمت سائر الأقاليم الصحراوية لجنوب المغرب وحدة متكاملة انعكست على أساليب العيش وأنماط التفكير، مثلما انعكست على الفنون المعمارية بالمداين والحواضر التي أقامت عبر مناطق الصحراء، وفي هذه الأجواء نشأت فنون موسيقية وغنائية شكلت خلاصة رائعة لتمزاج ممارسات متعددة الأشكال وبذلك أصبحت الصحراء المغربية بواحاتها الخضراء وتلالها الرملية ووهادها وأغوارها مجالات لتنامي قوالب وأنماط غنائية مبتكرة هي حصيلة تمازج وتلاقح أساليب تنتمي أصولها الأولى إلى شعوب شتى زنجية وبربرية وأخرى عربية مشرقية أو أندلسية.

وسوف يأتي نزوح الأندلسيين إلى المناطق الصحراوية بجنوب المغرب بعد معركة الزلاقة (ق 13 م) وذلك حين استقدم الأمير علي بن يوسف المرابطي طائفة من مهندسي قرطبة وصناعاتها للاستفادة من خبرتهم في جلب الماء وفتح الآبار بالصحراء. على أن أعظم الهجرات الأندلسية شأنًا وأقواها أثرا كانت بدون ريب تلك التي أعقبت سقوط حاضرة غرناطة في يد الإسبان أواخر القرن التاسع للهجرة، لاسيما وقد كان جل هؤلاء المهاجرين من برابرة الأندلس. وسوف يتهيا لهذه المستعمرات أن تتفاعل مع الأنماط الغنائية المنتشرة بالصحراء لتفضي إلى انبثاق أساليب مبتكرة في الإنشاد والعزف، نلمس اليوم كثيرا من ملامحها في أغاني شنقيط حيث يبدو الشبه جليا بينها وبين صناعات النوبة الأندلسية.

ولقد كان طبيعيا أن تتحكم هذه المعطيات في صياغة الآثار الغنائية والموسيقية وفي تركيب إيقاعاتها ونغماتها مثلما كان طبيعيا أن تعكس بصماتها على أنماط الممارسات الغنائية وطرق أدائها، وأن تؤثر في تشكيل أدواتها وآلاتها الموسيقية بسائر أنواعها، وتسهم بوضوح في نحت المصطلحات التي تكون مادة معجمها.

ويأتي قيام المجتمع الصحراوي على عناصر من السود والبيض والسمر في مقدمة المعطيات التي انعكست آثارها بجلاء على نوع الأنماط الموسيقية المتداولة، فلقد دأب الصحراويون من أولاد حسان على تصنيف ممارستهم الموسيقية في ثلاثة أنماط أساسية تغطي المناطق الممتدة بين جنوب سوس ونهر السنغال وتضم بذلك أقاليم الصحراء المغربية والقطر الموريتاني. وقد ارتبطت تسمية هذه الأنماط بالألوان الثلاثة: الأبيض والأسود والأزرق، ثم غدت هذه الأسماء بمثابة مصطلحات ثابتة تحمل مفاهيم نغمية محددة تدرج ضمن ما أسموه بالأبواب أو الدروب، فيقال الدرب الأسود للسود، والدرب الأبيض للبيض والدرب الأزرق للسمر. ومن جهة أخرى تحفل الفرجة الكناوية - وهي إحدى الظواهر الفنية التي أفرزها التمازج الحاصل بين العناصر المغربية والزنجية - بمجموعة كبرى من

الموسيقى الحسانية

ينتمي ذوو حسان (الحسانيون) إلى قبيلة معقل الذين وفدوا من المشرق العربي إلى المغرب في القرن السادس الهجري. وقد استوطن هؤلاء في البدء سهول ملوية ورمال تافيلالت قبل أن ينتقلوا إلى سوس ودرعة بعد العهد الموحيدي. وفي النصف الثاني من القرن السابع للهجرة تحقق انتشارهم في الساقية الحمراء وجزولة. ويستقر أغلب الحسانيين اليوم في وادي الذهب وصحراء شنقيط، ويراد بـشنقيط - حسب إطلاق صاحب الوسيط - سائر المناطق الصحراوية بما فيها موريتانيا الحالية. ويجري تداول مستعملات الموسيقى الحسانية في مجموع المناطق الصحراوية التي تغطي أقاليم وادي الذهب وبلاد شنقيط بمفهومها المذكور، ففي هذه المناطق الشاسعة نبتت أساليب وتقاليدها مبتكرة في الغناء والعزف شكلت نتاج معطيات فنية هي مزيج من المهارات والفنون الغنائية متعددة الأصول تنتمي إلى أصول زنجية وعربية وبربرية. ويندرج مجموع الغناء الحساني ضمن نمطين رئيسيين هما "الغنا" والأزوان.

(1) أما "الغنا" فهو الشعر الحساني الشعبي المغنى الذي يقارب في نظمه الزجل الأندلسي ويضطلع بأدائه طائفة من الشعراء المغنين يدعى الواحد منهم "أنشاد"، كما يطلق على غناء هؤلاء مصطلح "البياط" وهي طريقة أقرب إلى الإنشاد العربي والبربري وتتميز بالهدوء كما تخلو من الرجاء الصوتية العنيفة. ويجري الإنشاد بمصاحبة آلة وترية تدعى "الأردين" تسوى أوتارها على طبقة منخفضة.

(2) وأما "الأزوان" فهو عبارة عن سلسلة من الأغاني أو القطع الموسيقية تؤدي وفق نظام شبيه بنظام تسلسل الصناعات في ميازين النوبة الأندلسية، والأزوان في اعتقادنا كلمة عربية محرفة عن "الميزان". وتقوم ألحان الأزوان على مقطعات من الشعر الحساني يضطلع بإنشادها شعراء مغنون يطلق عليهم "الإيكاون" (واحداهم "إيكيو") على طريقة اصطلاح على تسميتها "الكحل" وهذه الطريقة قريبة من نمط الغناء الزنجي، إذ يجنح فيها الإيكيو إلى الغناء في طبقة صوتية حادة يطبعها عنف الأداء، وتستفز عواطف جمهور المستمعين بغية خلق أجواء نفسية معينة يزيد في تصعيدها استخدام آلة "التنديت" وقد شددت أوتارها على النغمات الحادة لمناسبة صوت المنشد. ويبدو الفرق بين "أنشاد" و"إيكيو" في عزوف الأول عن التمسك بالغناء وتحاشيه الاجتماع بإيكيو في المحافل الغنائية. أما كلمة "أنشاد" فهي ذاتها تسمية طائفة المغنين في الأطلس المتوسط، تمييزاً لهم عن طائفة "إمديازن" المكتسبة بالغناء. وأما كلمة "إيكيو" فأصلها "كيول" في لغة الولوف لما وراء نهر السنغال، و"غالو" بلغة التكرور، غير أنها عند صيغة الجمع نحتت على نسق الجموع في اللغة الأمازيغية، فيقال: "إيكاون" على غرار "إمديازن" التي تعني عند برابرة الأطلس الشعراء المغنين المتكسبين بغنائهم، وفي هذا ما يدل بوضوح على قوة

المصطلحات تمت غالبيتها إلى عالم الألوان التي توحى أعلامها بأجواء وشخص أسطورية تتأرجح بين الواقع والخيال وتؤشر في ذات الوقت لمدى حدة التلاحم بين العنصرين الزنجي والمغربي بربراً وعرباً. وقد أصبحت هذه الألوان ذاتها رموزاً لأسماء أغاني يشاء الخيال الجامع - مرة أخرى - أن يطلق عليها "ملوك" أو "المحلات". ويتأكد حضور الألوان من خلال "الخرقات" التي ترتديها المجموعات الكناوية وهي منهمكة في إنشاء "الأبيات" على وقع أبقاعات الرقص، وتحدد تلك الألوان تبعاً لنوع "الأبيات"، فهي تارة بيضاء وتارة سوداء أو زرقاء أو حمراء أو ذهبية.

ومن خلال تفصي الممارسات الموسيقية والغنائية المتداولة في أقاليم الصحراء المغربية، ننتهي إلى أن جلها لا يخرج عن ثلاثة أصناف رئيسية نعتقد أنها تختزل سائر ألوان النشاط الموسيقي فيها وهي: الموسيقى الحسانية، وأغاني الحراطين وأغاني أحواش البربرية، يضاف إلى ذلك مستعملات الزوايا الصوفية المبتوتة في هذه الأقاليم. وقبل الخوض في بيان هذه الأصناف تجدر الإشارة إلى أنه كان لمحترفي الموسيقى والغناء في المجتمع الصحراوي منزلة متميزة حتى بات من أعراف الأشياخ وأمرء القبائل أن يتخذوا لأنفسهم فرقا موسيقية خاصة، تؤنسهم في حلهم وتصحبهم في ترحالهم، فلا يستغنون عنها مثلما لا يستغنون عن رفقائهم المقربين من النبلاء والطلبة ونخبة المحاربين. ومن عادة أبناء القبيلة إذا استقبلوا ضيفا أن يقدموا بين يديه خادمات سوداوات، يغنين ويرقصن على إيقاع الطبل، فإذا كان المضيف من علية القوم تقدمت فرقته الموسيقية الخاصة وانطلقت تغني مشيدة بحميد خصال سيدها ومرحبة بضيوفه؛ حتى إذا حل يوم رحيل هؤلاء عادت الفرقة من جديد إلى مثل ما فعلت في البدء. وهكذا وعلى غرار الصناع المهنيين، يلاحظ شدة تعلق الموسيقيين بمراكز السادة من أشياخ القبائل الذين يفيضون عليهم من عطائهم وعنايتهم مقابل ما يقدمون لهم من خدمات وترفيه. وتتنوع صنوف الأغاني، فنجد من بينها تلك التي تصاحب القوافل في ترحالها، وما ينشده الرعاة في حدائهم، والعمال في جني الثمار وبذر الحبوب وحصادها، وما يردد المغنون في الحضر على الجهاد وما يتعلق بالحبيب، وما يرجعه "المرابطون" في الزوايا. ومن هذه الأغاني ما ترددته المجموعات، وما يردده الأفراد وحدانا ومنها ما يصاحبه العزف، وما يخلو من المصاحبة الآلية. وتعدد النظائر الاحتفالية التي يلتقي فيها الصحراويون للغناء والطرب، وتأتي في مقدمتها الأعياد الدينية والمواسم الفصلية حيث يتوافد الناس رجالاً ونساءً، فتيانا وفتيات، على نحو ما يضعه أبناء قبيلة "تدرارين" في منطقة بوجدور، فيعقدون المسابقات، ويرددون الأهازيج والأغاني للإشادة بموسم حصاد الشعير وجودة إنتاجه، أو على نحو ما يصنعه أبناء وادي الذهب لإحياء رقصة "الرقى" الشهيرة على وقع دقات الطبول.

"الأزوان" في الموسيقى الحسانية يتشكل من ثلاث طرائق هي : الطريق الكحلاء والطريق الكنيديّة والطريق البيضاء، وفيما تجنح الطريق "الكحلاء" إلى الدرجات العليا من صوت المنشد أو آنته، فإن الطريق البيضاء تجنح إلى الدرجات السفلى منهما، بينما تتوسط "الكنيديّة" الطبقتين لتشكل مزيجا منهما، أو بعبارة أخرى طبقة وسطى نصف بيضاء ونصف سواء، وهي نمط ثالث للغناء يعكس وجهها طرفيا من وجوه الامتزاج الذي حصل على المستوى الاجتماعي بين العرب البيض والزنوج السود، ويبدو أنه لتوسطه بين لكحل ولبياض فقد سمي "ازرق" وتحتوي كل طريق على مجموعة من الأشوار والأغاني يتوالى إنشادها وفق نظام معين يحكمه التدرج التنازلي من الطبقة الصوتية الحادة (Tenor) إلى الطبقة الصوتية الدنيا في الانخفاض (Basse) عبر استعراض الظهور الأربعة وفروعها، وبذلك يبلغ الحد الأدنى من "أشوار" الطريق الواحدة ثمانية، فإذا ضمت إلى نظائرها في الطريقتين الآخرين بلغ مجموعها أربعاً وعشرين في "الأزوان" الواحد. ويعتمد إنشاد الألحان الغنائية على أوزان شعرية تعرف باسم "البتوت" (مفردتها بت)، وهي من الشعر الحساني بمنزلة بحور العروض من الشعر العربي الفصيح. وتقوم المقطوعة الشعرية الواحدة على "البيت" وهو مكون من أشطار قلها أربعة : أولها وثالثها متحدا الروي والحركة، ونفس الأمر بالنسبة للشطرين الآخرين، فإذا تجاوزت أشطار "البيت" ستة خضعت لنظام مغاير من حيث الروي وحركته، وسميت المقطوعة "طلعة"، وهي ما يقابل القصيدة في النظم الفصيح. وقد تعارف "الإيكاون" - بحكم ممارستهم للنظم والإنشاد معا - على أن يخصصوا كل "ظهر" من ظهور الموسيقى الحسانية بأغراض شعرية وبحور عروضية معينة، وذلك لاعتقادهم أنها أنسب لترجمة طبيعة تلك الظهور. وفيما يلي جدول يبين ظهور الموسيقى الحسانية وما يناسبها من الأغراض الشعرية وبحورها، وذلك وفق نهج "الإيكاون" في إنشادهم للشعر الحساني.

الظهور وطريقة الإيكاون في ترتيبها وإنشادها

| الرتبة | الظهور | المشاعر الإنسانية | الأغراض الشعرية | البحور (البتوت) | أنواع الأغاني |
|--------|-------------------|--|-------------------------|-----------------------------|----------------------------|
| 1 | الكر (سني) وفروعه | - السعادة والرضى - تدفق العاطفة الدنيوية | شعر المنيح النبوي | - أمزيميد - بوغمران - لبيبت | |
| 2 | فاغو وفروعه | الانتفاخ والغضب والشجاعة | شعر الفخر والحماسة | - أمزيميد - بوغمران | أغاني الحروب |
| 3 | سنيمة وفروعه | البهرة والرتابة - خليط من الكر والفاغو | متعدد الأغراض | - جبر | |
| 4 | بيكي وفروعه | العشق والغرام | شعر التغزل شعر الابتهاج | - لبيبت | المطلولات الغزلية والمطلبة |

ولا مناص من الإقرار بوجود تشابه جلي وواضح بين "أزوان" الموسيقى الحسانية في الأقاليم الصحراوية المغربية و"ميزان" الموسيقى الأندلسية المنتشرة في

حضور التأثير الزناغي (الصنهاجي) في صياغة هذه التسمية. ولأن "الإيكاون" اتخذوا من غنائهم مطية للتكسب، وراحوا ينتقلون في حركة دائبة بين قبائل الصحراء، فقد كان الناس ينظرون إليهم نظرة ازدراء واحتقار، حتى سار فيهم مثل يقول : لا يمكن للمرابط أن يكون صديقا للإيكيو، ونصه باللهجة الحسانية : لمرابط ما هو صاحب إيكيو، مثلما سار فيهم مثل آخر قيل عن الحدادين إذا نزلوا محلة وقد ضمنوه تعريضا بالإيكاون، ونصه بالحسانية : الحل حلت أفلاو أخير العبيد من المعلمين وخير المعلمين من إيكاون، وتعريبه : المحلة محلة أفلاو : الأسرى أفضل من الحدادين، والحدادون خير من الإيكاون. وبالرجوع إلى لفظ "غالو" الشائع في بلاد السودان الغربي للتدليل على الشعراء المغنين، يلاحظ أنه، هو أيضا يتضمن معنى الازدراء المشوب بمشاعر الخوف، وذلك لأن "غالو" لا يتورع من استعمال طلاقة لسانه في هجو من مدحهم بالأمس مهما أغدقوا عليه من العطاء. وقد تحسن الوضع الاجتماعي لطائفة "الإيكاون" في العهود المتأخرة، فأصبحوا موضع تقدير بفضل ما اكتسبوه من مهارة في الإنشاد والعزف، بل إنهم تحولوا إلى رمز من رموز الثقافة الأصلية في الصحراء، فهم حفظة التراث الغنائي الحساني، وهم حماة من الضياع، ومن ثم أصبحت القبائل حريصة على أن يكون لها شعراؤها المغنون، فإذا افتقدت قبيلة ما شاعرها المغني تدنت مكانتها بين نظيراتها. وتشكل فرقة "الإيكيو" من عدد يتراوح بين إثنتين وأربعة والغالب أن تضم الفرقة إلى جانب المغني عازفين على "التدنيب" وعازفة على "الأردين".

ويسير الإيكيو في إنشاد "الأزوان" على نهج يتواتر فيه الانتقال المستمر من مقام إلى آخر، ويطلق على المقام في الموسيقى الحسانية لفظ "الظهر". والظهور نوعان، أساسية وفرعية، فالأساسية، وهي ترتبط بالمشاعر الإنسانية على نحو يذكر بارتباط طبوع الموسيقى الأندلسية بالطبائع، وهي : الكر - فاجو - سنيمة - البيكي. وقد فرعوا عن الظهور الأصول ظهورا أخرى أربعة، وذلك قياسا على تسوية أوتار التدنيب والأردين، فإن هي سويت مشدودة إلى الطبقات الحادة جرى الغناء على طريقة لكحل، وإن هي سويت مرتخية جرى الغناء على طريقة لبياط" فيقال فاجو أسود أو أبيض، ومثل ذلك في الظهور الثلاثة الأخرى، على أن ذلك لا يعني تغيير المقام، وإنما تتغير الطبقة الصوتية للمغني. ونتيجة هذا التقسيم تتسع المساحة الصوتية عند الغناء. والعادة أن يبدأ الإيكيو الغناء بظهر الكر، ثم ينتقل إلى الفاجو، فسنيمة ليختم الأزوان بظهر البيكي. ويجري أداء أغاني الأزوان المتعاقبة في نسق صوتي يتم خلاله التدرج من درجة "لكحل" الحادة إلى درجة "البياط" الغليظة" عبر ثلاثة مستويات (طبقات) صوتية توصف على التوالي بالارتفاع والتوسط و"الخفاض"، ويطلق عليها : الطريق الكحلاء والطريق الكنيديّة والطريق البيضاء. وتتعدد مستويات النزول التدرجي داخل كل طريق من هذه الطرائق بتعدد الظهور الأصول وفروعها. هكذا إن

شمول زوايا الصلحاء لسائر جهات البلاد بما فيها المناطق الجافة أو ذات الاقتصاد الواحي من الساوره ودرعه وتافيلالت بين القبائل البربرية والعربية على السواء، وقد رفعت نسبة هذا الشمول إلى ثمانية في المائة من مجموع الصلحاء بالمغرب. ويرجع الفضل في تأسيس الزوايا بهذه المناطق إلى جماعة من الصلحاء الذين عرفوا باسم "المرايطين" وهم سلالة سكان الرباطات الذين حملوا راية الجهاد، وعملوا على استتباب الأمن ونشر تعاليم الإسلام، وتعميم التعليم والعدل بين ساكنة الصحراء من بربر وعرب وسود وعبيد، وقد كانت هذه الفئة من المجتمع الصحراوي وتحظى بتقدير السكان واحترامهم. وبالإضافة إلى الوظيفة الدينية والاجتماعية التي يضطلع بها رجال الزوايا، فإنهم كانوا لا يجدون ضيرا في أن يعقدوا برباطاتهم حلقات للذكر وقرآنة الحزب وتلاوة القرآن بالألحان، ولقد نقل عن "المرايطين" أنهم كانوا يكرهون غناء الإيكاون ويؤثرون عليه إنشاد المديح النبوي وما أحسب صنعهم هذا إلا من قبيل التصدي لحدة موجة الأغاني الماجنة التي كان الشعراء المغنون يتجولون بها بين القبائل في الأقصر والمراكز الحضرية بالصحراء. ومن جهة أخرى فقد كانت بعض الزوايا تحتضن بين الفينة والأخرى مشاهد "الحضرة" حيث يجتمع المريدون "في وقت فينشد لهم منشأ أبياتا في المحبة وغيرها، فمنهم من يتواجد ويرقص، ومنهم من يصيح ويبكي، ومنهم من يغشاه شبه الغيبة عن إحساسه.

وعندما انتقل الشيخ محمد فاضل العبيدي مؤسس فرغ الزاوية القادرية بأدرار إلى زاوية آسا صاحب معه صناعه ومغنيه. ثم لما بلغ مدينة فاس وهو في طريق عودته إلى الصحراء نزل بزاوية الشيخ سيدي أحمد التيجاني، وأخذ عنه ورده. وإلى ذلك كله، فقد عني أشياخ الطريقة بتأليف أوراد وأحزاب خاصة بزواياهم، ينشدونها بين الفينة والأخرى، ونريد بالحزب عند الصوفية نسا منشورا قوامه عبارات إنشائية تعبدية، يضعه زعيم الطريقة للمريدين من أتباعه، فيحفظونه وينشدونه في حلقاتهم على نغمات خاصة. وقد تصحبه حركات الرقص على إيقاع هز الاكتاف وضرب الأرجل ونحو ذلك.

على أن الشيخ ماء العينين ذهب إلى أبعد من ذلك حينما حث زعماء الطرق الصوفية في ثنايا كتابيه: مفيد الراوي ومبصر المتشوف على أن تتبنى حزبا موحدا تستمد نصه من مجموع الأحزاب الرئيسية المعمول بها عند غالبية الطرق الصوفية. ويبدو أن هذه الدعوة استهوت زعماء الزوايا المغربية يومئذ، وخاصة منهم شيوخ الزاوية الكتانية بفاس غير أن الظروف السياسية التي كانت البلاد تعيشها آنذاك حالت دون أن يأخذ هذا المشروع طريقه نحو الإنجاز.

أغاني أحواش

كان من آثار التواصل الذي تحقق بين سكان مرتفعات الأطلسين الكبير والصغير وبين سكان المناطق الصحراوية المجاورة لها أن امتزجت بعض تقاليد

حواضر المغرب الشمالية، وهو تشابه يتأكد من خلال عدة وجوه لعل أبرزها تسلسل "الأشوار في "الأزوان" على نحو تسلسل "الصناعات" في الميزان. ولا غرو فقد كان للهجرات المتعاقبة لمسلمي الأندلس نحو الجنوب المغربي بدءاً بالقرن الثالث عشر وحتى سقوط غرناطة عام 1492 - وجل عناصرها يومئذ من برابرة الأندلس - دور بارز في نقل جملة من المعارف والمهارات الموسيقية إلى صحراء المغرب. ولقد تهيأ لهذه المعارف أن تتفاعل مع الأنماط الغنائية المحلية وأن تفضي بالتالي إلى نشوء أساليب مبتكرة في العزف والإنشاد تتجلى ملامحها خاصة في قالب "الأزوان" الذي لا ريب أنه استفاد من قالب النوبة الأندلسية.

2 - غناء الحراطين :

يندرج الحراطين في المرتبة الرابعة من فئات العناصر الصحراوية بعد الأشراف والمرايطين وطبقة العوام من زناتة وعرب، ويأتي بعدهم في المجتمع الصحراوي العبيد والمماليك من السود الزوج. وقد نعتهم رحلة حانون القرطاجنية بالأحباش السود، ومنذ ذلك جنحت الدراسات الأولى إلى اعتبارهم من العبيد الذين شكلوا ساكنة الصحراء الأوائل "السوادن" قبل أن ينزل بها البربر والعرب "البيضان".

وانطلاقاً من رفض التصنيف القديم الذي يعتبر الحراطين امتداداً للأحباش الأوائل، وبناء على واقعهم في المجتمع الصحراوي خلال القرن التاسع عشر، استطاعت بعض الدراسات الحديثة أن تفند الطرح الذي يخلط بينهم وبين العبيد، غير أنها لم تتورع عن القول بأنهم يمثلون فئة أشبه ما تكون بالمنبوذة حتى بالمقارنة مع العبيد لدرجة وصفهم أحيانا باللقطاء ؛ ومع ذلك فقد حافظوا على صلاتهم بالمجتمع حيث احتكروا المعرفة المهنية دون غيرهم. وتشتهر فئة الحراطين بممارسة تخصصات مهنية كالفلاحة والحدادة والنجارة، على أن الموسيقى تبقى - دون منازع - أهم هذه التخصصات، وهي على الرغم من بساطة بنياتها اللحنية والإيقاعية غنية بما تحمله من معطيات فنية تتعدد بتعدد العناصر البشرية التي عايشها الحراطين من زوج وبربر وعرب. ويتناقل الرواة أن الحراطين كثيراً ما يقيمون حفلاتهم الموسيقية في الليل، وأنهم يتحاشون أن تحضرها عناصر أجنبية من القبيلة. وتقوم العروض الموسيقية عند الحراطين على الغناء والرقص بمصاحبة العزف الذي كثيراً ما يستخدمون فيه طبلا كبير الحجم يختصون به دون غيرهم، ويعرف بطبل كوتنا، ومن آلاتهم الموسيقية أيضاً النفاير المصنوعة من جذور شجر الطلح، ومنها أيضاً "الزغعاري" ذو الوتر الوحيد والذي يستخدمه صغار الحراطين، وآلة "الكنبر" ذات الوتر الوحيد، ثم الدندون وهو طبل يرقصون على إيقاعاته رقصة "تاونة" التي يحيونها في تامكروت عند غروب اليوم الذي يختم فيه "سيدي البخاري" بالزاوية الناصرية".

فضاء الزوايا

أثبتت إحدى الدراسات الحديثة بعد استقراء خريطة توزيع الزوايا بالمغرب خلال القرن السادس عشر حقيقة

معاقله ذوي حسان وأغاني المجموعات الكناوية المتفرقة في الأقاليم الصحراوية بالجنوب المغربي.

المرأة الصحراوية والموسيقى

تلعب المرأة الصحراوية دورا كبيرا في تنشيط الساحة الفنية الموسيقية مغنية وراقصة وعازفة، وذلك لدرجة باتت معها تستقطب الجماهير الواسعة من المعجبين، مثلما غدت تستأثر بعناية الباحثين المهتمين بدراسة ألوان التراث الموسيقي ببلادنا. على أن أبرز مظاهر حضور المرأة في هذا المجال يتجلى فيما يعرف برقصة "الكدرة". ويعتقد الدارسون الذين تناولوا بالبحث موضوع "الكدرة" أنها من وسائل الطرب النادرة في الصحراء المغربية، بل ذهبوا إلى القول بأنه لا يعرف في الصحراء من صنوف الرقص المغربية غيرها، بالرغم من تعدد التقاليد والعادات الشعبية والاحتفالات التي تقام في مناسبات الولادة والعقيقة والختان والزواج أو في الأعياد الدينية والمواسم الفصلية التي يطلق عليها اسم "المعروف". وتنتشر "رقصة الكدرة" بين سكان منطقة واسعة تمتد من حمادة شرقا عبر أقاليم درعة وزمور إلى الساقية الحمراء، وتكاد في واقعها اليوم أن تكون من خصوصيات مدينة گوليمين حيث ترتبط "بالرجال الزرق". والرقصة عبارة عن مشهد احتفالي سامر، يقام بعد غروب الشمس، ويمتد ساعات طويلة من أول الليل إلى طلوع الفجر. وقد حضر الرحالة الإنجليزي جاكسون مشهدا من مشاهد هذه الرقصة عندما زار المغرب في نهاية القرن الثامن عشر، فوصفها بقوله: "تقوم الفتيات العربيات بالرقص بطريقة بارعة جدا، وخصوصا نساء قبيلتي "مغافرة" وأولاد بوسبع العربيتين. وأنا أتذكر أنني أمضيت ليلة في ديارهم على أطراف الصحراء... عندما أرسل الشيخ في طلب ست فتيات ممشوقات شغلن إعجابنا حتى الصباح، وهن يقمن بحركات تبدو ماجنة، غير أن تقاليد وعادات أهل البلد تستسيغ هذه الحركات الجريئة. وتعتمد "رقصة الكدرة" على ثلاثة مقومات أساسية هي الرقص والغناء والعزف. أما الرقص فتتوسط به امرأة تتوسط حلقة دائرية الشكل يحيط بها المعجبون والمشجعون من الرجال والنساء، فتجتو على ركبتيها مرتدية غلالة سوداء تغطي سائر أعضاء جسدها، ثم تشرع في تحريك ذراعها وأصابعها، مع تمايل الرأس ذات اليمين وذات الشمال أنا، ثم إلى الأعلى وإلى الأسفل أنا آخر. ويرتكز الرقص على حركات الأصابع وهزات الرأس والذراعين، وهذه كلها إشارات ذات إحياءات معينة يفرد فيها كل عضو بمعنى خاص له في نفوس المشاهدين العارفين مدلول محدد. وأما الغناء فهو ملازم للرقصة، يرافقها من بدايتها حتى نهايتها، وتتمحور كلمات الأغاني حول موضوعات متعددة، أولها في العادة أدعية وتوسلات، ثم ذكر للرسول صلى الله عليه وسلم وتشفع بمقامه، وبلي ذلك موضوعات تتناول وصف الطبيعة، والغزل العذري ووصف الحبيب، وإثر ذلك تعود المغنية إلى ما ابتدأت به من الدعاء والتوسل، قبل أن تنتهي على

الممارسات الأمازيغية بمستعملات الموسيقى الصحراوية، وقد اخترت ثلاثة نماذج من مواقع متباعدة في هذه المناطق كشواهد ما تزال إلى اليوم قائمة على مدى عمق التفاعل بين أبناء المغرب في أقاليمه الشمالية والجنوبية.

أول هذه النماذج من منطقة "تازارين"، وهي مركز قروي يقع عند جبل صغرو ويجري فيه نهر يحمل هذا الاسم، ويتوسط منطقة يسودها مناخ صحراوي جاف. أما ساكنتها فخليط من القبائل والأجناس التي تعاقبت عليها عبر تاريخها الطويل، وتتشكل من قبائل آيت عطا البربرية وأقليات تنتمي إلى فئات المعاقلة المرابطين والحراطين السمر. ويعتبر الاحتفال بعيد الأضحى مناسبة لإحياء موسم "إيسوگار" الذي تلتقي فيه مختلف هذه الفئات لتقديم الهدايا، فيجتمع الناس من قبيلة آيت عطا، ويسيروا في موكب احتفالي تتقدمه فتاة من حسناوات القرية وبين يديها سلة ملؤها الثمر، وكلما بلغت الفتاة دارا أو خيمة أهدت أهلها بعضا مما تحمله (إيسوگار)، بينما الرجال يضربون الطبل والبندير والناي لمصاحبة الغناء. أما النساء من أبناء القرية فيختلن بأنفسهن ليقمن برقصة "إقلال". وأما العرب المرابطون فهم داخل زاويتهم منهمكون في الحضرة بينما الحراطين يرقصون على إيقاع النواقيس اليدوية وضربات الطبل المعروف بالدندون. وفي هذا الجو الديني المفعم بالحوية المتدفقة تلتقي صنوف من الغناء والرقص وأنواع من آلات الموسيقى ذات مشارب أمازيغية أنا و صحراوية أنا آخر.

أما النموذج الثاني فهو من "تيسينت" إحدى الواحات الواقعة على طول جبل باني جنوب الأطلس الصغير بين طاطا وفم زكيد حيث تشتهر إحدى فرق أحواش الأمازيغية برقصاتها وأغانيها. ومرة أخرى يلاحظ انفتاح فن "أحواش" الأمازيغي على المعطيات الصحراوية من خلال ارتداء أعضاء الفرقة للباس أزرق هو عبارة عن أقمص ذات نمط صحراوي وعمائم سوداء على حين نعلم أن فرق أحواش في مختلف مواقعها بالأطلسين الكبير والصغير تتميز بجلاليها وعمائمها البيضاء.

وننتقل إلى النموذج الثالث، ويتمثل في طرائق تسوية الرباب والكندري عند عازفي فرق أحواش بسوس ومرتفعات الأطلس الكبير، ويتجلى التأثير الصحراوي هنا من خلال إطلاق مصطلح "مساوية معقل" على إحدى الطرائق الثلاث الخاصة بتسوية كندري "الروايس" الذي يضرب بالريشة. كما يتجلى في مصطلح "مساوية أگناوي" الذي يعني إحدى طريقتي تسوية رباب الروايس، وهو آلة وترية يستخدم في عزفها قوس يجعلها شبيهة برباب جوق الموسيقى الأندلسية. وتتميز "مساوية أگناوي" بارتفاع قرارها بالمقارنة مع طريقة "أشلي" جريا على عادة الألمان الكناوية في جنوحها إلى الحدة والارتفاع، بينما تبقى "مساوية معقل" رهينة رغبة المغني. والطريقتان كلتاهما من أثر موسيقى

مدى قوة التواصل الذي كان قائما بين المغرب وبين الشعوب الإفريقية الزنجية. ومن عادات الموسيقيين أنهم يصنعون آلاتهم بأنفسهم وفق تقنيات دقيقة، وهم يعتمدون في ذلك على القرع المجفف، وهو تقليد طريف وعتيق مصدره بلاد السودان حيث "يعظم (القرع)، ومنه يصنعون الجفان، يقطعون القرع نصفين، فيصنعون منها جفنين وينقشونها نقشا حسنا، وإذا سافر أحدهم يتبعه عبيده وجواريه، يحملون فرشاه وأوانيه التي يأكل ويشرب فيها. وتتعدد الآلات التي تعتمد صناعتها على نبات القرع، فمنها الوترية كآلة "أردين"، ومنها النفرية كطبول شنقيط، و"الگجگاج" ذات الشكل الإجاصي، والدغمة ذات الشكل المستطيل، وطبول "الإيگيو"، و"الگجل"، وهي قرعة صغيرة تفرغ وتملأ بصغير الحصا ثم تخض باليد فتحدث طينا. وتدرج الآلات المستخدمة في صنوف موسيقى جنوب المغرب وأقاليمه الصحراوية ضمن ثلاث مجموعات، فيما يلي أهمها :

1 - مجموعة الآلات الوترية :

1 - التذنية : آلة قريبة من هيئة العود العربي، تشد عليها أربعة أوتار تنقر بلوح من العظم المشدود إلى خاتم من الجلد يولج في سبابة اليد اليمنى، ويختص باستخدام هذه الآلة الرجال.

2 - أردين : آلة على هيئة القيثارة، وهي عبارة عن نصف قرعة مجففة، غرس في وسطها طرف قضيب مستقيم تشد عليه ثلاثة عشر وترًا، وتنقر عادة بظفر الأصبع ويختص باستخدام هذه الآلة النساء، وكلتا الآتين من خصوصيات الموسيقى الحسانية.

مجموعة الآلات النفرية :

هي أكثر الآلات استعمالًا، وتدرج تحتها أنواع من بينها :

1 - طبل الكونتا الذي يستخدمه الحراطين والعبيد، ويعرف أيضا بالددون.

2 - طبل "الگدرة"، وهو جرة من طين مغلقة بالجلد المشدود بخيوط متينة، والعادة أن يوضع على الأرض، فتضرب عليه الناقرة براحتي يديها أو بقضيبين دقيقين.

3 - طبل "الإيگيو" وهو ضخم مستدير الشكل، قاعدته نصف قرعة مجففة تغطي أعلاها قطعة من الجلد السميك، وتشد أجزاءه عشرة حبال متينة، وطريقة استخدامه أن توضع قاعدته النباتية على الأرض، ويعلق طرفه الآخر على الكتف الأيمن بحبل غليظ، وبذلك تساق الآلة قامة العازف فيسهل عليه نقرها.

مجموعة الآلات الهوائية : أشهر هذه الآلات نوعان :

1 - زورأي : ج زورايات، وهو ناي يصنع من جذور الطلح، ويستخدمه الرعاة.

2 - نقرأ : ج انفابير، وهو مزار صغير يختص به رجال تاكانت.

خاتمة

لقد سعيت إلى استعراض جل أنماط الممارسات الموسيقية والغنائية الشائعة في جنوب المغرب وأقاليمه الصحراوية. وأود هنا أن أشير إلى أن هذه الأنماط مهما تعددت فإنها تظل في غالبيتها - إن لم نقل بأكملها -

وقع مقاطع صوتية سريعة تنطلق مدوية في الفضاء، كأنها الصراخ. ويأتي العزف ليشكل ثالث مقومات "رقصة الگدرة" وهو يعتمد على آلة الگدرة دون غيرها، وهذه الآلة عبارة عن طبل من الفخار تغلفه قطعة من الجلد مشدودة إليه بحبل، وتضرب عليه الراقصة نفسها وهي جائية مستخدمة راحتها أو بواسطة قضيبين رقيقين يصنعان لهذه الغاية. فيحدث النقر إيقاعا ثلاثيا أنا رباعيا أنا خر، ينطلق في البدء ويندا خافتا، ثم تمتد وتتدفق نقراته شيئا فشيئا إلى أن تبلغ منتهاها من الحدة والصخب. ولهذه الآلة أهمية قصوى في الرقصة، يدل على ذلك أنها سميت باسمها حتى بات عالقا بأذهان الناس أن "الگدرة" مرادف للطبل. وعن الأصول الأولى لرقصة الگدرة ذهب بعض الدارسين إلى القول بأنها وفدت من المشرق مع النازحين الأوائل، ومما يرجح هذا الرأي عند أصحابه ما يلاحظ من تشابه بين حركات الراقصة الصحراوية والراقصات اليابانيات، وهو تشابه كوريجرافي محض يتجلى من خلال الإشارات الإيمائية التي تقوم بها الأصابع والرؤوس.

ولقد أتيج لي بمناسبة زيارة قمت بها في مستهل العقد الثامن من القرن العشرين إلى الكويت أن أحضر أمسية موسيقية عرضت إحدى الفرق الفنية خلالها رقصة شعبية شديدة الشبه برقصة الگدرة المغربية، مع فارق واحد يتمثل في اضطلاع الرجال بأدائها بدل النساء. وعندما سألت عن اسم هذه الرقصة علمت أنها تعرف باسم "الگادري" نسبة إلى سيدي عبد القادر الجليلي، وبذلك فهي تدرج ضمن الممارسات الفنية الخاصة بالمناسبات الدينية، وتردد أثناءها الأذكار والأدعية وأشعار المديح النبوي على إيقاع يطلق عليه - هو أيضا - لفظ "الگادري" وهو إيقاع ثنائي الحركة، قوامه اثنتا عشرة نقرة من صنف ذات السن (كروش) 12/12، ومن أشهر الأغاني الدينية التي تنشد عليه في الكويت أغنية " شيء لله". وفي ضوء هذه المعطيات أجدني أكثر نزوعا إلى القول بأن "رقصة الگدرة" الصحراوية اقتبست تسميتها من طبيعة الكلمات التي ترددها الراقصة، وهي - في الأصل - أدعية وأذكار وتوسلات وتصلية مستمدة مما كان رواد الزوايا - ولا سيما أتباع سيدي عبد القادر الجليلي - يرددونه في محافلهم ومندياتهم، ومن هنا - أيضا - يقوى لدينا احتمال أن تكون "رقصة الگدرة" في الصحراء المغربية رقصة صوفية، ثم تناست الرواقص المتأخرات أصولها، فاتحرفت عن طبيعتها وتحولت إلى رقصة وصفتها تقارير بعض الرحالة الأوربيين بالمجون والخلاعة، ودأبت دلائل السياحة الأجنبية خاصة على نعتها بأوصاف هي أقرب إلى طبيعة الممارسات الوثنية.

الآلات الموسيقية

تتعدد الآلات الموسيقية المتداولة في جنوب المغرب وأقاليمه الصحراوية، على أنها في مجملها تخضع لجملة من الموصفات المتقاربة والتي تتصل بطريقة صنعها وطرق استخدامها وطبيعة تأثيرها، وهي إلى ذلك تحمل مزيجا من الملامح والسمات التي لا يتطرق الشك إلى نسبة أغلبها لأقطار السودان المجاورة، الأمر الذي يؤكد

بن عبد العزيز بن حامين وأوفده إلى أدرار حيث الشيخ حسن بن الشيخ ماء العينين منسق خطط وعمليات ألوية الجهاد في مورتانيا بتفويض من والده. ومن أدرار إلى تكانت حيث كانت هجانة الفرنسيين منتشرة من تيجكجة إلى "تالمست" شمالا ومنها إلى المينان الذي يقع شمالي تالمست. وكان النقيب الفرنسي مانجان يقود قوة الهجانة الفرنسية المكونة من 150 عسكريا من بينها 114 من الرماة السنغاليين، وقد كلف الملازم جوسبي على رأس إحدى الوحدات باستكشاف منطقة "عيون البقر" بينما توجه هو إلى المينان. فاستغل المجاهدون انتشار قوة النقيب وبعثتها وقاموا سريعا بمهاجمة قوة مانجان أولا وتمكنوا من قتله وإبادة قوته بالكامل، وفي اليوم التالي أجهزوا على مؤخرة هذه القوة بتالمست وقضوا عليها مستفيدين من الأسلحة والذخيرة التي استولوا عليها في اليوم السابق. وغنم المجاهدون أزيد من ثمانين بندقية إلى جانب مدفع رشاش وأزيد من 500 رأس من الإبل ومثلها من الأغنام، وعتاد متنوع وخيام.

وقد أحدثت هذه المعركة دويا كبيرا في جميع الأوساط الفرنسية، وخشي المادة الفرنسية أن تنتشر عدوى هذه المعركة في بقية المناطق الأخرى التي يجوبها المجاهدون المنتصرون، فعمد إلى تعزيز مراكز قواته بأدرار المحاذي لمنطقة تاكانت من الغرب.

ومن بين الذين استشهدوا في المعركة اليوم الثاني : محمد الأمين بن علي الأحمر العروسي، وأله بن سيدي بن مولاي الزين وأحمد بن السالك بن أحمد الحنشي وعبد الله بن عمار، ومحمد بن عبد الله بن بأبو، وأحمد سالم بن محمدنا بن الخرشبي ومحمد حبيب الله بن نعمة ومحمد بن ويس ومحمد بن عميرة ومحمد بن الشيخ بن بوبيط، ودبّيه بن الدد بن البطاح، ودريميز بن علينا بن هنون، ومحمد محفوظ ابن عبد الباقي، ووداد بن الجد، وأبو بكر بن محمد سيدينا بن بروه وعبد الرحمن بن الإمام بن أحمد.

الطالب أخيار بن الشيخ مامينا الشيخ ماء العينين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الأوربي، ج 6 : 308 - 318 ؛ سعد خليل، تكوين مورتانيا الحديثة من الاحتلال حتى الاستقلال، ص. 383 ؛ الشيخ مرييه، قرّة العينين في كرامات شيخنا الشيخ ماء العينين، مخطوط الورقة 113.

Gillier, *La pénétration en Mauritanie*.

ماء العينين مرييه ربه

المينورسو، بعد موافقة المملكة المغربية والجهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب (الپوليساريو) مبدئيا على مقترحات التسوية المتوصل إليها بفضل جهود الأمم المتحدة وبتعاون مع منظمة الوحدة الإفريقية في غشت 1988، قرر مجلس الأمن في قراره رقم 690 المؤرخ بـ 29 نيسان / أبريل 1991 إنشاء بعثة الأمم المتحدة للاستفتاء في الصحراء الغربية (المينورسو) تحت سلطته. وقد عهد لهذه البعثة الأممية بعدة مهام يمكن حصرها كالآتي :

خاضعة من حيث طبيعة أبحاثها لأنساق مقامية تندرج في إطار ما يصطلح عليه عند المختصين "بالسلم الخماسي"، وهو مقام في وسعنا أن نعتبره قاسما مشتركا بين تلك الأنماط ونقطة ارتكاز تلتقي عندها جميعا. وقد دأبت التقاليد الصحراوية في الموسيقى الحسانية على أن تنعت المقام الخماسي بالأكلح أو بالطريق الكحلء، وذلك في مقابل نعتة بالرصد أو الرصد الكناوي في الموسيقى الأندلسية الكلاسيكية ؛ غير أن ذلك لا يعني في شيء أن تشذ الألحان القائمة على الطريق البيضاء أو الطريق الكنيديّة عن هذه القاعدة، فإنها - هي أيضا - تقوم على المقام الخماسي شأنها كشأن أغاني الحراطين وأغاني رقصة الكدرة، فالغناء "الأبيض" ومثله أدب البيضان وتنص تسميته على الانتماء العربي، ولكنه لا يفرط في انتمائه الإفريقي في شفه الأبيض.

عبد العزيز بن عبد الجليل، المشترك في مجال النغم والإيقاع بين المغرب والشعوب الإفريقية المجاورة، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 1995، ص. 25 و 26 ؛ أحمد أمين الشنگيطي، الوسيط في تراجم أنباء شنكيط، مكتبة الخانجي، مصر - مكتبة الوحدة العربية بالدار البيضاء، 1960 ؛ مصطفى ناعمي، مجلة المناهل، ع 49 وس 20، جمادى الثانية، 1416 - نوفمبر، 1995، ص. 66، الهامش رقم 13، مطبوعات وزارة الشؤون الثقافية ؛ مادة "تازارين"، معلمة المغرب، ج 6، ص. 2026 ؛ مادة "تيسنيت"، معلمة المغرب، ج 8، ص. 2700 - 2702 ؛ عبد اللطيف الشاذلي، التصوف والمجتمع خلال القرن 10 - 16، ص. 64 - 65 ؛ محمد بن حمزة الكناسي، الكوكب الأسعد في مناقب سيدنا ومولانا علي بن مولانا أحمد، طبعة حجرية، 1324 ؛ مفيد الراوي، ص. 4، طبعة حجرية فاس ؛ خالد بن الصغير، مجلة المناهل، ع 49، ص. 20، نوفمبر، 1995، ص. 171، الرباط ؛ محمد أحمد باهي، مجلة الفنون، السنة الأولى، العدد 9 و 10، رجب شعبان 1314 / يوليو - غشت 1974، ص. 69 - 72، مط. وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية ؛ انظر مجلة التراث الشعبي، العدد 12، السنة العاشرة، 1979، ص. 49 ؛ عبد الوهاب بلال، مجلة التراث الشعبي، العدد 9، السنة الثامنة، 1977، ص. 57 ؛ ابن بطوطة، الرحلة، ص. 443 ؛ إدريس الناظوري، مادة البيضان (أدب) معلمة المغرب، ج 6، ص. 1951.

Odette du Puigadeau, Arts et coutumes des maures, *Hespéris - Tamuda, Vol Vill* ; A Leriche, *Bulletin de l'Institut Français, Juillet, 1950*, P. 744 - 750, B.G. Rabat, n° y 13 ; Ch, Monteil, *Hespéris, 1951 t. 38. 3^e et 4^e T. p. 288 - 289* ; Dj., Jacques Meunié, *Hespéris, 1951 ; T ; 38. 3^e et 4^e - Tr P. 374* ; Jackson, *An account of the Empire of Morocco and the district of Suse* ; London, 1809, P. 159.

عبد العزيز بن عبد الجليل

المينان (معركة -) معركة المينان تعرف كذلك بـ "معركة تالمست" وبـ "غزوة بوضرس"، وهي في الواقع معركتان : إحداهما وقعت في "المينان" والثانية في "تالمست"، أما بوضرس فهو النقيب مانجان (Maugin) الذي كانت له ضرس من ذهب. تم الإعداد الكامل لها بقلعة السمارة حيث عين الشيخ ماء العينين على رأس كتيبة من المجاهدين مريده الشيخ سيدي محمد

1495 (31 يوليوز 2003)، فلم يحظ بتأييد المغرب هذه المرة نظراً لكونه يُشكل تراجعاً عن ما تضمنته المخططات السابقة. هكذا تبين بالملوس أن المساعي الأممية الرامية إلى إيجاد حل عادل ومستدام لقضية الصحراء لم تفلح في التقليل من الهوية الموجودة بين مواقف طرفي النزاع مما دفع المبعوث الأممي لنزاع الصحراء إلى تقديم استقالته في يونيو 2004.

ورغم هذه المعوقات التي تحول دون تدبير ناجع وفعال لملف الصحراء والتكلفة المالية المخصصة للبعثة الأممية (بلغت ميزانية البعثة الأممية من فترة فاتح يوليوز 2008 إلى غاية 30 يونيو 2009 47,7 مليون دولار) وكذا المخاطر المرتبطة بعمليات حفظ السلام ونزع الألغام. ولهذا وضعت لكل هذا المهام طاقماً أممياً يقدر ب 218 من ذوي القبعات الزرق (20 عسكرياً و6 من رجال الشرطة و192 مراقباً عسكرياً)، فلم تنفض الأمم المتحدة يدها عن هذه القضية ومددت كل مرة ولاية المينورسو اقتناعاً منها بضرورة حفظ الأمن والسلام الدوليين وتأميناً منها للأهمية الاستراتيجية لدور الوسيط الذي تلعبه المينورسو ليس فقط في الحفاظ على وقف إطلاق النار بل في دعمها لتدابير إعادة بناء جسور الثقة بين طرفي النزاع. وفي هذا الصدد، تقوم المينورسو كذلك بتقديم دعم تقني، لوجيستيكي وإداري لبرامج المفوضية السامية لشؤون اللاجئين واللجنة الدولية للصليب الأحمر على أربعة مستويات :

- مستوى تبادل الزيارات بين العائلات الصحراوية في مخيمات تندوف ومدن الصحراء (إذ وصل عدد المستفيدين من الزيارات العائلية المتبادلة منذ انطلاقها في 5 مارس 2004 إلى 8169 مستفيداً منهم 4209 من مخيمات تندوف و3960 من الصحراء) ؛
- مستوى تمكين سكان المخيمات بتندوف وسكان مدن الصحراء من المكالمات الهاتفية عبر وضع خط هاتفية رهن إشارتهم ؛
- مستوى تنظيم حلقات تحسيسية حول مواضيع لا تتطرق للسياسية ؛
- ومستوى تبادل الرسائل عبر وضع خط بريدي يربط مخيمات تندوف ومدن الصحراء.

اكنديل عبد الفضيل، الأوجه القانونيين الدولية للصحراء المغربية، الرباط، 2006 ؛ المركز الأوروبي للبحث والاستشارات في المجالات الإستراتيجية : اليوليساريو من حركة تحرير إلى تنظيم إرهابي، منشورات النهار المغربية، الرباط، 2006 ؛ قرار مجلس الأمن رقم 690 الصادر في 29 أبريل 1991 ؛ قرار مجلس الأمن رقم 1309 الصادر في 25 يوليوز 2000 ؛ قرار مجلس الأمن رقم 1359 الصادر في 29 يونيو 2001 ؛ قرار مجلس الأمن رقم 1495 الصادر في 31 يوليوز 2003.

www. un. org ; Abdelmoughit Benmassaoud Tredano, *La question du Sahara – Histoire d'une décolonisation pas comme les autres*, Casablanca, 2009.

عبد الجبار عراش

- السهر على تنظيم استفتاء للاختيار بين الاستقلال عن المغرب أو الانضمام إليه ؛

- الاتفاق مع طرفي النزاع على تسطير برنامج زمني في ثلاث مراحل يقضي بتخفيض عدد القوات العسكرية التابعة لهما ؛

- مراقبة عملية وقف إطلاق النار التي دخلت حيز التنفيذ في 6 شتنبر 1991 ؛

- الإشراف على عمليتي الإفراج عن المعتقلين وتبادل أسرى الحرب برعاية اللجنة الدولية للصليب الأحمر ؛

- السهر على تنفيذ برنامج عودة اللاجئين برعاية المفوضية السامية لشؤون اللاجئين.

وبما أن تنظيم الاستفتاء والإعلان عن نتائجه قد شكل الهدف الأساسي للخطة الأممية، فقد أنشأت لهذا الغرض في مايو 1993 لجنة لتحديد الهوية اعتمدت خمسة معايير محددة لأهلية الجسم الانتخابي وهي كالتالي :

- الأشخاص الذين لم ترد أسماؤهم في قائمة الإحصاء ؛

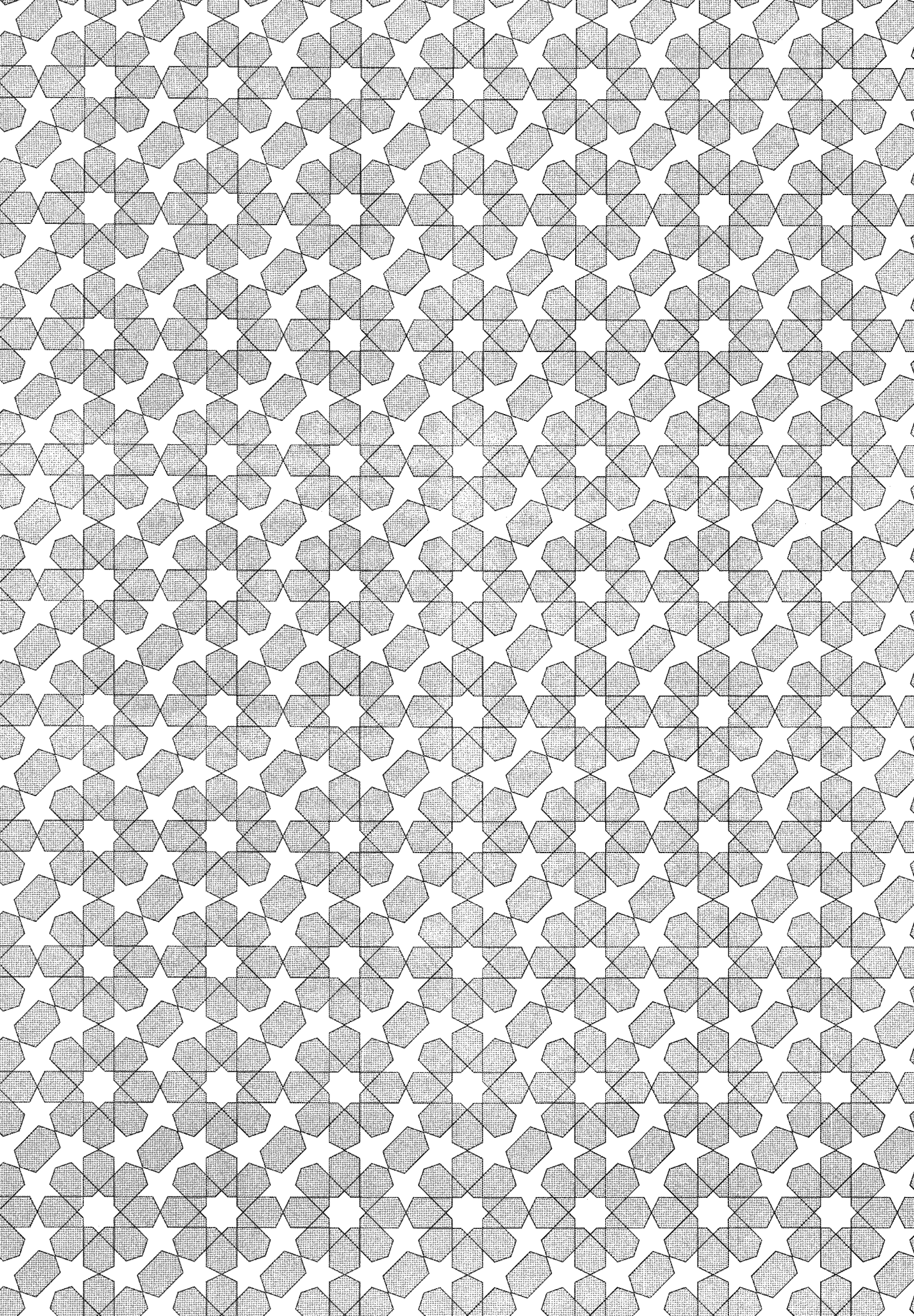
- الأشخاص الذين كانوا يعيشون في الإقليم وقت إجراء الإحصاء الإسباني لسنة 1974 ولم يشملهم وتم تصنيف بطاقات تعريفهم المسلمة من طرف سلطات الاستعمار ؛

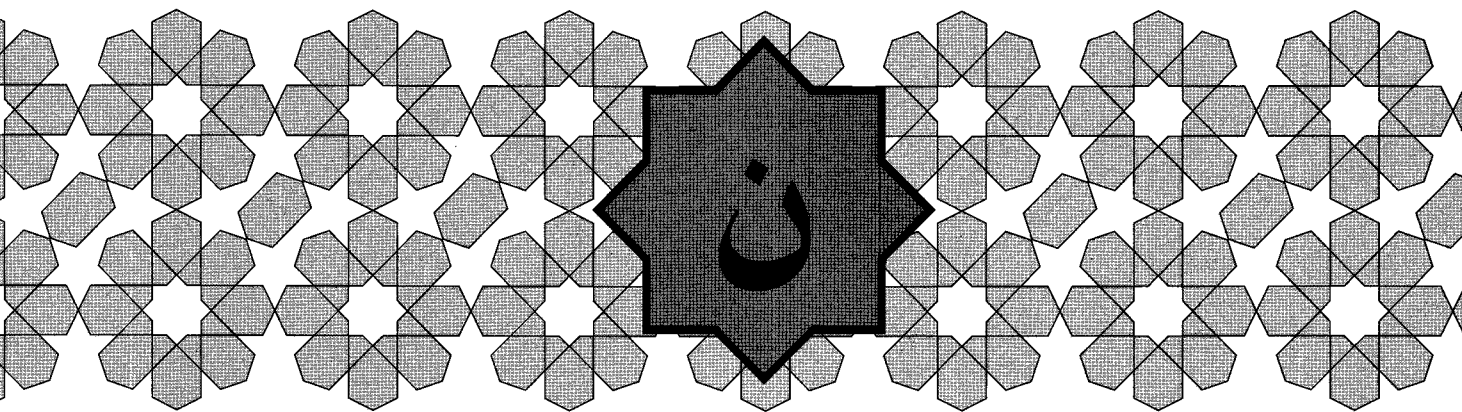
- أباء وأبناء الفئتين المذكورتين ؛
- الأشخاص الذين بإمكانهم إثبات ولادة آبائهم بالإقليم ؛

- وكل الأشخاص الذين بإمكانهم إثبات إقامتهم بالإقليم قبل سنة 1974 لفترة 6 سنوات متعاقبة أو 12 سنة بشكل متقطع.

لكن التعقيدات الإجرائية والعملية وكثرة الطعون التي شابته عملية تحديد الهوية والمتمثلة أساساً في تصلب مواقف طرفي النزاع وتشبثهما بأرائهما، أدت في نهاية المطاف إلى إعلان المينورسو عن توقف خطة الاستفتاء الأممية بالصحراء في دجنبر 1999 وبالتالي إلغاء الموعد الذي كان مقرراً لاجرائه.

وفي ظل هذا الوضع المأزوم والمتمثل في العجز عن تفعيل أحد الخيارين (الاستقلال عن المغرب كحل أول أو الانضمام إليه كحل ثاني)، صدر قرار أممي رقم 1309 في يوليوز 2000 ينص على أهمية اللجوء إلى الحل السياسي التفاوضي (الحل الثالث) كبديل حقيقي، مهد الأرضية لمقترحين اثنين تقدم بهما مبعوث الأمم المتحدة لنزاع الصحراء الغربية السيد جيمس بيكر (James Baker)، يقضي أولهما، الذي سمي باتفاق الإطار والمسائد بقرار مجلس الأمن رقم 1359 (29 يونيو 2001)، بمنح الصحراء حكماً ذاتياً في إطار السيادة المغربية وإجراء استفتاء يشارك فيه الأشخاص المحددة هويتهم وكذا المقيمون بالصحراء طيلة السنة التي تسبق موعد الاستفتاء وهو الاقتراح الذي رفضته الجزائر واليوليساريو وقلبه المغرب مع إبداء بعض التحفظات. أما مخطط بيكر الثاني والذي سمي "خطة السلام من أجل تقرير مصير شعب الصحراء" والمصادق عليه من طرف مجلس الأمن في قراره رقم





النعيلة، بحيرة طبيعية، يطلق على القسم الأرضي

الفاصل بين الرجل البحرية والساحل الأطلسي المحاذي للصحراء الموازي للجزر الخالدات إسم خنيفيس. والنعيلة تصغير وتشبه بالنعل الصغير. ومع ذلك فهي أكبر محمية طبيعية على الساحل الأطلسي. فجنوب غرب رأس النير (إيخف النير) يمثل منخفض مصب وادي أدري البداية الفعلية للبحيرة. وهي تقع على بعد 120 كم جنوب مدينة طنطان و 150 كلم شمال مدينة العيون أي حوالي 70 كلم شمال مدينة طرفاية التي تعد بمثابة أقرب نقطة إلى جزيرة فويرتي فينتورا إحدى جزر الأرخيل الكناري.

يعتبر هذا الموقع مجالا صحراويا ذا مناخ حيوي معتدل وتربة رسوبية جيدة ساهمت في توفير بنية نباتية حية متعددة الأصناف. يعتبر فم أكويطير (أكويدير) النقطة الرابطة بين البحيرة والمحيط الأطلسي. فهي تمثل بحيرة ممتدة على طول أزيد من 18 كلم تنتهي من الناحية الجنوبية بسبخة تازغة. تخلو هذه السبخة من النبات خلافا للبحيرة وهي تمتد على طول تسعة كلمترات وعرض خمسة كلمترات تغطيها إبان المد مياه المحيط لتتبخر بعد ذلك مخلفة ورائها غطاءً من مادة الملح البحري الصالحة للاستغلال التجاري.

تتنوع وتكثر المجاري المائية وسط البحيرة مقسمة إياها إلى قسمين، شمالي هو أقرب ما يكون لخنيفيس مساحته حوالي خمسة كلمترات مربعة، وجنوبي يسمى الكرعان يتميز بوفرة المجاري المائية ونوعية الأعشاب المسماة محليا تشات والصالحة لتربية الأغنام والخيول. يساهم الغطاء النباتي وحركية المد والجزر الموفرة للأسماك في تشجيع الطيور المهاجرة على التبييض وفي نشاط الصيد التقليدي بالبحيرة.

لهذه الأسباب وغيرها تم اعتبار النعيلة محمية طبيعية منذ سنة 1962 حسب قانون رامسار الدولي نظرا لدورها كمحطة لمرور حوالي 250 نوعا من الطيور المهاجرة ما بين شمال وجنوب الساحل الأطلسي الرابط بين إفريقيا وأوروبا.

من المنظور التاريخي تحيط بالبحيرة مواقع أثرية كثيرة تعود في مجملها إلى ما قبل التاريخ فبينما كانت البعثة العلمية المتعددة التخصصات حول الصحراء تقوم

بجرد لخريطة أثرية للمنطقة إذ أعادت اكتشاف المواقع الأثرية لإشكيكن قريبا من كارة الصوف. والموقع عبارة عن بقايا حصون وبنائات دائرية الشكل تعود في تقديرنا إلى ما بين 3000 و 6000 سنة. تقول إحدى خرائط الكنيسة المنقولة من أصل قديم سنة 1492 بوجود مدينة قديمة تسمى بابل. وإذا كنا لا نتوفر اليوم على ما يكفي من المعطيات الأركيولوجية، فإن حجم الموقع الأثري يكشف بما لا يدع مجالا للشك عن إحدى مظاهر بداية العمران البشري الأقدم. أما من حيث تاريخ المنطقة منذ ما بعد الإسلام، فإن الساحل الأطلسي قد تميز باقترابه من الطريق الساحلية الرابطة بين نول لمطة عاصمة المرابطين بوادي نول وملاحة إيجيل التاريخية وهي مجال إقامة قبيلة مجاط.

مصطفى ناعمي

نكجير : هضبة قليلة الارتفاع تمتد شرق منطقة

أكرغر بوادي الذهب، وتجاورها منطقة "الكرب" الصخرية وتمتد نحو جنوب شرق إيمريكلي. وعلى هذه الهضبة تكثر أشجار الطلح الصحراوي والتلمات وكذا نبتة أسكاف الصالحة لرعي الجمال والأغنام.

ونكجير يتخذ شكلا مستطيلا في اتجاه شمال - جنوب. ويبلغ ارتفاع هذه الهضبة 200 متر، مما يجعلها تشرف على "الكرار" والننونات المجاورة لها من جهة الغرب. وفي الجزء الشمالي من نكجير نجد بئر أنزران المشهورة حيث تجتمع المياه المتدفقة من أودي تنواكة المحاذي لهذه الهضبة من الناحية الشرقية، ومكان تجمع تلك المياه هو المسمى "الكرار الدير". هذه المنطقة كانت معروفة بكثرة مراعيها الجيدة، كما كان يمارس بها الرحل زراعة الشعير في مناطق "الكرار"، ومن النباتات المنتشرة بها الغردگ والسبط ولمليخة. واليوم تعد هذه المناطق من تراب الجماعة القروية لبئر انزران التابعة لعمالة إقليم وادي الذهب.

Mulero, Manuel Clemente, *Los territorios españoles del sahara y sus grupos nómadas*; Ismael Camero Ruig, *Vocabulario Geografico-saharico*, 1955, Madrid.

محمد دحمان

النكشة، إزار أبيض كثير التجاعيد ترتديه المرأة أو الفتاة لنتزين به في مختلف المناسبات بجعله يدور على خصرتها ويتدلى إلى قدميها، ويعطي المرأة بهاء خاصا ويستعمل في المناسبات والاحتفالات المختلفة.

محمد البوزيدي

النيلة، قماش قطني يفرز مادة زرقاء غامقة اللون مستخلصة من شجرة النيلة. ذات الموطن الهندي دخلت المنطقة منذ القرن السابع عشر (17) بفعل التجارة الأطلسية. وكانت صناعة النيلة مقصورة على الهند قبل أن تحاكيها إنجلترا وفرنسا وبلجيكا، ولعبت دورا مهما في التبادل التجاري بالمنطقة، وقد كان يطلق على العملة الإنجليزية المسكوكة من الذهب القادم من خليج Guinée سنة 1669 اسم النيلة غينيا، وحسب المعطيات التاريخية فإن الهولنديين هم أول من أدخل هذا النوع من الأقمشة إلى الصحراء الغربية على شكل زي خاص بالنساء المعروف محليا باسم ملاحف النيلة أو ملاحف "الشرك" بالكاف معقودة، وتلبسها النساء الصحراويات لأغراض جمالية بحتة لما لها من فوائد تخص العناية بنضارة البشرة باعتبارها واقيا من أشعة الشمس الحارة، كما تعتبر الزي الخاص بالعروس ليلة زواجها.

المختار ولد سعد، إمارة الترارزة وعلاقتها التجارية والسياسية مع الفرنسيين من 1703 إلى 1860، ج 2، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، سلسلة بحوث ودراسات (11)، الرباط، 2002.

الغالية بلعش

النيملان (معركة -) 17 رمضان 1324 (5 نوفمبر 1906) والنيملان إسم واد به واحات نخيل يقع بالقرب من مدينة تيجججة بوسط موريتانيا، شهد معركة عرفت باسمه ضد القوات الفرنسية خاضها مجاهدون من مختلف قبائل الصحراء، انطلقوا من مدينة السمارة، تُوِّظهم قيادة جماعية مكونة من الأمير مولاي إدريس بن عبد الرحمن العلوي، والشيخ حسن والشيخ الولي والشيخ الطالب أخيار أبناء الشيخ ماء العينين. انضمت إليهم، لدى وصولهم إلى القطر الموريتاني كتائب موريتانية تحت إمرة كل من سيد أحمد ابن عيدة أمير أدرار، وأحمد بن سيدي علي أمير البراكنة وعثمان بن بكار أمير تگانت. وكان الهدف من هذه المعركة هو قطع الإمدادات عن الوحدات الفرنسية المتمركزة بمدينة تيجججة، ثم إخراجها من التراب الموريتاني، أو القضاء عليها. إلا أن الفرنسيين علموا بتمركز المجاهدين بوادي النيملان فأرسلوا قواتهم التي تضم بالإضافة إلى مجندين موريتانيين، مجموعة من الرماة السينغاليين والجزائريين إلى الوادي تحت إمرة الملازمين أندريو (Andrieu) ودي فرانسو (Franssu)، وقد انتهت المعركة بهزيمة القوات الفرنسية بعد مقتل الضباط الفرنسيين الأربعة الذين كانوا يقودونها وهم الملازمان المذكوران واثنان من ضباط الصف إلى جانب العشرات من الرماة والمجندين. وكانت

هذه المعركة المظفرة مقدمة لمحاصرة مدينة تيجججة المحتلة وتحريرها. إلا أن ذلك لم يتحقق بسبب خلافات في الرأي بين قادة المجاهدين.

من شهداء هذه المعركة : الشيخ محمد عبد الله بن الهاشمي السملالي، والطالب بن الكوري الدليمي وسيد أحمد بن أوداد والطالب محمد بن البيضاوي الجكني وغالي بن سيدي بن الشيخ القاضي الإيجيبي وأحمد بن أحمد بن الحسن بن مادي التندغي، ومحمد عبد الرحمن بن عبد الجليل الشمسدي ومحمد بن أحمد سيفر الشمسدي وكانوا من الوافدين من مدينة السمارة.

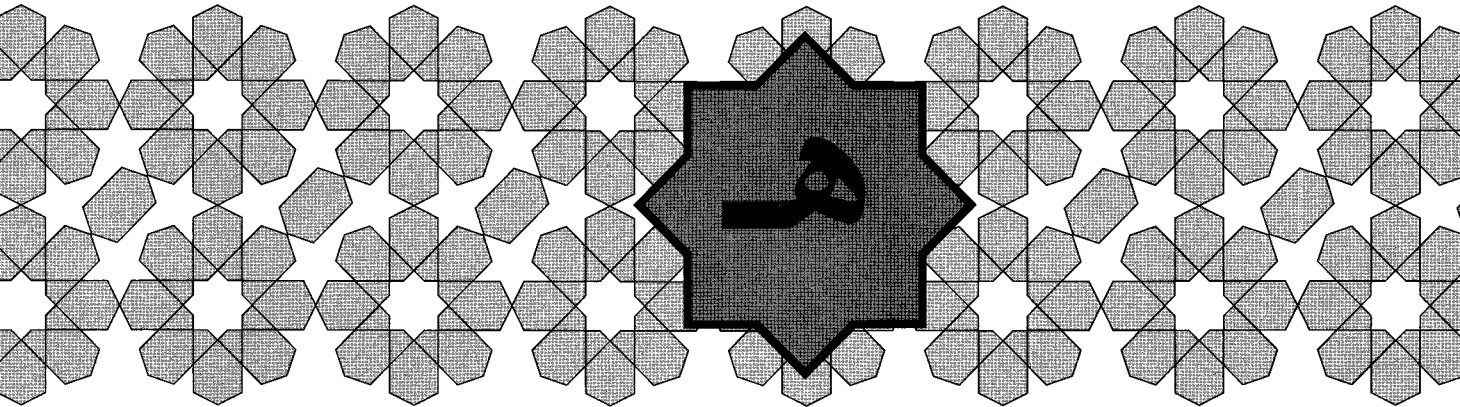
ومن شهداء جماعة الأغلال : محمد الأغظف بن الشيخ بن الجودة وحديونا بن جده بن عبد الرحمن خليفة ومحمد بن النذير وسيدي إبراهيم بن خطري وولي الله بن سعد بالله والشيخ بن الحسن بن المصطفى والمصطفى بن الحسن.

ومن إمارة إدوعيش : عثمان بن اعمر بن بكار بن سويد أحمد، ومحمد المختار بن سيد أحمد لبات وبونا المختار بن بكار وأخوه أحمد بن المختار وعثمان بن الرسول بن اعمر بن بكار بن امحمد ابن خونا ومحمد بن سيدي محمود بن سيدي إبراهيم بن امحمد شين ومحمد بن بكار بن الهيبة بن اللب ابن خوف وعثمان بن المختار بن عثمان بن الرسول بن علي بابي وأحمد بن محمد فال بن حميدة ابن الدوه وحمادي بن أجار.

الطالب أخيار الشيخ مامين، الشيخ ماء العينين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، ص من 249 إلى 258.

Conmandant Gillier, *La pénétration en Mauritanie*, p. 139 – 140.

ماء العينين مربيه ربه



الهجرة السرية بالصحراء، تتخذ الهجرة

السرية بالمغرب عدة أشكال وتجري عبر أكثر من تيار وتحث على مزيد من متدخل. وهي إعلان مباشر عن عدم نجاعة مجموعة من السياسات الاقتصادية في أكثر من بلد نامي. لم تعد فقط ظاهرة عابرة وإنما أصبحت هاجسا نفسيا سرعان ما تحول إلى نموذج عيش لدى فئة مهمة من الشباب بغض النظر عن انتماءاتهم الاجتماعية. غير أن الهجرة السرية عبر قوارب الموت تظل أخطر هجرة على الإطلاق سواء تعلق الأمر بتيار مضيق جبل طارق أو بتيار طرفاية - لانزاروطي بالجزر الخالدات. الهجرة السرية رد فعل تلقائي للهشاشة وعدم المبادلات وهي في الوقت ذاته مؤشر أزمة هوية حادة لدى الفئات العمرية الشابة أقل من 35 سنة. جل هؤلاء الشبان من العزاب الذين يكونون مجمل الهجرة المتوجهة نحو إسبانيا على وجه الخصوص. تيار إيغني - طرفاية - لانزاروطي أحد أهم روافد الهجرة نحو إسبانيا والجزر الخالدات.

يتعلق الأمر بهجرة سرية جديدة نظريا لم تستطع بعد تكوين شبكات عائلية قارة ووظيفية. السكن الذي يأوي هؤلاء المهاجرين هو عبارة عن سكن جماعي يلي الاحتياجات الجماعية لمهاجرين ينتمون إلى الطبقات الاجتماعية السفلى والمتوسطة.

ظروف العبور هي ظروف قاسية تتحمل أخطارا قصوى رغم كون ثمن العبور هو في المتوسط حوالي 10 آلاف درهم للفرد الواحد يستخلص أسبوعا قبل العبور الذي يتم عادة في الليل. فأغلب المهاجرين السريين يركبون مراكب صغيرة ويعبرون تحت جنح الظلام من طرفاية وإيغني دون أدنى تدابير الوقاية. العبور لا يخلو من متاعب مرتبطة بالملاحة وتوازن المراكب المكتضة. نسبة الإخفاق في العبور تتحدد انطلاقا من تصريح عائلات المهاجرين في نسبة 35%. هذا الإخفاق غير مقبول نفسيا واجتماعيا سواء لدى الفرد المهاجر أو لدى الجماعة التي ينتمي إليها. مما يؤدي في حالات كثيرة إلى الإحباط والتدمر قبل أن يتحول إلى فشل نفسي طويل الأمد خاصة وأن عائلات المهاجرين تتخرط ماديا في محاولة العبور. أحيانا كثيرة الانخراط المادي يكون فوق طاقات تحمل الميزانية العائلية إذ تلجأ العائلات إلى

قروض شخصية وبيع متاع الأسرة بكامله وفي الأخير هي التي ستتحمل عبء تادية الديون المستحقة المأخوذة من موارد عيشها أو دراسة أبنائها أو تطبيبها. وقد يتحول العجز المادي إلى سخط اجتماعي على المهاجر الفاشل الذي يجد نفسه أمام إعاقتين، إعاقة مادية وإعاقة اجتماعية تجعل تهميشه مزدوجا وإحساسه بالعدم له وقع مزلزل مما يدفع به إلى الاحتماء الديني وربما إلى الانزلاق.

هذه الهجرة قد عرفت منذ نهاية التسعينيات تطورات جديدة إذ لم تعد فقط عشوائية. ذلك أنه عندما تقوت الحراسة الجوية والبحرية المغربية - الإسبانية عبر مضيق جبل طارق بدأت تيارات الهجرة السرية المنظمة تنشط تدريجيا عبر الواجهة الأطلنتية بين العرائش والقنيطرة لكن صعوبات الإبحار وخطورتها القصوى نحو قانس الإسبانية وكذا نشاط قوات الدرك الملكي ساهمت في إرغام "الحراغة" المنظمين بالتوجه نحو تيار طرفاية - لانزاروطي.

في الحقيقة من الصعوبة بمكان تحديد الوجهة الدقيقة للهجرة السرية انطلاقا من مدن الصحراء ذلك أن استعمال شبكات الهجرة العائلية سواء القانونية أو غير القانونية تساهم في توسيع تيارات الهجرة السرية. أضف إلى ذلك أن المراقبة المشددة مؤخرا على الساحل الصحراوي تعيد إنتاج تيارات الهجرة السرية مرة أخرى عبر مضيق جبل طارق والساحل الأطلنتي بطرق مختلفة بينما يظل المد والجزر قائما. أحيانا تظهر تيارات جديدة مؤقتة على ساحل إيغني وطرفاية كما تتحول في بعض الحالات مراكب الصيد التقليدي إلى قوارب موت مؤقتة.

إن إمكانية اندماج مهاجري طرفاية وإيغني في اقتصاد ومجتمع البلاد المستقطبة تتطلب وقتا طويلا ومكابدة حقيقية. فكون الهجرة الصحراوية القانونية هجرة فردية أتت نسبيا في وقت متأخر مقارنة بباقي الهجرات المغربية (70 - 85)، إذ لم يسمح بتشكيل شبكات إثنية وظيفية حقيقية تساعد على احتضان الهجرة السرية عن طريق التجمع العائلي أو بطرق أخرى. هذا يؤثر سلبا على مستوى عيش المهاجرين السريين (سكن

وكان القائد أحمد من الأوائل الذين عارضوا الإدارة الإسبانية في قضية التجنيس ونصروا السلطان محمد بن يوسف في سوق الثلاثاء اصبويبا. والتجأ هو وعدد من شيوخ ومقدمي اصبويبا إلى وادي نون منطقة الحماية الفرنسية بعد انتفاضة 1947 خوفا من السلطات الإسبانية التي صادرت أموالهم وأمتعتهم وأملاكهم وباعتها في المزاد العلني وحولت منزله بقرية أنامر إلى ثكنة عسكرية، ومكث بـكلميم سبعة سنوات، والتقى خلال هذه الفترة بالسلطان محمد بن يوسف عدة مرات. والتحق القائد أحمد بجيش التحرير، وعارض سياسة هذا الجيش سنة 1959.

وعين شيخا على قبيلة اصبويبا من طرف إدارة الجيش الملكي التي تسلمت السلطات من القيادة العليا لجيش التحرير بداية الستينيات من القرن العشرين. توفي بمسقط رأسه سنة 1975.

الهصباوي (القائد -) البشير بن القائد الحسن بن عليات من مواليد 1270 بقرية الحوافي بقبيلة اصبويبا. كان ذا مريرة وحنكة وشجاعة، محبا للعلماء ورجال التصوف. وكان هو ورفاقه الباعمرانيون ضمن القواد الذين شاركوا في الجهاد مع حركة الشيخ أحمد الهيبة ماء العينين إلى مراكش. وتوفي عام 1333 مسموما عندما حاول القائد الماسي أن يُعزي الرؤساء الباعمرانيين حيث استدعى حينها القائد البشير الهصباوي والشيخ (أمغار) سعيد الخمساوي والشيخ الحسان بن الشيخ هو الخلفي واستضافهم بمنزله باغبالو بماسة وعرض عليهم التعاون مع الفرنسيين ضد الشيخ الهيبة ماء العينين فرفضوا، ولما خشى أن يفتضح أمره دس لهم السم في الطعام فمات الشيخ الحسن الخلفاوي بعد يوم واحد.

توفي القائد البشير بعد ذلك بأسبوع بمنزله بقرية أنامر باصبويبا، أما أمغار سعيد الخمسي فقد استعمل دواء العنبر فامتد عمره إلى سنة 1956.

المختار السوسي، *المعسول*، ج 20، مطبعة فضالة، المحمدية، 1960؛ *رسائل بين السلاطين العلويين وقواد آيت باعمران*؛ مقابلة مع السيد الحسن بن محمد بن القائد البشير الراجي أطال الله في عمره يوم 12 - 4 - 2011 بمدينة كلميم.

الهصباوي (القائد -) الحسن بن الشيخ عليات الحافي الياسني العلي العمري (اد علي واعمر الدليمي) الهصباوي من مواليد 1230 بقرية الحوافي بقبيلة اصبويبا. كان رجل دين وكرم وشجاعة بين أقرانه الزعماء الباعمرانيين. حارب الإنجليز بمرسى اركسيس حيث أتى مبارك بن احمد الكنوشي بالتاجر الإنجليزي جيمس كوتيس (Curtis) ليتاجر مع قبائل آيت باعمران وتكنة، لأن مبارك بن احمد الكنوشي كان يرغب في القيادة في اصبويبا. غير أن المخزن قبض على التاجر الإنجليزي وقبض على احمد وامبارك الكنوشي وضع في السجن بمدينة مراكش (وليس في الصويرة كما سقط في مادة مبارك واحمد من هذه المعلمة). تولى المشيخة الحسن بن عليات بعد وفاة أخيه الأكبر إبراهيم بن عليات. وفي

جماعي عديم التجهيز، استغلال بشع لليد العاملة السرية في بلد هو بدوره بلد هجرة لم يصبح بلد استقطاب إلا مؤخرا، الميز الديني ولون البشرة أصبح كذلك مطروحا). فالمهاجر السري فر من الهشاشة في الوطن الأصلي ليسقط في نوع من العبودية تحجزه أسيرا مادامت القيود الاجتماعية غير محتضنة وغير معترفة بالفشل مما يجعل المهاجر السري حقيقة في مأزق مزدوج جد معقد لا هو يستطيع الاندماج في البلاد المستقطبة ولا هو يستطيع العودة والاندماج في الوطن.

تحريرات ميدانية.

محمد بنعتو

هريرا، ديوغو دي كارثيا، Herrera, Diego

de García نبيل قشتلي، تملك جزر الخالدات ابتداء من سنة 1454 على الطريقة الفيودالية. وفي 6 أبريل 1468 منحه ملك قشتلة إنريكي الرابع حق التصرف في الشواطئ المقابلة للجزر فقام بغزوها ابتداء من سنة 1476 وأقام شمال طرفاية الحالية مركزا أطلق عليه اسم سانطا كروث دي مار بيكينيا (Santa Cruz Mar Pequeña) بقصد إقامة الغارات داخل الأراضي لاستعباد المغاربة ونقلهم للعمل في الجزر الخالدات التي كانت في أشد الحاجة إلى الأيدي العاملة بعد أن تمت إبادة سكانها الأصليين منذ الشروع في اقتحامها من قبل البرتغاليين والإسبان. توفي هريرا سنة 1485.

Hodges, T., *Historical Dictionary of Western Sahara*, London, 1982.

إبراهيم بوطالب

الهصباوي (القائد -) أحمد بن القائد البشير

الهصباوي ولد عام 1308 بقرية أنامر بقبيلة اصبويبا. تولى القيادة بعد وفاة والده القائد البشير وذلك باتفاق قبيلة اصبويبا والسماهرة ومستي قبل أن يعينه الشيخ أحمد الهيبة خلفا لوالده القائد البشير بن الحسن عام 1333. شارك في معركة حيدة بن ميس، كما شارك في معركة الجنرال لاموط (Lamothe) وشارك في معركة ضد القائد حماد بن حيدة بن ميس على مشارف تارودانت. وظل يدافع مع إخوته ضد الاستعمار الفرنسي والإسباني من عام 1333 إلى عام 1352. وهو الذي تزعم الاتفاقية التي أبرمت مع الجنرال الفرنسي بثلاثاء الاخصاص في بداية 1934، هذه الاتفاقية التي جاءت بعد معركة تيزي التي تكبد فيها الفرنسيون خسارة كبيرة في الأرواح والعتاد.

وكان القائد أحمد بن البشير أول من استقبل (إلى جانب مجموعة من الزعماء الباعمرانيين) الجنرال فرناندو اصفالدو مونتس كيث بمرسى سيدي إفني في 6 أبريل 1934، حيث اشترط كيث (Capaz) الإذن بدخول البر خوفا مما وقع لسلفه الليوتنان أمادو Amado والشيخ محمد الأغظف والشيخ بشرايا القادمين من طرفاية في شهر غشت سنة 1933.

1299 عينه السلطان مولاي الحسن الأول قائدا على قبيلة اصبويبا. ومن ثمة كلف بمراقبة السواحل وخاصة مرسى سيدي وارزگ ومرسى أركسيس ومرسى أسكا وضبط عسسها وأكرب عنها كما هو مبين في الرسائل السلطانية الحسنية والعزيرية. وكان ابنه الأكبر السيد محمد بن الحسن خليفة له وقد توفي قبل أبيه عام 1311. توفي القائد الحسن بن عليات عام 1314 ودفن بقرية أنامر بمسقط رأسه.

رسائل بين السلاطين العلويين وقواد آيت باعمران ؛ مقابلة مع السيد الحسن بن محمد بن القائد البشير الراجي أطال الله في عمره يوم 12 - 4 - 2011 بمدينة غلميم.

الهصباوي (الشيخ -) عليات بن مبارك بن

علي بن بلقاسم بن علي بن بوجمعة بن داوود بن ياسين بن علي بن عمر الدليمي. ولد بفرقة بني حاف بفخدة آيت ياسين بقبيلة اصبويبا عام 1160. كان رجلا متدينا وكان من الشخصيات المعروفة بالشجاعة والإقدام والدفاع عن حوزة القبيلة. وكانت نحلته كزولة (تاكزولت) وكان إلى جانب حلف آيت بلا التكني ضد حلف آيت الجمل المجاور لقبيلة اصبويبا من الناحية الجنوبية. وكانت قبيلة مستي مناوئة له بسبب الحدود الشمالية لقبيلة اصبويبا التي عرفت اصطدامات ومنازعات على الحدود منذ أن نزح أبناء علي بن عمر الدليمي من منطقة وادي الذهب إلى الشاطئ ما بين وادي الكريمة شمالا إلى وادي أسكا جنوبا حيث استقروا بها قبل أن يتنازل لهم إدو بلال على الأراضي الممتدة بين وادي أسكا شمالا إلى وادي اعريش جنوبا مقابل خمسة وسبعين (75) دينارا ذهبية في القرن التاسع الهجري، والذي اشترى هذه الأرض المسماة بوسمارة جنوب وادي أسكا الممتدة على الشاطئ البحري تجاه الشاطئ الأبيض هو جده بوجمعة بن داوود واخواه عبد الله بن داوود وموسى بن داوود أبناء ياسين بن علي بن عمر الدليمي، وذلك لتتوسع أرض القبيلة في اتجاه الشمال نحو قبيلة مستي وفي اتجاه الجنوب نحو قبيلة آيت لحسن.

وهكذا ظل الشيخ عليات رمزا من رموز قبيلة اصبويبا إلى أن اغتاله أحد الأفراد من قبيلة مستي. تولى بعده أكبر أولاده سنا وهو الشيخ إبراهيم بن عليات المولود حوالي 1215 الذي تولى المشيخة عام 1244 وتوفي حوالي 1285.

توفي الشيخ عليات بن مبارك عام 1243. وهو مدفون ببلدة تاروميت (بلدة يقال أنها للنصارى قديما) في الحدود الساحلية بين قبيلة مستي وقبيلة اصبويبا.

الهصباوي، محمد بن القائد البشير، أخ

القائد أحمد بن البشير من مواليد 1900، أما في الوثائق الرسمية فهو من مواليد 1913 وأحيانا 1908، بقرية أنامر باصبويبا. يعرف الكتابة والقراءة وهو حافظ للقرآن ويتكلم الإسبانية. عرف بأدواره السياسية في القضايا التي كانت تعني المنطقة. كان خليفة لأخيه القائد أحمد وواسطة بينه وبين الإسبانيين والفرنسيين. سافر عدة

مرات إلى مراکش والدار البيضاء وسبته وتطوان وتحدث إلى الجنرال اصفالدو كپاث (Capaz)، كما زار طرفاية ونواذيبو جوا انطلاقا من أكادير سنة 1928. لعب دورا هاما في اتفاقية ثلاثاء الأخصاص بمساعدة مولاي إدريس السباعي. كما شارك في اتفاقية امزدوغ بإفني مع الإسبان سنة 1934 وهو الذي تولى كتابتها بيده.

عين أواخر الثلاثينيات من القرن العشرين مفتشا في مرسى إفني. وهاجر مع أخيه سنة 1947 إلى غلميم بعدما حاولت إسبانيا القبض عليه وصادرت ممتلكاته. وبعد سنتين رجع إلى مسقط رأسه ووضع تحت الإقامة الجبرية إلى سنة 1956 والتحق بجيش التحرير كقائد للمائة 3 بالمقاطعة 13. وشارك في معركة امالو بمستي وفي معركة أنامر باصبويبا وفي معركة اصضر باصبويبا كذلك وفي معركة خنفوف بأيت اخلف. توفي بمدينة غلميم سنة 1995 ونقل جثمانه ليدفن بقرية أنامر مسقط رأسه إلى جانب جده القائد الحسن وأبيه القائد البشير وأخيه القائد أحمد.

مقابلة مع السيد الحسن بن محمد بن القائد البشير الراجي أطال الله في عمره يوم 12 - 4 - 2011 بمدينة غلميم.

محمد شرايبي

هياب : لعبة شعبية جماعية يقوم بها الشباب من الرجال، وهي تشكيلة من ثلاثة عناصر : هدف، ومدافع عنه، ومهاجمون يتحيلون على المدافع ليضربوا الهدف. وهو أحد اللاعبين يكون حائيا في وسط الدائرة، دون أن يمسه المدافع بقدميه أو بأحدهما. وإذا نجح أحد المهاجمين في ضرب الموجود بالوسط، حل المهاجم مكانه، وهكذا دواليك.

تحريرات ميدانية.

محمد دحمان

الهيبة (الشيخ -) أحمد ابن الشيخ ماء العينين بن

الشيخ محمد فاضل بن مامين، ينتمي إلى أسرة عريقة من أسر الصحراء المغربية ينتهي نسبها إلى الرسول (ص) هي أسرة الطالب المختار. ولد ليلة الاثنين الأول من شهر رمضان عام 1294 / 1875 من أمه ميمونة بنت أحمد علي بمضارب والده بالجنوب المغربي، ورغم أنه لم يكن وحيدا في أسرته ولا أكبر إخوته ولا أصغرهم سنا، فقد حظي بمكانة خاصة عند والده، فكان يتعهد بنفسه ويخصه برعايته واهتمامه، ويضفي عليه أحسن ألقابه، "فكان يلقيه بدليل الخيرات، ويقول : إنه لا يدخل عليه في وقت إلا جاء بأثره له خير، ومما قاله فيه وقد كان في خلوة أدخله إياها في أواخر رمضان، وخرج منها، فأراد بعض العيال أن يتكلم معه ويمازحه : "دعوه عنكم، فإن أهل العلو ليسوا كأهل السفل". ومن شعره فيه بالحسانية، ما معناه بالعربية.

بشراك يا فتى الفتو الهيبة قد ظهرت عليك سيما الهيبة

وشهدت لك بطيب العيبه أهل الشهادة وأهل الغيبه

أحمد الهيبة في جوابه لأبي شعيب الدكالي الذي أخذ عليه طغيان الطابع الصوفي على حركته حينما قال له : "بهذه السبحة أفتح القاهرة ودمشق..."، لكن المختار السوسي اكتفى بإيراد المعنى الظاهري لهذا الجواب، ولم ينتبه إلى أبعاده الحقيقية. وتؤكد علاقة أحمد الهيبة بألمانيا هذه المطامح البعيدة.

وقد خلف هذا الحدث التاريخي صدى كبيرا لدى الرأي العام العربي والدولي، "فاهتز العالم لدخول أحمد الهيبة لعاصمة الجنوب،... فصارت الجرائد الشرقية تستنكه النتائج وتستبشر خيرا، وقد رأت الأمر من بعيد بالمرأة المكبرة. كما شكل خطرا كبيرا على المستعمر.

ولما فشلت كل الوساطات لإثناء الشيخ الهيبة عن عزمه، أوعز المستعمر لعمالته بممالاته والتظاهر بنصرته قصد التجسس عليه وتتبع أخباره، فاندس بين أتباعه عدد من القواد والشيوخ الذين تنازلوا مؤقتا عن تسلطهم قصد النجاة بأنفسهم والمحافظة على مصالحهم، والتجسس في نفس الآن عليه، مثل المدني الغلاوي وأخيه التهامي والعيادي، والمتوكي، والبياز وعيسى بن عمر العبيدي وغيرهم.

وفي 5 شتنبر 1912، تحرك الكولونيل مانجان (Mangin) لاحتلال أربعاء الصخور كخطوة أولى للهجوم على مراکش، على رأس جيش يتكون من تسعة فيالق مجهزة بأحدث أنواع أسلحة الدمار، يقودها أربعة وعشرون ضابطا، وأعطى الشيخ الهيبة أوامره لأخيه الشيخ مربيه ربه وابن عمه محمد الأغظف ابن مصباح، بالزحف على القوات الفرنسية وقطع الطريق أمامها بجيش يتكون من خمسة عشر ألف مجاهد، لا تتجاوز عدتهم الحربية ثلاثة مدافع برتغالية بالية وبعض البنادق القديمة، والتقى الجمعان في سيدي بوعثمان، لكن تعاون الخونة مع المستعمر، وتفوق القوات الغازية على المجاهدين في العدة والتكتيك الحربي جعل الشيخ الهيبة يضطر إلى إعطاء الأوامر لأتباعه بالانسحاب من المعركة لتفادي محاصرة العدو، وليستدرجه إلى الجبال المحاذية لمراكش. وما كادت جموع المجاهدين تغادر مراکش حتى بادر الممالئون للمستعمر ممن كانوا يظهرون الولاء للهيبة إلى رفع الرايات الفرنسية على بنايات المخزن، والانتقام ممن بقي من أتباع الهيبة. فاعتقلوا خليفته عبد السلام البربوشي، "وقتلوا جماعة من المكافحين وعلقوا رؤوسهم على أخشاب عالية".

وقد حاول المارشال ليوطي بعد ذلك استقطاب الهيبة في إطار سياسته القائمة على تشريف وتحييد شيوخ الزوايا، فاقترح عليه تولي منصب الوزير الأول "الصدر الأعظم"، لكنه رفض كل العروض التي قدمت له، واختار مواصلة الجهاد، فظل يقاوم المستعمر وأدنايه في تارودانت وأسر سيف وتمكر وكردوس.

ولم تكن حركة الشيخ أحمد الهيبة موجهة ضد السلطة الشرعية، ولكنها كانت امتدادا لحركة والده الشيخ ماء العينين الذي كان خليفة للمخزن المغربي في الصحراء منذ عهد السلطان مولاي الحسن، ونتيجة حتمية لما آلت إليه أوضاع المغرب من تفسخ وفساد. وقد أوضح

وكان يهينه منذ صغره لخلافته، فيصطحبه معه في رحلاته وأسفاره، ويجلسه في مجالسه ويجعله نائبا في كثير من الأمور العلية التي بينه مع السلاطين وغيرهم، فارتفع صيته بذلك وحسن في أكثر الأمصار، وعظم شأنه عند الأخيار والأسرار، فمن ذلك توجيهه له عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف للسلطان مولاي عبد العزيز، وفعل له ما لا يعبر عنه من الإكرام والتعزير. ومنه توجيهه للسلطان مولاي عبد الحفيظ عام سبعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف، وفعل مثل ذلك وفوقه، فكان ذلك سببا في إغناء تجربته وتأهيله إلى تحمل المسؤولية.

بعد وفاة والده سنة 1328 / 1910 إثر أحداث تادلة "اجتمع عليه إخوته وقدموه مكانه، وأعطوه تاجه وعمارته، فسار فيهم سيرته"، سواء في النصح والإرشاد أو الدعوة إلى الجهاد...، ولما استفحل داء الاحتماء بالأجانب وضاق أهل الجنوب بالضرائب وجور بعض القواد، اجتمع رؤساء الصحراء وسوس، وبايعوه على الجهاد بعد صلاة ظهر يوم 6 مارس 1912، وبعد هذه البيعة مباشرة كتب رسالة إلى السلطان مولاي عبد الحفيظ يطلعه فيها على أحوال سوس، ويستشيريه في أمورها، يقول في بعض فقراتها : "سيدنا أمير المؤمنين وناصر الملة والدين، غيثنا وغوثنا مولاي عبد الحفيظ، بعد السلام التام، فإن الشيخ أحمد بن الشمس يكتب لنا بنشر محاسنك، ونحن ننشرها للقبائل هنا، وقد خلفته عنا بفاس كما كان والدنا يفعل معه، وإنني أنصح القبائل السوسية في عدم بيعهم الأملاك للأجانب التي سارعوا إلى بيعها، وأذكر أن متابعتك فيها لهم الخير كله، وأن الأولى لهم هو اتباع سياستك والتمشي على مقتضى إشارتك، وقد رجح لهم عن ذلك...".

وكان أول خطوة قام بها بعد اجتماع أهل سوس حوله، إسقاط الضرائب التي استحدثها المستعمر والاكتفاء بالزكاة والأعشار، وتضييق الخناق على العمال والقواد الجائزين، مثل عامل تارودانت الذي اضطر إلى الفرار، وقواد أمسكروود وكندافة وحاحة الذين أبدوا مساندتهم له بعد تخلي العامة عنهم.

وعند اشتداد الضغط الاستعماري على منطقة الحوز استنجد به أهلها وطلبوا منه مساعدتهم، فبادر إلى تلبية ندائهم ودخل مراکش في أوائل رمضان سنة 1330، فاجتمع أهلها حوله وناصروه فيما يدعو له من إصلاح وجهاد، فسلك معهم نفس السياسة التي سلكها مع أهل سوس، فأسقط عنهم الضرائب المستحدثة وخلصهم من جور بعض القواد الذين كانوا يسيئون معاملتهم. وقد عبر الطاهر الإفرائني عن المقاصد البعيدة التي كان يطمح إليها هذا القائد يوم دخوله هذه المدينة، حيث يقول في تهنئته.

هنئتها مراكشا وحلولاها متفينا منها بخير ظلال

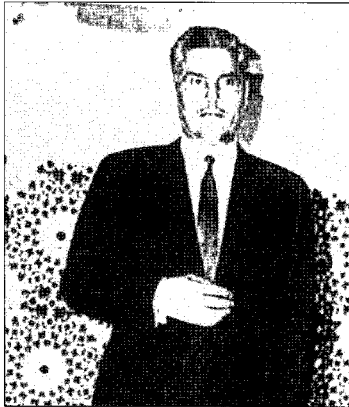
فامد يمينك نحو فاس وبعدها مصر فسعدك كافل بمنال

ولعل لهذه المطامح البعيدة التي عبر عنها الطاهر الإفرائني في هذه الإشارة علاقة بما كان يقصده الشيخ

- 6 - سراج الظلم فيما ينفع المعلم والمعلم.
7 - قصائد مختلفة في الغزل ومدح الرسول (ص)
والإخوانيات، وغيرها من الأغراض.
8 - مجموعة رسائل معظمها رسمية.
توفي يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر رمضان عام
1337 / 1919 عن عمر لا يتجاوز ثلاثا وأربعين سنة.

محمد الغيث النعمة، الأبحر المعينية في بعض الأمداح المعينية،
مخطوط بالخزانة العامة، الرباط رقم د 1376 ؛ ماء العينين بن
العتيق، سحر البيان في شمائل شيخنا الشيخ ماء العينين
الحسان، ورقة 128، مخطوط خاص ؛ ديوان الشيخ أحمد
الهيبة، جمع وتحقيق، محمد الظريف، ص. 25 ؛ محمد
الظريف، الحياة الأدبية في زاوية الشيخ ماء العينين، ص. 48،
منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه، 2003.

هيبة، محمد سيداتي هو محمد سيداتي ابن
الشيخ أحمد الهيبة ابن الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد
فاضل بن مامين. ولد بتتالت شرق تزنييت سنة 1335 /
1916 في غمرة الأحداث الجهادية التي شهدتها الجنوب
المغربي بقيادة والده الشيخ أحمد الهيبة. تلقى تعليمه على
يد مجموعة من شيوخ الصحراء وسوس مثل الشيخ
محمد الأغظف بن الشيخ ماء العينين والشيخ مربيه ربه
الذي نشأ بكنفه بطرفاية، فقرأ بمدروسته القرآن والعقائد
واللغة والبيان والمنطق، ثم الشيخ محمد الإمام ابن الشيخ
ماء العينين والشيخ الفضيل بن الشيخ شبيهن وماء
العينين بن العتيق وسيدي محمد بن عبد العزيز بن حامن
والحاج لحبيب الصوايي ومحمد بن أبو الشنقيطي
وغيرهم. وفي سنة 1945 حصل على شهادة العالمية من
رابطة علماء شنقيط التي كان يرأسها الشيخ محمد الإمام،
كما حصل على إجازات كثيرة في القرآن والفقه واللغة
والأدب والتاريخ.



ساهم بدور كبير في الدفاع عن وحدة المغرب
وسيادته في أقاليمه الصحراوية بلسانه ومواقفه الوطنية،
فكان من المعتمدين البارزين لجيش التحرير بالساقية
الحمراء، ولذلك ألقى عليه القبض من طرف المستعمر
الإسباني ونفي إلى وادي الذهب ثم جزر الخالدات، وبقي
بالمنفى سنتين ونصف إلى أن أطلق سراحه في 29 ماي
1959 بعد أن حكم عليه بالإعدام.

العلامة المختار السوسي هذا الأمر في سياق حديثه عن
مبايعة أهل سوس الهيبة. "فبعد أخذ ورد انتبهوا - أهل
سوس - أن مولاي أحمد الهيبة يكون مقدما للناس فقط،
إن اتفق الناس وقاموا للجهاد، ولم يتجاوزوا أكثر من
ذلك". كما أكد الشيخ محمد الإمام، أخو الشيخ أحمد
الهيبة هذا الأمر أيضا في رسالة وجهها إلى الأستاذ
علال الفاسي، يقول في بعض فقراتها : "أما ما ذكر من
كون الشيخ رضي الله عنه... هو السلطان المنتخب من
الله تعالى...، فهذا كلام لم يتأسس على شيء".

ولم تكن اهتمامات الهيبة مقصورة على الجهاد
وحده، ولكنه جمع بين الأدب والعلم وهموم الدفاع عن
الوطن. فقد أشرف والده الشيخ ماء العينين على تربيته
بنفسه، فما كاد يبلغ سن الرشد حتى أحاط بمختلف علوم
وفنون عصره، من فقه وحديث ونحو وتصوف ومنطق
وعروض وأسرار وغيرها. وقد أشاد معظم الذين
ترجموا له بهذا الجانب في حياته. يقول أخوه الشيخ
محمد الغيث النعمة : "كان من أكابر العلماء العاملين
ومشاهير الفضلاء الأكرمين..، وله في المحافل التقدم
العجيب والتصدر لكل أمر غريب، وما التفت عليه قط
محافل إلا وأذن له في كل ما اشتغل فيه أفضل
الجاحفل. ومن قضاياه في ذلك، أنه خرج يوما يتنزه في
الربيع، فسمع به كثير من الأدباء والظرفاء والرؤساء
والفتيان ورماة الشجعان، فساروا معه، فجالوا يومهم في
كل فن من فقه وحكم ونحو وغناء وأشعار حسانية
وعربية وآداب وغير ذلك، ففاقهم كلا، وأقروا بالعجز
عن إدراك شأوه في كل ما جالوا فيه". وكانت له مجالس
علمية يحضرها العلماء والأدباء والشعراء كل خميس،
ولما توفي والده خلفه في التدريس وتربية المريدين. وله
مؤلفات متنوعة، منها :

- 1 - أجوبة فقهية، تتناول مجموعة من المسائل، منها :
أولا : ما أحدثه الناس من القيام وإحناء الرؤوس
وتقبيل اليد تعظيما للسلطين والمشايخ والعلماء
والكبراء، مما لم يرد في النصوص، ولا كان في السلف،
هل هو جائز أو ممنوع ؟
ثانيا : مدح الولد لوالده، والمداهنة هل هي محرمة
على الإطلاق أو منها ما هو جائز ؟
ثالثا : تقديم الزكاة من يوم إلى شهرين ونحوهما، هل
يجوز، أم لا ؟
رابعا : الانتقال من مذهب إلى مذهب، هل
يجوز أم لا ؟
خامسا : ما أنكر على مقدم الزكاة تقديمها فوق ما ذكره
المختصر بفتوى بعض العلماء، حتى كفر من أفتى بهذا
التقديم، هل هذا الإنكار في محله أم لا ؟
- 2 - تعليق على كتاب "حزب الخيرات وأسبابها الدافع
للمضرات وأربابها"، لوالده الشيخ ماء العينين.
- 3 - جواب عن سؤال محمد بابا بن قطرب، هل يجوز
للمريد الأخذ عن شيخه بلا قيد ؟
- 4 - ديوان في مدح والده الشيخ ماء العينين.
- 5 - سرادقات الله الدافعات في البلايا والطواعين
والأمراض والمهمات.

شغل عدة مناصب فكان مستشاراً للحقوق الإسلامية في المنطقة الجنوبية بظهير من الخليفة السلطاني مولاي الحسن ابن المهدي بتطوان. بعد الاستقلال تولى رئاسة محكمة السدد بإقليم طرفاية بظهير من السلطان محمد الخامس، كما كان عضواً في المجلس الأعلى للإنعاش الوطني، ثم رئيساً لملحقة تارودانت القضائية. وهو إلى جانب أنشطته الوطنية أديب متميز وشاعر مفلق وخطيب مفوه وكاتب لامع ودبلوماسي أنيق.

خلف عدة أعمال أدبية منها :

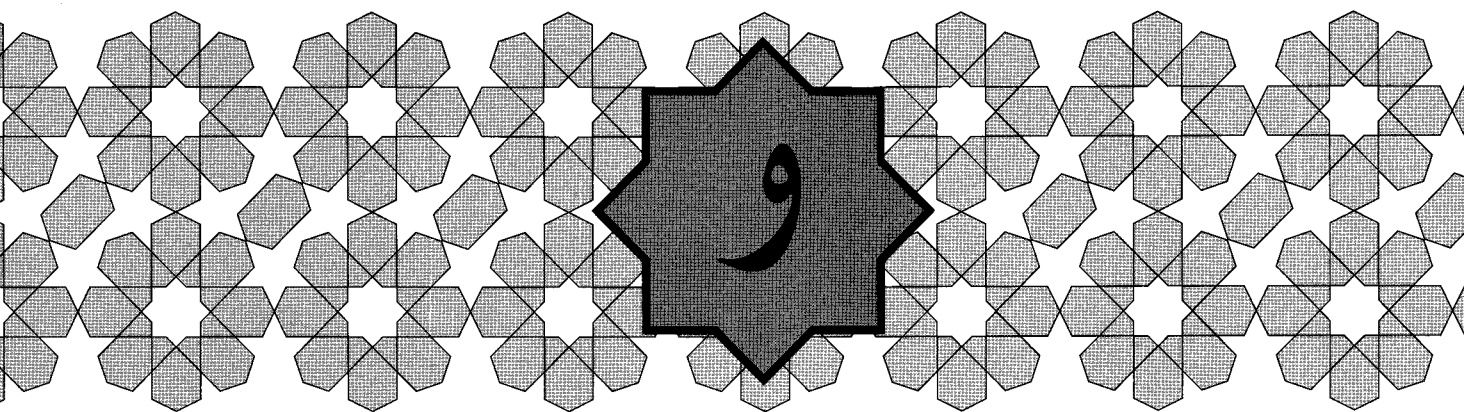
- ديوان شعر في مختلف الأغراض، أنجزت حوله مجموعة من البحوث لنيل الإجازة في الأدب العربي، ولا يزال مخطوطاً.

- كتاب "عقد الجمال في محاسن الحسان"، وهو مختارات شعرية في محاسن الحسان، ولا يزال مخطوطاً عند ابنه الشاعر الأديب ماء العينين محمد الإمام بتارودانت.

توفي يوم 16 غشت 1974.

محمد الطريف، الحياة الأدبية في زاوية الشيخ ماء العينين، ص. 160، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي، 2003.

محمد الطريف



واد الذهب - الكويرة (جهة -) تكون إحدى
الجهات الصحراوية المغربية الثلاث، تغطي مساحة واسعة تجعل دائرتها الترابية تمتد حتى التخوم المغربية - الموريطانية. تعرف نسبة تمدن عالية تجعل حوالي 83% من السكان يستقرون بالمراكز الحضرية، وتزخر بموارد طبيعية وبشرية متنوعة تتمثل في المراعي الشاسعة وفي المصايد البحرية الغنية وفي المؤهلات السياحية الواعدة. ولقد أحدثت بناء على التقسيم الإداري الأخير الذي عرفته البلاد سنة 1997، أحدثت لتشكيل إحدى أهم الجهات التي تغطي المناطق الصحراوية المغربية، تحدها من الشمال جهة العيون - بوجدور ومن الشرق والجنوب الجمهورية الإسلامية الموريطانية، ومن الغرب المحيط الأطلسي. فهي تمتد على مساحة 142 865 كلم²، أي حوالي خمس مساحة التراب الوطني وحوالي 40% من مجموع مساحة الجهات المغربية الصحراوية؛ وتتشكل من إقليمين هما: إقليم وادي الذهب الذي أحدث سنة 1979 ويمثل 60,5% من مجموع مساحة الجهة، وإقليم أوسرد الذي أحدث مؤخرا ليغطي 39,5% من هذه المساحة. ويتوزع الإقليمان إلى أربع دوائر (العركوب، بئر أنزران، بئر الكندوز) و11 جماعة قروية (العركوب، إمليلي، بئر أنزران، أم دريكة، ميجك، كلبيات الفولة، أوسرد، أغوينيت، تشلا، الزوك، بئر الكندوز) وجماعتين حضريتين هما بلدية الداخلة العاصمة الإدارية والاقتصادية للجهة وبلدية الكويرة. تتميز تضاريس الجهة بنية بسيطة عبارة عن قاعدة قديمة، تتغرز في اتجاه الغرب تحت تكوينات رسوبية حديثة متنوعة تشكل قاعدة الوحدات الهضبية الغربية الشاسعة وسلسلة من السهول الساحلية. فالقاعدة القديمة تتوافق مع كتلة الرغيبات التي ترتبط بالقاعدة القديمة الإفريقية، وتقدم بروزات صخرية قديمة عبارة عن مواد متحولة تنتمي إلى الما قبل كبري، تخرقها تكوينات صخرية بلورية هرسينية على شكل بهرات غرانيتية متفاوتة الأهمية. ونظرا لقدم هذه الوحدة البنيوية وتنوع صخورها، فإن تضاريسها يغلب عليها

طابع الهضاب شاسعة المستوى، التي تتخللها مجموعة من المنخفضات المغلقة وتقطع رتابتها سلسلة من الأعراف والقمم المنعزلة. كما أن هناك قطاعات واسعة من هذه الهضاب تغطيها مجموعة من العروق الرملية. في اتجاه الغرب تتغرز كتلة الرغيبات تحت التكوينات الصخرية الرسوبية المعروفة بالأحواض الساحلية، وهي عبارة عن طبقات أفقية تتشكل من صخور كاربوناتية تنتمي إلى الطباشيري والإوسين. وتتوافق هذه المواد المنضدية مع شريط من الحمادات تتغير معالمه بين جنوب وشمال الجهة، وعند القطاع الشمالي تحتل هذه المواد مجالا واسعا، وتشكل حمادة حقيقية حول منطقة بئر أنزران؛ أما عند القطاع الجنوبي فإن هذا الحوض الرسوبي يتحول إلى شريط ضيق بسبب انحصاره بين كتلة الرغيبات التي تتقدم بعيدا نحو الغرب، والمواد الحديثة الثلاثية والرابعة التي تشكل شريطا موازيا لخط الساحل. وعند الساحل يغيب المظهر التضاريسي الكتلتي والهضبي الداخلي ليحل محله مظهر متموج مرتبط بتداخل وتنوع التكوينات القارية والساحلية الحديثة، المكونة من مواد فتاتية متصلبة ومن مواد رملية تتعرض لتحريك مستمر تحت تأثير الرياح. ومن اللافت أن اتصال اليابسة بالبحر يتم بشكل تدريجي وبكيفية لا مثيل لها عند الساحل الإفريقي الشمالي. وينتج عن هذا الاتصال هضبة قارية شاسعة يتقدم عندها خط تساوي عمق المياه البحرية 200م إلى حدود 130 كلم قبالة خط الساحل الممتد بين موقعي الداخلة وبوجدور. وبذلك فإن ساحل جهة وادي الذهب - الكويرة يقدم أهم وأغنى المصايد المغربية الغنية بالرخويات والأسبوريات وسمك السردين. بسبب موقعها عند أقصى جنوب المغرب وعند عروض مدارية، فإن جهة وادي الذهب - الكويرة تنتمي لوحدة المجال القاحل الذي تمثله الصحراء الإفريقية الكبرى المشهورة بجفافها المفرط، غير أن محاذاتها للمحيط الأطلسي يجعل مناخها يتميز بنوع من الاعتدال خاصة عند الشريط الساحلي. لذلك فإن هذه الجهة تقدم

نموذجاً جيداً لنوع الصحاري الساحلية الضبابية، التي تتميز برطوبة نسبية عالية وبنظام حراري معتدل. يتميز الإطارات المناخي العام للجهة باستقرار نظام خلايا الضغط المرتفع المدارية الذي يتسبب في الجفاف، وتترتب عنه التيارات الهوائية القارية الشمالية / شمال - شرقية المعروفة بالرياح التجارية. وإذا كانت هذه الرياح القارية معروفة بجفافها وارتفاع نسبة تردها بالمنطقة، فإن الرسم الذي يتخذه خط الساحل الأطلنطي محلياً يجعلها تساهم في تحريك المياه البحرية، ونشأة تيارات عمودية ترفع المياه العميقة الباردة إلى السطح. ومن حين لآخر يقلب هذا الوضع حيث تستقر عند الساحل أنوية لضغط منخفض ينتج عنها هبوب رياح الشرقي التي ترفع درجات الحرارة وتؤدي إلى اندلاع زوايع غبارية قد تستمر على مدى عدة أيام.

وفي غياب الواردات المطرية الكافية، فإن ارتفاع معدلات الرطوبة النسبية عند الشريط الساحلي يشكل مورداً مهماً للرطوبة بالنسبة للحياة بشكل عام وعلى الخصوص بالنسبة للغطاء النباتي الذي يعرف كثافة وتغطية غير معهودة عند المجالات الجافة الشرقية. وإذا كان هذا الغطاء النباتي له مردودية اقتصادية مباشرة على قطاع الماشية، فإن له أيضاً دوراً حيوياً على صعيد تثبيت التربة وصيانتها من عوامل التعرية المائية والريحية. ونظراً لشح الواردات المطرية، فإن فرص الحصول على موارد مائية متجددة تبقى جد محدودة. فالمياه السطحية ضعيفة كميًا وكيفيًا، والمياه الجوفية ترتبط بشكل أساسي بالفرشات العميقة الموروثة عن الفترات المناخية الرطبة القديمة.

إن الطبيعة الجيولوجية تقدم مؤشرات واعدة حول إمكانيات توفر جهة وادي الذهب - الكويرة على مكامن للمحروقات داخل الحوض الرسوبي الثنائي-الثلاثي والمستمر تحت المياه البحرية، كما أنها تتوفر على إمكانيات مهمة على مستوى مصادر الطاقة المتجددة من نوع الطاقة الريحية والطاقة الشمسية، وأيضاً، فإن الامتداد الواسع للقاعدة القديمة المنتمية لكثلة الرغيبات يجعل الجهة تتوفر دون شك على طيف معدني فلزي متنوع لا يعرف عنه إلا الشيء القليل. وتبقى أهم المكامن المعدنية المعروفة هي تلك التي تهم معدن الحديد.

وتتميز الجهة بنمو ديموغرافي سريع، غير أن ساكنتها لا تمثل إلا 0.14% من مجموع سكان المغرب، و1.6% فقط من مجموع سكان الجهات المغربية الصحراوية، وهذا يجعلها منطقة فراغ سكاني يرتبط بمحدودية مواردها الطبيعية القارية، وبعدها الجغرافي، وأيضاً بشساعة أراضيها. إذ الكثافة السكانية لا تتعدى 0.26 نسمة / كلم². وقد عرفت نمواً ملحوظاً جراء تزايد عدد السكان خلال العقود الأخيرة، فقد انتقل حجم ساكنة الجهة من 21496 نسمة سنة 1982 إلى 36751 سنة 1994، أي بنسبة نمو 4.57% في السنة. وتعتبر هذه النسبة من نسب النمو الديموغرافي العالية المسجلة بباقي الجهات المغربية الصحراوية.

غالبية سكان جهة وادي الذهب - الكويرة يستقرون بالوسط الحضري، فنسبة التمدن تتجاوز 84%. ويرتبط هذا التوزيع السكاني اللامتكافئ بالدينامية الديموغرافية السريعة التي تعرفها مدينة الداخلة، والتي جعلتها تحتضن أكثر من 81% من مجموع ساكنة الجهة وحوالي 96% من مجموع السكان الحضريين المقيمين بهذه الجهة. ويتوزع باقي هؤلاء بمركزين صغيرين هما الكويرة والعركوب. ومن المرتقب أن تتعزز نسبة التمدن وتتوسع الشبكة الحضرية داخل الجهة بعدما تنتهي أشغال بناء وتجهيز المركز الحضري الجديد بموقع أوسرد.

وتشكل مدينة الداخلة اليوم القطب الحضري الرئيسي داخل الجهة، نشأت وتطورت كمركز بحري عند الساحل الشرقي من خليج وادي الذهب الذي يوفر ميناءً طبيعياً يفتح على أحد أغنى وأكبر المصايد البحرية الوطنية. وقد تمكن هذا المركز الذي ظل يعاني من التهميش بسبب بعده الجغرافي، من الظفر غداة عودته إلى الوطن الأم بوظائف أخرى غير تلك المرتبطة بالنشاط البحري، مثل الصناعة والتجارة والخدمات والإدارة.

وبالنظر إلى طبيعة عناصر الوسط المتميزة بجفاف المناخ ومحدودية الموارد المائية وفق الأثرية، وحسب المعرفة المحدودة المتوفرة حول المكامن المعدنية والطاقية، فإن ركائز الاقتصاد الجهوي تنحصر في دعامتين أساسيتين هما استغلال الأحياء البحرية والزراعة المرتكزة على النشاط الرعوي بالدرجة الأولى، وكل ما يترتب عن هذين المحورين من أنشطة حرفية وتجارية وخدمية وإدارية، إضافة إلى كون جهة وادي الذهب - الكويرة بحكم موقعها تبقى مرشحة للعب دور تجاري دولي موجه نحو دول إفريقيا الغربية.

على غرار باقي الجهات الصحراوية، يتم النشاط الفلاحي بجهة وادي الذهب - الكويرة في إطار نظام زراعي رعوي مبني على الترحال، لا تمثل زراعة الأرض إلا نشاطاً تكميلياً وعبارةً يتوسع نسبياً خلال السنوات المطيرة، ويتراجع ويتوقف خلال السنوات الجافة التي تدوم مدة طويلة.

تتمثل الأراضي القابلة للزراعة في المجاري المائية وفي الكرارات التي تمثل منخفضات مغلقة تنتهي عندها الأودية التي تحمل إليها المواد الغرينية التي تشكل قاعدة غطاء ترابي غني نسبياً. ويبقى المحصول الوحيد القابل للنجاح عند هذه الأوساط هو الشعير الذي يدخل في نظام تغذية السكان وكذلك كعلف تكميلي للماشية في بعض الحالات.

تتوفر الجهة على دوائر سقوية محدودة المساحة، تعتمد على ما توفره الأنقَاب المائية الأرتوازية ومجموعة من الآبار تستغل مياه الخزانات الجوفية المحلية بصبيب إجمالي في حدود 200 ل/ث، وتتشكل هذه الدوائر من ثلاث وحدات هي تاورطة وظهر الحولي وتينيك، مجموع مساحتها حالياً هو 102 هكتار، وتبقى قابلة للتوسيع إلى حدود 225 هكتار. ورغم صغر المجال

المسقي فإنه يساهم في تغطية جزء من حاجيات مدينة الداخلة من المنتجات الزراعية من نوع الحليب والخضر والفواكه.

إن النشاط الفلاحي المسقي والبوري يبقى محدود الأهمية، ووقعه على الحياة الريفية محدود جدا بالقياس إلى النشاط الرعوي الذي يظل أساسيا لدى فئات عريضة من السكان، على الرغم من التحولات التي عرفها المجتمع خلال العقود الأخيرة. فبحكم طبيعة الوسط الصحراوي ونمط عيش الترحال وتوفر مراعي شاسعة تتجاوز 12 مليون هكتار، تعتبر تربية الماشية النشاط الرئيسي لدى السكان الريفيين ولدى نسبة مهمة من السكان المستقرين بالمراكز الحضرية. وإذا كان من الصعب ضبط حجم القطيع بسبب نمط الترحال الذي يفرض التحرك المستمر للماشية، فإن التقديرات المتوفرة حاليا تفضي إلى أن الجهة تحتضن حوالي 96000 رأس، منها 40500 من الماعز و30500 من الغنم و25000 من الإبل. ومقارنة هذه التقديرات مع تقديرات السنوات الفارطة تظهر أن القطاع أخذ في التوسع، وأن التأطير الذي تقوم به مصالح الفلاحة على مستوى تنمية الموارد المائية، والمراقبة والعناية الصحية بالثروة الحيوانية، وتنفيذ وتنظيم برامج دعم الأعلاف وغير ذلك من التدخلات بدأت تعطي أكلها.

كما أن عناصر الوسط الساحلي والبحري المحاذي والمقابل لجهة وادي الذهب - الكويرة تطورت وانتظمت بشكل جعل منها أحد أغنى الأوساط الأحيائية البحرية المغربية والعالية، التي تبحث عنها مراكب الصيد الوطنية والدولية بإبحار. كما أن السواحل وخاصة عند خليج وادي الذهب توفر إمكانيات طبيعية وفرص نجاح مهمة لتربية الأحياء البحرية.

وحتى تستفيد هذه الجهة من هذا المورد الطبيعي المتجدد، فقد تم التدخل من أجل توفير مركب مينائي عصري متطور يجمع بين وحدتين متباينتين : رصيف قابل للتوسع على شكل جزيرة في عرض مياه خليج وادي الذهب قادر على استقبال مراكب الصيد بأعالي البحار ؛ وحي صناعي وترفيهي مرتبط بهذا المرسى بممر خاص، تم التخطيط لإعداده جنوب مدينة الداخلة على مساحة 270 هكتارا. وبالموازاة مع ذلك، فقد تم التفكير في وضع مجموعة من القرى العصرية للصيادين على امتداد ساحل الجهة الذي يتجاوز 660 كلم. وفي انتظار أشغال المركب المينائي المذكور، ينحصر نشاط الصيد البحري في الصيد الساحلي الذي يزاوله عدد محدود من المراكب لكنه يساهم بحوالي 40% من حجم الإنتاج المحلي الإجمالي، وفي الصيد التقليدي الذي ينشطه حوالي 3500 زورق مجهز بمحرك تشغل أكثر من 12000 فرد. أما الإنتاج فإنه في تزايد مستمر وقدر سنة 1998 بأكثر من 30000 طن، 45% منها تمثله الرخويات وحوالي 40% يمثلها سمك السردين، والباقي تمثله أنواع السمك الأبيض.

وتزخر جهة وادي الذهب - الكويرة بإمكانيات سياحية غنية وشديدة التنوع تجمع بين المشاهد

الصحراوية الأصيلة، والفضاءات الطبيعية الفسيحة، والمناظر الساحلية المتغيرة المغربية بالقيام بأنشطة رياضية واستجمامية متعددة. وتقدم هذه المنطقة الصحراوية إرثا حضاريا نوعيا يبرز أحد أوجه المضيئة للشخصية الثقافية المغربية. وقد تعزز هذا الغنى مؤخرا بعزم مصالح المياه والغابات على خلق مجالات محمية شاسعة، ستساعد على خلق الظروف المواتية لنمو وتطور بعض عناصر النبات والوحش المهددة بالانقراض، والتي تمكن في نفس الوقت من تنشيط السياحة البيئية التي أصبحت سوقها الدولية تتوسع بشكل ملموس خلال السنوات الأخيرة. وعلى الرغم من الجهود المبذولة على صعيد البنيات التحتية مثل ربط الجهة بشبكة الطرق البرية والوطنية وأيضا شبكة النقل الجوي الداخلي، فإن عدد السياح الوافدين يبقى محدودا مما يدعو إلى المزيد من العمل من أجل خلق مجال سياحي قادر على استثمار الموارد الطبيعية والثقافية المتوفرة.

إن جهة وادي الذهب - الكويرة تزخر بإمكانات اقتصادية واعدة، يمكن في حالة إيجاد السبل الكفيلة باستثمارها بشكل جيد ومستديم أن تصبح إحدى الجهات المغربية النامية على الرغم من موقعها الجغرافي الذي يجعل منها منطقة صحراوية حدودية ونائية.

تجريات ميدانية.

الحسن المحداد

وادي الصفا (معركة -) وقعت أواخر سنة 1957

بالقرب من روضة الشيخ سيدي أحمد العروسي التي لا تبعد عن مدينة السمارة إلا بحوالي أربعين كيلومترا (40) وقد توجهت إليها طلائع جيش التحرير المرابطة بمركز الرغوية مروراً بكورني تركت وهي قلعة محاطة بالجبال وتبعد عن مركز وادي الصفا بحوالي 25 كلم. وكان عدد أفراد هذه الطلائع يفوق 200 جندي. ولما علمت قوات جيش الاحتلال بذلك سارعت إلى ملاحقتهم فطوقت المركز المذكور معززة بالسلاح الثقيل والطائرات العسكرية والاستكشافية وظلت المعركة مستمرة طيلة النهار وأسفرت عن العديد من القتلى والجرحى في صفوف العدو وبلغ عدد الشهداء الذين سقطوا في ساحة الشرف إثنى عشر شهيدا.

مشاركة إقليم السمارة في فترة الكفاح الوطني، شقيق حسن، مجلة المقاومة وجيش التحرير، العدد 47، يونيو 1997.

ماء العينين النعمة علي

وادي نون، تقع منطقة وادي انون بين جبال باني

شمالا ووادي درعة جنوبا وشرقا جبال الواركيز وغربا فم فاست ومرتفعات اصبويا. ويقول دي لاشايل (De La Chapelle) أن كلمة "وادي نون" بخلاف المعنى الحقيقي للوادي بينما هو سهل من غرين وطين وبه عدد من الأودية أهمها وادي صياد وأم العشار... وتلتقي هذه الأودية فيما بينها لتشكل وادي أسكا الذي يصب في البحر. كما يحددها قانسان مونطيلي (Vincent Monteil)

بكونها سهل غريني "رك" يكون الحوض الأسفل لوادي صياد يمتد على مسافة 50 كلم من الشرق إلى الغرب و30 كلم من الشمال إلى الجنوب إضافة إلى واركنون الذي يكون الحوض الأسفل لوادي بوكيلة والذي يمتد إلى واحات أزوافيط.... كما يتحدث عن "راس نون". فيقول بأن أغلب الخرائط حتى الحديثة منها تضعه قرب مصب وادي درعة. أما دي فوكو De Foucauld فيقول إن منطقة وادي نون مجموعة من القرى توجد جنوب الأطلس الصغير.. وجاء في الموسوعة المغربية للاعلام البشرية والحضارية أن منطقة وادي نون هي القلب النابض لتكنة أهلهم يعيشون في القصور ولهم نجعة وريادة، منهم أزوافيط وآيت لحسن وآيت موسى او علي....

وقد تساءل ناعمي عن إمكانية إدماج المنطقة في المجال الشبه الصحراوي. وربط ذلك بإلقاء نظرة على المنتجات الزراعية لكون هذه المنتجات تلعب أيضا دوراً كبيراً في اندماج المجال في إطار متغيرات جبهوية. وقد صنف الجغرافيون الوسيطيون ومنهم ابن حوقل والبكري والإدريسي على أساس التنوع الاقتصادي وليس الجيومورفولوجي للمجال، فالأول يدخل "نول" في وصف الأطلس الصغير أي سوس الأقصى. أما البكري فيحدد مجال نول عند بداية الصحراء فاصلاً بينه وبين سوس الأقصى في حين جاء الإدريسي ليضع نول في المجال الصحراوي في نفس الخط مع مدينتي تزكاغت وكرنو. أما ابن خلدون فيشير إلى وادي درعة بقوله تضيع مياهه في الصحراء بين سجالماسة وسوس ليصب في المحيط بين نون و وادان وتحيط بجنتاته أشجار النخيل المثمرة الكثيرة وهذه الإشارة عامة. لأن مجال آيت الجمل في وادي نون خال من النخيل أي الشريط الساحلي وأن وجد فبأعداد هزيلة جداً في تسكان والكسابي على عكس مجال آيت بلا حيث أشجار النخيل الوفيرة في كل من أسيرير وفاصك وأسا كما أن النخيل غائب تاماً في الساقية الحمراء. وحسب طرح الأستاذ ناعمي من الملائم اعتبار حدود النخيل كحدود شمالية للصحراء. وأهم ما يمكن أن نخرج به في تعامل الأسطغرافيا الوسيطية مع مصطلح "وادي نون" أنها كانت تتعامل معه من وجهة اجتماعية اقتصادية. ويعود ذلك في اعتقادنا لاعتبارين اثنين : - أولهما أن الفتوحات الإسلامية وجدت مجالاً جغرافياً تقطنه مجموعات بشرية صنهاجية وعلى وجه الخصوص لمطة. لهذا اقترن اسم المكان بالمجموعات القاطنة فيه.

- ثاني هذه الاعتبارات أن المنطقة كانت من المراكز الاقتصادية الهامة المترابطة بمحاذاة الأبواب الشمالية للصحراء الكبرى والمستقبلة لتجارة السودان الغربي.

أما الدراسات الأجنبية خلصت إلى أن وادي نون يمتد من الحدود الجنوبية الغربية للأطلس الصغير حتى شمال كتلة باتي أي بين واد اساكوا ووادي صياد ووادي أفران. والمنطقة عبارة عن سهل على مسيرة يوم طولا ونصف يوم عرضاً (40 كلم على 22 كلم) ولم تخرج الدراسات المتأخرة عن هذه التعاريف حتى في مجال البحث الجغرافي.

وقد قدم مصطفى ناعمي مجموعة من القرائن ليكشف من خلالها أن المفهوم موغل في القدم، ففي إحدى نصوص بوليب هناك إشارة تقول بأن الفترة الممتدة بين سنوات 256 و237 قبل الميلاد عرفت مجموعة من المدن كانت تحمل اسم "البيتس" ويسود الاعتقاد بأنها تعني "المطة". وقد وردت كذلك عند بطليموس مجموعة من المصطلحات للدلالة على بعض الأماكن الجغرافية خاصة في الجنوب منها : اكنا وهي ماسة ثم فالو وهي تارودانت ثم أشار إلى نوفيوس التي لا يستبعد أن تكون ذات دلالة على نول.

وأثناء حديث سترابون عن بعض الأنهار ذكر نهر نولوص وربما هي إشارة إلى نهر النيل لكن أتبعه بمعطيات أخرى تفيد بأن النيل ينبع من إحدى جبال موريتانيا السفلى (أي المغرب الأقصى) غير بعيد عن البحر حيث توجد بحيرة تسمى "نيليس" فيها أسماك وتماسيح وفي هذا إشارة إلى أن هناك علاقة بين النيل ونول. وأورد بول أوريزي نفس الملاحظة التي جاء بها سترابون. ثم أضاف أن نهراً في جنوب المغرب يأخذ اسم درعة "درة" عند بعض البربر ويأخذ عند البعض الآخر "اسم نوهول" وقد اعتبر مفهوم "نيم" في الثقافات القديمة رمزاً للماء أصلاً والذي يعتبر النيل أحد تمظهراته كما يرمز "نيم" إلى إلهة الحكمة والطب في بلاد الرافدين والتي توجد على هيئة نصف رجل ونصف سمكة. ونجد الاسم وارداً كذلك في التراث الديني وتجدر الإشارة إلى أن روايات متواترة تفيد بأن "نون" هو نفسه الحوت الذي ابتلع نبي الله يونس كما ورد في الإنجيل والقرآن فيما بعد وتعتقد الرواية بأن الحوت رمى بيونس على شواطئ المنطقة.

من خلال جردنا لهذه المعطيات نتوصل إلى حقيقة ثابتة وهي أن مفهوم "نول" أو "نون" كان له ارتباط وثيق بالماء والثروة المائية في كل الحضارات القديمة. يحيلنا هذا على طرح التساؤل حول إشكالية الحضور القوي للماء هل هو مرتبط بجذب المناطق التي ذكرناها سابقاً من الماء لهذا كان يشكل هاجساً كبيراً بالنسبة للسكان؟ أم أن الماء كان حاضراً لا لشيء إلا لأن معظم الحضارات القديمة أقيمت على الأنهار، الحضارة المصرية على نهر النيل والحضارة البابلية والاشورية على نهري دجلة والفرات ناهيك عن حضارات أخرى في أقصى آسيا خاصة الهند والصين؟

مع بداية العصر الوسيط ومع الفتوحات الإسلامية في شمال إفريقية عموماً والمغرب خصوصاً بدأت تتراكم الكتابات الشرقية وحتى المغربية في فترات متأخرة عن الفتوحات في تخصصات مختلفة كالتاريخ أو الجغرافية التي تعنون بـ "المسالك والممالك" ومن هذا المنطلق كان مشروعاً أن نبحث في القواميس العربية. ونخص بالذكر قاموس ابن منظور الذي أشار إلى أن "نول" تعني الوادي السائل".

وقد نجد صعوبة بالغة في التمييز بين "نول" و"نون" لأنهما متطابقان من حيث الألفاظ وقد أشار الباحث أحمد الجماني أن الكلمة حين ارتبطت بكلمة

ولا يحصى... وكذلك البلدان كلها جبالا وسهولا ووعرا
يمينا وشمالا ويسارا إلى وادي الحرب أيضا وهو وادي
نونة أعلاه عجيجة النصرانية إلى نونة البحر ومن ذلك
جبالا وسهولا ووعرا إلى الساقية الحمراء".

تذكر الوثيقتان مصطلح "نون" بصيغة التأنيث لينقلب
معنى المفهوم. فما المقصود بمفهوم "نونة"، هل هي
ملكة نصرانية "تاروميت" كانت تحكم المنطقة فسميت
هذه الأخيرة بإسمها وهل هناك إذن علاقة بين الملكة
النصرانية وبداية الوجود الإيبيري على السواحل
المغربية خصوصا وأن الوثيقتين تعودان إلى بداية ذلك
التسرب؟ أم أن المسألة تتجاوز ذلك إلى ما هو أعمق
أي الارتباط بنظام القرابة من ناحية الأم؟ فإن نظام
القرابة من الأم هي عادة اجتماعية كوشية في منطقة
درعة. وحسب بعض الوثائق اليهودية التي نشرها
كاتيفوسي جاء أن منصب الملك كان يتقلده النساء.
والأساطير المحلية لازالت تحتفظ بذكرات الملكة
"يگوة" أم قبيلة يگوت الموجودين في المسيد وتحتفظ
كذلك بذكرات الملكة "نونة" وهي نصرانية في قلب
البحر أي في جزر الكناري والتي تركت اسمها على
أنقاض مدينة أكادير- نونة قرب تلوين وكذلك في تيزي
نتاروميت على السفح الأيسر لوادي أسكا. وقد أطلق اسم
النصرانية على إقليم نون كله ومع عدم تسليمنا المطلق
بهذه الروايات إلا أنها تظهر مدى التغيرات التي حصلت
على المفهوم عندما بدأت المنطقة تعرف احتكاكا مباشرا
بالإيبيريين. وحتى حسن الوزان الذي زار المنطقة في
تلك الفترة (سنة 1510) وعين الأوضاع الاقتصادية
والاجتماعية في المنطقة لم يقف عند حدود المفهوم إلا
في إطاره الجغرافي والاقتصادي والاجتماعي قائلا:
"نون منطقة مسكونة على شاطئ المحيط ليس بها سوى
قرى عامرة بناس فقراء. تقع بين نومديا وليبيا ولكن
القسم الأعظم منها ينتسب إلى ليبيا، ولايبت فيها إلا
الشعير وقليل من التمر الرديء. ويرتدي أهل هذه البلاد
لباسا سينا وهم فقراء لأن الأعراب يستغلونهم
ويستنزفونهم ويذهب بعضهم للتجار في مملكة ولاتة".

ويبقى وصف حسن الوزان ناقصا حسب محمد حجي
فيما يخص توطين المنطقة فنعود إلى الرواية الشفوية
التي تفيد بأن المنطقة كانت عبارة عن بحيرة كبيرة
يملؤها حوت يحمل اسم النون فأطلق الاسم على المنطقة
فسميت "وادي نون". نقف عند هذه الرواية لنشير إلى
التعارض الواضح بين التحقيين الجيولوجي من جهة
والتاريخي من جهة ثانية فالتغيرات الجيولوجية
والمناخية تحدث وفق سلم يقاس زمنيا بملايين السنين أي
قبل وجود الإنسان فوق الأرض. فكيف للرواية الشفوية
أن تراقب هذا التحول إضافة إلى أن وادي أسكا الذي
يمر شمال منطقة وادي نون ويحدها مع منطقة آيت
باعمران جاء نتيجة انفجار هذه البحيرة فانشق الوادي
وهذا التفسير فيه تعارض واضح مع التفسير الجيولوجي
وقد اتخذ المصطلح مدلولاً آخر بحيث أورد دي لاشايل
أن منطقة وادي نون كانت مجالا خصبا بالكلاً للإبل في
الصحراء إلى حد أن الأسطورة القديمة عرفت الاسم

أخرى وهي "لمطة" صعب النطق بهما مقترنتين لأن
اللفظ بهما يكون عسيراً بالإبقاء على النون في آخر الاسم
الأول ثم افتتاح الثانية بحرف اللام فتصبح "نول لمطة"
في التداول اللفظي. ويشير لاشايل إلى أن المنطقة كان
يطلق عليها "وادي النوق" واختفى حرف القاف واستبدل
لأما وهذا يطرح أيضا أكثر من علامة استفهام ما دامت
المنطقة معروفة بتربية النوق والجمال إلى الآن. ومن
الطبعي أن يحدث ذلك في كل اللغات حيث تتعرض
المفردات لتغيرات مختلفة. ومن هنا نتساءل عن أسبقية
الإنسان أم المجال. فإذا كان الأول هو السابق يكون نون
هو الأسبق. فإن واقع المصطلحات الجغرافية يثبت أن
أصولها تعود في أغلبها أن لم نقل كلها إلى الأمازيغية.

فهل نكتفي بـ "نون" من حيث كونها تنتمي
للقاموس العربي؟ يبقى مع ذلك التساؤل مطروحا. وعند
القراءة اللغوية للأسماء السلالية فإن كلمة "لمطة" هي
الصيغة العربية لمصطلح "لمط" وهو حيوان من فصيلة
الظباء يوجد في إفريقيا. ومن هنا يمكن القول بأن
الكيانات تميز استنادا إلى معالم طبوغرافية أو
هيدروغرافية أو حيوانية أو بشرية وذلك بارتباطها بنمط
عيش السكان. وبما أن مفهوم "لمطة" هو تعريب
لمصطلح "الميضن" ألا يمكن أن يكون الاسم في فترة
من الفترات "نول الميضن"؟ على أي فالكلمة مركبة من
اسمين هما "نول لمطة".

وفي بعض المصادر نجد عند ياقوت الحموي الذي
أظهر أنها "تقال للأرض والقبيلة معا" وذهب الحميري
في نفس الاتجاه حينما أشار إلى أنها "سميت لمطة لأن
قبائل لمطة يسكنونها". وقد أضاف ياقوت الحموي
قائلا: "هي مدينة في جنوب بلاد المغرب وهي
حاضرة لمطة" ويذهب صاحب الاستبصار في نفس
الاتجاه فيشير إلى أن "نول" كان مجال استيطان "قبيلة
لمطة" لهذا أطلقوا اسمهم على المكان الموجودين فيه.
وذهب المراكشي إلى القول بأن "تگاوست" و"نول"
"تعتبران عاصمتان للجزوليين واللمطيين، وليس لأي
أجنبي الحق في الاستقرار فيهما.

أما عن الوثائق المحلية فإنها تناولت هي كذلك
المفهوم ولكن بصيغة مختلفة عما رأيناه، وسنأتي في
هذا الباب بنموذجين اثنين. ففي إحدى الوثائق الخاصة
بتحديد الأرض في مدهر تسكنان القريب من القصابي -
تگاوست - المؤرخة بسنة 1598 جاء ما يلي: "رضي
الشيخ الحسن بن منك الأيوبي البعمراني مع الشيخ اعلي
بن ميمون الاجوجي وأخيه محمد بن ميمون كلهم إخوة
نسبا واحدا والشيخ مومن بن يوسف البنعريزي
وإخوانه... أن يعرفوا الثانيين مع الأولين الحدود بين
أملآكهم المعروفة لهما بمعذر ازرك ببطحة واد نونة".
وتذهب وثيقة الأنوار في نفس الاتجاه حيث يرد
المصطلح على نفس الشاكلة التي جاء بها في الوثيقة
السابقة: "... وفاضت منهم الأنوار وخصهم بالعبادة في
خلواتهم ومستقر أوطانهم... من تونس الخضراء إلى
سوس الأقصى من جبال درنة وهي جبال الحرب
بيننا وبين النصارى وكذلك من الكنوز ما لا يعد

D. Jacques-Meunié, *Le Maroc saharien*, T 2 ; Michaux - Bellaire, Santa Cruz de Mar Pequeña, *Revue du monde musulman 5eme année, N. 9, Tome XIII*, Paris, septembre, 1911 ; Hamlet Ismael, Les kounta, *RMM 5eme année, N. 9, 1911* ; Cap. SaPy, G, Les kounta du sud Marocain, *Travaux de l'Institut des recherches sahariennes, Alger, T VII, 1951* ; V Monteil, *Notes sur Les Tekna*, La Rose, Paris, 1948 ; F. C. De La Chapelle, Les Tekna du sud ouest Marocain, *Etude géographique historique et sociologique Bulletin de L' Afrique Francaise*, 1934 ; De Foucauld *Reconnaissance*, 1888 ; Naimi Mustapha, Nul lamta ou l' éveil du sens étimologique, contribution des approches pluridisciplinaires pour l'étude des noms géographiques, patrimoine et communication, *Actes du premier colloque national sur les noms géographiques*, Fedala-Mohammedia, 1994 ; Naimi Mustapha, Nul lamta..tableau, édifiants, *Hesperis - Tamuda, Vol, XXXIII*, 1995 ; Ahmed Joumani, *L'Oasis d'Asrir, Elements d'histoire sociale de l' Oued Noun*, 2007 ; Ben salah Najib Ali, *Migration of Labour and the transformation of the economy of the Wedi Noun region in Morocco*, Printed in Sweden by Lind bergs. Grafiska, H.B. Uppsala, 1986.

محجوب كمار

الوبر، تكسو جسم الإبل مادة لا هي بالصوف ولا هي شعر تسمى وبرا، وقد أودع الخالق سبحانه سرا من أسرارها في هذه المادة وفي الإبل التي أمرنا بالتأمل فيها : "أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت الآية"، فالوبر يقوم بدور مزدوج مثله مثل البنائيات التقليدية المبنية "بالطابية"، يكون داخلها باردا صيفا دافئا شتاء ؛ وبما أن الجمال - سفينة الصحراء - يعيش في بيئة ذات تفاوت حراري كبير (المدى الحراري اليومي ما بين 40°- 50° نهارا و 05°- 0° ليلا)، فالوبر يقوم بدور المكيف لحرارة جسم الجمال، وقد حاول الإنسان الصحراوي استغلال هذه الخاصية، فصنع من الوبر أنسجة سميكة اتخذ منها الخيام وصنع منها بعض الأمتعة وبعض ملابسها، وإذا خلط الوبر بالصوف أو الشعر أوهما معا كان أكثر صلابة، فتصنع منه الحبال والأحزمة والأشرطة ذات الاستعمالات المختلفة، وصنعت منه الغرائر والتلاليس (جمع تليس) لحمل المواد الصلبة على ظهور الجمال مثل الحبوب والقطن وغيرها.

كان الوبر مادة وسلعة للتبادل التجاري الداخلي والخارجي، فالصحراويون يلتجؤون إلى مدن وأسواق التخوم الصحراوية الشمالية للتزود بالحبوب من قمح وشعير وبضائع أخرى مقابل مواد صحراوية منها الوبر ؛ والوبر أنواع أجوده الأبيض، وما كان مصدره الجمال القوي اليافع. ونسيج الوبر اليوم يعتبر من المنسوجات الطبية، فبعض المصابين بالأمراض الجلدية وأمراض الحساسية وأنواع من الروماتيزم ينصحهم الأطباء بارتداء الملابس الداخلية المصنوعة من الوبر، وليس ذلك غريبا إذا علمنا أن الوبر كان مادة تستعمل في الطب الشعبي؛ وهناك علاجات أخرى يستخدم فيها الوبر يمكن الرجوع فيها لذوي الاختصاص.

القديم لهذا المجال ب وادي "النوق". لكن استقرار الرحل أدى إلى انخفاض تربية الإبل مع ظهور الواحات وتطوير الزراعة. وقد يحيلنا ذلك إلى طرح تساؤل آخر حول تاريخ الإبل بالمنطقة ومع ذلك نتساءل عن علاقة المفهوم بحركة الرواج الكبير للإبل في المنطقة خصوصا إذا علمنا أن وادي نون بعاصمتها غلميم كانت تعتبر من أكبر الأسواق الخاصة بتجارة الإبل في الصحراء الكبرى.

وإذا رجعنا إلى بعض الكتابات الإيبيرية نجدتها تتحدث عن ميناء نوناو رأس نون وهذا يعبر عن مدى التعامل المحدود للبرتغاليين والإسبانيين مع المجال بصفة عامة، فانهم اقتصروا على السواحل.

ومن خلال تتبعنا لمصطلح وادي نون والتلوينات التي اتخذها عبر مجموعة من الفترات التاريخية نخلص إلى أن المصطلح اتخذ أبعادا مختلفة في التفسير بعضها اسطوري والآخر انطلق من محددات طبيعية واجتماعية واقتصادية على أن هذه التفسيرات أغنت المصطلح وصبغته بدلالات عميقة.

الحميري، الروض المعطار، تحقيق، إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، طبعة 2، بيروت، 1980 ؛ الحموي ياقوت، معجم البلدان، مجلد 5، دار بيروت، 1987 ؛ مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، مطبعة جامعة الاسكندرية، 1958 ؛ المراكشي، المعجم في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق، العريان سعيد والعلمي محمد، الطبعة 7، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1983 ؛ الحسن بن محمد الوزان (ليون الأفريقي)، وصف إفريقيا، ترجمة، محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط 2، بيروت، 1983 ؛ عبد العزيز بن عبد الله الموسوعة المغربية للإعلام البشرية والحضارية، معلمة المدن والقبائل، مطبوعات وزارة الأوقاف، الرباط، 1977 ؛ مصطفى ناعمي، الصحراء من خلال بلاد تكتة، منشورات عكاظ، الرباط 1988 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة نول، بيروت، 1957 ؛ علي المحمدي، السلطة والمجتمع نموذج آيت باعمران، الدار البيضاء، 1989 ؛ أحمد الجماني، المدينة المغربية في العصر الوسيط، نول لمطة نموذج، بحث لنيل الإجازة في التاريخ جامعة ابن زهر، كلية الآداب أكادير، 1994 ؛ عبد الهادي التازي، غلميم بين الأمس واليوم، مجلة دعوة الحق، الرباط، مارس، 1983 ؛ ابن منظور، لسان العرب، المجلد 11، دار صادر، بيروت، (بدون تاريخ مادة نول) ؛ مقتطف من وثيقة بحوزتنا يعود تاريخها إلى السنة 1598 / 1006 مأخوذة من أحد المنحدرين من أولاد بنعزيري والذين تعود أصولهم إلى قبائل تكتة. يرجع في هذا الإطار إلى بول مارتى، كتنة الشريطين، عربيه وعلق عليه ووضع له ملحقات ولد ودادي محمد محمود، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، 1985 ؛ وثيقة الأنوار، النوحى محمد لحبيب، حول دخول الجمال إلى المغرب واستعماله في العصر الوسيط، أعمال الحلقة الدراسية الدولية حول الإنسان والإبل في إفريقيا 24 - 29 ماي، 1990، جامعة هبن زهر منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير 1994 ؛ كمار محجوب، المقدس وانعكاساته على تدبير مجال الصحراء قبيلة أزوافيط نموذجا، بحث ميداني لنيل DESA في السوسولوجيا القروية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سنة 2000، تحت إشراف الدكتورة رحمة بورقية والدكتور محمد الحيان ؛ الأولياء بمجال قبيلة أزوافيط من التاريخ إلى الاسطورة، أبحاث ودراسات حول الصحراء، منشورات مجموعة البحث والدراسات حول ساحل الصحراء، طوب بريس، 2009.

البكري، المغرب، باريز، 1965؛ ابن حوقل، صورة الأرض،
ليدن، 1938؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، الطبعة الإيطالية
نابولي، بدون تاريخ؛ ابن أبي زرع، روض القرطاس، الرباط،
1972؛ محمد الطويل، النقل والتنقل، أطروحة دكتوراه الدولة
كلية الآداب بالرباط.

D. Jacques-Meunié, *Le Maroc saharien...*, Paris,
1982; Mauny, *Géographie de l'occident Africain au
moyen âge*, Dakar, 1966.

محمد حجاج الطويل

وحيش الصحراء، يتوفر المغرب على وحيش

متنوع بيولوجيا باختلاف المناطق بحيث يتلاءم مع
محيطه البيئي، فهو يضم أكثر من 24000 نوع يتوزع
على 92 نوعا من الثدييات القارية، و334 نوعا من
الطيور، وحوالي 1530 نوعا من اللاقاريات القارية،
وأكثر من 7100 نوع من الوحيش البحري. والصحراء
التي تمثل أكثر من 55% من التراب الوطني، كباقي
المجالات المكونة للتراب المغربي لها نصيبها الوافر من
هذه الثروة الحيوانية.

أما سجل الصحراء الزيولوجي والبيولوجي فهو
حافل بالحياة الحيوانية والنباتية، إذ كانت الصحراء في
الأزمنة الغابرة من أغنى المناطق البيئية، لا من حيث
أنواع الأشجار والنباتات السائدة آنذاك ولا من حيث
الحيوانات التي كانت ترتاع في هذه الربوع. وخير دليل
على ذلك ما تؤكدته النقوش الصخرية التي تركها الإنسان
القديم الفناص على سطوح الصخور بمواقع شتى في كل
من العصلي بوكرش بنواحي السمارة وطانطان وأوسرد
ومجيك التابعين لجهة وادي الذهب - لگويرة. وهذه
الصور المنقوشة على الصخر تجسد دقة المشاهد
الحياتية لهذه الحيوانات الوحشية وصراعاها الدائم مع
الإنسان النيوليتيكي Néolithique الذي كان يعيش على
لحومها ويكتسي بوبرها وجلودها. ومن هذه الحيوانات
المجسدة على الصخر الزرافة، ووحيد القرن، والظباء
(الظبيات)، والغزلان، والنعام، والفيلة، والبقرات،
وغيرها. لكن التغيرات المناخية والبيولوجية أثرت بشكل
كبير على ملامح الصحراء بيئيا ومناخيا، إذ جردها
هذا التغيير من غطائها النباتي الكثيف فهاجرتها
حيواناتها الضخمة إلى مناطق أكثر خصوبة، ومنها من
بقي في البيئة الجديدة وعمل على التلاؤم مع التغيرات
المناخية، فتمكنت حيوانات من التعايش مع الوضع
القائم وتصارعت من أجل البقاء رغم قساوة الطبيعة
الجديدة وشحها.

وتعتبر الحيوانات البرية ثروة وطنية مهمة وتراثا
قوميا لا يستهان به وهي ملك لجميع الأجيال الحاضرة
والآتية، لذا عملت الدولة على حمايتها وتطويرها على
أسس علمية واقتصادية.

الحيوانات الصحراوية : تشمل الحيوانات
الصحراوية على عدد لا يستهان به من الحيوانات البرية
كالزواحف والطيور والثدييات. كما تفر إلى الصحراء،
في فصل الخريف والشتاء، طيور مهاجرة من أوروبا.

وتوضح بعض أسماء الأماكن بالصحراء أن حيوانات
وحشية كانت ترتاع وتضطاد في هذه البقاع، كسبخة أم
الضبع بنواحي طرفاية، وسبخة أريدال بنواحي بوجدور،
وأغيلاس، وهي تحمل أسماء لحيوانات انقرضت
كالضبع (أريدال بالأمازيغية) والنمر (أغيلاس
بالأمازيغية)، وغيرها.

تجتنب معظم الحيوانات الصحراوية الحرارة الشديدة
أثناء النهار، فلا تخرج إلا في الليل. أما الحشرات
وغيرها من الحيوانات الصغيرة، فتمكث في جحورها
تحت الأرض طوال النهار، ومنها ما لا يتحرك طوال
فصل الصيف، وتسمى حيوانات ساكنة. أما الحيوانات
الضخمة فتلجأ إلى الأماكن الظليلة طوال النهار فتبرد
أجسامها، إذ يتبخر الماء فوق جلودها، ويعوض بماء
آخر من المأكولات التي تتغذى بها، وتضاف إليها مياه
أخرى إذا وجدت في بعض المنخفضات كالسبخات،
وكذلك فإن عملية الهضم تضيف الماء في جسم بعض
الحيوانات الأليفة مثل الإبل التي تستفيد من هذا المصدر
المائي المهم، فيستطيع الجمل البقاء بدون ماء لعدة أشهر.
كما أن للجمل مصدرا آخر لتوليد الطاقة في جسمه، حيث
إن سنامه مستودع لكميات كبيرة من الشحم، وباستطاعته
أن يعيش على هذه الطاقة. ونورد هنا أهم الحيوانات التي
مازلت تعيش في الصحراء الجنوبية، أو التي انقرضت
وتم إعادة إدماجها من جديد، ومنها :

الغزلان الصحراوية، وهي ثلاث أنواع : دامة،
دُرْكة، وغزال الكهوف.

غزال "دُرْكة" أو آدم (Gazelle Dorcas) : فهو صغير
الحجم، علوه لا يتجاوز 60 سم وطول جسده 105 سم،
طويل الساق، ذو أذنين كبيرتين شيئا ما، بني اللون
"أصحر"، يتغذى على الأعشاب، حاجته إلى الماء تكاد
تكون منعدمة، يسكن وديان ووحدات شمال الصحراء
الجنوبية وخاصة منطقة درعة، ينتقل دائما في
مجموعات. وكان يشكل أهم فريسة للنمر إلى حد
السبعينات. ويعتبر من الحيوانات المفقودة الآن في
الوسط الطبيعي الصحراوي، لكن لازالت تربيته يعتنى
بها في حدائق حيوانية شتى كإسبانيا، وألمانيا، والولايات
المتحدة الأمريكية وكذا بمنزرة سوس - ماسة، وقد تم في
الأونة الأخيرة دمجه في منتزه الداخلة.

غزال "دامة" أو مهر (Gazelle Damas) : أكبر حجما
من الأنواع الأخرى، إذ يبلغ علوه ما بين 100 سم إلى 105
سم وطول جسده ما بين 180 سم إلى 200 سم، لونه أحمر
داكن، أبيض تحت البطن وعلى الصفحة الخارجية
للأفخاذ والذيل، الرأس فاتح معلوم بوسمات مُحَمَّرة،
القرنان صغيران، يقات من شجر الطلح، موطنه ما بين
حمادة تيندوف والحدود المغربية الجنوبية مع الجزائر.
يتم تربيته في منتزه سوس - ماسة.

غزال الكهوف (Gazelle de Cuvier) : علوه لا يتعدى
65 سم وطول جسده 125 سم، لونه أصحر مُشْتَهَب،
أبيض تحت البطن، له شامة سوداء مميزة على
قصبه الأنف، القرنان مستقيمان تقريبا وقليل التشعب،
يتخذ من كهوف الجبال موطنه، لدى أطلقوا عليه

غزال الكهوف، يوجد في جبال باتي وواركيز ومجيك بوادي الذهب.

الوعل (Ammotragus Jervia) : يشبه الخروف مع ضمور ظاهر، جلده سميك وشعر عنقه مدلى، قرونه ثقيلة ومعقوفة للوراء، ذيله صغير، يعيش في الجبال الصحراوية كمجيك، وأكرگر، وواركيز، يقتات بالأعشاب الصحراوية، وتطلق عليه الساكنة المحلية "الدامي".

الوعل الأبيض (Aigoryx Algazel) : جلده أبيض وسميك، قرونه طويلة ودقيقة ومعقوفة للوراء، يبلغ علو قامته حوالي 1.2 متر، يعيش في منطقة وادي الذهب بالخصوص.

وعل الكهوف (Addax Nasamaculatus) : علو قامته يصل إلى نحو متر واحد، ثقيل الهيكل، حافره واسع وجلده يميل إلى البياض وقرونه لولبية الشكل، وهو يعيش في كهوف التلال الصخرية، ويستخدم البدو الرحل جلده كقرب لحفظ الماء، ويستعمل جلد عنقه لصنع النعال، وموطنه في شمال وادي الذهب.

الفهد الصحراوي (Guépard du Désert) : حيوان نحيل الهيكل، طوله 180 سم، يعيش ما بين واد درعة والمحبس وشمال إقليم السمارة، أسرع حيوانات الصحراء خفة وجرياً، يعيش على صيد الغزلان. آخر معلومات عن وجوده بالمنطقة، ترجع إلى سنة 1972. ومنزته درعة السفلى في طور الإنجاز أصبح يحمل شعاره.

النعامة ذات العنق الأحمر (L'autruche au cou rouge) نوع من الجنس الإفريقي أو ما يطلق عليه كذلك نعامة إفريقيا الشمالية، ذات الساقين والعنق الملونين بالأحمر وتعتبر من الجنس النادر. تم القضاء على مجموعة من خمسة أفراخ وزوجين سنة 1965 في الأقاليم الصحراوية لجنوب المملكة، ويربى حالياً في منتزه سوس - ماسة. وقد ذكرتها مصادر ومخطوطات وكنائش دار إليغ حيث كانت من أهم المنتجات المروجة بتجارة القوافل آنذاك ما بين هذه الإمارة الصغيرة والصحراء، ومن بين هؤلاء التجار التاجر إبراهيم الخليل السباعي الذي أشارت له جل مصادر إليغ، إذ كان يزود هذه الإمارة بكل ما تحتاجه من مواد إفريقيا بالإضافة إلى ريش النعام المصطاد بالصحراء.

القط الوحشي (Acinoyx Jubatus) (Chat Ganté) : وهو نادر شيئاً ما، يتميز برأسه الدقيق وجسمه النحيف الأهيف، وله خواص النمر رغم أنه أصغر منه، يعيش في جميع المجال الصحراوي، ويصطاد الفئران، وبعض الزواحف.

سنور أو قط الصحراء (Chat des Sables) : أصبح هو كذلك يعرف الندرة، طوله ما بين 70 إلى 75 سم، ذو لون مُصفر فاتح، أبيض البطن، يعيش في جميع المجال الصحراوي وخاصة في الأماكن الرملية "العرق"، ويقتات على الفئران وبعض الزواحف.

الضبع الصحراوي (Hyène / Hyæna) : جسمه متوسط ورأسه واسع، يتميز بجم مستدير وأذنين كبيرتين،

لونه رمادي مخطط بالأسود، انقضت بالمنطقة، كان يعيش في منطق واسعة تمتد من درعة إلى موريتانيا، وما زالت بعض الأماكن تحمل إسمه كسبخة أم الضبيعات بنواحي طرفاية. وهناك أنواع عدة تتنوع باختلاف لونها فنجد : L'Hyène Tachetée / L'Hyène

الثعلب الصحراوي (Fennecus Zerda / Fennec du désert) : أصغر من الثعلب العادي ويتميز بأذنين كبيرتين، يعيش في الكثبان الرملية ويأكل الهوام وخاصة الورل (Varan) (الوزغ)، سرعته قياسية في التنقل مع خفة وحذر زائدين، يوجد ما بين واد نون ووادي الذهب.

الثعلب السمسمي (Renard Famélique) : نحيف الهيئة، أذناه أقل طولاً من الفئك Fennec، ذيله أقصر من الثعالب الأخرى، لون ظهره أصحمر، وبطنه أبيض مصفر، موطنه يمتد من جنوب واد درعة إلى وادي الذهب.

اليربوع (Jaculus) : نحيف الجسم، له ثلاثة أصابع وأصبع رابع ضامر، ذيله طويل جداً وينتهي على شكل كماشة، يعيش ما بين واد نون ووادي الساقية الحمراء.

قنفذ الصحراء (Hérissou du désert) : لونه فاتح مع توفره على زغب أبيض وكثيف، وأرجله تكون غالباً سوداء اللون، ويتميز بأذنين كبيرتين ويعيش بالخصوص ما بين درعة ووادي نون.

فأر الرمال (Le Rat des Sables) : هو صغير الحجم، يميل لونه إلى الاصفرار، يعيش على الحشرات، والأماكن التي يوجد بها تنجذب إليها الثعابين والأفاعي ليلاً لكي تفترسها وتتغذى منها.

الفأر المخطط (Le Rat Rayé / Barbarus) : صغير الحجم ذو شعر وبطانة وبرية، لونه بني فاتح ومخطط بخطوط داكنة، يعيش على الحشرات.

الزواحف :

الورن أو الورل الصحراوي (Varan du Désert) : طول الواحد يصل إلى 1.5 متر، ذيله مدور، لسانه طويل، يعيش في الكثبان الرملية والوديان، وهو ضاري خطر يبحث عن بيض الطيور والأفاعي، ويصطاد هذه الأخيرة، يقول الصحراويون بأن له مناعة ضد الثعابين ذات القرون. كما يتميز بخفة في تسلق أشجار الطلح، والرعاة الذين يعرفونه يؤكدون بأن ضربة ذيله تستطيع أن تكسر رجل إنسان أو ساق جمل، وأماكن وجوده بكثرة هو من السمارة شرقاً إلى وادي الذهب غرباً وجنوباً.

الضب الصحراوي (Lézard du désert ou Gecko à écailles) : يدعى أيضاً بوزغ النخيل، ذيله شوكي، يعيش خاصة ما بين واد درعة وجبال واركيز إلى وادي الساقية الحمراء، تأكله قبائل تكنة وساكنة الواحات الدرعاوية (إدا وأويلال، اعريب، أولاد جلال).

الأفاعي (Naja) : ضخمة، لها رأس منتفخ وهي من فصيلة الحيات التي لها نظارتان في الحلق تظهران عندما ينتفخ عنقها، وهي تنقبض ثم تهجم وتلاحق الإنسان، تعيش في وادي نون، والساقية الحمراء خاصة نواحي السمارة وفي وادي الذهب. وهي أنواع عديدة

d'Europe, La Fauvette Mélanocéphale, La fauvette à Lunettes.

أما الطيور المهاجرة فإنها تتخذ من الصحراء ملجأ لها في الفصول الباردة التي تسود في قارة أوروبا ومن الأماكن المفضلة لهذه الطيور المهاجرة نجد مصبات الأودية كواد درعة (عند مدينة طانطان)، ومصب واد شبكة وأم فاطمة، وأهمها على الإطلاق هور النعيلة، الذي يحوي أكثر من 30 نوع من الطحالب البحرية وكذا أنواع هامة من الحيوانات البحرية اللاقريات، التي توفر للطيور المهاجرة مع الأسماك الغذاء الذي تقتات عليه، ولهذا تتجمع بكثرة في هذا الموقع البيئي حيوي، وقد يصل عددها في الشهور الباردة إلى فوق 20000 طائر، ومن هذه الطيور نذكر :

النحام الوردي والأبيض (Flamant Rose et Blanc)
الحذف الرخامي Sarcelle Marbrée من فصيلة البط، أبو ملعقة الأبيض Spatule Blanche، البجع الكبير أو الغاق Le Grand Cormoran، النورس البحري Goéland d'Audouin، والحيار Outarde Oubara، الشهرمان Tadorne de Belon، أبو فروة Tadorne Casarca وهي كذلك من فصيلة البط الوحشي، و Le Marabout d'Afrique وغيرها.
أسباب ظاهرة تقلص وانقراض الحيوانات بالصحراء :

- الألغام المنتشرة على الحدود ما بين الجزائر وموريتانيا والمغرب، التي تقضي سنويا على عدد كبير من الوحش البري وخاصة الغزال.

- كثافة الرعي الجائر وتزايد عدد الماشية مما يحد من رقعة الغطاء النباتي الطبيعي الذي تتغذى عليه بعض الحيوانات البرية مثل الغزلان.

- شدة الجفاف والحرارة وقلة التساقطات التي تحد من تجديد الغطاء النباتي وتزيد من تجفيف بعض المستنقعات المائية، قد تكون كمرارات أو سبخات التي تروي ظمأ بعض الحيوانات البرية.

- توالي سنوات الجفاف وقلة التساقطات وزحف الرمال واجتثاث أشجار الطلح.

- انتشار القنص غير المرخص والعشوائي (من طرف أفراد الجيش المتناخم في الصحراء وكذا بعض الميسورين من الساكنة المحلية) وتطور وسائل النقل (4x4) بالنسبة للرعاة ومربي الماشية، التي تزعج راحة الوحش.

- تفشي ظاهرة النقاط بيض الطيور والعبث بصغارها وأعشاشها من طرف الرعاة، وخاصة في مصب الأودية، حيث تضع الطيور المهاجرة أوكارها.

- الصيد البحري خاصة في الجزء الجنوبي الذي توجد به قطعان الفقمة، وقرى الصيد البحري العشوائية التي تنتشر على طول الساحل الجنوبي لوادي الذهب.

وللمحافظة على هذه الثروة الحيوانية الصحراوية، عملت الدولة على خلق منتزهات ومحميات ومن هذه المنتزهات التي تم تزويدها ببعض الحيوانات المتفرسة، نجد :

- المنتزه الوطني للداخلية :

منها المشهورة بأمرجرين أي ذات القرون (Vipère à Corne)، وهناك أنواع أخرى كأفعى العرق (Vipère de l'Erg)، سميت بهذا الاسم لأنها تختفي في وسط الكثبان الرملية، ثم أفعى موريتانيا (Vipère de Mauritanie)، شكلها يميل إلى لون الرمال أي في اصفراره، ونجد كذلك أفعى الاصطدام (Vipère Heurtante) نظرا لتشابهها الكبير مع لون التربة يصطدم بها الرجل أو الماشية.

الثعابين (B. Arietan) : جسمها سميك يعادل ذراع رجل ولا يزيد طولها عن 1.40 م، لونها ضارب للصفرة وتعرف من صغورها أو من الشرر الذي تلقىه عند اقترابها من كائن معادي، تأكل الفئران وتوجد في كل أنحاء الصحراء بدون استثناء. ومنها أنواع عدة، نذكر أهمها على الإطلاق : Couleuvre du Désert, Couleuvre Fer à Cheval, Couleuvre Vipérine, Couleuvre Serpent Chat, Couleuvre à Capuchon, Couleuvre Opisthoglyphe, Couleuvre de Moïla، والمشهور جدا بالصحراء وباقي التراب المغربي الثعبان الأسود (بوسكا) أو ما يسمى عند الأجانب بالكوبرا (Cobra d'Afrique du Nord ou Cobra d'Egypte).

ويذكر صاحب كتاب الوسيط أحمد بن الأمين الشنقيطي أنواعا كثيرة من هذه الزواحف وهي لا تخرج عن الأصول التي ذكرناها، وقد نعناها بأسماء محلية حسانية ك: "كرجمة"، التي تتوطن الرمال القريبة من الساحل الأطلسي وتتميز بكونها لا تسع أي لا تعض بل تلتوي حول الإنسان والحيوان فتعصرهما عصرا مميئا حسب الكاتب؛ ومنها "بنينة" هي على شكل حنش مع نقط سوداء ولون أصفر؛ و"كيرة" حنش ضخم أصفر اللون وذو قشور وظفر في ذيله؛ و"البجوان" حية عظيمة تطارد راكب الجمل.

الحيوانات البحرية :

الفقمة (Phoque Moine) : يعيش هذا النوع من الحيوانات البحرية في الجزء الجنوبي لجهة وادي الذهب - لكويرة، وبالضبط شبه جزيرة لكويرة. ويعرف أكبر قطع للفقمة في إفريقيا، وهي من الحيوانات المهتدة بالانقراض.

الطيور الصحراوية :

يمكن أن نميز بين الطيور المحلية والمهاجرة : فالطيور المحلية وخاصة تلك المشهورة لدى الساكنة المحلية كالأحبار، والنعام التي انقرضت بشكل كلي، لكن في الآونة الأخيرة تم إقامتها عبر تربيتها كسائر الدواجن أو كطليقة في منتزه الداخلية، أما الأحبار فما زالت تقاوم القنص الجائر. ونجد من هذه الطيور المحلية ما يلي :

La Chouette Chevêche, Le Ganga Tacheté, Le Ganga Unibande, Le Ganga Couronné, L'Outarde Houbara, La Fauvette Naine, L'Edicnème Criard, Le Cochevis Huppé, L'Alouette de Clot-Bey, L'Alouette de Bilophe, L'Ammomane Élégante, Le Sirlu de Dupont, Le Sirlu du Désert, Le Moineau Blanc, Le Corbeau Brun, Le Traquet du Désert, L'Agrobate Roux, Le Traquet à Tête Blanche, La Moinelette à Front Blanc, Le Traquet à Tête Grise, Le Roselin Githagine, Le Guêpier de Perse, Le Guêpier

الموافق ل 5 نونبر 1981، صدر في الجريدة الرسمية تحت عدد 3603 (ص. 1378)، بتاريخ 20 محرم 1402 الموافق ل 18 نونبر 1981. وعين خلالها السيد خليه ولد الرشيد كاتباً للدولة لدى الوزير الأول مكلفاً بالشؤون الصحراوية، ضمن تشكيلة حكومة المعطي بوعبيد. وكان الهدف من هذه الوزارة هو تلبية حاجيات ومتطلبات ساكنة الصحراء اجتماعياً واقتصادياً، بحيث تندرج ضمن سياسة القرب التنموية التي سنتها الدولة آنذاك والرامية إلى خلق بنى تحتية كإحداث ميناء العيون - المرسي - ، والطرفية، ومشروع ميناء الداخلة، وتعبيد الطرق، وتقوية الشبكة الكهربائية بالمراكز الحضرية وجلب الماء الشروب لها، الخ. واستمرت هذه الوزارة في إدارة شؤون الأقاليم الصحراوية من سنة 1981 إلى 1992.

الجريدة الرسمية عدد 3603 المؤرخة بالرباط في 20 محرم 1402 الموافق ل 18 نونبر 1981، ص. 1378 ؛ محمد دحمان، الترحال والاستقرار بمنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب، مطبعة كوثر، الرباط، 2006، ص. 201.

مولاي إدريس شداد

وكالة الإنعاش والتنمية الاقتصادية والاجتماعية للأقاليم الجنوبية بالمملكة، يندرج إحداث وكالة الإنعاش والتنمية الاقتصادية والاجتماعية للأقاليم الجنوبية في إطار تدعيم الإدارة التنموية على مستوى الجهات الجنوبية وذلك لتصحيح الثغرات التي لازمت المجهودات التنموية التي عرفتها تلك الجهات والحيلولة دون تشتيتها وهدر الطاقات الموظفة في سبيل تحقيقها لتمثل هذه الوكالة جهاز تنسيق بين مختلف الفاعلين التنمويين والمتدخلين في إدارة الشأن العام على مستوى الجهات الجنوبية. الإطار القانوني والمؤسسي.

عرف المغرب تجربة الوكالات التنموية منذ منتصف التسعينيات بظهور وكالة تنمية الأقاليم الشمالية التي يشمل مجال اختصاصها أقاليم الواجهة المتوسطية، ومع مطلع الألفية الثالثة أعلن الخطاب الملكي السامي بالعيون، بتاريخ 6 مارس 2002، ميلاد وكالة لتنمية الأقاليم الجنوبية كإطار تنموي عملي ومحدد لاستراتيجية تأهيل واندماج تلك الأقاليم.

قال جلالتة : "... وفي سياق تمكين كل جهات مملكتنا من وسائل التدبير الديمقراطي اللامركزي واللامركزي لتنميتها الجهوية، فإننا نعلن في هذا اليوم المشهود عن قرارنا بإحداث وكالة خاصة بتنمية الأقاليم الجنوبية تجسيدا للعناية الخاصة التي نوليها لها...". وبناء عليه وتمشيا مع مقتضيات الخطاب الملكي صدر النظام القانوني المؤطر للوكالة الجنوبية كالمرسوم المنشئ لها، والمصادق بالقانون رقم 61.02، والمرسوم التطبيقي للمرسوم رقم 02.02.645. وحسب القانون المحدث لها فوكالة الإنعاش والتنمية الاقتصادية والاجتماعية لأقاليم الجنوب بالمملكة تخضع لنظام المؤسسة العامة بحيث

يغطي مساحة تقدر قدرها 1900000 هكتار، ويضم منطقتين مختلفتين جغرافياً، إحداهما قارية والأخرى ساحلية. فالمنطقة القارية تضم أراضي تيرس الداخلية، بحيث تمتد من أوسرد شمالاً إلى تشلا جنوباً، بما فيها أدرار سطوف وعدة سبخات وأودية وأشجار للطلح وكثبان رملية. في الماضي، عرف هذا المجال بوفرة وتنوع وحيشه الذي انقرضت كلياً كالمهارة، وغزال مهر، والنعام، ولم يبق منها سوى بعض قطعان غزال السفح والأروي. كما تعرف المنطقة كذلك توافد طيور مهاجرة من أوروبا في الفصول الباردة. - المنتزه الوطني لخنيفيس :

ينعش كذلك بهور النعيلة - خنيفيس، ويغطي مساحة تقدر ب 185000 هكتار، يقع على الساحل المحيطي ما بين مدينتي طانطان وطرفاية وهو تابع لجماعة أخفنيير التابعة لبلدية طرفاية وإقليم العيون. وقد صنف ضمن المنتزهات الوطنية ذات فائدة بيولوجية وإيكولوجية سنة 2006. وهذا الموقع البيو- حيوي تم إحصاؤه وتصنيفه ضمن اتفاقية "رمسار" منذ 1980، وهي اتفاقية دولية تحمي المناطق الرطبة، خاصة التي تستقبل الطيور المهاجرة. ويتكون منتزه خنيفيس من نطاق ساحلي بحري، يضم هور النعيلة - خنيفيس، ونطاق قاري يضم عدة أشكال تضاريسية كسبخة تاسرة والهضاب الساحلية ونباتات متنوعة من طلع وسدررة وغيرها من النباتات الصحراوية.

- المنتزه الوطني لدرعة السفلى : في طور الدراسة. يمتد هذا المنتزه على مسافة قدرها 286000 هكتار، ويقع ما بين جبل باني شمالاً وجبل واركيز جنوباً، ويضم عدة أنواع نباتية وحيوانية، كشجرة الطلح ونباتات البلاتين والطرفاء والسدررة، ومن وحيشه نمر الصحراء النادر والعناق وغزال الجبل والشنصر، وكذا عدد كبير من الزواحف كالورن والضب ولقاعة البقر والصل وحية الأهرام.

أحمد الأخضر غزال، وحيش المغرب : الثدييات، مطبوعات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، سلسلة مرسومات تعليمية، الرباط، 1975 ؛ محمد العربي، الساقية الحمراء ووادي الذهب، جزئين، مطابع دار الكتاب، الدار البيضاء، 1980 ؛ أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، الطبعة الخامسة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 2002 ؛ مولاي إدريس شداد، السياحة الصحراوية : مؤهلات وأفاق، كتاب "الصحراء الأطلنتية : المجال والإنسان"، منشورات وكالة الجنوب بشراكة مع جامعة ابن زهر بأكادير، الطبعة الأولى، مطبعة G.H. Communication، الرباط، 2007 ؛ عفراء الخطيب، مصطفى أعشي، ألين رودريك، نقوش صحريّة من إقليم السمارة، منشورات وكالة تنمية أقاليم الجنوب ودعم جامعة محمد الخامس السويسي، الرباط، 2008.

Monteil (Vincent), Contribution à l'étude de la faune du Sahara Occidental, Larose, Paris, 1951.

الوزارة المنتدبة لدى الوزير الأول المكلفة بالشؤون الصحراوية، تم إنشاؤها بمقتضى الظهير الشريف رقم 1.81.395 بتاريخ 7 محرم 1402

الساقية الحمراء، جهة وادي الذهب لـكـويرة) لكن مشاركتهم لا تعدو أن تكون استشارية.

وإلى جانب القطاعات الوزارية الوارد في المرسوم التطبيقي ورؤساء الجهات، يحضر رؤساء مجالس الأقاليم المكونة للجهات الجنوبية الثلاثة اجتماعات المجلس الإداري لكن مشاركتهم مقرونة بجدول أعمال الاجتماع إذا كان يتضمن موضوعا أو مادة تقتضي تنفيذ مشاركتهم. إلا أن تركيبة المجلس الإداري للوكالة لا تتماشى مع توجهات اللامركزية الجهوية ومطالبات تطويرها خاصة أن مشاركة المنتخبين محدودة وهو ما يفرض توسيع مشاركتهم، فبالإضافة إلى رؤساء الجهات ورؤساء مجالس العمالات والأقاليم يجب أن تمتد إلى رؤساء الجماعات الحضرية والقروية، ورؤساء الغرف المهنية التي تندرج ضمن النفوذ الترابي للجهات الجنوبية وأن لا يكون حضورهم استشاريا وإنما للمشاركة والتقرير في أشغال المجلس لكونهم يمثلون الهيئة الناخبة ويعبرون عن تطلعات السكان الحقيقية وانتظاراتهم. ولا يجب استثناء المراكز الجهوية للاستثمار من تركيبة المجلس الإداري للوكالة إلى جانب جزء من الفاعلين في المجتمع المدني على المستوى الجهوي نظرا لأهمية وضرورة تفعيل مشاركة هذه الفئة من المنتخبين في تدبير الشأن العام، وهو ما عبرت عنه قوانين اللامركزية ببلادنا وخاصة القانون رقم 78.00 والقانون رقم 79.00 بالتأكيد على دينامية المجتمع المدني ومساهماته في تحقيق الرهانات للتنمية المختلفة.

يجب السعي من خلال تركيبة المجلس الإداري للوكالة إلى ضمان وجود فعلي وحقيقي يعكس الطاقات والفعاليات المتدخلة في الاستراتيجية التنموية للأقاليم الجنوبية، وذلك للتجاوب مع الوظائف والاختصاصات التي سطرته المادة 3 والمادة 5 من القانون 645 - 02 - 2. وحسب المادة 4 من المرسوم القانوني والمادة 3 من المرسوم التطبيقي، فإن مجلس الإدارة يعقد دورتين في السنة، كما يمكنه عقد دورات غير عادية بدعوة من الوزير الأول. ويؤازر المجلس الإداري للوكالة مدير يعتبر الجهاز التنفيذي لها.

2 - الجهاز التنفيذي : مدير الوكالة.

يعتبر المدير من الأجهزة المسيرة لهذه المؤسسة العمومية حسب المادة 6 من المرسوم بقانون 645 - 02 - 2 المنشئ لها، إذ يتولى التنفيذ المادي والقانوني لمختلف القرارات المتخذة من قبل المجلس ويتخذ التدابير اللازمة لذلك، كما أنه هو الأمر بالصرف على مستوى الوكالة ويحظى بمجموعة من السلطات والصلاحيات المخولة له لتحقيق شروط التدبير الإداري والمالي للوكالة وحل مختلف القضايا المتعلقة بالعملية الإدارية.

من الناحية القضائية، يمثل المدير الوكالة لدى الأجهزة القضائية في مختلف الدعاوى والمنازعات، كما يتولى رفع مختلف الدعاوى لحماية حقوقها ضد الأغيار. ويعتبر الرئيس التسلسلي لطاقت المستخدمين والعاملين ضمن الوسائل البشرية التي حولها القانون للوكالة، والتي حددتها المادة 15 من المرسوم بقانون 645 - 02 - 2 ضمن

تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، وتوجد تحت وصاية الوزير الأول، ويشمل مجال تدخلها كافة الجماعات المحلية التابعة للجهات الجنوبية الثلاثة : جهة كلميم - السمارة، جهة العيون - بوجدور الساقية الحمراء وجهة لـكـويرة - وادي الذهب. أما الوظائف المناطة بها فقد حددتها المادة الثالثة من القانون 2.02.645، والتي تتطابق إلى حد ما مع مضمون المادة الثالثة من القانون رقم 06.95 المتعلق بإحداث وكالة تنمية الشمال باستثناء التغييرات الواردة في الفقرة الثانية والتي حددت معالم الاستراتيجية الاقتصادية الضرورية لنماء الجهات الجنوبية (السياحة والصيد البحري والفلاحة).

فوكالة تنمية الأقاليم الجنوبية تتولى :

- دراسة واقتراح برامج اقتصادية واجتماعية مندمجة ومشاريع نوعية، بهدف إنعاش وتنمية اقتصاد المنطقة المعنية اعتمادا على بعض القطاعات الحية كالصيد البحري والسياحة والفلاحة الكفيلة ببناء اقتصاد جهوي مندمج، والبحث عن وسائل التمويل اللازمة لتنفيذ تلك البرامج والمشاريع الإنمائية والمساهمة في هذا التمويل.

- تتبع وتنفيذ البرامج الاقتصادية والاجتماعية المندمجة.

- إنعاش الشغل وتحفيز المبادرة الخاصة.

ويحاول النص القانوني من خلال المادة الثالثة السالفة الذكر رسم ملامح المشروع المندمج لتنمية الجهات الجنوبية والذي يمثل الوظيفة الاستراتيجية التي خلقت لأجلها الوكالة. إلا أن تحقيق الأهداف يتوقف بشكل أساسي على التأطير الإداري والمالي الذي تخضع له.

ثانيا : الهيكلية الإدارية والمالية لوكالة تنمية الأقاليم الجنوبية.

يستنتج من القانون المحدث للوكالة أن هذه الإدارة التنموية يسري عليها النظام القانوني المعمول به بخصوص المؤسسات العامة بالمغرب، وحسب مقتضيات القانونية فهذه المؤسسة لها نظام مالي وإداري مستقل وخصوصي.

أ - الهيكلية الإدارية للوكالة الجنوبية :

يقوم بمهام التسيير الإداري جهاز مؤسستي يتكون من المجلس الإداري للوكالة، والمدير الذي هو بمثابة جهازها التنفيذي.

1 - مجلس الإدارة :

يعتبر مجلس الإدارة أعلى سلطة تديرية للوكالة، ومن حيث تركيبته أشارت المادة 4 من القانون رقم 645 - 02 - 2 أن ذلك سيكون موضوع مرسوم يتولى التحديد الكمي والكيفي لأعضائه وهو ما تمثل في المادة الثانية من المرسوم التطبيقي رقم 48 - 03 - 2 والذي يعد كذلك المنشئ للوكالة بحيث أشارت إلى أن مجلس إدارة وكالة تنمية الأقاليم الجنوبية يتكون من مجموعة من الوزراء يصل عددهم إلى أربعة عشر وزيرا بما فيهم وزراء القطاعات الاجتماعية (الصحة - التعليم - التشغيل - الشباب)، ورؤساء المجالس الجهوية للجهات الجنوبية (جهة كلميم - السمارة، جهة العيون بوجدور

- المشروع المندمج لتنمية الأقاليم الجنوبية :

حسب مضامين الخطاب الملكي السامي بالعيون 6 مارس 2002، أحدثت الوكالة كإطار تنموي لبلورة المشروع المندمج لتنمية الجهات الجنوبية، وبالتالي تطوير اللامركزية الجهوية، إلا أن الصيغة التي جاء بها النظام القانوني المؤطر لها (المرسوم القانوني المنشئ لها والمراسيم التطبيقية) لا تخلو من الطابع المركزي، مما يدعو إلى تطويره مواظمة مع متطلبات اللامركزية الجهوية ودواعي الاندماج الجهوي.

أولا : وكالة تنمية الأقاليم الجنوبية كإطار مركزي للتنمية.

إن الصيغة الجامدة التي جاءت بها وكالة تنمية الأقاليم الشمالية، والطابع المركزي الذي أضفاه المشرع على العناصر المؤطرة لطريقة عملها واشتغالها كمؤسسة عمومية تحت وصاية الوزير الأول، تمثل إعادة مكررة للتدبير المركزي للمسألة التنموية. فالصيغة المركزية التي ميزت وكالة تنمية الأقاليم الشمالية نجدها في النظام القانوني الذي تخضع له الوكالة الجنوبية لا على مستوى المقر الذي تشتغل فيه، ولا حتى في ما يتعلق بالمجلس الإداري وتركيبه أعضائه.

فيما يخص المقر الإداري لوكالة تنمية الأقاليم الجنوبية تشير المادة الأولى من المرسوم التطبيقي رقم 2 - 03 - 48 - 2 للمرسوم بقانون رقم 645 - 02 - 2 أنه يوجد بالرباط، الشيء الذي يؤكد التوجه المركزي علما أن قرار إحداث الوكالة قد تم بالعيون عقب الخطاب الملكي السامي 6 مارس 2002 لتكون العيون مكان الميلاد، والمكان الطبيعي كمقر للوكالة الفتية انسجاما مع توجهات إدارة القرب، كما أن التركيبة التي خضع لها المجلس الإداري والواردة في المادة الثانية من المرسوم التطبيقي رقم 2-03-48 توحى بأبعدها المركزية، خاصة أن المنتخبين لهم دور استشاري وهو دور هامشي غير مؤثر في قرارات الوكالة وأشغالها وهذا ما يجعل هذه المؤسسة العمومية بمثابة قطاعا حكوميا كأنه وزارة أو كتابة دولة مكلفة بتنمية الأقاليم الجنوبية.

وبالعودة إلى ظروف نشأة الوكالتين الشمالية والجنوبية والسياق العام لوجودهما نلمس أن وكالة تنمية الأقاليم الشمالية خلقت ما قبل تطوير النظام القانوني للجهة كجماعة محلية من خلال انبثاق القانون المنظم لها 47 96، أما وكالة تنمية الأقاليم الجنوبية فلم يعلن عنها إلا بعد مرور خمس سنوات من الممارسة الجهوية الحالية أي بعد صدور القانون الجهوي 47 - 96 الذي اقترن بتطور اللامركزية الجهوية. لكن ورود عبارة الأقاليم عوض الجهات خاصة بالنسبة للوكالة الجنوبية الفتية يؤثر بعض التساؤلات التي تسير في اتجاه قابليته للتطوير، وتوحى بأن التقسيم الجهوي الحالي (1997) غير نهائي وإنما قد يكون محل تعديلات مستقبلا.

ثانيا : المشروع المندمج لتنمية الجهات الجنوبية وتطوير اللامركزية الجهوية.

الأحكام العامة في مجموع الموظفين بموجب النظام الأساسي لمستخدمي الوكالة، إلى جانب الأعوان الذين تم إلحاقهم من خلال آلية حركية الموظفين المنصوص عليها في المادة 38 من قانون الوظيفة العمومية، أو مسطرة الإلحاق الوارد ضمن مقتضيات المادتين 47 و48 من نفس النظام الأساسي للوظيفة العمومية. وإلى جانب الموظفين الأصليين للوكالة والملحقين بها، هناك فئة من المتعاقدين المنتمين لأسلاك الإدارة العمومية أو القطاع الخاص تستعين بهم الوكالة لإجراء البحوث والدراسات التقنية اللازمة لنطاق تدخلاتها ومجال اختصاصها، من جهة أخرى يعتبر المرسوم التطبيقي رقم 48 - 03 - 2 للقانون المحدث للوكالة أن المدير يعتبر بمثابة المقرر لاجتماعات وأشغال المجلس الإداري.

بالإضافة إلى الهيكلية الإدارية تخضع هذه الوكالة للتنمية بموجب قانونها التأسيسي لنظام مالي كما هو منصوص عليها في الباب الثالث من القانون المذكور.

ب - النظام المالي للوكالة :

يحتاج التدبير الإداري للوكالة التنموية وممارسة الاختصاصات القانونية الموكولة لها لموارد مالية قارة وتسيير مالي معقلن وهو ما حاول القانون 645 - 02 - 2 المنشئ التعبير عنه من خلال الباب الثالث وتحديد المواد 7 إلى 14، وهو ما يمثل نصف مجموع المواد التي يتكون منها القانون المذكور مما يبرز الأهمية التي يراهن عليها المشرع.

فالمادة 7 تحدد الإيرادات المالية للوكالة في :

- المداخل المحصل عليها من أعمال الوكالة.

- السلفات القابلة للإرجاع التي تحصل عليها من الخزينة والجماعات المحلية وأي هيئة وطنية أو دولية عامة أو خاصة.

- الهبات والوصايا والحاصلات المختلفة.

- جميع الموارد الإضافية التي يمكن تخصيصها لاحقا للوكالة.

أما المواد 8-9-10-11-12، فتتعلق بالمراقبة المالية للدولة التي تجريها على مالية الوكالة بواسطة لجنة خبراء حسب تعبير القانون 645 - 02 - 2. وإلى جانب هذه اللجنة نجد محاسبا يتم تعيينه من طرف وزير المالية يسهر على صحة التزامات الوكالة وفق مقتضيات المادة 12 من المرسوم القانوني المؤسس. وتناولت المواد 13 و 14 الإعفاءات الضريبية التي تحظى بها الوكالة، ومجموع الإجراءات اللازمة لاستخلاص الواجبات الضريبية اتجاهها.

إلا أنه بالنظر إلى الاختصاصات الموكولة للوكالة ونطاق تدخلاتها الذي يشمل ثلاثة جهات جنوبية، وهو ما يمثل 60% من التراب الوطني، من الضروري إقرار مجموعة من الموارد المالية الثابتة وصونها والتي من شأنها تدعيم استقلالها المالي، ومن التقلبات التي تعرفها ميزانية الدولة وتعكسها قوانين المالية باعتبار الوكالة أداة استراتيجية لجزء لا يستهان به من التراب الوطني يسعى إلى تحقيق مشروع مندمج لتنمية هذه الجهات الصحراوية.

إن متطلبات الاستراتيجية التنموية الشاملة والكفيلة بتأهيل الجهات الجنوبية، وتفعيل الطاقات والإمكانات التي تختزنها لتنسيق الجهود والتدخلات التنموية بالحيولة دون هدر الوسائل والإمكانات الموظفة في سبيل تحقيق الأبعاد الإنمائية للمجال الصحراوي يتوقف على وجود مخطط تنموي مندمج يجد ركيزته الأساسية ودعامته القوية في خطاب جلالة الملك بمناسبة الذكرى السادسة والعشرين للمسيرة الخضراء 6 نونبر 2001، والذي جاء فيه : "... وهكذا قررنا أن يرتكز المخطط التنموي لأقاليمنا الصحراوية العزيزة، الغنية برجالاتها ونسائها الأوفياء على تنمية قطاعات الصيد البحري، والاستثمار العقلاني للثروات المعدنية والصناعة التقليدية والسياحة وتربية المواشي، مع إيلاء كامل العناية للتربية والتكوين وللتقافة في ارتباط بالتنمية الاقتصادية وتشغيل الشباب". ويشير الخطاب الملكي إلى ضرورة تبنى آلية التخطيط في رسم الاستراتيجية التنموية اعتمادا على الإمكانيات الذاتية والخصوصيات المجالية والثقافية. وتقدم الجهات الجنوبية إمكانيات تنموية هامة تتطلب مجهودات استثمارية كفيلة بتوظيف تلك المؤهلات والثروات الطبيعية وتدريبها بشكل عقلاني يتماشى مع التوجهات العامة للبلاد.

ولتأمين الموارد التي تزخر بها الجهات الجنوبية لابد من اعتمادات مالية كبيرة وتجهيزات أساسية قادرة على التجاوب مع حاجيات الاستثمار، والزيادة من تنافسية المجال الصحراوي.

ومن أهم ما تتميز به الجهات الصحراوية، غنى سواحلها وأهمية ثرواتها البحرية، وهو ما جعل موانئها (طان طان - الداخلة - العيون) تنصدر الموانئ المغربية في إنتاج أصناف عدد من الأسماك بمختلف تنوعاتها البيولوجية.

إلى جانب الصيد البحري، يخزن جوف أراضي الجهات الصحراوية ثروات معدنية هامة على رأسها الفوسفات الذي يعد منجما هاما حيث تصل المساحة المعروفة بقبابيتها للاستغلال حاليا إلى 260 كلم² الواقعة أساسا على حوض بوكراع، ولكن على المستوى الاحتياطي فإنه لا يشكل حاليا سوى 9% من الإنتاج الوطني.

من جهة أخرى تمثل السياحة أحد القطاعات الواعدة ويتوقف تأهيلها بشكل أساسي على مدى نجاعة سياسات الإعداد السياحي المتبعة.

ويتطلب تدبير الرهانات التنموية التي تمثلها الأقاليم الجنوبية وضع مخطط مندمج تظلم فيه وكالة تنمية الأقاليم الجنوبية بدور أساسي كما يوضح ذلك المرسوم القانوني المحدث لها والمراسيم التطبيقية له، إلا أن ذلك يتطلب تطوير تلك المؤسسة بما يخدم بلورة اللامركزية الجهوية وهو ما يمثل أحد المحددات الرئيسية لها ومبررا لوجودها خاصة أن إحدائها برأي الباحثين وخاصة الأستاذ محمد الناصري يندرج في إطار حل مشكلة الصحراء عبر آلية اللامركزية والجهوية التي يريد المغرب اتباعها على مجموع التراب الوطني ليكون بذلك

البعد الصحراوي مصدرا للتجارب والمبادرات التي ستكون حاسمة على تنمية مجموع البلاد. وما يؤكد هذا التوجه أن إحداث الوكالة الجنوبية تزامن مع ظهور النظام القانوني للتدبير اللامركزي للاستثمار، فلم يكن من الصدفة أن يعلن جلالة الملك ميلاد وكالة تنمية الأقاليم الجنوبية في نفس السنة التي انبثق فيها المفهوم الاقتصادي للسلطة الذي يعتبر أرضية لتطوير اللامركزية واللامركز، حيث يقول جلالة الملك بهذا الخصوص : "... إن مخاطبتنا لكم اليوم بمناسبة توجيه رسالتنا الملكية لوزيرنا الأول في موضوع التدبير اللامركزي للاستثمار، إنما تستهدف إبراز جوهرها ومراميها فهذه الرسالة تتوخى أكثر من إحداث شبك واحد، أو مراكز جهوية للاستثمار، بل تتضمن رسائل متعددة عن توجهنا لترسيخ اللامركزية واللامركز والجهوية، التي نعتبرها القوام المؤسسي لمغرب اليوم والغد..."

وهذا ما يؤدي إلى اعتبار الوكالة دفعة جديدة في اللامركزية المغربية، بحيث تعد منظورا تنمويا يستهدف تقويم السياسات التنموية السابقة وتقديم بدائل لها مبنية على مشروع مندمج لتنمية، يستجمع العناصر المكونة له من الأيام الدراسية حول التنمية بالأقاليم الجنوبية المنعقدة بالعيون تماشيا مع مضامين الخطاب الملكي في الموضوع إذ يقول جلالتة : "... وحرصا منا على أن تكون برامج ومشاريع هذه الوكالة منبثقة من واقع المنطقة ومن تطلعات أبنائها، فإننا ننتظر من الأيام الدراسية التي أمرنا بتنظيمها هنا بمدينة العيون في الأسابيع القريبة بلورة مخطط التنمية الجهوية للأقاليم الجنوبية في مشاريع مضبوطة وبرامج محددة بزمانها ومكانها وتمويلها وتقويمها....". وتمخضت عن الأيام الدراسية بالعيون مجموعة من التوصيات وذلك يوم 18 يوليوز 2002 في مختلف الميادين المستهدفة بالاستراتيجية التنموية المرتقبة ليصل مجموعها إلى أكثر من 163 توصية ويتعلق الأمر بالميادين الآتية :

- ورشة الصيد البحري (16 توصية).

- ورشة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان (13 توصية).

- ورشة التعليم والتربية (13 توصية).

- ورشة التكوين والتشغيل والتنمية الاجتماعية (16 توصية).

- البنيات التحتية (18 توصية).

- ورشة الفلاحة والمياه والغابات (20 توصية).

- ورشة التجارة والصناعة والمعادن (34 توصية).

- ورشة السياحة (16 توصية).

- ورشة الاقتصاد الاجتماعي والمقاولات الصغرى والمتوسطة والصناعة التقليدية (17 توصية).

يتضح أن الوكالة التنموية خلقت لبلورة اللامركزية الجهوية وذلك عبر آلية التخطيط المندمج بين الجهات الجنوبية الثلاثة، إلا أن ذلك رهين بتطوير الصياغة القانونية لمقتضيات المرسوم القانوني المنشئ لها والمرسوم التطبيقي له بشكل منسجم مع التوجهات

علي أمجد

ونوني، محمد فاضل : هو الأديب والشاعر

والمقاوم محمد فاضل بن محمد الأغظف بن مصباح الدين بن الشيخ محمد فاضل بن الشيخ مامين الملقب ونوني. وأمه هي السيدة الفاضلة لمين بنت الشيخ ماء العينين. ولد سنة 1897 وتلقى تعليمه الأولي على يد الشيخ ماء العينين الذي أجازه إجازة تامة في القرآن الكريم ولازمه وكان لا يفارقه وانتقل معه سنة 1909 إلى مدينة تيزنيت. وبعد وفاته لازم خاله الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين ودرس عليه كثيرا من العلوم وخاصة اللغة والفقه والأصول وشارك معه في عدة معارك حربية ضد المستعمر الفرنسي في سوس. وبعد نهاية العمليات العسكرية في الجنوب المغربي سنة 1934 انتقل معه إلى مدينة طرفاية وبعد وفاته سنة 1942 انتقل إلى مدينة كلميم وظل بها إلى أن توفي سنة 1972 بعد حياة حافلة بالعطاء الأدبي والشعري الذي أغنى به الشعر في سوس والصحراء. وقد عرف كذلك بالطرافة واللطفة وحسن الصوت عندما ينشد أو يغني وهذا ما جعل عددا من الشعراء يخاطبونه بقصائد شعرية يشيدون فيها بغنائه وحسن صوته. يقول ماء العينين بن العتيق :

يا ما أميلح أنغامنا وألحانا بها الظريف الفتى ونوني غنانا
أغنى عن إسحاق إذغنى وعن أبه بل لامغني إلا عنه أغنانا



ماء العينين بن الحضرام، *إفادة الأقرين في التعريف بذرية شيخنا الشيخ ماء العينين*، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت ؛ ماء العينين مربيه ربه حامني، *إثبات علماء الصحراء فيما للنسب من محاسن غراء*، مخطوط، مكتبة الأستاذ ماء العينين علي بن الشيخ مربيه ربه، تيزنيت.

ماء العينين النعمة علي

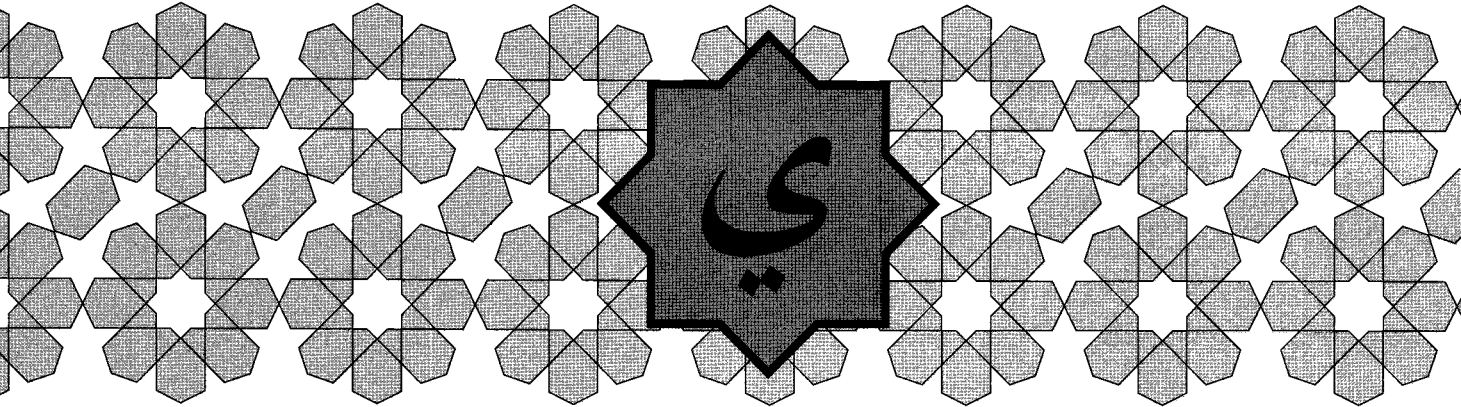
الرامية إلى خلق نموذج متطور للجهوية يحتذى به، وهو ما يتطلب إعادة النظر في مسألة المقر بحيث يكون وجود الهياكل الإدارية للوكالة بالعيون انسجاما مع متطلبات اللامركزية، ويمكن عوض حضور الوزارات الواردة قطاعاتهم في المرسوم التطبيقي للوكالة الجنوبية أن يقتصر ذلك على ممثليهم بالأقاليم والجهات الجنوبية، الاختصاص لهم يفوض بما يدعم اللامركز الإداري مع ما يستلزمه من اعتمادات مالية.

بالنسبة لتشكيلة مجلس إدارة وكالة تنمية الأقاليم الجنوبية يجب أن يكون موسعا بحيث لا يقتصر على القطاعات الحكومية وإنما يمتد ليشمل ممثلي السكان خاصة رؤساء الجماعات المحلية الحضرية والقروية، ورؤساء العمالات والأقاليم، ورؤساء الغرف المهنية، وأن يكون حضورهم فعالا وأن لا يقتصر على تقديم الاقتراحات والاستشارات لأنهم يمثلون السكان ويتكلمون انطلاقا من قاعدة انتخابية والتدبير الديمقراطي الجماعي يقتضي إشراكهم في رسم الإستراتيجيات التنموية الموجهة للسكان التي يمثلونها.

كما يتطلب تطوير اللامركزية الجهوية من خلال الوكالة التنموية ضمان استقلالها المالي وتدعيم مواردها تماشيا مع اختصاصاتها ومجالات تدخلها وحرصا على عدم تأثيرها بالتحويلات الطارئة التي قد تعرفها الميزانية العامة للدولة.

كما يعتبر العنصر البشري أحد العوامل المحددة لمدى نجاح الوكالة كإطار تنموي في تطوير الصيغة اللامركزية للتنمية، وذلك بتأطيرها بالوسائل البشرية والكفاءات والمهارات الفنية والتقنية الضرورية لمجال اختصاصها ونطاق تدخلاتها.

ظهير شريف رقم 155 - 95 - 1 بتاريخ 16 نوفمبر 1995 بتنفيذ القانون رقم 06.95 المتعلق بإحداث وكالة الإنعاش والتنمية الاقتصادية والاجتماعية في عمالات وأقاليم الشمال بالمملكة ؛ *الجريدة الرسمية* عدد 4323 بتاريخ 6 شتنبر 1995، ص. 2444، والمرسوم التطبيقي له رقم 704 - 95 - 2 بتاريخ 12 ديسمبر 1995، *الجريدة الرسمية* عدد 4338 بتاريخ 20 دجنبر 1995، ص. 3331 ؛ المرسوم بقانون رقم 2.02.643، الصادر بتاريخ 10 سبتمبر 2002، والقاضي بتنظيم القانون رقم 06.95، المتعلق بإحداث وكالة الإنعاش والتنمية الاقتصادية والاجتماعية في عمالات وأقاليم الشمال بالمملكة ؛ *الجريدة الرسمية* عدد 5038 بتاريخ 12 سبتمبر 2002 ؛ القانون رقم 59.02، المتعلق بالمصادقة على المرسوم بقانون رقم 02.2.643، القاضي بتنظيم القانون رقم 6.95، المحدث لوكالة تنمية الشمال ؛ *الجريدة الرسمية* عدد 5096، بتاريخ 3 أبريل 24 مارس 2003 بتنفيذ القانون 59.02، المتعلق بالمصادقة على المرسوم 2.02.643، بتاريخ 10 سبتمبر 2002 المتمم للقانون 6.95 المحدث لوكالة تنمية أقاليم الشمال ؛ *الجريدة الرسمية* عدد 5096، بتاريخ 3 أبريل 2003، ص. 1086 ؛ *خطابات صاحب الجلالة الملك محمد السادس*، يوليو 2001 - يوليو 2002، م. س. ص. 206 - 207 ؛ راجع الخطاب الملكي بالعيون 6 مارس 2002 ؛ خطاب جلالة الملك بمناسبة الإعلان عن الرسالة الملكية الموجهة إلى الوزير الأول في موضوع التدبير اللامركز للاستثمار، سلسلة نصوص ووثائق، م. س. ص. 51 ؛ خطاب جلالة الملك محمد السادس بمدينة العيون 6 مارس 2002، م. س. ص. 206.



ياسين (آيت -) هي إحدى قبائل تكنة القبيلة المعروفة بمنطقة واد نون المنقسمة إلى لفي آيت اجمل وآيت عثمان (آيت بلا) وتنتمي قبيلة آيت ياسين إلى اللف الأخير، آيت بلا - وتنحدر حسب الروايات والوثائق المحلية من الجد الأعلى "عثمان بن مندى" عامل يوسف بن تاشفين على مدينة نول لمطة، فمن هذا الجد حسب المروري الشفهي ينحدر بلا بن لحسن الأب المفترض لخمس قبائل من لف آيت بلا وهي : أزوافيط، آيت ياسين، آيت احمد، آيت مسعود، أولاد بولحويلات.

تنقسم آيت ياسين إلى أحد عشر بطنا وليس كما ذهب إليه دي لاشابل De la Chapelle، في كتابه عن تكنة واد نون الذي وقع في خلط لدى ذكر أسماء بطون القبيلة، فيعتقد حسب الرواية المحلية أن البطون الأصلية ذات الانتساب السلالي القرابي التي تنحدر من جد القبيلة : ياسين بن بلا، هي أهل سالم، أهل بلا، أهل بوشلكا. أما البطون الثمانية المتبقية فهم زبناء ومحميون التحقوا بالقبيلة في فترات تاريخية متفاوتة، وهؤلاء هم : آيت جلول أهل، أورقية، وآيت حمو، وآيت داوود، وأهل يحيى، وأهل بومزكان، وأهل بوتيزوا، وأولاد بوجرفة. وقد انسحب بطن أهل أورقية وانضم إلى قبيلة آيت لحسن معلنا تحالفه معها بعد الصراع الذي نشب بينه وبين قبيلة أزوافيط والذي احتد بعد حصول أهل أورقية على السلاح من قبيلة آيت لحسن : هذا القول يمكن كذلك أن يلحق انسحاب أولاد بولحويلات عن أزوافيط وانضمامهم لآيت لحسن.

وتستوطن قبيلة آيت ياسين منطقة جبل غير حيث يسود نمط عيش نصف ترحالي المبني على الانتجاع الرعوي القصير و الاستقرار الموسمي بجبل غير حيث ملكية القبيلة من مغارس شجر الصبار "اجنانات" والتي توفر للقبيلة أمنها الغذائي والرعوي في فترات المسغبة والجفاف، فخلال فصل الصيف ومع نزوب المراعي هذا التنقل بين الجبل والسهل لنمط عيش خاص متجذر بمنطقة غير وتايسة ويمتد جنوبا نحو تيدرگيت وأكركور، متجاوزا وادي درعة جنوبا نحو هضبة

زيني، ولعل هذا ما يظهر اختلاف نمط العيش لدى كل من آيت بلا وآيت اجمل - لفي كنفدرالية تكنة - فقد بلغ عدد قرى ومدامر آية بلا خلال النصف الأول من القرن الماضي حوالي أربعين في مقابل ثلاثة عشر للف آيت اجمل الساحلي حيث يسود نمط عيش الترحال.

وقد امتد النشاط الرعوي لقبيلة آيت ياسين خلال فترات تاريخية معينة على مسافات أبعد خارج المجال الترابي جنوبا نحو واد درعة الذي لا تتجاوزه إلا نادرا ونحو منطقة سوس حيث تؤكد الرواية الشفوية والواقع المحلي حركة الترحال هاته نحو الشمال، بحيث يمكن تعميم هذا القول على معظم قبائل واد نون بالنظر إلى القبلي الثابت بمناطق سهل سوس.

إلى جانب مغارس الصبار الهندي "اجنانات" والنشاط الرعوي وتربية قطعان الأغنام والإبل، مارست قبيلة آيت ياسين زراعات ظرفية - الشعير أساسا - (بالمعادر والأسهب...)، الصالحة لذلك بمناطق طويغيط، عوينة آيت ياسين، بوشتالن، أكجكال، بولابدة، حويسي اللكاح، المشبوك، إيسكو والفاجية... وتظهر المطامير والأغراس القديمة بمنطقة "المرسى" - أفركت حاليا - الملكية الجماعية لمنتوج الشعير حيث يتم تدبير أمور هذه المطامير من طرف "اجماعة، وآيت أربعين، والتي تفوض المراس للإشراف على المطامير ومراقبتها وتدبير مخزونها، وقد شكلت منطقة المرسى أول نواة تجمع واستقرار القبيلة بعد خمسينيات القرن الماضي.

عرفت قبيلة آيت ياسين بالمهادنة والمسالمة بالرغم من أنها حملت السلاح وخاضت صراعات مريرة مع القبائل المجاورة لها، أزوافيط وآيت مسعود وآيت بوهو وآيت أوسى، وآيت لحسن، وبرزت فيها شخصيات معروفة لدى قبائل تكنة كالقائد البشير ولد بوشلكا أو القائد حيمد ولد بوشلكا والحسن ولد جيموع، كما شاركت في جيش التحرير بالصحراء المغربية بعدد يسير من المقاتلين، استشهد بعضهم خلال نكسة إيكوفيون الشهيرة كما شارك أبناء القبيلة سنة 1975 في المسيرة الخضراء وفي الدفاع عن وحدة المغرب الترابية.

وقد عرفت القبيلة زليفا بشريا حادا منذ الستينيات بعد هجرة العديد من أبنائها نحو الدول الأوروبية حيث يشكلون اليوم أكبر نسبة من الجالية المحلية بأوربا كما انتقلت أعداد أخرى من نحو مدينة العيون بداية التسعينيات في إطار مخيمات الوحدة، وفي ظل هذه التطورات ومع توالي سنوات الجفاف عرفت القبيلة هجرة داخلية كبيرة نحو المدن وارتفع عدد المستقرين منها اليوم في مدن كلميم والطندان والعيون وأكادير بالرغم من أن الكثيرين فضلوا البقاء في البادية خصوصا بمدشر افركط نظرا لأهمية وتيرة التنمية المحلية التي عرفتها المنطقة خلال السنوات الأخيرة.

محمد سبي، القبيلة والاستعمار بالمجال الصحراوي المغربي حالة منطقتي الساقية الحمراء وأدرار التمر دراسة مقارنة، رسالة لنيل دبلوم الماستر، مرقونة بكلية الآداب، جامعة ابن طفيل، 2008 - 2009؛ مقابلات ميدانية مع شيوخ قبيلة آيت ياسين، بگلميم، خريف، 2009.

Paul Marty, *Les tribus de la Haute Mauritanie*, Paris, 1915 ; De Lachapelle, *Les Tekna du Sud Marocain*, Paris, 1934 ; Vincent Monteil. *Notes sur les Tekna*, Paris, 1948.

محمد سبي

يحب (ابن -) خطري ولد بوجان ناحية تزنيث سنة 1902 / 1320، أخذ العلم على يد مجموعة من علماء الجنوب المغربي من بينهم الشيخ النعمة والمحفوظ بن الحضرام والشيخ محمد الإمام وماء العينين بن العتيق وغيرهم. ساهم بدور فعال في مقاومة المستعمر بالجنوب المغربي بإنتاجه الأدبي ومواقفه الصلبة. وبعد استقلال الجزء الشمالي من المغرب اشتغل بالقضاء. خلف عدة أعمال أدبية منها :

- ديوان شعر نشرت بعض قصائده ببعض الجرائد الوطنية وخاصة منها *صحراء المغرب و صحراؤنا*، ولما ولا يزال مخطوطا.

- مجموع شعري يضم مختارات من أشعار الجنوب المغربي. ولا يزال مخطوطا.

- مجموعة من الخطب والمقالات السياسية تتصل كلها بوحدة المغرب وسيادته على أقاليمه الصحراوية.

توفي بتارودانت سنة 1403 / 1983.

محمد الظريف، *الحياة الأدبية في زاوية الشيخ ماء العينين*، ص. 204، منشورات مؤسسة الشيخ مريبه ربه، 2003؛ *باقة شعر من أقاليم الجنوب*، ص. 63، منشورات وزارة الشؤون الثقافية.

محمد الظريف

اليقوبي، خَدَجْتُو بنت محمدان : هي

خدجتو بنت محمد ولد سيدي من قبيلة ايديقب، كانت فقيهة حافظة للقرآن الكريم لا يستطيع أحدا منافستها فيه، وقد نقلت لتعليمه في مجال الساقية الحمراء خاصة مدينة العيون ومنطقتي تافودارت وطرفاية وما بينهما، وكان تلامذتها من الذكور والإناث تحفظهم القرآن وتكتب لهم ألواحهم وتشرح لهم أمور دينهم؛ ويشهد لها الشيوخ أن

كل من حفظ على يدها القرآن فقد يبقى راسخا في ذهنه. عرفت كذلك بقله كلامها وصدقها وبعدها عن التشدد وكانت تسلك الطريقة القادرية في تصوفها، وكانت فقيرة تعيش من الوسط الذي تعلم فيه أبناءه ومن الشرط الذي يخصه آباء التلاميذ لها، وكانت تلازمها أمها التي تسهر على خدمتها وتدعى "هاو"، وكانت صاحبة كرامات ويلجأ إليها عند الحاجة أو كما يقال باللسان المحلي "تُطَلَّبُ وتُصَابُ". في سنة 1957 هجمت طائرات الإسبان والفرنسيين على مقاومي جيش التحرير وكانت خدجتو تمر رافقة أهل الخيام بواد الساقية الحمراء فوضعت حجابها عليها وبدأت تتلو شيئا فظهرت غيوم سوداء ورياح حمتهم من قصف الاحتلال ولم تنجل حتى اختفت الطائرات من المكان.

توفيت سنة 1964 ولها من العمر ثمانون عاما بطرفاية ودفنت بها.

بحث ميداني، رمضان 2009 حول النساء الفقيهات المتصوفات في الساقية الحمراء وواد الذهب.

الغالية بلعشم

اليقوبي، عبد الودود بن عبد الله بن أحمد

بن انجبان عالم جليل من علماء أصول اللغة العربية، وشيخ محضرة نحوية ذات إشعاع كبير. أخذ عنه كثير من أعلام النحو في الصحراء وبلاد شنقيط.

من آثاره العلمية : روض الحرون من طرة ابن بون، ميزاب الفضل والأفضال شرح جوهرة الكمال، ميزاب الرحمة الربانية، تأليف في تصريف الأفعال، مأسد العرب، منظومة في العروض، نوازل فقهية. توفي سنة 1286.

أحمد بن الأمين الشنقيطي، *الوسيط في تراجم أدياء شنقيط*، مطبعة السنة المحمدية، ط: 2، القاهرة، 1378 / 1958؛ محمد عبد الله ولد بزيد، *معجم المؤلفين في القطر الشنقيطي*، منشورات سعيدان للطباعة والنشر، تونس، 1996.

عبد العزيز ابن الطالب موسى

اليقوبي، محمد بن الطلبة : هو الأديب

الشاعر محمد بن محمد الأمين بن محمد (أبه) بن المختار بن موسى بن يعقوب بن أبي موسى بن يعلى (أبيال) بن عامر بن يعلى (أبيال الأكبر) بن ابهنضام بن محمد بن يعقوب (الجامع) بن سام بن عبد الله أمير بن حسان. ولد سنة 1188 / 1774 بمنطقة تيرس بإقليم أوسرد. وقد عرف بابن الطلبة الموسوي اليقوبي، وينسب إلى جعفر بن أبي طالب. وأمه هي عائشة بنت أحمد خرشي بن محمد الخراشي بن مسكه بن برك الله فيه بن أحمد بازيد بن يعقوب بن يعلى (أبيال)، فهي من بيت علم وجاه.

توفي والداه وهما في ريعان الشباب، ووحيدهما لم يكمل سنته الأولى، فحضنته جدته لأمه ورعاه جده لأبيه محمد أبه (ت. 1204 / 1790) بن المختار. يقول عنه العلامة محمد فال بن متالي التندغي "هذا عربي أخره الله، ولا تكاد تعد طبقة إلا بدأت به في أولها، إذا عد

الكرام فهو حاتمهم، أو العلماء اللغويون، فما هو بدون ابن سيده، وكل أخباره يكتب بالذهب".

تقول المصادر المتوفرة، أنه بدت عليه بشائر النبوغ وهو ما يزال غض العود، فتلقف الكثير من معارف محيطه الأسري، وشرع يقطف من علوم جده (أبيه) وعمه حبيب الله بن أبيه فأخذ عنهما ما يتعين على مثله أخذ من فقه ونحو ولغة وأدب وعقيدة، ثم أخذ يتردد على علماء المساجد الطاعنة التي كانت يومها ترصع تيرس، فقد كانت هذه المنطقة إذ ذاك منتدى علم وساحة أدب ومنتجع استشفاء، يؤمها الناس من كل النواحي، فحضر، وهو يافع، مجلس كمال الدين محمد المجيدري (ت. 1204 / 1790) ابن حبيب الله اليعقوبي، وهو تلميذ محمد أبيه وابن أخيه؛ ومجلس سيدي عبد الله (ت. 1209 / 1794) بن الفاضل بن برك الله فيه؛ وتابع بعدهما الاتصال بصفوة من تلاميذ المجيدري مثل المامون (ت. 1235 / 1820) بن محمد الصوفي اليعقوبي، ومولود بن أحمد الجواد اليعقوبي (ت. 1243 / 1827) والبخاري بن الفلالي ومحمد بن سيدي محمد السباعي، دون قطع في تلمذة فعلية له على أي واحد من هؤلاء. وكان على صلة حميمة بالشريف سيدي محمد بن سعد الصعدي (ت. 1232 / 1817). إلى جانب ما تلقاه من محيطه الأسري وما اكتسبه من أجلاء علماء عصره، كان عصاميا في تحصيله، فقد نال الكثير من علمه من مطالعة الكتب، يساعده على ذلك ذكاء ثاقب، وعزيمة لم تعرف الوهن؛ وسعى إلى اقتناء الكتب بالشراء والاستئساخ والإعارة. هكذا حصل علما كثيرا، خاصة في مجال اللغة والتبحر في علوم القرآن والحديث وتمثل الثقافة العربية الإسلامية في أساسها علما وعملا مع بري النبال وامتطاء العيس. ولم يصرف ابن الطلبة علمه ولا شعره عن الاهتمام بقضايا مجتمعه، فتصدر القيمين على شؤون المجتمع، يصدع برأيه نصيرا للإنصاف، داعيا للإصلاح. وقد عاش أغلب عمره في أرض تيرس بصحراء وادي الذهب. أما بخصوص مؤلفاته فقد لعب الزمان بالكثير منها، فلم يبق من أغلبها غير ذكر لبعض العناوين مبثوث بين صفحات كتب لا يزال أكثرها مخطوطا؛ ومن مؤلفاته:

- نظم التسهيل: وقد نظم فيه تسهيل الفوائد وتحميل المقاصد لمحمد بن مالك (ت. 672 / 1274)، وهو مؤلف (نثر) تناول فيه الأحكام النحوية.

- نظم الشيخ خليل، وهو نظم لمختصر خليل بن إسحاق الجندي (ت. 776 / 1374). ما زال مفقودا.

- مجمع محمد، وهو كتاب في الأدب.

- مجموعة من الفتاوى الفقهية، يوجد بعضها.

- شرح لديوان الشعراء الستة الجاهليين (موجود).

عقب من الأبناء: العتيق (ت. 1311 / 1893)، وكان عالما وشاعرا، أحمد شينان أمه حفيدة سيدي أحمد العروسي، وكان فقيها وشاعرا، وأحمد أباه وكان من العلماء والشعراء. لهم كتب لا تزال مفقودة. وعقب ابن الطلبة من الإناث: عائشة وفاطمة وخديجة وأصغر أبنائه هو أبو المعالي الذي توفي صغيرا.

توفي محمد بن الطلبة سنة 1272 / 1856. عن نحو 84 سنة، ودفن بجانب جبل إنتاجاط في آدرار سطف جنوب غرب تيرس بإقليم أوسرد عند تقاطع خط الطول 15.15° غربا مع دائرة العرض 21.55° شمالا، وضريحه تؤمه الناس للزيارة والتبرك.

أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدياب شنقيط، القاهرة، مطبعة الخانجي، 1958؛ محمد عبد الله بن البخاري بن الفلالي، الحياة العمرانية، مخطوط؛ محمد المختار بن أبيه، الشعر والشعراء في موريتانيا، تونس، 1987؛ محمد ابن الطلبة اليعقوبي، الديوان، تحقيق، محمد عبد الله بن الشيبه، الدار البيضاء، 2000؛ المختار بن حامد، حياة موريتانيا: الجغرافيا. م. د. إ. الرباط، 1994.

Caro Baroja, Julio, *Estudios Saharianos*, Madrid, 1955.

محمد دحمان

اليعقوبي، محمد بن مختار بن أحمد بن

حبيب الله بن الغلاوي عالم جليل القدر، واسع العلم، كثير الأمداح للرسول (ص)، كثير التوسل بالأولياء والصلحاء. نشأ في أسرة علمية ومحيط عالم، أبوه أحمد بن حبيب الله كان عالما عاملا، وقد أخذ عنه، ووالدته هي مريم بنت إسحاق الفاضلية الباركية. عاصر علماء أساطين وشعراء فحول من بينهم محمد بن الطلبة اليعقوبي، الذي كان متزوجا بأخته مريم، والذي قد يكون أخذ عنه بعض العلوم؛ ومحمد عبد الله بن البخاري الفلالي، الذي كان صديقا له، وجزرت بينهما مساجلات شعرية. من آثاره: نظم في التوسل، أرجوزة، ديوان شعر.

توفي سنة 1306، ودفن عند جبل أيك قرب تشله بتيرس، إلى جنب الولي الصالح الشيخ محمد المامي.

محمد عبد الله ولد يزيد، معجم المؤلفين في القطر الشنقيطي، منشورات سعيدان للطباعة والنشر، تونس، 1996.

عبد العزيز ابن الطالب موسى

اليعقوبي، محمد المصطفى بن الشيخ محمد

عبد الله بن محمد بن المختار بن أحمد تكرر، فقيه من قبيلة إيديقب، بطن أهل أنقغ موسى، أخذ عن عبد القادر بن أحمد بن محمد سالم. له من الآثار تأليف نثري في حكم زيارة الصالحين (وقد سلمه محمد عالي بن عنود المبارك)، وورقات في زيادة الوكيل على الصداق (يرد فيها على منتقد مختصر خليل في المسألة)، ورسالة في الطلاق، وشرح باب اليمين من مختصر خليل، وديوان شعر.

توفي سنة 1376 / 1956.

يحيى ولد البراء، المجموعة الكبرى الشاملة لفتاوى ونوازل وأحكام أهل غرب وجنوب غرب الصحراء، أنواكشوط، المجلد الثاني، 2009.

محمد دحمان

اليعقوبي، مولود بن أحمد الجواد: هو

مولود بن أحمد الجواد بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن

هنض. ولد حوالي 1170 / 1756، عالم جليل لغوي مدقق وشاعر مفلح، مداح للنبي (ص). أخذ عن والده أحمد الجواد، كما أخذ علم الكلام عن المختار بن بون الجكني، وأخذ علم الأصول والحديث عن المأمون اليعقوبي، كما أخذ أيضا عن المجديري بن حبيب الله اليعقوبي.

من آثاره العلمية : نظم تنقيح القرافي شرحه، شرح الوسيلة في علم الكلام للشيخ ابن بون الجكني، طرة على ألفية ابن مالك، شرح الكوكب الساطع في الأصول للسيوطي، سقاية المغتل في عين ثلاثي الفعل، ديوان شعر.

توفي سنة 1243 / 1828.

أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدياء شنقيط، مطبعة السنة المحمدية، ط : 2، القاهرة، 1378 / 1958 ؛ الخليل النحوي، بلاد شنقيط، المنارة والرباط، نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط : 1، تونس، 1987 ؛ ولد أباه المختار، الشعر والشعراء في موريتانيا، الشركة التونسية للتوزيع، ط : 1، تونس، 1987 ؛ محمد عبد الله ولد بزيد، معجم المؤلفين في القطر الشنقيطي، منشورات سعيدان للطباعة والنشر، تونس، 1996.

عبد العزيز ابن الطالب موسى

يگوث، قبيلة طاعنة تنتمي لحلف تكنة الصحراوي، تتميز بتنقلها وراء قطعان الإبل والغنم ما بين درعة السفلى وأعلي وادي الساقية الحمراء عند منطقة واد اكسات، ومن منطقة حميدية غرب مدينة الطنطان إلى أيرار وجبل زيني شرقا، كما يتردد أفراد وعائلات يگوث على الأسواق السنوية بواد نون (امگار) حيث يبيعون الجمال ويشترون ما يحتاجون إليه في ترحلهم من أثواب وسكر وفارينة وشاي... إلخ. وتعد تربية الماشية نشاطا أساسيا عند القبيلة ولذلك كان يحتل مالك قطع الإبل مكانة متميزة داخل المجتمع، بالإضافة إلى تربية الخيول. وكانت قبيلة يگوث من المجموعات القبلية التي خضعت للاستعمار الإسباني إبان مجيء الضابط كپاث (Capaz) لاحتلال مرسى سيدي إفني لتضم بعد ذلك للمركز العسكري الإسباني بالطنطان. وتعد هضبة زيني مجالا حيويا عند قبيلة يگوث بفعل مراعيها الخصبة، خاصة عند سقوط المطر حيث تتوفر نقاط الماء والأعشاب والأشجار لرعي الجمال من طلح وأرگان. ومرتفع زيني هذا يتدفق منه واد تلمزُون الذي يصب في واد درعة، وعليه تقع بلدة تلمزُون التي تعد من أهم مناطق القبيلة، حيث يوجد الماء الصالح للشرب بكثرة، الشيء الذي مكن من إقامة بعض الزراعات منذ ثلاثينات القرن العشرين مثل زراعة البشنة، لكن النزاعات الداخلية مع آيت أوسى لم تمكن من تطوير تلت الزراعة تلك، كما توجد هناك غراسة أكناري (الصبار). بالإضافة إلى أن تلمزُون توجد بها بعض الآثار ما قبل التاريخية التي تحتاج للبحث والدراسة. بالإضافة إلى الموقع الاستراتيجي، الذي جعل الإسبان يؤسسون بها مركزاً للمراقبة العسكرية.

ومن نقاط الماء الأخرى المهمة في مجال ترحال يگوث، نجد لمَيْلُح الذي يبعد ستة كلمترات عن

تلمزُون، ثم حاسي تَمَالِيحَتْ على بعد ثلاثة كلمترات، ويوجد بالقرب منه تَعَسَّالَتْ، ثم منخفض بنخليل إلى أن تصل منطقة لِبُطِينَة حيث يصب واد بوشوية الذي ينطلق من أخنك مسعود الذي يوجد في وسطه بنر لَعْرَالَة الصالح للشرب. ومن آبار هذه المنطقة الطنطان الذي كان عبارة عن نقطة عبور للقوافل ما بين واد نون والطرفاية. وكل هذه الوهاد والأودية ستلقت في منطقة قرب واد درعة تدعى "أَكَرَارَتْ لَحْمِير"، كما تتوفر قبيلة يگوث على نقاط ماء أخرى في واد فَرَّاح الذي يعد من روافد واد الشنيكة الذي توجد في اعاليه "أَكَرَارَتْ تَنْوَرَار" التي تعد من أهم مناطق زراعة الحبوب عند التساقطات المطرية، وهي "أَكَرَارَة" واسعة يسقيها واد تَأَذَائِغ النازل من جبل أيدار. وإن يگوث يترحلون في مجمل هذه المنطقة إلى حدود الساقية الحمراء. وخلال العقد الثاني من القرن العشرين تنقلت القبيلة نحو الجنوب حيث وصلت مضاربها منطقة كدية إيجل شرق تيرس حيث انتجعوا مراعي المنطقة وأقاموا لمدة طويلة. ويحد يگوث مجموعة قبائل قوية أهمها الرگييات وآيت أوسى. ولقبيلة يگوث مجموعة من الصلحاء الذين تعظمهم، بل منهم من يعتبروه جدهم الجامع وهو سيدي أوحسون الذي يوجد مزاره في واد فَرَّاح في موضع يقال له أو وهدة. والتقاليد المروية ترى أنه ينحدر من آيت يَعْزَى أو يهدى، الأسرة التي ينسب إليها 366 ولياً صالحاً بمنطقة آسا. ومعنى ذلك أن هذا الولي الصالح كان من المجاهدين الذين واجهوا المد الأيبيري بالمنطقة خلال القرن السادس عشر. وهناك أيضا الولي الصالح سيدي داود الذي يوجد ضريحه بتلمزُون، ثم إبراهيم أو مسعود المدفون في جبل زيني. وتعد يگوث من القبائل المنتشرة خارج مجالها الأصلي المحدد سابقا، حيث نجد منهم فرعا في منطقة الرحامنة شمال مراکش موزع على طائفتين هما : يگوث الغرَّابَة ويگوث لعرب. كما نسجت يگوث علاقات مع مجموعة من القبائل مثل آيت موسى وعلي (خاصة أهل بَيْرُوك) وبعد ذلك مع آيت لحسن ثم مع الرگييات حيث ربطتهم علاقات الجوار والمصاهرة بعد مغادرتهم لآيت أجمل من اتحادية تكنة.

وخلال سنة 1912 اضطر يگوث لمغادرة مجالهم الرعوي الأصلي بفعل غارات آيت أوسى فانطلقوا من جبل زيني نحو موريتانيا حيث نزلوا قرب كدية إيجل في منطقة تدعى "بَنْعَمِيرَة"، حيث أقاموا لمدة سنتين وعدوا عدتهم وتضاعفت قطعانهم من الإبل وعادوا لغزو آيت أوسى لاسترداد مالهم المنهوب، كما انضموا إلى صفوف مقاومة الاستعمار الفرنسي حيث ساهموا في انهزام حملة الضابط الفرنسي موري (Mouret) الذي غزى السمارة سنة 1913، وهناك فقدوا خمسة من الشهداء.

وتتكون قبيلة يگوث من مجموعة فخذات وأعراش وهي كالتالي : آيت ياسين (آيت حمو - آيت إيبورك - لعبيدات) وآيت حماد (آيت الطالب - آيت سعيد - أمساويج). وكان يتزعم هذه القبيلة "اجماعة" أو "آيت أربعين"، وبعض الشيوخ منهم مثلا : أمبارك بن العربي

اليگوتي، المهدي بن بوجمعة بن محمد الكوري ولد لحويمد، ينتمي إلى أهل لحويمد من قبيلة يگوت، ولد بالطنطان سنة 1934 ولما وصل سن التمدرس دخل هو وأخوه أحمد المدرسة في عهد الاستعمار الإسباني. أما والدته فهي سعاد بنت محمد فراحي، التي كانت معروفة بممارسة الطب التقليدي وبدعمها لرجال حركة جيش التحرير. تابع المهدي تعليمه الابتدائي بمدينة سيدي إفني ومنها انتقل إلى جزر الكناري حيث أكمل دراسته لينتقل إلى مدريد من أجل التكوين العسكري حيث تخرج كضابط سلاح اللاسلكي، واشتغل بالجيش الإسباني بمدينة عيون الساقية الحمراء، ولما حلت حركة جيش التحرير بالصحراء فر من الجيش الإسباني والتحق بالمقاومة وكان من الفارين معه السالك الفيطح وبريكة بن محمد لحبيب، ولد بوفوس الحسناوي، وقد أخذ معه عددا من أجهزة الراديو للارسال والاستقبال، وثمانية بنادق من نوع الخماسية الإسبانية ومحركاً لشحن البطاريات إضافة إلى عدد من الجمال. وشارك في عدد من معارك جيش التحرير مثل معركة أم لعشار، ومرگالة، وتافودارت والمسيد ومعارك آيت باعمران وجبل تاموشا تالوين وجبل بولعلام ومعركة أرغوية التي اندلعت سنة 1957 التي أصيب فيها برصاصة في فخذة الأيمن. وتحكي الرواية المحلية أنه أشرف، رفقة المقاوم إدريس العلوي، بمدينة الطنطان سنة 1956 على الإعداد لوفد من أبناء القبائل الصحراوية لتجديد البيعة لجلالة الملك محمد الخامس بعد الاستقلال، وكان من المشاركين في الوفد الراحل علي بوعيدة، وسيد أحمد ولد امبارك العربي وفوزي الحسين وغيرهم. وبعد معارك ايكوفيون Ecouvillon، فبراير 1958 وانتهاء حركة جيش التحرير، التحق بالقوات المسلحة الملكية برتبة ملازم، وكان من المكلفين بتوقيع شواهد الاعتراف بالأشخاص الذين شاركوا في حركة المقاومة وجيش التحرير. وفي 1963 كان في طليعة القوات المسلحة المشاركة في حرب الرمال. وفي سنة 1974 نودي عليه للمشاركة في "الوحدات" الخاصة بحرب الصحراء إلى جانب بعض الزعامات الحربية المرموقة من القبائل الصحراوية مثل أيدا ولد التامك الكولونيل ماجور وأخوه أحمد مولاي بوي، وكان أن شارك في أول معركة لهذه الوحدات ضد البولساريو حيث سقط شهيداً بتاريخ 6 نونبر 1975 بمنطقة الفرنسية في أعالي الساقية الحمراء.

مقابلة مع السيدة أمباركة حفيدة المقاوم، الطنطان، خريف سنة 2010؛ عبروق ماء العينين (القبطان المهدي بوي: أول شهيد سقط في حرب الصحراء)، جريدة الوطن، العدد 409، 23 دجنبر 2010.

محمد دحمان

من آيت سعيد وكذلك الناجم بن بوجمعة اويحيا وإبراهيم ولد عبد الله وكان هؤلاء إبان الحكم الإسباني بالمنطقة. ومن آيت ياسين برز من الشيوخ: لعروسي بن عبد الخالق الذي كان والده من قواد السلطان مولاي الحسن الأول، ومن فخذة آيت حمو وآيت إيبورك اعلي بن بالحسن المعروف بأعويلي، والعروسي ولد رحال، ومن أمساويح حمد العيلال الوعيان وعللال ولد الناجم. وقد تميز من آيت أسعيد الرجل الشجاع العربي ولد بوجمعة ولد رحال.

و"للجماعة" دور أساسي داخل القبيلة حيث تتحكم في تدبير نقاط الماء إبان التساقطات المطرية، وتؤطر القوافل الموجهة للأسواق السنوية بواد نون ونحو آيت باعمران، كما أنها هي التي تقرر في مجال الحرب ومواجهة الغضب الذي تتعرض له القبيلة أثناء ظعنها. وكثيرا ما تأخذ القبيلة برأي كبار السن من أعضاء "أجماعة" في القضايا المطروحة على المجتمع مثل حالات السرقة أو القتل أو التبادل مع القبائل الأخرى، وعادة ما يحكمون في هذه القضايا بالشرع عن طريق فقيه نازل بينهم عادة ما يكون من فيلاله، ففي حالة القتل يقدم القاتل لأهل الهالك دية تصل 50 جملا وعيدا وبنديقية مع تقديم "انعرگيبة" أمام جماعة القبيلة للصفح عن ما قام به من جرم. أما في حالة السرقة فيكون التعويض عبارة عن أربعة جمال ونعجة. ويتميز الزواج عند هذه القبيلة بكون الفتاة تقبل على الزواج وهي لا تزال صغيرة، ويقام حفل الزفاف حسب تقاليد مرعية تحت الخيام، ومن ذلك كمية الصداق المقدم للعروس الذي كان في الماضي عبارة عن جملين وأربعة بيصات (قطع من الثوب الأبيض والأزرق) وعشرون قالبا من السكر وأربعة أحذية (ابلاغي) گرگ، وكمية من الحناء ومن التمر ورأس من الغنم. وخلال الحكم الإسباني بالصحراء اعتبرت الإدارة الاستعمارية هذه القبيلة خارجة عن منطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب لذلك صنفتها في عداد ما كانوا يسمونه بـ "قبائل الشمال". رغم أنها هي وقبيلة الزرگيين تعدان من جملة قبائل تكنة المتمركزة بالمنطقة المستعمرة آن ذك، ويرى الضابط الإسباني ديل باريو Del Barrio أن يگوت قبيلة تحترف الممارسة الرعوية مما ساعدها على التحالف تاريخيا مع بطني السواعد وأولاد موسى من قبيلة الرگيبات، كما يسجل أن يگوت يتقنون الممارسة الحربية حيث نجحوا في المجال العسكري وظهر فيهم جنود وضباط أشاوش وملنزمون. وتتمركز هذه القبيلة اليوم بإقليم الطنطان وإقليم العيون ويمارس أفرادها أنشطة اقتصادية مختلفة.

عمر ناجيه، تاريخ البنات الاقتصادية والاجتماعية بمنطقة واد نون: نموذج قبيلة آيت لحسن، رسالة د.د.ع بكلية الآداب، شعبة التاريخ، الرباط، 1999.

Bernabe Rato, Los Vaggut, in: *Africa*, N° 5, Mayo, 1937, p. 84 – 89; De la Chapelle, *Les Tekna du sud Marocain*, Paris, 1934; Del Barrio, Jose Enrique Alonso, *Las Tribus del sahara*, Aiun, 1973.

المبادرة المغربية للتفاوض بشأن نظام للحكم الذاتي لجهة الصحراء

التزام المغرب بالعمل على إيجاد حل سياسي نهائي :

مافتى مجلس الأمن، منذ 2004 يدعو "الأطراف ودول المنطقة إلى مواصلة تعاونها التام مع الأمم المتحدة لوضع حد للمأزق الراهن ولإحراز تقدم نحو إيجاد حل سياسي".

وتلبية لهذا النداء الصادر عن المجموعة الدولية، انخرطت المملكة المغربية في دينامية إيجابية وبناءة، ملتزمة بتقديم مبادرة للتفاوض بشأن نظام للحكم الذاتي لجهة الصحراء في إطار سيادة المملكة ووحدتها الترابية والوطنية.

تندرج هذه المبادرة في إطار بناء مجتمع ديمقراطي حديثي يرتكز على مقومات دولة القانون والحريات الفردية والجماعية و التنمية الاقتصادية والاجتماعية. وهي مبادرة واعدة بانبثاق مستقبل أفضل لسكان الجهة، فضلا عن أنه من شأنها أن توضع حدا للمعاناة من الفراق والنفي وأن تساعد على تحقيق المصالحة.

تكفل المملكة المغربية، من خلال هذه المبادرة، لكافة الصحراويين، سواء الموجودين في الداخل أو في الخارج، مكابتهم اللانقطة ودورهم الكامل في مختلف هيئات الجهة ومؤسساتها، بعيدا عن أي تمييز أو إقصاء.

ومن هذا المنطلق، سيتولى سكان الصحراء، وبشكل ديمقراطي، تدبير شؤونهم بأنفسهم من خلال هيئات تشريعية وتنفيذية وقضائية، تتمتع باختصاصات حصرية. كما ستوفر لهم الموارد المالية الضرورية لتنمية الجهة في كافة المجالات والإسهام الفعال في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمملكة.

تحتفظ الدولة باختصاصاتها في ميادين السيادة، لاسيما الدفاع والعلاقات الخارجية والاختصاصات الدستورية والدينية لجلالة الملك أمير المؤمنين.

ترمي المبادرة المغربية المفعمة بروح الانفتاح إلى توفير الظروف المواتية للشروع في مسلسل للتفاوض والحوار كفيل بأن يفرضي إلى حل سياسي مقبول من جميع الأطراف.

يخضع نظام الحكم الذاتي المنبثق عن المفاوضات لاستشارة استفتائية للسكان المعنيين، طبقا لمبدأ تقرير المصير ولأحكام ميثاق الأمم المتحدة.

ومن هذا المنطلق، فإن المغرب يوجه نداء إلى باقي الأطراف لكي تغتنم هذه الفرصة من أجل فتح صفحة جديدة في تاريخ المنطقة. كما يعبر عن استعداده للانخراط في مفاوضات جدية وبناءة انطلاقا من روح هذه المبادرة، وكذا عن الإسهام في خلق مناخ الثقة الضرورية لإنجاحها.

ولهذه الغاية، تبقى المملكة مستعدة للتعاون التام مع الأمين العام للأمم المتحدة ومبعوثه الشخصي.

العناصر الأساسية للمقترح المغربي :

المشروع المغربي للحكم الذاتي مستلهم من مقترحات الأمم المتحدة ذات الصلة ومن الأحكام الدستورية المعمول بها في الدول القريبة من المغرب جغرافيا وثقافيا. وهو مشروع يقوم على ضوابط ومعايير متعرف بها عالميا.

اختصاصات جهة الحكم الذاتي للصحراء :

يمارس سكان جهة الحكم الذاتي للصحراء، داخل الحدود الترابية للجهة، ومن خلال هيئات تنفيذية وتشريعية وقضائية، ووفق المبادئ والقواعد الديمقراطية، عدة اختصاصات، ولاسيما في الميادين التالية :

- . الإدارة المحلية والشرطة المحلية ومحاكم الجهة ؛
- . على المستوى الاقتصادي : التنمية الاقتصادية والتخطيط الجهوي وتشجيع الاستثمارات والتجارة والصناعة والسياحة والفلاحة ؛
- . ميزانية الجهة ونظامها الجبائي ؛
- . البنى التحتية : الماء والمنشآت المائية والكهرباء والأشغال العمومية والنقل ؛
- . على المستوى الاجتماعي : السكن والتربية والصحة والتشغيل والرياضة والضمان الاجتماعي والرعاية الاجتماعية ؛
- . التنمية الثقافية : بما في ذلك النهوض بالتراث الثقافي الصحراوي الحساني ؛
- . البيئة .

تتوفر جهة الحكم الذاتي للصحراء على الموارد المالية الضرورية لتحقيق تنميتها في كافة المجالات. وتتكون هذه الموارد بالخصوص مما يلي :

- . الضرائب والرسوم والمساهمات المحلية المقررة من لدن الهيئات المختصة للجهة ؛
- . العائدات المتأتية من استغلال الموارد الطبيعية المرصودة للجهة ؛
- . جزء من العائدات المحصلة من طرف الدولة والمتأتية من الموارد الطبيعية الموجودة داخل الجهة ؛
- . الموارد الضرورية المخصصة في إطار التضامن الوطني ؛
- . عائدات ممتلكات الجهة.

تحتفظ الدولة باختصاصات حصرية، خاصة منها ما يلي :

- . مقومات السيادة، لاسيما العلم والنشيد الوطني والعملة ؛
- . المقومات المرتبطة بالاختصاصات الدستورية والدينية للملك بصفته أمير المؤمنين والضامن لحرية ممارسة الشعائر الدينية وللحريات الفردية والجماعية ؛
- . الأمن الوطني والدفاع الخارجي والوحدة الترابية ؛
- . العلاقات الخارجية ؛
- . النظام القضائي للمملكة.

تباشر الدولة مسؤوليتها في مجال العلاقات الخارجية بتشاور مع جهة الحكم الذاتي للصحراء، وذلك بالنسبة لكل القضايا ذات الصلة المباشرة باختصاصات هذه الجهة. ويجوز لجهة الحكم الذاتي للصحراء، بتشاور مع الحكومة، إقامة علاقات تعاون مع جهات أجنبية بهدف تطوير الحوار والتعاون بين الجهات.

يزاول مندوب للحكومة اختصاصات الدولة في جهة الحكم الذاتي للصحراء، المنصوص عليها في الفقرة 14 أعلاه.

من جهة أخرى، تمارس الاختصاصات، التي لم يتم التنصيص على تخويلها صراحة باتفاق بين الطرفين، وذلك عملا بمبدأ التفريع.

تمثل ساكنة جهة الحكم الذاتي للصحراء في البرلمان وبقاقي المؤسسات الوطنية. وتشارك في كافة الانتخابات الوطنية.

هيئات الجهة :

يتكون برلمان الحكم الذاتي للصحراء من أعضاء منتخبين من طرف مختلف القبائل الصحراوية، وكذا من أعضاء منتخبين بالاقتراع العام المباشر من طرف مجموع سكان الجهة. كما يتعين أن تتضمن تشكيلة برلمان جهة الحكم الذاتي للصحراء نسبة ملائمة من النساء.

يمارس السلطة التنفيذية في جهة الحكم الذاتي للصحراء رئيس حكومة ينتخبه البرلمان الجهوي وينصبه الملك. رئيس الحكومة هو ممثل الدولة في الجهة.

يتولى رئيس حكومة جهة الحكم الذاتي للصحراء تشكيل حكومة الجهة ويعين الموظفين الإداريين الضروريين لمزاولة الاختصاصات الموكولة إليه بموجب نظام الحكم الذاتي. ويكون رئيس حكومة الجهة مسؤولا أمام برلمان الجهة.

يجوز للبرلمان الجهوي أن يحدث محاكم تتولى البت في المنازعات الناشئة عن تطبيق الضوابط التي تضعها الهيئات المختصة لجهة الحكم الذاتي للصحراء. وتصدر هذه المحاكم أحكامها بكامل الاستقلالية وباسم الملك.

تتولى المحكمة العليا الجهوية، باعتبارها أعلى هيئة قضائية بجهة الحكم الذاتي للصحراء، النظر انتهائياً في تأويل قوانين الجهة دون إخلال باختصاصات المجلس الأعلى والمجلس الدستوري للمملكة.

يجب أن تكون القوانين التشريعية والتنظيمية والأحكام القضائية الصادرة عن هيئات جهة الحكم الذاتي للصحراء مطابقة لنظام الحكم الذاتي في الجهة، وكذا لدستور المملكة.

يتمتع سكان الجهة بكافة الضمانات التي يكفلها الدستور المغربي في مجال حقوق الإنسان، كما هي متعارف عليها دولياً.

تتوفر جهة الحكم الذاتي للصحراء على مجلس اقتصادي واجتماعي يتشكل من ممثلي القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والمهنية والجموعية ومن شخصيات ذات كفاءات عالية.

مسار الموافقة على نظام الحكم الذاتي وتفعيله :

يكون نظام الحكم الذاتي للجهة موضوع تفاوض، ويطرح على السكان المعنيين بموجب استفتاء حر ضمن استشارة ديمقراطية. وبعد هذا الاستفتاء، طبقاً للشرعية الدولية وميثاق الأمم المتحدة وقرارات الجمعية العامة ومجلس الأمن، بمثابة ممارسة حرة من لدن هؤلاء السكان لحقهم في تقرير المصير.

وتحقيقاً لهذا الغرض تلتزم الأطراف بالعمل سوياً وبحسن نية، من أجل تفعيل هذا الحل السياسي وموافقة سكان الصحراء عليه.

كما تتم مراجعة الدستور المغربي وإدراج نظام الحكم الذاتي فيه، ضماناً لاستقرار هذا النظام وإجلاله المكانة الخاصة اللائقة به داخل المنظومة القانونية للمملكة.

تتخذ المملكة المغربية كافة الإجراءات اللازمة من أجل إدماج الأشخاص الذين تتم عودتهم إلى الوطن إدماجاً تاماً في حظيرته، وذلك في ظل ظروف تكفل الحفاظ على كرامتهم وسلامتهم وحماية ممتلكاتهم.

ولهذه الغاية، تصدر المملكة بالخصوص عفواً شاملاً يستبعد أي متابعة أو توقيف أو اعتقال أو حبس أو أي شكل من أشكال التهريب ينبنى على وقائع مشمولة بهذا العفو.

بعد موافقة الأطراف على مشروع نظام الحكم الذاتي، يساهم مجلس انتقالي مكون من ممثلي الأطراف في تدبير عودة سكان المخيمات إلى الوطن ونزع السلاح والتسريح وإعادة إدماج العناصر المسلحة التي توجد خارج تراب الجهة، وكذا في أي مسعى يهدف إلى إقرار هذا النظام وتطبيقه، بما في ذلك العمليات الانتخابية.

إن المملكة المغربية مقتنعة اليوم، مثل باقي أعضاء المجموعة الدولية، بأن حل الخلاف حول الصحراء لن يتأتى إلا بالتفاوض. وبناء على هذا الخيار، فإن المقترح الذي تطرحه على أنظار الأمم المتحدة يشكل فرصة حقيقية من شأنها أن تساعد على انطلاق مفاوضات بهدف التوصل إلى حل نهائي لهذا الخلاف في إطار الشرعية الدولية وعلى أساس إجراءات توافقية تنسجم مع الأهداف والمبادئ التي ينص عليها ميثاق الأمم المتحدة.

وفي هذا السياق، يتعهد المغرب بالتفاوض، بحسن نية وبروح بناءة منفتحة وصادقة، من أجل التوصل إلى حل سياسي نهائي ومقبول من جميع الأطراف، لتسوية هذا الخلاف الذي تعانيه المنطقة برمتها. ومن أجل ذلك، فإن المملكة على استعداد للإسهام الفعال في توفير مناخ من الثقة كفيل بالمساعدة على إنجاح هذا المشروع.

تأمل المملكة المغربية أن تستوعب الأطراف الأخرى دلالة هذا المقترح بكل أبعاده وأن تقدره وتسهم فيه إسهاماً إيجابياً وبناءً، معتبرة أن الدينامية التي أفرزتها هذه المبادرة تتيح فرصة تاريخية لحل هذه القضية بصفة نهائية.

الفهرس

| الصفحة | الكاتب | المادة |
|--------|--------------------------|--------------------------------------|
| | | - أ - |
| 13 | مولاي إدريس شداد | الآبار بالصحراء |
| 15 | محمد دحمان | أدرار سطف |
| 16 | " " | أسلاي |
| 16 | محمد دحمان | أعموذ |
| 16 | ماء العينين مربيه ربه | أماطيل (معارك -) |
| 17 | محمد دحمان | أوسرد (بئر -) |
| 17 | ماء العينين النعمة علي | أوسرد (معركة -) |
| 17 | محمد الظريف | أب بن عبد الإله |
| 18 | محمد سبي | أبا حازم (أهل -) |
| 19 | محمد دحمان | أبجاوي |
| 19 | " " | إبل الصحراء |
| 20 | " " | اجماعه الصحراوية |
| 21 | محمد الظريف | أحداث الزملة |
| 22 | محمد دحمان | إدا اوبلال (قبيلة -) |
| 22 | " " | إدا وعلّي (قبيلة -) |
| 23 | عمر ناجيه | إدريس (أولاد -) |
| 24 | محمد دحمان | اديقب (قبيلة -) |
| 24 | " " | اركيزه |
| 24 | محمد رمضاني | أرنب (حيوان) |
| 24 | " " | أروي أو لروي |
| 25 | أحمد شبيخي | از غير (قصر -) |
| 25 | ماء العينين الطالب أخيار | أزغار وأكلو في سوس |
| 27 | محمد دحمان | أزلاي |
| 27 | محمد شرايمي | أساكا (مكان -) |
| 29 | إبراهيم بوطالب | أساكة (معركة -) |
| 29 | علي المريوح | الاستشراف بالصحراء |
| 31 | محمد شرايمي | أسا |
| 33 | إبراهيم بوطالب | اسكوط، ألكسندر |
| 33 | ماء العينين النعمة علي | اشت (معركة -) |
| 33 | محمد دحمان | أشقب |
| 34 | مولاي إدريس شداد | الأشكال التضاريسية الصحراوية المحلية |
| 36 | محمد شرايمي | اصبوا (قبيلة -) |
| 38 | " " | أصضر (معركة -) |
| 39 | محمد دحمان | اغديل |
| 39 | " " | اعريب أو عريب |
| 41 | عمر ناجيه | إعزى وهدى |
| 46 | الغالية بلعمش | الأعمش (ابن -) محمد بن المختار |

ملاحظة : الكلمات المكتوبة مائلة في أول السطر لا تعتبر في ترتيب المداخل، مثل "ابن" "أبو" "سيدي" "آيت" "أولاد"

| | | |
|----|----------------------------|---|
| 47 | ماء العينين الطالب أختيار | أغسرت (معركة -) |
| 48 | محمد الظريف | الأغظف (الشيخ -) محمد |
| 49 | عبد الله العمراني | إفني - تاريخ - |
| 49 | محمد شرايمي | إفني (سيدي -) |
| 51 | الحسن المحداد | إفني - جغرافيا - |
| 53 | ماء العينين الطالب أختيار | أكجوجت (معركة -) |
| 55 | ماء العينين النعمة علي | اكرارت أهل ابريهامات (معركة -) |
| 55 | " " | إكلي نتوكت (معركة -) |
| 55 | محمد دحمان | إكندي (مرض -) |
| 56 | ماء العينين النعمة علي | اكنيدلف (معركة -) |
| 56 | محمد دحمان | أگویدير |
| 56 | إبراهيم بوطالب | ألقاريت، پيريت، خوسي |
| 56 | " " | ألمونطي (دي)، إنريكي |
| 56 | محمد سبي | أماكن الجن بالصحراء |
| 57 | عبد العزيز ابن الطالب موسى | الأمثال الحسانية |
| 58 | ماء العينين النعمة علي | الأمجد، سداتي |
| 59 | محمد ابن عزوز حكيم | إمزان |
| 59 | محمد شرايمي | أمغار، سعيد |
| 60 | محمد دحمان | أمگار |
| 60 | محمد ابن عزوز حكيم | أمگریو (رأس + مرسی) |
| 60 | ماء العينين مربيه ربه | أم التونسي (معركة -) |
| 61 | محمد الظريف | أم الشگاگ (مؤتمر) |
| 61 | ماء العينين مربيه ربه | أم العويتگاگ (وقعة) |
| 61 | محمد ابن عزوز حكيم | أم فاطمة (نهر -) |
| 61 | إبراهيم بوطالب | إلانتراداس |
| 62 | " " | إنريكي الرابع |
| 62 | " " | إنريكي الملاح |
| 62 | عمر ناجيه | أنواع السكن بالصحراء |
| 63 | مولاي إدريس شداد | أودية الصحراء |
| 66 | ماء العينين النعمة علي | أوراغ (مرض -) |
| 66 | إبراهيم بوطالب | أورگان |
| 67 | محمد ابن عزوز حكيم | أوفيست (مرسی -) |
| 67 | مولاي إدريس شداد | أولياء وصلحاء أولاد أبي السباع بالصحراء |
| 72 | إبراهيم بوطالب | إبانيس، جبل |
| 72 | الحسين حديدي | أيتوسي (قبيلة -) |
| 74 | محمد دحمان | الأيتوسي، سيد أحمد ولد أمآن |
| 74 | " " | الأيتوسي (القائد -) محمد ولد أحمد شياهو |
| 75 | " " | الأيتوسي (القائد -) محمد ولد الخرشي |
| 75 | محمد ابن عزوز حكيم | إيجيل (اتفاقية مزعومة) |
| 76 | محمد دحمان | أبگ (جبل -) |
| 76 | مولاي إدريس شداد | إيمريكلي (منطقة -) |

- ب -

| | | |
|----|--------------|------------------------------|
| 83 | محمد دحمان | بارك الله (أهل + قبيلة) |
| 84 | " " | الباركلي، محمد ولد محمد فاضل |
| 85 | الغالية بلعش | الباركي، عائشة بنت بابا أحمد |

| | | |
|-----|----------------------------|--|
| 85 | عبد العزيز ابن الطالب موسى | الباركي (سيدي -) عبد الله بن الفاضل |
| 85 | " " | الباركي (الشيخ -) محمد المامي بن البخاري |
| 87 | الغالية بلعمش | الباركية، بازيد مريم منت أحمد |
| 87 | محمد شرايمي | باعمران (آيت -) |
| 89 | الحسن المحداد | باعمران (آيت -) - جغرافيا - |
| 91 | علي المحمدي | باعمران (آيت -) - تاريخ - |
| 93 | محمد دحمان | الباقراني (الحاج -) الحسين أوموسى |
| 93 | محمد ابن عزوز حكيم | البتروول في الصحراء المغربية |
| 94 | مصطفى نامي | بَدَاي ولد البَرْدِي |
| 94 | محمد دحمان | البرابيش |
| 95 | مصطفى نامي | براهيم (آيت -) |
| 98 | " " | بركة (أهل -) |
| 99 | محمد شرايمي | برميخو، خوسي لوبيث |
| 99 | مصطفى نامي | البصير (أل -) (أسرة صحراوية) |
| 100 | محمد ابن عزوز حكيم | البطانة |
| 100 | الحسين جهادي | بطايون (قاعدة عسكرية) |
| 101 | نور الدين بلحداد | بعثة الأمير (مولاي -) إدريس |
| 101 | " " | بعثة بيري إلى وادي الذهب |
| 103 | " " | بعثة الكونيل البلجيكي بارون لاهير |
| 104 | بوعبيد التركي | بغدادى، محمد |
| 104 | محمد الظريف | البلعشمي، أحمد دگنا |
| 105 | مصطفى نامي | بلقاسم أبراهيم (أهل -) |
| 105 | " " | بَلَاو (أهل -) |
| 107 | " " | بَلَّة (أهل -) |
| 108 | " " | بَلَّة (آيت -) |
| 111 | " " | بَلْحُوِيَات (أولاد -) |
| 112 | " " | بُلَيْد (آيت -) |
| 113 | مصطفى نامي | بمگوت (آيت -) |
| 113 | عبد اللطيف فضل الله | بوجدور (رأس -) |
| 115 | ماء العينين النعمة علي | بوجدور (معركة -) |
| 116 | أحمد شيخي | بوحجر (أهل -) |
| 116 | ماء العينين النعمة علي | البوحسني (بن أبو) محمد |
| 117 | محمد الظريف | بوخشيبية (مؤتمر) |
| 118 | الحسين جهادي | بوزالم، محمد بن مبارك |
| 118 | مصطفى نامي | بوالشبوک (أسرة -) |
| 120 | أحمد شيخي | البوشخي (الشيخ سيدي -) المداني بن أحمد |
| 120 | محمد دحمان | بوعيطة (أولاد -) |
| 122 | زهرة فعرس | بوغنبور (سيدي -) أحمد |
| 122 | محمد ابن عزوز حكيم | بوکا گراندي |
| 122 | محمد النجار | بوگرفة (أولاد -) |
| 123 | إبراهيم بوطالب | الپولساريو |
| 128 | محمد دحمان | البونس |
| 128 | محمد ابن عزوز حكيم | بونيلي، هيرناندو، إميليو |
| 129 | مصطفى نامي | بُو هو (آيت -) |
| 129 | محمد دحمان | بيت منجعة |

| | | |
|-----|------------------------|----------------------------|
| 129 | مصطفى ناعمي | البيير في الصحراء المغربية |
| 130 | إبراهيم بوطالب | بيير مغرين |
| 130 | ماء العينين النعمة علي | بييرنزران (معركة -) |
| 130 | مصطفى ناعمي | ابن بييروك، مَحْمَد |
| 131 | إدريس الناقوري | البييضان (أدب -) |
| 132 | إبراهيم بوطالب | بييطانكور (دي) جان |
| 132 | نور الدين بلحداد | بينس أرغونادا، فرانسييسكو |
| 134 | هشام بنزين | البيئة الصحراوية |

- ت -

| | | |
|-----|------------------------|--|
| 141 | رشيد السلامي | تادرايت - ن - الطَّلَبَة (قرية -) |
| 141 | محمد البوزيدي | تارزيفت |
| 141 | حسن حافظي علوي | تارشنّي، أبو عبد الله محمد بن تيفاوت |
| 142 | محمد دحمان | التاريخ الشفهي بالصحراء |
| 143 | ماء العينين النعمة علي | تاسلبا (معركة -) |
| 143 | مصطفى ناعمي | تاغيجبت |
| 145 | محمد دحمان | تاغنجة |
| 145 | ماء العينين النعمة علي | تافودارت (معركة -) |
| 146 | مصطفى ناعمي | تاگاوست (مدينة قديمة) |
| 151 | الشمسدي عبداتي | تاگاوست |
| 151 | محمد شرايمي | تانگارفة |
| 152 | مصطفى ناعمي | تايسا (واد نون) |
| 152 | الغالية بلعمش | التبراع |
| 153 | " " | التبلاح |
| 153 | مصطفى ناعمي | تجكانت |
| 156 | إبراهيم بوطالب | تحرير الصحراء من الاستعمار الإسباني |
| 160 | مجيد أنوزلا | تركز (قبيلة -) |
| 161 | " " | التركزي، محمد محمود بن التلاميذ |
| 162 | مصطفى ناعمي | ترگمايت أو تارگمايت |
| 162 | محمد عالي خنفار | ترمگيست أو تامگيست |
| 163 | نور الدين بلحداد | التسرب الإسباني إلى سواحل الصحراء المغربية |
| 169 | محمد عالي خنفار | تسوفرة |
| 169 | محمد دحمان | تشلثة (واد -) |
| 170 | محمد الظريف | التصوف في الصحراء |
| 173 | مصطفى ناعمي | تغاط |
| 174 | ماء العينين مربيه ربه | تنشبية (وقعة) |
| 174 | محمد جوماني | التنكية أو التنقية |
| 174 | عمر الإدريسي | التنمية الحضرية لمدينة العيون |
| 180 | امحمد الزرولي | التنمية الشاملة للأقاليم الصحراوية المسترجعة |
| 193 | محمد دحمان | التوبالي (مولاي -) أحمد بن سيدي محمد |
| 194 | نور الدين بلحداد | توزيع القبائل الصحراوية ووظيفتها الاجتماعية |
| 197 | مصطفى ناعمي | التوبييع (قبيلة صحراوية) |
| 197 | محمد دحمان | تيدراين (أولاد + قبيلة -) |
| 199 | " " | التيدرايني، بابي ولد محمد |
| 199 | زهرة فعرس | التيدرايني، محمد عبد الله |
| 199 | مصطفى ناعمي | تيدركيت (مدشر -) |
| 200 | " " | تيسرگيوين أو تسرگون (أسرة صحراوية) |

| | | |
|-----|------------------------|-----------------------|
| 203 | مصطفى ناعمي | تيسنگنان (قصبة -) |
| 204 | " " | تيشيشت (عاصمة قديمة) |
| 205 | " " | تيعمرت (موقع -) |
| 210 | الشمسدي عيداتي | تيليوين (جماعة قروية) |
| 210 | ماء العينين النعمة علي | تيمشي (مرض -) |

- ث -

| | | |
|-----|----------------|-----------------------|
| 215 | إبراهيم بوطالب | ثربيرا بابييرا، خوليو |
| 215 | محمد رمضان | ثعلب الصحراء (حيوان) |

- ج -

| | | |
|-----|------------------------|------------------------------------|
| 219 | أحمد جوماني | الجامع (أدغار -) |
| 219 | مولاي إدريس شداد | جبهة التحرير والوحدة |
| 220 | ماء العينين النعمة علي | الجراري، محمد عبد الرحمان |
| 220 | الحسين حديدي | الجنكي (الفتية) محمد الأمين |
| 221 | محمد دحمان | الجنكي، الطالب محمد المختار |
| 222 | ماء العينين النعمة علي | الجنكي، محمد العقاب |
| 222 | أحمد جوماني | الجماني (أهل -) |
| 224 | إبراهيم بوطالب | الجنوب المناضل |
| 224 | علي أمجد | الجهوية (حالة جهة كلميم - السمارة) |
| 228 | الحسين جهادي | جوآن، مبارك بن الحسين الباعمراني |
| 229 | عمر ناجيه | جيش التحرير وإسبانيا في الصحراء |

- ح -

| | | |
|-----|--------------------------|--|
| 239 | ماء العينين النعمة علي | الحاجي (الشيخ -) أحمد بن الشمس |
| 240 | مولاي إدريس شداد | الحركة الثورية للرجال الزرق |
| 241 | " " | الحركة الطليعية لتحرير الساقية الحمراء |
| 242 | محمد دحمان | الحرمة |
| 242 | الحسين حديدي | حسان |
| 243 | أحمد المقري | الحسانية (لهجة وشعر) |
| 244 | محمد سبي | الحسناوي، السالك الفيطح |
| 245 | عمر ناجيه | الحسناوي، سلامة ولد محيمد ولد رمضان |
| 246 | محمد سبي | الحسناوي، عبد السلام عمارة |
| 247 | عمر ناجيه | الحسناوي، محمد المصطفى |
| 247 | ماء العينين مربيه ربه | الحفرة (معركة -) |
| 247 | " " | الحفرة الثانية (معركة) |
| 248 | جوماني أحمد وجوماني محمد | الحفول |
| 248 | محمد عبد ربه | الحكاية الشعبية في الثقافة الحسانية |
| 252 | عبد الجبار عراش | الحكم الذاتي |
| 256 | إبراهيم بوطالب | الحكم الذاتي لتقرير المصير |
| 258 | محمد جوماني | الحماية |

- خ -

| | | |
|-----|-----------------------|-------------------|
| 263 | أحمد جوماني | الخربة |
| 264 | " " | خروبة (عين -) |
| 264 | ماء العينين مربيه ربه | الخلجان (معركة -) |
| 265 | أحمد جوماني | الخلخال (حلي -) |
| 265 | محمد شرايمي | الخمس (آيت -) |
| 267 | مصطفى ناعمي | الخئوس (آيت -) |

| | | |
|-------|--------------------------|---------------------------------------|
| 267 | محمد البوزيدي | الخيمة |
| 268 | محمد دحمان | خيمة السّاحل |
| - د - | | |
| 273 | محمد دحمان | الداخلة (تاريخ -) |
| 274 | محمد ابن عزوز حكيم | الداخلة (تاريخ -) |
| 275 | عثمان هناكا | الداخلة (جغرافيا -) |
| 276 | ماء العينين مربيه ربه | دامان (معركة -) |
| 276 | محمد البوزيدي | السدراة (لباس -) |
| 277 | مصطفى ناعمي | الدروق اللطية |
| 278 | ماء العينين النعمة علي | الدشيرة (معركة -) |
| 278 | محمد دحمان | دليسم (أولاد -) |
| 279 | " " | الدليمي، إبراهيم السالم بن ميشان |
| 281 | " " | الدليمي، احمين بن لعروسي |
| 281 | ماء العينين النعمة علي | الدليمي، إدريس بن يهديه بن الوالي |
| 282 | محمد دحمان | الدليمي، اسويلم ولد عبد الله |
| 282 | " " | الدليمي، بابا ولد حسن ولد اعلي سالم |
| 283 | " " | الدليمي، الباشا سيد أحمد شكاف |
| 283 | " " | الدليمي، الباشا محمد فاضل بن السملالي |
| 284 | " " | الدليمي، محمد سالم بن محمد أعر |
| 284 | ماء العينين النعمة علي | الدليمي، محمد فاضل بن إبراهيم |
| 285 | ماء العينين الطالب أخيار | دويوي، جان ريني |
| 286 | إبراهيم بوطالب | دو پويگودو، أوديت |
| 287 | محمد دحمان | دورو، فيرنانديث |
| 288 | ماء العينين الطالب أخيار | دومينيك، لافوينتي |
| 288 | محمد دحمان | دي أورو پوليدو، دون أنتونيو |
| 289 | ماء العينين النعمة علي | الديماني، سيديا بن الشيخ أحمد |
| - ر - | | |
| 293 | إبراهيم بوطالب | رايلي، جيمس |
| 293 | محمد الظريف | بن الرباني (الشيخ -) محمد (أسرة) |
| 295 | ماء العينين مربيه ربه | الرشيد (معركة -) |
| 295 | محمد الظريف | الرصافي، محمد معروف |
| 295 | ماء العينين النعمة علي | رغيوة (معركة -) |
| 296 | محمد دحمان | الركيبات (قبيلة -) |
| 297 | " " | الركيبي، أبا الشيخ بن ابا اعلي |
| 298 | محمد الظريف | الركيبي، أحمد (الشيخ سيدي -) |
| 298 | " " | الركيبي، أحمد (الابن -) |
| 298 | " " | الركيبي، أحمد (الحفيد -) |
| 299 | محمد دحمان | الركيبي، أحمد ولد حمادي |
| 301 | محمد الظريف | الركيبي، إسماعيل ولد الباردي |
| 301 | محمد دحمان | الركيبي، اعلي بن ميارة التهالي |
| 303 | محمد سالم الشرفاوي | الركيبي، حسن أحمد علي عبد الله |
| 304 | محمد دحمان | الركيبي، الحسين بن عبد الحي |
| 304 | " " | الركيبي، خطري بن سعيد الجماني |
| 305 | محمد الظريف | الركيبي، سعيد بن أحمد |
| 305 | محمد دحمان | الركيبي، صيلة ولد اعبيدة |
| 306 | محمد الظريف | الركيبي، علي بن أحمد |
| 306 | " " | الركيبي، عمرو بن أحمد |

| | | |
|-----|------------------|---|
| 306 | الغالية بلعمش | الركيبي، فاطمتو بنت سيد إبراهيم |
| 306 | محمد الظريف | الركيبي، قاسم بن أحمد |
| 306 | محمد دحمان | الركيبي، لحبيب ولد أحمد |
| 306 | أحمد شيخي | الركيبي، محمد أبيهاه |
| 307 | محمد دحمان | الركيبي، محمد الحبيب ولد العبيد (حبوها) |
| 307 | مولاي إدريس شداد | الركيبي، محمد سيد إبراهيم البصير |
| 308 | محمد الظريف | الركيبي، محمد عبد الرحمان |
| 308 | محمد دحمان | الركيبي، محمد ولد محمد سالم |
| 309 | محمد الظريف | الركيبي، محمد محمود بيد الله |
| 309 | محمد سبي | الركيبي (سيدي -) محمد الموساوي (زاوية) |
| 309 | مولاي إدريس شداد | الركيبي، الولي مصطفى السيد |
| 311 | " " | الرؤوس الساحلية بالصحراء |
| 313 | مصطفى ناعمي | الرويميات |
| 314 | إبراهيم بوطالب | ريثو، فليبي |

- ز -

| | | |
|-----|------------------------|-----------------------------|
| 317 | محمد شرايمي | الزركي |
| 318 | الحاج إبراهيم دويهي | الزركي، حسنة بن دويهي |
| 319 | محمد دحمان | الزركي |
| 319 | " " | الزركي، أحمد ولد البشير |
| 319 | " " | الزركي، بركة بن لحسن |
| 320 | " " | الزركي، محمد سالم ولد بيّدة |
| 320 | " " | الزركيين (قبيلة -) |
| 321 | بوعبيد التركي | الزروالي، بريكة بن محمد |
| 322 | محمد دحمان | الزربية (أهل -) |
| 322 | ماء العينين النعمة علي | الزمول (معركة -) |
| 323 | " " | الزمول الثانية (معركة -) |
| 323 | مصطفى ناعمي | الزوايا بتراب البيضان |
| 324 | الحسين حديدي | الزوايا في مجال البيضان |
| 325 | الغالية بلعمش | زيناية (أكلة -) |

- س -

| | | |
|-----|---------------------------------|---------------------------------|
| 329 | الشمسدي عبداتي | الساقية الحمراء |
| 330 | عمر ناجيه | السالك (أهل -) |
| 331 | نور الدين بلحداد | سانطا كروث دي ماربيكينيا |
| 333 | مولاي إدريس شداد | السباخ أو السبخات |
| 335 | محمد دحمان | السباغ (أولاد أبي -) |
| 336 | " " | السباعي (الشيخ -) ولد إبراهيم |
| 337 | مولاي إدريس شداد | السباعي، إبراهيم الخليل |
| 337 | محمد دحمان | السباعي، أحمد بزيد بن العالم |
| 337 | " " | السباعي، أحمد سالم ولد سيد أحمد |
| 338 | مولاي إدريس شداد | السباعي (مولاي -) أحمد بن الشير |
| 340 | " " | السباعي (مولاي -) أحمد الطاهر |
| 341 | " " | السباعي، أحمد فال ولد امبيريك |
| 342 | محمد دحمان | السباعي (أبو -) إسحاق إبراهيم |
| 342 | عبد العزيز ابن الطالب موسى | السباعي (سيدي -) امبارك بن أحمد |
| 342 | مولاي إدريس شداد | السباعي، البشير بيّرة |
| 343 | ماء العينين النعمة و إدريس شداد | السباعي، الحضرمي بن الشيخ محمد |
| 344 | محمد دحمان | السباعي، حمود بن ابن عمار |

| | | |
|-----|-----------------------------|--|
| 344 | مولاي إدريس شداد | السباعي، سلامي (ولد -) الحبيب |
| 345 | عبد العزيز ابن الطالب موسى | السباعي، سيد أحمد بن الطالب |
| 345 | مولاي إدريس شداد | السباعي، عبد العزيز ولد المامي |
| 346 | " " | السباعي، عبد الله بن عبد المعطي |
| 347 | " " | السباعي، عبد المعطي بن أحمد |
| 349 | " " | السباعي، قاسم بن المحجوب |
| 355 | عبد العزيز ابن الطالب موسى | السباعي (سيدي -) القاضي ولد اعلي أمم |
| 355 | ماء العينين النعمة علي | السباعي، ماء العينين بن محمد الأمين |
| 355 | مولاي إدريس شداد | السباعي (مولاي -) المامون بن أحمد |
| 356 | محمد رشيد السيدي | السباعي، محمد بن إبراهيم تكررور |
| 357 | مولاي إدريس شداد | السباعي (سيدي -) محمد ولد إبراهيم |
| 358 | محمد دحمان | السباعي، محمد (الشيخ -) ولد سيدي اخليل |
| 359 | " " | السباعي (مولاي -) محمد ولد امبارك |
| 359 | مولاي إدريس شداد | السباعي (سيدي -) محمد التشتيتي |
| 360 | " " | السباعي (سيدي -) محمد الجمودي |
| 361 | محمد الحسن ولد محمد المصطفى | السباعي، محمد الحسن بن سيد عبد الله |
| 362 | مولاي إدريس شداد | السباعي، محمد الصغير بن عبد المعطي |
| 363 | " " | السباعي، محمد الضو بن عبد الكريم |
| 364 | " " | السباعي، محمد عبد الله |
| 364 | " " | السباعي، محمد فاضل ولد سيدي علي |
| 364 | " " | السباعي، محمد لشكر بن جامع |
| 365 | " " | السباعي، محمد يحظيه بن الحسين |
| 365 | محمد يحظيه سيوييه | السباعي، محمد يحظيه ولد عبد الباقي |
| 366 | محمد دحمان | السباعي، المختار بن حبيب الله |
| 366 | مولاي إدريس شداد | السباعي، يرعاه الله |
| 366 | " " | السمارة (مدينة -) |
| 371 | ماء العينين النعمة علي | السمارة (معركة -) |
| 371 | أحمد هوزلي | السواحل الصحراوية المغربية |
| 373 | ماء العينين النعمة علي | السويحات (معركة -) |
| 373 | محمد الظريف | سويد (ولد -) بكار |
| 374 | مولاي إدريس شداد | السياحة الصحراوية |

- ش -

| | | |
|-----|----------------------------|--------------------------|
| 383 | ماء العينين النعمة علي | الشاطي (معركة -) |
| 383 | محمد البوزيدي | الشاي الصحراوي |
| 383 | عبد العزيز ابن الطالب موسى | الشعر الحساني (لغن) |
| 396 | محمد دحمان | الشناكلة (قبيلة -) |
| 397 | الغالية بلعمش | الشنغيطي، أحمد بن الأمين |
| 397 | محمد الظريف | الشنغيطي البيضاوي، محمد |
| 398 | " " | الشيخة يوحانيدو |

- ص -

| | | |
|-----|----------------|---------------------------------|
| 403 | إبراهيم بوطالب | الصحراء في تاريخ المغرب |
| 407 | محمد الظريف | صحراء المغرب |
| 407 | حسن حافظي علوي | الصحراء المغربية |
| 409 | محمد الظريف | صحراؤنا (جريدة -) |
| 409 | محمد الحاتمي | الصحراوي الروداني، محمد بن صالح |

| | | |
|-----|------------------|----------------------------------|
| 409 | محمد الظريف | الصحراوي، محمد سالم |
| 410 | محمد دحمان | الصنكارنة (قبيلة -) |
| 410 | مولاي إدريس شداد | الصيد البحري بالأقاليم الصحراوية |

- ض -

| | | |
|-----|------------------|------------------|
| 423 | مولاي إدريس شداد | الضايات بالصحراء |
| 423 | محمد رضاني | الضبع |

- ط -

| | | |
|-----|-------------------------------|-----------------------------|
| 427 | عبد اللطيف رمان | الطاح |
| 427 | الغالية بلعمش | الطبيلة (مكان -) |
| 427 | إبراهيم بوطالب | طردسياس |
| 428 | عبد اللطيف رمان | طرفاية (مدينة -) |
| 429 | نور الدين بلحداد وأحمد الشكري | الطرق والمسالك بالصحراء |
| 431 | ماء العينين الطالب أخيار | الطريفية (معركة -) |
| 433 | ماء العينين النعمة علي | الطريق (معركة -) |
| 433 | " " | طريق السدرة (معركة -) |
| 433 | إبراهيم بوطالب | طليطلة (معاهدة) |
| 433 | محمد المغراوي | طنجي |
| 433 | محمد دحمان | الطنطان (مدينة -) |
| 435 | أحمد المكاوي | ابن طوير الجنة، الطالب أحمد |
| 436 | محمد الظريف | ابن طوير الجنة، الطالب أحمد |

- ظ -

| | | |
|-----|------------------|-----------------------------------|
| 441 | مولاي إدريس شداد | ظاهرة الترميل أو الإرمال بالصحراء |
| 443 | محمد رضاني | الظربان (حيوان) |
| 444 | محمد البوزيدي | الظفرة (طريقة -) |

- ع -

| | | |
|-----|------------------------|------------------------------|
| 447 | ماء العينين النعمة علي | عام أرّوايين |
| 447 | " " | عام ازريعة |
| 447 | " " | عام أمّجي الصرنب |
| 448 | " " | عام أمّ الظفيرات |
| 448 | " " | عام أمّ لكيفيات |
| 448 | " " | عام بؤنة |
| 449 | " " | عام بوناغة في أوكار |
| 449 | عمر ناجيه | عام التسارح |
| 449 | ماء العينين النعمة علي | عام الحصرة |
| 449 | " " | عام الدّرذير النجوم |
| 449 | " " | عام الدفاره |
| 449 | " " | عام ريّهط |
| 449 | " " | عام السبعية قرارة في إيمركلي |
| 450 | عمر ناجيه | عام شر أزدار |
| 450 | " " | عام شر إزرگيين |
| 450 | " " | عام شر وعرون |
| 450 | ماء العينين النعمة علي | عام الشؤطة |
| 450 | " " | عام طوير الدود |
| 450 | عمر ناجيه | عام الطيبيير |
| 451 | ماء العينين النعمة علي | عام لكرّيطيف |

| | | |
|-----|--------------------------|---------------------------------------|
| 451 | محمد دحمان | عام ملگا لحکامة |
| 451 | ماء العينين النعمة علي | عام النجم |
| 451 | محمد دحمان | عبد الحي (أهل -) |
| 452 | " " | عبد الواحد (أولاد -) |
| 452 | ماء العينين النعمة علي | العتيق، محمد |
| 454 | " " | العروگوب (معركة -) |
| 454 | محمد بوخالد | العروسي (الشيخ -) أحمد |
| 454 | محمد دحمان | العروسي (سيدي -) أحمد بن إبراهيم |
| 454 | محمد بوخالد | العروسي، ألمين ولد هدي |
| 454 | محمد دحمان | العروسي، البشير بن بابيت |
| 455 | محمد بوخالد | العروسي، حمادي ولد هدي |
| 455 | " " | العروسي، خطاري (ولد -) أعمر |
| 455 | " " | العروسي، سالک (ولد -) أعلي لفظيل |
| 455 | " " | العروسي (الشيخ -) سيد إبراهيم بن أحمد |
| 455 | الغالية بلعمش | العروسي سيد أحمد |
| 456 | محمد بوخالد | العروسي، شنان بن سيد إبراهيم |
| 456 | " " | العروسي، عبد الله (ولد -) سيد إبراهيم |
| 456 | " " | العروسي، فال (ولد -) أحمد |
| 456 | " " | العروسي ولد لفظيل اعلي |
| 456 | " " | العروسي، ماء العينين (ولد -) الخطاط |
| 457 | " " | العروسي، محمد بن سيد إبراهيم |
| 457 | " " | العروسي، محمد عالي بن سيد إبراهيم |
| 457 | محمد دحمان | العروسيين (قبيلة صحراوية) |
| 458 | ماء العينين الطالب أخيار | العزلات (معركة -) |
| 458 | محمد الظريف | العلوي (ولد -) حرمة بيانا أحمدو |
| 459 | الغالية بلعمش | العلوي، فاطمة بنت نافع |
| 459 | محمد دحمان | العلوي، محمد باهي حرمة |
| 461 | محمد الظريف | العلوي، محمد الكبير |
| 462 | الغالية بلعمش | العلوي، ميمونة منت عبد الفتاح |
| 462 | محمد الظريف | العمني، سيد أحمد بن عايده |
| 462 | ماء العينين الطالب أخيار | عمون، فؤاد |
| 464 | ماء العينين النعمة علي | عيني الأديب، ماء العينين |
| 464 | " " | العيون الأولى (معركة -) |
| 464 | " " | العيون الثانية (معركة -) |
| 464 | مصطفى ناعمي | عيون أزفاط |
| 464 | محمد سبي | عيون إغمان |
| 465 | الحسن المحداد | العيون - بوجدور - الساقية الحمراء |

- غ -

| | | |
|-----|------------------------|----------------------------------|
| 475 | أحمد شيخي | غراف (أهل -) |
| 475 | " " | الغردكي (معركة -) |
| 475 | مولاي إدريس شداد | الغطاء النباتي بالصحراء |
| 477 | إدريس شحو | الغطاء النباتي بالصحراء |
| 481 | محمد الظريف | غلام (الشيخ -) محمد ولد أحمدو |
| 481 | ماء العينين النعمة علي | الغلاوي، محمد بن أحمد |
| 482 | " " | الغلاوي، محمد بن عبد العزيز حامن |
| 484 | " " | الغلاوي، محمد عبد الله |

- ف -

| | | |
|-----|--------------------------|---------------------------------|
| 489 | محمد الظريف | الفاضلية |
| 492 | " " | قال (ولد -) عمير |
| 492 | محمد دحمان | الفرسية |
| 492 | مولاي إدريس شداد | الفرشة المائية بالصحراء |
| 495 | الغالية بلعش | الفسخة |
| 495 | مولاي إدريس شداد | الفلاحة وتربية الماشية بالصحراء |
| 508 | ماء العينين النعمة علي | فم العشار (معركة -) |
| 508 | مصطفى أعشي | الفن الصخري أو النقوش الصخرية |
| 512 | ماء العينين الطالب أخيار | فيديل، جورج |
| 513 | إبراهيم بوطالب | فيرير، خيمي |
| 513 | عمر ناجيه | فيلاله |
| 514 | الغالية بلعش | الفيلاي أم فاطمة |
| 515 | " " | الفيلاي، غلابنت محمد المختار |
| 515 | محمد دحمان | فيوشانج، ميشال |

- ق -

| | | |
|-----|--------------------------------|--------------------------------------|
| 519 | محمد الظريف | قرار محكمة العدل الدولية حول الصحراء |
| 520 | " " | قرارات الأمم المتحدة حول الصحراء |
| 524 | ماء العينين مربيه ربه | القليب (معركة -) |
| 524 | محمد رمضاني ومحمد خربوعة | القنفذ (حيوان) |
| 525 | عبد الحق المريني ومصطفى الشابي | القوات المسلحة الملكية في الصحراء |

- ك -

| | | |
|-----|--------------------------|-----------------------------------|
| 533 | إبراهيم بوطالب | كا دا موسطو، ألبيسي |
| 533 | محمد دحمان | كارو بروخا، خوليو |
| 534 | نور الدين بلحداد | كامبي، دولس |
| 535 | ماء العينين الطالب أخيار | كاوديو، أتيليو |
| 537 | محمد شرايمي | كيات، فرناندو أسفالو مونتس |
| 538 | محمد دحمان | الكتابات الإسبانية حول الصحراء |
| 540 | مولاي إدريس شداد | الكتبان الرملية |
| 542 | نور الدين بلحداد | كرتيس، جيمس |
| 543 | مولاي إدريس شداد | كلنة زمرور |
| 544 | الحسن المحداد | كلميم - اسمارة (جهة -) |
| 546 | محمد دحمان | كننة (قبيلة -) |
| 547 | " " | الكنتي (الشيخ -) سيدي أحمد الفيرم |
| 547 | " " | الكنتي (الشيخ -) عابدين ولد امحمد |
| 548 | أحمد شيخي | الكنتي (الشيخ -) سيدي عمر |
| 549 | " " | الكنتي، محمد الشيخ بن وديعة الله |
| 549 | محمد شرايمي | الكنوشي، امبارك احمد |
| 551 | محمد العبوتي | كوپولاني، كزافيي أنطوان |
| 552 | محمد دحمان | كوفيا |
| 552 | " " | كيروغا، فرانسيسكو |

- ل -

| | | |
|-----|--------------------------|------------------|
| 555 | عمر ناجيه | لباس الصحراء |
| 556 | محمد دحمان | اللب (أولاد -) |
| 556 | ماء العينين مربيه ربه | لبيرات (معركة -) |
| 557 | ماء العينين الطالب أخيار | لتفتار (معركة -) |
| 558 | محمد البوزيدي | اللثام (ثوب -) |

| | | |
|-----|------------------|---------------------------------|
| 558 | أحمد شيخي | لحجيلة، بنت حمادي الكاسمي |
| 558 | الحسين حديدي | اللحمة أو زناكة أو الأصحاب |
| 559 | محمد دحمان | لخرز (كلمة حسانية) |
| 559 | أحمد شيخي | لعرابي، حمادي ولد الشيخ الكاسمي |
| 560 | " " | لفقير إبراهيم (أهل -) |
| 560 | محمد دحمان | لقيكات (قبيلة -) |
| 561 | مولاي إدريس شداد | لگراير |
| 562 | أحمد الشكري | اللمتوني، أبو بكر بن عمر |
| 563 | محمد الظريف | اللمتوني، اعمر لخليف |
| 563 | محمد دحمان | لمناصر (قبيلة -) |
| 564 | " " | لمبار (قبيلة -) |
| 564 | إبراهيم بوطالب | لوگو (دي)، ألونصو فرنانديث |
| 564 | محمد دحمان | الليلي (أهل -) |
| 565 | محمد أيت جمال | ليوپولد، پاني |

- م -

| | | |
|-----|------------------------|--|
| 571 | مولاي إدريس شداد | الماء وتدبير الندرة عند المجتمع الصحراوي |
| 576 | ماء العينين النعمة علي | ماء العينين، أمانة الشفاء |
| 576 | " " | ماء العينين، أبو بكر |
| 578 | " " | ماء العينين، الأديبة |
| 578 | " " | ماء العينين، أم الخير |
| 579 | " " | ماء العينين، أم الفضل |
| 579 | " " | ماء العينين، الأمينة |
| 579 | " " | ماء العينين، تربيان |
| 579 | " " | ماء العينين، الجيه المختار |
| 581 | " " | ماء العينين، حسن |
| 582 | " " | ماء العينين، خديجت |
| 583 | " " | ماء العينين، ربيعة |
| 583 | " " | ماء العينين، الرفع |
| 583 | " " | ماء العينين، سداتي |
| 584 | " " | ماء العينين، سعاد |
| 584 | " " | ماء العينين، سعدان |
| 584 | " " | ماء العينين، السنية |
| 584 | محمد دحمان | ماء العينين، سيداتي صامد |
| 585 | ماء العينين النعمة علي | ماء العينين، السيدم |
| 585 | " " | ماء العينين، شبيها |
| 586 | " " | ماء العينين، الطالب أخيار |
| 587 | " " | ماء العينين، الطالب يوبكر |
| 588 | " " | ماء العينين، طول تفاك |
| 588 | " " | ماء العينين، العالية |
| 588 | " " | ماء العينين (ابن -) العتيق |
| 590 | " " | ماء العينين (سيدي -) عثمان |
| 591 | " " | ماء العينين، علي زين العابدين |
| 593 | " " | ماء العينين، فاطمة الجرم |
| 593 | " " | ماء العينين، فاطمة الغالية |
| 593 | " " | ماء العينين، القطب |
| 593 | " " | ماء العينين، المامونة |
| 594 | محمد الظريف | ماء العينين (الشيخ -) محمد |

| | | |
|-----|--------------------------------|--|
| 595 | ماء العينين النعمة علي | ماء العينين، مُحمد |
| 596 | " " | ماء العينين، محمد ابراهيم |
| 597 | " " | ماء العينين، محمد أبو الأنوار |
| 598 | " " | ماء العينين، محمد الإمام |
| 600 | " " | ماء العينين، الولي محمد الأمين |
| 601 | " " | ماء العينين، محمد البشرى |
| 602 | " " | ماء العينين، محمد تقي الله (محمد بوي) |
| 603 | " " | ماء العينين، محمد تقي الله وياه |
| 604 | " " | ماء العينين، محمد الحسن |
| 604 | " " | ماء العينين، محمد الزين |
| 605 | " " | ماء العينين، محمد سعد أبيه |
| 605 | " " | ماء العينين، محمد عبد الوهاب |
| 606 | " " | ماء العينين، محمد فاضل |
| 606 | محمد الظريف | ماء العينين، محمد ابن الشيخ محمد فاضل |
| 607 | ماء العينين الولي | ماء العينين، محمد بن الشيخ مصطفى |
| 608 | ماء العينين سداتي محمد المصطفى | ماء العينين، محمد (الشيخ -) المصطفى |
| 609 | محمد الظريف | ماء العينين (الشيخ -) محمد المصطفى |
| 610 | ماء العينين النعمة علي | ماء العينين، محمد المعلوم |
| 610 | " " | ماء العينين، مربيه ربه |
| 613 | " " | ماء العينين، مريم الطاهرة |
| 614 | " " | ماء العينين، مصطفى |
| 614 | " " | ماء العينين، مَن |
| 614 | " " | ماء العينين، ميموتن |
| 615 | محمد الظريف | ماء العينين، وجاهه |
| 616 | ماء العينين النعمة علي | ماء العينين، يحانيذو |
| 616 | محمد الظريف | الممامون، محمد بن اعلي |
| 617 | " " | مامياً بن الشيخ سداتي |
| 617 | محمد دحمان | مجاط (قبيلة -) |
| 617 | مولاي إدريس شداد | المجلس الملكي الاستشاري للشؤون الصحراوية |
| 619 | محمد دحمان | المجلسي، أحمد حبيب الله |
| 619 | عبد العزيز ابن الطالب موسى | المجلسي، عبد القادر بن محمد |
| 619 | محمد دحمان | المجلسي، لعبد بن محمد الأمين |
| 620 | أحمد شيخي | المحاميد (قبيلة -) |
| 620 | الحسين حديدي | المحضرة البيضانية |
| 622 | مولاي إدريس شداد | المحميات الطبيعية بالصحراء |
| 624 | محمد دحمان | مدينة، مانويل أليا |
| 624 | ماء العينين النعمة علي | مركالة (معركة -) |
| 624 | أحمد شيخي | المسدورة (معركة -) |
| 625 | ماء العينين النعمة علي | المسيد (معركة -) |
| 625 | أحمد هوزلي | المسيرة الخضراء |
| 627 | محمد دحمان | المطرح (أهل -) |
| 627 | مولاي إدريس شداد | المعادن بالصحراء |
| 630 | محمد دحمان | معط العادة |
| 630 | ماء العينين الجيه | المعمار في زاوية السمارة |
| 632 | نور الدين بلحداد | المقاومة بالصحراء |
| 634 | محمد أيت جمال | ابن المقداد المختار أو بوالمقداد |
| 634 | نور الدين بلحداد | مكينزي، دونالد |
| 636 | عبد العزيز بن عبد الجليل | الموسيقى |

643 ماء العينين مربيه ربه المينان (معركة -)
643 عبد الجبار عراش المينورسو

- ن -

649 مصطفى ناعمي النعيلة (بحيرة)
649 محمد دحمان نـگـجـير
650 محمد البوزيدي النـگـشـة
650 الغالية بلعمش النـيـلـة
650 ماء العينين مربيه ربه النيملان (معركة -)

- ه -

655 محمد بنعتو الهجرة السرية بالصحراء
656 إبراهيم بوطالب هريرا، ديبگو دي كارثيا
656 محمد شرايمي الهصباوي (القائد -) أحمد
656 " " الهصباوي (القائد -) البشير
656 " " الهصباوي (القائد -) الحسن
657 " " الهصباوي (الشيخ -) عليات بن مبارك
657 " " الهصباوي، محمد بن القائد البشير
657 محمد دحمان هيب (لعبه جماعية)
657 محمد الظريف الهيبة (الشيخ -) أحمد
659 " " هيبه، محمد سيداتي

- و -

663 الحسن المحداد واد الذهب - الگويرة (جهة -)
665 ماء العينين النعمة علي وادي الصفا (معركة -)
665 محجوب كماز وادي نون
668 محمد حجاج الطويل الوبر
669 مولاي إدريس شداد وحيش الصحراء
672 " " الوزارة المنتدبة لدى الوزير الأول المكلفة بالشؤون الصحراوية
672 علي أمجد وكالة الإنعاش والتنمية الاقتصادية والاجتماعية
676 ماء العينين النعمة علي ونوني، محمد فاضل

- ي -

679 محمد سبي ياسين (آيت -)
680 محمد الظريف يحجب (ابن -) خطري
680 الغالية بلعمش اليعقوبي، خدجتو بنت محمدن
680 عبد العزيز ابن الطالب موسى اليعقوبي، عبد الودود بن عبد الله
680 محمد دحمان اليعقوبي، محمد بن الطلبة
681 عبد العزيز ابن الطالب موسى اليعقوبي، محمد بن مختار بن أحمد
681 محمد دحمان اليعقوبي، محمد المصطفى
681 عبد العزيز ابن الطالب موسى اليعقوبي، مولود بن أحمد الجواد
682 محمد دحمان يگوت (قبيلة -)
683 " " اليگوتي، المهدي بن بوجمعة

Copyright © 1989

ISBN (Ensemble) 9981 - 03 - 000 - 7

ISBN (Part 27 Supplément IV) 9981 - 03 - 034 - 3

Tous droits réservés, y compris le droit de traduction ou de reproduction

même partielles sous quelque forme que ce soit.

Éditée par



Dar Al Aman - Rabat

Kingdom of Maroc - 4, Zanaka Mamouniat - Rabat

Tel.: +212 5 37 72 32 76 / +212 5 37 26 37 87

Fax.: +212 5 37 20 00 55

e-mail: libdarelamane@yahoo.fr

Encyclopédie du Maroc



SUPPLÉMENT (4)

Éditée par



Dar Al Aman - Rabat

1^{ère} Edition 2014 / 1435